الجلد الثامن

من

تفسير روح البيان

تأليف الامام العالم الفاضل والشيخ النحرير الكامل الجامع بين البواطن
والظواهر ومفخر الاماثل والاكابر خاتمة المفسرين وقدوة ارباب
الحقيقة واليقين فريد اوانه وقطب زمانه منبع جميع العلوم
مولانا ومولى الروم الشيخ اسماعيل حقى البروسوى
قدس سره العالى
المتوفى سنه ١١٣٧

دار إحياء التراث العربي
بيروت - لبنان

الجلد الثامن

من تفسير روح البيان

﴿ تفسير سورة ص مكية آيها ست اوثمان وثمانون ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ ص ﴾ خبر مبتدأ محذوف اى هذه سورة ص كما مر فى اخواته [بعضى بر آنندكه حروف مقطعه براى اسكات كفارست كه هروقت كه حضرت محمد عليه السلام در نماز وغير آن قرآن بجهر تلاوت فرمودى ايشان ازروى عناد صفير زدندى ودست بردست كوفتندى تا آن حضرت درغلط افتد حق سبحانه وتعالى اين حروف فرستاد تا ايشان بعد از استماع آن متأمل ومتفكر شده از تغليط باز مى‌ماندند] * وقال الشعبى ان لله تعالى فى كل كتاب سرا وسره فى القرآن فواتح السور * وقال بعضهم ص مفتاح أسمه الصادق والصبور والصمد والصانع ❀ وفى التأويلات النجمية يشير الى القسم بصاد صمديته فى الازل وبصاد صانعيته فى الوسط وبصاد صبوريته الى الابد وبصاد صدق الذى جاء بالصدق وصاد صديقية الذى صدق به وبصاد صفوته فى مودته ومحبته اه * وقال ابن جبير رضى الله عنه (ص) يحيى الله به الموتى بين النفختين * وقال ابن عباس رضى الله عنهما (ص) كان بحرا بمكة وكان عليه عرش الرحمن اذلاليل ولانهار * وفى بعض المعتبرات كان جبلا بمكة ومضى شرح هذا الكلام فى اول (المص) وقيل فى (ص) معناه ان محمدا عليه السلام صاد قلوب الخلائق واستمالها حتى امنوابه كما قال فى انسان العيون ومما لايكاد يقضى منه العجب حسن تدبيره عليه السلام للعرب الذين هم كالوحوش الشاردة كيف ساسهم واحتمل جفاءهم وصبر على اذاهم الى ان انقادوا اليه واجتمعوا عليه صلى الله عليه وسلم واختاروه على انفسهم وقاتلوا دونه اهلهم وآباءهم وابناءهم وهجروا فى رضاه اوطانهم انتهى * يقول الفقير اغناه الله القدير سمعت

شيخى وسندى قدس سره وهو يقول ان قوله تعالى (ق) اشارة الى مرتبة الاحدية التى هى التعين الاول كما فى سورة الاخلاص المصدرة بكلمة قل المبتدأة بحرف ق. وقوله ص اشارة الى مرتبة الصمدية التى هى التعين الثانى المندرجة تحته مرتبة بعد مرتبة وطورا بعد طور الى آخر المراتب والاطوار ﴿ والقرآن ذى الذكر ﴾ الواو للقسم. والذكر الشرف والنباهة او الذكرى والموعظة او ذكر ما يحتاج اليه فى امر الدين من الشرائع والاحكام وغيرها من اقاصيص الانبياء واخبار الامم الماضية والوعد والوعيد وحذف جواب القسم فى مثل ذلك غير عزيز والتقدير على ماهو الموافق لما فى اول يس ولسياق الآية ايضا وهو عجبوا الخ ان محمدا الصادق فى رسالته وحق نبوته ليس فى حقيته شك ولافيما انزل عليه من القرآن ريب ﴿ بل الذين كفروا ﴾ من رؤساء اهل مكة فهو اضراب عن المفهوم من الجواب ﴿ فى عزة ﴾ * قال الراغب العزة حالة مانعة للانسان من ان يغلب ويمدح بالعزة تارة كما فى قوله (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) لانها الدائمة الباقية وهى العزة الحقيقية ويذم بها اخرى كما فى قوله تعالى (بل الذين كفروا فى عزة) لان العزة التى هى التعزز وهى فى الحقيقة ذل وقد تستعار للحمية والانفة المذمومة وذلك فى قوله تعالى (اخذته العزة بالاثم) انتهى ❀ وقد حمل اكثر اهل التفسير العزة فى هذا المقام على الثانى لما قالوا بل هم فى استكبار عن الاعتراف بالحق والايمان وحمية شديدة: وبالفارسية [درسركشى اند از قبول حق] ﴿ وشقاق ﴾ اى مخالفة لله وعداوة عظيمة لرسول الله عليه السلام فلذا لا ينقادون ❀ وفى التأويلات النجمية بقوله (والقرآن ذى الذكر) يشير الى القسم بالقرآن الذى هو مخصوص بالذكر وذلك لان القرآن قانون معالجات القلوب المريضة واعظم مرض القلب نسيان الله تعالى كما قال (نسوا الله فنسيهم) واعظم علاج مرض النسيان بالذكر كما قال (فاذكرونى اذكركم) ولان العلاج بالضد وبقوله (بل الذين) الخ يشير الى انحراف مزاج قلوب الكفار بمرض نسيان الله من اللين والسلامة الى الغلظة والقساوة ومن التواضع الى التكبر ومن الوفاق الى الخلاف ومن الوصلة الى الفرقة ومن المحبة الى العداوة ومن مطالعة الآيات الى الاعراض عن البحث فى الادلة والسير للشواهد ﴿ كم ﴾ مفعول قوله ﴿ اهلكنا ﴾ ومن فى قوله ﴿ من قبلهم ﴾ لابتداء الغاية وقوله ﴿ من قرن ﴾ تميز. والقرن القوم المقترنون فى زمن واحد. والمعنى قرنا كثيرا اهلكنا من القرون المتقدمة اى امة من الامم الماضية بسبب الاستكبار والخلاف ﴿ فنادوا ﴾ عند نزول بأسنا وحلول نقمتنا استغاثة او توبة واستغفارا لينجوا من ذلك: وبالفارسية [پس ندا كردند وآواز بلند برداشتند تا كسى ايشانرا بفريادرسد] ﴿ ولات حين مناص ﴾ حال من ضمير نادوا اى نادوا واستغاثوا طلبا للنجاة والحال ان ليس الحين حين مناص اى فوت وفرار ونجاة لكونه حالة اليأس: وبالفارسية [ونيست آن هنكام وقت رجوع بكريزكاه] * فقوله لا هى المشبهة بليس زيدت عليها تاء التأنيث للتأكيد كما زيدت على رب وثم وخصت بنفى الاحيان ولم يبرز الا احد معموليها اسمها او خبرها والاكثر حذف اسمها * وفى بعض التفاسير لات بمعنى ليس بلغة اهل اليمن انتهى. والوقف عليها بالتاء عند الزجاج وابى على وعند الكسائى نحو قاعدة وضاربة وعند ابى عبيد على لا

ثم يبتدئ تحين مناص لانه عنده ان هذه التاء تزاد مع حين فيقال كان هذا تحين كان ذلك كذا فى الوسيط . والمناص المنجأ اى النجاة والفوت عن الخصم على انه مفعل من ناصه ينوصه اذا فاته اريد به المصدر ويقال ناص ينوص اى هرب ويقال اى تأخر ومنه ناص قرنه اى تأخر عنه حينا * وفى المفردات ناص الى كذا التجأ اليه وناص عنه تحى ينوص نوصا . والمناص الملجأ انتهى [در معالم فرموده كه عادت كفار مكى آن بودكه چون دركارزاركار بر ايشان زار شدى كفتندى مناص مناص يعنى بكرزيد حق سبحانه وتعالى خبر ميدهدكه بهنكام حلول عذاب دربدر خلاص منـاص خواهند كفت وآنجا جاى كريز نخواهدبود] ﴿ وعجبوا انجاءهم منذر منهم ﴾ اى عجب كفار اهل مكة من ان جاءهم منذر ينذرهم النار اى رسول من جنسهم بل ادون منهم فى الرياسـة الدنيوية والمال على معنى انهم عدوا ذلك خارجا عن احتمال الوقوع وانكروه اشد الانكار لا انهم اعتقدوا وقوعه وتعجبوا منه قالوا ان محمدا مسـاولنا فى الخلقة الظاهرة والاخلاق الباطنة والنسب والشـكل والصورة فكيف يعقل ان يختص من بيننا بهذا المنصب العالى ولم يتعجبوا من ان تكون المنحوتات آلهة وهذه مناقضة ظاهرة فلما تحيروا فى شأن النبى عليه السلام نسبوه الى السحر والكذب كما قال حكاية ﴿ وقال الكافرون ﴾ وضع فيه الظاهر موضع المضمر غضبـا عليهم وايذانا بانه لايتجاسر على مثل مايقولونه الا المتوغلون فى الكفر والفسوق ﴿ هذا ﴾ [اين منذر] ﴿ ساحر ﴾ فيما يظهره من الخوارق ﴿ كذاب ﴾ فيما يسنده الى الله من الارسال والانزال لم يقل كاذب لرعاية الفواصل ولان الكذب على الله ليس كالكذب على غيره ولكثرة الكذب فى زعمهم فانه يتعلق بكل آية من الآيات القرآنية بخلاف اظهار الخوارق فانه قليل بالنسبة اليه هكذا لاح لى هذا المقام * وفى التأويلات النجمية لما كانوا منحرفى مزاج القلوب لمرض نسيان الحق جاءت النبوة على مذاق عقولهم المتغيرة سحرا والصديق كذابا * قال الكاشفى [چه تيره رايى كه انوار لمعات وحى را ازتاريكئ سحر امتيـاز نكند وچه بى بصيرتى كه آثار شـعاع صدق را از ظلمات كذب بازنشناسند]

كشته طالع آفتابى اينچنين عالم فروز * ديدهٔ خفاش را يكذره ازوى نورنه
ازشعاع روز روشن روى كيتى مستنير * تيركئ شب هنوز از ديدهٔ وى دورنه

* واعلم ان اثبات النبوة والولاية سهل بالنسبة الى اهل العناية والتوفيق فان قلوبهم ألفت الاعراض عما سوى الله بخلاف اهل الانكار والخذلان فان قلوبهم الفت الاعراض عن الله فلذا صحبتهم الوقيعة فى انبياء الله واوليائه * قال الاستاذ ابو القاسم الجنيد رضى الله عنه التصديق بعلمنا هذا ولاية يعنى الولاية الصغرى دون الكبرى * قال اليافعى والناس على اربعة اقسام . القسم الاول حصل لهم التصديق بعلمهم والعلم بطريقتهم والذوق لمشربهم واحوالهم . والقسم الثانى حصل لهم التصديق والعلم المذكور دون الذوق . والقسم الثالث حصل لهم التصديق دونهما . والقسم الرابع لم يحصل لهم من الثلاثة شئ نعوذ بالله من الحرمان ونسأله التوفيق والغفران فهم الذين اطالوا ألسنتهم فى حق الخواص ورموهم بالسحر والكذب والجنون لكونهم ليسوا من المحارم فى شأن من الشؤون : وفى المثنوى

چون خدا خواهد که پرده کس درد * میلش اندر طعنهٔ پاکان برد

﴿ أجعل الآلهة الهاً واحدا ﴾ الهمزة للانكار والاستبعاد . والآلهة جمع اله وحقه ان لايجمع اذلامعبود فى الحقيقة سواه تعالى لكن العرب لاعتقادهم ان ههنا معبودات جمعوه فقالوا آلهة . والها واحدا مفعول ثان لجعل لانه بمعنى صير اى صيرهم الها واحدا فى زعمه وقوله لافى فعله لان جعل الامور المتعددة شيأ واحدا بحسب الفعل محال [آورده اندكه بعد ازاسلام حمزة وعمر رضى الله عنهما اشراف قريش چون وليد وابوسفيان وابوجهل وعتبه وشيبه واميه ازروى اضطراب نزد ابوطالب آمده درمرض موت او كفتند اى عبدمناف تو بزركتر ومهترمايى آمده ايم تاميان ما وبرادر زادهٔ خود حكم فرمايى كه يك يك ازسفهاى قوم را مى فريبد ودين محدث وآيين مجدد خودرا بديشان جلوه ميدهد سنك تفرقه در مجمع ما افكنده است ونزديك بآن رسيده كه دست تدارك از اطفاى اين نائره عاجز آيد ابو طالب آن حضرت را صلى الله تعالى عليه وسلم طلبيد وكفت اى محمد قوم تو آمده اند وايشانرا ازتو مدعاييست يكباركى طرف انحراف مورد متمناى ايشان تأمل نماى حضرت عليه السلام فرمود اى معشر قريش مطلوب شما ازمن چه چيزست كفتند آنكه دست ازنقض دين ما بدارى وسب آلهة ما فروكذارى تاما نيز متعرض تو ومتابعان تو نشويم حضرت عليه السلام فرمود كه من هم ازشما مى طلبم كه بيك كلمه بامن متفق شويد تاممالك عرب شمارا مسخر شود واكابر عجم كمر فرمان بردارى شما بربندند كفتند آن كلمه كدامست سيد عالم عليه السلام فرمود كه « لااله الاالله محمد رسول الله » بيكبار اشراف قريش ازان حضرت اعراض نموده كفتند] أجعل الخ اى أصير محمد بزعمه الآلهة الها واحدا بان نفى الالوهية عنهم وقصرها على واحد ولم يعلموا انهم جعلوا الاله الواحد الهة ﴿ أن هذا ﴾ [بدرستى كه يكانكى خداى تعالى] ﴿ لشئ عجاب ﴾ العجاب بمعنى العجيب وهو الامر الذى يتعجب منه كالعجب الا ان العجيب ابلغ منه والعجاب بالتشديد ابلغ من العجاب بالتخفيف مثل كبار فى قوله ﴿ ومكروا مكرا كبارا ﴾ فانه ابلغ من الكبار بالتخفيف ونحوه طويل وطوال . والمعنى بليغ فى العجب لانه خلاف مااتفق عليه آباؤنا الى هذاالآن * وقال بعضهم [نيك شكفت چه سيصد وشصت بت كه ماداريم كاريك شهر مكه راست نمى توانند كرد يك خداى كه محمد ميكويد كار تمام عالم چون سازد] يعنى انهم ما كانوا اهل النظر والبصيرة بل اوهامهم كانت تابعة للمحسوسات فقاسوا الغائب على الشاهد وقالوا لابد لحفظ هذا العالم الكبير من آلهة كثيرة يحفظونه بامره وقضائه تعالى ولم يعرفوا الاله ولا معنى الآلهية فان الآلهية هى القدرة على الاختراع وتقدير قادرين على الاختراع غير صحيح لما يجب من وجوده التمانع بينهما وجوازه وذلك يمنع من كمالها ولولم يكونا كاملى الوصف لم يكونا الهين وكل امر جرّ ثبوته سقوطه فهو مطروح . باطل ﴿ وانطلق الملأ منهم ﴾ الانطلاق الذهاب والملأ الاشراف لامطلق الجماعة ويقال لهم ملأ لانهم اذا حضروا مجلسا ملأت العيون وجاهتهم والقلوب مهابتهم اى وذهب الاشراف من قريش وهم خمسة وعشرون عن مجلس ابى طالب بعد ما اسكتهم رسول الله عليه السلام بالجواب الحاضر

در اوائل دفتر یکم در بیان کژماندن دهان آنشخص کستاخ الخ

وشاهدوا تصلبه عليه السلام فى الدين وعزيمته على ان يظهره على الدين كله ويئسوا مما كانوا يرجونه بتوسط ابى طالب من المصالحة على الوجه المذكور ﴿ ان ﴾ مفسرة للمقول المدلول عليه بالانطلاق لان الانطلاق عن مجلس التقاول لايخلو عن القول اى وانطلق الملأ منهم بقول هو قول بعضهم لبعض على وجه النصيحة ﴿ امشوا ﴾ سيروا على طريقتكم وامضوا فلا فائدة فى مكالمة هذا الرجل . وحكى المهدوى ان قائلها عقبة بن ابى معيط ﴿ واصبروا على آلهتكم ﴾ اى واثبتوا على عبادتها متحملين لما تسمعونه فى حقها من القدح ❁ وفى التأويلات النجميه يشير الى ان الكفار اذا تراضوا فيما بينهم بالصبر على آلهتهم فالمؤمنون اولى بالصبر على عبادة معبودهم والاستقامة فى دينهم بل الطالب الصادق والعاشق الوامق اولى بالصبر والثبات على قدم الصدق فى طلب المحبوب المعشوق ﴿ ان هذا ﴾ تعليل للامر بالصبر اولوجوب الامتثال به اى هذا الذى شاهدناه من محمد من امر التوحيد ونفى آلهتنا وابطال امرنا ﴿ لشئ يراد ﴾ من جهته عليه السلام امضاؤه وتنفيذه لامحالة من غير صارف يلويه ولا عاطف يثنيه لاقول يقال من طرف اللسان اوامر يرجى فيه المسامحة بشفاعة او امتناع فاقطعوا اطماعكم عن استنزاله عن رأيه بواسطة ابى طالب وشفاعته وحسبكم ان لاتمنعوا من عبادة آلهتكم بالكلية فاصبروا عليها وتحملوا ماتسمعونه فى حقها من القدح وسوء المقالة هذا ماذهب اليه المولى ابو السعود فى الارشاد * وقال فى تفسير الجلالين لامر يراد بنا ومكر يمكر علينا * وقال سعدى المفتى وسنح بالبال انه يجوز ان يكون المراد ان دينكم لشئ يستحق ان يطلب ويعض عليه بالنواجذ فيكون ترغيبا وتعليلا للامر السابق * وقال بعضهم [بدرستى كه مخالفت محمد باما چيز نيست كه خواسته اند بما از حوادث زمان واز وقوع آن چاره نيست] * يقول الفقير امده الله القدير بالفيض الكثير ويجوز ان يكون المعنى ان الصبر والثبات على عبادة الآلهة التى هى الدين القديم يراد منكم فانه اقوى مايدفع به امر محمد كما قالوا نتربص به ريب المنون فيكون موافقا لقرينه فى الاشارة الى المذكور فيما قبله اوان شأن محمد لشئ يراد دفعه واطفاء نائرته بأى وجه كان قبل ان يعلو ويشيع كما قيل

علاج واقعه پيش از وقوع بايد كرد

ودل عليه اجتماعهم على مكره عليه السلام مرارا فابى الله الا ان يتم نوره ﴿ ماسمعنا بهذا ﴾ الذى يقوله من التوحيد ﴿ فى الملة الآخرة ﴾ ظرف لغو سمعنا اى فى الملة التى ادركنا عليها آباءنا وهى ملة قريش ودينهم الذى هم عليه فانها متأخرة عما تقدم عليها من الاديان والملل * وفيه اشارة الى ركون الجهال الى التقليد والعادة وماوجدوا عليه اسلافهم من الضلال واخطاء طريق العبادة

ترسم نرسى بكعبه اى اعرابى * كين ره كه تو ميروى بتركستانست

والملة كالدين اسم لما شرع الله لعباده على يد الانبياء ليتوصلوا به الى ثواب الله وجواره فاطلاق كل منهما على طريقة المشركين مجاز مبنى على التشبيه ﴿ ان هذا ﴾ نافية بمعنى ما ﴿ الا اختلاق ﴾ [الاختلاق دروغ گفتن از نزد خود] اى كذب اختلقه من عند نفسه * قال

(فى المفردات)

فى المفردات وكل موضع استعمل فيه الخلق فى وصف الكلام فالمراد به الكذب ومن هذا امتنع كثير من الناس من اطلاق لفظ الخلق على القرآن وعلى هذا قوله ان هذا الا اختلاق ﴿ أأنزل عليه الذكر من بيننا ﴾ ونحن رؤساء الناس واشرافهم واكبرهم سنا واكثرهم اموالا واعوانا واحقاء بكل منصب شريف ومرادهم انكار كون القرآن ذكرا منزلا من الله تعالى . وامثال هذه المقالات الباطلة دليل على ان مناط تكذيبهم ليس الا الحسد على اختصاصه عليه السلام بشرف النبوة من بينهم وحرمانهم منه وقصر النظر على متاع الدنيا وغلطوا فى القصر والقياس . اما الاول فلان الشرف الحقيقى انما هو بالفضائل النفسانية دون الخارجية . واما الثانى فلان قياس نفسه عليه السلام بانفسهم فاسد اذ هو روح الارواح واصل الخليقة فأنى يكون هو مثلهم واما الصورة الانسانية فميراث عام من آدم عليه السلام لاتفاوت فيها بين شخص وشخص نعم وجهه عليه السلام كان يلوح منه انوار الجمال بحيث لم يوجد مثله فيما بين الرجال

اى حسن سعادت زجبين توهويدا * اين حسن جه حسنست تقدس وتعالى

* وفيه اشارة الى حال اكثر علماء زماننا وعبادهم انهم اذا رأوا عالما ربانيا من ارباب الحقائق يخبر عن حقائق لم يفهموها ويشير الى دقائق لم يذوقوها دعتهم النفوس المتمردة الى تكذيبه فيجحدونه بدل الاغتنام بانفاسه والاقتباس من انواره ويقولون أكوشف هو بهذه الحقائق من بيننا ويتمون فى الشك من امرهم كما قال تعالى ﴿ بل هم فى شك من ذكرى ﴾ اى القرآن او الوحى بميلهم الى التقليد واعراضهم عن النظر فى الادلة المؤدية الى العلم بحقيته وليس فى عقيدتهم مايجزمونه فهم مذبذبون بين الاوهام ينسبونه تارة الى السحر واخرى الى الاختلاق * وفيه اشارة الى ان القرآن قديم لانه سماه الذكر ثم اضافه الى نفسه ولاخفاء بان ذكره قديم لان الذكر المحدث يكون مسبوقا بالنسيان وهو منزه عنه ﴿ بل لما يذقوا عذاب ﴾ فى لما دلالة على ان ذوقهم العذاب على شرف الوقوع لانها للتوقع اى بل لم يذوقوا بعد عذابى فاذا ذاقوه تبين لهم حقيقة الحال * وفيه تهديد لهم اى سيذوقون عذابى فيلجئهم الى تصديق الذكر حين لاينفع التصديق * وفيه اشارة الى انهم مستغرقون فى بحر عذاب الطرد والبعد ونار القطيعة لكنهم عن ذوق العذاب بمعزل لغلبة الحواس الى ان يكون يوم تبلى السرائر فتغلب السرائر على الصور والبصائر على البصر فيقال لهم ذوقوا العذاب يعنى كنتم معذبين وما كنتم ذائقى العذاب فالمعنى لوذاقوا عذابى ووجدوا ألمه لما قدموا على الجحود دل على هذا قوله عليه السلام (الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا)

شو زخواب كران جان بيدار * تا جمالش عيان بينى اى يار

﴿ ام عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب ﴾ ام منقطعة بمعنى بل والهمزة وهى للانكار . والخزائن جمع خزانة بالكسر بمعنى المخزن اى بل أعندهم خزائن رحمته تعالى يتصرفون فيها حسبما يشاؤن حتى يصيبوا بها من شاؤا ويصرفوها عمن شاؤا ويتحكموا فيها بمقتضى آرائهم فيتخيروا للنبوة بعض صناديدهم . والمعنى ان النبوة عطية من الله تعالى

يتفضل بها على من يشاء من عباده لا مانع له فانه العزيز اى الغالب الذى لا يغالب الوهاب الذى له ان يهب كل ما يشاء

چون زحال مستحقان آكهى * هرچه خواهى هركرا خواهى دهى
ديكرانرا اين تصرف كى رواست * اختيار اين تصرفها تراست

﴿ ام لهم ملك السموات والارض ومابينهما ﴾ ترشيح اى تربية لما سبق اى بل الهم ملك هذه العوالم العلوية والسفلية حتى يتكلموا فى الامور الربانية ويتحكموا فى التدابير الالهيه التى يستأثر بها رب العزة والكبرياء ﴿ فليرتقوا فى الاسباب ﴾ جواب شرط محذوف. والارتقاء الصعود * قال الراغب السبب الحبل الذى يصعد به النخل وقوله تعالى (فليرتقوا فى الاسباب) اشارة الى قوله (ام لهم سلم يستمعون) فيه وسمى كل مايتوصل به الى شئ سببا انتهى. والمعنى ان كان لهم ماذكر من الملك فليصعدوا فى المعارج والمناهج التى يتوصل بها الى العرش حتى يستووا عليه ويدبروا امر العالم وينزلوا الوحى الى مايختارون ويستصوبون وفيه من التهكم بهم مالا غاية وراءه ﴿ جندما هنالك مهزوم من الاحزاب ﴾ الجند جمع معد للحرب وما مزيدة للتقليل والتحقير نحو اكلت شيأما وهنالك مركب من ثلاث كلمات احداها هنا وهو اشارة الى مكان قريب والثانية اللام وهى للتأكيد والثالثة الكاف وهى للخطاب قالوا واللام فيها كاللام فى ذلك فى الدلالة على بعد المشار اليه. والهزم الكسر يقال هزم العدو كسرهم وغلبهم والاسم الهزيمة وهزمه يهزمه فانهزم غمزه بيده فصارت فيه حفرة كما فى القاموس. والحزب جماعة فيها غلظ كما فى المفردات * قال ابن الشيخ جند خبر مبتدأ محذوف ومن الاحزاب صفته اى جملة الاحزاب وهم القرون الماضية الذين تحزبوا وتجمعوا على الانبياء بالتكذيب فقهروا وهلكوا ومهزوم خبر ثان للمبتدأ المقدر اوصفة لجند وهنالك ظرف لمهزوم او صفة اخرى لجند وهو اشارة الى الموضع الذى تقاولوا وتحاوروا فيه بالكلمات السابقة وهو مكة اى سيهزمون بمكة وهو اخبار بالغيب لانهم انهزموا فى موضع تكلموا فيه بهذه الكلمات * وقال بعضهم هنالك اشارة الى حيث وضعوا فيه انفسهم من الانتداب اى الاجابة والمطاوعة لمثل ذلك القول العظيم من قولهم لمن ينتدب لامر ليس من اهله لست هنالك فان هواهم الزائغ وحسدهم البالغ حملهم على ان يقولوا أأنزل عليه الذكر من بيننا فانتدبوا له ووضعوا انفسهم فى مرتبة ان يقولوا ذلك العظيم فانه لاستلزامه الاعتراض على مالك الملك والملكوت لا ينبغى لاحد ان يجترئ عليه ويضع نفسه فى تلك المرتبة. والمعنى هم جند ما من الكفار المتحزبين على الرسل مهزوم مكسور عما قريب فلا تبال بما يقولون ولا تكترث بما يهذون * فيه اشارة الى عجزهم وعجز آلهتهم يعنى ان هؤلاء الكفار ليس معهم حجة ولا لاصنامهم من النفع والضر مكنة ولا فى الدفع والرد عن انفسهم قوة * وسمعت من فم حضرة شيخى وسندى قدس سره يقول استناد الكفار الى الاحجار ألا ترى الى القلاع والحصون واستناد المؤمنين الى « لا اله الا الله محمد رسول الله » ألا ترى انهم لا يتحصنون بحصن سوى التوكل على الله تعالى وهو يكفيهم كما قال تعالى

(لااله الاالله حصنى فمن دخل حصنى امن من عذابى) انتهى ﴿ كذبت قبلهم ﴾ اى قبل قومك يا محمد وهم قريش ﴿ قوم نوح ﴾ اى كذبوا نوحا وقد دعاهم الى الله وتوحيده الف سنة الاخمسين عاما ﴿ وعاد ﴾ قوم هود ﴿ وفرعون ﴾ موسى عليه السلام ﴿ ذوالاوتاد ﴾ جمع وتد محركة وبكسر التاء وهوماغرز فى الارض اوالحائط من خشب : وبالفارسية [ميخ] اى ذو الملك الثابت لانه استقام له الامر اربعمائة سنة من غير منازع واصله ان يستعمل فى ثبات الخيمة بان يشد اطنابها على اوتاد مركوزة فى الارض فان اطنابها اذاشتدت عليها كانت ثابتة فلاتلقيها الريح على الارض ولاتؤثر فيها ثم استعير لثبات الملك ورسوخ السلطنة واستقامة الامر بان شبه ملك فرعون بالبيت المطنب استعارة بالكناية واثبت له لوازم المشبه به وهوالثبات بالاوتاد تخييلا . وجه تخصيص هذه الاستعارة ان اكثر بيوت العرب كانت خياما وثباتها بالاوتاد ويجوز ان يكون المعنى ذوالجموع الكثيرة سموا بذلك لانهم يشدون البلاد والملك ويشد بعضهم بعضا كالوتد يشد البناء والخباء فتكون الاوتاد استعارة تصريحية وفى الحديث (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا) اى لايتقوى فى امردينه ودنياه الا بمعونة اخيه كما ان بعض البناء يتقوى ببعضه ويكفى دليلا على كثرة جموع فرعون انه قال فى حق بنى اسرائيل ان هؤلاء لشرذمة قليلون مع انهم كانوا ينيفون على ستمائة الف مقاتل سوى الصغير والشيخ . ويجوز ان يكون الاوتاد حقيقة لااستعارة فانه على ما روى كانت له اوتاد من حديد يعذب الناس عليها فكان اذا غضب على احد مده مستلقيا بين اربعة اوتاد وشد كل يد وكل رجل منه الى سارية وكان كذلك فى الهواء بين السماء والارض حتى يموت اوكان يمد الرجل مستلقيا على الارض ثم يشد يديه ورجليه ورأسه على الارض بالاوتاد * يقول الفقير هذه الرواية هى الانسب لما ذكروه فى قصة آسية امرأة فرعون فى سورة التحريم من انها لما آمنت بموسى اوتد لها فرعون باوتاد فى يديها ورجليها كما سيجئ ﴿ وثمود ﴾ قوم صالح * قال ابن عباس رضى الله عنهما ان قوم صالح آمنوا به فلما مات صالح رجعوا بعده عن الايمان فاحيى الله صالحا وبعثه اليهم ثانيا فاعلمهم انه صالح فكذبوه فاتاهم بالناقة فكذبوه فعقروها فاهلكهم الله * قال الكاشفى [بعضى ايمان آوردند وجمعى تكذيب نمودند و بسبب عقرناقه هلاك شدند] ﴿ وقوم لوط ﴾ * قال مجاهد كانوا اربعمائة الف بيت فى كل بيت عشرة * وقال عطاء مامن احد من الانبياء الا ويقوم معه يوم القيامة قوم من امته الالوط فانه يقوم وحده كما فى كشف الاسرار ﴿ واصحاب الايكة ﴾ اصحاب الغيضة من قوم شعيب بالفارسية [اهل بيشه] * قال الراغب الأيك شجر ملتف واصحاب الايكة قيل نسبوا الى غيضة كانوا يسكنونها وقيل هى اسم بلد كما فى المفردات ﴿ اولئك الاحزاب ﴾ بدل من الطوائف المذكورة يعنى المتحزبين اى المجتمعين على انبيائهم الذين جعل الجند المهزوم يعنى قريشا منهم ﴿ ان كل الا كذب الرسل ﴾ استئناف جيئ به تهديدا لما يعقبه اى ما كل حزب وجماعة من اولئك الاحزاب الا كذب رسوله على نهج مقابلة الجمع بالجمع لتدل على انقسام الآحاد بالآحاد كما فى قولك ركب القوم دوابهم والاستثناء مفرغ من اعم الاحكام

فى حيز المبتدأ اى ما كل واحد منهم محكوما عليه بحكم الا محكوم عليه بانه كذب الرسل ويجوز ان يكون قوله (اولئك الاحزاب) مبتدأ وقوله (ان كل الا كذب الرسل) خبره محذوف العائد اى ان كل منهم ﴿ فحق عقاب ﴾ اى ثبت ووقع على كل منهم عقابى الذى كانت توجبه جناياتهم من اصناف العقوبات المفصلة فى مواقعها ﴿ وماينظر هؤلاء ﴾ الاشارة الى كفار مكة بهؤلاء تحقير لشأنهم وتهوين لامرهم وماينتظر هؤلاء الكفرة الذين هم امثال اولئك الطوائف المذكورة المهلكة فى الكفر والتكذيب ﴿ الا صيحة واحدة ﴾ هى النفخة الثانية اى ليس بينهم وبين حلول ما اعدلهم من العقاب الفظيع الا هى حيث اخرت عقوبتهم الى الآخرة لما ان تعذيبهم بالاستئصال حسبما يستحقونه والنبى عليه السلام بين اظهرهم خارج عن السنة الالهية المبنية على الحكم الباهرة كما نطق به قوله تعالى (وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم) ثم ان الانتظار يحتمل ان يكون حقيقة او استهزاء فهم وان كانوا ليسوا بمنتظرين لان تأتيهم الصيحة الا انهم جعلوا منتظرين لها تنبيها على قربها منهم فان الرجل انما ينتظر الشئ ويمد طرفه اليه مترقبا فى كل آن حضوره اذا كان الشئ فى غاية القرب منه ﴿ مالها من فواق ﴾ اى ما للصيحة من توقف مقدار فواق ففيه تقدير مضاف هو صفة لموصوف مقدر . والفواق بالضم كغراب ويفتح كما فى القاموس ما بين حلبتى الحالب من الوقت لان الناقة تحلب ثم تترك سويعة يرضعها الفصيل لادرار اللبن ثم تحلب ثانية يعنى اذا جاء وقت الصيحة لم تستأخر هذا القدر من الزمان كقوله تعالى (فاذا جاء اجلهم لايستأخرون ساعة) وهو عبارة عن الزمان اليسير وفى الحديث (من اعتكف قدر فواق فكأنما اعتق رقبة من ولد اسماعيل) وفى الحديث (من قاتل فى سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة) * وفى الآيتين اشارة الى تسلية قلب النبى عليه السلام وتصفيته عن الاهتمام بكفار مكة لئلا يضيق قلبه من تكذيبهم ولا يحزن عليهم لكفرهم فان هؤلاء الاحزاب كذبوا الرسل كما كذبه قومه و كانوا اقوياء متكثرين عددا وقومه جندا قليلا من تلك المتحزبين ثم انهم كانوا مظهر القهر وحطب نار الغضب ما اغنى عنهم جمعهم وقوتهم ابدانا وكثرتهم اسبابا فكذا حال قريش فانتظارهم ايضا اثر من آثار القهر الالهى ونار من نيران الغضب القهارى ﴿ وقالوا ﴾ بطريق الاستهزاء والسخرية عند سماعهم بتأخير عقابهم الى الآخرة والقائل النضر بن الحرث بن علقمة بن كندة الخزاعى واضرابه وكان النضر من شياطينهم ونزل فى شأنه فى القرآن بضع عشرة آية وهو الذى قال (امطر علينا حجارة من السماء) ﴿ ربنا ﴾ وتصدير دعائهم بالنداء للامعان فى الاستهزاء كأنهم يدعون ذلك بكمال الرغبة والابتهال ﴿ عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب ﴾ القط القطعة من الشئ من قطه اذا قطعه والمراد هنا القسط والنصيب لانه قطعة من الشئ مفرزة * قال الراغب اصل القط الشئ المقطوع عرضا كما ان القد هو المقطوع طولا والقط النصيب المفروض كأنه قط وافرز وقد فسر ابن عباس رضى الله عنهما الآية به انتهى . فالمعنى عجل لنا قسطنا وحظنا من العذاب الذى توعدنا به محمد ولا تؤخره الى يوم الحساب الذى مبدأه الصيحة المذكورة و يقال لصحيفة

الجائزة ايضا قط لانها قطعة من القرطاس. فالمعنى عجل لنا صحيفة اعمالنا لننظر فيها * قال سهل ابن عبدالله التسترى رحمه الله لايتمنى الموت الا ثلاثة رجل جاهل بمابعد الموت اورجل يفر من اقدار الله عليه اومشتاق محب لقاء الله * وفيه اشارة الى ان النفوس الخبيثة السفلية يميل طبعها الى السفليات وهى فى الدنيا لذائذ الشهوات الحيوانية وفى الآخرة دركات اسفل سافلين جهنم كما ان القلوب العلوية اللطيفة يميل طبعها الى العلويات وهى فى الدنيا حلاوة الطاعة ولذاذة القربات وفى الآخرة درجات اعلى عليين الجنات وكما ان الارواح القدسية تشتاق بخصوصيتها الى شواهد الحق ومشاهدات انوار الجمال والجلال ولكل من هؤلاء الاصناف جذبة بالخاصية جاذبة بلااختيار كجذبة المغناطيس للحديد وميلان طبع الحديد الى المغناطيس من غير اختيار بل باضطرار كذا فى التأويلات النجمية : وفى المثنوى

ذره ذره كاندرين ارض وسماست * جنس خودرا همچوكاه وكهرباست

﴿ اصبر ﴾ يا محمد ﴿ على مايقولون ﴾ اى مايقوله كفار قريش من المقالات الباطلة التى من جملتها قولهم فى تعجيل العذاب ربنا عجل لنا الخ فعن قريب سينزل الله نصرك ويعطيهم سؤلهم * قال شاه الكرمانى الصبر ثلاثة اشياء ترك الشكوى وصدق الرضى وقبول القضاء بحلاوة القلب * قال البقلى كان خاطر النبى عليه السلام ارق من ماء السماء بل الطف من نور العرش والكرسى من كثرة ماورد عليه من نور الحق فلكمال جلاله فى المعرفة كان لايحتمل مقالة المنكرين وسخرية المستهزئين لا انه لم يكن صابرا فى مقام العبودية ﴿ واذكر ﴾ من الذكر القلبى اى وتذكر ﴿ عبدنا ﴾ المخصوص بعنايتنا القديمة ﴿ داود ﴾ ابن ايشا من سبط يهودا بن يعقوب عليه السلام بينه وبين موسى عليه السلام خمسمائة وتسع وستون سنة وقام بشريعة موسى وعاش مائة سنة ﴿ ذا الايد ﴾ يقال آد يئيد ايدا مثل باع يبيع بيعا اشتد وقوى. والايد القوة كما فى القاموس والقوة الشديدة كما فى المفردات اى ذا القوة فى الدين القائم بمشاقه وتكاليفه * وفى الكواشى ويجوز ان يراد القوة فى الجسد والدين انتهى * واعلم انه تعالى ذكر اولا قوة داود فى امر الدين ثم زلته بحسب القضاء الازلى ثم توبته بحسب العناية السابقة وامره عليه السلام بذكر حاله وقوته فى باب الطاعة ليتقوى على الصبر ولايزل عن مقام استقامته وتمكينه كما زل قدم داود فظهرت المناسبة بين المسندين واتضح وجه عطف واذكر على اصبر ﴿ انه اواب ﴾ من الاوب وهو الرجوع اى رجاع الى الله ومرضاته اى عن كل مايكرهه الله الى مايحب الله وهو تعليل لكونه ذا الايد ودليل على ان المراد به القوة فى امر الدين ومايتعلق بالعبادة لاقوة البدن لان كونه راجعا الى مرضاة الله لايستلزم كونه قوى البدن وقدروى انه لم يكن جسيما كسائر الانبياء بل قصير القامة واكثر القوى البدنية كان فيمن زاده الله بسطة فى جسمه * وفى التأويلات النجمية تشير الآية الى كماليته فى العبودية بانه لم يكن عبد الدنيا ولاعبد الآخرة وانما كان عبدنا خالصا مخلصا وله قوة فى العبودية ظاهرا وباطنا. فاما قوته ظاهرا فبانه قتل جالوت وكثيرا من جنوده بثلاثة احجار رماها عليهم. واما قوته فى الباطن فلانه كان اوابا وقد سرت اوابيته فى الجبال والطير فكانت تؤوب

معه انتهى . ومن قوة عبادة داود كان يصوم يوما ويفطر يوما وذلك اشد الصوم وكان ينام النصف الاول من الليل ويقوم النصف الاخير منه مع سياسة الملك * وفى بعض التفاسير كان ينام النصف الاول من الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه وهو الموافق لما فى المشارق من قوله عليه السلام (احب الصيام الى الله صيام داود كان يصوم يوما ويفطر يوما واحب الصلاة الى الله) اى فى النوافل (صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه) وانما صار هذا النوع احب لان النفس اذا نامت الثلثين من الليل تكون اخف وانشط فى العبادة ﴿ انا سخرنا الجبال معه ﴾ بيان لفضله مع داود اى ذللناها ومع متعلق بالتسخير وايثارها على اللام لكون تسخير الجبال له عليه السلام لم يكن بطريق تفويض التصرف فيها اليه كتسخير الريح وغيرها لسليمان عليه السلام لكون سيرها معه بطريق التبعية له فتكون مع على حالها ويجوز ان تكون مع متعلقة بما بعدها وهو قوله ﴿ يسبحن ﴾ اى حال كونها تقدس الله تعالى مع داود لم يقل مسبحات للدلالة على تجدد التسبيح حالا بعد حال * قال فى كشف الاسرار كان داود يسمع ويفهم تسبيح الجبال على وجه تخصيصه به كرامة له ومعجزة انتهى * واختلفوا فى كيفية التسبيح فقيل بصوت يتمثل له وهو بعيد وقيل بلسان الحال وهو ابعد وقيل بخلق الله فى جسم الجبل حياة وعقلا وقدرة ونطقا فحينئذ يسبح الله كما يسبح الاحياء العقلاء وهذا لسان اهل الظاهر واما عند اهل الحقيقة فسر الحياة سار فى جميع الموجودات حيوانا اونباتا اوجمادا فالحياة فى الكل حقيقة لا عارضية او حالية او تمثيلية لكن انما يدركها كمل المكاشفين فتسبيح الجبال مع داود على حقيقته لكن لما كان على كيفية مخصوصة وسماعه على وجه غريب خارج عن العقول كان من معجزات داود عليه السلام وكراماته وقد سبق مرارا تحقيق هذا المقام بما لا مزيد عليه من الكلام ﴿ بالعشى ﴾ فى آخر النهار ﴿ والاشراق ﴾ فى اول النهار ووقت الاشراق هو حين تشرق الشمس اى تضيء ويصفو شعاعها وهو وقت الضحى واما شروقها فطلوعها يقال شرقت الشمس ولما تشرق * وعن ابن عباس رضى الله عنهما كنت امر بهذه الآية لا ادرى ما هى حتى حدثتنى ام هانئ بنت ابى طالب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها يوم فتح مكة فدعا بوضوء فتوضأ وفى البخارى واغتسل فى بيتها ثم صلا الضحى ثمانى ركعات وقال (يا ام هانئ هذه صلاة الاشراق) ومن هنا قال بعضهم من دخل مكة واراد ان يصلى الضحى اول يوم اغتسل وصلاها كما فعله عليه السلام يوم فتح مكة * وقال بعضهم صلاة الضحى غير صلاة الاشراق كما دل عليه قوله عليه السلام (من صلى الفجر بجماعة ثم قعد يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كان له كاجر حجة وعمرة تامة تامة) وهى صلاة الاشراق كما فى شرح المصابيح وقوله عليه السلام (صلاة الاوابين حين ترمض الفصال من الضحى) والمعنى أن صلاة الضحى تصلى اذا وجد الفصيل حر الشمس من الرمضاء اى من الارض التى اشتد حرها من شدة وقع الشمس عليها فان الرمض شدة وقع الشمس على الرمل وغيره والفصيل الذى يفصل ويفطم عن الرضاع من الابل وخص الفصال هنا بالذكر لانها التى ترمض لرقة جلد رجلها * وفيه اشارة الى مدحهم بصلاة الضحى فى الوقت الموصوف

(لان)

لان الحر اذا اشتد عند ارتفاع الشمس تميل النفوس الى الاستراحة فيرد على قلوب الاوابين المستأنسين بذكر الله تعالى ان ينقطعوا عن كل مطلوب سواه * يقول الفقير يمكن التوفيق بين الروايتين بوجهين . الاول يحتمل ان يكون الاشراق من اشرق القول اذا دخلوا فى الشروق اى الطلوع فلا يدل على الضحى الذى هو الوقت المتوسط بين طلوع الشمس وزوالها . والثانى ان اول وقت صلاة الاشراق هو ان ترتفع الشمس قدر رمح و آخر وقتها هو اول وقت صلاة الضحى فصلاة الضحى فى الغداة بازاء صلاة العصر فى العشى فلا ينبغى ان تصلى حتى تبيض الشمس طالعة ويرتفع كدرها بالكلية وتشرق بنورها كما يصلى العصر اذا اصفرت الشمس فقوله عليه السلام (هذه صلاة الاشراق) اما بمعنى انها اشراق بالنسبة الى آخر وقتها واما بمعنى انها ضحى باعتبار اول وقتها * قال الشيخ عبدالرحمن البسطامى قدس سره فى ترويح القلوب يصلى اربع ركعات بنية صلاة الاشراق فقد وردت السنة يقرأ فى الركعة الاولى بعد الفاتحة سورة والشمس وضحاها وفى الثانية والليل اذا يغشى وفى الثالثة والضحى وفى الرابعة ألم نشرح لك ثم اذا حان وقت صلاة الضحى وهو اذا انتصف الوقت من صلاة الصبح الى الظهر يصلى صلاة الضحى . واقل صلاة الضحى ركعتان او اربع ركعات او اكثر الى ثنتى عشرة ركعة ولم ينقل ازيد منها بثلاث تسليمات وان شئت بست تسليمات ورد فى فضلها اخبار كثيرة من صلاها ركعتين فقد ادى ماعليه من شكر الاعضاء لان الصلاة عمل بجميع الاعضاء التى فى البدن ومن صلاها ثنتى عشرة ركعة بنى له قصر من ذهب فى الجنة وللجنة باب يقال له الضحى فاذا كان يوم القيامة نادى مناد اين الذين كانوا يدومون على صلاة الضحى هذا بابكم فادخلوه برحمة الله عزوجل ﴿ والطير ﴾ عطف على الجبال جمع طائر كركب وراكب وهو كل ذى جناح يسبح فى الهواء ﴿ محشورة ﴾ حال من الطير والعامل سخرنا اى وسخرنا الطير حال كونها محشورة مجموعة اليه من كل جانب وناحية : وبالفارسية [جمع كرده شد نزد وى وصف زده بالاى سروى] وكانت الملائكة تحشر اليه ماامتنع عليه منها كما فى كشف الاسرار عن ابن عباس رضى الله عنهما كان اذا سبح جاوبته الجبال بالتسبيح واجتمعت اليه الطير فسبحت وذلك حشرها وانما لم يراع المطابقة بين الحالين بان يقال يحشرن لان الحشر جملة ادل على القدرة منه متدرجا كما يفهم من لفظ المضارع ﴿ كل ﴾ اى كل واحد من الجبال والطير ﴿ له ﴾ اى لاجل داود اى لاجل تسبيحه فهو على حذف المضاف ﴿ اواب ﴾ رجاع الى التسبيح اذا سبح سبحت الجبال والطير معه : وبالفارسية [بازكرداننده آواز خود باوى بتسبيح] ووضع الاواب موضع المسبح لانها كانت ترجع التسبيح والمرجع رجاع لانه يرجع الى فعله رجوعا بعد رجوع . والفرق بينه وبين ما قبله وهو يسبحن . ان يسبحن يدل على الموافقة فى التسبيح وهذا يدل على المداومة عليها * وقيل الضمير لله اى كل من داود والجبال والطير لله اواب اى مسبح مرجع لله . التسبيح والترجيع بالفارسية [نغمت كردانيدن] — روى — ان الله تعالى لم يعط احدا من خلقه ما اعطى داود من حسن الصوت فلما وصل الى الجبال الحان داود تحركت من لذة السماع فوافقته فى الذكر والتسبيح ولما سمعت الطيور نغماته صفرت بصفير التنزيه والتقديس ولما

اصغت الوحوش الى صوته ودنت منه حتى كانت تؤخذ باعناقها فقبل الكل فيض المعرفة والحالة بحسب الاستعداد ألا ترى الى الهدهد والبلبل والقمرى والحمامة ونحوها

دانى چه كفت مرا آن بلبل سحرى * توخودچه آدمى كزعشق بيخبرى

اشتر بشعر عرب درحالتست وطرب * كرذوق نيست ترا كژ طبع جانورى

فالتأثر والحركة والبكاء ونحوها ليست من خواص الانسان فقط بل اذا نظرت بنظر الحقيقة وجدتها فى الحيوانات بل فى الجمادات ايضا لكونها احياء بالحياة الحقيقية كما اشير اليه فيما سبق *قال الكاشفى [يكى از اوليا سنكى راديدكه چون قطرات باران آب ازو ميچكد ساعتى توقف كرد بتأمل دران نكريست سنك باوى بسخن در آمدكه اى ولى خدا چندين سالست كه خداى تعالى مرا آفريده وازبيم سياست اواشك حسرت ميريزم آن ولى مناجات كردكه خدايا اين سنك را ايمن كردان دعاى اوباجابت پيوسته مژدهٔ امان بدان سنك رسيد آن ولى بعداز مدتى ديكر باره همانجا رسيد وآن سنك راديدكه ازنوبت اول بيشتر قطرها ميريخت فرمودكه اى سنك چون ايمن شدى اين كريه ازچيست جواب دادكه اول مى كريستم از خرف عقوبت وحالا ميكريم ازشادى امن وسلامت

ازسنك كريه بين ومكو آن ترشحست * دركوه ناله بين ومپندار كان صداست

* قال بعض كبار المكاشفين سبحت الجبال وكذا الطير لتسبيح داود ليكون له عملها لان تسبيحها لما كان لتسبيحه منتشأ منه لاجرم يكون ثوابه عائدا اليه لااليها لعدم استحقاقها لذلك بخلاف الانسان فانه اذا وافقه انسان آخر فى ذكره وتسبيحه اوعمل بقوله يكون له مثل ثواب ذكره وتسبيحه لاحيائه وايقاظه فهو صيده واحق به وانما كان يسبح الجبال والطير لتسبيحه لانه لماقرى توجهه عليه السلام بروحه الى معنى التسبيح والتحميد سرى ذلك الى اعضائه وقواه فانها مظاهر روحه ومنها الى الجبال والطير فانها صور اعضائه وقواه فى الخارج فلاجرم يسبحن لتسبيحه وتعود فائدة تسبيحها اليه وخاصية العشى والاشراق ان فيهما زيادة ظهور انوار قدرته وآثار بركة عظمته وان وقت الضحى وقت صحو اهل السكر من خمار شهود المقامات المحمودة وان العشى وقت اقبال المصلين الى المناجاة وعرض الحاجات ﴿ وشددنا ملكه ﴾ قوينا ملكه بالهيبة والنصرة ونحوهما * قال الكاشفى [ومحكم كرديم پادشاهى ويرا بدعاى مظلومان. يابوزراى نصيحت كنندكان. يابكوتاه كردن ظلم ازرعيت. يابالقاى رعب وى دردل اعادى. يابيافتن زره وساختن آلات حرب . يابه بسيارى لشكر. يابكثرت پاسبانان چه هرشب سى وشش هزار مرد پاس خانهٔ وى ميداشتند] * وقيل كان اربعون الف لابسى درع يحرسونه فاذا اصبح قيل ارجعوا فقد رضى عنكم نبى الله وكان نبينا عليه السلام يحرس ايضا الى نزول قوله تعالى ﴿ والله يعصمك من الناس ﴾ ومن ذلك اخذ السلاطين الحرس فى السفر والحضر فلايزالون يحرسونهم فى الليالى ولهم اجر فى ذلك * وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه ادعى رجل على آخر بقرة وعجز عن اقامة البينة فاوحى الله تعالى الى داود عليه السلام ان اقتل المدعى عليه فاعلم الرجل فقال صدقت يانبى الله ان الله لم يأخذنى بهذا

الذنب ولكن بانى قتلت ابا هذا غيلة فقتله فقال الناس ان اذنب احد ذنبا اظهره الله عليه فقتله فهابوه وعظمت هيبته فى القلوب . والغيلة بالكسر هو ان يخدع شخصا فيذهب به الى موضع فاذا صار اليه قتله ﴿ وآتيناه الحكمة ﴾ اى العلم بالاشياء على ماهى عليه والعمل بمقتضاه ان كان متعلقا بكيفية العمل * واعلم ان الحكمة نوعان . احدهما الحكمة المنطوق بها وهى علم الشريعة والطريقة . والثانى الحكمة المسكوت عنها وهى اسرار الحقيقة التى لايطلع عليها عوام العلماء على ما ينبغى فيضرهم او يهلكهم كما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجتاز فى بعض سكك المدينة مع اصحابه فاقسمت عليه امرأة ان يدخلوا منزلها فدخلوا فرأوا نارا موقدة واولاد المرأة يلعبون حولها فقالت يانبى الله الله ارحم بعباده ام انا باولادى فقال عليه السلام (بل الله ارحم فانه ارحم الراحمين) فقالت يارسول الله أترانى احب ان القى ولدى فى النار فقال (لا) فقالت فكيف يلقى الله عبيده فيها وهو ارحم بهم قال الراوى فبكى رسول الله عليه السلام فقال (هكذا اوحى الى) ﴿ وفصل الخطاب ﴾ لبيان تلك الحكمة على الوجه المفهم كما فى شرح الفصوص للمولى الجامى رحمه الله فيكون بمعنى الخطاب الفاصل اى المميز والمبين او الخطاب المفصول اى الكلام الملخص الذى ينبه المخاطب على المرام من غير التباس * وفى شرح الجندى يعنى الافصاح بحقيقة الامر وقطع القضايا والاحكام باليقين من غير التياب ولاشك ولاتوقف فيكون بمعنى فصل الخصام بتمييز الحق من الباطل فالفصل على حقيقته واريد بالخطاب المخاصمة لاشتمالها عليه * وفى التأويلات النجمية (وشددنا ملكه) فى الظاهر بان جعلناه اشد ملوك الارض (و) فى الباطن بان (آتيناه الحكمة وفصل الخطاب) والحكمة هى انواع المعارف من المواهب وفصل الخطاب بيان تلك المعارف بادل دليل واقل قليل انتهى وانما سمى به اما بعد لانه يفصل المقصود عما سبق تمهيدا له من الحمد والصلاة * وقال زياد اول من قال فى كلامه اما بعد داود عليه السلام فهو فصل الخطاب ورد بانه لم يثبت عنه انه تكلم بغير لغته واما بعد لفظة عربية وفصل الخطاب الذى اوتيه داود هو فصل الخصومة كما فى انسان العيون * اللهم الا ان يقال ان صح هذا القول لم يكن ذلك بالعربية على هذا النظم وانما كان بلسانه عليه السلام * وقال على رضى الله عنه فصل الخطاب ان يطلب البينة من المدعى ويكلف اليمين من انكر لان كلام الخصوم لاينقطع ولاينفصل الا بهذا الحكم * قالوا كان قبل ذلك قد علق الله سلسلة من السماء وامره بان يقضى بها بين الناس فمن كان على الحق يأخذ السلسلة وتصل يده اليها ومن كان ظالما لايقدر على اخذ السلسلة فاتفق ان رجلا غصب من رجل آخر لؤلؤا فجعل اللؤلؤ فى جوف عصاه ثم خاصم المدعى الى داود عليه السلام فقال ان هذا قد اخذ لؤلؤا وانى صادق فى مقالتى فجاء واخذ السلسلة ثم قال المدعى عليه خذ منى العصا فاخذ عصاه فقال انى دفعت اللؤلؤ اليه وانى صادق فى مقالتى فجاء واخذ السلسلة فتحير داود فى ذلك ورفعت السلسلة وامر عليه السلام بان يقضى بالبينات والايمان فذلك قوله ﴿ وآتيناه الحكمة ﴾ يعنى العلم والفهم وفصل الخطاب يعنى القضاء بالبينات والايمان على الطالبين والمدعى عليهم كذا فى تفسير الامام ابى الليث رحمه الله وكان

الحكم فى شرعنا ايضا بذلك لانه اسد الطرق واحسن الوسائل فى كل مسئلة من المسائل لكل سائل ﴿ وهل اتيك نبأ الخصم ﴾ استفهام معناه التعجب والتشويق الى استماع ما فى حيزه للايذان بانه من الاخبار البديعة التى حقها ان لا تخفى على احد. والنبأ الخبر العظيم والخصم بمعنى المخاصم واصل المخاصمة ان يتعلق كل واحد بخصم الآخر بالضم اى جانبه ولما كان الخصم فى الاصل مصدرا متساويا افراده وجمعه اطلق على الجمع فى قوله تعالى ﴿ اذ تسوروا المحراب ﴾ يقال تسور المكان اذا علا سوره وسور المدينه حائطها المشتمل عليها وقد يطلق على حائط مرتفع وهو المراد هنا. والمراد من المحراب البيت الذى كان داود عليه السلام يدخل فيه ويشتغل بطاعة ربه * قيل كان ذلك البيت غرفة وسمى ذلك البيت محرابا لاشتماله على المحراب على طريقة تسمية الشئ باشرف اجزائه واذ متعلقة بمحذوف وهو التحاكم اى نبأ تحاكم الخصم اذ تسوروا المحراب اى تصعدوا سور الغرفة ونزلوا اليه. والمراد بالخصم المتسورين جبرائيل وميكائيل بمن معهما من الملائكة على صورة المدعى والمدعى عليه والشهود والمزكين من بنى آدم ﴿ اذ دخلوا على داود ﴾ بدل مما قبله ﴿ ففزع منهم ﴾ الفزع انقباض ونفار يعترى الانسان من الشئ المخيف وهو من جنس الجزع ولا يقال فزعت من الله كما يقال خفت منه وانما فزع منهم لانه كان الباب مغلقا وهو يتعبد فى البيت فنزلوا عليه بغتة من فوق اى من غير الباب على خلاف العادة * وفيه اشارة الى كمال ضعف البشرية مع انه كان اقوى الاقوياء اذ فزع منهم ولعل فزع داود كان لاطلاع روحه على انه تنبيه له وعتاب فيما سلف منه كما سيأتى فلما رأوه فزعا ﴿ قالوا ﴾ ازالة لفزعه ﴿ لا تخف ﴾ منا ❁ قال فى التأويلات النجمية يشير الى انه لا تخف من صورة احوالنا فانا جئنا لتحكم بيننا بالحق ولكن خف من حقيقة احوالنا فانها كشف احوالك التى جرت بينك وبين خصمك اوريا ﴿ خصمان ﴾ اى نحن فريقان متخاصمان على تسمية مصاحب الخصم خصما تجوزا والحاصل انه اطلق لفظ الخصم فيما سبق على الجمع بدليل تسوروا ثم ثنى بتأويل الفريق وهم وان لم يكونوا فريقين بل شخصين اثنين بدليل ان هذا اخى الآية لكن جعل مصاحب الخصم خصما فكانا بمن معهما فريقين من الخصوم لحصل الانطباق بين صيغة التثنية فى قوله خصمان وبين ما مر من ارادة الجمع ﴿ بغى ﴾ [ستم وجور كرد] ﴿ بعضنا على بعض ﴾ هو على الفرض وقصد التعريض بداود لا على تحقيق البغى من احدهما فلا يلزم الكذب اذ الملائكة منزهون عنه فلا يحتاج الى ما قيل ان المتخاصمين كانا لصين دخلا عليه للسرقة فلما رآهما اخترعا الدعوى كما فى شرح المقاصد ﴿ فاحكم بيننا بالحق ﴾ بالعدل : وبالفارسية [بس حكم كن درميان ما براستى] ﴿ ولا تشطط ﴾ [الاشطاط : بيداد كردن واز حد دركذشتن] من الشطط وهو مجاوزة الحد وتخطى الحق والمعنى لا تجر فى الحكومة وهو تأكيد للامر بالحكم بالحق والمقصود من الامر والنهى الاستعطاف ﴿ واهدنا الى سواء الصراط ﴾ اى وسط طريق الحق بزجر الباغى عما سلكه من طريق الجور وارشاده الى منهاج العدل ﴿ ان هذا ﴾ استئناف لبيان ما فيه الخصومة ﴿ اخى ﴾ فى الدين او فى الصحبة

والتعرض لذلك تمهيد لبيان كمال قبح ما فعل به صاحبه ﴿ له تسع وتسعون نعجة ولى ﴾ قرأ حفص عن عاصم ولى بفتح الياء والباقون باسكانها على الاصل ﴿ نعجة واحدة ﴾ النعجة هى الانثى من الضأن وقد يكنى بها عن المرأة والكناية والتعريض ابلغ فى المقصود وهو التوبيخ فان حصول العلم بالمعرض به يحتاج الى تأمل فاذا تأمله واتضح قبحه كان ذلك اوقع فى نفسه واجلب لخجالته وحيائه ﴿ فقال اكفلنيها ﴾ اى ملكنيها وحقيقته اجعلنى اكفلها كما اكفل ماتحت يدى والكافل هو الذى يعولها وينفق عليها ﴿ وعزنى فى الخطاب ﴾ اى غلبنى فى مخاطبته اياى محاجة بان جاء بحجاج لم اقدر على رده * وعن ابن عباس رضى الله عنهما كان اعز منى واقوى على مخاطبتى لانه كان الملك فالمعنى كان اقدر على الخطاب لعزة ملكه كما فى الوسيط ﴿ قال ﴾ داود بعد اعتراف المدعى عليه او على تقدير صدق المدعى والا فالمسارعة الى تصديق احد الخصمين قبل سماع كلام الآخر لاوجه له وفى الحديث (اذا جلس اليك الخصمان فلا تقض لاحدهما حتى تسمع من الآخر) ﴿ لقد ظلمك ﴾ جواب قسم محذوف قصد به عليه السلام المبالغة فى انكار فعل صاحبه وتهجين طمعه فى نعجة من ليس له غيرها مع ان له قطيعا منها ﴿ بسؤال نعجتك الى نعاجه ﴾ السؤال مصدر مضاف الى مفعوله وتعديته الى مفعول آخر بالى لتضمنه معنى الاضافة والضم كأنه قيل بضم نعجتك الى نعاجه على وجه السؤال والطلب * وفى هذا اشارة الى ان الظلم فى الحقيقة من شيم النفوس فان وجدت ذا عفة فالعلة كما قال يوسف (وما ابرئ نفسى) الآية فالنفوس جبلت على الظلم والبغى وسائر الصفات الذميمة ولوكانت نفوس الانبياء عليهم السلام كذا فى التأويلات النجمية * يقول الفقير هذا بالنسبة الى اصل النفوس وحقيقتها والا فنفوس الانبياء مطمئنة لاامارة اذ لم يظهر فيهم الا آثار المطمئنة وهى اول مراتب سلوكهم وقد اشار الشيخ الى الجواب بقوله فان وجدت الخ فاعرف ذلك فانه من مزالق الاقدام وقد سبق التحقيق فيه فى سورة يوسف * ثم قال داود عليه السلام حملا للنعجة على حقيقتها لا على كونها مستعارة للمرأة ﴿ وان كثيرا من الخلطاء ﴾ اى الشركاء الذين خلطوا اموالهم جمع خليط كظريف والخلطة الشركة وقد غلبت فى الماشية ﴿ ليبغى بعضهم على بعض ﴾ اى ليتعدى غير مراعى لحق الصحبة والشركة : يعنى [ازحق خود زياده مى طلبند] ﴿ الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ منهم فانهم يجتنبون عن البغى والعدوان ﴿ وقليل ماهم ﴾ وهم قليل فهم مبتدأ وقليل خبره قدم عليه للاهتمام به وانما افرد تشبيها بفعيل بمعنى مفعول وما مزيدة لتأكيد القلة او للابهام او التعجب من قلة الموصوفين بالايمان وصالح العمل ﴿ وظن داود انما فتناه ﴾ الظن مستعار للعلم الاستدلالى لما بينهما من المشابهة . يعنى ان الظن الغالب لما كان يقارب العلم استعير له فالظن يقين لكنه ليس بيقين عيان فلا يقال فيه الا العلم . وما فى انما كافة والمعنى وعلم داود بما جرى فى مجلس الحكومة انما فعلنا به الفتنة والامتحان لاغير بتوجيه الحصر الى نفس الفعل بالقياس الى مايغايره من الافعال ﴿ فاستغفر ربه ﴾ اثر ما علم ان ماصدر عنه ذنب كما استغفر آدم عليه السلام بقوله ربنا ظلمنا انفسنا الخ وموسى عليه السلام بقوله تبت اليك وغيرهما من الانبياء

الكرام على مابين فى موضعه ﴿ وخر ﴾ سقط حال كونه ﴿ راكعا ﴾ اى ساجدا على تسمية السجود ركوعا لانه مبدأه لانه لايكون ساجدا حتى يركع وفى كل من الركوع والسجود التحنى والخضوع وبه استشهد ابوحنيفة واصحابه فى سجدة التلاوة على ان الركوع يقوم مقام السجود اوخر للسجود راكعا اى مصليا اطلاقا للجزء وارادة لكل كأنه احرم بركعتى الاستغفار والدليل على الاول اى على ان الركوع ههنا بمعنى السجود مارواه ابن عباس رضى الله عنهما ان النبى عليه السلام كان يقول فى سجدة ص وسجدة الشكر (اللهم اكتب لى عندك بها اجرا واجعلها لى عندك ذخرا وضع عنى بها وزرا واقبلها منى كما قبلت من عبدك داود سجدته) ﴿ واناب ﴾ اى رجوع الى الله تعالى بالتوبة من جميع المخالفات التى هى الزلات وماكان من قبيل ترك الاولى والافضل لان حسنات الابرار سيآت المقربين * وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان النبى عليه السلام سجد فى ص (وقال سجدها داود توبة ونسجدها شكرا) * وهذه السجدة من عزائم السجود عند ابى حنيفة ومالك رحمهما الله وكل منهما على اصله فابوحنيفة يقول هى واجبة ومالك هى فضيلة وعند الشافعى واحمد سجدة شكر تستحب فى غير الصلاة فلو سجدها فى الصلاة بطلت عندهما كما فى فتح الرحمن * وقال الكاشفى [اين سجده نزد امام اعظم سجدهٔ عزيمت است وميكويد بتلاوت وى سجده بايد كرد در نماز وغير نماز ونزد امام شافعى از عزائم نيست واز امام احمد درين سجده دو روايتست واين سجدهٔ دهم است بقول امام اعظم * ودرفتوحات مكيه اين را سجدهٔ انابت كفته وفرموده كه] يقال لها سجدة الشكر فى حضرة الانوار لان داود سجدها شكرا ﴿ فغفرنا له ذلك ﴾ اى ما استغفر منه وكان ذلك فى شهر ذى الحجة كما فى بحر العلوم * وروى انه عليه السلام بقى فى سجوده اربعين يوما وليلة لايرفع رأسه الا لصلاة مكتوبة اولما لابد منه ولايرقأ دمعه حتى نبت منه العشب حول رأسه ولم يشرب ماء الا ثلثاه دمع وجهد نفسه راغبا الى الله فى العفو عنه حتى كاد يهلك واشتغل بذلك عن الملك حتى وثب ابن له يقال له ايشا على ملكه فاجتمع اليه اهل الزيغ من بنى اسرائيل فلما نزلت توبته بعد الاربعين وغفر له حاربه فهزمه وقد قال نبينا عليه السلام (اذا بويع لخليفتين) اى لأحدهما اولا وللآخر بعده (فاقتلوا الآخر منهما) لانه كالباغى هذا اذا لم يندفع الا بقتله ﴿ وان له ﴾ اى داود ﴿ عندنا لزلفى ﴾ لقربة وكرامة بعد المغفرة كما وقع لآدم عليه السلام . والزلفى القربة والازلاف التقريب والازدلاف الاقتراب ومنه سميت المزدلفة لقربها من الموقف * وعن مالك بن دينار فى قوله (وان له) الخ يقول الله تعالى لداود عليه السلام وهو قائم بساق العرش ياداود مجدنى بذلك الصوت الرخيم اللين فيقول كيف وقد سلبتنيه فى الدنيا فيقول انى اردده عليك فيرفع داود صوته بالزبور فيستفرغ نعيم اهل الجنة كما فى الوسيط ﴿ وحسن مآب ﴾ حسن مرجع فى الجنة * وفى كشف الاسرار هو الجنة يعنى الجنة هى مآب الانبياء والاولياء ﴿ واصل هذه القصة ﴾ ان داود عليه السلام رأى امرأة رجل يقال له اوريا بن حنانا ويقال لها بنشاوع او بنشاويع بنت شايع فمال قلبه اليها وابتلى بعشقها وحبها من غير اختيار منه كما ابتلى نبينا عليه السلام بزينب رضى الله عنها لما رآها يوما حتى قال يامقلب القلوب فسأله داود ان يطلقها فاستحيى ان يرده ففعل فتزوجها وهى

ام سليمان عليه السلام وكان ذلك جائزا فى شريعته معتادا فيما بين امته غير مخل بالمروءة حيث كان يسأل بعضهم بعضا ان ينزل عن امرأته فيتزوجها اذا اعجبته خلا انه عليه السلام لعظم منزلته وارتفاع مرتبته وعلو شانه نبه بالتمثيل على انه لم يكن ينبغى له ان يتعاطى ما يتعاطاه آحاد امته ويسأل رجلا ليس له الا امرأة واحدة ان ينزل عنها فيتزوجها مع كثرة نسائه بل كان يجب عليه ان يصبر على ما امتحن به كما صبر نبينا عليه السلام حتى كان طالب الطلاق هو زوج زينب وهو زيد المذكور فى سورة الاحزاب لا هو عليه السلام اى لم يكن هو عليه السلام طالب الطلاق * قال البقلى عشق داود عليه السلام لعروس من عرائس الحق حين تجلى الحق منها له فانه كان عاشق الحق فسلاه بواسطة من وسائطه وهذه القصة تسلية لقلب نبينا عليه الصلاة والسلام حيث اوقع الله فى قلبه محبة زينب فضاق صدره فقال سبحانه (سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا) وفرح بذلك وزاد له محبة الله والشوق الى لقائه * قال ابو سعيد الخراز قدس سره زلات الانبياء فى الظاهر زلات وفى الحقيقة كرامات وزلف ألا ترى الى قصة داود حين احس باوائل امره كيف استغفر وتضرع ورجع فكان له بذلك عنده زلفى وحسن مآب صدق ابو سعيد فيما قال لان بلاء الانبياء والاولياء لا ينقص اصطفائيتهم بل يزيدهم شرفا على شرفهم وذلك لان مقام الخلافة مظهر الجمال والجلال فيتحقق تجليات الجلال بالافتتان والابتلاء وفى ذلك ترق له كما قال فى التأويلات النجمية ان من شأن النبى والولى ان يحكم كل واحد منهم بين الخصوم بالحق كما ورد الشرع به بتوفيق الله وان الواجب عليهم ان يحكموا على انفسهم بالحق كما يحكمون على غيرهم كما قال تعالى (كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم) فلما تنبه داود انه ما حكم على نفسه بالحق كما حكم على غيره استغفر ورجع الى ربه متضرعا خاشعا باكيا بقية العمر معتذرا عما جرى عليه فتقبل الله منه ورحم عليه وعفا عنه كما قال (فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى) اى لقربة بكل تضرع وخضوع وخشوع وبكاء وانين وحنين وتأوه صدر منه (و) له بهذه المراجعات (حسن مآب) عندنا انتهى وفى الحديث (اوحى الله تعالى الى داود يا داود قل للعاصين ان يسمعونى ضجيج اصواتهم فانى احب ان اسمع ضجيج العاصين اذا تابوا الىّ يا داود لن يتضرع المتضرعون الى من هو اكرم منى ولا يسأل السائلون اعظم منى جودا وما من عبد يطيعنى الا وانا معطيه قبل ان يسألنى ومستجيب له قبل ان يدعونى وغافر له قبل ان يستغفرنى) * وقد انكر القاضى عياض ما نقله المؤرخون والمفسرون فى هذه القصة ووهى قولهم فيها ونقل عن ابن عباس وابن مسعود رضى الله عنهم انهما قالا ما زاد داود على ان قال للرجل انزل لى عن امرأتك واكفلنيها فعاتبه الله على ذلك ونبه عليه وانكر عليه شغله بالدنيا قال وهذا هو الذى ينبغى ان يعول عليه من امره ـ وحكى بعضهم ان اوريا كان خطب تلك المرأة :يعنى [اوريا آن زن را خطبه كرده بود اورا بخواسته واز قوم وى اجابت يافته ودل بروى نهاده « فاما عقد نكاح » هنوز نرفته بود « فلما غاب اوريا » يعنى بغزا رفت] وكان من غزاة البلقاء ثم خطبها داود فزوجت منه لجلال قدره فاغتم لذلك اوريا فعاتبه الله على ذلك فكان ذنبه ان خطب على خطبة اخيه المسلم مع عدم احتياجه لانه

كانت تحت نكاحه وقتئذ تسع وتسعون امرأة ولم يكن لاوريا غير من خطبها * يقول الفقير دل نظم القرآن على الرواية فقوله (أكفلنيها) دل على انها كانت تحت نكاح اوريا وايضا دل لفظ (الخصم) على ان اوريا بصدد الخصام ولايكون بهذا الصدد الا بكونها تحت نكاحه مطلوبة منه بغير حسن رضاه وصفاء قلبه ومجرد جواز استنزال الرجل عن امرأته فى شريعتهم لايستلزم جواز الجبر فاما طلقها اوريا استحياء من داود بقيت الخصومة بينه وبين داود اذ كان كالجبر كما دل (وعزنى فى الخطاب) فكان السائل العزيز الغالب فهاتان الروايتان اصح ماينقل فى هذه القصة فانهم وان اكثروا القول فيها لكن الانبياء منزهون عما يشين بكمالهم اولا يزين بجمالهم خصوصا عما يقوله القصاص من حديث قتل اوريا وسببية داود فى ذلك بتزوج امرأته ولذلك قال على رضى الله عنه من حدث بحديث داود عليه السلام على مايرويه القصاص جلدته مائة وستين وذلك حد الفرية على الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين * وفى الفتوحات المكية فى الباب السابع والخمسين بعد المائة ينبغى للواعظ ان يراغب الله فى وعظه ويجتنب عن عن كل ماكان فيه تجر على انتهاك الحرمات مما ذكره المؤرخون عن اليهود من ذكر زلات الانبياء كداود ويوسف عليهما السلام مع كون الحق اثنى عليهم واصطفاهم ثم الداهية العظمى ان يجعل ذلك فى تفسير القرآن ويقول قال المفسرون كذا وكذا مع كون ذلك كله تأويلات فاسدة باسانيد واهية عن قوم غضب الله عليهم وقالوا فى الله ماقصه الله علينا فى كتابه وكل واعظ ذكر ذلك فى مجلسه مقته الله وملائكته لكونه ذكر لمن فى قلبه مرض من العصاة حجة يحتج بها ويقول اذا كان مثل الانبياء وقع فى مثل ذلك فأى شئ انا فعلم ان الواجب على الواعظ ذكر الله ومافيه تعظيمه وتعظيم رسله وعلماء امته وترغيب الناس فى الجنة وتحذيرهم من النار واهوال الموقف بين يدى الله تعالى فيكون مجلسه كله رحمة انتهى كلام الفتوحات على صاحبه اعلى التجليات * قال الشيخ الشعرانى قدس سره فى الكبريت الاحمر وكذلك لاينبغى له ان يحقق المناط فى نحو قوله تعالى (ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك) ولا نحو قوله (منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة) وقوله (ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم) فان العامة اذا سمعوا مثل ذلك استهانوا بالصحابة ثم احتجوا بافعالهم انتهى كلامه * قال حجة الاسلام الغزالى رحمه الله يحرم على الواعظ وغيره رواية مقتل الحسين رضى الله عنه وحكاياته وماجرى بين الصحابة من التشاجر والتخاصم فانه يهيج بغض الصحابة والطعن فيهم وهم اعلام الدين وما وقع بينهم من المنازعات فيحمل على محامل صحيحة فلعل ذلك الخطأ فى الاجتهاد لا لطلب الرياسة او الدنيا كما لايخفى انتهى والحاصل ان معاصى الخواص ليست كمعاصى غيرهم بان يقعوا فيها بحكم الشهوة الطبيعية وانما تكون معاصيهم بالخطأ فى التأويل فاذا اظهر الله لهم فساد ذلك التأويل الذى اداهم الى ذلك الفعل حكموا على انفسهم بالعصيان وتابوا ورجعوا الى حكم العزيز المنان ﴿ ياداود ﴾ اى فغفرنا له ذلك وقلنا له ياداود ﴿ انا جعلناك خليفة فى الارض ﴾ الخلافة النيابة عن الغير اما لغيبة المنوب عنه واما لموته واما لعجزه واما لتشريف المستخلف وعلى هذا الوجه الاخير استخلف الله اولياءه فى الارض اذ الوجوه الاول محال فى حق

(الله)

الله تعالى فالخليفة عبارة عن الملك النافذ الحكم وهو من كان طريقته وحكومته على طريقة النبي وحكومته والسلطان اعم والخلافة فى خصوص مرتبة الامامة ايضا اعم . والمعنى استخلفناك على الملك فى الارض والحكم فيما بين اهلها اى جعلناك اهل تصرف نافذ الحكم فى الارض كمن يستخلفه بعض السلاطين على بعض البلاد ويملكه عليها وكان النبوة قبل داود فى سبطه والملك فى سبط آخر فاعطاهما تعالى داود عليه السلام فكان يدبر امر العباد بامره تعالى * وفيه دليل بين على ان حاله عليه السلام بعد التوبة كما كان قبلها لم يتغير قط بل زادت اصطفائيته كما قال فى حق آدم عليه السلام ﴿ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى﴾ * قال بعض كبراء المكاشفين ثم المكانة الكبرى والمكانة الزلفى التى خصه الله بها التنصيص على خلافته ولم يفعل ذلك مع احد من ابناء جنسه وهم الانبياء وان كان فيهم خلفاء * فان قلت آدم عليه السلام قد نص الله على خلافته فليس داود مخصوصا بالتنصيص على خلافته * قلنا مانص على خلافة آدم مثل التنصيص على خلافة داود وانما قال للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة فيحتمل ان يكون الخليفة الذى اراده الله غير آدم بان يكون بعض اولاده ولو قال ايضا انى جاعل آدم لم يكن مثل قوله انا جعلناك خليفة بضمير الخطاب فى حق داود فان هذا محقق ليس فيه احتمال غير المقصود * قال بعضهم تجبرت الملائكة على آدم فجعله الله خليفة وتجبر طالوت على داود فجعله خليفة وتجبرت الانصار على ابى بكر رضى الله عنه فجعله خليفة فلذا جعل الله الخلفاء ثلاثة آدم وداود وابابكر. وكان مدة ملك داود اربعين سنة مما وهبه الخليفة الاول من عمره فان آدم وهب لداود من عمره ستين سنة فلذا كان خليفة فى الارض كما كان آدم خليفة فيها ❁ وفى الآية اشارة الى معان مختلفة * منها ان الخلافة الحقيقية ليست بمكتسبة للانسان وانما هى عطاء وفضل من الله يؤتيه من يشاء كما قال تعالى ﴿انا جعلناك خليفة﴾ اى اعطيناك الخلافة * ومنها ان استعداد الخلافة مخصوص بالانسان كما قال تعالى ﴿وجعلكم خلائف الارض﴾ * ومنها ان الانسان وان خلق مستعدا للخلافة ولكن بالقوة فلا يبلغ درجاتها بالفعل الا الشواذ منهم * ومنها ان الجعلية تتعلق بعالم المعنى كما ان الخلقية تتعلق بعالم الصورة ولهذا لما اخبر الله تعالى عن صورة آدم عليه السلام قال ﴿انى خالق بشرا من طين﴾ ولما اخبر عن معناه قال ﴿انى جاعل فى الارض خليفة﴾ * ومنها ان الروح الانسانى هو الفيض الاول وهو اول شئ تعلق به امر كن ولهذا نسبه الى امره فقال تعالى ﴿قل الروح من امر ربى﴾ فلما كان الروح هو الفيض الاول كان خليفة الله * ومنها ان الروح الانسانى خليفة الله بذاته وصفاته امابذاته فلانه كان له وجود من جود وجوده بلاواسطة فوجوده كان خليفة وجود الله واما بصفاته فلانه كان له صفات من جود صفات الله بلاواسطة فكل وجود وصفات تكون بعد وجود الخليفة يكون خليفة خليفة الله بالذات والصفات وهلم جرا الى ان يكون القالب الانسانى هو اسفل سافلين الموجودات وآخر شئ لقبول الفيض الالهى واقل حظ من الخلافة فلما اراد الله ان يجعل الانسان خليفة خليفته فى الارض خلق الخليفة روحه منزلا صالحا لنزول الخليفة فيه وهو قالبه واعد له عرشا فيه ليكون محل استوائه عليه وهو القلب ونصب له خادما وهو النفس فلو بقى الانسان على

فطرة الله التى فطر الناس عليها يكون روحه مستفيضا من الحق تعالى فائضا بخلافة الحق تعالى على عرش القلب والقلب فائض بخلافة الروح على خادم النفس والنفس فائضة بخلافة القلب على القالب والقالب فائض بخلافة النفس على الدنيا وهى ارض الله فيكون الروح بهذه الاسباب والآلات خليفة الله فى ارضه بحكمه وامره بتواقيع الشرائع * ومنها ان من خصوصية الخلافة الحكم بين الناس بالحق والاعراض عن الهوى بترك متابعته كما ان من خصوصية اكل الحلال العمل الصالح قال تعالى (كلوا من الطيبات واعملوا صالحا) * ومنها ان الله تعالى جعل داود الروح خليفة فى ارض الانسانية وجعل القلب والسر والنفس والقالب والحواس والقوى والاخلاق والجوارح والاعضاء كلها رعية له ثم على قضية كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته امر بان يحكم بين رعيته بالحق اى بامر الحق لا بامر الهوى كما قال تعالى ﴿ فاحكم بين الناس بالحق ﴾ اى بحكم الله تعالى فان الخلافة مقتضية له حتما وحكم الله بين خلقه هو العدل المحض وبه يكون الحاكم عادلا لا جائرا . والحكم لغة الفصل وشرعا امر ونهى يتضمنه الزاما ﴿ ولا تتبع الهوى ﴾ اى ماتهواه النفس وتشتهيه فى الحكومات وغيرها من امور الدين والدنيا : وبالفارسية [وپيروى مكن هواى نفس را وآرزوهاى اورا] * قال بعضهم وهو يؤيد ماقيل ان ذنب داود الهم الذى هم به حين نظر الى امرأة اوريا وهو ان يجعلها تحت نكاحه اوما قيل ان ذنبه المبادرة الى تصديق المدعى وتظليم الآخر قبل مسألته ﴿ فيضلك عن سبيل الله ﴾ بالنصب على انه جواب النهى اى فيكون الهوى اواتباعه سببا لضلالك عن دلائله التى نصبها على الحق تكوينا وتشريعا * قال بعض الكبار (ولا تتبع الهوى) اى مايخطر لك فى حكمك من غير وحى منى (فيضلك عن سبيل الله) اى عن الطريق الذى اوحى بها الى رسلى انتهى * فان قلت كيف يكون متابعة الهوى سببا للضلال * قلت لان الهوى يدعو الى الاستغراق فى اللذات الجسمانية فيشغل عن طلب السعادات الروحانية التى هى الباقيات الصالحات فمن ضل عن سبيل الله الذى هو اتباع الدلائل المنصوبة على الحق او اتباع الحق فى الامور وقع فى سبيل الشيطان بل فى حفرة النيران والحرمان ﴿ ان الذين يضلون عن سبيل الله ﴾ تعليل لما قبله ببيان غائلته واظهار فى سبيل الله فى موضع الاضمار للايذان بكمال شناعة الضلال عنه ﴿ لهم عذاب شديد بما نسوا ﴾ اى بسبب نسيانهم ﴿ يوم الحساب ﴾ مفعول لنسوا . ولما كان الضلال عن سبيل الله مستلزما لنسيان يوم الحساب كان كل منهما سببا وعلة لثبوت العذاب الشديد تأدب سبحانه وتعالى مع داود حيث لم يسند الضلال اليه بان يقول فلئن ضللت عن سبيلى فلك عذاب شديد لما هو مقتضى الظاهر بل اسنده الى الجماعة الغائبين الذين داود عليه السلام واحد منهم * واعلم ان الله تعالى خلق الهوى الباطل على صفة الضلالة مخالفا للحق تعالى فان من صفته الهداية والحكمة فى خليفته يكون هاديا الى الحضرة بضدية طبعه ومخالفة امره كما ان الحق تعالى كان هاديا الى حضرته بنور ذاته وموافقة امره ليسير السائر الى الله على قدمى موافقته امر الله ومخالفته هواه ولهذا قال المشايخ لولا الهوى ماسلك احد طريقا الى الله واعظم جنايات العبد واقبح

خطاياه متابعة الهوى كما قال عليه السلام (ماعبداله فى الارض ابغض على الله من الهوى) وفى الحديث (ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه) وللهوى كالية فى الاضلال لاتوجد فى غيره وذلك لانه يحتمل ان يتصرف فى الانبياء عليهم السلام باضلالهم عن سبيل الله كما قال لداود عليه السلام (ولاتتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله) وبقوله (ان الذين) الخ يشير الى ان الضلال الكبير هو الانقطاع عن طلب الحق ومن ضل عن طريق الحق اخذ بعذاب شديد القطيعة والحرمان من القرب وجوار الحق وذلك بمانسوا يوم الحساب وهو يوم يجازى فيه كل محق بقدر هدايته وكل مبطل بحسب ضلالته كما فى التأويلات النجمية * وفى الآية دليل بين على وجوب الحكم بالحق وان لايميل الحاكم الى احد الخصمين بشئ من الاشياء وفى الحديث انه عليه السلام قال لعلى (ياعلى احكم بالحق فان لكل حكم جائر سبعين درعا من النار لوان درعا واحدا وضع على رأس جبل شاهق لاصبح الجبل رمادا) [درفوائد السلوك آورده كه بنكركه پادشاهى چه صعب كاريست كه حضرت داود عليه السلام با كمال درجهٔ نبوت وجلال مرتبهٔ رسالت بتحمل اعباى چنين امرى مأمور وبخطب اثقال چنين خطابى مخاطب مى شودكه (فاحكم بين الناس بالحق) ميان مردمان حكم بطريق معدلت ونصفت كن وداورى برمنهج عدل وانصاف نماى وپاى بر جاى حق نه بر طريق باطل ومتابعت هواى نفس برمتابعت مراد حق اختيار مكن كه ترا از مسالك مراضئ ما كمراه كردند : ودر سلسلة الذهب ميفرمايد

نص قرآن شنوكه حق فرمود * در مقام خطاب باداود
كه ترازان خليفكى داديم * سوى خلقان ازان فرستاديم
تادهى ملك را زعدل اساس * حكم رانى بعدل بين الناس
هركرا نه زعدل دستورست * از مقام خليفكى دورست
آنكه كيرد ستم زديو سبق * عدل چون خواندش خليفهٔ حق
پيشه كرده خلاف فرمان را * كشته نائب مناب شيطان را
حق زشاهان بغيرعدل نخواست * آسمان وزمين بعدل بپاست
شاه باشد شبان خاق همه * رمه وكرك آن رمه ظلمه
بهر آنست هاى هوى شبان * تا بيابد رمه زكرك امان
چون شبان سازكار كرك بود * رمه را آفت بزرك بود
هركرا دل بعدل شد مائل * طمع از مال خلق كوبكسل
طمع و عدل آتش وآبند * هردو يكجا قرار كى يابند
هر كرا از خليفكئ خداى * نشود سير نفس بد فرماى
سيرمشكل شود ازان زروسيم * كه كشدكه زبيوه كه زيتيم

ومن الله التوفيق للعدل فى الانفس والآفاق واجراء احكام الشريعة وآداب الطريقة على الاطلاق انه المحسن الخلاق ﴿ وماخلقنا السماء والارض ومابينهما ﴾ من المخلوقات ﴿باطلا﴾

اى خلقا باطلا لاحكمة فيه بل ليكون مدارا للعلم والعمل ومذكرا للآخرة ومافيها من الحساب والجزاء فان الدنيا لاتخلو عن الصفو والكدر وكل منهما يفصح عما فى الآخرة من الراحة والخطر وايضا ليكون مرآة يشاهد فيها المؤمنون الذين ينظرون بنور الله شواهد صفات الجمال والجلال

جهان مرآت حسن شاهدماست * فشاهد وجهه فى كل ذرات

﴿ذلك﴾ اى كونه خلقا باطلا خاليا عن الغاية الجليلة والحكمة الباهرة ﴿ظن الذين كفروا﴾ اى مظنون كفار مكة فانهم وان كانوا مقرين بان الله هوالخالق لكن لما اعتقدوا بان الجزاء الذى هو علة خلق العالم باطل لزمهم ان يظنوا ان المعلول باطل ويعتقدوا ذلك ﴿فويل﴾ اى فاذا كان مظنونهم هذا فالهلاك كل الهلاك اى فشدة هلاك حاصل: وبالفارسية [پس واى] ﴿للذين كفروا﴾ خبر لويل ﴿من النار﴾ من تعليلية مفيدة لعلية النار لثبوت الويل لهم صريحا بعد الاشعار بعلية مايؤدى اليها من ظنهم وكفرهم اى فويل لهم بسبب النار المرتبة على ظنهم وكفرهم فلابد من رؤية الحق حقا والباطل باطلا وتدارك زاد اليوم اى يوم الجزاء ظاهرا وباطنا ليحصل الخلاص والنجاة والنعيم واللذات فى اعلى الدرجات ﴿ام نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ ام منقطعة بمعنى بل والهمزة الانكارية اى بل أنجعل المؤمنين المصلحين فى الارض ﴿كالمفسدين فى الارض﴾ بالكفر والمعاصى اى لانجعلهم سواء فلوبطل البعث والجزاء كما يظن الكفار لاستوت عندالله حال من اصلح ومن افسد ومن سوى بينهما كان سفيها والله تعالى منزه عن السفه فانما بالايمان والعمل الصالح يرفع المؤمنين الى اعلى عليين ويرد الكافرين الى اسفل سافلين ﴿ام نجعل المتقين كالفجار﴾ اى كما لانجعل اهل الايمان والعمل الصالح الذين هم مظاهر صفات لطفنا وجمالنا كالمفسدين الذين هم مظاهر صفات قهرنا وجلالنا كذلك لانجعل اهل التقوى كالفجار والفجر شق الشئ شقا واسعا والفجور شق ستر الديانة. انكر التسوية اولا بين اهل الايمان والشرك ثم بين اهل التقوى والهوى يعنى من المؤمنين وهوالمناسب لمقام التهديد والوعيد كى يخاف من الله تعالى كل صنف بحسب مرتبته ويجوز ان يكون تكرير الانكار الاول باعتبار وصفين آخرين يمنعان التسوية من الحكيم الرحيم ـ وروى ـ ان كفار قريش قالوا للمؤمنين انا نعطى فى الآخرة من الخير ماتعطون بل اكثر فقال تعالى (ام نجعل) الخ وانما قالوا ذلك على تقدير وقوع الآخرة كما سبق من قوله تعالى (وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا ومانحن بمعذبين) وسيجئ فى قوله تعالى (أفنجعل المسلمين كالمجرمين) اى فى ثواب الآخرة * واعلم ان الله تعالى سوى بين الفريقين فى التمتع بالحياة الدنيا بل الكفار اوفر حظا من المؤمنين لان الدنيا لاتعدل عندالله جناح بعوضة لكن الله جعل الدار الآخرة للذين لايريدون علوا فى الارض ولا فسادا وهم المؤمنون المخلصون المنقادون لله ولامره وانما لم يجازهم فى هذه الدار لسعة رحمته وضيق هذه الدار فلهذا اخر الجزاء الى الدار الآخرة فاذا ترقى الانسان من الهوى الى الهدى ومن الفجور الى التقوى اخذ الاجر بالكيل الاوفى * ثم لما كان القرآن منبع جميع السعادات والخيرات وصفه

اولا ثم بين المصلحة فيه فقال ﴿كتاب﴾ خبر مبتدأ محذوف وهو عبارة عن القرآن اى هذا كتاب ﴿انزلناه اليك﴾ صفته ﴿مبارك﴾ خبر ثان للمبتدأ اى كثير المنفعة دنيا ودينا لمن آمن به وعمل باحكامه وحقائقه واشاراته فان البركة ثبوت الخير الآلهى فى الشئ والمبارك مافيه ذلك الخير ﴿ليدبروا آياته﴾ متعلق بانزلنا واصله يتدبروا فادغمت التاء فى الدال اى انزلناه ليتفكروا فى آياته بالفكر السليم فيعرفوا مايتبع ظاهرها من المعانى الفائقة والتأويلات اللائقة اى ليتفكروا فى معانيها فان التدبر عبارة عن النظر فى عواقب الامور والتفكر تصرف القلب فى معانى الاشياء لدرك المطلوب ﴿وليتذكر اولوا الالباب﴾ اى وليتعظ به اصحاب العقول الخالصة عن شوب الوهم عمم التدبر لعموم العلماء وخص التذكر بخصوص العقلاء لان التدبر للفهم والتذكر لوقوع الاجلال والخشية الخاص باكابر اهل العلم * قال بعضهم التفكر عند فقدان المطلوب لاحتجاب القلب بالصفات النفسانية واما التذكر فهو عند رفع الحجاب والرجوع الى الفطرة الاولى فيتذكر ما انطبع فى النفس فى الازل من التوحيد والمعارف انتهى فعلم ان المقصود من كلام الحق التفكر والتذكر والاتعاظ به لاحفظ الالفاظ فقط . قال الشبلى قدس سره قرأت اربعة آلاف حديث ثم اخترت منها حديثا واحدا وكان علم الاولين والآخرين مندرجا فيه وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبعض اصحابه (اعمل لدنياك بقدر مقامك فيها واعمل لآخرتك بقدر بقائك فيها واعمل لله بقدر حاجتك اليه واعمل للنار بقدر صبرك عليها) وكان الصحابة يكتفون ببعض السور القرآنية ويشتغلون بالعمل بها فان المقصود من القرآن العمل به * روى ان رجلا جاء الى النبى عليه السلام وقال علمنى مما علمك الله فدفعه الى رجل يعلمه القرآن فعلمه اذا زلزلت الارض حتى اذا بلغ فمن يعمل الخ قال حسبى فاخبر النبى عليه السلام بذلك فقال (دعوه فقد فقه الرجل) * وقال ابراهيم بن ادهم رحمه الله مررت بحجر مكتوب عليه قلبنى ينفعك فقلبته فاذا مكتوب عليه انت بما تعلم لاتعمل فكيف تطلب مالم تعلم * وعن البصرى رحمه الله قد قرأ هذا القرآن عبيد وصبيان لاعلم لهم بتأويله حفظوا حروفه وضيعوا حدوده حتى ان احدهم ليقول والله لقد قرأت القرآن فما اسقطت منه حرفا والله وقد اسقط كله مايرى عليه للقرآن اثر فى خلق ولا عمل والله ماهو بحفظ حروفه واضاعة حدوده والله ماهؤلاء بالحكماء ولا الوزعة لا اكثر الله فى الناس مثل هؤلاء فمن اقتنى بظاهر المتلو كان مثله كمثل من له لقحة درور لايحلبها ومهرة نتوج لايستولدها * قال انس رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (تعوذوا بالله من فخر القراء فانهم اشد فخرا من الجبابرة) ولا احد ابغض الى رسول الله من قارئ متكبر وعن على رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (تعوذوا بالله من دار الحزن فانها اذا فتحت استجارت منها جهنم سبعين مرة اعدها الله للقراء المرائين باعمالهم وان شر القراء لمن زور الامراء) : وفى سلسلة الذهب للمولى الجامى قدس سره

رب تال يفوه بالقران وهو يفضى به الى الخذلان

خواجه را نيست جز تلاوت كار * ليكن آن طرد ولعنت آرد بار
لعنتست اين كه بهر لهجه وصوت * شود از تو حضور خاطر فوت
نشود بر دل تو تا بندهٔ * كين كلام خداست يابنده
لعنتست اين كه سازدت بى‌سيم * روز شب با امير وخواجه نديم
خانه شان‌كمزبله است وقرآن نور * دار اين نور را زمزبله دور
معنئ لعن چيست مردودى * بمقامات بعد خشنودى
هركه ماند از خدا بيك سرمو * آمد اندر مقام بعد فرو
كرچه ملعون نشد زحق مطلق * هست ملعون بقدر بعد ازحق

﴿ ووهبنا لداود سليمن ﴾ [وبخشيديم داودرا فرزندى كه آن سليمانست] عليهما السلام . والهبة عطاء الواهب بطريق الانعام لابطريق العوض والجزاء الموافق لاعمال الموهوب له فسليمان النعمة التامة على داود لان الخلافة الظاهرة الالهية قدكملت لداود وظهرت اكمليتها فى سليمان وكذا على العالمين لما وصل منه اليهم من آثار اللطف والرحمة * وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال اولادنا من مواهب الله ثم قرأ ﴿ يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور ﴾ — روى — ان داود عليه السلام عاش مائة سنة ومات يوم السبت فجأة ويوم السبت لهم كيوم الجمعة لنا اتاه ملك الموت وهو يصعد فى محرابه اى الغرفة وينزل وقال جئت لاقبض روحك فقال دعنى حتى انزل وارتقى فقال مالى الى ذلك سبيل نفدت الايام والشهور والسنون والآثار والارزاق فما انت بمؤثر بعدها فسجد داود على مرقاة من الدرج فقبض نفسه على تلك الحال . وموت الفجأة رحمة للصالحين وتخفيف ورفق بهم اذهم المنقطعون المستعدون فلايحتاجون الى الايصاء وتجديد التوبة ورد المظالم بخلاف غيرهم ولذا كان من آثار غضب الله على الفاسقين واوصى داود لابنه سليمان بالخلافة ﴿ نعم العبد ﴾ سليمان لصلاحية استعداده للكمال النوعى الانسانى وهو مقام النبوة والخلافة * قال بعضهم العبودية هى الذبول عن موارد الربوبية والحمول تحت صفات الالوهية ﴿ انه اواب ﴾ رجاع الى الحضرة باخلاص العبودية بلاعلة دنيوية ولا اخروية او رجاع الى الله فى جميع الاحوال فى النعمة بالشكر وفى المحنة بالصبر [بظاهر ملك ومملكت ميراند وبباطن فقر وفاقت همى‌پرورد . سليمان روزى تمنى كرد كفت بار خدايا جن وانس وطيور ووحوش بفرمان من كردى چه بود كه ابليس‌را نيز بفرمان من كنى تا اورا بند كنم كفت اى سليمان اين تمنى مكن كه دران مصلحت نيست كفت بار خدايا كر هم دو روز باشد اين مراد من بده كفت دادم سليمان ابليس‌را در بند كرد ومعاش سليمان با آن همه ملك ومملكت از دست رنج خويش بود هر روز زنبيلى ببافتى وبدو قرص بدادى ودر مسجد با درويشى بهم بخوردى وكفتى] مسكين وجالس مسكينا

يك كدا بود سليمان بعصا وزنبيل * يافت از لطف توآن حشمت وملك آرايى
آن روز كه ابليس‌را در بند كرد زنبيل ببازار فرستاد وكس نخريد كه در بازار آن

روز هيچ معاملت وتجارت نبود ومردم همه بعبادت مشغول بودند آن روز سليمان هيچ طعام نخورد ديكر روز همچنان بر عادت زنبيل بافت وكس نخريد سليمان كرسنه شد بالله ناليد كفت بار خدايا كرسنه‌ام وكس زنبيلى نمى خرد فرمان آمد كه اى سليمان نمى دانى كه چون تو مهتر بازاريان در بند كنى در معاملات برخلق فروبسته شود ومصلحت خلق نباشد او معمار دنياست ومشارك خلق در اموال واولاد] يقول الله تعالى ﴿ وشاركهم فى الاموال والاولاد ﴾ فظهر من هذه الحكاية حال سليمان مع الله تعالى وكونه متخليا عن المال فارغا عن الملك فى الحقيقة

چو هرساعت از تو بجايى رود دل * بتنهايى اندر صفايى نبينى
ورت مال وجاهست وزرع وتجارت * چو دل باخدايست خلوت نشينى

﴿ اذ عرض عليه ﴾ اى اذكر ماصدر عنه اذ عرض عليه يقال عرض له امر كذا اى ظهر وعرضته له اى اظهرته وعرض الجند اذا امرهم عليه ونظر ماحالهم ﴿ بالعشى ﴾ هو من الظهر الى آخر النهار ﴿ الصافنات ﴾ مرفوع بعرض جمع صافن لاصافنة لانه لمذكور الخيل وصفة المذكر الذى لايعقل يجمع هذا الجمع مطردا كما عرف فى النحو. والصفن الجمع بين الشيئين ضاما بعضهما الى بعض يقال صفن الفرس قوائمه اذا قام على ثلاث وثنى الرابعة اى قلب احد حوافره وقام على طرف سنبك يد او رجل والسنبك طرف مقدم الحافر وهو من الصفات المحمودة فى الخيل لايكاد يتفق الا فى العربى الخالص : والمعنى بالفارسية [اسبان ايستاده به سه پاى وبركنارهٔ سم از قائم چهارم] ﴿ الجياد ﴾ جمع جواد وجود وهو الذى يسرع فى جريه تشبيها له بالمطر الجود : والمعنى بالفارسية [اسبهاى تازى نيورنك نيكوقد تيزرو] كذا قاله صاحب كشف الاسرار وكأنه جمع بين معنى الجيد والجواد * قال فى القاموس الجواد السخى والسخية والجمع الاجواد والجيد ضد الردئ والجمع الجياد وقيل الجواد هو الفرس الذى يجود عند الركض اى العدو * وعن ابن عباس رضى الله عنهما الجياد الخيل السوابق واذا جرت كانت سراعا خفافا فى جريها ــ روى ــ ان سليمان عليه السلام غزا اهل دمشق ونصيبين وهى قاعدة ديار ربيعة فاصاب الف فرس عربى او اصابها ابوه من العمالقة فورثها منه وهذا على تقدير عدم بقاء قوله عليه السلام (نحن معاشر الانبياء لانورث ماتركناه فهو صدقة) على عمومه او يحمل على الاستعارة بعلاقة المشابهة فى ثبوت ولاية التصرف فان لسليمان حق التصرف فيما تركه ابوه فى بيت المال كالدروع ونحوها كما كان للخلفاء حق التصرف فيما تركه نبينا عليه السلام ولذا منع ابوبكر رضى الله عنه فاطمة رضى الله عنها عن الميراث حين طلبته وذلك ان ما تركه عليه السلام من صفايا اموال النفير وفدك كان مصروفا الى نفقة نسائه كما فى حياته لكونهن محبوسات عليه الى وفاتهن وايضا الى نفقة خليفته لكونه خادما له قائما مقامه وما فضل من ذلك كان يصرف الى مصالح المسلمين فلم يبق له بعد وفاته مايكون ميراثا لاهل بيته [وكفته‌اند اسبان دريايى بودند وپر داشتند وديوان براى سليمان از بحر برآوردند] وسيجئ مايؤيده

وعلى كل تقدير قعد سليمان يوما بعد ماصلى الظهر على كرسيه وكان يريد جهادا فاستعرض تلك الافراس اى طلب عرضها عليه فلم تزل تعرض عليه وهو ينظر اليها ويتعجب من حسنها حتى غربت الشمس وغفل عن العصر وكانت فرضا عليه كما فى كشف الاسرار وعن ورد كان له من الذكر وقتئذ وتهيبه قومه فلم يعلموه فاغتم لما فاته بسبب السهو والنسيان فاستردها فعقرها تقربا الى الله وطلبا لمرضاته على ان يكون العقر قربة فى تلك الشريعة ولذا لم ينكر عليه فعله اومباحا فى ذلك اليوم وانما اراد بذلك الاستهانة بمال الدنيا لمكان فريضة الله كما قاله ابوالليث فلم يكن من قبيل تعذيب الحيوان * يقول الفقير سر العقر ههنا هو ان تلك الخيل لما شغلته عن القيام الى الصلاة كان العقد كفارة موافقة له * وقال بعضهم المراد من العقر الذبح فيكون تقديم السوق كما يأتى لرعاية الفاصلة فذبحها وتصدق بلحومها وكان لحم الخيل حلالا فى ذلك الوقت وانما لم يتصدق بها لانه يحتاج الى زمان ووجدان محل صالح له. والحاصل انه ذبح تسعمائة وبقى مائة وهو ما لم يعرض عليه بعد فما فى ايدى الناس من الجياد فمن نسل تلك المائة الباقية كذا * قالوا وفيه ان هذا يؤيد كون تلك الخيل قد اخرجت من البحر اذ لوكانت من غنائم الغزو لم يلزم ان يكون نسل الجياد من تلك المائة لوجود غيرها فى الدنيا وايضا على تقدير كونها ميراثا من ابيه بالمعنى الثانى كما سبق تكون امانة فى يده والامانة لاتعقر ولاتذبح كما لايخفى ﴿ فقال انى احببت حب الخير عن ذكر ربى ﴾ قاله عليه السلام عند غروب الشمس اعترافا بما صدر عنه من الاشتغال بها عن الصلاة وندما عليه وتمهيدا لما يعقبه من الامر بردها وعقرها والتعقيب بالفاء باعتبار اواخر العرض المستمر دون ابتدائه والتأكيد للدلالة على ان اعترافه وندمه عن صميم القلب لالتحقيق مضمون الخبر واصل احببت ان يعدى بعلى لانه بمعنى آثرت كما فى قوله تعالى (فاستحبوا العمى على الهدى) وكل من احب شيأ فقد آثره لكن لما انيب مناب انبت وضمن معناه عدى تعديته بعن وحب الخير مفعوله اى مفعول به لانبت المضمن والذى انيب مناب الذكر هو الاطلاع على احوال الخيل لاحب الخيل الا انه عدى الفعل الى حب الخيل للدلالة على غاية محبته لها فان الانسان قد يحب شيأ ولكنه يحب ان لايحبه كالمريض الذى يشتهى مايضره ولذا لما قيل لمريض ماتشتهى قال اشتهى ان لااشتهى واما من احب شيأ واحب ان يحبه فذلك غاية المحبة . والخير المال الكثير والمراد به الخيل التى شغلته عليه السلام لانها مال ويحتمل انه سماها خيرا كأنها نفس الخير لتعلق الخير بها قال عليه السلام (الخير) اى الاجر والمغنم (معقود بنواصى الخيل الى يوم القيامة) والمراد بالذكر صلاة العصر بدليل قوله بالعشى وسميت الصلاة ذكرا لانها مشحونة بالذكر كما فى كشف الاسرار او الورد المعين وقتئذ . ومعنى الآية انبت حب الخيل اى جعلته نائبا عن ذكر ربى ووضعته موضعه وكان يجب لمثلى ان يشتغل بذكر ربه وطاعته ﴿ حتى توارت بالحجاب ﴾ التوارى الاستتار والضمير للشمس واضمارها من غير ذكر لدلالة العشى عليها اذ لاشئ يتوارى حينئذ غيرها فالحجاب مغيب الشمس ومغربها كما فى المفردات وحتى متعلق بقوله احببت

وغايته باعتبار استمرار المحبة ودوامها بحسب استمرار العرض . والمعنى انبت حب الخير عن ذكر ربى واستمر ذلك حتى توارت اى غربت الشمس تشبيها لغروبها فى مغربها بتوارى الجارية المخبأة بحجابها اى المستترة بخبائها وخدرها * وقيل الضمير فى توارت للصافنات اى حتى توارت بحجاب الليل اى بظلامه لان ظلام الليل يستر كل شئ ﴿ ردوها على ﴾ من تمام مقالة سليمان ومرمى غرضه من تقديم ماقدمه والخطاب لاهل العرض من قومه اى اعيدوا تلك الخيل على ﴿ فطفق مسحا بالسوق والاعناق ﴾ الفاء فصيحة مفصحة عن جملة قد حذفت ثقة بدلالة الحال عليها وايذانا بغاية سرعة الامتثال بالامر وطفق من افعال المقاربة الدالة على شروع فاعلها فى مضمون الخبر فهو بمعنى اخذ وشرع وخبر هذه الافعال يكون فعلا مضارعا فى الاغلب ومسحا نصب على المصدرية بفعل مقدر هو خبر طفق والمسح امرار اليد على الشئ والجمهور على ان المراد به هنا القطع من قولهم مسح علاوته اى ضرب عنقه وقطع رأسه والعلاوة بالكسر اعلى الرأس او العنق * قال فى المفردات مسحته بالسيف كناية عن الضرب والسوق جمع ساق كدور ودار والساق مابين الكعبين كعب الركبة وكعب الرجل . والاعناق جمع عنق بالفارسية [كردن] والباء مزيدة كما فى قوله تعالى ﴿وامسحوا برؤسكم﴾ فان مسحت رأسه ومسحت برأسه بمعنى واحد . والمعنى فردوها عليه فاخذ يمسح بالسيف مسحا سوقها واعناقها اى يقطع اعناقها ويعرقب ارجلها اى هو واصحابه او يذبح بعضها ويعرقب بعضها ازالة للعلاقات ورفعا للحجاب الحائل بينه وبين الحق واستغفارا وانابة اليه بالترك والتجريد * وفى الآية اشارة الى ان حب غير الله شاغل عن الله وموجب للحجاب وان كل محبوب سوى الله اذا حجبك عن الله لحظة يلزمك ان تعالجه بسيف نفى لا اله الا الله.

دلا ء نهنكيست كائنات آشام * عرش تا فرش در كشيده بكام

هر كجا كرده آن نهنك آهنك * ازمن وما نه بوى ماند ونه رنك

* وقال الامام فى تفسيره الصواب ان يقال ان رباط الخيل كان مندوبا اليه فى دينهم كما هو مندوب اليه فى شرعنا ثم ان سليمان عليه السلام احتاج الى الغزو فجلس على كرسيه وامر باحضار الخيل وامر باجرائها وذكر انى لااجريها لاجل الدنيا وحظ النفس وانما اجريها واحبها لامر الله تعالى وتقوية دينه وهو المراد من قوله عن ذكر ربى ثم انه امر باجرائها وتسييرها حتى توارت بالحجاب اى غابت عن بصره فانه كان له ميدان واسع مستدير يسابق فيه بين الخيل حتى تتوارى عنه وتغيب عن عينه ثم انه امر الرائضين بان يردوها فردوا تلك الخيل اليه فلما عادت اليه طفق يمسح سوقها واعناقها اى بيده حبالها وتشريفا وابانة لعزتها لكونها من اعظم الاعوان فى قهر الاعداء واعلاء الدين وهو قول الزهرى وابن كيسان وليس فيه نسبة شئ من المنكرات الى سليمان عليه السلام فهو احق بالقبول عند اولى الافهام * وفى الفتوحات المكية معنى الآية احببت الخير عن ذكر ربى الخير بالخيرية فاحببته لذلك والخير هى الصافنات الجياد من الخيل واما قوله فطفق مسحا اى يمسح بيده

على اعناقها وسوقها فرحا واعجابا بخيرربه لافرحا بالدنيا لان الانبياء منزهون عن ذلك وهذه تشبه ماوقع لايوب عليه السلام حين ارسل الله له جرادا من ذهب فصار يحثوفى ثوبه منه ويقول لاغنى لى عن بركتك يارب فما احب سليمان الخير الالكونه تعالى احب حب الخير ولذلك اشتاق اليها لما توارت بالحجاب يعنى الصافنات الجياد لكونه فقد المحل الذى اوجب له حب الخير عن ذكر ربه فقال ردوها علىّ . وليس للمفسرين الذين جعلوا التوارى للشمس دليل فانا لشمس ليس لها هنا ذكر ولاالصلاة التى يزعمون ومساق الآية لايدل على ما قالوه بوجه ظاهر البتة انتهى كلام الفتوحات * وعن على رضى الله عنه اشتغل سليمان عليه السلام بعرض الافراس للجهاد حتى توارت بالحجاب اى غربت الشمس فقال بامرالله للملائكة الموكلين بالشمس ردوها يعنى الشمس فردوها الى موضع وقت العصر حتى صلى العصر فى وقتها فذلك من معجزات سليمان عليه السلام * قال فى كشف الاسرار [سليمان عليه السلام درراه خدا آن همه اسبان فدا كرد ودل ازان زينت وآرايش دنيا بر داشت وباعبادت الله پرداخت لاجرم رب العزة اورا بهازان عوض داد بجاى اسبان بادرا مركب اوساخت وبسبب آن اندوه كه بوى رسيد برفوت عبادت فرشته قرص آفتاب ازمغرب باز كردانيد از بهروى تانماز ديكر بوقت خويش بكزارد وآن ويرا معجزة كشت وچنانكه اين معجزه ازبهر سليمان پيغمبر پيدا كشت درين امت ازبهر امير المؤمنين على رضى الله عنه ازروى كرامت پيدا كشت درخبرست مصطفى عليه السلام سربركنار على نهاد وبخفت على نماز ديكر نكرده بود نخواست كه خواب بررسول قطع كند مرد عالم بود كفت نماز طاعت حق وخدمت راست رسول طاعت حق همچنان مى بود تاقرص آفتاب بمغرب فروشد مصطفى عليه السلام از خواب درآمد على كفت يارسول الله وقت نماز ديكر فوت شد ومن نماز نكردم رسول كفت اى على چرانماز نكردى كفت نخواستم كه لذت خواب برتو قطع كنم جبريل آمد كه يا محمد حق تعالى مرا فرمود تاقرص آفتاب را از مغرب باز آرم تا على نماز ديكر بوقت بكزارد بعض ياران كفتند قرص آفتاب را چندان باز آورد كه شعاع آفتاب ديديم كه بر ديوار هاى مدينه مى تافت * قال الكاشفى وانكه آفتاب بدعاى حضرت پيغمبر عليه السلام در صهباى خيبر بعد از غروب بازكشت وبجاى عصر آمد تا حضرت على رضى الله عنه نماز كزارد ونزد محدثان مشهورست وامام طحاوى در شرح آثار خويش فرموده كه روات اين ثقات اند وازاحمد ابن صالح رحمه الله نقل كرده كه اهل علم را سزاوار نيست كه تغافل كنند از حفظ اين حديث كه از علامات نبوتست] ولا عبرة بقول بعضهم بوضعه

كه دغولش كرفته كريبان آفتاب * بالا كشيده ازچه مغرب برآسمان
كه قرص بدررا بسر كردخوان چرخ * دستش دونيم كرده بيك ضربت بنان

* واعلم ان حبس الشمس وردها وقع مرارا ومعنى حبسها وقوفها عن السير والحركة بالكلية او بطؤ حركتها او ردها الى ورائها ومعنى ردها اعادتها بعد غروبها ومغيبها فقد

حبست لداود عليه السلام وذلك فى رواية ضعيفة وردت لسليمان على ماقرر . وحبست ايضا لخليفة موسى عليه السلام وهو يوشع بن نون فانه سار مع بنى اسرائيل لقتال الجبارين وكان يوم الجمعة ولما كاد يفتحها كادت الشمس تغرب فقال للشمس ايتها الشمس انك مأمورة وانا مأمور بحرمتى عليك ألاركدت اى مكثت ساعة من النهار وفى رواية اللهم احبسها علىّ فحبسها الله حتى افتتح المدينة وانما دعا بحبسها خوفا من دخول البيت المحرم عليهم فيه المقاتلة . ووردت ايضا لعلى رضى الله عنه بدعاء نبينا عليه السلام على ماسبق . وحبست ايضا عن الغروب لنبينا عليه السلام وذلك انه اخبر فى قصة المعراج ان عير قريش تقدم يوم كذا فلما كان ذلك اليوم اشرفت قريش ينتظرون ذلك وقد ولى النهار حتى كادت الشمس تغرب فدعا الله تعالى فحبس الشمس عن الغروب حتى قدمت العير وفى بعض الروايات حبست له عن الطلوع لانه عليه السلام قال (وتطلع العير عليكم من الثنية عند طلوع الشمس) فحبس الله الشمس عن الطلوع حتى قدمت العير. وحبست ايضا له عليه السلام فى بعض ايام الخندق الى الاحمرار والاصفرار وصلى حينئذ وفى بعضها لم تحبس بل صلى بعد الغروب واليه الاشارة بقوله عليه السلام (شغلونا عن الصلاة الوسطى) اى عن صلاة العصر * وفى كلام سبط ابن الجوزى ان قيل حبسها ورجوعها مشكل لانها لو تخلفت اوردّت لاختلت الافلاك وفسد النظام قلنا حبسها وردها من باب المعجزات ولا مجال للقياس فى خرق العادات . وذكر انه وقع لبعض الوعاظ ببغداد انه قعد يعظ بعد العصر ثم اخذ فى ذكر فضائل آل البيت فجاءت سحابة غطت الشمس وظن الناس الحاضرون عنده ان الشمس غابت فارادوا الانصراف فاشار اليهم ان لا يتحركوا ثم ادار وجهه الى ناحية المغرب وقال

لاتغربى ياشمس حتى ينتهى * مدحى لآل المصطفى ولنجله
ان كان للمولى وقوفك فليكن * هذا الوقوف لولده ولنسله

فطلعت الشمس فلا يحصى مارمى عليه من الحلىّ والثياب هذا كلامه رحمه الله سبحانه وتعالى ﴿ ولقد فتنا سليمن ﴾ الفتنة الاختبار والابتلاء ﴿ والقينا ﴾ الالقاء الطرح ﴿ على كرسيه ﴾ الكرسى اسم لما يقعد عليه والمراد سريره المشهور وقد سبق فى سورة سبأ ﴿ جسدا ﴾ * قال فى المفردات الجسد الجسم لكنه اخص قال الخليل لايقال الجسد لغير الانسان من خلق الارض ونحوه وايضا فان الجسد يقال لماله لون والجسم يقال لما لايبين له لون كالماء والهواء * وقال فى انوار المشارق الفرق بين الجسد والبدن ان الاول يعم لذى الروح وغيره ويتناول الرأس والشوى والثانى مخصوص بذى الروح ولايتناولهما ومن هذا قد اشتهر فيما بينهم حشر الاجساد باضافة الحشر الخاص بذى الروح الى الاجساد العامة له ولغيره دون الابدان المخصوصة وذلك لأن فى اضافته الى البدن باعتبار انه لايتناول الرأس والشوى على مانص عليه الزمخشرى فى الفائق والخليل فى كتاب العين قصورا مخلا بحكم الاعادة بعينه واما ما فى الجسد من العموم الزائد على قدر الحاجة فمندفع بقرينة اضافة الحشر انتهى كلام الانوار والمراد به فى الآية القالب بلا روح كما سيأتى ﴿ ثم اناب ﴾ اى سليمان

عليه السلام . والانابة الرجوع الى الله تعالى — روى — ان سليمان كان له ثلاثمائة امرأة وسبعمائة سرية وكان فى ظهره ماء مائة رجل اى قوتهم وهكذا انبياء الله اعطى كل منهم من القوة الجماعية مالم يعط احد من افراد امته وكذا الولى الاكمل فان له قوة زائدة على سائر الآحاد وان لم تبلغ مرتبة قوة النبى فقال سليمان عليه السلام يوما لاطوفن الليلة على سبعين امرأة اى اجامعهن اوتسعين او تسع وتسعين اومائة تأتى كل واحدة بفارس يجاهد فى سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فقال له صاحبه اى وزيره آصف قل ان شاء الله فلم يقل فطاف عليهن تلك الليلة فلم تحمل الا امرأة واحدة جاءت بشق ولد له عين واحدة ويد واحدة ورجل واحدة فالقته القابلة على كرسيه وهو الجسد المذكور قال نبينا عليه السلام (لوقال ان شاء الله لجاهدوا فى سبيل الله فرسانا اجمعون) * قال القاضى عياض رحمه الله وان سئل لم لم يقل سليمان فى تلك القصة المذكورة ان شاء الله فمنه اجوبة . اسدها ماروى فى الحديث الصحيح انه نسى ان يقولها اى كلمة ان شاء الله وذلك لينفذ مراد الله . والثانى انه لم يسمع صاحبه وشغل عنه انتهى فمعنى ابتلائه قوله لاطوفن الخ وتركه الاستثناء ومعنى القاء الجسد على كرسيه القاء الشق المذكور عليه ومعنى انابته رجوعه الى الله تعالى عن زلته وهو تركه الاستثناء فى مثل ذلك الامر الخطير لان ترك الاولى زلة للانبياء اذحسنات الابرار سيآت المقربين ألاترى ان نبينا عليه السلام لما سئل عن الروح وعن اصحاب الكهف وذى القرنين قال (ائتونى غدا اخبركم) ولم يستثن فحبس عنه الوحى اياما ثم نزل قوله تعالى ﴿ولاتقولن لشئ انى فاعل ذلك غدا الاان يشاء الله﴾ — وروى — ان سليمان عليه السلام ولدله ابن فاجتمعت الشياطين على قتله وذلك انهم كانوا يقدرون فى انفسهم انهم سيستريحون مماهم فيه من تسخير سليمان اياهم على التكاليف الشاقة والاعمال المستمرة الدائمة بموته فلما ولدله ابن قال بعضهم لبعض ان عاش له ولده لم ننفك عما نحن فيه من البلاء فسبيلنا ان نقتل ولده اونخبله والتخبيل افساد العقل والعضو فعلم سليمان بذلك فامر السحاب فحمله وكانت الريح تعطيه غذاءه وربى فيه خوفا من مضرة الشياطين فابتلاه الله لاجل خوفه هذا وعدم توكله فى امر ابنه على ربه العزيز بموت ابنه حيث مات فى السحاب والقى ميتا على كرسيه فهو المراد من الجسد الملقى على كرسيه * قال فى شرح المقاصد فذنبه لخطاه فى ترك التوكل فاستغفر وتاب فهذا ممالا بأس به وغايته ترك الاولى اذ ليس فى التحفظ ومباشرة الاسباب ترك الامتثال لامر التوكل على ما قال عليه السلام (اعقلها وتوكل) انتهى * فان قلت كان الشياطين يصعدون الى السماء وتتشذ فما فائدة رفعه فى السحاب فى المنع عنهم * قلت فائدته ان الشياطين التى خاف سليمان على ابنه منهم كانوا فى خدمته الدائمة فى الارض فكان فى الرفع الى السحاب رفعه عن ابصارهم وتغييبه عن عملهم وتسليمه الى محافظة الملائكة ولما القى ابنه الميت على كرسيه جزع سليمان عليه اذلم يكن له الا ابن واحد فدخل عليه ملكان فقال احدهما ان هذا مشى فى زرعى فافسده فقال له سليمان لم مشيت فى زرعه قال لان هذا الرجل زرع فى طريق الناس فلم اجد مسلكا غيرذلك فقال سليمان للآخر لم زرعت على طريق الناس اما علمت ان الناس لابدلهم من طريق يمشون

فيه فقال لسليمان صدقت لم ولدت على طريق الموت أما علمت ان ممر الخلق على الموت ثم غابا عنه فاستغفر سليمان واناب الى الله تعالى : قال الشيخ سعدى قدس سره

مكن خانه در راه سيل اى غلام * كه كس را نكشت اين عمارت تمام
نه از معرفت باشد وعقل ورأى * كه در ره كند كاروانى سراى
ز هجران طفلى كه در خاك رفت * چه نالى كه پاك آمد و پاك رفت
تو پاك آمدى بر حذر باش و باك * كه ننكست ناپاك رفتن بخاك
مكن عمر ضايع بافسوس وحيف * كه فرصت عزيزست والوقت سيف

* قال الكاشفى [ومشهور آنست كه بواسطهٔ ترك ازلى انكشتر مملكت سليمان بدست صخرجن افتاد وچهل روز بر تخت سليمان نشست وباز آن خاتم بدست سليمان آمد بمملكت بازكشت] فيكون المعنى ولقد ابتليناه بسبب ملكه والقينا على كرسيه جسدا يعنى العفريت الذى اخذ خاتمه وجلس على كرسيه وهو صخر صاحب البحر على اشهر الاقاويل وسمى جسدا لانه تمثل بصورة سليمان ولم يكن هو فكان جسدا محضا وصورة بلا معنى ثم اناب اى رجع الى ملكه بعد اربعين يوما * يقول الفقير ارشده الله القدير هذا وان كان مشهورا محررا خصوصا فى نظم بعض العرب والعجم لكنه مما ينكر جدا ولا يكاد يصح قطعا وذلك لوجوه . احدها انه ليس فى جلوس الجن على الكرسى معنى الالقاء الا ان يتكلف . والثانى ان جميع الانبياء معصومون من ان يظهر شيطان بصورهم فى النوم واليقظة لئلا يشتبه الحق بالباطل ولان الانبياء عليهم السلام صور الاسم الهادى ومظاهر صفة الهداية والشيطان مظهر الاسم المضل والظاهر بصفة الضلالة فهما ضدان فلا يجتمعان ولا يظهر احدهما بصورة الآخر وقس على الانبياء احوال الكمل من الاولياء فانهم ورثتهم ومتحققون بمعارفهم وحقائقهم * فان قيل عظمة الحق سبحانه اتم من عظمة كل عظيم فكيف امتنع على ابليس ان يظهر بصورة الانبياء مع ان اللعين قدترا أى لكثيرين وخاطبهم بانه الحق طلبا لاضلالهم وقد اضل جماعة بمثل هذا حتى ظنوا انهم رأوا الحق وسمعوا خطابه * قلنا ان كل عاقل يعلم ان الحق ليست له صورة معينة معلومة توجب الاشتباه ولذا جوز بعض العلماء رؤية الله فى المنام فى أى صورة كانت لان ذلك المرئى غير ذات الله اذ ليس لها صورة واما الانبياء فانهم ذووا صور معينة معلومة مشهودة توجب الاشتباه . والثالث انه كيف يصح من الحكيم ان يجلس شيطانا من الشياطين على كرسى نبى من الانبياء ويسلطه على المسلمين ويحكمه عليهم مع انه لم يجعل للكافرين على المؤمنين سبيلا ابدا

كس نيايد بزير سايهٔ بوم * ورهماى ازجهان شود معدوم

. والرابع ان الخاتم كان نورانيا فكيف صح ان يستقر فى يد الشيطان الظلمانى بطريق تقلد الحكومة وقد ثبت ان الشيطان يحرقه النور مطلقا ولذا جعل الشهاب رجما للشياطين . والخامس انه كان ملك سليمان فى الخاتم فكيف يصح ان يجلس الجن على كرسيه على تقدير قذف الخاتم فى البحر على ماقالوا * قال فى كشف الاسرار [ملك سليمان در خاتم وى بود

ونكين آن خاتم كبريت احمر بود] انتهى * وفى عقد الدرر انه كان خاتم آدم عليه السلام قبل خروجه من الجنة البسه الحق اياه ثم اودع فى ركن من اركان العرش وكان مكتوب عليه فى السطر الاول « بسم الله الرحمن الرحيم » وفى الثانى « لا اله الا الله » وفى الثالث « محمد رسول الله » فلما انزله جبريل الى سليمان اضطرب العالم من مهابته ولما وضعه فى اصبعه غاب عن اعين الناس فقالوا يا نبى الله نريد ان نتشرف بمشاهدة جمالك فقال اذكروا الله فلما ذكروه رأوه فالتأثير من الله وبسليمان المظهرية والخاتم واسطة فى الحقيقة . وانما وضع ملكه فى فص خاتم لانه تعالى اراه فى ذلك ان ما اعطيت فى جنب مالم تعط قدر هذا الحجر من بين سائر الاحجار اذ كان ملك الدنيا عند الله تعالى كقدر حجر من الاحجار والله يعز من يشاء بمايشاء ﴿ قال ﴾ سليمان وهو بدل من اناب وتفسير له ﴿ رب ﴾ [اى پروردكار من] ﴿ اغفرلى ﴾ ماصدر منى من الزلة التى لاتليق بشانى وتقديم الاستغفار على الاستيهاب الآتى لمزيد اهتمامه بامر الدين جريا على سنن الانبياء والصالحين وكون ذلك ادخل فى الاجابة ﴿ وهب لى ﴾ [و ببخش مرا] ﴿ ملكا ﴾ [پادشاهى وتصرفى كه] ﴿ لاينبغى ﴾ [نسزد ونشايد] ﴿ لاحد ﴾ من الخلق ﴿ من بعدى ﴾ الى يوم القيامة بان يكون الظهور به بالفعل فى عالم الشهادة فى الامور العامة والخاصة مختصابى وهو الغاية التى يمكنه بلوغها دل على هذا المعنى قول نبينا عليه السلام (ان عفريتا من الجن) وهو الخبيث المنكر (تفلت على البارحة) اى تعرض فى صورة هر كما فى حياة الحيوان * قال فى تاج المصادر [التفلت بجستن] وفى الحديث (ان عفريتا من الجن تفلت على البارحة) اى تعرض له فلتة اى فجأة (ليقطع على صلاتى فامكننى الله منه) الامكان القدرة على الشئ مع ارتفاع الموانع اى اعطانى الله مكنة من اخذه وقدرة عليه (فاخذته فاردت ان اربطه) بكسر الباء وضمها اى اشده (على سارية من سوارى المسجد) اى اسطوانة من اساطينه (حتى تنظروا اليه كلكم ويلعب به ولدان اهل المدينة فذكرت دعوة اخى سليمان رب اغفرلى وهب لى ملكا لاينبغى لاحد من بعدى فرددته خاسئا) اى ذليلا مطرودا لم يظفر بى ولم يغلب على صلاتى فدل على ان الملك الذى آتاه الله سليمان ولم يؤته احدا غيره من بعده هو الظهور بعموم التصرف فى عالم الشهادة لاالتمكن منه فان ذلك مما آتاه الله غيره من الكمل نبيا كان اووليا ألا ترى ان نبينا عليه السلام قال (فامكننى الله منه) اى من العفريت فعلمنا ان الله تعالى قد وهب التصرف فيه بما شاء من الربط وغيره ثم ان الله تعالى ذكره فتذكر دعوة سليمان فتأدب معه كمال التأدب حيث لم يظهر بالتصرف فى الخصوص فكيف فى العموم فرد الله ذلك العفريت ببركة هذا التأدب خاسئا عن الظفر به . وكان فى وجود سليمان عليه السلام قابلية السلطنة العامة ولهذا الهمه الله تعالى ان يسأل الملك المخصوص به فلم يكن سؤاله للبخل والحسد والحرص على الاستبداد بالنعمة والرغبة فيها كما توهمه الجهلة . واما سلطان الانبياء صلى الله عليه وسلم فقد افنى جميع مافى ملك وجوده من جهة الافعال والصفات فلم يبق شئ فظهر مكانه شئ لايوصف حيث وقع تجلى الذات فى مرتبة لم ينلها احد من افراد الخلق سابقا ولا لاحقا وستظهر سلطنته الصورية ايضا بحيث يكون آدم ومن دونه تحت لوائه

در بزم احتشام تو سياره هفت جام * وز مطبخ نوال تو افلاك نه طبق
هر خطبهٔ كمال بنام تو شد ازل * كس تا ابد زلوح نمى خوانده اين سبق

﴿ انك انت الوهاب ﴾ لجميع استعدادات كل ماسألت من الكمالات كما قال تعالى (وآتاكم من كل ماسألتموه) ❀ وفى التأويلات النجمية بقوله (قال رب اغفرلى) الآية يشير الى معان مختلفة . منهاانه لما اراد طلب الملك الذى هو رفعة الدرجة بنى الامر فى ذلك على التواضع الموجب للرفعة وهو قوله (رب اغفرلى) * ومنها انه قدم طلب المغفرة على طلب الملك لانه لوكان طلب الملك زلة فى حق الانبياء كانت مسبوقة بالمغفرة لايطالب بها . ومنها ان الملك مهما يكن فى يد مغفورله منظور بنظر العناية مايصدر منه تصرف فى الملك الا مقرونا بالعدل والنصفة وهو محفوظ من آفات الملك وتبعاته . ومنها قوله (وهب لى ملكا لاينبغى لاحد من بعدى) اى يكون ذلك موهوبا له بحيث لاينزعه منه ويؤتيه من يشاء كما هى السنة الالهية جارية فيه * ومنها قوله (لاينبغى لاحد من بعدى) اى لايطلبه احد غيرى لئلايقع فى فتنة الملك على مقتضى قوله تعالى (ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى) فان الملك جالب للفتنة كما كان جالبا لها الى سليمان بقوله (ولقد فتنا سليمان) . ومنها قوله (لاينبغى لاحد غيرى) اى لايكون هذا الملك ملتمس احد منك غيرى للتمتع والانتفاع به وهو بمعزل عن قصدى ونيتى فى طلب هذا فان لى فى طلب هذا الملك نية لنفسى ونية لقلبى ونية لروحى ونية للممالك باسرهـا ونية للرعايا * فاما نيتى لنفسى فتزكيتها عن صفاتها الذميمة واخلاقها اللئيمة وذلك فى منعهـا عن استيفاء شهواتها وترك مستلذاتها النفسانية بالاختيار دون الاضطرار وانمـا يتيسر ذلك بعد القدرة الكاملة عليـه بالمالكية والملكية بلامانع ولامنـازع وكماليته فى المملكة بحيث لايكون فيهـا مايحرك داعية من دواعى البشرية المركوزة فى جبلة الانسان ليكون كل واحدة من المشتهيات والمستلذات النفسانية محركة لداعية تناسبها عند تملكها والقدرة عليهـا عند توقان النفس اليها وغلبات هواها فيحرم على النفس مراضعها ويحرمها من مشاربها وينهاها عن هواها خالصا لله وطلبا لمرضاته فتموت النفس عن صفاتها كما يموت البدن عند اعواز فقدان ماهو غذاء يعيش به فاذا ماتت عن صفاتها الذميمة يحييها الله بالصفات الحميدة كما قال (ولنحيينه حياة طيبة) وقال (قد افلح من زكاها) فلايبقى لها نظر الى الدنيا وسائر نعمها كما كان حال سليمان لم يكن له نظر الى الدنيا ونعيمها وانما كان مع تلك الوسعة فى المملكة يأكل كسرة من كسب يده مع جليس مسكين ويقول مسكين جالس مسكينا وامانيته لقلبه فتصفيته عن محبة الدنيا وزينتها وشهواتها وتوجيهه الى الآخرة بالاعراض عنها عندالقدرة عليها والتمكن فيها ثم صرفها فى سبيل الله وقلع اصلها من ارض القلب ليبقى القلب صافيا من الدنس قابلا للفيض الالهى فانه خلق مرآة لجميع الصفات الالهية * وامانيته لروحه فلتحليته بالاخلاق الحميدة الربانية ولاسبيل اليها الابعلو الهمة وخلوص النية فان المرء يطير بهمته كالطائر يطير بجناحيه وتربية الهمة بحسب نيل المقاصد الدنيوية الدينية وصرفها فى نيل المراتب الدينية الاخروية الباقية وان ترك المقاصد الدنيوية الدينية وان كان اثر التربية الهمة ولكن لايبلغ حد اثر صرف مايملك

من المقاصد الدنيوية لنيل الدرجات العلية فلما كان من اخلاق الله ان يحب معالى الامور ويبغض سفسافها التمس سليمان اقصى مراتب الدنيا ونهاية مقاصدها لئلا يلتفت ويستعملها فى تربية الهمة لتتخلى روحه بان يحسن اليهم ويؤلف قلوبهم ببذل المال والجاه فان القلوب جبلت على حب من احسن اليها فانهم اذا احبوا نبى الله لزمهم حب الله فيكون حب الله وحب نبيه فى قلوبهم محض الايمان ومن لم يمكن ان يؤمن بالاحسان فيدخلهم فى الايمان بالقهر والغلبة بان يأتيهم بجنود لم يروها كما ادخل بلقيس وقومها فى الايمان * واماتيته للممالك فبان يجعل الممالك الدنيوية الفانية اخروية باقية بان يتوسل بها الى الحضرة بصرفها باظهار الدين واقامة الحق واعلاء كلمة الاسلام * فان قيل قوله (لاينبغى لاحد من بعدى) هل يتناول النبى عليه السلام اولا * قلنا امابالصورة فيتناول ولكن لعلو همته وكمال قدره لا لعدم استحقاقه لانه عرض عليه صلى الله عليه وسلم ملك اعظم من ملكه فلم يقبله (وقال الفقر فخرى) واما بالمعنى فلم يتناول النبى صلى الله عليه وسلم لانه قال (فضلت على الانبياء بست) يعنى على جميع الانبياء ولاخفاء فى ان سليمان عليه السلام مابلغ درجة واحد من اولى العزم من الرسل مع اختصاصه بصورة الملك منهم وهم معه مفضولون بست فضائل من النبى عليه السلام فمعنى الملك الحقيقى الذى كان ملك سليمان صورته بلاريب يكون داخلا فى الفضائل التى اختصه الله بها واخبرعنها بقوله (وكان فضل الله عليك عظيما) بل اعطاه الله ماكان مطلوب سليمان من صورة الملك ومعناه اوفر ما اعطى سليمان وفتنه به من غير زحمة مباشرة صورة الملك والافتتان به عزة ودلالا انتهى كلام التأويلات على مكاشفه اعلى التجليات ﴿ فسخرنا له الريح ﴾ قال ابو عمرو انه ريح الصبا اى فذللناها لطاعة سليمان اى جعلناها مطيعة لاتخالفه اجابة لدعوته فعاد امره عليه السلام على ماكان عليه قبل الفتنة فيكون ذلك مسببا عن انابته : وبالفارسية [پس رام كردانيدم مر سليمانرا باد تافرمانروى برد] * وفيه اشارة الى ان سليمان لمافعل بالصافنات الجياد مافعل فى سبيل الله عوضه الله مركبا مثل الريح كان غدوها شهرا ورواحها شهرا كما فى التأويلات النجمية وقدسبق ايضا من كشف الاسرار * قال البقلى رحمه الله كان سليمان عليه السلام من فرط حبه جمال الحق يحب ان ينظر الى صنائعه وممالكه ساعة فساعة من الشرق الى الغرب حتى يدرك عجائب ملكه وملكوته فسخر الله له الريح واجراها بمراده وهذا جزاء صبره فى ترك حظوظ نفسه ﴿ تجرى بامره ﴾ بيان لتسخيرها له ﴿ رخاء ﴾ حال من ضمير تجرى . والرخاء الريح اللينة من قولهم شئ رخو كما فى المفردات : وبالفارسية [نرم وخوش] * وفى الفتوحات المكية ان الهواء لايسمى ريحا الااذا تحرك وتموج فان اشتدت حركته كان زعزعا وان لم تشتد كان رخاء وهو ذوروح يعقل كسائر اجزاء العالم وهبوبه تسبيحه تجرى به الجوارى ويطفأ به السراج وتشتعل به النار وتتحرك المياه والاشجار ويموج البحر وتزلزل الارض ويزجى السحاب انتهى. والمعنى حال كون تلك الريح لينة طيبة لاتزعزع ولاتنافى بين كونها لينة الهبوب وبين قوله تعالى (ولسليمان الريح عاصفة) لان المراد ان تلك الريح ايضا فى قوة الرياح العاصفة الا انها لماجرت بامره عليه السلام كانت لينة رخاء اوتسخرله كلا نسيميها

﴿ حيث اصاب ﴾ ظرف لتجرى اولسخرنا . واصاب بمعنى اراد لغة حميرا وهجر * وفى القاموس الاصابة القصد اى حيث قصد و اراد من النواحى والاطراف * واعلم ان المراد بقوله بامره جريان الريح بمجرد امره من غير جمعية خاطر ولاهمة قلب فهو الذى جعل الله من الملك الذى لاينبغى لاحد من بعده لامجرد التسخير فان الله تعالى سخرلنا ايضا ما فى السموات وما فى الارض ومابينهما لكن انما تفعل اجرام العالم لهمم النفوس اذا اقيمت فى مقام الجمعية فهذا التسخير عن امرالله لاعن امرنا كحال سليمان عليه السلام ﴿ والشياطين ﴾ عطف على الريح ﴿ كل بناء ﴾ بدل من الشياطين وهو مبالغة بان اسم الفاعل من بنى وكانوا يعملون له عليه السلام مايشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات لماسبق فى سورة سبأ ويبنون له الابنية الرفيعة بدمشق واليمن ومن بنائهم بيت المقدس واصطخر وهى من بلاد فارس تنسب الى صخر الجنى المراد بقوله تعالى (قال عفريت من الجن) ﴿ وغواص ﴾ مبالغة غائص من غاص يغوص غوصا وهو الدخول تحت الماء واخراج شئ منه * قال فى المفردات قوله تعالى (ومن الشياطين من يغوصون له) اى يستخرجون له الاعمال الغريبة والافعال البديعة وليس استنباط الدر فقط انتهى وكانوا يستخرجون الدرر والجواهر والحلى من البحر وهو اول من استخرج اللؤلؤ من البحر ﴿ وآخرين مقرنين فى الاصفاد ﴾ عطف على كل بناء داخل فى حكم البدل يقال قرنت البعيرين اذا جمعت بينهما وقرنت على التكثير كما فى الآية * قال الراغب والتقرين بالفارسية [برهم كردن] * قال ابن الشيخ مقرنين صفة لآخرين وهو اسم مفعول من باب التفعيل منقول من قرنت الشئ بالشئ اى وصلته به وشدد العين للمبالغة والكثرة . والاصفاد جمع صفد محركة وهو القيد وسمى به العطاء لانه يرتبط بالمنعم عليه وفرقوا بين فعليهما فقالوا صفده قيده واصفده اعطاه على عكس وعد واوعد فان الثلاثى فيه للخير والمنفعة والرباعى للشر والمضرة ولكن فى كون اصفد بمعنى اعطى نكتة وهى ان الهمزة للسلب . والمعنى ازلت مابه من الاحتياج بان اعطيته ماتندفع به حاجته بخلاف اوعد فانه لغة اصلية موضوعة للتهديد . ومعنى الآية وسخرناله شياطين آخرين لايبنون ولايغوصون كأنه عليه السلام فصل الشياطين الى عملة استعملهم فى اعمال الشاقة من البناء والغوص ونحو ذلك والى مردة قرن بعضهم مع بعض فى السلاسل واوثقهم بالحديد لكفهم على الشر والفساد * فان قيل ان هذه الآية تدل على ان الشياطين لهاقوة عظيمة قدروا بها على تلك الابنية العظيمة التى لايقدر عليها البشر وقدروا على الغوص فى البحار واستخراج جواهرها وانى يمكن تقييدهم بالاغلال والاصفاد وفيه اشكال وهو ان هذه الشياطين امان تكون اجسادهم كثيفة اولطيفة فان كانت كثيفة وجب ان يراهم من كان صحيح الحاسة اذ لوجاز ان لايراهم مع كثافة اجسادهم لجاز ان يكون بحضرتنا جبال عالية واصوات هائلة لانراها ولانسمعها وذا سفسطة وان كانت اجسادهم لطيفة واللطافة تنافى الصلابة فمثل هذا يمتنع ان يكون موصوفا بالقوة الشديدة بحيث يقدر بها على مالا يقدر عليه البشر لان الجسم اللطيف يكون ضعيف القوام تمزق اجزاؤه بادنى المدافعة فلايطيق

تحمل الاشياء الثقيلة ومزاولة الاعمال الشاقة وايضا لايمكن تقييده بالاصفاد والاغلال * قلنا ان اجسادهم لطيفة ولكن شفافة ولطافتها لاتنافى صلابتها بمعنى الامتناع من التفرق فلكونها لطيفة لاترى ولكونها صلبة يمكن تقيدها وتحملها الاشياء الثقيلة ومزاولتها الاعمال الشاقة ولوسلم ان اللطافه تنافى الصلابة الا انا لانسلم ان اللطيف الذى لاصلابة له يمتنع ان يتحمل الاشياء الثقيلة ويقدر على الاعمال الشاقة ألاترى ان الرياح العاصفة تفعل افعالا عجيبة لاتقدر عليها جماعة من الناس * وقال فى بحر العلوم والاقرب ان المراد تمثيل كفهم عن الشرور بالتقرين فى الصفد يعنى ان قولهم لايمكن تقييده بالاصفاد والاغلال حقيقة مسلم ولكن ليس الكلام محمولا على حقيقته لانهم لما كانوا مسخرين مذللين لطاعته عليه السلام بتسخير الله اياهم له كان قادرا على كفهم عن الاضرار بالخلق فشبه كفهم عن ذلك بالتقرين فى الاصفاد فاطلق على الكف المذكور لفظ التقرين استعارة اصلية ثم اشتق من التقرين يعنى المعنى المجازى لفظ مقرنين فهو استعارة تبعية بمعنى ممنوعين عن الشرور * وفى الاسئلة المقحمة الجن اجسام مؤلفة واشخاص ممثلة ولا دليل يقضى بان تلك الاجسام لطيفة او كثيفة بل يجوز ان تكون لطيفة وان تكون كثيفة وانما لانراهم لا للطافتهم كما يزعمه المعتزلة ولكن لان الله تعالى لايخلق فينا ادراكا لهم انتهى * قال القاضى ابوبكر الاصل الذى خلقوا منه هى النار ولسنا ننكر مع ذلك ان يكثفهم الله تعالى ويغلظ اجسامهم ويخلق لهم اعراضا زائدة على ما فى النار فيخرجون عن كونهم نارا ويخلق لهم صورا واشكالا مختلفة فيجوز ان نراهم اذا قوى الله ابصارنا كما يجوز ان نراهم لوكثف الله اجسامهم * قال القاضى عبد الجبار ان الله تعالى كثفهم لسليمان حتى كان الناس يرونهم وقواهم حتى كانوا يعملون له الاعمال الشاقة والمقرن فى الاصفاد لايكون الا جسما كثيفا واما اقداره عليهم وتكثيفهم فى غير ازمان الانبياء فانه غير جائز لانه يؤدى الى ان يكون نقضا للعادة كما فى آكام المرجان فى احكام الجان * وقال بعضهم ان الشياطين كانوا يشاهدون فى زمن سليمان ثم انه لما توفى امات الله اولئك الشياطين وخلق نوعا آخر فى غاية الرقة واللطافة وفيه ان الشياطين منظرون فكيف يموتون الى ان يختص الانظار بابليس اوالا ان يحمل الشياطين على كفار الجن فانهم ماردون ايضا ــ روى ــ ان الله تعالى اجاب دعاء سليمان بان سخر له مالم يسخره لاحد من الملوك وهوالرياح والشياطين والطير وسخر له من الملوك ما لم يتيسر لغيره مثل ذلك فانه روى انه ورث ملك ابيه داود فى عصر كيخسرو بن سياوش وسار من الشأم الى العراق فبلغ خبره الى كيخسرو فهرب الى خراسان فلم يلبث قليلا حتى هلك ثم سار الى مرو ثم سار الى بلاد الترك فوغل فيها ثم جاز بلاد الصين ثم عطف الى ان وافى بلاد فارس فنزلها اياما ثم عاد الى الشام ثم امر ببناء بيت المقدس فلما فرغ منه سار الى تهامة ثم الى صنعاء وكان من حديثه مع صاحبة صنعاء وهى بلقيس ما ذكره الله تعالى فى كتابه الكريم وغزا بلاد المغرب الاندلس وطنجة وافرنجة ونواحيها ﴿ هذا ﴾ اى فسخرنا وقلنا له هذا الذى اعطيناك من الملك العظيم والبسطة والتسلط على ما لم يسلط

عليه غيرك ﴿ عطاؤنا ﴾ الخاص بك الذى لايقدر عليه غيرنا ﴿ فامنن ﴾ من قوله منّ عليه منا اى انعم اى فاعط منه من شئت ﴿ اوامسك ﴾ وامنع منه من شئت واو للاباحة ﴿ بغير حساب ﴾ حال من المستكن فى الامر اى غير محاسب على منّه واحسانه ومنعه وامساكه لا حرج عليك فيما اعطيت وفيما امسكت لتفويض التصرف فيه اليك على الاطلاق * وفى المفردات قيل تصرف فيه تصرف من لايحاسب اى تناول كما تحب فى وقت ماتحب وعلى ماتحب وانفقه كذلك انتهى * قال الحسن ماانعم الله على احدنعمة الا كان عليه تبعة الا سليمان فان اعطى اجر عليه وان لم يعط لم يكن عليه تبعة وانم وهذا مماخص به والتبعة مايترتب على الشئ من المضرة وكل حق يجب للمظلوم على الظالم بمقابلة ظلمه عليه * قال بعض الكبار المحققين كان سؤال سليمان ذلك عن امر ربه والطلب اذا وقع عن الامر الالهى كان امتثال امر وعبادة فللطالب الاجر التام على طلبه من غير تبعة حساب ولاعقاب فهذا الملك والعطاء لاينقصه من ملك آخرته شيأ ولايحاسب عليه اصلا كمايقع لغيره . واما ماروى ان سليمان آخر الانبياء دخولا الجنة لمكان ملكه فعلى تقدير صحته لاينافى الاستواء بهم فى درجات الجنة ومطلق التأخر فى الدخول لايستلزم الحساب وقدروى (ان الاغنياء يدخلون الجنة بعدالفقراء بخمسمائة سنة) ويجوز ان يكون بغير حساب حالا من العطاء اى هذا عطاؤنا ملتبسا بغير حساب لغاية كثرته كما يقال للشئ الكثير هذا لايحيط به حساب اوصلة له ومابينهما اعتراض على التقديرين ﴿ وان له عندنا لزلفى ﴾ اى لقربة فى الآخرة مع ما له من الملك العظيم فى الدنيا ﴿ وحسن مآب ﴾ وهو الجنة وفى الحديث (أرأيتم مااعطى سليمان بن داود من ملكه فان ذلك لم يزده الا تخشعا ماكان يرفع بصره الى السماء تخشعا لربه) انتهى اى ولذا وجد الزلفى وحسن المرجع فطوبى له حيث كان فقيرا فى صورة الغنى * وفى الآية اشارة الى ان الانسان اذا كمل فى انسانيته يصير قابلا للفيض الالهى بلاواسطة فيعطيه الله تعالى من آثار الفيض تسخير ما فى السموات من الملائكة كماسخر لآدم بقوله اسجدوا لآدم وما فى الارض كما سخر لسليمان الجن والانس والشياطين والوحوش والطيور وذلك لان كل مافى السموات وما فى الارض اجزاء وجود الانسان الكامل فاذا انعم الله عليه بفيضه سخرله اجزاء وجوده فى المعنى اما فى الصورة فيظهر على بعض الانبياء تسخر بعضها اعجازا له كما ظهر على نبينا عليه السلام تسخر القمر عند انشقاقه باشارة اصبع ولذا قال هذا عطاؤنا الخ يشير الى ان للانبياء بتأييد الفيض الآلهى ولاية افاضة الفيض على من هو اهله عند استفاضته ولهم امساك الفيض عند عدم الاستفاضة من غير اهله ولاحرج عليهم فى الحالتين وان له عندنا لزلفى فى الافاضة والامساك وحسن مآب لانه كان متقربا الينا بالعطاء والمنع كما فى التأويلات النجمية ـ روى ـ ان سليمان عليه السلام فتن بعدما ملك عشرين سنة وملك بعد الفتنة عشرين سنة ثم انتقل الى حسن مآب : قال الشيخ سعدى

جهان اى پسر ملك جاويد نيست * ز دنيا وفادارى اميد نيست
نه بر باد رفتى سحرگاه وشام * سرير سليمان عليه السلام
بآخر نديدى كه بر باد رفت * خنك آنكه باذانش وداد رفت

ايقظنا الله تعالى واياكم ﴿واذكر عبدنا ايوب﴾ ابن آموص بن رازح بن روم بن عيص بن اسحق ابن ابراهيم عليه السلام وامه من اولاد لوط بن هاران وزوجته رحمة بنت افرايم بن يوسف عليه السلام اوليا بنت يعقوب عليه السلام ولذا قال فى كشف الاسرار كان ايوب فى زمان يعقوب اوما خير بنت ميشا بن يوسف والاول اشهر الاقاويل * قال القرطبى لم يؤمن بايوب الا ثلاثة نفر وعمره ثلاث وتسعون وقوله ايوب عطف بيان للعبد ﴿اذ نادى ربه﴾ بدل من عبدنا اى دعا وتضرع بلسان الاضطرار والافتقار ﴿انى﴾ اى بانى ﴿مسنى الشيطان﴾ اصابنى وبالفارسية [ديو بمن رسيد] فتكون الباء فى قوله ﴿بنصب﴾ للتعدية اى تعب ومشقة وكذا النصب بفتحتين ﴿وعذاب﴾ العذاب الايجاع الشديد اى ألم ووصب يريد مرضه وماكان يقاسيه من فنون الشدائد وهو المراد بالضر فى قوله فى سورة الانبياء (انى مسنى الضر) وهو حكاية لكلامه الذى ناداه به بعبارته والاقيل انه مسه الخ وليس هذا تمام دعائه عليه السلام بل من جملته قوله (وانت ارحم الراحمين) فاكتفى ههنا عن ذكره بما فى سورة الانبياء كما ترك هناك ذكر الشيطان ثقة بما ذكر ههنا * فان قلت لاقدرة للشيطان البتة على ايقاع الناس فى الامراض والاسقام لانه لوقدر على ذلك لسعى فى قتل الانبياء والاولياء والعلماء والصالحين فهو لايقدر ان يضر احدا الابطريق القاء الوساوس والخواطر الفاسدة فما معنى اسناد المس اليه * قلت ان الذى اصابه لم يصبه الامن الله تعالى الا انه اسنده الى الشيطان لسؤال الشيطان منه تعالى ان يمسه الله تعالى بذلك الضر امتحانا لصبره ففى اسناده اليه دون الله تعالى مراعاة للادب — روى — ان ايوب عليه السلام كان له اموال كثيرة من صنوف مختلفة وهو مع ذلك كان مواظبا على طاعة الله محسنا للفقراء واليتامى وارباب الحاجات فحسده ابليس لذلك وقال انه يذهب بالدنيا والآخرة فقال الهى عبدك ايوب قد انعمت عليه فشكرك وعافيته فحمدك ولوابتليته بنزع النعمة والعافية لتغير عن حاله فقال تعالى انى اعلم منه ان يعبدنى ويحمدنى على كل حال فقال ابليس يارب سلطنى عليه وعلى اولاده وامواله فسلطه على ذلك فاحرق زرعه واسقط الابنية على اولاده فلم يزدد ايوب الاحمدا لربه ثم نفخ فى جسده نفخة خرجت بها فيه النفاخات ثم تقطرت بالدم الاسود واكله الدود سبع سنين وهو على حاله فى مقام الصبر والرضى والتسليم فكان بلاؤه امتحانا من غير ان يكون منه ذنب يعاقب عليه ليبرز الله ما فى ضميره فيظهر لخلقه درجته اين هو من ربه كما ذكره الحكيم الترمذى فى نوادر الاصول . وعلى هذا القول اعتماد الفحول فدع ماعداه فانه غير مقبول * وفى التأويلات النجمية يشير بقوله (واذكر) الخ الى معانى مختلفة * منها ان من شرط عبودية خواص عباده من الانبياء والاولياء الصبر عند نزول البلاء والرضى بجريان احكام القضاء * ومنها ليعلم ان الله تعالى لوسلط الشيطان على بعض من اوليائه وانبيائه لايكون لاهانتهم بل يكون لعزتهم واعانتهم على البلوغ الى رتبة نعم العبدية ودرجة الصابرين المحبوبين * ومنها ان العباد من الانبياء والاولياء لولم يكونوا فى كنف عصمة الله وحفظه لمستهم الشياطين بنصب وعذاب * ومنها ان من آداب العبودية اجلال الربوبية واعظامها عن احالة الضر والبلاء والمحن عليها لاعلى الشيطان كما قال يوسف عليه السلام (وجاء بكم من البدو من

بعد ان نزغ الشيطان بينى وبين اخوتى ﴾ وقال يوشع عليه السلام ﴿وما انسانيه الا الشيطان﴾ وقال موسى عليه السلام ﴿هذا من عمل الشيطان﴾ * ومنها ليعلم انه مابلغ مقام الرجال البالغين الا بالصبر على البلوى وتفويض الامور الى المولى والرضى بمايجرى عليه من القضاء انتهى ﴿ اركض برجلك ﴾ الركض الضرب والدفع القوى بالرجل فتى نسب الى الراكب فهو اغراء مركوبه وحثه للعدو نحو ركضت الفرس ومتى نسب الى الماشى فوطئ الارض كما فى الآية كذا قاله الراغب . والرجل القدم اومن اصل الفخذ الى رؤس الاصابع . والمعنى اذنادى نقلناله على لسان جبريل عليه السلام حين انقضاء مدة بلائه اركض برجلك اى اضرب بها الارض : وبالفارسية [بزن پاى خودرا بزمين] وهى ارض الجابية بلد فى الشام من اقطاع ابى تمام فضربها فنبعت عين فقلناله ﴿ هذا ﴾ [اين چشمه] ﴿ مغتسل بارد ﴾ تغتسل به * وقال الكاشفى [جاى غسل كردنست يا آبيست كه بدان غسل كنند]اشار الى ان المغتسل هوالموضع الذى يغتسل فيه والماء الذى يغتسل به والاغتسال غسل البدن وغسلت الشئ غسلا اسلت عليه الماء فازلت درنه ﴿ وشراب ﴾ تشرب منه فيبرأ باطنك . والشراب هومايشرب ويتناول من كل مائع ماء كان او غيره والواو لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف * وقال بعض الكبار هذا مغتسل به اى ماء يغتسل به وموضعه وزمانه بارد يبرد حرارة الظاهر وشراب يبرد حرارة الباطن يعنى انما كان الماء باردا لما كان عليه من افراط حرارة الالم فسكن الله افراطها الزائد المهلك ببرد الماء وابقى الحرارة النافعة للانسان * وفى كلام الشيخ الشهير بافتاده البرسوى قدس سره ان المراد بالماء فى هذه الآية صورة احياء الله تعالى وهوالمراد بماء المطر ايضا فيما روى انه اذا كان يوم القيامة ينزل المطر على الاموات اربعين سنة فيظهرون من الارض كالنبات انتهى فاغتسل ايوب عليه السلام من ذلك الماء وشرب فذهب مابه من الداء من ظاهره وباطنه فان الله تعالى اذا نظر الى العبد بنظر الرضى يبدل مرضه بالشفاء وشدته بالرخاء وجفاءه بالوفاء فقام صحيحا وكسى حلة وعاد اليه جماله وشبابه احسن ما كان * قال ابن عباس رضى الله عنهما مكث فى البلاء سبع سنين وسبعة اشهر وسبعة ايام وسبع ساعات لم يغمض فيهن ولم ينقلب من جنب الى جنب كما فى زهرة الرياض * قال حضرة الشيخ بالى الصوفى فى شرح الفصوص الاشارة فيه ان الله تعالى امر نبيه بضرب الرجل على الارض ليخرج منها الماء لازالة ألم البدن فهو امر لنا بالسلوك والمجاهدة ليخرج ماء الحياة وهوالعلم بالله من ارض وجودنا لازالة امراض ارواحنا وهى الحجب المبعدة عن الحق ثم قال وفى هذه الآية سر لطيف وهو ان السالكين مسلك التقوى بالمجاهدة والرياضات اذا اجتمعوا فى منزل وذكروا الله كثيرا باعلى صوت وضربوا ارجلهم على الارض مع الحركة أية حركة كانت وكانت نيتهم بذلك ازالة الالم الروحانى جاز منهم ذلك اذ ضرب الرجل الصورية على الارض الصورية مع الذكر الصورى بنية خالصة يوصل الى الحقيقة اذما من حكم شرعى الاوله حقيقة توصل عامله الى حقيقته انتهى كلامه * قال بعض العلماء بالله ارتفاع الاصوات فى بيوت العبادات بحسن النيات وصفاء الطويات يحل ما عقدته الافلاك الدائرات حتى قال

اهل البصائر ان الانفاس البشرية هى التى تدير الافلاك العلوية انتهى . فقد شرطوا فى ضرب الرجل وكذا فى رفع الصوت حسن النية وصفوة الباطن من كل غرض ومرض فاذا كان المرء حسن النية يراعى الادب الظاهرى والباطنى من كل الوجوه فيعرج بمعراج الخلوص على ذروة مراتب اهل الخصوص ويسلم من الجرح والقدح لكون حركته على ما اشار اليه النصوص * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى الفتوحات المكية لايجوز لاحد التواجد الا باشارة شيخ مرشد عارف بامراض الباطن . وفى محل آخر من شرط اهل الله فى السماع ان يكونوا على قلب رجل واحد وان لايكون فيهم من ليس من جنسهم اوغير مؤمن بطريقهم فان حضور مثل هؤلاء يشوش . وفى آخر لاينبغى للاشياخ ان يسلموا للمريد حركة الوجد الذى تبقى معه الاحساس بمن فى المجلس ولايسلم له حركته الا ان غاب ومهما احس بمن كان فى المجلس تعين عليه ان يجلس الا ان يعرف الحاضرون انه متواجد لاصاحب وجد فيسلم له ذلك لان هذه الحالة غير محمودة بالنظر الى مافوقها . وفى آخر اذا كانت حركة المتواجد نفسية فليست بقدسية وعلامتها الاشارة بالاكمام والمشى الى خلف والى قدام والتمايل من جانب الى جانب والتفريق بين راجع وذاهب فقد اجمع الشيوخ على ان مثل هذا محروم مطرود انتهى . فقد شرط الشيخ رضى الله عنه فى هذه الكلمات لمن اراد الوجد والسماع حضور القلب والعشق والمحبة والصدق وغلبة الحال . فقول القرطبى استدل بعض الجهال المتزهدة وطغاة المتصوفة بقوله تعالى لايوب عليه السلام (اركض برجلك) على جواز الرقص وهذا احتجاج بارد لانه تعالى انما امر بضرب الرجل لنبع الماء لالغيره وانما هو لاهل التكلف كما دل عليه صيغة التزهد والتصوف فان اتقياء الامة برآء من التكلف فهو زجر لفسقة الزمان عما هم عليه من الاجتماع المنافى لنص القرآن فانهم لوكانوا صلحاء مستأهلين لأباحت لهم اشارة القرآن ذلك لكنهم بمعزل عن الركض بشرائط فهم ممنوعون جدا * قال الشيخ الشهير بافتاده قدس سره ليس فى طريق الشيخ الحاجى بيرام قدس سره الرقص حال التوحيد وليس فى طريقنا ايضا بل نذكر الله قياما وقعودا ولانرقص على وفق قوله تعالى ﴿ الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ﴾ * وقال ايضا ليس فى طريقنا رقص فان الرقص والاصوات كلها انما وضع لدفع الخواطر ولاشئ فى دفعها اشد تأثيرا من التوحيد فطريقنا طريق الانبياء عليهم السلام فنبينا عليه السلام لم يلقن الا التوحيد ﴿ ووهبنا له اهله ﴾ معطوف على مقدر اى فاغتسل وشرب فكشفنا بذلك مابه من ضر كما فى سورة الانبياء ووهبنا له اهله : يعنى [فرزندان ويرا زنده كرديم] وكانوا ثلاثة عشر روى الحسن ان الله تعالى احياهم بعد هلاكهم اى بما ذكر من ان ابليس هدم عليهم البناء فماتوا تحته ﴿ ومثلهم معهم ﴾ عطف على اهله فكان له من الاولاد ضعف ماكان له قبل اى زاده على ماكان له قبل البلاء : قال الصائب

زفوت مطلب جزؤى مشو غمين كه فلك * ستاره ميبرد و آفتاب مى آرد

﴿ رحمة منا ﴾ اى لرحمة عظيمة عليه من عندنا ﴿ وذكرى لاولى الالباب ﴾ ولتذكيرهم

بذلك ليصبروا على الشدائد كما صبر ويلجأوا الى الله فيما ينزل بهم كما لجأ ليفعل بهم مافعل به من حسن العاقبة : قال الكاشفى رحمت الهى فرج را بصبر ناريست]

اصبر فان الصبر مفتاح الفرج

كليد صبر كسى را كه باشد اندردست * هر آينه در كنج مراد بكشايد

بشام تيرۂ محنت بساز وصبرنماى * كه دمبدم سحر از برده روى بنمايد

[آورده اندكه درزمان مرض ايوب عليه السلام زوجۂ اورحمه بهمى رفته بود وديرمى آمد ايوب سوكند خورد كه اورا صدچوب بزند چون تباشير صبح صحت ازافق رحمت روى نمود وايوب بحالت تن درستى وجوانى بازآمد خواست تا سوكند خود را راست كند خطاب ازحضرت عزت رسيدكه] ﴿ وخذ بيدك ضغثا ﴾ * قال فى الارشاد معطوف على اركض اوعلى وهبنا بتقدير وقلنا خذ بيدك الخ والاول اقرب لفظا وهذا انسب معنى فان الحاجة الى هذا الامر لاتمس الا بعدالصحة . والضغث الحزمة الصغيرة من الحشيش ونحوه فى المفردات الضغث قبضة ريحان اوحشيش و به شبه الاحلام المختلطة التى لايتبين حقائقها انتهى * وقال الكاشفى [وبكير بدست خود دستۂ از چوب ازخرما يا ازحشائش خشك شده كه بعدد صد باشد وفى كشف الاسرار مفسران كفتند ابليس برصورت طبيبى برسر راه نشست وبيماران را مداوات مى كرد زن ايوب آمد وكفت بيمارى كه فلان علت دارد اورا مداوات كنى ابليس كفت اورا مداوات كنم وشفا دهم بشرط آنكه چون اورا شفا دهم اومرا كويد «انت شفيتنى» يعنى تومرا شفا دادى ازشما جزاين نخواهم زن بيامد و آنچه ازوى شنيد بايوب كفت ايوب بدانست كه آن شيطانست واورا از راه مى برد و كفت « والله لئن برئت لاضربنك مائة » پس چون به شد جبريل آمد وپيام آورد ازحق تعالى كه آن زن ترا درايام بلا خدمت نيكو كرد اكنون تخفيف ويرا وتصديق سوكندخودرا دستۂ كياه وريحان كه بعدد صد شاخ باشد باقبضۂ كه ازين درخت كندم كه خوشه برسردارد آنرا بدست خويش كير] فانه قال فى التكملة وقد روى انه اخذ مائة سنبلة فى كف واحد فضربها بها * وقيل باعت ذؤابتيها برغيفين وكانتا متعلق ايوب اذا قام لحلف بذلك * قال فى فتح الرحمن روى ان ايوب عليه السلام كانت زوجته مدة مرضه تختلف اليه فيتلقاها الشيطان مرة فى صورة طبيب ومرة فى هيئة ناصح فيقول لها لوسجد هذا المريض للصنم الفلانى لبرئ ولوذبح عناقا للصنم الفلانى لبرئ ويعرض لها وجوها من الكفر فكانت هى ربماعرضت ذلك على ايوب فيقول لقيت عدوالله فى طريقك فلما اغضبته حلف ان عوفى ليجلدنها مائة جلدة انتهى * يقول الفقير هذه الوجوه ذكرت ايضا فى غيره من التفاسير لكنها ضعيفة فان امرأة ايوب وهى رحمة وكانت بنت ابن يوسف الصديق عليه السلام على ماهو الارجح ولايتصور من مثل هذه المرأة المتدينة ان تحمل ايوب على ماهو كفر فى دينه وفى سائر الاديان و بمجرد نقل كلام العدو لايلزم الغضب والحلف فالوجه الاول أليق بالمقام ﴿ فاضرب به ﴾ اى بذلك الضغث زوجك ﴿ ولاتحنث ﴾ فى يمينك فان البر يتحقق به فاخذ

ضغثا فضربها ضربة واحدة يقال حنث فى يمينه اذا لم يف بها * وقال بعضهم الحنث الاثم ويطلق على فعل ماحلف على تركه وترك ماحلف على فعله من حيث ان كل واحد منهما سبب له * وفى تاج المصادر [الحنث : دروغ شدن سوكند] ويعدى بفى [وبزه مندشدن]* فان قيل لم قال الله تعالى لايوب عليه السلام ﴿لاتحنث﴾ وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم ﴿ قدفرض الله لكم تحلة ايمانكم ﴾* قلنا لان كفارة اليمين لم تكن لاحد قبلنا بل هى لنا مما اكرم الله به هذه الامة بدليل قوله تعالى لكم كذا فى اسئلة الحكم * وفى كلام بعض المفسرين لعل التكفير لم يجز فى شرعهم او ان الافضل الوفاء به انتهى * قال الشيخ نجم الدين رحمه الله اراد الله ان يعصم نبيه ايوب عليه السلام من الذنبين اللازمين . احدهما اما الظلم واما الحنث وان لايضيع اجر احسان المرأة مع زوجها وان لايكافئها بالخير شرا وتبقى ببركتها هذه الرخصة فى الامم الى يوم القيامة انتهى. فقدشرع الله هذه الرحمة رحمة عليه وعليها لحسن خدمتها اياه ورضاه عنها وهى رخصة باقية فى الحدود يجب ان يصيب المضروب كل واحد من المائة اما باطرافها قائمة او باعراضها مبسوطة على هيئة الضرب اى بشرط ان توجد صورة الضرب ويعمل بالحيل الشرعية بالاتفاق ــ روى ــ ان الليث بن سعد حلف ان يضرب اباحنيفة بالسيف ثم ندم من هذه المقالة وطلب المخرج من يمينه فقال ابوحنيفة رحمه الله خذالسيف واضربنى بعرضه فتخرج عن يمينك كما فى مناقب الامام رضى الله عنه * قال فى فتح الرحمن مذهب الشافعى اذا وجب الحد على مريض وكان جلدا اخر للمرض فان لم يرج برؤه جلد بعثكال عليه مائة غصن فان كان خمسين ضرب به مرتين وتمسه الاغصان اوينكبس بعضها على بعض لينال بعض الالم فان برئ اجزأه ومذهب ابى حنيفة رحمه الله يؤخر فلايجلد حتى يبرأ كمذهب الشافعى فان كان ضعيف الخلقة يخاف عليه الهلاك لوضرب شديدا يضرب مقدارما يحمله من الضرب ومذهب مالك لايضرب الا بالسوط و يفرق الضرب وعدد الضربات مستحق لايجوز تركه فان كان مريضا آخر الى ان يبرأ كمذهب الشافعى وابى حنيفة ومذهب احمد يقام الحد فى الحال ولايؤخر للمرض ولورجى زواله ويضرب بسوط يؤمن معه التلف كالقضيب الصغير فان خشى عليه من السوط اقيم باطراف الثياب وعثكول النخل فان خيف عليه من ذلك جمع ضغث فيه مائة شمراخ فضرب به ضربة واحدة كقول الشافعى واما اذا كان الحد رجما فلايؤخر بالاتفاق ولايقام الحد على حامل حتى تضع بغير خلاف فابوحنيفة ان كان حدها الجلد فحتى تتعالى اى تخرج من نفاسها وان كان الرجم فعقيب الولادة وان لم يكن للصغير من يربيه فحتى يستغنى عنها والشافعى حتى ترضعه اللبان ويستغنى بغيرها اوفطام لحولين ومالك واحمد بمجرد الوضع ﴿ انا وجدناه ﴾ علمناه ﴿ صابرا ﴾ فيما اصابه فى النفس والاهل والمال * وفى التأويلات النجمية يشير الى ان ايوب عليه السلام لم يكن ليجد نفسه صابرا لولا انا وجدناه صابرا اى جعلناه صابرا يدل على هذا المعنى قوله تعالى لنبيه عليه السلام ﴿ واصبر وماصبرك الابالله ﴾ اى هو الذى صبرك وان لم تكن تصبر انتهى ــ روى ــ انه بلغ امر ايوب عليه السلام الى ان لم يبق منه الا القلب واللسان فجاءت دودة الى القلب فعضته واخرى الى اللسان

فعضته فعندذلك دعا ايوب فوقعت دودة فى الماء فصار علقا واخرى فى البر فصار نحلا يخرج منه العسل * وفى زهرة الرياض انه بقى على بدنه اربعة من الديدان واحد طار ووقع على شجرة الفرصاد فصار دود القز وواحد وقع فى الماء فصار علقا وواحد وقع فى الحبوب فصار سوسا والرابع طار ووقع فى الجبال والاشجار فصار نحلا وهذا بعدما كشف الله عنه * واعلم ان العلماء قالوا ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون من الامراض المنفرة ويناقش فيه بحديث ايوب عليه السلام اذ روى انه تفرق عنه الناس حتى ارتد بعض من آمن به الا ان يستثنى ايوب عليه السلام فان ابتلاءه كان خارقا للعادة وابتلاء الناس به أى ابتلاء * ثم اعلم انه ليس فى شكواه الى الله تعالى اخلال بصبره فان الصبر حبس النفس عن الشكوى لغير الله لا الى الله تعالى وفى حبس النفس عن الشكوى الى الله فى رفع الضر مقاومة القهر الالهى وهو ليس من آداب العبودية فلابد من الشكاية ليصح الافتقار الذى هو حقيقتك المميزة لنسبة العبودية من الربوبية ولذا قال ابو يزيد البسطامى قدس سره

چار چيز آورده ام شاها كه در گنج تو نيست * نيستى وحاجت وعجز ونياز آورده ام

وجاع بعض العارفين فبكى فعاتبه فى ذلك بعض من لاذوق له فقال انما جوعنى لابكى واسأل ﴿ نعم العبد ﴾ اى ايوب ﴿ انه اواب ﴾ تعليل لمدحه اى انما كان نعم العبد لانه رجاع الى الله تعالى لا الى الاسباب مقبل بجملة وجوده الى طاعته اورجاع الى الحضرة فى طلب الصبر على البلاء والرضى بالقضاء ولقد سوى الله تعالى بين عبديه اللذين احدهما انعم عليه فشكر والآخر ابتلى فصبر حيث اثنى عليهما ثناء واحدا فقال فى وصف سليمان (نعم العبد انه اواب) وفى وصف ايوب كذلك ولم يلزم من الاوابية الذنب لان بلاء ايوب كان من قبيل الامتحان على ماسبق * واعلم ان العيش فى البلاء مع الله عيش الخواص وعيش العافية مع الله عيش العوام وذلك لان الخواص يشاهدون المبلى فى البلاء وتطيب عيشتهم بخلاف العوام فانهم بمعزل من الشهود فيكون البلاء لهم عين المحنة ولذا لاصبرلهم * قال ابن مسعود رضى الله عنه ايوب عليه السلام رأس الصابرين الى يوم القيامة * قال بعضهم [بلاذخيرهٔ اوليا واختيار اصفياست هريكى بنوعى ممتحن بودند . نوح بدست قوم خويش كرفتار . ابراهيم بآتش نمرود . اسماعيل بفتنهٔ ذبح . يعقوب بفراق فرزند . زكريا ويحيى بمحنت قتل . موسى بدست فرعون وقبطيان وعلى هذا اوليا واصفيا . يكى را محنت غربت بود ومذلت . يكى را كرسنكى وفاقت . يكى را بيمارى وعلت . يكى را قتل وشهادت . مصطفى عليه السلام كفت (ان الله ادخر البلاء لاوليائه كما ادخر الشهادة لاحبابه) چون رب عزت آن بلاها ازايوب كشف كرد روزى بخاطروى بكذشت كه نيك صبر كردم دران بلا ندا آمدكه « أأنت صبرت ام نحن صبرناك يا ايوب لولا انا وضعنا تحت كل شعرة من البلاء جبلا من الصبر لم تصبر » جنيد قدس سره كفت] من شهد البلاء بالبلاء ضج من البلاء ومن شهد البلاء من المبلى حن الى البلاء * قال ابن عطاء ليخفف ألم البلاء عنك علمك بان الله هو المبلى * واعلم ان لكل بلاء خلفا اما فى الدنيا واما فى الآخر واما فى كليهما : قال الصائب

هر محنتى مقدمهٔ راحتى بود * شد همزبان حق چو زبان كليم سوخت

ـ يروى ـ ان الله تعالى لما اذهب عن ايوب ما كان فيه من الاذى انزل عليه ثوبين ابيضين من السماء فاتزر باحدهما وارتدى بالآخر ثم مشى الى منزله فاقبلت سحابة فسحت فى اندر قمحه ذهبا حتى امتلأ واقبلت سحابة اخرى الى اندر شعيره فسحت فيه ورقا حتى امتلأ وشكر الله خدمة زوجته فردها الى شبابها وجمالها ﴿ واذكر عبادنا ﴾ المخصوصين من اهل العناية ﴿ ابراهيم واسحق ﴾ ابن ابراهيم ﴿ ويعقوب ﴾ ابن اسحق ثم اومأ الى وجه اختصاصهم بجنابه تعالى فقال ﴿ اولى الايدى ﴾ ذوى الايدى وهى جمع يد بمعنى الجارحة فى الاصل اريد بها القوة مجازا بمعونة المقام وذلك لكونها سبب التقوى على اكثر الاعمال وبها يحصل البطش والقهر ولم تجمع القوة لكونها مصدرا يتناول الكثير ﴿ والابصار ﴾ جمع بصر حمل على بصر القلب ويسمى البصيرة وهى القوة التى يتمكن بها الانسان من ادراك المعقولات * قال فى المفردات البصر يقال للجارحة الناظرة وللقوة التى فيها ويقال لقوة القلب المدركة بصيرة وبصر ولايكاد يقال للجارحة بصيرة . وجمع البصر ابصار وجمع البصيرة بصائر . والمعنى ذوى القوة فى الطاعة والبصيرة فى امور الدين * ويجوز ان يراد بالايدى الاعمال الجليلة لان اكثر الاعمال تباشر بها فغلب الاعمال بالايدى على سائر الاعمال التى تباشر بغيرها وان يراد بالابصار المعارف والعلوم الشريفة لان البصر والنظر اقوى مباديها وهم ارباب الكمالات العملية والنظرية والذين لايفكرون فكر ذوى الديانات فى حكم من لااستبصار لهم * وفيه تعريض بالجهلة البطالين وانهم كالزمنى والعميان حيث لايعملون عمل الآخرة ولايستبصرون فى دين الله وتوبيخ على تركهم المجاهدة والتأمل مع تمكنهم منهما : وفى المثنوى

اندرين ره مى تراش ومى خراش * تا دم آخر دمى فارغ مباش

در اواخر دفتر يكم در بيان رجوع حكايت خواجه تاجر الخ

﴿ انا اخلصناهم بخالصة ﴾ تعليل لما وصفوا به من شرف العبودية وعلو الرتبة . والتنكير للتفخيم اى انا جعلناهم خالصين لنا بخصلة خالصة عظيمة الشأن لاشوب فيها ﴿ ذكرى الدار ﴾ مصدر بمعنى التذكر مضاف الى مفعوله وهو خبر مبتدأ محذوف والجملة صفة خالصة . والتقدير هى تذكرهم للدار الآخرة دائما ولاهم لهم غيرها واطلاق الدار يعنى مرادا بها الدار الآخرة للاشعار بانها الدار فى الحقيقة وانما الدنيا معبر * فان قيل كيف يكونون خالصين لله تعالى وهم مستغرقون فى الطاعة وفيما هو سبب لها وهو تذكر الآخرة * قلت ان استغراقهم فى الطاعة انما هو لاستغراقهم فى الشوق الى لقاء الله ولما لم يكن ذلك الا فى الآخرة استغرقوا فى تذكرها وفى الآخرة [آن ياد كردن سراى آخرتست چه مطمح نظر انبيا جز فوز بلقاى حضرت كبريا نيست و آن در آخرت ميسر شود] * وفى التأويلات انا صفيناهم عن شوب صفات النفوس وكدورة الانانية وجعلناهم لنا خالصين بالمحبة الحقيقية ليس لغيرنا فيهم نصيب ولايميلون الى الغير بالمحبة العارضة لا الى انفسهم ولا الى غيرهم بسبب خصلة خالصة غير مشوبة بهم آخر هى ذكرى الدار الباقية والمقر الاصلى اى استخلصناهم لوجهنا بسبب تذكرهم لعالم القدس واعراضهم عن معدن الرجس مستشرفين لانواره لاالتفات لهم الى الدنيا وظلماتها اصلا

(انتهى)

انتهى * يقول الفقير اراد ان الدنيا ظلمة لانها مظهر جلاله تعالى والآخرة نور لانها مجلى جماله تعالى والتاء للتخصيص والاصل الآخر الذى هو الله تعالى ولذا يرجع العباد اليه بالآخرة ﴿ وانهم عندنا لمن المصطفين ﴾ قوله عند ظرف لمحذوف دل عليه المصطفين ولايجوز ان يكون معمولا لقوله من المصطفين لان الالف واللام فيه بمعنى الذى ومافى حيز الصلة لايتقدم على الموصول . والمصطفين بفتح الفاء والنون جمع مصطفى اصله مصطفيين باليائين وبكسر الاولى . والمعنى لمن المختارين من امثالهم ﴿ الاخيار ﴾ المصطفين عليهم فى الخير ✽ وفى التأويلات وانهم فى الحضرة الواحدية لمن الذين اصطفيناهم لقربنا من بنى نوعهم الاخيار المتزهين عن شوائب الشر والامكان والعدم والحدثان انتهى * وذكر العندية وقرن بها الاصطفائية اشارة الى ان الاصطفائية فى العبودية ازلية قبل وجود الكون فشرفهم خاص وموهبة خالصة بلاعلل. والاخيار جمع خير كشر واشرار على انه اسم تفضيل اوخير بالتشديد اوخير بالتخفيف كاموات جمع ميت وميت ﴿ واذكر اسمعيل ﴾ ابن ابراهيم عليهما السلام وليس هو باشموئيل بن هلقانا على ماقال قتادة وانما فصل ذكره عن ذكر ابيه واخيه للاشعار بعراقته فى الصبر الذى هو المقصود بالتذكر وذلك لانه اسلم نفسه للذبح فى سبيل الله اوليكون اكثر تعظيما فانه جد افضل الانبياء والمرسلين ﴿ واليسع ﴾ هو ابن اخطوب من العجوز استخلفه الياس عليه السلام على بنى اسرائيل ثم استنبئ ودخل اللام على العلم لكونه منكرا بسبب طرو الاشتراك عليه فعرف باللام العهدية على ارادة اليسع الفلانى مثل قول الشاعر

رأيت الوليد بن اليزيد مباركا

﴿ وذا الكفل ﴾ هو ابن عم يسع او بشير بن ايوب عليه السلام بعث بعد ابيه الى قوم فى الشام * واختلف فى نبوته والاكثرون على انه نبى لذكره فى سلك الانبياء واختلف ايضا انه الياس او يوشع او زكريا او غيرهم وانما لقب بذى الكفل لانه فر اليه مائة نبى من بنى اسرائيل من القتل فآواهم وكفلهم بمعنى اطعمهم وكساهم وكتمهم من الاعداء ✽ وفى التأويلات النجمية قيل ان اليسع وذا الكفل كانا اخوين وذو الكفل تكفل بعمل رجل صالح مات فى وقته كان يصلى لله كل يوم مائة صلاة فاحسن الله اليه الثناء ﴿ وكل ﴾ اى وكلهم على انيكونوا بدلا منهم ﴿ من الاخيار ﴾ المشهورين بالخيرية * والآيات تعزية وتسلية للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم فان الانبياء عليهم الصلاة والسلام اذا اجتهدوا فى الطاعات وقاسوا الشدائد والآفات وصبروا على البلايا والاذيات من اعدائهم مع انهم مفضولون فالنبى عليه السلام اولى بذلك لكونه افضل منهم والافضل يقاسى ما لا يقاسى المفضول اذ به تم رتبته وتظهر رفعته * قال فى كشف الاسرار [اسما دختر صديق رضى الله عنها روايت كندكه مصطفى عليه السلام روزى در انجمن قريش بكذشت يكى از ايشان برخاست كفت تويى كه خدايان مارا بد ميكويى ودشنام مى‌دهى رسول خدا كفت من ميكويم كه معبود عالميان يكيست بى شريك وبى نظيرشما در پرستش

اصنام برباطليد ايشان همه بيكبار هجوم كردند ودر رسول آويختند واورا ميزدند اسما بكفت اين ساعت يكى آمد بدرسراى ابوبكر وكفت « ادرك صاحبك » صاحب خويش را در ياب كه در زخم دشمنانى كرفتارست ابوبكر بشتاب رفت وبا ايشان كفت « ويلكم أتقتلون رجلا ان يقول ربى الله وقدجاءكم بالبينات من ربكم » ايشان رسول را بكذاشتند وابوبكررا بيحسابازدند وابوبكر كيسوان داشت چون بخانه باز آمددست بكيسوان فرو مى آورد وموى بدست وى بازمى آمد وميكفت « تباركت وتعاليت ياذا الجلال والاكرام » رب العالمين اين همه رنج وبلا بر دوستان نهدكه از ايشان دوچيز دوست دارد چشمى كريان ودلى بريان ودوست داردكه بنده مى كريد واورا دران كريه مى ستايدكه « ترى اعينهم تفيض من الدمع » ودوست داردكه بنده مى نالد وبردركاه او مى زارد واورادرآن مى ستايدكه] وجلت قلوبهم وفى المثنوى

باسياستهاى جاهل صبركن * خوش مدارا كن بعقل من لدن [١]
صبر برنا اهل اهلا نراجليست * صبر صافى ميكند هر جاديست
آتش نمرود ابراهيم را * صفوت آينه آمد در جلا
جور كفر نوحيان وصبر نوح * نوح را شد صيقل مرآت نوح
انبيا رنج خسان بس ديده اند * از چنين ماران بسى پيچيده اند [٢]
رو بكش خندان وخوش بارحرج * از پى الصبر مفتاح الفرج

اللهم اعنا على الصبر ﴿ هذا ﴾ المذكور من الآيات الناطقة بمجالس الانبياء ﴿ ذكر ﴾ اى شرف لهم وذكر جميل يذكرون به ابدا كما يقال يموت الرجل ويبقى اسمه وذكره ويموت الفرس ويبقى ميدانه

يادكارست چون حديث بشر * يادكارت بخير به كه بشر

* وفى التفسير الفارسى [اين خبر انبيا سبب ياد كردست ترا اى محمد وقوم ترا] كما فى قوله تعالى (وانه لذكر لك ولقومك) وعن ابن عباس رضى الله عنهما هذا ذكر من مضى من الانبياء ❀ وفى التأويلات النجمية هذا اى القرآن فيه ذكر ما كان وذكر الانبياء وقصصهم لتعتبر بهم وتقتدى بسيرهم ﴿ وان للمتقين ﴾ الذين يتقون الله لاماسواه وهذا لان جنات عدن مقام اهل الخصوص ﴿ لحسن مآب ﴾ مرجع فى الآخرة مع مالهم فى الدنيا من الثناء الجميل وهو من اضافة الصفة الى الموصوف اى مآبا حسنا ﴿ جنات عدن ﴾ عطف بيان لحسن مآب . واصل العدن فى اللغة الاقامة ثم صار علما بالغلبة ـ روى ـ ابو سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (ان الله تعالى بنى جنة عدن بيده وبناها بلبنة من ذهب ولبنة من فضة وجعل ملاطها المسك وترابها الزعفران وحصباءها الياقوت ثم قال لها تكلمى فقالت قد افلح المؤمنون قالت الملائكة طوبى لك منزل الملوك) * يقول الفقير دل الحديث على ان جنة عدن مقر الخواص والمقربين الذين هم بمنزلة الملوك من الرعايا ودل عليه الاطلاق فى قوله ايضا قد افلح المؤمنون لان الله تعالى عقب فى القرآن

[١] در اواسط دفتر ششم در بيان تسليم كردن شيخ خواجه بازرقيم الخ
[٢] لم اجده فى المثنوى فليراجع

قوله(قد افلح المؤمنون) بصفات جليلة لاتتيسر الاللخواص فاين السياس من منازل السلاطين ﴿ مفتحة ﴾ اى حال كون تلك الجنات مفتحة ﴿ لهم الابواب ﴾ منها والابواب مفعول مفتحة اى اذا وصلوا اليها وجدوها مفتوحة الابواب لايحتاجون الى فتح بمعاناة ولايلحقهم ذل الحجاب ولا كلفة الاستئذان تستقبلهم الملائكة بالتبجيل والترحيب والا كرام يقولون سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار * وقيل هذا مثل كما تقول متى جئتنى وجدت بابى مفتوحا لاتمنع من الدخول * فان قيل مافائدة العدول عن الفتح الى التفتيح * قلنا المبالغة وليست لكثرة الابواب بل لعظمها كما ورد من المبالغة فى وسعها وكثرة الداخلين ويحتمل ان يكون للاشارة الى ان اسباب فتحها عظيمة شديدة لان الجنة قد حفت بالمكاره على وجه لما رآها جبرائيل عليه السلام مع عظمة نعيمها قال يارب أنى هذه لايدخلها احد ﴿ متكئين فيها ﴾ حال من لهم اى حال كونهم جالسين فيها جلسة المتنعمين للراحة ولاشك ان الاتكاء على الارائك دليل التنعم ثم استأنف لبيان حالهم فى الجنات فقال ﴿ يدعون فيها ﴾ [مى خوانند دران بهشتها] ﴿ بفاكهة كثيرة ﴾ اى بالوان الفاكهة وهى مايؤكل للذة لاللغذاء . والاقتصار على دعاء الفاكهة للايذان بان مطاعمهم لمحض التفكه والتلذذ دون التغذى فانه لتحصيل بدل المتحلل ولاتحلل فيها ﴿ وشراب ﴾ اى ويدعون فيها ايضا بشراب وقيل تقديره وشراب كثير فحذف اكتفاء بالاول اى يدعون بشراب كثير بمعنى الوانه * يقال نطق القرآن بعشرة اشربة فى الجنة منها الخمر الجارية من العيون وفى الانهار ومنها العسل واللبن وغيرهما ولاشك ان الاذواق المعنوية فى الدنيا متنوعة ومقتضاه تنوع التجليات الواقعة فى الجنة سواء كانت تجليات شرابية اوغيرها ﴿ وعندهم ﴾ اى عند المتقين ﴿ قاصرات الطرف ﴾ اى زوجات قصرن طرفهن اى نظرهن على ازواجهن لاينظرن الى غيرهم : يعنى [زنانى كه از غير شوهر چشم باز كيرند] * قال فى كشف الاسرار هذا كقولهم فلانة عند فلان اى زوجته ﴿ اتراب ﴾ جمع ترب بالكسرة وهى اللدة اى من ولد معك والهاء فى اللدة عوض عن الواو الذاهبة من اوله لانه من الولادة . والمعنى لدات اقران ينشأن معا تشبيها فى التساوى والتماثل بالترائب التى هى ضلوع الصدر ولوقوعهن على الارض معا اى يمسهن التراب فى وقت واحد * قال فى كشف الاسرار لدات مستويات فى السن لاعجوز فيهن ولاصبية * وقال بعضهم لدات لازواجهن اى هن فى سن ازواجهن : يعنى [تمام زنان بهشت درسن متساوى ازواج باشند بمجموع سى وسه سال] لااصغر ولا اكبر . وفيه ان رغبة الرجل فيمن هى دونه فى السن اتم وانه كان التحاب بين الاقران ارسخ فلا يكون كونهن لدات لازواجهن صفة مدح فى حقهن [وبعضى برانندكه مراد ازاتراب آنستكه همه زنان متساوى باشند در حسن يعنى هيچ يك را برديكرى فضلى نبود دران تاطبع بفاضله كشد واز مفضوله منصرف كردد] وفى الخبر الصحيح (يدخل اهل الجنة الجنة جردا مردا مكحلين ابناء ثلاث وثلاثين سنة لكل رجل منهم زوجتان على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ ساقها من ورائها) ﴿ هذا ﴾ اى تقول لهم الملائكة هذا المعد من الثواب والنعيم ﴿ ماتوعدون ﴾

ايها المتقون على لسان النبي عليه السلام ﴿ ليوم الحساب ﴾ اى لاجله فان الحساب علة للوصول الى الجزاء * يقول الفقير ويحتمل ان يكون التقدير ماتوعدون بوقوعه فى يوم الحساب والجزاء ﴿ ان هذا ﴾ اى ما ذكر من الوان النعم والكرامات ﴿ لرزقنا ﴾ عطاؤنا اعطيناكموه ﴿ ماله من نفاد ﴾ اى ليس له انقطاع ابدا وفناء وزوال * قال فى المفردات النفاد الفناء * قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ليس لشئ نفاد ما اكل من ثمارها خلف مكانه مثله وما اكل من حيوانها وطيرها عاد مكانه حيا ❀ وفى التأويلات النجمية وبقوله (جنات عدن) الى قوله (ليوم الحساب) يشير الى ان هذه الجنات بهذه الصفات مفتوحة لهم الابواب وابواب الجنة بعضها مفتوحة الى الخلق وبعضها مفتوحة الى الخالق لايغلق عليهم واحد منها فيدخلون من باب الخلق وينتفعون بما اعدلهم فيها ثم يخرجون من باب الخالق وينزلون فى فى مقعد صدق عند مليك مقتدر لايقيدهم نعيم الجنة ليكونوا من اهل الجنة كما لم يقيدهم نعيم الدنيا ليكونوا من اهل النار بل اخلصهم من حبس الدارين ومتعهم بنزل المنزلين وجعلهم من اهل الله وخاصته (ان هذا لرزقنا ماله من نفاد) اى هذا مارزقناهم فى الازل فلانفاد له الى الابد انتهى * فعلى العاقل الاعراض عن اللذات الفانية والاقبال على الاذواق الباقية فالفناء يوصل الى البقاء كما ان الفقر يوصل الى الغنى ولكل احتياج استغناء [حكايت ــ كنند مردى مال بسيار داشت دردلش افتادكه بازركانى كند دران كشتى كه نشسته بود بشكست ومال او جمله غرق شد واو برلوحى بماند بجزيرهٔ افتاد حالى بى مونسى ورفيق سالها بروى آمد دلتنك كشت وغمكين شدشبى برلب دريا نشسته بود وموى باليده وجامها ازوى فروشد اين بيت ميكفت]

اذا شاب الغراب اتيت اهلى * وهيهات الغراب متى يشيب

[آوازى از درياشنيدكه كسى ميكفت]

عسى الكرب الذى امسيت فيه * يكون وراءه فرج قريب

[ديكر روز آن مردرا چشم بردريا افتاد وچيزى عظيم ديد چون نزديك آمد كشتى چو عروسى بودچون اين مردرا بديدند كفتند حال توچيست قصه اش بكفت واز شهرش خبرداد كفتند ترا هيچ پسر بود كفت نم وصفتش بيان كردايشان همه بروى افتادندو بوسه بروى دادند وكفتند اين پسر تواست واين كشتى ازان اوست ومابندكان اويم وهرچه ازان اوست ازان توبود واورا موى فروكرند وجامهاى فاخر پوشيدند وبراحت باجايكاه خويش آوردند] فظهر ان ذلك الرجل ظن ان نفسه هلك ورزقه نفد فوجد الله تعالى قد اعطاه حالا احسن من حاله الاولى فان رزقه ليس له نفاد وعطاءه غير مجذوذ ﴿ هذا ﴾ اى الامر فى حق المتقين هذا الذى ذكرناه * وقال بعضهم هذا من قبيل ما اذا فرغ الكاتب من فصل واراد الشروع فى فصل آخر منفصل عما قبله قال هذا اى احفظ ما كان كيت وكيت وانتظر الى ما يجئ ﴿ وان للطاغين ﴾ اى للذين طغوا على الله وكذبوا الرسل يعنى للكافرين * قال الراغب الطغيان تجاوز الحد فى العصيان ﴿ لشر مآب ﴾ مرجع فى الآخرة

﴿ جهنم ﴾ عطف بيان لشر مآب ﴿يصلونها﴾ حال من المنوى فى للطاغين اى حال كونهم يدخلونها ويجدون حرها يوم القيامة ولكن اليوم مهدوا لانفسهم ﴿ فبئس المهاد ﴾ اى جهنم : وبالفارسية [پس بد آرامكاهيست دوزخ] وهو المهد والفرش مستعار من فراش النائم اذلا مهاد فى جهنم ولا استراحة وانما مهادها نار وغواشيها نار كما قال تعالى (لهم من جهنم مهاد) اى فراش من تحتهم ومن تجريدية (ومن فوقهم غواش) اى اغطية : يعنى [زير وزبر ايشان آتش باشد] ﴿ هذا فليذوقوه ﴾ اى ليذوقوا هذا العذاب فليذوقوه والذوق وجود الطعم بالفم واصله فى القليل لكنه يصلح للكثير الذى يقال له الاكل وكثر استعماله فى العذاب تهكما ﴿ حميم ﴾ اى هو حميم وهو الماء الذى انتهى حره : يعنى [آن آب كرم است در نهايت حرارت چون پيش لب رسد ويرا بسوزد وچون بخورند دو پاره شود] ﴿ وغساق ﴾ مايغسق من صديد اهل النار اى يسيل من غسقت العين سال دمعها * قال الكاشفى [مراد ريم است كه از كوشت وپوست دوزخيان واز فروج زانيان سيلان ميكند آنرا جمع كرده بديشان مى خورانند] * وقال ابن عباس رضى الله عنهما هو الزمهرير يحرقهم برده كما تحرقهم النار بحرّها * وفى القاموس الغساق كسحاب وشداد البارد المنتن فلو قطرت منه قطرة فى المشرق لتنتن اهل المغرب ولو قطرت قطرة فى المغرب لتنتن اهل المشرق * وعن الحسن هو عذاب لايعلمه الا الله ان ناسا اخفوا لله طاعة فاخفى لهم ثوابا فى قوله (فلا تعلم نفس مااخفى لهم) واخفوا معصية فاخفى لهم عقوبة * وقيل هو مستنقع فى جهنم يسيل اليه سم كل ذى سم من عقرب وحية يغمس فيه الآدمى فيسقط جلده ولحمه عن العظام ❁ وفى التأويلات النجمية (هذا) الذى مهدوا اليوم (فليذوقوه) يوم القيامة يعنى قد حصلوا اليوم معنى صورته (حميم وغساق) يوم القيامة ولكن مذاقهم بحيث لايجدون ألم عذاب ما حصلوه بسوء اعمالهم ليذوقوه يوم القيامة

هركه اونيك ميكند يابد * نيك وبد هركه ميكند يابد

فاذا تنعم المؤمنون بالفاكهة والشراب تعذب الكافرون بالحميم والغساق ﴿ وآخر ﴾ ومذوق آخر او عذاب آخر ﴿من شكله﴾ اى من مثل هذا المذوق او العذاب فى الشدة والفظاعة ﴿ ازواج ﴾ قوله آخر مبتدأ وازواج مبتدأ ثان ومن شكله خبر لازواج والجملة خبر المبتدأ الاول وازواج اى اجناس لانه يجوز ان يكون ضروبا : يعنى [اين عذاب كوناكونست اما همه متشابه يكديكرند در تعذيب وايلام] ❁ وفى التأويلات النجمية اى فنون اخر مثل ذلك العذاب يشير به الى ان لكل نوع من المعاصى نوعا آخر من العذاب كما ان كل بذر يزرعونه يكون له ثمرة تناسب البذر

هميدت بسندست اكر بشنوى * كه كر خار كارى سمن ندروى

﴿ هذا فوج مقتحم معكم ﴾ الفوج الجماعة والقطيع من الناس وافاج اسرع وعدا وند * قال الراغب الفوج الجماعة المارة المسرعة وهو مفرد اللفظ ولذا قيل مقتحم لا مقتحمون والاقتحام الدخول فى الشئ بشدة والقحمة الشدة * قال فى القاموس قحم فى الامر كنصر قحوما رمى

بنفسه فيه فجأة بلارؤية . والمعنى يقول الخزنة لرؤساء الطاغين اذا دخلوا النار مشيرين الى الاتباع الذين اضلوهم هذا اى الاتباع فوج تبعكم فى دخول النار بالاضطرار كما كانوا قد تبعوكم فى الكفر والضلالة بالاختيار فانظروا الى اتباعكم لم يحصل بينكم وبينهم تناصر وانقطعت مودتكم وصارت عداوة * قيل يضرب الزبانية المتبوعين والاتباع معا بالمقامع فيسقطون فى النار خوفا من تلك المقامع فذلك هو الاقتحام : وبالفارسية [اين كروهست كه در آمد كانند در دوزخ برنج وسختى باشما هركه از روى حرص وشهوت جايى نشينند كه خواهد بجاى كشندش كه نخواهد] ﴿ لا مرحبا بهم ﴾ مصدر بمعنى الرحب وهو السعة وبهم بيان للمدعو وانتصابه على انه مفعول به لفعل مقدر اى لايصادفون رحبا وسعة اولايأتون رحب عيش ولاوسعة مسكن ولاغيره وحاصله لاكرامة لهم او على المصدر اى لارحبهم عيشهم ومنزلهم رحبا بل ضاق عليهم : وبالفارسية [هيچ مرحبا مباد ايشانرا] يقول الرجل لمن يدعوه مرحبا اى اتيت رحبا من البلاد واتيت واسعا وخيرا كثيرا * قال الكاشفى [مرحبا كلمه ايست براى اكرام مهمان ميكويند] * وقال غيره يقصد به اكرام الداخل واظهار المسرة بدخوله ثم يدخل عليه كلمة لافى دعاء السوء * وفى بعض شروح الحديث التكلم بكلمة مرحبا سنة اقتداء بالنبى صلى الله عليه وسلم حيث قال (مرحبا يا ام هانى) حين ذهبت الى رسول الله عام الفتح وهى بنت ابى طالب اسلمت يوم الفتح ومن ابواب الكعبة باب ام هانى لكون بيتها فى جانب ذلك الباب وقد صح انه عليه السلام عرج به من بيتها كما قال المولى الجامى

چو دولت شد زبد خواهان نهانى * سوى دولت سراى ام هانى

﴿ انهم صالوا النار ﴾ تعليل من جهة الخزنة لاستحقاقهم الدعاء عليهم اى داخلون النار باعمالهم السيئة وباستحقاقهم ﴿ قالوا ﴾ اى الاتباع عند سماع ماقيل فى حقهم ﴿ بل انتم لامرحبا بكم ﴾ [بلكه شما مرحبا مباد شمارا بدين نفرين سزاوار تريد] خاطبوا الرؤساء مع ان الظاهر ان يقولوا بطريق الاعتذار الى الخزنة بل هم لامرحبا بهم قصدا منهم الى اظهار صدقهم بالمخاصمة مع الرؤساء والتحاكم الى الخزنة طمعا فى قضائهم بتخفيف عذابهم او تضعيف عذاب خصمائهم اى بل انتم ايها الرؤساء احق بماقيل لنا من جهة الخزنة لاغوائكم ايانا مع ضلالكم فى انفسكم ﴿ انتم قدمتموه لنا ﴾ تعليل لأحقيتهم بذلك اى انتم قدمتم العذاب او الصلى لنا واوقعتمونا فيه بتقديم مايؤدى اليه من العقائد الزائغة والاعمال السيئة وتزيينها فى اعيننا واغرائنا عليها لا انا باشرنا من تلقاء انفسنا وذلك ان سبب عذاب الاتباع هو تلك العقائد والاعمال والرؤساء لم يقدموها بل الذين قدموها هم الاتباع باختيارهم اياها واتصافهم بها والذى قدمه الرؤساء لهم مايحملهم عليها من الاغواء والاغراء عليها وهذا القدر من السببية كاف فى اسناد تقديم العذاب او الصلى الى الرؤساء ﴿ فبئس القرار ﴾ اى فبئس المقر جهنم قصدوا بذمها جناية الرؤساء عليهم ﴿ قالوا ﴾ اى الاتباع معرضين عن خصومتهم متضرعين الى الله ﴿ ربنا من قدم لنا هذا ﴾ العذاب او الصلى * وفى التفسير

الفارسى [هركه فرا پيش داشت براى ما اين كفر وضلال ومارا ازراه حق بلغزانيد] ﴿ فزده عذابا ضعفا فى النار ﴾ [پس زياده كن اورا عذابى دوباره درآتش يعنى آن مقدار عذاب كه دارد آنرا دوچندان كن] ومن يجوز ان تكون شرطية وفزده جوابها وان تكون موصولة بمعنى الذى مرفوعة المحل على الابتداء والخبر فزده والفاء زائدة لتضمن المبتدأ معنى الشرط وضعفا صفة لعذابا بمعنى مضاعفا وفى النار ظرف لزده اولمت لعذابا * قال الراغب الضعف من الاسماء المتضايفة التى يقتضى وجود احدها وجود الآخر كالضعف والزوج وهو تركب قدرين مساويين ويختص بالعدد فاذا قيل ضعفت الشئ وضاعفته اى ضممت اليه مثله فصاعدا فمعنى عذابا ضعفا اى عذابا مضاعفا اى ذا ضعف بان يزيد عليه مثله ويكون ضعفين اى مثلين فان ضعف الشئ وضعفيه مثلاه كقولهم ربنا وآتهم ضعفين من العذاب * فان قلت كل مقدار يعرض من العذاب ان كان بقدر الاستحقاق لم يكن مضاعفا وان كان زائدا عليه كان ظلما فكيف يجوز سؤاله من الله تعالى يوم القيامة * قلت ان المسئول من التضعيف مايكون بقدر الاستحقاق بان يكون احد الضعفين بمقابلة الضلال والآخر بمقابلة الاضلال قال عليه السلام (من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة) ونظيره ان الكافرين اذا قتل احدهما وزنى دون الآخر فهما متساويان فى وزر الكفر واما القاتل والزانى فعذابه مضاعف لمضاعفة عمله السئ * وقال ابن مسعود رضى الله عنه العذاب الضعف هو الحيات والافاعى وذلك المضل آذى روح من اضله فى الدنيا فسلط الله عليه المؤذى فى الآخرة لان الجزاء من جنس العمل * فعلى العاقل اصلاح الباطن وتزكيته من الاخلاق الذميمة والاوصاف القبيحة واصلاح الظاهر وتحليته عن الاقوال الشنيعة والاعمال الفظيعة ولايغتر بالقرناء السوء فانهم منقطعون غدا عن كل خلة ومودة ولاينفع لاحد الاالقلب السليم والعلم النافع والعمل الصالح

بضاعت بچندانكه آرى برى * وكر مفلسى شرمسارى برى

اللهم اجعلنا من اهل الرحمة لا من اهل الغضب ﴿ وقالوا ﴾ اى الطاغون مثل ابى جهل واضرابه : وبالفارسية [وكويند صناديد قريش دردوزخ] ﴿ مالنا ﴾ [چيست مارا امروز] وما استفهامية مبتدأ ولنا خبره وهو مثل قوله (مالى لاارى الهدهد) فى ان الاستفهام محمول على التعجب لا على حقيقته اذلا معنى لاستفهام العاقل عن نفسه ﴿ لانرى رجالا ﴾ الفعل المنفى حال من معنى الفعل فى مالنا كما تقول مالك قائما بمعنى ماتصنع قائما اى ماتصنع حال كونك غير رائين رجالا . والمعنى أى حال لنا لانرى فى النار رجالا ﴿ كنا ﴾ فى الدنيا ﴿ نعدهم من الاشرار ﴾ يعنى [از بدان ومردودان] جمع شر وهو الذى يرغب عنه الكل كما ان الخير هو الذى يرغب فيه الكل يعنون فقراء المسلمين كانوا يسترذلونهم ويسخرون منهم مثل صهيب الرومى وبلال الحبشى وسلمان الفارسى وخباب وعمار وغيرهم من صعاليك المهاجرين الذين كانوا يقولون لهم هؤلاء من الله عليهم من بيننا سموهم اشرارا اما بمعنى الاراذل والسفلة الذين لاخير فيهم ولاجدوى كما قال هذا من شر المتاع اولانهم

كانوا على خلاف دينهم وكانوا عندهم اشرارا ﴿ أتخذناهم سخريا ﴾ بقطع الهمزة على انها استفهام والاصل أأتخذناهم حذفت همزة الوصل للاستغناء عنها بهمزة الاستفهام . وسخريا بضم السين وكسرها مصدر سخر * قال فى القاموس سخر اى هزئ كاستسخر والاسم السخرية والسخرى ويكسر انتهى زيد فيه ياء النسبة للمبالغة لان فى ياء النسبة زيادة قوة فى الفعل كما قيل الخصوصية فى الخصوص قالوه انكارا على انفسهم ولومالها فى الاستخبار منهم فمعنى الاستفهام الانكار والتوبيخ والتعنيف واللوم : وبالفارسية [ما ايشانرا كرفتيم مهزوء بهم] ﴿ ام زاغت عنهم الابصار ﴾ يقال زاغ اى مال عن الاستقامة وزاغ البصر كل وام متصلة معادلة لاتخذناهم والمعنى أى الامرين فعلنابهم الاستسخار منهم ام الازدراء بهم وتحقيرهم فان زيغ البصر وعدم الالتفات الى الشئ من لوازم تحقيره فكنى به عنه * قال الحسن كل ذلك قد فعلوا اتخذوهم سخريا وزاغت عنهم ابصارهم محقرة لهم . والمعنى انكار كل واحد من الفعلين على انفسهم توبيخا لها * ويجوز ان تكون ام منقطعة والمعنى اتخذناهم سخريا بل زاغت عنهم ابصارنا فى الدنيا تحقيرا لهم وكانوا خيرا منا ونحن لانعلم على معنى توبيخ انفسهم على الاستسخار ثم الاضراب والانتقال منه الى التوبيخ على الازدراء والتحقير [درآثار آمده كه حق سبحانه وتعالى آن كروه فقرارا برغرفات بهشت جلوه دهد تاكفار ايشانرا بينند وحسرت ايشان زياده شود] ﴿ ان ذلك ﴾ الذى حكى من احوالهم ﴿ لحق ﴾ لابد من وقوعه البتة ﴿ تخاصم اهل النار ﴾ خبر مبتدأ محذوف والجملة بيان لذلك اى هو تخاصم الخ يعنى تخاصم القادة والاتباع : وبالفارسية [جنك وجدل كردن اهل دوزخ وماجراى ايشان] وهذا اخبار عما سيكون وسمى ذلك تخاصما على تشبيه تقاولهم ومايجرى بينهم من السؤال والجواب بما يجرى بين المتخاصمين من نحو ذلك * وفى التأويلات النجمية وبقوله (وقالوا مالنا) الخ يشير الى تخاصم اهل النار مع انفسهم يسخرون بانفسهم كما كانوا يسخرون بالمؤمنين فيقولون (مالنا لانرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار اتخذناهم سخريا) وماكانوا من الاشرار (ام زاغت عنهم الابصار) فلا نراهم معنا وهم ههنا (ان ذلك) التخاصم (لحق) مع انفسهم (تخاصم اهل النار) من الندامة حين لاينفعهم التخاصم ولا الندامة انتهى * وفى الآية ذم وفى الحديث (اتخذوا الايادى عند الفقراء قبل ان تجئ دولتهم فاذا كان يوم القيامة يجمع الله الفقراء والمساكين فيقال تصفحوا الوجوه فكل من اطعمكم لقمة اوسقاكم شربة اوكساكم خرقة اودفع عنكم غيبة فخذوا بيده وادخلوه الجنة) : قال الحافظ

از كران تابكران لشكر ظلمست ولى * از ازل تا بابد فرصت درويشانست

وفى الحديث (ملوك الجنة كل اشعث اغبر اذا استأذنوا فى الدنيا لم يؤذن لهم وان خطبوا النساء لم ينكحوا واذا قالوا لم ينصت لقولهم ولوقسم نور احدهم بين اهل الارض لوسعهم) كذا فى انيس المنقطعين : قال الحافظ

نظر كردن بدرويشان منافى بزركى نيست * سليمان باچنان حشمت نظرها بود باموش

اللهم اجعل حليتنا حب الفقراء واحشرنا فى الدنيا والآخرة مع الفقراء ﴿ قل ﴾ يا محمد لمشركى

مكة ﴿ انما انا منذر ﴾ رسـول منذر من جهته تعـالى انذركم واحذركم عذابه على كفركم ومعاصيكم وقل ايضا ﴿ ومامن اله ﴾ في الوجود ﴿ الا الله الواحد ﴾ الذى لايقبل الشركة والكثرة اصلا اى لا فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى افعاله فلا ملجأ ولامفر الا اليه يعنى من عرف انه الواحد افرد قلبه له فكان واحدا به وقدفسر قوله عليه السلام (ان الله وتر يحب الوتر) يعنى القلب المنفرد له

اذا كان ماتهواه فى الحسن واحـدا * فكن واحدا فى الحب ان كنت تهواه

* ومن خاصية هذا الاسم ان من قرأه الف مرة خرج الخلائق من قلبه ﴿ القهار ﴾ لكل شئ سواه ومن الاشياء آلهتهم فهو يغلبهم فكيف تكون له شركاء وايضا يقهر العباد بذنوبهم ومعاصيهم * قال الكاشفى [قهر كننده كه بناى آمال را بقواصف آجال درهم شكند باشركت متوهم وكثرت بى اعتبار را فى نفس الامر وجود ندارد درنظر عارف مضمحل ومتلاشى سازد]

غيرتش غير درجهان نكذاشت * وحدتش اسم اين و آن برداشت
كم شود جمله ظلمت پندار * نزد انوار واحـد قهـار

* يقول الفقير سمعت من فى حضرة شيخى وسندى قدس سره يقول فى هذه الآية ترتيب انيق فان الذات الاحدية تدفع بوحدتها الكثرة وبقهرها الآثار فيضمحل الكل فلايبقى سواه تعالى * قال بعضهم القهار الذى له الغلبة التامة على ظاهر كل امر وباطنه ومن عرف قهره لعباده نسى مراد نفسه لمراده فكان له وبه لا لأحد سواه ولاشئ دونه * وخاصية هذا الاسم اذهاب حب الدنيا وعظمة ماسوى الله تعالى عن القلب ومن اكثر ذكره ظهرت له آثار القهر على عدوه ويذكر عند طلوع الشمس وجوف الليل لاهلاك الظالم بهذه الصفة ياجبار ياقهار ياذا البطش الشديد مرة ثم تقول خذ حقى ممن ظلمنى وعدا على * وفى الاربعين الادريسية ياقاهر ذا البطش الشديد الذى لايطاق انتقامه يكتب على جام صينى لحل المعقود وعلى ثوب الحرب فى وقته لقهر الاعداء وغلبة الخصوم ﴿ رب السموات والارض ومابينهما ﴾ من المخلوقات اى مالك جميع العوالم فكيف يتوهم ان يكون له شريك ﴿ العزيز ﴾ الذى لايغلب فى امر من اموره. وايضا العزيز بالانتقام من المجرمين فالعزة لله تعالى وبه التعزز ايضا كما قيل لكن بربك عزك تستقر وتثبت فان اعززت بمن يموت فان عزك يموت * قال الشيخ ابو العباس المرسى رحمه الله والله ما رأيت العز الا فى رفع الهمة عن المخلوقين * وخاصية هذا الاسم ان من ذكره اربعين يوما فى كل يوم اربعين مرة اعانه الله واعزه فلم يحوجه لاحد من خلقه * وفى الاربعين الادريسية ياعزيز المنيع الغالب على امره فلاشئ يعادله * قال السهروردى من قرأه سبعة ايام متواليات كل يوم الفا اهلك الله خصمه وان ذكره فى وجه العسكر سبعين مرة ويشير اليهم بيده فانهم ينهزمون ﴿ الغفار ﴾ المبالغ فى المغفرة والستر والمحو لمن تاب وآمن وعمل صالحا * قال بعضهم الغفار كثير المغفرة لعباده والمغفرة الستر على الذنوب وعدم المؤاخذة بها وماجاء على فعال فاشعار بترداد الفعل وفى الحديث (اذا قال العبد يارب اغفرلى قال الله اذنب

عبدى ذنبا فعلم انله ربا يغفرالذنب ويأخذ به اشهدكم انى قدغفرتله) * وخاصية هذاالاسم وجود المغفرة فمن ذكره اثرصلاة الجمعة مائة مرة ظهرت له آثار المغفرة وقدقال رسول‌الله صلى‌الله عليه وسلم (من‌لزم الاستغفار جعل‌الله له من كل‌هم فرجا ومن كل‌ضيق مخرجا ويرزقه من‌حيث لايحتسب) * وعن‌عائشة رضى‌الله عنها قالت كان‌رسول‌الله صلى‌الله عليه وسلم اذا تضوّر من‌الليل قال (لااله الاالله الواحد القهار رب‌السموات والارض ومابينهما العزيز الغفار) ومعنى‌تضوّر تلوّى اذا قام من‌النوم * وفى تاج‌المصادر [التضور: برخويشتن پيچيدن ازكرسنكى يا از زخم] وفى‌هذه الاوصاف الجارية على اسم الله تعالى تقرير للتوحيد فان اجراء الواحد عليه يقرر وحدانيته واجراء القهار العزيز عليه وعيد للمشركين واجراء الغفار عليه وعد للموحدين وتنبيه مايشعر بالوعيد من وصفى القهر والعز وتقديم وصف القهارية على وصف الغفارية لتوفية مقام الانذار حقه ﴿ قل‌هو ﴾ اى القرآن وما انبأكم به من‌امر التوحيد والنبوة واخبار القيامة والحشر والجنة والنار وغيرها ﴿ نبأ عظيم ﴾ وشأن جسيم لانه كلام الرب‌القديم وارد من جانبه الكريم يستدل‌به على صدقى فى‌دعوى النبوة. والنبأ ما اخبرالنبى عليه‌السلام عن‌الله تعالى ولايستعمل الا فى‌خبر ذى‌فائدة عظيمة ﴿ انتم‌عنه معرضون ﴾ لاتتفكرون فيه وتعدونه كذبا لغاية ضلالتكم وغاية جهالتكم فلذا لاتؤمنون به مع عظمته وكونه موجبا للاقبال الكلى عليه وتلقيه بحسن‌القبول فالتصديق فيه نجاة والكذب فيه هلكة ﴿ ماكان‌لى ﴾ قرأ حفص عن عاصم بفتح الياء والباقون باسكانها اى ماكان لى فيماسبق ﴿ من‌علم ﴾ اى‌علم ما بوجه من‌الوجوه على‌مايفيده حرف‌الاستغراق ﴿ بالملأ الاعلى ﴾ اى بحال الملأ الاعلى وهم الملائكة وآدم عليهم‌السلام وابليس عليه اللعنة سموا بالملأ الاعلى لانهم كانوا فى‌السماء وقت التقاول * قال‌الراغب‌الملأ الجماعة يجتمعون على رأى فيملأون العيون رواء والنفوس جلالة وبهاء ﴿ اذ يختصمون ﴾ اى بحالهم وقت اختصامهم ورجوع بعضهم الى بعض فى‌الكلام فى‌شأن آدم فان اخباره عن‌تقاول الملائكة وماجرى بينهم من‌قولهم (أتجعل فيها من يفسد فيها) حين قال‌الله لهم (انى جاعل فى‌الارض خليفة) على ماورد فى‌الكتب المتقدمة من غير سماع ومطالعة كتاب لايتصور الا بالوحى اى فلولم يكن لى نبوة ما اخبرتكم عن‌اختصامهم واذ متعلق بالحال المحذوف الذى يقتضيه المقام اذ المراد نفى علمه بحالهم لابذواتهم والحال يشمل الاقوال الجارية فيما بينهم والافعال ايضا من‌سجود الملائكة واستكبار ابليس وكفره ﴿ ان ﴾ اى ما ﴿ يوحى الىّ ﴾ اى من حال الملأ الاعلى وغيره من الامور المغيبة ﴿ الا انما ﴾ بفتح الهمزة على تقدير لانما باسقاط اللام ﴿ انا نذير ﴾ اى من جهته تعالى ﴿ مبين ﴾ ظاهرالنذارة والنبوة بالدلائل‌الواضحة عبر عن‌النبى بالنذير لانه صفته‌وخصص‌النذير مع انه بشير ايضا لان‌المقام يقتضى ذلك * قال فى كشف الاسرار [وكفته‌اند اين نبأ عظيم سه خبرست هول‌مرك وحساب‌قيامت وآتش‌دوزخ يحيى بن معاذ رحمه‌الله كفت ده لوضربت السموات والارض بهذه السياط الثلاثة لانقادت خاشعة فكيف وقد ضرب بها ابن آدم

الموت والحساب والنار » مسكين فرزند آدم اورا عقبهاى عظيم در پيش است و آنچه در كانها مى‌افتد پيش امادر درياى عشق دنيا بموج غفلت چنان غرق كشته‌كه نه از سابقهٔ خويش مى انديشه نه از خاتمهٔ كار مى‌ترسد هر روز بامداد فرشتهٔ ندا ميكندكه «خلقتم لامر عظيم وانتم عنه غافلون» دركار روزكار خود چون انديشه كند كسى زبانرا بدروغ ملوث كرده ودلرا بخلف آلوده وسر از خيانت شوريده كردانيده سرى‌كه موضع امانت‌است بخيانت سپرده دلى‌كه معدن تقوى‌است زنكار خلف كرفته زبانى‌كه آلت تصديق‌است بردروغ وقف كرده لاجرم سخن جز خداع نيست ودين جز نفاق نيست

اذا ماالناس جربهم لبيب * فانى قد اكلتهمو وذاقا
فلم ار ودهم الا خداعا * ولم ار دينهم الا نفاقا

اكنون اكر ميخواهى‌كه درد غفلت را مداوات كنى راه توآنست كه تختهٔ نفاق را بآب چشم‌كه از حسرت خيزد بشويى وبر راه كذر بادى‌كه از مهب ندامت بر آمد بنهى وبدبيرستان شرع‌شوى وسورهٔ اخلاص بنويسى‌كه خداوند عالم از بندكان اخلاص درخواهد ميكويد (وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين) ومصطفى عليه السلام كفت] (اخلص العمل يجزك منه القليل) والله الموفق ﴿ اذقال ربك للملائكة ﴾ بدل من اذ يختصمون * فان قيل كيف يجوز ان يقال ان الملائكة اختصموا بهذا القول والمخاصمة مع الله تعالى كفر * قلت لاشك انه جرى هناك سؤال وجواب وذلك يشبه المخاصمة والمناظرة والمشابهة تجوز اطلاق اسم المشبه به على المشبه فحسن اطلاق المخاصمة على المقاولة الواقعة هناك * فان قلت ان الاختصام المذكور سابقا مسند الى الملأ الاعلى وواقع فيما بينهم وما وقع فى جملة البدل هو التقاول الواقع بين الله تعالى وبينهم لانه تعالى هو الذى قال لهم وقالوا له فكيف تجعل هذه الجملة بدلا من قوله اذ يختصمون مبينا ومشتملا له * قلت حيث كان تكليمه تعالى اياهم بواسطة الملك صح اسناد الاختصام الى الله تعالى لكونه سببا آمرا وقد سبق المراد بالملائكة فى سورة الحجر فارجع ﴿ انى خالق ﴾ اى فيما سيأتى ﴿ بشرا ﴾ * قال الراغب عبر عن الانسان بالبشر اعتبارا بظهور جلده من الشعر فان البشرة هى ظاهر الجلد بخلاف الحيوانات التى عليها الصوف اوالشعر او الوبر * وقال بعضهم اى ارباب الحقائق سمى آدم بشرا لانه باشره الحق سبحانه بيديه عند خلقه مباشرة لائقة بذلك الجناب مقدسة عن توهم التشبه فان المباشرة حقيقة هى الافضاء بالبشرتين ولذا كنى بها عن الجماع ﴿ من طين ﴾ اى من تراب مبلول * قال بعض الكبار من عجز وضعف كما قال الله تعالى ﴿ الذى خلقكم من ضعف ﴾ قالوا مقام التراب مقام التواضع والمسكنة ومقام التواضع الرفعة والثبات ولذا ورد (من تواضع لله رفعه) وكان من دعائه عليه السلام (اللهم احينى مسكينا وامتنى مسكينا) ﴿ فاذا سويته ﴾ اى صورته بالصورة الانسانية والخلقة البشرية او سويت اجزاء بدنه بتعديل طبائعه كما فى الجنين الذى اتى عليه اربعة اشهر فلابد لنفخ الروح من هذه التسوية البتة

كما لابد لنفخ روح الحقيقة من تسوية الشريعة والطريقة فليحافظ ولذا قال النجم فى تأويلاته (فاذا سويته) تسوية تصلح لنفخ الروح المضاف الى الحضرة ﴿ ونفخت فيه من روحى ﴾ النفخ اجراء الريح الى تجويف جسم صلح لامساكها والامتلاء بها وليس ثمة نفخ ولا منفوخ وانما هو تمثيل لاضافة مابه الحياة بالفعل على المادة القابلة لها اى فاذا اكملت استعداده وافضت عليه ما يحيي به من الروح التى هى من امرى واضافته الى نفسه لشرفه وطهارته اوعلى سبيل التعظيم لان المضاف الى العظيم عظيم كما فى بيت الله وناقة الله * وبهذا ظهر فساد ماذهب اليه الحلولية من ان من تبعيضية فيكون الروح جزأ من الله تعالى وذلك انه ليس لله تعالى روح هذا الروح من اجزائه وانما روحه نفسه الرحمانى . وايضا ان كل ماله جزء فهوممكن ومحدث والله تعالى منزه عنهما * قال القاضى عياض رحمه الله فى الشفاء من ادعى حلول البارى تعالى فى احد الاشخاص كان كافرا باجماع المسلمين * قال الراغب الروح اسم للنفس وذلك لكون النفس بعض الروح فهوكتسمية النوع باسم الجنس كتسمية الانسان بالحيوان وجعل اسما للجزء الذى به تحصل الحياة والتحرك واستجلاب المنافع واستدفاع المضار وهو المذكور فى قوله (قل الروح من امر ربى) وقوله (ونفخت فيه من روحى) واضافته تعالى الى نفسه اضافة ملك وتخصيصه بالاضافة تشريف له وتعظيم كقوله (وطهر بيتى) انتهى * قال الامام الغزالى رحمه الله ان الروح روحان . حيوانى وهى التى تسميها الاطباء المزاج وهى جسم لطيف بخارى معتدل سار فى البدن الحامل لقواه من الحواس الظاهرة والقوى الجسمانية وهذه الروح تفنى بفناء البدن وتنعدم بالموت . وروح روحانى وهى التى يقال لها النفس الناطقة ويقال لها اللطيفة الربانية والعقل والقلب من الالفاظ الدالة على معنى واحد لها تعلق بقوى النفس الحيوانية وهذه الروح لاتفنى بفناء البدن وتبقى بعدالموت * يقول الفقير قال شيخى وسندى روح الله روحه فى بعض تحريراته اعلم ان الروح من حيث جوهره وتجرده وكونه من عالم الارواح المجردة مغاير للبدن متعلق به تعلق التدبير والتصرف قائم بذاته غير محتاج اليه فى بقائه ودوامه ومن حيث ان البدن صورته ومظهر كمالاته وقواه فى عالم الشهادة محتاج اليه غير منفك عنه بل سار فيه لا كسريان الحلول المشهور عند اهله بل كسريان الوجود المطلق الحق فى جميع الموجودات فليس بينهما مغايرة من كل الوجوه بهذا الاعتبار ومن علم كيفية ظهور الحق فى الاشياء وان الاشياء من أى وجه عينه ومن أى وجه غيره يعلم كيفية ظهور الروح فى البدن ومن أى وجه عينه ومن اى وجه غيره لان الروح رب بدنه فمن تحقق له حال الرب مع المربوب تحقق له ماذكرنا وهو الهادى الى العلم والفهم هذا كلامه قدس سره فاحفظه ودع عنك القيل والقال * قال السمرقندى فى بحر العلوم الظاهر ان هذا النفخ بغير وسط وسبب من ملك ويجوز ان يكون بوسط ملك نفخ فيه الروح باذنه كما صرح به النبى عليه السلام فى خلق بنى آدم بقوله ثم (يرسل الله اليه ملكا فينفخ فيه الروح) الحديث وفيه كلام انتهى * يقول الفقير لايجوز ذلك لان مقام التشريف يأبى عنه لاسيما وقد قال (ونفخت

فيه) وقال (خلقت بيدى) فانه لامعنى لارتكاب التجوز فى مثله . واما اولاده فيجوز ذلك فيهم لظهورهم بالوسائط ومنهم عيسى عليه السلام لظهوره بوساطة امه فيجوز ان النافخ فى حقه هو جبريل عليه السلام وان كان الله قد اضافه الى نفسه فى قوله (فنفخنا فيه من روحنا) * ثم يقول الفقير نفخ الروح عندى عبارة عن اظهارها فى محلها وعبر عنه بالنفخ لان البدن بعد ظهور الروح فيه يكون كالمنفوخ المرتفع الممتلئ ألاترى الى ان الميت يبقى بعد مفارقة الروح كالخشب اليابس ففيه رمز آخر فى سورة الحجر . ثم فى اضافة الروح اشارة الى تقديم روح آدم على ارواح الملائكة وغيرها لان المضاف الى القديم قديم وان كان جسد بعض الاشياء متقدما على جسده ﴿ فقعوا له ﴾ امر من وقع يقع اى اسقطوا له : وبالفارسية [پس بروى در افتيد] * وفيه دليل على ان المأمور به ليس مجرد انحناء كما قيل وكذا فى قوله ﴿ ساجدين ﴾ فان حقيقة السجود وضع الوجه على الارض اى حال كونكم ساجدين لاستحقاقه للخلافة وهذه السجود من باب التحية والتكريم فانه لايجوز السجود لغير الله على وجه العبادة لافى هذه الامة ولافى الامم السابقة وانما شاع بطريق التحية للمتقدمين ثم ابطله الاسلام ﴿ فسجد الملائكة ﴾ اى فخلقه فسواه فنفخ فيه الروح فسجدله الملائكة خلافة عن الحق تعالى اذ كان متجليا فيه فوقعت هيبته على الملائكة فسجدوا له واول من سجدله اسرافيل ولذلك جوزى بولاية اللوح المحفوظ قاله السهيلى نقلا عن النقاش ﴿ كلهم ﴾ بحيث لم يبق منهم احد الاسجد ﴿ اجمعون ﴾ بطريق المعية بحيث لم يتأخر فى ذلك احد منهم عن احد ولا اختصاص لافادة هذا المعنى بالحالية بل يفيده التأكيد ايضا

چون ملك انوار حق دروى بيافت * درسجود افتاد و درخدمت شتافت

﴿ الا ابليس ﴾ فانه لم يسجد والاستثناء متصل لانه كان من الملائكة فعلا ومن الجن نوعا ولذلك تناوله امرهم . وكان اسم ابليس قبل ان يبلس من رحمة الله عزازيل والحارث وكنيته ابو كردوس وابو مرة كأنه سئل كيف ترك السجود هل كان ذلك للتأمل والتروى او غير ذلك فقيل ﴿ استكبر ﴾ [الاستكبار : كردن كشى كردن] اى تعظم : وبالفارسية [بزرك داشت خودرا وفرمان نبرد] وسببه انه كان اعور فما رأى آثار انوار التجلى على آدم عليه السلام

درمحفلى كه خورشيد اندرشمار ذره است * خودرا بزرك ديدن شرط ادب نباشد

﴿ وكان من الكافرين ﴾ فى علم الله ازلا بالذات وفى الخارج ابدا باستقباح امر الله ولذا كانت شقاوته ذاتية لا عارضية وسعادته فى البين عارضية لا ذاتيه : قال الحافظ

من آن نكين سليمان بهيچ نستانم * كه كاه كاه برودست اهرمن باشد

فالعبرة لماهو بالذات وذلك لايزول لاماهو بالعرض اذذلك يزول ومن هذا القبيل حال برصيصا وبلعام ونحوهما ممن هو مرزوق البداية ومحروم النهاية فالعصاة كلهم فى خطر المشيئة بل الطائعون لايدرون بما ذا يختم لهم * قالوا ان الاصرار على المعاصى يجر كثيرا من العصاة الى الموت على الكفر والعياذ بالله تعالى كما جاء فى تفسير قوله تعالى (كان عاقبة الذين اساؤا السوءى ان كذبوا بآيات الله)

والاستهزاء بها وذلك هو الكفر اعاذنا الله واياكم منه ومن اسبابه المؤدية اليه وامّاتنا على ملة الاسلام وجعلنا من المقبولين لديه انه السميع للدعاء فى كل الحضرات والمجيب للرجاء فى كل الحالات ﴿ قال ﴾ الله تعالى لابليس مشافهة حين امتنع من السجود ﴿ يا ابليس ﴾ وهذه مشافهة لاتدل على اكرام ابليس اذ يخاطب السيد عبده بطريق الغضب وتمامه فى سورة الحجر ﴿ ما ﴾ أى شئ ﴿ منعك ﴾ من ﴿ ان تسجد ﴾ اى دعاك الى ترك السجود ﴿ لما ﴾ اى لمن ﴿ خلقت بيدى ﴾ خصصته بخلق اياه بيدى كرامة له اى خلقته بالذات من غير توسط اب وام فذكر اليد لنفى توهم التجوز اى لتحقيق اضافة خلقه اليه تعالى واسناد اليد الى اب بعد قيام البرهان على تنزهه عن الاعضاء مجاز عن التفرد فى الخلق والايجاد تشبيها لتفرده بالايجاد باختصاص ما عمل الانسان بها والتثنية فى اليد لما فى خلقه من مزيد القدرة واختلاف الفعل فان طينته خمرت اربعين صباحا وكان خلقه مخالفا لسائر ابناء جنسه المتكونة من نطفة الابوين او من نطفة الام مميزا عنه ببديع صنعه تعالى ولقد نظم الحكيم السنائى بعض التأويلات بالفارسية

يد او قدرتست ووجه بقاش * آمدن حكمش ونزول عطاش
اصبعينش نفاذ حكم قدر * قدمينش جلال وقهر وخطر

[ودر بعضى تفسير آمده كه مراد يد قدرت ويد نعمتست ودر فتوحات فرموده كه قدرت ونعمت شاملست همهٔ موجودات را «لانه خلق ابليس بالقدرة التى خلق بها آدم» پس بدين منوال تأويل آدم را هيچ شرفى ثابت نشود پس لابداست از آنكه بيدى معنى باشد كه دلالت كند برتشريف آدم عليه السلام برحمل نسبتين تنزيه وتشبيه كه آدم جامع هر دو صفتست مناسب مى نمايد] * وفى بحر الحقائق يشير بيدى الى صفتى اللطف والقهر وهما تشتملان على جميع الصفات وما من صفة الا وهى اما من قبيل اللطف واما من قبيل القهر وما من مخلوق من جميع المخلوقات الا وهو اما مظهر صفة اللطف او مظهر صفة القهر كما ان الملك مظهر صفة لطف الحق والشيطان مظهر صفة قهر الحق الا الآدمى فانه خلق مظهر كلتى صفتى اللطف والقهر والعالم بما فيه بعضه مرآة صفة لطفه تعالى وبعضه مرآة صفة قهره تعالى والآدمى مرآة ذاته وصفاته تعالى كما قال (سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق) وبهذه الجامعية كان مستحقا لمسجودية الملائكة [ودرين معنى كفته اند]

آمد آيينهٔ جميله ولى * همچو آيينهٔ نكرده جلى
كشت آدم جلاء اين مرآت * شدعيان ذات او بجمله صفات
مظهرى كشت كلى وجامع * سر ذات وصفات از ولامع

* والحاصل ان الله تعالى اوجد العالم ذا خوف ورجاء فنخاف غضبه ونرجو رضاه فهذا الخوف والرجاء اثر صفتى الغضب والرضى ووصف تعالى نفسه بانه جميل وذو جلال اى متصف بالصفات الجمالية وهى مايتعلق باللطف والرحمة ومتصف بالصفات الجلالية وهى

مايتعلق بالقهر والغلبة فاوجدنا على الانس وهيبة فالانس من كونه جميلا والهيبة من كونه جليلا وهكذا جميع ماينسب اليه تعالى ويسمى به من الاسماء المتقابلة كالهداية والاضلال والاعزاز والاذلال وغيرها فانه سبحانه اوجدنا بحيث نتصف بها تارة ويظهر فينا آثارها تارة فعبر عن هذين النوعين المتقابلين من الصفات باليدين لتقابلهما وتصرف الحق بهما فى الاشياء وهاتان اليدان هما اللتان توجهتا من الحق سبحانه على خلق الانسان الكامل لكونه الجامع لحقائق العالم ومفرداته التى هى مظاهر لجميع الاسماء فلهذا السر ثنى الله اليدين . واما الجمع فى قوله (مما عملت ايدينا) فوارد على طريق التعظيم كما هو عادة الملوك وايضا ان العرب تسمى الاثنين جمعا كما فى قوله تعالى (فقد صغت قلوبكما) واما الواحد فى قوله تعالى (يد الله) فباعتبار المبدأ والمآل والله الملك المتعال ﴿أستكبرت﴾ بقطع الالف اصله أأستكبرت ادخلت همزة الاستفهام للتوبيخ والانكار على همزة الوصل فحذفت همزة الوصل استغناء عنها بهمزة الاستفهام وبقيت همزة الاستفهام مفتوحة . والمعنى أتكبرت من غير استحقاق ﴿ام كنت من العالين﴾ المستحقين للتفوق والعلو ويحتمل ان يكون المراد بالعالين الملائكة المهيمين الذين ما امروا بالسجود لآدم لاستغراقهم فى شهود الحق وهم الارواح المجردة كما سبق بيانهم فى سورة الحجر ﴿قال﴾ ابليس ابداء للمانع * قال الكاشفى [ابليس شق ثانى اختيار كرده كفت] ﴿انا خير منه﴾ اى افضل من آدم : وفى المثنوى

علتى بدتر زپندار كمال * نيست اندر جان تو اى ذو دلال

علت ابليس انا خيرى بدست * وين مرض در نفس هر مخلوق هست

كرچه خودرا بس شكسته بيند او * آب صافى دان وسركين زير جو

چون بشوراند ترا در امتحان * آب سركين رنك كرد در زمان

ثم بين وجه الخيرية بقوله ﴿خلقتنى من نار﴾ [بيافريدى مرا از آتش واورا لطافت ونورانيت است] نسب خلقه الى النار باعتبار الجزء الغالب اذ الشيطان مخلوق من نار وهواء معا انا نقول ان الله تعالى قادر على ان يخلقه من نار فقط من غير اختلاط شئ آخر معها من سائر العناصر ولا يستحيله الا فلسفى او متفلسف ﴿وخلقته من طين﴾ [وبيافريدى ازكل كه دركثافت وظلمانيت است] نسب خلقه الى الطين باعتبار الجزء الغالب ايضا اذ آدم مخلوق من العناصر الاربعة . والمعنى لو كان آدم مخلوقا من نار لما سجدت له لانه مثلى فكيف اسجد لمن هو دونى لانه من طين والنار تغلب الطين وتأكله فلا يحسن ان يسجد الفاضل للمفضول فكيف يحسن ان يؤمر ظن ان ذلك شرف له ولم يعلم ان الشرف يكتسب بطاعة الله تعالى ولقد اخطأ اللعين حيث خص الفضل بما من جهة المادة والعنصر وزل عما من جهة الفاعل كما انبأ عنه قوله تعالى (لما خلقت بيدى) وما من جهة الصورة كما نبه عليه قوله تعالى (ونفخت فيه من روحى) واما من جهة الغاية وهو ملاك الامر كما قال تعالى (وعلم آدم الاسماء) ولذلك امر الملائكة بسجوده حين ظهر لهم انه اعلم منهم بما يدور عليه امر الخلافة فى الارض وان له خواص ليست لغيره وفى تفسير سورة ص يعنى ان النار اقرب الى الاشرف الذى

در اواخر دفتر يكم در بيان كفتن مهمان يوسف را كه آيينه آورده ام الخ

هو الفلك وهى خليفة الشمس والقمر فى الاضاءة والحرارة وهى ألطف من الارض وهى مشرقة وهى شبيه الروح واشرف الاعضاء القلب والروح وهما على طبيعة النار وكل جسم اشبه النار كالذهب والياقوت فهو اشرف والشمس اشرف الاجسام وهى تشبه النار فى الطبع والصورة وايضا لم يتم المزاج الا بالحرارة ومآل كل هذه الى ان اصله خير فهو خير وهذا ممنوع ولذا قال من قال

أتفخر باتصالك من علىّ * واصل البولة الماء القراع
وليس بنافع نسب زكى * تدنسه صنائعك القباح

* فيجوز ان يكون اصل احد الشيئين افضل وينضم اليه مايقتضى مرجوحيته كما فى ابليس فانه قد انضم الى اصله عوارض رديئة كالكبر والحسد والعجب والعصيان فاقتضت اللعنة عليه . وامر آدم عليه السلام بالعكس * وقال فى آكام المرجان اعلم ان هذه الشبهة التى ذكرها ابليس انما ذكرها على سبيل التعنت والا فامتناعه عن السجود لآدم انما كان عن كبر وكفر ومجرد اباء وحسد ومع ذلك فما ابداه من الشبهة فهو داحض اى باطل لانه رتب على ذلك انه خير من آدم لكونه خلق من نار وآدم خلق من طين ورتب على هذا انه لايحسن منه الخضوع لمن هو دونه وهذا باطل من وجوه * الاول ان النار طبعها الفساد واتلاف ماتعلقت به بخلاف التراب فانه اذا وضع القوت فيه اخرجه اضعاف ماوضع فيه بخلاف النار فانها آكلة لاتبقى ولاتذر * والثانى ان النار طبعها الخفة والطيش والحدة والتراب طبعه الرزانة والسكون والثبات * والثالث ان التراب يتكون فيه ومنه ارزاق الحيوانات واقواتهم ولباس العباد وزينهم وآلات معايشهم ومساكنهم والنار لايتكون فيها شئ من ذلك * والرابع ان التراب ضرورى للحيوان لايستغنى عنه البتة ولا عما يتكون فيه ومنه والنار يستغنى عنها الحيوان مطلقا وقد يستغنى عنها الانسان اياما وشهورا فلاتدعوه اليها ضرورة * والخامس ان النار لاتقوم بنفسها بل هى مفتقرة الى محل تقوم به يكون حاملا لها والتراب لايفتقر الى حامل فالتراب اكمل منها لغناه وافتقارها * والسادس ان النار مفتقرة الى التراب وليس بالتراب فقر اليها فان المحل الذى تقوم به النار لايكون الا متكونا من التراب او فيه فهى المفتقرة الى التراب وهو الغنى عنها * والسابع ان المادة الابليسية هى المارج من النار وهو ضعيف تتلاعب به الاهوية فيميل معها كيفما مالت ولهذا غلب الهوى على المخلوق منه فاسره وقهره ولما كانت المادة الآدمية هى التراب وهو قوى لايذهب مع الهواء انما ذهب فهو قهر هواه واسره ورجع الى ربه فاجتباه فكان الهواء الذى مع المادة الآدمية عارضا سريع الزوال فزال فكان الثبات والرزانة اصلا له فعاد إليه وكان ابليس بالعكس من ذلك فعاد كل منهما الى اصله وعنصره آدم الى اصله الطيب الشريف واللعين الى اصله الردئ الخبيث * والثامن ان النار وان حصل بها بعض المنفعة من الطبخ والتسخين والاستضاءة بها فالشر كامن فيها لايصدها عنه الاقسرها وحبسها ولولا القاسر والحابس لها لافسدت الحرث والنسل واما التراب فالخير والبركة كامن فيه

كما اثير وقلب ظهر خيره وبركته وثمرته فاين احدهما من الآخر * والتاسع ان الله تعالى اكثر ذكر الارض فى كتابه واخبر عن منافعها وانه جعلها مهادا وفراشا وبساطا وقرارا وكفاتا للاحياء والاموات ودعا عباده الى التفكر فيها والنظر فى آياتها وعجائبها وما اودع فيها ولم يذكر النار الا فى معرض العقوبة والتخويف والعذاب الا موضعا اوموضعين ذكرها فيه بانها تذكرة ومتاع للمقوين تذكرة بنار الآخرة ومتاع لبعض افراد الناس وهم المقوون النازلون بالقواء وهى الارض الخالية اذا نزلها المسافر تمتع بالنار فى منزله فاين هذا من اوصاف الارض فى القرآن * والعاشر ان الله تعالى وصف الارض بالبركة فى غير موضع من كتابه وذلك عموما كما فى قوله تعالى (وبارك فيها) وخصوصا كما فى قوله (ونجيناه ولوطا الى الارض التى باركنا فيها) الآية ونحوها واما النار فلم يخبر انه جعل فيها بركة بل المشهور انها مذهبة للبركات فاين المبارك فى نفسه من المزيل لها * والحادى عشر ان الله تعالى جعل الارض محل بيوته التى يذكر فيها اسمه ويسبح له فيها بالغدو والآصال عموما وبيته الحرام الذى جعله قياما للناس مباركا وهدى للعالمين خصوصا فلو لم يكن فى الارض الا بيته الحرام لكفاها ذلك شرفا وفخرا على النار * والثانى عشر ان الله تعالى اودع فى الارض من المعادن والانهار والعيون والثمرات والحبوب والاقوات واصناف الحيوانات وامتعتها والجبال والرياض والمراكب البهية والصور البهيجة مالم يودع فى النار شيأ من ذلك فأى روضة وجدت فى النار اوجنة اومعدن اوصورة اوعين فوارة اونهر اوثمرة لذيذة * والثالث عشر ان غاية النار انها وضعت خادمة فى الارض فالنار انما محلها محل الخادم لهذه الاشياء فهى تابعة لها خادمة فقط اذا استغنت عنها طردتها وابعدتها عن قربها واذا احتاجت اليها استدعتها استدعاء المخدوم لخادمه * والرابع عشر ان اللعين لقصور نظره وضعف بصره رأى صورة الطين ترابا ممتزجا بماء فاحتقره ولم يعلم انه مركب من اصلين الماء الذى جعل الله منه كل شئ حى والتراب الذى جعله خزانة المنافع والنعم هذا ولم يتجاوز من الطين الى المنافع وانواع الامتعة فلو تجاوز نظره صورة الطين الى مادته ونهايته لرأى انه خير من النار وافضل ثم لوسلم بطريق الفرض الباطل ان النار خير من الطين لم يلزم من ذلك ان يكون المخلوق منها خيرا من المخلوق من الطين فان القادر على كل شئ يخلق من المادة المفضولة من هو خير من المادة الفاضلة فان الاعتبار بكمال النهاية لا بنقصان المادة فاللعين لم يتجاوز نظره محل المادة ولم يعبر منها الى كمال الصورة ونهاية الخلقة [ودركشف الاسرار فرموده كه آتش سبب فرقتست وخاك وسيلهٔ وصلت واز آتش كسستن آيد واز خاك پيوستن آدم كه از خاك بود بپيوست تا خلقهٔ (ثم اجتباه ربه) يافت ابليس كه از آتش بود بكسست تافرمان (فاهبط منها) مردود كشت روزى شوريدهٔ باسلطان العارفين ابويزيد كفت چه بودى اكر اين خاك بى باك نبودى ابو يزيد بانك بروزد كه اكر اين خاك نبودى آتش عشق افروخته نشدى وسوز سينها وآب ديدها ظاهر نكشتى كه اكر خاك نبودى بوى مهر ازل كه شنودى وآشناى قرب لم يزل كه بودى]

اى خاك چه خوش طينت قابل دارى * كلهاى لطيفست كه در كل دارى
در مخزن كنت كنزهر كنج كه بودى * تسليم توكردندكه در دل دارى

* ثم فى الآية اشارة الى ان اهل الدعوى والانكار لايدركون فضائل الانبياء والاولياء الى ابدالآباد ولايرون انوار الجمال والجلال عليهم فلايذوقون حلاوة برد الوصال بل يخاطبون من جانب رب العزة بالطرد والابعاد الى يوم المعاد

مدعى خواست كه آيد بتماشا كه واز * دست غيب آمد وبرسينهٔ نامحرم زد

﴿ قال ﴾ الله تعالى بقهره وعزته ﴿ فاخرج منها ﴾ الفاء لترتيب الامر على مخالفته وتعليلها بالباطل اى فاخرج ياابليس من الجنة اومن زمرة الملائكة وهو المراد بالامر بالهبوط لاالهبوط من السماء كما قال البيضاوى فان وسوسته لآدم كانت بعد هذا الطرد * يقول الفقير عظم جناية ابليس يقتضى هبوطه من السماء الى الارض لاالتوقف فيها الى زمان الوسوسة واما امر الوسوسة فيجوز ان يكون بطريق الصعود الى السماء ابتلاء من الله تعالى ودخوله الجنة وهو فى السماء ليس باهون من دخوله وهو فى الارض اذ هو ممنوع من الدخول مطلقا سواء كان فى الارض اوفى السماء الا بطريق الامتحان* ثم ان الحكمة الالهية اقتضت ان يخرج ابليس من الخلقة التى كان عليها وينسلخ منها فانه كان يفتخر بخلقته فغيرالله خلقته فاسود بعدما كان ابيض وقبح بعدما كان حسنا واظلم بعدما كان نورانيا وكذا حال العصاة مطلقا فانه كماتتغير بواطنهم بسبب العصيان تتغير ظواهرهم ايضا بشؤمه فاذا رأيت احدا منهم بنظر الفراسة والحقيقة وجدت عليه اثر الاسوداد وذلك ان المعصية ظلمة وصاحبها ظلمانى والطاعة نور واهلها نورانى فكل يكتسى بكسوة حال نفسه ﴿ فانك رجيم ﴾ تعليل للامر بالخروج اى مطرود عن كل خير وكرامة فان من يطرد يرجم بالحجارة اهانة له اوشيطان يرجم بالشهب السماوية اوالاثيرية والى الثانى ذهب بعض اهل الحقائق ﴿ وان عليك لعنتى ﴾ اى ابعادى عن الرحمة فان اللعن طرد اوابعاد على سبيل السخط وذلك من الله تعالى فى الآخر عقوبة وفى الدنيا انقطاع عن قبول فيضه وتوفيقه ومن الانسان دعاء على غيره وتقييدها بالاضافة مع اطلاقها فى قوله تعالى (وان عليك اللعنة) لما ان لعنة اللاعنين من الملائكة والثقلين ايضا من جهته تعالى وانهم يدعون عليه بلعنة الله وابعاده من الرحمة * يقول الفقير اللعنة المطلقة هى لعنة الله تعالى فمآل الآيتين واحد ويجوز ان يكون المعنى وان عليك لعنتى على ألسنة عبادى يلعنونك ﴿ الى يوم الدين ﴾ اى يوم الجزاء والعقوبة يعنى ان عليك اللعنة فى الدنيا ولايلزم من هذا التوقيت انقطاع اللعنة عنه فى الآخرة اذ من كان ملعونا مدة الدنيا ولم يشم رائحة الرحمة فى وقتها كان ملعونا ابديا فى الآخرة ولم يجد اثر الرحمة فيها لكونها ليست وقت الرحمة للكافر وقد علم خلوده فى النار بالنص وكذا لعنه كما قال (فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين) مع ماينضم اليه من عذاب آخر ينسى عنده اللعنة والعياذ بالله تعالى * قال بعضهم اماطرد ابليس فلعجبه ونظره الى نفسه ليعتبر كل مخلوق بعده قال انا خير منه * ويقال طرده وخذله ترهيبا للملائكة ولبنى آدم كى يحذروا ممالا يرضى الله عنه ويحصل لهم العبرة

اين خودپرا خرج كن اندر خدا * تانمانى همچو آن ابليس جدا
كن حذر ازسطوت قهاريش * روبسوى حضرت غفاريش
عبرت پيشينيان كير اى خلف * تا خلاصى يابى از قهر وتلف

ومن الله العصمة والتوفيق ﴿قال﴾ ابليس ﴿رب﴾ [اى پروردكارمن] ﴿فانظرنى﴾ الانظار الامهال والتأخير والفاء فصيحة اى اذا جعلتنى رجيما فامهلنى ولاتمتنى ﴿الى يوم يبعثون﴾ من قبورهم للجزاء وهويوم القيامة والمرادآدم وذريته [والبعث: مرده رازنده كردن] واراد بدعائه ان يجد فسحة لاغوائهم ويأخذ منهم ثاره وينجو من الموت بالكلية اذلاموت بعد يوم البعث فلم يجب ولم يوصل الى مراده ﴿قال﴾ الله تعالى ﴿فانك من المنظرين﴾ اى من جملة الذين اخرت آجالهم ازلا بحسب الحكمة كالملائكة ونحوهم ﴿الى يوم الوقت المعلوم﴾ الذين قدره الله وعينه لفناء الخلائق وهو وقت النفخة الاولى لا الى وقت البعث الذى هو المسئول * قال فى آكام المرجان ظاهر القرآن يدل على ان ابليس غير مخصوص بالانظار واما ولده وقبيله فلم يقم دليل على انهم منظرون معه * وقال بعضهم الشياطين يتوالدون ولايموتون الى وقت النفخة الاولى بخلاف الجن فانهم يتوالدون ويموتون ويحتمل ان بعض الجن ايضا منظرون كما ان بعض الانس كالخضر عليه السلام كذلك * وفيه ان الظاهر ان يموت الخضر وامثاله حين يموت المؤمنون ولايبقى منهم احد وذلك قبل الساعة بكثير من الزمان ثم ان قوله تعالى (فانك) الخ اخبار من الله تعالى بالانظار المقدر ازلا لاانشاء لانظار خاص به قد وقع اجابة لدعائه وكان استنظاره طلبا لتأخير الموت لا لتأخير العقوبة هكذا فى الارشاد * يقول الفقير لاشك ان الله تعالى استجاب دعاء ابليس ليكون طول بقائه فى الدنيا اجرا له فى مقابلة طول عبادته قبل لعنه ودعاء الكافر مستجاب فى امور الدنيا فلا مانع ان يكون انظاره بطريق الانشاء يدل عليه ترتيبه على دعاءه الحادث وذلك لايمنع كونه من المنظرين ازلا لان كل امر حادث فى جانب الابد فهو مبنى على امر قديم فى الازل ألا ترى ان كفره بانشاء استقباح امر الله تعالى مبنى على كفره الازلى فى علم الله تعالى ثم لامانع ان يكون الاستنظار لطلب تأخير الموت وتأخير العقوبة جميعا لان اللعن من موجبات العقوبة فطلب الانظار خوفا من العذاب المعجل ولما حصل مراده صرح بالاغواء لاجل الانتقام لان آدم هو الذى كان سبب لعنه * وفى الآية اشارة الى ان من ابعده الحق وطرده قلب عليه احواله حتى يجر الى نفسه اسباب الشقاوة كما دعا ابليس ربه وسأله الانظار من كمال شقاوته ليزداد الى يوم القيامة اثمه الذى هو سبب عقوبته واغتر بالمدة الطويلة ولم يعلم ان ماهو آت قريب [عمر اكرچه دراز بود چون مرك روى نمود ازان درازى چه سود نوح عليه السلام هزار سال درجهان بسر برده است امروز چند هزار سالست كه مرده است]

دريغا كه بكذشت عمر عزيز * بخواهد كذشت اين دم چند نيز

فانظره الله تعالى واجابه اذسأله بربوبيته ليعلم ان كل من سأله باسم الرب فانه يجيبه كما اجاب ابليس وكما اجاب آدم عليه السلام اذ قال (ربنا ظلمنا انفسنا) فاجابه (وتاب عليه وهدى) ﴿قال﴾

ابليس عليه مايستحق ﴿ فبعزتك ﴾ الباء للقسم اى فاقسم بعزتك اى قهرتك وسلطانك وبالفارسية بغاليبت وقهر توسوكند ولاينافيه قوله تعالى حكاية فيما اغويتنى لان اغواءاياه اثر من آثار قدرته وعزته وحكم من احكام قهره وسلطته ولهذه النكتة الخفيه وردالحلف بالعزة مع أن الصفات اللائقة للحلف كثير وفى التأويلات النجمية ثم ابليس لتمام شقاوت قال فبعزتك الخ ولوعرف عزته لما اقسم بها على مخالفته ﴿ لأغوينهم اجمعين ﴾ لأحملنهم على الغى وهو ضد الرشد ولأكونن سببا لغوايتهم اى ذرية آدم بتزيين المعاصى لهم وادخال الشكوك والشبهات فيهم والاغواء بالفارسية كمراه كردن . ثم صدق حيث استثنى فقال ﴿ الا عبادك منهم المخلصين ﴾ اى عبادك المخلصين من ذرية آدم وهم الذين اخلصهم الله تعالى لطاعته وعصمهم من الغواية وقرئ بالكسر على صيغة الفاعل اى الذين اخلصوا قلوبهم واعمالهم لله تعالى من غير شائبة الرياء وفى التأويلات النجمية ثم لعجزه وعزة عباد الله قال الا عبادك منهم المخلصون فى عبوديتك انتهى قال بعضهم العبد المخلص هو الذى يكون سره بينه وبين ربه بحيث لايعلمه ملك فيكتبه ولا شيطان فيفسده ولاهوى فيميله ثم لاشك أن من العباد عبادا اذا رأى الشيطان اثر سلطنة ولايتهم وعزة احوالهم بذوب كما يذوب الملح فى الماء ولايبقى له حيل ولايطيق ان يمكر بهم بل ينسى فى رؤيتهم جميع مكر يأته ولا يطيق ان يرمى اليهم من اسهم وسوسته بل مكره محيط به لاباهل الحق وهكذا حال ورثة الشيطان من المنكرين المفسدين مع اهل الله تعالى فانهم محفوظون عما سوى الله تعالى مطلقا ﴿ قال ﴾ الله تعالى ﴿ فالحق ﴾ بالرفع على انه مبتدأ محذوف الخبر اى فالحق قسمى على ان الحق اما اسمه تعالى كما فى قوله تعالى ان الله هو الحق المبين او نقيض الباطل عظمه الله تعالى باقسامه به ويحتمل ان يكون التقدير فالحق منى كما قال الحق من ربك ﴿ والحق اقول ﴾ بالنصب على انه مفعول لأقوله قدم عليه للقصر اى لااقول الا الحق ﴿ لأملأن جهنم منك ﴾ اى من جنسك من الشيطان ﴿ وممن تبعك ﴾ فى الغواية والضلال بسوء اختياره ﴿ منهم ﴾ اى من ذرية آدم ﴿ اجمعين ﴾ تأكيد للكاف وما عطف عليه اى لأملأنها من المتبوعين والاتباع اجمعين لااترك احدا منهم وفى التأويلات النجمية ولما كان تجاسره فى مخاطبته الحق حيث اصر على الخلاف واقسم عليه اقبح واولى فى استحقاق اللعنة من امتناعه للسجود لآدم قال فالحق الخ انتهى فعلى العاقل ان يتأدب بالآداب الحسنة قولا وفعلا ولايتجاسر على الله تعالى اصلا ولايتبع خطوات الشيطان حتى لايرد معه النار وعن ابى موسى الاشعرى قال اذا اصبح ابليس بث جنوده فيقول من اضل مسلما ألبسته التاج قال فيقول له القائل لم ازل بفلان حتى طلق امرأته قال يوشك أن يتزوج ويقول الاخر لم ازل بفلان حتى عق اى عصى والديه او احدهما قال يوشك ان يبر قال فيقول القائل لم ازل بفلان حتى شرب قال انت اى انت فعلت شيأ عظيما ارضى عنه قال ويقول الآخر لم ازل بفلان حتى زنى فيقول انت قال ويقول الآخر لم ازل بفلان حتى قتل فيقول انت انت اى انت صنعت شيأ اعظم وحصلت غاية امنيتى وكمال رضاى وذلك لان وعيد القتل اشد واعظم كما قال

تعالى ومن قتل مؤمنا متعمدا فجزؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعدله الخ فلذلك كرر انت اشارت الى كمال رضاه عنه وعن بعض الاشياخ انه قال الشيطان اشد بكاء على المؤمن اذا مات لما فاته من افتتانه اياه فى الدنيا ويقال لما انظر الله ابليس واهبطه الى الارض اعطاه منشور الدنيا فاول نظرة منه وقعت على الجبال فمن شؤمه من ذلك الوقت لاتحتمل الماء الاحجار بل يرسلها الى اسفله ومن كان على دينه لايبقى على الصراط مالم يلته الى اسفل السافلين فيا خسارة من كان انسانا دخل النار معه ﴿ قل ﴾ يامحمد للمشركين ﴿ ماسألكم ﴾ نميخواهيم ازشما ﴿ عليه ﴾ اى على لقرءآن الذى اتيتكم به اوعلى تبليغ الوحى واداء الرسالة ﴿ من اجر ﴾ من مال دنيوى ولكن اعلمكم بغير اجر وذلك لان من شرط العبودية الخالصة ان لايراد عليها الجزاء ولا الشكور فمن قطع رأس كافر فى دار الحرب اواسره واحضره عند رئيس العسكر ليعطى له مالا فقد فعله للأجر لالله تعالى وعلى هذه جميع مايتعلق به الاغراض الفاسدة

فرادا كه بپشكاه حقيقت شود بديد • شرمنده رهروى كه عمل برمجاز كرد

﴿ وما انا من المتكلفين ﴾ اى المتصنعين بما ليسوا من اهله على ماعرفتم من حالى حتى انتحل النبوة اى ادعيها لنفسى كاذبا واتقول القرءآن من تلقاء نفسى وبالفارسية ومن بيستم از جماعتى كه بتصنع ازخود چيزى ظاهر كنند وبر سازند كه ندارند • وحاصله ماجئتكم باختيارى دون ان ارسلت اليكم لان من قال شيأ من تلقاء نفسه فقد تكلف له والتكلف فى الاصل التعسف فى طلب الشئ الذى لايقتضيه الالعقل وفى تاج المصادر التكلف رنج چيزى بكشيدن واز خويشتن چيزى نمودن كه آن نباشد • والمتكلف المتعرض لما لايعنيه انتهى وفى المفردات تكلف الشئ مايفعله الانسان باظهار كلفة مع مشقة تناله فى تعاطيه وصارت الكلفة فى التعاريف اسما للمشقة والتكلف اسم لما يفعل بمشقة اوبتصنع او تشبع ولذلك صار التكليف ضربين محمودا وهو مايتحراه الانسان ليتوصل به الى أن يصير الفعل الذى يتعاطاه سهلا عليه ويصير كلفا به ومحباله وبهذا النظر استعمل التكليف فى تكليف العبادات والثانى مايكون مذموما واياه عنى بقوله وما انا من المتكلفين وصح فى الحديث النهى عن التكلف كما قال عليه السلام انا برئ من المتكلف وصالحوا امتى وفى حديث آخر أنا والأتقياء من امتى برآء من التكلف وكذ صح عن رسول الله عليه السلام النهى عن السجع فى الدعاء لانه من باب التكلف والتصنع ومن هذا قال اهل الحقائق لايعين للصلاة شيأ من القرءآن بل يقرأ اول مايقرع خاطره فى اول الركعة فانه المسلك الذى اختار الله تعالى له وعنه عليه السلام للمتكلف ثلاث علامات ينازع من فوقه يعنى يكى آنكه نزاع كند باكسى كه برترازوست ويتعاطى مالاينال يعنى دوم آنكه ميخواهد كه فرا كيرد آنچه يافتن آن نه مقدور اوست ويقول مالم يعلم يعنى سوم آنكه كويد چيزى كه نداند قال عبدالله بن مسعود رضى الله عنه ياايها الناس من علم شيأ فليقل ومن لم يعلم فليقل الله اعلم فان من

العلم ان تقول لما لا تعلم الله اعلم فانه تعالى قال لنبيه عليه السلام ﴿ وما انا من المتكلفين ﴾ وفى الحديث (من افتى بغير علم لعنته ملائكة السموات والارض) ﴿ ان هو ﴾ اى ماهو : يعنى [نيست اين كه من آوردم ازخدا] يعنى القرآن والرسالة ﴿ الا ذكر ﴾ اى عظة من الله تعالى وايضا شرف وذكر باق ﴿ للعالمين ﴾ للثقلين كافة ﴿ ولتعلمن ﴾ ايها المشركون ﴿ نبأه ﴾ اى ما انبأ القرآن به من الوعد والوعيد وغيرهما اوصحة خبره وانه الحق والصدق ﴿ بعد حين ﴾ بعد الموت اويوم القيامة حين لا ينفع العلم وفيه تهديد * قال فى المفردات الحين وقت بلوغ الشئ وحصوله وهو مبهم المعنى ويتخصص بالمضاف اليه نحو (ولات حين مناص) ومن قال حين على اوجه للاجل نحو (ومتعناهم الى حين) وللسنة نحو (تؤتى اكلها كل حين) وللساعة نحو (حين تمسون) وللزمان المطلق نحو (هل أتى على الانسان حين من الدهر) (ولتعلمن نبأه بعد حين) فانما فسر ذلك بحسب ماوجده وقد علق به انتهى * قال الحسن ابن آدم عندالموت يأتيك الخبر اليقين فينبغى للمؤمن ان يكون بحيث لوكشف الغطاء ماازداد يقينا ومن كلام سيدنا على رضى الله عنه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا

حال وخلد و جحيم دانستم * بيقين آنچنانكه مى بايد
كرحجاب از ميانه بركيرند * آن يقين ذرهٔ نيفزايد

[معنى اين كلام آنست كه داردنيا سراى حجابست واحوال آخرت مرا يقين كشته است ازحشر ونشر وثواب وعقاب ونعيم وجحيم وغير آن پس اكر حجاب بردارند تا آن جمله را مشاهده كنم يك ذره دو يقين من زيادت نشود كه علم اليقين من امروز چو عين اليقين منست درفردا] واخبر القرآن ان الكفار يؤمنون بعدالموت بالقرآن وبما اخبر به ولكن لا يقبل ايمانهم * وسئل ابوالقاسم الحكيم فقيل له العاصى يتوب من عصيانه ام كافر يرجع من الكفر الى الايمان فقال بل عاص يتوب من عصيانه لان الكافر فى حال كفره اجنبى والعاصى فى حال عصيانه عارف بربه والكافر اذا اسلم ينتقل من درجة الاجانب الى درجة المعارف والعاصى اذا تاب ينتقل من درجة المعارف الى درجة الاحباء فلابد من التوبة والتوجه الى الله تعالى قبل الموت حتى يزول التهديد والوعيد ويظهر الوعد والتأييد ويحصل الانبساط فى جميع المواطن وينصب الفيض فى الظاهر والباطن بلطفه تعالى وكرمه

تمت سورة ص بعون من هو بالمرصاد فى ثالث جمادى الآخرة من سنة اثنتى عشرة ومائة والف

تفسير سورة الزمر خمس وسبعون اواثنتان وسبعون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ تنزيل الكتاب ﴾ اى القرآن وخصوصا منه هذه السورة الشريفة وهو مبتدأ خبره قوله ﴿ من الله العزيز الحكيم ﴾ لا من غيره كما يقول المشركون ان محمدا تقوله من تلقاء نفسه * وقيل معناه تنزيل الكتاب من الله فاستمعوا له واعملوا به فهو كتاب عزيز نزل من رب عزيز على عبد عزيز بلسان ملك عزيز فى شأن امة عزيزة والتعرض لوصفى العزة

والحكمة للايذان بظهور اثريهما فى الكتاب بجريان احكامه ونفاذ اوامره ونواهيه من غير مدافع ولا ممانع وبابتناء جميع مافيه على اساس الحكم الباهرة * وقال الكاشفى (العزيز) [خداوند غالب در تقدير (الحكيم) دانا است در تدبير] * وفى فتح الرحمن العزيز فى قدرته الحكيم فى ابداعه ﴿ انا انزلنا اليك الكتاب بالحق ﴾ شروع فى بيان شأن المنزل اليه ومايجب عليه اثر بيان شأن المنزل وكونه من عندالله فلا تكرار فى اظهار الكتاب فى موضع الاضمار لتعظيمه ومزيد الاعتناء بشأنه . والباء اما متعلقة بالانزال اى بسبب الحق واثباته واظهاره واما بمحذوف هو حال من نون العظمة اى انزلناه اليك حال كوننا محقين فى ذلك اوحال من الكتاب اى انزلناه حال كونه ملتبسا بالحق والصواب اى كل مافيه حق لاريب فيه موجب للعمل حتما ۞ وفى التأويلات النجمية اى من الحق نزل وبالحق نزل وعلى الحق نزل * قال فى برهان القرآن كل موضع خاطب الله النبى عليه السلام بقوله (انا انزلنا اليك) ففيه تكليف واذا خاطبه بقوله (انزلنا عليك) ففيه تخفيف ألا ترى الى ما فى اول السورة اليك فكلفه الاخلاص فى العبودية والتى مافى آخرها عليك فختم الآية بقوله (وما انت عليهم بوكيل) اى لست بمسئول عنهم فخفف عنه ذلك ﴿ فاعبد الله ﴾ حال كونك ﴿ مخلصا له الدين ﴾ الاخلاص ان يقصد العبد بنيته وعمله الى خالقه لايجعل ذلك لغرض من الاغراض اى ممحضا له الطاعة من شوائب الشرك والرياء فان الدين الطاعة كما فى الجلالين وغيره * قال فى عرائس البيان امر حبيبه عليه السلام بان يعبده بنعت ان لايرى نفسه فى عبوديته ولا الكون واهله ولايتجاوز عن حد العبودية فى مشاهدة الربوبية فاذا سقط عن العبد حظوظه من العرش الى الثرى فقد سلك مسلك العبودية الخالصة

كر نباشد نيت خالص چه حاصل از عمل

* قال بعض الكبار العبادة الخالصة معانقة الامر على غاية الخضوع . وتكون بالنفس فاخلاصها فيها التباعد عن الانتقاص . وبالقلب فاخلاصه فيها العمى عن رؤية الاشخاص . وبالروح فاخلاصه فيها التنقى عن طلب الاختصاص واهل هذه العبادة موجود فى كل عصر لما قال عليه السلام (لايزال الله يغرس فى هذا الدين غرسا يستعملهم فى طاعته) * قال الكاشفى [مخاطب حضرتست ومراد امتاست كه مأمورند بآنكه طاعت خودرا ازشرك وريا خالص سازند] * وفى كشف الاسرار [فرموده رسول خدا عليه السلام باين خطاب چنان ادب كرفت كه جبريل آمد وكفت «يا محمد أتختار ان تكون ملكا نبيا اوعبدا نبيا» كفت خداوندا بندكى خواهم وملكى نخواهم ملكى ترا مسلم است وبندكى مارا مسلم اكر ملك اختيار كنم با ملك بمانم وآنكه افتخار من بملك باشد ليكن بندكى اختيار كنم تا مملوك تو باشم وافتخار من بملك تو باشد ازينجا كفت (انا سيد ولد آدم ولافخر) يعنى مارا بهيچ چيز فخر نيست فخر ما بخالقست زيرا كه برماكس نيست جزاو اكر بغيراو فخر كنم بغيراو نكرسته باشم وفرمان (فاعبدالله مخلصا) بكذاشته باشم وبكذاشته فرمان نيست وبغيراو نكرستن شرط نيست لاجرم بغيراو فخر نيست] قال الحافظ

کدایی درجانا بسلطنت مفروش • کسی زسایهٔ این در بآفتاب رود

﴿ الا ﴾ بدانيدكه ﴿ لله ﴾ اى من حقه و واجباته ﴿ الدين الخالص ﴾ من الشرك اى الاهو الذى يجب أن يخص باخلاص الطاعة له يعنى او سزاوار آنست كه طاعت او خالص باشد لتفرده بصفات الالوهية و اطلاعه على الغيوب والاسرار و خلوص نعمته عن استجرار النفع و فى الكواشى ألا لله الدين الخالص من الهوى والشك والشرك فيتقرب به اليه رحمة لا ان له حاجة الى اخلاص عبادته وفى التأويلات النجمية الدين الخالص مايكون جملته لله وما للعبد فيه نصيب و المخلص من خلصه الله من حبس الوجود بجوده لابجهده وعن الحسن الدين الخالص الاسلام لان غيره من الاديان ليس بخالص من الشرك فليس بدين الله الذى امر به فالله تعالى لايقبل الادين الاسلام وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال قلت يارسول الله انى اتصدق بالشئ واضع الشئ اريد به وجه الله و ثناء الناس فقال عليه السلام والذى نفس محمد بيده لايقبل الله شيأ شورك فيه ثم تلا رسول الله صلى الله عليه و سلم ألا لله الدين الخالص وقال عليه السلام قال الله سبحانه من عمل لى عملا اشرك فيه معى غيرى فهو له كله و انا برئ منه و انا اغنى الاغنياء عن الشرك وقال عليه السلام لايقبل الله عملا فيه مقدار ذرة من رياء

زعمرو اى پسر چشم اجرت مدار • چو درخانهٔ زيد باشى بكار

سزاى الله تعالى عبادت پاكست بى نفاق و طاعت خالصة بى ريا وكوهر اخلاص كه يابند در صدق دل يابند يادر درياى سينه واز اينجاست كه حذيفه كويد رضى الله عنه ازان مهتر كائنات عليه السلام پرسيدم كه اخلاص چيست كفت ازجبريل پرسيدم كه اخلاص چيست كفت از رب العزة پرسيدم كه اخلاص چيست كفت سر من اسرارى استودعته قلب من احببت من عبادى كفت كوهريست كه از خزينهٔ اسرار خويش بيرون آوردم ودرسويداى دل دوستان خويش و ديعت نهادم اين اخلاص نتيجهٔ دوستى است و اثر بندكى هركه لباس محبت پوشيد و خلعت بندكى برافكند هركاركه كند ازميان دل كند دوستى حق تعالى با آرزوهاى پراكنده دريك دل جمع نشود و فريضهٔ تن نماز و روزه است و فريضهٔ دل دوستى حق نشان دوستى آنست كه هر مكروه طبيعت و نهادكه

از دوست بتوايد بر ديده نهى • ولو بيد الحبيب سقيت سما
لكان السم من يده يطيب • زهرى كه بيادتو خورم نوش آيد
ديوانه ترا بينـد و باهوش آيد • آن دل كه توسوختى ترا شكر كند

وآن خون كه توريختى بتو فخر كند ﴿ والذين ﴾ عبارة عن المشركين ﴿ اتخذوا ﴾ يعنى عبدوا ﴿ من دونه ﴾ اى حال كونهم متجاوزين الله و عبادته ﴿ اولياء ﴾ اربابا او ثانا كالملائكة و عيسى و عزير والاصنام لم يخلصوا العبادة لله تعالى بل شابوها بعبادة غيره حال كونهم قائلين ﴿ مانعبدهم ﴾ اى الاولياء لشئ من الاشياء ﴿ الا ليقربونا الى الله زلفى ﴾

اى تقربا فهو مصدر مؤكد على غير لفظ المصدر ملاق له فى المعنى وكانوا اذا سئلوا عمن خلق السموات والارض قالوا الله فاذا قيل لهم لم تعبدون الاصنام قالوا انما نعبدهم ليقربونا الى الله (وفى تفسير الكاشفى) در خواست كنند تا بشفاعت ايشان منزلت يابيم * وذكر الشيخ عبد الوهاب الشعرانى أن اصل وضع الاصنام انما كان من قوة التنزيه من العلماء الاقدمين فانهم نزهوا الله عن كل شئ وامروا بذلك عامتهم فلما رأوا ان بعض عامتهم صرح بالتعطيل وضعوا لهم الاصنام وكسوها الديباج والحلى والجواهر وعظموها بالسجود وغيره ليتذكروا بها الحق الذى غاب عن عقولهم وغاب عن اولئك العلماء ان ذلك لا يجوز الا باذن من الله تعالى ﴿ان الله﴾ الخ خبر للموصول ﴿يحكم بينهم﴾ اى بين المتخذين بالكسر غير المخلصين وبين خصمائهم المخلصين للدين وقد حذف لدلالة الحال عليه ﴿فيما هم فيه يختلفون﴾ من الدين الذى اختلفوا فيه بالتوحيد والاشراك وادعى كل فريق صحة ما انتحله وحكمه تعالى فى ذلك ادخال الموحدين الجنة والمشركين النار فالضمير للفريقين ﴿ان الله لا يهدى﴾ لا يوفق الى الاهتدآء الى الحق الذى هو طريق النجاة من المكروه والفوز بالمطلوب ﴿من هو كاذب كفار﴾ اى راسخ فى الكذب مبالغ فى الكفر كما يعرب عنه قرآءة كذاب وكذوب فانهما فاقدان للبصيرة غير قابلين للاهتداء لتغيير هما الفطرة الاصلية بالتمرن فى الضلالة والتمادى فى الغى قال فى الوسيط هذا فيمن سبق عليه القضاء بحرمان الهداية فلا يهتدى الى الصدق والايمان البتة (قال الحافظ)

كرجان بدهد سنك سيه لعل نكردد * باطينت اصلى چه كند بدكهر افتاد

وكذبهم قولهم فى بعض اوليائهم بنات الله وولده وقولهم ان الآلهة تشفع لهم وتقربهم الى الله وكفرهم عبادتهم تلك الاولياء وكفرانهم النعمة بنسيان المنعم الحقيقى وفى التأويلات النجمية ان الانسان مجبول على معرفة صانعه وصانع العالم ومقتضى طبعه عبادة صانعه والتقرب اليه من خصوصية فطرة الله التى فطر الناس عليها ولكن لا عبرة بالمعرفة الفطرية والعبادة الطبيعية لانها مشوبة بالشركة لغير الله ولانها تصدر من نشاط النفس واتباع هواها وانما تعتبر المعرفة الصادرة عن التوحيد الخالص ومن اماراتها قبول دعوة الانبياء والايمان بهم وبما انزل عليهم من الكتب ومخالفة الهوى والعبادة على وفق الشرع لا على وفق الطبع والتقرب الى الله باداء ما افترض الله عليهم ونافلة قد استنها النبى صلى الله عليه وسلم بها او بمثلها فانه كان من طبع ابليس السجود لله ولما امر بالسجود على خلاف طبعه ابى واستكبر وكان من الكافرين بعد ما كان من الملائكة المقربين وكذلك حال الفلاسفة ممن لا يتابع الانبياء منهم ويدعى معرفة الله ويتقرب الى الله بانواع العلوم واصناف الطاعات والعبادات بالطبع لا بالشرع ومتابعة الهوى لا بامر المولى فيكون حاصل امره ما قال تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا فاليوم كل مدع يدعى حقيقة ما عنده من الدين والمذهب على اختلاف طبقاتهم فالله تعالى يحكم بينهم فى الدنيا والآخرة اما فى الدنيا فيحق الحق باتساع صدور اهل الحق بنور الاسلام وبكتابة الايمان فى قلوبهم وتأييدهم بروح منه وكشف شواهد الحق عن اسرارهم وتجلى صفات جماله وجلاله لارواحهم ويبطل الباطل

بتضييق صدور اهل الاهواء والبدع وقسوة قلوبهم وعمى اسرارهم وبصائرهم وغشاوة ارواحهم بالحجب . واما فى الآخرة فبتبييض وجوه اهل الحق واعطاء كتابهم باليمين وتثقيل موازينهم وجوازهم على الصراط وسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم ودخول الجنة ورفعتهم فى الدرجات وبتسويد وجوه اهل الباطل وايتاء كتبهم بالشمال ومن وراء ظهورهم وتخفيف موازينهم وزلة اقدامهم عن الصراط ودخول النار ونزولهم فى الدركات وبقوله ﴿ ان الله لايهدى من هو كاذب كفار ﴾ يشير الى تهديد من يتعرض لغير مقامه ويدعى رتبة ليس بصادق فيها فالله لايهديه قط الى مافيه سداده ورشده وعقوبته ان يحرمه تلك الرتبة التى تصدى لها بدعواه قبل تحققه بوجودها : قال الحافظ

كرانكشت سليمانى نباشد * چه خاصيت دهد نقش نكينى
خدا زان خرقه بيزارست صدبار * كه صد بت ماندش درآستينى

ومن الله العصمة من الدعوى قبل التحقق بحقيقة الحال وهو المنعم المتعال ﴿ لو اراد الله ان يتخذ ولدا ﴾ كما زعم المشركون بان الله تعالى اتخذ ولدا ﴿ لاصطفى ﴾ لاتخذ واختار ﴿ مما يخلق ﴾ اى من جنس مخلوقاته ﴿ مايشاء ﴾ ولم يخص مريم ولاعيسى ولاعزيرا بذلك ولخلق جنسا آخر اعز واكرم مما خلق واتخذه ولدا لكنه لايفعله لامتناعه والممتنع لاتتعلق به القدرة والارادة وانما امره اصطفاء من شاء من عباده وتقريبهم منه وقد فعل ذلك بالملائكة وبعض الناس كما قال الله تعالى ﴿ الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس ﴾ ولذا وضع الاصطفاء مكان الاتخاذ * وقال بعضهم معناه لو اتخذ من خلقه ولدا لم يتخذه باختيارهم بل يصطفى من خلقه من يشاء * وقال الكاشفى [هرآينه اختيار كردى از آنچه مى آفريند آنچه خواستى از اعز اشيا واحسن آن واكمل كه بنون اند نه از نقص كه بتانند اما مخلوق مماثل خالق نيست وميان والد ومولود مجانست شرطاست پس اورا فرزند نبود] ﴿ سبحانه ﴾ مصدر من سبح اذا بعد اى تنزه تعالى بالذات عن ذلك الاتخاذ وعما نسبوا اليه من الاولاد والاولياء وعلم للتسبيح مقول على ألسنة العباد اى اسبحه تسبيحا لائقا به اوسبحوه تسبيحا حقيقا بشانه ﴿ هو ﴾ مبتدأ خبره قوله ﴿ الله ﴾ المتصف بالالوهية ﴿ الواحد ﴾ الذى لاثانى له والولد ثانى والده وجنسه وشبهه * وفى بحر العلوم واحد اى موجود جل عن التركيب والمماثلة ذاتا وصفة فلا يكون له ولد لانه يماثل الوالد فى الذات والصفات ﴿ القهار ﴾ الذى بقهاريته لايقبل الجنس والشبه بنوع ما * وفى الارشاد قهار لكل الكائنات كيف يتصور ان يتخذ من الاشياء الفانية ما يقوم مقامه ﴿ خلق السموات والارض ﴾ وما بينهما من الموجودات حال كونها ملتبسة ﴿ بالحق ﴾ والصواب مشتملة على الحكم والمصالح لا باطلا وعبثا * قال الكاشفى [بيافريد آسمان وزمين را براستى نه بباطل وبازى بلكه درآفرينش هريك ازان صدهزار آثار قدرت واطوار حكمت است تعميه ناديده وران از روى اعتبار ارقام معرفت آفريدكار برصفحات آن دلائل مطالعه نمايند]

نوشته است براوراق آسمان وزمين * خطى كه فاعتبروا منه يا اولى الابصار

﴿ يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل ﴾ * قال فى تاج المصادر تكوير الليل على النهار تغشيته اياه ويقال زيادته من هذا فى ذاك كما قال الراغب فى المفردات تكوير الشئ ادارته وضم بعضه الى بعض ككور العمامة وقوله تعالى (يكور الليل) الخ اشارة الى جريان الشمس فى مطالعها وانتقاص الليل والنهار وازديادهما انتهى . والمعنى يغشى كل واحد منهما الآخر كأنه يلفه عليه لف اللباس على اللابس : وبالفارسية [بر مى پيچد ودر مى آرد شب را بروز وبه پردۀ ظلمت آن نور اين مى پوشد ودر مى آرد روز را برشب وشعلۀ روشنئ آن تاريكى اين را مختفى مى سازد] وذلك ان النور والظلمة عسكران مهيبان عظيمان وفى كل يوم يغلب هذا ذاك كما فى الكبير او يغيب كل واحد منهما بالآخر كما يغيب الملفوف باللفافة عن مطامح الابصار او يجعله كارّا عليه كرورا متتابعا تتابع اكوار العمامة بعضها على بعض ﴿ وسخر الشمس والقمر ﴾ جعلهما منقادين لامره تعالى ﴿ كل ﴾ منهما ﴿ يجرى ﴾ يسير فى بروجه ﴿ لاجل مسمى ﴾ لمدة معينة هى منتهى دورته فى كل يوم اوشهر اومنقطع حركته اى وقت انقطاع سيره وهو يوم القيامة وانما ذلك لمنافع بنى آدم وفى الحديث (وكل بالشمس سبعة املاك يرمونها بالثلج ولولا ذلك ما اصابت شيأ الا احرقته) [وكفته اند ستاركان آسمان دو قسم اند قسمى بر آفتاب كذر كنند وازوى روشنايى كيرند وقسمى آفتاب بر ايشان كذر كند وايشانرا روشنايى دهد از روى اشارت ميكويد مؤمنان دو كروهند كروهى بدركاه شوند بجد واجتهاد تا نور هدايت يابند] كما قال تعالى (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) [وكروهى آنند كه عنايت ازلى بر ايشان كذر كند وايشانرا نور معرفت دهد] كما قال تعالى (أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه) ﴿ ألا ﴾ اعلموا ﴿ هو ﴾ وحده ﴿ العزيز ﴾ الغالب القادر على كل شئ فيقدر على عقاب العصاة ﴿ الغفار ﴾ المبالغ فى المغفرة ولذلك لايعاجل بالعقوبة وسلب ما فى هذه الصنائع البديعة من آثار الرحمة وعموم المنفعة : وبالفارسية [سلب اين نعمتها نمى كند از آدميان با وجود وقوع شرك ومعصيت از ايشان] * قال الامام الغزالى رحمه الله الغفار هو الذى اظهر الجميل وستر القبيح والذنوب من جملة القبائح التى سترها باسبال الستر عليها فى الدنيا والتجاوز عن عقوبتها فى الآخرة * والغفر هو الستر . واول ستره على عبده ان جعل مقابح بدنه التى تستقبحها الاعين مستورة فى باطنه مغطاة بجمال ظاهره فكم بين باطن العبد وظاهره فى النظافة والقذارة وفى القبح والجمال فانظر ما الذى اظهره وما الذى ستره . وستره الثانى ان جعل مستقر خواطره المذمومة وارادته القبيحة سر قلبه حتى لايطلع احد على سر قلبه ولو انكشف للخلق مايخطر بباله فى مجارى وسواسه وماينطوى عليه ضميره من الغش والخيانة وسوء الظن بالناس لمقتوه بل سعوا فى تلف روحه واهلاكه فانظر كيف ستر عن غيره اسراره وعوارفه . والثالث مغفرة ذنوبه التى كان يستحق الافتضاح بها على ملأ من الخلق وقد وعد ان يبدل من سيآته حسنات ليستر مقابح ذنوبه بثواب حسناته اذا مات على الايمان * وحظ العبد من هذا الاسم ان يستر

من غيره مايحب ان يستر منه وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من ستر على مؤمن عورته ستر الله عورته يوم القيامة والمغتاب والمتجسس والمكافئ على الاساءة بمعزل وعن هذا الوصف وانما المتصف به من لايفشي من خلق الله الا احسن مافيهم ولا ينفك مخلوق عن كمال ونقص وعن قبح وحسن فمن تغافل عن المقابح وذكر المحاسن فهو ذو نصيب من هذا الاسم والوصف كما روى عن عيسى عليه السلام أنه مر مع الحواريين بكلب ميت قد غلب نتنه فقالوا ماانتن هذه الجيفة فقال عيسى عليه السلام ما احسن بياض اسنانها تنبيها على ان الذي ينبغي ان يذكر من كل شئ ماهو احسنه (قال الشيخ سعدى)

مكن عيب خلق اى خردمند فاش • بعيب خود از خلق مشغول باش

چو باطل سرايند مگمار گوش • چوبى ستر بينى نظر را بپوش

﴿خلقكم﴾ اى الله تعالى ايها الناس جميعا ﴿من نفس واحدة﴾ هى نفس آدم عليه السلام ﴿ثم جعل منها﴾ اى خلق من جنس تلك النفس واحدة اومن قصيراها وهى الضلع التى تلى الخاصرة اوهى آخر الاضلاع وبالفارسية از استخوان پهلوى چپ او ﴿زوجها﴾ حوآء عليها السلام وثم عطف على محذوف هو صفة لنفس اى من نفس واحدة خلقها ثم جعل منها زوجها فشفعها وذلك فان ظاهر الآية يفيدان خلق حوآء بعد خلق ذرية آدم وليس كذلك وفيه اشارة الى أن الله تعالى خلق الانسان من نفس واحدة هى الروح وخلق منها زوجها وهوالقلب فانه خلق من الروح كما خلقت حوآء من ضلع آدم عليه السلام فالله تعالى متفرد بهذا الخلق مطلقا فينبغى ان يعرف ويعبد بلا اشراك ﴿وانزل لكم﴾ اى قضى وقسم لكم فان قضاياه تعالى وقسمه توصف بالنزول من السماء حيث تكتب فى اللوح المحفوظ او احدث لكم وانشأ باسباب نازلة من السماء كالامطار واشعة الكواكب وهذا كقوله قد انزلنا عليكم لباسا ولم ينزل اللباس نفسه ولكن انزل الماء الذى هو سبب القطن والصوف واللباس منهما ﴿من الانعام﴾ از چهار پايان ﴿ثمانية ازواج﴾ ذكرا وانثى هى الابل والبقر والضأن والمعز والانعام جمع نعم بفتحتين وهى جماعة الابل فى الاصل لاواحد لها من لفظها قال ابن الشيخ فى اول المائدة الانعام مخصوص بالانواع الاربعة وهى الابل والبقر والضأن والمعز ويقال لها الازواج الثمانية لان ذكر كل واحد من هذه الانواع زوج بانثاه وانثاه زوج بذكره فيكون مجموع الازواج ثمانية بهذا الاعتبار من الضأن اثنين ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين والخيل والبغال والحمير خارجة من الانعام قال فى بحر العلوم الواحد اذا كان وحده فهو فرد واذا كان معه غيره من جنسه سمى كل واحد منهما زوجا فهى زوجان بدليل قوله تعالى خلق الزوجين الذكر والانثى وعند الحساب الزوج خلاف الفرد كالاربعة والثمانية فى خلاف الثلاثة والسبعة وخصصت هذه الانواع الاربعة بالذكر لكثرة الانتفاع بها من اللحم والجلد والشعر والوبر وفى التأويلات النجمية وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج اى خلق فيكم من صفات الانعام ثمانى صفات وهى الاكل والشرب والتغوط والتبول والشهوة والحرص والشره

(والغضب)

والغضب واصل جميع هذه الصفات الصفتان الاثنتان الشهوة والغضب فانه لابد لكل حيوان من هاتين الصفتين لبقاء وجوده بهما فبا الشهوة يجلب المنافع الى نفسه و بالغضب يدفع المضرات ﴿ يخلقكم فى بطون امهاتكم ﴾ اى فى ارحامهن جمع ام زيدت الهاء فيه كما زيدت فى اهراق من اراق ﴿ خلقا ﴾ كائنا ﴿ من بعد خلق ﴾ اى خلقا مدرجا حيوانا سويا من بعد عظام مكسوة لحما من بعد عظام عارية من بعد مضغ مخلقة من بعد مضغ غير مخلقة من بعد علقة من بعد نطفة ونظيره قوله تعالى وقد خلقكم اطوارا ﴿ فى ظلمات ثلاث ﴾ متعلق بخلقكم وهى ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة وهى بالفتح محل الولد اى الجلد الرقيق المشتمل على الجنين اوظلمة الصلب والبطن والرحم وفيه اشارة الى ظلمة الخلقية وظلمة وجود الروح وظلمة البشرية وان شئت قلت ظلمة الجسد وظلمة الطبيعة وظلمة النفس فكما أن الجنين يخرج فى الولادة الاولى من الظلمات المذكورة الى نور عالم الملك والشهادة فكذا السالك يخرج فى الولادة الثانية من الظلمات المسطورة الى نور عالم الملكوت والغيب فى مقام القلب والروح ﴿ قال الحافظ ﴾

بال بكشا وصفير از شجر طوبى زن • حيف باشد چوتو مرغى كه اسير قفسى

﴿ ذلكم ﴾ اشارة اليه تعالى باعتبار افعاله المذكورة ومحله الرفع على الابتداء اى ذلكم العظيم الشأن الذى عدت افعاله ﴿ الله ﴾ خبره وقوله تعالى ﴿ ربكم ﴾ خبر آخر له اى مربيكم فيما ذكر من الاطوار وفيما بعدها وما لككم المستحق لتخصيص العبادة به وفى التأويلات النجمية اى انا خلقتكم وانا صورتكم وانا الذى اسبغت عليكم انعامى وخصصتكم بجميع اكرامى وغرقتكم فى بحار افضالى وعرفتكم استحقاق شهود جمالى وجلالى وهديتكم الى توحيدى وادعوكم الى وحدانيتى فما لكم لاتنطقون الى بالكلية ومالكم لاتطلبون منى ولاتطلبونى وقد بشرتكم بقولى ألا من طلبنى وجدنى ومن كان لى كنت له ومن كنت له يكون له ما كان لى ﴿ له الملك ﴾ على الاطلاق فى الدنيا والآخرة ليس لغيره شركة فى ذلك بوجه من الوجوه وبالفارسية مروورا پادشاهى مطلق كه زوال وفنا بدوراه نيابد وقال بعض الكبار له ملك القدرة على تبليغ العباد الى المقامات العليه والكرامات السنية فينبغى للعبدان لايقنط فان الله تعالى قادر ليس بعاجز والجملة خبر آخر وكذا قوله تعالى ﴿ لااله الاهو ﴾ نيست معبودى بسزا مكرا وفكما أن لا معبود الا هو فكذا لامقصود بل لا موجود الا هو فهوا الوجود المطلق والهوية المطلقة والواحدة الذاتية ﴿ فانى تصرفون ﴾ اى فكيف ومن اى وجه تصرفون وتردون عن ملازمة بابه بالعبودية الى باب عاجز مثلكم من الخلق اى عن عبادته تعالى الى عبادة اولاثان مع وفور موجباتها ودواعيها وانتفاء الصارف عنها بالكلية الى عبادة غيره من غير داع اليها مع كثرة الصوارف عنها قال على كرم الله وجهه قيل للنبى عليه السلام هل عبدت وثنا قط قال لاقيل هل شربت خمرا قال لاوما زلت اعرف ان الذى هم اى الكفار عليه من عبادة الاوثان ونحوها كفر وما كنت ادرى ما الكتاب ولا الايمان فادلة العقل وحدها كافية فى الحكم ببطلان عبادة غير الله فكيف وقد انضم اليها ادلة الشرع فلابد من الرجوع الى باب الله تعالى فانه المنعم الحقيقى والعبودية له لانه

الخالق * قال ابوسعيد الحراز قدس سره العبودية ثلاثة الوفاء لله على الحقيقة ومتابعة الرسول فى الشريعة والنصيحة لجماعة الامة * واعلم ان العبادة هى المقصود من خلق الاشياء كما قال الله تعالى (وماخلقت الجن والانس الا ليعبدون) سواء فسرت العبادة بالمعرفة ام لا اذلا تكون المعرفة الحقيقية الا من طريق العبادة * وعن معاذ رضى الله عنه قال قلت يارسول الله اخبرنى بعمل يدخلنى الجنة ويباعدنى من النار قال (لقد سألت عن عظيم وانه يسير على من يسر الله تعالى تعبدالله لاتشرك به شيأ وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ثم قال ألا ادلك على ابواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة كما تطفأ النار بالماء وصلاة الرجل فى جوف الليل) ثم تلا (تتجافى جنوبهم عن المضاجع) الآية ثم قال ألا اخبرك برأس الامر وعموده وذروة سنامه الجهاد) ثم قال (ألا اخبرك بملاك ذلك كله) قلت بلى يارسول الله فاخذ بلسانه وقال (كف عليك هذا) قلت يانبى الله وانا المؤاخذون بما نتكلم به فقال (ثكلتك امك وهل يكب الناس فى النار على وجوههم او على مناخرهم الاحصائد ألسنتهم)

تراديده درسر نهادند وگوش * دهن جاى گفتار ودل جاى هوش
مگر بازدانى نشيب از فراز * نگويى كه اين كوتهاست آن دراز

﴿ ان تكفروا ﴾ به تعالى بعد مشاهدة ماذكر من فنون نعمائه ومعرفة شؤونه العظيمة الموجبة للايمان والشكر . والخطاب لاهل مكة كما فى الوسيط والظاهر التعميم لكل الناس كما فى قوله تعالى (ان تكفروا انتم ومن فى الارض جميعا) ﴿ فان الله غنى عنكم ﴾ وعن العالمين اى فاعلموا انه تعالى غنى عن ايمانكم وشكركم غير متأثر من انتفائهما والغنى هوالذى يستغنى عن كل شئ لايحتاج اليه لافى ذاته ولافى صفاته لانه الواجب من جميع جهاته ﴿ ولا يرضى لعباده الكفر ﴾ وان تعلقت به ارادته تعالى من بعضهم اى عدم رضاه بكفر عباده لاجل منفعتهم ودفع مضرتهم رحمة عليهم لا لتضرره به تعالى . وانما قيل لعباده لالكم لتعميم الحكم للمؤمنين والكافرين وتعليله بكونهم عباده * واعلم ان الرضى ترك السخط والله تعالى لايترك السخط فى حق الكافر لانه لسخطه عليه اعدله جهنم ولايلزم منه عدم الارادة اذليس فى الارادة مافى الرضى من نوع استحسان فالله تعالى مريد الخير والشر ولكن لايرضى بالكفر والفسوق فان الرضى انما يتعلق بالحسن من الافعال دون القبيح وعليه اهل السنة وكذا اهل الاعتزال * وقال ابن عباس رضى الله عنهما والذى لايرضى لعباده المؤمنين الكفر وهم الذين ذكرهم فى قوله (ان عبادى ليس لك عليهم سلطان) فيكون عاما مخصوصا كقوله (عينا يشرب بها عبادالله) يريد [illegible] العباد وعليه بعض الماتريدية حيث قالوا ان الله يرضى بكفر الكافر ومعصية العاصى كما انه يريدهما صرح بذلك الخصاف فى احكام القرآن * ونقل ان هشام بن عبدالملك انما قتل غيلان القدرى باشارة علماء الشأم بقوله ان الله لايرضى لعباده الكفر قال هشام ان لم يكن الله قادرا على دفع الكفر عن الكافر يكون عاجزا فلا يكون الها وان قدر فلم يدفع يكون راضيا فافحم غيلان * وفى الاسئلة المقحمة فان قيل هل يقولون بان كفر الكافر قد رضيه الله تعالى للكافر قلنا ان الله تعالى خلق كفر الكافر ورضيه له

وخلق ايمان المؤمن ورضيه له وهو مالك الملك على الاطلاق * وتكلف بعض اهل الاصول فقال ان الله تعالى لايرضى بكون الكفر حسنا ودينا لانه تعالى يرضى وجوده وهو حسن ولايخلقه وهوحسن وعلى هذا معنى قوله تعالى (والله لايحب الفساد) والاليق باهل الزمان والابعد عن التشنيع والاقرب ان لايرضى من عباده الكفر مؤمنا كان اوكافرا * يقول الفقير ان رضى الله بكفر الكافر ومعصية العاصى اختياره وارادته له فى الازل فلذا لم يتغير حكمه فى الابد لامدحه وثناؤه وترك السخط عليه فارتفع النزاع ومن تعمق فى اشارة قوله تعالى (مامن دابة الاهو آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم) انكشف له حقيقة الحال ﴿وان تشكروا﴾ تؤمنوا به تعالى وتوحدوه يدل عليه ذكره فى مقابلة الكفر ﴿يرضه لكم﴾ اصله يرضاه على ان الضمير عائد الى الشكر حذف الالف علامة للجزم وهو باختلاس ضمة الهاء عند اهل المدينة وعاصم وحمزة وباسكان الهاء عند ابى عمرو وباشباع ضمة الهاء عند الباقين لانها صارت بخلاف الالف موصولة بمتحرك . والمعنى يرضى الشكر والايمان لاجلكم ومنفعتكم لانه سبب لفوزكم بسعادة الدارين لا لانتفاعه تعالى به ❀ وفى التأويلات النجمية يعنى لايرضى لكفركم لانه موجب للعذاب الشديد ويرضى لشكركم لانه موجب لمزيد النعمة وذلك لان رحمته سبقت غضبه يقول يامسكين انا لاارضى لك ان لا تكون لى ياقليل الوفاء كثير التجنى فان اطعتنى شكرتك وان ذكرتنى ذكرتك ﴿ولا تزر وازرة وزر اخرى﴾ بيان لعدم سراية كفر الكافر الى غيره اصلا. والوزر الحمل الثقيل ووزره اى حمله. والمعنى ولاتحمل نفس حاملة للوزر حمل نفس اخرى من الذنب والمعصية [بلكه هريك بردارنده وزر خود بردارد چنانكه كناه كسى دردفتر ديكر نمى نويسند]

كه كناه دكران برتو نخواهند نوشت

﴿ثم الى ربكم مرجعكم﴾ اى رجوعكم بالبعث بعد الموت لا الى غيره ﴿فينبئكم﴾ عند ذلك : وبالفارسية [پس خبر دهد شمارا] ﴿بما كنتم تعملون﴾ اى بما كنتم تعملونه فى الدنيا من اعمال الكفر والايمان اى يجازيكم بذلك ثوابا وعقابا كما قال الكاشفى [واخبار ازآن بمحاسبه ومجازات باشد] * وفى تفسير ابى السعود فى غير هذا المحل عبر عن اظهاره بالتنبئة لما بينهما من الملابسة فى انهما سببان للعلم تنبيها على انهم كانوا جاهلين بحال ماارتكبوه غافلين عن سوء عاقبته اى يظهر لكم على رؤس الاشهاد ويعلمكم أى شئ شنيع كنتم تعملونه فى الدنيا على الاستمرار ويرتب عليه مايليق به من الجزاء ﴿انه﴾ تعالى ﴿عليم بذات الصدور﴾ تعليل للتنبئة اى مبالغ فى العلم بمضمرات القلوب فكيف بالاعمال الظاهرة واصله عليم بمضمرات صاحبة الصدور * وفى الآية دليل على ان ضرر الكفر والطغيان يعود الى نفس الكافر كما ان نفع الشكر والايمان يعود الى نفس الشاكر والله غنى عن العالمين كما وقع فى الكلمات القدسية (ياعبادى لو ان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل واحد منكم) اى على تقوى اتقى قلب (مازاد ذلك فى ملكى شيأ ياعبادى لوان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على افجر قلب واحد منكم مانقص ذلك من ملكى شيأ) وفى آخر الحديث فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه *

واعلم أن الشكر سبب الرضوان ألاترى الى قوله تعالى وان تشكروا يرضه لكم ولشرف الشكر امر انبياءه فقال لموسى فخذما آتيتك وكن من الشاكرين روى أنه اخذ التوارة وهى خمسة الواح او تسعة من الياقوت وفيها مكتوب ياموسى من لم يصبر على قضائى ولم يشكر نعمائى فليطلب ربا سواى وكان الانبياء لمعرفتهم لفضل الشكر يبادرون اليه روى أنه عليه السلام لما تورمت قدماه من قيام الليل اى انتفختا من الوجع الحاصل من طول القيام فى الصلاة قالت عائشة رضى الله عنها أليس قد غفر الله لك ماتقدم من ذنبك وما تأخر فقال عليه السلام افلا اكون عبدا شكورا اى مبالغا فى شكر ربى وفى ذلك تنبيه على كال فضل قيام الليل حيث جعله النبى عليه السلام شكرا لنعمته تعالى ولا يخفى أن نعمه عظيمة وشكره ايضا عظيم فاذا جعل النبى عليه السلام قيام الليل شكراً لمثل هذه نعم الجليلة ثبت أنه من اعظم الطاعات وافضل العبادات وفى الحديث صلاة فى مسجدى هذا افضل من عشرة آلاف فى غيره الا المسجد الحرام وصلاة فى المسجد الحرام افضل من مائة ألف صلاة فى غيره ثم قال ألا ادلكم على ماهو افضل من ذلك قالو نعم قال رجل قام فى سودا الليل فاحسن الوضوء وصلى ركعتين يريد بهما وجه الله تعالى وعن عائشه رضى الله عنها أن النبى عليه السلام كان اذا فاته قيام الليل بعذر قضاه ضحواة اى من غير وجوب عليه بل على طريق الاحتياط فان الورد الملتزم اذا فات عن محله يلزم أن يتدارك فى وقت آخر حتى يتصل الاجر ولاينقطع الفيض فانه بدوام التوجه يحصل دوام العطا وشرط عليه السلام ارادة وجه الله تعالى فانه تعالى لايقبل ماكان لغيره ولذا وعدوا وعد بقوله انه عليم بذات الصدور فمن اشتمل صدره على الخلوص تخلص من يد القهر ومن اشتمل على الشرك والرياء وجد الله عند عمله فوفاه حسابه

اكر جز بحق ميرود جاده ات • درآتش فشانند سجاده ات
اكر جانب حق ندارى نكاه • بكويى بروز اجل آه آه
چه وزن آورد جايى انبان باد • كه ميزان عدلست وديوان داد
مرايى كه چندان عمل مى نمود • بديدند هيچش در انبان نبوت
منه آب روى ريارا محل • كه اين آب در زير داود وحل

جعلنا الله واياكم من الصالحين الصادقين المخلصين فى الاقوال والافعال والاحوال دون الفاسقين الكاذبين المرآئين آمين يا كريم العفو كثير النوال ﴿ واذا مس الانسان ضر ﴾ اصابه ووصل اليه سوء حال من فقرا ومرض او غيرهما وبالفارسية وچون آنكاه كه برسيد ايشانرا سختى • قال الراغب المس يقال فى كل ماينال الانسان من اذى والضر يقابل بالسراء والنعماء والضرر بالنفع ﴿ دعاربه ﴾ فى كشف ذالك الضر حال كونه ﴿ منيبا اليه ﴾ راجعا اليه مما كان يدعوه فى حالة الانابة الى الله والرجوع اليه بالتوبة واخلاص العمل والنوب رجوع الشئ مرة بعد اخرى وهذا وصف للجنس بحال بعض افراده كقوله تعالى ان الانسان لظلوم كفار وفيه اشارة الى أن من طبيعة الانسان انه اذا مسه ضر

خشع و خضع و الى ربه فزع و تملق بين يديه و تضرع (و فى المثنوى)

بندمى نالد بحق ازدر دونيش • صد شكايت ميكند از رنج خويش
حق همى كويد كه آخر رنج ودرد • مر ترا لابه كنان او راست كرد
درحقيقت هرعدو را روى تست • كيميا و نافع دلجوى تست
كه از واندر كريزى درخلا • استعانت جويى از لطف خدا
درحقيقت دوستان دشمن اند • كه زحضرت دور و مشغولت كنند

﴿ ثم اذا خوله نعمة منه ﴾ اى اعطاه نعمة عظيمة من جنابه تعالى و ازال عنه ضره وكفاه امره و اصلح باله و احسن حاله من التخول وهو التعهد اى المحافظة والمراعاة اى جعله خائل مال من قولهم فلان خائل ماله اذا كان متعهدا له حسن القيام به ومن شأن الغنى الجواد أن يراعى احوال الفقرآء او من الخول وهو الافتخار لان الغنى يكون متكبرا طويل الذيل اى جعله يخول اى يختال و يفتخر بالنعمة ﴿ نسى ما كان يدعو اليه ﴾ اى نسى الضر الذى كان يدعوالله الى كشفه ﴿ من قبل ﴾ اى من قبل التخويل كقوله تعالى مر كأن لم يدعنا الى ضر مسه او نسى ربه الذى كان يدعوه و يتضرع اليه اما بناء على أن ما بمعنى من كما فى قوله تعالى وما خلق الذكر والانثى واما ايذانا بأن نسيانه بلغ الى حيث لايعرف مدعوه ماهو فضلا عن أن يعرفه من هو فيعود الى رأس كفرانه و ينهمك فى كبائر عصيانه و يشرك بمعبوده و يصر على جحوده و ذلك لكون دعائه المحسوس معلولا بالضر الممسوس لاناشئا عن الشوق الى الله المأنوس (وفى المثنوى)

آن ندامت از نتيجه رنج بود • نى زعقل روشن چون كنج بود
چونكه شد رنج آن ندامت شد عدم • مى نيرزد خاك آن توبه ندم
ميكند او توبه و پير خرد • بانك لوردوا لعادوا مى زند

وفى عرآئس البقلى وصف الله اهل الضعف من اليقين اذا مسه ألم امتحانه دعاه بغير معرفته و اذا وصل اليه نعمته احتجب بالنعمة عن المنعم فبقى جاهلا من كلا الطريقين لا يكون صابرا فى البلاء ولا شاكرا فى النعماء و ذلك من جهله بربه ولو ادركه بنعت المعرفة وحلاوة المحبة لبذل له نفسه حتى يفعل به مايشاء وقال بعضهم اقل العبيد علما و معرفة أن يكون دعاؤه لربه عند نزول ضر به فان من دعاه بسبب او لسبب فذلك دعاء معلول مدخول حتى يدعوه رغبة فى ذكره و شوقا اليه و قال الحسين من نسى الحق عند العوافى لم يجب الله دعاءه عند المحن والاضطرار ولذلك قال النبى عليه السلام لعبدالله بن عباس رضى الله عنهما تعرف الى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة وقال النهر جورى لاتكون النعمة التى تحمل صاحبها الى نسيان المنعم نعمة بل هى الى النقم اقرب

اين كله زان نعمتى كن كت زند • ازدرما دور مطرودت كند

﴿ وجعل لله اندادا ﴾ شركاء فى العبادة اى رجع الى عبادة الاوثان جمع ند و هو يقال لما يشارك فى الجوهر فقط كما فى المفردات وقال فى بحر العلوم هو المثل المخالف اى امثالا يعتقد انها قادرة على مخالفة الله ومضادته ﴿ ليضل ﴾ الناس بذلك يعنى تا كمراه كندمر دمانرا

﴿ عن سبيله ﴾ الذى هو التوحيد . والسبيل من الطرق ماهو معتاد السلوك استعير للتوحيد لانه موصل الى الله تعالى ورضاه قرئ ليضل بفتح الياء اى ليزداد ضلالا او يثبت عليه والا فاصل الضلال غير متأخر عن الجعل المذكور واللام لام العاقبة فان النتيجة قد تكون غرضا فى الفعل وقد تكون غير غرض والضلال والاضلال ليسا بغرضين بل نتيجة الجعل وعاقبته ﴿ قل ﴾ الامر الآتى للتهديد كقوله (اعملوا ماشئتم) فالمعنى قل يا محمد تهديدا لذلك الضال المضل وبيانا لحاله ومآله ❁ وفى التأويلات النجمية قل للانسان الذى هذه طبعته فى السراء والضراء ﴿ تمتع بكفرك قليلا ﴾ اى تمتعا قليلا فهو صفة مصدر محذوف او زمانا قليلا فهو صفة زمان محذوف يعنى : [ازمتمتعات بهرچه خواهى اشتغال كن دردنيا تاوقت مرك والتمتع برخوردارى كرفتن] يعنى الانتفاع ﴿ انك من اصحاب النار ﴾ فى الآخرة اى من ملازميها والمعذبين فيها على الدوام [ولذتهاى دنيا درجنب شدت عذاب دوزخ بغايت محقراست] وهو تعليل لقلة التمتع * وفيه من الاقناط من النجاة مالا يخفى كأنه قيل واذ قد ابيت قبول ما امرت به من الايمان والطاعة فمن حقك ان تؤمر بتركه لتذوق عقوبته * وفيه اشارة الى ان من صاحب فى الدنيا اهل النار وسلك على اقدام مخالفات المولى وموافقات الهوى طريق الدركات السفلى وهو صاحب النار واهلها والى ان عمر الدنيا قليل فكيف بعمر الانسان وان التمتع بمشتهيات الدنيا لايغنى عن الانسان شيأ فلابد من الانتباه قبل نداء الاجل * وصلى ابو الدرداء رضى الله عنه فى مسجد دمشق ثم قال يا اهل دمشق الاتستحيون الى متى تؤملون ما لاتبلغون وتجمعون ما لاتأكلون وتبنون مالاتسكنون ان من كان قبلكم املوا بعيدا وبنوا مشيدا وجمعوا كثيرا فاصبح املهم غرورا وجمعهم بورا ومساكنهم قبورا * وذكر فى الاخبار ان رجلا قال لموسى عليه السلام ادعو الله ان يرزقنى مالا فدعا ربه فاوحى الله اليه ياموسى أقليلا سألت ام كثيرا قال يارب كثيرا قال فاصبح الرجل اعمى فغدا على موسى فتلقاه سبع فقتله فقال موسى يارب سألتك ان ترزقه كثيرا واكله السبع فاوحى الله اليه ياموسى انك سألت له كثيرا وكل ماكان فى الدنيا فهو قليل فاعطيته الكثير فى الآخرة فطوبى لمن ابغض الدنيا وما فيها وعمل للآخرة والمولى قبل دنو الاجل وظهور الكسل جعلنا الله واياكم من المتيقظين آمين ﴿ امن ﴾ بالتشديد على ان اصله ام من والاستفهام بمعنى التقرير والمعنى الكافر القاسى الناسى خير حالا واحسن مالا ام من وهو عثمان بن عفان رضى الله عنه على الاشهر ويدخل فيه كل من كان على صفة التزكية ومن خفف الميم تبع المصحف لان فيه ميما واحدة فالالف للاستفهام دخلت على من ومعناه ام من ﴿ هو قانت ﴾ كمن ليس بقانت * القنوت يجئ على معانى . منها الدعاء فقنوت الوتر دعاؤه واما دعاء القنوت فالاضافة فيه بيانية كما فى حواشى اخى چلبى . ومنها الطاعة كما فى قوله تعالى (والقانتات) . ومنها القيام فالمصلى قانت اى قائم وفى الدروع وطول القيام اولى من كثرة السجود لقوله عليه السلام (افضل الصلاة طول القنوت) اى القيام كما فى الدرر وفى الحديث (مثل المجاهد فى سبيل الله كمثل القانت الصائم) يعنى المصلى الصائم كما فى كشف الاسرار . والتعقيب بآناء الليل وساجدا

وقائما يخصصه اى القنوت بالقيام فالمعنى ام من هو قائم ﴿ آناء الليل ﴾ اى فى ساعاته واحده انى بكسر الهمزة وفتحها مع فتح النون وهو الساعة وكذا الانى والانو بالكسر وسكون النون يقال مضى انوان وانيان من الليل اى ساعتان ﴿ ساجدا ﴾ حال من ضمير قانت اى حال كونه ساجدا ﴿ وقائما ﴾ تقديم السجود على القيام لكونه ادخل فى معنى العبادة والواو للجمع بين الصفتين . والمراد بالسجود والقيام الصلاة عبر عنها بهما لكونهما من اعظم اركانها . فالمعنى قانت اى قائم طويل القيام فى الصلاة كما يشعر به آناء الليل لانه اذا قام فى ساعات الليل فقد اطال القيام بخلاف من قام فى جزء من الليل ﴿ يحذر الآخرة ﴾ حال اخرى على الترادف او التداخل او استئناف كأنه قيل ما باله يفعل القنوت فى الصلاة فقيل يحذر عذاب الآخرة لايمانه بالبعث ﴿ ويرجو رحمة ربه ﴾ اى المغفرة اوالجنة لا انه يحذر ضر الدنيا ويرجو خيرها فقط كالكافر * وفى التأويلات النجمية يشير الى القيام باداء العبودية ظاهرا وباطنا من غير فتور ولاتقصير (يحذر الآخرة) ونعيمها كما يحذر الدنيا وزينتها (ويرجو رحمة ربه) لانعمة ربه انتهى * ودلت الآية على ان المؤمن يجب ان يكون بين الخوف والرجاء يرجو رحمة ربه لعمله ويحذر عذابه لتقصيره فى عمله * ثم الرجاء اذا جاوز حده يكون امنا والخوف اذا جاوز حده يكون ايا سا وكل منهما كفر فوجب ان يعتدل كما قال عليه السلام (لووزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا)

كرچه دارى طاعتى ازهيبتش ايمن مباش * وركنه دارى زفيض رحمتش دل برمدار
نيك ترسان شوكه قهر اوست بيرون ازقياس * باش پس خوش دل كه لطف اوست افزون ازشمار

* ثم فى الآية تحريض على صلاة الليل وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال من احب ان يهون الله عليه الموقف يوم القيامة فليره الله فى سواد الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه كما فى تفسير الحدادى * قال ربيعة بن كعب الاسلمى رضى الله عنه كنت ابيت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتيت بوضوئه وحاجته فقال لى (سل) فقلت اسألك مرافقتك فى الجنة فقال (أوغير ذلك) فقلت هو ذلك قال (فاعن نفسك على كثرة السجود) اى بكثرة الصلاة * قال بعض العارفين ان الله يطلع على قلوب المستيقظين فى الاسحار فيملأها نورا فترد الفوائد على قلوبهم فتستنير ثم تنتشر العوافى من قلوبهم الى قلوب الغافلين

خروسان درسحر كويدكه قم يا ايها الغافل * سعادت آنكسى داردكه وقت صبح بيدارست

﴿ قل ﴾ بيانا للحق وتنبيها على شرف العلم والعمل ﴿ هل يستوى الذين يعلمون ﴾ حقائق الاعمال فيعملون بموجب علمهم كالقانت المذكور ﴿ والذين لايعلمون ﴾ ماذكر فيعملون بمقتضى جهلهم وضلالهم كالكافر . والاستفهام للتنبيه على كون الاولين فى اعلى معارج الخير وكون الآخرين فى اقصى مدارج الشر * وفى بحر العلوم الفعل منزل منزلة اللازم ولم يقدر له مفعول لان المقدر كالمذكور . والمعنى لايستوى من يوجد فيه حقيقة العلم ومن لايوجد ﴿ انما يتذكر اولوا الالباب ﴾ كلام مستقل غير داخل فى الكلام المأمور به وارد من جهته تعالى اى انما يتعظ بهذه البيانات الواضحة اصحاب العقول الخالصة من شوائب الخلل والوهم وهؤلاء

بمعزل عن ذلك * قيل قضية اللب الاتعاظ بالآيات ومن لم يتعظ فكأنه لالب له ومثله مثل البهائم * وفى المفردات اللب العقل الخالص من الشوائب وسمى بذلك لكونه خالص مافى الانسان من قواه كاللباب من الشئ * وقيل هومازكا من العقل فكل لب عقل وليس كل عقل لبا ولذا علق الله تعالى الاحكام التى لاتدركها الا العقول الزكية باولى الالباب نحوقوله ﴿ ومن يؤت الحكمة فقداوتى خيرا كثيرا ومايذكر الااولوا الالباب ﴾ ونحوذلك من الآيات انتهى ❀ وفى التأويلات النجمية ﴿ هل يستوى الذين يعلمون ﴾ قدر جوارالله وقربته ويختارونه على الجنة ونعيمها ﴿والذين لايعلمون﴾ قدره ﴿انمايتذكر﴾ حقيقة هذا المعنى ﴿اولوا الالباب﴾ وهم الذين انسلخوا من جلد وجودهم بالكلية وقدماتوا عن انانيتهم وعاشوا بهويته انتهى * وفى الآية بيان لفضل العلم وتحقير للعلماء الغير العاملين فهم عندالله جهلة حيث جعل القانتين هم العلماء * قال الشيخ السهروردى فى عوارف المعارف ارباب الهمة اهل العلم الذين حكم الله تعالى لهم بالعلم فى قوله تعالى ﴿ ام من هوقانت آناء الليل ﴾ الى قوله ﴿قل هل يستوى﴾ الخ حكم لهؤلاء الذين قاموا بالليل بالعلم فهم لموضع علمهم ازعجوا النفوس عن مقار طبيعتها ورقوها بالنظر الى اللذات الروحانية الى ذرى حقيقتها فتجافت جنوبهم عن المضاجع وخرجوا من صفة الغافل الهاجع انتهى * وفى الحديث ﴿ يشفع يوم القيامة ثلاث الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء ﴾ * وقال ابن عباس رضى الله عنهما خير سليمان بن داود عليهما السلام بين العلم والمال والملك فاختار العلم فاعطى المال والملك ــ وفى الخبر ــ ان الله تعالى ارسل جبرائيل الى آدم عليهما السلام بالعقل والحياء والايمان فخيره بينهن فاختار العقل فتبعاه وفى بعض الروايات ارسل بالعلم والحياء والعقل فاستقر العلم فى القلب والحياء فى العين والعقل فى الدماغ وفى الحديث (من احب ان ينظر الى عتقاء الله من النار فلينظر الى المتعلمين فوالذى نفسى بيده مامن متعلم يختلف الى باب العلم الاكتب الله له بكل قدم عبادة سنة وبنى له بكل قدم مدينة فى الجنة ويمشى على الارض تستغفرله ويستغفرله كل من يمشى على الارض ويمسى ويصبح مغفور الذنب وشهدت الملائكة هؤلاء عتقاء الله من النار) * وذكر ان شرف العلم فوق شرف النسب ولذا قيل ان عائشة رضى الله عنها افضل من فاطمة رضى الله عنها ولعله المراد بقول الامالى

وللصدّيقة الرجحان فاعلم * على الزهراء فى بعض الخصال

لان النبى عليه السلام قال (خذوا ثلثى دينكم من عائشة) واما اكثر الخصال فالرجحان للزهراء على الصدّيقة كمادل عليه قوله عليه السلام (كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء غير مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد) وفى الحديث (طلب العلم فريضة على كل مسلم) * قال فى الاحياء اختلف الناس فى العلم الذى هوفرض على كل مسلم * فقال المتكلمون هوعلم الكلام اذبه يدرك التوحيد ويعلم ذات الله وصفاته * وقال الفقهاء هوعلم الفقه اذبه يعرف العبادات والحلال والحرام * وقال المفسرون والمحدثون هوعلم الكتاب والسنة اذبهما يتوصل الى العلوم كلها * وقال المتصوفة هوعلم التصوّف اذبه يعرف العبد مقامه من الله تعالى . وحاصله ان كل فريق نزل الوجوب على العلم الذى هوبصدده قوله (على كل مسلم)

(اى)

اى مكلف ذكراكان اوانثى * قال فى شرح الترغيب مراده علم مالايسع الانسان جهله كالشهادة باللسان والاقرار بالقلب واعتقاد ان البعث بعدالموت ونحوه حق وعلم مايجب عليه من العبادات وامر معايشه كالبيع والشراء فكل من اشتغل بامر شرعى يجب طلب علمه عليه مثلا اذا دخل وقت الصلاة تعين عليه ان يعرف الطهارة ومايتيسر من القرآن ثم تعلم الصلاة وان ادركه رمضان وجب عليه ان ينظر فى علم الصيام وان اخذه الحج وجب عليه حينئذ علمه وان كان له مال وحال عليه الحول تعين عليه علم زكاة ذلك الصنف من المال لاغير وان باع او اشترى وجب عليه علم البيوع والمصارفة وهكذا سائر الاحكام لايجب عليه الاعند ما يتعلق به الخطاب * فان قيل يضيق الوقت على نيل علم ماخوطب به فى ذلك الوقت * قلنا لسنا نريد عند حلول الوقت المعين وانما نريد بقربه بحيث ان يكون له من الزمان بقدر مايحصل ذلك العلم المخاطب به ويدخل عقيبه وقت العمل وهذا المذكور هو المراد بعلم الحال فعلم الحال بمنزلة الطعام لابد لكل احد منه وعلم مايقع فى بعض الاحايين بمنزلة الدواء يحتاج اليه فى بعض الاوقات* وقال فى عين العلم المراد المكاشفة فيما ورد (فضل العالم على العابد كفضلى على امتى) اذ غيره وهو علم المعاملة تبع للعمل لثبوته شرطا له وكذا المراد المعاملة القلبية الواجبة فيما ورد (طلب العلم فريضة على كل مسلم) اى يفترض عليه علم احوال القلب من التوكل والانابة والخشية والرضى فانه واقع فى جميع الاحوال وكذلك فى سائر الاخلاق نحو الجود والبخل والجبن والجراءة والتكبر والتواضع والعفة والشره والاسراف والتقتير وغيرها ويمتنع ان يراد غير هذه المعاملات اما التوحيد فللحصول واما الصلاة فلجواز ان يتأهلها شخص وقت الضحى بالاسلام اوالبلوغ ومات قبل الظهر فلايفترض عليه طلب علم تلك الصلاة فلا يستقيم العموم المستفاد من لفظة كل وكذا المراد علم الآخرة مطلقا اى مع قطع النظر عن المعاملة والمكاشفة فيما ورد ﴿ قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون ﴾ لئلا يفضل علماء الزمان على الصحابة فى مجادلة الكلام والتعمق فى فتاوى ندر وقوعها بحدث وبالجملة علم التوحيد اشرف العلوم لشرف معلومه وكل علم نافع وان كان له مدخل فى التقرب الى الله تعالى الا ان القربة التامة انما هى بالعلم الذى اختاره الصوفية المحققون على مااعترف به الامام الغزالى رحمه الله فى منقذ الضلال . وكان المتورعون من علماء الظاهر يعترفون بفضل ارباب القلوب ويختلفون الى مجالسهم . وسأل بعض الفقهاء ابابكر الشبلى قدس سره اختبارا لعلمه وقال كم فى خمس من الابل فقال اما الواجب فشاة واما عندنا فكلها لله فقال وما دليلك فيه قال ابو بكر رضى الله عنه حين خرج عن جميع ماله لله ولرسوله فمن خرج عن ماله كله فامامه ابو بكر رضى الله عنه ومن ترك بعضه فامامه عمر رضى الله عنه ومن اعطى لله ومنع لله فامامه عثمان رضى الله عنه ومن ترك الدنيا لاهلها فامامه على رضى الله عنه فكل علم لايدل على ترك الدنيا فليس بعلم وقد قال عليه السلام (اعوذبك من علم لاينفع) وهو العلم الذى لايمنع صاحبه عن المنهى ولايجره الى المأمور به * وفى كشف الاسرار [علم سه است علم خبرى وعلم الهامى وعلم غيبى . علم خبرى گوشها شنود . وعلم الهامى دلها شنود . وعلم غيبى جانها شنود . علم خبرى

بروايت است . علم الهامى بهدايت است . علم غيبى بعنايت است . علم خبرى را كفت ﴿ فاعلم انه لااله الا الله ﴾ «فقدم العلم لانه امام العمل» علم الهامى را كفت ﴿ انالذين اوتوا العلم من قبله ﴾ علم غيبى را كفت ﴿ وعلمناه من لدنا علما ﴾ ووراى اين همه علميست كه وهم آدمى بدان نرسد وفهم ازان درماند] وذلك علم الله عزوجل بنفسه على حقيقته قال الله تعالى ﴿ ولايحيطون به علما ﴾ * قال الشبلى قدس سره العلم خبر والخبر جحود وحقيقة العلم عندى بعد اقوال المشايخ الاتصاف بصفة الحق من حيث علمه حتى يعرف مافى الحق * وقال بعض الكبار المقامات كلها علم والعلم حجاب اى مالم يتصل بالمعلوم ويفنى فيه وكذا الاشتغال بالقوانين والعلوم الرسمية حجاب مانع عن الوصول وذلك لان العلم الالهى الذى يتعلق بالحقائق الالهية لايحصل الا بالتوجه والافتقار التام وتفريغ القلب وتعريته بالكلية عن جميع المتعلقات الكونية والعلوم والقوانين الرسمية واما علم الحال فمن مقدمات السلوك فحجبه مانع لاهو نفسه وعينه ولايدعى احد ان العلم مطلقا حجاب وكيف يكون حجابا وهو سبب الكشف والعيان لكن لابد من فنائه فى وجود العالم وفناء مايقتضيه من الافتخار والتكبر والازدراء بالغير ونحوها ولكون بقائه حجابا قلما سلك العلماء بالرسوم نسأل الله سبحانه ان يزين ظواهرنا بالشرائع والاحكام وينور بواطننا بانواع العلوم والالهام ويجعلنا من الذين يعلمون وهم الممدوحون لامن الذين لايعلمون وهم المذمومون آمين وهو المعين ﴿ قل ياعبادالذين آمنوا ﴾ اى قل لهم قولى هذا بعينه وفيه تشريف لهم باضافتهم الى ضمير الجلالة فان اصله ياعبادى بالياء حذفت اكتفاء بالكسرة * وفى كشف الاسرار [اين خطاب باقوميست كه مراد نفس خويش بموافقت حق بدادند ورضاى الله برهواى نفس بركزيدند تاصفت عبوديت ايشان درست كشت ورب العالمين رقم اضافت بر ايشان كشيدكه ﴿ياعبادى﴾ ومصطفى عليه السلام كفت (من مقت نفسه فى ذات الله آمنه الله من عذاب يوم القيامة) وابويزيد بسطامى قدس سره ميكويد اكر فرداى قيامت مرا كويندكه آرزويى كن آرزوى من آنست بدوزخ اندر آيم واين نفس برآتش عرض كنم كه دردنيا ازو بسيار بچيدم ورنج وى كشيدم] انتهى* وايضا ان اخص الخواص هم العباد الذين خلصوا من عبودية الغير من الدنيا والآخرة لكونهما مخلوقتين وآمنوا بالله الخالق ايمان الطالب شوقا ومحبة ﴿ اتقوا ربكم ﴾ اى اثبتوا على تقوى ربكم لان بالايمان حصول التقوى عن الكفر والشرك او اتقوا عذابه وغضبه باكتساب طاعته واجتناب معصيته اواتقوا به عما سواه حتى تخلصوا من نار القطيعة وتفوزوا بوصاله ونعيم جماله ﴿ للذين احسنوا فى هذه الدنيا ﴾ اى عملوا الاعمال الحسنة فى هذه الدنيا على وجه الاخلاص ورأسها كلمة الشهادة فانها احسن الحسنات ﴿ حسنة ﴾ مبتدأ وخبره للذين وفى هذه الدنيا متعلق باحسنوا * وفيه اشارة الى قوله (الدنيا مزرعة الآخرة) اى حسنة ومثوبة عظيمة فى الآخرة لايعرف كنهها وهى الجنة والشهود لان جزاء الاحسان الاحسان والاحسان ان تعبدالله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك فالمحسن هو المشاهد وبمشاهدة الله يغيب ماسوى الله

(فلا)

فلا يبقى الاهو وذلك حقيقة الاخلاص واما غير المحسن فعلى خطر لبقائه مع ماسوى الله تعالى فلا يأمن من الشرك والرياء القبيح ومن كان عمله قبيحا لم يكن جزاؤه حسنا ۞ وفى التأويلات النجمية ﴿للذين احسنوا﴾ فى طلبى ﴿فى هذه الدنيا﴾ ولايطلبون منى غيرى حسنة اى لهم حسنة وجدانى يعنى حسن الوجدان مودع فى حسن الطلب : قال الخجندى

بكوش تابكفت آرى كليد كنج وجود * كه بى طلب نتوان يافت كوهر مقصود

توچاكر در سلطان عشق شو چواياز * كه هست عاقبت كار عاشقان محمود

﴿وارض الله واسعة﴾ فمن تعسر عليه التوفر على التقوى والاحسان فى وطنه فليهاجر الى حيث يتمكن فيه من ذلك كما هو سنة الانبياء والصالحين فانه لاعذر له فى التفريط اصلا * وفيه حث على الهجرة من البلد الذى يظهر فيه المعاصى وقد ورد (ان من فر بدينه من ارض الى ارض وجبت له الجنة) وانما قال بدينه احترازا عن الفرار بسبب الدنيا ولاجلها خصوصا اذا كان المهاجر اليه اعصى من المهاجر منه ۞ وفى التأويلات النجمية يشير الى حضرة جلاله انه لانهاية لها فلا يغتر طالب بما يفتح عليه من ابواب المشاهدات والمكاشفات فيظن انه قد بلغ المقصد الأعلى والمحل الاقصى فانه لانهاية لمقامات القرب ولا غاية لمراتب الوصول : وفى المثنوى

اى برادر بى نهايت دركهيست * هر كجا كه ميرسى بالله مأيست

﴿انما يوفى الصابرون﴾ الذين صبروا على دينهم فلم يتركوه للاذى وحافظوا على حدوده ولم يفرطوا فى مراعاة حقوقه لما اعتراهم فى ذلك من فنون الآلام والبلايا التى من جملتها مهاجرة الاهل ومفارقة الاوطان [والتوفية : تمام بدادن] * قال فى المفردات توفية الشئ بذله وافيا كاملا واستيفاؤه تناوله وافيا . والمعنى يعطون ﴿اجرهم﴾ بمقابلة ماكابدوا من الصبر ﴿بغير حساب﴾ اى بحيث لايحصى ويحصر وفى الحديث (انه تنصب الموازين يوم القيامة لاهل الصلاة والصدقة والحج فيوفون بها اجورهم ولا تنصب لاهل البلاء بل يصب عليهم الاجر صبا حتى يتمنى اهل المعافاة فى الدنيا ان اجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به اهل البلاء من الفضل)

تو مبين رنجورى غمديدكان * كاندران رنجيده ازبكزيدكان

هركرا از زخمها غم بيشتر * لطف يارش داده مرهم بيشتر

* قال سفيان لما نزل ﴿من جاء بالحسنة فله عشر امثالها﴾ قال عليه السلام (رب زدلامتى) فنزل ﴿مثل الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة﴾ فقال عليه السلام (رب زدلامتى) فنزل ﴿من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة﴾ فقال (رب زدلامتى) فنزل ﴿انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب﴾ فانتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وسئل النبى عليه السلام أى الناس اشد بلاء قال (الانبياء ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل على حسب دينه) فان كان فى دينه صلبا اشتد بلاؤه وان كان فى دينه رقة هون عليه فمازال كذلك حتى يمشى على الارض كمن ليس له ذنب وقال صلى الله عليه

وسلم (ان العبد اذا سبقت له من الله منزلة لم يبلغها بعمله ابتلاه الله فى جسده اوفى ماله اوفى ولده ثم صبر على ذلك حتى يبلغه المنزلة التى سبقت له من الله) وان عظم الجزاء مع عظم البلاء وان الله عزوجل اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضى فله الرضى ومن سخط فله السخط * وفى عرائس البقلى وصف الله القوم باربع خصال بالايمان والتقوى والاحسان والصبر فاما ايمانهم فهو المعرفة بذاته وصفاته من غير استدلال بالحدثان بل عرفوا الله بالله واما تقواهم فتجريدهم انفسهم عن الكون حتى قاموا بلا احتجاب عنه واما احسانهم فادراكهم رؤيته تعالى بقلوبهم وارواحهم بنعت كشف جماله واما صبرهم فاستقامتهم فى مواظبة الاحوال وكتمان الكشف الكلى * وحقيقة الصبر ان لايدعى الديمومية بعد الاتصاف بها ومعنى (ارض الله واسعة) ارض القلوب ووسعها بوسع الحق فاذا كان العارف بهذه الاوصاف فله اجران اجر الدنيا وهو المواجيد والواردات الغريبة واجر الآخرة وهو غوصه فى بحار الآزال والآباد والفناء فى الذات والبقاء فى الصفات * قال الحارث المحاسبى الصبر التهدف لسهام البلاء * وقال طاهر المقدسى الصبر على وجوه صبر منه وصبر له وصبر عليه وصبر فيه اهونه الصبر على اوامر الله وهو الذى بين الله ثوابه فقال (انما يوفى الصابرون) الخ * وقال يوسف بن الحسين ليس بصابر من تجرع المصيبة ويبدى فيها الكراهة بل الصابر من يتلذذ بصبره حتى يبلغ به الى مقام الرضى ﴿ قل ﴾ روى ان كفار قريش قالوا للنبى عليه السلام مايحملك على الذى اتيتنا به ألاتنظر الى ملة آبائك وسادات قومك يعبدون اللات والعزى فتأخذ بتلك الملة فقال تعالى قل يامحمد للمشركين ﴿ انى امرت ﴾ من جانبه تعالى ﴿ ان ﴾ اى بان ﴿ اعبدالله ﴾ حال كونى ﴿ مخلصا له الدين ﴾ اى العبادة من الشرك والرياء بان يكون المقصد من العبادة هو المعبود بالحق لاغير كما فى قوله تعالى (قل انما امرت ان اعبدالله ولا اشرك به) ﴿ وامرت ﴾ بذلك ﴿ لان اكون اول المسلمين ﴾ من هذه الامة اى لاجل ان اكون مقدمهم فى الدنيا والآخرة لان السبق فى الدين انما هو بالاخلاص فيه فمن اخلص عد سابقا فاذا كان الرسول عليه السلام متصفا بالاخلاص قبل اخلاص امته فقد سبقهم فى الدارين اذلايدرك المسبوق مرتبة السابق ألاترى الى الاصحاب مع من جاء بعدهم والظاهر ان اللام مزيدة فيكون كقوله تعالى (وامرت ان اكون اول من اسلم) فالمعنى وامرت ان اكون اول من اسلم من اهل زمانى لان كل نبى يتقدم اهل زمانه فى الاسلام والدعاء الى خلاف دين الآباء وان كان قبله مسلمون * قال بعضهم الاخلاص ان يكون جميع الحركات فى السر والعلانية لله تعالى وحده لايمازجه شئ * وقال الجنيد قدس سره امر جميع الخلق بالعبادة وامر النبى عليه السلام بالاخلاص فيها اشارة الى ان احدا لايطيق تمام مقام الاخلاص سواه ﴿ قل انى اخاف ان عصيت ربى ﴾ بترك الاخلاص والميل الى ما انتم عليه من الشرك ﴿ عذاب يوم عظيم ﴾ اى اخاف من عذاب يوم القيامة وهو يوم عظيم لعظمة مافيه من الدواهى والاهوال بحسب عظم المعصية وسوء الحال * وفيه زجر عن المعصية بطريق المبالغة لانه عليه السلام مع جلالة قدره اذا

خاف على تقدير العصيان فغيره من الامة اولى بذلك * ودلت الآية على ان المترتب على المعصية ليس حصول العقاب بل الخوف من العقاب فيجوز العفو عن الصغائر والكبائر : قال الصائب

محيط از چهرهٔ سيلاب كرده راه ميشويد * چه انديشد كسى باعفو حق از كرد زلتها

﴿قل الله﴾ نصب بقوله ﴿ اعبد ﴾ على ما امرت لا غيره لا استقلالا ولا اشتراكا ﴿مخلصا له دينى﴾ من كل شوب وهو بالاضافة لان قوله اعبد اخبار عن المتكلم بخلاف مافى قوله مخلصا له الدين لان الاخبار فيه امرت ومابعده صلته ومفعوله فظهر الفرقان كما فى برهان القرآن * وقال الكاشفى [پاك كننده براى اوكيش خودرا ازشرك ياخالص سازنده عمل خودرا ازريا] ۞ وفى التأويلات النجمية قل الله اعبد لا الدنيا ولا العقبى واطلب بعبادتى المولى مخلصا له دينى

وكل له سؤل ودين ومذهب * فلى انتمو سؤلى ودينى هوا كمو

زيشت آينه روى مراد نتوان ديد * ترا كه روى بخلق است ازخداچه خبر

﴿ فاعبدوا ﴾ اى قد امتثلت ما امرت به فاعبدوا يامعشر الكفار ﴿ ماشئتم ﴾ ان تعبدوه ﴿ من دونه ﴾ تعالى . والامر للتحديد كما فى قوله تعالى (اعملوا ماشئتم) * قال فى الارشاد وفيه من الدلالة على شدة الغضب عليهم مالا يخفى كأنهم لما لم ينتهوا عما نهوا عنه امروا به كى يحل بهم العقاب ولما قال المشركون خسرت يامحمد حيث خالفت دين آبائك قال تعالى ﴿ قل ان الخاسرين ﴾ اى الكاملين فى الخسران الذى هو عبارة عن اضاعة مايهمه واتلاف مالابد منه * وفى المفردات الخسران انتقاص رأس المال يستعمل فى المال والجاه والصحة والسلامة والعقل والايمان والثواب وهو الذى جعل الله الخسران المبين وهو بالفارسية [زيان ؛ والخاسر زيانكار بكو بدرستى كه زيانكاران] ﴿ الذين ﴾ [آنانندكه] فالجملة من الموصول والصلة خبران ﴿ خسروا انفسهم ﴾ بالضلال واختيار الكفر لها اى اضاعوها واتلفوها اتلاف البضاعة فقوله انفسهم مفعول خسروا * وقال الكاشفى [زيان كردند درنفسهاى خودكه كمراه كشتند] ﴿ واهليهم ﴾ بالضلال واختيار الكفر لهم ايضا اصله اهلين جمع اهل واهل الرجل عشيرته وذو قرابته كما فى القاموس ويفسر بالازواج والاولاد وبالعبيد والاماء وبالاقارب وبالاصحاب وبالمجموع كما فى شرح المشارق لابن الملك ﴿ يوم القيمة ﴾ حين يدخلون النار بدل الجنة حيث عرضوها للعذاب السرمدى واوقعوها فى هلكة لاهلكة وراءها ﴿ ألا ذلك ﴾ الخسران ﴿ هو الخسران المبين ﴾ حيث استبدلوا بالجنة نارا وبالدرجات دركات كما فى كشف الاسرار * وقال الكاشفى [بدانيد وآكاه باشيد كه آنست آن زيان هويدا كه برهيچكس ازهل موقف پوشيده نماند] ۞ وفى التأويلات النجمية الخاسر فى الحقيقة من خسر دنياه بمتابعة الهوى وخسر عقباه بارتكاب مانهى عنه وخسر مولاه بتولى غيره ثم شرح خسرانهم بنوع بيان فقال ﴿ لهم من فوقهم ظلل من النار ﴾ لهم خبر الظلل والضمير للخاسرين ومن فوقهم حال من ظلل والظلل جمع ظلة كغرف جمع غرفة وهى سحابة تظل وشئ كهيئة الصفة بالفارسية [سايبان] * وفى كشف الاسرار ما اظلك من فوقك . والمعنى للخاسرين ظلل من النار كثيرة متراكبة بعضها فوق بعض حال كون تلك الظلل من فوقهم والمراد طباق وسرادقات من النار ودخانها وسمى النار ظلة لغلظها وكثافتها

ولانها تمنع من النظر الى مافوقهم * وفيه اشعار بشدة حالهم فى النار وتهكم بهم لان الظلة انما هى للاستظلال والتبرد خصوصا فى الاراضى الحارة كأرض الحجاز فاذا كانت من النار نفسها كانت احر ومن تحتها اغم ﴿ومن تحتهم﴾ ايضا ﴿ظلل﴾ والمراد احاطة النار بهم من جميع جوانبهم كما قال تعالى (احاط بهم سرادقها) اى فسطاطها وهوالخيمة شبه به مايحيط بهم من النار كما سبق فى الكهف ونظير الآية قوله تعالى (يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم) وقوله (لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش) * وقال بعضهم ومن تحتهم ظلل اى طباق من النار ودركات كثيرة بعضها تحت بعض هى ظلل للآخرين بل لهم ايضا عند ترديهم فى دركاتها كما قال السدى هى لمن تحتهم ظلل وهكذا حتى ينتهى الى القعر والدرك الاسفل الذى هو للمنافقين فالظلل لمن تحتهم وهى فرش لهم وكما قال فى الاسئلة المقحمة كيف سمى ماهو الاسفل ظللا والظلال مايكون فوقا والجواب لانها تظلل من تحتها فاضاف السبب الى حكمه ﴿ذلك﴾ العذاب الفظيع هوالذى ﴿يخوف الله به عباده﴾ فى القرآن ليؤمنوا ويحذرهم اياه بآيات الوعيد ليجتنبوا مايوقعهم فيه * وفى الوسيط يخوف الله به عباده المؤمنين يعنى ان ماذكر من العذاب معد للكفار وهو تخويف للمؤمنين ليخافوه فيتقوه بالطاعة والتوحيد ﴿ياعباد﴾ [اى بندكان من] واصله ياعبادى بالياء ﴿فاتقون﴾ ولاتتعرضوا لمايوجب سخطى وهذه عظة من الله تعالى بالغة منطوية على غاية اللطف والرحمة * وفيه اشارة الى ان الله تعالى خلق جهنم سوطا يسوق به عباده الى الجنة اذليس تحت الوجود الا ماهو مشتمل للحكمة والمصلحة فمن خاف بتخويف الله اياه من هذا الخسران فهو عبده عبدا حقيقيا ومستأهل لشرف الاضافة اليه * وعن ابى يزيد البسطامى قدس سره ان الخلق يفرون من الحساب وانا اقبل عليه فان الله تعالى لو قال لى اثناء الحساب عبدى لكفانى فعلى العاقل تحصيل العبودية وتكميلها كى يليق بخطاب الله تعالى ويكون من اهل الحرمة عندالله تعالى ألاترى ان من خدم ملكا من الملوك يستحق الكرامة ويصير محترما عنده وهو مخلوق فكيف خدمة الخالق * نقل فى آخر فتاوى الظهيرية ان الامام الاعظم اباحنيفة رحمه الله لما حج الحجة الاخيرة قال فى نفسه لعلى لااقدر ان احج مرة اخرى فسأل حجاب البيت ان يفتحواله باب الكعبة ويأذنوا له فى الدخول ليلا ليقوم فقالوا ان هذا لم يكن لاحد قبلك ولكنا نفعل ذلك لسبقك وتقدمك فى علمك واقتداء الناس كلهم بك ففتحوا له الباب فدخل فقام بين العمودين على رجل اليمنى حتى قرأ القرآن الى النصف وركع وسجد ثم قام على رجل اليسرى وقد وضع قدمه اليمنى على ظهر رجله اليسرى حتى ختم القرآن فلما سلم بكى وناجى وقال الهى ماعبدك هذا العبد الضعيف حق عبادتك ولكن عرفك حق معرفتك فهب نقصان خدمته لكمال معرفته فهتف هاتف من جانب البيت يا ابا حنيفة قد عرفت واخلصت المعرفة وخدمت فاحسنت الخدمة فقد غفرنالك ولمن اتبعك وكان على مذهبك الى قيام الساعة * ثم ان مثل هذه العبودية ناشئة عن التقوى والخوف من الله تعالى ومطالعة هيبته وجلاله وكان عليه السلام يصلى وبصدره ازيز كازيز المرجل من البكاء . والازيز الغليان وقيل صوته والمرجل

قدر من نحاس كذا نقل مثل ذلك عن ابراهيم عليه السلام فحرارة هذا الخوف اذا احاطت بظاهر الجسم وباطنه سلم الانسان من الاحتراق واذا مضى الوقت تعذر تدارك الحال فليحافظ على زمان الفرصة

وحشئ فرصت چو تير از چشم بيرون جسته است * تا توزه مى سازى اى غافل كمان خويش را

﴿والذين اجتنبوا الطاغوت﴾ [الاجتناب : بايك سو شدن] يقال اجتنبه بعد عنه. والطاغوت البالغ اقصى غاية الطغيان وهو تجاوز الحد فى العصيان فلعوت من الطغيان بتقديم اللام على العين لان اصله طغيوت بنى للمبالغة كالرحموت والعظموت ثم وصف به للمبالغة فى النعت كأن عين الشيطان طغيان لان المراد به هو الشيطان وتاؤه زائدة دون التأنيث كما قال فى كشف الاسرار التاء ليست باصلية هى فى الطاغوت كهى فى الملكوت والجبروت واللاهوت والناسوت والرحموت والرهبوت ويذكر اى الطاغوت ويؤنث كما فى الكواشى ويستعمل فى الواحد والجمع كما فى المفردات والقاموس * قال الراغب وهو عبارة عن كل متعد وكل معبود من دون الله * وفى القاموس الطاغوت اللات والعزى والكاهن والشيطان وكل رأس ضلال والاصنام وكل ماعبد من دون الله ومردة اهل الكتاب * وقال فى كشف الاسرار كل من عبد شيأ غير الله فهو طاغ ومعبوده طاغوت ❁ وفى التأويلات النجمية طاغوت كل احد نفسه وانما يجتنب الطاغوت من خالف هواه وعانق رضى مولاه ورجع اليه بالخروج عما سواه رجوعا بالكلية * وقال سهل الطاغوت الدنيا واصلها الجهل وفرعها المآكل والمشارب وزينتها التفاخر وثمرتها المعاصى وميراثها القسوة والعقوبة : والمعنى بالفارسية [و آنانكه بيكسو رفتند از شيطان يابتان يا كهنه يعنى از هرچه بدون خداى تعالى پرستند ايشان بر طرف شدند] ﴿ان يعبدوها﴾ بدل اشتمال منه فان عبادة غير الله عبادة للشيطان اذ هو الآمر بها والمزين لها * قال فى بحر العلوم وفيها اشارة الى ان المراد بالطاغوت ههنا الجمع ﴿وانابوا الى الله﴾ واقبلوا عليه معرضين عما سواه اقبالا كليا * قال فى البحر واعلم ان المراد باجتناب الطاغوت الكفر بها وبالانابة الى الله الايمان بالله كما قال تعالى (فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى) وقدم اجتناب الطاغوت على الانابة الى الله كما قدم الكفر بالطاغوت على الايمان بالله على وفق كلمة التوحيد لا اله الا الله حيث قدم نفى وجود الالهية على اثبات الالوهية لله تعالى ﴿لهم البشرى﴾ بالثواب والرضوان الاكبر على ألسنة الرسل بالوحى فى الدنيا اوالملائكة عند حضور الموت وحين يحشرون وبعد ذلك * وقال بعض الكبار لهم البشرى بانهم من اهل الهداية والفضل من الله وهى الكرامة الكبرى ﴿فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه﴾ فيه تصريح بكون التبشير من لسان الرسول عليه السلام وهو تبشير فى الدنيا واما تبشير الملك فتبشير فى الآخرة كما قال تعالى (لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة) وبالجملة تبشير الآخرة مرتب على تبشير الدنيا فمن استأهل الثانى استأهل الاول . والاصل عبادى بالياء فحذفت * قيل ان الآية نزلت فى عثمان بن عفان وعبدالرحمن بن عوف وسعد وسعيد وطلحة والزبير حين سألوا

ابا بكر رضى الله عنه فاخبرهم بايمانه فآمنوا حكاه المهدوى فى التكملة فيكون المعنى يستمعون القول من ابى بكر فيتبعون احسنه وهو قول لا اله الا الله كما فى كشف الاسرار * وقال فى الارشاد ونحوه اى فبشر فوضع الظاهر موضع ضميرهم تشريفالهم بالاضافة ودلالة على ان مدار اتصافهم بالاجتناب والانابة كونهم نقادا فى الدين يميزون الحق من الباطل ويؤثرون الافضل فالافضل انتهى . وهذا مبنى على اطلاق القول وتعميمه جريا على الاصل * يقول الفقير ويحتمل ان يكون المعنى يستمعون القول مطلقا قرآنا كان اوغيره فيتبعون احسنه بالايمان والعمل الصالح وهوالقرآن لانه تعالى قال فى حقه ﴿ الله نزل احسن الحديث ﴾ كما سيأتى فى هذه السورة * وقال الراغب فى المفردات فيتبعون احسنه اى الابعد من الشبهة [ودر بحر الحقائق فرموده كه قول اعم است ازسخن خدا وملك وانسان وشيطان ونفس. اماانسان حق وباطل ونيك وبد كويد . وشيطان بمعاصى خواند . ونفس بآرزوها ترغيب كند . وملك بطاعت دعوت نمايد . وحضرت عزت بخود خواند كما قال ﴿ وتبتل اليه تبتيلا ﴾ پس بندكان خالص آنانندكه احسن خطاب را كه خطاب رب الارباب است اززبان حضرت رسول استماع نموده اند پيروى كنند] * وايضا ان الالف واللام فى القول للعموم فيقتضى ان لهم حسن الاستماع فى كل قول من القرآن وغيره ولهم ان يتبعوا احسن معنى يحتمل كل قول اتباع درايته والعمل به واحسن كل قول ماكان من الله اولله او يهدى الى الله وعلى هذا يكون استماع قول القوال من هذا القبيل كما فى التأويلات النجمية * وقال الكلبى يجلس الرجل مع القوم فيستمع الاحاديث محاسن ومساوى فيتبع احسنها فيأخذ المحاسن ويحدث بها ويدع مساويها [ودر لباب كفته كه مراد ازقول سخنانست كه درمجالس ومحافل كذرد واهل متابعت احسن آن اقوال اختيار ميكنند در ايشان ودرامثال آمده]

خذ ما صفا دع ما كدر

قول كس چون بشنوى دروى تأمل كن تمام * صاف را بردار ودردى را رها كن والسلام

[وكفته اند استماع قول واتباع احسن آن عمومى دارد ومرد ازقول قرآنست واحسن او محكم باشد دون منسوخ وعزيمت دون رخصت * وكفته اندكه درقرآن مقابح اعدا وممادح اولياست ايشان متابعت احسن مينمايند كه مثلا طريقۀ موسى است عليه السلام دون سيرت فرعون] وعلى هذا * وفى كشف الاسرار مثال هذا الاحسن فى الدين ان ولى القتيل اذا طالب بالدم فهو حسن واذا عفا ورضى بالدية فهو احسن . ومن جزى بالسيئة السيئة مثلها فهو حسن وان عفا وغفر فهواحسن . وان وزن اوكال فهوحسن وان ارجح فهواحسن . وان اتزن وعدل فهوحسن وان طفف على نفسه فهواحسن . وان ردالسلام فقال وعليكم السلام فهوحسن وان قال وعليكم السلام ورحمة الله فهواحسن . وان حج راكبا فهوحسن وان فعله راجلا فهواحسن . وان غسل اعضاءه فى الوضوء مرة مرة فهوحسن وان غسلها ثلاثا ثلاثا فهواحسن . وان جزى من ظلمه بمثل مظلمته فهوحسن وان جازاه بحسنة فهواحسن . وان سجد اوركع ساكتا فهوجائز والجائز حسن وان فعلهما مسبحا فهو احسن . ونظيرهذه

الآية قوله عز وجل لموسى عليه السلام (فخذها بقوة وأمر قومك يأخذوا باحسنها) وقوله (واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم) انتهى ما فى الكشف * وهذا معنى ما قال بعضهم يستمعون قول الله فيتبعون احسنه ويعملون بافضله وهو مافى القرآن من عفو وصفح واحتمال على اذى ونحو ذلك فالقرآن كله حسن وانما الاحسن بالنسبة الى الآخذ والعامل * قال الامام السيوطى رحمه الله فى الاتقان اختلف الناس هل فى القرآن شئ افضل من شئ فذهب الامام ابوالحسن الاشعرى رحمه الله وبعض الائمة الاعلام الى المنع لان الجميع كلام الله ولئلا يوهم التفضيل نقص المفضل عليه . وذهب آخرون من المحققين وهو الحق كلام الله فى الله افضل من كلامه فى غيره فقل هوالله احد افضل من تبت يدا ابى لهب لان فيه فضيلة الذكر وهو كلام الله وفضيلة المذكور وهو اسم ذاته وتوحيده وصفاته الايجابية والسلبية وسورة تبت فيها فضيلة الذكر فقط وهو كلام الله تعالى . والاخبار الواردة فى فضائل القرآن وتخصيص بعض السور والآيات بالفضل وكثرة الثواب فى تلاوتها لاتحصى * قال الامام الغزالى رحمه الله فى جواهر القرآن كيف يكون بعض الآيات والسور اشرف من بعض مع ان الكل كلام الله فاعلم نوّرك الله بنور البصيرة وقلد صاحب الرسالة عليه السلام فهو الذى انزل عليه القرآن وقال (يس قلب القرآن : وفاتحة الكتاب سور القرآن : وآية الكرسى سيدة القرآن : وقل هوالله احد تعدل ثلث القرآن) ومن توقف فى تعديل الآيات اول قوله عليه السلام افضل سورة واعظم سورة اراد فى الاجر والثواب لا ان بعض القرآن افضل من بعض فالكل فى فضل الكلام واحد والتفاوت فى الاجر لا فى كلام الله من حيث هو كلام الله القديم القائم بذاته * واعلم ان استماع القول عند العارفين يجرى فى كل الاشياء فالحق تعالى يتكلم بكل لسان من العرش الى الثرى ولايتحقق بحقيقة سماعه الا اهل الحقيقة وعلامة سماعهم انقيادهم الى كل عمل مقرب الى الله من جهة التكليف المتوجه على الاذن من امر اونهى كسماعه للعلم والذكر والثناء على الحق تعالى والموعظة الحسنة والقول الحسن والتصام عن سماع الغيبة والبهتان والسوء من القول والخوض فى آيات الله والرفث والجدال وسماع القيان وكل محرم حجر الشارع عليه سماعه فاذا كان كذلك كان مفتوح الاذن الى الله تعالى : وفى المثنوى

پنبه آن كوش سر كوش سراست * تا فكردد اين كران باطن كراست

و للفقير

پنبه بيرون آر از كوش دات * ميرسد تا صوت از هر بلبلت

﴿ اولئك ﴾ المنعوتون بالمحاسن الجليلة وهو مبتدأ خبره قوله ﴿ الذين هديهم الله ﴾ للدين الحق والاتصاف بمحاسنه ﴿ واولئك هم اولوا الالباب ﴾ اصحاب العقول السليمة من معارضة الوهم ومنازعة الهوى المستحقون للهداية لاغيرهم * وفى الكلام دلالة على ان الهداية تحصل بفعل الله تعالى وقبول النفس لها يعنى ان لكسب العبد مدخلا فيها بحسب جرى العادة * وفيه اشارة الى ان اولئك القوم هم الذين عبروا عن قشور الاشياء ووصلوا الى الباب [illegible]

﴿ أفمن حق عليه كلمة العذاب أفانت تنقذ من فى النار ﴾ بيان لاحوال العبدة [illegible]

بمدبيان احوال المجتنين عنها . والهمزة للاستفهام الانكارى والفاء للعطف على محذوف دل عليه الكلام ومن شرطية والمفهوم من كشف الاسرار وتفسير الكاشفى كونها موصولة وحق بمعنى وجب وثبت وكلة العذاب قوله تعالى لابليس (لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين) وكررت الهمزة فى الجزاء لتأكيد الانكار والفاء فيه فاء الجزاء ثم وضع موضع الضمير من فى النار لمزيد تشديد الانكار والاستبعاد والتنبيه على ان المحكوم عليه بالعذاب بمنزلة الواقع فى النار وان اجتهاده عليه السلام فى دعائهم الى الايمان سعى فى انقاذهم من النار اى تخليصهم فان الانقاذ التخليص من ورطة كما فى المفردات . والمعنى أ انت يا محمد مالك امر الناس فمن حق اى وجب وثبت عليه من الكفار عدلا فى علم الله تعالى كلة العذاب فانت تنقذه فالآية جملة واحدة من شرط وجزاء : وبالفارسية [آيا هر كسى يا آنكسى كه واجب شد بروكلهٔ وعيد آيا تو اى محمد مى رهانى آنرا كه در دوزخ باشد يعنى ميتوانى كه اورا مؤمن سازى وازعذاب باز رهانى يعنى اين كار بدست تو نيست كه دوزخيانرا باز رهانى همچو ابولهب وپسرش عقبه وغير آن] * وفيه اشارة الى ان من حق عليه فى القسمة الاولى ان يكون مظهرا لصفات قهره الى الابد لاينفعه شفاعة الشافعين ولايخرجه من جهنم سخط الله وطرده وبعده جميع الانبياء والمرسلين وانما الشفاعة للمؤمنين بدليل قوله تعالى (وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها) وحيث كان المراد بمن فى النار الذين قيل فى حقهم (لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل) استدرك بقوله تعالى ﴿ لكن الذين اتقوا ربهم ﴾ [ليكن آنانكه بترسيدند ازعذاب پروردكار خويش و بايمان وطاعت متصف شدند] ❁ وفى التأويلات النجمية (لكن الذين اتقوا ربهم) اليوم عن الشرك والمعاصى والزلات والشهوات وعبادة الهوى والركون الى غير المولى فقد انقذهم الله تعالى فى القسمة الاولى من ان يحق عليهم كلمة العذاب وحق عليهم ان يكونوا مظهر صفات لطفه الى الابد ﴿ لهم غرف ﴾ [منزلهاى بلندتر در بهشت] اى بحسب مقاماتهم فى التقوى جمع غرفة وهى علية من البناء وسمى منازل الجنة غرفا كما فى المفردات ﴿ من فوقها غرف ﴾ اى لهم علالى بعضها فوق بعض يبين ان لهم درجات عالية فى جنات النعيم بمقابلة ما للكفرة من دركات سافلة فى الجحيم ﴿ مبنية ﴾ تلك الغرف الموصوفة بناء المنازل على الارض فى الرصانة والاحكام * قال سعدى المفتى الظاهر ان فائدة هذا الوصف تحقيق الحقيقة وبيان كون الغرف كالظلل حيث اريد بها المعنى المجازى على الاستعارة التهكمية * وفى بحر العلوم مبنية بنيت من زبرجد وياقوت ودرّ وغيرذلك من الجواهر * وفى كشف الاسرار مبنية : يعنى [بخشت زرين وسيمين بر آورده] * وفيه اشارة بانها مبنية بايدى اعمال العاملين واحوال السالكين ﴿ تجرى من تحتها ﴾ اى من تحت تلك الغرف المنخفضة والمرتفعة ﴿ الانهار ﴾ الاربعة من غير تفاوت بين العلو والسفل ﴿ وعد الله ﴾ مصدر مؤكد لان قوله لهم غرف فى معنى الوعد اى وعدهم الله تلك الغرف والمنازل وعدا ﴿ لايخلف الله الميعاد ﴾ لان الخلف نقص وهو على الله محال [والاخلاف : وعده خلاف دادن] والميعاد بمعنى الوعد ❁ وفى التأويلات النجمية وعد الله الذى وعد التائبين بالمغفرة والمطيعين بالجنة

والمشتاقين بالرؤية والعاشقين الصادقين بالقربة والوصلة لايخلف الله الميعاد . يعنى اذا لم يقع لهم فترة فلامحالة يصدق وعده واذا وقع لهم ذلك فلايلومن الا انفسهم * وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى عليه السلام انه قال (ان اهل الجنة ليتراأون اهل الغرف من فوقهم) المراد من اهلها اصحاب المنازل الرفيعة وتراءى القوم الهلال رأوه باجمعهم ومنه الحديث (كما يتراأون الكوكب الدرّى الغابر فى الافق من المشرق والمغرب) الغابر الباقى يعنى يرى التباعد بين اهل الغرف وسائر اصحاب الجنة كالتباعد المرئى بين الكوكب ومن فى الارض والهم يضيئون لاهل الجنة اضاءة الكوكب الدرى (لتفاضل مابينهم) يعنى يرى اهل الغرف كذلك لتزايد درجاتهم على من سواهم قالوا يارسول الله تلك منازل الانبياء لايبلغها غيرهم قال (بلى والذى نفسى بيده رجال) يعنى يبلغها رجال وانما قرن القسم ببلوغ غيرهم لما فى وصول المؤمنين لمنازل الانبياء من استبعاد السامعين (آمنوا بالله وصدقوا المرسلين) * وفيه بشارة واشارة الى ان الداخلين مداخل الانبياء من مؤمنى هذه الامة لانه قال وصدقوا المرسلين وتصديق جميع الرسل انما صدر منهم لا ممن قبلهم من الامم وفى الحديث (من يدخل الجنة ينعم ولاييأس لاتبلى ثيابه ولايفنى شبابه) قوله ينعم بفتح الياء والعين اى يصيب نعمة وقوله ولاييأس بفتح الهمزة اى لايفتقر وفى بعض النسخ بضمها اى لايرى شدة قوله لاتبلى بفتح حرف المضارعة واللام ﴿ ألم تر ﴾ [آيا نمى بينى يا محمد] اويا ايها الناظر ﴿ ان الله انزل من السماء ﴾ من تحت العرش ﴿ ماء ﴾ هو المطر ـ روى ـ عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى عليه السلام انه قال (المياه العذبة والرياح اللواقح من تحت صخرة بيت المقدس) يعنى كل ماء فى الارض نهرا اوغيره فهو من السماء ينزل منها الى الغيم ثم منه الى الصخرة يقسمه الله بين البقاع ﴿ فسلكه ﴾ يقال سلك المكان وسلك غيره فيه واسلكه ادخله فيه اى فادخل ذلك الماء ونظمه ﴿ ينابيع فى الارض ﴾ اى عيونا ومجارى كالعروق فى الاجساد فقوله (ينابيع) نصب بنزع الخافض وقد ذكر الخافض فى قوله (اسلك يدك فى جيبك) وقوله (فى الارض) بيان لمكان الينابيع كقولك لصاحبك ادخل الماء فى جدول المبطخة فى البستان وفيه ان ماء العين هو المطر يحبسه فى الارض ثم يخرجه شيأ فشيأ فالينابيع جمع ينبوع وهو يفعول من نبع الماء ينبع نبعا مثلثة ونبوعا خرج من العين والينبوع العين التى يخرج منها الماء والينابيع الامكنة التى ينبع ويخرج منها الماء ﴿ ثم يخرج به ﴾ [پس بيرون مى آرد بدان آب] ﴿ زرعا ﴾ هو فى الاصل مصدر بمعنى الانبات عبر به عن المزروع اى مزروعا ﴿ مختلفا الوانه ﴾ اصنافه من بر وشعير وغيرهما وكيفاته من الالوان والطعوم وغيرها . وكلمة ثم للتراخى فى الرتبة او الزمان وصيغة المضارع لاستحضار الصورة * قال فى المفردات اللون معروف وينطوى على الابيض والاسود وماركب منهما ويقال تلوّن اذا اكتسى لونا غير اللون الذى كان له ويعبر بالالوان عن الاجناس والانواع يقال فلان اتى بالوان من الاحاديث وتناول كذا لونا من الطعام انتهى ﴿ ثم يهيج ﴾ اى يتم جفافه حين حان له ان يثور عن منبته يقال هاج يهيج هيجا وهيجانا وهياجا بالكسر ثار وهاج النبت

يبس كما فى القاموس : وبالفارسية [پس خشك ميشود آن مزروع] ﴿ فتريه مصفرا ﴾ من يبسه بعدخضرته ونضرته : وبالفارسية [پس مى بينى آنرا زرد شده بعد ازتازه كى وسبزى] * قال الراغب الصفرة لون من الالوان التى بين السواد والبياض وهى الى البياض اقرب ولذلك قديعبر بها عن السواد ﴿ ثم يجعله ﴾ اى الله تعالى ﴿ حطاما ﴾ فتاتا متكسرا كأن لم يغن بالامس : وبالفارسية [ريزه ريزه ودرهم شكسته] يقال تحطم العود اذا تفتت من اليبس ولكون هذه الحالة من الآثار القوية علقت بجعل الله تعالى كالاخراج ﴿ ان فى ذلك ﴾ المذكور مفصلا ﴿ لذكرى ﴾ لتذكيرا عظيما [والتذكير: ياد دادن]﴿ لاولى الالباب ﴾ لاصحاب العقول الخالصة من شوائب الخلل وتنبيهالهم على حقيقة الحال يتذكرون بذلك ان حال الحياة الدنيا فى سرعة التقضى والانصرام كما يشاهدونه من حال الحطام كل عام فلايغترون ببهجتها ولايفتنون بفتنتها

بود حال دنيا چو آن سبزه زار * كه پس تازه بينى بفصل بهار
چو بروى وزد تند باد خزان * يكى برك سبزى نيابى ازان

* قال فى كشف الاسرار الاشارة فى هذه الآية الى ان الانسان يكون طفلا ثم شابا ثم كهلا ثم شيخا ثم يصير الى ارذل العمر ثم آخره يخترم و يقال ان الزرع مالم يؤخذ منه الحب الذى هو المقصود منه لايكون له قيمة كذلك الانسان مالم يخل من نفسه لايكون له قدر ولاقيمة * وفى التأويلات النجمية يشير بقوله (ألم تر) الخ الى انزال ماء الفيض الروحانى من سماء القلب (فسلكه ينابيع) الحكمة (فى الارض) البشرية (ثم يخرج به زرعا) من الاعمال البدنية (مختلفا الوانه) من الصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد (ثم يهيج) الخ يشير الى اعمال المرائى تراها مخضرة على وفق الشرع ثم تجف من آفة العجب والرياء (فتراه مصفرا) لانورله (ثم يجعله) من رياح القهر اذهبت عليه (حطاما) لاحاصل له الا الحسرة وقوله (ان فى ذلك) الخ اشارة الى ان السالك اذا جرى على مقتضى عقله وعلمه يظهر منه آثار الاجتهاد ثم اذا ترقى الى مقام المعرفة تضمحل منه حالته الاولى ثم اذا بدت انوار التوحيد استهلكت الجملة كما قالوا

فلما استبان الصبح ادرج ضوءه * بانواره انوار تلك الكواكب

فالتوحيد كالشمس ونورها فكما انه بنور الشمس تضمحل انوار الكواكب فكذا بنور التوحيد تتلاشى انوار العلوم والمعارف ويصير حالها الى الافول والفناء ويظهر حال اخرى من عالم البقاء ﴿ أفمن شرح الله صدره للاسلام ﴾ الهمزة للاستفهام الانكارى والفاء للعطف على محذوف ومن شرطية اوموصولة وخبرها محذوف دل عليه مابعده . واصل الشرح بسط اللحم ونحوه يقال شرحت اللحم وشرحته ومنه شرح الصدر بنور الهى وسكينة من جهته تعالى وروح منه كما فى المفردات * قال فى الارشاد شرح الصدر للاسلام عبارة عن تكميل الاستعداد له فان الصدر بالفارسية [سينه] محل القلب الذى هو منبع للروح التى تتعلق بها النفس القابلة للاسلام فانشراحه مستدع لاتساع القلب واستضاءته

(بنوره)

بنوره فهذا شرح قبل الاسلام لابعده والمعنى أكل الناس سواء فمن بالفارسية [پس هركسى ويا آنكس كه] (شرح الله صدره) اى خلقه متسع الصدر مستعدا للاسلام فبقى على الفطرة الاصلية ولم يتغير بالعوارض المكتسبة القادمة فيها ﴿ فهو ﴾ بموجب ذلك مستقر ﴿ على نور ﴾ عظيم ﴿ من ربه ﴾ وهو اللطف الالهى الفائض عليه عند مشاهدة الآيات التكوينية والتنزيلية والتوفيق للاهتداء بها الى الحق كمن قسا قلبه وحرج صدره بسبب تبديل فطرة الله بسوء اختياره واستولت عليه ظلمات الغى والضلالة فاعرض عن تلك الآيات بالكلية حتى لايتذكر بها ولايغتنمها كقوله تعالى (ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا) يعنى ليس من هو على نور كمن هو على ظلمة فلايستويان كما لايستوى النور والظلمة والعلم والجهل * واعلم انه لانور ولاسعادة لمسلم الا بالعلم والمعرفة ولكل واحد من المؤمنين معرفة تختص به وانما تتفاوت درجاتهم بحسب تفاوت معارفهم * والايمان والمعارف انوار فمنهم من يضئ نوره جميع الجهات ومنهم من لايضئ نوره الاموضع قدميه فايمان آحاد العوام نوره كنور الشمع وبعضهم نوره كنور السراج وايمان الصديقين نوره كنور القمر والنجوم على تفاوتها واما الانبياء فنور ايمانهم كنور الشمس وازيد فكما ينكشف فى نورها كل الآفاق مع اتساعها ولاينكشف فى نور الشمع الا زاوية ضيقة من البيت كذلك يتفاوت انشراح الصدور بالمعارف وانكشاف سعة الملكوت لقلوب المؤمنين ولهذا جاء فى الحديث (انه يقال يوم القيامة اخرجوا من النار من فى قلبه مثقال من الايمان ونصف مثقال وربع مثقال وشعيرة وذرة) * ففيه تنبيه على تفاوت درجات الايمان و بقدره تظهر الانوار يوم القيامة فى المواقف خصوصا عند المرور على الصراط ﴿ فويل ﴾ [پس شدت عذاب] ﴿ للقاسية قلوبهم من ذكر الله ﴾ القسوة غلظ القلب واصله من حجر قاس والمقاساة معالجة ذلك ومن اجلية وسببية كما فى قوله تعالى (مما خطيآتهم اغرقوا) والمعنى من اجل ذكره الذى حقه ان تنشرح له الصدور وتطمئن به القلوب اى اذا ذكر الله تعالى عندهم وآياته اشمأزوا من اجله وازدادت قلوبهم قساوة كقوله تعالى (فزادتهم رجسا) وقرئ عن ذكر الله اى فويل للذين غلظت قلوبهم عن قبول ذكر الله * وعن مالك بن دينار رحمه الله ماضرب عبد بعقوبة اعظم من قسوة قلبه وماغضب الله على قوم الا نزع منهم الرحمة * وقال الله تعالى لموسى عليه السلام فى مناجاته ياموسى لاتطل فى الدنيا املك فيقسو قلبك والقلب القاسى منى بعيد وكن خلق الثياب جديد القلب تخف على اهل الارض وتعرف فى اهل السماء وفى الحديث (تورث القسوة فى القلب ثلاث خصال حب الطعام وحب النوم وحب الراحة) * وفى كشف الاسرار [بدانكه اين قسوة دل از بسيارى معصيت خيزد عائشة صديقه رضى الله عنها كويد اول بدعتى كه بعد از رسول خدا درميان خلق بديد آمد سيرى بود ذون مصرى رحمه الله كويد هركز سير نخوردم كه نه معصيتى كردم . شبلى رحمه الله كفت هيچ وقت كرسنه نه نشستم كه در دل خود حكمتى وعبرتى تازه يافتم] وفى الحديث (افضلكم عند الله اطولكم جوعا وتفكرا وابغضكم الى الله كل اكول شروب نؤوم كلوا

واشربوا فى انصاف البطون فانه جزؤ من النبوة) : قال الشيخ سعدى

باندازه خور زاد اكر آدمى * چنين پرشكم آدمى يا خمى
درون جاى قوتست وذكر نفس * تو پندارى از بهر نانست وبس
ندارند تن پروران آكهى * كه پرمعده باشد زحكمت تهى

﴿ اولئك ﴾ البعداء الموصوفون بما ذكر من قساوة القلب : وبالفارسية [آن كروه غافلان وسنكدلان] ﴿ فى ضلال ﴾ بعيد عن الحق ﴿ مبين ﴾ ظاهر كونه ضلالا للناظر بادنى نظر : يعنى [ضلالت ايشان برهركه اندك فهمى دارد ظاهراست] * واعلم ان الآية عامة فيمن شرح صدره للاسلام بخلق الايمان فيه * وقيل نزلت فى حمزة بن عبد المطلب وعلى بن ابى طالب رضى الله عنهما وابى لهب .وولده. فحمزة وعلى ممن شرح الله صدره للاسلام. وابو لهب وولده من الذين قست قلوبهم فالرحمة للمشروح صدره والغضب للقاسى قلبه ـ روى ـ فى الخبر انه لما نزلت هذه الآية قالوا كيف ذلك يارسول الله يعنى مامعنى شرح الصدر قال (اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح) فقيل ما علامة ذلك قال (الانابة الى دار الخلود) يعنى التوجه للآخرة (والتجافى عن دار الغرور) [يعنى پرهيز كردن از دنيا] (والتأهب للموت قبل نزوله) [وعزيزى درين معنا فرموده است]

نشان آن دلى كز فيض ايمانست نورانى * توجه باشد اول سوى دار الملك روحانى
زدنيا روى كردانيدن وفكر اجل كردن * كه چون مرك اندر آيد خوش توان مردن بآسانى

* وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الايمان نور ينور الله به مصباح قلوب عباده المؤمنين والاسلام ضوء نور الايمان تستضئ به مشكاة صدورهم فى الحقيقة من شرح الله صدره بضوء نور الاسلام فهو على نور من نظر عناية ربه . ومن امارات ذلك النور محو آثار ظلمات الصفات الذميمة النفسانية من حب الدنيا وزينتها وشهواتها واثبات حب الآخرة والاعمال الصالحة والتحلية بالاخلاق الكريمة الحميدة قال تعالى (يمحو الله مايشاء ويثبت) ومن اماراته ان تلين قلوبهم لذكر الله فتزداد اشواقهم الى لقاء الله تعالى وجواره فيسأمون من محن الدنيا وحمل اثقال اوصاف البهيمية والسبعية والشيطانية فيفرون الى الله ويتنورون بانوار صفاته منها نور اللوائح بنور العلم ثم نور اللوامع ببيان الفهم ثم نور المحاضرة بزوائد اليقين ثم نور المكاشفة بتجلى الصفات ثم نور المشاهدة بظهور الذات ثم انوار جلال الصمدية بحقائق التوحيد فعند ذلك لاوجد ولا وجود ولا قصد ولا مقصود ولاقرب ولابعد ولاوصال ولا هجران ان كل شئ هالك الاوجهه كلا بل هو الله الواحد القهار

تجلى ميكند انديشه زنزديكى ودورى * لاقرب ولابعد ولاوصل ولابين

* قال الواسطى نور الشرح منحة عظيمة لايحتمله احد الا المؤيدون بالعناية والرعاية فان العناية تصون الجوارح والاشباح والرعاية تصون الحقائق والارواح * وفى كشف الاسرار [بدانكه دل آدمى را چهار پرده است . پردهٔ اول صدراست مستقر عهد اسلام كقوله تعالى (أفمن شرح الله صدره للاسلام) . پردهٔ دوم قلب است محل نور ايمان كقوله تعالى (اولئك

كتب فى قلوبهم الايمان) . پردۀ سوم فؤادست سرا پردۀ مشاهدۀ حق كقوله تعالى (ما كذب الفؤاد مارأى) . پردۀ چهارم شغافست محط رحل عشق كقوله تعالى (قدشغفها حبا) رب العالمين چون خواهدكه رميدۀرا بكمند لطف درراه دين خويش كشد اول نظرى كند بصد روى تاسينۀ وى از هوى وبدعتها پاك كردد وقدم وى برجادۀ سنت مستقيم شود پس لظر كند بقلب وى تا ازآلايش دنيا واخلاق نكوهيده چون عجب وحسد وكبر وريا وحرص وعداوت ورعونت پاك كردد ودر راه ورع روان شود پس نظرى كند بفؤاد وى واورا از خلائق وعلائق باز برده چشمۀ علم وحكمت در دل وى كشايد نور هدايت تحفۀ نطفۀ وى كرداند چنانكه كفت (فهو على نور من ربه) پس نظرى كند بشغاف وى واورا ازآب وكل بازبرد قدم دركوى فنا نهد ونور برسه قسم است يكى برزبان ويكى دردل ويكى درتن . نور زبان توحيداست وشهادت . ونورتن خدمت است وطاعت . ونوردل شوق است ومحبت . نور زبان بجنت رساند لقوله تعالى (فاثابهم الله بماقالوا جنات) . نورتن بفردوس رساند لقوله (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا) . نوردل بلقاى دوست رساند] لقوله (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) وفى الحديث (ان لاهل النعم اعداء فاحذروهم) * قال بعضهم واجل النعم على العبد نعمة الاسلام وعدوها ابليس فاحفظ هذه النعمة وسائر النعم واحذر من النسيان والقسوة والكفران * قال الحسين النورى رحمه الله قسوة القلب بالنعم اشد من قسوته بالشدة فانه بالنعمة يسكن وبالشدة يذكر وقال من هم بشئ مما اباحه العلم تلذذا عوقب بتضييع العمر وقسوة القلب فليبك على نفسه من صرف عمره وضيع وقته ولم يدرك مراتب المنشرحين صدورهم وبقى مع القاسين قلوبهم نسألك اللهم الحفظ والعصمة ﴿ الله نزل احسن الحديث ﴾ هو القرآن الكريم الذى لانهاية لحسنه ولا غاية لجمال نظمه وملاحة معانيه وهو احسن مما نزل على جميع الانبياء والمرسلين واكمله واكثره احكاما . وايضا احسن الحديث لفصاحته واعجازه . وايضا لانه كلام الله وهوقديم وكلام غيره مخلوق محدث . وايضا لكونه صدقا كله الى غير ذلك سمى حديثا لان النبى عليه السلام كان يحدث به قومه ويخبرهم بما ينزل عليه منه فلايدل على حدوث القرآن فان الحديث فى عرف العامة الخبر والكلام * قال فى المفردات كل كلام يبلغ الانسان من جهة السمع اوالوحى فى يقظته اومنامه يقال له حديث ــ روى ــ ان اصحاب رسول الله عليه السلام ملوا ملة فقالوا له عليه السلام حدثنا حديثا او لوحدثتنا : يعنى [چه شودكه براى ماسخنى فرمايند وكام طوطيان ارواح مستمعان را بحديث ازل شكر بار وشيرين كردانند سرمايۀ حيات ابد اهل ذوق را دريك حكايت ازلب شكر فشان يست] فنزلت هذه الآية . والمعنى ان فيه مندوحة عن سائر الاحاديث ﴿ كتابا ﴾ بدل من احسن الحديث ﴿ متشابها ﴾ معانيه فى الصحة والاحكام والابتناء على الحق والصدق واستتباع منافع الخلق فى المعاد والمعاش وتناسب الفاظه فى الفصاحة وتجاوب نظمه فى الاعجاز ﴿ مثانى ﴾ صفة اخرى لكتابا ووصف الواحد وهو

الكتاب بالجمع وهو المثانى باعتبار تفاصيله كما يقال القرآن سور وآيات والانسان عروق وعظام واعصاب وهو جمع مثنى بضم الميم وتشديد النون بمعنى مردد ومكرر لما ثنى من قصصه وانبائه واحكامه واوامره ونواهيه ووعده ووعيده ومواعظه او لانه ثنى فى التلاوة فلا يمل كما جاء فى نعته لايخلق على كثرة الترداد اى لايزول رونقه ولذة قراءته واستماعه من كثرة ترداده على ألسنة التالين وتكراره على آذان المستمعين واذهان المتفكرين على خلاف ما عليه كلام المخلوق وفى القصيدة البردية

فلاتعد ولا تحصى عجائبها * ولاتسام على الاكثار بالسأم

اى لا تقابل آيات القرآن مع الاكثار بالملال * وفى المفردات وسمى سور القرآن مثانى لانها تثنى على مرور الايام وتكرر فلا تدرس ولا تنقطع دروس سائر الاشياء التى تضمحل وتبطل على مرور الايام وانما تدرس الاوراق كما روى ان عثمان رضى الله عنه حرق مصحفين لكثرة قراءته فيهما . ويصح ان يقال للقران مثانى لما يثنى ويتجدد حالا فحالا من فوائده كما جاء فى نعته ولاتنقضى عجائبه . ويجوز ان يكون ذلك من الثناء تنبيها على انه ابدا يظهر منه مايدعو الى الثناء عليه وعلى من يتلوه ويعلمه ويعمل به وعلى هذا الوجه وصفه بالكرم فى قوله (انه لقرآن كريم) وبالمجد فى قوله (بل هو قرآن مجيد) او هو جمع مثنى بفتح الميم واسكان الثاء مفعل من الثنية بمعنى التكرير والاعادة كما فى قوله تعالى (ثم ارجع البصر كرتين) اى كرة بعد كرة اوجمع مثنى بضم الميم وسكون الثاء وفتح النون اى مثنى عليه بالبلاغة والاعجاز حتى قال بعضهم لبعض ألاسجدت لفصاحته ويجوز ان يكون بكسر النون اى مثن على بما هو اهله من صفاته العظمى * قال ابن بحر لما كان القرآن مخالفا لنظم البشر ونثرهم حول اسماءه بخلاف ماسموا به كلامهم على الجملة والتفصيل فسمى جملته قرآنا كما سموا ديوانا وكما قالوا قصيدة وخطبة ورسالة قال سورة وكما قالوا بيت قال آية وكما سميت الابيات لاتفاق اواخرها قوافى سمى الله القرآن لاتفاق خواتيم الآى فيه مثانى * وفى التأويلات النجمية القرآن كتاب متشابه فى اللفظ مثانى فى المعنى من وجهين. احدهما ان لكل لفظ منه معانى مختلفة بعضها يتعلق بلغة العرب وبعضها يتعلق باشارات الحق وبعضها يتعلق باحكام الشرع كمثل الصلاة فان معناها فى اللغة الدعاء وفى احكام الشرع عبارة عن هيآت واركان وشرائط وحركات مخصوصة بها وفى اشارة الحق تعالى هى الرجوع الى الله كما جاء روحه من الحضرة بالنفخة الخاصة الى القالب فانه عبر على القيام الذى يتعلق بالسماوات ثم على الركوع الذى يتعلق بالحيوانات ثم على السجود الذى يتعلق بالنباتات ثم على التشهد الذى يتعلق بالمعادن فبالصلاة يشير الله عز وجل الى رجوع الروح الى حضرة ربه على طريق جاء منها ولهذا قال النبى عليه السلام (الصلاة معراج المؤمن) . والوجه الثانى ان لكل آية تشبها بآية اخرى من حيث صورة الالفاظ ولكن المعانى والاشارات والاسرار والحقائق مثانى فيها الى ما لاينتهى والى هذا يشير بقوله (قل لوكان البحر مدادا) الآية ﴿ تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ﴾ استئناف مسوق

لبيان آثاره الظاهرة فى سامعيه بعد بيان اوصافه فى نفسه وتقرير كونه احسن الحديث يقال اقشعر جلده اخذته قشعريرة اى رعدة كما فى القاموس . والجلد قشر البدن كما فى المفردات * وقال بعضهم اصل الاقشعرار تغير كالرعدة يحدث فى جلد الانسان عند الوجل والخوف * وفى الارشاد الاقشعرار التقبض يقال اقشعر الجلد اذا تقبض تقبضا شديدا وتركيبه من القشع وهو الاديم اليابس قد ضم اليه الراء ليكون باعثا ودالا على معنى زائد يقال اقشعر جلده ووقفت شعره اذا عرض له خوف شديد من منكر حائل دهمه بغتة . والمراد اما بيان افراط خشيتهم بطريق التمثيل والتصوير اوبيان حصول تلك الحالة وعروضها لهم بطريق التحقيق وهوالظاهر اذهو موجود عند الخشية محسوس يدركه الانسان من نفسه وهو يحصل من التأثر القلبى فلاينكر . والمعنى انهم اذا سمعوا بالقرآن وقوارع آيات وعيده اصابتهم هيبة وخشية تقشعر منها جلودهم اى يعلوها قشعريرة ورعدة : وبالفارسية [لرزد ازو يعنى ازخوف وعيدكه درقرآنست پوستها برتنهاى آنانكه مى ترسند از پروردكار خود] ﴿ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله﴾ اللين ضد الخشونة ويستعمل ذلك فى الاجسام ثم يستعار للخلق ولغيره من المعانى . والجلود عبارة عن الابدان والقلوب عن النفوس كما فى المفردات اى ثم اذا ذكروا رحمة الله وعموم مغفرته لانت ابدانهم ونفوسهم وزال عنها ما كان بها من الخشية والقشعريرة بان تبدلت خشيتهم رجاء ورهبتهم رغبة : وبالفارسية [پس نرم ميشود وآرام ميكيرد پوستها ودلهاى ايشان بسوى يادكردن رحمت ومغفرت] وتعدية اللين بالى لتضمنه معنى السكون والاطمئنان كأنه قيل تسكن وتطمئن الى ذكر الله لينة غير منقبضة راجية غير خاشعة اوتلين ساكنة مطمئنة الى ذكر الله على ان المتضمن بالكسر يقع حالا من المتضمن بالفتح . وانما اطلق ذكر الله ولم يصرح بالرحمة ايذانا بانها اول مايخطر بالبال عند ذكره تعالى * فان قلت لم ذكرت الجلود وحدها اولا ثم قرنت بها القلوب ثانيا * قلت لتقدم الخشية التى هى من عوارض القلوب فكأنه قيل تقشعر جلودهم من آيات الوعيد وتخشى قلوبهم من اول وهلة فاذا ذكروا الله ومبنى امره على الرأفة والرحمة استبدلوا بالخشية رجاء فى قلوبهم وبالقشعريرة لينا فى جلودهم . فالجملتان اشارة الى الخوف والرجاء اوالقبض والبسط اوالهيبة والانس اوالتجلى والاستتار * قال السهروردى رحمه الله وصف الله بهذه الآية سماع المريدين وسماع العارفين وقال سماع المريدين باظهار الحال عليهم وسماع العارفين بالاطمئنان والسكون فالاقشعرار صفة اهل البداية واللين صفة اهل النهاية * وعن شهر بن حوشب قالت ام الدرداء رضى الله عنها انما الوجل فى قلب الرجل كاحتراق السعفة أما تجد الاقشعريرة قلت بلى قالت فادع الله فان الدعاء عند ذلك مستجاب وذلك لانجذاب القلب الى الملكوت وعالم القدس واتصاله بمقام الانس ﴿ذلك﴾ الكتاب الذى شرح احواله ﴿هدى الله﴾ [راه نمودن خداست يعنى ارشاديست مرخلق را ازخداى] ﴿يهدى به﴾ [راه نمايد بوى] ﴿من يشاء﴾ ان يهديه من المؤمنين المتقين كما قال (هدى للمتقين) لصرف مقدوره الى الاهتداء بتأمله فيما فى تضاعيفه من الشواهد الحقية ودلائل كونه من عند الله ﴿ومن يضلل الله﴾

اى يخلق فيه الضلالة لصرف قدرته الى مباديها واعراضه عما يرشده الى الحق بالكلية وعدم تأثره بوعده ووعيده اصلا ﴿ فماله من هاد ﴾ يخلصه من ورطة الضلال ❁ وفى التأويلات النجمية (ومن يضلل الله) بان يكله الى نفسه وعقله ويحرمه من الايمان بالانبياء ومتابعتهم (فماله من هاد) من براهين الفلاسفة والدلائل العقلية : قال المولى الجامى قدس سره

خواهى بصوب كعبهٔ تحقيق ره برى * پى بردهٔ مقلد كم كرده ره مرو

* وفى كشف الاسرار [يكى از صحابه روزى بآن مهتر عالم عليه السلام كفت يارسول الله چرا رخسارهٔما دراستماع قرآن سرخ ميكردد وآن منافقان سياه كفت زيرا كه قرآن نوريست مارا مى افروزد وايشانرا ميسوزد] يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا : قال الخجندى قدس سره

دل ازشنيدن قرآن بكيردت همه وقت * چو باطلان زكلام حقت ملولى چيست

❁ وفى الآية لطائف * منها انه لما عقب احسنية القرآن بكونه متشابها ومثانى رتب عليه اقشعرار جلود المؤمنين ايماء الى ان ذلك انما يحصل بكونه مرددا ومكررا لان النفوس انفر شئ من حديث الوعظ والنصيحة وا كثر جمودا واباء عنه فلاتلين شكيمتها ولاتنقاد طبيعتها الاان يلقى اليها النصائح عودا بعد بدء ولهذا كان عليه السلام يكرر وعظه ثلاثا اوسبعا * ومنها ان الاقشعرار امر مستجلب للرحمة قال عليه السلام (اذا اقشعر جلد العبد من خشية الله تحاتت عنه ذنوبه) اى تساقطت (كما يتحات عن الشجرة اليابسة ورقها) وعنه عليه السلام (اذا اقشعر جلد العبد من خشية الله حرمه الله على النار) ولما اتخذ الله ابراهيم خليلا القى فى قلبه الوجل حتى ان خفقان قلبه يسمع من بعيد كما يسمع خفقان الطير فى الهواء * قال مسروق ان المخافة قبل الرجاء فان الله تعالى خلق جنة ونارا فلن تخلصوا الى الجنة حتى تمروا بالنار * ومنها ان غاية مايحصل للعابدين من الاحوال المذكورة فى هذه الآية من الاقشعرار والخشية والاطمئنان *قال قتادة هذا نعت اولياء الله نعتهم بان تقشعر جلودهم وتطمئن قلوبهم ولم ينعتهم بذهاب عقلهم والغشيان عليهم وانما ذلك فى اهل البدع وهو من الشيطان * وعن عبدالله بن عبدالله ابن الزبير قال قلت لجدتى اسماء بنت ابى بكر رضى الله عنه كيف كان اصحاب رسول الله يفعلون اذاقرئ عليهم القرآن قالت كانوا كما نعتهم الله تدمع اعينهم وتقشعر جلودهم قال فقلت لها ان ناسا اليوم اذاقرئ عليهم القرآن خر احدهم مغشيا عليه فقالت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم — وروى — ان ابن عمر رضى الله عنهما مر برجل من اهل العراق ساقط فقال مابال هذا قالوا انه اذاقرئ عليه القرآن اوسمع ذكر الله سقط فقال ابن عمر رضى الله عنه انا لنخشى الله ومانسقط وقال ابن عمر رضى الله عنهما ان الشيطان يدخل فى جوف احدهم ماكان هذا صنيع اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كذا فى التفاسير نحو كشف الاسرار والمعالم والوسيط والكواشى وغيرها * يقول الفقير لاشك ان القدح والجرح انما هو فى حق اهل الرياء والدعوى وفى حق من يقدر على ضبط نفسه كما اشار عليه السلام بقوله (من عشق وعف وكتم ثم مات مات شهيدا) فان من غلب على حاله كان الادب له ان لايتحرك بشئ لم يؤذن فيه واما من غلب عليه الحال وكان فى امره محقا لامبطلا فيكون كالمجنون حيث يسقط عنه القلم

فبأى حركة تحرك كان معذورا فيها فليس حال اهل البداية والتوسط كحال اهل النهاية فان مايقدر عليه اهل النهاية لايقدر عليه من دونهم وكأن الاصحاب رضى الله عنهم ومن فى حكمهم ممن جاء بعدهم راعوا الادب فى كل حال ومقام بقوة تمكينهم بل لشدة تلوينهم فى تمكينهم فلايقاس عليهم من ليس له هذا التمكين فرب اهل تلوين يفعل مالايفعله اهل التمكين وهو معذور فى ذلك لكونه مغلوب الحال ومسلوب الاختيار فليجتهد العاقل فى طريق الحق بلارياء ودعوى وليلازم الادب فى كل امر متعلق بفتوى اوتقوى وليحافظ على ظاهره وباطنه من الشين ومما يورث الرين والغين ﴿أفمن يتقى بوجهه﴾ الهمزة للانكار والفاء للعطف على محذوف ومن شرطية والخبر محذوف . والاتقاء بالفارسية [حذر كردن وخود را نكاه داشتن] يقال اتقى فلان بكذا اذا جعله وقاية لنفسه والتركيب يدل على دفع شئ عن شئ يضره وتقدير الكلام أ كل الناس سواء فمن شأنه وهو الكافر ان يتقى نفسه بوجهه الذى هو اشرف أعضائه ﴿سوء العذاب﴾ اى العذاب السئ الشديد: يعنى [زبانهٔ آتش] كما فى تفسير الفارسى للكاشفى ﴿يوم القيمة﴾ لكون يده التى بها كان يتقى المكاره والمخاوف مغلولة الى عنقه كمن هو آمن وهو المؤمن لايعتريه مكروه ولايحتاج الى الاتقاء بوجه من الوجوه ❁ وفى التأويلات النجمية (أفمن يتقى) توجه (وجهه) لله (سوء العذاب) اى عذاب السئ (يوم القيامة) ويدفعه به عن نفسه كمن لايتقى ويظلم على نفسه ﴿وقيل للظالمين﴾ الذين وضعوا الكفر موضع الايمان والتكذيب موضع التصديق والعصيان موضع الطاعة وهو عطف على يتقى اى ويقال لهم من جهة خزنة النار. وصيغة الماضى للدلالة على التحقيق ووضع المظهر فى مقام المضمر للتسجيل عليهم بالظلم والاشعار بعلة الامر فى قوله ﴿ذوقوا﴾ [بچشيد] ﴿ما كنتم تكسبون﴾ اى وبال ما كنتم تكسبونه فى الدنيا على الدوام من الكفر والتكذيب والمعاصى ❁ وفى التأويلات النجمية اى ذوقوا ما كسبتم بافعالكم الرديئة واخلاقكم الدنيئة يعنى كنتم فى عين العذاب ولكن ما كنتم تجدون ذوقه لغلبة نوم الغفلة فاذامتم انتبهتم ﴿كذب الذين﴾ من الامم السابقة الذين جاؤا ﴿من قبلهم﴾ اى من قبل كفار مكة يعنى كذبوا انبياءهم كما كذبك قومك ﴿فأتيهم العذاب﴾ المقدر لكل امة منهم: وبالفارسية [پس آمد بديشان عذاب الهى] ﴿من حيث لايشعرون﴾ من الجهة التى لايحتسبون ولا يخطر ببالهم اتيان العذاب والشر منها بينا هم آمنون رافهون اذفوجئوا من مأمنهم فمعنى من حيث لايشعرون اتاهم العذاب وهم آمنون فى انفسهم غافلون عن العذاب . وقيل معناه لايعرفون له مدفعا ولامردا ❁ وفى التأويلات النجمية اى اتاهم العذاب فى صورة الصحة والنعمة والسرور وهم لايشعرون انه العذاب واشد العذاب مايكون غير متوقع ﴿فاذاقهم الله الخزى﴾ اى الذل والصغار : وبالفارسية [پس بچشانيده ايشانرا خداى تعالى خوراى ورسوايى] يعنى احسوا به احساس الذائق المطعوم ﴿فى الحيوة الدنيا﴾ بيان لمكان اذاقة الخزى وذلك الخزى كالمسخ والخسف والغرق والقتل والسبى والاجلاء ونحو ذلك من فنون النكال وهو العذاب الادنى ﴿ولعذاب الآخرة﴾ المعدلهم ﴿اكبر﴾ من العذاب الدنيا لشدته ودوامه ﴿لوكانوا يعلمون﴾ اى لوكان من شأنهم ان

يعلموا لعلموا ذلك واعتبروا به وماعصوا الله ورسوله وخلصوا انفسهم من العذاب * فعلى العاقل ان يرجع الى ربه بالتوبة والانابة كى يتخلص من عذاب الدنيا والآخرة * وعن الشبلى قدس سره انه قال قرأت اربعة آلاف حديث ثم اخترت منها واحدا وعملت به وخليت ماسواه لانى تأملته فوجدت خلاصى ونجاتى فيه وكان علم الاولين والآخرين مندرجا فيه وذلك ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لبعض اصحابه (اعمل لدنياك بقدر مقامك فيها واعمل لآخرتك بقدر بقائك فيها واعمل لله بقدر حاجتك اليه واعمل للنار بقدر صبرك عليها) فاذا كان الصبر على النار غير ممكن للانسان الضعيف فليسلك طريق النجاة المبعدة عن النار الموصلة الى الجنات واعلى الدرجات وفى الحديث (ان بدلاء امتى لم يدخلوا الجنة بصلاة ولا قيام ولكن دخلوها بسخاء الانفس وسلامة الصدر والنصح للمسلمين) واصل الكل هو التوحيد * وعن حذيفة رضى الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول (مات رجل من قوم موسى فاذا كان يوم القيامة يقول الله تعالى للملائكة انظروا هل تجدون لعبدى شيأ من الاعمال فيقولون لانجد سوى نقش خاتمه لا اله الا الله فيقول الله تعالى للملائكة ادخلوا عبدى الجنة قد غفرت له) فاذا كان التوحيد منجيا بنقشه الظاهرى فماظنك بنقشه الباطنى فلابد من الاجتهاد لاصلاح النفس وتقوية اليقين والحمد لله على نعمة الاسلام والدين — وحكى — عن ابى على النسفى انه قال فقد مسلم حمارا فخرج فى طلبه فاستقبله مجوسى فالصرف المؤمن وقال الهى انا فقدت الدابة وهذا فقد الدين فمصيبته اكبر من مصيبتى الحمد لله الذى لم يجعل مصيبتى كمصيبته وهذا بالنسبة الى الوقت والحال واما امر المآل فعلى الاشكال كما قال فى المثنوى

هيچ كافررا بخوارى منكريد * كه مسلمان مردنش باشد اميد
چه خبردارى زختم عمر او * تا بكردانى ازو يكباره رو

در دفتر ششم دربيان داستان ازسه مسافر مسلم وجهود وترسا الخ

ومن الله التوفيق ﴿ ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل ﴾ يحتاج اليه الناظر فى امور دينه * قال السمرقندى ولقد بينالهم فيه كل صفة هى فى الغرابة اى فى غرابتها وحسنها كالمثل السائر وقصصنا عليهم كل قصة عجيبة الشان كقصة الاولين وقصة المبعوثين يوم القيامة وغير ذلك . والمراد بالناس اهل مكة كما فى الوسيط ويعضده ماقال بعضهم من ان الخطاب بقوله (ياايها الناس) فى كل ما وقع فى القرآن لاهل مكة والظاهر التعميم لهم ولمن جاء بعدهم ﴿ لعلهم يتذكرون ﴾ يتذكرون به ويتعظون به ﴿ قرآنا عربيا ﴾ اى بلغة العرب وهو حال مؤكدة من هذا على ان مدار التأكيد هو الوصف اى التأكيد فى الحقيقة هو الصفة ومفهومها . وبعضهم جعل القرآن توطئة للحال التى هى عربيا والحال الموطئة اسم جامد موصوف بصفة هى الحال فى الحقيقة ويجوز ان ينتصب على المدح اى اريد بهذا القرآن قرآنا عربيا ﴿ غير ذى عوج ﴾ لااختلاف فيه بوجه من الوجوه ولاتناقض ولاعيب ولا خلل . والفرق بينه بالفتح وبينه بالكسر ان كل ماينتصب كالحائط والجدار والعود فهو عوج بفتح العين وكل ماكان فى المعانى والاعيان الغير المنتصبة وبفتحها فى المنتصبة كالرمح والجدار

(ولذا)

ولذا قال اهل التفسير لم يقل مستقيما اوغير معوج مع انه اخصر لفائدتين . احداها نفي ان يكون فيه عوج ما بوجه من الوجوه كما قال (ولم يجعل له عوجا) . والثانية ان لفظ العوج مختص بالمعاني دون الاعيان وهو بالفارسية [كجى] * وقال ابن عباس رضى الله عنهما (غير ذى عوج) اى غير مخلوق وذلك لان كونه مقروا بالالسنة ومسموعا بالآذان ومكتوبا فى الاوراق ومحفوظا فى الصدور لا يقتضى مخلوقيته اذ المراد كلام الله القديم القائم بذاته * وفى حقائق البقلى قرآنا قديما ظهر من الحق على لسان حبيبه لا يتغير بتغير الزمان ولا يرهقه غبار الحدثان لا تعوجه الحروف ولا تحيط به الظرف * وفى بحر الحقائق صراطا مستقيما الى حضرتنا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ﴿ لعلهم يتقون ﴾ علة اخرى مترتبة على الاولى فان المصلحة فى ضرب الامثال هو التذكر والاتعاظ بها اولا ثم تحصيل التقوى . والمعنى لعلهم يعملون عمل اهل التقوى فى المحافظة على حدود الله فى القرآن والاعتبار بامثاله : وبالفارسية [شايدكه ايشان بسبب تأمل در معانى آن بپرهيزند ازكفر وتكذيب] * ثم اورد مثلا من تلك الامثال فقال ﴿ ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ﴾ المراد بضرب المثل هنا تطبيق حالة عجيبة باخرى مثلها كما مر فى اوائل سورة يس ومثلا مفعول ثان لضرب ورجلا مفعوله الاول اخر عن الثانى للتشويق اليه وليتصل به ماهو من تتمته التى هى العمدة فى التمثيل وفيه خبر مقدم لقوله شركاء والجملة فى حيز النصب على الوصفية لرجلا [والتشاكس: بايكديكر بدخويى كردن] * قال فى المفردات الشكس السيئ الخلق ومتشاكسون متشاجرون بشكاسة خلقهم * وفى القاموس وكندس الصعب الخلق وككتف البخيل ومتشاكسون مختلفون عسرون وتشاكسوا تخالفوا . والمعنى جعل الله تعالى للمشرك مثلا حسبما يقود اليه مذهبه من ادعاء كل من معبوديه عبوديته عبدا يتشارك فيه جماعة يتجاذبونه ويتعاورونه فى مهماتهم المتباينة فى تحيره وتوزع قلبه ﴿ ورجلا ﴾ اى وجعل للموحد مثلا ﴿ سلما ﴾ خالصا ﴿ لرجل ﴾ فرد ليس لغيره عليه سبيل اصلا فالتنكير فى كل منهما للافراد اى فردا من الاشخاص لفرد من الاشخاص . والسلم بفتحتين وكقتل وفسق مصدر من سلم له كذا اى خلص نعت به مبالغة كقولك رجل عدل اوحذف منه ذو بمعنى ذا سلامة لرجل اى ذا خلوص له من الشرك . والرجل ذكر من بنى آدم جاوز حد الصغر وتخصيص الرجل لانه انطق لما يجرى عليه من الضر والنفع لان المرأة والصبى قد يغفلان عن ذلك ﴿هل﴾ استفهام انكار ﴿يستويان﴾ [آيا مساوى باشد اين دو بنده] ﴿مثلا﴾ من جهة الصفة والحال نصب على التميز والوحدة حيث لم يقل مثلين لبيان الجنس وارادته فيع اى هل يستوى حالهما وصفاتهما يعنى لا يستويان . والحاصل ان الكافر كالعبد الاول فى كونه حيران متفرق البال لانه يعبد آلهة مختلفة اى اصناما لا يجيئ منها خير بل تكون سببا لوقوعه فى اسفل سافلين كما ان العبد يخدم ملاكا متعاسرين مختلفى الاهوية لا يصل اليه منهم منفعة اصلا والمؤمن كالعبد الثانى فى انضباط احواله واجتماع باله حيث يعبد ربا واحدا يوصله الى اعلى عليين كما ان العبد يخدم سيدا واحدا يرضى عنه ويصل اليه بالعطاء الجزيل

يك يار پسنده كن چو يك دل دارى

﴿ الحمد لله ﴾ حيث خصمهم كما قال مقاتل اى قطعهم بالخصومة وغلبهم واظهر الحجة عليهم ببيان عدم الاستواء بطريق ضرب المثل ﴿ بل اكثرهم لايعلمون ﴾ اضراب وانتقال من بيان عدم الاستواء على الوجه المذكور الى بيان ان اكثر الناس وهم المشركون لايعلمون ذلك مع كمال ظهوره فيبقون فى ورطة الشرك والضلال من فرط جهلهم * وفى الآية اشارة الى بيان عدم الاستواء بين الذى يجاذبه شغل الدنيا وشغل العيال وغير ذلك من الاشياء المختلفة والخواطر المتفرقة وبين الذى هو خالص لله ليس للخلق فيه نصيب ولا للدنيا نسيب وهو من الآخرة غريب والى الله قريب منيب * والحاصل ان الراغب فى الدنيا شغلته امور مختلفة فلايتفرغ لعبادة ربه واذا كان فى العبادة يكون قلبه مشغولا بالدنيا. والزاهد قد تفرغ من جميع اشغال الدنيا فهو يعبد ربه خوفا وطمعا. والعارف قد تفرغ من الكونين فهو يعبد ربه شوقا الى لقائه فلا استواء بين البطالين والطالبين وبين المنقطعين والواصلين الحمد لله يعنى الثناء له وهو مستحق لصفات الجلال بل اكثرهم لايعلمون كمال جماله ولايطلعون على حسن استعدادهم بمرآتية صفات جماله وجلاله والا لعطلوا الامور الدنيوية باسرها وخربت الدنيا التى هى مزرعة الآخرة : وفى المثنوى

استن اين عالم اى جان غفلتست * هوشيارى اين جهانرا آفتست [١]
هوشيارى زان جهانست وچو آن * غالب آيد پست كردد اين جهان
هوشيارى آفتاب وحرص يخ * هوشيارى آب واين عالم وسخ
زان جهان اندك ترشح مى رسد * تا نغزد درجهان حرص وحسد
كر ترشح بيشتر كردد زغيب * نى هنر ماند درين عالم نه عيب

فعلى العاقل الرجوع الى الله والعمل بما فى القرآن والاعتبار بامثاله حتى يكون من الذين يعلمون حقيقة الحال : وفى المثنوى

هست قرآن حالهاى انبيا * ماهيان بحر پاك كبريا [٢]
ور بخوانى ونه قرآن پذير * انبيا واوليا را ديده كير
ور پذيرايى چو بر خوانى قصص * مرغ جانت تنك آيد در قفص
مرغ كواندر قفص زندانيست * مى نجويد رستن از نادانيست
روحهايى كز قفصها رسته اند * انبياى رهبر شايسته اند

كان الحسن والحسين رضى الله عنهما يلعبان بين يدى النبى فاعجب بهما فاتاه جبرائيل عليه السلام بقارورة وكاغدة وفى القارورة الدم وفى الكاغدة السم فقال أتحبهما يامحمد فاعلم لهن احدهما يقتل بالسيف فهذا دمه والآخر يسقى السم وهذا سمه فقطع القلب عن الاولاد وعلق قلبه بالله تعالى من قال الله ولم يفر من غير الله الى الله لم يقل الله دع روحك وقلبك ثم قل الله كما قال الله تعالى لحبيبه عليه السلام ﴿ قل الله ثم ذرهم ﴾ اى ذرهم ثم قل الله فنسأل الله سبحانه ان يجعلنا من المنقطعين اليه والحاضرين لديه انه هو المسئول ﴿ انك ميت وانهم ميتون ﴾

[١] دراواخر دفتر يكم دربيان ديكر سؤال عائشه از حضرت مصطفى صلى الله عليه وسلم الخ

[٢] در دفتر يكم دربيان حديث من اراد ان يجلس مع الله فليجلس مع اهل التصوف الخ

(تمهيد)

تمهيد لما يعقبه من الاختصام يوم القيامة اذكان كفار قريش يتربصون برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم موته : يعنى [كفارمكه ميكفتند چشم ميداريم كه محمد بميرد واز و بازرهيم] . والموت صفة وجودية خلقت ضدا للحياة * وفى المفردات الموت زوال القوة الحساسية الحيوانية وابانة الروح عن الجسد . والتأكيد بالنون لتنزيل المخاطب منزلة المتردد فيه تنبيها له على ظهور ادلته وحثا على النظر فيها . والمعنى انكم جميعا بصدد الموت فالموت يعمكم ولا معنى للتربص والشماتة بل هو عين الجهالة

مكن شادمانى بمرك كسى * كه دهرت نماند پس ازوى بسى

فمعنى قوله ميت وميتون : بالفارسية [مرده خواهى شد وزود بميرند] اى ستموت وسيموتون والشئ اذا قرب من الشئ يسمى باسمه فلابد لكل من الموت قريبا وبعيدا وكل آت فهو قريب ـ روى ـ ان آدم عليه السلام لما اهبط الى الارض قيل له لد للفناء وابن للخراب قرأ بعضهم انك مائت وانهم مائتون لانه مما سيحدث وتوضيحه ان المائت صفة حادثة فى الحال اوفى المستقبل بدليل صحة قولك زيد مائت الآن اوغدا بخلاف الميت فانه صفة لازمة كالسيد للعريق فى السؤدد والسائد لمن حدث له السؤدد * وقيل الموت ليس ماانسند الى ابانة الروح عن الجسد بل هواشارة الى مايعترى الانسان فى كل حال من الخلل والنقص وان البشر مادام فى الدنيا يموت جزأ فجزأ وقد عبر قوم عن هذا المعنى وفصلوا بين الميت والمائت فقالوا المائت هو المتخلل * قال القاضى علىّ بن عبدالعزيز ليس فى لغتنا مائت على حسب ماقالوه وانما يقال موت مائت كقولنا شعر شاعر وسيل سائل ❀ قال ابن مسعود رضى الله عنه لما دنا فراق رسول الله جمعنا فى بيت امنا عائشة رضى الله عنها ثم نظر الينا فدمعت عيناه وقال (مرحبا بكم حياكم الله رحمكم الله اوصيكم بتقوى الله وطاعته قددنا الفراق وحان المنقلب الى الله تعالى والى سدرة المنتهى وجنة المأوى يغسلنى رجال اهل بيتى ويكفنوننى فى ثيابى هذه ان شاؤا اوفى حلة يمانية فاذاغسلتمونى وكفنتمونى ضعونى على سريرى فى بيتى هذا على شفير لحدى ثم اخرجوا عنى ساعة فاول من يصلى علىّ حبيبى جبرائيل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم ملك الموت مع جنودهم ثم ادخلوا علىّ فوجا فوجا فصلوا علىّ) فلما سمعوا فراقه صاحوا وبكوا وقالوا يارسول الله انت رسول ربنا وشمع جمعنا وبرهان امرنا اذا ذهبت عنا فالى من نرجع فى امورنا قال (تركتكم على المحجة البيضاء) اى على الطريق الواضح الواسع ليلها كنهارها اى فى الوضوح ولايزيغ بعدها الاهالك وتركت لكم واعظين ناطقا وصامتا فالناطق القرآن والصامت الموت فاذا اشكل عليكم امر فارجعوا الى القرآن والسنة واذا قست قلوبكم فلينوها بالاعتبار فى احوال الاموات) فمرض رسول الله صلى الله عليه وسلم من يومه ذلك من صداع عرض له وكان مريضا ثمانية عشر يوما يعوده الناس ثم مات يوم الاثنين كما بعثه الله فيه فغسله على رضى الله عنه وصب الماء اى ماء بئر غرس الفضل بن العباس رضى الله عنهما ودفنوه ليلة الاربعاء وسط الليل وقيل ليلة الثلاثاء فى حجرة عائشة رضى الله عنها وفى الحديث (من اصيب بمصيبة فليذكر مصيبته بى فانها افظع المصائب) وانشد بعضهم

اصبر لكل مصيبة وتجلد * واعلم بان المرء غير مخلد
واذا اعترتك وساوس بمصيبة * فاذكر مصابك بالنبي محمد

❁ وفى التأويلات النجمية يشير بقوله (انك ميت) الخ الى نعيه عليه السلام ونعى المسلمين اليهم ليفرغوا باجمعهم عن مأتمهم ولاتعزية فى العادة بعد ثلاث ومن لم يتفرغ عن مأتم نفسه وانواع همومه فليس له من هذا الحديث شمة فاذا فرغ قلبه عن حديث نفسه وعن الكونين بالكلية فحينئذ يجد الخير من ربه وليس هذا الحديث الابعد فنائهم عنهم ولهذا اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام فقال « ياداود فرغ لى بيتا اسكن فيه قال يارب انت منزه عن البيت كله قال فرغ لى قلبك » وقال لنبينا عليه السلام (ألم نشرح لك صدرك) يعنى قلبك وقال (وثيابك فطهر) اى قلبك عن لوث تعلقات الكونين

سالك پاك رو نخوانندش * آنكه ازماسوى منزه نيست

وقال المولى الجامى قدس سره

روزشب در نظرت موج زنان بحر قدم * حيف باشد كه بلوث حدث آلوده شوى

﴿ ثم انكم ﴾ اى انك واياهم على تغليب ضمير المخاطب على ضمير الغائب واكد بالنون وان كان الاختصام مما لاينكر لتنزيل المخاطبين منزلة من يبالغ فى انكار الاختصام لانهماكهم فى الغفلة عنه ﴿ يوم القيمة عند ربكم ﴾ اى مالك امركم ﴿ تختصمون ﴾ فتحتج انت عليهم بانك بلغتهم ما ارسلت به من الاحكام والمواعظ واجتهدت فى الدعوة الى الحق حق الاجتهاد وهم قد لجوا فى المكابرة والعناد ويعتذرون بما لاطائل تحته مثل اطعنا سادتنا وكبراءنا وجدنا آباءنا * وفى بحر العلوم الوجه الوجيه ان يراد الاختصام العام وان يخاصم الناس بعضهم بعضا مؤمنا اوكافرا فيما جرى بينهم فى الدنيا بدلائل . منها قول النبى عليه السلام (اول من يختصم يوم القيامة الرجل والمرأة والله مايتكلم لسانها ولكن يداها تشهدان ورجلاها عليها بما كانت تعيب لزوجها وتشهد عليه يداه ورجلاه بما كان يؤذيها . ومنها قوله عليه السلام (انا اخصم عثمان بن عفان بين يدى الرب تعالى) * وعن ابراهيم النخعى قالت الصحابة رضى الله عنهم ماخصومتنا ونحن اخوان فلما قتل عثمان رضى الله عنه قالوا هذه خصومتنا * وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه كنا نقول ربنا واحد ونبينا واحد وديننا واحد وكتابنا واحد فما هذه الخصومة فلما كان يوم صفين وشد بعضنا على بعض بالسيوف قلنا نعم هو هذا . ومنها قوله عليه السلام (من كان عنده مظلمة لاخيه من عرض او شئ فليتحلله اليوم من قبل ان لايكون دينار ولادرهم ان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له حسنات اخذ من سيآت صاحبه فحمل عليه) * قال ابن الملك يحتمل ان يكون المأخوذ نفس الاعمال بان تجسد فتصير كالجواهر وان يكون ما اعدلها من النعم والنقم اطلاقا للسبب على المسبب * وعن الزبير بن العوام رضى الله عنه قال لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم (ثم انكم) الخ قلت اى رسول الله أيكرر علينا ما كان بيننا فى الدنيا مع خواص الذنوب اى الذنوب المخصوصة بنا سوى المخاصمات قال (نعم ليكررن عليكم حتى تؤدوا الى كل ذى حق حقه) قال الزبير

(ان)

ان الامر اذا الشديد وفى الحديث (لاتزال الخصومة بين الناس حتى تخاصم الروح الجسد فيقول الجسد انما كنت بمنزلة جذع ملقى لااستطيع شيأ ويقول الروح انما كنت ريحا لااستطيع ان اعمل شيأ فضرب لهما مثل الاعمى والمقعد يحمل الاعمى المقعد فيدله المقعد ببصره ويحمله الاعمى برجليه) وفى الحديث (أتدرون من المفلس) قالوا المفلس فينا من لادرهم له ولامتاع قال (ان المفلس من امتى من يأتى يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة وكان قد شتم هذا وقذف هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا فيقضى هذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضى ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح فى النار) * فان قيل قال فى آية اخرى (لاتختصموا لدىّ) قيل ان فى يوم القيامة ساعات كثيرة واحوالها مختلفة مرة يختصمون ومرة لايختصمون كما انه قال (فهم لايتساءلون) وقال فى آية اخرى (واقبل بعضهم على بعض يتساءلون) يعنى فى حال لايتساءلون وفى حال يتساءلون وكما انه قال (فيومئذ لايسأل عن ذنبه انس ولاجان) وفى موضع آخر (فوربك لنسألنهم اجمعين) ونحو هذا كثير فى القرآن * قال بعض الكبار يوم القيامة يوم عظيم شديد يتجلى الحق فيه اولا بصفة القهر بحيث يسكت الانبياء والاولياء ثم يتجلى باللطف فيحصل لهم انبساط فعند ذلك يشفعون ❀ قال فى التأويلات النجمية (ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون) اى تراجعون الحق تعالى بشفاعة اقربائكم واهاليكم واصدقائكم بعد فراغكم من خويصة انفسكم نسأل الله سبحانه وتعالى العناية

تم الجزء الثالث والعشرون

الجزء الرابع والعشرون
من
الاجزاء الثلاثين

﴿ فمن اظلم ممن كذب على الله ﴾ فى الارشاد المعنى الاول ليختصمون هو الاظهر الانسب بهذا القول فانه مسوق لبيان حال كل من طرفى الاختصام الجارى فى شأن الكفر والايمان لاغير * وفى بحر العلوم فيه دلالة بينة على ان الاختصام يوم القيامة بين الظالمين والمظلومين والمعنى اظلم من كل ظالم من افترى على الله بان اضاف اليه الشرك والولد ﴿ وكذب بالصدق ﴾ اى بالامر الذى هو عين الحق ونفس الصدق وهو ماجاء به النبى عليه السلام ﴿ اذ جاءه ﴾ اى فى مجيئه على لسان الرسول عليه السلام يعنى فاجأه بالتكذيب ساعة اتاه واول ماسمعه من غير تدبر فيه ولاتأمل * وفيه اشارة الى من يكذب على الله بادعاء انه اعطاه رتبة وحالا ومقاما واذا وجد صديقا جاء بالصديق فى المقال والاحوال كذبه وينكر على صدقه فيكون حاصل امره يوم القيامة قوله (ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودّة) ولهذا قال تعالى ﴿ أليس فى جهنم مثوى للكافرين ﴾ استفهام انكارى وانكار النفى نفى له ونفى النفى اثبات . والثواء هو الاقامة والاستقرار والمثوى المقام والمستقر والمعنى ان جهنم منزل ومقام للكاذبين المكذبين المذكورين وغيرهم من الكفار جزاء لكفرهم وتكذيبهم

﴿والذى جاء﴾ [وانكه آمد ويا آرد] ﴿بالصدق وصدق به﴾ الموصول عبارة عن رسول الله عليه السلام ومن تبعه من المؤمنين كما فى قوله تعالى ﴿ولقد آتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون﴾ فان المراد موسى عليه السلام وقومه ﴿اولئك﴾ الموصوفون بالصدق والتصديق ﴿هم المتقون﴾ المنعوتون بالتقوى التى هى اجل الرغائب وقال الامام السهيلى رحمه الله (والذى جاء بالصدق) هو رسول الله (و) الذى (صدق به) هو الصديق رضى الله عنه ودخل فى الآية بالمعنى كل من صدق ولذلك قال (واولئك هم المتقون) انتهى * وفيه على ما قال اهل التفسير انه يلزم اضمار الذى بان يقال والذى صدق به وذا غير جائز * ودلت الآية على ان النبى عليه السلام يصدق ايضا بما جاء به من عند الله ويتلقاه بالقبول كما قال الله تعالى ﴿آمن الرسول بما انزل اليه من ربه﴾ ومن هنا قال بعضهم ان النبى عليه السلام مرسل الى نفسه ايضا وهكذا وارث الرسول فانه لايتردد فى صدق حاله وتصديق الخبر الذى يأتيه من الله تعالى فيفيض بركة حاله الى وجوده كله والى من يعتقده ويصدقه ألاترى ان النبى عليه السلام اتى بالصدق وافاض من بركات صدقه على ابى بكر رضى الله عنه فسمى صديقا وهكذا حال سائر الصديقين قال الحافظ

بصدق كوش كه خورشيد زايد ازنفست * كه از دروغ سيه روى كشت صبح نخست

يعنى ان الصادق الصديق يتولد من نفسه نفس الشمس المعنوية فتنور الانفس كما ان الصبح الصادق تطلع بعده الشمس الصورية فتنور الآفاق بخلاف حال الكاذب فانه كالصبح الكاذب حيث تعقبه الظلمة ﴿لهم﴾ اى للمتقين بمقابلة محاسن اعمالهم فى الدنيا ﴿مايشاؤن عند ربهم﴾ اى كل مايشاؤنه من جلب المنافع ودفع المضار فى الآخرة لا فى الجنة فقط لما ان بعض مايشاؤنه من تكفير السيآت والامن من الفزع الاكبر وسائر اهوال القيامة انما يقع قبل دخول الجنة * يقال اجمع العبارات لنعيم الجنة (ولهم مايشتهون) واجمع العبارات لعذاب الآخرة (وحيل بينهم وبين مايشتهون) * وفى التأويلات النجميه ﴿لهم مايشاؤن عند ربهم﴾ لانهم تقربوا الى الله تعالى بالاتقاء به عما سواه فاوجب الله فى ذمة كرمه ان يتقرب اليهم باعطاء مايشاؤن من عنده بحسب حسن استعدادهم ﴿ذلك﴾ اى حصول مايشاؤنه ﴿جزاء المحسنين﴾ ثواب الذين احسنوا اعمالهم بان عملوها على مشاهدة الحق ﴿ليكفر الله عنهم اسوأ الذى عملوا﴾ * قال الراغب الكفارة مايغطى الاثم ومنه كفارة اليمين والقتل والظهار. والتكفير ستره وتغطيته حتى يصير بمنزلة ما لم يعمل ويجوز ان يكون بمعنى ازالة الكفر والكفران كالتمريض بمعنى ازالة المرض واللام متصل بالمحسنين يعنى الذين احسنوا رجاء ان يكفر الله الخ او بالجزاء يعنى جزاهم كى يكفر عنهم كذا فى كشف الاسرار * وقال المولى ابو السعود رحمه الله اللام متعلق بقوله لهم مايشاؤن باعتبار فحواه الذى هو الوعد اى وعدهم الله جميع مايشاؤنه من زوال المضار وحصول المسار ليكفر عنهم بموجب ذلك الوعد اسوأ الذى عملوا دفعا لمضارهم ﴿ويجزيهم اجرهم﴾ ويعطيهم ثوابهم ﴿باحسن الذى كانوا يعملون﴾ اى اعطاؤنا لمنافعهم واضافة الاسوأ والاحسن الى مابعدهما ليست

من قبيل اضافة المفضل الى المفضل عليه بل من اضافة الشئ الى بعضه للقصد الى التحقيق والتوضيح من غير اعتبار تفضيله عليه وانما المعتبر فيهما مطلق الفضل والزيادة لاعلى المضاف اليه المعين بخصوصه خلا ان الزيادة المعتبرة فيها ليست بطريق الحقيقة بل هى فى الاول بالنظر الى مايليق بحالهم من استعظام سيآتهم وان قلت واستصغار حسناتهم وان جلت والثانى بالنظر الى لطف كرم اكرم الاكرمين من استكثار الحسنة اليسيرة ومقابلتها بالمثوبات الكثيرة وحمل الزيادة على الحقيقة وان امكن فى الاول بناء على ان تخصيص الاسوأ بالذكر لبيان تكفير مادونه بطريق الاولوية ضرورة استلزام تكفير الاسوأ لتكفير السيئ لكن لما لم يكن ذلك فى الاحسن كان الاحسن لظمها فى سلك واحد من الاعتبار . والجمع بين صيغتى الماضى والمستقبل فى صلة الموصول الثانى دون الاول للايذان باستمرارهم على الاعمال الصالحة بخلاف السيئة كذا فى الارشاد * واعلم ان سبب التكفير والاجر الاحسن هو الصدق وهو من المواهب لامن المكاسب فى الحقيقة وان كان حصول اثره منوطا بفعل العبد ويجرى فى القول والفعل والوعد والعزم * قال ابو يزيد البسطامى قدس سره اوقفنى الحق سبحانه بين يديه الف موقف فى كل موقف عرض على مملكة الدارين فقلت لا اريدها فقال لى فى آخر موقف ياابايزيد ماتريد قلت اريد ان لااريد قال انت عبدى حقا وصدقا

من كه باشم كه مرا خواست بود

[داود طائى رحمه الله عالم وقت بود ودر فقه فريد عصر بود ودرمقام صدق چنان بود كه آن شب كه ازدنيا بيرون رفت ازآسمان ندا آمدكه « ياأهل الأرض ان داود الطائى رحمه الله قدم على ربه وهو عنه راض » واين منزلت ومنقبت درصدق عمل چنان بودكه ابوبكرعياش حكايت كندكه درحجرهٔ وى شدم اورا ديدم نشسته وپارهٔ نان خشك دردست داشت وّمى كريست كفتم] مالك ياداود فقال هذه الكسرة آكلها ولا ادرى أمن حلال هى ام من حرام [وشيخ ابو سعيد ابوالخير قدس سره را در مجلس سؤال كردندكه] ياالشيخ ماالصدق وكيف السبيل الى الله شيخ كفت » الصدق وديعة الله فى عباده ليس للنفس فيه نصيب لان الصدق سبيل الى الحق وابى الله ان يكون لصاحب النفس اليه سبيل قال عليه السلام لمعاذ رضى الله عنه (يامعاذ اخلص دينك يكفك القليل من العمل) ﴿ أليس الله بكاف عبده ﴾ ادخلت همزة الانكار على كلمة النفى فافادت معنى اثبات الكفاية وتقريرها * والكفاية مافيه سد الخلة وبلوغ المراد فى الامر اى هو تعالى كاف عبده محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم امر من يعاديه وناصره عليه وفيه تسلية له عليه السلام ويحتمل الجنس ففيه تسلية لكل من تحقق بمقام العبودية * وعن بعض الكبار أليس الله بكاف عبده ان يعبده ويؤمن به وايضا عبده المتحقق بحقيقة هويته التى هى مبدأ الالوهية اى الوهيته والهيته ﴿ وفى التأويلات النجمية ان الله كاف عبده عن كل شئ ولا يكفى له كل شئ عن الله ولهذا المعنى اذ يغشى السدرة مايغشى من نفائس الملك والملكوت لتكون للنبى عليه السلام تلك النفائس كافية عن رؤية مازاغ البصر وما طغى بنظر القبول اليها حتى رأى من آيات ربه الكبرى * وفى عرائس البقلى فيه نبذة من

العتاب عاتب الحق عباده بلفظ الاستفهام اى هل يجرى على قلوبهم انى اتركهم من رعايتى وحفظى كلا ومن يجترئ ان يقوم بمخاصمة من هو فى نظرى من الازل الى الابد * وفى كشف الاسرار من تبرأ من اختياره واحتياله وصدق رجوعه الى الله من احواله ولايستعين بغير الله من اشكاله وامثاله آواه الله الى كنف اقباله وكفاه جميع اشغاله وفى الحديث (من اصبح وهمومه هم واحد كفاه الله هموم الدنيا والآخرة) [عبد الواحد زيدرا كفتند هيچ كس را دانى كه در مراقبت خالق چنان مستغرق بودكه اورا پرواى خلق نباشد كفت يكى را دانم كه همين ساعت درآيد عتبة الغلام درآمد عبدالواحد كفت اى عتبه درراه كرا ديدى كفت هيچ كس را وراه وى بازار بود انجمن خلق] * وقال السيد جعفر الصادق رضى الله عنه مارأيت احسن من تواضع الاغنياء للفقراء واحسن من ذلك اعراض الفقير عن الغنى استغناء بالله تعالى ورعايته وكفايته * قال ابوبكر بن طاهر رحمه الله من لم يكف بربه بعد قوله (أليس الله بكاف عبده) فهو من [illegible]ة الهالكين * وقال ابن عطاء رحمه الله رفع جلاجل العبودية من عنقه من نظ[ر] بعد هذه الآية الى احد من الخلق اورجاهم اوخافهم اوطمع فيهم

بس ترا از ماسوى امداد هو * كفت أليس الله بكاف عبده

﴿ويخوفونك﴾ اى المشركون ﴿بالذين من دونه﴾ اى بالاوثان التى اتخذوها آلهة من دون الله تعالى ويقولون انك تعيبها وانها لتصيبك بسوء كالهلاك اوالجنون اوفساد الاعضاء * وقال بعض اهل التفسير ان هذه الآية اى قوله (أليس الله بكاف عبده) نزلت مرة فى حق النبى عليه السلام ومرة فى شأن خالد بن الوليد رضى الله عنه كسورة الفاتحة حيث نزلت مرة بمكة ومرة بالمدينة [ونزولش در حق خالد بن الوليد آنست كه قومى از مشركان عرب درختى را بمعبودى كرفته بودند ودر وى ديوى در زير بيخ آن درخت قرار كرده بود نام آن ديو عزى ورب العزة آنرا سبب ضلالت ايشان كرده بود مصطفى عليه السلام خالد وليدرا فرموده تا آن درخت را از بيخ برآورد وآن ديورا بكشد مشركان كرد آمدند وخالدرا بترسانيدندكه عزى ترا هلاك كند يا ديوانه كند خالد از مقالت ايشان مصطفى را خبر كرد ورب العزة در حق وى اين آيت فرستادكه (أليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه) خالد باز كشت وآن درخت را ازبيخ بكند وزير آن درخت شخصى يافت عظيم سياه كريه المنظر واورا بكشت پس مصطفى عليه السلام كفت] (تلك عزى ولن تعبد ابدا) كذا فى كشف الاسرار ﴿ومن يضلل الله﴾ اى ومن يجعله دالا عن الطريق القويم والفهم المستقيم حتى غفل عن كفايته تعالى وعصمته له عليه السلام وخوفه بمالاينفع ولايضر اصلا ﴿فماله من هاد﴾ يهديه الى خيرما ﴿ومن يهد الله﴾ اى ومن يرشده الى الصراط المستقيم ﴿فماله من مضل﴾ يصرفه عن مقصده او يصيبه بسوء يخل بسلوكه اذلاراد لفعله ولا معارض لارادته * وفى التأويلات النجمية فيه اشارة الى ان رؤية الخير والشر من غير الله ضلالة والتخويف بمن دون الله غاية الضلالة ولهذا قال (فمن يضلل الله فماله من هاد) ولان الهادى فى الحقيقة هو الله فمن يضلل الله كيف يهديه غيره وكذلك من يهد الله فماله من مضل لان المضل على الحقيقة هو الله فمن يهده الله كيف يضله ﴿أليس

الله بعزيز ﴾ غالب منيع يعز من يعبده ﴿ ذى انتقام ﴾ من اعدائه لاوليائه اى هو عزيز ذو انتقام لان الاستفهام اذا دخل على النفى افاد تحقيقا وتقريرا كامر . والانتقام بالفارسية [كينه كشيدن] * وفى بحر العلوم من النقمة وهى الشدة والعقوبة ﴿ ولئن سألتهم ﴾ اى هؤلاء المشركين الذين يخوفونك بآلهتهم فقلت لهم ﴿ من خلق السموات والارض ﴾ من اخترع هذين الجنسين المعبر عنهما بالعالم ﴿ ليقولن الله ﴾ اى خلقهن الله لوضوح الدليل على اختصاصه بالخالقية واللام الاولى توطئة وتمهيد للقسم والثانية جواب له وهوسادّ مسدّ جوابين * وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الايمان الفطرى مركوز فى جبلة الانسان من يوم الميثاق اذا شهدهم الله على انفسهم فقال (ألست بربكم قالوا بلى) كما قال تعالى (فطرة الله التى فطر الناس عليها) وقال عليه السلام (كل مولود يولد على الفطرة) فلا يزال يوجد فى الانسان وان كان كافرا اثر ذلك الاقرار ولكنه غير نافع الا مع الايمان الكسبى بالله وملائكته وكتبه ورسله وبما جاؤا به ﴿ قل ﴾ تبكيتا لهم ﴿ أفرأيتم ماتدعون من دون الله ان ارادنى الله بضر هل هن كاشفات ضره ﴾ أرأيتم بمعنى اخبرونى جعل الرؤية وهو العلم الذى هو سبب الاخبار مجازا عن الاخبار وتدعون بمعنى تعبدون وما عبارة عن الآلهة والضر سوء الحال اياكان من مرض وضيق معيشة وشدة والاستفهام للانكار وضميرهن راجع الى ما باعتبار الآلهة . والكشف الاظهار والازالة ورفع شئ عما يواريه ويغطيه . والمعنى بعد ماتحققتم ان خالق العالم العلوى والسفلى هو الله تعالى فاخبرونى ان آلهتكم ان ارادنى الله بضر هل هن يكشفن عنى ذلك الضرر والبلاء ويدفعنه اى لاتقدر على دفعه وازالته ﴿ او ارادنى برحمة ﴾ اى او ان ارادنى بنفع من صحة او غنى او غير ذلك من المنافع ﴿ هل هن ممسكات رحمته ﴾ فيمنعنها عنى اى لاتقدر على امساك تلك الرحمة ومنعها وتعليق ارادة الضر والرحمة بنفسه عليه السلام للرد فى نحورهم حيث كانوا خوفوه مضرة الاوثان ولما فيه من الايذان بامحاض النصح وانما قال كاشفات وممسكات ابانة لكمال ضعفها واشعارا بانوثتها كما قال (ان يدعون من دونه الا اناثا) وهم كانوا يصفونها بالانوثة مثل العزى واللات ومناة فكأنه قال كيف اشركتم به تعالى هذه الاشياء الجمادية البعيدة من الحياة والعلم والقدرة والقوة والتمكن من الخلق هلا استحييتم من ذلك ﴿ قل ﴾ يا محمد ﴿ حسبى الله ﴾ حسب مستعمل فى معنى الكفاية اى الله كافىّ فى جميع امورى من اصابة الخير ودفع الشر: وبالفارسية [بسست مرا خداى تعالى در رسانيدن خير وباز داشتن شر] * روى انه عليه السلام لماسألهم سكتوا فنزل ﴿ عليه ﴾ تعالى لا على غيره اصلا ﴿ يتوكل المتوكلون ﴾ لعلمهم بان ماسواه تحت ملكوته تعالى

توباخداى خود اندازكار ودل خوش دار * كه رحم اكر نكند مدعى خدا بكند

* وفيه اشارة الى ان من تحول عن الكافى الى غير الكافى لم يتم امره فلابد من التوكل على رب العباد والتسليم له والانقياد [دركليله ودمنه كويد باسلطان قوى كى طاقت ندارد وكس با او نستيزد مكر بكردن دادن ويرا مثل آن خشيش كه هركاه كه باد غلبه كيرد خودرا فراباد دهد تادر زمين همين كرداندش آخر نجات يابد وآن درخت رفته راكه كردن ننهد

از بيخ بر كندن وچون شرار بنى وازو بترسى پيش اودر زمين بغلط تواضع كن تا برهى كه شيرا كرچه عظيم بود اما كريم بود] فالعصمة من الله تعالى ـ حكى ـ ان سفينة مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اخطأ الجيش بارض الروم وا ر فانطلق هاربا يلتمس الجيش فاذا بأسد فقال له يا ابا الحارث انا سفينة مولى رسول الله فكان مرادى كيت وكيت فاقبل الاسد يتبصبص حتى قام الى جنبه فركب عليه فكان كما سمع صوتا اهوى اليه فلم يزل كذلك حتى بلغ الجيش ثم رجع الاسد * وفيه اشارات منها ان الحيوان المفترس لايقدر على الاضرار اذا كان المرء فى عصمة الله فكيف الجماد. ومنها أن طاعة الله تعالى والتوكل عليه سبب النجاة من المهالك. ومنها ان الاستشفاع برسول الله والتقرب اليه بالايمان والتوحيد والعمل بسنته يهدى الى سواء الصراط كما هدى سفينة رضى الله عنه * فعلى العاقل اخلاص التوحيد والاعراض عما سوى الله تعالى فانه تعالى كاف لعبده فى كل حال من الاحوال والامور ﴿قل ياقوم﴾ اى قوم من] ﴿ اعملوا على مكانتكم ﴾ على حالتكم التى انتم عليها من العداوة التى تمكنتم فيها فان المكانة تستعار من العين للمعنى كما يستعار هنا وحيث للزمان مع كونهما للمكان ﴿ انى عامل ﴾ اى على مكانتى مااستطعت ولايزيد حالى الاقوة ونصرة ﴿فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ﴾ بسوء اعماله ومن مفعول تعلمون والاخزاء :[دون كردن وخوار كردن ورسوا كردن وهلاك كردن] ومعانى هذه الكلمة يقرب بعضها من بعض ومنه الحديث لاتخزوا الحور اى لاتجعلوهن يستحيين من فعلكم كما فى تاج المصادر. والمعنى بالفارسية [پس زود باشدكه بدانيد آنكس راكه ازماوشما بيايد بدو عذابى كه اورا رسوا كند] وهو عذاب الدنيا وخزى اعدائه دليل على غلبته فقد نصره الله وعذب اعداءه واخزاهم يوم بدر: يعنى [حق سبحانه رسوا كرد دشمنان آنحضرت را در روز بدركه جمعى از ايشان بدست مؤمنان كشته كشتند وكروهى بقيد مذلت وسلسلهٔ نكبت كرفتار شدند

اين سرباد داده وآن دستها بند * آن كشته خوار وزار وكرفتار ومستمند

﴿ ويحل ﴾ ينزل من افعاله من الحلول وهو النزول ﴿عليه عذاب مقيم﴾ الى الابد لايفارقه دائم لاينقطع عنه وهو عذاب الآخرة يعنى انتم الهالكون بسبب كونكم على البطلان ونحن الناجون بسبب كوننا على الحق فسوف ينكشف ربحنا وخسرانكم وسوف تظهر زيادتنا ونقصانكم وسوف يطالبكم الله ولاجواب لكم ويعذبكم ولاشفيع لكم ويدمر عليكم ولاصريخ لكم

ايمان رسد بفرياد قرآن رسد بامداد

﴿انا انزلنا عليك الكتاب﴾ اى القرآن ﴿للناس﴾ اى لاجلهم فانه مناط لمصالحهم فى المعاش والمعاد وقد سبق الفرق بين اليك وعليك فى اول السورة ﴿بالحق﴾ حال من فاعل انزلنا حال كوننا محقين فى انزاله او من مفعوله كون ذلك الكتاب ملتبسا بالحق والصدق اى كل مافيه حق وصواب لاريب فيه موجب للعمل به حتما ﴿ فمن اهتدى﴾ بان عمل بما فيه ﴿ فلنفسه ﴾ اى انما نفع به نفسه ﴿ومن ضل﴾ بان لم يعمل بموجبه ﴿فانما يضل عليها﴾ لما ان وبال ضلاله مقصور عليها

﴿ وما انت عليهم بوكيل ﴾ الوكيل القائم على الامر حتى يكمله اى وما وكلت عليهم لتجبرهم على الهدى وما وظيفتك الا البلاغ وقد بلغت أى بلاغ * وفى الآية اشارة الى ان القرآن مذكر جوار الحق للناس الذين نسوا الله وجواره فمن تذكر بتذكيره واتعظ بوعظه واهتدى بهدايته كانت فوائد الهداية راجعة الى نفسه بان تنورت بنور الهداية فانمحى عنها آثار ظلمات صفاتها الحيوانية السبعية الشيطانية الموجبة لدخول النار (ومن ضل فانما يضل عليها) فانه يوكله الى نفسه وطبيعته فتغلب عليه الصفات الذميمة فيكون حطب النار (وما انت) يا محمد (عليهم بوكيل) تحفظهم من النار اذا كان فى استعدادهم الوقوع فيها * وفى الحديث (انما مثلى ومثل امتى كمثل رجل استوقد نارا فجعلت الدواب والفراش يقعن فيها وانا آخذ بحجزكم تقحمون فيه) والحجز جمع الحجزة كالكدرة وهى معقد الازار خصه بالذكر لان اخذ الوسط اقوى فى المنع واصل تقحمون بالتشديد تتقحمون وفيه اى فى النار على تأويل المذكور يعنى انا آخذكم حتى ابعدكم عن النار وانتم تدخلون فيها بشدة . ومعنى التمثيل ان النبى عليه السلام فى منعهم عن المعاصى والشهوات المؤدية الى النار وكونهم مقتحمين متكلفين فى وقوعها مشبه بشخص مشفق يمنع الدواب عنها وهن يغلبنه * وفى الحديث اخبار عن فرط شفقته على امته وحفظهم من العذاب ولا شك فيه لان الامم فى حجر الانبياء كالصبيان الأغبياء فى اكناف الآباء صلوات الله عليهم وسلامه * وفى الحديث (ان مثل مابعثنى الله به من الهدى والعلم كمثل غيث اصاب ارضا فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء وانبتت الكلأ والعشب الكثير وكانت منها اجادب امسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا واصاب منها طائفة اخرى انما هى قيعان لاتمسك ماء فذلك مثل من فقه فى دين الله ونفعه الله بمابعثنى به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع لذلك رأسا) اى لم يلتفت اليه بالعمل ولم يقبل هدى الله الذى ارسلت به انتهى فعلم العالم العامل المعلم كالمطر الواقع على التربة الطيبة وعلم العالم المعلم الغير العامل كالمطر الواقع على الاجادب واما الذى لايقبل الهدى اصلا فكان كالارض التى لاتمسك ماء ولاتنبت كلأ فكما انها ليس فيها ماء ولا كلأ فكذا الكافر والجاهل ليس فيه علم ولا عمل فلا لنفسه نفع ولا لغيره ﴿ الله يتوفى الانفس حين موتها ﴾ يقال توفاه الله قبض روحه كما فى القاموس والانفس جمع نفس بسكون الفاء وهى النفس الناطقة المسماة عند اهل الشرع بالروح الاضافى الانسانى السلطانى فسميت نفسا باعتبار تعلقها بالبدن وانصباغها باحكامه والتلبس بغواشيه وروحا باعتبار تجردها فى نفسها ورجوعها الى الله تعالى . فالنفس ناسوتية سفلية والروح لاهوتية علوية * قالوا الروح الانسانى جوهر بسيط محرك للجسم وليس هو حالا فى البدن كالحلول السريانى ولا كالحلول الجوارى ولكن له تعلق به تعلق التدبير والتصرف والروح الحيوانى اثر من آثار هذا الروح على ماسبق منى تحقيقه فى سورة الاسراء عند قوله تعالى (قل الروح من امر ربى) فهو من الروح الانسانى كالقمر من الشمس فى استفاضة النور والبهائم تشارك فيه الانسان وهو الروح الذى يتصرف فى تعديله وتقويته علم الطب ولا يحمل الامانة والمعرفة والتراب يأكل محله وهو البدن العامى لان الله تعالى حرم على الارض

ان تأكل اجساد الانبياء والصديقين والشهداء بخلاف الروح الانسانى فانه حامل الامانة والمعرفة والايمان ويتصرف فيه علم الشريعة والطريقة والمعرفة والحقيقة بتوسط الحكماء الالهيين ولايأكله التراب وهوباعتباركونه نفساهوالنبي والولي والمشاراليه بانا والمدرج فى الخرقة بعد مفارقته عن البدن والمسئول فى القبر والمثاب والمعاقب وليس له علاقة مع البدن سوى ان يستعمله فى كسب المعارف بواسطة شبكة الحواس فان البدن آلته ومركبه وشبكته وبطلان الآلة والمركب والشبكة لايوجب بطلان الصياد نعم بطلت الشبكة بعد الفراغ من الصيد فبطلانها غنيمة اذ يتخلص من حملها وثقلها ولذا قال عليه السلام (الموت تحفة المؤمن) اما لو بطلت الشبكة قبل الصيد فقد عظمت فيه الحسرة والندامة ولذا يقول المقصرون (رب ارجعون لعلى اعمل صالحا فيما تركت) الآية. والموت زوال القوة الحساسة كما ان الحياة وجود هذه القوة ومنه سمى الحيوان حيوانا ومبدأ هذه القوة هو الروح الحيوانى الذى محله الدماغ كما ان محل الروح الانسانى القلب الصنوبرى ولايلزم من ذلك تحيزه فيه وان كانت الارواح البشرية متحيزة عند اهل السنة . ثم ان الانسان مادام حيا فهو انسان بالحقيقة فاذا مات فهو انسان بالمجاز لان انسانيته فى الحقيقة انما كانت بتعلق الروح الانسانى وقد فارقه : وفى المثنوى

جان زريش وسلت تن فارغست * ليك تن بى جان بود مرداريست

ومعنى الآية يقبض الله الارواح الانسانية عن الابدان بان يقطع تعلقها عنها وتصرفها فيها ظاهرا وباطنا وذلك عند الموت فيزول الحس والحركة عن الابدان وتبقى كالخشب اليابس ويذهب العقل والايمان والمعرفة مع الارواح* وفى الوسيط (حين موتها) اى حين موت ابدانها واجسادها على حذف المضاف * يقول الفقير ظاهره يخالف قوله تعالى (كل نفس ذائقة الموت) فان المفهوم منه ان الموت يطرأ على النفوس لاعلى البدن اللهم الا ان يقال المراد ان الله تعالى يتوفى الارواح حين موت ابدانها بمفارقة ارواحها عنها واسند القبض اليه تعالى لانه الآمر للملائكة القابضين* وفى زهرة الرياض التوفى من الله الامر بخروج الروح من البدن لواجتمعت الملائكة لم يقدروا على اخراجه فالله يأمره بالخروج كما امره بالدخول ومن الملائكة المعالجة واذا بلغت الحنجرة يأخذها ملك الموت على الايمان او الكفر انتهى على ان من خواص العباد من يتولى الله قبض روحه كما روى ان فاطمة الزهراء رضى الله عنها لما نزل عليها ملك الموت لم ترض بقبضه فقبض الله روحها واما النبى عليه السلام فانما قبضه ملك الموت لكونه مقدم الامة وكما قال ذوالنون المصرى قدس سره الهى لاتكلنى الى ملك الموت ولكن اقبض روحى انت ولاتكلنى الى رضوان واكرمنى انت ولاتكلنى الى مالك وعذبنى انت نسأل الله الفضل على كل حال ﴿ والتى لم تمت فى منامها ﴾ قوله فى منامها متعلق بيتوفى المقدر . المنام والنوم واحد وهو استرخاء اعصاب الدماغ برطوبات البخار الصاعد اليه * وقيل هو ان يتوفى الله النفس من غير موت كما فى الآية * وقيل النوم موت خفيف والموت نوم ثقيل وهذه التعريفات كلها صحيح بنظرات مختلفة والمعنى

در اواسط دفتر چهارم در بيان بلا كفش حكايت غلام كه رقعه نوشت ... الخ

ويتوفى الانفس التي لم تمت في منامها اى يتوفاها حين نومها بان يقطع تعلقها عن الابدان وتصرفها فيها ظاهرا لاباطنا فالنائم يتنفس ويتحرك ببقاء الروح الحيوانى ولايعقل ولايميز بزوال الروح الانسانى ومثل النوم حال الانسلاخ عندالصوفية الا ان المنسلخ حال اليقظة اقوى حالا وشهودا من المنسلخ حال النوم وهوالنائم وعبر عن الموت والنوم بالتوفى تشبيها للنائمين بالموتى لعدم تميزهم ولذا وردالنوم اخو الموت * وعن على رضى الله عنه ان الروح يخرج عند النوم ويبقى شعاعه في الجسد فلذلك يرى الرؤيا فاذا انتبه عاد روحه الى جسده باسرع من لحظة ــ ويروى ــ ان ارواح المؤمنين تعرج عندالنوم الى السماء فمن كان منهم طاهرا اى على وضوء اذن له في السجود لله تعالى تحت العرش ومن لم يكن منهم طاهرا لم يؤذن له فيه فلذلك يستحب ان ينام الرجل على الوضوء لتصدق رؤياه ويكون له مع الله معاملات ومخاطبات * قال بعضهم خلق الله الارواح على اللطافة والاجساد على الكثافة فلما امرت بالتعلق بالاجساد انقبضت من الاحتجاب بها فجعل الله النوم والانسلاخ سببا لسيرها في عالم الملكوت حتى يتجدد لها المشاهدة وتزيد الرغبة في قرب المولى وانما يستريح العبد ويجد اللذة في النوم لانه في يدالله وهو ارحم الراحمين ويضطرب ويجد الالم في الموت لانه في يد ملك الموت وهو اشد الخلائق اجمعين ﴿ فيمسك التي قضى عليها الموت ﴾ امساك شئ تعلق به وحفظه والقضاء الحكم اى يمسك انفس الاموات عنده ولايردها الى البدن وذلك الامساك انما هو في عالم البرزخ الذى تكون الارواح فيه بعدالمفارقة من النشأة الدنيوية وهو غير البرزخ بين الارواح المجردة والاجسام اى غير عالم المثال الذى كان النوم او الانسلاخ سببا للدخول فيه لان مراتب تنزلات الوجود ومعارجه دورية والمرتبة التى قبل النشأة الدنيوية هى من مراتب التنزلات ولها الاولية والتى بعدها هى من مراتب المعارج ولها الآخرية وايضا الصور التى تلحق الارواح في البرزخ الاخير انما هى صور الاعمال ونتائج الافعال السابقة في النشأة الدنيوية بخلاف صور البرزخ الاول فلايكون شئ منهما عين الآخرة لكنهما يشتركان في كونهما عالما روحانيا وجوهرا نورانيا غير مادى مشتملا على مثال صور العالم ﴿ ويرسل الاخرى ﴾ اى ويرسل انفس الاحياء وهى النائمة الى ابدانها عنداليقظة والنزول من عالم المثال المقيد ولعالم المثال شبه بالجوهر الجسمانى في كونه محسوسا مقداريا وبالجوهر العقلى المجرد في كونه نورانيا فجعل الله عالم المثال وسطا شبيها بكل من الطرفين حتى يتجسد اولا ثم يتكاثف ألاترى ان حقيقة العلم الذى هو مجرد يتجسد بالصورة التى في عالم المثال ﴿ الى اجل مسمى ﴾ هوالوقت المضروب لموتها وهو غاية لجنس الارسال اى لاالشخصه حتى يرد لزوم ان لايقع نوم بعداليقظة الاولى * وعن سعيد بن جبير ان ارواح الاحياء وارواح الاموات تلتقى في المنام فيتعارف منها ماشاء الله ان يتعارف فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجسادها الى انقضاء مدة حياتها * وفي الاسئلة المقحمة يقبض الروح حال النوم ثم يمسك الروح التى قضى الموت على صاحبها ووافق نومه اجله انتهى . فيكون قوله فيمسك متفرعا على قوله والتى

ثم تمت ويؤيده قوله عليه السلام (اذا اوى احدكم الى فراشه فلينفض فراشه بداخلة ازاره فانه لايدرى ماخلف عليه ثم يقول باسمك ربى وضعت جنبى وبك ارفعه ان امسكت نفسى فارحمها وان ارسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين) * وفيه اشارة الى ان المقصود من الحياة هو الصلاح وماعداه ينبغى ان يكون وسيلة اليه ﴿ ان فى ذلك ﴾ اى فيما ذكر من التوفى على الوجهين والامساك فى احدهما والارسال فى الآخر ﴿ لآيات ﴾ عجيبة دالة على كمال قدرته وحكمته وشمول رحمته ﴿ لقوم يتفكرون ﴾ فى كيفية تعلق الارواح بالابدان وتوفيها عنها تارة بالكلية كما عند الموت وامساكها باقية بعد الموت لاتفنى بفناء الابدان ومايقربها من السعادة والشقاوة واخرى عن ظواهرها فقط كما عند النوم وارسالها حينا بعد حين الى انقضاء آجالها وانقطاع انفاسها * وفى الكواشى (لقوم يتفكرون) فيستدلون على ان القادر على ذلك قادر على البعث كما قال الكاشفى [براى كروهى كه تفكر كنند در امر اماته كه مشابه نوم است ودر احيا كه مماثلست بيقظه ودر تورات مذكور است كه اى فرزند آدم چنانچه در خواب ميروى بميرد وچنانچه بيدار ميكردى برانكيخته شوى]

فالموت باب وكل الناس داخله

وفى الحديث القدسى (ماترددت فى شئ انا فاعله كترددى فى قبض نفس عبدى المؤمن) لماكان التردد وهو التحير بين الشيئين لعدم العلم بان الاصلح ايهما محالا فى حق الله تعالى حمل على منتهاه وهو التوقف يعنى ماتوقفت فيما افعله مثل توقفى فى قبض نفس المؤمن فانى اتوقف فيه واريه مااعددت له من النعم والكرامات حتى يميل قلبه الى الموت شوقا الى لقائى . ويجوز ان يراد من تردده تعالى ارسال اسباب الهلاك الى المؤمن من الجوع والمرض وغيرهما وعدم اهلاكه بها ثم ارسالها مرة اخرى حتى يستطيب الموت ويستحلى لقاءه كذا فى شرح السنة (يكره الموت) استئناف جواب عمن قال ماسبب ترددك اراد به شدة الموت لان الموت نفسه يوصل المؤمن الى لقاء الله فكيف يكرهه المؤمن وفى الحديث (ان احدكم لن يرى ربه حتى يموت)

تا نميرد بنده از هستى تمام * او نبيند حق تعالى والسلام

مرك پيش از مرك امنست اى فتى * اين چنين فرمود مارا مصطفى

* قال بعضهم [وازموت كراهت داشتن بنده را سبب آنست كه محجوبست از ادراك لذت وصال وكمال عزتى كه اورا بعد از موت حاصل خواهد شد] (وانا اكره مساءته) اى ايذاءه بما يلحقه من صعوبة الموت وكربه (ولا بدله منه) اى للعبد من الموت لانه مقدر لكل نفس * قال بعضهم [واكرچه حق تعالى كراهت داردكه روح چنان بنده قبض كند اماچون وقت آيد ازغايت محبت كه بابنده دارد حجاب جسم كه نقاب رخسارهٔ روح است بر اندازد]

حجاب چهرهٔ جان ميشود غبار تنم * خوشا دمى كه ازين چهرهٔ پرده برفكنم

فعلى العاقل ان يتهيأ للموت بتحصيل حضور القلب وصفاء البال فان كثيرا من ارباب الحال والمقال وقعوا فى الاضطراب عند الحال : وفى المثنوى

آن هنرهاى دقيق وقال وقيل * قوم فرعونند اجل چون آب نيل [١]
سحرهاى ساحران دان جمله را * مرك چوبى دانكه آن شد اژدها
جادويهارا همه يك لقمه كرد * يك جهان پرشب بد آنرا صبح خورد

آتش ابراهيم را دندان نزد * چون كزيدهٔ حق بود چونش كزد [٢]
همچنين باد اجل برعارفان * نرم وخوش همچو نسيم يوسفان

﴿ ام اتخذوا ﴾ نزلت فى اهل مكة حيث زعموا ان الاصنام شفعاؤهم عندالله فقال الله تعالى منكرا عليهم ام اتخذوا اى بل اتخذ قريش فام منقطعة بمعنى بل والهمزة ﴿ من دون الله ﴾ من دون اذنه تعالى ﴿ شفعاء ﴾ تشفع لهم عنده تعالى وهى الاصنام جمع شفيع . والشفع ضم الشئ الى مثله والشفاعة الانضمام الى آخر مسائلا عنه واكثر مايستعمل فى انضمام من هو اعلى رتبة الى من هو ادنى ومنه الشفاعة يوم القيامة ﴿ قل أولو كانوا لايملكون شيأ ولا يعقلون ﴾ الهمزة لانكار الواقع واستقباحه والتوبيخ عليه والواو للحال عند الجمهور والمعنى قل يامحمد للمشركين أفتتخذون الاصنام شفعاء ولو كانوا لايملكون شيأ من الاشياء ولايعقلونه فضلا عن ان يملكوا الشفاعة عندالله ويعقلوا انكم تعبدونهم : يعنى [توقع شفاعت مكنيد از جمادات وحال آنكه ايشان ازقدرت وعلم بى بهره اند] * وفى التأويلات النجمية يشير الى ان اتخاذ الاشياء للعبادة او للشفاعة بالهوى والطبع لابامر الله ووفق الشرع يكون ضلالة على ضلالة فان المقبول من العبادة والشفاعة مايكون بامر الله ومتابعة نبيه عليه السلام على وفق الشرع وذلك لان حجاب العبد هو الهوى والطبع وانما ارسل الانبياء لنفى الهوى لتكون حركات العباد وسكناتهم بامر الحق تعالى ومتابعة الانبياء لابامر الهوى ومتابعة النفس لان النفس وهواها ظلمانية والامر ومتابعة الانبياء نورانية والشهوات ظلمانية ولكن العبد اذا عبدالله بالهوى والطبع تصير عبادته ظلمانية فاذا جامع زوجته بالامر على وفق الشرع تصير شهوته نورانية ﴿ قل ﴾ بعد تبكيتهم وتجهيلهم بماذكر تحقيقا للحق ﴿ لله الشفاعة جميعا ﴾ نصب على الحال من الشفاعة اى هو الله تعالى مالك الشفاعة لايستطيع احد شفاعة ما الا ان يكون المشفوع له مرتضى والشفيع مأذونا له وكلاهما مفقود ههنا * قال البقلى بين انه تعالى مرجع الكل الشافع والمشفع فيه حتى يرجع العبد العارف اليه بالكلية ولا يلتفت الى احد سواه فلا يصل اليه احد الا به قال الله تعالى (من ذا الذى يشفع عنده الا بأذنه) ونعم ما قالت رابعة رحمها الله محبة الله تعالى ما ابقت محبة غيره * ففيه اشارة الى ان محبة الرسول عليه السلام مندرجة فى محبة الله تعالى فمن احب الله حبا حقيقيا احب الله ان يأذن لحبيبه فى شفاعته ومن احب رسول الله من غير محبة الله لم يؤذن له فى الشفاعة ألاترى ان قوما افرطوا فى حب على رضى الله عنه ونسوا محبة الله فنفاهم علىّ بل احرق بعضهم ﴿ له ﴾ تعالى وحده ﴿ ملك السموات والارض ﴾ وما فيهما من المخلوقات لايملك احد ان يتكلم فى امر من اموره بدون اذنه ورضاه واشار الى ان الله تعالى هو المالك حقيقة فان ماسواه عبد ولا ملك للعبد ولو ملكه مولاه وانما

[١] دراواسط دفتر چهارم دربيان آنكه عارف را غذاييست از نور حق الخ

[٢] در اوائل دفتر يكم در بيان قصهٔ هلاك كردن باد قوم هود عليه السلام الخ

هو عارية عنده والعارية مردودة الى مالكها ﴿ثم اليه ترجعون﴾ يوم القيامة لا الى احد سواه لا استقلالا ولا اشتراكا فيفعل يومئذ مايريد * وفى الكواشى يحصى اعمالكم ثم الى حسابه ترجعون اى تردون فيجازيكم فاحذروا سخطه واتقوا عذابه فيا ربح الموحدين يومئذ ويا خسارة المشركين وفى الحديث (شفاعتى لاهل الكبائر من امتى) والمراد امة الاجابة فالكفر اكبر الكبائر وصاحبه مخلد فى النار لاشفاعة له * فان قلت الحكم فى المكروه ان يستحق مرتكبه حرمان الشفاعة كما ذكر فى التلويح فيكون حرمان اهل الكبائر اولى * قلت استحقاق حرمانها لا يوجب الحرمان بالفعل [شيخ علاء الدولة در عروه كويد جميع فرق اسلاميه اهل نجاتند ومراد از ناجيه در حديث (ستفرق امتى على نيف وسبعين فرقة والناجية منها واحدة) ناجيه بى شفاعتيست] * واعلم ان افتخار الخلق فى الدنيا بعشرة ولاينفع ذلك يوم القيامة * الاول المال فلونفع المال لاحد لنفع قارون قال الله تعالى (فخسفنا به وبداره الارض) * والثانى الولد فلونفع الولد لاحد لنفع ابراهيم عليه السلام اباه آزر قال تعالى (يا ابراهيم اعرض عن هذا) * والثالث الجمال فلو نفع الجمال لنفع اهل الروم لأن لهم تسعة اعشار الجمال قال الله تعالى (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه) * والرابع الشفاعة فلونفعت الشفاعة لنفع الرسول من احب ايمانه قال تعالى (انك لاتهدى من احببت) كأنه قال انت شفيعى فى الجنايات لاشريكى فى الهدايات * والخامس الحيلة فلو نفعت الحيلة لنفع الكفار مكرهم قال تعالى (ومكر اولئك هو يبور) * والسادس الفصاحة فلونفعت الفصاحة لنفعت العرب قال تعالى (لايتكلمون الا من اذن له الرحمن) * والسابع العز فلونفع العز لنفع اباجهل قال تعالى (ذق انك انت العزيز الكريم) * والثامن الاصدقاء فلونفع الاصدقاء لنفعوا الفساق قال الله تعالى (الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين) * والتاسع الاتباع فلونفع التبع لنفع الرؤساء قال تعالى (اذتبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا) * والعاشر الحسب فلونفع الحسب لنفع يعقوب اليهود لانهم اولاد يعقوب قال تعالى (لن تنفعكم ارحامكم ولااولادكم يوم القيمة) وقال الشيخ سعدى [خاكستر اكرچه نسب عالى داردكه آتش جوهر علويست وليكن چون بنفس خود هنرى ندارد باخاك برابراست قيمت شكر نه ازنى استكه آن خاصيت ويست]

چو كنعانرا طبيعت بى هنر بود * پيمبر زادكى قدرش نيفزود
هنر بنماى اكر دارى نه كوهر * كل ازخارست وابراهيم ازآزر

فاذا عرفت هذه الجملة فارجع الى الله تعالى من الاسباب الغير النافعة وذلك بكمال الايمان والتقوى ﴿واذا﴾ [وچون وآنكاه كه] ﴿ذكر الله﴾ حال كونه ﴿وحده﴾ اى منفردا دون آلهة المشركين والعامل فى اذا قوله ﴿اشمأزت قلوب الذين لايؤمنون بالآخرة﴾ انقبضت ونفرت قلوب الذين لايصدقون بيوم القيامة . والشمز نفور النفس مماتكره وتشمز وجهه تقبض والاشمئزاز هو ان يمتلئ القلب غيظا وغما ينقبض منه اديم الوجه وهو غاية مايمكن من الانقباض ففيه مبالغة فى بيان حالهم القبيحة ﴿واذا ذكر الذين من دونه﴾

اى من دون الله يعنى الاوثان فرادى اوبع ذكرالله ﴿ اذا هم يستبشرون ﴾ يفرحون ويظهر فى وجوههم البشر وهو اثر السرور لفرط افتتانهم بها ونسيانهم الحق . والاستبشار هو ان يمتلئ القلب سرورا حتى تنبسط له بشرة الوجه وهو نهاية مايمكن من الانبساط ففيه مبالغة ايضا فى بيان حالهم القبيحة والعامل فى اذا هو العامل فى اذا المفاجأة تقديره وقت ذكرالذين من دونه فاجأوا وقت الاستبشار : والمعنى بالفارسية [آنكاه ايشان تازه وفرحناك شوند بجهت فراموشى از حق ومشغولى بباطل اما كار مؤمن بر عكس اينست ازياد خداى تعالى شادان وبذكر ماسوى غمكين است]

نامت شنوم دل از فرح زنده شود * فال من از اقبال تو فرخنده شود
از غير توهر جا سخن آيد بميان * خاطر بهزاران غم پراكنده شود

ـ حكى ـ ان بعض الصلحاء ذكر عند رابعة العدوية الدنيا وذمها فقالت من احب شيأ اكثر ذكره * واعلم ان هؤلاء المشركين كامثال الصبيان فكما انهم يفرحون بالافراس الطينية والاسود الخشبية وبمذاكرة ماهو لهو ولعب فكذا اهل الاوثان لكون نظرهم مقصورا على الصور والاشباح فكل قلب لايعرف الله فانه لايأنس بذكر الله ولا يسكن اليه ولا يفرح به فلا يكون مسكن الحق * اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام ياموسى أتحب ان نسكن معك بيتك فخر لله ساجدا ثم قال يارب وكيف تسكن معى فى بيتى فقال ياموسى أما علمت انى جليس من ذكرنى وحيث ما التمسنى عبدى وجدنى كما فى المقاصد الحسنة فعلم ان من ذكر الله فالله تعالى جليسه ومن ذكر غيرالله فالشيطان جليسه : قال الشيخ

اكر مرده مسكين زبان داشتى * بفرياد وزارى فغان داشتى
كه اى زنده چون هست امكان كفت * لب از ذكر چون مرده برهم مخفت
چومارا بغفلت بشد روزكار * توبارى دمى چند فرصت شمار

وفى الحديث (اذا كان يوم حار فقال الرجل لااله الاالله ما اشد حر هذا اليوم اللهم اجرنى من حر جهنم قال الله تعالى لجهنم ان عبدا من عبيدى استجارنى من حرك فانى اشهدك انى قد اجرته وان كان يوم شديد البرد فقال العبد لا اله الاالله ما اشد برد هذا اليوم اللهم اجرنى من زمهرير جهنم قال الله تعالى لجهنم ان عبدا من عبادى استجارنى من زمهريرك وانى اشهدك انى قد اجرته) قالوا وما زمهرير جهنم قال (بيت يلقى فيه الكافر فيتميز من شدة برده بعضه من بعض) : وفى المثنوى

در حديث آمدكه مؤمن در دعا * چون امان خواهد ز دوزخ ازخدا
دوزخ از وى هم امان خواهد بجان * كه خدايا دور دارم از فلان

در اواخر دفتر چهارم در بيان حديث جزيا مؤمن فان نورك اطفأ نارى الخ

فعلى العاقل ان لاينقطع عن الذكر ويستبشر به فالله تعالى معه معينه ﴿ قل اللهم ﴾ الميم بدل من حرف النداء والمعنى قل يا محمد يا الله ﴿ فاطر السموات والارض ﴾ نصب بالنداء اى يا خالق السموات والارض على اسلوب بديع ﴿ عالم الغيب والشهادة ﴾ يا عالم كل ماغاب عن العباد وكل ما شهدوه اى التجئ يا محمد اليه تعالى بالدعاء لما تحيرت فى امر الدعوة وضجرت

من شدة شكيمتهم فى المكابرة والعناد فانه القادر على الاشياء بجملتها والعالم باحوالها برمّتها ﴿ انت ﴾ وحدك ﴿ تحكم بين عبادك ﴾ اى بينى وبين قومى وكذا بين سائر العباد ﴿ فيما كانوا فيه يختلفون ﴾ اى يختلفون فيه من امر الدين اى تحكم حكما يسلمه كل مكابر ويخضع له كل معاند وهو العذاب الدنيوى او الاخروى والثانى انسب بما بعد الآية * وفيه اشارة الى اختلاف بين الموحدين والمشركين فان الموحدين باشروا الامور بالشرع على ما اقتضاه الامر والمشركين بالطبع على ما استدعاه الشهوة والهوى والله تعالى يحكم بينهم فى الدنيا والآخرة. اما فى الدنيا فبالعفو والفضل والكرم وتوفيق التوبة والانابة واصلاح ذات البين. واما فى الآخرة فبالعدل والنصفة وانتقام بعضهم من بعض ـ كان الربيع ـ بكسر الباء من المحدثين لايتكلم الا فيما يعنيه فلما قتل الحسين رضى الله عنه قيل الآن يتكلم فقرأ قل اللهم الى قوله يختلفون وروى انه قال قتل من كان يجلسه النبى عليه السلام فى حجره ويضع فاه على فيه * وعن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا افتتح صلاته من الليل يقول (اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدنى لما اختلف فيه من الحق بامرك انك تهدى من شئت الى صراط مستقيم) * وفى الآية اشارة الى ان الحاكم الحقيقى هو الله تعالى وكل حكمه وقضائه عدل محض وحكمة بخلاف حكم غيره تعالى وفى الحديث (ليس احد يحكم بين الناس الاجئ يوم القيامة مغلولة يداه الى عنقه فكفه العدل واسلمه الجور) * وقال فى روضة الاخبار كان عمر بن هبيرة امير العراق وخراسان فى ايام مروان بن محمد فدعا ابا حنيفة الى القضاء ثلاث مرات فابى فحلف ليضربنه بالسياط وليسجننه وفعل حتى انتفخ وجه ابى حنيفة ورأسه من الضرب فقال الضرب بالسياط فى الدنيا اهون علىّ من مقامع الحديد فى الآخرة ولنعم ماقال من قال

بو حنيفة قضانكرد وبمرد * توبميرى اكر قضانكنى

﴿ ولو ان للذين ظلموا ما فى الارض جميعا ﴾ حال من ما اى لو ان لهم جميع ما فى الدنيا من الاموال والذخائر ﴿ ومثله معه ﴾ [ومانند آن همه مالها با آن] ﴿ لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيمة ﴾ يقال افتدى اذا بذل المال عن نفسه فان الفداء حفظ الانسان من النائبة بما يبذله عنه اى لجعلوا كل ذلك فدية لانفسهم من العذاب الشديد لكن لامال يوم القيامة ولو كان لايقبل الافتداء به وهذا وعيد شديد واقناط لهم من الخلاص * وفى التأويلات النجمية يشير الى ان هذه الجملة لايقبل يوم القيامة لدفع العذاب واليوم ههنا تقبل ذرة من الخير ولقمة من الصدقة وكلمة من التوبة والاستغفار كما انهم لوتابوا وبكوا فى الآخرة بالدماء لايرحم بكاؤهم وبدمعة واحدة اليوم يمحى كثير من ذنوبهم : وفى المثنوى

آخر هر كريه آخر خنده ايست * مرد آخر بين مبارك بنده ايست [١]

اشك كان ازبهر او بارند خلق * كوهر است واشك بندارند خلق [٢]

ألا ترى الى دموع آدم وحواء عليهما السلام حيث صارت جواهر فى الدنيا فكيف فى العقبى

[١] لم اجد

[٢] در اواسط دفتر يكم در بيان معنى قول النبى صلى الله عليه وسلم ان سعدا لغيور الخ

﴿ وبدالهم من الله مالم يكونوا يحتسبون ﴾ يقال بدا الشى بدوّا وبداء اى ظهر ظهورا بينا . والاحتساب الاعتداد بالشئ من جهة دخوله فيما يحسبه اى ظهر لهم يوم القيامة من فنون العقوبات مالم يكن فى حسابهم فى الدنيا وفى ظنهم انه نازل بهم يومئذ * قال الكاشفى [بنداشت ايشان آن بودكه بوسيلهٔ شفاعت بتان رتبهٔ قرب يابند] ﴿ وبدالهم سيآت ما كسبوا ﴾ سيآت اعمالهم او كسبهم حين تعرض عليهم صحائفهم ﴿ وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن ﴾ اى نزل واصاب واحاط بهم وبال استهزائهم وجزاء مكرهم وكانوا يستهزؤن بالكتاب والمسلمين والبعث والعذاب ونحو ذلك * وهذه الآية اى قوله (وبدالهم من الله) الخ غاية فى الوعيد لاغاية وراءها ونظيره فى الوعد قوله تعالى (فلاتعلم نفس مااخفى لهم من قرة اعين) ❁ وفى التأويلات النجمية وفى سماع هذه الآية حسرة لاصحاب الانتباه وفى بعض الاخبار ان قوما من المسلمين من اصحاب الذنوب يؤمر بهم الى النار فاذا وافوها يقول لهم مالك من انتم فان الذين جاؤا قبلكم من اهل النار وجوههم مسودة وعيونهم زرق وانكم لستم بتلك الصفة فيقولون نحن لم نتوقع ان نلقاك وانما انتظرنا شيأ آخر قال الله تعالى وبدالهم من الله الى يستهزؤن * وقال ابو الليث يعملون اعمالا يظنون ان لهم ثوابا فيها فلم تنفعهم مع شركهم فظهرت لهم العقوبة مكان الثواب * وفى كشف الاسرار [از حضرت رسالت عليه السلام تفسير آيت (وبدالهم من الله) الخ برسيدند فرمود] هى الاعمال حسبوها حسنات فوجدوها فى كفة السيآت * وقال بعضهم ظاهر الآية يتعلق باهل الرياء والسمعة افتضحوا يوم القيامة عند المخلصين * وعن سفيان الثورى رحمه الله انه قرأها فقال ويل لاهل الرياء ثلاثا

بنداشت مرايى كه عملهاى نكوست * مغزى كه بود خلاصهٔ كار زدوست
چون برده زروى كار برداشته كشت * برخلق عيان شدكه نبود الا بوست

[يكى ازمشايخ يعنى محمد بن المنكدر بوقت حلول اجل جزع ميكرد برسيدندكه سبب جيست فرمودكه مى ترسم جيزى ظاهر كرددكه من آنرا درحساب نمى داشتم] * قال سهل اثبتوا لانفسهم اعمالا فاعتمدوا عليها فلمابلغوا الى المشهد الاعلى رأوها هباء منثورا فمن اعتمد على الفضل نجا ومن اعتمد على افعاله بدا له منها الهلاك * وفى عرائس البقلى رحمه الله هذه الآية خبر من الله للذين فرحوا بما وجدوا فى البدايات مما يغتر به المغترون وقاموا به وظنوا ان لامقام فوق مقامهم فلما رأوا بخلاف ظنونهم مالاهل معارفه واحبابه وعشاقه من درجات المعرفة وحقائق التوحيد ولطائف المكاشفات وغرائب المشاهدات ماتوا حسرة . فانظر الى هذه المعانى الشريفة فى هذا المقام فان كلا منها يحتمله الكلام بل وازيد منها على مالايخفى على ذوى الافهام واجتهد فى ان يبدو لك من الثواب مالم يكن يخطر ببالك ان تكون مثابا به وذلك بالاخلاص والفناء التام حتى يكون الله عندك عوضا عن كل شئ ﴿ فاذا مس الانسان ضر دعانا ﴾ اخبار عن الجنس بما يفعله غالب افراده والفاء لترتيب مابعدها على ما قبلها اى ان المشركين ليشمئزون عن ذكر الله وحده ويستبشرون بذكر الآلهة فاذا مسهم ضر اى اصابهم سوء حال من مرض وفقر ونحوهما دعوا لدفعه من اشمأزوا عن ذكره وهو الله تعالى لمناقضتهم وتعكيسهم

فى التسبب حيث جعلوا الكفر سببا فى الالتجاء الى الله بان اقاموه مقام الايمان مع ان الواجب ان يجعل الايمان سببا فيه ﴿ ثم اذا خولناه نعمة منا ﴾ اعطيناه اياها تفضلا فان التخويل مختص بما كان بطريق التفضل لا يطلق على ما اعطى بطريق الجزاء ﴿ قال انما اوتيته على علم ﴾ اى على علم منى بوجوه كسبه : يعنى [وجوه كسب وتحصيل آنرا دانستم وبكياست وكفايت من حاصل شد] او بانى ساعطاه لما لى من الفضل والاستحقاق او على علم من الله باستحقاقى : يعنى [خدا دانست كه من مستحق اين نعمتم] والهاء لما أن جعلت موصولة بمعنى ان الذى اوتيته وللنعمة ان جاءت كافة والتذكير لما ان المراد شئ من النعمة وقسم منها ثم قال تعالى ردا لما قاله ﴿ بل ﴾ [نه چنين است ميكويد] ﴿ هى ﴾ اى النعمة ويجوز انيكون تأنيث الضمير باعتبار الخبر وهو قوله ﴿ فتنة ﴾ للانسان اى محنة وابتلاء له أيشكر ام يكفر تقول فتنت الذهب اذا ادخلته النار لتنظر ماجودته وتختبره ﴿ ولكن اكثرهم ﴾ اى اكثر الناس ﴿ لايعلمون ﴾ ان التخويل استدراج وامتحان ﴿ قد قالها ﴾ اى تلك الكلمة اوالجملة وهى قوله (انما اوتيته على علم) ﴿ الذين من قبلهم ﴾ وهم قارون وقومه حيث قال انما اوتيته على علم عندى وهم راضون به يعنى لما رضى قومه بمقالته جعوا معه * وقال بعضهم يجوز ان يكون جميع من تقدمنا من الخيار والشرار فيجوز ان يوجد فى الامم المتقدمة من يقول تلك الكلمة غير قارون ايضا ممن ابطرته النعمة واغتر بظاهرها ﴿ فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون ﴾ من متاع الدنيا ويجمعون منه يعنى ان النعمة لم تدفع عنهم النقمة والعذاب ولم ينفعهم ذلك يقال اغنى عنه كذا اذا كفاه كما فى المفردات ﴿ فاصابهم ﴾ [پس رسيد ايشانرا] ﴿ سيآت ما كسبوا ﴾ جزاء سيآت اعمالهم واجزية ما كسبوا وتسميتها سيآت لانها فى مقابلة سيآتهم وجزاء سيئة سيئة مثلها * ففيه رمز الى ان جميع اعمالهم من قبيل السيآت والمعنى انهم ظنوا ان ما آتيناهم لكرامتهم علينا ولم يكن كذلك لانهم وقعوا فى العذاب ولم تنفعهم اموالهم وهذا كما قال اليهود (نحن ابناء الله واحباؤه) فقال تعالى خطابا لحبيبه عليه السلام (قل فلم يعذبكم بذنوبكم) يعنى ان المكرم المقرب عند الله لايعذبه الله وانما يعذب الخائن المهين المهان * ثم اوعد كفار مكة فقال ﴿ والذين ظلموا من هؤلاء ﴾ المشركين المعاصرين لك يا محمد ومن للبيان اوللتبعيض اى افرطوا فى الظلم والعتو ﴿ سيصيبهم سيآت ما كسبوا ﴾ من الكفر والمعاصى كما اصاب اولئك والسين للتأكيد وقد اصابهم اى اصابهم حيث قحطوا سبع سنين وقتل اكابرهم يوم بدر ﴿ وما هم بمعجزين ﴾ الله تعالى عن تخلى ذاتهم بحسب اعمالهم واخلاقهم * وقال الكاشفى [عاجز كنند كان مارا از تعذيب يا پيشى كيرندكان برعذاب] يعنى يدركهم العذاب ولا ينجون منه بالهرب ﴿ أولم يعلموا ﴾ اقالوا ذلك ولم يعلموا او اغفلوا ولم يعلموا ﴿ ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ﴾ ان يبسط له اى يوسعه فان بسط الشئ نشره وتوسيعه : يعنى [نه براى رفعت قدراوبلكه بمحض مشيت] ﴿ ويقدر ﴾ لمن يشاء ان يقدره له اى يقتر ويضيق له من غير انيكون لاحد مدخل ما فى ذلك حيث حبس عنهم الرزق سبعا ثم بسط لهم سبعا * وقال الكاشفى [وتنك ميكند

بهركه ميخواهد نه براى خوارى وبى مقـدارىٔ او بلكه از روى حكمت] ـ روى ـ انهم اكلوا فى سنى القحط الجيف والجلود والعظام والعلهز وهو الوبر بان يخلط الدم باوبار الابل ويشوى على النار وصار الواحد منهم يرى مابينه وبين السماء كالدخان من الجوع فلم ينفعهم ذلك حيث اصروا على الكفر والفساد ﴿ ان فى ذلك ﴾ الذى ذكر من القبض والبسـط ﴿ لآيات ﴾ دالة عـلى ان الحوادث كافة من الله تعـالى بوسط عادى او غيره ﴿ لقوم يؤمنون ﴾ اذهم المستدلون بتلك الآيات على مدلولاتها ❁ وفى الآيات فوائد * منها ان من خصوصية نفس الانسان ان تضطرّ الى الله تعالى بالدعاء والتضرع فى الشدة والضر والبلاء فلا عبرة بهـذا الرجوع بالاضطرار الى الله تعـالى لانه اذا انعم الله عليـه بالخلاص والعافية من تلك الشـدة والبلاء اعرض عن الله ويكـفر بالنعمة ويقول انما اوتيتـه على علم عندى وانما العبرة بالرجوع الى الله والتعرف اليه فى الرخاء كما قال عليه السـلام (تعرّف الى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة) * ومنها ان المدعين يقولون نحن اهل الله فاذا وصل اليهم بلاؤه فزعوا اليه ليرفع عنهم البلاء طلبا لراحة انفسهم ولايرون المبلى فى البلاء وهم مشركون فى طريق المعرفة فاذا وصـل اليهم نعمة ظاهرة احتجبوا بهـا فاذاهم اهل الحجاب من كلا الطرفين احتجبوا بالبلاء عن المبلى و بالنعمة عن المنعم * قال الجنيد رضى الله عنه من يرى البلاء ضرا فليس بعارف فان العارف من يرى الضر على نفسه رحمة والضر على الحقيقة ما يصيب القلوب من القسوة والرين والنعمة اقبـال القلوب على الله تعالى ومن رأى النعمة على نفسـه من حيث الاستحقاق فقد جحد النعمة * ومنها ان اكثر اهل النعمة لايعلمون فتنة النعمة وسوء عاقبتها وببطر النعمة والاغترار بها تقسو قلوبهم وتستولى عليهم الغفلة وتطمئن نفوسهم بها وتنسى الآخرة والمولى * ومنها ان نعمة الدنيا والآخرة وسعادتهما وكذا نقمتهما وشقاوتهما مبنية على مشيئة الله تعالى لاعلى مشيئة العباد فالاوجب للمؤمنين ان يخرجوا عن مشيئتهم و يستسلموا لمشيئة الله وحكمه وقضائه

كليد قدر نيست در دست كس * تواناى مطلق خدايست و بس

قال بعضهم

هرچه بايد بهر كه ميشايد * تودهى آنچنانكه مى بايد
تو شناسى صلاح كار همه * كه تو بى آفريد كار همه

* ومنها ان ضيق حال اللبيب وسعة حال الابله دليل على الرزاق وتقديره * ويرد بهذه الآية على من يرى الغنى من الكيس والفقر من العجز اوحى الله تعـالى الى موسى عليه السـلام أتدرى لم رزقت الاحمق قال يارب لا قال ليعلم العاقل ان طلب الرزق ليس بالاحتيال فالكل بيد الله ألا الى الله تصير الامور وبه ظهر فساد قول ابن الراوندى

كم عاقل عاقل اعيت مذاهبـه * وجاهل جاهل تلقـاه مرزوقا
هذا الذى ترك الاوهام حائرة * و صير العـالم النحرير زنديقا

اى كافرا نافيا للصانع العدل الحكيم قائلا لوكان له الوجود لما كان الامر كذلك ولقد احسن من قال

كم من اديب فهم عقله * مستكمل العقل مقل عديم
ومن جهول مكثر ماله * ذلك تقدير العزيز العليم

يعنى ان من نظر الى التقدير علم ان الامور الجارية على اهل العالم كلها على وفق الحكمة وعلى مقتضى المصلحة ففيه ارشاد الى اثبات الصانع الحكيم لا الى نفى وجوده ﴿ قل ياعبادى الذين اسرفوا على انفسهم ﴾ * قال الراغب السرف تجاوز الحد فى كل مايفعله الانسان وان كان ذلك فى الانفاق اشهر وقوله تعالى (قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم) يتناول الاسراف فى الاموال وفى غيرها انتهى . وتعدية الاسراف بعلى لتضمين معنى الجناية والمعنى افرطوا فى الجناية عليها بالاسراف فى المعاصى وارتكاب الكبائر والفواحش * قال البيضاوى ومن تبعه اضافة العباد تخصصه بالمؤمن على ما هو عرف القرآن * يقول الفقير قوله تعالى (فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولى بأس شديد) ينادى على خلافه لان العباد فسرههنا بخت نصر وقومه وكانوا كفارا بالاتفاق الا ان يدعى الفرق بين الاضافة بالواسطة وبغيرها * وقال فى الوسيط المفسرون كلهم قالوا انهذه الآية نزلت فى قوم خافوا ان اسلموا ان لايغفر لهم ماجنوا من الذنوب العظام كالشرك وقتل النفس والزنى ومعاداة النبى عليه السلام والقتال معه فانزل الله هذه الآية وفرح النبى عليه السلام بهذه الآية ورآها اصحابه من اوسع الآيات فى مغفرة الذنوب انتهى * وقال فى التكملة روى ان وحشيا قاتل حمزة رضى الله عنه كتب الى النبى عليه السلام يسأله هل له من توبة وكتب انه كان قد سمع فيما انزل الله بمكة من القرآن آيتين ايأستاه من كل خير وهما قوله تعالى (والذين لايدعون مع الله الها آخر) الى قوله (مهانا) فنزلت (الا من تاب) الخ فكتب بها رسول الله عليه السلام فخاف وحشى وقال لعلى لا ابقى حتى اعمل عملا صالحا فانزل الله (ان الله لايغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك) الخ فقال وحشى انى اخاف ان لا اكون من مشيئة الله فانزل الله تعالى (قل ياعبادى الذين اسرفوا على انفسهم) الخ فاقبل وحشى واسلم انتهى وعلى كل تقدير فخصوص السبب لاينافى عموم اللفظ فدخل فيه كل مسرف ﴿ لا تقنطوا من رحمة الله ﴾ القنوط اعظم اليأس * وفى المفردات اليأس من الخير : وبالفارسية [نوميدشدن ازخير] والرحمة من الله تعالى الانعام والاعطاء والتفضل : وبالفارسية [بخشايش] وهو لايكون فى الترتيب الوجودى الابعد المغفرة التى هى ان يصون الله عبده من ان يمسه العذاب دل عليه قوله (انه هو الغفور الرحيم) ولذا قالوا فى المعنى لاتيأسوا من مغفرته اولا وتفضله ثانيا

نوميد مشوكه نااميدى كفراست

[درمعالم التنزيل آورده كه ابن مسعود رضى الله عنه درمسجد درآمد ديدكه واعظى ذكر آتش دوزخ وسلاسل واغلال ميكند فرمودكه اى مذكرچرا نوميد مى كردانى مردمانرا مكر نخواندى آنراكه ميفرمايد] (قل ياعبادى الذين) الخ * واعلم ان القنوط من رحمة الله علامة زوال الاستعداد والسقوط عن الفطرة بانقطاع الوصلة بين الحق والعبد اذلو بقى شئ فى العبد من نوره الاصلى لادرك اثر رحمته الواسعة السابقة على غضبه فرجاء وصول

ذلك الاثر اليه لاتصاله بعالم النور بتلك البقية وان اسرف وفرط فى جنب الله واما اليأس فدليل الاحتجاب الكلى واسوداد الوجه فالله تعالى يغفرالذنوب جميعا بشرط بقاء نور التوحيد فى القلب فاذا لم يبق دخل فى قوله ﴿ ان الله لايغفران يشرك به ﴾ فالقنوط من اعظم المصائب وقد امهل تعالى عباده تفضلا منه الى وقت الغرغرة فلو رجع العبد الى الله قبل آخر نفس يتنفسه قبل ﴿ ان الله يغفر الذنوب ﴾ حال كونها ﴿ جميعا ﴾ كأنه قيل ما سبب النهى عن القنوط من الرحمة فاجيب بأن سبب النهى هو ﴿ ان الله يغفر الذنوب جميعا ﴾ عفوا لمن يشاء ولو بعد حين بتعذيب فى الجملة وبغيره حسبما يشاء فهو وعد بغفران الذنوب وان كثرت وكانت صغائر او كبائر بعدد الرمال والاوراق والنجوم ونحوها . والعموم بمعنى الخصوص لان الشرك ليس بداخل فى الآية اجماعا وهى ايضا فى العاصى مقيدة بالمشيئة لان المطلق محمول على المقيد وسيجئ بقية الكلام على الآية قال عليه السلام ﴿ ان الله يغفر الذنوب جميعا ولايبالى انه هو الغفور الرحيم ﴾ وقال عليه السلام ﴿ ان تغفر اللهم فاغفر جما وأى عبد لك لاالما ﴾ يعنى [چون آمرزى خداوندا همه بيامرز وآن كدام بنده است كه اوكناه نكرده است] * والفرق بين العفو والمغفرة هو ان حقيقة العفو هو المحو كما اشير اليه بقوله تعالى ﴿ ان الحسنات يذهبن السيآت ﴾ والتبديل الذى اشير اليه بقوله ﴿ فاولئك يبدل الله سيآتهم حسنات ﴾ هو من مقام المغفرة قاله الشيخ الكبير رضى الله عنه فى شرح الاربعين حديثا ثم قال فى مقام التعليل ﴿ انه ﴾ تعالى ﴿ هو ﴾ وحده ﴿ الغفور الرحيم ﴾ الاول اشارة الى محو مايوجب العقاب والثانى الى التفضل بالثواب وصيغة المبالغة راجعة الى كثرة الذنوب وكثرة المغفور والمرحوم * قال الاستاذ القشيرى قدس سره التسمية بياعبادى مدح والوصف بانهم اسرفوا ذم فلما قال ياعبادى طمع المطيعون ان يكونوا هم المقصودين بالآية فرفعوا رؤسهم ونكس العاصى رأسه وقال من انا حتى يقول لى هذا فقال الله تعالى ﴿ الذين اسرفوا على انفسهم ﴾ فانقلب الحال فهؤلاء الذين نكسوا رؤسهم انتعشوا وزالت زلتهم والذين رفعوا رؤسهم اطرقوا وزالت صولتهم ثم قوى رجاؤهم بقوله على انفسهم يعنى ان اسرفت لاتقنط من رحمة الله بعدما قطعت اختلافك الى بابنا فلاترفع قلبك عنا . والالف واللام فى الذنوب للاستغراق والعموم وجميعا تأكيد له فكأنه قال اغفر ولااترك واعفو ولاابقى فان كانت لكم جناية كثيرة عميمة فلى بشأنكم عناية قديمة * وفى كشف الاسرار [بدانكه از آفريدكان حق تعالى كال كرامت دوكروه راست يكى فرشتكان وديكر آدميان «ولهذا جعل الانبياء والرسل منهم دون غيرهم» وغايت شرف انسانى دردوچيزاست درعبوديت ودرمحبت عبوديت محض صفت فرشتكانست وعبوديت ومحبت هر دوصفت آدميان است فرشتكانرا عبوديت محض داد كه صفت خلق است وآدميانرا بعد از عبوديت خلعت محبت داد كه صفت حق است تا از بهر اين امت ميكويد ﴿ يحبهم ويحبونه ﴾ ودرعبوديت نيز آدميانرا فضل داد برفرشتكان كه عبوديت فرشتكان بى اضافت كفت ﴿ بل عباد مكرمون ﴾ وعبوديت آدميان باضافت كفت ﴿ ياعبادى ﴾ آنكه بمقتضاى محبت فضل خود برايشان تمام

كرد وعينها ومعصيتهاى ايشان بانوار محبت بپوشيد وپردهٔ ايشان ندريد نه بينى كه زلت برايشان قضا كرد وبآن همه زلات نام عبوديت از ايشان نيفكند وباز كرزلت ومعصيت تشريف اضافت ازايشان باز نستد كفت (قل ياعبادى الذين اسرفوا على انفسهم) وآنكه پردهٔ ايشان نكاه داشت كه عين كناهان اظهار نكرد بلكه مجمل ياد كرد سربسته وعين آن پوشيده كفت (اسرفوا) اسراف كردند كزاف كردند از بهر آنكه درارادت وى مغفرت ايشان بود نه پرده دريد نه اسم عبوديت بيفكند « سبحانه ماارافه بعباده » موسى عليه السلام كفت « الهى تريد المعصية من العباد وتبغضها » كفت «ياموسى ذاك تأسيس لعفوى» يعنى معصيت بندكان بارادت تست آنكه آنرا دشمن ميدارى وبنده را بمعصيت دشمن ميكيرى حق جل جلاله كفت آن بنياد عفو و كرم خويش است كه مى نهم خزينهٔ رحمت ما پراست اكر عاصيان نباشند ضايع ماند * قال الكاشفى بيمارستان جرم وعصيانرا شربت راحت جز درين دار الشفا حاصل نشود وسركردانان بيابان قنس وهوارا زاد طريق نجات جز بمدد آن آيت ميسر نكردد]

نداريم هيچ كونه توشهٔ راه * بجز لاتقنطوا من رحمة الله
تو فرمودى كه نوميدى مياريد * زمن لطف وعنايت چشم داريد
بدين معنى بسى اميد واريم * ببخشا زانكه بس اميد داريم
اميد دردمندانرا دوا كن * دل اميد وارنرا روا كن

وقال المولى الجامى قدس سره

بلى نبود درين ره نا اميدى * سياهى را بود رو در سفيدى
زصد دردى كرامیدت نيابد * بنوميدى جكر خوردن نشايد
در ديكر ببايد زدكه ناكاه * ازان درسوى مقصود آورى راه

قال عليه السلام (ماحب ان تكون لى الدنيا ومافيها بها) اى ماحب ان املك الدنيا ومافيها بدل هذه الآية فالباء فى بها للبدلية والمقابلة : وبالفارسية [دوست نمى دارم كه دنيا ومافيها مرا باشد بعوض اين آيت چه اين آيت ازدنيا وهرچه دردنيا باشد بهتراست] وذلك لان الله تعالى منّ على من اسرف من عباده ووعدلهم مغفرة ذنوبهم جميعا ونهاهم ان يقنطوا من رحمته الواسعة * واعلم ان الآية لاتدل على غفران جميع الذنوب لجميع الناس بل على غفران جميع ذنوب من شاء الله غفران ذنوبه فلاتنافى الامر بالتوبة وسبق تعذيب العصاة والامر بالاخلاص فى العمل والوعيد بالعذاب فالله تعالى لايغفر الشرك الابالتوبة والرجوع عنه ويغفر مادون ذلك من الصغائر والكبائر بالتوبة وبدونها لمن يشاء لا لكل احد من اهل الذنوب ـ روى ـ ان ابن مسعود رضى الله عنه قرأ هذه الآية ان الله يغفر الذنوب جميعا لمن يشاء فحمل المطلق على المقيد وذلك لانه لايجرى فى ملكه الا مايشاء * يقول الفقير ان اهل السنة لم يشترطوا التوبة فى غفران الذنوب مطلقا اى سواء كانت صغائر اوكبائر سوى الشرك ودل عليه آثار كثيرة * روى ان الله تعالى يقول يوم القيامة لبعض عصاة المؤمنين سترتها عليك فى الدنيا اى الذنوب وانا اغفرها لك اليوم فهذا وامثاله

يدل على المغفرة بلاتوبة * والفرق بين الشرك وسائر المعصية هو ان الكافر لايطلب العفو والمغفرة لمعاصيه وقوله تعالى ﴿انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب﴾ انما هو بالنسبة الى حال الغرغرة فالشرك وسائر المعاصى لايغفر فى تلك الحال وان وجدت التوبة وهذا لاينافى المغفرة بدون التوبة بالنسبة الى المعاصى سوى الشرك فان مغفرته مخالفة للحكمة * وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (جعل الله الرحمة مائة جزء فامسك عنده تسعة وتسعين وانزل فى الارض جزأ واحدا فمن ذلك الجزء يتراحم الخلائق حتى ترفع الدابة حافرها عن ولدها وهو يمص ان تصيبه) فهذا ممايدل على كمال الرجاء والبشارة للمسلمين لانه حصل فى هذه الدار من رحمة واحدة ماحصل من النعم الظاهرة والباطنة فماظنك بمائة رحمة فى الدار الآخرة * قال يحيى بن معاذ رحمه الله فى كتاب الله كنوز موجبة للعفو عن جميع المؤمنين. منها قوله تعالى ﴿قل ياعبادى﴾ الخ ولذا قال العلماء ارجى آية فى القرآن لاهل التوحيد هذه الآية وقوله تعالى ﴿ان الله لايغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء﴾ وقوله ﴿ولسوف يعطيك ربك فترضى﴾ وذلك ان كل نبى مرسل مظهر لبعض احكام الرحمة ولذا كانت رسالته مقيدة ومقصورة على طائفة مخصوصة ولما كان نبينا عليه السلام مظهر حقيقة الرحمة كانت بعثته عامة وقيل فيه ﴿وما ارسلناك الا رحمة للعالمين﴾ وتم ظهور حكم رحمانيته بالشفاعة التى بها تظهر سيادته على جميع الناس حتى ان من يكون له درجة الشفاعة من الملائكة والانبياء والمؤمنين لايشفعون الابعده فلا تقنطوا ايتها الامة المرحومة من رحمة الله المطلقة ان الله يغفر الذنوب جميعا بشفاعة من هو مظهر تلك الرحمة قال الجامى

زمهجورى برآمد جان عالم * ترحم يانبى الله ترحم
اكرچه غرق درياى كناهم * فتاده خشك لب برخاك راهيم
توابر رحمتى آن به كه كاهى * كنى درحال لب خشكان نكاهى

﴿وانيبوا﴾ ياعبادى ﴿الى ربكم﴾ اى ارجعوا الى ربكم بالتوبة من المعاصى ﴿واسلموا له﴾ اى اخلصوا العمل لوجهه فان السالم بمعنى الخالص ﴿من قبل ان يأتيكم العذاب﴾ فى الدنيا والآخرة ﴿ثم لاتنصرون﴾ لاتمنعون من عذاب الله ان لم تتوبوا قبل نزوله * يعنى [هيچكس دردفع عذاب شما نصرت ندهد] * والظاهر من آخر الآية ان الخطاب للكفار فالمعنى فارجعوا ايها الناس من الشرك الى الايمان واخلصوا له تعالى التوحيد * قال سيد الطائفة الجنيد قدس سره اقطعوا عن الكل بالكلية فما يرجع الينا بالحقيقة احد وللغير عليه اثر وللاكوان على سره خطر ومن كان لنا حرا مماسوانا * وفى الاسئلة المقحمة الفرق بين التوبة والانابة ان التائب يرجع الى الله خوفا من العقوبة والمنيب يرجع حياء منه وشوقا اليه * قال ابراهيم بن ادهم قدس سره اذا صدق العبد فى توبته صار منيبا لان الانابة ثانى درجة التوبة * وفى التأويلات النجمية التوبة لاهل البداية وهى الرجوع من المعصية الى الطاعة ومن الاوبة للمتوسط وهى الرجوع من الدنيا الى الآخرة ومن الانابة لاهل النهاية وهى الرجوع

مما سوى الله الى الله بالفناء فى الله * قال فى كشف الاسرار [انابت برسه قسم است . يكى انابت پيغمبران كه نشانش سه چيزاست بيم داشتن با بشارت آزادى وخدمت كردن باشرف پيغمبرى وباز بلا كشيدن بادلهاى پرشادى وجز ازپيغمبران كس را طاقت اين انابت نيست . دوم انابت عارفانست كه نشانش سه چيزاست ازمعصيت بدر بودن وازطاعت خجل بودن ودرخلوت باحق انس داشتن رابعهٔ عدويه درحالت انس بجايى رسيدكه ميكفت « حسبى من الدنيا ذكرك ومن الآخرة رؤيتك » عزيزى كفت ازسر حالت آتش خويش وديكرانرا پند مى داد]

اكر درقصر مشتاقان‌ترا يك روز بارستى * ترا باانده هان عشق اين جاد وچه كارستى
وكر رنكى زكلزار حديث اوبديدى تو * بچشم توهمه كلها كه درباغست خارستى

[سوم انابت توحيداست كه دشمنانرا وبيكانكانرا باآن خواند كفت ﴿ وانيبوا الى ربكم واسلموا له ﴾ ونشان اين انابت آنست كه باقرار زبان واخلاص دل خدايرا يكى داند ودر ذات بى شبيه ودرقدر بى نظير ودرصفات بيهمتا . كفته‌اند توحيد دوبابست توحيد اقراركه عامهٔ مؤمنانراست بظاهر آيد تازبان ازوخبر دهد واهل اين توحيدرا دنيا منزل وبهشت مطلوب ودوم توحيد معرفت كه عارفان وصديقانراست بجان آيد تاوقت وحال ازوخبردهد واهل اين توحيدرا بهشت منزل ومولى مقصود]

واسكر القوم دور كأس * وكان سكرى من المدير

[آن كس راكه كاربا كل افتد كل بويد وآنكس كه كارش باباغبان افتد بوسه برخار زند چنانكه جوانمرد كفت]

از براى آنكه كل شاكردرنك روى اوست * كر هزارت بوسهٔ شد برشريك خارزن

﴿ واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم ﴾ اى القرآن كقوله تعالى ﴿ الله نزل احسن الحديث ﴾ اوالعزائم دون الرخص * قال البيضاوى ومن تبعه ولعله ماهو انجى واسلم كالانابة والمواظبة على الطاعة * وقال الحسن الزموا طاعته واجتنبوا معصيته فان الذى انزل عليكم من ثلاثة اوجه ذكر القبيح لتجتنبوه وذكر الاحسن لتؤثروه وذكر الاوسط لئلا يكون عليكم جناح فى الاقبال عليه او الاعراض عنه وهو المباحات * وفى التأويلات النجمية يشير الى ان ما انزل الله منه مايكون حسنا وهو مايدعو به الى الله قال الله تعالى ﴿ وداعيا الى الله باذنه ﴾ ﴿ من قبل ان يأتيكم العذاب ﴾ اى البلاء والعقوبة ﴿ بغتة ﴾ [ناكهان] * قال الراغب البغتة مفاجأة الشئ من حيث لايحتسب ويجوز ان يكون المراد بالعذاب الآتى بغتة هو الموت لانه مفتاح العذاب الاخروى وطريقه ومتصل به ﴿ وانتم ﴾ لغفلتكم ﴿ لاتشعرون ﴾ لاتدركون بالحواس بجيئه لتتداركوا وتتأهبوا : وبالفارسية [وشما نمى دانيد آمدن اورا تادرمقام تدارك وتأهب آييد] ﴿ ان تقول نفس ﴾ مفعول له للافعال السابقة التى هى الانابة والاخلاص واتباع القرآن والتنكير لان القائل بعض الانفس اوللتكثير والتعميم ليشيع فى كل النفوس والمعنى افعلوا ماذكر من المأمورات يعنى امرتكم به كراهة ان تقول كل نفس : وبالفارسية [ومباداكه هركس كويا فردا ازشما] ﴿ ياحسرتا ﴾ بالالف بدلا من ياء الاضافة اذاصله

ياحسرتى تقول العرب ياحسرتى ياالهفى وياحسرتا ويالهفا وياحسرتاى ويالهفاى بالجمع بين العوضين تقول هذه الكلمة فى نداء الاستغاثة كما فى كشف الاسرار. والحسرة الغم على مافاته والندم عليه كأنه انحسر الجهل عنه الذى حمله على ماارتكبه * وقال بعضهم الحسرة ان تأسف النفس اسفا تبقى منه حسيرا اى منقطعة. والمعنى ياحسرتى وندامتى احضرى فهذا اوان حضورك : وبالفارسية [اى پشيمانى من] ﴿ على مافرطت ﴾ اى على تفريطى وتقصيرى فما مصدرية * قال الراغب الافراط ان يسرف فى التقدم والتفريط ان يقصر فان الفرط المتقدم ﴿ فى جنب الله ﴾ فى جانبه وهو طاعته واقامة حقه وسلوك طريقه * قال فى كشف الاسرار العرب تسمى الجانب جنبا [اين كله برزبان عرب بسيار بود وچنانست كه مردمان كويند درجنب فلان توانكر شدم ازپهلوى فلان مال بدست آوردم] * وقال الراغب اصل الجنب الجارحة جمعه جنوب ثم استعير فى الناحية التى تليها كاستعارة سائر الجوارح لذلك نحو اليمين والشمال وقيل جنب الحائط وجانبه وقوله فى جنب الله اى فى امره وحده الذى حده لنا انتهى ﴿ وان كنت لمن الساخرين ﴾ ان هى المخففة واللام هى الفارقة والسخر الاستهزاء ومحل الجملة النصب على الحال. والمعنى فرطت والحال انى كنت فى الدنيا من المستهزئين بدين الله واهله * قال قتادة لم يكفهم ماضيعوا من طاعة الله حتى سخروا باهل طاعته : درسلسلة الذهب فرمود

روز آخركه مرك مردم خوار * كند از خواب غفلتش بيدار
يادش آيدكه درجوار خداى * سالها زد بجرم وعصيان واى
هرچه درشصت سال ياهفتاد * كرده از خير وشريش افتاد
يك بيك پيش چشم او آرند * آشكارا بروى اودارند
بكذراند زكنبد والا * بانك واحسرتا وواويلا
حسرت ازجان اوبر آرد دود * وان زمان حسرتش ندارد سود

* قال الفارسى يقول الله تعالى من هرب منى احرقته اى من هرب منى الى نفسه احرقته بالتأسف على فوتى اذا شهد غدا مقامات ارباب معارفى يدل عليه قوله يا حسرتا الخ اذلايقوله الامتحرق ﴿ اوتقول لو ان الله هدينى ﴾ بالارشاد الى الحق ﴿ لكنت من المتقين ﴾ من الشرك والمعاصى وفى الخبر (ما من احد من اهل النار يدخل النار حتى يرى مقعده من الجنة فيقول لوان الله هدانى لكنت من المتقين) فيكون عليه حسرة ﴿ او تقول حين ترى العذاب ﴾ عيانا ومشاهدة ﴿ لو ان لى ﴾ لوللتمنى [اى كاشكى مرابودى] ﴿ كرة ﴾ رجعة الى الدنيا يقال كرعليه عطف وعنه رجع والكرة المرة والحملة كما فى القاموس ﴿ فاكون ﴾ بالنصب جواب التمنى : يعنى [تاباشم آنجا] ﴿ من المحسنين ﴾ فى العقيدة والعمل واو للدلالة على انها لاتخلو عن هذه الاقوال تحيرا وتعللا بالاباطيل تحته وندما حيث لاينفع وقيل ان قوما يقولون هذا وقوما يقولون ذاك ﴿ بلى ﴾ يعنى [ترا ارشاد كردند] * ان قلت كلمة بلى مختصة بايجاب النفى ولا نفى فى واحدة من تلك المقالات

* قلت انها رد للثانية وكلمة لوتتضمن النفى لانها لامتناع الثانى لامتناع الاول اى لو ان الله هدانى لكنت من المتقين ولكن ما هدانى فقال تعالى بلى قد هديتك و ﴿ قد جاءتك آياتى ﴾ آيات القرآن وهى سبب الهداية وفصله عن قوله ﴿ لوان الله هدانى ﴾ لما ان تقديمه على الثالث يفرق القرائن الثلاث التى دخلها او وتأخيرلو ان الله هدانى الخ يخل بالترتيب الوجودى لانه يتحسر بالتفريط عند تطاير الكتب ثم يتعلل بفقد الهداية عند مشاهدة احوال المتقين واغتباطهم ثم يتمنى الرجعة عند الاطلاع على النار ورؤية العذاب وتذكير الخطاب باعتبار المعنى وهوالانسان * وروى ان النبى عليه السلام قرأ قدجاءتك بالتأنيث وكذا مابعدها خطابا للنفس ﴿ فكذبت بها ﴾ قلت انها ليست من الله ﴿ واستكبرت ﴾ تعظمت عن الايمان بها ﴿ وكنت من الكافرين ﴾ بها ❁ وفى التأويلات النجمية ﴿ بلى قد جاءتك آياتى ﴾ من الانبياء ومعجزاتهم والكتب وحكمها ومواعظها واسرارها وحقائقها ودقائقها واشاراتها ﴿ فكذبت بها واستكبرت ﴾ عن اتباعها والقيام بشرائطها ﴿ وكنت من الكافرين ﴾ اى كافرى النعمة بما انعم الله به عليك من نعمة وجود الانبياء وانزال الكتب واظهار المعجزات * قالت المعتزلة هذه الآيات الثلاث تدل على ان العبد مستقل بفعله من وجوه . الاول ان المرأ لايتحسر بما سبق منه الا اذا كان يقدر على ان يفعل . والثانى ان من لايكون الايمان بفعله لايكون مفرطا فيه . والثالث انه لايستحق الذم بما ليس من فعله * والجواب ان هذه الآيات لاتمنع تأثير قدرة الله تعالى فى فعل العبد ولامافيه اسناد الفعل الى العبد حيث قال ﴿ بلى قدجاءتك ﴾ الخ ونحو قوله تعالى ﴿ يضل من يشاء ويهدى من يشاء ﴾ يدل على بطلان مذهبهم ﴿ ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله ﴾ بان وصفوه بما لايليق بشانه كاتخاذ الولد والصاحبة والشريك ﴿ وجوههم مسودة ﴾ مبتدأ وخبر والجملة حال قد اكتفى فيها بالضمير عن الواو على ان الرؤية بصرية او مفعول ثان لها على انها عرفانية . والمعنى تراهم حال كونهم اوتراهم مسودة الوجوه بما ينالهم من الشدة اوبما يتخيل من ظلمة الجهل: وبالفارسية [رويهاى ايشان سياه كرده شد پيش از دخول دوزخ وآن علامت دوزخيانست كه] ﴿ يعرف المجرمون بسيماهم ﴾ * سئل الحسن عن هذه الآية ﴿ ويوم القيامة ﴾ الخ فقال هم الذين يقولون الاشياء الينا انشئنا فعلنا وان شئنا لم نفعل ❁ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان يوم القيامة تكون الوجوه بلون القلب فالقلوب الكاذبة لما كانت مسودة بسواد الكذب وظلمته تلونت وجوههم بلون القلوب * قال يوسف ابن الحسين رحمه الله اشد الناس عذابا يوم القيامة من ادعى فى الله مالم يكن له ذلك اواظهر من احواله ماهو خال عنها ﴿ أليس فى جهنم ﴾ [آيانيست در دوزخ يعنى هست] ﴿ مثوى ﴾ مقام ﴿ للمتكبرين ﴾ عن الايمان والطاعة ❁ وفى التأويلات النجمية اى الذين تكبروا على اولياء الله وامتنعوا عن قبول النصح والموعظة ﴿ وينجى الله الذين اتقوا ﴾ الشرك والمعاصى اى من جهنم ﴿ بمفازتهم ﴾ مصدر ميمى بمعنى الفوز من فاز بالمطلوب اى ظفر به * قال الراغب الفوز الظفر مع حصول السلامة والباء متعلقة بمحذوف هو حال من الموصول

مفيدة لمفازة نجيتهم من العذاب لنيل الثواب اى ينجيهم الله من مثوى المتكبرين حال كونهم ملتبسين بفوزهم بمطلوبهم الذى هو الجنة ﴿ لايمسهم السوء ولاهم يحزنون ﴾ حال اخرى من الموصول مفيدة لكون نجاتهم وفوزهم بالجنة غير مسبوقة بمساس العذاب والحزن * قال فى كشف الاسرار لايمس ابدانهم اذى وقلوبهم حزن ويجوز ان تكون المفازة من فاز منه اى نجا منه والباء للملابسة وقوله تعالى (لايمسهم) الخ تفسير وبيان لمفازتهم اى ينجيهم بسبب مفازتهم التى هى تقواهم كما يشعر به ايراده فى حيز الصلة واما على اطلاق المفازة على سببها الذى هو التقوى فليس المراد نفى دوام المساس والحزن بل دوام نفيهما * وفى الآية اشارة الى ان الذين اتقوا بالله عما سوى الله لايمسهم سوء القطيعة والهجران ولاهم يحزنون على مافاتهم من نعيم الدنيا والآخرة اذفازوا بقربة المولى وهو فوز فوق كل فوز فالمتقون فازوا بسعادة الدارين اليوم عصمة وغدا رؤية واليوم عناية وغدا كفاية وولاية نسأل الله سبحانه ان يعصمنا مما يؤدى الى الحجاب ويجعلنا فى حمايته فى كل باب * وفى الآية ترغيب للتقوى فانها سبب للنجاة وبها تقول جهنم جز يامؤمن فان نورك اطفأ نارى وبها يخاف الخلائق من المتقى ألاترى ان رسول الروم لما دخل على امير المؤمنين عمر رضى الله عنه اخذته الرعدة والخوف : قال فى المثنوى

هيبت حقست اين ازخلق نيست * هيبت اين مرد صاحب دلق نيست
هركه ترسيد ازحق وتقوى كزيد * ترسد ازوى جن وانس وهركه ديد

وفى البستان

توهم كردن از حكم داور مپيچ * كه كردن نپيچد زحكم تو هيچ
محالست چون دوست داردترا * كه دردست دشمن كذاردترا

* وجاء الى ذى النون المصرى رحمه الله بعض الوزراء وطلب الهمة واظهر الخشية من السلطان فقال له لو خشيت انا من الله كما تخشى انت من السلطان لكنت من جملة الصديقين

كرنبودى اميد راحت ورنج * پاى درويش بر فلك بودى
ور وزير از خدا بترسيدى * همچنان كز ملك ملك بودى

نسأل الله سبحانه ان يجعلنا مخلصين له ﴿ الله خالق كل شئ ﴾ من خير وشر وايمان وكفر لكن لا بالجبر بل بمباشرة الكاسب لاسبابها ﴿ قال فى التأويلات النجمية دخل افعال العباد واكسابهم فى هذه الجملة ولايدخل هو وكلامه فيها لان المخاطب لايدخل تحت الخطاب ولانه تعالى يخلق الاشياء بكلامه وهو كلمة كن ﴿ وهو على كل شئ وكيل ﴾ يتولى التصرف فيه كيفما يشاء . والوكيل القائم على الامر الزعيم بإكماله والله تعالى هو المتكفل بمصالح عباده والكافى لهم فى كل امر ومن عرف انه الوكيل اكتفى به فى كل امره فلم يدبر معه ولم يعتمد الا عليه *وخاصية هذا الاسم نفى الحوائج والمصائب فمن خاف ريحا او صاعقة اونحوهما فليكثر منه فانه يصرف عنه ويفتح له ابواب الخير والرزق ﴿ له مقاليد السموات والارض ﴾ جمع مقليد او مقلاد وهو المفتاح او جمع اقليد على

درااواسط دفتر يكم دربيان يافتن رسول قيصر عمررا خفته در زير خرمابن

الشذوذ كالمذاكير جمع ذكر والا ينبغى ان يجمع على اقاليد . والاقليد بالكسر معرب كليد وهو فى الفارسى بمعنى المفتاح فى العربى وان كان شائعا بين الناس بمعنى الفعل . والمعنى له تعالى وحده مفاتيح خزائن العالم العلوى والسفلى لايتمكن من التصرف فيها غيره : وبالفارسية [مرورا است كليدهاى خزائن آسمان وزمين يعنى مالك امور علوى وسفلى است وغير اورا تصرف در آن ممكن نيست همچنانكه دخل در خزينها متصور نيست مكر كسى راكه مفاتيح آن بدست اوست] * وعن عثمان رضى الله عنه انه سأل النبى صلى الله عليه وسلم عن المقاليد فقال (تفسيرها لااله الاالله والله اكبر وسبحان الله وبحمده واستغفر الله ولا حول ولاقوة الابالله العلى العظيم هو الاول والآخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيى ويميت وهو على كل شئ قدير) والمعنى على هذا ان الله هذه الكلمات يوحد بها ويمجد بها وهى مفاتيح خير السموات والارض من تكلم بها اصابه: يعنى [اين كلمات مفاتيح خيرات آسمان وزمينست هركه بدان تكلم كند بنقود فيوض آن خزائن برسد وكفته اند خزائن آسمان بارانست وخزائن زمين كياه وكليد اين خزينها بدست تصرف اوست هركاه خواهد باران فرستد وهرچه خواهد ازنباتات برويائد] * وفى الخبر ان رسول الله عليه السلام قال (اتيت بمفاتيح خزائن الارض فعرضت على فقلت لا بل اجوع يوما واشبع يوما) : قال الصائب

افتد هماى دولت اكر دركمندما * از همت بلند رها ميكنيم ما

❁ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان له مفاتيح خزائن لطفه وهى مكنونة فى سموات القلوب وله مفاتيح خزائن قهره وهى مودعة فى ارض النفوس يعنى لا يملك احد مفاتيح خزان لطفه وقهره الاهو وهو الفتاح وبيده المفتاح يفتح على من يشاء خزائن لطفه فى قلبه فيخرج ينابيع الحكمة منه وجواهر الاخلاق الحسنة ويفتح على من يشاء ابواب خزائن قهره فى نفسه فيخرج عيون المكر والخدع والحيل منها وفنون الاوصاف الذميمة ولهذا السر قال صلى الله تعالى عليه وسلم (مفتاح القلوب لااله الاالله) ولما سأله عثمان رضى الله عنه عن تفسير مقاليد السموات والارض قال (لااله الاالله والله اكبر) الخ ❁ والذين كفروا بآيات الله ❁ التنزيلية والتكوينية المنصوبة فى الآفاق والانفس ❁ اولئك هم الخاسرون ❁ خسرانالاخسار وراءه لانهم اختاروا العقوبة على الثواب وفتحوا ابواب نفوسهم بمفتاح الكفر والنفاق نسأل الله تعالى ان يجعلنا ممن ربحت تجارته لا ممن خسرت صفقته ❁ قل أفغير الله تأمرونى اعبد ايها الجاهلون ❁ اى ابعد مشاهدة هذه الآيات فغير الله اعبد تأمرونى بذلك ايها الجاهلون وتأمرونى اعتراض للدلالة على انهم امروه عقيب ذلك بان يعبد غير الله وقالوا استلم آلهتنا نؤمن بالهك لفرط غباوتهم واصله تأمروننى باظهار النونين ثم ادغمت اولاهما وهى علم الرفع فى الثانية وهى للوقاية وقد قرأ ابن عامر على الاصل اى باظهارها ونافع بحذف الثانية فانها تحذف كثيرا ❁ ولقد اوحى اليك والى الذين من قبلك ❁ اى من الرسل عليهم السلام ❁ لئن اشركت ❁ فرضا : وبالفارسية [اكر شرك آرى] وافراد الخطاب باعتبار كل واحد ❁ ليحبطن عملك ❁ اى ليبطلن ثواب عملك وان كنت كريما على ❁ ولتكونن

من الخاسرين ﴾ فى صفقتك بسبب حبوط عملك واللام الاولى موطئة للقسم والاخريان للجواب وهو كلام وارد على طريقة الفرض لتهييج الرسل واقناط الكفرة والايذان بغاية شناعة الاشراك وقبحه وكونه بحيث ينهى عنه من لايكاد يمكن ان يباشره فكيف بمن عداه * قال التفتازانى فالمخاطب هو النبى عليه السلام وعدم اشراكه مقطوع به لكن جيئ بلفظ الماضى ابرازا للاشراك فى معرض الحاصل على سبيل الفرض والتقدير تعريضا لمن صدر عنهم الاشراك بانه قد حبطت اعمالهم وكانوا من الخاسرين * وقال فى كشف الاسرار هذا خطاب مع الرسول عليه السلام والمراد به غيره * وقال ابن عباس رضى الله عنهما هذا ادب من الله لنبيه عليه السلام وتهديد لغيره لان الله تعالى قد عصمه من الشرك ومداهنة الكفار * وقال الكاشفى [واصح آنست كه مخاطب بحسب ظاهر پيغمبرانند وازروى حقيقت افراد مسلمانان امت ايشان هريك را مى فرمايد كه اكر شرك آرى هر آينه تباه كردد كردار توكه دروقت ايمان واقع شده وهر آينه باشى از زيانكاران كه بعد ازوقت دولت دين بنكبت شرك مبتلى كردد] * قال ابن عطاء هذا شرك الملاحظة والالتفات الى غيره واطلاق الاحباط من غير تقييد بالموت على الكفر يحتمل ان يكون من خصائصهم لان الاشراك منهم اشد واقبح وان يكون مقيدا بالموت كما صرح به فى قوله تعالى ﴿ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم﴾ فيكون حملا للمطلق على المقيد فمذهب الشافعى ان نفس الكفر غير محبط عنده بل المحبط الموت على الكفر واما عند غيره فنفس الكفر محبط سواء مات عليه ام لم يمت * وفى المفردات حبط العمل على اضرب . احدها ان تكون الاعمال دنيوية فلا تغنى فى الآخرة غناء كما اشار اليه تعالى بقوله ﴿وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا﴾. والثانى ان تكون اعمالا اخروية لكن لم يقصد صاحبها بها وجه الله تعالى كما روى (يؤتى برجل يوم القيامة فيقال له بم كان اشتغالك فيقول بقراءة القرآن فيقال له كنت تقرأ ليقال فلان قارئ وقد قيل ذلك فيؤمر به الى النار) . والثالث ان تكون اعمالا صالحة لكن بازائها سيآت تربى عليها وذلك هو المشار اليه بخفة الميزان انتهى . وعطف الخسران على الحبوط من عطف المسبب على السبب

* وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الانسان ولو كان نبيا لئن وكل الى نفسه ليفتحن بمفتاح الشرك والرياء ابواب خزائن قهر الله على نفسه وليحبطن عمله بان يلاحظ غير الله بنظر المحبة ويثبت معه فى الابداع سواه ﴿ بل الله فاعبد ﴾ رد لما امروه ولولا دلالة التقديم على القصر لم يكن كذلك والفاء جواب الشرط المحذوف تقديره لاتعبد ما امرك الكفار بعبادته بل ان عبدت فاعبد الله فحذف الشرط واقيم المفعول مقامه ﴿ وكن من الشاكرين ﴾ انعامه عليك ومن جملته التوحيد والعبادة وكذا النبوة والرسالة الحاصلتان بفضله وكرمه لا بسعيك وعملك * واعلم ان الشكر على ثلاث درجات . الاولى الشكر على المحاب وقد شاركت المسلمين فى هذا الشكر اليهود والنصارى والمجوس. والثانية الشكر على المكاره وهذا الشاكر اول من يدعى الى الجنة لان الجنة حفت بالمكاره والثالثة ان لا يشهد غير المنعم فلا يشهد النعمة والشدة وهذا الشهود والتلذذ به اعلى اللذات لانه فى مقام السر * فالعاقل يجتهد فى الاقبال على الله

والتوجه اليه من غير التفات الى يمين وشمال - روى - انذا النون المصرى قدس سره اراد التوضئ من نهر فرأى جارية حسناء فقالت لذى النون ظننتك اولا عاقلا ثم عالما ثم عارفا ولم تكن كذلك اى لا عاقلا ولا عالما ولا عارفا قال ذوالنون ولم قالت فان العاقل لايكون بغير وضوء لعلمه بفضائله والعالم لاينظر الى الحرام فان العالم لابد وان يكون عاملا والعارف لايميل الى غير الله فان مقتضى العرفان ان لايختار على المحبوب الحقيقى سواه لكون حسنه من ذاته وحسن ماسواه مستفادا منه والغير وان كان مظهرا لتجليه ولكن النظر اليه قيد والحضور فى عالم الاطلاق هو التفريد الذى هو تقطيع الموحد عن الانفس والآفاق

خداست در دو جهان هست جاودان جامى * وماسواه خيال مزخرف باطل

نسأل الله سبحانه هذا التوحيد الحقيقى - روى - عبدالله بن عباس رضى الله عنهما وعبدالله ابن مسعود رضى الله عنه ان حبرا من اليهود اتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يامحمد أشعرت ان الله يضع يوم القيامة السموات على اصبع والارضين على اصبع والجبال على اصبع والماء والثرى والشجر على اصبع وجميع الخلائق على اصبع ثم يهزهن ويقول انا الملك ابن الملوك فضحك رسول الله عليه السلام تعجبا منه وتصديقا له فانزل الله هذه الآية وهى قوله تعالى ﴿ وماقدروا الله حق قدره ﴾ القدر بمعنى التعظيم كما فى القاموس فالمعنى ماعظموا الله حق تعظيمه حيث جعلوا له شريكا بما لايليق بشأنه العظيم ويقال قدر الشئ قدره من التقدير كما فى المختار . فالمعنى ماقدروا عظمته تعالى فى انفسهم حق عظمته * وقال الراغب فى المفردات ماعرفوا كنهه * يقول الفقير هذا ليس فى محله فان الله تعالى وان كان لايعرف حق المعرفة بحسب كنهه ولكن تتعلق به تلك المعرفة بحسبنا فالمعنى ههنا ماعرفوا الله حق معرفته بحسبهم لابحسب الله اذ لو عرفوه بحسبهم ما اضافوا اليه الشريك ونحوه فافهم ﴿ وفى التأويلات النجمية ماعرفوا الله حق معرفته وما وصفوه حق وصفه وماعظموه حق تعظيمه فمن اتصف بتمثيل اوجنح الى تعطيل حاد عن السنة المثلى وانحرف عن الطريقة الحسنى وصفوا الحق بالاعضاء وتوهموا فى نعته الاجزاء فماقدروا الله حق قدره انتهى ﴿ والارض جميعا ﴾ حال لفظا وتأكيد معنى ولذا قال اهل التفسير تأكيد الارض بالجميع لان المراد بها الارضون السبع اوجميع ابعاضها البادية والغائرة اى الظاهرة وغير الظاهرة من باطنها وظاهرها ووسطها قوله والارض مبتدأ خبره قوله ﴿ قبضته يوم القيمة ﴾ القبضة المرة من القبض اطلقت بمعنى القبضة وهى المقدار المقبوض بالكف تسمية بالمصدر اوبتقدير ذات قبضته * وفى المفردات القبض التناول بجمع الكف نحو قبض السيف وغيره ويستعار القبض لتحصيل الشئ وان لم يكن فيه مراعاة الكف كقولك قبضت الدار من فلان اى حزتها قال الله تعالى (والارض جميعا قبضته) اى فى حوزه حيث لاتمليك للعبد انتهى تقول للرجل هذا فى يدك وفى قبضتك اى فى ملكك وان لم يقبض عليه بيده . والمعنى والارض جميعا مقبوضه يوم القيامة اى فى ملكه وتصرفه من غير منازع يتصرف فيها تصرف الملاك فى ملكهم وانها اى جميع الارضين وان عظمن فاهن بالنسبة الى قدرته تعالى الاقبضة واحدة * ففيه تنبيه على غاية عظمته وكمال

(قدرته)

قدرته وحقارة الافعال العظام بالنسبة الى قدرته ودلالة على ان تخريب العالم اهون شئ عليه على طريقة التمثيل والتخييل من غير اعتبار القبضة حقيقة ولا مجازا على مافى الارشاد ونحوه وعلى هذه الطريقة قوله تعالى ﴿ والسموات ﴾ مبتدأ ﴿ مطويات ﴾ خبره ﴿ بيمينه ﴾ متعلق بمطويات اى مجموعات ومدرجات من طويت الشئ طيا اى ادرجته ادراجا اومهلكات من الطى بمعنى مضى العمر يقال طوى الله عمره . وقوله بيمينه اى بقوته واقتداره فانه يعبر بها عن المبالغة فى الاقتدار لانها اقوى من الشمال فى عادة الناس كما فى الاسئلة المقحمة * قال ابن عباس رضى الله عنهما ماالسموات السبع والارضون السبع فى يدالله الا كخردلة فى يد احدكم * قال بعضهم الآية من المتشابهات فلامساغ لتأويلها وتفسيرها غير الايمان بها كما قال تعالى (والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا) * وقال اهل الحقيقة المراد بهذه القبضة هى قبضة الشمال المضاف اليها القهر والغضب ولوازمهما وعالم العناصر ومايتركب ويتولد منها ومن جملة ذلك صورة آدم العنصرية واماروحانيته فمضافة الى القبضة المسماة باليمين ودل على ماذكر ذكر اليمين فى مقابلة الارض وصح عن النبى عليه السلام اطلاق الشمال على احدى اليدين اللتين خلق الله بهما آدم عليه السلام كما فى شرح الاربعين حديثا للشيخ الكبير قدس سره الخطير وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (يقبض الله السموات بيمينه والارضين بيده الاخرى ثم يهزهن ويقول انا الملك اين ملوك الارض) كما فى كشف الاسرار * وفيه اشعار باطلاق الشمال على اليد الاخرى فالشمال فى حديثه عليه السلام والقبضة فى هذه الآية واحدة * فان قلت كيف التوفيق بينه وبين قوله عليه السلام (وكلتا يديه يمين مباركة) وقول الشاعر

له يمينان عدلا لاشمال له * وفى يمينيه آجال وارزاق

* قلت كون كل من اليدين يمينا مباركة بالاضافة اليه تعالى ومن حيث الآثار فيمين وشمال اذلاتخلو الدنيا والآخرة من اللطف والقهر والجمال والجلال والبسط والقبض والروح والجسم والطبيعة والعنصر ونحو ذلك وظهر مماذكرنا كون السموات خارجة عن حد الدنيا لاضافتها الى اليمين وان كانت من عالم الكون والفساد اللهم الا ان يقال العناصر مطلقا مضافة الى الارض المقبوضة بالشمال واما ملكوتها وهو باطنها كباطن آدم وباطن السموات كالارواح العلوية فمضاف الى السموات المقبوضة باليمين فالسموات من حيث عناصرها داخلة فى حد الدنيا ﴿ سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾ ماابعد وما اعلى من هذه قدرته وعظمته عن اشراكهم مايشركونه من الشركاء فما على الاول مصدرية وعلى الثانى موصولة * سئل الجنيد قدس سره عن قوله (والسموات مطويات) فقال متى كانت منشورة حتى صارت مطوية سبحانه نفى عن نفسه مايقع فى العقول من طيها ونشرها اذكل الكون عنده كالخردلة اوكجناح بعوضة اواقل منها * قال الزروقى رحمه الله اذا اردت استعمال حزب البحر للسلامة من عطبه فقدم عند ركوبه (بسم الله مجريها ومرساها ان ربى لغفور رحيم وماقدروا الله حق قدره) الى قوله (عمايشركون) اذقد جاء فى الحديث انه امان من الغرق ومن الله الخلاص * يقول الفقير

التخصيص هو ان من عرف الله حق معرفته قد لا يحتاج الى ركوب السفينة بل يمشي على الماء كما وقع لكثير من اهل التصرف ففيه تنبيه على العجز وتعريف للقصور . وايضا ان الارض اذا كانت في قبضته فالبحر الذى فوقها متصلابها يكون ايضا فى قبضته فينبغى ان يخاف من سطوته فى كل مكان ويشتغل بذكره فى كل آن بخلوص الجنان وصدق الايقان * يقال ان الشرك جلى وخفى فالجلى من العوام الكفر والخفى منهم التوحيد باللسان مع اشتغال القلب بغير الله تعالى وهو شرك جلى من الخواص والخفى منهم الالتفات الى الدنيا واسبابها وهو جلى من اخص الخواص والخفى منهم الالتفات الى الآخرة * يقال ان السبب لانشقاق زكريا عليه السلام فى الشجرة كان التفاته الى الشجرة حيث قال اكتمينى ايتها الشجرة كما ان يوسف عليه السلام قال لساقى الملك اذكرنى عند ربك فلبث فى السجن بضع سنين فاقطع نظرك عما سوى الله وانظر الى حال الخليل عليه السلام فانه لما القى فى النار اتاه جبرائيل وقال ألك حاجة يا ابراهيم فقال اما اليك فلا فجعل الله له النار بردا وسلاما وكان قطبا واماما

نكر تاقضا ازكجا سير كرد * كه كورى بود تكيه برغير كرد

* قال عبد الواحد بن زيد لابى عاصم البصرى رحمه الله كيف صنعت حين طلبك الحجاج قال كنت فى غرفتى فدقوا على الباب ودخلوا فدفعت بى دفعة فاذا انا على ابى قبيس بمكة فقال عبد الواحد من اين كنت تأكل قال كانت تأتى الىّ عجوز وقت افطارى بالرغيفين الذين كنت آكلهما بالبصرة قال عبد الواحد تلك الدنيا امرها الله ان تخدم اباعاصم هكذا حال من توكل على الله وانقطع اليه عما سواه فالله لايخيب عبدا لايرجوا الا اياه ﴿ ونفخ فى الصور ﴾ المراد النفخة الاولى التى هى للاماتة بقرينة النفخة الآتية التى هى للبعث والنفخ نفخ الريح فى الشئ: وبالفارسية [دميدن] يقال نفخ بفمه اخرج منه الريح * والنفخ فى القرآن على خمسة اوجه * الاول نفخ جبريل عليه السلام فى جيب مريم عليها السلام كما قال تعالى (فنفخنا فيه من روحنا) اى نفخ جبرائيل فى الجيب بامرنا فسبحان من احبل رحم امرأة واوجد فيها ولدا بنفخ جبرائيل * والثانى نفخ عيسى عليه السلام فى الطين كما قال تعالى (فتنفخ فيه فيكون طيرا باذن الله) وهو الخفاش فسبحان من حول الطين طيرا بنفخ عيسى * والثالث نفخ الله تعالى فى طين آدم عليه السلام كما قال تعالى (ونفخت فيه من روحى) اى امرت الروح بالدخول فيه والتعلق به فسبحان من انطق لحما وابصر شحما واسمع عظما واحيى جسدا بروح منه * والرابع نفخ ذى القرنين الحديد فى النار كما قال تعالى حكاية عنه (قال انفخوا) الآية فسبحان من حول قطعة حديد نارا بنفخ ذى القرنين * والخامس نفخ اسرافيل عليه السلام فى الصور كما قال تعالى (ونفخ فى الصور) فسبحان من اخرج الارواح من الابدان بنفخ واحد كما يطفأ السراج بنفخ واحد وتوقد النار بنفخ واحد وسبحان من رد الارواح الى الابدان بنفخ واحد وهذا كله دليل على قدرته التامة العامة . والصور قرن من نور القمه الله اسرافيل وهو اقرب الخلق الى الله تعالى وله جناح بالمشرق وجناح بالمغرب والعرش على كاهله وان قدميه قد خرجتا من الارض السفلى حتى بعدتا عنها مسيرة مائة عام على مارواه وهب وعظم دائرة القرن مثل مابين السماء والارض * وفى الدرة الفاخرة للامام الغزالى

رحمه الله الصور قرن من نور له اربع عشرة دائرة الدائرة الواحدة كاستدارة السماء والارض فيه ثقب بعدد ارواح البرية وباقى مايتعلق بالنفخ والصور قد سبق فى سورة الكهف والنمل فارجع ﴿ فصعق من فى السموات ومن فى الارض ﴾ يقال صعق الرجل اذا اصابه فزع فاغمى عليه وربما مات منه ثم استعمل فى الموت كثيرا كما فى شرح المشارق لابن الملك * قال فى المختار صعق الرجل بالكسر صعقة غشى عليه وقوله تعالى (فصعق من) الخ اى مات انتهى فالمعنى خروا امواتا من الفزع وشدة الصوت ﴿الا من شاء الله﴾ جبرائيل واسرافيل وميكائيل وملك الموت عليهم السلام فانهم يموتون من بعد * قال السدى وضم بعضهم اليهم ثمانية من حملة العرش فيكون المجموع اثنى عشر ملكا وآخرهم موتا ملك الموت ــ وروى ــ النقاش انه جبرائيل كما جاء فى الخبر ان الله تعالى يقول حينئذ ياملك الموت خذ نفس اسرافيل ثم يقول من بقى فيقول بقى جبرائيل وميكائيل وملك الموت فيقول خذ نفس ميكائيل حتى يبقى ملك الموت وجبرائيل فيقول تعالى مت ياملك الموت فيموت ثم يقول ياجبرائيل من بقى فيقول تباركت وتعاليت ياذا الجلال والاكرام وجهك الدائم الباقى وجبرائيل الميت الفانى فيقول ياجبرائيل لابد من موتك فيقع ساجدا يخفق بجناحيه فيموت فلايبقى فى الملك حى من انس وجن وملك وغيرهم الاالله الواحد القهار * وقال بعض المفسرين المستثنى الحور والولدان وخزنة الجنة والنار ومافيهما لانهما ومافيهما خلقا للبقاء والموت لقهر المكلفين ونقلهم من دار الى دار ولاتكليف على اهل الجنة فتركوا على حالهم بلاموت . وهذا الخطاب بالصعق متعلق بعالم الدنيا والجنة والنار عالمان بانفرادهما خلقا للبقاء فهما بمعزل عما خلق للفناء فلم يدخل اهلهما فى الآية فتكون آية الاستثناء مفسرة لقوله تعالى (كل شئ هالك الا وجهه : وكل نفس ذائقة الموت) وغيرهما من الآيات فلاتناقض * يقول الفقير يرد عليه انه كيف يكون هذا الخطاب بالصعق متعلقا بعالم الدنيا وقد قال الله تعالى (من فى السموات) وهى اى السماوات خارجة عن حد الدنيا ولئن سلم بناء على ان السموات السبع كالارض من عالم الكون والفساد فيبقى الفلك الثامن الذى هو الكرسى والتاسع الذى هو العرش خارجين عن حد الآية فيلزم ان لايفنى اهلهما عموما وخصوصا من الملائكة الذين لايحصى عددهم الاالله على انهم من اهل التكليف ايضا * قال الامام النسفى فى بحر الكلام قال اهل الحق اى اهل السنة والجماعة سبعة لاتفنى العرش والكرسى واللوح والقلم والجنة والنار واهلهما من ملائكة الرحمة والعذاب والارواح اى بدلالة هذه الآية * وقال شيخ العلماء الحسن البصرى قدس سره المراد بالمستثنى هو الله تعالى وحده ويؤيده ماقاله الغزالى رحمه الله حدثنى من لاشك فى علمه ان الاستثناء واقع عليه سبحانه خاصة * يقول الفقير فيه بعد من حيث الظاهر لأنه يلزم ان يشاء الله نفسه فيكون شائيا ومشيئا وقد اخرجوه فى نحو قوله تعالى (والله على كل شئ قدير: والله خالق كل شئ) وغيرهما اذالله ليس من اهل السموات والارض وان كان الها فيهما كما قال (وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله) * وقال بعض المحققين الصعق اعم من الموت فمن لم يمت الموت ولمن مات الغشية فاذا نفخ الثانية فمن مات حى ومن غشى عليه افاق وهو القول المعوّل عليه عند ذوى التحقيق * يقول الفقير

فيدخل ادريس عليه السلام فانه مات ثم احيي وادخل الجنة فتعمه الغشية دون الموت الا ان يكون ممن شاء الله واما موسى عليه السلام فقد جزى بصعقته وغشيته فى الطور فالموت عام لكل احد اذ لو بقى احد لاجاب الله تعالى حيث يقول لمن الملك اليوم فقال لله الواحد القهار * قال فى اسئلة الحكم واما قوله تعالى ﴿كل شئ هالك الا وجهه﴾ فمعناه عند المحققين قابل للهلاك فكل محدث قابل لذلك بل هالك دائم وعدم محض بالنسبة الى وجه نفسه اذ لكل شئ وجهان وجه الى نفسه ووجه الى ربه فالوجه الاول هالك وعدم والثانى عين ثابت فى علمه قائم بربه وان كان له ظل ظاهر فكل محدث قابل للهلاك والعدم وان لم يهلك وينعدم بخلاف القديم الازلى ويؤيد ذلك المعنى ان العرش لم يرو فيه خبر بانه يهلك فاتكن الجنة مثله * يقول الفقير اما ماروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سأل جبرائيل عن هذه الآية من الذين لم يشأ الله ان يصعقهم قال هم الشهداء المتقلدون اسيافهم حول العرش كما فى كشف الاسرار وكذا ماقال جعفر الصادق رضى الله عنه اهل الاستثناء محمد صلى الله تعالى عليه وسلم واهل بيته واهل المعرفة وما قال بعضهم هم اهل التمكين والاستقامة كل ذلك وماشاكله فبنى على تفسير الصعق بالغشى اذ الشهداء ونحوهم من الصديقين وان كانوا احياء عند ربهم لكنهم لايذوقون الموت مرة اخرى والا لتحققوا بالعدم الاصلى وهو مخالف لحكمة الله تعالى وانما شأنهم الفزع والغشيان فيحفظهم الله تعالى عن ذلك فالارواح والاحياء مشتركون فى ذلك الامن شاء الله — حكى — ان واحدا رؤى فى المنام ذاشيب وكان قدمات وهو شاب فقيل له فى ذلك فقال لما قبر المرسى القائل بخلق القرآن فى قبره فى هذه المقبرة هجمت عليه جهنم بغيظ وزفير فشاب شعرى من ذلك الفزع والهول وله نظائر كثيرة ودخل فى الارواح من يقال لهم الارواح العالية المهيمة فانهم لايموتون لكونهم ارواحا ولايغشى عليهم اذ ليس لهم خبر عما سوى الله تعالى بل هم المستغرقون فى بحر الشهود فعلى هذا يكون المراد بالنفخة فى الآية نفخة غير نفخة الاماتة وسيأتى البيان فى النفخات * فان قلت فما الفرق بين الصعق الذى فى هذه الآية وبين الفزع الذى فى آية النمل وهى قوله تعالى ﴿ويوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن فى الارض﴾ * قلت لاشك ان الصعق بمعنى الموت غير الفزع وكذا بمعنى الغشى اذ ليس كل من له فزع مغشيا عليه هذا ماتيسر لى فى هذا المقام وحقيقة العلم عند الله الملك العلام ﴿ثم نفخ فيه اخرى﴾ نفخة اخرى هى النفخة الثانية على الوجه الاول واخرى . يحتمل النصب على ان يكون الظرف قائما مقام الفاعل واخرى صفة لمصدر منصوب على المفعول المطلق والرفع على ان يكون المصدر المقدر قائما مقام الفاعل ﴿فاذاهم﴾ اى جميع الخلائق ﴿قيام﴾ جمع قائم اى قائمون من قبورهم على ارجلهم او متوقفون فالقيام بمعنى الوقوف والجمود فى مكانهم لتحيرهم ﴿ينظرون﴾ يقلبون ابصارهم فى الجوانب كالمبهوتين او ينتظرون ماذا يفعل بهم ويقال ينظرون الى السماء كيف غيرت والى الارض كيف بدلت والى الداعى كيف يدعوهم الى الحساب والى الآباء والامهات كيف ذهبت شفقتهم عنهم واشتغلوا بانفسهم والى خصمائهم ماذا يفعلون بهم * وفى الحديث (انا اول من ينشق عنه القبر . واول من يحيي من

الملائكة اسرافيل لينفخ فى الصور . واول من يحيي من الدواب براق النبي عليه السلام . واول من يستظل فى ظل العرش رجل انظر معسرا ومحاعنه . واول من يرد الحوض فقراء الامة والمتحابون فى الله . واول من يكسى يوم القيامة ابراهيم الخليل عليه السلام لانه القى فى النار عريانا . واول من يكسى حلة من النار ابليس . واول من يحاسب جبرائيل لانه كان امين الله الى رسله . واول مايقضى بين الناس فى الدماء . واول مايحاسب به الرجل صلاته . واول ماتسأل المرأة عن صلاتها ثم بعلها . واول مايسأل العبد يوم القيامة عن النعيم بان يقال له ألم اصحح جسمك واروك من الماء البارد . واول مايوضع فى الميزان الخلق الحسن . واول مايوضع فى ميزان العبد نفقته على اهله . واول مايتكلم من الآدمى فخذه وكفه . واول خصمين جاران . واول من يشفع يوم القيامة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء . واول من يدخل الجنة من هذه الامة ابو بكر رضى الله عنه . واول من يسلم عليه الحق ويصافحه عمر رضى الله عنه . واول من يدخل من الاغنياء عبدالرحمن بن عوف من العشرة المبشرة) * قال فى المدارك دلت الآية على ان النفخة اثنتان الاولى للموت والثانية للبعث * والجمهور على انها ثلاث . الاولى للفزع كما قال (ونفخ فى الصور ففزع) والثانية للموت . والثالثة للاعادة انتهى فان كانت النفخة اثنتين يكون معنى صعق خروا امواتا وان كانت ثلاثا يكون معناه مغشيا عليهم فتكون هذه النفخة اى الثالثة بعد نفخة الاحياء يوم القيامة كما ذهب اليه البعض * وقال سعد المفتى دل ظاهر الاحاديث على ان النفخات اربع المذكورتان فى سورة يس للاماتة ثم الاحياء ونفخة للارعاب والارهاب فيغشى عليهم ثم للافاقة والايقاظ والذى يفهم من خريدة العجائب ان نفخة الفزع هي اولى النفخات فانه اذا وقعت اشراط الساعة ومضت امر الله صاحب الصور ان ينفخ نفخة الفزع ويديمها ويطولها فلايبرح كذا عاما يزداد الصوت كل يوم شدة فيفزع الخلائق ويحازون الى امهات الامصار وتعطل الرعاة السوائم وتأتى الوحوش والسباع وهى مذعورة من هول الصيحة فتختلط بالناس ويؤول الامر الى تغير الارض والسماء عما هما عليه وبين نفخة الفزع والنفخة الثانية اربعون سنة ثم تقع نفخة الثانية والثالثة وبينهما اربعون سنة اوشهرا اويوما اوساعة * قال الامام الغزالى رحمه الله اختلف الناس فى امد المدة الكائنة بين النفختين فاستقر جمهورهم على انها اربعون سنة وحدثنى من لاشك فى علمه ان امد ذلك لايعلمه الا الله تعالى لانه من اسرار الربوبية فاذا اراد الله احياء الخلق يفتح خزانة من خزائن العرش فيها بحر الحياة فتمطر به الارض فاذا هو كمنى الرجال بعد ان كانت عطشى فتحيى وتهتز ولايزال المطر عليها حتى يعمها ويكون الماء فوقها اربعين ذراعا فاذا الاجسام تنبت من عجب الذنب وهو اول مايخلق من الانسان بدئ منه ومنه يعود وهو عظم على قدر الحمصة وليس له مخ فاذا نبت كما نبت البقل تشتبك بعضها فى بعض فاذا رأس هذا على منكب هذا ويد هذا على جنب هذا وفخذ هذا على حجر هذا لكثرة البشر والصبى صبى والكهل كهل والشيخ شيخ والشاب شاب ثم تهب ريح من تحت العرش فيها نار فتنسف ذلك عن الارض وتبقى الارض بارزة مستوية كأنها صحيفة واحدة ثم يحيي الله اسرافيل فينفخ

فى الصور من صخرة بيت المقدس فتخرج الارواح لها دوىّ كدوىّ النحل فتملأ الخافقين ثم تذهب كل نفس الى جثتها باعلام الله تعالى حتى الوحش والطير وكل ذى روح فاذا الكل قيام ينظرون ثم يفعل الله بهم ما يشاء : قال الشيخ سعدى قدس سره

چو درخاكدان لحد خفت مرد * قيامت بيفشاند از موى گرد
سر از جيب غفلت بر آور كنون * كه فردا نماند بحسرت نكون
بران ازدو سرچشمهٔ ديده جوى * ور آلايشى دارى ازخود بشوى

﴿ واشرقت الارض ﴾ صارت عرصات القيامة مشرقة ومضيئة وذلك حين ينزل الله على كرسيه لفصل القضاء بين عباده ﴿ بنور ربها ﴾ النور الضوء المنتشر المعين على الابصار اى بما اقام فيها من العدل استعير له النور لانه يزين البقاع ويظهر الحقوق كما يسمى الظلم ظلمة وفى الحديث (الظلم ظلمات يوم القيامة) يعنى شدائده يعنى الظلم سبب لشدائد صاحبه اوالظلم سبب لبقاء الظالم فى الظلمة حقيقة فلا يهتدى الى السبيل حين يسعى نور المؤمنين بين ايديهم ولكون المراد بالنور العدل اضيف الاسم الجليل الى ضمير الارض فان تلك الاضافة انما تحسن اذا اريد به تزين الارض بما ينشر فيها من الحكم والعدل أو المعنى اشرقت بنور خلقه الله فى الارض يوم القيامة بلا توسط أجسام مضيئة كما فى الدنيا يعنى يشرق بذلك النور وجه الارض المبدلة بلا شمس ولا قمر ولا غيرهما من الاجرام المنيرة ولذلك اى ولكون المعنى ذلك اضيف اى النور الى الاسم الجليل * وقال سهل قلوب المؤمنين يوم القيامة تشرق بتوحيد سيدهم والاقتداء بسنة نبيهم ❀ وفى التأويلات النجمية (واشرقت الارض) ارض الوجود (بنور ربها) اذا تجلى لها * وقال بعضهم هذا من المكتوم الذى لا يفسر كما فى تفسير ابى الليث ﴿ ووضع الكتاب ﴾ اى الحساب والجزاء من وضع المحاسب كتاب المحاسبة بين يديه اوصحائف الاعمال فى ايدى العمال فى الايمان والشمائل واكتفى باسم الجنس عن الجمع اذ لكل احد كتاب على حدة . والكتاب فى الاصل اسم للصحيفة مع المكتوب فيه . وقيل وضع الكتاب فى الارض بعدما كان فى السماء * يقول الفقير هذا على اطلاقه غير صحيح لان كتاب الابرار فى عليين وكتاب الفجار فى سجين . فالذى فى السماء يوضع فى الارض حتى اللوح المحفوظ واما ما فى الارض فعلى حاله ﴿ وجيئ بالنبيين ﴾ الباء للتعدية ﴿ والشهداء ﴾ للامم وعليهم من الملائكة والمؤمنين * وفيه اشارة الى ان النبيين والشهداء اذا دعوا للقضاء والحكومة والمحاسبة فكيف يكون حال الامم واهل المعاصى والذنوب

دران روز كز فعل پرسند وقول * اولوا العزم را تن بلرزد ز هول
بجايى كه دهشت خورد انبيا * تو عذر كنه را چه دارى بيا

﴿ وقضى ﴾ [حكم كرده شود] ﴿ بينهم ﴾ اى بين العباد ﴿ بالحق ﴾ بالعدل ﴿ وهم لا يظلمون ﴾ بنقص ثواب وزيادة عقاب على ماجرى به الوعد وكما فتح الآية باثبات العدل ختمها بنفى الظلم ﴿ ووفيت ﴾ [وتمام داده شود] ﴿ كل نفس ﴾ من النفوس المكلفة ﴿ ما عملت ﴾ اى جزاء ما عملت من الخير والشر والطاعة والمعصية ﴿ وهو ﴾ تعالى ﴿ اعلم ﴾

منهم ومن الشهداء ﴿ بمايفعلون ﴾ اذ هو خالق الافعال فلايفوته شئ من افعالهم وانمايدعو الشهداء لتأكيد الحجة عليهم * قال ابن عباس رضى الله عنهما اذا كان يوم القيامة بدل الله الارض غير الارض وزاد فى عرضها وطولها كذا وكذا فاذا استقر عليها اقدام الخلائق برّهم وفاجرهم اسمعهم الله كلامه يقول ان كتابى كانوا يكتبون مااظهرتم ولم يكن لهم علم بما اسررتم فانا عالم بما اظهرتم وبما اسررتم ومحاسبكم اليوم على مااظهرتم وعلى مااسررتم ثم اغفر لمن شاء منكم * قال الشيخ عزالدين بن عبد السلام الملك لاسبيل له الى معرفة باطن العبد فى قول اكثرهم * وقال فى ريحان القلوب الذكر الخفى ماخفى عن الحفظة لامايخفض به الصوت وهو خاص به صلى الله عليه وسلم ومن له به اسوة حسنة انتهى * يقول الفقير لاشك ان الحفظة تستملى من خزنة اللوح المحفوظ فيعرفون كل ماوقع من العبد من فعل ظاهر وعزم باطن ولكن يجوز ان يكون من الاسرار مالايطلع عليه غيره سبحانه وتعالى * واعلم انه اذا كان يوم القيامة يقول الله تعالى اين اللوح المحفوظ فيؤتى به وله صوت شديد فيقول الله اين ماسطرت فيك من توراة وزبور وانجيل وفرقان فيقول يارب نقله منى الروح الامين فيؤتى به وهو يرعد وتصطك ركبتاه فيقول الله تعالى ياجبريل هذا اللوح يزعم انك نقلت منه كلامى ووحيى أصدق فيقول نعم يارب فيقول فافعلت فيه فيقول انهيت التوراة الى موسى والزبور الى داود والانجيل الى عيسى والقرآن الى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وعليهم اجمعين وانهيت الى كل رسول رسالته والى اهل الصحف صحائفهم فاذا النداء يانوح فيؤتى به ترعد فرائصه وتصطك ركبتاه فيقول يانوح زعم جبرائيل انك من المرسلين قال صدق يارب فقال فافعلت مع قومك قال دعوتهم ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائى الا فرارا فاذا النداء ياقوم نوح فيؤتى بهم زمرة واحدة فيقول لهم هذا نوح زعم انه بلغكم الرسالة فيقولون يارب كذب مابلغنا شيأ ثم ينكرون الرسالة ثم يقول الله تعالى يانوح ألك بينة عليهم فيقول نعم يارب بينتى عليهم محمد صلى الله عليه وسلم وامته فيقولون كيف ذلك ونحن اول الامم وهم آخر الامم فيؤتى بالنبى عليه السلام فيقول الله تعالى يا محمد هذا نوح يستشهد بك فيشهد له بتبليغ الرسالة ويتلو (انا ارسلنا نوحا الى قومه) الى آخر السورة فيقول الله تعالى قد وجب عليكم الحق وحقت كلمة العذاب على الكافرين فيؤمر بهم زمرة واحدة الى النار من غير وزن اعمال ووضع حساب وهكذا يفعل بسائر الامم اجمعين فان القرآن نطق بهم وباحوالهم * وقدجاء ان رجلا يقف بين يدى الله فيقول ياعبد السوء كنت مجرما عاصيا فيقول لا والله مافعلت فيقال له عليك بينة فيؤمر بحفظته فيقول كذبوا علىّ فتشهد جوارحه عليه ويؤمر به الى النار فيجعل يلوم جوارحه فيقولون ليس من اختيارنا انطقنا الله الذى انطق كل شئ وهكذا يشهد الزمان والمكان ونحوهما فطريق الخلاص ان لاتشهد اليوم غير الله وتشتغل بذكره وطاعته عماسواه قال الشيخ سعدى

دريغست كه فرمودهٔ ديو زشت * كه دست ملك برتو خواهد نوشت
روا دارى از جهل و ناپاكيت * كه پاكان نويسند ناپاكيت

طريقى بدست آر وصلحى بجوى * شفيعى برانكيز وعذرى بكوى
كه يك لحظه صورت نبندد امان * چو پيمانه پر شد بدور زمان

﴿ وسيق الذين كفروا الى جهنم ﴾ مع امامهم حال كونهم ﴿ زمرا ﴾ جماعة جماعة وبالفارسية [كروه كروه] جمع زمرة وهى الجمع القليل ومنه قيل شاة زمرة قليلة الشعر واشتقاقها من الزمر وهو الصوت اذ الجماعة لاتخلو عنه . والسوق بالفارسية [راندن] اى سيقوا اليها بعد اقامة الحساب بامر يسير من قبلنا وذلك بالعنف والاهانة حال كونهم افواجا متفرقة بعضها فى اثر بعض مترتبة حسب ترتب طبقاتهم فى الضلالة والشرارة وتتلقاهم جهنم بالعبوسة كما تلقوا الاوامر والنواهى والآمرين والناهين بمثل ذلك ﴿ حتى اذا جاؤها ﴾ حتى هى التى تحكى بعد الجملة : يعنى [تا چون بيايند بدوزخ بر صفت ذلت وخوارى] وجواب اذا قوله ﴿ فتحت ابوابها ﴾ السبعة ليدخلوها كما قال تعالى (لها سبعة ابواب) وفائدة اغلاقها الى وقت مجيئهم تهويل شأنها وايقاد حرها * قال فى اسئلة الحكم اهل النار يجدونها مغلقة الابواب كما هى حال السجون فيقفون هنالك حتى يفتح لهم اهانة لهم وتوبيخا * يقول الفقير هذا من قبيل العذاب الروحانى وهو اشد من العذاب الجسمانى فليس وقوفهم عند الابواب اولى لهم من تعجيل العذاب يؤيده ان الكافر حين يطول قيامه فى شدة وزحمة وهول يقول يارب ارحنى ولوكان بالنار * وفيه اشارة الى الاوصاف الذميمة النفسانية السبعة وهى الكبر والبخل والحرص والشهوة والحسد والغضب والحقد فانها ابواب جهنم وكل من يدخل فيها لابدله من ان يدخل من باب من ابوابها فلابد من تزكيتها وتخلية النفس عنها ﴿ وقال لهم خزنتها ﴾ تقريعا وتوبيخا وزيادة فى الايلام والتوجيع واحدها خازن وهو حافظ الخزانة ومافيها والمراد حفظة جهنم وزبانيتها وهم الملائكة الموكلون بتعذيب اهلها ﴿ ألم يأتكم رسل منكم ﴾ من جنسكم آدميون مثلكم ليسهل عليكم مراجعتهم وفهم كلامهم ﴿ يتلون عليكم آيات ربكم ﴾ وهو ما انزل الله على الانبياء ﴿ وينذرونكم ﴾ يخوفونكم ﴿ لقاء يومكم هذا ﴾ اى وقتكم هذا وهو وقت دخولهم النار لايوم القيامة وذلك لان الاضافة اللامية تفيد الاختصاص ولا اختصاص ليوم القيامة بالكفار وقد جاء استعمال اليوم والايام مستفيضا فى اوقات الشدة فلذلك حمل على الوقت * وفيه دليل على انه لا تكليف قبل الشرع من حيث انهم عللوا توبيخهم باتيان الرسل وتبليغ الكتب ﴿ قالوا بلى ﴾ قداتونا وتلوا علينا . وانذرونا فاقروا فى وقت لاينفعهم الاقرار والاعتراف ﴿ ولكن حقت ﴾ وجبت ﴿ كلمة العذاب ﴾ وهى قوله تعالى لابليس (لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين) ﴿ على الكافرين ﴾ وقد كنا ممن تبع ابليس فكذبنا الرسل وقلنا مانزل الله من شئ ان انتم الاتكذبون

امروز قدر پند عزيزان شناختيم

﴿ قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها ﴾ اى مقدرا خلودكم فيها وابهام القائل لتهويل المقول * وفيه اشارة الى ان الحكمة الالهية اقتضت اظهارا لصفة القهر ان يخلق النار ويخلق

لها اهلا كما انه تعالى خلق الجنة وخلق لها اهلا اظهارا لصفة اللطف فلهذه الحكمة قيل فى الازل قهرا وقسرا ادخلوا ابواب جهنم وهى الصفات الذميمة السبع التى مر ذكرها خالدين فيها بحيث لايمكن الخروج من هذه الصفات الذميمة بتبديلها كما يخرج المتقون منها ﴿ فبئس مثوى المتكبرين ﴾ اى بئس منزل المتكبرين عن الايمان والطاعة والحق جهنم : وبالفارسية [بد آرامكاهست متكبرانرا دوزخ] واللام للجنس ولايقدح مافيه من الاشعار بان كونهم مثواهم جهنم لتكبرهم عن الحق فى ان دخولهم النار بسبق كلمة العذاب عليهم فانها انما حقت عليهم بناء على تكبرهم وكفرهم فتكبرهم وسائر مقابحهم مسببة عن ذلك السبق * وفيه اشارة الى ان العصاة صنفان صنف منهم متكبرون وهم المصرون متابعوا ابليس فلهم الخلود فى النار وصنف منهم متواضعون وهم التائبون متابعوا آدم فلهم النجاة وبهذا الدليل ثبت ان ليس ذنب اكبر بعد الشرك من الكبر بل الشرك ايضا يتولد من الكبر كما قال تعالى ﴿ ابى واستكبر وكان من الكافرين ﴾ وهذا تحقيق قوله تعالى (الكبرياء ردائى والعظمة ازارى فمن نازعنى فيهما القيته فى النار) ولهذا المعنى قال صلى الله عليه وسلم (لايدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من الكبر) فقال رجل ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا قال (ان الله جميل يحب الجمال) الكبر بطر الحق وغمط الناس اى تضييع الحق فى اوامر الله ونواهيه وعدم تقاته واستحقار الناس وتعييبهم * ذكر الخطابى فى تأويل الحديث وجهين احدهما ان المراد التكبر عن الايمان والثانى ان ينزع عنه الكبر بالتعذيب او بالعفو فلايدخل الجنة مع ان يكون فى قلبه مثقال ذرة منه كما قال تعالى ﴿ ونزعنا ما فى صدورهم من غل ﴾ ويمكن ان يقال معناه ان الكبر مما لوجازى الله بادنى مقداره لكان جزاؤه عدم دخول الجنة ولكن تكرم بان لايجازى به بل يدخل كل موحد الجنة كذا فى شرح المشارق لابن الملك * يقول الفقير ان الحديث واقع بطريق التغليط والتشديد والوجه الثانى للخطابى بعيد لكون جميع الخطايا كذلك فلامعنى حينئذ للتخصيص : قال المولى الجامى

جمعست خيرها همه درخانهٔ ونيست * آن خانه را كليد بغير از فروتنى
شرها بدين قياس بيك خانه است جمع * وانرا كليد نيست بجز مائى ومنى

﴿ وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة ﴾ حال كونهم ﴿ زمرا ﴾ جماعات متفاوتين حسب تفاوت مراتبهم فى الفضل وعلو الطبقة وذلك قبل الحساب او بعده يسيرا اوشديدا وهو الموافق لما قبل الآية من قوله ﴿ ووضع الكتاب ﴾ والسائقون هم الملائكة بامر الله تعالى يسوقونهم مساق اعزاز وتشريف بلاتعب ولانصب بل بروح وطرب للاسراع بهم الى دار الكرامة والمراد المتقون عن الشرك فهؤلاء عوام اهل الجنة وفوق هؤلاء من قال الله تعالى فيهم ﴿ وازلفت الجنة للمتقين ﴾ وفوقهم من قال فيهم ﴿ يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ﴾ وفرق بين من يساق الى الجنة وبين من قرب اليه الجنة وفى الحقيقة اهل السوق هم الظالمون واهل الزلفة المقتصدون واهل الوفاء السابقون * واعلم انه اذا نفخ فى الصور نفخة الاعادة واستوى كل واحد من الناس على قبره يأتى كل منهم عمله فيقول له قم وانهض الى المحشر

فمن كان له عمل جيد يشخص له عمله بغلا . ومنهم من يشخص له عمله حمارا . ومنهم من يشخص له عمله كبشا تارة يحمله وتارة يلقيه و بين يدى كل واحد منهم نور شعشعانى كالمصباح وكالنجم وكالقمر وكالشمس بقدر قوة ايمانهم وصلاح حالهم وعن يمينه مثل ذلك النور وليس عن شمائلهم نور بل ظلمة شديدة يقع فيهـا الكفار والمرتابون والمؤمن يحمدالله تعالى على ما اعطاه من النور ويهتدى به فى تلك الظلمة . ومن الناس من يسعى على قدميه وعلى طرف بنانه * قيل لرسـول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كيف يحشر الناس يارسول الله قال (اثنان على بعير وخمسة على بعير وعشرة على بعير) وذلك انهم اذا اشتركوا فى عمل يخلق الله لهم من اعمالهم بعيرا يركبون عليه كما يبتاع جماعة مطية يتعاقبون عليها فى الطريق فاعمل هداك الله عملا يكون لك بعيرا خالصـا من الشرك . ومنه يعلم حال التشريك فى ثواب العمل فالاولى ان يهدى من المولى لكل ثواب على حدة من غير تشريك الآخر فيه ــ روى ــ ان رجلا من بنى اسرائيل ورث من ابيه مالا كثيرا فابتـاع بستانا فحبسه على المسـاكين وقال هذا بستانى عندالله وفرق دراهم عديدة فى الضعفـاء وقال اشترى بها من الله جوارى وعبيدا واعتق رقابا كثيرة وقال هؤلاء خدمى عندالله والتفت يوما الى رجل اعمى يمشى تارة ويكب اخرى فابتاع له مطية يسير عليها وقال هذه مطيتى عندالله اركبهـا قال عليه السلام فى حقه (والذى نفسى بيده لكأنى انظر اليهـا وقدجيئ بها اليه مسرجة ملجمة يركبها ويسير بها الى الموقف)

در خير بازست وطاعت وليك * نه هركس تواناست برفعل نيك

﴿ حتى اذا جاؤها ﴾ [تاچون بيايند بهبهشت] ﴿ وفتحت ابوابهـا ﴾ اى والحال انه قدفتحت ابوابهـا الثمانية لتلاقيهم وصب الانتظـار مع ان دار الفرح والسرور لاتغلق للاضياف والوافدين باب الكرم * فان قلت يرد على كون ابواب الجنان مفتحة لهم عند مجيئهم اليها قوله عليه السـلام (انا اول من يستفتح باب الجنـة) * قلت قدحصل الفتح المقدم على الوصول بدعوته عليه السلام بالاستفتاح ولولم يكن دعاؤه قدسبق لمـا فتحت ثم تبقى الابواب بدعائه مفتوحة الى ان يفرغ من الحساب فاذاجاء اهل الجنة بعد الحساب والصراط يجدونها مفتوحة ببركة دعائه المقدم على ذلك وفى الحديث (انا اول من يقرع باب الجنة والجنة محرمة على جميع الامم حتى ادخلها انا وامتى الاول فالاول) * يقول الفقير اولية الاستفتاح والقرع تمثيل لاولية الدخول فلاحاجة الى توجيه آخر * وعرف كون ابواب الجنة ثمانية بالاخبار كما قال عليه السلام (ان للجنة لثمانية ابواب مامنها بابان الا بينهما سير الراكب سبعين عاما ومابين كل مصراعين من مصارع الجنة مسيرة سبع سنين) وفى رواية (مسيرة اربعين سنة) وفى رواية (كما بين مكة وبصرى) * وقيل عرف بواو الثمانية وفيه ان واو الثمانية غير مطردة وقدسبق مايتعلق بهذه الواو فى آخر سورة التوبة * قال بعضهم كون ابواب النار سبعة وابواب الجنة ثمانية لان الجنة منه تعالى فضل والنار عدل والفضل اكثر من العدل والجنة من الرحمة والنار من الغضب والرحمة سابقة وغالبة على الغضب * وقيل ليس فى النار الا الجزاء

والزيادة فى العذاب جور و فى الثواب كرم وقيل لأن الاذان سبع كلمات والاقامة ثمان كذلك ابواب جهنم سبعة و ابواب الجنة ثمانية فمن اذن و اقام غلقت عنه ابواب النيران السبعة و فتحت له ابواب الجنة الثمانيه وجواب اذا محذوف اى كان ما كان مما يقصر عنه البيان وقال بعضهم و فتحت جواب اذا والواو زائدة للايذان بأنها كانت مفتحة عند مجيئهم ﴿وقال لهم﴾ اى للمتقين عند دخولهم الجنة ﴿خزنتها﴾ حفظة الجنة رضوان و غيره من الملائكة ﴿سلام عليكم﴾ من جميع المكاره والآلام فهو خبر لا تحية (وقال الكاشفى) درود برشما باسلامتى وايمنى لازم حالشما و هذا لعوام اهل الجنة و اما لخواصهم فيقول الله سلام قولا من رب رحيم فان السلام فى الجنة من وجوه فالسلام الاول وان كان سلام الله ولكن بالواسطة والثانى سلام خاص بلا واسطة بعد دخولهم فى الحضيرة ﴿طبتم﴾ طهرتم من دنس المعاصى او طبتم نفسا بما ابيح لكم من النعيم و از حضرت مرتضى كرم الله وجهه منقولست كه چون بهشتيان بدر بهشت رسند آنجادرختى بينند كه اززيران دوچشمه بيرون مى آيدپس دريك چشمه غسل كنند ظاهر ايشان پاكيزه شود و از ديكرى بياشامند باطن ايشان منور ومطهر كردد و درين حال ملائكة كويند پاك شديد بظاهر و باطن ﴿فادخلوها﴾ اى الجنة ﴿خالدين﴾ والفاء للدلالة على أن طيبهم سبب لدخولهم و خلودهم سوآء كان طيبا بعفوا و بتعذيب اذكل منهما مطهر و انما طهر ظاهرهم لحسن اقرارهم و اعمالهم البدنية وباطنهم لحسن نياتهم و عقائدهم وفى عرآئس البقلى ذكر الله وصف غبطة الملائكة على منازل الاولياء والصديقين و ذلك قوله سلام عليكم طبتم اى انتم فى مشاهدة جماله ابدا طيبين بلذة وصاله سالمين عن الحجاب و ذلك أن الله تعالى قدا حسن الى النبيين والمرسلين و افاضل المؤمنين بالمعارف والاحوال والطاعات والاذعان و نعيم الجنان و رضى الرحمن والنظر الى الديان مع سماع تسليمه و كلامه و تبشيره بتأبيد الرضوان ولم ينبت للملائكة مثل ذلك

ملائك راچه سوداز حسن طاعت • چو فيض عشق بر آدم فروريخت

ومن آثار العشق كونه مأمورا بالجهاد والصبر على البلايا والمحن والرزايا اى المصائب وتحمل مشاق العبادات لاجل الله تعالى و ليس للملائكة العشق ولا الابتلاء الذى هو من احكامه و ان كانوا يسبحون الليل والنهار لايفترون فرب عمل يسير أفضل من تسبيح كثير وكم من نائم افضل من قائم وكون اجسادهم من نور و اجساد البشر من لحم وشحم و دم لايفضلهم عليهم فى الحقيقة فان الله تعالى لاينظر الى الصور فرب ماء حياة فى ظلمات (قال الصائب)

فروغ كوهر من از نژاد خورشيدست • بتيركى نتوان كرد پايمال مراد

(وقال)

بر بساط بوريا سير دوعالم ميكنيم • با وجودنى سوارى برق جولانيم ما

﴿و قالوا﴾ وكويند مؤمنان چون به بهشت درايند ﴿الحمد لله﴾ جميع المحامد مخصوص به تعالى ﴿الذى صدقنا وعده﴾ راست كرد باما وعدۀ خود رابه بعث و ثواب قال جعفر

الصادق رضى الله عنه هو حمد العارفين الذين استقروا فى دار القرار مع الله وقوله الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن حمد الواصلين قال سهل رضى الله عنه منهم من حمد الله على تصديق وعده و منهم من حمد الله لانه يستوجب الحمد فى كل الاحوال لما عرف من نعمه ومالا يعرفه وهو ابلغ لكونه حال الخواص ﴿و اورثنا الارض﴾ يريدون المكان الذى استقروا فيه من ارض الجنة على الاستعارة و ايراثها اعطاؤها وتمليكها مخافة عليهم من اعمالهم او تمكينهم من التصرف فيها فيها تمكين الوارث فيما يرثه وفى التأويلات النجمية صدق وعده للعوام بقوله و اورثنا الارض الى آخره و صدق وعده للخواص بقوله للذين احسنوا الحسنى و زيادة و صدق وعده لاخص الخواص بقوله ان المتقين فى جنات و نهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر فنعم اجر العاملين العاشقين ﴿نتبوأ من الجنة حيث نشاء﴾ قال فى تاج المصادر التبوؤ كرفتن جاى . اخذ من المباءة وهى المحلة و يتعدى الى مفعول واحد وقال ابو على يتعدى الى مفعولين ايضا انتهى وبوأت له مكانا سويته و هيأته والمعنى بالفارسية جاى ميكريم از بهشت هرجاى خواهيم و نزول و قرار ميكنيم . اى يتبوأ كل واحد منا فى اى مكان اراده من جنة الواسعة لامن جنة غيره على أن فيها مقامات معنوية لا يتمانع واردوها كما قال فى التفسير الكبير قال حكماء الاسلام الجنة نوعان الجنات الجسمانية والجنات الروحانية فالجنات الجسمانية لاتحتمل المشاركة و اما الروحانية فحصولها لواحد لايمنع حصولها لآخرين وفى تفسير الفاتحه للفنارى رحمه الله اعلم أن الجنة جنتان جنة محسوسة و جنة معنويه والعقل يعقلهما معا كما أن العالم عالمان لطيف و كثيف و غيب وشهادة والنفس الناطقة المخاطبة المكلفة لها نعيم بما تحمله من العلوم والمعارف من طريق نظرها ونعيم بما تحمله من اللذات والشهوات مما تناله بالنفس الحيوانية من طريق قواها الحسية من اكل و شرب و نكاح و لباس و روائح و نغمات طيبة و جمال حسى فى نساء كاعبات و وجوه حسان و الوان متنوعة و اشجار و انهار كل ذلك تنقله الحواس الى النفس الناطقة فتلتذبه ولولم يلتذ الا الروح الحساس الحيوانى لاالنفس الناطقة لكان الحيوان يلتذ بالوجه الجميل من المرأة او الغلام بالالوان . واعلم أن الله خلق هذه الجنة المحسوسة بطالع الاسد الذى هو الاقليد و برجه وهو الاسد و خلق الجنة المعنوية التى هى روح هذه الجنة المحسوسة من الفرح الالهى من صفة الكمال والابتهاج والسرور فكانت الجنة المحسوسة كالجسم والمعقولة كالروح و قواه و لهذا سماها الحق الدار الحيوان لحياتها و اهلها يتنعمون فيها حسا و معنى والجنة ايضا اشد تنعما باهلها الداخلين فيها وكذا تطلب ملئها من الساكنين وقد ورد خبر عن النبى عليه السلام ان الجنة اشتاقت الى بلال وعلى وعمار وسلمان انتهى مافى التفسير المذكور وفى الخبر ان الجنان تستقبل الى اربعة نفر صائمى رمضان و تالى القرآن وحافظى اللسان و مطعمى الجيران يقول الفقير على هذا السر يدور قوله عليه السلام فى حق جبل احد بالمدينة احد يحبنا ونحبه و ذلك لأنه ملحق بالجنان كسائر المواضع الشريفة فله الحياة والادراك وان كان خارجا عن دائرة العقل الجزئى وقال فى الاسئلة المقحمة كيف قال حيث نشاء و معلوم أن بعضهم لاينزل مكان غيره

الا باذن صاحبه والجواب ان هذا و امثاله مبالغات يعبر بها عن احوال السعة والرفاهية ثم قد قيل لايخلق الله فى قلوب اهل الجنة خاطرا يخالف احكامهم التى كانوا مكلفين بها فى دار الدنيا انتهى وفى الكواشى هذه اشارة الى السعة والزيادة على قدر الحاجة لان احدا ينزل فى غير منزله وفى فتح الرحمن روى أن امة محمد تدخل اولا الجنة فتنزل حيث تشاء منها ثم يدخل سائر الامم ﴿فنعم اجر العاملين﴾ الجنة يعنى بس نيكوست ثواب فرمان برندكان . قال بعض الكبار مامن فريضة ولا نافلة ولافعل خير ولا ترك محرم ولا مكروه الاوله جنة مخصوصة و نعيم خاص يناله من دخلها و مامن عمل الاوله جنة يقع التفاضل فيها بين اصحابها والتفاضل على مراتب فمنها بالسن ولكن فى الطاعة والاسلام فيفضل كبير السن على صغير السن اذا كانا على مرتبة واحدة من العمل و منها بالزمان فان العمل فى رمضان وفى يوم الجمعة وفى ليلة القدر وفى عشر ذى الحجة وفى عاشوراء اعظم من سائر الزمان و منها بالمكان فالصلاة فى المسجد الحرام افضل منها فى مسجد المدينة وهى من الصلاة فى المسجد الاقصى وهى منها فى سائر المساجد ومنها بالاحوال فان الصلاة بالجماعة افضل من صلاة الشخص وحده و منها بنفس الاعمال فان الصلاة افضل من اماطة الاذى و منها فى العمل الواحد فالمتصدق على رحمه صاحب صلة رحم و صدقة وكذا من اهدا هدية لشريف من اهل البيت افضل من أن يهدى لغيره اواحسن اليه ومن الناس من يجمع فى الزمن الواحد اعمالا كثيرة فيصرف سمعه و بصره ويده فيما ينبغى فى زمان صومه و صدقته بل فى زمان صلاته فى زمان ذكره فى زمان نيته من فعل و ترك فيؤجر فى الزمن الواحد من وجوه كثيرة فيفضل غيره ممن ليس له ذلك نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من الجامعين بين صالحات الاعمال والمسارعين الى حسنات الافعال .

جو از جايكاه دويدن كرو	نبردى هم افتان وخيزان برو
كران باد پايان بر فتندتيز	توبى دست وپا ازنشستن بخيز

﴿وترى الملائكة﴾ يا محمد يوم القيامة بعد أن احياهم الله ﴿وقال الكاشفى﴾ يعنى وقتى كه درمقعد صدق ورتبهٔ قرب باشى بينى ملائكه را ﴿حافين﴾ محدقين ﴿من حول العرش﴾ اى حوله ومن مزيدة اولابتداء الحفوف يقال حفوا حوله حفوفا طافوا به واستداروا ومنه الآية اى محيطين بأحفة العرش اى جوانبه وبالفارسية حلقه كرفته كرد عرش وطواف كنند كان بجوانب آن ﴿يسبحون بحمد ربهم﴾ الجملة حال ثانية اومقيدة للاولى اى ينزهونه تعالى عما لايليق به حال كونهم ملتبسين بحمده ذاكرين له بوصفى جلاله وا كرامه تلذذا به يعنى يقولون سبحان الله وبحمده . بتسبيح نفى ناسزا ميكنند ازذات الهى وبحمد اثبات صفات سزا ميكنند وپراوفيه اشعار بان اعلى اللذائذ هو الاستغراق فى شؤون الحق وصفاته . يقول الفقير كما أن العرش يطوفه الملائكة مسبحين حامدين كذلك الكعبة يطوفها المؤمنون ذاكرين شاكرين وسر الدوران أن عالم الوحدة لاقيد فيه ولاجهات كقلب العارف

ولما كانت الكعبة صورة الذات الأحدية امر بطوافها ودورانها فالفرق بين الطواف وبين الصلاة ان الطواف اطلاق ظاهرا و باطنا والصلاة قيد ظاهرا واطلاق باطنا وانما قلنا بكونها قيدا فى الظاهر لأنه لابد فيها من التقييد بجهة من جهات الكعبة ﴿وقضى بينهم﴾ اى بين الخلق ﴿بالحق﴾ بالعدل بادخال بعضهم النار وبعضهم الجنة او بين الملائكة باقامتهم فى منازلهم على حسب تفاضلهم وفى آكام المرجان الملائكة وان كانوا معصومين جميعا فبينهم تفاضل فى الثواب حسب تفاضل اعمالهم وكما أن رسل البشر يفضلون على افراد الامة فى المراتب كذلك رسل الملائكة على سائرهم ﴿وقيل الحمد لله رب العالمين﴾ اى على ماقضى بيننا بالحق وانزل كلامنا منزلته التى هى حقه والقائلون هم المؤمنون ممن قضى بينهم او الملائكة وطى ذكرهم لتعينهم وتعظيمهم وفى التأويلات النجمية وقضى بينهم بالحق يعنى بين الملائكة وبين الانبياء والاولياء بما اعطى كل فرقة منهم من المراتب والمنازل ما اعطى وقيل يعنى وقال كل فريق منهم الحمدلله رب العالمين على ماانعم علينا به (وقال الكاشفى) همچنانكه درابتداى خلق آسمان زمين ستايش خودفرمودكه الحمدلله الذى خلق السموات والارض بوقت استقرار اهل آسمان وزمين درمنازل خويش همان ستايش كرد تادانندكه درفاتحه وخاتمه مستحق حمدوثنا اوست يعنى ينبغى ان يحمد فى اول كل امر وخاتمته .

درخور ستايش نبود غير توكس • جاكه ثنايست ترازيبد وبس

فاذا كان كل شئ يسبح بحمده فالانسان اولى بذلك لأنه افضل قال بعض العارفين .

ثنا كونا ثنايابى شكر كونا عطايابى • رضاده تارضايابى وراجوتا ورايابى

وقال عليه السلام اذا انعم الله على عبده نعمة فيقول العبد الحمدلله فيقول الله انظروا الى عبدى اعطيته ماقدرله فاعطانى مالا قيمة له معناه أن الانعام احدالاشياء المعتادة كاطعام الجائع وارواء العطشان وكسوة العارى وقوله الحمدلله معناه أن كل حمداتى به احدفهولله فيدخل فيه محامد ملائكة العرش والكرسى واطباق السماء والانبياء والاولياء والعلماء وماسيذكرونه الى وقت قوله وآخر دعواهم ان الحمدلله رب العالمين وهى باسرها متناهية ومالانهاية له مما سيأتونها ابد الآباد ولذلك قال اعطيته نعمة واحدة لاقدر لها فاعطانى من الشكر مالا حدله قال كعب الاحبار عوالم الله تعالى لاتحصى لقوله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو فهو تعالى مربى الكل بما يناسب لحاله ظاهرا وباطنا نسأل الله سبحانه ان يوفقنا لحمده على نعمه الظاهرة والباطنة اولا وآخرا

تمت سورة الزمر بعون الله الخالق القوى والقدر فى يوم السبت السابع والعشرين من شعبان المنتظم فى شهور سنة ١١١٢

التفسير سورة المؤمن مكية وآيها خمس اوثمان وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿حم﴾ اسم للسورة ومحله الرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف اى هذه السورة مسماة

بحم نزلت منزلة الحاضر المشار اليه لكونها على شعرف الذكر والحضور وقال صلى الله عليه وسلم حم اسم من اسماء الله تعالى وكل اسم من اسماء الله تعالى مفتاح من مفاتيح خزائنه تعالى فمن اشتغل باسم من الاسماء الالهية يحصل بينه وبين هذا الاسم اى بين سره وروحه مناسبة بقدر الاشتغال ومتى قويت تلك المناسبة بحسب قوة الاشتغال يحصل بينه وبين مدلوله الحقيقى مناسبة اخرى فحينئذ تجلى له الحق سبحانه من مرتبة ذلك الاسم ويفيض عليه ماشاء بقدر استعداده وكل اسمائه تعالى اعظم عند الحقيقة وقال ابن عباس رضى الله عنهما الروحم ون حروف الرحمن مقطعة فى سور وفى التأويلات النجمية يشير الى القسم بسر بينه وبين حبيبه محمد عليه السلام لايسعه فيه ملك مقرب ولانبى مرسل وذلك ان الحاء والميم هما حرفان من وسط اسم الله وهو رحمن وحرفان من وسط اسم نبيه وحبيبه محمد عليه السلام فكما أن الحرفين سر اسميهما فهما يشيران الى القسم بسر كان بينهما ان تنزيل الكتاب الخ وقال سهل بن عبدالله التسترى رحمه الله فى حم الحى الملك وزاد بعضهم بان قال حم فواتح اسمائه الحليم الحميد الحق الحى الحنان الحكيم الملك المنان المجيد ﴿ وقال الكاشفى ﴾ حا اشارت بحكم حق كه خط ومنع ورد بروكشيده نشودوميم امانيست بملك اوكه كرد زوال وفنا كرد سرّ اوقات آن راه نيابد * وقال البقلى الحاء حياة الازل والميم منهل المحبة فمن خصه الله تعالى بقربه سقاه من عين حياته حتى يكون حيا بحياته لايعتريه الفناء بعد ذلك وينطق من حاء الحياة بعبارة الحكمة ومن ميم المحبة من اشارات العلوم المجهولة مالا يعرفها الاالواردون على مناهل القدم والبقاء وفى شرح حزب البحر حم اشارة الى الحماية ولذلك قال عليه السلام يوم احد ليكن شعاركم حم لاينصرون اى بحماية الله لاينصرون اى الاعداء لأن الله تعالى مولى الذين آمنو ولا مولى للكافرين فتحصل العناية بالحماية والحماية من حضرة الافعال ويقال حم الامر بضم الحاء وتشديد الميم اى قضى وقدر وتم ماهو كائن اوحم امر الله اى قرب اويوم القيامة قال قدحم يومى فسر قوم * قوم بهم غفلة ونوم * قال فى كشف الاسرار * حا اشارتست بمحبت وميم اشارتست بمنت ميكويد اى بجاى محبت من دوست كشته نه به هنر خود اى بيم منت من مرا يافته نه بطاعت خود اى من ترا دوست كرفته وتو مرا نشاخته اى من ترا خواسته وتو مرا نادانسته اى من ترا بوده وتو مرا بوده صدهزاركس بردركاه ماايستاده مارا خواستندودعاها كردند بايشان التفات نكرديم وشمارا اى امت احمد بى خواست شما كفت اعطيتكم قبل ان تسألونى واجبتكم قبل ان تدعونى وغفرت لكم قبل ان تستغفرونى آن رغبت وشوق انبياء كذشته بتوتا خليل مى كفت * واجعل لى لسان صدق فى الآخرين وكليم ميكفت اجعلنى من امة محمد نه ازان بودكه افعال تو با ايشان شرح داديم كه اكر افعال شما با ايشان كفتيم همه دامن ازشما درچيدندى ليكن ازان بودكه افضال وانعام خود باشما ايشانرا شرح داديم پيش ازشما وهركرا بركزيديم يكان يكان بركزيديم چنانكه اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران چون نوبت شمارا رسيد على العموم والشمول كفتيم كنتم خيرامة همه بركزيد

كأن ما آيد جاى ديكر كفت اصطفينا من عبادنا درتحت اين خطاب هم زاهد وهم عابد است هم ظالم وهم مظلوم (روى) موسى عليه السلام قال يارب هذ اكرمت احد امثل ما اكرمتنى اسمعتنى كلامك فقال تعالى ان لى عبادا اخرجهم فى آخر الزمان واكرمهم بشهر رمضان وانا اكون اقرب اليهم منك فانى كلمتك بينى وبينك سبعون الف حجاب فاذا صامت امة محمد وابيضت شفاههم واصفرت الوانهم ازفع تلك الحجب وقت افطارهم

روزى كه سراز پرده برون خواهى كرد • دانم كه زمانه رازبون خواهى كرد

كرزيب وجمال ازين فزون خواهى كرد • يارب چه جكرهاست كه خون خواهى كرد

ياموسى طوبى لمن عطش كبده وجاع بطنه فى رمضان فانى لاجازيهم دون لقائى وخلوف فمهم عندى اطيب من ريح المسك ومن صام يوما استوجب مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال موسى اكرمنى بشهر رمضان قال تعالى هذا لامة محمد عليه السلام فانظر لاكرامه تعالى وحمايته لهذه الامة المرحومة فانها بين الامم بهذه الكرامة موسومه بل كلها منها محرومة ﴿تنزيل الكتاب﴾ خبر بعد خبر على أنه مصدر اطلق على المفعول اى المنزل مبالغة ﴿من الله﴾ صلة للتنزيل والاظهران تنزيل مبتدأ ومن الله خبره فيكون المصدر على معناه وقوله من الله اى لاكما يقوله الكفار من انه اختلقه محمد ﴿العزيز العليم﴾ لعل تخصيص الوصفين لما فى القرءآن من الاعجاز وانواع العلم الدالين على القدرة الكاملة والعلم البالغ وفى فتح الرحمن العزيز الذى لامثل له العليم بكل المعلومات (وقال الكاشفى) العزيز خداى تعالى غالب كه قادراست به تنزيل آن العليم دانا بهرچه فرستاد بهركس در هر وقت ﴿غافر الذنب﴾ صفة اخرى للجلالة والاضافة حقيقية لأنه لم يرد به زمان مخصوص لأن صفات الله ازلية منزهة عن التجدد والتقيد بزمان دون زمان وان كان تعلقها حادثا بحسب حدوث المتعلقات كالذنب فى هذا المقام واسم الفاعل يجوز ان يراد به الاستمرار بخلاف الصفة المشبهة والغافر الساتر والذنب الاثم يستعمل فى كل فعل يضر فى عقباه اعتبارا بذنب الشئ اى آخره ولم يقل غافر الذنوب بالجمع ارادة للجنس كما فى الحمد لله والمعنى ساتر جمع الذنوب صغائرها وكبائرها بتوبة وبدونها ولا يفضح صاحبها يوم القيامة كما يقتضيه مقام المدح العظيم ﴿وقابل التوب﴾ القبول بذير فتن والقابل الذى يستقبل الدلو من البئر فياخذها والقابلة التى تقبل الولد عند الولادة وقبلت عذره وتوبة وغير ذلك والتوب مصدر كالتوبة وهو ترك الذنب على احد الوجوه وهو ابلغ وجوه الاعتذار فان الاعتذار على ثلاثة اوجه اما ان يقول المعتذر لم افعل اويقول فعلت لاجل كذا او فعلت واسأت وقد اقلعت ولا رابع لذلك وهذ الثالث هو التوبة والتوبة فى الشرع هو ترك الذنب لقبحه والندم على مافرط منه والعزيمة على ترك المعاودة وتدارك ما امكنه ان يتدارك من الاعمال بالاعادة فتى اجتمعت هذه الاربعة فقد كملت شرائط التوبة فالتوبة هى الرجوع عما كان مذموما فى الشرع الى ماهو محمود فى الدين والاستغفار عبارة عن طلب المغفرة بعد رؤية قبح المعصية والاعراض عنها فالتوبة مقدمة على الاستغفار والاستغفار

لايكون توبة بالاجماع مالم يقل تبت و اسأت ولا اعود اليه ابدا فاغفرلى يارب وتوسيط الواو بين الغافر و القابل لافادة الجمع بين محو الذنوب و قبول التوبة فى موصوف واحد بالنسبة الى طائفة هى طائفة المذنبين التائبين فالمغفرة بمحو الذنوب بالتوبة والقبول بجعل تلك التوبة طاعة مقبولة يثاب عليها فقبول التوبة كناية عن انه تعالى يكتب تلك التوبة للتائب طاعة من الطاعات والا لما قبلها لأنه لايقبل الا ماكان طاعة او لتغاير الوصفين اذ ربما يتوهم الاتحاد بان يذكر الثانى لمجرد الايضاح والتفسير او لتغاير موقع الفعلين ومتعلقهما لأن الغفر هو الستر مع بقاء الذنب وذلك لمن لم يتب من اصحاب الكبائر فان التائب من الذنب كمن لاذنب له والقبول بالنسبة الى التائبين عنها وفى الاسئلة المقحمة قدم المغفرة على التوبة ردا على المعتزلة ليعلم انه تعالى ربما يغفر من غير توبة (وفى كشف الاسرار) توبه مؤخر آمد وغفران مقدم بر مقتضاى فضل وكرم اكر من كفتى توبه بذيرم پس كناه آمرزم خلق پنداشتنديكه تا از بنده توبه نبود از الله مغفرت نيايد نخست بيامرزم وآنكه توبه بذيرم تا عالميان دانند چنانكه بتوبه آمرزم اكر توبه مقدم غفران بودى توبه علت غفران بودى و غفران مارا علت نيست و فعل ما بحيله نيست نخست بيامرزم و بزلال افضال بنده راپاك كردانم تا چون قدم بربساط ما نهد برپاكى نهد چون كرما آيد بصفت پاكى آيد همانست كه جاى ديكر كفت ثم تاب عليهم ليتوبوا غافرم آن عاصى راكه توبه نكرد قابلم آنراكه توبه كرد مراد از غفران ذنب درين موضع غفران ذنب غير تائبست بدليل آنكه واو عطف درميان آورد و معطوف ديكر باشد و معطوف عليه ديكر ليكن هر دورا حكم يكسان باشد چنانكه كويى جاءنى زيد و عمرو زيد ديكرست وعمرو ديكر لكن هر دورا حكم يكيست درآمدن اكر حكم مخالف بودى عطف خطا بودى و اكر هر دويكى بودى هردوغلط بودى ﴿ شديد العقاب ﴾ اسم فاعل كاقبله مشدد العقاب كأن ذين بمعنى مؤذن فصح جعله نعتا للمعرفة حيث يراد به الدوام و الثبوت وليس بصفة مشبهة حتى تكون الاضافة لفظية بان يكون من اضافة الصفة الى فاعلها ولئن سلم فالمراد الشديد عقابه باللام فحذفت للازدواج مع غافر الذنب وقابل التوب فى الخلو عن الالف واللام (قال فى كشف الاسرار) اول صفت خود كرد وكفت غافر الذنب وقابل التوب و صفت اومحل تصرف نيست پذيرندهٔ تغيير و تبديل نيست پس چون حديث عقوبت كرد شديد العقاب كفت شديد صفت عقوبت نهاد و عقوبت محل تصرف هست و پذيرنده تبديل وتغيير هست كفت سخت عقوبتم لكن اكر خواهم سست كنم وآنرا بكردانم كه دران تصرف كنجد تغيير وتبديل پذيرد ﴿ ذى الطول ﴾ الطول بالفتح الفضل يقال لفلان على فلان طول اى زيادة و فضل واصل هذه الكلمة من الطول الذى هو خلاف القصر لأنه اذا كان طويلا ففيه كمال وزيادة كما انه اذا كان قصيرا ففيه قصور و نقصان وسمى الغنى ايضا طولا لأنه ينال به من المرادات مالا ينال عند الفقر كما أنه بالطول ينال مالا ينال بالقصر كذا فى تفسير الامام فى سورة النساء والمراد ههنا الفضل بترك العقاب المستحق و ايراد صفة واحدة فى جانب الغضب بين صفات

الرحمة دليل سبقها ورجحانها وفى عرآئس البقلى غافر الذنب يستر ذنوب المؤمنين بحيث ترفع عن ابصارهم حتى ينسوها و يقبل عذرهم حين افتقروا اليه بنعت الاعتذار بين يديه شديد العقاب لمن لا يرجع الا الماآب بان عذبه بذل الحجاب ذى الطول لاهل الفناء بكشف الجمال وفى الوسيط نقلا عن ابن عباس رضى الله عنهما غافر الذنب لمن يقول لا اله الا الله وهم اولياؤه واهل طاعته وقابل التوب من الشرك شديد العقاب لمن لا يوحده ذى الطول ذى الغنى عما لا يوحده ولا يقول لا اله الا الله (وفى كشف الاسرار) سنت خداوندست بنده را بآيت وعيد ترساند تا بنده دران شكسته وكوفته كردد سوزى وكذارى دربندكى بنمايد زارى وخوارى برخود نهد آنكه رب العزه بنعت رأفت و رحمت بآيت وعد تدارك دل وى كند و بفضل و رحمت خود اورا بشارت دهد بنده درسماع شديد العقاب بسوزد و بكدازد و بزبان انكسار كويد •

پر زآب دوديده و پر آتش جكرم • پرباد دو دستم و پر از خاك سرم

باز درسماع ذى الطول بنازد و دل بيفروزد بزبان افتخار كويد •

چه كند عرش كه اوغاشيهٔ من نكشد • چون بدل غاشيهٔ حكم قضاى توكشم

ابو بكر الشبلى قدس سره يكروز چون مبارزان دست اندازان همى رفت وهمى كفت لوكان بينى و بينك بحار من نار لخضتها اكر درين راه صدهزار درياى آتشست همه بديده كذاره كنم و باك ندارم ديكر روز اورا ديدندكه مى آمد سرفرو افكنده چون محرومى درمانده نرم ميكفت المستغاث منك بك فرياد از حكم توزنهار از قهر تونه باتوام آرام نه بى توكارم بنظام نه روى آنكه بازآيم نه زهرهٔ آنكه بكريزم •

وكرباز آيم همى نه بينم جاهى • ور بكريزم همى نه دانم راهى

كفتند اى شبلى آن دى چه بود امروزچيست كفت آرى جغدكه طاوس را نه بيندلاف جمال زند لكن جغد جغدست وطاوس طاوس ﴿لا اله الا هو﴾ هيچ خداى نيست كه مستحق پرستش باشد مكروا • فيجب الاقبال الكلى على طاعته فى اوامره و نواهيه ﴿اليه﴾ تعالى فحسب لا الى غيره لا استقلالا ولا اشتراكا ﴿المصير﴾ اى رجوع الخلق فى الآخرة فيجازى كلا من المطيع و العاصى وفى التأويلات النجمية غافر الذنب لاوليائه بان يتوب عليهم و قابل التوب بان يوفقهم للاخلاص فى التوبة لأنهم مظاهر صفات لطفه شديد العقاب لمن لا يؤمن ولا يتوب لانهم مظاهر صفات قهره ذى الطول لعموم خلقه بالايجاد من العدم و اعطاء الحياة والرزق و ايضا غافر الذنب لظالمهم و قابل التوب لمقتصدهم شدا العقاب لمشركهم ذى الطول لسابقهم ولما كان من سنة كرمه ان سبقت رحمته غضبه غلبت ههنا اسامى صفات لطفه على اسم صفة قهره بل من عواطف احسانه و مراحم طوله و انعامه جعل اسم صفة قهره بين ثلاثة اسماء من صفات لطفه فصار مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان فاذا هبت رياح العناية من مهب الهداية و تموج البحران فيتلاشى البرزخ باصطكاك البحرين ويصير الكل بحرا واحدا وهو بحر لا اله الا هو اليه المصير واذا كان اليه المصير فقد طاب المسير • عمربن الخطاب رضى الله عنه دوستى داشت باوى برادر كفته

دردين مردى عاقل پارسا و متعبد رفيق آن دوست بشام بودو كسى از نزديك وى آمده بود عمر رضى الله عنه حال آن دوست ازوى پرسيد كفت چه ميكندان برادرما وحال وى چيست اين مرد كفت او برادر ابليس است نه برادر تو يعنى كه فتنى درراه وى آمده و سرنهاده درخمر و زمرو انواع فساد عمر كفت چون بازكردى مرا خبركن تابوى نامهٔ نويسم پس اين نامه نوشت بسم الله الرحمن الرحيم من عبدالله عمر الى فلان ابن فلان سلام عليك انى احمد اليك الله الذى لا اله الا هو غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذالطول لااله الا هو اليه المصير چون آن نامه بوى رسيد صدق الله و نصح عمر كلام خدارا ستست و نصيحت عمر نيكو بسيار بكريست و توبه كرد و حال وى نيكوشد بعد ازان عمر ميكفت هكذا افعلوا باخيكم اذا زاغ سددوه ولا تكونوا عليه عونا للشيطان وفيه اشارة الى انه لا يهجر الاخ بذنب واحد بل ينصح ﴿ مايجادل فى آيات الله ﴾ الجدال المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة ومعنى المفاوضة بالفارسية كارى راندن باكسى • و اصله من جدلت الحبل احكمت فتله فكأن المتجادلين يفتل كل واحد الآخر عن رأيه قال ابو العالية نزلت فى الحارث ابن قيس احدا المستهزئين • يعنى از جملهٔ مستهزيان بود وسخت خصومت بباطل درانكار و تكذيب قرآن والمعنى مايخاصم فى آيات الله بالطعن فيها بان يقول فى حقها سحرا و شعرا و اساطير الاولين او نحو ذلك وباستعمال المقدمات الباطلة لادحاضه و ازالته و ابطاله لقوله تعالى وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فحمل المطلق على المقيد و اريد الجدال بالباطل ﴿ الا الذين كفروا ﴾ بها و اما الذين آمنوا فلا يخطر ببالهم شائبة شبهة منها فضلا عن الطعن فيها و اما الجدال فيها لحل مشكلاتها و استنباط حقائقها و ابطال شبه اهل الزيغ و الضلال فمن اعظم الطاعات كجهاد فى سبيل الله و لذلك قال عليه السلام ان جدالا فى القرءآن كفر بتنكير جدالا الدال على التنويع للفرق بين جدال وجدال ومماحرره حضرة شيخى وسندى فى مجموعة من مجموعات هذا الفقير فى ذيل هذه الآية قوله فكفار الشريعة يجادلون فى آيات القرءآن الرسمى فيكون جدالهم رسميا لكونه فى الآيات الرسمية فهم كفار الرسوم كما انهم كفار الحقائق وكفار الحقيقة يجادلون فى آيات القرءآن الحقيقى فيكون جدالهم حقيقيا لكونه فى الآيات الحقيقية فهم كفار الحقائق فقط لا كفار الرسوم فعليك ياولدى الحق سمى الذبيح بترك الكفر والجدال مطلقا حتى تكون عندالله وعندالناس مؤمنا حقا ومسلما صدقا هذا سبيل الصواب والرشاد واليه الدعوة والارشاد وعلينا وعليكم القبول والاسترشاد وهو الفرض الواجب على جميع العباده انتهى ﴿ فلا يغررك تقلبهم فى البلاد ﴾ الفاء جواب شرط محذوف والغرة غفلة فى اليقظة والتقلب بالفارسية كرديدن قال فى المفردات التقلب التصرف والبلاد شهرها • قال الراغب البلد المكان المحدود المتأثر باجتماع قطانه واقامتهم فيه وجمعه بلاد وبلدان والمعنى فاذا علمت انهم محكوم عليهم بالكفر فلا يغررك امهالهم واقبالهم فى دنياهم وتقلبهم فى بلاد الشام واليمن للتجارات المربحة وهى رحلة الشتاء والصيف • يعنى بدل مبارك ايشانرا

فرصتی ومهلتی هست • فانهم مأخوذون عما قريب بسبب كفرهم اخذ من قبلهم من الامم كما قال كذبت الخ قال فی عين المعانی فلا يغررك ايها المغرور والمراد غيره صلی الله تعالی عليه وسلم خطاب للمقلدين من المسلمين انتهی وفی الآية اشارة الی أن اهل الحرمان من كرامات اولياء الله وذوق مشاربهم ومقاماتهم يصرون علی انكارهم تخصيص الله عباده بالآيات ويعترضون عليهم بقلوبهم فيجادلون فی جحد الكرامات وسيفتضحون كثيرا ولكنهم لايميزون بين رجحانهم ونقصانهم فلا يغررك تقلبهم فی البلاد لتحصيل العلوم فان تحصيل العلوم اذا كان مبنيا علی الهوی والميل الی الدنيا فلا يكون له نور يهتدی به الی ماخصص به عباده المخلصين (قال المولی الجامی)

بچاره مدعی كند اظهار علم وفضل • نشناخته قبول ودرجه ازردی

﴿ كذبت قبلهم ﴾ ای قبل قريش ﴿ قوم نوح والاحزاب من بعدهم ﴾ ای الذين تحزبوا علی الرسل وعادوهم وحاربوهم بعد قوم نوح مثل عاد وثمود واضرابهم وبدأ بقوم نوح اذ كان اول رسول فی الارض لان آدم انما ارسل الی اولاده ﴿ وهمت ﴾ قصدت عند الدعاء والهم عقد القلب علی فعل شیء قبل ان يفعل من خير أو شر ﴿ كل امة ﴾ من تلك الامم المعاتبة ﴿ برسولهم ﴾ قال فی الاسئلة المقحمة لم يقل برسولها لأنه اراد بالامة ههنا الرجال دون النساء وبذلك فسروه وقال فی عين المعانی برسولهم تغليب للرجال ﴿ ليأخذوه ﴾ من الاخذ بمعنی الاسر والاخيذ الاسير ای ليأسروه ويحبسوه ليعذبوه او يقتلوه وبالفارسية تا كيرند اورا وهر آزاركه خواهند بوی رسانند • وفيه اشارة الی ان كل عصر يكون فيه صاحب ولاية لابد له من ارباب الجحود والانكار واهل الاعتراض كما كانوا فی عهد كل نبی ورسول ﴿ وجادلوا ﴾ وخصومت كردند با پيغمبران خود ﴿ بالباطل ﴾ الذی لااصل ولا حقيقة له اصلا قال فی فتح الرحمن الباطل ماكان فائت المعنی من كل وجه مع وجود الصورة اما لانعدام الاهلية اولانعدام المحلية كبيع الخمر وبيع الصبی ﴿ ليدحضوا به الحق ﴾ ای ليزيلوا بذلك الباطل الحق الذی لامحيد عنه كما فعل هؤلاء ﴿ فاخذتهم ﴾ بالاهلاك جزاء لهمهم بالاخذ ﴿ فكيف كان عقاب ﴾ ای عقابی الذی عاقبتهم به فان آثار دمارهم كما ترونها حين تمرون علی ديارهم عبرة للناظرين ولآخذن هؤلاء ايضا لاتحادهم فی الطريقة واشتراكهم فی الجريمة كما ينبیء عنه قوله ﴿ وكذلك حقت كلمة ربك ﴾ ای كما وجب وثبت حكمه تعالی وقضاؤه بالتعذيب علی اولئك الامم المكذبة المتحزبة علی رسلهم المجادلة بالباطل لادحاض الحق به وجب ايضا ﴿ علی الذين كفروا ﴾ ای كفروا بربك وتحزبوا عليك وهموا بما لم ينالوا فالموصول عبارة عن كفار قومه عليه السلام وهم قريش لاعن الامم المهلكة ﴿ انهم اصحاب النار ﴾ فی حيز النصب بحذف لام التعليل وايصال الفعل ای لأنهم مستحقوا اشد العقوبات وافظعها التی هی عذاب النار وملازموها ابدا لكونهم كفارا معاندين متحزبين علی الرسول عليه السلام كدأب من قبلهم من الامم المهلكة فهم لسائر فنون العقوبات اشد استحقاقا واحق استيجابا فعلة واحدة

(تجمعهم)

تجمعهم وهى انهم اصحاب النار وقيل هو فى محل الرفع على أنه بدل من كلة ربك بدل الكل والمعنى مثل ذلك الوجوب وجب على الكفرة المهلكة كونهم من اصحاب النار اى كما وجب اهلاكهم فى الدنيا بعذاب الاستئصال كذلك وجب تعذيبهم بعذاب النار فى الآخرة فالتشبيه واقع حالتيهم والجامع للطرفين ايجاب العذاب ومحل الكاف على التقديرين النصب على انه نعت لمصدر محذوف فى الآية اشارة الى ان الاصرار مؤدى الى الاخذ والانتقام فى الدنيا والآخرة فعلى العاقل ان يرجع الى الله ويتوب ويتعظ بغيره قبل ان يتعظ الغير به

چو بر گشته بختى درافتد به بند • ازو نيك بختان بگيرند پند

تو پيش از عقوبت درعفو كوب • كه سودى ندارد فغان زير چوب

عصمنا الله واياكم من اسباب سخطه ﴿ الذين يحملون العرش ﴾ العرش هو الجسم المحيط بجميع الاجسام سمى به لارتفاعه او للتشبيه بسرير الملك فى تمكنه عليه عند الحكم لنزول احكام قضائه وقدره منه ولا صورة ولا جسم ثمة وهو الفلك التاسع خلقه الله من جوهرة خضراء وبين القائمتين من قوائمه خفقان الطير المسرع ثمانين الف عام والمراد أن حملة العرش افضل كما ان خادم اشرف الكائنات مطلقا وهو جبرائيل الخادم للنبى عليه السلام اشرف وفى الحديث ان الله امر جميع الملائكة ان يغدوا ويروحوا بالسلام على حملة العرش تفضيلا لهم على سائرهم وهم اربعة من الملائكة يسترزق احدهم لبنى آدم وهو فى صورة رجل والثانى للطيور وهو فى صورة نسر والثالث للبهائم وهو فى صورة ثور والرابع للسباع وهو فى صورة اسد وبينهم وبين العرش سبعون حجابا من نور واذا كان يوم القيامة يكون حملته ثمانية دل عليه قوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وفى بعض الروايات كلهم فى صورة الاوعال والعرش على قرونهم او على ظهورهم لما اخرجه الترمذى وابو داود فى حديث طويل آخره ثم فوق السابعة بحر بين اعلاه واسفله كما بين سماء الى سماء وفوق ذلك ثمانية اوعال بين اظلافهن وركبهن مابين سماء الى سماء ثم فوق ظهورهن العرش بين اسفله واعلاه مثل مابين سماء الى سماء وفى الحديث اذن لى ربى ان احدث عن ملك من حملة عرشه مابين شحمة اذنه الى عاتقه مسيرة سبعمائة عام وروى ان حملة العرش ارجلهم فى الارض السفلى ورؤسهم قدخرقت العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وهم اشد خوفا من اهل السماء السابعة وكل اهل سماء اشد خوفا من اهل السماء التى دونها قال ابن عباس رضى الله عنهما لما خلق الله تعالى حملة العرش قال لهم احملوا عرشى فلم يطيقوا فخلق كل ملك من اعوانهم مثل جنود من فى السموات والارض من الملائكة والخلق فلم يطيقوا فخلق مثل ماخلق عدد الحصى والثرى فلم يطيقوا فقال جل جلاله قولوا لاحول ولاقوة الا بالله فلما قالوا استقلوا العرش فنفذت اقدامهم فى الارض السابعة على متن الثرى فقال ابن عباس رضى الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتتفكروا فى عظمة ربكم ولكن تفكروا فى خلقه فان خلقا من الملائكة يقال له اسرافيل زاوية من زوايا العرش على كاهله وقدماه فى الارض السفلى فانه ليتضاءل من عظمة الله حتى يصير كالوصع وهو بالصاد المهملة

الساكنة وتحرك طائر أصغر من العصفور كما فى القاموس. وان الله خلق العرش من جوهرة خضراء له ألف ألف رأس وسبعمائة ألف رأس فى كل رأس ألف ألف وسبعمائة ألف لسان يسبح بألف الف لغة ويخلق الله بكل لغة من لغات العرش خلقا فى ملكوته يسبحه ويقدسه بتلك اللغة والعرش يكسى كل يوم سبعين ألف لون من نور لايستطيع ان ينظر اليه خلق من خلق الله والاشيا كلها فى العرش كحلقة ملقاة فى فلاة واحتجب الله بين العرش وحامليه سبعين حجابا من نار وسبعين حجابا من ماء وسبعين حجابا من ثلج وسبعين حجابا من در ابيض وسبعين حجابا من زبرجد أخضر وسبعين حجابا من ياقوت احمر وسبعين من نور وسبعين من ظلمة ولا ينظر احدهم الى العرش مخافة ان يصعق * يقول الفقير دل ماذكر من الروايات على ان حملهم اياه اى العرش محمول على حقيقته وليس بمجاز عن حفظهم وتدبيرهم كما ذهب اليه بعض المفسرين ولعمرى كونه مع سعة دائرته وعظم محله على قرون الملائكة اوعلى ظهورهم اوعلى كواهلهم ادل على كمال عظمة الله وجلال شأنه فالملائكة الاربعة اليوم والثمانية يوم القيامة كالاسطوانات له فكما أن القصر محمول على الاسطوانات فكذا العرش محمول على الملائكة فلاينا فى ذلك ماصح من قوائمه وكونه بحيث يحيط الاجسام لانه يجوز ان يكون معلقا فى الحقيقة وان الملائكة تحمله بالكلية ﴿ ومن حوله ﴾ فى محل الرفع بالعطف على قوله الذين وحول الشئ جانبه الذى يمكنه أن يحول اليه ومحل الموصول الرفع على الابتداء خبره قوله ﴿ يسبحون بحمد ربهم ﴾ اى ينزهونه تعالى عن كل مالا يليق بشأنه الجليل ملتبسين بحمده على نعمائه التى لاتتناهى وفى فتح الرحمن يقولون سبحان ذى العزة والجبروت سبحان ذى الملك والملكوت سبحان الملك الحى الذى لايموت سبوح قدوس رب الملائكة والروح وجعل التسبيح اصلا والحمد حالا لأن الحمد مقتضى حالهم دون التسبيح لأنه انما يحتاج اليه لعارض الرد على من يصفه بما لايليق به قيل حول العرش سبعون الف صف من الملائكة يطوفون به مهللين مكبرين ومن ورآئهم سبعون ألف صف قياما قدوضعوا ايديهم على عواتقهم رافعين اصواتهم بالتهليل والتكبير ومن ورائهم مئة ألف صف قدوضعوا أيمانهم على شمائلهم مامنهم احد الا وهو يسبح بمالا يسبح به الآخر وما ورآءهم من الملائكة لا يعلم حدهم الا الله ما بين جناحى احدهم مسيرة ثلاثمائة عام. در معالم از شهر بن حوشب نقل ميكندكه حملهٔ عرش هشت اند چهار ميكويند سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك و چهار ديكر ميكويند سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك وكويا ايشان بنسبت كرم الهى باذنوب بنى آدم اين كلمات ميكويند وفى بعض التفاسير كأنهم يرون ذنوب بنى آدم وفى هذه الكلمات فوآئد كثيرة پير طريقت ابو القاسم بشرياسين كه از جملهٔ مشاهير علما و مشايخ دهر بود شيخ ابو السعيد الخير را كفت اين كلمات ازما ياد كيرو پيوسته ميكوى ابو سعيد كفت اين كلمات ياد كرفتم و پيوسته ميكفتم و ازان منتفع شدم ﴿ ويؤمنون به ﴾ اى بربهم ايمانا حقيقا بحالهم والتصريح به مع اغنياء ماقبله عن ذكره لاظهار فضيلة الايمان وابراز شرف

اهله وقد قيل اوصاف الاشراف اشراف الاوصاف • يقول الفقير اشار بالايمان الى انهم فى مرتبة الادراك بالبصائر محجوبون عن ادراكه تعالى بالابصار كحال البشر ماداموا فى موطن الدنيا واما فى الجنة فقيل لايراه الملائكة وقيل يراه منهم جبريل خاصة مرة واحدة ويراه المؤمنون من البشر فى الدنيا بالبصائر وفى الآخرة بالابصار لأن قوله لاتدركه الابصار قد استثنى منه المؤمنون فبقى على عمومه فى الملائكة والجن وذلك لأن استعداد الرؤية انما هو لمؤمنى البشر لكمالهم الجامع ﴿ ويستغفرون للذين آمنوا ﴾ استغفارهم شفاعتهم وحملهم على التوبة والهامهم ما يوجب المغفرة وفيه اشعار بأنهم يطلعون على ذنوب بنى آدم وتنبيه على ان المشاركة فى الايمان توجب النصح والشفقة وان تخالفت الاجناس لانها اقوى المناسبات واتمها كما قال تعالى انما المؤمنون اخوة ولذلك قال الفقهاء قتل الاعوان والسعاة والظلمة فى الفترة مباح وقاتلهم مثاب وان كانوا مسلمين لأن من شرط الاسلام الشفقة على خلق الله والفرح بفرحهم والحزن بحزنهم وهم على عكس ذلك وقلما يندفع شرهم بالحبس ونحوه قال الامام قد ثبت أن كمال السعادة مربوط بامرين التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله ويجب ان يكون الاول مقدما على الثانى فقوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به مشعر بالتعظيم لامر الله ويستغفرون للذين آمنوا بالشفقة على خلق الله انتهى قال مجاهد يسألون ربهم مغفرة ذنوب المؤمنين من حين علموا امر هاروت وماروت او لقولهم أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء قال الراغب المغفرة من الله ان يصون العبد عن ان يمسه العذاب والاستغفار طلب ذلك بالمقال والفعال فان الاستغفار بالمقال فقط فعل الكاذبين ثم لايلزم من الآية افضلية الملائكة على البشر حيث اشتغلوا بالاستغفار للمؤمنين من غير أن يتقدم الاستغفار لانفسهم لاستغنائهم وذلك لأن هذا بالنسبة الى عوام المؤمنين واما خواصهم وهم الرسل فهم افضل منهم على الاطلاق وانما يصلون عليهم بدل الاستغفار لهم تعظيما لشأنهم ونعم ما قال ابو الليث رحمه الله فى الآية بيان فضل المؤمنين لأن الملائكة مشتغلون بالدعاء لهم وفى التأويلات النجمية يشير الى أن الملائكة كما امروا بالتسبيح والتحميد والتمجيد لله تعالى فكذلك امروا بالاستغفار والدعاء لمذنبى المؤمنين لأن الاستغفار للمذنب ويجتهدون فى الدعاء لهم فيدعون لهم بالنجاة ثم برفع الدرجات كما قال ﴿ ربنا ﴾ على ارادة القول اى يقولون ربنا على انه بيان الاستغفارهم او حال اى قائلين ﴿ وسعت كل شئ رحمة وعلما ﴾ نصب على التميز والاصل وسعت رحمتك وعلمك لا ذاتك لا متناع المكان فى حقه فازيل عن اصله للاغراق فى وصفه بالرحمة والعلم كأن ذاته رحمة وعلم واسعان كل شئ وتقديم الرحمة وان كان العلم اشمل واقدم تعلقا من الرحمة لأنها المقصودة بالذات ههنا وفى عين المعانى ملأت كل شئ نعمة وعلما به • يقول الفقير دخل فى عموم الآية الشيطان ونحوه لأن كل موجود فله رحمة دنيوية ألبتة واقلها الوجود وللشيطان انظار الى يوم الدين ويكون من الرحمة الدنيوية الى غير ذلك ﴿ فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك ﴾ الفاء لترتيب الدعاء على ما قبلها من سعة الرحمة والعلم فما بعد الفاء

مسبب عن كل واحد من الرحمة والعلم اذ المعنى فاغفر للذين علمت منهم التوبة من الكفر و المعاصى و اتباع سبيل الايمان و الطاعة وفيه اشارة الى أن الملائكة لا يستغفرون الالمن تاب و رجع عن اتباع الهوى و اتبع بصدق الطلب وصفاء النية سبيل الحق تعالى وفى الاسئلة المقحمة قوله فاغفر الخ صيغة دالة على أن الشفاعة للتائبين و الجواب ان الشفاعة للجميع ولكن لما كانت حاجة التائب اليها اظهر قرنوه بالذكر ثم لا يجب على الله قبول توبة التائب عندنا انتهى و الاظهر ان التخصيص للحث على التوبة و الاتباع وهو اللائح بالبال ومن العجب ماقيل فى هذا المقام قول البقلى فى تأويلاته عجبت من رحمة الملائكة كيف تركوا المصرين على الذنوب عن استغفارهم هذه قطعة زهد وقعت فى مسالكهم اين هم من قول سيد البشر عليه السلام حين اذاه قومه اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون عمموا الاشياء بالرحمة ثم خصوا منها التائبين ياليت لو بقوا على القول الاول و سألوا الغفران لجموع التائبين والعاصين انتهى • يقول الفقير العاصى اما مؤمن او كافر و الثانى لا تتعلق به المغفرة لانها خاصة بالمؤمنين مطلقا فلما علم الملائكة ان الله لا يغفر ان يشرك به خصوها بالتائبين ليخرج المشركون ﴿وقهم عذاب الجحيم﴾ امر من وقى يقى وقاية وهى حفظ الشئ مما يؤذيه و يضره اى و احفظهم من عذاب جهنم وهو تصريح بعد اشعار للتأكيد و ذلك لأن معنى الغفران اسقاط العذاب وفيه اشارة الى أنه بمجرد التوبة لا تحصل النجاة فلا بد من الثبات عليها و تخليص العمل من شوب الرياء والسمعة و تصفية القلب عن الاهوآء و البدع ﴿ربنا و ادخلهم﴾ عطف على قهم و توسيط النداء بينهما للمبالغة فى الجؤار وهو رفع الصوت بالدعاء والتضرع و الاستغاثة ﴿جنات عدن﴾ در بوستانهاى اقامت ﴿التى وعدتهم﴾ اى وعدتهم اياها وقد وعدالله بان يدخل من قال لااله الاالله محمد رسول الله جنات عدن اما ابتدآء أو بعد ان يعذبهم بقدر عصيانهم وروى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لكعب الاحبار ما جنات عدن قال قصور من ذهب فى الجنة يدخلها النبيون وائمة العدل فعلى هذا يكون جنات عدن موضع اهل الخصوص لااهل العموم ومثلها الفردوس اذ لكل مقام عمل يخص به فاذا كان العمل اخص وارفع كان المقام ارقى و اعلى ﴿و من صلح من آبائهم و ازواجهم و ذرياتهم﴾ فى محل النصب عطف على الضمير فى و ادخلهم و المعنى و ادخل معهم من صلح من هؤلاء صلاحا مصححا لدخول الجنة فى الجملة وان كان دون صلاح اصولهم و ذلك ليتم سرورهم و يتضاعف ابتهاجهم وفيه اشارة الى ان بركة الرجل التائب تصل الى آبائه و ازواجه و ذرياته لينالوا بها الجنة و نعيمها قال سعيد ابن جبير يدخل المؤمن الجنة فيقول اين ابى أين ولدى اين زوجى فيقال انهم لم يعملوا مثل عملك فيقول انى كنت اعمل لى ولهم فيقال ادخلوهم الجنة

امید است از آنانکه طاعت کنند • که بی طاعتا نرا شفاعت کنند

وعن انس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة نودى فى اطفال المسلمين ان اخرجوا من قبوركم فيخرجون من قبورهم فينادى فيهم ان

امضوا الى الجنة زمرا فيقولون يا ربنا و والدينا معنا فينادى فيهم الثانية ان امضوا الى الجنة زمرا فيقولون ووالدينا معنا فيتبسم الرب تعالى فيقول و والديكم معكم فيثب كل طفل الى ابويه فيأخذون بايديهم فيدخلونهم الجنة فهم اعرف بآبائهم وامهاتهم يومئذ من اولادكم الذين فى بيوتكم وفى الواقعات المحمودية نقلا عن حضرة الشيخ الشهير بافتاده قدس سره من كان من اهل الجنة وزوجته لم تكن كذلك يخلق الله تعالى مثل زوجته فى الجنة فيتسلى بها فان قلت كيف يكون التسلى بمثلها قلت لايعلم انها مثلها فلو ظن انها مثلها لاعينها لايتسلى بل يحزن والجنة دار السرور لا دار الحزن ولذلك ارسل آدم عليه السلام الى الدنيا لئلا يحزن فى الجنة ﴿ انك انت العزيز ﴾ الغالب الذى لا يمتنع عليه مقدور يعنى از هيچ مقدور عاجز نشوى ﴿ الحكيم ﴾ الذى لا يفعل الا ما تقتضيه الحكمة الباهرة من الامور التى من جملتها انجاز الوعد والوفاء به وفى التأويلات النجمية انت العزيز تعز التائبين وتحبهم وان اذنبوا الحكيم فيما لم تعصم محبيك عن الذنوب ثم تتوب عليهم .

زمن سر زحكمت بدرمى برم . كه حكمت چنين ميرود بر سرم

﴿ وقهم السيئات ﴾ اى احفظهم عما يسوؤهم يوم القيامة و ادفع عنهم العقوبات لأن جزاء السيئة سيئة فتسميتها سيئة اما لأن السيئة اسم للملزوم وهو الاعمال السيئة فاطلق على اللازم وهو جزآؤها اوالمعنى قهم جزآء السيئات على حذف المضاف على أن السيئات بمعنى الاعمال السيئة وهو تعميم بعد تخصيص لقوله وقهم عذاب الجحيم و عذاب القبر وموقف القيامة و الحساب والسؤال والصراط ونحوها او مخصوص بمن صلح من الاتباع و الاول دعاء للاصول ﴿ ومن تق السيئات يومئذ ﴾ اى يوم القيامة ﴿ فقد رحمته ﴾ لأن المعافى من العذاب مرحوم ويجوز أن يكون المراد بالسيئات الاول المعاصى فى الدنيا فمعنى قوله ومن تق الخ ومن تقه المعاصى فى الدنيا فقد رحمته فى الآخرة كأنهم طلبوا لهم السبب بعدما سألوا المسبب وفى التأويلات النجمية وقهم السيئات يعنى بعد ان تابوا لئلا يرجعوا الى المعاصى والذنوب ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته يحيلون الامر فيه على رحمته وبرحمته لم يسلط على المؤمن اراذل خلقه وهم الشياطين وقد قيض لشفاعته افاضل من خلقه وهم الملائكة المقربون قال مطرف انصح عباد الله للمؤمنين الملائكة واغش الخلق للمؤمنين الشياطين ﴿ وذلك ﴾ المذكور من الرحمة والوقاية ﴿ هو الفوز العظيم ﴾ الفوز الظفر مع حصول السلامة اى هو الظفر العظيم الذى لا مطمع وراءه لطامع و بالفارسية آن پيروزى بزركست چه هر كه امروز درپناه عصمت الهيست فردا درسايهٔ رحمت نامتناهى خواهد بود و درين باب كفته اند

امروز كسى را درآرى به پناه . فردا بمقام قربتش بخشى راه

وارا كه رهش نداده بر دركاه . فردا چه كند كه نكند ناله و آه .

يقول الفقير ظهر من الآيات العظام ومن استغفار الملائكة الكرام ان بناء الانسان محتاج الى المعاونة لكونه تحت ثقل حمل الامانة العظمى وهو المنور بنور لطفه وجماله تعالى وهو المحترق بنار قهره وجلاله سبحانه فطريقه طريق صعب وليس مثله احد وما اشبه حاله مع الملائكة بحال الديك مع البازى قال للديك ما اعرف اقل وفاء منك لأن اهلك يربونك

من البيضة ثم اذا اكبرت لايدنو منك احد الاطرت ههنا وههنا وانا اوخذ من الجبال فيحبسون عيني ويجيعونني ويجعلونني في بيت مظلم واذا اطلقوني على الصيد فآخذه واعود اليهم فقال الديك لانك مارأيت بازيا في سفود وهي الحديدة التي يشوى بها اللحم وكم قدرأيت ديوكا في سفا فيد ثم يجب على من يطلب الفوز أن يناله من طريقه فكل سعادة في الآخرة فبذرها مزروع في الدنيا ولابد للعاقل من التقديم لنفسه قال لقمان رحمه الله يابني لاتكون الذرة أكيس منك تجمع في صيفها لشتائها قبل اشتداد الشتاء وطلب ضفدع من الذرة ذخيرة فقالت لم ترنمت في الصيف في اطراف الانهار وتركت الادخار للشتاء (قال الشيخ سعدى)

كنون باخرد بايد انباز كشت • كه فردا نماندره باز كشت

اى لايبقى يوم القيامة طريق للرجوع الى الدنيا ﴿ ان الذين كفروا ينادون ﴾ المناداة والنداء الدعوة ورفع الصوت وذلك ان الكفار يمقتون في جهنم انفسهم الامارة بالسوء التي وقعوا فيما وقعوا من العذاب المخلد باتباع هواها اى يغضبون عليها حتى يأكلون انامل‌هم ويبغضونها اشد البغض وينكرونها اشد الانكار ويظهرون ذلك على رؤوس الاشهاد فعند ذلك تناديهم الملائكة وهم خزنة جهنم من مكان بعيد تنبيها على بعدهم عن الحق وبالفارسية بوقتى كه كفار بدوزخ درايند وبانفسها دشمن آغاز كرده روبان عتاب وملامت بكشايند كه چرادر زمان اختيار ايمان نياوردند ملائكه آواز ميدهند ايشانرا وكويند ﴿ لمقت الله ﴾ جواب قسم محذوف والمقت البغض الشديد لمن يراه متعاطيا لقبيح والبغض نفار النفس من الشئ ترغب عنه وهو ضد الحب وهو انجذاب النفس الى الشئ الذى ترغب فيه ومقت الله غضبه وسخطه وهو مصدر مضاف الى فاعله وحذف مفعوله لدلالة المقت الثانى عليه والمعنى والله لمقت الله انفسكم الامارة بالسوء ﴿ اكبر ﴾ بزركترست ﴿ من مقتكم انفسكم ﴾ اذكروا ﴿ اذ تدعون ﴾ في الدنيا من جهة الانبياء ﴿ الى الايمان ﴾ فتأبون قبوله ﴿ فتكفرون ﴾ بالله تعالى وتوحيده اتباعا لانفسكم ومسارعة الى هواها ويجوز ان يتعلق اذ بالمقت الاول ولايقدح فيه وجود الخبر في البين لان في الظروف اتساعا فالمعنى غضب الله تعالى حين اغضبتموه في الدنيا حين كفرتم اكبر مقتكم انفسكم اليوم • يقول الفقير دل قوله اذ تدعون الخ على أن سبب المقت هو الكفر كأنه قال اذكروا ذلك فهو سبب المقت في الدنيا والآخرة والدخول في النار المحرقة القاهرة كما قال فيما سيأتى ذلكم بأنه اذا دعى الله الخ وحقيقته ان الله تعالى احب المحبين في الحقيقة كما أن النفس اعدى الاعداء فمن صرف محبة احب المحبين الى اعدى الاعداء وجرى على حكمه صرف الله نظره عنه وابغضه (كما قال الشيخ سعدى)

نظر دوست نادر كند سوى تو • چودر روى دشمن بود روى تو

كرت دوست بايد كزو برخورى • نبايد كه فرمان دشمن برى

ندانى كه كمتر نهد دوست پاى • چوبيند كه دشمن بود در سراى

ومقت الله على الكفر أزلى خفى لم يظهر اثره الا في وقت وجود الكفر من الكافر وابدى

لانه لاينقطع بانقطاع الدنيافالكافر مغضوب فى الدنيا والآخرة وانما كان مقت الله اكبر من مقت العبد لأن مقت العبد مأخوذ من مقت الله اذلو لم يأخذه الله بجريمته لما وقع فى مقت نفسه ولأن اشد العقوبات آثار سخط الله وغضبه على العباد كما أن اجل النعم آثار رضاه عنهم فاذا عرف الكافر فى الآخرة ان ربه عليه غضبان فلا شئ اصعب على قلبه منه على انه لابكاء ينفعه ولاغناء يزيل عنه ماهو فيه ويدفعه ولايسمع منه تضرع ولايرجى له حيلة يسأل الله عفوه وعطاه وهو حسبنا نعما سواه ﴿ قالوا ﴾ اى الكفرة حين خوطبوا بهذا الخطاب ﴿ ربنا ﴾ اى پروردكار مارا ﴿ امتنا ﴾ اماتتين ﴿ اثنتين واحييتنا ﴾ احياءتين ﴿ اثنتين ﴾ فهما صفتان لمصدر الفعلين المذكورين وفى الاماتتين والاحياءتين وجوه الاول ماقال الكاشفى نقلا من التبيان ذريت آدم راكه از ظهر او بيرون آورد وميثاق ازايشان فرا كرفت بميرانيد اماتة نخستين آنست ودر رحم كه نطفه بودند زنده كرد پس دردنيا بميرانيد ودر آخرت زنده كردانيد ﴿ فاعترفنا ﴾ اقررنا بسبب ذلك ﴿ بذنوبنا ﴾ لاسيما انكار البعث يعنى الانبياء دعونا الى الايمان بالله وباليوم الآخر وكنا نعتقد كالدهرية ان لاحياة بعد الموت فلم نلتفت الى دعوتهم ودمنا على الاعتقاد الباطل حتى متنا وبعثنا فشاهدنا مانحن ننكره فى الدنيا وهو الحياة بعد الموت فالآن نعترف بذنوبنا ﴿ فهل الى خروج ﴾ نوع خروج من النار سريع اوبطئ اونوع من الاعمال ﴿ من سبيل ﴾ من طريق فنسلكه ونتخلص من العذاب اوهل الى خروج الى الدنيا من سبيل فنعمل غير الذى كنا نعمل كما قال هل الى مرد من سبيل فيقال لحذف الجواب كما فى عين المعانى اوالجواب مابعده من قوله ذلكم الخ كما فى غيره والثانى انهم ارادوا بالاماتة الاولى خلقهم امواتا وذلك فى الرحم قبل نفخ الروح كما قال تعالى وكنتم امواتا فاحياكم وبالثانية اماتتهم عندانقضاء آجالهم على ان الاماتة جعل الشئ عادم الحياة وارادوا بالاحياء اولا الاحياء قبل الخروج من البطن وبالثانى احياء البعث ولايلزم منه ان لاعذاب فى القبر ولاحياة ولا موت فانهم انما لم يذكروها لان حياة القبر ليست كحياة الدنيا ولا كحياة الآخرة كما فى الاسئلة المقحمة وقد ثبت بالتواتر أن النبى عليه السلام استعاذ من عذاب القبر واجمع السلف على ذلك قبل ظهور اهل البدع حتى قال بعضهم فى قوله تعالى ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا انه اراد فى القبر لانانشاهد كثيرا منهم عيشهم ارغد فى الدنيا من عيش كثير من المؤمنين والثالث انهم ارادوا بالاماتة الاولى مابعد حياة الدنيا وبالثانية مابعد حياة القبر وبالاحياءتين مافى القبر وما عند البعث قال فى الارشاد وهو الانسب بحالهم واما حديث لزوم الزيادة على النص ضرورة تحقق حياة الدنيا فمدفوع لكن لاانما قيل من عدم اعتدادهم بها لزوالها وانقضائها وانقطاع آثارها واحكامها بل بان مقصودهم احداث الاعتراف بما كانوا ينكرونه فى الدنيا والتزام العمل بموجب ذلك الاعتراف ليتوسلوا بذلك الى الرجوع الى الدنيا وهو الذى ارادوه بقولهم فهل الى خروج من سبيل مع نوع استبعاد له واستشعار يأس منه لانهم قالوه بطريق القنوط المحض ولاريب فى أن الذى كانوا ينكرونه ويفرعون عليه فنون الكفر والمعاصى ليس الا

الاحياء بعدالموت واما الاحياء الاول فلم يكونوا لينظموه فى سلك مااعترفوا به وزعموا ان الاعتراف يجديهم نفعا وانما ذكروا الموتة الاولى لترتبها عليهما ذكرا حسب ترتبها عليهما وجودا والرابع على مافى التأويلات النجمية انهم ارادوااماتةالقلوب واحياء النفوس ثم اماتة الابدان واحياءها بالبعث ﴿ ذلكم ﴾ قال فى الارشاد جواب لهم باستحالة حصول مايرجونه ببيان مايوجبها من اعمالهم السيئة اى ذلكم الذى انتم فيه من العذاب وهو مبتدأ خبره قوله ﴿ بانه ﴾ اى بسبب ان الشان ﴿ اذا دعى الله ﴾ فى الدنيا اى عبد ﴿ وحده ﴾ اى حال كونه منفردا فهو فى موضع الحال من الجلالة ﴿ كفرتم ﴾ اى بتوحيده ﴿وان يشرك به ﴾ اى ان يجعل له شريك ﴿تؤمنوا﴾ اى بالاشراك به وتصدقوه وتسارعوا فيه ولفظ الاستقبال تنبيه على انهم لوردوا لعادوا الى الشرك وفى الارشاد فى ايراد اذا وصيغة الماضى فى الشرطية الاولى وان وصيغة المضارع فى الثانية مالا يخفى من الدلالة على كمال سوء حالهم وحيث كان حالكم كذلك ﴿فالحكم لله﴾ الذى لايحكم الا بالحق ﴿العلى الكبير﴾ عن ان يشرك به اذ ليس كمثله شئ فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى افعاله وقد حكم بانه لامغفرة للمشرك ولانهاية لعقوبته فلا سبيل لكم الى الخروج ابدا قيل كأن الحرورية اخذوا قولهم لاحكم الا الله من هذا وقيل للخوارج حرورية لتحليتهم بحروراء واجتماعهم فيها وهى كحلولاء وقد تقصر قرية بالكوفة والخوارج قوم من زهاد الكوفة خرجوا عن طاعة على رضى الله عنه عندالتحكيم بينه وبين معاوية وذلك انه لما طالت محاربة على ومعاوية اتفق الفريقان على التحكيم الى ابى موسى الاشعرى وعمرو بن العاص رضى الله عنهما فى امر الخلافة وعلى ارتضى بما يريانه فقال القوم المذكور ان الحكم الا لله فقال على رضى الله عنه كلمة حق اريد بها باطل وكانوا اثنى عشر ألف رجل انكروا الخلافة واجتمعوا ونصبوا راية الخلاف وسفكوا الدماء وقطعوا السبيل فخرج اليهم على رضى الله عنه وامرهم بالرجوع فأبوا الا القتال فقاتلهم بالنهر وان هى كزعفران بليدة قديمة بالقرب من بغداد فقتلهم واستأصلهم ولم ينج منهم الا قليل وهم الذين قال عليه السلام فى حقهم يخرج قوم من امتى فى آخر الزمان يحقر احدكم صلاته فى جنب صلاتهم وصومه فى جنب صومهم ولكن لايجاوز ايمانهم تراقيهم وقال عليه السلام الخوارج كلاب النار والحاصل ان الخوارج من الفرق الضلالة لفسادهم فى الاعتقاد وبانكار الحق و فساد الاعتقاد ساء حال اكثر العباد فى اكثر البلاد خصوصا فى هذه الاعصار فعلى العاقل ان يجيب دعوة الله و دعوة رسوله قولا وعملا و حالا و اعتقادا حتى يفوز بالمرام و يدخل دار السلام ولا يكون كالذين ارادوا ان يتداركوا الحال بعد مضى الفرصة •

ملوث مكن دامن از گرد شوى • كه نا گه زبالا ببندند جوى
مكو مرغ دولت زقيدم بجست • هنوزش سر رشته دارى بدست
وگر دير شد گرم روباش وچست • زدير آمدن غم ندارد درست

المراد الترغيب فى التوبة ولوفى الشيب و قرب الموت ﴿ هو ﴾ تعالى وحده ﴿ الذى يريكم آياته ﴾ دلائل قدرته و شواهد وحدته فى الانفس والآفاق رعاية لمصالح اديانكم و فيه

اشارة الى ان ليس للانسان ان يرى ببصيرته حقائق الاشيا الابارآءة الحق تعالى اياه ﴿ وينزل لكم من السماء رزقا ﴾ اى سبب رزق وهو المطر مراعاة لمصالح ابدانكم فان آيات الحق بالنسبة الى حياة الاديان بمنزلة الارزاق بالنسبة الى حياة الابدان ﴿ ومايتذكر ﴾ التذكر بند كرفتن . اى ما يتعظ وما يعتبر بتلك الآيات الباهرة ولا يعمل بمقتضاها ﴿ الا من ينيب ﴾ يرجع الى الله تعالى عن الانكار و يتفكر فيما او دعه فى تضاعيف مصنوعاته من شواهد قدرته الكاملة و نعمته الشاملة الظاهرة والباطنة الموجبة لتخصيص العبادة به تعالى ومن ليس كذلك وهو المعاند فهو بمعزل من التذكر والاتعاظ فاذا كان الامر كذلك اى كما ذكر من اختصاص التذكر بمن ينيب ﴿ فادعوا الله ﴾ فاعبدوه ايها المؤمنون ﴿ مخلصين له الدين ﴾ اى حال كونكم مخلصين له دينكم وطاعتكم من الشرك والالتفات الى ماسواه بموجب انابتكم اليه وايمانكم به ﴿ ولو كره الكافرون ﴾ ذلك وغاظهم اخلاصكم (قال الكاشفى ﴾ واكرچه كار هند كافران واخلاص شمادر توحيد اوزيرا كه ايشان بنعمت ايمان كافرند وشما بران نعمت شاكر پس ميان شما منافرتست و اعمال و اقوال شما مرغوب و محبوب ايشان نيست چنانچه كردار و كفتار ايشان نيز در نزدشما مكروه و مبغوض است .

زاهدى در سماع رندان بود . زان ميان كفت شاهد بلخى
كر ملولى زما ترش منشين . كه توهم درميان ما تلخى

وفى الآية اشارة الى ان المدعو من الله تعالى ينبغى ان يكون لذاته تعالى مخلصا غير مشوب بشئ من مقاصد الدنيا والآخرة ولوكان على كراهة كافر النفس فانها تميل الى مشاربها.

خلاف طريقت بود كاوليا . تمنا كنند از خدا جز خدا

فلا بد من الاخلاص مطلقا فاعمل لربك خالصا طيبا فانه طيب لايقبل الا الطيب وفى الحديث يؤجر ابن آدم فى نفقته كلها الاشيأ وضعه فى الماء والطين قال حضرت الشيخ صدر الدين القنوى قدس سره فى كشف سر هذا الحديث و ايضاح معناه اعلم ان صور الاعمال اعراض جواهرها مقاصد العمال و علومهم و اعتقاداتهم و متعلقات هممهم وهذا الحديث وان كان من حيث الصيغة مطلقا فالا حوال والقرآئن تخصصه وذلك ان بناء المساجد والرباطات و مواضع العبادات يؤجر البانى لها عليها بلا خلاف

چون بود قصدش از ريا منفك . مزديابد بران عمل بيشك

فالمراد بالمذكور هنا انما هو البناء الذى لم يقصد صاحبه الا التنزه والانفساح و الاستراحة والرياء والسمعة و اذا كان كذلك فمطمح همة البانى ومقصده لا يتجاوز هذا العالم فلا يكون لبنائه ثمرة و نتيجة فى الآخرة لانه لم يقصد امرا ورآء هذه الدار فافعاله اعراض زآئلة لاموجب لتعديها من هنا الى الآخرة فلا اثمار لها فلا اجر و بالفارسية

هركه ميخواهد از عمارت كل . فسحت دار و نزهت منزل
يا تفاخر ميانهٔ اقران . كه بنا كرد مسجدى ويران

چون باخلاص همت عامل • متجاوز نشد زعالم كل
نفقاتش درآب وكل موضوع • ماند و اوزاجران بود مقطوع
بكه درحج و عمره وصلوات • چون بود بهر عاجلت نفقات
همه ماند درآب وكل مرهون • ندهد اجر صانع بيچون
هركرا از عمارت كل وآب • هست مقصود كسب قرب و ثواب
چون زكل دركذشت همت وى • نفقاتش همه رود در پى
نفقاتش چو قطع كرد اين راه • عندكم بود كشت عند الله
كل ما كان عندكم ينفد • دام ماعنده الى السرمد

قال تعالى ما عندكم ينفد و ما عندالله باق والمرجو من الله تعالى ان يجعلنا من اهل الاختصاص بفيض كال الاخلاص ﴿رفيع الدرجات﴾ خبر آخر لقوله هو و الرفيع صفة مشبهة اضيفت الى فاعلها بعد النقل الى فعل بالضم كما هو المشهور و تفسيره بالرافع ليكون من اضافة اسم الفاعل الى المفعول بعيد في الاستعمال كما في الارشاد و الدرجة مثل المنزلة لكن يقال للمنزلة درجة اذا اعتبرت بالصعود دون الامتداد على نحو درجة السطح والسلم قاله الراغب وفى انوار المشارق الدرجة ان كانت بمعنى المرقاة فجمعها درج و ان كانت بمعنى المرتبة والطبقة فجمعها درجات واختلف العلماء فى تفسير هذه الآية ففى الارشاد هو تعالى رفيع الدرجات ملائكته اى مرتفعة معارجهم و مقاعدهم الى العرش وفى تفسير ابى الليث خالق السموات و رافعها مطلقا بعضها فوق بعض من طبق الى طبق خمسمائة عام (وفى كشف الاسرار) بر دارندهٔ درجهاى بندكانست وبر يكديكر چه در دنيا چه در عقبا در دنيا آنست كه كفت و رفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم يعنى بر داشت شمارا زبر يكديكر درجهاى افزونى يكى را بدانش يكى را بنسب يكى را بمال يكى را بشرف يكى را بصورت يكى را بقوت جاى ديكر كفت و رفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخريا يعنى بر داشتيم ايشانرا بريكديكر درعز ومال در رزق ومعيشت يكى مالك يكى مملوك يكى خادم يكى مخدوم يكى فرمانده يكى فرمانبر اما درجات آنست كفت وللآخرة اكبر درجات و اكبر تفضيلا هركه در دنيا بمعرفت وطاعت افزونتر در عقبى بحق نزد يكتر وكرامت وى بيشتر فهو رافع الدرجات فى الدنيا بتفاوت الطبقات وفى العقبى بتباين المراتب والمقامات روى ان اسفل اهل الجنة درجة ليعطى مثل ملك الدنيا كلها عشر مرار وانه ليقول اى رب لو اذنت لى اطعمت اهل الجنة وسقيتهم لم ينقص ذلك مما عندى شيأ وان له من الحور العين ثنتين و سبعين زوجة سوى ازواجه من الدنيا وقال بعضهم رافع درجات انبياست عليهم السلام درجهٔ آدمرا بصفوت بر داشت ونوح را بدعوت و ابراهيم رابخلت وموسى را بتربت و عيسى را بزهادت ومحمد را بشفاعت وقال بعضهم رافع درجات العصاة بالنجاة والمطيعين بالمثوبات وذى الحاجات بالكفايات والاولياء بالكرامات والعارفين بالارتقاء عن الكونين والمحبين بالفناء عن المحبة والبقاء بالمحبوبية

عزيزى فرموده كه لا يوجد البقاء الا بالفناء تا شربت فنا ننوشى •

بنوش درد فنا كر بقاهى خواهى • كه زاد راه بقاى دردى خراباتست
زحال خويش فناشود درين ره اى عطار • كه باقى ره عشاق فانى الذاتست

يقول الفقير حقيقة الآية عند السادت الصوفية قدس الله اسرارهم انه تعالى رفيع درجات اسمائه و صفاته وطبقات ظهوراته فى تنزلاته و استرسالاته فانه تعالى خلق العقل الاول وهو اول ما وجد من الكائنات وهو آدم الحقيقى الاول والروح الكلى المحمدى والعلم الاعلى وهو اول موجود تحقق بالنعم الالهية وآخر الموجودات تحققا بهذه النعم هو عيسى عليه السلام لأنه لا خليفة لله بعده الى يوم القيامة بل لا يبقى بعد انتقاله و انتقال من معه مؤمن على وجه الارض فضلا عن ولى كامل وفى الحديث لا تقوم الساعة وفى الارض من يقول الله الله اى الملازم الذكر لا الذاكر فى الجملة فلا بد للمصلى من أن يستحضر عند قوله صراط الذين انعمت عليهم جميع من انعم الله عليه من العلم الاعلى الى عيسى ثم خلق الله النفس الكلية التى منها وجدت النفوس الناطقة كلها وهى حوآء الحقيقية الاولى ثم او جد الطبيعة الكلية التى فى الاجسام الجزئية وبواسطتها ظهر الفعل والانفعال فى الاشياء ثم الهباء ثم الشكل الكلى وهو الهيولى الجسمية ثم جسم الكلى ثم الفلك الاطلس الذى هو العرش الكريم ثم الكرسى على ما ذكره داود القيصرى واما حضرة الشيخ صدر الدين القنوى قدس سره فلم يجعل الفلك الاطلس هو العرش بعينه فالترتيب عنده العرش ثم الكرسى ثم فلك الاطلس سمى به لخلوه عن الكوا كب كخلو الاطلس عن النقش ثم المنازل ثم سماء كيوان ثم سماء المشترى ثم سماء المريخ ثم سماء الشمس ثم سماء الزهرة ثم سماء عطارد ثم سماء القمر ثم عنصر النار ثم عنصر الهوآء ثم عنصر الماء ثم عنصر التراب ثم المعدن ثم النبات ثم الحيوان ثم الملك ثم الجن ثم الانسان الذى هو مظهر الاسم الجامع ثم ظهر فى مرتبته التى هى مظهر الاسم الرفيع ثم الملك والملكوت وهذه الحقائق كلها درجات الهية ومراتب رحمانية دل عليها قوله تعالى رفيع الدرجات ﴿ذو العرش﴾ خبر آخر لقوله هو اى هو تعالى مالك العرش العظيم المحيط باكناف العالم العلوى والسفلى وله اربعمائة ركن من الركن الى الركن اربعمائة الف سنة خلقه فوق السموات السبع و فوق الكرسى اظهارا لعظمته و قدرته لا مكانا لذاته فانه الآن على ما كان عليه و انما ذكره على حد العقول لأن العقول لا تصل الا الى مثله و الا فهو اقل من خردلة فى جنب جلاله تعالى وعظمته ايضا خلقه ليكون مطافا للملائكته وليكون قبلة الدعاء ومحل نزول البركات لأنه مظهر لاستوآء الرحمة الكلية ولذا ترفع الايدى الى السماء وقت الدعاء لأنه بمنزلة ان يشير سائل الى الخزانة السلطانية ثم يطلب من السلطان ان يفيض عليه سجال العطاء من هذه الخزانة قال العلماء يكره النظر الى السماء فى الصلاة واما فى غيرها فكرهه بعض ولم يكرهه الاكثرون لأن السماء قبلة الدعاء وايضا خلقه ليكون موضع كتاب الابرار كما قال تعالى ان كتاب الابرار لفى عليين وليكون مرآة للملائكة فانهم يرون الآدميين من تلك المرآة ويطلعون على

احوالهم كى يشهدوا عليهم يوم القيامة وليكون ظلة لاهل المحشر من الابرار والمقربين يوم تبدل السموات والارض وليكون محلا لاظهار شرف محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كما قال تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وهو مقام تحت العرش فيه يظهر اثر الشفاعة العظمى للمؤمنين ويقال ان الله تعالى رفع من كل شئ شيأ المسك من الطيب والعرش من الاماكن والياقوت من الجواهر والشمس من الانوار والقرءآن من الكتب والعسل من الحلوى والحرير من اللباس والزيتون من الاشجار والاسد من السباع وشهر رمضان من الشهور والجمعة من الايام وليلة القدر من الليالى والتوحيد من المقال والصلاة من الفعال ومحمدا عليه السلام من الرسل وامته من الامم هذا اذا كان العرش بمعنى الجسم المحيط ويقال العرش الملك والبسطة والعز يقال فلان ثل عرشه اى زالت قوته ومكنته وروى أن عمر رضى الله عنه رؤى فى المنام فقيل له مافعل الله بك قال لولا ان تداركنى الله لثل عرشى فيكون معنى ذوالعرش على مافى التأويلات النجمية ذوالملك العظيم لأنه تعالى خلقه ارفع الموجودات واعظمها جثة اظهار اللعظمة وايضا ذوعرش القلوب فانها العرش الحقيقى لأن الله تعالى استوى على العرش بصفة الرحمانية ولا شعور للعرش به واستوى على قلوب اوليائه بجميع الصفات وهم العلماء بالله مستغرقين فى بحر معرفته فاذا كان العرش الصورى والمعنوى فى قبضة قدرته وهو مستول عليه ومتصرف فيه لامالك ولا متصرف له غيره لايصح ان يشرك به مطلقا بل يجب ان يعبد ظاهرا وباطنا حقا وصدقا ﴿ يلقى الروح ﴾ بيان لانزال الرزق المعنوى الروحانى من الجانب العلوى بعد بيان انزال الرزق الجسمانى منه ولذا وصف نفسه بكونه رفيع الدرجات وذا العرش لأن آثار الرحمة مطلقا انما تظهر من جانب السماء خصوصا العرش مبدأ جميع الحركات والمعنى ينزل الوحى الجارى من القلوب منزلة الروح من الاجساد فكما ان الروح سبب لحياة الاجسام كذلك الوحى سبب لحياة القلوب فان حياة القلوب انما هى بالمعارف الالهية الحاصلة بالوحى فاستعير الروح للوحى لأنه يحيى به القلب بخروجه من الجهل والحيرة الى المعرفة والطمأنينة وسمى جبرائيل روحا لأنه كان يأتى الانبياء بما فيه حياة القلوب وسمى عيسى روح الله لأنه كان من نفخ جبرائيل واضيف الى الله تعظيما . واعلم أن ماسوى الله تعالى اما جسمانى واما روحانى والقسمان مسخران تحت تسخيره تعالى اما الجسمانى فاعظمه العرش فقوله ذوالعرش يدل على استيلائه على جميع عالم الاجسام كله وقوله يلقى الروح يدل على أن الروحانيات ايضا مسخرات لامره فان جبرائيل اذا كان مسخرا له فى تبليغ الوحى الى الانبياء وهو من افاضل الملائكة فما ظنك بغيره واما الوحى نفسه فهو من الامور المعنوية وانما يتصور بصورة اللفظ عند الالقاء ﴿ من امره ﴾ بيان للروح الذى اريد به الوحى فانه امر بالوحى وبعث للمكلف عليه فيما يأتيه ويذره فليس المراد بالامر هنا ماهو بمعنى الشان اوحال منه اى حال كونه ناشئا ومبتدأ من امره تعالى ﴿ على مايشاء من عباده ﴾ وهو الذى اصطفاه لرسالته وتبليغ الاحكام اليهم وقال الضحاك الروح جبرائيل اى يرسله الى من يشاء من اجل امره بخاطب بهذا

من كره نبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وفى التأويلات النجمية روح الدراية للمؤمنين وروح الولاية للعارفين وروح النبوة للنبيين وفى الآية دليل على ان النبوة عطائية لا كسبية وكذا الولاية فى الحقيقة اذ لا ينظر الى الاسباب الخارجة بل الى الاختصاص الالهى ﴿ لينذر ﴾ غاية للالقاء اى لينذر الله تعالى او الملقى عليه او الروح والانذار دعوة ابلاغ مع تخويف ﴿ يوم التلاق ﴾ اما ظرف للمفعول الثانى اى لينذر الناس العذاب يوم التلاق وهو يوم القيامة اوهو المفعول الثانى اتساعا اواصالة فانه من شدة هو له وفظاعته حقيق بالانذار اصالة وسمى يوم القيامة يوم التلاق لانه تتلاقى فيه الارواح والاجساد واهل السموات والارض والعابدون والمعبودون والعاملون والاعمال والاولون والآخرون والظالمون والمظلومون واهل النار مع الزبانية ﴿ يوم هم بارزون ﴾ بدل من يوم التلاق يقال برز بروزا خرج الى البراز اى الفضاء كتبرز وظهر بعد الخفاء كبرز بالكسر اى خارجون من قبورهم اوظاهرون لا يسترهم شئ من جبل اواكمة اوبناء لكون الارض يومئذ مستوية ولا عليهم ثياب انما هم عراة مكشوفون كما فى الحديث يحشرون حفاة عراة غرلا جمع حاف وهو من لا نعل له وجمع عار وهو من لا لباس عليه وجمع اغرل وهو الاقلف الذى لم يختن اى غير مختونين الا قوما ماتوا فى الغربة مؤمنين لم يزنوا فانهم يحشرون وقد كسوا ثيابا من الجنة وقوما ايضا من امة محمد عليه السلام فانه عليه السلام قال يوما بالغوا فى اكفان موتاكم فان امتى يحشر باكفنها وسائر الامم حفاة عراة ﴿ لا يخفى على الله منهم شئ ﴾ مامن اعيانهم واعمالهم الجلية والخفية السابقة واللاحقة مع كثرتهم كما قال تعالى يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية وكانوا فى الدنيا يتوهمون انهم اذا استتروا بالحيطان والحجب فان الله لا يراهم ويخفى عليه اعمالهم فهم يومئذ لا يتوهمون ذلك اصلا ﴿ لمن الملك اليوم ﴾ اى يقال حين بروزهم وظهور احوالهم اى ينادى مناد لمن الملك اليوم فيجيب اى ذلك المنادى بعينه ويقول ﴿ لله الواحد القهار ﴾ اويجيبه اهل المحشر مؤمنهم وكافرهم لحصول العلم الضرورى بالوحدانية للكافر ايضا لكن الكافر يقوله صغارا وهو انا وعلى سبيل التحسر والندامة والمؤمن ابتهاجا وتلذذا اذكان يقوله فى الدنيا ايضا وهذا يسمى سؤال التقرير وقيل ان المجيب ادريس عليه السلام فان قلت كيف خص ذلك بيوم مخصوص والملك لله فى جميع الايام والاوقات قلت هو وان كان لله فى جميع الايام الا انه سبحانه ملك عباده فى الدنيا ثم تكون دعاويهم منقطعة يوم القيامة لا يدعى مدع ملكا ولا ملكا يومئذ ولذا قال لمن الملك اليوم (قال فى كشف الاسرار) دران روز رازها آشكار شود پردهاى متواريان درند توانكران بى شكررا درمقام حساب بدارند ودرويشان بى صبررا جامهٔ نفاق ازسر بركشند آتش فضيحت درطيلسانهٔ عالمان بى عمل زنند خاك ندامت برفرق قراء مرائى ريزند يكى ازخاك وحشت بيرون مى آيد چنانكه خاكستر ازميان آتش يكى چنانكه درازميان صدف يكى ميكويد اين الفرار من الله يكى ميكويد اين الطريق الى الله يكى ميكويد مالهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها يكى ميكويد

الحمدلله الذى اذهب عنا الحزن آن روز پادشاهان روى زمين رامى آرند ودست سلطنت ايشان بر شتهٔ عزل بر بسته ندا آيدكه پادشاهى كراسزدمكرىن واحد قهار راكه برهمه شاهان پادشاهست وپادشاهىٔ وى نه بحشم وسپاهست سلطان جهان بملك ومال وبنعمت وسوار وپياده ودركاه فخر كنند وملك الهى برخلاف اينست كه اوجل جلاله رسوم كون‌را آتش بينيازى درزند وعالم راهباء منثور كرداند وتيغ قهر برهبا كل افلاك زند ندادهدكه لمن الملك اليوم كراز هرهٔ آن بودكه اين خطاب‌را جواب دهد جزاو اى مسكين قيامت كه سران وسرهنكان دين‌را درپناه كرم الهى جاى‌دهد ندانم كه ترا باين سينهٔ آلوده وعمل شوريده كجا نشانند ورختت كجا نهند اى مسكين اكر بى مارى آخر نالهٔ كو واكر درباطنت آتشيست دودى كو واكر مرد بازركانى سالها نر امد سودى كو طيلسان موسى ونعلين هارونت چه سود چون بزير رداء فرعون دارى صد هزار ❊ ويجوز ان يكون قوله لمن الملك اليوم الخ حكاية لما دل عليه ظاهر الحال فى ذلك اليوم من زوال الاسباب وارتفاع الوسائط اذلولا الاسباب لما ارتاب المرتاب واما حقيقة الحال فناطقة بذلك دائما وقيل السائل والمجيب هوالله تعالى وحده وذلك بعد فناء الخلق فيكون ابتداء كلام من الله تعالى وههنا لطيفة وهى ان سورة الفاتحة نصفها ثناءالله ونصفها دعاء للعبد فاذا دعا واحد يجب على الآخر التأمين فاذا قلت ولاالضالين كأنه يقول ينبغى ان اقول آمين فكن انت ياعبدى نائبا عنى وقل آمين واذا كان يوم القيامة واقول انا لمن الملك اليوم يجب عليك ان تقول لله الواحد القهار وانت فى القبر فاكون انا نائبا عنك واقول لله الواحد القهار قال ابن عطاء لولا سوء طبائع الجهال وقلة معرفتهم لما ذكرالله قوله لمن الملك اليوم فان الملك لم يزل ولا يزال له وهو المالك على الحقيقة وذلك لما جهلوا حقه وحجبوا عن معرفته وشاهدوا الملك وحقيقته فى الآخرة الجأهم الاضطرار الى ان قالوالله الواحد القهار فالواحدالذى بطل به الاعداد والقهار الذى قهرالكل على العجز بالاقرار له بالعبودية طوعا وكرها قال شيخى وسندى روح الله روحه فى قوله لله الواحد القهار ترتيب انيق فان الذات الاحدية تدفع بوحدتها الكثرة وبقهرها الآثار فيضمحل الكل فلايبقى سوى الله تعالى وفى التأويلات النجمية يومهم بارزون اى خارجون من وجودهم بالفناء لايخفى على الله منهم شئ من وجودهم عند افنائه حتى لايبقى له غيرالله فيقول الله تعالى لمن الملك اليوم يعنى ملك الوجود وهذا المقام الذى اشار اليه الجنيد قدس سره بقوله مافى الوجود سوى الله فاذا لم يكن لغير الله ملك الوجود يكون هو الداعى والمجيب فيقول لله الواحد القهار لانه تعالى تجلى بصفة القهارية فما بقى الداعى ولا المجيب غيرالله ❊

جامى معاد و مبدأ ما وحدتست و بس ❊ ما درميانه كثرت موهوم والسلام

﴿اليوم تجزى كل نفس بما كسبت﴾ اما من تتمة الجواب اوحكاية لما سيقوله تعالى يومئذ عقيب السؤال والجواب اى تجزى كل نفس من النفوس البرة والفاجرة من خير أو شر ﴿لا ظلم اليوم﴾ بنقص ثواب او زيادة عذاب يعنى نه از ثواب كسى كم كنند ونه برعقاب

كسى افزايند ونه كسى رابكنـاه كسى بكيرند ونه نيكى راپاداش بدى دهند ﴿ان الله سريع الحساب﴾ اى سريع حسابه تماما اذلا يشغله تعالى شأن عن شأن فيحاسب الخلائق مع كثرتهم فى اقرب زمان و يصل اليهم ما يستحقونه سريعا فيكون تعليلا لقوله تعالى اليوم تجزى الخ فان كون ذلك اليوم بعينه يوم التلاق و يوم البروز ربما يودهم استبعاد وقوع الكل فيه وعن ابن عباس رضى الله عنه اذا أخذ فى حسابهم لم يقل اهل الجنة الا فيها ولا اهل النار الا فيها قوله لم يقل من قال يقيل قيلولة وهى النوم فى نصف النهار (قال فى كشف الاسرار) هركه اعتقاد كردكه اورا روزى درپيش استكه دران روز باوى سؤالى و جوابى وحسابى و عتابى هست وشب وروز بيقرار بود دمبدم مشغول ومستغرق كار بود ميزان تصرف از دست فرونهد بعيب كس نكرد همه عيب خودرا مطالعه كند همه حساب خود كند در خبر است حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا و تهيئوا للعرض الاكبر يكى از بزركان دين روزى نامهٔ نوشت و درخانهٔ عاريتى بود كفتا خواستم كه آن راخاك بر كنم تاخشك شود بر خاطرم كذشت نبايدكه فردا از عهدهٔ اين مظلمه بيرون نتوانم آمدها تفى آواز داد سيعلم المستخف بترتيب الكتاب ما يلقى عندالله غدا من طول الحساب آرى فردا روز عرض و حساب بداند كه چه كرد آنكس كه نامهٔ خويش بخاك خانهٔ كسان خشك كرد وفى الحديث يقول الله انا الملك انا الديان لاينبغى لأحد من اهل الجنة ان يدخل الجنة ولالأحد من اهل النار ان يدخل النار وعنده مظلمة حتى اقتص منه وتلا عليه السلام هذه الآية وفى بعض الروايات لأقتص من القرناء للجماء اى قصاص مقابلة لا تكليف

در وعدهٔ اهل ظلم حالى عجبيست ٭ وروزيدن ظلم را وبالى عجبيست
از ظلم برهيزكه درروز جزا ٭ لا ظلم اليوم كوشمالى عجبيست

﴿وانذرهم﴾ خوفهم يا محمد يعنى اهل مكة ﴿يوم الآزفة﴾ منصوب على انه مفعول به لانذرهم لا انه المنذر به والآزفة فاعلة من ازف الامر على حد علم اذا قرب والمراد القيامة ولذا انث ونظيره ازفت الآزفة اى قربت القيامة و سميت بالآزفة لازوفها وهو القرب لأن كل آت قريب وان استبعد اليائس امده وفى الحديث بعثت انا والساعة كهاتين ان كادت لتسبقنى ٭ والاشارة بهاتين الى السبابة والوسطى يعنى ان ما بينى وبين الساعة بالنسبة الى ما مضى من الزمان مقدار فضل الوسطى على السبابة شبه القرب الزمانى بالقرب المساحى لتصوير غاية قرب الساعة ثم فى الازوف اشعار بضيق الوقت ولذا عبر عن القيامة بالساعة وقيل اتى امرالله فعبر عنها بلفظ الماضى تنبيها على قربها وضيق وقتها كما فى المفردات وقال بعضهم انذرهم يوم الخطة الآزفة اى وقتها وهى مشارقة اهل النار دخولها ٭ الخطة بالضم الامر والقصة و اكثر ما يستعمل فى الامور الصعبة التى تستحق ان تخط وتكتب لغرابتها كما فى حواشى سعدى المفتى ﴿اذ القلوب لدى الحناجر﴾ جمع حنجرة وهى الحلقوم وهى بالفارسية كلو ٭ و الجملة بدل من يوم الآزفة فان القلوب ترتفع عن اماكنها من شدة الفزع

فتلتصق بحلوقهم فلا تعود فيستروحوا و يتنفسوا ولا تخرج فيستريحوا بالموت وقيل ينتفخ السحر خوفا اى الرئة فيرتفع القلب الى الحنجرة ﴿ كاظمين ﴾ حال من اصحاب القلوب على المعنى اذ الاصل اذقلوبهم لدى حناجرهم بناء على أن التعريف اللامى بدل من التعريف الاضافى يقال كظم غيظه اى رد غضبه و حبسه فى نفسه بالصبر وعدم اظهار الاثر والمعنى كاظمين على الغم و الكربة ساكتين حال امتلائهم بهما يعنى لايمكنهم ان ينطقوا ويصرحوا بما عندهم من الحزن والخوف من شدة الكربة وغلبة الغم عليهم فقوله اذا لقلوب لدى الحناجر تقرير للخوف الشديد وقوله كاظمين تقرير للعجز عن الكلام فان الملهوف اذا قدر على الكلام و بث الشكوى حصل له نوع خفة و سكون و اذا لم يقدر عظم اضطرابه واشتد حاله ﴿ ما للظالمين ﴾ اى الكافرين ﴿ من حميم ﴾ اى قريب مشفق يعنى هيچ خويشى مشفق ويار مهربان عذاب ايشان را دفع كند ﴿ ولا شفيع يطاع ﴾ وشفيع مشفع على معنى نفى الشفاعة والطاعة معا وعلى ان يطاع مجاز عن يجاب وتقبل شفاعته لأن المطيع فى الحقيقة يكون اسفل حالا من المطاع وليس فى الوجود من هو اعلى حالا من الله تعالى حتى يكون مطاعا له تعالى وفى الآية بيان أن لا شفاعة فى حق الكفار لأنها وردت فى ذمهم و انما قيل للظالمين موضع للكافرين و ان كان اعم منهم و من غيرهم من العصاة بحسب الظاهر تسجيلا لهم بالظلم و دلالة على اختصاص انتفاء كل واحد من الحميم والشفيع المشفع بهم فثبت أن لعصاة المسلمين حميما و شفيعا و مشفعا وهو النبى عليه السلام و سائر الانبياء و المرسلين والاولياء المقربين و الملائكة اجمعين ﴿ يعلم ﴾ ميداند خداى تعالى ﴿ خائنة الاعين ﴾ اى النظرة الخائنة للاعين و اسناد الخيانة الى النظرة مجاز لأن الخائن هو الناظر اويعلم خائنة الاعين على انها مصدر كالعافية كقوله تعالى ولا تزال تطلع على خائنة منهم والخيانة مخالفة الحق بنقض العهد فى السر و نقيضها الامانة والمراد هنا استراق النظر الى غير المحرم كفعل اهل الريب والنظرة الثانية اليه وفى الخبر يا ابن آدم لك النظرة الاولى معفوة لوقوعها مفاجأة دون الثانية لكونها مقارنة للقصد وهى من قبيل زنى النظر (وفى المثنوى)

كر زناى چشم حظى مى برى • نى كباب از پهلوى خود ميخورى

و ذلك لأن النظر سهم مسموم من سهام ابليس والنظرة تزرع فى القلب شهوة وكفى بها فتنة (قال الكاشفى)

چشم نظر بانچه حرامست يا غمز كردن بمعايب مردم • اى الرمز بالعين على وجه العيب

دوچشم از پى صنع بارى نكوست • زعيب برادر فروكير و دوست

يا كذب در رؤيت وعدم رؤيت يعنى يدعى الرؤية كاذبا او ينكرها وفى التأويلات النجمية خائنة اعين المحبين استحسانهم شيأ غير المحبوب والنظر الى غير المحبوب وفى معناها قيل

فعينى اذا استحسنت غيركم • امرت الدموع بتأديبها

حكى أن بعضهم مر بدكان وفيه نطاق معلق فتعلق به نظره فاستحسنه ثم لماتباعد عن الدكان

(فقد)

فقد النطاق من محله فاتبعه صاحب الدكان ففتش عنه فوجده على وسطه وكان ذلك عقوبة من الله عليه لاستحسانه ذلك النطاق حتى اتهم بسرقته و عوقب عليه قال ابو عثمان خيانة العين هو ان لايغضها عن المحارم و يرسلها الى الهوى والشهوات وقال ابو بكر الوارق يعلم من يمد عينيه الى الشئ معتبرا ومن يمد عينيه لارادة الشهوة وقال ابوجعفر النيسابورى زنى العارف نظره بالشهوة امام قشيرى فرمودكه خيانت چشمهاى محبان آنست كه درأوقات مناجات خواب را بيرا من آن كذا رند چنانكه در زبور آمده كه دروغ كويد هركه دعوى محبت من كند وچون شب درآيد چشم او بخواب رود (ع) ومن نام عينا نام عنه وصالنا ه

خواب رابا ديدهٔ عاشق چه‌كار • چشم اوچون شمع باشد اشكبار
چشمهاى عاشقا نرا خواب نيست • يك نفس ان چشمهاى آب نيست

﴿ وما تخفى الصدور ﴾ من الضمائر والاسرار مطلقا خيرا كانت اوشرا ثبت بهذا ان افعال القلوب معلومة لله تعالى وكذا افعال الجوارح تكون لأن اخفاها وهى خائنة الاعين اذا كانت معلومة لله تعالى وكذا افعال الجوارح تكون لأن اخفاها وهى خائنة الاعين اذا كانت معلومة لله تعالى فعلمه تعالى سائر افعال الجوارح يكون اولى والحاكم اذا بلغ فى العلم الى هذا الحد وجب ان يكون خوف المجرم منه اشد واقوى فقوله تعالى يعلم الخ فى قوة التعليل للامر بالانذار وفى التأويلات النجمية وما تخفى الصدور من متمنيات النفوس و مستحسنات القلوب ومرغوبات الارواح فالحق به خبير و يكون السالك موقوفا بها حتى يخرج من تعلقها وقال بعضهم خيانته فى الصدور أن لايصير فى مقام القبض ليجرى عليه احكام الحقيقة ثم ينكشف له عالم البسط فقد وصف الله خيانة العيون و خفايا الصدور وقال لايخفى عليه شئ من ذلك و ذلك ان العين باب من ابواب القلب فاذا رأت شيأ يكون حظ القلب منه يعلم ذلك نفسه فيطلب الحظ منه ومن القلب الى العين باب يجرى عليها حركة هوا جس النفس تحثها على النظر الى شئ فيه لها نصيب فاذا تحققت ذلك علمت ان خيانة الاعين متعلقة بما تخفى الصدور واذا كان العارف عارفا بنفسه وراضها بر ياضات طويلة وطهرها بمجاهدات كثيرة وزمها بزمام الخوف وآداب الشريعة صارت صافية من حظوظها ولكن بقيت فى سرها جبلتها على الشهوات ففى كل لحظة يجرى فى سرها طلب حظوظها ولكنها سترتها عن العقل واخفتها عن الروح من خوفها فاذا وجدت الفرصة خرجت الى رؤية العين فتنظر الى مرادها فتسرق حظها من النظر الى المحارم وذلك النظر خفى وتلك الشهوة خفية و صفهما الله سبحانه فى هذه الآية و استعاذ منهما النبى عليه السلام حيث قال اعوذ بك من شهوة خفية ثم ان الروح العاشق اذا احتجب عن مشاهدة جمال الازل ينقبض ويطلب حظه ولا يقدر ان ينظر الى الحق فيطلب ذلك من الصورة الانسانية التى فيها آثار الروحانية فينظر من منظره الى منظر العقل ومن منظر العقل الى منظر القلب ومن منظر القلب الى منظر النفس ومن منظر النفس الى منظر الصورة وينظر من العين الى جمال المستحسنات لينكشف له ما استتر

عنه من شواهد الحق فتذهب النفس معه وتسرق تحته حظها من النظر بالشهوة فذلك النظر منها غير مرضى فى الشرع والطريقة والحقيقة وكذا نظر الروح الى الحق بالوسائط خيانة فيلزم عليه أن يصبر على الانقباض الى أن تجلى له جمال الحق بغير واسطة (قال الشيخ سعدى)

چرا طفل يك روزه هوشش نبرد • كه در صنع ديدن چه بالغ چه خرد

محقق همى بيند اندر ابل • كه درخوبرويان چين و چكل

ومن الله التوفيق لنظر التحقيق ﴿ والله يقضى ﴾ يحكم ﴿ بالحق ﴾ اى بالصدق والعدل فى حق كل محسن ومسئ لانه المالك الحاكم على الاطلاق فلا يقضى بشئ الا وهو حق وعدل يستحقه المكلف ويليق به ففيه تشديد لخوف المكلف ﴿ والذين يدعون ﴾ اى يعبدونهم ﴿ من دونه ﴾ تعالى وهم الاصنام وبالفارسية وآنانهم راكه مى پرستند مشركان بدون خدا ﴿ لايقضون بشئ ﴾ حكمى نمى كنند ايشان بچيزى زيرا كه اكر جماداند ايشانرا قدرت بدان نيست واكر حيوانند مخلوق ومملوك اند ومخلوق راقوت حكم وفرمان نيست وفى الارشاد هذا تهكم بهم لأن جمادا لايقال فى حقه يقضى ولا يقضى ﴿ ان الله هو السميع البصير ﴾ تقرير لعلمه تعالى بخائنة الاعين وقضائه بالحق فان من يسمع مايقولون ويبصر مايفعلون اذا قضى قضى بالحق ووعيدلهم على مايفعلون ويقولون وتعريض بحال مايدعون من دونه فانهم عريانون عن التلبس بهاتين الصفتين فكيف يكونون معبودين وفى الآية اشارة الى ان الله تعالى يقضى للاجانب بالبعاد وبالوصال لاهل الوداد ويخرج السالكين من تعلقات اوصافهم على ماقضى به وقدر فى الازل وان كان بواسطة ايمانهم واعمالهم الصالحة ان الله قد سمع سؤال الحوائج فى الازل وهم بعد فى العدم وكذا سمع انين نفوس المذنبين وحنين قلوب المحبين وابصر بحاجاتهم ثم انه لما بالغ فى تخويف الكفار باحوال الآخرة اردفه بالتخويف باحوال الدنيا فقال ﴿ اولم يسيروا فى الارض ﴾ آياسفر نميكنند مشركان مكه درزمين شام ويمن براى تجارت ﴿ فينظروا ﴾ يجوز ان يكن منصوبا بالعطف على يسيروا وان يكون منصوبا على أنه جواب الاستفهام ﴿ كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم ﴾ اى مآل حال من قبلهم من الامم المكذبة لرسلهم كعاد وثمود وأضرابهم وكانت ديارهم ممر تجار قريش ﴿ كانوا هم اشد منهم قوة ﴾ قدرة وتمكنا من التصرفات وانما جئ بضمير الفصل مع أن حقه التوسط بين معرفتين كقوله اولئك هم المفلحون لمضاهاة افعل من للمعرفة فى امتناع دخول اللام عليه ﴿ وآثارا فى الارض ﴾ مثل القلاع الحصينة والمدن المتينة ﴿ فأخذهم الله بذنوبهم ﴾ عاقبهم واهلكهم بسبب كفرهم وتكذيبهم ﴿ وما كان لهم من الله ﴾ من عذاب الله ﴿ من واق ﴾ يقيهم ويحفظهم ﴿ ذلك ﴾ اى ماذكر من الاخذ ﴿ بانهم ﴾ اى بسبب انهم ﴿ كانت تأتيهم رسلهم بالبينات ﴾ اى بالمعجزات اوبالاحكام الظاهرة ﴿ فكفروا ﴾ بها وكذبوا رسلهم ﴿ فأخذهم الله ﴾ اخذا عاجلا ﴿ انه قوى ﴾ متمكن مما يريد غاية التمكن ﴿ شديد العقاب ﴾ لاهل الشرك لايعتبر عقاب دون عقابه فهؤلاء قد شاهدوا مصارعهم وآثار هلاكهم فبأى وجه امنوا أن يصيبهم مثل

ماصابهم من العذاب • واعلم أن اهل السعادة قد شكروا الله على نعمة الوجود فزادهم نعمة الايمان فشكر و انعمة الايمان فزادهم نعمة الولاية فشكروا نعمة الولاية فزادهم نعمة القرب والمعرفة فى الدنيا ونعمة الجوار فى الآخرة واهل الشقاوة قد كفروا نعمة الوجود فعذبهم الله بالكفر والبعاد والطرد واللعن فى الدنيا وعذبهم فى الآخرة بالنار وانواع التعذيبات وفى قوله ذلك بانهم الخ اشارة الى أن بعض السالكين والقاصدين الى الله تعالى ان لم يصل الى مقصوده يعلم أن موجب حجابه وحرمانه اعتراض خامر قلبه على شيخه اوعلى غيره من المشايخ فى بعض اوقاته ولم يتداركه بالتوبة والانابة فان الشيوخ بمحل الانبياء للمريدين وفى الخبر الشيخ فى قومه كالنبى فى امته (وفى المثنوى)

كفت پيغمبر كه شيخى رفته پيش • چون نبى باشد ميان قوم خويش

انه قوى على الانتقام من الاعداء للاولياء شديد العقاب فى الانتقام من الاعداء وفى شرح الاسماء للزروقى القوى هو الذى لايلحقه ضعف فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى افعاله فلا يمسه نصب ولا تعب ولا يدركه قصور ولا عجز فى نقض ولا ابرام ومن عرف أن الله تعالى هو القوى رجع اليه عن حوله وقوته وخاصيته ظهور القوة فى الوجود فما تلاه ذوهمة ضعفة الاوجد القوة ولا ذو جسم ضعيف الا كان له ذلك ولو ذكره مظلوم قصد اهلاك الظالم الف مرة كان له ذلك وكفى امره ﴿ ولقد ارسلنا موسى ﴾ ملتبسا ﴿ بآياتنا ﴾ وهى المعجزات التسع ﴿ وسلطان مبين ﴾ اى وحجة قاهرة ظاهرة كالعصا افردت بالذكر مع اندراجها تحت الآيات تفخيما لشأنها فهو من قبيل عطف الخاص على العام ﴿ الى فرعون ﴾ بسوى فرعون كه اعظم عمالقهٔ مصر بود ودعواى ربوبيت ميكرد ﴿ وهامان ﴾ وهامان وزير اوبود وخصهما بالذكر لأن الارسال اليهما ارسال الى القوم كلهم لكونهم تحت تصرف الملك والوزير تابعين لهما والناس على دين ملوكهم ﴿ وقارون ﴾ خص بالذكر لكونه بمنزلة الملك من حيث كثرة امواله وكنوزه ولاشك أن الارسال الى قارون متاخر عن الارسال الى فرعون وهامان لأنه كان اسرائيليا ابن عم موسى مؤمنا فى الاوائل اعلم بنى اسرائيل حافظا للتوراة ثم تغير حاله بسبب الغنى فنافق كالسامرى فصار ملحقا بفرعون وهامان فى الكفر والهلاك فاحفظ هذا ودع ماقاله اكثر اهل التفسير فى هذا المقام ﴿ فقالوا ﴾ فى حق مااظهره من المعجزات خصوصا فى امر العصا انه ﴿ ساحر ﴾ اوساحرست كه خارق عادت مى نمايد ازروى سحر وقالوا فيما ادعاه فى رسالة رب العالمين انه ﴿ كذاب ﴾ دروغ كويست درانكه مى كويد خداى هست ومن رسول اويم والكذاب الذى عادته الكذب بان يكذب مرة بعد اخرى ولم يقولوا سحار لأنهم كانوا يزعمون أنه ساحر وأن سحرتهم اسحر منه كما قالوا يأتوك بكل سحار عليم وفيه تسلية لرسول الله عليه السلام وبيان عاقبة من هو اشد من قريش بطشا واقرمهم زمانا وفى التأويلات النجمية يشير بقوله ولقد ارسلنا الخ الى انه تعالى من عواطف احسانه يرسل افضل خلقه فى وقته الى من هو ارذل خلقه ويبعث اخص عباده الى اخس عباده ليدعوه الى حضرة جلاله لاصلاح حاله بفضله ونواله

والعبد من خسة طبعه وركاكة عقله يقابله بالتكذيب وينسبه الى السحر والله تعالى اظهارا لحكمه وكرمه لايعجل عقوبته ويمهله الى اوان ظهور شقوته فيجعله مظهر صفة قهره ويبلغ موسى كمال سعادته فيجعله مظهر صفة لطفه

نردبان خلق اين ما ومنيست • عاقبت زين نردبان افتاد نيست
هركه سركش بود او مقهور شد • هركه خالى بود او منصور شد

﴿ فلما جاءهم بالحق من عندنا ﴾ وهو ماظهر على يده من المعجزات القاهرة ﴿ قالوا ﴾ لاستكمال شقاوتهم ﴿ اقتلوا ابناء الذين آمنوا معه ﴾ اى تابعوه فى الايمان والقائل فرعون وذووا الرأى من قومه اوفرعون وحده لأنه بمنزلة الكل كما قال سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم ﴿ واستحيوا نساءهم ﴾ اى ابقوا بناتهم احياء فلا تقتلوهن وبالفارسية وزنده بكذارد دختران ايشانرا تا خدمت زنان قبط كنند والمعنى اعيدوا عليهم القتل وذلك أنه قدامر بالقتل قبيل ولادة موسى عليه السلام باخبار المنجمين بقرب ولادته ففعله زمانا طويلا ثم كف عنه مخافة ان تفنى بنوا اسرآئيل وتقع الاعمال الشاقة على القبط فلما بعث موسى واحس فرعون بنبوته اعاد القتل غيظا وحنقا وتادلهاى بنى اسرآئيل بشكنند وموسى را يارى ندهند ظنا منهم انه المولود الذى حكم المنجمون والكهنة بذهاب ملك فرعون على يده ﴿ وما كيد الكافرين ﴾ فرعون وقومه اوغيرهم اى وما مكرهم وسوء صنيعهم وبالفارسية بنسبت انبيا ومؤمنان ﴿ الا فى ضلال ﴾ مكر دركم راهى وبيهودكى اى فى ضياع وبطلان لايغنى عنهم شيأ وينفذ عليهم لامحالة القدر المقدور والقضاء المحتوم وفى التأويلات النجمية عزم على اهلاك موسى وقومه واستعان على ذلك بجنده وخيله ورجله اتماما لاستحقاقهم العذاب ولكن من حفظ الحق تعالى كان كما قال وما كيد الكافرين الا فى ضلال اى فى ازدياد ضلالتهم نرهم يشير الى أن من حفر بئرا لولى من اوليائه مايقع فيه الاحافره وبذلك اجرى الحق سنته انتهى (حكى) أن مفتى الشام افتى بقتل الشيخ محيى الدين بن العربى قدس سره فدخل الحوض للغسل فظهرت يد فخنقته فاخرج من الحوض وهو ميت وحكى أن شابا كان يأمر وينهى فحبسه الرشيد فى بيت وسد المنافذ ليهلك فيه فبعد ايام رؤى فى بستان يتفرج فاحضره الرشيد فقال من اخرجك قال الذى ادخلنى البستان فقال من ادخلك البستان قال الذى اخرجنى من البيت فتعجب الرشيد فبكى وامر له بالاحسان وبأن يركب فرسا وينادى بين يديه هذا رجل اعزه الله واراد الرشيد اهانته فلم يقدر الاعلى اكرامه واحترامه ﴿ وقال فرعون ﴾ لملئه ﴿ ذرونى ﴾ خلوا عنى واتركونى يقال ذره اى دعه يذره تركا ولاتقل وذرا واصله وذره يذره كوسعه يسعه لكن مانطقوا بماضيه ولا بمصدره ولا باسم الفاعل كما فى القاموس ﴿ اقتل موسى ﴾ فانى اعلم أن صلاح ملكى فى قتله وكان اذاهم بقتل موسى عليه السلام كفه ملأه بقولهم ليس هذا بالذى تخافه فانه اقل من ذلك واضعف وماهو الا بعض السحرة وبقولهم اذا قتلته ادخلت على الناس شبهة واعتقدوا أنك عجزت عن معارضته بالحجة وعدلت الى المقارعة بالسيف واوهم اللعين انهم

هم الكافون له عن قتله ولولاهم لقتله وما كان الذى يكفه الا مافى نفسه من الفزع الهائل وذلك أنه تيقن نبوة موسى ولكن كان يخاف ان هم بقتله أن يعاجل بالهلاك ﴿ وليدع ربه ﴾ الذى يزعم أنه ارسله كى يمنعه منى يعنى تا قتل من ازو بازدارد • وهو يخاف منه ظاهرا و يخاف من دعاء ربه باطنا والا فماله يقيم له وزنا ويتكلم بذلك ﴿ انى اخاف ﴾ ان لم اقتله ﴿ ان يبدل دينكم ﴾ اى يغير ما انتم عليه من الدين الذى هو عبارة عن عبادته و عبادة الاصنام لتقربهم اليه ﴿ او ان يظهر فى الارض الفساد ﴾ ما يفسد دنياكم من التحارب والتهارج ان لم يقدر على تبديل دينكم بالكلية فهى او وقوع احد الشيئين وفى الآية اشارة الى أن فرعون من عمى قلبه ظن أن الله يذره ان يقتل موسى بحوله و قوته او يذره قومه ولم يعلم أن الله يهلكه و يهلك قومه و ينجى موسى و قومه وقد خاف من تبديل الدين او الفساد فى الارض ولم يخف هلاك نفسه وهلاك قومه و فساد حالهم فى الدارين ﴿ وقال موسى ﴾ اى لقومه حين سمع مما يقوله اللعين من حديث قتله عليه السلام ﴿ انى عذت ﴾ من بناه كرفتم وفرياد وزنهار خواستم • والعوذ الالتجاء الى الغير والتعلق به ﴿ بربى و ربكم ﴾ خص اسم الرب لأن المطلوب هو الحفظ والتربية واضافته اليه و اليهم للحث على موافقته فى العياذ به تعالى والتوكل عليه فان فى تظاهر النفوس تأثيرا قويا فى استجلاب الاجابة وهو السبب الاصلى فى اجتماع الناس لاداء الصلوات الخمس والجمعة والاعياد والاستسقاء ونحوها ﴿ من كل متكبر ﴾ متعظم عن الايمان وبالفارسية از هر كردن كشى • ولم يسم فرعون بل ذكره بوصف يعمه و غيره من جبابرة اركانه وغيرهم لتعميم الاستعاذة والاشعار بعلة القساوة والجرأة على الله وهى التكبر وما يليه من عدم الايمان بالبعث • يقول الفقير واما قول الرازى وتبعه القاضى لم يسم فرعون رعاية لحق التربية التى كانت من فرعون له عليه السلام فى صغره فمدخول بان موسى عليه السلام قد شافهه باسمه فى غير هذا الموضع كما قال وانى لأظنك يا فرعون مثبورا وهذا اشد من قوله من فرعون على تقدير التسمية من حيث صدوره مشافهة وصدوره من فرعون مغايبة ﴿ لا يؤمن بيوم الحساب ﴾ صفة لما قبله عقبه به لأن طبع المتكبر القاسى وشأنه ابطال الحق و تحقير الخلق لكنه قد ينزجر اذا كان مقرا بالجزاء وخائفا من الحساب واما اذا اجتمع التكبر والتكذيب بالبعث كان اظلم و اطغى فلا عظيمة الا ارتكبها فيكون بالاستعاذة اولى و احرى و سئل الامام ابو حنيفة رضى الله عنه اى ذنب اخوف على سلب الايمان قال ترك الشكر على الايمان وترك خوف الخاتمة و ظلم العباد فان من كان فيه هذه الخصال الثلاث فالا غلب ان يخرج من الدنيا كافرا الا من ادركته السعادة وفى الخبر ان الله تعالى سخر الريح لسليمان عليه السلام فحملته وقومه على السرير حتى سمعوا كلام اهل السماء فقال ملك لآخر الى جنبه لو علم الله فى قلب سليمان مثقال ذرة من كبر لاسفله فى الارض مقدار مارفعه من الارض الى السماء وفى الحديث مامن احد الاوفى رأسه سلسلتان احداهما الى السماء السابعة والاخرى الى الارض السابعة فاذا تواضع رفعه الله بالسلسلة التى فى السماء السابعة واذا تكبر وضعه الله بالسلسلة التى فى الارض السابعة

فالمتكبر ايا كان مقهور لامحالة كما يقال اول ما خلق الله درة بيضاء فنظر اليها بالهيبة فذابت و صارت ماء وار تفع زبدها فخلق منه الارض فافتخرة الارض وقالت من مثلي فخلق الله الجبال فجعلها اوتادا فى الارض فقهر الارض بالجبال فتكبرت الجبال فخلق الحديد وقهر الجبال به فتكبر الحديد فقهره بالنار فتكبرت النار فخلق الماء فقهرها به فتكبر الماء فخلق السحاب ففرق الماء فى الدنيا فتكبر السحاب فخلق الرياح ففرقت السحاب فتكبرت الرياح فخلق الآدمى حتى جعل لنفسه بيتا وكنا من الحر والبرد والرياح فتكبر الآدمى فخلق النوم فقهره به فتكبر النوم فخلق المرض فقهره به فتكبر المرض فخلق الموت فتكبر فقهره بالذبح يوم القيامة حيث يذبح بين الجنة والنار كما قال تعالى و انذرهم يوم الحسرة اذقضى الامر يعنى اذ ذبح الموت فالقاهر فوق الكل هو الله تعالى كما قال وانا فوقهم قاهرون ثم ان الكبر من اشد صفات النفس الامارة فلا بد من اذالته (قال المولى الجامى)

لاف بى كبرى مزن كان از نشان پاى مور • درشب تاريك بر سنك سيه پنهان ترست
وزدرون كردن برون آسان مكيرانرا كزان • كوه را كندن بسوزن از زمين آسان ترست

﴿ وقال رجل ﴾ چون خبر قتل موسى فاش شد و دستان اندوهكير ودشمنان شادمان كشتند • ولكن لما استعاذ موسى عليه السلام بالله و اعتمد على فضله و رحمته فلا جرم صانه الله من كل بلية و اوصله الى كل امنية وقيض له انسانا اجنبيا حتى ذب عنه باحسن الوجوه فى تسكين تلك الفتنة كما حكى الله عنه بقوله وقال رجل ﴿ مؤمن ﴾ كائن ﴿ من آل فرعون ﴾ فهو صفة ثانية لرجل وقوله يكتم ايمانه صفة ثالثة قدم الاول اعنى مؤمن لكونه اشرف الاوصاف ثم الثانى لئلا يتوهم خلاف المقصود و ذلك لأنه لواخر عن يكتم ايمانه لتوهم أن من صلته فلم يفهم أن ذلك الرجل كان من آل فرعون وآل الرجل خاصته الذين يؤول اليه امرهم للقرابة اوالصحبة اوالموافقة فى الدين وكان ذلك الرجل المؤمن من اقارب فرعون اى ابن عمه وهو منذر موسى بقوله ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك كما سبق فى سورة القصص واسمه شمعان بالشين المعجمة وهو اصح ماقيل فيه قاله الامام السهيلى وفى تاريخ الطبرى اسمه جبر وقيل حبيب النجار وهو الذى عمل تابوت موسى حين ارادت امه ان تلقيه فى اليم وهو غير حبيب النجار صاحب يس وقيل خربيل بن نوحائيل او حز قيل و يدل عليه قوله عليه السلام سباق الامم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين حزقيل مؤمن آل فرعون وحبيب النجار صاحب يس وعلى بن ابى طالب كرم الله وجهه وهو رضى الله عنه افضلهم كما فى انسان العيون نقلا عن العرآئس وقال ابن الشيخ فى حواشيه روى عن النبى عليه السلام أنه قال الصديقون ثلاثة حبيب النجار مؤمن آل يس ومؤمن آل فرعون الذى قال أتقتلون رجلا ان يقول ربى الله والثالث ابوبكر الصديق وهو افضلهم انتهى • يقول الفقير يمكن ان يقال لا مخالفة بين هاتين الروايتين لما أن المراد تفضيل ابى بكر فى الصديقية و تفضيل على فى السبق وعدم صدور الكفر عنه ولو لحظة فافضلية كل منهما من جهة اخرى ثم أن الروايتين دلتا على كون ذلك الرجل قبطيا وايضا أن فرعون

اصغى الى كلامه واستمع منه ولو كان اسرآئيليا لكان عدوا له فلم يكن ليصغى اليه قال فى التكملة فان قلت الآل قد يكون فى غير القرابة بدليل قوله تعالى ادخلوا آل فرعون اشد العذاب ولم يرد الا كل من كان على دينه من ذوى قرابته وغيرهم فالجواب أن هذا الرجل لم يكن من اهل دين فرعون و انما كان مؤمنا فاذا لم يكن من اهل دينه فلم يبق لوصفه بأنه من آله الا ان يكون من عشيرته انتهى وقيل كان اسرآئيليا ابن عم قارون او أبوه من آل فرعون و امه من بنى اسرائيل فيكون من آل فرعون صلة يكتم وفيه انه لا مقتضى هنا لتقديم المتعلق و ايضا أن فرعون كان يعلم ايمان بنى اسرائيل ألا ترى الى قوله ابناء الذين آمنوا معه فكيف يمكنهم ان يفعلوا كذلك مع فرعون وقيل كان عربيا موحدا ينافقهم لاجل المصلحة ﴿ يكتم ايمانه ﴾ اى يستره ويخفيه من فرعون و ملئه لا خوفا بل ليكون كلامه بمحل من القبول وكان قد آمن بعد مجيئ موسى او قبله بمائة سنة وكتمه فلما بلغه خبر قصد فرعون بموسى قال ﴿ اتقتلون رجلا ﴾ اتقصدون قتله ظلما بلا دليل والاستفهام انكارى ﴿ ان يقول ﴾ اى لأن يقول اوكراهة ان يقول ﴿ ربى الله ﴾ وحده لاشريك له والحصر مستفاد من تعريف طرفى الجملة مثل صديقى زيد لاغير ﴿ وقد جاءكم بالبينات ﴾ اى والحال أنه قد جاءكم بالمعجزات الظاهرة التى شاهدتموها ﴿ من ربكم ﴾ لم يقل من ربه لانهم اذا سمعوا أنه جاءهم بالبينات من ربهم دعاهم ذلك الى التأمل فى امره والاعتراف به وترك المكابرة معه لأن ما كان من قبل رب الجميع يجب اتباعه و انصاف مبلغه وعن عروة بن الزبير قال قلت لعبد الله بن عمر رضى الله عنهما حدثنى باشد شيئ صنعه المشركون برسول الله عليه السلام قال اقبل عقبة بن ابى معيط و رسول الله يصلى عند الكعبة او لقيه فى الطواف فأخذ بمجامع ردآئه عليه السلام فلوى ثوبه على عنقه و خنقه خنقا شديدا و قال له انت الذى تنهانا عما يعبد آباؤنا فقال عليه السلام انا ذاك فاقبل ابوبكر رضى الله عنه فأخذ بمنكبيه عليه السلام والتزمه من ورآئه و دفعه عن رسول الله وقال اتقتلون رجلا ان يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم رافعا صوته و عيناه تسفحان دمعا اى تجريان حتى ارسلوه وفيه بيان أن ما تولى ابو بكر من رسول الله كان اشد مما تولاه الرجل المؤمن من موسى لأنه كان يظهر ايمانه وكان بمجمع طغاة قريش و حكى ابن عطية فى تفسيره عن ابيه أنه سمع اباالفضل ابن الجوهرى على المنبر يقول وقد سئل ان يتكلم فى شيئ من فضائل الصحابة رضى الله عنهم فاطرق قليلا ثم رفع رأسه فقال

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه • فكل قرين بالمقارن يقتدى

ماذا ترون من قوم قرنهم الله تعالى بنبيه وخصهم بمشاهدته و تلقى الروح وقد اثنى الله على رجل مؤمن من آل فرعون كتم ايمانه و اسره فجعله فى كتابه و اثبت ذكره فى المصاحف لكلام قاله فى مجلس من مجالس الكفر واين هو من عمر بن الخطاب رضى الله عنه اذ جرد سيفه بمكة وقال والله لا اعبدالله سرا بعداليوم فكان ماكان من ظهور الدين بسيفه ثم اخذهم الرجل المؤمن بالاحتجاج من باب الاحتياط بايراده فى صورة الاحتمال من الظن

بعدا لقطع بكون قتله منكرا فقال ﴿ و ان يك كاذباً فعليه كذبه ﴾ لا يتخطاه وبال كذبه وضرره فيحتاج فى دفعه الى قتله يعنى أن الكاذب انما يقتل اذا تعدى ضرر كذبه الى غيره كالزنديق الذى يدعو الناس والمبتدع الذى يدعوالناس الى بدعته وهذا لايقدر على ان يحمل الناس على قبول ماظهره من الدين لكون طباع الناس آبية عن قبوله ولقدرتكم على منعه من اظهار مقالته ودينه ﴿ وان يك صادقا ﴾ فى قوله فكذبتموه وقصدتم له بسوء ﴿ يصبكم بعض الذى يعدكم ﴾ اى ان لم يصبكم كله فلا اقل من اصابة بعضه وفى بعض ذلك كفاية لهلاككم فذكر البعض ليوجب الكل لأن البعض هوالكل وهذا كلام صادر عن غاية الانصاف وعدم التعصب ولذلك قدم من شقى الترديد كونه كاذبا وصرح باصابة البعض دون الجميع مع أن الرسول صادق فى جميع مايقوله وانما الذى يصيب بعض مايعده دون بعض هم الكهان والمنجمون ويجوز ان يكون المعنى يصبكم مايعدكم من عذاب الدنيا وهو بعض مايعدهم لأنه كان يتوعدهم بعذاب الدنيا والآخرة كأنه خوفهم بما هو ظهر احتمالا عندهم وفى عين المعانى لأنه وعد النجاة بالايمان والهلاك بالكفر وقد يكون البعض بمعنى الكل كما فى قوله

• قد يدرك المتأنى بعض حاجته • وقد يكون مع المستعجل الزلل •

وقوله تعالى ولأبين لكم بعض الذى تختلفون فيه اى جميعه وفى قوله تعالى يريد الله ان يصيبكم ببعض ذنوبكم اى بكلها كما فى كشف الاسرار وقال ابو الليث بعض هنا صلة يريد يصبكم الذى يعدكم ﴿ ان الله لايهدى من هو مسرف ﴾ وهو الذى يتجاوز الحد فى المعصية اوهو السفاك للدم بغير حق ﴿ كذاب ﴾ وهو الذى يكذب مرة بعد اخرى وقيل كذاب على الله لان الكذب عليه ليس كالكذب على غيره وهو احتجاج آخر ذو وجهين احدهما أنه لو كان مسرفا كذابا لما هداه الله تعالى الى البينات ولما ايده بتلك المعجزات وثانيهما انه ان كان كذلك خذله الله واهلكه فلا حاجة لكم الى قتله ولعله اراهم وهو عاكف على المعنى الأول لتلين شكيمتهم وقد عرض به لفرعون لأنه مسرف حيث قتل الابناء بلا جرم كذاب حيث ادعى الالوهية لايهديه الله سبيل الصواب ومنهاج النجاة بل يفضحه ويهدم امره ﴿ ياقوم ﴾ اى كروه من ﴿ لكم الملك ﴾ والسلطنة ﴿ اليوم ﴾ حال كونكم ﴿ ظاهرين ﴾ غالبين عالين على بنى اسرائيل والعامل فى الحال وفى قوله اليوم ماتعلق به لكم ﴿ فى الارض ﴾ اى ارض مصر لايقاومكم احد فى هذا الوقت ﴿ فمن ﴾ پس كيست كه ﴿ ينصرنا من بأس الله ﴾ من اخذه وعذابه ﴿ ان جاءنا ﴾ اى فلا تفسدوا امركم ولاتتعرضوا لبأس الله بقتله فانه ان جاءنا لم يمنعنا منه احد وانما نسب مايسرهم من الملك والظهور فى الارض اليهم خاصة ونظم نفسه فى سلكهم فيما يسوءهم من مجئ بأس الله تطيبقا لقلوبهم وايذانا بأنه مناصح لهم ساع فى تحصيل مايجديهم ودفع مايرديهم سعيه فى حق نفسه ليتأثروا بنصحه ﴿ قال فرعون ﴾ بعد ماسمع نصحه اضرابا عن المجادلة وبالفارسية كفت فرعون مرآن مومن راكه ازقتل موسى نهى كرد وجمعى ديكررا كه نزدوى حاضر بودند ﴿ ماأريكم ﴾ اى مااشير عليكم ﴿ الا ما ارى ﴾ واستصوبه من قتله قطعا لمادة الفتنة ﴿ وما اهديكم ﴾

بهذا الرأى ﴿ الاسبيل الرشاد ﴾ اى الصواب فهو من الرأى يقال رأى فيه رأيا اعتقدفيه اعتقادا ورآيته شاورته وللماقل أي من الرأى الى باب افعل عدى الى الضمير المنصوب ثم استثنى استثناء مفرغا فقيل الا ماارى ويجوز ان يكون من الرؤية بمعنى العلم يقال رآه بعينه اى ابصره ورآه بقلبه اى علمه فيتعدى الى مفعولين ثانيهما الا ماارى والمعنى لااعلمكم الا ما اعلم ولااسر عنكم خلاف ماظهره ولقد كذب حيث كان مستشعرا للخوف الشديد ولكنه كان يظهر الجلادة وعدم المبالاة ولولاه لما استشار احدا ابدا (وفى المثنوى) ان استشارة كانت من عادته حتى أنه كان يلين قلبه فى بعض الاوقات من تأثير كلام موسى عليه السلام فيميل الى الايمان ويستشير امرأته آسية فتشير عليه بالايمان ومتابعة موسى ويستشير وزيره هامان فيصده عن ذلك (وفى المثنوى)

پس بكفتى تا كنون بودى خديو • بند كردى زنده پوشى را بريو
همچو سنك منجنيق آمدى • آن سخن بر شيشه خانهٔ اوزدى
هرچه صد روز آن كليم خوش خطاب • ساختى دريكدم او كردى خراب
عقل تو دستور مغلوب هواست • در وجودت رهزن راه خداست
واى آن شه كه وزيرش اين بود • جاى هردو دوزخ پركين بود
مرهوا را تووزير خود مساز • كه برارد جان پاكت از نماز
شاد آن شاهى كه اورادستكير • باشداندركارچون آصف وزير
شاه عادل چون قرين اوشود • نام او نور على نور بود
شاه چون فرعون وهامانش وزير • هردورا نبود زبد بختى كزير
پس بود ظلمات بعضا فوق بعض • نى خرد يارونى دولت روز عرض

نسأل الله زكاء الروح وصفاء القلب ﴿ وقال الذى آمن ﴾ من آل فرعون مخاطبا لقومه واعظا لهم وفى الحديث افضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائز وذلك من اجل علة الخوف والقهر ولأن الجهاد بالحجة والبرهان اكبر من الجهاد بالسيف والسنان ﴿ ياقوم ﴾ اى كروه من ﴿ انى اخاف عليكم ﴾ فى تكذيب موسى عليه السلام والتعرض له بسوء كالقتل والاذى ﴿ مثل يوم الاحزاب ﴾ مثل ايام الامم الماضية يعنى وقائعهم العظيمة وعقوباتهم الهائلة على طريق ذكر المحل وارادة الحال فان قلت الظاهر ان يقال مثل ايام الاحزاب اذ لكل حزب يوم على حدة قلت جمع الاحزاب مع تفسيره بالطوائف المختلفة المتباينة الازمان والاماكن اغنى عن جمع اليوم اذ بذلك ارتفع الالتباس وتبين أن المراد الايام ﴿ مثل دأب قوم نوح ﴾ الدأب العادة المستمرة عليها والشان ومثل بدل من الاول والمراد بالدأب واليوم واحد اذا لمعنى مثل حال قوم نوح وشانهم فى العذاب وبالفارسية مانند حال كروه نوح كه بطوفان هلاك شدند ﴿ وعاد ﴾ وكروه عاد كه ساد صرصر مستأصل كشتند ﴿ وثمود ﴾ وقوم ثمود كه بيك صيحة مردند ﴿ والذين من بعدهم ﴾ ومانند حال آنانكه از پس ايشان بودند چون اهل مؤتفكه كه شهر ايشان زود بركشت وچون اصحاب ايكه كه بعذاب يوم

الظلة كرفتار شدند ﴿ وما الله يريد ظلما للعباد ﴾ فلا يهلكم قبل ثبوت الحجة عليهم ولا يعاقبهم بغير ذنب ولا يخلى الظالم منهم بغير انتقام پس شماهم ظلم مكنيد تا معذب نكرديد ﴿ ويا قوم انى اخاف عليكم يوم التناد ﴾ اصله يوم التنادى بالياء على أنه مصدر تنادى القوم بعضهم بعضا تناديا بضم الدال ثم كسر لاجل الياء وحذف الياء حسن فى الفواصل وهو بالفارسية يكديكررا آوازدادن • ويوم نصب على الظرف اى من ذلك اليوم لما فيه من العذاب على المصرين والمؤذين اوعلى المفعول به اى عذاب يوم التناد حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فاعرف فاعرابه والمراد بيوم التناد يوم القيامة لأنه ينادى فيه بعضهم بعضا للاستغاثة كقولهم فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا • وهيچ كس فرياد كس نمى رسد • اويتصايحون بالويل والثبور نحو قولهم ياويلنامن بعثناوما لهذا الكتاب اويتنادى اصحاب الجنة واصحاب النار يعنى ينادى اصحاب الجنة اصحاب النار أن قدوجدنا ماوعدنا ربنا من الجنة والنعيم المقيم حقافهل وجدتم ماوعد ربكم من عذاب النار حقا قالوا نعم ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء اومما رزقكم الله (قال الكاشفى) يابعدازذبح موت ندا كنند كه يا اهل الجنة خلود ولاموت ويا اهل النار خلود ولاموت يادر آنروز منادى ندا كنند كه فلان نيك بخت شد كه هر كز بدبخت نشود وفلان بد بختى كشت كه تاابد نيك بختى نيابد ﴿ يوم تولون ﴾ بدل من يوم التناد يعنى روزى كه بر كردانيده شويد ازموقف حساب وبرويد ﴿ مدبرين ﴾ حال كونكم منصرفين عنه الى النار يعنى باز كشتكان ازانجا بسوى دوزخ وحال كونكم ﴿ مالكم من الله من عاصم ﴾ اى مالكم من عاصم يعصمكم من عذابه تعالى ويحفظكم ﴿ ومن يضلل الله ﴾ وهر كراخدا فرو كذارد درضلالت ﴿ فما له من هاد ﴾ يهديه الى طريق النجاة قاله لما ايس من قبولهم وفى الآيات اشارة الى أن الله تعالى اذا شاء بكمال قدرته اظهارا لفضله ومنته يخرج الحى من الميت كما اخرج من آل فرعون مؤمنا حيا قلبه بالايمان من بين كفار اموات قلوبهم بالكفر ليتحقق قوله تعالى ولوشئنا لآتينا كل نفس هداها واذا شاء اظهار العزته وجبروته يعمى ويصم الملوك والعقلاء مثل فرعون وقومه لئلا يبصروا آيات الله الظاهرة ولا يسمعوا الحجج الباهرة مثل مانصحهم بها مؤمن آلهم ليتحقق قوله تعالى ومن يضلل الله فما له من هاد وقوله ولكن حق القول منى الاية كما فى التأويلات النجميه واسند الاضلال الى الله تعالى لأنه خالق الضلالة وانما الشيطان ونحوه من الوسائط فالجاهل يرى القلم مسخرا للكاتب والعارف يعلم أنه مسخر فى يده لله تعالى لأنه خالق الكاتب والقلم وكذا فعل الكاتب وفى قوله تعالى فما له من هاد اشارة الى أن التوفيق والاختيار للواحد القهار فلو كان لآدم لاختار قابيل .ولو كان لنوح لاختار كنعان ولو كان لابراهيم لاختار آزر ولو كان لموسى لاختار فرعون ولو كان لمحمد عليه وعليهم السلام لاختار عمه ابا طالب يقال سبعة عام وسبعة فى جنبها خاص الامر عام والتوفيق خاص والنهى عام والعصمة خاص والدعوة عام والهداية خاص والموت عام والبشارة خاص والحشر يوم القيامة عام والسعادة خاص وورود النار عام والنجاة منها خاص والتخليق

عام والاختيار خاص يعنى ليس كل من خلقه الله اختاره بل خص منه قوما وكذا خلق امورا واشياء فخص منها البعض ببعض الخواص ثم العجب أن مثل موسى عليه السلام يكون وسط قومه لا يهتدون به وذلك لأن صاحب المرة لا يجد حلاوة العسل والضرير لا يرى الشمس وليس ذلك الا من سوء المزاج وفساد الحال وفقدان الاستعداد *

عنكبوت ار طبع عنقا داشتى • ازلعا بى خيمه كى افراشتى

ثم قال مؤمن آل فرعون بطريق التوبيخ ﴿ ولقد جاءكم ﴾ يا اهل مصر ﴿ يوسف ﴾ بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم الخليل عليهم السلام ﴿ من قبل ﴾ اى من قبل موسى ﴿ بالبينات ﴾ بالمعجزات الواضحة التى من جملتها تعبير الرؤيا وشهادت الطفل على براءة ذمته وقد كان بعث الى القبط قبل موسى بعد موت الملك وكان فرعون هو فرعون موسى عاش الى زمانه وذلك لأن فرعون موسى عمر اكثر من اربعمائة سنة وكان بين ابراهيم وموسى تسعمائة سنة على مارواه ابن قتيبة فى كتاب المعارف فيجوز ان يكون بين يوسف وموسى مدة عمر فرعون تقريبا فيكون الخطاب لفرعون وجمع لأن المجيء اليه بمنزلة المجيء الى قومه والا فأهل عصر موسى لم يروا يوسف بن يعقوب والاظهر على نسبة احوال الآباء الى الاولاد وتوبيخ المعاصرين بحال الماضين اى ولقد جاء ايها القبط آباءكم الاقدمين وهذا كما قال الله تعالى فلم تقتلون انبياء الله من قبل وانما اراد به آباءهم لأنهم هم القاتلون ثم لا يلزم من هذا ان يكون فرعون موسى من اولاد فرعون يوسف على ماذهب اليه البعض وقيل المراد يوسف بن افرائيم بن يوسف الصديق اقام نبيا عشرين سنة ﴿ فما زلتم ﴾ من زال ضد ثبت اى دمتم ﴿ فى شك مما جاءكم به ﴾ من الدين الحق ﴿ حتى اذا هلك ﴾ بالموت يعنى تا آنكه كه بمرد ﴿ قلتم ﴾ ضما الى تكذيب رسالته تكذيب رسالة من بعده ﴿ لن يبعث الله من بعده رسولا ﴾ وقال الكاشفى چون سخن اين رسول نشنيديم ديكرى نخواهد آمد از ترس آنكه در قول او تردد كنيم * وفى الآية اشارة الى أن فى الانسان ظلومية وجهولية لو خلى وطبعه لا يؤمن بنبى من انبياء ولا بمعجزاتهم انها آيات الحق تعالى وهذه طبيعة المتقدمين والمتأخرين منهم وانما المهتدى من يهديه الله بفضله وكرمه ومن انكارهم الطبيعى انهم ما آمنوا بنبوة يوسف فلما هلك انكروا ان يكون بعده رسول الله وذلك من زيادة شقاوة الكافرين كما ان من كمال سعادة المؤمنين أن يؤمنوا بالانبياء قبل نبيهم ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ذلك الاضلال الفظيع ﴿ يضل الله ﴾ كمراه سازد خداى تعالى در بوادئ طغيان ﴿ من هو مسرف ﴾ فى عصيانه ﴿ مرتاب ﴾ فى دينه شاك فى معجزات انبيائه لغلبة الوهم والتقليد ﴿ الذين يجادلون فى آيات الله) بدل من الموصول الاول لأنه بمعنى الجمع اذ لا يريد مسرفا واحدا بل كل مسرف والمراد بالمجادلة رد الآيات والطعن فيها ﴿ بغير سلطان ﴾ متعلق بيجادلون اى بغير حجة وبرهان صالحة للتمسك بها فى الجملة ﴿ أتاهم ﴾ صفة سلطان ﴿ كبر ﴾ عظم من هو مسرف مرتاب او الجدال ﴿ مقتا ﴾ اى من جهة البغض الشديد والنفور القوى ﴿ عند الله و عند الذين آمنوا ﴾ قال ابن عباس رضى الله عنه يمقتهم الذين آمنوا بذلك الجدال ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ذلك الطبع الفظيع ﴿ يطبع الله ﴾ مهر

مى نهد خداى تعالى و از هدى محجوب ميكند ﴿على كل قلب متكبر جبار﴾ بر هر دل شخص متكبر كه سركش انداز فرمان بردارى خودكامه كه خودرا ازديكران برتر داند فيصدر عنه امثال ماذكر من الاسراف والارتياب والمجادلة بالباطل قال الراغب الجبار فى صفة الانسان يقال لمن جبر نقيصته اى اصلحها بادعاء منزلة من التعالى لا يستحقها وهذا لا يقال الا على طريقة الذم ويسمى السلطان جبار القهره الناس على ما يريده اولاصلاح امورهم فالجبر تارة يقال فى الاصلاح المجرد وتارة فى القهر المجرد وقال ابو الليث على قلب كل متكبر جبار ومثله فى كشف الاسرار حيث قال بالفارسية بردل هر كردن كشى . فقوله قلب بغير تنوين باضافته الى متكبر لأن المتكبر هو الانسان وقرأ بعضهم بالتنوين بنسبة الكبر الى القلب على أن المراد صاحبه لأنه متى تكبر القلب تكبر صاحبه وبالعكس والجبر زنى العينين النظر يعنى زنى صاحبهما قال فى الكواشى وكل على القراءتين لعموم الطبع جميع القلب لا لعموم جميع القلوب . يقول الفقير اعلم أن الطابع هو الله تعالى والمطبوع هو القلب وسبب الطبع هو التكبر والجبارية وحكمه ان لا يخرج من القلب ما فيه من الكفر والنفاق والزيغ والضلال فلا يدخل فيه ما فى الخارج من الايمان والاخلاص والسداد والهدى وهو اعظم عقوبة من الله عليه فعلى العاقل ان يتشبث بالاسباب المؤدية الى شرح الصدر لا الى طبع القلب قال ابراهيم الخواص قدس سره دواء القلب خمسة قراءة القرآن بالتدبر وخلاء البطن وقيام الليل والتضرع الى الله عند السحر ومجالسة الصالحين وقال الحسن البصرى حادثوا هذه القلوب بذكر الله فانها سريعة الدثور وهو بالفارسية زنك افكندن كارد وشمشير والمحادثة بزدودن . وهذا بالنسبة الى القلب القابل للمحادثة اذ رب قلب لا يقبل ذلك

آهنى را كه موريانه بخورد . نتوان برد ازو بصيقل زنك

باسيه دل چه سود كفتن وعظ . نرود ميخ آهنين درسنك

وفى الحديث انى ليغان على قلبى وانى لاستغفر الله فى كل يوم مائة مرة وقد تكلموا فى تأويله عن الجنيد البغدادى قدس سره ان العبد قد ينتقل من حال الى ارفع منها وقد يبقى من الاولى بقية يشرف عليها من الثانية فيصححها ويقال بين العبد والحق ألف مقام اومائة من نور وظلمة فعلى هذا كان عليه السلام كلما جاز عن مقام استغفر فهو يقطع جميع الحجب كل يوم وذلك يدل على نهاية بلوغه الى حد الكمال وجلالة قدره عند الملك المتعال . يقول الفقير لعل الغين اشارة الى لباس البشرية والماهية الامكانية الساتر للقلب عن شهود حضرة الاحدية ولما كان عليه السلام بحيث يحصل له الانكشاف العظيم كل يوم من مائة مرتبة وهى مراتب الاسماء الحسنى باحديتها لم يكن على قلبه الالطيف غين اصلا واشار بالاستغفار الى مرتبة التبديل اى تبديل الغين بالمعجمة عينا بالمهملة والعلم شهودا فصار المقام بحيث كان له غين فازاله بالاستغفار ارشاد اللامة والا فلا غين فى هذا المقام والاستغفار وان وهمه العامى قليل الاستبصار وفى الآية ذم للمتكبر والجبار وقال عليه السلام يحشر الجبارون والمتكبرون يوم القيامة فى صورة الذر يطأهم الناس لهوانهم على الله وذلك لان الصورة المناسبة لحال المتكبر الجبار صورة الذر كما لا يخفى على اهل القلب

﴿ وقال فرعون ﴾ لوزيره قصدا الى صعود السموات لغاية تكبره وتجبره ﴿ قال الكاشفى ﴾ پس در اثناى مواعظ خربيل فرعون انديشه كردكه ناكاه سخن در مستمعان اثر نكند وزير خودرا طلبيد و خودرا ومردم بجيز ديكر مشغول كردانيد ﴿ ياهامان ﴾ قال فى كشف الاسرار كان هامان وزير فرعون ولم يكن من القبط ولامن بنى اسرآئيل يقال انه لم يغرق مع فرعون وعاش بعده زمانا شقيا محزونا يتكفف الناس ﴿ ابن ﴾ امر من بنى يبنى يعنى بناكن ﴿ لى ﴾ ر اى من ﴿ صرحا ﴾ اى بناء مكشوفا ظاهرا على الناظر عاليا مشيدا بالآجر كما قال فى القصص فاوقدلى ياهامان على الطين فاجعل لى صرحا ولهذا كره الآجر فى القبور كافى عين المعانى اى لأن فرعون اول من اتخذه وهو من صرح الشئ بالتشديد اذا ظهر فانه يكون لازما ايضا ﴿ لعلى ﴾ شايدكه من ﴿ ابلغ ﴾ برسم وصعود مينكم ﴿ الاسباب ﴾ اى الطرق ﴿ اسباب السموات ﴾ بيان لها يعنى راهها از آسمانى بآسمانى • وفى ابهامها ثم ايضاحها تفخيم لشأنها و تشويق للسامع الى معرفتها ﴿ فاطلع الى اله موسى ﴾ بقطع الهمزة ونصب العين على جواب الترجى اى انظر اليه ﴿ قال فى تاج المصادر ﴾ الاطلاع ديده ورشدن • وفى عين المعانى الاستعلاء على شئ لرؤيته ﴿ وانى لاظنه ﴾ اى موسى ﴿ كاذبا ﴾ فيما يدعيه من الرسالة • يقول الفقير لم يقل كذابا كما قال عند ارساله اليه لأن القائل هنا هو فرعون وحده و حيث قال كذاب رجع المبالغة الى فرعون و هارون و قارون فافهم اعلم أن اكثر المفسرين حملوا هذا الكلام على ظاهره و ذكروا فى كيفية بناء ذلك الصرح حكاية سبقت فى القصص وقال بعضهم ان هذا بعيد جدا من حيث أن فرعون ان كان مجنونا لم يجز حكاية كلامه ولا ارسال رسول يدعوه وان كان عاقلا فكل عاقل يعلم بديهة انه ليس فى قوة البشر وضع بناء ارفع من الجبل و انه لايتفاوت فى البصر حال السماء بين ان ينظر من اسفل الجبل ومن اعلاه فامتنع اسناده الى فرعون فذكروا لهذا الكلام توجيهين يقربان من العقل الاول انه اراد ان يبنى له هامان رصدا فى موضع عال ليرصد منه احوال الكواكب التى هى اسباب سماوية تدل على الحوادث الارضية فيرى هل فيها مايدل على ارسال الله اياه والثانى ان يرى فساد قول موسى عليه السلام بأن اخباره من اله السماء ويتوقف على اطلاعه عليه و وصوله اليه وذلك لى يتأتى الا بالصعود الى السماء وهو مما لا يقوى عليه الانسان و ان كان اقدر اهل الارض كالملوك فاذا لم يكن طريق الى رؤيته واحساسه وجب نفيه و تكذيب من ادعى أنه رسول من قبله وهو موسى فعلى هذا التوجيه الثانى يكون فرعون من الدهرية الزنادقة وشبهته فاسدة لأنه لايلزم من امتناع كون الحس طريقا الى معرفة الله امتناع معرفته مطلقا اذ يجوز ان يعرف بطريق النظر والاستدلال بالآثار كما قال ربكم ورب آبائكم الاولين وقال رب المشرق والمغرب ومابينهما ولكمال جهل اللعين بالله وكيفية استنبائه اورد الوهم المزخرف فى صورة الدليل وقال الكلبى اشتغل فرعون بموسى ولم يتفرغ لبنائه وقال بعضهم قال فرعون ذلك تمويها وبعضهم قال لغلبة جهله والظاهر أن الله تعالى اذا شاء يعمى ويصم من شاء فخلى فرعون ونفسه ليتفرغ لبناء الصرح ليرى منه آية

اخرى له وتتأكد العقوبة وذلك لان الله تعالى هدمه بعد بنائه على ماسبق فى القصص وايضا هذا من مقتضى التكبر والتجبر الذى نقل عنه كما نقله عن بخت نصر فانه ايضا لغاية عتوه واستكباره بنى صرحا ببابل على ما سبقت قصته وايضا كيف يكون من الدهرية والمنقول المتواتر عنه أنه كان يتضرع الى الله تعالى فى خلوته لحصول مهامه ومن الله الفهم والعناية والدراية ويدل على ماذكرنا ايضا قوله تعالى ﴿وكذلك﴾ اى ومثل ذلك التزيين البليغ المفرط ﴿زين﴾ آرايش داده شد ﴿لفرعون سوء عمله﴾ اى عمله السيئ فانهمك فيه انهما كا لايرعوى عنه بحال ﴿وصد﴾ صرف ومنع ﴿عن سبيل﴾ اى سبيل الرشاد والفاعل فى الحقيقة هو الله تعالى وبالتوسط هو الشيطان ولذا قال زين لهم الشيطان اعمالهم وهذا عند اهل السنة واما عند المعتزلة فالمزين والصاد هو الشيطان ﴿وما كيد فرعون﴾ ونبود مكر فرعون درساختن قصر ودر ابطال آيات ﴿الافى تباب﴾ اى خسار وهلاك وفى التأويلات النجمية يشير الى أن من ظن أن الله سبحانه وتعالى فى السماء كما ظن فرعون فانه فرعون وقته ولو لم يكن من المضاهاة بين من يعتقد أن الله سبحانه فى السماء وبين الكافر الا هذا لكفى به فى زيغ مذهبه وغلط اعتقاده فان فرعون غلط اذتوهم ان الله فى السماء ولوكان فى السماء لكان فرعون مصيبا فى طلبه من السماء وقوله وكذلك الخ يدل على أن اعتقاده بأن الله فى السماء خطأ وانه بذلك مصدود عن سبيل الله وما كيد فرعون فى طلب الله من السماء الافى تباب اى خسران وضلال انتهى وعن النبى عليه السلام ان الله تعالى احتجب عن البصائر كما احتجب عن الابصار وان الملأ الاعلى يطلبونه كما تطلبونه انتم يعنى لوكان فى السماء لما طلبه اهل السماء ولوكان فى الارض لما طلبه اهل الارض فاذا هو الآن على ماكان عليه قبل من التنزه عن المكان وفى هدية المهديين اذا قال الله فى السماء واراد به المكان يكفر اتفاقا لانه ظاهر فى التجسيم وان لم يكن له نية يكفر عند اكثرهم وان اراد به الحكاية عن ظاهر الاخبار لا يكفر وعن معاوية بن الحكم السلمى رضى الله عنه أنه قال اتيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان جارية لى كانت ترعى غنما لى فجئتها وفقدت شاة من الغنم فسألتها عنها فقالت اكلها الذئب فاسفت عليها وكنت من بنى آدم فلطمتها اى على وجهها وعلى رقبتها أفاعتقها عنها فقال لها رسول الله اين الله فقالت فى السماء فقال من انا فقالت انت رسول الله فقال عليه السلام اعتقها فانها مؤمنة. اعلم انه قد دل الدليل العقلى على استحالة حصر الحق فى اينية والشارع لما علم أن الجارية المذكورة ليس فى قوتها ان تتعقل موجدها الاعلى تصوير فى نفسها خاطبها بذلك ولو أنه خاطبها بغير ماتصورته فى نفسها لارتفعت الفائدة المطلوبة ولم يحصل القبول فكان من حكمته عليه السلام ان سأل مثل هذه الجارية بمثل هذا السؤال وبمثل هذه العبارة ولذلك لما اشارت الى السماء قال فيها أنها مؤمنة يعنى مصدقة بوجود الله تعالى ولم يقل انها عالمة لانها صدقت قول الله وهو الله فى السموات ولوكانت عالمة لم تقيده بالسماء فعلم أن للعالم ان يصحب الجاهل فى جهله تنزلا لعقله والجاهل لايقدر على صحبته العالم بغير تنزل كذا فى الفتوحات

المكية وفيه ايضا أنه لايلزم من الايمان بالفوقية الجهة فقد ثبتت. فانظر ماذا ترى وكن اهل السنة من الورى انتهى (وفى المثنوى)

قرب نى بالانه پستى رفتن است • قرب حق از حبس هستى رستن است
نيست راچه جاى بالا است وزير • نيست را زود ونه دوروست ونه دير

يقول الفقير يعرف من هذا الكلام أن وجود الاشياء وماهياتها الممكنة اعتبارى والاعتبارى لاوجودله حقيقة وانما يقوم بوجودالله تعالى لقيام الظل بذى الظل فاذا كان وجودالموجودات فى حكم العدم فما معنى كون وجود الله تعالى متقيدا بالعدم بان يظهر فى ابنية مخصوصة دون غيرها سبحانه فافهم ﴿ وقال الذى آمن ﴾ اى مؤمن آل فرعون ﴿ يا قوم اتبعون ﴾ فيما دللتكم عليه اصله ياقومى اتبعونى ﴿ اهدكم سبيل الرشاد ﴾ اى سبيلا يصل سالكه الى المقصود والرشد والرشاد الاهتداء لمصالح الدين والدنيا وفيه تعريض بان مايسلكه فرعون وقومه سبيل الغى والضلال وفيه اشارة الى ان لهداية مودعة فى اتباع الانبياء والاولياء وللولى ان يهدى سبيل الرشاد بتبعية النبى عليه السلام كما يهدى النبى اليه ومن الهداية قوله ﴿ ياقوم انما هذه الحياة الدنيا متاع ﴾ اسم بمعنى المتعة وهى التمتع والانتفاع لابمعنى السلعة لأن وقوعه خبرا عن الحياة الدنيا يمنع منه اى تمتع يسير وانتفاع قليل لسرعة زوالها لأن الدنيا بأسرها ساعة فكيف عمر انسان واحد وبالفارسية بساط عيش اوباندك فرصتى در نور دند و نامهٔ معاشرت اورا رقم ابطال در سر كشند •

بباغ دهركه بس تازه رنك و خوش بويست • مباش غره كه ونج خزان زپى دارد
زمان زمان بد مدريج نكبت و ادبار • چه رنك وبوكه نشانى ازان نكذارد

قال محمد بن على الترمذى قدس سره لم تزل الدنيا مذمومة فى الامم السالفة عند العقلاء منهم وطالبوها مهانين عند الحكماء الماضية وماقام داع فى امة الا حذر متابعة الدنيا وجمعها والحب لها ألاترى الى مؤمن آل فرعون كيف قال اتبعون اهدكم سبيل الرشاد كأنهم قالوا وما سبيل الرشاد قال انما هذه الخ يعنى لن تصل الى سبيل الرشاد وفى قلبك محبة للدنيا وطلب لها ﴿ وان الآخرة هى دار القرار ﴾ لخلودها ودوام مافيها فالدآئم خير من المنقضى قال بعض العارفين لوكانت الدنيا ذهبا فانيا والآخرة خزفا باقيا لكانت الآخرة خيرا من الدنيا فكيف والدنيا خزف فان والآخرة ذهب باق وعن ابن مسعود رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نام على حصير فقام وقد اثر فى جسده فقال ابن مسعود رضى الله عنه يا رسول الله لو امرتنا ان نبسط لك لنفعل فقال مالى وللدنيا وما انا والدنيا الا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح و تركها وعن انس بن مالك رضى الله عنه أن النبى عليه السلام قال يابنى اكثر ذكر الموت فانك اذا اكثرت ذكر الموت زهدت فى الدنيا و رغبت فى الآخرة وأن الآخرة دار قرار والدنيا غرارة والمغرور من اغتر بها •

توغافل در انديشهٔ سود مال • كه سرمايهٔ عمر شد پايمال
چه خوش كفت با كودك آموزكار • كه كارى نكرديم وشد روزكار

﴿من﴾ هركه ﴿عمل﴾ فى الدنيا ﴿سيئة﴾ كردارى بد ﴿فلا يجزى﴾ فى الآخرة ﴿الا مثلها﴾ عدلا من الله سبحانه فخلود الكافر فى النار مثل لكفره ولو ساعة لأبدية اعتقاده واما المؤمن الفاسق فعقابه منقطع اذ ليس على عزم ان يبقى مصرا على المعصية وفى الآية دليل على أن الجنايات سوآء كانت فى النفوس اوالاعضاء اوالاموال تغرم بامثالها والزآئد على الامثال غير مشروع ﴿ومن عمل صالحا﴾ وهو ماطلب به رضى الله تعالى اى عمل كان من الاعمال المشروعة ﴿من ذكر او انثى﴾ ذكرهما ترغيبا لهما فى الصالحات ﴿وهو﴾ اى و الحال أنه ﴿مؤمن﴾ بالله واليوم الآخر جعل العمل عمدة و الايمان حالا للايذان بانه لا عبرة بالعمل بدون الايمان اذ الاحوال مشروطة على ما تقرر فى علم الاصول ﴿فاؤلئك﴾ الذين عملوا ذلك ﴿يدخلون الجنة يرزقون فيها﴾ روزى داده شو نداز فواكه پاكيزه و مطاعم لذيذه ﴿بغير حساب﴾ اى بغير تقدير وموازنة بالعمل بل اضعافا مضاعفة فضلا من الله و رحمة وفى التأويلات النجمية بغير حساب اى مما لم يكن فى حساب العبدان يرزق مثله وعن ابى هريرة رضى الله عنه أنه قال اخبرنى رسول الله عليه السلام أن اهل الجنة اذا دخلوها نزلوا فيها بفضل اعمالهم اى باعمالهم الفاضلة ثم يؤذن لهم فى مقدار يوم الجمعة من ايام الدنيا فيزورون ويبرز لهم عرشه ويتبدى لهم فى روضة من رياض الجنة فتوضع لهم منابر من نور و منابر من لؤلؤ و منابر من ياقوت ومنابر من زبرجد ومنابر من ذهب ومنابر من فضة ويجلس ادناهم وماهو دنى على كثبان المسك والكافور مايرون أن اصحاب الكراسى بافضل منهم مجلسا قال ابو هريرة رضى الله عنه قلت يا رسول الله وهل يرى ربنا قال نعم هل تمارون فى رؤية الشمس والقمر ليلة البدر قلنا لا قال كذلك لا تمارون فى رؤية ربكم تبارك و تعالى ولا يبقى فى ذلك المجلس رجل الا حاضره الله محاضرة حتى يقول للرجل منهم يا فلان ابن فلان أتذكر يوم قلت كذا وكذا فيذكره بعض عثراته فى الدنيا فيقول اولم تغفرلى فيقول بلى فبسعة مغفرتى بلغت منزلتك هذه فبينماهم على ذلك اذ غشيهم سحابة فامطرت عليهم طيبا لم يجدوا مثل ريحه قط ويقول ربنا قوموا الى ما اعددت لكم من الكرامة فخذوا ما اشتهيتم فنأتى سوقا قدحفت بالملائكة لم تنظر العيون الى مثلها ولم تسمع الاذان ولم يخطر على القلوب فيحمل لنا ما اشتهينا ليس يباع فيها ولا يشترى وفى ذلك السوق يلقى اهل الجنة بعضهم بعضا قال فيقبل الرجل ذو المنة المرتفعة فيلقى من هو دونه وما فيهم دنى فيروعه ماعليه من اللباس فما ينقضى آخر حديثه حتى يتخيل عليه ماهو احسن منه وذلك أنه لا ينبغى لأحد ان يحزن فيها ثم ننصرف الى منازلنا فيتلقانا ازواجنا فيقلن مرحبا و اهلا لقد جئت وان بك من الجمال ماهو افضل مما فارقتنا عليه فيقول انا جالسنا اليوم ربنا الجبار ويحق لنا ان ننقلب بمثل ما انقلبنا ﴿وياقوم﴾ قال الكاشفى آل فرعون از سخنان خربيل فهم كردند كه ايما آورده است زبان ملامت بكشادند كه شرم ندارى كه از پرستش فرعون روى بعبادت ديكرى مى آرى خربيل تكرار ندا كرداز روى تنبيه تا شايد از خواب غفلت بيدار شوند پس

كفت اى كروه من ﴿ مالى ﴾ الاستفهام للتوبيخ ﴿ ادعوكم الى النجاة ﴾ من النار بالتوحيد ﴿ وتدعوننى الى النار ﴾ بالاشراك قوله ادعوكم فى موضع الحال من المنوى فى الخبر و تدعوننى عطف عليه و مدار التعجب دعوتهم اياه الى النار لا دعوته اياهم الى النجاة كأنه قيل اخبرونى كيف هذا الحال ادعوكم الى الخير وتدعوننى الى الشر وقد جعله بعضهم من قبيل مالى اراك حزينا اى مالك تكون حزينا فيكون المعنى مالكم ادعوكم الخ ﴿ تدعوننى لاكفر بالله ﴾ بدل والدعاء كالهداية بالى واللام ﴿ واشرك به ماليس لى به ﴾ اى بشركته له تعالى فى المعبودية ﴿ علم ﴾ والمراد نفى المعلوم وهو ربوبية مايزعمون اياه شريكا بطريق الكناية وهو من باب نفى الشئ بنفى لازمه وفيه اشعار بان الالوهية لابدلها من برهان موجب للعلم بها ﴿ وانا ادعوكم الى العزيز ﴾ الذى لم يكن له كفوا احد واما المخلوقات فبعضها اكفاء بعض وايضا الى القادر على تعذيب المشركين ﴿ الغفار ﴾ لمن تاب ورجع اليه القادر على غفران المذنبين ﴿ لاجرم ﴾ هرآينه قاله الكاشفى وقال غيره كلة لارد لما دعوه اليه من الكفر والاشراك وجرم فعل ماض بمعنى حق وفاعله قوله تعالى ﴿ انماتدعوننى اليه ﴾ اى الى عبادته و اشراكه ﴿ ليس له دعوة فى الدنيا ولافى الآخرة ﴾ اى حق ووجب عدم دعوة آلهتكم الى عبادة نفسها اصلا ومن حق المعبود ان يدعو الناس الى عبادته بارسال الرسل وانزال الكتب وهذا الشأن منتف عن الاصنام بالكلية لأنها فى الدنيا جمادات لاتستطيع دعاء غيرها وفى الآخرة اذا انشأها الله حيوانا ناطقا تبرأ من عبدتها أو المعنى حق وثبت عدم استجابة دعوة لها اى ليس لها استجابة دعوة لافى الدنيا بالبقاء والصحة والغنى ونحوها ولا فى الآخرة بالنجاة ورفعة الدرجات وغيرهما كما قال تعالى ان تدعوهم لايسمعوا دعاءكم ولو سمعوا مااستجابوا لكم فكيف تكون الاصنام ربا وليس لها قدرة على اجابة دعاء الداعين ومن شأن الرب استجابة الدعوات وقضاء الحاجات وقيل جرم بمعنى كسب وفاعله مستكن فيه اى كسب ذلك الدعاء الى الكفر والاشراك بطلان دعوته اى بطلان دعوة المدعواليه بمعنى ماحصل من ذلك الاظهور بطلان دعوته كأنه قيل انكم تزعمون أن دعاءكم الى الاشراك يبعثنى على الاقبال عليه وانه سبب الاعراض وظهور بطلانه وقيل جرم فعل من الجرم وهو القطع كما أن بد من لابد فعل من التبديد والمعنى لاقطع لبطلان ألوهية الاصنام اى لاينقطع فى وقت ما فينقلب حقا فيكون جرم اسم لامبنيا على الفتح لافعلا ماضيا كما هو على الوجهين الاولين وفى القاموس لاجرم اى لابد أو حقا اولامحالة اوهذا اصله ثم كثر حتى تحول الى معنى القسم فلذلك يجاب عنه باللام يقال لاجرم لآتينك ﴿ وان مردنا ﴾ مرجعنا ﴿ الى الله ﴾ اى بالموت ومفارقة الارواح الاجساد ومارا جزا خواهد داد وهو عطف على أن ماتدعوننى داخل فى حكمه وكذا قوله تعالى ﴿ وان المسرفين ﴾ اى فى الضلال والطغيان كالاشراك وسفك الدماء ﴿ هم اصحاب النار ﴾ اى ملازموها ﴿ فستذكرون ﴾ اى فسيذكر بعضكم بعضا عند معاينة العذاب ﴿ ما اقول لكم ﴾ من النصائح ولكن لاينفعكم الذكر حينئذ ﴿ وافوض امرى

الى الله ﴾ ارده اليه ليعصمنى من كل سوء قاله لما أنهم كانوا توعدوه بالقتل قال فى القاموس فوض اليه الامر رده اليه انتهى وحقيقة التفويض تعطيل الارادة فى تدبير الله تعالى كما فى عين المعانى وكمال التفويض ان لا يرى لنفسه ولا للخلق جميعا قدرة على النفع والضر كما فى عرآئس البقلى قال بعضهم التفويض قبل نزول القضاء والتسليم بعد نزوله ﴿ ان الله بصير بالعباد ﴾ يعلم المحق من المبطل فيحرس من يلوذ به من المكاره ويتوكل عليه وفى كشف الاسرار معنى تفويض كار باخداوندكار كذاشتن است درسه چيز دردين ودر قسم ودر حساب خلق اما تفويض ذردين آنست كه بتكلف خود درهرچه الله ساخته نياميزى وچنانكه ساختهٔ وى ميكردد با آن ميسازى وتفويض درقسم آنست كه بهانهٔ دعا باحكم اومعارضه نكنى وباستقصاى طلب تعيين خودرا متهم نكنى وتفويض درحساب آنست كه اكر ايشانرا بدى بينى آنرا شقاوت نشمرى وبترسى واكر بنيكى بينى آنرا سعادت نشمرى واميد دارى وبر ظاهر هركس فرو آيى وبصدق ايشانرا مطالبت نكنى ويقرب من هذا حديث ابى هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان رجلين كانا فى بنى اسرائيل متحابين احدهما مجتهد فى العبادة والآخر كان يقول مذنب فجعل المجتهد يقول أقصر أقصر عن ما انت فيه قال فيقول خلنى وربى فانما على ذنب استعظمه فقال أقصر فقال خلنى وربى أبعثت على رقيبا فقال والله لا يغفر الله لك ابدا ولا يدخلك الجنة ابدا قال فبعث الله اليهما ملكا فقبض ارواحهما فاجتمعا عنده فقال للمذنب ادخل الجنة برحمتى وقال للآخر أتستطيع ان تحظر على عبدى رحمتى فقال لا يارب قال اذهبوا به الى النار قال ابو هريرة والذى نفسى بيده لتكلم بكلمة اوبقت بدنياه وآخرته ودلت الآية على أن الله تعالى مطلع على العباد واحوالهم فلا بد من تصحيح الحال ومراقبة الاحوال روى أن ابن مسعود رضى الله عنه خرج مع بعض الاصحاب رضى الله عنهم الى الصحرآء فطبخوا الطعام فلما تهيأوا للاكل رأوا هنالك راعيا يرعى اغناما فدعوه الى الطعام فقال الراعى كلوا انتم فانى صائم فقالوا له بطريق التجربة كيف تصوم فى مثل هذا اليوم الشديد الحرارة فقال لهم ان نار جهنم اشد حرا منه فاعجبهم كلامه فقالوا له بع لنا غنما من هذه الاغنام نعطك ثمنه مع حصة من لحمه فقال لهم هذه الاغنام ليست لى وانما هى لسيدى ومالكى فكيف ابيع لكم مال الغير فقالوا له قل لسيدك انه اكله الذئب اوضاع فقال الراعى اين الله فاعجبهم كلامه زيادة الاعجاب ثم لما عادوا الى المدينة اشتراه ابن مسعود من مالكه مع الاغنام فاعتقه ووهب الاغنام له فكان ابن مسعود يقول له فى بعض الاحيان بطريق الملاطفة اين الله وروى أن نبيا من الانبياء كان يتعبد فى جبل وكان فى قربه عين جارية فجاز بها فارس وشرب منها ونسى عندها صرة فيها الف دينار فجاء آخر فاخذ الصرة ثم جاء رجل فقير على ظهره حزمة حطب فشرب واستلقى ليستريح فرجع الفارس لطلب الصرة فلم يرها فأخذ الفقير فطلبها منه فلم يجدها عنده فعذبه حتى قتله فقال ذلك النبى الهى ماهذا اخذ الصرة بل اخذها ظالم آخر وسلطت هذا الظالم عليه حتى قتله فاوحى الله تعالى

اليه ان اشتغل بعبادتك فليس معرفة مثل هذا من شأنك ان هذا الفقير قد قتل ابا الفارس فمكنته من القصاص وان ابا الفارس قد كان اخذ ألف دينار من مال آخذ الصرة فرددته اليه من تركته ذكره الغزالى رحمه الله (قال الحافظ)

درگاه خانهٔ كه ره عقل وفضل نيست . فهم ضعيف وراى فضولى چرا كنند

﴿ فوقاه الله ﴾ آورده اندكه فرعون فرمود تاخربيل رابكشند وى كريخته روى بكوهى نهاد وبنماز مشغول شد حق سبحانه تعالى لشكر سباع را برانكيخت تابكرد وى در آمده آغاز پاسبانى كردند نتيجهٔ تفويض بزودى دروى رسيد يعنى فوض أمره الى الله فكفاه الله در كشف الاسرار آمده كه فرعون از خواص خود جمعى را ازعقب او فرستاد چون بوى رسيدند ونمازوى ونكهبانى سباع مشاهده كرده بترسيدند ونزد فرعون آمده صورت حال باز كفتند همه راسياست كرد تا آن سخن فاش نكردد وقال بعضهم منهم من اكلته السباع ومنهم من رجع الى فرعون فاتهمه وصلبه فاخبر الله عن الحال خربيل بقوله فوقاه الله اى حفظه من ﴿ سيئات مامكروا ﴾ شدائد مكرهم وماهموا به من الحاق انواع العذاب بمن خالفهم وبالفارسية پس نكاه داشت اوراخداى از بديهاى آنچه انديشيدند درراه او . وقيل نجا خربيل مع موسى عليه السلام ﴿ وحاق ﴾ نزل واصاب ﴿ بآل فرعون ﴾ اى بفرعون وقومه وعدم التصريح به للاستغناء بذكرهم عن ذكره ضرورة أنه اولى منهم بذلك من حيث كونه متبوعا لهم ورئيسا ضالا مضلا ﴿ سوء العذاب ﴾ اى الغرق وهذا فى الدنيا ثم بين عذابهم فى البرزخ بقوله ﴿ النار يعرضون ﴾ اى فرعون وآله ﴿ عليها ﴾ اى على النار ومعنى عرضهم على النار اخراق ارواحهم وتعذيبهم بها من قولهم عرض الاسارى على السيف اذا قتلوا به قال فى القاموس عرض القوم على السيف قتلهم وعلى السوط ضربهم ﴿ غدوا وعشيا ﴾ اى فى اول النهار وآخره وذكر الوقتين اما للتخصيص واما فيما بينهما فالله تعالى اعلم بحالهم اما أن يعذبوا بجنس آخر اوينفس عنهم واما للتأبيد كما فى قوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا اى على الدوام قال ابن مسعود رضى الله عنه أن ارواح آل فرعون فى اجواف طير سود يعرضون على النار مرتين فيقال يا آل فرعون هذه داركم قال ابن الشيخ فى حواشيه هذا يوذن بان العرض ليس بمعنى التعذيب والاحراق بل بمعنى الاظهار والابراز وان الكلام على القلب كما فى قولهم عرضت الناقة على الحوض فان اصله عرضت الحوض على الناقة بسوقها اليه وايرادها عليه فكذا هنا اصل الكلام تعرض عليهم اى على ارواحهم بأن يساق الطير التى ارواحهم فيها اى فى اجوافها الى النار وفى الحديث أن احدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشى ان كان من اهل الجنة فمن الجنة وان كان من اهل النار فمن النار فيقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة . يعنى اينست جاى تو تا كه برانكيزد ترا خداى بسوى وى روز قيامت . يقول الفقير اما كون ارواحهم فى اجواف طير سود فليس المراد ظرفية الاجواف للارواح حتى لايلزم التناسخ بل هو تصوير لصور أرواحهم البرزخية واما العرض بمعنى الاظهار فلايقتضى عدم التعذيب فكل روح اما معذب اومنعم وللتعذيب والتنعيم مراتب ولأمر ما

ذكر الله تعالى عرض ارواح آل فرعون على النار فان عرضها ليس كعرض سائر الارواح الخبيثة قال فى عين المعانى قال رجل للاوزاعى رأيت طيرا لايعلم عددها الا الله تخرج من البحر بيضاء ثم ترجع عشيا سوداء فما هى قال ارواح آل فرعون تعرض وتعود والسواد من الاحراق هذا مادامت الدنيا ﴿ ويوم تقوم الساعة ﴾ وتعود الارواح الى الابدان يقال للملائكة ﴿ أدخلوا آل فرعون اشد العذاب ﴾ اى عذاب جهنم فانه اشد مما كانوا فيه فانه للروح والجسد جميعا وهو أشد مما كان للروح فقط كما فى البرزخ وذلك ان الارواح بعد الموت ليس لها نعيم ولا عذاب حسى جسمانى ولكن ذلك نعيم اوعذاب معنوى روحانى حتى تبعث اجسادها فترد اليها فتعذب عند ذلك حسا ومعنى اوتنعم ألاترى الى بشر الحافى قدس سره لما رؤى فى المنام قيل له مافعل الله بك قال غفر لى واباح لى نصف الجنة اى نعيم الروح واما النصف الآخر الذى هو نعيم الجسد فيحصل بعد الحشر ببدنه والاكل الذى يراه الميت بعد موته فى البرزخ هو كالاكل الذى يراه النائم فى النوم فكما أنه تتفاوت درجات الرؤيا حتى ان منهم من يستيقظ ويجد أثر الشبع اوالرى فكذا تختلف احوال الموتى فالشهداء احياء عندربهم كحياة الدنيا ونعيمهم قريب من نعيم الحس فافهم جدا ويجوز ان يكون المعنى ادخلوا آل فرعون اشد عذاب جهنم فان عذابها ألوان بعضها اشد من بعض وفى الحديث اهون اهل النار عذابا رجل فى رجليه نعلان من نار يغلى منهما دماغه وفى التأويلات النجمية ويوم تقوم الساعة يشير الى مفارقة الروح البدن بالموت فان من مات فقد قامت قيامته ادخلوا آل فرعون اشد العذاب وذلك فان اشد عذاب فرعون النفس ساعة المفارقة لانه ينقطع عن جميع مألوفات الطبع دفعة واحدة والفطام عن المألوف شديد وقد يكون الالم بقدر شدة التعلق به انتهى (قال الحافظ)

غلام همت آنم كه زير چرخ كبود • زهرچه رنك تعلق پذير آزا دست

(وقال غيره)

الفت مكير همچو الف هيچ باكسى • تابستهٔ الم نشوى وقت انقطاع

ثم فى الآية دليل على بقاء النفس وعذاب القبر لأن المراد بالعرض التعذيب فى الجملة وليس المراد انهم يعرضون عليها يوم القيامة لقوله بعده ويوم تقوم الساعة الخ واذا ثبت فى حق آل فرعون ثبت فى حق غيرهم اذلاقائل بالفصل وكان عليه السلام لايصلى صلاة الاوتعوذ بعدها من عذاب القبر قال عليه السلام من كف اذاه عن الناس كان حقا على الله ان يكف عنه أذى القبر وروى عن سالم بن عبدالله أنه قال سمعت ابى يقول اقبلت من مكة على ناقة لى وخلفى شئ من الماء حتى اذا مررت بهذه المقبرة مشيرا الى مقبرة مخصوصة بين مكة والمدينة خرج رجل من المقبرة يشتعل من قرنه الى قدمه نارا واذا فى عنقه سلسلة تشتعل نارا فوجهت الدابة نحوه انظر الى العجب فجعل يقول ياعبدالله صب على من الماء فخرج رجل من القبر اخذ بطرف السلسلة فقال لاتصب عليه الماء ولا كرامة فمديده حتى انتهى به الى القبر فاذا معه سوط يشتعل نارا فضربه حتى دخل القبر قال وهب بن منبه من قرأ

بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله رفع الله العذاب عن صاحب القبر اربعين سنة كذا فى زهرة الرياض قال العلماء عذاب القبر هو عذاب البرزخ اضيف الى القبر لانه الغالب والافكل ميت اراد الله تعذيبه ناله ماارادبه قبر أولم يقبربان صلب اوغرق فى البحر اواحرق حتى صار رمادا وذرى فى الجو قال امام الحرمين من تفرقت اجزآؤه يخلق الله الحياة فى بعضها اوكلها ويوجه السؤال عليها ومحل العذاب والنعيم أى فى القبر هوالروح والبدن جميعا باتفاق اهل السنة قال اليافعى وتختص الارواح دون الاجساد بالنعيم والعذاب مادامت فى عليين اوسجين وفى القبر يشترك الروح والجسد قال الفقيه ابو الليث الصحيح عندى أن يقر الانسان بعذاب القبر ولايشتغل بكيفيته وفى الاخبار الصحاح أن بعض الموتى لاينالهم فتنة القبر كالانبياء والاولياء والشهدآء قال الحكيم الترمذى اذا كان الشهيد لايسأل فالصديق اولى بان لايفتن هو المنخلع عن صفات النفس والشهيد هواهل الحضور والصحيح هواهل الاستقامة فى الدين ورؤى بعضهم بعد موته على حال حسنة فسئل عن سببها فقال كنت اكثر قول لااله الاالله فاكثر منها اى من هذه المقالة الحسنة والكلمة الطيبة اللهم اختم لنا بالخير والحسنى ﴿واذ يتحاجون فى النار﴾ التحاج بالتشديد التخاصم كالمحاجة اى واذكر يامحمد لقومك وقت تخاصم اهل النار فى النار سوآء كانوا آل فرعون اوغيرهم ثم شرح خصومتهم بقوله ﴿فيقول الضعفاء﴾ منهم فى القدر والمنزلة والحال فى الدنيا يعنى بيچاركان وزبونان قوم ﴿للذين استكبروا﴾ اى اظهروا الكبر باطلا وهم رؤساؤهم ولذالم يقل للكبرآء لانه ليس الكبرياء صفتهم فى نفس الامر ﴿انا كنا لكم﴾ فى الدنيا ﴿تبعا﴾ جمع تابع كخدم فى جمع خادم قال فى القاموس التبع محركة التابع يكون واحد اوجمعا اى اتباعا فى كل حال خصوصا فيما دعوتمونا اليه من الشرك والتكذيب يعنى سبب دخول مادر دوزخ بيدئ شما ﴿فهل انتم﴾ پس آيا هستيد شما ﴿مغنون عنا نصيبا من النار﴾ بالدفع اوبالحمل يقال مايغنى عنك هذا اى مايجزيك ومالينفعك ونصيبا هوا لحظ المنصوب اى المعين كافى المفردات منصوب بمضمر يدل عليه مغنون فان اغنى اذا عدى بكلمة عن لايتعدى الى مفعول آخر بنفسه اى رافعون عنا نصيبا اى بعضا وجزأ من النار باتباعنا اياكم فقد كنا ندفع المؤونة عنكم فى الدنيا ﴿قال الذين استكبروا﴾ چه جاى اين سخن است ﴿انا كل﴾ اى كلنا نحن وانتم وبهذاصح وقوعه مبتدأ ﴿فيها﴾ خبر اى فى النار فكيف نغنى عنكم ولو قدرنا لاغنينا عن انفسنا ﴿ان الله قد حكم بين العباد﴾ بماهية كل احد فادخل المؤمنين الجنة على تفاوتهم فى الدرجات والكافرين النار على طبقاتهم فى الدركات ولامعقب لحكمه ﴿وقال الذين فى النار﴾ من الضعفاء والمستكبرين جميعا لماذاقوا شدة العذاب وضاقت حيلهم ﴿لخزنة جهنم﴾ اى القوام بتعذيب اهل النار جمع خازن والخزن حفظ الشئ فى الخزانة ثم يعبر به عن كل حفظ كحفظ السر ونحوه قاله الراغب ووضع جهنم موضع الضمير للتهويل والتفظيع وهم اسم لنار الله الموقدة ﴿ادعوا ربكم﴾ شافعين لنا ﴿يخفف عنا يوما﴾ اى فى مقدار يوم واحد من ايام الدنيا ﴿من العذاب﴾ اى شيأ منه فقوله يوما ظرف ليخفف ومفعوله محذوف ومن العذاب بيان لذلك المحذوف

واقتصارهم فى الاستدعاء على تخفيف قدر يسير من العذاب فى مقدار قصير من الزمان دون رفعه رأسا او تخفيف قدر كثير منه فى زمان مديد لعلمهم بعدم كونه فى حيز الامكان ﴿قالوا﴾ اى الخزنة بعدمدة ﴿ اولم تك ﴾ الهمزة للاستفهام والواو للعطف على مقدار اى المتنبهوا على هذا ولم تك ﴿ تأتيكم رسلكم ﴾ فى الدنيا على الاستمرار ﴿بالبينات﴾ بالحجج الواضحة الدالة على سوء عاقبة ما كنتم عليه من الكفر والمعاصى ارادوا بذلك الزامهم وتوبيخهم على اضاعة اوقات الدعاء وتعطيل اسباب الاجابة ﴿ قالوا بلى ﴾ اى اتونا بها فكذبناهم كما فى سورة الملك ﴿ قالوا ﴾ اذا كان الامر كذلك يعنى جون كار برين منوالست ﴿ فادعوا ﴾ انتم فان الدعاء لمن يفعل ذلك مما يستحيل صدوره عنا ولم يريدوا بامرهم بالدعاء اطماعهم فى الاجابة بل اقناطهم منها واظهار حقيقتهم حسبما صرحوا به فى قولهم ﴿ ومادعاء الكافرين ﴾ لأنفسهم فالمصدر مضاف الى فاعله او ومادعاء غيرهم لهم تخفيف العذاب عنهم فالمصدر مضاف الى مفعوله ﴿ الا فى ضلال ﴾ اى فى ضياع وبطلان لايجاب لأنهم دعوا فى غير وقته اختلف العلماء فى أنه هل يجوز ان يقال يستجاب دعاء الكافرين فمنعه الجمهور لقوله تعالى ومادعاء الكافرين الا فى ضلال ولأن الكافر لايدعو الله لانه لايعرفه لأنه وان اقربه لما وصفه بما لايليق به نقض اقراره وماروى فى الحديث ان دعوة المظلوم وان كان كافرا تستجاب فمحمول على كفران النعمة وجوزه بعضهم لقوله تعالى حكاية عن ابليس رب انظرنى اى امهلنى ولا تمتنى سريعا فقال الله تعالى انك من المنظرين فهذه اجابة وبالجواز يفتى (قال الشيخ سعدى)

مغى دربروى ازجهان بسته بود • بتى را بخدمت ميان بسته بود
پس ازچند سال آن نكوهيده كيش • قضا حالتى صعبش آورد پيش
بپاى بت آمد باميد خير • بغلطيد بيچاره برخاك دير
كه درمانده ام دست گيراى صنم • بجان آمدم رحم كن برتنم
بزاريد درخدمتش بارها • كه هيچش بسامان نشد كارها
بتى جون برارد مهمات كس • كه نتواند ازخود براند مگس
برآشفت كاى پاى بند ضلال • بباطل پرستيدمت چند سال
مهمى كه دربيش دارم برآر • وگرنه بخواهم زپرور دگار
هنوز ازبت آلوده رويش بخاك • كه كامش برآورد يزدان پاك
حقائق شناسى درين خيره شد • سروقت صافى بروتيره شد
كه سرگشتهٔ دون باطل پرست • هنوزش سراز خمر بتخانه مست
دل ازكفر ودست ازخيانت نشست • خدايش برآورد كامى كه جشد
فرورفت خاطر درين مشكلش • كه بيغامى آمد درون دلش
كه پيش صنم پير ناقص عقول • بسى كفت وقولش نيامد قبول
كرازدركه ماشود نيرزد • پس آنكه چه فرق ازصنم تاصمد
دل اندر صمد بايداى دوست بست • كه عاجز ترنداز صنم هركه هست

محالست اكر سر برين در نهى • كه باز آيدت دست حاجت تهى

فاذا ثبت أن الله تعالى يجيب الدعوات لاماسواه من الاصنام ونحوها فلابد من توحيده واخلاص الطاعة والعبادة له وعرض الافتقار اليه اذلاينفع الغير لافى الدنيا ولافى الآخرة جعلنا الله واياكم من التابعين للهدى والمحفوظين من الهوى ﴿انا﴾ نون العظمة اوباعتبار الصفات اوالمظاهر ﴿لننصر رسلنا﴾ النصر العون ﴿والذين آمنوا﴾ اى اتباعهم ﴿فى الحياة الدنيا﴾ بالحجة والظفر والانتقام لهم من الكفرة بالاستئصال والقتل والسبى وغيرذلك من العقوبات ولايقدح فى ذلك ماقد يتفق لهم من صورة المغلوبية امتحانا اذالعبرة انماهى بالعواقب وغالب الامر وايضا مايقع فى بعض الاحيان من الانهزام انما كان بعارض كمخالفة امر الحاكم كمافى غزوة احد وكطلب الدنيا والعجب والغرور كما فى بعض و قائع المؤمنين و ايضا أن الله تعالى ينتقم من الاعداء ولو بعد حين كمابعد الموت الاترى أن الله تعالى انتقم ليحيى عليه السلام بعد استشهاده من بنى اسرآئيل بتسليط بخت نصر حتى قتل به سبعون الفا قال عبدالله بن سلام رضى الله عنه ماقتلت امة نبيا الاقتل به منهم سبعون الفا ولاقتلوا خليفة الاقتل به خمسة وثلاثون الفا واما قصة الحسنين رضى الله عنهما فكثرة القتلى لهما باعتبار جدهما عليه السلام وحاصله أن علماء هذه الامة كانبياء بنى اسرآئيل فاذا انضم الى شرفهم شرف الانتساب الى النبى عليه السلام بالسيادة الصورية قربا او بعدا تضاعف قدرهم فكان الاكرام اليهم بمنزلة الاكرام الى النبى عليه السلام وكذا الاهانة والظاهر فى دفع التعارض بين قوله تعالى انا لننصر رسلنا وبين قوله ويقتلون النبيين بغير الحق ماقال ابن عباس رضى الله عنهما والحسن رضى الله عنه من انه لم يقتل من الانبيا الا من لم يؤمر بقتال وكل من امر بقتال نصر كما فى تفسير القرطبى فى البقرة وكان زكريا ويحيى وشعيب ونحوهم عليهم السلام ممن لم يؤمر بالقتال • يقول الفقير حقيقة النصرة للخواص انما هى بالامداد الملكوتى و قديجيئ الامداد من جهة البلاء الصورى فالقتل و نحوه كله من قبيل الامداد بالترقى و الحمدلله الذى بيده الخير قال شيخ الشهير بافتاده أفندى قدس سره كان النبى عليه السلام قادرا على تخليص الحسنين رضى الله عنهما بالشفاعة من الله تعالى لكنه رأى كمالهما بالشهادة راجحا على الخلاص وفى التأويلات النجمية كمال النصرة فى الظفر على اعدى عدوك و هى نفسك التى بين جنبيك هوالجهاد الاكبر ولا يمكن الظفر على النفس الابنصرة الحق تعالى للقلب اذا تحقق عندالعبد أن الخلق اشباح يجرى عليهم احكام القدر فالولى لاعدوله ولاصديق الاالله ولهذا قال عليه السلام اعوذبك منك ﴿ ويوم يقوم الاشهاد ﴾ جمع شاهد كصاحب واصحاب اى لننصرنهم فى الدنيا والآخرة و عبر عن يوم القيامة بذلك للاشعار بكيفية النصرة و انها تكون عند جمع الاولين والآخرين بشهادة الاشهاد للرسل بالتبليغ وعلى الكفرة بالتكذيب و هم الملائكة والمؤمنون من امة محمد عليه السلام قال تعالى وكذلك جعلنا كم امة وسطا لتكونوا شهدآء على الناس ﴿ يوم لاينفع الظالمين معذرتهم ﴾ بدل من اليوم الاول والمعذرة بمعنى العذر وقدسبق معناه فى اول السورة اى لاينفعهم عذرهم عن كفرهم لوا عتذروا فى بعض الاوقات لأن معذرتهم باطلة فيقال

لهم اخسأوا ولا تكلمون ويجوز أن يكون عدم نفع المعذرة لأنه لايؤذن لهم فيتعذرون فيكون من نفى المقيد والقيد لامعذرة و لانفع يومئذ و فى عرآئس البيان ظلمهم عدولهم عن الحق الى الحلق واعتذارهم فى الآخرة لافى الدنيا و فيه اشارة الى ان المؤثر هو سوابق العنايات لاالاوقات (ولهم اللعنة) اى البعد عن الرحمة (ولهم سوء الدار) اى جنهم بخلاف المؤمنون العارفين فانها تنفعهم لتنصلهم • يعنى از كناه بيرازى نمودن • لكونه فى وقته ولهم من الله الرحمة و لهم حسن الدار وانما قال سوء الدار فان جهنم حرها شديد و قعرها بعيد و حليها حديد وشرابها صديد وكلا مهاهل من مزيد واسوأ الظالمين المشركون كما قال تعالى حكاية عن لقمان ان الشرك لظلم عظيم و اسوأ المشركين المنافقون كما قال تعالى ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار لاستهزآئهم بالمؤمنين فليحذر العاقل عن الظلم سوآء كان لنفسه بالاشراك والمعصية اولغيره بكسر العرض واخذ المال ونحوهما وليتذكر الانسان يوما يقول فيه الظالمون ربنا اخرجنا منها نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل فيجيبهم الله تعالى اولم نعمركم مايتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير وروى أن اهل النار يبكون بكاءشديدا حتى الدم فيقول مالك ماحسن هذا البكاء لوكان فى الدنيا (قال الشيخ سعدى)

كنونت كه چشمست اشكى ببار • زبان دردهانست عذرى بيار
كنون بايدت عذر تقصير كفت • نه چون نفس ناطق زكفتن بخفت
كنون بايد اى خفته بيدار بود • چومرك اندر آيد زخوابت چه سود
كنون وقت تخمست اكر بدروى • كرامید دارى كه خرمن برى

فعلم انه لاتنفع المعذرة والبكاء فى الآخرة فليتدارك العاقل تقصيره فى الدنيا باالندامة والصلاح والتقوى ليستريح فى الآخرة و يصل الى الدرجات العلى مع الانبياء والصديقين والشهدآء والصلحاء فمن اراد اللحوق بزمرتهم فليكن على حالهم وسيرتهم فان الله ينصرهم فى دنياهم وآخرتهم فان طاعة الله و طاعة الرسول توصل العبد الى المرام والى حيز القبول (روى) أن بعض الصحابة رضى الله عنهم قال للنبى عليه السلام كيف نراك بالجنة و انت فى الدرجات العلى فانزل الله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهدآء والصالحين وحسن اولئك رفيقا فلابد من الاطاعة وعلى تقدير المخالفة فباب التوبة مفتوح عن كعب الاحبار أن رجلا من بنى اسرآئيل اراد الاغتسال من فاحشة فى نهر فناداه النهر اما تستحيى من الله تعالى فتاب الرجل ثم عبدالله تعالى مع اثنى عشر رجلا فبعد زمان ارادوا العبور عن النهر المذكور فتخلف صاحب الاغتسال استحياء فقال النهر ان احدكم اذاغضب على ولده فتاب هو قبل توبته فاعبدوا الله على شاطئ فأقاموا هناك زمانا فمات صاحب الاغتسال فنادا هم النهران ادفنوه على شاطئ فدفنوه و اصبحوا وقد انبت الله على قبره اثنى عشر سروا على عدد العابدين وكان ذلك اول سرو أنبت الله فى الارض و كل من مات دفنوه هناك و كان بنوا اسرآئيل يزورون قبورهم (ولقد آتينا) بمحض فضلنا

(موسى)

﴿ موسى ﴾ ابن عمران ﴿ الهدى ﴾ مايهتدى به من المعجزات والصحف والشرائع ﴿ واورثنا بنى اسرآئيل الكتاب ﴾ الايراث ميراث دادن • والمراد بالكتاب التوراة ولما كان الايراث الحقيقى انما يتعلق بالمال تعذر حمله على معناه هنا فاريد التبرك مجازا اشعارا بأن ميراث الانبياء ليس الا العلم والكتاب الهادى فى باب الدين والمعنى وتركنا عليهم من بعد موسى التوراة اذ سائر ما اهتدى به فى امر الدين قد ارتفع بموت موسى عليه السلام وبالفارسية ميراث داديم فى اسرآئيل را يعنى فرزندان يعقوب را توراة يعنى باقى كذاشتيم درميان ايشان توراة را • فهم ورثوا التوراة بعضهم من بعض قرنا بعد قرن ﴿ هدى ﴾ مفعوله اى هداية و بيانا من الضلالة اومصدر بمعنى اسم الفاعل على أنه حال اى هاديا • يعنى راه نماينده ﴿ وذكرى ﴾ تذكرة وعظة اوحال كونه مذكرا • يعنى پند دهنده ﴿ لأولى الالباب ﴾ لذوى العقول السليمة العاملين بما فى تضاعيفه دون الذين لايعقلون والفرق بين الهدى والذكرى ان الهدى مايكون دليلا على شئ آخر و ليس من شرطه ان يذكر شيأ آخر كان معلوما ثم صار منسيا واما الذكرى فليس من ذلك وكتب الانبياء مشتملة على هذين القسمين فان بعضها دلائل فى انفسها وبعضها مذكرات لما ورد فى الكتب الالهية المتقدمة ﴿ فاصبر ﴾ مترتب على قوله انالننصر رسلنا و قوله ولقد آتينا الخ فالجملة المعترضة للبيان والتأكيد لنصرة الرسل كأنه قيل اذاسمعت ماوعدت به من نصرة الرسل ومافعلناه بموسى فاصبر على ما اصابك من اذية المشركين فهو غير منسوخ بآية السيف اذالصبر محمود فى كل المواطن ﴿ ان وعدالله ﴾ بالنصرة وظهور الاسلام على الاديان كلها و فتح مكة و نحوها ﴿ حق ﴾ لايحتمل الاخلاف اصلا واستشهد بحال موسى وفرعون ﴿ واستغفر لذنبك ﴾ تداركا لما فرط منك من ترك الاولى فى بعض الاحيان فانه تعالى كافيك فى نصرة دينك و اظهاره على الدين كله وفى عين المعانى واستغفر من ذنب ان كان منك و قيل هذا تعبد من الله لرسوله ليزيده به درجة وليصير ذلك سنة لمن بعده و فى عرآئس البقلى و استغفر لما جرى على قلبك من احكام البشرية وايضا استغفر لوجودك فى وجود الحق فان كون الحادث فى كون القديم ذنب وقيل واستغفر لذنب امتك وفيه أن هذا لايجرى فى قوله تعالى واستغفر لذنبك و للمؤمنين والمؤمنات كما سيأتى فى سورة محمد وقال ابن الشيخ فى حواشيه والظاهر أنه تعالى يقول ماأراد أن يقوله وان لم يجز لنا أن نضيف اليه عليه السلام ذنبا انتهى • يقول الفقير كلام ابن الشيخ شيخ الكلمات وذلك لأن مرتبة النبوة ارفع من مرتبة الولاية فان احدا من الامة وان كان واصلا الى اقصى الغايات بحسب مرتبته فهو لايدرى حال النبى فوقه اذلاذوق له من مرتبته فكيف يضيف اليه ذنبا لايعرفه فلايطلع على حقيقة الذنب المضاف الية عليه السلام الا الله كالتصلية فى قوله تعالى ان الله و ملائكته يصلون على النبى فانها سر غامض بينه تعالى و بين رسوله فليس لاحد سبيل الى معرفته ومن هذا القبيل سهوه عليه السلام فى بعض المواضع فانه ليس من قبيل السهو الذى تعرفه الامة •

ندانم كدامين سخن كويمت ... كه والاترى زانچه من كويمت

﴿فسبح بحمد ربك بالعشى والابكار﴾ اى ودم على التسبيح ملتبسا مقرونا بحمده تعالى اوعلى قوله سبحان الله وبحمده فالمقصود من ذكر العشى والابكار الدلالة على المداومة عليهما فى جميع الاوقات بناء على ان الابكار عبارة عن اول النهار الى نصفه والعشى عبارة عن نصف النهار الى اول النهار من اليوم الثانى فيدخل فيهما كل الاوقات وفى الآية اشارة الى قلب الطالب الصادق بالتصبر على اذى النفس والهوى والشيطان ان وعدالله حق فى نصرة القلب المجاهد مع كافر النفس وظفره عليها واستغفر لذنبك ايها القلب اى مما سرى اليك من صفات النفس وتخلقت باخلاقها فاستغفر لهذا الذنب فانه صدأ مرءآة القلب ودم على الطاعات وملازمة الاذكار فانه تصفو مرءآة القلب عن صدأ الاخلاق الذميمة قالوا ظاهر البدن من عالم الشهادة والقلب من عالم الملكوت وكما نحدر من معارف القلب آثار الى الجوارح كذلك قد يرتفع من احوال الجوارح التى هى من عالم الشهادة آثار الى القلب فاذا لابد من الاشتغال بظواهر الاعمال اصلاحا للحال و تنويرا و تصفية للبال فمن ليس له فى الدنيا شغل وقد ترك الدنيا على اهلها فماله لا يتنعم بخدمة الله تعالى فيلزم ان يديم العمل لله من غير فتور اما ظاهرا او باطنا قلبا وقالبا والا فباطنا و ترتيب ذلك أنه يصلى مادام منشرحا والنفس مجيبة فان سئم تنزل من الصلاة الى التلاوة فان مجرد التلاوة اخف على النفس من الصلاة فان سئم التلاوة ايضا يذكرالله بالقلب واللسان فهو اخف من القرآءة فان سئم الذكر ايضا يدع ذكر اللسان ويلازم المراقبة والمراقبة علم القلب بنظر الله تعالى اليه فمادام هذا العلم ملازما للقلب فهو مراقب والمراقبة عين الذكر و افضله وان عجز عن ذلك ايضا و تملكته الوساوس وتزاحم فى باطنه حديث النفس فلينم وفى النوم السلامة والافكثرة حديث النفس تقسى القلب ككثرة الكلام لأنه كلام من غير لسان فيحترز من ذلك فيقيد الباطن بالمراقبة والرعاية كما يقيد الظاهر بالعمل وانواع الذكر والتسبيح و بداوم الاقبال على الله ودوام الذكر بالقلب واللسان يرتقى القلب الى ذكر الذات ويصير حينئذ بمثابة العرش فالعرش قلب الكائنات فى عالم الخلق والحكمة و القلب عرش فى عالم الامر و القدرة فاذا اكتحل القلب بنور ذكر الذات وصار بحرا مواجا من نسمات القرب جرى فى جد اول اخلاق النفس صفاء النعوت والصفات و تحقق التخلق باخلاق الله تعالى .

غير ذكر خدا چه مرچه جهر • نيست دلرا نصيب وجانرا بهر
نور حق چون زدل ظهور كند • ظلمت تن چه شر وشور كند

وفى الحديث رأيت رجلا من امتى يتقى وهج النار و شررها عن وجهه بيده فجاءته صدقته فصارت سترا على وجهه ورأيت رجلا من امتى جاثيا على ركبتيه بينه و بين الله حجاب فجاء حسن خلقه واخذ بيده و ادخله على الله و رأيت رجلا من امتى غلقت ابواب الجنة له فجاءت شهادة ان لااله الاالله ففتحت له الابواب وادخلته الجنة جعلنا الله و اياكم من اهل الاخلاق والاحوال و صالحات الاعمال ﴿ان الذين﴾ آورده اندكه كفار مكه درباب قرآن و بعث مجادله مكرد دندكه قرآن سخن خدانيست نعوذ بالله وبعث محالست حق

سبحانه و تعالى آيت فرستادكه ﴿ان الذين يجادلون فى آيات الله﴾ و يجحدون بها ﴿بغير سلطان﴾ حجة قاهرة ﴿اتاهم﴾ فى ذلك من جهته تعالى و تقييد المجادلة بذلك مع استحالة اتيانه للايذان بأن التكلم فى امر الدين لابد من استناده الى سلطان مبين البتة ﴿ان﴾ نافية ﴿فى صدورهم الا كبر﴾ خبر لأن عبر بالصدر عن القلب لكونه موضع القلب وفى الحصر اشعاربان قلوبهم قد خلت عن كل شئ سوى الكبراى مافى قلوبهم الاتكبر عن الحق و تعظم عن التفكر والتعلم او الا ارادة الرياسة والتقدم على النبى والمؤمنين او الاارادة ان تكون النبوة لهم دونك يا محمد حسدا وبغيا ولذلك يجادلون فيها لأن فيها موقع جدال ما او أن لهم شيأ يتوهم ان يصلح مدارا لمجادلتهم فى الجملة واعتبرت الارادة فى هذين الوجهين لأن نفس الرياسة والنبوة ليستا فى قلوبهم ﴿ماهم ببالغيه﴾ صفة كبر فالضمير راجع الى الكبر بتقدير المضاف اى ماهم ببالغى مقتضى كبرهم وهو دفع الآيات فانى انشر أنوارها فى الآفاق واعلى قدرك اوماهم بمدركى مقتضى ذلك الكبر وهو ماارادوه من الرياسة والنبوة ﴿فاستعذ بالله﴾ اى التجئ اليه فى السلامة من كيد من يحسد و يبغى عليك ﴿انه هو السميع﴾ لأقوالكم ﴿البصير﴾ لأفعالكم وقيل المجادلون هم اليهود وكانوا يقولون لرسول الله عليه السلام لست صاحبنا المذكور فى التوراة بل هو المسيح بن داود (وفى تفسير الكاشفى) بلكه اوابو يوسف بن مسيح بن داود است يريدون ان الدجال يخرج فى آخر الزمان ويبلغ سلطانه البرو والبحر وتسير معه الانهار وهو آية من آيات الله فيرجع الينا الملك فسمى الله تمنيهم ذلك كبرا ونفى أن يبلغوا متمناهم فان الدجال وان كان يخرج فى آخر الزمان لكنه ومن تبعه من اليهود يقتلهم عيسى والمؤمنون بحيث لاينجو منهم واحد فمعنى قوله فاستعذ بالله اى من فتنة الدجال فانه ليس فتنة اعظم من فتنته قال عليه السلام تعوذوا بالله من عذاب النار فقالوا نعوذ بالله من عذاب النار ثم قال تعوذوا بالله من عذاب القبر فقالوا نعوذ بالله من عذاب القبر ثم قال تعوذوا بالله من الفتن ماظهر منها وما بطن فقالوا نعوذ بالله من الفتن ماظهر منها وما بطن ثم قال تعوذوا بالله من فتنة الدجال فقالوا نعوذ بالله من فتنة الدجال (وقال الكاشفى) بايد دانست كه دجال آدمى است ز آدميان ديكر بقد بلندتر و بجثة بزركتر ويك چشم است وظهور او يكى از علامات قيامتست و پيغمبر امارات ظهور او بيان كرد كه مردم بسه سال پيش از خروج وى بقحط وغلا مبتلا شوند سال اول آسمان از آنچه باريدى ثلثى باز كيرد يعنى امساك ميكند وزمين از آنچه ازو روييدى ثلثى نكاه دارد سال دوم دوثلث باز كيرند و درسال سوم نه از آسمان باران آيد ونه از زمين كياه رويد و يكون غذاء المؤمنين يومئذ التسبيح والتقديس كأهل السماء پس دجال بيرون آيد وباوى سحر و تمويه بسيار بود و بيشتر خلق متابعت وى كنند الا من عصمه الله تعالى و ديوان داردكه متمثل شوند بصورت آدميان پس يكى را كويد اكر پدر ومادر ترازنده كنم اقرار كنى بربوبيت من كويد آرى فى الحال ديوان بصورت ابوين او متشكل شوند واورا كويند اى فرزند متابعت وى كن كه آفريد كارتست ٭

القصه همه شهرهارا بکیرد الا مکه ومدینه را که ملائکه پاسبانی کنند وچون کار برمؤمنان به تنك آید حق سبحانه وتعالی عیسی علیه السلام را از آسمان فرو فرستد تا دجال را بکشد ولشکراوکه اغلب یهود باشند بتمامی مستأصل کرداند وشمهٔ از نزول عیسی در سورهٔ زخرف مذکور خواهدشد . وفی الحدیث لا تقوم الساعة حتی یبعث دجالون کذابون قریب من ثلاثین کلهم یزعم انه رسول الله وقال علیه السلام ان بین یدی الساعة کذابین فاحذروهم کما فی المصابیح وهم الائمة المضلون نعوذ بالله من فتنة الدجاجلة ومن کل فتنة مضلة قال المفسرون قوله ان الذین یجادلون الآیة وان نزل فی مشرکی مکة لکنه عام لکل مجادل مبطل فان العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب ففیه اشارة الی مدعی اهل الطلب ومجادلتهم مع ارباب الحقائق فیما آتاهم الله من فضله بغیر حجة وبرهان بل حسدا من عند انفسهم ولیس مانعهم فی قبول الحق وتصدیق الصدیقین وتسلیمهم فیما یشیرون الیه من الحقایق والمعانی الا کبر مما کان من وصف ابلیس اذ أبی واستکبر وقال انا خیر منه وهذه الصفة مرکوزة فی النفوس کلها ولهذا المعنی بعض الجهلة المغترین بالعلوم ینکرون علی بعض مقالات المشایخ الراسخین فی العلوم فهؤلاء المدعون المنکرون لا یصلون الی مرادهم ولا یدرکون رتبة اهل الحقائق ولهذا قال بعضهم لاتنکر فان الانکار شؤم والمنکر من هذا الحدیث محروم فیا ایها الطالب المحق استعذ بالله من شر نفسك والنفوس المتمردة وجمیع آفات تعوقك عن الحق وتقطع علیك طریق الحق (قال فی کشف الاسرار) کفته اند این مجادلان داعیان بدعت اند ومنکران صفات حق واین مجادلت اقتحام مکلفا نست وخوض معترضان وجدال مبتدعان وتأویل جهمیان وساختهٔ اشعریان وتزویر فلسفیان وقانون طبایعیان در هر عصری قوم فراديد آمدند چون غیلان قدری وبشر مرسی وشیطان الطاق وابن ابی داود وجهم صفوان وعمر وعبید وامثال ایشان که صفات حق رامنکر شدند ودین قدیم بکذا شتند وکتاب وسنت سست دیدند ورای وقیاس محکم داشتند مقصود ایشان آنست که کتاب وسنت باز پس دارند ومعقول فرا پیش این آرزوی بزرکست که دردل دارند وهرکز نخواهند رسید بآن آرزوی خویش (وفی المثنوی)

شمع حق راپف کنی توای عجوز . هم تو سوزی هم سرت ای کنده پوز
کی شود دریاز پوسك نجس . کی شود خورشید از پف منطمس
هرکه بر شمع خدا آرد تفو . شمع کی میرد بسوزد پوز او
چون تو خفا شان بسی بینند خواب . کین جهان ماند یتیم از آفتاب
ای بریده آن لب وحلق ودهان . کی کند تف سوی مه یا آسمان
تف بر ویش باز کردد بی شکی . تف سوی کردون نیابد مسلکی
تا قیامت تف برو بارد زرب . همچو تبت بر روان بو لهب

﴿ لخلق السموات والارض ﴾ تحقیق للحق وتبیین لاشهر ما یجادلون فیه وهو امر

البعث ﴿ اكبر ﴾ اعظم فى القدرة ﴿ من خلق الناس ﴾ مرة ثانية وهى الاعادة فمن قدر على خلق الاعظم الاقوى بلا اصل ولا مادة وجب أن يقدر على خلق الاذل الاضعف من الاصل والمادة بطريق الاولى فكيف يقرون بأن الله خلق السموات والارض وينكرون الخلق الجديد يوم البعث ﴿ ولكن اكثر الناس ﴾ يعنى الكفار ﴿ لايعلمون ﴾ أن الاعادة اهون من البداية لقصورهم فى النظر والتأمل لفرط غفلتهم و اتباعهم لاهوآئهم ﴿ ومايستوى الاعمى والبصير ﴾ اى الغافل والمستبصر فالمراد بالاعمى من عمى قلبه عن رؤية الآيات والاستدلال بها والبصير من ابصرها قال الشاعر

ايها المنكح الثريا سهيلا • عمرك الله كيف يلتقيان
هى شامية اذا ما استقلت • وسهيل اذا استقل يمانى

اى فكما لاتساوى بينهما فكذلك بين المؤمن والكافر والعالم والجاهل ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ قدمه لمجاورة البصير وهو باب من ابواب البلاغة والمراد بهم المحسنون ﴿ ولا المسيء ﴾ اسم جنس يعم المسيئين والمعنى ومايستوى المحسن والمسيء اى الصالح والطالح فلابد أن يكون لهم حالة اخرى يظهر فيها مابين الفريقين من التفاوت وهى فيما بعد البعث وهو احتجاج آخر على حقيقة البعث والجزاء وزيادة ولا فى المسيء لتأكيد النفى لطول الكلام بالصلة ولأن المقصود نفى مساواته للمحسن لأنه كما لايساوى المحسن المسيء فيما يستحقه المسيء من الحقارة والهوان كذلك لايساوى المسيء المحسن فيما يستحقه المحسن من الفضل والكرامة والعاطف فى قوله والذين عطف الموصول بما عطف عليه على الاعمى والبصير مع أن المجموع اى مجموع الغافل والمستبصر هو مجموع المسيء والمحسن لتغاير الوصفين يعنى أن المقصود فى الاولين الى العلم فان العمى والبصيرة فى القلب وفى الآخرين الى العمل لأن الايمان والاعمال فى الجوارح والافى الحقيقة المراد بالبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات واحد وبالاعمى والمسيء واحد ويجوز ان يراد الدلالة بالصراحة والتمثيل على أن تحد الوصفان فى المقصود بأن يكون المراد بالاولين ايضا المحسن والمسيء فالصراحة بالنسبة الى الذين آمنوا وعملوا الصالحات والمسيء والتمثيل بالنسبة الى ماقبله فان الاعمى والبصير من قبيل التمثيل ﴿ قليلا ماتتذكرون ﴾ قوله قليلا صفة مصدر محذوف وما تأكيد معنى القلة وتذكرون على الخطاب بطريق الالتفات على أن يكون الضمير للكفار وفائدة الالتفات فى مقام التوبيخ هواظهار العنف الشديد والانكار البليغ والمعنى تذكرا قليلا تتذكرون ايها الكفار المجادلون يعنى وان كنتم تعلمون أن التبصر خير من الغفلة ولايستويان وكذا العمل الصالح خير من العمل الفاسد لكنكم لاتتذكرون الاتذكرا قليلا اوتتذكرون اصلا فانه قديعبر بقلة الشيء عن عدمه مثل ان يقال فلان قليل الحياء اى لاحياءله (قال فى تاج المصادر) التذكر ياد كردن ويا ياد آوردن وپند كرفتن ﴿ ان الساعة ﴾ ان القيامة وموجه التسمية بها مرارا ﴿ لآتية ﴾ اكد باللام لأن المخاطبين هم الكفار وجرد فى طه حيث قال ان الساعة آتية لكون المخبر ليس بشاك فى الخبر كذا فى برهان القرآن ﴿ لاريب فيها ﴾ اى

فى مجيئها لوضوح شواهدها ومنها ماذكر بقوله لخلق السموات الخ ﴿ولكن اكثر الناس﴾ يعنى الكفار ﴿لايؤمنون﴾ لايصدقون بها لقصور أنظارهم على الظواهر وقوة الفهم بالمحسوسات وهذا الكفر والتكذيب طبيعة النفوس الا من عصمه الله تعالى ونظر الى قلبه بنظر العناية (روى) أن الصراط سبع قناطر فيسأل العبد عند القنطرة الاولى عن الايمان وهو أصعب القناطر وأهواها قرارا فان أتى بالايمان نجا وان لم يأت به تردى الى اسفل السافلين ويسأل فى الثانية عن الصلاة وفى الثالثة عن الزكاة وفى الرابعة عن صيام شهر رمضان وفى الخامسة عن الحج وفى السادسة عن الامر بالمعروف وفى السابعة عن النهى عن المنكر فان اجاب فى الكل نجا والا تردى فى النار

كرد بعث محمد عربى • تابود خلق وارسول ونبى
هرچه ثابت شود بقول ثقات • كه محمد عليه الف صلات
دادمارا خبر بموجب آن • واجب آمد بان زما ايمان

فالاساس هو الايمان والتوحيد ثم يبنى عليه سائر الواجبات قال مالك بن دينار رحمه الله رأيت جماعة فى البصرة يحملون جنازة وليس معهم احد ممن يشيع الجنازة فسألتهم عنه فقالوا هذا من كبار المذنبين قال فصليت عليه وانزلته فى قبره ثم انصرفت الى الظل فنمت فرأيت ملكين نزلا من السماء فشقا قبره ونزل احدهما فى القبر وقال لا كتبه من اهل النار لانه لم تسلم جارحة منه عن الذنب فقال الآخر لاتعجل ثم نزل هو فقال لصاحبه قد اختبرت قلبه فوجدته مملوأ بالايمان فاكتبه مرحوما فاذا اصلح القلب بالتوحيد والايمان بالله وباليوم الآخر يرجى أن يتجاوز الله عن سيئاته ثم أن الساعة ارتاب فيها المرتابون مع وضوح شواهدها واما اهل الايمان والعيان فرأوها كأنها حاضرة (روى) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل حارثة كيف اصبحت ياحارثة قال اصبحت مؤمنا حقا قال ياحارثة ان لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك قال عزفت نفسى عن الدنيا اى زهدت وانصرفت فاظمأت نهارها واسهرت ليلها واستوى عندى حجرها وذهبها وكأنى انظر الى اهل الجنة يتزاورون والى اهل النار يتضاغون اى يصوتون باكين وكأنى انظر الى عرش ربى بارزا فقال عليه السلام اصبت فالزم • ومن كلمات امير المؤمنين على رضى الله عنه لوكشف الغطاء ما ازددت يقينا

حال خلد وجحيم دانستم • بيقين آنچنانكه مى بايد
كرحجاب ازميانه بركيرند • آن يقين ذرهٔ نيفزايد

فظهر أن هذا حال اهل العيان فأين المحجوب عن هذا فلما كانا لايستويان فى الدنيا علما ومعرفة وشهودا كذلك لايستويان فى الآخرة درجة وقربة وجودا نسأل الله سبحانه أن يجعلنا من الصالحين المحسنين الفائزين بمطالب الدنيا والدين والآخرة ﴿وقال ربكم﴾ ايها الناس ﴿ادعونى﴾ وحدونى واعبدونى ﴿استجب لكم﴾ اى اثبكم بقرينة قوله تعالى ﴿ان الذين يستكبرون عن عبادتى﴾ يتعظمون عن طاعتى ﴿سيدخلون جهنم﴾ حال كونهم ﴿داخرين﴾ اى صاغرين اذلاء فان الدخور بالفارسية خوارشدن • من دخر كمنع

وفرح صغر وذل وان فسر الدعاء بالسؤال كان الاستكبار الصارف عنه منزلا منزلة الاستكبار عن العبادة فاقيم الثانى مقام الاول للمبالغة اوالمراد بالعبادة الدعاء فانه من افضل ابوابها فاطلق العام على الخاص مجازا (قال الكاشفى) مراد ازدعا سؤالست يعنى بخواهيد كه خزانهٔ من مالا مالست وكرم من بخشندهٔ آمال كدام كداست نياز پيش آورده كه نقد مراد بر كف اميدش ننهادم وكدام محتاج زبان سؤال كشاد كه رقعهٔ حاجتش رابتوقيع اجابت موشح نساختم

بر آستان ارادت كه سرنهادشبى • كه لطف دوست برويش دريچهٔ نكشود

يقال ادعونى بلا غفلة استجب لكم بلا مهلة ادعونى بلا خفاء استجب لكم بالوفاء ادعونى بلا خطا استجب لكم بالعطا ادعونى بشرط الدعاء وهو الاكل من الحلال قيل الدعاء مفتاح الحاجة واسنانه لقمة الحلال قال الحكيم الترمذى قدس سره من دعا الله ولم يعمر قبل ذلك سبيل الدعاء بالتوبة والانابة واكل الحلال واتباع السنن ومراعاة السركان دعاؤه مردودا واخشى ان يكون جوابه الطرد واللعن ويقال كل من دعاه استجاب له اما بما سأله اوبشئ آخر هو خيرله منه ويقال الكافر ليس يدعوه حقيقة لانه انما يدعو من له شريك والله تعالى لاشريك له وكذا المعطلة لانهم انما يعبدون الها لاصفات له من الحياة والسمع والبصر والكلام والقدرة والارادة بزعمهم فهم لايعبدون الله تعالى وكذا المشبهة انما يدعون الها له جوارح واعضاء والله تعالى منزه عن ذلك فانه ليس كمثله شئ وهو السميع البصير قال الشافعى رحمه الله من انتهض لطلب مدبره فان اطمأن الى موجود ينتهى اليه فكره فهو مشبه وان اطمأن الى نفى محض فهو معطل وان اطمأن الى موجود واعتراف بالعجز ان ادراكه فهو موحد فأهل السنة يثبتون لله تعالى صفات ثبوتية وينزهونه عمالا يليق به فهم انما يدعون الله تعالى فما من مؤمن يدعو الله و يسأله شيأ الااعطاه امافى الدنيا واما فى الآخرة ويقول له هذا ما طلبت فى الدنيا وقد ادخرته لك الى هذا اليوم حتى يتمنى العبد انه ليته لم يعط شيأ فى الدنيا ويقال لم يوفق العبد للدعاء الا لارادة الله اجابته لكن وقوع الاجابة حقيقة انما يكون فى الزمان المتعين للدعاء كالسلطان اذا كان فى وقت الفرح والاستبشار لايرد السائل البتة قال الفضيل بن عياض والناس وقوف بعرفات ماتقولون لوقصد هؤلاء الوفد بعض الكرماء يطلبون منه دانقا كان يردهم فقالوا لافقال والله للمغفرة فى جنت كرم الله اهون على الله من الدانق فى جنت كرم ذلك الرجل فعرفات وزمان الوقوف من مظان الاجابة وكذا جميع امكنة العبادات واوقات الطاعات لان الله تعالى اذا رأى عبده حيث امره رضى عنه واستجاب دعاءه ونعم ما قال سفيان حيث قال بعضهم ادع الله فقال ترك الذنوب هو الدعاء قال بعض العارفين بالله الصلاة افضل الحركات والصوم افضل السكنات والتضرع فى هيا كل العبادات يحل ماعقدته الافلاك الدائرات ولابد من حسن الظن بالله (حكى) عن بعض البله وهو فى طواف الوداع انه قال له رجل وهو يمازحه هل اخذت من الله براءتك من النار فقال الابله وهل اخذ الناس ذلك فقال نعم فبكى ذلك الابله ودخل الحجر وتعلق بأستار الكعبة وجعل يبكى ويطلب من الله أن يعطيه كتابه بعتقه من النار فجعل اصحابه والناس يطوفون يعرفونه ان فلانا مزح معك وهو لايصدقهم

بل بقي مستمرا على حاله فبينما هو كذلك سقطت عليه ورقة من طرف الميزاب فيها براءته وعتقه من النار فسربها واوقفت الناس عليها وكان من آية ذلك الكتاب انه يقرأ من كل ناحية على السواء لايتغير كلما قلبت الورقة انقلبت الكتابة لانقلابها فعلم الناس أنه من عندالله وكفته اند دعا لفظى جامع است بيست خصلت از خصال حسنات درضمن آن مجتمع همچون معجونى ساخته از اخلاط متفرق وآن عبادتست واخلاص وحمدوشكر وثناوتهليل وتوحيد وسؤال ورغبت ورهبت وندا وطلب مناجات وافتقار وخضوع وتذلل ومسكنت واستعانت واستكانت والتجاء رب العالمين باين كلمات مختصرچه كفت ادعونى استجب لكم ترابا اين بيست خصلت ترا ميد هد تابدانى كه اين قرآن جوامع الكلم است . قال فى ترويح القلوب الادب فى ابتداء كل توجه او دعاء او اسم التوبة وذكر محامد الله والثناء عليه والتشفع بالنبى صلى الله تعالى عليه وسلم والصلاة عليه وهو مفتاح باب السعادة واكل الحلال وهو الترياق المجرب والتبرى من الحول والقوة وترك الالتجاء لغيرالله وحسن الظن بالله وجمع الهمة وحضور القلب وغاية الدعاء اظهار الفاقة والافالله يفعل مايريد

جز خضوع وبندكى واضطرار . اندرين حضرت ندارد اعتبار

فى الحديث اذا سألتم الله فاسألوه ببطون اكفكم ولاتسألوه بظهورها واذا فرغتم فامسحوا بها وجوهكم وما سئل الله شيأ احب اليه من أن يسأل العافية كما فى كشف الاسرار ومنه عرف أن مسح اليدين على الوجه عقيب الدعاء سنة وهوالاصح كما فى القنية قال فى الاسرار المحمدية كان عليه السلام يأمر اصحابه بمسح الوجه باليدين بعدالفراغ من الدعاء ويحرض عليه وسر ذلك أن الانسان حال دعائه متوجه الى الله تعالى بظاهره وباطنه ولذا يشترط حضور القلب فيه وصحة الاستحضار فسر الرفع والمسح أن اليدالواحدة تترجم عن توجهه بظاهره واليد الاخرى عن توجهه بباطنه واللسان مترجم عن جملته ومسح الوجه هو التبرك والتنبيه على الرجوع الى الحقيقة الجامعة بين الروح والبدن لأن وجه الشئ حقيقة والوجه الظاهر مظهرها والمستحب ان يرفع يديه عند الدعاء الى حذاء صدره كذا فعله النبى عليه السلام كما رواه ابن عباس رضى الله عنهما والافضل أن يبسط كفيه ويكون بينهما فرجة وان قلت ولايضع احدى يديه على الاخرى .فان كان وقت عذر اوبرد فأشار بالمسبحة قام مقام بسط كفيه والسنة ان يخرج يديه حين الدعاء من كمه قال سلطان العارفين ابو يزيد البسطامى قدس سره دعوت الله ليلة فاخرجت احدى يدى والاخرى ماقدرت على اخراجها من شدة البرد فنعست فرأيت فى منامى ان يدى الظاهر مملوءة نورا والاخرى فارغة فقلت ولم ذلك يارب فنوديت ان اليد التى خرجت للطلب ملأناها والتى توارت حرمت ثم ان قوله ادعونى استجب لكم يشير الى أن معنى ادعونى اطلبوا منى اى لاتطلبوا من غيرى فان من كنت له يكون له ما كان لى وان من يطلبنى يجدنى كما قال الا من طلبنى وجدنى (قال الشيخ سعدى)

خلاف طريقت بودكاوليا . تمنا كنند ازخدا جز خدا

نسأل الله تعالى أن يجعلنا من الداعين العابدين له بالاخلاص ﴿الله الذى جعل﴾ بيافريد ﴿لكم﴾

براى منفعت شما ﴿ الليل ﴾ شب تيره را ﴿ لتسكنوا فيه ﴾ ولتستريحوا فان الليل لكونه باردا رطبا تضعف فيه القوى المحركة ولكونه مظلما يؤدي الى سكون الحواس فتستريح النفس والقوى والحواس بقلة اشغالها واعمالها كما قال ابن الهيصم جعل الليل مناسبا للسكون من الحركة لان الحركة على وجهين حركة طبع من الحرارة وحركة اختيار من الخطرات المتتابعة بسبب الحواس فخلق الليل مظلما لتنسد الحواس وباردا لتسكن الحركة ولذا قيل للبرد القر لاجل أن البرد يقتضى السكون والحر الحركة ﴿ والنهار مبصرا ﴾ اى مبصرا فيه اوبه يعنى يبصر به المبصرون الاشياء ولكونه حارا يقوى الحركات فى اكتساب المعاش فاسناد الابصار الى النهار مجاز فيه مبالغة ولقصد المبالغة عدل به عن التعليل الى الحال بان قال مبصرا دون لتبصروا فيه اوبه يعنى أن نفس النهار لما جعل مبصرا فهم أن النهار لكمال سببيته للابصار وكثرة آثار القوة الباصرة فيه جعل كأنه هو المبصر فان قيل فلم لم يسلك هناك سبيل المبالغة قلنا لأن نعمة النهار لشبهها بالحياة أتم واولى من نعمة الليل التى تشبه الموت فكانت احق بالمبالغة اذ المقام مقام الامتنان ولأن الليل يوصف بالسكون لسكون هو آنه وصفا مجازيا متعارفا فسلوك سبيل المبالغة فيه يوقع الاشتباه كما اشير اليه فى الكشاف ثم اذا حمل الآية على الاحتباك وقيل المراد جعل لكم الليل مظلما لتسكنوا فيه والنهار مبصرا لتنتشروا فيه ولتبتغوا من فضل الله فحذف من الاول بقرينة الثانى ومن الثانى بقرينة الاول لم يحتج الى ماذكر كذا افاده سعدى المفتى قال بعضهم جعل الليل لتسكنوا فيه الى روح المناجاة والنهار مبصرا لتبصروا فيه بوادى القدرة وفيه اشارة الى ليل البشرية ليسكن اهل الرياضات والمجاهدات فيه الى استرواح القلوب ساعة فساعة لئلا يمل من مداومة الذكر والتعبد وحمل اعباء الامانة والى نهار الروحانية جعله مظهر الجد والاجتهاد فى الطلب والتصبر على التعب وسكون الناس فى الليل على اقسام • اهل الغفلة يسكنون الى استراحة النفوس والابدان • واهل الشهوة يسكنون الى امثالهم الى من الرجال والنسوان • واهل الطاعة يسكنون الى حلاوة اعمالهم وبسطهم واستقلالهم واهل المحبة يسكنون الى انين النفوس وحنين القلوب وضراعة الاسرار واشتعال الارواح بنار الشوق وهم يعدمون القرار فى ليلهم ونهارهم اولئك اصحاب الاشتياق ابدا فى الاحتراق

هركه از درد خدا آكاه شد • ذكر وفكرش دائما الله شد

﴿ ان الله لذو فضل ﴾ عظيم ﴿ على الناس ﴾ بخلق الليل والنهار لايوازيه فضل ولا يدانيه ﴿ ولكن أكثر الناس لايشكرون ﴾ تكرير الناس لتنصيص تخصيص الكفران بهم بايقاعه على صريح اسمهم الظاهر الموضوع موضع الضمير الدال على أن ذلك كان شأن الانسان وخاصته فى الغالب اى لايشكرون فضل الله واحسانه لجهلهم بالمنعم واغفالهم مواضع النعم اى رفعة شأنها وعلو قدرها واذا فقدوا شيأ منها يعرفون قدرها مثل ان يتفق لبعض والعياذ بالله أن يحبسه بعض الظلمة فى بئر عميق مظلم مدة مديدة فانه حينئذ يعرف قدر نعمة الهواء الصافى وقدر نعمة الضوء

يكى راعسس دست بربسته بود * همه شب پريشان ودلخسته بود
بكوش آمدش درشب تيره رنك * كه شخصى همى نالد ازدست تنك
شنيد اين سخن دزدمسكين وكفت * زبيچاركى چند نالى بخفت
بروشكر يزدان كن اى تنك‌دست * كه دستت عسس تنك برهم نبست

يعنى فلك القدرة على الكسب

نداند كسى قدر روز خوشى * مكر روزى افتد بسختى كشى
زمستان درويش بس تنك سال * چه سهلست پيش خداوند مال
چه داند جيحونيان قدر آب * زواماندكان پرس در آفتاب
كسى قيمت تندرستى شناخت * كه يكچند بيچاره در تب كداخت
بنالد دهل خواجه بيدار كشت * چه داند شب پاسبان چون كذشت

﴿ ذلكم ﴾ المتفرد بالافعال المقتضية للالوهية والربوبية ﴿ الله ربكم خالق كل شئ لااله الا هو ﴾ اخبار مترادفة تخصص السابقة منها اللاحقة وتقررها قال فى كشف الاسرار كل ههنا بمعنى البعض وقيل عام خص منه مالايدخل فى الحق ﴿ فانى تؤفكون ﴾ فكيف ومن اى وجه تصرفون عن عبادته خاصة الى عبادة غيره ﴿ كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون ﴾ اى مثل ذلك الافك العجب الذى لاوجه له ولا مصحح اصلا اى كما صرف قومك وهم قريش عن الحق وحرموا من التحلى به مع قيام الدلائل يؤفك ويصرف عنه كل جاحد قبلهم اوبعدهم بآياته اى آية كانت لاافكا آخر له وجه ومصحح فى الجملة قال الراغب الافك كل مصروف عن وجهه الذى يحق ان يكون عليه ومنه قيل للرياح العادلة عن المهاب المؤتفكات وقوله أنى تؤفكون اى تصرفون من الحق فى الاعتقاد الى الباطل ومن الصدق فى المقال الى الكذب ومن الجميل فى الفعل الى القبيح ورجل مأفوك اى مصروف عن الحق الى الباطل والجحود نفى ما فى القلب اثباته واثبات مافى القلب نفيه وتجحد تخصص بفعل ذلك فعلى العبد أن يقر بمولاه وبآياته فانه خالقه ورازقه وجاء فى احاديث المعراج قل لأمتك ان احببتم احدا الاحسانه اليكم فانا اولى به لكثرة نعمى عليكم وان خفتم احدا من اهل السماء والارض فأنا اولى بذلك لكمال قدرتى وان انتم رجوتم احدا فأنا اولى به لانى احب عبادى وان انتم استحييتم من احد لجفائكم اياه فأنا اولى بذلك لأن منكم الجفاء ومنى الوفاء وان انتم آثرتم احدا باموالكم وانفسكم فأنا اولى به لأنى معبودكم وان صدقتم احدا وعده فأنا اولى بذلك لانى انا الصادق ففى العبودية والمعرفة شرف عظيم قال على رضى الله عنه مايسرنى ان لومت طفلا وادخلت الجنة ولم اكبر فاعرف وذلك لأن الانسان خلق للعبادة والمعرفة فاذا ساعده العمر والوقت يجب عليه ان يجتهد الى ان يترقى الى ذروة المطالب ويصل الى مرتبة استعداده فاذا اهمل وتكاسل فمات كان كالصبى الذى مات فى صباه خاليا عن حلية الكمالات والسعادات نسأل الله سبحانه أن يجعلنا من المجتهدين ﴿ الله الذى جعل لكم ﴾ لمصالحكم وحوائجكم ﴿ الارض قرارا ﴾ مستقرا اى موضع

قرار ومكان ثبات وسكون فان القرار كما يجيء بمعنى الثبات والسكون يجيء بمعنى ماقر فيه وبمعنى المطمئن من الارض كما فى القاموس قال ابن عباس رضى الله عنهما قرارا اى منزلا فى حال الحياة وبعد الممات ﴿ والسماء بناء ﴾ البناء بمعنى المبنى اى قبة مبنية مرفوعة فوقكم ومنه ابنية العرب لمضاربهم وذلك لأن السماء فى نظر العين كقبة مضروبة على فضاء الارض وفى التأويلات النجمية خلق الارض لكم استقلالا ولغيركم طفيليا وتبعا لتكون مقركم والسماء ايضا خلق لكم لتكون سقفكم مستقلين به وغيركم تبع لكم فيه وقال بعضهم جعل الارض قرارا لأوليائه والسماء بناء للملائكة وفيه اشارة الى قوله اوليائى تحت قبابى اى مستورون تحت قباب الملكوت لاتنكشف احوالهم الا لمن عرفه الله تعالى وفى الآية بيان لفضله تعالى المتعلق بالمكان بعد بيان فضله المتعلق بالزمان وقوله تعالى ﴿ وصوركم فاحسن صوركم ﴾ بيان لفضله المتعلق بأنفسهم والفاء فى فأحسن تفسيرية فان الاحسان عين التصوير كما قوله عليه السلام ان الله ادبنى فأحسن تأديبى فان الاحسان عين التأديب فان تأديب الله لنبيه لايكون الاحسنا بل احسن والمعنى صوركم احسن تصوير حيث خلقكم منتصبى القامة بادى البشرة متناسبى الاعضاء والتخطيطات متهيئين لمزاولة الصنائع واكتساب الكمالات قال ابن عباس رضى الله عنهما خلق ابن آدم قائما معتدلا يأكل ويتناول بيده وغير ابن آدم بفيه وفيه اشارة الى أنه تعالى جعل ارض البشرية مقرا للروح وجمع سماء الروحانية فى عالم صوركم ولم يجمعها فى صورة شئ آخر من الملائكة والجن والشياطين والحيوانات والى هذا المعنى اشار بقوله تعالى لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم وايضا فأحسن صوركم اذ جعلها مرءاة جماله كما قال عليه السلام كل جميل من جمال الله وانما جعلكم جميلا ليحبكم كما قال عليه السلام ان الله جميل يحب الجمال وبالفارسية حسن صورت انسانى در آنست كه او مرآت جهان نماست بهمه حقائق علوى وسفلى ومجموع دقايق صورى ومعنوى راجامعست وانوار معرفت ذات وآثار شناخت صفات از آينه جامعه اولامع •

اى صورت تو آينه سر وجود • روشن زرخت پرتو انوار شهود
مجموعۀ هر دوكونى ونيست چوتو • در مملكت صورت ومعنى موجود

وفيه اشارة الى تخطئة الملائكة فيما قبحوا الانسان وقالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فان الحسن ليس ما يستحسنه الناس بل مايستحسنه الحبيب كأن الله يقول ان الواشين قبحوا صورتكم عندنا بل الملائكة كتبوا فى صحيفتكم قبيح ما ارتكبتم ومولاكم احسن صوركم عنده بان محا من ديوانكم الزلات واثبت فى ذلك الحسنات كما قال تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وقال فاؤلئك يبدل الله سيئاتهم حسنات فحسن الصورة والمعنى مخصوص بالانسان وهو المدار وما سواه دائر عليه (قال الصائب)

اسرار چار دفتر ومضمون نه كتاب • در نقطۀ تو ساخته ايزد نهان همه
وز بهر خدمت تو فلكها چو بندكان • زاخلاص بسته اند كمر برميان همه
پيش تو سر بخاك مذلت نهاده اند • با آن علوم ومرتبه روحانيان همه

﴿ورزقكم من الطيبات﴾ من المأكولات اللذيذة. ومتميز كردانيد روزى شمارا ازروزى حيوانات. قال فى التأويلات النجمية ليس الطيب ما يستطيبه الخلق بل الطيب مايستطيبه الحق فانه طيب لا يقبل الا طيبا فالطيب الذى يقبله الله من العبد وهو من مكاسبه الكلم الطيب وهى كلمة لا اله الا الله كما قال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والطيب الذى هو من مواهب الله تعالى هو تجلى صفات جماله و جلاله واليهما اشار بقوله و رزقكم من الطيبات والحاصل أن الطيب انواع طيب الارزاق وطيب الاذكار وطيب الحالات ﴿ذالكم﴾ الذى نعت بما ذكر من النعوت الجليلة ﴿الله﴾ خبر لذلكم ﴿ربكم﴾ الذى يستوجب منكم العبادة خبر آخر ﴿فتبارك الله﴾ صفة خاصة بالله تعالى اى تقدس وتنزه و تعالى بذاته عن أن يكون له شريك فى العبادة اذ لا شريك له فى شئ من تلك النعم ﴿رب العالمين﴾ برور دكار عاليان از انس وجن وجز آن. اى مالكهم و مربيهم والكل تحت ملكوته مفتقر اليه فى ذاته و وجوده وسائر احواله جميعا بحيث لو انقطع فيضه عنه آنا لانعدم بالكلية ﴿هو الحى﴾ اوست زنده. اى المنفرد بالحياة الذاتية الحقيقية لايموت و يميت الخلق ﴿لا اله الا هو﴾ اذلا موجود يدانيه فى ذاته و صفاته و افعاله ﴿فادعوه﴾ فاعبدوه خاصة لاختصاص مايوجبه به تعالى ﴿مخلصين له الدين﴾ اى الطاعة من الشرك الجلى و الخفى قائلين ﴿الحمد لله رب العالمين﴾ عن ابن عباس رضى الله عنهما من قال لااله الا الله فليقل على أثرها الحمد لله رب العالمين وفى التأويلات النجمية هو الحى اى له الحيات الحقيقية الازلية الابدية ومن هو حى باحيائه من نور صفاته كما قال تعالى فاحييناه وجعلنا له نورا ويشير بقوله لااله الاهو بعد قوله هو الحى الى أن الذى يحيى بحياته و نور صفاته لن يبلغ رتبة الالهية فادعوه بالالهية مخلصين له الدين اى مقرين له بالعبودية من غير دعوى بالربوبية كمن ادعى بها بقوله انا الحق وقول من قال سبحانى ما اعظم شانى الحمد لله رب العالمين يعنى فيما ازلكم وبلغكم مقام الوحدة بفضله ورحمته لأنها مقام لايسع الانسان بلوغه بمجرد سعيه من دون فضل ربه (قال الصائب)

بيشتم ازكنشش جذبهٔ رحمت نوميد • كرچه از قلزم وحدت بكنار افتادم

واعلم أنه كما لا يصل العبد الى مقام الوحدة الا بفضل الله كذلك لا ينجو من دعوى هذا المقام الا بفضله تعالى اما بتربية من عنده بلا سبب صورى واما بارشاد مرشد كامل قد وصل الى غاية الغايات فاذا لم يساعده شئ من ذلك بقى سكران و وقع فيما وقع كما نقل عن بعض اهل الوله من السلف ﴿قل﴾ روى أن كفار قريش قالوا يا محمد ألا تنظر الى ملة ابيك عبد الله وملت جدك عبد المطلب فتأخذ بهما فأنزل الله تعالى قل يا محمد ﴿انى نهيت﴾ النهى الزجر عن الشئ ﴿ان اعبد الذين تدعون من دون الله﴾ اى الاصنام ﴿لما جاءنى البينات من ربى﴾ اى وقت مجيئ الآيات القرآنية من ربى وذلك لأنه لانهى ولاوجوب عند اهل السنة الا بمورود الشرع و يجوز أن يقال كان منهيا عن عبادتها عقلا بحسب دلالة الشواهد على التوحيد فأكد النهى بالشرع ويجوز أنه نهى له عليه السلام والمراد غيره وفى قوله من ربى اشارة الى أن دلائل التوحيد وشواهد أنوار الحقيقة لا تطلع الا من مطلع الهداية الازلية ولكن ينبغى للملتمسين أن يتوجهوا الى ذلك الجانب بالاعراض عن السوى و ترك اصنام البدع والهوى.

در كعبهٔ دلست شب وروز روى دل • چون آفتاب سجده بهر در نميكنم

﴿ وامرت ان اسلم لرب العالمين ﴾ بان انقاد له واخلص له دينى قال ابن الشيخ يقال اسلم امره لله اى سلم وذلك انما يكون بالرضى والانقياد لحكمه واسلمت له الشئ اذا جعلته سالما خالصا له وعلى التقديرين يكون مفعول اسلم محذوفا اى ان اسلم امرى واخلص توحيدى وطاعتى له قال فى برهان القرءآن مدح سبحانه نفسه وختم ثلاث آيات على التوالى بقوله رب العالمين وليس له فى القرءآن نظير وفى الآية اشارة الى أنه عليه السلام مع كمال نبوته و رسالته وقربه بربه وعظم قدره عنده وريه من أصفى الشراب الطهور الذى هو تجلى ذاته وصفاته لولم يسلم لرب العالمين بالعبودية وترك الربوبية له لم يكن مسلما فعلى العاشق ان يضبط نفسه القدسية عن اثبات الالهية لغيره تعالى فى مقام الوحدة عند غلبات السكر من لذاذة شراب التجلى فان الرب رب والعبد عبد والادب مع الله مقبول • بزركى كفت اى اهل معنى بشكر يدكه بامنصور حلاج چه كردند تابا مدعيان چه خواهند كردن بزركى كفت چون منصور انا الحق كفت و اورا در بغداد بردار مى كردند آن شب تا روز بزير آن دار بودم نماز ميكردم چون روز شد هاتفى آواز دادكه اطلعناه على سر من اسرارنا فأفشى سرنا فهذا جزآء من يفشى سر الملوك قال بعض العارفين الملوك لا يعفون عمن تعرض لملكتهم او لحرمهم او افشى سرهم (قال الجامى)

رسيد جان بلب ودم نميتوانم زد • كه سر عشق همى ترسم آشكار شود

قيل للشيخ ابى سعيد قدس سره أن فلانا يمشى على الماء قال ان السمك والضفدع كذلك فقيل ان فلانا يطير فى الهوآء فقال ان الطيور كذلك فقيل ان فلانا يصل الى الشرق والغرب فى آن واحد فقال ان ابليس كذلك فقيل فما الكمال عندك قال ان تكون فى الظاهر مع الخلق وفى الباطن مع الحق وهذا مقام الاستقامة فان اهله راسخ فى التمكين بل وفى تلوين التمكين فلا يصدر عنه افشاء الاسرار ودعوى ما يقع به الفتنة بين الناس فطوبى لمن وقف عند الادب وعامل جميعا مع الرب قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره فى حق السيد نسيمى قد فهم فهما حسنا ولكنه اظهر بعض شئ كان للستر انتهى وقد جعله الشيخ بالى الصوفى من زمرة الزنادقة والملاحدة فلا بد من رعاية الشرع المطهر فى كل مقام ﴿ هو الذى خلقكم ﴾ يا بنى آدم ﴿ من تراب ﴾ اى فى ضمن خلق ابيكم آدم ﴿ ثم من نطفة ﴾ اى ثم خلقكم خلقا تفصيليا من منى قال الراغب النطفة الماء الصافى ويعبر بها عن ماء الرجل اى ماء الصلب يوضع فى الرحم كما قال ابن سينا

لا تكثرن من الجماع فانه • ماء الحياة يصب فى الارحام

والمعنى خلق اصدكم آدم من تراب ثم خلقكم من نطفة نسلا بعد نسل اوخلق كل واحد منكم من التراب بمعنى أن كل انسان مخلوق من المنى وهو من الدم وهو من الاغذية الحيوانية والنباتية والحيوانية لا بدان تنتهى الى النباتية والالزم ان يتسلسل الحيوانيات الى غير النهاية والنبات انما يتولد من الماء والتراب اوخلق قالبكم فى بدء امركم من الذرة الترابية التى استخرجها من صلب آدم ثم ادعها فى قطرة نطفة بنيه ﴿ ثم من علقة ﴾ وهى الدم الجامد لأن المنى

يصير على هذا الشكل بعد اربعين يوما في بطن الام ﴿ ثم يخرجكم طفلا ﴾ الطفل الولد مادام ناعما كما في المفردات والصغير من كل شئ او المولود كما في القاموس وحد الطفل من اول ما يولد الى أن يستهل صارخا الى انقضاء ستة اعوام كما في التفسير الفاتحة للفنارى والطفل مفرد لاجمع كما وهم وقوله اوالطفل الذين لم يظهروا الآية محمول على الجنس وكذا هو في هذا المقام جنس وضع موضع الجمع اى الاطفال او المعنى ثم يخرج كل واحد منكم من رحم الام حال كونه طفلا لتكبروا شيأ فشيأ ﴿ ثم لتبلغوا اشدكم ﴾ كمالكم في القوة والعقل وبالفارسية بغايت قوت خود كه منتهاى شبابست . قال في القاموس الاشد واحد جاء على بناء الجمع بمعنى القوة وهومابين ثماني عشرة سنة الى ثلاثين وفي كشف الاسرار يقال اذا بلغ الانسان احدى وعشرين سنة دخل في الاشد وذلك حين اشتد عظامه و قويت اعضاؤه ﴿ ثم لتكونوا شيوخا ﴾ اى تصيروا الى حالة الشيخوخة والشيخ يقال لمن طعن في السن و استبانت فيه اومن خمسين او احدى وخمسين الى آخر عمره اوالى ثمانين كما في القاموس (قال في كشف الاسرار) يقال اذاظهر البياض بالانسان فقد شاب واذادخل في الهرم فقد شاخ قال الشاعر

فمن عاش شب ومن شب شاب • ومن شاب شاخ ومن شاخ مات

روى أن ابا بكر رضى الله عنه قال يارسول الله قدشبت فقال شيبتنى هود واخواتها يعنى سورة هود وكان الشيب برسول الله صلى الله عليه وسلم قليلا يقال كان شاب منه احدى وعشرون شعرة بيضاء ويقال سبع عشرة شعرة وقال انس رضى الله عنه لم يكن في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء وقل بعض الصحابة ماشاب رسول الله وسئل آخر منهم فأشار الى عنفقته يعنى كان البياض في عنفقته اى في شعيرات بين الشفة السفلى والذقن وانما اختلفوا لقلتها يقال كان اذا ادهن خفى شيبه ﴿ ومنكم من يتوفى ﴾ يقبض روحه ويموت ﴿ من قبل ﴾ اى من قبل الشيخوخة بعد بلوغ الاشد اوقبله ايضا ﴿ ولتبلغوا ﴾ متعلق بفعل مقدر بعده اى ولتبلغوا ﴿ اجلا مسمى ﴾ وقتا محدودا معينا لاتجاوزونه هو وقت الموت اويوم القيامة يفعل ذلك اى ماذكر من خلقكم من تراب وما بعده من الاطوار المختلفة ولكون المعنى على هذا لم يعطف على ماقبله من لتبلغوا ولتكونوا وانما قلنا اويوم القيامة لان الآية تحتوى على جميع مراتب الانسان من مبدأ فطرته الى منتهى امره فجاز أن يراد ايضا يوم الجزاء لانه المقصد الاقصى واليه كمية الاحوال ﴿ ولعلكم تعقلون ﴾ ولكى تعقلوا ما في ذلك الانتقال من طور الى طور من فنون الحكم والعبر وتستدلوا به على وجود خالق القوى والقدر ﴿ هو الذى يحيى ﴾ الاموات كما في الارحام وعند البعث ﴿ ويميت ﴾ الاحياء كما عند انقضاء الاجل وفي القبر بعد السؤال وايضا يحيى القلوب الميتة بنور ربوبيته ولطفه ويميت القلوب بنار قهره فاذا حيى القلب مات النفس واذا مات القلب حيى النفس قال الحسين النورى قدس سره هوالذى احيى العالم بنظره فمن لم يكن به وبنظره حيا فهو ميت وان نطق اوتحرك (ع) خوش دلى كه زنور خدابود روشن ﴿ فاذا قضى امرا ﴾ القضاء بمعنى التقدير عبر به عن لازمه الذى هوارادة التكوين كأنه قيل اذا قدر شيأ من الاشياء واراد كونه ﴿ فانما يقول له كن فيكون ﴾ من غير توقف على شئ من

الاشياء اصلا : يعنى [تكوين او را احتياج بآلتى وعدتى وفرصتى نيست]

فعل اورا كه عيب وعلت نيست * متوقف بهيچ آلت نيست

از خم زلف كاف وطرهٔ نون * هرزمان شكلى آورد بيرون

وهذا تمثيل لتأثير قدرته تعالى فى المقدورات عند تعلق ارادته بها وتصوير لسرعة ترتب المكونات على تكوينه من غير ان يكون هناك امر اومأمور حقيقة * وذهب بعضهم الى انه حقيقة وان الله تعالى مكون الاشياء بهذه الكلمة فيقول بكلامه الازلى لابالكلام الحادث الذى هو المركب من الاصوات والحروف كن اى احدث فيكون اى فيحدث ولما لم يتعلق خطاب التكوين بالفهم واشتمل على اعظم الفوائد وهو الوجود جاز تعلقه بالمعدوم * وفى كشف الاسرار فيكون مرة واحدة لايثنى قوله * وفى التكملة قوله كن لايخلو اما ان يكون قبل وجود المأمور اوبعد وجوده فان قيل قبل وجوده ادى ذلك الى مخاطبة المعدوم ولايصح فى العقل وان قيل بعد وجوده ادى ذلك الى ابطال معنى كن لان المأمور اذا كان موجودا قبل الامر فلا معنى للامر بالكون * والجواب ان الامر مقارن للمأمور لايتقدم ولايتأخر عنه فمع قوله كن يوجد المأمور وهذه كمسألة الحركة والسكون فى الجوهر فانه اذا قدرنا جوهرا ساكنا بمحل ثم انتقل الى محل آخر فانما انتقل بحركة فلاتخلو الحركة من ان تطرأ عليه فى المحل الاول او فى الثانى فان قيل فى الاول فقد اجتمعت مع السكون وان قيل فى الثانى فقد انتقل بغير حركة وان قيل لم تطرأ فى هذا ولا فى هذا فقد طرأت عليه فى غير محل وكل هذا محال * والجواب ان الحركة هى معنى خصصه بالمحل الثانى فنفس اخلائه للمحل الاول هى نفس شغله للمحل الثانى * واعلم ان الله تعالى انزل الحروف الثمانية والعشرين وجعل حقائقها الثمانية والعشرين منزلا على مافصل عند قوله تعالى ﴿رفيع الدرجات﴾ وجعل مفاصل اليدين ايضا ثمانية وعشرين اربعة عشر فى يد واحدة واخرى فى اخرى على ان يكون لكل اصبع ثلاثة مفاصل الا الابهام وجعل كل اصبع مظهرا لاصل من الاصول الخمسة فالابهام مظهر القدرة والمسبحة مظهر الحياة والوسطى مظهر العلم والبنصر مظهر الارادة والخنصر مظهر القول ولما كان العلم اعم حيطة جعل متوسطا بين الاصلين اللذين فى يمينه وهى الحياة والقدرة وبين الاصلين اللذين فى يساره وهى الارادة والقول وانما سقط عن اصل القدرة المفصل الثالث لان كل واحد من الاربعة عام التعلق بخلاف القدرة فانها محجورة الحكم غير مطلقة لانه لايتعلق حكمها الا بالممكن فلم يعم نفوذه ولعدم عموم حكم القدرة جعل مظهرها الذى هو الابهام ذا مفصلين ولكون امر القدرة مبهما وكيفية تعلقها بالمقدور شيأ غامضا سمى المظهر بالابهام فلا يجوز البحث عن كيفية تعلق القدرة بالمقدور كما لايجوز البحث عن كيفية وجود البارى وعن كيفية العذاب بعد الموت ونحو ذلك مما هو من الغوامض : قال المولى الجامى فى الارادة والقدرة

فعلهايى كه ازهمه اشيا * نو بنو درجهان شود بيدا

كر ارادى بود جو فعل بشر * ورطبيعى بود جوميل بشر

منبعث جمله ازمشيت اوست * مبتنى بركمال حكمت اوست

نخلد بی ارادتش خاری * نكسلد بی مشيتش تاری
فی المثل كرجهانيان خواهند * كه سرمويی از جهان كاهند
كر نباشد چنان ارادت او * نتوان كاستن سر يك مو
ورهمه در مقام آن آيند * كر برآن ذرهٔ بيفزايند
ندهد بی ارادت او سود * نتوانند ذرهٔ افزود
بعدازان قدرتش بود كامل * مر مرادات را همه شامل
اثر آن بهر عدم كه رسيد * رخت باخطهٔ وجود كشيد

وحقيقة الاحياء والاماتة ترجع الى الايجاد ولكن الوجود اذا كان هو الحياة سمى فعله احياء واذا كان هو الموت سمى فعله اماتة ولا خالق للموت والحياة الا الله ولا يميت ولا يحيي الا الله تعالى فهو خالق الحياة ومعطيها لكل من شاء حياته على وجه يريده ومديمها لمن اراد دوامها له كما شاء بسبب وبلا سبب وكذا خالق الموت ومسلطه على من شاء من الاحياء متى شاء وكيف شاء بسبب وبلا سبب ومن عرف انه المحيي المميت لم يهتم بحياة ولا موت بل يكون مفوضا مستسلما فى جميع احواله لمن بيده الحياة والموت كما قال ابراهيم عليه السلام ﴿ الذى خلقنى فهو يهدين ﴾ الآية * وخاصية المحيي وجود الالفة فمن خاف الفراق او الحبس فليقرأه على جسده عدده * وخاصية الاسم المميت ان يكثر منه المسرف الذى لم تطاوعه نفسه على الطاعة فانها تفعلها وتموت عن اوصافها المانعة عن القيام بامر الله تعالى ثم ان الماء مظهر الاسم المحيي والتراب مظهر الاسم المميت وهكذا الموجودات مع اسماء الله تعالى ﴿ ألم تر ﴾ [آيا نمى نكرى] ﴿ الى الذين يجادلون فى آيات الله ﴾ فى دفعها وابطالها ﴿ أنى يصرفون ﴾ اى انظر يا محمد الى هؤلاء المكابرين المجادلين فى آياته تعالى الواضحة الموجبة للايمان بها الزاجرة عن الجدال فيها وتعجب من احوالهم الشنيعة وآرائهم الركيكة كيف يصرفون عن تلك الآيات القرآنية والتصديق بها الى تكذيبها مع تعاضد الدواعى الى الاقبال عليها بالايمان وانتفاء الصوارف عنها بالكلية . وتكرير ذم المجادلة فى اربعة مواضع فى هذه السورة اما لتعدد المجادل بان يكون فى اقوام مختلفة او المجادل فيه بان يكون فى آيات مختلفة او للتأكيد ﴿ الذين كذبوا بالكتاب ﴾ اى بكل القرآن والجملة فى محل الجر على انها بدل من الموصول * قال فى الارشاد انما وصل الموصول الثانى بالتكذيب دون المجادلة لان المعتاد وقوع المجادلة فى بعض المواد لا فى الكل وصيغة الماضى للدلالة على التحقق كما ان صيغة المضارع فى الصلة الاولى للدلالة على تجدد المجادلة وتكررها ﴿ وبما ارسلنا به رسلنا ﴾ من سائر الكتب ﴿ فسوف يعلمون ﴾ كنه مافعلوا من الجدال والتكذيب عند مشاهدتهم لعقوباته وهى جملة مستأنفة مسوقة للتهديد ﴿ اذ الاغلال فى اعناقهم ﴾ ظرف ليعلمون وهو اسم للزمن الماضى ويعلمون مستقبل لفظا ومعنى واما المكان فظاهر مثل قولك سوف اصوم امس وذا لا يجوز . وجوابه ان وقت العلم مستقبل تحقيقا وماض تنزيلا وتأويلا لان ما سيعلمونه يوم القيامة فكأنهم علموه فى الزمن الماضى لتحقق وقوعه فسوف بالنظر الى الاستقبال التحقيقى واذ بالنظر الى المضى التأويلى . والاغلال جمع غل

بالضم وهو ما يقيد به فيجعل الاعضاء وسطه وغل فلان قيد به اى وضع فى عنقه اويده الغل والاعناق جمع عنق بالفارسية [كردن]. والمعنى على ما فى كشف الاسرار [آنكاه كه غلها كه دردستهاى ايشان در كردنهاى ايشان كنند] يعنى تغل ايديهم الى اعناقهم مضمومة اليها ﴿ والسلاسل ﴾ عطف على الاغلال والجار فى نية التأخير وهو جمع سلسلة بالكسر بالفارسية [زنجير] وذلك لان السلسلة بالفتح ايصال الشئ بالشئ ولما كان فى السلسلة بالكسر ايصال بعض الحلق بالبعض سميت بها ﴿ يسحبون فى الحميم ﴾ السحب الجر بعنف ومنه السحاب لان الريح تجره وسحبه كمنعه جره على وجه الارض فالسحب والحميم الماء الذى تناهى حره * قال فى القاموس الحميم الماء الحار والماء البارد ضد والقيظ والعرق اى على التشبيه كما فى المفردات والجملة حال من فاعل يعلمون اومن ضمير اعناقهم . اى حال كونهم مسحوبين اى مجرورين تجرهم على وجوههم خزنة جهنم بالسلاسل الى الحميم اى الماء المسخن بنار جهنم ولايكون الاشديد الحرارة جدا لان ماسخن بنار الدنيا التى هى جزء واحد من سبعين جزأ من نار جهنم اذا كان لايطاق حرارته فكيف مايسخن بنار جهنم وفى كلة فى اشعار باحاطة حرارة الماء بجميع جوانبهم كالظرف للمظروف حتى كأنهم فى عين الحميم و يسحبون فيها * وقال مقاتل يسحبون فى الحميم اى فى حر النار كما فى قوله تعالى (يوم يسحبون فى النار على وجوههم ذوقوا مس سقر) والظاهر ان معنى يسحبون فى النار اى يجرون الى النار على وجوههم كما فى هذا المقام ــ حكى ــ انه توفيت النوار امرأة الفرزدق فخرج فى جنازتها وجوه اهل البصرة وخرج فيها الحسن البصرى فقال الحسن للفرزدق يا ابا فراس ما اعددت لهذا اليوم قال شهادة ان لااله الا الله منذ ثمانين سنة فلما دفنت قام الفرزدق على قبرها وانشد هذه الابيات

اخاف وراء القبر ان لم يعافنى * اشد من القبر التهابا واضيقا
اذ جاءنى يوم القيامة قائد * عنيف وسواق يسوق فرزدقا
لقد خاب من اولاد آدم من مشى * الى النار مغلول القلادة ازرقا

فبكى وابكى الحاضرين ﴿ ثم ﴾ اى بعد الجر بالسلاسل الى الحميم ﴿ فى النار يسجرون ﴾ يحرقون بالنار وهى محيطة بهم من سجر التنور اذا ملأه بالوقود ومن كانوا فى النار وكانت هى محيطة بهم وصارت اجوافهم مملوءة بها لزم ان يحرقوا بها على ابلغ الوجوه فهم يملأون بالنار كائنين فيها ويحرقون والمراد بيان انهم يعذبون بانواع العذاب و ينقلون من لون الى لون * قال فى كشف الاسرار [عذاب دوزخيان انواعست يكى ازآن سلاسل است دردست زبانيه زنجيرهاى آتشين كه دوزخيانرا بدان ببندند هرزنجيرى هفتاد كز هركزى هفتاد حلقه اكر يك حلقهٔ آن بر كوههاى دنيا نهند چون ارزير بكدازد آن زنجيرها بدن كافران فروكنند وبزيرش بيرون كشند زنجير ايشانرا درحميم كشند . ثم آب كرمست جوشان اكر يك قدح ازآن بدرياهاى دنيا فرو ريزند همه زهر شود قدحى ازآن بدست كافران دهند هرچه برروى ويست از پوست وكوشت وچشم وبينى همه اندران قدح افتد اينست

که رب العزة كفت (يشوى الوجوه) چون حميم بشكم رسد هرچه اندرشكم بود بزير بيرون شود فذلك قوله (وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم) واز آن حميم برسر ايشان ميريزند تا پوست وكوشت وپى ورك ازايشان فرو ريزند استخوان بماند سوخته ندا آيدكه (يامالك جدد لهم العذاب فانى مجدد لهم الابدان) كفته اندكه عاصيان مؤمنانرا ده چيز نباشد روى ايشان سياه نبود چشم ايشان ازرق نبود دركردن غل نبود دردست ايشان زنجير نبود نوميدى نبود جاويد فرقت وقطيعت ولعنت نبود چون حرارت وزبانۀ آتش بايشان رسد ندا آيدكه] (يانار كفى عن وجوه من سجدلى فلاسبيل لك على مساجدهم) اللهم اجرنا من نارك انا عائذون بجوارك ﴿ ثم ﴾ اى بعد الاحراق ﴿ قيل لهم ﴾ اى يقال لهم على سبيل التوبيخ والتقريع وصيغة الماضى للدلالة على التحقق ﴿ اين ﴾ [كجااند] ﴿ ما ﴾ [آنانكه] يعنى اصنام ﴿ كنتم ﴾ فى الدنيا على الاستمرار ﴿ تشركون من دون الله ﴾ [انباز آورديد وكرفتيد بجز الله معبود بحق] اى رجاء شفاعتهم ادعوهم ليشفعوا لكم ويعينوكم وهو نوع آخر من تعذيبهم ﴿ قالوا ﴾ اى يقولون ﴿ ضلوا ﴾ غابوا اى الشركاء ﴿ عنا ﴾ عن اعيننا وان كانوا قائمين اى غيرها لكين من قول العرب ضل المسجد والدار اى لم يعرف موضعهما وكذلك كل شئ قائم اوغيرها لك لكنك لاتهتدى اليه وذلك قبل ان يقرن بهم آلهتهم فان النار فيها امكنة متعددة وطبقات مختلفة فلامخالفة بينه وبين قوله تعالى (انكم وماتعبدون من دون الله حصب جهنم) اوضاعوا عنا فلم نجد ماكنا نتوقع منهم على ان يكون ضل بمعنى ضاع وهلك تنزيلا لوجودهم منزلة الضياع والهلاك لفقدهم النفع الذى يتوقعونه منهم وان كانوا مع المشركين فى جميع الاوقات ﴿ بل ﴾ تبين لنا انا ﴿ لم نكن ندعو ﴾ نعبد ﴿ من قبل ﴾ اى فى الدنيا بعبادتهم ﴿ شيأ ﴾ لما ظهر لنا اليوم انهم لم يكونوا شيأ يعتدبه كقولك حسبته شيأ فلم يكن : وبالفارسية يعنى برماروشن شدكه چيزى را نمى پرستيديم بلكه ايشانرا كه عبادت مى كرديم هيچ چيزى نبوده اند معتبر وما ايشانرا چيزى نمى پنداشتيم] ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ذلك الضلال الفظيع وهو ضلال آلهتهم عنهم على التفسيرين المذكورين لقوله ضلوا ﴿ يضل الله الكافرين ﴾ حيث لايهتدون فى الدنيا الى شئ من العقائد والاعمال ينفعهم فى الآخرة فهو ناظر الى التفسير الثانى اوكما ضل عنهم آلهتهم يضلهم عن آلهتهم حتى لوتطالبوا لم يتصادفوا اى لم يجد احدهم الآخر فهو ناظر الى التفسير الاول واضلال الحق عبده هو عدم عصمته اياه مما نهاه عنه وعدم معونته وامداده بمايتمكن به من الاتيان بما امره به اوالانتهاء عما نهاه عنه كما فى تفسير الفاتحة للشيخ صدر الدين القنوى قدس سره . وفى نسخة الطيبى (كذلك) اى مثل ذلك الاضلال وهو الاوفق لما عرف من العادة القرآنية وهو ان تكون الاشارة الى مصدر الفعل المتأخر * قال سعدى المفتى قلت بل الآية اى بل لم نكن الخ كقوله (والله ربنا ماكنا مشركين) يفزعون الى الكذب لحيرتهم واضطرابهم ومعنى قوله (كذلك يضل الله الكافرين) انه تعالى يحيرهم فى امرهم حتى يفزعون الى الكذب مع علمهم بانه لاينفعهم ﴿ ذلكم ﴾ الاضلال ايها الكفار والالتفات للمبالغة فى التوبيخ * وفى تفسير الجلالين اى

المذاب الذى نزل بكم وهو العذاب المذكور بقوله (اذ الاغلال) * الخ قال ابن الشيخ ولايخلو عن بعد ﴿ بما ﴾ الباء للسببية ﴿ كنتم تفرحون فى الارض ﴾ فى الدنيا ﴿ بغير الحق ﴾ وهو الشرك والطغيان والباء صلة الفرح * قال فى القاموس الفرح السرور والبطر انتهى والبطر النشاط والاشر وقلة احتمال النعمة والاشر شدة البطر وهو ابلغ من البطر والبطر ابلغ من الفرح * وفى المفردات الفرح انشراح الصدر بلذة عاجلة ولم يرخص الا فى الفرح بفضل الله وبرحمته وبنصر الله والبطر دهش يعترى الانسان من سوء احتمال النعمة وقلة القيام بحقها وصرفها الى غير وجهها ﴿ وبما كنتم تمرحون ﴾ المرح شدة الفرح والنشاط والتوسع فيه اى تتوسعون فى البطر والاشر وبالفارسية [مى نازيديد ازخود وبتكبر مى خراميديد] * قال ارسطوا من افتخر ارتطم يعنى [دركل افتاد] : قال الصائب

پست و بلند پيش سموم فنا يكيست * چون تاك بردرخت دويدن چه فائده

﴿ ادخلوا ابواب جهنم ﴾ اى ابوابها السبعة المقسومة لكم : يعنى [هرطائفة بدركه درآييد] ﴿ خالدين فيها ﴾ مقدار خلودكم فى الآخرة ﴿ فبئس مثوى المتكبرين ﴾ اى عن الحق جهنم : وبالفارسية [پس بد آرامكاهيست كردن كشانرا دوزخ]وكان مقتضى النظم فبئس مدخل المتكبرين ليناسب عجز الكلام صدره كما يقال زر بيت الله فنعم المزار وصل فى المسجد الحرام فنعم المصلى لكن لما كان الدخول المقصود بالخلود سبب الثواء اى الاقامة عبر بالمثوى الذى هو محل الاقامة فاتحد آخر الكلام باوله * وفى الآية اشارة الى ان كل شهوة من شهوات الدنيا وزينة من زينها باب من ابواب جهنم النفس فى الدنيا وباب من ابواب جهنم النار فى العقبى وجب ترك الشهوات والزين والافتخار بالدنيا وزخارفها حتى تغلق ابواب جهنم مطلقا وهكذا يضل الله من ليس له استعداد للهداية حيث يريهم شيأ مجازيا فى صورة وجود حقيقى وزينته فيضلون به عن الصراط المستقيم ولايدرون ان الدنيا سراب وخيال ومنام

غافل مشو ز پردهٔ نيرنك روزكار * سير خزان درآينهٔ نوبهار كن

* وفى الآية ذم الكبر فلابد من علاجه بضده وهو التواضع * وعن بعض الحكماء افتخر الكلأ فى المفازة على الشجر فقال انا خير منه يرعانى البهائم التى لاتعصى الله طرفة عين فقال انا خير منك يخرج منى الثمار وياكلها المؤمنون وتواضع القصب قال لاخير فى لااصلح للمؤمنين ولاللبهائم فلما تواضع رفعه الله وخلق فيه السكر الذى هو احلى شئ فلما نظر الى ماوضع الله فيه من الحلاوة تكبر فاخرج الله منه رأس القصب حتى اتخذ منه الآدميون المكنسات فكنسوا بها القاذورات فهذا حال كبر غير المكلف فكيف حال المكلف * واعلم ان فرعون علا فى الارض حتى ادعى الربوبية فاخذه الله نكال الآخرة والاولى اى بالغرق فى الدنيا والاحراق فى الآخرة وعلا قارون بكثرة ماله فخسف الله به وبداره الارض وعلا ابليس حين امتنع عن السجدة فلعنه الله لعنة ابدية وعلا قريش على المؤمنين حتى قتلوا والقى جيفهم فى بئر ذليلين وهكذا حال كل متكبر بغير الحق الى يوم القيامة فانه مانجا احد من المتكبرين ولاينجو وفى المثنوى :

آنچه درفرعون بود اندرتوهست * ليك اژدرهات محبوس چهست
نفس اژدرهاست اوكى مرده است * از غم بى آلتى افسرده است
كر بيابد آلت فرعون او * كه بامر او همى رفت آب جو
آنكه او بنياد فرعونى كند * راه صد موسى وصد هارون زند
كرمكست آن اژدها از دست فقر * پشه كردد ز جاه ومال صقر
هرخسى را اين تمنا كى رسد * موسئ بايد كه اژدرها كشد
صد هزاران خلق ز اژدرهاى او * درهزيمت كشته شد از راى او

يعنى ان النفس كثعبان عظيم وقتلها عن اوصافها ليس بسهل بل يحتاج الى همة عالية والى جهاد كثير بلافتور ﴿ فاصبر ﴾ يا محمد على اذية قومك لك بسبب تلك المجادلات وغيرها الى ان يلاقوا ما اعدلهم من العذاب ﴿ ان وعدالله حق ﴾ اى وعده بتعذيبهم حق كائن لامحالة ﴿ فامانرينك ﴾ اى فان نرك : و بالفارسية [پس اكر بنمايم بتو] ومامزيدة لتأكيد الشرطية ولذا لحقت النون الفعل ولاتلحقه مع ان وحدهـا فلاتقول ان تكرمنى أكرمك بنون التأكيد بل اما تكرمنى اكرمك ﴿ بعض الذى نعدهم ﴾ وهو القتل والاسر وجوابه محذوف اى فذاك ﴿ اونتوفينك ﴾ قبل ان تراه : و بالفارسية [اكر بميرانيم ترا پيش از ظهور آن عذاب] ﴿ فالينا يرجعون ﴾ وهو جواب نتوفينك اى يردون الينا يوم القيامة لا الى غيرنا فنجازيهم باعمالهم [پس هيچ وجه ايشانرا فرونخواهيم كذاشت وحق سبحانه وتعالى درين دنيا بعضى ازعذاب كفار بسيد ابرار عليه السلام نمود ازقتل واسر وقحط وجز آن و باقى عقوبات ايشان درعقبى خواهد بود]

دوستان هردوعالم شاد وخرم مى زيند * دشمنان درمحنت وغم اين سرا و آن سرا

اما سرور الاولياء فى الآخرة فظاهر واما سرورهم فى الدنيا فان الحق بايديهم وهم راضون عن الله على كل حال فى الفقر والغنى والصحة والمرض فلايكدرهم شئ من الاكدار لشهودهم المبلى فى البلاء وتهيئهم لنعيم الآخرة واما غم الاعداء فى الدنيا فمما لاحاجة الى بيانه اذمن كان مع النفس فى الدنيا كيف يستريح ومن كان مع سخط الله فى الآخرة كيف يضحك * وفى الآية اشارة الى كيفية القدوم على الله فان كان العبد عاصيا فيقدم على مولاه وهو عليه غضبان وان كان مطيعا فيقدم عليه قدوم الحبيب المشتاق على الحبيب

بهار عمر ملاقات دوستان باشد

﴿ ولقدارسلنا ﴾ ـ روى ـ ان الذين كانوا يجادلون فى آيات الله اقترحوا معجزات زائدة على ماالظهره الله على يده عليه السلام من تفجير العيون واظهار البساتين وصعود السماوات ونحوها مع كون ما اظهره من المعجزات كافية فى الدلالة على صدقه فانزل الله تعالى قوله (ولقدارسلنا) ﴿ رسلا ﴾ ذوى عدد كثير الى قومهم ﴿ من قبلك ﴾ اى من قبل بعثتك يا محمد اومن قبل زمانك ﴿ منهم من قصصنا عليك ﴾ قوله منهم خبرمقدم لقوله من قصصنا عليك الجملة صفة لرسلا وقص عليه بين اى بيناهم وسميناهم لك فى القرآن فانت تعرفهم ﴿ ومنهم من لم نقصص عليك ﴾

لم نسممهم لك ولم نخبرك بهم * قال الكاشفى [بعضى ازايشان آنها اندكه خوانده‌ايم قصهاى ايشان برتوكه آن بيست ونه پيغمبراند] * وفى عين المعانى هم ثمانيـة عشر [و بعضى آنانندكه قصـة ايشان نخوانده‌ايم برتو اما نام ايشان دانسته اليسع وغيراو و بعضى آنست كه نه نام ايشان دانسته ونه قصهٔ ايشان شنيده ودر ايمان بديشان تعيين عدد ومعرفت ايشان بانساب واسامى شرط نيست] وعن على رضى الله عنه ان الله بعث نبيا اسود * وفى التكملة عبدا حبشيا وهو ممن لم يقصص الله عليه * يقول الفقير لعل معناه ان الله بعث نبيا اسود الى السودان فلا يخالف ماورد من ان الله تعالى مابعث نبيا الا حسن الاسم حسن الصورة حسن الصوت وذلك لان فى كل جنس حسنا بالنسبة الى جنسه . والحاصل ان المذكور قصصهم من الانبياء افراد معدودة وقد قيل عدد الانبيـاء مائة واربعة وعشرون الفا * قال فى شرح المقـاصد روى عن ابى ذر الغفارى رضى الله عنه انه قال قلت لرسول الله عليه السلام كم عدد الانبياء فقال (مائة الف واربعة وعشرون الفا) فقلت فكم الرسل فقال (ثلاثمائة وثلاثة عشر جما غفيرا) لكن ذكر بعض العلماء ان الاولى ان لايقتصر على عددهم لان خبر الواحد على تقدير اشتماله على جميع الشرائط لايفيد الا الظن ولايعتبر الا فى العمليات دون الاعتقـاديات وههنا حصر عددهم يخالف ظاهر قوله تعالى ﴿منهم من قصصنا﴾ الخ . ويحتمل ايضا مخالفة الواقع واثبات من ليس بنبى ان كان عددهم فى الواقع اقل مما يذكر ونفى النبوة عمن هو نبى ان كان اكثر فالاولى عدم التنصيص على عدد . وفى رواية (مائتا الف واربعة وعشرون الفا) كما فى شرح العقائد للتفتازانى * قال ابن ابى شريف فى حاشيته لم ار هذه الرواية * وقال المولى محمد الرومى فى المجالس ومما يجب الايمان به الرسل والمراد من الايمان بهم العلم بكونهم صادقين فيما اخبروا به عن الله فانه تعالى بعثهم الى عبـاده ليبلغوهم امره ونهيه ووعده ووعيده وايدهم بالمعجزات الدالة على صدقهم اولهم آدم وآخرهم محمد عليه السلام فاذا آمن بالانبياء السـابقة فالظاهر انه يؤمن بانهم كانوا انبياء فى الزمان الماضى لافى الحال اذ ليست شرائعهم بباقية واما الايمان بسيدنا محمد عليه السلام فيجب بانه رسولنا فى الحال وخاتم الانبياء والرسل فاذا آمن بانه رسول ولم يؤمن بانه خاتم الرسل لانسخ لدينه الى يوم القيامة لايكون مؤمنا ومن قال آمنت بجميع الانبيـاء ولااعلم آدم نبى ام لا فقد كفر ثم انه لم يبين فى القرآن عدد الانبياء كلهم وانما المذكور فيه باسم العلم على ماذكر بعض المفسرين ثمـانية وعشرون وهم آدم ونوح وادريس وصالح وهود وابراهيم واسماعيل واسحاق و يوسف ولوط و يعقوب وموسى و هارون وشعيب وزكريا ويحيى وعيسى وداود وسليمان والياس واليسع وذوالكفل وايوب ويونس ومحمد وذوالقرنين وعزير ولقمان على القول بنبوة هذه الثلاثة الاخيرة وفى الامالى

وذو القرنين لم يعرف نبيـا * كذا لقمان فاحذر عن جدال

وذلك لان ظاهر الادلة يشير الى نفى النبوة عن الانثى وعن ذى القرنين ولقمان ونحوهما كتبع فانه عليه السلام (قال لاادرى أهو نبى ام ملك) وكالخضر فانه قيل نبى وقيل ولى وقيل رسول فلا ينبغى لاحد ان يقطع بنفى اواثبات فان اعتقاد نبوة من ليس بنبى كفر كاعتقاد نفى نبوة

نبى من الانبياء يعنى اذا كان متفقا على نبوته اوعدم نبوته واما اذا كان فيه خلاف فلايكفر لانه كالدليل الظنى والكفر فى القطعى * وفى فتح الرحمن فى سورة البقرة والمذكورون فى القرآن باسم العلم ستة وعشرون نبيا وهم محمد وآدم وادريس ونوح وهود وصالح وابراهيم ولوط واسماعيل واسحاق ويعقوب ويوسف وايوب وذوالكفل وشعيب وموسى وهارون وداود وسليمان وعزير ويونس وزكريا ويحيى وعيسى والياس واليسع صلوات الله عليهم اجمعين واشير الى اشمويل بقوله تعالى (وقال لهم نبيهم) واشير الى ارميا بقوله (أوكالذى مر على قرية) واشير الى يوشع بقوله (واذ قال موسى لفتاه) واشير الى اخوة يوسف بقوله (لقد كان فى يوسف واخوته) والاسباط ذكروا اجمالا وهم من ذرية اولاد يعقوب الاثنى عشر نبيا وكان فيهم انبياء وفى لقمان وذى القرنين خلاف كالخضر انتهى * قال بعض الحكماء يجب على المؤمن ان يعلم صبيانه ونساءه وخدمه اسماء الانبياء الذين ذكرهم الله تعالى فى كتابه حتى يؤمنوا بهم ويصدقوا بجميعهم ولايظنوا ان الواجب عليهم الايمان بمحمد عليه السلام فقط لاغير فان الايمان بجميع الانبياء سواء ذكر اسمه فى القرآن اولم يذكر واجب على المكلف فمن ثبت تعينه باسمه يجب الايمان به تفصيلا ومن لم يعرف اسمه يجب الايمان به اجمالا ـ وحكى ـ ابن قتيبة فى المعارف ان الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الفا الرسل منهم ثلاثمائة وخمسة عشر منهم خمسة عبرانيون وهم آدم وشيث وادريس ونوح وابراهيم وخمسة من العرب هود وصالح واسماعيل وشعيب ومحمد عليهم السلام * قال فى التكملة هذا الذى ذكر ابن قتيبة لايصح لانه قدروى انه كان من العرب نبى آخر وهو خالد بن سنان بن غيث وهو من عبس بن بغيض روى عن النبى عليه السلام انه قال فيه (ذلك نبى اضاعه قومه) وردت ابنته على رسول الله عليه السلام فسمعته يقرأ (قل هو الله احد) فقالت كان ابى يقول هذا * قال ابن قتيبة واول انبياء بنى اسرائيل موسى وآخرهم عيسى * قال فى التكملة صاحبها وهذا عندى غير صحيح لانه ان اراد اول الرسل فقد قال الله تعالى حكاية عن قول الرجل المؤمن من آل فرعون (ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات) فقد اخبر انه ارسل اليهم يوسف وهو اما ابن يعقوب او ابن افرايم بن يوسف بن يعقوب على الخلاف المتقدم وان اراد النبوة خاصة فيوسف واخوته انبياء وهم بنو اسرائيل لان يعقوب عليه السلام هو اسرائيل واول الانبياء آدم وآخرهم محمد عليهم السلام * وروى ابن سلام وغيره عن عائشة رضى الله عنها انها قالت لاتقولوا لانبى بعد محمد وقولوا خاتم النبيين لانه ينزل عيسى بن مريم حكما عدلا واماما مقسطا فيقتل الدجال ويكسر الصليب و يقتل الخنزير ويضع الجزية وتضع الحرب اوزارها * قال فى التكملة وقول عائشة لاتقولوا لانبى بعد محمد انما ذكر والله اعلم لئلا يتوهم المتوهم رفع ماروى من نزول عيسى بن مريم فى آخر الزمان وعلى الحقيقة فلانبى بعد رسول الله عليه السلام لان عيسى وان نزل بعده فهو موجود قبله حى الى ان ينزل واذا نزل فهو متبع لشريعته مقاتل عليها فلايخلق نبى بعد محمد ولاتجدد شريعة بعد شريعته فعلى هذا يصح ولانبى بعده . وقدروى فى اسماء النبى عليه السلام فى كتاب الشمائل وغيره والعاقب الذى ليس بعده

نبي فهذه زيادة وان لم يذكرها مالك فهى موجودة فى غير الموطأ ويحتمل ان تكون من قبل النبى اومن قبل الراوى فان كانت من قبل النبى عليه السلام فحسبك بها حجة وان كانت من قبل الراوى فقد صح بها ان اطلاق هذا اللفظ غير ممتنع ولا معارضة بينه وبين حديث عائشة كما ذكرنا والمراد به لا تقولوا لا نبى بعده يعنى لا يوجد فى الدنيا نبى فان عيسى ينزل الى الدنيا ويقاتل على شريعة النبى عليه السلام والمراد بقوله عليه السلام فى الحديث والعاقب الذى ليس بعده نبى ولا يبعث بعده نبى ينسخ شريعته وهذا معنى قوله (وخاتم النبيين) اى الذى ختمت النبوة والرسالة به لان نبوة عيسى قبله فنبوته عليه السلام ختمت النبوات وشريعته ختمت الشرائع انتهى ما فى التكملة ❁ وفى التأويلات النجمية تشير الآية الى ان الحكمة البالغة الازلية اقتضت انا نبعث قبلك رسلا ونجزى عليهم وعلى اممهم احوالا ثم نقص عليك من انبائهم ما نثبت به فؤادك ونؤدبك بتأدبهم لتتعظ بهم ولا نقدمك بالرسالة عليهم ليتعظوا بك فان السعيد من يتعظ بغيره

هر طپيدن قاصدى باشد دل آگاه را

(ومنهم من لم نقصص عليك) لاستغنائك عن ذلك تخفيفا لك عما لا يعنيك وهذا امارة كمال العناية فيما قص عليه وفيما لم يقصص عليه ﴿ وما كان لرسول ﴾ اى وما صح وما استقام لرسول منهم ﴿ ان يأتى بآية ﴾ تقترح عليه [يعنى بيارد معجزهٔ كه نشانهٔ نبوت او باشد] ﴿ الا باذن الله ﴾ فان المعجزات تشعب فنونها عطايا من الله تعالى قسمها بينهم حسبما اقتضته مشيئته المبنية على الحكم البالغة كسائر القسم ليس لهم اختيار فى ايثار بعضها ولا استبداد باتيان المقترح بها * وفيه تسلية لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كأنه قيل ما من رسول من قبلك سواء كان مذكورا اوغير مذكور اعطاه الله آيات معجزات الا جادله قومه فيها وكذبوه عنادا وعبثا فصبروا وظفروا فاصبر كما صبروا تظفر كما ظفروا : وفى المثنوى

صدهزاران كيميا حق آفريد * كيميايى همچو صبر آدم نديد

﴿ فاذا جاء امر الله ﴾ بالعذاب فى الدنيا والآخرة ﴿ قضى بالحق ﴾ حكم بين الرسل ومكذبيهم بانجاء المحق واهلاك المبطل وتعذيبه ﴿ وخسر ﴾ هلك اوتحقق وتبين انه خسر ﴿ هنالك ﴾ اى وقت مجئ امر الله وهو اسم مكان استعير للزمان ﴿ المبطلون ﴾ اى المتمسكون بالباطل على الاطلاق فيدخل فيهم المعاندون المقترحون دخولا اوليا * قال فى القاموس الباطل ضد الحق وابطل جاء بالباطل فالمبطل صاحب الباطل والمتمسك به كما ان المحق صاحب الحق والعامل به. ولم يقل وخسر هنالك الكافرون لما سبق من نقيض الباطل الذى هو الحق كما فى برهان القرآن * وفى الآية اشارة الى انه يجب الرجوع الى الله قبل ان يجئ امره وقضاؤه بالموت والعذاب فانه ليس بعده الا الاحزان

تو پيش ازعقوبت درعفو كوب * كه سودى ندارد فغان زير چوب
چه سود از پشيمانى آيد بكف * چو سرمايهٔ عمر كردى تلف
كسى كرچه بد كرد هم بد نكرد * كه پيش ازقيامت غم خويش خورد

دراوائل دفتر سوم درييان صبر كردن لقمان عليه السلام چون ديدكه داود عليه السلام الخ

يعنى [پيش از قيامت موت زيرا كه مرد قيامت او بر خاست] ﴿ الله الذى جعل لكم الانعام ﴾ اى خلق الابل لاجلكم ومصلحتكم جمع نعم بفتحتين وهو فى الاصل الراعية والكثير استعماله فى الابل ﴿ لتركبوا منها ومنها تأكلون ﴾ من لابتداء الغاية ومعناها ابتداء الركوب والاكل منها اى تعلقهما بها اوللتبعيض اى لتركبوا وتأكلوا بعضها لاعلى ان كلا من الركوب والاكل مختص ببعض معين منها بحيث لايجوز تعلقه بما تعلق به الآخر بل على ان كل بعض منها صالح لكل منهما وتغيير النظم فى الجملة الثانية لمراعاة الفواصل مع الاشعار باصالة الركوب لان الغرض انما يكون فى المنافع والركوب متعلق بالمنفعة لانه اتلاف المنفعة بخلاف الاكل فانه متعلق بالعين لانه اتلاف العين ولايقدح فى ذلك كون الاكل ايضا من المنافع ولهذا جاء (لتأكلوا منه لحما طريا) ﴿ ولكم فيها منافع ﴾ اخر غير الركوب والاكل كالبانها واوبارها وجلودها ﴿ ولتبلغوا عليها حاجة فى صدوركم ﴾ اى فى قلوبكم بحمل اثقالكم عليها من بلد الى بلد * وقال الكاشفى [تا برسيد بمسافرت بر آن بحاجتى كه درسينهاى شماست ازسود ومعامله] وهو عطف على قوله لتركبوا منها وحاجة مفعول لتبلغوا ﴿ وعليها ﴾ اى على الابل فى البر ﴿ وعلى الفلك ﴾ اى السفن فى البحر ﴿ تحملون ﴾ نظيره (وحملناكم فى البر والبحر) * قال فى الارشاد ولعل المراد به حمل النساء والولدان عليها بالهودج وهو السر فى فصله عن الركوب والجمع بينها وبين الفلك لمابينهما من المناسبة التامة حتى تسمت سفائن البر وانما قال وعلى الفلك ولم يقل فى الفلك كما قال (قلنا احمل فيها) للمزاوجة اى ليزاوج ويطابق قوله (وعليها) فان محمولات الانعام مستعلية عليها فذكرت كلمة الاستعلاء فى الفلك ايضا للمشاكلة * وفى المدارك الايعاء ومعنى الاستعلاء كلاهما مستقيم لان الفلك وعاء لمن يكون فيها حمولة له يستعليها فلما صح المعنيان صحت العبارتان * وقال بعض المفسرين المراد بالانعام فى هذا المقام الازواج الثمانية وهى الابل والبقر والضأن والمعز باعتبار ذكورتها وانوثتها فمعنى الركوب والاكل منها تعلقهما بالكل لكن لاعلى ان كلا منهما يجوز تعلقه بكل منها ولاعلى ان كلا منهما مختص ببعض معين منها بحيث لايجوز تعلقه بما تعلق به الآخر بل على ان بعضها يتعلق به الاكل فقط كالغنم وبعضها يتعلق به كلاهما كالابل والبقر والمنافع تعم الكل وبلوغ الحاجة عليها يعم البقر * وفى الآية اشارة الى ان الله تعالى خلق النفس البهيمية الحيوانية لتكون مركبا لروحكم العلوى (ولتبلغوا عليها حاجة فى صدوركم) من مشاهدة الحق ومقامات القرب ولكم فى صفاتها منافع وهى الشهوة الحيوانية ومنفعتها انها مركب العشق والغضب وان مركب الصلابة فى الدين والحرص مركب الهمة وبهذه المركب يصل السالك الى المراتب العلية كما قال (وعليها وعلى الفلك) اى صفات القلب (تحملون) الى جوار الحق تعالى

چون بيخبران دامن فرصت مده ازدست * تاهست پروبال زعالم سفرى كن

﴿ ويريكم آياته ﴾ دلائله الدالة على كمال قدرته ووفور رحمته ﴿ فأى آيات الله تنكرون ﴾ فان كلا منها من الظهور بحيث لايكاد يجرأ على انكارها من له عقل فى الجملة وهو ناصب لأى واضافة الآيات الى الاسم الجليل لتربية المهابة وتهويل انكارها * فان قلت كان الظاهر ان

(يقال)

يقال فأية آيات الله بتاء التأنيث لكون أى عبارة عن المؤنث لاضافته اليها * قلت تذكير أى هو الشائع المستفيض والتأنيث قليل لان التفرقة بين المذكر والمؤنث فى الاسماء غير الصفات نحو حمار وحمارة وانسان وانسانة غريب وهى فى أى اغرب لابهامه فان قصد التميز والتفرقة ينافى الابهام وهذا فى غير النداء فان اللغة الفصيحة الشائعة ان تؤنث ايا الواقعة فى نداء المؤنث كما فى قوله تعالى (ياايتها النفس المطمئنة) ولم يسمع ان يقال ياايها المرأة بالتذكير * اعلم ان جميع اجزاء العالم آيات بينات وحجج واضحات ترشدك الى وحدانية الله تعالى وكمال قدرته لكن هداية الله تعالى الى جهة الارشاد وكيفيته اصل الاصول * قال بعض الكبار فى سبب توبته كنت مستلقيا على ظهرى فسمعت طيورا يسبحن فاعرضت عن الدنيا واقبلت على المولى وخرجت فى طلب المرشد فلقيت ابا العباس الخضر فقال لى اذهب الى الشيخ عبدالقادر فانى كنت فى مجلسه فقال ان الله جذب عبدا اليه فارسله الىّ اذالقيته قال فلما جئت اليه قال مرحبا بمن جذبه الرب بألسنة الطير وجمع له كثيرا من الخير فاذا اراد الله بعبده خيرا يجذبه اليه بماشاء ولاتفرقة بين شئ وشئ فمن له بصيرة يرى فى مرائى الاشياء جمال الوحدة

محقق همى بيند اندر ابل * كه درخوبرويان چين وچكل

* ثم ان اعظم الآيات انبياء الله واولياؤه اذتجلى الحق من وجوههم بنعت العزة والكبرياء للعالمين وأى منكر اعظم ممن ينكر على هذه الآيات الساطعة والبراهين الواضحة * قال سهل اظهر آياته فى اوليائه وجعل السعيد من عباده من صدقهم فى كراماتهم واعمى اعين الاشقياء عن ذلك وصرف قلوبهم عنهم ومن انكر آيات اوليائه فانه ينكر قدرة الله فان القدرة الالهية تظهر على الاولياء الامارات لاهم بانفسهم يظهرونها والله تعالى يقول (ويريكم آياته فأى آيات الله تنكرون) ثم ان الانكار بعد التعريف والاعلام اشد منه قبله فطوبى لمن اخذ باشارة المرشد وارشاده ولايكون فى زمرة المنكرين الضالين * قال حجة الاسلام العجب منك انك تدخل بيت غنى فتراه مزينا بانواع الزين فلاينقطع تعجبك منه ولاتزال تذكره وتصف حسنه طول عمرك وانت تنظر الى بيت عظيم وهو العالم لم يخلق مثله لاتحدث فيه ولاتلتفت بقلبك ولاتتفكر فى عجائبه وذلك لعمى القلب المانع عن الشهود والرؤية ونعم ماقيل

برك درختان سبز درنظر هوشيار * هر ورقى دفتريست معرفت كردكار

ولابد لتحصيل هذه المرتبة من التوسل بالاسباب واعظمها الذكر فى جميع الاوقات الى ان يفتح مقتح الابواب ﴿ أفلم يسيروا ﴾ الهمزة للاستفهام التوبيخى والفاء للعطف على مقدر اى أقعدوا اى قومك وهم قريش فلم يسيروا ولم يسافروا ﴿ فى الارض ﴾ [در زمين عاد وثمود] ﴿فينظروا﴾ ويعتبروا جواب الاستفهام: وبالفارسية [تابنكرندكه] ﴿ كيف كان ﴾ [چه كونه بود] ﴿ عاقبة الذين من قبلهم ﴾ من الامم المهلكة يعنى انهم قد ساروا فى اطراف الارض وسافروا الى جانب الشام واليمن وشاهدوا مصارع المكذبين من الامم السالفة وآثارهم فليحذروا من مثل عذابهم فلايكذبوك يامحمد * ثم بين مبادى احوال الامم المتقدمة وعواقبها فقال ﴿ كانوا ﴾ اى تلك الامم ﴿ اكثر ﴾ عددا ﴿ منهم ﴾ اى من قومك ﴿ واشد

قوة ﴿ فى الابدان والعدد ﴿ وآثارا فى الارض ﴾ باقية بعدهم من الابنية والقصور والمصانع وهى جمع مصنعة بفتح النون وضمها شئ كالحوض يجمع فيه ماء المطر ويقال له الصهريج ايضا وتغلط فيه العامة من الاتراك فيقولون صارنج واكثر بلاد العرب محتاجة الى هذا لقلة الماء الجارى والآبار ﴿ وفى التأويلات النجمية (وآثارا فى الأرض) بطول الاعمار وقيل هى آثار اقدامهم فى الارض بعظم اجرامهم - وحكى - عن الشيخ محيى الدين بن العربى قدس سره انه قال قد اجتمعت بجماعة من قوم يونس عليه السلام سنة خمس وثمانين وخمسمائة بالاندلس حيث كنت فيه وقست اثر رجل واحد منهم فى الارض فرأيت طول قدمه ثلاثة اشبار وثلثى شبر ﴿ فما اغنى عنهم ﴾ يقال اغنى عنه كذا اذا كفاه ونفعه وهو اذا استعمل بعن يتعدى الى مفعول كما سبق اى لم يغن عنهم لم يدفع ولم ينفع ﴿ ما كانوا يكسبون ﴾ كسبهم اومكسوبهم من الاموال والاولاد وترتيب العساكر فاذا لم تفدهم تلك المكنة العظيمة الا الخيبة والخسار فكيف هؤلاء الفقراء المساكين . ويجوز ان تكون ما الاولى استفهامية بمعنى أى شئ اغنى عنهم ذلك وما الثانية على التقديرين فاعل اغنى وهذه الفاء بيان عاقبة كثرتهم وشدة قوتهم وما كانوا يكسبون بذلك زعما منهم ان ذلك يغنى عنهم فلم يترتب عليه الا عدم الاغناء فهذا الاعتبار جرى مجرى النتيجة وان كان عكس الغرض ونقيض المطلوب كما فى قولك وعظته فلم يتعظ اى لم يترتب عليه الا عدم الاتعاظ مع انه عكس المتوقع ﴿ فلما جاءتهم رسلهم بالبينات ﴾ بالمعجزات والدلالات الواضحة وهذه الفاء تفسير وتفصيل لما ابهم واجمل من عدم الاغناء فهى تعقيبية وتفسيرية اذ التفسير يعقب المفسر وقد كثر فى الكلام مثل هذه الفاء ومبناها على التفسير بعد الابهام والتفصيل بعد الاجمال ﴿ فرحوا بما عندهم من العلم ﴾ لقوله (كل حزب بما لديهم فرحون) اى اظهروا الفرح بذلك واستحقروا علم الرسل والمراد بالعلم مالهم من العقائد الزائغة والشبه الباطلة كما قالوا لانبعث ولانعذب وما اظن الساعة قائمة ونحو ذلك وتسميتها علما مع ان الاعتقاد الغير المطابق للواقع حقه ان يسمى جهلا للتهكم بهم فهى علم على زعمهم لا فى الحقيقة اوالمراد علم الصنائع والتنجيم والطبائع وهو اى علم الطبائع علم الفلاسفة فان الحكماء كانوا يصغرون علوم الانبياء ويكتفون بما يكسبونه بنظر العقل ويقولون نحن قوم مهتدون فلا حاجة بنا الى من يهدينا كما قال سقراط لما ظهر موسى عليه السلام نحن قوم مهذبون لاحاجة بنا الى تهذيب غيرنا : قال المغربى

علم بى دينان رها كن جهل راحكمت مخوان * ازخيالات وظنون اهل يونان دم مزن

وكان يكنى فى الجاهلية بابى الحكم لانهم يزعمون انه عالم ذو حكمة فكناه النبى فى الاسلام بابى جهل لانه لوكان له علم حقيقة لآمن بالرسول عليه السلام : قال الحافظ

سراى ومدرسه وبحث علم وطاق ورواق * چه سود چون دل دانا وچشم بينا نيست

﴿ وفى التأويلات النجمية من العلم اى من شبه المعقولات والمخيلات والموهومات ويجوز ان يرجع عندهم للرسل على ان المراد بالعلم هو العلم الذى اظهره رسلهم وبفرح الكفار به ضحكهم منه واستهزاؤهم به ويؤيده قوله تعالى ﴿ وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون ﴾ اى نزل

بالكفار واصابهم وبال استهزائهم بالانبياء واستحقارهم لعلومهم وما اخبروا به من العذاب ونحوه فلم يعجزوا الله فى مراده منهم وفى المثنوى

آن دهان كژ كرد وزتسخر بخواند * مر محمد را دهانش كژ بماند [۱]
باز آمد كاى محمد عفو كن * اى ترا الطاف و علم من لدن
من ترا افسوس ميكردم زجهل * من بدم افسوس را منسوب واهل
چون خدا خواهدكه پردهٔ كس درد * ميلش اندر طعنهٔ پاكان برد
پس سپاس اوراكه مارا درجهان * كرد پيدا از پس پيشينيان [۲]
تا شنيدم آن سياستهاى حق * بر قرون ماضيه اندر سبق
تاكه ما از حال آن كركان پيش * همچو روبه پاس خودداريم بيش
امت مرحومه زين روخواند مان * آن رسول حق وصادق در بيان
استخوان و پشم آن كركان عيان * بنكريد و پند كيريد اى مهان
عاقل از سر بنهد اين هستى وباد * چون شنيد انجام فرعونان وعاد
ورنه بنهد ديكران از حال او * عبرتى كيرند از اضلال او

نسأل الله التوفيق للعلم الذى يوصل الى التحقيق

نتوان بقيل وقال ز ارباب حال شد * منعم نمى شود كسى از كفت وكوى كنج

فلابد من الانقياد للحق والاجتهاد فى العمل : قال الخجندى

در علم محققان جدل نيست * از علم مراد جز عمل نيست

* قال فى الروضة صلى الحجاج فى جنب ابن المسيب فرآه يرفع قبل الامام ويضع رأسه فلما سلم اخذ بثوبه حتى فرغ من صلاته ودعائه ثم رفع نعله على الحجاج فقال ياسارق وياخائن تصلى على هذه الصفة لقدهممت ان اضرب بها وجهك وكان الحجاج حاجا فرجع الى الشام وجاء واليا على المدينة ودخل من فوره المسجد قاصدا مجلس سعيد بن المسيب فقال له انت صاحب الكلمات قال نعم انا صاحبها قال جزاك الله من معلم ومؤدب خيرا ما صليت بعدك الا ذاكرا قولك فلابد من الحركة بمقتضى العلم ﴿فلما رأوا﴾ اى الامم السالفة المكذبة ﴿بأسنا﴾ شدة عذابنا فى الدنيا ووقعوا فى مذلة الخيبة ومنه قوله تعالى (بعذاب بئيس) اى شديد ﴿قالوا﴾ مضطرين ﴿آمنا بالله وحده﴾ [بخداى يكتا] ﴿وكفرنا بما كنا به﴾ اى بسبب الايمان به يعنون الاصنام ﴿مشركين﴾ يعنى [ازانچه [illegible] كشتيم] وهذه الفاء لمجرد التعقيب وجعل مابعدها تابعا لماقبلها واقعا عقيبه [illegible] قوله تعالى (فلما جاءتهم) الخ هوانهم كفروا فصار مجموع الكلام بمنزلة ان يقال فكفروا ثم لمارأوا بأسنا آمنوا ﴿فلم يك﴾ اصله لم يكن حذفت النون لكثرة استعماله ﴿ينفعهم ايمانهم﴾ اى تصديقهم بالوحدانية اضطرارا وقوله ايمانهم يجوز ان يكون اسم كان و ينفعهم خبره مقدما عليه وان يكون فاعل ينفعهم واسم كان ضمير الشان المستتر فيه ﴿لمارأوا بأسنا﴾ اى عندرؤية عذابنا والوقوع فيه لامتناع قبوله حينئذ امتناعا عاديا كما يدل عليه قوله (سنة الله)

[۱] دراوائل دفتر يكم دربيان كژماندن دهان آن شخصى كستاخ كه نام پيغمبر بتسخر برد
[۲] در اواخر دفتر يكم دربيان ادب كردن شير كرك را الخ

الخ زيرا دروقت معاينهٔ عذاب تكليف مرتفع ميشود وايمان در زمان تكليف مقبولست نه دروقت يأس] فامتنع القبول لانهم لم يأتوا به فى الوقت المأمور به ولذلك قيل فلم يك بمعنى لم يصح ولم يستقم فانه ابلغ فى نفى النفع من لم ينفعهم ايمانهم وهذه الفاء للعطف على آمنوا كأنه قيل فآمنوا فلم ينفعهم لان النافع هو الايمان الاختيارى الواقع مع القدرة على خلافه ومن عاين نزول العذاب لم يبق له القدرة على خلاف الايمان فلم ينفعه وعدم نفعه فى الدنيا دليل على عدم نفعه فى الآخرة ﴿ سنة الله التى قدخلت فى عباده ﴾ قوله سنة من المصادر المؤكدة وخلت من الخلوّ يستعمل فى الزمان والمكان لكن لما تصور فى الزمان المضى فسر اهل اللغة قولهم خلا الزمان بقولهم مضى وذهب اى سن الله عدم قبول ايمان من آمن وقت رؤية البأس ومعاينته سنة ماضية فى عباده مطردة اى فى الامم السالفة المكذبة كلها ويجوز ان ينتصب سنة على التحذير اى احذروا سنة الله المطردة فى المكذبين السابقين . والسنة الطريقة والعادة المسلوكة وسنة الله طريقة حكمته ﴿ وخسر هنالك الكافرون ﴾ قوله هنالك اسم مكان فى الاصل موضوع للاشارة الى المكان قداستعير فى هذا المقام للزمان لانه لما اشير به الى مدلول قوله (لما رأوا بأسنا) ولما للزمان تعين ان يراد به الزمان تشبيها له بالمكان فى كونه ظرفا للفعل كالمكان . والمعنى على ماقال ابن عباس رضى الله عنهما هلك الكافرون بوحدانية الله المكذبون وقت رؤيتهم البأس والعذاب * وقال الزجاج الكافر خاسر فى كل وقت ولكنه تبين لهم خسرانهم اذا رأوا العذاب ولم يرج فلاحهم ولم يقل وخسر هنالك المبطلون كما فيما سبق لانه متصل بايمان غير مجدد ونقيض الايمان الكفر كما فى برهان القرآن اى لحسن موقعه كما حسن موقع قوله المبطلون على ماعرف سره فى موقعه * اعلم ان فى ايمان البأس واليأس تفاصيل اقررها لك فانظر ماذا ترى قال فى الامالى

وما ايمان شخص حال بأس * بمقبول لفقد الامتثال

قوله بأس بالباء الموحدة وبسكون الهمزة لم يقل يأس بالياء المثناة لموافقة قوله تعالى (فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا) فاشتمل على ما بالموحدة والمثناة واصل البأس الشدة والمضرة وحال البأس هو وقت معاينة العذاب وانكشاف ماجاءت به الاخبار الالهية من الوعد والوعيد وحال اليأس هو وقت الغرغرة التى تظهر عندها احكام الدار الآخرة عليه بعد تعطيل قواه الحسية ويستوى فى حال البأس بالموحدة الايمان والتوبة لقوله تعالى (فلم يك ينفعهم) الآية ورجاء الرحمة انما يكون فى وقته و بظهور الوعيد خرج الوقت من اليد ولم يتصور الامتثال ووقع الايمان ضروريا خارجا عن الاختيار ألا ترى ان ايمان الناس لايقبل عند طلوع الشمس من مغربها لانه ايمان ضرورى فلايعتبر لانه يجوز ان يكون ايمان المضطر لغرض النجاة من الهلاك بحيث لوتخلص لعاد لما اعتاد * وقد قال العلماء الرغبة فى الايمان والطاعة لاتنفع الا اذا كانت تلك الرغبة رغبة فيه لكونه ايمانا وطاعة . واما الرغبة فيه لطلب الثواب وللخوف من العقاب فغير مفيد كما فى حواشى الشيخ فى سورة الانعام : وفى المثنوى

آن ندامت از نتيجه رنج بود * بى زعقل روشن چون كنج بود

در اواسط دفتر چهارم در بيان آنكه عهد كردن احمق وقت گرفتارى الخ

(چونكه)

چونكه شد رنج آن ندامت شد عدم * مى نيرزد خاك آن توبه ندم
ميكند او توبه و پير خرد * بانك لوردوا لعادوا ميزند

فيكون الايمان والندم وقت ظهور الوعيد الدنيوى كالايمان والندم وقت وجود الوعيد الاخروى بلافرق فكما لاينفع هذا كذلك لاينفع ذاك لان الآخرة ومافى حكمها من مقدماتها فى الحكم سواء ولذلك ورد من مات فقدقامت قيامته وذلك لان زمان الموت آخر زمان من ازمنة الدنيا واول زمان من ازمنة الآخرة فباتصال زمان الموت بزمان القيامة كان فى حكمه فايمان فرعون وامثاله عند الغرق ونحوه من قبيل ما ذكر من الايمان الاضطرارى الواقع عند وقوع الوعيد الذى ظهوره فى حكم ظهور احوال الآخرة ومشاهدته فى حكم مشاهدة العذاب الاخروى . فحال البأس بالموحدة كحال الغرغرة من غير فرق فكما لايقبل الايمان حال الغرغرة فكذا حال البأس ففرعون مثلا لم يقبل ايمانه حال الغرق لكونه حال البأس وان كان قبل الغرغرة فافهم جدا فانه من مزالق الاقدام * واما ايمان اليأس بالياء المثناة التحتية وهو الايمان بعد مشاهدة احوال الآخرة ولاتكون الاعند الغرغرة ووقت نزع الروح من الجسد ففى كتب الفتاوى انه غير مقبول بخلاف توبة اليأس فانها مقبولة على المختار على مافى هداية المهديين لان الكافر اجنبى غير عارف بالله وابتدأ ايمانا والفاسق عارف وحاله حال البقاء والبقاء اسهل من الابتداء . فمثل ايمان اليأس شجر غرس فى وقت لايمكن فيه النماء ومثل توبة اليأس شجر نابت اثمر فى الشتاء عند ملاءمة الهواء . والدليل على قبول التوبة مطلقا قوله تعالى (وهو الذى يقبل التوبة عن عباده) هكذا قالوا وهو يخالف قوله تعالى (وليست التوبة للذين يعملون السيآت حتى اذاحضر احدهم الموت قال انى تبت الآن) * قال البغوى فى تفسيره لاتقبل توبة عاص ولاايمان كافر اذاتيقن بالموت انتهى ومراده عند الاشراف على الموت والصيرورة الى حال الغرغرة والا فقد قال المحققون قرب الموت لايمنع من قبول التوبة بل المانع من قبولها مشاهدة الاحوال التى عندها يحصل العلم بالله تعالى على سبيل الاضطرار على مافى حواشى ابن الشيخ فى سورة النساء * وقرب الموت لاينافى التيقن بالموت بظهور اسبابه واماراته دل عليه قوله تعالى (كتب عليكم اذاحضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية) الآية اى عند حضور اماراته وظهور آثاره من العلل والامراض اذ لااقتدار على الوصية عند حضور نفس الموت . ومن هذا القبيل مافى روضة الاخبار من انه قال عمرو بن العاص رضى الله عنه عند احتضاره لابنه عبدالله يا بنىّ من يأخذ المال بمافيه من التبعات فقال من جدع الله انفه ثم قال احملوه الى بيت مال المسلمين ثم دعا بالغل والقيد فلبسهما ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (ان التوبة مبسوطة مالم يغرغر ابن آدم بنفسه) ثم استقبل القبلة فقال «اللهم امرتنا فعصينا ونهيتنا فارتكبنا هذا مقام العائذبك فان تعف فاهل العفو انت وان تعاقبت فبما قدمت يداى لااله الاانت سبحانك انى كنت من الظالمين » فمات وهو مغلول مقيد فبلغ الحسن بن على رضى الله عنهما فقال استسلم الشيخ حين ايقن بالموت ولعله ينفعه انتهى . واتى بصيغة الترجى

لانه لاقطع وهو من باب الارشاد ايضا على ماحكى انه لما مات عثمان بن مظعون رضى الله عنه وهواخوه عليه السلام من الرضاعة وغسل وكفن قبل النبي عليه السلام بين عينيه و بكى وقالت امرأته خولة بنت حكيم رضى الله عنها طبت هنيئا لك الجنة يا ابا السائب فنظر اليها النبي عليه السلام نظرة غضب وقال (وما يدريك) فقالت يارسول الله مارسك وصاحبك فقال عليه السلام (ومادرى مايفعل بى) فاشفق الناس على عثمان رضى الله عنه * ثم ان السبب فى عدم قبول التوبة عند الاحتضار انا مكلفون بالايمان الغيبى لقوله تعالى ﴿ الذين يؤمنون بالغيب ﴾ وفى ذلك الوقت يكون الغيب عيانا فلاتصح . وايضا لاشبهة فى ان كل مؤمن عاص يندم عند الاشراف على الموت وقدورد (ان التائب من الذنب كمن لاذنب له) فيلزم منه ان لايدخل احد من المؤمنين النار وقد ثبت ان بعضهم يدخلونها . واما قولهم ان من شرط التوبة عن الذنب العزم على ان لايعود اليه وذلك انما يتحقق مع ظن التائب التمكن من العود فيخالفه ما قال الآمدى انه اذا اشرف على الموت اى قرب من الاحتضار فندم على فعله صحت توبته باجماع السلف وان لم يتصور منه العزم على ترك الفعل لعدم تصور الفعل فهو مستثنى من عموم معنى التوبة وهو الندم على الماضى والترك فى الحال والعزم على ان لايعود فى المستقبل كما فى شرح العقائد للمولى رمضان * واما اطلاق الآية التى هى قوله تعالى (وهو الذى يقبل التوبة عن عباده) فمقيد بالآية السابقة وهى قوله تعالى ﴿ وليست التوبة ﴾ الآية وبقوله عليه السلام (ان الله يقبل توبة العبد مالم يغرغر) اخرجه الترمذى من حديث ابن عمر رضى الله عنهما وهو يشمل توبة المؤمن والكافر فالايمان وكذا التوبة لايعتبر حالة اليأس بالمثناة بخلافهما قبل هذه الحالة ولو بقليل من الزمان رحمة من الله تعالى لعباده المذنبين. فمعنى الاحتضار هو وقت الغرغرة وقرب مفارقة الروح من البدن لاحضور اوائل الموت وظهور مقدماته مطلقا وقس عليه حال البأس بالموحدة * بقى انه لما قتل على رضى الله عنه من قال لااله الاالله قال عليه السلام (لم قتلته ياعلى) قال على عامت انه ما قال بقلبه فقال عليه السلام (هل شققت قلبه) فهذا يدل على ان ايمان المضطر والمكره صحيح مقبول ولعله عليه السلام اطلع بنور النبوة على ايمان ذلك المقتول بخصوصه فقال فى حقه ما قال والعلم عند الله المتعال هذا * وذهب الامام مالك الى ان الايمان عند اليأس بالمثناة مقبول صحيح فقالوا ان الايمان عند التيقن صحيح عنده لولم يرد الدليل ذلك الايمان فايمان فرعون مثلا مردود عنده بدليل قوله ﴿ آلآن وقد عصيت قبل ﴾ الآية وانما لم يرده مالك مطلقا لعدم النصوص الدالة عنده على عدم صحة الايمان فى تلك الساعة هكذا قالوا وفيه ضعف تام ظاهر واسناده الى مالك لايخلو عن سماحة كما لايخفى هذا ماتيسر لى فى هذا المقام من الجمع والترتيب والترجيح والتهذيب ثم اسأل الله لى ولكم ان يشد عضدنا بقوة الايمان و يحلينا بحلية العيان والايقان ويختم لنا بالخير والحسنى و يبشرنا بالرضوان والزلفى و يجعلنا من الطائرين الى جنابه والنازلين عند بابه واللائقين بخطابه بحرمة الحواميم وما اشتملت عليه من السر العظيم

(تمت)

تمت حم المؤمن يوم السبت الثامن والعشرين من ذى القعدة الشريف من شهور سنة اثنتى عشرة ومائة والف

﴿ تفسير سورة حم السجدة وآيها ثلاث اواربع وخمسون ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ حم ﴾ خبر مبتدأ محذوف اى هذه السورة مسماة بحم فيكون اطلاق الكتاب عليها فى قوله كتاب الخ باعتبار انها من الكتاب وجزء من اجزائه * وقيل حم اسم للقرآن فيكون اطلاق الكتاب عليه حقيقة وانما افتتح السورة بحم لان معنى حم بضم الحاء وتشديد الميم على ما قاله سهل قدس سره قضى ماهو كائن : يعنى [بودنى همه بودم كردنى همه كردم راندنى همه راندم كزيدنى همه كزيدم پذيرفتى همه پذيرفتم برداشتنى همه برداشتم افكندنى همه افكندم آنچه خواستم كردم آنچه خواهم كنم آنرا كه پذيرفتم بدان ننكرم كه ازو جفا ديدم بلكه عفو كنم ودر كذارم واز كفتهٔ او باز نيايم] ما يبدل القول * ولما كانت هذه السورة مصدرة بذكر الكتاب الذى قدرت فيه الاحكام و بينت ناسب ان تفتتح بحم رعاية لبراعة الاستهلال * وانما سميت هذه السورة السبع بحم لاشتراكها فى الاشتمال على ذكر الكتاب والرد على المجادلين فى آيات الله والحث على الايمان بها والعمل بمقتضاها ونحو ذلك * قال بعض العرفاء معنى الحاء والميم اى هذا الخطاب والتنزيل من الحبيب الاعظم الى المحبوب المعظم . وايضا هو قسم اى بحياتى ومجدى هذا تنزيل او بحياتك ومشاهدتك يا حبيبى ويا محبوبى او بالحجر الاسود والمقام فانهما ياقوتتان من يواقيت الجنة وسران عظيمان من اسرار الله فناسب ان يقسم بهما . اوهذه الحروف تنزيل الخ نزل بها جبرائيل عليه السلام من عند الله [ميكويد اين حروف تهجى كه حا وميم ازان جمله است فرو فرستاده رحمانست چنانكه كودك را كويى چومى آموزى يا كويى درلوح چه نوشتهٔ كويد الف و باء نه خود اين دو حرف خواهد بلكه جمله حروف تهجى خواهد اين همچنانست وحروف تهجى بر آدم عليه السلام نازل بوده وقرآن مشتمل شده برآن جمله] فهى اصل كل منزل وفى الحديث (من قرأ القرآن فاعربه) يعنى [هركه خواند قرآنرا ولحن نكند دروى] (فله بكل حرف خمسون حسنة ومن قرأ ولحن فيه فله بكل حرف عشر حسنات أما انى لااقول الم حرف بل الف حرف ولام حرف وميم حرف) * يقول الفقير لعل سر العدد ان القراءة فى الاصل للصلاة وكان اصل الصلوات الخمس خمسين فلذا اجرى الله تعالى على القارئ الفصيح بمقابلة كل حرف خمسين اجرا واما العشر فهى ادنى الحسنات كما قال الله تعالى ﴿ من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ﴾ * قال الكاشفى [اسم اعظم الهى در حروف مقطعه مخفيست وهركس دراستخراج اين قادر نيست] : قال الكمال الخجندى قدس سره

كرت دانستن علم حروفست آرزو صوفى * نخست افعال نيكو كن چه سود ازخواندن اسما

﴿ تنزيل ﴾ خبر بعد خبر اى منزلة لان التعبير عن المفعول بالمصدر مجاز مشهور كقولهم

هذا الدرهم ضرب الامير اى مضروبه ومعنى كونها منزلة انه تعالى كتبها فى اللوح المحفوظ وامر جبرائيل ان يحفظ تلك الكلمات ثم ينزل بها على رسول الله عليه السلام و يؤديها اليه فلما حصل تفهيم هذه الكلمات بواسطة نزول جبرائيل سمى ذلك تنزيلا والا فالكلام النفسى القائم بذات الله تعالى لايتصور فيه النزول والحركة من الاعلى الى الاسفل ﴿ من الرحمن الرحيم ﴾ متعلق بتنزيل مؤكد لما افاده التنوين من الفخامة الذاتية بالفخامة الاضافية ونسبة التنزيل الى الرحمن الرحيم للايذان بان القرآن مدار للمصالح الدينية والدنيوية واقع بمقتضى الرحمة الربانية وذلك لان المنزل ممن صفته الرحمة الغالبة لابد وان يكون مدارا للمصالح كلها * وقال الكاشفى (من الرحمن) [ازخداى بخشنده بهداية نفوس عوام (الرحيم) مهربان برعايت قلوب خواص] ❁ وفى التأويلات النجمية يشير بالحاء فى حم الى الحكمة وبالميم الى المنة اى منّ على عباده بتنزيل حكمة من الرحمن الازلى الذى سبقت رحمته غضبه فخلق الموجودات برحمانية الرحيم الابدى الذى وسعت رحمته كل شئ الى الابد وهى كتاب * قال بعض العارفين اذا فاض بحر الرحمة تلاشى كل زلة لان الرحمة لم تزل ولا تزال والزلة لم تكن ثم كانت ومالم يكن ثم كان كيف يقاوم مالم يزل ولايزال : قال الصائب

محيط ازجهرهٔ سيلاب كرد راه ميشويد * چه انديشه كسى با عفوحقّ ازكرد زلتها

وقال الشيخ سعدى قدس سره

همى شرم دارم ز لطف كريم * كه خوانم كنه پيش عفوش عظيم

﴿ كتاب ﴾ خبر آخر مشتق من الكتب وهو الجمع فسمى كتابا لانه جمع فيه علوم الاولين والآخرين ﴿ فصلت آياته ﴾ بينت بالامر والنهى والحلال والحرام والوعد والوعيد والقصص والتوحيد * قال الراغب فى قوله (احكمت آياته ثم فصلت) هو اشارة الى ماقال (تبيانا لكل شئ وهدى ورحمة) فمن انصف علم انه ليس فى يد الخلق كتاب اجتمع فيه من العلوم المختلفة مثل القرآن ﴿ قرآنا عربيا ﴾ نصب على المدح اى اريد بهذا الكتاب المفصل آياته قرآنا عربيا اوعلى الحالية من كتاب لتخصصه بالصفة ويقال لها الحال الموطئة وهو اسم جامد موصوف بصفة هى الحال فى الحقيقة وقدسبق غيرمرة : والمعنى بالفارسية [درحالتى كه قرآنيست تازى يعنى بلغت عرب تا بسهولت خوانند وفهم كنند] ❁ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان القرآن قديم من حيث انه كلام الله وصفته والعربية كسوة مخلوقة كساها الله تعالى ومن قال ان القرآن اعجمى يكفر لانه معارضة لقوله تعالى (قرآنا عربيا) وبوجود كلمة عجمية فيه معربة لايخرج عن كونه عربيا لان العبرة للاكثر وذلك كالقسطاس فانه رومى معرب بمعنى الميزان والسجيل فانه فارسى معرب سنك وكل والصلوات فانه عبرانى معرب صلوتا بمعنى المصلى والرقيم فانه رومى بمعنى الكلب والطور فانه الجبل بالسريانى ﴿ لقوم ﴾ اى عرب ﴿ يعلمون ﴾ اى كائنا لقوم يعلمون معانيه لكونه على لسانهم فهو صفة اخرى لقرآنا ❁ وفى التأويلات النجمية (لقوم يعلمون) العربية والعربية بحروفها مخلوقة والقرآن منزه عنها ﴿ بشيرا ﴾ صفة اخرى لقرآنا اى بشيرا لمن صدقه وعرف قدره وادى

حقه بالجنة والوصول ﴿ ونذيرا ﴾ لمن كذبه ولم يعرف قدره ولم يؤد حقه بالنار والفراق او بشيرا لمن اقبل الى الله بنعت الشوق ونذيرا لمن اقبل الى نفسه ولظر الى طاعته او بشيرا لاوليائه بنيل المقامات ونذيرا لهم يحذرهم من المخالفات لئلا يسقطوا من الدرجات او بشيرا بمطالعة الرجاء ونذيرا بمطالعة الخوف او بشيرا للعاصين بالشفاعة والغفران ونذيرا للمطيعين ليستعملوا الادب والاركان فى طاعة الرحمن او بشيرا لمن اخترناهم واصطفيناهم ونذيرا لمن اغويناهم ﴿ فاعرض اكثرهم ﴾ عن تدبره مع كونه على لغتهم والضمير لاهل مكة اوالعرب اوالمشركين دال عليه ماسيجئ من قوله (وويل للمشركين) ﴿ فهم لايسمعون ﴾ سماع تفكر وتأمل حتى يفهموا جلالة قدره فيؤمنوا به ❀ وفى التأويلات النجمية فاعرض اكثرهم عن اداء حقه فهم لايسمعون بسمع القبول والانقياد * وفيه اشارة الى ان الاقل هم اهل السماع وانما سمعوا بان ازال الله تعالى بلطفه ثقل الآذان فامتلأت الاذهان بمعانى القرآن * سئل عبدالله ابن المبارك عن بدء حاله فقال كنت فى بستان فاكلت مع اخوانى وكنت مولعا اى حريصا بضرب العود والطنبور فقمت فى جوف الليل والعود بيدى وطائر فوق رأسى يصيح على شجرة فسمعت الطير يقول (ألم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله) الآية فقلت بلى و كسرت العود فكان هذا اول زهدى * وقدورد فى التوراة انه تعالى قال « ياعبدى أما تستحيي منى اذ يأتيك كتاب من بعض اخوانك وانت فى الطريق تمشى فتعدل عن الطريق وتقعد لاجله وتقرأه وتتدبره حرفا حرفا حتى لايفوتك منه شئ وهذا كتابى انزلته اليك انظره كم فصلت لك فيه من القول وكم كررت فيه عليك لتتأمل طوله وعرضه ثم انت معرض عنه اوكنت اهون عليك من بعض اخوانك . ياعبدى يقعد اليك بعض اخوانك فتقبل عليه بكل وجهك وتصغى الى حديثه بكل قلبك فان تكلم متكلم اوشغلك شاغل عن حديثه او مات اليه ان كف وها انا مقبل عليك ومحدث لك وانت معرض بقلبك عنى أفجعلتنى اهون عندك من بعض اخوانك » كذا فى الاحياء ﴿ وقالوا ﴾ اى المشركون لرسول الله صلى الله عليه وسلم عند دعوته اياهم الى الايمان والعمل بما فى القرآن ﴿ قلوبنا فى اكنة ﴾ جمع كنان وهو الغطاء الذى يكن فيه الشئ اى يحفظ ويستر اى فى اغطية متكاثفة ﴿ مما تدعونا اليه ﴾ اى تمنعنا من فهم ما تدعونا اليه وتورده علينا وحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وحذف متعلق حرف الجر ايضا شبهوا قلوبهم بالشئ المحوى المحاط بالغطاء المحيط له بحيث لايصيبه شئ من حيث تباعدها عن ادراك الحق واعتقاده * قال سعدى المفتى ورد هنا كلمة فى وفى الكهف على لان القصد هنا الى المبالغة فى عدم القبول والاكنة اذا احتوت عليها احتواء الظرف على المظروف لايمكن ان يصل اليها شئ وليست تلك المبالغة فى على والسياق فى الكهف للعظمة فيناسبه اداة الاستعلاء ﴿ وفى آذاننا وقر ﴾ اى صمم * قال فى القاموس الوقر ثقل فى الاذن اوذهاب السمع كله شبهوا اسماعهم بآذان بها صمم من حيث انها تمج الحق ولاتميل الى استماعه ❀ وفى التأويلات النجمية (وفى آذاننا وقر) ماينفعنا كلامك قالوه حقا وان قالوا على سبيل الاستهانة والاستهزاء لان قلوبهم فى اكنة حب الدنيا وزينتها مقفولة

بقفل الشهوات والاوصاف البشرية ولو قالوا ذلك على بصيرة لكان ذلك منهم توحيدا فتعرضوا للمقت لما فقدوا من صدق القلب ﴿ ومن بيننا وبينك حجاب ﴾ ستر عظيم وغطاء غليظ يمنعنا عن التواصل والتوافق ومن للدلالة عن ان الحجاب مبتدأ من الجانبين بحيث استوعب مابينهما من المسافة المتوسطة المعبر عنها بالبين ولم يبق ثمة فراغ اصلا فيكون حجابا قويا عريضا مانعا من التواصل بخلاف ما لوقيل بيننا و بينك حجاب فانه يدل على مجرد حصول الحجاب فى المسافة المتوسطة بينهم و بينه من غير دلالة على ابتدائه من الطرفين فيكون حجابا فى الجملة لا كما ذكر * شبهوا حال انفسهم مع رسول الله عليه السلام بحال شيئين بينهما حجاب عظيم يمنع من ان يصل احدهما الى الآخر ويراه ويوافقه وانما اقتصروا على ذكر هذه الاعضاء الثلاثة لان القلب محل المعرفة والسمع والبصر اقوى مايتوسل به الى تحصيل المعارف فاذا كانت هذه الثلاثة محجوبة كان ذلك اقوى مايكون من الحجاب نعوذ بالله تعالى * قال بعضهم قلوبهم فى حجاب من دعوة الحق واسماعهم فى صمم من نداء الحق وهواتفه وجعل بينهم و بين الحق حجاب من الوحشة والابانة ولذا وقعوا فى الانكار ومنعوا من رؤية الآثار

درچشم اين سياه دلان صبح كاذبست * در روشنى اكر يد بيضا شود كسى

﴿ فاعمل ﴾ على دينك ﴿ اننا عاملون ﴾ على ديننا ﴿ قل انما انا بشر مثلكم يوحى الىّ انما الهكم اله واحد ﴾ اى ما الهكم الا اله واحد لاغيره وهذا تلقين للجواب عما ذكره المشركون اى لست من جنس مغاير لكم حتى يكون بينى وبينكم حجاب وتباين مصحح لتباين الاعمال والاديان كما ينبئ عنه قولكم فاعمل اننا عاملون بل انما انا بشر وآدمى مثلكم مأمور بما امرتم به حيث اخبرنا جميعا بالتوحيد بخطاب جامع بينى وبينكم فان الخطاب فى الهكم محكىّ منتظم للكل لا انه خطاب منه عليه السلام للكفرة كما فى مثلكم * وفى الآية اشارة الى ان البشر كلهم متساوون فى البشرية مسدود دونهم باب المعرفة اى معرفة الله بالوحدانية بالآلات البشرية من العقل وغيره وانما فتح هذا الباب على قلوب الانبيا بالوحى وعلى قلوب الاولياء بالشواهد والكشوف وعلى قلوب المؤمنين بالالهام والشرح كما قال تعالى (أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه) كما فى التأويلات النجمية * قال الحسن رضى الله عنه علمه الله التواضع بقوله (قل انما انا بشر مثلكم) ولهذا كان يعود المريض و يشيع الجنازة ويركب الحمار ويجيب دعوة العبد وكان يوم قريظة والنضير على حمار مخطوم بحبل من ليف عليه اكاف من ليف [عجب كاريست كه كاه مركب وى براق بهشتى وكاه مركب خركى آرى مركب مختلف بود اما درهردوحالت راكب يك صفت و يك همت ويك ارادت بود اكر بر براق بود درسرش نخوت نبوت واكر برحمار بود برخسارعز نبوتش غبار مذلت نبود]

خلق خوش عود بود انجمن مردم را * چون زنان خودمفكن برسرمجمردامن

﴿ فاستقيموا اليه ﴾ من جملة المقول والفاء لترتيب مابعدها على ماقبلها من ايحاء الوحدانية فان ذلك موجب لاستقامتهم اليه تعالى بالتوحيد والاخلاص فى الاعمال وعدّى فعل

الاستقامة بالى لمافيه من معنى الاستواء اى فاستووا اليه بذلك . والاستقامة الاستمرار على جهة واحدة ﴿ واستغفروه ﴾ مما كنتم عليه من سوء العقيدة والعمل * وفى المقاصد الحسنة قال صلى الله عليه وسلم (استقيموا ولن تحصوا) اى لن تستطيعوا ان تستقيموا فى كل شئ حتى لاتميلوا وقال (شيبتنى هود واخواتها) لما فيها من قوله فاستقم * قال بعضهم اذا وقع العلم والمعرفة فاستغفروه من علمكم وادراككم به ومعاملتكم له ووجودكم فى وجوده فانه تعالى اعظم من ادراك الخليقة وتلاصق الحدثان بجناب جلاله * وقال بعضهم الاستقامة مساواة الاحوال مع الافعال والاقوال وهو ان يخالف الظاهر الباطن والباطن الظاهر فاذا استقمت استقامت احوالك واستغفر من رؤية استقامتك واعلم ان الله تعالى هو الذى قومك لا انك استقمت ﴿ وويل ﴾ [وسختى عذاب] ﴿ للمشركين ﴾ ترهيب وتنفير لهم عن الشرك اثر ترغيبهم فى التوحيد ﴿ الذين لايؤتون الزكوة ﴾ لايؤمنون بوجوبها ولايؤتونها ﴿ وهم بالآخرة هم ﴾ اعاد الضمير تأكيدا ﴿ كافرون ﴾ اى بالبعث بعد الموت والثواب والعقاب [و بدان جهتى نفقه نمى كنندكه مكافات آن سراريرا باور ندارند] وهو عطف على لايؤتون داخل فى حيز الصلة . واختلافهما بالفعلية والاسمية لما ان عدم ايتائها متجدد والكفر امر مستمر * قالت الشافعية فى تهديد المشرك على شركه وعدم ايتائه الزكاة دليل على ان المشرك حال شركه مخاطب بايتاء الزكاة اذ لولاه لما استحق بعدم ايتائها الوعيد المذكور واذا كان مخاطبا بايتاء الزكاة يكون مخاطبا بسائر فروع الاسلام اذ لاقائل بالفصل فيعذب على ترك الكل واليه ذهب مشايخنا العراقيون . وذهب غيرهم الى انهم مخاطبون باعتقاد وجوبها لابايقاعها فيعاقبون على تركهم اعتقاد الوجوب على ما فصل فى الاصول . ومن اصحابنا من قال انهم مخاطبون بالفروع بشرط تقديم الاسلام كما ان المسلم مخاطب بالصلاة بشرط تقديم الوضوء * وقال المولى ابو السعود فى تفسيره وصف الله المشركين بانهم لايؤتون الزكاة لزيادة التحذير والتخويف من منع الزكاة حيث جعل من اوصاف المشركين وقرن بالكفر بالآخرة حيث قيل وهم بالآخرة هم كافرون * يقال الزكاة قنطرة الاسلام فمن قطعها نجا ومن تخلف عنها هلك * قال ابن السائب كان المشركون يحجون ويعتمرون ولايزكون اموالهم وهم كافرون * قال الكاشفى [وجه تخصيص منع زكات ازسائر اوصاف مشركان آنست كه مال محبوب انسانست و بذل او نفس را سخت تر باشد ازاعمال ديكر پس درايراد اين صفت اشارتيست بخل ايشان وعدم شفقت بر خلق و بخل اعظم رذائل واكبر ذمايم است وكفته اند توانكرى كه اورا سخا نبود چون تنيست كه جان ندارد وياچون درختى كه برندهد] قال الشيخ سعدى قدس سره

زر و نعمت اكنون بده كان تست * كه بعد از تو بيرون زفرمان تست
كسى كوى دولت ز دنيا برد * كه باخود نصيبى بعقبى برد
مسلم كسى را بود روزه داشت * كه در ماندهٔ را دهد نان چاشت
وكرنه چه حاجت كه زحمت برى * زخود باز كيرى وهم خود خورى

نه بخشنده بر حال پروانه شمع * نكه كن كه چون سوخت در پيش جمع
بخش اى پسر كآدمى زاده صيد * باحسان توان كرد ووحشى بقيد
كرامت جوانمردى و نان دهيست * مقالات بيهوده طبل تهيست

* وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه فسر لايؤتون الزكاة بقوله لايقولون لااله الاالله فانها زكاة الانفس . والمعنى لايطهرون انفسهم من الشرك بالتوحيد فانما المشركون نجس * قال فى كشف الاسرار [ذكر زكات درقرآن بردووجهست يا درنماز پيوسته يامنفرد كفته آنچه درنماز پيوسته چنانستكه (الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة) هذا واشباهه مراد باين زكات مالستكه الله فرض كرده برخداوندان مال وآنچه منفرد كفته چنانستكه [وحنانا من لدنا وزكاة : خيرا منه زكاة : وما اوتيتم من زكاة : قد افلح من تزكى : مراد باين پاكى است وزيادتى وديندارى] ﴿ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون﴾ اى غير ممنون عليهم على طريق الحذف والايصال . والمعنى لايمن به عليهم فيتكدر بالمنة يقال من عليه منا انعم ومنة امتن والمنة فى الاصل النعمة الثقيلة التى لايطلب معطيها اجرا ممن اعطاها اليه ثم استعملت بمعنى الامتنان اى عدالنعمة : وبالفارسية [منت نهادن] وجميع مايعطيه الله عباده فى الآخرة تفضل منه وكرم وليس شئ منه بواجب عند اهل السنة والجماعة وماكان بطريق التفضل وان صح الامتنان عليه لكنه تعالى لايفعله فضلا منه وكرما او غير ممنون بمعنى لاينقطع اجرهم وثوابهم فى الآخرة بل دائم ابدى من مننت الحبل قطعته اوغير محسوب كما قال تعالى (بغير حساب) * قال فى القاموس (واجر غير ممنون) محسوب اومقطوع * وفى الآية اشارة الى ان من آمن ولم يعمل صالحا لم يؤجر الا ممنونا اى ناقصا وهو اجر الايمان ونقصانه من ترك العمل الصالح فيدخل النار ويخرج منها باجر الايمان ويدخل الجنة ولكنه لايصل الى الدرجات العالية المنوطة بالاعمال البدنية مثل الصلاة والصوم والحج ونحوها * وفى كشف الاسرار سدى رحمه الله [كفت اين آيت درشان بيماران وزمنان وپيران ضعيف فرو آمد ايشانكه ازبيمارى وضعيفى وعاجزى ازطاعت وعبادت الله باز مانند وباداى حق وى نرسند وبآن سبب اندوهكين وغمكين باشند رب العالمين ايشانرا دران بيمارى، هم آن ثواب ميدهدكه درحال صحت بطاعت وعبادت ميداد مصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم كفت] (ان العبد اذا كان على طريقة حسنة من العبادة ثم مرض قيل للملك الموكل به اكتب له مثل عمله اذا كان طليقا حتى اطلقه او اكفته الى) يعنى [دران وقتكه خوش بود تاكه كزارم وى‌را يا پيش خودش آرم] وفى رواية اخرى قال صلى الله تعالى عليه وسلم (مامن احد من المسلمين يصاب ببلاء فى جسده الا امر الله الحافظين الذين يحفظانه فقال اكتبا لعبدى فى كل يوم وليلة مثل ماكان يفعل من الخير مادام فى وثاقى) يعنى [دربند من است عبدالله بن مسعود رضى الله عنه كفت يارسول خدا نشسته بوديم كه رسول برآسمان نكريست وتبسم كرد كفتم يارسول الله تبسم ازچه كردى وچه حال برتو مكشوف كشت كفت عجب آيدمرا ازبندۀ مؤمن كه ازبيمارى بنالد وجزع كند اكر بدانستى كه اورا دران بيمارى چه

كرامتست وبالله چه قربت همه عمر خود دران بيمارى خواستى اين ساعت كه بر اسمان مى نكرستم دو فرشته فرود آمدند وبندهٔ كه پيوسته در محراب عبادت بود اورا طلب كردند دران محراب اورا نيافتند بيمار ديدندآن بنده ازعبادت باز ماند فرشتكان بحضرت عزت باز كشتند كفتند بار خدايا فلان بندهٔ مؤمن هرشبانروزى حسنات وطاعات وى مينوشتيم اكنون كه اورا درحبس بيمارى كردى هيچ عمل وطاعت وى نمى نويسم از حق جل جلاله فرمان آمدكه (اكتبوا لعبدى العمل الذى كان يعمله فى يومه وليله ولاتنقصوا منه شيأ فعلىّ اجر ماحبسته وله اجر ماكان صحيحا) يعنى برمن است اجر حبس وى ومر اوراست اجرآنكه صحيح بود وتن درست] * قال فى عقدالدرر اذا علم الله صدق نية عبده فى الحج والجهاد والصدقات وغيرها من الطاعات وعجز عن ذلك اعطاه اجره وان لم يعمل ذلك العمل كما روى (ان العبد اذانام بنية الصلاة من الليل فلم ينتبه كتب له اجر ذلك وكان عليه نور صدقه) وهكذا روى (اذا مرض العبد اوسافر وعجز عما كان يعمل فى حال الصحة والاقامة ان الله تعالى يقول للملائكة اكتبوا لعبدى مثل ماكان يعمل وهو صحيح مقيم) وقد دل على ذلك القرآن كما قال تعالى ﴿ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لايجدون ماينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله﴾ الى قوله ﴿ان لايجدوا ماينفقون﴾ فعلى العبد ان لايقطع رجاءه عن الله ويرضى بقضائه : وفى المثنوى

ناخوشى اوخوش بود درجان من * جان فداى يار دل رنجان من

عاشقم بررنج خويش ودرد خويش * بهر خشنودئ شاه فرد خويش

﴿ قل ائنكم ﴾ [آياشما] ﴿ لتكفرون ﴾ انكار وتشنيع لكفرهم وان واللام لتأكيد الانكار ﴿ بالذى ﴾ اى بالعظيم الشان الذى ﴿ خلق الارض ﴾ قدر وجودها اى حكم بانها ستوجد ﴿ فى يومين ﴾ فى مقدار يومين من ايام الآخرة ويقال من ايام الدنيا كما فى تفسير ابى الليث [واكر خواستى بيك لحظه بيافريدى لكن خواست كه باخلق نمايدكه سكونت وآهستكى به ازشتاب وعجله وبندكانرا لسبتى باشد بسكونت كاركردن وبراه آهستكى رفتن] * وفى عين المعانى تعليما للتأنى واحكاما لدفع الشبهات عن توهن المصنوعات تحقيقا لاعتبار الملائكة عندالاحضار وللعباد عندالاخبار وان امكن الايجاد فى الحال بلا امهال انتهى

زود درچاه ندامت سرنكون خواهد فتاد * هركه پاى خودكذارد بى تأمل برزمين

[امام ابوالليث آورده كه روز يكشنبه بيافريد وروز دوشنبه بكسترانيد] وسيجئ تحقيقه ويجوز ان يراد خلق الارض فى يومين اى فى نوبتين على ان مايوجد فى كل نوبة يوجد باسرع مايكون فيكون اليومان مجازا عن دفعتين على طريق ذكر الملزوم وارادة اللازم * وقال سعدى المفتى الظاهر ان اليوم على هذا التفسير بمعنى مطلق الوقت انتهى * وجه حمل اليومين على المعنيين المذكورين ان اليوم الحقيقى انما يتحقق بعد وجود الارض وتسوية السموات وابداع نيراتها وترتيب حركاتها يعنى ان اليوم عبارة عن زمان كون الشمس

در اواسط دفتر يكم در بيان تفسير قول حكيم سنائى قدس سره

فوق الارض ولايتصور ذلك قبل خلق الارض والسماء والكواكب فكيف يتصور خلق الارض في يومين ﴿ وتجعلون له اندادا ﴾ عطف على تكفرون داخل في حكم الانكار والتوبيخ وجمع الانداد باعتبار ماهو الواقع لا بان يكون مدار الانكار هو التعدد اى وتجعلون له انداداً بمعنى تصفون له شركاء واشباها وامثالا من الآلهة والحال انه لايمكن ان يكون له ند واحد فضلا عن الانداد وامر الله تعالى رسوله عليه السلام بان ينكر عليهم امرين . الاول كفرهم بالله بالحادهم في ذاته وصفاته كالتجسم واتخاذ الصاحبة والولد والقول بانه لايقدر على احياء الموتى وانه لايبعث البشر رسلا. والثانى اثبات الشركاء والانداد له تعالى فالكفر المذكور اولا مغاير لاثبات الانداد له ضرورة عطف احدهما على الآخر ﴿ ذلك ﴾ العظيم الشأن الذى فعل ماذكر من خلق الارض في يومين وهو مبتدأ خبره قوله ﴿ رب العالمين ﴾ اى خالق جميع الموجودات ومربيها دون الارض خاصة فكيف يتصور ان يكون اخس مخلوقاته نداً له تعالى ﴿ وجعل فيها رواسى ﴾ عطف على وخلق داخل في حكم الصلة. والجعل ابداعى والمراد تقدير الجعل لاالجعل بالفعل والمراد بالرواسى الجبال الثابتة المستقرة : وبالفارسية [كوههاى بلند پايدار] يقال رسا الشئ يرسو ثبت وارساه غيره ومنه المرساة وهو انجر السفينة وقفت على الانجر بالفارسية [لنكر] ﴿ من فوقها ﴾ متعلق بجعل او بمضمر هو صفة لرواسى اى كائنة من فوقها مرتفعة عليها لتكون منافعها ظاهرة للطلاب وليظهر للناظر مافيها من وجوه الاستدلال والا فالجبال التى اثبتت فوق الارض لاتمنعها عن الميلان ولو كانت تحتها كاساطين الغرف او مركوزة فيها كالمسامير لمنعتها عنه* عن ابن عباس رضى الله عنهما اول ماخلق الله من شئ خلق القلم وقال له اكتب قال يارب ما اكتب قال اكتب القدر فجرى بمايكون من ذلك الى يوم القيامة ثم خلق النون ثم رفع بخار الماء ففتق منه السماوات ثم بسط الارض على ظهر النون فاضطرب النون فمادت الارض اى مالت فاوتدت بالجبال اى احكمت واثبتت *قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره لما خلق الله الارض على الماء تحركت ومالت فخلق الله من الابخرة الغليظة الكثيفة الصاعدة من الارض بسبب هيجانها الجبال فسكن ميل الارض وذهبت تلك الحركة التى لايكون معها استقرار فطوّق الارض بجبل محيط بها وهو من صخرة خضراء وطوق الجبل بحية عظيمة رأسها بذنبها رأيت من الابدال من صعد جبل قاف فسألته عن طوله علوا فقال صليت الضحى في اسفله والعصر في اعلاه يعنى بخطوة الابدال وهى من المشرق الى المغرب * يقول الفقير لعل هذا من قبيل البسط في السير الملكوتى والا فما بين السماء والارض كمابين المشرق والمغرب وهى خمسمائة عام على ماقالوا *وعن وهب ان ذا القرنين اتى على جبل قاف فرأى حوله جبالا صغارا فقال ماانت قال انا قاف قال فما هذه الجبال حولك قال هى عروق وليست مدينة الا وفيها عرق منها فاذا اراد الله ان يزلزل مدينة امرنى فحركت عرقى ذلك فتزلزلت تلك المدينة قال ياقاف اخبرنى بشئ من عظمة الله فقال ان شأن ربنا لعظيم وان من ورائى مسيرة خمسمائة عام من جبال ثلج يحطم بعضها بعضا لولا ذلك لاحترقت من نار جهنم والعياذ بالله منها * وذكر اهل الحكمة ان مجموع ماعرف في الاقاليم السبعة من الجبال مائة وثمانية وسبعون جبلا منها ماطوله عشرون فرسخا ومنها مائة فرسخ الى الف فرسخ *وفى زهرة الرياض اول جبل

نصب على وجه الارض ابوقبيس وعدد الجبال ستة آلاف وستمائة وثلاثة وسبعون جبلا سوى التلول * وجعل الله فى الجبال خصائص منها ان تجر البرودة الى نفسها وجعلها خزائن المياه والثلوج تدفعها بامر الخالق الى الخلق بالمقادير لكل ارض قدر معلوم على حسب استعدادها ومنها خلق الاودية لمنافع العباد واودع فيها انواع المعادن من الذهب والفضة والحديد وانواع الجواهر وهى خزانة الله وحصنه ودليل على قدرته وكمال حكمته وهى سجن الوحوش والسباع ليلا وشرف الله الجبال بعرض الامانة عليها وفيها التسبيح والخوف والخشية وجعلها كراسى انبيائه عليهم السلام كاحد لنبينا والطور لموسى وسرنديب لآدم والجودى لنوح صلوات الله على نبينا وعليهم اجمعين وكفى شرفا بذلك وانها بمنزلة الرجال فى الاكوان يقال للرجل الكامل جبل * رأى بعض الاولياء مناما فى الليلة التى هلك فيها رجال بغداد على يد هولاكوخان ان جبال العراقين ذهبت من وجه الارض بهبوب الرياح المظلمة على بغداد فوصل الخبر ان هولاكوخان قد دخل مدينة بغداد وقتل من الرجال الاولياء والعلماء والصلحاء والامراء وسائر الناس مما لا يحصى عددا ولذا قال بعضهم رواسى الجبال اوتاد الارض فى الصورة والاولياء اوتاد الارض فى الحقيقة فكما ان الجبال مشرفة على سائر الاماكن كذلك الاولياء مشرفون على سائر الخلائق دل عليه قوله (من فوقها) يعنى من فوق العامة فكما ان جبل قاف مشرف على كل جبل كذلك القطب الغوث الاعظم مشرف على كل ولى وبه قوام الاولياء والرواسى دونه * ومن خواص الاولياء من يقال لهم الاوتاد وهم اربعة واحد يحفظ المشرق باذن الله تعالى ويقال له عبد الحى وواحد يحفظ المغرب ويقال عبد العليم وواحد يحفظ الشمال ويقال له عبد المريد وواحد يحفظ الجنوب ويقال له عبد القادر وكان الشافعى رحمه الله فى زمانه من الاوتاد الاربعة على مانص عليه الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى الفتوحات . وببركات الاولياء يأتى المطر من السماء ويخرج النبات من الارض وبدعائهم يندفع البلاء عن الخلق وان حياتهم ومماتهم سواء فانهم ماتوا عن اوصاف وجودهم بالاختيار قبل الموت بالاضطرار فهم احياء على كل حال ولذا قيل

مشو بمرك زامداد اهل دل نوميد * كه خواب مردم آكاه عين بيداريست

﴿ وبارك فيها ﴾ اى قدر بان يكثر خير الارض بان يخلق انواع الحيوان التى من جملتها الانسان واصناف النبات التى منها معايشهم ببذر وغيره ﴿ وقدر فيها اقواتها ﴾ القوت من الرزق مايمسك الرمق ويقوم به بدن الانسان يقال قاته يقوته اذا اطعمه قوته والمقيت المقتدر الذى يعطى كل احد قوته * ومن بلاغات الزمخشرى اذا حصلتك ياقوت هان على الدر والياقوت والمعنى حكم تعالى بالفعل بان يوجد فيما سيأتى لاهل الارض من الانواع المختلفة اقواتها المناسبة لها على مقدار معين تقتضيه الحكمة فالمراد باقوات الارض ارزاق سكانها بمعنى قدر اقوات اهلها على حذف المضاف بان عين لكل نوع مايصلحه ويعيش به [ويا براى اهل هرموضعى اززمين روزى مقدر كرد چون كندم وجو وبرنج وخرما وكوشت وامثال آن هريك ازينها غالب اقوات بلداست] * وقال بعض العارفين كل خلق لهم عنده تعالى رزق

مخصوص فرزق الروحانيين المشاهدة ورزق الربانيين المكاشفة ورزق الصادقين المعرفة ورزق العارفين التوحيد ورزق الارواح الروح ورزق الاشباح الاكل والشرب وهذه الاقوات لظهرلهم من الحق فى هذه الارض التى خلقت معبدا للمطيعين ومرقدا للغافلين

جلوهٔ تقدير درزندان كل دارد مراد * ورنه بالا تربود از نه فلك جولان من

﴿ فى اربعة ايام ﴾ من ايام الآخرة اومن ايام الدنيا كما سبق وهو متعلق بحصول الامور المذكورة لابتقديرها اى قدر حصولها فى يومين يوم الثلاثاء ويوم الاربعاء على ماسيأتى * وانما قيل فى اربعة ايام اى تتمة اربعة ايام بالفذلكة ومجموع العدد لانه باليومين السابقين يكون اربعة ايام كأنه قيل نصب الراسيات وتقدير الاقوات وتكثير الخيرات فى يومين آخرين بعد خلق الارض فى يومين وانما لم يحمل الكلام على ظاهره بان يجعل خلق الارض فى يومين وما فيها فى اربعة ايام لانه قدثبت ان خلق السموات فى يومين فيلزم ان يكون خلق المجموع فى ثمانية ايام وليس كذلك فانه فى ستة ايام على ماتكرر ذكره فى القرآن * وذكر فى البرهان انما لم يذكر اليومين على الانفراد لدقيقة لايهتدى اليها كل احد وهى ان قوله (خلق الارض فى يومين) صلة الذى (وتجعلون له اندادا) عطف على تكفرون (وجعل فيها رواسى) عطف على قوله (خلق الارض) وهذا ممتنع فى الاعراب لايجوز فى الكلام وهو فى الشعر من اقبح الضرورات لايجوز ان يقول جاءنى الذى يكتب وجلس ويقرأ لانه لايحال بين صلة الموصول وما يعطف عليه باجنبى من الصلة فاذا امتنع هذا لم يكن بد من اضمار فعل يصح الكلام به ومعه فتضمن خلق الارض بعد قوله ذلك رب العالمين خلق الارض وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها فى اربعة ايام ليقع هذا كله فى اربعة ايام انتهى * وقال غيره (وجعل فيها رواسى) عطف على خلق وحديث لزوم الفصل بجملتين خارجتين عن حيز الصلة مدفوع بان الاولى متحدة بقوله تعالى (تكفرون) فهو بمنزلة الاعادة له والثانية اعتراضية مقررة لمضمون الكلام بمنزلة التأكيد فالفصل بهما كلا فصل فالوجه فى الجميع دون الانفراد ماسبق ﴿ سواء ﴾ مصدر مؤكد لمضمر هو صفة لايام اى استوت تلك الايام سواء اى استواء يعنى فى اربعة ايام كاملة مستوية بلا زيادة ولا نقصان ﴿ للسائلين ﴾ متعلق بمحذوف تقديره هذا الحصر فى الاربعة للسائلين عن مدة خلق الارض ومافيها القائلين فى كم خلقت الارض ومافيها فالسؤال استفتائى واللام للبيان اوبقدر * قال فى بحر العلوم وهو الظاهر اى قدر فيها اقواتها لاجل السائلين اى الطالبين لها المحتاجين اليها من المقتاتين فان اهل الارض كلهم طالبون للقوت محتاجون اليه فالسؤال استعطائى واللام للاجل * قال ابن عباس رضى الله عنهما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا رديفه يقول (خلق الله الارواح قبل الاجسام باربعة آلاف سنة وخلق الارزاق قبل الارواح باربعة آلاف سنة سواء لمن سأل ولمن لم يسأل وانا من الذين لم يسألوا الله الرزق ومن سأل فهو جهل) وهذا الخبر يشير الى ان اللام فى للسائلين متعلق بسواء واليه الاشارة فى تأويلات البقلى حيث قال لايزيد الرزق بالسؤال ولاينقص وفيه تأديب لمن لم يرض بقسمته

كشاد عقدهٔ روزى بدست تقديراست * مكن زرزق شكايت از ين وآن زنهار

وفى الحديث (من جاع اواحتاج فكتمه عن الناس كان حقا على الله ان يفتح له رزق سنة من حلال) فالعمدة الصبر وترك الشكاية والتوكل والاشتغال بالذكر * قال انس رضى الله عنه خرجت مع النبي عليه السلام الى شعب فى المدينة ومعى ماء لطهوره فدخل النبي عليه السلام واديا ثم رفع رأسه واومأ الى بيده ان اقبل فأتيته فدخلت فاذا بطير على شجرة وهو يضرب بمنقاره فقال عليه السلام (هل تدرى مايقول) قلت لا قال (يقول اللهم انت العدل الذى لاتجور حجبت عنى بصرى وقد جعت فاطعمنى) فاقبلت جرادة فدخلت بين منقاره ثم جعل يضرب منقاره بمنقاره فقال عليه السلام (أتدرى مايقول) قلت لا فقال (من توكل على الله كفاه ومن ذكره لاينساه) قال عليه السلام (ياانس من ذا الذى يهتم للرزق بعد ذلك اليوم الرزق اشد طلبا لصاحبه من صاحبه له) : قال الصائب

رزق اكر بر آدمى عاشق نمى باشد چرا * از زمين كندم كريبان چاك مى آيد چرا

﴿ثم استوى الى السماء﴾ شروع فى بيان كيفية التكوين اثر بيان كيفية التقدير ولعل تخصيص البيان بمايتعلق بالارض واهلها لما ان بيان اعتنائه تعالى بامر المخاطبين وترتب مبادى معايشهم قبل خلقهم مما يحملهم على الايمان ويزجرهم عن الكفر والطغيان* وبيان ثم يجيئ بعد تمام الآيات. والاستواء ضد الاعوجاج من قولهم استوى العود اذا اعتدل واستقام حمل فى هذا المقام على معنى القصد والتوجه لان حقيقته من صفات الاجسام وخواصها والله تعالى متعال عنها. والمعنى ثم قصد نحو السماء بارادته ومشيئته قصدا سويا وتوجه اليه توجها لايلوى على غيره اى من غير ارادة خلق شئ آخر يضاهى خلقها يقال استوى الى مكان كذا كالسهم المرسل اذاتوجه اليه توجها مستويا من غير ان يلوى على غيره . وفى ثم اظهار كمال العناية بابداع العلويات ﴿وهى دخان﴾ الواو للحال والضمير الى السماء لانها من المؤنثات السماعية والدخان اجزاء ارضية لطيفة ترتفع فى الهواء مع الحرارة * وفى المفردات الدخان العثان المستصحب للهب والبخار اجزاء مائية رطبة ترتفع فى الهواء مع الشعاعات الراجعة من سطوح المياه . والمعنى والحال ان السماء دخان اى امر ظلمانى يعد كالدخان وهو المرتفع من النار فهو من قبيل التشبيه البليغ واطلاق السماء على الدخان باعتبار المآل * قال الراغب قوله تعالى ﴿وهى دخان﴾ اى هى مثل الدخان اشارة الى انها لاتماسك بها انتهى. عبر بالدخان عن مادة السماء يعنى الهيولى والصورة الجسمية او عن الاجزاء المتصغرة التى ركبت هى منها يعنى الأجزاء التى لاتجزأ واظلامها ابهامها قبل حلول المنور كما فى الحواشى السعدية ولماكانت اول حدوثها مظلمة صحت تسميتها بالدخان تشبيها لها به من حيث انها اجزاء متفرقة غيرمتواصلة عديمة النور كالدخان فانه ليس له صورة تحفظ تركيبه كما فى حواشى ابن الشيخ * وقال بعضهم وهى دخان اى دخان مرتفع من الماء يعنى السماء بخار الماء كهيئة الدخان : وبالفارسية [وحال آنكه دخان بود يعنى بخار آب بهيأت دخان] كما فى تفسير الكاشفى - يروى - ان اول ماخلق الله العرش على الماء والماء ذاب من جوهرة خضراء او بيضاء فاذابها ثم القى فيها نارا فصار الماء يقذف بالغثاء فخلق الارض من الغثاء ثم استوى الى الدخان الذى صار من الماء

فسمكه سماء ثم بسط الارض فكان خلق الارض قبل خلق السماء وبسط الارض وارساء الجبال وتقدير الارزاق وخلق الاشجار والدواب والبحار والانهار بعد خلق السماء لذلك قال الله تعالى (والارض بعد ذلك دحاها) هذا جواب عبدالله بن عباس رضى الله عنهما لنافع ابن الارزق الحرورى

كنى را منبسط سازدكه اين فرشيست پس لايق
بخاريرا برافرازدكه اين سقفيست پس زيبا
ازان سقف معلق حسن تصويرش بود ظاهر
بدين فرش مطبق لطف تدبيرش بود پيدا

﴿ فقال لها ﴾ اى للسماء ﴿ وللارض ﴾ التى قدر وجودها ووجود مافيها ﴿ ائتيا ﴾ اى كونا واحدثا على وجه معين وفى وقت مقدر لكل منكما هو عبارة عن تعلق ارادته تعالى بوجودهما تعلقا فعليا بطريق التمثيل بعد تقدير امرهما من غير ان يكون هناك آمر ومأمور كما فى قوله كن بان شبه تأثير قدرته فيهما وتأثرهما عنها بامر آمر نافذ الحكم يتوجه نحو المأمور المطيع فيتمثل امره فعبر عن الحالة المشبهة بما يعبر به عن الحالة المشبهة بها ﴿ طوعا اوكرها ﴾ مصدران واقعان فى موقع الحال. والطوع الانقياد ويضاده الكره اى حال كونكما طائعتين منقادتين اوكارهتين اى شئتما ذلك اوابيتما وهو تمثيل لتحتم تأثير قدرته تعالى فيهما واستحالة امتناعهما من ذلك لالاثبات الطوع والكره لهما لانهما من اوصاف العقلاء ذوى الارادة والاختيار والارض والسماء من قبيل الجمادات العديمة الارادة والاختيار ﴿ قالتا اتينا طائعين ﴾ اى منقادين وهو تمثيل لكمال تأثرهما بالذات عن القدرة الربانية وحصولهما كما امرتا به وتصوير لكون وجودهما كما هما عليه جاريا على مقتضى الحكمة البالغة فان الطوع منبئ عن ذلك والكره موهم لخلافه * فان قلت انما قيل طائعين على وزن جمع العقلاء الذكور لاطائعتين حملا على اللفظ اوطائعات حملا على المعنى لانها سموات وارضون * قلت باعتبار كونهما فى معرض الخطاب والجواب. فلما وصفتا باوصاف العقلاء عوملتا معاملة العقلاء وجمعتا لتعدد مدلولهما ونظيره ساجدين فى قوله تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام (انى رأيت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين) ❁ وفى التأويلات النجمية يشير الى انه بالقدرة الكاملة انطق السماء والارض المعدومة بعد ان اسمعها خطاب ائتيا طوعا اوكرها لتجيبا وقالتا اتينا طائعين وانما ذكرهما بلفظ التأنيث فى البداية لانهما كانتا معدومتين مؤنثتين وانما ذكرهما فى النهاية بلفظ التذكير لانه احياهما واعقلهما وهما فى العدم فاجابا بقولهما اتينا طائعين جواب العقلاء، وفى حديث (ان موسى عليه السلام قال يارب لوان السموات والارض حين قلت لهما ائتيا طوعا اوكرها عصتاك ماكنت صانعا بهما قال كنت آمر دابة من دوابى فتبتلعهما قال يارب واين تلك الدابة قال فى مرج من مروجى قال واين ذلك المرج قال فى علم من علمى) * قال بعضهم اجاب ونطق من الارض اولا موضع الكعبة ومن السماء ما بحذائها فجعل الله تعالى لها حرمة على سائر الارض حتى كانت كعبة

الاسلام وقبلة الانام ويقال اجابه من الارض اولا الاردن من بلاد الشام فسمى لسان الارض واما اول بلدة بنيت على وجه الارض فهى بلخ بخراسان بناها كيومرث ثم بنى الكوفة ابنه هوسنك وكيومرث من اولاد مهلائيل بن قينان بن انوش بن شيث كان عمره سبعمائة سنة * وقال ابن عباس رضى الله عنهما اصل طينة النبى عليه السلام من سرة الارض بمكة فهذا يشعر بانه ما اجاب من الارض الاذرة المصطفى وعنصر طينة المجتبى عليه السلام فلهذا دحيت الارض من تحت الكعبة وكانت ام القرى فهو عليه السلام اصل الكل فى التكوين روحا وجسدا والكائنات باسرها تبع له ولهذا يقال النبى الامى لانه ام الكل واسه* فان قلت ورد فى الخبر الصحيح (تربة كل شخص مدفنه) فكان يقتضى ان يكون مدفنه عليه السلام بمكة حيث كانت تربته منها * قلت لما تموج الماء رمى ذلك العنصر الشريف والزبد اللطيف والجوهر المنيف فوقع جوهره عليه السلام الى مايحاذى تربته بالمدينة المنورة وفى تاريخ مكة ان عنصره الشريف كان فى محله يضيئ الى وقت الطوفان فرماه الموج فى الطوفان الى محل قبره الشريف لحكمة الهية وغيرة ربانية يعرفها اهل الله تعالى ولذا لا خلاف بين علماء الامة فى ان ذلك المشهد الاعظم والمرقد الاكرم افضل من جميع الاكوان من العرش والجنان. فذهب الامام مالك واستشهد بذلك وقال لااعرف اكبر فضل لابى بكر وعمر رضى الله عنهما من انهما خلقا من طينة رسول الله عليه السلام لقرب قبرهما من حضرة الروضة المقدسة المفضلة على الاكوان باسرها وكان عليه السلام مكيا مدنيا وحنينه الى مكة لتلك المناسبة وتربته بالمدينة الحكمة *قال الامام السهروردى رحمه الله لماقبض عزرائيل عليه السلام قبضة الارض وكان ابليس قدوطئ الارض بقدميه فصار بعض الارض بين قدميه وبعضها موضع اقدامه فخلقت النفوس الامارة من مماس قدم ابليس فصارت النفوس الامارة مأوى الشرور وبعض الارض لم يصل اليها قدم ابليس فمن تلك التربة اصل طينة الانبياء والاولياء عليهم السلام وكانت طينة رسول الله موضع نظر الله من قبضة عزرائيل لم تمسها قدم ابليس فلم يصبه حظ جهل النفس الامارة بل صار منزوع الجهل موفرا حظه من العلم فبعثه الله بالعلم والهدى وانتقل من قلبه الشريف الى القلوب الشريفة ومن نفسه القدسيه المطمئنة فوقعت المناسبة فى اصل طهارة الطينة فكل من كان اقرب مناسبة فى ذلك الاصل كان اوفر حظا من القبول والتسليم والكمال الذاتى ثم بعض من كان اقرب مناسبة الى النبى عليه السلام فى الطهارة الذاتية واوفر حظا من ميراثه اللدنى قد ابعد فى اقاصى الدنيا مسكنا ومدفنا وذلك لاينافى قربه المعنوى فان ابعاده فى الارض كابعاد النبى عليه السلام من مكة الى المدينة بحسب المصلحة : قال الحافظ

كرچه دوريم بياد تو قدح مينوشيم * بعد منزل نبود درسفر روحانى

﴿ فقضيهن سبع سموات ﴾ تفسير وتفصيل لتكوين السماء المجمل المعبر عنه بالامر وجوابه لا انه فعل مرتب على تكوينها والضمير للسماء على المعنى فانه فى معنى الجمع لتعدد مدلوله فسبع سموات حال اوهو اى الضمير مبهم يفسره سبع سموات كضمير ربه رجلا فسبع سموات تمييز . والمعنى خلقهن حال كونهن سبع سموات اومن جهة سبع سموات خلقا

ابداعيا اى على طريق الاختراع لا على مثال واتقن امرهن بان لايكون فيهن خلل ونقصان حسبما تقضيه الحكمة ❁ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان سماء القلب سبعة اطوار كما قال تعالى (وقد خلقكم اطوارا) فالطور الاول من القلب يسمى الكركر وهو محل الوسوسة والثانى الشغاف وهو مثوى المحبة كما قال تعالى (قد شغفها حبا) والسابع حب القلب وهو مورد التجلى وموضع الكشوف ومركز الاسرار ومهبط الانوار ﴿ فى يومين ﴾ فى وقت مقدر بيومين وهما يوم الخميس ويوم الجمعة خلق السماوات يوم الخميس ومافيها من الشمس والقمر والنجوم فى يوم الجمعة وقد بين مقدار زمان خلق الارض وخلق مافيها عند بيان تقديرها فكان خلق الكل فى ستة ايام حسبما نص عليه فى مواضع من التنزيل ﴿ واوحى فى كل سماء امرها ﴾ عطف على فقضاهن. والايحاء عبارة عن التكوين كالامر مقيد بماقيد به المعطوف عليه من الوقت * قال راغب يقال للابداع امر وقد حمل على ذلك فى هذه الآية والمعنى خلق فى كل منها مافيها من الملائكة والنيرات وغير ذلك مما لايعلمه الا الله واظهر ما اراده كما قال قتادة والسدى. اواوحى اى القى الى اهل كل منها اوامره وكلفهم مايليق بهم من التكاليف فمنهم قيام لايقعدون الى قيام الساعة ومنهم سجود لايرفعون رؤسهم ابدا الى غير ذلك فهو بمعناه ومطلق عن القيد المذكور والآمر هو الله والمأمور اهل كل سماء واضيف الامر الى نفس السماء للملابسة لانه اذا كان مختصا بالسماء فهو ايضا بواسطة اهلها ﴿ وزينا السماء الدنيا بمصابيح ﴾ التفات الى نون العظمة لابراز مزيد العناية بالامر اى بكواكب تضيء فى الليل كالمصابيح فانها ترى كلها متلألئة على السماء الدنيا كأنها فيها : وبالفارسية [وبياراستيم آسمان نزديكتر بچراغها يعنى ستاركان كه چوچراغ درخشان باشند] فالمراد بالمصابيح جميع الكواكب النيرة التى خلق الله فى السماوات من الثوابت والسيارات وليس كلها فى السماء الدنيا وهى التى تدنو وتقرب من اهل الارض فان كل واحد من السيارات السبع فى فلك والثوابت مركوزة فى الفلك الثامن الاان كونها مركوزة فيما فوق السماء الدنيا لاينافى كونهما زينة لها لانا نرى جميع الكواكب كالسرج الموقدة فيها وقيل ان فى كل سماء كواكب تضيء وقيل بل الكواكب مختصة بالسماء الدنيا * ويقال زين السماء بانوار الكروبيين كما زين الارض بالانبياء والاولياء وزين قلوب العارفين بانوار المعرفة وجعل فيها مصابيح الهداية وضياء التوحيد وزين جوارح المؤمنين بالخدمة وزين الجنة بنور مناجاة العارفين وزهرة خدمة العارفين

نورى از پيشانئ صاحب دلان در يوزه كن * شمع خودرا مى برى دل مرده زين محفل چرا

﴿ وحفظا ﴾ مصدر مؤكد لفعل معطوف على زينا اى وحفظنا السماء الدنيا من الآفات ومن المسترقة حفظا وهى الشياطين الذين يصعدون السماء لاستراق السمع فيرمون بشهاب صادر من نار الكواكب منفصل عنها ولايرجون بالكواكب انفسها لانها قارة فى الفلك على حالها وماذلك الا كقبس يؤخذ من النار والنار باقية بحالها لاينتقص منها شيء والشهاب شعلة نار ساقطة ﴿ ذلك ﴾ الذى ذكر بتفاصيله ﴿ تقدير العزيز العليم ﴾ المبالغ فى القدرة فله بليغ قدرة على كل مقدور والمبالغ فى العلم فله بليغ علم بكل معلوم * قال الكاشفى (ذلك) [آنچه

یاد کرده از بدائع آفرینش (تقدیر العزیز العلیم) آفریدن واندازه کردن غالبست که درملك خود بقدرت هرچه خواهد کند دانا که هرچه سازد از روی حکمت است]

فعلى هذا التفصيل لادلالة فى الآية الكريمة على الترتيب بين ايجاد الارض وايجاد السماء وانما الترتيب بين التقدير والايجاد واما على تقدير كون الخلق وما عطف عليه من الافعال الثلاثة على معانيها الظاهرة فيكون خلق الارض ومافيها متقدما على خلق السماء ومافيها وعليه اطباق اكثر اهل التفسير ويؤيده قوله تعالى (هو الذى خلق لكم مافى الارض جميعا ثم استوى الى السماء) * وقيل ان خلق جرم الارض مقدم على خلق السماوات لكن دحوها وخلق مافيها مؤخر لقوله تعالى (والارض بعد ذلك دحاها) ثم هذا على تقدير كون كلة ثم للتراخى الزمانى واما على تقدير كونها للتراخى الرتبى على طريق الترقى من الادنى الى الاعلى يفضل خلق السماوات على خلق الارض ومافيها كما جنح اليه الاكثرون فلادلالة فى الآية الكريمة على الترتيب كما فى الوجه الاول * قال الشيخ النيسابورى خلق السماء قبل خلق الارض ليعلم ان فعله خلاف افعال الخلق لانه خلق اولا السقف ثم الاساس ورفعها على غير عمد دلالة على قدرته وكمال صنعه ـ وروى ـ انه تعالى خلق جرم الارض يوم الاحد ويوم الاثنين ودحاها وخلق مافيها يوم الثلاثاء ويوم الاربعاء وخلق السماوات ومافيهن يوم الخميس ويوم الجمعة وخلق آدم فى آخر ساعة منه وهى الساعة التى تقوم فيها القيامة وسمى الجمعة لاجتماع المخلوقات وتكاملها ولما لم يخلق الله فى يوم السبت شيأ امتنع بنوا اسرائيل من الشغل فيه كما فى فتح الرحمن * والظاهر انه ينبغى ان يكون المراد به انه تعالى خلق العالم فى مدة لو حصل فيها فلك وشمس وقمر لكان مبدأ تلك المدة اول يوم الاحد وآخرها آخر يوم الجمعة كما فى حواشى ابن الشيخ وبه يندفع ما قال سعدى المفتى فيه اشكال لايخفى فانه لايتعين اليوم قبل خلق السماوات والشمس فضلا عن تعينه وتسميته باسم الخميس والجمعة * وقال ابن عطية والظاهر من القصص فى طينة آدم ان الجمعة التى خلق فيها آدم قد تقدمتها ايام وجمع كثيرة وان هذه الايام التى خلق الله فيها المخلوقات هى اول الايام لانه بايجاد الارض والسماء والشمس وجد اليوم وفى الحديث فى خلق يوم الجمعة (انه اليوم الذى فرض على اليهود والنصارى فاضلته وهدا كم الله تعالى له) اى امروا بتعظيمه والتفرغ للعبادة فيه فاختار اليهود من عند انفسهم بدله السبت لانهم يزعمون انه اليوم السابع الذى استراح فيه الحق من خلق السماوات والارض ومافيهن من المخلوقات اى بناء على ان اول الاسبوع الاحد وانه مبدأ الخلق وهو الراجح * وفى كلام بعضهم اول الاسبوع الاحد لغة واوله السبت عرفا اى فى عرف الفقهاء فى الايمان ونحوها واختارت النصارى من قبل انفسهم بدل يوم الجمعة يوم الاحد اى بناء على انه اول يوم ابتدأ الله فيه بايجاد المخلوقات فهو اولى بالتعظيم وقد جاء فى المرفوع (يوم الجمعة سيد الايام واعظمها عند الله فهو فى الايام كشهر رمضان فى الشهور وساعة الاجابة فيه كليلة القدر فى رمضان) وجاء (ان الله تعالى خلق يوما فسماه الاحد ثم خلق ثانيا فسماه الاثنين ثم خلق ثالثا فسماه الثلاثاء ثم خلق رابعا فسماه الاربعاء ثم خلق خامسا فسماه الخميس)

و به يندفع ما قال السهيلى تسمية هذه الايام طارئة ولم يذكر الله منها فى القرآن الا يوم الجمعة والسبت والعرب اخذوا معانى الاسماء من اهل الكتاب فالقوا عليها هذه الاسماء اتباعا لهم فلم يسمها رسول الله عليه السلام بالاحد والاثنين الى غير ذلك الا حاكيا للغة قومه لا مبتدأ بتسميتها هذا كلام السهيلى * وفى السبعيات اكرم الله موسى بالسبت وعيسى بالاحد وداود بالاثنين وسليمان بالثلاثاء ويعقوب بالاربعاء وآدم بالخميس ومحمدا صلوات الله عليه وعليهم بالجمعة وهذا يدل على ان اليهود لم يختاروا يوم السبت والنصارى يوم الاحد من عند انفسهم فليتأمل الجمع * وقد سئل صلى الله عليه وسلم عن يوم السبت فقال (يوم مكر وخديعة) لانه اليوم الذى اجتمعت فيه قريش فى دار الندوة للاستشارة فى امره عليه السلام. وسئل عن يوم الاحد فقال (يوم غرس وعمارة) لان الله تعالى ابتدأ فيه خلق الدنيا وعمارتها. وسئل عن يوم الاثنين فقال (يوم سفر وتجارة) لان فيه سافر شعيب عليه السلام فاتجر فربح فى تجارته وسئل عن يوم الثلاثاء فقال (يوم دم) لان فيه حاضت حواء وقتل ابن آدم اخاه وفيه قتل جرجيس وزكريا و يحيى ولده وسحرة فرعون وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون وبقرة بنى اسرائيل ولهذا نهى النبى عليه السلام عن الحجامة يوم الثلاثاء اشد النهى وقال (فيه ساعة لا يرقأ فيها الدم) وفيه نزل ابليس الارض وفيه خلقت جهنم وفيه سلط الله ملك الموت على ارواح بنى آدم وفيه ابتلى ايوب عليه السلام وفى بعض الروايات ابتلى يوم الاربعاء * وفى روضة الاخبار قيل كان الرسم فى زمن ابى حنيفة ان يوم البطالة يوم السبت فى القراءة لا يقرأ فى يوم السبت ثم فى زمن الخصاف كان مترددا بين الاثنين ويوم الثلاثاء. وسئل عن يوم الاربعاء قال (يوم نحس اغرق فيه فرعون وقومه واهلك عاد وثمود وقوم صالح) وآخر اربعاء فى الشهر اشأم وجاء (يوم الاربعاء لا اخذ ولا عطاء) وورد فى الآثار النهى عن قص الاظفار يوم الاربعاء وانه يورث البرص وقد تردد فيه بعض العلماء فابتلى نعوذ بالله وفى حديث (لا يبدو جذام ولا برص الا يوم الاربعاء) وكره بعضهم عيادة المريض فيه ويحمد فيه الاستحمام والدعاء مستجاب فيه بعد الزوال قبل وقت العصر لانه عليه السلام استجيب له الدعاء على الاحزاب فى ذلك الوقت وقد بنى على موضع الدعاء مسجد فى المدينة يقال له مسجد الاستجابة يزار الآن وفى الحديث (ما من شئ بدئ يوم الاربعاء الا وقد تم) فينبغى البداءة بنحو التدريس فيه وكان صاحب الهداية يوقف ابتداء الامور على الاربعاء ويروى هذا الحديث و يقول كان هكذا يفعل ابى ويرويه عن شيخه احمد بن عبد الرشيد. وسئل عن يوم الخميس فقال (يوم قضاء الحوائج) لان فيه دخل ابراهيم عليه السلام على ملك مصر فاكرمه وقضى حاجته واعطاه هاجر وهو يوم الدخول على السلطان وفى الحديث (من احتجم يوم الخميس فحم مات فى ذلك المرض). وسئل عن يوم الجمعة فقال (يوم نكاح وخطبة) ايضا نكح فيه آدم حواء و يوسف زليخا وموسى بنت شعيب وسليمان بلقيس وصح انه عليه السلام نكح فيه خديجة وعائشة رضى الله عنهما * وعن ابن مسعود رضى الله عنه (من قلم اظفاره يوم الجمعة اخرج الله منه داء وادخل فيه شفاء) * وقال الاصمعى دخلت على الرشيد يوم الجمعة وهو

يقلم الاظفار فقال قلم الاظفار يوم الجمعة من السنة وبلغنى انه ينفى الفقر فقلت يا امير المؤمنين وانت تخشى الفقر فقال وهل احد أخشى للفقر منى وعن على رضى الله عنه رفعه من صام يوا لجمعة صبرا واحتسابا اعطى عشرة ايام غرزهر لاتشا كلهن ايام الدنيا ومن سالت من عينه قطرة يوم الجمعة قبل الرواح اوحى الى ملك الشمال اطو صحيفة عبدى فلا تكتب عليه خطيئة الى مثلها من الجمعة الاخرى قال بعض العارفين شرف الازمنة وفضيلتها يكون بحسب شرف الاحوال الواقعة فيها من حضور المحبوب ومشاهدته قال عمر بن الفارض قدس سره

وعندى عيدى كل يوم ارى به • جمال محياها بعين قريرة

و كل الليالى ليلة القدر ان دنت • كما كل ايام اللقا يوم جمعة

وليوم الجمعة خواص تجيء فى محالها ان شاء الله تعالى وفى الحديث اكثروا الصلاة على فى الليلة الزهراء واليوم الاغر فان صلاتكم تعرض على فأدعو لكم واستغفر والمراد بالليلة الزهراء ليلة الجمعة لتلألؤ انوارها وباليوم الاغر يوم الجمعة لبياضه ونورانيته وفى الحديث من صلى على فى يوم الجمعة وليلة الجمعة مائة مرة قضى الله له مائة حاجة سبعين من حوائج الدنيا وثلاثين من حوائج الا خرة ثم يوكل الله بذلك ملكا يدخله على فى قبرى كما تدخل عليكم الهدايا يخبرنى بمن صلى على باسمه ونسبه الى عشيرته فأثبته عندى فى صحيفة بيضاء لأن علمى بعد موتى كعلمى فى حياتى • بروز جمعه درود محمد عربى • زروى قدر زايام ديكر افزونست • زاختصاص كه او را بحضرت نبويست • درو ثواب درود از قياس بيرونست • ثم ان الليل و النهار خزانتان ما اودعتهما اداتاه وانهما يعملان فيك فاعمل فيهما جعلنا الله واياكم من المراقبين للاوقات ﴿ فان اعرضوا ﴾ متصل بقوله قل ائنكم الخ فان اعرض كفار قريش عن الايمان بعد هذا البيان وهو بيان خلق الاجرام العلوية والسفلية وما بينهما ﴿ فقل ﴾ لهم ﴿ انذرتكم ﴾ اى انذركم واخوفكم وصيغة الماضى للدلالة على تحقق الانذار المنبئ عن تحقق المنذر ﴿ صاعقة ﴾ اى عذابا هائلا شديد الوقع كأنه صاعقة يعنى ان الصاعقة فى الاصل قطعة من النار تنزل من السماء فتحرق ما اصابته استعيرت هنا للعذاب الشديد تشبيها له بها فى الشدة والهول وفى المفردات الصاعقة الصوت الشديد من الجو ثم يكون فيها نار فقط اوعذاب اوموت وهى فى ذاتها شئ واحد وهذه الاشياء تأثيرات منها وبالفارسية صاعقة ازعذاب بيهوش سازند وهلاك كنند ﴿ مثل صاعقة عاد ﴾ مانند عذاب قوم عاد كه باد صرصر بود ﴿ وثمود ﴾ وعذاب قوم ثمود كه صيحة جبرآئيل عليه السلام بوده • اى لم يبق فى حقكم علاج الا انزال العذاب الذى نزل على من قبلكم من المعاندين المتمردين المعرضين عن الله وطلبه وطلب رضاه فهم سلف لكم فى التكذيب والجحود والعناد وقد سلكتم طريقهم فتكونون كأمثالهم فى الهلاك قال مقاتل كان عاد وثمود ابنى عم وموسى وقارون ابنى عم والياس واليسع ابنى عم وعيسى ويحيى ابنى خالة • وتخصيص اين دو قوم بجهت آنست كه در سفر رحلة الشتاء والصيف بر مواضع اين دو كروه كذشته آثار عذاب مشاهده ميكردماند ﴿ اذ جاءتهم الرسل ﴾ الظاهر انه من اطلاق الجمع على المثنى فان الجائى هود الى عاد

وصالح الى ثمود والجملة حال من صاعقة عاد اى مثل صاعقتهم كائنة فى وقت مجيئ الرسل اليهم فكذبوهم فالمراد كون متعلق الظرف حالا منها لأن الصاعقة قطعة نار تنزل من السماء فتحرق فهى جثة والزمان كما لا يكون صفة للجثة لا يكون حالا منها ﴿ من بين ايديهم ومن خلفهم ﴾ متعلق بجاءتهم اى من جميع جوانبهم واجتهدوا بهم من كل جهة من جهات الارشاد وطرق النصيحة تارة بالرفق وتارة بالعنف وتارة بالتشويق واخرى بالترهيب فليس المراد الجهات الحسية والاماكن المحيطة بهم او من جهة الزمان الماضى بالانذار عما جرى فيه على الكفار من الوقائع ومن جهة الزمان المستقبل بالتحذير عما اعدلهم فى الآخرة ويحتمل ان يكون عبارة عن الكثرة كقوله تعالى يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فيراد بالرسل مايعم المتقدمين منهم والمتأخرين او مايعم رسل الرسل ايضا والا فالجائى رسولان كما سبق وليس فى الاثنين كثرة ﴿ الا تعبدوا الا الله ﴾ اى بان لا تعبدوا ايها القوم اى يأمرونهم بعبادة الله وحده فان مصدرية ناصبة للفعل وصلت بالنهى كما توصل بالامر فى مثل قوله ان طهرا (قال الكاشفى) در آمدند و دعوت كردند بانكه مپرستيد مكر خدايرا ﴿ قالوا ﴾ استخفافا برسلهم ﴿ لو شاء ربنا ﴾ اى ارسال الرسل فانه ليس هنا فى ان تقدر المفعول مضمون جواب الشرط كثير معنى ﴿ لانزل ملائكة ﴾ اى لارسلهم بدلكم ولم يخالجنا شك فى امرهم فامنابهم لكن لما كان ارسالهم بطريق الانزال قيل لانزل ﴿ فانا بما ارسلتم به ﴾ على زعمكم فهو ليس اقرارا منهم بالارسال ﴿ كافرون ﴾ قال فى بحر العلوم الفاء وقعت فى جواب شرط محذوف تقديره اذا انتم بشر مثلنا من غير فضل لكم علينا ولستم بملائكة فانا لانؤمن بكم وبماجئتم به ولا يجب ان يكون مادخلت عليه فعلا لجواز دخولها على الجملة الاسمية المركبة من مبتدأ وخبر وقال سعدى المفتى اشارة الى نتيجة قياسهم الفاسد الاستثنائى نقيض تاليه (قال الكاشفى) مشركان دربند صورت انبيا مانده از مشاهدۀ معنى ايشان غافل بودند • چند صورت بينى اى صورت پرست • هركه معنى ديد از صورت برست • ديدۀ صورت پرستى را ببند • تا شوى از نور معنى بهره مند •

روى ان اباجهل قال فى ملاء من قريش قد التبس علينا امر محمد عليه السلام فلو التمستم لنا رجلا عالما بالشعر والكهانة والسحر فكلمه ثم اتانا ببيان من امره فقال عتبة بن ربيعة والله لقد سمعت الشعر والكهانة والسحر وعلمت من ذلك علما ومايخفى على فاتاه فقال انت يامحمد خير ام هاشم انت خير ام عبدالمطلب انت خير ام عبدالله فبم تشتم آلهتنا وتضللنا فان كنت تريد الرياسة عقدنا لك اللوآء فكنت رئيسنا وان كان بك الباءة اى الجماع والشهوة زوجناك عشر نسوة تختارهن من بنات قريش وان كان بك المال جمعنالك ماتستغنى به ورسول الله عليه السلام ساكت فلما فرغ عتبة قال عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم حم الى قوله مثل صاعقة عاد وثمود فامسك عتبة على فيه عليه السلام وناشده بالرحم • يعنى عتبه درشنيدن كلام خداى عزوجل چنان مبهوت ومدهوش كشت كه جاى سخن دروى نماند وبا آخر دست بردهن رسول نهاد وكفت بحق رحم كه نيز بخوانى كه طاقتم برسيد و درين سخن سركردان وحيران شدم • ورجع الى اهله متحيرا من امره عليه السلام ولم يرجع

الى قريش ولم يخرج وكانوا منتظرين لخبره فلما احتبس عنهم قالوا مانرى عتبة الاقدصباء يعنى صابى ومائل دين محمد شد • فانطلقوا اليه وقالوا ياعتبة ماحبسك عنا الا انك قد صبأت فغضب ثم قال والله لقد كلمته فاجابنى بشئ والله ماهو شعر ولا كهانة ولاسحر ولمابلغ صاعقة عاد وثمود امسكت بفيه وناشدته بالرحم ان يكف وقد علمتم ان محمدا اذا قال شيئا لم يكذب فخفت ان ينزل بكم العذاب • راى من آنست كه اين مردرا فرو كذاريد بادين خويش وتعرض نرسانيد اكر عرب برودست يابند خود شغل شما كفايت كردند واكر او بر عرب دست يابد ملك او ملك شماست وعز او عز شماست ابوجهل كفت چنان ميدانم كه سحر او برتو اثر كرده وترا ازحال خود بكردانيده عتبه كفت راى من اينست كه شما هرچه ميخواهيد بكنيد • فكان من امرهم الاصرار حتى قتلوا فى وقعة بدر وابى الله الا ان يتم نوره ويظهر دينه فما كان الاماارادالله دون ماارادوا ﴿ فاماعاد ﴾ لماكان التفصيل مسببا عن الاجمال السابق ادخل عليه الفاء السببية پس آماده كرده وعاديان ﴿ فاستكبروا فى الارض ﴾ در زمين احقاق دربلاد يمن اى تعظموا فيها على اهلها ﴿ بغير الحق ﴾ اى بغير الاستحقاق للتعظيم وركنوا الى قوة نفوسهم ﴿ وقالوا ﴾ اغترارا بتلك القوة الموقوفة على عظم الاجسام ﴿ من ﴾ استفهام ﴿ اشد منا قوة ﴾ وكان طول كل واحد منهم ثمانية عشر ذراعا وبلغ من قوتهم أن الرجل كان يقتلع الصخرة من الجبل ويجعلها حيث شاء وكانوا يظنون انهم يقدرون على دفع العذاب بفضل قوتهم فخانتهم قواهم لما استمكن منهم بلواهم وقد ردالله عليهم بقوله ﴿ اولم يروا ﴾ آياندا نستند مغرور شدكان بقوت خود • اى أغفلوا ولم يعلمو اعلما جليا شبيها بالمشاهدة والعيان ﴿ أن الله الذى خلقهم ﴾ وخلق الاشياء كلها خصوصا الاجرام العظيمة كالسموات والجبال ونحوها وانما اورد فى حيز الصلة خلقهم دون خلق السموات والارض لادعائهم الشدة فى القوة ﴿ هو اشد منهم قوة ﴾ اى قدرة لأن قدرة الخالق لابد وان تكون اشد من قدرة المخلوق اذقدرة المخلوق مستفادة من قدرة الخالق والقوة عبارة عن شدة البنية وصلابتها المضادة للضعف ولما كانت صيغة التفضيل تستلزم اشتراك المفضل المفضل عليه فى الوصف الذى هو مبدأ اشتقاق افعل ولا اشتراك بينه تعالى وبين الانسان فى هذه القوة لكونه منزها عنها اريد بها القدرة مجازا لكونها مسببة عن القوة بمعنى صلابة البنية ﴿ وكانوا ﴾ وبودند وقوم عادكه ازروى تعصب ﴿ بآياتنا ﴾ المنزلة على الرسل ﴿ يجحدون ﴾ الجحود الانكار مع العلم اى ينكرونها وهم يعرفون حقيقتها كما يجحد المودع الوديعة وينكرها فهو عطف على فاستكبروا ومابينهما اعتراض للرد على كلمتهم الشنعاء والمعنى أنهم جمعوا بين الاستكبار وطلب العلو فى الارض وهو فسق وخروج عن الطاعة بترك الاحسان الى الخلق وبين الجحود بالآيات وهو كفر وترك لتعظيم الحق فكانوا فسقة كفرة وهذان الوصفان لما كانا اصلى جميع الصفات الذميمة لاجرم سلط الله عليهم العذاب كما قال ﴿ فارسلنا عليهم ريحا صرصرا ﴾ لتقلعهم من اصولهم اى باردة تهلك وتحرق بشدة بردها كاحراق النار بحرها من الصر وهو البرد الذى

يصر اى يجمع و يقبض اى ريحا عاصفة تصر صرأى تصوت فى هبوبها من الصرير وبالفارسية بادصرصر باآوازمهيب. قيل انها الدبور مقابل القبول اى الصبا التى تهب من مطلع الشمس فيكون الدبور ماتهب من مغربها والصرصر تكرير لبناء الصر قال الراغب الصر الشد والصرة مايعقد فيه الدراهم والصرصر لفظه من الصر وذلك يرجع الى الشدلمافى البرودة من التعقيد اذهى من الفعليات لأنها كثيفة من شأنها تفريق المتشاكلات وجمع المختلفات ﴿فى ايام نحسات﴾ جمع نحسة من نحس نحسا نقيض سعد سعدا كلاهما على وزن علم والنحسان زحل والمريخ وكذا آخر شباط وآخر شوال ايضا من الاربعاء الى الاربعاء و ذلك سبع ليال و ثمانية ايام يعنى كانت الريح من صبيحة الاربعاء لثمان بقين من شوال الى غروب الاربعاء الآخر وهو آخر الشهر ويقال لها ايام الحسوم وسيأتى تفصيلها فى سورة الحاقة وماعذب قوم الافى يوم الاربعاء وقال الضحاك امسك الله عنهم المطر ثلاث سنين ودامت الرياح عليهم من غير مطر و عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه اذا اراد الله بقوم خيرا ارسل عليهم المطر وحبس عنهم كثرة الرياح واذا اراد بقوم شرا حبس عنهم المطر وسلط عليهم كثرة الرياح والمعنى فى ايام منحوسات مشئومات ليس فيهاشئ من الخير فنحوستها أن الله تعالى ادام تلك الرياح فيها على وتيرة وحالة واحدة بلافتور واهلك القوم بها لا كمازعم المنجمون من أن بعض الايام قديكون فى حد ذاته نحسا و بعضها سعدا استدلالا بهذه الآية لأن اجزاء الزمان متساوية فى حد ذاتها ولاتمايز بينها الابحسب تمايز ماوقع فيها من الطاعات والمعاصى فيوم الجمعة سعد بالنسبة الى المطيع نحس بالنسبة الى العاصى وان كان سعدا فى حد نفسه قال رجل عندالاصمعى فسد الزمان فقال الاصمعى

ان الجديدين فى طول اختلافهما • لايفسد ان ولكن يفسد الناس

وقيل ندم زماننا و العيب فينا • و لو نطق الزمان اذا هجانا

وقال الشيخ صدرالدين القنوى قدس سره الملابس اذا فصلت و خيطت فى وقت ردئ اتصل بها خواص رديئة انتهى. يقول الفقير لعله اراد عروض الردآءة لها بسبب من الاسباب كيوم الاربعاء بما وقع فيه من العذاب لأن الله خلقه رديئا فلا تنافى بين كلامه وبين ماسبق و الظاهر أن الله تعالى خالق اجزاء الزمان والمكان على تفاوت وكذا سائر الموجودات كما لايخفى ﴿لنذيقهم﴾ بالريح العقيم ﴿عذاب الخزى فى الحيوة الدنيا﴾ اضافة العذاب الى الخزى من قبيل اضافة الموصوف الى الصفة على طريق التوصيف بالمصدر للمبالغة اى العذاب الخزى اى الذليل المهان على ان الذليل المهان فى الحقيقة اهل العذاب لا العذاب نفسه ﴿ولعذاب الآخرة﴾ وهو آينه عذاب آن سرى ﴿اخزى﴾ اى اذل وازيد خزيا من عذاب الدنيا وبالفارسية سختراست ازروى رسوايى . وهو فى الحقيقة ايضا وصف للمعذب وقد وصف به العذاب على الاسناد المجازى لحصول الخزى بسببه ﴿وهم لاينصرون﴾ بدفع العذاب عنهم بوجه من الوجوه لافى الدنيا ولافى الآخرة لأنهم لم ينصروا الله و دينه واما المؤمنون فانهم وان كانوا

ضعفاء فقد نصرهم الله لانهم نصروا الله ودينه فعجبا من القوة فى جانب الضعف وعجبا من الضعف فى جانب القوة و فى الحديث انكم تنصرون بضعفائكم اى الضعفاء الداعين لكم بالنصرة و قال خالد بن برمك اتقوا مجانيق الضعفاء اى دعواتهم . يقول الفقير انما عذبت عاد بريح صرصر لانهم اغتروا بطول قاماتهم وعظم اجسادهم وزيادة قوتهم فظنوا أن الجسم اذا كان فى القوة والثقل بهذه المرتبة فهو يثبت فى مكانه ويستمسك ولا تزيله عن مقره شئ من البلاء فسلط الله عليهم الريح فكانت اجسامهم كريشة فى الهوآء وكان عليه السلام يجثو على ركبتيه عند هبوب الرياح ويقول اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا اللهم اجعلها لنا رياحا اى رحمة ولا تجعلها ريحا اى عذابا واراد به أن اكثر ماورد فى القرءآن من الريح بلفظ المفرد فهو عذاب نحو فارسلنا عليهم ريحا صرصرا وارسلنا عليهم الريح العقيم وان جاء فى الرحمة ايضا نحو وجرين بهم بريح طيبة وكل ماجاء بلفظ الجمع على الرياح فهو رحمة لاغير ويقول عليه السلام اى عند هبوب الرياح وعند سماع الصوت والرعد والصواعق ايضا اللهم لاتقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك وفى الحديث لاتسبوا الريح فاذا رأيتم ماتكرهون فقولوا اللهم انا نسألك من خير هذه الريح وخير ما فيها و خير ما امرت به و نعوذ بك من شر هذه الريح وشر ما فيها وشر ما امرت به (كما فى المصابيح) ريح صر صر باد نفس اژدهاست . قلب ازودر اضطراب ومكرهاست . هر كه بابرجا شود درعهد دين . پايدارش ميكند حق چون زمين ﴿واما ثمود﴾ اى قبيلة ثمود فهو غير منصرف للعلمية والتأنيث و من نونه و صرفه جعله اسم رجل وهو الجد الاعلى للقبيلة ﴿ فهديناهم ﴾ الهداية هنا عبارة عن الدلالة على مايوصل الى المطلوب سوآء ترتب عليها الاهتدآء ام لا كما فى قوله تعالى وانك لتهدى الى صراط مستقيم وليست عبارة عن الدلالة المقيدة بكونها موصلة الى البغية كما فى قوله تعالى والله لايهدى القوم الكافرين والمعنى فدللناهم على الحق بنصب الآيات التكوينية وارسال الرسل وانزال الآيات الشريفة ورحمنا عليهم بالكلية ﴿فاستحبوا العمى على الهدى﴾ حقيقة الاستحباب ان يتحرى الانسان فى الشئ ان يحبه واقتضى تعديته بعلى معنى الايثار والاختيار كما فى المفردات اى اختاروا الضلالة من عمى البصيرة وافتقادها على الهداية والكفر على الايمان و المعصية على الطاعة قال صاحب الكشف فى لفظ الاستحباب مايشعر بأن قدرة الله تعالى هى المؤثرة وان لقدرة العبد مدخلا ما فان المحبة ليست اختيارية بالاتفاق وايثار العمى حبا وهو الاستحباب من الاختيارية واعترض عليه سعدى المفتى فى حواشيه بأنه كيف لاتكون المحبة اختيارية ونحن مكلفون بمحبة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا تكليف بغير الاختيارى ألا يرى الى قوله عليه السلام لعمر رضى الله عنه الآن ياعمر يعنى فى قول عمر ورسول الله آخذ بيده يارسول الله انت احب الى من كل شئ الانفسى فقال عليه السلام لاوالذى نفسى بيده حتى اكون احب اليك من نفسك فقال عمر الآن والله انت احب الى من نفسى فقال الآن ياعمر اى صار ايمانك كاملا والجواب على مافى شرح المشارق لابن الملك أن المراد من هذه المحبة محبة الاختيار

لامحبة المطبع لأن كل احد مجبول على حب نفسه اشد من غيرها فمعنى الحديث لايكون ايمانك كاملا حتى تؤثر رضاى على رضى نفسك وان كان فيه هلاكك ونظيره قوله تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة فهم مع احتياجهم آثروا انفسهم على انفسهم و كذا المحب آثر رضى المحبوب على رضى نفسه مع كون محبته لنفسه اشد من محبته له وقيل ان ثمود فى الابتداء آمنوا وصدقوا ثم ارتدوا و كذبوا فاجراهم مجرى اخوانهم فى الاستئصال فتكون الهداية بمعنى الدلالة المقيدة قال ابن عطاء البسوا لباس الهداية ظاهرا وهم عوارى فيتحقق عليهم لباس الحقيقة فاستحبوا العمى على الهدى فردوا الى الذى سبق لهم فى الازل يعنى أن جبلة القوم كانت جبلة الضلالة فالوا الى ماجبلوا عليه من قبول الضلال فان السوابق تؤثر فى العواقب بدون العكس فلا عبرة بالهداية المتوسطة لأنها عارضة (قال الحافظ) چون حسن عاقبت نه برندى و زاهديست • آن به كه كار خودبعنايت رها كنند ﴿فأخذتهم صاعقة العذاب الهون﴾ الهون مصدر بمعنى الهوان والذلة يقال هان هونا وهوانا ذل كما فى القاموس وصف به العذاب للمبالغة اى اخذتهم داهية العذاب المهين كأنه عين الهوان و بالفارسية صاعقهٔ عذاب خوار كننده يعنى صيحهٔ جبرآئيل ايشانرا هلاك كرده فالصاعقة هى العذاب الهون شبه بها لشدته وهوله كما بين فيما سبق و قيل صاعقة من السماء اى نار فاهلكتهم واحرقتهم فيكون من اضافة النوع الى الجنس بتقدير من اى من جنس العذاب المهين الذى بلغ فى افادة الهوان للمعذب الى حيث كان عين الهوان ﴿بما كانوا يكسبون﴾ من اختيار الضلالة والكفر والمعصية (قال الكاشفى) بسبب آنچه بودند كسب كردند ازتكذيب صالح و عقرناقة • يقول الفقير اماحكمة الابتلاء بالصيحة فلعدم استماعهم الحق من لسان صالح عليه السلام مع أن الاستحباب المذكور صفة الباطن و بالصيحة تنشق المرارة فيفسد الداخل والخارج واما بالنار فلأحراقهم باطن ولد الناقة بعقرامه فابتلوا بالاحراق الظاهر ألا ترى ان يعقوب ذبح جديا بين يدى امه فابتلى بفراق يوسف واحتراقه على ما قاله البعض ﴿ونجينا الذين آمنوا﴾ من تلك الصاعقة و كانوا مائة وعشرة انفس ﴿و كانوا يتقون﴾ الشرك اوعقر الناقة وفيه اشارة الى التنجية من عذاب النار وهى انواع فمنهم من نجاهم من غيران رأوا النار عبروا القنطرة ولم يعلموا وقوم كالبرق الخاطف وهم الاعلام وقوم كالراكض وهم ايضا الاكابر وقوم على الصراط يسقطون وتردهم الملائكة على الصراط فبعد و بعد وقوم بعد مادخلوا النار فنهم من تأخذه الى كعبيه ثم الى ركبتيه ثم الى حقويه فاذا بلغت القلب قال الحق تعالى للنار لا تحرقى قلبه فانه محترق فى و قوم يخرجون من النار بعدما امتحشوا وصاروا حمما الامتحاش سوخته شدن • والحمم جمع حممة بالضم و هوالفحم كما فى القاموس وفى الحديث يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار ثم يقول الله تعالى أخرجوا من النار من كان فى قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان فيخرجون منها قداسودوا فيلقون فى نهر الحياة فينبتون كما تنبت الحبة فى جانب السيل واشارت الآية الى ان سبب النجاة من النار هوالايمان والتقوى وهما من صفات القلب فاذا هرب العبد من

مقام النفس ودخل فى مقام القلب كان امنا سالما من انواع الالم فى الدنيا والآخرة والا كان معذبا (حكى) أن ابايزيد البسطامى قدس سره دخل الحمام يوما فاصابه الحر فصاح فسمع نداء من الزوايا الاربع يااباyزيد مالم تسلط عليك نار الدنيا لم تذكرنا ولم تستغث بنا وفيه اشارة الى أن المقبول هو التدارك وقت الاختيار والايمان وقت التكلف والا خرج الامر من اليد ولا تفيد الصيحة وقت الوقوع فى العذاب . توبش ازعقوبت درعفو كوب . كه سودى ندارد فغان زير چوب . والكافر تنزل عليه ملائكة العذاب والمؤمن تصافحه الملائكة قال الله تعالى اسمع ياموسى ما اقول فالحق ما اقول انه من تكبر على مسكين حشرته يوم القيامة على صورة الذر ومن تواضع لعالم رفعته فى الدنيا والآخرة ومن رضى بهتك ستر مسلم هتكت ستره سبعين مرة ومن اهان مسلما فقد بارزنى بالمحاربة ومن امن بى صافحته الملائكة فى الدنيا والآخرة جهرا اللهم وفقنا لما ترضى ﴿ ويوم يحشر اعداء الله ﴾ الحشر اخراج الجماعة من مقرهم وازعاجهم عنه الى الحرب وغيرها ولا يقال الا فى الجماعة ويوم منصوب باذكر المقدر والمعنى واذكر يامحمد لقومك يوم يحشر اعداء الله المذكورون من عاد وثمود لا الاعداء من الاولين والآخرين بمعنى انهم يجمعون الى النار كقوله قل ان الاولين والآخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم لما سيأتى من قوله تعالى فى امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس والتعبير بالاعداء للذم والايذان بعلة مايحيق بهم من فنون العذاب ﴿ الى النار ﴾ الى موقف الحساب اذ هناك تتحقق الشهادة الآتية لابعد تمام السؤال والجواب وسوقهم الى النار والتعبير عنه بالنار امالايذان بانها عاقبة حشرهم وانهم على شرف دخولها واما لأن حسابهم يكون على شفيرها وفى الآية اشارة الى ان من لم يمتثل الى اوامر الله ولم يجتنب عن نواهيه ولم يتابع رسوله فهو عدو الله وان كان مؤمنا بالله مقرا بوحدانيته وان ولى الله من كان يؤمن بالله ورسله ويمتثل اوامر الله فى متابعة الرسول ويحشر الاولياء الى الله وجنته كما يحشر الاعداء الى نار البعد وجحيمه ﴿ فهم يوزعون ﴾ يقال وزعته عن كذا كوضع كففته اى يحبس اولهم على آخرهم ليتلاحقوا وهو كناية عن كثرة اهل النار وفيه اشارة الى ان فى الوزع عقوبة لهم ﴿ حتى اذا ماجاؤها ﴾ غاية ليحشر وليوزعون اى حتى اذا حضروا النار جميعا وبالفارسية تاوقتى كه بيايند بآتش . وما مزيدة لتأكيد اتصال الشهادة بالحضور يعنى ان وقت مجيئهم النار لابد ان يكون وقت الشهادة عليهم ﴿ شهد عليهم سمعهم ﴾ الخ لأنهم كانوا استعملوها فى معاصى الله بغير اختيارهم فشهدت الآذان بما سمعت من شر وافرد السمع لكونه مصدرا فى الاصل ﴿ وابصارهم ﴾ بما نظرت الى حرام ﴿ وجلودهم ﴾ ظواهر انفسهم وبشراتهم بما لامست محظورا والجلد قشر البدن وقيل المراد بالجلود الجوارح والاعضاء . واول عضوى كه تكلم كند زان كف دست راست بود ﴿ بما كانوا يعملون ﴾ فى الدنيا ويقال تخبر كل جارحة بما صدر من افاعيل صاحبها لاان كلا منها تخبر بجناياتها المعهودة فقط فالموصول عبارة عن جميع اعمالهم السيئة وفنون كفرهم ومعاصيهم وتلك الشهادة بان ينطقها الله كما انطق اللسان اذليس نطقها باغرب من نطق

اللسان عقلا وكما انطق الشجرة والشاة المشوية المسمومة بان يخلق فيها كلاما كما عنداهل السنة فانالبنية ليست بشرط عندهم للحياة والعقل والقدرة كما عند المعتزلة وفى حواشى سعدى المفتى بأن ينطقها لاعلى ان تكون تلك الاعضاء آلاته ولا على ان تكون القدرة والارادة آلة فى الانطاق وكيف وهى كارهة لمانطقوابه بل على ان تكون الاعضاء هى الناطقة بالحقيقة موصوفة بالقدرة والارادة وفيه تامل انتهى روى انه عليه السلام ضحك يوما حتى بدت نواجذه ثم قال الاتسألون مم ضحكت قالوامم ضحكت يارسول الله قال عجب من مجادلة العبد ربه يوم القيامة قال يقول يارب اليس قد وعدتنى ان لاتظلمنى قال فان لك ذلك قال فانى لااقبل شاهدا الا من نفسى قال الله تعالى اوليس كفى بى شهيدا وبالملائكة الكرام الكاتبين فيقول اى رب اجرتنى من الظلم فلن اقبل على شاهدا الا من نفسى قال فيختم على فيه وتتكلم الاركان بما كان يعمل قال عليه السلام فيقول لهن بعدا لكن وسحقا عنكن كنت اجادل وهذه الرواية تنطق بان المراد بالجلود الجوارح وفيه اشارة الى ان الجماد فى الآخرة يكون حيوانا ناطقا كما قال تعالى وان الدار الآخرة لهى الحيوان ﴿ وقالوا لجلودهم ﴾ توبيخا ﴿ لم شهدتم علينا ﴾ وصيغة جمع العقلاء فى خطاب الجلود وكذا فى قوله تعالى قالوا انطقنا الخ لوقوعها فى موقع السؤال والجواب المختصين بالعقلاء ولعل تخصيص الجلود لأنها بمرآى منهم بخلاف غيرها اولأن الشهادة منها اعجب وابعداذ ليس شانها الادراك بخلاف السمع والبصر والمراد الادراك اللازم للشهادة وهو الابصار اوالاسماع اذالشهادة لا تكون الابالمعاينة او السماع والادراك اللمسى لامدخل له فى الشهادة فيحصل التعجب والبعد وعن ابن عباس رضى الله عنهما المراد بشهادة الجلود شهادة الفروج لأنها لاتخلو عن الجلودوالله حيى يكنى وهو الانسب بتخصيص السؤال بها فى قوله و قالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا مانشهدبه من الزنى اعظم جناية وقبحا واجلب للخزى والعقوبة مماتشهد به السمع والابصار من الجنايات المكتسبة بتوسطها ﴿ قالوا ﴾ اى الجلود ﴿ انطقنا الله الذى انطق كل شئ ﴾ ناطق واقدرنا على بيان الواقع فشهدنا عليكم بماعملتم بواسطتنا من القبائح وماكتمناها وفى الآية اشارة الى ان الارواح والاجسام متساوية فى قدرة الله تعالى ان شاء جعل الارواح بوصف الاجسام صمابكما عميا فهم لايعقلون وان شاء جعل الاجسام بوصف الارواح تنطق وتسمع وتبصر وتعقل ﴿ وهو خلقكم اول مرة ﴾ وازعدم بوجود آورد ﴿ واليه ترجعون ﴾ فان من قدر على خلقكم وانشائكم اولا وعلى اعادتكم ورجعكم اى ردكم الى جزآئه ثانيا لايتعجب من انطاقه لجوارحكم وفى تفسير الجلالين هو ابتدآء اخبار عن الله تعالى وليس من كلام الجلود ولعل صيغة المضارع مع ان هذه المحاورة بعد البعث والرجع لما ان المراد بالرجع ليس مجرد الرد الى الحياة بالبعث بل مايعمه ومايترتب عليه من العذاب الخالد المترقب عند التخاطب على تغليب المتوقع على الواقع على ان فيه مراعاة الفواصل ﴿ يقول الفقير قد ثبت فى علم الكلام ان الله تعالى قد خلق كلا من الحواس لادراك اشياء مخصوصة كالسمع للاصوات والذوق للطعوم والشم للروائح لكن ذلك الادراك بمحض خلق الله تعالى من غير تاثير الحواس فلايمتنع

ان يخلق

ان يخلق عقيب صرف الباصرة ادراك الاصوات مثلا وان لم يكن واقعا بالفعل وقد صح ان موسى عليه السلام سمع كلام الله تعالى من كل جانب بكل جانب وقس عليه الرؤية ليلة المعراج فانه عليه السلام كان بصرا محضا فى صورة الجسم وكذلك اللسان فانه مخلوق للنطق لكن الله تعالى اذا اراد كان جميع البدن لسانا مع ان الانسان لما تشرف بالحياة والنطق كان جميع اجزآئه ناطقا حكميا كما كان حيا حقيقة وذلك لاضافته الى الحى الناطق بل وسر الحياة والنطق سار فى جميع اجزآء العالم فضلا عن اعضاء بنى آدم وقد ورد ان كل شئ سمع صوت المؤذن من رطب ويابس يشهد له يوم القيامة فهذه الشهادة من باب النطق لاعن علم وتعقل فليحذر العبد عن شهادة الاعضاء وكذا المكان والزمان وعن علاء بن زياد قال ليس يوم يأتى من ايام الدنيا الا يتكلم ويقول يا ايها الناس انى يوم جديد وانا على مايعمل فى شهيد وانى لو غربت شمسى لم ارجع اليكم الى يوم القيامة ﴿قال الصائب﴾ غبار قابلهٔ عمر چون نمايان نيست • دو اسبه رفتن ليل ونهار را درياب ﴿وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم﴾ قوله ان يشهد فى موضع النصب باسقاط الخافض اى من ان يشهد لأن استتر لايتعدى بنفسه اوفى موضع الجر على تقدير المضاف اى مخافة ان يشهد ولا فى الموضعين زآئدة لتأكيد النفى وهذه حكاية لماسيقال للاعدآء يومئذ من جهته تعالى بطريق التوبيخ والتقريع تقريرا لجواب الجلود والمعنى وماكنتم تستترون فى الدنيا عند مباشرتكم الفواحش مخافة ان تشهد عليكم جوارحكم بذلك لأنها كانت اجساما صامتة غير ناطقة ولم يكن فى حسابكم ما استقبلكم كما كنتم تستترون من الناس بالحيطان والحجب وظلمة الليل مخافة الافتضاح عندهم بل كنتم جاحدين بالبعث والجزآء راسا فضلا عن شهادة الاعضاء وفيه تنبيه على ان المؤمن ينبغى ان يتحقق ان لايمر عليه حال الا وعليه رقيب وان الله معه اينما كان وفى الحديث افضل ايمان المرء ان يعلم ان الله معه حيث كان • يار باتست هر كجا هستى • جاى ديكر چه خواهى اى او باش • باتو در زير يك كليم چو اوست • پس برو اى حريف خود را باش • فعلى العبد ان يحفظ نفسه ويحاسبها قبل ان يحاسب قال البقلى فى عرآئسه من باشر المعصية تظهر آثارها على جوارحه لايقدر ان يسترها ولو كان عالما بنفسه يستغفر فى السر عندالله حتى تضمحل آثارها ولا يرى وجود تلك الآثار صاحب كل نظرة قال ابو عثمان رحمه الله من لم يذكر فى وقت مباشرته الذنوب شهادة جوارحه عليه يجترئ على الذنوب ومن ذكر ذلك حين مباشرتها ربما تلحقه العصمة والتوفيق فيمنعانه عنها وفضوح الدنيا فالنار ولاالعار ﴿ولكن ظننتم﴾ عند استتاركم ﴿ان الله لايعلم كثيرا مما تعملون﴾ من القبائح المخفية فلا يظهرها فى الآخرة على تقدير وقوعها ولذلك اجترأتم على مافعلتم يشير الى معتقد الفلاسفة الزنادقة فانهم يعتقدون ان الله لايكون عالم الجزئيات وفيه ايذان بان شهادة الجوارح باعلامه تعالى حينئذ لابانها كانت عالمة بما شهدت به عند صدوره عنهم وادخل الكثير لكونهم يزعمون ان الله يعلم مايجهر به دون مايسر عن ابن مسعود رضى الله عنه كنت مستترا باستار الكعبة فدخل ثلاثة نفر ثقفيان وقرشى او قرشيان وثقفى كثير شحم بطونهم قليل فقه بطونهم قيل

الثقفي عبدياليل والقرشيان ختناه ربيعة وصفوان بن امية فقال احدهم اترون أن الله يسمع مانقول قال الآخر يسمع ان جهرنا ولايسمع ان اخفينا فذكرت ذلك للنبي عليه السلام فانزل الله تعالى وما كنتم تستترون الخ فالحكم المحكي حينئذيكون خاصا بمن كان على ذلك الاعتقاد من الكفرة ولعل الانسب ان يراد بالظن معنى مجازى يعم المعنى الحقيق وماجرى مجراه من الاعمال المنبئة عنه كما فى قوله تعالى يحسب أن ماله اخلده فان معناه يعمل عمل من يظن أن ماله يبقيه حياليم ماحكى من الحال جميع اصناف الكفرة فتدبر كذا فى الارشاد ﴿وذلكم﴾ الظن ايها الاعدآء وهومبتدأ خبره قوله ﴿ظنكم الذى ظننتم بربكم﴾ والا فالله تعالى عالم بجميع الكليات والجزئيات لأنه متجل باسمائه وصفاته فى جميع الموجودات وهوخالق الاعمال وسائر الاعراض والجواهر والمطلع على البواطن والسرائر كما على الظواهر والتغاير بين العنوانين امر جلى لظهوران ظن عدم علم الله غير الظن بالرب فيصح ان يكون خبراله ﴿ارديكم﴾ خبر آخرله اى اهلككم وطرحكم فى النار ﴿فاصبحتم﴾ اى صرتم بسبب ذلك الظن السوء الذى اهلككم ﴿من الخاسرين﴾ اززيانكاران. اذصار مامنحوا السعادة الدارين من القوة العاقلة والاعضاء سببا لشقاء النشأتين اما كونها سببا لشقاء الآخرة فظاهر واما كونها سببا لشقاء الدنيا فمن حيث انها كانت مفضية فى حقهم بسوء اختيارهم الى الجهل المركب بالله سبحانه وصفاته واتباع الشهوات وارتكاب المعاصى و فى التأويلات النجمية من الخاسرين الذين خسروا بذر ارواحهم فى ارض اجسادهم بان لم يصل اليه ماء الايمان والعمل الصالح ففسد حتى صاروا بوصف الاجساد صما بكما عميا فهم لايعقلون وفى بحر العلوم من الخاسرين اى الكاملين فى الخسران حيث ظننتم بالله ظن السوء وسوء الظن بالله من اكبر الكبائر كحب الدنيا و قال الحسن رحمه الله ان قوما الهتهم الامانى حتى خرجوا من الدنيا وما لهم حسنة يقول احدهم انى احسن الظن بربى وكذب لو أحسن الظن لأحسن العمل و تلا قوله تعالى و ذلكم ظنكم الآية فالظن اثنان ظن ينجى وهو ماقارن حسن الاعتقاد وصالح العمل وظن يردى وهومالم يقارن ذلك فلابد من السعى. درين دركاه سعى هيچكس ضايع نميكردد. بقدر آنچه فرمان ميبرى فرمان روا كردى ﴿فان يصبروا﴾ فى النار على العذاب وامسكوا عن الاستغاثة والجزع مماهم فيه انتظارا للفرج زاعمين أن الصبر مفتاح الفرج ﴿فالنار مثوى لهم﴾ اى محل ثوآء واقامة ابدية لهم بحيث لاخلاص لهم منها فلا ينفعهم صبرهم والالتفات الى الغيبة للاشعار بابعدهم عن حيز الخطاب والابقاء فى غاية دركات النار ﴿وان يستعتبوا﴾ اى يسألوا العتبى وهوالرجوع الى مايحبونه جزعا مماهم فيه ﴿فما هم من المعتبين﴾ اى المجابين الى العتبى فيكون صبرهم وجزعهم سوآء فى أن شيأ منهما لايؤدى الى الخلاص و نظيره قوله تعالى سوآء علينا اجزعنا ام صبرنا مالنا من محيص (قال فى تاج المصادر) الاعتاب خشنود كردن والاستعتاب از كسى حق خواستن كه تراخشنود كندو آشتى خواستن وفى القاموس العتبى الرضى واستعتبه اعطاه العتبى كاعتبه و طلب اليه العتبى ضدوفى المفردات اعتبته ازلت عنه عتبه نحواشكيته

ومنه

ومنه فاهم من المعتبين والاستعتاب ان يطلب من الانسان ان يذكر عتبه فيعتب والعتب الشدة والامر الكريه والغلظة التى يجدها الانسان فى نفسه على غيره ﴿وقيضنالهم﴾ التقييض تقدير كردن وسبب ساختن . اى قدرنا وقرنا للكفرة فى الدنيا ﴿قرناء﴾ جمع قرين اى اخدانا من شياطين الانس والجن واصدقاء يستولون عليهم استيلاء القيض على البيض و هوالقشر الاعلى وفيه حجة على القدرية فان هذا على التخلية بينهم وبين التوفيق لاجله صاروا قرناء هم وهم لايقولون بموجب الآية ﴿فزينوالهم﴾ اى قرناؤهم ﴿مابين ايديهم﴾ من امورالدنيا واتباع الشهوات ﴿وماخلفهم﴾ من امورالآخرة حيث اروهم أن لابعث ولاحساب ولامكروه قط جعل امرالدنيابين ايديهم كمايقال قدمت المائدة بين ايديهم والآخرة لماكانت تأتيهم بعدهذا جعلت خلفهم كمايقال لمن يجيئ بعدالشخص انه خلفه وهذا هوالذى تقتضيه ملاحظة الترتيب الوجودى وقيل مابين ايديهم الآخرة لأنهاقدامهم وهم متوجهون اليها وما خلفهم الدنيا لأنهم يتركونها خلفهم وفى عرآئس البيان زينت النفس الشهوات والشياطين التسويف والامهال وهذا مابين ايديهم وماخلفهم قال الجنيد لاتألف النفس الحق ابدا وقال ابن عطاء النفس قرين الشيطان والفه ومتبعه فيما يشيراليه مفارق للحق مخالف له لايألف الحق ولايتبعه قال الله تعالى وقيضنالهم قرناء فزينوالهم مابين ايديهم من طول الامل وما خلفهم من نسيان الذنوب . در سر اين غافلان طول امل داني كه چيست آشيان كردست مارى دركبو تر خانهٔ ﴿وحق عليهم القول﴾ اى ثبت وتقرر عليهم كلمة العذاب وتحقق موجبها ومصداقها وهى قوله لأملان جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين ونحوه ﴿فى امم﴾ حال من الضمير المجرور اى كائنين فى جملة امم وقيل فى بمعنى مع وهذا كما ترى صريح فى ان المراد باعدآء الله فيما سبق المعهودون من عاد و ثمود لاالكفار من الاولين والآخرين كما قيل ﴿قدخلت﴾ صفة الامم اى مضت ﴿من قبلهم من الجن والانس﴾ على الكفر والعصيان كدأب هؤلاء الكفار ﴿انهم كانوا خاسرين﴾ تعليل لاستحقاقهم العذاب والضمير للاولين والآخرين . زنقد معرفت امروز مفلس . زسود آخرت فردا تهى دست . وفى كشف الاسرار اذا اراد الله بعبد خيرا قيض له قرناء خير يعينونه على الطاعة ويدعونه اليها واذا اراد الله بعبد سوأ قيض له اخدان سوء يحملونه على المخالفات ويدعونه اليها ومن ذلك الشيطان فانه مسلط على الانسان بالوسوسة وشر من ذلك النفس الامارة بالسوء تدعو اليوم الى مافيه هلاكها وهلاك العبد وتشهد غدا عليه بما دعته اليه واوحى الى داود عليه السلام عاد نفسك ياداود فقد عزمت على معاداتك ولهذا قال عليه السلام رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وفى الخبر من مقت نفسه فى ذات الله امنه الله من عذاب يوم القيامة قيل ابو على دقاق را قدس سره پرسيدندكه خويشتن را چه كونه مى بينى كفت چنان مى بينم كه اكر پنجاه ساله عمر مرا بر طبق نهند وكردهفت آسمان وهفت زمين بكردانند مرا از هيچ ملك مقرب درآسمان شرم نبايد داشت وازهيچ آفريده در زمين حلالى نبايد خواست اى مرد بدين صفت كه شنيدى بوقت نزع كوزهٔ آب پيش وى

داشتند كفتند در حرارت جان داد جكر را تبريدى بده كفت هنكام آن نيست كه اين دشمن اصلى را واين نفس ناكس را شربتى سازم نبايد كه چون قوت يابد دمار از من بر آورد • نفس اژدرهاست اوكى مرده است • از غم بى آلتى افسرده است • كر بيابد آلتى فرعون او • كه بامر او همى رفعت آب جو • آنكه او بنياد فرعونى كند • راه صد موسى وصد هارون زند • واذا كانت النفس بهذه الشقاوة والخسارة فلابد من اصلاحها وتزكيتها لئلا يحق عليها القول وتدخل النار مع الداخلين واصل الخسارة افساد الاستعداد الفطرى كافساد بعض الاسباب البيضة فانها اذا فسدت لم ينتفع بها نسأل الله سبحانه وتعالى ان يجعلنا من الرابحين لامن الخاسرين وان يكون عونا لنا على النفس وابليس وسائر الشياطين ﴿وقال الذين كفروا﴾ من رؤساء المشر[illegible] لاعقابهم و اشقيائهم اوقال بعضهم لبعض ﴿لاتسمعوا﴾ مشنويد وكوش منهيد ﴿ل[illegible]ن﴾ لسماعه ﴿والغوافيه﴾ اللغو من الكلام مالايعتد به وهو الذى لاعن روية وف[illegible]رى مجرى اللغاء وهو صوت العصافير ونحوها من الطيور اى ائتوا فيه بالباطل [illegible] الذى لاطائل تحته و عارضوه بالخرافات وهى الهذيان والاحاديث التى لا اص[illegible] قصة رستم واسفنديار وبانشاء الارجاز والاشعار وبالتصدية والمكاء اى التصفيق والصفير و ارفعوا اصواتكم بها لتشوشوا على القارئ فيختلط عليه مايقرأه ﴿لعلكم تغلبون﴾ اى تغلبونه على قرآءته فيترك القرآءة ولايتمكن السامع ايضا من سماعه ارادوا بذلك التلبيس والتشويش الاذية وايضا خافوا من انه لوسمعه الناس لآمنوا به وكان ذلك غالبا شان ابى جهل واصحابه وفيه اشارة الى ان من شأن النفوس المتمردة انشاء اللغو والباطل وحديث النفس على الدوام اشتغالا للقلوب بها عن استماع الالهامات الربانية لعلها تغلب عليها ولم تعلم ان من استغرق فى سماع اسرار الغيب فليس له عما سوى الله خبر ولا لحديث النفس فيه اثر ﴿فلنذيقن الذين كفروا﴾ اى فوالله لنذيقن هؤلاء القائلين واللاغين او جميع الكفرة وهم داخلون فيهم دخولا اوليا ﴿عذابا شديدا﴾ لايقادر قدره كمادل التنكير والوصف وهذا تهديد شديد لان لفظ الذوق انما يذكر فى القدر القليل يؤتى به لاجل التجربة واذا كان ذلك الذوق وهو قدر قليل عذابا شديدا فقس عليه مابعده وفيه اشارة الى ان الله تعالى اذا تجلى للقلوب احترقت النفوس بالفناء عن اوصافها وهو عذابها فكانت كاهل الجزية والخراج فى ارض الاسلام فكما كان اهل الايمان فى سلامة من اذاهم فكذا القلوب مع النفوس اذلا كفر واعتراض مع الايمان والتسليم ﴿ولنجزينهم اسوأ الذى كانو يعملون﴾ اى جزآء سيئات اعمالهم التى هى فى انفسها اسوأ فاذا كانت اعمالهم اسوأ كان جزآؤها كذلك فالاسوأ قصد به الزيادة المطلقة وانما اضيف الى ماعملوا للبيان والتخصيص وعن ابن عباس رضى الله عنهما عذابا شديدا يوم بدر واسوأ الذى كانوا يعملون فى الآخره ﴿ذلك﴾ المذكور من الجزآء و هو مبتدأ خبره قوله ﴿جزآء اعدآء الله﴾ اى جزآء معد لاعدائه ﴿النار﴾ عطف بيان للجزآء اوذلك خبر مبتدأ محذوف اى الامر ذلك على انه عبارة عن مضمون الجملة لاعن الجزآء ومابعده جملة مستقلة مبنية لما قبلها اوالنار مبتدأ

خبره

خبره قوله ﴿لهم فيها دار الخلد﴾ اى هى بعينها دار اقامتهم لا انتقال لهم منها على أن فى للتجريد لا للظرفية وهوان ينتزع من امرذى صفة امر آخرمثله مبالغة لكماله فيها كما يقال فى البيضة عشرون منا من حديد وقيل هى على معنا ها اى للظرفية والمراد أن لهم فى النار المشتملة على الدركات دار مخصوصة هم فيها خالدون ﴿جزآء بما كانوا بآياتنا يجحدون﴾ منصوب بفعل مقدر أى يجزون جزاء والباء الاولى متعلقة بجزآء والثانية بيجحدون وقدمت عليه لمراعاة الفواصل اى بسبب ما كانوا يجحدون بآياتنا الحقة اويلغون فيها وذكر الجحود لكونه سببا للغو ﴿وقال الذين كفروا﴾ وهم متقلبون فيما ذكر من العذاب ﴿ ربنا ارنا اللذين اضلانا من الجن والانس﴾ اى ارنا الشيطانين اللذين حملانا على الضلال بالتسويل والتزيين من نوعى الجن والانس لأن الشيطان بين جنى وانسى بدليل قوله شياطين الانس والجن وقوله من الجنة والناس ويقال احدهما قابيل بن آدم سن القتل بغير حق والذى من الجن ابليس سن الكفروالشرك فيكون معنى اضلانا سنالنا الكفر والمعصية كما فى عين المعانى و يشهد لهذا القول الحديث المرفوع مامن مسلم يقتل ظلما الا كان على ابن آدم كفل من دمه لأنه اول من سن القتل اخرجه الترمذى ويروى أن قابيل شدت ساقاه بفخذيه يدورمع الشمس حيث دارت يكون فى الشتاء فى حظيرة ثلج وفى الصيف فى حظيرة نار ﴿نجعلهما تحت اقدامنا﴾ اى ندسهما انتقاما منهما ﴿ليكونا من الاسفلين﴾ اى ذلا ومهانة اونجعلهما فى الدرك الأسفل من النار تشفيا منهما بذلك ليكونا من الاسفلين مكانا واشد عذابا منا وفى الآية اشارة الى أن النفوس اذافنيت عن اوصافها بنار انوار التجلى وذاقت حلاوة القرب تلتمس من ربها اطلاعها على بقايا الاوصاف الشيطانية والحيوانية التى جبلت النفوس عليها ليمكنها منها فتجعلها تحت اقدام همتها بافنائها فتعلوبها الى مقامات القرب ليكونا من الاسفلين وتكون من الاعلون وهذا انما يكون فى الترقى من مقام الى مقام اذ بقية المقام الأدنى لا تزول الا بالترقى الى المقام الاعلى وهكذا الى نهاية المقامات فعلى العبد ان يجتهد حتى يخرج من الدنيا مع فناء النفس لامع بقائها فانه اذا خرج منها بالفناء خلص من الجزع والا وقع فيه كما وقع الكفرة ولا فائدة فى الجزع يوم القيامة وفى الآية تنبيه على أن الاخلاء يومئذ اعدآء فالخليل للمؤمن فى الدارين ليس الا الله و كان رجل له حبيب فتوفى فجزع عليه جزعا شديدا حتى صار مجنونا فذكر حاله لأبى يزيد البسطامى قدس سره فأتى اليه وهومقيد فى دار المرضى فقال له ابو يزيد ياهذا غلطت فى الابتداء حيث احببت الحى الذى يموت وهلا احببت الحى الذى لا يموت فأفاق المجنون من جنونه واقبل على عبادة الله حتى صار من جملة الكبرآء (وفى المثنوى) چون زعلت وارهيدي اى رهين • سركه رايكذار وميخور انكبين • تخت دل معمور شد پاك ازهوا • بروى الرحمن على العرش استوى • حكم بردل بعدازين بى واسطه • حق كند چون يافت دل اين رابطه • يشير الى أنه لابد من رياضة النفس الى أن تتخلص من العلة فمادامت العلة فلتقنع بالخل فاذا ذهبت فقد حكم عليها القلب وليس شأنه الا ابقاء الحلاوى واطعام اللذائذ بل لو طهر السر عما سوى الله

استوى الرحمن على عرش القلب فكان دوران العبد مع الله فى كل حال فلا يجد الا الحضور والسكون نسأل الله ذلك الفوز العظيم ﴿ان الذين قالوا ربنا الله﴾ اعترافا بربوبيته واقرارا بوحدانيته فربنا الله من باب صديق زيد يفيد الحصر ﴿ثم استقاموا﴾ اى ثبتوا على الاقرار بقولهم ربنا الله ومقتضياته بان لا تزل قدمهم عن طريق العبودية قلبا وقالبا ولا تتخطاه وفيه يندرج كل العبادات والاعتقادات بصفة الدوام الى وقت الوفاة فثم للتراخى فى الزمان او فى الرتبة فان الاستقامة لها الشان كله يعنى ان المنتهى وهى الاستقامة لكونه مقصودا اعلى حالا من المبدأ وهو الاقرار واستقامة الانسان لزومه للمنهج المستقيم وماروى عن الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم فى معناها من الثبات على الايمان كما روى عن عمر رضى الله عنه و من اخلاص العمل كماروى عن عثمان رضى الله عنه ومن اداء الفرائض كما روى عن على رضى الله عنه فبيان لجزئياتها • انس ابن مالك رضى الله عنه كفت آن روزكه اين آيت فرود آمد رسول خدا شاد شد وازشادى كفت امتى ورب الكعبة • وذلك لان اليهود والنصارى لم تستقم على دينهم حتى قالوا عزير ابن الله والمسيح ابن الله ونحو ذلك وكفروا بنبوة رسول الله عليه السلام ومن الاستقامة ان لا يرى المرء النفع والضر الا من الله ولا يرجو من احد دون الله ولا يخاف احدا غيره وعن سفيان بن عبدالله الثقفى رضى الله عنه قلت يارسول الله اخبرنى بأمر أعتصم به قال قل ربى الله ثم استقم قال قلت مااخوف مايخاف على فأخذ رسول الله بلسان نفسه وقال هذا وكان الحسن اذا تلا هذه الآية قال اللهم انت ربنا فارزقنا الاستقامة (صاحب كشف الاسرار) فرموده كه ربنا الله عبارت از توحيد اقرارست كه عائد مؤمنان راست ثم استقاموا اشارت بتوحيد معرفت كه عارفان وصديقان راست توحيد اقرار آنست كه الله رايكتا كويى وتوحيد معرفت آنست كه اورايكتاشناسى يعنى ازهمه جهت بوحدت او بينا كردى باآنكه در عالم وحدت جهت نيست • نى جهت مى كنجد اينجا نى صفت • نى تفكر نى بيان نى معرفت • آتشى ازسر وحدت برفروخت • غيرواحد هرچه پيش آمد بسوخت • ابويزيد بسطامى قدس سره وقتى برمقام علم ايستاده بود از توحيد اقرار نشان ميداد مريدى كت اى شيخ خدايرا شناسى كفت در كل عالم خود كسى باشدكه خدايرا نشناسد ياندامد وقتى ديكر غريق بحر توحيد معرفت بود و حريق نار محبت اورا كفتند خدايرا شناسى كفت من كه باشم كه اوراشناسم ودركل عالم خود كسى باشدكه اوراشناسد • در عشق تومن كيم كه درمنزل من • ازوصل رخت كلى زمد بركل من • پيرطريقت كفت صحبت باحق دوحرفست اجابت واستقامت اجابت عهدست استقامت وفا اجابت شريعت است واستقامت حقيقت درك شريعت هزارسال بساعتى درتوان يافت ودرك حقيقت ساعتى بهزار سال درتوان يافت • و فى التأويلات النجمية تشير الآية الى يوم الميثاق لما خوطبوا بقوله ألست بربكم قالوا بلى اى ربنا الله وهم الذريات المستخرجة من ظهر آدم عليه السلام اقروا بربوبيته ثم استقاموا على اقرارهم بالربوبية ثابتين على اقدام العبودية لما اخرجوا الى عالم الصورة ولهذا ذكر بلفظ ثم لانه للتراخى فأقروا فى

عالم الارواح ثم استقاموا فى عالم الاشباح وهم المؤمنون بخلاف المنافقين والكافرين فانهم اقروا ولم يستقيموا على ذلك فاستقامة العوام فى الظاهر بالاوامر والنواهى وفى الباطن بالايمان والتصديق واستقامة الخواص فى الظاهر بالتجريد عن الدنيا وترك زينتها وشهواتها وفى الباطن بالتفريد عن نعيم الجنان شوقا الى لقاء الرحمن وطلب العرفان واستقامة الاخص فى الظاهر برعاية حقوق المتابعة على وفق المبايعة بتسليم النفس والمال وفى الباطن بالتوحيد فى استهلاك الناسوتية فى اللاهوتية ليستقيم بالله مع الله فانيا عن الانانية باقيا بالهوية بلا ارب من المحبوب مكتفيا عن عطائه ببقائه ومن مقتضى جوده بدوام فنائه فى وجوده ﴿ تتنزل عليهم الملائكه ﴾ من جهته تعالى يمدونهم فيما يعرض لهم من الامور الدينية والدنيوية بما يشرح صدورهم ويدفع عنهم الخوف والحزن بطريق الالهام كما أن الكفرة يمدهم ماقيض لهم من قرناء السوء بتزيين القبائح وكذا تتنزل عند الموت بالبشرى وفى القبر وعند البعث اذا قاموا من قبورهم ﴿ ان ﴾ مفسرة بمعنى اى اومخففه من الثقيلة والاصل بانه والهاء ضمير الشان اى يتنزلون ملتبسين بهذه البشارة وهى ﴿ لاتخافوا ﴾ ماتقدمون عليه من امر الآخرة فلاترون مكروها فان الخوف غم يلحق لتوقع المكروه ﴿ ولاتحزنوا ﴾ على ماخلفتم من اهل وولد فانه تعالى يخلفكم عليهم بخير ويعطيكم فى الجنه اكثر من ذلك واحسن ويجمع بينكم وبين اهاليكم واولادكم المسلمين فى الجنه فان الحزن غم يلحق من فوات نافع اوحصول ضار وفى التأويلات النجمية الخوف انمايكون فى المستقبل من الوقت وهو بحلول مكروه اوبفوات محبوب والملائكة يبشرونهم بان كل مطلوب لهم سيكون وكل محذور لهم لايكون والحزن من حزونة الوقت والذى هوراض بجميع مايجرى مستسلم للاحكام الازلية فلاحزونة فى عيشه بل من يكون قائما بالله وهائما فى الله دائما مع الله لايدركه الخوف والحزن والملائكة يبشرونهم ان لاتخافوا ولاتحزنوا على فوات العناية فى السابقة ﴿ وابشروا ﴾ اى سروا وبالفارسية شاد شويد فان الابشار شاد شدن ﴿ بالجنة التى كنتم توعدون ﴾ فى الدنيا على ألسنة الرسل هذا من بشاراتهم فى احد المواطن الثلاثة وعن ثابت بلغنا اذا انشقت الارض يوم القيامة ينظر المؤمن الى حافظيه قائمين على رأسه يقولان له لاتخف ولاتحزن وابشر بالجنة الموعودة وانك سترى اليوم امورا لن ترى مثلها فلاتهولنك فانما يراد بها غيرك وفى التأويلات النجمية وابشروا بجنة الوصلة فان الوعد صار نقدا فما بقى الوعد والوعيد وماهو الاعيد فى القيد فاوعد الله للعوام من جميع الثواب للخواص من حسن المآب نقد لأخص الخواص من اولى الالباب (ع) جنت نقدست اينجا حالت ذوق وحضور ٭ و يقال لاتخافوا من عزل الولاية ولا تحزنوا على ماسلفتم من الجناية وابشروا بحسن العناية فى البداية لاتخافوا فطالما كنتم من الخائفين ولا تحزنوا فقد كنتم من العارفين وابشروا بالجنة فلنعم اجر العاملين ٭ فردا سر چه شرايعست همه را قلم نسخ در كشند نماز وروزه حج وجهاد روا باشدكه بپايان رسد ومنسوخ شود اما عقد محبت وعهد معرفت هر كز نشايدكه منسوخ شود چون در بهشت روى هر روزى كه برتوبكزرد از شناخت حق سبحانه وتعالى برتو عالمى كشاده شودكه پيش از ان نبوده

اين كاريست كه هركز بسرنيايد ومباداكه بسر آيد. تامن بريم پيشه وكارم اينست . آرام وقرار وغمكسارم اينست . روزم اينست وروز كارم اينست . جوينده صيدم و شكارم اينست . قال البقلى قدس سره عجبت ممن استقام مع الله فى مشاهدته وادراك جماله كيف يطيق الملائكة ان يبشروه اين الملك والفلك بين الحبيب والمحب وليس وراء بشارة الحق بشارة فان بشارة الحق سمعوها قبل بشارة الملائكة بقوله الاان اولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون ليس لهم خوف القطيعة ولاحزن الحجاب وهم فى مشاهدة الجبار وقول الملائكة ههنا معهم تشريف لهم لأنهم يحتاجون الى مخاطبة القوم وهم اخباؤنا فى نسب المعرفة وخدامنا من حيث الحقيقة الاترى كيف سجدوا لأبينا ﴿نحن اولياؤكم فى الحياة الدنيا﴾ الخ من بشاراتهم فى الدنيا اى اعوانكم فى اموركم نلهمكم الحق ونرشدكم الى مافيه خيركم وصلاحكم بدل ماكانت الشياطين تفعل بالكفرة ولعل ذلك عبارة عما يخطر ببال المؤمنين المستمرين على الطاعات من ان ذلك بتوفيق الله وتأييده لهم بواسطة الملائكة قال جعفر رضى الله عنه من لاحظ فى اعماله الثواب والاغراض كانت الملائكة اولياءه ومن عملها على مشاهدته تعالى فهو وليه لأنه يقول الله ولى الذين آمنوا ﴿وفى الآخرة﴾ نمدكم بالشفاعة ونتلقاكم بالكرامة حين يقع بين الكفرة وقرنائهم مايقع من التعادى والتخاصم وفى التأويلات النجمية يشير الى ولاية الرحمة للعوام وولاية النصرة للخواص وولاية المحبة لأخص الخواص فبولاية الرحمة للعوام فى الحياة الدنيا يوفقهم لاقامة الشريعة وفى الآخرة يجازيهم بالجنة وبولاية النصرة للخواص فى الحياة الدنيا يسلطهم على اعدى عدوهم وهو نفسهم الامارة بالسوء ليجعلوها مزكاة من اخلاقها الذميمة واوصافها الدنيئة وفى الآخرة بجذبة ارجعى الى ربك وبولاية المحبة لأخص الخواص فى الحياة الدنيا يفتح عليهم ابواب المشاهدات والمكاشفات وفى الآخرة يجعلهم من اهل القربات والمعاينات ومن ولاية الله تعالى عفو الزلل فان الزلل لايزاحم الازل * ابو يزيد بسطامى قدس سره درراهى ميرفت او از جمعى بكوش وى رسيد خواست كه آن حال باز داند فرا رسيد كه كودكى را ديد دركل سياه افتاده وخلقى بنظاره ايستاده ناكاه مادر آن كودك از كوشه در دويد وخودرا درميان كل افكند وآن كودك را بركرفت وبرفت ابو يزيد چون آن بديد وقتش خوش كشت نعره بزد ايستاده وميكفت شفقت بيامد آلايش ببرد ومحبت بيامد معصيت ببرد وعنايت بيامد جنايت ببرد العذر عندى لك مبسوط والذنب عن مثلك محطوط ﴿قال الحافظ﴾ بپوش دامن عفوى بذلت من مست . كه آب روى شريعت بدين قدر نرود ﴿ولكم﴾ لاالغيركم من الاعداء ﴿فيها﴾ اى فى الآخرة ﴿ماتشتهى انفسكم﴾ من فنون اللذائذ ﴿ولكم فيها ماتدعون﴾ ماتتمنون وبالفارسية هرچه شما آرزو خواهيد . افتعال من الدعاء بمعنى الطلب وهو اعم من الاول اذ لايلزم ان يكون كل مطلوب مشتهى كالفضائل العلمية وان كان الاول اعم ايضا من وجه بحسب حال الدنيا فالمريض لايريد مايشتهيه ويضر مرضه الا ان يقال التمنى اعم من الارادة وعدم الاكتفاء بعطف ماتدعون على ماتشتهى بان يقول وما تدعون للاشباع فى البشارة

والايذان باستقلال كل منهما ﴿نزلا﴾ رزقا كائنا ﴿من غفور﴾ للذنوب العظام مبدل للسيئات بالحسنات ﴿رحيم﴾ بالمؤمنين من اهل الطاعات بزيادة الدرجات والقربات قوله نزلا حال مما تدعون اى من الموصول اومن ضميره المحذوف اى ماتدعونه مفيدة لكون ما يتمنونه بالنسبة الى مايعطون من عظائم الامور كالنزل و هو مايهيأ للنزيل اى الضيف من الرزق كأنه قيل وثبت لكم فيها الذى تدعونه حال كونه كالنزل للضيف واما اصل كرامتكم فما لايخطر ببالكم فضلا عن الاشتهاء او التمنى وفى التأويلات النجمية نزلا اى فضلا وعطاء وتقدمة لماسيديم الى الازل من فنون الاعطاف واصناف الالطاف وذلك لأن عطاء الله تعالى يتجدد فى كل آن خصوصا لاهل الاستقامة من اكامل الانسان ويظهر فى كل وقت وموطن مالم يظهر قبله وفى غيره ويكون مافى الماضى كالنزل لما يظهر فى الحال ومن هنا قالوا مازداد القوم شربا الا ازداد واعطشا وذلك لأنه لانهاية للسير الى الله فى الدنيا والآخرة (وفى المثنوى) هركه جز ماهى زآبش سيرشد ٭ هركه بى روزيست روزش ديرشد ٭ وفيه اشارة الى ان بعض الناس لانصيب له من العشق والذوق والتجلى ويومه ينقضى بالهموم وتطول حسرته ولذلك كان يوم القيامة خمسين الف سنة قال ابن الفارض فى آخر القصيدة الخمرية على نفسه فليبك من ضاع عمره ٭ وليس له منها نصيب ولاسهم (وقال الصائب) ازين چه سودكه دركلستان وطن دارم ٭ مراكه عمر چونركس بخواب ميكذرد ٭ ومن الناس من له نصيب من هذا الامر لكن لاعلى وجه الكمال ومنهم من لم يحصل له الرى اصلا وهو حال الكمل (حكى) ان يحيى بن معاذ الرازى رضى الله عنه كتب الى ابى يزيد البسطامى قدس سره سكرت من كثرة ماشربت من كأس حبه فكتب اليه ابو يزيد

٭ شربت الحب كأسا بعد كأس ٭ فمانفد الشراب ولا رويت ٭

اشار الى ان حصول الرى انما هو للضعفاء واما الاقوياء فانهم يقولون هل من مزيد ولو شربوا سبعة ابحر جعلنا الله و اياك هكذا من فضله ﴿ومن﴾ استفهام والمعنى بالفارسية وكيست ﴿احسن﴾ نيكوتر ﴿قولا﴾ از جهت سخن ﴿ممن دعا الى الله﴾ اى الى توحيده وطاعته ﴿وعمل صالحا﴾ فيما بينه وبين ربه ﴿وقال اننى من المسلمين﴾ ابتهاجا بانه منهم اواتخاذا للاسلام دينا ونحلة اذلايقبل طاعة بغير دين الاسلام من قولهم هذا قول فلان اى مذهبه لانه تكلم بذلك وفيه رد على من يقول انا مسلم ان شاء الله فانه تعالى قال مطلقا غير مقيد بشرط ان شاء الله وقال علماء الكلام ان قاله للشك فهو كفر لامحالة وان كان للتأدب مع الله واحالة الامور الى مشيئة الله اوللشك فى العاقبة والمآل لافى الآن والحال وسبرك بذكر الله او التبرى من تزكية نفسه والاعجاب بحاله فجائز لكن الاولى تركه لما انه يوهم الشك وحكم الآية عام لكل من جمع مافيها من الخصال الحميدة التى هى الدعوة والعمل والقول وان نزلت فى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم او فى اصحابه رضى الله عنهم او فى المؤذنين فانهم يدعون الناس الى الصلاة فان قلت السورة بكمالها مكية بلاخلاف والاذان انما شرع بالمدينة قلت

يجعل من باب ماتأخر حكمه عن نزوله وكم في القرءآن منه واليه ذهب بعض الحفاظ كابن حجروغيره اعلم ان للدعوة مراتب • الاولى دعوة الانبياء عليهم السلام فانهم يدعون الى الله بالمعجزات والبراهين وبالسيف وفى التأويلات النجمية تشير الآية الى ان احسن قول قاله الانبياء والاولياء قولهم بدعوة الخلق الى الله وكان عليه السلام مخصوصا بهذه الدعوة كما قل تعالى ياايها النبى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وهو ان يكتفى بالله من الله لم يطلب منه غيره •

خلاف طريقت بود كاوليا • تمنا كنند از خدا جز خدا

وقال وعمل صالحا اى كما يدعو الخلق الى الله يأتى بما يدعوهم اليه يعنى سلكوا طريق الله الى ان وصلوا الى الله وصولا بلا اتصال ولا انفصال فيسلوكهم ومناراتهم عرفوا الطريق الى الله ثم دعوا بعد ماعرفوا الطريق اليه الخلق الى الله وقال اننى من المسلمين لحكمه الراضين بقضائه وتقديره • والمرتبة الثانية دعوة العلماء فانهم يدعون الى الله تعالى بالحجج والبراهين فقط (قال الكاشفى) امام ابو الليث فرموده كه مراد يعنى از آيت مذكوره علما اندكه معالم دين بمردم آموزند وعمل صالح ايشان آنستكه هرچه دانند بدان كار كنند يا محتسبانندكه قواعدامر معروف ونهى منكررا تمهيد دهند وعمل صالح ايشان صبروتحملست برآنچه بايشان رسد ازمكاره • ثم ان العلماء ثلاثة اقسام عالم بالله غير عالم بامر الله وعالم بامر الله غير عالم بالله وعالم بالله وبامر الله امالاول فهو عبد استولت المعرفة الالهية على قلبه فصار مستغرقا فى مشاهدة الجلال وصفات الكبرياء فلا يتفرغ لتعلم علم الاحكام الاقدر مالابدله واما الثانى فهم الذين عرفوا الحلال والحرام ودقائق الاحكام ولكنهم لايعرفون اسرار جلال الله وجماله اما مع الاقرار باصحاب هذا الشان او بانكارهم والثانى ليس من عداد العلماء واماالعالم بالله وباحكامه فهم الجامعون لفضائل القسمين الاولين وهم تارة مع الله بالحب والارادة وتارة مع الخلق بالشفقة والرحمة فاذا رجعوا الى الخلق صاروا معهم كواحد منهم كأنهم لايعرفون الله واذا خلوا مع ربهم صاروا مشتغلين بذكره كأنهم لايعرفون الخلق وهذا سبيل المرسلين والصديقين فالعارف يدعو الخلق الى الله ويذكرلهم شمائل القدم ويعرفهم صفات الحق وجلال ذاته ويحبب الله فى قلوبهم ثم يقول بعد كماله وتمكنه اننى واحد من المسلمين من تواضعه ولطف حاله •

از ژنك كبر آينهٔ خويش ساده كن • درزير يا نظر كن وحج پياده كن

والمرتبة الثالثة الدعوة بالسيف وهى للملوك فانهم يجاهدون الكفار حتى يدخلون فى دين الله وطاعته فالعلماء خلف الانبيا فى عالم الارواح والملوك خلف الانبياء فى عالم الاجسام • والمرتبة الرابعة دعوة المؤذنين الى الصلاة وهى اضعف مراتب الدعوة الى الله وذلك أن ذكر كلمات الاذان وان كان دعوة الى الصلاة لكنهم يذكرون تلك الالفاظ الشريفه بحيث لايحيطون بمعناها ولايقصدون الدعوة الى الله فاذا لم يلتفتوا الى مال الوقف وراعوا شرآئط الاذان ظاهرا وباطنا وقصدوا بذلك مقصدا صحيحا كانوا كغيرهم من اهل الدعوة فضيل رفيده كفت مؤذن بودم در روزكار اصحاب رضى الله عنهم عبدالله بن مسعود وعاصم بن هبيرة مرا كفت چون زبانك نماز فارغ شوى بكو وانامن المسلمين نيبنى كه رب العالمين

كفت وقال انى من المسلمين وفى الحديث الملك فى قريش والقضاء للانصار والاذان للحبشة وفيه مدح لبلال الحبشى رضى الله عنه وكذا فى الآية تعظيم لشأنه خصوصا لأنه مؤذن الداعى الى الله على بصيرة وهو المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم (صاحب عين المعانى) آورده كه چون بلال بانك نماز آغاز كردى يهود كفتندى كلاغ ندا مى كند ونماز ميخواند وسخنان بيهوده برزبان ايشان كذشتى اين آيت نازل شد و برتقديرى كه مؤذنان باشند عمل صالح ايشان آنست درميان اذان و اقامت دو ركعت نماز كذارند قال عمر رضى الله عنه لو كنت مؤذنا ماباليت أن لااحج ولا اجاهد ولااعتمر بعد حجة الاسلام (صاحب كشف الاسرار) فرموده كه حق جل وعلا مؤذنان امت احمد پنج كرامت كرده حسن الثناء وكمال العطاء ومقارنة الشهداء ومرافقة الانبياء والخلاص من دار الشقاء كرامت اول ثناء جميل است وسند خداوند كريم كه درحق مؤذن ميكويد ومن احسن قولا الخ احسن برلفظ مبالغت كفت همچنانكه تعظيم قرآنرا كفت الله نزل احسن الحديث قرآن احسن الآيات است وبانك نماز احسن الكلمات زيرا دروتكبير وتعظيم واثبات وحدانيت خداوند اعلى واثبات نبوت مصطفى وفى الخبر من كثرت ذنوبه فليؤذن بالاسحار عمر بن الخطاب رضى الله عنه كفت يارسول الله اين وقت سحررا باين معنى چه خاصيت است كفت والذى بعث بالحق محمدا ان النصارى اذا ضربت نواقيسها فى اديارها فيثقل العرش على مناكب حملة العرش فيتوقعون المؤذنين من امتى فاذا قال المؤذن الله اكبر الله اكبر خف العرش على مناكب حملة العرش قال الامام السيوطى رحمه الله اول ماحدث التسبيح بالاسحار على المنابر فى زمن موسى عليه السلام حين كان بالتيه واستمر بعده الى أن كان زمن داود عليه السلام وبنى بيت المقدس فرتب فيه عدة تقومون بذلك اليت على الآلات وبغيره بلا آلات من الثلث الاخير من الليل الى الفجر الى ان خرب بيت المقدس بعد قتل يحيى عليه السلام وقام اليهود على عيسى عليه السلام فبطل ذلك فى جملة مابطل من شرائع بنى اسرائيل واما فى هذه الملة المحمديه فكان ابتداء عمله بمصر وسببه ان مسلمة بن مخلد الصحابى رضى الله عنه بنى وهو امير مصر منارا لجامع عمرو واعتكف فيه فسمع اصوات النواقيس عالية فشكا ذلك الى شرحبيل بن عامر عريف المؤذنين فقال انى امد الاذان من نصف الليل الى قرب الفجر فانهم لاينقسون اذا اذنت ففعل ثم لما كان احمد بن طولون رتب جماعة نوبا يكبرون ويسبحون ويحمدون ويقولون قصائد زهدية وجعل لهم ارزاقا واسعة ومن ثمة اتخذ الناس قيام المؤذنين فى الليل على المنابر فلما ولى السلطان صلاح الدين بن ايوب امر المؤذنين فى وقت التسبيح أن يعلنوا بذكر العقيدة الاشعريه فواظب المؤذنون على ذكرها كل ليلة الى وقتنا هذا انتهى . يقول الفقير آل الامر فى زمننا هذا فى بلاد الروم الى أن السلاطين من ضعف حالهم فى الدين صاروا مغلوبين فانتقل كثير من البلاد الاسلاميه الى اهل الحرب فجعلوا المساجد كنائس والمنارات مواضع النواقيس ولما كان الناس على دين ملوكهم صار الامر فى البلاد الباقية فى ايدى المسلمين الى الوهن و الهدم بحيث تخربت بعض المحلات بالكليه مع المساجد

الواقعه فيها وتعطل بعضها عن العمار من المسلمين بسبب توطن اهل الذمه فيها وبقيت المساجد بينهم غريبة فتعالوا نبك على غربة هذا الدين واما كال العطاء فما روى أن النبي عليه السلام قال المؤذنون امناء المؤمنين على صلاتهم و صيامهم ولحومهم ودمائهم لايسألون الله شيأ الا اعطاهم ولايشفعون بشئ الاشفعوا فيه قال ويغفر للمؤذن مدى صوته يعنى آمرزيده ميشويد مؤذن بمقدار آنكه آوازوى رسده ويشهدله كل شئ سمع صوته من شجر اوحجر اومدر اورطب اويابس ويكتب للمؤذن بكل انسان صلى معه فى ذلك المسجد مثل حسناته واما مقارنة الشهدآء فما روى أن النبي عليه السلام قال من اذن فى سبيل الله ايمانا واحتسابا جمع بينه وبين الشهدآء فى الجنة و اما مرافقة الانبياء فما روى أن رجلا جاء الى النبي عليه السلام فقال يارسول الله من اول الناس دخولا الجنة قال الانبياء قال ثم من قال الشهدآء قال ثم من قال مؤذنوا مسجدى هذا قال ثم من قال سائر المؤذنين على قدر اعمالهم وقال عليه السلام من أذن عشرين سنة متوالية اسكنه الله تعالى مع ابراهيم عليه السلام فى الجنة و اما الخلاص من دار الاشقياء فما روى أن النبي عليه السلام قال اذا قال المؤذن الله اكبر الله اكبر اغلقت ابواب النيران السبعة واذا قال اشهد ان لااله الاالله فتحت ابواب الجنة الثمانية و اذا قال اشهد أن محمدا رسول الله اشرفت عليه الحور العين واذاقال حى على الصلاة تدلت ثمار الجنة واذا قال حى على الفلاح قالت الملائكة افلحت وافلح من اجابك واذا قال الله اكبر الله اكبر قالت الملائكة كبرت كبيرا وعظمت عظيما واذا قال لااله الا الله قال الله تعالى حرمت بدنك وبدن من اجابك على النار وفى الحديث المؤذنون اطول الناس اعناقا يوم القيامة اى يكونون سادات واكثر الناس ثوابا اوجماعات اورجاء لأن من رجاشيأ اطال اليه عنقه والناس حين يكونون فى الكرب يكون المؤذنون اكثر رجاء بأن يؤذن لهم فى دخول الجنة كان ذلك جزآء مد أعناقهم عند رفع اصواتهم اوطول العنق كناية عن الفرح كما أن خضوعها كناية عن الحزن اومعناه اذا وصل العرق الى افواه الناس يوم القيامة طالت اعناق المؤذنين فى الحقيقة لئلا ينالهم ذلك ومن اجاب دعوة المؤذنين يكون معه قال الفقهاء يقطع سامع الاذان كل عمل باليد والرجل واللسان حتى تلاوة القرآن ان كان فى غير المسجد وان كان فيه فلا يقطع ولا يسلم على احد وامارده فقد اختلفوا فيه فقيل يجوز وقيل لايجوز ويشتغل بالاجابة واختلفوا فى الوجوب والاستحباب فقال بعضهم الاجابة واجبة عند الاذان والاقامة منهم صاحب التحفة والبدآئع و قال الآخرون هى مستحبة و عليه صاحب الهداية ويستحب ان يقول عند سماع الاولى من الشهادة الثانية صلى الله تعالى عليك يارسول الله و عند سماع الثانية قرة عينى بك يارسول الله ثم يقول اللهم متعنى بالسمع والبصر بعد وضع ظفر الابهامين على العينين كما فى شرح القهستانى وفى تحفة الصلوات للكاشفى صاحب التفسير نقلا عن الفقهاء الكبار ويقول بعد الاذان اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة وابعثه المقام المحمود الذى وعدته ويقول عند اذان المغرب خصوصا اللهم هذا اقبال ليلك وادبار نهارك واصوات دعاتك فاغفرلى واول

(من أذن)

من اذن فى السماء جبرائيل وأم ميكائيل عليهما السلام عند البيت المعمور و اول من أذن فى الاسلام بلال الحبشى رضى الله عنه وكان اول مشروعيته فى اذان الصبح قالت النوار امزيد بن ثابت كان بيتى اطول بيت حول المسجد فكان بلال يؤذن فوقه من اول ما أذن الى ان بنى رسول الله عليه السلام مسجده فكان يؤذن بعده على ظهر المسجد وقد رفع له شئ فوق ظهره واول من اقام عبدالله بن زيد وزاد بلال فى اذان الصبح بعد الحيعلات الصلات خير من النوم مرتين فاقرها عليه السلام اى اليقظة الحاصلة للصلاة خير من الراحة الحاصلة بالنوم ويقول المجيب عنده صدقت وبالخير نطقت وعند قوله فى الاقامة قدقامت الصلاة اقامها الله و ادامها ويقيم من اذن لاغيره الا بأذنه وفى بعض الروايات أنه عليه السلام اذن مرة واحدة فى السفر على راحلته ويروى ان بلالا كان يبدل الشين فى اشهد سينا فقال عليه السلام سين بلال عند الله شين كما فى انسان العيون (وفى المثنوى)

آن بلال صدق در بانك نماز • حى راهى هى همى خواند ازنياز
تا بكفتنداى پيمبر نيست راست • اين خطا اكنون كه آغاز بناست
اى نبى و اى رسول كردكار • يك موذن كو بود افصح بيار
عيب باشد اول دين و صلاح • لحن خواندن لفظ حى على الفلاح
خشم پيغمبر بجوشيد و بكفت • يك دو رمزى از عنايات نهفت
كاى خسان نزد خداى هى بلال • بهتر از صد حى حى وقيل وقال
وامشو رانيد تا من را زنان • و انكويم آخر و آغاز تان

وأول من زاد الاذان الاول فى الجمعة عثمان رضى الله عنه زاده ليؤذن اهل السوق فيأتون الى المسجد وكان فى زمانه عليه السلام و زمان ابى بكر رضى الله عنه وعمر رضى الله عنه اذان واحد حين يجلس الامام على المنبر و التذكير قبل الاذان الاول الذى هو التسبيح احدث بعد السبعمائة فى زمن الناصر محمد بن قلوون لاجل التبكير المطلوب فى الجمعة و اول ما احدثت الصلاة و السلام على النبي عليه السلام بعد تمام الاذان فى زمن السلطان المنصور الحاجى ابن الاشرف شعبان بن حسن بن محمد بن قلوون فى اواخر القرن الثامن واول من احدث اذان اثنين معابنوا امية و اول من وضع احدى يديه عند اذنيه فى الاذان ابن الاصم مؤذن الحجاج بن يوسف وكان المؤذنون يجعلون اصابعهم فى اذانهم و اول من رقى منارة مصر للاذان شرحبيل المذكور وفى عرافته بنى مسلمة المنابر للأذان بامر معاوية ولم تكن قبل ذلك واول من عرف على المؤذنين سالم بن عامر اقامه عمرو بن العاص فلما مات عرف عليهم اخاه شرحبيل و اول من رزق المؤذنين عثمان رضى الله عنه والجهر واجب فى الاذان لاعلام الناس ولذا سن ان يكون فى موضع عال ولو اذن لنفسه خافت واما التكبيرات فى الصلاة فالمؤذن يرفع صوته لتبليغ التكبير لمن بعد عن الامام من المقتدين فان كان فى صوت الامام كفاية فالتبليغ مكروه كما فى انسان العيون • يقول الفقير اما سر عدد المنارات فى الحرم

النبوى وهى اليوم خمس فاشارة الى الاوقات الخمسة فهو صورة الدعوات الخمس فى الساعات الاربع والعشرين المشتمل عليها الليل والنهار واول من قدر الساعات الاثنى عشرة نوح عليه السلام فى السفينة ليعرف بها مواقيت الصلوات واماسر عددها فى الحرم المكى وهى سبع الآن فاشارة الى مراتب الدعوة الى الفناء وهى سبع عدد الاسماء السبعة التى آخرها القهار فان الكعبة اشارة الى الذات الاحدية ومراتبها عروجا هى مراتب الفناء اذ البقاء انما هو بعد النزول ولذا امر عليه السلام بالهجرة الى المدينة لتتحقق مرتبة البقاء فللكعبة منارة اخرى هى الثامنة من المنارات وهى منارة البقاء لكنها فى بطن الكعبة مدفونة تحتها ولم يكن لها ظهور فوق الارض الابحسب المكاشفة كوشفت عنها حين مجاورتى فى الحرم وكان للحرم المكى فى الاوائل خمسون منارة على ماطالعته فى تاريخ القطبى بعضها فى الحرم وبعضها على رؤس الجبال التى هى بينها كل ذلك لاعلام الاوقات فهى اشارة الى اصل الصلوات المفروضة ليلة المعراج وهى خمسون حتى خففها الله تعالى فبقيت منها خمس ولله فى كل شئ حكمة عجيبة ومصلحة بديعة ﴿ ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ﴾ بيان لمحاسن الاعمال الجارية بين العبد وبين الرب ترغيبا لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى الصبر على اذية المشركين ومقابلة اساءتهم بالاحسان ولا الثانية مزيدة لتأكيد النفى اى لا تستوى الخصلة الحسنة والسيئة فى الجزاء وحسن العاقبة فانك اذا صبرت على اذاتهم و جهالتهم و تركت الانتقام منهم ولم تلتفت الى سفاهتهم فقد استوجبت التعظيم فى الدنيا والثواب فى الآخرة وهم بالضد من ذلك فلا يكن اقدامهم على تلك السيئة مانعا لك من الاشتغال بهذه الحسنة واذا فسرت الحسنة والسيئة بالجنس على ان يكون المعنى لا تستوى الحسنات اذهى متفاوتة فى انفسها كشعب الايمان التى ادناها اماطة الاذى ولا السيئات لتفاوتها ايضا من حيث انها كبائر وصغائر لم تكن زيادة لا الثانية لتأكيد النفى على ما اشير اليه فى الكشاف ﴿ ادفع بالتى هى احسن ﴾ بيان لحسن عاقبة الحسنة اى ادفع السيئة حين اعترضتك من بعض اعاديك بالتى هى احسن مايمكن دفعها به من الحسنات كالاحسان الى من اساء فانه احسن من العفو .

بدى را بدى سهل باشد جزا . اكر مردى احسن الى من اسا

وكان عليه السلام يقول صل من قطعك واعف عمن ظلمك واحسن الى من اساء اليك وماامر عليه السلام غيره بشئ الا بعد التخلق به واخراجه مخرج الجواب عن سؤال من قال كيف اصنع مع ان الظاهر ان يقول فادفع بالفاء السببية للمبالغة ولذلك وضع احسن موضع الحسنة لأنه ابلغ فى الدفع بالحسنة فان من دفع بالحسنى هان عليه الدفع بما دونها ﴿ فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم ﴾ بيان لنتيجة الدفع المأمور به اى فاذا فعلت ذلك صار عدوك المشاق اى المخالف مثل الولى الشفيق روى انها نزلت فى ابى سفيان ابن حرب وذلك انه كان للمسلمين بعد الشدة اى شدة عداوته بالمصاهرة التى جعلت بينه وبين النبى عليه السلام ثم اسلم فصار وليا بالاسلام حميما بالقرابة . ازامام اعظم نقلست كسى بمن رسانندكه مرابدمى كويد من درشان او سخن نيكو ترمى كويم تاوقتى من يا بم كه او نيكوئى من ميكويد .

(بدى)

بدی درقفا عیب من کردو خفت • بترز و قریبی که آو رد وکفت
عدو را بالطاف کردن ببند • که نتوان بریدن بتیغ این کمند
چودشمن کرم بیندولطف وجود • نیاید دکر خبث ازو در وجود
چو بادوست دشوار کیری وتنك • نخواهد که بیند ترا نقش رنك
وکرخواجه بادشمنان نیك خوست • کسی برنیاید که کردند دوست

قال البقلى بين الله ههنا ان الخلق الحسن ليس كالخلق السيئ وامرنا بتبديل الاخلاق المذمومة بالاخلاق المحمودة و احسن الاخلاق الحلم اذ يكون به العدو صديقا و البعيد قريبا حين دفع غضبه بحلمه وظلمه بعفوه و سوء جانبه بكرمه قال ابن عطاء لايستوى من احسن الدخول فى خدمتنا والخروج منها ومن اساء الادب فى الخدمة فان سوء الادب فى القرب اصعب من سوء الادب فى البعد فقد يصفح عن الجهال فى الكبائر و يؤاخذ الصديقون باللحظة والالتفات ﴿ ومايلقها ﴾ التلقية چيزى پيش كسى آوردن • اى وما يلقى وما يعطى هذه الخصلة و السجية التى هى مقابلة الاساءة بالاحسان و بالفارسية وندهند اين خصلت كه مقابلهٔ بديست بنيكى ﴿ الاالذين صبروا ﴾ اى شأنهم الصبر فانها تحبس النفس عن الانتقام ﴿ ومايلقها ﴾ وعطا نكنند اين خصلت وصفت ﴿ الا ذوحظ عظيم ﴾ من الفضائل النفسانية والقوة الروحانية فان الاشتغال بالانتقام لا يكون الالضعف النفس وتأثرها من الواردات الخارجية فان النفس اذا كانت قوية الجوهر لم تتأثر من الواردات الخارجية واذا لم تتأثر منها لم يصعب عليها تحمل ولم تشتغل بالانتقام والحاصل انه يلزم تزكية النفس حتى يستوى الحلو والمر ويكون حضور المكروه كغيبته ففى الآية مدح لهم بفعل الصبر والحظ النصيب المقدر قال الجنيد قدس سره فى قوله و مايلقها الا ذوحظ عظيم اى مايوفق لهذا المقام الاذوحظ من عناية الحق فيه وقال ابن عطاء ذومعرفة بالله وايامه ﴿ واما ينزغنك من الشيطان نزغ ﴾ اصله ان ماعلى ان ان شرطية وما مزيدة لتأكيد معنى الشرط والاستلزام فلذا لحقت نون التأكيد بفعل الشرط فانها لاتلحق الشرط مالم يؤكد والنزغ شبه النخس كما فى الارشاد شبه به وسوسة الشيطان لانها بعث على الشر وتحريك على مالاينبغى وجعل نازغا على طريقة جد جده فمن ابتدائية اى نزغ صادر من جهته او اريد واماينزغنك نازغ وصفا للشيطان بالمصدر فكلمة من تجريدية جرد من الشيطان شيطانا آخر وسمى نازغا والمعنى وان يوسوس اليك الشيطان ويصرفك عما وصيت به من الدفع بالتى هى احسن ودعاك الى خلافه ﴿فاستعذ بالله﴾ من شره ولاتطعه ﴿انه هوالسميع﴾ باستعاذتك ﴿العليم﴾ بنيتك وفى جعل ترك الدفع بالاحسن من آثار نزغات الشيطان مزيد تحذير وتنفير عنه و فى الآية اشارة الى ان النبى اوالولى لاينبغى ان يكون آمنا من مكرالله وان الشيطان صورة مكر الحق تعالى بل يكون على حذر من نزغاته فليستعذ بالله من همزاته فلايذرها ان تصل الى القلب بل يرجع اليه فى اول الخطرة فانه ان لم يخالف اول الخطرة صار فكرة ثم بعد ذلك يحصل

العزم على مايدعو اليه الشيطان ثم ان لم يتدارك ذلك تحصل الزلة فان لم يتدارك بحسن الرجعة صلر قسوة ويتمادى به الوقت فهو يخطر كل آفة ولا يتخلص العبد من نزغات الشيطان الابصدق الاستعانة بالله والاخلاص فى العبودية قال الله تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان فكلما زاد العبد فى تبريه من حوله و قوته واخلص بين يدى الله تعالى بتضرعه و استعانته زاد الله فى حفظه ودفع الله الشيطان عنه بل يسلط عليه ليسلم على يديه كذا فى التأويلات النجمية قال البقلى هذا تعليم لامته اذ كان الشيطان اسلم على يده قال فى حياة الحيوان اجمعت الامة على على عصمة النبى عليه السلام من الشيطان وانما المراد تحذير غيره من فتنة القرين و وسوسته له و اغوائه فاعلمنا انه معنا لنحترز منه حسب الامكان *

آدمى را دشمن پنهان بسيست * آدمىٔ باحذر عاقل كسيست

و فى الحديث ما منكم من احد الا و معه قرينه من الجن وقرينه من الملائكة قالوا و اياك قال و اياى و لكن الله اعانى عليه فاسلم فلا يأمرنى الا بخير قال سفيان ابن عيينة معناه فاسلم من شره فان الشيطان لايسلم و قال غيره هو على صيغة الفعل الماضى و يدل عليه ماقاله عليه السلام فضلت على آدم بخصلتين كان شيطانى كافرا فاعاننى الله عليه فاسلم وكن ازواجى عونا لى وكان شيطان آدم كافرا و زوجته عونا على خطيئته فهذا صريح فى اسلام قرين النبى عليه السلام وان هذا خاص بقرين النبى عليه السلام فيكون عليه السلام مختصا باسلام قرينه كذا فى آكام المرجان * يقول الفقير لا شك ان الشيطان لايدخل فى دائرة الاسلام حقيقة كما ان النفس لاتتبدل حقيقتها كما قال يوسف الصديق عليه السلام ان النفس لامارة بالسوء بل تتبدل صفتها فالنبى والولى والعدو فى هذا سوآء الا ان النبى معصوم والولى محفوظ والعدو موكول ولذا لم يقولوا ان النبى والولى ليس لهما نفس اصلا بل قالوا هو معصوم ومحفوظ فدل على اصل النفس وهذا من مزالق الاقدام فلابد من حسن الفهم وصحة الكشف فمعنى اسلام شيطان النبى عليه السلام دخوله فى السلم كأهل الذمة فى دار الاسلام حيث لايقدرون على اذية المسلمين بحال ولكن فرق بين اسلام قرين النبى وقرين الولى كما دل عليه لفظ العصمة والحفظ فان العصمة تعم الذات كلها والحفظ يتعلق بالجوارح مطلقا ولايشترط استصحابه فى السر فقد تخطر للولى خواطر لايقتضيها طريق الحفظ لكن يظهر لها حكم على الجوارح ﴿ صاحب كشف الاسرار ﴾ فرموده كه نزغ شيطان سورهٔ غضب است يعنى تيزئ خشم كه از حد اعتدال در كذرد وتهود كند وازان خصلتهاى بد خيزد چون كبر وعجب وعداوت اما اصل خشم از خود بيفكندن ممكن نباشد زيرا كه آن در خلقت است وچون از حد اعتدال بكاهد بددلى بود وبى حميتى باشد وچون معتدل بود آنرا شجاعت كويند واز ان حلم و كرم وكظم غيظ خيزد وفى الخبر خلق الغضب من النار التى خلق منها ابليس وفى الحديث الغضب من نار الشيطان الاترى الى حمرة عينيه وانتفاخ اوداجه والمتغاضبان شيطانان يتهاتران ويتكاذبان * يعنى دو كس بريكديكر غضب ميكند باطل ميكويد ودروغ

ميسازندفان التهاتر بريكديكر دعوئ باطل كردن كما فى تاج المصادر وقال صلى الله تعالى عليه وسلم اذا غضبت و كنت قائما فاقعد و ان كنت قاعدا فقم فاستعذ بالله من الشيطان عصمنا الله واياكم من كيده ورد مكره اليه فلا نتوكل ولا نعتمد الا عليه ﴿ ومن آياته ﴾ وازنشانهاى قدرت الهيست ﴿ الليل والنهار ﴾ قال الامام المرزوقى الليل بازآء النهار والليلة بازآء اليوم ﴿ والشمس ﴾ المشتمل عليها النهار يعنى خورشيد عالم آراى چون جام سيماب ﴿ والقمر ﴾ المشتمل عليه الليل يعنى هيكل ماه كاه چون نعل زرين وكاه چون سر سيمين كل منها مخلوق من مخلوقاته مسخر لأمره يعنى تعاقب الليل والنهار على الوجه الذى يتفرع عليه منافع الخلق ومصالحهم و تذلل الشمس والقمر لما يراد منهما من اظهر العلامات الدالة على وجوده تعالى ووحدانيته وكمال علمه وحكمته .

بر صنع اله بيعدد برهانست . در برك كلى هزار كون الوانست
روزارچه سپيد وروشن وتابانست . آنرا كه نديد روز شب يكسانست

رب العزة كفت ربى اكر خواهى كه در ولايتم نكرى لله ملك السموات و الارض و اكر خواهى كه در سپاهم نكرى لله جنود السموات والارض و رخواهى كه در فعلم نكرى فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها درخواهى كه درصنعم نكرى ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر وخواهى كه فردا درمن نكرى امروز از صنع من بامن نكر بديدهٔ دل الم تر الى ربك كيف مدالظل تا فردا بفضل من دو نكرى بديدهٔ سر وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ﴿ لاتسجدواللشمس ولاللقمر ﴾ لأنهما من جملة مخلوقاته المسخرة لاوامره مثلكم و المراد الامر التكوينى لا التكليفى اذلاعلم لهما ولااختيار عنداهل الظاهر واماعنداهل الحقيقة فالامربخلافه ويدل عليه ﴿ قول الشيخ سعدى ﴾ همه ازبهر توسر كشته وفرمان بردار شرط انصاف نباشد كه توفرمان نبرى ﴿ واسجدوا لله الذى خلقهن ﴾ الضمير للاربعة لأن حكم جماعة مالايعقل حكم الانثى وان كان المناسب تغليب المذكر وهوماعدا الشمس على المؤنث وهوالشمس اولأنها عبارة عن الايات وتعليق الفعل بالكل مع كفاية بيان مخلوقية الشمس والقمر للايذان بكمال سقوطهما عن رتبة المسجودية بنظمهما فى سلك الاغراض التى لاقيام لها بذاتها وهوالسر فى نظم الكل فى آياته تعالى (و فى المثنوى)

آفتاب از امر حق طباخ ماست . ابلهى باشد كه كوييم او خداست
آفتابت كر بكيرد چون كنى . آن سياهى زونو چون بيرون كنى
نى بدركاه خدا آرى صداع . كه سياهى را ببر داده شعاع
كر كشندن نيمشب خورشيد كو . تا نيابى با امان خواهى ازو
حادثات اغلب بشب واقع شود . و ان زمان معبود تو غايب بود
سوى حق كر راستانه خم شوى . وارهى از اختران محرم شوى

﴿ ان كنتم اياه ﴾ تعالى لا غيره ﴿ تعبدون ﴾ اى ان كنتم تعبدون اياه لا تسجدوا لغيره

به فان السجود اقصى مراتب العبادة فلابد من تخصيصه به تعالى ولعل ناسا منهم كانوا يسجدون للشمس والقمر كالصابئين فى عبادتهم الكواكب ويزعمون أنهم يقصدون بالسجود لهما السجود لله فنهوا عن هذه الواسطة فامروا ان لايسجدوا الا لله الذى خالق الاشياء فان قيل لم لم يجز أن تكون الشمس قبلة للناس عند سجودهم قلنا لأنها جوهر مشرق عظيم الرفعة لها منافع فى صلاح احوال الخلق فلواذن فى جعلها قبلة فى الصلاة بان يتوجه اليها ويركع ويسجد نحوها لربما غلب على بعض الاوهام أن ذلك الركوع والسجود للشمس لالله بخلاف الاحجار المعينة فانها ليس فى جعلها قبلة مايوهم الالهية وعن عكرمة قال ان الشمس اذا غربت دخلت بحرا تحت العرش فتسبح الله حتى اذا هى اصبحت استعفت ربها من الخروج فقال الرب ولم ذلك والرب اعلم قالت انى اذا خرجت عبدت من دونك فقال لها الرب اخرجى فليس عليك من ذلك شىء حسبهم جهنم ابعثها اليهم من ثلاثة عشر ألف ملك يقودونها حتى يدخلوهم فيها وفى الحديث ليس فى امتى رياء ان رأوا فبالاعمال فاما الايمان فثابت فى قلوبهم امثال الجبال واما الكبر فان احدهم اذا وضع جبهته لله تعالى ساجدا فقد برئ من الكبر ﴿ فان استكبروا ﴾ اى تعظموا عن امتثال أمرك فى ترك السجود لغير الله وابوا الا اتخاذ الواسطة فذلك لايقلل عدد من يخلص عبادته لله ﴿ فالذين عند ربك ﴾ فان الملائكة المقربين عند الله فهو علة للجزاء المحذوف ﴿ يسبحون له ﴾ ينزهونه عن الانداد وسائر مالايليق به ﴿ بالليل والنهار ﴾ اى دائما وفى جميع الاوقات وظهر من هذا التقرير أن تخصيص الملائكة مع وجود غيرهم من العباد المخلصين لكثرتهم وايضا الشمس والقمر عندهم فيردون العبادة عنهما غيرة بتخصيصها بالله تعالى ﴿ وهم لايسأمون ﴾ السآمة الملالة اى لايفترون ولايملون من التسبيح والعبادة فان التسبيح منهم كالتنفس من الناس وبالفارسية وايشان ملول وسيرنمى شوند ازكثرت عبادت وبسيارئ ستايش وپرستش • روى أن الله ملكا يقال له حوقيائيل له ثمانية عشر الف جناح مابين الجناح الى الجناح خمسمائة عام فخطر له خاطر هل فوق العرش شئ فزاده الله مثلها اجنحة اخرى فكان له ستة وثلاثون ألف جناح بين الجناح الى الجناح خمسمائة عام ثم اوحى الله ايها الملك طر فطار مقدار عشرين ألف سنة فلم ينل راس قائمة من قوائم العرش ثم ضاعف الله له فى الجناح والقوة وامره أن يطير فطار مقدار ثلاثين ألف سنة فلم ينل ايضا فأوحى الله اليه ايها الملك لوطرت الى نفخ الصور مع اجنحتك وقوتك لم تبلغ ساق عرشى فقال الملك سبحان ربى الاعلى فانزل الله سبح اسم ربك الاعلى فقال عليه السلام اجعلوها فى سجودكم قال عبدالعزيز المكى فى هذه الآية سبحان الذى من عرفه لايسأم من ذكره سبحان الذى من انس به استوحش من غيره سبحان الذى من احبه اعرض بالكلية عما سواه وفى التأويلات النجمية لاتتخذوا ماكشف لكم عند تجلى شمس الروح من المعقولات وأنواع العلوم الدقيقة مقصدا ومعبدا كما اتخذت الفلاسفة ولا تتخذوا ايضا ماشهدتم عند تجلى شواهد الحق فى قمر القلب من المشاهدات ومكاشفات العلوم الدينية مقصدا ومعبدا كما اتخذ بعض ارباب السلوك ووقفوا عند عقبات العرفان والكرامات فشغلوا بالمعرفة عن المعروف وبالكرامات

عن المكرم واتخذوا المقصود والمعبود حضرة جلال الله الذى خلق ماسواه منازل السائرين به اليه ان كنتم من جملة المحبين الصادقين الذين اياه يعبدون طمعا فى وصاله والوصول اليه لا من الذين يعبدونه خوفا من النار وطمعا فى الجنة فان استكبر اهل الأهوآء والبدع ولا يوفقون للسجود بجميع الوجود فالذين عند ربك من ارواح الانبياء والاولياء ينزهونه عن احتياجه الى سجدة احد من العالمين وهم لايسئمون من التسبيح والتنزيه (قال الكاشفى) اين سجدة يازدهم است از سجدات قرآنى و حضرة شيخ اكبر قدس سره الاطهر در فتوحات اين را سجدة اجتهاد كفت وفرموده كه اكر در آخر آيت اول سجدة ايشان شرط باشد چه مقارنست بقول ان كنتم اياه تعبدون ر كر بعد از آيت دوم بسجود روند سجدة نشاط و محبت بود چه مقرونست باين كلمات وهم لايسأمون والحاصل أن قوله تعبدون موضع السجود عند الشافعى ومالك لاقتران الامر به يعنى تاسجدة مقترن امر باشد و عند ابى حنيفة وفى وجه عن الشافعى و عند احمد آخر الآية وهم لايسأمون لأنه تمام المعنى وكل من الائمة على اصله فى السجود فابو حنيفة هو واجب ومالك وهو فضيلة والشافعى و احمد هو سنة ﴿ومن آياته﴾ دلائل قدرته تعالى ﴿انك﴾ يامحمد اويا ايها الناظر ﴿ترى الارض﴾ حال كونها ﴿خاشعة﴾ يابسة لانبات فيها متطامنة يعنى فرسوده وخشك شده ● مستعار من الخشوع بمعنى التذلل شبه يبس الارض وخلوها عن الخير و البركة بكون الشخص خاشعا ذليلا عاريا لايؤبه به الدناءة هيئته فهى استعارة تبعية بمعنى يابسة جدبة ﴿فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت﴾ الاهتزاز التحرك اى تحركت بالنبات يعنى بجنبش در آيد رستن كياه ازو ﴿وربت﴾ وانتفخت لأن النبت اذا دنا ان يظهر ارتفعت له الارض وانتفخت ثم تصدعت عن النبات اى انشقت يقال ربا ربوا وربا زاد ونما والفرس ربوا انتفخ من عدو أو فزع وقال الراغب وربت اى زادت زيادة المتربى ﴿ان الذى احياها﴾ بما ذكر بعد موتها والاحياء فى الحقيقة اعطاء الحياة وهى صفة تقتضى الحس والحركة فالمراد باحياء الارض تهييج القوى الناميه فيها واحداث نضارتها بانواع النباتات ﴿لمحيى الموتى﴾ بالبعث ﴿انه على كل شئ﴾ من الاشياء التى من جملتها الاحياء ﴿قدير﴾ مبالغ فى القدرة وقد وعد بذلك فلابد من ان يفى به والحكمة فى الاحياء هو المجازاة والمكافاة و فى الآية اشارة الى احياء النفوس واحياء القلوب اما الاول فلأن ارض البشرية قد تصير يابسة عند فقد ان الدواعى والاسباب فاذا نزل عليها ماء الابتلاء والاستدراج تراها تهتز بنباتات المعاصى واشجار المناهى (فى المثنوى)

آتشت را هيزم فرعون نيست ● زانكه چون فرعون اوراعون نيست
نفس اژدرهاست اوكى مرده است ● از غم بى آلتى افسرده است
كرمك است آن اژدها از دست فقر ● پشه كردد ز جاه و مال صقر

ولذا كان اصعب دعاء عليه ان يقال له اذاقك الله طعم نفسك فانه من ذاق طعم نفسه واستحلى ماعنده وشغل به عن المقصود فلا يرجى فلاحه ابدا و اما احياء القلوب فبنور الايمان وصدق

الطلب و غلبات الشوق وذلك عند نزول مطر اللطف وماء الرحمة وعن بعض الصالحين قال رأيت سمنون فى الطواف وهو يتمايل فقبضت على يده وقلت له ياشيخ بموقفك بين يديه الا اخبرتنى بالامر الذى اوصلك اليه فلما سمع بذكر الموقف بين يديه سقط مغشيا عليه فلما افاق انشد

• ومكتئب لج السقام بجسمه • كذا قلبه بين القلوب سقيم •
• يحق له لومات خوفا ولوعة • فموقفه يوم الحساب عظيم •

ثم قال يااخى اخذت نفسى بخصال احكمتها فاما الخصلة الاولى أمت منى ماكان حيا وهو هوى النفس واحييت منى ماكان ميتا وهو القلب واما الثانية فانى احضرت ماكان عنى غائبا وهو حظى من الدار الآخرة وغيبت ماكان حاضرا عندى وهو نصيبى من الدنيا واما الثالثة فانى ابقيت ماكان فانيا عندى وهو التقى وافنيت ماكان باقيا عندى وهو الهوى واما الرابعة فانى انست بالامر الذى منه تستوحشون وفررت من الامر الذى اليه تسكنون اشار الى الاستئناس بالله وبذكره والى الاستيحاش مما سوى الله وهو المراد بحسن الخاتمة واما التوحش من الله والانس بما سواه فهو المراد بسوء العاقبة نعوذ بالله وربما كان سوء العاقبة بالخروج من الدنيا بغير ايمان وكان فى زمان حاتم الاصم نباش فحضر مجلس حاتم يوما فتاب على يده واحياه الله بسبب نفس حاتم فقال له حاتم كم نبشت من القبور فقال سبعة آلاف قال فى كم سنة قال فى عشرين سنة فغشى على حاتم فلما افاق قال قبور المسلمين ام قبور الكافرين قال بل قبور المسلمين فقال كم قبراً وجدت صاحبه على غير القبلة قال وجدت ثلاثمائة قبر صاحبه على القبلة والباقون على غير القبلة فغشى على حاتم وذلك لأن خوف كل احد بحسب مقامه من المعرفة فاذا عرف المرء أن فى امامه موتا وابتلاء ثم حشرا وامتحانا لايزال فى ناحية وربما يغلب عليه حاله فيغشى عليه قال بعضهم اذا عرج بروح المؤمن الى السماء قالت الملائكة سبحان الذى نجى هذا العبد من الشيطان ياويحه كيف نجا ولكثرة فتن الشيطان و تشبثها بالقلوب عزت السلامة فلابد من الاستقامة فى الله وادامة الذكر و الاستعاذة بالله من كل شيطان مضل وفتنة مهلكة ﴿ان الذين يلحدون﴾ الالحاد فى الاصل مطلق الميل والانحراف ومنه اللحد لأنه فى جانب القبر ثم خص فى العرف بالانحراف عن الحق الى الباطل اى يميلون عن الاستقامة ﴿فى آياتنا﴾ بالطعن فيها بأنها كذب اوسحر اوشعر و تحريفها بحملها على المحامل الباطلة ﴿لايخفون علينا﴾ فنجازيهم بالحادهم ثم نبه على كيفية الجزاء فقال ﴿افمن﴾ آيا كسى كه ﴿يلقى فى النار﴾ على وجهه وهم الكفرة بانواعهم ﴿خيرأم من يأتى آمنا﴾ من النار ﴿يوم القيامة﴾ وهم المؤمنون على طبقاتهم قابل الالقاء فى النار بالاتيان آمنا مبالغة فى احماد حال المؤمنين بالتنصيص على انهم آمنون يوم القيامة من جميع المخاوف فلوقال ام من يدخل الجنة لجاز من طريق الاحتمال أن يبدلهم الله من بعد خوفهم امنا ولك ان تقول الآية من الاحتباك حذف من الاول مقابل الثانى ومن الثانى مقابل الاول والتقدير افمن يأتى خائفا ويلقى فى النار خير ام من يأتى آمنا ويدخل الجنة يعنى ان الثانى خير

(من الاول)

من الاول ﴿اعملوا ماشئتم﴾ من الاعمال المؤدية الى ماذكر من الالقاء فى النار والاتيان آمنا و آتروا ماشئتم فانكم لاتضرون الاانفسكم وفيه تهديد شديد لظهور أن ليس المقصود الامر بكل عمل شاؤا قال فى الاسئلة المقحمة هوّ امر وعيد ومعناه أن المهلة ماهى لعجز و لالغفلة وانما يعجل من يخاف الفوت وهو ابلغ اسباب الوعيد ﴿انه بما تعملون بصير﴾ فيجازيكم بحسب اعمالكم .

حيل ومكر رها كن كه خدا مى‌داند . نقد مغشوش مياور كه معامل بيناست

وفى الآية تخويف لأهل الشطح والطامات الذين يريدون العز عند العامة ويزعقون ويمزقون ثيابهم ويجلسون فى الزوايا ويتزهدون وينظرون فى تصانيف المشايخ ويقولون عليها مايجهلون ويتزخرفون وينتظرون دخول الامرآء عليهم ويدعون المكاشفة والاحوال والمواجيد لايخفى على الله كذبهم وزورهم وبهتانهم ونياتهم الفاسدة وقلوبهم الغافلة وكذا على اوليائه من الصديقين والعارفين الذين يرون خفايا قلوب الخلق بنور الله لورأيتهم كيف يفتضحون يوم القيامة على رؤوس الاشهاد وترى اهل الحق ينظرون الى الحق بابصار نافذة وقلوب عاشقة لايستوى اصحاب النار واصحاب الجنة وقدوصف النبى هؤلاء الملحدين وشبههم بالفراعنة وشبه قلوبهم بقلوب الذئاب كما قال عليه السلام يخرج فى امتى اقوام لسانهم لسان الانبياء وقلوبهم كقلوب الفراعنة وقال فى موضع آخر كقلوب الذأب يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية افتوا بغير علم فضلوا واضلوا قال بعضهم معنى هذه الآية ان الذين يجترئون علينا على غير سبيل الحرمة فانه لايخفى علينا جرآءتهم علينا وتعديهم فى دعواهم وقال ابن عطاء فى هذه الآية ان المدعى عن غير حقيقة سيرى منا مايستحقه من تكذيبه على لسانه وتفضيحه فى احواله ﴿ان الذين كفروا بالذكر﴾ اى القرءآن فيكون من وضع الظاهر موضع ضمير الآيات ﴿لما جاءهم﴾ اى بادهوه بالكفر والانكار ساعة جاءهم واول ماسمعوه من غير اجالة فكر واعادة نظر وكذبوا به على البديهة قبل التدبر ومعرفة التأويل قوله ان الذين الخ بدل من قوله ان الذين يلحدون الخ بدل الكل بتكرير العامل وخبر ان هو الخبر السابق وهو لايخفون علينا لأن الحادهم فى الآيات كفر بالقرءآن فلهذا اكتفى بخبر الاول عن الثانى الا أنه غير معهود الا فى الجار والمجرور لشدة الاتصال قال الرضى ولايتكرر فى للنظ فى البدل من العوامل الاحرف الجر لكونه كبعض حروف المجزور وقيل مستأنف وخبرها محذوف مثل سوف نصليهم نارا وذلك بعد قوله حميد وقال الكسائى سد مسد الخبر السابق ﴿وانه﴾ الخ جملة حالية مفيدة لغاية شناعة الكفر به اى والحال أن الذكر ﴿لكتاب عزيز﴾ اى كثير المنافع عديم النظير فهو من العز الذى هو خلاف الذل اومنيع لاتتأتى معارضته وابطاله وتحريفه فهو من العزة بمعنى الغلبة فالقرءآن وان كان لايخلو عن طعن باطل من الطاعنين وتأويل فاسد من المبطلين الا أنه يؤتى بحفظة ويقدرله فى كل عصر منعة يحرسونه بابطال شبه اهل الزيغ والاهوآء ورد تأويلاتهم الفاسدة فهو غالب بحفظ الله اياه وكثرة منعته على كل من يتعرض له بالسوء امام قشيرى قدس سره فرموده كه قرآن عزيز استزيرا كلام رب عزيزست كه ملك عزيز برسول عزيز آورده

براى امت عزيز باآنكه نامۀ دوست است بنزديك دوست ونامۀ دوست نزد دوستان عزيز باشد
زنام ونامۀ تويافتم عز و كرامت • هزارجان كرامى فداى خامه ونامت
قال ابن عطاء عزيز لانه لايبلغ حدحقيقة حقه لعزه فى نفسه وعز من انزل عليه وعز من خوطب به من اوليائه واهل صفوته ﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه﴾ صفة اخرى لكتاب اى لايتطرق اليه الباطل ولايجد اليه سبيلا من جهة من الجهات حتى يصل اليه ويتعلق به اى متى رامو فيه ان يكون ليس حقا ثابتا من عند الله وابطالاله لم يصلوا اليه ذكر اظهر الجهات واكثرها فى الاعتبار وهو جهة القدام والخلف واريد الجهات باسرها فيكون قوله لايأتيه الباطل من بين الخ استعارة تمثيلية شبه الكتاب فى عدم تطرق الباطل اليه بوجه من الوجوه بمن هو محمى بحماية غالب قاهر يمنع جاره من أن يتعرض له العدو من جهة من جهاته ثم اخرجه مخرج الاستعارة بان عبر عن المشبه بماعبربه عن المشبه به فقال لايأتيه الخ اولا يأتيه الباطل فيما اخبر عمامضى ولافيما اخبر عن الامور الآتية اوالباطل هوالشيطان لايستطيع ان يغيره بان يزيد فيه اوينتقص منه اولايأتيه التكذيب من الكتب التى قبله ولايجئ بعده كتاب يبطله اوينسخه ﴿تنزيل﴾ اى هوتنزيل اوصفة اخرى لكتاب مفيد لفخامته الاضافية بعد افادة فخامته الذاتية وكل ذلك لتأكيد بطلان الكفر بالقرءآن ﴿من حكيم﴾ اى حكيم مانع عن تبديل معانيه باحكام مبانيه ﴿حميد﴾ اى حميد مستحق للتحميد بالهام معانيه اويحمده كل خلق فى كل مكان بلسان الحال والمقال بما وصل اليه من نعمه وفى التأويلات النجمية ان من عزة الكتاب لايأتيه الباطل يعنى اهل الخذلان من بين يديه بالايمان به ولامن خلفه بالعمل به تنزيل من حكيم ينزل بحكمته على من يشاء من عباده لمن يشاء ان يعمل به حميد فى احكامه وافعاله لانها صادرة منه بالحكمة وعن على رضى الله عنه قال سمعت رسول الله عليه السلام يقول (ألا انها) الضمير للقصة (ستكون فتنة فقلت ماالمخرج منها يارسول الله قال كتاب الله فيه نبأ ماقبلكم وخبر مابعدكم وحكم مابينكم هوالفصل ليس بالهزل من تركه من جبار) بيان لمن والجبار اذا اطلق على انسان يشعر بالصفة المذمومة ينبه بذلك على ان ترك القرءآن والاعراض عنه وعن العمل به انما هوالجبر والحماقة (قصمه الله) كسره واهلكه دعاء عليه اوخبر (ومن ابتغى الهدى فى غيره اضله الله) دعاء عليه واخبار بثبوت الضلالة فان طلب الشئ فى غير محله ضلال (وهو حبل الله) اى عهده وامانه الذى يؤمن به العذاب وقيل هو نور هداه وفى الحديث القرءآن كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض اى نور ممدود وقيل هوالسبب القوى والوصلة الى من يوثق عليه فيتمسك به من اراد التجافى عن دار الغرور والانابة الى دار السرور (المتين) اى القوى يعنى هوالسبب القوى المأمون الانقطاع المؤدى الى رحمة الرب (وهو الذكر) اى القرءآن مايتذكر به ويتعظ به (الحكيم) اى المحكم آياته اى قوى ثابت لاينسخ الى يوم القيامة اوذو الحكمة فى تأليفه (وهو الصراط المستقيم الذى لاتزيغ به الاهوآء) اى لايميل بسببه اهل الاهوآء يعنى لايصير به مبتدعا وضالا (ولاتلتبس به الالسنة) اى لايختلط به غيره بحيث يشتبه كلام الرب بكلام غيره لكونه معصوما (ولايشبع منه العلماء) اى لايحيط

علمهم بكنهه بل كلما تفكروا تجلت لهم معان جديدة كانت فى حجب مخفية (ولايخلق) خلق الشئ يخلق بالضم فيهما خلوقة اذا بلى اى لايزول رونقه ولايقل اطروانه ولذة قرآءته واستماعه (عن كثرة الرد) اى عن تكرر تلاوته على ألسنة التالين وآذان المستمعين واذهان المتفكرين مرة بعد اخرى بل يصير كل مرة يتلوه التالى اكثر لذة على خلاف ماعليه كلام المخلوقين وهذه احدى الآيات المشهورة (ولاتنقضى عجائبه) اى لاينتهى احد الى كنه معانيه العجيبة وفوآئده الكثيرة (هوالذى لم تنته الجن) اى لم تقف اذ سمعته حتى (قالوا انا سمعنا قرءآنا عجبا) مصدر وصف به للمبالغة اى عجيبا لحسن نظمه (يهدى الى الرشد) اى يدل الى الايمان والخير (فآمنابه) وصدقناه (من قال به صدق ومن عمل به رشد) اى يكون راشدا مهديا (ومن حكم به عدل ومن دعا اليه هدى الى صراط مستقيم) كذا فى المصابيح وفى الحديث يدعى يوم القيامة بأهل القرءآن فيتوج كل انسان بتاج لكل تاج سبعون ألف ركن مامن ركن الاوفيه ياقوتة حمرآء تضيء من مسيرة كذ من الايام والليالى ثم يقال له ارضيت فيقول نعم فيقول له الملكان اللذان كانا عليه يعنى الكرام الكاتبين زده يارب فيقول الرب اكسوه حلة الكرامة فيلبس حلة الكرامة ثم يقال له ارضيت فيقول نعم فيقول ملكاه زده يارب فيقول لأهل القرءآن ابسط يمينك فتملأ من الرضوان اى رضوان الله ويقال له ابسط شمالك فتملأ من الخلد ثم يقال له ارضيت فيقول نعم يارب فيقول ملكاه زده يارب فيقول الله انى قد اعطيته رضوانى و خلدى ثم يعطى من النور مثل الشمس فيشيعه سبعون ألف ملك الى الجنة فيقول الرب انطلقوا به الى الجنة فاعطوه بكل حرف حسنة وبكل حسنه درجة مابين الدرجتين مسيرة مائة عام و فى حديث آخر يجاء بأبويه فيفعل بهما من الكرامة مافعل بولدهما تكرمة لصاحب القرءآن فيقولان من اين لنا هذا فيقول بتعليمكما ولدكما القرءآن

بخردى درش زجر و تعليم كن • به نيك و بدش وعده و بيم كن
هرآن طفل كو جور آموزكار • نه بيند جفا بيند از روزكار

﴿ما يقال لك﴾ الخ تسلية لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عما يصيبه من اذية الكفار اى مايقال فى شأنك وشأن ماانزل اليك من القرءآن من جهة كفار قومك ﴿الا ماقد قيل للرسل من قبلك﴾ الا مثل ماقد قيل فى حقهم وفى حق الكتب السماوية المنزلة عليهم مما لاخير فيه من الساحر والكاهن والمجنون والاساطير ونحوها ﴿ان ربك لذو مغفرة﴾ لانبيائه ومن آمن بهم ﴿وذو عقاب اليم﴾ لاعدآئهم الذين لم يؤمنوا بهم وبما انزل اليهم والتزموا الاذية وقد نصر من قبلك من الرسل وانتقم من اعدآئهم وسيفعل مثل ذلك بك وباعدآئك ايضا وفيه اشارة الى حال الاولياء ايضا فانهم ورثة الانبياء فلهم اعدآء وحساد يطلقون ألسنتهم فى حقهم باللوم والطعن بالجنون والجهل ونحو ذلك ولكنهم يصبرون على الجفاء والاذى فيظفرون بمراداتهم كما صبر الانبياء فظفروا وفى آية اخرى ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتيهم نصرنا اى ظاهرا بهلاك القوم اوباجابة الدعوة وباطنا بالتخلق بالاخلاق الالهية مثل الصبر فانه نصر

اى نصر اذ به يحصل المرام (وفى المثنوى)

صد هزاران كيميا حق آفريد • كيميايى همچو صبر آدم نديد

و بذلك ينقلب الانسان بالصبر من حال الى حال اخرى احسن من الاولى كما ينقلب النحاس بالاكسير فضة اوذهبا ودلت الآية على أنه ليس من الحكمة ان يقطع لسان الخلق بعضهم عن بعض الا ترى انه تعالى لم يقطع لسان الخلق عن ذاته الكريمة حتى قالوا فى حقه تعالى ان له صاحبة وولدا ونحو ذلك فكيف غيره تعالى من الانبياء والمرسلين والاولياء والمقربين فالنار لا ترتفع من الدنيا الا يوم القيامة وانما يرتفع الاحتراق بها كما وقع لابراهيم عليه السلام وغيره من الخواص فكل البلايا كالنار فبطون الاولياء وقلوب الصديقين فى سلامة من الاحتراق بها فانه لايجرى الا ماقضاه الله تعالى ومن آمن بقضاء الله سلم من الاعتراض والانقباض وهكذا شأن الكبار نسأل الله الغفار السلامة من عذاب النار ﴿ولوجعلناه﴾ اى الذكر ﴿قرءآنا اعجميا﴾ منتظما على لغة العجم مؤلفا عليها والاعجمى فى الاصل يقال لذات من لايفصح عن مراده بلغة لسانه وان كان من العرب ولكلامه الملتبس الذى لايوضح المعنى المقصود اطلق ههنا على كلام مؤلف على لغة العجم بطريق الاستعارة تشبيها له بكلام من لايفصح من حيث أنه لايفهم معناه بالنسبة الى العرب وهذا جواب لقول قريش تعنتا هلا انزل القرءآن بلغة العجم • يعنى قرآن چرا بلغت عجم فرونيامد ﴿لقالوا﴾ هرآينه ميكفتند كفار قريش ﴿لولا﴾ حرف تحضيض بمعنى هلا وحرف التحضيض اذا دخل على الماضى كان معناه اللوم والتوبيخ على ترك الفعل فهو فى الماضى بمعنى الانكار ﴿فصلت آياته﴾ اى بينت بلسان نفقهه من غير ترجمان عجمى وهو من كان منسوبا الى امة العجم فصيحا كان اوغير فصيح ﴿ءاعجمى وعربى﴾ انكار مقرر للتحضيض فالهمزة الاولى همزة الاستفهام المعنى بها الانكار والاعجمى كلام لايفهم معناه ولغة العجم كذلك بالنسبة الى العرب كما اشير اليه آنفا والياء ليست للنسبة الحقيقية بل للمبالغة فى الوصف كالأحمرى والمعنى لأنكروا وقالوا اكلام اوقرءآن اعجمى ورسول اومرسل اليه عربى اى لقالوا كيف ارسل الكلام العجمى الى القوم العرب فكان ذلك اشد لتكذيبهم على ان الاقرار مع كون المرسل اليهم امة عجمة لما ان المراد بيان التنافى والتنافى بين الكلام وبين المخاطب به لابيان كون المخاطب واحدا اوجمعا وقرأ هشام اعجمى على الاخبار لاعلى الاستفهام والانشاء اى بهمزة واحدة هى من اصل الكلمة فالتفصيل يجوز أن يكون بمعنى التفريق والتمييز لابمعنى التبيين كما فى القراءة الاولى فالمعنى ولوجعلنا المنزل كله اعجميا لقالوا لولافرقت آياته وميزت بأن جعل بعضها اعجميا لافهام العجم وبعضها عربيا لافهام العرب اعجمى وعربى والمقصود بيان أن آيات الله على اى وجه جاءتهم وجدوا فيها متعنتا يتعللون به لأن القوم غير طالبين للحق وانما يتبعون اهوآءهم •

درچشم اين سياه دلان صبح كاذبست • درروشنى اكر يد بيضا شود كسى

و فى التأويلات النجمية يشير الى ازاحة العلة لمن اراد ان يعرف صدق الدعوة و صحة

الشريعة فانه لانهاية للتعليل بمثل هذه التعللات لأنه تعالى لوجعل القرءآن عجميا وعربيا لقالوا لولا جعله عبرانيا وسريانيا ﴿قل هو﴾ اى الذكر ﴿للذين آمنوا هدى﴾ يهديهم الى الحق والى طريق مستقيم ﴿وشفاء﴾ لما فى الصدور من شك وشبهة اوشفاء حيث استراحوا به من كد الفكرة وتحير الخواطر اوشفاء لضيق صدور المريدين لما فيه من التنعم بقرءآته والتلذذ بالتفكر فيه اوشفاء لقلوب المحبين من لواعج الاشتياق لمافيه من لطائف المواعيد اوشفاء لقلوب العارفين لما يتوالى عليها من انوار التحقيق وآثار خطاب الرب العزيز ﴿والذين لايؤمنون﴾ مبتدأ خبره قوله ﴿فى آذانهم وقر﴾ اى ثقل وصمم على أن التقدير هو اى القرءآن فى آذنهم وقر على أن وقر خبر للضمير المقدر وفى آذانهم متعلق بمحذوف وقع حالا لوقر لبيان محل الوقر وهو اوفق لقوله تعالى ﴿وهو﴾ اى القرءآن ﴿عليهم﴾ اى على الكفار المعاندين ﴿عمى﴾ وذلك لتصامهم عن سماعه وتعاميهم عما يريهم من الآيات وهو بفتح الميم المنونة اى ذوعمى على معنى عميت قلوبهم عنه وهو مصدر عمى يعمى كما وفى المفردات محتمل لعمى البصر والبصيرة جميعا وقرأ ابن عباس رضى الله عنهما بكسر الميم بمعنى خفى وبالفارسية واين كتاب برايشان پوشيد كيست تاجلوۀ جمال كمال اونه بينند ﴿اولئك﴾ البعداء الموصوفون بما ذكر من التصام عن الحق الذى يسمعونه والتعامى عن الآيات الظاهرة التى يشاهدونها ﴿ينادون من مكان بعيد﴾ تمثيل لهم فى عدم قبولهم واستماعهم للقرآن بمن ينادى ويصيح به من مسافة بعيدة لايكاد يسمع من مثلها الاصوات. يعنى مثل ايشان چون كسيست كه اورا ازمسافۀ دور ودراز بخواندند نه خواننده را بيند ونه آواز اورا شنود پس اورا ازان ندا چه نفع رسد

نادئ اقبال ميكويد كه اى ناقابلان • مابسى نزديك نزديك وشما بس دوردور

قال الشيخ سعدى در جامع بعلبك كلمۀ چندبر طريق وعظ ميكفتم باطائفۀ افسرده ودل مرده وراه ازعالم صورت بمعنى نبرده ديدم كه نفسم درنمى كيردو آتشم درهيزم ترايشان اثرنمى كنددريغ آمدم تربيۀ ستوران وآينه دارى درمحلۀ كوران وليكن در معنى بازبودوسلسلۀ سخن دراز ودربيان اين آيت كه كفت خداى تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد سخن بجايى رسيده بودكه ميكفتم

دوست نزديكتر ازمن بمنست • وين عجبتر كه من ازوى دورم
چه كنم باكه توان كفت كه او • دركنار من ومن مهجورم

من ازشرح اين سخن مست وفضلۀ قدح دردست كه روندۀ ازكنار مجلس كذر كردودور آخر رواثر كرد نعرۀ چنان زدكه ديكران درموافقت اودرخروش آمدند وخامان مجلس درجوش كفتم سبحان الله دوران باخبردر حضورست ونزديكان بى بصردور

فهم سخن چون نكند مستمع • قوت طبع ازمتكلم مجوى
فسحت ميدان ارادت بيار • تابزند مردسخن كوى كوى

وعن الضحاك ينادون يوم القيامة باقبح اسمائهم من مكان بعيد يعنى يقال يافاسق يامنافق ياكذا

ويا كذا فيكون ذلك اشد لتوبيخهم و خزيهم وفى التأويلات النجمية اولئك ينادون من مكان بعيد لأن النداء انما يجئ من فوق اعلى عليين وهم فى اسفل السافلين من الطبيعة الانسانية وهم ابعد البعداء وقال ذوالنون رحمه الله من وقر سمعه وصم عن نداء الحق فى الازل لايسمع ندائه عند الايجاد وان سمعه كان عليه عمى ويكون عن حقائقه بعيدا وذلك انهم نودوا عن بعد ولم يكونو بالقرب نسأل الله القرب على كل حال ﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه﴾ اى وبالله لقد آتيناه التوراة فاختلف فيها فمن مصدق لها ومن مكذب وغيروها من بعده بخمسمائة عام وهكذا حال قومك فى شأن ماآتيناك من القرءآن فمن مؤمن به ومن كافر و ان كانوا لايقدرون على تحريفه فانا له لحافظون فالاختلاف فى شأن الكتب عادة قديمة للامم غير مختص بقومك ففيه تسلية له عليه السلام ﴿ولولا كلمة سبقت من ربك﴾ فى حق امتك المكذبة وهى العدة بتأخير عذابهم والفصل بينهم وبين المؤمنين من الخصومة الى يوم القيامة بنحو قوله تعالى بل الساعة موعدهم وقوله تعالى ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى ﴿لقضى﴾ فى الدنيا وحكم ﴿بينهم﴾ باستئصال المكذبين كما فعل بمكذبى الامم السالفة . يقول الفقير انما لم يفعل الاستئصال لأن نبينا عليه السلام كان نبى الرحمة ولان مكة كانت مهاجر الانبياء والمرسلين ومهبط الملائكة المقربين بانواع رحمة رب العالمين فلو وقع فيها الاستئصال لكانت مثل ديار عاد وثمود ووقعت النفرة لقلوب الناس وقد دعا ابراهيم عليه السلام بقوله فاجعل افئدة من الناس تهوى اليهم فكان من حكمته ان لايجعل الحرم المبارك الآ من مصارع السوء وان يقيه من نتائج سخطه ﴿ وانهم﴾ اى كفار قومك ﴿لفى شك منه﴾ اى من القرءآن ﴿مريب﴾ موجب للاضطراب موقع فيه وبالفارسية كمانى باضطراب آورده . وتمامه فى آخر سورة سبأ فارجع والشك عبارة عن تساوى الطرفين والتردد فيهما من غير ترجيح والوهم ملاحظة الطرف المرجوح وكلاهما تصور لاحكم معه اى لاتصديق معه اصلا ﴿من﴾ هركه ﴿عمل صالحا﴾ بان آمن بالكتب وعمل بموجبها ﴿ فلنفسه ﴾ فعمله اونفعه لنفسه لا لغيره ﴿ ومن اساء ﴾ وهركه بكند عمل بد والاساءة بدى كردن ﴿فعليها﴾ ضرره لاعلى غيرها ﴿ وما ربك بظلام للعبيد﴾ فيفعل بهم ماليس له ان يفعله بل هو العادل المتفضل الذى يجازى كل احد بكسبه وهو اعتراض تذييلى مقرر لمضمون ماقبله مبنى على تنزيل ترك اثابة المحسن بعمله او اثابة الغير بعمله و تنزيل التعذيب بغير اساءة او باساءة غيره منزلة الظلم الذى يستحيل صدوره عنه سبحانه اى هو منزه عن الظلم يقال من ظلم وعلم أنه يظلم فهو ظلام وقال بعضهم اصله وما ربك بظالم ثم نقل مع نفيه الى صيغة المبالغة فكانت المبالغة راجعة الى النفى على معنى أن الظلم منفى عنه نفيا مؤكدا مضاعفا ولو جعل النفى داخلا على صيغة المبالغة بتضعيف ظالم بدون نفيه ثم ادخل عليه النفى لكان المعنى أن تضعيف الظلم منفى عنه تعالى ولا يلزم منه نفيه عن اصله والله تعالى منزه عن الظلم مطلقا و يجوز ان يقال صيغة المبالغة باعتبار كثرة العبيد لا باعتبار كثرة الظلم كما قال تعالى و لايظلم ربك احدا و فى الحديث القدسى انى حرمت الظلم على نفسى وعلى عبادى ألا فلاتظالموا بفتح التاء اصله تتظالموا

(والظلم)

والظلم هو التصرف فى ملك الغير او مجاوزة الحد و هذا محال فى حق الله تعالى لأن العالم كله ملك وليس فوقه احد يحدله حدا ولا تجاوز عنه فالمعنى تقدست وتعاليت عن الظلم وهو ممكن فى حق العباد ولكن الله منعهم عنه وفى الحديث من مشى مع ظالم ليعينه وهو يعلم أنه ظالم فقد خرج من الاسلام وفى حديث آخر من مشى خلف ظالم سبع خطوات فقد اجرم قال الله تعالى انا من المجرمين منتقمون وكان من ديدن السلطان بسمرقند الامتحان بنفسه مرات لطلبة مدرسته المرتبين اعالى واواسط وادانى بعد تعيين جماعة كثيرة من العدول غير المدرس للامتحان من الافاضل حذرا من الحيف وكان يعد الحيف فى الرتبة بين المستعدين من قبيل الكفر فى الدين واكثر المستعدين فى هذا الزمان على الخذلان والحرمان (قال الصائب) تير بختى لازم طبع بلند افتاده است. پاى خود راچون تواند داشتن روشن چراغ • فينبغى للعاقل ان يسارع الى الاعمال الصالحة دآئما خصوصا فى زمان انتشار الظلم والفساد وغلبة الهوى على النفوس والطباع فان الثبات على الحق فى مثل ذلك الوقت افضل واعظم قال ابن الماجشون وهواى الماجشون كان من اهل المدينة وكان مع عمر بن عبدالعزيز فى ولايته على المدينة لما خرج روح ابى وضعناه على السرير فدخل عليه غاسل فرأى عرقا يتحرك فى اسفل قدمه فمكث ثلاثة ايام ثم استوى جالسا وقال ائتونى بسويق فأتوابه فشرب فقلنا له خبرنا مارأيت قال عرج بروحى فصعد بى الملك حتى اتى الى السماء الدنيا فاستفتح ففتح له حتى انتهى الى السابعة فقيل له من معك قال الماجشون فقيل لم يؤذن له بعد بقى من عمره كذا ثم هبط بى فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم وابوبكر عن يمينه وعمر عن يساره وعمر بن عبدالعزيز بين يديه فقلت للملك انه لقريب المقعد من رسول الله عليه السلام قال انه عمل بالحق فى زمن الجور وانهما عملا بالحق فى زمن الحق بقومى كه نيكى پسندد خداى

دهد خسرو عادل ونيك راى • چو خواهد كه ويران كند عالمى
كند ملك درپنجۀ ظالمى • و من الله الامن والسلامة

الجزء الخامس والعشرون
من
الاجزاء الثلاثين

﴿اليه﴾ تعالى لا الى غيره ﴿يرد علم الساعة﴾ اذا سئل عن القيامة يقال الله يعلم اذ لا يعلمها الا الله فاذا جاءت يقضى بين المحسن والمسيء بالجنة والنار ﴿وما﴾ نافية ﴿تخرج من ثمرات﴾ من مزيدة للتنصيص على الاستغراق فانه قبل دخولها يحتمل نفى الجنس ونفى الوحدة والمعنى بالفارسية وبيرون نيايد هيچ ميوه ﴿من اكمامها﴾ من اوعيتها يعنى الكفرى قبل أن ينشق وقيل قشرها الاعلى من الجوز واللوز والفستق وغيرها جمع كم بالكسر وهو وعاء الثمرة وغلافها اى ما يغطى الثمرة كأن الكم بالضم ما يغطا اليد من القميص ﴿وما تحمل من انثى﴾

وبارنكيرد هيچ مادهٔ ازانسان وسائر حيوانات ﴿ ولاتضع ﴾ حملها بمكان على وجه الارض ﴿ الابعلمه ﴾ استثناء مفرغ من اعم الاحوال ولم يذكر متعلق العلم للتعميم اى وما يحدث شئ من خروج ثمرة ولاحمل حامل ولا وضع واضع ملابسا بشئ من الاشياء الا ملابسا بعلمه المحيط واقعا حسب تعلقه به يعلم وقت خروج الثمرة من اكمامها وعددها وسائر ما يتعلق بها من انها تبلغ اوان النضج اوتفسد قبل ونحوه ووقت الحمل وعدد ايامه وساعاته واحواله من الخداج والتمام والذكورة والانوثة والحسن والقبح وغير ذلك و وقت الوضع وما يتعلق به ولعل ذكر هذه الجمل الثلاث بعد ذكر الساعة لاشتمالها على جواز البعث واحياء الموتى وفى حواشى ابن الشيخ المعنى أن اليه يضاف علم الساعة اى علم وقت وقوع القيامة فاذا سئلت عنه فرد العلم اليه فقل الله اعلم كما يرد اليه علم جميع الحوادث الآتية من الثمار والنبات وغيرهما (روى) أن منصورا الدوانقى اهمه مدة عمره فرآى فى منامه شخصا اخرج يده من البحر واشار بالاصابع الخمس فاستفتى العلماء فى ذلك فتأولوه بخمس سنين وبخمسة اشهر وبغير ذلك حتى قال ابو حنيفة تأويله ان مفاتح الغيب خمسة لايعلمها الاالله وان ماطلبت معرفته لاسبيل لك اليه اخذه ابو حنيفة رحمه الله من قوله عليه السلام مفاتح الغيب خمسة وتلا قوله تعالى ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم مافى الارحام وماتدرى نفس ماذا تكسب غدا وماتدرى نفس باى ارض تموت • يقول الفقير ظهر من هذا وجه الجمع بين علم الساعة وعلم خروج الثمرات اذهو داخل فى تنزيل الغيث لانه بالغيث والرياح تخرج النباتات و تظهر الثمرات ﴿ ويوم يناديهم ﴾ اى اذكر يامحمد لقومك يوم يناديهم الله ﴿ اين شركائى ﴾ بزعمكم كما نص عليه فى قوله تعالى اين شركائى الذين زعمتم وبالفارسية كجا اند انبازان بزعم شما ﴿ قالوا آذناك ﴾ اى اخبرناك واعلمناك ﴿ مامنا ﴾ نيست ازما ﴿ من شهيد ﴾ من احد يشهدلهم بالشركة اذتبرأنا منهم لما عاينا الحال فيكون السؤال عنهم للتوبيخ والشهيد من الشهادة اومامنا من احد يشهدهم لأنهم ضلوا عنهم حينئذ فهم لايبصرونهم فى ساعة التوبيخ فالشهيد من الشهود قال فى حواشى سعدى المفتى والظاهر أنه كقولهم والله ربنا ماكنا مشركين بل الاشارة بقولهم آذناك الى هذا القول الذى اجابوا به اولا متعمدين للكذب انتهى وفى الارشاد قولهم آذناك اما لأن هذا التوبيخ مسبوق بتوبيخ آخر مجاب بهذا الجواب اولأن معناه الانشاء لاالاخبار بايذان قدكان انتهى ﴿ وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل ﴾ اى غاب عن المشركين الآلهة التى كانوا يعبدونها من قبل يوم القيامة اوظهر عدم نفعهم فكان حضورهم كغيبتهم ﴿ وظنوا ﴾ اى ايقنوا ﴿ مالهم من محيص ﴾ مهرب وبالفارسية ويقين دانندكه ازعذاب وعقوبت نيست ايشانرا هيچ گريز گاهى • من حاص يحيص حيصا و محيصا اذاهرب وفى المفردات أصله من قولهم وقع فى حيص بيص اى فى شدة وحاص عن الحق يحيص اى حادعنه الى شدة ومكروه وفى القاموس حاص عنه عدل وحادوا لمحيص المحيد والمعدل والميل والمهرب والظن معلق عنه بحرف النفى والتعليق ان يوقع بعده ماينوب عن المفعولين جميعا وفى الآية اشارة الى أن الله تعالى ينادى فيقول اين شركائى الذين كانوا يرون انهم يخلقون

افعالهم واعمالهم قالوا آذناك مامنا من شهيد يشهد أنه خالق فعله و كوشفوا بأنه لاخالق الاالله وهم المعتزلة وقدسئل الرستغفنى عن المناكحة بين اهل السنة وبين اهل الاعتزال فقال لايجوز كمافى مجمع الفتاوى وذلك لأن اهل الاعتزال مشركون بقولهم ان العباد خالقون لأفعالهم وقدقال تعالى ولاتنكحوا المشركين حتى يؤمنوا اى يوحدوا ويقولوا لاخالق الاالله ولاوجود فى الحقيقة الاالله وضل عنهم يوم القيامة ماكانوا يدعون من قبل انه وجودا وزال وبطل (ع) چه كوبه غير تو بيند كسى كه غير تو نيست • وايقنوا مالهم من مهرب الى الله عند قيام الساعة بتجلى صفة القهارية ولو كانوا ارباب اللطف فى الدنيا لنالوا لطفه فى العقبى فعلى العاقل ان يهرب ويفر الى الله تعالى كماقال ففروا الى الله فاذافر اليه انس به والانيس لايخاف من قهر الانيس اذهو على الملاطفة معه على كل حال قال ذوالنون المصرى قدس سره ركبنا مرة فى مركب وركب معنا شاب صبيح وجهه مشرق فلما توسطنا فقد صاحب المركب كيسافيه مال ففتش كل من فى المركب فلما وصلوا الى الشاب ليفتشوه وثب وثبة من المركب حتى جلس على امواج البحر وقام له الموج على مثال السرير ونحن ننظر اليه من المركب وقال يامولاى ان هولاء اتهمونى وانى اقسم عليك ياحبيب قلبى ان تأمر كل دابة فى هذا المكان ان تخرج رأسها وفى افواهها جواهر قال ذوالنون فاتم كلامه حتى رأينا دواب البحر امام المركب قداخرجت رؤوسها وفى فم كل واحدة منها جوهرة تتلألأ وتلمع ثم وثب الشاب من الموج الى البحر وجعل يتبختر على وجه الماء ويقول اياك نعبد واياك نستعين حتى غاب عن بصرى فحملنى هذا على السياحة وذكرت قوله عليه السلام لايزال فى امتى ثلاثون قلوبهم على قلب ابرهيم خليل الرحمن وكلمامات منهم واحد ابدل الله مكانه واحدا ظهر من هذه الحكاية أن الله تعالى تجلى لذلك الشاب بصفة اللطف فسلم من قهر البحر وذلك لتحققه بحقيقة قوله اياك نعبد فانه من اختصاص العبادة يحصل اختصاص التوحيد وبالتوحيد الحقانى يزول كل ماكان من طريق القهر لأن من قهر وجوده لايقهر مرة اخرى ولماشاهد ذوالنون هذه الحال من الشاب لأنها حال تنافى حال اهل الدنيا (كماقال الشيخ المغربى)

هيچ كس كرچه زحالى نيست خالى درجهان • ليكن اين حالى كه ماراهست حال ديكراست

سلك طريق اللطف وساح فى الارض حتى وصل الى اللطيف الخبير ﴿ لايسئم الانسان ﴾ اى لايمل ولايضجر وبالفارسية ملول نميشود كافر • فهذا وصف للجنس بوصف غالب افراده لماأن اليأس من رحمة الله لايتأتى الامن الكافر وسيصرح به ﴿ من دعاء الخير ﴾ اى من دعائه الخير و طلبه السعة فى النعمة و اسباب المعيشة فحذف الفاعل واضيف الى المفعول والمعنى أن الانسان فى حال اقبال الخير اليه لاينتهى الى درجة الاويطلب الزيادة عليها ولايمل من طلبها ابدا وفيه اشارة الى أن الانسان مجبول على طلب الخير بحيث لاتتطرق اليه السآمة فبهذه الخصلة بلغ من بلغ رتبة خير البرية وبها بلغ من بلغ دركة شر البرية وذلك لأنه لما خلق لحمل الامانة التى اشفق منها البرية وابين ان يحملنها وهى عبارة عن الفيض الالهى بلا واسطة وذلك فيض لانهاية له فاحملها احتاج الانسان الى طلب غير متناه فطلب بعضهم هذا الطلب

فى تحصيل الدنيا وزينتها وشهواتها واستيفاء لذاتها فما سئم من الطلب وصار شر البرية (قال الحافظ)

تا كى غم دنياى دنى اى دل دانا • حيفست زخوبى كه شود عاشق زشتى

﴿ وان مسه الشر ﴾ اى العسر والضيق ﴿ فيؤس قنوط ﴾ اى يبالغ فى قطع الرجاء من فضل الله ورحمته وبالفارسية واكر برسد ويرابدى چون تنكى وتنكدستى وبيمارى پس نوميدست ازراحت اميد برنده ازرحمت • والقنوط عبارة عن يأس مفرط يظهر اثره فى الشخص فيتضاءل وينكسر فبهذا ظهر الفرق بين اليأس والقنوط وفى التأويلات النجمية وان مسه الشر وهو فطامه عن مألوفات نفسه وهواه فيؤوس قنوط لايرجو زوال البلايا والمحن لعدم علمه بربه وانسداد الطريق على قلبه فى الرجوع الى الله ليدفع عنه ذلك (قال الحافظ)

سروش عالم غيبم بشارتى خوش داد • كه كس هميشه بكيتى دژم نخواهد ماند

وفيه اشارة الى أن الانسان لايدعو عارفا بربه طاعة له به بل لتحصيل مراده واربه و لهذا وقع فى ورطة الفرار واليأس عند ظهور اليأس ﴿ولئن اذقناه رحمة منا﴾ من عندنا ﴿من بعد ضراء مسته﴾ اى اصابته وذلك بتفريج تلك الضراء عنه كالمرض والضيق بالرحمة كالصحة والسعة ﴿ ليقولن هذا ﴾ الخير ﴿لى﴾ اى حق وصل الى لأنى استحقه لمالى من الفضل وعمل البر فاللام للاستحقاق اولى لالغيرى فلايزول عنى ابدا فاللام للاختصاص فيكون اخبارا عن لازم الاستحقاق لاعن نفسه كما فى الوجه الاول ومعنى الدوام استفيد من لام الاختصاص لأن مايختص باحد الظاهر انه لايزول عنه فذلك المسكين لم ير فضل الله وتوفيقه فادعى الاستحقاق فى الصورة الاولى واشتغل بالنعمة عن المنعم وجهل أن الله تعالى اعطاه ليبلوه ايشكر ام يكفر فلواراد لقطعها منه و ذلك فى الصورة الثانية ﴿ وما اظن الساعة قائمة ﴾ اى تقوم وتحضر وتكون فيما سياتى كما يزعم محمد ﴿ ولئن رجعت ﴾ رددت ﴿الى ربى ﴾ على تقدير قيامها وبعثت وهو الذى ارادوا بقولهم ان نظن الاظنا فلا يخالف وما اظن الساعة قائمة لأن المراد الظن منه الكامل ﴿ ان لى عنده للحسنى ﴾ وهو جواب القسم لسبقه الشرطية اى للحالة الحسنى من الكرامة يعنى استحقاق من مرنعمت وكرمت را ثابت است خواه دردنيا خواه درعقبا (ع)

زهى تصور باطل زهى خيال محال

اعتقد أن مااصابه من نعم الدنيا لاستحقاقه لها وان نعم الآخرة كذلك لأن سبب الاعطاء متحقق فى الآخرة ايضا وهو استحقاقه اياها فقاس امر الاخرة على امر الدنيا بالوهم المحض والامنية الكاذبة وعن بعضهم للكافر أمنيتان يقول فى الدنيا ولئن رجعت الخ وفى الآخرة ياليتنى كنت ترابا وهيچكدام ازين معنى وجودى نخواهد كرفت • وعن بعض اهل التفسير ان لى عنده للحسنى اى الجنة يقول ذلك استهزاء ﴿فلننبئن الذين كفروا بما عملوا﴾ اى لنعلمنهم بحقيقة اعمالهم حين اظهرناها بصورها الحقيقية فيرون انها مقابح يهان عليها لامحاسن يكرم عليها ﴿ولنذيقنهم من عذاب غليظ﴾ لايعرف كنهه ولايمكنهم التفصى منه كأنه لغلظته يحيط بجميع جهاتهم وقدكان معذبا فى الدنيا بعذاب

الطرد والبعد ولكن لمالم يجد ذوق العذاب وألمه اذاقه الله بعد انتباهه من نومة غفلته اى بعدالموت لقول على كرم الله وجهه الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وفى بحر العلوم غليظ اى شديد او عظيم ومن ابتدآئيه اوبيانية والمبين محذوف كأنه قيل ولنذيقنهم عذابامهينا من عذاب كبير بدلما اعتقدوه لانفسهم من الاكرام والاعزاز من الله تعالى • يقول الفقير يجوز ان يقال وصف العذاب بالغلظة لغلظة بدن المعذب به قال حضرة الشيخ صدالدين القنوى قدس سره الغالب على الاشقياء خواص التركيب ولكثافة كما اشاراليه عليه السلام بقوله ان غلظ جلد الكافر يوم القيامة مسيرة ثلاثة ايام وكانبه الحق على ذلك بقوله كلا ان كتاب الفجار لفى سجين وهو العالم السفلى المضاف الى اليد المسماة بالقبضة وبالشمال ايضا وقال فى اصحاب اليمين كلا ان كتاب الابرار لفى عليين وهذا مثل قوله والسموات مطويات بيمينه والسر فى أن الابرار وكتابهم فى عليين هوان اجزآء نشأتهم الكثيفة وقواهم الطبيعة المزاجية تجوهرت وزكت واستحالت بالتقديس والتزكية الحاصلين بالعلم والعمل والتحلية بالصفات المحمودة والاخلاق السنية قوى وصفات ملكية ثابتة زكية ذاتية لنفوسهم المطمئنة كما اخبر الحق عن ذلك بقوله فى بيان احوال النفوس قد افلح من زكاها وكما اشار اليه عليه السلام فى دعائه اللهم آت نفسى تقواها وزكها أنت خير من زكاها والحال فى الاشقياء بعكس ذلك فان قواهم وصفاتهم الروحانية لما استهلكت فى القوى الطبيعة المتصفة باحكام اعتقاداتهم وظنونهم الفاسدة وافعالهم الرديئة واخلاقهم المذمومة زمان بقائهم السنين الكثيرة فى هذه النشأة وهذه الدار ركبها الحق فى النشأة الحشرية بحيث يحصل منها مااقتضى ان يكون غلظ جلد بدن احدهم مسيرة ثلاثة ايام عكس مانبهت عليه من حال الابرار ولهذا ورد فى شأن النشأة الجنانية أن اصحابها يظهرون فى الوقت الواحد فى الصور المتعددة منعمين فى كل طائفة من اهاليهم منقلبين فيما اشتهوا من الصور وليس هذا الامن اجل ماذكرنا من استهلاك اجزآء نشأتهم الكثيفة فى لطائف جواهرها وانصباغها بصفاتها وغلبة خواص نفوسهم وقواهم الروحانية على قوى امزجتهم الطبيعية فصاروا كالملائكة يظهرون فيما شاؤا من الصور

بال بكشا وصفيراز شجر طوبى زن • حيف باشدچوتو مرغى كه اسيرقفسى

﴿ واذا انعمنا على الانسان اعرض ﴾ اى عن الشكر على انعامه وهذا نوع آخر من طغيان الكافر اذا اصابه الله بنعمة ابطرته النعمة وكأنه لم يلق شدة قط فنسى المنعم وكفر بنعمته بترك الشكر ﴿ ونأ بجانبه ﴾ الناى دور شدن • ويعدى بنفسه وبعن كما فى تاج المصادر اى تباعد بكليته عن الشكر لابجانبه فقط ولم يمل الى الشكر والطاعة تكبرا وتعظما فالجانب مجاز عن النفس كما فى قوله تعالى فى جنب الله ويجوزان يرادبه عطفه فيكون على حقيقية وعبارة عن الانحراف والازورار لأن نأى الجانب عن الشكر يستلزم الانحراف عنه كما قالوا ثنى عطفه وتولى بركنه فالباء للتعدية وفى التأويلات النجمية اذاخلناه الى الطبيعة الانسانية وهى الظلومية والجهولية لايميز بين العطاء والبلاء فكثير ممايتوهمه عطاء وهو مكرو استدراج هو يسديه وكثير مما هو فضل فى نقمة وعطاء فى الشر وهو يظنه بلاء فيكرهه بل اذا انعمنا

عليه صاحبه بالبطر واذا ابليناه قابله بالضجر بل واذا انعمنا عليه اعجب بنفسه فتكبر مختالا فى زهوه لايشكر ربه ولا يذكر فضله ويشتغل بالنعمة عن المنعم ويتباعد عن بساط طاعته فكالمستغنى عنا بهم على وجهه (قال الحافظ)

ببال وپر مرو ازره كه تير پرتابى • هوا كرفت زمانى ولى بخاك نشست

﴿ واذا مسه الشر ﴾ اى اذا مس هذا الانسان المعرض المتكبر جنس الشر كالبلاء و المحنة وانما جيئ بلفظ الماضى واذا لأن المراد الشر المطلق الذى حصوله مقطوع به ﴿ فذو دعاء عريض ﴾ اى فهو ذو دعاء كثير كما يقال اطال فلان الكلام والدعاء واعرض اى اكثر فهو مستعار مماله عرض متسع للاشعار بكثرته فان العريض يكون ذا اجزآء كثيرة وامتداد فمعنى الاتساع يؤخذ من تنكير عريض فانه يدل على التعظيم ومعنى الامتداد يؤخذ من معنى الطول اللازم للعرض وهو اى عريض ابلغ من طويل اذ الطول اطول الامتدادين فاذا كان عرضه كذلك اى متسعا فما ظنك بطوله ولعن شأن بعض غير البعض الذى حكى عنه اليأس والقنوط اذ اليأس والقنوط ينافيان الدعاء لأنه فرع الطمع والرجاء او شأن الكل فى بعض الاوقات وقيل قنوط من الصنم دعاء الله او قنوط بالقلب دعاء باللسان ﴿ قل ارأيتم ﴾ اى اخبرونى لأن الرؤية سبب للاخبار ﴿ ان كان ﴾ اى القرءآن ﴿ من عند الله ثم كفرتم به ﴾ من غير نظر واتباع دليل مع تعاضد موجبات الايمان به ﴿ من ﴾ استفهام ﴿ اضل ممن هو فى شقاق بعيد ﴾ اى من اضل منكم فوضع الموصول موضع الضمير شرحا لحالهم وتعليلا لمزيد ضلالهم وخلافهم بانه لكونهم فى شقاق بعيد فان من كفر بما نزل من عند الله بان قال اساطير الاولين ونحوه فقد كان مشاقا لله اى معاديا ومخالفا له خلافا بعيدا عن الوفاق ومعاداة بعيدة عن الموالاة ولا شك أن من كان كذا فهو فى غاية الضلال وفى الاية اشارة الى أن كل بلاء وعناء ونعمة ورحمة ومضرة ومسرة ينزل بالعبد فهو من عند الله فان استقبله بالتسليم والرضى صابرا شاكرا للمولى فى الشدة والرخاء والسرآء والضرآء فهو من المهتدين المقربين وان استقبله بالكفر والجزع بالخذلان فهو من الاشقياء المبعدين المضلين وفى الحديث القدسى اذا وجهت الى عبد من عبيدى مصيبة فى بدنه او ماله او ولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحييت منه يوم القيامة ان انصب له ميزانا وانشر له ديوانا وفى الحديث اذا احب الله عبدا ابتلاه اذا احبه حبا شديدا اقتناه فان صبر ورضى اجتباه قيل يارسول الله وما اقتناؤه قال ان لايبقى له مالا ولا ولدا قال بعض الكبار النعمة توجب الاعراض كما قال الله تعالى واذا انعمنا على الانسان الخ ومس الضر يوجب الاقبال على الله كما قال الله تعالى واذا مسه الشر الخ فالله تعالى رحيم على العبد بدفع النعمة والصحة عنه لأنها مظنة الإعراض والبلاء للولاء كاللهب للذهب فالبلاء كالنار فكما أن النار لاتبقى من الحطب شيأ الا واحرقته فكذا البلاء لايبقى من ضر الوجود شيأ فالطريق الى الله عم [illegible] جادة المحنة اقرب من جادة المنحة اذ الانبياء والاولياء جاؤا وذهبوا من طريق البلاء وقد ثبت أن النار لاترتفع من الدنيا ابدا فكيف يؤمل العاقل الراحة فى الدنيا فهى دار محنة وقد ورد الدنيا سجن المؤمن فالمؤمن لايستريح فى الدنيا ولايخلو من قلة او علة او ذلة وله راحة عظمى فى الآخرة والكافر خاسر فى الدنيا والآخرة فعلى العبد ان يمشى على الصراط السوى

ويخاف من الزلق ومن مكر الله تعالى ﴿ قال لحافظ ﴾

چه جای من كه بلغزد سپهر شعبده باز • ازين حيل كه در انبانهٔ بهانهٔ يست

﴿ سنريهم ﴾ زود باشدكه بنمايم ايشانرا يعنى كفار قريش را ﴿ آياتنا ﴾ الدالة على حقيقة القرءآن وكونه من عندالله ﴿ فى الآفاق ﴾ جمع افق وهى الناحية من نواحى الارض وكذا آفاق السماء نواحيها واطرافها والآفاق ماخرج عنك وهو العالم الكبير من الفرش الى العرش والانفس مادخل فيك وهو العالم الصغير وهو كل انسان بانفراده والمراد بالآيات الآفاقية ماخبرهم النبى عليه السلام من الحوادث الآتية كغلبة الروم على فارس فى بضع سنين وآثار النوازل الماضية الموافقة لما هو المضبوط المقرر عند اصحاب التاريخ والحال انه عليه السلام امى لم يقرأ ولم يكتب ولم يخالط احد او مايسر الله له ولخلفائه من الفتوح والظهور على آفاق الدنيا والاستيلاء على بلاد المشارق والمغارب على وجه خارق للعادة اذلم يتيسر امثالها لاحد من خلفاء الارض قبلهم ﴿ وفى انفسهم ﴾ هو ماظهر فيمابين اهل مكة من القحط والخوف وماحل بهم يوم بدر ويوم الفتح من القتل والمقهورية ولم ينقل الينا أن مكة فتحت على يد احد قبل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكذا قتل اهلها واسرهم وقيل فى الآفاق اى فى اقطار السموات والارض من الشمس والقمر والنجوم ومايترتب عليهما من الليل والنهار والاضواء والظلال والظلمات ومن النبات والاشجار والانهار وفى انفسهم من لطيف الصنعة وبديع الحكمة فى تكوين الاجنة فى ظلمات الارحام وحدوث الاعضاء العجيبة والتراكيب الغريبة كقوله تعالى وفى انفسكم افلا تبصرون واعتذر بان معنى السين معأن اراءة تلك الايات قد حصلت قبل ذلك انه تعالى سيطلعهم على تلك الايات زمانافزمانا ويزيدهم وقوفا على حقائقها يومافيوما قالوا الآفاق هو العالم الكبير والانفس هو العلم الصغير • وهرچه از دلائل قدرت درعالم كبيراست نمودار آن عالم صغيراست وتزعم انك جرم صغير وفيك انطوى العالم الاكبر جميع آنچه درعالم است مفصلا در نشأت انسان است مجملا بل انسان عالم صغير عالم مجملست ازروى صورت وعالم انسان كبير اما ازروى قدرت مرتبهٔ انسان كبيرست وعالم انسان صغير

اى آنكه تر استملاك اسكندر وجم • از حرص مپاش دربى يم درم

عالم همه درتست وليكن از جهل • پنداشتهٔ تو خويش را در عالم

فجسم الانسان كالعرش ونفسه كالكرسى وقلبه كالبيت المعمور واللطائف القلبية كالجنان والقوى الروحانية كالملائكة والعينان والاذنان والمنخران والسبيلان والثديان والسرة والفم كالبروج الاثنى عشر والقوة الباصرة والسامعة والذائقة والشامة واللامسة والناطقة والعاقلة كالكواكب السبعة السيارة وكما أن رياسة الكواكب بالشمس والقمر واحد هما يستمد من الآخر فكذلك رياسة القوى بالعقل والنطق وهو اى النطق مستمد من العقل وكما أن فى العالم الكبير ستين وثلاثمائة يوم فكذا فى الانسان ستون وثلاثمائة مفصل وكما أن للقمر ثمانية وعشرين منزلا يدور فيها فى كل شهر فكذا فى الفم ثمانية وعشرون مخرجا للحروف وكما أن القمر يظهر فى خمس عشرة ليلة ويخفى فى الباقى كذلك التنوين والنون الساكنة

يخفيان عند ملاقاتهما خمسة عشر حرفا وكما أن فى العالم الكبير ارضا وجبالا ومعادن وبحارا وانهارا وجداول وسواقى فجسد الانسان كالارض وعظامه كالجبال التى هى اوتاد الارض ومخه كالمعادن وجوفه كالبحار وامعاؤه كالانهار وعروقه كالجداول والسواقى وشحمه كالطين وشعره كالنبات ومنبت الشعر كالتربة الطيبة وانسه كالعمران وظهره كالمفاوز ووحشته كالخراب وتنفسه كالرياح وكلامه كالرعد واصواته كالصواعق وبكاؤه كالمطر وسروره كضوء النهار وحزنه كظلمة الليل ونومه كالموت ويقظته كالحياة وولادته كبدء سفره وايام صباه كالربيع وشبابه كالصيف كهولته كالخريف وشيخوخته كالشتاء وموته كانقضاء مدة سفره والسنون من عمره كالبلدان والشهور كالمنازل والاسابيع كالفراسخ وايامه كالاميال وانفاسه كالخطى فكلما تنفس نفسا كأنه يخطو خطوة الى اجله

هر دم از عمر ميرود نفسى • چون نكه ميكنم نماندبسى

وله فى كل يوم اثنا عشر ألف نفس وفى كل ليلة كذلك فيوم القيمة ينظر فى كل نفس اخرجه فى غفلة عن ذكر الله فياطول حسرة من مضى نفس من انفاسه بالغفلة ثم الارض سبع طباق ارض سوداء وغبراء وحمراء وصفراء وبيضاء وزرقاء وخضراء فنظائرها من الانسان فى جسمه الجلد والشحم واللحم والعروق والعصب والقصب والعظام وهذه المرة السوداء بمنزلة الارض ليبسها وبردها وهذه المرة الصفراء بمنزلة النار ليبسها وحرارتها وهذا الدم بمنزلة الهواء لحرارته ورطوبته وهذا البلغم بمنزلة الماء لبرودته ولزوجته وكما أن المياه مختلفة فمنها الحلو والمالح والمنتن كذلك مياه بدن الانسان هذا ماء العين ملح لأن العين شحمة ولولا ملوحة مائها لفسدت وهذا الريق عذب ولولا ذلك مااستعذب طعام ولاشراب وهذا الماء الذى فى صماخ الاذنين مر لأنهما عضوان مفتوحان لاانطباق لهما حتى أن نتن الماء يصد كل شئ عن اذنه ولوأن دودة دخلتهما لماتت لمرارة ذلك الماء ونتنه ولولا ذلك لوصل الديدان الى دماغه فافسده ثم فيه اخلاق جميع الحيوانات فهو كالملك من جهة المعرفة والصفاء وكالشيطان من جهة المكر والكدورة وكالاسد فى الجراءة والشجاعة وكالبهيمة فى الجهل وكالنمر فى الكبر وكالفهد والاسد فى الغضب وكالذئب فى الافساد والاغارة وكالحمار فى الصبر وكذا كالحمار والعصفور فى الشهوة وكالثعلب فى الحيلة وكالفارة والنملة فى الحرص والجمع وكالكلب فى البخل وكذا فى الوفاء وكالخنزير فى الشره وكالحية فى الحقد وكالجمل فى الحلم وكذا فى الحقد وكالديك فى السخاوة وكالبوم فى الصناعة وكالهرة فى التواضع والتملق وكالغراب فى البكور وكالبازى والسلحفاة فى الهمة الى غير ذلك ويزيد على الجميع بالنظر ووجود التميز والاستدلال بالشاهد على الغائب وانواع الحرف والصناعات فهذه كلها آيات الله تعالى فى انفسنا فتبارك الله احسن الخالقين (قال الصائب)

بحيرتازتو ندارد جهان تماشا كاه • چرابچشم تعجب بخودنظر نكنى (وقال)

اى رازنه فلك زوجودت عيان همه • دردادن توحاصل دريا وكان همه

پيش توسر بخاك مذلت نهاده اند • باآن علوم ومرتبه روحانيان همه

در كوش كرده خلقه فرمان پذيرتست ۰ خاك وهواو آتش وآب روان همه

﴿حتى يتبين لهم﴾ بذلك ﴿انه الحق﴾ اى القرءآن اوالرسول فالقصر المستفاد من تعريف المسند حقيقى ادعائى اوالله اوالتوحيد فالقصر اضافى تحقيقى اى لاالشركاء ولاالتشريك والضمائر فى سنريهم وفى انفسهم ولهم للمشارفين على الاهتداء منهم اوللجميع على أنه من وصف الكل بوصف البعض كما فى حواشى سعدى المفتى ۰ وجمعى ضمير راعائد بآدميان دارند يعنى بتمام مردمانرا دلائل آفاق وآيات انفس ۰ فعبارة الآية مقام التوحيد واشارتها مقام التجريد والتفريد وظهور الحق فى مظاهر الآفاق والانفس وتبينه بآيات توحيده المرئيه فيهما توحيد واستقطاع التوحيد الموحد عن الالتفات الى الآفاق تجريد وعن النظر الى الانفس تفريد لكن هذا التوحيد والتجريد والتفريد كونى لاالهى لأنه باعتبار ظهور الحق فى المظاهر الكونية دون الالهية ففوقها توحيد وتجريد وتفريد الهى باعتبار ظهور الحق فى مظاهر الالهية من مراتب التعينات الذاتية والاسمائية والصفاتية والافعالية والكونى من الالهى بمنزلة الظاهر من الباطن فمرتبة التعين ذاتيا اولا وصفاتيا ثانيا وافعاليا ثالثا مرتبة التوحيد ومرتبة اللاتعين الذى فوق التعين مطلقا مرتبة التجريد ومرتبة الجامعية بين المرتبتين مرتبة التفريد اذ الفرد الحقيقى الاولى جمعية المراتب الثلاث مطلقا وجميع العلوم والاعمال والآثار جمالية اوجلالية شؤونات ذاتية مستجنة فى غيب الذات اولا وصور واعيان علمية ثابتة فى عرصة العلم ثانيا وحقائق موجودات عينية متحققة فى عرصة العين ولهذا التحقق العينى والوجود الخارجى خلق الله الانفس والآفاق والسموات والارضين والملأ الاعلى والاسفل حتى يكون المعلوم مرئيا ومشاهدا ويتم الامر الالهى الجمالى والجلالى والكمالى ويكمل مطلقا بالوجود العينى الخارجى حكمه الازلى الابدى جلاء واستجلاء سر بحرى كرانراموج برصحرا نهاد ۰ كنج مخفى آشكارا شد نهان آمد پديد ﴿اولم يكف بربك﴾ استئناف وارد لتوبيخهم على ترددهم فى شأن القرءآن وعنادهم المحوج الى اراءة الآيات و عدم اكتفائهم باخباره تعالى والهمزة للانكار والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام والباء مزيدة للتأكيد اى ألم يغن ولم يكف ربك ﴿انه على كل شئ شهيد﴾ بدل منه اى الم يغنهم عن اراءة الآيات الموعودة المبينة لحقية القرءآن ولم يكفهم فى ذلك انه تعالى شهيد على جميع الاشياء وقد اخبر بانه من عنده فعدم الكفاية معتبر بالنسبة اليهم كما يصرح به قوله تعالى ﴿الا﴾ كلة تنبيه ﴿انهم﴾ اى كفار مكة ﴿فى مرية﴾ شك عظيم وشبهة شديدة ﴿من لقاء ربهم﴾ بالبعث والجزاء فانهم استبعدوا احياء الموتى بعد ماتفرقت اجزاؤهم وتبددت اعضاؤهم وفيه اشارة الى أن الشك احاط بجميع جوانبهم احاطة الظرف بالمظروف لاخلاص لهم منه وهم مستمرون دائمون فيه ﴿الا انه بكل شئ محيط﴾ الاحاطة ادراك الشئ بكماله اى عالم بجميع الاشياء جملها وتفاصيلها وظواهرها وبواطنها فلايخفى عليه خافية منهم وهو مجازيهم على كفرهم ومريتهم لامحالة ومرجع تأكيد العلم الى تأكيد الوعيد

علم بى جهل وقدرت بى عجز ۰ خاص مرحضرت الهى راست

هرچه بايد در انفس و آفاق ٠ كند از حكم پادشاهى راست

واحاطة الله سبحانه وتعالى عندالعارفين بالموجودات كلها عبارة عن تجليه بصور الموجودات فهو سبحانه باحدية جميع اسمائه سارفى الموجودات كلها ذاتا وحياة وعلما وقدرة الى غير ذلك من الصفات والمراد باحاطته تعالى هذه السراية ولايعزب عنه ذرة فى السموات والارض وكل مايعزب يلحق بالعدم وقالوا هذه الاحاطة ليست كاحاطة الظرف بالمظروف ولا كاحاطة الكل باجزآئه ولا كاحاطة الكلى بجزئياته بل كاحاطة الملزوم بلازمه فان التعينات اللاحقة لذاته المطلقة انماهى لوازم له بواسطة اوبغير واسطة وبشرط اوبغير شرط ولاتقدح كثرة اللوازم فى وحدة الملزوم ولاتنافيها والله اعلم بالحقائق ٠ واعلم ان الاشياء كلها قداتفقت على الشهادة بوحدة خالقها و انه مظهرها من كتم العدم والمظهر لايفارق المظهر فى معرفة ارباب البصائر فسبحان من هو عند كل شئ ومعه وقبله ومن ههنا قال بعضهم مارأيت شيأ الا ورأيت الله معه وقال بعضهم مارأيت شيأ الا ورأيت الله بعده وقال بعضهم مارأيت شيأالا ورأيت الله قبله فمنهم من يرى الاشياء به ومنهم من يراه بالاشياء والى الاول الاشارة بقوله اولم يكف بربك انه على كل شئ شهيد والى الثانى بقوله سنريهم آياتنا فى الآفاق فالاول صاحب مشاهدة ودرجة الصديقين والثانى صاحب استدلال ودرجة العلماء الراسخين فمابعدها الادرجة الغافلين المحجوبين وفى الآيات اشارات منها ان الخلق لايرون الآيات الا باراءة الله اياهم ومنها أن الله تعالى خلق الآفاق ونفس الانسان مظهر آياته ومنها أنه ليس للآفاق شعور وعلى الآيات و على مظهريتها للايات بخلاف الانسان ومنها أن نفس الانسان مرءآة مستعدة لمظهرية جميع آيات الله ومظهريتها باراءة الحق تعالى بحيث يتبين له أنه الحق ويبين لغيره أنه الحق ومنها أن العوام يتبين لهم باختلاف الليل والنهار والاحداث التى تجرى فى احوال العالم واختلاف الاحوال التى تجرى عليهم من الطفولية الى الشيخوخة واختلاف احكام الاعيان مع اختلاف جواهرها فى التجانس وهذه هى آيات حدوث العالم واقتفاء المحدث بصفاته ومنها أن الخواص يتبين لهم ببصائر قلوبهم من شواهد الحق واختلاف الاحوال فى القبض والبسط والجمع والفرق والحجب والجذب والستر والتجلى والكشوف والبراهين وانوار الغيب ومايجدونه من حقائق معاملاتهم ومنازلاتهم باراءة الحق تعالى ومنها أن اخص الخواص يتبين لهم بالخروج من ظلمات حجب الانسانية الى نور الحضرة الربانية بتجلى صفات الجمال والجلال و كشف القناع الحقيقى عن العين والعيان ولهذا قال اولم يكف بربك اى باراءة آياته وتعريف ذاته وصفاته بكشف القناع ورفع الاستار انه على كل شئ شهيد لايغيب عن قدرته شئ وبقوله ألاانهم فى مرية من لقاء ربهم يشير الى أن اهل الصورة لفى شك من تجويز مايكاشف به اهل الحقيقة من انواع المشاهدات والمعاينات الاانه بكل شئ محيط وهو قادر على التجلى لكل شئ كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم اذا تجلى الله لشئ خضع له

تمت سورة حم السجدة فى العشر العاشر من العشر الاول من صفر الخير

من سنة ثلاث عشرة ومائة والف

سورة حم عسق وتسمى سورة الشورى مكية وهى ثلاث وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿حم عسق﴾ اسمان للسورة ولذلك فصل بينهما فى الكتابة وعد آيتين بخلاف كهيعص والمص والمر فانها آية واحدة وان اسما واحد او آية واحدة فالفصل لتطابق سائر الحواميم وفى القاموس آل حاميم و ذوات حاميم السور المفتتحة بها ولاتقل حواميم وقدجاء فى شعر وهو اسم الله الاعظم او قسم اوحروف الرحمن مقطعة وتمامه الرون انتهى روى الطبرى أنه جاء رجل الى ابن عباس رضى الله عنهما وعنده حذيفة اليمانى رضى الله عنه فسأله عن تفسير حم عسق فأطرق واعرض عنه حتى اعاد عليه ثلاثا فاعرض فقال له حذيفة انا انبئك بها قد عرفت لم كرهها وتركها نزلت فى رجل من اهل بيته يقال له عبدالله اوعبدالاله ينزل على نهر من انهار المشرق فيبنى عليه مدينتين يشق النهر بينهما شقا فاذا اراد الله زوال ملكهم وانقطاع دولتهم يعزل على احد اهما نارا ليلافتصبح سوداء مظلمة قداحترقت كأنها لم تكن مكانها وتصبح صاحبتها سالمة متعجبة كيف افلتت فما هو الابياض يومها حتى يجتمع فيها كل جبار عنيد منهم اى من اهل المدينتين ثم يخسف الله بها وبهم جميعا فى الليلة القابلة فذلك قوله تعالى حم عسق اى عزمة من عزمات الله وفتنة حم اى قضى وقدر عدلامنه سيكون واقعا فى هاتين المدينتين ونظير هذا التفسير ماروى جرير بن عبدالله البجلى رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول تبنى مدينتان بين دجلة ودجيل وقطربل والصراة يجتمع فيهما جبابرة الارض يجبى اليهما الخزآئن يخسف بهما وفى رواية باهلهما فلهما اسرع ذهابا فى الارض من الوتد الحديد فى الارض الرخوة قوله دخلة بالخاء المعجمة على وزن حمزة قرية كثيرة التمر ودجيل بالجيم كزبير شعب من دجلة نهر بغداد وقطربل بالضم وتشديد الباء الموحدة او تخفيفها موضعان احد هما بالعراق ينسب اليه الخمر والصراة بالفتح نهر بالعراق وقال الضحاك قضى عذاب سيكون واقعا وارجو ان يكون قدمضى يوم بدر وذكر الثعلبى والقشيرى أن النبى عليه السلام لما نزلت هذه الآية عرف الكآبة فى وجهه اى اثر الحزن والملالة فقيل يارسول الله مااحزنك قال اخبرت ببلايا تنزل بامتى من خسف ومسخ ونار تحشرهم وريح تقذفهم فى البحر وآيات متتابعات متصلات بنزول عيسى وخروج الدجال • كفته اند حا حرفيست وميم مهلكه وعين عذاب وسين مسخ وقاف قذف ونعلى كويد ابن عباس رضى الله عنهما حم عسق خواندى وكفتى على رضى الله عنه فتنهارا باين دولفظ دانست • وروى عن على رضى عنه أنه كان يستفيد علم الفتن والحروب من هذه الحروف التى فى اوآئل السوز وقال شهر بن حوشب حم عسق حرب يذل فيها العزيز و يعز فيها الذليل من قريش ثم تفضى الى العرب الى العجم ثم هى متصلة الى خروج الدجال • يقول الفقير الفتن المتصلة بخروج الدجال بعضها قدمضى وبعضها سيقع فيما بين المائتين بعد الالف دل عليه حم وهو ثمان واربعون والعين وهو سبعون والسين وهو ستون والقاف وهو مائة لانه

قد صح أن الدجال متأخر عن المهدى وان المهدى يخرج على رأس المائة الثالثة او على اربعة ومائتين فيقع قبل ظهور المهدى الطامات الكبرى وقال عطاء الحاء حرب وهو موت ذريع فى الناس وفى الحيوان حتى يبيدهم ويفنيهم والميم تحويل ملك من قوم الى قوم والعين عدو لقريش يقصدهم ثم ترجع اليهم الدولة لحرمة البيت والسين هو استئصال بالسنين كسنى يوسف عليه السلام وسى يكون فيهم والقاف قدرة الله نافذة فى ملكوت الارض لايخرجون من قدرة الله وهى نافذة فيهم وقال ابن عباس رضى الله عنهما الحاء حكم الله والميم ملك الله والعين علو الله والسين سناالله والقاف قدرة الله اقسم الله بها فكأنه يقول فبحكمى وملكى وعلوى وسناى وقدرتى لااعذب عبدا قال لااله الا الله مخلصا فلقينى بها ومعناه على ماقال ابو الليث فى تفسيره لايعذبه عذابا دائما خالدا وفى الحديث افتحوا صبيانكم لااله الا الله ولقنوا امواتكم لااله الا الله والحكمة فى ذلك أن حال الصبيان حال حسن لاغل ولاغش فى قلوبهم وحال الموتى حال الاضطرار فاذا قلتم فى اول مايجرى عليكم القلم وآخر مايجف عليكم القلم فعسى الله ان تجاوز مابين ذلك ويقال الحاء من الرحمن والميم من المجيد والعين من العليم والسين من القدوس والقاف من القاهر ويقال الحاء حلمه والميم مجده والعين عظمته والسين سناه والقاف قدرته ويقال ان القاف اسم الجبل يحيط بالدنيا • در كشف اسرار آورده كه اين حروف ايمائيست بان عطايا كه حق سبحانه وتعالى بحضرت رسالت ارزانى داشت حاء حوض مورود اوست يعنى حوض كوثر كه تشنه لبان امت را لزان سيراب كردانند وميم ملك ممدود اوكه ازمشرق تامغرب بتصرف امت اودر آيدو عين عزموجود اوكه اعزهمه اشيا نزدحق سبحانه بوده وسين سناء مشهود اوكه مرتبهٔ هيچكس برتبهٔ رفعت او همه نرسيد وقاف مقام محمود اوكه درشب معراج درجهٔ اوادناست ودر روز مىامت شفاعت كبرى

مقـام تو محمود ونامت محمد • بدين سان مقامى ونامى كه دارد

وفى التأويلات النجمية يشير الى القسم بحاء حبه وميم محبوبه محمد وعين عشقه على سيده وقاف قربه الى سيده بكمال لايبلغه احد من خلقه • يقول الفقير الحاء هو الحجر الاسود والميم مقام ابرهيم والعين عين زمزم والسين والقاف سقياها فمن استلم الحجر الاسود سادسيادة معنوية ومن صلى خلف المقام اكرم الله بالخلة ومن دعا عند زمزم اجابه الله ومن شرب من زمزم سقاه الله شرابا طهورا لايبقى فيه وجعا ولامرضا ﴿كذلك يوحى اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم﴾ الكاف فى حيز النصب على أنه مفعول ليوحى والجلالة فاعله اى مثل مافى هذه السورة من المعانى يوحى الله العزيز الحكيم اليك فى سائر السور والى من قبلك من الرسل فى كتبهم على ان مناط المماثلة هو الدعوة الى التوحيد والارشاد الى الحق ومافيه صلاح العباد فى المعاش والمعاد ويجوز ان يكون الكاف فى حيز النصب على انه نعت لمصدر مؤكد ليوحى اى مثل ايحاء هذه السورة يوحى الله العزيز الحكيم اليك عند ايحاء سائر السور والى سائر الرسل عند ايحاء كتبهم اليهم لاايحاء مغايرا على أن مدار المثلية كونه بواسطة الملك وانما ذكر بلفظ المضارع مع أن مقتضى المقام ان يذكر بلفظ الماضى ضرورة ان الوحى الى الذين من قبله

قدمضى دلالة على استمرار الوحى و تجدده وقتا فوقتا وان ايحاء مثله عادته تعالى ويجوز ان يكون ايذانا ان الماضى والمستقبل بالنسبة اليه تعالى واحد كما فى الكواشى والعزيز الحكيم صفتان مقررتان لعلو شان الموحى به لانه اثر من اتصف بكمال القدرة والعلم ﴿له ما فى السموات وما فى الارض﴾ اى ان الله تعالى يختص به جميع ما فى العوالم العلوية والسفلية خلقا وملكا وعلما ﴿وهو العلى﴾ الشان ﴿العظيم﴾ الملك والقدرة والحكمة او هو العلى اى المرتفع عن مدارك العقول اذليس كذاته ذات ولا كصفاته صفات ولا كاسمه اسم ولا كفعله فعل وهو العظيم الذى يصغر عند ذكره وصف كل شئ سواه والعظيم من العباد الانبياء والعلماء الوارثون لهم فالنبى عظيم فى حق امته والشيخ عظيم فى حق مريده والاستاذ فى حق تلميذه وانما العظيم المطلق هو الله تعالى ﴿تكاد السموات﴾ نزديك شدكه آسمانها ﴿يتفطرن﴾ التفطر شكافته شدن • واصل الفطر الشق طولا اى يتشققن من عظمة الله وخشيته واجلاله كقوله تعالى لوا نزلنا هذا القرءآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله ﴿من فوقهن﴾ اى يبتدئ التفطر من جهتهن الفوقانية الى جهتهن التحتانية وتخصيصها لما أن اعظم الآيات وادلها على العظمة والجلال من تلك الجهة من العرش والكرسى وصفوف الملائكة المرتجة بالتسبيح والتحميد والتكبير والتهليل حول العرش ومالايعلم كنهه الاالله من آثار الملكوت العظمى فكان المناسب ان يكون تفطر السموات مبتدأ من تلك الجهة بان يتفطر اولا أعلى السموات ثم وثم الى ان ينتهى الى اسفلها بان لاتبقى سماء الاسقطت على الاخرى ويقال تتشققن من دعاء الولد له كما قال تعالى فى سورة مريم تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا أن دعوا للرحمن ولدا فتخصيصها للدلالة على التفطر من تحتهن بالطريق الاولى لأن تلك الكلمة الشنعاء الواقعة فى الارض اذا اثرت فى جهة الفوق فلأن تؤثر فى جهة التحت اولى وقيل لنزول العذاب منهن ﴿والملائكة يسبحون بحمد ربهم﴾ ينزهونه تعالى عما لايليق به من الشريك والولد وسائر صفات الاجسام ملتبسين بحمده تعالى • يعنى تسبيح وحمد باهم ميكويند چه يكى نفى ناسزاست ويكى اثبات سزا فقدم التسبيح على الحمد لان التخلية مقدمة على التحلية وهذا جانب الاستفاضة من الله والقبول ثم اشار الى جانب الافاضة والتأثير بقوله ﴿ويستغفرون لمن فى الارض﴾ اى للمؤمنين بالشفاعة لقوله تعالى ويستغفرون للذين آمنوا فالمطلق محمول على المقيد اوللمومن والكافر بالسعى فيما يستدعى مغفرتهم من الشفاعة والالهام وترتيب الاسباب المقربة الى الطاعة واستدعاء تأخير العقوبة جمعا فى ايمان الكافر وتوبة الفاسق وهذا لاينافى كون الملائكة لاعنين للكفار من وجه آخر كما قال تعالى اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين و فى الحديث مافيها موضع اربع اصابع الاوملك واضع جبهته ساجدا لله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن فى الارض وهذا يدل على ان المراد بالملائكة فى الآية ملائكة السموات كلها وقال مقاتل حملة العرش واليه ذهب الكاشفى فى تفسيره ويدل عليه قوله تعالى فى اوآئل حم المؤمن الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا • يقول الفقير تخصيص ملائكة العرش لاينافى

من عداهم فلعله من باب الترقى لان آية حم المؤمن مقيدة بحملة العرش واستغفار المؤمنين وهذه الآية مطلقة فى حق كل من الملائكة والاستغفار ﴿الا﴾ اعلموا ﴿ان الله هو الغفور﴾ يغفر ذنوب المقبلين ﴿الرحيم﴾ يرحم بان يرزقهم جنته وقربه ووصاله وبرحمته يأمر الملائكة بالاستغفار لبنى آدم مع كثرة عصيانهم والكفار الذين يرتكبون الشرك والذنوب العظام لايقطع رزقهم ولاصحتهم ولاتمتعاتهم من الدنيا وان كان يريد ان يعذبهم فى الآخرة. يقول الفقير أن الملائكة وان كانوا يستغفرون للمؤمنين فالمؤمنون يسلمون عليهم كما يقولون فى التشهد السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين اذلايعصون ماامرهم ويفعلون مايؤمرون فالمنة لله تعالى على كل حال وفى الآية اشارة الى ان قوما من الجهلة يقولون على الله مالايعلمون ومن عظم افترآئهم تكاد السموات تنشق من فوقهم لان الله تعالى البسها انوار قدرته وادخلها روح فعله حتى عقلت عبوديته صانعها وعرفت قدسه وطهارته عن قول الزآئغين واشارة الملحدين والملائكة يقدسون الله عما يقولون فيه من الزور والبهتان والدعاوى الباطلة ويستغفرون للمؤمنين الذين لم يبلغوا حقيقة عبوديته فانهم هم القابلون للاصلاح لاعترافهم بعجزهم وقصورهم دون المصرين المبتدعين

فاسد شده راز روزكار وارون • لايمكن ان يصلحه العطارون

﴿والذين اتخذوا من دونه اولياء﴾ شركاء واندادا واشركوهم معه فى العبادة ﴿الله حفيظ عليهم﴾ رقيب على احوالهم واعمالهم مطالع ليس بغافل فيجازيهم لارقيب عليهم الا هو وحده ومعنى الحفيظ بالفارسية نكهبان • وقال فى المفردات معناه محفوظ لايضيع كقوله علمها عند ربى فى كتاب لايضل ربى ولاينسى ﴿وماانت عليهم بوكيل﴾ بموكول اليه امرهم حتى تسأل عنهم وتؤخذ بهم وانما وظيفتك الانذار وتبليغ الاحكام وفيه اشارة الى ان كل من عمل بمتابعة هواه وترك لله حدا اونقض له عهدا فهو متخذ الشياطين اولياء لانه يعمل باوامرهم وافعاله موافقة لطباعهم الله حفيظ عليهم باعمال سرهم وعلانيتهم ان شاء عذبهم وان شاء عفا عنهم ومااانت عليهم بوكيل لتمنعهم عن معاملاتهم فعلى العاقل أن لايتخذ من دون الله اولياء بل يتفرد بمحبة الله وولايته كما قال تعالى قل الله ثم ذرهم حتى يتولاه فى جميع اموره وما احوجه الى احد سواه وقال الاستاذ ابو على الدقاق قدس سره ظهرت علة بالملك يعقوب بن الليث اعيت الاطباء فقالوا له فى ولايتك رجل صالح يسمى سهل ابن عبدالله لودعالك لعل الله يستجيب له فاستحضره فقال ادع الله لى فقال كيف يستجاب دعائى فيك وفى حبسك مظلومون فاطلق كل من حبسه فقال سهل اللهم كماأريته ذل المعصية فأره عز الطاعة وفرج عنه فعوفى فعرض مالا على سهل فأبى ان يقبله فقيل له لوقبلته ودفعته الى الفقرآء فنظر الى الحصباء فى الصحرآء فاذا هى جواهر فقال من يعطى مثل هذا يحتاج الى مال يعقوب بن الليث فالمعطى والمانع والضار والنافع هو الله الولى الوكيل الذى لااله غيره

نقش اوكردست ونقاش من اوست • غير اكر دعوى كند اوظلم جوست

﴿وكذلك اوحينا اليك قرءآنا عربيا﴾ ذلك اشارة الى مصدر اوحينا ومحل الكاف النصب

على المصدرية وقرءآنا عربيا مفعول لأوحينا اى ومثل ذلك الايحاء البديع البين المفهم اوحينا اليك ايحاء لاليس فيه عليك وعلى قومك (وقال الكاشفى) وهمچانكه وحى كرديم بهر بيغمبر بزبان قوم او ووحى كرديم بتو قرآنى بلغت عرب كه قوم تواند تا كه فهم حاصل شود ﴿لتنذر أم القرى﴾ اى لتخوف اهل مكة بعذاب الله على تقدير اصرارهم على الكفر والعرب تسمى إصل كل شئ بالام و سميت مكة ام القرى تشريفا لها واجلالا لاشتمالها على البيت المعظم ومقام ابرهيم ولما روى من أن الارض دحيت من تحتها فمحل القرى منها محل البنات من الامهات ﴿ومن حولها﴾ من العرب و هذا اى التبيين بالعرب لاينافى عموم رسالته لأن تخصيص الشئ بالذكر لاينافى حكم ماعداه وقيل من اهل الارض كلها وبذلك فسره البغوى فقال قرى الارض كلها و كذا القشيرى حيث قال العالم محدق بالكعبه ومكة لأنها سرة الاض

بس همه اهالئ بلاد برحوالى ويند

قال فى التأويلات النجمية يشير الى انذار نفسه الشريفة لانها ام قرى نفوس ادم واولاده لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم هو الذى تعلقت القدرة بايجاده قبل كل شئ كما قال اول ماخلق الله روحى ومنه تنشأ الارواح والنفوس ولهذا المعنى قال آدم ومن دونه تحت لوائى يوم القيامة فالمعنى كما يوحى اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم لينذروا الامم كذلك اوحينا قرءآنا عربيا لتنذر نفسك الشريفة بالقرءآن العربى لأن نفسك عربية ومن حولها من نفوس اهل العالم لأنها محدقة بنفسك الشريفة ولذلك قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وقال عليه السلام بعثت الى الخلق كافة

مه طلعتى كه برقد قدرش بريده اند ديباى قم فانذر واستبرق دنا

﴿وتنذر﴾ اهل مكة ومن حولها ﴿يوم الجمع﴾ اى بيوم القيامة ومافيه من العذاب لأنه يجمع فيه الخلائق من الاولين والاخرين واهل السموات واهل الارض والارواح والاشباح و الاعمال والعمال فالباء محذوف من اليوم كما قال لتنذر بأسا شديدا اى ببأس شديد كما قاله ابو الليث فيكون مفعولا به لا ظرفا كما فى كشف الاسرار وقد سبق غير ذلك فى حم المؤمن عند قوله تعالى لتنذر يوم التلاق ﴿لاريب فيه﴾ اعتراض لامحل له اى لابد من مجئ ذلك اليوم وليس بمرتاب فيه فى نفسه وذاته لانه لابد من جزاء العاملين من المنذرين والمنذرين واهل الجنة و اهل النار وارتياب الكفار فيه لايعتد به اولاشك فى الجمع انه كائن ولابد من تحققه ﴿فريق﴾ وهم المؤمنون ﴿فى الجنة وفريق﴾ وهم الكافرون ﴿فى السعير﴾ اى النار سميت بها لالتهابها وذلك بعد جمعهم فى الموقف لأنهم يجمعون فيه اولا ثم يفرقون بعد الحساب والتقدير منهم فريق على أن فريق مبتدأ حذف خبره وجاز الابتداء بالنكرة لأمرين تقديم خبرها وهو الجار والمجرور المحذوف ووصفها بقوله فى الجنة والضمير المجرور فى منهم للمجموعين لدلالة لفظ الجمع عليه فان المعنى يوم يجمع الخلائق فى موقف الحساب وفى التأويلات النجمية وتنذر يوم الجمع بين الارواح والاجساد لاشك فى كونه وكأنهم اليوم فريقان فريق فى جنة القلوب وراحات

الطاعات وحلاوات العبادات وتنعمات القربات وفريق فى سعير النفوس وظلمات المعاصى وعقوبات الشرك والجحود فكذلك غدا فريق هم اهل اللقاء فريق هم اهل الشقاء والبلاء وفى الحديث ان الله خلق للجنة خلقا وهم فى اصلاب آبائهم وعنه عليه السلام ان الله خلق الخلق وقضى القضية واخذ ميثاق النبيين وعرشه على الماء فاهل الجنة اهلها واهل النار اهلها وروى عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفى يده كتابان وفى رواية خرج ذات يوم قابضا على كفيه ومعه كتابان فقال اتدرون ماهذان الكتابان قلنا لا يارسول الله فقال للذى فى يده اليمنى هذا كتاب من رب العالمين باسماء اهل الجنة واسماء آبائهم وعشائرهم وعدتهم قبل ان يستقروا نطفا فى الاصلاب وقبل ان يستقروا نطفا فى الارحام اذهم فى الطينة منجدلون فليس بزائد فيهم ولا بناقص منهم اجمال من الله عليهم الى يوم القيامة فقال عبدالله بن عمرو ففيم العمل اذا فقال اعملوا وسددوا وقاربوا فان صاحب الجنة يختم له بعمل اهل الجنة وان عمل اى عمل وان صاحب النار يختم له بعمل اهل النار وان عمل اى عمل ثم قال فريق فى الجنة وفريق فى السعير عدل من الله تعالى قوله سددوا وقاربوا اى اقصدوا السداد اى الصواب ولا تفرطوا فتجهدوا انفسكم فى العبادة لئلا يفضى ذلك بكم الى الملال فتتركوا العمل كما فى المقاصد الحسنة للامام السخاوى ونظيره قوله عليه السلام ان هذا الدين يسر ولن يشاد الدين احد الا غلبه يعنى ان الدين يشتمل على اعمال سهلة فمن تكلف والتزم فى عبادات شاقة وتكلفات لربما لم يتيسر اقامتها عليه فتغلب عليه فالكسب طريق الجنة ولابد منه وان علم أنه من اهل الجنة

كسب راهمچون زراعت دان عمو • تانكارى دخل نبود آن تو

﴿ولو شاء الله لجعلهم﴾ اى فى الدنيا والضمير لجميع الناس المشار اليهم بالفريقين ﴿امة واحدة﴾ فريقا واحدا وجماعة واحدة مهتدين اوضالين وهو تفصيل لما اجمله ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله على دين واحد ﴿ولكن يدخل من يشاء﴾ ان يدخله ﴿فى رحمته﴾ وجنته ويدخل من يشاء ان يدخله فى عذابه ونقمه ولاريب فى أن مشيئته تعالى لكل من الادخالين تابعة لاستحقاق كل من الفريقين لدخول مدخله ومن ضرورة اختلاف الرحمة والعذاب اختلاف حال الداخلين فيهما قطعا فلم يشأ جعل الكل امة واحدة بل جعلهم فريقين ﴿والظالمون﴾ اى المشركون ﴿مالهم من ولى﴾ اى مالهم ولى مايلى امرهم ويغنيهم وينفعهم فمن مزيدة لاستغراق النفى ﴿ولانصير﴾ يدفع العذاب عنهم ويخلصهم منه وفيه ايذان بان الادخال فى العذاب من جهة الداخلين بموجب سوء اختيارهم لامن جهته تعالى كما فى الادخال فى الرحمة قال سعدى المفتى فى حواشيه لعل تغيير المقابل حيث لم يأت المقابل ويدخل من يشاء فى نقمته بل عدل الى مافى النظم للمبالغة فى الوعيد فان فى نفى من يتولاهم وينصرهم فى دفع العذاب عنهم دلالة على ان كونهم فى العذاب امر معلوم مفروغ عنه وايضا فيه سلوك طريق واذا مرضت فهو يشفين وايضا ذكر السبب الاصلى فى جانب الرحمة ليجتهدوا فى الشكر

والسبب الظاهرى فى جانب النقمة ليرتدعوا عن الكفر وفى التأويلات النجمية ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة كالملائكة المقربين لايعصون الله ما امرهم الآية اوجعلهم كالشياطين المبعدين المطرودين المتمردين ولكن الحكمة الالهية اقتضت ان يجعلهم مركبين من جوهر الملكى والشيطانى ليكونوا مختلفين بعضهم الغالب عليه الوصف الملكى مطيعالله تعالى وبعضهم الغالب عليه الوصف الشيطانى متمردا على الله تعالى ليكونوا مظاهر صفات لطفه وقهره مستعدين لمرءآتية صفات جماله وجلاله متخلقين باخلاقه وهذا سر قوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها ومن ههنا قالت الملائكة سبحانك لاعلم لنا الاماعلمتنا ويدل على هذا التأويل قوله ولكن يدخل من يشاء فى رحمته اى ليكون مظهر صفات لطفه والظالمون مالهم من ولى ولانصير اى ليكونوا مظاهر صفات قهره ﴿ام اتخذوا من دونه اولياء﴾ ام منقطعة مقدرة ببل والهمزة ومافيها من بل للانتقال من بيان ماقبلها الى بيان مابعدها والهمزة لانكار الوقوع ونفيه على ابلغ وجه واكده لالانكار الواقع واستقباحه كما قيل اذالمراد بيان أن مافعلوا ليس من اتخاذ الاولياء فى شئ لأن ذلك فرع كون الاصنام اولياء وهو أظهر الممتنعات اى بل اتخذوا متجاوزين الله اولياء من الاصنام وغيرها

• لاف دوستى ايشان مى‌زنند هيهات •

﴿فالله هو الولى﴾ جواب شرط محذوف كأنه قيل بعد ابطال ولاية مااتخذوه اولياء ان ارادوا اولياء فى الحقيقة فالله هو الولى الذى يجب ان يتولى ويعتقد أنه المولى والسيد لاولى سواه وهو متولى الامور من الخير والشر والنفع والضر (قال فى كشف الاسرار) الله اوست كه يار فرياد رس است قال سعد المفتى ولك ان تحمل الفاء على السببية الداخلة على السبب لكون ذكره مسببا عن ذكر السبب فانحصار الولى فى الله سبب لانكار اتخاذ الاولياء من دون الله كما يجوز ان يقال اتضرب زيدا فهو اخوك على معنى لاينبغى ان تضربه فانه اخوك ﴿وهو يحيي الموتى﴾ اى من شأنه ذلك ليس فى السماء والارض معبود يحيي الموتى غيره وهو قول ابراهيم عليه السلام ربى الذى يحيي ويميت ولما نزل العذاب بقوم يونس عليه السلام لجأوا الى عالم فيهم كان عنده من العلم شئ وكان يونس ذهب مغاضبا فقال لهم قولوا ياحى حين لاحى ياحى محيي الموتى ياحى لااله الاانت فقالوها فكشف عنهم العذاب • يقول الفقير سره أن الله تعالى انما يرسل العذاب للاماتة والاهلاك وفى الحى والمحيى مايدفع ذلك اذلاتجتمع الحياة والموت فى محل واحد وفيه اشارة الى غلبة الرحمة والشفقة ﴿وهو على كل شئ قدير﴾ فهو الحقيق بان يتخذ وليا فليتحصوه بالاتخاذدون من لايقدر على شئ

اوست قادر بحكم كن فيكون • غير اوجمله عاجزند وزبون

عجز راسوى قدرتش ره نيست • عقل ازين كارخانه آگه نيست

وفى التأويلات النجمية وهو يحيي الموتى اى النفوس والقلوب الميتة ويميت النفوس والقلوب اليوم وغدا وهو على كل شئ قدير من الايجاد والاعدام وقال الواسطى رحمه الله يحيي القلوب بالتجلى ويميت الانفس بالاستتار وقال سهل لايحيي النفوس حتى تموت اى من اوصافها

وقال بعضهم فيه شكاية من المشغولين بغيره الباقين فى حجاب الوسائط يعرض نفسه بالجمال والجلال على المقصرين ليجذب بحسنه وجماله قلوبهم الى محبته وعشقه ويحييها بنورانسه وسنا قدسه فلابد للمرء من الاجتهاد والتضرع الى رب العباد ليصل الى المطلوب ويعانق المحبوب (قال فى المثنوى)

پيش يوسف نازش وخوبى مكن • جز نياز وآه يعقوبى مكن

از بهاران كى شود سر سبز سنك • خاك شو تا كل برويى رنك رنك

سالها تو سنك بودى دلخراش • آزمون رايك زمانى خاك باش

فى هذا الفناء حياة عظيمة ألاترى أن الارض تموت عن نفسها وقت الخريف فيحييها الله تعالى وقت الربيع بما لامزيد عليه ﴿وما اختلفتم فيه من شئ﴾ حكاية لقول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم للمؤمنين لقوله بعده ذلكم الله ربى الخ اى ماخالفكم الكفار فيه من امور الدين فاختلفتم انتم وهم ﴿فحكمه﴾ راجع ﴿الى الله﴾ وهو اثابة المحقين وعقاب المبطلين يوم الفصل والجزاء فعلى هذا لايجوز ان يحمل على الاختلاف بين المجتهدين لأن الاجتهاد بحضرته عليه السلام لايجوز وفى التأيلات النجمية يشير الى اختلاف العلماء فى شئ من الشرعيات والمعارف الالهية فالحكم فى ذلك الى كتاب الله وسنة نبيه عليه السلام واجماع الامة وشواهد القياس اوالى اهل الذكر كما قال تعالى فسئلوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون ولا يرجعون الى العقول المشوبة بآفة الوهم والخيال فان فيها للنفس والشيطان مدخلا بالقاء الشبهات وادنى الشبهة فى التوحيد كفر وقدزلت اقدام جميع اهل الاهوآء والبدع والفلاسفة عن الصراط المستقيم والدين القويم بهذه المزلة ﴿ذلكم﴾ الحاكم العظيم الشان وهو مبتدأ ﴿الله﴾ خبر ﴿ربى﴾ ومالكى لقب لله ﴿عليه﴾ خاصة لاعلى غيره ﴿توكلت﴾ فى كل اموري التى من جملتها رد كيد أعداء الدين ﴿واليه﴾ لاالى أحد سواه ﴿انيب﴾ ارجع فى كل مايعن لى من معضلات الامور التى منها كفاية شرهم والنصر عليهم وحيث كان التوكل امرا وحدا مستمرا والانابة متعددة متجددة حسب تجدد موادها اوثر فى الاول صيغة الماضى وفى الثانى صيغة المضارع وفيه اشارة الى أنه اذا اشتغلت قلوبكم بحديث نفوسكم لاتدرون أبالسعادة جرى حكمكم ام بالشقاوة مضى اسمكم فكلوا الامر فيه الى الله واشتغلوا فى الوقت بامر الله دون التفكر فيماليس لعقولكم سبيل الى معرفته وعلمه من عواقبكم ﴿فاطر السموات والارض﴾ خبر آخر لذلكم اى خالق الآفاق من العلويات و السفليات ويدخل فيه بطريق الأشارة الارواح والنفوس ﴿جعل لكم من انفسكم﴾ اى من جنسكم ﴿ازواجا﴾ نساء وحلائل وبالفارسية جفتان ﴿ومن الانعام﴾ اى وجعل للانعام من جنسها ﴿ازواجا﴾ اوخلق لكم من الانعام اصنافا يعنى خلق كرد از چهار پايان صنفهاى كونا كون اكراما لكم لترتفقوا بها اذيطلق الزوج على معنى الصنف كما فى قوله تعالى وكنتم ازواجا ثلثة اوذكورا واناثا فانه يطلق على مجموع الزوجين و هو خلاف الفرد ﴿يذرؤكم﴾ يكثركم ايها الناس والانعام من الذرء و هو البث قال فى القاموس ذرأ كجعل خلق والشئ كثره و منه

الذرية مثلثة لنسل الثقلين ﴿فيه﴾ اى فى هذا التدبير وهو جعل الناس والانعام ازواجا يكون بينهم توالد فاجتير فيه على به مع أن التدبير ليس ظرفا للبث والتكثير بل هو سبب لهما لأن هذا التدبير كالمنبع والمعدن لهما ففيه تغليبان تغليب المخاطب على الغائب حيث لم يقل يذرأكم واياهن لأن الانعام ذكرت بلفظ الغيبة و تغليب العقلاء على غيرهم حيث لم يقل يذرأها واياكم فان كم مخصوص بالعقلاء ﴿ليس كمثله شئ﴾ المثل كناية عن الذات كما فى قولهم مثلك لايفعل كذا على قصد المبالغة فى نفيه عنه فانه اذا نفى عمن يناسبه كان نفيه عنه اولى وهذا لايتوقف على ان يتحقق مثل فى الخارج بل يكفى تقدير المثل ثم سلكت هذه الطريقة فى شأن من لامثل له والشئ عبارة عن الموجود وهو اسم لجميع المكونات عرضا كان او جوهرا وعند سيبويه الشئ مايصح ان يعلم ويخبر عنه موجودا اومعدوما والمعنى ليس كذاته شئ من شأن من الشؤون التى من جملتها هذ التدبير البديع لأن ذاته لايماثل ذات احد بوجه من الوجوه ولا من جميع الوجوه لأن الاشياء كلها اما اجسام اواعراض تعالى ربنا عن ذلك ولا كاسمه اسم كما قال تعالى هل تعلم له سميا ولا كصفته صفة الا من جهة موافقة اللفظ ولمحال كل المحال ان تكون الذات القديمة مثلا للذات الحادثة و ان يكون لها صفة حادثة كما استحال ان تكون للذات المحدثة صفة قديمة

ذات تراصورت اوپيوندند ◦ توبكس وكس بتو مانندند
جل المهيمن ان تدرى حقيقته ◦ من لا له المثل لاتضرب له مثلا

(وفى المثنوى)

ذات اورا درتصور كنج كو ◦ تادر آيى درتصور مثل او

هذا ماعليه المحققون والمشهور عند القوم ان الكاف زائدة فى خبر ليس وشئ اسمها والتقدير ليس مثله شئ والا كان المعنى ليس مثل مثله شئ وهو محال قال بعضهم لعل من قال الكاف زائدة اراد أنه يعطى معنى ليس مثله شئ غير انه آكد لماذكر من انه اذا نفى عمن يناسبه كان نفيه عنه اولى وقال بعضهم كلمة مثل هى الزائدة والتقدير ليس كهوشئ ودخول الكاف على الضمائر لايجوز فالوجه الرجوع الى طريق الكناية لأن القول بزيادة ماله فائدة جليلة وبلاغة مقبولة بعيد كل البعد قال فى بحر العلوم ومما يجب التنبه له ان المثل عبارة عن المساوات فى بعض الصفات لافى جميعها كما زعم كثير من المحققين فانه سهو بدليل قول تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى الآية فانه ثبت مماثلته بالاشتراك والمساواة فى وصف البشرية فقط لافى جميع الاوصاف كما لايخفى للقطع بأن بينه وبينهم مخالفة بوجوه كثيرة من اختصاصه بالنبوة والرسالة والوحى الى غير ذلك الامور الى قوله يوحى الى كيف اثبت المخالفة بان خصصه بالايحاء اليه ذكرا فظهر أن ماذكره الامام الغزالى رحمه الله من أن المثل عبارة عن المساوى فى جميع الصفات ليس كما ينبغى انتهى يقول الفقير انما جاء التخصيص من قبل قوله بشر كما فى قوله زيد مثل عمرو فى النحو والا فلو قال انا مثلكم لأفادت المماثلة فى جميع الصفات كما فى قوله زيد مثل عمرو اى من كل الوجوه قال الامام الراغب فى المفردات المثل عبارة عن المشابه لغيره فى معنى من المعانى اى معنى

كان وهو اعم الالفاظ الموضوعة للمشابهة وذلك أن الند يقال لما يشارك في الجوهر فقط والشبه يقال فيما يشاركه في القدر والمساحة فقط والمثل عام في جميع ذلك ولهذا لما اراد الله سبحانه وتعالى نفي التشبيه من كل وجه خصه بالذكر فقال تعالى ليس كمثله شئ انتهى وحيث ترى في مرآة القلب صورة اوخطر بالخاطر مثال وركنت النفس الى كيفيته فليجزم بأن الله بخلافه اذ كل ذلك من سمات الحدوث لدخوله في دائرة التحديد والتكييف اللازمين للمخلوقين المنزه عنهما الخالق ولقد اقسم سيد الطائفة الجنيد قدس سره بانه ماعرف الله الاالله وقال بعض سادات الصوفية قدس الله اسرارهم المثل ليس بزائد عند اهل الحقيقة فان الهاء كناية عن الهوية الذاتية والمثل اشارة الى التجلي الالهي والمعنى ليس كالتجلي الالهي الذي هو اول التجليات شئ اذهو محيط بكل التجليات الباقية المرتبة عليه قال الواسطي قدس سره امور التوحيد كلها خرجت من هذا الاية ليس كمثله شئ لأنه ماعبر عن الحقيقة بشئ الاوالعلة مصحوبة والعبارة منقوضة لأن الحق تعالى لاينعت على اقداره لان كل ناعت مشرف على المنعوت وجل ان يشرف عليه المخلوق (قال الشيخ سعدى)

نه بر اوج ذاتش پرد مرغ وهم • نه در ذيل وصفش رسد دست فهم
توان در بلاغت بسحبان رسيد • كنه در نه بيچون سبحان رسيد
چه خاصان درين ره فرس رانده اند • بلا احصى از تك فرومانده اند

﴿وهو السميع البصير﴾ المبالغ في العلم بكل مايسمع ويبصر قال الزروقي السميع الذي انكشف كل موجود لصفة سمعه فكان مدركا لكل مسموع من كلامه وغيره والبصير الذي يدرك كل موجود برؤيته والسمع والبصر صفتان من صفاته المنعوتة ثابتتان له تعالى كما يليق بوصفه الكريم ورده بعضهم للعلم ولايصح انتهى قال الغزالي رحمه الله السمع في حقه عبارة عن صفة ينكشف بها كمال صفات المسموعات والبصر عبارة عن الوصف الذي به ينكشف كمال نعوت والمبصرات وسمع العبد قاصر فانه يدرك ماقرب لامابعد بجارحة وربما بطل السمع بعظم الصوت وانما حظ العبد منه امر ان احد هما ان يعلم أن الله سميع فيحفظ لسانه والثاني ان يعلم أن الله لم يخلق له السمع الاليسمع كلامه وحديث رسوله فيستفيد به الهداية الى طريق الله فلايستعمل سمعه الافيه واستماع صوت الملاهي حرام وان سمع بغتة فلا اثم عليه والواجب عليه ان يجتهد حتى لايسمع لأنه عليه السلام ادخل اصبعه في اذنه كما في البزازية وفي الحديث استماع صوت الملاهي معصية والجلوس عليها فسق والتلذذ بها كفر على وجه التهديد وبصر العبد قاصر اذلايمتد الى مابعد ولايتغلغل الى باطن ماقرب منه وحظه الديني امران ان يعلم أنه خلق له البصر لينظر الى الآيات الآفاقية والانفسية وان يعلم أنه بمرأى من الله ومسمع اي بحيث يراه ويسمعه فمن قارف معصية وهو يعلم ان الله يراه فما اجسره واخسره ومن ظن أنه لايراه فما اكفره قال في كشف الاسرار ثم قال وهو السميع البصير لئلايتوهم أنه لاصفات له كما لامثل له فقد تضمنت الآية اثبات الصفة ونفي التشبيه والتوحيد كله بين هذين الحرفين اثبات صفة من غير تشبيه ونفي تشبيه من غير تعطيل فمن نزل عن الاثبات

وادعى انتفاء التشبيه وقع فى التعطيل ومن ارتقى عن الظاهر وادعى انتفاء التعطيل حصل على التشبيه واخطأ وجه الدليل وعلى الله قصد السبيل وفى التاويلات النجمية أن قوما وقعوا فى تشبيه ذاته بذات المخلوقين فوصفوه بالحد والنهاية والكون والمكان واقبح قولا منهم من وصفه بالجوارح والالات وقوم وصفوه بماهو تشبيه فى الصفات فظنوا أن بصره فى حدقة وسمعه فى عضو وقدرته فى يد الى غير ذلك وقوم قاسوا حكمه على حكم عباده فقالوا مايكون من الحق قبيحا فمنه قبيح و مايكون من الخلق حسنا فمنه حسن فهؤلاء كلهم اصحاب التشبيه والحق تعالى مستحق التنزيه لاالتشبيه محقق بالتحصيل دون التعطيل والتمثيل مستحق التوحيد دون التحديد موصوف بكمال الصفات مسلوب عن العيوب والنقصان ﴿له مقاليد السموات والارض﴾ قال الجواليقى فى كتابه المعرب المقليد المفتاح فارسى معرب لغة فى الاقليد والجمع مقاليد فالمقاليد المفاتيح وهى كناية عن الخزآئن وقدرته عليها وحفظه لها وفيه مزيد دلالة على الاختصاص لأن الخزآئن لايدخلها ولايتصرف فيها الامن بيده مفاتيحها (وقال الكاشفى) كليدهاى آسمانها وزمينها يعنى مفاتيح رزق چه خزانهٔ آسمان مطراست وكنجينهٔ زمين نبات. قال ابن عطاء مقاليد الارزاق صحة التوكل ومقاليد القلوب صحة المعرفة بالله ومقاليد العلوم فى الجوع

ندارند تن پروران آكهى • كه پر معده باشد ز حكمت تهى

وقال بعضهم مقاليد سمواته مافى قلوب ملائكته من احكام الغيوب ومقاليد ارضه مااودع الحق صدور اوليائه من عجائب القلوب ﴿يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر﴾ يوسع ويضيق ﴿انه بكل شئ عليم﴾ مبالغ فى الاحاطة به فيفعل كل مايفعل على ماينبغى ان يفعل عليه فلا يوسع الرزق الااذا علم أن سعته خير للعبد وكذا التضييق وفى التأويلات النجمية له مفاتيح سموات القلوب وفيها خزآئن لطفه ورحمته وارض النفوس وفيها خزآئن قهره وعزته فكل قلب مخزن لنوع من الطافه فبعضها مخزن المعرفة وبعضها مخزن المحبة وبعضها مخزن الشوق وبعضها مخزن الارادة وغير ذلك من الاحوال كالتوحيد والتفريد والهيبة والانس والرضى وغير ذلك وكل نفس مخزن لنوع من اوصاف قهره فبعضها مخزن النكرة وبعضها مخزن الجحود وبعضها مخزن الانكار وغير ذلك من الاخلاق الذميمة كالشرك والنفاق والحرص والكبر والبخل والشره والغضب والشهوة وغير ذلك وفائدة التعريف أن المقاليد له قطع افكار العباد من الخلق اليه فى جلب مايريدونه ودفع مايكرهونه فانه تعالى يوسع ويضيق رزق النفوس ورزق القلوب والخلق بمعزل عن هذا الوصف وفى الحديث لااله الاالله مفتاح الجنة ولاشك أن الجنة جنتان جنة صورية هى دار النعيم وجنة معنوية هى القلب ومفتاح كليهما هو التوحيد وهو بيد الله يعطيه من يشاء من عباده ويجعله من اهل النعيم مطلقا ثم ان الرزق الصورى هى المأكولات والمشروبات الحسية والرزق المعنوى هى العلوم الحقيقية والمعارف الالهية فالاول داخل فى الآية بطريق العبارة والثانى بطريق الاشارة (وفى المثنوى)

فهم نان كردن نه حكمت اى رهى • زانكه حق كفتت كلوا من رزقه
رزق حق حكمت بود در مرتبت • كان كلو كيرت نباشد عاقبت
اين دهان بستى دهانى بازشد • كه خورنده لقمهاى رازشد
كر زشير ديوتن را وا برى • در فطام اوبسى حكمت خورى

نسأل الله فيضه وعطاه بحق مصطفاه ﴿شرع لكم من الدين﴾ شرع بمعنى سن وجعل سنة وطريقا واضحا اى سن الله لكم يا امة محمد من التوحيد ودين الاسلام واصول الشرائع والاحكام وبالفارسية وراه روشن ساخت شمار ازدين ﴿ماوصى به نوحا﴾ التوصية وصيت كردن و فرمودن والوصية التقدم الى الغير بما يعمل به مقترنا بوعظه اى امربه نوحا امرا مؤكدا فان التوصية معربة عن تأكيد الامر والاعتناء بشأن المأموربه قدم نوح عليه السلام لانه اول انبياء الشريعة فانه اول من اوحى اليه الحلال و الحرام و اول من اوحى اليه تحريم الامهات والاخوات والبنات وسائر ذوات المحارم فبقيت تلك الحرمة الى هذا الآن ﴿والذى اوحينا اليك﴾ اى وشرع لكم الذى اوحينا الى محمد عليه السلام وتغيير التوصية الى الايحاء فى جانب النبى صلى الله وسلم للتصريح برسالته القامع لانكار الكفرة والالتفات الى نون العظمة لاظهار كمال الاعتناء بايحائه وهو السر فى تقديمه على مابعده مع تقدمه عليه زمانا وتقديم توصية نوح للمسارعة الى بيان كون المشروع لهم دينا قديما والتعبير بالاصل فى الموصولات وهو الذى للتعظيم وتوجيه الخطاب اليه عليه السلام بطريق التلوين للتشريف والتنبيه على أنه تعالى شرعه لهم على لسانه ﴿وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى﴾ وجه تخصيص هؤلاء الخمسة بالذكر انهم اكابر الانبياء ومشاهيرهم من اولى العزم واصحاب الشرائع العظيمة والاتباع الكثيرة ﴿ان اقيموا الدين﴾ محله النصب على أنه بدل من مفعول شرع والمعطوفين عليه اورفع على الاستئناف كأنه قيل وماذلك المشروع المشترك بين هؤلاء الرسل فقيل هو اقامة الدين اى دين الاسلام الذى هو توحيد الله وطاعته والايمان بكتبه ورسله وباليوم الآخر وسائر مايكون الرجل به مؤمنا والمراد باقامته تعديل اركانه وحفظه من ان يقع فيه زيغ اوالمواظبة عليه والتشمر له ﴿ولا تتفرقوا فيه﴾ فى الدين الذى هو عبارة عن الاصول والخطاب متوجه الى امته عليه السلام فهذه وصية لجميع العباد • واعلم أن الانبياء عليهم السلام مشتركون ومتفقون فى اصل الدين وجميعهم اقاموا الدين وقاموا بخدمته وداموا بالدعوة اليه ولم يتخلفوا فى ذلك وباعتبار هذا الاتفاق والاتحاد فى الاصول قال الله تعالى ان الدين عند الله الاسلام من غير تفرقة بين نبى ونبى ومختلفون فى الفروع والاحكام قال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وهذا لاختلاف الناشئ من اختلاف الامم وتفاوت طبائعهم لايقدح فى ذلك الاتفاق ثم امر عباده باقامة الدين والاجتماع عليه ونهاهم عن التفرق فيه فان يدالله ونصرته مع الجماعة وانما يأكل الذئب الشاة البعيدة النافرة والمنفردة عن الجماعة اوصى حكيم اولاده عند موته وكانوا جماعة فقال لهم ائتونى بعصى فجمعها فقال لهم اكسروها وهى مجموعة فلم يقدروا على ذلك ثم فرقها فقال خذوا واحدة واحدة فاكسروها فكسروها

فقال لهم هكذا انتم بعدى لن تغلبوا مااجتمعتم فاذا تفرقتم تمكن منكم عدوكم فاهلككم وكذا القائمون بالدين اذا اجتمعوا على اقامته ولم يتفرقوا فيه لم يقهرهم عدو وكذا الانسان فى نفسه اذا اجتمع فى نفسه على اقامة الدين لم يغلبه شيطان من الانس والجن بما يوسوس به اليه مع مساعدة الايمان والملك باقامته له قال على رضى الله عنه لاتتفرقوا فان الجماعة رحمة والفرقة عذاب وكونوا عباد الله اخوانا قال سهل الشرآئع مختلفة وشريعة نوح هو الصبر على اذى المخالفين انتهى فعلى هذا فشريعة ابراهيم عليه السلام هو الانقياد والتسليم وشريعة موسى عليه السلام هو الاشتياق الى جمال الرب الكريم وشريعة عيسى عليه السلام هو الزهد والتجرد العظيم وشريعة نبينا عليه السلام هو الفقر الحقيقى المغبوط عند كل ذى قلب سليم كما قال اللهم اغننى بالافتقار اليك وهذه الشرآئع الباطنة باقية ابدا ومن اصول الدين التوجه الى الله تعالى بالكلية فى صدق الطلب وتزكية النفس عن الصفات الذميمة وتصفية القلب عن تعلقات الكونين وتحلية الروح بالاخلاق الربانية ومراعاة السر لكشف الحقائق وشواهد الحق وكان نبينا عليه السلام قبل البعثة متعبدا فى الفروع بشرع من قبله مطلقا آدم وغيره وفى كلام الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر تعبده عليه السلام قبل نبوته كان بشريعة ابراهيم عليه السلام حتى جاءه الوحى وجاءته الرسالة ولم يكن على ماكان عليه قومه باتفاق الائمة واجماع الامة فالولى الكامل يجب عليه متابعة العمل بالشريعة المطهرة حتى يفتح الله له فى قلبه عين الفهم عنه فيلهم معانى القرءآن ويكون من المحدثين بفتح الدال ثم يصير الى ارشاد الخلق (وفى المثنوى)

لوح محفوظست اورا پيشوا • ازچه محفوظست محفوظ ازخطا

نى نجومست ونه رملست ونه خواب • وحى حق والله اعلم بالصواب

﴿كبر على المشركين اى عظم وشق عليهم ﴿ماتدعوهم اليه﴾ يامحمد من التوحيد ورفض عبادة الاصنام واستبعدوه حيث قالوا أجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشئ عجاب وقال قتادة شهادة ان لااله الاالله وحده ضاق بها ابليس وجنوده فابى الله الا ان يظهرها على من ناواها اى عاداها ﴿الله يجتبى اليه من يشاء﴾ قال الراغب جبيت الماء فى الحوض جمعته والحوض الجامع له جابية ومنه استعير جبيت الخراج جباية والاجتباء الجمع على طريق الاصطفاء وهو هنا مأخوذ من الجباية وهى جلب الخراج وجمعه لمناسبة النهى عن التفرق فى الدين ولأن الاجتباء بمعنى الاصطفاء لايتعدى بالى الا باعتبار تضمين معنى الضم والصرف والمعنى الله يجتلب الى ماتدعوهم اليه من يشاء ان يجتلبه اليه وهو من صرف اختياره الى مادعى اليه ﴿ويهدى اليه﴾ بالارشاد والتوفيق وامداد الالطاف ﴿من ينيب﴾ يقبل اليه ؛ ويجوز ان يكون الضمير لله فى كلا الموضعين فالمعنى الله يجمع الى جنابه على طريق الاصطفاء من يشاء من عباده بحسب استعداده ويهدى اليه بالعناية من ينيب واجتباء الله تعالى العبد تخصيصه اياه بفيض الهى تحصل منه انواع من النعم بلاسعى من العبد وذلك للانبياء عليهم السلام ولبعض من يقاربهم من الصديقين والشهدآء (قال الكاشفى) يعنى هركه ازهمه اعراض كند وحق رااخواهد

حق سبحانه راه راست بد ونمايد
نخست ازطالبى ازجمله بكذر روبدو آور • كرآن حضرت ندا آردكه اى سر كشته راه اينك
وفى التأويلات النجمية يشير بقوله الله يجتبى اليه الآية الى مقامى المجذوب والسالك فان المجذوب من الخواص اجتباه الله فى الازل وسلكه فى سلك من يحبهم واصطنعه لنفسه وجذبه عن الدارين بجذبة توازى عمل الثقلين فى مقعد صدق عند مليك مقتدر والسالك من العوام الذين سلكهم فى سلك من يحبونه موفقين للهداية على تدمى الجهد والانابة الى سبيل الرشاد من طريق العناد انتهى والانابة نتيجة التوبة فاذا صحت التوبة حصلت الانابة الى الله تعالى قال بعض الكبار من جاهد فى اقامة الدين فى مقام الشريعة والطبيعة يهديه الله الى اقامته فى مقام الطريقة والنفس ومن اقامه فى هذا المقام يهديه الله الى اقامته فى مقام المعرفة والروح ومن اقامه فى هذا المقام يهديه الله الى اقامته فى مقام الحقيقة والسر ومن اقامه فى هذا المقام تم امره و كمل شأنه فى العلم والعرفان والذوق والوجدان والشهود والعيان واليه يشير قوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فعليك باتيان جميع القرب قدر الاستطاعة فى كل زمان وحال فان المؤمن لن تخلص له معصية ابدا من غير ان تخالطها طاعة لانه مؤمن بها انها معصية فان اضاف الى هذا التخليط استغفارا وتوبة فطاعة على طاعة وقربة على قربة فيقوى جزآء الطاعة التى خالطها العمل السيئ وهو الايمان بانها معصية والايمان من اقوى القرب واعظمها عند الله فانه الاساس الذى ابتنى عليه جميع القرب وقال تعالى فى الخبر الصحيح وان تقرب منى شبرا تقربت منه ذراعا وان تقرب الى ذراعا تقربت منه باعا وان اتانى يمشى اتيته هرولة وكان قربه تعالى من العبد ضعف قرب العبد منه وعلى كل حال لايخلو المؤمن من الطاعة والقرب والعمل الصالح يمحو الخطايا فان العبد اذا رجع عن السيئة واناب الى الله واصلح عمله اصلح الله شأنه واعاد عليه نعمه الفائتة ﴿ عن ابراهيم بن ادهم قدس سره ﴾ بلغنى أن رجلا من بنى اسرائيل ذبح عجلا بين يدى امه فيبست يده فبينما هو جالس اذ سقط فرخ من وكره وهو يتبصبص فأخذه ورده الى وكره فرحمه الله تعالى لذلك ورد عليه يده بما صنع والوكر بالفتح عش الطائر بالفارسية آشيان • والتبصبص التملق وتحريك الذنب وفى الآية اشارة الى اهل الوحدة والرياء والسمعة فكما أن المشركين بالشرك الجلى يكبر عليهم امر التوحيد فكذا المشركون بالشرك الخفى يكبر عليهم امر الوحدة والاخلاص نسأل الله سبحانه ان يجذبنا اليه بجذبة عنايته ويشرفنا بخاص هدايته ﴿ وماتفرقوا ﴾ اى وماتفرق اليهود والنصارى فى الدين الذى دعوا اليه ولم يؤمنوا كما آمن بعضهم فى حال من الاحوال او فى وقت من الاوقات ﴿ الا من بعد ما جاءهم العلم ﴾ اى الاحال مجيئ العلم او الا وقت مجيئ العلم بحقية ماشاهدوا فى رسول الله والقرءآن من دلائل الحقية حسبما وجدوه فى كتابهم او العلم بمبعثه ﴿ بغيا بينهم ﴾ من بغى بمعنى طلب وحقيقة البغى الاستطالة بغير حق كما فى المفردات اى لابتغاء طلب الدنيا وطلب ملكها و سياستها وجاهها و شهرتها و للحمية الجاهلية لالأن لهم فى ذلك شبهة ﴿ ولولا كلمة سبقت من ربك ﴾ وهى العدة

بتأخير العقوبة ﴿ الى اجل مسمى ﴾ اى وقت معين معلوم عندالله هو يوم القيامة أو آخر اعمارهم المقدرة ﴿ لقضى بينهم ﴾ لأوقع القضاء بينهم باستئصالهم لاستيجاب جناياتهم لذلك قطعا ﴿ وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم ﴾ اى وان المشركين الذين اوتوا الكتاب اى القرءآن من بعد ما اوتى اهل الكتاب كتابهم والايراث فى الاصل ميراث دادن ﴿ لفى شك منه ﴾ اى من القرءآن والشك اعتدال النقيضين عندالانسان و تساويهما ﴿ مريب ﴾ موقع فى القلق اى الاضطراب ولذلك لايؤمنون الامحض البغى والمكابرة بعدماعلموا بحقيته كدأب اهل الكتابين والريبة قلق النفس واضطرابها ويسمى الشك بالريب لأنه يقلق النفس ويزيل الطمأنينة والظاهر أن شك مريب من باب جدجده اى وصف الشك بمريب بمعنى ذى ريب مبالغة فيه وفى القاموس اراب الامر صار ذاريب ﴿ فلذلك ﴾ اى فلاجل ما ذكر من التفرق والشك المريب او فلأجل أنه شرع لهم الدين القويم القديم الحقيق بان يتنافس فيه المتنافسون ﴿ فادع ﴾ الناس كافة الى اقامة ذلك الدين والعمل بموجبه فان كلا من تفرقهم و كونهم فى شك مريب ومن شرع ذلك الدين لهم على لسان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سبب للدعوة اليه والامر بها وليس المشار اليه ما ذكر من التوصية والامر بالاقامة والنهى عن التفرق حتى يتوهم شائبة التكرار وفيه اشارة الى افتراق اهل الاهواء والبدع ثنتين وسبعين فرقة ودعوتهم الى صراط مستقيم السنة لابطال مذاهبهم وفى الحديث (من انتهر) اى منع بكلام غليظ (صاحب بدعة) سيئة مما هو عليه من سوء الاعتقاد والفحش من القول والعمل (ملأ الله قلبه امنا و ايمانا ومن اهان صاحب بدعة آمنه الله يوم القيامة من الفزع الاكبر) وهو حين الانصراف الى النار كما قال ابن السماك ان الخوف المنصرف للمتفرقين قطع نياط قلوب العارفين وقال فى البزازية روى ان ابن المبارك رؤى فى المنام فقيل له مافعل ربك بك فقال عاتبنى واوقفنى ثلاثين سنة بسبب انى نظرت باللطف يوما الى مبتدع فقال انك لم تعاد عدوى فى الدين فكيف حال القاعد بعد الذكر مع القوم الظالمين ﴿ واستقم ﴾ عليه وعلى الدعوة اليه ﴿ كما امرت ﴾ واوحى اليك من عندالله تعالى والمراد الثبات والدوام عليهما لأنه كان مستقيما فى هذا المعنى و فى الحديث شيبتنى هود واخواتها فقيل له لم ذلك يارسول الله فقال لأن فيها فاستقم كما امرت و هذا الخطاب له عليه السلام بحسب قوته فى امر الله وقال هو لأمته بحسب ضعفهم استقيموا ولن تحصوا اى لن تطيقوا الاستقامة التى امرت بها فحقيقة الاستقامة لايطيقها الا الانبياء واكابر الاولياء لانها الخروج من المعهودات ومفارقة الرسوم والعادات والقيام بين يدى الحق على حقيقة الصدق (قال الكاشفى) در تبيان آورده كه وليد مغيره بآن حضرت كفت ازدين ودعوى كه دارى رجوع كن تا من نصفى ازاموال خود بتو دهم وشيبه وعده كرده كه اكر بدين پدران بازآيى دختر خود درعقد تو آرم اين آيت نازل شدكه بردعوت خود مقيم ودر دين وملت خود مستقيم باش ﴿ ولاتتبع اهواءهم ﴾ المختلفة الباطلة والضمير للمشركين وكانوا يهوون ان يعظم عليه السلام آلهتهم وغير ذلك وفى الخبر لكل شى آفة و آفة الدين الهوى

هوا وهوس را نماند ستيز • چو بيند سر پنجهٔ عقل تيز

﴿ و قل آمنت بما انزل الله من كتاب ﴾ اى كتاب كان من الكتب المنزلة لا كالذين آمنوا ببعض منها و كفروا ببعض و ذلك فان كلة ما من الفاظ العموم وفيه اشارة الى وجوب ا يمان بجميع الحقائق وان اختلف مظاهرها فان كلها الهام صحيح من الله تعالى ﴿ وامرت ﴾ بذلك ﴿ لأعدل بينكم ﴾ بين شريفكم و وضيعكم فى تبليغ الشرآئع والاحكام وفصل القضايا عند المحاكمة والمخاصمة الى فاللام على حقيقتها والمأمور به محذوف او زائدة والباء محذوفة اى امرت بأن اعدل واسوى بين شريفكم ووضيعكم فلا اخص البعض بامر اونهى قوله وقل آمنت الخ تعليم من الله لاستكمال القوة النظرية وقوله وامرت الخ لاستكمال القوة العملية روى أن داود عليه السلام قال ثلاث خصال من كن فيه فهو الفائز القصد فى الغنى والفقر والعدل فى الرضى والغضب والخشية فى السر والعلانية و ثلاث من كن فيه اهلكته شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه واربع من اعطيهن فقد اعطى خير الدنيا والآخرة لسان ذاكر وقلب شاكر وبدن صابر وزوجة مؤمنة وفى التأويلات النجمية لأعدل بينكم اى لأسوى بين اهل الاهوآء وبين اهل السنة بترك البدعة ولزوم الكتاب والسنة ليندفع الافتراق ويكون الاجتماع ﴿ الله ربنا وربكم ﴾ اى خالقنا جميعا و متولى امورنا لاالاصنام والهوى ﴿ لنا اعمالنا ﴾ لا تخطانا جزآؤها ثوابا كان او عقابا ﴿ ولكم اعمالكم ﴾ لايجاوزكم آثارها لانستفيد بحسناتكم ولانتضرر بسيئاتكم ﴿ لا حجة بيننا وبينكم ﴾ الحجة فى الاصل البرهان والدليل ثم يقال لا حجة بيننا وبينكم اى لا ايراد حجة بيننا ويراد به لاخصومة بيننا بناء على أن ايراد الحجة من الجانبين لازم للخصومة فيكنى بذكر اللازم عن الملزوم فالمعنى لامحاجة ولاخصومة لأن الحق قد ظهر ولم يبق للمحاجة حاجة ولا للمخالفة محمل سوى المكابرة وفيه اشارة الى أنه لاخصومة بالاهدآء والمعصية ﴿ الله يجمع بيننا ﴾ يوم القيامة ﴿ واليه المصير ﴾ مرجع الكل لفصل القضاء فيظهر هناك حالنا وحالكم وليس فى الآية الامايدل على المتاركة فى المقاولة لامطلقا حتى لاتكون منسوخة بآية القتال يعنى هذه الآية انما تدل على المتاركة القولية لحصول الاستغناء عن المحاجة القولية معهم لأنهم قد عرفوا صدقه من الحجج وانما كفروا عنادا وبعد ماظهر الحق وصاروا محجوجين كيف يحتاج الى المحاجة القولية فلا يبقى بعد هذا الاالسيف او الاسلام وقد قوتلوا بعد ذلك فعلى العبد قبول الحق بعد ظهوره والمشى خلف النصح بعد اضاءة نوره فان المصير الى الله والدنيا دار عبور وان الحضور فى الآخرة والدنيا دار التفرق والفتور فلابد من التهيؤ للموت قال ابراهيم بن ادهم قدس سره لرجل فى الطواف اعلم انك لاتنال درجة الصالحين حتى تجوز ست عقبات اولاها تغلق باب النعمة وتفتح باب الشدة والثانيه تغلق باب العز وتفتح باب الذل والثالثة تغلق باب الراحة وتفتح باب الجهد والرابعة تغلق باب النوم وتفتح باب السهر والخامسة تغلق باب الغنى و تفتح باب الفقر والسادسة تغلق باب الامل وتفتح باب الاستعداد للموت وانشدوا

ان لله عبادا فطنا ٭ طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
نظروا فيها فلما علموا ٭ انها ليست لحى وطنا
جعلوها لجة واتخذوا ٭ صالح الاعمال فيها سفنا

(وفى المثنوى)

ملك برهم زن تو آدم وارزود ٭ تا بيابى همچو او ملك خلود
اين جهان خود حبس جانهاى شماست ٭ هين رويد آن سو كه صحراى شماست

﴿ والذين يحاجون فى الله ﴾ اى يخاصمون في دينه نبيه وهو مبتدأ ﴿ من بعد ما استجيب له ﴾ اى من بعد ما استجاب له الناس و دخلوا فيه لظهور حجته ووضوح محجته والتعبير عن ذلك بالاستجابة باعتبار دعوتهم اليه وفيه اشارة الى أنهم استجابوا له تعالى يوم الميثاق بقولهم بلى حين قال لهم ألست بربكم ثم لما نزلوا من عالم الارواح الى عالم الاجسام نسوا الاقرار والعهد فأخذوا فى المحاجة والانكار بخلاف المؤمنين فانهم ثبتوا على التصديق والاقرار

(قال الحافظ)

ازدم صبح ازل تا آخر شام ابد ٭ دوستى ومهر بريك عهد ويك ميثاق بود

﴿ حجتهم ﴾ مبتدأ ثان ﴿ داحضة عند ربهم ﴾ خبر الثانى والجملة خبر الاول اى زائلة آئلة باطلة ٭ يعنى ناچيز ونابر جاى ٭ بل لا حجة لهم اصلا وانما عبر عن اباطيلهم بالحجة مجاراة معهم على زعمهم الباطل والمجاراة بالفارسية برفتن وبا كسى چيزى وارا ندن ﴿ وعليهم غضب ﴾ عظيم لمكابرتهم الحق بعد ظهوره ﴿ ولهم عذاب شديد ﴾ على كفرهم الشديد وضلالهم البعيد لا يعرف كنهه وهو عذاب النار ٭ يقول الفقير وجه الغضب والعذاب . ان الدين الحق وما جاء به من القرءآن سبب الرحمة والنعمة فاذا اعرضوا عنهما وجدوا عند الله الغضب والنقمة بدلهما نعوذ بالله من ذلك وهذا من نتائج احوالهم وثمرات اعمالهم

ابرا كر آب زندكى بارد ٭ هركز ازشاخ بيد بر نخورى
بافرو مايه روزكار مبر ٭ كزنى بور يا شكر نخورى

﴿ الله الذى انزل الكتاب ﴾ اى جنس الكتاب حال كونه ملتبسا ﴿ بالحق ﴾ فى احكامه واخباره بعيدا من الباطل او بما يحق انزاله من العقائد والاحكام ﴿ والميزان ﴾ اى وانزل الميزان اى الشرع الذى يوزن به الحقوق ويسوى بين الناس على ان يكون لفظ الميزان مستعارا للشرع تشبيها له بالميزان العرفى من حيث يوزن به الحقوق الواجبة الاداء سواء كان من حقوق الله او من حقوق العباد او انزل نفس العدل والتسوية بان انزل الامر به فى الكتب الالهية فيكون تسمية العدل بالميزان تسمية المسمى باسم آلته فان الميزان آلة العدل او انزل آلة الوزن والوزن معرفة قدر الشئ ٭ يعنى منزل كردانيد ترازورا كه موزونات رابان سنجد تادر بارهٔ خرنده وفروشنده ستم نرود ٭ فيكون المراد بالميزان معناه الاصلى وانزاله اما حقيقة لما روى أن جبرائيل عليه السلام نزل بالميزان فدفعه الى نوح عليه السلام فقال له مر قومك يزنوا به وقيل نزل آدم عليه السلام بجميع آلات الصنائع واما مجاز عن انزال الامر به

واستعماله في الايفاء والاستيفاء • ودرعين المعانى آورده كه مراد از ميزان حضرت بهتر كائنات محمد است صلى الله تعالى عليه وسلم قانون عدل بدل وتمهيد مى بايد ونزال وارسال اوست • وفى التأويلات النجمية يشير الى كتاب الايمان الذى كتب الله فى القلوب وميزان العقل يوزن به احكام الشرع والخير والشر والحسن والقبح فانهما قرينان متلازمان لابد لاحدهما من الآخر وسماها البصيرة فقال قدجاءكم بصائر من ربكم فمن ابصر فلنفسه ومن عمى فعليها ففى انتفاء احدهما انتفاء الآخر كما قال تعالى صم بكم عمى فهم لايعقلون فنفى العقل والبصيرة بانتفاء الايمان ﴿ ومايدريك ﴾ الادراء بمعنى الاعلام اى اى شئ يجعلك داريا اى عالما بحال الساعة التى هى من العظم والشدة والخفاء بحيث لايبلغه دراية احد وانما يدرى ذلك بوحى منا وبالفارسية وجه جيز دانا كرد براوجه دانى • قال الراغب كل موضع ذكر فى القرءآن وما ادراك فقد عقب ببيانه نحو و ماادراك ماهيه نار حامية وكل موضع ذكر فيه ومايدريك لم يعقبه بذلك نحو ومايدريك لعل الساعة قريب ﴿ لعل الساعة ﴾ التى يخبر بمجيئها الكتاب الناطق بالحق ﴿ قريب ﴾ اى شئ قريب اوقريب مجيئها والا فالفعيل بمعنى الفاعل لايستوى فيه المذكر والمؤنث عند سيبويه فكان الظاهر ان يقال قريبة لكونه مسند الى ضمير الساعة الا أنه قد ذكر لكونه صفة جارية على غير من هى له وقيل القريب بمعنى ذات قرب على معنى النسب وان كان على صورة اسم الفاعل كلابن وتامر بمعنى ذولبن وذوتمر اى لبنى وتمرى لاعلى معنى الحدث كالفعل فلما لم يكن فى معنى الفعل حقيقة لم يلحقه تاء التأنيث او الساعة بمعنى البعث تسمية باسم ماحل فيه وقال الزمخشرى لعل مجئ الساعة قريب بتقدير المضاف والمعنى أن القيامة على جناح الاتيان فاتبع الكتاب يامحمد واعمل به وواظب على العدل قبل ان يفاجئك اليوم الذى يوزن فيه الاعمال ويوفى جزآؤها امام زاهدى فرموده كه لعل براى تحقيق است يعنى البتة ساعتى كه بدان قيامت قائم شود نزديكست • وفيه زجرهم عن طول الامل وتنبيههم على انتظار الاجل وهجومه نبهنا الله تعالى واياكم اجمعين آمين ﴿ يستعجل بها ﴾ شتاب ميكنند بساعت يعنى بامداو ﴿ الذين لايؤمنون بها ﴾ استعجال انكار واستهزآء ولايشفقون منها ويقولون متى هى ليتها قامت حتى يظهر لنا الحق اهو الذى نحن عليه ام الذى عليه محمد واصحابه فانهم لمالم يؤمنوا بها لم يخافوا مافيها فهم يطلبون وقوعها استبعادا لقيامها والعجلة طلب الشئ وتحريه قبل آوانه ﴿ والذين آمنوا ﴾ بها ﴿ مشفقون منها ﴾ خائفون منها مع اعتنائها لتوقع الثواب فان المؤمنين يكونون ابدا بين الخوف والرجاء فلا يستعجلون بها • يعنى ترسانند از قيامت چه ميدانند كه خداى تعالى باايشان چه كند ومحاسبه ومجازات برچه وجه بود • فالآية من الاحتباك ذكر الاستعجال اولا دليلا على حذف ضده ثانيا والاشفاق ثانيا دليلا على حذف ضده اولا ﴿ ويعلمون انها الحق ﴾ اى الكائن لامحالة وفيه اشارة الى ان المؤمنين لايتمنون الموت خوف الابتلاء بما بعده فيستعدون له واذا وردلم يكرهوه وذلك ان الموت لايتمناه الاجاهل اومشتاق ﴿ ألا ان الذين يمارون فى الساعة ﴾ يجادلون فيها وينكرون مجيئها عنادا

من المرية فمعناه فى الاصل تداخلهم المرية والشك فيؤدى ذلك الى المجادلة ففسر المماراة بلازمها قال الراغب المرية التردد فى الامر وهوا خص من الشك والمماراة المحاجة فيما فيه مرية انتهى ويجوز ان يكون من مريت الناقة اذا مسحت ضرعها بشدة الحلب فيكون تفسيره يجادلون حملا له على الاستعارة التبعية بأن شبه المجادلة بمماراة الحالب للضرع لاستخراج ما فيه من اللبن من حيث أن كلا من المتجادلين يستخرج ما عند صاحبه بكلام فيه شدة ﴿ لفى ضلال بعيد ﴾ عن الحق فان البعث اشبه الغائبات بالمحسوسات لأنه كاحياء الارض بعد موتها فمن لم يهتد الى تجويزه فهو من الاهتداء الى ماوراءه ابعد وابعد ووصف الضلال بالبعد من المجاز العقلى لأن البعد فى الحقيقة للضال لأنه هو الذى يتباعد عن الطريق فوصف به فعله و يحتمل ان يكون المعنى فى ضلال ذى بعد اوفيه بعد لأن الضال قد يضل عن الطريق مكانا قريبا و بعيدا وفى التأويلات النجمية لفى ضلال بعيد لأنه ازلى وفى الآية امور الاول ذم الاستعجال ولذا قيل العجلة من الشيطان الا فى ستة مواضع اداء الصلاة اذا دخل الوقت ودفن الميت اذا حضر وتزويج البكر اذا ادركت وقضاء الدين اذا وجب واطعام الضيف اذا نزل وتعجيل التوبة اذا اذنب والثانى الايمان والتصديق فانه الاصل وذلك بجميع مايكون به المرء مؤمنا خصوصا الساعة وكذا الاستعداد لها بالاعمال الصالحات روى أن رجلا من الاعراب قال للنبى صلى الله عليه وسلم متى الساعه فقال عليه السلام وما اعددت لها قال لاشئ الا انى احب الله ورسوله فقال انت مع من احببت ولاشك أن من احب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم احب الاقتداء به فى جميع الاحوال فاذا كان محبا لرسول الله والاقتداء به كان رسول الله محباله كما قال عليه السلام متى ألقى احبائى فقال اصحابه بآبائنا و امهاتنا يارسول الله اولسنا احباءك فقال انتم اصحابى احبائى قوم لم يرونى وآمنوا بى انا اليهم بالاشواق وخصهم بالاخوة فى الحديث الآخر فقال اصحابه نحن اخوانك يارسول الله قال لاانتم اصحابى واخوانى الذين يأتون بعدى آمنوابى ويرونى وقال للعامل منهم اجر خمسين منكم قالوا بل منهم يارسول الله قال بل منكم رددها ثلاثا ثم قال لأنكم تجدون على الخير اعوانا والثالث مدح العلم لكن اذا قرن بالخوف والخشيه والعمل كان امدح فان العلم ليس جالبا للسعود الا من حيث طرده الجهل فلا تعجب بعلمك فان فرعون علم بنبوة موسى وابليس علم حال آدم واليهود علموا بنبوة محمد وحرموا التوفيق للايمان والرابع ذم الشك والتردد فلابد من اليقين الصريح بل من العيان الصحيح كما قال على كرم الله وجهه لو كشف الغطاء ماازددت يقينا

حال خلد وجحيم دانستم ❊ بيقين آنچنانكه مى بايد
كر حجاب ازميانه بركيرند ❊ آن يقين ذرة نيفزايد

والخامس ان السعادة والشقاوة ازليتان وانما يشقى السعيد لكون سعادته عارضة وانما يسعد الشقى لكون شقاوته عارضة فكل يرجع الى اصله فنسأل الله الهدى ونعوذ به من الهوى ﴿ الله لطيف بعباده ﴾ اى بربليغ البربهم يفيض عليهم من فنون الطافه مالايكاد يناله أيدى الافكار والظنون قوله من فنون الطافه يؤخذ ذلك من صيغة لطيف فانها للمبالغة وتنكيره ايضا

وقوله مالايكاد الخ مأخذه مادة الكلمة فان اللطف ايصال نفع فيه دقة ﴿يرزق من يشاء﴾ أن يرزقه كيفما يشاء فيخص كلا من عباده الذين عمهم جنس لطفه بنوع من البر على ماتقتضية مشيئته المبنية على الحكم البالغة فلامخالفة بين عموم الجنس وخصوص النوع يعنى أن المخصوص بمن يشاء هو نوع البر وصنفه وذلك لاينافى عموم جنس بره بجميع عباده على ماافادته اضافة العباد الى ضميره تعالى حتى يلزم التناقض بين الكلامين فالله تعالى يبرهم جميعا لابمعنى ان جميع انواع البر واصنافه يصل الى كل احد فانه مخالف للحكمة الالهية اذلا يبقى الفرق حينئذ بين الا على والادنى بل يصل بره اليهم على سبيل التوزيع بان يخص احد بنعمة وآخر باخرى فيرجع بذلك كل واحد منهم الى الآخر فيما عنده من النعمة فينتظم به احوالهم وتتم اسباب معاشهم وصلاح دنياهم وعمارتها فيؤدى ذلك الى فراغهم لاكتساب سعادة الآخرة وقال بعضهم يرزق من يشاء بغير حساب اذالآيات القرآنية يفسر بعضها بعضا ﴿وهو القوى﴾ الباهر القدرة الغالب على كل شئ وهو يناسب عموم لطفه للعباد والقوة فى الاصل صلابة البنية وشدتها المضادة للضعف ولما كانت محالا فى حق الله تعالى حملت على القدرة لكونها مسببة عن القوة ﴿العزيز﴾ المنيع الذى لايغلب وهو يلائم تخصيص من يشاء بما يشاء قال بعض الكبار لطفه بعباده لطف الفطرة التى فطر الناس عليها فى احسن تقويم مستعدة لقبول الفيض الالهى بلاواسطة ولطف الجذبة للوصلة وايضا لطيف بعباده بأن جعلهم عباده لاعباد الدنيا ولاعباد النفس والهوى والشيطان خاطب العابدين بقوله لطيف بعباده اى يعلم غوامض احوالكم من دقيق الرياء والتصنع لئلا يعجبوا باحوالهم و اعمالهم وخاطب العصاة بقوله لطيف لئلا ييأسوا من احسانه وخاطب الفقراء بقوله لطيف اى انه محسن بكم لايقتلكم جوعا فانه محسن بالكافرين فكيف بالمؤمنين

اديم زمين سفرهٔ عام اوست • برين خوان يغما چه دشمن چه دوست

وخاطب الاغنياء بقوله لطيف ليعلموا أنه يعلم دقائق معاملاتهم فى جميع المال من غير وجه بنوع تأويل ومن لطفه بعباده انه جعلهم مظهر صفات لطفه ومن لطفه بعباده انه عرفهم انه لطيف ولولا لطفه ماعرفوه ومن لطفه بعباده انه زين اسرارهم بانوار العرفان وكاشفهم بالعين والعيان • در فصول آورده كه لطيف چند معنى دارد اول مهربان امام قشيرى فرموده كه لطف اوست كه بيشتر از كفايت بدهد وكمتر ازقوت كار فرمايد دوم نوازنده وكذا نوازندگى سوم پوشيده كار كسى برقضا وقدر اوراه نبرد ودركاه اوچه وچون دخل ندارد

كسى زچون و چرادم نمى تواندزد • كه نقش كارحوادث وراى چون وچراست

چرا مكوكه چرادست بستهٔ قدرست • زچون ملاف كه چون تير بإيمال قضاست

درموضح آورده كه لطيف آنست كه غوامض امور رابعلم داند وجرائم مجهوررا محلم كذراند دركشف الاسرار آورده كه لطيف آنست كه نعمت بقدر خود داد وشكر بقدر بنده خواست • وقال بعضهم اللطيف الذى ينسى العباد ذنوبهم فى الآخرة لئلا يتشوشوا وقال ابوسعيد الخراز قدس سره الله لطيف بعباده موجود فى الظاهر والباطن والاشياء كلها موجودة

به لكن يوجد ذكره فى قلب الى مرة ويفقد مرة ليجدد بذلك افتقاره اليه وقال جعفر الصادق رضى الله عنه لطفه فى الرزق الحلال وتقسيمه على الاحوال يعنى انه رزقك من الطيبات ولم يدفعه اليك مرة واحدة وقال على بن موسى رضى الله عنه هو تضعيف الاجر وقال الجنيد قدس سره هو الذى لطف باوليائه فعرفوه ولو لطف باعدآئه ماجحدوه وقيل هو الذى ينشر المناقب ويستر المثالب وقال بعضهم لطف وى بوداز توطاعات موقت خواست ومثوبات مؤبد داد خدايرا لطف استوهم قهر بلطف اوكعبه ومسجدها رابنا كردند وبقهرا وكليساها وبتكدها برآوردند پس بعضى بطريق لطف سلوك ميكند بسبب توفيق وبعضى بطريق قهرميرود بمقتضاى خذلان مؤذنى بودچندين سال بانك نماز كفته روزى برمنارهٔ رفت ديدهٔ وى برزنى ترسا افتاد تعشق كردچون ازمناره فروآمد بدرسرايش رفت قصه باوى بكفت آن زن كفت اكر دعوى راستست ودر عشق صادقى موافقت شرطست زنار بر ميان بايدبست آن بدبخت بطمع آن زن زنار ترسايى بربست وخمر خورد وچون مست كشف قصد آن زن كرد زن بكريخت ودرخانهٔ شد آن بدبخت بربام رفت تابحيلتى خويشتررا در ان خانه افكند بخذلان ازلى ازبام درفتاد وبترسايى هلاك شد چندين سال مؤذنى كرد درشرائع اسلام ورزيد وبعاقبت بترسايى هلاك شد وبمقصود نرسد (قال الحافظ)

حكم مستورى ومستى همه بر خاتمتست • كس ندانست كه آخر بچه حالت برود

وقال الامام الغزالى رحمه الله اللطيف من يعلم دقائق المصالح وغوامضها ومادق منها ومالطف ثم يسلك فى ايصالها الى المستصلح سبيل الرفق دون العنف واذا اجتمع الرفق فى الفعل واللطف فى العلم والادراك ثم معنى اللطف ولايتصور كمال ذلك فى العلم والفعل الا الله وحده ومن لطفه خلقه الجنين فى بطن امه فى ظلمات ثلاث وحفظه فيها وتغذيته بواسطة السرة الى ان ينفصل فيستقل بالتناول للغذآء بالفم ثم الهامه اياه عند الانفصال التقام الثدى وامتصاصه ولوفى ظلمات الليل من غير تعليم ومشاهدة بل تتفلق البيضة عن الفرخ وقد ألهمه التقاط الحب فى الحال ثم تأخير خلق السن من اول الخلقة الى وقت انباته للاستغناء باللبن عن السن ثم انباته السن بعد ذلك عند الحاجة الى طحن الطعام ثم تقسيم الاسنان الى عريضة للطحن والى انياب للكسر والى ثنايا حادة الاطراف للقطع ثم استعمال اللسان الذى الغرض الاظهر منه النطق ورد الطعام الى المطحن كالمجرفة فيكون الانسان فى زمرة الجمادات واول نعمة عليه أن الله تعالى كرمه فنقله من عالم الجماد الى عالم النبات ثم عظم شأنه فنقله من عالم النبات الى عالم الحيوان فجعله حساسا متحركا بالارادة ثم نقله الى عالم الانسان فجعله ناطقا وهى نعمه اخرى اعظم مماسبق ومن لطفه أنه يسر لهم الوصول الى سعادة الابد بسعى خفيف فى مدة قصيرة وهو العمر القليل ومن لطفه اخراج اللبن الصافى من بين فرث ودم واخراج الجواهر النفيسة من الاحجار الصلبة واخراج العسل من النحل والابريسم من الدود والدر من الصدف الى غير ذلك وحظ العبد من هذا الوصف الرفق بعباد الله والتلطف بهم فى الدعوة الى الله والهداية الى سعادة الآخرة من غير ازرآء وعنف ومن غير

تعصب وخصام واحسن وجوه اللطف فيه الجذب الى قبول الحق بالشمائل والسير المرضية والاعمال الصالحة فانها اوقع والطف من الالفاظ المزينة ولذلك قال عليه السلام صلوا كما رأيتمونى اصلى ولم يقل صلوا كما قلت لكم لأن الفعل ارجح فى نفس المقتدى من القول (وفى المثنوى)

پند فعلى خلق را جذاب تر • كه رسد در جان هر با كوش كر

ثم أن الارزاق صورية ومعنوية فالصورية ظاهرة والمعنوية هى علم التوحيد والمعارف الالهية التى تتغذى بها الارواح يقال غذ الطبيعة الاكل والشرب وغذاء النفس التكلم بما لايعنى وغذاء القلب الفكر وغذاء الروح علم التوحيد من حيث الافعال والصفات والذات وسائر المعارف الالهية مما لا نهاية لها والمنظر الالهى فى الوجود الانسانى هو القلب فاذا صلح هو بالتوحيد والذكر ونور الايمان والعرفان صلح سائر الاحوال و من الله البر واللطف والاحسان والنوال والافضال ﴿من﴾ هركه ﴿كان يريد حرث الآخرة﴾ الحرث فى الاصل القاء البذر فى الارض يطلق على الزرع الحاصل منه ويستعمل فى ثمرات الاعمال ونتائجها بطريق الاستعارة المبنية على تشبيهها بالغلال الحاصلة من البذور المتضمن لتشبيه الاعمال بالبذور من حيث انها فائدة تحصل بعمل الدنيا ولذلك قيل الدنيا مزرعة الآخرة والمعنى من كان يريد باعماله ثواب الآخرة ﴿نزد له فى حرثه﴾ تضاعف له ثوابه بالواحد عشرة الى سبعمائة فما فوقها (قال الكاشفى) چنانكه كشت دانه مى افزايد تايكى ازان بسيار ميشود همچنين عمل مؤمن روز بروز افزونى ميكيرد تاحدى كه يك ذره برابر كوه احد ميشود ولم يقل فى حقه وله فى الدنيا نصيب مع أن الرزق المقسوم له يصل اليه لامحالة للاستهانة بذلك والاشعار بأنه فى جنب ثواب الآخرة ليس بشىء ولذلك قال سليمان عليه السلام لتسبيحة خير من ملك سليمان كفته اند كه بر سليمان عليه السلام مال وملك وعلم عرضه كردند كه ازين سه يكى اختيار كن سليمان علم اختيار كرد مال وملك فرا فرودنداد

دنيا طلبى بهرهٔ دنيات دهند • عقبى طلبى هر دو بيك جات دهند

فان قيل ظاهر اللفظ يدل على أن من صلى لاجل طلب الثواب اولاجل دفع العقاب فانه تصح صلاته واجمعوا على انها لاتصح لأن الرغبة فى الايمان والطاعة لاتنفع الا اذا كانت تلك الرغبة رغبة فيه لكونه ايمانا وطاعة واما الرغبة فيه لطلب الثواب وللخوف من العقاب فغير مفيد لأنه يكون عليلا مريضا والجواب أن الحرث لايتأتى الا بالقاء البذر الصحيح فى الارض والبذر الصحيح الجامع للخيرات والسعادات ليس الا عبودية الله تعالى فلا يكون العمل اخرويا الا بان يطلب فيه رضى الله ﴿ومن كان يريد﴾ باعماله ﴿حرث الدنيا﴾ وهو متاعها وطيباتها والمراد الكافر أو المنافق حيث كانوا مع المؤمنين فى المغازى وغرضهم الغنيمة ويدخل فيه اصحاب الاغراض الفاسدة جميعا ﴿نؤته منها﴾ اى شيأ منها حسبما قسمناله لاما لايريده ويبتغيه فمنها متعلق بكائنا المحذوف الواقع صفة للمفعول الثانى ويجوز أن يكون كلمة من للتبعيض اى بعضها ومآل المعنى واحد دلت الآية على أن طالب الدنيا لاينال مراده

من الدنيا وفى الحديث من كانت نيته الاخرة جمع الله شمله وجعل غناه فى قلبه واتته الدنيا وهى راغمة ومن كانت نيته الدنيا فرق الله عليه امره وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا الا ما كتب الله له ﴿وماله فى الآخرة من نصيب﴾ من مزيدة للاستغراق اى ماله نصيب ما فى الاخرة اذ كانت همته مقصورة على الدنيا ولكل امرئ ما نوى فيكون محروما من ثواب الاخرة بالكلية وقال الامام الراغب ان الانسان فى دنياه حارث وعمله حرثه ودنياه محرثه ووقت الموت وقت حصاده والآخرة بيدره ولا يحصد الا ما زرعه ولا يكيل الا ما حصده (حكى) أن رجلا بلغ امر عبده ان يزرع حنطة فزرع شعيرا فرآه وقت الحصاد وسأله فقال العبد زرعت شعيرا على ظن أن ينبت حنطة فقال مولاه يا احمق هل رأيت احدا زرع شعيرا فحصد حنطة فقال العبد فكيف تعصى انت وترجو رحمته وتغتر بالامانى ولا تعمل العمل الصالح

ازرباط تن چوبكذشتى دكر معموره نيست • زاد راهى بر نميدارى ازين منزل چرا

وكما ان فى البيدر مكيالا وموازين وامناء وحفاظا وشهودا كذلك فى الآخرة مثل ذلك وكما أن للبيدر تذرية وتميزا بين النفاوة والحطام كذلك فى الآخرة تميز بين الحسنى والآثام فمن عمل لآخرته بورك له فى كيله ووزنه وجعل له منه زاد الابد ومن عمل لدنياه خاب سعيه وبطل عمله فاعمال الدنيا كشجرة الخلاف بل كالدفلى والحنظل فى الربيع يرى غض الاوراق حتى اذا جاء حين الحصاد لم ينل طائلا واذا خضر مجتناه فى البيدر لم يفد نائلا ومثل اعمال الآخرة كشجرة الكرم والنخل المستقبح المنظر فى الشتاء فاذا حان وقت القطاف والاجتناء افادتك زادا وادخرت عدة وعتادا ولما كانت زهرات الدنيا رائقة الظاهر خبيثة الباطن نهى الله تعالى عن الاغترار بها فقال ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى فالقذر قذر وان كان فى ظرف من الذهب فالعاقل لا يتناوله وفى التأويلات النجمية من كان يريد حرث الآخرة بجهده وسعيه نزد له فى حرثه بهدايتنا وتوفيق مزيد طاعتنا وصفاء الاحوال فى المعارف بعنايتنا اليوم ونزيده فى الآخرة قربة ومكانة ورفعة فى الدرجات وشفاعة الاصدقاء والقرابات ومن كان يريد حرث الدنيا مكتفيا به نؤته منها اى من آفات حب الدنيا من عمى القلب وبكمه وصممه وسفهه والحجب التى تتولد منها الاخلاق الذميمة النفسانية والاوصاف الرديئة الشيطانية والصفات السبعية والبهيمية الحيوانية وماله فى الآخرة من نصيب اى فى الاوصاف الروحانية والاخلاق الربانية وفى عرآئس البيان حرث الآخرة مشاهدته ووصاله وقربه وهذا للعارفين وحرث الدنيا الكرامات الظاهرة ومن شغلته الكرامات احتجب بها عن الحق وما يريد من حرث الدنيا فهو معرفة الله ومحبته وخدمته والافلا يزن الكون عند اهل المعرفة ذرة قال بعضهم فى هذه الآية من عمل لله محبة له لا طلبا للجزاء صغر عنده كل شئ دون الله ولا يطلب حرث الدنيا ولا حرث الآخرة بل يطلب الله عن الدنيا والآخرة وقال سهل حرث الدنيا القناعة وحرث الآخرة الرضى وقال ايضا حرث الآخرة القناعة فى الدنيا والمغفرة فى الآخرة والرضى من الله فى كل الاحوال وحرث الدنيا قضاء الوطر منها والجمع منها والافتخار بها ومن كان بهذه الصفة فماله فى الاخرة من نصيب قال

الشيخ العطار قدس سره

همچو طفلان منكر اندر سرخ وزرد ٭ چون زنان مغرور رنك وبو مكرد

فالدنيا امرأة عجوز ومن افتخر بزينتها وزخارفها فهو فى حكم المرأة فعلى العاقل تحصيل الجاه الاخروى بالاعمال الصالحة الباقية فان الدنيا ومافيها باسرها زآئلة فانية كما قال لبيد

٭ ألا كل شئ ماخلاالله باطل ٭ وكل نعيم لامحالة زآئل ٭

والمراد نعيم الدنيا ﴿ام لهم شركاء﴾ ام منقطعة مقدرة ببل والهمزة قيل للاضطراب عن قوله شرع لكم من الدين والهمزة للتقرير والتحقيق وشركاؤهم شياطينهم من الانس والجن والضمير للمشركين من قريش والاضافة على حقيقتها والمعنى بل لهم شركاء من الشياطين اى نظرآء يشاركونهم فى الكفر والعصيان ويعاونونهم عليه بالتزيين والاغرآء ﴿شرعوا لهم﴾ بالتسويل وبالفارسية نهاده اند براى ايشان يعنى بيار استه اند در دل ايشان ﴿من الدين﴾ الفاسد ﴿مالم يأذن به الله﴾ كالشرك وانكار البعث والعمل للدنيا وسائر مخالفات الشريعة وموافقات الطبيعة لانهم لايعلمون غيرها وتعالى الله عن الاذن فى مثل هذا والامر به والدين للمشاكلة لانه ذكر فى مقابلة دين الله اوللتهكم وقيل شركاؤهم اوثانهم فالهمزة للانكار فان الجماد الذى لايعقل شيأ كيف يصح ان يشرع دينا والحال أن الله تعالى لم يشرع لهم ذلك الدين الباطل واضافتها اليهم لانهم الذين جعلوها شركاء لله واسناد الشرع اليها مع كونها بمعزل عن الفاعلية اسناد مجازى من قبيل اسناد الفعل الى السبب لانها سبب ضلالتهم وافتنانهم كقوله تعالى انهن اضللن كثيرا من الناس ﴿ولولا كلة الفصل﴾ اى القضاء السابق بتأخير العذاب اوالعدة بان الفصل يكون يوم القيامة والفصل القضاء بين الحق والباطل كما فى القاموس ويوم الفصل اليوم الذى فيه يبين الحق من الباطل ويفصل بين الناس بالحكم كما فى المفردات ﴿لقضى بينهم﴾ حكم كرده شده بودى ميان كافران ومؤمنان يا ميان مشركان وشركاء وهريك جزا بسزا يافته بودندى اما وعدهٔ فصل ميان ايشان درقيامتست ﴿وان الظالمين لهم عذاب اليم﴾ فى الآخرة اى نوع من العذاب متفاقم المه وبالفارسية عذابى دردناك دآئم وبى انقطاع بود ٭ واقام المظهر مقام المضمر تسجيلا عليهم بالظلم ودلالة على ان العذاب الاليم الذى لايكتنه كنهه انما يلحقهم بسبب ظلمهم وانهما كهم فيه وفى الآية اشارات منها ان كفار النفوس شرعوا عند استيلائهم على الدين بالهوى للارواح والقلوب مالم يرض به الله من مخالفات الشريعة وموافقات الطبيعة كاهل الحرب شرعوا الاسارى المسلمين عند استيلائهم عليهم ماليس فى دينهم من اكل لحم الخنزير وشرب الخمر وعقد الزنار ونحوها فلابد من التوجه الى الله ليندفع الشر وينعكس الامر (روى) ان سالم بن عوف رضى الله عنه اسره العدو فشكاه ابوه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام اتق الله واكثر قول لاحول ولاقوة الا بالله ففعل فجاء ابنه ومعه مائة من الابل (قال الحافظ)

سروش عالم غيبم بشارتى خوش داد ٭ كه كس هميشه بكيتى دژم نخواهد ماند

ومنها أن الله تعالى لم يقض بين الخلق بالتكاليف والمجاهدات قبل البلوغ لضعف البشرية وثقل حمل الشريعة واخر بحكمته تكاليف الشرع تربية للقالب ليحصل القوة لقمع الطبع (قال الصائب)

تاجه آيد روشن استاز دست اين يك قطعه خاك • چرخ نتوانست كردن زه كمان عشق را

ومنها أن من ظلم نفسه بمتابعة الهوى فله عذاب اليم بعد البلوغ من الفطام عن المألوفات الطبيعية بالاحكام الشرعية وهذا العذاب للنفس والطبيعة رحمة عظيمة للقلب والروح ولذا من قال هذه الطاعات جعلها الله عذابا علينا من غير تأويل كفر فان اول مراده بالتعب لايكفر ولو قال لولم يفرض الله لكان خيرا لنا بلا تأويل كفر لأن الخير فيما اختاره الله الا ان يؤول ويريد بالخير الاهون والاسهل وفى القصيدة البردية

* وراعها وهى فى الاعمال سائمة * وان هى استحلت المرعى فلا تسم *

اى راع النفس فى اشتغالها بالاعمال عما هو مفسد ومنقص للكمال من الرياء والعجب والغفلة والضلال وان عدت النفس بعض التطوعات حلوا واعتادت به والفت فاجتهد فى ان تقطع نفسك عنها واشتغل بما هو أشق عليها لأن اعتبار العبادة انما هو بامتيازها عن العادة وانما ترتفع الكلفة مطلقا عن العارفين

* كم حسنت لذة للمرء قاتلة * من حيث لم يدر ان السم فى الدسم *

يعنى كثيرا من المرات زينت النفس لذة للمرء من اللذات قاتلة للمرء كالدسم والمرء لايدرى أن السم فى الدسم لاسيما اذا كان المرء من اهل المحبة والوداد فهلاكه فى لذة الطعم وطيب الرقاد ومن الله التوفيق لاصلاح النفس وتزكيتها ﴿ترى الظالمين﴾ اى المشركين يوم القيامة يأمن بصلح للرؤية ﴿مشفقين﴾ خائفين ﴿مما كسبوا﴾ اى اشفاقا ناشئا من السيئات التى عملوها فى الدنيا ومن اجلها فكلمة من للتعليل وليست صلة مشفقين حتى يحتاج الى تقدير المضاف هنا مع أنه ايضا معنى صحيح لأن الاول ابلغ وادخل فى الوعيد ﴿وهو واقع بهم﴾ اى وباله وجزاؤه لاحق بهم لامحالة اشفقوا أولم يشفقوا والجملة حال من ضمير مشفقين او اعتراض قال سعدى المفتى يعنى ينعكس الحال فى الآخرة فالآمنون فى الدنيا يشفقون فى الآخرة والمشفقون فى الدنيا يأمنون فى الآخرة (وفى المثنوى)

لاتخافوا هست نزل خائفان • هست درخور از براى خائف آن

هركه ترسد مرورا ايمن كنند • هر دل ترسنده را ساكن كنند

آنكه خوفش نيست چون كويى مترس • درس چه دهى نيست او محتاج درس

وفيه اشارة الى أن عذاب اهل الهوى والشهوات واقع بهم اما فى الدنيا بكثرة الرياضات وانواع المجاهدات لتزكية النفس من اوصافها وتحليتها باضدادها واما فى الآخرة بورودها النار لتنقيتها وعذاب الدنيا اهون فلابد من الاجتهاد قبل فوات الوقت ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ اى استعملوا تكاليف الشرع لقمع الطبع وكسر الهوى وتزكية النفس وتصفية القلب وتحلية الروح ﴿فى روضات الجنات﴾ مستقرون فى اطيب بقاعها

وانزهها فان روضة الارض تكون كذلك وبالفارسية اندرمر غزار هاى بهشت انديعنى خوشترين بقعها ونزهت فزاى ترين آن قال فى حواشى الكشاف الروضة اسم لكل موضع فيه ماء وعشب وفى كشف الاسرار هى الاماكن المتسعة المونقة ذات الرياحين والزهر انتهى وفى الحديث ثلاث يجلون البصر النظر الى الخضرة والى الماء الجارى والى الوجه الحسن قال ابن عباس رضى الله عنهما والاثمد عند النوم قال الراغب قوله فى روضات الجنات اشارة الى ما اعد لهم فى العقبى من حيث الظاهر وقيل اشارة الى ما اهاهم له من العلوم والاخلاق التى من تخصص بها طاب قلبه ﴿لهم مايشاؤون عند ربهم﴾ اى مايشتهونه من فنون المستلذات حاصل لهم عند ربهم على ان عند ربهم ظرف للاستقرار العامل فى لهم وقيل ظرف ليشاؤون على ان يكون عبارة عن كونهم عند الله والآية من الاحتباك اثبت الاشفاق اولا دليلا على حذف الامن ثانيا والجنات ثانيا دليلا على حذف النيران اولا ﴿ذلك﴾ المذكور من اجر المؤمنين ﴿هو الفضل الكبير﴾ الذى يصغر دونه مالغيرهم من الدنيا او تحقر عنده الدنيا بحذافيرها من اولها الى آخرها وهذا فى حق الامة واما النبى عليه السلام فخصوص بالفضل العظيم كما قال تعالى وكان فضل الله عليك عظيما ﴿ذلك﴾ اى الفضل الكبير وهو مبتدأ خبره قوله ﴿الذى﴾ اى الثواب الذى ﴿يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ اى يبشرهم به على لسان النبى عليه السلام فحذف الجار ثم العائد الى الموصول لانهم لايجوزون حذف المفعول الجار والمجرور الا على التدريج بخلاف مثل السمن منوان بدرهم اى منه (قال الكاشفى) وتقديم خبر باين كرامتها جهت ازدياد سرور مؤمنانست وآنكه دانندكه عمل ايشان ضائع نيست پس در مراسم عبوديت اجتهاد نمايند وبر وظائف عبادت بيفزايند

كار نيكو كن اكر مردنكو ميطلبى • كز چراهركه نكوتر بنكوكار دهند
كار اكر نيست ترادر طمع اجر مباش • مزد مزدور باندازۀ كردار دهند

يقول الفقير وجه تخصيص الروضة وتعميم المشيئة أن اكثر بلاد العرب خالية عن الانهار الجارية والروضات وانهم لايجدون كل المشتهيات فيشوقهم بذلك ليكونوا على اهبة وتدارك ولا يقيسوا الآخرة على الدنيا فان الدنيا محل البلاء والآفات والآخرة دار النعيم والضيافات وتدارك كل مافات فمن احب مولاه اجتهد فى طريق رضاه قال شقيق البلخى قدس سره رأيت فى طريق مكة مقعدا يزحف على الارض فقلت له من اين اقبلت قال من سمرقند قلت وكم لك فى الطريق فذكر اعواما تزيد على العشرة فرفعت طرفى انظر اليه متعجبا فقال لى ياشقيق مالك تنظر الى فقلت متعجبا من ضعف مهجتك وبعد سفرتك فقال لى ياشقيق اما بعد سفرتى فالشوق يقربها واما ضعف مهجتى فمولاها يحملها ياشقيق العجب من عبد ضعيف يحمله المولى اللطيف فمن وصل اليه بشارة الله بفضله وجوده هان عليه بذل وجوده ﴿قل لااسألكم عليه﴾ روى أنه اجتمع المشركون فى مجمع لهم فقال بعضهم اترون محمدا يسأل على مايتعاطاه اجرا يعنى هيچ دريافته آيدكه محمد عملى كه مباشر آنست ازابلاغ مزدى ميخواهد يانى فنزلت والمعنى لااطلب منكم على ما انا عليه من التبليغ

والبشارة كما لم يطلب الانبياء من قبلى ﴿اجرا﴾ اى نفعا قال سعدى المفتى فسر الاجر بالنفع ليظهر جعل استثناء المودة منه متصلا مع أن ادعاء كونها من افراد الاجر يكفى فى ذلك كما فى قوله (وبلدة ليس بها انيس * الااليعافير والاالعيس) وفى التأويلات النجمية قل يامحمد لااسألكم على التبشير أجرا لأن الله ليس يطلب منكم على الفضل عوضا فاناايضا لااسألكم على التبشير أجرا فان المؤمن اخذ من الله خلقا حسنا فكما أن الله تعالى بفضله يوفق العبد للايمان ويعطى الثواب لمن آمن به وليس يرضى بان يعطيك فضله مجانا بل يعطيك عليه اجرا كذلك ليس يرضى لرسوله صلى الله تعالى عليه وسلم بان يطلب منك اجرا على التبليغ والتبشير بل يشفع لك ايضا ﴿الاالمودة فى القربى﴾ المودة مودة الرسول عليه السلام و القربى مصدر كالزلفى بمعنى القرابة التى هى بمعنى الرحم وفى للسببية وبمعنى اللام متعلقة بالمودة ومودته كناية عن ترك اذيته والجرى على موجب قرابته سمى عليه السلام المودة اجرا واستثناها منه تشبيهالها به والاستثناء من قبيل قول من قال

ولاعيب فيهم غير أن سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب

وذلك لأنه لايجوز من النبى عليه السلام ان يطلب الاجر ايا كان على تبليغ الرسالة لأن الانبياء لم يطلبوه وهو اولى بذلك لأنه افضل ولأنه صرح بنفيه فى قوله قل مااسألكم عليه من اجر ولأن التبليغ واجب عليه لقوله تعالى بلغ ماانزل اليك وطلب الاجر على اداء الواجب لايليق ولأن متاع الدنيا اخس الاشياء فكيف يطلب فى مقابلة تبليغ الوحى الالهى الذى هو أعز الاشياء لأن العلم جوهر ثمين والدنيا خزف مهين ولأن طلب الاجر يوهم التهمة وذلك ينافى القطع بصحة النبوة فمعنى الآية لااسألكم على التبليغ اجرا اصلا الاان تودونى لاجل قرابتى منكم وبسببها وتكفوا عنى الاذى ولاتعادونى ان كان ذلك اجرا يختص بى لكنه ليس باجر لأنه لم يكن بطن من بطونكم ياقريش الا وبينى وبينها قرابة فاذا كانت قرابتى قرابتكم فصلتى ودفع الاذى عنى لازم لكم فى الشرع والعادة والمروءة سواء كان منى التبليغ اولا وقد كنتم تتفاخرون بصلة الرحم ودفع الاذى عن الاقارب فمالكم تؤذوننى والحال ماذكر ويجوز ان يراد بالقربى اهل قرابته عليه السلام على اضمار المضاف وبالمودة مودة اقربائه وترك اذيتهم فكلمة فى على هذا للظرفية والظرف حال من المودة والمعنى الاان تودوا اهل قرابتى مودة ثابتة متمكنة فيهم روى أنها لما نزلت قيل يارسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم قال على وفاطمة وابناى اى الحسن والحسين رضى الله عنهم ويدل عليه ماروى عن على رضى الله عنه أنه قال شكوت الى رسول الله عليه السلام حسد الناس لى فقال اما ترضى ان تكون رابع اربعة اى فى الخلافة اول من يدخل الجنة اناوانت والحسن والحسين وازاجنا عن ايماننا وشمائلنا وذريا تنا خلف ازواجنا قال سعدى المفتى فيه ان السورة مكية من غير استثناء منها ولم يكن لفاطمة حينئذ اولاد وعنه عليه السلام حرمت الجنة على من ظلم اهل بيتى وآذانى فى عترتى ومن اصطنع صنيعة الى احد من ولد عبدالمطلب ولم يجازه فأنا اجازيه عليها غدا اذا لقينى يوم القيامة وقال رسول الله صلى الله عليه

وسلم من مات على حب آل محمد مات شهيدا الا و من مات على حب آل محمد مات مغفورا له الا ومن مات على حب آل محمد مات تائبا الا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمنا مستكمل الايمان الا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير الا ومن مات على حب آل محمد يزف الى الجنة كما تزف العروس الى بيت زوجها الا ومن مات على حب آل محمد فتح له فى قبره بابان الى الجنة الا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة الا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة الا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله الا ومن مات على بغض آل محمد مات كافرا الا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة * وآل محمد هم الذين يؤول امرهم اليه عليه السلام فكل من كان مآل امرهم اليه اكمل واشد كانوا هم الآل ولاشك أن فاطمة وعليا والحسن والحسين كان التعلق بينهم وبين رسول الله اشد التعلقات بالنقل المتاتر فوجب ان يكونوا هم الآل * درتفسير ثعالى آورده كه خويشان حضرت رسول الله بنوهاشم اند وبنو المطلب كه خمس برايشان قسمت بايد كرد * وفى الكواشى قرابته عليه السلام فاطمة وعلى وابناهما او آل على وآل عقيل وآل جعفر وآل العباس او من حرمت عليهم الصدقة وهم بنوا هاشم وبنوا المطلب وقيل آل الرسول امته الذين قبلوا دعوته قال ابن عطاء لا اسألكم على دعوتكم اجرا الا ان تتودد وا الى بتوحيد الله وتتقربوا اليه بدوام طاعته وملازمة او امره وقال الحسين كل من تقرب الى الله بطاعته وجبت عليكم محبته اى فان المحب يحب المحب لكونهما محبين لمحبوب واحد وكذ المطيع مع المطيع لشركتهما فى الا طاعة والانقياد ﴿ حكى ﴾ عن الشيخ ابن العربى قدس سره أنه قال بلغنى عن رجل انه يبغض الشيخ ابامدين فكرهت ذلك الشخص لبغضه الشيخ ابامدين فرأيت رسول الله فى المنام فقال لى لم تكرهه فلانا فقلت لبغضه فى ابى مدين فقال اليس يحب الله ورسوله فقلت له بلى يارسول الله فقال لى فلم تبغضه لبغضه ابامدين وماتحبه لحبه الله ورسوله فقلت له يارسول الله الى الآن انى والله زللت وغفلت فاما الآن فأنا تائب وهو من احب الناس الى فلقد نبهت ونصحت صلى الله عليك وسلم فلما استيقظت جئت الى منزله فاخبرته بما جرى فبكى واعتد الرؤيا تنبيها من الله فزال بغضه ابامدين واحبه ﴿ ومن يقترف حسنة ﴾ اى يكتسب اى حسنة كانت سيما حب آل رسول الله قال الراغب اصل القرف و الاقتراف قشر اللحاء عن الشجرة والجليدة عن الجذع ومايؤخذ منه قرف واستعير الاقتراف للاكتساب حسنيا كان اوسوئيا وفى الاساءة اكثر استعمالا ولهذا يقال الاعتراف يزيل الاقتراف ﴿ نزدله فيها ﴾ اى فى الحسنة يعنى بر اى آن حسنه كما قال الكاشفى ﴿ حسنا ﴾ بمضاعفة والتوفيق لمثلها والاخلاص فيها وبزيادة لايصل العبد اليها بوسعه مما لايدخل تحت طوق البشر ﴿ ان الله غفور ﴾ لمن اذنب ﴿ شكور ﴾ لمن اطاع بتوفية الثواب والتفضل عليه بالزيادة فالشكر من الله مجاز عن هذا المعنى لأن معناه الحقيقى وهو فعل ينبئ عن تعظيم المنعم لكونه منعما لايتصور من الله لامتناع ان ينعم عليه احد حتى يقابل بالشكر شبهت الاثابة والتفضل بالشكر من حيث ان كل واحد منهما يتضمن الاعتداد بفعل الغير واكراما لاجله

وفى بحر العلوم اومعتد بالحسنة القليلة حتى يضاعفها فان القليل عندالله كثير و فى الحديث ان عيسى بن مريم قال اخبرنى يارب عن هذه الامة المرحومة فأوحى الله اليه انها امة محمد حكماء علماء كأنهم من الحكمة والعلم انبياء يرضون باليسير من العطاء و ارضى منهم باليسير من العمل ادخل احدهم الجنة بان يقول لا اله الا الله قال الامام الغزالى رحمه الله العبد يتصور ان يكون شاكرا فى حق عبد آخر مرة بالثناء عليه باحسانه اليه و اخرى بمجازاته اكثر مما صنعه اليه وذلك من الخصال الحميدة قال رسول الله عليه السلام من لم يشكر الناس لم يشكر الله واما شكره لله تعالى فلا يكون الا بنوع من المجاز و التوسع فانه ان اثنى فثناؤه قاصر لأنه لا يحصى ثناء عليه فان اطاع فطاعته نعمة اخرى من الله عليه بل عين شكره نعمة اخرى وراء النعمة المشكورة وانما احسن وجوه الشكر لنعم الله ان لا يستعملها فى معاصيه بل فى طاعته وذلك ايضا بتوفيق الله وتيسيره

عطايست هرموى ازو بر تنم • چه كونه بهرموى شكرى كنم
ترا آنكه چشم ودهان داد و كوش • اكر عاقلى در خلافش مكوش

﴿ام يقولون﴾ ام منقطعة اى بل ايقولون يعنى كفار مكة على انه اضراب عن قوله ام لهم شركاء الخ ﴿افترى﴾ محمد ﴿على الله كذبا﴾ بدعوى النبوة وتلاوة القرآن على ان الهمزة للانكار التوبيخى كأنه قيل انما لكون ان ينسبوا مثله عليه السلام و هو هو الى الافتراء لاسيما الافتراء على الله الذى هو اعظم الفرى و افحشها والفرق بين الافتراء والكذب ان الافتراء هو افتعال الكذب من قول نفسه والكذب قد يكون على وجه التقليد للغير فيه ﴿فان يشأ الله يختم على قلبك﴾ استشهاد على بطلان ماقالوا ببيان أنه عليه السلام لوافترى على الله لمنعه من ذلك قطعا وتحقيقه ان دعوى كون القرآن افتراء على الله قول منهم بأنه تعالى لا يشاء صدوره عن النبى بل يشاء عدم صدوره عنه ومن ضرورته منعه عنه قطعا فكأنه قيل لوكان افتراء عليه تعالى لشاء عدم صدوره عنه وان يشأ ذلك يختم على قلبك بحيث لم يخطر ببالك معنى من معانيه ولم تنطق بحرف من حروفه وحيث لم يكن الامر كذلك بل تواتر الوحى حينا فحينا تبين أنه من عند الله كما قال فى التأويلات النجمية يعنى انك ان افتريته ختم الله على قلبك ولكنك لم تكذب على ربك فلم يختم على قلبك • يعنى مهرنهد بردل تو وپيغام وى ازان ببرد • وفيه اشارة الى أن الملائكة والرسل والورثة محفوظون عن المغالطة فى بيان الشريعة والافتراء على الله فى شئ من الاشياء • درحقائق سلمى ازسهل بن عبدالله التسترى قدس سره نقل ميكندكه مهر شوق ازلى و محبت لم يزلى بردلى تونهد تا التفات بغير نكنى و ازاجابت وابای خلق فارغ كردى ﴿ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته﴾ استئناف مقرر لنفى الافتراء غير معطوف على يختم كما ينبئ عنه اظهار الاسم الجليل وصيغة المضارع للاستمرار وكتبت يمح فى المصحف بحاء مرسلة كما كتبوا ويدع الانسان ويدع الداع وسندع الزبانية مما ذهبو فيه الى الحذف والاختصار نظرا الى اللفظ وحملا للوقف على الوصل يعنى أن سقوط الواو لفظا للالتقاء الساكنين حال الوصل وخطا ايضا حملا للخط على اللفظ

اى على أنه خلاف القياس وليس سقوطها منه لكونه مجزوما العطف على ماقبله لاستحالة المعنى لأنه تعالى يمحوالباطل مطلقا لامعلقا بالشرط والمعنى ومن عادته تعالى ان يمحوالباطل ويثبت الحق بوحيه او بقضائه فلو كانه افتراء كما زعموا لمحقه ودفعه ويجوز ان يكونه عدة لرسول الله عليه السلام بانه تعالى يمحوالباطل الذى هم عليه عن البهت والتكذيب ويثبت الحق الذى هو عليه بالقرءآن اوبقضائه الذى لامرد له بنصرته عليهم فالصيغة على هذا للاستقبال ﴿ انه عليم بذات الصدور ﴾ بماتضمره القلوب فيجرى عليها احكامها اللائقة بها من المحو والاثبات (قال الكاشفى)

راستى تو و مظنۀ افتراى ايشان بتو بر و مخفى نيست

ولم يقل ذوات الصدور لارادة الجنس وذات ههنا تأنيث ذى بمعنى صاحب فحذف الموصوف واقيمت صفته مقامه اى عليم بالمضمرات صاحبة الصدور وهى الخواطر القائمة بالقلب من الدواعى والصوارف الموجودة فيه وجعلت صاحبة للصدور بملازمتها و حلولها فيها كما يقال للبن ذوالاناء ولولد المرأة هو جنين ذوبطنها و فى الآية اشارة الى أن الله تعالى يتصرف فى عباده بما يشاء من ابعاد قريب و ادناء بعيد (روى) أن رجلا مات فاوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام مات ولى من اوليائى فاغسله فجاء موسى عليه السلام فوجده قد طرحه الناس فى المزابل لفسقه فقال موسى عليه السلام يارب انت تسمع مقالة الناس فقال الله ياموسى انه تشفع عند موته بثلاثة اشياء لوسأل منى جميع المذنبين لغفرت لهم الاول انه قال يارب انت تعلم انى وان كنت ارتكبت المعاصى بتسويل الشيطان و قرين السوء ولكنى كنت اكرهها بقلبى والثانى انى وان كنت مع الفسقة بارتكاب المعاصى ولكن الجلوس مع الصالحين احب الى والثالث لواستقبلنى صالح وفاجر كنت اقدم حاجة الصالح فبهذه الثلاثة ادناه الله منه وجعله من المقربين عنده بعدما ابعده هو والناس فعلى العاقل اصلاح الصدر و السريرة وفى الخبر ان الله لاينظر الى صوركم واموالكم بل الى قلوبكم واعمالكم يعنى ان كانت لكم قلوب واعمال صالحة تكونوا مقبولين مطلقا والافلا وربما يهتدى الى الطريق المستقيم من مضى عمره فى الضلال وذلك لأن شقاوته كانت شقاوة عارضة والعبرة للحكم الازلى والسعادة الاصلية فاذا كان كذلك فيمحوالله الباطل وهو الكفر ويثبت الحق وهو الاسلام وربما يختم على قلب من مضى وقته على الطاعة فيصير عاقبة الى المعصية بل الى الكفر كبلعام وبرصيصا ونحوهما مماكانت شقاوته اصلية وسعادته عارضة (قال الحافظ)

چون حسن عاقبت نه برندى وزاهديست • آن به كه كار خود بعنايت رها كنند

والله المعين ﴿ وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ﴾ بالتجاوز عما تابوا عنه لأنه ان لم يقبل كان اغراء بالمعاصى عدى القبول بعن لتضمنه معنى التجاوز قال ابن عباس رضى الله عنهما هى عامة للمؤمن والكافر والولى والعدو ومن تاب منهم قبل الله توبته والتوبة هى الرجوع عن المعاصى بالندم عليها والعزم ان لايعاودها ابدا وقال السرى البوشنجى هوان لاتجد حلاوة الذنب فى القلب عند ذكره (وروى) جابر رضى الله عنه ان اعرابيا دخل مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

وقال اللهم انى استغفرك واتوب اليك وكبر فلما فرغ من صلاته قال له على رضى الله عنه ياهذا ان سرعة اللسان بالاستغفار توبة الكذابين وتوبتك هذه تحتاج الى التوبة فقال يا امير المؤمنين وما التوبة قال التوبة اسم يقع على ستة معان على الماضى من الذنوب بالندامة وتضييع الفرآئض بالاعادة ورد المظالم واذابة النفس فى الطاعة كما ربيتها فى المعصية واذاقتها مرارة الطاعة كما اذقتها حلاوة المعصية والبكاء بدل كل ضحك ضحكته وفى الاثر لله تعالى افرح بتوبة العبد من المضل الواجد ومن العقيم الوالد ومن الظمآن الوارد فمن تاب الى الله توبة نصوحا أنسى الله حافظيه وبقاع الارض خطاياه (روى) عبدالعزيز بن اسمعيل قال يقول الله تعالى ويح ابن آدم يذنب الذنب ثم يستغفر فاغفر له لاهو يترك ذنوبه ولا هو ييأس من رحمتى اشهدكم انى قدغفرت له وفى التأويلات النجمية اذا اراد الله تعالى ان يتوب على عبد من عباده ليرجع من اسفل سافلين البعد الى اعلى عليين القرب يخلصه من رق عبودية ماسواه بتصرف جذبات العناية ثم يوفقه للرجوع بالتقرب اليه كما قال من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا اى من تقرب الى شبرا بالتوبة تقربت اليه ذراعا بالقبول ولو لم يكن القبول سابقا على التوبة لما تاب كما قال بعضهم لبعض المشايخ ان اتب الى الله هل يقبل قال ان يقبل الله تتوب وفى الخبر أن بعض مواضع الجنة تبقى خالية فيخلق الله تعالى خلقا جديدا ويملأها بهم . اكر روا باشد ازروى كرم كه خلقى آفريند عبادت نابرده ورنج نابرده درجات جنت بايشان دهدا وبرسرو سزا واربركه بندكان ديرينه را ودرويشان دلخسته را ازدر بيرون نكند وازثواب وعطاى خود محروم نكرداند . فكيف بالتائبين منهم والمستغفرين ﴿و يعفو عن السيئات﴾ صغيرها وكبيرها غير الشرك لمن يشاء بمحض رحمته وشفاعة شافع وان لم يتوبوا وهو مذهب اهل السنة وفى التأويلات النجمية ويعفو عن كثير من الذنوب التى لايطلع العبد عليها ليتوب عنها وايضا ويعفو عن كثير من الذنوب قبل التوبة ليصير العبد به قابلا للتوبة والالماتاب ﴿ويعلم ماتفعلون﴾ كائنا ما كان من خير وشر فيجازى التائب ويتجاوز عن غير التائب حسبما تقتضيه مشيئته المبنية على الحكم والمصالح وفى التأويلات النجمية ويعلم ماتفعلون من السيئات والحسنات مما لاتعلمون انها من السيئات والحسنات فبتلك الحسنات يعفو عن السيئات وعن عرائس البقلى يقبل توبتهم حين خرجوا من النفس والكون وصاروا اهلا له مقدسين بقدسه ويعفو عن سيئاتهم مايخطر بقلوبهم من غير ذكره ويعلم ماتفعلون من التضرع بين يديه فى الخلوات وفى صحف ابراهيم عليه السلام على العاقل ان يكون له ساعات ساعة يناجى فيها ربه ويفكر فى صنع الله وساعة يحاسب نفسه فيما قدم واخر وساعة يخلو فيها بحاجته من الحلال فى المطعم والمشرب وغيرهما وروى ان رجلا قال للدينورى رحمه الله ما اصنع فكلما وقفت على باب المولى صرفنى البلوى فقال كن كالصبى مع امه فكلما ضربته يجزع بين يديها ويتضرع فلا يزال كذلك حتى تضمه اليها وفى الخبر ان بعض المذنبين يرفع يده الى جناب الحق فلا ينظر اليه اى بعين الرحمة ثم يدعو ثانياً فيعرض عنه ثم يدعو ويتضرع ثالثاً فيقول ياملائكتى قد استحييت من عبدى وليس له رب غيرى فقد غفرت له

واستحيت اى حصلت مرامه فانى استحي من تضرع العباد ٭

كرم بين ولطف خداوندكار ٭ كنه بنده كردست واو شرمسار

ومعنى استحيائه تعالى تركه تخييب العبد فى رجائه ﴿ ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ الفاعل ضمير اسم الله والموصول مفعول به على اضمار المضاف اى ويستجيب الله دعاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات اى المؤمنين الصالحين اذا دعوه ويثيبهم على طاعتهم يعنى يعطيهم الثواب فى الآخرة والاثابة معنى مجازى للاجابة لأن الطاعة لما شبهت بدعاء مايترتب عليها من الثواب كانت الاثابة عليها بمنزلة اجابة الدعاء فعبر بها عنها ومنه قوله عليه السلام افضل الدعاء الحمدلله يعنى اطلق الدعاء على الحمدلله لشبهه به فى طلب مايترتب عليه ويجوز ان يكون التقدير ويستجيب الله لهم فحذف اللام كما فى قوله واذا كالوهم اى كالوا لهم قال سعدى المفتى الاظهر حمل الكلام على اضمار المضاف فانه كالمنقاس بخلاف حذف الجار ﴿ ويزيدهم من فضله ﴾ على ماسألوا منه تفضلا وكرما ويجوز ان يكون الموصول فاعل الاستجابة والاستجابة فعلهم لافعل الله تعالى واستجاب بمعنى اجاب او على ان يكون السين للطلب على اصلها فعلى هذا الوجه يكون ويزيدهم من فضله معطوفا على مقدر و المعنى ويستجيبون لله بالطاعة ويزيدهم على ما استحقوه من الثواب تفضلا ويؤيد هذا الوجه ماروى عن ابراهيم ابن ادهم قدس سره انه قيل مالنا ندعو فلانجاب قال لأنه دعاكم فلم تجيبوه ثم قرأ والله يدعو الى دارالسلام ويستجيب الذين آمنوا فاشار بقرآءته والله يدعو الى دارالسلام الى ان الله تعالى دعا عباده وبقرآءته ويستجيب الذين آمنوا الى انهم لم يجيب الى دعائه الا البعض قال فى بحرالعلوم هذا الجواب مع سؤاله ليس بمرضى عند اهل التحقيق من علماء الاخبار بل الحق الصريح ان الله يجيب دعاء كل عبد مؤمن بدليل قول النبى عليه السلام ان العبد لايخطئه من الدعاء احد ثلاث اما ذنب يغفر واما خير يدخر واما خير يعمل رواه انس رضى الله عنه وقوله عليه السلام مامن مسلم ينصب وجهه لله فى مسألة الا اعطاه اياها اما ان يعجلها له واما ان يدخرها له وقوله عليه السلام ان المؤمن ليؤجر فى كل شئ حتى فى الكظ عند الموت وقوله عليه السلام ان الله يدعو بعبده يوم القيامة فيقول انى قلت ادعونى استجب لكم فهل دعوتنى فيقول نعم فيقول ارأيت يوم نزل امر كذا و كذا مما كرهت فدعوتنى فجعلت لك فى الدنيا فيقول نعم ويقول دعوتنى يوم نزل بك كذا فلم تر فرجا فقد ادخرته لك فى الجنة حتى يقول العبد ليته لم يستجب لى فى الدنيا دعوة رواه جابر رضى الله عنه وبدليل قوله عليه السلام من اعطى الدعاء لم يحرم من الاجابة وقال على رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا احب الله عبدا صب عليه البلاء صبا وثجه عليه ثجا فاذا دعا العبد ربه قال جبريل اى رب اقض حاجته فيقول تعالى دعه فانى احب ان اسمع صوته فاذا دعا يقول تعالى لبيك عبدى وعزتى لاتسألنى شيأ الا اعطيتك ولاتدعونى بشئ الا استجيب فاما ان اعجل لك واما ان ادخر لك افضل منه والاحاديث فى هذا الباب كثيرة وان الله يجيب الدعوات كلها من عبده المؤمن ولايخيبه فى شئ من دعواته

وكيف يجيب ولايجيب من اذا لم يسأله عبده يغضب عليه قال ابو هريرة رضى الله عنه قال
النبى عليه السلام ان الله يغضب على من لم يسأله ولايفعل ذلك احد غيره انتهى مافى در المنثور
يقول الفقير هذا كله مسلم مقبول فانه يدل على أن دعاء المؤمن المطيع لربه مستجاب على
كل حال ولكن لايلزم منه ان يستجاب لكل مؤمن لان بعضا من الذنوب يمنع الاستجابة
ويرد الدعوة كما اذا كان الملبوس والمشروب حراما والقلب لاهيا غافلا و على الداعى مظالم
وحقوق للعباد ونحو ذلك ويدل على ما ذكرنا ماقال عليه السلام لسعد بن ابى وقاص
رضى الله عنه حين قال له يارسول الله ادع الله ان يستجيب دعائى ياسعد اجتنب الحرام فان
كل بطن دخل فيه لقمة من حرام لاتستجاب دعوته اربعين يوما وايضا ماقال عليه السلام
الرجل يطيل السفر اى فى طريق الحق اشعث اغبر يمد يده الى السماء قائلا يارب يارب ومطعمه
حرام ومشربه حرام وغذى بالحرام فانى يستجاب لذلك الرجل دعاؤه وايضا ماقال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وانت ياعم لو اطعته اطاعك اطاعتى حين قال له عمه ابو طالب
ماأطوعك ربك يامحمد وغير ذلك ثم ان الزيادة فى الآية مفسرة بالشفاعة لمن وجبت له النار
وبالرؤية فان الجنان ونعيمها مخلوقة تقع فى مقابلة مخلوق مثلها وهو عمل العبد والرؤية مما
يتعلق بالقديم ولاتقع الا فى مقابلة القديم وهو الفضل الربانى (وفى كشف الاسرار) بنده كه
بديدار الله رسد بفضل الله ميرسد نه ازطاعت خود • وفى الخبر الصحيح اذا دخل اهل
الجنة الجنة نودوا يا اهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد ان ينجزكموه فيكشف الحجاب
فينظرون اليه ابوبكر الشبلى قدس سره وقتى درغلبات وجد وخروش كفت اى بارخدا
فردا همه را نابينا انكيز تاجز من تراكس نبيند بازوقتى ديكر كفت بارخدا باشبلى را نابينا
انكيز كه دريغ بودكه چون منى ترابيند وآن سخن اول غيرت بود بر جمال ازديدهٔ
اغيار وآن سخن ديكر غيرت بود برجمال ازديدهٔ خود ودر راه جوانمردان اين قدم
ازان قدم تمامترست وعزيزتر

از رشك تو بركنم دل وديدهٔ خويش • تا اين تونه بيند ونه آن رايش

و چون حق تعالى ديدار خود را دوستانرا كرامت كند بتقاضاى جمال خود كندنه
بتقاضاى بنده كه بشر محض راهركز زهرهٔ آن نبودكه بااين تقاضا بيدا آيد ﴿والكافرون
لهم عذاب شديد﴾ بدل ماللمؤمنين من الثواب والفضل المزيد (قال الكاشفى) مرايشانراست
عذابى سخت كه ذل حجاب ودوام عقابست وهيچ عقاب بدتر از مذلت حجاب نيست

زهيچ رنج تو مطلق دلم نتابد روى • جز آنكه بند كنى درحجاب حرمانش

وفى التأويلات النجمية لما ذكر انه تعالى يقبل توبة التائبين ومن لم يتب يغفر زلتهم والمطيعون
يدخلهم الجنة فلعله يخطر ببال أحدهم ان هذه النار لمن هى قال الله تعالى والكافرون لهم
عذاب شديد فلعله خطر ببالهم ان العصاة من المؤمنين لاعذاب لهم فقال و الكافرون لهم
عذاب شديد فدليل الخطاب ان المؤمنين لهم عذاب ولكن ليس بشديد ثم ان العبد لولم يتب
خوفا من النار ولا طمعا فى الجنة لكان من حقه ان يتوب ليقبل الحق سبحانه توبته ثم ان

العاصى ابدا منكسر القلب فاذا علم ان الله يقبل الطاعة من المطيعين يتمنى ان له طاعة ميسرة ليقبلها الله فيقول الحق عبدى ان لم يكن لك طاعة تصلح للقبول فلك توبة ان اتيت بها تصلح لقبولها ﴿ ولو بسط الله الرزق لعباده ﴾ لو وسعه عليهم ﴿ لبغوا فى الارض ﴾ لطغوا فى الارض وعصوا فمن العصمة ان لا تجد او لظلم بعضهم على بعض لان الغنى مبطرة مأشرة اى داع الى البطر والاشر او البغى بمعنى الكبر فيكون كناية عن الفساد وقال ابن عباس رضى الله عنهما بغيهم فى الارض طلبهم منزلة بعد منزلة ومركبا بعد مركب وملبسا بعد ملبس وقال بعضهم لو أن الله تعالى رزق العباد من غير كسب لتفرغوا للفساد فى الارض ولكن شغلهم بالكسب حتى لا يتفرغوا للفساد ونعم ماقيل

ان الشباب والفراغ والجده • مفسدة للمرء اى مفسده

اى داعية الى الفساد ومعنى الفراغ عدم الشغل ولزوم البغى على بسط الرزق على الغالب والا فقد يكون الفقير مستكبرا وظالما يعنى ان البغى مع الفقر اقل لأن الفقر مؤد الى الانكسار والتواضع غالبا ومع الغنى اكثر واغلب لأن الغنى مؤد الى البغى غالبا فلو عم البسط كل واحد من العباد لغلب البغى وانقلب الامر الى عكس ماعليه الآن ﴿ قال الكاشفى ﴾ واين درغالبست جه ذى النورين رضى الله عنه مالدارترين مردم بودند و هركز ازايشان بغى وطغيان ظاهر نشد وكفته اندمال دنيا بمثال بارانست كه برتمام زمين بارد واز هرقطعه ازان كياه ديكر رويد

باران كه درلطافت طبعش خلاف نيست • درباغ لاله رويد ودرشوره بوم خس

وجون اغلب طباع خلق بجانب هوى وهوس مائلست و پرورش صفات سبعى وبهيمى برايشان غالب ومال دنيا درين ابواب قوى ترين اسبابست پس اكر حق سبحانه وتعالى روزى برخلق فراخ كرداند اكثرباغى وطاغى كردند • وكفا بحال فرعون وهامان وقارون ونحوهم عبرة قال عليه السلام ان اخوف ما اخاف على امتى زهرة الدنيا و كثرتها ﴿ قال الصائب ﴾ نفس رابد خوبناز ونعمت دنيا مكن

آب ونان وسير كاهل ميكند مزدوررا • ﴿ ولكن ينزل بقدر ﴾ اى بتقدير يعنى باندازه كما فى كشف الاسرار ﴿ وقال الكاشفى ﴾ بتقدير ازلى وفى القاموس قدر الرزق قسمه والقدر قياس الشئ بالشئ وفى بحر العلوم يقال قدره قدر او قدرا وقوله عليه السلام فان غم عليكم فاقدروا بكسر الدال والضم خطأ رواية اى فقدروا عدد الشهر حتى تكملوه ثلاثين يوما ﴿ ما يشاء ﴾ ان ينزله مما تقتضيه مشيئته وهو مفعول ينزل ﴿ انه بعباده خبير بصير ﴾ محيط بخفايا امورهم وجلاياها فيقدر لكل واحد منهم فى كل وقت من اوقاتهم مايليق بشأنهم فيفقر ويغنى ويمنع ويعطى ويقبض ويبسط حسبما تقتضيه الحكمة الربانية ولو اغناهم جميعا لبغوا ولو افقرهم لهلكوا روى انس بن مالك رضى الله عنه عن النبى عليه السلام عن جبرائيل عن الله تعالى انه قال من اهان لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة وانى لأسرع شئ الى نصرة اوليائى وانى لأغضب لهم كما يغضب الليث الجرئ وماتقرب الى عبدى المؤمن بمثل اداء

مالفترضت عليه ومازال عبدى المؤمن يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا ويدا مؤيدا ان دعانى اجبته وان سألنى اعطيته وما ترددت فى شئ انافاعله ترددى فى قبض روح عبدى المؤمن يكره الموت واكره مساءته ولا بدله منه وان من عبادى المؤمنين لمن يسألنى الباب من العبادة فاكفه عنه لئلا يدخله عجب فيفسده ذلك وان من عبادى المؤمنين لمن لايصلح ايمانه الاالفقر ولو اغنيته لافسده ذلك وان من عبادى المؤمنين لمن لايصلح ايمانه الاالغنى ولو افقرته لافسده ذلك وان من عبادى المؤمنين لمن لايصلح ايمانه الاالصحة ولو اسقمته لافسده ذلك وان من عبادى المؤمنين لمن لايصلح ايمانه الا السقم ولو اصححته لافسده ذلك انى ادبر امر عبادى بعلمى بقلوبهم انى بعبادى خبير بصير وكان يقول انس رضى الله عنه اللهم انى من عبادك المؤمنين الذين لايصلحهم الا الغنى فلا تفقرنى برحمتك وفى التأويلات النجمية يشير الى قلب الفقير كأنه يقول انما لم ابسط ايها الفقير عليك الدنيا لما كان لى من المعلوم انى لو وسعت عليك لطغوت وسعيت فى الارض بالفساد ويشير ايضا الى وعيد الحريص على الدنيا لينتبه من نوم الغفلة ويتحقق له ان لو بسط الله له الرزق بحسب الطلب لكان سبب بغيه وطغيانه وفساد حاله ولتسكن نائرة حرصه على الدنيا ثم قال بطريق الاستدراك ان لم اوسع عليك الرزق لصلاح حالك لم امنع عنك الكل ولكن ينزل بقدر مايشاء لعلمه بصلاح ذلك وهو قوله انه بعباده خبير بصير روى ان اهل الصفة رضى الله عنهم تمنوا الغنى فنزلت يعنى اصحاب صفه كه بفقر فاقه ميكذرانيدند روزى درخاطر ايشان كذشت كه جه باشد كه ماتوانكرشويم ومال خود بفلان وفلان جيز صرف كنيم اين آيت آمد قال خباب بن الارت رضى الله عنه فينا نزلت هذه الآية وذلك انا نظرنا الى اموال بنى قريظة والنضير وبنى قينقاع فتمنيناها فانزل الله تعالى الآية قال سعدى المفتى وفيه أن الآية حينئذ مدنية فكان ينبغى ان يستثنى وقيل نزلت فى العرب كانوا اذا اخصبوا تحاربوا واذا اجدبوا اى اصابهم الجدب والقحط انتجعوا اى طلبوا الماء والكلأ وتضرعوا وفى ذلك يقول الشاعر

* قوم اذا نبت الربيع بارضهم * نبتت عداوتهم مع البقل *

﴿ وهو الذى ينزل الغيث ﴾ اى المطر الذى يغيث الناس من الجدب ولذلك خص بالنافع منه فان المطر قد يضر وقد لايكون فى وقته قال الراغب الغيث يقال فى المطر والغوث فى النصرة ﴿ من بعد ماقنطوا ﴾ اى يئسوا منه وتقييد تنزيله بذلك مع تحققه بدونه ايضا لتذكير كمال النعمة فان حصول النعمة بعد اليأس والبلية اوجب لكمال الفرح فيكون ادعى الى الشكر ﴿ وينشر ﴾ وبرا كنده كند ﴿ رحمته ﴾ اى بركات الغيث ومنافعه فى كل شئ من السهل والجبل والنبات والحيوان وفى فتح الرحمن وينشر رحمته وهى الشمس وذلك تعديد نعمة غير الاولى وذلك أن المطر اذا جاء بعد القنوط حسن موقعه فاذا دام سئم وتجئ الشمس بعده عظيمة الوقع ﴿ وهو الولى ﴾ المالك السيد الذى يتولى عباده بالاحسان ونشر الرحمة (قال الكاشفى) واوست دوست مؤمنان وسازندهٔ كار ايشان بفرستادن باران ونشر رحمت واحسان

نواز فشاندن تخم امید دست مدار • كه در كرم نكند ابر نوبهار امساك

﴿الحميد﴾ المستحق للحمد على ذلك وغيره لاغيره و قال بعضهم و هوالولى اى مولى المطر ومتصرفه يرسله مرة بعدمرة الحميد اى الاهل لأن يحمد على صنعه اذلا قبح فيه لأنه بالحكمة ودل الغيث على الاحتياج وعندالاحتياج تتقوى العزيمة والله تعالى يجيب دعوة المضطر وقيل لعمر رضى الله عنه اشتد القحط وقنط الناس فقال مطروا اذن واراد هذه الآية (وفى المثنوى)

تا فرود آيد بلاى دافعى • چون نباشداذ تضرع شافعى

تا سقاهم ربهم آيدخطاب • تشنه باش الله اعلم بالصواب

وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان تحت العرش بحرا ينزل منه ارزاق الحيوانات يوحى الله اليه فيمطر ماشاء من سماء الى سماء حتى ينتهى الى سماء الدنيا ويوحى الى السماء ان غربليه فتغربله فليس من قطرة تقطر الا ومعها ملك يضعها موضعها ولا ينزل من السماء قطرة الا بكيل معلوم ووزن معلوم الاماكان من يوم الطوفان من ماء فانه نزل بغير كيل ووزن وروى أن الملائكة يعرفون عددالمطر ومقداره فى كل عام لأنه لايختلف فيه البلاد وفى الحديث مامن سنة بامطر من اخرى ولكن اذا عمل قوم بالمعاصى حول الله ذلك الى غيرهم فاذا عصوا جميعا صرف الله ذلك الى الفيافى والبحار وفى الحديث القدسى لوأن عبادى اطاعونى سقيتهم المطر بالليل واطلعت الشمس عليهم بالنهار وما اسمعتهم صوت الرعد قال سفيان رحمه الله ليس الخائف من عصر عينيه وبكى انما الخائف من ترك الامر الذى يخاف منه وروى مرفوعا مامن ساعة من ليل ولانهار الا والسماء تمطر فيها يصرفه الله حيث يشاء وفيه اشارة الى دوام فيضه تعالى ظاهرا وباطنا والا لانتقل الوجود الى العدم وفى الآية اشارة الى أن العبد اذا ذبل غصن وقته وتكدر صفو ورده وكسف شمس انسه وبعد بالحضرة وساحات القرب عهده فربما ينظر الحق بنظر رحمته فينزل على سره امطار الرحمة ويعود عوده طريا وينبت من مشاهد انسه وردا جنيا وفى عرائس البيان يكشف الله لهم انوار جماله بعد ان ايسوا من وجدانهم فى مقام القبض وينشر عليهم لطائف بسط القرب لأن وليهم وحبيبهم محمود بلسان افتقارهم قال ابن عطا ان الله تعالى يربى عباده بين طمع ويأس فاذا طمعوا فيه ايأسهم بصفاتهم واذا ايسوا أطمعهم بصفاته واذا غلب على العبد القنوط وعلم العبد ذلك واشفق منه اتاه من الله الفرج ألا تراه يقول وهوالذى ينزل الغيث من بعد ماقنطوا معناه ينزل غيث رحمته على قلوب اوليائه فينبت فيها التوبة والانابة والمراقبة والرعاية ابر جود باران وجود ريزد سحاب افضال دراقبال فشاند كل وصال درباغ نوال شكفته كردد آخركار باول كار بازشود • يقول الفقير لاشك أن القبض والبسط يتعاقبان وأن الانسان لايضحك دائما ولايبكى دائما ومن اعاجيب ماوقع لى فى هذا الباب هو انه اغار العرب على الحجاج فى طريق الشام فى سنة الالفات الاربعة وكنت اذذاك معهم فتجردت باختيارى عن جميع مامعى غير القميص والسراويل و مشيت على وجهى فقيل لى فى باطنى على يمينك فأخذت

اليمين حتى لم يبق لى طاقة على المشى من الجوع والعطش فوقعت على الرمل فأيست من الحياة وليس معى احد الا الله فقيل لى فى سمعى قول الشاعر

❀ عسى الكرب الذى امسيت فيه ❀ يكون وراءه فرج قريب ❀

ثم ان الله تعالى فرج عنى بعد ساعات بما يطول بيانه بل يجب خفاؤه وهو الولى الحميد ﴿ومن آياته﴾ اى دلائل قدرته تعالى ﴿خلق السموات والارض﴾ على ماهما عليه من تعاجيب الصنائع فانها بذاتها اوصفاتها تدل على شؤونه العظيمة قال فى الحواشى السعدية قوله فانها اشارة الى ماتقرر فى الكلام من المسالك الاربعة فى الاستدلال على وجود الصانع تعالى حدوث الجواهر و امكانها وحدوث الاعراض القائمة بها وامكانها ايضا وفيه اشارة الى ان خلق السموات من اضافة الصفة الى الموصوف اى السموات المخلوقة انتهى ﴿ومابث فيهما﴾ عطف على السموات او الخلق ومعنى بث فرق يعنى پراكنده كرده • وقال الراغب اصل البث اثارة الشئ وتفريقه كبث الريح التراب وبث النفس مانطوت عليه من الغم والسرور وقوله وبث اشارة الى ايجاده تعالى مالم يكن موجودا واظهاره اياه ﴿من دابة﴾ حى على اطلاق اسم المسبب على السبب اى الدبيب مجازا اريد به سببه وهو الحياة فتكون الدابة بمعنى الحى فتتناول الملائكة ايضا لأن الملائكة ذووا حركات طيارون فى السماء وان كانوا لا يمشون على الارض ويجوز أن يكون المعنى مما تدب على الارض فان مايختص بأحد الشيئين المجاورين يصح نسبته اليهما يعنى مايكون فى احد الشيئين يصدق انه فيهما فى الجملة كما فى قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح وقد جوزان يكون للملائكة مشى مع الطيران فيوصفون بالدبيب وان يخلق الله فى السماء حيوانات يمشون فيها مشى الاناسى على الارض كما ينبئ عنه قوله تعالى ويخلق مالاتعلمون وقدروى ان النبى عليه السلام قال فوق السابعة بحر بين أسفله واعلاه كما بين السماء والارض ثم فوق ذلك ثمانية اوعال بين ركبهن و اظلافهن كما بين السماء والارض ثم فوقه العرش العظيم • يقول الفقير ان للملائكة احوالا شتى وصورا مختلفة لايقتضى موطنهم الحصر فى شئ من المشى والطيران فطير انهم اشارة الى قوتهم فى قطع المسافة وان كان ذلك لاينافى ان يكون لهم اجنحة ظاهرة فلهم اجنحة يطيرون بها ولهم ارجل يمشون بها والله اعلم ﴿وهو﴾ تعالى ﴿على جمعهم﴾ اى حشر الاجسام بعد البعث للمحاسبة ﴿اذا يشاء﴾ فى اى وقت يشاء ﴿قدير﴾ متمكن منه • يعنى تواناست ومتمكن ازان وغير عاجز دران • قوله هو مبتدأ وقدير خبره وعلى جمعهم متعلق بقدير واذا منصوب بجمعهم لابقدير لفساد المعنى فان المقيد بالمشيئة جمعه تعالى لاقدرته واذا عند كونها بمعنى الوقت كما تدخل على الماضى تدخل على المضارع قال تعالى والليل اذا يغشى وفى الآية اشارة الى سموات الارواح وارض الاجساد ومابث فيهما من دابة النفوس والقلوب فلامناسبة بين كل واحد منهم فان بين الارواح والاجساد بونا بعيدا فى الفناء لان الجسد من اسفل سافلين والروح من اعلى عليين والنفس تميل الى الشهوات الحيوانية الدنيوية والقلب يميل الى الشواهد الروحانية الاخروية الربانية وهو على جمعهم على طلب الدنيا وزينتها وعلى طلب الآخرة ودرجاتها وعلى طلب الحضرة وقرباتها اذا يشاء قدير والحشر على انواع عام وهو خروج

الاجساد من القبور الى المحشر يوم النشور وخاص وهو خروج الارواح الاخروية من قبور الاجسام الدنيوية بالسير والسلوك فى حال حياتهم الى عالم الروحانيه بحرق الحجب الظلمانية واخص وهو خروج الاسرار من قبور الروحانية الى عالم الهوية بقطع الحجب النورانية فعند ذلك يرجع الانسان الى اصله رجوعا اختياريا مرضيا ليس فيه شائبة غضب اصلا ونعم الرجوع والقدوم وهو قدوم الحبيب على الحبيب والخلوة معه

خلوت كزيده را بتماشا چه حاجتست • چون روى دوست هست بصحرا چه حاجتست

ولا يمكن الخروج من النفس الا بالله وكان السلف يجهدون فى اصلاح نفوسهم وكسر مقتضاها وقمع هواها (حكى) ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه مر وعلى ظهره قربة ماء فقيل له فى ذلك فقال ليس لى حاجة الى الماء وانما اردت به كسر نفسى لما حصل لها من اطاعة ملوك الاطراف ومجئ الوفود فكما انه لابعث الى المحشر الابعد فناء ظاهر الوجود فكذا لا حشر الى الله الابعد فناء باطنه نسأل الله سبحانه ان يوصلنا الى جنابه ﴿وما اصابكم﴾ وهرچه شمارا رسدا اى مؤمنان • فما شرطية وقال بعضهم موصول مبتدأ دخلت الفاء فى خبره لتضمنه معنى الشرط اى الذى وصل اليكم ايها الناس ﴿من مصيبة﴾ اى مصيبة كانت من الآلام والاسقام والقحط والخوف حتى خدش العود وعثرة القدم واختلاج العرق وغير ذلك فى البدن اوفى المال اوفى الاهل والعيال ويدخل فيها الحدود على المعاصى كانه يدخل فى قوله ويعفوا عن كثير مالم يجعل له حد ﴿فبما كسبت ايديكم﴾ اى فهو بسبب معاصيكم التى اكتسبتموها فان ذكر الايدى لكون اكثر الاعمال مما يزاول بها فكل نكد لاحق انما هو بسبب ذنب سابق أقله التقصير (وفى المثنوى)

هرچه برتو آيد از ظلمات غم • آن ربى باكى وكستاخيست هم

وفى الحديث لا يرد القدر الا بالدعاء ولا يزيد فى العمر الا البر وان الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه قوله لا يرد الخ لان من جملة القضاء ردا لبلاء بالدعاء فالدعاء سبب لدفع البلاء وجلب الرحمة كما ان الترس سبب لدفع السلاح والماء سبب لخروج النباتات من الارض قال الضحاك ما تعلم رجل القرءآن ثم نسيه الابذنب واى معصية اقبح من نسيان القرءآن وتلا الآية ﴿ويعفوا عن كثير﴾ من الذنوب فلا يعاقب عليها ولولا عفوه وتجاوزه ماترك على ظهرها من دابة وفى الآية تسلية لقلوب العباد واهل المصائب يعنى ان اصابتكم مصيبة الذنوب والمعاصى الموجبة للعقوبة الاخروية الابدية تداركناها باصابة المصيبة الدنيوية الفانية لتكون جزاء لما صدر منكم من سوء الادب وتطهير لما تلوثتم به من المعاصى ثم اذا كثرت الاسباب من البلايا على عبد وتوالى عليه ذلك فليفكر فى افعاله المذمومة لم حصلت منه حتى يبلغ جزاء مايفعله مع عفو الكثير هذا المبلغ فعند هذا يزداد حزنه وأسفه وخجلته لعلمه بكثرة ذنوبه وعصيانه وغاية كرم ربه وعفوه وغفرانه قيل لابى سليمان الدارانى قدس سره مابال العقلاء ازالوا اللوم عمن اساء اليهم قال لانهم علموا ان الله تعالى انما ابتلاهم بذنوبهم وقرأ هذه الاية ﴿وما انتم بمعجزين فى الارض﴾ فائتين ماقضى عليكم من المصائب

وان

وان هربتم من اقطار الارض كل مهرب يعنى اذا اراد الله ابتلاءكم وعقوبتكم فلاتفوتونه حيثما كنتم ولاتسبقونه ولاتقدرون ان تمنعوه من تعذيبكم وبالفارسية ونيستيد عاجز كنندكان خدا را از انفاذ امريا از عذاب كردن مستحق * قال اهل اللغة اعجزته اى صيرته عاجزا واعجزته فيه سبقته قال فى تفسير المناسبات لما كان من يعاقب بمادون الموت ربما ظن انه عاجز قال وما انتم اى اجمعون العرب وغيرهم بمعجزين فى الارض لوأريد محقكم بالكلية ولا فى شئ اراده منكم كائنا ما كان ﴿ومالكم﴾ اى عند الاجتماع فكيف عند الانفراد ﴿من دون الله﴾ المحيط بكل شئ عظمة وكبرا وعزة ﴿من ولى﴾ يكون متوليا لشئ من اموركم بالاستقلال يحميكم من المصائب ﴿ولانصير﴾ يدفعها عنكم وهذه الآية الكريمة داعية لكل احد الى المبادرة عندوقوع المعصية الى محاسبة النفس ليعرف من اين أتى فيادر الى التوبة عنه لينقذ نفسه من الهلكة وفائدة ذلك وان كان الكل بخلقه وارادته اظهار الخضوع والتذلل واستشعار الحاجة والافتقار الى الله الواحد القهار ولولاورود الشريعة لم يوجد سبيل الى هذه الكمالات البديعة ومثل هذه التنبيهات تستخرج من العبد مااودع فى طبيعته وركز فى غريزته كغرس وزرع سيق اليه ماء وشمس لاستخراج مافى طبيعته من المعلومات الالهية والحكم العلية * قال الامام الواحدى رحمه الله هذه الآية ارجى آية فى كتاب الله لان الله جعل ذنب المؤمن صنفين صنفا كفرعنهم بالمصائب وصنفا عفاعنه فى الدنيا وهو كريم ولا يرجع فى آلاخرة فى عفوه فهذه سنة الله مع المؤمنين واما الكافر فلايعجل له عقوبة ذنبه حتى يوافى به يوم القيامة قال بعضهم اذا كسب العبد شيأ من الجرائم فهو من اسباب القهر ويكون محجوبا به فاذا كان اهلالله تعالى يعاقبه الله فى الدنيا ببعض المصائب ويخرجه من ذلك الحجاب والا فيمهله فى ضلالته والآية مخصوصة بالمجرمين فان ما أصاب غيرهم من الانبياء وكمل الاولياء والاطفال والمجانين فلا سباب اخر لابما كسبت ايديهم لانهم معصومون محفوظون * منها التعريض للاجر العظيم بالصبر عليه قال بعضهم شوهد منه عليه السلام كرب عندالموت ليحصل لمن شاهده من اهله ومن غيرهم من المسلمين الثواب لما يلحقهم عليه من المشقة كما قيل بمثل ذلك فى حكمة مايشاهد من حال الاطفال من الكرب الشديد وفى نوادر الاصول للحكيم الترمذى قدس سره البلاء على ثلاثة اضرب منها تعجيل عقوبة للعبد كمثل مانزل بيوسف عليه السلام من لبثه فى السجن بالهم الذى هم به ومن لبثه بعد مضى المدة فى السجن بقوله اذكرنى عند ربك فانسيه الشيطان ذكر ربه ولبث فى السجن بضع سنين * ومنها امتحانه ليبرز مافى ضميره فيظهر لخلقه درجته اين هو من ربه كمثل مانزل بايوب عليه السلام قال تعالى انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب ومنها كرامته ليزداد عنده قربة وكرامة كمثل ما نزل بيحيى بن زكريا عليهما السلام ولم يعمل خطيئة قط ولم يهم بها فذبح ذبحا واهدى رأسه الى بغى من بغايا بنى اسرائيل وقد سأل النبى عليه السلام العافية من كل ذلك حيث قال واسأل الله العافية من كل بلية والعافية ان يكون فى كل وجه من هذه الوجوه اذا حل به شئ من ذلك ان لا يكله الى نفسه ولا يخذله اى يكلاءه ويرعاه فى كل من هذه الوجوه هذا

وجه والوجه الآخر ان يسأله ان يعافيه من كل شئ فيه شدة فان الشدة انما تحل اكثرها من اجل الذنوب فكانه يسأل ان يعافيه من البلاء ويعفو عنه الذنوب التى من اجلها تحل الشدة بالنفس فقد قال عزوجل وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفوا عن كثير وقال تعالى ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر فعلى العاقل ان يسأل العفو والعافية فى الدين والدنيا والآخرة فاذا ابتلى بشئ من البلايا صبر عليه ليكون مأجورا ومفكرا عنه ذنوبه ومصححاله حاله ومصفى باله ونعم ماقيل • ترى الناس دهنا فى القوارير صافيا • ولم تدر مايجرى على رأس سمسم (وقال الحافظ) شكر كمال حلاوت پس از رياضت يافت • نخست درشكن تنك ازان مكان كيرد (وما قال) كويند سنك لعل شود درمقام صبر • آرى شود وليك بخون جكر شود • نسأل الله العافية ﴿ومن آياته﴾ دلائل وحدته تعالى وقدرته و عظمته و حكمته ﴿الجوار﴾ السفن الجارية وهى بالياء فى الاصل حذفت الكسر الدال عليها ﴿فى البحر﴾ در دريا ﴿كالاعلام﴾ جمع علم بفتحتين بمعنى الجبل و كل مرتفع على أى كالجبال على الاطلاق لا التى عليها النار للاهتداء خاصة وبالفارسية مانند كوهها درعظمت • فقوله جوار جمع جارية بمعنى سائرة صفة للسفن المقدرة وفى البحر متعلق بالجوار وحال منه ان كانت الجارية جامدة اسما للسفينة بالغلبة سميت بها لجريها وكالاعلام حال منه على التقديرين ﴿ان يشأ﴾ اى الله تعالى وهو شرط جوابه قوله ﴿يسكن الريح﴾ التى تجريها يعنى ساكن كرداند بادى راكه سبب رفتن كشتى است ﴿فيظللن رواكد على ظهره﴾ عطف على قوله يسكن وظل بمعنى صار وركدت السفينة اذا سكنت وثبتت اى فيصرن تلك السفن ثوابت بعدما كانت جوارى برياح طيبة وحاصل المعنى فيبقين ثوابت على ظهر البحر غير جاريات لاغير متحركات اصلا ﴿وچون آن كشتيها ساكن شوند بسبب سكون باد اهل كشتى دركرداب اضطراب افتد ﴿ان فى ذلك﴾ الذى ذكر من السفن اللاتى يجرين تارة ويركدن تارة اخرى على حسب مشيئة الله تعالى ﴿لآيات﴾ عظيمة فى انفسها كثيرة فى العدد دالة على ماذكر من شؤونه ﴿لكل صبار﴾ بليغ الصبر على احتمال البلايا فى طاعة الله تعالى ﴿شكور﴾ بليغ الشكر له على نعمائه باستعمال كل عضو من الاعضاء فيما خلق له ﴿وقال الكاشفى﴾ مرهرصبر كننده رادر كشتى سپاس دارنده برقت خروج از كشتى ﴿ ويجوز أن يكون مجموع صبار شكور كناية عن الآتى بجميع ما كلف به من الافعال والتروك فالمعنى لكل مؤمن كامل فى خصائل الايمان وثمراتها ترجع كلها الى الصبر والشكر فان الايمان نصفه صبر عن المعاصى ونصفه شكر وهو الاتيان بالواجبات ﴿او يوبقهن بما كسبوا﴾ عطف على يسكن يقال اوبقه اهلكه كما فى القاموس والايباق بالفارسية هلاك كردن كما فى تاج المصادر والمعنى ان يشأ يسكن الريح فيركدن اويرسلها فتغرق بعضها اى السفن بعدله وايقاع الايباق عليهن مع انه حال اهلهن للمبالغة والتهويل يعنى ان المراد اهلاك اهلها بسبب ما كسبوا من الذنوب موجبات الهلاك على اضمار المضاف اوالتجوز بعلاقة الحلول قال سعدى المفتى والظاهر انه لامنع من ابقاء الكلام على حقيقته فالآية مثل قوله تعالى وما أصابكم من مصيبة

الخ اى يوبق سفائنهم بشؤم ما كسبوا ﴿ ويعف عن كثير ﴾ فلا يوبق اموالهم انتهى واجراء حكمه على العفو فى قوله تعالى ويعف عن كثير لما ان المعنى او يرسلها فيوبق ناسا وينجى آخرين بطريق العفو عنهم ﴿ ويعلم الذين يجادلون فى آياتنا ﴾ عطف على علة مقدرة مثل لينتقم منهم وليعلم الذين يكذبون ويسعون فى دفعه وابطاله وقرئ بالرفع على الاستئناف عطفا على الشرطية لجزم وبا عطفا على يعف فيكون المعنى وان يشأ يجمع بين اهلاك قوم وانجاء قوم وتحذير قوم ﴿ مالهم من محيص ﴾ اى من مهرب من العذاب والجملة معلق عنها الفعل فكما لا مخلص لهم اذا وقفت السفن او عصفت الرياح كذا لا مهرب لهم من عذابه بعد البعث فلا بد من الاعتراف بان الضار والنافع ليس الا الله وان كل امر عرض فانما هو بتأثيره وفى الآيات اشارات منها ان الله تعالى حثهم على الفكرة المنبهة لهم فى السفن التى تجرى فى البحار فيرسل الله الرياح تارة ويسكنها اخرى وما يريهم من السلامة والهلاك والاشارة فى هذا الى امساك الناس فى خلال فتن الوقت عن الانواع المختلفة ثم حفظ العبد فى ايواء السلامة وذلك يوجب خلوص الشكر الموجب له جزيل المزيد ومنها كما ان السفن تجرى فى البحر بالريح الطيبة فتصل الى الساحل كذلك بعض الهمم تجرى فى الدنيا بريح العناية فتصل الى الحضرة وكما ان لبعض السفن وقفة لانقطاع الريح فكذا لبعض الهمم بانقطاع الفيض وكما ان بعضها تهلك فكذا بعض النفوس فى بحر الدنيا نعوذ بالله تعالى ومنها ان الريح لا تتحرك بنفسها بل لها محرك الى ان ينتهى الى المحرك الاول الذى لا محرك له وهو الله تعالى فلا يجوز الاعتماد على الريح فى استواء السفينة وسيرها والا فقد جاء الشرك فى توحيد الافعال والجهل بحقائق الامور ومنها ان الصابر من صبره الله والشكور من شكره الله فان الصبر الحقيقى والشكر الحقيقى لا يكون الا ممن كان صبره بالله وشكره بالله فانه تعالى هو الصبور الشكور ومنها ان علم الله قديم ليس بحادث واما علم الخلق فحادث متأخر ولذلك قال ويعلم الخ فالعاقل يرى عاقبة الامر فيحذر كما قيل (ع) درانتهاى كار خود از ابتدا ببين ﴿ فما اوتيتم ﴾ پس آنچه داده شده آيد ﴿ من شئ ﴾ مما ترغبون ايها الناس وتتنافسون فيه من مال ومعاش واولاد ﴿ فمتاع الحياة الدنيا ﴾ اى فهو متاعها ومنفعتها تتمتعون وتنتفعون به مدة حياتكم القليلة فيزول ويفنى فما موصولة متضمنة لمعنى الشرط من حيث ان ايتاء ما أوتوا سبب للتمتع به فى الحياة الدنيا ولذا دخلت الفاء فى جوابها وقدر المبتدأ لان الجواب لا يكون الا جملة يعنى ان سببيته مقصود فيها الاعلام لتضمنها الترغيب فى الشكر بخلاف الثانية وهى قوله تعالى وما عند الله الخ فان المقصود فيها بيان حال ان ما عند الله سبب للخيرية والدوام وقد يقال ان ما شرطية على انها مفعول ثان لاوتيتم بمعنى اعطيتم والاول وهو ضمير المخاطبين قائم مقام الفاعل ومن شئ بيان لها لما فيها من الابهام ﴿ وما عند الله ﴾ من ثواب الآخرة اشير اليه آنفا ﴿ خير ﴾ ذاتا لخلوص نفعه وهو خبر ما ﴿ وابقى ﴾ زمانا حيث لا يزول ولا يفنى بخلاف ما فى ايدى الناس وفيه اشارة الى ان الراحات فى الدنيا لا تصفو ومن الشوائب لا تخلو وان اتفق لبعضهم منها فى الاحايين فانها سريعة الزوال وشيكة الارتحال وما عند الله من الثواب الموعود خير وابقى من هذا القليل الموجود بل ما عند الله من الالطاف الخفية والمقامات العلية

والمواهب السنية خير وابقى مما فى الدنيا والآخرة ﴿ للذين آمنوا ﴾ اخلصوا فى الايمان وهو متعلق بأبقى وفى الحواشي السعدية الظاهر ان اللام للبيان اى للبيان من له هذه النعمة وقد بينه ابو الليث فى تفسيره بقوله ثم بين لمن يكون ذلك الثواب فقال للذين آمنوا ﴿ وعلى ربهم يتوكلون ﴾ لا على غيره تعالى اى خصوا ربهم بالتوكل عليه فيما يعرض لهم من الامور لا يسندون امرا الا اليه ولا يعتمدون الا عليه وعن على رضى الله عنه انه تصدق ابو بكر رضى الله عنه بماله كله فلامه جمع من المسلمين فنزلت

• مستغرق كار خود چنانم كه دكر پرواى ملامتكرى كارم نيست •

بين ان ثواب الاخرة مع كونه خيرا مما فى الدنيا وابقى يحصل لمن اتصف بصفات وجمع بينهما وهو الايمان والتوكل وماذكر بعدهما فالمؤمن والكافر يستويان فى ان الدنيا متاع لهما يتمتعان بها كما قال فى البستان

• اديم زمين سفرهٔ عام اوست • برين خوان يغماچه دشمن چه دوست •

و اذا صار الى الآخرة كان ماعندالله خيرا للمؤمن فمن عرف فناء متاع الدنيا وتيقن ان ماعندالله خير وابقى ترك الدنيا واختار العقبى وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء (حكى) انه كان لهرون الرشيد ابن فى سن ستعشرة فزهد فى الدنيا وتجرد واختار العبادة فمر يوما على الرشيد وحوله وزراؤه فقالوا لقد فضح هذا الولد امير المؤمنين بين الملوك بهذه الهيئة الدنية فدعاه هرون الرشيد وقال يابنى لقد فضحتنى بحالك هذه فلم يجبه الولد ثم التفت فرأى طائرا على حائط فقال ايها الطائر بحق خالقك الاجئت على يدى فقعد الطائر على يده ثم قال ارجع الى مكانك فرجع ثم دعاه الى يد امير المؤمنين فلم يأت فقال لابيه بل انت فضحتنى بين الاولياء بحبك للدنيا وقد عزمت على مفارقتك ثم خرج من بلده ولم يأخذ الا خاتما و مصحفا ودخل البصرة وكان يعمل يوم السبت عمل الطين ولا يأخذ الا درهما ودانقا للقوت قال ابو عامر الواعظ البصرى رحمه الله استأجرته يوما فعمل عمل عشرة وكان يأخذ كفا من الطين ويضعه على الحائط وركب الحجارة بعضها على بعض فقلت هذه افعال الاولياء فانهم معانون ثم طلبته يوما فوجدته مريضا فى خربة فقال (ياصاحبى لاتغتر بتنعم

• فالعمر ينفد والنعيم يزول) واذا حملت الى القبور جنازة •

فاعلم بانك بعدها محمول) ثم وصانى بالغسل والتكفين فى جبته فقلت ياحبيبى ولم لا كفنك فى الجديد فقال الحى احوج الى الجديد من الميت ياابا عامر الثياب تبلى والاعمال تبقى ثم قال ادفع هذا المصحف والخاتم الى الرشيد وقل له يقول لك ولدك الغريب لاتدومن على غفلتك قال ابو عامر فلما غسلته وكفنته بما اوصى ودفنته دفعت المصحف والخاتم الى الرشيد وحكيت ماجرى فبكى وقال فيم استعملت قرة عينى وقطعة كبدى قلت فى الطين والحجارة قال استعملته فى ذلك وله اتصال برسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ماعرفته قال ثم انت غسلته قلت نعم فقبل يدى وجعلها على صدره ثم زار قبره ثم رأيته فى المنام على سرير عظيم فى قبة عظيمة فسألته عن حاله فقال صرت الى رب راض اعطانى مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب

بشرو آلى على نفسه الشريفة اى قال والله الذى خلقنى لايخرج عبد من الدنيا كخروجى الا اكرمه مثل كرامتى قال بعضهم ماظهر من افعالك وطاعتك لايساوى اقل نعمة من نعيم الدنيا من سمع وبصر وكيف ترجو بها نجاة الآخرة فالنعيم كله بالفضل لا بالاستحقاق ودخل ابن السماك على بعض الخلفاء وفى يده كوز ماء وهو يشربه فقال عظنى فقال لولم تعد هذه الشربة الا ببذل جميع اموالك والا بقيت عطشانا فهل كنت تعطيه قال نعم فقال لولم تعط الا بملكك كله فهل كنت تتركه قال نعم فقال لا تفرح بملك لايستوى بشربة ماء يعنى فشربة ماء عند العطش اعظم من ملك الارض كلها بل كل نفس كذلك فلو أخذ لحظة ثم انقطع الهوآء عنه مات ولو حبس فى بيت حمام حار اوبئر عميق مات فمعنى العبد التوغل فى العبادة شكرا لنعم الله تعالى ومن أفضل الطاعات التوكل وهو ترك التدبير والانخلاع عن الحول والقوة قال الجنيد قدس سره حقيقة التوكل ان يكون العبد مع الله بعد وجوده كما كان قبل وجوده وهو مقتضى الحال كما ان الكسب مقتضى العلم (روى) ان النورى قدس سره تعبد مع عالم فى مسجد وكان النورى يجمع ماينبذه الناس فى آخر النهار ويغسله ويأكل معه فسأله سائل فاعطاه فقال له رفيقه العالم قدقنعنا من الدنيا بما يطرحه الناس وانت تنفقه ايها العابد لوكان معك علم فبعد ساعة جاء طعام من غنى فأكلا ثم قال النورى ايها العالم لوكان معك حال فانظر حال التوكل واليقين والاتكال على الملك المتعال من خصائص توحيد الافعال الحاصل باصلاح الطبيعة فى مقام الشريعة

• پاك وصافى شوواز چاه طبيعت بدراى •

كه صفايى ندهد آب تراب آلوده ﴿ والذين ﴾ الخ فى موضع الجر عطفا على الذين آمنوا عطف الصفة على الصفة لان الذات واحدة والعطف انما هو بين الصفات ﴿ يجتنبون ﴾ الاجتناب پاك سوشدن وترك كردن ﴿ كبائر الاثم ﴾ الاثم الذنب كما فى القاموس وقال الراغب الاثم والآثام اسم للافعال المبطئة عن الثواب وقوله تعالى فيهما اثم كبير اى فى تناو لهما ابطاء عن الخيرات وتسمية الكذب اثما كتسمية الانسان حيوانا لكونه من جملتهم والكبيرة مااوجب الله عليه الحد فى الدنيا والعذاب فى الآخرة وفى المفردات الكبيرة متعارفة فى كل ذنب تعظم عقوبته والمعنى يجتنبون الكبائر من هذا الجنس فالاضافة بمعنى من ولكون المراد جنس الاثم لم يقل كبائر الآثام قال فى كشف الاسرار اضاف الكبائر الى الاثم فان اثم الصغيرة مغفور اذا اجتنب الكبيرة كما قال الله تعالى ان تجتنبوا كبائر ماتنهون عنه نكفر عنكم سيأتكم قرأ حمزة والكسائى وخلف كبير الاثم على التوحيد ارادة الجنس قال الراغب قوله والذين يجتنبون كبائر الاثم وقوله ان تجتنبوا كبائر ماتنهون عنه قيل اريد بهما الشرك لقوله ان الشرك لظلم عظيم قال ابن عباس كبير الاثم هو الشرك قال الامام الرازى هو عندى ضعيف لان ذكر الايمان يغنى عنه • يقول الفقير لايغنى فانه بالايمان يحصل الاجتناب عن مطلق الشرك الشامل للجلى والخفى بل عن الجلى فقط وقد اطلق عليه السلام الشرك على الرياء حيث قال اتقوا الشرك الاصغر فالقول ماقال ترجمان القرآن رضى الله عنه وقرأ الباقون

كبائر الاثم على ارادة جميع المعاصى الموبقة وهو الشرك بالله اى الكفر مطلقا وان لم يعبد الصنم وقتل النفس بغير حق سوآء قتل نفسه او غيره وقذف المحصنة اى شتم الحرة المكلفة المسلمة العفيفة التى احصنها الله عن القبائح والزنى وهو وطئ فى قبل المرأة خال عن ملك وشبهة فوطئ البهيمة واللواطة ليس بزنى والسحر ويقتل الساحر ذكرا كان او انثى اذا كان سعيه بالافساد والاهلاك فى الارض واما اذا كان سعيه بالكفر فيقتل الذكر وتضرب الانثى وتحبس وأكل مال اليتيم الابجهة الشرع كما قال الله تعالى ولاتقربوا مال اليتيم الابالتى هى احسن واما ما اخذه قضاة الزمان حقا للقسمة فأصله مشروع اذالم يعين له من بيت المال حق وكميته مشكلة وعقوق الوالدين المسلمين اذا كان مؤديا الى اضاعة الحقوق والافلا طاعة المخلوق فى معصية الخالق واما اذا كانا كافرين قال الله تعالى فى حقهما وان جاهداك على ان تشرك بى ماليس لك به علم فلا تطعهما والالحاد فى الحرم اى الذنب فيه ولو صغيرة فالكبيرة فيه كبيرتان وقيل الالحاد فيه منع الناس عن عمارته ومن عمارته الحج فالاعراب الذين يقطعون طريق الحجاج فى هذه الزمان ان استحلوا ذلك كفروا والا أثموا اثما كبيرا وأكل الربا اى الانتفاع بالربا سوآء كان اكلا اوغيره وانما ذكر اكله لكونه معظم منافعه والسرقة ونصابها عند ابى حنيفة قدر عشرة دراهم عينا اوقيمة وهذا نصاب السرقة فى حق القطع واما فى حق العيب فأخذ مادون عشر يعد سرقة ايضا شرعا ويعد عيبا حتى يرد العبد به على بائعه وشرب الخمر وقطع الطريق خصوصا اذا كان مع اخذ المال فانه فوق السرقة وشهادة الزور واليمين الغموس وسوء الظن بالله وحب الدنيا ولعن الرجل والديه سوآء كان بوسط اوبغيره ومعنى بوسط ان يسب ابا رجل وامه فيسب هو أباه وامه واذية الرسول عليه السلام فانها فوق عقوق الوالدين وسب الشيخين ابى بكر وعمر رضى الله عنهما قال القهستانى سب احد من الصحابة ليس بكفر كما فى خزانة المفتين وغيرها لكن فى مجموع النوازل لو قال احد من يسب الشيخين اويلعنهما رضى الله عنهما لم يقتص منه فانه كافر لان سبهما ينصرف الى سب النبى عليه السلام وسب الختنين ليس بكفر كما فى الخلاصة وهو مشكل لان سب اهل العلم على وجه الاهانة اذا كان كفرا فكيف لايكون سب الختنين كفرا وسب العالم بالعلوم الدينية على وجه المزاح فانه يعزر والاصرار على الصغيرة فانه عليه السلام قال لاصغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار وقد قال الامام علاء الدين التركستانى الحنفى رحمه الله فى منظومته عدد الكبائر سبعون فمنها الغناء بالكسر والمد وقد يقصر وهو رفع الصوت بالاشعار والابيات على نحو مخصوص قال الامام الغزالى رحمه الله فى الاحياء واحتجوا على حرمة الغناء بما رواه ابو امامة رضى الله عنه عن النبى عليه السلام انه قال مارفع احد صوته بغناء الا بعث الله شيطانين على منكبيه يضربان باعقابهما على صدره حتى يمسك عنه بعضهم المراد به الغناء الذى يحرك من القلب ماهو مراد الشيطان من الشهوة ومحبة المخلوقين لاما يحرك الشوق الى الله ويرغب فى الآخرة ... الاثم والغيبة والتجسس والتطفيف فى الكيل والوزن والكبر والعجب والحسد وترك الوفاء بالعهد والخيانة فى نسوة الجيران وترك الصلاة والصوم والزكاة والحج

اذا

اذا كان له استطاعة وفى الطريق امن ونسيان القرءآن وكتم الشهادة وقطع الرحم والسعى بين اثنين بالفساد والحلف بغير الله والسجدة لمخلوق فانها كعبادة الصنم وترك الجمعة والجماعة وان يقول لمسلم يا كافر ومصادقة الامير الجائر ونكاح الكف وفى الحديث ناكح الكف ملعون وهو من يعالج ذكره بيده حتى يدفق كما فى شرح المنار لابن الملك وقال الرهاوى لم اجده فى كتب الحديث وانما ذكره المشايخ فى كتب الفقه وفى حواشى البخارى والاستمناء باليد حرام بالكتاب والسنة قال الله تعالى والذين هم لفروجهم حافظون الى قوله فاولئك هم العادون اى الظالمون المتجاوزون الحلال الى الحرام قال ابن جريج سألت عطاء عنه قال سمعت ان قوما يحشرون وايديهم حبالى واظنهم هؤلاء ثم يباح عند ابى حنيفة و احمد اذا خاف على نفسه الفتنة واراد تسكين الشهوة وكذلك يباح الاستمناء بيد امرأته وجاريته عند الضرورة ومنها تعييب احد من الناس والقصاص بغير عدل وترك العدل فى القسم وترك الشكر فى القسم واللواطة واتيان المراة فى الحيض والسرور بالغلاء والخلوة بالاجنبية واتيان البهيمة وقد كان بعض الجهال من الزهاد يفعله تسكينا للشهوة ثم علم حرمته وتاب وفى نوادر ابى يوسف وطئ بهيمة نفسه تذبح وتحرق ان لم تكن مأكولة وان كانت مما يؤكل تذبح ولا تحرق وان كانت لغيره تدفع الى الفاعل على القيمة وتذبح وتحرق وقال بعضهم تؤكل و فى الاجناس من اصحابنا من قال تذبح وتحرق على وجه الاستحباب اما بهذا الفعل لا يحرم أكل الحيوان المأكول كذا فى خزانة الفتاوى ومنها تصديق الكاهن وهو الذى يخبر عن الكوآئن فى مستقبل الزمان ويدعى معرفة الاسرار ومطالعة علم الغيب واللعب بالنردشير وفى الحديث من لعب بالشطرنج والنرد شير فكأنما غمس يده فى دم الخنزير الشطرنج معرب صدرنك ورنك فى الفارسية الحيلة والنرد شير اللعب المعروف بالنرد قال صاحب الهداية يكره اللعب بالنرد والشطرنج و الاربعة عشر وكل لهو لانه ان قامر بها فالميسر حرام بالنص وهو اسم لكل قمار وان لم يقامر فهو عبث ومنها النياحة واستباحتها واظهار الصلاح واخفاء الفسق وتعييب الطعام واستماع الملاهى وفى الحديث استماع صوت الملاهى معصية والجلوس عليها فسق والتلذذ بها كفر وهو على وجه التهديد ولو امسك شيا من المعازف كالطنبور والمزمار ونحوهما يأثم وان كان لا يستعملهما لان امساكهما يكون للهو عادة ومنها الرقص بالرباب ونحوه ودخول بيت الغير بغير اذنه والنظر فيه والنظر الى الوجه المليح عن شهوة فان الصبيح فى حكم النساء بل اشد ولذا قيل ان مع كل امرأة شيطانين ومع كل غلام ثمانية عشر شيطانا وكان محمد بن الحسن صبيحا وكان ابو حنيفة رحمه الله يجلسه فى درسه خلف ظهره او خلف سارية المسجد حتى لا يقع عليه بصره مخافة من خيانة العين مع كمال تقواه وفى بستان الفقيه ويكره مجالسة الاحداث والصبيان والسفهاء لانه يذهب بالمهابة ورؤى واحد فى المنام بعد موته وقد اسود وجهه فسئل عن ذلك فقال نظرت الى غلام فاحترق وجهى فى النار ومنها ترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر والسخرية واخذ الصلة والعطاء من اهل الجور وقال قوم ان صلات السلاطين تحل للغنى والفقير اذا لم يتحقق انها حرام وانما التبعة على المعطى قال الامام الغزالى رحمه الله اذا كان ظاهر الانسان

الصلاح والستر فلا حرج عليك فى قبول صلاته وصدقته و لايلزمك البحث بان تقول فسد الزمان فان هذا سوء ظن بذلك الرجل المسلم ﴿والفواحش﴾ وازكارها زشت جمع فاحشة وهى القبيحة او المفرطة فى القبح قال فى القاموس الفاحشة الزنى ومايشتد قبحه من الذنوب فيكون عطف الفواحش على الكبائر من عطف البعض على الكل ايذانا بكمال شناعته وقيل هما واحد والعطف لتغاير الوصفين كانه قيل يجتنبون المعاصى وهى عظيمة عندالله فى الوزن وقبيحة فى العقل والشرع وفى التأويلات النجمية كبائر الاثم حب الدنيا ومتابعة الهوى فانها رأس كل خطيئة ومنشأها والفواحش هى الاشتغال بطلب الدنيا و صرفها فى اتباع الهوى ﴿ واذا ما غضبوا هم يغفرون ﴾ اذا ظرفية عمل فيها يغفرون والجملة الاسمية هى المعطوفة على الصلة وهى يجتنبون عطف اسمية على فعلية والتقدير والذين يجتنبون وهم يغفرون لا انها شرطية والاسمية جوابها لخلوها عن الفاء و ما زائدة مع اذا فانها وان كانت تزاد مع اذا التى للشرط لكن فى اذا الزمانية معنى الشرط وهو ترتب مضمون جملة على اخرى فتضمنت معنى حرف الشرط فلذلك اختير بعدها الفعل لمناسبة الفعل الشرط واذا الزمانية للمستقبل وان كانت داخلة على المضى كما عرف فى النحو والغضب ثوران دم القلب ارادة الانتقام ولذلك قال عليه السلام اتقوا الغضب فانه جمرة توقد فى قلب ابن آدم ألم تروا الى انتفاخ او داجه وحمرة عينيه وقوله هم مبتدا ويغفرون خبره والمغفرة هنا بمعنى العفو والتجاوز والحلم وكظم الغيظ والمعنى وهم يعفون ويتجاوزون ويحلمون ويكظمون الغيظ وقت غضبهم على احد ويتجرعون كاسات الغضب النفسانية بأفواه القلوب الروحانية الربانية ويسكنون صورة الصفة الشيطانية وبالفارسية ووقتى كه خشم كيرند بر مردمان بست رنجى و زيانى ومكروهى كه بديشان رسانند ايشان در ميكذرند اندازرا وعفو ميكنند وفيه دلالة على انهم الاخصاء بالمغفرة حال الغضب لعزة منالها لا يزيل الغضب اخلاقهم كسائر الناس وذلك لان تقديم الفاعل المعنوى او التقديم مطلقا يفيد الاختصاص ثم يجوز فى النظم ان يكون هم تأكيدا للفاعل فى قوله غضبوا وعلى هذا فيغفرون جواب الشرط كذا فى الحواشى السعدية قال بعض الكبار فى قوله للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون اشارة الى مقام الرضى وتوحيد الافعال والصفات فتوحيد الافعال باصلاح الطبيعة وتوحيد الصفات باصلاح النفس بالاجتناب عن كبائر الاثم وفواحش الشرك والسيئات والاحتراز عن الغضب وسائر رذائل الصفات قيل لبعض الانبياء اذا خرجت من بيتك غدا فكل من استقبلك اولا واستر الثانى واعرض عن الثالث فلما كان الغد استقبله جبل عظيم فقصد الى أكله امتثالا للامر فصار تفاحة فأكلها فوجدها ألذ الاشياء ثم وجد طشتا من ذهب فكلما ستره خرج ثم رأى مزابل فأعرض عنها فقيل اما الجبل فالشدة والغضب عند ظهورها ترى كالجبل فبالصبر وقصد الهضم تصير حلوا

تحمل تما بد چو زهرت نخست • ولى شهد كردد چو در طبع رست

واما الطشت فالحسنات وحسن الحال فكلما قصد صاحبها الى سترها انكشفت

اكر مسك خالص ندارى مكوى • وكرهست خود فاش كردد ببوى

واما المزابل فالدنيا

جاى روح پاك عليين بود • كرم باشد كش وطن سرگين بود

﴿ والذين استجابوا لربهم ﴾ نزلت فى الانصار دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الايمان فاستجابوا له اى لرسول الله من صميم القلب كما هو المفهوم من اطلاق الاستجابة وفيه اشارة الى ان الاستجابة للرسول استجابة للمرسل فهو من عطف الخاص على العام لمزيد التشريف وذلك لان الاستجابة داخلة فى الايمان فاوجه العطف مع عدم التغاير بين الوصفين ولا يلزم فيه ان تكون الآية مدنية فان كثيرا منهم اسلموا بمكة قبل الهجرة وفى الآية اشارة الى استجابة خطاب ارجعى الى ربك فانها استجابة مخصوصة بالنفس حاصلة لها بالسلوك ﴿ واقاموا الصلوة ﴾ من اوصاف الانصار ايضا والمراد الصلوات الخمس فانهم يجدون اوقاتها وان كان تفاوت قليل فى ساعات الليل والنهار فى الحرمين الشريفين على ما جربناه قال العلماء من الناس من لم يجد وقت المغرب والعشاء لانه يطلع الفجر حين تغرب الشمس فيسقط عنهم ما لا يجدون وقته و هذا كما ان رجلا اذا قطع يداه مع المرفقين اورجلاه مع الكعبين ففرائض وضوئه ثلاث لفوات محل الرابع وانما ذكر اقامة الصلاة ولم يذكر غيرها من العبادات كايتاء الزكاة والصوم مثلا لانه ما بين العبد والايمان الا اقامة الصلاة كما انه ما بينه و بين الكفر الا ترك الصلاة فاذا اقام الصلاة فقد آمن واقام الدين كما اذا تركها فقد كفر و هدم الدين وفى الحديث اول ما يحاسب العبد يوم القيامة بصلاته فان صلحت افلح وأنجح و ان فسدت فقد خاب و خسر وقال عليه السلام اول ما يحاسب الرجل على صلاته فان كملت والا كملت بالنافلة ثم يأخذ الاعمال على قدر ذلك ﴿ وامرهم شورى بينهم ﴾ مصدر كالفتيا بمعنى التشاور واصله من الشور وهو الاخراج تسمى به لان كل واحد من المتشاورين فى الامر يستخرج من صاحبه ما عنده والمعنى وامرهم ذو شورى لا ينفردون برأى حتى يتشاوروا ويجتمعوا عليه وبالفارسية كار ايشان بامشور تست ميان ايشان • قال سعدى المفتى فان قلت لا حاجة الى اضمار المضاف لظهور صحته وشأنهم تشاور قلت المصدر المضاف من صيغ العموم فيكون المعنى جميع امورهم تشاور ولا صحة له الا ان يقصد المبالغة فى كثرة ملابستهم به وعلى هذا فيجوز أن يكون قوله ذو شورى لبيان حاصل المعنى انتهى وكانوا قبل الهجرة وبعدها اذا حزبهم امر اجتمعوا وتشاوروا وذلك من فرط تدبرهم و تفقههم فى الامور

مشورت بهر آن صواب آمد • درهمه كار مشورت بايد

وفى عين المعانى وامرهم شورى بينهم حين سمعوا بظهوره عليه السلام فاجتمع رأيهم فى دار ابى ايوب على الايمان به والنصر له وقيل لها العموم اى لا يستبدون برأيهم فيما لا وحى فيه من امر الدين بل يشاورون الفقهاء وقيل فى كل ما يعرض من الامور انتهى قال على رضى الله عنه نعم الموازنة المشاورة وبئس الاستعداد الاستبداد قال حكيم اجعل سرك الى واحد ومشورتك الى ألف وقيل ان من بدأ بالاستخارة وثنى بالاستشارة لحقيق ان لا يضل رأيه قال الاسكندر لا يستحقر الرأى الجزيل من الرجل الحقير فان الدرة لا يستهان بها لهوان غائصها قال اعقل

الرجال لايستغنى عن مشاورة اولى الالباب و أفره الدواب لايستغنى عن السوط واورع النساء لايستغنى عن الزوج وفى الآية اشارة الى التمسك بذيل ارادة المشايخ فى السلوك الى الحضرة ليتسلكو اعنا وزتهم وارشادهم لا باسترسال النفس والهوى و تلقين الشيطان كما قال الجنيد قدس سره من لم يكن له استاذ فاستاذه الشيطان ﴿ومما رزقناهم﴾ من الاموال ﴿ينفقون﴾ اى فى سبيل الخير ولا التفات الى انفاق الكافر فانه لم يستجب لربه بالايمان والطاعة فخيره محبط بكفره ولعل فصله عن قرينه بذكر المشاورة لوقوعها عند اجتماعهم للصلوات كما فى الارشاد وقال سعدى المفتى ثم ان ادخال هذه الجملة فى مرهم العين لعله لمزيد الاهتمام بشأن التشاور للمبادرة الى التنبيه على ان استجابتهم للايمان كانت عن بصيرة ورأى سديد انتهى وفى الآية دلالة على فضيلة الانفاق والتوكل على الغنى الخلاق (حكى) ان بعض الشيوخ اخذه الناس ليشهدوا عند سلطان المغرب بفسقه وبكونه واجب القتل فر الشيخ فى الطريق بخباز فاستقرض منه نصف خبز فتصدق به فلما حضر وافى الديوان شهد واله بالخير ولم يقدر و اعلى خلافه وذلك ببركة الصدقة كما قال عليه السلام اتقوا النار ولو بشق تمرة فاذا كان نصف تمرة وقاية من النار الكبرى فكيف لايكون نصف خبز وقاية من النار الصغرى رسول الله • فرموده است كه صدقهٔ نهانى خشم حق رابنشاند و در موقف قيامت صدقهٔ را سايه است كه از حرارت آفتاب آن روزنكاه داردو دوسايهٔ صدقهٔ خود آسوده باشد تاحكم خلق بآخر رسد (قال الصائب)

زمان خويش باحسان تمتى بردار • مشو چو كنج بنامى چواژدها قانع

سئل الشبلى قدس سره عن الزكاة فقال اما عليك ففى عشرين درهما خمسة دراهم واما على ففى عشرين درهما عشرون درهما يعنى ان مذهب الصوفية بذل الكل و التوجه من الاسباب الى المسبب فقال هذا مذهب من فقال مذهب ابى بكر الصديق رضى الله عنه وذلك ان الصديق رضى الله عنه انفق جميع ماله للتجرد والخلاص من الشح ولم يبق له شئ يتستر به فارسلت اليه فاطمة رضى الله عنها خرقة فتستر بها و عزم الى مجلس النبى عليه السلام فنزل جبرائيل عليه السلام على زى ابى بكر فسأله النبى فقال ان ملائكة السماء كلهم على هذا الزى اتباعا لابى بكر ثم قال ان الله تعالى يسلم عليك ويقول قل لابى بكر رضى الله عنه هل رضى منى فقد رضيت عنه وعلم منه ان ترك الدنيا وسيلة الى رضى الله تعالى كما ان ترك ماسوى الله موصل الى الله ثم ان الانفاق لاينحصر فى المال بل يتناول كل بر ومعروف كما قال عليه السلام كل معروف صدقة والمراد ماعرف فيه رضى الله تعالى من الاموال والاقوال والافعال وانفاق الواصلين الى التوحيد والمعرفة أشرف و أفضل لان نفع الاموال للاجساد ونفع المعارف للقلب والارواح • دركشف الاسرار فرموده كه ابوبكر شبلى پيش از انكه قدم دركوى طريقت نهاد پيش از پيشان سغداد مير سيد عادت داشت كه دوديده بمجلس جنيد رفتى روزى برزبان جنيد برفت كه اكر همه بت پرستان وناكسان عالم رابفردوس اعلى فرود آرد هنوز حق سبحانه و تعالى كرم خود رانكزارده باشد شبلى ازجاى برجست

نعره زنان و جامه درآن كفت منم ازنا كسان چه كويى مرا پذيرد درين حال جنيد كفت اى جوان بمراسلت موسى وهرون چندين سال فرعون مدبر راميخواندند تا بپذيرد اكر سوختهٔ موحدكه به پاى خود آيد اوراچون نپذيرد شبلى دركار آمد و هرچه داشت ازضياع واثواب واموال جمله درباخت و مجرد ماندانكه كفت اى شيخ مراچه بايد كرد كفت دربازار بايد شد ودريوزه بايد كرد همچنان كرد تاچنان كشت كه كس بوى خبرى ندارد پس جنيد تازيانهٔ بوى داد و كفت درين سردابه شودرد راباندوه وخشم باب حسرت سپار و هركاه كه خبر حق بر خاطر كذر كند باين تازيانه اندامهاى خويش درهم شكن شبلى سه سال دران سردابه آب حسرت ازديدكان همى ريخت وبروزكار كذشته دريغ وتحسر همى خورد بعد ازسه سال سكرى دروى بديد آمد همچو مستان واله وسركردان ازان سردابه برون آمدكاردى بدست كرفت ودربغداد همى كشت وميكفت بجلال قدر حق كه هركه نام دوست بردباين كارد سرش ازتن جدا كنم آن خبربجنيد رسيد جنيد كفت اورا شربتى داده‌اند مست كشته ازمستى و بخودى ميكويد آنچه ميكويد چون باخود آيدساكن شود يكسال دران مقامش بداشتند چون ازان مقام دركذشت دامن خويش پراز شكر كرده بكرد محلها ميكشت وميكفت هركه بكويد الله دهانش پراز شكر كنم پس عشق وى روى درخرابى نهاد پيوسته درهمه اوقات همى كفت الله تاروزى كه جنيد كفت يا ابابكر اكردوست غايبست اين غيب كردن چراست واكر حاضراست اين كستاخى وترك ادب از كجاست سخن جنيد اورا ساكن كرد پس جنيدبفرمود تااورا بحمام بردند وموى چندساله ازسروى فرو كردند آنكه دست وى كرفت و بمسجد شو نيزيه برد هشتاد كس از جوانمردان طريقت وسلاطين حقيقت حاضر بودندچون ابوالحسين نورى وابوعلى رود بارى و سمنون المحب ورويم بغدادى و جعفر خلدى و امثال ايشان جنيد كفت اى مشايخ واصحاب هرچه پير سرى سقطى از رياضت و مجاهده ازمابديد مازين كودك بديديم اكر اجازت فرماييد مالباس بكرداند باشدكه بركات اين لباس اورا بر استقامت دين بداردو اكر حق اين لباس فرو نهد لباس خود ازوى دادخودبستاندجنيد بر پاى خاست ومرقع ازسرخود بركشيد ودركردن شبلى افكند • يقول الفقير فى هذه الحكاية اشارات منها ان الشبلى قدس سره خرج من جميع ماله فصار نظير الصديق رضى الله عنه من هذه الامة •

صائب حريف سيلىٔ باد خزان نهٔ • پيش از خزان خود بفشان برك وباررا

و منها ان الجنيد قدس سره انفق على الشبلى من معارفه وانعم عليه حال ارشاده من عوارفه لان الغنى مأمور بانفاق بعض ماله عند وجد ان مصارفه (قال الحافظ)

اى صاحب كرامت شكرانهٔ سلامت • روزى تفقدى كن درويش بى نوارا

و منها ان المريد لايصلح لخرقة المشايخ الابعد الاستعداد لها بمدة وان الخرقة من شأن اهل التجرد (قال الجامى)

و صلش مجوى در اطلس شاهى كه دوخت عشق ٠ اين جامه برتنى كه نهان زيرژنده بود
و منها ان ابتدآء الامر من الله وانتهاءه ايضا الى الله الا الى الله تصير الامور والله خير وابقى

چند بويد بهواى توبهر سو حافظ

يسر الله طريقا بك ياملتمسى ﴿ والذين اذا اصابهم البغى هم ينتصرون ﴾ معطوف على ماقبله من الموصول والا صابة بالفارسية برسيدن ٠ والبغى الظلم والتجاوز عن الحد والقصر المفهوم من تقديم هم اضافى والانتصار طلب النصرة وفى تاج المصادر دادستدن ٠ والمعنى اذا وصل اليهم الظلم والتعدى من ظالم متعد ينتقمون ويقتصون ممن بغى عليهم على الوجه الذى جعله الله و رخصه لهم لا يتجاوزون ذلك الحد المعين وهو رعاية المماثلة واما غيرهم فليسوا كذلك فهذا هو معنى التخصيص هنا وبه ايضا تندفع المخالفة بين وصفين كل منهما على طريق القصر وهذا وصف لهم بالشجاعة بعد وصفهم بسائر امهات الفضائل من الدين والتيقظ والحلم والسخاء و ذلك لان البغى انما يصيبهم من اهل الشوكة والغلبة واذا انتقموا منهم على الحد المشروع كراهة التذلل باجترآء الفساق عليهم وردعا للجانى عن الجرآءة على الضعفاء فقد ثبت شجاعتهم و صلابتهم فى دين الله وكان النخعى رحمه الله اذا قرأ هذه الآية يقول كانو ايكرهون ان يذلوا انفسهم فتجترئ عليهم السفهاء قال الشاعر

ولا يقيم على ضيم يرادبه ٠ الا الاذلان غير الحى والوتد
هذا على الخسف مربوط برمته ٠ وذا يشج فلا يرثى له احد

اى لا يصبر على ظلم يراد فى حقه الا الاذلان اللذان هما فى غاية الذل وهما الحمار المربوط على الذل بقطعة حبل بالية والوتد الذى يدق ويشق رأسه فلا يرحم له احد ولفظ البيت خبر والمعنى نهى عن الصبر على الظلم وتحذير وتنفير للسامعين عنه فان قلت لما كان عطف الذين استجابوا من عطف الخاص تضمن وصف المعطوف عليه وصف المعطوف قلت هذا الانتصار لا ينافى وصفهم بالغفران فان كلا منهما فضيلة محمودة فى موقع نفسه ورزيلة مذمومة فى موقع صاحبه فان الحلم عن العاجز وعوزات الكرام محمود وعن المتغلب وهفوات اللئام مذموم فانه اغرآء على البغى وعليه قول من قال

اذا انت اكرمت الكريم ملكته ٠ وان انت اكرمت اللئيم تمردا
فوضع الندا فى موضع السيف بالعلى ٠ مضر كوضع السيف فى موضع الندا

فالعفو على قسمين احد هما ان يصير العفو سببا لتسكين الفتنة ورجوع الجانى عن بغايته فآيات العفو محمولة على هذا القسم فزال التناقض فمن اخذ حقه من ظالم غير عادلا مر الله فهو مطيع وقال ابن زيدو بعض المالكية جعل الله المؤمنين صنفين صنفا يعفون عن ظالميهم فبدأ بذكرهم فى قوله و اذا ماغضبوا هم يغفرون و صنفا ينتصرون من ظالميهم وقال بعضهم الاول وصف الخواص وهذا وصف العوام (وقال الكاشفى) چون برسد ايشانرا ستمى از كافران ايشان از دشمنان خود انصاف بستانند بشمشير يعنى از ايشان انتقام كشند زيرا كه انتقام از كفار فرض است و جهاد كردن باايشان لازم ٠ واشارت الآية الى

ان الظالم مغلوب قال على كرم الله وجهه لاظفر مع البغى

هر كه ازوراه بنى خيرى جست • ظفر ازوراه اوعنان برتافت
و زظفر يافت منفعت نكرفت • پس چنانست آن ظفركه بتافت

﴿ وجزاؤا سيئة ﴾ و پاداش كرداربد ﴿ سيئة مثلها ﴾ كرداريست مانند آن • وهو بيان لوجه كون الانتصار من الخصال الحيدة مع كونه فى نفسه اساة الى الغير بالاشارة الى ان البادى هو الذى فعله لنفسه فان الافعال مستتبعة لأجزيتها حتما ان خيرا فخيروان شرا فشر وفيه تنبيه على حرمة التعدى واطلاق السيئة على الثانية مع انها جزاء مشروع مأذون فيه وكل مأذون حسن لاسيئ لانها تسوء من نزلت به اوللازدواج يعنى المشاكلة كما فى قوله تعالى فان عاقبتم وعلى هذا فالسيئة مقابل الحسنة بخلافها فى الوجه الاول والمعنى انه يجب اذا قوبلت الاساءة ان تقابل بمثلها من غير زيادة قال الحسن اذا قال لعنك الله او اخزاك الله فلك ان تقول اخزاك الله اولعنك الله واذا شتمك فلك ان تشتمه بماشتم مالم يكن فيه حد كلفظ الزنى او كلمة لاتصلح فلا تجرى المقابلة فى الكذب والبهتان قال فى التنوير قال لآخر يازانى فقال له الآخر لابل انت الزانى حدا بخلاف مالوقال له مثلا يا خبيث فقال انت تكافئا ولولم يجب بل رفع الامر الى القاضى ليؤدبه جاز وعن بعض الفقهاء فى هذه الآية وقد قيل انه الشافعى رحمه الله ان للانسان ان يأخذ من مال من خانه مثل ماخانه من غير علمه واستشهد فى ذلك بقول النبى عليه السلام لهند زوجة ابى سفيان خذى من ماله مايكفيك وولدك فأ جازلها اخذ ذلك بغير اذنه كذا ذكره القرطبى فى تفسيره ﴿ فمن عفا ﴾ عن المسيئ اليه جنايته اى ترك القصاص (وقال الكاشفى) پس هر كه عفو كند از ستمكار خود كه مسلمان باشد وترك انتقام نمايد ازوى ﴿ واصلح ﴾ بينه وبين من يعاديه بالعفو والاغضاء قال فى الحواشى السعدية الفاء للتفريع اى اذا كان الواجب فى الجزآء رعاية المماثلة من غير زيادة وهى عسرة جدا فالاولى العفو والاصلاح اذا كان قابلا للاصلاح بأن لم يصر على البغى وفى الحديث مازاد الله عبد العفو الاعزا ﴿ فأجره على الله ﴾ عدة مبهمة منبئة عن عظمة شأن الموعود وخروجه عن الحد المعهود ﴿ انه لايحب الظالمين ﴾ البادئين بالسيئة والمتعدين فى الانتقام وهو استئناف تعليلى متعلق بقوله وجزآء الخ وقوله فمن عفا الخ اعتراض يعنى انما شرعت المجازاة وشرطت المساواة لانه لايحب الظالمين وذكر ان ابا بكر الصديق رضى الله عنه كان عند النبى صل الله عليه وسلم ورجل من المنافقين يسبه وابو بكر لم يجبه ورسول الله ساكت يتبسم فأجابه ابو بكر فقام النبى عليه السلام وذهب فقال ابوبكر يارسول الله مادام يسبنى كنت جالسا فلما اجبته قمت فقال النبى عليه السلام ان ملكا كان يجيبه عنك فلما اجبته ذهب الملك وجاء الشيطان وانا لا اكون فى مجلس يكون هناك الشيطان فنزل فمن عفا واصلح فاجره على الله وفى الحديث اذا كان يوم القيامة نادى مناد اين العافون عن الناس هلموا الى ربكم وخذوا اجوركم وحق لكل مسلم اذا عفا ان يد خله الجنة

عفو از كناه سيرت اهل فتوتست • بى حلم وعفوكار فتوت تمام نيست

وعنه عليه السلام اذا جمع الله الخلائق يوم القيمة نادى مناد أين أهل الفضل فيقوم ناس وهم قليلون فينطلقون سراعا الى الجنة فتتلقاهم الملائكة فيقولون انا نراكم سراعا الى الجنة فمن انتم فيقولون نحن اهل الفضل فيقولون وما كان فضلكم فيقولون كنا اذا ظلمنا صبرنا واذا اسيئ الينا اغتفرنا واذا جهل علينا حلمنا فيقولون لهم ادخلوا الجنة فنعم اجر العاملين وفى التأويلات النجمية يشير الى ان ارباب القلوب الذين اصابهم الظلم من قبل انفسهم هم ينتصرون من الظالم وهو نفسهم بكبح عنانها عن الركض فى ميدان المخالفة وجزاء سيئة صدرت من النفس من قبل الحرص او الشهوة او الغضب او البخل او الجبن او الحسد او الكبر او الغل سيئة تصدر من القلب مثل مايصادف علاجها اى يضد تلك الاوصاف فان العلاج باضداد ها ولا يجاوز عن حد المعالجة فى رياضة النفس وجهاد ها فان لنفسك عليك حقا فمن عفا عن المبالغة فى رياضة النفس وجهادها بعدان أصلح النفس بعلاج اضداد أوصافها فاجره على الله بان يتصف بصفاته فان من صفاته العفو وهو عفو يحب العفو فيكون العبد عفوا محبوبا لله تعالى انه لايحب الظالمين الذين يضعون شدة الرياضة مع النفس موضع العفو ﴿ ولمن انتصر بعد ظلمه ﴾ اللام لام الابتداء ومن شرطية لدخول الفاء فى جوابها وهو فاولئك او موصولة ودخلت الفاء لشبه الموصول بالشرط وقوله بعد ظلمه من اضافة المصدر الى المفعول اى بعد ماظلم وقرئ به وتذكير الضميرين باعتبار لفظ من والمعنى ولمن انتقم واقتص بعد ظلم الظالم اياه يعنى فى الحقوق المالية والجزاء فيما اذا ظفر بالجنس عندنا وعند الشافعى بغير الجنس ايضا ﴿ فاولئك ﴾ المنتصرون فهو اشارة الى من والجمع باعتبار المعنى ﴿ ما عليهم من سبيل ﴾ بالمعاتبة او المعاقبة لانهم فعلوا ما ابيح لهم من الانتصار • باايشانرا كناهى نيست والسبيل الطريق الذى فيه سهولة والآية دفع لما تضمنه السياق من اشعار سد باب الانتصار ﴿ انما السبيل على الذين يظلمون الناس ﴾ اى يبتدئونهم بالاضرار او يعتدون فى الانتقام ﴿ ويبغون فى الارض بغير الحق ﴾ اى يتكبرون فيها تجبرا وافسادا ﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بما ذكر من الظلم والبغى بغير الحق ﴿ لهم عذاب أليم ﴾ بسبب ظلمهم وبغيهم ﴿ ولمن صبر ﴾ على الاذى واللام للابتداء ومن موصولة مبتدأ ﴿ وغفر ﴾ لمن ظلمه ولم ينتصر وفوض امره الى الله تعالى وعن على رضى الله عنه الجزع اتعب من الصبر

درحوادث بصبر كوش كه صبر • برضاى خداى مقرونست

﴿ ان ذلك ﴾ منه لانه لابد من العائد الى المبتدأ فحذف ثقة بغاية ظهوره كما فى قوله السمن منوان بدرهم وفى حواشى سعدى المفتى قد يقال لاحاجة الى تقدير الراجع لان ذلك اشارة الى صبره لا الى مطلق الصبر فهو متضمن للضمير فان قلت ان دلالة الفعل انما هى على الزمان ومطلق الحدث كما قرر فالظاهر رجوع الضمير اليه قلت نعم ولكن اسناده الى ضمير من يفيده ﴿ لمن عزم الامور ﴾ اى من معزومات الامور اى مما يجب العزم عليه من الامور بايجاب العبد على نفسه لكونه من الامور المحمودة عندالله تعالى والعزم عقد القلب على امضاء الامر والعزيمة الرأى الجد كما فى المفردات وبالفارسية ازمهم ترين كارها است واين

فى الحقيقة

فى الحقيقة ازكار مردانست كه همه كس راقوت اين نباشدكه جفا كشد و وفا كند (قال الحافظ) جفا خوريم وملامت كشيم وخوش باشيم • كه درطريقت ما كافريست رنجيدن • قال فى برهان القرءآن قوله تعالى ان ذلك لمن عزم الامور وفى لقمان من عزم الامور لان الصبر على الوجهين صبر على مكروه ينال الانسان ظلما فمن قتل بعض اعزته وصبر على المكروه ليس كمن مات بعض اعزته فالصبر على الاول اشد والعزم عليه اوكد وكان مافى هذه السورة من الجنس الاول لقوله وان صبرو غفر فأكد الخبر باللام و الآية فى المواد التى لايؤدى العفو فيها الى الشر كما اشير اليه فان العفو مندوب اليه ثم قد ينعكس الامر فى بعض الاحوال فيرجع ترك العفو مندوبا اليه وذلك اذا احتيج الى كف زيادة البغى وقطع مادة الاذى (يحكى) ان رجلا سب رجلا فى مجلس الحسن رحمه الله فكان المسبوب يكظم ويعرق فيمسح العرق ثم قام فتلا هذه الاية فقال الحسن عقلها والله وفهمها اذضيعها الجاهلون قال ابوسعيد القرشى رحمه الله الصبر على المكاره من علامات الانتباه فمن صبر على مكروه يصيبه ولم يجزع اورثه الله تعالى حالة الرضى وهواجل الاحوال ومن جزع من المصائب وشكاها وكله الله الى نفسه ثم لم ينفعه شكواه وقال بعضهم من صبر فى البلوى من غير شكوى وعفا بالتجاوز عن الخصم فلايبقى لنفسه عليه دعوى بل يبرأ خصمه من جهة ماعليه من كل دعوى فى الدنيا والعقبى ان ذلك لمن عزم الامور وروى ان ازواج النبى عليه السلام اجتمعن فارسلن فاطمة رضى الله عنها اليه يطلبن منه ان يحبهن كعائشة فدخلت عليه وهو مع عائشة فى مرطها وهو بالكسر كساء من صوف اوخز فقالت ماقلن رضى الله عنهن فقال عليه السلام لفاطمة اتحبيننى فقال نعم قال فاحبيها اى عائشة فرجعت اليهن فاخبرتهن بماقال لها اى لفاطمة فقلن لم تصنعى شيأ فاردن ان يرسلنها ثانيا فلم ترض فارسلن زينب بنت جحش رضى الله عنها وكانت ازهد ازواجه حتى قالت عائشة فى حقها لم ارقط امرأة خيرا فى الدين من زينب وكانت لها منزلة عنده عليه السلام تضاهى منزلة عائشة فقالت ان نساءك يسألنك العدل فى بنت ابن ابى قحافة يعنى يسألنك التسوية بينهن وبين عائشة فى المحبة ثم أقبلت على عائشة فشتمتها فلما استطالت عليها استقبلتها عائشة وعارضتها بالمدافعة حتى قهرتها وأسكتتها وفى الكشاف ان زينب اسمعت بحضرته وكان ينهاها فلا تنتهى فقال لعائشة دونك فانتصرى اى تقدمى واقربى فانتقمى من زينب فأفحمتها فقال عليه السلام انها ابنة ابى بكر اشارة الى كمال فهمها وحسن منطقها قال ابن الملك وفى الحديث دلالة على جواز الانتقام بالحق لكن العفو أفضل لقوله تعالى فمن عفا وأصلح فأجره على الله (قال الصائب) درجنك ميكندلب خاموش كار تيغ • دادن جواب مردم نادان چه لازمست • ﴿ ومن يضلل الله ﴾ يخلق فيه الضلالة من الهوى اوبتركه على ماكان عليه من ظلم الناس ﴿ فماله من ولى من بعده ﴾ من ناصر يتولاه من بعد خذلانه تعالى اياه وبالفارسية وهركرا كمراه سازد خداى تعالى پس نيست مراورا هيچ دوستى كه كار سازى كند پس ازفرو كذشتن خداى تعالى مراورا ﴿ وترى الظالمين ﴾ الخطاب لكل من يتأتى منه الرؤية البصرية و الظالمون المشركون والعاصون ﴿ لمارأوا العذاب ﴾ اى حين يرونه وصيغة الماضى للدلالة على التحقق ﴿ يقولون ﴾

الخ في موضع الحال من الظالمين لان الرؤية بصرية ﴿ هل ﴾ آياهست ﴿ الى مرد ﴾ بمعنى الرداى الرجعة الى الدنيا ﴿ من سبيل ﴾ هيچ راهى باجادهٔ تابرويم وتدارك مافات كنيم ازايمان وعمل صالح • وقدسبق بيانه في قوله في حم المؤمن فهل الى خروج من سبيل ﴿ وتراهم ﴾ تبصرهم ايها الرائى حال كونهم ﴿ يعرضون عليها ﴾ اى على النار المدلول عليها بالعذاب وقدسبق معنى العرض في حم المؤمن عند قوله النار يعرضون عليها ﴿ خاشعين من الذل ﴾ من للتعليل متعلق بخاشعين اى حال كونهم خاضعين حقيرين بسبب مالحقهم من الذل والهوان وقد يعلق من الذل بينظرون ويوقف على خاشعين ﴿ ينظرون من طرف خفى ﴾ الطرف مصدر في الاصل ولهذا لم يجمع وهو تحريك الجفن وعبربه عن النظر اذكان تحريك الجفن يلازم النظر كما في المفردات والمعنى حال كونهم يبتدئ نظرهم الى النار من تحريك لاجفانهم ضعيف يعنى يسارقون النظر الى النار خوفا منها وذلة في انفسهم كما ينظرون الى المقتول الى السيف فلا يقدر ان يملأ عينيه منه وهكذا نظر الناظر الى المكاره لا يقدر ان يفتح أجفانه عليها ويملأ عينيه منها كما يفعل في نظره الى المحاب وقال الكلبي ينظرون بأبصار قلوبهم ولا ينظرون بأبصار ظواهرهم لانهم يسحبون على وجوههم اولانهم يحشرون عميا فينظرون كنظر الاعمى اذا خاف حسا • يقول الفقير لاحاجة الى حمل الآية على ماذكر من الوجهين لان لهم يوم القيامة احوالا لاشتى بحسب المواطن فكل من النظر والسحب والحشر اعمى ثابت صحيح وفي الآية اشارة الى ان النفوس التى لم تقبل الصلاح بالعلاج في الدنيا تتمنى الرجوع الى الدنيا يوم القيامة لتقبل الصلاح بعلاج الرياضات الشرعية والمجاهدات الطريقية وتخشع اذلم تخشع في الدنيا من القهار فلا تنفعها ندامة ولا تسمع منها دعوة ولها نظر من طرف خفى من خجالة المؤمنين اذيعيرونها بما ذكروها فلم تسمع وهى نفوس الظالمين (كما قال السعدى) تراخود بماند سراز تنك پيش • كه كردت برآيد عملهاى خويش • برادرزكار بدان شرم دار • كه دررويى نيكان شوى سرمسار ﴿ وقال الذين آمنوا ﴾ وجاهدوا في الله تعالى حق جهاده وربحوا على ربهم ﴿ ان الخاسرين ﴾ اى المتصفين بحقيقة الخسران وهو انتقاص رأس المال وينسب الى الانسان فيقال خسر فلان والى الفعل فيقال خسرت تجارته ويستعمل ذلك في القنيات الخارجة كالمال والجاه في الدنيا وهو الاكثر وفي القنيات النفيسة كالصحة والسلامة والعقل والايمان والثواب وهو الذى جعله الله الخسران المبين وكل خسران ذكره الله في القرءآن فهو على هذا المعنى الا خيردون الخسران المتعلق بالقنيات الدنيوية والتجارات البشرية وخبران قوله تعالى ﴿ الذين خسروا انفسهم وأهليهم ﴾ آنانندكه زيان كردند بنفسهاى خويش وكسان خود • بالتعريض للعذاب الخالد ﴿ يوم القيامة ﴾ اما ظرف لخسروا والقول في الدنيا اولقال اى يقولون لهم حين يرونهم على تلك الحالة وصيغة الماضى للدلالة على تحققه (وقال الكاشفى) زيان درنفسها آنست آنرا بعبادت بتان مستوجب آتش دوزخ كردانيدند وزمان زيان دراهالى اكردوزخى اندبانكه ايشانرا ازايمان بازداشتندوا كر بهشتى اندبانكه ازديد از ايشان محروم ماندند • قال ابن الملك في شرح المشارق الاهل

يفسر بالازواج والاولاد وبالعبيد والاماء وبالاقارب وبالاصحاب وبالمجموع وفى التأويلات النجمية ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم بابطال استعدادهم اذ صرفوه فى طلب الدنيا وزخارفها والالتذاذ بها وخسروا اهليهم اذلم يقوا انفسهم واهليهم نارا بقبول الايمان واداء الشرائع ﴿ألا﴾ بدانيد ﴿ان الظالمين﴾ اى المشركين الذين كانوا فى جهنم شهوات النفس جثيا فى الدنيا ﴿فى عذاب مقيم﴾ فى الآخرة الى الابد وبالفارسية درعذابى پيوسته انديعنى باقى وبى انقطاع. اما من تمام كلامهم اوتصديق من الله لهم ﴿وما كان لهم من اولياء ينصرونهم﴾ بدفع العذاب عنهم ﴿من دون الله﴾ حسبما كانوا يرجون ذلك فى الدنيا ﴿ومن يضلل الله﴾ وهركرا كمراه سازد خداى تعالى ﴿فماله من سبيل﴾ يؤدى سلوكه الى النجاة وفى التأويلات النجمية ومن يضلل الله بان يشغله بغيره فماله من سبيل يصل به الى الله تعالى قال ذوالنون المصرى قدس سره رأيت جارية فى جبل انطاكية فقالت لى الست ذا النون قلت كيف عرفت قالت عرفتك بمعرفة الحبيب ثم قالت ما السخاء قلت البذل والعطاء قالت ذاك سخاء الدنيا فما سخاء الدين قلت المسارعة الى طاعة رب العالمين قالت تريد شيأ قلت نعم قالت تأخذ العشرة بواحد لقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فاين السخاء قلت فما السخاء عندك قالت انما هو أن يطلع على قلبك فلايرى فيه غيره ويحك ياذا النون انى اريد ان اسأل شيأ منذ عشرين سنة واستحيى منه مخافة أن اكون كأجير السوء اذا عمل طلب الاجرة فلاتعمل الا تعظيما لهيبته فعلم ان اخراج الغير من القلب والاشتغال بالله تعالى من اوصاف الخواص فمن اهتدى به ربح ومن ضل عنه خسر وهو بيدالله تعالى اذهو الولى فعلى العبد ان يسأل الهداية ويطلب العناية حتى يخرجه الله من ظلمات نفسه الامارة الى انوار تجليات الروحانية ويجعل له اليه سبيلا ينجو به من المهالك (حكى) ان شيخا حج مع شاب فلما احرم قال لبيك فقيل له لالبيك فقال الشاب للشيخ ألاتسمع هذا الجواب فقال كنت اسمع هذا الجواب منذ سبعين سنة قال فلأى شئ تتعب فبكى الشيخ فقال فالى اى باب التجئ فقيل له قدقبلناك فهذا من هداية الله الخاصة فافهم جدا (قال الصاحب) بنوميدى مده تن كرچه دركام نهنك افتى • كه دارد دردل كرداب بحر عشق ساحلها ﴿استجيبوا لربكم﴾ اذ دعاكم الى الايمان على لسان نبيه عليه السلام ﴿من قبل ان يأتى يوم لامرد له من الله﴾ اى لايرده الله بعدما حكم به على ان من صلة مرد أى من قبل ان يأتى من الله يوم لايمكن رده وفى تعليق الامر بالاستجابة باسم الرب ونفى المرد والاتيان بالاسم الجامع نكتة لاتخفى كما فى حواشى سعدى المفتى ﴿مالكم من ملجأ يومئذ﴾ اى مفر تلتجئون اليه اى مالكم مخلص ما من العذاب على مادل عليه تأكيد النفى بمن استغراقية والملجأ بالفارسية پناه وكريزكاه ﴿ومالكم من نكير﴾ اى انكار ما لما اقترفتموه لانه مدون فى صحائف اعمالكم وتشهد عليكم جوارحكم وهو مصدر انكر على خلاف ولعل المراد الانكار المنجى والافهم يقولون والله ربنا ما كنا مشركين وغير ذلك ولذلك تشهد عليهم اعضاؤهم قال الجنيد قدس سره استجابة الحق لمن يستمع هواتفه واوامره وخطابه فيتحقق له الاجابة بذلك السماع ومن يستمع الهواتف كيف يجيب وأنى له محل الجواب وفى التأويلات النجمية

يشير بقوله استجيبوا لربكم للعوام الى الوفاء بعهده والقيام بحقه والرجوع عن مخالفته الى موافقته وللخواص الى الاستسلام للاحكام الازلية والاعراض عن الدنيا وزينتها وشهواتها اجابة لقوله تعالى والله يدعوا الى دار السلام ولأخص الخواص من اهل المحبة الى صدق الطلب بالاعراض عن الدارين متوجها لحضرة الجلال ببذل الوجود فى نيل الوصول والوصال مجيبا لقوله وداعيا الى الله باذنه والطريق اليوم الى الاستجابة مفتوح وعن قريب سيغلق الباب على القلوب بغتة ويأخذ فلتة وذلك قوله تعالى من قبل ان يأتى الخ ونعم ماقال الشاعر.

تمتع من شميم عرار نجد   فما بعد العشية من عرار

اى استمتع بشم عرار نجد وهى وردة ناعمة صفراء طيبة الرائحة فانا نعدمه اذا امسينا لخروجنا من أرض نجد ومنابته فالاشارة الى شم عرار الحقيقة فانه انما يكون مادام الروح الانسانى فى نجد الوجود الشهودى وحده فان انتقل منه الى حد البرزخ بزوال شمس الحياة والانتهاء الى عشية العمر فلا يمكن شمه أصلا • چون بى خبران دامن فرصت مده ازدست • تاهست پروبال زعالم سفرى كن ﴿ فان أعرضوا فما ارسلناك عليهم حفيظا ﴾ تلوين للكلام وصرف له عن خطاب الناس بعدامرهم بالاستجابة وتوجيه له الى الرسول عليه السلام اى فان لم يستجيبوا واعرضوا عما تدعوهم اليه فما ارسلناك رقيبا ومحاسبا عليهم وحافظا لاعمالهم وبالفارسية نكهبانى كه ازعمل بد ايشانرا نكاه دارى وفيه تسلية لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ﴿ ان عليك الا البلاغ ﴾ اى مايجب عليك الا تبليغ الرسالة وقد فعلت فلا يهمنك اعراضهم وفى التاويلات النجمية فان أعرضوا عن الله بالاقبال على الدارين ولم يجيبوا فما أرسلناك عليهم حفيظا تحفظهم من الالتفات الى الدارين لان الحفظ من شانى لامن شأنك فانى حفيظ فليس عليك الا تبليغ الرساله ثم نحن نعلم بما نعاملهم بالتوفيق اوبالخذلان • قال الغزالى رحمه الله فى شرح الاسماء الحفيظ من العباد من يحفظ جوارحه وقلبه ويحفظ دينه من سطوة الغضب وخلابة الشهوة وخداع النفس وغرور الشيطان فانه على شفاجرف هار وقد أكتنفته هذه المهلكات المفضية الى النار وقد عرف كلها من لسان الشارع صلى الله عليه وسلم فليسارع العبد الى دفع الموبقات وجلب المنجيات باصلاح النفس والتخلق بالأخلاق الالهية فان النفس طاغية مؤدية الى الافلاس والخسار وفى الحديث أتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لادرهم له ولامتاع قال عليه السلام المفلس من امتى من يأتى يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتى قدشتم هذا وقذف هذا واكل مال هذا اوسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضى أخذ من خطاياهم وطرحت عليه ثم يطرح فى النار فلاينبغى للعاقل ان يبقى مع النفس فانه اذا نزل عليه العذاب غضبا للنفس لايجد وليا يتولاه ولانصيرا ينصره ولاملجأ يفر اليه فهذه حال المعرضين واما حال المقبلين القابلين للبلاغ والارشاد فالله تعالى يحفظهم مما يخافونه يوم المعاد • خجل آنكس كه رفت وكار نساخت • كوس رحلت زدند وبار نساخت ﴿ وانا اذا اذقنا الانسان منا ﴾ از نزديك

خود ﴿ رحمة ﴾ اى نعمة من الصحة والغنى والامن ﴿ فرح بها ﴾ بطرلاجلها (وقال الكاشفى) خوش شود بدان وشادى كند • اعلم ان نعمة الله وان كانت فى الدنيا عظيمة الا انها بالنسبة الى سعادات الآخرة كالقطرة بالنسبة الى البحر فلذلك سمى الانعام بها اذاقة وبالفارسية چشانيدن • فالانسان اذا حصل له هذا القدر الحقير فى الدنيا فرح به ووقع فى العجب والكبر وظن انه فاز بكل المنى ودخل فى قصر السعادات ولذا ضعف اعتقاده فى سعادات الآخرة والا لاختار الباقى على الفانى لان الفانى كالخزف مع انه قليل والباقى كالذهب مع انه كثير • افتد هماى دولت اكردر كمندما • از همت بلند رها ميكنيم ما ﴿ وان تصبهم ﴾ اى الانسان لان المراد به الجنس ﴿ سيئة ﴾ اى بلاء من مرض وفقر وخوف ممايسوءهم ﴿ بما قدمت ايديهم ﴾ بسبب ماعملت انفسهم من كفرانهم بنعم الله وعصيانهم فيها وذكر الايدى لان اكثر الاعمال تباشر بها فجعل كل عمل كالصادر بالايدى على طريق التغليب ﴿ فان الانسان كفور ﴾ قال الراغب كفر النعمة وكفرانها سترها بترك اداء شكرها وأعظم الكفر جحود الوحدانية او النبوة او الشريعة والكفران فى جحود النعمة اكثر استعمالا والكفر فى الدين اكثر والكفور فيهما جميعا والمعنى فان الانسان بليغ الكفر ينسى النعمة بالكلية ويذكر البلية ويستعظمها ولايتأمل سببها بل يزعم انها اصابته بغير استحقاق لها واسناد هذه الخصلة الى الجنس مع كونها من خواص المجرمين لغلبتهم فيما بين الافراد يعنى انه حكم على الجنس بحال اغلب افراده للملابسة على المجاز العقلى وتصدير الشرطية الاولى باذا مع اسناد الاذاقة الى نون العظمة للتنبيه على ان ايصال النعمة محقق الوجود كثير الوقوع وانه مقتضى الذات كما ان تصدير الثانية بان واسناد الاصابة الى السيئة وتعليلها باعمالهم للايذان بندرة وقوعها وانها بمعزل عن الانتظام فى سلك الارادة بالذات ووضع الظاهر موضع الضمير للتسجيل على ان هذا الجنس مرسوم بكفران النعم • امام ابومنصور ماتريدى رحمه الله فرموده كه كفران مؤمن آنست كه ترك شكر كند قال بعض الكبار (ع) درشكر همچو چشمه ودرصبر خاره ايم • وعن على رضى الله عنه اذا وصلت اليكم اطراف النعمة فلا تنفروا اقصاها بقلة الشكر يعنى من لم يشكر النعم الحاصلة لديه الواصلة اليه حرم النعم الغائبة منه القاصية عنه • چون بيابى تونعمتى درچند • خرد باشد چونقطهٔ موهوم • شكران يافته فرومكذار • كه زنايافته شوى محروم • وعنه رضى الله عنه ايضا أقل مايلزمكم لله ان لاتستعينوا بنعمه على معاصيه قال الحسن اذا استوى يوماك فانت ناقص قيل كيف ذاك قال ان الله زادك فى يومك هذا نعما فعليك ان تزداد فيه شكرا وقد مد الله عمر بعض الانسان واكثر عليه فضله كنمرود وفرعون ونحوهما ثم انهم لم يزدادوا كل يوم الا كفرانا فعاملهم الله بالعدل حتى هلكوا اقبح الهلاك وفى الآية اشارة الى ان من خصوصية الانسان اذا وكله الله الى نفسه ان لايشكر على مافتح الله عليه من المواهب الالهية وفتوحات الغيب وانواع الكرامات التى تربى بها اطفال الطريقة ليزيده الله بل ينظر الى نفسه بالعجب ويفشى سره على الخلق اراءة وسمعة فيغلق الله ابواب الفتوحات بعد فتحها

(قال الصائب) نجام بت پرست بودبه زخود پرست • درقيد خود مباش و بقيد فرنك باش ومن الله العون ﴿لله ملك السموات والارض ﴾ اى يختص به ملك العالم كله لا يقدر أن يملكه احد سواه فله التصرف فيه وقسمة النعمة والبلية على أهله وليس عليهم الا الشكر فى النعمة والصبر فى البلية والرضى والتسليم للاحكام الازلية و بالفارسية وخدايراست پادشاهى آسمانها وزمينها ﴿ يخلق مايشاء ﴾ مما يعلمونه و مما لا يعلمونه على اى صورة شاء ﴿ يهب لمن يشاء اناثا ﴾ من الاولاد يعنى مى بخشد هركرامى خواهد دختران • فلا يجعل معهن ذكورا يعنى پسران مثل ماوهب لشعيب ولوط عليهما السلام والهبة ان تجعل ملكك لغيرك بغير عوض والوهاب هو الله تعالى لانه يعطى كلا على قدر استحقاقه ولا يريد عوضا والاناث جمع انثى خلاف الذكر والجملة بدل من يخلق بدل البعض قدم الاناث لانها اكثر لتكثير النسل او لتطييب قلوب آبائهن اذ فى التقديم تشريف لهن و ايناس بهن ولذلك جعلن من مواهب الله تعالى مع ذكر اللام الانتفاعية او لرعاية الترتيب الواقع اولا فى الهبة بنوع الانسان فانه تعالى وهب اولا لآدم زوجته حواء عليهما السلام بأن ولدها منه و خلقها من قصيراه وهى اسفل الاضلاع او آخر ضلع فى الجنب كما فى القاموس قال فى الكواشى ويجوز انهن قد من توبيخا لمن كان يئدهن ونكرن ايماء الى ضعفهن ليرحمن فيحسن اليهن قال فى الشرعة و شرحه ويزداد فرحا بالبنات مخالفة لاهل الجاهلية فانهم يكرهونها بحيث يدفنونها فى التراب فى حال حياتها وفى الحديث من بركة المرأة تبكيرها بالبنات اى يكون اول ولدها بنتا ألم تسمع قوله تعالى يهب لمن يشاء اناثا الاية حيث بدا بالاناث وفى الحديث من ابتلى من هذه البنات بشئ فأحسن اليهن اى بالتزويج بالاكفاء ونحوه كن له سترا من النار والنبى عليه السلام سماهن المجهزات المؤنسات اى المهيا جهازهن سماهن بها تفاؤلا وتيمنا والمؤنسات للوالدين والازواج وفى الحديث سألت الله ان يرزقنى ولدا بلا مؤونة فرزقنى البنات وفى الحديث القدسى خطابا للبنت حين ولدت انزلى وأنا عون لأبيك وفى الحديث لاتكرهوا البنات فانى ابو البنات • يقول الفقير معناه ان كونه عليه السلام ابا البنات يكفى فى عدم كراهة البنات اذ لا يختار الله له الا ماهو خير ومن لم يرض بما اختاره له تعرض لسخط الله و كم ترى فى هذا الزمان من التسخط على البنات اقتداء بأهل الجاهلية ولو كان لهم اسوة حسنة فى رسول الله لاحبوا ما أحبه وكان لهم فى ذلك شرف عظيم ﴿ ويهب لمن يشاء الذكور ﴾ من الاولاد يعنى پسران • ولا يكون فيهم اناث كما وهب ابراهيم عليه السلام من غير ان يكون فى ذلك مدخل لاحد ومجال اعتراض • با اختيار حق نبود اختيارما • بانور آفتاب چه باشد شرارما • والذكور جمع ذكر ضد الانثى عرف الذكور للمحافظة على الفواصل او لجبر التأخير يعنى ان الله تعالى اخر الذكور مع انهم احقاء بالتقديم فتدارك تأخيرهم بتعريفهم لان فى التعريف العهدى تنويها وتشهيرا كأنه قيل ويهب لمن يشاء الفرسان اعلام الذين لا يخفون عليكم وفى الحديث ان اولادكم هبة الله لكم يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور واموالهم لكم ان احتجتم اليها ﴿ او يزوجهم ذكرانا واناثا ﴾ معنى التزويج هنا جفت قرين كردن كما فى تاج المصادر والذكران جمع ذكر والمعنى يقرن بين الصنفين فيهبهما جميعا بان يولد له الذكور والاناث مثل ماوهب

ابيناصلى الله عليه وسلم اذكان له من البنين ثلاثة على الصحيح قاسم وعبدالله وابراهيم ومن البنات اربع زينب ورقية وام كلثوم و فاطمة رضى الله عنهن وقال بعضهم معنى يزوجهم ان تلد غلاما ثم جارية ثم غلاما او تلد ذكرا وانثى توأمين ﴿ويجعل من يشاء عقيما﴾ بى فرزند ونازاينده • فلاتلد ولايولد له كعيسى ويحيى عليهما السلام فانهما ليس لهما اولاد اما عيسى فلم يتزوج وان كان يتزوج حين نزوله فى آخر الزمان ويكون له بنات واما يحيى فقد تزوج ولكن لم يقرب لكونه عزيمة فى شريعته وبعضهم لم يكن له اولاد وان حصل له قربان النساء واصل العقم اليبس المانع من قبول الاثر والعقيم من النساء التى لاتقبل ماء الفحل وفى القاموس العقم بالضم هرمة تقع فى الرحم فلا تقبل الولد ورجل عقيم لايولد له فالعقم كما يقع صفة للمرأة يقع صفة للرجل بان يكون فى مائه مايمنع العلوق من الاعذار وتغيير العاطف فى الثالث لانه قسيم المشترك بين القسمين وهو أى المشترك بينهما بمفهوم الصنف الوحد فالثالث جامع بين الصنفين فلوذكر ايضا بالوا ولربما توهم من اول الامر انه قسيم لكل من القسمين لاللمشترك بينهما لانه حال عما فى الرابع من الافصاح يعنى انه لاحاجة اليه فى الرابع لافصاحه بانه قسيم المشترك بين الاقسام المتقدمة وهو هبة الولد ولايشتبه على احد ان العقم يقابلها فلاحاجة الى التنبيه على ذلك ﴿انه﴾ تعالى ﴿عليم﴾ بليغ العلم بكل شئ مما كان ومايكون ﴿قدير﴾ بليغ القدرة على كل مقدور فيفعل مافيه حكمة ومصلحة (وقال الكاشفى) داناست بانچه مى دهد تواناست بانچه ميسازد دانايى اوازجهل مقدس و مبراست و توانايى او از عجز منزه و معرا علم او برطرف از شائبهٔ جهل فتور و قدرتش پاك از آلايش نقصان وقصور • وعلم ان الانسان اما ان لايكون له ولد او يكون له ولد ذكر اوانثى او ذكر وانثى وقد وقد استوفى فى الآية جميع الاقسام فالمعنى ان الله تعالى يجعل احوال العباد فى حق الاولاد مختلفة على ماتقتضيه المشيئة فيهب لبعض اما صنفا واحدا من ذكر اوانثى واما صنفين ويعقم آخرين فلا يهب لهم ولد قط فالاولاد ذكورا واناثا من مواهب الله تعالى و عطاياه ولذا سن لمن بشر بالمولود انه يستبشر به ويراه نعمة انعم الله بها عليه فى الحديث ريح الولد من ريح الجنة وقال عليه السلام الولد فى الدنيا نور وفى الآخرة سرور وقد ورد سوداء ولود خير من حسناء عقيم وذلك لان التناسل انما هو بالولود و يعرف كونها ولودا بالصحة والشباب ولاينفى الولد الذى يولد على فراشه فان الله تعالى يفضحه يوم القيامة ويكتب عليه من الذنب بعدد النجوم والرمال والاوراق وقيل معنى الآية يهب لمن يشاء اناثا اى الدنيا ويهب لمن يشاء الذكور اى الآخرة اويزوجهم ذكرانا و اناثا اى الدنيا والاخرة ويجعل من يشاء عقيما اى لادنيا ولاعقبى كذا فى كشف الاسرار وفيه اشارة الى انوثة الدنيا و ذكورة الآخرة قال امير خسرو دهلوى • بهران مردار چندب كاه زارى كاه زور چون غيلواجى كه شش مه ماده وشش مه نراست • وفى التأويلات النجمية يشير الى ارباب الولاية من المشايخ المستكملين يهب لبعضهم من المريدين الصادقين الاتقياء الصلحاء وهم بمثابة الاناث لاتصرف لهم فى غيرهم بالتزويج والتسليك ويهب لبعضهم من المريدين الصديقين المحبين الواصلين الكاملين المستكملين المخرجين وهم بمثابة الذكور لاستعداد تصرفهم فى الطالبين ويهب لبعضهم من الجنسين المذكورين المتصرفين فى الغير وغير المتصرفين ويجعل بعض المشايخ عقيما لامريد له انه

عليم بمن يجعله متصرفا وغير متصرف فى المريد قدير على مايشاء ان يجعله متصرفا اوغير متصرف يقول الفقير هذا التفاوت بينهم امارا جع اليهم لحكمة اخفاها الله تعالى واما الى اهالى زمانهم فانهم متفاوتون كتفاوت الامم فماذا يصنع الكاملمون المكملون اذا لم يكن فى الناس استعداد قال الحافظ) كوهر پاك ببايدكه شود قابل فيض * ورنه هر سنك كلى لؤلؤ ومرجان نشود ﴿وما كان لبشر﴾ اى وماصح لفرد من افراد البشر يامحمد ﴿ان يكلمه الله﴾ بوجه من الوجوه ﴿الا وحيا﴾ اصل الوحى الاشارة السريعه و انما سمى الوحى وحيا لسرعته فان الوحى عين الفهم عين الافهام عين المفهوم منه كما يذوقه اهل الالهام من الاولياء وقدعرف بعضهم الوحى * بأنه ماتقع به الاشارة القائمة مقام العبارة فى غير عبارة وقال الراغب ويقال للكلمة الالهية التى تلقى الى انبيائه واوليائه وحى * يقول الفقير يعلم منه ان الوحى و الالهام واحد فى الحقيقة وانما قيل الوحى فى الانبياء والالهام فى الاوليا تأدبا كما قيل دعوة الانبياء وارشاد الاولياء فاستعملوا الدعوة فى الانبياء والارشاد فى الاولياء مع انهما أمر واحد فالوحى اما بالقاء فى الروع كما ذكر عليه السلام ان روح القدس نفث فى روعى واما بالهام نحو قوله و اوحينا الى ام موسى ان ارضعيه واما بتسخير نحو قوله تعالى و اوحى ربك الى النحل او بنام كقوله عليه السلام انقطع الوحى وبقيت المبشرات رؤيا المؤمن فهذه الانواع دل عليها قول الاوحيا فمعناه الابانه يوحى اليه ويلهمه ويقذف فى قلبه كما اوحى الى ام موسى والى ابراهيم فى ذبح ولده والى داود الزبور فى صدره قاله مجاهد وسيأتى تحقيق الآية ان شاء الله تعالى ﴿او من ورآء حجاب﴾ بان يسمعه كلامه الذى يخلقه فى بعض الاجرام من غير ان يبصر السامع من يكلمه فهو تمثيل له بحال الملك المحتجب الذى يكلم بعض خواصه من ورآء الحجاب يسمع صوته ولا يرى شخصه والا فالله تعالى منزه عن الاستتار بالحجاب الذى هو من خواص الاجسام فالحجاب يرجع الى المستمع لا الى الله تعالى المتكلم وذلك كما كلم الله تعالى موسى فى طوى والطور و لذا سمى كليم الله لانه سمع صوتا دالا على كلام الله من غير ان يكون ذلك الصوت مكتسبا لاحد من الخلق بل تولى الله تخليقه اكراما له وغيره يسمعون صوتا مكتسبا للعباد فيفهمون به كلام الله هذا مذهب امامنا ابى منصور ذكره فى كتاب التأويلات وذهب ابو الحسن الاشعرى الى ان موسى سمع كلام الله من غير واسطة صوت او قرآءة والى هذا ذهب ابن فورك من الاشعرية قال فى كشف الاسرار كله وبينهما حجاب من نار (وقال الكاشفى) ياموسى سخن كفت واودر پس حجاب نور بود در موضح آورده كه خداى تعالى باپيغمبر عليه السلام سخن كفت از وراى حجابين يعنى حضرت رسالت پناه عليه السلام وراى دو حجاب بودكه سخن خداى تعالى شنيد حجابى از زر سرخ وحجابى از مروا ريد سفيد مسيرهٔ ميان هردو حجاب هفتاد سال راه بود * يقول الفقير هذا من غوامض العلوم فان نبينا عليه السلام اعلى كعبا من موسى عليه السلام فما معنى ان الله تعالى كلم موسى من وراء حجاب واحد وكلم نبينا من ورآء حجابين وان حصل فرق بين حجاب وحجاب ولعل المراد بالحجابين حجاب الياقوتة الحمرآء الذى يلى جانب الخلق وحجاب الدرة البيضاء الذى يلى عالم الامر وكلاهما عبادة عن الروح المحمدى والحقيقة الاحمدية واشارة بكون مسافة مابين الحجابين مسيرة سبعين ألف حجاب بين الرب والعبد فمعنى

ان

ان النبى عليه السلام سمع كلام الله من وراء هذين الحجابين ان الله تعالى كلمه وبينهما الحقيقة الجامعة البرزخية وليس ذلك بحجاب فى الحقيقة كما ان المرآة ليست بحجاب للناظر وكذا القناع بالنسبة الى العروس فافهم جدا ﴿ او يرسل رسولا ﴾ اى ملكا من الملائكة اما جبريل اوغيره قال ابن عباس رضى الله عنهما لم ير جبرآئيل الا اربعة من الانبياء موسى وعيسى وزكريا ومحمد عليه السلام قال فى عين المعانى عنى انه اراد برؤيته كما هو والا فهو سفير الوحى انتهى ﴿ فيوحى ﴾ ذلك الرسول الى المرسل اليه الذى هو الرسول البشرى ﴿ باذنه ﴾ اى بامره تعالى وتيسيره ﴿ مايشاء ﴾ ان يوحيه اليه وهذا هو الذى جرى بينه تعالى وبين الانبياء عليهم السلام فى عامة الاوقات من الكلام فيكون اشارة الى التكلم بواسطة الملك (روى) ان النبى عليه السلام قال من الانبياء من يسمع الصوت فيكون بذلك نبيا ومنهم من ينفث فى اذنه وقلبه فيكون بذلك نبيا وان جبرآئيل يأتينى فيكلمنى كما يكلم احدكم صاحبه وعن عائشة رضى الله عنها ان الحارث بن هشام رضى الله عنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يأتيك الوحى فقال احيانا يأتينى مثل صلصلة الجرس وهو اشده على فيفصم عنى وقد وعيت عنه ماقال واحيانا يتمثل الملك رجلا فيكلمنى فأعى مايقول قالت عائشة ولقد رأيته ينزل عليه الوحى فى اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليتفصد عرقا والتفصد والانفصاد فرود ويدن ﴿ انه على ﴾ متعال عن صفات المخلوقين لايتأتى جريان المفاوضة بينه تعالى وبينهم الا بأحد الوجوه المذكورة ﴿ حكيم ﴾ يجرى افعاله على سنن الحكمة فيكلم تارة بواسطة واخرى بدونها اما الهاما اوخطابا وفى التأويلات النجمية يشير الى ان البشر مهما كان محجوبا بصفات البشرية موصوفا بأوصاف الخلقية الظلمانية الانسانية لايكون مستعدا ان يكلمه الله الابالوحى اوبالالهام فى النوم واليقظة او من وراء حجاب بالكلام الصريح او يرسل رسولا من الملائكة فيوحى باذنه مايشاء انه على بعلو القدم لا يجانسه محدث حكيم فيما يساعد البشر بافناء انانيته بهويته فاذا افنيت البشرية وارتفعت الحجب وتبدلت كينونته بكينونة الحق حتى به يسمع وبه يبصر وبه ينطق فيكلمه الله تعالى شفاها وبه يسمع العبد كلامه كفاحا كما كان حال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى سر فأوحى الى عبده مااوحى انتهى يعنى مصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم شب معراج از حق سخن شنيدبى واسطه • وكان آمن الرسول مما شافهه به الحق تعالى من غير حجاب وكذا قوله هو الذى يصلى عليكم وملائكته الخ وكذا بعض سورة الضحى وبعض سورة الم نشرح ولزم من سماع كلامه مشافهة رؤيته بلاحجاب وكذا حال المؤمنين يوم القيامة فانهم يرون ربهم كما يرون القمر ليلة البدر ويسمعون كلامه بلا حجاب فالوحى اذا قسمان مشافهة وغير مشافهة وعليه يحمل ماروى ان اليهود قالت للنبى صلى الله عليه وسلم ألا تكلم الله وتنظر اليه ان كنت نبيا كما كلمه موسى ونظر اليه فانا لن نؤمن حتى تفعل ذلك فقال عليه السلام لم ينظر موسى الى الله فنزلت فأشار الى ان الكلام حصل لموسى ولكن من وراء حجاب دون النظر وكذا للنبى عليه السلام مادام على حال البشرية وكذا ماروى عن عائشة رضى الله عنها انها قالت من زعم ان محمدا رأى ربه فقد اعظم على الله الفرية ثم قالت اولم تسمعوا ربكم يقول

وتلت هذه الآية وما كان لبشر الخ فاشارت الى مرتبة الحجاب وسره ان الله تعالى قال وما كان لبشر فعبر بعنوان البشرية وليس من حد البشر أن يرى ربه عيانا وهو فى حد الدنيا باق على بشريته او يكلمه الله كفاحا قال حضرة الشيخ لا كبر قدس سره الاطهر فى تلقيح الاذهان تكليم الله البشر فى ثلاث مراتب كما قال سبحانه وما كان لبشر الخ فالكل وحى ولكن بعضه بلا واسطة عند خروجه عن حد البشرية الا انك ان كنت انت السامع لم تحصل على هذه المشاهدة الذاتية حتى تكون أنت المسمع فمشاهدة الذات لاتتم مع المناجاة وبعضه بواسطة عندالرجوع الى البشرية ولا تزال هكذا حتى تفنى عن نفس السماع وتبقى مشاهدا للحق لتسمع نفسه بنفسه فانه من تحقق بالانفاق حتى يسمع وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه سمع قوله واتخذه وكيلا انتهى قال الشيخ روز بهان البقلى فى عرآئس البيان كانت لى واقعة فى ابتداء الامر وذلك انى شاهدت الحق بالحق وكاشف لى مشاهدة جماله وخاطبنى من حيث الارواح لا من حيث الاشباح فغلب على سكر ذلك وأفشيت حالى بلسان السكر فتعرض لى واحد من أهل العلم وسألنى كيف تقول ذلك وان الله سبحانه وتعالى أخبرنا بأنه لم يخاطب احدا من الانبياء والرسل الا من وراء حجاب كما قال وما كان لبشر الخ فقلت صدق الله هذا اذا كانوا فى حجاب البشرية فاذا خرجوا بشرط الارواح الى عالم الغيب ورأوا الملكوت ألبسهم الله أنوار قربه وكحل عيونهم بنور ذاته وألبس اسماعهم قوة من قوى الربوبية وكشف لهم سر الغيرة وحجاب المملكة وخاطبهم كفاحا وعيانا ولنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم أخص خاصية اذهو مصطفى فى الازل بالمعارج والمشاهدة فاذا صار جسمه روحه وكان واحدا من كل الوجوه صعد الى الملكوت ورأى الحق بنور الجبروت وسمع خطابه بلا واسطة ورأى الحق بلاحجاب اذا لحجاب وصف المخلوقين والحق منزه عن ان يحجبه شئ (وحكى) ان الامام جعفر الصادق رضى الله عنه قال له شخص أرنى ربى فقال أولم تسمع ان الله تعالى يقول لموسى لن ترانى مع انه نبى عظيم قال ان من هذه الملة الاحمدية من يقول رأى قلبى ربى ومنهم من يقول لا أعبد ربا لم أره فلما لم يمسك عن مسألته امر جعفر بأن يلقى ذلك الشخص فى الدجلة ففعلوا فقال يا ابن رسول الله الغياث قال الصادق ياماء اغمسه حتى فعل ذلك مرارا يعنى استغاث بالصادق فلما انقطع رجاؤه عن الخلق قال الهى الغياث • صادق كفت بياوريدش بركرفتند وبياوردند وآبى كه مانده بود از كوش وبينى اوريختند چون باخود آمد كفت بآن حق راديدى كفت ياخيال اغيارمى مانده دست در غيرمى زدم حجاب مى بود چون پناه بكلى بوى آوردم ومضطر شدم روزنهٔ دردل من كشاده شد وبدانجا نكريستم آنچه مى جستم ديدم وتا اضطرار نبود آن نبود صادق كفت تا صادق را مى خواند مى صديق نبودى اكنون آن كوچهٔ روزنه راه نكاه داركه جهان خدا بدينجا فروست فقدعلمت من هذا التقرير ان الآية تدل على جواز الرؤية لاعلى امتناعها وانما تدل على الامتناع حال البشرية وبقائها وجود عين غبار يست درره ديدار • غبار مانع ديدار ميشود هش دار ﴿ وكذلك ﴾ اى مثل ذلك الايحاء البديع

اوكما اوحينا الى سائر رسلنا ﴿ اوحينا اليك روحا من امرنا ﴾ هوالقرءآن الذى هو للقلوب بمنزلة الروح للابدان حيث يحييها حيـاة طيبة اى يحصل لها به ما هو مثل الحياة وهو العلم النافع المزيل للجهل الذى هو كالموت وقال الراغب سمى القرءآن روحا لكونه سببا للحياة الاخروية الموصوفة فى قوله وان الدار الآخرة لهى الحيوان ومعنى من امرنا بالفارسية بفرمان ما او ، روحا ناشئا ومبتدأ من أمرنا وقد سبق فى حم المؤمن وقيل هو جبرآئيل ومعنى ايحائه اليه عليه السلام ارسـاله اليه بالوحى فان قلت كيف علم الرسول عليه السلام فى اول الامر ان الذى تجلى له جبرآئيل وان الذى سمعه كلام الله تعالى قلت خلق الله تعالى له علما ضرور يا علم به ذلك والعلم الضرورى يوجب الايمـان الحقيق ويتولد من ذلك اليقين والخشية فان الخشية على قدر المعرفة ﴿ ما كنت تدرى ﴾ قبل الوحى فى اربعين سنة والمراد وحى النبوة ﴿ ما الكتاب ﴾ اى اى شئ هو يعنى چون قرآن منزل نبود ندانستى آنرا ، والنفى معلق للفعل عن العمل وما بعده ساد مسد المفعولين ومحل ما كنت الخ حال من كاف اليك كما فى تفسير الكواشى ﴿ ولا الايمان ﴾ اى الايمان بتفاصيل ما فى تضاعيف الكتاب من الامور التى لا تهتدى اليها العقول لا الايمان بما يستقل به العقل والنظر فان درايته عليه السلام له مما لا ريب فيه قطعا فان أهل الوصول اجتمعوا على ان الرسل عليهم السـلام كانوا مؤمنين قبل الوحي معصومين من الكبائر ومن الصغائر الموجبة لنفرة الناس عنهم قبل البعثة وبعدها فضلا عن الكفر وهو مراد من قال لا يعرف القرءآن قبل الوحى ولا شرآئع الايمان ومعالمه وهى ايمان كما قال تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم اى صلاتكم سماها ايمانا لانها من شعب الايمان ويدل عليه انه عليه السلام قيل له هل عبدت وثنا قط قال لاقيل هل شربت خمرا قط قال لا ومازلت اعرف ان الذين هم عليه كفر وما كنت ادرى ما الكتاب ولا الايمـان اى الايمان الشرعى المتعلق بتفاصيل الاحكام ولذلك انزل فى الكتـاب ما كنت تدرى ما الكتـاب ولا الايمان قال ابن قتيبة لم تزل العرب على بقايا من دين اسمعيل من الحج والختان والنكاح وايقاع الطلاق والغسل من الجنابة وتحريم ذوات المحارم بالقرابة والمصاهرة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما كانوا عليه فى مثل هذه الشرآئع وكان يوحد ويبغض اللات والعزى ويحج ويعتمر ويتبع شريعة ابراهيم عليه السلام ويتعبد بها حتى جاءه الوحى وجاءته الرسالة فقول البيضاوى وهو دليل على انه لم يكن متعبدا قبل النبوة بشرع ممنوع فان عدم الدراية لا يلزمه عدم التعبد بل يلزمه سقوط الاثم ان لم يكن تقصير فالحق ان المراد هو الايمان بما لا طريق اليه الا السمع وقال بعضهم هذا تخصيص بالوقت يعنى كان هذا قبل البلوغ حين كان طفلا وفى المهد ما كان يعرف الايمان وهو ضعيف لانه عليه السلام أفضل من يحيى وعيسى عليهما السلام وقد اوتى كل الحكم والعلم صبيا وقال بعضهم هو من باب حذف المضاف اى ولا اهل الايمان يعنى من الذى يؤمن ومن الذى لا يؤمن قبل ان ظهر ايمان من آمن وكفر من كفر كما قال ابن الفضل اهله لانه ظن ان اباطالب يؤمن كما قال عليه السلام اردنا اسلام ابى طـالب واراد الله اسلام العباس فكان ما اراد الله دون ما اردنا

وهو ضعيف ايضا لانه عليه السلام لا يدرى بعد الوحى ايضا جميع من يؤمن ومن يصر الى آخر العمر ﴿ ولكن جعلناه ﴾ اى الروح الذى اوحينا اليك والجعل بمعنى التصيير لا بمعنى الخلق وحقيقته انزلناه ﴿ نورا نهدى به من نشاء ﴾ هدايته بالتوفيق للقبول والنظر فيه ﴿ من عبادنا ﴾ وهو الذى يصرف اختياره نحو الاهتداء به ﴿ وانك لتهدى ﴾ تقرير لهدايته تعالى وبيان لكيفيتها ومفعول لتهدى محذوف ثقة بغاية الظهور أى وانك لتهدى بهذا النور وترشد من نشاء هدايته ﴿ الى صراط مستقيم ﴾ هو الاسلام وسائر الشرائع والاحكام والصراط من السبيل ما لا التواء فيه اى لا اعوجاج بل يكون على سبيل القصد ﴿ صراط الله ﴾ بدل من الاول ﴿ الذى له ما فى السموات وما فى الارض ﴾ خلقا وملكا واضافة الصراط الى الاسم الجليل ووصفه بالذى الخ لتفخيم شأنه وتقرير استقامته وتأكيد وجوب سلوكه فان كون جميع ما فيهما من الموجودات له تعالى خلقا وملكا وتصرفا مما يوجب ذلك اتم ايجاب • قال بعضهم دعونا أقواما فى الازل فأجابوا فأنت تهديهم الينا وتدلهم علينا وانما كان عليه السلام هاديا لانه نور كالقرءآن ولمناسبة نوره مع نور الايمان والقرءآن قيل كان خلقه القرءآن • اى نور الهى زجبين توهويدا • سر ازل از نور جمالت شده بيدا • ﴿ ألا ﴾ كلمة تذكرة لتبصرة اوتنبيه لحجة وبالفارسية بدانيدكه ﴿ الى الله ﴾ لا الى غيره ﴿ تصير الامور ﴾ اى امور ما فيهما قاطبة بارتفاع الوسائط والتعلقات يعنى يوم القيامة فيحمل تصير على معنى الاستقبال ففيه من الوعد للمهتدين الى الصراط المستقيم والوعيد للضالين عنه ما لا يخفى وقال فى بحر العلوم الى الله تصير امور الخلائق كلها فى الدنيا والآخرة فلا يدبرها الا هو حيث لا يخرج امر من الامور من قضائه وتقديره ونزد محققان باز كشت همه امور درهمه اوقات واحوال بحضرت اوست وبارتفاع حجب ووسائط مشاهدهٔ اين معنى دست دهد • صورت كثرت حجب وحدتست • غيبت ما مانع نور حضور • ديدهٔ دل باز كشاو ببين • سر الى الله تصير الامور • وذلك لان الله مبدأ كل ومرجعه ومصيره اما بالفناء الاختيارى او بالفناء الاضطرارى يكبار حسن بصرى رحمه الله بجنازهٔ رفت چون مرده را در كور نهادند وخاك راست كردند حسن برسر آن خاك نشست وچندان بدان كريست كه خاك كل شد پس كفت اى مردمان اول آخر بحدست آخر دنيا نكرى كورست واول اخرت نكرى كورست كه القبر منزل من منازل الاخرة چه مى نازيد بعالمى كه آخرش اينست يعنى كور وچون نمى ترسيد از عالمى كه اولش اينست يعنى كور چون اول آخرش اينست اى اهل غفلت كار اول وآخر بسازيد • شب كور خواهى منور چو روز • ازنجا چراغ عمل برفروز • بران خورد سعدى كه بيخى نشاند • كسى برد خرمن كه تخمى فشاند • وعن سهل بن ابى الجعد احترق مصحف فلم يبق الا قوله تعالى ألا الى الله تصير الامور وغرق مصحف فانمحى كل شئ الا ذلك كذا فى عين المعانى للسجاوندى

تمت سورة الشورى فى اواخر شهر ربيع الآخر المنتظم فى شهور سنة ثلاث عشرة مائة وألف سورة الزخرف تسع وثمانون آية مكية .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ حم ﴾ اى القرءآن مسمى بحم اوهذه السورة مسماة به * يقول الفقير امده الله القدير حم اشارة الى الاسمين الجليلين من اسمائه تعالى وهما الحنان والمنان فالحنان هو الذى يقبل على من اعرض عنه وفى القاموس الحنان كشداد اسم لله تعالى ومعناه الرحيم انتهى والمنان هو الذى يبدأ بالنوال قبل السؤال كما قال فى القاموس المنان من اسماء الله تعالى المعطى ابتداء انتهى وقد جعل فى داخل الكعبة ثلاث اسطوانات الاولى اسطوانة الحنان والثانية اسطوانة المنان والثالثة اسطوانة الديان وانما اضيفت الى الله تعالى تعظيما كما قيل بيت الله وناقة الله فاشار بهذه الاسماء الثلاثة حيث جعلت فى داخل الكعبة المشار بها الى الذات الاحدية الى ان مقتضى الذات هو الرحمة والعطاء فى الدنيا والمجازاة والمكافاة فى الآخرة وبرحمته انزل القرءآن كما قال مقسما به ﴿ والكتاب ﴾ بالجر على انه مقسم به اما ابتداء او عطف على حم على تقدير كونه مجرورا باضمار باء القسم على ان مدار العطف المغايرة فى العنوان ومناط تكرير القسم المبالغة فى تأكيد مضمون الجملة القسمية ﴿ المبين ﴾ اى البين لمن أنزل عليهم لكونه بلغتهم وعلى اساليبهم فيكون من أبان بمعنى بان اى ظهر اوالمبين لطريق الهدى من طرق الضلالة الموضح لكل مايحتاج اليه فى ابواب الديانة فيكون من ابان بمعنى اظهر وأوضح وقال سهل بين فيه الهدى من الضلالة والخير من الشر وبين سعادة السعداء وشقاوة الاشقياء وقال بعضهم المراد بالكتاب الخط والكتابة يقال كتبه كتبا وكتابا خطه اقسم به تعظيما لنعمته فيه اذ فيه كثرة المنافع فان العلوم انما تكاملت بسبب الخط فالمتقدم اذا استنبط علما وأثبته فى كتاب وجاء المتأخر وزاد عليه تكاثرت به الفوائد * يقول الفقير لعل السبب فى حمل الآية على هذا المعنى الغير الظاهر لزوم اتحاد المقسم به والمقسم عليه على تقدير حملها على القرءآن وليس بذلك كما يأتى ﴿ انا جعلناه قرءآنا عربيا ﴾ ان قلت هذا يدل على ان القرءآن مجعول والمجعول مخلوق وقد قال عليه السلام القرءآن كلام الله غير مخلوق قلت المراد بالجعل هنا تصيير الشئ على حالة دون حالة فالمعنى انا صيرنا ذلك الكتاب قرءآنا عربيا بانزاله بلغة العرب ولسانها ولم نصيره اعجميا بانزاله بلغة العجم مع كونه كلامنا وصفتنا قائمة بذاتنا عرية عن كسوة العربية منزهة عنها وعن توابعها ﴿ لعلكم تعقلون ﴾ كلمة لعل مستعارة لمعنى كى وهو التعليل وسببية ما قبلها لما بعدها لكون حقيقة الترجى والتوقع ممتنعة فى حقه تعالى لكونها مختصة بمن لايعلم عواقب الامور وحاصل معناها الدلالة على ان الملابسة بالاول لاجل ارادة الثانى من شبه الارادة بالترجى فقوله لعلكم تعقلون فى موضع النصب على المفعول له وفعل الله تعالى وان كان لايعلل بالغرض لكن فيه مصلحة جليلة وعاقبة حميدة فهى كلمة علة عقلا وكلمة مصلحة شرعا مع ان منع التعليل بالغرض العائد الى العباد بعيد عن الصواب جدا لمخالفته كثيرا من النصوص والمعنى لكى تفهموا القرءآن العربى وتحيطوا بما فيه من النظم الرائق والمعنى الفائق وتقفوا على ما تضمنه من الشواهد الناطقة بخروجه عن طوق البشر وتعرفوا حق النعمة فى ذلك وتنقطع اعذاركم بالكلية اذ لو

انزلناه بغير لغة العرب مافهمتموه فقوله انا جعلناه قرءآنا عربيا جواب للقسم لكن لاعلى ان مرجع التأكيد جعله كذلك كما قيل بل ماهو غايته التى يعرب عنها قوله تعالى لعلكم تعقلون فانها المحتاجة للتأكيد لكونها منبئة عن الاعتناء بأمرهم واتمام النعمة عليهم وازاحة اعذارهم كذا فى الارشاد وقال بعضهم أقسم بالقرءان على انه جعله قرءآنا عربيا فالقسم والمقسم عليه من بدائع الاقسام لكونهما من واحد فالمقسم به ذات القرءآن العظيم و المقسم عليه وصفه وهو جعله قرءآنا عربيا فتغايرا فكأنه قيل والقرآن المبين انه ليس بمجرد كلام مفترى على الله وأساطير بل هو الذى تولينا انزاله على لغة العرب فهذا هو المراد بكونه جوابا لا مجرد كونه عربيا اذ لايشك فيه وانما جعله مقسما به اشارة الى انه ليس عنده شئ اعظم قدرا وأرفع منزلة منه حتى يقسم به فان المحب لايؤثر على محبوبه شيأ فاقسم به ليكون قسمه فى غاية الوكادة وكذا لا اهم من وصفه فيقسم عليه ﴿ وانه ﴾ اى ذلك الكتاب ﴿ فى ام الكتاب ﴾ اى فى اللوح المحفوظ فانه اصل الكتاب اى جنس الكتب السماوية فان جميعها مثبتة فيه على ماهى عليه عند الانبياء ومأخوذة مستنسخة منه قال الراغب قوله فى ام الكتاب اى فى اللوح المحفوظ وذلك لكون كل منسوبا اليه ومتولدا فيه والكتاب اسم للصحيفة مع المكتوب فيها ﴿ لدينا ﴾ اى عندنا ﴿ لعلى ﴾ رفيع القدر بين الكتب شريف ﴿ حكيم ﴾ ذو حكمة بالغة اومحكم لايتطرق اليه نسخ بكتاب آخر ولا تبديل وهما اى على وحكيم خبر ان لان ومابينهما بيان لمحل الحكم كانه قيل بعد بيان اتصافه بماذكر من الوصفين الجليلين هذا فى ام الكتاب الذى هو اشرف مكان واعزه لدينا والجملة استئناف لامحل لها من الاعراب وهذا كما قال فى الجلالين يريد انه يثبت عندالله فى اللوح المحفوظ بهذه الصفة * واعلم ان اللوح المحفوظ خلقه الله تعالى من درة بيضاء دفتاه من ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابه نور عرضه كما بين السماء والارض ينظر الله تعالى فيه كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة يخلق بكل نظرة ويحيي ويميت ويعز ويذل ويفعل مايشاء وفى الخبر ان احرف القرءآن فى اللوح المحفوظ كل حرف منها بقدر جبل قاف وان تحت كل حرف معانى لايحيط بها الا الله تعالى ولذا لم يقم لفظ مقام لفظه ولاحرف مقام حرفه فهو معجز من حيث اللفظ والمعنى ولما كان القلب الانسانى هو اللوح الحقيقى المعنوى نزل على قلبه عليه السلام القرءآن واستقر فيه الى الابد دنيا وآخرة وكذا نزل من حيث المعنى على قلوب ورثته عليه السلام كما اخبر عنه ابو يزيد قدس سره وكما ان الله تعالى ينظر كل يوم فى اللوح المحفوظ ثلاثمائة وستين نظرة كذلك ينظر فى لوح القلب ذلك العدد فيمحو مايشاء ويثبت والمراد باليوم هو اليوم الآتى المنبسط عندالله الى الف سنة واشير اليها بعدد ايام السنة فافهم جدا فان كان القلب لوح الله تعالى فينبغى للعبد ان يمحو عنه آثار الغير ويزينه بمايليق به فانه لمنظر الالهى قال بعض الكبار اذا كان ميل المرء الى الشهوة والصورة والخلق يشتغل بتزيين ظاهره باللباس المعتبر عند الناس واذا كان ميله الى المحبة والحقيقة والحق يشتغل بتزيين باطنه بما يعتبر عندالله ولايلتفت الى ظاهره بل يكتفى عما يحفظه من الحر و البرد اى شئ كان وقال بعض الكبار تتبع كتاب الله فى الليل والنهار يوصلك الى مقام الاحرار لا ان كل مايؤدى

الى

الى ذكرالله تعالى فهو علاج القلوب المريضة لان اعظم الامراض القلبية هو نسيان الله تعالى كما قال نسوا الله فنسيهم ولاشك انه علاج امر بضده وهو ذكرالله كما قال فاذكروني اذكركم • دلت آينهٔ خداى نماست • روى آينهٔ تو تيره چراست • صيقلى دارى صيقلى ميزن • تاكه آينه‌ات شود روشن • صيقل آن اگرنهٔ آگاه • نيست جزلا اله الاالله ﴿ افنضرب عنكم الذكر ﴾ بعد مابين علو شأن القرءآن العظيم وحقق انانزاله على لغتهم ليعقلوه ويؤمنوا به ويعملوا بموجبه عقب ذلك بانكار ان يكون الامر بخلافه فقيل أفنضرب عنكم الذكر والفاء للعطف على محذوف يقتضيه المقام والمعنى أنهملكم فننحى القرءآن عنكم ونبعده ونترك الامر والنهى والوعد والوعيد مجاز من قولهم ضرب الغرائب عن الحوض استعارة تمثيلية شبه حال الذكر وتنحيته بحال غرآئب الابل وذودها ثم استعمل ما كان مستعملا فى تلك القصة هها والمراد بالغرآئب البعران الاجانب والابل اذا وردت الماء ودخلت بينها ناقة غريبة من غيرها ذيدت وطردت عن الحوض وفيه اشعار باقتضاء الحكمة توجه الذكر اليهم بملازمته لهم كأنه يتهافت عليهم ﴿ صفحا ﴾ الصفح الاعراض يقال صفح كمنع اعرض وترك وعنه عفا والسائل رده كأصفحه وسمى العفو صفحا لانه اعراض عن الانتقام من صفحة الوجه لان من اعرض عنك فقد اعطاك صفحة وجهه والمعنى اعراضا عنكم على انه مفعول له للمذكور اوصافحين على انه حال اومصدر من غير لفظه فان تنحية الذكر عنهم اعراض ﴿ ان كنتم قوما مسرفين ﴾ السرف تجاوز الحد فى كل فعل يفعله الانسان اى لان كنتم منهمكين فى الاسراف فى المعاصى مصرين عليه على معنى ان حالكم وان اقتضى تخليتكم وشأنكم حتى تموتوا على الكفر والضلالة وتبقوا فى العذاب الخالد لكنا لسعة رحمتنا لانفعل ذلك بل نهديكم الى الحق بارسال الرسول الامين وانزال الكتاب المبين • درتبيان كفته كه بسبب شرك شما قرآنرا بآسمان نخواهيم بردكه دانسته‌ايم كه زود بيايند قومى كه بدو بكروند و باحكام آن عمل كنند • وانما يرتفع القرءآن فى آخر الزمان قال قتادة والله لوكان هذا القرءآن رفع حين رده اوآئل هذه الامة لهلكوا ولكن عاد بعائدته ورحمته فكرره عليهم عشرين سنة اوماشاء الله كفتا والله كه اگردر صدر آن امت رب العزت قرآن از زمين بر داشتى بكفر كافران ورد ايشان خلق همه هلاك كردندى ويك كس نماندى لكن حق تعالى بانكار وكفر ايشان ننكريست بفضل ورحمت خودنكريست همچنان قرآن روز بروز مى فرستاد تمامى بيست سال يازياده تاكار دين تمام كشف واسلام قوى شد • وفيه اشارة الى ان من لم يقطع اليوم خطابه عمن تمادى فى عصيانه واسرف فى اكثر شانه كيف يمنع غدا لطائف غفرانه وكرائم احسانه عمن لم يقصر فى ايمانه ولم يدخل خلل فى عرفانه وان تلطخ بعصيانه • دارم ازلطف ازل جنت فردوس طمع • كرچه دربانىٔ ميخانه فراوان كردم • پير طريقت درمناجات خويش كفته الهى توانى كه از بنده ناسزايى بينى وبعقوبت نشتابى ازبنده كفر مى‌شنوى ونعمت ازوى بازنكيرى تواب وعفو بروى عرضه ميكنى وپيغام وخطاب خود اورا باز خوانى واكر باز آيد وعدهٔ مغفرت ميدهى كه ان

ينتهوا يغفرلهم ماقد سلف • چون بادشمن بدكردار چنيني چه گويم كه دوست نكوكار راچوني • دوستا ترا كجا كني محروم • توكه بادشمنان نظرداري ﴿ وكم ارسلنا من نبي في الاولين ﴾ كم خبرية في موضع النصب على انه مفعول مقدم لارسلنا ومن نبي تمييز وفي الاولين متعلق بارسلنا او بمحذوف مجرور على انه صفة لنبي والمعنى كثيرا من الانبياء ارسلنا في الامم الاولين و القرون الماضية ﴿ وما يأتيهم من نبي الا كانوا به يستهزؤن ﴾ ضمير يأتيهم الى الاولين و هو حكاية حال ماضية مستمرة لان ما انما تدخل على مضارع في معنى الحال اوعلى ماض قريب منها اى كانوا على ذلك والمعنى بالفارسية • ونيايد بايشان هيچ پيغمبرى مكر افسوس كردند برو • يعنى ان عادة الامم مع الانبياء الذين يدعونهم الى الدين الحق هو التكذيب و الاستهزاء فلاينبغى لك ان تتأذى من قومك بسبب تكذيبهم و استهزائهم لان المصيبة اذا عمت خفت ﴿ فأهلكنا اشد منهم ﴾ اى من هؤلاء القوم المسرفين وهم قريش ﴿ بطشا ﴾ تمييز وهوالظاهر أو حال من فاعل اهلكنا اى باطشين قال الراغب البطش تناول الشئ بصولة والاخذ بشدة • يعنى اقرباى ايشانرا اهلاك كرديم و شدت وشوكت ايشان مارا عاجز نداشت • فهو وعدله عليه السلام و وعيدلهم بمثل ماجرى على الاولين و وصفهم بأشدية البطش لاثبات حكمهم لهؤلاء بطريق الاولوية ﴿ ومضى مثل الاولين ﴾ اى سلف في القرءآن غير مرة ذكر قصتهم التى حقها ان تسير مسيرالمثل وهم قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم وفي الآية اشارة الى كمال ظلومية نفس الانسان وجهوليته وكمال حلم الله وكرمه وفضل ربوبيته بانهم وان بالغو في اظهار اوصافهم الذميمة واخلاقهم اللئيمة بالاستهزاء مع الانبياء و المرسلين والاستخفاف بهم الى ان كذبوهم و سعوا في قتلهم من اهل الاولين والآخرين وكذلك يفعلون اهل كل زمان مع ورثة الانبياء من العلماء المتقين والمشايخ السالكين الناصحين لهم و الداعين الى الله والهادين لهم فالله تعالى لم يقطع عنهم مراحم فضله و كرمه و كان يبعث اليهم الانبياء و ينزل عليهم الكتب و يدعوهم الى جنابه وينعم عليهم بعفوه وبغفرانه ومن غاية افضاله واحسانه تأديبا وترهيبا بعباده اهلك بعض المتمردين المتمادين في الباطل ليعتبر المتأخرون من المتقدمين • چوبر كشته بختى در افتد ببند • از ونيك بختان بكيرند پند • قال في كشف الاسرار عجب كاريست هركجا كه حديث دوستان دركيرند آستان بيكانكان دران پيوندد وهركجا كه لطافتى وكرامتى نمايد قهرى وسياستى در برابر آن نهد هركجا كه حقيقى است مجازى آفريده تا برروى حقيقت نمرد افشاند وهرحجتى شبهتى آميخت تا برخسارهٔ حجت مى خراشد هركجا كه علمى است جهلى پيدا آورده تا بر سلطان علم برمى آويزد هركجا كه توحيدست شركى بديد آورد تا باتوحيد طريق منازعت مى سپرد وبعدد هردوستى هزار دشمن آفريده بعدد هرصديقى هزار زنديق آورده هركجا مسجد است كليسايى در برابر او بنا كرده هركجا صومعهٔ خراباتى هركجا طيلسانى زنارى هركجا اقرارى انكارى هركجا عابدى جاحدى هركجا دوستى دشمنى هركجا صادقى فاسقى • جور دشمن چه كند كرنكشد طالب دوست • كنج ومار وكل وخار وغم وشادى

بهمند . ازشرق تا غرب بر زيت ونعمت كرده ودرهر نعمتى تعبيه محنتى درپيش ساخته من نكد الدنيا مضرة الزرنيخ ومنفعة الهليلج بيرطريقت كفت آدمى راسه حالتست سربيان مشغولست يا طاعت استكه اورا ازان سودمندى است يا معصيتكه اورا ازان پشيمانى است يا غفلت استكه اورا ايانكارى است پند نيكوتر از قرآن جيست وناصح مهربان ترا زمولى كيست سرمايهٔ فراح ترا زايمان جيست رابح ترا زتجارت بالله جيست مكركه آدمىرا بزبان خرسندى ويقطيعت رضا دادنى واورا ازمولى بيزارى بيداران روز كرددكه بيود بوى هرجه بودنى است پنداكه پذيردكه باو رسد آنجه رسيدنى است اين صفت آن قومكه رب العزة ميكويد . فاهلكنا اشد منهم بطشا ومضى مثل الاولين نسأل الله العصمة ﴿ ولئن سألتهم ﴾ يعنى قومك وهم قريش ﴿ من ﴾ استفهام بمعنىكه بالفارسية ﴿ خلق السموات والارض ﴾ اى الاجرام العلوية والسفلية ﴿ ليقولن ﴾ اعترافا بالصانع ﴿ خلقهن العزيز ﴾ فى حكمه وملكه ﴿ العليم ﴾ باحوال خلقه چه اين نوع آفرينش كار جاهل وعاجز نتواند بود پس درين آيت اخبار ميكند ازغايت جهل انسانكه مقرند بآفريندهٔ قوى ودانا وعبادت غير اوميكويد . قال فى الارشاد ليسندن خلقها الى من هذا شأنه فى الحقيقة وفى نفس الامر لا انهم يعبرون عنه بهذا العنوان وقد جوز ان يكون ذلك عين عبارتهم وفى فتح الرحمن ومقتضى جواب قريش ان يقولوا خلقهن الله فلما ذكر الله تعالى المعنى جاءت العبارة عن الله بالعزيز العليم ليكون ذلك توطئة لما عدده بعد من اوصافه التى ابتدأ الاخبار بها وقطعها عن الكلام الذى حكى معناه عن قريش وهو قوله الذى وفى الآية اشارة الى ان فى جبلة الانسان معرفة الله مركوزة وذلك لان الله تعالى ذرأ ذريات بنى آدم من ظهورهم وأشهدهم على انفسهم بخطاب ألست بربكم فأسمعهم خطابه وعرفهم ربوبيته ووفقهم لاجابته حتى قالوا بلى فصار ذلك الاقرار بذرثمرة اقرارهم بخالقية الله تعالى فى هذا العالم لكن الله تعالى لعزته لايهتدى الى سرادقات عزته الامن أعزه الله تعالى بجذبات عنايته وهو العليم الذى يعلم حيث يجعل رسالاته . اسم أعظم بكند كار خود اى دل خوش باش . كه بتلبيس وحيل ديو سليمان نشود ﴿ الذى جعل لكم الارض مهدا ﴾ استئناف من جهته تعالى والجعل بمعنى تصيير الشئ على حالة دون حالة والمهد والمهاد المكان الممهد الموطأ لقوله تعالى جعل لكم الارض فراشا اى بسطها لكم تستقرون فيها وبالفارسية ساخت براى شما زمينرا بساطى كسترده تاقرارگاه شما باشد . وفى بحر العلوم جعل الارض مسكنا لكم تقعدون عليها وتنامون وتنقلبون كما ينقلب أحدكم على فراشه ومهاده ﴿ وجعل لكم فيها سبلا ﴾ تسلكونها فى اسفاركم لامور الدين والدنيا جمع سبيل وهو من الطرق ماهو معتاد السلوك وقال الراغب السبيل الطريق الذى فيه سهولة ﴿ لعلكم تهتدون ﴾ اى لكى تهتدوا لسلوكها الى مقاصدكم . يعنى بسوى بلاد وديارىكه خواهيد . او بالتفكر فيها الى التوحيد الذى هو المقصد الاصلى ﴿ والذى نزل من السماء ماء بقدر ﴾ بمقدار ووزن ينفع العباد والبلاد ولايضرهم وبالفارسية آبى باندازهٔ حاجت ومصلحت يعنى نه بسيار غرق شدن باشد جون طوفان ونه اندكه

مهمات زراعت وغير اورا كفايت نكند • وهذه عادة الله فى عامة الاوقات وقد ينزل بحسب الحكمة مايحصل به السيول فيضرهم وذلك فى عشرين او ثلاثين سنة مرة ابتلاء منه لعباده واخذا لهم بما اقترفوا ﴿ فانشرنا به ﴾ اى احيينا بذلك الماء والانشار احياء الميت بالفارسية زنده كردن مرده را ﴿ بلدة ميتا ﴾ مخفف من الميت بالتشديد اى خالية عن النماء والنبات بالكلية شبه زوال النماء عنها بزوال الحياة عن البدن وتذكير ميتا لان البلدة فى معنى البلد والمكان والفضاء وقال سعدى المفتى لايبعد والله تعالى اعلم ان يكون تأنيث البلد وتذكير الميت اشارة الى بلوغ ضعف حاله الغاية والالتفات الى نون العظمة لاظهار كمال العناية بأمر الاحياء والاشعار بعظم خطره ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ذلك الاحياء الذى هو فى الحقيقة اخراج النبات من الارض ﴿ تخرجون ﴾ اى تبعثون من قبوركم احياء تشبيه احيائهم باحياء البلدة الميت كمايدل على قدرة الله تعالى وحكمته مطلقا فكذلك يدل على قدرته على القيامة والبعث وفى التعبير عن اخراج النبات بالانشار الذى هو احياء الموتى وعن احيائهم بالاخراج تفخيم لشان الانبات وتهوين لامر البعث لتقويم سند الاستدلال وتوضيح منهاج القياس وفى الآية اشارة الى ان الله تعالى نزل من سماء الروح ماء الهداية فأحيى به بلدة القلب الميت كذلك يخرج العبد من ظلمات ارض الوجود الى نور الله تعالى فانه مادام لم يحى قلبه بماء الهداية لم يخرج من ظلمات ارض الوجود كما ان البذر مالم يحى فى داخل الارض بالمطر لم يظهر فى ظاهرها فكان الفيض سبب النور (روى) ان ام الحسن البصرى رضى الله عنه كانت مولاة ام سلمة رضى الله عنها زوجة النبى صلى الله عليه وسلم وربما غابت لحاجة فيبكى فتعطيه ام سلمة ثديها فيشربه فنال الحكمة والفصاحة من بركة ذلك وايضا حياة القلب باسباب منها الغذاء الحلال • نقلست كه اويس القرنى رضى الله عنه يكبارسه شبانروز هيج نخورده بود بيرون آمد برراه يك دينار افتاده بود كفت ازكسى افتاده باشد روى كردانيد تا كياه اززمين برچيند وبخورد ناكاه ديدكه كوسفندى مى آيد وكردهٔ كرم در دهان كرفته پيش وى بنهاد واو كفت مكر ازكسى ربوده باشد روى بكر دانيدكو سفند بسخن درآمد كفت من بندهٔ آن كسم توبندهٔ وى بستان روزى ازبندهٔ خداى كفت دست دراز كردم تا كرده بر كيرم كرده دردست خويش ديدم و كوسفند نابديدشد • يقول الفقير لعله كان من الارواح العلوية وانما تمثل بصورة الغنم من حيث أن اويس كان الراعى ومن حيث ان الغنم كان صورة الانقياد والاستسلام وفى الآية اشارة الى ان الله تعالى جعل للناس طرقا مختلفة من الهداية والضلالة فاما طريق الهداية فبعدد انفاس الخلائق وكلها موصلة الى الله تعالى • اما طريق الضلالة فليس شئ منها موصلا الى الرحمة بل الى الغضب فليسارع العبد الى قبول دعوة داعى الرحمة كما قيل خواص هذه الامة وأفضل الطرق طريق الذكر والتوحيد ولذا امر الله بالذكر الكثير • پيش روشن دلان بحر صفا • ذكر حق كوهرست ودندريا • پرورش ده بقعر آن كهرى • كه نيابد بلب ازان اثرى • تاخدا سازدش بنصرت و عون • كوهرى قيمتش فزون زدوكون ﴿ والذى خلق الازواج كلها ﴾ اى اصناف المخلوقات بأسرها كما قال مما تنبت الارض ومن

انفسهم و مما لا يعلمون لايشذ شئ منها عن ايجاده و اختراعه و عن ابن عباس رضي الله عنهما الازواج الضروب والانواع كالحلو الحامض والابيض والاسود والذكر والانثى وقيل كل ماسوى الله فهو زوج كفوق وتحت ويمين وشمال و قدام و خلف وماض و مستقبل و ذات و صفات و أرض وسماء و بر و بحر و شمس و قمر وليل ونهار و صيف وشتاء وجنة ونار الى غير ذلك مما لا يحصى و كونها ازواجا يدل على انها ممكنة الوجود وان محدثها فرد منزه عن المقابل والمعارض ﴿ وجعل لكم من الفلك ﴾ اى السفن الجارية فى البحر ﴿ والانعام ﴾ اى الابل والدواب يعنى چهارپايان ﴿ ماتركبون ﴾ اى ماتركبونه فى البحر والبر على تغليب احد اعتبارى الفعل لقوته على الاخر فان ركب يعدى الى الانعام بنفسه يقال ركبت الدابة والى الفلك بواسطة حرف الجر يقال ركبت فى الفلك و تقديم البيان على المبين للمحافظة على الفاصلة النونية و تقديم الفلك على الانعام لان الفلك أدل دليل على القدرة الباهرة و الحكمة البالغة ﴿ لتستووا على ظهوره ﴾ اى لتستعلوا على ظهور ماتركبونه من الفلك والانعام والظهور للانعام حقيقة لا للفلك فدل على تغليب الانعام على الفلك وايراد لفظ ظهور بصيغة الجمع مع ان ما اضيف مفرد اليه للمعنى لان مرجع الضمير جمع فى المعنى و ان كان مفردا فى اللفظ ﴿ ثم تذكروا نعمة ربكم ﴾ عليكم ﴿ اذا استويتم عليه ﴾ المراد الذكر بالقلوب لانه هو الاصل وله الاعتبار فقد ورد ان الله لاينظر الى صوركم و اعمالكم بل الى قلوبكم ونياتكم وبه يظهر وجه ايثار تذكروا على تحمدوا والمعنى ثم تذكروا نعمة ربكم بقلوبكم اذا استعليتم عليه معترفين بها مستعظمين لها ثم تحمدوا عليها بألسنتكم ﴿ وتقولوا ﴾ متعجبين من ذلك ﴿ سبحان الذى سخر لنا هذا ﴾ المركوب يعنى پاكست آن خداى كه رام و نرم كردانيد وزيردست ساخت براى ما اين كشتى و اين حيوانرا تا بمدد ركوب برايشان قطع بر و بحر ميكنيم ﴿ وما كنا له مقرنين ﴾ اى مطيقين بتذليلها يعنى ليس عندنا من القوة والطاقة ان نقرن هذه الدابة والفلك وان نضبطها فسبحان من سخر لنا هذا بقدرته و حكمته و هذا من تمام ذكر نعمته تعالى اذ بدون اعتراف المنعم عليه بالعجز عن تحصيل النعمة لايعرف قدرها ولا حق المنعم بها قال فى القاموس اقرن للامر اطاقه وقوى عليه كاستقرن و عن الامر ضعف ضد انتهى والاقران بالفارسية طاقت چيزى داشتن . وفى كشف الاسرار تقول اقرنت الرجل اذا ضبطته وساويته فى القوة وصرت له قرنا وقال غيره اصله وجده قرينه لان الصعب لا يكون قرينا للضعيف يعنى ان من وجد شيأ قرينه لم يصعب عليه وهو معنى أطاقه ﴿ وانا الى ربنا لمنقلبون ﴾ اى راجعون بالموت وبالفارسية باز كردنده كانيم در آخر برمركبى كه جنازه كويند وآخر مركبى از مراكب دنيا آنست . هش دار وعنان كشيده رو آخر كار . بر مركب چوبين زجهان خواهى رفت . وفيه ايذان بان حق الراكب ان يتأمل فيما يلابسه من المسير ويتذكر منه المسافرة العظمى التى هى الانقلاب الى الله تعالى فيبنى اموره فى مسيره ذلك على تلك الملاحظة ولا يخطر بباله فى شئ مما يأتى ويذر امرا ينافيها ومن ضرورته ان يكون ركوبه لامر مشروع كالحج وصلة الرحم وطلب العلم ونحو ذلك وايضا ان الركوب

موقع في الخطر والخوف من حيث ان راكب الدابة لا يأمن من عثارها او شموسها مثلا والهلاك بذلك وكذا راكب السفينة لا يأمن انكسارها وانقلابها وغرقها فينبغى للراكب ان لا يغفل عن الله لحظة ويستعد للقائه ويعلم ان الموت اقرب اليه من شراك نعله وان كل نفس يتنفسه كأنه آخر الانفاس قال بعضهم اجل نعمة الله على العباد ان يقويهم على نفوسهم الامارة وينصرهم عليها حتى يركبوا عليها ويميتوها بالمجاهدات حتى تستقيم فى طاعة الله واذا استقامت وجب عليهم شكر النعمة ومن لم يعرف نعم الله عليه الا فى مطعمه ومشربه ومركبه فقد صغر نعم الله عليه ثم ان تسخير النفوس بعد استوائها فى اطاعة الله يكون بتسخير الله لا بالكسب والمجاهدة ولذا قال سبحان الذى الخ وانما ذكر الانقلاب فى الآخر لان رجوع النفس الى الله انما هو بعد تسخيرها المذكور وقال بعضهم وانا الى ربنا لمنقلبون كما جئنا اول مرة كما قال كما بدأنا اول خلق نعيده اى كما بدأ خلقنا باشارة امركن واخرج ارواحنا من كتم العدم الى عالم الملكوت بنفخته الخاصة ردنا الى اسفل سافلين القالب وهو عالم الملك ثم بجذبة ارجعى الى ربك اعادنا على مركب النفوس من عالم الملك الى ساحل بحر الملكوت ثم سخرلنا فلك القلوب وسيرنا فى بحر الملكوت الى عالم الربوبية روى على بن ابى ربيعة انه شهد عليا رضى الله تعالى عنه حين ركب فلما وضع رجله فى الركاب قال بسم الله فلما استوى قال الحمد لله ثم قال سبحان الذى سخرلنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون ثم حمد ثلاثا وكبر ثلاثا ثم قال لا اله الا انت ظلمت نفسى فاغفرلى انه لا يغفر الذنوب الا انت ثم ضحك فقيل له ما يضحكك يا امير المؤمنين قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل مثل مافعلت وقال مثل ماقلت ثم ضحك فقلنا مم ضحكت يارسول الله قال يعجب ربنا عزوجل من عبده اذا قال لا اله الا انت ظلمت نفسى فاغفرلى انه لا يغفر الذنوب الا انت و يقول علم عبدى ان لا يغفر الذنوب غيرى وفى عين المعانى كان صلى الله تعالى عليه وسلم اذا ركب هلل و كبر ثلاثا و يقال قبل هذا الحمد لله الذى حملنا فى البر والبحر و رزقنا من الطيبات و فضلنا على كثير ممن خلق تفضيلا و من علينا بالايمان والقرآن و بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم سبحان الذى سخرلنا الاية وفى كشف الاسرار كان الحسن ابن على رضى الله عنهما يقولها وروى عن الحسين رضى الله عنه انه كان اذا ركب دابة قال الحمد لله الذى هدانا للاسلام والحمد لله الذى اكرمنا بالقرءآن والحمد لله الذى من علينا بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم والحمد لله الذى سخرلنا هذا وما كنا له مقرنين قال صلى الله تعالى عليه وسلم ما من احد من امتى استوى على ظهر دابة فقال كما امره الله الا غفرله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ركب العبد الدابة فلم يذكر اسم الله عليها ردفه الشيطان وقال له تغن فان قال لا احسن اى الغناء قال له تمن يعنى تكلم بالأباطيل فلا يزال فى امنيته حتى ينزل وروى ان قوما ركبوا فى سفر وقالوا سبحان الذى الآية وفيهم رجل على ناقة رازمة لا تتحرك هزالا فقال اما انا فقرن مطيق لهذه فسقط عنها بوثبتها واندقت عنقه وروى عن الحسن بن على رضى الله عنهما انه كان اذا عثرت دابته قال اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك ولا ملجأ ولا منجى

منك الا اليك ولاحول ولاقوة الا بك هذا اذا ركب الدابة واما اذا ركب فى السفينة فيقول بسم الله مجراها ومرساها ان ربى لغفور رحيم وماقدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه و تعالى عما يشركون ﴿ وجعلوا له من عباده جزأ ﴾ الجاعلون هم قبائل من العرب قالو ان الله صاهر الجن فولدت له الملائكة وقال بعضهم هو رد على بنى مليح حيث قالوا الملائكة بنات الله ومليح بالحاء المهملة كزبير حى من خزاعة والجعل هنا بمعنى الحكم بالشئ والاعتقاد به جعلت زيدا افضل الناس اى حكمت به و وصفته والمراد بالعباد الملائكة وهو حال من جزأ قال فى القاموس الجزء البعض و اجزأت الام و لدت الاناث وجعلوا له من عباده جزأ اى اناثا انتهى ولذا قال الزجاج والمبرد والماوردى الجزء عند اهل العربية البنات يقال اجزأت المرأة اذا ولدت البنات ولذا قال الراغب جزء الشئ ماتتقوم به جملته وجعلوا له من عباده جزأ قيل ذلك عبارة عن الاناث من قولهم اجزأت المرأة اتت بأنثى وقال جارالله ومن بدع التفاسير تفسير الجزء بالاناث وادعاء ان الجزء فى لغة العرب اسم للاناث وماهو الا كذب على العرب ووضع مستحدث ولم يقنعهم ذلك حتى اشتقوا منه اجزأت المرأة ثم صنعوا بيتا وقالوا ان اجزأت حرة يوما فلا عجب ۰ زوجتها من بنات الاوس مجزئة ۰انتهى يقول الفقير لم يكن الجزء فى الاصل بمعنى الاناث وانما ذكره اهل اللغة اخذا من الآية لانه فيها بمعنى الولد المفسر بالاناث فذكره فى اللغات لاينافى حدوثه وانما عبر عن الولد بالجزء لانه بعض ابيه وجزء منه كما قال عليه السلام ان فاطمة منى اى قطعة منى وقال فاطمة بضعة منى والبضعة بالفتح القطعة من اللحم واثبات الولد له تعالى مستلزم للتركيب المستلزم للامكان المنافى للوجوب لذاتى فالله تعالى يستحيل ان يكون له ولد هو جزء من والده لانه واحد وحدة حقيقية ومعنى الآية واعتقد المشركون و حكموا واثبتوا له تعالى ولدا حال كون ذلك الولد من الملائكة الذين هم عباده فقالوا الملائكة بنات الله بعد اعترافهم بألسنتهم و اعتقادهم ان خالق السموات والارض هو الله فكيف يكون له ولد والولادة من صفات الاجسام وهو خالق الاجسام كلها ففيه تعجيب من جهلهم وتنبيه على قلة عقولهم حيث وصفوه بصفات المخلوقين واشارة الى ان الولد لايكون عبد أبيه والملائكة عباد الله فكيف تكون البنات عبادا وقيل الجزء ههنا بمعنى النصيب كما فى قوله تعالى لكل باب منهم جزء مقسوم اى نصيب ومعنى الآية معنى قوله جعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا وذلك انهم جعلوا البنات لله والبنين لانفسهم كما يجئ ﴿ ان الانسان لكفور مبين ﴾ ظاهر الكفر مبالغ فيه اومظهر لكفره ولذلك يقولون مايقولون سبحانه عما يصفون ۰ بى زن وفرزند شد ذات احد ۰ از ازل فرد وصمد شد تا ابد ﴿ ام اتخذ مما يخلق بنات ﴾ مفعول اتخذ والبنات بالفارسية دختران ﴿ واصفاكم بالبنين ﴾ وشمارا خالص كرد وبركزيد به پسران ام منقطعة مقدرة ببل والهمزة على انها للانكار والتوبيخ والتعجيب من شأنهم وتنكير بنات لتربية الحقارة كما ان تعريف البنين لتربية الفخامة وقدم البنات لكون المنكر عليهم نسبتهن الى الله فكان ذكرهن اهم بالنظر الى مقصود المقام والالتفات الى خطابهم لتأكيد الالزام و تشديد التوبيخ والاصفاء الايثار وبالفارسية بركزيدن يقال اصفيت فلانا بكذا اى آثرته به والمعنى

بل اتخذ من خلقه البنات التي هي اخس الصنفين واختار لكم البنين الذين هم افضلهما على معنى هبوا انكم اجترأتم على اضافة جنس الولد اليه سبحانه وتعالى مع ظهور استحالته وامتناعه اما كان لكم شئ من العقل و نبذة من الحياء حتى اجترأتم على ادعاء انه تعالى آثركم على نفسه بخير الصنفين واعلاهما وترك لنفسه شرهما و ادناهما فان الاناث كانت ابغض الاولاد عندهم ولذا و أدوهن ولو اتخذ لنفسه البنات واعطى البنين لعباده لزم ان يكون حال العبد اكمل وأفضل من حال الله ويدفعه بديهة العقل ﴿واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا﴾ الالتفات للايذان باقتضاء ذكر قبائحهم ان يعرض عنهم ويحكى لغيرهم تعجبا منها وضرب هنا بمعنى جعل المتعدى الى مفعولين حذف الاول منهما لا بمعنى بين ومثلا بمعنى شبيه لا بمعنى القصة العجيبة كما فى قولهم ضرب له المثل بكذا والمعنى واذا اخبر احد المشركين بولادة ماجعله مثلا لله تعالى وشبها اذ الولد لابدان يجانس الوالد ويماثله ﴿ظل وجهه مسودا﴾ الظلول هنا بمعنى الصيرورة اى صار أسود فى الغاية من سوء مابشر به ولذا من رأى فى المنام ان وجهه اسود ولدت له بنت ويجوز أن يكون اسوداد الوجه عبارة عن الكراهة ﴿وهو كظيم﴾ اى والحال انه مملوء من الكرب والكآبة يقال رجل كظيم ومكظوم اى مكروب كما فى القاموس * يقول الفقير هذه صفة المشركين فانهم جاهلون بالله غافلون عن خفى لطفه تحت جلى قهره واما الموحدون فحالهم الاستبشار بما ورد عن الله ايا كان اذ لا يفرقون بين احد من رسله كما ان الكريم لايغلق بابه على احد من الضيفان والفانى عما سوى الله تعالى ليس له مطلب وانما مطلبه ماأراد الله كذشتم ازسر مطلب تمام شد مطلب نقاب چهره مقصود بود مطلبها ﴿او من ينشأ فى الحلية﴾ تكرير للانكار والهمزة لإنكار الواقع واستقباحه ومن منصوب بمضمر معطوف على جعلوا والنشأة التربية وبالفارسية پروردن * والحلية ماتحلى به الانسان ويتزين و بالفارسية آرايش * والجمع حلى بكسر الحاء و ضمها و فتح اللام والمعنى اوجعلوا من شانه ان يربى فى الزينة وهو عاجز عن ان يتولى لامره بنفسه يعنى البنات وقال سعدى المفتى لعل التقدير اجترأوا على مثل هذه العظيمة وجعلوا (وقال الكاشفى) آيا كسى كه پرورده كردد در پيرايه يعنى بناز پرورش يابد و اورا قوت حرب ميدان داى نباشد ﴿وهو﴾ مع ماذكر من المقصود ﴿فى الخصام﴾ مع من يخاصمه ويجادله اى فى الجدال الذى لايكاد يخلو الانسان منه فى العادة ﴿غير مبين﴾ غير قادر على تقرير دعواه و اقامة حجته كما يقدر الرجل عليه لنقصان عقله و ضعف رأيه وربما يتكلم عليه وهو يريدان يتكلم له وهذا بحسب الغالب والا فمن الاناث من هو اهل الفصاحه والفاضلات على الرجال قال الاحنف سمعت كلام ابى بكر رضى الله عنه حتى مضى وكلام عمر رضى الله عنه حتى مضى وكلام عثمان رضى الله عنه حتى مضى وكلام على رضى الله عنه حتى مضى لاوالله مارأيت ابلغ من عائشة رضى الله عنها وقال معاوية رضى الله عنه مارأيت ابلغ من عائشة ما اغلقت بابا فارادت فتحه الافتحته ولافتحت بابا فارادت اغلاقه الا اغلقته و يدل عليه قوله عليه السلام فى حقها انها ابنة ابى بكر اشعارا بحسن فهمها وفصاحة منطقها كما سبق (قال الكاشفى) عرب راشجاعت وفصاحت فخر بودى واغلب زنان ازين دوحيله عاطل مى باشد حتى تعالى

فرمود كه آيا كسى انچنين باشد خداى تعالى اورا فرزندى ميكيرد * قال اهل التفسير اضافة غير لا تمنع عمل مابعده فى الجار المتقدم لانه بمعنى النفى كأنه قال وهو لايبين فى الخصام ومثله مسألة لكتاب انا زيدا غير ضارب قال فى كشف اسرار فى الآية تحليل لبس الذهب والحرير للنساء وذم لتزين الرجال بزينة النساء وقال فى بحر العلوم وفى الآية دلالة بينة لكل ذى عقل سليم على ترك النشو فى الزينة والنعومة والحذر عنه لانه تعالى جعله من المعايب والمذام ومن صفات الاناث ويعضده قول النبى عليه السلام لمعاذ اياك والتنعم فان عباد الله ليسوا بمتنعمين والتنعم استعمال مافيه النعومة واللين من المأكولات و الملبوسات * غدا كر لطيفست و كر سرسرى * چو ديرت بدست اوفتد خوش خورى * ومن الكلمات الحكمية نم على اوطأ الفراش اى وقت غلبة النوم وكل ألذ الطعام اى وقت غلبة الجوع والعجب كل العجب من علماء عصرك ومتفقهة زمانك يتلون هذه الآية ونحوها والاحاديث المطابقة لها فى المعنى ثم لايتأملونها تأملا صحيحا ولا يتبعون فيها نبيهم الكريم فى ترك الزينة والتنعم * همچو طفلان منكر اندر شرخ وزرد * چون زنان مغرور رنك وبومكرد (وقال بعضهم) خويشتن آراى مشوچون بهار * تانبود برتو طمع روزكار * وفيه اشارة الى ان المرء المتزين كالمرأة فالعاقل يكتفى بما يدفع الحر والبرد ويجتهد فى تزيين الباطل فانه المنظر الالهى ولو كانت للنساء عقول راجحة لما ملن الى التزين بالذهب والفضة والحلى والحلل اما يكفى للمرء والمرأة مضمون ماقيل * نشد عزيز تر از كعبه اين لباس پرست * بجامهٔ كه بسالى رسد قناعت كن * ﴿ وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا ﴾ بيان لتضمن كفرهم المذكور لكفر آخر وتقريع لهم بذلك وهو جعلهم اكمل العباد واكرمهم على الله انقصهم رأيا واخسهم صنفا * يعنى ملائكه كه مجاور ان صوامع عبادت وملازمان مجامع عبوديت اند دختران نام مى نهند * والبنات لا تكن عبادا والولد لايكون عبد ابيه ففيه تكذيب لهم فى قولهم الملائكة بنات الله ﴿ أشهدوا خلقهم ﴾ من الشهود بمعنى الحضور لامن الشهادة اى أحضروا خلق الله تعالى اياهم فشاهدوهم اناثا حتى يحكموا بأنوثتهم فان ذلك انما يعلم بالمشاهدة وهو تجهيل لهم وتهكم بهم فانهم انما سمعوه من آبائهم وهم ايضا كذابون جاهلون وفيه تخطئة للمنجمين واهل الحكمة المموهة فى كثير من الامور فانهم بعقولهم القاصرة حكموا على الغيب * منجمى بخانهٔ خود در آمد مرد بيكانه را ديد بازن خود بهم نشسته دشنام داد وسقط كفت وفتنه واشوب بر خاست صاحب دلى برين حال واقف شد وكفت * تو براوج فلك چه دانى چيست * چو ندانى كه درسراى تو كيست * قال العماد الكاتب اجمع المنجمون فى سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة فى جميع البلاد على خراب العالم فى شعبان عند اجتماع الكواكب الستة فى الميزان بطوفان الريح وخوفوا بذلك ملوك الاعاجم والروم فشرعوا فى حفر مغارات ونقلوا اليها الازواد والماء وتهيئوا فلما كانت الليلة التى عينها المنجمون بمثل ريح عاد ونحن جلوس عند السلطان والشموع تتوقد فلا تحرك ولم نر ليلة فى ركودها مثلها ﴿ ستكتب شهادتهم ﴾ هذه فى ديوان اعمالهم يعنى يكتب الملك ماشهدوا بها على الملائكة ﴿ ويسألون ﴾ عنها يوم القيامة وهو وعيد قال

سعدى المفتى السين فى ستكتب للتأكيد ويحتمل ان يكون للاستعطاف الى التوبة قبل كتابة ماقالوه ولاعلم لهم به وفى الحديث كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب السيئات على يسار الرجل وكاتب الحسنات امين على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها صاحب اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح الله او يستغفر قال ابن جريج هما ملكان أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره. والذى عن يمينه يكتب الحسنات بغير شهادة صاحبه والذى عن يساره لايكتب الابشهادة صاحبه ان قعد فاحدهما عن يمينه والآخر عن شماله وان مشى فاحدهما امامه والآخر خلفه وان نام فاحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه والكفار لهم كتاب وحفظة كما للمؤمنين فان قيل فالذى يكتب عن يمينه اذا اى شئ يكتب ولم يكن لهم حسنة يقال له الذى عن شماله يكتب باذن صاحبه ويكون شاهدا على ذلك وان لم يكتب قال بعض المحدثين تجتنب الملائكة بنى آدم فى حالين عند الغائط وعند الجماع وفى شرح الطريقة يكره الكلام فى الخلاء وعند قضاء الحاجة اشدكراهة لان الحفظة تتأذى بالحضور فى ذلك الموضع الكريه لاجل كتابة الكلام فلابد للمرء من الادب والمراقبة والمسارعة الى الخير دون الشر وفى الحديث عندالله خزآئن الخير والشر مفاتيحها الرجال فطوبى لمن جعله مفتاحا للخير ومغلاقا للشر وويل لمن جعله مفتاحا للشر ومغلاقا للخير ثم فى الآية اشارة الى ان الله تعالى امهل عباده ولم يأخذهم بغتة فى الدنيا ليرى العباد أن العفو والاحسان احب اليه من الاخذ والانتقام وليتوبوا من الكفر والمعاصى بيانا براريم دسق زدل • كه نتوان برآورد فرد از كل • نريزد خدا آب روى كسى • كه ريزد كناه آب چشمش بسى • ومن الله التوفيق لما يحبه ويرضاه ﴿ وقالوا لوشاء الرحمن ماعبدناهم ﴾ بيان لفن آخر من كفرهم اى قال المشركون العابدون للملائكة لوشاء الرحمن عدم عبادتنا للملائكة مشيئة ارتضاء ماعبدناهم ارادوا بذلك ان مافعلوه حق مرضى عنده تعالى وانهم انما يفعلونه بمشيئة الله تعالى لاالاعتذار من ارتكاب ماارتكبوه بأنه بمشيئة الله اياه منهم مع اعترافهم بقبحه حتى ينتهض ذمهم به دليلا للمعتزلة ومبنى كلامهم الباطل على مقدمتين احداهما ان عبادتهم لهم بمشيئة الله تعالى والثانية ان ذلك مستلزم لكونها مرضية عنده تعالى ولقد أخطأوا فى الثانية حيث جهلوا ان المشيئة عبارة عن ترجيح بعض الممكنات على بعض كائنا ماكان من غير اعتبار الرضى والسخط فى شئ من الطرفين ولذلك جهلوا بقوله ﴿ مالهم بذلك ﴾ اى بما ارادوا بقولهم ذلك من كون مافعلوه بمشيئة الارتضاء لابمطلق المشيئة فان ذلك محقق ينطق به مالا يحصى من الآيات الكريمة ﴿ من علم ﴾ يستند الى سندما ﴿ ان هم ﴾ اى ماهم ﴿ الايخرصون ﴾ يكذبون فان الخرص الكذب وكل قول بالظن والتخمين سوآء طابق الواقع اولا قال الراغب كل قول مقول عن ظن وتخمين يقال له خرص سوآء كان ذلك مطابقا للشئ او مخالفا له من حيث ان صاحبه لم يقله عن علم ولاغلبة ظن ولاسماع بل اعتمد فيه على الظن والتخمين كفعل الخارص فى خرصه وكل من قال قولا على هذا النحو يسمى كاذبا وان كان مطابقا للقول المخبر به كما حكى عن قول المنافقين فى قوله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا

نشهد انك لرسول الله الى قوله ان المنافقين لكاذبون • يقول الفقير اسناد المشيئة الى الله ايمان وتوحيد ان صدر من المؤمن والافكفر وشرك لانه من العناد والعصبية والجهل بحقيقة الامر ولايعتبر ثم اضرب عنه الى ابطال ان يكون لهم سند من جهة النقل فقيل ﴿ ام آتيناهم ﴾ آيا داده ايم ايشانرا ﴿ كتابا من قبله ﴾ اى من قبل القرءآن اوالرسول اومن قبل ادعائهم ينطق بصحة مايدعونه من عبادة غيرالله وكون الملائكة بناته ﴿ فهم به ﴾ اى بذلك الكتاب ﴿ مستمسكون ﴾ وعليه معولون • ومقرر استكه ايشانرا كتابى نداده ايم پس ايشانرا حجتى نقلا وعقلا نيست • يقال استمسك به اذا اعتصم به قال فى تاج المصادر الاستمساك چنك در زدن • ويعدى بالباء وفى المفردات امساك الشئ التعلق به وحفظه واستمسكت بالشئ اذا تحريت الامساك ﴿ بل قالوا انا وجدنا آباءنا على امة ﴾ الامة الدين والطريقة التى تؤم اى تقصد قال الراغب الامة كل جماعة يجمعهم امر امادين واحد اوزمان واحد او مكان واحد سواء كان الامر الجامع تسخيرا او اختيارا وقوله انا وجدنا آباءنا على امة اى على دين مجتمع عليه انتهى ﴿ وانا على آثارهم مهتدون ﴾ مهتدون خبر ان والظرف صلة لمهتدون قدم عليه للاختصاص ويستعمل بعلى لتضمنه معنى الثبوت والاثر بفتحتين بقية الشئ والآثار الاعلام وسنن النبى عليه السلام آثاره قال الراغب اثر الشئ حصول مايدل على وجوده ومن هذا يقال للطريق المستدل به على من تقدم آثار والآثار بالفارسية پيها • والمعنى لم يأتوا بحجة عقلية او نقلية بل اعترفوا بان لا سند لهم سوى تقليد آبائهم الجهلة مثلهم • چه قدررا بتقليد توان پيمودن • رشته كوتاه بود مرغ نوآموخته را • وفيه ذم للتقليد وهو قبول قول الغير بلادليل وهو جائز فى الفروع والعمليات ولايجوز فى اصول الدين والاعتقاديات بل لابد من النظر والاستدلال لكن ايمان المقلد صحيح عند الحنفية والظاهرية وهو الذى اعتقد جميع ماوجب عليه من حدوث العالم ووجود الصانع وصفاته وارسال الرسل وماجاؤا به حقا من غير دليل لان النبى عليه السلام قبل ايمان الاعراب والصبيان والنسوان والعبيد والاماء من غير تعليم الدليل ولكن المقلد يأثم بترك النظر والاستدلال لوجوبه عليه والمقصود من الاستدلال هو الانتقال من الاثر الى المؤثر ومن المصنوع الى الصانع تعالى باى وجه كان لاملاحظة الصغرى والكبرى وترتيب المقدمات للانتاج على قاعدة المعقول فمن نشأ فى بلاد المسلمين وسبح الله عند رؤية صنائعه فهو خارج عن حد التقليد كما فى فصل الخطاب والعلم الضرورى اعلى من النظرى اذلايزول بحال وهو مقدمة الكشف والعيان وعند الوصول الى الشهود لايبقى الاحتياج الى الواسطة (ع) ساكنان حرم ازقبله نما آزادند (وفى المثنوى) جون شدى بربامهاى آسمان • سرد باشد جست وجوى نردبان ﴿ وكذلك ﴾ اى والامر كما ذكر من عجزهم عن الحجة وتشبثهم بذيل التقليد ﴿ ما ارسلنا من قبلك فى قرية ﴾ دردهى ومجتمعى ﴿ من نذير ﴾ نبى منذر قوم من عذاب الله ﴿ الا قال مترفوها ﴾ جبابرتها ﴿ انا وجدنا آباءنا على امة ﴾ طريقة ودين ﴿ وانا على آثارهم ﴾ سننهم واعمالهم ﴿ مقتدون ﴾ قوله ما أرسلنا الخ استئناف دال على ان التقليد فيما بينهم ضلال قديم ليس لاسلافهم ايضا سند غيره وتخصيص المترفين

بتلك المقالة للايذان بان التنعم وحب البطالة هو الذى صرفهم عن النظر الى التقليد يقال أترفته النعمة اى أطغته والمراد بالمترفين الاغنياء والرؤساء الذين أبطرتهم النعمة وسعة العيش فى الدنيا وأشغلتهم عن نعيم الآخرة ويدخل فيهم كل من تمادى فى الشهوات ويتبالغ فى النفرة من لوازم الدين من الشرائع والاحكام وفى الحديث مابال اقوام يشرفون المترفين ويستخفون بالعابدين يعملون بالقرآن ماوافق اهوآءهم وماخالف اهواءهم تركوه فعند ذلك يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض يسعون فيما يدرك بغير سعى من القدر المحتوم والرزق المقسوم والاجل المكتوب ولايسعون فيما لايدرك الا بالسعى من الاجر الموفور والسعى المشكور والتجارة لتى لاتبور قال بعضهم ان الله تعالى ضمن لنا الدنيا وطلب منا الآخرة فليته طلب منا الدنيا وضمن لنا الآخرة فعلى العاقل الاقتفاء على آثار المهتدين وعمارة لآخرة كما عليه ارباب اليقين * قال الصائب) برنمى آيى بنعمتهاى الوان زينهار * ناتوان غم خورد فكر نعمت الوان مكن * كار عاقل نيست بند خويش محكم ساختن * عمرخودرا صرف در تعميراين زندان مكن ﴿ قال ﴾ اى كل نذير من اولئك المنذرين لاممهم عند تعللهم بتقليد آبائهم ﴿ اولو جئتكم ﴾ اى أتقتدون بآبائكم ولو جئتكم ﴿ بأهدى ﴾ اى بدين اهدى وارشد ﴿ مما وجدتم عليه آباءكم ﴾ اى من الضلالة التى ليست من الهداية فى شئ وانما عبر عنها بذلك مجاراة معهم على مسلك الانصاف ﴿ قالوا انا بما ارسلتم به كافرون ﴾ اى قال كل امة لنذيرها انا بما ارسلت به كافرون وان كان اهدى مما كنا فيه اى ثابتون على دين آبائنا لاننفك عنه وقد أجمل عند الحكاية للايجاز كما فى قوله تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات وفيه اقرار منهم بتصميمهم على تقليد آبائهم فى الكفر والضلال واقناط للنذير من ان ينظروا ويتفكروا فيه * خلق را تقليدشان بربادداد * كه دوصد لعنت برين تقليد باد * كرچه عقلش سوى بالاميبرد * مرغ تقليدش به پستى مى برد ﴿ فانتقمنا منهم ﴾ پس ما انتقام كشيديم از مقلدان معاند باستئصال ايشان * اذلم يبق لهم عذر اصلا ﴿ فانظر كيف كان عاقبة المكذبين ﴾ من الامم المذكورين فلاتكترث بتكذيب قومك فان الله ينتقم منهم باسمه المنتقم القاهر القابض قال على رضى الله عنه السعيد من وعظ بغيره * يعنى نيكبخت آن بودكه چون ديكريرا پند دهند واذكار ناشايسته وكفتار نا پسنديده بازدارند اوازان پند عبرت كيرد (روى) عن الشعبى انه قال خرج اسد وذئب وثعلب يتصيدون فاصطادوا حماروحش وغزالا وارنبا فقا الاسد للذئب اقسم فقال حمار الوحش للملك والغزال لى والارنب للثعلب قال فرفع الاسد يده وضرب رأس الذئب ضربة فاذاهو منجدل بين يدى الاسد ثم قال للثعلب أقسم هذه بيننا فقال الحمار يتغدى به الملك والغزال يتعشى به والارنب بين ذلك فقال الاسد ويحك مااقضاك من علمك هذا القضا فقال القضاء الذى نزل برأس الذئب فالانسان مع كونه اعقل الموجودات لايعتبر * وفى بعض الكتب سأل بعض الملوك بنته البكر عن ألذ الاشياء فقالت الخمر والجماع والولاية فهم بقتلها فقالت والله ماذقتها ولكنى ارى مافيك من الخمار والصداع ثم اراك تعاودها وارى ماتلاقى امى من نصب الولادة والالم والاشراف على الموت ثم اراها فى فراشك اذا طهرت من نفاسها واسمع مايجرى على عمالك

عند انزالهم من الضرب والحبس والمصادرة ثم اراهم يطلبون الاعمال بأتم حرص ولا يتعظون بما جرى عليهم وعلى غيرهم فعرفت ان هذه الثلاث ألذ الاشياء فعفا الملك عنها (قال الشيخ سعدى) نداندكى كه بينى بند برپاى ٭ جو در كوشت نيايد پند مردم ٭ دكره كرندارى طاقت نيش ٭ مكن انكشت در سوراخ كزدم ٭ وجاء فى الامثال المؤمن لايلدغ من جحر مرتين وفيه اشارة الى حال النفس الناسية القاسية فانها مع ماتذوق فى الدنيا من وبال سيئاتها تعود الى ماكانت عليه نسأل الله العصمة والتوفيق والعفو والعافية ﴿ واذقال ابراهيم ﴾ اى واذكر يا محمد لقومك قريش وقت قول ابرهيم عليه السلام بعد الخروج من النار ﴿ لابيه ﴾ تارخ الشهير بآزر ٭ وكان نحت الاصنام ﴿ وقومه ﴾ المكبين على التقليد وعبادة الاصنام كيف تبرأ مماهم فيه بقوله ﴿ اننى برآء مماتعبدون ﴾ وتمسك بالبرهان ليسلكوا مسلك الاستدلال اوليقتدوابه ان لم يكن لهم بد من التقليد فانه اشرف آبائهم وبرآء بفتح الباء مصدر نعت به مبالغة ولذلك يستوى فيه المذكر والمؤنث والواحد والمتعدد يقال نحن البرآء واما البرئ فهو يؤنث ويجمع يقال برئ وبريئون وبريئة وبريئات والمعنى انى برئ من عبادتكم لغير الله ان كانت ما مصدرية او من معبودكم ان كانت موصولة حذف عائدها ﴿ الاالذى فطرنى ﴾ استثناء منقطع ان كانوا عبدة الاصنام اى لكن الذى خلقنى لاابرأ منه والفطر ابتدآء خلق من غير مثال من قولهم فطرت البئر اذا انشأت حفرها من غير اصل سابق اومتصل على ان مانعم اولى العلم وغيرهم وانهم كانوا يعبدون الله والاصنام اوصفة على ان ما موصوفة اى انى برئ من آلهة تعبدونها غيرالذى فطرنى فان الا بمعنى غير لايوصف بها الا جمع منكور غير محصور وهو هنا آلهة كما هو مذهب ابن الحاجب ﴿ فانه سيهدين ﴾ اى سيثبتنى على الهداية اوسيهدينى الى ماورآءالذى هدانى اليه الى الآن ولذا اورد كلمة التسويف هنا بعد ماقال فى الشعرآء فهويهدين بلاتسويف والاوجه ان السين للتأكيد دون التسويف وصيغة المضارع للدلالة على الاستمرار اى دوام الهداية حالا واستقبالا ﴿ وجعلها ﴾ اى جعل ابراهيم كلمة التوحيد التى كان ماتكلم به من قوله اننى الى سيهدين عبارة عنها يعنى ان البرآءة من كل معبود سوى الله توحيد للمعبود بالحق وقول بلا اله الاالله ﴿ كلمة باقية فى عقبه ﴾ اى فى ذريته حيث وصاهم بها كما نطق به قوله تعالى ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب الآية فالقول المذكور بعد الخروج من النار وهذا الجعل بعد حصول الاولاد الكبار فلا يزال فيهم نسلا بعد نسل من يوحد الله ويدعو الى توحيده وتفريده الى قيام الساعة قال الراغب العقب مؤخر الرجل واستعير للولد وولد الولد انتهى فعقب الرجل ولده الذكور والاناث واولادهم وماقيل من ان عقب الرجل اولاده الذكور كما وقع فى اجناس الناطفى او اولاده البنات كما نقل عن بعض الفقهاء فكلا القولين ضعيف جدا مخالف للغة لايوثق به ﴿ لعلهم يرجعون ﴾ علة للجعل والضمير للعقب واسناد الرجوع اليهم من وصف الكل بحال الاكثر والترجى راجع الى ابراهيم عليه السلام اى جعلها باقية فى عقبه وخلفه رجاء ان يرجع اليها من اشرك منهم بدعاء الموحد قال بعضهم فى سبب

تكريم وجه علي بن ابي طالب بان يقال كرم الله وجهه انه نقل عن والدته فاطمة بنت اسد بن هاشم انها كانت اذا ارادت ان تسجد للصنم وهو في بطنها يمنعها من ذلك ونظر فيه البعض بان قال عبادة قريش صنما وان كانت مشهورة عند الناس لكن الصواب خلافه لقول ابراهيم عليه السلام واجنبني وبني ان نعبد الاصنام وقول الله في حقه وجعلها كلمة باقية في عقبه وجوابه في سورة ابراهيم فلترجع وفي الآية اشارة الى ان كل من ادعى معرفة الله والوصول اليه بطريق العقل والرياضة والمجاهدة من غير متابعة الانبياء وارشاد الله من الفلاسفة والبراهمة والرهابنة فدعواه فاسد ومتمناه كاسد (قال الشيخ سعدى) درين بحر جز مرد راعى نرفت • كم آن شدكه دنبال داعى نرفت • كسانى كزين راه بركشته اند • برفتند وبسيار سركشته اند • خلاف پيمبر كسى ره كزيد • كه هركز بمنزل نخواهد رسيد • واشارة اخرى ان بعد اهل العناية يهتدون الى معرفة الله بارشاد الله وان لم يبلغه دعوة نبي او ارشاد ولي اونصح ناصح ولايتقيد بتقليد آبائه واهل بلده من اهل الضلالة والاهوآء والبدع ولاتؤثر فيه شبههم ودلائلهم المعقولة المشوبة بالوهم والخيال ولايخاف في الله لومة لائم كما كان حال ابراهيم عليه السلام كذلك فان الله تعالى ارشده من غير ان يبلغه دعوة نبي او ارشاد ولي اونصح ناصح فلما آتاه الله رشده دعا قومه الى التوحيد ووصى به بنيه لعلهم يرجعون عن الشرك وفيه اشارة الى ان الرجوع الى الله على قدمي اعتقاد اهل السنة والجماعة والاعمال الصالحة على قانون المتابعة بنور هذه الكلمة الباقية ﴿ بل متعت هؤلاء ﴾ اضراب عن محذوف اى فلم يحصل مارجاه بل متعت منهم هؤلاء المعاصرين للرسول من اهل مكة ﴿ وآباءهم ﴾ بالمد في العمر والنعمة فاغتروا بالمهلة وانهمكوا في الشهوات وشغلوا بها عن كلمة التوحيد ﴿ حتى جاءهم ﴾ اى هؤلاء ﴿ الحق ﴾ اى القرآن ﴿ ورسول ﴾ اى رسول ﴿ مبين ﴾ ظاهر الرسالة واضحها بالمعجزات الباهرة او مبين للتوحيد بالآيات البينات والحجج فحتى ليست غاية للتمتع بل لما تسبب عنه من الاغترار المذكور وما يليه ﴿ ولما جاءهم الحق ﴾ لينبههم عما هم فيه من الغفلة ويرشدهم الى التوحيد ازدادوا كفرا وعتوا وضموا الى كفرهم السابق معاندة الحق والاستهانة به حيث ﴿ قالوا هذا ﴾ الحق والقرآن ﴿ سحر ﴾ وهو ارآءة الباطل في صورة الحق وبالفارسية جادويى ﴿ وانا به كافرون ﴾ باور نداريم كه آن من عند الله است • فسموا القرآن سحرا وكفروا به وفيه اشارة الى ارباب الدين واهل الحق فان اهل الاهوآء والبدع والضلالة ينظرون الى الحق واهله كمن ينظر الى السحر وساحره وينطقون بكلمة الكفر بلسان الحال وان كانوا يمسكون بلسان المقال • واعلم ان الكفر والتكذيب والانكار من اوصاف اهل الجحيم لانه كما ان الجحيم مظهر قهر الله تعالى فكذا الاوصاف المذكورة من امارات قهر الله تعالى فمن وجد فيه شئ من ذلك فقد اقتضت المناسبة ان يدخل النار وان الايمان والتصديق والاقرار من اوصاف اهل الجنة لانه كما ان الجنة مظهر لطف الله تعالى فكذا الاوصاف المذكورة من آثار لطف الله تعالى فمن وجد فيه شئ من ذلك فقد اقتضت المناسبة ان يدخل الجنة ولكن التصديق على اقسام فقسم باللسان

وهوالذى يشترك فيه المطيع والعاصى و الخواص والعوام و هومفيد فى الآخرة اذلايخلد صاحبه فى النار وقسم بالاركان والطاعات والاذكار واسباب اليقين فذلك تصديق الانبياء والاولياء و الصديقين و الصالحين وبه يسلم صاحبه من الآفات مطلقا وفى الحديث كل امتى يدخلون الجنة الا من أبى قيل ومن أبى يا رسول الله قال من أطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقدأبى أراد عليه السلام من اطاعنى وصدقنى فيما جئت به من الاعتقاد والعلم والعمل ومن عصانى فى ذلك فيكون المراد بالامة امة الدعوة والاجابة جميعا استثنى منه امة الدعوة وذلك فان الامة تطلق تارة على كافة الناس وهم امة الدعوة واخرى على المؤمنين وهم امة الاجابة فامة الاجابة امة دعوة ولا ينعكس كليا فاحذر الاباء والزم البقاء تنعم فى جنة المأوى فان طريق النجاة هى الطاعات والاعمال الصالحات فمن غرته الامانى واعتاد أملا طويلا فقد خسر خسرانا مبينا نسأل الله سبحانه ان يجعلنا كما أمر فى كتابه المبين آمين ﴿ وقالوا ﴾ اهل مكة ﴿ لولا ﴾ حرف تحضيض ﴿ نزل هذا القرءآن على رجل من القريتين ﴾ من احدى القريتين مكة والطائف ﴿ عظيم ﴾ بالمال والجاه كالوليد بن المغيرة المخزومى بمكة وعروة ابن مسعود الثقفى بالطائف فهو على نهج قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان اى من احدهما و ذلك لان من للابتداء وكون الرجل الواحد من القريتين بعيد فقدر المضاف ومنهم من لم يقدر مضافا و قال أراد على رجل كائن من القريتين كلتيهما و المراد به عروة المذكور لانه كان يسكن مكة والطائف جميعا وكان له فى مكة اموال يتجربها وكان له فى الطائف بساتين و ضياع فكان يتردد اليهما فصار كأنه من أهلهما. يقول الفقير هنا وجه خفى وهو ان النسبة الى القريتين قد تكون بالمهاجرة من احداهما الى الاخرى كما يقال المكى المدنى والمصرى الشامى وذلك بعد الاقامة فى احداهما اربع سنين صرح بذلك اهل اصول الحديث ثم انهم لم يتفوهوا بهذه الكلمة العظيمة حسدا على نزوله على الرسول عليه السلام دون من ذكر من عظمائهم من اعترافهم بقرءآنيته بل استدلالا على عدمها بمعنى انه لوكان قرءآنا لنزل على احد هذين الرجلين بناء على مازعموا من ان الرسالة منصب جليل لايليق به الا من له جلالة من حيث المال والجاه ولم يدروا ان العظيم من عظمه الله واعلى قدره فى الدارين لامن عظمه الناس اذ رب عظيم عندهم حقير عند الله وبالعكس وان الله يختص برحمته من يشاء وهوأعلم حيث يجعل رسالته وفى قولهم عظيم تعظيم لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعظم شأنه وفخم ﴿ أهم يقسمون رحمة ربك ﴾ انكار فيه تجهيل لهم و تعجيب من تحكمهم و المراد بالرحمة النبوة يعنى أبيدهم مفاتيح الرسالة والنبوة فيضعونها حيث شاؤا يعنى تا برهركه خواهند در نبوت بكشايند ﴿ نحن قسمنا بينهم معيشتهم ﴾ اى اسباب معيشتهم والمعيشة مايعيش به الانسان ويتغذى به ويجعله سببا فى قوام بنيته اذا العيش الحياة المختصة بالحيوان وهو يعم الحلال والحرام عند اهل السنة والجماعة ﴿ فى الحياة الدنيا ﴾ قسمة تقتضيها مشيئتنا المبنية على الحكم والمصالح ولم نفوض امرنا اليهم علما منا بعجزهم عن تدبيرها بالكلية كما دل عليه تقديم المسند اليه وهو نحن

اذ هو للاختصاص والحاصل نحن قسمنا ارزاقهم فيما بينهم وهو ادنى من الرسالة فلم نترك اختيارها اليهم والا لضاعوا وهلكوا فما ظنهم فى امر الدين اى فكيف نفوض اليهم ما هو افضل واعظم وهو الرسالة ﴿ ورفعنا بعضهم فوق بعض ﴾ فى الرزق وسائر مبادى المعاش ﴿ درجات ﴾ نصب بنزع الخافض اى الى درجات متفاوتة بحسب القرب و البعد حسبما تقتضيه الحكمة فمن ضعيف وقوى وفقير وغنى وخادم و مخدوم و حاكم ومحكوم ﴿ ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ﴾ من التسخير والاستخدام ولكون المراد هنا الاستخدام دون الهزؤ لانه لا يليق التعليل به اجمع القرآء على ضم السين فى الرواية المشهورة عنهم فما كان من التسخير فهو مضموم و ما كان من الهزؤ فهو مكسور والمعنى ليستعمل بعضهم بعضا فى مصالحهم ويسخر الاغنياء باموالهم لاجرآء الفقرآء بالعمل فيكون بعضهم لبعض سبب المعاش هذا بماله وهذا بعمله فيتم قوام العالم لالكمال فى الموسع ولا لنقص فى المقتر ﴿ ورحمة ربك ﴾ اى النبوة وما يتبعها من سعادة الدارين ﴿ خير ﴾ لاهلها ﴿ مما يجمعون ﴾ اى يجمع هؤلاء الكفار من حطام الدنيا الدنية الفانية والعظيم من رزق من تلك الرحمة العظيمة لا مما يجمعون من الدنيا الحقير يظنون ان العظمة به وفيه اشارة الى ان الله تعالى يعطى لفقير من فقرآء البلد لا لغنى ... ما لا يعطى لعلمائه و افاضله من حقائق القرآن و اسراره فان قسمة الولاية بيده ... فلا يحصل بالدرس قد يحصل بالوهب وكما ان فى صورة المال تسخير بعضهم لبعض ... الغنى فكذا فى صورة العلم و الولاية تسخير بعضهم لبعض للتربية و كل من العلم و الولاية و النبوة خير من الدنيا و ما فيها من الاموال و الارزاق (قال بعضهم) المعيشة انواع ايمان وصدق وارادة و علم و خدمة و توبة و انابة و محبة و شوق و عشق و معرفة و توحيد وفراسة وكرامة و وارد و قناعة وتوكل و رضى و تسليم فتفاوت اصحاب هذه المقامات كما تتفاوت ارباب الرزق و كذلك يتفاوتون فى المعرفة مثلا فان بعضهم اعلى فى المعرفة من بعض وان اشتركوا فى نفس المعرفة وقس عليه صاحب المحبة و نحوها هذا للمقبلين اليه و للمدبرين كمن يأكل الم اللذذة و الحشرات المضرة و قال بعضهم باين الله بينهم بمعرفة كيد النفس و وسوسة الشيطان فالاعرف أفضل من العارف وطريقه الذكر قال سهل الذكر لله خير من كثرة الاعمال اى اذا كان خالصا • ودر حقائق سلمى اورده كه تفاوت درجات باخلاق حسنه است خوى هركه نيكوتر درجهٔ او بلندتر • يكى خوب كردار وخوش خوى بود • كه بد سيرتانرا نكو كوى بود • بخوابش كسى ديدچون در كذشت • كه بارى حكايت كن از سر كذشت • دهانى بخنده چو كل باز كرد • چو بلبل بصوت خوش آغاز كرد • كه بر من نكردند سختى بسى • كه من سخت نكرفتمى بر كسى • قالت الفلاسفة ان الكمالات البشرية مشروطة بالاستعداد و المذهب الحق ان جميع المقامات كالنبوة والولاية و غيرها و كذا السلطنة والوزارة و نحوها اختصاصية عطائية غير كسبية و لا مشروطة بشىء من الاستعداد و نحوه فان الاستعداد ايضا عطاء من الله تعالى كما قيل • داد حق راقابليت شرط نيست • بلكه شرط قابليت داد حق وظهوره بالتدريج بحصول شرائطه واسبابه توهم

المحجوب فيظن انه كسبي بالتعمل و حاصل بالاستعداد وليس كذلك فى الحقيقة فالله تعالى هو الولى يتولى امر عباده فيفعل ماتقتضيه حكمته ولادخل لشئ من ذلك نسأل الله سبحانه وتعالى ان يجعلنا ممن رفعهم الى درجات الكمال بحرمة اكامل الرجال ﴿ ولو لا ان يكون الناس امة واحدة ﴾ بتقدير المضاف مثل كراهة ان يكون الناس فان لولا لانتفاء الثانى لوجود الاول ولا تحقق لمدلول لولا ظاهرا والمعنى ولو لا كراهة ان يرغب الناس فى الكفر اذا رأوا الكفار فى سعة وتنعم لحبهم الدنيا وتوهم ان ذلك الفضيلة فى الكفار فيجمعوا و يكونوا فى الكفر امة واحدة ﴿ لجعلنا ﴾ لحقارة الدنيا و هو انها عندنا ﴿ لمن يكفر بالرحمن ﴾ اى لشر الخلائق وادناهم منزلة كما قال تعالى اولئك هم شر البرية ﴿ لبيوتهم ﴾ بدل اشتمال من لمن او اللام بمعنى على وجمع الضمير باعتبار معنى من كما ان افراد المستكن فى يكفر باعتبار لفظها والبيوت و الابيات جمع بيت وهو اسم لمبنى مسقف مدخله من جانب واحد بنى للبيتوتة قال الراغب أصل البيت مأوى الانسان بالليل ثم قديقال من غير اعتبار الليل فيه والبيوت بالمسكن أخص و الابيات بالشعر و يقع ذلك على المتخذ من حجر و مدر ومن صوف و وبرو به شبه بيت الشعر ﴿ سقفا ﴾ متخذة ﴿ من فضة ﴾ جمع سقف وهو سماء البيت و الفضة جسم ذائب صابر منطرق ابيض رزين بالقياس الى باقى الاجساد وبالفارسية نقره • سميت فضة لتفضضها وتفرقها فى وجوه المصالح ﴿ ومعارج ﴾ عطف على سقفا جمع معرج بفتح الميم وكسرها بمعنى السلم وبالفارسية نردبان قال الراغب العروج ذهاب فى صعود و المعارج المصاعد والمعنى وجعلنا لهم مصاعد و مراقى من فضة حذف لدلالة الاول عليه ﴿ عليها ﴾ اى على المعارج ﴿ يظهرون ﴾ يقال ظهر عليه اذا علاه و ارتقى اليه واصل ظهر الشئ ان يحصل شئ على ظهر الارض فلا يخفى ثم صار مستعملا فى كل بارز للبصر والبصيرة والمعنى يعلون السطوح والعلالى و بالفارسية و نردبانها كه بدان بر بام آن خانها برايند وخودرانمايند ﴿ ولبيوتهم ﴾ اى وجعلنا لبيوتهم ولعل تكرير ذكر بيوتهم لزيادة التقرير ﴿ ابوابا ﴾ درها • والباب يقال لمدخل الشئ واصل ذلك مداخل الامكنة كباب المدينة و الدار و البيت ﴿ وسررا ﴾ تختها • اى من فضة جمع سرير قال الراغب السرير الذى يجلس عليه من السرور اذا كان ذلك لاولى النعمة و سرير الميت تشبيه به فى الصورة وللتفاؤل بالسرور الذى يلحق الميت برجوعه الى الله و خلاصه من السجن المشار اليه بقوله عليه السلام الدنيا سجن المؤمن ﴿ عليها ﴾ اى على السرر ﴿ يتكئون ﴾ تكيه كنند • و الاتكاء الاعتماد ﴿ و زخرفا ﴾ هو فى الاصل بمعنى الذهب ويستعار لمعنى الزينة كما قال تعالى حتى اذا اخذت الارض زخرفها قال الراغب الزخرف الزينة المزوقة و منه قيل للذهب زخرف كما قال تعالى او يكون لك بيت من زخرف اى ذهب مزوق قال فى تاج المصادر الزخرفة آراستن • و زوق البيت زينه و صور فيه من الزئبق ثم قيل لكل منقش و مزين مزوق و ان لم يكن فيه الزئبق والمعنى وزينة عظيمة من كل شئ عطفا على سقفا او ذهبا عطفا على محل من فضة فيكون اصل الكلام سقفا من فضة وزخرف

يعنى بعض السقف من فضة وبعضها من ذهب ثم نصب عطفا على محله وفى الحديث يقول الله تعالى لولا ان يجزع عبدى المؤمن لعصبت الكافر بعصابة من حديد ولصبيت عليه الدنيا صبا وأنما اراد بعصابة الحديد كناية عن صحة البدن يعنى لايصدع رأسه وفى بعض الكتب الالهية عن الله تعالى لولا ان يحزن العبد المؤمن لكللت رأس الكافر بالا كاليل فلايصدع ولاينبض منه عرق بوجع ﴿ وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا ﴾ ان نافية ولما بالتشديد بمعنى الا اى وما كل ذلك المذكور من البيوت الموصوفة بالصفات المفصلة الا شئ يتمتع به فى الحياة الدنيا لادوام له ولا حاصل الا الندامة والغرامة وقرئ بتخفيف لما على ان ان هى المخففة واللام هى الفارقة بينها وبين النافية وما صلة والتقدير ان الشان كل ذلك لمتاع الحياة الدنيا ﴿ والآخرة ﴾ بما فيها من فنون النعم التى يقصر عنها البيان ﴿ عند ربك ﴾ يعنى در حكم او ﴿ للمتقين ﴾ اى عن الكفر والمعاصى * هر كس كه رخ از متاع فانى بر تافت * واندر طلب دولت باقى بشتافت * آنجا كه كمال همتش بود رسيد * وآنجيزكه مقصود دلش بود بيافت * فان قيل قد بين الله تعالى انه لوفتح على الكافر ابواب النعم لصار ذلك سببا لاجتماع الناس على الكفر فلم لم يفعل ذلك بالمسلمين حتى يصير ذلك سببا لاجتماع الناس على الاسلام فالجواب لان الناس على هذا التقدير كانوا يجتمعون على الاسلام لطلب الدنيا وهذا لايمان ايمان المنافقين فكان من الحكمة ان يضيق الامر على المسلمين حتى ان كل من دخل فى الاسلام فانما يدخل لمتابعة الدليل ولطلب رضى الله فحينئذ يعظم ثوابه بهذا السبب لان ثواب المرء على حسب اخلاصه ونيته و ان هجرته الى ما هاجر اليه * قال فى شرح الترغيب فان قيل ما الحكمة فى اختيار الله تعالى لنبيه الفقر واختياره اياه لنفسه اى مع قوله لوشئت لدعوت ربى عز وجل فأعطانى مثل ملك كسرى وقيصر فالجواب من وجوه أحدها انه لوكان غنيا لقصده قوم طمعا فى الدنيا فاختار الله له الفقر حتى ان كل من قصده علم الخلائق انه قصده طلبا للعقبى والثانى ماقيل ان الله اختار الفقر له نظر القلوب الفقراء حتى يتسلى الفقير بفقره كما يتسلى الغنى بما له والثالث ماقيل ان فقره دليل على هو ان الدنيا على الله تعالى كما قال صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تزن عندالله تعالى جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء انتهى ومعنى هو ان الدنيا على الله انه سبحانه لم يجعلها مقصودة لنفسها بل جعلها طريقا موصلا الى ما هو المقصود لنفسه وانه لم يجعلها دار اقامة ولا جزاء وانما جعلها دار رحلة وبلاء وانه ملكها فى الغالب الجهلة والكفرة وحماها الانبياء والاولياء والابدال وابغضها وابغض اهلها ولم يرض العاقل فيها الا بالتزود للارتحال عنها (قال الصائب) از رباط تن جوبكذشتى دكر معموره نيست * زادرهى برنمى دارى ازين منزل چرا * تداركنا الله واياكم بفضله ﴿ ومن يعش عن ذكر الرحمن ﴾ من شرطية وبالفارسية بمعنى وهركه * ويعش بضم الشين من عشا يعشو عشا اذا تعاشى بلا آفة وتعامى اى نظر نظر العشا ولا آفة فى بصره ويقال عشى يعشى كرضى اذا كان فى بصره آفة مخلة بالرؤية قال الراغب العشا بالفتح والقصر ظلمة تعرض فى العين يقال رجل أعشى وامرأة عشواء وفى القاموس العشا سوء البصر

بالليل والنهار وخبطه خبط عشواء وركبه على غير بصيرة من الناقة العشواء التى لا تبصر امامها والمراد بالذكر القرءآن واضافته الى الرحمن اشارة الى كونه رحمة عامة من الله او هو مصدر مضاف الى المفعول والمعنى ومن يتعام ويعرض عن القرءآن اوعن ان يذكر الرحمن وبالفارسية وهركه چشم بوشد از قرآن ويا ازياد كردن خداى . لفرط اشتغاله بزهرة الحياة الدنيا وانهماكه فى الحظوظ والشهوات الفانية ﴿ نقيض له شيطانا ﴾ نسلطه عليه ونضمه اليه ليستولى عليه استيلاء القيض على البيض وهو القشر الاعلى اليابس ﴿ فهو ﴾ اى ذلك الشيطان ﴿ له ﴾ اى لذلك العاشى والمعرض ﴿ قرين ﴾ بالفارسية همنشين ودمساز . ومصاحب لايفارقه ولايزال يوسوسه ويغويه ويزين له العمى على الهدى والقبيح بدل الحسن قال عليه السلام اذا اراد الله بعبد شرا قيض له شيطانا قبل موته بسنة فلا يرى حسنا الاقبحه عنده حتى لايعمل به ولا يرى قبيحا الاحسنه حتى يعمل به وينبغى ان يكون هذا الشيطان غير قرينه الجنى الكافر والا فكل احد له شيطان هو قرينه كما قال صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الاوقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملئكة قالوا واياك يارسول الله قال واياى ولكن الله اعانى عليه فأسلم فلا يأمرنى الا بخير (درنفحات الانس) آورده كه شيخ ابو القاسم مصرى قدس سره بايكى از مؤمنان جن دوستى داشت وقتى در مسجدى نشسته بود جنى كفت اى شيخ اين مردم راچه كونه مى بينى كفت بعضى را در خواب وبعضى رابى خواب كفت آنچه برسرهاى ايشانست مى بينى كفتم نه چشمهاى مرا بماليد ديدم كه بر سر هركسى بعضى راباليها بچشم فرو كذاشته وبعضى را كاهى فرو كذاريد وكاهى بالامى برد كفتم اين چيست كفت نشنيدهٔ كه ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين اينها شياطين اند بر سرهاى ايشان نشسته وبر هريكى بقدر غفلت وى استيلا يافته . دريغ ودردكه بانفس بد قرين شده ايم . وزين معامله باد بو همنشين شده ايم . بباركاه فلك بوده ايم رشك ملك . زجور نفس جفابيشه اينچنين شده ايم . وفيه اشارة الى ان من داوم على ذكر الرحمن لم يقربه الشيطان بحال . قال بعضهم من نسى الله وترك مراقبته ولم يستحى منه او اقبل على شئ من حظوظ نفسه قيض الله له شيطانا يوسوس له فى جميع أنفاسه ويغرى نفسه الى طلب هواها حتى يتسلط على عقله وعلمه وبيانه وهذا كما قال أمير المؤمنين على كرم الله وجهه الشهوة والغضب يغلبان العقل والعلم والبيان وهذا جزآء من أعرض عن متابعة القرءآن ومتابعة السنة وقال بعضهم من اعرض عن الله بالاقبال على الدنيا يقيض له شيطانا وان اصعب الشياطين نفسك الامارة بالسوء فهو له ملازم لايفارقه فى الدنيا والآخرة. فهذا جزآء من ترك المجالسة مع الله بالاعراض عن الذكر فانه يقول أنا جليس من ذكرنى فمن لم يذكر ولم يعرف قدر خلوته مع الله وحاد عن ذكره واختلف الى خواطر النفسانية الشيطانية سلط الله عليه من يشغله عن الله واذا اشتغل العبد فى خلوته بذكر ربه بنفى ماسوى الله واثبات الحق بلا اله الا الله فاذا تعرض له من يشغله عن ربه صرفته سطوات الالهة عنه ومن لم يعرف قدر فراغ قلبه واتبع شهوته

وفتح بابها على نفسه بقى فى يد هواه أسيرا غالبا عليه اوصاف شيطنة النفس (روى) عن سفيان بن عيينة انه قال ليس مثل من امثال العرب الا وأصله فى كتاب الله قيل له من اين قول الناس أعط اخاك تمرة فان ابى فجمرة قال من قوله ومن يعش الآية ﴿ وانهم ﴾ اى الشياطين الذين قيض كل واحد منهم لواحد ممن يعشو ﴿ ليصدونهم ﴾ اى يمنعون قرناءهم فمدار جمع الضميرين اعتبار معنى من كما ان مدار افراد الضمائر السابقة اعتبار لفظها ﴿ عن السبيل ﴾ عن الطريق المستبين الذى من حقه ان يسبل وهو الذى يدعو اليه القرءآن ﴿ ويحسبون ﴾ اى والحال ان العاشين يظنون ﴿ انهم ﴾ اى الشياطين ﴿ مهتدون ﴾ اى السبيل المستقيم والا لما اتبعوهم او يحسبون ان انفسهم مهتدون لان اعتقاد كون الشياطين مهتدين مستلزم لاعتقاد كونهم كذلك لاتحاد مسلكهما ﴿ حتى اذا جاءنا ﴾ حتى ابتدآئيه داخلة على الجملة الشرطية ومع هذا غاية لما قبلها فان الابتدآئية لاتنافيها والمعنى يستمر العاشون على ماذكر من مقارنة الشياطين والصدق والحسبان الباطل حتى اذا جاءنا كل واحد منهم مع قرينه يوم القيامة ﴿ قال ﴾ مخاطبا له ﴿ ياليت بينى وبينك ﴾ فى الدنيا ﴿ بعد المشرقين ﴾ بعد المشرق والمغرب اى تباعد كل منهما عن الآخر فغلب المشرق وثنى واضيف البعد اليهما يعنى ان حق النسبة ان يضاف الى احد المنتسبين لان قيام معنى واحد بمحلين ممتنع بل يقوم بأحدهما ويتعلق بالآخر لكن لما ثنى المشرق بعد التغليب لم يبق مجال للاضافة الى احدهما فاضيف اليهما على تغليب القيام على التعلق والمعنى بالفارسية اى كاشكى ميان من وتو بودى روى ميان مشرق ومغرب يعنى كاش تو ازمن ومن ازتو دور بودى ﴿ فبئس القرين ﴾ اى انت وبالفارسية پس بدهمنشينى تو . يعنى بئس الصاحب كنت انت فى الدنيا وبئس الصاحب اليوم قال ابو سعيد الخدرى رضى الله عنه اذا بعث الكافر زوج بقرينه من الشيطان فلايفارقه حتى يصير الى النار كما ان الملك لايفارق المؤمن حتى يصير الى الجنة فالشيطان قرين للكافر فى الدنيا والآخرة والملك قرين المؤمن فيهما فبئس القرين الاول ونعم القرين الثانى ﴿ ولن ينفعكم اليوم ﴾ حكاية لما سيقال لهم حينئذ من جهة الله تعالى توبيخا وتقريعا اى لن ينفعكم اليوم تمنيكم لمباعدتهم ﴿ اذ ظلمتم ﴾ اى لاجل ظلمكم انفسكم فى الدنيا باتباعكم اياهم فى الكفر والمعاصى واذ للتعليل متعلق بالنفى كما قال سيبويه انها بمعنى التعليل حرف بمنزلة لام العلة ﴿ انكم فى العذاب مشتركون ﴾ تعليل لنفى النفع اى لان حقكم ان تشتركوا انتم وشياطينكم القرناء فى العذاب كما كنتم مشتركين فى سببه فى الدنيا ويجوز أن يسند الفعل اليه بمعنى لن يحصل لكم التشفى بكون قرنائكم معذبين مثلكم حيث كنتم تدعون عليهم بقولكم ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا ونظائره لتشفوا بذلك وفى الآية اشارة الى حال التابع والمتبوع من اهل الاهوآء والبدع فان المتبوع منهم كان شيطان التابع فى الاضلال عن طريق السنة فلما فات الوقت وأدرك المقت وقعوا فى التمنى الباطل قيل (فضل اليوم على الغد . أن للتأخير آفات) فعلى العاقل تدارك حاله و تفكرما له والهرب من الشيطان الاسود والابيض قبل ان يهرب هو منه (حكى) ان عابدا عبد الله تعالى فى صومعته دهرا طويلا فولدت لملكهم ابنة

حلف الملك ان لا يمسها الرجال فاخرجها الى صومعته و اسكنها معه لئلا يشعرا حد مكانها ولا يستخطبها قال و كبرت الابنة فخضر ابليس على صورة شيخ وخدعه بها حتى واقعها الزاهد وأحبلها فلما ظهر بها الحبل رجع اليه وقال له انك زاهدنا وانها لو ولدت يظهر زناك فتصير فضيحة فاقتلها قبل الولادة واعلم والدها انها قد ماتت فيصدقك فتنجو من العذاب والشين فقتلها الزاهد فجاء الشيطان الى الملك فى زى العلماء فأخبره بصنع الزاهد بابنته من الاحبال والقتل وقال له ان أردت ان تعرف حقيقة ما أخبرتك فانبش قبرها وشق بطنها فان خرج منها ولد فهو صدق مقالتى وان لم يخرج فاقتلنى فعل ذلك الملك فاذا الامر كما قال فأخذ الزاهد فأركبه جملا وحمله الى بلده فصلبه فجاء الشيطان وهو مصلوب فقال له زينت يأمرى وقتلت بامرى فآمن بى انجك من عذاب الملك فأدركته الشقاوة فآمن به فهرب الشيطان منه ووقف من بعيد فقال الزاهد نجنى قال انى اخاف الله رب العالمين فالنفس والشيطان قرينان للانسان يغويانه الى ان يهلك • دانسته ام كه دزد من اذخانهٔ منست • وزپستى وبلندئ ديوار فارغم ﴿ افأنت تسمع الصم ﴾ اى من فقد سمع القلوب ﴿ او تهدى العمى ﴾ من فقد البصائر جمع اصم وأعمى وبالفارسية آيا تو اى محمد سخن حق توانى شنوانيد آنانرا كه كوش دل كرانست يا كوردل انرا طريق حق توانى نمود بشير الى ان من سددنا بصيرته و لبسنا عليه رشده و من صببنا فى مسامع قلبه رصاص الشقاء والحرمان لا يمكنك يا محمد مع كمال نبوتك هدايته واسماعه من غير عنايتنا السابقة و رعايتنا اللاحقة كان عليه الصلاة والسلام يتعب نفسه فى دعاء قومه وهم لا يزيدون الا غيار و تعاميا عما يشاهدونه من شواهد النبوة وتصاما عما يسمعونه من بينات القرآن فنزلت وهو انكار تعجيب من ان يكون هو الذى يقدر على هدايتهم بعد تمرنهم على الكفر واستغراقهم فى الضلال بحيث صار عشاهم عمى مقرونا بالصمم فنزل منزلة من يدعى انه قادر على ذلك لاصراره على دعائهم قائلا انا اسمع واهدى على قصد تقوى الحكم لا التخصيص فعجب تعالى منه قال ابن الشيخ وما احسن هذا الترتيب فان الانسان لاشتغاله بطلب الدنيا والميل الى الحظوظ الجسمانية يكون كمن بعينه رمد ضعيف ثم انه كلما از داد اشتداده بها واشتد اعراضه عن النعيم الروحانى ازداد رمده فينتقل من ان يكون اعشى الى ان يكون اعمى ﴿ ومن كان فى ضلال مبين ﴾ لا يخفى على احداى ومن كان فى علم الله انه يموت على الضلالة و بالفارسية وانراكه هست دركمراهى هويدا يعنى توقادر نيستى بر هدايت كمراهان پس بسيار تعب بر نفس خودمنه • وهو عطف على العمى باعتبار تغاير الوصفين و مدار الانكار هو التمكن والاستقرار فى الضلال المفرط بحيث لا ارعواء له عنه لا توهم القصور من قبل الهادى ففيه رمز الى انه لا يقدر على ذلك الا الله وحده بالقسر والالجاء يعنى لا يقدر على اسماع الصم و هداية لعمى وجعل الكافر مؤمنا الا الله وحده لعظم قدرته و احاطة تعلقها بكل مقدور (ع) آن به كه كار خود بعنايت رها كنيم ﴿ فاما نذهبن بك ﴾ اصله ان ما على ان ان للشرط وما مزيدة للتأكيد بمنزلة لام القسم فى استجلاب النون المؤكدة اى فان قبضناك و أمتناك قبل ان نبصرك عذابهم ونشفى بذلك صدرك و صدر المؤمنين و بالفارسية پس اكر مابيريم ترا با جوار

رحمت خود پيش ازانكه عذاب ايشان بتو بنمايم دل خوش دار ﴿فانا منهم منتقمون﴾ لامحالة فى الدنيا والآخرة • مكن شادمانى بمرك كسى • كه دهرت نماند پس ازوى بسى • قال ابن عطاء انت امان فيما بينهم فان قبضناك انتقمنا منهم فليغتنم العقلاء وجود الصلحاء وليجتنبوا من معاداتهم فان فى ذلك الهلاك قال يحيى بن معاذ رحمة الله عليه لله على عباده حجتان حجة ظاهرة هى الرسول وحجة باطنة هى العقول ﴿اونرينك الذى وعدناهم﴾ او ان اردنا ان نريك العذاب الذى وعدناهم ﴿فانا عليهم مقتدرون﴾ لايفوتونا لانهم تحت قهرنا وقدرتنا وفى الآية تسلية النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بانه تعالى ينتقم من اعدائه ومنكريه اما فى حال حياته واما بعد وفاته وانه قادر على انتقامهم بواسطته كما كان يوم بدر او بغير واسطة كما كان فى زمن ابى بكر رضى الله عنه وغيره فبذلك اثبته على حد الخوف والرجاء ووقفه على حد التجويز لاستبداده بعلم الغيب وكذلك المقصود فى الامر من كل احد ان يكون من جملة نظارة التقدير ويفعل الله مايريد (قال المولى الجامى) اى دل تاكى فضولى وبوالعجبى • ازمن نشان عاقبت مى طلبى • سر كشته بود خواه ولى خواه نبى • دروادئ ماادرى مايفعل بى • وفى الحديث اذا اراد الله بامة خيرا قبض الله نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا واذا اراد الله بامة عذابا عذبها ونبيها حى لتقر عينه لما كذبوه وعصوه قالوا كل نبى قد رأى النقمة فى امته غير نبينا عليه السلام فان الله اكرمه فلم يرفى امته الا الذى تقر به عينه وابقى النقمة بعده وهى البلايا الشديدة (روى) انه عليه السلام أرى مايصيب امته بعده فما رؤى مستبشرا ضاحكا حتى قبض وفى الحديث حياتى خير لكم ومماتى خير لكم قالوا هذا خيرنا فى حياتك فما خيرنا فى مماتك فقال تعرض على اعمالكم كل عشية الاثنين والخميس فما كان من خير حمدت الله تعالى وماكان من شر استغفر الله لكم ولذلك استحب صوم يوم الاثنين والخميس وقد قال عليه السلام تفتح أبواب الجنة كل اثنين وخميس • يعنى مفتوح مى شود ابواب جنت درهر دوشنبه وپنجشنبه • يعنى لشرفهما لكون يوم الاثنين يوم ولادة النبى عليه السلام ويوم الخميس يوم عرض الاعمال على الله سبحانه وتعالى واعلم ان كل احد يشرب من كأس الموت قال أوحى الله تعالى الى نبينا عليه السلام فقال يا محمد احبب من شئت فانك مفارقه واعمل ماشئت فانك ملاقيه غدا وعش ماشئت فانك ميت • منه دل برين سال خورده مكان • كه كنبد نيايد بروكردكان • وكر پهلوانى وكر تيغ زن • نخواهى بدر بردن الا كفن • فرو رفت جم را يكى نازنين • كفن كرد چون كرمش ابريشمين • بدخمه در آمد پس از چند روز • كه بروى بكريد بزارى وسوز • چو پوسيده ديدش حرير كفن • بفكرت چنين كفت باخويشتن • من از كرم بركنده بودم بزور • بكندند ازو باز كرمان كور ﴿فاستمسك بالذى أوحى اليك﴾ اى امسك بالقرءآن الذى انزل عليك بمراعاة احكامه سواء عجلنا لك الموعود او اخرناه الى يوم الآخرة ﴿انك على صراط المستقيم﴾ اى طريق سوى لاعوج له وهو طريق التوحيد ودين الاسلام وفى التأويلات النجمية فاعتصم بالقرءآن فانه حبل الله المتين بان تخلق بخلقه وتدور معه حيث يدور وقف حيث ما امرت وثق فانك على صراط مستقيم تصل به الى حضرة جلالنا ﴿وانه﴾ اى القرءآن الذى اوحى اليك ﴿لذكر﴾

لشرف عظيم ﴿ لك ﴾ خصوصا ﴿ ولقومك ﴾ و امتك عموما كما قال عليه السلام ان لكل شئ شرفا يباهى به وان بها امتى وشرفها القرءآن فالمراد بالقوم الامة كما قال مجاهد وقال بعضهم ولقومك من قريش حيث يقال ان هذا الكتاب العظيم انزل الله على رجل من هؤلاء قال فى الكواشى اولاهم بذلك الشرف الاقرب فالاقرب منه عليه السلام كقريش ثم بنى هاشم وبنى المطلب قال ابن عطاء شرف لك بانتسابك الينا وشرف لقومك بانتسابهم اليك اى لان الانتساب الى العظيم الشريف عظيم شرف ثم جمع الله النبي مع قومه فقال ﴿ وسوف تسألون ﴾ يوم القيامة عنه وعن قيامكم بحقوقه وعن تعظيمكم وشكركم على ان رزقتموه وخصصتم به من بين العالمين وفى التأويلات النجمية وان القرءآن به شرف الوصول لك ولمتابعيك وسوف تسألون عن هذا الشرف والكرامة هل اديتم حقه وقمتم باداء شكره ساعين فى طلب الوصول والوصال ام ضيعتم حقه وجعلتموه وسيلة الاستنزال الى الدرك بصرفه فى تحصيل المنافع الدنيوية والمطالب النفسانية انتهى . قال بعضهم علوم العارفين مبنية على الكشف والعيان وعلوم غيرهم من الخواطر الفكرية والاذهان وبداية طريقهم التقوى والعمل الصالح وبداية طريق غيرهم مطالعة الكتب والاستمداد من المخلوقين فى حصول المصالح ونهاية علومهم الوصول الى شهود حضرة الحى القيوم ونهاية علوم غيرهم تحصيل الوظائف والمناصب وجمع الحطام الذى لايدوم . زيان ميكند مرد تفسيردان . كه علم وادب مى فروشد بنان . كجا عقل باشرع فتوى دهد . كه اهل خرد دين بدنيا دهد . فكما ان العالم الغير العامل والجاهل الغير العامل سواء فى كونهما مطروحين عن باب الله تعالى وكذا العارف الغير العامل والغافل الغير العامل سواء فى كونهما مردودين عن باب الله تعالى لان مجرد العلم والمعرفة ليس سبب القبول والقدر مالم يقارن العمل بالكتاب والسنة بل كون مجردها سبب الفلاح مذهب الحكماء الغير الاسلامية فلا بد معهما من العمل حتى يكونا سببا للنجاة كما هو مذهب اهل السنة والحكماء الاسلامية والانسان اما حيوانى وهم الذين غلبت عليهم اوصاف الطبيعة واحوال الشهوة من الاكل والشرب والمنام ونحوها واما شيطانى وهم الذين غلبت عليهم اوصاف النفس و احوال الشيطنة كالكبر والعجب والحسد وغيرها واما ملكى وهم الذين غلبت عليهم اوصاف الروح واحوال الملكية من العلم والعمل والذكر والتسبيح ونحوها فمن تمسك بالقرءآن وعمل بما فيه علمه الله مالم يعلم وجعله من اهل الكشف والعيان فيكون من الذين يتلون آيات الله فى الآفاق والانفس ويكاشفون عن حقائق القرآن فهذا الشرف العظيم لهذه الامة لانه ليس لغيرهم هذا القرآن وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال موسى يارب هل فى الامم امة اكرم عليك ممن ظللت عليهم الغمام وانزلت عليهم المن والسلوى قال ياموسى ان فضل امة محمد على الامم كفضلى على خلقى فقال موسى الهى اجعلنى من امة محمد قال ياموسى لن تدركهم ولكن أتشتهى ان تسمع كلامهم قال نعم يارب فنادى ياامة محمد فقالوا لبيك اللهم لبيك لاشريك لك والخير كله بيديك فجعل الله تلك الاجابة من شعائر الحج ثم قال ياامة محمد ان رحمتى سبقت غضبى قدغفرت لكم قبل ان تعصونى واعطيتكم قبل ان تسألونى فمن لقينى منكم بشهادة ان لااله

الا الله وان محمداً رسول الله اسكنته الجنة ولوكانت ذنوبه مثل زبد البحر وعدد القطر وعدد النجوم وعدد ايام الدنيا وفى التوراة فى حق هذه الامة اناجيلهم فى صدورهم اى يحفظون كتابهم (وفى المثنوى) تو زقرآن اى پسر ظاهر مبين • ديو آدم را نه بيند جزكه طين • ظاهر قرآن چو شخص آدميست • كه نقوشش ظاهر وجانش خفيست ﴿ وسئل من أرسلنا من قبلك من رسلنا ﴾ قوله من ارسلنا فى محل النصب على انه مفعول اسأل وهو على حذف المضاف لاستحالة السؤال من الرسل حقيقة والمعنى واسأل اممهم وعلماء دينهم كقوله تعالى فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك وفائدة هذا المجاز التنبيه على ان المسئول عنه عين مانطقت به ألسنة الرسل لامايقوله اممهم وعلماؤهم من تلقاء انفسهم ﴿ أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون ﴾ اى هل حكمنا بعبادة الاوثان وهل جاءت فى ملة من مللهم والمراد به الاستشهاد باجماع الانبياء على التوحيد والتنبيه على انه ليس ببدع ابتدعه حتى يكذب ويعادى له فانه اقوى ماحملهم على التكذيب والمخالفة قال ابن الشيخ السؤال يكون لرفع الالتباس ولم يكن رسول الله يشك فى ذلك وانما الخطاب له والمراد غيره قالت عائشة رضى الله عنها لمانزلت هذه الآية قال عليه السلام مانا بالذى اشك ومانا بالذى اسأل وجعل الزمخشرى السؤال فى الاية مجازا عن النظر فى اديانهم والفحص عن مللهم على انه نظير قولهم سل الارض من شق انهارك وغرس اشجارك وجنى ثمارك وللآية وجه آخر بحملها على ظاهرها من غير تقدير مضاف وهو ماروى انه عليه السلام لما اسرى به الى المسجد الاقصى حشر اليه الانبياء والمرسلون من قبورهم ومثلوا له فاذن جبرائيل ثم اقام وقال يا محمد تقدم فصل باخوانك الانبياء والمرسلين فلما فرغ من الصلاة قال له جبرائيل زعمت قريش ان لله شريكا وزعمت اليهود والنصارى ان لله ولدا سل يا محمد هؤلاء النبيين هل كان لله شريك ثم قرأ واسأل من ارسلنا الخ فقال عليه السلام لااسأل وقد اكتفيت ولست بشاك فيه فلم يشك فيه ولم يسأل وكان اثبت يقينا من ذلك قال ابوالقاسم المفسر فى كتاب التنزيل له ان هذه الآية انزلت على النبى عليه السلام ببيت المقدس ليلة المعراج فلما انزلت وسمعها الانبياء عليهم السلام اقروا لله تعالى بالوحدانية وقالوا بعثنا بالتوحيد (صاحب عين المعانى) آورده كه درآثار آمده كه ميكائيل از جبرائيل پرسيدكه سيد عالم عليه السلام اين سؤال كرد از انبيا جبرائيل كفت كه يقين اوازان كاملتر وايمان او ازان محكمترستكه اين سؤال كند • آنكه در كشف كرده استقلال • كى توجه كند باستدلال (وفى المثنوى) آينه روشن كه صدصاف وجلى • جهل باشد بر نهادن صيقلى • پيش سلطان خوش نشسته دل قبول • زشت باشد جستن نامه ورسول • وفى الاية اشارة الى ان بعثة جميع الرسل كانت على النهى عن عبادة غيرالله من النفس والهوى والشيطان اوشئ من الدنيا والآخرة كقوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين اى ليقصدوه فانه المقصود ويطلبوه فانه المطلوب والمحبوب والمعبود • قال بعض الكبار لا تطلب مولاك مع شئ من الدنيا والآخرة ولا من الظاهر والباطن ولا من العلم والعرفان ولا من الذوق والوجدان ولا من الشهود والعيان بل اطلبه بلاشئ حتى تكون طالبا خالصا مخلصا له الدين واذا كنت

طالبا لمولاك بدون شئ تجو من رق الغير وتكون حرا باقيا فى رق مولاك فحينئذ تكون عبدا محضا لمولى واحد فيصلح تسميتك عبدالله والعبد فقير اذ كل مافى يده لمولاه غنى بغنى الله اذ كل خزآئنه له ومن اشارات هذا المقام ماقال عليه السلام يؤتى بالعبد الفقير يوم القيامة فيعتذر الله اليه كما يعتذر الرجل الى الرجل فى الدنيا ويقول وعزتى وجلالى مازويت الدنيا عنك لهوانك على ولكن لما اعددت لك من الكرامة والفضيلة اخرج ياعبدى الى هذه الصفوف وانظر الى من اطعمك اوكساك واراد بذلك وجهى فخذ بيده فهولك والناس يومئذ قد ألجمهم العرق فيتخلل الصفوف وينظر من فعل به ذلك فى الدنيا فيأخذ بيده ويدخله الجنة كايد كلشن فردوس دست احسانست • بهشت مى طلبى ازسر درم برخيز ﴿ ولقد ارسلنا موسى ﴾ حال كونه ملتبسا ﴿ بآياتنا ﴾ التسع الدالة على صحة نبوته ﴿ الى فرعون وملئه ﴾ اى اشراف قومه والارسال الى الاشراف ارسال الى الارذال لانهم تابعون لهم ﴿ فقال ﴾ موسى لهم ﴿ انى رسول رب العالمين ﴾ لكم ﴿ فلما جاءهم بآياتنا ﴾ ليسعدوا وينتهوا وينتفعوا بها ﴿ اذا ﴾ همان وقت ﴿ هم ﴾ ايشان ﴿ منها ﴾ اى من تلك الآيات ﴿ يضحكون ﴾ اذا اسم بمعنى الوقت نصب على المفعولية لفاجأوا المقدر ومحل لما نصب على انه ظرف له اى فاجأوا وقت ضحكهم منها اى استهزأوا بها وكذبوها اول مارأوها ولم يتأملوا فيها وقالوا سحر وتخييل ظلما وعلوا ﴿ ومانريهم من آية ﴾ من الآيات وبالفارسية ننموديم ايشانرا هيچ معجزه ﴿ الا هى اكبر من اختها ﴾ الاخت تأنيث الاخ وجعلت التاء فيها كالعوض عن المحذوف منه اى اعظم عن الآية التى تقدمتها ليكون العذاب أعظم ولما كانت الآية مونثا عبر عنها بالاخت وسماها اختها فى اشتراكهما فى الصحة والصدق وكون كل منهما نظيرة الاخرى وقرينتها وصاحبتها فى ذلك وفى كونها آية (وفى كشف الاسرار) اين آنست كه پارسيان كويندكه همه از يكديكر نيكوتر مهتر وبهتر • والمقصود وصف الكل بالكبر الذى لامزيد عليه فهو من باب الكناية • يقول الفقير الظاهران الكلام من باب الترقى وعليه عادة الله تعالى الى وقت الاستئصال وقال بعضهم الاوهى مختصة بضرب من الاعجاز مفضلة بذلك الاعتبار على غيرها • يقول الفقير فالآيات متساوية فى انفسها متفاوتة بالاعتبار كالآيات القرءآنية فانها متساوية فى كونها كلام الله تعالى متفاوتة بالنسبة الى طبقاتها فى المعانى فالمراد على هذا بالافعل هى الزيادة من وجه وهى مجاز لان المصادر التى تتضمنها الافعال والاسماء موضوعة للماهية لاللفرد المنتشر قال بعض الكبار ان الله تعالى لم يأتهم بشئ من الآيات الاكان اوضح مما قبله ولم يقابلوه الا بجفاء اوحش مما قبله من ظلومية طبع الانسان وكفوريته ﴿ واخذناهم بالعذاب ﴾ اى عاقبناهم بالسنين والطوفان والجراد والدم والطمس ونحوها وكانت هذه الآيات دلالات ومعجزات لموسى وزجرا وعذابا للكافرين ﴿ لعلهم يرجعون ﴾ اى لكى يرجعوا عماهم عليه من الكفر فان من جهولية نفس الانسان ان لايرجع الى الله على اقدام العبودية الا ان يجر بسلاسل البأساء والضراء الى الحضرة فكلمة لعل مستعارة لمعنى كى وهو التعليل كاسبق فى اول هذه السورة وتفسيره بارادة ان يرجعوا عن الكفر الى الايمان كما فسره أهل الاعتزال خطأ محض لاريب فيه لان الارادة

تستلزم المراد بخلاف الامر التكليفى فانه قد يأمر بما لايريد والذى يريده فهو واقع البتة ﴿ وقالوا ﴾ اى فرعون وقومه فى كل مرة من العذاب لما ضاق نطاق بشريتهم ﴿ ياايه الساحر ﴾ نادوا بذلك فى مثل تلك الحالة اى عند طلب كشف العذاب بدعائه لغاية عتوهم وغاية حماقتهم اوسبق ذلك الى لسانهم على ما ألفوه من تسميتهم اياه بالساحر لفرط حيرتهم (قال سعدى) المفتى والاظهر ان النداء كان باسمه العلم كما فى الاعراف لكن حكى الله تعالى هنا كلامهم لابعبارتهم بل على وفق ما اضمرته قلوبهم من اعتقادهم انه ساحر لاقتضاء مقام التسلية ذلك فان قريشا ايضا سموه ساحرا وسموا ما أتى به سحرا وعن الحسن قالوه على الاستهزاء وقال ابن بحر اى الغالب بالسحر نحو خصمته وقال بعضهم قالوه تعظيما فان السحر كان عندهم علما عظيما وصفة ممدوحة والساحر فيهم عظيم الشان فكأنهم قالوا ياايها العالم بالسحر الكامل الحاذق فيه ﴿ ادع لنا ربك ﴾ ليكشف عنا العذاب قال فى التأويلات النجمية ماقالوا مع هذا الاضطرار ياايها الرسول وما قالوا ادع لنا ربنا لانهم مارجعوا الى الله بصدق النية وخلوص العقيدة ليروه بنور الايمان رسولا ويروا الله ربهم وانما رجعوا بالاضطرار لخلاص انفسهم لالخلاص قلوبهم ﴿ بما عهد عندك ﴾ مامصدرية والباء للسببية وأصل العهد بمعنى التوصية ان يتعدى بالى الاانه اوردبدلها لفظ عندك اشعارا بأن تلك الوصية مرعية محفوظة عنده لامضيعة ملغاة • قال الراغب العهد حفظ الشئ ومراعاته حالا بعد حال وعهد فلان الى فلان بعهد اى ألقى العهد اليه وأوصاه بحفظه والمعنى بسبب عهده عندك بالنبوة فان النبوة تسمى عهد الله وبالفارسية بسبب آن عهدى كه نزديك تونهاده است • اومن استجابة دعوتك اومن كشف العذاب عمن اهتدى • قال بعضهم الاظهر ان الباء فى الوجه الاول للقسم اى ادع الله بحق ما عندك من النبوة ﴿ اننا لمهتدون ﴾ اى لمؤمنون على تقدير كشف العذاب عنا بدعوتك وعد منهم معلق بشرط الدعاء ولذا تعرضوا للنبوة على تقدير صحتها وقالوا ربك لاربنا فانه انما يكون ربهم بعد الايمان لانهم قائلون بربوبية فرعون ﴿ فلما ﴾ پس آن هنكام كه ﴿ كشفنا ﴾ ببرديم وازاله كرديم ﴿ عنهم العذاب ﴾ بدعاء موسى ﴿ اذاهم ﴾ هان زمان ايشان ﴿ ينكثون ﴾ النكث فى الاصل نقض الحبل والغزل ونحو ذلك وبالفارسية تابازدادن ريسمان • واستعير لنقض العهد والمعنى فاجأوا وقت نقض عهدهم بالاهتداء وهو الايمان اى بادروا النكث ولم يؤخروه وعادوا الى كفرهم وأصروا عليه ولما نقضوا عهودهم صاروا ملعونين ومن آثار لعنهم الغرق كما يأتى فعلى العاقل الوفاء بالعهد (حكى) ان النعمان بن المنذر من ملوك العرب جعل لنفسه فى كل سنة يومين فاذا خرج فاول من يطلع عليه فى يوم نعمه يعطيه مائة من الابل ويغنيه وفى يوم بؤسه يقتله فلقيه فى يوم بؤسه رجل طاق فأيقن بقتله وقال حيى الله الملك ان الاحتياج والضرورة قد حملانى على الخروج فى هذا اليوم ولكن لايتفاوت الامر فى قتلى بين اول النهار وآخره فان رأى الملك ان يأذن لى فى ان اوصل الى اهلى وأولادى القوت واودعهم ثم اعود فرق له النعمان وقال لايكون ذلك الا بضمان رجل منا فان لم ترجع قتلناه قال شريك ابن على ضمانه على فذهب الطاق ثم رجع قريبا من المساء فلما رآه النعمان اطرق رأسه ثم رفع وقال مارأيت

مثلكما

مثلكما اما انت أيها الطاقى فما تركت لاحد فى الوفاء مقاما يفتخر به واما انت يا شريك فما تركت لكريم سماحة فلا اكون اخس الثلاثة ألا وانى قد رفعت يوم بؤسى عن الناس كرامة لكما ثم احسن الى الطاقى وقال ما حملك على ذلك قال دينى فمن لاوفاء له لادين له فظهر أن الوفاء سبب النجاة (وفى المثنوى) جرعه برخاك وفا آنكس كه ريخت * كى تواند صيد دولت زوكريخت * واول مراتب الوفاء منا هو الايمان بكلمتى الشهادة ومن الله منع الدماء والمال وآخرها منا الاستغراق فى بحر التوحيد بحيث يغفل عن نفسه فضلا عن غيره ومن الله الفوز باللقاء الدائم وعن بعضهم انه سافر للحج على قدم التجريد وعاهدالله انه لايسأل احدا شيأ فلما كان فى بعض الطريق مكث مدة لايفتح عليه بشئ فعجز عن المشى ثم قال هذا حال ضرورة تؤدى الى تهلكة بسبب الضعف المؤدى الى الانقطاع وقد نهى الله عن القاء النفس الى التهلكة ثم عزم على السؤال فلما هم بذلك انبعث من باطنه خاطر رده عن ذلك العزم ثم قال أموت ولا انقض عهدا بينى وبين الله فمرت القافلة وانقطع ذلك البعض واستقبل القبلة مضطجعا ينتظر الموت فبينما هو كذلك اذ هو بفارس قائم على رأسه معه اداوة فسقاه وأزال مابه من الضرورة فقال له تريد القافلة فقال واين منى القافلة فقال قم وسار معه خطوات ثم قال قف ههنا والقافلة تأتيك فوقف واذا بالقافلة مقبلة من خلفه وهذا من قبيل طى المكان كرامة من الله تعالى لاهل الشهود والحضور * نتوان بقيل وقال زار باب حال شد * منع نميشود كسى از كفت وكوى كنج ﴿ ونادى فرعون ﴾ بنفسه او بمناد امره بالنداء ﴿ فى قومه ﴾ فى مجمعهم وفيما بينهم بعد أن كشف العذاب عنهم مخافة ان يؤمنوا ﴿ قال ﴾ كفت از روى عظمت وافتخار ﴿ ياقوم ﴾ اى كروه من يعنى قبطيان ﴿ اليس لى ملك مصر ﴾ وهى اربعون فرسخا فى اربعين (قال الكاشفى) آيانيست مرا مملكت مصر از اسكندريه تاسر حد شام * وفى فتح الرحمن وهو من نحو الاسكندرية الى أسوان بطول النيل وأسوان بالضم بلد بصعيد مصر كما فى القاموس قال فى روضة الاخبار مصر بلدة معروفة بناها مصر بن حام بن نوح وبه سميت مصر مصرا وفى القاموس مصروا المكان تمصيرا جعلوه مصرا فتمصر ومصر للمدينة المعروفة سميت لتمصرها او لانه بناها مصر بن نوح وقال بعضهم مصر بلد معروف من مصر الشئ يمصره اذا قطعه سمى به لانقطاعه عن الفضاء بالعمارة انتهى ﴿ وهذه الانهار ﴾ اى انهار النيل فاللام عوض عن المضاف اليه (قال فى كشف الاسرار) آب نيل بسيصد وشصت جوى منقسم بوده * والمراد هنا الخلجان الكبار الخارجة من النيل ومعظمها اربعة انهر نهر الملك وهو نهر الاسكندرية ونهر طولون ونهر دمياط ونهر تنيس وهو كسكين بلد بجزيرة من جزائر بحر الروم قرب دمياط ينسب اليها الثياب الفاخرة كما فى القاموس ﴿ تجرى من تحتى ﴾ اى من تحت قصرى او امرى (قال الكاشفى) جهار جوى بزرك در باغ او ميرفت واز زير قصر هاى او ميكذشت * والوا واما عاطفة لهذه الانهار على ملك فتجرى حال منها اوللحال فهذه مبتدا والانهار صفتها وتجرى خبر للمبتدأ قال فى خريدة العجائب ليس فى الدنيا نهر اطول من النيل لان مسيرته شهران فى الاسلام

وشهران فى لكفر وشهران فى البرية واربعة اشهر فى الحراب ومخرجه من بلاد جبل القمر خلف خط الاستوآء وسمى جبل القمر لان القمر لايطلع عليه أصلا لخروجه عن خط الاستواء وميله عن نوره وضوئه يخرج من بحر الظلمة اى البحر الاسود ويدخل تحت جبل القمر وليس فى الدنيا نهر يشبه بالنيل الانهر مهر ان وهو نهر السند ﴿ افلا تبصرون ﴾ ذلك يريد به استعظام ملكه وعن هرون الرشيد لما قرأها قال لاولينها اخس عبيدى فولاها الخصيب وكان على وضوئه وكان اسود أحمق • عقل وكفايت آن سياه بحدى بودكه طائفة حراث مصر شكايت آور دندش كه پنبه كاشته بوديم بركنار نيل وباران بى وقت آمد وتلف شد كفت پشم بايستى كاشتن تاتلف نشدى دانشمندى اين سخن بشنيد وبخنديد وكفت • اكر روزى بدانش برفزودى • زنادان تنك روزى تر نبودى • بنادانان چنان روزى رساند • كه دانايان از وحيران بماند • وعن عبدالله بن طاهر انه وليها فخرج اليها فلما شارفها ووقع عليها بصره قال أهى القرية التى افتخر فيها فرعون حتى قال أليس لى ملك مصر والله لهى اقل عندى من أن ادخلها فثنى عنانه • قال الحافظ ابن ابى الفرج بن الجوزى يوما فى قول فرعون وهذه الانهار تجرى من تحتى ويحه افتخر بنهر ما أجراه ما أجراه • افتخار از رنك وبو واز مكان • هست شادى وفريب كودكان ﴿ ام انا خير ﴾ مع هذا الملك والبسط وام منقطعة بمعنى بل انا خير والهمزة للتقرير اى لحملهم على الاقرار كأنه قال اثر ماعدد اسباب فضله ومبادى خيريته أثبت عندكم واستقر لديكم انى انا خير وهذه حال من هذا الخ وقال ابو الليث يعنى انا خير وام للصلة والمحققون على ان ام ههنا بمعنى بل التى تكون للانتقال من كلام الى كلام آخر من غير اعتبار استفهام كما فى قوله تعالى فى سورة النمل ام ماذا كنتم تعملون وقال سعدى المفتى ويجوز أن يكون النظم من الاحتباك ذكر الابصار اولا دلالة على حذف مثله ثانيا والخيرية ثانيا دلالة على حذف مثله اولا والمعنى اهو خير منى فلا تبصرون ماذكرتكم به ام انا خير منه لانكم تبصرونه ﴿ من هذا الذى هو مهين ﴾ ضعيف حقير من المهانة وهى القلة ﴿ ولا يكاد يبين ﴾ الكلام ويوضحه لرتة فى لسانه فكيف يصلح للنبوة والرسالة يريد انه ليس معه من آيات الملك والسياسة مايعتضده ويتقوى به كما قال قريش لو لا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وهو فى نفسه حال عما يوصف به الرجال من الفصاحة والبلاغة وكان الانبياء كلهم فصحاء بلغاء قاله افتراء على موسى وتنقيصا له فى اعين الناس باعتبار ما كان فى لسانه من نوع رتة حدثت بسبب الجمرة وقد كانت ذهبت عنه لقوله تعالى قال قد اوتيت سؤلك ياموسى والرتة غير اللثغة وهى حبسة فى اللسان تمنعه من الجريان وسلاسة التكلم • يقول الفقير الانبياء عليهم السلام سالمون من العيوب والعاهات المنفرة كانبت فى محله وقد كان للشيخ عبد المؤمن المدفون فى بروسة عقدة فى لسانه وعند ماينقل الاحياء فى الجامع الكبير تحل باذن الله تعالى فاذا كان حال الولى هكذا فكيف حال الموفر حظا من كل كمال كموسى وغيره من الانبياء عليهم السلام حين اداء الوحى الالهى وقد جربنا عامة من كان ألثغ او نحوه فوجدناهم منطقين عند تلاوة القرآن وهو من آثار

رحمة لله وحكمه البديعة وفي التأويلات النجمية تشير الآية الى من تعزز بشئ من دون الله فحتفه وهلاكه في ذلك فلما تعزز فرعون بملك مصر وجرى النيل بأمره فكان فيه هلاكه وكذلك من استصغر أحدا سلط عليه كما ان فرعون استصغر موسى عليه السلام وحديثه وعابه بالفقر واللكنة فقال ام انا خير فسلطه الله عليه وكان هلاكه على يديه وفيه اشارة اخرى وهى ان قوله ام انا خير هو من خصوصية صفة ابليس فكانت هذه الصفة توجد في فرعون وكان من صفة فرعون قوله انا ربكم الاعلى ولم توجد هذه الصفة في ابليس ليعلم ان الله تعالى اكرم الانسان باستعداد يختص به وهو قوله لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم فاذا فسد استعداده استنزل دركة لايبلغه فيها ابليس وغيره وهى اسفل السافلين فيكون شر البرية ولو استكمل استعداده لنال رتبة في القربة لا يسعه فيها ملك مقرب ولكان خير البريه (قال الصائب) سروري از خلق بد خود را مصفى كردنست ٭ برنمى آيي بخود سر برنمى بايد شدن ٭ پادشاه از كشور بيكانه دارد صد خطر ٭ يك قدم از حد خود بر ترنمى بايد شدن ٭ فاذا عرفت حال ابليس وحال فرعون فاجتهد في اصلاح النفس وتزكيتها عن الاوصاف الرذيلة التي بها صار الشيطان شيطانا وفرعون فرعونا نسأل الله سبحانه ان يدركنا بعنايته ويتداركنا بهدايته قبل القدوم على حضرته ﴿ فلو لاألقى عليه اسورة من ذهب ﴾ قالوه توبيخا ولو ماعلى ترك الفعل ماهو مقتضى حرف التحضيض الداخل على الماضي واسورة جمع سوار على تعويض التاء من ياء اساوير يعنى الياء المقابلة لالف اسوار ونظيره زنادقة وبطارقة فالهاء فيهما عوض عن ياء زناديق وبطاريق المقابلة لياء زنديق وبطريق قال في القاموس السوار بالكسر والضم القلب كالاسوار بالضم والجمع اسورة واساور واساورة وفي المفردات سوار المرأة اصله دستواره فهو فارسي معرب عند البعض والذهب جسم ذآئب صاف منطرق اصفر وزين بالقياس الى سائر الاجسام والمعنى فهلا ألقى على موسى واعطى مقاليد الملك انكان صادقا في مقالته في رسالته فيكون حاله خيرا من حالي والملقى هو رب موسى من السماء والقاء الاسورة كناية عن القاء مقاليد الملك اى اسبابه التي هى كالمفاتيح له وكانوا اذا سودوا رجلا سوروه وطوقوه بطوق من ذهب علما على رياسته ودلالة لسيادته ٭ يعنى آن زمان چنان بودكه هركرا مهترى وپيشوايى ميدهند دستوانۀ طلا دردست وطوق زردر كردن اوميكنند فرعون كفت كه اكر موسى راست ميكويدكه بسيادت ورياست قوم نامزد شده چراخداى اورا دستوانه نداده ﴿ او جاء معه الملائكة مقترنين ﴾ اى حال كونهم مقرونين بموسى منضمين اليه يعينونه على امره وينصرونه ويصدقونه اى يشهدون له بصدقه قال الراغب الاقتران كالازدواج في كونه اجتماع شيئين او اشياء في معنى من المعاني ﴿ فاستخف قومه ﴾ الاستخفاف سبك كردانيدن وسبك داشتن وطلب خفت كردن ٭ اى فاستفزهم بالقول وطلب منهم الخفة في اطاعته فالمطلوب بما ذكره من التلبيسات والتمويهات خفة عقولهم حتى يطيعوه فيما اراد منهم مما يأباه ارباب العقول السليمة لاخفة ابدانهم في امتثال امره او فاستخف احلامهم اى وجدها خفيفة يغترون بالتلبيسات الباطلة وقال الراغب حملهم على ان يخفوا معه

او وجدهم خفافا فى ابدانهم وعزائمهم وفى القاموس استخفه ضد استثقله وفلانا عن رأيه حمله على الجهل والخفة وازاله عما كان عليه من الصواب (وقال الكاشفى) پس سبك عقل يافت فرعون بدين مكر كروه خود را يعنى اين فريب در ايشان اثر كرد ﴿ فأطاعوه ﴾ فيما امرهم به لفرط جهلهم وضلالهم *. وبكلى دل از متابعت موسى بر داشتند ﴿ انهم كانوا قوما فاسقين ﴾ فلذلك سارعوا الى طاعة ذلك الفاسق الغوى وبالفارسية بدرستى كه فرعونيان بودند كروهى بيرون رفته از دائرۂ بندكئ خداى وفرمان بردارئ وى بلكه خارج ازطريقۂ عقل كه بمال وجاه فانى اعتماد كرده باشند موسى را عليه السلام بنظر حقارت ديدند وندانستند كه * فرعون وعذاب ابدو ويش مرصع * موسى كليم الله وچوبى وشبانى وفى التأويلات النجمية يشير الى ان كل من استولى على قوم فاستخفهم فأطاعوه رهبة منه وان أمنوا من سطوته فخالفوه امنا منه فانه يزيد فى جهادهم ورياضتهم ومخالفة طباعهم وانه استولت النفس الامارة على قومها وهم القلب والروح وصفاتهما فاستخفهم بمخالفة الشريعة وموافقة الهوى والطبيعة فأطاعوها رهبة الى ان تخلقوا بأخلاقها فأطاعوها رغبة انتهى وفيه اشارة الى ان العدو لاينقاد بحال واما انقياده كرها فلا يغتر به فانه لو وجد فرصة لقطع اليد بدل التقبيل * هركز ايمن ززمان نشستم * تابدانستم آنچه خصلت اوست ﴿ فلما آسفونا ﴾ الايساف اندوهكين كردن وبخشم آوردن * منقول من أسف يأسف كعلم يعلم اذا اشتد غضبه وفى القاموس الاسف محركة اشد الحزن واسف عليه غضب وسئل صلى الله عليه وسلم عن موت الفجأة فقال راحة للمؤمن واخذة اسف اى سخط للكافر وروى اسف ككتف اى اخذة ساخط يعنى موت الفجأة اثر غضب الله على العبد الا ان يكون مستعداً للموت وقال الراغب الاسف الحزن والغضب معا وقد يقال لكل منهما على الانفراد وحقيقته ثوران دم القلب ارادة الانتقام فمتى كان ذلك على من دونه انتشر فصار غضبا ومتى كان على من فوقه انقبض فصار حزنا والمعنى فلما اغضبونا اى فرعون وقومه اشد الغضب بالافراط فى العناد والعصيان وغضب الله نقيض الرضى اوارادة الانتقام او تحقيق الوعيد اوالاخذ الاليم اوالبطش الشديد اوهتك الاستار والتعذيب بالنار وتغيير النعمه ﴿ انتقمنا منهم ﴾ اردنا ان نعجل لهم انتقامنا وعذابنا وان لانحلم عنهم وفى كشف الاسرار احللنا بهم النقمة والعذاب ﴿ فأغرقناهم اجمعين ﴾ فأهلكناهم المطاع والمطيعين له اجمعين بالاغراق فى اليم لم نترك منهم احدا ﴿ فجعلناهم سلفا ﴾ اما مصدر سلف يسلف كطلب يطلب بمعنى التقدم وصف به الاعيان للمبالغة فهو بمعنى متقدمين ماضين او جمع سالف كخدم جمع خادم ولما لم يكن التقدم متعديا باللام فسروه بالقدوة مجازا لان المتقدمين يلزمهم غالبا ان يكونوا قدوة لمن بعدهم فالمعنى فجعلناهم قدوة لمن بعدهم من الكفار يسلكون مسلكهم فى استيجاب مثل ماحل بهم من العذاب وفى عين المعانى فجعلناهم سلفا فى النار ﴿ ومثلا للآخرين ﴾ اللام متعلق بكل من سلفا ومثلا على التنازع اى عظة للكفار المتأخرين عنهم والعظة ليس من لوازمها الاتعاظ اوقصة عجيبة تسير مسير الامثال لهم فيقال مثلكم مثل قوم فرعون (وقال الكاشفى) كردانيديم ايشانرا بندى وعبرتى براى پيشينيان كه درمقام اعتبار باشندچه ملاحظۂ

قصهٔ عجيبهٔ ايشان معتبررا درتقلب احوال كفايتست واز جملهٔ آنكه چون فرعون باب
نازشى كرد اوراهم باب غرقه ساختند وبد آنچه نازيد بفرياد او نرسيد • درسردارى كه
باشدت سردارى • هم درسران روى كه درسردارى • وفى الآية اشارة الى ان الغضب فى الله
من الفضائل لامن الرذآئل وعن سماك ابن الفضل قال كنا عند عروة بن محمد وعنده وهب
بن منبه فجاء قوم فشكوا عاملهم وانبتوا على ذلك فتناول وهب عصا كانت فى يد عروة فضرب
بها رأس العامل حتى ادماه فاستلقاها عروة وكان حليما وقال يعيب علينا ابو عبد الله الغضب
وهو يغضب فقال وهب ومالى لااغضب وقد غضب الذى خلق الاحلام ان الله يقول فلما
آسفونا الخ وفيها اشارة ايضا الى ان اغضاب اوليائه اغضابه تعالى حتى قالوا فى آسفونا اسفوا
رسلنا واولياءنا اضاف الايساف الى نفسه اكراما لهم قال ابوعبدالله الرضى ان الله لايأسف
كأسفنا ولكن له اولياء يأسفون ويرضون فجعل رضاهم رضاه وغضبهم غضبه فينتقم لاوليائه
من اعدآئه كما اخبرفى حديث ربانى من عادى لى وليا فقد بارزنى بالحرب وانى لاغضب
لاوليائى كما يغضب الليث الجريئ لجروه قال فى التأويلات النجمية هذا اصل فى باب الجمع
اضاف ليساف اوليائه الى نفسه وفى الخبر انه يقول مرضت فلم تعدنى وقال فى صفة رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم من يطع الرسول فقد اطاع الله وفى عرآئس البقلى فلما قاموا على
دعاويهم الباطلة وكلماتهم المزخرفة وبدعهم الباردة وأصروا على اذى اوليائنا واحبائنا اغضبنا
وسلطنا عليهم جنود قهرياتنا وأمتناهم فى اودية الجهالة واغرقناهم فى بحار الغفلة وجردنا
قلوبهم عن انوار المعرفة وطمسنا اعين اسرارهم حتى لايروا الطائف برنا على اوليائنا قال سهل
لما اقاموا مصرين على المخالفة فى الاوامر واظهار البدع فى الدين وترك السنن اتباعا للآرآء
والاهوآء والعقول نزعنا نور المعرفة من قلوبهم وسراج التوحيد من اسرارهم ووكلناهم الى
مااختاروه فضلوا واضلوا ومن الله الهداية لموافقة السنة ومنه المنة ﴿ ولما ضرب ابن مريم ﴾
اى عيسى ﴿ مثلا ﴾ اى ضربه عبدالله بن الزبعرى السهمى كان من مردة قريش قبل
ان يسلم قال فى القاموس الزبعرى بكسر الزاى وفتح الباء والرآء والد عبدالله الصحابى القرشى
الشاعر انتهى ومعنى ضربه مثلا اى جعله مثالا ومقياسا فى بيان ابطال ماذكره رسول الله صلى الله
عليه وسلم من كون معبودات الامم دون الله حصب جهنم الآية قرأه على قريش فامتعضوا
من ذلك امتعاضا شديدا اى غضبوا وشق عليهم ذلك فقال ابن الزبعرى بطريق الجدال هذا لنا
ولآلهتنا ام لجميع الامم فقال عليه السلام هولكم ولآلهتكم ولجميع الامم فقال خصمتك
ورب الكعبة أليست النصارى يعبدون المسيح واليهود عزيرا وبنوا مليح الملائكة فان كان
هؤلاء فى النار فقد رضينا ان نكون نحن وآلهتنا معهم ففرح به قومه وضحكوا وارتفعت اصواتهم
وذلك قوله تعالى ﴿ اذا قومك ﴾ آنكاه قوم تو ﴿ منه ﴾ اى من ذلك المثل اى لاجله وسببه
﴿ يصدون ﴾ اى يرتفع لهم جلبة وضجيج فرحا وجدلا لظنهم ان الرسول صار ملزما به قال
فى القاموس صد يصد ويصد صديدا ضج كما قال فى تاج المصادر الصديد بانك كردن • والغابر
يفعل ويفعل معا واما الصدود فبمعنى الاعراض يقال صدعنه صدودا اى اعرض وفلانا عن كذا

صدا منه وصرفه كأ صده. كما قال فى التاج الصد بكر دانيد والصد والصدود بكشتن ﴿وقالوا﴾ اى قومك ﴿ءآلهتنا خير﴾ اى عندك فان آلهتهم خير عندهم من عيسى ﴿ام هو﴾ اى عيسى اى ظاهر أن عيسى خير من آلهتنا فحيث كان هو فى النار فلا بأس بكوننا مع آلهتنا فيها (روى) ان الله تعالى انزل قوله تعالى جوابا ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون يدل على ان قوله وما يعبدون من دون الله خاص بالاصنام وروى انه عليه السلام رد على ابن الزبعرى بقوله ماجهلك بلغة قومك اما فهمت انما لما لا يعقل فيكون ان الذين سبقت الخ لدفع احتمال المجاز لا لتخصيص العام المتأخر عن الخطاب وفى هذا الحديث تصريح بأن ما موضوع لغير العقلاء لا كما يقول جمهور العلماء انه موضوع على العموم للعقلاء وغيرهم كما فى بحر العلوم وقد بين عليه السلام ايضا بقوله بل هم عبدوا الشياطين التى امرتهم بذلك ان الملائكة والمسيح وعزيرا بمعزل عن ان يكونوا معبوديهم كما نطق به قوله تعالى سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن وانما اظهروا الفرح ورفع الاصوات من اول الامر لمحض وقاحتهم وتهالكهم على المكابرة والعناد كما ينطق به قوله تعالى ﴿ماضربوه لك الا جدلا﴾ الجدل فتل الخصم عن قصده لطلب صحة قوله و ابطال غيره وهو مأمور به على وجه الانصاف واظهار الحق بالاتفاق وانتصاب جدلا على انه مفعول له للضرب اى ماضربوا لك ذلك المثل الا لاجل الجدال والخصام لا لطلب الحق حتى يذعنوا له عند ظهوره ببيانك . قال بعض الكبار ان قال عليه السلام آلهتكم خير من عيسى فقد اقر تأنها معبودة وان قال عيسى خير من آلهتكم فقد اقر بأن عيسى يصلح لان يعبد وان قال ليس واحد منهم خيرا فقد نفى عيسى فراموا بهذا السؤال ان يجادلوه ولم يسألوه للاستفادة فبين الله ان جدالهم ليس لفائدة انما هو لخصومة نفس الانسان فقال ﴿بل هم قوم خصمون﴾ اى لد شداد الخصومة بالباطل مجبولون على اللجاج والخلاف كما قال الله تعالى وكان الانسان اكثر شئ جدلا وذلك لانهم قد علموا ان المراد من قوله وما يعبدون من دون الله هؤلاء الاصنام بشهادة المقام لكن ابن الزبعرى لما رأى الكلام محتملا للعموم بحسب الظاهر وجد مجالا للخصومة وفى الحديث ماضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا اتوا الجدل ثم قرأ ماضربوه لك الآية ﴿ان هو﴾ اى ما هو اى ابن مريم و هو عيسى ﴿الاعبد﴾ مربوب ﴿انعمنا عليه﴾ بفضلنا عليه بالنبوة اوبخلقه بلا اب اوبقمع شهوته لا ابن الله والعبد لا يكون مولى وآلها كالاصنام وقال يحيى ابن معاذ رحمه الله انعمنا عليه بأن جعلنا ظاهره اماما للمريدين وباطنه نور القلوب العارفين ﴿وجعلناه مثلا لبنى اسرائيل﴾ اى امرا عجيبا حقيقا بأن يسير ذكره كالامثال السائرة . قال بعض الكبار عبرة يعتبرون به بأن يسارعوا فى عبوديتنا طمعا فى انعامنا عليهم وكل عبد منعم عليه امامى اوولى ﴿ولو نشاء﴾ لو للمضى وان دخل على المضارع ولذا لايجزمه ويتضمن لو معنى الشرط اى قدر نا بحيث لو نشاء ﴿لجعلنا﴾ اولدنا اى لخلقنا بطريق التوالد ﴿منكم﴾ وانتم رجال من الانس ليس من شأنكم الولادة كما ولد حواء من آدم وعيسى من غير أب وان لم تجر العادة ﴿ملائكة﴾

كما خلقناهم بطريق الابداع ﴿ فى الارض ﴾ مستقرين فيها كما جعلناهم مستقرين فى السماء ﴿ يخلفون ﴾ يقال خلف فلان فلانا اذا قام بالامر عنه اما معه واما بعده اى يخلفونكم ويصيرون خلفاء بعدكم مثل اولادكم فيما تأتون وتذرون و يباشرون الا فاعيل المنوطة بمباشرتكم مع ان شأنهم التسبيح والتقديس فى السماء فمن شأنهم بهذه المثابة بالنسبة الى القدرة الربانية كيف يتوهم استحقاقهم للمعبودية او انتسابهم اليه بالولادة يعنى ان الملائكة مثلكم فى الجسمية واحتمال خلقها توليدا لما ثبت انها اجسام وان الاجسام متماثلة فيجوز على كل منها مايجوز على الآخر كما جاز خلقها ابداعا وذات القديم الخالق لكل شئ متعالية عن مثل ذلك فقوله ولو نشاء الخ لتحقيق ان مثل عيسى ليس ببدع من قدرة الله وانه تعالى قادر على ابدع من ذلك وهو توليد الملائكة من الرجال مع التنبيه على سقوط الملائكة ايضا من درجة المعبودية قال سعدى المفتى لجعلنا منكم اى ولدنا بعضكم فمن للتبعيض وملائكة نصب على الحال والظاهر ان من ابتدائية اى نبتدئ التوليد منكم من غيرام عكس حال عيسى عليه السلام والتشبيه به على الوجهين فى الكون على خلاف العادة وجعل بعضهم من للبدل يعنى شمارا اهلاك كنيم وبدل شما ملائكة آريم كه ايشان در زمين از پى در آيند شمارا . يعمرون الارض ويعبدوننى كقوله تعالى ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد فتكون الآية للتوعد بالهلاك والاستئصال ولا يلائم المقام وفى الآية اشارة الى ان الانسان لو أطاع الله تعالى لأنعم الله عليه بأن جعله متخلقا بأخلاق الملائكة ليكون خليفة الله فى الارض بهذه الاخلاق ليستعد بها الى ان يتخلق باخلاق الله فانها حقيقة الخلافة (حكى) ان هاروت وماروت لما انكرا على ذرية آدم اتباع الهوى والظلم والقتل والفساد وقالا لوكنا بدلا منهم خلفاء الارض مانفعل مثل مايفعلون فالله تعالى أنزلهما الى الارض وخلع عليهما لباس البشرية وامرهما ان يحكما بين الناس بالحق و نهاهما عن المناهى فصدر عنهما ماصدر فثبت ان الانسان مخصوص بالخلافة وقبول فيضان نورالله فلوكان للملائكة هذه الخصوصية لم يفتتنا بالاوصاف المذمومة الحيوانية السبعية كما ان الانبياء عليهم السلام معصومون من مثل هذه الآفات والاخلاق وان كانت لازمة لصفاتهم البشرية ولكن بنور التجلى تنور مصباح قلوبهم واستنار بنور قلوبهم جميع مشكاة جسدهم ظاهرا وباطنا واشرقت الارض بنورربها فلم يبق لظلمات هذه الصفات مجال الظهور مع استعلاء النور وبهذا التجلى المخصوص بالانسان يتخلق الانسان بالاخلاق الالهية فيكون فوق الملائكة ثم ان الانسان وان لم يتولد منه الملائكة ظاهرا لكنه قد تولدت منه باطنا على وجهين احدهما ان الله تعالى خلق من انفاسه الطيبة واذكاره الشريفة واعماله الصالحة ملائكة كما روى عن رفاعة بن رافع رضى الله عنه قال كنا نصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رفع رأسه من الركوع قال سمع الله لمن حمده فقال رجل وراءه ربنا لك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه فلما انصرف قال من المتكلم آنفا قال الرجل انا قال لقد رأيت بضعا وثلاثين ملكا يبتدرونها ايهم يكتب اولا وسره هو أن مجموع حروف هذه الكلمات التى ذكره الرجل وراء النبى عليه السلام ثلاث وثلاثون حرفا لكل حرف روح

هو المثبت له والمبقى لصورة ماوقع التعلق به فبالارواح الصور تبقى وبنيات العمال وتوجهات نفوسهم ومتعلقات هممهم التابعة لعلومهم واعتقاداتهم ترتفع حيث منتهى همة العامل هركسى ازهمت وآلاى خويش * سود برد درخور كالاى خويش * والثانى ان الانسان الكامل قد تتولد منه الاولاد المعنوية التى هى كالملائكة فى المشرب والاخلاق بل فوقهم فان استعداد الانسان أقوى من استعداد الملك وهؤلاء الاولاد يخلفونه متسلسلين الى اخر الزمان بأن يتصل النفس النفيس من بعضهم الى بعض الى آخر لزمان وهى السلسلة المعنوية كما يتصل به النطفة من بعض الناس الى بعض الى قيام الساعه وهى السلسلة الصورية وكما ان عالم الصورة باق ببقاء أهله وتسلسله فكذا عالم المعنى ﴿وانه﴾ اى وان عيسى عليه السلام بنزوله فى آخر الزمان ﴿لعلم للساعة﴾ شرط من أشراطها يعلم به قربها وتسميته علما لحصوله به فهى على المبالغة فى كونه ممايعلم به فكأنه نفس العلم بقربها اوان حدوثه بغيرأب اواحياءه الموتى دليل على صحة البعث الذى هو معظم ماينكره الكفرة من الامور الواقعة فى الساعة وفى الحديث ان عيسى ينزل على ثنية بالارض المقدسة يقال لها افيق وهو كأ ميرقرية بين حوران والغور وعليه ممصرتان يعنى ثوبين مصبوغين بالاحمر فان المصر الطين الاحمر والممصر المصبوغ به كما فى القاموس وشعر رأسه دهين وبيده حربة وبها يقتل الدجال فيأتى بيت المقدس والناس فى صلاة الصبح وفى رواية فى صلاة العصر فيتأخر الامام فيقدمه عيسى ويصلى خلفه على شريعة محمد عليه السلام ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرب البيع والكنائس ويقتل النصارى الامن آمن به وفى الحديث الانبياء اولاد علات وانا اولى الناس بعيسى بن مريم ليس بينى وبينه نبى وانه اول ماينزل يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويقاتل على الاسلام ويخرب البيع والكنائس وفى الحديث ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكما وعدلا يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية وتهلك فى زمانه الملل كلها الا الاسلام دل آخر الحديث على ان المراد بوضع الجزية تركها ورفعها عن الكفار بأن لايقبل الا الاسلام صرح بذلك النووى ولعل المراد بالكسر والقتل المذكورين ليس حقيقتهما بل ازالة آثار الشرك عن الارض وفى صحيح مسلم فبينما هو يعنى المسيح الدجال اذبعث الله المسيح ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء بشرقى دمشق بين مهرودتين يعنى ثوبين مصبوغين بالهرد بالضم وهو طين احمر واضعا كفيه على اجنحة ملكين اذا طأطأ رأسه قطر يعنى چون سردر پيش افكند قطرات ازرويش ريزان گردد * واذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ يعنى چون سربالا كند قطرها بر روى وى چون مرواريد روان شود * فلا يحل بكافر يجد ريح نفسه الامات يعنى نفس هركافركه رسد بميرد * ونفسه حين ينتهى طرفه يعنى برهرجاكه چشم وى افتد نفس وى رسد * فيطلبه اى الدجال حتى يدركه بباب لد فيقتله قال فى القاموس لد بالضم قرية بفلسطين يقتل عيسى عليه السلام الدجال عند بابها انتهى * وآنكه يأجوج ومأجوج بيرون آيند وعيسى عليه السلام ومؤمنان بكوه طور بروند وآنجا متحصن كردد * ويجتمع عيسى والمهدى فيقوم عيسى بالشريعة والامامة والمهدى بالسيف والخلافة فعيسى خاتم الولاية المطلقة كما أن المهدى خاتم الخلافة المطلقة

وفى شرح العقائد ثم الاصح ان عيسى يصلى بالناس ويؤمهم ويقتدى به المهدى لانه أفضل منه فامامته اولى من المهدى لان عيسى نبى والمهدى ولى ولايبلغ الولى درجة النبى * يقول الفقير فيه كلام لان عيسى عليه السلام لاينزل بالنبوة فان زمان نبوته قد انقضى وقد ثبت انه لانبى بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لامشرعا كأصحاب الكتب ولامتابعا كأنبيا بنى اسرائيل وانما ينزل على شريعتنا وعلى انه من هذه الامة لكن للغيرة الالهية يؤم المهدى ويقتدى به عيسى لان الاقتدآء به اقتداء بالنبى صلى الله تعالى عليه وسلم وقد صح ان عيسى اقتدى بنبينا ليلة المعراج فى المسجد الاقصى مع سائر الانبياء فيجب ان يقتدى بخليفته ايضا لانه ظاهر صورته الجمعية الكمالية ﴿ فلاتمترن بها ﴾ فلاتشكن فى وقوعها وبالفارسية پس شك مكنيد وجدل منماييد مآمدن قيامت والامتراء المحاجة فيما فيه مرية ﴿ واتبعون ﴾ اى واتبعوا هداى و شرعى اورسولى ﴿ هذا ﴾ الذى ادعوكم اليه اوهو الاتباع ﴿ صراط مستقيم ﴾ موصل الى الحق وقال الحسن الضمير فى وانه لعلم للقرءآن لمافيه من الاعلام بالساعة والدلالة عليها فيكون هذا ايضا اشارة الى القرءآن ﴿ ولايصدنكم الشيطان ﴾ اى لايمنعنكم الشيطان ولايصرفنكم عن صراط اتباعى ﴿ انه لكم عدو مبين ﴾ بين العداوة حيث اخرج اباكم من الجنة ونزع عنه لباس النور و عرضكم للبلية (وحكى) انه لما خرج آدم عليه السلام من الجنة قال ابليس أخرجته من الجنة بالوسوسة فما أفعل به الآن فذهب الى السباع والوحوش فأخبرهم بخبر آدم وما يولد منه حتى قالت الوحوش والسباع ما التدبير فى ذلك قال ينبغى ان تقتلوه وقتل واحد اسهل من قتل ألف فأقبلوا الى آدم و ابليس امامهم فلما رأى آدم ان السباع قدأ قبلت اليه رفع يده الى السماء وتضرع الى الله فقال الله يا آدم امسح بيدك على رأس الكلب فمسح فكر الكلب على السباع والوحوش حتى هزمها ومن ذلك اليوم صار الكلب عدوا للسباع التى هى اعداء لآدم ولاولاده واصله ان ابليس بصق على آدم حين كان طينا فوقع بصاقه على موضع سرته فأمر الله جبريل حتى قور ذلك الموضع فخلق من الفوارة الكلب ولذا أنس بآدم وصار حاميا له ويقال المؤمن بين خمسة اعداء مؤمن يحسده ومنافق يبغضه وعدو يقتله ونفس تغويه و شيطان يضله * قال بعض الكبار لما كان تصرف النفس فى الصد عن صراط المتابعة أقوى من الشيطان كانت اعدى الاعداء وقال بعضهم هرآن دشمن كه باوى احسان كنى دوست كردد مكر نفس را كه چندان كه مدارا بيش كنى مخالفت زياده كند * مراد هركه برآرى مطيع امر تو شد * خلاف نفس كه كردن كشد چو يافت مراد ﴿ ولما جاء عيسى ﴾ وآن هنكام كه عيسى آمد ﴿ بالبينات ﴾ اى بالمعجزات الواضحة او بآيات الانجيل او بالشرائع ﴿ قال قد جئتكم ﴾ آمدم شمارا وبيا آوردم شمارا ﴿ بالحكمة ﴾ اى الانجيل او الشريعة لاعلمكم اياها ﴿ ولابين لكم بعض الذى تختلفون فيه ﴾ وهو مايتعلق بامور الدين واما مايتعلق بامور الدنيا فليس بيانه من وظائف الانبياء كما قال عليه السلام انتم اعلم بامور دنياكم وفى الاسئلة المقحمة كيف قال بعض و انما بعث ليبين الكل و الجواب قال ابن عباس رضى الله عنهما ان البعض ههنا بمعنى الكل وكذا قال فى عين المعانى الاصح ان البعض يراد به الكل كعكسه فى قوله ثم اجعل على كل جبل

منهن جزأ وقال بعض أهل المعانى كانوا يتسألون عن اشياء لافائدة فيها فقال ولأبين لكم الخ يعنى اجيبكم عن الاسئلة التى لكم فيها فوائد وفى الاية اشارة الى ان الانبياء كما يجيئون بالكتاب من عندالله يجيئون بالحكمة مما آتاهم كما قال ويعلمهم الكتاب والحكمة ولذا قال ولأبين لكم الخ لان البيان عما تختلفون فيه هوالحكمة ﴿ فاتقوا الله ﴾ فى مخالفتى ﴿ واطيعون ﴾ فيما ابلغه عنه تعالى فان طاعتى طاعة الحق كما قال من يطع الرسول فقد أطاع الله ﴿ ان الله هو ربى وربكم فاعبدوه ﴾ فخصوه بالعبادة والتوحيد وهو بيان لما أمرهم بالطاعة فيه وهو اعتقاد التوحيد والتعبد بالشرايع ﴿ هذا ﴾ اى التوحيد والتعبد بالشرائع صراط مستقيم ﴾ لايضل سالكه وفى التأويلات النجمية فاعبدوه اى لاتعبدونى فانى فى العبودية شريك معكم وانه متفرد بربوبيته اياكما هذا صراط مستقيم ان تعبده جميعا ﴿ فاختلف الاحزاب ﴾ جمع حزب بالكسر بمعنى جماعة الناس اى فاختلف الفرق المتحزبة والتحزب كروه كروه شدن * يقال حزب قومه فتحزبوا اى جعلهم فرقا وطوائف فكانوا كذلك والمراد اختلافهم بعد عيسى عليه السلام بثلاث مائة سنة لافى حياته لانهم احدثوا بعد رفعه ﴿ من بينهم ﴾ اى من بين من بعث اليهم من اليهود والنصارى يعنى تحزب اليهود والنصارى فى امر عيسى عليه السلام فقالت اليهود لعنهم الله زنت امه فهو ولد الزنى وقال بعض النصار عيسى هو الله وبعضهم ابن الله وبعضهم الله وعيسى وامه آلهة و هو ثالث ثلاثة وفى التأويلات النجمية يعنى قومه تحزبوا عليه حزب آمنوا به انه عبدالله ورسوله وحزب آمنوا به انه ثالث ثلاثة فعبدوه بالالوهية وحزب اتخذوه ولدالله وابناله تعالى الله عما يقول الظالمون و حزب كفروا به وجحدوا نبوته وظلموا عليه وارادوا قتله فقال الله تعالى فى حق الظالمين المشركين ﴿ فويل للذين ظلموا ﴾ من المختلفين واقام المظهر مقام المضمر تسجيلا عليهم بالظلم ﴿ من عذاب يوم أليم ﴾ هو يوم القيمة والمراد يوم اليم العذاب كقوله فى يوم عاصف اى عاصف الريح ﴿ هل ينظرون ﴾ اى ماينتظر الناس ﴿ الا الساعة ان تأتيهم ﴾ اى الااتيان الساعة فهو بدل من الساعة ولما كانت الساعة تأتيهم لا محالة كانوا كأنهم ينتظرونها ﴿ بغتة ﴾ انتصابها على المصدر أى اتيان بغتة وبالفارسية ناكاه والبغت مفاجاة الشئ من حيث لايحتسب كما فى المفردات قال فى الارشاد فجاة لكن لاعند كونهم مترقبين لها بل غافلين عنها مشتغلين بامور الدنيا منكرين لها وذلك قوله تعالى ﴿ وهم لايشعرون ﴾ باتيانها فيجازى كل الناس على حسب اعمالهم فلا تؤدى بغتة مؤدى قوله و هم لايشعرون حتى لايستغنى بها عنه لانه ربما يكون اتيان الشئ بغتة مع الشعور بوقوعه والاستعداد له لانه اذا لم يعرف وقت مجيئه ففى اى وقت جاء اتى بغتة وربما يجيئ والشخص غافل عنه منكر له والمراد هنا هو الثانى فلذا وجب تقييد اتيان الساعة بمضمون الجملة الحالية فعلى العاقل الخروج عن كل ذنب والتوبة لكل جريمة قبل أن يأتى يوم أليم عذابه وهو يوم الموت فان ملائكة العذاب ينزلون فيه على الظالمين ويشددون عليهم حتى تخرج ارواحهم الخبيثة باشد العذاب وفى الحديث مامن مؤمن الاوله كل يوم صحيفة جديدة فاذا طويت وليس فيها استغفار طويت وهى سوداء مظلمة واذا طويت وفيها استغفار طويت ولها نور يتلألأ ومن

كلمة

كلمة الاستغفار يخلق الله تعالى ملائكة الرحمة فيسترحمون له ويستغفرون * واعلم ان القيامة ثلاث الكبرى وهو حشر الاجساد والسوق الى المحشر للجزاء والقيامة الصغرى وهى موت كل احد كما قال عليه السلام من مات فقد قامت قيامته ولذا جعل القبر روضة من رياض الجنان او حفرة من حفر النيران والقيامة الوسطى وهى موت جميع الخلائق وقيام هذه الوسطى لايعلم وقته يقينا وانما يعلم بالعلامات المنقولة عن الرسول عليه السلام مثل ان يرفع العلم ويكثر الجهل والزنى وشرب الخمر ويقل الرجال ويكثر النساء حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد وعن على رضى الله عنه يأتى على الناس زمان لايبقى من الاسلام الا اسمه ولا من الدين الا رسمه ولا من القرءآن الا درسه يعمرون مساجدهم وهى خراب عن ذكر الله شر أهل ذلك الزمان علماؤهم منهم تخرج الفتنة واليهم تعود (قال الشيخ سعدى) كرهمه علم عالمت باشد * بى عمل مدعى وكذابى * (وقال) عالم ناپرهيزكار كوريست مشعله دار * يعنى يهدى به ولا يهتدى فنعوذ بالله من عالم بلا عمل (الاخلاء) جمع خليل بالفارسية دوست * والخلة المودة لانها تخلل النفس اى تتوسطها اى المتحابون فى الدنيا على الاطلاق او فى الامور الدنيوية ﴿ يومئذ ﴾ يوم اذ تأتيهم الساعة وهو ظرف لقوله عدو والفصل بالمبتدأ غير مانع والتنوين فيه عوض عن المضاف اليه ﴿ بعضهم لبعض عدو ﴾ لانقطاع ما بينهم من علائق الخلة والتحاب لظهور كونها اسبابا بالعذاب ﴿ الا المتقين ﴾ فان خلتهم فى الدنيا لما كانت فى الله تبقى على حالها بل تزداد بمشاهدة كل منهم آثار الخلة من الثواب ورفع الدرجات والاستثناء على الاول متصل وعلى الثانى منقطع (قال الكاشفى) كافران كه دوستئ ايشان براى معاونت بوده بر كفر معصيت باهمه دشمن شوند كه ويلعن بعضهم بعضا ومؤمنان كه محبت ايشان براى خداى تعالى بوده دوستئ ايشان بحالة باشد تا يكديكررا شفاعت كنند ودر تأويلات كاشفى مذكور است كه خلت چهار نوع مى باشد خلت تامهٔ حقيقيه كه محبت روحانيه است وآن مستند بود بتناسب ارواح وتعارف آن چون محبت انبيا واوليا واصفيا وشهدا با يكديكر دوم محبت قلبيه واستناد اين بتناسب اوصاف كامله واخلاق فاضله است چون محبت صاحا وابرار باهم ودوستئ امم با انبيا وارادت مريدان بمشايخ واين دو نوع ازمحبت خلل پذير نيست نه در دنيا نه در آخرت ومثمر فوائد نتائج صورى ومعنويست سوم محبت عقليه كه مستند است بتحصيل اسباب معاش وتيسير مصالح دنيويه چون محبت تجار وصناع ودوستى خدام بامخاديم وارباب حاجات باغنيا چهارم محبت نفسانيه واستناد آن بلذات حسيه ومشتهيات نفسيه پس در قيامت كه اسباب اين دو نوع از محبت فانى وزائل باشد آن محبت نيز زوال پذيرد بلكه چون متمنئ وجود نكيرد وغرض وغايت بحصول نه پيوندد آن دوستى به دشمنى مبدل شود * دوستئ كان غرض آميزشد * دوستئ دشمنى انكيز شد * مهركه از غرضى كشت پاك * راست چو خورشيد شود تابناك * وفى التأويلات النجمية يشير الى ان كل خلة وصداقة تكون فى الدنيا مبنية على الهوى والطبيعة الانسانية تكون فى الاخرة عداوة يتبرأ بعضهم من بعض والاخلاء فى الله خلتهم باقية الى الابد وينتفع بعضهم من بعض

ويشفع بعضهم فى بعض ويتكلم بعضهم فى شأن بعض وهم المتقون الذين استثناهم وشرآئط الخلة فى الله ان يكونوا متحابين فى الله محبة خالصة لوجه الله من غير شوب بعلة دنيوية هوآئية متعاونين فى طلب الله ولا يجرى بينهم مداهنه فبقدر مايرى بعضهم فى بعض من صدق الطالب والجد والاجتهاد يساعده ويوافقه ويعاونه فاذا علم منه شيأ لا يرضاه الله تعالى لايرضاه من صاحبه ولايداريه فقد قيل المداراة فى الطريقة كفر بل ينصحه بالرفق والموعظة الحسنة فاذا عاد الى ماكان عليه وترك ماتجدد لديه يعود الى صدق مودته وحسن صحبته كما قال الله تعالى وان عدتم عدنا هنوزت ازسر صلحست بازآى . كزان محبوبتر باشى كه بودى . وقال على بن ابى طالب رضى الله عنه فى هذه الآية كان خليلان مؤمنان وخليلان كافر ان فمات احد المؤمنين فقال يارب ان فلانا كان يأمرنى بطاعتك وطاعة رسولك ويأمرنى بالخير وينهانى عن الشر ويخبرنى انى ملاقيك يارب فلاتضله بعدى واهده كما هديتنى واكرمه كما اكرمتنى فاذامات خليله المؤمن جمع بينهما اى بين ارواحهما فيقول كل واحد منهما لصاحبه نعم الاخ ونعم الصاحب فيثنى عليه خيرا قال ويموت احد الكافرين فيقول يارب ان فلانا كان ينهانى عن طاعتك وطاعة رسولك ويأمرنى بالشر وينهانى عن الخير ويخبرنى انى غير ملاقيك فلاتهده بعدى واضلله كما اضللتنى واهنه كما اهنتنى فاذامات خليله الكافر جمع بينهما فيقول كل واحد منهما لصاحبه بئس الاخ وبئس الخليل فيثنى عليه شرا وفى الحديث ان الله يقول يوم القيامة اين المتحابون بجلالى اليوم اظلهم فى ظلى يوم لاظل الاظلى وفى رواية اخرى المتحابون فى اى فى الله بجلالى لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهدآء وقال ابن عباس رضى الله عنهما أحب لله وابغض لله ووال لله وعاد لله فانه انما ينال ماعندالله بهذا ولن ينفع احدا كثرة صومه وصلاته وحجه حتى يكون هكذا وقدصار الناس اليوم يحبون ويبغضون للدنيا ولن ينفع ذلك اهله ثم قرأ الآية وقد ثبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم آخى بين المهاجرين والانصار بعد قدومه الى المدينة وقال كونوا فى الله اخوانا اى لافى طريق الدنيا والنفس والشيطان وقال الصديق رضى الله عنه من ذاق خالص محبة الله منعه ذلك من طلب الدنيا واوحشه ذلك من جميع البشر . اكر كسى را دوستى دارد از مخلوقات از آنست كه وى بحق تعالى تعلق دارد يا ازروى دوستى باحق مناسبتى دارد

وماحبى بحب تراب ارض ولكن مايحل به الحبيب

قال عبيد بن عمر كان لرجل ثلاثة اخلاء بعضهم اخص به من بعض فنزلت به نازلة فلقى اخص الثلاثة فقال يافلان انه قدنزل بى كذا وكذا وانى احب ان تعيننى قال له ما انا بالذى اعينك وانفعك فانطلق الى الذى يليه فقال له انا معك حتى اذا بلغت المكان الذى تريده رجعت وتركتك فانطلق الى الثالث فقال انا معك حيث ما كنت ودخلت قال فالاول ماله والثانى أهله وعشيرته والثالث عمله . بشهر قيامت مرو تنكدست . كه وجهى ندارد بحسرت نشست . كرت چشم وعقلست تدبير كور . كنون كن كه چشمت نخورد دست مور ﴿ يا عباد ﴾ اى

يا عبادي ولفظ العباد المضاف الى الله مخصوص بالمؤمنين المتقين اى يقال للمتقين يوم القيامة تشريفا وتطييبا لقلوبهم يا عبادى ﴿ لاخوف عليكم اليوم ﴾ من لقاء المكاره ﴿ ولا انتم تحزنون ﴾ من فوت المقاصد كما يخاف ويحزن غير المتقين وقال ابن عطاء لاخوف عليكم اليوم اى فى الدنيا من مفارقة الايمان ولا انتم تحزنون فى الآخرة بوحشة البعد وذلك لان خواص العباد بشرهم ربهم بالسلامة فى الدنيا والآخرة كما دل عليه قوله تعالى لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ولكنهم مأمورون بالكتمان وعلمهم بسلامتهم يكفى لهم ولا حاجة بعلم غيرهم وفى التأويلات النجمية يشير الى ان من اعتقه الله من رق المخلوقات واختصه بشرف عبوديته فى الدنيا لاخوف عليه يوم القيامة من شئ يحجبه عن الله ولا يحزن على مافاته من نعيم الدنيا والآخرة مع استغراقه فى لجج بحر المعارف والعواطف ﴿ الذين آمنوا بآياتنا ﴾ صفة للمنادى ﴿ وكانوا مسلمين ﴾ حال من الواو او عطف على الصلة او مخلصين وجوههم لنا جاعلين انفسهم سالمة لطاعتنا عن مقاتل اذا بعث الله الناس فزع كل احد فينادى مناد يا عبادى فترفع الخلائق رؤسهم على الرجاء ثم يتبعها الذين آمنوا الآية فينكس اهل الاديان الباطلة رؤسهم وفى التأويلات النجمية وكانوا مسلمين فى البداية لاوامره ونواهيه فى الظاهر وفى الوسط مسلمين لآداب الطريقة على وفق الشريعة بتأديب أرباب الحقيقة فى تبديل الاخلاق فى الباطن • وفى النهاية مسلمين للاحكام الازلية والتقديرات الالهية وجريان الحكم ظاهرا وباطنا فى الاخراج من من ظلمة الوجود المجازى الى نور الوجود الحقيقى انتهى ثم فى الآية اشارة الى الايمان بالآيات التنزيلية والتكوينية ايمانا عيانيا وحقيقة الاسلام انما تظهر بعد العيان فى الايمان ثم اذا حصل الايمان الصفاتى وهو الايمان بالآيات يترقى السالك الى الايمان بالله الذى هو الايمان الذاتى فاعرف جدا ﴿ ادخلوا الجنة انتم وازواجكم ﴾ نساؤكم المؤمنات حال كونكم ﴿ تحبرون ﴾ تسرون سرورا يظهر حباره اى أثره على وجوهكم او تزينون من الحبرة وهو حسن الهيئة قال الراغب الحبر الاثر المستحسن ومنه ماروى يخرج من النار رجل قد ذهب حبره وسبره اى جماله وبهاؤه والحبر العالم لما يبقى من أثر علومه فى قلوب الناس من آثار أفعاله الحسنة المقتدى بها قال فى القاموس الحبر بالكسر الاثر اوأثر النعمة والحسن والوشى وبالفتح السرور وحبره سره والنعمة والحبرة بالفتح السماع فى الجنة وكل نغمة حسنة وقدمر فى سورة الروم مايتعلق بالسماع عند قوله تعالى فهم فى روضة يحبرون وفى التأويلات النجمية ادخلوا جنة الوصال انتم وامثالكم فى الطلب تتنعمون فى رياض الانس ﴿ يطاف عليهم ﴾ اى على العباد المؤمنين بعد دخولهم الجنة وبالفارسية بكردانند برسر ايشان • يدار بأيدى الغلمان والولدان والطائف الخادم ومن يدور حول البيوت حافظا والاطافة كالطوف والطواف كرد چيزى در آمدن يعنى بكشتن ﴿ بصحاف من ذهب ﴾ كاسات جمع صحفة كجفان جمع جفنة وهى القصعة العريضة الواسعة قال مجاهد اى اوانى مدورة الافواه قال السدى اى ليست لها اذان والمراد قصاع فيها طعام ﴿ واكواب ﴾ من ذهب فيها شراب وبالفارسية وكوزهاى بى دست • بى كوشه براز اصناف شراب • جمع كوب وهو كوز لاعروة له ولاخرطوم ليشرب الشارب من حيث شاء

قال سعدى المفتى قلت الاكواب وكثرت الصحاف اى كما دل عليهما الصيغة لان المعهود قلة اوانى الشرب بالنسبة الى اوانى الاكل وعن ابن عباس رضى الله عنه يطاف بسبعين الف صحفة من ذهب فى كل صحفة سبعون ألف لون كل لون له طعم وهذا لاسفل درجة واما الاعلى فيؤتى بسبعمائة ألف صحفة كما فى عين المعانى ﴿ وفيها ﴾ اى فى الجنة ﴿ ماتشتهيه الانفس ﴾ من فنون الملاذ والمشتهيات النفسانية كالمطاعم والمشارب والمناكح والملابس والمراكب ونحو ذلك قال فى الاسئلة المقحمة اهل الجنة هل يعطيهم الله جميع مايسألونه وتشتهى انفسهم ولو اشتهت نفوسهم شيأ من مناهى الشريعة كيف يكون حاله والجواب معنى الآية ان نعيم الجنة كله مماتشتهيه الانفس وليس فيها مالا تشتهيه النفوس ولا تصل اليه وقد قيل يعصم الله اهل جنة من شهوة محال اومنهى عنه . يقول الفقير دل هذا على انه ليس فى الجنة اللواطة المحرمة فى جميع الاديان والمذاهب ولو فى دبر امرأته فان الامام مالكا رحمه الله رجع عن تجويز اللواطة فى دبر امرأته فليس فيها اشتهاء اللواطة لكونها مخالفة للحكمة الالهية وقد جوزها بعضهم فى شرح الاشباح وغلط فيه غلطا فاحشا وقد بيناه فى قصة لوط واما الخمر فليست كاللواطة لكونها حلالا على بعض الامم والحاصل انه ليس فى الجنة مايخالف الحكمة كائنا ماكان ولذا تستتر فيها الازواج عن غير محارمهن وان كان لاحل ولاحرمة هنالك ﴿ وتلذ الاعين ﴾ يقال لذذت الشئ بالكسر لذاذا ولذاذة اى وجدته لذيذا والمعنى تستلذه الاعين وتقر بمشاهدته قال سعدى المفتى هذا من باب تنزل الملائكة والروح تعظيما لنعيمها فان منه النظر الى وجهه الكريم انتهى فهذا النظر هو اللذة الكبرى قال جعفر شتان بين ماتشتهى الانفس وبين ماتلذ الاعين لان مافى الجنة من النعيم والشهوات واللذات فى جنب ماتلذ الاعين كاصبع يغمس فى بحر لأن شهوات الجنة لها حد ونهاية لانها مخلوقة ولاتلذ الاعين فى الدار الباقية الا بالنظر الى الوجه الباقى الذى لاحد ولانهاية له . در وسيط آورده كه بدين دوكلمه اخبار كرد ازجملهٔ نعيم اهل بهشت نعيم رياض جنان يا نصيب نفس است يابهرهٔ عين . كذا قال فى كشف الاسرار هذا من جوامع القرآن لانه جمع بهاتين اللفظتين مالو اجتمع الخلق كلهم على وصف مافيهما على التفصيل لم يخرجوا عنه . درويشى فرموده كه اهل نظر ميدانند كه لذت عين درچه چيز است ميتوانند بود جمعى راكه غشاوهٔ اعتزال بر نظر بصيرت ايشان طارى كشته بالمعات انوار جمال انكم سترون ربكم برايشان بوشيده ماند با ايشان بكوى كه تلذ الاعين عبارت از چيست بر هر صاحب بصيرتى روشن است كه اهل شوق رالذت عين جز بمشاهدهٔ جمال محبوب متصور نيست .

پرده ازپيش براندازكه مشتاقانرا . لذت ديده جز از ديدن ديدار تونيست . امام قشيرى رحمه الله فرموده كه لذت ديدار فرا خور اشتياق است عاشق راهرچندكه شوق بيشتر بو دلذت ديدار افزونتر باشد واز ذوالنون مصرى رحمه الله نقل كرده اندكه شوق ثمرهٔ محبت است هركرا دوستى بيشتر شوق بديدار دوست زياده تر ودرزبور آمده كه اى داود بهشت من براى مطيعانست وكفايت من جهت متوكلان وزيادت من براى شاكران وانس من بهرهٔ طالبان ورحمت من ازان محبان ومغفرت من براى تائبان ومن خاصة

مشتاقانم • الاطال شوق الابرار الى لقائى وانالهم اشد شوقا • دلم از شوق توخونست وندانم چونست • در درون شوق جالت زبيان بيرونست • دردلم شوق توهر روز فزون ميكردد • دل شوريدهٔ من بين كه چه روز افزونست • قال بعض الكبار وفيها ماتشتهى انفس ارباب المجاهدات والرضايات لما قاسوا فى الدنيا من الجوع والعطش و تحملوا وجوه المشاق فيمتازون فى الجنة بوجوه من الثواب ويقال لهم كلوا من ألوان الاطعمة فى صحاف الذهب واشربوا من اصناف الاشربة من اكواب الذهب هنيئا بما اسلفتم فى الايام الخالية واما ارباب القلوب واهل المعرفة والمحبة فلهم ماتلذ الاعين من النظر الى الله تعالى لطول ماقاسوه من فرط الاشتياق بقلوبهم وبذل الارواح فى الطلب • قومى خدارا پرستند بريم وطمع آنان مزدو رانند دربند پاداش مانده وقومى اورا بمهر ومحبت پرستند- آنان عارفانند واوحى الله تعالى الى داود عليه السلام ياداودان اودالاوداء الى من عبدنى لغير نوال ولكن ليعطى الربوبية حقها ياداود من اظلم ممن عبدنى لجنة اونارلولم اخلق جنة ونارا الم اكن أهلالان اطاع ومر عيسى عليه السلام بطائفة من العباد قدنحلوا يعنى ازعبادت كداخته بودند • وقالوا نخاف النار ونرجوا الجنة فقال مخلوقا خفتم ومخلوقا رجوتم ومر بقوم آخرين كذلك فقالوا نعبده حباله وتعظيما لجلاله فقال انتم اولياءالله حقا امرت ان اقيم معكم قال حسن البصرى رحمه الله لذاذة شهادة ان لااله الاالله فى الآخرة كلذاذة الماء البارد فى الدنيا وفى الخبران اعرابيا قال يارسول الله هل فى الجنة ابل فانى احب الابل فقال يااعرابى ان ادخلك الله الجنة اصبت فيها مااشتهت نفسك ولذت عينك وقال آخر يارسول الله هل فى الجنة خيل فانى احب الخيل قال ان ادخلك الله الجنة اصبت فيها فرسا من ياقوتة حمراء تطير بك حيث شئت وفى الحديث ان أدنى اهل الجنة منزلة من ان له سبع درجات وهو على السادسة وفوقه السابعة وان له ثلاثمائة خادم وانه يغدى عليه ويراح فى كل يوم بثلاثمائة صحفة فى كل صحفة لون من الطعام ليس فى الاخرى وانه ليلذ أوله كما يلذ آخره وان له من الاشربة ثلاثمائة اناء فى كل اناء شراب ليس فى الآخر وانه ليلذ أوله كما يلذ آخره وانه ليقول يارب لوأذنت لى لاطعمت اهل الجنة وسقيتهم ولم ينقص ذلك مما عندى شيأ وان له من الحور العين ثنتين وسبعين زوجة سوى ازواجه من الدنيا وعن ابى ظبية السلمى قال ان اهل الجنة لتظلهم سحابة فتقول ماامطركم فمايدعو داع من القوم بشئ الاامطرته حتى ان القائل منهم ليقول امطرينا كواعب اترابا وعن ابى امامة قال ان الرجل من اهل الجنة يشتهى الطائر وهو يطير فيقع متفلقا نضيجا فى كفه فيأكل منه حتى تنتهى نفسه ثم يطير ويشتهى الشراب فيقع الابريق فى يده فيشرب منه مايريد ثم يرجع الى مكانه واما الرؤية فلها مراتب حسب تفاوت طبقات الرآئين واذا نظروا الى الله نسوا نعيم الجنان فانه اعظم اللذات وفى الخبر سألك لذة النظر الى وجهك • يقول الفقير فى الآية رد على من قال من الفقهاى لوقال ارى الله فى الجنة يكفر ولوقال من الجنة لايكفر انتهى و ذلك لان الحق سبحانه جعل ظرفا للرؤية وانما يلزم الكفر اذا اعتقد أن الجنة ظرف المرئى اى الله ولايلزم من تقيد رؤية العبد الرآئى بالجنة تقيد المعبود المرئى بها ألاترى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى الله فى الدنيا مع ان الله ليس فى الدنيا

فاعرف وفوقه مجال للكلام لكن لما كانت الرؤية نصيب اهل الشهود لااهل القيود كان الا وجب طى المقال اذلا يعرف هذا بالقيل والقال (ع) نداند لذت اين باده زاهد ﴿ وانتم فيها خالدون ﴾ الالتفات للتشريف اى باقون دآئمون لاتخرجون ولاتموتون اذلولا البقاء والدوام لنقص العيش ونقص السرور والاشتهاء واللذة فلم يكن التنعم كاملا والخوف والحسرة زآئلا بخلاف الدنيا فانها لفنائها عيشها مشوب بالكدر ونفعها مخلوط بالضرر . جز حسرت وندامت وافسوس روزكار . از زندكى اكر ثمرى يافتى بكو ﴿ وتلك ﴾ مبتدأ اشارة الى الجنة المذكورة ﴿ الجنة ﴾ خبره ﴿ التى اورثتموها ﴾ اعطيتموها وجعلتم ورثتها والايراث ميراث دادن ﴿ بما ﴾ الباء للسببية ﴿ كنتم تعملون ﴾ فى الدنيا من الاعمال الصالحة والمقصود أن دخول الجنة بمحض فضل الله تعالى ورحمته واقتسام الدرجات بسبب الاعمال والخلود فيها بحسب عدم السيئات شبه جزآء العمل بالميراث لان العامل يكون خليفة العمل على جزآئه يعنى يذهب العمل ويبقى جزآؤه مع العامل فكان العمل كالمورث وجزآؤه كالميراث قال الكاشفى جزارا بلفظ ميراث ياد فرمودكه خالص است وباستحقاق بدست آيد . وقال ابن عباس رضى الله عنهما خلق الله لكل نفس جنة ونارا فالكافر يرث نار المسلم والمسلم يرث جنة الكافر قال بعضهم قارن ثواب الجنة بالاعمال واخرج المعرفة واللقاء والمحبة والمشاهدة من العلل لانها اصطفائية خاصة ازلية يورثها من يشاء من العارفين الصديقين فالجنة مخلوقة وكذا الاعمال فاعطيت للمخلوق بسبب المخلوق وجعل الرؤية عطاء لايوازيها شئ ﴿ لكم فيها ﴾ اى فى الجنة سوى الطعام والشراب ﴿ فاكهة كثيرة ﴾ بحسب الانواع والاصناف لابحسب الافراط فقط والفوا كه من اشهى الاشياء للناس وألذها عندهم وأوفقها لطباعهم وابدانهم ولذلك افردها بالذكر ﴿ منها تأكلون ﴾ اى بعضها تأكلون فى نوبة لكثرتها واما الباقى فعلى الاشجار على الدوام لاترى فيها شجرة خلت عن ثمرها لحظة فهى مزينة بالثمار ابدا موفرة بها وفى الحديث لاينزع رجل فى الجنة ثمرة من ثمرها الانبت مثلاها مكانها فمن تبعيضة والتقديم للتخصيص ويجوز ان تكون ابتدآئية وتقديم الجار للفاصلة اوللتخصيص كالاول فيكون فيه دلالة على ان كل مايأكلون للتفكه ليس فيها تغوت اذلا تحلل حتى يحتاج الى الغذاء ولعل تفصيل التنعم بالمطاعم والمشارب والملابس وتكريره فى القرءآن وهو حقير بالاضافة الى سائر نعم الجنة لما كان بهم من الشدة والفاقة ففيه تحريك لدواعيهم وتشويق لهم والفاسق من اهل الصلاة آمن بالله وآياته واسلم فوجب ان يدخل تحت هذا الوعد والظاهر انه خارج فانه يخاف ويحزن يوم القيامة ولامحذور فى خروجه والحاصل ان الآية فى حق المؤمنين الكاملين فانهم الذين اسلموا وجوههم لله تعالى واما الناقصون فانهم وان آمنوا لكن اسلامهم لم يكن على الكمال والا لما خصوا الله بترك التقوى فقام الامتنان يأبى عن دخولهم تحت حكم الآية اللهم الابطريق الالحاق فان لهم نعيما بعد انقضاء مدة خوفهم وحزنهم وانتهاء زمان حبسهم وعذابهم فعلى العاقل ان يجتهد فى الظواهر والبواطن فان من اكتفى بالمطاعم والمشارب الصورية حرم من طعام المشاهدات وشراب المكاشفات ومن لم يطعم فى هذه الدار من اثمار اشجار المعارف لم

بلتذ

بلتذ فى تلك الدار بالاذواق الحقيقية التى هى نصيب الخواص من اهل التقوى (قال الحافظ)
عشق مى ورزم واميدكه اين فن شريف • چون هنر هاى دكر موجب حرمان نشود •
اللهم اجعلنا من المشتاقين الى جمالك والقائلين لوصالك بحرمة جلالك ﴿ ان المجرمين ﴾ اى الراسخين فى الاجرام وهم الكفار حسبما ينبئ عند ايرادهم فى مقابلة المؤمنين بالآيات ﴿ فى عذاب جهنم ﴾ متعلق بقوله ﴿ خالدون ﴾ اى لاينقطع عذابهم فى جهنم كما ينقطع عذاب عصاة المؤمنين على تقدير دخولهم فيها ﴿ لايفتر عنهم ﴾ اى لايخفف العذاب عنهم ولاينقص من قولهم فترت عنه الحمى اذا سكنت قليلا ونقص حرها والتركيب للضعف والوهن قال الراغب الفتر سكون بعد حدة ولين بعد شدة وضعف بعد قوة والتفتير سست كردانيدن ﴿ وهم فيه ﴾ اى فى العذاب ﴿ مبلسون ﴾ آيسون من النجاة والراحة وخفة العقوبات قيل يجعل المجرم فى تابوت من النار ثم يردم عليه فيبقى فيه خالدا لايرى ولايرى قال فى تاج المصادر الابلاس نوميد شدن • شكسته واندوهكين شدن وفى المفردات الابلاس الحزن المعترض من شدة اليأس ومنه اشتق ابليس ولما كان المبلس كثيرا مايلزم السكوت وينسى مايعنيه قيل ابلس فلان اذا سكت وانقطعت حجته قال فى التأويلات النجمية فى الآية اشارة الى ان اهل التوحيد وان كان بعضهم فى النار لكن لايخلدون فيها ويفتر عنهم العذاب بدليل الخطاب وقدورد فى الخبرانه يميتهم الحق اماتة الى ان يخرجهم من النار والميت لايحس ولا يألم وذكر فى الآية وهم مبلسون اى خائبون وهذه صفة الكفار والمؤمنون وان كانوا فى بلائهم فهم على وصف رجائهم يعدون ايامهم الى ان تنتهى اشجانهم وقال بعض الشيوخ ان حال المؤمن فى النار من وجه اروح لقلوبهم من حالهم فى الدنيا لان اليوم خوف الهلاك وهذا يمين النجاة ولقد انشدوا

عيب السلامة ان صاحبها • متوقع لقوا صم الظهر
و فضيلة البلوى ترقبه • عقبى الرجاء ودورة الدهر

هست درقرب همه بيم زوال • نيست دربعد جزاميد وصال ﴿ وماظلمناهم ﴾ بذلك ﴿ ولكن كانوا هم الظالمين ﴾ لتعريض انفسهم للعذاب الخالد بالكفر والمعاصى و هم ضمير فصل عند البصريين من حيث انه فصل به بين كون مابعده خبرا ونعتا وتسمية الكوفيين له عمادا لكونه حافظا لما بعده حتى لايسقط عن الخبرية كعماد البيت فانه يحفظ سقفه من السقوط ﴿ ونادوا يامالك ﴾ درخواه ازخداى تو ﴿ ليقض علينا ربك ﴾ اى ليمتنا حتى نستريح من قضى عليه اذا اماته والمعنى سل ربك ان يقضى علينا وهذا لاينافى ماذكر من ابلاسهم لانه جؤار اى صياح وتمن للموت لفرط الشدة ﴿ قال ﴾ مالك مجيبا بعد اربعين سنة يعنى ينادون مالكا اربعين سنة فيجيبهم بعدها اوبعد مائة سنة او ألف • درتبيان آورده كه بعد ازچهل روز از روزهاى آن سراى • لان تراخى الجواب احزن لهم ﴿ انكم ماكثون ﴾ المكث ثبات مع انتظار اى مقيمون فى العذاب ابدا لاخلاص لكم منه بموت ولابغيره فليس بعدها الاجؤار كصياح

الحمير اوله زفير وآخره شهيق ﴿ لقدجئناكم بالحق ﴾ فى الدنيا بارسال الرسل وانزال الكتب وهو خطاب توبيخ وتقريع من جهة الله تعالى مقرر لجواب مالك و مبين لسبب مكثهم وفى التأويلات النجمية لقدجئناكم بالدين القويم فلم تقبلوا لان اهل الطبيعة الانسانية اكثرهم يميلون الى الباطل كما قال ﴿ ولكن اكثركم للحق ﴾ اى حق كان ﴿ كارهون ﴾ اى لايقبلون وينفرون منه لما فى طباعه من اتعاب النفس والجوارح و اما الحق المعهود الذى هو التوحيد اوالقرآن فكلهم كارهون له مشمئزون منه هكذا قالوا و الظاهر ما اشار اليه فى التأويلات فاعرف و الكراهة مصدر كره الشئ بالكسر اى لم يرده فهو كاره وفى الآية اشارة الى ان النفرة عن الحق من صفات الكفار فلابد من قبول الحق حلوا ومرا والى ان الله تعالى ماترك الناس سدى بل ارشدهم الى طريق الحق بدلالات الانبياء والاولياء لكن اكثرهم لم يقبلوا العلاج ثم ان أنفع العلاج هو التوحيد حكى عن الشبلى قدس سره انه اعتل فحمل الى البيمارستان وكتب على بن عيسى الوزير الى الخليفة فى ذلك فارسل الخليفة اليه مقدم الاطباء وكان نصرانيا ليداويه فما انجحت مداواته فقال الطبيب للشبلى والله لوعلمت ان مداواتك من قطعة لحم فى جسدى ماعسر على ذلك فقال الشبلى دوآئى فى دون ذلك قال الطبيب وماهو قال فى قطعك الزنار فقال الطبيب أشهد ان لااله الاالله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فاخبر الخليفة بذلك فبكى وقال نفذنا طبيبا الى مريض وماعلمنا انا نفذنا مريضا الى طبيب • ونظيره ماحكى ان الشيخ نجم الدين الاصفهانى قدس سره خرج مع جنازة بعض الصالحين بمكة فلما دفنوه وجلس الملقن يلقنه ضحك الشيخ نجم الدين وكان من عادته لايضحك فسأله بعض اصحابه عن ضحكه فزجره فلما كان بعد ذلك قال ماضحكت الا لانه لما جلس على القبر يلقن سمعت صاحب القبر يقول الاتعجبون من ميت يلقن حيا اشار الى ان الملقن وان كان من زمرة الاحياء صورة لكنه فى زمرة الاموات حقيقة لممات قلبه بالغفلة عن الله تعالى فهو ما كث فى جهنم النفس معذب بعذاب الفرقة لاينفع نفسه فكيف ينفع غيره بخلاف الذى لقنه فانه بعكس ذلك يعنى انه وان كان فى زمرة الاموات صورة لكن فى زمرة الاحياء حقيقة لان المؤمنين الكاملين لايموتون بل ينقلون من دار الى دار فهو ماكث فى جنة القلب منعم بنعيم الوصال منتفع باعماله واحواله وله تأثير فى نفع الغير ايضا بالشفاعة ونحوها على ما اشار اليه قوله تعالى فالمدبرات امرا • مشو بمرك زامداد اهل دل نوميد • كه خواب مردم آكاه عين بيداريست • فاذا عرفت حال ملقن القبر فقس عليه سائر ارباب التلقين من اهل النقصان واصحاب الدعوى والرياء فان الميت يحتاج فى احيائه الى نفخ روح حقيقى وأنى ذلك لمن فى حكم الاموات من النافخين فان نفخته عقيم اذليس من اهل الولادة الثانية نسأل الله سبحانه ان يجعلنا احياء بالعلم والمعرفة والشهود ويعصمنا من الجهل والغفلة والقيود ﴿ام ابرموا امرا ﴾ الابرام احكام الامر واصله من ابرام الحبل وهو ترديد فتله وهو كلام مبتدأ وام منقطعة ومافيها من معنى بل للانتقال من توبيخ اهل النار الى حكاية جناية هولاء والهمزة للانكار فان اريد بالابرام الاحكام حقيقة فهى لانكار الوقوع واستبعاده وان اريد الاحكام صورة

فهى لانكار الواقع و استقباحه اى أرم واحكم مشركوا مكة امرا من كيدهم ومكرهم برسول الله ﴿ فانا مبرمون ﴾ كيدنا حقيقة لاهم اوفانا مبرمون بهم حقيقة كما ابرموا كيدهم صورة كقوله تعالى ام يريدون كيدا فالذين كفروا هم المكيدون وكانوا يتناجون فى انديتهم ويتشاورون فى اموره عليه السلام قال فى فتح الرحمن كما فعلوا فى اجتماعهم على قتله عليه السلام فى دار الندوة الى غير ذلك وفى الآية اشارة الى ان امور الخلق منتقدة عليهم فلما يتم لهم مادبروه وقلما يرتفع لهم من الامور شئ على ماقدروه وهذا الحال أوضح دليل على اثبات الصانع ﴿ أم يحسبون ﴾ اى بل أيحسبون يعنى پايندارند ناكران كفار ﴿ انا لانسمع سرهم ﴾ وهو ماحدثوا به انفسهم من الكيد لانهم كانوا مجاهرين بتكذيب الحق ﴿ ونجواهم ﴾ اى بماتكلموا به فيما بينهم بطريق التناجى والتشاور وبالفارسية وآنچه براز بايكديكر مشاورت ميكنند . يقال ناجيته اى ساررته و اصله ان تخلو فى نجوة من الارض اى مكان مرتفع منفصل بارتفاعه عما حوله ﴿ بلى ﴾ نحن نسمعهما ونطلع عليهما ﴿ ورسلنا ﴾ الذين يحفظون عليهم اعمالهم ويلازمونهم اينما كانوا ﴿ لديهم ﴾ عندهم ﴿ يكتبون ﴾ اى يكتبونهما اويكتبون كل ماصدر عنهم من الافعال والاقوال التى من جملتها ماذكر من سرهم ونجواهم ثم تعرض عليهم يوم القيامة فاذا كان خفاياهم غير خفية على الملائكة فكيف على عالم السر والنجوى والجملة عطف على مايترجم عنه بلى وفى التأويلات النجمية خوفهم بسماعه احوالهم وكتابة الملك عليهم اعمالهم لغفلتهم عن الله ولو كان لهم خبر عن الله لما خوفهم بغير الله ومن علم ان أعماله تكتب عليه ويطالب بمقتضاها قل المامه بما يخاف ان يسأل عنه قال ابوبكر بن طاهر رحمه الله دل قوما من عباده الى الحياء منه ودل قوما الى الحياء من الكرام الكاتبين فمن استغنى بعلم نظر الله اليه والحياء منه اغناه ذلك عن الاشتغال بالكرام الكاتبين وعن يحيى بن معاذ الرازى رحمه الله من ستر من الناس ذنوبه وأبداها لمن لايخفى عليه شئ فى السموات والارض فقد جعله أهون الناظرين اليه وهو من علامات النفاق قال الشيخ سعدى فى كلستانه بخشايش الهى كم شده را در مناهى چراغ توفيق فرا راه داشت وبحلقهٔ أهل تحقيق در آيد وبيمن قدم درويشان وصدق نفس ايشان ذمايم اخلاقاو بحامد مبدل شده دست ازهوا وهوس كوتاه كرده بودوزبان طاعنان در حقش در ازكه همچنانكه قاعدهٔ اولست وزهد وصلاحش نامعقول . بعذرتوبه توان رستن از عذاب خداى وليك مى نتوان از زبان مردم رست . چون طاقت جورز بانها نياورد شكايت اين حال باپير طريقت بردشيخ بكريست وكفت شكر آن نعمت كجا كزارى كه بهترازانى كه پندارندت نيك باشى وبدت كويند خلق به كه بد باشى ونيكت كويند ليكن مرا بين كه حسن ظن همكنان درحق من بكمالست ومن درغايت نقصان

انى لمستتر من عين جيرانى　　والله يعلم اسرارى واعلانى

در بسته بروى خود زمردم . تاعيب نكسترند مارا . دربسته چه سود عالم الغيب . داناى نهان وآشكارا . يقول الفقير دلت الآية على ان الحفظة يكتبون الاسرار والامور

القلبية سئل سفيان ابن عيينة رحمه الله هل يعلم الملكان الغيب فقال لافقيل له فكيف يكتبون مالايقع من عمل القلب فقال لكل عمل سيما يعرف بها كالمجرم يعرف بسيماه فاذاهم العبد بحسنة فاح من فيه رآئحة المسك فيعلمون ذلك فيكتبونها حسنة واذاهم بسيئة استقر قلبه لها فاح منه ريح النتن وقال الشيخ عزالدين بن عبدالسلام الملك لاسبيل له الى معرفة باطن العبد فى قول اكثرهم وقال فى شرح الطريقة يكره الكلام فى الخلاء وعند قضاء الحاجة اشد كراهة لان الحفظة تتأذى بالحضور فى ذلك الموضع الكريه لاجل كتابة الكلام فان سلم عليه فى هذه الحالة قال الامام ابوحنيفة يردالسلام بقلبه لابلسانه لئلا يلزم كتابة الملائكة فانهم لايكتبون الامور القلبية وقال فى ريحان القلوب الذكر الخفى هو ماخفى عن الحفظة لامايخفض به الصوت وهو خاص به صلى الله عليه وسلم ومن له به اسوة حسنة انتهى والله اعلم بتوفيق الاخبار ﴿ قل ﴾ للكفرة ﴿ ان كان للرحمن ولد ﴾ فرضا كما تقولون الملائكة بنات الله ﴿ فأنا اول العابدين ﴾ لذلك الولد واسبقكم الى تعظيمه والانقياد له وذلك لأنه عليه السلام اعلم الناس بشؤونه تعالى وبما يجوز عليه وبما لايجوز وأولاهم بمراعاة حقوقه ومن مواجب تعظيم الوالد تعظيم ولده اى ان يثبت بحجة قطعية كون الولد له تعالى كما تزعمون فانا اولكم فى التعظيم واسبقكم الى الطاعة تعظيما لله تعالى وانقيادا لان الداعى الى طاعته وتعظيمه اول واسبق فى ذلك وكون الولد له تعالى مما هو مقطوع بعدم وقوعه ولكن نزل منزلة مالاجزم لوقوعه واللاوقوعه على المساهلة وارخاء العنان لقصد التبكيت والاسكات والالزام لجيئ بكلمة ان فلا يلزم من هذا الكلام صحة كينونة الولد وعبادته لانها محال فى نفسها يستلزم المحال . يعنى اين سخن بر سبيل تمثيل است ومبالغه در نفى ولد فليس هناك ولد ولا عبادة له وفى التأويلات النجمية يشير الى نوع من الاستهزاء بهم وبمقالتهم والاستخفاف بعقولهم يعنى قل ان كان للرحمن ولد كما تزعمون وتعبدون عيسى بانه ولده فانا كنت اول العابدين له قال جعفر الصادق رضى الله عنه اول ماخلق الله نور محمد صلى الله عليه وسلم قبل كل شئ واول من وحد الله تعالى ذرة محمد عليه السلام واول ماجرى به القلم لااله الا الله محمد رسول الله قال فانا اول العابدين احق بتوحيد الله وذكر الله ﴿ سبحان رب السموات والارض ﴾ فى اضافة اسم الرب الى اعظم الاجرام واقواها تنبيه على انها ومافيها من المخلوقات حيث كانت تحت ملكوته وربوبيته كيف يتوهم ان يكون شئ منها جزأ منه سبحانه ﴿ رب العرش ﴾ فى تكرير اسم الرب تفخيم لشان العرش ﴿ عما يصفون ﴾ اى يصفونه به وهو الولد قال فى بحر العلوم اى سبحوا رب هذه الاجسام العظام لان مثل هذه الربوبية توجب التسبيح على كل مربوب فيها ونزهوه عن كل مايصفه الكافرون به من صفات الاجسام فانه لو كان جسما لم يقدر على خلق هذا العالم وتدبير امره ﴿ فذرهم ﴾ اى اترك الكفرة حيث لم يذعنوا للحق بعد ماسمعوا هذا البرهان الجلى ﴿ يخوضوا ﴾ يشرعوا فى اباطيلهم واكاذيبهم والخوض هو الشروع فى الماء والمرور فيه ويستعار للامور واكثر ماورد فى القرءآن ورد فيما يذم الشروع فيه كما فى المفردات ﴿ ويلعبوا ﴾ فى دنياهم فان ماهم فيه من الاقوال والافعال ليست الا من باب الجهل واللعب والجزم فى الفعل لجواب الامر

يقال لعب فلان اذا كان فعله غير قاصد به مقصدا صحيحا قالوا كل لعب لا لذة فيه فهو عبث وما كان فيه لذة فهو لعب ﴿ حتى يلاقوا ﴾ يعاينوا ﴿ يومهم الذى يوعدون ﴾ على لسانك يعنى روزى را كه وعده داده شده اند بملاقات آن • وهو يوم القيامة فانهم يومئذ يعلمون مافعلوا وما يفعل بهم قال سعدى المفتى والاظهر يوم الموت فان خوضهم ولعبهم انما ينتهى به • يقول الفقير وفيه ان الموعود هو يوم القيامة لانه الذى كانوا ينكرونه لايوم الموت الذى لا يشكون فيه ولما كان يوم الموت متصلا بيوم القيامة على ما اشار اليه قوله عليه السلام من مات فقد قامت قيامته جعل الخوض واللعب منتهيين بيوم القيامه وفى الآية اعلام بأنهم من الذين طبع الله على قلوبهم فلا يرجعون عما هم عليه ابدا واشارة الى ان الله خلق الخلق اطوارا مختلفة فنهم من خلقه للجنة فيستعده للجنة بالايمان والعمل الصالح وانقياد الشريعة ومتابعة النبى عليه السلام ومنهم من خلقه للنار فيستعده للنار بردالدعوة والانكار والجحود والخذلان ويكله الى الطبيعة النفسانية الحيوانية التى تميل الى اللهو واللعب والخوض فيما لايعنيه ومنهم من خلقه للقربة والمعرفة فيستعده لهما بالمحبة والصدق والتوكل واليقين والمشاهدات والمكاشفات والمراقبات وبذل الوجود بترك الشهوات وانواع المجاهدات وتسليم تصرفات ارباب المؤلفات (عن بهلول رحمه الله) قال بينما انا ذات يوم فى بعض شوارع البصرة اذا الصبيان يلعبون بالجوز واللوز واذا انا بصبى ينظر اليهم ويبكى فقلت هذا الصبى يتحسر على مافى ايدى الصبيان ولاشئ معه يلعب به فقلت له اى بنى مايبكيك اشترى لك من الجوز واللوز ماتلعب به مع الصبيان فرفع بصره الى وقال ياقليل العقل ما للعب خلقنا فقلت اى بنى فلما ذا خلقنا فقال للعلم والعبادة فقلت من اين لك ذلك بارك الله فيك قال من قول الله تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لاترجعون (وحكى) انه كان سبب خروج ابراهيم بن ادهم رحمه الله عن اهله وماله وجاهه ورياسته وكان من ابناء الملوك انه خرج يوما يصطاد فأثار ثعلبا او أرنبا فبينما هو فى طلبه هتف به هاتف ألهذا خلقت ام بهذا امرت ثم هتف به من قربوس سرجه والله ما لهذا خلقت ولا بهذا امرت فنزل عن مركوبه وصادف راعيا لابيه فأخذ جبة للراعى من صوف فلبسها واعطاه فرسه وما معه ثم دخل البادية وكان من شأنه ما كان • واعلم ان الاشتغال بما سوى الله تعالى من قبيل اللهو واللعب اذ ليس فيه مقصد صحيح وانما المطلب الاعلى هو الله تعالى ولذا خرج السلف عن الكل ووصلوا الى مبدأ الكل • دلا ترك هوا كن قرب حق كر آرزو دارى • كه دور افتد حباب از بحر در كسب هوا كردن • جعلنا الله واياكم من المشتغلين به ﴿ وهو الذى فى السماء اله ﴾ اى مستحق لان يعبد فيها اى هو معبود أهل السماء من الملائكة وبه تقوم السماء وليس حالا فيها ﴿ وفى الارض اله ﴾ اى مستحق لان يعبد فيها اى فهو معبود اهل الارض من الانس والجن واله الآلهة ولا قاضى لحوائج اهل الارض الا هو وبه تقوم الارض وليس حالا فيها فالظرفان يتعلقان باله لانه بمعنى المعبود بالحق اومتضمن معناه كقوله هو حاتم اى جواد لاشتهاره بالجود وكذا فيمن قرأ وهو الذى فى السماء الله وفى الارض الله ومنه قوله تعالى فى الانعام وهو الله فى السموات وفى الارض اى

وهوالواجب الوجود المعبود المستحق للعبادة فيهما والراجع الى الموصول مبتدأ محذوف لطول الصلة بتعلق الخبر وهو فى السماء والعطف عليه والتقدير وهوالذى هو فى السماء ﴿ وهوالحكيم العليم ﴾ كالدليل على ماقبله لانه المتصف بكمال الحكمة والعلم المستحق للالوهية لاغيره اى وهو الحكيم فى تدبير العالم واهله العليم بجميع الاحوال من الازل الى الابد ﴿ وتبارك ﴾ تعالى عن الولد والشريك وجل عن الزوال والانتقال وعمت بركة ذكره وزياده شكره ﴿ الذى ﴾ الخ فاعل تبارك ﴿ له ملك السموات والارض ﴾ پادشاهئ آسمان وزمين ﴿ وما بينهما ﴾ اما على الدوام كالهوآء او فى بعض الاوقات كالطير والسحاب • ومن اخبار الرشيد انه خرج يوما للصيد فارسل بازيا اشب فلم يزل يعلو حتى غاب فى الهوآء ثم رجع بعداليأس منه ومعه سمكة فأحضر الرشيد العلماء وسألهم عن ذلك فقال مقاتل يا اميرالمؤمنين روينا عن جدك ابن عباس رضى الله عنهما ان الهوآء معمور بامم مختلفة الخلق سكان فيه وفيه دواب تبيض وتفرخ فيه شيأ على هيئة السمك لها اجنحة ليست بذات ريش فاجاز مقاتلا على ذلك كذا فى حيوة الحيوان ﴿ وعنده علم الساعة ﴾ اى الساعة التى فيها تقوم القيامة لايعلمها الا هو ﴿ واليه ترجعون ﴾ الالتفات للتهديد أى تردون للجزآء فاهتموا بالاستعداد للقائه قال بعض الكبار واليه ترجعون بالاختيار والاضطرار فأهل السعادة يرجعون اليه بالاختيار على قدم الشوق والمحبة والعبودية وأهل الشقاوة يرجعون اليه بالاضطرار بالموت بالسلاسل والاغلال يسحبون على وجوههم الى النار • يقول الفقير الرجوع بالاضطرار قد يكون نافعا ممدوحا مقبولا وهو أن يؤخذ العبد بالجذبة الالهية ويجر الى الله جرا عنيفا ووقع ذلك لكثير من المنقطعين الى الله تعالى (حكى) عن الجنيد رحمه الله انه قال كنت فى المسجد مرة فاذا رجل قد دخل علينا وصلى ركعتين ثم انتبذ ناحية من المسجد واشار الى فلما جئته قال لى يا اباالقاسم قد حان لقاء الله تعالى ولقاء الاحباب فاذا فرغت من امرى فسيدخل عليك شاب مغن فادفع اليه مرقعتى وعصاى وركوتى فقلت الى مغن وكيف يكون ذلك قال انه قد بلغ رتبة القيام بخدمة الله فى مقامى قال الجنيد فلما قضى الرجل نحبه اى مات وفرغنا من مواراته اذا نحن بشاب مصرى قد دخل علينا وسلم وقال اين الوديعة يا اباالقاسم فقلت كيف ذاك اخبرنا بحالك قال كنت فى مشربة بنى فلان فهتف بى هاتف ان قم الى الجنيد وتسلم ماعنده وهو كيت وكيت فانك قد جعلت مكان فلان الفلانى من الابدال قال الجنيد فدفعت اليه ذلك فنزع ثيابه واغتسل ولبس المرقعة وخرج على وجهه نحو الشام ففى هذه الحكاية تبين ان ذلك المغنى انجذب الى الله تعالى بصوت الهاتف وخرج الى الشام مقام الابدال لان المهاجرة سنة قديمة وبها يحصل من الترقيات مالايحصل بغيرها فاذا جاءت الساعة يحصل اثر التوفيق ويظاهر اللحوق بأهل التحقيق • زين جماعت اكر جدا افتى • درنخستين قدم زپا افتى ﴿ ولايملك ﴾ اى لايقدر ﴿ الذين يدعون ﴾ اى يعبدهم الكفار ﴿ من دونه ﴾ تعالى ﴿ الشفاعة ﴾ عندالله كما يزعمون ﴿ الا من شهد بالحق ﴾ الذى هوالتوحيد والاستثناء اما متصل والموصول عام لكل مايعبد من دون الله كعيسى وعزير والملائكة وغيرهم اومنفصل

على انه خاص بالاصنام ﴿ وهم يعلمون ﴾ بما يشهدون به عن بصيرة وايقان واخلاص (قال الكاشفى) وايشان ميداند بدل خودكه بزبان خواهى داده اند وايشان شفاعت نخواهند كرد الا مؤمنان كنهكار را • وجمع الضمير باعتبار معنى من كما ان الافراد اولا باعتبار لفظها ﴿ ولئن سألتهم من خلقهم ﴾ اى سألت العابدين والمعبودين من اوجدهم واخرجهم من العدم الى الوجود ﴿ ليقولن الله ﴾ لتعذر الانكار لغاية ظهوره لان الانسان خلق للمعرفة وطبع عليها وبها اكرمه الله تعالى فاما الشان فى معرفة الاشياء فقبول دعوتهم والتوفيق لمتابعتهم والتدين بأديانهم ﴿ فأنى يؤفكون ﴾ الافك بركردانيدن • اى فكيف يصرفون عن عبادة الله تعالى الى عبادة غيره مع اعترافهم بأن الكل مخلوق له تعالى فهو تعجيب من جحودهم التوحيد مع ارتكازه فى فطرتهم قال فى الاسئلة المقحمة فان قلت هذا دليل على ان معرفة الله ضرورية ولا تجب بالسمع الضروريات لانه تعالى اخبر عن الكفار أنهم كانوا يقرون بوحدانية الله قبل ورود السمع قلت انهم يقولون ذلك تقليدا لا دليلا وضرورة ومعلوم ان فى الناس من اهل الالحاد من ينكر الصانع ولوكان ضروريا لما اختلف فيه اثنان • خانه بى صنع خانه سازكه ديد • نقش بى دست خامه زن كه شنيد • هركه شد زآدمى سوى تعطيل • نيست دروى خرد جوقدر فتيل ﴿ وقيله ﴾ القول والقيل والقال كلها مصادر قرأ عاصم وحمزة بالجر على انه عطف على الساعة اى عنده علم الساعة وعلم قوله عليه السلام شكاية وبالفارسية ونزد يك خداست دانستن قول رسول آنجا كه كفت ﴿ يارب ﴾ اى پروردكار من ﴿ ان هؤلاء ﴾ بدرستى كه اين كروه يعنى معاندان قريش ﴿ قوم ﴾ كروهى اندكه از روى عناد مكابره ﴿ لا يؤمنون ﴾ نمى كروند • ولم يضفهم الى نفسه بأن يقول ان قومى لما ساءه من حالهم او على ان الواو للقسم وقوله ان هؤلاء الخ جوابه فيكون اخبارا من الله عنهم لا من كلام رسوله وفى الاقسام به من رفع شأنه عليه السلام وتفخيم دعائه والتجائه اليه تعالى مالا يخفى وقرأ الباقون بالنصب عطفا على محل الساعة اى وعنده ان يعلم الساعة وقيله او على سرهم ونجواهم او على يكتبون المحذوف اى يكتبون ذلك وقيله قال بعضهم والاوجه ان يكون الجر والنصب على اضمار حرف القسم وحذفه يعنى ان الجر على اضمار حرف القسم كما فى قولك الله لافعلن والنصب على حذفه وايصال فعله اليه كقولك الله لافعلن كأنه قيل واقسم قيله او بقيله والفرق بين الحذف والاضمار انه فى الحذف لايبقى للذاهب أثر نحو واسأل القرية وفى الاضمار يبقى له الاثر نحو انتهوا خيرا لكم والتقدير افعلوا ويجوز الرفع فى قيله على انه قسم مرفوع بالابتداء محذوف الخبر كقولهم ايمن الله ويكون ان هؤلاء الخ جواب القسم اى وقيله يارب قسمى ان هؤلاء الخ وذلك لوقوع الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بما لا يحسن اعتراضا ان كان مرفوعا معطوفا على علم الساعة بتقدير مضاف مع تنافر النظم ورجح الزمخشرى احتمال القسم لسلامته عن وقوع الفصل وتنافر النظم ولكن فيه التزام حذف واضمار بلا قرينة ظاهرة فى اللفظ الذى لم يشتهر استعماله فى القسم كما فى حواشى سعدى المفتى ﴿ فاصفح عنهم ﴾ اى فأعرض من

دعوتهم واقنط من ايمانهم ﴿ وقل سلام ﴾ اى امرى تسلم منكم ومن دينكم وتبرء ومتاركة فليس المأمور به السلام عليهم والتحية بل البراءة كقول ابراهيم عليه السلام سلام عليك سأستغفرلك ﴿ فسوف يعلمون ﴾ حالهم البتة وان تأخر ذلك وبالفارسية پس زود باشدكه بدانند عاقبت كفر خود را وقتى كه عذاب برايشان فرود آيددر دنيا بروز بدر ودر عقبى بدخول درنار سوزان . وهو وعيد من الله لهم وتسلية لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فعلى العاقل ان يتدارك حاله قبل خروج الوقت بدخول الموت ونحوه ويقبل على قبول الدعوة مادام الداعى مقبلا غير صافح والا فمن كان شفيعه خصماله لم يبق له رجاء النجاة قال ذوالنون رحمه الله سمعت بعض المتعبدين بساحل الشام يقول ان لله عبادا عرفوه بيقين من معرفته فشمروا قصدا اليه وتحملوا فيه المصائب لما يرجون عنده من الرغائب صحبوا الدنيا بالاشجان وتنعموا فيها بطول الاحزان فما نظروا اليها بعين راغب ولا تزودوا منها الا كزاد راكب خافوا البيات فأسرعوا ورجوا النجاة فأزمعوا بذلوا مهج انفسهم فى رضى سيدهم نصبوا الآخرة نصب اعينهم وأصغوا اليها بآذان قلوبهم فلو رأيتهم لرأيت قوما ذبلا شفاههم خمصا بطونهم حزينة قلوبهم ناحلة اجسادهم باكية اعينهم لم يصحبوا التعليل والتسويف وقنعوا من الدنيا بقوت خفيف ولبسوا من اللباس اطمار ابالية وسكنوا من البلاد قفراء خالية هربوا من الاوطان واستبدلوا الوحدة من الاخوان فلو رأيتهم لرأيت قوما قد ذبحهم الليل بسكاكين السهر والنصب وفصل اعضاءهم بخناجر التعب خمص بطول السرى شعث بفقد الكرى قد وصلوا الكلال بالكلال وتاهبوا للنقلة والارتحال . چو از جايكان در دويدن كرو . بتيزى هم افتان وخيزان برو . كران باد پايان برفتندتيز . تو بى دست وپا ازنشستن بخيز . تمت سورة الزخرف بعون الله تعالى فى اواخر جمادى الآخرة من الشهور المنتظمة فى سلك سنة ثلاث عشرة ومائة وألف وتليها سورة الدخان وهى سبع او تسع وخمسون آية مكية الا قوله انا كاشفوا العذاب الخ .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ حم ﴾ اى بحق حم وهى هذه السورة او مجموع القرآن ﴿ والكتاب ﴾ عطف على حم اذلو كان قسما آخر لزم اجتماع القسمين على مقسم عليه واحد ومدار العطف على تقدير كون حم اسما لمجموع القرآن المغايرة فى العنوان ﴿ المبين ﴾ اى البين معانيه لمن انزل عليهم وهم العرب لكونه بلغتهم وعلى أساليبهم اوالمبين لطريق الهدى من طرق الضلالة الموضح لكل مايحتاج اليه فى ابواب الديانة وقال بعضهم بحق الحى القيوم وبحق القرآن الفاصل بين الحق والباطل فالحاء اشارة الى الاسم الحى والميم الى الاسم القيوم وهما اعظم الاسماء الالهية لاشتمالهما على مايشتمل عليه كل منها من المعانى والاوصاف والحقائق كما سبق فى آية الكرسى وفى عرائس البقلى الحاء الوحى الخاص الى محمد والميم محمد عليه السلام وذلك ماكان بلاواسطة فهو سر بين المحب والمحبوب لايطلع عليه احد غيرهما كما قال تعالى فأوحى

الى

الى عبده ما أوحى وقال بعضهم حميت المحبين يعنى حمايت كردم دوستان خودرا از توجه بما سوى • يقول الفقير ويحتمل ان يكون اشارة الى حمدالله الى انزاله القرءآن الذى هو أجل النعم الالهية فحم مقصور من الحمدوالمعنى وحق الحق الذى يستحق الحمد فى مقابلة انزال القرءآن ﴿انا أنزلناه﴾ اى الكتاب المبين الذى هوالقرءآن وهو جواب القسم ﴿فى ليلة مباركة﴾ هى ليلةالقدر فانه تعالى أنزل القرءآن فى ليلةالقدر من شهر رمضان من اللوح المحفوظ الى بيت العزة فى السماء الدنيا دفعة واحدة واملاه جبريل على السفرة ثم كان ينزله على النبى عليه السلام نجوما اى متفرقا فى ثلاث وعشرين سنة والظاهران ابتداء تنزيله الى النبى عليه السلام ايضا كان فى ليلة القدر لان ليلةالقدر فى الحقيقة ليلة افتتاح الوصلة ولابد فى الوصلة من الكلام والخطاب والحكمة فى نزوله ليلا ان الليل زمان المناجاة ومهبط النفحات ومشهد التنزلات ومظهر التجليات ومورد الكرامات ومحل الاسرار الى حضرة الكبرياء وفى الليل فراغ القلوب بذكر حضرة المحبوب فهو أطيب من النهار عندالمقربين والابرار و وصف الليلة بالبركة لما ان نزول القرءآن مستتبع للمنافع الدينية والدنيوية بأجمعها او لما فيها من تنزل الملائكة والرحمة واجابة الدعوة ونحوها والا فاجزاء الزمان متشابهة بحسب ذواتها وصفاتها فيمتنع ان يتميز بعض اجزائه عن بعض بمزيد القدر والشرف لنفس ذواتها وعلى هذا فقس شرف الامكنة فانه لعارض فى ذاتها قال حضرة الشيخ صدرالدين قدس سره فى شرح الاربعين حديثا وللازمنة والامكنة فى محو السيئات وتغليب طرف الحسنات وأمدادها والتكفير والتضعيف مدخل عظيم وفى الحديث ان الله غفر لاهل عرفات وضمن عنهم التبعات وانه ينزل يوم عرفة الى السماء الدنيا وقد وردت أحاديث دالة على فضيلة شهر رمضان وعشر ذى الحجة وليلة النصف من شعبان وان الصلاة فى المسجد الحرام بمائة ألف وفى مسجد النبى عليه السلام بألف وفى المسجد الأقصى بخمسمائة وكلها دالة على شرف الازمنة والامكنة انتهى كلامه قال الشيخ المغربى قدس سره أفضل الشهور عندنا شهر رمضان اى لانه انزل فيه القرءآن ثم شهر ربيع الاول اى لانه مولد حبيب الرحمن ثم رجب اى لانه فرد الاشهر الحرم وشهر الله ثم شعبان اى لانه شهر حبيب الرحمن ومقسم الاعمال والآجال بين شهرين عظيمين رجب ورمضان ففيه فضل الجوارين العظيمين كما ان ليوم الخميس وليوم السبت فضلا عظيما لكونهما فى جوار الجمعة ولذا ورد بارك الله فى السبت والخميس ثم ذوالحجة اى لانه موطن الحج والعشر التى تعادل كل ليلة منها ليلة القدر والايام المعلومات ايام التشريق ثم شوال اى لكونه فى جوار شهر رمضان ثم ذوالقعدة اى لكونه من الاشهر الحرم ثم المحرم شهر الانبياء عليهم السلام ورأس السنة وأحد الاشهر الحرم وقيل فضل الله الاشهر والايام والاوقات بعضها على بعض كما فضل الرسل والامم بعضها على بعض لتبادر النفوس وتسارع القلوب الى احترامها وتشوق الارواح الى احيائها بالتعبد فيها ويرغب الخلق فى فضائلها واما تضاعف الحسنات فى بعضها فمن المواهب اللدنية والاختصاصات الربانية ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء قال القاشانى فى شرح التائية كما ان شرف الازمنة وفضيلتها بحسب شرف الاحوال الواقعة فيها من حضور المحبوب ومشاهدته فكذلك

شرف الاعمال يكون بحسب شرف النيات والمقاصد الباعثة وشرف النية فى العمل ان يؤدى للمحبوب ويكون خالصا لوجهه غير مشوب بغرض آخر قال ابن الفارض

وعندى عيدى كل يوم أرى به • جمال محياها بعين قريرة
وكل الليالى ليلة القدر ان دنت • كما كل ايام اللقا يوم جمعة

قال بعض الكبار واشد الليالى بركة وقدرا الليلة يكون العبد فيها حاضرا بقلبه مشاهدا لربه يتنعم بأنوار الوصلة ويجد فيها نسيم القربة واحوال هذه الطائفة فى لياليهم مختلفة كما قالوا

لا أظلم الليل ولا ادعى • ان نجوم الليل ليست تزول
ليلى كما شاءت قصير اذا • جادت وان ضنت فليلى طويل

وقال بعض المفسرين المراد من الليلة المباركة ليلة النصف من شعبان ولها أربعة اسماء الاول الليلة المباركة لكثرة خيرها وبركتها على العاملين فيها الخير وان بركات جماله تعالى تصل الى كل ذرة من العرش الى الثرى كما فى ليلة القدر وفى تلك الليلة اجتماع جميع الملائكة فى حظيرة القدس • ودر كشف الاسرار فرموده كه آنرا مبارك خواند ازبهر آنكه پرخير وپر بركتاست همه شب دعيانرا اجابتاست وسائلانرا عطيت ومجتهدانرا معونت ومطيعانرا مثوبت وعاصيانرا اقالت ومحبانرا كرامت همه شب درهاى آسمان كشاده جنات عدن وفراديس اعلا درهانهاده ساكنان جنة الخلد بركنكرها نشسته ارواح انبيا وشهدا درعليين فراطرب آمده همه شب نسيم روح ازلى ازجانب قربت بدل دوستان ميدمدوبادهواى فردانيت برجان عاشقان مى‌وزد وازدوست خطاب مى‌آيدكه هل من سائل فأعطيه هل من مستغفر فأغفرله اى درويش بيدار باش درين شب كه همه بساط نزول بيفكنده وكل وصال جانان درباغ را زدارى شكفته نسيم سحر مبارك بهارى از وميدمد وبيغام ملك برمزى باريك وبرازى عجب ميكويد الم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله

الم يأن للهجران أن يتصرما • وللعود غصن البان ان يتضرما
وللعاشق الصب الذى ذاب وانحنى • ألم يأن ان يبكى عليه و يرحما

وفى بعض الآثار عجبا لمن آمن بى كيف يتكل على غيرى لوانهم نظروا الى لطائف برى ماعبدوا غيرى • اى عجب كسى كه مارا شناخت باغير ماآرام كى كيرد كسى كه مارايافت باديكرى جون بردازد كسى كه رنك وبوى وصال ويا دمادارد دل دررنك وبوى دنيا جون بندد • ازتعجب هرزمان كويد بنفشه كاى عجب • هركه زلف يار دارد جنك درماجون زند • والثانى ليلة الرحمة و الثالث ليلة البرآءة و الرابع ليلة الصك وذلك لان البندار اذا استوفى فى الخراج من اهله كتب لهم البرآءة كذلك الله يكتب لعباده المؤمنين البرآءات فى هذه الليلة (كما حكى) ان عمر بن عبد العزيز لما رفع رأسه من صلاته ليلة النصف من شعبان وجد رقعة خضراء قداتصل نورها بالسماء مكتوب فيها هذه برآءة من النار من الملك العزيز لعبده

عمر بن عبدالعزيز وكما ان فى هذه الليلة برآءة للسعدآء من الغضب فكذا فيها برآءة للاشقياء من الرحمة نعوذبالله تعالى ولهذه الليلة خصال • الاولى تفريق كل امر حكيم كما سيأتى • والثانية فضيلة العبادة فيها وفى الحديث من صلى فى هذه الليلة مائة ركعة ارسل الله تعالى اليه مائة ملك ثلاثون يبشرونه بالجنة و ثلاثون يؤمنونه من عذاب النار و ثلاثون يدفعون عنه آفات الدنيا وعشرة يدفعون عنه مكايد الشيطان قال فى الاحياء يصلى فى الليلة الخامسة عشرة من شعبان مائة ركعة كل ركعتين بتسليمة يقرأ فى كل ركعة بعد الفاتحة قل هو الله احد عشر مرات وان شاء صلى عشر ركعات يقرأ فى كل ركعة بعد الفاتحة مائة مرة قل هو الله احد فهذه ايضا اى كصلاة رجب مروية عن النبى عليه السلام فى جملة الصلوات كان السلف يصلون هذه الصلاة فى هذه الليلة ويسمونها صلاة الخير ويجتمعون فيها وربما صلوها جماعة (روى) عن الحسن البصرى انه قال حدثنى ثلاثون من اصحاب النبى عليه السلام ان من صلى هذه الصلاة فى هذه الليلة نظر الله اليه سبعين نظرة وقضى الله له بكل نظرة سبعين حاجة ادناها المغفرة انتهى كلام الاحياء قال الشيخ الشهير بافتاده قدس سره ان النبى عليه السلام لما تجلى له جميع الصفات فى ثمانية عشر ألف عالم وأ كثر صلى تلك الصلاة بعد العشاء شكرا على النعمة المذكورة (وروى) مجاهد عن على رضى الله عنه انه عليه السلام قال ياعلى من صلى مائة ركعة فى ليلة النصف من شعبان فقرأ فى كل ركعة بفاتحة الكتاب مرة وقل هو الله احد عشر مرات قال عليه السلام ياعلى مامن عبد يصلى هذه الصلاة الاقضى الله له كل حاجة طلبها تلك الليلة ويبعث الله سبعين ألف ملك يكتبون له الحسنات ويمحون عنه السيئات ويرفعون له الدرجات الى رأس السنة ويبعث الله فى جنات عدن سبعين ألف ملك وسبعمائة ألف يبنون له المدآئن والقصور ويغرسون له من الاشجار مالاعين رأيت ولااذن سمعت ولاخطر على قلب المخلوقين وان مات من ليلته قبل ان يحول الحول مات شهيدا ويعطيه الله بكل حرف من قل هو الله احد فى ليلته تلك سبعين حورآء كما فى كشف الاسرار قال بعضهم أقل صلاة البرآءة ركعتان واوسطها مائة واكثرها ألف • يقول الفقير الالف الذى هو اشارة الى ألف اسم له تعالى تفصيل للمائة التى هى اشارة الى مائة اسم له منتخبة من الالف لان التسعة والتسعين باعتبار احديتها مائة وهى تفصيل للواحد الذى هو الاسم الاعظم ولما لم تشرع ركعة منفردة ضم اليها اخرى اشارة الى الذات والصفات والليل والنهار والجسد والروح والملك والملكوت ولهذا السر استحب ان يقرأ فى الركعتين المذكورتين اربعمائة آية من القرآن فان فرض القرآءة آية واحدة و مستحبها اربع آيات والمائة اربع مرات اربعمائة فالركعتان باعتبار القرآءة المستحبة فى حكم المائة فاعرف جدا وفى الحديث من احيي الليالى الخمس وجبت له الجنة ليلة التروية وليلة عرفة وليلة النحر وليلة الفطر وليلة النصف من شعبان • والثالثة نزول الرحمة قال عليه السلام ان الله ينزل ليلة النصف من شعبان الى السماء الدنيا اى تنزل رحمته والمراد فى الحقيقة تنزل عظيم من تنزلات عالم الحقيقة مخصوص بتلك الليلة وايضا المراد تنزل من اول الليلة اى وقت غروب الشمس الى آخرها اى الى طلوع الفجر أو طلوع الشمس •

والرابعة حصول المغفرة قال عليه السلام ان الله يغفر لجميع المسلمين فى تلك الليلة الا لكاهن اوساحر أو مشاحن أو مدمن خمر أوعاق للوالدين او مصر على الزنى قال فى كشف الاسرار فسر اهل العلم المشاحن فى هذا الموضع بأهل البدع والاهوآء والحقد على اهل الاسلام • والخامسة انه اعطى فيها رسول الله عليه السلام تمام الشفاعة و ذلك انه سأل ليلة الثالث عشر من شعبان الشفاعة فى امته فأعطى الثلث منها ثم سأل ليلة الرابع عشر فأعطى الثلثين ثم سأل ليلة الخامس عشر فأعطى الجميع الا من شرد على الله شراد بعير وفى رواية اخرى قالت عائشة رضى الله عنها رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى ليلة النصف من شعبان ساجدا يدعو فنزل جبريل فقال ان الله قد أعتق من النار الليلة بشفاعتك ثلث امتك فزاد عليه السلام فى الدعاء فنزل جبريل فقال ان الله يقرئك السلام ويقول أعتقت نصف امتك من النار فزاد عليه السلام فى الدعاء فنزل جبريل وقال ان الله اعتق جميع امتك من النار بشفاعتك الا من كان له خصم حتى يرضى خصمه فزاد عليه السلام فى الدعاء فنزل جبريل عند الصبح وقال ان الله قد ضمن لخصماء امتك ان يرضيهم بفضله ورحمته فرضى النبى عليه السلام • والسادسة ان من عادة الله فى هذه الليلة ان يزيد ماء زمزم زيادة ظاهرة وفيه اشارة الى حصول مزيد العلوم الالهية لقلوب اهل الحقائق ﴿ انا كنا منذرين ﴾ استئناف مبين لما يقتضى الانزال كأنه قيل انا انزلناه لان من شأننا الانذار والتخويف من العقاب ﴿ فيها يفرق كل امر حكيم ﴾ اى يكتب ويفصل كل امر محكم ومتقن من ارزاق العباد وآجالهم وجميع امورهم الا السعادة والشقاوة من هذه الليلة الى الاخرى من السنة القابلة وقيل يبدأ فى انتساخ ذلك من اللوح فى ليلة البرآءة ويقع الفراغ فى ليلة القدر فتدفع نسخة الارزاق الى ميكائيل ونسخة الحروب والزلازل والصواعق والخسف الى جبرائيل ونسخة الاعمال الى اسمعيل صاحب سماء الدنيا وهو ملك عظيم ونسخة المصائب الى ملك الموت حتى ان الرجل ليمشى فى الاسواق وان الرجل لينكح ويولد له ولقد أدرج اسمه فى الموتى • كفته اند درميان فرشتكان فرشتهٔ حليم تر ورحيم تر ومهربان تر از ميكائيل نيست وفرشتهٔ مهيب تر وباسياست تر از جبرآئيل نيست درخبراست كه روزى هردو مناظره كردند جبرائيل كفت مرا عجب مى آيد كه باين همه بى حرمتى وجفا كارى بخلق رب العزة بهشت از بهرچه مى آفريد ميكائيل كفت مرا عجب مى آيدكه باآن همه فضل وكرم ورحمت كه الله را بربند كانست دوزخ را از بهرچه مى آفريد از حضرت عزت و جناب جبروت ندا آمدكه أحبكما الى احسنكما ظنا بى ازشما هردوآنرا دوستتردارم كه بمن ظن نيكو ترمى برد يعنى ميكائيل كه رحمت بر غضب فضل مى نهد • وقد قال الله تعالى ان رحمتى سبقت غضبى وكما ان فى هذه الليلة يفصل كل امر صادر بالحكمة من السماء فى السنة من اقسام الحوادث فى الخير والشر والمحن والمنن والنصرة والهزيمة والخصب والقحط فكذا الحجب والجذب والوصل والفصل والوفاق والخلاف والتوفيق والخذلان والقبض والبسط والستر والتجلى فكم بين عبد نزل له الحكم والقضاء بالشقاء والبعد وآخر ينزل حكمه بالوفاء والرفد ﴿ امرا من عندنا ﴾ نصب على الاختصاص اى اعنى بهذا الامر امرا حاصلا من عندنا على مقتضى حكمتنا

وهو

وهو بيان لفخامته الاضافية بعد بيان فخامته الذاتية ﴿ انا كنا مرسلين ﴾ بدل من انا كنا بدل الكل ﴿ رحمة من ربك ﴾ مفعول له للارسال اى انا انزلنا القرآن لان عادتنا ارسال الرسل بالكتب الى العباد لاجل افاضة رحمتنا عليهم فيكون قوله رحمة غاية للارسال متأخرة عنه على ان المراد منها الرحمة الواصلة الى العباد اولاقتضاء رحمتنا السابقة ارسالهم فيكون باعثا متقدما للارسال على ان المراد مبدأها ووضع الرب موضع الضمير للايذان بان ذلك من احكام الربوبية ومقتضياتها واضافته الى ضميره عليه السلام للتشريف • در دو عالم بخشش بخشايش است • خلق را از بخشش آسايش است • خواجه چون در مديح خويش سفت • انما انا رحمة مهداة كفت • كما قال فى التأويلات النجمية انا كنا مرسلين محمدا عليه السلام رحمة مهداة من ربك ليخرج المشتاقين من ظلمات المفارقة الى نور المواصلة وايضا انا كنا مرسلين رحمة لنفوس اوليائنا بالتوفيق ولقلوبهم بالتحقيق ﴿ انه هو السميع العليم ﴾ يسمع كل شئ من شأنه ان يسمع خصوصا انين المشتاقين ويعلم كل شئ من شانه ان يعلم خصوصا حنين المحبين فلا يخفى عليه شئ من اقوال العباد وافعالهم واحوالهم وهو تحقيق لربوبيته تعالى وانها لاتحق الا لمن هذه نعوته الجليلة ﴿ رب السموات والارض ومابينهما ﴾ بدل من ربك • يقول الفقير الهمت بين النوم واليقظة ان معنى هذه الآية اى اشارتها لاعبارتها ان مربى ومبلغى الى كمالى هو رب السموات والارض ومابينهما يعنى جميع الموجودات العلوية والسفلية وذلك لانها مظاهر الاسماء والصفات الالهية ففى كل ذرة من ذرات العالم حقيقة مشهودة هى غذاء الروح العارف فيتربى بذلك الغذاء الشهودى بالغا الى اقصى استعداده كما يتربى البدن بالغذاء الحسى بالغا الى غاية نمائه ووقوفه والى هذا المعنى اشار صاحب المثنوى بقوله • آن خيالاتى كه دام اولياست • عكس مهرويان بستان خداست • فافهم جدا وقل لا اعبد الا الله ولا اقصد سواه ﴿ ان كنتم موقنين ﴾ بشئ فهذا اولى ماتوقنون به لفرط ظهوره اوان كنتم مريدين لليقين فاعلموا ذلك وبالفارسية اكر هستيد شما اى كانان يعنى طلب كنند كان يقين ﴿ لااله الاهو ﴾ اذلا خالق سواه جملة مستأنفة مقررة لما قبلها ﴿ يحيى ويميت ﴾ يوجد الحياة فى الجماد ويوجد الموت فى الحيوان بقدرته كما يشاهد ذلك اى يعلم علما جليا يشبه المشاهدة والظاهر ان المشاهدة تتعلق بالاثر فان المعلوم هو الاحياء والامانة والمشهود هو أثر الحياة فى الحى وأثر الممات فى الميت وفى التأويلات النجمية يحيى قلوب اوليائه بنور محبته وتجلى صفات جماله ويميت نفوسهم بتجلى صفات جلاله ﴿ ربكم ﴾ اى هو ربكم وخالقكم ورازقكم ﴿ ورب آبائكم الاولين ﴾ وفى التأويلات رب آدم واولاده ورب الآباء العلوية وقال محمد بن على الباقر قد انقضى قبل آدم الذى هو ابونا ألف آدم واكثر وذكر الشيخ ابن العربى قدس سره فى الفتوحات المكية فى باب حدوث الدنيا حديثا ضعيفا انه انقضى قبل آدم مائة ألف آدم وجرى له كشف وشهود فى طواف الكعبة انه شاهد رجالا تمثلوا له من الارواح فسألهم من انتم فأجابوه انهم من اجداده الاولين قبل آدم بأربعين ألف سنة قال الشيخ فسألت عن ذلك ادريس النبى عليه السلام فصدقنى فى الكشف والخبر وقال نحن معاشر الانبياء نؤمن

بحدوث العالم كله ولم نعلم اوله والحق تعالى متفرد بأوائل الكائنات ﴿ بل هم فى شك ﴾ بلكه ايشان درشك اند • اى مما ذكر من شؤونه تعالى غير موقنين فى اقرارهم بأنه تعالى رب السموات والارض وما بينهما ﴿ يلعبون ﴾ لايقولون مايقولون عن جد واذعان بل مخلوطا بهزؤ ولعب وهو خبر آخر وفى كشف الاسرار دركمان خويش بازى ميكنند • فالظرف متلق بالفعل او بل هم حال كونهم فى شك مستقر فى قلوبهم يلعبون كما فى قوله فهم فى ريبهم يترددون وفيه اشار الى ان من استولت عليه الغفلة اداه ذلك الى الشك ومن لزم الشك كان بعيدا من عين الصواب قال بعضهم وصف اهل الشك والنفاق باللعب وذلك لترددهم وتحيرهم فى امر الدين واشتغالهم بالدنيا واغترارهم بزينتها قال اويس القرنى رضى الله عنه اف لهذه القلوب قد خالطها الشك فما تنفعها العظة وعن الشيخ فتح الموصلى قدس سره قال رأيت فى البادية غلاما لم يبلغ الحنث يمشى ويحرك شفتيه فسلمت عليه فرد الجواب فقلت له الى اين ياغلام فقال الى بيت الله الحرام قلت فماذا تحرك شفتيك قال بالقرءآن قلت فانه لم يجر عليك قلم التكليف قال رأيت الموت يأخذ من هو اصغر منى سنا فقلت خطوك قصير وطريقك بعيد فقال انما على نقل الخطى وعلى الله الابلاغ فقلت فأين الزاد والراحلة فقال زادى يقينى وراحلتى رجلاى • سدره توفيق بود كرد علايق • خواهى كه بمنزل برسى راحله بكذار • قلت اسألك عن الخبز والماء قال يا عماه ارأيت لو أن مخلوقا دعاك الى منزله اكان يجمل بك ان تحمل معك زادك فقلت لاقال ان سيدى دعا عباده الى بيته وأذن لهم فى زيارته فحملهم ضعف يقينهم على حمل زادهم وانى استقبحت ذلك فحفظت الادب معه أفتراه يضيعنى فقلت كلا وحاشى ثم غاب عن عينى فلم أره الا بمكة فلما رآنى قال ياشيخ انت بعد على ذلك الضعف فى اليقين • سيراب كن زبحر يقين جان تشنه را • زين بيش خشك لب منشين برسراب ريب ﴿ فارتقب ﴾ الارتقاب چشم داشتن يعنى منتظر شدن • والمعنى فانتظر يامحمد لكفار مكة على ان اللام للتعليل وبالفارسية پس تومنتظر باش براى ايشان ﴿ يوم تأتى السماء بدخان مبين ﴾ ظاهر لاشك فيه ويوم مفعول ارتقب والباء للتعدية يعنى آن روزكه آسمان دودى آرد آشكارا • ويجوز أن يكون ظرفا له والمفعول محذوف اى ارتقب وعدالله فى ذلك اليوم أطلق الدخان على شدة القحط وغلبة الجوع على سبيل الكناية او المجاز المرسل والمعنى فانتظر لهم يوم شدة ومجاعة فان الجائع يرى بينه وبين السماء كهيئة الدخان اما لضعف بصره اولأن فى عام القحط يظلم الهوآء لقلة الامطار وكثرة الغبار ولذا يقال لسنة القحط السنة الغبرآء كما قالوا عام الرمادة والظاهر ان السنة الغبراء مالاتنبت الارض فيها شيأ وكانت الريح اذا هبت ألقت ترابا كالرماد اولان العرب تسمى الشر الغالب دخانا واسناد الاتيان الى السماء لان ذلك يكفها عن الامطار فهو من قبيل اسناد الشئ الى سببه وذلك ان قريشا لما بالغوا فى الاذية له عليه السلام دعا عليهم فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر أى عقابك الشديد يعنى خذهم اخذا شديدا واجعلها عليهم سنينا كسنى يوسف وهى السبع الشداد فاستجاب الله دعاءه فاصابتهم سنة اى قحط حتى اكلوا الجيف والجلود والعظام

والعلهز وهو الوبر والدم اى يخلط الدم بأوبار الابل ويشوى على النار كان الرجل يرى بين السماء والارض الدخان من الجوع وكان يحدث الرجل ويسمع كلامه ولا يراه من الدخان وذلك قوله تعالى ﴿ يغشى الناس ﴾ اى يحيط ذلك الدخان بهم ويشملهم من جميع جوانبهم صفة للدخان ﴿ هذا عذاب اليم ﴾ اى قائلين هذا الجوع او الدخان عذاب أليم فمشى اليه عليه السلام ابوسفيان ونفر معه وناشدوه الله والرحم اى قالوا نسألك يامحمد بحق الله وبحرمة الرحم ان تستسقى لنا وو عدوه ان دعا لهم وكشف عنهم ان يؤمنوا وذلك قوله تعالى ﴿ ربنا اكشف عنا العذاب ﴾ اى الجوع او عذاب الدخان وما لهما واحد فان الدخان انما ينشأ من الجوع ﴿ انا مؤمنون ﴾ بعد رفعه ﴿ أنى لهم الذكرى ﴾ رد لكلامهم واستدعائهم الكشف وتكذيب لهم فى الوعد بالايمان المنبئ عن التذكر والاتعاظ بما اعتراهم من الداهية والمراد بالاستفهام الاستبعاد لاحقيقته وهوظاهر اى كيف يتذكرون اومن أين يتذكرون ويقولون بما وعدوه من الايمان عند كشف العذاب عنهم ﴿ وقد جاءهم رسول مبين ﴾ اى والحال انهم شاهدوا من دواعى التذكر وموجبات الاتعاظ ماهو أعظم منه فى ايجابهما حيث جاءهم رسول عظيم الشان وبين لهم مناهج الحق باظهار آيات ظاهرة ومعجزات قاهرة تحرك صم الجبال ﴿ ثم ﴾ كلمة ثم هنا للاستبعاد ﴿ تولوا ﴾ أعرضوا ﴿ عنه ﴾ اى عن ذلك الرسول فيما شاهدوا منه من العظائم الموجبة للاقبال اليه ولم يقتنعوا بالتولى ﴿ وقالوا ﴾ فى حقه ﴿ معلم مجنون ﴾ اى قالوا تارة يعلمه غلام اعجمى لبعض ثقيف واسمه عداس او ابو فكيهة أوجبر اويسار واخرى مجنون اويقول بعضهم كذا وآخرون كذا فهل يتوقع من قوم هذه صفاتهم ان يتأثروا منه بالعظة والتذكير وما مثلهم الا كمثل الكلب اذا جاع ضغا واذا شبع طغا ﴿ انا كاشفوا العذاب ﴾ جواب من جهته تعالى عن قولهم ربنا اكشف الخ اى انا نكشف العذاب المعهود عنكم بدعاء النبى عليه السلام وانزال المطر كشفا ﴿ قليلا ﴾ وهو دليل على كمال خبث سريرتهم فانهم اذا عادوا الى الكفر بكشف العذاب كشفا قليلا فهم بالكشف رأسا اعود أوزمانا قليلا وهومابقى من اعمارهم ﴿ انكم عائدون ﴾ تعودون اثر ذلك الى ما كنتم عليه من العتو والاصرار على الكفر وتنسون هذه الحالة وصيغة الفاعل فى الفعلين للدلالة على تحققها لامحالة ولقد وقع كلاهما حيث كشفه الله بدعاء النبى عليه السلام فما لبثوا ان عادوا الى ماكانوا فيه من العتو والعناد لان من مقتضى فساد طينتهم واعوجاج طبيعتهم المبادرة الى خلف الوعد ونقض العهد والعود الى الاشراك اذا زال المانع على مابينه الله تعالى فيمن ركب الفلك اذ أنجاه الى البر (وفى المثنوى) آن ندامت از نتيجهٔ رنج بود • نى زعقل روشن جون كنج بود • جونكه شد رنج آن ندامت شد عدم • مى نيرزد خاك آن توبه ندم • ميكند اوتوبه وپير خرد • بانك لوردوا لعادوا ميزند ﴿ يوم نبطش البطشة الكبرى ﴾ البطش تناول الشئ بعنف وصولة اى يوم القيامة ننتقم ونعاقب العقوبة العظمى ﴿ انامنتقمون ﴾ فيوم ظرف لمادل عليه قوله انامنتقمون لالمنتقمون لان انا مانعة عن ذلك (وقال الكاشفى) يادكن روزى راكه بكيريم كافرانرا كرفتن سخت

وترك يعنى روزقيامت • وذلك لانه تعالى أخذهم بالجوع والدخان ثم أذاقهم القتل والاسر يوم بدر وكل ذلك من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر فاذا كان يوم القيامة يأخذهم اخذا شديدا لايقاس على ماكان فى الدنيا نسأل الله العصمة من عذابه وجحيمه والتوفيق لما يوصل الى رضاه ونعيمه وقال بعض المفسرين المراد بالدخان ماهو من اشراط الساعة وهو دخان يأتى من السماء قبل يوم القيامة فيدخل فى اسماع الكفرة حتى يكون رأس الواحد كالرأس الحنيذ اى المشوى ويعترى المؤمن منه كهيئة الزكام وتكون الارض كلها كبيت اوقد فيه ليس فيه خصاص اى فرجة يخرج منها الدخان وفى الحديث اول الآيات الدخان ونزول عيسى ابن مريم ونار تخرج من قعر عدن ابين وهو بفتح الهمزة على ماهو المشهور اسم رجل بنى هذه البلدة باليمن واقام بها تسوق الناس الى المحشر اى الى الشام والقدس قال حذيفة رضى الله عنه فما الدخان فتلا الآية فقال يملأ مابين المشرق والمغرب يمكث اربعين يوما وليلة اما المؤمن فيصيبه كهيئة الزكمة واما الكافر فهو كالسكران يخرج من منخريه واذنيه ودبره وقال حذيفة بن اسيد الغفارى رضى الله عنه اطلع رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا ونحن نتذاكر فقال عليه السلام ماتذاكرون قالوا نذكر الساعة قال عليه السلام انها لن تقوم حتى تروا قبلها آيات اى علامات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم واوله بعض العلماء بفتنة الاتراك واول خروج الدجال بظهور الشر والفساد ونزول عيسى باندفاع ذلك وظهور الخير والصلاح • يقول الفقير ان كان هذا التأويل من طريق الاشارة فسلم لانه لاتخلو الدنيا عن المظاهر الجلالية والجمالية الى خروج الدجال ونزول عيسى واما ان كان من طريق الحقيقة فلا صحة له اذ لابد من ظهور تلك الآيات على حقيقتها على مااخبر به النبى عليه السلام فعلى هذا القول وهو تفسير الدخان بماهو من اشراط الساعة معنى قوله ربنا اكشف عنا الخ وقوله انا كاشفوا العذاب الخ انه اذا جاء الدخان تضور المعذبون به من الكفار والمنافقين وغوثوا وقالوا ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون فيكشف الله عنهم بعد أربعين يوما فريثما يكشف عنهم يرتدون ولايتمهلون وظهور علامات القيامة لايوجب انقطاع التكليف ولايقدح فى صحة الايمان ولايجب ايضا لزومها وعدم انكشافها وقال بعض اهل التفسير المراد بالدخان مايكون فى القيامة اذا خرجو فى قبورهم فيحتمل ان يراد به معناه الحقيقى وما يستلزمه فانه لشدة اهوال يوم القيمة تظلم العين بحيث لايرى الانسان فيه اينما توجه الا والظلمة مستولية عليه كانه مملوء دخانا فعلى هذا يبنى الكلام على الفرض والتقدير ومعناه انهم يقولون ربنا اكشف عنا العذاب اى اردنا الى الدنيا نعمل صالحا فيقول الله انا كاشفوا العذاب يعنى ان كشفنا ورددنا كم اليها تعودوا الى ماكنتم عليه من الكفر والتكذيب كما قال تعالى ولوردوا لعادوا لما نهوا عنه والتفسير الاول من هذه التفاسير الثلاثة هو الذى يستدعيه مساق النظم الكريم قطعا وفى عرائس البقلى رحمه الله ظاهر الآية دخان الكفرة من الجوع فى الظاهر

ودخان بواطنهم دخان النفس الامارة والاهواء المختلفة التى تغير سماء قلوبهم بغبار الشهوات وظلمة الغفلات وقال سهل قدس سره الدخان فى الدنيا قسوة القلب والغفلة عن الذكر وفى التأويلات النجمية فى الآية اشارة الى مراقبة سماء القلب عن تصاعد دخان اوصاف البشرية يغشى الناس عن شواهد الحق هذا عذاب أليم لارباب المشاهدة كما قال السرى قدس سره اللهم مهما عذبتنى فلا تعذبنى بذل الحجاب ربنا اكشف عنا عذاب الحجاب انا مؤمنون بانك قادر على رفع الحجاب وارخائه فاذا اخذوا فى الاستغاثة يقال لهم أنى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين بالهام تقواهم وفجورهم ثم خالفوه وقالوا خاطر شيطانى انا كاشفوا العذاب عن صورتهم فى الدنيا قليلا لان جميع الدنيا عندنا قليل ولكن يوم نبطش البطشة الكبرى نورثهم خزنا طويلا ولايجدون فى ضلال انتقامنا مقيلا * يقول الفقير ظهر من هذه التقريرات انه لاخير فى الدخان فى الظاهر والباطن ألاترى ان من رآه فى المنام يعبر بالهول العظيم والقتال الشديد وبالظلمات والحجب والكدورات فعلى العاقل ان يجتهد فى الخروج من الظلمات الى النور والدخول فى دائرة الصفاء والحضور فانه ان بقى مع دخان الوجود يظلم عليه وجه المقصود ﴿ ولقد فتنا قبلهم ﴾ بيش از كفار مكه ﴿ قوم فرعون ﴾ اى القبط والمعنى امتحناهم اى فعلنا بهم فعل الممتحن بارسال موسى عليه السلام اليهم ليؤمنوا ويظهر منهم ماكان مستورا فاختاروا الكفر على الايمان فالفعل حقيقة او اوقعناهم فى الفتنة بالامهال وتوسيع الرزق عليهم فهو مجاز عقلى من اسناد الفعل الى سببه لان المراد بالفتنة حينئذ ارتكاب المعاصى وهو تعالى كان سببا لارتكابها بالامهال والتوسيع المذكورين ﴿ وجاءهم رسول كريم ﴾ على الله تعالى وهو موسى عليه السلام بمعنى انه استحق على ربه انواعا كثيرة من الاكرام او كريم على المؤمنين او فى نفسه لان الله تعالى لم يبعث نبيا الامن كان افضل نسبا وأشرف حسبا على ان الكرم بمعنى الخصلة المحمودة وقال بعضهم لمكالمته مع الله واستماع كلامه من غير واسطة وفى الآية اشارة الى انه تعالى جعل فرعون وقومه فيما فتنهم فداء امة محمد عليه السلام لتعتبر هذه الامة بهم فلا يصرون على جحودهم كما اصروا ويرجعوا الى طريق الرشد ويقبلو دعوة نبيهم ويؤمنوا بما جاء به لئلا يصيبهم ما اصابهم بعد أن جاءهم رسول كريم ﴿ ان ادوا الى عباد الله ﴾ ان مصدرية اى بأن ادوا الى بنى اسرآئيل وسلموهم وارسلوهم معى لاذهب بهم الى موطن آبائهم الشام ولاتستعبدوهم ولاتعذبوهم اى جئتكم من الله لطلب تأدية عباد الله الى (قال فى كشف الاسرار) فرعون قبطى بود وقوم وى قبط بودند وبنى اسرائيل در زمين ايشان غريب بودند از زمين كنعان بايشان افتادند نژاد يعقوب عليه السلام بودند بابدر خويش يعقوب بمصر شدند بر يوسف وآنروز هشتادو دوكس بودند وايشانرا درمصر توالد وتناسل بود بعد ازغرق فرعون جون ازمصر بيرون آمدند با موسى بقصد فلسطين هزار هزار وششصد هزار بودند فرعون ايشانرا در زمين خويش زبون كرفته بود وايشانرا معذب همى داشت وكارهاى صعب ودشوارهمى فرمود تا رب العزة موسى رابه بيغمبرى بايشان فرستاد بدوكار يكى اوردن ايمان

بوحدانيت حق تعالى وعبادت وى كردند ديكر بنى اسرآئيل را موسى دادن وايشانرا ازعذاب رها كردن اينست كه رب العالمين فرمود أن ادوا الى عباد الله * يقول الفقير فتكون التأدية بعد الايمان كما قالوا فى آية اخرى لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى اسرآئيل ونظيره قول نوح عليه السلام لابنه يابنى اركب معنا ولاتكن مع الكافرين اى آمن واركب فان الراكب انما هو المؤمنون والركوب متفرع على الايمان وقال بعضهم عباد الله منصوب بحرف النداء المحذوف اى بان ادوا الى ياعباد الله حقه من الايمان وقبول الدعوة ﴿انى لكم رسول أمين﴾ على وحيه ورسالته صادق فى دعواه بالمعجزات وهو علة للامر بالتأدية وفيه اشارة الى ان بنى اسرآئيل كانوا امانة الله فى ايدى فرعون و قومه يلزم تأديتهم الى موسى لكونه امينا فخانوا تلك الامانة حتى آخذهم الله على ذلك ﴿وان لاتعلوا على الله﴾ اى وبان لاتتكبروا عليه تعالى بالاستهانة بوحيه وبرسوله واستخفاف عباده واهانتهم ﴿انى آتيكم﴾ اى من جهته تعالى يحتمل ان يكون اسم فاعل وان يكون فعلا مضارعا ﴿بسلطان مبين﴾ تعليل للنهى اى آتيكم بحجة واضحة لاسبيل الى انكارها يعنى المعجزات وبالفارسية بدرستى كه من بشما آرنده ام حجتى روشن وبرهانى اشكارا بصدق مدعاى خود وفى ايراد الاداء مع الامين والسلطان مع العلاء من الجزالة مالايخفى ﴿والى عذت بربى وربكم﴾ اى التجأت اليه وتوكلت عليه ﴿ان ترجمون﴾ من ان ترجمونى فهو العاصم من شركم والرجم سنكسار كردن * يعنى الرمى بالرجام بالكسر وهى الحجارة اوتؤذونى ضربا اوشتما بان تقولوا هو ساحر ونحوه اوتقتلونى قيل لما قال وان لاتعلوا على الله توعدوه بالقتل وفى التأويلات النجمية وانى عذت بربى من شر نفسى وربكم من شر نفوسكم ان ترجمونى بشئ من الفتن ﴿وان لم تؤمنوا لى فاعتزلون﴾ الايمان يتعدى باللام باعتبار معنى الاذعان والقبول والباء باعتبار معنى الاعتراف وحقيقة آمن به امن المخبر من التكذيب والمخالفة وقال ابن الشيخ اللام للاجل بمعنى لاجل ماأتيت به من الحجة والمعنى وان كابرتم مقتضى العقل ولم تصدقونى فكونوا بمعزل منى لاعلى ولالى ولاتتعرضوا لى بشر ولا اذى لاباليد ولا باللسان فليس ذلك من جزآء من يدعوكم الى مافيه فلاحكم فالاعتزال كناية عن الترك ولايراد به الاعتزال بالابدان قال القاضى عبدالجبار من متأخرى المعتزلة كل موضع جاء فيه لفظ الاعتزال فى القرآن فالمراد منه الاعتزال عن الباطل وبهذا صار اسم الاعتزال اسم مدح وهو منقوض بقوله تعالى فان لم تؤمنوا لى فاعتزلون فان المراد بالاعتزال هنا العزلة عن الايمان التى هى الكفر لاالعزلة عن الكفر والباطل كذا فى بعض كتب الكلام اخبر الله بهذه الآية ان المفارقة من الاضداد واجبة قيل ان بعض اصحاب الجنيد قدس سره وقع له عليه انكار فى مسألة جرت له معه فكتب اليه ليعارضه فيها فلما دخل على الجنيد نظر اليه وقال يافلان وان لم تؤمنوا لى فاعتزلون * نقلست كه امام احمد حنبل رحمه الله شبى نزد بشر حافى قدس سره رفتى ودر حق او ارادت تمام داشت تابحدى كه شاكردانش كفتند تو امام عالم باشى ودر فقه واحاديث وجمله علوم واجتهاد نظير ندارى هردم ازپس شوريدهٔ بابرهنه مى دوى

ابن

اين چه لايق بود احمد كفت آن همه علوم كه شمر ديد چنانست من همه به ازان دانم اما او خدارابه از من داند * فينبغى للمرء ان يعتزل عن الباطل اياكان لا عن الحق وربما رأينا بعض اهل الانكار فى الغالب يعتزل عن صحبة الرجال ثم لايكتفى باعتزاله حتى يؤذيهم باللسان فيكون باهانة الاولياء عدوالله تعالى ومحروما من فوائدالصحبة و عوائدالمجلس فلزم على أهل الحق أن يتعوذوا بالله من شرورالظلمة والجبابرة وأهل الانكار والمكابرة كما تعوذ الانبياء عليهم السلام * اى خدا كمترين كداى توام * چشم بر خوان كبرياى توام * از بد ومنكران امانم ده * هرچه آنم بهست آنم ده * چونكه توكفتى فاستعذ بالله * بتو بردم زشر ديو پناه * باخصوص ازبلاى ديو سفيد * كه نباشد از وكريز مفيد ﴿ فدعا موسى ﴾ ﴿ ربه ﴾ بعدما كذبوه ﴿ ان هؤلاء ﴾ اى بان هؤلاء القبط ﴿ قوم مجرمون ﴾ مصرون على كفرهم ومتابعة هواهم وانت اعلم بهم فافعل بهم مايستحقونه ﴿ فأسر بعبادى ليلا ﴾ الفاء عاطفة باضمار القول بعد الفاء لئلا يلزم عطف الانشاء على الخبر والاسراء بشب رفتن * يقال أسرى به ليلا اذا سار معه بالليل وكذا سرى والسرى وان كان لايكون الا بالليل لكنه أتى بالليل للتأكيدوالمعنى فاجاب الله دعاءه وقال له اسر يا موسى بنى اسرائيل من مصر ليلا على غفلة من العدو وبالفارسية پس ببر بشب بندكان مرا ﴿ انكم متبعون ﴾ علة للامر بالسير اى يتبعكم فرعون وجنوده بعدأن علموا بخروجكم ليلا يقتلكم چون بلب دريارسيده باشيد توعصا بردريا زنى بشكافد ودرو راهها پديد آيد تا بنى اسرائيل بكذرند ﴿ واترك البحر ﴾ اى بحر القلزم وهو الاظهر الاشهر أوالنيل حال كونه ﴿ رهوا ﴾ مصدر سمى به البحر للمبالغة وهو بمعنى الفرجة الواسعة اى ذا رهو أو راهيا مفتوحا على حاله منفرجا ولا تخف ان يتبعك فرعون وقومه او ساكنا على هيئته بعدما جاوزته ولا تضربه بعصاك لينطبق ولا تغيره عن حاله ليدخله القبط فاذا دخلوا فيه أطبقه الله عليهم يعنى ساكن وآراميده بر آن وجه كه راهها بروظاهر بود * فيكون معنى رهوا ساكنا غيرمضطرب وذلك لان الماء وقف له كالطود العظيم حتى جاوزالبحر ﴿ انهم جند مغرقون ﴾ علة للامر بترك البحر رهوا والجند جمع معد للحرب والاغراق غرقه كردن * والغرق الرسوب فى الماء والتسفل فيه * يقول الفقير لما كان فرعون يفتخر بالماء وجريان الانهار من تحت قصره وأشجار بساتينه جاء الجزاء من جنس العمل ولذا امرالله تعالى موسى عليه السلام بأن يسير الى جانب البحر دون البر والا فالله سبحانه قادر على اهلاك العدو فى البر ايضا بسبب من الاسباب كما فعل باكثر الكفار ممن كانوا قبل القبط ﴿ كم تركوا ﴾ اى كثيرا تركوا فى مصر فكم فى محل النصب على انه مفعول تركوا ومن فى قوله ﴿ من جنات ﴾ بيان لابهامه اى بساتين كثيرة الاشجار وكانت متصلة من رشيد الى أسوان وقدر المسافة بينهما اكثر من عشرين يوما وفى الآية اختصار والمعنى فعل ما امر به بأن ترك البحر رهوا فدخله فرعون وقومه فاغرقوا وتركوا بساتين كثيرة ﴿ وعيون ﴾ نابعة بالماء وبالفارسية چشمهاى آب روان * ولعل المراد الانهار الجارية المتشعبة من النيل اذ ليس فى مصر آبار وعيون كما قال بعضهم فى ذمها هى بين بحر رطب عفن

كثير البخارات الرديئة التى تولد الادواء وتفسد الغذاء وبين جبل وبر يابس صلد ولشدة يبسه لاتنبت فيه خضراء ولا تنفجر فيه عين ماء انتهى ﴿ وزروع ﴾ جمع زرع وهو مااستنبت بالبذر تسمية بالمصدر من زرع الله الحرث اذا أنبته وأنماه قال فى كشف الاسرار وفنون الاقوات وألوان الاطعمة اى كانوا اهل ريف وخصب خلاف حال العرب ﴿ ومقام كريم ﴾ محافل مزينة ومنازل محسنة ﴿ ونعمة ﴾ اى تنعم ونضارة عيش وبالفارسية واسباب تنعم وبرخوردارى • يقال كم ذى نعمة لانعمة له اى كم ذى مال لا تنعم له فالنعمة بالكسر ما انعم به عليك والنعمة بالفتح التنعم وهو استعمال ما فيه النعومة واللين من المأكولات والملبوسات وبالفارسية بناززيستن ﴿ كانوا فيها فاكهين ﴾ متنعمين متلذذين ومنه الفاكهة وهى مايتفكه به اى يتنعم ويتلذذ بأكله ﴿ كذلك ﴾ الكاف فى حيز النصب وذلك اشارة الى مصدر فعل يدل عليه تركوا اى مثل ذلك السلب سلبناهم اياها ﴿ واورثناها قوما آخرين ﴾ فهو معطوف على الفعل المقدر وايراثها تمليكها مخلفة عليهم او تمكينهم من التصرف فيها تمكين الوارث فيما يرثه اى جعلنا اموال القبط لقوم ليسوا منهم فى شئ من قرابة ولا دين ولاولاء وهم بنوا اسرائيل كانوا مسخرين لهم مستعبدين فى ايديهم فأهلكهم الله واورثهم ديارهم وملكهم واموالهم وقيل غيرهم لانهم لم يعودوا الى مصر قال قتادة لم يرو فى مشهور التواريخ انهم رجعوا الى مصر ولا ملكوها قط ورد بأنه لا اعتبار بالتواريخ فالكذب فيها كثير والله تعالى أصدق قيلا وقد جاء فى الشعراء التنصيص بايراثها بنى اسرائيل كذا فى حواشى سعدى المفتى قال المفسرون عند قوله تعالى عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم فى الارض اى يجعلكم خلفاء فى ارض مصر أو فى الارض المقدسة وقالوا فى قوله تعالى وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها اى ارض الشام ومشارقها ومغاربها جهاتها الشرقية والغربية ملكها بنوا اسرآئيل بعد الفراعنة والعمالقة بعد انقضاء مدة التيه وتمكنوا فى نواحيها فاضطرب كلامهم فتارة حملوا الارض على ارض مصر واخرى على ارض الشام والظاهر الثانى لان المتبادر استخلاف انفس المستضعفين لااولادهم ومصر انما ورثها اولادهم لانها فتحت فى زمان داود عليه السلام ويمكن ان يحمل على ارض الشام ومصر جميعا والمراد بالمستضعفين هم واولادهم فان الابناء ينسب اليهم ماينسب الى الآباء والله اعلم وفى الآية اشارة الى ترك بحر الفضل رهوا اى مشقوقا بعصا الذكر لان فرعون النفس وصفاتها فانون فى بحر الوحدة تاركون لجنات الشهوات وعيون المستلذات الحيوانية وزروع الآمال الفاسدة والمقامات الروحانية بعبورهم عليها وسائر تنعمات الدنيا والآخرة بالسير والاعراض عنها وبقوله كذلك واورثنا الى الخ يشير ان الصفات النفسانية وان فنيت تجلى الصفات الربانية فهما يكن القالب باقيا بالحياة يتولد منه الصفات النفسانية الى ان تفنى هذه الصفات بالتجلى ايضا ولو لم تكن هذه المتولدات ما كان للسائر الترقى فافهم جدا فانه بهذا الترقى يعبر السائر عن المقام الملكى لانه ليس للملك الترقى من مقامه كما قال تعالى وما منا الا له مقام معلوم فالكمال الملكى دفعى ثم لا ترقى بعده والكمال البشرى تدريجى ولا ينقطع سيره ابدا لا فى الدنيا ولا فى الآخرة والله

مفيض الجود ﴿ فما بكت عليهم السماء والارض ﴾ مجاز مرسل عن عدم الاكتراث بهلاكهم والاعتداد بوجودهم لان سبب البكاء على شئ هوالمبالاة بوجوده يعنى انه استعارة تمثيلية بعدالاستعارة المكنية فى السماء والارض بأن شبهتا بمن يصح منه الاكتراث على سبيل الكناية واسند البكاء اليهما على سبيل التخييل كانت العرب اذا مات فيهم من له خطر وقدر عظيم يقولون بكت عليه السماء والارض يعنى ان المصيبة بموته عمت الخلق فبكى له الكل حتى الارض والسماء فاذا قالوا مابكت عليه السماء والارض يعنون به ماظهر بعد مايظهر بعده ذوى الاقدار والشرف ففيه تهكم بالكفار وبحالهم المنافية لحال من يعظم فقده فيقال له بكت عليه السماء والارض وقال بعضهم هو على حقيقته ويؤيده ماروى انه عليه السلام قال مامن مؤمن الاوله فى السماء بابان باب يخرج منه رزقه وباب يدخل منه عمله واذا مات فقداه وبكيا عليه وتلا فما بكت الخ يعنى چون بنده وفات كند واين دودر ازنزول رزق وخروج عمل محروم ماندبرو بكريند وفى الحديث ان المؤمن يبكى عليه من الارض مصلاه وموضع عبادته ومن السماء مصعد عمله (وروى) اذا مات كافر استراح منه السماء والارض والبلاد والعباد فلا تبكى عليه أرض ولاسماء وفى الحديث تضرعوا وابكوا فان السموات والارض والشمس والقمر والنجوم يبكون من خشية الله • در معالم آورده چون مؤمن بميرد جمله آسمان وزمين برويكريند وكفته اندكه كرية آسمان وزمين همچون كرية آدميانست • يعنى بكاؤهما كبكاء الانسان والحيوان فانه ممكن قدرة كما فى الكواشى وقد ثبت ان كل شئ يسبح الله تعالى على الحقيقة كما هو عند محققى الصوفية فمن الجائز ان يبكى ويضحك بما يناسب لعالمه قال وهب بن منبه رضى الله عنه لما أراد الله ان يخلق آدم أوحى الى الارض اى أفهمها والهمها انى جاعل منك خليفة فمنهم من يطيعنى فأدخله الجنة ومنهم من يعصينى فأدخله النار فقالت الارض أمنى تخلق خلقا يكون للنار قال نعم فبكت الارض فانفجرت منها العيون الى يوم القيامة وعن انس رضى الله عنه رفعه لما عرج بى الى السماء بكت الارض من بعدى فنبت اللصف من نباتها فلما ان رجعت قطر عرقى على الارض فنبت ورد أحمر الا من اراد ان يشم رائحتى فليشم الورد الاحمر كما فى المقاصد الحسنة • وبعضى برانندكه علامتى بريشان ظاهر شودكه دليل بود برحزن وتأسف همچون كرية كه درأغلب دالست برغم واندوه • قال عطاء والسدى بكاء السماء حمرة اطرافها وعن زيد ابن ابى زياد لما قتل الحسين بن على رضى الله عنهما احمر له آفاق السماء اشهرا واحمرارها بكاؤها وعن ابن سيرين رحمه الله اخبرونا ان الحمرة التى مع الشفق لم تكن حتى قتل الحسين رضى الله عنه اى انها زادت زيادة ظاهرة والا فانها قد كانت قبل قتله • اين سرخى شفق كه برين چرخ بيوفاست • هرشام عكس خون شهيد ان كربلاست • كر چرخ خون ببارد ازين غصه در خورست • ورخاك خون بكريد ازين ماجرا رواست • والشفق الحمرة وقال بعضهم الشفق شفقان الحمرة والبياض فاذا غابت الحمرة حلت الصلاة وفى الحديث اذا غاب القمر فى الحمرة فهو الليلة واذا غاب فى البياض فهو لليلتين وكانت العرب يجعلون الخسوف والحمرة التى تحدث فى السماء بكاء على الميت ولما كسفت الشمس يوم موت

ابنه عليه السلام ابراهيم قال الناس كسفت لموت ابراهيم فخطبهم فقال ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لاينكسفان لموت احد ولا لحياته فاذا رأيتموها فادعوا الله وصلوا حتى تجلى وهذا لاينا فى ماسبق فان مراده عليه السلام رفع اعتقاد اهل الجاهلية ولاشك ان كل حادث فهودال على امر من الامور ولذا امر بالدعاء والصلاة وسر الدعاء ان النفوس عندمشاهدة ماهو خارق العادة تكون معرضة عن الدنيا ومتوجهة الى الحضرة العليا فيكون اقرب الى الاجابة هذا هو السر فى استجابة الدعوات فى الاماكن الشريفة والمزارات قال بعضهم لاتبكى السموات والارض على العصاة واهل الدعوى والانانية فكيف تبكى السماء على من لم يصعد اليها منه طاعة وكيف تبكى الارض على من عصى الله عليها بل يبكيان على المطيعين خصوصا على العارفين اذا فارقوا الدنيا حين لايصعد الى السماء انوار انفاسهم ولايجرى على الارض بركات آثارهم وفى الحديث ان السماء والارض تبكيان لموت العلماء وفى الحديث مامات مؤمن فى غربة غابت عنه بواكيه الابكت عليه السماء والارض ثم قرأ الآية وقال انهما لاتبكيان على كافر وقال بعض المفسرين معنى الآية فما بكت عليهم اهل السماء والارض فاقام السماء والارض مقام اهلهما كما قال واسأل القرية وينصره قوله عليه السلام اذا ولد مولود من امتى تباشرت الملائكة بعضهم ببعض من الفرح واذا مات من امتى صغير او كبير بكت عليه الملائكة وكذا ورد فى الخبران الملائكة يبكون اذا خرج شهر رمضان وكذا يستبشرون اذا ذهب الشتاء رحمة للمساكين ﴿ وما كانوا ﴾ لما جاء وقت هلاكهم ﴿ منظرين ﴾ ممهلين الى وقت آخرين او الى الآخرة بل عجل لهم فى الدنيا اما الاول فلأن العمر الانسانى عبارة عن الانفاس فاذا نفدت لم يبق للتأخير مجال واما الثانى فانهم مستحقون لنكال الدنيا والآخرة اما نكال الدنيا فلاشتغالهم بظواهرهم باذية الداعى مستعجلين فيها واما نكال الآخرة فلمحاربتهم مع الله ببواطنهم بالتكذيب والانكار والدنيا من عالم الظاهر كما ان الآخرة من عالم الباطن فجوزوا فى الظاهر والباطن بما يجرى على ظواهرهم وبواطنهم وهذا بخلاف حال عصاة المؤمنين فانهم اذا فعلوا ذنبا من الذنوب ينظرون الى سبع ساعات ليتوبوا فلايكتب فى صحائف اعمالهم ولايؤاخذون به عاجلا لان الله يعفو عن كثير ويجعل بعض المصائب كفارة الذنوب فلا يؤاخذ آجلا ايضا فلهم الرحمة الواسعة والحمد لله تعالى ولكن ينبغى للمؤمن ان يعتبر باحوال الامم فيطيع الله تعالى فى جميع الاحوال ويجتهد فى احياء الدين لافى اصلاح الطين ونعم ماقال بعضهم • خاك دردستش بودچون باد هنكام رحيل • هركه اوقات كرامى صرف آب وكل كند • ومن الله العون ﴿ ولقد نجينا بنى اسرآئيل ﴾ التنجية نجات دادن وبرهانيدن • اى خلصنا اولاد يعقوب باغراق القبط فى اليم ﴿ من العذاب المهين ﴾ از عذابى خوار كننده • يعنى استعباد فرعون اياهم وقتل ابنائهم واستخدام نسائهم وبناتهم وتكليفه اياهم الاعمال الشاقة فالهوان يكون من جهة مسلط مستخف به وهو مذموم ﴿ من فرعون ﴾ بدل من العذاب اما على جعله نفس العذاب لافراطه فى التعذيب واما على حذف المضاف اى من عذاب فرعون اوحال من المهين بمعنى واقعا من جهته واصلا من جانبه ﴿ انه كان عاليا ﴾ متكبرا ﴿ من المسرفين ﴾

خبر ثان لكان اى من الذين اسرفوا على انفسهم بالظلم والعدوان و تجاوزوا الحد فى الكفر والعصيان (وقال الكاشفى) از كافرانكه متجاوزاند از حدود ايمان ومن اسرافه انه على حقارته وخسة شأنه ادعى الالهية فكان أكفر الكفار واطغاهم وهو أبلغ من ان يقال مسرفا لدلالته على انه معدود فى زمرتهم مشهور بانه فى جملتهم وفيه ذم لفرعون ولمن كان مثله فى العلو والاسراف كنمرود وغيره وبيان انمن اهان المؤمن اهلكه الله واذله ومن يهن الله فماله مكرم وان النجاة من ايدى الاعدآء من نعم الله الجليلة على الاحباب فان من نكد الدنيا ومصائبها على الحر ان يكون مغلوبا للاعدآء وان يرى عدوا له مامن صداقته بد وان الله اذا اراد للمرء ترقيا فى دينه ودنياه يقدم له البلايا ثم ينجيه • تامرا كعبهٔ مقصود ببالين آمد • سالها بستر خود خار مغيلان كردم ﴿ ولقد اخترناهم ﴾ اى فضلنا بنى اسرآئيل ﴿ على علم ﴾ فى محل النصب على الحال اى عالمين بأنهم احقاء بالاختيار وبالفارسية بردانشى بى غلط يعنى نه بغلط بركزيديم بلكه بعلم پاك كزيديم وبدانش تمام دانستيم كه ازهمهٔ آفريد كان سزاى كزيدن ايشانند ازان كزيديم اختيار ما بعلم واردات ماست بى علت ونواخت ما بفضل وكرم بى سبب • او عالمين بانهم يزيغون فى بعض الاوقات و تكثر منهم الفرطات كما قال الواسطى رحمه الله اخترناهم على علم منا بجناياتهم ومايقترفون من انواع المخالفات فلم يؤثر ذلك فى سوابق علمنا بهم ليعلموا أن الجنايات لاتؤثر فى الرعايات ومن هذا القبيل اولاد يعقوب عليه السلام فانهم مع مافعلوا بيوسف من القائه فى الجب ونحوه اختارهم الله للنبوة على قول • كرد عصيان رحمت حق رانمى آرد بشور • مشرب دريانكردد تيره ازسيلابها • ويجوز ان يكون المعنى لعلمهم وفضلهم على ان كلمة على للتعليل ﴿ على العالمين ﴾ على عالمى زمانهم يعنى برجهانيان روزكار ايشان • او على العالمين جميعا فى زمانهم وبعدهم فى كل عصر لكثرة الانبياء فيهم حيث بعث فيهم يوما ألف نبى ولم يكن هذا فى غيرهم ولاينافيه قوله تعالى فى حق امة محمد عليه السلام كنتم خير امة اخرجت للناس الآية لتغاير جهة الخيرية • يقول الفقير والحق ان هذه الامة المرحومة خير من جميع الامم من كل وجه فان خيرية الامم ان كانت باعتبار معجزات انبيائهم فالله تعالى قد اعطى لنبينا عليه السلام جميع ما اعطاه للاولين وان كانت باعتبار كثرة الانبياء فى وقت واحد فعلماؤنا الذين كانبياء بنى اسرآئيل اكثر وأزيد وذلك لانه لاتخلو الدنيا كل يوم من ايام هذه الامة الى قيام الساعة من مائة ألف ولى واربعة وعشرين ألف ولى فانظركم بينهم من الفرق هدانا الله و اياكم اجمعين قال فى المفردات الاختيار طلب ماهو خير فعله وقوله تعالى ولقد اخترناهم الآية يصح ان يكون اشارة الى ايجاده تعالى اياهم خيرا وان يكون اشارة الى تقديمهم على غيرهم وفى بحر العلوم هذا الاختيار خاص بمن اختاره الله بالنبوة منهم اوعام لهم ولمن كانوا مع موسى اختارهم بما خصصهم به (كما قال الكاشفى) ولقد اخترناهم وبدرستى كه بركزيديم موسى ومؤمنان بنى اسرائيل راه فجعلنا فيهم الكتاب والنبوة والملك ﴿ وآتيناهم من الآيات ﴾ نشانهاى قدرت • كفلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى وغيرها من عظائم الآيات التى لم يعهد مثلها

فى غيرهم ﴿ مافيه بلاء مبين ﴾ نعمة جليلة او اختبار ظاهر لينظر كيف يعملون وفى كشف الاسرار ابتلاهم بالرخاء والبلاء فطالبهم بالشكر عند الرخاء والصبر عند البلاء . آدمى كهى خستة بتير بلاست كهى غرقة لطف وعطا وحق تعالى تقاضاى شكر مى كند بوقت راحت ونعمت وتقاضاى صبر مى كند درحال بلا وشدت مصطفى عليه السلام قومى را ديداز انصار كفت شما مؤمنان آيد كفتند آرى كفت نشان ايمان چيست كفتند بر نعمت شكر كنيم ودرمحنت صبر كنيم وبقضاء الله راضى كفت انتم مؤمنون ورب الكعبة . قال ابن الشيخ هو حقيقة فى الاختبار وقد يطلق على النعمة وعلى المحنة مجازا من حيث ان كل واحد منهما يكون سببا وطريقا للاختبار فان قلت اذا كانت الآيات المذكورة نعمة فى انفسها فما معنى قوله مافيه بلاء اى نعمة قلت كلة فى تجريدية فقد يكون نعمة فى نعمة كما يكون نعمة فوق نعمة ومحنة فوق محنة . كفته اند دو برادر توأمان بودند بيك شكم آمده بودند وپشت ايشان يكديكر چسپيده بود چون بزرك شدند دائم زبان بشكر الهى داشتند يكى از ايشان پرسيد كه باوجود چنين بلاى كه شمارا واقعست چه جاى شكر كزار يست ايشان كفتند ماميد انيم كه حق تعالى را بلاها ازين صعبتر بسيارست برين بلا شكر ميكويم مبادا كه بيلايى ازين عظيمتر مبتلا شويم ناكاه يكى ازايشان بمردآن دكر كفت اينك بلاى صعبتر پيداشد اكنون اكر اين مرده را ازمن قطع ميكنند من نيزمى ميرم واكر قطع نمى كنند مرا مرده كشى بايد كردنا وقتى كه بدن وى فرسوده شود وبريزد وكفته اند خلاصهٔ درويشى آنست كه ازهمه كس بار كشد وبرهيچكس بارنهد نه بحسب صورت ونه بحسب معنى فلابد من الصبر على البلاء والتحمل على الشدة . اكر زكوه فروغلطد آسيا سنكى . نه عارفست كه ازواه سنك برخيزد . والله الموفق لما يحب ويرضى من الاعمال ﴿ ان هؤلاء ﴾ اى كفار قريش لان الكلام فيهم وقصة فرعون وقومه للدلالة على تماثلهم فى الاصرار على الضلالة والتحذير عن حلول ماحل بهم من العذاب ﴿ ليقولون ان هى الا موتتنا الاولى ﴾ لما اخبروا بأن عاقبة حياتهم ونهايتها امران الموت ثم البعث انكر واذلك بحصر نهاية الامر فى الموتة الاولى اى ما العاقبة ونهاية الامر الا الموتة الاولى المزيلة للحياة الدنيوية ولابعث بعدها و توصيفها بالاولى لايستدعى ان يثبت الخصم موتة ثانية فيقصدو بذلك انكارها لان كون الشئ اولا لايستلزم وجود ماكان آخرا بالنسبة اليه كالو قال اول عبدا ملكه حر فملك عبدا عتق سواء كان مالكا بعده عبدا آخر اولا قال سعدى المفتى وفيه بحث فان الاول مضايف الآخر اوالثانى فيقضى المضايف الآخر بلاشبهة اذالمتضايفان متكافئان وجودا وعد ماثم قال ويجوز أن يقال مقصود المصنف الاشارة الى ان المراد بالاولية عدم المسبوقية باخرى مثلها على المجاز وقال فى الكشاف لما قيل لهم انكم تموتون موتة تعقبها حياة كما تقدمتكم موتة كذلك قالوا ماهى الا موتتنا الاولى اى ما الموتة التى تعقبها حياة الا الموتة الاولى فالحصر بهذا المعنى راجع الى معنى ان يقال ماهى الاحياتنا الاولى ولاتكلف فى اطلاق الموت على ماكان قبل الحياة الدنيا كما فى قوله تعالى وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وقال بعضهم لمعنى ليست الموتة لا هذه

الموتة دون الموتة التى تعقبها حياة القبر كما تزعمون يكون بعدها البعث والنشور ولا يبعد أن يحمل على حذف المضاف على ان يكون التقدير ان الحياة الاحياة موتتنا الاولى فالاولى صفة للمضاف والقرينة عليه قوله ومانحن بمنشرين فالآية مثل قوله ان هى الا حياتنا الدنيا ومانحن بمبعوثين كما فى حواشى سعدى المفتى ﴿ ومانحن بمنشرين ﴾ بمبعوثين بعد الموت يعنى زنده شده كان وبر انكيخته كان بعد ازمرك . من انشر الله الموتى اذا بعثهم وغرضهم من هذا القول المبالغة فى انكار حشر الموتى و نشرهم من القبور ﴿ فأتوا بآبائنا ﴾ الخطاب لمن وعدهم بالنشور من الرسول والمؤمنين والمعنى بالفارسية پس بياريد پدران مارا ازكور وزنده كنيد ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ فيما تعدونه من قيام الساعة وبعث الموتى يعنى ان كان البعث والنشور ممكنا معقولا فعجلوا لنا احياء من مات من آبائنا ليظهر صدق وعدكم وقيل كانوا يطلبون اليهم ان يدعوا الله فينشرلهم قصىّ بن كلاب ليشاوروه ويسألوا منه عن احوال الموت وكان كبيرهم و مفزعهم فى المهمات والملمات (قال الكاشفى) اين سخن ازايشان جهل بودزيرا هركه جائز بود وقوع آن ازخداى تعالى بوقتى خاص لازم بود وجود و ظهورآن نه بهر وقتكه ديكرى خواهدپس چون وعدهٔ بعث در آخرت اكر دردنيا واقع نشودكسى رابرو تحكم نرسد . وقال فى كشف الاسرار وانما لم يجبهم لان البعث الموعود انما هو فى دار الجزاء يوم القيامة والذى كانوا يطلبونه البعث فى الدنيا فى حالة التكليف وبينهما تغاير . يقول الفقير قدصح ان عيسى عليه السلام أحيى الموتى لاسيما سام بن نوح عليه السلام وكان بينه وبين موته اكثر من اربعة آلاف سنة ونبينا عليه السلام كان أولى بالاحياء لانه أفضل لكنهم لما طلبوه بالاقتراح لم يأذن الله له فيه لكون غايته الاستئصال على تقدير الاصرار وقد ثبت عند العلماء الاخيار ان نبينا عليه السلام احيى أبويه وعمه اباطالب فآمنوابه كما سبق تفصيله فى محله وفى الآية اشارة الى ان من غلب عليه الحس و لم تكن له عين القلب مفتوحة ليطالع ببصره و ببصيرته عالم الغيب و هوالآخرة لايؤمن الا بما يريه بصر الحس ولهذا انكروا البعث والنشور اذلم يكن يشاهده نظر حسهم وقالوا فائتوا بآبائنا اى احيوهم حتى نراهم بنظر الحس ونستخبر منهم احوالهم بعد الموت ان كنتم صادقين فيما تدعون من البعث (حكى) عن الشيخ ابى على الروذبادى قدس سره انه ورد عليه جماعة من الفقراء فاعتل واحد منهم وبقى فى علته اياما فمل اصحابه من خدمته وشكوا ذلك الى الشيخ ابى على ذات يوم فخالف الشيخ على نفسه وحلف ان يتولى خدمته بنفسه اياما ثم مات الفقير فغسله وكفنه وصلى عليه ودفنه فلما اراد ان يفتح رأس كفنه عند اصحابه فى القبر رآه وعيناه مفتوحتان اليه وقال له ياابا على لانصرنك بجاهى يوم القيامة كما نصرتنى فى مخالفتك نفسك . وقال ابويعقوب السوسى قدس سره جاءنى مريد بمكة وقال يا استاذ انا غدا اموت وقت الظهر فخذ هذا الدينار فأحضر لى بنصفه حنوطا وكفنى بنصفه فلما كان الغدوقت الظهر جاء فطاف ثم تباعد ومات فغسلته وكفنته ووضعته فى اللحد ففتح عينيه فقلت له أحياة بعد الموت فقال انا حى فكل محب لله حى . يقول الفقير

ففى هاتين الحكايتين اشارات الاولى ان للفقراء الصابرين جاها عندالله يوم القيامة فكل من اطعمهم او كساهم او فعل بهم مايسرهم فهم له شفعاء عندالله مشفعون فيد خلونه الجنة باذن الله والثانية ان حياة الانبياء والاولياء حياة دائمة فى الحقيقة ولايقطعها الموت الصورى فانه انما يطرأ على الاجساد بمفارقة الارواح مع ان اجسادهم لاتأكلها الارض فهم بمنزلة الاحياء من حيث الاجساد ايضا والثالثة ان الاحياء اسهل شئ بالنسبة الى الله تعالى فمن تأمل فى تعلق الروح بالبدن اولا لم يتوقف فى تعلقه به ثانيا وثالثا والرابعة اثر الحياة مرئى ومشهود فى الميت بالنسبة الى ارباب البصائر فانهم ربما رأوا فى بعض الاموات اثر الحياة وتكلموا معه فمن حرم من البصيرة و قصر نظره على الحس وقع فى الانكار و على تقدير رؤيته حمله على امر آخر من السحر و التخييل ونحو ذلك كما وقع لبعض الكفار فى زمان عيسى عليه السلام و غيره ونعم ماقيل • درچشم اين سياه دلان صبح كاذبست • در روشنى اكر يدبيضا شود كسى • نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من اهل الحياة الحقانية و النشأة العرفانية ﴿ أهم خير ﴾ رد لقولهم و تهديدلهم اى كفار قريش خير فى القوة و الشوكة اللتين يدفع بهما اسباب الهلاك لافى الدين حتى يردانه لاخيرية فى واحد من الفريقين ﴿ ام قوم تبع ﴾ المراد بتبع هنا واحد من ملوك اليمن معروف عند قريش وخصه بالذكر لقرب الدار و سيأتى بقية الكلام فيه ﴿ و الذين من قبلهم ﴾ اى قبل قوم تبع عطف على قوم تبع والمراد بهم عاد وثمود واضرابهم من كل جبار عنيد اولى بأس شديد والاستفهام لتقرير أن اولئك أقوى من هؤلاء ﴿ اهلكناهم ﴾ نيست كرديم ايشانرا • استئناف لبيان عاقبة امرهم اى قوم تبع و الذين من قبلهم ﴿ انهم كانوا مجرمين ﴾ كاملين فى الاجرام والآثام مستحقين للهلاك وهو تعليل لاهلاكهم ليعلم ان اولئك حيث اهلكوا بسبب اجرامهم مع ما كانوا فى غاية القوة والشدة فلأن يهلك هؤلاء و هم شركاء لهم فى الاجرام واضعف منهم فى الشدة و القوة اولى • بعض كبار فرمود كه حق تعالى رانسبت باولياى خود قهرى ظاهراست و لطفى دران مخفى لطف مخفى آنست كه ميخواهد كه بآن قهر ظاهر حقيقت انسانرا از قيود لوازم بشرى پاك ومطهر كرداند وباز حق تعالى را نسبت باعداى خود لطفى ظاهراست و قهرى دران مخفى قهر مخفى آنست كه ميخواهد كه بآن لطف ظاهر علاقة باطن ايشانرا بعالم اجسام استحكام دهدتا واسطة كرفتارى بقيود اين عالم از شهود عالم اطلاق ولذات روحانى ومعنوى محروم بمانند وچون قهر ومكردر زير لطف ظاهرى پوشيده است عاقل ببايدكه برحذر باشد وبمال وجاه مغرور نباشد تا كه ازهلاك صورى ومعنوى خلاص يابد (قال الحافظ) كمين كهست وتوخوش تيز ميروى هش دار • مكن كه كرد برآيد زشهرة عدمت • اعلم اولا ان تبعا كسكر واحد التبابعة ملوك اليمن ولايسمى به الا اذا كانت له حمير وحضر موت وحمير كدرهم موضع غربى صنعا اليمن والحميرية لغة من اللغات الاثنى عشرة وواحد من الاقلام الاثنى عشر وهو فى الاصل ابوقبيلة من اليمن وهو حمير بن سبأ ابن يشجب بن يعرب بن قحطان وحضرموت وهو بضم الميم بلد وقبيلة كما فى القاموس وتبع فى الجاهلية بمنزلة الخليفة

فى الاسلام كما قال فى كشف الاسرار تبع پادشاهى بود از پادشاهان از قبيلهٔ قحطان چنانكه دار اسلام ملوك راخليفه كويند ودر روم قيصر ودر فرس كسرى ايشانرا تبع كويند • فهم الاعاظم من ملوك العرب والقيل بالفتح والتخفيف ملك من ملوك حمير دون الملك الاعظم وأصله قيل بالتشديد كفيعل فخفف كنيت وميت قال فى المفردات القيل الملك من ملوك حمير سموه بذلك لكونه معتمدا على قوله ومقتدى به ولكونه متقيلا لابيه يقال تقيل فلان أباه اذا تبعه وعلى هذا النحو سموا الملك بعد الملك تبعا فتبع كانوا رؤساء سموا بذلك لاتباع بعضهم بعضا فى الرياسة والسياسة وفى انسان العيون تبع بلغة اليمن الملك المتبوع وأصل القيل من الواو لقولهم فى جمعه أقوال نحو ميت وأموات واذا قيل أقيال فذلك نحو أعياد فى جمع عيد أصله عود وقال بعضهم قيل الملوك اليمن التبابعة لانهم يتبعون اى يتبعهم اهل الدنيا كما يقال لهم الاقيال لانهم يتقيلون والتقيل بالفارسية اقتدا كردن اولان لهم قولا نافذا بين الناس • يقول الفقير والظاهر ان تبع الاول سمى به لكثرة قومه وتبعه ثم صار لقبا لمن بعده من الملوك سواء كانت لهم تلك الكثرة والاتباع ام لا فمن التبابعة الحارث الرائش وهو ابن همال ذى سدد وهو اول من غزا من ملوك حمير واصاب الغنائم وادخلها فراش الناس بالاموال والسبى والريش بالكسر الخصب والمعاش فلذلك سمى الرائش وبينه وبين حمير خمسة عشر أبا ودام ملك الحارث الرائش مائة وخمسا وعشرين سنة وله شعر يذكر فيه من يملك بعده ويبشر بنبينا صلى الله عليه وسلم فمنه .

ويملك بعدهم رجل عظيم * نبى لا يرخص فى الحرام
يسمى احمدا ياليت انى * اعمر بعد مخرجه بعام

ومنهم أبرهة ذو المنار وهو ابن الحارث المذكور وسمى ذا المنار لانه اول من ضرب المنار على طريقه فى مغازيه ليهتدى اذا رجع وكان ملكه مائة وثلاثا وثمانين سنة ومنهم عمرو ذو الاذعار وهو ابن أبرهة لم يملك بعد أبيه وانما ملك بعد اخيه افريقس وسمى ذا الاذعار لانه قتل مقتلة عظيمة حتى ذعر الناس منه وكان ملكه خمسا وعشرين سنة ومنهم شمر بن مالك الذى تنسب اليه سمرقند وحكى القتيبى انه شمر بن افريقس بن أبرهة بن الرائش وسمى يرعش لارتعاش كان به وتسميتها اليه سمرقند لانها كانت مدينة للصغد فهدمها فنسبت اليه وقيل شمركند أى شمر خربها لان كند باسانهم خرب ثم عرب فقيل سمرقند وقال ابن خلكان فى تاريخه ان سمر اسم لجارية اسكندر مرضت فوصف لها الاطباء ارضا ذات هواء طيب واشار والى بظاهر صفتها واسكنها اياها فلما طابت بنى لها مدينة وكند بالتركى هو المدينة فكأنه يقول بلد سمر انتهى • ويؤيده تسميتهم القرية الجديدة فى تركستان بقولهم يكى كنت فان التاء والدال متقاربان وبه يعرف بطلان قول من قال ان تبعا الحميرى بناها الا ان يحمل على بناء ثان وفيه بعد • وقال ابن السپاهى فى اوضح المسالك سمرقند بالتركية شمركند أى بلد الشمس ومنهم افريقس بن أبرهة الذى ساق البربر الى افريقية من ارض كنعان وبه سميت افريقية وكان

قدغزا حتى انتهى الى ارض طنجة وملك مائة ونيفا وستين ومنهم تبع بن الاقرن ويقال فيه تبع الاكبر ومنهم ابوكرب اسعد بن كليكر ابن تبع بن الاقرن واختلفوا فى المراد من الآية فقال بعضهم هو تبع الحميرى الذى سار بالجيوش وبنى الحيرة بالكسر مدينة بالكوفة (قال فى كشف الاسرار) معروف ازايشان سه بودنديكى مهينهٔ اول بوده يكى مياز يكى كهينه اخربود واوكه نام اودر قرآن است تبع آخربود نام وى اسعد الحميرى مردى مؤمن صالح بوده وبعيسى عليه السلام ايمان آورده وچون حديث ونعت وصفت رسول ماعليه السلام شنيد ازاهل كتاب بر سالت وى ايمان آورد وكفت • شهدت على أحمد أنه • رسول من الله بارى النسم • (فلومد عمرى الى عمره • لكنت وزير اله و ابن عم • وفى اوآئل السيوطى اول من كسا الكعبة أسعد الحميرى وهو تبع الاكبر و ذلك قبل الاسلام بتسعمائة سنة كساها الثياب الحبرة وهى مثل عنبة ضرب من برود اليمن وفى رواية كساها الوصائل وهى برود حمر فيها خطوط خضر تعمل باليمن و عن بعضهم اول من كسا الكعبة كسوة كاملة تبع كساها العصب وهى ضرب من البرود وجعل لها بابا بغلق وقال فى ذلك

• وكسونا البيت الذى حرم الله ملاء معصبا و برودا •
• واقمنا به من الشهر عشرا • وجعلنا لبابه اقليدا •
• وخرجنا منه نؤم سهيلا • قدرفعنا لوآءنا معقودا •

وكان تبع مؤمنا بالاتفاق و قومه كافرين و لذلك ذمهم الله دونه و اختلف فى نبوته وقال بعضهم كان تبع يعبد النار فأسلم و دعا قومه الى الاسلام وهم حمير وكذبوه و كان قومه كهانا واهل كتاب فامر الفريقين ان يقرب كل منهما قربانا ففعلوا فتقبل قربان اهل الكتاب فأسلم وذكر ابن اسحق فى كتاب المبدأ وقصص الانبياء عليهم السلام ان تبع بن حسان الحميرى وهو تبع الاول اى الذى ملك الارض كلها شرقها وغربها ويقال له الرآئش لانه راش الناس بما اوسعهم من العطاء و قسم فيهم من الغنائم وكان اول من غنم ولما عمد البيت يريد تخريبه رمى بداء تمخض منه رأسه قيحا وصديدا وانتن حتى لايستطيع احدان يدنومنه قدر رمح • يعنى چون تبع بمكه رسيد واهل مكه اورا طاعت نداشتند و خدمت نكردند تبع كفت وزير خودراكه اين چه شهراست وچه قوم اندكه درخدمت وطاعت ماتقصير كردند بعد ازانكه جهانيان سربرخط طاعت ماناهاده اند وزير كفت ايشانرا خانهٔ هست كه آنرا كعبه كويند مكربآن خانه معجب شده اند تبع دردل خويش نيت كردكه آن خانه را خراب كند و مردان شهر رابكشد وزنان را اسير كند هنور هنوز اين انديشه تمام نكرده بودكه رب العزة بدرد سرمبتلا كرد چنانكه اورا طاقت نماندو آب كنديده ازچشم و كوش وبينى وى كشاده كشت كه هيچ كس رابنزديك وى قرار نبود و اطباهمه از معالجهٔ وى عاجز كشتند كفتند اين بيمارى از چهار طبع بيرون افتاده كار اسمانيست وما معالجهٔ آن راه نمى بريم پس دانشمندى فراپيش آمد و كفت ايها الملك اكر سرخود بامن بكويى من اين دردرا

درمان سازم ملك كفت من دركار اين شهر واين خانهٔ كعبه چنين انديشه كرده‌ام دانشمند كفت زينهار اي ملك اين انديشه مكن وازين نيت باز كردكه اين خانه‌را خداوندي‌است قادركه آنرا بحفظ خويش ميداردو هركه قصد اين خانة كند دمارازوي بر آرد تبع ازان انديشه توبه كرد و تعظيم خانه واهل كعبه ايمان آورد و دردين ابراهيم عليه‌السلام شد بس كعبه‌را جامه پوشانيد وقوم خودرافرمودتا آنرا بزرك دارند وبا اهل وى نيكويي كنند پس ازمكه بزمين يثرب شدآنجاكه‌مدينهٔ مصطفاست صلى‌الله عليه وسلم ودران وقت شهروبنانبود چشمهٔ آب بودتبع اشكربسرآن چشمه فروآورد ودانشمندانكه باوي‌بودند قريب دوهزار مردعالم دركتاب خوانده بودندكه آن زمين يثرب مهاجر رسول آخر الزمانست و مهبط وحى قرآن چهار صد مرداز ايشانكه عالمتر وفاضلتربودند بايكديكر بيعت كردندكه ازان بقعه مفارقت نكنند وبر اميد ديدار رسول آنجا مقام كنند اكر اورا خود دريابند والافرزندان‌ونسل ايشان ناچار اورادريا بند وبركات ديدار اوباعقاب‌وارواح ايشان بر سداين قصه باتبع كفتند وتبع راهمين‌رغبت‌افتاده يكسال آنجامقام كرد وبفرمود تاچهار صد قصر بنا كردند انجايكه هر عالمى راقصري وهريكى را كنيزكى بخريد وآزادكرد و بزنى بوى داد با جهاز تمام وايشانرا وصيت كردكه شما اينجا باشيد تاپيغمبر آخر زمان رادريابيد وخودنامهٔ نبشت و مهر وزرين بران‌نهاد وعالمى راسپر دوكفت اكر محمد رادريابى اين نامه بدورسان و اكرنيابى بفرزندان وصيت كن تابدو رسانند و مضمون آن نامه اين بودكه اى پيغمبر آخرالزمان اى كزيدهٔ خداوند جهان اى بروز شمار شفيع بندكان‌من كه تبع بتو ايمان آوردم بآن حداوندكه توبنده و پيغمبر اويى كواه باش كه برملت توأم وبر ملت پدرتوابراهيم‌خليل‌عليه‌السلام اكرترابينم وا كرنه بينم تامرا فراموش‌نكنى ورروزقيامت مراشفيع باشى آنكه نامه‌را مهربرنهادوبرال مهرنوشته بودلله الامر من قبل‌ومن بعدويومئذ يفرح المؤمنون بنصرالله و عنوان نامه نوشته الى محمد بن عبدالله خاتم النبيين ورسول رب‌العالمين صلى‌الله عليه وسلم من‌تبع امانةالله فى‌يد من وقع الى ان يوصل الى صاحبه • كفته اند مردمان مدينه ايشانكه انصار رسول خدا اند ازنژاد آن چهار صد مرد عالم بودند وابوايوب‌الانصاري كه رسول خدا بخانهٔ اوفروآمد از فرزندان‌آن عالم‌بودكه تبع‌را نصيحت كرده‌بود تاازان علت شفايافت و خانهٔ ابوايوب الانصارى كه رسول خدا آنجا فروآمد ازجملهٔ بناهابودكه تبع كرده بود چون رسول خدا هجرت كرد بمدينه نامهٔ تبع بوى رسانيدند رسول خدا نامه بعلى‌داد تابرخواند رسول سخنان تبع بشنيد واورا دعا كرد وآنكس‌كه نامه رسانيد نام او ابو ليلى بود اورا بنواخت وا كرامى كردوبروايتى تبع مردمى آتش پرست بود برمذهب مجوس‌ازنواحى مشرق درآمد بالشكرعظيم‌ومدينهٔ مصطفى عليه‌السلام بكذشت وپسرى‌ازان خويش‌آنجارها كرد اهل مدينه آن پسررابفريب وحيله بكشتند تبع بازكشت برعزم آنكه مدينه خراب كند واهل آنرا استئصال كند جماعتى‌كه انصار رسول الله ازنژاد ايشانند همه مجتمع شد وبقتال‌وي‌بيرون آمدند بروز

باوی جنك میکردند وبشب اورا مهمان داری میکردند تبع‌را سیرت ایشان عجب آمد کفت ان هؤلاء کرام ایشان قومی اندکریمان وجوانمردان پس دوحبر از احبار بنی قریظه نام ایشان کعب واسد هردو ابن عم یکدیکر بودند برخواستندو پیش تبع شدند واورا نصیحت کردند کفتند این مدینه هجرت کاه پیغمبر آخر زمانست وما در کتاب خدای نعت وی خوانده ایم وبرامید دیداروی اینجا نشسته ایم ودانیم که ترا اهل این شهر دست نباشد ونصرتی نبود خویشتن‌را درمعرض بلا وعقوبت مکن نصیحت ما بشنو ونیت خود بکردان پس آن وعظ برتبع اثری عظیم کرد واز ایشان عذر خواست ایشان چو اثر قبول دروی دیدند اورا بردین خویش دعوت کردند تبع قبول کرد وبدین ایشان بازکشت وایشانرا اکرام کرد وازمدینه بسوی یمن باز کشت وآن دوحبرو نفری دیکر ازیهود بنی قریظه باوی رفتند جمعی ازبنی هذیل پیش تبع آمدند کفتند ایها الملك انا ادلك علی بیت فیه کنز من لؤلؤ وزبرجد اکر خواهی برداری بردست تو آسان بود کفت آن کدام خانه است کفتند خانه ایست درمکه ومقصود هذیل هلاك تبع بودکه ازنقمت وی می‌ترسیدند دانستندکه هرکه قصد خانهٔ کعبه کند هلاك شود تبع با احبار یهود مشورت کرد وآن سخن که هذیل کفته بودند بایشان کفت احبار کفتند زینهارکه اندیشهٔ بدنکنی درکارآن خانه که درروی زمین خانهٔ ازان عظیم‌تر نیست آنرا بیت‌الله کویند آن قوم ترا این دلالت کردن جز هلاك تونخواستند چون آنجا رسی تعظیم کن تاترا سعادت ابد حاصل شود تبع چون این سخن بشنید آن جمع هذیل بکرفت وسیاست کردچون بکعبه رسید طواف کرد وکعبه‌را درنبود آنرا دربرنهاد و قفل برزد و آنرا جامه پوشید و شش روز آنجا مقیم‌شد هرروز درمنحر هزار شترقربان کرد وازمکه بسوی یمن شدقوم وی حمیر بودندکاهنان وبت‌پرستان تبع ایشانرا بردین خویش وبرحکم توراة دعوت کرد ایشان نپذیرفتندتا آنکه حکم خویش برآتش بردند وآن آتشی بودکه فراديد آمدی در دامن کوه وهرکرا خصمی بودی وحکمی که دران مختلف بودی هردوخصم بنزديك آتش‌آمدندی آنکس که برحق بودی اورا ازآتش کزند نرسیدی واوکه نه برحق بودی بسوختی جماعتی ازحمیربتان خودرا برداشتند وبدامن آن‌کوه آمدند وهمچنین این‌دوحبرکه باتبع بودند دفتر توراة برداشته وبدامن آن کوه آمدند ودرراه آتش نشستند آتش ازمخرج خود برآمد وآن قوم حمیررا وآن بتانرا همه‌نیست کرد وبسوخت وآن دوحبرکه توراة داشتند ومیخواندند ازآتش ایشانرا هیچ رنج وکزند نرسید مکر از پیشانی ایشان عرقی روان کشت وآتش از ایشان درکذشت و بمخرج خویش بازشد آنکه باقی حمیرکه بودند همه بدین احبار باز کشتند فمن هناك أصل اليهودية باليمن كذا فی كشف الاسرار وقيل حفربئر بناحية حمير فی الاسلام فوجد فيه امرأتان صحيحتان وعند رؤسهما لوح من فضة مكتوب فيه بالذهب حبا وتليس اوحبا وتماضرا وهذا قبرتماضر وقبر حبابنتی تبع علی اختلاف الروايات وهما تشهدان ان لااله الاالله ولاتشركان به شيأ وعلى ذلك مات الصالحون قبلهما ٠

ازهمه درصفات وذات خدا • ليس شئ كمثله ابدا • كرخدا بودى ازيكى افزون كى بماندى جهان بدين قانون • داند آنكس زعقل باشد بهر • كه دوشه راجوجا شود درشهر • سلك جمعيت از نظام افتد • رخنه دركار خاص وعام افتد • جل من لااله الاهو • حسبنا الله لااله سواه ﴿ وما خلقنا السموات والارض ومابينهما ﴾ اى مابين الجنسين وقرئ مابينهن نظرا الى مجموع السموات والارض ﴿ لاعبين ﴾ من غير ان يكون فى خلقهما غرض صحيح وغاية حميدة يقال لعب فلان اذا كان فعله غير قاصد به مقصدا صحيحا وفى التعريفات اللعب فعل الصبيان يعقبه التعب من غير فائدة ﴿ ماخلقناهما ﴾ ومابينهما ملتبسا بشئ من الاشياء ﴿ الا ﴾ ملتبسا ﴿ بالحق ﴾ فهو استثناء مفرغ من اعم الاحوال اوما خلقناهما بسبب من الاسباب الا بسبب الحق الذى هو الايمان والطاعة والبعث والجزآء فهو استثناء من اعم الاسباب ﴿ ولكن اكثرهم ﴾ اى كفار مكة بسبب الغفلة وعدم الفكرة ﴿ لايعلمون ﴾ ان الامر كذلك فينكرون البعث والجزآء والآية دليل على ثبوت الحشر فانه لولم يحصل البعث والجزآء لكان هذا الخلق عبثا لانه تعالى خلقهم ومايننظم به اسباب معايشهم ثم كلفهم بالايمان والطاعة ليتميز المطيع من العاصى بأن يكون الاول متعلق فضله واحسانه والثانى متعلق عدله وعقابه وذلك لايكون فى الدنيا لقصر زمانها وعدم الاعتداد بمنافعها لكونها مشوبة بانواع المضار والمحن فلابد من البعث والجزآء لتوفى كل نفس ماعملت فالجزآء هو الذى سبقت اليه الحكمة فى خلق العالم من رأسها اذلو لم يكن الجزآء كما يقول الكافرون لاستوت عندالله احوال المؤمن والكافر وهو محال • اعلم ان التجليات الوجودية انما هى للتجليات الشهودية فكل من السموات والارض الصورية ومابينهما من الموجودات مظاهر صفات الحق فهى كالاصداف والصفات كالدرر والمقصود بالذات انما هو الدرر لاالاصداف كما ان المقصود من المرآة انما هو الصورة المرئية فيها فكان كل موجود كاللباس على سر من الاسرار الالهية و كذا كل وضع من اوضاع الشريعة رمز الى حقيقة من الحقائق فلابد من اقامته لتحصل حقيقته وهذا بالنسبة الى الآفاق واما بالنسبة الى الانفس فالارواح كالسموات والاشباح كالارض والقلوب والاسرار والنفوس كما بينهما وكلها مظاهر حق لاسيما القلوب اصداف درر المعارف الالهية التى لم يخلق الانس والجن الا لتحصيلها ولكن مرآة قلب اكثرهم مكدرة بصدأ صفات البشرية وهم لايعلمون انهم مرآة لظهور صفات الحق ولهذا قال صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه يعنى بالمرء آتية عند صفائها فقد عرف ربه اى تجلى صفاته فيها فقد عرفت انه مافى الوجود الا الحق واما الباطل فاضافى لايقدح فى ذلك الاترى الى الشيطان فانه باطل من حيث وجوده الظلى ومن حيث دعوة الخلق الى الباطل والضلال لكنه حق فى نفسه لانه موجود وكل موجود فهو من التجليات الالهية (حكى) ان رجلا رأى خنفساء فقال ماذا يريدالله من خلق هذه أحسن شكلها ام طيب ريحها فابتلاه الله بقرحة عجز عنها الاطباء حتى ترك علاجها فسمع يوما صوت طبيب من الطرقيين ينادى فى الدرب فقال هاتوه حتى ينظر فى امرى فقالوا ماتصنع بطرقى وقد عجز عنك حذاق الاطباء فقال لابدلى منه فلما احضروه ورأى القرحة استدعى بخنفساء فضحك

الحاضرون فتذكر العليل القول الذي سبق منه فقال احضروا ماطلب فان الرجل على بصيرة فأحرقها ووضع رمادها على قرحته فبرئت باذن الله تعالى فقال للحاضرين ان الله تعالى اراد ان يعرفني ان أخس المخلوقات اعز الادوية • يكى از خواجكان نقشبنديه ميفرمود كه شبى در زمان جوانى بداعية فسادى ازخانه بيرون آمدم ودرده ماعسسى بغايت شرير وبد نفس كه بشرارت نفس اوكسى نمى دانستم. وهمه اهل ده ازوى ترسيدند در آن دل شب ديدم جاى دركمين إستاده چون اورا بديدم از وى بغايت ترسيدم وترك فساد كردم وازان محل دانستم كه بدنيز درين كارخانه دركار بوده است • چون بعض ظهورات حق آمد باطل • پس منكر باطل نشود جز جاهل • دركل وجود هركه جزحق بيند • باشد زحقيقة الحقايق غافل • ﴿ان يوم الفصل﴾ اى يوم القيامة الذي يفصل فيه الحق عن الباطل ويميز المحق من المبطل ويقضى بين الخلائق بين الأب والابن والزوج والزجة ونحو ذلك • قال بعضهم يوم الفصل يوم يفصل فيه بين كل عامل وعمله ويطالب باخلاص ذلك وبصحته فمن صح له مقامه واعماله قبل منه وجزى عليه ومن لم تصح له اعماله كانت اعماله عليه حسرة (وفى المثنوى) اى دريغا بود مارا بيروباد • تا ابد ياحسرة شد للعباد • بركذشته حسرت آوردن خطاست • بازنايد رفته يادآن هباست ﴿ميقاتهم﴾ اى وقت موعد الخلائق ﴿اجمعين﴾ يعنى هنكام جمع شدن همه اولين وآخرين • فيوم الفصل اسم ان وميقاتهم خبرها واجمعين تأكيد للضمير المجرور فى ميقاتهم والميقات اسم للوقت المضروب للفعل فيوم القيامة وقت لما وعدوا به من الاجتماع للحساب والجزاء قال فى بحر العلوم ميقاتهم اى حدهم الذي يوقتون به ولاينتهون اليه ومنه مواقيت الاحرام على الحدود التى لايتجاوزها من يريد دخول مكة الا محرما فان الميقات ماوقت به الشئ اى حد قال ابن الشيخ الفرق بين الوقت والميقات ان الميقات وقت يقدر لان يقع فيه عمل من الاعمال وان الوقت مايقع فيه شئ سواء قدره مقدر لان يقع فيه ذلك الشئ ام لا ﴿يوم لايغنى﴾ بدل من يوم الفصل ﴿مولى﴾ ولى من قرابة وغيرها وبالفارسية دوستى وخويشاوندى ﴿عن مولى﴾ اى مولى كان وبالفارسيه ازدوست وخويش خود ﴿شيأ﴾ اى شيأ من الاغناء والاجزاء على ان شيأ واقع موقع المصدر وتنكيره للتقليل ويجوز أن يكون منصوبا على المفعول به على ان يكون لايغنى بمعنى لايدفع بعضهم عن بعض شيأ من عذاب الله ولايبعده فان الاغناء بمعنى الدفع وابعاد المكروه وبالفارسية چيزى را از عذاب ماياسود نرسد كس كسى راهيچ چيز • وتنكير مولى فى الموضعين الابهام فان المولى مشترك بين معان كثيرة يطلق على المالك والعبد والمعتق والصاحب والقريب كابن العم ونحوه والجار والحليف والابن والعم والنزيل والشريك وابن الاخت والولى والرب والناصر والمنعم والمنعم عليه والمحب والتابع والصهر كما فى القاموس وكل من ولى امر واحد فهو وليه ومولاه فواحد من هؤلاء اى واحد كان لايغنى عن مولاه اى مولى كان شيأ من الاغناء اى اغناء قليلا واذا لم ينفع بعض الموالى بعضا ولم يغن عنه شيأ من العذاب بشفاعته كان عدم حصول ذلك ممن سواهم اولى وهذا فى حق الكفار يقال اغنى عنه كذا اذا كفاه والاغناء بالفارسية بى نياز كردانيدن و واداشتن

كسى را از كسى ﴿ ولاهم ينصرون ﴾ الضمير لمولى الاول باعتبار المعنى لانه عام لوقوعه نكرة فى سياق النفى فكأنه جمع اى لايمنعون مما نزل بهم من العذاب ولايملكون ان يشفع لهم غيرهم ﴿ الا من رحم الله ﴾ بالعفو عنه وقبول الشفاعة فى حقه وهم المؤمنون ومحله الرفع على البدل من الواو كما هو المختار اوالنصب على الاستثناء ﴿ انه هوالعزيز ﴾ الذى لاينصر من اراد تعذيبه كالكفار ﴿ الرحيم ﴾ لمن اراد أن يرحمه كالمؤمنين قال سهل من رحم الله عليه فى السوابق فأدركته فى العاقبة بركة تلك الرحمة حيث جعل المؤمنين بعضهم فى بعض شفيعا وفى الآية اشارة الى ان يوم القيامة يفصل بين أرباب الصفاء واصحاب الصدأ ولايغنى مولى عن مولى ولا ناصر عن ناصر ولاحميم عن حميم ولانسيب عن نسيب ولاشيخ عن مريد شيأمن الصفاء اذلم يحصلوا ههنا فى دار العمل ولاينصرون فى تحصيل الصفاء ودفع الصدأ الامن رحم الله عليه بتوفيق تصفية القلب فى الدنيا كماقال تعالى الامن أتى الله بقلب سليم انه هوالعزيز يعز من يشاء بصفاء القلب الرحيم يرحم من يشاء بالتجلى لمرآة قلبه (حكى) انه كان اخوان فمات احدهما فرأه الآخر فى المنام وسأله عن حاله فقال يأخى من كان فى الدنيا اعمى فهو فى الآخرة أعمى فكان هذا سبب توبته وانابته حتى كان من الصلحاء الكاملين . واعلم ان المقصود من العلم والعمل تزكية النفس فاذا حصلت هذه التزكية كان ثواب العمل الصالح كاللباس الفاخر على البدن الحسن الناضر واذا لم تحصل كان كالزينة على الجسم القبيح فمن حسن ذاته فى الدنيا بازالة قبح نفسه جاء فى القيامة حسنا بالحسن الذاتى والعارضى والافبا لحسن العارضى فقط وهو ثواب العمل فاعرف هذا فلا بد من الاجتهاد والوقت باق . رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا هريره را رضى الله عنه فرمودكه بر طريق آنها باش كه چون مردم بترسند ايشانرا هيچ ترسى نباشد وچون مردم از آتش امان خواهند ايشان خود آمن باشند أبو هريره كفت يارسول الله آنها كدام اند صفت وحليت ايشان بامن بيان فرماى تا ايشانرا بشناسم فرمودكه قومى از امت من در آخر الزمان ايشانرا روز قيامت درمحشر انبيا حشر كنند چون مردم بديشان نظر كنند ايشانرا پيغمبران پندارند از غايت علو مرتبت ومنزلت ايشان تاكاه من ايشانرا بشناسم وكويم امت من امت من وخلايق بدانندكه ايشان پيغمبران نيستند پس مانند برق وباد بكذرند وچشمهاى مردم از انوارايشان خيره شود ابوهريره كفت يارسول الله مرا بعمل ايشان فرماى باشدكه بديشان ملحق شوم كفت صلى الله عليه وسلم اى اباهريره اين قوم طريق دشوار اختيار كردند تابدرجهٔ انبيا رسيدند حق تعالى ايشانرا بطعام وشراب سير كردانيد وايشان كرسنكى وتشنكى اختيار كردند ولباس براى پوشيدن داد ايشان برهنكى كزيدند همه باميد رحمت ترك حلال كردند ازخوف حساب بابدن خود دردنيا بودند ولكن بوى مشغول نكشتند ملائكه از اطاعت ايشان تعجب نمودند فطوبى لهم فطوبى لهم دوست ميدارم كه حق تعالى ميان من وايشان جمع كند ازان رسول الله عليه السلام كريه كرد در شوق ايشان وفرمودكه چون حق تعالى خواهدكه باهل زمين عقوبتى فرستد بديشان نظر كند عذابرا از اهل زمين باز كرداند

اى اباهريره برتوباد كه طريقهٔ ايشانرا رعايت كنى هركه طريقهٔ ايشانرا مخالفت كند درشدت حساب زحمت بيند • روشن دلى كه لذت تجريد يافتست • بيرون رود زخويش چو بيداشود كسى • مى بايدش بخون جكر خورد غولها • تا ازغبار چشم مصفا شود كسى ﴿ ان شجرة الزقوم ﴾ بدرستى كه درخت زقوم يعنى ميوهٔ آن • قال فى القاموس هى شجرة بجهنم وطعـام اهل النار وفى عين المعـانى شجرة فى اسفل النار مرتفعة الى اعلاها وما من دركة الا وفيهـا غصن منها انتهى فتكون هى فى الاسفل نظير طوبى فى الاعلى وفى كشف الاسرار شجرة الزقوم على صورة شجر الدنيا لكنها من النار والزقوم ثمرها وهو ما أكل بكره شديد وقيل طعـام ثقيل فهو زقوم وفى المفردات شجرة الزقوم عبارة عن اطعمة كريهة فى النار ومنه استعير زقم فلان وتزقم اذا ابتلع شيأ كريها • يقول الفقير وعلى تقدير ان يكون الزقوم بلسان البربر وهم جيل بالمغرب وامة اخرى بين الحبش والزنج بمعنى الزبد والتمر فلعله وارد على سبيل التهكم كالتبشير فى قوله فبشرهم بعذاب أليم لانه تعالى وصف شـجرة الزقوم بأنها تخرج فى اصل الجحيم كما مر فى الصافات فكيف يكون زبدا وفى انسـان العيون لاتسلط لجهنم على شجرة الزقوم فان من قدر على خلق من يعيش فى النار ويلتذ بها كالسمندل فهو اقدر على خلق الشجر فى النار وحفظه من الاحراق بها وقدقال ابن سـلام رضى الله عنه انها تحيي باللهب كما تحيي شجرة الدنيا بالمطر وثمر تلك الشجرة مرله زفرة انتهى • يقول الفقير لاحاجة الى هذا البيان فانه كما يشابه ثمر الجنة وشجرها ثمر الدنيا وشجرها وان وقع الاشتراك فى الاسم وكذا ثمر النار وشجرها فالشـجرية لاتنافى النارية فكيف تحترق فما اصله النار فهو نارى والنارى لايحترق بالنار ولذا قيل فى ابليس انه يعذب بالزمهرير وان امكن الاحتراق بحسب التركيب وقد رأيت فى جزيرة قبرس حجرا يقال له حجر القطن يدق ويطرق فينم حتى يكون كالقطن فيتخذ منه المنديل فحجريته لاتنافى القطنية وقدمر فى يس ان الله أخرج من الشجر الاخضر نارا ﴿ طعـام الاثيم ﴾ اى الكثير الاثم والمراد به الكافر لدلالة ماقبله ومابعده عليه يعنى انهم اجمعوا على ان المراد بقوله لايغنى مولى عن مولى شيأ هم الكفار وبقوله الا من رحم الله المؤمنون وكذا دل عليه قوله فيما سيأتى ان هذا ماكنتم به تمترون وكان ابو الدردآء رضى الله عنه لاينطلق لسانه فيقول طعام اليتيم فقال عليه السلام قل طعام الفاجر كما فى عين المعانى وقال فى الكواشى عن ابى الدردآء انه اقرأ انسانا طعام الاثيم فقال طعام اليتيم مرارا فقال له قل طعام الفاجر ياهذا وفى هذا دليل لمن يجوز ابدال كلمة بكلمة اذا ادت معناها ولابى حنيفة فى تجويز القرآءة بالفارسـية اذا ادت المعنى بكماله قالوا وهذه اجازة كلا اجازة لان فى كلام العرب خصوصا فى القرءآن المعجز بفصاحته وغرابة نظمه واساليبه من لطائف المعنى مالا يستقل باداءه لغة ماقال الزمخشرى ابو حنيفة ماكان يحسن الفارسية فلم يكن ذلك منه عن تحقق وتبصر وعن ابى الجعد عن ابى يوسف عن ابى حنيفة مثل قول صاحبيه فى عدم جواز القرآءة بالفارسية الى هنا كلام الكواشى وقال فى فتح الرحمن يجوز عند ابى حنيفة ان يقرأ بالفارسـية اذا ادت المعانى بكمالها من غيران يخرم منها شيئاً وعنه لاتجوز القراءة بالفارسية

الا

الا لعاجز عن العربية وهو قول صاحبيه وعليه الاعتماد وعندالثلاثة لاتجوز بغير العربية انتهى ويروى رجوعه الى قولهما فى الاصح كما فى الفقه والفتوى على قولهما كما فى عيون الحقائق وجاء من أحسن ان يتكلم بالعربية فلايتكلم بالفارسيه فانه يورث النفاق كما فى انسان العيون • يقول الفقير بطلان القرآءة بالفارسية ظاهر على تقدير ان يكون كل من النظم والمعنى ركنا للقرءآن كما عليه الجمهور واما الامام لم يجعل النظم ركنا لازما فى الصلاة عند العجز فأقام العبارة الفارسية مقام النظم كما أن بعضهم لم يجعل الاقرار باللسان ركنا من الايمان بل شرطا لازما لاجرآء احكام المسلمين عليه وان اعترض بان تحت كل حرف من القرءآن مالاتفى به العبارة من الاشارات فلا تقوم لغة مقامه فيرد بأن علماء اصول الحديث جوزوا اختصار الحديث للعالم لالجاهل مع انه عليه السلام اوتى جوامع الكلم وفى كل كلمة من كلامه اسرار ورموز فاعرف هذا ﴿كالمهل﴾ خبر بعد خبر وخبر مبتدأ محذوف اى هو كالمهل عن النبى عليه السلام فى تفسير المهل كعكر الزيت وهو درديه فاذا قرب الى وجهه سقطت فروة وجهه فيه وشبه بالمهل فى كونه غليظا اسود وقال بعضهم المهل مايمهل فى النار حتى يذوب كالحديد والرصاص والصفر ونحوها وشبه الطعام بالنحاس اوالصفر المذاب فى الذوب ونهاية الحرارة لا فى الغليان وانما يغلى ماشبه به ﴿يغلى فى البطون﴾ اى حال كون ذلك الطعام يغلى فى بطون الكفار ﴿كغلى الحميم﴾ غليانا كغليان الماء الحار الذى انتهى حره وغليانه لشدة حرارته وكراهية المعدة اياه قال بعضهم پاره پاره كند رودهاى ايشان وبكذارد امعا واحشارا وفى الحديث ايهاالناس اتقوا الله حق تقاته فلو أن قطرة من الزقوم قطرت على الارض لامرت على اهل الدنيا معيشتهم فكيف بمن هو طعامه وليس له طعام غيره والغلى والغليان التحرك والارتفاع وبالفارسية جوشيدن • قال فى المفردات الغلى والغليان يقال فى القدر اذا طفحت اى امتلأت وارتفعت ومنه استعير مافى الآية وبه شبه غليان الغضب والحرب وفى الآية اشارة الى ان الأثيم وهو الذى عبد صنم الهوى وغرس شجرة الحرص فأثمرت الشهوات النفسانية اللذيذة على مذاق النفس فى الدنيا يكون طعامه فى الآخرة الزقوم الذى مروصفه • نفس رابدخوبناز ونعمت دنيا مكن • آب ونان سيركاهل ميكند مذدوررا ﴿خذوه﴾ على ارادة القول والخطاب للزبانية اى يقال للزبانية يوم القيامة خذوا الأثيم فلا يأخذونه الابالنواصى والاقدام ﴿فاعتلوه﴾ اى جروه بالعنف والقهر فان العتل الاخذ بمجامع الثوب ونحوه وجره بقهر وعنف قال فى تاج المصادر العتل كشيدن بعنف • وفى القاموس عتله يعتله ويعتله فانعتل جره عنيفا فحمله وهو معتل كمنبر قوى على ذلك ﴿الى سوآء الجحيم﴾ اى وسطها ومعظمها الذى تستوى المسافة اليه من جميع جوانبه وبالفارسية وبميانه دوزخ ﴿ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم﴾ صب الماء اراقته من اعلى والعذاب ليس بمصبوب لانه ليس من الاجسام المائعة فكان الاصل يصب من فوق رؤوسهم الحميم فقيل يصب من فوق رؤوسهم العذاب وهو الحميم للمبالغة ثم اضيف العذاب الى الحميم للتخفيف وزيد من للدلالة على ان المصبوب بعض هذا النوع وبالفارسية آنكاه بريزيد بر زبر سراو ازعذاب آب كرم تاتمام بسوزد بدن

او بريختن آب معذب شـود جنانجه درون آو از زقوم معذبست • يروى ان الكافر اذا دخل النار يطعم الزقوم ثم ان خازن النار يضربه على رأسه بمقمعة يسيل منها دماغه على جسده ثم يصب الحميم فوق رأسه فينفذ الى جوفه فيقطع الامعاء والاحشاء ويمرق من قدميه وفى الآية اشارة الى عذاب الحسرة والحرمان وحرقة الهجران فى قعر النيران ﴿ ذق ﴾ هذا العذاب المذل المهين ﴿ انك انت العزيز ﴾ فى نظرك ﴿ الكريم ﴾ عند قومك اى وقولوا له ذلك استهزاء به وتقريعا له على ما كان يزعمه من انه عزيز كريم فمعناه الذليل المهان (روى) ان ابا جهل قال لرسـول الله صلى الله عليه وسلم ما بين جبلى مكة أعز وأكرم منى فوالله ماتستطيع أنت ولا ربك ان تفعل بى شيأ فوردت الآية وعيداله ولأمثاله عجبا كيف اقسم بالله تعظيما له ثم نفى الاستطاعة عنه مع ان الرسول عليه السلام كان لايدعو ربا سواه فالكلام المذكور من حيرة الكفر وحكم الجهل وتعصب النفس كما قالوا امطر علينا حجارة من السماء وفى لفظ الذوق اشارة الى انه كان معذبا فى الدنيا ولكن لما كان فى نوم الغفلة وكثافة الحجاب لم يكن ليذوق ألم العذاب فلما مات انتبه وذاق ألم ماظلم به نفسـه ﴿ ان هذا ﴾ العذاب ﴿ ما كنتم به تمترون ﴾ تشكون فى الدنيا او تمارون فيه اى تجادلون بالباطل وبالفارسـية شك مى آورديد تا اكنون معاينه بديديد • والجمع باعتبار المعنى لان المراد جنس الاثيم ثم هذا الامتراء انما كان بوساوس الشـيطان وهو اجس النفس فلابد من دفعهما والاتصـاف بصفة القلب وهو اليقين ولذا قال عليه السلام ويل للشـاكين فى الله وهم الذين لم يؤمنوا به تعالى يقينا ومن ذلك انكار بعض احكامه واوامره وكذا الاصرار على المعـاصى بحيث لايبالى بها فلو ترك الصلاة متعمدا ولم ينو القضـاء ولم يخف عقـاب الله فانه يكفر لان الامن كفر (وفى المثنوى) بود كبرى در زمان بايزيد • كفت اورا يك مسـلمان سعيد • كه چه باشـد كرتو اسلام آورى • تابيابى صد نجات وسرورى • كفت اين ايمـان اكر هسـت اى مريد • آنكه دارد شيخ عالم بايزيد • من ندارم طـاقت آن تاب آن • كان فزون آمد زكو ششهاى جان • كرچه درايمان ودين ناموقنم • ليك در ايمان اوبس مؤمنم • مؤمن ايمان اويم درنهان • كرچه مهرم هست محكم دردهان • باز ايمان كرخود ايمان شماست • نى بدان ميلستم ونى مشتهاست • آنكه صد ميلش سوى ايمان بود • چون شمارا ديدزان فاتر شود • زانكه نامى بيند ومعنيش نى • چون بيابانرا مفازه كفتنى • وفيه اشارة الى ان المريد اذا كان قوى الايمان والعلم والمعرفة كان عمله واجتهاده فى الظاهر بقدر ذلك وقس عليه حال الضعيف والشاك والمتردد نسأل الله سبحانه ان يسقينا من كأس قوة اليقين انه هو المفيض المعين ﴿ ان المتقين ﴾ اى عن الكفر والمعاصى وهم المؤمنون المطيعون ﴿ فى مقام ﴾ فى موضع قيام والمراد المكان على الاطلاق فانه من الخاص الذى شاع استعماله فى معنى العموم يعنى انه عام ومستعمل فى جميع الامكنة حتى قيل لموضع القعود مقام وان لم يقم فيه اصلا ﴿ امين ﴾ يأمن صاحبه الآفات والانتقال عنه على ان وصف المقام بالامن من المجاز فى الاسناد كما فى قولهم جرى النهر فالامن ضد الخوف والامين بمعنى ذى الامن واشار الزمخشرى الى وجه آخر وهو ان الامين من

الامانة

الامانة التى هى ضد الخيانة وهى فى الحقيقة صفة صاحب المكان لكن وصف به المكان بطريق الاستعارة التخييلية كأن المكان المخيف يحزن صاحبه ونازله بما يلقى فيه من المكاره او كناية لان الوصف اذا أثبت فى مكان الرجل فقد أثبت له لقولهم المجد بين ثوبيه والكرم بين برديه كما فى بحر العلوم وفى الآية اشارة الى ان من اتقى بالله عما سواه يكون مقامه مقام الوحدة آمنا من خوف الاثنينية والى ان من كان فى الدنيا على خوف العذاب ووجل الفراق كان فى الآخرة على امن وامان وقال بعضهم المقام الامين مجالسة الانبياء والاولياء والصديقين والشهداء * يقول الفقير اما مجالستهم يوم الحشر فظاهرة لان فيها الامن من الوقوع فى العذاب اذهم شفعاء عند الله واما مجالستهم فى الدنيا فلان فيها الامن من الشقاوة اذ لايشقى بهم جليسهم وفى الآية اشارة اخرى لائحة للبال وهى ان المقام الامين هو مقام القلب وهى جنة الوصلة ومن دخله كان آمنا من شر الوسواس الخناس لانه لايدخل الكعبة التى هى اشارة الى مقام الذات كما لايقدر على الوسوسة حال السجدة التى هى اشارة الى الفناء فى الذات الاحدية قال أهل السنة كل من اتقى الشرك صدق عليه انه متق فيدخل الفساق فى هذا الوعد * يقول الفقير الظاهر ان المطلق مصروف على الكامل بقرينة ان المقام مقام الامتنان والكامل هو المؤمن المطيع كما اشرنا اليه فى عنوان الآية نعم يدخل العصاة فيه انتهاء وتبعية لا ابتداء واصالة كما يدل عليه الوعيد الوارد فى حقهم والا لاستوى المطيع والعاصى وقد قال تعالى أم نجعل المتقين كالفجار عفا الله عنا وعنكم اجمعين (قال الشيخ السعدى) كسى را كه باخواجة تست جنك * بدستش چرا مى دهى چوب وسنك * مع آخركه باشد كه خوانش نهند * بفرماى تا استخوانش نهند ﴿ فى جنات وعيون ﴾ بدل من مقام جيئ به دلالة على نزاهته واشتماله على طيبات المآكل والمشارب والمراد بالعيون الانهار الجارية والتنكير فيهما للتعظيم ﴿ يلبسون من سندس واستبرق خبر ثان واستبرق بقطع الهمزة وقرأ الخليل بوصلها قال فى كشف الاسرار السندس مارق من الحرير يجرى مجرى الشعار لهم وهو اللين من الدثار فى المعتاد والاستبرق ماغلظ منه وصفق نسجه يجرى مجرى الدثار وهو ارفع نوع من انواع الحرير والحرير نوعان نوع كلما كان ارق كان انفس ونوع كلما كان أرزن بكثرة الابريسم كان أنفس * يقول الفقير يحتمل عندى ان يكون السندس لباس المقربين والاستبرق لباس الابرار يدل عليه ان شراب المقربين هو التسنيم الخالص وشراب الابرار هو الرحيق الممزوج به وذلك ان المقربين اهل الذات والابرار أهل الصفات فكما أن الذات ارق من الصفات فكذا لباس اهل الذات وشرابهم أرق وأصفى من لباس اهل الصفات وشرابهم ثم ان الاستبرق من كلام العجم عرب بالقاف قال فى القاموس الاستبرق الديباج الغليظ معرب استروه وتصغيره ابيرق وستبر بالتاء والطاء بمعنى الغليظ بالفارسية قال الجواليقى فى المعربات نقل الاستبرق من العجمية الى العربية فلو حقر او كسر لكان فى التحقير ابيرق وبالتكسير اباريق بحذف السين والتاء جميعا انتهى والتعريب جعل العجمى بحيث يوافق اللفظ العربى بتغييره عن منهاجه واجرائه على اوجه الاعراب وجاز وقوع اللفظ العجمى فى القرآن العربى لانه اذا عرب خرج من ان يكون عجميا اذا

كان متصرفا تصرف اللفظ العربى من غير فرق فمن قال القرءآن أعجمى يكفر لانه معارضة لقوله تعالى قرءآنا عربيا واذا قال فيه كلة عجمية ففى أمره نظر لانه ان اراد وقوع الاعجمى فيه بتعريب فصحيح وان بلا تعريب فغلط ﴿متقابلين﴾ اى حال كونهم متقابلين فى المجالس ليستأنس بعضهم ببعض ومعنى متقابلين متواجهين لاينظر بعضهم الى قفا بعض لدور ان الاسرة بهم فهم أتم للانس • ودر تفسير سور آبادى آورده كه اين مقابله روز مهمانى باشد در دار الجلال كه حق تعالى همه مؤمنا نرا برسريك خوان بنشاند وهمه رويهاى يكديكر بينند • وقال بعضهم متقابلين بالمحبة غير متدابرين بالبغض والحسد لان الله ينزع من صدورهم الغل وقت دخولهم الجنة وهذا التقابل من أوصاف اهل الله فى الدارين فطوبى لهم حيث انهم فى الجنة وهم فى الدنيا ﴿كذلك﴾ اى الامر كذلك او آتيناهم اثابة مثل ذلك ﴿وزوجناهم بحور عين﴾ اى قرناهم بهن وبالفارسية وقرين ميسازيم متقيانرا بزنان سفيد روى كشاده چشم • فيتمتعون تارة بمؤانسة الاخوان ومقابلتهم وتارة بملاعبة النسوان من الحور العين ومزاوجتهن فليس المعنى حصول عقد التزويج بينهم وبين الحور فان التزويج بمعنى العقد لايتعدى بالباء كما جاء فى التنزيل فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها واذا لم يكن المراد عقد التزويج يقال زوجناك بها بمعنى كنت فردا فقرناك بها اى جعلناك شفعا بها والله تعالى جعلهم اثنين ذكرا وانثى وقال فى المفردات لم يجئ فى القرءآن زوجناهم حورا كما يقال زوجته بامرأة تنبيها على ان ذلك لم يكن على حسب التعارف فيما بيننا من المناكح قال سعدى المفتى ثم لايكون العقد فى الجنة لان فائدته الحل والجنة ليست بدار كلفة من تحريم اوتحليل انتهى • يقول الفقير يرد عليه ان الله تعالى جعل مهر حواء فى الجنة عشر صلوات على نبينا عليه السلام وهو لايتعين بدون العقد الا ان يقال ذلك العقد ان صح ليس كالعقد المعهود وانما المقصود منه تعظيم نبينا عليه السلام وتعريفه لا التحليل وجعل عنوان الامر ماهو فى صورة المهر ليسرى فى أنكحة أولادهما والظاهر أن المعاملة فيما بين آدم وحواء عليهما السلام فى الجنة كانت من قبيل المؤانسة ولم يكن بينهما مجامعة كما فى الدنيا وان ذهب البعض الى القربان فى الجنة مستدلا بقول قابيل انا من اولاد الجنة وذلك مطعون قال الشيخ الشهير بافتاده البروسوى الشريعة لاترتفع ابدا حتى ان بعض الاحكام يجرى فى الآخرة ايضا مع انها ليست دار التكليف الا ترى أن كل واحد من اهل الجنة لايتصرف الا فيما عين له من قبل الله ولذلك قال الله تعالى حور مقصورات فى الخيام ولاهل الجنة بيوت الضيافة يعملون فيها للضيافة للاحباب ويتنعمون ولكن اهاليهم لايظهرون لغير المحارم كما فى واقعات الهدائى قدس سره ثم الحور جمع الحوراء وهى البيضاء والعين جمع العيناء وهى العظيمة العينين فالحور هى النساء النقيات البيض يحار فيهن الطرف لبيضهن وصفاء لونهن واسعة الاعين حسانها اوالشديدات بياض الاعين الشديدات سوادها قال فى القاموس الحور بالتحريك ان يشتد بياض بياض العين وسواد سوادها وتستدير حدقتها وترق جفونها ويبيض ماحواليها او شدة بياضها وسوادها فى شدة بياض الجسد أو اسوداد العين كلها مثل الظباء ولا يكون فى بنى آدم بل يستعار لهم انتهى وفى المفردات قال ظهور

قليل من البياض فى العين من بين السواد وذلك نهاية الحسن من البين واختلف فى انهن نساء الدنيا او غيرهن فقال الحسن انهن من نساء الدنيا ينشئهن الله خلقا آخر وقال ابو هريرة رضى الله عنه انهن لسن من نساء الدنيا ﴿يدعون فيها بكل فاكهة﴾ اى يطلبون ويأمرون باحضار مايشتهونه من الفواكه لا تخصص شئ منها بمكان ولا زمان وذلك لا يجتمع فى الدنيا يعنى ان فواكه الدنيا لا توجد فى كل مكان ولها ازمنة مخصوصة لاتستقدمها ولا تستأخرها ﴿آمنين﴾ اى حال كونهم آمنين من كل ما يسوؤهم ايا كان خصوصا الزوال والانقطاع وتولد الضرر من الاكثار وحجاب القلب كما يكون فى الدنيا فيكونون فى الصورة مشغولين بالحور العين وبما يشتهون من النعيم وبالقارب متوجهين الى الحضرة مشاهدين لها ﴿لايذوقون فيها﴾ اى فى الجنات ﴿الموت الا الموتة الاولى﴾ الموت والموتة مصدران من فعل واحد كالنفخ والنفخة الا ان الموتة أخص من الموت لان الموتة للوحدة والموت للجنس فيكون بعضا من جنس الموت وهو فرد واحد ونفى وحدة أبلغ من نفى الجنس فكانت أقوى وانفى فى نفى الموت عن انفسهم كأنه قال لايذوقون فيها شيأ من الموت يعنى اقل ماينطلق عليه اسم الموت كما بحر العلوم والاستثناء منقطع اى لايذوقون الموت فى الجنة لكن الموتة الاولى قد ذاقوها قبل دخول الجنة • يعنى مرك اول كه در دنيا چشيدند مؤمنانرا مرك آنست ثم اذا بعثوا ودخلوا الجنة يستمرون على الحياة بيرون معهود نزديك مردمان آنست كه هر زندكى را مرك درپى است حق تعالى خبر داد كه حيات بهشت را مرك نيست بلكه حيات او جاودانست • فعيشتهم المرضية مقارنة للحياة الابدية بخلاف اهل النار فانه لاعيشة لهم وكذا لايموتون فيها ولا يحيون ويقال ليس فى الجنة عشرة اشياء ليس فيها هرم ولا نوم ولاموت ولا خوف ولا ليل ولا نهار ولا ظلمة ولا حر ولا برد ولا خروج ويجوز أن يكون الاستثناء متصلا على ان المراد بيان استحالة ذوق الموت فيها على الاطلاق كأنه قيل لا يذوقون فيها الموتة الا اذا امكن ذوق الموتة الاولى فى المستقبل وذوق الماضى غير ممكن فى المستقبل لاسيما فى الجنة التى هى دار الحياة فهذا من باب التعليق بالمحال كقوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ماقد سلف والمقصود انهم لايذوقون فيها الموت البتة وكذا لا ينكحون منكوحات آبائهم قطعا وقيل الا بمعنى بعد او بمعنى سوى فان قلت هذا دليل على نفى الحياة والموت فى القبر قلت اراد به جنس الموت المتعارف المعهود فيما بين الخلق فان الموت المعهود لايعرى عن الغصص والموت بعد الاحياء فى القبر يكون اخف من الموت المعهود كما فى الاسئلة المقحمة • يقول الفقير دلت الآية على ان الموت وجودى لانه تعلق به الذوق وهو الاحساس به احساس الذائق المطعوم والاكثرون على انه عدمى اى معدوم فى الخارج غير قائم بالميت لان المعدوم لايحتاج الى المحل وسيجيئ تحقيقه فى محله ان شاء الله تعالى وفى الآية اشارة الى انهم لايذوقون فيها موت النفس بسيف المجاهدة وقمع الهوى وترك الشهوات الا الموتة الاولى فى الدنيا بقتل النفس بسيف الصدق فى الجهاد الاكبر وكما ان السيف لايجرى على المعدوم فكذا على النفس الفانية اذ لايموت الانسان مرتين وايضا ان الموتة الاولى هى العدم قبل الوجود فبعد الوجود لايذوق احد الموت والعدم المحض

لان الله تعالى قد وهب له الوجود فلا يرجع عن هبته فانه غني وماورد من ان الحيوانات العجم تصير ترابا يوم القيمة حتى يتمنى الكافر ان يكون مثلها فذلك ليس باعدام محض بل الحاق بتراب ارض الآخرة ويجوز أن يقال ان وجودات الاشياء الحسية لااعتبار لها والله سبحانه وتعالى أعلم ﴿ ووقاهم عذاب الجحيم ﴾ الوقاية حفظ الشئ مما يؤذيه ويضره اى حفظهم من النار وصرفها عنهم وبالفارسية ونكاه ميدارد حق تعالى بهشتيانرا واز ايشان دفع ميكند عذاب دوزخ • وفيه اشارة الى عذاب البعد وجحيم الهجران ﴿ فضلا من ربك ﴾ منصوب بمقدر على المصدرية او الحالية اى اعطى المتقون ماذكر من نعيم الجنة والنجاة من عذاب الجحيم عطاء وتفضلا منه تعالى لاجزاء للاعمال المعلولة واحتج اهل السنة بهذه الآية على ان كل ماوصل اليه العبد من الخلاص من النار والفوز بالجنة ونعيمها فانما يحصل بفضل الله واحسانه وانه لايجب عليه شئ من ذلك ففى اثبات الفضل نفى الاستحقاق فجميع الكرامات فضل منه على المتقين حيث اختارهم بها فى الازل واخرجها من عالم الاكتساب فان الاكتساب ايضا فضل اذ لولم يخلق القدرة على كسب الكمالات وتحصيل الكرامات لما وجد العبد اليه سبيلا وفى الحديث لايدخل احدا منكم عمله الجنة ولايجيره من النار ولا أنا الا برحمة الله اى ولا انا أدخل الجنة بعمل الا برحمة الله وليس المراد به توهين امر العمل بل نفى الاغترار به وبيان انه انما تم بفضل الله قال ابن الملك فى الحديث دلالة على مذهب اهل السنة وحجة على المعتزلة حيث اعتقدوا ان دخولها انما يحصل بالعمل واما قوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ونظائره فلا ينافى الحديث لان الآية تدل على سببية العمل والمنفى فى الحديث عليته وايجابه انتهى • قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى مواقع النجوم الدخول برحمة الله وقسمة الدرجات بالاعمال والخلود بالنيات فهذه ثلاثة مقامات وكذلك فى دار الشقاوة دخول اهلها فيها بعدل الله وطبقات عذابها بالاعمال وخلودهم بالنيات وأصل ما استوجبوا به هذا العذاب المؤبد المخالفة كما كانت فى لسعادة الموافقة وكذلك من دخل من العاصين النار لولا المخالفة لما عذبهم الله شرعاً نسئل الله لنا وللمسلمين ان يستعملنا بصالح الاعمال ويرزقنا الحياء منه تعالى ﴿ ذلك ﴾ آن صرف عذاب وحيات ابدى دربهشت ﴿ هو الفوز العظيم ﴾ الذى لافوز وراءه اذهو خالص من جميع المكاره ونيل لكل المطالب والفوز الظفر مع حصول السلامة كما فى المفردات • يقول الفقير لما كان الموت وسيلة لهذا الفوز وبابا له ورد الموت تحفة المؤمن والموت وان كان من وجه هلكا فمن وجه فوز ولذلك قيل مااحد الا والموت خير له اما المؤمن فانما كان الموت خيرا له لانه يتخلص به من السجن ويصل الى النعيم المقيم فى روضات الجنات واما العاصى فلان الامهال فى الدنيا سبب لازدياد المعاصى والاثم كما قال تعالى انما نملى لهم ليزدادوا اثما وهو سبب لازدياد العذاب (قال الشيخ سعدى) نكوكفت لقمانكه نازيستن • به از سالها برخطا زيستن • هم ازبامدادان دركلبه بست • به ازسود وسرمايه دادن زدست ﴿ فانما يسرناه بلسانك ﴾ فذلكة للسورة الكريمة ونتيجة لها واللسان آلة لتكلم فى الاصل واستعير هنا لمعنى اللغة كما فى قوله عليه السلام لسان أهل الجنة

العربية والمعنى انما سهلنا الكتاب المبين حيث انزلناه بلغتك ﴿ لعلهم يتذكرون ﴾ كى يفهمه قومك ويتذكروا ويعملوا بموجبه واذا لم يفعلوا ذلك ﴿ فارتقب ﴾ فانتظر لما يحل بهم من المقادير فان فى رؤيتها عبرة للعارفين وموعظة للمتقين ﴿ انهم مرتقبون ﴾ منتظرون لما يحل بك من الدوائر ولم يضرك ذلك فعن قريب يتحقق امالك وتخيب آمالهم . يعنى ازان تو نصرت الهى خواهد بود وازان ايشان عذاب نامتناهى دوستان را هردم فتحى تازه وخصمان را هرزمان رنجى بى اندازه . تابعانرا وعدهٔ حسن المآب . منكرانرا هيبت ذوقوا العذاب . وفى عين المعانى او فارتقب الثواب فانهم كالمرتقبين العقاب لان المسيئ ينتظر عاقبة الاساءة وعلى كلا التقديرين فمفعول الارتقاب محذوف فى الموضعين وفى الآية فوائد منها انه تعالى بين تيسير القرءآن والتيسير ضد التعسير وقد قال فى آية اخرى انا سنلقى عليك قولا ثقيلا فبينهما تعارض والجواب هو ميسر باللسان وثقيل من حيث اشتماله على التكاليف الشاقة على المكلفين ولا شك ان التلاوة باللسان اخف من العمل ولهذا جاء فى بعض اللطائف انه مرض ابن لبعض العلماء فقيل له اذبح قربانا لعل الله يشفى ولدك فقال بل اقرأ قرءآنا فقال بعض العرفاء انما اختار القرءآن لانه فى لسانه وأعرض عن القربان لكونه فى جنانه لان حب المال مركوز فى القلب ففى اخراجه منه صعوبة ومنها انه تعالى قال بلسانك فأشار الى انه لو أسمعهم كلامه بغير الواسطة لماتوا جميعا لعدم تحملهم قال جعفر الصادق رضى الله عنه لولا تيسيره لما قدر أحد من خلقه أن يتلفظ بحرف من القرءآن وأنى لهم ذلك وهو كلام من لم يزل ولا يزال وقال ابن عطاء يسر ذكره على لسان من شاء من عباده فلا يفتر عن ذكره بحال واغلق باب الذكر على من شاء من عباده فلا يستطيع بحال ان يذكره ومنها ان بعض المعتزلة استدل بقوله لعلهم يتذكرون على انه أراد من الكل الايمان ولم يرد من احد الكفر واجيب بأن الضمير فى لعلهم الى اقوام مخصوصين وهم المؤمنون فى علم الله تعالى . يقول الفقير فى هذا الجواب نظر لان مابعد الآية يخالفه فانهم لو كانوا مؤمنين فى علم الله لآمنوا ولما امر عليه السلام بانتظار الهلاك فى حقهم فالوجه ان يكون لعلهم يتذكرون علة بمعنى طلب ان يفهمه قومك فيتذكروا به اولكى يتذكروا ويتعظوا به فيفوا بما وعدوه من الايمان عند كشف العذاب عنهم وتفسيره بالارادة كما فعله اهل الاعتزال خطأ لان الارادة تستلزم المراد لامحالة ومنها ان انتظار الفرج عبادة على ماجاء فى الحديث لانه من الايمان وجاء فى فضيلة السورة الكريمة آثار صحيحة قال عليه السلام من قرأ حم الدخان ليلة الجمعة اصبح مغفورا له اى دخل فى الصباح حال كونه مغفورا له فاصبح فعل تام بمعنى دخل فى الصباح لانه لو جعل ناقصا يكون المعنى حصل غفرانه وقت الصباح وليس المراد ذلك نعم لايظهر المنع عن جعله بمعنى صار وعنه عليه السلام من قرأ الدخان فى ليلة أصبح يستغفر له سبعون ألف ملك وهذا الحديثان رواهما ابو هريرة رضى الله عنه والاول أخرجه الترمذى وقال ابو امامة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ حم الدخان ليلة الجمعة او يوم الجمعة بنى الله له بيتا فى الجنة كما فى كشف الاسرار وبحر العلوم واسناد البناء الى الله مجاز اى يأمر الملائكة بان يبنوا له فى الجنة بثواب القراءة بيتا عظيما

عاليا من در وياقوت مما لاعين رأت ولاأذن سمعت ولاخطر على قلب بشر • يقول الفقير لما كان اصل البيت مأوى الانسان بالليل وكان احياء الليل الذى فيه ترك البيتوتة غالبا بمثل التلاوة جعل بناء البيت جزاء للقراءة الواقعة فى الليلة المبنية على ترك البيتوتة ليكون الجزاء من جنس العمل وحمل النهار عليه فافهم جدا والله الموفق لمرضاته وتلاوة آياته وللعمل بحقائق بيناته وهو المعين لاهل عناياته

تمت سورة الدخان بعون الملك المنان فى خامس شعبان من الشهور المنتظمة فى سلك سنة ثلث عشرة ومائة وألف سورة الجاثية سبع اوست وثلاثون آية مكية والاختلاف فى حم

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ حم ﴾ اى هذه السورة مسماة بحم وفى التأويلات النجمية يشير بالحاء الى حياته وبالميم الى مودته كأنه قال بحياتى ومودتى لاوليائى لاشئ الى احب من لقاء احبابى ولا أعز ولاأحب على احبابى من لقائى وفى عرآئس البقلى الحاء يدل على ان فى بحر حياته حارت الارواح والميم تدل على ان فى ميادين محبته هامت الاسرار • يقول الفقير الحاء اشارة الى الحب الازلى المتقدم ولذا قدمه والميم اشارة الى المعرفة الابدية المتأخرة ولذا اخره كما دل عليه قوله تعالى لداود عليه السلام كنت كنزا مخفيا فاحببت أن أعرف فخلقت الخلق لأعرف فان المحبة فى هذا الحديث القدسى متقدمة على المعرفة وذلك نزولا وبالعكس عروجا كما لايخفى على اهل الذوق ﴿ تنزيل الكتاب ﴾ اى القرءآن المشتمل على السور مطلقا خصوصا هذه السورة الجليلة وهو مبتدأ خبره قوله ﴿ من الله ﴾ فدل على انه اى القرءآن حق وصدق ﴿ العزيز ﴾ فدل على انه معجز غالب غير مغلوب ﴿ الحكيم ﴾ فدل على انه مشتمل على حكم بالغة وعلى انه يحكم فى نفسه بنسخ ولا ينسخ فليس كما يزعم المبطلون من انه شعر أوكهانة او تقول من عنده ممكن معارضته وانه كاساطير الاولين مثل حديث رستم واسفنديار وغيرهما فيجب ان يعرف قدره وان يكون الانسان مملوأ به صدره ابوبكر شبلى قدس سره ببازار بغداد بركذشت پارهٔ كاغد ديدكه نام دوست بروى رقم بود ودرزير اقدام خلق افتاده شبلى جون آنرا ديد اضطرابى بردل واعضاى وى افتاد آن رقعه برداشت وببوسيد وآنرا معطر ومعنبر كرد وباخود داشت كاه برسينه نهادى ظلمت غفلت بزدودى وكاه برديده نهادى نور چشم بيفزودى تاآن روزكه بقصد بيت الله الحرام از بغداد بيرون آمد روى ببايديه نهاد آن رقعه دردست كرفته وآنرا بدرقهٔ روزكار خود ساخته دز باديه جوانى را ديد فريد وغريب بى زاد وراحله از خاك بستر كرده واز سنك بالين ساخته سرشك از چشم او روان شده وديده درهوا نهاده شبلى بر بالين وى نشست وآن كاغد پيش ديدهٔ او داشت كفت اى جوان برين عهد هستى جوان روى بكردانيد شبلى كفت انالله مكر اندرين سكرات وغمرات حال اين جوانرا تبديل خواهد شد جوان باز نكريست وكفت اى شبلى دائما در غلطى آنچه تو دركاغد مى بينى وميخوانى مادر صحيفهٔ دل مى بينيم

ومى خوانيم يقول الفقير • سرعشق يار من مخفى بود درجان من • كس نداند سرجانم راجز جانان من ﴿ ان فى السموات والارض ﴾ اى فى خلقهما وخلق ما فيهما من آثار القدرة كالكواكب والجبال والبحار ونحوها ﴿ لآيات للمؤمنين ﴾ لشواهد الربوبية لاهل التصديق وادلة الآلهية لاهل التوفيق خص المؤمنين بالذكر لانتفاعهم بتلك الآيات والدلالات فانهم يستدلون بالمخلوق على الخالق وبالمصنوع على الصانع فيوحدونه وهو اول الباب ولذا قدم الايمان على الايقان ولعل الوجه فى طى ذكر المضاف هنا وهو الخلق واثباته فى الآية الآتية ان خلق السموات والارض ليس بمشهود للخلق وان كانتا مخلوقتين كما قال تعالى ما اشهدتهم خلق السموات والارض بخلاف خلق الانسان وما يلحق به من خلق سائر الدواب فانه كما أنه يستدل بخلقه على خالقه فكذا يشاهد خلقه وتوالده فتكون المخلوقية فيه أظهر من الاول هكذا لاح بالبال والله اعلم بحقيقة الحال وهنا كلام آخر سيأتى ﴿ وفى خلقكم ﴾ اى من نطفة ثم من علقة متقلبة فى اطوار مختلفة الى تمام الخلق ﴿ وما يبث من دابة ﴾ عطف على المضاف دون المضاف اليه والا يكون عطفا على بعض الكلمة اذ المضاف والمضاف اليه كشئ واحد كالجار والمجرور قال سعدى المفتى رحمه الله العطف على الضمير المجرور من غير اعادة الجار منعه سيبويه وجمهور البصريين وأجازه الكوفيون ويونس والاخفش قال ابو حيان واختاره الشلوبين وهو الصحيح وفصل بعض النحويين فأجاز العطف على المجرور بالاضافة دون الحرف انتهى والمعنى وفى خلق ما ينشره الله تعالى ويفرقه من دابة وهى كل مايدب على وجه الارض من الحيوان مع اختلاف صورها واشكالها وكثرة انواعها واضمر ذكر الله لقرب العهد منه بخلافه فى وما انزل الله كما سيأتى ﴿ آيات ﴾ بالرفع على انه مبتدأ خبره الظرف المقدم والجملة معطوفة على ماقبلها من الجملة المصدرة بان ﴿ لقوم يوقنون ﴾ اى من شأنهم ان يوقنوا بالاشياء على ماهى عليه واليقين علم فوق المعرفة والدراية ونحوهما وبينه وبين الايمان فروق كثيرة وحقيقة الايمان هو اليقين حين باشر الاسرار بظهور الانوار الا ترى كيف سأل عليه السلام بقوله اللهم انى اسألك ايمانا يباشر قلبى ويقينا ليس بعده كفر • يقول الفقير لم يقل للموقنين كما قال للمؤمنين اشارة الى قلة هذا الفريق بالنسبة الى الاول وخص الايقان بخلق الانفس لان ماقبله من الايمان بالآفاق وهو ماخرج عنك وهذا من الايمان بالانفس وهو مادخل فيك وهذا اخص درجات الايمان فانه اذا اكمل الايمان فى مرتبة الآفاق يترقى العبد الى المشاهدة فى مرتبة الانفس فكمال اليقين انما هو فى هذه المرتبة لافى تلك المرتبة لان العلم بما دخل فيك اقوى منه بما خرج عنك اذ لايكذبه شئ ولذا جاء العلم الضرورى اشد من العلم الاستدلالى وضم خلق الدواب الى خلق الانسان لاشتراك الكل فى معنى الجنس فافهم جدا واقنع وفى التأويلات النجمية ان العبد اذا امعن نظره فى حسن استعداده ظاهرا وباطنا وانه خلق فى احسن تقويم ورأى استواء قده وقامته وحسن صورته وسيرته واستكمال عقله وتمام تمييزه وما هو مخصوص به فى جوارحه وجوانحه ثم تفكر فيما عداه من الدواب واجزآئها واعضائها واوصافها وطباعها وقف على اختصاص وامتياز بنى آدم بين البرية من الجن فى الفهم والعقل والتمييز ثم

فى الايمان ومن الملائكة فى حمل الامانة وتمام علم الاسماء ووجوه خصائص اهل الصفوة من المكاشفات والمشاهدات والمعاينات وانواع التجليات وما صار به الانسان خليفة ومسجود الملائكة المقربين وعرف تخصيصهم بمناقبهم وانفرادهم بفضائلهم فاستيقن ان الله كرمهم وعلى كثير من المخلوقات فضلهم وانهم محمولوا العناية فى بر الملك وبحر الملكوت (قال الصائب) اى رازنه فلك زوجودت عيان همه • در دامن تو حاصل دريا وكان همه • اسرار چار دفتر ومضمون نه كتاب • درنقطهٔ توساخته ايزد نهان همه • قدوسيان بحكم خداوند امر ونهى • پيش توسر كذاشته برآستان همه • روحانيان براى تماشاى جلوه ات • چون كودكان برآمده برآسمان همه ﴿ واختلاف الليل والنهار ﴾ اى وفى اختلافهما بتعاقبهما او بتفاوتهما طولا وقصرا او بسواد الليل وبياض النهار ﴿ وما أنزل الله من السماء ﴾ عطف على اختلاف ﴿ من رزق ﴾ اى مطر وهو سبب الرزق عبر عنه بذلك تنبيها على كونه آية من جهتى القدرة والرحمة ﴿ فاحيا به الارض ﴾ بأن أخرج منها اصناف الزروع والثمرات والنباتات ﴿ بعد موتها ﴾ بيبسها وعرائها عن آثار الحياة وانتفاء قوة التنمية عنها وخلو اشجارها عن الثمار ففيه تشبيه للرطوبة الارضية بالروح الحيوانى فى كونها مبدأ التوليد والتنمية وتشبيه زوالها بزوال الروح وموت الجسد وفيه اشارة الى أرض القلوب فانها عند استيلاء أوصاف البشرية عليها فى اوان الولادة الى حد البلوغ محرومة من غذاء تعيش به وهو اوامر الشريعة ونواهيها المودعة فيها نور الايمان الذى هو حياة القلوب فعند البلوغ ينزل غيث الرحمة رزقا لها فيحصل لها الحياة المعنوية ﴿ وتصريف الرياح ﴾ تحويلها من جهة الى اخرى وتبديلها من حال الى حال اذ منها مشرقية ومغربية وجنوبية وشمالية وحارة وباردة ونافعة وضارة وتأخيره عن انزال المطر مع تقدمه عليه فى الوجود اما للايذان بأنه آية مستقلة حيث لو روعى الترتيب الوجودى لربما توهم ان مجموع تصريف الرياح وانزال المطر آية واحدة واما لان كون التصريف آية ليس بمجرد كونه مبدأ لانشاء المطر بل له ولسائر المنافع التى من جملتها سوق السفن فى البحار ﴿ آيات لقوم يعقلون ﴾ بالرفع على انه مبتدأ خبره ماتقدم من الجار والمجرور والجملة معطوفة على ماقبلها وتنكير آيات فى المواضع الثلاثة للتفخيم كما وكيفا والعقل يقال للقوة المتهيئة لقبول العلم ويقال للعلم الذى يستفيده الانسان بتلك القوة عقل ولهذا قال امير المؤمنين على كرم الله وجهه فان العقل عقلان • فمطبوع ومسموع • ولاينفع مطبوع • اذا لم يك مسموع • كما لاينفع الشمس • وضوء العين ممنوع • والى الاول اشار النبى عليه السلام بقوله ما خلق الله خلقا اكرم عليه من العقل والى الثانى اشار بقوله ما كسب احد شيأ افضل من عقل يهديه الى هدى او يرده عن ردى وهذا العقل هو المعنى بقوله تعالى وما يعقلها الا العالمون وكل موضع ذم الكفار بعدم العقل فاشارة الى الثانى دون الاول وكل موضع رفع التكليف عن العبد لعدم العقل فاشارة الى الاول كما فى المفردات والمعنى لقوم ينظرون بعيون عقولهم ويعتبرون لانها دلائل واضحة على وجود صانعها وعظيم قدرته وبالغ حكمته وخص العقلاء بالذكر لانه بالعقل يمكن الوقوف على الدلائل • يقول الفقير لعل سر تخصيص العقل بهذا المقام وتأخيره عن الايمان والايقان

ان هذه الآية دائرة بين علوى وسفلى وما بينهما وللعقل مدخل تعقل كل ذلك واشتراك بين الايمان والايقان فافهم جدا وفيه اشارة الى ان الله تعالى جعل العلوم الدينية كسبية مصححة بالدلائل وموهبية محققة بالشواهد فمن لم يستبصر بهما زلت قدمه عن الصراط المستقيم ووقع فى عذاب الجحيم فاليوم فى الحيرة والتقليد وفى الآخرة فى الوعيد بالتخليد جعلنا الله واياكم من أهل الدلائل والشواهد وعصمنا من عمى كل منكر جاحد انه هو الفرد الواحد ﴿ تلك ﴾ الآيات القرءانية من اول السورة وهو مبتدأ خبره قوله ﴿ آيات الله ﴾ المنبهة على الآيات التكوينية ﴿ نتلوها عليك ﴾ بواسطة جبرائيل حال كوننا ﴿ بالحق ﴾ اى محقين او حال كون الآيات ملتبسة بالحق والصدق بعيدة من الباطل والكذب وقال فى بحر العلوم نتلوها عليك حال عاملها معنى الاشارة كأنه قيل نشير اليها متلوة عليك تلاوة متلبسة بالحق مقترنة به بعيدة من الباطل واللعب والهزل كما قال وماهو بالهزل انتهى ويجوز ان تكون تلك اشارة الى الدلائل المذكورة اى تلك دلائله الواضحة على وجوده ووحدته وقدرته وعلمه وحكمته نتلوها عليك اى بتلاوة النظم الدال عليها ﴿ فبأى حديث ﴾ من الاحاديث وخبر من الاخبار ﴿ بعد الله وآياته ﴾ اى بعد آيات الله وتقديم الاسم الجليل لتعظيمه كما فى قولهم اعجبنى زيد وكرمه يريدون اعجبنى كرم زيد ونظيره قوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شئ فان لله خمسه فان اسم الله هنا ايضا مذكور بطريق التعظيم كما سبق فقول ابى حيان فيه اقحام الاسماء من غير ضرورة غير مفيد اوبعد حديث الله الذى هو القرءآن حسبما نطق به قوله تعالى الله نزل احسن الحديث وهو المراد بآياته ايضا ومناط العطف التغاير العنوانى ﴿ يؤمنون ﴾ يعنى ان القرءآن من بين الكتب السماوية معجزة باهرة فحيث لم يؤمنوا به فبأى كتاب بعده يؤمنون اى لايؤمنون بكتاب سواه وقيل معناه القرءآن آخر كتب الله ومحمد آخر رسله فان لم يؤمنوا به فبأى كتاب يؤمنون ولا كتاب بعده ولانبى وفى الآية اشارة الى ان الايمان لايمكن حصوله فى القلب الابالله وكتابته فى القلوب وباراءته المؤمنين آياته والا فلايحصل بالدلائل المنطقية ولابالبراهين العقلية قال الامام الرازى لحضرة الشيخ نجم الدين قدس سره بم عرفت ربك قال بواردات ترد على القلوب فتعجز النفوس عن تكذيبها وروى ابن عباس رضى الله عنهما ان النبى عليه السلام قال من أعجب الخلق ايمانا قالوا الملائكة قال عليه السلام وكيف لاتؤمن الملائكة وهم يعاينون الامر قالوا فالنبيون قال عليه السلام وكيف لايؤمن النبيون والروح ينزل عليهم بالامر من السماء قالوا فأصحابك قال عليه السلام وكيف لايؤمن اصحابى وهم يرون مايرون ولكن اعجب الناس ايمانا قوم يجيئون بعدى يؤمنون بى ولم يرونى ويصدقونى ولم يرونى فاولئك اخوانى وفى الحديث اشارة الى ان الايمان المبنى على الشواهد القلبية اعلى من الايمان المبنى على الدلائل الخارجية وفى الكل فضل بحسب مقامه فأهل الايمان والتوحيد مطلقا مغفور لهم وعن ابى ذر رضى الله عنه عن النبى عليه السلام انه قال يا اباذر جدد ايمانك بكرة وعشيا فان سريعا يندرس الاسلام حتى لايدرى احدما الصلاة وماالصيام وان واحدا منهم يقول ان من كان قبلنا يقولون لااله الاالله ويدخلون هذه البيوت اى المساجد قيل

يارسول الله اذا لم يصلوا ولم يصوموا فما يغنى عنهم قولهم لااله الاالله قال عليه السلام بهذه الكلمة ينجون من نار جهنم وعن حذيفة رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مات رجل من بنى اسرائيل من قوم موسى عليه السلام فاذا كان يوم القيامة يقول الله للملائكة انظروا هل تجدون لعبدى من حسنة يفوز بها اليوم فيقولون انا لانجد سوى ان نقش خاتمه لااله الاالله فيقول الله تعالى ادخلوا عبدى الجنة فقد غفرت له ﴿ ويل ﴾ كلمة عذاب بالفارسية سختىٔ عذاب ﴿ لكل افاك ﴾ كذاب و الافاك كل مصروف عن وجهه الذى يحق ان يكون عليه ﴿ اثيم ﴾ صيغة مبالغة بمعنى كثير الاثم كعليم بمعنى كثير العلم ﴿ يسمع آيات الله ﴾ صفة اخرى لافاك والمراد آيات القرءآن لان السماع انما يتعلق بها وكذا التلاوة فى قوله ﴿ تتلى عليه ﴾ حال من آيات الله ﴿ ثم يصر ﴾ اى يقيم على كفره ويدوم عازما عليه عاقدا قال فى المفردات الاصرار التعقد فى الذنب والتشدد فيه والامتناع من الاقلاع عنه واصله من الصر اى الشد والصرة مايعقد فيها الدراهم ﴿ مستكبراً ﴾ عن الايمان بما سمعه من آيات الله والاذعان بمانطق به من الحق مزدريا لها معجبا بما عنده من الاباطيل وكان النضر بن الحارث بن عبد الدار وقد قتل صبرا يشترى من احاديث العجم مثل حديث رستم واسفنديار ويشغل بها الناس عن استماع القرءآن فوردت الآية ناعية عليه وعلى كل من يسير سيرته ماهم فيه من الشر والفساد وذلك التعميم لكلمة الاحاطة والشمول وكلمة ثم لاستبعاد الاصرار والاستكبار بعد سماع الآيات التى حقها ان تذعن لها القلوب وتخضع لها الرقاب فهى محمولة على المعنى المجازى لانه الاليق بمرام المقام وان كان يمكن الحمل على الحقيقة ايضا باعتبار منتهى الاصرار ﴿ كان لم يسمعها ﴾ اى يصير كأنه لم يسمعها اى مشابها حاله حال من لم يسمعها فخفف وحذف ضمير الشان والجملة من يصير تشبيها بغير السامع فى عدم القبول والانتفاع ﴿ فبشره بعذاب أليم ﴾ اى انذره على اصراره واستكباره بعذاب أليم فان ذكر العذاب قرينة على الاستعارة استعيرت البشارة التى هى الاخبار بمايظهر سرور فى المخبر به للانذار الذى هو ضده بادخال الانذار فى جنس البشارة على سبيل التهكم والاستهزاء هذا اذا اريد المعنى المتعارف للبشارة وهو الخبر السار و يجوز أن يكون على الاصل فانها بحسب اصل اللغة عبارة عن الخبر الذى يؤثر فى بشرة الوجه بالتغيير وهو يعم خبر السرور والحزن ولذا قال فى كشف الاسرار أى اخبره خبرا يظهره اثر على بشرته من الترح ﴿ واذا علم من آياتنا شيأ ﴾ اى اذا بلغه من آياتنا شئ وعلم انه من آياتنا لاانه علمه كما هو عليه فانه بمعزل من ذلك الكلام ﴿ اتخذها ﴾ اى الآيات كلها ﴿ هزوا ﴾ اى مهزوأ بها لاماسمعه فقط اوالضمير للشئ والتأنيث باعتبار الآية . يعنى بآن افسوس كند وبصورتى باز نمايدكه از حق وصواب دور باشد . كالنضر استهزأبها وعارضها بحديث الفرس يرى العوام انه لاحقيقة لذلك وكابى جهل حيث اطعمهم الزبد والتمر وقال تزقوا افهذا ماتوعدكم به محمد فحمل الزقوم على الزبد والتمر ﴿ اولئك ﴾ اشارة الى كل أفاك من حيث الانصاف بما ذكر من القبائح والجمع باعتبار شمول كل كما ان الافراد فى الضمائر السابقة باعتبار كل واحد

واحد

واحد ﴿ لهم ﴾ بسبب جناياتهم المذكورة ﴿ عذاب مهين ﴾ يذلهم ويذهب بعزهم وصف العذاب بالاهانة توفية لحق استكبارهم واستهزائهم بآيات الله ﴿ من ورائهم جهنم ﴾ اى جهنم كائنة من قدامهم لانهم متوجهون الى ما اعدلهم اومن خلفهم لانهم معرضون عن ذلك مقبلون على الدنيا فان الوراء اسم للجهة التى يواريها الشخص من خلف اوقدام اى يسترها وقال بعضهم وراء فى الاصل مصدر جعل ظرفا ويضاف الى الفاعل فيراد به مايتوارى به وهوخلفه والى المفعول فيراد به مايواريه وهوقدامه ولذلك عد من الاضداد وفى القاموس الوراء يكون خلف وقدام ضد اولا لانه بمعنى وهو ماتوارى عنك ﴿ ولايغنى عنهم ﴾ ولايدفع ﴿ ماكسبوا ﴾ من الاولاد والاموال ﴿ شيأ ﴾ من عذاب فيكون مفعولا به اولايغنى عنهم فى دفع ذلك شيأ من الاغناء اى اغناء قليلا فيكون مصدر ايقال أغنى عنه اذا كفاه ﴿ ولاما اتخذوا من دون الله أولياء ﴾ اى ولاينفعهم ايضا ماعبدوه من دون الله من الاصنام وتوسيط حرف النفى بين المعطوفين مع ان عدم اغناء الاصنام اظهر وأجلى من عدم اغناء الاموال والاولاد قطعا مبنى على زعمهم الفاسد حيث كانوا يطمعون فى شفاعتهم وفيه تهكم ﴿ ولهم ﴾ فيما وراءهم من جهنم ﴿ عذاب عظيم ﴾ لايعرف كنهه • يعنى شدت آن أزحد متجاوزاست ﴿ هذا ﴾ اى القرءآن ﴿ هدى ﴾ اى فى غاية الكمال من الهداية كأنه نفسها كقولك زيد عدل ﴿ والذين كفروا بآيات ربهم ﴾ القرءآنية ﴿ لهم عذاب من رجز ﴾ اى من شدة العذاب ﴿ أليم ﴾ بالرفع صفة عذاب وبالفارسية ازسخت ترين عذابى ألم رساننده • وفى الآيات اشارات • منها ان بعض الناس يسمع آيات الله فى الظاهر اذتتلى عليه ولايسمعها بسمع الباطن ويتصامم بحكم الخذلان و الغفلة فله عذاب أليم لاستكباره عن قبول الحق و عدم العمل بموجب الآيات وكذا اذا سمعها وتلاها بغير حضور القلب • تعتيست اينكه بر لهجه وصوت • شودداز توحضور خاطر فوت • فكر حسن غنا برد هوشت • متكلم شودفراموشت • نشودبردل توتابنده • كين كلام خداست يابنده • ومن استمع بسمع الحق والفهم واستبصر بنورالتوحيد فاز بذخرالدارين وتصدى لعز المنزلين • ومنها ان العالم الربانى اذا افاد شيأ من العلم ينبغى ان يكون فى حيز القبول ولايقابل بالعناد والتأول على المراد من غير أن يكون هناك تصحيح باسناد وذلك فان العبد يكاشف امور ابتعريفات الغيب لايتداخله فيها ريب ولايتخالجه منها شك فمن استهان بها وقع فى ذل الحجاب وجهنم البعدكما عليه أهل الانكار فى كل الاعصار حيث لايقبلون اكثر ماذكره مثل الامام الغزالى و الامام المكى فيكونون كمن يؤمن ببعض و يكفر ببعض بموافقة الاهوآء والاغراض • ومنها ان القرءآن هداية لكن للمقرين لاللمنكرين فمن اقر بعباراته واشاراته نجا من الخذلان والوقوع فى النيران ومن انكرها وقع فى عذاب عظيم بذل فيه وهوان ﴿ الله الذى سخرلكم البحر ﴾ بأن جعله املس السطح يعلو عليه ماشأنه الغوص كالاخشاب ولايمنع الغوص والخرق لميعانه فانه لوجعل خشن السطح بان كان ذا ارتفاع وانخفاض لم يتيسر جرى الفلك عليه وكذا لوجعله بحيث لاتطفو عليه الاخشاب ونحوها

بل لسفلت وغرقت فيه لم يتيسر ذلك ايضا ولوجعله صلبا مصمتا يمنع الغوص فيه لم يمكن تحصيل المنافع المترتبة على الغوص ﴿ لتجرى الفلك فيه بأمره ﴾ اى باذنه وتيسيره وانتم راكبوها ﴿ ولتبتغوا من فضله ﴾ بالتجارة والغوص على اللؤلؤ والمرجان ونحوها من منافع البحر ﴿ ولعلكم تشكرون ﴾ ولكى تشكروا النعم المترتبة على ذلك بالاقرار بوحدانية المنعم بها وفى الاية اشارة الى انه تعالى سخر بحر العدم لتجرى فيه فلك الوجود بامره وهوامر كن والحكمة فى هذا التسخير مختصة بالانسان لابالفلك سخر البحر والفلك له وسخره لنفسه ليكون خليفته ومظهرا لذاته وصفاته نعمة منه وفضلا لاظهار الكنز المخفى فبحسب كل مسخر من الجزئيات والكليات يجب على العبد شكره وشكره ان يستعمله فى طلب الله بامره ولايستعمله فى هوى نفسه وله ان يعتبر من البحر الصورى والذين يركبون البحر فربما لسلم سفينتهم وربما الغرق كذلك العبد فى فلك الاعتصام فى بحار التقدير يمشى به فى رياح المشيئة مرفوع له شراع التوكل مرسى فى بحر اليقين فان هبت رياح العناية نجت السفينة الى ساحل السعادة وان هبت نكباء الفتنة لم يبق بيد الملاح شئ وغرقت فى لجة الشقاوة فعلى العبد ان يبتغى فضل الله ويسعى فى الطلب باداء شكر النعم كما فى التأويلات النجمية ﴿ وسخر لكم مافى السموات ومافى الارض ﴾ من الموجودات بان جعلها مدار المنافعكم ودلت الآية على ان نسبة الحوادث الارضية الى الانصالات الفلكية جائزة ﴿ جميعا ﴾ اما حال من مافى السموات ومافى الارض او تأكيد له ﴿ منه ﴾ صفة لجميعا اى كائنا منه تعالى او حال من ما اى سخر لكم هذه الاشياء كائنة منه مخلوقة له وخبر لمحذوف اى هى جميعا منه تعالى وفى فتح الرحمن جميعا منه اى كل انعام فهو من فضله لانه لايستحق عليه احد شيأ بل هو يوجب على نفسه تكرما ﴿ ان فى ذلك ﴾ اى فيما ذكر من الامور العظام ﴿ لآيات ﴾ عظيمة الشأن كثيرة القدر دالة على وجود الصانع وصفاته ﴿ لقوم يتفكرون ﴾ فى بدائع صنع الله فانهم يقفون بذلك على جلائل نعمه تعالى ودقائقها ويوفقون لشكرها درجهان زمغز تا بوست ٭ هر ذره كواه قدرت اوست روى انه عليه السلام مر على قوم يتفكرون فقال تفكروا فى الخلق ولا تتفكروا فى الخالق وفى الحديث ان الشيطان يأتى احدكم فيقول من خلق السموات فيقول الله ويقول من خلق الارض فيقول الله ويقول من خلق الله فاذا افتتن احدكم بذلك فليقل آمنت بالله ورسوله واعلم ان التفكر على العبادات وافضلها لان عمل القلب اعلى واجل من عمل النفس ولذلك قال عليه السلام تفكر ساعة خير من عبادة سنة وفى رواية ستين سنة وفى رواية سبعين سنة وروى ان المقداد بن الاسود رضى الله عنه دخلت على ابى هريرة رضى الله عنه فسمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفكر ساعة خير من عبادة سنة ثم دخلت على ابن عباس رضى الله عنهما فسمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفكر ساعة خير من عبادة سبع سنين ثم دخلت على ابى بكر رضى الله عنه فسمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة فقال المقداد فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته بما قالو فقال صدقوا ثم قال ادعهم الى فدعوتهم فقال لابى هريرة كيف تفكرك وفيما ذاقال

فى قول الله تعالى ويتفكرون فى خلق السموات والارض الآية قال تفكرك خير من عبادة سنة ثم سأل ابن عباس رضى الله عنهما عن تفكره فقال تفكرى فى الموت وهول المطلع قال تفكرك خير من عبادة سبع سنين ثم قال لابى بكر كيف تفكرك قال تفكرى فى النار وفى اهوالها و اقول يارب اجعلنى يوم القيامة من العظم بحال يملأ النار منى حتى تصدق وعدك ولاتعذب امة محمد فى النار فقال عليه السلام تفكرك خير من عبادة سبعين سنة ثم قال أرأف امتى بامتى ابو بكر فالفضل راجع الى مراتب النيات . يقول الفقير وجه التخصيص فى الاول ان اختلاف الليل والنهار المذكور فى آية التفكر يدور على السنة فبمقدار بعد التفكر جاء الثواب وفى الثانى ان خوف الموت ومابعده ينتهى الى الجنة او الى النار والجنة فوق سبع سموات كما ان النار تحت سبع ارضين وفى الثالث ان بعد قعر جهنم سبعون سنة على ماورد فى الحديث فلما كان الصديق رضى الله عنه بعيد التفكر بالنسبة الى الاولين اثيب بما ذكر وجاء اجره مناسبا لتفكره وفى الآية اشارة الى ان السموات والارض وما فيهن خلقت للانسان فان وجودها تبع لوجوده و ناهيك من هذا المعنى ان الله تعالى أسجد ملائكته لآدم عليه السلام وهذا غاية التسخير وهم اكرم مما فى السموات والارض و مثال هذا ان الله تعالى لما اراد ان يخلق ثمرة خلق شجرة وسخرها للثمرة لتحملها فالعالم بما فيه شجرة وثمرتها الانسان واعظم هذا المعنى قال ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون اى فى هذا المعنى دلالات على شرف الانسان وكماليته لقوم لهم قلوب منورة بنور الايمان والعرفان اذ يتفكرون بفكر سليم كما فى التأويلات النجمية ﴿قل للذين آمنوا﴾ اغفروا يعنى در كذرانيد وعفو كنيد . وهو مقول القول حذف لدلالة الجواب عليه وهو قوله ﴿يغفروا للذين لا يرجون ايام الله﴾ كما فى قوله تعالى قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة اى قل لهم اقيموا الصلاة يقيموا الصلوة قال صاحب الكشاف وجوزوا ان يكون يقيموا بمعنى ليقيموا ويكون هذا هو المقول قالوا وانما جاز حذف اللام لان الامر الذى هو قل عوض عنه ولو قيل يقيموا ابتداء بحذف اللام لم يجز وحقيقة الرجاء تكون فى المحبوب فهو هنا محمول على المجاز وهو التوقع والخوف والمعنى يعفوا ويصفحوا عن الذين لايتوقعون ولايخافون وقائعه تعالى باعدائه فى الامم الماضية لقولهم ايام العرب لوقائعها كيوم بعاث وهو كغراب ويثلث موضع بقرب المدينة ويومه معروف كما فى القاموس وقيل لايأملون الاوقات التى وقتها الله لثواب المؤمنين و وعدهم الفوز فيها واضافها الى الله كبيت الله وهذه الآية نزلت قبل آية القتال ثم نسخت بها وذلك لان السورة مكية بالاتفاق الا ان الماوردى استثنى هذه الاية وقال انها مدنية نزلت فى عمر بن الخطاب رضى الله عنه وعزاه الى ابن عباس رضى الله عنهما وقتادة وذلك ان عمر رضى الله عنه شتمه غفارى فهم ان يبطش به فنزلت فى حقه قال فى القاموس وبنوا غفار ككتاب رهط ابى ذر الغفارى وقيل نزلت حين قال رئيس المنافقين عبدالله بن ابى ماقال وذلك انهم نزلوا فى غزوة بنى المصطلق على بئر يقال لها مريسيع مصغر مرسوع فارسل ابن ابى غلامه يستقى فابطأ عليه فلما اتاه قال له ماحبسك قال غلام عمر قعد على طرف البئر فاترك احدا يستقى حتى ملأ قرب النبى عليه السلام وقرب ابى بكر وعمر فقال ابن ابى مامثلنا ومثل

هؤلاء الا كما قيل سمن كلبك يأكلك. فبلغ ذلك عمر فاشتمل سيفه يريد التوجه اليه فأنزلها الله ودر تفسير امام ثعلبى مذكور استكه بعد از نزول آيت من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فنحاص عاذوراليهودى بر سبيل طنز كفت خداى تعالى مكر محتاج استكه قرض ميطلبد ابن خبر بفاروق رضى الله عنه رسيده بر جست و شمشير كشيد وري بجست وجوى اونهاد تامر جابيند بقتلش رساند حضرت عليه السلام بطلب عمر فرستاد چون حاضر شد كفت اى عمر شمشير بنهكه حق سبحانه و تعالى بعفو فرموده وآيت بروى خواند عمر كفت يارسول الله بدان خداى كه ترابحق بخلق فرستادكه ديكراثر غضب درروى من نه بيند ودرمقابلهٔ كناه جز صفت عفوازمن مشاهده نكند • چوبد بينى زخلق ودركذارى • ترازيبدطريق بردبارى • اكرچه دامنت رامى دردخار • توكل باش و دهان برخنده ميدار ﴿ ليجزى قوما بما كانوا يكسبون ﴾ تعليل للامر بالمغفرة والمراد بالقوم المؤمنون والتنكير لمدحهم والثناء عليهم اى امرو بذلك ليجزى الله يوم القيامة قوما اى قوم لاقوما مخصوصين بما كسبوا فى الدنيا من الاعمال الحسنة التى من جملتها الصبر على اذية الكفار والمنافقين والاغضاء عنهم بكظم الغيظ واحتمال المكروه وما يقصر عنه البيان من الثواب العظيم وقد جوزأن يراد بالقوم الكفرة وبما كانوا يكسبون سيئاتهم التى من جملتها ماحكى من الكلمة الخبيثة والتنكير للتحقير فان قلت مطلق الجزاء لايصلح تعليلا للامر بالمغفرة لتحققه على تقديرى المغفرة وعدمها قلت لعل المعنى قل للمؤمنين يتجاوزوا عن اساءة المشركين والمنافقين ولايباشروا بأنفسهم لمجازاتهم ليجزيهم الله يوم القيامة جزاء كاملا يكافى سيئاتهم ويدل على هذا المعنى الآية الآتية وايضا ان الكسب فى اكثر ماورد فى القرءآن كسب الكفار ويجوز أن يكون المعنى ليجزيهم الله وقت الجزاء كيوم بدر ونحوه وفى الاية اشارة الى ان المؤمن اذا غفر لاهل الجرآئم وان لم يكونوا اهل المغفرة لاصرارهم على الكفر والاذى يصير متخلقا باخلاق الحق ثم الله تعالى يجزى كل قوم جزاء عملهم من الخير والشر اما فى الدنيا والآخرة او فى الاخرة ﴿ من ﴾ هركه ﴿ عمل صالحا ﴾ وهو ماطلب به رضى الله عنه تعالى ﴿ فلنفسه ﴾ اى فنفع ذلك العمل الصالح وثوابه لنفسه عائد اليها ﴿ ومن اساء ﴾ وهركه كارى بدكند ﴿ فعليها ﴾ اى فضر راساءته وعقابها على نفسه لايكاد يسرى عمل الى غير عامله ﴿ ثم الى ربكم ﴾ مالك اموركم لاالى غيره ﴿ ترجعون ﴾ تردون بالموت فيجازيكم على اعمالكم خيرا كان اوشرا فاستعدوا للقائه ففيه ترغيب على اكتساب العمل الصالح وترهيب عن ارتكاب العمل السيئ فمن الاول العفو والمغفرة للمجرم وصاحبه متصف بصفات الله تعالى ومن الثانى المعصية والظلم وصاحبه متصف بصفات الشيطان فمن كان من الابرار فان الابرار لفى نعيم ومن كان من الفجار فان الفجار لفى جحيم والفجور نوعان فجور صورى وهو ظاهر وفجور معنوى وهوانكار أهل الله والتعرض لهم بسوء بوجه من التأول ونحوذلك مما ظاهره صلاح و باطنه فساد فرحم الله أهل التسليم والرضى والقبول ومن ترك الحرام والشبهة والفضول وعن بعضهم انه كان يمشى فى البرية فاذا هو بفقير يمشى حافى القدمين حاسر الرأس عليه خرقتان متزر باحداهما مرتدى بالاخرى ليس معه

زاد ولاركوة قال فقلت فى نفسى لو كان مع هذا ركوة وحبل اذا ارادالماء توضأ وصلى كان خيرا له ثم لحقت به وقدا شتدت الهاجرة فقات له يافتى لوجعلت هذه الخرقة التى على كتفك على رأسك تتقى بها الشمس كان خيرا لك فسكت و مشى ولما كان بعد ساعة قلت له أنت حاف اى شئ ترى فى نعل تلبسها ساعة وانا ساعة فقال اراك كثير الفضول ألم تكتب الحديث فقلت بلى قال فلم تكتب عن النبى عليه السلام من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه فسكت ومشينا فعطشت ونحن على ساحل فالتفت الى وقال انت عطشان فقلت لا فمشينا ساعة وقد كظنى العطش اى جهدنى واوقعنى فى الشدة ثم التفت وقال أنت عطشان فقلت نعم وماتقدر تعمل معى فى مثل هذا الموضع فاخذ الركوة منى ودخل البحر وغرف من البحر وجاءنى به وقال اشرب فشربت ماء اعذب من النيل واصفى لونا وفيه حشيش فقلت فى نفسى هذا ولى الله ولكنى أدعه حتى اذا وافينا المنزل سألته الصحبة فوقف وقال ايما احب اليك ان تمشى او امشى فقلت فى نفسى ان تقدم فاتى ولكن اتقدم اما واجلس فى بعض المواضع فاذا جاء سالته الصحبة فقال يا ابابكر ان شئت تقدم واجلس وان شئت تأخر فانك لاتصحبنى ومضى وتركنى فدخلت المنزل وكان به صديق لى وعندهم عليل فقلت لهم رشوا عليه من هذا الماء فرشوا عليه فبرئ وسألتهم عن الشخص فقالوا مارأيناه . فى هذه الحكاية فوائد فتفطن لها . واعلم انك لاتصل الى مثل هذه المرتبة الا بالايمان الكامل والعلم النافع والعمل الصالح فمن فقد شيأ منها حرم نعوذ بالله (قال الشيخ سعدى) بى نيك مردان ببايد شتافت . كه هركس كرفت اين سعادت بيافت . ولكن تودنبال ديو خسى . ندانم بى صالحان كى رسى . پيمبر كسى را شفاعت كرست . كه برجادهٔ شرع پيغمبرست .

﴿ ولقد آتينا بنى اسرآئيل الكتاب ﴾ اى التوراة قال سعدى المفتى ولعل الاولى ان يحمل الكتاب على الجنس حتى يشمل الزبور والانجيل ايضا انتهى وذلك لان موسى وداود وعيسى عليهم السلام كانوا فى بنى اسرآئيل ﴿ والحكم ﴾ اى الحكمة النظرية والعملية والفقه فى الدين اوفصل الخصومات بين الناس اذ كان الملك فيهم ﴿ والنبوة ﴾ حيث كثر فيهم الانبياء مالم تكثر فى غيرهم فان ابراهيم عليه السلام كان شجرة الانبياء عليهم السلام ﴿ ورزقناهم من الطيبات ﴾ من اللذآئذ كالمن والسلوى ﴿ وفضلناهم على العالمين ﴾ حيث آتيناهم مالم نؤت من عداهم من فلق البحر وتظليل الغمام ونظائرهما ولا يلزم منه تفضيلهم على غيرهم بحسب الدين والثواب اوعلى عالمى زمانهم فانه لم يكن احد من العالمين فى زمانهم اكرم على الله ولا أحب اليه منهم وقد سبق تحقيق المقام فى السورة السابقة ﴿ وآتيناهم بينات من الامر ﴾ دلائل ظاهرة فى امر الدين ومعجزات قاهرة فمن بمعنى فى كما فى قوله تعالى اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة وقال ابن عباس رضى الله عنهما هو العلم بمبعث النبى عليه السلام ومابين لهم من امره وانه يهاجر من تهامة الى يثرب ويكون انصاره أهل يثرب ﴿ فما اختلفوا ﴾ فما وقع بينهم الخلاف فى ذلك الامر ﴿ الا من بعد ماجاءهم العلم ﴾ بحقيقته وحقيته فجعلوا مايوجب زوال الخلاف موجبا لرسوخه ﴿ بغيا بينهم ﴾ تعليل اى عداوة وحسدا حدث بينهم لا لشك فيه ﴿ ان ربك يقضى بينهم يوم القيامة ﴾ بالمؤاخذة والجزآء ﴿ فيما كانوا فيه يختلفون ﴾ من امر الدين ﴿ ثم جعلناك ﴾ پس بعد از نبى

اسرآئيل ساختيم ترا يعنى مقرر كرديم سلوك تو ﴿على شريعة﴾ اى سنة وطريقة عظيمة الشأن ﴿من الامر﴾ اى امر الدين ﴿فاتبعها﴾ باجرآء احكامها فى نفسك وفى غيرك من غير اخلال بشئ منها وفى التأويلات النجمية انا أفردناك من جملة الانبياء بلطائف فاعرفها وخصصناك بحقائق فأدركها وسنناك طرآئق فاسلكها وأثبتنالك الشرائع فاتبعها ولاتجاوز عنها ولاتحتج الى متابعة غيرك ولوكان موسى وعيسى حيالما وسعهما الا اتباعك قال جعفر الصادق رضى الله عنه الشريعة فى الامور محافظة الحدود فيها ومن الله الاعانة ﴿ولاتتبع اهواء الذين لايعلمون﴾ اى آرآء الجهلة واعتقاداتهم الزائغة التابعة للشهوات وهم رؤساء قريش كانوا يقولون له عليه السلام ارجع الى دين ابائك فانهم كانوا افضل منك ﴿انهم لن يغنوا﴾ لن يدفعوا ﴿عنك من الله شيأ﴾ مما أرادبك من العذاب ان اتبعتهم قال بعضهم يعنى ان أراد الله بك نعمة فلايقدر احد على منعها وان أرادبك فتنة فلايقدر احد ان يصرفها عنك فلا تعلق بمخلوق فكرك ولاتتوجه بضميرك الى غير ناوثق بنا وتوكل علينا ﴿وان الظالمين بعضهم اولياء بعض﴾ لايواليهم ولايتبع اهوآءهم الامن كان ظالما مثلهم لان الجنسية علة الانضمام ﴿والله ولى المتقين﴾ الذين انت قدوتهم فدم على ما انت عليه من تولية خاصة بالتقوى والشريعة والاعراض عما سواه بالكلية وفى التأويلات النجمية سماهم الظالمين لانهم وضعوا الشئ فى غير موضعه وسمى المؤمنين المتقين لانهم اتقوا عن هذا المعنى واتخذوا الله الولى فى الامور كلها ﴿هذا﴾ القرءآن ﴿بصائر للناس﴾ فان مافيه من معالم الدين والشرآئع بمنزلة البصائر فى القلوب كأنه بمنزلة الروح والحياة فمن عرى من القرءآن فقد عدم بصره وبصيرته وصار كالميت والجماد الذى لاحس له ولاحياة فحمل البصائر على القرءآن باعتبار اجزآئه ونظيره قوله تعالى فقد جاءكم بصائر من ربكم اى القرءآن وآياته وقوله تعالى فى حق الآيات التسع لموسى عليه السلام قال لقد علمت ما انزل هؤلاء الارب السموات والارض بصائر والبصائر جمع بصيرة وهو النور الذى به تبصر النفس المعقولات كما ان البصر نور به تبصر العين المحسوسات ويجوز أن يكون هذا اشارة الى اتباع الشريعة فحمل البصائر عليه لان المصدر المضاف من صيغ العموم فكأنه قيل جميع اتباعاتها ﴿وهدى﴾ من ورطة الضلالة ﴿ورحمة﴾ عظيمة ونعمة كاملة من الله فان الفوز بجميع السعادات الدنيوية والاخروية انما يحصل به ﴿لقوم يوقنون﴾ من شأنهم الايقان بالامور وبالفارسية مركروهى راكه بى كمان شوند يعنى از باديه كمان كذشته طالب سرمنزل يقين باشند وفى التأويلات النجمية المستعدين للوصول الى مقام اليقين بأنوار البصيرة فاذا تلألأت انكشف بها الحق والباطل فنظر الناس على مراتب من ناظر بنور العقل ومن ناظر بنور الفراسة ومن ناظر بنور الايمان ومن ناظر بنور الايقان ومن ناظر بنور الاحسان ومن ناظر بنور العرفان ومن ناظر بنور العيان ومن ناظر بنور العين فهو على بصيرة شمسها طالعة وسماؤها عن السحاب مصحية انتهى وعن النبى عليه السلام القرءآن يدلكم على دائكم ودوائكم اما دآؤكم فالذنوب واما دوآؤكم فالاستغفار وأعظم الذنوب الشرك وعلاجه التوحيد وهو على مراتب بحسب الافعال والصفات والذات والاشارة الى المرتبة الاولى قال تعالى

وعلى الله فليتوكل المؤمنون فان التوكل نتيجة توحيد الافعال والتوكل كلة الامر كله الى مالكه والتعويل على وكالته وللاشارة الى المرتبة الثانية قال تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية فان الرضى لارادته الازلية وترك الاعتراض وسرور القلب بمر القضاء ثمرة توحيد الصفات ومن هذا المقام قال ابو على الدقاق رحمه الله التوحيد هو أن يقرضك بمقاريض القدرة فى امضاء الاحكام قطعة قطعة وانت ساكت حامد وللاشارة الى المرتبة الثالثة قال تعالى كل شئ هالك الا وجهه (حكى) ان واحدا من اصحاب ابى تراب النخشبى توجه الى الحج فزار ابا يزيد البسطامى قدس سره فسأله عن شيخه فقال انه يقول لو صارت السماء والارض حديدا ما شككت فى رزقى فاستقبحه ابو يزيد لان فيه فناء الافعال دون الصفات والذات وقال كيف تقوم الارض التى هو عليها فرجع فأخبر القصة لابى تراب فقال له قل له كيف انت فجاء وسال فكتب بسم الله الرحمن الرحيم بايزيد نيست فلما رآه ابو تراب وكان فى الاحتضار قال آمنت بالله ثم توفى قال مولانا قدس سره . هيچ بعضى نيست در جانم زتو . زانكه اين را من نمى دانم زتو . آلت حق تو فاعل دست حق . چون زنم بر آلت حق طعن ودق (وقال ايضا) آدمى راكى رسد اثبات تو . اى بخود معروف وعارف ذات تو . فعليك بتدبر الآيات القرآنية والانتفاع بالبصائر النورانية لتكون من العلماء الربانية قال بعض الكبار العلماء اربعة عالم حظه من الله الله وهو مقام السر والحقيقة قال الله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو وعالم حظه من الله العلم والمعرفة بالله وهو مقام الروح والمعرفة وعالم حظه علم السير الى الله وهو مقام النفس والطريقة وعالم حظه علم السير الى الآخرة وهو مقام الطبيعة والشريعة لانه بالاعمال الصالحة يحصل السير الاخروى واعلى الكل هو الاول قال بعض الكبار رأيت ابا يزيد قعد فى مسجد بعد العشاء الى الصبح فقلت اخبرنى عما رأيت فقال ارانى الله ما فى السموات والارض ثم قال ما اعجبك فقلت ما اعجبنى غيرك فبعضهم طلب منك المشى على الماء وبعضهم كرامة اخرى وانا لا اريد غيرك قال فقلت له لم لم تطلب منه معرفته فقال مه لا اريد أن يعرفه غيره قال بعضهم مقام التوحيد فوق مقام المعرفة (حكى) ان اثنين من الفقراء التقيا فتكلما على المعارف الالهية كثيرا ثم قال احدهما للآخر رضى الله عنك اذ حصل لى ذوق عظيم من من صحبتك من المعارف وقال الآخر ولا رضى عنك اذا استقطعتنى بصحبتك من مقام التوحيد الى مقام المعرفة فاذا كملت المعرفة حصل الشهود والفناء والسكون (قال الشيخ سعدى) اى مرغ سحر عشق ز پروانه بياموز . كان سوخته را جان شد و آواز نيامد . اين مدعيان در طلبش بى خبرانند . كانراكه خبر شد خبرى باز نيامد (وقال) كركسى وصف او زمن پرسد . بيدل از بى نشان چه كويد باز . عاشقان كشتكان معشوقند . بر نيايد ز كشتكان آواز . نسأل الله سبحانه وتعالى ان يجعلنا من الجامعين للمراتب والواصلين الى اعلى المطالب فان له ملك الوجود ومنه الكرم والفيض والوجود والارشاد الى حقيقة الفناء والسجود ﴿ ام حسب الذين اجترحوا السيئات ﴾ ام منقطعة وما فيها من معنى بل للانتقال من البيان الاول الى الثانى والهمزة لانكار الحسبان بطريق انكار الواقع واستقباحه والتوبيخ عليه لا بطريق انكار الوقوع ونفيه والاجتراح الاكتساب

ومنه لجوارح الاعضاء الكاسبة قل فى المفردات سمى الصائد من الكلاب والفهود والطير جارحة وجمعها جوارح اما لانها تجرح واما لانها تكسب وسميت الاعضاء الكاسبة جوارح تشبيها بها لاحد هذين انتهى والمراد بالسيئات الكفر والمعاصى ﴿ان نجعلهم﴾ ان نصيرهم فى الحكم والاعتبار مع مالهم من مساوي الاحوال وهو مع ماعمل فيه ساد مسد مفعولى الحسبان ﴿كالذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ مع مالهم من محاسن الاعمال ونعاملهم معاملتهم فى الكرامة ورفع الدرجة والكاف مفعول ثان للجعل ﴿سوآء محياهم ومماتهم﴾ اى محيى الفريقين جميعا ومماتهم حال من الضمير فى الظرف والموصول معا لاشتماله على ضميريهما على ان السوآء بمعنى المستوى ومحياهم ومماتهم مرتفعان به على الفاعلية والمعنى ام حسبوا ان نجعلهم كائنين مثلهم حال كون الكل مستويا محياهم ومماتهم كلا لايستوون فى شئ منهما فان هؤلاء فى عز الايمان والطاعة وشرفهما فى المحيى وفى رحمة الله ورضوانه فى الممات ولذا قال عليه السلام لما رأى اصحاب الصفة فى المسجد المحيى محياكم والممات مماتكم واولئك فى ذل الكفر والمعاصى وهوانهما فى المحيى وفى لعنة الله والعذاب الخالد فى الممات (ع) كل وخار وكل وكوهرنه برابر باشد . وكان كفار قريش يقولون نحن احسن حالا من المؤمنين فى الآخرة اى على تقدير وقوع الساعة كما قالوا نحن اكثر اموالا واولادا ومانحن بمعذبين اى فان العزيز فى الدنيا عزيز فى الآخرة وقد قيل المراد انكار ان يستووا فى الممات كما استووا فى الحياة لان المسيئين والمحسنين مستو محياهم فى الرزق والصحة وانما يفترقون فى الممات ﴿ساء مايحكمون﴾ اى ساء حكمهم هذا على ان ما مصدرية والفعل للاخبار عن قبح حكمهم اوبئس شيئا حكموا به ذلك على ان ساء بمعنى بئس وما نكرة موصوفة بمعنى شئ والفعل لانشاء الذم وبالفارسية بدحكميست كه ايشان ميكنند ونتيجهٔ شرك وتوحيدرا برابر ميدارند (ع) نيست يكسان لاى زهر آميز باآب حيات . وعن تميم الدارى رضى الله عنه انه كان يصلى ذات ليلة عند المقام فبلغ هذه الآية فجعل يبكى ويردد الى الصباح وعن الفضيل رحمه الله انه بلغها فجعل يرددها ويبكى ويقول يافضيل ليت شعرى من اى الفريقين انت فلايطمعن البطال فى ثواب العمال ولا الجبان فى مقام الابطال ولا الجاهل فى ثواب العالم ولا النائم فى ثواب القائم فعلى قدر اجتهاد المرء يزيد اجره وبقدر تقصيره ينحط قدره وفى بعض الكتب السابقة ان لله مناديا ينادى كل يوم ابناء الخمسين زرع دنا حصاده ابناء الستين هلموا الى الحساب ابناء السبعين ماذا قدمتم وماذا أخرتم ابناء الثمانين لا عذر لكم ليت الخلق لم يخلقوا وليتهم اذا خلقوا علموا لما ذا خلقوا وتجالسوا بينهم فتذكروا ماعملوا الا أتتكم الساعة فخذوا حذركم وفى الخبر اذا اراد الله بعبد خيرا بعث اليه ملكا من عامه الذى يموت فيه فيسدده وييسره فاذا كان عند موته اتاه ملك الموت فقعد عند رأسه فقال يا أيتها النفس المطمئنة اخرجى الى مغفرة من الله ورضوان فذلك حين يحب لقاء الله ويحب الله لقاءه واذا اراد بعبد شرا بعث اليه شيطانا من عامه الذى يموت فيه فأغواه فاذا كان عند موته اتاه ملك الموت فقعد عند رأسه فيقول يا أيتها النفس الخبيثة اخرجى الى سخط من الله وغضب فتفرق فى جسده فذلك حين يبغض لقاء الله ويبغض الله

لقاءه

لقاء، وقال اذا اراد الله ان ينقل العبد من ذل المعصية الى عز الطاعة آنسه بالوحدة واغناه بالقناعة وبصره بعيوب نفسه فمن اعطى ذلك فقد أعطى خير الدنيا والآخرة كما انه فرق بين مطيع وفاسق فكذا فرق بين مطيع ومطيع وللتفاضل فى الاطاعة والنيات تتفاضل المقامات والدرجات ولذا يرى بعض اهل الجنة البعض كما يرى فى الدنيا الكوكب الدرى وعن عبيد بن خالد رضى الله عنه ان النبى آخى بين رجلين فقتل احدهما فى سبيل الله ثم مات الآخر بعده بجمعة اونحوها فصلوا عليه فقال عليه السلام ما قلتم قالوا دعونا الله ان يغفرله ويرحمه ويلحقه بصاحبه فقال النبى عليه السلام فأين صلاته بعد صلاته وعمله بعد عمله اوقال صيامه بعد صيامه لما ان بينهما أبعد مما بين السماء والارض وقد ورد فى بعض الاخبار ان الموتى يتأسفون على انقطاع الاعمال عنهم حتى يتحسرون على رد السلام وثوابه فليحذر العاقل من حسرة السباق وفجيعة الفراق اما حسرة السباق فانهم اذا قاموا من قبورهم وركب الابرار نجائب الانوار وقدمت بين ايديهم نجائب المقربين بقى المسبوق فى جملة المحرومين واما فجيعة الفراق فانه اذا جمع الله الخلق فى مقام واحد امر ملكا ينادى ايها الناس امتازوا فان المتقين قدفازوا كما قال وامتازوا اليوم ايها المجرمون فيمتاز الولد من والديه والزوج من زوجته والحبيب من حبيبه فهذا يحمل مبجلا الى رياض النعيم وهذا يساق مسلسلا الى عذاب الجحيم قال بعض الاخيار رأيت الشيخ ابا اسحق ابراهيم بن على بن يوسف الشيرازى قدس سره فى النوم بعد وفاته وعليه ثياب بيض وعلى رأسه تاج فقلت له ماهذا البياض فقال شرف الطاعة قلت والتاج قال عز العلم وعن ابى بكر الوراق قدس سره طلبنا أربعة فوجدناها فى اربعة وجدنا رضى الله فى طاعة الله تعالى وسعة المعاش فى صلاة الضحى وسلامة الدين فى حفظ اللسان ونور القلب فى صلاة الليل فعليك بالتدارك قبل فوت الوقت فان الوقت سيف قاطع (قال الشيخ سعدى) سر ازجيب غفلت برآور كنون • كه فردا نمانى بخجلت نكون • قيامت كه نيكان باعلى رسند • زقعر ثرى بر ثريا رسند • تراخود بماند سر ازننك پيش • كه كردت برآيد عملهاى خويش • برادر زكار بدان شرم دار • كه در روى نيكان شوى سرمسار ﴿وخلق الله السموات والارض بالحق﴾ اى بسبب الحق ولاجل ظهوره وحقيقته بالامر الايجادى والتجلى الحبى الاحدى فما من ذرة من ذرات العالم الا والله سبحانه متجل فيها باسمائه وصفاته لكنه لايشاهده الا أهل الشهود وبظهور هذا الحق والوجود زهق الباطل والعدم وعليه يدور سر قوله تعالى ثم استوى على العرش فان الله متعال عن الاستواء بنفسه كما يقول الظالمون ﴿ولتجزى كل نفس بما كسبت﴾ من خير وشر عطف على بالحق لان فيه معنى التعليل لان الباء للسببية وبيانه ان الحكمة فى خلق العالم هوالجزاء اذ لو لم يكن الجزاء كما يقول الكافرون لاستوى المطيع والعاصى فالجزاء مترتب على الطاعة والعصيان وهما موقوفان على وجود العالم اذ التكليف لايحصل الا فى هذه الدار وقدسبق فى سورة الدخان عند قوله تعالى وماخلقنا السموات الآية ﴿وهم﴾ اى النفوس المدلول عليها بكل نفس ﴿لايظلمون﴾ بنقص ثواب المحسن وزيادة عقاب

المسيئ بلكه هر كس را فراخور عمل اوجزادهد * وتسمية ذلك ظلما مع انه ليس كذلك على ماعرف من قاعدة اهل السنة لبيان غاية تنزه ساحة لطفه تعالى عما ذكر بتنزيله منزلة الظلم الذى يستحيل صدوره عنه تعالى فهذه الآية اخبار بأن التسوية فى الجزاء سفه والله تعالى خلق العالم بالحق ليتميز المطيع من العاصى لابالسفه فلابد من المجازاة على وفق الاعمال بين عدل وفضل بلاظلم وجهل فعليك بالمسارعة الى الاعمال الصالحة لاسيما التوحيد وذكر الله تعالى اذبه تحصل المعرفة المقصودة من خلق الثقلين ولفضل المعرفة قال عليه السلام فى جواب من قال اى الاعمال أفضل العلم لله وبين معرفة ومعرفة فرق عظيم لذلك قال حافظ قبر ابى يزيد البسطامى قدس سره للسلطان محمود الغزنوى ان اباجهل لم يبصر النبى عليه السلام الا بانه يتيم عبدالمطلب وابى طالب ولونظر بأنه رسول الله وحبيب رب العالمين وعرف ذلك لآمن به ولا بد فى العبادة من الاخلاص فمن عبدالله حبا أعلى رتبة ممن عبده خوف العقوبة . يحكى ان محمد يا عبدالله أربعين سنة يجزى بأكثر من اسرائيلى عبدالله تعالى اربعمائة سنة فيقول الاسرائيلى يارب انت العادل فيقول الله تعالى انتم تخافون العقوبة العاجلة وتعبدونى وامة محمد يعبدونى مع الأمن (قال المولى الجامى) چيست اخلاص آنكه كسب وعمل . پاك سازى زشوب نفس ودغل . نه در آن صاحب غرض باشى . نه ازان طالب عوض باشى . كيسهٔ خود از وبير دازى . سايهٔ خود برونيندازى ﴿ افرأيت من اتخذ الهه هواه ﴾ وهو ماتهواه نفسه الخبيثة وقال الشعبى انما سمى الهوى لانه يهوى بصاحبه فى النار وهو تعجيب لحال من ترك متابعة الهدى الى مطاوعة الهوا فكأنه عبده ففيه استعارة تمثيلية أوحذف اداة التشبيه وكان الاصل كالهه اى انظرت فرأيته فان ذلك مما يقتضى التعجب وسبق تحقيق الآية فى سورة الفرقان وفيه اشارة الى ان من وقف بنفسه فى مرتبة من المراتب دون المشاهدة فقد صار من أهل الهوا وعبد ماسوى المولى وفى الحديث ماعبد تحت ظل السماء أبغض الى الله من هوى قال بعضهم

نون الهوان من الهوى مسروقة . فأسير كل هوى أسير هوان

وقال بعضهم فاعص هوى النفس ولا ترضها . انك ان اسخطتها زانكا

حتى متى تطلب مرضاتها . وانما تطلب عدوا نكا

(قال الشيخ سعدى) مراد هركه برارى مطيع امر توشد . خلاف نفس كه كردن كشد چويافت مراد (وقال المولى الجامى) هيچ اذاى براه خلق . نيست بدتر زنفس بدفرما ﴿ واضله الله ﴾ وخذله عدلا منه يعنى كمراه ساخت وفرو كذاشت ﴿ على علم ﴾ حال من الفاعل اى حال كونه تعالى عالما بضلاله وتبديله للفطرة الاصلية ويمكن ان يجعل حالا من المفعول اى عام من الضال بطريق الهداية بأن ضل عنادا نحو فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به ونحو فالختلفوا الامن بعدماجاءهم العلم ﴿ وختم على سمعه ﴾ بحيث لايتأثر من المواعظ ولايسمع الحق ﴿ وقلبه ﴾ بحيث لايتفكر فى الآيات والنذر ولايفهم الحق

وجعل

﴿ وجعل على بصره غشاوة ﴾ مانعة عن الاستبصار والاعتبار وهو مايغشى العين ويغطيها عن الابصار والادراك وتنكيرها للتنويع اوللتعظيم • قال بعض الكبار ختم الله على سمعه فحرم من سماع خطابه وعلى قلبه فحرم من فهم خطابه وعلى عينيه فحرم من مشاهدة آثار القدرة فى صنعه فام يرالحق ﴿ فمن يهديه ﴾ پس كيست كه راه نمايد اين كس را ﴿ من بعد الله ﴾ اى من بعد اضلاله اياه بموجب تعاميه عن الهدى وتماديه فى الغى اى لايقدر أحد ان يهديه ﴿ افلا تذكرون ﴾ ألا تلاحظون ايها الناس فلاتتذكرون ولاتتفكرون فتعلموا ان الهداية لايملكها احد سواه او فلا تتعظون • آيا پند نمى كيريد يعنى پند كيريد ومتنبه شويد • وفى الآية اشارة الى الفلاسفة والدهرية والطبائعية ومن لم يسلك سبيل الاتباع ولم يستوف احكام الرياضة بتأديب أرباب الطريقة على قانون الشريعة ولم ينسلخ عن هواه بالكلية ولم يؤد به ويسلكه امام مقتدى فى هذا الشان من أرباب الوصال والوصول بل اقتدى بائمة الكفر والضلالة واقتفى آثارهم بالشبهات العقلية وحسبان البراهين القطعية فوقع فى شبكة الشيطان فأخذه بزمام هواه وأضله فى تيه مهواه و ربما دعاه الى الرياضة وترك الشهوات لتصفية العقل وسلامة الفكر فيمنيه ادراك الحقائق حتى يوبقه فى وهدات الشبهات فيهيم فى كل ضلالة ويضل فى كل فج عميق واصبح خسرانه اكثر من ربحه ونقصانه أوفر من رجحانه فهم فى ضلال بعيد يعملون القرب على مايقع لهم من نشاط نفوسهم زمامهم بيد هواهم اولئك اهل المكر استدرجوا من حيث لايشعرون (وفى المثنوى) جيست حبل الله رها كردن هوا • كين هوا شد صرصرى مرعادرا • خلق در زندان نشسته ازهواست • روح را درغيب خود اشكنجهاست • ليك تانجهى شكنجه درخفاست • جون رهيدى بينى اشكنج ودمار • زانكه ضد ازضد كردد آشكار • چون رها كردى هوى ازبيم حق • دررسد سغراق ازتسنيم حق ﴿ وقالوا ﴾ يعنى منكرى البعث من غاية غيهم وضلالهم وهم كفار قريش ومشركوا العرب وفى كشف الاسرار هذا من قول الزنادقة الذين قالوا الناس كالحشيش ﴿ ماهى ﴾ اى ما الحياة ﴿ الاحياتنا الدنيا ﴾ التى نحن فيها ﴿ نموت ونحيا ﴾ اى يصيبنا الموت والحياة فيها وليس وراء ذلك حياة وتأخير نحيا لان فيها شبه مراعاة الفاصلة ولان الواو لمطلق الجمع وقد جوز أن يريدوا به التناسخ فانه عقيدة اكثر عبدة الاوثان يعنى احتمال دارد كه قائلان اين مذهب تناسخ داشته باشند ونزد ايشان آنست كه هركه مى ميرد روح او بجسد ديكر تعلق ميكيرد وهم دردنيا ظهور ميكند تا ديكر بار بميرد وديكر باز آيد وازشما كونى كه بزعم ايشان پيغمبرست نقل كرده اندكه كفت من خودرا هزار وهفتصد قالب ديده ام • قال الراغب القائلون بالتناسخ قوم ينكرون البعث على ماأثبتته الشريعة ويزعمون ان الارواح تنتقل من الاجساد على التأبيد أى الى اجساد أخر وفى التعريفات التناسخ عبارة عن تعلق الروح بالبدن بعد المفارقة من بدن آخر من غير تخلل زمان بين التعلقين للتعشق الذاتى بين الروح والجسد ﴿ ومايهلكنا الاالدهر ﴾ اى مرور الزمان وهو مدة بقاء العالم من مبدأ وجوده الى انقضائه ثم يعبر به عن كل مدة كبيرة وهو خلاف الزمان فان الزمان يقع على المدة القليلة

والكثيرة قال فى القاموس الدهر الزمان الطويل والابد الممدود وألف سنة والدهر عند الصوفية هو الآن الدائم الذى هو امتداد الحضرة الالهية وهو باطن الزمان وبه يتحد الازل والابد وكانو يزعمون ان المؤثر فى هلاك الانفس هو مرور الايام والليالى وينكرون ملك الموت وقبضه للارواح بأمر الله ويضيفون الحوادث الى الدهر والزمان ويسبونه ويذمونه ويشتكون منه كما نطقت بذلك اشعارهم فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك بقوله لاتسبو الدهر فان الله هو الدهر اى فان الله هو الآتى بالحوادث لا الدهر (قال الكاشفى) مقلب دهور ومصرف آن حضرت عزت است جل شانه ودهوررا در هيچ كار اختيارى نيست • دهر ترا دهر پناهى ترا • حكم ترا زيبد وشاهى ترا • دور زمان كار نسازد بخود • چرخ فلك بر نفرازد بخود • اين همه فرمان ترا بنده اند • دررهٔ امر تو شتابنده اند • (قال بعضهم) يا عالما يعجب من دهره • لاتلم الدهر على غدره • فانه مأموله آمر • قد ينتهى الدهر الى امره • كم كافر أمواله جمة • يزداد اضعافا على كفره • ومؤمن ليس له درهم • يزداد ايمانا على فقره • قال فى المفردات قوله عليه السلام لاتسبوا الدهر فان الله هو الدهر قد قيل معناه ان الله فاعل مايضاف الى الدهر من الخير والشر والمسرة والمساءة فاذا سببتم الذى تعتقدون انه فاعل ذلك فقد سببتموه تعالى وقال بعضهم الدهر الثانى فى الخبر غير الاول وانما هو مصدر بمعنى الفاعل ومعناه ان الله تعالى هو الدهر أى المصرف المدبر لكل مايحدث والاول أظهر وفى الحديث قال الله لايقل ابن آدم ياخيبة الدهر فانى انا الدهر ارسل الليل والنهار فاذا شئت قبضتهما وهذا والحديث الاول سهل على تفسير الصوفية كما سبق فاعرف تفز ﴿ ومالهم بذلك ﴾ اى بما ذكر من اقتصار الحياة على مافى الدنيا واسناد الحياة والموت الى الدهر ﴿ من علم ﴾ فأسند الى عقل اونقل ومن مزيدة لتأكيد النفى ﴿ ان هم الايظنون ﴾ اى ماهم الاقوم قصارى امرهم الظن والتقليد من غير ان يكون لهم شئ يصح ان يتمسك به فى الجملة هذا معتقدهم الفاسد فى انفسهم واما المؤمنون فقد اخذوا بالنصوص وسلكوا طريق اليقين وتجاوزوا عن برازخ الظن والتخمين واثبتوا الحشر الصورى والمعنوى اى الحشر المحسوس والصراط المحسوس والجنة والنار المحسوستين وكذا جمع النفوس الجزئية الى النفس الكلية والجمع بين المعقول والمحسوس أعظم فى القدرة من نعيم وعذاب محسوسين بأكل وشرب ونكاح ولباس محسوسات وأتم فى الكمال الالهى ليستمر له سبحانه فى كل صنف من الممكنات حكم عالم الغيب والشهادة ويثبت حكم الاسم الظاهر والباطن فى كل صنف وهذا معتقد الانبياء والرسل ومؤمنيهم فمن اعتقد كاعتقادهم نجا والاهلك ومن لوازم هذا الاعتقاد والتوحيد اسناد كل حادثة الى الله العزيز الحميد فانه المؤثر فى الكل ولذا نهى عن سب الريح اذهى بيد ملك وهو بيد الله تعالى فجميع التصرفات راجع اليه (حكى ان الحجاج) أرسل عبد الله الثقفى الى انس بن مالك رضى الله عنه يطلبه فقال اجب امير المؤمنين فقال له اذله الله فان العزيز من اعتز بطاعة الله والذليل من ذل بمعصيته ثم قام معه فلما حضر قال انت الذى تدعو علينا قال نعم قال ومم ذلك قال لانك عاص لربك تخالف سنة نبيك تعز أعداء الله وتذل اولياءه فقال اقتلك

شرقلة فقال انس لوعلمت ان ذلك بيدك لعبدتك قال ولم ذلك قال لان رسول الله صلى الله عليه وسلم علمنى دعاء وقال من دعا به كل صباح لم يكن لاحد عليه سبيل اى لم يضربه سم ولا سحر ولاسلطان ظالم وقد دعوت به فى صباحى فقال الحجاج علمنيه فقال معاذالله ان أعلمه مادمت حيا وانت حى فقال الحجاج خلوا سبيله فقيل له فى ذلك فقال رأيت على عاتقيه اسدين عظيمين قدفتحا افواههما فدل هذا على ان التأثير بيدالله القدير لافى يد السلطان والوزير وانما هووهم المحجوب الناظر الى جانب الاسباب والوسائل ثم ان انسا رضى الله عنه لما حضره الموت قال لخادمه ازلك على حقا حق الخدمة فعلمه الدعاء وقال له قل بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله خير الاسماء بسم الله الذى لايضر مع اسمه شئ فى الارض ولافى السماء وانس رضى الله عنه من خدام رسول الله صلى الله عليه وسلم خدمه عشر سنين وانتقل الى البصرة فى خلافة عمر رضى الله عنه وهو آخر من مات بالبصرة من الصحابة سنة احدى وتسعين وله مائة وثلاث سنين وهواحد الستة المشهورين برواية الحديث ﴿ واذاتتلى عليهم ﴾ اى على منكرى البعث ﴿ آياتنا ﴾ الناطقة بالحق الذى من جملته البعث ﴿ بينات ﴾ واضحات الدلالة على مانطقت اومبينات له نحو قوله تعالى قل يحييها الذى انشأها اول مرة وقوله ان الذى احياها لمحيى الموتى وغير ذلك ﴿ ماكان حجتهم ﴾ جواب اذا وبه استدل ابوحيان على ان العامل فى اذا ليس جوابها لان ما النافية لها صدر الكلام واعتذر عن عدم دخول الفاء فى الجواب بانها خالفت ادوات الشرط فى ذلك وحجتهم بالنصب على انه خبركان اى ماكان متمسكاتهم بشئ من الاشياء يعارضونها به وبالفارسية نباشد حجت ايشان ﴿ الا ان قالوا ﴾ عنادا واقتراحا ﴿ ائتوا بآبائنا ﴾ بيارید پدران ما • يعنى احيوهم وابعثوهم من قبورهم ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ فى انا نبعث بعد الموت وقدسبق فى سورة الدخان اى الاهذا القول الباطل الذى يستحيل ان يكون من قبيل الحجة لانها انما تطلق على الدليل القطعى وتسميته حجة اما لسوقهم اياه مساق الحجة على سبيل التهكم بهم اولتنزيل التقابل منزلة لتناسب للمبالغة فاطلق اسم الحجة على ماليس بحجة من قبيل (تحية بينهم ضرب وجيع) اى سماه حجة لبيان انهم لاحجة لهم البتة لان من كانت حجته هذا لايكون له حجة البتة كما ان من ابتدأ بالضرب الوجيع فى اول التلاقى لايكون بينهم تحية البتة ولايقصد بهذا الاسلوب الا هذا المعنى كأنه قيل ماكان حجتهم الامالیس بحجة ﴿ قل الله يحييكم ﴾ ابتداء ﴿ ثم يميتكم ﴾ عند انقضاء آجالكم لا كما تزعمون من انكم تحيون وتموتون بحكم الدهر ﴿ ثم يجمعكم ﴾ بعد البعث منتهين ﴿ الى يوم القيامة ﴾ للجزاء ﴿ لاريب فيه ﴾ اى فى جمعكم فان من قدر على البدء قدر على الاعادة والحكمة اقتضت الجمع للجزاء لامحالة والوعد المصدق بالمعجزات دل على وقوعها حتما والاتيان بآبائهم حيث كان مزاحما للحكمة التشريعية امتنع ايقاعه (قال الكاشفى) احياء موتى موقتست بوقتى خاص بروجهى كه مقتضاى حكمت است پس اكر وقت اقتراح وجود نكيرد حمل بر عجز نبايد كرد • وقد سبق منا تعليله بغير هذا الوجه فى سورة الدخان فارجع ﴿ ولكن اكثرالناس لايعلمون ﴾ ذلك استدراك من قوله تعالى لاريب فيه بان فيه شائبة ريب ماوفيه اشارة الى ان الله يحييكم بالحياة الانسانية ثم يميتكم

عن صفة الانسانية الحيوانية ثم يجمعكم بالحياة الربانية الى يوم القيامة وهى النشأة الاخرى لاريب فى هذا عند اهل النظر ولكن اكثر الناس لايعلمون لانهم اهل النسيان والغفلة

* وفى الجهل قبل الموت موت لاهله * واجسامهم قبل القبور قبور *
* وان امرأ لم يحي بالعلم ميت * وليس له حين النشور نشور *

وفى الحديث انتم على بينة من ربكم مالم تظهر منكم سكرتان سكرة الجهل وسكرة حب الدنيا فعلى العاقل ان يتنبه ويكون على يقين من ربه ويصدق الكتاب فيما نطق به ولصعوبة الايمان بالغيب وقع اكثر الناس فى ورطة التكذيب ولانغلاق ابواب البرزخ والمعاد كثر الرد والانكار (حكى) ان الشيخ الامام مفتى الانام عز الدين بن عبد السلام سئل بعد موته فى منام رآه السائل ماتقول فيما كنت تنكر من وصول مايهدى من قرآءة القرءآن للموتى فقال هيهات وجدت الامر بخلاف ما كنت اظن فالله تعالى قادر على كل شئ * نقلست كه پير خراسان احمد حربى قدس سره همسايه كبر داشت بهرام نام مكرش يكى تجارت فرستاده بود در راه آن مال برده بودند مال بسيار بود آن خبر بشيخ احمد رسانيدند يارانرا كفت اين همسايه مارا چنين كار افتاده است بر خيزيد تابرويم واوراغم خوارکی كنيم اكرچه كبراست همسايه است چون بدر سراى اورسيدند واورا ديدند آتشى مى‌سوخته ومتوجه كشته بهرام برخاست واستقبال كرد وبوسه برآستين شيخ داد واعزاز واكرام نمود ودر بند آن شد كه سفره بنهد پنداشت كه مكر از بهر چيزى خوردن آمده اند كه قحط بود شيخ احمد كفت خاطر فارغ داركه مابغم خوارکئ تو آمده ايم كه شنيده ايم دزدان مال تو برده اند بهرام كفت مراسه شكر واجب است يكى آنكه ديكران ازمن بردند ومن از ديكران نبردم دوم آنكه يك نيمه برده اند و نيمهٔ ديكر بامنست سوم آنكه دين بامنست دنيا خود آيد وورود * هنر بايد وفضل ودين وكمال * كه كاه آيد وكه رود جاه ومال احمد كفت ازين سخن توبوى آشنايى مى‌آيد پس شيخ كفت اى بهرام چرا آتش رامى پرستى كفت تافردا مارا نسوزد وبا ما بى وفايى نكند كه چندين هيزم درخورد او داده ام تامرا بخداى رساند شيخ كفت غلط كردهٔ كه آتش ضعيف است وجاهل وبى وفاست هر حسابى كه ازو بر كرفتهٔ باطلست اكر طفلى پارهٔ آب برو ريزد يامشتى خاك برو افكند او از خود دفع نكند وبميرد از ضعف كسى كه چنين ضعيف بود تر ابجنان قوى چكونه تواند رسانيد كسى قوت ندارد كه پارهٔ خاك رادفع كند ترا واسطه چون بود حق تعالى را ديكر نادانست اكر مشك واكر نجاست درو اندازى هردو را بسوزد وندانكه يكى بهترست وازهيزم تاعود فرق نكند وبى وفاست اينك هفتاد سالست تو آتش مى پرستى ومن هركز نپرستيده ام بيا تاهر دودست درآتش كنيم تاتو مشاهده كنى كه هر دورا بسوزد ووفا نكند كبررا سخن او خوش آمد وكفت ترا چهار مسأله برسم اكر جواب دهى ايمان آورم احمد كفت بكو كفت خداى تعالى خلق را چرا آفريد وچون آفريد چرا رزق داد وچون رزق داد

چرا ميرانيد وچون ميرانيد چرا بر انكيزد احمد كفت آفريد تا اورا شناسند وروزى دادتا اورا برازقى بداند وميرانيد تا اورا بقهارى شناسند وزنده كردانيد تا اورا بقادرى بدانند بهرام كبرچون اين سخن راشنود بى خود انكشت بر آوردو شهادت بر زبان راند چون شيخ ديد نعرهٔ زد وبيهوش شد چون بهوش آمد بهرام كفت ياشيخ سبب نعره زدن وبيهوش شدن چه بود كفت درين ساعت كه توانكشت بر داشتى بدرونم خطاب كردندكه هان اى احمد بهرام كبر راكه هفتاد سال در كبرى كذشت ايمان آورد تا تراكه هفتاد سال در مسلمانى كذشت عاقبت چه خواهد آورد . ومن الله العصمة والتوفيق لمرضاته والاستبصار بآياته وبيناته ﴿ ولله ملك السموات والارض ﴾ اى الملك المطلق والتصرف الكلى فيهما وفيما بينهما مخصوص بالله تعالى وهو تعميم للقدرة بعد تخصيصها ﴿ ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون ﴾ العامل فى يوم يخسر ويومئذ بدل منه قال العلامة التفتازانى مثل هذا بالتأكيدا شبه وأنى يتأتى ان هذا مقصود بالنسبة دون الاول قلت اليوم فى البدل بمعنى الوقت والمعنى وقت اذ تقوم الساعة ويحشر الموتى فيه وهو جزء من يوم تقوم الساعة فانه يوم متسع مبدأه من النفخة الاولى فهو بدل البعض والعائد مقدر ولماكان ظهور خسرهم وقت حشرهم يكون هوالمقصود بالنسبة كذا فى حواشى سعدى المفتى يقال أبطل جاء بالباطل وقال شيأ لاحقيقة له والمرادالذين يبطلون الحق ويكذبون بالبعث ومعنى يخسر المبطلون يظهر خسرانهم ثمة وبالفارسية زيان كنند تباه كاران وزيان ايشان آن بودكه بدوزخ باز كردند . قال فى الكبير ان الحياة والعقل والصحة كأنها رأس المال والتصرف فيها لطلب سعادة الآخرة يجرى مجرى تصرف التاجر فى رأس المال لطلب الربح والكفار قدأتعبوا انفسهم فى طلب الدنيا فخسروا ربح الآخرة وفيه اشارة الى ابطال الاستعداد الفطرى (ع) على نفسه فليبك من ضاع عمره ﴿ وترى ﴾ رؤية عين ﴿ كل امة ﴾ من الامم المجموعة ومؤمنيهم وكافريهم حال كونها ﴿ جاثية ﴾ باركة على الركب من هول ذلك اليوم غيرمطمئنة لانها خائفة فلا تطمئن فى جلستها عندالسؤال والحساب يقال جثا يجثو ويجثى جثوا وجثيا بضمهما جلس على ركبتيه اوقام على اطراف أصابعه وعن ابن عباس رضى الله عنه جاثية اى مجتمعة بمعنى ان كل امة لاتختلط بأمة اخرى يقال جثوت الابل وجثيتها جمعتها والجثوة بالضم الشئ المجتمع فان قيل الجثو على الركب انمايليق بالكافرين فان المؤمنين لاخوف عليهم يوم القيامة فالجواب ان الآمن قد يشارك المبطل فى مثل هذا الى ان يظهر كونه محقا مستحقا للامن قال كعب لعمر اميرالمؤمنين رضى الله عنه ان جهنم تزفر زفرة يوم القيامة فلا يبقى ملك مقرب ولانبى مرسل الاجثا على ركبتيه حتى يقول خليل الرحمن عليه السلام يارب لااسألك اليوم الانفسى (قال الشيخ سعدى) دران روزكز فعل پرسند وقول . اولوالعزم راتن بلرزد زهول . بجايى كه دهشت خورد انبيا . توعذركنه راچه دارى بيا . ﴿ كل امة ﴾ كرر كل امة لانه موضع الاغلاظ والوعيد (تدعى الى كتابها اى الى صحيفة اعمالها فالاضافة مجازية للملابسة لان اعمالهم مثبتة فيه وفيه اشارة الى عجز العباد وان لاحول ولاقوة لهم فيما كتب الله لهم فى الازل وانهم

لايصيبهم فى الدنيا والآخرة الا ما كتب الله لهم على مقتضى اعيانهم الثابتة فلا يجرون فى الافعال الاعلى القضاء (قال الحافظ) درين چمن نكنم سرزنش بخود رويى * چنانكه پرور شم ميد هند ميرويم ﴿ اليوم ﴾ معمول لقوله ﴿ تجزون ماكنتم تعملون ﴾ اى يقال لهم ذلك فمن كان عمله الايمان جزاه الله بالجنة ومن كان عمله الشرك والكفر جزاه بالنار كما قال النبى عليه السلام اذا كان يوم القيامة جاء الايمان والشرك فيجثيان بين يدى الرب تعالى فيقول الله للايمان انطلق أنت واهلك الى الجنة ويقول للشرك انطلق انت وأهلك الى النار ﴿ هذا كتابنا ﴾ الخ من تمام مايقال حينئذ وحيث كان كتاب كل امة مكتوبا بأمر الله اضيف الى نون العظمة تفخيما لشأنه وتهويلا لامره والا فالظاهر ان يضاف الى الامة بان يقال كتابها كما فيما قبلها ﴿ ينطق عليكم ﴾ اى يشهد عليكم ﴿ بالحق ﴾ اى من غير زيادة ولا نقص والجملة خبر آخر لهذا وبالحق حال من فاعل ينطق ﴿ انا كنا نستنسخ ﴾ الخ تعليل لنطقه عليهم باعمالهم من غير اخلال بشئ منها اى كنا فيما قبل نستكتب الملائكة ﴿ ما كنتم تعملون ﴾ فى الدنيا من الاعمال حسنة كانت اوسيئة صغيرة او كبيرة اى نأمر الملائكة بكتب اعمالكم واثباتها عليكم لان السين للطلب والنسخ فى الاصل هو النقل من اصل كما ينسخ كتاب من كتاب لكن قد يستعمل للكتبة ابتداء وقال بعضهم مامن صباح ولامساء الاوينزل فيه ملك من عند اسرافيل الى كاتب اعمال كل انسان ينسخ عمله الذى يعمله فى يومه وليلته وما هو لاق فيها كما قال عليه السلام اول ماخلق الله القلم وكتب مايكون فى الدنيا من عمل معمول بر أو فجور واحصاه فى الذكر واقرأوا انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون فهل يكون النسخ الامن شئ قد فرغ منه قال ابن عباس رضى الله عنهما ان الله وكل ملائكة يستنسخون من ذلك الكتاب المكتوب عنده كل عام فى شهر رمضان ما يكون فى الارض من حدث الى مثلها من السنة المقبلة فيعارضون به حفظة الله على عباده كل عشية خميس فيجدون مارفع الحفظة موافقا لما فى كتابهم ذلك ليس فيه زيادة ولا نقصان فاذا افنى الورق مماقدر وانقطع الامر وانقضى الاجل اتت الحفظة الخزنة فيطلبون عمل ذلك اليوم فتقول لهم الخزنة مانجد لصاحبكم عندنا شيأ فترجع الحفظة فيجدونه قد مات ثم قال ابن عباس رضى الله عنهما ألستم قوما عربا هل يكون الاستنساخ الامن اصل وهو اللوح المحفوظ من التغير والتبدل والزيادة والنقصان على ما عليه كان مما كتبه القلم الاعلى وفيه دليل على ان الحفظة يعلمون مايقع فى ذلك اليوم من العبد ويفعله قبل ان يفعله فان قلت اذا علمت الحفظة اعمال العبد من اللوح المحفوظ فما فائدة ملازمتهم العبد وكتابتهم اعمالهم قلت الزام الحجة لايحصل الا بشهودهم فعل العبد فى وقته المخصوص وكتابتهم على ماوقع . قال بعضهم ان الحفظة يكتبون جميع مايكون من العبد يقابلونه بما فى ام الكتاب فمافيه ثواب وعقاب اثبت ومالم يكن فيه ثواب ولاعقاب محى وذلك قوله تعالى يمحوالله مايشاء ويثبت فعلى العبد أن يتدارك الحال قبل حلول الآجال فانه سوف ينفد العمر وينقلب الامر (قال الشيخ سعدى) درين نسست فرمودة ديوزشت * كه دست ملك برتوخواهد نوشت * روا دارى از جهل

ونا پاکیت ۰ که باکان نویسند ناپاکیت ۰ طریق بدست آر وصاحبی بجوی ۰ شفیعی برانکیز وعذری بکوی ۰ که یك لحظه صورت نه بندداماں ۰ چو پیمانه پرشد بدور زمان ۰ جعلنا الله وایاكم من المسارعين الى اسباب رضاه والمسابقين الى قبول امره وهداه ﴿ فاما الذين امنو وعملوا الصالحات ﴾ من الامم لانه تفصيل لما قبله ﴿ فيدخلهم ربهم فى رحمته ﴾ اى فى جنته لان الدخول حقيقة فى الجنة دون غيرها من اقسام الرحمة فهو من تسمية الشئ باسم حاله يعنى لما كانت الجنة محل الرحمة اطلق عليها الرحمة بطريق المجاز المرسل ﴿ ذلك ﴾ الذى ذكر من الادخال فى رحمته تعالى ﴿ هو الفوز المبين ﴾ الظاهر كونه فوز الافوز وراءه ۰ يقول الفقير واما الفوز العظيم فهو دخول جنة القلب ولقاؤه تعالى فى الدنيا والآخرة ولكن لما كان هذا الفوز غير ظاهر بالنسبة الى العامة وكان الظاهر عندهم الفوز بالجنة قيل هو الفوز المبين وان اشتمل الفوز المبين على الفوز العظيم لان الجنة محل انواع الرحمة ﴿ واما الذين كفروا أفلم تكن آياتى تتلى عليكم ﴾ اى فيقال لهم بطريق التوبيخ والتقريع الم تكن تأتيكم رسلى فلم تكن آياتى تتلى عليكم فحذف المعطوف عليه ثقة بدلالة القرينة عليه ﴿ فاستكبرتم ﴾ عن الايمان بها ﴿ وكنتم قوما مجرمين ﴾ اى قوما عادتهم الاجرام قال الشيخ السمرقندى فى بحر العلوم فان قلت أهذه الآية تشمل الذين فى اقاص الروم والترك والهند من الذين لم تبلغهم الدعوة ولم يتل عليهم شئ من آيات الله وهم اكثر عددا من رمال الدهناء وماقولك فيهم قلت لابل الظاهر عندى بحكم الآية ان هؤلاء معذورون مغفورون شملتهم رحمة الله الواسعة بل اقول تشمل كل من مات فى الفترة وكل أحمق وهرم وكل أصم ابكم قال ابو هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة كلهم نزل على الله بحجة وعذر رجل مات فى الفترة ورجل ادرك الاسلام هرما ورجل اصم ابكم معتوه ورجل احمق فاستوسع ايها السائل رحمة الله فان صاحب الشرع هو الذى استوسع رحمة الله تعالى قبلنا ولم يضيق على عباده ولاتشغل بالتكفير والتضليل لسانك وقلبك كطائفة بضاعتهم مجرد الفقه يخوضون فى تكفير الناس وتضليلهم وطائفة من المتكلمين كفروا عوام المسلمين وزعموا وقد كذبوا وفى غمرتهم عمهوا ان من لم يعرف العقائد الشرعية بأدلتنا المحررة فى كتبنا فهو كافر فاولئك عليهم العويل والنياحة ايام حياتهم ومماتهم حيث ضيقوا رحمة الله الواسعة على عباده وجعلوا الجنة حصرا و وقفا على طائفة الفقهاء وشرذمة المتكلمين وكفروا وضللوا الذين هم برآء من الكفر والضلالة وقد ذهلوا اوجهلو بقول النبى عليه السلام امتى كلها فى الجنة الا الزنادقة وقدروى ايضا الهالك منها واحدة وبقول عبدالله بن مسعود وابو هريرة وعبدالله ابن عمر رضى الله عنهم ليأتين على جهنم زمان ليس فيها احد بعد مايلبثون فيها احقابا وبما قال انس رضى الله عنه قال النبى عليه السلام اذا كان يوم القيامة يغفر الله لاهل الا هوآء اهوآءهم وحوسب الناس باعمالهم الا الزنادقة انتهى كلام السمر قندى فى تفسيره والزنديق هو من يقول ببقاء الدهر اى لايؤمن بالآخرة ولا الخالق اى لايعتقد الها ولابعثا ولاحرمة شئ من الاشياء ويعتقد أن الاموال والحرم مشتركة وفى قبول توبته روايتان والذى ترجح عدم

قبول توبته كما فى فتاوى قارئ الهداية وفى الاصول من لم تبلغه الدعوة فهو غير مكلف بمجرد العقل فاذا لم يعتقد ايمانا ولا كفرا كان معذورا اذا لم يصادف مدة يتمكن فيها من التأمل والاستدلال بان بلغ فى شاهق الجبل ومات فى ساعته واذا اعانه الله بالتجربة وامهله لدرك العواقب لم يكن معذورا وان لم تبلغه الدعوة لان الامهال وادراك مدة التأمل بمنزلة دعوة الرسل فى حق تنبيه القلب من نوم الغفلة فاذا قصر فى النظر لم يكن معذورا وليس على حد الامهال دليل يعتمد عليه وما قيل انه مقدر بثلاثة ايام اعتبارا بالمرتد فانه يمهل ثلاثة ايام ليس بقوى لان هذه التجربة تختلف باختلاف الاشخاص لان العقول متفاوتة فرب عاقل يهتدى فى زمان قليل الى مالا يهتدى اليه غيره فى زمان طويل فيفوض تقديره الى الله اذ هو العالم بمقدارها فى حق كل شخص فيعفو عنه قبل ادراكها اويعاقبه بعد استيفائها وعند الاشعرية ان غفل عن الاعتقاد حتى هلك اواعتقد الشرك فلم تبلغه الدعوة كان معذورا لان المعتبر عندهم هو السمع دون العقل ومن قتل من لم تبلغه الدعوة ضمنه لان كفرهم معفو عندهم فصاروا كالمسلمين فى الضمان وعندنا لم يضمن وان كان قتله حراما قبل الدعوة ضمنه لان غفلتهم عن الايمان بعد ادراك مدة التأمل لايكون عفوا وكان قتلهم مثل قتل نساء اهل الحرب فلا يضمن ثم الجهل فى دار الحرب من مسلم لم يهاجر الينا يكون عذرا حتى لولم يصل ولم يصم مدة ولم تبلغ اليه الدعوة لايجب عليه قضاؤهما لان دار الحرب ليس بمحل لشهرة أحكام الاسلام بخلاف الذمى اذا أسلم فى دار الاسلام يجب عليه قضاء الصلاة وان لم يعلم بوجوبها لانه متمكن من السؤال عن احكام الاسلام وترك السؤال تقصير منه فلا يكون عذرا . يقول الفقير والذى تحرر من هذه التقريرات ان من لم تبلغه الدعوة فهو على وجهين اما ان يمهل له قدر مايتأمل فى الشواهد ويعرف التوحيد اولا فالثانى معذور دون الاول وتكفى المعرفة المجردة وان لم يكن هناك ايمان شرعى ولذا ورد فى الخبر من مات وهو يعرف ولم يقل وهو يؤمن فدل على ان من عرف الله تعالى معرفة خالصة ليس فيها شرك نجا من من النار ومعنى الايمان الشرعى هو المتابعة لنبى من الانبياء عليهم السلام وقس على هذا احوال اهل الفترة فانهم ان لم يخلوا بالتوحيد وبالاصول كانو معذورين فقول من قال ليأتين على جهنم زمان الخ حق فان الطبقة العالية من جهنم التى هى مقر عصاة المؤمنين تبقى خالية بعد مرور الاحقاب يعنى من كان فى قلبه مثقال حبة من الايمان اى معرفة الله تعالى سواء سمى ذلك ايمانا شرعيا ام لايخرج من النار فاذا لم يكفر اهل المعرفة المجردة فكيف اهل القبلة من المؤمنين بالايمان الشرعى مالم يدل دليل ظاهر اوخفى على كفره (قال المولى الجامى فى سلسلة الذهب) هركه شد زاهل قبله برتوبديد . كه به آوردهٔ نبى كرويد . كرچه صد بدعت وخطا وخلل . بينى اورا زروى علم وعمل . مكن اورا زسرزنش تكفير . مشمارش زاهل نار سعير . وربيبى كسى زاهل اصلاح . كه رود راه دين صباح ورواح . بيقين زاهل جنتش مشمار . ايمن از روز آخرش مكذار . مكر آنكس كه از رسول خدا . شد مبشر بجنة المأوى قال الشيخ علاء الدولة فى كتاب العروة جميع الفرق الاسلامية اهل النجاة والمراد

من الناجية فى حديث ستفترق أمتى الخ الناجية بالإشفاعة ﴿ واذا قيل ان وعد الله ﴾ ان ما وعده من الامور الآتية فهو بمعنى الموعود ﴿ حق ﴾ واقع لامحالة ﴿ والساعة ﴾ اى القيامة التى هى اشهر ماوعده ﴿ لاريب فيها ﴾ اى فى وقوعها لكونها مما اخبر به الصادق ولقيام الشواهد على وجودها ﴿ قلتم ﴾ من غاية عتوكم بامنكرى البعث من الكفار والزنادقة ﴿ ماندرى ماالساعة ﴾ اى اى شئ هى استغرابا لها ﴿ ان نظن الا ظنا ﴾ اى مانفعل فعلا الاظنا فان ظاهره استثناء الشئ من نفسه وفى فتح الرحمن اى لااعتقادلنا الا الشك والظن احد طرفى الشك بصفة الرجحان ويجيئ بمعنى اليقين انتهى ومقابل الظن المطلق هو الاستيقان ولذا قال ﴿ ومانحن بمستيقنين ﴾ اى لامكان الساعة يعنى مارا يقينى نيست درقيام قيامت • ولعل هؤلاء غير القائلين ماهى الا حياتنا الدنيا فمنهم من يقطع بنفى البعث والقيامة وهم المذكورون فى الآية الاولى ومنهم من يشك لكثرة ماسمعوه من الرسول عليه السلام من دلائل صحة وقوعه وهم المذكورون فى هذه الآية قال فى التعريفات الظن هو الاعتقاد الراجح مع احتمال النقيض ويستعمل فى اليقين والشك انتهى واليقين اتقان العلم بنفى الشك والشبهة عنه نظرا واستدلالا ولذلك لايوصف به علم القديم ولا العلوم الضرورية اذلايقال تيقنت ان السماء فوقى فعلى العاقل ان يرفع الشك عن الامور التى اخبر الله بها ويكون على يقين تام منها (وفى المثنوى) وعدها باشد حقيق دلپذير • وعدها باشد مجازى تاسه گير • وعدهٔ اهل كرم گنج روان • وعدهٔ نااهل شدرنج روان • ولاشك ان ليس من الله اصدق قيلا فوعده للمؤمنين الموقنين يورث الفرح والسرور فانهم وان كانوا يخافون القيامة واهوالها لكنهم يرجون رحمة الله الواسعة ولايصلون الى كمال تلك الرحمة الابوقوع القيامة فانه هو الذى توقف عليه دخول الجنة ودرجاتها ونعيمها ولليقين مراتب الاولى علم اليقين وهو العلم الحاصل بالادراك الباطنى بالفكر الصائب والاستدلال وهذا للعلماء الذين يوقنون بالغيب ولاتزيد هذه المرتبة العلمية الا بمناسبة الارواح القدسية فاذا تكون العلم عينا وهى المرتبة الثانية التى يقال لها عين اليقين ولامرتبة للعين الا اليقين الحاصل من مشاهدة المعلوم ولا تزيد هذه المرتبة الا بزوال حجاب الاثنينية فاذا تكون العين حقا وهى المرتبة الثالثة التى يقال لها حق اليقين و زيادة هذه المرتبة عدم ورود الحجاب بعده و عينه للاولياء حقه للانبياء واما باطن حق اليقين وهو حقيقة اليقين فهو لنبينا عليه السلام و هذه المراتب لا تحصل الا بالمجاهدة مثل دوام الوضوء و قلة الاكل وكثرة الذكر والسكوت بالفكر فى ملكوت السموات والارض و باداء السنن والفرائض و ترك ماسوى الحق والفرض و تقليل المنام والعرض واكل الحلال و صدق المقال والمراقبة بقلبه الى الله فهذه مفاتيح المعاينة والمشاهدة وكلها من الشريعة النبوية فلابد من المتابعة له فى قوله و فعله • بايزيد بسطامى قدس سره گفت روح من بهمهٔ ملكوت بر گذشت و بهشت و دوزخ بدو نمود و بجيزى التفات نكرد و بجان هيچ پيغمبر نرسيد الاسلام كردچون بروح پاك مصطفى عليه السلام رسيدم آنجاصد هزاران درياى آتشين ديدم بى نهايت وهزاران حجاب ازنور ديدم اگر باول درياقدم نهادمى بسوختمى لاجرم زان هيبت چنان مدهوش

شدم كه هيچ نماندم با آنكه بحق رسيدم. زهره نداشتم بمحمد عليه السلام رسيدن يعنى هركس بقدر حويش بخدا تواند رسيد كه حق باهمه است اما محمد عليه السلام دربيش شان درصدر خاص است تالاجرم وادى لااله الاالله قطع نكنى بوادى محمد رسول الله نتوانى رسيد وبحقيقت هردو وادى يك انديس بايزيد كفت الهى هرچه ديدم همه من بوسم بامن بتوراه نيست وازخودى خود مرادر مكذارى مراچه بايدكرد فرمان آمدكه يا ابايزيد خلاصى توازتوبى نواندر متابعت دوست ما محمد عليه السلام بسته است ديده را بخاك قدم او اكتحال كن وبرمتابعت او مداومت نماى فظهر انه كلما كان التصديق اقوى والمتابعة او فركان القرب اكثرومن هذا عرف حال الكفار و أهل الانكار فى البعد والفراق نعوذبالله الخلاق

﴿ تم الجزء الخامس والعشرون ويليه الجزء السادس والعشرون ﴾

﴿ وبدالهم ﴾ اى ظهر للكفار فى الآخرة ﴿سيئات ماعملوا ﴾ من اضافة الصفة الى موصوفها اى اعمالهم السيئة على ماهى عليه من الصورة المنكرة الهائلة وعاينوا وخامة عاقبتها والمراد الشرك والمعاصى التى كانت تميل اليها الطبائع والنفوس وتشتهيها و تستحسنها ثم تظهر يوم القيامة فى الصور القبيحة فالحرام فى صورة الخنزير والحرص فى صورة الفارة والنملة والشهوة فى صورة الحمار والعصفور والغضب فى صورة الفهد والاسد والكبر فى صورة النمر والبخل فى صورة الكلب والحقد فى صورة الجمل والاذية بلسانه فى صورة الحية وشره الطعام والشراب والمنام فى صورة الجاموس والبقر والعجب فى صورة الدب واللواطة فى صورة الفيل والحيلة فى صورة الثعلب وسرقة الليل فى صورة الدلق وابن عرس والرياء والدعوى فى صورة الغراب والعقعق والبومة واللهو بالملاهى فى صورة الديك والفكر بلافاعدة فى صورة القمل والبرغوث والنوح فى صورة مايقال بالفارسية شغال والعام بلا عمل كالشجرة اليابسة والرجوع من الطريقة الحقة فى صورة تحول الوجه الى القفا الى غيرذلك من الصور المتنوعة بحسب الاعمال المختلفة فكل ماثمرلهم فى الآخرة انما هو فى زرع زرعوه فى مزرعة الدنيا باعمالهم السيئة ويجوز ان يراد بسيئات ماعملوا جزآؤها فان جزاء السيئة سيئة فسميت باسم سببها ﴿وحاق بهم﴾ احاط ونزل قال ابو حيان لايستعمل الافى المكروه يقال حاق به يحيق حيقا وحيوقا و حيقانا احاط به كأ حاق والحيق مايشتمل على الانسان من مكروه فعله ﴿ ماكانوا به يستهزؤن ﴾ من الجزآء والعقاب ﴿ وقيل ﴾ من جانب الحق ﴿اليوم﴾ وهو يوم القيامة ﴿ ننساكم ﴾ نترككم فى العذاب ترك المنسى ففى ضمير الخطاب استعارة بالكناية بتشبيهم بالامر المنسى فى تركهم فى العذاب وعدم المبالاة بهم وقرينتها النسيان ﴿ كمانسيتم ﴾ فى الدنيا ﴿ لقاء يومكم هذا ﴾ اى كما تركتم عدته ولم تبالوا بها وهى الايمان والعمل الصالح واضافة اللقاء الى اليوم اضافة المصدر الى ظرفه اى نسيتم لقاء الله وجزآءه فى يومكم هذا فأجرى اليوم مجرى المفعول به وجعل ملقيا وفيه اشارة الى انهم زرعوا فى مزرعة الدنيا بذر النسيان فاثمر هم فى الآخرة ثمرة النسيان . اكر بدكنى چشم نيكى مدار . كه هركز نيارد كز انكوربار . درخت زقوم اربجان پرورى . مپندار هركز كز وبر خورى . رطب ناورد

چوب خرز هر بار • چه غم افكنى بر همان چشم دار ﴿ ومأواكم النار ﴾ ومرجعكم ومكانكم جهنم وبالفارسية وجايكاه شما آتش است • لانها مأوى من نسينا كما ان الجنة مأوى من ذكرنا ﴿ ومالكم من ناصرين ﴾ اى مالاحد منكم ناصر واحد يخلصكم منها ﴿ ذلكم ﴾ العذاب ﴿ بأنكم ﴾ اى بسبب انكم ﴿ اتخذتم آيات الله هزوا ﴾ اى مهزوا بها ولم ترفعوا لها رأسا بالتفكر والقبول ﴿ وغرتكم الحياة الدنيا ﴾ فحسبتم ان لاحياة سواها توشته اندر ايوان جنة المأوى • كه هركه عشوهٔ دنيا خريد واى بوى ﴿ فاليوم لايخرجون منها ﴾ اى من النار والتفات الى الغيبة للايذان باسقاطهم عن رتبة الخطاب استهانة بهم او بنقلهم من مقام الخطاب الى غيابة النار ﴿ ولاهم يستعتبون ﴾ اى يطلب منهم ان يعتبوا ربهم اى يرضوه بالطاعة لفوات اوانه وفيه اشارة الى ان الله تعالى أظهر على مخلصى عباده بعض آياته فلما رآها أهل الانكار اتخذوها هزوا على ماهو عادتهم فى كل زمان وغرتهم الحياة الدنيا اذ ماقبلوا وصية الله اذ قال فلا تغرنكم الحياة الدنيا فاليوم لايخرجون من نار القهر الالهى لانهم دخلوا فيها على قدمى الحرص والشهوات ولاهم يستعتبون فى الرجوع الى الجنة على قدمى الايمان والعمل الصالح ﴿ فلله الحمد ﴾ خاصة ﴿ رب السموات ورب الارض رب العالمين ﴾ كلها من الارواح والاجسام والذوات والصفات فلا يستحق الحمد احد سواه وتكرير الرب للتأكيد والايذان بان ربيته تعالى لكل منها بطريق الاصالة ﴿ وله الكبرياء فى السموات والارض ﴾ اى العظمة والقدرة والسلطان والعز لظهور آثارها واحكامها فيهما واظهارها فى موقع الاضمار لتفخيم شأن الكبرياء ﴿ وهو العزيز ﴾ الذى لايغلب ﴿ الحكيم ﴾ فى كل ماقضى وقدر فاحمدوه اى لان له الحمد وكبروه اى لان له الكبرياء واطيعوه اى لانه غالب على كل شئ وفى كل صنعه حكمة جليلة وفى الحديث ان الله ثلاثة أثواب اتزر بالعزة وارتدى بالكبرياء وتسربل بالرحمة فمن تعزز بغير الله اذله الله فذلك الذى يقول الله تعالى ذق انك انت العزيز الكريم ومن تكبر فقد نازع الله ان الله تعالى يقول لاينبغى لمن نازعنى ان ادخله الجنة ومن يرحم الناس يرحمه الله فذلك الذى سربله الله سرباله الذى ينبغى له وفى الحديث القدسى يقول الله الكبرياء ردآئى والعظمة ازارى فمن نازعنى واحدا منهما ألقيته فى جهنم فللعبد ان يتخلق بأخلاق الحق تعالى ولكنه محال ان يتخلق بهذين الخلقين لانهما ازليان ابديان لايتطرق اليهما التغير وفى خلق العبد تغير وله بداية ونهاية وله مبدئ ومعيد قال بعض الكبار وصف الحق سبحانه وتعالى نفسه بالازار والردآء دون القميص والسراويل لان الاولين غير مخيطين وان كانا منسوجين فهما الى البساطة أقرب والثانيين مخيطان ففيهما تركيب ولهذا السر حرم المخيط على الرجل فى الاحرام دون المرأة لان الرجل وان كان خلق من مركب فهو الى البساطة أقرب واما المرأة فقد خلقت من مركب محقق هو للرجل فبعدت عن البسائط والمخيط تركيب فقيل للمرأة ابقى على أصلك لاتلحق الرجل وقيل للرجل ارتفع عن تركيبك وفى تقديم الحمد على الكبرياء اشارة الى ان الحامدين اذا حمدوه وجب ان يعرفوا انه أعلى واكبر من ان يكون الحمد الذى ذكروه لائقا بانعامه بل هو أكبر من حمد الحامدين واياديه

اجل من شكر الشاكرين قال بعض العارفين اعلم ان التكبير تنزيه ربك عن قيد الجهات والتحولات المختلفة وعن قيد التعينات العلمية والاعتقادية المتنوعة بحسب المراتب وعن سائر احكام الحصر ماظهر من ذلك المذكور ومابطن مما لايتحقق بمعرفته الا من عرف سر العبادات المشروعة وسر التوجهات الكونية الى الحضرة الربانية فمعنى كل تكبير صلاتى الله اكبر من ان يتقيد بهذه التحولات العبادية والمراتب والتعينات الكونية وقال شيخ الاسلام خواهر زاده معنى الله اكبر أى من يؤدى حقه بهذا القدر من الطاعة بل حقه الاعلى كما قالت الملائكة ماعبدناك حق عبادتك وفى جامع المضمرات ليس المعنى على انه اكبر من غيره حتى يقال اكبر منه بل كل ماسواه فهو نور من انوار قدرته كما حكى انه عطس رجل عند الجنيد فقال الحمد لله فقال الجنيد قل الحمد لله رب العالمين موافقا للقرءآن فقال الرجل وهل للعالم وجود حتى يذكر مع الله فمعنى الله اكبر أى اكبر من ان يناله الحواس ويدرك جلاله بالعقل والقياس بل اكبر من ان يدرك كنه جلاله غيره بل اكبر من ان يعرفه غيره فانه لايعرف الله الا الله قال بعض الفضلاء الصحيح ماعليه المحققون من ان اسم التفضيل اذ اطلق على الله تعالى فهو بمنزلة المعرف باللام فى المعنى فهو بمعنى الله هو الاكبر ولا يسوغ فيه تقدير من فانه حينئذ يقتضى ان يشاركه غيره فى اصل الكبرياء وهو سبحانه منزه عن ان يشاركه غيره فى شئ من صفاته كيف يتصور ذلك ولا كبرياء فى غيره تعالى بل شعار ماسواه كمال الصغار والاحتياج الى جنابه تعالى فضلا عن الاتصاف بالكبرياء والعظمة والكبر فى حق ماسواه من اسوء الاخلاق الذميمة وتعالى الله ان يشاركه غيره فى صفة هى كمال لخلقه تعالى فضلا عن صفة هى ذميمة لهم بل اسم التفضيل فى حقه تعالى دال على زيادة المبالغة والكمال المطلق الذى لايتصور أن يشاركه فيه احد مما سواه انتهى وكان عليه السلام يزيد فى تكبيرات صلاة العيدين تارة بجمل الزوائد ستا واخرى اكثر وسره ان العرب يجتمعون فى الاعياد من القبائل ويزاحمون على مطالعة جماله ويعظمونه اشد التعظيم فكان ينفى الكبرياء عن نفسه وينبها لله تعالى بما يحصل له كمال الاطمئنان من الاعداد (قال فى كشف الاسرار) بسمع عمر بن عبد العزيز رسانيدندكه پسرتو انكشترى ساخته است ونكينى بهزار درم خريد وبروى نشانده نامه نوشته بوى كه اى پسر شنيدم كه انكشترى ساختة ونكينى بهزار درم خريدة ودروى نشاندة اكر رضاى من ميخواهى آن نكين بفروش وازبهاى آن هزار كرسنه راطعام دة واز پارهٔ سيم خودرا انكشترى ساز وبر آن نقش كن كه رحم الله امرءا عرف قدر نفسه زيرا كبريا صفت خداوند ذى الجلالست • مرورا سزد كبريا ومنى • كه ملكش قديمست وذاتش غنى • يكى را بسر بر نهد تاج بخت • يكى راتخاك اندر آرد زتخت • بتهديد اكر بر كشد تيغ حكم • بمانندكر وبيان صم وبكم • بدركاه لطف وبز ركيش بر • بزركان نهاده بزركى زسر • بدرد يقين پردهاى خيال • نماند سرا پرده الاجلال • اى لايبقى من الحجب الاحجاب العظمة ورداء الكبرياء فانه لايرتفع ابدا والا لتلاشى وجود الانسان والتحق بالعدم فى ذلك الآن فاعرف هذا بالذوق والوجدان

تمت

تمت سورة الجاثية فى الرابع عشر من شهر رمضان المنتظم فى سلك شهور سنة ثلاث عشرة ومائة والف سورة الاحقاف اربع اوخمس وثلاثون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

(حم) اى هذه السورة مسماة بحم وقال بعضهم الحاء اشارة الى حماية اهل التوحيد والميم الى مرضاته منهم مع المزيد وهو النظر الى وجهه الكريم وقال بعضهم معناه حميت قلوب اهل عنايتى فصنتها عن الخواطر والهواجس فلاح فيها شواهد الدين واشرقت بنور اليقين • يقول الفقير فيه اشارة الى ان القرءآن حياة الموتى كما قال اوكلم به الموتى وكذا حياة الموتى من القلوب فان العلوم والمعارف والحكم حياة القلوب والارواح والاسرار وايضا الى الاسماء الحسنى فان حاء وميم من حساب البسيط تسعة وتسعون وايضا الى الصفات السبع التى خلق الله آدم عليها وهى الحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام فالحاء حاء الحياة والميم ميم الكلام فاشير بالاول والآخر الى المجموع يعنى ان الله تعالى انزل القرءآن لتحصى اسماؤه الحسنى وتعرف صفاته العليا وتخلق بأخلاقه العظمى ﴿ تنزيل الكتاب ﴾ اى القرءآن المشتمل على هذه السورة وعلى سائر السور الجليلة وبالفارسية فرستادن كتاب بعضى ازپى بعض • وهو مبتدأ خبره قوله ﴿ من الله ﴾ وما كان من الله فهو حق وصدق فانه قال و من أصدق من الله قيلا ﴿ العزيز ﴾ و ما كان من العزيز فهو عزيز غالب على جميع الكتب بنظمه ومعانيه ودليل ظاهر لارباب الظواهر والبواطن ﴿ الحكيم ﴾ وما كان من الحكيم ففيه حكمة بالغة لان الله تعالى لايفعل الامافيه مصلحة كما قال ﴿ ماخلقنا السموات والارض ﴾ بما فيهما من حيث الجزئية منهما ومن حيث الاستقرار فيهما ﴿ وما بينهما ﴾ من المخلوقات كالنار والهواء والسحاب والامطار والطيور المختلفة ونحوها ﴿ الا ﴾ خلقا ملتبسا ﴿ بالحق ﴾ اى بالغرض الصحيح والحكمة البالغة وان جعلها مقارا للمكلفين ليعملوا فيجازيهم يوم القيامة لابالعبث والباطل فانه ماوجد شئ الا لحكمة والوجود كله كلمات الله ولكل كلمة ظهر هو الصورة وبطن هو المعنى الى سبعة أبطن كما ورد فى الخبران لكل حق حقيقة فالوجود كله حق حق ان النطق بكلمات لامعانى لها حق فانها قد وجدت والباطل هو المعنى الذى تحتها كقول من يقول مات زيد ولم يمت فان حروف الكلمة حق فانها قد وجدت والباطل هو ان زيدا مات وهو المعنى الذى تحتها فالدنيا حق وحقيقتها الآخرة والبرزخ وصل بينهما وربط ومن ههنا يعرف قول على رضى الله عنه الناس نيام واذا ماتوا تيقظوا فالرؤيا حق وكذا مافى الخارج من تعبيرها لكن كلا منهما خيال بالنسبة الى الآخرة لكونه من الدنيا وكونه خيالا ومن الدنيا لاينافى كونه حقا وانما ينافى كونه حقيقة ولذا قال يوسف الصديق عليه السلام يا أبت هذا تأويل رؤياى من قبل قدجعلها ربى حقا وقال الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر انما الكون خيال وهو حق فى الحقيقة وفى الآية اشارة الى ان المخلوقات كلها ماخلقت الا لمعرفة الحق تعالى كما قال فخلقت الخلق لاعرف وفى الحديث لوعرفتم الله حق

معرفته لمشيتم على البحور ولزالت بدعائكم الجبال ولهذه المعرفة خلقت سموات الارواح واراضى النفوس ومابينهما من العقول والقلوب والقوى ﴿ واجل مسمى ﴾ عطف على الحق بتقدير المضاف اى وبتقدير أجل معين ينتهى اليه امور الكل وهو يوم القيامة وذلك لان اقتران الخلق ليس الابه لابالاجل نفسه وفيه ايذان بفناء العالم وموعظة وزجر اى فانتبهوا ايها الناس و انظروا مااراد بكم ولم خلقتم واشارة بان لكل عارف اجل مسمى لمعرفته واكثره فى هذه الامة اربعون سنة فانها منتهى السلوك فلايغتر العبد بعلمه وعرفانه فانه فوق كل ذى علم عليم ولكل حد نهاية والامور مرهونة بأوقاتها وأزمانها وهذا بالنسبة الى من سلك على الفطرة الاصلية وعصم من غلبة احكام الامكان والا فمن الناس من يجتهد سبعين سنة ثم لايقف دون الغاية ثم انه فرق بين اوائل المعرفة وأواخرها فان حصول اواخرها يحتاج الى مدة طويلة بخلاف اوائلها اذ قد تحصل للبعض فى أدنى مدة بل فى لحظة كما حصلت لسحرة فرعون فانهم حيث رأوا معجزة موسى عليه السلام قالوا آمنا برب العالمين (وحكى) ان ابراهيم بن ادهم قدس سره لماقصد هذا الطريق لم يك الامقدار سيره من بلخ الى مرو الروذ حتى صار بحيث اشار الى رجل سقط من القنطرة فى الماء الكثير هنالك فوقف الرجل مكانه فى الهوآء فتخلص وان رابعة البصرية كانت امة كبيرة يطاف بها فى سوق البصرة ولا يرغب فيها احد لكبر سنها فرحمها بعض التجار فاشتراها بنحو مائة درهم واعتقها فاختارت هذا الطريق وأقبلت على العبادة فما تمت لها سنة حتى زارها زهاد البصرة وقرآؤها وعلماؤها لعظم منزلتها فهذ من العناية القديمة والارادة الازلية الغير المعللة بشئ من العلل • فيض روح القدس ارباز مدد فرمايد • ديكران هم بكنند آنچه مسيحا ميكرد • قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر لم يكن يتخلص عندى أحد الجنبين فى مسألة خلق الاعمال وتعسر عندى الفصل بين الكسب الذى يقول به قوم وبين الخلق الذى يقول به قوم فأوقفنى الله تعالى بكشف بصرى على خلقه المخلوق الاول الذى لم يتقدمه مخلوق وقال هل هنا من يورث اللبس والحيرة قلت لايارب فقال لى هكذا جميع ماتراه من المحدثات مالأحد فيه اثر ولاشئ من المخلوق فانا الذى اخلق الاشياء عند الاسباب لابالاسباب فتكون على امرى خلقت النفخ فى عيسى وخلقت التكون فى الطائر ﴿ والذين كفروا ﴾ اى مشركوا اهل مكة ﴿ عما انذروا ﴾ به وخوفوا من يوم القيامة ومافيه من الاهوال ﴿ معرضون ﴾ بترك الاستعداد له بالايمان والعمل وفيه اشارة الى ان الاعراض عما انذروا به كفر قال الفقهاء اذا وصف الله احد بما لايليق به كالامكان والحدوث والجسمية والجهات والظلم والنوم والنسيان والتأذى ونحوذلك او استهزأ باسم من اسمائه اوامر من اوامره او انكر شيأ من وعده ووعيده ومائبت بدليل قطعى يكفر ولوزنى رجل او عمل عمل قوم لوط فقال له الآخر مكن فقال كم ونيك آرم فهذا كفر ولوقيل لرجل لاتعص لله قال الله يدخلك النار فقال من از دوزخ نه انديشم يكفر ولو قيل الرجل بسيار مخور وبسيار مخسب او بسيار مخند فقال چندان خورم وخسم وخندم كه خود خواهم يكفر لكون كل من الاكل والنوم والضحك الكثير منها عنه منهيا

القلب فردالقول فيه ردللنص حقيقة وفى آخر فتاوى الظهيرية سئل الشيخ الامام ابوبكر محمد بن الفضل عمن يقول انالااخاف النار ولاارجو الجنة وانما اخاف الله وارجوه فقال قوله لااخاف النار ولاارجوا لجنة غلط فان الله تعالى خوف عباده بالنار بقوله تعالى فاتقوا النار التى اعدت للكافرين ومن قيل له خف مما خوفك الله فقال لااخاف ردا لذلك كفر انتهى • يقول الفقير صرح العلماء بان الايمان من اجل خوف النار ورجاء الجنة لايصح لانه ايمان غير خالص لله فلوكان مراده من نفي الخوف والرجاء ان ايمانى ليس بمبنى عليهما لم يكفر بل اصاب حقيقة الايمان على ان المراد من اتقاء النار فى الحقيقة اتقاء الله تعالى فان الله هوالذى يدخله النار بمقتضى وعيده على تقدير عصيانه فيؤول المعنى فى الآية الى قولنا فاتقوا الله ولاتعصوه حتى لايدخلكم النار ثم رد ظاهر النص كفر اذا لم يقدر على الخروج عن عهدته بتأويل مطابق للشرع ومن اكبر الذنوب ان يقول الرجل لاخيه اتق الله فيقول فى جوابه عليك نفسك اى الزم نفسك وانت تأمرنى بهذا (روى) ان يهوديا قال لهرون الرشيد فى سيره مع عسكره اتق الله فلما سمع هرون قول اليهودى نزل من فرسه وكذا العسكر نزلوا تعظيما لاسم الله العظيم وجاء فى كتب الاصول اذا حلف على مس السماء انعقد اليمين لتوهم البر لان السماء ممسوسة كما قال تعالى حكاية عن الجن وانا لمسنا السماء ثم يحنث ويلزمه موجب الحنث وهوالكفارة فيكون آثما لان المقصود باليمين تعظيم المقسم به وههنا هتك حرمة الاسم انتهى فعلى العاقل ان يقبل قول الناصح ويخاف من الله ويعظم اسمه حتى يكون مظهر صفات لطفه ويعرف انه تعالى لطيف فاذا كفروا عرض يكون مظهر صفات قهره فيعرف ان الله تعالى قهار نسأل الله عفوه وعطاه ولطفه الواسع ورضاه ﴿ قل ﴾ للكافرين توبيخا وتبكيتا ﴿ ارأيتم ﴾ اخبرونى وبالفارسية خبر ميدهيد مرا ﴿ ماتدعون ﴾ اى ماتعبدون ﴿ من دون الله ﴾ من الاصنام والكواكب وغيرها ﴿ ارونى ﴾ بما بيد بمن • وهو تأكيد لأرأيتم ﴿ ماذا خلقوا من الارض ﴾ اى كانوا آلهة وهو بيان الابهام فى ماذا اى اى جزء من اجزاء الارض تفردوا بخلقه دون الله فالمفعول الاول لأرأيتم قوله ماتدعون والثانى ماذا خلقوا ومآله أخبرونى عن حال آلهتكم ﴿ ام لهم شرك ﴾ اى شركة مع الله تعالى ﴿ فى السموات ﴾ اى فى خلقها اوملكها وتدبيرها حتى يتوهم ان يكون لهم شائبة استحقاق للعبودية فان مالا مدخل له فى وجود شئ من الاشياء بوجه من الوجوه فهو بمعزل من ذلك الاستحقاق بالكلية وان كانوا من الاحياء العقلاء فما ظنكم بالجماد • وچون ظاهرست كه معبودان شما عاجزاند وايشانرا درزمين وآسمان تصرفى نيست پس چرا درپرستش بامن شريك مى سازيد • فان قلت فما تقول فى عيسى عليه السلام فانه كان يحيى الموتى ويخلق الطير ويفعل مالايقدر عليه غيره قلت هو باقدار الله تعالى واذنه وذلك لاينافى عجزه فى نفسه وذكر الشرك فى الجهات العلوية دون السفلية اى دون ان يعم بالارض ايضا لان الآثار العلوية اظهر دلالة على اختصاص الله تعالى بخلقها لعلوها وكونها مرفوعة بلاعمد وأوتاد أوللاحتراز عما يتوهم ان للوسائط شركة فى ايجاد الحوادث السفلية يعنى لوقال أم لهم شرك فى الارض لتوهم ان للسموات دخلا وشركة فى ايجاد الحوادث السفلية هذا على

تقدير ان تكون ام منطقة والاظهر ان تجعل الآية من حذف معادل ام المتصلة لوجود دليله والتقدير الهم شرك فى الارض ام لهم شرك فى السموات كما فى حواشى سعدى المفتى ﴿ ائتونى بكتاب ﴾ الخ تبكيت لهم بتعجيزهم عن الاتيان بسند نقلى بعد تبكيتهم بالتعجيز عن الاتيان بسند عقلى والباء للتعدية اى ائتونى بكتاب الهى كائن ﴿ من قبل هذا ﴾ اى الكتاب اى القرءآن الناطق بالتوحيد وابطال الشرك دال على صحة دينكم يعنى ان جميع الكتب السماوية ناطقة بمثل مانطق به القرءآن ﴿ او أثارة من علم ﴾ اى بقية كائنة من علم بقيت عليكم من علوم الاولين شاهدة باستحقاقهم للعبادة من قولهم سمنت الناقة على اثارة من لحم وشحم اى على بقية لحم وشحم كانت بها من لحم و شحم ذاهب ذآئب ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ فى دعواكم فانها لاتكاد تصح مالم يقم عليها برهان عقلى او نقلى وحيث لم يقم عليها شئ منهما وقد قامت على خلافها ادلة العقل والنقل تبين بطلانها • واحد اندر ملك اورا يارنى • بنكانش را جزا و سالارنى • نيست خلقش راد كركس مالكى • شركتش دعوى كند جز هالكى • وفيه اشارة الى ان كل مايعبد من دون الله من الهوى والشيطان وغيرهما لايقدر على شئ فى ارض النفوس وسموات الارواح فان الله هو الخالق ومنه التأثير و بيده القلوب يقلبها كيف يشاء فان شاء اقامها للحق وان شاء ازاغها للباطل وليس لعبادة غير الله دليل من المعقول والمنقول ولم يجوزها أحد من اولى النهى والمكاشفة ومن ثمة اتفق العلماء من اهل الظاهر والباطن على وجوب الاخلاص حتى قالوا الرغبة فى الايمان والطاعة لطلب الثواب وللخوف من العقاب غير مقيدة فان فيها ملاحظة غير الله فالعبادة انما هى لله لا للجنة ولا للنار ﴿ ومن ﴾ استفهام خبره قوله ﴿ أضل ﴾ كمراه ترست ﴿ ممن يدعو ﴾ ويعبد ﴿ من دون الله ﴾ اى حال كونه متجاوزا دعاء الله وعبادته ﴿ من لايستجيب له ﴾ الجملة مفعول يدعو اى هم أضل من كل ضال حيث تركو عبادة خالقهم السميع القادر المجيب الخبير الى عبادة مصنوعهم العارى عن السمع والقدرة والاستجابة • يعنى اكر مشرك معبود باطل خودرا بخواند اثر استجابت ازوظاهر نخواهد شد ﴿ الى يوم القيامة ﴾ غاية لنفى الاستجابة اى مادامت الدنيا فان قيل يلزم منه ان منتهى عدم الاستجابة يوم القيامة للاجماع على اعتبار مفهوم الغاية قلنا لو سلم فلا يعارض المنطوق وقد دل قوله واذا حشر الناس الآية على معاداتهم اياهم فانى الاستجابة وقد يجاب بان انقطاع عدم الاستجابة حينئذ لاقتضائه سابقة الدعا ولا دعاء ويرده قوله تعالى فدعوهم فلم يستجيبوا لهم الا ان يخص الدعاء بما يكون عن رغبة كما فى حواشى سعدى المفتى وقال ابن الشيخ وانما جعل ذلك غاية مع ان عدم استجابتهم امر مستمر فى الدنيا والآخرة اشعارا بان معاملتهم مع العابدين بعد قيام الساعة اشد وأفظع مما وقعت فى الدنيا اذ تحدث هناك العداوة والتبرى ونحوه وان عليك لعنتى الى يوم الدين فان اللعنة على الشيطان وان كانت ابدية لكن يظهر يوم الدين امر أفظع منها تنسى عنده كانها تنقطع ﴿ وهم ﴾ اى الاصنام ﴿ عن دعائهم ﴾ اى عن دعاء الداعين المشركين وعبادتهم فالضمير الاول لمفعول يدعو والثانى لفاعله والجمع فيهما باعتبار معنى من كما ان الافراد فيما سبق

باعتبار لفظها ﴿ غافلون ﴾ لكونهم جمادات لايعقلون فكيف يستجيبون وعلى تقدير كون معبوديهم احياء كالملائكة ونحوهم فهم عباد مسخرون مشغولون باحوالهم وضمائر العقلاء لاجرائهم الاصنام مجرى العقلاء ووصفها بما ذكر من ترك الاستجابة والغفلة مع ظهور حالها للتهكم بها وبعبدتها • بى بهره كسى كه چشمهٔ آب حيات • بكذارد ور ونهد بسوى ظلمات ﴿ واذا حشر الناس ﴾ عند قيام القيامة والحشر الجمع كما فى القاموس قال الراغب الحشر اخراج الجماعة عن مقرهم وازعاجهم عنه الى الحرب وغيرها ولايقال الا فى الجماعة وسمى القيامة يوم الحشر كما سمى يوم البعث ويوم النشر ﴿ كانوا ﴾ اى الاصنام ﴿ لهم ﴾ اى لعابديهم ﴿ اعداء ﴾ يضرونهم ولاينفعونهم • خلاف آنچه كمان مى بردند بديشان ازشفاعت ومدد كارى ﴿ وكانوا ﴾ اى الاصنام ﴿ بعبادتهم ﴾ اى بعبادة عابديهم ﴿ كافرين ﴾ اى مكذبين بلسان الحال اوالمقال على مايروى انه تعالى يحيى الاصنام فتتبرأ من عبادتهم وتقول انهم انما عبدوا فى الحقيقة اهواءهم لانها الآمرة بالاشراك فالآية نظير ماتقدم فى يونس وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون وفى الآية اشارة الى النشور عن نوم الغفلة فانه عنده يظهر ان جميع ماسوى الله اعداء كما قال ابراهيم الخليل عليه السلام فانهم عدولى الارب العالمين وقال انى برىء مما تشركون • نقلست كه ابويزيد بسطامى قدس سره درراه حج شترى داشت زاد وذخيرهٔ خودرا وازان عديلان خودرا برآنجانهاده بود كسى كفت بيچاره آن اشتركرا بار بسيارست واين ظلمى تمامست بايزيد چون اين سخن ازوبشنود كفت اى جوانمرد بردارندهٔ باراشترنيست فرونكرتا بارهيچ برپشت اشترهست فرونكربست باربيك كذار پشت اشتر بر ترديد واورا از كرانى هيچ خبرنبود مرد كفت سبحان الله چه عجب كارست بايزيد كفت اكر حقيقت حال خود از شما پنهان دارم زبان ملامت دراز كنيد واكرشمارا مكشوف كردانيم طاقت نداريد باشما چه بايد كردپس چون برفت وبمدينه زيارت كرد امرش آمدكه بخدمت مادر باز كشتن بايد باجماعتى روى به بسطام نهاد خبردر شهر افتاد همه أهل بسطام تابد ووجايى استقبال اوشدند چون نزديك اورسيدند شيخ قرصى را از آستين بكرفت وشهر رمضان بود بخوردن يستاد جمله آن بديدند ازوى بركشتند شيخ اصحاب راكفت نديديدكه بمسئلهٔ از شريعت كار بستم همه خلق مرا ردكردند • يقول الفقير كان مراد ابى يزيد تنفير الناس حتى لايشغلوه عن الله تعالى اذ كل مايشغل السالك عن الله فهو عدوله ولابد من اجتناب العدو بأى وجه كان من وجوه الحيل فجعل الافطار فى نهار رمضان وسيلة لهذا المقصد فان قلت كيف جازله هتك حرمة الشهر بما وقع له من الافطار فى نهاره قلت له وجهان الاول انه لم يجد عند ملاقاتهم مايدفعهم عنه سوى هذه الحيلة فافطر وكفر تحصيلا للامر العظيم الذى هوالقبول عندالله والانس معه على الدوام على انه ان كان مسافرا لا كفارة عليه اذهو مرخص فى الافطار وبعضهم فى مثل هذا المقام ارتكب امرا بشيعا عندالعادة وهوالاوجب عندالامكان لانه يجب ان يكون ظاهر الشرع محفوظا والوجه الثانى انه أفطر صورة لاحقيقة اذ كان قادرا على الاعلام والافناء كما هو حال الملامية ونظيره شرب

الخمر فانها تنقلب عسلا عند الوصول الى الحلقوم اى بالنسبة الامن كان قادرا على الاستحالة باقدار الله تعالى لكن يعدامثال هذا من احوال الضعفاء دون الاقوياء من الكمل فانهم لا يفعلون مايخالف ظواهر الشرع جدا نسأل الله العصمة ﴿ واذا تتلى عليهم ﴾ اى على الكفار ﴿ آياتنا ﴾ حال كونها ﴿ بينات ﴾ واضحات الدلالة على مدلولاتها من حلال وحرام وحشر ونشر وغيرها (وقال الكاشفى) درحالتى كه ظاهر باشد دلائل اعجاز ان ﴿ قال الذين كفروا للحق ﴾ اى لاجله وشأنه ويجوز ان يكون المعنى كفروا به والتعدية باللام من حمل النقيض على النقيض فان الايمان يتعدى بها كما فى قوله آمنتم له وغيره وهو عبارة عن الآيات المتلوة وضع موضع ضميرها تنصيصا على حقيتها ووجوب الايمان بها كما وضع الموصول موضع ضمير المتلو عليهم تسجيلا بكمال الكفر والضلالة ﴿ لما جاءهم ﴾ اى فى اول ماجاءهم من غير تدبر وتأمل ﴿ هذا سحر مبين ﴾ اى ظاهر كونه سحرا وباطلا لاحقيقة له واذا جعلوه سحرا فقد انكروا مانطق به من البعث والحساب والجزاء وصاروا اكفر من الحمير اى اجهل لان الكفر من الجهل والعياذ بالله ﴿ ام يقولون افتراه ﴾ بل أيقولون افترى محمد القرءآن اى اختلقه وأضافه الى الله كذبا فقولهم هذا منكر ومحل تعجب فان القرءآن كلام معجز خارج عن حيز قدرة البشر فكيف يقوله عليه السلام ويفتريه . واعلم ان كلا من السحر والافتراء كفر لكن الافتراء على الله أشنع من السحر ﴿ قل ان افتريته ﴾ على الفرض والتقدير ﴿ فلا تملكون لى من الله شيأ ﴾ اى فلا تقدرون ان تدفعوا عنى من عذاب الله شيأ اذ لاريب فى ان الله تعالى يعاقبنى حينئذ فكيف أفترى على الله كذبا واعرض نفسى للعقوبة التى لاخلاص منها ﴿ هو ﴾ تعالى ﴿ اعلم بما تفيضون فيه ﴾ يقال أفاضوا فى الحديث اذا خاضوا فيه وشرعوا اى تخوضون فى قدح القرءآن وطعن آياته وتسميته سحرا تارة وفرية اخرى ﴿ كفى به ﴾ اى الله والباء صلة ﴿ شهيدا بينى وبينكم ﴾ حيث يشهد لى بالصدق والبلاغ وعليكم بالكذب والجحود وهو وعيد بجزاء افاضتهم ﴿ وهو الغفور الرحيم ﴾ وعد بالغفران والرحمة لمن تاب وآمن واشعار بحلم الله عليهم مع عظم جرآءتهم وفيه اشارة الى ان الذين عموا عن رؤية الحق وصموا عن سماع الحق رموا ورثة الرسل بالسحر وكلامهم بالافترآء وخاضوا فيهم ولما كان شاهد الحال الكل جازى الصادق فى الدنيا والآخرة بالمزيد والكاذب بالخذلان والعذاب الشديد . ابو يزيد بسطامى را قدس سره پرسيدندكه قومى كويندكه كليد بهشت كلمهٔ لا اله الا الله است كفت بلى وليكن كليد بى دندان در باز نكشايد ودندان اوچهار چيزست زبان از دروغ وبهتان وغيبت دور ودل ازمكر وخيانت صافى وشكم از حرام وشبهت خالى وعمل ازهوا وبدعت پاك . فظهر انه لابد من تطهير الظاهر والباطن من الانجاس والارجاس بمتابعة ماجاء به خير الناس فانما يفترق السحر والكرامة بهذه المتابعة كما قالوا ان السحر يظهر على ايدى الفساق والزنادقة والكفار الذين هم على غير الالتزام بالاحكام الشرعية ومتابعة السنة فاما الاولياء فهم الذين بلغوا فى متابعة السنة واحكام الشريعة وآدابها الدرجة العليا قال الشيوخ قدس الله اسرارهم اقل عقوبة المنكر على الصالحين ان يحرم بركتهم وقالوا ويخشى عليه سوء الخاتمة نعوذ بالله

من سوء القضاء قال الاستاذ ابو القاسم الجنيد قدس سره التصديق بعلمنا هذا ولاية يعنى الولاية الصغرى دون الكبرى والعجب من الكفار كفروا بآيات الله مع وضوح برهانها فكيف يؤمنون بغيرها من آثار الاولياء نعم اذا كان من الله تعالى توفيق خاص يحصل المرام (حكى) عن ابى سليمان الدارانى قدس سره انه قال اختلفت الى مجلس بعض القصاص فأثر كلامه فى قلبى فلاقمت لم يبق فى قلبى منه شئ فعدت ثانيا فسمعت كلامه فبقى فى قلبى اثر كلامه فى الطريق ثم ذهب ثم عدت ثالثا فبقى اثر كلامه فى قلبى حتى رجعت الى منزلى فكسرت آلات المخالفة ولزمت الطريق ولما حكى هذه الحكاية للشيخ العارف الواعظ يحيى بن معاذ الرازى قدس سره قال عصفور اصطاد كركيا يعنى بالعصفور القاص وبالكركى اباسليمان الدارانى فباب الموعظة مفتوح لكل احد لكن لا يدخل بالقبول الا من رحمه الله تعالى وأعظم المواعظ مواعظ القرءآن (قال المولى الجامى) حق ازان حبل خواند قرآنرا • تابكيرى بسان حبل آنرا • بدرآيى زچاه نفس وهوى • كنى آهنك عالم بالا ﴿ قل ماكنت بدعا من الرسل ﴾ البدع بالكسر بمعنى البديع وهو من الاشياء مالم ير مثله كانوا يقترحون عليه صلى الله عليه وسلم آيات عجيبة ويسألونه عن المغيبات عنادا ومكابرة فامر عليه السلام بان يقول لهم ماكنت بدعا من الرسل اى لست باول مرسل ارسل الى البشر فانه تعالى قدبعث قبلى كثيرا من الرسل وكلهم قداتفقوا على دعوة عبادالله الى توحيده وطاعته ولست داعيا الى غير مايدعون اليه بل ادعو الى الله بالاخلاص فى التوحيد والصدق فى العبودية وبعثت لاتمم مكارم الاخلاق ولست قادرا على مالم يقدروا عليه حتى آتيكم بكل ماتقترحونه واخبركم بكل ماتسألون عنه من الغيوب فان من قبلى من الرسل ماكانوا يأتون الا بما آتاهم الله من الآيات ولا يخبرون قومهم الا بما اوحى اليهم فكيف تنكرون منى ان دعوتكم الى مادعا اليه من قبلى من الانبياء وكيف تقترحون على مالم يؤته الله اياى ﴿ وما أدرى مايفعل بى ولابكم ﴾ ما الاولى نافية ولا تأكيد لها والثانية استفهامية مرفوعة بالابتداء خبرها يفعل وجوز ان تكون الثانية موصولة منصوبة بأدرى والاستفهامية اقضى لحق مقام التبرى من الدراية والمعنى وما أعلم اى شئ يصيبنا فيما يستقبل من الزمان والى م يصير أمرى وامركم فى الدنيا فانه قدكان فى الانبياء من يسلم من المحن ومنهم من يمتحن بالهجرة من الوطن ومنهم من يبتلى بأنواع الفتن وكذلك الامم منهم من أهلك بالخسف ومنهم من كان هلاكه بالقذف وكذا بالمسخ وبالريح وبالصيحة وبالغرق وبغير ذلك فنفى عليه السلام علم مايفعل به وبهم من هذه الوجوه وعلم من هو الغالب المنصور منه ومنهم ثم عرفه الله بوحيه اليه عاقبة امره وأمرهم فأمره بالهجرة ووعده العصمة من الناس وأمره بالجهاد واخبر أنه يظهر دينه على الأديان كلها ويسلط على اعدائه ويستأصلهم وقيل يجوز أن يكون المنفى هى الدراية المفصلة اى وما أدرى مايفعل بى ولابكم فى الدارين على التفصيل اذلا علم لى بالغيب كان الاجمال معلوما فان جندالله هم الغالبون وان مصير الابرار الى النعيم ومصير الكفار الى الجحيم وقال المولى ابو السعود رحمه الله والاظهر الاوفق لما ذكر من سبب النزول ان ماعبارة عماليس فى علمه من وظائف النبوة من الحوادث والواقعات الدنيوية دون

ماسيقع فى الآخرة فان العلم بذلك من وظائف النبوة وقدورد به الوحى الناطق بتفاصيل مايفعل بالجانبين هذا وقد روى عن الكلبى انالنبى عليه السلام رأى فى المنام انه يهاجر الى ارض ذات نخل وشجر فأخبر أصحابه فحسبوا انه وحى اوحى اليه فاستبشروا * سعديا حب وطن كرچه حديث است صحيح * نتوان مرد بسختى كه من اينجازادم * ومكثوا بذلك ماشاء الله فلم يروا شيأ مماقال لهم فقالوا له عليه السلام وقد ضجروا من اذية المشركين حتى متى نكون على هذا فقال عليه السلام انها رؤيا رأيتها كما يرى البشر ولم يأت وحى من الله فنزل قوله وما ادرى ما يفعل بى ولابكم اى أؤترك بمكة ام اؤمر بالخروج الى ما رأيتها فى المنام * يقول الفقير على هذا يلزم انيكون الخطاب فى بكم للمؤمنين وهوبعيد لما دل عليه ماقبل الآية ومابعدها من انه للكفار وفى الآية اشارة الى فساد أهل القدر والبدع حيث قالوا ايلام البرايا قبيح فى العقل فلا يجوز لانه لو لم يجز ذلك لكان يقول أعظم البرايا أعلم قطعا انى رسول الله معصوم فلا محالة يغفرلى ولكنه قال ومادرى مايفعل بى ولابكم ليعلم انالامر امره والحكم حكمه له ان يفعل بعباده مايريد ولايسأل عما يفعل وفى عين المعانى وحقيقة الآية البرآءة من علم الغيب (قال المولى الجامى) اى دل تاكى فضولى وبوالعجبى * ازمن چه نشان عافيت مى طلبى * سركوشته بود خواه ولى خواه نبى * در وادئ مادرى مايفعل بى ﴿ ان اتبع الا مايوحى الى ﴾ اى ما أفعل الا اتباع مايوحى الى على معنى قصر افعاله عليه السلام على اتباع الوحى لاقصر اتباعه على الوحى كما هوالمتسارع الى الافهام وهو جواب عن اقتراحهم الاخبار عما لم يوح اليه من الغيوب وقيل عن استعجال المسلمين ان يتخلصوا من أذية المشركين والاول هو الاوفق لقوله تعالى ﴿ وما انا الانذير ﴾ انذركم عقاب الله حسبما يوحى الى ﴿ مبين ﴾ بين الانذار لكم بالمعجزات الباهرة ففيه انه عليه السلام ارسل مبلغا وليس اليه من الهداية شئ ولكن الله يهدى من يشاء وان علم الغيوب بالذات مختص بالله تعالى واما اخبار الانبياء والاولياء عليهم السلام فبواسطة الوحى والالهام وتعليم الله سبحانه ومن هذا القبيل اخباره عليه السلام عن اشراط الساعة ومايظهر فى آخر الزمان من غلبة البدع والهوى واخباره عن حال بعض الناس كما قال عليه السلام ان اول من يدخل من هذا الباب رجل من أهل الجنة فدخل عبد الله بن سلام فقام اليه ناس من اصحاب رسول الله فأخبروه بذلك وقالوا لواخبرتنا بأوثق عملك الذى ترجو به فقال انى ضعيف وان اوثق ما ارجوبه سلامة الصدر وترك مالايعنينى وعن سيد الطائفة الجنيد البغدادى قدس سره قال لى خالى السرى السقطى تكلم على الناس اى عظهم وكنت اتهم نفسى فى استحقاق ذلك فرأيت النبى عليه السلام فى المنام وكان ليلة الجمعة فقال تكلم على الناس فانتبهت وأتيت باب خالى فقال لم تصدقنا حتى قيل لك اى من جانب الرسول عليه السلام فقعدت من غد للناس فقعد على غلام نصرانى متنكرا اى فى صورة مجهولة وقال ايها الشيخ مامعنى قوله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله قال فأطرقت رأسى ورفعت فقلت اسلم فقد حان وقت اسلامك فاسلم الغلام فهذا انما وقع بتعريف الله تعالى اى للشبلى والجنيد

قل

﴿قل ارأيتم﴾ اخبرونى ايها القوم ﴿ان كان﴾ مايوحى الى من القرءآن فى الحقيقة ﴿من عندالله﴾ لاسحرا ولامفترى كما تزعمون وفى كشف الاسرار ان هاليس بشك كقول شعيب ولوكنا كارهين لوهناك ليس بشك بل هما من صلات الكلام ﴿وكفرتم به﴾ اى والحال انكم قد كفرتم به فهو حال باضمار قد من الضمير فى الخبر وسط بين اجزاء الشرط مسارعة الى التسجيل عليهم بالكفر ويجوز أن يكون عطفا على كان كما فى قوله تعالى قل ارأيتم ان كان من عندالله ثم كفرتم به لكن لاعلى ان نظمه فى سلك الشرط المتردد بين الوقوع وعدمه عندهم باعتبار حاله فى نفسه بل باعتبار حال المعطوف عليه عندهم فان كفرهم به متحقق عندهم ايضا وانما ترددهم فى ان ذلك كفر بما عندالله ام لاوكذا الحال فى قوله تعالى وشهد شاهد من بنى اسرائيل ومابعده من الفعلين فان الكل امور متحققة عندهم وانما ترددهم فى انها شهادة وايمان بما عندالله واستكبار منهم ام لا ﴿وشهد شاهد﴾ عظيم الشان ﴿من بنى اسرائيل﴾ الواقفين على شؤون الله واسرار الوحى بما اوتوا من التوراة ﴿على مثله﴾ اى مثل القرءآن من المعانى المنطوية فى التوراة المطابقة لما فى القرءآن من التوحيد والوعد والوعيد وغيرذلك فانها عين مافيه فى الحقيقة كما يعرب عنه قوله تعالى وانه لفى زبر الاولين وقيل المثل صلة يعنى عليه اى وشهد شاهد على انه من عندالله ﴿فآمن﴾ الفاء للدلالة على انه سارع فى الايمان بالقرءآن لما علم انه من جنس الوحى الناطق بالحق وليس من كلام البشر ﴿واستكبرتم﴾ عطف على شهد شاهد وجواب الشرط محذوف والمعنى اخبرونى ان كان من عندالله وشهد على ذلك أعلم بنى اسرائيل فآمن به من غير تلعثم واستكبرتم عن الايمان به بعد هذه المرتبة من اضل منكم بقرينة قوله تعالى قل ارأيتم ان كان من عندالله ثم كفرتم به من اضل ممن هو فى شقاق بعيد ﴿ان الله لايهدى القوم الظالمين﴾ الذين يضعون الجحد والانكار موضع الاقرار والتسليم وصفهم بالظلم للاشعار بعلية الحكم فان تركه تعالى لهدايتهم لظلمهم وعنادهم بعد وضوح البرهان وفيه اشارة الى انه لاعذرلهم بحال اذ عند وجود الشاهد على حقية الدعوى تبطل الخصومة وذلك الشاهد فى الآية عبدالله ابن سلام بن الحارث حبر أهل التوراة وكان اسمه الحصين فسماه رسول الله عبدالله رضى الله عنه لما سمع بمقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أتاه فنظر الى وجهه الكريم فعلم انه ليس بوجه كذاب وتأمله فتحقق انه النبي المنتظر فقال له انى اسألك عن ثلاث لايعلمهن الا نبى ما اول اشراط الساعة وما اول طعام يأكله اهل الجنة والولد ينزع الى أبيه او الى امه فقال عليه السلام أما اول اشراط الساعة فنار تحشرهم من المشرق الى المغرب واما اول طعام أهل الجنة فزيادة كبد الحوت وأما الولد فان سبق ماء الرجل نزعه وان سبق ماء المرأة نزعته فقال اشهد أنك رسول الله حقا فقام ثم قال يارسول الله ان اليهود قوم بهت فان علموا باسلامى قبل ان تسألهم عنى بهتونى عندك فجاء اليهود وهم خمسون فقال لهم النبى عليه السلام اى رجل عبدالله فيكم قالوا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا وأعلمنا وابن اعلمنا قال ارأيتم ان أسلم عبدالله قالوا اعاده الله من ذلك فخرج اليهم عبدالله فقال اشهد أن لااله الا الله واشهد أن محمدا

رسول الله فقالوا شرنا وابن شرنا وانتقصوه قال هذا ما كنت اخاف يارسول الله واحذر وقال سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه ماسمعت رسول الله عليه السلام يقول لأحد يمشى على الارض انه من اهل الجنة الا لعبدالله بن سلام وفيه نزل وشهد شاهد الخ وقال مسروق رضى الله عنه والله مانزلت فى عبدالله بن سلام فان آل حم نزلت بمكة وانما أسلم عبدالله بالمدينة وأجاب الكلبى بأن الآية مدنية وان كانت السورة مكية فوضعت فى السورة المكية على ماامر رسول الله عليه السلام وفى الآية اشارة الى التوفيق العام وهو التوفيق الى الايمان بالله وبرسوله وماجاء به واما التوفيق الخاص فهو التوفيق الى العمل بالعلم المشروع الذى ندبك الشارع الى الاشتغال بتحصيله سواء كان العمل فرضا ام تطوعا وغاية العمل والمجاهدات والرياضات تصفية القلب والتخلق بالاخلاق الالهية والوصول الى العلوم الذوقية فالايمان بالله وبالانبياء والاولياء أصل الاصول كما ان الانكار والاستكبار سبب الحرمان والخذلان فان أقل عقوبة المنكر على الصالحين ان يحرم بركتهم قال ابو تراب النخشبى قدس سره اذا ألف القلب الاعراض عن الله صحبته الوقيعة فى اولياء الله

چون خدا خواهدكه پردهٔ كس درد • ميلش اندر طعنهٔ پاكان برد • وقال الشيخ العارف شاه شجاع الكرمانى قدس سره ماتعبد متعبد بأكبر من التحبب الى أولياء الله تعالى لان محبة اولياء الله دليل على محبة الله والله يهدى من يشاء الى مقام المحبة والرضى ولا يهدى الظالمين المعاندين لانهم من اهل سوء القضاء ﴿ وقال الذين كفروا ﴾ اى كفار مكة من كمال استكبارهم ﴿ للذين آمنوا ﴾ اى لاجلهم فليس الكلام على المواجهة والخطاب حتى يقال ماسبقونا ﴿ لوكان ﴾ اى ماجاء به محمد عليه السلام من القرآن والدين ﴿ خيرا ﴾ حقا ﴿ ماسبقونا اليه ﴾ فان معالى الامور لاينالها ايدى الارذال وهم سقاط عامتهم فقرآء وموالى ورعاة وبالفارسية پيشى نكر فتندى برما ومسارعت نكردندى بسوى آن دين ادانى قبائل وفقراء ناس بلكه مادران سابق بودمى چه رتبهٔ ماازان بزركترو بزركى وشهرت مابيشتر • قالوه زعما منهم ان الرياسة الدينية مما ينال بأسباب دنيوية وزل عنهم انها منوطة بكمالات نفسانية وملكات روحانية مبناها الاعراض عن زخارف الدنيا الدنية والاقبال على الآخرة بالكلية وان من فازبها فقد حازها بحذا فيرها ومن حرمها فماله منها من خلاق • يقول الفقير الاولى فى مثل هذا المقام ان يقال ان الرياسة الدينية فضل الله تعالى يؤتيه من يشاء بغير علل واسباب فان القابلية ايضا اعطاء من الله تعالى ﴿ واذ لم يهتدوا به ﴾ ظرف لمحذوف يدل عليه ماقبله ويترتب عليه مابعده لالقوله فسيقولون فانه للاستقبال واذ للمضى اى واذ لم يهتدوا بالقرآن كما اهتدى به أهل الايمان قالوا ماقالوا ﴿ فسيقولون ﴾ غير مكتفين بنفى خيريته ﴿ هذا ﴾ القرآن ﴿ افك قديم ﴾ كما قالوا اساطير الاولين وبالفارسية اين دروغ كهنه است يعنى پيشينيان نيز مثل اين كفته اند • فقد جهلوا بلب القرآن وعادوه لان الناس اعداء ماجهلوا • توز قرآن اى پسر ظاهر مبين • ديو آدم رانبيند جزكه طين • ظاهر قرآن چو شخص آدميست • كه نقوشش ظاهر وجانش خفيست • ومن كان مريضا مر الفم يجد الماء الزلال مرا فلا ينبغى لاحد ان يستهين بشئ من الحق اذا لم يهتد عقله به ولم يدركه

فهمه فان ذلك من محض الضلالة والجهالة بل ينبغى ان يطلب الاهتدآء من الهادى ويجد فيه
قال بعض الكبار قولهم لوكان خيرا ماسبقونا اليه نوع من أنواع مكرالنفس ليتوهم برآءة
ذمتها من انكارالحق والتمادى فى الباطل واذا لم يهتدوا بماليس من مشاربهم وماهم من أهل
ذوق الايمان بالقرءآن وبالمواهب الربانية فسيقولون هذا افك قديم وعن بعض الفقهاء انه
قال لوعاينت خارق عادة على يدى احد لقلت انه طرأفساد فى دماغى فانظر ما أكثف
حجاب هذا وما اشد انكاره وجهله (قال المولى الجامى) كلى كه بهر كليم ازدرخت طور
شكفت • توقع ازخس وخاشاك ميكنى حاشاك • وقال • مسكين فقيه ميكند انكار حسن
دوست بااوبكوكه ديدۀ جانرا جلى كند ﴿ومن قبله﴾ اى من قبل القرءآن وهو خبرلقوله تعالى
﴿كتاب موسى﴾ ردلقولهم هذا افك قديم وابطال له فان كونه مصدقا لكتاب موسى مقرر
لحقيته قطعا يعنى كيف يصح هذا القول منهم وقد سلموا لأهل كتاب موسى انهم من أهل العلم
وجعلوهم حكما يرجعون لقولهم فى هذا النبى وهذا القرءآن مصدق له اوله ولسائرالكتب
الالهية ﴿ اماما ﴾ حال من كتاب موسى اى اماما يقتدى به فى دين الله ﴿ورحمة﴾ لمن آمن
به وعمل بموجبه ﴿ وهذا ﴾ الذى يقولون فى حقه مايقولون ﴿ كتاب ﴾ عظيم الشان
﴿ مصدق ﴾ اى لكتاب موسى الذى هو امام ورحمة اولما بين يديه من جميع الكتب الالهية
﴿ لسانا عربيا ﴾ حال من ضمير كتاب فى مصدق اى ملفوظا به على لسان العرب لكون
القوم عربا ﴿ لينذر الذين ظلموا ﴾ متعلق بمصدق وفيه ضمير الكتاب اوالله اوالرسول
﴿ وبشرى للمحسنين ﴾ فى حيزالنصب عطفا على محل لينذر لانه مفعول له اى للانذار
والتبشير ومن الظالمين اليهود والنصارى فانهم قالوا عزير ابن الله والمسيح ابن الله وغيروا
ذكر محمد صلى الله عليه وسلم ونعمته فى التوراة والانجيل وحرفوا الكلم عن مواضعه
فكان عليه السلام نذيرا لهم وبشيرا للذين آمنوا بجميع الانبياء والكتب المنزلة وهدوا الى
الصراط المستقيم وثبتوا على الدين القويم اماالانذار فبالنار وبالفراق الابدى واماالتبشير
فبالجنة وبالوصل السرمدى ولذا قال للمحسنين فان الاحسان عبادة الله بطريق المشاهدة
واذا حصل الشهود حصل الوصل وبالعكس نسأل الله من فضله • يكى را از صالحان برادرى
وفات كرده بود اورا درخواب ديد وپرسيد كه حق تعالى باتوچه كرد كفت مرادربهشت
آورده است ميخورم ومى آشامم ونكاح ميكنم كفت ازين معنى نمى پرسم ديدار پروردكار
ديدى يانه كفت نى كسى كه آنجا اورا نشناخته است اينجا اورانمى بيندآن عزيز چون
بيدار شد بربهيمۀ خود سوار شد وپيش شيخ اكبر قدس سره الاطهر آمد
دراشبيليه واين خواب را باز كفت وملازمت خدمت اوكردتا آن مقداركه ممكن
بود ازطريق كشف وشهود نه ازطريق دليل أهل نظرحق تعالى را شناخت وبعدازان
بمقام خود باز كشت سيد شريف جرجانى ميكفته كه تامن بصحبت شيخ زين الدين
كلاله كه از مشايخ شيراز است نرسيدم ازرفض نرستم وتا بصحبت خواجه علاءالدين عطار
نپيوستم خدايرا نشناختم فعلى العاقل ان يجتهد فى طريق الحق حتى يستعد بسعادة الشهود

ويكون من أهل البشرى وعلى هذا جرى العلماء المخلصون وعباد الله الصالحون ﴿ ان الذين قالو ربنا الله ثم استقامو ﴾ اى جمعوا بين التوحيد الذى هو خلاصة العلم والاستقامة فى امور الدين التى هى منتهى العمل وثم للدلالة على تراخى رتبة العمل وتوقف الاعتداد به على التوحيد قال ابن طاهر استقاموا على ماسبق منهم من الاقرار بالتوحيد فلم يروا سواه منعما ولم يشكروا سواه فى حال ولم يرجعوا الى غيره وثبتوا معه على منهاج الاستقامة ﴿ فلاخوف عليهم ﴾ من لحوق مكروه ﴿ ولاهم يحزنون ﴾ من فوات محبوب والمراد بيان دوام نفى الحزن ﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بماذكر من الوصفين الجليلين ﴿ اصحاب الجنة ﴾ ملازموها ﴿ خالدين فيها ﴾ حال من المستكن فى اصحاب ﴿ جزآء ﴾ منصوب اما بعامل مقدر اى يجزون جزآء او بمعنى ماتقدم فان قوله تعالى اولئك اصحاب الجنة فى معنى جازيناهم ﴿ بما كانو يعملون ﴾ من الحسنات العلمية والعملية وفى التأويلات النجمية يشير الى انهم قالوا ربنا الله من بعد استقامة الايمان فى قلوبهم ثم استقاموا بجوارحهم على اركان الشريعة وباخلاق نفوسهم على آداب الطريقة بالتزكية وباوصاف القلوب على التصفية وبتوجه الارواح على التحلية بالتخلق باخلاق الحق فقالوا ربنا الله باستقامة الايمان ثم استقاموا بالنفوس على ادآء الاركان وبالقلوب على الايقان وبالاسرار على العرفان وبالارواح على الاحسان وبالاخفاء على العيان وبالحق تعالى على الفناء من انانيتهم والبقاء بهويته فلاخوف عليهم بالانقطاع ولاهم يحزنون على مافات لهم من حظ الدارين اولئك اصحاب جنة الوحدة باقين فيها آمنين من الاثنينية جزآء بما كانو يعملون فى استقامة الاعمال مع الاقوال (قال الشيخ سعدى) كرهمه علم عالمت باشد • بى عمل مدعى وكذابى • وقال بعضهم (ع) كرامت نيابى مكر زاستقامت • قال بعض الكبار كلما قرب العبد من الكمال اشتد عليه التكليف وعادت عليه البركات بالتعريف حتى يستغفر له الاملاك والافلاك والسموات والارضون والحيتان فى بحارها والوحش فى قفارها والاوراق فى اشجارها ولذلك قيل ويل للجاهل ان لم يتعلم مرة وويل للعالم ان لم يعمل الفا قال عليه السلام فرض على قيام الليل ولم يفرض عليكم ففيه تشديد الطاعة عليه من حيث اكمليته فلابد من العبودية والاستقامة عليها • پيرابو على سيادة قدس سره كفت اكر ترا كويند بهشت خواهى ياد وركعت نماز نكر تابهشت اختيار نكنى دو ركعت نماز اختيار كن زيراكه بهشت نصيب تواست ونماز حق اوجل جلاله وهركجا نصيب تودرميان آمد اكرچه كرامت بود روا باشدكه كمين كاه مكر كردد وكزارد حق اوبى غائله ومكراست موسى عليه السلام چون بنزديك حضر عليه السلام آمد دوبار بروى اعتراض كرد يكى در حق آن غلام ديكر از جه شكستن كشتى چون نصيب خود درميان نبود خضر صبر ميكرد امادر سوم حالت چون نصيب خود پيدا آمدكه لوشئت لاتخذت عليه اجرا خضر كفت مارابا توروى صحبت نماند هذا فراق بينى وبينك پس حذر كن كه چيزى ازاغراض نفسانى وزينت دنيا باعبادت آميخته كنى جمعى از ابدال درهوامى رفتند بر ايشان برمرغزارى سبزه وخرم افتاد وچشمهٔ آب صافى يكى ازايشان را بخاطر كذشت وتمناى آن كردكه ازان چشمه وضو سازدودران

روضه نماز كزارد فى الحال ازميان آن جماعت بزمين افتاد وديكران اورار ها كردند ورفتند واو از مرتبهٔ خود بازماند بان مقدار وبدانكه اين سرى بغايت عجيب است ومعنى دقيق وحق تعالى ترا اين حكايت بنداد اكرفهم كنى . فالعبودية ترك التدبير وشهود التقدير . باقى مايتعلق بالآية سبق فى نظارها فى حم السجدة نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من ارباب الاستقامة ومن اصحاب دار المقامة انه ذو الفضل والعطاء فى الاولى والآخرة ﴿ ووصينا الانسان ﴾ عهدنا اليه وامرناه بأن يحسن ﴿ بوالديه احسانا ﴾ فحذف الفعل واقتصر على المصدر دالا عليه ﴿ حملته امه ﴾ الام بازاء الاب وهى الوالدة القريبة التى ولدته والوالدة البعيدة التى ولدت من ولدته ولهذا قيل لحوآء عليها السلام هى امنا وان كان بيننا وبينها وسائط ويقال لكل ما كان اصلا لوجود الشئ او تربيته اواصلاحه اومبدأه ام ﴿ كرها ﴾ حال من فاعل حملته اى حال كونها ذات كره وهو المشقة والصعوبة يريد حالة ثقل الحمل فى بطنها لافى ابتدآئها فان ذلك لايكون فيه مشقة اوحملته حملا ذا كره وكذا قوله ﴿ ووضعته ﴾ اى ولدته ﴿ كرها ﴾ وهى شدة الطلق وفى الحديث اشتدى ازمة تنفرجى قال عليه السلام لامرأة مسماة بازمة حين اخذها الطلق اى تصبرى ياازمة حتى تنفرجى عن قريب بالوضع كذا فى المقاصد الحسنة ﴿ وحمله ﴾ اى مدة حمله فى البطن ﴿ وفصاله ﴾ وهو الفطام اى قطع الولد عن اللبن والمراد به الرضاع التام المنتهى به فيكون مجازا مرسلا عن الرضاع التام بعلاقة ان احدهما بغاية الآخر ومنتهاه كما اراد بالامد المدة من قال

كل حى مستكمل مدة العمر ومردى اذا انتهى امده

اى هالك اذا انتهت مدة عمره ونظيره التعبير عن المسافة بالغاية فى قولهم من لابتدآء الغاية والى لانتهاء الغاية ﴿ ثلاثون شهرا ﴾ تمضى عليها بمقاساة الشدآئد لاجله والشهر مدة معروفة مشهورة باهلال الهلال اوباعتبار جزء من اثنى عشر جزأ من دوران الشمس من نقطة الى تلك النقطة سمى به لشهرته وهذا دليل على ان أقل مدة الحمل ستة اشهر لما انه اذاحط منها للفصال حولان لقوله تعالى حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة يبقى للحمل ذلك وبه قال الاطباء وفى الفقه مدة الرضاع ثلاثون شهرا عند ابى حنيفة وسنتان عند الامامين وهذا الخلاف فى حرمة الرضاع اما استحقاق اجر الرضاع فمقدر بحولين لهما قوله تعالى والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين وله قوله تعالى وحمله وفصاله ثلاثون شهرا ذكر شيئين وهما الحمل والفصال وضرب لهما مدة ثلثين شهرا وكان لكل واحد منهما بكمالها كالاجل المضروب لدينين لكن مدة الحمل انتقصت بالدليل وهو قول عائشة رضى الله عنها الولد لايبقى فى بطن امه اكثر من سنتين ولو بقدر ظل مغزل والظاهر انها قالته سماعا لان المقادير لايهتدى اليها بالرأى فبقى مدة الفصال على ظاهرها ويحمل قوله تعالى يرضعن اولادهن حولين على مدة استحقاق اجرة الرضاع حتى لايجب نفقة الارضاع على الاب بعد الحولين والمراد السنة القمرية على ما افادته الآية كما قال شهرا لا الشمسية وقال فى عين المعانى أقل مدة الحمل ستة

اشهر فبقى سنتان للرضاع وبه قال ابو يوسف ومحمد وقال ابو حنيفة المراد منه الحمل على اليد لوحمل على حمل البطن كان بيان الاقل مع الاكثر انتهى قبل ولعل تعيين أقل مدة الحمل واكثر مدة الرضاع اى فى الآية لانضباطهما وتحقق ارتباط النسب والرضاع بهما قال من ولدت لستة اشهر من وقت التزوج يثبت نسب ولدها كما وقع فى زمان على كرم الله وجهه فحكم بالولد على ابيه فلو جاءت بولد لأقل من ستة لم يلزم الولد للزوج ويفرق بينهما ومن مص ثدى امرأة فى أثناء حولين من مدة ولادته تكون المرضعة اماله ويكون زوجها الذى لبنها منه اباله قال فى الحقائق الفتوى فى مدة الرضاع على قولهما وفى فتح الرحمن اتفق الأئمة على ان مدة الحمل ستة اشهر واختلفوا فى اكثر مدته فقال ابو حنيفة سنتان والمشهور عن مالك خمس سنين وروى عنه اربع وسبع وعند الشافعى واحمد اربع سنين وغالبها تسعة اشهر انتهى وفى انسان العيون ذكر ان مالكا رضى الله عنه مكث فى بطن امه سنتين وكذا الضحاك بن مزاحم التابعى وفى محاضرات السيوطى ان مالكا مكث فى بطن امه ثلاث سنين واخبر سيدنا مالك ان جارة له ولدت ثلاثة اولاد فى اثنتى عشرة سنة تحمل اربع سنين ﴿ حتى اذا بلغ اشده ﴾ غاية لمحذوف اى اخذ ماوصيناه به حتى اذا بلغ وقت اشده بحذف المضاف وبلوغ الاشدان يكتهل ويستوفى السن الذى تستحكم فيه قوته وعقله وتمييزه وسن الكهولة مابين سن الشباب وسن الشيخوخة فى قال فتح الرحمن اشده كمال قوته وعقله ورأيه وأقله ثلاث وثلاثون واكثره اربعون ﴿ وبلغ اربعين سنة ﴾ اى تمام اربعين بحذف المضاف قيل لم يبعث نبى قبل اربعين وهو ضعيف جدا يدل على ضعفه ان عيسى ويحيى عليهما السلام بعثا قبل الاربعين كما فى بحر العلوم وجوابه إنه من اقامة الاكثر الاغلب مقام الكل كما فى حواشى سعد المفتى قال ابن الجوزى قوله مامن نبى نبئ الابعد الاربعين موضوع لان عيسى نبئ ورفع الى السماء وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة فاشتراط الاربعين فى حق الانبياء ليس بشئ انتهى وكذا نبئ يوسف عليه السلام وهو ابن ثمانى عشرة سنة كما فى التفاسير وقس على النبوة الولاية وقوة الايمان والاسلام ﴿ قال رب ﴾ كفت پروردكار من ﴿ اوزعنى ﴾ اى الهمنى وبالفارسية الهام ده مرا وتوفيق بخش . واصله الاغراء بالشئ من قولهم فلان موزع بكذا اى مغرى به وقال الراغب وتحقيقه اولعنى بذلك والايلاع سخت حريص شدن . اواجعلنى بحيث ازع نفسى عن الكفران اى اكفها ﴿ أن أشكر ﴾ تاشكر كنم ﴿ نعمتك التى انعمت على وعلى والدى ﴾ اى نعمة الدين والاسلام فانها النعمة الكاملة اوما يعمها وغيرها وجمع بين شكرى النعمة عليه وعلى والديه لان النعمة عليهما نعمة عليه ﴿ وان أعمل صالحا ترضاه ﴾ اى تقبله وهى الفرآئض الخمس وغيرها من الطاعات والتنوين للتفخيم والتنكير وقال بعضهم العمل الصالح المقرون بالرضى بذل النفس لله والخروج عماسوى الله الى مشاهدة الله وفيه اشارة الى انه لايمكن للعبد ان يعمل عملا يرضى به ربه الابتوفيقه وارشاده ﴿ واصلح لى فى ذريتى ﴾ ذرأ الشئ كثره ومنه الذرية لنسل الثقلين كما فى القاموس اى واجعل الصلاح ساريا فى ذريتى راسخا فيهم ولذا استعمل بفى والافهو يتعدى بنفسه كما فى قوله وأصلحنا له زوجه

قال

قال سهل اجعلهم لى خلف صدق ولك عيدا حقا وقال محمد ابن على لاتجعل للشيطان والنفس والهوى عليهم سبيلا وفيه اشارة الى ان صلاحية الآباء تورث صلاحية الابناء (قال الكاشفى) اكثر مفسران برانندكه اين آيت خاص است بابى بكر الصديق رضى الله عنه كه شش ماه درشكم مادر بوده ودوسال تمام شيرخورده وهجده سال بملازمت حضرت پيغمبر عليه السلام رسيد وآن حضرت بيست ساله بود ودرسفر وحضر رفيق وقرين وى بود وچون سال مبارك آن حضرت رسالتپناه بچهل رسيد مبعوث كشت وصديق سى وهشت ساله بودبوى ايمان آورد چون چهل ساله شد كفت رب أوزعنى الخ فأجاب الله تعالى ماءه فأعتق تسعة من المؤمنين يعذبون فى الله منهم بلال الحبشى بن رباح غلامى بود درنى مذحج مولد ايشان وعامر بن فهيره از قبيلهٔ ازدبود مولد ايشان ولم يرد شيأ من الخير الا اعانه الله عليه ولم يكن له ولد الا آمنوا جميعا ودخترش عائشه رضى الله عنها بشرف فراش حضرت أشرف رسل مشرف شد وپسرش عبدالرحمن مسلمان كشت وپسر عبدالرحمن ابو عتيق محمد نيز مسلمان كشت وبدولت خدمت حضرت پيغمبر سرافرازى يافت . وادرك ابوه ابوقحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم وامه امالخير سلمى بنت صخر بن عمرو بن كعب بن سعد رسول الله عليه السلام وآمنابه ولم يكن ذلك لاحد من الصحابة رضى الله عنهم وسى قبائل نيزاز أولاد صديق درعالم هستند اغلب ايشان بشرف علم وصلاح آراسته ﴿ انى تبت اليك ﴾ عمالاترضاه اوعما يشغلنى عن ذكرك ﴿ وانى من المسلمين ﴾ الذين اخلصوا لك انفسهم ﴿ اولئك ﴾ اشارة الى الانسان والجمع لان المراد به الجنس المتصف بالوصف المحكى عنه اى اولئك المنعوتون بما ذكر من النعوت الجليلة ﴿ الذين نتقبل عنهم أحسن ماعملوا ﴾ من الطاعات واجبة اومندوبة فان المباحات حسن لايثاب عليها وفى ترجمة الفتوحات وهر حركت كه كنى بايدكه بنيت قربت بحق تعالى باشد واكرچه اين حركت در امرى مباح باشد نيت قربت كن بحق تعالى ازين جهت كه تواعتقاد دارى كه آن مباحست واكر مباح نمى بودبدان مشغول نمى شدى بدين نيت دران امر مباح مستحق ثواب شوى . يقول الفقير عندى وجه آخر فى الآية وهو أن اضافة احسن من اضافة الصفة الى موصوفها كما فى قوله سيئات ماعملوا والتقدير اعمالهم الحسنى ولايلزم منه ان لايتقبل منهم الاعمال الحسنة بل يكون فيه اشارة الى ان كل اعمالهم احسن عندالله تعالى بموجب فضله ﴿ ونتجاوز عن سيئاتهم ﴾ اى مافعلوا قبل التوبة ولايعاقبون عليها قال الحسن من يعمل سوأ يجزبه انما ذلك من اراد الله هوانه واما من اراد كرامته فانه يتجاوز عن سيئاته ﴿ فى اصحاب الجنة ﴾ اى حال كونهم كائنين فى عداد اصحاب الجنة منتظمين فى سلكهم ﴿ وعد الصدق ﴾ مصدر مؤكد لما ان قوله تعالى نتقبل ونتجاوز وعد من الله لهم بالتفضل والتجاوز ﴿ الذى كانوا يوعدون ﴾ فى الدنيا على السنة الرسل قال الشيخ نجم الدين قدس سره فى تأويلاته فى الآية اشارة الى رعاية حق الوالدين على جهة الاحترام لما عليه لهما من حق التربية والانعام ليعلم ان رعاية حق الحق تعالى على جهته التعظيم لما عليه له من حق الربوبية وانعام الوجود أحق وأولى وقال بعضهم دلت الآية على ان حق

الام اعظم لانه تعالى ذكر الابوين معا ثم خص الام بالذكر وبين كثرة مشقتها بسبب الولد زمان حملها ووضعها وارضاعها مع جميع ماتكابده فى اثناء ذلك قال فى فتح الرحمن عدد تعالى على الابناء منن الامهات وذكر الام فى هذه الآيات فى اربع مراتب والاب فى واحدة جمعهما الذكر فى قوله بوالديه ثم ذكر الحمل للام ثم الوضع لها ثم الرضاع الذى عبر عنه بالفصال فهذ يناسب ماقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جعل للام ثلاثة ارباع البر والربع للاب وذلك اذقال له رجل يارسول الله من ابر قال امك ثم قال ثم من قال ثم امك ثم قال ثم من قال ثم امك ثم قال ثم من قال ثم أباك قال بعض الاولياء وهو ابراهيم الخواص قدس سره كنت فى تيه بنى اسرائيل فاذا رجل يماشينى فتعجبت منه والهمت انه الخضر عليه السلام فقلت له بحق الحق من انت قال اخوك الخضر فقلت له اريد أن اسالك قال سل قلت ماتقول فى الشافعى قال هو من الاوتاد اى من الاوتاد الاربعة المحفوظ بهم الجهات الاربع من الجنوب والشمال والشرق والغرب قلت فما تقول فى احمد بن حنبل امام السنة قال هو رجل صديق قلت فما تقول فى بشر ابن الحارث قال رجل لم يخلف بعده مثله يعنى ازيس اومثل اونبود . قلت فبأى وسيلة رأيتك قال ببرك امك قال الامام اليافعى (حكى) ان الله سبحانه أوحى الى سليمان بن داود عليهما السلام ان اخرج الى ساحل البحر تبصر عجبا فخرج سليمان ومن معه من الجن والانس فلما وصل الى الساحل التفت يمينا وشمالا فلم ير شيأ فقال لعفريت غص فى هذا البحر ثم ائتنى بعلم ماتجد فيه فغاص فيه ثم رجع بعد ساعة وقال يانبى الله انى ذهبت فى هذا البحر مسيرة كذا وكذا فلم اصل الى قعره ولا أبصرت فيه شيأ فقال لعفريت آخر غص فى هذا البحر وائتنى بعلم ماتجد فيه فغاص ثم رجع بعد ساعة وقال مثل قول الاول الا انه غاص مثل الاول مرتين فقال لآصف ابن برخيا وهو وزيره الذى ذكره الله تعالى فى القرءآن بقوله حكاية عنه قال الذى عنده علم من الكتاب ائتنى بعلم مافى هذا البحر فجاءه بقبة من الكافور الابيض لها اربعة ابواب باب من در وباب من جوهر وباب من زبرجد أخضر وباب من ياقوت احمر والابواب كلها مفتحة ولايقطر فيها قطرة من الماء وهى فى داخل البحر فى مكان عميق مثل مسيرة ماغاص فيه العفريت الاول ثلاث مرات فوضعها بين يدى سليمان عليه السلام واذا فى وسطها شاب حسن الشباب نقى الثياب وهو قائم يصلى فدخل سليمان القبة وسلم على ذلك الشاب وقال له ما انزلك فى قعر هذا البحر فقال يا نبى الله انه كان ابى رجلا مقعدا وكانت امى عمياء فأقمت فى خدمتهما سبعين سنة فلما حضرت وفاة امى قالت اللهم اطل حياة ابنى فى طاعتك فلما حضرت وفاة ابى قال اللهم استخدم ولدى فى مكان لايكون للشيطان عليه سبيل فخرجت الى هذا الساحل بعدما دفنتهما فنظرت هذه القبة موضوعة فدخلتها لانظر حسنها فجاء ملك من الملائكة فاحتمل القبة وانا فيها وانزلنى فى قعر هذا البحر قال سليمان ففى اى زمان كنت اتيت هذا الساحل قال فى زمن ابراهيم الخليل عليه السلام فنظر سليمان فى التاريخ فاذا له ألفا سنة واربعمائة سنة وهو شاب لاشيبة فيه قال فما كان طعامك وشرابك فى داخل هذا البحر قال يانبى الله يأتينى كل يوم طير اخضر فى منقاره شئ اصفر مثل رأس

الانسان فآكله فأجد فيه طعم كل نعيم فى دار الدنيا فيذهب عنى الجوع والعطش والحر والبرد والنوم والنعاس والفترة والوحشة فقال سليمان اتقف معنا ام نردك الى موضعك فقال ردنى يانبى الله فقال رده يا آصف فرده ثم التفت فقال انظروا كيف استجاب الله دعاء الوالدين فأحذركم عقوق الوالدين رحمكم الله قال الامام السخاوى عن ابن عمر رضى الله عنه رفعه انى سألت الله ان لايقبل دعاء حبيب على حبيبه ولكن قدصح ان دعاء الوالد على ولده لايرد فيجمع بينهما وجاء رجل الى النبى عليه السلام ليستشيره فى الغزو فقال ألك والدة قال نعم قال فالزمها فان الجنة تحت قدميها * جنتكه سراى مادرانست * زير قدمات مادرانست * روزى بكن اى خداى مارا * جيزى كه رضاى مادرانست * ومنه الاعانة والتوفيق للخدمة المرضية بالنفوس الطيبة الراضية ﴿والذى﴾ مبتدأ خبره قوله اولئك لان المراد به اى بالموصول الجنس ﴿قال لوالديه﴾ عند دعوتهما له الى الايمان ويدخل فيه كل عبد سوء عاق لوالديه فاجر لربه ﴿اف لكما﴾ كراهيت ونتك مرشمارا * وهو صوت يصدر عن المرء عند تضجره وكراهيته واللام لبيان المؤفف له كما فى هيت لك اى هذا التأفيف لكما خاصة وقال الراغب اصل الأف كل مستقذر من وسخ وقلامة ظفر ومايجرى مجراهما ويقال ذلك لكل مستخف به استقذارا له ﴿أتعداننى﴾ آيا وعدمى دهيدمرا ﴿ان اخرج﴾ ابعث من القبر بعد الموت ﴿وقد خلت القرون من قبلى﴾ اى وقد خلت امة بعد امة من قبلى ولم يبعث منهم احد ولم يرجع والقرن القوم المقترنون فى زمن واحد والخلو المضى ﴿وهما يستغيثان الله﴾ ويسألانه ان يغيثه ويوفقه للايمان ﴿ويلك﴾ اى قائلين له ويلك ومعناه بالفارسية واى برتو * وهو فى الاصل دعاء عليه بالهلاك اريد به الحث والتحريض على الايمان لاحقيقة الهلاك وانتصابه على المصدر بفعل مقدر بمعناه لامن لفظه وهو من المصادر التى لم تستعمل افعالها وقيل هو مفعول به اى الزمك الله ويلك ﴿آمن﴾ اى صدق بالبعث والاخراج من الارض ﴿ان وعد الله﴾ اى موعوده وهو البعث اضافه اليه تحقيقا للحق وتنبيها على خطاه فى اسناد الوعد اليهما ﴿حق﴾ كائن لامحالة لان الخلف فى الوعد نقص يجب تنزيه الله عنه ﴿فيقول﴾ مكذبا لهما ﴿ماهذا﴾ الذى تسميانه وعد الله ﴿الا اساطير الاولين﴾ اباطيلهم التى يسطرونها فى الكتب من غير ان يكون لها حقيقة كأحاديث رستم وبهرام واسفنديار ﴿اولئك﴾ القائلون هذه المقالات الباطلة ﴿الذين حق عليهم القول﴾ وهو قوله تعالى لابليس لاملان جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين كما ينبئ عنه قوله تعالى ﴿فى امم﴾ حال من المجرور فى عداد أمم ﴿قدخلت من قبلهم من الجن والانس﴾ بيان للامم ﴿انهم﴾ جميعا اى هم والامم ﴿كانوا خاسرين﴾ قدضيعوا فطرتهم الاصلية الجارية مجرى رؤس اموالهم باتباع الشيطان والجملة تعليل للحكم بطريق الاستئناف التحقيقى ﴿ولكل﴾ من الفريقين المذكورين ﴿درجات مما عملوا﴾ مراتب من اجزية ماعملوا من الخير والشر فمن نعت للدرجات ويجوز ان تكون بيانية وما موصولة اومن أجل اعمالهم فما مصدرية ومن متعلق بقوله لكل والدرجات غالبة فى مراتب المثوبة وايرادها هنا بطريق التغليب ﴿وليوفيهم اعمالهم﴾ وليعطيهم اجزية اعمالهم وافية تامة من وفاه حقه اذا اعطاه اياه وافيا تاما ﴿وهم

... بنقص ثواب الاولين وزيادة عقاب الآخرين واللام متعلقة بمحذوف مؤخر كانه ... اعمالهم ولا يظلمهم حقوقهم فعل ما فعل من تقدير الاجزية على مقادير اعمالهم فجعل الثواب درجات والعقاب دركات وفى الآية ذم لمن اتصف فى حق الوالدين فى التأفيف وفى ذلك تنبيه على ماوراءه من التعنيف فحكم ان صاحبه من أهل الخسران والخسران نقصان فى الايمان فكيف بمن خالف مولاه وبالعصيان آذاه وفى الحديث ان الجنة يوجد ريحها من مسيرة خمسمائة عام ولا يجد ريحها عاق ولا قاطع رحم وقيل لما دخل يعقوب على يوسف عليهما السلام لم يقم له فأوحى الله اليه أتتعاظم ان تقوم لابيك وعزتى لااخرجت من صلبك نبيا كما فى الاحياء قيل اذا تعذر مراعاة حق الوالدين جميعا بان يتأذى احدهما بمراعاة الآخر يرجح حق الاب فيما يرجع الى التعظيم والاحترام لان النسب منه ويرجح حق الام فيما يرجع الى الخدمة والانعام حتى لو دخلا عليه يقوم للاب ولو سألا منه شيأ يبدأ فى الاعطاء بالام كما فى منبع الآداب قال الامام الغزالى اكثر العلماء على ان طاعة الابوين واجبة فى الشبهات ولم تجب فى الحرام المحض حتى اذا كانا يتنقصان بانفرادك عنهما بالطعام فعليك ان تأكل معهما لان ترك الشبهة ورع ورضى الوالدين حتم وكذلك ليس لك ان تسافر فى مباح او نافلة الا باذنهما والمبادرة الى الحج الذى هو فرض الاسلام نفل لانه على التأخير والخروج لطلب العلم نفل الا اذا كان خروجك لطلب علم الفرض من الصلاة والصوم ولم يكن فى بلدك من يعلمك وذلك كمن يسلم ابتداء فى بلد ليس فيه من يعلمه شرع الاسلام فعليه الهجرة ولا يتقيد بحق الوالدين ويثبت بولاية الحسبة للولد على الوالد والعبد على السيد والزوجة على الزوج والتلميذ على الاستاذ والرعية على الوالى لكن بالتعريف ثم الوعظ والنصح باللطف لا بالسب والتعنيف والتهديد ولا بمباشرة الضرب ويجب على الابوين ان لايحملا الولد على العقوق بسوء المعاملة والجفاء ويعيناه على البر قال عليه السلام رحم الله والدا اعان ولده على البر أى لم يحمله على العقوق بسوء عمله قال الحسن البصرى من عقل الرجل ان لا يتزوج وابواه فى الحياة انتهى فانه ربما لايرضى احدهما عنه بسبب زوجته فيقع فى الاثم (قال الحافظ) هيچ رحمى نه برادر به برادر دارد • هيچ شوقى نه پدر را به پسر مى بينم • دخترا نرا همه جنكست وجدل بامادر پسرا نرا همه بدخواه پدر مى بينم • وفى الحديث حق كبير الاخوة على صغيرهم كحق الوالدين على ولدهما ومن مات والداه وهو لهما غير بار فليستغفر لهما ويتصدق لهما حتى يكتب بارا بوالديه ومن دعا لابويه فى كل يوم خمس مرات فقد ادى حقهما ومن زار قبر ابويه او احدهما فى كل جمعة كتب بارا كما فى الحديث ودعاء الاحياء للاموات واستغفارهم هدايا لهم والموتى يعلمون بزوارهم عشية الجمعة ويوم الجمعة وليلة السبت الى طلوع الشمس لفضل يوم الجمعة وينوى بما يتصدق من ماله عن والديه اذا كانا مسلمين فانه لاينقص من اجره شئ ويكون لهما مثل اجره وقال بعض الكبراء يرمى الحجر فى الطريق عن يمينه مرة وينوى عن ابيه وبآخر عن يساره وينوى عن امه وكان يكظم غيظه يريد برهما ففيه دليل على ان جميع حسنات العبد يمكن ان يجعل من بر والديه اذا وجدت النية فعلى الولد أن يبرهما حيين وميتين

ولكن

ولكن لا يطيعهما فى الشرك والمعاصى • چون نبود خويش را ديانت وتقوى • قطع رحم بهتر از مودت قربى • كما قال تعالى وان جاهداك على ان تشرك بى ماليس لك به علم فلا تطعهما • هزار خويش كه بيكانه از خدا باشد • فداى يك تن بيكانه كاشنا باشد ﴿ ويوم يعرض الذين كفروا على النار ﴾ اى يعذبون بها فالعرض محمول على التعذيب مجازا من قولهم عرض الاسارى على السيف اى قتلوا والا فالمعروض عليه يجب ان يكون من أهل الشعور والاطلاع والنار ليست منه وقيل تعرض النار عليهم بأن يوقفوا بحيث تبدولهم النار ومواقعهم فيها وذلك قبل ان يلقوا فيها فيكون من باب القلب مبالغة بادعاء كون النار مميز اذا قهر وغلبة يقول الفقير لاحاجة عندى الى هذين التأويلين فان نار الآخرة لها شعور وادراك بدليل انها تقول هل من مزيد وتقول للمؤمنين جزيا مؤمن فان نورك اطفأ نارى وامثال ذلك وايضا لابعد فى ان يكون عرضهم على النار باعتبار ملائكة العذاب فانهم حاضرون عندها باسباب العذاب وأهل النار ينظرون اليهم والى مايعذبونهم به عياناً والله اعلم ﴿ أذهبتم طيباتكم ﴾ اى يقال لهم ذلك على التوبيخ وهو الناصب للظرف اى اليوم والمعنى اصبتم واخذتم ما كتب لكم من حظوظ الدنيا ولذآئذها وبالفارسية ببرديد وبخورديد چيزهاى لذيذ خود را ﴿ فى حياتكم الدنيا ﴾ در زندكانى آن جهان خويش ﴿ واستمتعتم بها ﴾ فام يبق لكم بعد ذلك شئ منها لان اضافة الطيبات تفيد العموم وبالفارسية وبرخوردارى يافتيد بآن لذائذ يعنى استيفاى لذات كرديد وهيچ براى آخرت نكذاشتيد • قال سعدى المفتى قوله واستمتعتم بها كأنه عطف تفسيرى لاذهبتم ﴿ فاليوم تجزون عذاب الهون ﴾ اى الهوان والحقارة اى العذاب الذى فيه ذل وخزى ﴿ بماكنتم ﴾ فى الدنيا ﴿ تستكبرون فى الارض بغير الحق ﴾ بغير استحقاق لذلك وفيه اشارة الى ان الاستكبار اذا كان بحق كالاستكبار على الظلمة لاينكر ﴿ وبما كنتم تفسقون ﴾ اى تخرجون من طاعة الله اى بسبب استكباركم وفسقكم المستمرين علل سبحانه ذلك العذاب بأمرين احدهما الاستكبار عن قبول الدين الحق والايمان بمحمد عليه السلام وهو ذنب القلب والثانى الفسق والمعصية بترك المأمورات وفعل المنهيات وهو ذنب الجوارح وقدم الاول على الثانى لان ذنب القلب أعظم تأثيرا من ذنب الجوارح (قال الكاشفى) تنبيه است مر طالبان نجات را كه قدم از اندازهٔ شرع بيرون ننهند • پاى از حدود شرع برون مى نهى منه • خود را اسير نفس وهوا ميكنى مكن • وفى الآية اشارة الى ان للنفس طيبات من الدنيا الفانية وللروح طيبات من الآخرة الباقية فمن اشتغل باستيفاء طيبات نفسه فى الدنيا يحرم فى الآخرة من استيفاء طيبات روحه لان فى طلب استيفاء طيبات النفس فى الدنيا ابطال استعداد الروح فى استيفاء طيبات فى الآخرة موعودة وفى ترك استيفاء طيبات النفس فى الدنيا كمالية استعداد الروح فى استيفاء طيبات فى الآخرة موعودة فلهذا يقال لارباب النفوس فاليوم تجزون عذاب الهون بأنكم استكبرتم فى قبول دعوة الانبياء فى ترك شهوات النفس واستيفاء طيباتها لئلا تضيع طيبات ارواحكم وبما كنتم تخرجون من اوامر الحق ونواهيه ويقال للروح وارباب القلوب كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم فى الايام الخالية وبما كانت نفوسهم تاركة لشهواتها بتبعية الروح يقال لهم ولكم فيها

مالتشهيه الانفس اى من نعيم الجنة فانها من طيباتها وتلذ الاعين وهو مشاهدة الجمال والجلال وهى طيبات الروح كذا فى التأويلات النجمية والآية منادية بأن استيفاء الحظ من الدنيا ولذاتها صفة من صفات أهل النار فعلى كل مؤمن ذى عقل وتمييز أن يجتنب ذلك اقتداء بسيد الانبياء واصحابه الصالحين حيث آثروا اجتناب اللذات فى الدنيا رجاء ثواب الآخرة (قال الصائب) افتد هماى دولت اكر دركمندما * از همت بلند رها ميكنيم ما * قال الواسطى من سره شئ من الالوان الفانية دق أوجل دخل تحت هذه الآية (روى) عن عمر رضى الله عنه انه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على سرير وقد اثر بجنبيه الشريط فبكى عمر فقال ما يبكيك يا عمر فقال ذكرت كسرى وقيصر وما كانا فيه من الدنيا وانت رسول رب العالمين قد أثر بجنبيك الشريط فقال عليه السلام اولئك قوم عجلت لهم طيباتهم فى حياتهم الدنيا ونحن قوم اخرت لنا طيباتنا فى الآخرة قالت عائشة رضى الله عنها ماشبع آل محمد من خبز الشعير يومين متتابعين حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم واول بدعة حدثت بعده الشبع وقالت ايضا وقد كان يأتى علينا الشهر ما اوقد فيه نارا وماهو الا الماء والتمر غير انه جزى الله عنا نساء الانصار خيرا كن ربما اهدين لنا شيأ من اللبن (قال فى كشف الاسرار) ملك زمين برسول الله عرض كردند واو بندكى اختيار كرد واز ملكى اعراض كرد وكفت اجوع يوما واشبع يوما قال جابر بن عبد الله رضى الله عنه رأى عمر بن الخطاب رضى الله عنه لحما معلقا فى يدى فقال ماهذا يا جابر قلت اشتهيت لحما فاشتريته فقال عمر أوكل مااشتهيت يا جابر اشتريت اما تخاف هذه الآية اذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا * نفس را بدخوا باز ونعمت دنيا مكن * آب ونان سير كاهل ميكند مزدور را * قال ابو هريرة رضى الله عنه لقد رأيت سبعين نفسا من اصحاب الصفة رضى الله عنهم مامنهم رجل عليه رداء اما ازار او كساء قد ربطوه فى اعناقهم فمنها ما يبلغ نصف الساقين ومنها ما يبلغ الكعبين فيجمعه بيده كراهية ان ترى عورته وفى الحديث من قضى نهمته فى الدنيا حيل بينه وبين شهوته فى الآخرة ومن مد عينه الى زينة المترفين كان مهينا فى ملكوت السموات ومن صبر على القوت الشديد اسكنه الله الفردوس حيث شاء (قال الشيخ سعدى) مپرورتن ار مردراى وهشى * كه اورا چو مى پرورى مى كشى * خور وخواب تنها طريق ددست * برين بودن آيين نابخر دست * قناعت توانكر كند مردرا * خبركن حريص جهان كردرا * غذا كر لطيفست وكر سرسرى * چوديرت بدست اوفتد خوش خورى * كر آزاده برزمين خسب وبس * مكن بهر قالى زمين بوس كس * مكن خانه برراه سيل اى غلام * كه كس را نكشت اين عمارت تمام * ومن الله العون فى طريقه والوصول اليه بارشاده وتوفيقه

﴿ واذكر اخا عاد ﴾ اى واذكر يا محمد لكفار مكة هودا عليه السلام ليعتبروا من حال قومه وبالفارسية وياد كن برادر عاد يعنى پيغمبرى كه از قبيلهٔ عاد بود * فمعنا اخا عاد واحدا منهم فى النسب لا فى الدين كما قولهم يا اخا العرب وعادهم ولد عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وهود هو ابن عبد الله ابن رباح بن الخلود بن عاد ﴿ اذ أنذر قومه ﴾ بدل اشتمال منه اى وقت انذاره اياهم ﴿ بالاحقاف ﴾ موضع نقل له الاحقاف وآن ريكستانى بود نزديك حضرموت

بولايت يمن • جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء من احقوقف الشئ اذا اعوج وانما اخذ الحقف من احقوقف مع ان الامر ينبغى ان يكون بالعكس لان احقوقف اجلى معنى واكثر استعمالا فكانت له من هذه الجهة اصالة فادخلت عليه كلة الابتدآء للتنبيه على هذا كما فى حواشى سعدى المفتى وعن بعضهم كانت عاد اصحاب عمد سيارة فى الربيع فاذا هاج العود رجعوا الى منازلهم وكانوا من قبيله ارم يسكنون بين رمال مشرفة على البحر بأرض يقال لها الشحر من بلاد اليمن وهو بكسر الشين وسكون الحاء وقيل بفتح الشين ساحل البحر بين عمان وعدن وقيل يسكنون بين عمان ومهرة وعمان بالضم والتخفيف بلد باليمن واما الذى بالشام فهو عمان بالفتح والتشديد ومهرة موضع ينسب اليه الا بل المهرية قال فى فتح الرحمن الصحيح من الاقوال ان بلاد عاد كانت فى اليمن ولهم كانت ارم ذات العماد والاحقاف جمع حقف وهو الجبل المستطيل المعوج من الرمل وكثيرا ماتحدث هذه الاحقاف فى بلاد الرمل فى الصحارى لان الريح تصنع ذلك انتهى وعن على رضى الله عنه شر واد بين الناس وادى الاحقاف وواد بحضرموت يدعى برهوت تلقى فيه ارواح الكفار وخير واد وادى مكة وواد نزل به آدم بأرض الهند وقال خير بئر فى الناس بئر زمزم وشر بئر فى الناس بئر برهوت كذا فى كشف الاسرار ﴿ وقد خلت النذر ﴾ اى الرسل جمع نذير بمعنى المنذر ﴿ من بين يديه ﴾ اى من قبله ﴿ ومن خلفه ﴾ اى من بعده والجملة اعتراض بين المفسر والمفسر او المتعلق والمتعلق مقرر لما قبله مؤكد لوجوب العمل بموجب الانذار وسط بين انذار قومه وبين قوله ﴿ ان لا تعبدوا الا الله ﴾ مسارعة الى ماذكر من التقرير والتأكيد وايذانا باشتراكهم فى العبادة المحكية والمعنى واذكر لقومك انذار هود قومه عاقبة الشرك والعذاب العظيم وقد انذر من تقدمه من الرسل ومن تأخر عنه قومهم مثل ذلك فاذكرهم قال فى بحر العلوم ان مخففة من الثقيلة اى انه يعنى ان الشان والقصة لاتعبدوا الا الله اومفسرة بمعنى اى لاتعبدوا الا الله اومصدرية بحذف الباء تقديره بأن لاتعبدوا الا الله والنهى عن الشئ انذار عن مضرته انتهى ﴿ انى اخاف عليكم عذاب يوم عظيم ﴾ اى هائل بسبب شرككم واعراضكم عن التوحيد واليوم العظيم يوم نزول العذاب عليهم فعظيم مجاز عن هائل لانه يلزم العظم ويجوز ان يكون من قبيل الاسناد الى الزمان مجازا وان يكون الجر على الجوار ﴿ قالوا اجئتنا لتأفكنا ﴾ اى تصرفنا من الافك بالفتح مصدر افكه يأفكه افكا قلبه وصرفه عن الشئ ﴿ عن آلهتنا ﴾ عن عبادتها الى دينك وهذا مما لايكون ﴿ فأتنا بما تعدنا ﴾ من العذاب العظيم والباء للتعدية ﴿ ان كنت من الصادقين ﴾ فى وعدك بنزوله بنا ﴿ قال ﴾ اى هود ﴿ انما العلم ﴾ اى بوقت نزوله اوالعلم بجميع الاشياء التى من جملتها ذلك ﴿ عندالله ﴾ وحده لاعلم لى بوقت نزوله ولا مدخل لى فى اتيانه وحلوله وانما علمه عند الله تعالى فيأتيكم به فى وقته المقدر له ﴿ وابلغكم ما ارسلت به ﴾ من مواجب الرسالة التى من جملتها بيان نزول العذاب ان لم تنتهوا عن الشرك من غير وقوف على وقت نزوله ﴿ ولكنى اراكم قوما تجهلون ﴾ حيث تقترحون على ماليس من وظائف الرسل من الاتيان بالعذاب وتعيين وقته وفى التأويلات

النجمية تجهلون الصواب من الخطأ والصلاح من الفساد حين ادلكم على الرشاد وفى الاية اشارة الى ان الاصنام ظاهرة وباطنة فالاصنام الظاهرة ظاهرة واما الاصنام الباطنة فهى النفس وهواها وشهواتها الدنيوية الفانية والنهى عنها مطلقا من وظائف الانبياء عليهم السلام لانهم بعثوا لاصلاح النفوس وتهييج الارواح الى الملك القدوس ويليهم ورثتهم وهم الاولياء الكرام قدس الله اسرارهم فهم بينوا ان عبادة الهوى تورث العذاب العظيم وعبادة الله تعالى تورث الثواب العظيم بل رؤية الوجه الكريم ولكن القوم من كمال شقاوتهم قابلونا بالرد والعناد وزادوا فى الضلال والفساد فحرموا من الثواب مع ما لحقهم من العذاب وهذا من كمال الجهالة اذ لو كان للمرء عقل تام ومعرفة كاملة لما تبع الهوى وعبد المولى قال بعضهم يجب عليك اولا ان تعرف المعبود ثم تعبده وكيف تعبد من لا تعرفه باسمائه وصفات ذاته وما يجب له وما يستحيل فى نعته فربما تعتقد شيأ فى صفاته يخالف الحق فتكون عبادتك هباء منثورا الا ترى ان بعضهم رأى الشيطان بين السماء والارض فظنه الحق واستمر عليه مقدار عشرين سنة ثم لما تبين له خطأه فى ذلك قضى صلواة تلك المدة وكذلك يجب عليك علم الواجبات الشرعية لتؤديها كما امرت بها وكذا علم المناهى لتتركها • شخصى بود صالح اما قليل العلم در خانة خود منقطع بود ناكاه بهيمة خريد واورابدان حاجتى ظاهرنه بعد ازچند سال كسى ازوى برسيدتوا اين راچه ميكنى وترابوى شغلى وحاجتى نيست كفت دين خودرا باين محافظت مى كنم اوخود با اين بهيمه جمع مى آمده است تا از زنا معصوم ماند اورا اعلام كردندكه آن حرام است وصاحب شرع نهى فرموده است بسيار كريست وتوبه كرد وكفت ندا نستم پس برتو فرض عين است كه ازدين خود بازجويى وحلال وحرام را تميز كنى تا تصرفات تو برطريق استقامت باشد • ويجب عليك ايضا معرفة الاحوال والاخلاق القلبية والتحرز عن مذموماتها كالحسد والرياء والعجب والكبر وحب المال والجاه ونحو ذلك وتخلق بممدوحاتها من التوكل والقناعة والرضى والتسليم واليقين ونحو ذلك ولابد فى هذا الباب من المعلم والمرشد خصوصا فى اصلاح الباطن • درا بحلقة روشند لان عالم خاك • كه تازجاجة دلرا كنى زحادثه پاك ﴿ فلما رأوه ﴾ الفاء فصيحة اى فأتاهم العذاب الموعود به فلما رأوه حال كونه ﴿ عارضا ﴾ اى سحابا يعرض فى افق السماء او يبدو فى عرض السماء ﴿ مستقبل اوديتهم ﴾ اى متوجها تلقاء اوديتهم والاضافة فيه لفظية ولذا وقع صفة للنكرة ﴿ قالوا هذا عارض ممطرنا ﴾ اى يأتينا بالمطر والاضافة فيه ايضا لفظية روى انه خرجت عليهم سحابة سوداء من وادلهم يقال له المغيث وكانوا قد حبس عنهم المطر فلما شاهدوها قالوا ذلك مستبشرين بها مسرورين ﴿ بل هو ﴾ اى قال هود ليس الامر كذلك بل هو ﴿ ما استعجلتم به ﴾ من العذاب وبالفارسية اين نه ابر باران دهنده است بلكه اوآن چيزيست كه تعجيل ميكرديد بدان ﴿ ريح ﴾ خبر لمبتدأ محذوف اى هو ريح ﴿ فيها عذاب أليم ﴾ صفة لريح وكذ قوله ﴿ تدمر ﴾ اى تهلك ﴿ كل شئ ﴾ مرت به من نفوسهم واموالهم فالاستغراق عرفى والمراد المشركون منهم ﴿ بامر ربها ﴾ اذ لا حركة ولا سكون الا بمشيئته

تعالى

تعالى واضاف الرب الى الريح مع انه تعالى رب كل شئ لتعظيم شأن المضاف اليه وللاشارة الى انها فى حركتها مأمورة وانها من اكابر جنود الله يعنى ليس ذلك من باب تأثيرات الكواكب والقرانات بل هو امر حدث ابتداء بقدرة الله تعالى لاجل التعذيب ﴿فاصبحوا﴾ اى صاروا من العذاب بحال ﴿لايرى الا مساكنهم﴾ الفاء فصيحة اى فجاءتهم الريح فدمرتهم فاصبحوا لايرى الا مساكنهم يعنى پس كشتند بحالى كه اكر كسى بديار ايشان رسيدى ديده نشدى مكر جايكاههاى ايشان يعنى همه هلاك شدند وجايكا ايشان خالى بماند ﴿كذلك﴾ الكاف منصوبة على معنى مثل ذلك الجزاء الفظيع يعنى الهلاك بعذاب الاستئصال ﴿نجزى القوم المجرمين﴾ قيل اوحى الله تعالى الى خزان الريح ان ارسلوا مقدار منخر البقر فقالوا يارب اذا ننسف الارض ومن عليها فقال تعالى مثل حلقة الخاتم ففعلوا فجاءت ريح باردة من قبل المغرب واول ما عرفوا به انه عذاب ان رأوا ما كان فى الصحراء من رحالهم ومواشيهم تطير بها الريح بين السماء والارض وترفع الظعينة فى الجو حتى ترى كأنها جرادة فتدمغها بالحجارة فدخلوا بيوتهم واغلقوا ابوابهم فقلعت الريح الابواب وصرعتهم فأمال الله الاحقاف عليهم فكانوا تحتها سبع ليال وثمانية ايام لهم انين ثم كشفت الريح عنهم الاحقاف فاحتملتهم فطرحتهم فى البحر وقد قالوا من اشد منا قوة فلاتستطيع الريح ان تزيل اقدامنا فغلبت عليهم الريح بقوتها فما اغنت عنهم قوتهم (وفى المثنوى) جمله ذرات زمين وآسمان ٭ لشكر حقند كاه امتحان ٭ بادرا ديدى كه با عادان چه كرد ٭ آب را ديدى كه باطوفان چه كرد ٭ روى ان هودا عليه السلام لما أحس بالريح خط على نفسه وعلى المؤمنين خطا الى جنب عين تنبع ماء لايصيبهم من الريح الا مايلين على الجلود وتلذ الانفس وعمر هود بعدهم مائة وخمسين سنة وقد مر تفصيل القصة فى سورة الاعراف فارجع والآية وعيد لاهل مكة على اجرامهم بالتكذيب فان الله تعالى قادر على ان يرسل عليهم ريحا مثل ريح عاد او نحوها فلابد من الحذر وعن عائشة رضى الله عنها كان النبى عليه السلام اذا رأى ريحا مختلفة تلون وجهه وتغير ودخل وخرج واقبل وادبر فذكرت ذلك له فقال وماتدرون لعله كما قال الله تعالى فلما رأوه عارضا الخ فاذا امطرت سرى عنه ويقول وهو الذى يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته وفى الآية اشارة الى انه يعرض فى سماء القلوب تارة عارض فيمطر مطر الرحمة يحيى به الله ارض البشرية فينبت منها الاخلاق الحسنة والاعمال الصالحة وتارة يعرض عارض ضده بسوء الاخلاق وفساد الاعمال فتكون اشخاصهم خالية عن الخير كالاخلاق والاداب والاعمال الصالحة وقلوبهم فارغة من الصدق والاخلاص والرضى والتسليم وهو جزاء القوم المعرضين عن الحق المقبلين على الباطل يقول الفقير وفيه اشارة ايضا الى قوم ممكورين مقهورين يحسبون انهم من اهل الالطف والكرم فيأمرون برفع القباب على قبورهم بعد موتهم او يفعل بهم ذلك من جهة الجهلة فصاروا بحيث لايرى الا القبور والقباب وليس فيها احد من الاحباب بلى من اهل العذاب ونعم ماقالوا لاتبنى انفسك قبرا وهيئ نفسك للقبر نسأل الله سبحانه ان يوفقنا لما يحبه ويرضاه ويحفظنا مما يوجب اذاه ويخالف رضاه ﴿ولقد مكناهم﴾ لتمكين دست دادن وجاى دادن ٭ والمعنى اقدرنا عادا وملكناهم

وبالفارسية ايشانرا قدرت وقوت داديم ﴿فيما﴾ اى فى الذى ﴿ان﴾ نافية اى ما ﴿مكناكم﴾ اى يا أهل مكة ﴿فيه﴾ من السعة والبسطة وطول الاعمار وسائر مبادى التصرفات و مما يحسن موقع ان دون ما ههنا التفصى عن تكرر لفظة ما وهو الداعى الى قلب الفها هاء فى مهما وجعلها زائدة اوشرطية على ان يكون الجواب كان بغيكم اكثر مما لا يليق بالمقام ﴿ وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة ليستعملوها فيما خلقت له ويعرفوا بكل منها ما نيطت به معرفته من فنون النعم ويستدلوا بها على شؤون منعمها عز وجل ويدوموا على شكرها واما توحيد السمع لانه لا يدرك به الا الصوت وما يتبعه بخلاف البصر حيث يدرك به اشياء كثيرة بعضها بالذات وبعضها بالواسطة والفؤاد يعم ادراك كل شئ والفؤاد من القلب كالقلب من الصدر سمى به لتفؤده اى لتوقده تحرقا ﴿فما﴾ نافية ﴿اغنى عنهم سمعهم﴾ حيث لم يستعملوه فى استماع الوحى ومواعظ الرسل يقال اغنى عنه كذا اذا كفاه قال فى تاج المصادر الاغناء بى نياز كردانيدن وواداشتن كسى را ازكسى ﴿ولا ابصارهم﴾ حيث لم يجتلوا بها الايات التكوينية المنصوبة فى صحائف العالم ﴿ولا افئدتهم﴾ حيث لم يستعملوها فى معرفة الله سبحانه ﴿من شئ﴾ اى شيأ من الاغناء ومن مزيدة للتأكيد (قال الكاشفى) همين كه عذاب فرود آيد پس دفع نكرد از ايشان كوش و ديدها و دلهاى ايشان چيزيرا ازعذاب خداى ﴿اذ كانوا﴾ ازروى تقليد وتعصب ﴿يجحدون بآيات الله﴾ قوله اذ متعلق بما اغنى وهو ظرف جرى مجرى التعليل من حيث ان الحكم مرتب على ما اضيف اليه فان قولك اكرمته اذ اكرمنى فى قوة قولك اكرمته لا كرامه لانك اذا اكرمته وقت اكرامه فانما اكرمته فيه لوجود اكرامه فيه وكذا الحال فى حيث ﴿وحاق بهم﴾ نزل واحاط ﴿ما كانوا به يستهزؤن﴾ من العذاب الذى كانوا يستعجلونه بطريق الاستهزاء فيقولون فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين وفى الآية تخويف لاهل مكة ليعتبروا (وفى المثنوى) پس سپاس اورا كه مارا درجهان • كرد پيدا ازپس پيشينيان • تاشنيديم ازسياستهاى حق • برقرون ماضيه اندرسبق • استخوان وپشم آن كركان عيان • بنكريد وپند كيريد اى مهان • عاقل ازسر بنهد اين هستى وباد • چون شنيد انجام فرعونان وعاد • ورنه بنهد ديكران از حال او • عبرتى كيرند از اضلال او •

وفى الآية اشارة الى ان هذه الآلات التى هى السمع والبصر والفؤاد أسباب تحصيل التوحيد وبدأ بالسمع لان جميع التكليف الوارد على القلب انما يوجد من قبل السمع وثنى بالبصر لانه أعظم شاهد بتصديق المسموع منه وبه حصول ما به التفكر والاعتبار غالبا تنبيها على عظمة ذلك وان كان المبصر هو القلب ثم رجع الى الفؤاد الذى هو العمدة فى ذلك فتقديمهما على جهة التعظيم له كما يقال الجناب والمجلس وهما المبلغان اليه وعنه وانما شاركه هذان فى الذكر تنبيها على عظم مشاركتهما اياه فى الوزارة ولولاهما لما امكن ان يبلغ قلب فى القالب قلبا فى هذا العالم ما يريد ابلاغه اليه فالسمع والبصر مع الفؤاد فى عالم التكليف كالجسد والنفس مع الروح فى عالم الخلافة ولا يتم لاحدها ذلك الا بالآخرين والانقص بقدره والمراد فى جميع التكليف سلامة القلب والخطاب اليه من جهة كل عضو فعلى العاقل سماع الحق والتخلق بما يسمع والمبادرة الى الانقياد للتكليفات فى جميع الاعضاء وفعل ما قدر عليه من المندوبات

واجتناب ماسمع من المنهى عنه من المحرمات والتعفف عن المكروهات وترك فضلات المباحات فان الاشتغال بفضول المباحات يحرم العبد من لذة المناجاة وفكر القلب فى المباحات يحدث له ظلمة فكيف تدبير الحرام اذا غير المسك الماء منع الوضوء منه فكيف ولوغ الكلب وكل عضو يسأل عنه يوم القيامة فليحاسب العبد نفسه قبل وقت المحاسبة وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الى القصاص من نفسه فى خدش خدشه اعرابيا لم يتعمده فاتى جبرآئيل فقال يا محمد ان الله لم يبعثك جبارا ولا متكبرا فدعا النبى عليه السلام الاعرابى فقال اقتص منى فقال الاعرابى قد احللتك بابى انت وامى وما كنت لأفعل ذلك ابدا ولو أتيت على نفسى فدعا له بخير فكما يجب ترك الظلم باليد ونحوها فكذا ترك معاونة الظلمة . وطلب بعض الامرآء من بعض العلماء المحبوسين عنده ان يناوله طينا ليختم به الكتاب فقال ناولنى الكتاب اولا حتى انظر مافيه فهكذا كانو يحترزون عن معاونة الظلمة فمن اقر بآيات الله الناطقة بالحلال والحرام كيف يجترئ على ترك العمل فيكون من المستهزئين بها فالتوحيد والاقرار اصل الاصول و لكن قال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ولا كلام فى شرف العلم والعمل خصوصا الذكر قال موسى عليه السلام يارب اقريب أنت فأناجيك ام بعيد فاناديك فقال انا جليس من ذكرنى قال فانا نكون على حال نجلك ان نذكرك عليها كالجنابة والغائط فقال اذكرنى على اى حال قال الحسن البصرى اذا عطس على قضاء الحاجة يحمد الله فى نفسه كما فى احياء العلوم ﴿ ولقد اهلكنا ما حولكم ﴾ يا أهل مكة وبالفارسية بدرستى كه نيست كرديم آنچه كردا كرد شما بود . وحول الشئ جانبه الذى يمكنه ان يحول اليه ﴿ من القرى ﴾ كحجر ثمود وهى منازلها والمؤتفكات وهى قرى قوم لوط والظاهر من أهل القرى فيدخل فيهم عاد فانهم اهلكوا وبقيت مساكنهم كما سبق ﴿ وصرفنا الآيات ﴾ التى يعتبر بها اى كررنا عليهم الحجج وانواع العبر فى كشف الاسرار وصرفنا الآيات بتكرير ذكرها واعادة اقاصيص الامم الخالية بتكذيبها وشركها ﴿ لعلهم يرجعون ﴾ لكى يرجعوا عما هم فيه من الكفر والمعاصى لانها اسباب الرجوع الى التوحيد والطاعة ولم يرجع احد منهم ليعلم ان الهداية بيد الله يؤتيها من يشاء قالوا لعل هذا تطميع لهم وتأميل للمؤمنين والا فهو تعالى يعلم انهم لا يرجعون . يقول الفقير هذا من اسرار القدر فلا بحث عنه فان الله تعالى خلق الجن والانس ليعبدوه فما عبده منهم الأقل من القليل ولما كان تصريف الآيات والدعوة بالمعجزات من مقتضيات اعيانهم فعله الله تعالى والانبياء عليهم السلام والفرق بين الامر التكليفى والامر الارادى ان الاول لا يقتضى حصول المأمور به بخلاف الثانى والالوقع التخلف بين الارادة والمراد وهو محال ﴿ فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة ﴾ القربان ما يتقرب به الى الله تعالى وأحد مفعولى اتخذوا ضمير المفعول المحذوف والثانى آلهة وقربانا حال والتقدير فهلا نصرهم وخلصهم من العذاب الذين اتخذوهم آلهة حال كونها متقربا بها الى الله تعالى حيث كانوا يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وهؤلاء شفعاؤنا عند الله وفيه تهكم بهم ﴿ بل ضلوا عنهم ﴾ اى غابوا عنهم وفيه تهكم آخر بهم كأن

عدم نصرتهم لغيبتهم اوضاعوا عنهم اى ظهر ضياعهم عنهم بالكلية ﴿ وذلك ﴾ اى ضياع آلهتهم عنهم وامتناع نصرتهم ﴿ افكهم ﴾ اى اثر افكهم الذى هو اتخاذهم اياها آلهة ونتيجة شركهم ﴿ وما كانوا يفترون ﴾ عطف على افكهم اى واثر افترآئهم على الله اواثر ما كانوا يفترونه عليه تعالى • روى از توهركه نافت دكر آب رو نيافت • وفى الآية اشارة الى ان الاسباب والوسائل نوعان احدهما ما اذن الله تعالى فى ان يتوسل العبد به اليه كالانبياء والاولياء وما جاؤ به من الوحى والالهام فهذه اسباب الهدى كما قال تعالى وابتغوا اليه الوسيلة وكونوا مع الصادقين والثانى مالم يأذن فيه الله كعبادة الاصنام ونحوها فهذه اسباب الهوى كما نطقت به الآيات ثم ان الله تعالى انما فعل عند الاسباب لا بالاسباب ليعلم العبد ان التأثير من الله تعالى فيستأنس بالله لا بالاسباب • حق تعالى موسى را فرمودكاى موسى جون مرغ باش كه ازسر درختان مى خورد وآب صافى بكار مى بدد وجون شب درآمد در شكافى مأوى مى سازد وبامن انس ميكيرد واز خلق مستوحش ميكرد واى موسى هركه بغير من اميد دارد هرآينه اميد اوقطع كنم وهركه باغير من تكيه كند پشت اوراشكسته كنم وهركه باغير من انس كيرد وحشت اودراز كردانم وهركه غير مرا دوست دارد هرآينه ازوى اعراض نمايم وفى الآية ايضا تهديد وتخويف حتى لايغفل المرء عن الله ولا يتكل على غيره بل يتأمل العاقبة ويقبل الدعوة • حق تعالى به بنى اسرآئيل خطاب فرمودكه شمارا بآخرت ترغيب كرديم رغبت نكرديد ودردنيا بزهد فرموديم زاهد نشديد وبا آتش ترسانيديم ترس دردل نكرفتيد وبه بهشت تشويق كرديم آرزومند نشديد برشما نوحه كردن داديم نكرستيد بشارت باد كشتكا نرا كه حق تعالى شمشير بست كه در نيام نيامد وان دار جهنم است ﴿ واذ صرفنا اليك نفرا من الجن ﴾ املناهم اليك واقبلناهم نحوك والنفر دون العشرة وجمعه انفار قال الراغب النفر عدة رجال يمكنهم النفر اى الى الحرب ونحوها والجن بعض الروحانيين وذلك ان الروحانيين ثلاثة اخيار وهم الملائكة واشرار وهم الشياطين واوساط فيهم اخيار واشرار وهم الجن قال سعيد بن المسيب الملائكة ليسوا بذكور ولا اناث ولا يتوالدون ولا يأكلون ولا يشربون والشياطين ذكور واناث يتوالدون ولا يموتون بل يخلدون فى الدنيا كما خلد ابليس والجن يتوالدون وفيهم ذكور واناث ويموتون • يقول الفقير يؤيده ما ثبت ان فى الجن مذاهب مختلفة كالانس حتى الرافضى ونحوه وان بينهم حروبا وقتالا ولكن يشكل قولهم ابليس هو ابو الجن فانه يقتضى ان لايكون بينهم وبين الشياطين فرق الا بالايمان والكفر فاعرف ﴿ يستمعون القرآن ﴾ حال مقدرة من نفرا لتخصيصه بالصفة اوصفة اخرى له اى واذكر لقومك وقت صرفنا اليك نفرا كائنا من الجن مقدرا استماعهم القرآن ﴿ فلما حضروه ﴾ اى القرآن عند تلاوته ﴿ قالوا ﴾ اى قال بعضهم لبعض ﴿ انصتوا ﴾ الانصات هو الاستماع الى الصوت مع ترك الكلام اى اسكتوا لسمعه وفيه اشارة الى ان من شأنهم فضول الكلام واللغط كالانس ومن آلى الحرص المقبول قال بعض العارفين هيبة الخطاب وحشمة المشاهدة حبست السنتهم فانه ليس

فى مقام الحضرة الا الحؤول والذبول ﴿ فلما قضى ﴾ اتم وفرغ من تلاوته ﴿ ولوا الى قومهم منذرين ﴾ انصرفوا الى قومهم مقدرين انذارهم عند رجوعهم اليه يعنى آمنوا به واجابوا الى ماسمعوا ورجعوا الى قومهم منذرين ولايلزم من رجوعهم بهذه الصفة ان يكونوا رسل رسول الله عليه السلام اذ يجوز ان يكون الرجل نذيرا ولايكون نبيا اورسولا من جانب احد فالنذارة فى الجن من غير نبوة وقد سبق بقية الكلام فى سورة الانعام عند قوله تعالى يامعشر الجن والانس الآية روى ان الجن كانت تسترق السمع فلما حرست السماء ورجموا بالشهب قالوا ماهذا الا لنبإ حدث فنهض سبعة نفر اوستة نفر من اشراف جن نصيبين ورؤسائهم ونصيبين بلد قاعدة ديار ربيعة كما فى القاموس وقال فى انسان العيون هى مدينة بالشام وقيل باليمن اثنى عليها رسول الله عليه السلام بقوله رفعت الى نصيبين حتى رأيتها فدعوت الله ان يعذب نهرها وينضر شجرها ويكثر مطرها وقيل كانوا من ملوك جن نينوى بالموصل واسماؤهم على ما فى عين المعانى شاصر ناصر دس مس از دادنان احقم وكفته اندنه عدد بود وهشتم عمرو ونهم سرق وزوبعة بفتح الزاى المعجمة والباء الموحده از ايشان بوده واوپسر ابليس است وقال فى القاموس الزوبعة اسم شيطان او رئيس الجن فتكون الاسماء عشرة لكن الاحقم بالميم اوالاحقب بالباء وصف لواحد منهم لاعلم وقال ابن عباس رضى الله عنهما تسعة سليط شاصر ماصر حاصر حسا مسا عليم ارقم ادرس فضربوا فى الارض حتى بلغوا تهامة وهى بالكسر مكة شرفها الله تعالى وارض معروفة لابلد كما فى القاموس ثم اندفعوا الى وادى نخلة عند سوق عكاظ ونخلة محلة بين مكة والطائف ونخلة الشامية واليمانية واديان على ليلة من مكة وعكاظ كغراب سوق بصحراء بين نخلة والطائف كانت تقوم هلال ذى القعدة وتستمر عشرين يوما تجتمع قبائل العرب فيتعاكظون اى يتفاخرون ويتناشدون ومنه الاديم العكاظى فوافوا اى نفر الجن رسول الله صلى الله عليه وسلم اى صادفوه ووجدوه وهو قائم فى جوف الليل يصلى اى فى وسطه وكان وحده اومعه مولاه زيد بن حارثة رضى الله عنه وفى رواية يصلى صلاة الفجر اذكان اذذاك مأمورا بركعتين بالغداة وبركعتين بالعشى فهى غير صلاة الفجر التى هى احدى الخمس المفترضة ليلة الاسراء اذ الحيلولة بين الجن وبين خبر السماء بالشهب كانت فى اوائل الوحى وليلة الاسراء كانت بعد ذلك بسنين عديدة فاستمعوا القراءته عليه السلام وكان بقراطه وذلك عند منصرفه من الطائف حين خرج اليهم يستنصرهم على الاسلام والقيام على من خالفه من قومه فلم يجيبوه الى مطلوبه واغروا به سفهاءهم فآذوه عليه السلام اذى شديدا ودقوا رجليه بالحجارة حتى ادموها كما سبق نبذة منه فى آخر التوبة وكان اقام بالطائف يدعوهم عشرة ايام و شهرا واقام بنخلة اياما فلما اراد الدخول الى مكة قال له زيد كيف تدخل عليهم يعنى قريشا وهم قد اخرجوك اى كانوا سببا لخروجك وخرجت لتستنصرهم فلم تنصر فقال يا زيد ان الله جاعل لما ترى فرجا ومخرجا وان الله ناصر دينه ومظهر نبيه فسار عليه السلام الى جبل حراء وبعث الى مطعم بن عدى وقد مات كافرا قبل بدر بنحو سبعة اشهر يقول له انى داخل مكة فى جوارك فأجابه الى ذلك فدخل عليه السلام مكة ثم تسلح

مطعم وبنوه وهم ستة او سبعة وخرجوا حتى اتوا المسجد الحرام فقام مطعم على راحلته فنادى يامعشر قريش انى قد اجرت محمدا فلا يؤذيه احد منكم ثم بعث الى رسول الله عليه السلام ان ادخل فدخل وطاف بالبيت وصلى عنده ثم انصرف الى منزله ومطعم وولده مطيفون به وكان من عادة العرب حفظ الجوار ولذا قال ابوسفيان لمطعم اجرنا من اجرت ثم ان مرور الجن به عليه السلام فى هذه القصه ووقوفهم مستمعين لم يشعر به عليه السلام ولكن انبأه الله باستماعهم وذكر اجتماعهم به عليه السلام فى مكة مرارا فمن ذلك ماروى ان النفر السبعة من الجن لما انصرفوا من بطن نخلة جاؤا الى قومهم منذرين ثم جاؤا مع قومهم وافدين الى رسول الله عليه السلام وهو بمكة وهم ثلاثمائة او اثنا عشر ألفا فانتهوا الى الحجون وهو موضع فيه مقابر مكة فجاء واحد من اولئك النفر الى رسول الله فقال ان قومنا قد حضروا بالحجون يلقونك فوعده عليه السلام ساعة من الليل ثم قال لاصحابه انى امرت ان أقرأ على الجن الليلة وانذرهم فمن يتبعنى قالها ثلاثا فأطرقوا الا عبدالله بن مسعود رضى الله عنه فقام معه قال فانطلقنا حتى اذا كنا بأعلى مكة فى شعب الحجون خط لى خطا برجله وقال لى لاتخرج منه حتى اعود اليك فانك ان خرجت لن ترانى الى يوم القيامة وفى رواية لم آمن عليك ان يختطفك بعضهم ثم جلس وقرأ عليهم اقرأ باسم ربك او سورة الرحمن وسمعت لغطا شديدا حتى خفت على رسول الله واللغط بالغين المعجمة والطاء المهملة اختلاط اصوات الكلام حتى لايفهم وغشيته عليه السلام ثم انقطعوا كقطع السحاب فقال لى عليه السلام هل رأيت شيأ قلت نعم رجالا سودا كأنهم رجال الزط وهم طائفة من السودان الواحد منهم زطى فقال اولئك جن نصيبين قلت سمعت منهم لغطا شديدا حتى خفت عليك الى ان سمعتك تقرعهم بعصاك وتقول اجلسوا اى فما سببه فقال ان الجن تداعت فى قتيل قتل بينهم فتحاكموا الى فحكمت بينهم بالحق وقال ابوالليث فلما رجع اليه قال يانبى الله سمعت هدتين اى صوتين قال عليه السلام اما احداهما فانى سلمت عليهم وردوا على السلام واما الثانية فانهم سألوا الرزق فأعطيتهم عظما واعطيتهم روثا رزقا لدوابهم اى ان المؤمنين منهم لايجدون عظما ذكر اسم الله عليه الاوجدوا عليه لحمه يوم اكل ولاروثة الاوجد فيها حبها يوم أكلت او يعود البعر خضرا لدوابهم ولهذا نهى عليه السلام عن الاستنجاء بالعظم والروث واما الكافرون منهم فيجدون اللحم على العظم الذى لم يذكر اسم الله عليه وعن قتادة لما اهبط ابليس قال اى رب قد لعنته فما علمه قال السحر قال فما قرآءته قال الشعر • در قيامت نرسد شعر بفرياد كسى • كر سراسر سخنش حكمت يونان كردد • قال فما كتابته قال الوشم وهو غرز الابر فى البدن وذر النيلج عليه قال فما طعامه قال كل ميتة وما لم يذكر اسم الله عليه اى من طعام الانس يأخذه سرقة قال فما شرابه قال كل مسكر قال فاين مسكنه قال الحمام قال فاين محله قال فى الاسواق قال فما صوته قال المزمار قال فما مصايده قال النساء فالحمام اكثر محل اقامته والسوق محل تردده فى بعض الاوقات والظاهر ان كل من لم يؤمن من الجن مثل ابليس فيما ذكر قال فى انسان العيون فى أكل الجان ثلاثة اقوال يأكلون بالمضغ والبلع ويشربون بالازدراد اى الابتلاع والثانى لا يأكلون ولا

يشربون

يشربون بل يتغذون بالشم والثالث انهم صنفان صنف يأكل ويشرب وصنف لايأكل ولا يشرب وانما يتغذون بالشم وهو خلاصتهم وفى اكام المرجان ان لعمومات تقتضى ان الكل يأكلون ويشربون وكون الرقيق رقيقا واللطيف لطيفا لايمنع عن الاكل والشرب واما الملائكة فهم اجسام لطيفة لكنهم لايأكلون ولا يشربون لاجماع أهل الصلاة على ذلك وللاخبار المروية فى ذلك قال العلماء انه عليه السلام بعث الى الجن قطعا وهم مكلفون وفيهم العصاة والطائعون وقداعلمنا الله ان نفرا من الجن رأوه عليه السلام وآمنوا به وسمعوا القرءآن فهم صحابة فضلاء من حيث رؤيتهم وصحبتهم وحينئذ يتعين ذكر من عرف منهم فى الصحابة رضى الله عنهم كذا فى شرح النخبة لعلى القارى ﴿ قالوا ﴾ اى عند رجوعهم الى قومهم ﴿ ياقومنا انا سمعنا كتابا ﴾ فيه اطلاق الكتاب على بعض اجزآئه اذ لم يكن القرءآن كله منزلا حينئذ ﴿ انزل من بعد ﴾ كتاب ﴿ موسى ﴾ قيل قالوه لانهم كانوا على اليهودية واسلموا وقال سعدى المفتى فى حواشيه قلت الظاهر انه مثل قول ورقة بن نوفل هذا الناموس الذى نزل الله على موسى فقد قالوا فى وجهه انه ذكر موسى مع انه كان نصرانيا تحقيقا للرسالة لان نزوله على موسى متفق عليه بين اليهود والنصارى بخلاف عيسى فان اليهود ينكرون نبوته اولأن النصارى يتبعون احكام التوراة ويرجعون اليها وهذان الوجهان متأتيان هنا ايضا وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان الجن لم تكن سمعت بأمر عيسى عليه السلام فلذا قالوا من بعد موسى قال سعدى المفتى لعله لايصح عن ابن عباس فانه فى غاية البعد اذ النصارى امة عظيمة منتشرة فى مشارق الارض ومغاربها فكيف يجوز ان لايسمعوا بأمر عيسى وقال فى انسان العيون قولهم من بعد موسى بناء على ان شريعة عيسى مقررة لشريعة موسى لاناسخة انتهى يقول الفقير قدصح ان التوراة اول كتاب اشتمل على الاحكام والشرآئع بخلاف ماقبله من الكتب فانها لم تشتمل على ذلك انما كانت مشتملة على الايمان بالله وتوحيده ومن ثمة قيل لها صحف واطلاق الكتب عليها مجاز كما صرح به فى السيرة الحلبية فلما كان القرءآن مشتملا على الاحكام والشرآئع ايضا صارت الكتب الآلهية كلها فى حكم كتابين التوراة والقرءآن فلذا خصصوا موسى بالذكر وفيه بيان لشرف الكتابين وجلالتهما ﴿ مصدقا لمابين يديه ﴾ اى موافقا لماقبله من التوراة والكتب الآلهية فى الدعوة الى التوحيد والتصديق وحقية امر النبوة والمعاد وتطهير الاخلاق ونحو ذلك ﴿ يهدى الى الحق ﴾ من العقائد الصحيحة ﴿ والى طريق مستقيم ﴾ موصل اليه لاعوج فيه وهو الشرآئع والاعمال الصالحة قال ابن عطاء يهدى الى الحق فى الباطن والى طريق مستقيم فى الظاهر ﴿ يا قومنا اجيبوا داعى الله ﴾ يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم اوأرادوا ماسمعوه من الكتاب فانه كما انه هاد كذلك هو داع الى الله تعالى ﴿ وآمنوا به يغفر لكم ﴾ اى الله تعالى ﴿ من ذنوبكم ﴾ اى بعض ذنوبكم وهو ماكان فى خالص حق الله فان حقوق العباد لاتغفر بالايمان بل برضى اربابها يعنى اذا أسلم الذمى لايغفر عنه حقوق العباد بأسلامه وكذا لاتغفر عن الحربى اذا كان الحق ماليا قالوا ظلامة الكافر وخصومة الدابة اشد لان المسلم اما ان يحمل عليه ذنب خصمه بقدر حقه اويأخذ من حسناته

والكافر لايأخذ من الحسنات ولا ذنب للدابة ولا يؤهل لاخذ الحسنات فتعين العقاب ﴿ ويجركم من عذاب أليم ﴾ معد للكفرة وهو عذاب النار ﴿ ومن لايجب داعى الله فليس بمعجز فى الارض ﴾ اى فليس بمعجز له تعالى بالهرب وان هرب كل مهرب من اقطارها اودخل فى اعماقها ﴿ وليس له من دونه اولياء ﴾ بيان لاستحالة نجاته بواسطة الغير اثر بيان استحالة نجاته بنفسه وجمع الاولياء باعتبار معنى من فيكون من باب مقابلة الجمع بالجمع لانقسام الآحاد الى الآحاد ﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بعدم اجابة الداعى ﴿ فى ضلال مبين ﴾ اى ظاهر كونه ضلالا بحيث لايخفى على احد حيث اعرضوا عن اجابة من هذا شأنه وفى الحديث الا اخبركم عنى وعن ملائكة ربى البارحة حفوابى عند راسى وعند رجلى وعن يمينى وعن يسارى فقالوا يامحمد تنام عينك ولاينام قلبك فلتعقل مانقول فقال بعضهم لبعض اضربوا لمحمد مثلا قال قائل مثله كمثل رجل بنى دارا وبعث داعيا يدعو فمن اجاب الداعى دخل الدار وأكل مما فيها ومن لم يجب الداعى لم يدخل الدار ولم يأكل مما فيها وسخط السيد عليه ومحمد الداعى فمن اجاب محمدا دخل الجنة ومن لم يجب محمدا لم يدخل الجنة ولم يأكل مما فيها ويسخط السيد عليه وفى الآية دليل بين على انه عليه السلام مبعوث الى الجن والانس جميعا ولم يبعث قبله نبى اليهما واما سليمان عليه السلام فلم يبعث الى الجن بل سخروا له وفى فتح الرحمن ولم يرسل عليه السلام الى الملائكة صرح به البيهقى فى الباب الرابع من شعب الايمان وصرح فى الباب الخامس عشر بانفكاكهم من شرعه وفى تفسير الامام الرازى والبرهان النسفى حكاية الاجماع قال ابن حامد من اصحاب احمد ومذهب العلماء اخراج الملائكة عن التكليف والوعد والوعيد وهم معصومون كالانبياء بالاتفاق الا من استثنى كابليس وهاروت وماروت على القول بأنهم من الملائكة انتهى وفى الحديث ارسلت الى الخلق كافة والخلق يشمل الانس والجن والملك والحيوانات والنبات والحجر قال الجلال السيوطى وهذا القول اى ارساله للملائكة رجحته فى كتاب الخصائص وقدر جحه قبلى الشيخ تقى الدين السبكى وزاد انه مرسل لجميع الانبياء والامم السابقة من لدن آدم الى قيام الساعة ورجحه ايضا البارزى وزاد انه مرسل الى جميع الحيوانات والجمادات وازيد على ذلك انه مرسل لنفسه * يقول الفقير اختلف أهل الحديث فى شأن الملائكة هل هم من الصحابة اولا فقال البلقينى ليسوا داخلين فى الصحابة وظاهر كلامهم كالامام الرازى انهم داخلون ففيه ان الامام كيف يعد الملائكة من الصحابة وقد حكى الاجماع على عدم الارسال وبعيد أن يكونوا من صحابته وامته عليه السلام من غير ان يرسل اليهم واختلف فى حكم مؤمنى الجن فقيل لاثواب لهم الا النجاة من النار لقوله تعالى يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم حيث صرح باقتصارهم على المغفرة والاجارة وبه قال الحسن البصرى رحمه الله حيث قال ثوابهم ان يجاروا من النار ثم يقال لهم كونوا ترابا مثل البهائم قال الامام النسفى فى التيسير توقف ابو حنيفة فى ثواب الجن ونعيمهم وقال لا استحقاق للعبد على الله وانما ينال بالوعد ولا وعد فى حق الجن الا المغفرة والاجارة فهذا يقطع القول به واما نعيم الجنة فموقوف على قيام الدليل انتهى قال سعدى المفتى وبهذا تبين

ان ابا حنيفة موقف لاجازم بأنه لاثواب لهم كما زعم البيضاوى يعنى ان المروى عن ابى حنيفة انه توقف فى كيفية ثوابهم لا انه قال لاثواب لهم وذلك ان فى الجن مسلمين ويهودا ونصارى ومجوسا وعبدة أوثان فلمسلمهم ثواب لامحالة وان لم نعلم كيفيته كما ان الملائكة لايجازون بالجنة بل بنعيم يناسبهم على اصح قول العلماء واما رؤية الله تعالى فلايراه الملائكة والجن فى رواية كما فى انسان العيون والظاهران رؤيتهم من واد ورؤية البشر من واد فمن نفى الرؤية عنهم نفاها بهذا المعنى والا فالملائكة اهل حضور وشهود فكيف لايرونه وكذا مؤمنوا الجن وان كانت معرفتهم دون معرفة الكمل من البشر على ماصرح به بعض العلماء وفى البزازية ذكر فى التفاسير توقف الامام الاعظم فى ثواب الجن لانه جاء فى القرءآن فيهم يغفرلكم من ذنوبكم والمغفرة لاتستلزم الاثابة قالت المعتزلة اوعد لظالميهم فيستحق الثواب صالحوهم قال الله تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا قلنا الثواب فضل من الله تعالى لاباستحقاق فان قيل قوله تعالى فبأى آلاء ربكما تكذبان بعد عدنعم الجنة خطاب للثقلين فيرد ماذكرتم قلنا ذكر ان المراد منه التوقف فى المآكل والمشارب والملاذ والدخول فيه كدخول الملائكة للسلام والزيارة والخدمة والملائكة يدخلون عليهم من كل باب الآية انتهى والصحيح كما فى بحر العلوم والاظهر كما فى الارشاد ان الجن فى حكم بنى آدم ثوابا وعقابا لانهم مكلفون مثلهم ويدل عليه قوله تعالى فى هذه السورة ولكل درجات مما عملوا والاقتصار لان مقصودهم الانذار ففيه تذكير بذنوبهم * وازحمزة بن حبيب رحمه الله پرسيدندكه مؤمنان جن را ثواب هست فرمودكه آرى وآيت لم يطمثهن انس قبلهم ولاجان بخواند وكفت الانسيات للانس والجنيات للجن فدل على تأتى الطمث من الجن لان طمث الحور العين انما يكون فى الجنة وفى آكام المرجان فى احكام الجان اختلف العلماء فى مؤمنى الجن هل يدخلون الجنة على اقوال احدها انهم يدخلونها وهو قول جمهور العلماء ثم اختلف القائلون بهذا القول اذا دخلوا الجنة هل يأكلون فيها ويشربون فعن الضحاك يأكلون ويشربون وعن مجاهد انه سئل عن الجن المؤمنين ايدخلون الجنة قال يدخلونها ولكن لايأكلون ولايشربون بل يلهمون التسبيح والتقديس فيجدون فيه مايجده اهل الجنة من لذة الطعام والشراب وذهب الحرث المحاسبى الى ان الجن الذين يدخلون الجنة يكونون يوم القيامة بحيث نراهم ولايروننا عكس ماكانوا عليه فى الدنيا والقول الثانى انهم لايدخلونها بل يكونون فى ربضها اى ناحيتها وجانبها يراهم الانس من حيث لايرونهم والقول الثالث انهم على الاعراف كما جاء فى الحديث ان مؤمنى الجن لهم ثواب وعليهم عقاب وليسوا من أهل الجنة مع امة محمد هم على الاعراف حائط الجنة تجرى فيه الانهار وتنبت فيه الاشجار والثمار ذكره صاحب الفردوس الكبير وقال الحافظ الذهبى هذا حديث منكر جدا وفى الحديث خلق الله الجن ثلاثة اصناف صنفا حيات وعقارب وخشاش الارض وصنفا كالريح فى الهواء وصنفا عليه الثواب والعقاب وخلق الله الانس ثلاثة اصناف صنفا كالبهائم كما قال تعالى لهم قلوب لايفقهون بها الى قوله اولئك كالانعام الآية وصنفا اجسادهم كأجساد بنى آدم وارواحهم كأرواح الشياطين وصنفا فى ظل الله يوم لاظل الاظله رواه ابو الدرداء رضى الله عنه والقول الرابع الوقف

واحتج أهل القول الاول بوجوه الاول العمومات كقوله تعالى وازلفت الجنة للمتقين وقوله
عليه السلام من شهد ان لا اله الا الله خالصا دخل الجنة فكما انهم يخاطبون بعمومات الوعيد
بالاجماع فكذلك يخاطبون بعمومات الوعد بالطريق الاولى ومن أظهر حجة فى ذلك قوله
تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان فبأى الى آخر السورة والخطاب للجن والانس فامتن عليهم
بجزاء الجنة ووصفها لهم وشوقهم اليها فدل ذلك على انهم ينالون ما امتن عليهم به اذا آمنوا
وقد جاء فى حديث ان رسول الله عليه السلام قال لاصحابه لما تلا عليهم هذه السورة الجن كانوا احسن
ردا منكم ما تلوت عليهم من آية الا قالوا ولا بشئ من آلائك ربنا نكذب والثانى ما استدل به
ابن حزم من قوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية جزآؤهم الى آخر
السورة قال وهذه صفة تعم الجن والانس عموما لا يجوز البتة ان يخص منها احد النوعين ومن
المحال ان يكون الله يخبرنا بخبر عام وهو لا يريد الا بعض ما اخبرنا به ثم لا يبين لنا ذلك هذا هو
ضد البيان الذى ضمنه الله لنا فكيف وقد نص على انهم من جملة المؤمنين الذين يدخلون الجنة
والثالث ما سبق من خبر الطمث والرابع ما قال ابن عباس رضى الله عنهما الخلق اربعة فخلق
فى الجنة كلهم وخلق فى النار كلهم وخلقان فى الجنة والنار فاما الذين فى الجنة كلهم فالملائكة
واما الذين فى النار كلهم فالشياطين واما الذين فى الجنة والنار فالانس والجن لهم الثواب وعليهم
العقاب والخامس ان العقل يقوى ذلك وان لم يوجبه وذلك ان الله سبحانه قد اوعد من كفر
منهم وعصى بالنار فكيف لا يدخل من اطاع منهم الجنة وهو سبحانه الحكم العدل فان قيل
قد أوعد الله من قال من الملائكة انى اله من دونه بالنار ومع هذا ليسوا فى الجنة فى الجواب
ان المراد بذلك ابليس دعا الى عبادة نفسه فنزلت الآية فيه وهى ومن يقل منهم انى اله من دونه
فذلك نجزيه جهنم وايضا ان ذلك وان سلمنا ارادة العموم منه فهذا لا يقع من الملائكة بل
هو شرط والشرط لا يلزم وقوعه وهو نظير قوله لئن اشركت ليحبطن عملك والجن يوجد
منهم الكافر فيدخل النار واحتج اهل القول الثانى بقوله تعالى يغفر لكم الخ حيث لم يذكر
دخول الجنة فدل على انهم لا يدخلونها والجواب انه لا يلزم من سكوتهم اوعدم علمهم بدخول
الجنة نفيه وايضا ان الله اخبر أنهم ولوا الى قومهم منذرين فالمقام مقام الانذار لا مقام بشارة
وايضا ان هذه العبارة لا تقتضى نفى دخول الجنة لان الرسل المتقدمين كانوا ينذرون قومهم
بالعذاب ولا يذكرون دخول الجنة لان التخويف بالعذاب اشد تأثيرا من الوعد بالجنة كما اخبر
عن نوح فى قوله انى اخاف عليكم عذاب يوم أليم وعن هود عذاب يوم عظيم وعن شعيب
عذاب يوم محيط وكذلك غيرهم وايضا ان ذلك يستلزم دخول الجنة لان من غفر ذنوبه
واجير من العذاب وهو مكلف بشرآئع الرسل فانه يدخل الجنة وقد سبق دليل القول الثالث
والرابع والعلم عند الله الملك المتعال واليه المرجع والمآل ﴿ اولم يروا ﴾ الهمزة للانكار
والواو للعطف على مقدر يستدعيه المقام والرؤية قلبية اى ألم يتفكروا ولم يعلموا علما جازما
فى حكم المشاهدة والعيان ﴿ ان الله الذى خلق السموات والارض ﴾ ابتداء من غير مثال
﴿ ولم يعى بخلقهن ﴾ اى لم يتعب ولم ينصب بذلك اصلا اولم يعجز عنه يقال عييت بالامر

اذا لم تعرف وجهه واعييت تعبت وفى القاموس اعيى الماشى كل وفى تاج المصادر العى بكسر العين اندرماندن والماضى عى وعى والنعت عى على فعيل وعى على فعل بالفتح والاعياء درماندن وما نده شدن ودررفتن وما نده كردن واعيى عليه الامر انتهى وحكى فى سبب تعلم الكسائى النحو على كبره انه مشى يوما حتى اعيى ثم جلس الى قوم ليستريح فقال قدعييت بالتشديد بغير همزة فقالوا له لاتجالسنا وانت تلحن قال الكسائى وكيف قالوا ان اردت من التعب فقل اعييت وان اردت من انقطاع الحيلة والتحير فى الامر فقل عييت مخففا فقام من فوره وسأل عمن يعلم النحو فأرشدوه الى معاذ فلزمه حتى نفد ماعنده ثم خرج الى البصرة الى الخليل ابن احمد • يقول الفقير الظاهر ان المراد بالعى هنا اللغوب الواقع فى قوله ولقد خلقنا السموات والارض ومابينهما فى ستة ايام ومامسنا من لغوب والقرءآن يفسر بعضه بعضا فالاعياء مرفوع محال لانه لوكان لاقتضى ضعفا واقتضى فسادا ﴿ بقادر ﴾ خبر أن ووجه دخول الباء اشتمال النفى الوارد فى صدر الآية على ان وما فى حيزها كأنه قيل اوليس الله بقادر ﴿ على ان يحيي الموتى ﴾ ولذا اجيب عنه بقوله ﴿ بلى انه على كل شئ قدير ﴾ تقريرا للقدرة على وجه عام يكون كالبرهان على المقصود يعنى ان الله تعالى اذا كان قادرا على كل شئ كان قادرا على احياء الموتى لانه من جملة الاشياء وقدرته تعالى لاتختص بمقدور دون مقدور فبلى يختص بالنفى ويفيد ابطاله على ماهو المشهور وان حكى الرضى عن بعضهم انه جاز استعمالها فى الايجاب ﴿ ويوم يعرض الذين كفروا على النار ﴾ اى يعذبون بها كما سبق فى هذه السورة ويوم ظرف عامله قول مضمر اى يقال لهم يومئذ ﴿ أليس هذا ﴾ العذاب الذى ترونه ﴿ بالحق ﴾ اى حقا وكنتم تكذبون به وفيه تهكم بهم وتوبيخ لهم على استهزآئهم بوعد الله ووعيده وقولهم وما نحن بمعذبين ﴿ قالوا بلى ﴾ اى انه الحق ﴿ وربنا ﴾ وهو الله تعالى اكدوا جوابهم بالقسم لانهم يطمعون فى الخلاص بالاعتراف بحقيته كما فى الدنيا وأنى لهم ذلك ﴿ قال ﴾ الله تعالى اوخازن النار ﴿ فذوقوا العذاب ﴾ اى احسوا به احساس الذائق المطعوم ﴿ بما كنتم تكفرون ﴾ به فى الدنيا والباء للسببية ومعنى الامر الاهانة بهم والتوبيخ لهم على ماكان فى الدنيا من الكفر والانكار لوعد الله ووعيده قال ابن الشيخ الظاهر ان صيغة الامر لامدخل لها فى التوبيخ وانما هو مستفاد من قوله بما كنتم تكفرون وفى الآية اشارة الى انهم كانوا فى الدنيا معذبين بعذاب البعد والقطيعة وافساد الاستعداد الاصلى لقبول الكمالات وبلوغ القربات ولكن ماكانوا يذوقون مرارة ذلك العذاب وحرقته لغلبة الحواس الظاهرة وكلالة الحواس الباطنة كما ان النائم لايحس قرص النملة وعض البرغوث وهنا ورد الناس نيام فاذا ماتوا تيقظوا • واعلم كما ان الموت حق واقع لا يستريب احد فكذا الحياة بعد الموت ولاعبرة بانكار المنكر فانه من الجهل والافقد ضرب الله له مثلا بالتيقظ بعد النوم ولذا ورد النوم اخو الموت ثم ان الحياة على انواع حياة فى الارحام بنفخ الله الروح وحياة فى القبور بنفخ اسرافيل فى الصور وحياة للقلوب بالفيض الروحانى وحياة للارواح بالسر الربانى ولن يتخلص احد من العذاب الروحانى والجسمانى الا بدخول جنة الوصل الالهى الربانى وهو انما يحصل

بمقاساة الرياضات والمجاهدات فان الجنة حفت بالمكاره * نقلست كه يكروز حسن بصري ومالك بن دينار وشقيق بلخى نزد رابعة عدويه شدند واو رنجور بود حسن كفت ليس بصادق فى دعواه من لم يصبر على ضرب مولاه شقيق كفت ليس بصادق فى دعواه من لم يشكر على ضرب مولاه مالك كفت ليس بصادق فى دعواه من لم يتلذذ بضرب مولاه رابعه را كفتند تو بكو كفت ليس بصادق فى دعواه من لم ينس الضرب فى مشاهدة مولاه وابن عجب نبود كه زنان مصر در مشاهدهٔ مخلوق درد زخم نيافتند اكر كسى درمشاهدهٔ خالق بدين صفت بود عجب نبود فتمام من هذا ان المرء اذا كان صادقا فى دعوى طلب الحق فانه لايتأذى من شئ مما يجرى على رأسه ولا يريد من الله الا ما يريد الله منه * عاشقا را كردر آتش مى نشاند قهر دوست * تنك چشمم كرنظر درچشمهٔ كوثر كنم * وان الصادق لايخلو من تعذيب النفس فى الدنيا بنار المجاهدة ثم من احراقها بالكلية بالنار الكبرى التى هى العشق والمحبة فاذا لم يبق فى الوجود ما يتعلق بالاحراق كيف يعرض على النار يوم القيامة لتخليص الجوهر و نفسه مؤمنة مطمئنة ومن الله العون والامداد ﴿ فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ﴾ الفاء جواب شرط محذوف والعزم فى اللغة الجد والقصد مع القطع اى اذا كان عاقبة امر الكفرة ما ذكر فاصبر على ما يصيبك من جهتهم كما صبر أولوا الثبات والحزم من الرسل فانك من جملتهم بل من عاليهم ومن للتبيين فيكون الرسل كلهم اولى عزم وجد فى امر الله قال فى الكواشى وهذا لايصح لابطال معنى تخصيص الآية وقيل من للتبعيض على انهم صنفان اولوا عزم وغير اولى عزم والمراد باولى العزم اصحاب الشرآئع الذين اجتهدوا فى تأسيسها وتقريرها وصبروا على تحمل مشاقها ومعاداة الطاعنين فيها ومشاهيرهم نوح وابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام وقدنظمهم بعضهم بقوله

اولوا العزم نوح والخليل بن آزر * وموسى وعيسى والحبيب محمد

قال فى الملا ثلة المقحمة هذا القول هو الصحيح وقيل هم الصابرون على بلاء الله كنوح صبر على اذية قومه كانوا يضربونه حتى يغشى عليه وابراهيم صبر على النار وعلى ذبح ولده والذبيح على الذبح ويعقوب على فقد الولد ويوسف على الجب والسجن وايوب على الضر وموسى قال قومه انا لمدركون قال كلا ان معى ربى سيهدين ويونس على بطن الحوت وداود بكى على خطيئته اربعين سنة وعيسى لم يضع لبنة على لبنة وقال انها معبرة فاعبروها ولا تعمروها صلوات الله عليهم اجمعين وقال قوم الانبياء كلهم اولوا العزم الا يونس لعجلة كانت منه الا يرى انه قيل للنبى عليه السلام ولا تكن كصاحب الحوت ولا آدم لقوله تعالى ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما قال فى حواشى ابن الشيخ ليس بصحيح لان معنى قوله ولم نجد له عزما قصدا الى الخلاف ويونس لم يكن خروجه بترك الصبر لكن توقيا عن نزول العذاب انتهى وفيه ما فيه كما لايخفى على الفقيه قال بعضهم اولوا العزم اثنا عشر نبيا ارسلوا الى بنى اسرآئيل بالشام فعصوهم فاوحى الله الى الانبياء انى مرسل عذابى على عصاة بنى اسرآئيل فشق ذلك

على الانبياء فاوحى الله اليهم اختاروا لانفسكم ان شئتم انزلت بكم العذاب وانجيت بنى اسرآئيل وان شئتم انجيتكم وانزلت العذاب ببنى اسرآئيل فتشاوروا بينهم فاجتمع رأيهم على ان ينزل بهم العذاب وينجى بنى اسرآئيل فسلط الله عليهم ملوك الارض فمنهم من نشر بالمنشار ومنهم من سلخ جلدة رأسه ووجهه ومنهم من صلب على الخشب حتى مات ومنهم من احرق بالنار وقيل غير ذلك والله تعالى اعلم واحكم • يقول الفقير لاشك ان الله تعالى فضل أهل الوحى بعضهم على بعض ببعض الخصائص وان كانوا متساوين فى اصل الوحى والنبوة كما قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وكذا باين بينهم فى مراتب الابتلاء وان كان كل منهم لايخلو عن الابتلاء من حيث ان امر الدعوة مبنى عليه فأولوا العزم منهم فوق غيرهم من الرسل وكذا الرسل فوق الانبياء واما نبينا عليه السلام فأعلى اولى العزم دل عليه قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم فان كونه على خلق عظيم يستدعى شدة البلاء وقد قال مااوذى نبى مثل ما اوذيت ففرق بين عزم وعزم وقوله تعالى ولاتكن كصاحب الحوت مع قوله اذذهب مغاضبا دل على ان يونس عليه السلام قدصدر منه الضجرة وقول يوسف عليه السلام فاسأله مابال النسوة دل على انه صدر منه التزكية وقول لوط عليه السلام لوأن لى بكم قوة اوآوى الى ركن شديد دل على انه ذهل عن ان الله تعالى كان ركنه الشديد وقس على هذا المذكور قول عزيز أنى يحيى هذه الله بعد موتها ونحو ذلك فظهر أن الانبياء عليهم السلام متفاوتون فى درجات المعارف ومراتب الابتلاء وطبقات العزم قال بعضهم اولوا العزم من لايكون فى عزمه فسخ ولافى طلبه نسخ كما قيل لبعضهم بم وجدت ماوجدت قال بعزيمة كعزيمة الرجال اى الرجال البالغين مرتبة الكمال ﴿ ولاتستعجل لهم ﴾ اى لكفار مكة بالعذاب فانه على شرف النزول بهم ومهلهم ليستعدوا بالتمتعات الحيوانية للعذاب العظيم فانى امهلهم رويدا كأنه ضجر بعض الضجر فأحب ان ينزل العذاب بمن أبى منهم فأمر بالصبر وترك الاستعجال ﴿ كأنهم يوم يرون مايوعدون ﴾ من العذاب ﴿ لم يلبثوا ﴾ اى لم يمكثوا فى الدنيا والتمتع بنعيمها ﴿ الا ساعة ﴾ يسيرة وزمانا قليلا ﴿ من نهار ﴾ لما يشاهدون من شدة العذاب وطول مدته يعنى ان هول ماينزل بهم ينسيهم مدة اللبث وايضا ان مامضى وان كان دهرا طويلا لكنه يظن زمانا قليلا بل يكون كأن لم يكن فغاية التنعم الجسمانى هو العذاب الروحانى كما فى البرزخ والعذاب الجسمانى ايضا كما فى يوم القيامة • غبار قافلهٔ عمرجون نمايان نيست • دواسبه رفتن ليل ونهار را درياب ﴿ بلاغ ﴾ خبر مبتدأ محذوف اى هذا الذى وعظتم به كفاية فى الموعظة او تبليغ من الرسول فالعبد يضرب بالعصا • والحر يكفيه الاشارة ﴿ فهل يهلك ﴾ اى مايهلك وبالفارسية پس آيا هلاك كرده خواهند شد بعذاب واقع كه نازل شود يعنى نخواهند شد ﴿ الا القوم الفاسقون ﴾ اى الخارجون عن الاتعاظ به اوعن الطاعة وقال بعض اهل التأويل اى الخارجون من عزم طلبه الى طلب ماسواه وفى هذه الالفاظ وعيد محض وانذار بين وفى الفردوس قال ابن عباس رضى الله عنهما قال النبى عليه السلام اذا عسر على المرأة ولادتها اخذ اناء نظيف وكتب عليه كأنهم يوم يرون مايوعدون الخ وكأنهم يوم يرونها الخ ولقد

كان فى قصصهم عبرة لاولى الالباب الخ ثم يغسل وليسقى منه المرأة وينضح على بطنها وفرجها كما فى بحر العلوم وقال فى عين المعانى قال ابن عباس رضى الله عنهما اذا عسر على المرأة الولادة فليكتب هاتان الآيتان فى صحيفة ثم تسقى وهى هذه بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله الحكيم الكريم لا اله الا الله العلى العظيم سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم كأنهم يوم يرون مايوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية اوضحاها وفى شرعة الاسلام المرأة التى عسرت عليها الولادة يكتب لها فى جام وهو طبق ابيض من زجاج او فضة ويغسل ويسقى ماؤه بسم الله الذى لا اله الا هو العليم الحكيم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين كأنهم يوم يرون الخ ومر عيسى بن مريم ببقرة اعترض ولدها فى بطنها فقالت يا كلمة الله ادع الله ان يخلصنى فقال عيسى ياخالق النفس من النفس خلصها فألقت مافى بطنها فاذا عسرت على المرأة الولادة فليكتب لها هذا وكذا اذا عسرت على الفرس والبقر وغيرهما قال فى آكام المرجان يجوز ان يكتب للمصاب وغيره من المرضى شئ من كتاب الله وذكره بالمداد المباح ويغسل ويسقى كما نص على ذلك الامام احمد وغيره انتهى واحترز بكتاب الله وذكره عما لايعرف معناه من لغات الملل المختلفة فانه يحتمل ان يكون فيه كفر واحترز بالمداد المباح عن الدم ونحوه من النجاسات فانه حرام بل كفر وكذا تقليب حروف القرآن وتعكيسها نعوذ بالله ثم من لطائف القرآن الجليل ختم السورة الشريفة بالعذاب القاطع لدابر الكافرين والحمد لله حمدا كثيرا الى يوم الدين والى ابد الآبدين تمت سورة الاحقاف بعون ذى الالطاف فى عاشر شوال المنتظم فى سلك شهور سنة ثلاث عشرة بعد المائة ويليها سورة محمد صلى الله عليه وتسمى سورة القتال ايضا مدنية وقيل مكية وآيها تسع اوثمان وثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ﴾ اى اعرضوا عن الاسلام وسلوك طريقه من صد صدودا فيكون كالتأكيد والتفسير لما قبله اومنعوا الناس عن ذلك من صده صدا كالمطعمين يوم بدر فان مترفيهم اطعموا الجنود يستظهرون على عداوة النبى عليه السلام والمؤمنين فيكون مخصصا لعموم قوله الذين كفروا والظاهر انه عام فى كل من كفر وصد ﴿ اضل اعمالهم ﴾ اى ابطلها واحبطها وجعلها ضائعة لا اثر لها اصلا لابمعنى انه ابطلها واحبطها بعد ان لم تكن كذلك بل بمعنى انه حكم ببطلانها وضياعها فاما كانوا يعملونه من اعمال البر كصلة الارحام وقرى الاضياف وفك الاسارى وغيرها من المكارم ليس لها اثر من اصلها لعدم مقارنتها للايمان وابطل ماعملوه من الكيد لرسول الله عليه السلام والصد عن سبيله بنصر رسوله واظهار دينه على الدين كله وهو الاوفق لقوله فتعسالهم واضل اعمالهم وقوله تعالى فاذا لقيتم الخ ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ يعم كل من آمن وعمل صالحا من المهاجرين وأهل الكتاب وغيرهم وكذا يعم الايمان بجميع الكتب الالهية ﴿ وآمنوا بما نزل على محمد ﴾ خص

بالذكر الايمان بذلك مع اندراجه فيما قبله تنويها بشأن المنزل عليه كما فى عطف جبرآئيل على الملائكة وتنبيها على سمو مكانه من بين سائر مايجب الايمان به وانه الاصل فى الكل ولذلك اكد بقوله تعالى ﴿ وهو ﴾ اى مانزل على محمد ﴿ الحق ﴾ حال كونه ﴿ من ربهم ﴾ بطريق حصر الحقية فيه والحق مقابل الباطل ﴿ كفر عنهم سيئاتهم ﴾ اى سترها بالايمان والعمل الصالح ﴿ وأصلح بالهم ﴾ اى حالهم فى الدين والدنيا بالتأييد و لتوفيق قال الراغب فى المفردات البال التى يكترث لها ولذلك يقال مابالیت بكذا اى ماا كترثت ويعبر عن البال بالحال الذى ينطوى عليه الانسان فيقال ماخطر كذا ببالى وفى القاموس البال الحال ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى مامر من اضلال الاعمال وتكفير السيئات واصلاح البال وهو مبتدأ خبره قوله ﴿ بان الذين كفروا ﴾ اى كائن بسبب ان الكافرين ﴿ اتبعوا الباطل ﴾ اى الشيطان ففعلوا مافعلوا من الكفر والصد فبيان سببية اتباعه للاضلال المذكور متضمن لبيان مسببيتهما لكونه اصلا مستتبعا لهما قطعا ﴿ وان الذين آمنوا ﴾ اى وبسبب ان المؤمنين ﴿ اتبعوا الحق ﴾ الذى لامحيد عنه كائنا ﴿ من ربهم ﴾ ففعلوا مافعلوا من الايمان به وبكتابه ومن الاعمال الصالحة فبيان سببية اتباعه لما ذكر من التكفير والاصلاح بعد الاشعار بسببية الايمان والعمل الصالح له متضمن لبيان مسببيتهما له لكونه مبدأ ومنشأ لهما حتما فلا تدافع بين الاشعار والتصريح فى شئ من الموضعين ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ذلك الضرب البديع ﴿ يضرب الله ﴾ اى يبين قال الراغب قيل ضرب الدراهم اعتبارا بضربها بالمطرقة ومنه ضرب المثل وهو ذكر شئ اثره يظهر فى غيره ﴿ للناس امثالهم ﴾ اى احوال الفريقين واوصافهما الجارية فى الغرابة مجرى الامثال وهى اتباع الاولين الباطل وخيبتهم وخسرانهم واتباع الآخرين الحق وفوزهم وفلاحهم وفى الخبر اللهم ارنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وارنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه . والحق يقال على اوجه الاول يقال لموجد الشئ بحسب ماتقتضيه الحكمة ولهذا قيل فى الله تعالى هو الحق والثانى يقال للموجد بحسب مقتضى الحكمة ولذلك قيل فعل الله تعالى كله حق نحو قولنا الموت حق والبعث حق ويدخل فيه جميع الموجودات فانه لاعبث فى فعل الحكيم تعالى وبطلان بعض الاشياء اضافى لاحقيقى حتى الشيطان ونحوه والثالث يقال للاعتقاد فى الشئ المطابق لما عليه ذلك الشئ فى نفسه كقولنا اعتقاد فلان فى البعث والثواب والعقاب والجنة والنار حق والرابع يقال للفعل والقول الواقع بحسب ما يجب وقدر ما يجب فى الوقت الذى يجب كقولنا فعلك حق وقولك حق . و لباطل نقيض الحق فى هذه المعانى فالايمان حق لانه مما امر الله به و لكفر باطل لانه مما نهى الله عنه وقس عليه الاعمال الصالحة والمعاصى . والايمان عبارة عن قطع الاشراك بالله مطلقا والعمل الصالح ما كان لله تعالى خالصا وكان الكبار يبذلون مقدورهم فيه لان ماكان لرضى الله تعالى مفتاح السعادة فى الدارين قال موسى عليه السلام يارب فأى عبادك اعجز قال الذى يطلب الجنة بلا عمل والرزق بلا دعاء قال واى عبادك ابخل قال لذى يسأله سائل وهو قدر على اطعامه ولم يطعمه والذى يخل بالسلام على اخيه .

كويند باز كشت بخيلان بود بخاك • حاشا كه هيچ خاك پذيرد بخيل را • يقول الفقير مجرد الانفاق والاطعام لايعتبر الا اذا كان مقارنا بالخلوص وطلب الرضى الا ترى ان قريشا اطعموا الكفار فى وقعة بدر فعاد انفاقهم خيبة وخسارا لانه كان فى طريق الشيطان لافى طريق الله تعالى فأحبط اعمالهم وكذا مجرد الامساك لايعد بخلا الا اذا كان ذلك امسا كا عن المستحق الا ترى كيف قال الله تعالى ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التى جعل الله لكم قياما فحذرهم فى غير محل الاسراف ولا سرف فى الخير ثم ان أعمال المبتدعة باطلة ايضا لانها على زيغ وانحراف عن سننها وان كانوا يحسبون انهم يحسنون صنعا فالكفر والبدعة والمعاصى اقبح الاشياء كما ان الايمان والسنة والطاعة احسن الاشياء • بشر حافى قدس سره كفت رسول الله راعليه السلام بخواب ديدم مرا كفت اى بشر هيچ دانى كه چرا خداى تعالى ترا بركزيد ازميان اقران وبلند كردانيد كفتم نه يارسول الله كفت بسبب آنكه متابعت سنت من كردى وصالحانرا حرمت نكاه داشتى وبرادرانرا نصيحت كردى واصحاب وأهل بيت مرا دوست داشتى حق تعالى ترابدين سبب بمقام ابرار رسانيد • ثم ان طريق اتباع الحق انما يتيسر باتباع أهل الحق فانهم ورثة النبى صلى الله عليه وسلم فى التحقق بالحق والارشاد اليه فمن اتبع أهل الحق اهتدى ومن اتبع أهل الباطل ضل فالاول أهل جمال الله تعالى والملك خادمه والثانى أهل جلال الله تعالى والشيطان سادنه فعلى العاقل الرجوع الى الحق وصحبة اهله كما قال تعالى وكونوا مع الصادقين نسأل الله سبحانه وتعالى ان يجعلنا من الذين يخدمون الحق بالحق ويعصمنا من البطالة والبطلان والزيغ المطلق انه هو الحق الباقى واليه التلاقى ﴿ فاذا لقيتم الذين كفروا ﴾ اللقاء ديدن وكار زار كردن ورسيدن • قال الراغب اللقاء يقال فى الادراك بالحس بالبصر وبالبصيرة اى فاذا كان الامر كما ذكر من ضلال اعمال الكفرة وخيبتهم وصلاح احوال المؤمنين وفلاحهم فاذا لقيتموهم فى المحاربة يامعشر المسلمين ﴿ فضرب الرقاب ﴾ اصله فاضربوا الرقاب ضربا فحذف الفعل وقدم المصدر وانيب منابه مضافا الى المفعول والالف واللام بدل من الاضافة اى فاضربوا رقابهم بالسيف والمراد فاقتلوهم وانما عبر عن القتل بضرب الرقاب تصويرا له بأشنع صورة وهو جز الرقبة واطارة العضو الذى هو رأس البدن وعلوه واوجه اعضائه وارشادا للغزاة الى أيسر مايكون منه وفى الحديث انا لم ابعث لاعذب بعذاب الله وانما بعثت بضرب الرقاب وشد الوثاق ﴿ حتى اذا أثخنتموهم ﴾ قال فى الكشاف الاثخان كثرة القتل والمبالغة فيه من قولهم أثخنته الجراحات اذا أثبتته حتى تثقل عليه الحركة وأثخنه المرض اذا أثقله من الثخانة التى هى الغلظ والكثافة وفى المفردات يقال ثخن الشئ فهو ثخين اذا غلظ ولم يستمر فى ذهابه ومنه استعير قولهم أثخنته ضربا واستخفافا والمعنى حتى اذا اكثرتم قتلهم واغلظتموه على حذف المضاف او اثقلتموهم بالقتل والجراح حتى اذهبتم عنهم النهوض ﴿ فشدوا الوثاق ﴾ الوثاق بالفتح والكسر اسم مايوثق به ويشد من القيد قال فى الوسيط الوثاق اسم من الايثاق يقال اوثقه ايثاقا ووثاقا اذا شد أسره كيلا يفلت فالمعنى فأسروهم واحفظوهم وبالفارسية پس استوار كنيد بندرا يعنى

بكيريد ايشانرا باسيرى وبند كنيد محكم تابكريزند • وقال ابو الليث يعنى اذا قهرتموهم واسرتموهم فاستوثقوا ايديهم من خلفهم كيلا يفلتوا والاسر يكون بعد المبالغة فى القتل ﴿ فاما منا ﴾ اى تمنون منا وهو أن يترك الامير الاسير الكافر من غير ان يأخذ منه شيأ ﴿ بعد ﴾ اى بعد شد الوثاق ﴿ واما فدآء ﴾ اى تفدون فدآء هو ان يترك الامير الاسير الكافر ويأخذ مالا اواسيرا مسلما فى مقابلته يقال فداه يفديه فدى وفدآء وفداه وافتداه وفاداه اعطى شيأ فأنقذه والفدآء ذلك المعطى ويقصر كما فى القاموس وقال الراغب الفدى والفدآء حفظ الانسان عن النائبة بما يبذله عنه كما يقال فديته بمالى وفديته بنفسى وفاديته بكذا انتهى قال الشيخ الرضى المطلوب من شد الوثاق اما قتل اواسترقاق اومن أو فدآء فالامام يتخير فى الاسارى البالغين من الكفار بين هذه الخصال الاربع وهذا التخيير ثابت عند الشافعى ومنسوخ عندنا بقوله تعالى فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم قالوا نزل ذلك يوم بدر ثم نسخ والحكم اما القتل او الاسترقاق قال فى الدرر وحرم منهم فداؤهم وردهم الى دارهم لان رد الاسير الى دار الحرب تقوية لهم على المسلمين فى الحرب فيكره كما يكره بيع السلاح لهم وفى المن خلاف الشافعى واما الفدآء فقبل الفراغ من الحرب جاز بالمال لابالاسير المسلم وبعده لايجوز بالمال عند علمائنا وبالنفس عند ابى حنيفة ويجوز عند محمد وعن ابى يوسف روايتان وعن مجاهد ليس اليوم من ولافدآء انما الاسلام اوضرب العنق وعن الصديق رضى الله عنه لا افادى وان طلبوا بمدين من ذهب وكتب اليه فى اسير التمسوا منه الفدآء فقال اقتلوه لأن اقتل رجلا من المشركين احب الى من كذا و كذا وقد قتل عليه السلام يوم فتح مكة ابن الاخطل وهو متعلق بأستار الكعبة بعد ماوقع فى منعة المسلمين فهو كالاسير ﴿ حتى تضع الحرب اوزارها ﴾ اوزار الحرب آلاتها واثقالها التى لاتقوم الا بها من السلاح والكراع يعنى الخيل اسند وضعها اليها وهو لاهلها اسنادا مجازيا وأصل الوزر بالكسر الثقل ومايحمله الانسان فسمى الاسلحة اوزارا لانها تحمل فيكون جعل مثل الكراع من الاوزار من التغليب وحتى غاية عند الشافعى لاحد الامور الاربعة اوللمجموع والمعنى انهم لايتركون على ذلك ابدا الى ان لايكون مع المشركين حرب بان لايبقى لهم شوكة واما عند ابى حنيفة فانه حمل الحرب على حرب بدر فهى غاية للمن والفدآء والمعنى يمن عليهم ويفادون حتى تضع حرب بدر اوزارها وتنقضى وان حملت على الجنس فهى غاية للضرب والشد والمعنى انهم يقتلون ويؤسرون حتى يضع جنس الحرب اوزارها بان لايبقى للمشركين شوكة (وقال الكاشفى) تانهند اهل حرب سلاح حرب رايعنى دين اسلام بهمه جار سد وحكم قتال نماند وآن نزديك نزول عيسى عليه السلام خواهد بود چه درخبر آمده كه آخر قتال امت من بادجال است • فمادام الكفر فالحرب قائمة ابدا ﴿ ذلك ﴾ اى الامر ذلك اوافعلوا ذلك ﴿ ولو يشاء الله ﴾ لو للمضى وان دخل على المستقبل ﴿ لانتصر منهم ﴾ لانتقم منهم بغير قتال بان يكون ببعض اسباب الهلكة والاستئصال من خسف اورجفة اوحاصب اوغرق اوموت ذريع ونحو ذلك ويجوز أن يكون الانتقام بالملائكة بصيحتهم اوبصرعهم او بقتالهم من حيث لايراهم الكفار كما وقع

فى بدر ﴿ ولكن ﴾ لم يشأ ذلك ﴿ ليبلو ﴾ تا بيازمايد ﴿ بعضكم ببعض ﴾ فامركم بالقتال وبلا كم بالكافرين لتجاهدوهم فتستوجبوا الثواب العظيم بموجب الوعد والكافرين بكم ليعاجلهم على ايديكم ببعض عذابهم كى يرتدع بعضهم عن الكفر * وفى الآية اشارة الى كافر النفس حينما وجدتموه وهو يمد رأسه الى مشرب من مشارب الدنيا ونعيمها فاضربوا عنق ذلك الرأس وادفعوه عن ذلك المشرب حتى اذا غلبتموهم اى النفوس وسخرتموهم فشدوهم بوثاق اركان الشريعة وآداب الطريقة فانه بهذين الجناحين يطير صاحب الهمم العلية الى عالم الحقيقة فاما منا على النفوس بعد الوصول بترك المجاهدة واما فداء بكثرة العبادة عوضا عن ترك المجاهدة بعد الظفر بالنفوس واما قتل النفوس بسيف المخالفة فانه فى مذهب ارباب الطلب يجوز كل ذلك بحسب نظر كل مجتهد فان كل مجتهد منهم مصيب وذلك الى ان يجد الطالب المطلوب ويصل العاشق الى المعشوق بأن جرى على النفس بعد الظفر بها مسامحة فى اغفاء ساعة وافطار يوم ترويحا للنفس من الكد واجماما للحواس قوة لها على الباطل فيما يستقبل من الامر فذلك على مايحصل به استصواب من شيخ المريد اوفتوى لسان القوم اوفراسة صاحب الوقت ولوشاء الله لقهر النفوس بتجلى صفات الجلال بغير سعى المجاهد فى القتال ولكن الخ ﴿ والذين قتلوا فى سبيل الله ﴾ اى استشهدوا يوم بدر ويوم احد وسائر الحروب ﴿ فلن يضل اعمالهم ﴾ اى فلن يضيعها بل يثيب عليها ﴿ سيهديهم ﴾ فى الدنيا الى ارشد الامور وفى الآخرة الى الثواب وعن الحسن بن زياد يهديهم الى طريق الثواب فى جواب منكر ونكير وفيه أن أهل الشهادة لايسألون ﴿ ويصلح بالهم ﴾ اى شأنهم وحالهم بالعصمة والتوفيق والظاهر ان السين للتأكيد والمعنى يهديهم الله البتة الى مقاصدهم الاخروية ويصلح شانهم بارضاء خصمائهم لكرامتهم على الله بالجهاد والشهادة ﴿ ويدخلهم الجنة عرفها لهم ﴾ الجملة مستأنفة اى عرفها لهم فى الدنيا بذكر اوصافها بحيث اشتاقوا اليها اوبينها لهم بحيث يعلم كل احد منزله ويهتدى اليه كأنه كان ساكنه منذ خلق وفى الحديث لأحدكم بمنزله فى الجنة أعرف منه بمنزله فى الدنيا وفى المفردات عرفه جعل له عرفا اى رائحة طيبة فالمعنى زينها لهم وطيبها وقال بعضهم حددها لهم وافرزها من عرف الدار فجنة كل منهم محددة مفرزة ومن فضائل الشهداء انه ليس احد يدخل الجنة ويحب ان يخرج منها ولو اعطى مافى الدنيا جميعا الا الشهيد فانه يتمنى ان يرده الله الى الدنيا مرارا فيقتل فى سبيل الله كما قتل اولا لما يرى من عظيم كرامة الشهداء على الله تعالى * ومن فضائلهم ان الشهادة فى سبيل الله تكفر ماعلى العبد من الذنوب التى بينه وبين الله تعالى وفى الحديث يغفر للشهيد كل شئ الا الدين والمراد بالدين كل ماكان من حقوق الآدميين كالغصب واخذ المال بالباطل وقتل العمد والجراحة وغير ذلك من التبعات وكذلك الغيبة والنميمة والسخرية ومااشبه ذلك فان هذه الحقوق كلها لابد من استيفائها لمستحقها وقال القرطبى الدين الذى يحبس صاحبه عن الجنة هو الذى قدترك له وفاء ولم يوص به اوقدر على الاداء فلم يؤده اوادانه على سفه اوسرف ومات ولم يوفه واما من ادان فى حق واجب كفاقة وعسر ومات ولم يترك وفاء فان الله

لايحبسه عن الجنة شهيدا كان اوغيره ويقضى عنه ويرضى خصمه كما قال عليه السلام من اخذ اموال الناس يريد اداءها ادى الله عنه ومن اخذها يريد اتلافها اتلفه الله وفى الآية حث على الجهادين الاصغر والاكبر ومن قتله العدو الظاهر صار شهيدا ومن قتله العدو الباطن وهو النفس صار طريدا كما قيل . وآنكه كشت كافران باشد شهيد . كشتهٔ نفس است نزد حق طريد . نسأل الله العون على محاربة النفس الامارة والشيطان ﴿ ياأيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ﴾ اى دينه ورسوله ﴿ ينصركم ﴾ على اعدائكم ويفتح لكم ﴿ ويثبت اقدامكم ﴾ فى مواطن الحرب ومواقفها اوعلى محجة الاسلام . واعلم ان النصرة على وجهين . الاول نصرة العبد وذلك بايضاح دلائل الدين وازالة شبهة القاصرين وشرح احكامه وفرائضه وسننه وحلاله وحرامه والعمل بها ثم بالغزو والجهاد لاعلاء كلة الله وقمع اعداء الدين اما حقيقة كمباشرة المحاربة بنفسه واما حكما بتكثير سواد المجاهدين بالوقوف تحت لوائهم او بالدعاء لنصرة المسلين وخذلان الكافرين بان يقول اللهم انصر من نصر الدين واخذل من خذل المسلمين ثم بالجهاد الاكبر بان يكون عونا الله على النفس حتى يصرعها ويقتلها فلايبقى من هواها اثر . والثانى نصرة الله تعالى وذلك بارسال الرسل وانزال الكتب واظهار الآيات والمعجزات وتبيين السبل الى النعيم والجحيم وحضرة الكريم والامر بالجهاد الاصغر والاكبر والتوفيق للسعى فيهما طلبا لرضاه لاتبعا لهواه وباظهاره على اعداء الدين وقهرهم فى اعلاء كلة الله العليا وايتاء رشده فى افناء وجوده الفانى فى الوجود الباقى بتجلى صفات جماله وجلاله . قال بعض الكبار زلل الاقدام بثلاثة اشياء بشرك الشرك لمواهب الله والخوف من غير الله والامل فى غيره وثبات الاقدام بثلاثة اشياء بدوام رؤيت المفضل والشكر على النعم ورؤية التقصير فى جميع الاحوال والخوف منه والسكون الى ضمان الله فيما ضمن من غير انزعاج ولا احتياج فعلى العاقل نصرة الدين على مقتضى العهد المتين (قال الحافظ) پيمان شكن هر آينه كردد شكسته حال . ان العهود لدى أهل النهى ذمم ﴿ والذين كفروا فتعسا لهم ﴾ خوارى ورسوايى وهلاك وناميدى مرايشان راست . قال فى كشف الاسرار اتعسهم الله فتعسوا تعسا والاتعاس هلاك كردن وبرروى افكند . وفى الارشاد وانتصابه بفعل واجب حذفه سماعا اى فقال تعسا لهم والتعس الهلاك والعثار والسقوط والشر والبعد والانحطاط ورجل تاعس وتعس والفعل كمنع وسمع وتعسه الله واتعسه ﴿ واضل اعمالهم ﴾ عطف عليه داخل معه فى حيز الخبرية للموصول . يعنى كم ونابود وباطل كرد الله تعالى عملهاى ايشانرا ﴿ ذلك ﴾ اى ما ذكر من التعس واضلال الاعمال ﴿ بانهم ﴾ اى بسبب انهم ﴿ كرهوا ما انزل الله ﴾ من القرءآن لما فيه من التوحيد وسائر الاحكام المخالفة لما ألفوه واشتهته انفسهم الامارة بالسوء ﴿ فأحبط ﴾ الله ﴿ اعمالهم ﴾ لاجل ذلك اى ابطلها كرره اشعارا بانه يلزم الكفر بالقرءآن ولاينفك عنه بحال والمراد بالاعمال طواف البيت وعمارة المسجد الحرام واكرام الضيف واغاثة الملهوفين واعانة المظلومين ومواساة اليتامى والمساكين ونحو ذلك مما هو فى صورة البر وذلك بالنسبة الى كفار قريش وقس عليهم اعمال سائر

الكفرة الى يوم الدين ﴿ افلم يسيروا ﴾ كفار العرب ﴿ فى الارض ﴾ اى أقعدوا فى اماكنهم ولم يسيروا فيها الى جانب الشام واليمن والعراق ﴿ فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ﴾ من الامم المكذبة كعاد وثمود وأهل سبأ فان آثار ديارهم تنبئ عن اخبارهم ﴿ دمر الله عليهم ﴾ استئناف مبنى على سؤال نشأ من الكلام كأنه قيل كيف كان عاقبتهم فقيل استأصل الله عليهم مااختص بهم من انفسهم واهليهم واموالهم يقال دمره اهلكه ودمر عليه اهلك عليه مايختص به قال الطيبى كأن فى دمر عليهم تضمين معنى اطبق فعدى بعلى فاذا اطبق عليهم دمارا لم يخلص مما يختص بهم احد وفى حواشى سعدى المفتى دمر الله عليهم اى اوقع التدمير عليهم ﴿ وللكافرين ﴾ اى ولهؤلاء الكافرين السائرين بسيرتهم ﴿ امثالها ﴾ اى امثال عواقبهم اوعقوباتهم لكن لاعلى ان لهؤلاء امثال مالاولئك واضعافه بل مثله وانما جمع باعتبار مماثلته لعواقب متعددة حسب تعدد الامم المعذبة وفى الآية اشارة الى ان النفوس السائرة لتلحق نعيم صفاتها الذميمة كرهوا ماانزل الله من موجبات مخالفات النفس والهوى وموافقات الشرع ومتابعة الانبياء فأحبط اعمالهم لشوبها بالشرك والرياء والتصنع والهوى اولم يسلكوا فى ارض البشرية فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من القلوب والارواح لما تابعوا الهوى وتلوثوا بحب الدنيا اهلكهم الله فى اودية الرياء وبوادى البدعة والضلال وللكافرين من النفوس الآثام فى طلب المرام امثالها من الضلال والهلاك ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى ثبوت امثال عقوبة الامم السابقة لهؤلاء وقال بعضهم ذلك المذكور من كون المؤمنين منصورين مظفرين ومن كون الكافرين مقهورين مدمرين ﴿ بان الله ﴾ اى بسبب انه تعالى ﴿ مولى الذين آمنوا ﴾ اى ناصرلهم على اعدآئهم فى الظاهر والباطن بسبب ايمانهم ﴿ وان الكافرين ﴾ اى بسبب انهم ﴿ لامولى لهم ﴾ اى لاناصرلهم فيدفع عنهم العذاب الحال بسبب كفرهم فالمراد ولاية النصرة لاولاية العبودية فان الخلق كلهم عباده تعالى كما قال ثم ردوا الى الله مولاهم الحق اى مالكهم الحق وخالقهم اوالمعنى لامولى لهم فى اعتقادهم حيث يعبدون الاصنام وان كان مولاهم الحق تعالى فى نفس الامر ويقال ارجى آية فى القرءآن هذه الآية لان الله تعالى قال مولى الذين آمنوا ولم يقل مولى الزهاد والعباد واصحاب الاوراد والاجتهاد والمؤمن وان كان عاصيا فهو من جملة الذين آمنوا ذكره القشيرى قدس سره . واعلم ان الجند جندان جند الدعاء وجند الوغى فكما ان جند الوغى منصورون بسبب اقويائهم فى باب الديانة والتقوى ولا يكونون محرومين من الطاف الله تعالى كذلك جند الدعاء مستجابون بسبب ضعفائهم فى باب الدنيا وظاهر الحال ولايكونون مطرودين عن باب الله كما قال عليه السلام انكم تنصرون بضعفائكم (قال الشيخ السعدى) دعاء ضعيفان اميدوار . زبازوى مردى به آيد بكار . ثم اعلم ان الله تعالى هو الموجود الحقيقى وما سواه معدوم بالنسبة الى وجوده الواجب فالكفار لا يعبدون الا المعدوم كالاصنام والطاغوت فلذا لا ينصرون والمؤمنون يعبدون الموجود الحقيقى وهو الله تعالى فلذا ينصرهم فى الشدائد وايضا ان الكفار يستندون الى الحصون والسلاح والمؤمنون يتوكلون على القادر القوى الفتاح فالله معينهم على كل

حال

حال (روى) ان النبى عليه السلام كان بعد غزوة تحت شجرة وحيدا فحمل عليه مشرك بسيف وقال من يخلصك منى فقال النبى عليه السلام الله فسقط المشرك والسيف فاخذه النبى عليه السلام فقال من يخلصك منى فقال لا احد ثم اسلم (وروى) ان زيد بن ثابت رضى الله عنه خرج مع رجل من مكة الى الطائف ولم يعلم انه منافق فدخلا خربة وناما فاوثق المنافق يد زيد واراد قتله فقال زيد يا رحمن اعنى فسمع المنافق قائلا يقول ويحك لا تقتله فخرج المنافق ولم ير أحدا ثم وثم فى الثالثة قتله فارس ثم حل وثاقه وقال انا جبريل كنت فى السماء السابعة حين دعوت الله فقال الله تعالى ادرك عبدى فالله ولى الذين آمنوا قال الله تعالى فى التوراة فى حق هذه الامة لا يحضرون قتالا الا وجبريل معهم وهو يدل على ان جبريل يحضر كل قتال صدر من الصحابة للكفار بل ظاهره كل قتال صدر من جميع الامة يعنى اذا كانوا على الحق والعدل ثم ان المجلس الذى تحضره الملائكة وكذا المعركة يقشعر فيه الجلد وتذرف فيه العينان ويحصل التوجه الى الحضرة العليا فيكون ذلك سببا لاستجابة الدعاء وحصول المقصود من النصرة وغيرها نسأل الله المعين ان يجعلنا من المنصورين آمين ﴿ ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الانهار ﴾ بيان لحكم ولايته تعالى للمؤمنين وثمرتها الاخروية ﴿ والذين كفروا يتمتعون ﴾ اى ينتفعون فى الدنيا بمتاعها اياما قلائل ويعيشون ﴿ ويأكلون ﴾ حريصين غافلين عن عواقبهم ﴿ كما تأكل الانعام ﴾ فى مسارحها ومعالفها غافلة عماهي بصدده من النحر والذبح والانعام جمع نعم بفتحتين وهى الابل والبقر والضأن والمعز ﴿ والنار مثوى لهم ﴾ اى منزل ثواء واقامة والجملة اما حال مقدرة من واو يأكلون او استئناف فان قلت كيف التقابل بينه وبين قوله ان الله يدخل الخ قلت الآية والله أعلم من قبيل الاحتباك ذكر الاعمال الصالحة ودخول الجنة اولا دليلا على حذف الفاسدة ودخول النار ثانيا والتمتع والمثوى ثانيا دليلا على حذف التمتع والمأوى اولا قال القشيرى الانعام تأكل بلا تمييز من اى موضع وجد كذلك الكافر لا تمييز له أمن الحلال وجد ام من الحرام وكذلك الانعام ليس لها وقت بل فى كل وقت تقتات و تأكل كذلك الكافر أكول كما قال عليه السلام الكافر يأكل فى سبعة امعاء والمؤمن يأكل فى معى واحد والانعام تأكل على الغفلة فمن كان فى حالة اكله ناسيا لربه فأكله كأكل الانعام قال الحدادى الفرق بين أكل المؤمن والكافر ان المؤمن لا يخلو أكله عن ثلاث الورع عند الطلب واستعمال الادب والاكل للسبب والكافر يطلب للنهمة ويأكل للشهوة وعيشه فى غفلة وقيل المؤمن يتزود والمنافق يتزين ويتريد والكافر يتمتع ويتمنع وقيل من كانت همته ما يأكل فقيمته ما يخرج منه (قال الكاشفى) فى الآية يعنى همت ايشان مصرو فست بخوردن وعاقل بايدكه خوردن او براى زيستن باشد يعنى بجهت قوام بدن وتقويت قواى نفسانى طعام خورد ونظر او برانكه بدن تحمل طاعت داشته باشد وقوتهاى نفسانى در استدلال بقدرت ربانى ممد ومعاون بودنه آنكه عمر خود طفيل خوردن شناسد و در مرعاى ذرهم يأكلوا ويتمتعوا مانند چهار پايان جز خوردن وخواب مطمح نظرش نباشد ونعم ماقيل • خوردن براى زيستن وذكر

دنست • تو معتقدكه زيستن از بهر خوردنست • والحاصل ليس للذين كفروا هم الا بطونهم وفروجهم ولايلتفتون الى جانب الآخرة فهم قد اضاعوا ايامهم بالكفر والآثام وأكلو وشربوا فى الدنيا كالانعام واما المؤمنون فقد جاهدوا فى الله بالطاعات واشتغلوا بالرياضات والمجاهدات فلاجرم احسن الله اليهم بالجنات العاليات ومن هنا يظهر سر قوله عليه السلام الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر فلما عرف المؤمن ان الدنيا سجن ونعيمها زآئل حبس نفسه على طاعة الله فكان عاقبته الجنات والنعيم الباقى ولما كان الكافر منكر الآخرة اشتغل فى الدنيا باللذات فلم يبق له فى الآخرة الا الحبس فى الجحيم واكل الزقوم وكان الكبار يقنعون بيسير من الغذآء كما حكى ان اويسا القرنى رضى الله عنه كان يقتات ويكتسى مما وجد فى المزابل فرأى يوما كلبا يهر فقال كل ماليليك و انا اكل ماياليني فان دخلت الجنة فانا خير منك وان دخلت النار فأنت خير منى قال عليه السلام جاهدوا انفسكم بالجوع والعطش فان الاجر فى ذلك كأجر المجاهدة فى سبيل الله وانه ليس من عمل احب الى الله تعالى من جوع وعطش كما فى مختصر الاحياء (وفى المثنوى) زين خورشها اندك اندك بازبر • زين غذاى خربود نى آن حر • تا غذاى اصل را قابل شوى • لقمهاى نور را آكل شوى (وقال الجامى) جوع باشد غذاى اهل صفا • محنت وابتلاى اهل هوا • جوع تنوير خانۀ دل تست • اكل تعمير خانۀ كل تست • خانۀ دل كذاشتى بى نور • خانۀ كل چه ميكنى معمور (وقال الشيخ سعدى) باندازه خوردزادا كر مردمى • چنين پرشكم آدمى يا خمى • درون جاى قوتست و ذكر ونفس • تو پندارى از بهر نانست و بس • ندارند تن پروران آكهى • كه پر معده باشد زحكمت تهى • و من اوصاف المريدين المجاهدة وهو حمل النفس على المكاره البدنية من الجوع والعطش والعرى ولابد من مقاساة الموتات الاربع الموت الابيض وهو الجوع والموت الاحمر وهو مخالفة الهوى والموت الاسود وهو تحمل الاذى والموت الاخضر وهو طرح الرقاع بعضها على بعض اى لبس الخرقة المرقعة هضما للنفس ما لم تكن لباس شهرة فان النبى عليه السلام نهى عن الشهرتين فى اللباس اللين الارفع والغليظ الاقوى لانه اشتهار بذلك وامتياز عن المسلمين له قد وقال عليه السلام كن فى الناس كواحد من الناس قال ابراهيم بن ادهم قدس سره للقمة تتركها من عشائك مجاهدة لنفسك خير لك من قيام ليلة هذا اذا كان حلالا واما اذا كان حراما فلا خير فيه البتة فما ملئ وعاء شر من بطن ملئ بالحلال وبالجوع يحصل الصمت وقلة الكلام والذلة والانكسار من جميع الشهوات ويذهب الوساوس وكل آفة تطرأ عليك من نتائج الشبع وانت لاتدرى قديما كان اوحديثا فان المعدة حوض البدن يسقى منه هذه الاعضاء التى هى مجموعة فالغذآء الجسمانى هوماء حياة الجسم على التمام ولذلك قال سهل قدس سره ان سر الحلوة فى الماء وانت لاتشك ان صاحب الزراعة لو سقاها فوق حاجتها واطلق الماء عليها جملة واحدة هلكت ولو منعها الماء فوق الحاجة ايضا هلكت سوآء كان من الارض اومن السماء وقس عليه الامتلاء من الطعام ولوكان حلالا نسأل الله الحماية والرعاية ﴿ وكأين ﴾ كلة مركبة من

الكاف واى بمعنى كم الخبرية (قال المولى الجامى) فى شرح الكافية انما هى كأين لان كاف التشبيه دخلت على أى واى فى الاصل كان معربا لكنه انمحى عن الجزءين معناهما الافرادى فصار المجموع كاسم مفرد بمعنى كم الخبرية فصار كأنه اسم مبنى على السكون آخره نون ساكنة كما فى من لا تنوين تمكن ولهذا يكتب بعد الياء نون مع ان التنوين لاصورة له فى الخط انتهى ومحلها الرفع بالابتداء ﴿ من قرية ﴾ تمييز لها ﴿ هى اشد قوة من قريتك ﴾ صفة لقرية ﴿ التى اخرجتك ﴾ صفة لقريتك وهى مكة وقد حذف منهما المضاف واجرى احكامه عليهما كما يفصح عنه الخبر الذى هو قوله تعالى ﴿ اهلكناهم ﴾ اى وكم من أهل قرية هم اشد قوة من اهل قريتك الذين كانوا سببا لخروجك من بينهم ووصف القرية الاولى بشدة القوة للايذان باولوية الثانية منها بالاهلاك لضعف قوتها كما ان وصف الثانية باخراجه عليه السلام للايذان باولويتها به لقوة جنايتها ﴿ فلا ناصر لهم ﴾ بيان لعدم خلاصهم من العذاب بواسطة الاعوان والانصار اثر بيان عدم خلاصهم بانفسهم والفاء لترتيب ذكر ما بالغير على ذكر ما بالذات وهو حكاية حال ماضية وقال ابن عباس وقتادة رضى الله عنهم لما خرج رسول الله عليه السلام من مكة الى الغار التفت الى مكة وقال أنت أحب البلاد الى الله والى ولولا ان المشركين اخرجونى ماخرجت منك فانزل الله هذه الآية فتكون الآية مكية وضعت بين الآيات المدينة وفى الآية اشارة الى الروح وقريته وهى الجسد فكم من قالب هو اقوى وأعظم من قالب قد اهلكه الله بالموت فلا ناصر لهم فى دفع الموت فاذا كان الروح خارجا من القالب القوى بالموت فاولى ان يخرج من القالب الضعيف كما قال تعالى اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة اى فى اجسام ضخمة ممتلئة * سيل بى زنهار را در زيل پل آرام نيست * مابغفلت زير طاق آسمان اسوده ايم ﴿ فمن كان ﴾ آيا هركه باشد ﴿ على بينة من ربه ﴾ الفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام ومن عبارة عن المؤمنين المتمسكين بادلة الدين اى أليس الامر كما ذكر فمن كان مستقرا على حجة ظاهرة وبرهان نير من مالك امره ومربيه وهو القرءآن وسائر المعجزات والحجج العقلية ﴿ كمن زين له سوء عمله ﴾ من الشرك وسائر المعاصى مع كونه فى نفسه اقبح القبائح يعنى شيطان ونفس اورا آرايش كرده است * والمعنى لامساواة بين المهتدى والضال ﴿ واتبعوا ﴾ بسبب ذلك التزيين ﴿ اهواءهم ﴾ الزائغة وانهمكوا فى فنون الضلالات من غير ان يكون لهم شبهة توهم صحة ماهم عليه فضلا عن حجة تدل عليها وجمع الضمير باعتبار معنى من كما ان افراد الاولين باعتبار لفظها وفى الآية اشارة الى اهل القلب وأهل النفس فان أهل القلب بسبب تصفية قلوبهم عن صدأ الاخلاق الذميمة رأوا شواهد الحق فكانوا على بصيرة من الامر واما أهل النفس فزين لهم البدع ومخالفات الشرع واتبعوا اهواءهم فى العقائد القلبية والاعمال القالبية فصاروا اضل من الحمير حيث لم يهتدوا لا الى الله تعالى ولا الى الجنة وقال ابو عثمان البينة هى النور الذى يفرق بين المرء بين الالهام والوسوسة ولايكون الا لاهل الحقائق فى الايمان وأصل البينة للنبى عليه السلام كما قال تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى وقال تعالى ما كذب الفؤاد مارأى قال بعض الكبار

انما لم يجمع لنبى من الانبياء عليهم السلام ماجمع لرسول الله صلى الله عليه وسلم من العلوم لان مظاهره عليه السلام رحمانى والرحمن اول اسم صدر بعد الاسم العليم فالمعلومات كلها يحتوى عليها الاسم الرحمن ومن هنا تحريم زينة الدنيا عليه صلى الله عليه وسلم لكونها زائلة فمنع من التلبس بها لان مظاهره الرحمانى ينافى الانقضاء ويلائم الابد • ازما مجوى زينت ظاهركه جون صدف • ما اندرون خانه بكوهر كرفته ايم ﴿ مثل الجنة التى وعد المتقون ﴾ عبر عن المؤمنين بالمتقين ايذانا بان الايمان والعمل الصالح من باب التقوى الذى هو عبارة عن فعل الواجبات باسرها وترك السيئات عن آخرها ومثلها وصفها العجيب الشان وهو مبتدأ محذوف الخبر اى مثل الجنة الموعودة للمؤمنين وصفتها العجيبة الشان ماتسمعون فيما يتلى عليكم وقوله ﴿ فيها ﴾ اى فى الجنة الموعودة الى آخره مفسر له ﴿ انهار ﴾ جمع نهر بالسكون ويحرك مجرى الماء الفائض ﴿ من ماء غير آسن ﴾ من اسن الماء بالفتح من باب ضرب اونصر أو بالكسر اذا تغير طعمه وريحه تغيرا منكرا وفى عين المعانى من اسن غشى عليه من رآئحة البئر وفى القاموس الآسن من الماء الاجن اى المتغير الطعم و اللون و المعنى من ماء غير متغير الطعم والرآئحة واللون وان طالت اقامته بخلاف ماء الدنيا فانه يتغير بطول المكث فى مناقعه وفى اوانيه مع انه يختلف الطعوم مع اتحاد الارض ببساطتها وشدة اتصالها وقد يكون متغيرا بريح منتنة من أصل خلقته او من عارض عرض له من منبعه اومجراه كذا فى المناسبات • يقول الفقير قدصح ان المياه كلها تجرى من تحت الصخرة فى المسجد الاقصى فهى ماء واحد فى الاصل عذب فرات سائغ للشاربين وانما يحصل التغير من المجارى فان طباعها ليست متساوية دل عليها قوله تعالى وفى الارض قطع متجاورات ونجاورا جزآئها لايستلزم اتحادها فى نفس الامر بل هى متجاورة مختلفة ومثلها العلوم فانها اذا مرت بطبع غير مستقيم تتغير عن اصلها فتكون فى حكم الجهل ومن هذا القبيل علوم جميع أهل الهوى والبدع والضلال ﴿ وأنهار من لبن لم يتغير طعمه ﴾ بأن كان قارصا وهو الذى يقرص اللسان ويقبضه اوحازرا بتقديم الزاى وهو الحامض اوغير ذلك كألبان الدنيا والمعنى لم يتغير طعمه بنفسه عن أصل خلقته ولو أنهم ارادوا تغييره بشهوة اشتهوها تغير ﴿ وانهار من خمر ﴾ وهو ماسكر من عصير العنب اوعام اى لكل مسكر كما فى القاموس ﴿ لذة للشاربين ﴾ اما تأنيث لذ بمعنى لذيذ كطب وطبيب اومصدر نعت به اى لذيذة ليس فيها كراهة طعم وريح ولاغائلة سكر وخمار كما فى خمر الدنيا وانما هى تلذذ محض (قال الحافظ) مادر پياله عكس رخ يار ديده ايم • اى بى خبرز لذت شرب مدام ما (يقول الفقير) بادهٔ جنت مثال كوثرست اى هوشيار • نيست اندر طبع كوثر آفت سكر وخمار ﴿ وانهار من عسل ﴾ هو لعاب النحل وقيئه كما قال ظهير الفارابى • بدان غرض كه دهن خوش كنى زغايت حرص • نشستهٔ مترصد كه قى كندزنبور • وعن على رضى الله عنه انه قال فى تحقير الدنيا أشرف لباس ابن آدم فيها لعاب دودة واشرف شرابه رجيع نحلة وظاهر هذا انه من غير الفم قال فى حياة الحيوان وبالجملة انه يخرج من بطون النحل ولاندرى أمن فمها ام من غيره

وقد سبق جملة النقل في سورة النحل ﴿ مصفى ﴾ لايخالطه الشمع وفضلات النحل وغيرها خلقه الله مصفى لا انه كان مختلطا فصفى قال بعضهم في الفرق بين الخالص والصافى ان الخالص مازال عنه شوبه بعد ان كان فيه والصافى قد يقال لما لاشوب فيه فقد حصل بهذا غاية التشويق الى الجنة بالتمثيل بما يستلذ من اشربة الدنيا لانه غاية ماتعلم من ذلك مجردا عما ينقصها او ينغصها مع الوصف بالغزارة والاستمرار وبدأ بأنهار الماء لغرابتها في بلاد العرب وشدة حاجتهم اليها ولما كان خلوها عن تغير أغرب نفاه بقوله غير آسن ولما كان اللبن اقل فكان جريه انهارا اغرب ثنى به ولما كان الخمر اعز ثلث به ولما كان العسل اشرفها واقلها ختم به قال كعب الاحبار نهر دجلة نهر ماء أهل الجنة ونهر الفرات نهر لبنهم ونهر مصر نهر خمرهم ونهر سيحان نهر عسلهم وهذه الانهار الاربعة تخرج من نهر الكوثر قال ابن عباس رضى الله عنهما ليس هنا مما في الجنة سوى الاسامى قال كعب قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف انهار الجنة فقال على حافاتها كراسى وقباب مضروبة وماؤها اصفى من الدمع واحلى من الشهد وألين من الزبد وألذ من كل شئ فيه حلاوة عرض كل نهر مسيرة خمسمائة عام تدور تحت القصور والحجال لايرطب ثيابهم ولايوجع بطونهم واكبر أنهارها نهر الكوثر طينه المسك الاذفر وحافتاه الدر والياقوت (قال الكاشفى) ارباب اشارات كفته اندكه جنانجه أنهار اربعه درزمين بهشت بزير شجرهٔ طوبى روانست جهار جوى نيزدر زمين دل عارف درزير شجرهٔ طيبهٔ اصلها ثابت وفرعها في السماء جاريست ازمنبع قلب آب انابت وازينبوع صدر لبن صفوت وازخمخانهٔ سر خمر محبت واز حجر روح عسل مودت (وفى المثنوى) آب صبرت جوى آب خلد شد • جوى شير خلد مهر تست وود • ذوق طاعت كشت جوى انكبين • مستى وشوق توجوى خمربين • اين سببها جون بفرمان تو بود • جارجوهم مرترا فرمان نمود • ودر بحر الحقائق فرموده كه آب اشارت بحيات دل است ولبن بفطرت اصليه كه بحموضت هوى وتفاهت بدعت متغير نكشته وخمر جوشش محبت الهى وعسل مصفى حلاوت قرب • يقول الفقير يفهم من هذا وجه آخر لترتيب الانهار وهو أن تحصل حياة القلب بالعلم اولا ثم تظهر صفوة الفطرة الاصلية ثم يترقى السالك من محبة الاكوان الى محبة الرحمن ثم يصل الى مقام القرب والجوار الالهى وقيل التجلى العلمى لايقع الا في اربع صور الماء واللبن والخمر والعسل فمن شرب الماء يعطى العلم اللدنى ومن شرب اللبن يعطى العلم بأمور الشريعة ومن شرب الخمر يعطى العلم بالكمال ومن شرب العسل يعطى العلم بطريق الوحى والعلم اذا حصل بقدر استعداد القابل اعطاه الله استعداد العلم الآخر فيحصل له عطش آخر ومن هذا قيل طالب العلم كشارب ماء البحر كلما ازداد شربا ازداد عطشا ومن هذا الباب مانقل عن سيد العارفين ابى يزيد البسطامى قدس سره من انه قال

شربت الحب كأسا بعد كأس • فما نفد الشراب ولا رويت

واليه الاشارة بقوله تعالى وقل رب زدنى علما واما الرى في العلم فأضافى لاحقيقى قال بعض

العارفين من شرب بكأس الوفاء لم ينظر فى غيبته الى غيره ومن شرب بكأس الصفاء خاص من شوبه وكدورته ومن شرب بكأس الفناء عدم فيه القرار ومن شرب فى حال اللقاء انس على الدوام ببقائه فلم يطلب مع لقائه شيأ آخر لامن عطائه ولامن لقائه لاستهلاكه فى علائه عند سطوات جلاله وكبريائه ولما ذكر ماللشرب ذكر ماللاكل فقال ﴿ ولهم ﴾ اى للمتقين ﴿ فيها ﴾ اى فى الجنة الموعودة مع مافيها من فنون الانهار ﴿ من كل الثمرات ﴾ اى صنف من كل الثمرات على وجه لاحاجة معه من قلة ولا انقطاع وقيل زوجان انتزاعا من قوله تعالى فيهما من كل فاكهة زوجان وهى جمع ثمرة وهى اسم لكل مايطعم من احمال الشجر ويقال لكل نفع يصدر عن شئ ثمرة كقولك ثمرة العلم العمل الصالح وثمرة العمل الصالح الجنة ﴿ ومغفرة ﴾ عظيمة كائنة ﴿ من ربهم ﴾ اى المحسن اليهم بمحو ذنوبهم السالفة اعيانها وآثارها بحيث لايخشون لهما عاقبة بعقاب ولا عتاب والالتنغص العيش عليهم يعنى بپوشد ذنوب ايشانرا نه بران معاقبه كندونه معاتبه نمايد . وفيه تأكيد لما افاده التنكير من الفخامة الذاتية بالفخامة الاضافية قال فى فتح الرحمن قوله ومغفرة عطف على الصنف المحذوف اى ونعيم اعطته المغفرة وسببته والا فالمغفرة انما هى قبل الجنة وفى الكواشى عطف على اصناف المقدرة للايذان بانه تعالى راض عنهم مع ما اعطاهم فان السيد قد يعطى مولاه مع ماسخطه عليه قال بعض العارفين الثمرات عبارة عن المكاشفات والمغفرة عن غفران ذنب الوجود كما قيل . وجودك ذنب لايقاس به ذنب . پندار وجود ماكناهيست عظيم . لطفى كن واين كنه زما دركذران ﴿ كمن هو خالد فى النار ﴾ خبر لمبتدأ محذوف تقديره امن هو خالد فى هذه الجنة حسبما جرى به الوعد الكريم كمن هو خالد فى النار التى لايطفأ لهيبها ولايفك اسيرها ولايؤنس غريبها كما نطق به قوله تعالى والنار مثوى لهم وبالفارسية آيا هركه درچنين نعمتى باشد مانند كسى است كه اوجاودانست در آتش دوزخ ﴿ وسقوا ﴾ الجمع باعتبار معنى من اى سقوا بدل ماذكر من اشربة أهل الجنة ﴿ ماء حميما ﴾ حار اغاية الحرارة ﴿ فقطع ﴾ پس پاره پاره ميكند آب از فرط حرارت ﴿ امعاءهم ﴾ رودهاى ايشانرا . جمع معى بالكسر والقصر وهو من اعفاج البطن اى ماينتقل الطعام اليه بعد المعدة قبل اذا دنا منهم شوى وجوههم وانمازت فروة رؤسهم اى انعزلت وانفرزت فاذا شربوه قطع امعاءهم فخرجت من ادبارهم فانظر بالاعتبار ايها الغافل عن القهار هل يستوى الشراب العذب البارد والماء الحميم المر وانما ابتلاهم الله بذلك لان قلوبهم كانت خالية عن العلوم والمعارف الالهية ممتلئة بالجهل والغفلة ولاشك ان اللذة الصورية الاخروية انما تنشأ من اللذة المعنوية الدنيوية كما اشار اليه مالك بن دينار قدس سره بقوله خرج الناس من الدنيا ولم يذوقوا اطيب الاشياء قيل وماهو قال معرفة الله تعالى فبقدر هذا الذوق فى الدنيا يحصل الذوق فى الآخرة فمن كمل له الذوق كمل له النعيم قال ابو يزيد البسطامى قدس سره حلاوة المعرفة الآلهية خير من جنة الفردوس واعلى عليين . واعلم ان الانسان لوحبس فى بيت حمام حار لايحتمله بل يؤدى الى موته فكيف حاله اذا حبس فى دار جهنم التى حرارتها فوق كل حرارة لانها سجرت بغضب القهار وكيف حاله اذا سقى

مثل

مثل ذلك الماء الحميم وقد كان فى الدنيا بحيث لايدفع عطشه كل بارد فلاينبغى الاغترار بنعيم الدنيا اذا كان عاقبته الجحيم والحميم وفى الحبران مؤمنا وكافرا فى الزمان الاول انطلقا يصيدان السمك فجعل الكافر يذكر آلهته ويأخذ السمك حتى اخذ سمكا كثيرا وجعل المؤمن يذكر الله كثيرا فلا يجيئ شئ ثم أصاب سمكة عندالغروب فاضطربت ووقعت فى الماء فرجع المؤمن وليس معه شئ ورجع الكافر وقد امتلأت شبكته فأسف ملك المؤمن الموكل عليه فلما صعد الى السماء اراه الله مسكن المؤمن فى الجنة فقال والله مايضره مااصابه بعد أن يصير الى هذا واداه مسكن الكافر فى جهنم فقال والله مايغنى عنه ما اصابه من الدنيا بعد ان يصير الى هذا • نعيم هر دو جهان پيش عاشقان بدوجو • كه آن متاع قليلست واين بهاى كثير ﴿ ومنهم من يستمع اليك ﴾ يقال استمع له واليه اى اصغى وهم المنافقون كانوا يحضرون مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسمعون كلامه • لا يعونه ولا يراعونه حق رعايته تهاونا منهم ﴿ حتى اذا خرجوا من عندك ﴾ جمع الضمير باعتبار معنى من كان ان افراده فيما قبله باعتبار لفظه ﴿ قالوا للذين اوتوا العلم ﴾ يعنى علماء الصحابة كعبدالله بن مسعود رضى الله عنه وابن عباس وابى الدرداء رضى الله عنهم ﴿ ماذا قال آنفا ﴾ اى ماالذى قال الساعة على طريق الاستهزاء وان كان بصورة الاستعلام و بالفارسية چه كفت پيغمبر اكنون يعنى مافهم نكرديم سخن اورا واين بروجه سخريت ميكفتند • وآنفا من قولهم انف الشئ لما تقدم منه مستعار من الجارحة قال الراغب استأنفت الشئ اخذت انفه اى مبدأه ومنه ماذا قال آنفا اى مبتدأ انتهى قال بعضهم تفسير الآنف بالساعة يدل على انه ظرف حالى لكنه اسم للساعة التى قبل ساعتك التى أنت فيها كما قاله صاحب الكشاف وفى القاموس قال آنفا كصاحب وكتف وقرئ بهما اى مذ ساعة اى فى اول وقت يقرب منا انتهى وبه يندفع اعتراض البعض فان الساعة ليست محمولة على الوقت الحاضر فى مثل هذا المقام وانما يراد بها ما فى تفسير صاحب القاموس ومن هنا قال بعضهم يقال مر آنفا اى قريبا اوهذه الساعة اى ان شئت قل هذه الساعة فانه بمعنى الاول فاعرف ﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بما ذكر ﴿ الذين طبع الله على قلوبهم ﴾ ختم عليها لعدم توجهها نحو الخير اصلا ومنه الطابع للخاتم قال الراغب الطبع ان يصور الشئ بصورة ما كطبع السكة وطبع الدراهم وهو أعم من الختم واخص من النقش والطابع والخاتم مايطبع به ويختم والطابع فاعل ذلك ﴿ واتبعوا اهوآءهم ﴾ الباطلة فلذلك فعلوا مافعلوا مما لاخير فيه ﴿ والذين اهتدوا ﴾ الى طريق الحق وهم المؤمنون ﴿ زادهم ﴾ اى الله تعالى ﴿ هدى ﴾ بالتوفيق والالهام ﴿ وآتاهم تقواهم ﴾ اى خلق التقوى فيهم اوبين لهم مايتقون منه قال ابن عطاء قدس سره الذين تحققوا فى طلب الهداية اوصلناهم الى مقام الهداية وزدناهم هدى بالوصول الى الهادى ﴿ فهل ينظرون ﴾ اى المنافقون والكافرون ﴿ الاالساعة ﴾ اى ماينظرون الاالقيامة ﴿ ان تأتيهم بغتة ﴾ وهى المفاجأة بدل اشتمال من الساعة اى تباغتهم بغتة والمعنى انهم لايتذكرون بذكر احوال الامم الخاليه ولا بالاخبار باتيان الساعة ومافيها من عظائم الامور وما ينتظرون للتذكر الا اتيان

نفس الساعة بغتة ﴿ فقد جاء اشراطها ﴾ تعليل لمفاجأتها لا لاتيانها مطلقا على معنى انه لم يبق من الامور الموجبة للتذكر امر مترقب ينتظرونه سوى اتيان نفس الساعة اذ جاء اشراطها فلم يرفعوا لها رأسا ولم يعدوها من مبادي اتيانها فيكون اتيانها بطريق المفاجأة لامحالة والاشراط جمع شرط بالتحريك وهو العلامة والمراد بها مبعثه عليه السلام وامته آخر الامم فمبعثه يدل على قرب انتهاء الزمان ﴿ فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم ﴾ حكم بخطاهم وفساد رأيهم فى تأخير التذكر الى اتيانها ببيان استحالة نفع التذكر حينئذ كقوله يومئذ يتذكر الانسان وأنى له الذكرى اى وكيف لهم ذكراهم اذا جاءتهم الساعة على ان انى خبر مقدم وذكراهم مبتدأ واذا جاءتهم اعتراض وسط بينهما رمزا الى غاية سرعة مجيئها واطلاق المجيئ عن قيد البغتة لما ان مدار استحالة نفع التذكر كونه عند مجيئه مطلقا لامقيدا بقوله البغتة وروى عن مكحول عن حذيفة قال سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم متى الساعة قال ما المسئول عنها بأعلم من السائل ولكن لها اشراط تقارب الاسواق يعنى كسادها ومطر لانبات يعنى مطر فى غير حينه وتفشو الفتنة وتظهر أولاد البغية ويعظم رب المال وتعلو أصوات الفسقة فى المساجد ويظهر أهل المنكر على أهل الحق وفى الحديث اذا ضيعت الامانة فانتظر الساعة فقيل كيف اضاعتها فقال اذا وسد الامر الى غير اهله فانتظر الساعة • بقومى كه نيكى پسندد خداى • دهد خسرو عادل نيك راى • چو خواهدكه ويران كند عالمى • كند ملك درپنجهٔ ظالمى • وقال الكلبى اشراط الساعة كثرة المال والتجارة وشهادة الزور وقطع الارحام وقلة الكرام وكثرة اللئام وفى الحديث ماينتظر احدكم الا غنى مطغيا او فقرا منسيا او مرضا مفسدا او هرما مفندا او موتا مجهزا والدجال شر غائب ينتظر والساعة ادهى وامر انتهى وقيامة كل احد موته فعليه ان يستعد لما بعد الموت قبل الموت بل يقوم بالقيامة الكبرى التى هى قيامة العشق والمحبة التى يهلك عندها جميع ماسوى الله ويزول تعين الوجود المجازى ويظهر سر الوجود الحقيقى نسأل الله سبحانه وتعالى ان يجعلنا من المسارعين الى مرضاته والاعضاء والقوى تساعد لامن المسوّفين فى امره والاوقات تمر وتتباعد ﴿ فاعلم انه ﴾ اى الشان الاعظم ﴿ لا اله الا الله ﴾ اى انتفى انتفاء عظيما ان يكون معبودا بحق غير الملك الا عظم اى اذا علمت ان مدار السعادة هو التوحيد والطاعة ومناط الشقاوة هو الاشراك والعصيان فاثبت على ما أنت عليه من العلم بالوحدانية والعمل بموجبه كقوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم اى ثبتنا على الصراط المستقيم وقدم العلم على العمل تنبيها على فضله واستبداده بالمزية عليه لاسيما العلم بوحدانية الله تعالى فانه اول مايجب على كل احد والعلم ارفع من المعرفة ولذا قال فاعلم دون فاعرف لان الانسان قد يعرف الشئ ولايحيط به علما فاذا علمه واحاط به علما فقد عرفه والعلم بالالوهية من قبيل العلم بالصفات لان الالوهية صفة من الصفات فلا يلزم ان يحيط بكنهه تعالى احد فانه محال اذ لايعرف الله الا الله قال بعض الكبار لما كان ماتنتهى اليه معرفة كل عارف مرتبة الالوهية ومرتبة احديتها المعبر عنها بتعين الاول لا كنه ذاته وغيب هويته ولا احاطة صفاته امر فى كتابه العزيز نبيه لذ هو اكمل

الخلق قدر او منزلة وقابلية فقال فاعلم انه لااله الا الله تنبيها له ولمن يتبعه من امته على قدر مايمكن معرفته من جناب قدسه ويمكن الظفر به وهو مرتبة الالوهية وماوراءها من حضرة الغيب المطلق وغيب الهوية خارج عن طوق الكون اذليس وراءها اسم ولارسم و لانعت ولاوصف ولاحكم وليس فى قوة الكون المقيد أن يعطى غيرمايقتضيه تقييده فكيف يمكن له ان يدرك حضرة الغيب المطلق وغيب الهوية ولما كان حصول التوحيد الذى هو كمال النفس موجبا للاجابة قال تعالى معلما انه يجب على الانسان بعد تكميل نفسه السعى فى تكميل غيره ليحصل التعاون على ماخلق العباد له من العبادة ﴿ واستغفر ﴾ اى اطلب الغفران من الله ﴿ لذنبك ﴾ وهو كل مقام عال ارتفع عليه السلام عنه الى اعلى وما صدر عنه عليه السلام من ترك الاولى وعبر عنه بالذنب نظرا الى منصبه الجليل كيف لاو حسنات الابرار سيئات المقربين وارشادا له عليه السلام الى التواضع وهضم النفس واستقصاء العمل ﴿ وللمؤمنين والمؤمنات ﴾ اى لذنوب امتك بالدعاء لهم و ترغيبهم فيما يستدعى غفرانهم لانهم احق الناس بذلك منك لان ماعملوا من خير كان لك مثل اجره اذ لمكمل الغير مثل اجر ذلك الغير وفى اعادة صلة الاستغفار على اختلاف متعلقيه جنسا وفى حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه اشعار بعراقتهم فى الذنب وفرط افتقارهم الى الاستغفار وهو سؤال المغفرة وطلب الستر اما من اصابة الذنب فيكون حاصله العصمة والحفظ واما من اصابة عقوبة الذنب فيكون حاصله العفو والمحو قال بعضهم للنبى عليه السلام احوال ثلاثة الاول مع الله فلذا قيل وحده والثانى مع نفسه ولذا امر بالاستغفار لذنبه والثالث مع المؤمنين ولذا امر بالاستغفار لهم وهذه ارجى آية فى القرءآن فانه لاشك انه عليه السلام ائتمر بهذا الامر وانه لاشك ان الله تعالى اجابه فيه فانه لولم يرد اجابته فيه لما امره بذلك • هركرا چون تويبشوا باشد • نا اميد ازخدا چرا باشد • چون نشان شفاعت كبرى • يافت برنام نامبت طغرا • امتان با كناهكا ربها • بتودارند اميد واريها ﴿ والله يعلم متقلبكم ﴾ اى مكانكم الذى تتقلبون عليه فى معاشكم ومتاجركم فى الدنيا فانها مراحل لابد من قطعها وبالفارسية وخداى ميداند جاى رفتن وكرديدن شمادر دنيا كه چون ميكرديد از حال بحال ﴿ ومثواكم ﴾ فى العقبى فانها موطن اقامتكم وبالفارسية وآرامكاه شمادر عقبى بهشت است يا دوزخ • فلا يأمركم الا بما هو خير لكم فى الدنيا والآخرة فبادروا الى الامتثال بما امركم به فانه المهم لكم فى المقامين قال فى بحر العلوم الخطاب فى قوله فاعلم واستغفر للنبى عليه السلام وهو الظاهر اولكل من يتأتى منه العلم والاستغفار من أهل الايمان وينصره الخطاب بلفظ الجمع فى قوله والله يعلم متقلبكم ومثواكم انتهى (وفى كشف الاسرار) يعنى يامحمد آنچه بنظر واستدلال دانستة از توحيد مابخبر نيز بدان ويقين باش كه الله تعالى يكانه ويكتاست درذات وصفات ودرحقايق سلمى آورده كه چون عالمى را كويند اعلم مرادبان ذكرماشد يعنى يادكن آنچه دانستة • وقال ابوالحسين النورى قدس سره والعلم الذى دعى اليه المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم هوعلم الحروف وعلم الحروف فى لام ألف وعلم لام ألف فى الالف وعلم الالف

فى لقطة وعلم النقطة فى لمعرفة الاصلية وعلم المعرفة الاصلية فى عام الاول وعلم الاول فى المشيئة وعلم المشيئة فى غيب الهوية وهو الذى دعاه اليه فقال فاعلم فالهاء راجع الى غيب الهوية انتهى • اگركسى گويد ابراهيم خليل را عليه السلام گفتند اسلم جواب دادكه اسلمت مصطفى حبيب را گفتند فاعلم نگفت علمت جواب آنست كه خليل رونده بود درراه كه انى ذاهب الى ربى در وادى تفرقت مانده لاجرم جوابش خود بايست داد وحبيب ربوده حق بود در نقطهٔ جمع نواختهٔ اسرى بعبده حق اورا بخود بازنگذاشت از بهر او جواب دادكه آمن الرسول • و لايمان هو العلم واخبار الحق تعالى عنه انه آمن وعلم اتم من اخباره بنفسه علمت قوله واستغفر لذنبك اى اذا علمت انك علمت فاستغفر لذنبك هذا فان الحق على جلال قدره لايعلمه غيره • تراكه دانداكه تراتوداني تو • تراانداكس تراتوداني كس • وفى التأويلات النجمية فاعلم بعلم اليقين انه لااله بعلم اليقين الا الله بحق اليقين فاذا تجلى الله بصفة علمه الذاتى للجهولية الذاتية للعبد تفنى ظلمة جهوليته بنور علمه فيعلم بعلم الله ان لاموجود الا الله فهذه مظنة حسبان العبد ان العالم يعلم انه لااله الا الله فقيل له واستغفر لذنبك بانك علمت وللمؤمنين والمؤمنات بانهم يحسبون ان يحسنوا علم لااله الاالله قال من وصفه وماقدروا الله حق قدره والله يعلم متقلب كل روح من العدم بوصف خاص الى عالم الارواح فى مقام مخصوص به ومثوى كل روح لى اسفل سافلين قالب خاص بوصف خاص ثم متقلبه من اسفل سافلين القالب بالايمان و لعمل الصالح اوبالكفر والعمل الطالح الى الدرجات الروحانية او الدركات النفسانية ثم مثواه الى عليين القرب المخصوص به او الى سجين البعد المخصوص به مثاله كما ان لكل حجر ومدر وخشب يبنى به دار متقلبا مخصوصا به وموضعا من الدار مخصوصا به ليوضع فيه لايشاركه فيه شئ آخر كذلك لكل روح منقلب مخصوص به لايشاركه فيه احد انتهى وقال البقلى واستغفر من وجودك فى مطالعتى ووجود وصالى فان بقاء الوجود الحدثانى فى بقاء الحق اعظم الذنوب وفى الاسئلة المقحمة المراد الصغائر والعثرات التى هى من صفات البشرية وهذا على قول من جوز الصغائر على الانبياء عليهم السلام • ودر معالم آورده كه آنحضرت مأمور شد باستغفار باآنكه مغفورست تا امت درين سنت بوى قتدا كنند • يعنى واستغفر لذنبك ليستن بك غيرك • ودرتبيان آورده كه مراد آنست كه طلب عصمت كن ازخداى تاترا از كناهان نگاه دارد • وقيل من التقصير فى حقيقة العبودية التى لايدركها احد وقال بعض الكبار الذنب المضاف الى الرسول الاكرم صلى الله عليه وسلم هو مااشير اليه فى قوله فاعلم ولايفهمه الا اهل الاشارة • يقول الفقير لعله ذنب نسبة العلم اليه فى مرتبة الفرق ذهولا عن مرتبة الجمع لذا قيل لى فى الروضة المنيفة عند رأسه الشريف عليه السلام لاتجوز السجدة لمخلوق الا لباطن رسول الله فانه الحق • و الذنب المضاف الى المؤمنين و المؤمنات هو قصورهم فى علم التوحيد بالنسبة الى النبى المحترم صلى الله عليه وسلم ثم هذه الكلمة كلمة التوحيد فالتوحيد لامثل له ولايعادله شئ والا لما كان واحدا بل كان اثنين فصاعدا واذا اريد بهذه الكلمة التوحيد الحقيقى لم تدخل فى الميزان لانه ليس له مماثل ومعادل فكيف

تدخل فيه واليه اشار الخبر الصحيح عن الله تعالى قال الله تعالى لو أن السموات السبع وعامرهن غيرى والارضين السبع وعامرهن غيرى فى كفة ولا اله الا الله فى كفة مالت بهن لا اله الا الله فعلم من هذه الاشارة ان المانع من دخولها فى ميزان الحقيقة هو عدم المماثل والمعادل كما قال تعالى ليس كمثله شئ واذا اريد بها التوحيد الرسمى تدخل فى الميزان لانه يوجد لها ضد بل اضداد كما اشير اليه بحديث صاحب السجلات التسعة والتسعين فما مالت الكفة الا بالبطاقة التى كتبها الملك فيها فهى الكلمة المكتوبة المنطوقة المخلوقة فعلم من هذه الاشارة ان السبب لدخولها فى ميزان الشريعة هو وجود الضد والمخالف وهو السيئات المكتوبة فى السجلات وانما وضعها فى الميزان ليرى اهل الموقف فى صاحب السجلات فضلها لكن انما يكون ذلك بعد دخول من شاء الله من الموحدين النار ولم يبق فى الموقف الا من يدخل الجنة لانها لا توضع فى الميزان لمن قضى الله ان يدخل النار ثم يخرج بالشفاعة او بالعناية الالهية فانها لو وضعت لهم ايضا لما دخلوا النار ايضا ولزم الخلاف للقضاء وهو محال ووضعها فيه لصاحب السجلات اختصاص الهى يختص برحمته من يشاء . واعلم ان الله تعالى ماوضع فى العموم الا افضل الاشياء واعمها نفعا لانه يقابل به اضداد كثيرة فلا بد فى ذلك الموضع من قوة مايقابل به كل ضد وهو كلة لا اله الا الله ولهذا كانت افضل الاذكار فالذكر بها افضل من الذكر بكلمة الله الله وهو هو عند العلماء بالله لانها جامعة بين النفى والاثبات وحاوية على زيادة العلم والمعرفة فعليك بهذا الذكر الثابت فى العموم فانه الذكر الاقوى وله النور الاضوى والمكانة الزلفى وبه النجاة فى الدنيا والعقبى والكل يطلب النجاة وان جهل البعض طريقها فمن نفى بلا اله عين الخلق حكما لا علما فقد اثبت كون الحق حكما وعلما والاله من جميع الاسماء ماهو الاعين واحد هى مسمى الله الذى بيده ميزان الرفع والخفض . ثم اعلم ان التوحيد لاينفع بدون الشهادة له صلى الله عليه وسلم بالرسالة وبين الكلمتين مزيد اتفاق يدل على تمام الاتحاد والاعتناق وذلك ان احرف كل منهما ان نظرنا اليها خطا كانت اثنى عشر حرفا على عدد اشهر السنة يكفر كل حرف منها شهرا وان نظرنا اليها نطقا كانت اربعة عشر تملأ الخافقين نورا وان نظرنا اليها بالنظرين معا كانت خمسة عشر لايوقفها عن ذى العرش موفق وهو سر غريب دال على الحكم الشرعى الذى هو عدم انفكاك احداها عن الاخرى فمن لم يجمعهما اعتقاده لم يقبل ايمانه واسلام اليهود والنصارى مشروط بالتبرى من اليهودية والنصرانية بعد الاتيان بكلمتى الشهادة وبدون التبرى لا يكونان مسلمين ولو أتيا بالشهادتين مرارا لانهما فسرا بقولهما بانه رسول الله اليكم لكن هذا فى الذين اليوم بين ظهرانى اهل الاسلام اما اذا كان فى دار الحرب وحمل عليه رجل من المسلمين فأتى بالشهادتين اوقال دخلت فى دين الاسلام اوفى دين محمد عليه السلام فهذا دليل توبته ولهذه الكلمة من الاسرار مايملأ الاقطار منها انها بكلماتها الاربع مركبة من ثلاثة احرف اشارة الى الوتر الذى هو الله تعالى والشفع الذى هو الخلق انشأه الله تعالى ازواجا ومنها ان احرفها اللفظية اربعة عشر حرفا على عدد السموات والأرض الدالة على الذات الاقدس الذى هو غيب محض والمقصود منها مسمى الجلالة الذى هو الا له

الحق والجلالة الدالة عليه خمسة احرف على عدد دعائم الاسلام الخمس ووتريته ثلاثة احرف دلالة على التوحيد ومنها انه ان لم يفعل فيها شيأ شفهيا ليمكن ملازمتها لكونها اعظم مقرب الى الله واقرب موصل اليه مع الاخلاص فان الذاكر بها يقدر على المواظبة عليها ولايعلم جليسه بذلك اصلا لان غيرك لايعلم مافى ورآء شفتيك الا باعلامك ومنها ان هذه الكلمة مع قرينتها الشاهدة بالرسالة سبع كلمات فجعلت كل كلمة منها مانعة من باب من ابواب جهنم السبعة ومنها ان عدد حروفها مع قرينتها اربعة وعشرون وساعات اليوم والليلة كذلك فمن قالها فقد اتى بخير يحيه من المكاره فى تلك الآنات (قال المولى الجامى) نقطه بصورت مكس است وكلمهٔ شهادت ازنقطه معراست يعنى اين شهد ازآلايش مكس طبعان معراست * وقال بعض العارفين لايجوز لشخص ان يتصدر فى مرتبة الشيخوخة الا ان كان عالما بالكتاب والسنة عارفا بامراض الطريق عارفا بمقامات التوحيد الخمسة والثمانين نوعا عارفا باختلاف السالكين واوديتهم حال كونهم مبتدئين وحال كونهم متوسطين وحال كونهم كاملين ويجمع كل ذلك قولهم مااتخذ الله وليا جاهلا قط ولو اتخذه لعلمه قال الشيخ الشهير بافتاده قدس سره ليس فى طريق الشيخ الحاجى بيرام الرقص حال التوحيد وليس فى طريقنا ايضا بل نذكر الله قياما وقعودا ولانرقص وفق قوله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم وقال الرقص والاصوات كلها انما وضعت لدفع الخواطر ولاشئ فى دفعها اشد تأثيرا من التوحيد فطريقنا طريق الانبياء عليهم السلام فنبينا عليه السلام لم يلقن الا التوحيد وقال فى احياء العلوم الكامل هو الذى لايحتاج ان يروح نفسه بغير الحق ولكن حسنات الابرار سيئات المقربين ومن احاط بعلم علاج القلوب ووجوه التلطف بها للسياقة الى الحق علم قطعا ان ترويحها بامثال هذه الامور دواء نافع لاغنى عنه انتهى واراد بامثال هذه الامور السماع والغناء واللهو المباح ونحو ذلك وقال حضرة الشيخ افتاده قدس سره اذا غلبت الخواطر واحتجت الى نفيها فاجهر بذكر النفى وخافت الاثبات اما اذا حصلت الطمأنينة وغلب الاثبات على النفى فاجهر بالاثبات فانه المقصود الاصلى وخافت النفى * يقول الفقير قال حضرة شيخى وسندى روح الله روحه ينبغى ان يبدأ النفى من جانب اليسار ويحول الوجه الى اليمين ثم يوقع الاثبات على اليسار ايضا وذلك لان الظلمة فى اليسار فبابتدآء النفى منه تطرح تلك الظلمة الى طرف اليمين وهو التخلية التى هى سر الخلوتية والنور فى اليمين فبتحويل الوجه الى جانبها ثم الميل فى الاثبات الى اليسار يطرح ذلك النور الى جانب اليسار الذى هو موضع الايمان لانه فى يسار الصدر وهى التجلية التى هى سر الجلوتية وهذا لاينافى قولهم النفى فى طرف اليمين والاثبات الى طرف اليسار لان النفى من طرف اليمين حقيقة وانما الابتدآء من اليسار وهذا الابتدآء لاينافى كون النفى من طرفها فاعرف ومن آداب الذكر ان يكون الذاكر فى بيت مظلم وان ينظر بعين قلبه الى مابين حاجبيه وفى ذلك سر ينكشف لمن ذاقه قال بعض الاكابر من قال فى الثلث الاخير من ليلة الثلاثاء لااله الاالله ألف مرة بجمع همة وحضور قلب وأرسلها الى ظالم عجل الله دماره وخرب دياره وسلط عليه الا فات وأهلك بالعاهات ومن قال ألف مرة لااله الاالله وهو على طهارة فى كل صبيحة يسر الله

عليه اسباب الرزق وكذا من قالها عند منامه العدد المذكور باتت روحه تحت العرش تتغذى من ذلك العالم حسب قواها وكذلك من قالها عند وقوف الشمس ضعف منه شيطان الباطن وفى الحديث لو يعلم الامير ماله فى ذكر الله لترك امارته ولو يعلم التاجر ماله فى ذكر الله لترك تجارته ولوأن ثواب تسبيحه قسم على أهل الارض لأصاب كل واحد منهم عشرة أضعاف الدنيا وفى حديث آخر للمؤمنين حصون ثلاثة ذكر الله وقرآءة القرءان والمسجد والمراد بالمسجد مصلاه سواء كان فى بيته اوفى الخارج كذا اوله بعض الكبار قال الحسن البصرى حادثوا هذه القلوب بذكر الله فانها سريعة الدثور والمحادثة بالفارسية بزدودن والدثور زنك افكندن كاردوشمشير (وقال الجامى) يادكن آنكه درشب • اسرى باحبيب خدا خليل خدا • كفت كوى ازمن اى رسول كرام • امت خويش راز بعد سلام • كه بودپاك وخوش زمين بهشت • ليك آنجا كسى درخت نكشت • خاك اوپاك وطيب افتاده • ليك هست از درختها ساده • غرس اشجار آن بسعى جميل • بسمله حمدله است پس تهليل • هست تكبير نيزازان اشجار • خوش كسى كش جزاين نباشد كار • باغ جنات تحتها الانهار • سبز وخرم شودازان اشجار • وفى الحديث استكثروا من قوله لا اله الا الله والاستغفار فان الشيطان قال قد اهلكت الناس بالذنوب واهلكونى بلا اله الا الله والاستغفار فلما رأيت ذلك اهلكتهم بالاهوآء حتى يحسبون انهم مهتدون فلا يستغفرون وفى الحديث جددوا ايمانكم قالوا يارسول الله كيف نجدد ايماننا قال اكثروا من قول لا اله الا الله ولما بعث عليه السلام معاذ بن جبل رضى الله عنه الى اليمن اوصاه وقال انكم ستقدمون على اهل كتاب فان سألوكم عن مفتاح الجنة فقولوا لا اله الا الله وفى الحديث اذا قال العبد المسلم لا اله الا الله خرقت السموات حتى تقف بين يدى الله فيقول الله اسكنى فتقول كيف اسكن ولم تغفر لقائلها فيقول ما اجريتك على لسانه الا وقد غفرت له وفى طلب المغفرة للمؤمنين والمؤمنات تحصيل لزيادة الحسنة لقوله عليه السلام من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة وفى الخبر من لم يكن عنده مايتصدق به فليستغفر للمؤمنين والمؤمنات فانه صدقة وكان عليه السلام يستغفر الله فى كل يوم سبعين مرة وفى رواية مائة مرة ويستغفر للمؤمنين خصوصا للشهدآء ويزور القبور ويستغفر للموتى ويعرف من الآية انه يلزم الابتدآء بنفسه ثم بغيره قال فى ترجمة الفتوحات بعداز رسل هيچكس را آن حق نيست كه مادر وپدررا ومع هذا نوح عليه السلام دردعاى نفس خودرا مقدم داشت قال رب اغفرلى ولوالدى وابراهيم عليه السلام فرمود واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذريتى ابتدا بنفس خود كرد والداعى للغير لاينبغى ان يراه احوج الى الدعاء من نفسه والا لداخله العجب فهذا امر الداعى بالدعاء لنفسه اولا ثم للغير اللهم اجعلنا من المغفورين ﴿ ويقول الذين آمنوا ﴾ اشتياقا منهم الى الوحى وحرصا على الجهاد لان فيه احدى الحسنيين اما الجنة والشهادة واما الظفر والغنيمة ﴿ لولا نزلت سورة ﴾ اى هلا نزلت تؤمر فيها بالجهاد وبالفارسية چرا فر وفرستاده نمى شود سورة درباب قتال باكفار ﴿ فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال ﴾ بطريق الامر به اى سورة مبينة لاتشابه

ولا احتمال فيها بوجه آخر سوى وجوب القتال عن قتادة كل سورة فيها ذكر القتال فهى محكمة لم تنسخ ﴿ رأيت الذين فى قلوبهم مرض ﴾ اى ضعف فى الدنيا اونفاق وهو الاظهر فيكون المراد الايمان الظاهرى الزعمى والكلام من اقامة المظهر مقام المضمر ﴿ ينظرون اليك نظر المغشى عليه من الموت ﴾ اى تشخص ابصارهم جبنا وهلعا كدأب من اصابته غشية الموت اى حيرته وسكرته اذا نزل به وعاين الملائكة والغشى تعطل القوى المتحركة والحساسة لضعف القلب واجتماع الروح اليه بسبب يحققه فى داخل فلايجد منفذا ومن اسباب ذلك امتلاء خانق اومؤذ بارد أووجوع شديد أووجع شديد أو آفة فى عضو مشارك كالقلب والمعدة كذا فى المغرب وفى الآية اشارة الى ان من امارات الايمان تمنى الجهاد والموت شوقا الى لقاء الله ومن امارات الكفر والنفاق كراهة الجهاد كراهية الموت ﴿ فأولى لهم ﴾ اى فويل لهم وبالفارسية پس واى برايشان باد ودوزخ مريشا نراست وهو افعل من الولى وهو القرب فمعناه الدعاء عليهم بان يليهم المكروه وقيل فعلى من آل فمعناه الدعاء عليهم بأن يؤول الى المكروه امرهم قال الراغب اولى كلمة تهدد وتخوف يخاطب به من اشرف على الهلاك فيحث به على عدم التعرض اويخاطب به من نجا منه فينهى عن مثله ثانيا واكثر مايستعمل مكررا وكأنه حث على تأمل مايؤول اليه امره ليتنبه المتحرز منه ﴿ طاعة وقول معروف ﴾ كلام مستأنف اى امرهم طاعة لله ولرسوله وقول معروف بالاجابة لما امروا به من الجهاد أو طاعة وقول معروف خير لهم اوحكاية لقولهم ويؤيده قرآءة ابى يقولون طاعة وقول معروف اى امرنا ذلك كما قال فى النساء ويقولون طاعة فاذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذى تقول ﴿ فاذا عزم الامر ﴾ العزم والعزيمة الجد وعقد القلب الى امضاء الامر والعزيمة تعويذ كانه تصورانك قد عقدت على الشيطان ان يمضى ارادته منك والمعنى فاذا جدوا فى امر الجهاد وافترض القتال واسند العزم الى الامر وهو لاصحابه مجازا كما فى قوله تعالى ان ذلك من عزم الامور وعامل الظرف محذوف اى خالفوا وتخلفوا وبالفارسية پس چون لازم شد امر قتال وعزم كردن اصحاب جهاد ايشان خلاف ورزيده بازنان درخانها نشستند ﴿ فلو صدقوا الله ﴾ اى فيما قالوا من الكلام المنبئ عن الحرص على الجهاد بالجرى على موجبه وبالفارسية پس اكر راست كفتندى باخداى دراظهار حرص برجهاد ﴿ لكان ﴾ اى الصدق ﴿ خيرا لهم ﴾ من الكذب والنفاق والقعود عن الجهاد وفيه دلالة على اشتراك الكل فيما حكى عنهم من قوله تعالى لولا نزلت سورة فالمراد بهم الذين فى قلوبهم مرض • واعلم انه كما يلزم الصدق والاجابة فى الجهاد الاصغر اذا كان متعينا عليه كذلك يلزم ذلك فى الجهاد الاكبر اذا اضطر اليه وذلك بالرياضات والمجاهدات على وفق اشارة المرشد اوالعقل السليم والا فالقعود فى بيت الطبيعة والنفس سبب الحرمان من غنائم القلب والروح وفى بذل الوجود حصول ماهو خير منه وهو الشهود والاصل الايمان واليقين • نقلست كه روزى حسن بصرى نزد حبيب عجمى آمد بزيارت حبيب دوقرص جوين باپارهٔ نمك بيش حسن نهاد حسن خوردن كرفت سائل بدر آمد حبيب آن دوقرص بدان نمك بدان سائل داد حسن همچنان بماند كفت اى

حبيب تومرد شايستة اكر پارۀ علم داشتى مى بودى كه نان ازپيش مهمان بركرفتى وهمه را بسائل دادى پارۀ شايد داد پان وپارۀ بمهمان حبيب هيچ نكفت ساعتى بود غلامى بيامد وخوانى برسر نهاد وترى وحلوى ونان پاكيزه وپا نصددرم نقد درپيش حبيب نهاد حبيب درم بدر ويشان داد وخوان پيش حسن نهاد وحسن پارۀ نان خورد حبيب كفت اى استاد تونيك مردى اكر پارۀ يقين داشتى به بودى باعلم بهم يقين بايد • يعنى ان من كان له يقين تام عوضه الله تعالى خيرا من مفقوده وتداركه بفضله وجوده فلا بد من بذل المال والوجود فى الجهاد الاصغر والاكبر (قال الحافظ) فداى دوست نكرديم عمر ومال دريغ • كه كار عشق زما اين قدر نمى آيد ﴿ فهل عسيتم ﴾ اى يتوقع منكم يامن فى قلوبهم مرض وبالفارسية پس آيا شايد وتوقع هست از شما اى منافقان ﴿ ان توليتم ﴾ امور الناس وتأمرتم عليهم اى ان صرتم متولين لامور الناس وولاة وحكاما عليهم متسلطين فتوليتم من الولاية ﴿ ان تفسدوا فى الارض وتقطعوا ارحامكم ﴾ تحارصا على الملك وتهالكا على الدنيا فان من شاهد احوالكم الدالة على الضعف فى الدين والحرص على الدنيا حين امرتم بالجهاد الذى هو عبارة عن احراز كل خير وصلاح ودفع كل شر وفساد وانتم مأمورون شأنكم الطاعة والقول المعروف يتوقع منكم اذا اطلقت اعنتكم وصرتم آمرين ماذكر من الافساد وقطع الارحام والرحم رحم المرأة وهو منبت الولد ووعاؤه فى البطن ثم سميت القرابة والوصلة من جهة الولاد رحما بطريق الاستعارة لكونهم خارجين من رحم واحد وقرأ على رضى الله عنه ان توليتم بضم تاء وواو وكسر لام اى ولى عليكم الظلمة مانتم معهم وعاونتموهم فى الفتنة كما هو المشاهد فى هذا الاعصار وقال ابوحيان الاظهر ان المعنى ان اعرضتم ايها المنافقون عن امتثال امر الله فى القتال ان تفسدوا فى الارض بعدم معونة اهل الاسلام على اعدائهم وتقطعوا ارحامكم لان من ارحامكم كثيرا من المسلمين فاذا لم تعينوهم قطعتم ارحامكم ﴿ اولئك ﴾ اشارة الى المخاطبين بطريق الالتفات ايذانا بان ذكر اهانتهم اوجب اسقاطهم عن رتبة الخطاب وحكاية احوالهم الفظيعة لغيرهم وهو مبتدأ خبره قوله تعالى ﴿ الذين لعنهم الله ﴾ اى ابعدهم من رحمته ﴿ فأصمهم ﴾ عن استماع الحق لتصامهم عنه بسوء اختيارهم والاصمام كركردن ﴿ واعمى ابصارهم ﴾ لتعاميهم عما يشاهدونه من الآيات المنصوبة فى الانفس والآفاق والاعماء كور كردن • قيل لم يقل اصم آذانهم لانه لايلزم من ذهاب الآذان ذهاب السماع فلم يتعرض لها ولم يقل اعماهم لانه لايلزم من ذهاب الابصار وهى الاعين ذهاب الابصار قال سعدى المفتى اصمام الآذان غير اذهابها ولايلزم من احدهما الاخر والصمم والعمى يوصف بكل منهما الجارحة وكذلك مقابلهما من السماع والابصار ويوصف به صاحبها فى العرف المستمر وقد ورد التنزيل على الاستعمالين اختصر فى الاصمام واطنب فى الاعماء مع مراعاة الفواصل وفى الآية اشارة الى اهل الطلب واصحاب المجاهدة ان اعرضتم عن طلب الحق ان تفسدوا فى ارض قلوبكم بافساد استعدادها لقبول الفيض الالهى وتقطعوا ارحامكم مع اهل الحب فى الله فتكونوا فى سلك اولئك الذين الخ وهذا كما قال الجنيد قدس سره لواقبل صديق على الله الف سنة ثم اعرض عنه لحظة فان مافاته

اكثر مما ناله • يقول الفقير وقع لى فى الحرم النبوى على صاحبه السلام انى قعدت يوما عند الرأس المبارك على ماهو عادتى مدة مجاورتى فرأيت بعض الناس يسيئون الادب فى تلك الحضرة الجليلة وذلك من وجوه كثيرة فغلبنى البكاء الشديد فاذا هذه الآية تقرأ على اذنى اولئك الذين لعنهم الله يعنى ان المسيئين للادب فى مثل هذا المقام محرومون من درجات اهل الآداب الكرام (وفى المثنوى) از خدا جوييم توفيق ادب • بى ادب محروم كشت از لطف رب • بى ادب تنها نه خودرا داشت بد • بلكه آتش در همه آفاق زد • هركه بى باكى كند در راه دوست • رهزن مردان شده نامرد اوست ﴿ أفلا يتدبرون القرآن ﴾ التدبر النظر فى دبر الامور وعواقبها اى ألا يلاحظون القرآن فلا يتصفحونه ومافيه من المواعظ والزواجر حتى لايقعوا فى المعاصى الموبقة ﴿ ام على قلوب اقفالها ﴾ فلا يكاد يصل اليها ذكر اصلا وبالفارسية بلكه بر دلهاى ايشان است قفلهاى آن يعنى جيزىكه دلهارا بمنزلهٔ قفلها باشد وآن ختم وطبع الهيست بران • دركه خدابست بروى عباد • هيج كايدش نتواند كشاد • قفلكه اوبر در دلها زند • كيستكه بردارد ودر واكند • والاقفال جمع قفل بالضم وهو الحديد الذى يغلق به الباب كما فى القاموس قال فى الارشاد ام منقطعة ومافيها من معنى بل للانتقال من التوبيخ بعدم التدبر الى التوبيخ بكون قلوبهم مقفلة لاتقبل التدبر والتفكر والهمزة للتقرير وتنكير القلوب اما لتهويل حالها وتفظيع شأنها بابهام امرها فى الفساد والجهالة كأنه قيل على قلوب منكرة لايعرف حالها ولايقادر قدرها فى القسوة واما لان المراد قلوب بعض منهم وهم المنافقون واضافة الاقفال اليها للدلالة على انها اقفال مخصوصة بها مناسبة لها غير مجانسة لسائر الاقفال المعهودة التى من الحديد اذ هى اقفال الكفر التى استغلقت فلا تنفتح وفى التأويلات النجمية أفلا يتدبرون القرآن فان فيه شفاء من كل داء ليفضى بهم الى حسن العرفان ويخلصهم من سجن الهجران ام على قلوب أقفالها ام قفل الحق على قلوب اهل الهوى فلايدخلها زواجر التنبيه ولاينبسط عليها شعاع العلم ولايحصل لهم فهم الخطاب واذا كان الباب متقفلا فلا الشك والانكار الذى فيها يخرج ولا الصدق واليقين الذى هم يدعون اليه يدخل فى قلوبهم انتهى • نقلستكه بشر حافى قدس سره بخانهٔ خواهر اوبيامد كفت اى خواهر بربام ميشوم وقدم بنهاد وپاى جندبر آمد وبايستاد وتاروز همچنان ايستاده بود چون روزشد فرود آمد وبنماز جماعت رفت بامداد باز آمد خواهرش پرسيدكه ايستادن ترا سبب چه بود كفت درخاطرم آمد دربغداد چندين كس اندكه نام ايشان بشرست يكى جهود ويكى ترسا ويكى مغ ومرا نام بشراست وبچنين دولتى رسيده واسلام يافته درين حيرت مانده بودم كه ايشان چه كرده اند ازين دولت محروم ماندند ومن چه كرده امكه بدين دولت رسيدم • يعنى ان انفتاح اقفال القلوب من فضل علام الغيوب ولايتيسر لكل احد مقام القرب والقبول ورتبة الشهود والوصول وعدم تدبر القرآن انما هو من آثار الخذلان ومقتضيات الاعيان والافكل طالب ينتهى الى حصول ارب (قال الصائب) تواز فشاندن تخم اميد دست مدار • كه دركرم نكند ابرنو بهارا مساك ﴿ ان الذين ارتدوا على ادبارهم ﴾ الارتداد

والردة

والردة الرجوع فى الطريق الذى جاء منه لكن الردة تختص بالكفر والارتداد يستعمل فيه وفى غيره والادبار جمع دبر ودبر الشئ خلاف القبل وكنى بهما عن العضوين المخصوصين والمعنى ان الذين رجعوا الى ما كانو عليه من الكفر وهم المنافقون الموصوفون بمرض القلوب وغيره من قبائح الافعال والاحوال فانهم قد كفروا به عليه السلام ﴿ من بعد ما تبين لهم الهدى ﴾ بالدلائل الظاهرة والمعجزات القاهرة ﴿ الشيطان سول لهم ﴾ جملة من مبتدأ وخبر وقعت خبرا لان اى سهل لهم ركوب العظائم من السول وهو الاسترخاء وقال الراغب السول الحاجة التى تحرص عليها النفس والتسويل تزيين النفس لما تحرص عليه وتصوير القبيح منه بصورة الحسن ﴿ وأملى لهم ﴾ وأمدلهم فى الامانى والآمال وقيل امهلهم الله ولم يعاجلهم بالعقوبة قال الراغب الاملاء الامداد ومنه قيل للمدة الطويلة ملاوة من الدهر وملوة من الدهر ﴿ ذلك ﴾ الارتداد كائن ﴿ بأنهم ﴾ اى بسبب ان المنافقين المذكورين ﴿ قالوا ﴾ سرا ﴿ للذين كرهوا ما نزل الله ﴾ اى لليهود الكارهين لنزول القرءآن على رسول الله عليه السلام مع علمهم بانه من عند الله حسدا وطمعا فى نزوله عليهم ﴿ سنطيعكم فى بعض الامر ﴾ وهو ما افاده قوله تعالى ألم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب لئن اخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم احدا ابدا وان قوتلتم لننصرنكم وهم بنوا قريظة والنضير الذين كانوا يوالونهم ويودونهم وارادوا بالبعض الذى اشاروا الى عدم اطاعتهم فيه اظهار كفرهم واعلان امرهم بالفعل قبل قتالهم واخراجهم من ديارهم فانهم كانوا يأبون ذلك قبل مساس الحاجة الضرورية الداعية اليه لما كان لهم فى اظهار الايمان من المنافع الدنيوية ﴿ والله يعلم اسرارهم ﴾ اى اخفاءهم لما يقولون لليهود ﴿ فكيف اذا توفتهم الملائكة ﴾ اى يفعلون فى حياتهم ما يفعلون من الحيلة فكيف يفعلون اذا قبض ارواحهم ملك الموت وأعوانه ﴿ يضربون وجوههم وادبارهم ﴾ بمقامع الحديد وادبارهم ظهورهم وخلفهم (قال الكاشفى) مى زنند رويهاى ايشان كه از حق بكردانيده اند وپشتهاى ايشان كه بر اهل حق كرده اند . والجملة حال من فاعل توفتهم وهو تصوير لتوفيهم على اهول الوجوه وافظعها وعن ابن عباس رضى الله عنهما لا يتوفى احد على معصية الا تضرب الملائكة وجهه ودبره ﴿ ذلك ﴾ التوفى الهائل وبالفارسية اين قبض ارواح ايشان بدين وصف ﴿ بانهم ﴾ اى بسبب انهم ﴿ اتبعوا ما اسخط الله ﴾ من الكفر والمعاصى يعنى متابعت كردند آن چيزى را كه بخشم آورد خداى تعالى را يعنى موجب غضب وى كردد ﴿ وكرهوا رضوانه ﴾ اى ما يرضاه من الايمان والطاعة حيث كفروا بعد الايمان وخرجوا عن الطاعة بما صنعو من المعاملة مع اليهود ﴿ فأحبط ﴾ لاجل ذلك ﴿ اعمالهم ﴾ التى عملوها حال ايمانهم من الطاعات اوبعد ذلك من اعمال البرالتى لو عملوها حال الايمان لانتفعوا بها فالكفر والمعاصى سبب لاحباط الاعمال وباعث على العذاب والنكال قال الامام الغزالى رحمه الله الفاجر تنسل روحه كالسفود من الصوف المبلول والميت الفاجر يظن ان بطنه قد ملئت شوكا وكان نفسه يخرج من ثقب ابرة وكانما السماء انطبقت على الارض وهو بينهما ولهذا سئل كعب الاحبار عن الموت فقال كغصن شجر ذى شوك

ادخل فى جوف رجل فجذبه انسان شديد البطش ذو قوة فقطع ماقطع وابقى ماابقى وقال النبى عليه السلام لسكرة من سكرات الموت امر من ثلاثمائة ضربة بالسيف وعند وقت الهلاك يطعنه الملائكة بحربة مسمومة قد سقيت سما من نار جهنم فتفر النفس وتنقبض خارجة فيأ خذها الملك فى يده وهى ترعد اشبه شئ بالزئبق على قدر النحلة شخصا انسانيا يناولها الملائكة الزبانية وهى ملائكة العذاب هذا حال الكافر والفاجر واما المؤمن المطيع فعلى خلاف هذا لانه اهل الرضى قال ميمون بن مهران شهدت جنازة ابن عباس رضى الله عنهما بالطائف فلما وضع على المصلى ليصلى عليه جاء طائر ابيض حتى وقع على اكفانه ثم دخل فيها فالتمس ولم يوجد فلما سوى عليه سمعنا صوتا ومارأينا شخصا يا ايتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى فعلى العاقل ان يتهيأ للموت ولا يضيع الوقت (قال الصائب) تراكر حاصلى هست ازحيات خود غنيمت دان ٠ كه من از حاصل دوران غم بى حاصلى دارم ﴿ ام حسب الذين فى قلوبهم مرض ﴾ اى المنافقون فان النفاق مرض قلبى كالشك ونحوه ﴿ ان لن يخرج الله اضغانهم ﴾ فأم منقطعة وان مخففة من أن والاضغان جمع ضغن بالكسر وهو الحقد وهو امساك العداوة فى القلب والتربص لفرصتها وبه شبه الناقة فقالوا ذات ضغن والمعنى بل احسب الذين فى قلوبهم حقد وعداوة للمؤمنين ان لن يخرج الله احقادهم ولن يبرزها لرسول الله وللمؤمنين فتبقى امورهم مستورة اى ان ذلك مما يكاد يدخل تحت الاحتمال وفى بعض الآثار لايموت ذوزيغ فى الدين حتى يفتضح وذلك لانه كحامل الثوم فلابد من أن تظهر رائحته كما ان الثابت فى طريق السنة كحامل المسك اذ لايقدر على امساك رائحته ٠ اكر مسك خالص ندارى مكوى ٠ وكرهست خود فاش كردد ببوى ﴿ ولو نشاء ﴾ لارأيناهم وبالفارسية واكر ماخواهيم ﴿ لأريناكهم ﴾ لعرفناكهم بدلائل تعرفهم بأعيانهم معرفة متاخمة للرؤية ﴿ فلعرفتهم بسيماهم ﴾ بعلامتهم التى نسمهم بها قال فى القاموس السومة بالضم والسمة والسيما والسيمياء بكسرهن العلامة وذكر فى السوم وعن انس رضى الله عنه ماخفى على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية شئ من المنافقين كان يعرفهم بسيماهم ولقد كنا فى بعض الغزوات وفيها تسعة من المنافقين يشكون فيهم الناس فناموا ذات ليلة واصبحوا وعلى وجه كل منهم مكتوب هذا منافق وفى عين المعانى وعلى جبهة كل واحد مكتوب كهيئة الوشم هذا منافق واللام لام الجواب كررت فى المعطوف للتأكيد والفاء لترتيب المعرفة على الاراءة ﴿ ولتعرفنهم فى لحن القول ﴾ اللام جواب قسم محذوف ولحن القول فحواه ومعناه واسلوبه او امالته الى جهة تعريض وتورية يعنى بشناسى توايشانرا در كردانيدن سخن ازصوب صواب بجهت تعريض وتوريت ٠ ومنه قيل للمخطئ لاحن لعدله بالكلام عن سمت الصواب وفى الحديث لعل بعضكم الحن بحجته من بعض اى اذهب بها فى الجهات قال فى المفردات اللحن صرف الكلام عن سننه الجارى عليه اما بازالة الاعراب او التصحيف وهو المذموم وذلك اكثر استعمالا واما بازالته عن التصريح وصرفه بمعناه الى تعريض وفحوى وهو محمود من حيث البلاغة عند اكثر الادباء واليه قصد بقول الشاعر فخير الاحاديث ماكان

لحنا واياه قصد بقوله ولتعرفنهم فى لحن القول ومنه قيل للفطنة لما يقتضى فحوى الكلام لحن انتهى وفى المختار اللحن الخطأ فى الاعراب وبابه قطع واللحن بفتح الحاء الفطنة وقد لحن من باب طرب وفى الحديث لعل احدكم الحن بحجته اى افطن بها انتهى وعن ابن عباس رضى الله عنهما هو قولهم مالنا ان اطعنا من الثواب ولا يقولون ماعلينا ان عصينا من العقاب قال بعض الكبار الاكابر والسادات يعرفون صدق المريد من كذبه بسؤاله وكلامه لان الله يقول ولتعرفنهم فى لحن القول ﴿ والله يعلم اعمالكم ﴾ فيجازيكم بحسب قصدكم وهذا وعد للمؤمنين وايذان بان حالهم بخلاف حال المنافقين وفى الآية اشارة الى ان من مرض القلوب الحسبان الفاسد والظن الكاذب فظنوا ان الله لايطلع على خبث عقائدهم ولايظهره على رسوله وليس الامر كما وهموه بل الله فضحهم وكشف تلبيسهم بالاخبار والتعريف مع ان المؤمن ينظر بنور الفراسة والعارف ينظر بنور التحقيق والنبى عليه السلام ينظر بالله فلا يستتر عليه شئ فالاعمال التى تصدر بخباثة النيات لها شواهد عليها كما سئل سفيان بن عيينة رحمه الله هل يعلم الملكان الغيب فقال لافقيل له فكيف يكتبان مالايقع من عمل القلب فقال لكل عمل سيما يعرف بها كالمجرم يعرف بسيماه اذا هم العبد بحسنة فاح من فيه رآئحة المسك فيعلمون ذلك فيكتبونها حسنة فاذا هم بسيئة استقر عليها قلبه فاح منه ريح النتن ففى كل شئ شواهد الاترى ان الحارث بن اسد المحاسبى رحمه الله كان اذا قدم له طعام فيه شبهة ضرب عرقه على اصبعه وكام ابى يزيد البسطامى رحمهما الله مادامت حاملا بأبى يزيد لاتمتد يدها الى طعام حرام وآخر ينادى ويقال له تورع وآخر يأخذه الغثيان وآخر يصير الطعام امامه دما و آخر يرى عليه سوادا وآخر يراه خنزيرا الى امثال هذه المعاملات التى خص الله بها اولياءه واصفياءه فعليك بالمراقبة مع الله والورع فى المنطق فانه من الحكمة وهل يكب الناس على مناخرهم فى النار الاحصائد ألسنتهم قال مالك بن انس رضى الله عنه من عد كلامه من عمله قل كلامه والتزم اربعة الدعاء للمسلمين بظهر الغيب وسلامة الصدر وخدمة الفقرآء وكان مع كل احد على نفسه قال بعض الكبار انصت لحديث الجليس مالم يكن هجرا فان كان هجرا فانصحه فى الله ان علمت منه القبول بألطف النصح والافاعتذر فى الانفصال فان كان ماجاء به حسنا فحسن الاستماع ولا تقطع عليه حديثه • سخن را سرست اى خردمند وبن • مياور سخن درميان سخن • خداوند تدبير وفرهنك وهوش • نكويت سخن تانبيند خوش ﴿ ولنبلونكم ﴾ بالامر بالقتال ونحوه من التكاليف الشاقة اعلاما لا استعلاما اونعاملكم معاملة المختبر ليكون ابلغ فى اظهار العذاب ﴿ حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ﴾ على مشاق الجهاد علما فعليا يتعلق به الجزاء و قدسبق تحقيق المقام بمالامزيد عليه من الكلام ﴿ ونبلوا أخباركم ﴾ الاخبار بمعنى المخبربها اى مايخبربه عن اعمالكم فيظهر حسنها وقبحها لان الخبر على حسب المخبرعنه ان حسنا فحسن وان قبيحا فقبيح ففيه اشارة الى ان بلاء الاخبار كناية عن بلاء الاعمال (قال الكاشفى) تامى ازمايم خبرها شمارا كه ميكوييد درايمان يعنى تاصدق وكذب آن همه را آشكارا شود • وكان الفضيل رحمه الله اذا قرأ هذه الآية بكى وقال اللهم لا تبلنا

فانك ان بلوتنا هتكت استارنا وفضحتنا وفيه اشارة الى انه بنار البلاء يخلص ابريز الولاء قبل البلاء للولاء كاللهب للذهب فان بالابتلاء والامتحان تتبين جواهر الرجال فيظهر المخلص ويفتضح المنافق وعند الامتحان يكرم الرجل اويهان والله تعالى عالم بخصائص جواهر الانسان من الازل الى الابد لانه خلقها على اوصافها من السعادة والشقاوة الايمام من خلق وهو اللطيف الخبير وبتغير أحوال الجواهر فى الازمان المختلفة لايتغير علم الله فانه تعالى يراهم فى حالة واحدة و تغيرات الاحوال كلها كما هى بحيث لايشغله حالة عن حالة وانما يبلو للاعلام والكشف عن حقيقة الحال قال بعض الكبار العارفون يعرفون بالابصار ماتعرفه الناس بالبصائر ويعرفون بالبصائر مالم يدرك احد فى النادر ومع ذلك فلايأمنون على نفوسهم من نفوسهم فكيف يأمنون على نفوسهم من مقدورات ربهم مماقطع الظهور وكان الشيخ عبدالقادر الجيلى قدس سره يقول اعطانى الله تعالى ثلاثين عهدا وميثاقا ان لايمكربى فقيل له فهل امنت مكره بعد ذلك فقال حالى بعدذلك كحالى قبل العهد والله عزيز حكيم فاذا كان حال العارف الواقف هكذا فما حال الجاهل الغافل فلابد من اليقظة • بر غفلت سياه دلان خنده مى زند • غافل مشو زخندهٔ دندان نماى صبح ﴿ ان الذين كفروا وصدوا ﴾ اى منعوا الناس ﴿ عن سبيل الله ﴾ اى عن دين الاسلام الموصل الى رضى الله تعالى ﴿ وشاقوا الرسول ﴾ وعادوه وخالفوه وصاروا فى شق غيرشقه والمخالفة اصل كل شرالى يوم القيامة ﴿ من بعدما تبين لهم الهدى ﴾ بما شاهدوا نعته عليه السلام فى التوراة و بما ظهر على يديه من المعجزات ونزل عليه من الآيات وهم قريظة والنضير أو المطعمون يوم بدر وهم رؤساء قريش ﴿ لن يضروا الله ﴾ بكفرهم وصدهم ﴿ شيأ ﴾ من الاشياء يعنى زيانى نتواند رسانيد خدا برا چيزى يعنى از كفر ايشان اثر ضررى بدين خداى وپيغمبر او نرسد بلكه شرر آن شر بديشان عائد كردد • او شيأ من الضرر اولن يضروا رسول الله بمشاقته شيأ وقد حذف المضاف لتعظيمه وتفظيع مشاقته ﴿ وسيحبط ﴾ السين لمجرد التأكيد ﴿ اعمالهم ﴾ اى مكايدهم التى نصبوها فى ابطال دينه تعالى و مشاقة رسوله فلايصلون بها الى ماكانوا يبغون من الغوائل ولايتم لهم الاالقتل كما لقريظة واكثر المطعمين ببدر والجلاء عن اوطانهم كما للنضير ﴿ ياايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ﴾ فى العقائد والشرائع كلها فلا تشاقوا الله ورسوله فى شئ منها ﴿ ولاتبطلوا اعمالكم ﴾ اى بمثل ماابطل به هؤلاء اعمالهم من الكفر والنفاق والرياء والمن والاذى والعجب و غيرها وفى الحديث ان العجب يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب • درهر عملى كه عجب ره يافت • رويش زره قبول برتافت • اى كشته بكار خويش مغرور • وزدركه قرب كشته مهجور • تاچند زعجب وخود نمايى • وزدبدبهٔ منى ومايى • معجب مشو از طريق تلبيس • كز عجب بچه فتاد ابليس • وليس فيه دليل على احباط الطاعات بالكبائر على مازعمت المعتزلة والخوارج فان جمهورهم على ان بكبيرة واحدة تحبط جميع الطاعات حتى ان من عبدالله طول عمره ثم شرب جرعة من خمر فهو كمن لم يعبده قط وفى الآية اشارة الى ان كل عمل وطاعة لم يكن بامر الله وسنة

رسوله فهو باطل لم يكن له ثمرة لانه صدر عن الطبع والطبع ظلمانى وانما جاء الشرع وهو نورانى ليزيل ظلمة الطبع بنور الشرع فيكون مثمرا و ثمرته ان يخرجكم من الظلمات الى النور أى من ظلمات الطبع الى نور الحق فعليك بالاطاعة واستعمال الشريعة واياك والمخالفة والاهمال . نقلست كه احمد حنبل وشافعى رضى الله عنهما نشسته بودند حبيب عجمى از كوشهٔ در آمد احمد كفت من اورا سؤالى كنم شافعى كفت ايشانرا سؤال نشايد كرد كه ايشان قومى عجب باشند احمد كفت چاره نيست چون حبيب فرا رسيد احمد كفت چه كويى درحق كسى كه ازين پنج نماز يكى ازو فوت شده است ونمى داند كه كدامست حبيب كفت هذا قلب غفل عن الله فليؤدب يعنى اين دل كسى بود كه ازخداوند غافل بود اورا ادب بايد كرد درجواب اومتحير شد شافعى كفت نكفتم كه ايشانرا سؤال نشايد كرد والجواب فى الشريعة ان يقضى صلاة ذلك اليوم [illegible] توافقها تكون قضاءلها والبواقى من النوافل نسأل الله الاطاعة والانقياد فى كل حال [illegible] اد ﴿ ان الذين كفروا ﴾ بالله تعالى ورسوله ﴿ وصدوا ﴾ الناس ﴿ عن سبيل الله ﴾ [illegible] الى رضاه ﴿ ثم ماتوا ﴾ وفارقوا الدنيا ﴿ وهم كفار ﴾ الواو للحال ﴿ فلن يغفر [illegible] هم ﴾ فى الآخرة لانهم ماتوا على الكفر فيحشرون على ما ماتوا عليه كما ورد تموتون كما [illegible] وتحشرون كما تموتون وهو حكم يعم كل من مات على الكفر وان صح نزوله فى اصحاب القليب وهو كأمير البئر او العادية القديمة منها كما فى القاموس والمراد البئر التى طرح فيها جيف الكفار المقتولين يوم بدر واما البئر التى سقى منه المشركون ذلك اليوم وهى بئر الماء فهى منتنة الآن سمعته من بعض اهل بدر حين مرورى بها ﴿ فلا تهنوا ﴾ من الوهن وهو الضعف والفاء فصيحة اى اذا تبين لكم بما يتلى عليكم ان الله عدوهم يبطل اعمالهم فلا يغفر لهم فلا تهنوا اى لا تضعفوا فان من كان الله عليه لا يفلح ﴿ وتدعوا الى السلم ﴾ مجزوم بالعطف على تهنوا والسلم بفتح السين وكسرها لغتان بمعنى الصلح اى ولا تدعوا الكفار الى الصلح فورا فان ذلك فيه ذلة يعنى طلب صلح مكنيد از ايشان كه نشانهٔ ضعف وتذلل شما بود ﴿ وانتم الاعلون ﴾ جمع الاعلى بمعنى الاغلب اصله اعليون فكر هوا الجمع بين اخت الكسرة والضمة اى الاغلبون وقال الكلبى آخر الامر لكم وان غلبوكم فى بعض الاوقات وهى جملة حالية مقررة لمعنى النهى مؤكدة لوجوب الانتهاء وكذا قوله تعالى ﴿ والله معكم ﴾ فان كونهم الاعلين وكونه تعالى معهم اى ناصرهم فى الدارين من اقوى موجبات الاجتناب عما يوهم الذل والضراعة وكذا توفيته تعالى لاجور الاعمال حسبما يعرب عنه قوله تعالى ﴿ ولن يتركم اعمالكم ﴾ الوتر كم وصنائع كردن اى ولن يضيعها من وترت الرجل اذا قتلت له قتيلا من ولد او اخ اوحميم فافردته منه من الوتر الذى هو الفرد وفى القاموس وتر الرجل افزعه وادركه بمكروه ووتره ماله نقصه اياه انتهى وعبر عن ترك الاثابة فى مقابلة الاعمال بالوتر الذى هو اضاعة شئ معتد به من الانفس والاموال مع ان الاعمال غير موجبة للثواب على قاعدة اهل السنة ابرازا لغاية اللطف بتصوير الصواب بصورة الحق المستحق وتنزيل ترك الاثابة بمنزلة اضاعة

اعظم الحقوق واتلافها وفى الحديث القدسى انما هى اعمالكم ثم أؤديكم اياها وهى ضمير القصة يعنى ماجزاء اعمالكم الا محفوظ عندى لاجلكم ثم اؤديها اليكم وافية كاملة وعن ابى ذر رضى الله عنه رفعه يقول الله تعالى انى حرمت الظلم على نفسى وحرمته على عبادى فلاتظالموا فاذا كان الله منزها عن الظلم ونقص جزاء الاعمال فليطلب العبد نفسا بل لاينبغى له ان يطلب الاجر لان الله تعالى اكرم الاكرمين فيعطيه فوق مطلوبه • تو بندكى چو كدايان بشرط مزد مكن • كه دوست خود روش بنده پرورى داند (وفى المثنوى) عاشقانرا شادمانى وغم اوست • دست مزد واجرت خدمت هم اوست • غير معشوق از تماشايى بود • عشق نبود هرزه سودايى بود • عشق آن شعله است كوچون بر فروخت • هرچه جز معشوق باقى جمله سوخت • قال ابو الليث رحمه الله فى تفسيره وفى الآية دليل على ان ايدى المسلمين اذا كانت عالية على المشركين لاينبغى ان يجيبوهم الى الصلح لان فيه ترك الجهاد وان لم تكن يدهم عالية فلا بأس بالصلح لقوله تعالى وان جنحوا للسلم فاجنح لها اى ان مالوا الى الصلح فمل اليه وكذا قال غيره هذا نهى للمسلمين عن طلب صلح الكافرين قالوا وهو دليل على انه عليه السلام لم يدخل مكة صلحا لانه نهى عن الصلح وكذا قال الحدادى فى تفسيره فى سورة النساء لايجوز مهادنة الكفار وترك احد منهم على الكفر من غير جزية اذا كان بالمسلمين قوة على القتال واما اذا عجزوا عن مقاومتهم وخافوا على انفسهم وذراريهم جازلهم مهادنة العدو من غير جزية يؤدونها اليهم لان حظر الموادعة كان بسبب القوة فاذا زال السبب زال الحظر انتهى والجمهور على ان مكة فتحت عنوة اى قهرا لاصلحا لوقوع القتال بها ولو كان صلحا لما قال عليه السلام من دخل دار أبى سفيان فهو آمن الى آخر الحديث ﴿ انما الحياة الدنيا ﴾ عند اهل البصيرة ﴿ لعب ولهو ﴾ باطل وغرور لااعتبار بها ولاثبات لها الا اياما قلائل وبالفارسية جزاين نيست كه زندكانئ دنيا بازيست ناپايدار ومشغولى بى اعتبار يقال لعب فلان اذا كان فعله غير قاصد به مقصدا صحيحا واللهو مايشغل الانسان عما يعنيه ويهمه وفى الخبر ان الله تعالى خلق ملكا وهو يمد لااله من اول الدنيا فاذا قال الاالله قامت القيامة وفيه اشارة الى ان الدنيا ومافيها من اولها الى آخرها لاوجود لها فى الحقيقة وانما هى امر عارض زائل والله هو الازلى الابدى ﴿ وان تؤمنوا ﴾ ايها الناس بما يجب به الايمان ﴿ وتتقوا ﴾ عن الكفر والمعاصى ﴿ يؤتكم اجوركم ﴾ اى ثواب ايمانكم وتقواكم من الباقيات الصالحات التى يتنافس فيها المتنافسون وفى الآية حث على طلب الآخرة العلية الباقية وتنفير عن طلب الدنيا الدنية الفانية • مكن تكيه بر ملك وجاه وحشم • كه پيش ازتو بودست وبعد ازتو هم • بدنيا توانى كه عقبى خرى • بخرجان من ورنه حسرت خورى ﴿ ولايسألكم ﴾ اى الله تعالى ﴿ اموالكم ﴾ الجمع المضاف من صيغ العموم فالمراد جميع اموالكم بحيث يخل اداؤها بمعاشكم وانما اقتصر على شئ قليل منها وهو ربع العشر او العشر تؤدونها الى فقرائكم فطيبوا بها نفسا ﴿ ان يسألكموها ﴾ اى اموالكم ﴿ فيحفكم ﴾ اى يجهدكم بطلب الكل وبالفارسية پس مبالغه كند درخواستن يعنى كويد همه‌را نفقه كنيد • وذلك

فان الاحفاء والالحاف المبالغة وبلوغ الغاية يقال احفى شاربه اى استأصله اى قطعه من أصله ﴿ تبخلوا ﴾ بها فلا تعطوا ﴿ ويخرج ﴾ اى الله تعالى ويعضده القرآءة بنون العظمة أو البخل لانه سبب الاضغان ﴿ اضغانكم ﴾ اى احقادكم وقد سبق تفسيره فى هذه السورة قال فى عين المعانى اى يظهر اضغانكم عند الامتناع وقال قتادة علم الله ان ابن آدم ينقم ممن يريد ماله ويقال ويخرج مافى قلوبكم من حب المال وهذه المرتبة لمن يوقى شح نفسه فاما الاحرار عن رق الكونين ومن علت رتبتهم فى طلب الحق فلا يسامحون فى استبقاء ذرة ويطالبون ببذل الروح والتزام الغرامات فان المكاتب عبد ما بقى عليه درهم ﴿ ها انتم ﴾ هاتنبيه بمعنى آكاه باشيد وكوش داريد . وانتم كلة على حدة وهو مبتدأ خبره قوله ﴿ هؤلاء ﴾ اى انتم ايها المخاطبون هؤلاء المرءونون يعنى فى قوله تعالى ان يسألكموها الآية ﴿ تدعون لتنفقوا فى سبيل الله ﴾ استئناف مقرر لذلك حيث دل على انهم يدعون لا نفاق بعض اموالهم فى سبيل الله فيبخل ناس منهم اوصلة لهؤلاء على انه بمعنى الذين اى ها انتم الذين تدعون ففيه توبيخ عظيم وتحقير من شأنهم والانفاق فى سبيل الله يعم نفقة الغزو والزكاة وغيرها ﴿ فمنكم من يبخل ﴾ بالرفع لان من هذه ليست بشرط اى ناس يبخلون وهو فى حيز الدليل على الشرطية الثانية كأنه قيل الدليل عليه انكم تدعون الى اداء ربع العشر فمنكم ناس يبخلون به ﴿ ومن يبخل ﴾ بالجزم لان من شرط ﴿ فانما يبخل عن نفسه ﴾ فان كلا من نفع الانفاق وضرر البخل عائد اليه والبخل يستعمل بعن وعلى لتضمنه معنى الامساك والتعدى اى فانما يمسك الخير عن نفسه بالبخل ﴿ والله الغنى ﴾ عنكم وعن صدقاتكم دون من عداه ﴿ وانتم الفقراء ﴾ اليه والى ما عنده من الخير فما يأمركم به فهو لاحتياجكم الى ما فيه من المنافع فان امتثلتم فلكم وان توليتم فعليكم قال الجنيد قدس سره الفقر يليق بالعبودية والغنى يليق بالربوبية ويلزم الفقر من الفقر ايضا وهو الغنى التام ولذلك قال ابن مشيش للشيخ ابى الحسن الشاذلى قدس الله سرهما لئن لقيته بفقرك لتلقينه بالصنم الاعظم وبتمام الفقر يصح الغنى عن الغير فيكون متخلقا بالغنى وفى التأويلات النجمية والله الغنى لذاته بذاته ومن غناه تمكنه من تنفيذ مراده واستغناؤه عما سواه وانتم الفقرآء الى الله فى الابتداء ليخلقكم وفى الوسط ليربيكم وفى الانتهاء ليغنيكم عن انانيتكم ويبقيكم بهويته فالله غنى عنكم من الازل الى الابد وانتم الفقراء محتاجون اليه من الازل الى الابد . مراورا رسد كبريا ومنى . كه ملكش قديمست وذاتش غنى . ولما كان الله غنيا جوادا احب ان يتخلق عباده بأخلاقه فأمرهم بالبذل والانفاق فان السخاء سائق الى الجنة والرضى والقربة . درخبرست كه خالد بن وليد ازسفرى باز آمد ازجانب روم وجماعتى ازايشان اسير آورده رسول عليه السلام برايشان اسلام عرضه كرد قبول نكردند بفرمود تاچندكس را ازايشان بكشتند بآخر جوانى را بياوردندكه اورابكشند خالد ميكويد تيغ بركشيدم تابزنم رسول عليه السلام كفت آن يكى رامزن ياخالد كفتم يارسول الله درميان اين قوم هيچ كس دركفر قوى ترازين جوان نبوده است رسول

فرمود جبريل امده وميكويدكه اين يكى رامكش كه ودرميان قوم خويش جوانمرد بوده است
وجوانمردرا كشتن روانيست آن جوان كفت چه بوده است كه مرا بياران خود نرسانيديد
كفتند درحق تووحى آمده است اى بشيرترا درين سراى باكافر جوانمرد عتاب نيست
وما را دران سراى بامؤمن جوانمرد حساب نيست آن جوان كفت اكنون بدانستم كه دين
شما حقست وراست ايمان برمن عرضه كنيدكه ازجوانمردى من جز قوم من خبرنداشتند
اكنون يقين همى دانم كه اين سيد راست كويست اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا
رسول الله پس رسول خدا فرمودكه آن جوانمرد خلعت ايمان ببركت جوانمردى يافت .
جوانمرد اكرراست خواهى وليست . كرم پيشه شاه مردان عليست ﴿ وان تتولوا ﴾ عطف
على ان تؤمنوا اى وان تعرضوا عن الايمان والتقوى وعما دعاكم اليه ورغبكم فيه من الانفاق
فى سبيله ﴿ يستبدل قوما غيركم ﴾ اى يذهبكم ويخلق مكانكم قوما آخرين ﴿ ثم لا يكونوا
امثالكم ﴾ فى التولى عن الايمان والتقوى والانفاق بل يكونوا راغبين فيها وكلمة ثم للدلالة
على ان مدخولها مما يستبعده المخاطب لتقارب الناس فى الاحوال واشتراك الجل فى الميل الى
المال والخطاب فى تتولوا لقريش والبدل الانصار وهذا كقوله تعالى فان يكفر بها هؤلاء
فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين اوللعرب والبدل العجم واهل فارس كاروى انه عليه
السلام سئل عن القوم وكان سلمان الى جنبه فضرب على فخذه فقال هذا وقومه والذى
نفسى بيده لوكان الايمان منوطا بالثريا اى معلقا بالنجم المعروف لتناوله رجال من فارس فدل
على انهم الفرس الذين اسلموا وفيه فضيلة لهذه القبيلة وفى الحديث خيرتان من خلقه فى ارضه
قريش خيرة الله من العرب وفارس خيرة الله من العجم كما فى كشف الاسرار . ودر لباب
آورده كه ابو الدرداء رضى الله عنه بعد از قرائت اين آيت مى كفت ابشروا يابنى فروخ
ومراد پارسيانند . قال فى القاموس فروخ كتنور اخو اسماعيل واسحق ابو العجم الذين
فى وسط البلاد انتهى وفيه اشارة الى منقبة قوم يعرفون بخواجكان ونحوهم من كبار اهل
الفرس وعظمائها اهل الله منهم وهم كثيرون ومنهم الشيخ سعدى الشيرازى وقد تقطب
من الفجر الى الظهر ثم تركه باختياره على ما فى الواقعات المحمودية ثم هذا يدل على ان الله تعالى
قد استبدل باولئك الكفار غيرهم من المؤمنين وقيل معناه وان تتولوا كلكم عن الايمان
فحينئذ يستبدل غيركم قال تعالى ولولا ان يكون الناس امة واحدة الآية قال بعضهم لا يستقر
على حقيقة بساط العبودية الا اهل السعادة الازلية يقول وان تتولوا الآية وفى الآية اشارة
الى ان الانسان خلق ملولا غير ثابت فى طلب الحق تعالى وان من خواصهم من يرغب فى طلب
الحق بالجد والاجتهاد من حسن استعداده الروحانى ثم فى اثناء السلوك بمجاهدة النفس ومخالفة
هواها بظمأ النهار وسهر الليل تمل النفس من مكايدة الشيطان وطلب الرحمة فيتولى عن الطلب
بالخذلان ويبتلى بالكفران ان لم يكن معانا بجذبة العناية وحسن الرعاية فالله تعالى قادر على
ان يستبدل به قوما آخرين فى الطلب صادقين وعلى قدم العبودية ثابتين وقد داركتهم جذبات
العناية موفقين للهداية وهم اشد رغبة واعز رهبة منكم ثم لا يكونوا امثالكم فى الاعراض

بعد الاقبال والانكار بعد الاقرار وترك الشكر والثناء بل يكونوا خيرا منكم فى جميع الاحوال اظهارا للقدرة على مايشاء والحكمة فيما يشاء كذا فى التأويلات النجمية

تمت سورة القتال بعون الملك المتعال وقت الضحوة الكبرى من يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من ذى الحجة الشريف من السنة الثالثة عشرة بعد مائة وألف من هجرة من له العز والشرف

الجلد التاسع

من

تفسير روح البيان

تأليف الامام العالم الفاضل والشيخ التحرير الكامل الجامع بين البواطن والظواهر ومفخر الاماثل والاكابر خاتمة المفسرين وقدوة ارباب الحقيقة واليقين فريد اوانه وقطب زمانه منبع جميع العلوم مولانا ومولى الروم الشيخ اسماعيل حقى البروسوى

قدس سره العالى

المتوفى سنة ١١٣٧

دار إحياء التراث العربي
بيروت - لبنان

الجلد التاسع

من تفسير روح البيان

﴿ تفسير سورة الفتح ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الفتح سبع وعشرون آية مدنية بلا خلاف نزلت فى رجع رسول الله عن مكة عام الحديبية وقال الزهرى نزلت سورة الفتح من اولها الى آخرها بين مكة والمدينة فى شان الحديبية قال البقاعى نزلت بضجنان بفتح الضاد المعجمة والجيم والنونين * فى القاموس ضجنان كسكران جبل قرب مكة وفى انسان العيون نزلت بكراع الغميم وهو موضع على ثلاثة اميال من عسفان وهو كعثمان موضع على مرحلتين من مكة فان قلت اذا لم تنزل بالمدينة كيف تكون مدنية قلت المدنى فى الاصطلاح ما نزل بعد الهجرة نزل بالمدينة او غيرها كما ان المكى ما نزل قبلها كما فى حواشى سعدى المفتى ﴿ انا فتحنا لك ﴾ فتح البلد عبارة عن الظفر به عنوة او صلحا بحرب او بدونه فانه مالم يظفر منغلق مأخوذ من فتح باب الدار قال فى عين المعانى الفتح هو الفرج المزيل للهم لان المطلوب كالمنغلق فاذا نيل انفتح وفى المفردات الفتح ازالة الاغلاق والاشكال وذلك ضربان احدهما يدرك بالبصر نحو فتح الباب والغلق والقفل والمتاع نحو قوله ولما فتحوا متاعهم والثانى مايدرك بالبصيرة كفتح الهم وهو ازالة الغم وذلك ضربان احدهما فى الامور الدنيوية كغم يفرج وفقر يزال باعطاء المال و نحوه والثانى فتح المستغلق من العلوم نحو قولك فلان فتح من العلم بابا مغلقا انتهى واسناده الى نون العظمة لاستناد افعال العباد اليه تعالى خلقا وايجادا والمراد فتح مكة وهو المروى عن انس رضى الله عنه بشر به رسول الله صلى الله عليه وسلم عند انصرافه من الحديبية والتعبير عنه بصيغة الماضى على سنن سائر الاخبار الربانية للايذان بتحققه لا محالة تأكيدا للتبشير كما ان تصدير الكلام بحرف التحقيق كذلك وفيه من الفخامة

المنبئة عن عظمة شأن المخبر جل جلاله و عز سلطانه مالا يخفى و حذف المفعول للقصد الى نفس الفعل والايذان بان مناط التبشير نفس الفتح الصادر عنه سبحانه لاخصوصية المفتوح قال الامام الراغب انا فتحنا لك يقال عنى فتح مكة و يقال بل عنى ما فتح على النبى عليه السلام من العلوم والهدايات التى هى ذريعة الى الثواب و المقام المحمود التى صارت سببا لغفران ذنوبه انتهى وسيجيئ غيرهذا ﴿ فتحا مبينا ﴾ اى بينا ظاهر الامر مكشوف الحال او فارقا بين الحق والباطل وقال بعضهم المراد بالفتح المبين هو الصلح مع قريش فى غزوة الحديبية وهى كدويهية وقد تشدد بئر قرب مكة حرسها الله تعالى او شجرة حدباء كانت هنالك كما فى القاموس سمى المكان باسمها و سببها انه صلى الله تعالى عليه وسلم رأى فى المنام انه دخل مكة هو واصحابه آمنين محلقين رؤسهم ومقصرين اى بعضهم محلق وبعضهم مقصر وانه دخل البيت واخذ مفتاحه وطاف هو واصحابه واعتمر واخبر بذلك اصحابه ففرحوا ثم اخبر اصحابه انه يريد الخروج للعمرة فتجهزوا للسفر وخرج عليه السلام بعد ان اغتسل ببيته ولبس ثوبين وركب راحلته القصوى من عند بابه ومعه ألف وأربعمائة من المسلمين على الصحيح وابطأ عليه كثير من اهل البوادى خشية قريش وساق عليه السلام معه الهدى سبعين بدنة وكان خروجه يوم الاثنين غرة ذى القعدة من السنة السادسة من الهجرة فلما وصل الى ذى الحليفة وهو ميقات المدنيين صلى بالمسجد الذى ركعتين و احرم بالعمرة و احرم معه غالب اصحابه ومنهم من لم يحرم الامن الجحفة وهو ميقات اهل الشام وانما خرج معتمرا ليأ من اهل مكة ومن حولها من حربه وليعلموا انه عليه السلام انما خرج زآئرا للبيت فلما كان الاصحاب فى بعض المحال اقبلوا نحوه عليه السلام وكان بين يديه ركوة يتوضأ منها فقال مالكم فقالوا يا رسول الله ليس عندنا ماء نشرب ولا ماء نتوضأ منه الا فى ركوتك فوضع رسول الله يده فى الركوة فجعل الماء يفور من بين اصابعه الشريفة امثال العيون فشربوا وتوضأوا حتى قال جابر رضى الله عنه لوكنا مائة الف لكفانا وهو اعجب من نبع الماء لموسى عليه السلام من الحجر فان نبعه من الحجر متعارف معهود واما من بين اللحم والدم فلم يعهد وانما لم يخرجه عليه السلام بغير ملامسة ماء تأدبا مع الله لانه المنفرد بابداع المعدومات من غير اصل وارسل عليه السلام بشر بن سفيان الى مكة عينا له فلما كانوا بعسفان جاء وقال يارسول الله هذه قريش قدسمعت بخروجك فلبسوا جلود النمر اى اظهروا العداوة والحقد واستنفروا من اطاعهم من الاحابيش وهى قبيلة عظيمة من العرب ومعهم زادهم و نساؤهم واولادهم ليكون ادعى لعدم الفرار وقدنزلوا بذى طوى وهو موضع بمكة مثلث الطاء ويصرف كما فى القاموس يعاهدون الله ان لا ندخلها عليهم عنوة ابدا فقال عليه السلام اشيروا على ايها الناس اتريدون ان نؤم البيت فمن صدنا عنه قاتلناه وقال المقداد يارسول الله لا نقول لك كما قالت بنوا اسرآئيل لموسى عليه السلام اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فقال عليه السلام فامضوا على اسم الله فساروا ثم قال هل من رجل يخرجنا من طريق الى غير طريقهم التى هم بها فقال رجل من اسلم وهو ناجية بن جندب

انا يارسول الله فسلك بهم طريقا وعرا ثم افضوا الى ارض سهلة ثم امر رسول الله أن يسلكوا طريقا يخرجهم على مهبط الحديبية من اسفل مكة فسلكوا ذلك الطريق فلما نزلوا بالحديبية نزح ماؤها حتى لم يبق فيها قطرة ماء فاشتكى الناس الى رسول الله العطش وكان الحر شديدا فاخرج عليه السلام سهما من كنانته ودفعه الى البراء ابن عازب و امره ان يغرزه في جوف البئر اوتمضمض رسول الله ثم مجه في البئر فجاش الماء ثم امتلأت البئر فشربوا جميعا وروبت ابلهم وفى التفاسير ولم ينفد ماؤها بعد وفى انسان العيون فلما ارتحلوا من الحديبية اخذ البراء السهم فجف الماء كان لم يكن هناك شئ فلما اطمأن رسول الله بالحديبية اتاه بديل بن ورقاء وكان سيد قومه فسأله ما الذى جاء به فاخبره انه لم يأت يريد حربا انما جاء زائرا للبيت فلما رجع الى قريش لم يستمعوا وارسلوا الحليس بن علقمة وكان سيد الاحابيش فلم يعتمدوا عليه ايضا و ارسلوا عروة بن مسعود الثقفى عظيم الطائف ومتمول العرب ولما قام عروة بالخبر من عنده عليه السلام و قدرأى مايصنع به اصحابه لايغسل يديه الا ابتدروا وضوءه اى كادوا يقتتلون عليه ولايبصق بصاقا الاابتدروه اى يدلك به من وقع فى يده وجهه وجلده ولايسقط من شعره شئ الااخذوه واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده ولايحدون النظر اليه تعظيما له فقال يامعشر قريش انى جئت كسرى فى ملكه وقيصر فى ملكه والنجاشى فى ملكه والله مارأيت ملكا فى قوم قط مثل محمد فى اصحابه اخاف ان لا تنصروا عليه فقالت له قريش لاتتكلم بهذا يا ابا يعفور ولكن نرده عامنا هذا ويرجع من قابل فقال ما اراكم الاستصيبكم قارعة ثم انصرف هو ومن معه الى الطائف واسلم بعد ذلك و دعا عليه السلام خراش بن امية الخزاعى فبعثه الى قريش و حمله عليه السلام على بعيرله يقال له الثعلب ليبلغ اشرافهم عنه ماجاء له فعقر واجمل رسول الله وارادو اقتل خراش فمنعه الاحابيش فخلوا سبيله حتى اتى رسول الله واخبره بما لقى ثم دعا رسول الله عمر بن الخطاب رضى الله عنه ليبلغ عنه اشراف قريش ماجاء له فقال يا رسول الله انى اخاف قريشا على نفسى و مابمكة من بنى عدى ابن كعب احد يمنعنى وقد عرفت قريش عداوتى اياها وغلظتى عليها ولكن ادلك على رجل اعز بها منى عثمان بن عفان رضى الله عنه فان بنى عمه يمنعونه فدعا عليه السلام عثمان فبعثه الى اشراف قريش يخبرهم بالخبر وامر عليه السلام عثمان ان يأتى رجالا مسلمين بمكة و نساء مسلمات ويدخل عليهم و يخبرهم ان الله قرب ان يظهر دينه بمكة حتى لايستخفى فيها بالايمان فخرج عثمان رضى الله عنه الى مكة ومعه عشرة رجال من الصحابة باذن رسول الله ليزوروا اهاليهم هناك فلقى عثمان قبل أن يدخل مكة ابان ابن سعيد فاجاره حتى يبلغ رسالة رسول الله وجعله بين يديه فاتى عظماء قريش فبلغهم الرسالة و هم يرددون عليه ان محمدا لا يدخل علينا ابدا فلما فرغ عثمان من تبليغ الرسالة قالوا له ان شئت فطف بالبيت فقال ما كنت لأفعل حتى يطوف رسول الله وكانت قريش قد احتبست عثمان عندها ثلاثة ايام فبلغ رسول الله ان عثمان قد قتل و كذا من معه من العشرة فقال عليه السلام لانبرح حتى نناجز القوم اى نقاتلهم فامره الله بالبيعة فنادى مناديه ايها الناس البيعة البيعة نزل روح القدس

فاخبر

فاخرجوا على اسم الله فثاروا الى رسول الله وهو تحت شجرة من اشجار السمر بضم الميم شجر معروف فبايعوه على عدم الفرار وانه اما الفتح واما الشهادة وبايع عليه السلام عن عثمان اى على تقدير عدم صحة القول بقتله فوضع يده اليمنى على يده اليسرى وقال اللهم ان هذه عن عثمان فانه فى حاجتك وحاجة رسولك وسيجيء معنى المبايعة وقيل لها بيعة الرضوان لان الله تعالى رضى عنهم وقال عليه السلام لايدخل النار أحد بايع تحت الشجرة وقال ايضا لايدخل النار من شهد بدرا او الحديبية واول من بايع سنان بن ابى سنان الاسدى فقال للنبى عليه السلام ابايعك على ما فى نفسك قال ومافى نفسى قال اضرب بسيفى بين يديك حتى يظهرك الله او اقتل وصار الناس يقولون نبايعك على مابايعك عليه سنان (روى) ان عثمان رضى الله عنه رجع بعد ثلاثة ايام فبايع هو ايضا وكان محمد بن مسلمة على حرس رسول الله فبعث قريش اربعين رجلا عليهم مكرز بن حفص ليطوفوا بعسكر رسول الله ليلا رجاء أن يصيبوا منهم احدا و يجدوا منهم غرة اى غفلة فاخذهم محمد بن مسلمة الا مكرزا فانه افلت واتى بهم الى رسول الله فحبسوا وبلغ قريشا حبس اصحابهم فجاء جمع منهم حتى رموا المسلمين بالنبل والحجارة وقتل من المسلمين ابن رسم رمى بسهم فاسر المسلمون منهم اثنى عشر رجلا وعند ذلك بعث قريش الى رسول الله جمعا فيهم سهيل بن عمرو فلما رآه عليه السلام قال لاصحابه سهل امركم وكان يحب الفأل بمثل هذا فقال سهيل يا محمد ان ما كان من حبس اصحابك اى عثمان والعشرة وما كان من قتال من قاتلك لم يكن من رأى ذوى رأينا بل كنا كارهين له حين بلغنا ولم نعلم وكان من سفهائنا فابعث الينا من اصحابنا الذين اسروا اولا وثانيا فقال عليه السلام انى غير مرسلهم حتى ترسلوا اصحابى فقالوا نفعل فبعث سهيل ومن معه الى قريش بذلك فبعثوا من كان عندهم وهو عثمان والعشرة فارسل رسول الله اصحابهم ولما علمت قريش بهذه البيعة كبرت عليهم وخافوا أن يحاربوا واشار اهل الرأى بالصلح على أن يرجع ويعود من قابل فيقيم ثلاثا فبعثوا سهيل بن عمرو ثانيا ومعه مكرز بن حفص وحويط بن عبد العزى الى رسول الله ليصالحه على ان يرجع من عامه هذا لئلا تحدث العرب بأنه دخل عنوة ويعود من قابل فلما رآه عليه السلام مقبلا قال اراد القوم الصلح حيث بعثوا هذا الرجل اى ثانيا فالتأم الامر بينهم على الصلح وان كان بعض الاصحاب لم يرضوا به فى اول الامر حتى قالوا علام نعطى الدنية بفتح الدال وكسر النون وتشديد الياء النقيصة والخصلة المذمومة فى ديننا وهم مشركون ونحن مسلمون فأشار عليه السلام بالرضى ومتابعة الرسول ثم دعا عليه السلام عليا فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل لا اعرف هذا اى الرحمن الرحيم ولكن اكتب باسمك اللهم فكتبها لان قريشا كانت تقولها ثم قال رسول الله اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو فقال سهيل لو شهدت انك رسول الله لم اقاتلك ولم اصدك عن البيت ولكن اكتب اسمك واسم ابيك فقال عليه السلام لعلى رضى الله عنه امح رسول الله فقال والله ما امحوك ابدا فقال ارنيه فأراه اياه فمحاه رسول الله بيده الشريفة وقال اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو وقال انا والله رسول الله وان كذبتمونى وانا محمد بن عبد الله وكان الصلح على وضع الحرب عن الناس عشر سنين يأمن فيه الناس ويكف

بعضهم عن بعض ومن أتى محمدا من قريش ممن هو على دين محمد بغير اذن وليه رده اليه ذكرا كان او انثى ومن اتى قريشا ممن كان مع محمد اى مرتدا ذكرا كان او انثى لم ترده اليه وسبب الاول ان فى رد المسلم الى مكة عمارة للبيت وزيادة خير له فى الصلوة بالمسجد الحرام والطواف بالبيت فكان هذا من تعظيم حرمات الله وسبب الثانى انه ليس من المسلمين فلا حاجة الى رده وشرطوا انه من احب أن يدخل فى عقد محمد وعهده دخل فيه ومن احب أن يدخل فى عقد قريش وعهدهم دخل فيه وان بيننا وبينكم عيبة مكفوفة اى صدورا منطوية على ما فيها لا تبدى عداوة بل منطوية على الوفاء بالصلح وانه لا اسلال ولا اغلال اى لا سرقة ولا خيانة قال سهيل و انك ترجع عامك هذا فلا تدخل مكة وانه اذا كان عام قابل خرج منها قريش فدخلتها باصحابك فأقمت بها ثلاثة ايام معك سلاح الراكب السيوف فى القرب والقوس لا تدخلها بغيرها وكان المسلمون لا يشكون فى دخولهم مكة وطوافهم بالبيت ذلك العام للرؤيا التى رآها رسول الله فلما رأوا الصلح وما تحمله رسول الله فى نفسه دخلهم من ذلك امر عظيم حتى كادوا يهلكون خصوصا من اشتراط ان يرد الى المشركين من جاء مسلما منهم وكانت بيعة الرضوان قبل الصلح وانها السبب الباعث لقريش عليه ولما فرغ رسول الله من الصلح واشهد عليه رجالا من المسلمين قام الى هديه فنحره وفرق لحم الهدى على الفقراء الذين حضروا الحديبية وفى رواية بعث الى مكة عشرين بدنة مع ناجية رضى الله عنه حتى نحرت بالمروة وقسم لحمها على فقراء مكة ثم جلس رسول الله فى قبة من اديم احمر لحلق رأسه خداش الذى بعث الى قريش كما تقدم ورمى شعره على شجرة فاخذه الناس تبركا وأخذت ام عمارة رضى الله عنها طاقات منه فكانت تغسلها للمريض وتسقيه فيبرأ باذن الله تعالى فلما رأوا رسول الله قد نحر رافعا صوته باسم الله والله اكبر و حلق تواثبوا ينحرون ويحلقون وقصر بعضهم كعثمان وابى قتاده رضى الله عنهما وقال عليه السلام اللهم ارحم المحلقين دون المقصرين قال لانهم لم يرجوا أن يطوفوا بالبيت بخلاف المقصرين اى لان الظاهر من حالهم انهم اخروا بقية شعورهم رجاء أن يحلقوا بعد طوافهم وارسل الله ريحا عاصفة احتملت شعورهم فألقتها فى قرب الحرم وان كان اكثر الحديبية فى الحرم فاستبشروا بقبول عمرتهم واقام عليه السلام بالحديبية تسعة عشر او عشرين يوما ثم انصرف قافلا الى المدينة فلما كان بين الحرمين وأتى بكراع الغميم على ما فى انسان العيون وغيره انزلت عليه سورة الفتح وحصل للناس مجاعة هموا أن ينحروا ظهورهم فقال عليه السلام ابسطوا انطاعكم وعباءكم ففعلوا ثم قال من كان عنده بقية من زاد اوطعام فلينشره ودعا لهم ثم قال قربوا اوعيتكم فأخذوا ماشاء الله وحشوا اوعيتهم وأكلوا حتى شبعوا وبقى مثله وقال عليه السلام لرجل من اصحابه هل من وضوء بفتح الواو وهو مايتوضأ به فجاء بأداوة وهى الركوة فيها ماء قليل فأفرغها فى قدح و وضع راحته الشريفة فى ذلك الماء قال الراوى فتوضأنا كلنا اى الالف والاربعمائة نصبه صبا شديدا ولما أنزلت سورة الفتح قال عليه السلام لاصحابه أنزلت على سورة هى احب الى مما طلعت عليه الشمس وفى رواية لقد أنزلت على

سورة مايسرنى بها حمر النعم والحمر بسكون الميم جمع أحمر والنعم بفتحتين تطلق على جماعة الابل لا واحد لها من لفظها والمراد بحمر النعم الابل الحمر وهى من أنفس اموال العرب يضربون بها المثل فى نفاسة الشئ وانه ليس هناك اعظم منها ثم قرأ السورة عليهم وهنأهم وهنأوه يعنى ايشانرا تهنيه كفت واصحاب نيز ويرا مبارك باد كفتند . وتكلم بعض الصحابة وقال هذا ماهو بفتح لقد صدونا عن البيت وصدهدينا فقال عليه السلام لما بلغه بئس الكلام بل هو اعظم الفتح لقد رضى المشركون أن يدفعوكم بالبراح عن بلادهم وسألوكم القضية اى الصلح والتجأوا اليكم فى الامان وقد رأو امنكم ما كرهوا وظفركم الله عليهم وردكم سالمين مأجورين فهو اعظم الفتوح أنسيتم يوم احد وأنا أدعوكم فى اخراكم أنسيتم يوم الاحزاب اذجاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذزاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا فقال المسلمون صدق الله ورسوله هو اعظم الفتوح والله يانبى الله مافكرنا فيما فكرت فيه ولأنت اعلم بالله وبأمره منا وقال له عمر رضى الله عنه ألم تقل انك تدخل مكة آمنا قال بلى أفقلت لكم من عامى هذا قالوا لاقال فهو كما قال جبريل فانكم تأتونه وتطوفون به اى لانه جاءه الوحى بمثل مارأى وذكر بعضهم انه عليه السلام لما دخل مكة فى العام القابل وحلق رأسه قال هذا الذى وعدتكم فلما كان يوم الفتح واخذ المفتاح قال هذا الذى قلت لكم . يقول الفقير لاشك ان الاصحاب رضى الله عنهم لم يشكوا فى امر النبى عليه السلام ولم يكن كلامهم معه من قبيل الاعتراض عليه وانما سألوه استعلاما لما داخلهم شئ مما لايخلو عنه البشر فان الامر عميق والا فأدنى مراتب الارادة فى باب الولاية ترك الاعتراض فكيف فى باب النبوة ولله تعالى حكم ومصالح فى ايراد انافتحنا بصيغة الماضى فانه بظاهره ناطق بفتح الصلح وبحقيقته مشير الى فتح مكة فى الزمان الآتى وكل منهما فتح اى فتح وحاصل ماقال العلماء انه سمى الصلح فتحا مع انه ليس بفتح لاعرفا لانه ليس بظفر على البلد ولالغة لانه ليس بظفر للمنغلق كيف وقدا حصروا ومنعوا من البيت فنحروا وحلقوا بالحديبية واى ظفر فى ذلك فالجواب ان الصلح مع المشركين فتح بالمعنى اللغوى لانه كان منغلقا ومتعذرا وقت نزولهم بالحديبية الا انه لما آل الامر الى بيعة الرضوان وظهر عند المشركين اتفاق كلمة المؤمنين وصدق عزيمتهم على الجهاد والقتال ضعفوا وخافوا حتى اضطروا الى طلب الصلح وتحقق بذلك غلبة المسلمين عليهم مع ان ذلك الصلح قدكان سببا لامور أخر كانت منغلقة قبل ذلك منها ان المشركين اختلطوا بالمسلمين بسببه فسمعوا كلامهم وتمكن الاسلام فى قلوبهم واسلم فى مدة قليلة خلق كثير كثر بهم سواد اهل الاسلام حتى قالوا دخل فى تلك السنة فى الاسلام مثل من دخل فيه قبل ذلك وا كثر وفرغ عليه السلام بهذا الصلح لسائر العرب فغزاهم وفتح مواضع خصوصا خيبر واغتنم المسلمون واتفقت فى تلك السنة ملحمة عظيمة بين الروم وفارس غلبت فيها الروم على فارس وكانت غلبتهم عليهم من دلائل النبوة حيث كان عليه السلام وعد بوقوع تلك الغلبة فى بضع سنين وهو مابين الثلاث الى التسع فكانت كما وعد بها فظهر بها صدقه عليه السلام فكانت من جملة الفتح وسر به عليه السلام والمؤمنون لظهور اهل الكتاب على المجوس الى غير ذلك من

فتوحات الله الجليلة ونعمه العظيمة ﴿ ليغفر لك الله ﴾ غاية للفتح من حيث انه مترتب على سعيه عليه السلام فى اعلاء كلمة الله بمكابدة مشاق الحروب واقتحام موارد الخطوب قال بعضهم لما لم يظهر وجه تعليل الفتح بالمغفرة جعل الفتح مجازا مرسلا عن اسباب الفتح ليغفر لك فالفتح معلول مترتب على الافعال المؤدية الى المغفرة. وان المغفرة علة حاملة على تلك الافعال فصح جعلها علة لما ترتب على تلك الافعال وهو الفتح وجعل الزمخشرى فتح مكة علة للمغفرة وهو اوفق للمذهب الحق لان افعال الله تعالى لاتعلل بالاغراض على مذهبهم فليست اللام على حقيقتها بل هى اما للصيرورة والعاقبة اولتشبيه مدخولها بالعلة الغائية فى ترتبها على متعلقها وايضا ان العلة الغائية لها جهتا علية ومعلولية على ماتقرر فلا لوم على من نظر الى جهة المعلولية كالزمخشرى لظهور صحته كما فى حواشى سعدى المفتى والالتفات الى اسم الذات المستتبع لجميع الصفات للاشعار بأن كل واحد مما انتظم فى سلك الغاية من افعاله تعالى صادر عنه تعالى من حيثية غير حيثية الآخر مترتبه على صفة من صفاته تعالى قال ابن الشيخ فى اظهار فاعل قوله ليغفر لك وينصرك اشعار بأن كل واحد من المغفرة والنصرة متفرع على الالوهية وكونه معبودا بالحق والمغفرة ستر الذنوب ومحوها قال بعض الكبار المغفرة اشد عند العارفين من العقوبة لان العقوبة جزآء فتكون الراحة عقيب الاستيفاء فهو بمنزلة من استوفى حقه والغفران ليس كذلك فانك تعرف ان الحق عليك متوجه وانه انعم عليك بترك المطالبة فلا تزال خجلا ذاحياء ولهذا اذا غفر الله تعالى للعبد ذنبه احال بينه وبين تذكره وانساه اياه وانه لوتذكره لاستحيى ولا عذاب على النفوس اعظم من الحياء حتى يود صاحب الحياء انه لم يكن شيأ كما قالت مريم الكاملة ياليتنى مت قبل هذا وكنت نسياً منسيا هذ حياء من المخلوقين فكيف بالحياء من الله تعالى فيما فعل العبد من المخالفات ومن هذا الباب ماحكى ان الفضيل قدس سره وقف فى بعض حجاته ولم ينطق بشئ فلما غربت الشمس قال واسوأتاه وان عفوت (قال الصائب) هركز نداد شرمرا رخصت نكاه • در هجر ووصل روى بديوار داشتم ﴿ ماتقدم من ذنبك وما تأخر ﴾ اى جميع مافرط منك من ترك الاولى وتسميته ذنبا بالنظر الى منصبه الجليل لان حسنات الابرار سيئات المقربين على ماقاله ابو سعيد الخراز قدس سره (وفى المثنوى) آنكه عين لطف باشد بر عوام • قهر شد برعشق كيشان كرام • قال بعضهم اى جميع ماصدر منك قبل النبوة وبعدها مما يطلق عليه الذنب قال فى شرح المواقف حمله على ماتقدم على النبوة وما تأخر عنها لادلالة للفظ عليه اذ يجوز ان أن يصدر عنه قبل النبوة صغيرتان احداهما متقدمة على الاخرى انتهى وفيه انه يصح أن يطلق على كل من الصغيرتين انهما قبل النبوة فان التقدم والتأخر اضافى وهو اللائح قال اهل الكلام ان الانبياء معصومون من الكفر قبل الوحى وبعده باجماع العلماء ومن سائر الكبائر عمدا بعد الوحى واما سهوا فجوزه الاكثرون واما الصغائر فتجوز عمدا عند الجمهور وسهوا بالاتفاق واما قبل الوحى فلا دليل بحسب السمع اوالعقل على امتناع صدور الكبيرة وقال عطاء الخراسانى ماتقدم من ذنبك اى ذنب ابويك آدم وحوآء ببركتك روى ان آدم لما اعترف

بالخطيئة

بالخطيئة قال يارب اسألك بحق محمد أن تغفرلى فقال الله ياآدم كيف عرفت محمدا ولم اخلقه قال لانك لما خلقتنى بيدك ونفخت فى من روحك رفعت رأسى فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لااله الاالله محمد رسول الله فعرفت انك لم تضف إلى اسمك الا اسم احب الخلق اليك فقال الله صدقت ياآدم انه لأحب الخلق الى فغفرت لك ولولا محمد لما خلقتك رواه البيهقى فى دلائله وما تأخر من ذنوب امتك بدعوتك وشفاعتك • سلمى قدس سره فرمودكه ذنب آدم رابوى اضافت كردچه در وقت زلت در صلب وى بوده وكناه امت را بوى اسناد فرمودچه او پيش رودكار ساز ايشانست • وقال ابن عطاء قدس سره لمابلغ عليه السلام سدرة المنتهى ليلة المعراج قدم هوو أخر جبريل فقال لجبريل تتركنى فى هذا الموضع وحدى فعاتبه الله حين سكن الى جبريل فقال ليغفرلك الله ماتقدم من ذنبك وما تأخر فيكون كل من الذنبين بعد النبوة وقال سفيان الثورى رحمه الله ماتقدم ماعملت فى الجاهلية وماتأخر مالم تعمله قال فى كشف الاسرار ويذكر مثل ذلك على طريق التأكيد كما يقال أعطى من رآه ومن لم يره وضرب من لقيه ومن لم يلقه انتهى لكن فيه انه خارج من ادب العبارة فالواجب أن يقال ماتقدم اى ماعملت قبل الوحى وقيل ماتقدم من ذنب يوم بدرو ماتأخر من ذنب يوم حنين حيث قال يوم بدر اللهم أن تهلك هذه العصابة لاتعبد فى الارض ابدا وكرره مرارا فأوحى الله اليه من اين تعلم انى لوا هلكتها لاعبد ابدا فكان هذا الذنب المتقدم وقال يوم حنين بعد أن هزم الناس ورجعوا اليه لولم ارمهم اى الكفار بكف الحصى لم يهزموا فأنزل الله و مارميت اذرميت و لكن الله رمى وهوالذنب المتأخر لكن فيه ان المتأخر متأخر عن الوقعة فيكون وعدا بغفران ماسيقع منه قال فى بحر العلوم وأبعد من هذا قول ابى على الرود بادى رحمه الله لوكان لك ذنب قديم اوحديث لغفرناه لك انتهى • يقول الفقير ابوعلى قدس سره من كبار العارفين فكيف يصدر عنه ماهو ابعد عند العقول بل كلامه من قبيل قوله من عرف الله عرف كل شئ يعنى لوتصورت معرفة الله لاحد وهى لاتتصور حقيقة وكذا لوتصور منه عليه السلام ذنب لغفرله لكنه لايتصور لانه فى جميع احواله اما مشتغل بواجب اوبمندوب لاغير فهو كالملائكة فى انه لايصدر منه المخالفة ولى معنى آخر فى هذا المقام وهو ان المراد بالمغفرة الحفظ والعصمة ازلا وابدا فيكون المعنى ليحفظك الله ويعصمك من الذنب المتقدم والمتأخر فهو تعالى انما جاء بما تقدم اشارة الى انه عليه السلام محفوظ معصوم فى اللاحق كما فى السابق فاعرفه وفى الفتوحات المكية استغفار الانبياء لايكون عن ذنب حقيقة كذنوبنا وانما هو عن امر يدق عن عقولنا لانه لاذوق لنا فى مقامهم فلايجوز حمل ذنوبهم على مانتعقله نحن من الذنب انتهى ومؤآخذة الله عباده فى الدنيا والآخرة تطهير لهم ورحمة وفى حق الانبياء من جهة العصمة والحفظ والعقات لايكون الا فى مذنب والعقوبة تقتضى التأخر عن المتقدم لانها تأتى عقبه فقد تجد العقوبة الذنب فى المحل وقد لاتجده اما بأن يقلع عنه واما ان يكون الاسم العفو والغفور استوليا عليه بالاسم الرحيم فزال فترجع العقوبة حاسرة ويزول عن المذنب اسم الذنب لانه لايسمى مذنبا الا

فى حال قيام الذنب به كما فى كتاب الجواهر والدرر للشعرانى وقال الشعرانى فى الكبريت الاحمر قلت ويجوز حمل نحو قوله ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وما تأخر على نسبة الذنب اليه من حيث ان شريعته هى التى حكمت بأنه ذنب فلولا اوحى به اليه ماكان ذنبا فجميع ذنوب امته يضاف اليه والى شريعته بهذا التقدير وكذلك ذنب كل نبى ذكره الله وقد قالوا لم يعص آدم وانما عصى بنوه الذين كانوا فى ظهره فماكان قوله ليغفر لك الخ الا اعلاما له عليه السلام ان الله قد غفر جميع ذنوب امته التى جاءت بها شريعته ولو بعد عقوبة باقامة الحدود عليهم فى دار الدنيا كما وقع لماعز ومن الواجب على كل مؤمن انتحال الاجوبة للاكابر جهده وذلك مما يحبه الله ويحبه من احبنا عنه فافهم هذا اعتقادنا الذى نلقى الله عليه ان شاء الله تعالى انتهى وفى التأويلات النجمية انا فتحنا لك فتحا مبينا يشير الى فتح باب قلبه عليه السلام الى حضرة ربوبيته بتجلى صفات جماله وجلاله وفتح ما انغلق على جميع القلوب ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك اى ليستر لك بانوار جلاله ماتقدم من ذنب وجودك من بدأ خلق روحك وهو اول شئ تعلقت به القدرة كما قال اول ماخلق الله روحى وفى رواية نورى وما تأخر اى من ذنب وجودك الى الابد وذنب الوجود هو الشركة فى الوجود وغفره ستره بنور الوحدة لمحو آثار الاثنينية انتهى وقال بعض الاكابر اعلم ان فتوح رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة اولها الفتح القريب وهو فتح باب القلب بالترقى عن مقام النفس وذلك بالمكاشفات الغيبية والانوار اليقينية وقد شاركه فى ذلك اكثر المؤمنين وثانيها الفتح المبين بظهور انوار الروح وترقى القلب الى مقامه وحينئذ تترقى النفس الى مقام القلب فتستتر صفاتها المظلمة بالانوار القلبية وتنتفى بالكلية وذلك معنى قوله تعالى ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وما تأخر فالسابقة الهيئات المظلمة على فتح باب القلب والمتأخرة الهيئات النورانية المكتسبة بالانوار القلبية التى تظهر فى التلوينات فيخفى حالها ولاتنتفى هذه بالفتح القريب وان انتفت الاولى لأن مقام القلب لايكمل الا بعد الترقى الى مقام الروح واستيلاء انواره على القلب فيظهر تلوين القلب وينتفى تلوين النفس بالكلية ويحصل فى هذا الفتح مغانم المشاهدات الروحية والمسامرات السرية وثالثها الفتح المطلق المشار اليه بقوله اذا جاء نصر الله والفتح وهو فتح باب الوحدة بالفناء المطلق والاستغراق فى عين الجمع بالشهود الذاتى وظهور النور الاحدى فمن صحت له متابعة النبى عليه السلام اثابه الله مغانم كثيرة وفتوحات فان حسن المتابعة سبب افيضان الانوار الالهية بواسطة روحانية النبى عليه السلام (قال الشيخ سعدى قدس سره) خلاف پيمبر كسى ره كزيد • كه هركز بمنزل نخواهد رسيد • مپندار سعدى كه راه صفا • توان رفت جز برپى مصطفى • وذلك ان الفلاسفة والبراهمة والرهابنة ادعوا معرفة الله والوصول اليه بطريق العقل والرياضة والمجاهدة من غير متابعة الانبياء وارشاد الله تعالى فانقطعوا دون الوصول اليه (ويتم نعمته عليك) باعلاء الدين وضم الملك الى النبوة وغيرهما مما افاضه عليه من النعم الدينية والدنيوية ﴿ ويهديك صراطا مستقيما ﴾ فى تبليغ الرسالة واقامة مراسم الرياسة واصل الاستقامة وان كانت حاصلة قبل الفتح لكن حصل بعد ذلك من اتضاح سبل الحق واستقامة مناهجه مالم يكن حاصلا قبل

﴿ وينصرك الله ﴾ اظهار الاسم الجليل لكونه خاتمة الغايات ولاظهار كال العناية بشأن النصر كما يعرب عنه تأكيده بقوله تعالى ﴿ نصرا عزيزا ﴾ اى نصرا فيه عزة ومنعة فعزيزا للنسبة اى ذا عز قال فى فتح الرحمن النصر العزيز هوالذى معه غلبة العدو والظهور عليه والنصر غير العزيز هوالذى معه الحماية ودفع العدو فقط انتهى اونصرا قويا منيعا على وصف المصدر بوصف صاحبه اى المنصور مجازا للمبالغة ولم يجعل وصفا بوصف الناصر لقلة الفائدة فيه لان القصد بيان حال المخاطب لاالمتكلم اونصرا عزيزا صاحبه ثم الظاهران المراد من ذلك النصرهو ماترتب على فتح مكة من النصر على الاعدآء كهوازن و غيرهم ونصر امته على الاكاسرة والقياصرة وكانت الحكمة فى قتال بعض الرسل لمن خالفهم انما هى لمخالفة مافطروا عليه من التوحيد الموجبة تلك المخالفة لفساد ذلك الفطر الذى هم فيه باعمالهم واحوالهم الفاسدة التى لايحصل منها الاحل نظام الاسباب وتبديد ماذلك الشخص مأمور بحفظه عن ذلك كله فالنبى رحمة للخلق ولوبعث بالسيف وقس عليه سائر من تصدى للامر بالمعروف والنهى عن المنكر قال ابن عطاء قدس سره جمع الله لنبيه فى هذه السورة نعما مختلفة من الفتح المبين وهومن اعلام الاجابة والمغفرة وهى من اعلام المحبة واتمام النعمة وهى من اعلام الاختصاص والهداية وهى من اعلام التحقق بالحق والنصر وهومن اعلام الولاية فالمغفرة تبرئة من العيوب واتمام النعمة ابلاغ الدرجة الكاملة والهداية هى الدعوة الى المشاهدة والنصرة هى رؤية الكل من الحق من غيرأن يرجع الى ماسواه نسأل الله أن ينصرنا ببذل الوجود المجازى فى وجوده الحقيقى ﴿ هوالذى أنزل السكينة ﴾ بيان لما افاض عليهم من مبادى الفتح من الثبات والطمأنينة يعنى انزلها ﴿ فى قلوب المؤمنين ﴾ بسبب الصلح والامن بعدالخوف لانهم كانوا قليلى العدة بسبب انهم معتمرون وكان العدو مستعدين لقتالهم مع مالهم من القوة والشوكة وشدة البأس فثبتوا وبايعوا على الموت بفضل الله تعالى (وقال الكاشفى ونحوه) جون درصلح حديبيه صحابه خالى ازدغدغه وترددى نبودند حق سبحانه و تعالى فرمود هوالذى الخ • فالمراد ثبتوا واطمأنوا بعد ان ماجوا وزلزلوا حتى عمر الفاروق رضى الله عنه على ماعرف فى القصة وذلك القلق والاضطراب انما هولمادهمهم من صد الكفار ورجوعهم دون بلوغ مقصودهم وكانوا يتوقعون دخول مكة فى ذلك العام آمنين للرؤيا التى رآها عليه السلام على ماسبق ﴿ ليزدادوا ﴾ تازيادت كنند ﴿ ايمانا ﴾ مفعول يزدادوا كما فى قوله تعالى وازدادو اتسعا ﴿ مع ايمانهم ﴾ اى يقينا منضما الى يقينهم الذى هم عليه برسوخ العقيدة واطمئنان النفس عليها ومن ثمة قال عليه السلام لووزن ايمان ابى بكر مع الثقلين لرجح وكلة مع فى ايمانهم ليست على حقيقتها لان الواقع فى الحقيقة ليس انضمام يقين الى يقين لامتناع اجتماع المثلين بل حصول نوع يقين اقوى من الاول فان له مراتب لاتحصى من اجلى البديهيات الى اخفى النظريات ثم لاينفى الاول ماقلنا وذلك كما فى مراتب البياض ماحقق فى مقامه ففيها استعارة اوالمعنى أنزل فيها السكون الى ماجاء به النبى عليه السلام من الشرآئع ليزدادوا ايمانا بها مقرونا مع ايمانهم بالوحدانية واليوم الآخر فكلمة القرآن حينئذ على حقيقتها والقرآن فى الحقيقة

لتعلق الايمان بزيادة متعلقه فلايلزم اجتماع المثلين وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان اول ما اتاهم به النبى عليه السلام التوحيد ثم الصلاة والزكاة ثم الحج والجهاد حتى اكمل لهم دينهم كما قال اليوم اكملت لكم دينكم فازدادوا ايمانا مع ايمانهم فكان الايمان يزيد فى ذلك الزمان بزيادة الشرائع والاحكام واما الآن فلايزيد ولاينقص بل يزيد نوره ويقوى بكثرة الاعمال وقوة الاحوال فهو كالجوهر الفرد فكما لايتصور الزيادة والنقصان فى الجوهر الفرد من حيث هو فكذا فى الايمان واما قوله تعالى ومن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فالكفر بالطاغوت هو عين الايمان بالله فى الحقيقة فلايلزم ان يكون الايمان جزءا قال بعض الكبار الايمان الحقيقى هو ايمان الفطرة التى فطر الله الناس عليها لاتبديل لها ويتحقق بالخاتمة ومابينهما يزيد الايمان فيه وينقص والحكم للخاتمة لانها عين السابقة فيحمل قول من قال ان الايمان لايزيد ولاينقص على ايمان الفطرة الذى حقيقته مامات عليه ويحمل قول من قال ان الايمان يزيد وينقص على الحالة التى بين السابقة والخاتمة من حين يتعقل التكاليف فتأمل ذلك فانه نفيس انتهى وقال حضرة الهدائى قدس سره فى مجالسة المنيفة ليزدادا ايمانا وجدانيا ذوقيا عينيا مع ايمانهم العلمى الغيبى فان السكينة نور فى القلب يسكن به الى ماشاهده ويطمئن وهو من مبادى عين اليقين بعد علم اليقين كأنه وجدان يقينى معه لذة وسرور وفى المفردات قيل ان السكينة ملك يسكن قلب المؤمن ويؤمنه كما ورد ان السكينة لتنطق على لسان عمر وقال بعض الكبار السكينة تطلق على ثلاثة اشياء بالاشتراك اللفظى اولها ما اعطى بنوا اسرآئيل فى التابوت كما قال تعالى ان آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم قال المفسرون هى ريح ساكنة طيبة تخلع قلب العدو بصوتها رعبا اذا التقى الصفان وهى معجزة لانبيائهم وكرامة لملوكهم والثانى شئ من لطائف صنع الحق يلقى على لسان المحدث الحكمة كما يلقى الملك الوحى على قلوب الانبياء مع ترويح الاسرار وكشف السر والثالث هى التى أنزلت على قلب النبى عليه السلام وقلوب المؤمنين وهى شئ يجمع نورا وقوة وروحا يسكن اليه الخائف ويتسلى به الحزين كما قال تعالى فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين انتهى وقال بعض الكبار ان الانبياء والاولياء مشتركون فى تنزل الملائكة عليهم ومختلفون فيما نزلت به فأن ملك الالهام لاينزل على الاولياء بشرع مستقل ابدا وانما ينزل عليهم بالاتباع وبافهام ماجاءبه نبيهم مما لم يحقق الاولياء بالعلم به فكل فيض ونور وسكينة انما ينزل من الله تعالى بواسطة الملك او بلا واسطته وان كان فرق عظيم بين حال النبى والولى فأنه كما ان النبى افضل واولى فكذا وارده اقوى واولى نسأل الله فضله وسكينته • هرآنكه يافت زفضل خدا سكينت دل • نماند درحرم سينه اش تردد وغل ﴿ ولله جنود السموات والارض ﴾ الجنود جمع جند بالضم و هو جمع معد للحرب اى مختص به تعالى جنود العالم يدبر امرها كيفمايشاء يسلط بعضها على بعض تارة ويوقع فيما بينها السلم اخرى حسبما تقتضيه مشيئته المبنية على الحكم والمصالح (وقال الكاشفى) ومرخدا يراست لشكرهاى آسمانها از ملائكة وجنود زمين ازمؤمنان مجاهد پس اى اهل ايمان جهاد كنيد وبنصرت الهى واثق باشيدكه

هركه لشكر آسمان وزمين درحكم وى بود بلكه ذرات كون سپاه وى بوده باشند اولياى خودرا در وقت غزابا عداى خود فرونكذارد • نصرت از وطلب كه بميدان قدرتش • هرذره پهلوانى وهرپشه صفدريست • قال بعضهم كل مافى السموات والارض بمنزلة الجندله لوشاء لانتصربه كما ينتصر بالجند وتأويل الآية لم يكن صد المشركين رسول الله عن قلة جنود الله ولاعن وهن نصره لكن عن علم الله واختياره انتهى وفى فتح الرحمن ولله جنود السموات والارض فلوأراد نصردينه بغيركم لفعل وقال بعضهم هم سموات ارواح العارفين وقصور ارض قلوب المحبين وانفاسهم جنوده ينتقم بنفس منهم من جميع اعدآئه فيقهرهم دعا نوح عليه السلام على قومه فقال لاتذر على الارض من الكافرين ديارا فهلك به اهل الارض جميعا الامن آمن ودعا موسى عليه السلام على القبط فقال ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فصارت حجارة ولم يؤمنوا حتى رأوا العذاب الاليم وقال سيد البريات عليه افضل التحيات حين رمى الحصى على وجوه الاعدآء شاهت الوجوه فانهزموا باذن الله تعالى وكذا حال كل ولى وارث قاهر من اهل الانفاس بل كل ذرة من العرش الى الثرى جند من جنوده تعالى حتى لوسلط نملة على حية عظيمة لهلكت و قدقيل الدبة اذا ولدت ولدها رفعته فى الهوآء يومين خوفا من النمل لانه تضعه لحمة كبيرة غير متميزة الجوارح ثم تميز اولا فأولا واذا جمع بين العقرب والفارة فى اناء زجاج قرضت الفأرة ابرة العقرب فتسلم منها ويكفى قصة البعوض مع نمرود (وفى المثنوى) جمله ذرات زمين وآسمان • لشكر حقند كاه امتحان • بادرا ديديكه باعادان چه كرد • آب را ديديكه باطوفان چه كرد • آنچه برفرعون زدآن بحركين • وآنچه باقارون نموداست اين زمين • آنچه باآن پيلبانان پيل كرد • وآنچه پشه كلهٔ نمرود خورد • وآنكه سنك انداخت داودى بدست • كشت ششصد پاره ولشكر شكست • سنك مى باريد بااعداى لوط • تا كه درآب سيه خوردند غوط • دست بركافر كواهى مى دهد • لشكرحق مى شود سرمى نهد • كربكويد چشم را كور افشاره درد چشم از توبرآرد صددمار • كربدندان كويد اونما وبال • پس به بينى توزندان كوشمال • فلابد من التوكل على الله فانه عون كل ضعيف وحسب كل عاجز قال بعضهم مايسلط الله عليك فهو من جنوده ان سلط عليك نفسك اهلك بنفسك وان سلط عليك جوارحك اهلك جوارحك بجوارحك وان سلط نفسك على قلبك قادتك فى متابعة الهوى وطاعة الشيطان وان سلط قلبك على نفسك وجوارحك زمها بالادب فألزمها العبادة وزينها بالاخلاص فى العبودية ﴿ وكان الله ﴾ از لاوابدا ﴿ عليما ﴾ مبالغا فى العلم بجميع الامور ﴿ حكيما ﴾ فى تقديره وتدبيره فكان بمعنى كان ويكون اى دالة على الاستمرار والوجود بهذه الصفة لامعينة وقتا ماضيا وقال بعض الكبار ولله جنود السموات من الانوار القدسية والامدادات الروحانية وجنود الارض من الصفات النفسانية والقوى الطبيعية فيغلب بعضها على بعض فاذا غلب الاولى على الاخرى حصلت السكينة وكمال اليقين واذا عكس وقع الشك والريب وكان الله عليما بسرآئرهم ومقتضيات استعداداتهم وصفاء فطرة الفريق الاول وكدورة نفوس الفريق

الثانى حكيما فيما فعله وفى التأويلات النجمية ولله جنود السموات والارض اى كلها دالة على وحدانيته تعالى وهى جنود الله بالنصرة لعبادة فى الظفر بمعرفته وكان الله عليما بمن هو اهل النصرة للمعرفة حكيما فيما حكم فى الازل لهم ﴿ ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ﴾ متعلق بما يدل عليه ماذكر من كون جنود السموات والارض له تعالى من معنى التصرف والتدبير اى دبر مادبر من تسليط المؤمنين ليعرفوا نعمة الله فى ذلك ويشكروها فيدخلهم الجنة ﴿ ويكفر عنهم سيئاتهم ﴾ هذا بازآء قوله ليغفرلك الله اى يغطيها ولايظهرها قبل أن يدخلهم الجنة ليدخلوها مطهرين من الآثام وتقديم الادخال على التكفير مع ان الترتيب فى الوجود على العكس من حيث أن التخلية قبل التحلية للمسارعة الى بيان ماهو المطلب الاعلى ﴿ وكان ذلك ﴾ اى ماذكر من الادخال والتكفير ﴿ عندالله فوزا عظيما ﴾ لايقادر قدره لانه منتهى مايمتد اليه اعناق الهمم من جلب نفع ودفع ضر والفوز الظفر مع حصول السلامة و عندالله حال من فوزا لانه صفته فى الاصل فلما قدم عليه صار حالا اى كائنا عندالله تعالى اى فى علمه وقضائه ﴿ ويعذب المنافقين والمنافقات ﴾ من اهل المدينة ﴿ والمشركين والمشركات ﴾ من اهل مكة عطف على يدخل والتعذيب هو ماحصل لهم من الغيظ بنصر المؤمنين وفى تقديم المنافقين على المشركين مالايخفى من الدلالة على انهم احق منهم بالعذاب وقد تثاقل كثير منهم فلم يخرجوا معه عليه السلام ثم اعتذروا فقالوا بالسنتهم ماليس فى قلوبهم ولو صدقوا عند الناس فما صدقوا عندالله وقد قال تعالى يوم ينفع الصادقين صدقهم اى صدقهم عندالله لاعند الخلق ولذلك قال عليه السلام جاهدوا المشركين باموالكم و انفسكم والسنتكم اشارة الى مقام التحقيق والتصديق فان الدعوى بغير برهان كذب • برهان بيايد صدق را • ورنه زدعواها چه سود ﴿ الظانين بالله ظن السوء ﴾ صفة لطائفتى اهل النفاق واهل الشرك وظن السوء منصوب على المصدر والاضافة فيه كالاضافة فى سيف شجاع من حيث ان المضاف اليه فى الحقيقة هو موصوف هذا المجرور والتقدير سيف رجل شجاع فكذا التقدير هنا ظن الامر السوء وهو ان الله لاينصر رسوله ولايرجعهم الى مكة فاتحين والى المدينة سالمين كما قال بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا وبالفارسية كمان بردند بخدا كمان بد • وقال فى كشف الكشاف ان ظن السوء مثل رجل صدق اى الظن السيئ الفاسد المذموم انتهى وعندالبصريين لايجوز اضافة الموصوف الى صفته ولا عكسها لان الصفة والموصوف عبارتان عن شئ واحد فاضافة احدهما الى الآخر اضافة الشئ الى نفسه وفى التأويلات النجمية الظانين بالله ظن السوء فى ذاته وصفاته بالاهوآء والبدع وفى افعاله واحكامه بالظلم والعبث قال بعض العارفين مثال من احسن فى الله ظنه مثال من سلط الله عليه الشيطان ليفتنه ويمتحنه فلما جاءه الشيطان أخبره بأنه رسول من عندالله وانه رسول رحمة وقال جئتك لاشد عضدك فى الخير وألهمك رشدك لتكون عند ربك فى درجة العرش فحسن بربه ظنه وخر ساجدا فصيرالله له الشيطان ملكا كما ظن كما روى ان الجن صنعت لسليمان عليه السلام ارضا وصفحتها بالزمرد الاخضر وخصبتها باللؤلؤ والجواهر

لتفته بها وهو لايعلم فرأى ان ذلك من مواهب ربه له فى دارالدنيا فخرساجدالله فأنبتها الله له ارضا مقدسة كما ظن الى أن مات على حسن ظنه بربه ومثال من اساء بربه ظنه مثال من ارسل الله اليه ملك رحمة ليرشده للخير فقال انما أنت شيطان جيت تغوينى فصيرالله له الملك شيطانا كما ظن وفى الحديث أنا عند ظن عبدى بى وقال عليه السلام قبل موته بثلاثة ايام لايموتن احد الا وهو يحسن الظن بالله وهو من امارات اليقين • در روايت آمده است از بعض صحابهٔ رسول عليه السلام كه رسول اورا خبرداده بودكه تو والى شوى در مصر حكم كفر وقتى قلعه‌را حصاركرده بودند وآن صحابى نيز در ميان بو دسائر اصحابرا كفت مرادركفهٔ منجنيق نهيدوبسوى كفار در قلعه اندازيد چون من آنجا رسم قتال كنم ودر حصار بكشايم چون از سبب اين جرأت پرسيدند كفت رسول صلى الله عليه وسلم مراخبرداده است كه من والئ مصر شوم وهنوز نشدم يقين ميدانم كه نميرم تا والى نشوم فهم كن كه قوت ايمان اينست والا ازروى عرف معلوم است كه چون كسى را در كفهٔ منجنيق نهند وبيندازند حال اوچه باشد • ظاهر وباطن ما آينهٔ يكديكرند • سينهٔ صاف ترازآب روانم دادند ﴿ عليهم دآئرة السوء ﴾ اى مايظنونه ويتربصونه بالمؤمنين فهو حائق بهم ودآئر عليهم لايتجاوزهم الى غيرهم فقد اكذب الله ظنهم وقلب مايظنونه بالمؤمنين عليهم بحيث لايتخطاهم ولايظفرون بالنصرة ابدا وهذا كقوله تعالى ويتربص بكم الدوآئرعليهم دآئرة السوء وبالفارسية وبرين كان برند كانست كردش بديعنى ايشان منكوب ومغلوب خواهندشد • قال المولى ابوالسعود فى التوبة قوله عليهم دآئرة السوء دعاء عليهم بنحوما ارادوا بالمؤمنين على نهج الاعتراض كقوله تعالى غلت ايديهم بعد قول اليهود ماقالوا انتهى فان قلت كيف يحمل على الدعاء وهو للعاجز عرفا والله منزه عن العجز قلت هذا تعليم من الله لعباده انه يجوز الدعاء عليهم كقوله قاتلهم الله ونحوه قال ابن الشيخ السوء بالفتح صفة مشبهة من ساء يسوء بضم العين فيهما سوأ فهو سوء ويقابله من حيث المعنى قولك حسن يحسن حسنا فهو حسن وهو فعل لازم بمعنى قبح وصار فاسدا رديئا بخلاف ساءه يسوءه سوأ ومساءة اى احزنه نقيض سره فانه متعد ووزنه فى الماضى فعل بفتح العين ووزن ما كان لازما فعل بضم العين وفعل يأتى فاعله على فعل كصعب صعوبة فهو صعب والسوء بضم السين مصدر لهذا اللازم والسوء بالفتح مشترك بين اسم الفاعل من اللازم وبين مصدر المتعدى وقيل السوء بالفتح والضم لغتان من ساء بمعنى كالكره والكره والضعف والضعف خلا ان المفتوح غلب فى أن يضاف اليه مايراد ذمه من كل شئ واما المضموم فجارمجرى الشر المناقض للخير ومن ثمة اضيف الظن الى المفتوح لكونه مذموما وكانت الدآئرة محمودة فكان حقها أن لاتضاف اليه الاعلى التأويل المذكور واما دآئرة السوء بالضم فلأن الذى اصابهم مكروه وشدة فيصح أن يقع عليه اسم السوء كقوله تعالى ان اراد بكم سوأ اواراد بكم رحمة كما فى بعض التفاسير والدآئرة عبارة عن الخط المحيط بالمركز ثم استعملت فى الحادثة والمصيبة المحيطة لمن وقعت هى عليه فمعنى الآية يحيط بهم السوء احاطة الدآئرة بالشئ اوبمن فيها بحيث لاسبيل الى الانفكاك عنها بوجه الا ان اكثر استعمالها

اى الدآئرة فى المكروه كما ان اكثر استعمال الدولة فى المحبوب الذى يتداول ويكون مرة لهذا ومرة لذاك والاضافة فى دآئرة السوء من اضافة العام الى الخاص للبيان كما فى خاتم فضة اى دآئرة من شر لا من خير وقال ابو السعود فى التوبة السوء مصدر ثم اطلق على كل ضرر وشر واضيفت اليه الدآئرة ذما كما يقال رجل سوء لان من دارت عليه يذمها وهى من اضافة الموصوف الى صفته فوصفت فى الاصل بالمصدر مبالغة ثم اضيفت الى صفتها كقوله تعالى ما كان ابوك امرأ سوء وقيل معنى الدآئرة يقتضى معنى السوء لان دآئرة الدهر لاتستعمل الا فى المكروه فانما هو اضافة بيان وتأكيد كما قالوا شمس النهار ولحيا رأسه ﴿ وغضب الله عليهم ﴾ عطف لما استحقوه فى الآخرة على ما استوجبوه فى الدنيا قال بعضهم غضبه تعالى ارادة العقوبة لهم فى الآخرة وكونهم على الشرك والنفاق فى الدنيا وحقيقته ان للغضب صورة ونتيجة اما صورة فتغير فى الغضبان يتأذى به ويتألم واما نتيجة فاهلاك المغضوب عليه وايلامه فعبر عن نتيجة الغضب بالغضب على الكناية بالسبب عن المسبب ﴿ ولعنهم ﴾ طردهم من رحمته ﴿ واعد لهم جهنم ﴾ وآماده كرديم براى ايشان دوزخ را • والواو فى الفعلين الاخيرين مع ان حقهما الفاء المفيدة لسببية ماقبلها لما بعدها اذ اللعن سبب الاعداد والغضب سبب اللعن للايذان باستقلال كل منهما فى الوعيد واصالته من غير استتباع بعضهما لبعض ﴿ وساءت مصيرا ﴾ اى جهنم والمصير المرجع وبالفارسية وبد باز كشتيست دوزخ ﴿ ولله جنود السموات والارض وكان الله عزيزا ﴾ اى بليغ العزة والقدرة على كل شئ ﴿ حكيما ﴾ بليغ الحكمة فيه فلا يفعل مايفعل الاعلى مقتضى الحكمة والصواب وهذه الآية اعادة لما سبق قالوا فائدتها التنبيه على ان لله تعالى جنودا للرحمة ينزلهم ليدخل بهم المؤمنين الجنة معظما مكرما وان له تعالى جنودا للعذاب يسلطهم على الكفار يعذبهم بهم فى جهنم والمراد ههنا جنود العذاب كما ينبئ عنه التعرض لوصف العزة فان عادته تعالى أن يصف نفسه بالعزة فى مقام ذكر العذاب والانتقام قال فى برهان القرآن الاول متصل بانزال السكينة وازدياد ايمان المؤمنين فكان الموضع موضع علم وحكمة وقد تقدم ما اقتضاه الفتح عند قوله وينصرك الله نصرا عزيزا واما الثانى والثالث الذى بعده فتصلان بالعذاب والغضب وسلب الاموال والغنائم فكان الموضع موضع عز وغلبة وحكمة وفى كشف الاسرار يدفع كيد من عادى نبيه والمؤمنين بماشاء من الجنود هو الذى جند البعوض على نمرود والهدهد على بلقيس وروى ان رئيس المنافقين عبدالله بن ابى بن سلول قال هب ان محمدا هزم اليهود وغلب عليهم فكيف استطاعته بفارس والروم فقال الله تعالى ولله جنود السموات والارض اكثر عددا من فارس والروم (وقال الكاشفى) ومرخد ايراست لشكرهاى آسمان وزمين يعنى هركه در آسمانها وزمينهاست همه مملوك ومسخر ويند چنانچه لشكريان مر سردار خود را تكرار اين سخن جهت وعدهٔ مؤمنانست تابنصرت الهى مستظهر باشند وبراى وعيد مشركان ومنافقان تا از تكذيب ربانى خائف كردند وفى الآية اشارة الى ما اعدالله من عظائم فضله وعجائب صنعه فى سموات القلوب وارض النفوس يمدبها اولياءه وينصرهم بها على أنفسهم ليفوزوا بكمال قربه ويخذل بها اعداءه ويهلكهم فى اودية

الاهوية ليصيروا الى كمابعده وكان الله عزيز اذل اعدآءه حكيما فيما يعز اولياءه كما فى التأويلات النجمية * واعلم ان الله تعالى قد جعل فى النار مائة دركة فى مقابلة درج الجنة ولكل دركة قوم مخصوصون لهم من الغضب الالهى الحال بهم آلام مخصوصة تصل اليهم من ايدى الملائكة الموكلين بهم نعوذ بالله من سخطه وعذابه ونسأله الاولى من نعيمه وثوابه وللغضب درجات منها وقطع الامداد العلمى المستلزم لتسليط الجهل والهوى والنفس والشيطان والاحوال الذميمة لانه موقت الى النفس الذى قبل آخر الانفاس فى حق من يختم له بالسعادة ومنها مايتصل الى حين دخولهم جهنم وفتح باب الشفاعة ومنها مايقتضى الخلود فى النار (قال الحافظ) دارم از لطف ازل جنت فردوس طمع * كرچه دربانئ ميخانه فراوان كردم * والله غفور رحيم لمن تاب ورجع الى الصراط المستيم ﴿ انا أرسلناك شاهدا ﴾ اى على امتك لقوله تعالى ويكون الرسول عليكم شهيدا يعنى على تصديق من صدقه وتكذيب من صدقه وتكذيب من كذبه اى مقبولا قوله فى حقهم يوم القيامة عند الله تعالى سوآء شهد لهم اوعليهم كمايقبل قول الشاهد العدل عند الحاكم وهو حال مقدرة فانه عليه السلام انما يكون شاهدا وقت التحمل والادآء وذلك متأخر عن زمان الارسال بخلاف غيره مما عطف عليه فانه ليس من الاحوال المقدرة ﴿ ومبشرا ﴾ على الطاعة بالجنة والثواب وعلى اهل الطلب بالوصول ﴿ نذيرا ﴾ على المعصية بالنار والعذاب وعلى اهل الاعراض بالقطيعة وفى التوراة يا أيها النبى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين أنت عبدى ورسولى سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب فى الاسواق ولا يدفع السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويصفح ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا اله الا الله فيفتح لها اعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا سرخيل انبيا وسپهدار اتقيا * سلطان باركاه دنى قائدام ﴿ لتؤمنوا بالله ورسوله ﴾ الخطاب للنبى عليه السلام ولامته فيكون تعميما للخطاب بعد التخصيص لان خطاب ارسلناك للنبى خاصة ومثله قوله تعالى يا ايها النبى اذا طلقتم النساء خصه عليه السلام بالندآء ثم عمم الخطاب على طريق تغليب المخاطب على الغائبين وهم المؤمنون فدلت الآية على انه عليه السلام يجب أن يؤمن برسالة نفسه كما ورد فى الحديث انه عليه السلام أشهد انى عبد الله ورسوله قال السيلى فى الامالى انما عرف نبوة نفسه بعد معرفته بجبريل وايمانه به اى بالعلم الضرورى فاذا عرف نبوة نفسه وآمن بها وجب عليه أن يؤمن بما أنزل اليه من ربه كما قال تعالى آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه ويجوز ان يكون الخطاب للامة فقط فان قلت كيف يجوز تخصيصهم الخطاب الثانى بالامة فى مقام توجيه الخطاب الاول اليه عليه السلام بخصوصه قلت ان خطاب رئيس القوم بمنزلة خطاب من معه من اتباعه فجاز أن يخاطب الاتباع فى مقام تخصيص الرسل بالخطاب لان المقصود سماعهم ﴿ وتعزروه ﴾ وتقووه تعالى بتقوية دينه ورسوله قال فى المفردات التعزير النصرة من التعظيم قال تعالى وتعزروه والتعزير دون الحد وذلك يرجع الى الاول فان ذلك تأديب والتأديب نصرة بقهر عدوه فان افعال الشر عدو الانسان فمتى قمته عنها فقد نصرته وعلى هذا الوجه قال النبى عليه السلام انصر اخاك ظالما اومظلوما فقال أنصره مظلوما فكيف أنصره ظالما قال تكفه عن الظلم انتهى وفى القاموس

التعزير ضرب دون الحد او هو أشد الضرب والتفخيم والتعظيم ضد والاعانة كالعزر والتقوية والنصر انتهى وقال بعضهم اصله المنع ومنه التعزير فانه منع من معاودة القبيح يعنى وتمنعوه تعالى اى دينه ورسوله حتى لايقوى عليه عدو ﴿وتوقروه﴾ وتعظموه باعتقاد أنه متصف بجميع صفات الكمال منزه عن جميع وجوه النقصان قال فى القاموس التوقير التبجيل والوقار كسحاب الرزانة انتهى يعنى السكون والحلم فأصله من الوقر الذى هو الثقل فى الاذن ﴿وتسبحوه﴾ وتنزهوه تعالى عما لايليق به ولا يجوز اطلاقه عليه من الشريك والولد وسائر صفات المخلوقين اوتصلوا له من السبحة وهى الدعاء وصلاة التطوع قال فى القاموس التسبيح الصلاة ومنه فلولا انه كان من المسبحين اى من المصلين ﴿بكرة واصيلا﴾ اى غدوة وعشيا فالبكرة اول النهار والاصيل آخره او دآئما فانه يراد بهما الدوام وعن ابن عباس رضى الله عنهما صلاة الفجر وصلاة الظهر وصلاة العصر وفى عين المعانى البكرة صلاة الفجر والاصيل الصلوات الاربع فتكون الآية مشتملة على جميع الصلوات المفروضة وجوز بعض اهل التفسير ان يكون ضمير وتعزروه وتوقروه للرسول عليه السلام ولاوجه له لانه تفكيك اذ ضمير رسوله وتسبحوه لله تعالى قطعا وعلى تقدير أن يكون له وجه فمعنى تعظيم رسول الله وتوقيره حقيقة اتباع سنته فى الظاهر والباطن والعلم بانه زبدة الموجودات وخلاصتها وهو المحبوب الازلى وما سواه تبع له ولذا ارسله تعالى شاهدا فانه لما كان اول مخلوق خلقه الله كان شاهدا بوحدانية الحق وربوبيته وشاهدا بما اخرج من العدم الى الوجود من الارواح والنفوس والاجرام والاركان والاجسام والاجساد والمعادن والنبات والحيوان والملك والجن والشيطان والانسان وغير ذلك لئلا يشذ عنه مايمكن للمخلوق دركه من اسرار افعاله وعجائب صنعه وغرآئب قدرته بحيث لايشاركه فيه غيره ولهذا قال عليه السلام علمت ماكان وما سيكون لانه شاهد الكل وما غاب لحظة وشاهد خلق آدم عليه السلام ولاجله قال كنت نبيا وآدم بين الماء والطين اى كنت مخلوقا وعالما بأنى نبى وحكم لى بالنبوة وآدم بين أن يخلق له جسد وروح ولم يخلق بعد واحد منهما فشاهد خلقه وماجرى عليه من الاكرام والاخراج من الجنة بسبب المخالفة وما تاب الله عليه الى آخر ماجرى عليه وشاهد خلق ابليس وما جرى عليه من امتناع السجود لآدم والطرد واللعن بعد طول عبادته ووفور علمه بمخالفة امر واحد فحصل له بكل حادث جرى على الانبياء والرسل والامم فهوم وعلوم ثم انزل روحه فى قالبه ليزداد له نور على نور فوجود كل موجود من وجوده وعلوم كل نبى وولى من علومه حتى صحف آدم وابراهيم وموسى وغيرهم من اهل الكتب الالهية وقال بعض الكبار ان مع كل سعيد رقيقة من روح النبى صلى الله عليه وسلم هى الرقيب العتيد عليه فاعراضه عنها بعدم اقباله عليها سبب لانها له ولما قبض الروح المحمدى عن آدم الذى كان به دآئما لايضل ولا ينسى جرى عليه ماجرى من النسيان وما يتبعه واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله انفاذ قضائه وقدره سلب ذوى العقول عقولهم واليه ينظر قوله عليه السلام لايزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن اى ينزع منه الايمان ثم يزنى . واعلم ان كل نبى له الولاية والنبوة فان كان رسولا فله الولاية

والنبوة

والنبوة والرسالة فعالم رسالته هو كونه واسطة بين الله وخلقه وكذلك ان كان رسولا الى نفسه او اهله او قومه او الى الكافة فليس مع الرسول من عالم الرسالة الاقدر مايحتاج اليه المرسل اليهم وماعدا ذلك فهو عالم ولايته فيما بينه وبين الله ولما تفاضلت الامم تفاضلت الرسل ويأتى النبى يوم القيامة ومعه امته وآخر معه قومه وآخر معه رهطه وهو مادون العشرة وآخر معه ابنه وآخر معه رجل وآخر استتبع فلم يتبع ودعا فلم يجب لاتيانه فى الوقت الشديد الظلمة ولما جاء نبينا عليه السلام نورا من الله نور العالم ظواهرها وبواطنها فكانت امته اسعد الامم واكثرها ولذا تجيئ فى ثمانين صفا وباقى الامم من لدن آدم عليه السلام فى اربعين صفا وقد قال تعالى فى حقه مبشرا فانه لما ارسله الى الاحمر والاسود بشرهم بان لهم فى متابعته الرتبة المحبوبية التى هى مخصوصة به من بين سائر الانبياء والمرسلين فقد قال تعالى ونذيرا لئلا ينقطعوا عنه تعالى بشئ من الدارين كما انقطع اكثر الامم ولم يكونوا على شئ (قال الكمال الخجندى) مرد تاروى نيارد زدو عالم بخداى . مصطفى واركزين همه عالم نشود . نسأل الله ان يجعلنا على حظ وافر من الاقبال اليه والوقوف لديه ﴿ ان الذين يبايعونك ﴾ المبايعة باكسى بيع ويا بيعت وعهد كردن اى يعاهدونك على قتال قريش تحت الشجرة وبالفارسية بدرستى كه آنانكه بيعت ميكنند باتو درحديبيه سميت المعاهدة مبايعة تشبيها بالمعاوضة المالية اى مبادلة المال بالمال فى اشتمال كل واحد منهما على معنى المبادلة فهم التزموا طاعة النبى عليه السلام والثبات على محاربة المشركين والنبى عليه السلام وعدهم بالثواب ورضى الله تعالى قال بعض الانصار عند بيعة العقبة تكلم يارسول الله فخذ لنفسك ولربك ما أحببت فقال عليه السلام أشترط لربى ان تعبدوه ولاتشركوا به شيأ ولنفسى أن تمنعونى ومماتمنعون منه انفسكم و ابناءكم ونساءكم فقال ابن رواحة رضى الله عنه فاذا فعلنا فمالنا فقال لكم الجنة قالوا ربح البيع لا نقيل ولانستقيل ﴿ انما يبايعون الله ﴾ يعنى ان من بايعك بمنزلة من بايع الله كأنهم باعوا انفسهم من الله بالجنة كما قال تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بأن لهم الجنة وذلك لان المقصود ببيعة رسوله هو وجه الله وتوثيق العهد بمراعاة او امره ونواهيه قال ابن الشيخ لما كان الثواب انما يصل اليهم من قبله تعالى كان المقصود بالمبايعة منه عليه السلام المبايعة مع الله وانه عليه السلام انما هو سفير ومعبر عنه تعالى وبهذا الاعتبار صاروا كأنهم يبايعون الله وبالفارسية جزين نيست كه بيعت ميكنند باخداى چه مقصود بيعت اوست وبراى طلب رضاى اوست . قال سعدى المفتى الظاهر والله اعلم ان المعنى على التشبيه اى كأنهم يبايعون الله وكذا الحال فى قوله ﴿ يد الله فوق ايديهم ﴾ اى كأن يد الله حين المبايعة فوق ايديهم حذف اداة التشبيه للمبالغة فى التأكيد وذكر اليد لاخذهم بيد رسول الله حين البيعة على ماهو عادة العرب عند المعاهدة والمعاقدة وفيه تشريف عظيم ليد رسول الله التى تعلو أيدى المؤمنين المبايعين حيث عبر عنها بيد الله كما ان وضعه عليه السلام يده اليمنى على يده اليسرى لبيعة عثمان رضى الله عنه تفخيم لشأن عثمان حيث وضعت يد رسول الله موضع يده ولم ينل تلك الدولة العظمى احد من الاصحاب فكانت غيبته رضى الله عنه فى تلك الوقعة خيرا له من الحضور وقال بعضهم فيه استعارة تخييلية لتنزهه تعالى

عن الجارحة وعن سائر صفات الاجسام فلفظ الله فى يدالله استعارة بالكناية عن مبايع من الذين يبايعون بالايدى ولفظ اليد استعارة تخييلية اريدبه الصورة المنتزعة الشبيهة باليد معان ذكر اليد فى حقه تعالى لاجتماعه مع ذكر الايدى فى حق الناس مشاكلة ازداد بها حسن التخييلية ثم ان قوله يدالله فوق ايديهم على كل من القولين تأكيد لما قبله والمقصود تقرير أن عقد الميثاق مع الرسول كعقده مع الله من غير تفاوت بينهما وحقيقته ان الله تعالى لوكان من من شأنه التمثيل فتمثل للناس لفعل معه عين مافعل مع نبيه من غير فرق فكان العقد مع النبى صورة العقد مع الله بل حقيقته كما ستجيئ الاشارة اليه وقال الراغب فى المفردات يقال فلان يدفلان اى وليه وناصره ويقال لاولياء الله هم ايدى الله وعلى هذا الوجه قال الله تعالى ان الذين يبايعونك الآية ويؤيد ذلك ماروى لايزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذى يسمع به ويده التى يبطش بها انتهى فيكون المعنى قوة الله ونصرته فوق قوتهم ونصرتهم كأنه قيل ثق يا محمد بنصرة الله لك لابنصرة اصحابك ومبايعتهم على النصرة والثبات وقال بعضهم اليد فى الموضعين بمعنى الاحسان والصنيعة فالمعنى نعمة الله عليهم فى الهداية الى الايمان والى بيعة الرضوان فوق ماصنعوا من البيعة كقوله تعالى بل الله يمن عليكم أن هداكم للايمان وقال السدى يأخذون بيد رسول الله ويبايعونه ويدالله اى حفظ تلك المبايعة عن الانتقاض والبطلان فوق ايديهم كما ان احد المتبايعين اذا مديده الى الآخر لعقد البيع يتوسط بينهما ثالث فيضع يده على يديهما ويحفظ يديهما الى أن يتم العقد لايترك واحدا منهما ان يقبض يده الى نفسه ويتفرق عن صاحبه قبل انعقاد البيع فيكون وضع الثالث يده على يديهما سببا لحفظ البيعة فلذلك قال تعالى يدالله فوق ايديهم يحفظهم ويمنعهم عن ترك البيعة كما يحفظ المتوسط ايدى المتبايعين وقال اهل الحقيقة هذه الآية كقوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله فالنبى عليه السلام قدفنى عن وجوده بالكلية وتحقق بالله فى ذاته وصفاته وافعاله فكل ماصدر عنه صدر عن الله فمبايعته مبايعة الله كما ان اطاعته اطاعة الله سلمى قدس سره فرموده كه اين سخن درمقام جمعست وحق سبحانه مرتبهٔ جمع را براى هيچ كس تصريح نكرده الا براى آنكه اخص واشرف موجوداتست • ولهذا السر يقول عليه السلام يوم القيامة امتى امتى دون نفسى نفسى لانه لم يبق فيه بقية الوجود اصلاوفيه اسوة حسنة للكمل من افراد امته فاعرف جدا فمعنى يدالله فوق ايديهم اى قدرته المظاهرة فى صورة قدرة النبى عليه السلام فوق قدرتهم الظاهرة فى صور ايديهم لانه مظهر الاسم الاعظم المحيط الجامع وكل الاسماء تحت حيطة هذا الاسم الجليل فيد النبى عليه السلام مع غيره كيد السلطان مع ماسواه وهو أى قوله يدالله فوق ايديهم زيادة التصريح فى مقام عين الجمع لحصول هذا المعنى الاطلاقى مماقبله والحاصل ان الله تعالى جعل نبيه صلى الله عليه وسلم مظهر الكمالاته ومرءآة لتجلياته ولذا قال عليه السلام من رآنى فقدرأى الحق ولما فنى عليه السلام عن ذاته وصفاته و أفعاله كان نائبا عن الحق فى ذاته و صفاته و افعاله كما قيل (ع) نائبست ودست اودست خداى • وفى هذا المقام قال الحلاج انا الحق وابو يزيد سبحانى سبحانى مااعظم شانى وابو

سعيد الخراز ليس فى الجبة غيرالله قال الواسطى اخبرالله بهذه الآية ان البشرية فى نبيه عارية واضافة لاحقيقة يعنى فظاهره مخلوق وباطنه حق ولذا يجوز السجدة لباطنه دون ظاهره اذ ظاهره من عالم التقييد و باطنه من عالم الاطلاق واذا كانت الصلاة جائزة على الموتى فما ظنك بالاحياء فاعرف جداً فانه انما جازت الصلاة على الموتى لاشتمالهم على حصة من الحقيقة المحمدية الجامعة الكلية ﴿ فمن نكث ﴾ النكث نقض نحو الحبل والغزل استعير لنقض العهد اى فمن نقض عهده وبيعته و أزال ابرامه و احكامه ﴿ فانما ينكث على نفسه ﴾ فانما يعود ضرر نكثه على نفسه لان الناكث هو لاغير ﴿ ومن اوفى بما عاهد عليه الله ﴾ بضم الهاء فانه ابقى بعد حذف الو أو اذا صله هو توسلا بذلك الى تفخيم لام الجلالة اى ومن اوفى بعهده و ثبت عليه واتمه ﴿ فسيؤتيه أجرا عظيما ﴾ هى الجنة ومافيها من رضوان الله العظيم والنظر الى جماله الكريم ويحتمل ان يراد بنكث العهد مايتناول عدم مباشرته ابتداء و نقضه بعد انعقاده لما روى عن جابر رضى الله عنه انه قال بايعنا رسول الله بيعة الرضوان تحت الشجرة على الموت وعلى ان لانفر فما نكث احد منا البيعة الا الجد بن قيس وكان منافقا احتبأ تحت ابط بعيره ولم يسر مع القوم اى الى المبايعة حين دعوا اليها • درموضح آورده كه سه چيز راجع باهل آن ميشود يكى مكر كه ولايحيق المكر السيئ الا بأهله دوم ستم كه انما بغيكم على انفسكم سيوم نقض عهد كه فمن نكث على نفسه و درعهد وپيمان گفته اند • پيمان مشكن كه هركه پيمان بشكست • ازپاى درافتاد وبرون رفت زدست • آنرا كه بدردست بود پيمان الست • نشكسته بهيچ حال هرعهد كه بست (كما قال الحافظ) ازدم صبح ازل تا آخر شام ابد • دوستى و مهر بريك عهد ويك ميثاق بود (وقال) پيمان شكن هر آينه كردد شكسته حال • ان العهود لدى اهل النهى ذمم • قال بعض الكبار هذه البيعة نتيجة العهد السابق المأخوذ على العباد فى بدء الفطرة فيضرهم النكث وينفعهم الوفاء قال الشيخ اسمعيل بن سودكين فى شرح التجليات الاكبرية قدس الله سرهما المبايعون ثلاثة الرسل والشيوخ الورثة والسلاطين والمبايع فى هؤلاء الثلاثة على الحقيقة واحد وهو الله تعالى وهؤلاء الثلاثة شهود الله تعالى على بيعة هؤلاء الاتباع وعلى هؤلاء الثلاثة شروط يجمعها القيام بأمر الله وعلى الاتباع الذين بايعوهم شروط يجمعها المتابعة فيما امروا به فاما الرسل والشيوخ فلا يأمرون بمعصية اصلا فان الرسل معصومون من هذا والشيوخ محفوظون واما السلاطين فمن لحق منهم بالشيوخ كان محفوظا والا كان مخذولا وما هذا فلا يطاع فى معصية والبيعة لازمة حتى يلقوا الله تعالى ومن نكث الاتباع من هؤلاء فحسبه جهنم خالدا فيها لايكلمه الله ولاينظر اليه وله عذاب أليم هذا كما قال ابو سليمان الدارانى قدس سره هذا حظه فى الآخرة واما فى الدنيا فقد قال ابو زيد البسطامى قدس سره فى حق تلميذه لما خالفه دعوا من سقط من عين الله فرؤى بعد ذلك مع المخنثين و سرق فقطعت يده هذا لما نكث اين هو ممن وفى بيعته مثل تلميذ الدارانى قيل له ألق نفسك فى التنور فألقى نفسه فيه فعاد عليه بردا و سلاما هذه نتيجة الوفاء انتهى • يقول الفقير ثبت بهذه الآية سنة المبايعة واخذ التلقين من المشايخ الكبار وهم الذين جعلهم الله قطب ارشاد بأن اوصلهم الى التجلى

الغيق بعد التجلي العلمي اذ لافائدة في مبايعة الناقصين المحجبين لعدم اقتدارهم على الارشاد والتسليك وعن شداد بن اوس وعبادة بن الصامت رضي الله عنهما قالا كنا عند رسول الله عليه السلام فقال هل فيكم غريب يعني اهل كتاب قلنا لا يارسول الله وأمر بغلق الباب فقال ارفعوا ايديكم فقولوا لا اله الا الله فرفعنا ايدينا ساعة ثم وضع رسول الله يده ثم قال الحمد لله اللهم انك بعثتني بهذه الكلمة وامرتني بها ووعدتني عليها الجنة انك لاتخلف الميعاد ثم قال أبشروا فان الله قد غفر لكم كما في ترويح القلوب لعبدالرحمن البسطامي قدس سره وعن عبدالرحمن بن عوف بن مالك الاشجعي رضي الله عنه قال كنا عند رسول الله تسعة او ثمانية او سبعة فقال الاتبايعون رسول الله وكنا حديثي عهد ببيعته فقلنا قد بايعناك يارسول الله قال الاتبايعون رسول الله فبسطنا ايدينا وقلنا على م نبايعك قال أن تعبدوا الله ولاتشركوا به شيأ وتقيموا الصلوات الخمس وتطيعوا واسر كلة خفية ولاتسألوا الناس ولقد رأيت بعض اولئك النفر يسقط سوط احدهم فلا يسأل احدا يناوله اياه رواه مسلم والترمذي والنسائي كما في الترغيب والترهيب للامام المنذري رحمه الله وعن عبادة بن الصامت قال اخبرني ابي عن ابيه قال بايعنا رسول الله على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره وان لاننازع الامر اهله وان نقول بالحق حيث كنا ولانخاف في الله لومة لائم كما في عوارف المعارف للسهروردي قدس سره وقوله وان لاننازع الامر اهله اي اذا فوض امر من الامور الى من هو اهل لذلك الامر لاننازع فيه ونسلم ذلك الامر له وقوله حيث كنا اي عند الصديق والعدو والاقارب والاباعد كما في حواشي زين الدين الحافي رحمه الله واخذ من التقرير المذكور أخذ اليد في المبايعة وذلك بالنسبة الى الرجال دون النساء لما روى ان النساء اجتمعن عند النبي عليه السلام وطلبن ان يعاهدهن باليد فقال لاتمس يدي يد المرأة ولكن قولي لامرأة واحدة كقولي لمائة امرأة فبايعهن بالكلام ثم طلبن منه البركة فوضع يده الشريفة في الماء ودفعه اليهن فوضعن ايديهن فيه كذا ذكره الشيخ عبدالعزيز الديريني في الروضة الانيقة وكذا في ترجمة الفتوحات حيث قال ورسول عليه السلام وفات كرد ودست او بهيچ زن نامحرم نرسيد وبازنان مبايعه بسخن مى كرد وقول اوبايك زن چنان بودكه باهمه انتهى وقال في انسان العيون بايعه عليه السلام ليلة العقبة الثانية السبعون رجلا وبايعه المرأتان من غير مصافحة لانه صلى الله عليه وسلم كان لايصافح النساء انما كان يأخذ عليهن فاذا احرزن قال اذهبن فقد بايعتكن انتهى وفي الاحياء ويجب منع النساء من حضور المساجد للصلاة ومجالس الذكر اذا خيفت الفتنة اذ منعتهن عائشة رضي الله عنها فقيل لها ان رسول الله مامنعهن من الجماعات فقالت لوعلم رسول الله ما احدثن بعده لمنعهن انتهى فحضورهن مجالس الوعظ والذكر من غير حائل يمنع من النظر اذا كان محظورا منكرا فكيف مس ايديهن كما في مشيخة هذا الزمان ومبتدعته وربما يمسون المسك لاجل النساء اللاتي يحضرن مجالسهم ويبايعنهم كما سمعناه من الثقات والعياذ بالله تعالى ولنعد الى تحرير المقام قال ابو يزيد البسطامي قدس سره من لم يكن له استاذ فامامه الشيطان وحكى الاستاذ ابوالقاسم القشيري عن شيخه ابي علي الدقاق قدس

سرهما

سرها انه قال الشجرة اذا نبتت بنفسها من غير غارس فانها تتورق ولا تثمر وهو كما قال ويجوز أنها تثمر كالاشجار التى فى الاودية والجبال ولكن لايكون لفاكهتها طعم فاكهة البساتين والغرس اذا نقل من موضع الى موضع آخر يكون احسن واكثر ثمرة لدخول التصرف فيه وقد اعتبر الشرع وجود التعليم فى الكلب المعلم وأحل مايقتله بخلاف غير المعلم وسمعت كثيرا من المشايخ يقولون من لم يرمفلحا لايفلح ولنا فى رسول الله اسوة حسنة فأصحاب رسول الله تلقوا العلوم والآداب من رسول الله كما روى عن بعض الصحابة علمنا رسول الله كل شئ حتى الخراءة بكسر الخاء المعجمة يعنى قضاء الحاجة فلابد لطالب الحق من اديب كامل واستاذ حاذق يبصره بآفات النفوس وفساد الاعمال ومداخل العدو فاذا وجد مثل هذا فايلازمه وليصحبه وليتأدب بآدابه ليسرى من باطنه الى باطنه حال قوى كسراج يقتبس من سراج ولينسلخ من ارادة نفسه بالكلية فان التسليم له تسليم لله ولرسوله لان سلسلة التسليم تنتهى الى رسول الله والى الله (فى المثنوى) كفت طوبى من رآنى مصطفى • والذى يبصر لمن وجهى رأى • چون چراغى نور شمعى را كشيد • هركه ديدانرا يقين آن شمع ديد • همچنين تاصد چراغ ارنقل شد • ديدن آخر لقاى اصل شد • خواه نورازو اپسين بستان بجان • هيچ فرقى نيست خواه ازشمعدان • وفى الحديث الحجر الاسود يمين الله فى ارضه فمن لم يدرك بيعة رسول الله فمسح الحجر فقد بايع الله ورسوله وفى رواية الركن يمين الله فى الارض يصافح بها عباده كما يصافح احدكم اخاه قال السخاوى معنى الحديث ان كل ملك اذا قدم عليه قبلت يمينه ولما كان الحاج والمعتمر يتعين لهما تقبيله نزل منزلة يمين الملك ويده ولله المثل الاعلى وكذلك من صافحه كان له عند الله عهد كما ان الملك يعطى الهدية والعهد بالمصافحة انتهى • يقول الفقير لاشك ان الكعبة عند اهل الحقيقة اشارة الى مرتبة الذات الاحدية والذات الاحدية قد تجلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم بجميع اسمائها وصفاتها فكانت الكعبة صورة رسول الله والحجر الاسود صورة يده الكريمة واما حقيقة سر الكعبة والحجر فذاته الشريفة ويمينه المباركة ومن هنا نعرف ان الانسان الكامل افضل من الكعبة وكذا يده اولى من الحجر ولما انتقل النبى عليه السلام خلفه ورثته بعده فهم مظاهر هذين السرين فلابد من تقبيل الحجر فى الشريعة ومن تقبيل يد الانسان الكامل فى الحقيقة فانه المبايعة الحقيقة فانها عين المبايعة مع الله ورسوله ثم اذا وقعت المبايعة للمبايع فى ذلك او ان ارتضاع وزمان انفطام فلايفارق من بايعه الا بعد حصول المقصود بأن ينفتح له باب الفهم من الله ومتى فارق قبل اوان انفطام يناله من الاعلال فى الطريق بالرجوع الى الدنيا ومتابعة الهوى ماينال المفطوم لغير اوانه فى الولادة الطبيعية وكذا الحال فى العلم الظاهر فانه لابد فيه من التكميل ثم الاذن من الاستاذ للتدريس قال فى الاشباه لما جلس ابو يوسف للتدريس من غير اعلام ابى حنيفة ارسل اليه ابو حنيفة رجلا فسأله عن مسائل خمس • الاولى قصار جحد الثوب ثم جاء به مقصورا هل يستحق الاجر اولا فأجاب ابو يوسف يستحق الاجر فقال له الرجل اخطأت فقال لايستحق فقال اخطأت ثم قال له الرجل ان كانت القصارة قبل الجحود استحق والالا •

الثانية هل الدخول فى الصلاة بالفرض اوبالسنة فقال بالفرض فقال اخطأت فقال بالسنة فقال اخطأت فتحير ابويوسف فقال الرجل بهما لان التكبير فرض ورفع اليدين سنة • الثالثة طير سقط فى قدر على النار فيه لحم ومرق هل يؤكلان اولا فقال يؤكلان فخطأه فقال لا يؤكلان فخطأه ثم قال ان كان اللحم مطبوخا قبل سقوط الطير يغسل ثلاثا ويؤكل وترمى المرقة والا يرمى الكل • الرابعة مسلم له زوجة ذمية ماتت وهى حامل منه تدفن فى اى المقابر فقال ابويوسف فى مقابر المسلمين فخطأه فقال فى مقابر اهل الذمة فخطأه فتحير فقال تدفن فى مقابر اليهود ولكن يحول وجهها عن القبلة حتى يكون وجه الولد الى القبلة لان الولد فى البطن يكون وجهه الى ظهر أمه • الخامسة ام ولد لرجل تزوجت بغير اذن مولاها فمات المولى هل تجب العدة من المولى فقال تجب فخطأه فقال لا تجب فخطأه ثم قال الرجل ان كان الزوج دخل بها لا تجب والا وجبت فعلم ابويوسف تقصيره فعاد الى ابى حنيفة فقال تزببت قبل ان تحصرم (قال الشيخ سعدى) يكى درصنعت كشتى كيرى بسر آمده بود وسيصد وشصت بند فاخر درين علم بدانستى وهر روز بنوعى كشتى كرفتى مكر كوشهٔ خاطرش باجمال يكى از شاكردان ميل داشت سيصدو پنجاه ونه بند اورا آموخت مكر يك بند كه در تعليم آن دفع انداختى وتهاون كردى فى الجملة پسر درقوت وصنعت بسر آمد وكسى را با اومجال مقاومت نماند تابجدى كه پيش ملك كفت استادرا فضيلتى كه برمنست ازروى بزركيست وحق تربيت وكرنه بقوت ازوكمتر نيستم وبصنعت بااوبرابر ملك را اين سخن پسنديده نيامد بفرمود تامصارعه كنند مقامى متسع ترتيب كردند واركان دولت واعيان حضرت وزور آوران آن اقليم حاضر شدند پسر چون پيل مست در آمد بصدمتى كه اكر كوه آهنين بودى ازجاى بركندى استاد دانست كه جوان ازو بقوت برترست بدان بند غريب كه ازونهان داشته بود بر او در آويخت وبدو دست بر كرفت اززمين بر بالاى سر بردو بر زمين زد غريو ازخلق برخاست ملك فرمود تااستادرا خلعت ونعمت بى قياس دادندو پسررا زجرو ملامت كرد كه باپرورندهٔ خويش دعوئ مقاومت كردى وبسر نبردى كفت اى خداوند مرا بزور دست ظفر نيافت بلكه ازعلم كشتى دقيقهٔ مانده بود كه زمن دريغ همى داشت امروز بدان دقيقه برمن دست يافت استاذ كفت ازبهر چنين روز نهان داشتم فعلم ان التلميذ لا يبلغ درجة استاذه فى زمانه فللاستاذ العلو من كل وجه • مريدان بقوت زطفلان كمند • مشايخ چو ديوار مستحكمند • قال فى كشف النور عن اصحاب القبور واما هذا الزى المخصوص الذى اتخذه كل فريق من الصوفية كلابس المرقعات ومئازر الصوف والميلويات فهو امر قصدوا به التبرك بمشايخهم الماضية فلا ينهون عنه ولا يؤمرون به فان غالب ملابس هذا الزمان من هذا القبيل كالعمائم التى اتخذها الفقهاء والمحدثون والعمائم التى اتخذها العساكر والجنود والملابس التى اتخذها عوام الناس وخواصهم فانها جميعها مباحة وليس فيها شئ يوافق السنة الا القليل ولا نقول انها بدعة ايضا لان البدعة هى الفعلة المخترعة فى الدين على خلاف ماكان عليه النبى عليه السلام وكانت عليه الصحابة والتابعون رضى الله عنهم وهذه الهيئات والملابس والعمائم

ليست مبتدعة فى الدين بل هى مبتدعة فى العادة ولا هى مخالفة للسنة ايضا على حسب ما عرف الفقهاء السنة بأنها كل فعلة فعلها النبى عليه السلام على وجه العبادة لا العبادة ولم يكن النبى عليه السلام يلبس العمامة على سبيل العبادة ولا يلبس الثياب المخصوصة على طريق العادة وانما القصد بذلك ستر العورة ودفع اذية الحر والبرد ولهذا وردعنه لبس الصوف والقطن وغير ذلك من الثياب العالية والسافلة فليس مخالفته فى ذلك لمخالفة سنة وان كان الاتباع فى جميع ذلك افضل لانه مستحب انتهى قال فى العوارف لبس الخرقة اى من يد الشيخ علامة التفويض والتسليم ودخوله فى حكم الشيخ دخوله فى حكم الله تعالى وحكم رسوله عليه السلام واحياء سنة المبايعة مع رسول الله قالت ام خالد أتى النبى عليه السلام بثياب فيها خميصة سوداء صغيرة وهى كساء اسود مربع له علمان فان لم يكن معلما فليس بخميصة فقال عليه السلام من ترون اكسو هذه فكست القوم فقال عليه السلام ائتونى بام خالد قالت فأتى بى فألبسنيها بيده فقال ابلى واخلقى يقولها مرتين وجعل ينظر الى علم فى الخميصة اصفر واحمر ويقول يا ام خالد هذا سناه والسناه هو الحسن بلسان الحبشة ولا اخفاء بأن لبس الخرقة على الهيئة التى يعهدها الشيوخ فى هذا الزمان لم يكن فى زمن رسول الله وهذه الهيئة والاجتماع لها والاعتداد بها من استحسان الشيوخ وقد كان طبقة من السلف الصالحين لا يعرفون الخرقة ولا يلبسونها المريدين فمن يلبسها فله مقصد صحيح واصل من السنة وشاهد من الشرع ومن لا يلبسها فله رأى وله فى ذلك مقصد صحيح وكل تصاريف المشايخ محمولة على السداد والصواب ولا تخلو عن نية خالصة فيها انتهى كلام العوارف باختصار وقال الشيخ زين الدين الحافى فى حواشيه قد صح واشتهر بنقل الاولياء كابرا عن كابر على ماهو مسطور فى اجازات المشايخ ان رسول الله ألبس عليا الخرقة الشريفة وهو ألبس الحسن البصرى وكميل بن زياد رضى الله عنهما وفى المقاصد الحسنة ان أئمة الحديث لم يثبتوا للحسن من على سماعا فضلا عن أن يلبسه الخرقة قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الضرورى من اللباس الظاهر ما يستر السوآت والرياش ما يزيد على ذلك مما تقع به الزينة والضرورى من اللباس الباطن وهو تقوى المحارم مطلقا ما يوارى سوأة الباطن والريش لباس مكارم الاخلاق مثل نوافل العبادات كالصفح والاصلاح فأراد اهل الله أن يجمعوا بين اللبستين ويتزينوا بالزينتين ليجمعوا بين الحسنيين فيثابوا من الطرفين فلبسوا الخرقة وألبسوها ليكون تنبيها على ما يريدونه من لباس بواطنهم وجعلوا ذلك اصلا واصل هذا اللباس عندى ما التى فى سرى ان الحق لبس قلب عبده فانه قال ماوسعنى ارضى ولا سمائى ووسعنى قلب عبدى فان الثوب وسع لابسه وظهر هذا الجمع بين اللبستين فى زمان الشبلى وابن حفيف الى هام جرا فجرينا على مذهبهم فى ذلك فلبسناها من ايدى مشايخ جمة سادات بعد ان صحبناهم وتأدبنا بآدابهم ليصح اللباس ظاهرا وباطنا انتهى باختصار نسأل الله سبحانه أن يجعل لباس التقوى لباسا خيرا لنا وأن يصح نياتنا وعقائدنا واعمالنا واحوالنا انه هو المعين لاهل الدين الى أن يأتى اليقين ﴿ سيقول لك المخلفون من الاعراب ﴾ السين للاستقبال يقال خلفته بالتشديد تركته خافى وخلفوا اثقالهم تخليفا خلوها وراءظهورهم والتخليف بالفارسية

وابس كذشتن ودر اينجا مراد از مخلفون بازپس كردكان خداى يعنى ايشان كه باز پس كرده انداز صحبت رسول عليه السلام ازباديه نشينان • خلفهم الله عن رسول الله كما قال كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع الخالفين قال فى المفردات العرب اولاد اسمعيل عليه السلام والاعراب جمعه فى الاصل وصار ذلك اسما لسكان البادية وقيل فى جمع الاعراب اعاريب والاعرابى صار اسما فى التعارف للمنسوبين الى سكان البادية انتهى وفى القاموس العرب بالضم وبالتحريك خلاف العجم مؤنث وهم سكان الامصار والاعراب منهم سكان البادية ويجمع على اعاريب انتهى وفى مختار الصحاح العرب جيل من الناس والنسبة اليهم عربى وهم اهل الامصار والاعراب منهم سكان البادية خاصة والنسبة اليهم اعرابى وليس الاعراب جمعا لعرب بل هو اسم جنس انتهى وقال ابن الشيخ فى سورة التوبة العرب هو الصنف الخاص من بنى آدم سوآء سكن البوادى ام القرى واما الاعراب فانه لايطلق الاعلى من يسكن البوادى فالاعراب جمع اعرابى كما ان العرب جمع عربى والمجوس جمع مجوسى واليهود جمع يهودى بحذف ياء النسبة فى الجمع ويدل على الفرق بين العرب والاعراب قوله عليه السلام حب العرب من الايمان وقوله تعالى الاعراب اشد كفرا ونفاقا حيث مدح العرب وذم الاعراب الذين هم سكان البادية فعلى هذا يكون العرب اعم من الاعراب وقيل العرب هم الذين استوطنوا المدن والقرى والاعراب اهل البدو فعلى هذا القول يكونان متباينين انتهى والمراد هناهم اعراب غفار ومزينة وجهينة واشجع واسلم والديل بالكسر تخلفوا عن رسول الله عليه السلام حين استنفر من حول المدينة من الاعراب واهل البوادى ليخرجوا معه عند ارادته المسير الى مكة عام الحديبية معتمرا حذرا من قريش أن يتعرضوا له بحرب ويصدوه عن البيت واحرم عليه السلام وساق معه الهدى ليعلم انه لايريد الحرب وتثاقلوا عن الخروج وقالوا أنذهب الى قوم قد غزوه فى عقر داره بالمدينة وقتلوا اصحابه فنقاتلهم فأوحى الله اليه عليه السلام بأنهم سيعتلون اى عند وصولك الى المدينة ويقولون ﴿ شغلتنا ﴾ مشغول كرد مارا • والشغل العارض الذى يذهل الانسان وقد شغل فهو مشغول ﴿ اموالنا واهلونا ﴾ ولم يكن لنا من يخلفنا فيهم ويقوم بمصالحهم ويحميهم من الضياع والاموال جمع مال وهو كل ما يتملكه الناس من دراهم او دنانير اوذهب اوفضة او حنطة او خبز او حيوان او ثياب اوسلاح اوغير ذلك والمال العين هوالمضروب وسمى المال مالا لكونه بالذات تميل القلوب اليه وفى التلويح المال مايميل اليه الطبع ويدخر لوقت الحاجة اوما خلق لمصالح الآدمى ويجرى فيه الشح والضنة انتهى والاهلون جمع اهل واهل الرجل عشيرته وذوو اقرباه وقد يجمع الاهل على اهال وآهال واهلات ويحرك كأرضات على تقدير تاء التانيث اى على ان اصله اهلة كما فى ارض فحكمه حكم تمرة حيث يجوز فى تمرات تحريك الميم ﴿ فاستغفرلنا ﴾ الله تعالى ليغفرلنا تخلفنا عنك حيث لم يكن ذلك باختيار بل عن اضطرار ﴿ يقولون بألسنتهم ماليس فى قلوبهم ﴾ تكذيب لهم فى الاعتذار وسؤال الاستغفار يعنى انه تكذيب لهم فيما يتضمنه من الحكم من انا مؤمنون حقا معترفون بذنوبنا فالشك والنفاق هوالذى خلفهم لاغير وفى الآية اشارة الى ان القلوب

الغافلة عن الله يقولون اى اهلها بألسنتهم ماليس له حقيقة ولا شعور لقلوبهم على حقيقة مايقولون فانهم يقولون ويريدون به معنى آخر كقولهم شغلتنا اموالنا واهلونا مجازا يريدون به اعتذارا لتخلفهم ولقولهم شغلتنا حقيقة وذلك ان اموالهم و اهليهم شغلتهم عن ذكر الله والائتمار بأوامره وعن متابعة النبى عليه السلام وهم مأمورون بها (قال المولى الجامى) مكن تعلق خاطر بنقش صفحهٔ دهر ٭ جريده وارهمى زى وساده وش مى باش ﴿ قل ﴾ ردا لهم عند اعتذارهم اليك بأباطيلهم ﴿ فمن يملك لكم من الله شيأ ﴾ اى فمن يقدر لاجلكم من مشيئة الله وقضائه على شئ من النفع ﴿ ان اراد بكم ضرا ﴾ اى مايضركم من هلاك الاهل والمال وضياعهما حتى تخلفوا عن الخروج لحفظهما ودفع الضرر عنهما ﴿ او اراد بكم نفعا ﴾ اى ومن يقدر على شئ من الضرر ان اراد بكم ماينفعكم من حفظ اموالكم واهليكم فأى حاجة الى التخلف لاجل القيام بحفظهما ﴿ بل كان الله بما تعملون خبيرا ﴾ اى ليس الامر كما تقولون بل كان الله خبيرا بجميع ماتعملون من الاعمال التى من جملتها تخلفكم وماهو من مباديه فمن ترك امر الله ومتابعة رسوله وقعد طلبا للسلامة دخل فى الآية ثم لم يجد خلاصا من الضرر والبلاء فان الله تعالى قادر على ايصال المكروه ولو بغير صورة القتال فلابد من الصدق والعمل بالاخلاص والتوكل على الله تعالى فان فيه الخلاص ٭ نقلست كه يكروز كسان حجاج ظالم حسن بصرى را رضى الله عنه طلب كردند حسن در صومعهٔ حبيب عجمى قدس سره پنهان شد حبيب را كفتند امروز حسن را ديدى كفت ديدم كفتند كجاست كفت درين صومعه شد در صومعه رفتند چندانكه طلب كردند حسن را نيافتند چنانكه حسن كفت هفت بار دست برمن نهادند ومرانديدند وبيرون آمدند و كفتند اى حبيب آنچه حجاج باشما كند سزاى شماست تاچرا دروغ ميكوييد حبيب كفت او دربيش من درين جا شد اكر شمانمى دانيد ونمى بينيد مراچه جرم عوانان ديكر باره طلب كردند نيافتند حسن از صومعه بيرون آمد كفت اى حبيب حق استاذى نكاه داشتى ومرابعوانان غمز ميكردى كفت اى استاذ بروكه براست كفتن خلاص يافتى كه اكر دروغ ميكفتمى هردو كرفتار خواستيم شدن (قال الحافظ) بصدق كوش كه خورشيد زايد ازنفست ٭ كه از دروغ سيه روى كشت صبح نخست ٭ حسن كفت چه كردى كه مراديدند كفت نه بار آية الكرسى ونه بار آمن الرسول ونه بار قل هو الله احد بخواندم وباز كفتم كه خدايا حسن را بتو سپردم كه نكاهش دارى وهكذا يحفظ الله اولياءه الصادقين وينصرهم ويترك اعداءه الكافرين ويخذلهم ﴿ بل ظننتم ﴾ الخ بدل من كان الله الخ مفسر لما فيه من الابهام اى بل ظننتم ايها المخلفون ﴿ أن لن ينقلب ﴾ لن يرجع وبالفارسية بلكه كمان ميبرديد آنكه باز نكردد ﴿ الرسول ﴾ صلى الله عليه وسلم ﴿ والمؤمنون ﴾ الذين معه وهم ألف واربعمائة ﴿ الى اهليهم ﴾ بسوى اهالئ خود بمدينه ﴿ ابدا ﴾ هركز اى بأن يستأصلهم المشركون بالكلية فخشيتم ان كنتم معهم أن يصيبكم ما اصابهم فلاجل ذلك تخلفكم لا لما ذكرتم من المعاذير الباطلة ﴿ وزين ذلك فى قلوبكم ﴾ واراسته شد اين كمان دردلهاى شما يعنى شيطان بياراست ٭ وقبلتموه واشتغلتم بشأن انفسكم

غير مبالين بهم ﴿ وظننتم ظن السوء ﴾ وكان بر ديد كمان بد . المراد به اما الظن الاول والتكرير لتشديد التوبيخ والتسجيل عليه بالسوء والافهو من عطف الشئ على نفسه اوما يعمه وغيره من الظنون الفاسدة التى من جملتها الظن بعدم الصحة رسالته عليه السلام فان الجازم بصحتها لايحوم حول فكره ماذكر من الاستئصال فبهذا التعميم لايلزم التكرار ﴿ وكنتم قوما بورا ﴾ اى هالكين عندالله مستوجبين سخطه وعقابه على انه جمع بائر من بار بمعنى هلك كعائذ وعوذ وهى من الابل والخيل الحديثة النتاج او فاسدين فى انفسكم وقلوبكم ونياتكم لاخير فيكم فان البور الفاسد فى بعض اللغات وقيل البور مصدر من بار كالهلك من هلك بناء ومعنى ولذا وصف به الواحد والجمع والمذكر والمؤنث فيقال رجل بورو قوم بوروفى المفردات البوار فرط الكساد ولما كان فرط الكساد يؤدى الى الفساد كما قيل كسد حتى فسد عبر بالبوار عن الهلاك وكانوا قوما بورا اى هلكى انتهى وفيه اشارة الى ان كل من ظن انه يصيبه فى الغزو قتل اوجراحة اومايكره من المصائب ثم تخلف عن الغزو فانه من الهالكين وقد استولى الشيطان على قلبه فزين فى قلبه الحياة الدنيا ليؤثرها على الحياة الاخروية التى اعدت للشهدآء والدرجات العلى فى الجنة والقربات فى جوار الحق تعالى . مكن زغصه شكايت كه در طريق طلب . براحتى نرسيد آنكه زحمتى نكشيد ﴿ ومن لم يؤمن بالله ورسوله ﴾ كلام مبتدأ من جهته تعالى ومن شرطية او موصولة اى ومن لم يؤمن بهما كدأب هؤلاء المخلفين ﴿ فانا اعتدنا للكافرين سعيرا ﴾ اى لهم وانما وضع موضع الضمير العائد الى من الكافرون ايذانا بأن من لم يجمع بين الايمان بالله ورسوله وهو كافر فانه مستوجب السعير اى النار الملتهبة وتنكيره للتهويل للدلالة على انه سعير لايكتنه كنهها اولانها نار مخصوصة كما قال نارا تلظى فالتنكير للتنويع ﴿ ولله ملك السموات والارض ﴾ وما فيهما يتصرف فى الكل كيف يشاء وبالفارسية مرخدا راست پادشاهئ آسمانها وزمينها زمام امور ممالك علوى وسفلى در قبضهٔ قدرت اوست ﴿ يغفر لمن يشاء ﴾ أن يغفرله وهو فضل منه ﴿ ويعذب من يشاء ﴾ أن يعذبه وهو عدل منه من غير دخل لأحد فى شئ منهما وجودا وعدما وفيه حسم لاطماعهم الفارغة فى استغفاره عليه السلام لهم ﴿ وكان الله غفورا رحيما ﴾ مبالغا فى المغفرة والرحمة لمن يشاء ولايشاء الالمن تقتضى الحكمة مغفرته ممن يؤمن به وبرسوله واما من عداه من الكافرين فهم بمعزل من ذلك قطعا فالآية نظير قوله تعالى فى الاحزاب ليجزى الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء او يتوب عليهم ان الله كان غفورا رحيما اى يعذب المنافقين ان شاء تعذيبهم اى ان لم يتوبوا فان الشرك لايغفر البتة اويتوب عليهم اى يقبل توبتهم ان تابوا فان الله تعالى يمحو بتوبة واحدة ذنوب العمر كله ويعطى بدل كل واحدة منها حسنة وثوابا قال ابو هريرة رضى الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله افرح بتوبة عبده المؤمن من الضال الواجد ومن الظمآن الوارد ومن العقيم الوالد ومن تاب الى الله توبة نصوحا انسى الله حافظيه وبقاع ارضه خطاياه وذنوبه . كرآينه از آه كردد تباه . شود روشن آيينهٔ دل بآه . تو پيش از عقوبت در عفو كوب . كه سودى

ندارد

ندارد فغان زبرچوب • وفى هذا المعنى قال الكمال الخجندى • تراچه سود بروز جزا وقايه وحرز • كه از وقاية عفوش حمايتى نرسيد • وفى الآية اشارة الى أن من اطفأ سعير نفسه وشعلة صفاتها بماء الذكر وترك الشهوات يؤمن قلبه وينجو من سعير النفس وهو حال من آمن بالله ورسوله والا فيكون سعير نفسه وشعلة صفاتها مستولية على القلب فتحرقه ومالتبقى من آثاره شيأ وهو حال من لم يؤمن بالله ورسوله ولله ملك سموات القلوب وارض النفوس يغفر لنفس من يشاء ويزكيها عن الصفات الذميمة ويجعلها مطمئنة قابلة لجذبة ارجعى ويعذب قلب من يشاء باستيلاء صفات النفس عليه ويقلبه كما لم يؤمن به وكان الله غفورا لقلب من يشاء رحيما لنفس من يشاء يؤتى ملك نفس من يشاء لقلبه وينزع ملك قلب من يشاء ويؤتيه لنفسه ﴿ سيقول المخلفون ﴾ المذكورون ﴿ اذا انطلقتم الى مغانم لتأخذوها ﴾ ظرف لما قبله لا شرط لمابعده وانطلقتم اى ذهبتم يقال انطلق فلان اذا مر متخلفا واصل الطلاق التخلية من وثاق كما يقال حبس طلقا ويضم اى بلا قيد ولا وثاق والمغانم جمع مغنم بمعنى الغنيمة اى الفيء اى سيقولون عند انطلاقكم الى مغانم خيبر لتحوزوها حسبما وعدكم اياها وخصكم بها عوضا عما فاتكم من غنائم مكة اذا نصرفوا منها على صلح ولم يصيبوا منها شيأ فالسين يدل على القرب وخيبرا قرب مغانم انطلقوا اليها فهى هى فان قيل كيف يصح هذا الكلام وقد ثبت انه عليه السلام أعطى من قدم مع جعفر رضى الله عنه من مهاجرى الحبشة وكذا الدوسيين والاشعريين ولم يكونوا ممن حضر الحديبية قلنا كان ذلك باستنزال اهل الحديبية عن شئ من حقهم و لولا ان بعض خيبر كانت صلحا لما قال موسى بن عقبة و من تبعه ماقالوا وكان ما أعطاهم من ذلك كما فى حواشى سعدى المفتى ﴿ ذرونا ﴾ بكذاريد مارا • امر من يذر الشئ اى يتركه و يقذفه لقلة اعتداده به ولم يستعمل ماضيه ﴿ نتبعكم ﴾ الى خيبر ونشهد معكم قتال اهلها ﴿ يريدون ان يبدلوا كلام الله ﴾ بأن يشاركوا فى المغانم التى خصها بأهل الحديبية فانه عليه السلام رجع من الحديبية فى ذى الحجة من سنة ست واقام بالمدينة بقيتها واوائل المحرم من سنة سبع ثم غزا خيبر بمن شهد الحديبية ففتحها وغنم اموالا كثيرة فخصها بهم حسبما امره الله تعالى فالمراد بكلام الله ماذكر من وعده تعالى غنائم خيبر لاهل الحديبية خاصة لاقوله تعالى لن تخرجوا معى ابدا فان ذلك فى غزوة تبوك ﴿ قل ﴾ اقناطا لهم ﴿ لن تتبعونا ﴾ اى لاتتبعونا فانه نفى فى معنى النهى للمبالغة وقال سعدى المفتى لن ليس للتأبيد سيما اذا اريد النهى والمراد لن تتبعونا فى خيبر أو ديمومتهم على مرض القلوب وقال ابو الليث لن تتبعونا فى المسير الى خيبر الا متطوعين من غير ان يكون لكم شركة فى الغنيمة ﴿ كذلكم قال الله ﴾ همچنين كفته است خداى تعالى ﴿ من قبل ﴾ اى عند الانصراف من الحديبية ﴿ فسيقولون ﴾ للمؤمنين عند سماع هذا النهى ﴿ بل تحسدوننا ﴾ اى ليس ذلك النهى حكم الله بل تحسدوننا أن نشاركم فى الغنائم الحسد تمنى زوال النعمة عمن يستحق لها وربما يكون من ذلك سعى فى ازالتها وروى المؤمن يغبط والمنافق يحسد وقال بعض الكبار لايكون الحسد على المرتبة الا بين الجنس الواحد لا بين الجنسين ولذلك كان اول ابتلاء ابتلى الله به

عباده بعثة الرسل اليهم منهم لامن غيرهم لتقوم الحجة على من جحد قال تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا يعنى لوكان الرسول الى البشر ملكا لنزل فى صورة رجل حتى لايعرفوا انه ملك لانهم لورأوه ملكا لم يقم بهم حسد ﴿بل كانوا لايفقهون﴾ اى لايفهمون قال الراغب الفقه هو التوصل الى علم غائب بعلم شاهد فهو أخص من العلم والفقه العلم باحكام الشريعة وفقه اى فهم فقها ﴿الا قليلا﴾ اى الا فهما قليلا وهو فطنتهم لامور الدنيا وهو وصف لهم بالجهل المفرط وسوء الفهم فى امور الدين وعن على رضى الله عنه اقل الناس قيمة اقلهم علما . واعلم ان العلم انما يزداد بصحبة اهله ولما تخلف المنافقون عن صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصفهم الله بعدم الفقه فلابد من مجالسة العلماء العاملين حتى تكون الدنيا وراء الظهر ويجعل الرغبة فى الآخرة وقد قال عليه السلام اطلبوا العلم ولو بالصين فكلما بعد المنزلة كثر الخطى وعن بعضهم قال رأيت فى الطواف كهلا قد أجهدته العبادة وبيده عصا وهو يطوف معتمدا عليها فسألته عن بلده فقال خراسان ثم قال لى فى كم تقطعون هذا الطريق قلت فى شهرين او ثلاثة فقال افلا تحجون كل عام فقلت له وكم بينكم و بين هذا البيت قال مسيرة خمس سنين قلت هذا والله هو الفضل المبين والمحبة الصادقة فضحك وانشأ يقول

زر من هويت وان شطت بك الدار . وحال من دونه حجب و استار .
لايمنعنك بعد عن زيارته . ان المحب لمن يهواه زوار .

وفى الآية اشارة الى ان الدنيا من مظان الحسد وهو من رذائل النفس وفى الحديث (ولا تحاسدوا) اى على نعم الله تعالى مالا اوعلما اوغير ذلك الا أن يقع الغبطة على المال المبذول فى سبيل الله والعلم المعمول به المنشور (ولاتناجشوا) النجش هو أن تزيد فى ثمن سلعة ولارغبة لك فى شرآئها وقيل هو تحريض الغير على شر (ولاتباغضوا) الا ان يكون البغض فى الله قال الشيخ الكلاباذى معنى لاتباغضوا لاتختلفوا فى الاهوآء والمذاهب لان البدعة فى الدين والضلال عن الطريق يوجب البغض عليه (ولاتدابروا) اى لاتقاطعوا فان التدابر التقاطع وان يولى الرجل صاحبه دبره فيعرض عنه كما فى الفائق اولاتغتابوا واصفة الاخوة التقابل كما قال تعالى اخوانا على سرر متقابلين وكما قال عليه السلام (وكونوا عبادالله اخوانا) قال الحافظ هيچ رحمى نه برادر ببرادر دارد . هيچ شوقى نه پدر رابه پسر مى بينم . دختر انراهمه جنكست وجدل بامادر . پسرانراهمه بدخواه پدر مى بينم . نسأل الله السلامة والعافية ﴿ قل للمخلفين من الاعراب ﴾ كرر ذكرهم بهذا العنوان لذمهم مرة بعد اخرى فان التخلف عن صحبة الرسول عليه السلام شناعة اى شناعة ﴿ ستدعون الى قوم ﴾ بحرب كروهى ﴿اولى بأس شديد﴾ اى اولى قوة فى الحرب وبالفارسية كروهى بازور سخت . وهم بنوا حنيفة كسفينة ابوحى كما فى القاموس والمراد اهل اليمامة قوم مسيلمة الكذاب اوهم غيرهم ممن ارتدوا بعد رسول الله اوالمشركون لقوله تعالى ﴿ تقاتلونهم أويسلمون ﴾ استئناف كأنه قيل لماذا فأجيب ليكون احد الامرين اما المقاتلة ابدا اوالاسلام لاغير اما من عدا المرتدين

والمشركين من العرب فينتهي قتالهم بالجزية كما ينتهي بالاسلام يعني ان المراد بقوم اولي باس شديد هم المرتدون والمشركون مطلقا سوآء كانوا مشركي العرب اوالعجم بناء على ان من عدا الطائفتين المذكورتين وهم اهل الكتاب والمجوس ليس الحكم فيهم أن يقتلوا الى أن يسلموا بل تقبل منهم الجزية بخلاف المرتدين و مشركي العرب والعجم فانه لاتقبل منهم الجزية بل يقاتلون حتى يسلموا وهذا عند الشافعي واما عند ابي حنيفة رحمه الله فمشركوا العجم تقبل منهم الجزية كما تقبل من اهل الكتاب والمجوس والذين لايقبل منهم الا الاسلام اوالسيف انما هم مشركوا العرب والمرتدون فقط عنده وفي الآية دليل على امامة ابي بكر رضي الله عنه اذلم يتفق دعوة المخلفين الى قتال اولي الباس الشديد لغيره من الخلفاء وقد وعدهم الثواب على طاعته واوعدهم على مخالفته بقوله فان تطيعوا الخ ومن اوجب الله طاعته يكون اماما حقا فيكون ابوبكر اماما حقا الا اذا ثبت ان المراد بأولي البأس اهل حنين وهم ثقيف و هوازن فلا دلالة للآية حينئذ على امامة ابي بكر لان الدعوة الى قتالهم كانت في حياته عليه السلام لانه غزاهم عقيب فتح مكة فيكون المخلفون ممنوعين من خيبر مدعوين الى قتال اهل حنين اى فيخص دوام نفي الاتباع بما فيه غزوة خيبر كما قال محيي السنة وقيل هم فارس والروم ومعنى يسلمون ينقادون فان الروم نصارى و فارس مجوس تقبل منهم الجزية فتكون الاية دليلا على امامة عمر رضي الله عنه لانه هوالذي قاتلهم ودعا الناس الى قتالهم ﴿ فان تطيعوا ﴾ پس اكر فرمان بريد كسى راكه خوانندة شماست بقتال آن كروه ﴿ يؤتكم الله ﴾ بدهد شمارا خداى ﴿ اجرا حسنا ﴾ هوالغنيمة في الدنيا والجنة في الآخرة ﴿ وان تتولوا ﴾ اى تعرضوا عن الدعوة و بالفارسية واكر روى بكردانيد وپشت بر داعى كنيد ﴿ كما توليتم من قبل ﴾ في الحديبية ﴿ يعذبكم عذابا اليما ﴾ لتضاعف جرمكم وبيان المقام انه عليه السلام لما قال لهم لن تتبعونا دعت الحاجة الى بيان قبول توبة من رجع منهم عن النفاق فجعل تعالى لهذا القبول علامة وهوانهم يدعون بعد وفاته عليه السلام الى محاربة قوم اولي قوة في الحرب فمن اجاب منهم دعوة امام ذلك الزمان و حاربهم فانه يقبل توبته و يعطى الاجر الحسن فلولا هذا الامتحان لاستمر حالهم على النفاق كما استمرت حالة ثعلبة عليه فانه قد امتنع من اداء الزكاة ثم اتى بها ولم يقبل منه النبي عليه السلام واستمر عليه الحال ولم يقبل منه احد من الصحابة فلعله تعالى علم من ثعلبة ان حاله لاتتغير فلم يبين لتوبته علامة و علم من احوال الاعراب انها تتغير فبين لتغيرها علامة وقال بعضهم ان عثمان رضي الله عنه قد قبل من ثعلبة وهو مجتهد معذور في ذلك ولعله وقف على اخلاصه والعلم عندالله تعالى ولما حكم داود وسليمان عليهما السلام في الحرث الذي نفشت فيه غنم القوم والنفش الرعي بالليل فحكم داود بشئ وحكم سليمان بامر آخر وقال الله تعالى ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما فاخذنا من هنا وامثاله ان كل مجتهد مصيب وان لم يكن نصا في الباب قال بعضهم لاتنكروا على احد حاله ولا لباسه ولا طعامه ولا غير ذلك الا باجازة الشرع وسلموا الكل احد حاله وماهو فيه ففيهم سائحون وتائبون وعابدون وحامدون وساجدون ومسبحون ومستغفرون ومحققون فقد يكون الانكار سبب الايحاش

والوحشة سبب انقطاعهم عن باب الخالق ويرحم البعض بالبعض (قال الحافظ) عيب رندان مكن اى زاهد پاكيزه سرشت • كه كناه دكران بر تونخوا هند نوشت • من اكر نيكم وكربد توبرو خودرا باش • هركسى آن درود عاقبت كاركه كشت • نااميدم مكن ازسابقهٔ لطف ازل • توچه دانى كه پس پرده كه خوبست كه زشت • برعمل تكيه مكن زانكه دران روز ازل • توچه دانى قلم صنع بنامت چه نوشت • وفى الآية اشارة الى ان النفوس المتخلفة عن الطاعات و العبادات من الفرآئض و النوافل لودعيت الى الجهاد فى سبيل الله اوالجهاد الاكبر وهو جهاد النفس و الشيطان والدنيا تقاتلونهم بنهى النفس عن الهوى وترك الدنيا وزينتها فان اجابوا واطاعوا فقد استوجبوا الاجر الحسن وان اعرضوا عن الطاعات والعبادات يعذبهم الله بعذاب أليم يتألمون به فى الدنيا و الآخرة ﴿ليس على الاعمى﴾ لما وعد على التخلف نفى الحرج عن الضعفاء والمعذورين فقال ليس على الاعمى وهو فاقد البصر ﴿حرج﴾ اثم فى التخلف عن الغزو لانه كالطائر المقصوص الجناح لايمتنع على من قصده و التكليف يدور على الاستطاعة و اصل الحرج والحراج مجتمع الشئ كالشجر وتصور منه ضيق مابينهما فقيل للضيق حرج وللاثم حرج ﴿ولا على الاعرج حرج﴾ لمابه من العلة اللازمة احدى الرجلين اوكلتيهما وقدسقط عمن ليس له رجلان غسلهما فى الوضوء فكيف بالجهاد والاعرج بالفارسية لنك • من العروج لان الاعرج ذاهب فى صعود بعد هبوط وعرج كفرح اذا صار ذلك خلقة له وقيل للضبع عرجاء لكونها فى خلقتها ذات عرج وعرج كدخل ارتقى واصابه شئ فى رجليه فمشى مشى العارج اى الذاهب فى صعود وليس ذلك بخلقة اويثلث فى غير الخلقة كما فى القاموس ﴿ولا على المريض حرج﴾ لانه لاقوة به وفى نفى الحرج عن كل من الطوائف المعدودة مزيد اعتناء بامرهم وتوسيع لدآئرة الرخصة ﴿ومن﴾ وهركه ﴿يطع الله ورسوله﴾ اى فيما ذكر من الاوامر والنواهى فى السر والعلانية ﴿يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار﴾ قال بعض الكبار انما سميت الجنة جنة لانها ستربينك و بين الحق تعالى و حجاب فانها محل شهوات الانفس واذا اراد أن يريك ذاته حجبك عن شهوتك ورفع عن عينيك سترها فغبت عن جنتك و انت فيها ورأيت ربك و الحجاب عليك منك فانت الغمامة على شمسك فاعرف حقيقة نفسك ﴿ومن يتول﴾ عن الطاعة و بالفارسية وهركه اعراض كند از فرمان خدا و رسول ﴿يعذبه عذابا أليما﴾ لايقادر قدره و بالفارسية عذابى دردناك كه دردان منقطع نكرد ودوالم آن منقضى نشود و آن عذاب حرمانست چه بمخالفت امر خدا از دولت لقامهجور وبنافرمانئ رسول از سعادت شفاعت محروم خواهد ماند • مسوز آتش محروميم كه هيچ عذاب • زروى سوز والم چون عذاب حرمان نيست • وفى الآية اشارة الى اصحاب الاعذار من ارباب الطلب فمن عرض له مانع يعجزه عن السير بلا عزيمة منه وهمته فى الطلب و رغبته فى السير و توجهه الى الحق باق فلا حرج عليه فيما يعتريه فيكون اجره على الله وذلك قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله يعنى بقدر الاستطاعة يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار ومن يتول يعنى يعرض عن الله و ينقض عهد الطلب

يعذبه عذابا أليما كما قال اوحد المشايخ فى وقته ابو عبد الله الشيرازى قدس سره رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام وهو يقول من عرفه طريقا الى الله فسلكه ثم رجع عنه عذبه الله بعذاب لم يعذب به احدا من العالمين وقد قلوا مرتد الطريقة اعظم ذنبا من مرتد الشريعة وقال الجنيد لوا قبل صديق على الله ألف سنة ثم اعرض عنه لحظة فان مافاته اكثر مما ناله وقال بعضهم فى الآية اشارة الى الاعمى الحقيقى وهو من لايرى غير الله لاالآخرة التى اشير اليها بالعين اليمنى ولاالدنيا التى اشير اليها بالعين اليسرى وهو معذور باستعمال الرخص والدخول فى الرفاهية كما قال بعض الكبار ان المحقق لايجوع نفسه الااضطرارا سيما اذا كان فى مقام الهيبة وكسر الصفات فانه يكثرا كله لشدة سطوات نيران الحقائق فى قلبه بالعظمة وشهودها وهى حالة المقربين ولكن قديقلل عمدا على قصد المحاق بأهله الانس بالله فهو بذلك يجتمع بالسالك انتهى والى الاعرج الحقيقى وهو من وصل الى منزل المشاهدة فضرب بسيوف الوحدة والاطلاق على رجل الاثنينية والتقيد فتعطل آلاته بالفناء فتقاعد هناك وهم الافراد المشاهدون فلاحرج لهم أن لاينزلوا الى مقام المجاهدين ايضا ومن هنا يعرف سر قولهم الصوفى من لامذهب له فان من لامذهب له لاسيرله ومن لاسير له لايلزم له آلة والى المريض الحقيقى وهو الذى اسقمه العشق والمحبة وهو معذور اذا باشر الروحانيات مثل السماع واستعمال الطيب والنظر الى المستحسنات فان مداواته ايضا يكون من قبيل العشق والمحبة لان العشق امرضه فيداوى بالعشق ايضا كما قيل

تداويت من ليلى بليلى من الهوا ❁ كما يتداوى شارب الخمر بالخمر

وقال بعضهم من كان له عذر فى المجاهدة فان الله يحب ان تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه فاعرف ذلك ﴿ لقد رضى الله عن المؤمنين ﴾ رضى العبد عن الله ان لايكره مايجرى به قضاؤه ورضى الله عن العبد هو أن يراه مؤتمر الامره منتهيا عن نهيه وهم الذين ذكر شأن مبايعتهم وكانوا ألفا وأربعمائة على الصحيح وقيل ألفا وخمسمائة وخمسة وعشرين وبهذه الآية سميت بيعة الرضوان وقال بعض الكبار سميت بيعة الرضوان لان الرضى فناء الارادة فى ارادته تعالى وهو كمال فناء الصفات وذلك أن الذات العلية محتجبة بالصفات والصفات بالافعال والافعال بالاكوان والآثار فمن تجلت عليه الافعال بارتفاع حجب الاكوان توكل ومن تجلت عليه الصفات بارتفاع حجب الافعال رضى وسلم ومن تجلت عليه الذات بانكشاف حجب الصفات فنى فى الواحدة فصار موحدا مطلقا فاعلا مافعل وقارئا ماقرأ مادام هذا شهوده فتوحيد الافعال مقدم على توحيد الصفات وتوحيد الصفات مقدم على توحيد الذات والى هذه المراتب الثلاث اشار صلى الله عليه وسلم بقوله فى سجوده واعوذ بعفوك من عقابك واعوذ برضاك من سخطك واعوذ بك منك فاعلم ذلك فانه من لباب المعرفة ﴿ اذيبايعونك تحت الشجرة ﴾ منصوب برضى وصيغة المضارع لاستحضار صورتها وتحت الشجرة متعلق به والشجر من النبت ماله ساق والمراد بالشجرة هنا سمرة اى ام غيلان وهى كثيرة فى بوادى الحجاز وقيل سدرة وكان مبايعتهم على أن يقاتلوا قريشا ولا يفروا

وروى على الموت دونه قال ابو عيسى معنى الحديثين صحيح فبايعه جماعة على الموت اى لانزال نقاتلهم بين يديك مالم نقتل وبايعه آخرون وقالوا لانفر • يقول الفقير عدم الفرار لايستلزم الموت فلا تعارض وآن اصحاب را اصحاب الشجرة كويند وكان علامة اصحاب رسول الله معه فى الغزاة ان يقول يا اصحاب الشجرة يا اصحاب سورة البقرة وآن ساعت كه دست عهد بيعت كرفتند بارسول فرمان آمد از حق تعالى تادر هاى آسمان بكشادند وفرشتكان از ذروهٔ فلك نظاه كردند واز حق فرمان آمد بطريق مباهات كه اى مقربان افلاك نظر كنيد بآن كروه كه از بهر اعزاز دين اسلام واعلاى كلمهٔ حق ميكوشند جان بذل كرده وتن سبيل ودل فدا ودر وقت قتال روى نشانهٔ نيزه كرده وسينه سپر ساخته

شراب ازخون وجام ازكاسهٔ سر • بجاى بانك رود آوازاسبان

بجاى دستهٔ كل دشنه وتيغ • بجاى قرطه برتن درع وخفتان

كواه باشيد اى مقربان كه من از ايشان خشنودم ودر قيامت هريكى را ازايشان در امت محمد چندان شفاعت دهم كه ازمن خشنود كردند وازين عهدتا آخر دور هرمؤمنى كه آن بيعت بشنود وبدل باسر ايشان درقبول آن بيعت موافق بود من آن مؤمن راهمان خلعت دهم كه اين مؤمنا نرا دادم • وعند تلك المبايعة قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انتم اليوم خير اهل الارض واستدل بهذا الحديث على عدم حياة الخضر عليه السلام حينئذ لانه يلزم ان يكون غير النبى افضل منه وقد قامت الادلة الواضحة على ثبوت نبوته كما قال الحافظ ابن حجر رحمه الله • يقول الفقير نبوة الخضر منقضية كنبوة عيسى عليهما السلام فعلى تقدير حياته يكون من اتباعه عليه السلام وامته كما قال عليه السلام لوكان اخى موسى حيا لما وسعه الااتباعى وثبت ان عيسى من اصحابه عليه السلام وعند نزوله فى آخر الزمان يكون من امته فان قلت بحضور الخضر بين الاصحاب فى تلك المبايعة وان لم يعرفه احد فالامر ظاهر وان قلت بعدم الحضور فلايلزم رجحان الاصحاب عليه من كل وجه اذ بعض من هو فاضل مفضول من وجه قال فى انسان العيون صارت تلك الشجرة التى وقعت عندها البيعة يقال لها شجرة الرضوان وبلغ عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى زمان خلافته ان ناسا يصلون عندها فتوعدهم وامر بها فقطعت خوف ظهور البدعة انتهى وروى الامام النسفى رحمه الله فى التيسير انها عميت عليهم من قابل فلم يدروا اين ذهبت • يقول الفقير يمكن التوفيق بين الروايتين بانهم لما عميت عليهم ذهبوا يصلون تحت شجرة على ظن انها هى شجرة البيعة فامر عمر رضى الله عنه بقطعها وفى كشف النور لابن النابلسى اما قول بعض المغرورين بانا نخاف على العوام اذا اعتقد واوليا من الاولياء وعظموا قبره و لتمسوا البركة والمعونة منه ان يدركهم اعتقاد أن الاولياء تؤثر فى الوجود مع الله فيكفرون ويشركون بالله تعالى فننهاهم عن ذلك ونهدم قبور الاولياء ونرفع البنايات الموضوعة عليها ونزيل الستور عنها ونجعل الاهانة للاولياء ظاهرا حتى تعلم العوام الجاهلون ان هؤلاء الاولياء لوكانوا مؤثرين فى الوجود مع الله تعالى لدفعوا عن انفسهم هذه الاهانة التى نفعلها معهم فاعلم ان هذا الصنيع

(كفر)

كفر صراح مأخوذ من قول فرعون على ماحكاه الله تعالى لنا فى كتابه القديم وقال فرعون ذرونى اقتل موسى وليدع ربه انى اخاف ان يبدل دينكم اوان يظهر فى الارض الفساد وكيف يجوز هذا الصنيع من اجل الامر الموهوم وهو خوف الضلال على العامة انتهى • يقول الفقير والتوفيق بين هذا وبين مافعله عمر رضى الله عنه ان الذى يصح هو اتباع الظن لاالوهم ﴿ فعلم مافى قلوبهم ﴾ عطف على يبايعونك لما عرفت من انه بمعنى بايعوك لاعلى رضى فان رضاه تعالى عنهم مترتب على علمه تعالى بما فى قلوبهم من الصدق والاخلاص عند مبايعتهم له عليه السلام قال بعضهم ان من الفرق بين علم الحق وعلم عبيده ان علمهم لم يكن لهم الا بعد ظهورهم وحصول صورتهم واما علم الحق تعالى فكان قبل وجود الخلق وبعدهم فليس علمه تعالى بعناية من غيره بخلاف العبد ﴿ فانزل السكينة عليهم ﴾ عطف على رضى اى فأنزل عليهم الطمأنينة وسكون النفس بالربط على قلوبهم وقيل بالصلح قال البقلى فى عرآئسه رضى الله عنهم فى الازل وسابق علم القدم ويبقى رضاه الى الابد لان رضاه صفته الازلية الباقية الابدية لاتتغير بتغير الحدثان ولا بالوقت والزمان ولا بالطاعة والعصيان فاذاهم فى اصطفائيته باقون الى الابد لايسقطون من درجاتهم بالزلات ولا بالشرية والشهوات لان اهل الرضى محروسون برعايته لايجرى عليهم نعوت اهل البعد وصاروا متصفين بوصف رضاه فرضوا عنه كما رضى عنهم وهذا بعد قذف انوار الانس فى قلوبهم بقوله فأنزل السكينة عليهم قال ابن عطاء رضى الله عنهم فارضاهم واوصلهم الى مقام الرضى واليقين والاطمئنان فأنزل سكينته عليهم لتسكن قلوبهم اليه ﴿ واثابهم ﴾ وپاداش داد ايشانرا فان الاثابة بالفارسية پاداش دادن • والثواب مايرجع الى الانسان من جزآء عمله يستعمل فى الخير والشر لكن الاكثر المتعارف فى الخير والاثابة تستعمل فى المحبوب وقد قيل ذلك فى المكروه نحو فأثابكم غما بغم على الاستعارة ﴿ فتحا قريبا ﴾ وهو فتح خيبر غب انصرافهم من الحديبية ﴿ ومغانم كثيرة ياخذونها ﴾ اى واثابهم مغانم خيبر وكانت ذات عقار واشجار أخذوها من اليهود مع فتح بلدتهم فقسمت عليهم ﴿ وكان الله عزيزا ﴾ غالبا ﴿ حكيما ﴾ مراعيا لمقتضى الحكمة فى احكامه وقضاياه وقال ابن الشيخ حكيما فى امره حكم لهم بالظفر والغنيمة ولاهل خيبر بالسبى والهزيمة ﴿ وعدكم الله مغانم كثيرة ﴾ هى مايفيئه على المؤمنين الى يوم القيامة والافادة مال كسى غنيمت كردن ﴿ تأخذونها ﴾ فى اوقاتها المقدرة لكل واحد منها ﴿ فعجل لكم هذه ﴾ اى غنائم خيبر ﴿ وكف ايدى الناس عنكم ﴾ اى ايدى اهل خيبر وهم سبعون ألفا وحلفاؤهم من بنى اسد وغطفان حيث جاؤا لنصرتهم فقذف الله فى قلوبهم الرعب فنكصوا والحلفاء بالحاء المهملة جمع حليف وهو المعاهد للنصر فان الحلف العهد بين القوم وقيل ايدى اهل مكة بالصلح وبالفارسية ودست مردمانرا از شما كوتاه كرد • وقال فى المفردات الكف كف الناس وهى مابها يقبض ويبسط وكففته دفعته بالكف وتعورف الكف بالدفع على اى وجه كان بالكف وبغيرها حتى قيل رجل مكفوف لمن قبض بصره قال سعدى المفتى ان كان نزولها بعد فتح خيبر كما هو الظاهر

لا تكون السورة بتمامها نازلة فى مرجعه عليه السلام من الحديبية وان كان قبله على انها من الاخبار عن الغيب فالاشارة بهذه تنزيل المغانم منزلة الحاضرة المشاهدة والتعبير بالمضى للتحقق ﴿ ولتكون آية للمؤمنين ﴾ عطف على علة اخرى محذوفة من احد الفعلين اى فعجل لكم هذه اوكف ايدى الناس عنكم لتغتنموها ولتكون امارة للمؤمنين يعرفون بها صدق الرسول فى وعده اياهم عند رجوعه من الحديبية ما ذكر من الغنائم و فتح مكة و دخول المسجد الحرام ويجوز ان تكون الواو واعتراضية على أن تكون اللام متعلقة بمحذوف مؤخر اى ولتكون آية لهم فعل ما فعل من التعجيل والكف ﴿ و يهديكم ﴾ بتلك الآية ﴿ صراطاً مستقيما ﴾ هو الثقة بفضل الله تعالى والتوكل عليه فى كل ما تأتون وما تذرون وفى الآية اشارة الى ما وعد الله عباده من المغانم الكثيرة بقوله ادعونى استجب لكم فكل واحد يأخذها بحسب مطمح نظره و علو همته فمن كانت همته الدنيا فهى له معجلة و ماله فى الآخرة من خلاق ومن كانت همته الآخرة فله نصيب من حظ الدارين وربما يكف الله ايدى دواعى شهوات النفس عن المؤمنين ليكونوا من اهل الجنة كما قال تعالى و نهى النفس عن الهوا فان الجنة هى المأوى ولو وكلهم الى انفسهم لاتبعوا الشهوات وهى دركات الجحيم اذ حفت النار بالشهوات وفى ترك الدنيا وشهوات النفس آية للمؤمنين حيث يهتدى بعضهم بهدى بعض و يصلون على هذا الصراط المستقيم الى حضرة ربوبية (قال الشيخ سعدى)

پى نيك مردان ببايد شتافت ٭ هر انكس سعادت طلب كرد يافت
وليكن تو دنبال ديو خسى ٭ ندانم كه در صالحان كى رسى
پيمبر كسى راشفاعت كرست ٭ كه برجادهٔ شرع پيغمبرست

ثم ان خيبر حصن معروف قرب المدينة على ما فى القاموس وقال فى انسان العيون هو على وزن جعفر سميت باسم رجل من العماليق نزلها يقال له خيبر وهو اخو يثرب الذى سميت باسمه المدينة وفى كلام بعض خيبر بلسان اليهود الحصن ومن ثم قيل لها خيابر لاشتمالها على الحصون وهى مدينة كبيرة ذات حصون ومزارع ونخل كثير بينها وبين المدينة الشريفة ثمانية برد والبريد اربعة فراسخ وكل فرسخ ثلاثة اميال يقول الفقير وكل ميلين ساعة واحدة بالساعات النجومية لانه عد من المدينة الى قبا ميلان وهى ساعة واحدة فتكون الثمانية البرد ثمانى واربعين ساعة بتلك الساعات وفى القاموس البريد فرسخان واثنا عشر ميلا انتهى ولما رجع عليه السلام من الحديبية اقام شهراً اى بقية ذى الحجة وبعض المحرم من سنة سبع ثم خرج الى خيبر وقد استنفر من حوله ممن شهد الحديبية يغزون معه وجاء المخلفون عنه فى غزوة الحديبية ليخرجوا معه رجاء الغنيمة فقال عليه السلام لاتخرجوا معى الا راغبين فى الجهاد اما الغنيمة فلا اى لاتعطون منها شيأ ثم امر مناديا ينادى بذلك فنادى به وامر ايضا انه لايخرج الضعيف ولا من له مركب صعب حتى ان بعضهم خالف هذا الامر فنفر مركوبه فصرعه فاندقت فخذه فمات فامر عليه السلام بلالا رضى الله عنه أن ينادى فى الناس الجنة لاتحل العاص ثلاثا وخرج معه

عليه السلام من نسائه ام سلمة رضى الله عنها ولما اشرف على خيبر وكان وقت الصبح رأى عمالها وقد خرجوا بمساحيهم ومكاتلهم وهى القفف الكبيرة قالوا محمد والخميس اى الجيش العظيم معه قيل له الخميس لانه خمسة اقسام المقدمة والساقة والميمنة والميسرة وهما الجناحان والقلب وادبروا اى العمال هربا الى حصونهم وكانوا لايظنون ان رسول الله يغزوهم وكان بها عشرة آلاف مقاتل فقال عليه السلام الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين وانما قاله بالوحى كانطق به قوله تعالى فعجل لكم هذه وابتدأ من حصونهم بحصون النطاة وامر بقطع نخلها فقطعوا اربعمائة نخلة ثم نهاهم عن القطع ومكث عليه السلام سبعة ايام يقاتل اهل حصون النطاة فلم يرجع من أعطى له الراية بفتح ثم قال لأعطين الراية غدا الى رجل يحب الله ورسوله ويحبانه يفتح الله على يديه فتطاولها ابوبكر وعمر وبعض الصحابة من قريش فدعا عليه السلام عليا رضى الله عنه وبه رمد فتفل فى عينيه ثم أعطاه الراية وكانت بيضاء مكتوب فيها لااله الا الله محمد رسول الله بالسواد فقال على علام اقاتلهم يارسول الله قال أن يشهدوا ان لااله الا الله وانى رسول الله فاذا فعلوا ذلك فقد حقنوا دماءهم واموالهم وألبسه عليه السلام درعه الحديد وشد سيفه ذاالفقار فى وسطه ووجهه الى الحصن وقال لأن يهدى الله بك رجلا واحدا خيرلك من حمر النعم اى من الابل النفيسة التى تصدق بها فى سبيل الله فخرج على رضى الله عنه بالرايه يهرول حتى ركزها تحت الحصن الحارث اخو مرحب وكان معروفا بالشجاعة فتضاربا فقتله على وانهزم اليهود الى الحصن

صعوه كريا عقاب سازدجنك • دهد ازخون خودپرش رارنك

ثم خرج اليه مرحب سيد اليهود وهو يرتجز ويقول

قدعلمت خيبرانى مرحب ❀ شاكى السلاح البطل المجرب

اى تام السلاح معروف بالشجاعة وقهر الفرسان وارتجز على رضى الله عنه وقال

اناالذى سمتنى امى حيدره ❀ ضرغام آجام وليث قسوره

وضرب عليا فطرح ترسه من يده فتناول على بابا كان عند الحصن فتترس به عن نفسه فلم يزل فى يده يقاتل حتى قتل مرحبا وفتح الله عليه الحصن وهو حصن ناعم من حصون النطاة والقى الباب من يده وراء ظهره ثمانين شبرا وذلك بالقوة القدسية وفيه بيان شجاعة على حيث قتل شجيعا بعد شجيع ونعم ماقيل

كرچه شاطر بود خروس بجنك • چه زند پيش بازرويين چنك

كربه شيرست در كرفتن موش • ليك موشست درمصاف پلنك

ثم انتقل عليه السلام من حصن ناعم الى حصن العصب من حصون النطاة فأقاموا على محاصرته يومين حتى فتحه الله ومابخيبر حصن اكثر طعامامنه كالشعير السمن والتمر والزيت والشحم والماشية والمتاع ثم انتقلوا الى حصن قلة وهو حصن بقلة وهو آخر حصون النطاة فقطعوا عنهم ماءهم ففتحه الله ثم سار المسلمون الى حصار الشق بفتح الشين المعجمة وهو اعرف عند اهل اللغة من الكسر ففتحوا الحصن الاول من حصونه ثم حاصروا حصن البرآء وهو

الحصن الثانى من حصنى الشق فقاتلوا قتالا شديدا حتى فتحه الله ثم حاصروا حصون الكتيبة وهى ثلاثة حصون القموص كصبور والوطيح وسلالم بضم السين المهملة وكان اعظم حصون خيبر القموص وكان منيعا حاصره المسلمون عشرين ليلة ثم فتحه الله على يد على رضى الله عنه ومنه سبيت صفية رضى الله عنها وانتهت المسلمون الى حصار الوطيح بالحاء المهملة سمى باسم الوطيح بن مازن رجل من اليهود وسلالم آخر حصون خيبر ومكثوا على حصار هما اربعة عشر يوما وهذان الحصنان فتحا صلحا لان اهلهما لما أيقنوا بالهلاك سألوا رسول الله عليه السلام الصلح على حقن دماء المقاتلة وترك الذرية لهم ويخرجون من خيبر وارضها بذراريهم وان لا يصحب احدا منهم الاثوب واحد على ظهره فصالحهم عليه ووجدوا فى الحصنين المذكورين مائة درع واربعمائة سيف والف رمح وخمسمائة قوس عربية بجعابها واشياء آخر غالية القيمة وهى مافى الخزانة ابى الحقيق مصغرا وارسل عليه السلام الى اهل فدك وهى محركة قرية بخيبر يدعوهم الى الاسلام ويخوفهم فتصالحوا معه عليه السلام على أن يحقن دماء هم ويخليهم ويخلون بينه وبين الاموال ففعل ذلك رسول الله وقيل تصالحوا معه على ان يكون لهم النصف فى الارض ولرسول الله النصف الآخر وكان فدك الاول لرسول الله وعلى الثانى كان له نصفها لانه لم تؤخذ بمقاتلة وكان عليه السلام ينفق منها ويعود منها على صغيرنى هاشم ويزوج منها ايمهم ولما مات عليه السلام وولى ابوبكر رضى الله عنه الخلافة سألته فاطمة رضى الله عنها ان يجعل فدك اونصفها لها فأبى وروى لها انه عليه السلام قال أنا معاشر الانبياء لانورث اى لانكون مورثين ماتركناه صدقة اى على المسلمين ثم ان النبى عليه السلام امر بالغنائم التى غنمت قبل الصلح فجمعت واصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا منها صفية بنت ملكهم حيى بن اخطب من سبط هرون بن عمران اخى موسى عليهما السلام فهدا ها الله فأسلمت ثم اعتقها رسول الله وتزوجها وكانت رأت ان القمر وقع فى حجرها فكان ذلك رسول الله وجعل وليمتها حيسا فى نطع الحيس تمر واقط وسمن ودخل بها رسول الله فى منزل الصهباء فى العود والصهباء موضع قرب خيبر كما فى القاموس وبات تلك الليلة ابو ايوب الانصارى رضى الله عنه متوشحا سيفه يحرسه ويطوف حول قبته حتى اصبح رسول الله فرأى مكان ابى ايوب فقال مالك يا ابى ايوب قال يارسول الله خفت عليك من هذه المرأة قتلت اباها وزوجها وقومها وهى حديثة عهد بجاهلية فبت احفظك فقال عليه السلام اللهم احفظ ابا ايوب كما بات يحفظنى قال السهيلى رحمه الله فحرس الله تعالى ابا ايوب بهذه الدعوة حتى ان الروم لتحرس قبره ويستسقون به فيسقون فانه غزا مع يزيد بن معاوية سنة خمسين فلما بلغوا القسطنطينية مات ابو ايوب هناك فأوصى يزيد ان يدفنه فى اقرب موضع من مدينة الروم فركب المسلمون ومشوا به حتى اذا لم يجدوا مساغا دفنوه فسألهم الروم عن شأنهم فأخبروهم انه كبير من اكابر المسلمين الصحابة فقالت ليزيد مااحمقك واحمق من ارسلك امنت ان ننبشه بعدك فنحرق عظامه فحلف لهم يزيد لئن فعلوا ذلك ليهدمن كل كنيسة بارض العرب وينبش قبورهم فحينئذ حلفوا له بنبيهم ليكرمن قبره وليحرسنه ما استطاعوا وقال صاحب روضة الاخبار مات

ابو ايوب خالدبن زيد الانصارى رضى الله عنه بالقسطنطينية سنة احدى وخمسين مرابطا مع يزيد بن معاوية مرض فلما ثقل مرضه قال لاصحابه اذا امامت فاحملونى فاذا صافقتم العدو فادفنونى تحت اقدامكم ففعلوا وقبره قريب من سورها معروف معظم وكان الروم يتعاهدون قبره ويستشفون به انتهى • يقول الفقير ثبت ان قبر ابى ايوب انما تعين باشارة الشيخ الشهير بآق شمس الدين قدس سره وقدكان مع الفاتح السلطان محمد العثمانى فى زمان الفتح وهذا يقتضى ان يكون محل قبره المنيف مندرسا بمرور الايام ولنعد الى تمام القصة ونهى النبى عليه السلام عن اتيان الحبالى حتى تضع وعن غير الحبالى حتى تستبرأ بحيضة ونهى عن اتيان المسجد لمن اكل الثوم والبصل وعن بعضهم ما اكل نىقط ثوما ولا بصلا • يقول الفقير يدخل فيه الدخان الشائع شربه فى هذا الزمان بل رآئحته اكره من رآئحة الثوم والبصل فاذا كان دخول المسجد ممنوعا مع رآئحتهما دفعا لاذى الناس والملائكة فمع رآئحة الدخان اولى وظاهر ان الثوم والبصل من جنس الاغذية ولا كذلك الدخان ومحافظة المزاج بشربه انما عرفت بعد الادمان المولد للامراض الهائلة فليس لشاربه دليل فى ذلك اصلا فكما ان شرب الخمر ممنوع اولا وآخرا حتى لوتاب منها ومرض لايجوز ان يشربها ولو مات من ذلك المرض يؤجر ولا يأثم فكذا شرب الدخان وليس استطابته الا من خباثة الطبع فان الطباع السليمة تستقذره لامحالة فتب الى الله وعد حتى لايراك حيث نهاك و وقت عليه السلام قص الشارب وتقليم الاظفار واستعمال النورة بان لايترك ذلك اربعين يوما وقدم عليه صلى الله عليه وسلم بعد فتح خيبر ابن عمه جعفر بن ابى طالب من ارض الحبشة وقدكان هاجر اليها ومعه الاشعريون فقام عليه السلام الى جعفر وقبله بين عينيه واعتنقه وقال والله ما ادرى بأيهما افرح بفتح خيبر ام بقدوم جعفر وليس حديث القيام معارضا لحديث من سره أن يمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار لان هذا الوعيد انما توجه للمتكبرين ولمن يغضب ان لايقام له وكان من جملة من قدم معهم من الحبشة ام حبيبة بنت ابى سفيان زوج النبى عليه السلام وذلك ان ام حبيبة كانت ممن هاجر الى الحبشة مع زوجها عبدالله بن جحش فارتد عن الاسلام هناك وتنصر و مات على ذلك وبقيت هى على اسلامها ورأت فى المنام كأن قائلا يقول لها يا ام المؤمنين فعلمت بأن رسول الله يتزوجها فارسل عليه السلام فى المحرم افتتاح سنة سبع الى النجاشى بالتخفيف ملك الحبشة وكان مؤمنا ليزوجها منه عليه السلام فزوجها واصدقها اربعمائة دينار ولما قدم رسول الله خيبر كان الثمر اخضر فأكثر الصحابة من اكله فأصابتهم الحمى فشكوا ذلك الى رسول الله فقال بردوا لها الماء فى الشنان اى فى القرب ثم صبوا منه عليكم بين اذانى الفجر واذكروا اسم الله عليه ففعلوا فذهبت عنهم وفى هذه الغزوة اراد عليه السلام ان يتبرز فأمر الى شجرتين متباعدتين حتى اجتمعتا فاستتربهما ثم قام فانطلقت كل واحدة الى مكانها وفى خيبر كان اكله من الشاة المسمومة وذلك ان زينت ابنة الحارث اخى مرحب سمتها واكثرت فى الذراعين والكتف لما عرفت انه عليه السلام كان يحب الذراع والكتف لكونهما ابعد من الاذى واهدتها له

عليه السلام وكان قد صلى المغرب بالناس فلما انهش من الذراع واز درد لقمة از درد بشر مافى فيه ومات من اكل معه وهو بشر بن البرآء واحتجم رسول الله بين الكتفين فى ثلاثة مواضع وقال الحجامة فى الرأس هى المعينة امرنى بها جبرآئيل حين اكلت طعام اليهودية وقد احتجم فى غير هذه الواقعة مرارا واحتجم وسط رأسه وكان يسميها منقذا وذلك انه لما سحره اليهودى ووصل المرض الى الذات المقدسة امر بالحجامة على قبة رأسه المباركة واستعمال الحجامة فى كل متضرر بالسحر غاية الحكمة ونهاية حسن المعالجة وفى الحديث الحجامة فى الرأس شفاء من سبع من الجنون والصداع والجذام والبرص والنعاس و وجع الضرس وظلمة يجدها فى عينيه والحجامة فى البلاد الحارة انفع من الفصد والاولى ان تكون فى الربع الثالث من لشهر لانه وقت هيجان الدم وعن ابى هريرة مرفوعا من احتجم لسبع عشرة وتسع عشرة واحدى وعشرين كانت شفاء من كل داء والحجامة على الريق دوآء وعلى الشبع دآء ويكره فى الاربعاء والسبت ثم ارسل رسول الله الى تلك اليهودية فقال أسممت هذه الشاة فقالت من اخبرك قال اخبرتنى هذه التى فى يدى اى الذراع قالت نعم قال ماحملك على ماصنعت قالت قتلت ابى وعمى وزوجى ونلت من قومى مانلت فقلت ان كان ملكا استرحنا منه وان كان نبيا فسيخبر فعفا عنها

زخوان معجزا وكرنواله طلبى • حديث برة برياشنوكه ما حضرست

فلما مات بشر امر بها فقتلت وصلبت وفى الاحياء اطعم عليه السلام السم فمات الذى اكل معه وعاش هو عليه السلام بعده اربع سنين انتهى قال الشيخ الشهير بأفتاده قدس سره انما لم يؤثر السم فى عمر حين جاء من قيصر لانه رضى الله عنه انما شرب بحقيقته لابشريته وانما اثر فى النبى عليه السلام بعد تنزله الى حالة بشريته وذلك ارشاده عليه السلام وان كان فى عالم التنزل غير ان تنزله كان فى مرتبة الروح وهى اعدل المراتب فلم يؤثر فيه حتى مضى عليه اثنتا عشرة سنة فلما احتضر عليه السلام تنزل الى ادنى المراتب لان الموت انما يجرى على البشرية فلما تنزل الى تلك المرتبة اثر فيه انتهى فانتقل عليه السلام من الدنيا بالشهادة فأحرز جميع المراتب من النبوة والرسالة والصديقية والشهادة يقول الفقير قوله اثنتا عشرة سنة وهكذا قال صاحب المحمدية وهو مخالف لما سبق عن الاحياء والحق مافى الاحياء لان قصة السم كانت فى خيبر وقصة خيبر فى السنة السابعة من الهجرة فغير هذا وجهه غير ظاهر كما لايخفى ولما كان زمان خلافة عمر رضى الله عنه ظهر خيانة اهل خيبر فأجلى يهود فدك ونصارى نجران لانه عليه السلام قال لايبقى دينان فى جزيرة العرب وجزيرة العرب ما احاط به بحر الهند وبحر الشام ثم دجلة والفرات اوما بين عدن ابين الى اطراف الشام طولا ومن جدة الى ريف العراق عرضا كما فى القاموس ﴿ واخرى ﴾ عطف على هذه اى فعجل لكم هذه المغانم ومغانم اخرى ﴿ لم تقدروا عليها ﴾ وهى مغانم هوازن فى غزوة حنين فانهم لم يقدروا عليها الى عام الحديبية وانما قدروا عليها عقيب فتح مكة ووصفها بعدم القدرة عليها لما كان فيها من الجولة اى من تكرار الهزيمة والرجوع الى

القتال قبل ذلك لزيادة ترغيبهم فيها يقال جال القوم جولة انكشفوا ثم كروا ﴿ قداحاط
الله بها ﴾ صفة اخرى لاخرى مفيدة لسهولة تأتيها بالنسبة الى قدرته تعالى بعد بيان
صعوبة منالها بالنظر الى قدرتهم اى قد قدرالله عليها واستولى واظهركم عليها وقيل حفظها
عليكم لفتحكم ومنعها من غيركم يعنى جميع فتوح المسلمين قال ابن عباس رضى الله عنهما
ومنه فتح قسطنطينية ورومية وعمورية ومدآئن فارس والروم والشام اما قسطنطينية
فمشهورة وهى الآن دارالسلطنة للسلاطين العثمانية واما رومية ويقال لها رومية الكبرى
فمدينة عظيمة من مدن الروم مثل قسطنطينية واما عمورية بفتح العين المهملة وضم الميم
المشددة وبالراء فقد قال الامام اليافعى فى المرءآة هى التى يسميها اهل الروم انكورية وهى
مدينة كبيرة كانت مقر ملوكهم فتحها المعتصم بالله قال الراغب الاحاطة على وجهين احدهما
فى الاجسام نحو احطت بمكان كذا وتستعمل فى الحفظ نحو كان الله بكل شئ محيطا اى
حافظا له فى جميع جهاته وتستعمل فى المنع نحو الا ان يحاط بكم اى الا ان تمنعوا والثانى
فى العلم نحو احاط بكل شئ علما فالاحاطة بالشئ علما هو ان يعلم وجوده وجنسه وقدره
وكيفيته وغرضه المقصود به وبايجاده ومايكون به ومنه وذلك ليس يكون الا لله وقال بل كذبوا
بما لم يحيطوا بعلمه فنفى عنهم ذلك ﴿ وكان الله على كل شئ قديرا ﴾ لان قدرته تعالى ذاتية
لاتختص بشئ دون شئ اى منتهية عنده غير متجاوزة عنه لان علتها لاتنتهى فتأمل * اعلم
ان المغازى غزوة حنين وهو اسم موضع قريب من الطائف ويقال لها لغزوة حنين غزوة
هوازن ويقال لها غزوة اوطاس باسم الموضع الذى كانت به الواقعة فى آخر الامر وسببها
انه لما فتح الله على رسوله مكة طاعت له قبائل العرب الا هوازن وثقيفا فان اهلهما كانوا
طغاة مردة فاجتمعوا الى حنين فلما وصل خبرهم الى رسول الله عليه السلام تبسم وقال
تلك غنيمة المسلمين غدا ان شاء الله تعالى فأجمع على السير الى هوازن وخرج فى اثنى عشر
الفا فلما قربوا من محل العدو صفهم واعطى لوآء المهاجرين عليا رضى الله عنه ولوآء الخزرج
الحباب بن المنذر رضى الله عنه ولوآء الاوس اسيد بن حضير رضى الله عنه وركب عليه
السلام بغلته الشهباء التى يقال لها فضة قداهداها له صاحب البلقاء وقيل هى دلدل التى
اهداها له المقوقس ولبس درعين والمغفر والدرعان هما ذات الفضول والسغدية بالسين
المهملة والغين المعجمة وهى درع داود عليه السلام التى لبسها حين قتل جالوت فلما كان
بحنين وذلك عند غبش الصبح اى ظلمته وانحدروا فى الوادى خرج عليهم القوم وكانوا
كمنوا لهم فى شعاب الوادى ومضايقه فحملوا عليهم حملة رجل واحد ورموهم بالنبل وكانوا
رماة لايسقط لهم سهم فأخذ المسلمون راجعين منهزمين لايلوى احد على احد وانحاز رسول الله
ذات اليمين ومعه نفر قليل منهم ابو بكر وعمر وعلى والعباس وابنه الفضل فقال عليه السلام يا عباس
اصرخ يا معشر الانصار يا اصحاب السمرة يعنى الشجرة التى كانت تحتها بيعة الرضوان وكان صيتا
يسمع صوته من ثمانية اميال فأجابوا لبيك لبيك حتى انتهى اليه جمع فاقتتلوا ثم قبض عليه السلام
قبضة من تراب واستقبل بها وجوههم فقال شاهت الوجوه حم لاينصرون انهزموا ورب محمد ورماهم

بالتراب فملئت اعينهم من التراب فولوا مدبرين فتبعهم المسلمون يقتلونهم ويأسرونهم ولما انهزم القوم عسكر بعضهم بأوطاس فبعث النبي عليه السلام في آثارهم ابا عامر الاشعرى رضى الله عنه ورجع رسول الله الى معسكره يمشى فى المسلمين ويقول من يدلنى على رجل خالد بن الوليد حتى دل عليه فوجده قد اسند الى مؤخرة رحله لانه اثقل بالجراحة فتفل عليه السلام فى جرحه فبرئ وامر عليه السلام بالسبى والغنائم ان تجمع فجمع ذلك كله واخذوه الى الجعرانة بالكسر والعين المهملة موضع بين مكة والطائف سمى بريطة بنت سعد وكانت تلقب بالجعرانة وهى المرادة فى قوله تعالى ولاتكونوا كالتى نقضت غزلها وكان بها الى ان انصرف رسول الله من غزوة الطائف ثم لما اتاها قسم تلك الغنائم وكان السبى ستة آلاف رأس والابل اربعة وعشرين الفا والغنم اكثر من اربعين الفا والفضة اربعة آلاف اوقية واحرم من الجعرانة بعمرة بعد ان اقام بها ثلث عشرة ليلة وقال اعتمر منها سبعون نبيا وقد اعتمر عليه السلام بعد الهجرة اربع عمر اولاها عمرة الحديبية والثانية عمرة القضاء من العام المقبل والثالثة عمرة الجعرانة والرابعة عمرته عليه السلام مع حجة الوداع وباقى البيان فى غزوة حنين ومايتصل بها قد سبق فى اوائل التوبة عند قوله لقد نصركم الله الخ ﴿ولو قاتلكم الذين كفروا﴾ اى اهل مكة ولم يصالحوكم وقيل حلفاء خيبر من بنى اسد وغطفان ﴿لولوا الادبار﴾ اى لانهزموا ولم يكن قتال وبالفارسية هر آينه بر گردانيدندى پشتهارا بگريز يعنى هزيمت كردندى . فان تولية الادبار كناية عن الانهزام وكذا فى الفارسية كما قال . آن نه من باشم كه روز جنگ بينى پشت من . ودبر الشئ خلاف القبل كالظهر والخلف ﴿ثم لا يجدون وليا﴾ يحرسهم ﴿ولا نصيرا﴾ ينصرهم ﴿سنة الله التى قد خلت من قبل﴾ اى سن الله غلبة انبيائه سنة قديمة فيمن خلا ومضى من الامم وهو قوله لأغلبن انا ورسلى فسنة الله مصدر مؤكد لفعله المحذوف ﴿ولن تجد لسنة الله تبديلا﴾ اى تغييرا بنقل الغلبة من الانبياء الى غيرهم .

محالست چون دوست داردترا . كه دردست دشمن گذاردترا

هرچه در ازل مقررشده لا محاله كائن خواهد شد ودست تصرف هيچكس رقم تغيير وتبديل برصفحات آن نخواهد كشيد .

تغيير بحكم ازلى راه نيابد . تبديل بفرمان قضا كار ندارد

در دائرهٔ امر كم وبيش نگنجد . باسر قدر چون وچرا كار ندارد

وفى الآية اشارة الى مقاتلة النفوس المتمردة فالله تعالى ناصر السالكين على قتال النفوس وقد قدر النصرة فى الازل فلاتبديل لها الى الابد فالمنصور من نصره الله والمقهور من قهره الله ونصرة الله على انواع فمنها نصرة فى الظالم فعن بعضهم كنا فى المدينة نتكلم فى بعض الاوقات فى آيات الله تعالى المنعم بها على اوليائه وكان رجل ضرير بالقرب منا يسمع ما نقول فتقدم الينا وقال أنست بكلامكم اعلموا انه كان لى عيال واطفال فخرجت الى البقيع احتطب فرأيت شابا عليه قميص كتان ونعله فى اصبعه فتوهمت انه تائه فقصدت ان

اسلبه ثوبه فقلت له انزع ما عليك فقال لى مر فى حفظ فقلت له الثانية والثالثة فقال ولابد قلت ولابد فأشار بأصبعيه الى عينى فسقطتا فقلت بالله عليك من انت فقال انا ابراهيم الخواص وانما دعا ابراهيم الخواص على اللص بالعمى ودعا ابراهيم بن ادهم للذى ضربه بالجنة لان الخواص شهد من اللص انه لا يتوب الابعد العقوبة فرأى العقوبة اصلح له وابن ادهم لم يشهد توبة الضارب فى عقوبته فتفضل عليه بالدعاء له فتوة منه وكرما فحصلت البركة والخير بدعائه للضارب فجاءه مستغفرا معتذرا فقال له ابراهيم الرأس الذى يحتاج الى الاعتذار تركته ببلخ يعنى ان نخوة الشرف وكبر الرياسة الواقعة فى رأسى حين كنت ببلخ قد استبدلت بها تواضع المسكنة والانكسار ومنها نصرة فى الباطن فعن احمد بن ابى الحوارى رحمه الله قال كنت مع ابى سليمان الدارانى قدس سره فى طريق مكة فسقطت منى السطيحة اى المزادة فاخبرت ابا سليمان بذلك فقال ياراد الضالة فلم البث حتى اتى رجل يقول من سقطت منه سطيحة فاذا هى سطيحتى فأخذتها فقال ابو سليمان حسبت ان يتركنا بلا ماء يا احمد فمشينا قليلا وكان برد شديد وعلينا الفراء فرأينا رجلا عليه طمران رثان وهو يترشح فقال له ابو سليمان نواسيك ببعض ما علينا فقال الحر والبرد خلقان من خلق الله تعالى ان امرهما غشيانى وان امرهما تركانى وانا اسير فى هذه البادية منذ ثلاثين سنة ماارتعدت ولاانتفضت يلبسنى فيحاً من محبته فى الشتاء ويلبسنى فى الصيف مذاق برد محبته جمعى كه پشت كرم بعشق نيند • ناز سمور ومنت سنجاب مى كشند • يادارانى تشير الى ثوب وتدع الزهد تجد البرد يادارانى تبكى وتصيح وتستريح الى الترويح فمضى ابو سليمان وقال لم يعرفنى غيره قيل فى هذه الحكاية ما معناه انه لما حقق الله يقين ابى سليمان فى رد السطيحة صانه من العجب بما رأه من حال هذا الرجل حتى صغر فى عينيه حال نفسه وتلك سنة الله فى اوليائه يصونهم من ملاحظة الاعمال ويصغر فى اعينهم ما يصفولهم من الاحوال وينصرهم فى تذكية نفوسهم عن سفساف الاخلاق رضى الله عنهم ونفعنا بهم وسلك بنا مسالك طريقتهم انه هو الكريم المحسان ﴿ وهو الذى كف ايديهم ﴾ اى ايدى كفار مكة ﴿ عنكم ﴾ اى بان حملهم على الفرار منكم مع كثرة عددهم وكونهم فى بلادهم بصدد الذب عن اهليهم واولادهم ﴿ وايديكم عنهم ﴾ بان حملكم على الرجوع عنهم وتركهم ﴿ ببطن مكة ﴾ اى فى داخلها ﴿ من بعد ان اظفركم ﴾ اى جعلكم ظافرين غالبين ﴿ عليهم ﴾ وبالفارسية پس ازانكه ظفر داد شمار او غالب ساخت • مع ان العادة المستمرة فيمن ظفر بعدوه ان لا يتركه بل يستأصله والظفر الفوز واصله من ظفر اى نشب ظفره وذلك ان عكرمة بن ابى جهل خرج فى خمسمائة الى الحديبية فبعث رسول الله عليه السلام خالد بن الوليد على جند وسماه يومئذ سيف الله فهزمهم حتى ادخلهم حيطان مكة ثم عاد ذكره الطبرانى وابن ابى حاتم فى تفسيرهما قال سعدى المفتى لم يصح هذا والمذكور فى كتب السير وغيرها من الصحاح ان خالد بن الوليد كان يوم الحديبية طليعة للمشركين ارسلوه فى مائتى فارس فدنا فى خيله حتى نظر الى اصحاب رسول الله وأمر رسول الله عباد بن بشر رضى الله عنه

فتقدم فى خيله فقام بازآئه وصف اصحابه وحانت العصر فصلى رسول الله باصحابه صلاة الخوف فكيف يصح ماذكره وقد صح ان اسلام خالد بن الوليد كان بعد الحديبية فى السنة الثامنة اوقبلها انتهى وكذا قال فى انسان العيون خالد بن الوليد اسلم بعد وقعة الحديبية وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان الله تعالى اظهر المسلمين عليهم بالحجارة حتى ادخلوهم البيوت يعنى ان جماعة من اهل مكة خرجوا يوم الحديبية يرمون المسلمين فرماهم المسلمون بالحجارة حتى ادخلوهم بيوت مكة فلما كان الكف على الوجه المذكور فى غاية البعد قال تعالى وهو الذى الخ على طريق الحصر استشهادا به على ما تقدم من قوله ولو قاتلكم الخ اوهم ثمانون رجلا طلعوا على رسول الله من قبل التنعيم عند صلاة الصبح ليأخذوه بغتة و يقتلوا الاصحاب فأخذهم رسول الله فخلى سبيلهم فيكون المراد ببطن مكة وادى الحديبية لان بعضها من الحرم وفى المفردات اصل البطن الجارحة ويقل للجهة السفلى بطن وللجهة العليا ظهر وبه شبه بطن الامر وبطن الوادى والبطن من العرب اعتبارا بانهم كشخص واحد فان كل قبيلة منهم كعضو بطن و فخذ وكاهل انتهى يقول الفقير لا شك ان وادى الحديبية واقع فى الجهة السفلى من مكة لانه فى جانب جدة المحروسة فيكون المراد بالبطن تلك الجهة لا داخل مكة والمعنى والله تعالى اعلم ان الله هو الذى كف ايديهم عنكم و ايديكم عنهم من الحديبية التى هى الجهة السفلى من مكة من بعد ان اندركم عليهم بحيث لو قاتلتموهم غلبتم عليهم باذنه تعالى على ما كان فى علمه كما قال ولو قاتلكم الخ وسيأتى سر الكف فى الآية التى تلى هذه ﴿وكان الله بما تعملون﴾ من مقاتلتكم و هزمكم اياهم اولا طاعة لرسوله وكفكم عنهم ثانيا لتعظيم بيته الحرام وصيانة اهل الاسلام ﴿بصيرا﴾ عالما لا يخفى عليه شئ فيجازيكم بذلك وقال بعض العلماء من بعد ان اظفركم عليهم يوم الفتح وبه استشهد ابو حنيفة رحمه الله على ان مكة فتحت عنوة لا صلحا و اما ان السورة نزلت قبله فلا يخالف لانه من الاخبار عن الغيب كقوله انا فتحنا لك نعم يرد عليه منع دلالته على العنوة فقد يكون الظفر على البلد بالصلح وكذلك قال الزمخشرى فى اول سورة الفتح الظفر بالبلد عنوة او صلحا بحرب او بغير حرب كما فى حواشى سعدى المفتى وقال فى بحر العلوم ويدل على انها فتحت عنوة قوله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا لان لفظ الفتح اذا ورد مطلقا لا يقع الا على ما فتح عنوة انتهى . يقول الفقير هذا ليس من قبيل الفتح المطلق ولو سلم فالفتح المطلق لايدل عليه ولذا قارنه تعالى بالنصرة فى سورة النصر فان النصر يقتضى القهارية لا الفتح وقال فى عين المعانى وقد فتحت صلحا عند الشافعى قلنا بل عنوة لقوله عليه السلام لاصحابه احصدوهم بالسيف حصدا الا انه لم يضع الجزية على اهلها ولا الخراج على اراضيها كما هو مذهبنا فيما يفتح عنوة لان مشركى العرب لا يقبل منهم الا الاسلام او السيف عندنا واما سواد الكوفة ارض العجم انتهى وقصة فتح مكة على الاجمال ان الفتح كان فى شهر رمضان سنة ثمان من الهجرة وكان السبب فى ذلك نقض عهد وقع من جانب قريش وذلك ان شخصا من بنى بكر هجا رسول الله صلى الله عليه وسلم وصار

يتغنى به فسمعه غلام من خزاعة وكانوا مسلمين فضربه فشجه فثار الشر بين الحيين وامد قريش لبنى بكر على خزاعة فبيتوا خزاعة اى اتوهم ليلا على غفلة فقتلوا منهم عشرين ولم يكن ذلك برأى ابى سفيان رئيس قريش وعند ما بلغه الخبر قال حدثتنى زوجتى هند انها رأت رؤيا كرهتها رأت دما اقبل من الحجون يسيل حتى وقف بالخندمة بالخاء المعجمة جبل بمكة والحجون بالحاء المهملة جبل بمعلاة مكة وقال والله ليغزونا محمد فكره القوم ذلك وخرج عمرو بن سالم الخزاعى حتى قدم المدينة وقص على رسول الله القصة فقال عليه السلام نصرت يا عمرو بن سالم ودمعت عينا رسول الله وكان يقول خزاعة منى وانا منهم قالت عائشة رضى الله عنها اترى قريشا تجترئ على نقض العهد الذى بينك وبينهم فقال عليه السلام ينقضون العهد الامر يريده الله فقلت خير قال خير ولما ندمت قريش على نقض العهد ارسلوا اباسفيان ليشد العقد ويزيد فى المدة فقال عليه السلام نحن على مدتنا وصلحنا ولم يقبل ذلك من ابى سفيان ولا احد من اصحابه فرجع الى مكة واخبر القصة وقال والله قد ابى على وقد تتبعت اصحابه فما رأيت قوما لملك عليهم اطوع منهم له ثم ان رسول الله تشاور مع ابى بكر وعمر رضى الله عنهما فى السير الى مكة واخفى الامر عن غيرهما فقال ابو بكر هم قومك يارسول الله فأشار الى عدم السير وحضه عمر حيث قال هم رأس الكفرة زعموا انك ساحر وانك كذاب وذكر له كل سوء كانوا يقولونه وايم الله لا تذل العرب حتى تذل اهل مكة فعند ذلك ذكر عليه السلام ان ابا بكر كابراهيم وكان فى الله ألين من اللبن وان عمر كنوح وكان فى الله اشد من الحجر وان الامر أمر عمر واشار عليه السلام بطى السر وامر اصحابه بالجهاز وارسل الى اهل البادية ومن حوله من المسلمين فى كل ناحية يقول لهم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحضر رمضان بالمدينة ولما قدموا قال عليه السلام اللهم خذ العيون والاخبار من قريش حتى نبغتها فى بلادها ثم مضى لسفره لعشر خلون من رمضان اوغير ذلك وكان العسكر عشرة آلاف فيهم المهاجرون والانصار جميعا وافطر عليه السلام فى هذا السفر بالكديد وهو كأمير محل بين عسفان وقديد كزبير مصغرا وامر بالافطار وعد مخالفته فى ذلك عصيانا لحرارة الهوآء ولما فيه من القوة على مقاتلة العدو وفى قديد عقد عليه السلام الألوية والرايات ودفعها للقبائل ثم سار حتى مر بمر الظهران وهو موضع على مرحلة من مكة وقد أعمى الله الاخبار عن قريش اجابة لدعائه فلم يعلموا بوصوله وكان ذلك منه عليه السلام شفقة على قريش حتى لا يتصدوا بالمقاتلة وامر عليه السلام اصحابه فأوقدوا عشرة آلاف نار وجعل على الحرس عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكان العباس عم النبى عليه السلام قد خرج قبل ذلك بعياله مسلما اى مظهرا للاسلام مهاجرا فلقى رسول الله بالجحفة وهو بتقديم الجيم ميقات اهل الشام فرجع معه الى مكة وارسل اهله وثقله الى المدينة وقال له عليه السلام هجرتك ياعم آخر هجرة كما ان نبوتى آخر نبوة وبعث قريش اباسفيان يتجسس الاخبار وقالوا ان لقيت محمدا فخذ لنا منه امانا فلما وصل الى مر الظهران ليلا قال ما رأيت كالليلة نيرانا قط ولا عسكرا هذا كنيران عرفة وكان بينه وبين العباس مصادقة فلما لقيه اخذ بيده وذهب به الى رسول الله ليأخذ منه امانا له فلما اتاه قال عليه السلام اذهب به يا عباس

الى رحلك فاذا اصبحت فائتنى به فلما اتى به عرض النبى عليه السلام عليه الاسلام فتوقف فقال العباس له ويحك اسلم واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قبل ان يضرب عنقك فهداه الله فشهد شهادة الحق فأسلم ثم قال يارسول الله ارأيت ان اعتزلت قريش فكفت ايديها آمنون هم قال عليه السلام نعم من كف يده وأغلق داره فهو آمن فقال العباس يارسول الله ان اباسفيان يحب الفخر فاجعل له شيأ قال نعم من دخل دار ابى سفيان فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ومن اغلق بابه فهو آمن ومن القى سلاحه فهو آمن ومن دخل دار حكيم بن حزام وهو من اشراف قريش فى الجاهلية والاسلام فهو آمن وعقد عليه السلام لأبى رويحة الذى آخى بينه وبين بلال رضى الله عنه لوآء وامره ان ينادى من دخل تحت لوآء ابى رويحة فهو آمن وذلك توسعة للامان لضيق المسجد ودار ابى سفيان واستثنى عليه السلام جماعة من النساء والرجال امر بقتلهم وان وجدوا متعلقين بأستار الكعبة منهم ابن خطل ونحوه لان الكعبة لاتعيذ عاصيا ولاتمنع من اقامة حد واجب وكانو اطغاة مردة مؤذين لرسول الله عليه السلام اشد الاذى فعفا عمن آمن وقتل من اصر وقال عليه السلام للعباس احبس اباسفيان فى مضيق الوادى حتى تمر به جنود الله فيراها فأول من مر خالد بن الوليد فى بنى سليم مصغرا ثم قبيلة بعد قبيلة راياتهم حتى مر رسول الله ومعه المهاجرون والانصار وعمر رضى الله عنه يقول رويدا حتى يلحق اولكم آخركم قال ابو سفيان سبحان الله ياعباس من هؤلاء فقال هذا رسول الله فى الانصار عليهم سعد بن عبادة معه الراية ثم نزعت منه واعطيت لابنه قيس وكان من دهاة العرب واهل الرأى والمكيدة فى الحرب مع النجدة والبسالة وكان المهاجرون سبعمائة ومعهم ثلاثمائة فرس وكانت الانصار اربعة آلاف ومعهم خمسمائة فرس فقال ابو سفيان مالأحد بهؤلاء قبل ولا طاقة وقال ياعباس لقد اصبح ملك ابن اخيك اليوم عظيما فقال العباس انها النبوة وامر عليه السلام خالد بن الوليد ان يدخل مع جملة من قبائل العرب من اسفل مكة وقال لاتقاتلوا الا من قاتلكم وجمع قريش ناسا بالخندمة ليقاتلوا ولما لقيهم خالد منعوه الدخول ورموه بالنبل فصاح خالد فى اصحابه فقتل من قتل وانهزم من لم يقتل حتى وصل خالد الى باب المسجد وقال عليه السلام فى ذلك اليوم احصدوهم حصدا حتى توافونى بالصفا ودخل عليه السلام مكة وهو راكب على ناقته القصوآء مردفا اسامة بن زيد بكرة يوم الجمعة وعن بعضهم يوم الاثنين معتما بعمامة سودآء وقيل غير ذلك والاول انسب بمقام المعرفة والفناء واضعا رأسه الشريف على رحله تواضعا لله تعالى حين رأى ماراى من فتح الله مكة وكثرة المسلمين ثم قال اللهم ان العيش عيش الآخرة وعن عائشة رضى الله عنها دخل رسول الله يوم الفتح من كدآء وهو كسماء جبل بأعلى مكة واغتسل لدخول مكة وسار وهو يقرأ سورة الفتح حتى جاء البيت وطاف به سبعا على راحلته ومحمد بن مسلمة آخذ بزمامها واستلم الحجر بمحجن فى يده وهو العصا المعوجة ولم يطف ماشيا لتعليم الناس كيفية الطواف وصلى عليه السلام بالمقام ركعتين وهو يومئذ لاصق بالكعبة فى جانب الباب ثم اخره الى المحل المعروف الآن بمقام ابراهيم والظاهر ان مقام ابراهيم هو الحجر الذى انغمس فيه قدم ابراهيم عليه السلام عندما بنى البيت قد محى اثره بكثرة مسح الايدى ثم فقد ومقام ابراهيم الآن محل ذلك الحجر

واما الحجر الموضوع هناك فموضوع وكان في داخل الكعبة وخارجها وفوقها يومئذ ثلاثمائة وستون صنما لكل حى من احياء العرب صنم وكان هبل اعظم الاصنام وكان من عقيق الى جنب البيت من جهة بابه وهو الآن مطروح تحت باب السلام القديم يطأه الناس الى يوم القيامة لقول ابى سفيان يوم احد مفتخرا بذلك اعل هبل اعل هبل وذلك لان من اعزه الناس اذله الله فجاء عليه السلام ومعه قضيب فجعل يهوى به الى كل صنم منهم فيخر لوجهه وكان يقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وامر عليا رضى الله عنه فصعد الكعبة وكسر مافوقها ودخل عليه السلام الكعبة بعد ان ارسل بلالا الى عثمان بن ابى طلحة يأتى بمفتاح الكعبة فدخلها عليه السلام وصلى ركعتين ودعا فى نواحيها كلها وكان فى الكعبة صور كثيرة حتى صورة ابراهيم واسمعيل ومريم وصور الملائكة فأمر عليه السلام عمر رضى الله عنه فمحاها كلها وكانت الكعبة بيت الاصنام الف سنة ثم صارت مسجد اهل الاسلام الف سنة اخرى وكانت تشكو الى الله تعالى مما فعله الناس من الشرك حتى انجز الله وعدها وفيه اشارة الى كعبة القلب فانها كانت بيت الاصنام قبل الفتح والامداد الملكوتى واعظم الاصنام الوجود (قال الشيخ المغربى)

بود وجود مغربى لات ومنات او بود • نيست بتى چو بود او درهمه سومنات تو

(وقال الجندى)

بشكن بت غرور كه دردين عاشقان • يك بت كه بشكنند به از صد عبادتست

(وقال)

مدعى نيست محرم دريار • خادم كعبه بولهب نبود

وجلس رسول الله يوم الفتح على الصفا يبايع الناس فجاء الكبار والصغار والرجال والنساء فبايعهم على الاسلام اى على شهادة ان لا اله الا الله وان محمداً عبده ورسوله وعلى سائر الاحكام ودخل الناس فى دين الله افواجا وعفا عليه السلام عمن كان مؤذياله منذ عشرين سنة ودعاله بالمغفرة وقال عليه السلام يا ايها الناس ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض ويوم خلق الشمس والقمر ووضع هذين الجبلين فهى حرام الى يوم القيامة فلا يحل لامرئ يومن بالله واليوم الآخر ان يسفك فيها دما ولا يعضد فيها شجرة لم تحل لاحد قبلى ولن تحل لاحد يكون بعدى ولا تحل لى الا هذه الساعة اى من صبيحة يوم الفتح الى العصر غضبا على اهلها ألا قد رجعت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس فليبلغ الشاهد منكم الغائب واقام بمكة بعد فتحها تسعة عشر اوثمانية عشر يوما يقصر الصلاة فى مدة اقامة ثم خرج الا هوازن وثقيف كامر وولى امر مكة عتاب بن اسيد رضى الله عنه وعمره احدى وعشرون سنة وامره ان يصلى بالناس وهو اول امير صلى بمكة بعد الفتح جماعة وترك معاذ بن جبل رضى الله عنه معه معلما للناس السنن والفقه وبه ثبت الاستخلاف وعليه العمل الى يومنا هذا فان النبى انما يبعث لرفع الجهل وقس عليه اولى جعلنا الله واياكم من الوارثين ﴿هم﴾ اى قريش ﴿الذين كفرو وصدوكم عن المسجد الحرام﴾ اى معنوكم عن ان تطوفوا به ﴿والهدى﴾ اى وصدوا الهدى وهو بالنصب عطف على الضمير المنصوب فى صدوكم والهدى بسكون الدال جمع هدية كتمر وتمرة

وجدى وجدية وهو مختص بما يهدى الى البيت تقربا الى الله تعالى من النعم ايسره شاة واوسطه بقرة واعلاه بدنة يقال اهديت له واهديت اليه ويجوز تشديد الياء فيكون جمع هدية ﴿معكوفا﴾ حال من الهدى اى محبوسا يقال عكفته عن كذا اذا حبسته ومنه العاكف فى المسجد لانه حبس نفسه ﴿ان يبلغ محله﴾ بدل اشتمال من الهدى اومنصوب بنزع الخافض اى محبوسا من ان يبلغ مكانه الذى يحل فيه نحره اى يجب فالمحل اسم للمكان الذى ينحر فيه الهدى فهو من الحلول لامن الحل الذى هو ضد الحرمة قال فى المفردات حل الدين حلولا وجب اداؤه وحللت نزلت من حل الاحمال عند النزول ثم جرد استعماله للنزول والمحلة مكان النزول انتهى وبه استدل ابو حنيفة على ان المحصر محل هديه الحرم فان بعض الحديبية كان من الحرم قال فى بحر العلوم الحديبية طرف الحرم على تسعة اميال من مكة وروى ان خيامه عليه السلام كانت فى الحل ومصلاه فى الحرم وهناك نحرت هداياه عليه السلام وهى سبعون بدنة والمراد صدها عن محلها المعهود الذى هو منى للحاج وعند الصفا للمعتمر وعند الشافعى لايختص دم الاحصار بالحرم فيجوز أن يذبح فى الموضع الذى احصر فيه . بين تعالى استحقاق كفار مكة للعقوبة بثلاثة اشياء كفرهم فى انفسهم وصد المؤمنين عن اتمام عمرتهم وصدهديهم عن بلوغ المحل فهم مع هذه الافعال القبيحة كانوا يستحقون أن يقاتلوا اويقتلوا الا انه تعالى كف ايدى كل فريق عن صاحبه محافظة على مافى مكة من المؤمنين المستضعفين ليخرجوا منها اويدخلوها على وجه لايكون فيه ايذاء من فيها من المؤمنين والمؤمنات كما قال تعالى ﴿ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم﴾ لم تعرفوهم بأعيانهم لاختلاطهم وهو صفة الرجال ونساء جميعا وكانوا بمكة وهم اثنان وسبعون نفسا يكتمون ايمانهم ﴿أن تطأوهم﴾ بدل اشتمال منهم اومن الضمير المنصوب فى تعلموهم اى توقعوا بهم وتهلكوهم فان الوطأ عبارة عن الايقاع والاهلاك والابادة على طريق ذكر الملزوم وارادة اللازم لان الوطأ تحت الاقدام مستلزم للاهلاك ومنه قوله عليه السلام اللهم اشدد وطأتك على مضراى خذهم اخذا شديدا وفى المفردات اى ذللهم ووطئ امرأته كناية عن المجامعة صار كالتصريح للعرف ﴿فتصيبكم منهم﴾ اى من جهتهم معطوف على قوله ان تطأوهم . ﴿معرة﴾ مفعلة من عره اذا عراه ودهاه بما يكرهه ويشق عليه وفى المفردات العر الجرب الذى يعر البدن اى يعترضه ومنه قيل للمضرة معرة تشبيها بالعر الذى هو الجرب والمعنى مشقة ومكروه كوجوب الدية او الكفارة بقتلهم والتأسف عليهم وتعيير الكفار وسوء حالتهم والاثم بالتقصير فى البحث عنهم قال سعدى المفتى قلت فى المذهب الحنفى لايلزم بقتل مثله شئ من الدية والكفارة وماذكره الزمخشرى لايوافق مذهبه انتهى وقال بعضهم اوجب الله على قاتل المؤمن فى دار الحرب اذالم يعلم ايمانه الكفارة فقال تعالى فان كان من قوم عدولكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة ﴿بغير علم﴾ متعلق بأن تطأوهم اى غير عالمين بهم فيصيبكم بذلك مكروه لما كف ايديكم عنهم وفى هذا الحذف دليل على شدة غضب الله تعالى على كفار مكة كأنه قيل لولا حق المؤمنين موجود لفعل بهم مالايدخل تحت الوصف والقياس بناء على ان

الحذف للتعميم والمبالغة ﴿ ليدخل الله فى رحمته ﴾ متعلق بمايدل عليه الجواب المحذوف كأنه قيل عقيبه لكن كفها عنهم ليدخل بذلك الكف المؤدى الى الفتح بلا محذور فى رحمته الواسعة بقسميها ﴿ من يشاء ﴾ وهم المؤمنون فانهم كانوا خارجين من الرحمة الدنيوية التى من جملتها الأمن مستضعفين تحت ايدى الكفرة واما الرحمة الاخروية فهم وان كانوا غير محرومين منها بالكلية لكنهم كانوا قاصرين فى اقامة مراسم العبادة كما ينبغى فتوفيقهم لاقامتها على الوجه الاتم ادخال لهم فى الرحمة الاخروية ﴿ لو تزيلوا ﴾ الضمير للفريقين اى لو تفرقوا وتميز بعضهم من بعض من زاله يزيله فرقه وزيلته فتزيل اى فرقته فتفرق ﴿ لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما ﴾ بقتل مقاتليهم وسبى ذراريهم والجملة مستأنفة مقررة لما قبلها وفى الآية اشارتان احداهما ان من خاصية النفس أن تصد وجه الطالب عن الله تعالى وتشوب الخيرات والصدقات التى يتقرب بها الى الله بالرياء والسمعة والعجب لئلا تبلغ محل الصدق والاخلاص والقبول والثانية ان استبقاء النفوس لاستخلاص الارواح وقواها مع ان بعض صفات النفس قابلة للفيض الالهى فيلزم الحذر من افساد استعدادها لقبول الفيض وعند التزكية فصفة لا يصلح الاقلعها كالكبر والشره والحسد والحقد وصفة تصلح للتبديل كالبخل بالسخاوة والحرص بالقناعة والغضب بالحلم والجبانة بالشجاعة والشهوة بالمحبة قال البقلى انظر كيف شفقة الله على المؤمنين الذين يراقبون الله فى السراء والضراء ويرضون ببلائه كيف حرسهم من الخطرات وكيف اخفاهم بستره عن صدمات قهره وكيف جعلهم فى كنفه حتى لا يطلع عليهم احد وكيف يدفع ببركتهم البلاء عن غيرهم فعلى المؤمن مراعاتهم فى جميع الزمان والتوسل بهم الى الله المنان فانهم وسائل الله الخفية

بخود سرفرو برده همچون صدف • نه مانند دريا برآورده كف

﴿ اذ جعل الذين كفروا ﴾ منصوب باذكر على المفعولية اى اذكر وقت جعل الكافرين يعنى اهل مكة ﴿ فى قلوبهم الحمية ﴾ اى الانفة والتكبر فعيلة من حمى من كذا حمية اذا انف منه وفى المفردات عبر عن القوة الغضبية اذا ثارت وكثرت بالحمية يقال حميت على فلان اى غضبت عليه انتهى وذلك لان فى الغضب ثوران دم القلب وحرارته وغليانه والجار والمجرور امامتعلق بالجعل على انه بمعنى الالقاء او بمحذوف وهو مفعول ثان على انه بمعنى التصيير اى جعلوها ثابتة راسخة فى قلوبهم ﴿ حمية الجاهلية ﴾ بدل من الحمية اى حمية الملة الجاهلية وهى ما كانت قبل البعثة او الحمية الناشئة من الجاهلية التى تمنع اذعان الحق قال الزهرى حميتهم انفتهم من الاقرار للنبى بالرسالة والاستفتاح ببسم الله الرحمن الرحيم اومنعهم من دخول مكة وقال مقاتل قال اهل مكة قد قتلوا ابناءنا واخواننا ثم يدخلون علينا فتحدث العرب انهم دخلوا علينا على رغم انفنا واللات والعزى لا يدخلون علينا فهذه حمية الجاهلية التى دخلت فى قلوبهم ﴿ فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين ﴾ عطف على جعل والمراد تذكير حسن صنيع الرسول والمؤمنين بتوفيق الله تعالى وسوء صنيع الكفرة اى فأنزل الله عليهم الثبات والوقار فلم يلحق بهم ما لحق الكفار فصالحوهم ورضوا أن يكتب الكتاب على ما ارادوا

يروى انه لما ابى سهيل ومن معه أن يكتب فى عنوان كتاب الصلح البسملة وهذا ماصالح عليه رسول اهل مكة بل قالوا اكتب باسمك اللهم وهذا ماصالح عليه محمد بن عبدالله اهل مكة قال عليه السلام لعلى رضى الله عنه اكتب مايريدون فهم المؤمنون أن يأبوا ذلك ويبطشوا بهم فأنزل الله السكينة عليهم فتوقروا وحلموا مع ان اصل الصلح لم يكن عندهم بمحل من القبول فى اول الامر على ماسبق فى اول السورة مفصلا ﴿وألزمهم كلة التقوى﴾ اى كلة الشهادة حتى قالوها وهذا الزام الكرم واللطف لا الزام الاكراه والعنف واضيفت الى التقوى لانها سببها اذ بها يتوقى من الشرك ومن النار فان اصل التقوى الاتقاء عنها وقد وصف الله هذه الامة بالمتقين فى مواضع من القرءآن العظيم باعتبار هذه الكلمة وبسم الله الرحمن الرحيم ومحمد رسول الله من شعار هذه الامة وخواصها اختارها لهم وصار المشركون محرومين منها حيث لم يرضوا بان يكتب فى كتاب الصلح ذلك وعن الحسن كلة التقوى هى الوفاء بالعهد فان المؤمنين وفوا حيث نقضوا العهد وعاونوا من حارب حليف المؤمنين والمعنى على هذا وألزمهم كلة اهل التقوى وهى العهد الواقع فى ضمن الصلح ومعنى الزامها اياهم تثبيتهم عليها وعلى الوفاء بها قال اهل العربية الكلمة قد تستعمل فى اللفظة الواحدة ويراد بها الكلام الكثير الذى ارتبط بعضه ببعض فصار ككلمة واحدة كتسميتهم القصيدة بأسرها كلة ومنه يقال كلة الشهادة قال الرضى وقد تطلق الكلمة مجازا على القصيدة والجملة يقال كلة شاعر وقال تعالى وتمت كلة ربك والكلمة عند اهل العربية مشتقة من الكلم بمعنى الجرح وذلك لتأثيرها فى النفوس وعند المحققين عبارة عن الارواح والذوات المجردة عن المواد والزمان والمكان لكون وجودها بكلمة كن فى عالم الامر اطلاقا لاسم السبب على المسبب والدليل على ذلك قوله تعالى انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلته القاها الى مريم والمراد بكلمة التقوى ههنا حقيقة التقوى وماهيتها فان الحقيقة من حيث هى مجردة عن اللواحق المادية والتشخصات فالله تعالى الزم المؤمنين حقيقة التقوى لينالوا بها قوة اليقين والتجرد التام وصفاء الفطرة الاصلية ﴿وكانوا أحق بها﴾ متصفين بمزيد استحقاق لها فى سابق حكمه وقدم علمه على ان صيغة التفضيل للزيادة مطلقا وقيل احق بها من الكفار ﴿واهلها﴾ عطف تفسيرى اى المستأهل لها عندالله والمختص بها من اهل الرجل وهو الذى يختص به وينسب اليه قيل ان الذين كانوا قبلنا لايمكن لاحد منهم ان يقول لا اله الا الله فى اليوم والليلة الامرة واحدة لايستطيع ان يقولها اكثر من ذلك وكان قائلها يمد بها صوته حتى ينقطع النفس التماس بركتها وفضلها وجعل الله لهذه الامة أن يقولوها متى شاؤا وهو قوله وألزمهم كلة التقوى وكانوا أحق بها من الامم السالفة وقال مجاهد ثلاث لايحجبن عن الرب لا اله الا الله من قلب مؤمن ودعوة الوالدين ودعوة المظلوم كما فى كشف الاسرار (وفى المثنوى)

بحر وحدانست جفت وزوج نيست . كوهر وماهيش غير موج نيست
اى محال واى محال اشراك او . دور از آن دريا وموج پاك او

﴿وكان الله بكل شئ عليما﴾ بليغ العلم بكل شئ من شأنه أن يتعلق به العلم فيعلم حق كل شئ

فيسوقه الى مستحقه ومن معلوماته انهم احق بها اى من جميع الامم لان النبى عليه السلام كان خلاصة الموجودات واصلها وهو الحبيب الذى خلقت الموجودات بتبعيته والكلمة هى صورة الجذبة التى توصل الحبيب بالحبيب والمحب بالمحبوب فهى بالنبوة احق لانه هو الحبيب لتوصله الى حبيبه وامته احق بها من الامم لانهم المحبون لتوصل المحب بالمحبوب وهم اهلها لان اهل هذه الكلمة من يفنى بذاته وصفاته ويبقى باثباتها معها بلا انانيته وما بلغ هذا المبلغ بالكمال الا النبى صلى الله عليه وسلم فيقول اما انا فلا اقول انا وامته لقوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس وكان الله بكل شئ عليما فى الازل فبنى وجود كل انسان على ما هو اهله فمنهم اهل الدنيا ومنهم اهل الآخرة ومنهم اهل الله وخاصته كذا فى التأويلات النجمية قال ابو عثمان كلة التقوى كلة المتقين وهى شهادة ان لا اله الا الله الزمها الله السعداء من اولياء المؤمنين وكانوا احق بها واهلها فى علم الله اذ خلقهم لها كما خلق الجنة لاهلها وقال الواسطى كلة التقوى صيانة النفس عن المطامع ظاهرا وباطنا وقال الجنيد من ادركته عناية السبق فى الازل جرى عليه عيون المواصلة وهو احق بها لما سبق اليه من كرامة الازل وقال بعض العارفين اعلم ان الله تعالى اسند الفعل فى جانب الكفار اليهم فقال اذ جعل الذين كفروا وفى جانب المؤمنين اسنده الى نفسه فقال فأنزل الله سكينته اشارة الى ان الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم فليس لهم من يدبر امرهم واما المؤمنون فالله تعالى وليهم ومدبر امرهم وايضا فالحمية الجاهلية ليست الا من النفس لان النفس مقر الاخلاق الذميمة واما السكينة والوقار والثبات والطمأنينة فمن الله ثم ان الله تعالى قال فأنزل الله بالفاء لا بالواو اشارة الى ان انزال السكينة بمقابلة جعل الحمية كما تقول اكرمنى فأكرمته اشارة الى ان اكرامك بمقابلة اكرامه ومجازاته وفى ذلك تنبيه على ان قوما اذا طغوا وظلموا فالله تعالى يحسن الى المظلومين وينصرهم فيعطيهم السكينة والوقار وكمال اليقين وذلك عين النعيم فى مقابلة انزعاج الظالمين وحقدهم واضطرابهم وذلك هو العذاب الاليم فهم اختاروا ذلك العذاب لانفسهم فالله تعالى اختار للمؤمنين النعيم الدائم والمراد بكلمة التقوى كل كلة تقى النفس عما يضرها من الاذكار كالتوحيد والاسماء الالهية ولذلك ورد فى الحديث من احصاها دخل الجنة وافضلها لا اله الا الله كما قال عليه السلام افضل ما قلته انا والنبيون من قبلى شهادة ان لا اله الا الله ثم ان قوله تعالى وكانوا احق بها واهلها اشارة الى ان الاسماء الالهية ينبغى ان لا تعلم ولا تلقن الا اهلها ممن استعد لها واستحقها بالامانة والديانة والصلاح روى ان الحجاج احضر انسا رضى الله عنه فقال انت الذى تسبنى قال نعم لانك ظالم وقد خالفت سنة رسول الله عليه السلام فقال كيف لو قتلتك اسوء قتلة قال لو علمت ان ذلك بيدك لعبدتك ولكنك لا تقدر فان رسول الله علمنى دعاء من قرأه كان فى حفظ الله وقد قرأته فقال الحجاج الا تعلمنى اياه فقال لا اعلمك ولا اعلمه احدا فى حياتك حتى لا يصل اليك ثم خرج فقالوا لم لم تقتله فقال رأيت وراءه اسدين عظيمين فخفت منهما وروى ان عالما طلب من بعض المشايخ ان يعلمه الاسم الاعظم فأعطاه شيأ مغطى وقال اوصله الى مريدى فلان فأخذه ثم انه فتحه فى الطريق لينظر مافيه

فخرج منه فأرة فرجع بكمال الغيظ فلما رآه الشيخ تبسم وقال يا خائن الآن لم تكن امينا لفأرة فكيف تكون امينا للاسم الاعظم فالكبار يحفظون الاسماء والادعية من غير أهلها لئلا يجعلوها ذريعة الى الاغراض الفاسدة النفسانية (قال سعدى)

كسى رابا خواجهٔ تست جنك • بدستش جرامى دهى جوب وسنك
سنك آخركه باشدكه خواش نهند • بفرماى تا استخوانش نهند

(وفى المثنوى)

جند دزدى حرف مردان خدا • تا فروشى وستانى مرحبا
جون رخت رانيست در خوبى اميد • خواه كلكونه نه وخواهى مديد

﴿ لقد صدق الله رسوله الرؤيا ﴾ صدق يتعدى الى مفعولين الى الاول بنفسه والى الثانى بحرف الجر يقال صدقك فى كذا اى ما كذبك فيه وقد يحذف الجار ويوصل الفعل كما فى هذه الآية اى صدقه عليه السلام فى رؤياه وتحقيقه اراه الرؤيا الصادقة وهى ماسبق فى اول السورة من انه عليه السلام رأى قبل خروجه الى الحديبية كأنه واصحابه قد دخلوا مكة آمنين وقدحلقوا رؤسهم وقصروا فقص الرؤيا على اصحابه ففرحوا واستبشروا وحسبوا انهم داخلوها فى عامهم هذا فلما تأخر ذلك قال بعض المنافقين والله ماحلقنا ولا قصرنا ولا رأينا المسجد الحرام فنزلت وهو دليل قاطع على ان الرؤيا حق وليس بباطل كما زعم جمهور المتكلمين والمعتزلة فتبالهم كما فى بحر العلوم قالوا ان خلت الرؤيا عن حديث النفس وكان هيئة الدماغ صحيحة والمزاج مستقيما كانت رؤيا من الله مثل رؤيا الانبياء والاولياء والصلحاء وفى الحديث الرؤيا الصالحة جزء من ستة واربعين جزأ من النبوة ﴿ بالحق ﴾ اى صدقا ملتبسا بالغرض الصحيح والحكمة البالغة التى هى التميز بين الراسخ فى الايمان والمتزلزل فيه او حال كون تلك الرؤيا ملتبسة بالحق ليست من قبيل اضغاث الاحلام لان مارآه كائن لامحالة فى وقته المقدرله وهوالعام القابل وقد جوز ان يكون قسماً بالحق الذى هو من اسماء الله او بنقيض الباطل وقوله ﴿ لتدخلن المسجد الحرام ﴾ جواب وهو على الاولين جواب قسم محذوف اى والله لتدخلنه فى العام الثانى ﴿ ان شاء الله ﴾ تعليق للعدة بالمشيئة لتعليم العباد لكى يقولوا فى عداتهم مثل ذلك لالكونه تعالى شاكا فى وقوع الموعود فانه منزه عن ذلك وهذا معنى ماقال ثعلب استثنى الله فيما يعلم ليستثنى الخلق فيما لا يعلمون وفيه ايضا تعريض بأن دخولهم مبنى على مشيئته تعالى ذلك لاعلى جلادتهم وقوتهم كما قال فى الكواشى استثنى اعلاما انه لافعال الاالله انتهى اوللاشعار بأن بعضهم لا يدخلونه لموت او غيبة او غير ذلك فكلمة ان للتشكيك لالشك وقال الحدادى الاستثناء قد يذكر للتحقيق تبركا كقولهم قد غفرالله لك ان شاء الله ولا تعلق لمن يصحح الايمان بالاستثناء لانه خبر عن الحال فالاستثناء فيه محال كما فى عين المعانى وروى ان النبى عليه السلام كان اذا دخل المقابر يقول السلام عليكم اهل القبور وانا انشاء الله بكم لاحقوق فيستثنى على وجه التبرك وان كان اللحوق مقطوعابه وقيل معناه لا حقون بكم فى الوفاة على الايمان فان شرطية

ويمكن ان يقال تعليق اللحوق بالمشيئة بناء على ان اللحوق بخصوص المخاطبين وتحصل من هذا ان الاستثناء من الامن لامن الدخول لان الدخول مقطوع به الا من حال الدخول وقال بعضهم ان هنا بمعنى اذ كما فى قوله ان اردن تحصنا وقال ابن عطية وهذا احسن فى معناه لكن كون ان بمعنى اذ غير موجود فى لسان العرب وفيه وجه آخر وهو انه حكاية لما قاله ملك الرؤيا لرسول الله فقوله لتدخلن الآية تفسير للرؤيا كأنه قيل هو قول الملك له عليه السلام فى منامه لتدخلن واذا كان التعليق من كلام الملك لتبرك فلا اشكال او حكاية لما قاله عليه السلام لاصحابه كانه قيل قال النبى بناء على تلك الرؤيا التى هى وحى لتدخلن الخ يعنى لما قص رؤياه على اصحابه استأنف بأن قال لتدخلن الخ ﴿آمنين﴾ من الاعادى حال من فاعل لتدخلن والشرط معترض وكذا قوله ﴿محلقين رؤسكم﴾ اى جميع شعورها والتحليق والتحلاق بسيار ستردن سرها فى تاج المصادر والحلق العضو المخصوص وحلقه قطع حلقه ثم جعل الحلق لقطع الشعر وجزه فقيل حلق شعره وحلق رأسه اى ازال شعره ﴿ومقصرين﴾ بعض شعورها والقصر خلاف الطول وقص شعره جز بعضه اى محلقا بعضكم ومقصرا آخرون والافلا يجتمع الحلق والتقصير فى كل واحد منهم فالنظم من نسبة حال البعض الى الكل يعنى ان الواو ليست لاجتماع الامرين فى كل واحد منهم بل لاجتماعهما فى مجموع القوم ثم ان قوله محلقين ومقصرين من الاحوال المقدرة فلا يرد ان حال الدخول هو حال الاحرام وهو لا يجامع الحلق والتقصير وقدم الحلق على التقصير وهو قطع اطراف الشعر لان الحلق افضل من التقصير وقد حلق رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه بمنى واعطى شعر شق رأسه اباطلحة الانصارى وهو زوج امسليم وهى والدة انس بن مالك فكان آل انس يتهادون به بينهم وروى انه عليه السلام حلق رأسه اربع مرات والعادة فى هذا الزمان فى اكثر البلاد حلق الرأس للرجل عملا بقوله عليه السلام تحت كل شعرة نجاسة فخللوا الشعر وانقوا البشرة وانما قلنا للرجل لان حلق شعر المرأة مثلة وهى حرام كما ان حلق لحية الرجل كذلك ﴿لا تخافون﴾ حال مؤكدة من فاعل لتدخلن او استئناف جوابا عن سؤال انه كيف يكون الحال بعد الدخول اى لا تخافون بعد ذلك من احد ﴿فعلم مالم تعلموا﴾ عطف على صدق والفاء للترتيب الذكرى فالتعرض لحكم الشئ انما يكون بعد جرى ذكره والمراد بعلمه تعالى العلم الفعلى المتعلق بامر حادث بعد المعطوف عليه اى فعلم عقيب ما اراه الرؤيا الصادقة مالم تعلموا من الحكمة الداعية الى تقديم ما يشهد بالصدق علما فعليا ﴿فجعل﴾ لاجله ﴿من دون ذلك﴾ اى من دون تحقق مصداق ما اراه من دخول المسجد الحرام الخ وبالفارسية پس ساخت براى شما يعنى مقرر كرد پيش ازين يعنى قبل از دخول در مسجد حرام بجهت عمرهٔ قضا ﴿فتحاً قريبا﴾ هو فتح خيبر مضى عليه السلام بعد خمس عشرة ليلة كما فى عين المعانى والمراد بجعله وعده وانجازه من غير تسويف ليستدل به على صدق الرؤيا حسبما قال ولتكون آية للمؤمنين واما جعل مافى قوله مالم تعلموا عبارة عن الحكمة فى تأخير فتح مكة الى العام القابل

كما جنح اليه الجمهور فتأباه الفاء فان علمه تعالى بذلك متقدم على اراءة الرؤيا قطعا كما فى الارشاد وفى الآية اشارة الى ان الله تعالى امتحن المؤمن والمنافق بهذه الرؤيا اذلم يتعين وقت دخولهم فيه فأخر الدخول تلك السنة فهلك المنافقون بتكذيب النبى عليه السلام فيما وعدهم بدخول المسجد الحرام وازداد كفرهم و نفاقهم وازداد ايمان المؤمنين بتصديق النبى عليه السلام مع ايمانهم وانتظروا صدق رؤياه فصدق الله رسوله الرؤيا بالحق فهلك من هلك عن بينة وحى من حى عن بينة ولذلك قال تعالى فعلم مالم تعلموا يعنى من تربية نفاق اهل النفاق و تقوية ايمان اهل الايمان فجعل من دون ذلك فتحاً قريبا من فتوح الظاهر والباطن فلا بد من الصبر فان الامور مرهونة باوقاتها

صدهزاران كيميا حق آفريد * كيميايى همچو صبر آدم نديد

نيست هرمطلوب ازطالب دريغ * جفت تابش شمس وجفت آب ميغ

وقد صبر عليه السلام على اذى قومه وهكذا حال كل وارث قال معروف الكرخى قدس سره رأيت فى المنام كأنى دخلت الجنة ورأيت قصرا فرشت مجالسه وارخيت ستوره وقام ولدانه فقلت لمن هذا فقيل لابى يوسف فقلت بم استحق هذا فقالوا بتعليمه الناس العلم وصبره على اذاهم ثم ان الصدق صفة الله تعالى وصفة خواص عباده وانه من اسباب الهداية (حكى) عن ابراهيم الخواص قدس سره انه كان اذا اراد سفرا لم يعلم احدا ولم يذكره وانما يأخذ ركوته ويمشى قال حامد الاسود فبينا نحن معه فى مسجد تناول ركوته ومشى فاتبعته فلما وافينا القادسية قال لى ياحامد الى اين قلت ياسيدى خرجت لخروجك قال انا اريد مكة ان شاء الله قلت وانا اريد ان شاء الله مكة فلما كان بعد ايام اذا بشاب قد انضم الينا فمشى معنا يوما وليلة لايسجد لله سجدة فعرفت ابراهيم وقلت ان هذا الغلام لايصلى فجلس وقال ياغلام مالك لاتصلى والصلاة اوجب عليك من الحج فقال ياشيخ ماعلى صلاة قلت ألست بمسلم قال لاقلت فاى شئ انت قال نصرانى ولكن اشارتى فى النصرانية الى التوكل وادعت نفسى انها قداحكمت حال التوكل فلم اصدقها فيما ادعت حتى اخرجتها الى هذه الفلاة التى ليس فيها موجود غير المعبود اثير ساكنى وامتحن خاطرى فقام ابراهيم ومشى وقال دعه معك فلم يزل يسايرنا حتى وافينا بطن مرو فقام ابراهيم ونزع خلقانه فطهرها بالماء ثم جلس وقال له ما اسمك قال عبد المسيح فقال ياعبد المسيح هذا دهليز مكة يعنى الحرم وقد حرم الله على امثالك الدخول فيه قال تعالى انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا والذى اردت ان تستكشفه من نفسك قدبان لك فاحذر ان تدخل مكة فان رأيناك بمكة انكرنا عليك قال حامد فتركناه ودخلنا مكة وخرجنا الى الموقف فبينما نحن جلوس بعرفات اذ به قداقبل عليه ثوبان وهو محرم يتصفح الوجوه حتى وقف علينا فأكب على ابراهيم يقبل رأسه فقال له ماوراءك يا عبد المسيح فقال له هيهات انا اليوم عبد من المسيح عبده فقال له ابراهيم حدثنى حديثك قال جلست مكانى حتى اقبلت قافلة الحاج وتنكرت فى زى المسلمين كأنى محرم فساعة وقعت عينى على

الكعبة اضمحل عندى كل دين سوى دين الاسلام فأسلمت واغتسلت واحرمت وها انا اطلبك يومى فالتفت الى ابراهيم وقال يا حامد انظر الى بركة الصدق فى النصرانية كيف هداه الى الاسلام ثم صحبنا حتى مات بين الفقرآء ومن الله الهداية والتوفيق ﴿ هو ﴾ اى الله تعالى وحده ﴿ الذى ارسل رسوله ﴾ يعنى ان الله تعالى بجلال ذاته وعلو شأنه اختص بارسال رسوله الذى لا رسول احق منه باضافته اليه ﴿ بالهدى ﴾ اى كونه ملتبسا بالتوحيد وهو شهادة ان لا اله الا الله فيكون الجار متعلقا بمحذوف او بسببه ولاجله فيكون متعلقا بأرسل ﴿ ودين الحق ﴾ اى وبدين الاسلام وهو من قبيل اضافة الموصوف الى صفته مثل عذاب الحريق والاصل الدين الحق والعذاب المحرق ومعنى الحق الثابت الذى هو ناسخ الاديان ومبطلها ﴿ ليظهره على الدين كله ﴾ اللام فى الدين للجنس اى ليعلى الدين الحق ويغلبه على جنس الدين بجميع افراده التى هى الاديان المختلفة بنسخ ماكان حقا من بعض الاحكام المتبدلة بتبدل الاعصار واظهار بطلان ماكان باطلا او بتسليط المسلمين على اهل سائر الاديان ولقد انجز الله وعده حيث جعله بحيث لم يبق دين من الاديان الا وهو مغلوب مقهور بدين الاسلام ولا يبقى الا مسلم اوذمة للمسلمين وكم ترى من فتوح اكثر البلاد وقهر الملوك الشداد ماتعرف به قدرة الله تعالى وفى الآية فضل تأكيد لما وعد من الفتح وتوطين لنفوس المؤمنين على انه سيفتح لهم من البلاد ويعطيهم من الغلبة على الاقاليم مايستقلون اليه فتح مكة وقد انجز كما اشير اليه آنفا • واعلم ان قوله ليظهره اثبات السبب الموجب للارسال فهذه اللام لام الحكمة والسبب شرعا ولام العلة عقلا لان افعال الله تعالى ليست بمعللة بالاغراض عند الاشاعرة لكنها مستتبعة لغايات جليلة فنزل ترتب الغاية على ماهى ثمرة له منزلة ترتب الغرض على ماهو غرض له ﴿ وكفى بالله ﴾ اى الذى له الاحاطة بجميع صفات الكمال ﴿ شهيدا ﴾ على ان ماوعده كائن لا محالة اوعلى نبوته عليه السلام باظهار المعجزات وان لم يشهد الكفار وعن ابن عباس رضى الله عنهما شهد له بالرسالة وهو قوله ﴿ محمد رسول الله ﴾ فمحمد مبتدأ ورسول الله خبره وهو وقف تام والجملة مبينة للمشهود به وقيل محمد خبر مبتدأ محذوف وقوله رسول الله بدل او بيان اونعت اى ذلك الرسول المرسل بالهدى ودين الحق محمد رسول الله قال فى تلقيح الاذهان اعلم الله سبحانه محمدا عليه السلام انه خلق الموجودات كلها من اجله اى من اجل ظهوره اى من اجل تجليه به حتى قال ليس شئ بين السماء والارض الا يعلم انى رسول الله غير عاصى الانس والجن وقال الشيخ الشهير بافتاده قدس سره لما تجلى الله وجد جميع الارواح فوجد اولا روح نبينا صلى الله عليه وسلم ثم سائر الارواح فلقن التوحيد فقال لا اله الا الله فكرمه الله بقوله محمد رسول الله فأعطى الرسالة فى ذلك الوقت ولذا قال عليه السلام كنت نبيا وادم بين الماء والطين انتهى ومعنى الحديث انه كان نبيا بالفعل عالما بنبوته وغيره من الانبياء ماكان نبيا بالفعل ولا عالما بنبوته الا حين بعث بعد وجوده ببدنه العنصرى واستكمال شرائط النبوة فكل من بدا بعد وجود المصطفى عليه السلام فهم نوابه وخلفاؤه مقدمين

كالانبياء والرسل اومؤخرين كاولياءالله الكمل قال عليه السلام انا من نورالله والمؤمنون من فيض نورى فهوالجنس العالى والمقدم وماعداه التالى والمؤخر كما قال كنت اولهم خلقا وآخرهم بعثا فرسول الله هوالذى لايساويه رسول لانه رسول الى جميع الخلق من ادرك زمانه بالفعل فى الدنيا ومن تقدمه بالقوة فيها وبالفعل بالآخرة يوم يكون الكل تحت لوآئه وقد اخذ على الانبياء كلهم الميثاق بأن يؤمنوا به ان ادركوه واخذه الانبياء على اممهم وفى الحديث انا محمد واحمد ومعنى محمد كثير الحمد فان اهل السماء والارض حمدوه ومعنى احمد اعظم حمدا من غيره لانه حمدالله بمحامد لم يحمد بها غيره كما فى شرح المشارق لابن الملك (قال الجامى)

محمدت چون بلانهايه زحق • يافت شـد نام آواز ان مشـتق

واسمه فى العرش ابوالقاسم وفى السموات احمد وفى الارض محمد قال على رضى الله عنه مااجتمع قوم فى مشورة فلم يدخلوا فيها من اسـمه محمد الالم يبارك لهم فيها واشار الف احمد الى كونه فاتحا ومقدما لان مخرجه مبدأ المخارج واشارميم محمد الى كونه خاتما ومؤخرا لان مخرجها ختام المخارج كما قال نحن الآخرون السـابقون واشار الميم ايضا الى بعثته عند الاربعين قال بعضهم اكرم الله من الصبيان اربعة بأربعة اشياء يوسف عليه السلام بالوحى فى الجب ويحيى عليه السلام بالحكمة فى الصباوة وعيسى عليه السـلام بالنطق فى المهد وسليمان عليه السـلام بالفهم واما نبينا عليه السـلام فله الفضيلة العظمى والآية الكبرى حيث ان الله اكرمه بالسجدة عندالولادة والشهادة بأنه رسول الله وكل قول يقبل الاختلاف بين المسلمين الا قول لااله الاالله محمد رسول الله فانه غير قابل للاختلاف فمعناه متحقق وان لم يتكلم به احد وكذا اكرمه بشرح الصدر وختم النبوة وخدمة الملائكة والحور عند ولادته واكرمه بالنبوة فى عالم الارواح قبل الولادة وكفاه بذلك اختصاصا وتفصيلا فلابد للمؤمن من تعظيم شرعه واحياء سنته والتقرب اليه بالصلوات وسائر القربات لينال عندالله الدرجات وكانت رابعة العدوية رحمها الله تصلى فى اليوم والليلة الف ركعة وتقول ما اريد بها ثوابا ولكن ليسر بها رسول الله عليه السـلام ويقول للانبياء انظروا الى امرأة من امتى هذا عملها فى اليوم والليلة ومن تعظيمه عمل المولد اذا لم يكن فيه منكر قال الامام السـيوطى قدس سره يستحب لنا اظهار الشكر لمولده عليه السـلام انتهى.وقد اجتمع عند الامام تقى الدين السبكى رحمه الله جمع كثير من علماء عصره فأنشد منشد قول الصرصرى رحمه الله فى مدحه عليه السلام

قليل لمدح المصطفى الخط بالذهب • على ورق من خط احسن من كتب
وان تنهض الاشراف عند سماعه * قياما صفوفا اوجثيا على الركب

فعند ذلك قام الامام السبكى وجميع من بالمجلس فحصل انس عظيم بذلك المجلس ويكفى ذلك فى الاقتداء وقد قال ابن حجر الهيثمى ان البدعة الحسنة متفق على ندبها وعمل المولد واجتماع الناس له كذلك اى بدعة حسـنة قال السخاوى لم يفعله احد من القرون الثلاثة

وانما حدث بعد ثم لازال اهل الاسلام من سائر الاقطار والمدن الكبار يعملون المولد ويتصدقون فى لياليه بانواع الصدقات ويعتنون بقرآءة مولده الكريم ويظهر من بركاته عليهم كل فضل عظيم قال ابن الجوزى من خواصه انه امان فى ذلك العام وبشرى عاجلة بنيل البغية والمرام واول من احدثه من الملوك صاحب اربل وصنف له ابن دحية رحمه الله كتابا فى المولد سماه التنوير بمولد البشير النذير فأجازه بألف دينار وقد استخرج له الحافظ ابن حجر اصلا من السنة وكذا الحافظ السيوطى وردا على الفاكهانى المالكى فى قوله ان عمل المولد بدعة مذمومة كما فى انسان العيون ﴿والذين معه﴾ اى مع رسول الله عليه السلام وهو مبتدأ خبره قوله ﴿اشدآء﴾ غلاظ وهو جمع شديد ﴿على الكفار﴾ كالأسد على فريسته ﴿رحماء﴾ اى متعاطفون وهو جمع رحيم ﴿بينهم﴾ كالوالد مع ولده يعنى انهم يظهرون لمن خالف دينهم الشدة والصلابة ولمن وافقهم فى الدين الرحمة والرأفة كقوله تعالى اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين فلو اكتفى بقوله اشدآء على الكفار لربما اوهم الفظاظة والغلظة فكمل بقوله رحماء بينهم فيكون من اسلوب التكميل وعن الحسن بلغ من تشددهم على الكفار انهم كانو يتحرزون من ثيابهم ان تلزق بثيابهم ومن ابدانهم ان تمس ابدانهم وبلغ من ترحمهم فيما بينهم انه كان لايرى مؤمن مؤمنا الا صافحه وعانقه وذكر فى التوراة فى صفة عمر رضى الله عنه قرن من حديد امين شديد وكذا ابوبكر رضى الله عنه فانه خرج لقتال اهل الردة شاهرا سيفه راكبا راحلته فهو من شدته وصلابته على الكفار (قال الشيخ سعدى)

نه چندان درشتى كن كه ازتو سير كردند ونه چندان نرمى كن كه برتو دلير شوند

درشتى ونرمى بهم دربهست • چو ركزن كه جراح ومرهم نهست

(وقال بعضهم)

هست نرمى آفت جان سمور وزدرشتى ميبرد جان خار پشت

وفى الحديث المؤمنون هينون لينون مدح النبى بالسهولة واللين لانهما من الاخلاق الحسنة فان قلت من امثال العرب لاتكن رطبا فتعصر ولايابسا فتكسر وعلى وفق ذلك ورد قوله عليه السلام لاتكن مرا فتعقى ولاحلوا فتسترط يقال اعقيت الشئ اذا ازلته من فيك لمرارته واسترطه اى ابتلعه وفى هذا نهى عن اللين فما وجه كونه جهة مدح قلت لاشبهة فى ان خير الامور اوسطها وكل طرفى الامور ذميم اى المذموم هو الافراط والتفريط لا الاعتدال والاقتصاد نسأل الله العمل بذلك ﴿تراهم ركعا سجدا﴾ جمع راكع وساجد اى تشاهدهم حال كونهم راكعين ساجدين لمواظبتهم على الصلوات فهما حالان لان الرؤية بصرية واريد بالفعل الاستمرار والجملة خبر آخر او استئناف ﴿يبتغون فضلا من الله ورضوانا﴾ اما خبر آخر او استئناف مبنى على سؤال نشأ عن بيان مواظبتهم على الركوع والسجود كأنه قيل ماذا يريدون بذلك فقيل يبتغون فضلا من الله ورضوانا اى ثوابا ورضى وقال بعض الكبار قصدهم فى الطاعة والعبادة الوصول والوصال وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء قال الراغب الرضوان الرضى الكثير ﴿سيماهم﴾ فعلى من سامه اذا اعلمه اى جعله ذا علامة والمعنى علامتهم وسمتهم وقرئ سيماؤهم

بالياء بعد الميم والمد وهما لغتان وفيها لغة ثالثة هي السيماء بالمد وهو مبتدأ خبر قوله ﴿في وجوههم﴾ اى ثابتة فى وجوههم ﴿من اثر السجود﴾ حال من المستكن فى الجار واثر الشئ حصول مايدل على وجوده كما فى المفردات اى من التأثير الذى تؤثره كثرة السجود وماروى عن النبى عليه السلام من قوله لاتعلموا صوركم اى لاتسموها انما هو فيما اذا اعتمد بجبهته على الارض ليحدث فيها تلك السمة وذلك محض رياء ونفاق والكلام فيما حدث فى جبهة السجاد الذين لايسجدون الا خالصا لوجه الله وكان الامام زين العابدين رضى الله عنه وهو على ابن الحسين بن على رضى الله عنهم وكذا على بن عبدالله بن العباس يقال لهما ذوا الثفنات لما احدثت كثرة سجودهما فى مواضعة منهما اشباه ثفنات البعير والثفنة بكسر الفاء من البعير الركبة ومامس الارض من اعضائه عند الاناخة وثفنت يده ثفنا اذا غلظت عن العمل وكانت له خمسمائة اصل زيتون يصلى عند كل اصل ركعتين كل يوم قال قائلهم

ديار على والحسين وجعفر • وحمزة والسجاد ذى الثفنات

قال عطاء دخل فى الآية من حافظ على الصلوات الخمس وقال بعض الكبار سيما المحبين من اثر السجود فانهم لايسجدون لشئ من الدنيا والعقبى الا لله مخلصين له الدين وقيل صفرة الوجوه من خشية الله وقيل ندى الطهور وتراب الارض فانهم كانوا يسجدون على التراب لا على الاثواب وقيل استنارة وجوههم من طول ماصلوا بالليل قال عليه السلام من كثر صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار الا ترى ان من سهر بالليل وهو مشغول بالشراب واللعب لايكون وجهه فى النهار كوجه من سهر وهو مشغول بالطاعة وجاء فى باب الامامة انه يقدم الا علم ثم الاقرأ ثم الاورع ثم الاسن ثم الاصبح وجها اى اكثرهم صلاة بالليل لماروى من الحديث قيل لبعضهم مابال المتهجدين احسن الناس وجوها فقال لانهم خلوا بالرحمن فأصابهم من نوره كما يصيب القمر نور الشمس فينور به • در نفحات مذكوراست كه چون ارواح ببركت قرب الهى صافى شد انوار موافقت بر اشباح ظاهر كردد

درويش را كواه چه حاجت كه عاشقست • رنك رخش زدور به بين وبدان كه هست

وقال سهل المؤمن من توجه لله مقبلا عليه غير معرض عنه وذلك سيما المؤمنون وقال عامر بن عبدالقيس كادوجه المؤمن يخبر عن مكنون عمله وكذلك وجه الكافر وذلك قوله سيماهم فى وجوههم وقال بعضهم ترى على وجوههم هيبة لقرب عهدهم بمناجاة سيدهم وقال ابن عطاء ترى عليهم خلع الانوار لائحة وقال عبدالعزيز المكى ليست هى النحولة والصفرة لكنها نور يظهر على وجوه العابدين يبدو من باطنهم على ظاهرهم يتبين ذلك للمؤمنين ولو كان ذلك فى زنجى او حبشى انتهى ولاشك ان هذه الامة يقومون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء وبعضهم يكون وجوههم من اثر السجود كالقمر ليلة البدر وكل ذلك من تأثير نور القلب وانعكاسه ولذا قال

آن سياهى كز پى ناموس حق ناقوس زد • در عرب بو الليل بود اندر قيامت بو النهار

﴿ذلك﴾ اشارة الى ماذكر من نعوتهم الجليلة ﴿مثلهم﴾ اى وصفهم العجيب الشان الجارى فى الغرابة مجرى الامثال ﴿فى التوراة﴾ حال من مثلهم والعامل معنى الاشارة والتوراة اسم

كتاب موسى عليه‌السلام قال من جوز ان‌تكون التوراة عربية انها تشتق من ورى الزند فوعلة منه على ان‌التاء مبدلة من‌الواوسمى التوراة لانه‌يظهر منه النور والضياء لبنى اسرائيل وفى‌القاموس وورية‌النار وريتها ماتورى‌به من خرقة او حطبة والتوراة تفعلة منه‌انتهى وقال بعضهم فوعلة منه لاتفعلة لقلة وجود ذلك ﴿ ومثلهم فى‌الانجيل ﴾ عطف على مثلهم‌الاول كأنه قيل ذلك مثلهم فى‌التوراة والانجيل وتكرير مثلهم لتأكيد غرابته وزيادة تقريرها والانجيل كتاب عيسى عليه‌السلام يعنى بهمين نعمت دركتاب موسى وعيسى مسطورندتاكه معلوم امم كردند وبايشان مژده ورشوند • والانجيل من نجل‌الشئ اظهره سمى الانجيل انجيلا لانه اظهرالدين بعدما درس اى‌عفا رسمه ﴿ كزرع اخرج شطأه ﴾ يقال زرع كمنع طرح‌البذر وزرع الله انبت والزرع‌الولد والمزروع والجمع زروع وموضعه المزرعة مثلثة‌الراء وهو الخ تمثيل مستأنف اى هم كزرع اخرج افراخه اى فروعه واغصانه‌وذلك ان‌اول ماينبت من‌الزرع بمنزلة الام وماتفرع وتشعب منه‌بمنزلة‌اولاده‌وافراخه وفى‌المفردات شطأه فروع‌الزرع وهو ماخرج‌منه وتفرع فى شاطئيه اى جانبيه‌وجمعه اشطاء‌وقوله‌اخرج شطأه أى‌افراخه انتهى وقيل‌هواى‌الزرع الخ تفسير لقوله ذلك على انه اشارة مبهمة وقيل خبرلقوله تعالى ومثلهم فى‌الانجيل على‌ان‌الكلام‌قدتم‌عندقوله تعالى‌مثلهم‌فى‌التوراة ﴿فآزره﴾ المنوى فى‌آزره ضميرالزرع اى فقوى الزرع‌ذلك الشطأ وبالفارسية پس‌قوى كرد كشت آن يك شاخ را • الا ان‌الامام ألنسفى رحمه‌الله جعل المنوى فى‌آزر ضمير الشطأ قال فآزره اى فقوى الشطأ اصل الزرع بالتفافه عليه وتكاثفه وهو صريح فى‌ان‌الضمير المرفوع‌للشطأ والمنصوب للزرع وهو من الموازرة بمعنى المعاونة فيكون وزن آزر فاعل‌من‌الازروهوالقوة اومن‌الايزار وهى الاعانة فيكون وزنه افعل وهو الظاهر لانه لم‌يسمع فى‌مضارعه‌يوازربل يوزر ﴿ فاستغلظ ﴾ فصار غليظا بعدما كان دقيقا فهومن باب‌استحجر الطين يعنى‌ان‌السين للتحول ﴿ فاستوى على سوقه ﴾ فاستقام على قصبته جمع ساق‌وهو اصوله﴿يعجب‌الزراع﴾ حال‌اى حال كونه‌يعجب‌زراعه‌الذين زرعوه‌اى‌يسرهم‌بقوته‌وكثافته‌وغلظه وحسن‌منظره‌وطول قامته وبالفارسية بشكفت آردمزارعانرا وهنا تم المثل وهومثل‌ضربه‌الله لاصحاب رسول‌الله قلوافى‌بدء‌الاسلام‌ثم‌كثرواواستحكموافترقى امرهم يومافيومابحيث اعجب الناس وقيل‌مكتوب فى‌التوراة سيخرج قوم ينبتون نبات‌الزرع يأمرون بالمعروف وينهون عن‌المنكروفى‌الاسئلة المقحمة كيف ضرب‌الله المثل لاصحاب النبى عليه‌السلام بالزرع الذى اخرج شطأه‌ولما ذالم يشبههم بالخيل والاشجار الكبار المثمرة والجواب لان اصحاب النبى كانوا فى بدء الامر قليلين ثم‌صاروا يزدادون ويكثرون كالزرع‌الذى يبدو ضعيفا ثم‌ينمو ويخرج شطأه ويكثر لان‌الزرع‌يحصد ويزرع كذلك المسلمون‌منهم من‌يموت‌ثم يقوم مقامه‌غيره بخلاف الاشجار الكبار فانهاتبقى بحالهاسنين ولانه تنبت من‌الحبة الواحدة سنابل وليس ذلك فى‌غير الزرع انتهى فكما ان‌اعمالهم نامية فكذا اجسادهم الاترى انه قتل‌مع الامام‌الحسين رضى‌الله‌عنه عامة اهل‌بيته لم‌ينج الاابنه‌زين‌العابدين على رضى‌الله‌عنه لصغره فأخرج‌الله من‌صلبه الكثير

الطيب وقيل يزيد بن المهلب واخوتهم وذراريهم ثم مكث من بقي منهم نيفا وعشرين سنة لا يولد فيهم انثى ولا يموت منهم غلام وعن عكرمة اخرج شطأه بأبي بكر فآزره بعمر فاستغلظ بعثمان فاستوى على سوقه بعلي رضي الله عنهم ﴿ ليغيظ بهم الكفار ﴾ الغيظ اشد غضب وهو الحرارة التي يجدها الانسان من ثوران دم قلبه غاظه يغيظه فاغتاظ وغيظه فتغيظ واغاظه وغايظه كما في القاموس وهو علة لما يعرب عنه الكلام من تشبيههم بالزرع في زكائه واستحكامه اى جعلهم الله كالزرع في النماء والقوة ليغيظ بهم مشركي مكة وكفار العرب والعجم وبالفارسية تاالله رسول خويش وياران اوكافررا بدرد آرد . ومن غيظ الكفار قول عمر رضي الله عنه لاهل مكة بعد ما اسلم لا نعبد الله سرا بعد اليوم وفي الحديث ارحم امتي بأمتي ابو بكر واقواهم في دين الله عمر واصدقهم حياء عثمان واقضاهم علي واقرأهم ابي بن كعب وافرضهم زيد بن ثابت واعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل وما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء من ذي لهجة اصدق من ابي ذر ولكل امة امين وامين هذه الامة ابو عبيدة ابن الجراح وقيل قوله ليغيظ بهم الكفار علة لما بعده من قوله تعالى ﴿ وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما ﴾ فان الكفار اذا سمعوا بما اعد للمؤمنين في الآخرة مع ما لهم في الدنيا من العزة غاظهم ذلك اشد غيظ . يقول الفقير نظر الكفار مقصور على ما في الدنيا مما يتنافس فيه ويتحاسد وكيف لا يغيظهم ما اعد للمؤمنين في الآخرة وليسوا بمؤمنين باليوم الآخر ومنهم للبيان كما في قوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان يعني همه ايشانرا وعده فرمود آمرزش كناه ومزدى بزرك . وهو الجنة ودرجاتها فلا حجة فيه للطاعنين في الاصحاب فان كلهم مؤمنون ولما كانوا يبتغون من الله فضلا ورضوانا وعدهم الله بالنجاة من المكروه والفوز بالمحبوب وعن الحسن محمد رسول الله والذين معه ابو بكر الصديق رضي الله عنه لانه كان معه في الغار ومن انكر صحبته كفر اشداء على الكفار عمر بن الخطاب رضي الله عنه لانه كان شديدا غليظا على اهل مكة رحماء بينهم عثمان بن عفان رضي الله عنه لانه كان رؤفا رحيما ذا حياء عظيم تراهم ركعا سجدا علي بن ابي طالب رضي الله عنه تاحدى كه هرشب آوازهزار تكبير احرام ازخلوت وى باسماع خادمان عتبهٔ عليه اش ميرسيد يبتغون فضلا من الله ورضوانا بقية العشرة المبشرة بالجنة وفي الحديث ياعلي انت في الجنة وشيعتك في الجنة وسيجيء بعدي قوم يدعون ولايتك لهم لقب يقال لهم الرافضة فاذا ادركتهم فاقتلهم فانهم مشركون قال يارسول الله ما علامتهم قال ياعلي انه ليست لهم جمعة ولا جماعة يسبون ابابكر وعمر قال مالك بن انس رضي الله عنه من اصبح وفي قلبه غيظ على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد اصابته هذه الآية قال ابو العالية العمل الصالح في هذه الآية حب الصحابة وفي الحديث ياعلي ان الله امرني ان اتخذ ابابكر والدا وعمر مشيرا وعثمان سندا وانت ياعلي ظهرا فأنتم اربعة قد أخذ ميثاقكم في الكتاب لا يحبكم الا مؤمن ولا يبغضكم الا فاجر أنتم خلائف نبوتي وعقدة ذمتي لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تغامزوا كما في كشف الاسرار وفي الحديث لا تسبوا اصحابي فلو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه المد ربع الصاع والنصيف نصف الشيء والضمير في نصيفه راجع الى احدهم لا الى المد والمعنى ان احدكم لا يدرك بانفاق

مثل احد ذهبا من الفضيلة ماادرك احدهم بانفاق مد من الطعام اونصيفه وفى حديث
آخر الله الله فى اصحابى لاتتخذوهم غرضا من بعدى فمن احبهم فبحبى احبهم ومن ابغضهم
فببغضى ابغضهم ومن آذاهم فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله ومن آذى الله فيوشك
ان يأخذه اى يأخذه الله للتعذيب والعقاب وفى الصواعق لابن حجر وكان للنبى عليه السلام
مائة الف واربعة عشر ألف صحابى عند موته انتهى وفى حديث الاخوة قال اصحابه نحن
اخوانك يارسول الله قال لاانتم اصحابى واخوانى الذين يأتون بعدى آمنوا بى ولم يرونى وقال
للعامل منهم اجر خمسين منكم قالوا بل منهم يارسول الله قال بل منكم رددوها ثلاثا ثم قال
لانكم تجدون على الخير اعوانا كما فى تلقيح الاذهان * يقول الفقير يلزم من هذا الخبران
يكون الاخوان افضل من الاصحاب وهو خلاف ماعليه الجمهور قلت الذى فى الخبر من زيادة
الاجر للعامل من الاخوان عند فقد ان الاعوان لامطلقا فلايلزم من ذلك ان يكونوا
افضل من كل وجه فى كل زمان قال فى فتح الرحمن وقداجتمع حروف المعجم التسعة والعشرون
فى هذه الآية وهى محمد رسول الله الى آخر السورة اول حرف المعجم فيها ميم من محمد
وآخرها صاد من الصالحات وتقدم نظير ذلك فى سورة آل عمران فى قوله ثم انزل عليكم
من بعد الغم امنة نعاسا الآية وليس فى القرءآن آيتان فى كل آية حروف المعجم غيرهما
من دعا الله بهما استجيب له وعن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفتح فكأنما كان ممن
شهد مع محمد رسول الله فتح مكة وقال ابن مسعود رضى الله عنه بلغنى انه من قرأ سورة
الفتح فى اول ليلة من رمضان فى صلاة التطوع حفظه الله تعالى ذلك العام ومن الله العون

تمت سورة الفتح المبين بعون رب العالمين فى منتصف صفر الخير من شهور سنة الف ومائة واربع عشرة

التفسير سورة الحجرات ثمانى عشرة آية مدنية باجماع من اهل التأويل

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ ياايها الذين آمنوا ﴾ تصدير الخطاب بالنداء لتنبيه المخاطبين على ان مافى حيزه امر خطير
يستدعى مزيد اعتنائهم بشأنه وفرط اهتمامهم بتلقيه ومراعاته و وصفهم بالايمان لتنشيطهم
والايذان بأنه داع الى المحافظة ورادع عن الاخلال به ﴿ لاتقدموا ﴾ امرا من الامور
﴿ بين يدى الله ورسوله ﴾ ولاتقطعوه الابعد ان يحكما به ويأذنا فيه فتكونوا اما عاملين
بالوحى المنزل ومامقتدين بالنبى المرسل ولفظ اليدين بمعنى الجهتين الكائنتين فى سمت يدى
الانسان وبين اليدين بمعنى بين الجهتين والجهة التى بينهما هى جهة الامام والقدام فقولك
جلست بين يديه بمعنى جلست امامه وبمكان يحاذى يديه قريبا منه و اذاقيل بين يدى الله امتنع
ان يراد الجهة والمكان فيكون استعارة تمثيلية شبه ماوقع من بعض الصحابة من القطع فى امر
من الامور الدينية قبل ان يحكم به الله ورسوله بحال من يتقدم فى المشى فى الطريق مثلا لوقاحته
على من يجب ان يتأخر عنه ويقفو اثره تعظيما له فعبر عن الحالة المشبهة بما يعبر به عن المشبه
بها ﴿ واتقوا الله ﴾ فى كل ماتأتون وماتذررن من الاقوال والافعال ﴿ ان الله سميع ﴾

لاقوالكم ﴿ عليم ﴾ بأفعالكم فمن حقه ان يتقى ويراقب ويجوز ان يكون معنى لاتقدموا لاتفعلوا التقديم بالكلية على ان الفعل لم يقصد تعلقه بمفعوله وان كان متعديا قال المولى ابو السعود وهو اوفى بحق المقام لافادة النهى عن التلبس بنفس الفعل الموجب لانتفائه بالكلية المستلزم لانتفاء تعلقه بمفعوله بالطريق البرهانى وقد جوز ان يكون التقديم لازما بمعنى التقدم ومنه مقدمة الجيش للجماعة المتقدمة منهم ومنه وجه بمعنى توجه وبين بمعنى تبين نهى عن التقدم لان التقدم بين يدى المرء خروج عن صفة المتابعة واستقلال فى الامر فيكون التقدم بين يدى الله ورسوله منافيا للايمان وقال مجاهد والحسن نزلت الآية فى النهى عن الذبح يوم الاضحى قبل الصلاة كأنه قيل لاتذبحوا قبل ان يذبح النبى عليه السلام وذلك ان ناسا ذبحوا قبل صلاة النبى عليه السلام فأمرهم ان يعيدوا الذبح وهو مذهبنا الاان تزول الشمس وعند الشافعى يجوز اذا مضى من الوقت مايسع الصلاة وعن البرآء رضى الله عنه خطبنا النبى عليه السلام يوم النحر فقال ان اول مانبدأ به فى يومنا هذا ان نصلى ثم نرجع فننحر فمن فعل ذلك فقد اصاب سنتنا ومن ذبح قبل ان نصلى فانما هو لحم عجله لاهله ليس من النسك فى شئ وعن عائشة رضى الله عنها انها نزلت فى النهى عن صوم يوم الشك اى لاتصوموا قبل ان يصوم نبيكم قال مسروق كنا عند عائشة يوم الشك فأتى بلبن فنادتنى وفى بحر العلوم قالت للجارية اسقيه عسلا فقلت انى صائم فقالت قدنهى الله عن صوم هذا اليوم وتلت هذه الآية وقالت هذه فى الصوم وغيره وقال قتادة ان ناسا كانوا يقولون لو انزل فى كذا اوصنع فى كذا ولو نزل كذا وكذا فى معنى كذا ولو فعل الله كذا وينبغى ان يكون كذا فكره الله ذلك فنزلت وعن الحسن لما استقر رسول الله بالمدينة اتته الوفود من الآفاق فاكثروا عليه بالمسائل فنهوا ان يبتدئوا بالمسألة حتى يكون هو المبتدئ والظاهر أن الآية عامة فى كل قول وفعل ولذا حذف مفعول لاتقدموا ليذهب ذهن السامع كل مذهب مما يمكن تقديمه من قول اوفعل مثلا اذا جرت مسألة فى مجلسه عليه السلام لاتسبقوه بالجواب و اذا حضر الطعام لاتبدئوا بالاكل قبله واذا ذهبتم الى موضع لاتمشوا امامه الالمصلحة دعت اليه ونحو ذلك مما يمكن فيه التقديم قيل لايجوز تقدم الاصاغر على الاكابر الافى ثلاثة مواضع اذا ساروا ليلا اورأوا خيلا اى جيشا اودخلوا سيلا اى ماء سائلا وكان فى الزمان الاول اذا مشى الشاب امام الشيخ يخسف الله به الارض ويدخل فى النهى المشى بين يدى العلماء فانهم ورثة الانبياء دليله ماروى عن ابى الدردآء رضى الله عنه قال رآنى رسول الله عليه السلام امشى امام ابى بكر رضى الله عنه فقال تمشى امام من هو خير منك فى الدنيا والآخرة ماطلعت شمس ولاغربت على احد بعد النبيين والمرسلين خير اوافضل من ابى بكر رضى الله عنه كما فى كشف الاسرار واكثر هذه الروايات يشعر بأن المراد بين يدى رسول الله وذكر الله لتعظيمه والايذان بجلالة محله عنده حيث ذكر اسمه تعالى توطئة وتمهيدا لذكر اسمه عليه السلام ليدل على قوة اختصاصه عليه السلام برب العزة وقرب منزلته من حضرته تعالى فان ايقاع ذكره تعالى موقع ذكره عليه السلام بطريق العطف تفسير للمراد يدل عليها لامحالة كما يقال اعجبنى زيد وكرمه

(فى)

فى موضع أن يقال اعجبنى كرم زيد للدلالة على قوة اختصاص الكرم به وقال ابن عباس رضى الله عنهما معنى الآية لاتقولو اخلاف الكتاب والسنة . يقول الفقير لعله من باب الاكتفاء والمقصود ولاتفعلوا خلافهما ايضافان كلامنهما من قبيل التقدم لحدود الله وحدود رسوله وبهذا المعنى فى هذه الآية الهمت بين النوم واليقظة والله اعلم وفى الآية بيان رأفة الله على عباده حيث سماهم المؤمنين مع معصيتهم فقال ياأيها الذين آمنوا ولم يقل ياأيها الذين عصوا وهذانداء مدح كما فى تفسير ابى الليث وايضافيها وعيدلمن حكم بخاطره بغير علم بالفرق بين الالهام والوسواس ويقول انه الحق فالزموه ومقصوده الرياء والسمعة ومن شرط المؤمن ان لايرى رأيه وعقله واختياره فوق رأى النبي والشيخ ويكون مستسلما لما يرى فيه مصلحة ويحفظ الادب فى خدمته وصحبته ومن ادب المريدان لايتكلم بين يدى الشيخ فانه سبب سقوطه من اعين الاكابر قال سهل لاتقولوا قبل ان يقول واذا قال فاقبلوا منه منصتين له مستمعين اليه واتقوا الله فى اهمال حقه وتضييع حرمته ان الله سميع لماتقولون عليم بما تعملون وقال بعضهم لاتطلبوا ورآء منزلته منزلة فانه لايوازيه احد بل لايدانيه . چشم اواز حيا كوش اواز حكمت زبان اواز ثنا وتسبيح ودل اواز رحمت دست اواز سخاموى اوازمشك بوياء

قيمت عطار ومشك اندر جهان كاسد شود . چون برافشاند صبا زلفين عنبر ساى تو

﴿ياأيها الذين آمنوا لاترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي﴾ شروع فى النهى عن التجاوز فى كيفية القول عند النبي عليه السلام بعد النهى عن التجاوز فى نفس القول والفعل والصوت هو الهوآء المنضغط عن قرع جسمين فان الهوآء الخارج من داخل الانسان ان خرج بدفع الطبع يسمى نفسا بفتح الفاء وان خرج بالارادة وعرض له تموج بتصادم جسمين يسمى صوتا والصوت الاختيارى الذى يكون للانسان ضربان ضرب باليد كصوت العود وما يجرى مجراه وضرب بالفم فالذى بالفم ضربان نطق وغيره فغيره النطق كصوت الناى والنطق اما مفرد من الكلام واما مركب كاحد الانواع من الكلام والمعنى لاتبلغوا باصواتكم ورآء حد يبلغه عليه السلام بصوته والباء للتعدية وقال فى المفردات تخصيص الصوت بالنهى لكونه اعم من النطق والكلام ويجوز انه خصه لان المكروه رفع الصوت لا رفع الكلام وعن عبدالله بن الزبير رضى الله عنه أن الاقرع بن حابس من بنى تميم قدم على النبي عليه السلام فقال ابوبكر رضى الله عنه يا رسول الله استعمله على قومه اى بتقديمه عليهم بالرياسة فقال عمر رضى الله عنه لاتستعمله يا رسول الله بل القعقاع بن معبد فتكاما عند النبي عليه السلام حتى ارتفعت اصواتهما فقال ابوبكر لعمر ما اردت الاخلافى فقال ما اردت خلافك فنزلت هذه الآية فكان عمر بعد ذلك اذا تكلم عند النبي لم يسمع كلامه حتى يستفهمه وقال ابوبكر آليت على نفسى ان لا اكلم النبي ابدا الا كأخى السرار يعنى سوكند ياد كردم كه بعد ازين هركز بارسول خدا سخن بلند نكويم مكر چنانكه باهمرازى پنهان سخن كويند ﴿ولاتجهروا له بالقول﴾ اذا كلمتموه وتكلم هو ايضا

والجهر يقال لظهور الشئ بافراط لحاسة البصر نحو رأيته جهارا او حاسة السمع نحو سوآء منكم من اسر القول ومن جهر به ﴿كجهر بعضكم لبعض﴾ اى جهرا كائنا كالجهر الجارى فيما بينكم بل اجعلوا صوتكم اخفض من صوته وتعهدوا فى مخاطبته اللين القريب من الهمس كما هو الدأب عند مخاطبة المهيب المعظم وحافظوا على مراعاة جلالة النبوة فنهوا عن جهر مخصوص مقيد وهو الجهر المماثل لجهر اعتادوه فيما بينهم لاعن الجهر مطلقا حتى لا يسوغ لهم الا ان يتكلموا بالهمس والمخافتة فالنهى الثانى ايضا مقيد بما اذا نطق ونطقوا والفرق ال مدلول النهى الاول حرمة رفع الصوت فوق صوته عليه السلام ومدلول الثانى حرمة ان يكون كلامهم معه عليه السلام فى صفة الجهر كالكلام الجارى بينهم ووجوب كون اصواتهم اخفض من صوته عليه السلام بعد كونها ليست بأرفع من صوته وهذا المعنى لا يستفاد من النهى الاول فلا تكرار والمفهوم من الكشاف فى الفرق بينهما ان معنى النهى الاول انه عليه السلام اذا نطق ونطقتم فعليكم ان لا تبلغوا بأصواتكم فوق الحد الذى يبلغ اليه صوته عليه السلام وان تغضوا من اصواتكم بحيث يكون صوته عاليا على اصواتكم ومعنى الثانى انكم اذ كلمتموه وهو عليه السلام ساكت فلا تبلغوا بالجهر فى القول الجهر الدآئر بينكم بل لينوا القول لينا يقارب الهمس الذى يضاد الجهر ﴿ان تحبط اعمالكم﴾ تا باطل نشود عملهاى شما بسبب اين جرأت • وهو علة اما للنهى على طريق التنازع فان كل واحد من قوله لا ترفعوا ولا تجهروا يطلبه من حيث المعنى فيكون علة للثانى عند البصريين وللاول عند الكوفيين كأنه قيل انتهوا عما نهيتم عنه لخشية حبوط اعمالكم او كراهته كما فى قوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا فحذف المضاف ولام التعليل واما علة للفعل المنهى كأنه قيل انتهوا عن الفعل الذى تفعلونه لاجل حبوط اعمالكم فاللام فيه لام العاقبة فانهم لم يقصدوا بما فعلوه من رفع الصوت والجهر حبوط اعمالهم الا انه لما كان بحيث قد يؤدى الى الكفر المحبط جعل كأنه فعل لاجله فادخل عليه لام العلة تشبيها لمؤدى الفعل بالعلة الغائية وليس المراد بما نهى عنه من الرفع والجهر ما يقارنه الاستخفاف والاستهانة فان ذلك كفر بل ما يتوهم ان يؤدى اليه مما يجرى بينهم فى اثناء المحاورة من الرفع والجهر خلا ان رفع الصوت فوق صوته عليه السلام لما كان منكرا محضا لم يقيد بشئ يعنى ان الاستخفاف به عليه السلام كفر لا الاستخفاف بأمر الرفع والجهر بل هو المؤدى الى المنكر لانهم اذا اعتادوا الرفع والجهر مستخفين بأمرهما ربما انضم الى هذا الاستخفاف قصد الاهانة به عليه السلام وعدم المبالاة وكذا ليس المراد ما يقع الرفع والجهر فى حرب او مجادلة معاند اوارهاب عدو أو نحو ذلك فانه مما لا بأس به اذلا يتأذى به النبى عليه السلام فلا يتناوله النهى ففى الحديث انه قال عليه السلام للعباس بن عبد المطلب لما انهزم الناس يوم حنين اصرخ بالناس وكان العباس اجهر الناس صوتا (روى) ان غارة اتتهم يوما اى فى المدينة فصاح العباس يا صباحاه فاسقط الحوامل لشدة صوته وكان يسمع صوته من ثمانية اميال كما فى الفتح وعن ابن العباس رضى الله عنهما

نزلت فى ثابت بن قيس ابن شماس وكان فى اذنه وقرو كان جهورى الصوت اى جهيره و رفيعه و ربما كان يكلم رسول الله فيتأذى بصوته وعن انس لما نزلت الآية فقد ثابت وتفقده عليه السلام فأخبر بشأنه فدعاه عليه السلام فسأله فقال يا رسول الله لقد انزلت اليك هذه الآية وانه رجل جهير الصوت فأخاف ان يكون عملى قدحبط فقال عليه السلام لست هناك انك تعيش بخير و تموت بخير وانك من اهل الجنة وصدق رسول الله فان ثابتا مات بخير حيث قتل شهيدا يوم مسيلمة الكذاب وعليه درع فرآه رجل من الصحابة بعد موته فى المنام فقال له اعلم ان فلانا لرجل من المسلمين نزع درعى فذهب بها وهو فى ناحية من العسكر وعنده فرس مشدود يرعى وقدوضع على درعى برمة فائت خالد بن الوليد فأخبره حتى يسترد درعى وائت ابا بكر رضى الله عنه خليفة رسول الله وقل له ان على دينا لفلان حتى يقضى دينى و فلان من عبيدى حر فأخبر الرجل خالدا فوجد درعه والفرس على ما وصفه فاسترد الدرع واخبر خالد ابا بكر بتلك الرؤيا فأجاز ابو بكر وصيته قال مالك بن انس رضى الله عنه لا اعلم وصية اجيزت بعد موت صاحبها الا هذه الوصية ﴿وانتم لاتشعرون﴾ حال من فاعل تحبط اى والحال انكم لا تشعرون بحبوطها والشعور العلم والفطنة والعشر العلم الدقيق • ودانستن از طريق حس • وفيه مزيد تحذير لما نهوا عنه استدل الزمخشرى بالآية على ان الكبيرة تحبط الاعمال الصالحة اذلا قائل بالفصل والجواب انه من باب التغليظ والمراد انهم لا يشعرون ان ذلك بمنزلة الكفر المحبط وليس كسائر المعاصى وايضا انه من باب ولا تكونن ظهيرا للكافرين يعنى ان المراد وهو الجهر والرفع المقرونان بالاستهانة والقصد الى التعريض بالمنافقين قال الراغب حبط العمل على اضرب احدها ان تكون الاعمال دنيوية فلا تغنى فى القيامة غناء كما اشار اليه تعالى بقوله وقدمنا الى ماعملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا والثانى ان تكون اعمالا اخروية لكن لم يقصد صاحبها بها وجه الله كما روى يؤتى برجل يوم القيامة فيقال له بم كان اشتغالك قال بقرآءة القرءآن فيقال له كنت تقرأ ليقال فلان قارئ وقد قيل ذلك فيومر به الى النار والثالث ان تكون اعمالا صالحة لكن بازآئها سيئات توفى عليها وذلك هو المشار اليه بخفة الميزان انتهى وحبط عمله كسمع وضرب حبطا وحبوطا بطل واحبطه الله ابطله كما فى القاموس وقال الراغب اصل الحبط من الحبط وهو ان تكثر الدابة من الكلأ حتى تنتفخ بطنها فلا يخرج منها شئ قال البقلى فى العرآئس اعلمنا الله بهذا التأديب ان خاطر حبيبه من كمال لطافته ومراقبة جمال ملكوته كان يتغير من الاصوات الجهرية وذلك من غاية شغله بالله وجمع همومه بين يدى الله فكان اذا جهر احد عنده يتأذى قلبه و يضيق صدره من ذلك كأنه يتقاعد سره لحظة عن السير فى ميادين الازل فخوفهم الله من ذلك فان تشويش خاطره عليه السلام سبب بطلان الاعمال ومن العرش الى الثرى لا يزن عند خاطره ذرة واجتماع خاطر الانبياء والاولياء فى المحبة احب الى الله من اعمال الثقلين وفيه حفظ الحرمة لرسول الله وتأديب المريدين بين يدى اولياء الله • يقول الفقير ولكمال لطافته عليه السلام كان الموت عليه

اشد اذا اللطيف يتأثر مما لا يتأثر الكثيف كما قال بعضهم قد شاهدنا اقواما من عرب البوادى يسلخ الحكام جميع جلد احدهم ولا يظهر ضجرا ولو سلخ اكبر الاولياء لصاح الاان يؤخذ عقله بمشاهدة تمنع احساسه انتهى ومن هنا عرف ان لكل من الجهر والخفاء محلا فشديد النفس له الجهر ولينه له الاخفاء كما فى حال الذكر وليس كل احد صاحب مشاهد وقال سهل لا تخاطبوه الا مستفهمين ثم ان الاصحاب رضى الله عنهم كانوا بعد هذه الآية لا يكلمونه عليه السلام الاجهرا يقرب من السر والهمس وقد كره بعض العلماء رفع الصوت عند قبره عليه السلام لانه حى فى قبره وكذا القرب منه عليه السلام فى المواجهة عند السلام بحيث كان بينه وبينه عليه السلام اقل من اربعة اذرع وكره بعضهم رفع الصوت فى مجالس الفقهاء تشريفا لهم اذهم ورثة الانبياء قال سليمان بن حرب ضحك انسان عند حماد بن زيد وهو يحدث بحديث عن رسول الله فغضب حماد وقال انى ارى رفع الصوت عند حديث رسول الله وهو ميت كرفع الصوت عنده وهو حى وقام وامتنع من الحديث ذلك اليوم وحاصله ان فيه كراهة الرفع عند الحديث وعند المحدث مع ان الضحك لا يخلو من السخرية والهزل ومجلس الجد لا يحتمل مثل ذلك ولو دخل السلف مجالس هذا الزمان من مجلس الوعظ والدرس واجتماع المولد ونحو ذلك خرجوا من ساعتهم لما رأوا من كثرة المنكرات وسوء الادب • بزركان كفته اند من ترك الاداب رد عن الباب نهصد هزارساله طاعت ابليس بيك بى ادبى ضايع شد

نكاه دار ادب درطريق عشق ونياز • كه كفته اند طريقت تمام آدابست

نسأل الله الكريم ان يجعلنا متحلين بحلية الادب العظيم ﴿ ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله ﴾ الخ ترغيب فى الانتهاء عما نهوا عنه بعد الترهيب من الاخلال به والغض النقصان من الطرف والصوت ومافى الاناء يقال غض طرفه خفضه وغض السقاء نقص ممافيه والمعنى ان الذين يخفضون اصواتهم عند رسول الله مراعاة للادب وخشية من مخالفة النهى ﴿ اولئك ﴾ مبتدأ خبره قوله ﴿ الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى ﴾ اخلصها للتقوى من امتحن الذهب اذا اذابه وميز ابريزه من خبثه فهو من اطلاق المقيد وهو اخلاص الذهب وارادة المطلق

دربوتهٔ امتحان كرم بكدازى • منت دارم كه بى غشم ميسازى

وقال فى الاساس محن الاديم مدده حتى وسعه وبه فسر قوله تعالى امتحن الله قلوبهم اى شرحها ووسعها وعن عمر رضى الله عنه اذهب عنها الشهوات اى نزع عنها محبة الشهوات وصفاها عن دنس سوء الاخلاق وحلاها بمكارمها حتى انسلخوا عن عادات البشرية ﴿ لهم ﴾ فى الآخرة ﴿ مغفرة ﴾ عظيمة لذنوبهم ﴿ واجر عظيم ﴾ التنكير للتعظيم اى ثابت لهم غفران واجر عظيم لايقادر قدره لغضهم وسائر طاعاتهم فهو استئناف لبيان جزآء الغاضين مدحا لحالهم وتعريضا بسوء حال من ليس مثلهم وفى الآية اشارة الى غض الصوت عند الشيخ المرشد ايضا لانه الوارث وله الخلافة ولا يقع الغض الا من اهل السكينة والوقار وقال الحسين قدس سره من امتحن الله قلبه بالتقوى كان شعاره القرءآن ودثاره الايمان وسراجه التفكر

وطيبه التقوى وطهارته التوبة ونظافته الحلال وزينته الورع وعامه الآخرة وشغله بالله ومقامه مع الله وصومه الى الممات وافطاره من الجنة وجمعه الحسنات وكنزه الاخلاص وصمته المراقبات ونظره المشاهدات قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر التقوى كل عمل يقيك من النار واذا وقاك من النار وقاك من الحجاب واذا وقاك من الحجاب شاهدت العزيز الوهاب روى ابو هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يزال قلب ابن آدم ممتلئا حرصاً الا الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى قال الراوى فلقد رأيت رجلا من اصحاب رسول الله لا يركب الى زراعة له وانها منه على فراسخ وقداتى عليه سبعون سنة وروى انه عليه السلام قال لا يزال قلب ابن آدم جديدا فى حب الشئ وان التفت ترقوتاه من الكبر الا الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى وهم قليل . يعنى هميشه دل آدم نومى باشد درحب چيزى واكرچه نكرسته باشد هردو چنبر كردنش ازپيرى وبزركى مكر آنانكه امتحان كرداست خدا قلوب ايشان ازبراى تقوى واند كند ايشان

وجودتو شهريست پرنيك وبد . تو سلطان ودستور دانا خرد
هما ناكه دونان كردن فراز . درين شهر كبرست وسودا وآز
چو سلطان عنايت كند بابدان . كجا ماند آسايش بخردان

﴿ ان الذين ينادونك ﴾ المناداة والنداء خواندن ﴿ من ورآء الحجرات ﴾ اى من خارجها من خلفها اوقدامها لان ورآء الحجرة عبارة عن الجهة التى يواريها شخص الحجرة بجهتها اى من اى ناحية كانت من نواحيها ولا بد ان تكون تلك الجهة خارج الحجرة لان ما فى داخلها لا يتوارى عمن فيها بجثة الحجرة اشتراك الورآء فى تينك الجهتين معنوى لا لفظى لكن جعله الجوهرى وغيره من الاضداد فيكون اشترا كالفظيا ومن ابتدآئية دالة على ان المناداة نشأت من جهة الورآء وان المنادى داخل الحجرة لوجوب اختلاف المبدأ والمنتهى بحسب الجهة واذا جرد الكلام عن حرف الابتدآء جاز ان يكون المنادى ايضا فى الخارج لانتفاء مقتضى اختلافهما بالجهة والمراد حجرات امهات المؤمنين وكانت لكل واحدة منهما حجرة فتكون تسعا عدد هن جمع حجرة بمعنى محجورة كقبضة بمعنى مقبوضة وهى الموضع الذى يحجره الانسان لنفسه بحائط ونحوه ويمنع غيره من ان يشاركه فيه من الحجر وهو المنع وقيل للعقل حجر لكون الانسان فى منع منه مما تدعو اليه نفسه ومناداتهم من ورآئها اما بأنهم اتوها حجرة حجرة فنادوه عليه السلام من ورآئها اوبأنهم تفرقوا على الحجرات متطلبين له عليه السلام لانهم لم يتحققوا امكانه فناداه بعض من ورآء هذه وبعض من ورآء تلك فاسند فعل الابعاض الى الكل وقيل الذى ناداه عيينة بن حصين الفزارى وهو الاحمق المطاع وكان من الجرارين يجر عشرة آلاف قناة اى تتبعه والاقرع بن حابس وهو شاعر بنى تميم وفدا على رسول الله فى سبعين رجلا من بنى تميم وقت الظهيرة وهو راقد فقالا يا محمد اخرج الينا فنحن الذين مدحنا زين وذمنا شين فاستيقظ فخرج وقال لهم ويحكم ذلكم الله الذى مدحه زين وذمه شين واتما اسند النداء الى الكل لانهم رضوا بذلك اوامروا به اولانه وجد فيما بينهم وقال سعدى المفتى انما يحتاج الى التأويل اذا اريد باستغراق الجمع

الاستغراق الافرادى واماالوأريدالاستغراق المجوعى فلاولذلك قالوا مقابلة الجمع بالجمع تفيد انقسام الآحاد بالاحاد وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم فقال هم جفاة بنى تميم لولا انهم من اشد الناس قتالا للاعور الدجال لدعوت الله ان يهلكهم فنزلت الآية ذمالهم وبقى هذا الذم الى الابد وصدق رسول الله فى قوله ذلكم الله ﴿ اكثرهم لايعقلون ﴾ قال فى بحر العلوم فى قوله اكثر دلالة على انه كان فيهم من قصد بالمحاشاة وهو بالفارسية استثنا كردن • وعلى قلة العقلاء فيهم قصدا الى نفى ان يكون فيهم من يعقل اذا القلة تجرى مجرى النفى فى كلامهم ويؤيده الحديث السابق فيكون المعنى كلهم لايعقلون اذ لوكان لهم عقل لما تجاسروا على هذه المرتبة من سوء الادب بل تأدبوا معه بأن يجلسوا على بابه حتى يخرج اليهم كما قال تعالى الفا ﴿ ولو انهم صبروا ﴾ الصبر حبس النفس عن ان تنازع الى هواها ﴿ حتى تخرج اليهم ﴾ لو مختص بالفعل على ماذهب اليه المبرد والزجاج والكوفيون فما بعد لو مرفوع على فاعلية لاعلى الابتداء على ماقاله سيبويه والمعنى ولو تحقق صبرهم وانتظارهم حتى تخرج اليهم وحتى تفيد أن الصبر ينبغى أن يكون مغيا بخروجه عليه السلام فانها مختصة بما هو غاية للشئ فى نفسه ولذلك تقول اكلت السمكة حتى رأسها ولاتقول حتى نصفها وثلثها بخلاف الى فانها عامة وفى اليهم اشعار بأنه لوخرج لالاجلهم ينبغى ان يصبروا حتى يفاتحهم بالكلام او يتوجه اليهم ﴿ لكان ﴾ اى الصبر المذكور ﴿ خيرالهم ﴾ من الاستعجال لما فيه من رعاية حسن الادب وتعظيم الرسول الموجبين للثواب والثناء والاسعاف بالمسئول اذ روى انهم وفدوا شافعين فى اسارى بنى العنبر قال فى القاموس العنبر ابو حى من تميم قال ابن عباس رضى الله عنهما بعث رسول الله عليه السلام سرية الى حى بنى العنبر وأمر عليهم عيينة بن حصين فلما علموا انه توجه نحوهم هربوا وتركوا عيالهم فسباهم عيينة وقدم بهم على رسول الله فجاء بعد ذلك رجالهم يفدون الذرارى فقدموا وقت الظهيرة ووافقوا رسول الله قائلا فى اهله فلما رأتهم الذرارى اجهشوا الى آبائهم يبكون والاجهاش كريستن راساختن • يقال اجهش اليه اذا فزع اليه وهو يريد البكاء كالصبى يفزع الى امه وكان لكل امرأة من نساء رسول الله بيت وحجرة فجعلوا ينادون يامحمد اخرج الينا حتى ايقظوه من نومه فخرج اليهم فقالوا يا محمد فادنا عيالنا فنزل جبرآئيل فقال ان الله يأمرك ان تجعل بينك وبينهم رجلا فقال عليه السلام لهم أترضون ان يكون بينى وبينكم سبرة بن عمرو وهو على دينكم قالوا نعم قال سبرة انا لا احكم بينهم وعمى شاهد وهو أعور بن بشامة بن ضرار فرضوا به فقال الاعور فأنا أرى ان تفادى نصفهم وتعتق نصفهم فقال عليه السلام قد رضيت ففادى نصفهم واعتق نصفهم وقال مقاتل لكان خيرا لهم لانك كنت تعتقهم جميعا وتطلقهم بلا فداء ﴿ والله غفور رحيم ﴾ بليغ المغفرة والرحمة واسعهما فلن تضيق ساحتهما عن هؤلاء المسيئين للادب ان تابوا واصلحوا ﴿ قال الكاشفى ﴾ والله غفور وخداى تعالى آمرزنده است كسى راكه توبه كند ازبى ادبى رحيم مهربانست باهل ادب كه تعظيم سيد اولوا الالباب ميكنند چه ادب جاذب رحمتست وحرمت جالب نعمت

سرمايهٔ ادب بكف آوركه اين متاع • آنراكه هست سوء ادب نايدش بكف

وفى هذا المقام امور * الاول ان فى هذه الآية تنبيها على قدره قدره عليه السلام والتأدب معه بكل حال فهم اىما نادوه لعدم عقل يعرفون به قدره ولو عرفوا قدره لكانوا كما فى الخبر يقرعون بابه بالاظافير وفى المناداة اشارة الى انهم رأوه من ورآء الحجاب ولو كانوا من اهل الحضور والشهود لما نادوه ﴿ كما قال بعضهم ﴾

كار نادان كوته انديش است * ياد كردن كسى كه در پيش است

قال ابو عثمان المغربى قدس سره الادب عند الاكابر وفى مجلس السادات من الاولياء يبلغ بصاحبه الى الدرجات العلى والخير فى الاولى والعقبى فكما لا بد من التأدب معه عليه السلام فكذا مع من استن بسنته كالعلماء العاملين وكان جماعة من العلماء يجلسون على باب غيرهم ولا يدقون عليه بابه حتى يخرج لقضاء حاجته احتراما قال ابو عبيدة القاسم بن سلام مادققت الباب على عالم قط كنت اصبر حتى يخرج الى لقوله تعالى ولوانهم الخ وفى الحديث ادبنى ربى فأحسن تأديبى اى ادبنى احسن تأديب فالفاء تفسير لما قبله قال بعض الكبار من الحكمة توقير الكبير ورحمة الصغير ومخاطبة الناس باللين وقال ان كان خليلك فوقك فاصحبه بالحرمة وان كان كفؤك ونظيرك فاصحبه بالوفاء وان كان دونك فاصحبه بالمرحمة وان كان عالما فاصحبه بالخدمة والتعظيم وان كان جاهلا فاصحبه بالسياسة وان كان غنيا فاصحبه بالزهد وان كان فقيرا فاصحبه بالجود وان صحبت صوفيا فاصحبه بالتسليم قال بعض الحكماء عاشروا الناس معاشرة ان متم بكوا عليكم وان غبتم حنوا اليكم * والثانى ذم الجهل و مدح العقل والعلم فان شرف العقل مدرك بضرورة العقل والعلم والحس حتى ان اكبر الحيوانات شخصا واقواها ابدا اذا رأى الانسان احتشمه وخاف منه لاحساسه بأنه مستول عليه بحيلته واقرب الناس الى الدرجة بهائم أجلاف العرب والترك تراهم بالطبع يبالغون فى توقير شيوخهم لان التجربة دميزتهم عنهم بمزيد علم ولذلك روى فى الاثر الشيخ فى قومه كالنبى فى امته نظرا الى قوة علمه وعقله لا بقوة شخصه وجاهه وشوكته وثروته (وفى المثنوى)

كشتى بى لنكر آمد مرد شر * كه زباد كژ نيابد او حذر

لنكر عقلست عاقل را امان * لنكرى دريوزه كن از عاقلان

قال بعض الكبار العاقل كلامه ورآء قلبه فاذا اراد ان يتكلم به امره على قلبه فينظر فيه فان كان له اى لنفعه امضاه وان كان عليه اى لضره امسكه والاحمق كلامه على طرف لسانه وعقله فى حجره اذا قام سقط قال امير المؤمنين على رضى الله عنه لسان العاقل فى قلبه وقلب الاحمق فى فمه والادب صورة العقل ولا شرف مع سوء الادب ولا دآء اعيى من الجهل واذا تم العقل نقص الكلام

هر كرا اندكست مايهٔ عقل * بيهده كفتنش بود بسيار

مردرا عقل چون بيفزايد * درمجامع بكاهدش كفتار

وفى الحديث كل كلام ابن آدم عليه لا له الا امرا بمعروف اونهيا عن منكر وفى حديث آخر وهل يكب الناس على مناخرهم فى النار الا حصائد ألسنتهم * والثالث ماقال بعض الكبار

تدبر سر قوله تعالى ولو أنهم صبروا الآية ولا تنظر الى سبب النزول وانتظر خروجه مرة ثانية لقيام الساعة وفتح باب الشفاعة فى هذه الدار نوما او يقظة فى الآخرة وهو الشافع فيهما وفى الحافرة وقد ثبت ان الناس يلتجئون يوم القيامة الى الانبياء ثم وثم الى ان يصلوا اليه فلا يصلون الى المراد الا عنده وفى الحديث انا اول ولد آدم خروجا اذا بعثوا وانا قائدهم اذا وفدوا وخطيبهم اذا أنصتوا وانا مبشرهم اذا ابلسوا وانا شفيعهم اذا حشروا ولواء الكرم بيدى وانا اكرم ولد آدم على ربى ولا فخر يطوف على ألف خادم كأنهم لؤلؤ مكنون

سرخيل انبياء وسپهدار اتقيا • سلطان باركاه دنى قائد الامم

وانما كان خدامه ألفا لتحققه بألف اسم من اسماء الله سبحانه وتعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق ﴾ اى فاسق كان ﴿ بنبأ ﴾ اى نبأ كان والنبأ الخبر • يعنى خبرى بيارد كه موحش بود وموجب تألم خاطر * فالتنكير للتعميم وفيه ايذان بالاحتراز عن كل فاسق وانما قال ان جاءكم بحرف الشك دون اذا ليدل على ان المؤمنين ينبغى ان يكونوا على هذه الصفة لئلا يطمع فاسق فى مكالمتهم بكذب ماوقال ابن الشيخ اخراج الكلام بلفظ الشرط المحتمل الوقوع لندرة مثله فيما بين اصحابه عليه السلام ﴿ فتبينوا ﴾ اى ان جاءكم فاسق بخبر يعظم وقعه فى القلوب فتعرفوا وتفحصوا حتى يتبين لكم ماجاء به أصدق هو ام كذب ولا تعتمدوا على قوله المجرد لان من لا يتحامى جنس الفسوق لا يتحامى الكذب الذى هو نوع منه روى ان الوليد بن عقبة بن ابى معيط اخا عثمان لامه وهو الذى ولاه عثمان الكوفة بعد سعد بن ابى وقاص فصلى بالناس وهو سكران صلاة الفجر أربعا ثم قال هل اريدكم فعزله عثمان عنهم بعثه عليه السلام مصدقا الى بنى المصطلق اى آخذا وقابضا الصدقاتهم وزكاتهم وكان بينه وبينهم احنة اى حقد وبغض كامن فى الجاهلية بسبب دم فلما سمعوا بقدومه استقبلوه ركبانا فحسب انهم مقاتلوه فرجع هاربا وقال لرسول الله عليه السلام قد ارتدوا ومنعوا الزكاة وهموا بقتلى فهم عليه السلام بقتالهم فنزلت وقيل بعث اليهم خالد بن الوليد بعد رجوع الوليد بن عقبة عنهم فى عسكر وقال له اخف عنهم قدومك اليهم بالعسكر وادخل عليهم ليلا متجسسا هل ترى شعائر الاسلام وآدابه فان رأيت منهم ذلك فخذ منهم زكاة اموالهم وان لم تر ذلك فاستعمل فيهم مايفعل بالكفار ففعل ذلك خالد وجاءهم وقت المغرب فسمع منهم اذان صلاتى المغرب والعشاء ووجدهم مجتهدين باذلين وسعهم ومجهودهم فى امتثال امر الله فأخذ منهم صدقاتهم وانصرف الى رسول الله واخبره الخبر فنزلت ﴿ أن تصيبوا ﴾ حذار أن تصيبوا ﴿ قوما بجهالة ﴾ حال من ضمير تصيبوا اى متلبسين بجهالة بحالهم وكنه قصتهم ﴿ فتصبحوا ﴾ اى فتصيروا بعد ظهور براءتهم مما اسند اليهم ﴿ على مافعلتم ﴾ فى حقهم ﴿ نادمين ﴾ مغتمين غما لازما متمنين انه لم يقع فان تركيب هذه الاحرف الثلاثة يدور مع الدوام مثل ادمن الامر اذا ادامه ومدن المكان اذا اقام به ومنه المدينة يعنى ان الندم غم يصحب الانسان صحبة لها دوام على ماوقع مع تمنى

انه لم يقع ولزومه قديكون لقوته من اول الامر وقد يكون لعدم غيبة موجبه وسببه عن الخاطر وقد يكون لكثرة تذكره ولغير ذلك من الاسباب وفى الآية دلالة على ان الجاهل لابد ان يصير نادما على مافعله بعد زمان وفى ترتيب الامر بالتبين على فسق المخبر اشارة الى قبول خبر الواحد العدل فى بعض المواد ورد عليه السلام شهادة رجل فى كذبة واحدة وقال ان شاهد الزور مع العشار فى النار وقال عليه السلام من شهد شهادة زور فعليه لعنة الله ومن حكم بين اثنين فلم يعدل بينهما فعليه لعنة الله وما شهد رجل على رجل بالكفر الاباء به احدهما ان كافرا فهو كما قال وان لم يكن كافرا فقد كفر بتكفيره اياه كما فى كشف الاسرار وفى الآية ايضا اشارة الى ترك الاستماع الى كلام الساعى والنمام والمغتاب للناس

كسى پيش من درجهان عاقلست • كه مشغول خود وز جهان غافلست
كسى را كه نام آمد اندر ميان • به نيكوترين نام ونعتش بخوان
ازان همنشين تا توانى كريز • كه مرفتنهٔ خفته‌را كفت خيز
ميان دوكس جنك چون آتش است • سخن چين بدبخت هيزم كش است
ميان دوتن آتش افروختن • نه عقلست خود درميان سوختن

فلا بد من التبين والتفحص ليظهر حقيقة الحال ويسلم المرء من الوبال ويفتضح الكذاب الدجال وفى الحديث التبين من الله والعجلة من الشيطان وفيها ايضا اشارة الى تسويلات النفس الفاسقة الامارة بالسوء ومجيئها كل ساعة بنبأ شهوة من شهوات الدنيا فتبينوا ربحها وخسرانها من قبل ان تصيبوا قوما من القلوب وصفاتها بجهالة مافيها من شفاء النفوس وحياتها ومرض القلوب ومماتها فتصبحوا صباح القيامة وانتم على مافعلتم نادمون ﴿ واعلموا ان فيكم رسول الله ﴾ وبدانيد كه درميان شماست رسول الله • وفائدة الامر الدلالة على انهم نزلوا منزلة الجاهلين لمكانه لتفريطهم فيما يجب من تعظيم شأنه فيكون قوله تعالى ﴿ لويطيعكم فى كثير من الامر لعنتم ﴾ استئنافا وقال بعضهم ان بما فى حيزها ساد مسد مفعولى اعلموا باعتبار مابعده من قوله تعالى لويطيعكم الخ فانه حال من احد الضميرين فى فيكم الاول المرفوع المستتر فيه العائد الى رسول الله المنتقل اليه من عامله المحذوف لان التقدير كائن فيكم اومستقر والثانى المجرور البارز والمعنى اى على الحال ان فيكم رسول الله كائنا على حالة يجب عليكم تغييرها اوكائنين على حالة الخ وهى انكم تريدون ان يتبع عليه السلام رأيكم فى كثير من الحوادث ولو فعل ذلك لوقعتم فى الجهد والهلاك فعلى هذا يكون قوله لويطيعكم الخ دليل وجوب تغيير تلك الحال اقيم مقام الحال وفيه ايذان بأن بعضهم زينوا لرسول الله الايقاع ببنى المصطلق تصديقا لقول الوليد وانه عليه السلام لم يطع رأيهم والعنت محركة الفساد والاثم والهلاك ودخول المشقة على الانسان كما فى القاموس يقال عنت فلان اذا وقع فى امر يخاف منه التلف كما فى المفردات فهو من الباب الرابع مثل طرب يطرب طربا وقال الزمخشرى هو الكسر بعد الجبر كما فى تاج المصادر العنت بزه مند شدن ودركارى افتيدن كه ازان بيرون نتواند آمد وشكسته شدن استخوان پس ازجبر وقوله لمن خشى

العنت منكم يعنى الفجور والزنى ومنه الاسير من المسلمين فى دار الحرب اذا خشى العنت على نفسه والفجور لابأس بأن يتزوج امرأة منهم والتركيب يدل على مشقة وصيغة المضارع فى لو يطيكم للدلالة على ان امتناع عنتهم لامتناع استمرار طاعته عليه السلام لان عنتهم انما يلزم من استمرار الطاعة فيما يعن لهم من الامور اذ فيه اختلال امر الايالة وانقلاب الرئيس مرؤسا الا من اطاعته فى بعض مايرونه نادرا بل فيها استمالتهم بلامعرة قال فى علم البلاغة لو للشرط فى الماضى اى لتعليق حصول مضمون الجزاء بحصول مضمون الشرط فرضا مع القطع بانتفاء الشرط فيلزم انتفاء الجزاء فيلزم عدم الثبوت والمضى فى جملتها اذا الثبوت ينافى التعليق والاستقبال ينافى الماضى فلا يعدل فى جملتيها عن الفعلية الماضوية الا لنكتة فدخولها على المضارع نحو لو يطيعكم الخ لقصد استمرار الفعل فيما مضى وقتا فوقتا والفعل هو الاطاعة يعنى ان امتناع عنتكم بسبب امتناع استمراره على اطاعتكم فان المضارع يفيد الاستمرار ودخول لو عليه امتناع الاستمرار ﴿ ولكن الله حبب اليكم الايمان ﴾ الخ تجريد للخطاب وتوجيه له الى بعضهم بطريق الاستدراك بيانا لبرآءتهم من اوصاف الاولين واحمادا لافعالهم وهم الكاملون الذين لايعتمدون على كل ماسمعوه من الاخبار والتحبيب دوست كردانيدن . اى ولكنه تعالى جعل الايمان محبوبا لديكم ﴿ وزينه ﴾ وحسنه ﴿ فى قلوبكم ﴾ حتى رسخ حبه فيها ولذلك اتيتم بما يليق به من الاقوال والافعال وفى عين المعانى فى قلوبكم دون السنتكم مجردة ردا على الكرامية وقيل دون جوارحكم ردا على الشفعوية ﴿ وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان ﴾ ولذلك اجتنبتم مالا يليق بها مما لاخير فيه من آثارها واحكامها والتكريه هنا بمعنى التبغيض والبغض ضد الحب فالبغض نفار النفس عن الشئ الذى ترغب عنه والحب انجذاب النفس الى شئ الذى ترغب فيه ولما كان فى التحبيب والتكريه معنى انهاء المحبة والكراهة وايصالهما اليهم استعملا بكلمة الى قال فى فتح الرحمن معنى تحبيب الله وتكريهه اللطف والامداد بالتوفيق والكفر تغطية نعم الله بالجحود والفسوق الخروج عن القصد اى العدل بظلم نفسه والعصيان الامتناع من الانقياد وهو شامل لجميع الذنوب والفسوق مختص بالكبائر ﴿ اولئك ﴾ المستثنون بقوله ولكن الله الخ ﴿ هم الراشدون ﴾ اى السالكون الى الطريق السوى الموصل الى الحق وفى الآية عدول وتلوين حيث ذكر اولها على وجه المخاطبة وآخرها على المغايبة حيث قيل اولئك هم الراشدون ليعلم ان جميع من كان حاله هكذا فقد دخل فى هذا المدح كما قال ابو الليث ﴿ فضلا من الله ونعمة ﴾ اى وانعاما تعليل لحبب وكره ومابينهما اعتراض لاللراشدين فان الفضل فعل الله والرشد وان كان مسببا عن فعله وهو التحبيب والتكريه مسند الى ضميرهم يعنى ان المراد بالفاعل من قام به الفعل واسند هو اليه لامن اوجده ومن المعلوم ان الرشد قائم بالقوم والفضل والانعام قائمان به تعالى فلا اتحاد ﴿ والله عليم ﴾ مبالغ فى العلم فيعلم احوال المؤمنين ومابينهم من التفاضل والتمايز ﴿ حكيم ﴾ يفعل كل مايفعل بموجب الحكمة (وقال الكاشفى) والله عليم وخداى تعالى داناست بصدق وكذب حكيم محكم كارست درامور بندكان وازحكمتهاى

اوست كه تحقيق اخبار ميفرمايد كه ازخبرهاى ناراست انواع فتنهامى زايد

هر كز سخنان فتنه انكيز مكو • وآن راست كه هست فتنه انكيز مكو

خامش كن وكرچاره ندارى زسخن • شوخى مكن وتند مشو تيز مكو

وفى الآية دليل على ان من كان مؤمنا لايحب الفسق والمعصية واذا ابتلى بالمعصية فان شهوته وغفلته تحمله على ذلك لالحبه للمعصية بل ربما يعصى حال الحضور لان فيه نفاذ قضائه تعالى • شيخ اكبر قدس سره الاطهرى فرمايد كه بعضى ازصالحان مراخبرداد كه بفلان عالم درآمدم واو عظيم برنفس خود مسرف بود شيخ فرمود كه من آن عالم مسرف رانيزمى دانم وباوى اجتماع اتفاق افتاده بود آن عزيز صالح ميكويد كه چون بدر خانهٔ اورسيدم ابا كردازان سبب كه برصورتى نامشروع نشسته بود كفتم چاره نيست ازديدن او كفت بكوييد كه من برچه حالم كفتم لابداست دستورى داد درآمدم وآن خمرايشان تمام شده بود بعضى ازحاضران كفت بفلانى رقعهٔ بنويس كه قدرى بفرستد آن عالم كفت نكنم ونمى خواهم برمعصيت حق تعالى مصرباشم والله والله كه هيچ كاسه نمى خورم الا كه درعقب آن توبه ميكنم ومنتظر كاس ديكر نباشم وبانفس خود در ان باب سخن نمى كويم چوق بار ديكر دورمى رسد وساقى مى آيد درنفس خودنكاه ميكنم اكرراى من بران قرار ميكيرد كه بكيرمى ستانم وچوق فارغ شدم باز بحق رجوع ميكنم وتوبه مى آرم درمرور اوقات درخاطر من نيست كه عصيان كنم آن عزيز مى كويد كه باوجود عصيان واسراف اوتعجب نمودم كه چكونه ازمثل اين حضور غافل نشد پس حذركنى ازاصراركردن بركناه بلكه درهرحالت توبه كنى وبحق تعالى بازكرد وبراثر هرعصيانى عذرى بخواه

طريقى بدست آروصلحى بجوى • شفيعى بر انكيز وعذرى بكوى

كه يكلحظه صورت نبندد امان • چوپيمانه پرشد بدور زمان

﴿ وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ﴾ اى تقاتلوا والجمع حيث لم يقل اقتتلتا على التثنية والتأنيث باعتبار المعنى فان كل طائفة جمع والطائفة من الناس جماعة منهم لكنها دون الفرقة كما دل عليه قوله تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة و طائفتان فاعل فعل محذوف وجوبا لامبتدأ لأن حرف الشرط لايدخل الا على الفعل لفظا اوتقديرا والتقدير وان اقتتل طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فحذف الاول لئلا يلزم اجتماع المفسر والمفسر واصل القتل ازالة الروح عن الجسد ﴿ فاصلحوا بينهما ﴾ ثنى الضمير باعتبار اللفظ والصلاح الحصول على الحالة المستقيمة النافعة والاصلاح جعل الشيء على تلك الحالة وبالفارسية باصلاح آوردن • اى فاصلحوا بين تينك الطائفتين بالنصح والدعاء الى حكم الله قال عمر بن عبدالعزيز رحمه الله من وصل اخاه بنصيحة فى دينه ونظرله فى صلاح دنياه فقد احسن صلته وقال مطرف وجدنا انصح العبادلله الملائكة ووجدنا اغش العبادلله الشياطين يقال من كتم السلطان نصحه والاطباء مرضه والاخوان بثه فقد خان نفسه والاصلاح بين الناس اذا تفاسدوا من اعظم الطاعات واتم القربات وكذا نصرة المظلوم وفى الحديث الا اخبركم بأفضل من درجة الصيام

والصلاة والصدقة قالوا بلى يارسول الله قال اصلاح ذات البين وقال لقمان يابنى كذب من يقول ان الشر يطفى الشر فان كان صادقا فليوقد نارين ثم لينظر هل تطفئ احدا هما الاخرى وانما يطفئ الماء النار وفى الحديث المسلم اخو المسلم لايظلمه ولايخذله ولايعيبه ولايتطاول عليه فى البنيان فيسترعنه الريح الا بأذنه ولايؤذيه بقتار قدره الا ان يغرف له منها ولايشترى لبنيه الفاكهة فيخرجون بها الى صبيان جاره ولايطعمونهم منها وقال بعض العارفين سعى الانسان فى مصالح غيره من اعظم القربات الى الله تعالى وتأمل فى موسى عليه السلام لما خرج يمشى فى الظلمة فى حق اهله ليطلب لهم نارا يصطلون بها ويقضون بها الامر الذى لايقضى الا بها فى العادة كيف انتج له ذلك الطلب سماع كلام ربه من غير واسطة ملك فكلمه الله فى عين حاجته وهى النار ولم يكن يخطرله هذا المقام بخاطر فلم يحصل له الا فى وقت السعى فى مصالح العيال وذلك ليعلمه الله بما فى قضاء حوائج العائلة من الفضل فيزيد حرصا فى سعيه فى حقهم لانهم عبيده على كل حال وكذلك لما وقع لموسى الفرار من الاعداء الذين طلبوا قتله انتج له ذلك الفرار الحكم والرسالة كما قال ففرت منكم لما خفتكم فوهب لى ربى حكما وجعلنى من المرسلين وذلك لان فراره كان سعيا فى حق الغير الذى هو النفس الناطقة المالكة تدبير هذا البدن فان فرار الاكابر دآئما انما يكون فى حق الغير لافى حق انفسهم فكان الفارمن موسى النفس الحيوانية وكذلك لما خرج الخضر عليه السلام يرتاد الماء للجيش الذى كان معه حين فقدوا الماء فوقع بعين الحياة فشرب منها فعاش الى زمننا هذا والحال انه كان لايعرف ماخص الله به شارب ذلك الماء من الحياة فلما عاد وأخبر أصحابه بالماء سارعوا الى ذلك الموضع ليستقوا منه فأخذ الله بأبصارهم عنه فلم يهتدوا الى موضعه (كما قال الحافظ)

سكندررانمى بخشند آبى • بزور وزر ميسر نيست اين كار

فانظر ما انتج له سعيه فى حق الغير واعمل عليه والآية نزلت فى قتال احدث بين الاوس والخزرج فى عهده عليه السلام بالسعف وهى اغصان النخل اذا يبست والنعال فقال ابن عباس رضى الله عنهما ان النبى عليه السلام مر يوما على ملأ من الانصار فيهم عبدالله بن ابى المنافق ورسول الله عليه السلام على حماره فوقف عليهم يعظهم فبال حماره أوراث فأمسك عبدالله بن ابى انفه وقل نح عنا نتن حمارك فقد آذيتنا بنتنه فمن جاءك منا فعظه فسمع ذلك عبدالله بن رواحة رضى الله عنه فقال ألحمار رسول الله تقول هذا والله ان بول حمار رسول الله اطيب رآئحة منك فمر عليه السلام وطال الكلام بين عبدالله بن ابى المنافق الخزرجى وعبدالله ابن رواحة الاوسى حتى استبا وتجالدا وجاء قوم كل واحد منهما من الاوس والخزرج وتجالدوا بالعصى اوبالنعال والايدى اوبالسيف ايضا فنزلت الآية فرجع اليهم رسول الله فقرأها عليهم وأصلح بينهم فان قيل عبدالله بن ابى كان منافقا والآية فى طائفتين من المؤمنين قلنا احدى الطائفتين هى عبدالله بن ابى وعشيرته ولم يكن كلهم منافقين فالآية تتناول المؤمنين منهم اوالمراد بالمؤمنين من اظهر الايمان سوآء كان مؤمنا حقيقة اوادعاء وقيل فى سبب

النزول غيرهذا ويحتمل ان تكون الروايات كلهاصحيحة ويكون نزول الآية عقيب جميعها وقال ابن بحر القتال لايكون بالنعال والايدى وانما هذا فى المنتظر من الزمان انتهى . يقول الفقير فسروا القتل بفعل يحصل به زهوق الروح كالضرب بآلة الحرب والحددولومن خشب ونحو ذلك مما يفرق الاجزآء ولاشك ان السعف من قبل الخشب المحدد واماالنعال فان بعضها يعمل عمل الخشب المحدد كماشاهدنا فى نعال بعض الاعراب على ان التقال قد يستعمل مجازا فى المحاربة والمضاربة فتدوقع التقال مطلقافى زمن النبى عليه السلام واماحرف الشرط فاشارة الى انه لاينبغى ان يصدر التقال من المؤمنين الافرضا مع ان خصوص السبب لاينافى عموم الحكم فالآية عامة فى جميع المسلمين الى يوم القيامة على تقدير القتال فاعرف ﴿ فان بغت ﴾ اى تعدت يقال بغى عليه بغيا علاوظلم وعدل عن الحق واستطال كمافى القاموس واصل البغى طلب ماليس بمستحق فان البغى الطلب ﴿ احداهما ﴾ وكانت مبطلة ﴿ على الاخرى ﴾ وكانت محقة ولم تتأثر الباغية بالنصيحة ﴿ فقاتلوا التى تبغى ﴾ اى قاتلوا الطائفة الباغية ﴿ حتى تفيء ﴾ اى ترجع فان الفيء الرجوع الى حالة محمودة ﴿ الى امرالله ﴾ اى الى حكمه الذى حكم به فى كتابه العزيز وهو المصالحة ورفع العداوة اوالى ماامر به وهو الاطاعة المدلول عليها بقوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم وأمر الله على الاول واحد الامور وعلى الثانى واحدالاوامر وانما اطلق الفيء على الظل لرجوعه بعد نسخ الشمس اى ازالتها اياه فان الشمس كلما ازدادت ارتفاعا ازداد الظل انتساخاوزوالاوذلك الى ان توازى الشمس خط نصف النهار فاذا زالت عنه وأخذت فى الانحطاط اخذ الظل فى الرجوع والظهور فلما كان الزوال سببا لرجوع ماانتسخ من الظل اضيف الظل الى الزوال فقيل فيء الزوال واطلق ايضا على الغنيمة لرجوعها من الكفار الى المسلمين وتلك الاموال وانلم تكن اولا للمسلمين لكنها لما كانت حقهم ليتوسلوابها الى طاعته تعالى كانت كأنها لهم اولا ثم رجعت . ومرالاصمعى بحى من احياء العرب فوجد صبيا يلعب مع الصبيان فى الصحرآء ويتكلم بالفصاحة فقال الاصمعى اين ابالك ياصبى فنظر اليه الصبى ولم يجب ثم قال اين ابيك فنظر اليه ولم يجب كالاول ثم قال اين ابوك فقال فاء الى الفيفاء لطلب الفيء فاذافاءالفيء فاء اى رجع ﴿ فان فاءت ﴾ اليه واقلعت عن القتال حذارامن قتالكم ﴿ فاصلحوا بينهما بالعدل ﴾ والانصاف بفصل مابينهما على حكم الله ولاتكتفوا بمجرد متاركتهما عسى ان يكون بينهماقتال فى وقت آخر (قال الحافظ)

جويبارملك راآب سرشمشيرتست . خوش درخت عدل بنشان بيخ بدخواهان بكن

ولكيخسرو اعظم الخطايا محاربة من يطلب الصلح وتقييد الاصلاح بالعدل ههنا دون الاول لانه مظنة الحيف لوقوعه بعد المقاتلة وهى تورث الاحن فى الغالب وقدأكد ذلك حيث قيل ﴿ واقسطوا ﴾ اى واعدلوا فى كل ما تأتون وما تذرون من اقسط اذا ازال القسط بالفتح اى الجور يقال اذا جاء القسط بالكسراى العدل زال القسط بالفتح اى الجور وقال بعضهم الاقساط ان يعطى قسط غيره اى نصيبه وذلك انصاف ﴿ ان الله يحب المقسطين ﴾

اى العادلين الذين يؤدون لكل ذى حق حقه فيجازيهم باحسن الجزاء (قال الكاشفى)

عدل راشكر هست جان افزاى * عدل مشاطه ايست ملك اراى

عدل كن زانكه در ولايت دل * در پيغمبرى زند عادل

(وقال الحافظ)

شاه رابه بود از طاعت صد ساله و زهد * قدر يكساعته عمرى كه درو داد كند

قال بعض الكبار كل من كان فيه صفة العدل فهو ملك وان كان الحق ماستخلفه بالخطاب الالهى فان من الخلفاء من اخذ المرتبة بنفسه من غير عهد الهى اليه بها وقام بالعدل فى الرعايا استنادا الى الحق كما قال عليه السلام ولدت فى زمان الملك العادل يعنى كسرى فسماه مليكا ووصفه بالعدل ومعلوم ان كسرى فى ذلك العدل على غير شرع منزل لكنه نائب للحق من وراء الحجاب وخرج بقولنا وقام بالعدل فى الرعايا من لم يقم بالعدل كفرعون وامثاله من المنازعين لحدود الله والمغالبين لجنابه بمغالبة رسله فان هؤلاء ليسوا بخلفاء الله تعالى كالرسل ولا نوابا له كالملوك العادلة بلهم اخوان الشياطين قال بعضهم *

شه كسرى از ظلم ازان ساده است * كه در عهد او مصطفى زاده است

اى كان عدله من انعكاس نور ابيه صلى الله عليه وسلم فاعرف جدا وفى الآية دلالة على ان الباغى لا يخرج بالبغى عن الايمان لان احدى الطائفتين فاسقة لا محالة اذ اقتتلتا وقد سماها مؤمنين وبه يظهر بطلان ماذهب اليه المعتزلة والخوارج من خروج مرتكب الكبيرة عن الايمان ويدل عليه ما روى عن على رضى الله عنه انه سئل وهو القدوة فى قتال اهل البغى أعامنا اهل الجمل وصفين أمشركون هم فقال لا من الشرك فروا فقيل أمنافقون هم فقال لا ان المنافقين لا يذكرون الله الا قليلا قيل فما حالهم قال اخواننا بغوا علينا وايضا فيها دلالة على ان الباغى اذا امسك عن الحرب ترك لانه فاء الى امر الله وانه يجب معاونة من بغى عليهم بعد تقديم النصح والسعى فى المصالحة بدلالة قوله فأصلحوا بينهما فان النصح والدعاء الى حكم الله اذا وجب عند وجود البغى من الطائفتين فلأن يجب عند وجوده من احداهما اولى لان ظهور اثره فيها ارجى * واعلم ان الباغى فى الشرع هو الخارج على الامام العادل وبيانه فى الفقه فى باب البغاة قال سهل رحمه الله فى هذه الآية الطائفتان هما الروح والقلب والعقل والطبع والهوى والشهوة فان بغى الطبع والهوى والشهوة على العقل والقلب والروح فيقاتل العبد بسيوف المراقبة وسهام المطالعة وانوار الموافقة ليكون الروح والعقل غالبا والهوى والشهوة مغلوبا وقال بعضهم النفس اذا ظلمت على القلب باستيلاء شهواتها واستعلائها فى فسادها يجب ان تقاتل حتى تثخن بالجراحة بسيوف المجاهدة فان استجابت بالطاعة فيعفى عنها لانها هى المطية الى باب الله ولا بد من العدل بين القلب والنفس لئلا يظلم القلب على النفس كما لا يظلم النفس على القلب لان لنفسك عليك حقا نسأل الله اصلاح البال واعتدال الحال ﴿ انما المؤمنون اخوة ﴾ جمع الاخ واصله المشارك لآخر فى الولادة من الطرفين او من احدهما او من الرضاع ويستعار فى كل مشارك لغيره

فى القبيلة او فى الدين او فى صنعة او فى معاملة اوفى مودة اوفى غير ذلك من المناسبات والفرق بين الخلة والاخوة ان الصداقة اذا قويت صارت اخوة فان ازدادت صارت خلة كما فى احياء العلوم وسئل الجنيد قدس سره عن الاخ فقال هو انت فى الحقيقة الا انه غيرك فى الشخص قال بعض اهل اللغة الاخوة جمع الاخ من النسب والاخوان جمع الاخ من الصداقة ويقع احدهما موقع الآخر وفى الحديث وكونوا عباد الله اخوانا والمعنى انما المؤمنون منتسبون الى اصل واحد هو الايمان الموجب للحياة الابدية كما ان الاخوة من النسب منتسبون الى اصل واحد هو الاب الموجب للحياة الفانية فالآية من قبيل التشبيه البليغ المبنى على تشبيه الايمان بالاب فى كونه سبب الحياة كالاب ﴿ فأصلحوا بين اخويكم ﴾ الفاء للايذان بأن الاخوة الدينية موجبة للاصلاح ووضع المظهر مقام المضمر مضافاً الى المأمورين للمبالغة فى تأكيد وجوب الاصلاح والتحضيض عليه وتخصيص الاثنين بالذكر لاثبات وجوب الاصلاح فيما فوق ذلك بطريق الاولوية لتضاعف الفتنة والفساد فيه ﴿ واتقوا الله ﴾ فى كل ما تأتون وما تذرون من الامور التى من جملتها ما امرتم به من الاصلاح وفى التاويلات النجمية واتقوا الله فى اخوتكم فى الدين بحفظ عهودهم ورعاية حقوقهم فى المشهد والمغيب والحياة والممات ﴿لعلكم ترحمون﴾ راجين ان ترحموا على تقواكم كما ترحمون. واعلم ان اخوة الاسلام اقوى من اخوة النسب بحيث لا تعتبر اخوة النسب اذا خلت عن اخوة الاسلام الا ترى انه اذا مات المسلم وله اخ كافر يكون ماله للمسلمين لا لاخيه الكافر وكذا اذا مات اخ الكافر وذلك لان الجامع الفاسد لا يفيد الاخوة وان المعتبر الاصلى الشرعى الا يرى ان ولدى الزنى من رجل واحد لا يتوارثان وهذا المعنى يستفاد من الآية ايضا لان انما للحصر فكأنه قيل لا اخوة الا بين المؤمنين فلا اخوة بين المؤمن والكافر وكسب المرتد حال اسلامه لوارثه المسلم لاستناده الى ماقبل الردة فيكون توريث المسلم من المسلم واما كسبه حال ردته فهو فيئ يوضع فى بيت المال لانه وجد بعد الردة فلا يتصور اسناده الى ماقبلها وفى الحديث كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة الا سببى ونسبى. مراد باين نسب دين وتقواست نه نسب آب وكل والا ابولهب رادر ان نصيب بودى. كما فى كشف الاسرار قال بعض الكبار القرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم على ثلاثة اقسام لانها اما قرابة فى الصورة فقط اوفى المعنى فقط اوفى الصورة والمعنى فاما القرابة فى الصورة فلا يخلو اما ان تكون بحسب طينته كالسادات الشرفاء او بحسب دينه وعلمه كالعلماء والصالحين والعباد وسائر المؤمنين وكل منهما نسبة صورية واما قرابته عليه السلام فى المعنى فهم الاولياء لان الولى هو ولده الروحى القائم بما تهيأ لقبوله من معناه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم سلمان منا اهل البيت اشارة الى القرابة المعنوية واما القرابة فى الصورة والمعنى معا فهم الخلفاء والائمة القائمون مقامه سواء كان قبله كأكابر الانبياء الماضين او بعده كالاولياء الكاملين وهذه اعلى مراتب القرابة وتليها القرابة الروحية ثم القرابة الصورية الدينية ثم قرابة الطينية فان جمعت ماقبلها فهى الغاية وقال بعضهم ان الله خلق الارواح من عالم الملكوت والاشباح من عالم الملك

ونفخ فيها تلك الارواح وجعل بينها النفوس الامارة التى ليست من قبل الارواح ولامن قبيل الاشباح وجعلها مخالفة للارواح ومنسا كنها اى الاشباح فأرسل عليها جند العقول ليدفع بها شرها وهى العقول المجردة والاخروية والا فالعقول الغريزية والدينوية لا تقدر على الدفع بل هى معينة للنفس فاذا امتحن الله عباده المؤمنين هيج نفوسهم الامارة ليظهره حقائق درجاتهم من الايمان والاخوة وامرهم ان يعينوا العقل والروح والقلب على النفس حتى تنهزم لان المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا فهم كنفس واحدة لان مادرهم مصدر واحد وهو آدم عليه السلام ومصدر روح آدم نور الملكوت ومصدر جسمه تربة الجنة فى بعض الاقوال ولذلك يصعد الروح الى الملكوت الجسم الى الجنة كما قال عليه السلام كل شئ يرجع الى اصله وفى التأويلات النجمية اعلم ان اخوة النسب انما تثبت اذا كان منشأ النطف صلبا واحدا فكذلك اخوة الدين منشأ نطفها صلب النبوة وحقيقة نطفها نورالله فاصلاح ذات بينهم برفع حجب استار البشرية عن وجوه القلب ليتصل النور بالنور من روزنة القلب ليصيروا كنفس واحدة كما قال عليه السلام المؤمنون كنفس واحدة ان اشتكى عضو واحد تداعى سائر الجسد بالحمى والسهر *

بنى آدم اعضاى يكديكرند * كه در آفرينش زيك جوهرند
چو عضوى بدرد آورد روزكار * دكر عضوها را نماند قرار

ومن حق الاخوة فى الدين ان تحب لاخيك ما تحب لنفسك ويسرك ما سره ويسوءك ما ساءه وان لا تحوجه الى الاستعانة بك وان استعان نعنه وتنصره ظالما او مظلوما فمنعك اياه عن الظلم فذلك نصرك اياه وفى الحديث المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يشتمه من كان فى حاجة اخيه كان الله فى حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كربات يوم القيامة ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة ومن حقه ان لا تقصر فى تفقد أحواله بحيث يشكل عليك موضع حاجته فيحتاج الى مسألتك وان لا تلجئه الى الاعتذار بل تبسط عذره فان اشكل عليك وجهه عدت باللائمة على نفسك فى خفاء عذره وتتوب عنه اذا اذنب وتعوده اذا مرض واذا اشار اليك بشئ فلا تطالبه بالدليل وايراد الحجة كما قالوا

لا يسألون اخاهم حين يندبهم * فى النائبات على ما قال برهانا
اذا استنجدوا لم يسألوا من دعاهمو * لاية حرب ام باى مكان

والاستنجاد يارى خواستن * قيل لفيلسوف ما الصديق فقال اسم بلا مسمى وقال فضيل لسفيان دلنى على من اركن اليه فقال ضالة لا توجد وقال ابو اسحق الشيرازى

سألت الناس عن خل وفى * فقالوا ما الى هذا سبيل
تمسك ان ظفرت بود حر * فان الحر فى الدنيا قليل

قيل ابعد الناس سفراً من كان سفره فى طلب اخ صالح قال اعرابى اللهم احفظنى من الصديق فقيل له فى ذلك قال الحذر منه اكثر من الحذر من العدو وقال على رضى الله عنه اخوان هذا الزمان

جواسيس العيوب وقد احسن من قال الاخ الصالح خير لك من نفسك لان النفس امارة بالسوء والاخ لايأمرك الا بخير وقيل الدنيا بأسرها لاتسع متباغضين وشبر بشبر يسع المتحابين كما قال الحكماء ده درويش در كليمى بخسبند ودو پادشاه در اقليمى نكنجند • واعلم ان المواخاة امر مسنون من لدن النبي عليه السلام فانه آخى بين المهاجرين والانصار ﴿ ياأيها الذين آمنوا لا يسخر ﴾ السخرية ان يحقر الانسان اخاه ويستخفه ويسقطه عن درجته ويعده ممن لايلتفت اليه اى لايستهزئ ﴿ قوم ﴾ اى منكم وهو اسم جمع لرجل ﴿ من قوم ﴾ آخرين ايضا منكم والتنكير اما للتعميم اوللتبعيض والقصد الى نهى بعضهم عن سخرية بعض لما انها مما يجرى بين بعض وبعض فان قلت المنهى عنه هو ان يسخر جماعة من جماعة فيلزم ان لايحرم سخرية واحد من واحد قلت اختيار الجمع ليس للاحتراز عن سخرية الواحد من الواحد بل هو لبيان الواقع لان السخرية وان كانت بين اثنين الا ان الغالب أن تقع بمحضر جماعة يرضون بها ويضحكون بسببها بدل ماوجب عليهم من النهى شركاء الساخر فى تحمل الوزر ويكونون والانكار ويكونون بمنزلة الساخرين حكما فنهوا عن ذلك يعنى انه من نسبة فعل البعض الى الجميع لرضاهم به فى الاغلب اولوجوده فيما بينهم والقوم مختص بالرجال لانهم قوامون على النساء ولهذا عبر عن الاناث بما هو مشتق من النسوة بفتح النون وهو ترك العمل ويؤيده قول زهير

وما ادرى ولست اخال ادرى ❀ أقوم آل حصن ام نساء

﴿ عسى ﴾ شايد ﴿ ان يكونوا ﴾ باشند ﴿ خيرا منهم ﴾ تعليل للنهى اى عسى ان يكون المسخور منهم خيرا عندالله من الساخرين ولا خبر لعسى لاغناء الاسم عنه ﴿ ولانساء ﴾ اى ولا تسخر نساء من المؤمنات وهو اسم جمع لامرأة ﴿ من نساء ﴾ منهن وانما لم يقل امرأة من رجل ولا بالعكس للاشعار بان مجالسة الرجل المرأة مستقبح شرعا حتى منعوها عن حضور الجماعة ومجلس الذكر لان الانسان انما يسخر ممن يلابسه غالبا ﴿ عسى ان يكن ﴾ اى المسخور منهن ﴿ خيرا منهن ﴾ اى من الساخرات فان مناط الخيرية فى الفريقين ليس مايظهر للناس من الصور والاشكال ولا الاوضاع والاطوار التى عليها يدور امر السخرية غالبا بل انما هو الامور الكامنة فى القلوب فلا يجترئ احد على استحقار أحد فعله اجمع منه لما نيط به من الخيرية عندالله فيظلم نفسه بتحقير من وقره الله واستهانة من عظمه الله وفى التأويلات النجمية يشير الى انه لاعبرة بظاهر الخلق فلا تنظر الى احد بنظر الازدراء والاستهانة والاستخفاف والاستحقار لان فى استحقار اخيك عجب نفسك مودع كما نظر ابليس بنظر الحقارة الى آدم عليه السلام فأعجبه نفسه فقال انا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين فلعن الى الأبد لهذا المعنى فمن حقر أخاه المسلم وظن انه خير منه يكون ابليس وقته واخوه آدم وقته ولهذا قال تعالى عسى ان يكونوا خيرا منهم فبالقوم يشير الى اهل المحبة وارباب السلوك فانهم مخصوصون بهذا الاسم كما قال تعالى فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه يعنى لاينظر المنتهى من ارباب الطلب بنظر الحقارة الى المبتدئ والمتوسط عسى

ان يكونوا خيرا منهم فان الامور بخواتيمها ولهذا قال اوليائى تحت قبابى لايعرفهم غيرى وقال عليه السلام رب اشعث اغبر ذى طمرين لايوبه به لوأقسم على الله لأبره قال معروف الكرخى يوما لتلميذه السرى السقطى قدس الله سرهما اذا كانت لك الى الله حاجة فأقسم عليه بى ومن هنا اخذوا قولهم على ظهور المكاتيب بحرمة معروف الكرخى والله اعلم يقول البغداديون قبر معروف ترياق مجرب وبالنساء يشير الى عوام المسلمين لانه تعالى عبر عن الخواص بالرجال فى قوله رجال لاتلهيهم تجارة وقوله رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه يعنى لاينبغى لمسلم ماأن ينظر الى مسلم مابنظر الحقارة عسى ان يكن خيرا منهن الى هذا المعنى يشير * ثم نقول ان للملائكة شركة مع ابليس فى قولهم لآدم اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك كان فى نظرهم اليه بالحقارة اعجاب انفسهم مودعا ولكن الملائكة لم يصروا على ذلك الاعجاب وتابوا الى الله ورجعوا مما قالوا فعالجهم الله تعالى باسجادهم لآدم لان فى السجود غاية الهوان والذلة للساجد وغاية العظمة والعزة للمسجود فلما كان فى تحقير آدم هو انه وذلته وعزة الملائكة وعظمتهم امرهم بالسجود لان علاج العال باضدادها فزال عنهم علة العجب وقد أصر ابليس على قوله وفعله ولم يتب فأهلكه الله بالطرد واللعن فكذلك حال من ينظر الى اخيه المسلم بنظر الحقارة (قال الحافظ)

مكن بچشم حقارت نكاه بر من مست * كه نيست معصيت وزهد بى مشيت او

قال ابن عباس رضى الله عنه نزلت الآية فى ثابت بن قيس بن شماس رضى الله عنه كان فى اذنه وقر فكان اذا اتى مجلس رسول الله عليه السلام وقد سبقوه بالمجلس وسعوا له حتى يجلس الى جنبه عليه السلام يسمع مايقول فاقبل ذات يوم وقد فاتته ركعة من صلاة الفجر فلما انصرف النبى عليه السلام من الصلاة اخذ اصحابه مجالسهم فضن كل رجل بمجلسه فلايكاد يوسع احد لاحد فكان الرجل اذا جاء لايجد مجلسا فيقوم على رجليه فلما فرغ ثابت من الصلاة اقبل نحو رسول الله يتخطى رقاب الناس وهو يقول تفسحوا تفسحوا فجعلوا يتفسحون حتى انتهى الى رسول الله بينه وبينه رجل فقال له تفسح فلم يفعل فقال من هذا فقال له الرجل انا فلان فقال بل انت ابن فلانة يريد اماله كان يعيربها فى الجاهلية فخجل الرجل ونكس رأسه فأنزل الله هذه الآية (وروى) ان قوله تعالى ولانساء من نساء نزل فى نساء النبى عليه السلام عيرن ام سلمة بالقصراو أن عائشة رضى الله عنها قالت ان ام سلمة جميلة لولا انها قصيرة وقيل ان الآيه نزلت فى عكرمة بن ابى جهل حين قدم المدينة مسلما بعد فتح مكة فكان المسلمون اذا رأوه قالوا هذا ابن فرعون هذه الامة فشكا ذلك للنبى عليه السلام فقال عليه السلام لاتؤذوا الاحياء بسبب الاموات ونزلت الآية

هميشه درصدد عيب جويى خويشم * نبوده ايم پى عيب ديكران هركز

قال ابو الليث ثم صارت الآية عامة فى الرجال والنساء فلا يجوز لاحدان يسخر من صاحبه اومن احد من خلق الله وعن ابن مسعود البلاء موكل بالقول وانى لأخشى لوسخرت

من كلب ان احول كلباً وذلك لان المؤمن ينبغى أن ينظر الى الخالق فانه صنعه لاألى المخلوق فانه ليس بيده شئ فى الحسن والقبح ونحوهما قيل للقمان ما اقبح وجهك فقال تعيب بهذا على النقش أوعلى النقاش نسأل الله الوقوف عند امره ونعوذ به من قهره (قال الحافظ)
نظر كردن بدرويشان منافئ بزركى نيست * سليمان باچنان حشمت نظرها كرد بامورش
يشير الى التواضع والنظر الى الادانى بنظر الحكمة ﴿ ولا تلمزوا انفسكم ﴾ اللمز الطعن باللسان وفى تاج المصادر عيب كردن * والاشارة بالعين ونحوه والغابر يفعل ويفعل ولم يخص السخرية بما يكون باللسان فالنهى الثانى من عطف الخاص على العام بجعل الخاص كأنه جنس آخر للمبالغة ولهذا قيل

جراحات السنان لها التئام * ولا يلتام ماجرح اللسان

والمعنى اولا يعب بعضكم بعضا فان المؤمنين كنفس واحدة والافراد المنتشرة بمنزلة اعضاء تلك النفس فيكون مايصيبه واحدا منهم كأنه يصيب الجميع اذا اشتكى عضو واحد من شخص تداعى سائر الاعضاء الى الحمى والسهر فمتى عاب مؤمنا فكأنما عاب نفسه كقوله تعالى ولا تقتلوا انفسكم (ع) عيب هر كس كه كنى هم بتو مى كردد باز * وفى التأويلات النجمية انما قال انفسكم لان المؤمنين كنفس واحدة ان عملو اشرا الى احد فقد عملوا الى انفسهم وان عملوا خيرا الى احد فقد عملوا الى انفسهم كما قال تعالى ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها (قال الحافظ)

عيب رندان مكن اى زاهد پاكيزه سرشت * كه كناه دكران برتو نخوا هند نوشت

ويجوز ان يكون معنى الآية ولا تفعلوا ماتلمزون به فان من فعل مايستحق به اللمز فقدلمز نفسه اى تسبب للمز نفسه والا فلاطعن باللسان لنفسه منه فهو من اطلاق المسبب وارادة السبب وقال سعدى المفتى ولا يبعد ان يكون المعنى لاتلمزوا غيركم فان ذلك يكون سببا لان يبحث الملموز عن عيوبكم فيلمزكم فتكونوا لامزين انفسكم فالنظم حينئذ نظير ماثبت فى الصحيحين من قوله عليه السلام من الكبائر شتم الرجل والديه قالوا يارسول الله وهل يشتم الرجل والديه قال نعم يسب ابا الرجل فيسب اباه ويسب امه فيسب امه انتهى * يقول الفقير هو مسبوق فى هذا المعنى فان الامام الراغب قال فى المفردات اللمز الاغتياب وتتبع المعايب اى لاتلمزوا الناس فيلمزوكم فتكونوا فى حكم من لمز نفسه انتهى ولا يدخل فى الآية ذكر الفاسق لقوله عليه السلام اذكروا الفاجر بما فيه كى يحذره الناس * يقول الفقير اشار التعليل فى الحديث الى أن ذكر الفاجر بما فيه من العيوب انما يصح بهذا الغرض الصحيح وهو ان يحذر الناس منه ومن عمله والا فالامساك مع ان فى ذكره تلويث اللسان الطاهر ولذا نقل عن بعض المشايخ انه لم يلعن الشيطان اذليس فيه فائدة سوى اشتغال اللسان بما لا ينبغى فان العداوة له انما هى بمخالفته لابلعنته فقط وفى الحديث طوبى لمن يشغله عيبه عن عيوب الناس وفى الآية اشارة الى ان الانسان لايخلو عن العيب قيل لسقراط هل من انسان لاعيب فيه قال لوكان انسان لاعيب فيه لكان لايموت ولذا قال الشاعر

ولست بمستبق اخالا تلمه • على شعث اى الرجال المهذب

اى لامهذب فى الرجال يخلو من التفرق والعيوب فمن اراد اخامهذبا وطلب صديقا منقحا لايجده فلابد من الستر (قال الصائب)

زديدن كرده ام معزول چشم عيب بينى را • اكر برخارى پيچم كل بخارى بينم

(وقال)

بعيب خويش اكر راه بردى صائب • بعيب جوئى مردم چه كارداشتى

﴿ ولاتنابزوا بالالقاب ﴾ النبز بسكون الباء مصدر نبزه بمعنى لقبه وبالفارسية لقب نهادن • وتنابزوا بالالقاب لقب بعضهم بعضافان التنابز بالفارسية يكديكررا بقلب خواندن • وبفتحها اللقب مطلقا اى حسنا كان اوقبيحا ومنه قيل فى الحديث قوم نبزهم الرافضة اى لقبهم ثم خص فى العرف باللقب القبيح وهومايكره المدعوأن يدعى به واللقب ماسمى به الانسان بعد اسمه العلم من لفظ يدل على المدح اوالذم لمعنى فيه والمعنى ولايدع بعضكم بعضا بلقب السوء قالوا وليس من هذا قول المحدثين لسليمان الاعمش وواصل الاحدب ونحوه مماتدعو الضرورة اليه وليس فيه قصد استخفاف ولااذى وفيه اشارة الى ان اللقب الحسن لاينهى عنه مثل محيى الدين وشمس الدين وبهاء الدين وفى الحديث من حق المؤمن على اخيه ان يسميه بأحب اسمائه اليه ﴿بئس الاسم الفسوق بعد الايمان﴾ الاسم هنا ليس مايقابل اللقب والكنية ولا يقابل الفعل والحرف بل بمعنى الذكر المرتفع لانه من السمو يقال طار اسمه فى الناس بالكرم اوباللؤم اى ذكره والفسوق هو المخصوص بالذم وفى الكلام مضاف مقدر وهو اسم الفسوق اى ذكره والمعنى بئس الذكر المرتفع للمؤمنين ان يذكروا بالفسوق بعد دخولهم الايمان واشتهارهم به وفى التأويلات النجمية بئس الاسم اسم يخرجهم من الايمان والمراد به اما تهجين نسبة الكفر والفسوق الى المؤمنين خصوصا اذروى ان الآية نزلت فى صفية بنت حيي رضى الله عنها اتت رسول الله باكية فقالت ان النساء يقلن لى وفى عين المعانى قالت لى عائشة رضى الله عنها يايهودية بنت يهوديين فقال عليه السلام هلاقلت ان أبى هرون وعمى موسى وزوجى محمد عليهم السلام اوالدلالة على ان التنابز مطلقا لابالكفر والفسوق خصوصا فسق الجمع بينه وبين الايمان قبيح فدخل فيه زيد اليهودى وعمرو النصرانى وبكر الكافر وخالد الفاسق ونحو ذلك والعجب من العرب يقولون للمؤمنين من اهل الروم نصارى فهم داخلون فى الذم ولاينفعهم الافتخار بالانساب فان التفاضل بالتقوى كماسيجيئ ونعم ماقيل

ومانفع الاصل من هاشم ❁ اذا كانت النفس من باهله

وماقيل

چه غم زمنقصت صورت اهل معنى را • چوجان زروم بود كوتن ازحبش مى باش

وفى الحديث من عير مؤمنا بذنب تاب منه كان حقا على الله أن يبتليه به ويفضحه فيه فى الدنيا والآخرة وفى الفقه لوقال رجل لصالح يافاسق ويا ابن الفاسق ويافاجر وياخبيث ويامخنث ويا مجرم ويا مباحى ويا جيفة ويا بليد ويا ابن الخبيثة ويا ابن الفاجرة ويا سارق ويالص ويا

(كافر)

كافر ويازنديق ويا ابن القحبة ويا ابن قرطبان ويالوطى ويا ملاعب الصبيان ويا آكل الربا ويا شارب الخمر وهو بريئ منه ويا ديوث ويابى نماز ويا منافق وياخائن ويامأوى الزوانى ويا مأوى اللصوص وياحرام زاده يعزر فى هذا كله فى الفتاوى الزينية سئل عن رجل قال لآخر يافاسق واراد أن يثبت فسقه بالبينة ليدفع التعزير عن نفسه هل تسمع بينته بذلك انتهى وهو ينافى ظاهر ماقالوا من ان المقول له لولم يكن رجلا صالحا وكان فيه ماقيل فيه من الاوصاف لايلزم التعزير ﴿ ومن لم يتب ﴾ عمانهى عنه ﴿ فاولئك هم الظالمون ﴾ بوضع العصيان موضع الطاعة وتعريض النفس للعذاب والظالم اعم من الفاسق والفاسق اعم من الكافر وفى التأويلات النجمية ومن لم يتب يعنى من مقالة ابليس وفعاله بأن ينظر الى نفسه بالعجب والى غيره بالحقارة فأولئك هم الظالمون فيكونون متخرطين فى سلك اللعنة والطرد مع ابليس كما قال تعالى الا لعنة الله على الظالمين انتهى وفيه دلالة بينة على ان الرجل بترك التوبة يدخل مدخل الظلمة فلا بدمن توبة نصوح من جميع القبائح والمعاصى لاسيما ماذكر فى هذا المقام (قال الصائب)

سرمايهٔ نجات بودتوبهٔ درست • با كشتئ شكسته بدرياچه ميروى

ومن اصر اخذ سريعا لان اقرب الاشياء صرعة الظلوم وانفذ السهام دعوة المظلوم وتختلف التوبة على حسب اختلاف الذنب فبعض الذنوب يحتاج الى الاستغفار وهو مادون الكفر وبعضها يحتاج معه الى تجديد الاسلام والنكاح ان كانت له امرأة وكان بعض الزهاد يجدد عند كل ذنب ايمانا بالله وتبرئا من الكفر احتياطا كما فى زهرة الرياض • يقول الفقير يشير اليه القول المروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انى اعوذبك من أن اشرك بك شيأ وانا اعلم واستغفرك لما لا أعلم ولاشك ان الانبياء معصومون من الكفر قبل الوحى وبعده باجماع العلماء ومن سائر الكبائر عمدا بعد الوحى فاستغفارهم لايكون الا عما لايليق بشأنهم من ترك الاولى ونحوه على مافصل فى اول سورة الفتح فدل قوله واستغفرك لما لا أعلم على انه قد يصدر من الانسان الذنب وهو لايشعر وذلك بالنسبة الى الامة قد يكون كفرا وقد يكون غيره فكما لابد من الاستغفار بالنسبة الى عامة الذنوب فكذا لابد من تجديد الاسلام بالنسبة الى الكفر وان كان ذلك احتياطا اذباب الاحتياط مفتوح فى كل شأن الا نادرا وقد صح ان اتيان كلمة الشهادة على وجه العادة لايرفع الكفر فلابد من الرجوع قصدا عن قول وفعل ليس فيهما رضى الله وهو باستحضار الذنب ان علم صدوره منه اوبالاستغفار مطلقا ان صدر عنه ولوكان ذلك كفرا على انا نقول ان امكان صدور الكفر عام للعوام والخواص ماداموا لم يصلوا الى غاية الغايات وهى مرتبة الذات الاحدية واليه يشير قول سهل التسترى قدس سره ولو وصلوا مارجعوا الا ترى ان ابليس كفر بالله مع تمكن يده فى الطاعات خصوصا فى العرفان فانه الحم كثيرا من اهل المعرفة لكنه كان من شأنه الكفر والرجوع الى المعصية لانه لم يدخل عالم الذات ولو دخل لم يتصور ذلك منه اذلا كفر بعد الايمان العيانى ولهذا قال عليه السلام اللهم انى اسألك ايمانا يباشر قلبى ويقينا ليس بعده كفر فاعرف ﴿ ياأيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ﴾

اى كونوا على جانب منه وابعدوا عنه فان الاجتناب بالفارسية بايك سوشدن • والظن اسم لما يحصل من امارة ومتى قويت ادت الى العلم ومتى ضعفت جدالم تجاوز حدالتوهم وابهام الكثير لايجاب الاحتياط والتأمل فى كل ظن ظن حتى يعلم انه من اى قبيل وتوضيح المقام ان كثيرا لما بين بقوله من الظن كان عبارة عن الظن فكان المأمور باجتنابه بعض الظن الاانه عاق الاجتناب بقوله كثيرا لبيان انه كثير فى نفسه ولابدلنا من الفرق بين تعريف الظن الكثير وتنكيره فلوعرف وقيل اجتنبو الظن الكثير يكون التعريف للاشارة الى مايعرفه المخاطب بأنه ظن كثير غير قليل ولونكر يكون تنكيره للافراد والبعضية ويكون المأمور باجتنابه بعض افراد الظن الموصوف بالكثرة من غير تعيينه اى بعض هو وفى التكليف على هذا الوجه فائدة جليلة وهى ان يحتاط المكلف ولايجترئ على ظن ما حتى يتبين عنده انه ممايصح اتباعه ولايجب الاجتناب عنه ولو عرف لكان المعنى اجتنبوا حقيقة الظن الموصوف بالكثرة اوجميع افراده لاماقل منه وتحريم الظن المعرف تعريف الجنس والاستغراق لايؤدى الى احتياط المكلف لكون المحرم معينا فيجتنب عنه ولايجتنب عن غيره وهو الظن القليل سوآء كان ظن سوء وظن صدق ومن المعلوم ان هذا المعنى غير مراد بخلاف مالونكر الظن الموصوف بالكثرة فان المحرم حينئذ اتباع الفرد المبهم من افراد تلك الحقيقة وتحريمه يؤدى الى احتياط المكلف الى ان يتبين عنده ان مايخطر ببـاله من الظن من اى نوع من انواع الظن فان من الظن مايجب اتباعه كحسن الظن بالله تعالى وفى الحديث ان حسن الظن من الايمان والظن فيما لاقاطع فيه من العمليات كالوتر فانه لما ثبت بخبر الواحد لم يكن مقطوعا به فقلنا بالوجوب فلايكفر جاحده بل يكون ضالا ومبتدعا لرده خبر الواحد ويقتص لكونه فرضا عمليا وفى الاشباه ويكفر بانكار اصل الوتر والاضحية انتهى ومن الظن مايحرم كالظن فى الالهيات اى بوجود الاله وذاته وصفاته ومايليق به من الكمال وفى النبوات فمن قال آمنت بجميع الانبياء ولا اعلم ءادم نبى ام لا يكفر وكذا من آمن بأن نبينا عليه السلام رسول ولم يؤمن بأنه خاتم الرسل لا نسخ لدينه الى يوم القيامة لا يكون مؤمنا وكالظن حيث يخالفه قاطع مثل الظن بنبوة الحسنين او غيرهما من خلفاء هذه الامة واوليائها مع وجود قوله تعالى وخاتم النبيين وقوله عليه السلام لا نبى بعدي اى لامشرعا ولا متابعا فان مثل هذا الظن حرام ولو قطع كان كفرا وكظن السوء بالمؤمنين خصوصا بالرسول عليه السلام وبورثته الكمل وهم العلماء بالله تعالى قال تعالى وظننتم ظن السوء وكنتم قوماً بورا وقال عليه السـلام ان الله حرم من المسلم عرضه ودمه وان يظن به ظن السوء والمراد بعرضه جانبه الذى يصونه من نفسه وحسبه ويحامى ان ينتقص (قال الصائب)

بدكمانى لازم بد باطنان افتاده است • كوشهٔ از خلق جا كردم كمين بند اشتند

ومن الظن ما يباح كالظن فى الامور المعاشية يعنى ظن درامور دنيا ومهمات معاش ودرين صورت بدكمانى موجب سلامت وانتظام مهام است واز قبيل حزم شمرده اند كما قيل •

بدنفس مباش وبدكمان باش • وزفتنه ومكردر امان باش

وفى كشف الاسرار المباح كالظن فى الصلاة والصوم والقبلة امر صاحبه بالتحرى فيها و البناء على غلبة الظن وفى تفسير الكاشفى تحردرى امر قبله وبنا نهادن برغلبهٔ ظن در امور اجتهاديه مندو بست • ومعنى التحرى لغة الطلب وشرعا طلب شئ من العبادات بغالب الرأى عند تعذر الوقوف على حقيقته ﴿ ان بعض الظن اثم ﴾ يستحق العقاب عليه وذلك البعض كثير وهو تعليل للامر بالاجتناب بطريق الاستئناف التحقيقى والاثم الذنب يستحق العقوبة عليه وهمزته منقلبة من الواو كأنه يثيم الاعمال اى يكثرها فان قلت أليس هذا ميلا الى مذهب الاعتزال قلت بلى لولا التشبيه اى فى كأنه قاله سعدى المفتى وقال ايضا تبع المصنف فى ذلك الزمخشرى واعترض عليه بأن تصريف هذه الكلمة لا تنفك عنه الهمزة بخلاف الواوى وانها من باب علم والواوى من باب ضرب قلت والزمخشرى نفسه ذكرها فى الاساس فى باب الهمزة انتهى ودلت الآية على ان اكثر الظنون من قبيل الاثم لان الشيطان يلقى الظنون فى النفس فتظن النفس الظن الفاسد وعلى ان بعض الظن ليس بأثم بل هو حقيقته وهو مالم يكن من قبيل النفس بل كان بالفراسة الصحيحة بان يرى القلب بنور اليقين ماجرى فى الغيب و فى الحديث ان فى كل امة محدثين اومروعين على الشك من الراوى فان يكن فى هذه الامة فان عمر منهم والمحدث المصيب فى رأيه كأنما حدث بالامر والمروع الذى يلقى الامر فى روعه اى قلبه وفى فتح الرحمن ولا تقدم على الظن الابعد النظر فى حال الشخص فان كان موسوما بالصلاح فلا يظن به السوء بأدنى توهم بل يحتاط فى ذلك ولا تظن السوء الا بعد أن لا تجد الى الخير سبيلا (قال الصائب)

سيلاب صاف شد زهم آغوشئ محيط • باسينهٔ كشاده كدورت چه ميكند

واما الفساق فلنا ان نظن بهم مثل الذى ظهر منهم وفى منهاج العابدين للامام الغزالى قدس سره اذا كان ظاهر الانسان الصلاح والستر فلا حرج عليك فى قبول صلاته وصدقته ولا يلزمك البحث بأن تقول قد فسد الزمان فان هذا سوء ظن بذلك الرجل المسلم بل حسن الظن بالمؤمنين مأمور به انتهى وفى الحديث من أتاه رزق من غير مسألة فرده فانما يرده على الله قال الحسن لا يرد جوآئز الامرآء الامرآئى او أحمق وكان بعض السلف يستقرض لجميع حوآئجه ويأخذ الجوائز ويقضى بها دينه والحيلة فيه أن يشترى بمال مطلق ثم ينقد ثمنه من اى مال شاء وعن الامام الاعظم ان المبتلى بطعام السلطان والظلمة يتحرى ان وقع فى قلبه حله قبل واكل والالا لقوله عليه السلام استفت قلبك قال الشيخ ابو العباس قدس سره من كان من فقرآء هذا الزمان اكالا لاموال الظلمة مؤثرا للسماع ففيه نزعة يهودية قال تعالى سماعون للكذب اكالون للسحت قال سفيان الثورى رضى الله عنه الظن ظنان احدهما اثم وهو أن تظن وتتكلم به والآخر ليس بأثم وهو ان تظن ولا تتكلم به والمراد بأن بعض الظن أثم ما اعلنته وتكلمت به من الظن وعن الحسن كنا فى زمان الظن بالناس حرام فيه وأنت اليوم فى زمان اعمل واسكت وظن بالناس ما شئت اى لانهم اهل لذلك والمظنون موجود فيهم وعنه ايضا ان صحبة الاشرار تورث حسن الظن بالاخيار وطلب المتوكل اجارية

الدقاق بالمدينة وكان من اقران الجنيد ومن اكابر مصر فكاد يزول عقله لفرط حبها فقالت لمولاها احسن الظن بالله وبى فانى كفيلة لك بما تحب فحملت اليه فقال لها المتوكل اقرئى فقرأت ان هذا اخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة ففهم المتوكل ما ارادت فردها (وروى) عن انس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كلم احدى نسائه فربه رجل فدعاه رسول الله فقال يافلان هذه زوجتى صفية وكانت قدزارته فى العشر الاول من رمضان فقال يا رسول الله ان كنت اظن بغيرك فانى لم اكن أظن بك فقال عليه السلام ان الشيطان ليجرى من ابن آدم مجرى الدم كما فى الاحياء وفيه اشارة الى الحذر من مواضع التهم صيانة لقلوب الناس عن سوء الظن ولألسنتهم من الغيبة والى الاتقاء عن تزكية النفس فان النفس والشيطان لهما شأن عجيب فى باب المكر والاغوآء والقاء الفتنة والفساد نسأل الله المنان أن يجعلنا فى أمان ﴿ ولا تجسسوا ﴾ اصله لا تتجسسوا حذف منه احدى التاءين اى ولا تبحثوا عن عورات المسلمين وعيوبهم تفعل من الجس لما فيه من معنى الطلب فان جس الخبر طلبه والتفحص عنه فاذا نقل الى باب التفعل يحدث معنى التكلف منضما الى مافيه من معنى الطلب يقال جسست الاخبار اى تفحصت عنها واذا قيل تجسستها يراد معنى التكليف كالتلمس فانه تفعل من اللمس وهو المس باليد لتعرف حال الشئ فاذا قيل تلمس يحدث معنى التكلف والطلب مرة بعد اخرى وقد جاء بمعنى الطلب فى قوله وانا لمسنا السماء وقرئ بالحاء من الحس الذى هو أثر الجس وغايته ولتقاربهما يقال للمشاعر الحواس بالحاء والجيم وفى المفردات اصل الجس مس العرق وتعرف نبضه للحكم به على الصحة والسقم ومن لفظ الجس اشتق الجاسوس وهو اخص من الحس لانه تعرف ما يدرك الحس والجس تعرف حال مامن ذلك وفى الاحياء التجسس بالجيم فى تطلع الاخبار وبالحاء المهملة فى المراقبة بالعين وفى انسان العيون التحسس للاخبار بالحاء المهملة ان يفحص الشخص عن الاخبار بنفسه وبالجيم أن يفحص عنها بغيره وجاء تحسسوا ولا تجسسوا انتهى وفى تاج المصادر التجسس والتحسس خبر جستن . وفى القاموس الجس تفحص الاخبار كالتجسس ومنه الجاسوس والجسيس لصاحب سر الشر ولا تجسسوا اى خذوا ما ظاهر ودعوا ماستر الله تعالى اولا تفحصوا عن بواطن الامور اولا تبحثوا عن العورات والحاسوس الجاسوس اوهو فى الخير وبالجيم فى الشر انتهى وفى الحديث لا تتبعوا عورات المسلمين فان من تتبع عورات المسلمين تتبع الله عورته حتى يفضحه ولو فى جوف بيته (قال الصائب)

خيانتهاى پنهان ميكشد آخر برسوايى . كه دزد خانكى راشحنه در بازار ميكيرد

وعن جبرائيل قال يا محمد لوكانت عبادتنا على وجه الارض لعملنا ثلاث خصال سقى الماء للمسلمين واعانة اصحاب العيال وستر الذنوب على المسلمين وعن زيد بن وهب قلنا لابن مسعود رضى الله عنه هل لك فى الوليد بن عقبة بن ابى معيط يعنى چه ميكويى در حق او . تقطر لحيته خمرا فقال ابن مسعود رضى الله عنه انا قد نهينا عن التجسس فان يظهر لنا شئ نأخذه به وفى الحديث اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا والعورات بالتسكين جمع عورة

(وهى)

وهى عورة الانسان وما يستحيى منه من العثرات والعيوب وفى الحديث اللهم لا تؤمنا مكرك ولا تنسنا ذكرك ولا تهتك عنا سترك ولا تجعلنا من الغافلين وعنه عليه السلام من قال عند منامه هذا الدعاء بعث الله اليه ملكا فى احب الساعات اليه فيوقظه كما فى المقاصد الحسنة قال فى نصاب الاحتساب ويجوز للمحتسب أن يتفحص عن احوال السوقية من غير أن يخبره احد بخيانتهم فان قيل ينبغى ان لا يجوز لانه تجسس منهى فنقول التجسس طلب الخبر للشر والاذى وطلب الخبر للامر بالمعروف والنهى عن المنكر ليس كذلك فلا يدخل تحت النهى. يقول الفقير وهو مخالف لما سبق عن ابن مسعود رضى الله عنه فان قلت ذلك لكونه غير آمر ومأمور قلت دل قوله نأخذوه به على ولايته من اى وجه كان اذ لا يأخذه الا الوالى او وكيله ويجوز أن يقال لو طلب ابن مسعود خبر الوليد بنفسه للنهى عن المنكر لكان له وجه فلما جاء خبره فى صورة السعاية والهتك اعرض عنه او رأى الستر فى حق الوليد اولى فلم يستمع الى القائل وكان عمر رضى الله عنه يعس ذات ليلة فنظر الى مصباح من خلل باب فاطلع فاذا قوم على شراب لهم فلم يدر كيف يصنع فدخل المسجد فأخرج عبد الرحمن ابن عوف رضى الله عنه فجاء به الى الباب فنظر وقال له كيف ترى أن نعمل فقال ارى والله انا قد أتينا مانهانا الله عنه لانا تجسسنا واطلعنا على عورة قوم ستروا دوننا وماكان لنا أن نكشف ستر الله فقال ما أراك الا قد صدقت فانصرفا فالمحتسب لا يتجسس ولا يتسور ولا يدخل بيتا بلا اذن فان قيل ذكر فى باب من يظهر البدع فى البيوت انه يجوز للمحتسب الدخول بلا اذن فنقول ذلك فيما ظهر واما اذا خفى فلا يدخل فان ماستره الله لا بد وأن يستره العبد هذا فى عيوب الغير واما عيوب النفس فالفحص عنها لازم للاصلاح والتزكية وقد عدوا انكشاف عيوب النفس اولى من الكرامات وخوارق العادات فانه مادام لم تحصل التزكية للنفس لا تفيد الكرامة شيأ بل ربما يوقعها فى الكبر والعجب والتطاول فنعوذ بالله تعالى من شرورها وفجورها وغرورها ﴿ ولا يغتب بعضكم بعضا ﴾ الاغتياب غيبت كردن. والغيبة بالكسر اسم من الاغتياب وفتح الغين غلط اذهو بفتحها مصدر بمعنى الغيبوبة والمعنى ولا يذكر بعضكم بعضا بالسوء فى غيبته وخلفه وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها فقال أن تذكر أخاك بما يكره فان كان فيه فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته اى قلت عليه مالم يفعله والحاصل ان الغيبة والاغتياب هو أن يتكلم انسان خلف انسان مستور بما فيه من عيب اى بكلام صادق من غير ضرورة قوية الى ذكره ولو سمعه لغمه وان كان ذلك الكلام كذبا يسمى بهتانا وهو الذى يتر الديار بلاقع اى خرابا ﴿ ايحب احدكم أن يأكل لحم اخيه ميتا ﴾ انتصاب ميتا على الحالية من اللحم واللحم المنفصل عن الحى يوصف بانه ميت لقوله عليه السلام ما ابين من حى فهو ميت وقيل من الاخ على مذهب من يجوز الحال من المضاف اليه مطلقا وشدده نافع اى قرأ ميتا بالتشديد والكلام تمثيل وتصوير لما يصدر عن المغتاب من حيث صدوره عنه ومن حيث تعلقه بصاحبه على افحش وجه واشنعه طبعا وعقلا وشرعا يعنى شبه الاغتياب من حيث اشتماله على تناول عرض المغتاب باكل لحم

الانسان ميتا تشبيها تمثيليا وعبر بالهيئة المشبه بها عن الهيئة المشبهة ولاشك ان الهيئة المشبه بها افحش جنس التناول واقبحه فيكون التمثيل المذكور تصويرا للاغتياب بأقبح الصور وذلك ان الانسان يتألم قلبه من قرض عرضه كما يتألم جسمه من قطع لحمه بل عرضه اشرف من لحمه ودمه فاذا لم يحسن للعاقل اكل لحوم الناس لم يحسن له قرض عرضهم بالطريق الاولى خصوصا ان اكل الميتة هو المتناهى فى كراهة النفوس ونفور الطباع ففيه اشارة الى ان الغيبة عظيمة عند الله وفى قوله ميتا اشارة الى دفع وهم وهو أن يقال الشتم فى الوجه يؤلم فيحرم واما الاغتياب فلا اطلاع عليه للمغتاب فلا يؤلمه فكيف يحرم فدفعه بأن اكل لحم الاخ وهو ميت ايضا لا يؤلمه ومع هذا هو فى غاية القبح لكونه بمراحل عن رعاية حق الاخوة كذا فى حواشى ابن الشيخ * يقول الفقير يمكن أن يقال ان الاغتياب وان لم يكن مؤلما للمغتاب من حيث عدم اطلاعه عليه لكنه فى حكم الايلام اذلو سمعه لغمه على انا نقول ان الميت متألم وان لم يكن فيه روح كما ان السن وهو الضرس متألم اذا كان وجعا وان لم يكن فيه حياة فاعرف ﴿ فكرهتموه ﴾ الفاء لترتيب مابعدها على ماقبلها من التمثيل كأنه قيل وحيث كان الامر كما ذكر فقد كرهتموه فأضمر كلمة قد لتصحيح دخول الفاء فى الجزاء فالمقصود من تحقيق استكراههم وتقذرهم من المشبه به الترغيب والحث على استكراه ماشبه به وهو الغيبة كأنه قيل اذا تحققت كراهتكم له فليتحقق عندكم كراهة نظيره الذى هو الاغتياب ﴿ واتقوا الله ﴾ بترك ماامرتم باجتنابه والندم على ماصدر عنكم من قبل وهو عطف على ماتقدم من الاوامر والنواهى ﴿ ان الله تواب رحيم ﴾ مبالغ فى قبول التوبة وافاضة الرحمة حيث يجعل التائب كمن لم يذنب ولا يخص ذلك بتائب دون تائب بل يعم الجميع وان كثرت ذنوبهم فصيغة المبالغة باعتبار المتعلقات (روى) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا غزا اوسافر ضم الرجل المحتاج الى رجلين موسرين يخدمهما ويتقدم لهما الى المنزل فيهيئ لهما طعامهما وشرابهما فضم سلمان الفارسى الى رجلين فى بعض اسفاره فتقدم سلمان الى المنزل فغلبته عيناه فلم يهيئ لهما شيأ فلما قدما قالا له ماصنعت شيأ فقال لا غلبتنى عيناى قالا له انطلق الى رسول الله فاطلب لنا منه طعاما فجاء سلمان الى رسول الله وسأله طعاما فقال عليه السلام انطلق الى اسامة بن زيد وقل له ان كان عنده فضل من طعام فليعطك وكان اسامة خازن رسول الله على رحله وطعامه فأتاه فقال ماعندى شئ فرجع سلمان اليهما فاخبرهما فقالا كان عند اسامة شئ ولكن بخل به فبعثا سلمان الى طائفة من الصحابة فلم يجد عندهم شيأ فلما رجع قالوا لو بعثناه الى بئر سميحة لغار ماؤها وسميحة كجهينة بالحاء المهملة بئر بالمدينة غزيرة الماء على مافى القاموس ثم انطلقا يتجسسان هل عند اسامة ما أمر لهما به رسول الله من الطعام فلما جاآ الى رسول الله قال لهما مالى أرى خضرة اللحم فى افواهكما والعرب تسمى الاسود أخضر والاخضر أسود وخضرة اللحم من قبيل الاول كأنه عليه السلام أراد باللحم لحم الميت وقد اسود بطول المكث تصوير الاغتيابهما باقبح الصور ويحتمل انه عليه السلام أراد بالخضرة النضارة اى نضارة اللحم اونضارة تناوله وفى الحديث الدنيا حلوة

(خضرة)

خضرة نضرة اى غضة طرية ناعمة قالا والله يارسول ماتناولنا يومنا هذا لحما قال عليه السلام ظللتما تأكلان لحم اسامة وسلمان اى انكما قد اغتبتماهما فانزل الله الآية

آنكس كه لواء غيبت افراخته است • از كوشت مردكان غدا ساخته است
وانكس كه بعيب خلق پرداخته است • زانست كه عيب خويش نشناخته است

وفى الحديث الغيبة اشد من الزنى قالوا وكيف قال ان الرجل يزنى ثم يتوب فيتوب الله عليه وان صاحب الغيبة لايغفر له حتى يغفر له صاحبه كما فى كشف الاسرار وعن ابن عباس رضى الله عنهما الغيبة ادام كلاب الناس وكان ابوالطيب الطاهرى يهجو بنى سامان فقال له نضر بن احمد الى متى تأكل خبزك بلحوم الناس فخجل ولم يعد (قال الصائب)

كسى كه پاك نسازد دهن زغيبت خلق • همان كليد در دوزخست مسواكش

(قال الشيخ سعدى) فى كتاب الكلستان ياد دارم كه درعهد طفوليت متعبد بودم وشب خيز ومولع زهد وپرهيز تاشبى درخدمت پدر نشسته بودم وهمه شب ديده بهم نبسته ومصحف عزيز دركنار كرفته وطائفهٔ كردما خفته پدر را كفتم كه ازاينان يكى سر برنمى آردكه دو ركعت نماز بكزارد ودر خواب غفلت چنان رفته اندكه كويى نخفته اند بلكه مرده كفت اى جان پدر اكر تونيز بخفتى به كه دربوستين خلق افتى

نبيند مدعى جز خويشتن را • كه دارد پردهٔ پندار درپيش
اكر چشم دلت را بركشايى • نه بينى هيچ كس عاجز تراز خويش

وعن انس رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرج بى مررت بقوم لهم اظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقلت من هؤلاء ياجبرآئيل فقال هم الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون فى اعراضهم وفى الحديث خمس يفطرون الصائم الكذب والغيبة والنميمة واليمين الكاذبة والنظر بشهوة رواه انس واول من اغتاب ابليس اغتاب آدم وكان ابن سيرين رحمه الله قدجعل على نفسه اذا اغتاب أن يتصدق بنار ومما يجب التنبيه له ان مستمع الغيبة كقائلها فوجب على من سمعها أن يردها كيف وقدقال النبى عليه السلام من رد عن عرض اخيه رد الله عن وجه النار يوم القيامة وقال عليه السلام المغتاب والمستمع شريكان فى الاثم وعن ميمون انه أتى بجيفة زنجى فى النوم فقيل له كل منها فقال لم قيل لانك اغتبت عبدفلان فقال ماقلت فيه شيأ قيل لكنك استمعت ورضيت فكان ميمون لايغتاب احداولايدع احداأن يغتاب عنده احدا وعن بعض المتكلمين ذكره بمايستخف بها نمايكون غيبة اذا قصد الاضرار والشماتة به اما اذا ذكره تأسفا لايكون غيبة وقال بعضهم رجل ذكر مساوى اخيه المسلم على وجه الاهتمام ومثله فى الواقعات وعلل بأنه انما يكون غيبة أن لوأرادبه السب والنقص قال السمرقندى فى تفسيره قلت فيما قالوه خطر عظيم لانه مظنة أن يجر الى ماهو محض غيبة فلا يؤمن فتركها رأسا اقرب الى التقوى واحوط انتهى وفى هدية المهديين رجل لواغتاب فريقا لايأثم حتى يغتاب قوما معروفين ورجل يصلى ويؤذى الناس باليد واللسان لاغيبة له ان ذكر بما فيه وان أعلم به السلطان حتى يزجره لايأثم انتهى وفى

المقاصد الحسنة ثلاثة ليست لهم غيبة الامام الجائر والفاسق المعلن بفسقه والمبتدع الذى يدعو الناس الى بدعته انتهى وعن الحسن لاحرمة لفاجر (وروى) من ألقى جلباب الحياء فلا غيبة له واذكر الفاجر بما فيه ليحذره الناس كما فى الكواشى واذا جاز نقص عرض الفاسق بغيبته فأولى أن يجوز نقص عرض الكافر كما فى شرح المشارق لابن الملك وسلك بعضهم طريق الاحتياط فطرح عن لسانه ذكر الخلق بالمساوى مطلقا كما حكى انه قيل لابن سيرين مالك لاتقول فى الحجاج شيأ فقال اقول فيه حتى يحييه الله بتوحيده ويعذبنى باغتيابه ومن هنا أمسك بعضهم عن لعن يزيد وكان فضيل يقول مالعنت ابليس قط اى وان كان ملعونا فى نفس الامر كما نطق به القرءآن فكيف يلعن من اشتبه حاله وحال خاتمته وعاقبته ﴿ ياايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى ﴾ اى من آدم وحوآء عليهما السلام اوخلقنا كل واحد منكم من اب وام فالكل سوآء فى الانتساب الى ذكر وانثى ايا كانا فلا وجه للتفاخر بالنسب

الناس من جهة التمثال اكفاء • ابو همو آدم والام حوآء

فان يكن لهمو من اصلهم نسب • يفاخرون به فالطين والماء

از نسب آدميانى كه تفاخر ورزند • ازره دانش وانصاف چه دور افتادند

نرسد فخر كسى رابنسب بر دكرى • چونكه دراصل زيك آدم وحوازادند

نزلت حين أمر النبى عليه السلام بلالا رضى الله عنه ليؤذن بعد فتح مكة فعلا ظهر الكعبة فأذن فقال عتاب بن اسيد وكان من الطلقاء الحمد لله الذى قبض ابى حتى لم ير هذا اليوم وقال الحارث بن هشام اما وجد رسول الله سوى هذا الغراب يعنى بلالا وخرج ابوبكر بن ابى داود فى تفسير القرءآن ان الآية نزلت فى ابى هند حين أمر رسول الله بنى بياضة أن يزوجوه امرأة منهم فقالوا يا رسول الله تتزوج بناتنا موالها فنزلت وفيه اشارة الى ان الكفاءة فى الحقيقة انما هى بالديانة اى الصلاح والحسب والتقوى والعدالة ولو كان مبتدعا والمرأة سنية لم يكن كفؤا لها كما فى التتف وسئل الرستغفنى عن المناكحة بين اهل السنة وبين اهل الاعتزال فقال لايجوز كما فى مجمع الفتاوى ﴿ وجعلناكم شعوبا وقبائل ﴾ وشمارا شاخ شاخ كرديم وخاندان خاندان . والشعب بفتح الشين الجمع العظيم المنتسبون الى اصل واحد وهو يجمع القبائل والقبيلة تجمع العمائر والعمارة بكسر العين تجمع البطون والبطون تجمع الافخاذ والفخذ تجمع الفصائل والفصيلة تجمع العشائر وليس بعد العشيرة حى يوصف به كما فى كشف الاسرار فخزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصى بطن وهاشم فخذ والعباس فصيلة وسميت الشعوب لان القبائل تشعب منها كتشعب اغصان الشجرة وسميت القبائل لانها يقبل بعضها على بعض من حيث كونها من اب واحد وقيل الشعوب بطون العجم والقبائل بطون العرب والاسباط من بنى اسرآئيل والشعوب من قحطان والقبائل من عدنان ﴿ لتعارفوا ﴾ اصله لتتعارفوا حذفت احدى التاءين اى ليعرف بعضكم بعضا بحسب الانساب فلا يعتزى احد الى غير آبائه لالتتفاخروا بالآباء والقبائل وتدعوا التفاوت

والتفاضل فى الانساب (وقال الكاشفى) يعنى دوكس كه بنام متحد باشند بقبيلهٔ متميز ميشوند چنانچه زيد تميمى از زيد قرشى ﴿ ان اكرمكم عندالله أتقاكم ﴾ تعليل للنهى عن التفاخر بالانساب المستفاد من الكلام بطريق الاستئناف التحقيقى كأنه قيل ان الاكرم عنده تعالى هو الاتقى وان كان عبدا حبشيا اسود مثل بلال فان فاخرتم ففاخروا بالتقوى وبفضل الله ورحمته بل بالله تعالى ألاترى الى قوله عليه السلام انا سيد ولد آدم ولافخر اى ليس الفخر لى بالسيادة والرسالة بل بالعبودية فانها شرف اى شرف وكفى شرفا تقديم العبد على الرسول فى قوله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله (وروى) ان رسول الله عليه السلام مر فى سوق المدينة فرأى غلاما اسود يقول من اشترانى فعلى شرط ان لايمنعنى عن الصلوات الخمس خلف رسول الله فاشتراه رجل فكان رسول الله يراه عند كل صلاة ففقده فسأل عنه صاحبه فقال محموم فعاده ثم سأل عنه بعد ايام فقيل هو كما به اى متهيئ للموت الذى هو لاحق به فجاءه وهو فى بقية حركته وروحه فتولى غسله ودفنه فدخل على المهاجرين والانصار امر عظيم فنزلت الآية ﴿ ان الله عليم ﴾ بكم وبأعمالكم ﴿ خبير ﴾ ببواطن احوالكم قال ابن الشيخ فى حواشيه والنسب وان كان معتبرا عرفا وشرعا حتى لاتتزوج الشريفة بالنبطى قال فى القاموس النبط محركة جيل ينزلون بالبطائح بين العراقين وهو نبطى محركة انتهى الا انه لاعبرة به عند ظهور ماهو اعظم قدراً منه وأعز وهو الايمان والتقوى كما لاتظهر الكواكب عند طلوع الشمس فالفاسق وان كان قرشى النسب وقارون النشب لاقدر له عند المؤمن التقى وان كان عبداً حبشيا والامور التى يفتخر بها فى الدنيا وان كانت كثيرة لكن النسب اعلاها من حيث انه ثابت مستمر غير مقدور التحصيل لمن ليس له ذلك بخلاف غيره كالمال مثلا فانه قد يحصل للفقير مال فيبطل افتخار المفتخر به عليه وكذا الاولاد والبساتين ونحوها فلذلك خص الله النسب بالذكر وابطل اعتباره بالنسبة الى التقوى ليعلم منه بطلان اعتبار غيره بطريق الاولى انتهى وفى الحديث ان ربكم واحد وأبوكم واحد لافضل لعربى على عجمى ولالعجمى على عربى ولالأحمر على اسود ولا لأسود على احمر الا بالتقوى وعلى هذا اجماع العلماء كما فى بحر العلوم هركرا تقوى بيشتر قدم اودر مرتبهٔ فضل بيشتر . الشرف بالفضل والادب لابالاصل والنسب

با ادب باش تا بزرك شوى • كه بزركى نتيجهٔ ادبست

قال بعض الكبار المفاضلة بين الخلق عندالله لنسبهم لالنسبتهم فهم من حيث النسبة واحد ومن حيث النسب متفاضلون ان أكرمكم عندالله أتقاكم ولا يصح التفاضل بالاعمال فقد يسبق التابع المتبوع ولو كان الشرف للاشياء من حيث شأنها اومواطنها لكان الشرف لأبليس على آدم فى قوله خلقتنى من نار وخلقته من طين ولكن لما كان الشرف اختصاصا الهيا لايعرف الا من جانب الحق تعالى جهل ابليس فى مقالته تلك وصح الشرف لآدم عليه السلام عليه والخيرية وسئل عيسى عليه السلام اى الناس اشرف فقبض قبضتين من تراب ثم قال اى هذين اشرف ثم جمعهما وطرحهما وقال الناس كلهم من تراب وأكرمهم عندالله أتقاهم قال سلمان الفارسى رضى الله

ابى الاسلام لااب لى سواه ❀ اذا افتخروا بقيس اوتميم

وفى الحديث ان الله لاينظر الى صوركم واعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم ونياتكم

ره راست بايدنه بالاى راست • كه كافر هم از روى صورت چوماست

وقال عليه السلام ياأيها الناس انما الناس رجل مؤمن تقى كريم على الله وفاجر شقى هين على الله وعن ابن عباس رضى الله عنهما كرم الدنيا الغنى وكرم الآخرة التقوى (وروى) عن ابى هريرة رضى الله عنه ان الناس يحشرون يوم القيامة ثم يوقفون ثم يقول الله لهم طالما كنتم تكلمون وانا ساكت فاسكتوا اليوم حتى أتكلم انى رفعت نسبى وابيتم الا انسابكم قلت ان أكرمكم عندى أتقاكم وابيتم انتم فقلتم لابل فلان ابن فلان وفلان ابن فلان فرفعتم انسابكم ووضعتم نسبى فاليوم أرفع نسبى واضع انسابكم سيعلم اهل الجمع اليوم من اصحاب الكرم اين المتقون كما فى كشف الاسرار قال الشافعى اربعة لايعبأ الله بهم يوم القيامة زهد خصى وتقوى جندى وامانة امرأة وعبادة صبى وهو محمول على الغالب كما فى المقاصد الحسنة قال فى التأويلات النجمية يشير بقوله تعالى ياايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى الى خلق القلوب انها خلقت من ذكر وهو الروح وانثى وهى النفس وجعلناكم شعوبا وقبائل اى جعلناها صنفين صنف منها شعوب وهى التى تميل الى امها وهى النفس والغالب عليها صفات النفس وصنف منها قبائل وهى التى تميل الى ابيها وهو الروح والغالب عليها صفات الروح لتعارفوا اى لتتعارفوا اصحاب القلوب وارباب النفوس لالتتكاثروا وتتنافسوا وتتباهوا بالعقول والاخلاق الروحانية الطبيعية فانها ظلمانية لايصلح شئ منها للتفاخر به مالم يقرن به الايمان والتقوى فان تنورت الافعال والاخلاق والاحوال بنور الايمان والتقوى فلم تكن الافعال مشوبة بالرياء ولا الاخلاق مصحوبة بالاهوآء ولاالاحوال منسوبة الى الاعجاب فعند ذلك تصلح للتفاخر والمباهاة بها كما قال تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم وقال عليه السلام الكرم التقوى فأتقاهم من يكون ابعدهم من الاخلاق الانسانية واقربهم الى الاخلاق الربانية والتقوى هو التحرز والمتقى من يتحرز عن نفسه بربه وهو اكرم على الله من غيره انتهى ﴿ قالت الاعراب آمنا ﴾ الاعراب اهل البادية وقد سبق تفصيله فى سورة الفتح والحاق التاء بالفعل المسند اليهم مع خلوه عنها فى قوله وقال نسوة فى المدينة للدلالة على نقصان عقلهم بخلافهن حيث لمن امرأة العزيز فى مراودتها فتاها وذلك يليق بالعقلاء نزلت فى نفر من بنى اسد قدموا المدينة فى سنة جدب فأظهروا الشهادتين فكانوا يقولون لرسول الله عليه السلام اتتك العرب بأنفسها على ظهور رواحلها ونحن اتيناك بالاثقال والعيال والذرارى ولم نقاتلك كما قاتلك بنوا فلان يرون الصدق ويمنون عليه عليه السلام مافعلوا ﴿ قل ﴾ ردا لهم ﴿ لم تؤمنوا ﴾ اذ الايمان هو التصديق بالله وبرسوله المقارن للثقة بحقيقة المصدق وطمأنينة القلب ولم يحصل لكم ذلك والالما مننتم على ماذكرتم من الاسلام وترك المقاتلة كما ينبئ عنه آخر السورة يعنى ان التصديق الموصوف مسبوق بالعلم بقبح الكفر وشناعة المقاتلة وذلك يأبى المن وترك المقاتلة فان العاقل لايمن

(بترك)

بترك مايعلم قبحه ﴿ ولكن قولوا أسلمنا ﴾ اسلم بمعنى دخل فى السلم كأصبح وامسى وأشتى اى قولوا دخلنا فى السلم والصلح والانقياد مخافة أنفسنا فان الاسلام انقياد ودخول فى السلم واظهار الشهادة وترك المحاربة مشعر به اى بالانقياد والدخول المذكور وايثار ما عليه النظم الكريم على أن يقال لاتقولوا آمنا ولكن قولوا أسلمنا اولم تؤمنوا ولكن اسلمتم ليتقابل جملتا الاستدراك للاحتراز عن النهى عن التلفظ بالايمان فأن ظاهره مستقبح سيما ممن بعث للدعوة الى القول به وللتفادى عن اخراج قولهم مخرج التسليم والاعتداد به مع كونه تقولا محضا قال سعدى المفتى والظاهر ان النظم من الاحتباك حذف من الاول مايقابل الثانى ومن الثانى مايقابل الاول والاصل قل لم تؤمنوا فلاتقولوا آمنا ولكن أسلمتم فقولوا أسلمنا وهذا من اختصارات القرءآن ﴿ ولما يدخل الايمان فى قلوبكم ﴾ حال من ضمير قولوا اى ولكن قولوا أسلمنا حال عدم مواطأة قلوبكم لألسنتكم وما فى لما من معنى التوقع مشعر بأن هؤلاء قد آمنوا فيما بعد ﴿ وأن تطيعوا الله ورسوله ﴾ بالاخلاص وترك النفاق ﴿ لايلتكم من اعمالكم شيأ ﴾ اى لاينقصكم شيأ من اجورها من لات يليت ليتا اذا نقص قال الامام معنى قوله لايلتكم انكم ان اتيتم بما يليق بضعفكم من الحسنة المقرونة بالاخلاص وترك النفاق فهو تعالى يأتكم بما يليق بفضله من الجزاء لاينقص منه نظرا الى مافى حسناتكم من النقصان والتقصير وهذا لان من حمل الى ملك فاكهة طيبة يكون ثمنها فى السوق درهما مثلا وأعطاه الملك درهما اودينارا انتسب الملك الى قلة العطاء بل الى البخل فليس معنى الآية أن يعطى من الجزاء مثل عملكم من غير نقص بل المعنى يعطى ماتتوقعون بأعمالكم من غير نقص ويؤيد ماقاله قوله تعالى ﴿ ان الله غفور ﴾ لما فرط من المطيعين ﴿ رحيم ﴾ بالتفضل عليهم قال فى بحر العلوم فى الآية ايذان بأن حقيقة الايمان التصديق بالقلب وان الاقرار باللسان واظهار شرآئعه بالابدان ليس بأيمان وفى التأويلات النجمية يشير الى ان حقيقة الايمان ليست مما يتناول باللسان بل هو نور يدخل القلوب اذا شرح الله صدر العبد للاسلام كما قال تعالى فهو على نور من ربه وقال عليه السلام فى صفة ذلك النور اذا وقع فى القلب انفسح له وانسع قيل يارسول الله هل لذلك النور علامة يعرف بها قال بلى التجافى عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود واستعداد الموت قبل نزوله ولهذا قال تعالى ولما يدخل الايمان فى قلوبكم فهذا دليل على ان محل الايمان القلب انتهى وفى علم الكلام ذهب جمهور المحققين الى ان الايمان التصديق القلب وانما الاقرار شرط لاجزؤه لاجرآء الاحكام فى الدنيا كالصلاة عليه فى وقت موته لما ان تصديق القلب امر باطن لايطلع عليه احد لابد له من علامة فمن صدق بقلبه ولم يقر بلسانه فهو مؤمن عند الله لوجود التصديق القلبى وان لم يكن مؤمنا فى احكام الدنيا لانتفاء شرطه واما من جعل الاقرار ركنا من الايمان فعنده لايكون تارك الاقرار مؤمنا عند الله ولايستحق النجاة من خلود النار ومن اقر بلسانه ولم يصدق بقلبه كالمنافق هو مؤمن فى احكام الدنيا وان لم يكن مؤمنا عند الله وهذا المذكور من ان الايمان هو التصديق القلبى والاقرار باللسان لاجرآء الاحكام هو اختيار الشيخ ابى

منصور رحمه الله والنصوص معاضدة لذلك قال الله تعالى اولئك كتب فى قلوبهم الايمان وقال الله تعالى وقلبه مطمئن بالايمان وقال الله تعالى ولما يدخل الايمان فى قلوبكم وقال عليه السلام اللهم ثبت قلبى على دينك اى على تصديقك وقال عليه السلام لعلى رضى الله عنه حين قتل من قال لا اله الا الله هل شققت قلبه وفى فتح الرحمن حقيقة الايمان لغة التصديق بما غاب وشرعا عند ابى حنيفة رحمه الله تصديق بالقلب وعمل باللسان وعند الثلاثة عقد بالجنان ونطق باللسان وعمل بالاركان فدخل كل الطاعات انتهى قال ابن الملك فى شرح المشارق ثم الاقرار باللسان ليس جزأ من الايمان ولا شرطا له عند بعض علمائنا بل هو شرط لاجرآء احكام المسلمين على المصدق لان الايمان عمل القلب وهو لا يحتاج الى الاقرار وقال بعضهم انه جزء منه لدلالة ظواهر النصوص عليه الا ان الاقرار لما كان جزأ له شائبة العرضية والتبعية اعتبروا فى حالة الاختيار جهة الجزئية حتى لا يكون تاركه مع تمكنه منه مؤمنا عند الله وان فرض انه مصدق وفى حالة الاضطرار جهة العرضية فيسقط وهذا معنى قولهم الاقرار ركن زآئد اذ لا معنى لزيادته الا ان يحتمل السقوط عند الاكراه على كلمة الكفر فان قيل ما الحكمة فى جعل عمل جارحة جزأ من الايمان ولم عين به عمل اللسان دون اعمال سائر الاركان قلنا لما اتصف الانسان بالايمان وكان التصديق عملا لباطنه جعل عمل ظاهره داخلا فيه تحقيقا لكمال اتصافه به وتعين له فعل اللسان لانه مجبول للبيان اولكونه اخف وابين من عمل سائر الجسد ثم يحكم باسلام كافر لصلاته بجماعة وان لم يشاهد اقراره لان الصلاة المسنونة لا تخلو عنه وقال الشيخ عز الدين ابن عبد السلام المقدسى النطق بكلمتى الشهادة واجب فمن علم وجوبهما وتمكن من النطق بهما فلم ينطق فيحتمل ان يجعل امتناعه من النطق بهما كامتناعه من الصلاة فيكون مؤمنا غير مخلد فى النار لان الايمان هو التصديق المحض بالقلب واللسان ترجمانه وهذا هو الاظهر اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج من النار من كان فى قلبه مثقال ذرة من الايمان ولا يعدم الايمان من القلب بالسكوت عن النطق الواجب كما لا يعدم بترك الفعل الواجب انتهى وقال سهل رضى الله عنه ليس فى الايمان اسباب انما الاسباب فى الاسلام والمسلم محبوب للخلق والمؤمن غنى عن الخلق وقال بعض الكبار المسلم فى عموم الشريعة من سلم الناس من لسانه ويده وفى خصوصها من سلم كل شئ من لسانه بما يعبر عنه و يده فيما له فيه نفوذ الاقتدار والمؤمن منور الباطن وان عصى والكافر مظلم الباطن وان أتى بمكارم الاخلاق ومن قال انا مؤمن ان شاء الله فما عرف الله كما ينبغى وقال بعض الكبار كل من آمن عن دليل فلا وثوق بايمانه لانه نظرى لا ضرورى فهو معرض للشبهة القادحة فيه بخلاف الايمان الضرورى الذى يجده المؤمن فى قلبه ولا يقدر على دفعه وكذا القول فى كل علم حصل عن نظر و فكر فانه مدخول لا يسلم من دخول الشبه عليه ولا من الحيرة فيه ولا من القدح فى الامر الموصل اليه ولا بد لكل محجوب من التقليد فمن اراد العلم الحق الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فليكثر من الطاعات والنوافل حتى يحبه الحق فيعرف الله بالله و يعرف جميع احكام الشريعة بالله لا بعقله ومن لم يكثر مما ذكر

فليقلد ربه فيما اخبر ولا يؤول فانه اولى من تقليد العقل ﴿ انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا ﴾ اى آمنوا ثم لم يقع فى نفوسهم شك فيما آمنوا به ولا اتهام لمن صدقوه واعترفوا بأن الحق معه من ارتاب مطاوع رابه اذا اوقعه فى الشك فى الخبر مع التهمة للمخبر فظهر الفرق بين الريب والشك فان الشك تردد بين نقيضين لا تهمة فيه وفيه اشارة الى أن فيهم ما يوجب نفى الايمان عنهم وهو الارتياب وثم للاشعار بأن اشتراط عدم الارتياب فى اعتبار الايمان ليس فى حال النشأة فقط بل وفيما يستقبل فهى كما فى قوله تعالى ثم استقاموا ﴿ وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله ﴾ فى طاعته على تكثير فنونها من العبادات البدنية المحضة والمالية الصرفة والمشتملة عليهما معا كالحج والجهاد ﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بما ذكر من الاوصاف الجليلة ﴿ هم الصادقون ﴾ اى الذين صدقوا فى دعوى الايمان لا غيرهم فهو قصر افراد وتكذيب لأعراب بنى اسد حيث اعتقدوا الشركة وزعموا أنهم صادقون ايضا فى دعوى الايمان • واعلم ان الآية الكريمة شاملة لمجامع القوى التى وجب على كل احد تهذيبها واصلاحها تطهيرا لنفسه الحاصل به الفوز بالفلاح والسعادة كلها كما قال تعالى قد افلح من زكاها وهى قوة التفكر وقوة الشهوة وقوة الغضب اللاتى اذا اصلحت ثلاثتها وضبطت حصل العدل الذى قامت به السموات والارض فانها جميع مكارم الشريعة وتزكية النفس وحسن الخلق المحمود ولاصالة الاولى وجلالتها قدمت على الاخيرتين فدل بالايمان بالله ورسوله مع نفى الارتياب على العلم اليقينى والحكمة الحقيقية التى لا يتصور حصولها الا باصلاح قوة التفكر ودل بالمجاهدة بالاموال على العفة والجود التابعين بالضرورة لاصلاح قوة الشهوة وبالمجاهدة بالانفس على الشجاعة والحلم التابعين لاصلاح قوة الحمية الغضبية وقهرها واسلامها للدين وعليه دل قوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين فان العفو عمن ظلم هو كمال الحلم والشجاعة واعطاء من حرم كمال العفة والجود ووصل من قطع كمال الفضل والاحسان • واعلم ايضا ان جميع كمالات النفس الانسانية محصورة فى القوى الثلاث وفضائلها الاربع اذ العقل كماله العلم والعفة كمالها الورع والشجاعة كمالها المجاهدة والعدل كماله الانصاف وهى اصول الدين على التحقيق وفى الآية رد للدعوى وحث على الاتصاف بالصدق قال بعضهم لولا الدعاوى ماخلقت المهاوى فمن ادعى فقد هوى فيها وان كان صادقا ألا تراه يطالب بالبرهان ولو لم يدع ماطولب بدليل (قال الحافظ)

حديث مدعيان وخيال همكاران • همان حكايت زرد وزو بور يابافست

وفى الحديث يا ابا بكر عليك بصدق الحدث والوفاء بالعهد وحفظ الامانة فانها وصية الانبياء (قال الحافظ)

طريق صدق بياموز ازاب صافى دل • براستى طلب آزادكى جوسرو وچمن

وأتى رسول الله التجار فقال يا معشر التجار ان الله باعثكم يوم القيامة فجارا الا من صدق ووصل وأدى الامانة وفى الحديث التجار هم الفجار قيل ولم يا رسول الله وقد أحل الله البيع فقال لانهم يحلفون فيأثمون ويحدثون فيكذبون (قال الصائب)

كعبه دركام نخستين كند استقبالت • ازسر صدق اكر همنفس دل باشى
فاذا صدق الباطن صدق الظاهر اذ كل اناء يترشح بما فيه وكل احد يظهر مافيه بفيه ﴿ قل ﴾ روى انه لما نزلت الآية السابقة جاء الاعراب وحلفوا أنهم مؤمنون صادقون فنزل لتكذيبهم قوله تعالى قل يا محمد لهم ﴿ أتعلمون الله بدينكم ﴾ دخلت الباء لان هذا التعليم بمعنى الاعلام والاخبار أى أتخبرون الله بدينكم الذى أنتم عليه بقولكم آمنا والتعبير عنه بالتعليم لغاية تشنيعهم والاستفهام فيه للتوبيخ والانكار أى لا تعرفوا الله بدينكم فانه عالم به لا يخفى عليه شئ وفيه اشارة الى ان التوقيف فى الامور الدينية معتبر واجب وحقيقتها موكولة الى الله فالاسامى منه تؤخذ والكلام منه يطلب وأمره يتبع ﴿ والله يعلم مافى السموات والارض ﴾ حال من فاعل تعلمون مؤكدة لتشنيعهم ﴿ والله بكل شئ عليم ﴾ لا يحتاج الى اخباركم تذييل مقرر لما قبله اى مبالغ فى العلم بجميع الاشياء التى من جملتها ما اخفوه من الكفر عند اظهارهم الايمان وفيه مزيد تجهيل و توبيخ لهم حيث كانوا يجتهدون فى ستر احوالهم واخفائها وفى التأويلات النجمية والله يعلم ما فى سموات القلوب من استعدادها فى العبودية ومافى ارض النفوس من تمردها عن العبودية والله بكل شئ جبلت القلوب والنفوس عليه عليم لانه تعالى اودعه فيها عند تخمير طينة آدم بيده انتهى قال بعض الكبار لا تضف الى نفسك حالا ولا مقاما ولا تخبر احدا بذلك فان الله تعالى كل يوم هو فى شان فى تغيير و تبديل يحول بين المرء و قلبه فربما ازالك عما اخبرت به وعزلك عما تخايلت ثباته فتحجل عند من اخبرته بذلك بل احفظ ذلك ولا تعلمه الى غيرك فان كان الثبات والبقاء علمت انه موهبة فلتشكر الله ولتسأله التوفيق للشكر وان كان غير ذلك كان فيه زيادة علم ومعرفة و نور وتيقظ وتأديب انتهى فظهر من هذا ان الانسان يخبر غالبا بما ليس فيه او بما سيزول عنه والعياذ بالله من سوء الحال ودعوى الكمال قال بعضهم اياكم ثم اياكم والدعوات الصادقة والكاذبة فان الكاذبة تسود الوجه والصادقة تطفئ نور الايمان او تضعفه واياكم والقول بالمشاهدات والنظر الى الصور المستحسنات فان هذا كله نفوس و شهوات ومن احدث فى طريق القوم ما ليس فيها فليس هومنا ولافينا فاتبعوا ولا تبتدعوا وأطيعوا ولا تمرقوا ووحدوا ولا تشركوا وصدقوا الحق ولا تشكوا واصبروا ولا تجزعوا واثبتوا ولا تتفرقوا واسألوا ولا تسأموا وانتظروا ولا تيأسوا وتواخوا ولا تعادوا و اجتمعوا على الطاعة ولا تفرقوا و تطهروا من الذنوب ولا تلطخوا وليكن احدكم بواب قلبه فلا يدخل فيه الا ما امره الله به وليحذر احدكم ولا يركن وليخف ولا يأمن وليفتش و لايغفل ﴿ يمنون عليك أن اسلموا ﴾ اى يعدون اسلامهم منة عليك وهى النعمة التى لا يطلب موليها ثوابا ممن أنعم بها عليه من المن بمعنى القطع لان المقصود به قطع حاجته مع قطع النظر ان يعوضه المحتاج بشئ وقيل النعمة الثقيلة من المن الذى يوزن به وهو رطلان يقال من عليه منة اى أثقله بالنعمة قال الراغب المنة النعمة الثقيلة ويقال ذلك على وجهين احدهما أن يكون ذلك بالفعل فيقال من فلان على فلان اذا أثقله بالنعمة وعلى ذلك قوله

تعالى لقدمن الله على المؤمنين وذلك في الحقيقة لا يكون الا لله تعالى والثانى أن يكون ذلك بالقول وذلك مستقبح فيما بين الناس الا عند كفران النعمة ولقبح ذلك قيل المنة تهدم الصنيعة ولحسن ذكرها عند الكفران قيل اذا كفرت النعمة حسنت المنة وقوله تعالى يمنون عليك الخ فالمنة منهم بالقول ومنة الله عليهم بالفعل وهو هدايته اياهم ﴿ قل لا تمنوا على اسلامكم ﴾ اى لا تعدوا اسلامكم منة على اولا تمنوا على باسلامكم فنصبه بنزع الخافض ﴿ بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ﴾ على ما زعمتم من انكم ارشدتم اليه وبالفارسية بلكه خداى تعالى منت مينهد برشما كه راه نموده است شمارا بايمان ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ فى ادعاء الايمان وجوابه محذوف يدل عليه ما قبله اى فلله المنة عليكم وفى سياق النظم الكريم من اللطف مالا يخفى فانهم لما سمعوا ماصدر عنهم ايمانا ومنوا به نفى كونه ايمانا وسماه اسلاما فقال يمنون عليك بما هو فى الحقيقة اسلام اى دخول فى السلم وليس بجدير بالمن لانه ليس له اعتداد شرعا ولا يعد مثله نعمة بل لو صح ادعاؤهم للايمان فلله المنة عليهم بالهداية اليه لالهم وسئل بعض الكبار عن قوله تعالى بل الله يمن عليكم مع انه تعالى جعل المن اذا وقع منا على بعضنا من سفساف الاخلاق فقال فى جوابه هذا من علم التطابق ولم يقصد الحق به المن حقيقة اذهو الكريم الجواد على الدوام على من أطاع وعلى من عصى وفى الحديث ما كان الله ليدلكم على مكارم الاخلاق ويفعل معكم خلاف ذلك وفى الحديث ايضا ما كان الله لينهاكم عن الرياء ويأخذه منكم قال ذلك لمن قال له يارسول الله انى صليت بالتيمم ثم وجدت الماء أفأصلى ثانيا فمعنى الآية اذا دخلتم فى حضرة المن على رسوله باسلامكم فالمن لله لالكم وان وقع منكم شئ من سفساف الاخلاق رد الحق اعمالكم عليكم لاغير وفى التأويلات النجمية يمنون عليك ان استسلموا لك ظاهرهم قل لا تمنوا على اسلامكم اى تسليم ظاهركم لى لانه ليس هذا من طبيعة نفوسكم المتمردة بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان اذ كتب فى قلوبكم الايمان فانعكس نور الايمان من مصباح قلوبكم الى مشكاة نفوسكم فتنورت واستضاءت بنور الاسلام فاسلامكم فى الظاهر من فرع الايمان الذى اودعته فى باطنكم ان كنتم صادقين اى ان كنتم صادقين فى دعوى الايمان انتهى قال الجنيد رحمه الله المن من العباد تقريع وليس من الله تقريعا وانما هو من الله تذكير النعم وحث على شكر المنعم (قال الشيخ سعدى)

شكر خداى كن كه موفق شدى بخير * زانعام وفضل او نه معطل كذاشتت

منت منه كه خدمت سلطان همى كنى * منت شناس ازو كه بخدمت بداشتت

﴿ ان الله يعلم غيب السموات والارض ﴾ اى ما غاب فيهما عن العباد وخفى عليهم علمه ﴿ والله بصير بما تعملون ﴾ فى سركم وعلانيتكم فكيف يخفى عليه ما فى ضمائركم وقال بعض الكبار والله بصير بما تعملون فى الظاهر انه من نتائج ما اودعه فى باطنكم

درزمين كرنى شكرور خودنى است * ترجمان هرزمين نبت وى است

فمن لاحظ شيأ من اعماله واحواله فان رآها من نفسه كان شركا وان رآها لنفسه كان مكرا وان رآها من ربه بربه لربه كان توحيدا وفقنا الله لذلك بمنه وجوده قال البقلى ليس لله

غيب اذ الغيب شئ مستور وجميع الغيوب عيان له تعالى وكيف يغيب عنه وهو موجده بيصره ببصره القديم والعلم والبصر هناك واحد قال فى كشف الاسرار از سورة الحجرات تا آخر قرآن مفصل كويند • وبه قال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله اعطانى السبع الطول مكان التوراة والسبع الطول كصر دمن البقرة الى الاعراف والسابعة سورة يونس او الانفال وبرآءة جميعا لانهما سورة واحدة عنده كما فى القاموس وأعطانى المايين مكان الانجيل واعطانى مكان الزبور المثانى وفضلنى ربى بالمفصل وفى رواية اخرى قال عليه السلام انى أعطيت سورة البقرة من الذكر الاول وأعطيت طه والطواسين من ألواح موسى عليه السلام وأعطيت فواتح الكتاب وخواتيم البقرة من تحت العرش والمفصل نافلة اى عطية • وفى فتح الرحمن سورة الحجرات اول المفصل على الراجح من مذهب الشافعى وأحد الاقوال المعتمدة عن ابى حنيفة وعنه قول آخر معتمد ان اوله قوله ق قال عليه السلام فضلنى ربى بالمفصل والمفصل من القرءآن ماهو بعد الحواميم من قصار السور الى آخر القرءآن وسميت مفصلا لكثرة المفصولات فيها بسطر بسم الله الرحمن الرحيم لانها سور قصار يقرب تفصيل كل سورة من الاخرى فكثر التفصيل فيها انتهى وقال بعضهم المفصل السبع السابع سمى به لكثرة فصوله وهو من سورة محمد او الفتح اوق الى آخر القرءآن وطوال المفصل الى البروج والاوساط منها الى لم يكن والقصار منها الى الآخر وقيل

طوال ازلا تقدم تا عبس دان • پس اوسط از عبس تالم يكن خوان

قصار ازلم يكن تا آخر آيد • بخوان اين نظم را تا كردد آسان

والذى عليه الجمهور ان طوال المفصل من سورة الحجرات الى سورة البروج والاوساط من سورة البروج الى سورة لم يكن والقصار من سورة لم يكن الى آخر القرآن (روى) ان القرآء لما قسموا القرءآن فى زمن الحجاج الى ثلاثين جزأ قسموه ايضا الى سبعة اقسام وعن السلف الصالحين من ختم على هذا الترتيب الذى نذكره ثم دعا تقبل حاجته وهو الترتيب الذى كان يفعله عثمان رضى الله عنه يقرأ يوم الجمعة من اوله الى سورة الانعام ويوم السبت من سورة الانعام الى سورة يونس ويوم الاحد من سورة يونس الى سورة طه ويوم الاثنين من سورة طه الى سورة العنكبوت ويوم الثلاثاء من سورة العنكبوت الى سورة الزمر ويوم الاربعاء من سورة الزمر الى سورة الواقعة ويوم الخميس من سورة الواقعة الى آخره وقيل احزاب القرءآن سبعة الحزب الاول ثلاث سور والثانى خمس سور والثالث سبع سور والرابع تسع سور والخامس احدى عشرة سورة والسادس ثلاث عشرة سورة والسابع المفصل من ق وفى فتح الرحمن واحزاب القرآن ستون قيل ان الحجاج لما جد فى نقط المصحف زاد تحزيبه وأمر الحسن ويحيى بن يعمر بذلك واما وضع الاعشار فيه فحكى ان المأمون العباسى أمر بذلك وقيل ان الحجاج فعل ذلك وكانت المصاحف العثمانية مجردة من النقط والشكل فلم يكن فيها اعراب وسبب ترك الاعراب فيها والله اعلم استغناؤهم عنه فان القوم كانوا عربا لايعرفون اللحن ولم يكن فى زمنهم نحو واول من وضع النحو وجعل الاعراب فى المصاحف ابو الاسود الدؤلى التابعى البصرى (حكى) انه سمع قارئا يقرأ ان الله برئ من المشركين ورسوله بكسر

اللام فاعظمه ذلك وقال عزوجه الله أن يبرأ من رسوله ثم جعل الاعراب فى المصاحف وكان علاماته نقطا بالحمرة غير لون المداد فكانت علامة الفتحة نقطة فوق الحرف وعلامة الضمة نقطة فى نفس الحرف وعلامة الكسرة نقطة تحت الحرف وعلامة الغنة نقطتين ثم احدث الخليل بن احمد الفراهيدى بعد هذا هذه الصور الشدة والمدة والهمزة وعلامة السكون وعلامة الوصل ونقل الاعراب من صورة النقط الى ماهو عليه الآن واما النقط فاول من وضعها بالمصحف نصر بن عاصم الليثى بامر الحجاج بن يوسف امير العراق وخراسان وسببه ان الناس كانوا يقرأون فى مصحف عثمان نيفا واربعين سنة الى يوم عبدالملك بن مروان ثم كثر التصحيف وانتشر بالعراق فأمر الحجاج أن يضعوا لهذه الاحرف المشتبهة علامات فقام بذلك نصر المذكور فوضع النقط افرادا وازواجا وخالف بين اما كنها وكان يقال له نصر الحروف واول مااحدثوا النقط على الباء والتاء وقالوا لابأس به هو نورله ثم احدثوا نقطا عند منتهى الآى ثم احدثوا الفواتح والخواتم فأبوالاسود هوالسابق الى اعرابه والمبتدئ به ثم نصر بن عاصم وضع النقط بعده ثم الخليل بن احمد نقل الاعراب الى هذه الصورة وكان مع استعمال النقط والشكل يقع التصحيف فالتمسوا حيلة فلم يقدروا فيها الاعلى الاخذ من افواه الرجال بالتلقين فانتدب جهابذة علماء الامة وصناديد الائمة وبالغوا فى الاجتهاد وجمعوا الحروف والقراآت حتى بينوا الصواب وازالوا الاشكال رضى الله عنهم اجمعين واول من خط بالعربية يعرب بن قحطان وكان يتكلم بالعربية والسريانية واول من استخرج الخط المعروف بالنسخ ابن مقلة وزير المقتدر بالله ثم القاهر بالله فانه اول من نقل الخط الكوفى الى طريقة العربية ثم جاء ابن البواب وزاد فى تعريب الخط وهذب طريقة ابن مقله وكساها بهجة وحسنا ثم ياقوت المستعصمى الخطاط وختم فن الخط واكمله ثم جاء الشيخ حمدالله الاماسيوى فأجاد الخط بحيث لامزيد عليه الى الآن ولله در القائل

خط حسن جمال مرأى ❀ ان كان لعالم فأحسن

الدر من النبات احلى ❀ والدر مع النبات ازين

ومن الله التوفيق للكمالات والختم بانواع السعادات

تمت سورة الحجرات بعون ذى الفضل والبركات فى اوائل شهر ربيع الآخر من شهور عام الف ومائة واربعة عشر

تفسير سورة ق خمس واربعون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ق﴾ اى هذه سورة ق اى مسماة بق وقال ابن عباس رضى الله عنهما هو قسم وهو اسم من اسماء الله تعالى وقال محمد بن كعب هو مفتاح اسماء الله تعالى مثل القادر والقدير والقديم والقاهر والقهار والقريب والقابض والقاضى والقدوس والقيوم اى انا القادر الخ وقيل اسم من اسماء القرآن وقيل قسم أقسم الله به اى بحق القائم بالقسط وقيل معناه قل يامحمد والقرآن

المجيد وقيل قف يامحمد على اداء الرسالة وعند امرنا ونهينا ولا تتعدهما والعرب تقتصر من كلمة على حرف قال الشاعر قلت لها قفي فقالت ق اى وقفت وقيل هو أمر من مفاعلة قفا اثره اى تبعه والمعنى اعمل بالقرآن واتبعه وقيل معناه قضى الامر وماهو كائن كماقالوا فى حم وقيل المراد بحق القلم الذى يرقم القرءآن فى اللوح المحفوظ وفى الصحائف (وقال الكاشفى) حروف مقطعه جهت فرق است ميان كلام منظوم ومنثور امام علم الهدى فرموده كه سامع بمجرد استماع اين حروف استدلال ميكند بر آنكه كلامى كه بعد ازومى آيد منثورست نه منظوم پس در ايراد اين حروف ردجاعتيست كه قرآ نرا شعر كفتند • وقال الانطاكى ق عبارة عن قربه لقوله ونحن أقرب اليه يعنى قسم است بقرب الهى كه سر ونحن اقرب اليه بدين سوره ازان خبر ميدهد • وقال ابن عطاء اقسم بقوة قلب حبيبه حيث تحمل الخطاب والمشاهدة ولم يؤثر ذلك فيه لعلو حاله اى بخلاف موسى عليه السلام فانه خر صعقا فى الطور من سطوة تجلى النور وفى التأويلات النجمية يشير الى ان لكل سالك من السائرين الى الله تعالى مقاما فى القرب اذا بلغ الى مقامه المقدر له يشار اليه بقوله ق اى قف مكانك ولا تجاوز حدك والقسم قوله والقرءآن المجيد اى قف فان هذا مكانك والقرءآن المجيد فلا تجاوز عنه وقال بعض الكبار ق اشارة الى قول هو الله احداى الى مرتبه الاحدية التى هى التعين الاول وص اشارة الى الصمد أى الى مرتبة الصمدية التى هى التعين الثانى و الصافات اشارة الى التعينات الباقية التابعة للتعين الثانى • يقول الفقير اشار بقوله ق الى قيامه عليه السلام بين يدى الله تعالى فى الصف الاول قبل كل شئ مفارقا لكل تركيب منفردا عن كل كون منقطعا عن كل وصف ثم الى قدومه من ذلك العالم الغيبى الروحانى الى هذا المقام الشهادى الجسمانى كما اشار اليه المجئ الآتى وقد جاء فى حديث جابر رضى الله عنه وحين خلقه اى نور نبيك ياجابر أقامه قدامه فى مقام القرب اثنى عشر ألف سنة وهو تفصيل عدد حروف لا اله الا الله وحروف محمد رسول الله فان عدد حروف كل منهما اثنا عشر وكذا أفاد انه أقامه فى مقام الحب اثنى عشر ألف سنة وفى مقام الخوف والرجاء والحياء كذلك ثم خلق الله اثنى عشر ألف حجاب فأقام نوره فى كل حجاب ألف سنة وهى مقامات العبودية وهى حجاب الكرامة والسعادة والهيبة والرحمة والرأفة والعلم والحلم والوقار والسكينة والصبر والصدق واليقين فعبد ذلك النور فى كل حجاب ألف سنة فكل هذا العدد من طريق الاجمال اثنان وسبعون واذا انضم اليه المنازل الثمانى والعشرون على ماأشير اليه فى المجلد الاول يصير المجموع مائة واليه الاشارة بالقاف فهو مائة رحمة ومائة درجة فى الجنة اختص بها الحبيب عليه السلام فى الحقيقة اذ كل من عداه فهو تبع له فكما انهم تابعون له عليه السلام فى مقاماته الصورية الدورية المائة لانه أول من خلقه الله ثم خلق المؤمنين من فيض نوره فكذلك هم تابعون له فى الدرجات العلوية المبنية على المراتب السلوكية السيرية وفى كل هذه المنازل دار بالقرءآن لان الكلام النفسى تنزل اليه مرتبة بعد مرتبة الى ان أنزله روح القدس على قلبه فى هذا العالم الشهادى تشريفا له من الوجه العام والخاص والى كل هذه المقامات رقى بالقرءآن كما يقال لصاحب القرءآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل فى الدنيا وان منزلك

عند آخر آية تقرأها ولا شك انه كان خلقه القرءآن فلذا مجد وشرف بمجد القرءآن وشرفه فاعرف هذا فانه من مواهب الله تعالى ويجوز ان يكون معنى ق من طريق الاشارة إحذروا قاف العقل والزموا شين العشق كما قال بعضهم

قفل درنشاط وسرورست قاف عقل • دندانهٔ كليد بهشت است شين عشق

وقال جماعة من العلماء قاف جبل محيط بالارض كأحاطة العين بسوادها وهو اعظم جبال الدنيا خلقه الله من زمرد أخضر اوزبرجد أخضر منه خضرة السماء والسماء ملتزقة به فليست مدينة من المدآئن وقرية من القرى الاوفيها عرق من عروقه وملك موكل به واضع يديه على تلك العروق فاذا أراد الله بقوم هلاكا اوحى الى ذلك الملك فحرك عرقا فخسف بأهلها والشياطين ينطلقون الى ذلك الزبرجد فيأخذون منه فيبثونه فى الناس فمن ثم هو قليل (وفى المثنوى)

رفت ذوالقرنين سوى كوه قاف • ديداورا كز زمرد بود صاف
كرد عالم حلقهٔ كشته او محيط • ماند حيران اندران خلق بسيط
كفت تو كوهى دكرها چيستند • كه به پيش عظم توبازيستند
كفت ركهاى من اندآن كوهها • مثل من نبوند درحسن وبها
من بهر شهرى ركى درام نهان • بر عروقم بسته اطراف جهان
حق چوخواهد زلزل شهر مرا • كويد اومن برجهانم عرقرا
پس بجنبانم من آن رك را بقهر • كه بدان رك متصل كشتست شهر
چون بكويد بس شود ساكن ركم • ساكنم وزروى فعل اندرتكم
همچو مرهم ساكن بس كاركن • چون خرد ساكن وزوجنبان سخن
نزد آنكس كه نداند عقلش اين • زلزله هست از بخارات زمين

قال ابى بن كعب الزلزلة لاتخرج الامن ثلاثة اما لنظر الله بالهيبة الى الارض واما لكثرة ذنوب بنى آدم واما لتحريك الحوت الذى عليه الارضون السبع تأديبا للخلق وتنبيها قال ذوالقرنين ياقاف اخبرنى بشئ من عظمة الله تعالى فقال أن شان ربنا لعظيم وان من ورآئى مسيرة خمسمائة عام من جبال ثلج يحطم بعضها بعضا لولا ذلك لاحترقت من نار جهنم والعياذ بالله تعالى منها يعنى اسكندر كفت ياقاف از عظمة الله باما چيزى بكوى كفت ياذا القرنين كار خداوند ماعظيم است واز اندازهٔ وهم وفهم بيرونست بعظمت اوخبر كجارسد وكدام عبارت بوصف اورسد كفت آخر آنچه كمتراست ودرتحت وصف آيد چيزى بكوى كفت وراى من زمينى است آفريده پانصد ساله راه طول آن وپانصد ساله راه عرض آن همه كوهها اندران برف وا كرنه آن برف بودى من از حرارت دوزخ چون ارزيز بكدا ختمى ذوالقرنين كفت ردنى ياقاف نكتهٔ ديكر بكوى ازعظمت وجلال اوكفت جبريل امين كمر بسته درحجب هيبت ايستاده هرساعتى ازعظمت وسياست دركاه جبروت برخودبلرز درعده بروى اقتدرب العالمين ازان رعدهٔ وى صدهزار ملك بيافريند

صفها بركشيده درحضرت بنعت هيبت سردرپيش افكنده وكوش برفرمان نهاده تايكبار از حضرت عزت ندا آيد كه سخن كوييد همه كويند لااله الاالله وبيش ازاين نكويند اينست كه رب العالمين كفت يوم يقوم الروح والملائكة صفا الى قوله وقال صوابا يعنى لااله الاالله وقيل خضرة السماء من الصخرة التى تحت الارض السفلى تحت الثور وهو المشار اليه بقوله تعالى انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة الآية وجعل الله السماء خضرآء لتكون اوفق للابصار لان النظر الى الخضرة يقوى البصر فى الحكمة وكل صنع الله لحكمة فائدة لاهل العالم وفى الحديث ثلاث يجلون البصر النظر الى الخضرة والى الماء الجارى والى الوجه الحسن قال ابن عباس رضى الله عنهما والاثمد عند النوم وبالجملة ان الالوان سوى البياض مما يعين البصر على النظر وعن خالد بن عبدالله ان ذا القرنين لما بنى الاسكندرية رخمها بالرخام الابيض جدرها وارضها فكان لباسهم فيها السواد من نصوع بياض الرخام فمن ذلك لبس الرهبان السواد كما فى اوضح المسالك لابن سپاهى قال الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر لما خلق الله الارض على الماء تحركت ومالت فخلق الله تعالى من الابخرة الغليظة الكثيفة الصاعدة من الارض بسبب هيجانها الجبال فسكن ميل الارض وذهبت تلك الحركة التى لايكون معها استقرار فطوق الارض بجبل محيط بها وهو من صخرة خضراء وطوق الجبل بحية عظيمة رأسها بذنبها رأيت من الابدال من صعد جبل قاف فسألته عن طوله علوا فقال صليت الضحى فى أسفله والعصر فى أعلاه يعنى بخطوة الابدال فالخطوة عند الابدال من المشرق الى المغرب • يقول الفقير لعل هذا من قبيل البسط فى السير والا فقد ثبت ان السماء الدنيا متصلة به وما بين السماء والارض كما بين المشرق والمغرب وهى مسيرة خمسمائة عام فكيف تسع هذه المسيرة تلك الخطوات المتضاعفة وفى الخبر ان لقاف فى السماء سبع شعب لكل سماء شعبة منها فالسموات السبع مقبية على شعبه وخلق الله ستة جبال من ورآء قاف وقاف سابعها وهى موتودة بأطراف الارض على الصخرة وقاف ورآءها على الهوآء وقيل خلق الله جبل قاف كالحصن المشرف على الملك ليحفظ اهل الارض من فيح جهنم التى تحت الارض السابعة • يقول الفقير فيه اشارة الى حال قطب الاقطاب رضى الله عنه فأنه مشرف على جميع الرجال من حيث جمعية اسمه وعلو رتبته وبه يحفظ الله العالم من الآفات الصورية والمعنوية كما ان جبل قاف مشرف على سائر الجبال وبه يحفظ الله اهل الارض بالغدو والآصال ومن خلف ذلك الجبل بحر محيط بجبل قاف وحوله جبل قاف آخر والسماء الثانية مقبية عليه وكذلك من وراء ذلك بحار محدقات بجبل قاف على عدد السموات وان كل سماء منها مقبية عليه وان فى هذه البحار وفى سواحلها ويبسها المحدقة بها ملائكة لايحصى عددهم الاالله ويعبدون الله حق عبادته ومن جبل قاف ينفجر جميع عيون الارض فيشرب منه كل بر وفاجر فيجده العبد حيث توجه وفى البعض مثل ذلك ومارآء جبل قاف فهو من حكم الآخرة لامن حكم الدنيا وقال بعض المفسرين ان الله سبحانه من ورآء جبل قاف ارضا بيضاء كالفضة المجلاة طولها مسيرة اربعين يوما للشمس

وبها ملائكة شاخصون الى العرش لايعرف الملك منهم من الى جانبه من هيبة الله تعالى ولا يعرفون ما آدم وما ابليس هكذا الى يوم القيامة وقيل ان يوم القامية تبدل ارضنا هذه بتلك الارض (وروى) ان الله تعالى خلق ثمانية آلاف عالم الدنيا منها عالم واحد وان الله تعالى خلق فى الارض ألف امة سوى الجن والانس ستمائة فى البحر واربعمائة فى البر وكل مستفيض منه تعالى

چنان پهن خوان كرم كسترد ٠ كه سيمرغ درقاف قسمت خورد

﴿ والقرءآن المجيد ﴾ اى ذى المجد والشرف على سائر الكتب على أن يكون للنسب كلابن وتامر أولانه كلام المجيد يعنى ان وصف القرءآن بالمجد وهو حال المتكلم به مجاز فى الاسناد اولان من علم معانيه وعمل بما فيه مجد عندالله وعندالناس وشرف على أن يكون مثل بنى الامير المدينة فى الاسناد الى السبب قال الامام الغزالى رحمه الله المجيد هو الشريف ذاته الجميل أفعاله الجزيل عطاؤه ونواله فكان شرف الذات اذا قارنه حسن الفعال سمى مجيدا وهو الماجد ايضا ولكن احدهما ادل على المبالغة وجواب القسم محذوف اى انك يا محمد لنبى منذر أى مخوف من عذاب الله تعالى ﴿ بل عجبوا ﴾ اى فراعنة قريش ومتعنتوهم ﴿ ان جاءهم منذر منهم ﴾ اى لان جاءهم منذر من جنسهم لا من جنس الملك وهو اضراب عما ينبئ عنه الجواب اى انهم شكوا فيه ولم يكتفوا بالشك والتردد بل جزموا بالخلاف حتى جعلوا ذلك من الامور العجيبة وقال بعضهم جواب القسم محذوف ودليل ذلك قوله بل لانه لنفى ماقبله فدل على نفى مضمر وتقديره أقسم بجبل قاف الذى به بقاء دنياكم وبالقرءآن الذى به بقاء دينكم ما كذبوك ببرهان وبمعرفة بكذبك بل عجبوا الخ والعجب نظر النفس لامر خارج عن العادة ﴿ فقال الكافرون هذا شئ عجيب ﴾ تفسير لتعجبهم وبيان لكونه مقارنا لغاية الانكار وهذا اشارة الى كونه عليه السلام منذرا بالقرءآن وحاصله كون النذير منا خصص بالرسالة من دوننا وكون ماانذر به هو البعث بعد موت كل شئ بليغ فى الخروج عن عادة اشكاله وهو من فرط جهلهم لانهم عجبوا أن يكون الرسول بشرا واوجبوا أن يكون الاله حجرا وانكروا البعث مع ان اكثر مافى الكون مثل ذلك من اعادة كل من الملوين بعد ذهابه واحياء الارض بعد موتها واخراج النبات والاشجار والثمار وغير ذلك ثم ان اضمار الكافرين اولا للاشعار بتعينهم بما اسند اليهم من المقال وانه اذا ذكر شئ خارج عن سنن الاستقامة انصرف اليهم اذلا يصدر الاعنهم فلاحاجه الى اظهار ذكرهم واظهارهم ثانيا للتسجيل عليهم بالكفر بموجبه ﴿ ائذا متنا وكنا ترابا ﴾ اى أحين نموت فتفارق ارواحنا اشباحنا ونصير ترابا لافرق بيننا وبين تراب الارض نرجع ونبعث كما ينطق به النذير والمنذر به مع كمال التباين بيننا وبين الحياة حينئذ والهمزة للانكار اى لانرجع ولا نبعث ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى محل النزاع اى مضمون الخبر برجوعها ﴿ رجع ﴾ الرجع متعد بمعنى الرد بخلاف الرجوع اى رد الى الحياة والى ما كنا عليه ﴿ بعيد ﴾ جدا عن الاوهام اوالعادة اوالامكان اوعن الصدق غير كائن لانه لايمكن تميز

ترابنا من بقية التراب ﴿ قدعلمنا ماتنقص الارض منهم ﴾ ردلاستبعادهم وازاحة له اى نحن على ذلك فى غاية القدرة فان من عم علمه ولطفه حتى انتهى الى حيث علم ماتنقص الارض من اجساد الموتى وتأكل من لحومهم وعظامهم كيف يستبعد رجعه اياهم احياء كما كانوا عبر بمن لان الارض لاتأكل عجب الذنب فانه كالبذر لاجسام بنى آدم وفى الحديث كل ابن آدم يبلى الاعجب الذنب فمنه خلق وفيه يركب والعجب بفتح العين وسكون الجيم اصل الذنب ومؤخر كل شئ وهو ههنا عظم لاجوف له قدر ذرة أوخردلة يبقى من البدن ولايبلى فاذا أراد الله الاعادة ركب على ذلك العظم سائر البدن واحياه اى غير أبدان الانبياء والصديقين والشهداء فانها لاتبلى ولاتنفسخ الى يوم القيامة على مانص به الاخبار الصحيحة قال ابن عطية وحفظ ماتنقص الارض انما هو ليعود بعينه يوم القيامة وهذا هوالحق وذهب بعض الاصوليين الى ان الاجساد المبعوثة يجوز أن تكون غير هذه قال ابن عطية وهذا عندى خلاف لظاهر كتاب الله ولوكانت غيرها فكيف كانت تشهد الجلود والايدى والارجل على الكفرة الى غير ذلك مما يقتضى ان اجساد الدنيا هى التى تعود وسئل شيخ الاسلام ابن حجر هل الاجساد اذا بليت وفنيت وأراد الله تعالى اعادتها كما كانت اولا هل تعود الاجسام الاول ام يخلق الله للناس اجسادا غير الاجساد الاول فأجاب ان الاجساد التى يعيدها الله هى الاجساد الاول لاغيرها قال وهذا هو الصحيح بل الصواب ومن قال غيره عندى فقد اخطأ فيه لمخالفته ظاهر القرءآن والحديث قال اهل الكلام ان الله تعالى يجمع الاجزاء الاصلية التى صار الانسان معها حال التولد وهى العناصر الاربعة ويعيد روحه اليه سواء سمى ذلك الجمع اعادة المعدوم بعينه اولم يسم فان قيل البدن الثانى ليس هوالاول لماورد فى الحديث من ان اهل الجنة جردمرد وان الجهنمى ضرسه مثل أحد فيلزم التناسخ وهو تعلق روح الانسان ببدن انسان آخر وهو باطل قلنا انما يلزم التناسخ ان لولم يكن البدن الثانى مخلوقا من الاجزاء الاصلية للبدن الاول يقول الفقير البدن معاد على الاجزاء الاصلية وعلى بعض الفضلة ايضا وهوالعجب المذكور فكانه البدن الاول فلا يلزم التناسخ جدا والتغاير فى الوصف لايوجب التغاير فى الذات فقد ثبت ان الخضر عليه السلام يصير شابا على كل مائة سنة وعشرين سنة مع ان البدن هوالبدن الاول وكذا قال ابن عباس رضى الله عنهما ان ابليس اذا مرت عليه الدهور وحصل له الهرم عاد ابن ثلاثين سنة واختلف القائلون بحشر الاجسام فمنهم من ذهب الى ان الاعادة تكون فى الناس مثل مابداهم بنكاح وتناسل وابتداء بخلق من طين ونفخ كما جرى من خلق آدم وحواء وخلق البنين من نسل ونكاح الى آخر مولود فى العالم البشرى كل ذلك فى مدة قصيرة على حسب مايقدره الحق تعالى واليه ذهب الشيخ ابوالقاسم بن قسى فى كتاب خلع النعلين له فى قوله تعالى كما بدأكم تعودون ومنهم من قال وهو القول الاصح بالخبر المروى ان السماء تمطر مطرا شبه المنى فينشأ منه النشأة الآخرة كما ان النشأة الدنيا من نقطة تنزل من بحرالحياة الى اصلاب الآباء ومنها الى ارحام الامهات فيتكون من قطر بحرالحياة تلك النقطة جسد فى الرحم

وقد علمنا ان النشأة الاول اوجدها الله تعالى على غير مثال سبق وركبها فى اى صورة شاء
وهكذا النشأة الآخرة يوجدها الحق على غير مثال سبق مع كونها محسوسة بلا شك
فينشئ الله النشأة الآخرة على عجب الذنب الذى يبقى من هذه النشأة الدنيا وهو اصلها
فعليه تتركب النشأة الآخرة فقوله تعالى كما بدأكم تعودون راجع الى عدم مثال سابق
كما فى النشأة الاولى مع كونها محسوسة بلا شك اذ ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
من صفة نشأة اهل الجنة والنار ما يخالف هذه النشأ الدنيا وقوله وهو أهون عليه لايقدح
فيما قلنا لان البدء ان كان عن اختراع فكر وتدبير كانت اعادته الى أن يخلق خلقا آخر مما
يقارب ذلك ويزيد عليه اقرب الى الاختراع فى حق من يستفيد الامور بفكرة والله متعال
عن ذلك علوا كبيرا فهو الذى يفيد العالم ولا يستفيد ولا يتجدد له علم بشئ بل هو عالم
بتفاصيل مالا يتناهى بعلم كلى فعلم التفصيل فى عين الاجمال وهكذا ينبغى لجلاله ان يكون
قال ابو حامد الغزالى رحمه الله ان العجب المذكور فى الخبر النفس وعليها ينشأ النشأة
الآخرة اى كما يتكون شجر كثير الاصول والاغصان من الحبة الصغيرة فى الطين كذلك
جسد الانسان من حبة العجب الذى لايقبل البلى فعبر عنه الامام بالنفس لانه مادتها وعنصرها
هكذا اوله البعض وقال غيره مثل ابى يزيد الرقراقى المراد من العجب جوهر فرد وجزء
واحد لايقبل القسمة والبلى فيه قوة القابلية الهيولانية بل هو صورة هيولى النفس الحيوانية
الحاملة لاجزآء العناصر التى فى الهيكل المحسوس فيبقيه الخالق ويعصمه من التغير والبلى
فى عالم الكون والفساد بل خلقه من اول خلق النشأة الدنيوية الى الابدان الجنانية وعليه
مدار الهيكل يبقى من هذه النشأة الدنيا لايتغير وعليه ينشا النشأة الآخرة وكل ذلك محتمل
لايقدح فى شئ من الاصول الشرعية فى الاحكام الاخروية وتوجيهات معقولة يحتمل أن يكون
كل منها مقصود الشارع بقوله عجب الذنب وقال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر
والذى وقع لى به الكشف الذى لاأشك فيه ان المراد بعجب الذنب هو مايقوم عليه النشأة
وهو لايبلى اى لايقبل البلى والفناء فان الجواهر والذوات الخارجة الى الوجود من العدم
لاتنعدم اعيانها ولكن تختلف عليها الصور الشهادية والبرزخية بالامتزاجات التى هى اعراض
تعرض لها بتقدير العزيز العليم فاذا تهيأت هذه الصور بالاستعداد لقبول الارواح كاستعداد
الحشيش بالنارية التى هى فيه لقبول الاشتعال والصور البرزخية كالسرج مشتعلة بالارواح
التى فيها فينفخ اسرافيل نفخة واحدة فتمر تلك النفخة على تلك الصور البرزخية فتطفئها
وتمر النفخة التى تليها وهى الاخرى الى الصور المستعدة للاشتعال وهى النشأة الاخرى
فتشتعل بارواحها فاذاهم قيام ينظرون نسأل الله تعالى أن يبعثنا امنين بجاه النبى الامين
﴿ وعندنا كتاب حفيظ ﴾ بالغ فى الحفظ لتفاصيل الاشياء كلها او محفوظ من التغير والمراد
اما تمثيل علمه تعالى بكليات الاشياء وجزئياتها بعلم من عنده كتاب محيط يتلقى منه كل شئ
اوتأكيد لعلمه بها بثبوتها فى اللوح المحفوظ عنده ﴿ بل كذبوا بالحق ﴾ اضراب وانتقال
من بيان شناعتهم السابقة الى بيان ماهو اشنع منه وافظع وهو تكذيبهم للنبوة الثابتة

بالمعجزات الباهرة فالا قطعية لكون الثانى تكذيبا للامر الثابت من غير تدبر بخلاف الاول فانه تعجب ﴿ لما جاءهم ﴾ من غير تأمل وتفكر تقليدا للآباء وبعد التأمل تمردا وعنادا وجاء بكلمة التوقع اشعارا بأنهم علموا بعد علو شانه واعجازه الشاهد على حقيته فكذبوا به بغيا وحسدا ﴿ فهم فى امر مريج ﴾ من مرج الخاتم فى اصبعه اذا جرج بالجيمين كفرح اى قلق وجال واضطرب من سعته بسبب الهزال اى فى امر مضطرب لاقرار له من غلبات آفات الحس والوهم والخيال على عقولهم فلا يهتدون الى الحق ولذا يقولون تارة انه شاعر وتارة ساحر واخرى كاهن ومرة مفتر لايثبتون على شئ واحد وهذا اضطرابهم فى شأن النبى عليه السلام صريحا ويتضمن اضطرابهم فى شأن القرءآن ايضا فان نسبتهم اياه الى الشعر ونحوه انما هى بسببه واعلم ان الاضطراب موجب للاختلاف وذلك أدل دليل على البطلان كما ان الثبات والخلوص موجب للاتفاق وذلك أدل دليل على الحقيقة قال الحسن ماترك قوم الحق الامرج امرهم وكذا قال قتادة وزاد والتبس عليهم دينهم وعن على رضى الله عنه قال له يهودى مادفنتم نبيكم حتى اختلفتم فقال انما اختلفنا عنه لافيه ولكنكم ماجفت ارجلكم من البحر حتى قلتم لنبيكم اجعل لنا الها كما لهم آلهة وسئل بزرجمهر الحكيم كيف اضطربت امور آل ساسان وفيهم مثلك قال استعانوا بأصاغر العمال على اكابر الاعمال فآل أمرهم الى ما آل (كما قال الشيخ سعدى)

بندم اكر بشنوى اى پادشاه • درهمه دفتر به از ين پند نيست
جز بخرمند مفرما عمل • كرچه عمل كار خردمند نيست

واضطربوا فى حق الحلاج رضى الله عنه وكذبوا بالحق فافتوا بالقتل فمرج أمرهم حيث أحرقت دار الوزير وقتل ثم دار الامر على الخليفة ففعل به مافعل واضطربوا فى شأن سلطان العلماء والدا لمولى جلال الدين الرومى فنفوه من بلخ ثم نفاهم الله من الارض واوقعهم فى ويل طويل من تساط عدو مستأصل وكان فيهم صاحب التفسير الكبير فاختفى لكنه ظهر أمر الله عليه ايضا وما نفع الاختفاء وفيه يقول المولى جلال الدين قدس سره

درجهان نيكى وانكه اين عجب • فخر دين خواهدكه كويندش لقب

واضطربوا فى شأن الرسول عليه السلام حتى قتلهم الله تعالى وجعل مكة خالصة للمؤمنين ﴿ أفلم ينظروا ﴾ اى أغفلوا فلم ينظروا حين كفروا بالبعث ﴿ الى السماء فوقهم ﴾ بحيث يشاهدونها كل وقت اى الى آثار قدرة الله فى خلق العالم وايجاده من العدم الى الوجود وفوقهم ظرف لينظروا او حال من السماء ﴿ كيف بنيناها ﴾ اى رفعناها بغير عمد ﴿ وزيناها ﴾ بما فيها من الكواكب المرتبة على نظام بديع ﴿ ومالها من فروج ﴾ من فتوق لملاستها وسلامتها من كل عيب وخلل كما قال هل ترى من فطور وهذا لاينفى وجود الابواب والمصاعد فانها ليست من قبيل العيب والخلل ولعل تأخير هذا لمراعاة الفواصل والفروج جمع فرج وهو الشق بين الشيئين كفرجة الحائط والفرج مابين الرجلين وكنى به عن السوءة وكثر حتى صار كالصريح فيه واستعير الفرج للثغر وكل مخافة وسمى القباء المشقوق

فروجا ولبس رسول الله عليه السلام فروجا من حرير ثم نزعه ﴿ والارض مددناها ﴾ اى بسطناها وفرشناها على وجه الماء مسيرة خمسمائة عام من تحت الكعبة وهذا دليل على ان الارض مبسوطة وليست على شكل الكرة كما فى كشف الاسرار وفيه انه لامنافاة بين بساطتها وكريتها لسعتها كما عرف فى محله ﴿ وألقينا فيها رواسى ﴾ جبالا ثوابت ارسيت بها الارض اذ لو لم تكن لكانت مضطربة مائلة الى الجهات المختلفة كما كانت قبل اذ روى ان الله لما خلق الارض جعلت تمور فقالت الملائكة ماهى بمقر أحد على ظهرها فاصبحت وقد أرسيت بالجبال لم تدر الملائكة مم خلقت من رسا الشئ اى ثبت والتعبير عنها بهذا الوصف للايذان بأن القاءها لارساء الارض بها وفيه اشارة الى رجال الله فانهم اوتاد الارض والعمد المعنوية للسماء فاذا انقرضوا ولم يوجد فى الارض من يقول الله الله فسدت السموات والارض ﴿ وانبتنا ﴾ وأخرجنا ﴿ فيها من كل زوج ﴾ صنف وقوله ازواجا من نبات شتى اى انواعا متشابهة ﴿ بهيج ﴾ حسن طيب من الثمار والنباتات والاشجار كما قال فى موضع آخر ذات بهجة اى يبتهج به لحسنة اى يسر والبهجة حسن اللون وظهور السرور فيه وابتهج بكذا اى سر به سرورا بان أثره على وجهه كما فى المفردات ﴿ تبصرة وذكرى ﴾ علتان للافعال المذكورة معنى على التنازع وان انتصبتا عن الفعل الاخير او بفعل مقدر بطريق الاستئناف اى فعلنا ما فعلنا تبصيرا وتذكيرا • يعنى از براى بينايى يعنى بنظر اعتبار واستدلال نكرستن واز براى ياد كردن وپند كرفتن ويجوز أن يكونا نصبا على المصدرية من فعلهما المقدر اى تبصرهم وتذكرهم ﴿ لكل عبد منيب ﴾ اى راجع الى ربه متفكر فى بدآئع صنائعه وفيه اشارة الى ان الوصول الى مقام التبصرة والذكرى انما هو بالعبودية والانابة التى هى مبنى الطريقة وأساسها قال بعضهم التبصرة معرفة منن الله عليه والذكرى عدها على نفسه فى كل حال ليشتغل بالشكر فيما عومل به عن النظر الى شئ من معاملته • كفته اند تبصرة وذكرى دونام اند شريعت وحقيقت را تبصره حقيقت است وذكرى شريعت بواسطه وحقيقت بمكاشفه شريعت خدمت است بر شريطه وحقيقت غربت است بر مشاهده شريعت بى بدى است وحقيقت بى خورى اهل شريعت فريضه كزاران ومعصيت كدازان اهل حقيقت از خويشتن كريزان وبيكى تازان قبلهٔ اهل شريعت كعبه است قبلهٔ اهل حقيقت فوق العرش ميدان حساب اهل شريعت موقف است وميدان حساب اهل حقيقت حضرة سلطان ثمرهٔ اهل شريعت بهشت ثمرهٔ اهل حقيقت لقا ورضاى رحمن • فعلى العاقل أن يتبصر بالذكر الحكيم ويتفكر فى صنعه العظيم ويوحده توحيدا يليق بجنابه الكريم وينيب اليه انابة لارجوع بعدها الى يوم مقيم • نقلست كه پيرى پيش شقيق بلخى رحمه الله آمد وكفت كناه بسيار دارم وميخواهم كه توبه بكنم وى كفت دير آمدى پير كفت نى زود آمدم كفتا چرا كفت از بهر آنكه هركه پيش ازمرك بيايد بتوبه زود امده باشد شقيق كفت نيك آمدى ونيك كفتى

بارهاى خويش راچيزى سبك كردان كه نيست • تنكناى مرك را كنجايى اين بارها

(وقال الشيخ سعدى)

بيانا برآريم دستى زدل • كه نتوان بر آورد فردا زكل

أيقظنا الله تعالى واياكم من نوم الغفلة ﴿ونزلنا من السماء ماء مباركا﴾ اى كثير المنافع حياة الاناسى والدواب والارض الميتة وفى كشف الاسرار مطرا يثبت فى اجزآء الارض فينبع طول السنة ﴿فأنبتنا به﴾ اى بذلك الماء ﴿جنات﴾ كثيرة اى اشجارا ذوات ثمار فذكر المحل وأراد الحال كما قال فأخرجنا به ثمرات وبالفارسية بوستانها مشتمل براشجار واثمار ﴿وحب الحصيد﴾ من حذف الموصوف للعلم به على ما هو اختيار البصريين فى باب مسجد الجامع لئلا يلزم اضافة الشئ الى نفسه واصل الحصيد قطع الزرع والحصيد بمعنى المحصود وهو هنا مجاز باعتبار الاول والمعنى وحب الزرع الذى شأنه أن يحصد من البر والشعير وامثالهما مما يقتات به وتخصيص انبات حبه بالذكر لانه المقصود بالذات ﴿والنخل﴾ عطف على جنات وتخصيصها بالذكر مع اندراجها فى الجنات لبيان فضلها على سائر الاشجار وقد سبق بعض اوصافها فى السورة يس وتوسيط الحب بينهما لتأكيد استقلالها وامتيازها عن البقية مع ما فيه من مراعاة الفواصل ﴿باسقات﴾ طوالا فى السماء عجيبة الخلق وهو حال مقدرة فانها وقت الانبات لم تكن طوالا يقال بسقت الشجرة بسوقا اذا طالت وفى المفردات الباسق هو الذاهب طولا من جهة الانقطاع ومنه بسق فلان على اصحابه علاهم ويجوز أن يكون معنى باسقات حوامل من أبسقت الشاة اذا حملت فيكون من باب أفعل فهو فاعل ﴿لها طلع نضيد﴾ اى منضود بعضه فوق بعض والمراد تراكم الطلع او كثرة ما فيه من الثمر والجملة حال من النخل يقال نضدت المتاع بعضه على بعض ألقيته فهو منضود ومنضد والمنضد السرير الذى ينضد عليه المتاع ومنه استعير طلع نضيد كما فى المفردات والنضد والتنضيد وبالفارسية برهم نهادن • والطلع شئ يخرج كأنه نعلان مطبقان والحمل بينهما منضود والطرف محدد أوما يبدو من ثمرته فى اول ظهورها وقشره يسمى الكفرى بضم الكاف والفاء معا وتشديد الراء وما فى داخله الاغريض لبياضه كما فى القاموس قال فى بحر العلوم الطلع ما يطلع من النخلة وهو الكم قبل أن ينشق ويقال لما يظهر من الكم طلع ايضا وهو شئ ابيض يشبه بلونه الاسنان وبرآئحته المنى ﴿رزقا للعباد﴾ اى لرزقهم علة لقوله تعالى فأنبتنا وفى تعليله بذلك بعد تعليل أنبتنا الاول بالتبصرة والتذكرة تنبيه على أن الواجب على العبد أن يكون انتفاعه بذلك من حيث التذكر والاستبصار أهم وأقدم من تمتعه به من حيث الرزق

خوردن براى زيستن وذكر كردنست • تو معتقد كه زيستن از بهر خوردنست

قول الفقير المقصود من الآية الاولى هو الاستدلال على القدرة باعظم الاجرام كما دل عليه النظر وذكر الانبات فيها بطريق التبع فناسب التعليل بالتبصرة والتذكير ومن الثانية بيان الانتفاع بمنافع تلك الاجرام فناسب التعليل بالرزق ولذا أخرت عن اولى لان منافع الشئ مترتبة على خلقه قال أبو عبيدة نخل الجنة نضيد ما بين اصلها الى فرعها بخلاف نخل الدنيا فان ثمارها رؤسها كلما نزعت رطبة عادت ألين من الزبد وأحلى من العسل فنخل الدنيا تذكير لنخل

الجنة وفى كل منهما رزق للعباد كما قال تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا ﴿ واحيينا به ﴾ اى بذلك الماء ﴿ بلدة ميتا ﴾ تذكير ميتا باعتبار البلد والمكان اى ارضا جدبة لانماء فيها اصلا بأن جعلناها بحيث ربت وأنبتت أنواع النبات والازهار فصارت تهتز بها بعدما كانت جامدة هامدة (روى) ابو هريرة رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جاءهم المطر فسالت الميازيب قال لامحل عليكم العام اى لاجدب . يعنى تنكى نيست بر شما امسال ﴿ كذلك الخروج ﴾ جملة قدم فيها الخبر للقصد الى القصر وذلك اشارة الى الحياة المستفادة من الاحياء اى مثل تلك الحياة البديعة حياتكم بالبعث من القبور لاشئ مخالف لها وقد روى ان الله يمطر السماء اربعين ليلة كمنى الرجال يدخل فى الارض فينبت لحومهم وعروقهم وعظامهم ثم يحييهم ويخرجهم من تحت الارض وفى التعبير عن اخراج النبات من الارض بالاحياء وعن حياة الموتى بالخروج تفخيم لشأن الانبات وتهوين لامر البعث وتحقيق للمماثلة بين اخراج النبات واحياء الموتى لتوضيح منهاج القياس وتقريبه الى افهام الناس (قال الكاشفى) واكر كسى تأمل كند در احياى دانه مانند مرده درخاك مدفونست وظهور اوبعداز خفا دور نيست كه بشمهٔ ازحيات اموات پى تواند برد

كدام دانه فروشد كه برنيامد باز . چرا بدانهٔ انسانيت كمان باشد
فروشدن چوبديدى برآمدن بنكر . غروب شمس وقمر راچرا زيان باشد

وفى الآية اشارة الى تنزيل ماء الفيض الالهى من سماء الارواح فان الله ينبت به حبات القلوب وحب المحبة المحصود به محبة ما سوى الله من القلوب وشجرة التوحيد لها طلع نضيد من انواع المعارف رزقا للعباد الذين يبيتون عند ربهم يطعمهم ويسقيهم ويحيى بذلك الفيض بلدة القلب الميت من نور الله كما قال اومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا الآية كذلك الخروج من ظلمات الوجود الى نور واجب الوجود فافهم جدا ﴿ كذبت قبلهم ﴾ اى قبل اهل مكة ﴿ قوم نوح ﴾ قوم نوح كه بنى شيث وبنى قابيل بودند تكذيب كردند مر نوح را ﴿ واصحاب الرس ﴾ قيل كانت الرس بئرا بعدن لامة من بقايا ثمود وكان لهم ملك عدل حسن السيرة يقال له العليس كزبير وكانت البئر تسقى المدينة كلها وباديتها وجميع ما فيها من الدواب والغنم والبقر وغير ذلك لانها كانت بكرات كثيرة منصوبة عليها جمع بكرة بالفتح وهى خشبة مستديرة فى وسطها محز يستقى عليها ورجال كثيرون موكلون بها وأبازن بالزاى والنون من رخام وهى تشبه الحياض كثيرة تملأ للناس قال فى القاموس الابزن مثلثة الاول حوض يغتسل فيه وقد يتخذ من نحاس معرب آب زن انتهى وآخر للدواب وآخر للبقر والغنم والهوام يستقون عليها بالليل والنهار يتداولون ولم يكن لهم ماء غيره فطال عمر الملك فلما جاءه الموت طلى بدهن لتبقى صورته ولا تتغير وكذلك كانوا يفعلون اذا مات منهم الميت وكان ممن يكرم عليهم فلما مات شق ذلك عليهم ورأوا ان أمرهم قد فسد وضجوا جميعا بالبكاء واغتنمها الشيطان منهم فدخل فى جثة الملك بعد موته بايام كثيرة فكلمهم وقال انى لم امت ولكنى قد تغيبت عنكم حتى أرى صنيعكم بعدى ففرحوا أشد الفرح وأمر خاصته أن يضربوا حجابا بينه وبينهم ويكلمهم من وراءه كيلا يعرف الموت فى صورته فنصبوه صنما

من وراء حجاب لا يأكل ولا يشرب وأخبرهم انه لا يموت ابدا وانه الههم وذلك طه ويتكلم به الشيطان على لسانه فصدق كثير منهم وارتاب بعضهم وكان المؤمن المكذب منهم اقل من المصدق فكلما تكلم ناصح منهم زجر وقهر فاتفقوا على عبادته فبعث الله لهم نبيا كان الوحى ينزل عليه فى النوم دون اليقظة وكان اسمه حنظلة ابن صفوان فأعلمهم ان الصورة صنم لا روح له وان الشيطان فيه وقد أضلهم الله وان الله تعالى لا يتمثل بالخلق وان الملك لا يجوز أن يكون شريكا لله واوعدهم ونصحهم وحذرهم سطوة ربهم ونقمته فآذوه وعادوه وهو يتعدهم بالموعظة والنصيحة حتى قتلوه وطرحوه فى بئر وعند ذلك حلت عليهم النقمة فباتوا اشباعى رواء من الماء وأصبحوا والبئر قد غار ماؤها وتعطل رشاؤها وهو بالكسر الحبل فصاحوا بأجمعهم وضبح النساء والولدان وضبحت البهائم عطشا حتى عمهم الموت وشملهم الهلاك وخلفهم فى أرضهم السباع وفى منازلهم الثعالب والضباع وتبدلت لهم جناتهم وأموالهم السدر والشوك شوك العضاة والقتاد الاول بالكسر ام غيلان اونحوه والثانى كسحاب شجر صلب شوكه كالابر فلا تسمع فيها الا عزيف الجن اى صوتهم وهو جرس يسمع فى المفاوز بالليل والازئير الاسد اى صوته من الصدر نعوذ بالله من سطواته ومن الاصرار على ما يوجب نقماته كذا فى التكملة نقلا عن تفسير المقرى وقيل الرس بئر قرب اليمامة اوبئر بأذربيجان اوواد كما قال الشاعر فهن لوادى الرس كاليد للفم ● وقد سبق بعض الكلام عليه فى سورة الفرقان فارجع ﴿وثمود﴾ وقوم ثمود صالح راوهو ثمود بن عاد هو عاد الآخرة وعاد هو عاد ارم وهو عاد الاولى ﴿وعاد﴾ وقوم عاد هود را ﴿وفرعون﴾ وفرعون موسى را وهرون را والمراد هو وقومه ليلائم ما قبله وما بعده من الجماعة ﴿واخوان لوط﴾ يعنى اصهار اوميراورا والصهر زوج بنت الرجل وزوج اخته وقيل اخوانه قومه لاشتراكهم فى النسب لا فى الدين قال عطاء ما من أحد من الانبياء الا ويقوم معه قومه الا لوطا عليه السلام يقوم وحده ﴿واصحاب الأيكة﴾ هم من بعث اليهم شعيب عليه السلام غير اهل مدين وكانوا يسكنون أيكة اى غيضة تنبت السدر والأراك وقد مر فى سورة الحجر ﴿وقوم تبع﴾ الحميرى ملك اليمن وقد سبق شرح حالهم فى سورة الدخان ﴿كل كذب الرسل﴾ اى فيما أرسلوا به من الشرائع التى من جملتها البعث الذى أجمعوا عليه قاطبة اى كل قوم من الاقوام المذكورين كذبوا رسلهم وكذب جميعهم جميع الرسل بالمعنى المذكور وافراد الضمير باعتبار لفظ الكل اوكل واحد منهم كذب جميع الرسل لاتفاقهم على التوحيد والانذار بالبعث والحشر فتكذيب واحد منهم تكذيب للكل وهذا على تقدير رسالة تبع ظاهر واما على تقدير عدمها وهو الاظهر فمعنى تكذيب قومه الرسل تكذيبهم لمن قبلهم من الرسل المجمعين على التوحيد والبعث والى ذلك كان يدعوهم تبع ﴿فحق وعيد﴾ اى فوجب وحل عليهم وعيدى وهى كلمة العذاب والوعيد يستعمل فى الشر خاصة بخلاف الوعد فانه يكون فى الخير والشر وفى الآية تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى لا تحزن بتكذيب الكفار اياك لانك لست باول نبى كذب وكل امة كذبت رسولها واصبر على أذاهم كما صبروا تظفر بالمراد كما ظفروا وتهديد لاهل مكة يعنى احذروا

يا أهل مكة من مثل عذاب الامم الخاليه فلاتكذبوا رسول الله فان الاشتراك في العمل يوجب الاشتراك فى الجزآء ٭ واعلم ان عموم أهل كل زمان الغالب عليهم الهوى والطبيعة الحيوانيه فهم أهل الحس لاأهل العقل ونفوسهم متمردة بعيدة عن الحق قريبة الى الباطل كلما جاء اليهم رسول كذبوه وعلى ماجاء به قاتلوه فحق عليهم عذاب ربهم بما كفروا بأنعم الله فما أعياه اهلاكهم وفيه تسلية للاولياء ايضا من طريق الاشارة وتهديد لاهل الانكار ولعمرى انهم فى أيديهم كالانبياء فى ايدى الكفار ولكن الصبر مفتاح الفرج فكما ان الكفار مسخوا وخسفوا وأخذوا بأنواع النكال فكذا أهل الانكار مسخ الله بواطنهم وخسف بهم الارض يعنى ارض البشرية الكثيفة الظلمانية وأخذوا بأصناف الخذلان وهم لايدرون انهم كذلك بل يحسبون انهم ناجون من كل المهالك لزيادة عماهم وحيرتهم نسأل الله سبحانه أن يجعلنا من المصدقين ويثبتنا على طريق أهل اليقين ويفيض علينا من بركاتهم ويشرفنا بآثار حركاتهم ﴿ افعيينا بالخلق الاول ﴾ العى بالامر العجز عنه يقال عى بالامر وعيى به اذالم يهتد لوجه عمله وقدم فى قوله ولم يعى بخلقهن والهمزة للانكار والفاء للعطف على مقدر ينبئ عنه العى من القصد والمباشرة كأنه قيل اقصدنا الخلق الاول وهو الابدآء فعجزنا عنه حتى يتوهم عجزنا عن الخلق الثانى وهو الاعادة وبالفارسية آياما عاجز شده ايم ورنج يافته بآفرينش اول خاق تافرومانيم از آفرينش ثانى ٭ وفى عين المعانى الخلق الاول آدم عليه السلام وهم يقرون به وفى التأويلات النجمية أفا عتاص علينا فعل شئ حتى نعيى بالبعث أويشق علينا البعث اى ليس كذلك ﴿ بل هم فى لبس من خلق جديد ﴾ يقال جددت الثوب اذا قطعته على وجه الاصلاح وثوب جديد أصله المقطوع ثم جعل لكل ماأحدث انشاؤه وخلق جديد اشارة الى النشأة الثانية وقوبل الجديد بالخلق لما كان المقصود بالجديد القريب العهد بالقطع من الثواب ومنه قيل لليل والنهار الجديد ان والاجدان كما فى المفردات والجملة عطف على مقدر يدل عليه ماقبله كأنه قيل هم غير منكرين لقدرتنا على الخلق الاول بل هم فى خلط وشبهة فى خلق مستأنف لمافيه من مخالفة العادة اذلم تجر العادة بالاعادة فى هذه الدار وهذا قياس فاسد كما لايخفى (وقال الكاشفى) مشركان مكه معترف بودند بانكه حق تعالى مبدع خلق است در اول پس ميفرمايد كه كسى كه قادر بود بر آفرينش جمعى بى ماده ومددى چرا توانا نبود بر اعادهٔ ايشان بجمع مواد ورد حيات بآن وبى شبهه مابران قوت داريم بلكه كافران درشك وشبهه اند بسبب وساوس شيطانى از آفريدن نويعنى بعث وحشر چه آنرا مخالف عادت مى بينند ٭ وتنكير خلق لتفخيم شأنه والاشعار بخروجه عن حدود العادات او الايذان بأنه حقيق بأن يبحث عنه ويهتم بمعرفته ولايقعد على لبس ٭ واعلم ان هذا الخلق الجديد حاصل فى الدنيا ايضا سوآء كان فى الاعراض اوفى الاجسام وهو مذهب الصوفية ومذهب المتكلمين فانهم جوزوا انتفاء الاجسام فى كل آن ومشاهدة بقائها بتجدد الامثال اى الاجسام الاخر كما جوزوا انتفاء الاعراض فى كل آن ومشاهدة بقائها بتجدد الامثال اى الاعراض الاخر أى كما انه جائز فى الاعراض التى هى غير قائمة بذواتها كذلك جائز فى الجواهر

التى هى قائمة بذواتها وفى هذا المعنى (قال فى المثنوى)

صورت از معنى چو شير از بيشه دان • يا چو آواز وسخن ز انديشه دان
اين سخن و آواز از انديشه خواست • تو ندانى بحر انديشه كجاست
ليك چون موج سخن ديدى لطيف • بحر آن دانى كه باشد هم شريف
چون ز دانش موج انديشه بتاخت • از سخن و آواز او صورت بساخت
از سخن صورت بزاد وباز مرد • موج خودرا باز اندر بحر برد
صورت از بى صورتى آمد برون • باز شد كه انا اليه راجعون
پس ترا هر لحظه مرك ورجعتيست • مصطفى فرمود دنيا ساعتيست
فكر ما تيريست از هو در هوا • در هوا كى پايد آيد تا خدا
هر نفس نو مى شود دنيا وما • بى خبر از نو شدن اندر بقا
عمر همچون جوى نو نو ميرسد • مستمرى مى نمايد در جسد
آن ز تيزى مستمر شكل آمدست • چون شرر كش تيز جنبانى بدست
شاخ آتش را بجنبانى بساز • در نظر آتش نمايد بس دراز
اين درازى مدت از تيزى صنع • مى نمايد سرعت انكيزى صنع

قال الامام الشعرانى رضى الله عنه فى كتاب الجواهر تقليب العالم واقع فى كل نفس من حال الى حال فلا يثبت على حالة واحدة زمانا فردا لكن التغيير انما يقع فى الصفات لا فى الاعيان فلم يزل الحق تعالى خلاقا على الدوام انتهى ومنه يعرف طواف الكعبة ببعض الرجال واستقبالها لهم كما وقع ذلك لرابعة العدوية رضى الله عنها وغيرها وحقيقة هذا المقام لا تتضح الا بالكشف التام ومن الله الملك العلام الفيض والالهام ﴿ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه﴾ اى ما تحدث به نفسه وهو ما يخطر بالبال والوسوسة الصوت الخفى والخطرة الرديئة ومنه وساوس الحلى وبالفارسية وميدانيم آن چيزى راكه وسوسه ميكند مر اورا بدان نفس اواز انديشهاى بد • والضمير لما أن جعلت موصولة والباء كما فى صوت بكذا وهمس به يعنى انها صلة او للانسان ان جعلت مصدرية والباء للتعدية اى ما تجعله موسوسا فان النفس تجعل الانسان قائما به الوسوسة قال فى الكشاف ما مصدرية لانهم يقولون حدث نفسه بكذا كما يقولون حدثته به نفسه وفيه اشارة الى ان الله تعالى كما يعلم حال الانسان قبل خلقه علما ثبوتيا كذلك يعلمه بعد خلقه علما فعليا ودخل فيه ما توسوس به نفسه فانه مخلوق الله ايضا لا يخفى عليه مخلوقه مطلقا ودخل فيما توسوس به نفسه شهواته المطلوب الاستيفاؤه وسوء خلقه واعتقاده الفاسد وغير ذلك من اوصاف النفس توسوس بذلك لتشوش عليه قلبه ووقته وفيه دخل آدم عليه السلام فان الله تعالى خلقه وعلم ما وسوست به نفسه فى اكل الشجرة وذلك بالقاء الشيطان قال بعض الكبار ليس للشيطان على باطن الانبياء من سبيل فخواطرهم لا حظ للشيطان فيها فهو يأتيهم فى ظاهر الحس فقط ولا يعملون بما يقول لهم ثم ان من الاولياء من يحفظ من الشيطان فى علم الله تعالى فيكون بهذه المثابة فى العصمة مما يلقى لا فى العصمة من وصول ذلك الى قلبه لان الاولياء ليسوا بمشرعين بخلاف الانبياء عصمت بواطنهم لكونهم

اصحاب الشرائع قال بعض الكبار مامن شخص من بنى آدمه الا ويخطر له كل يوم وليلة سبعون ألف خاطر لا تزيد ولا تنقص عدد الملائكة الذين يدخلون البيت المعمور كل يوم فما من شخص الا ويخلق من خواطره كل يوم سبعون ألف ملك ثم يرتفعون الى جهة البيت المعمور فاذا خرج السبعون ألفا من البيت المعمور كل يوم يجتمعون بالملائكة المخلوقين من الخواطر فيكون ذكرهم استغفار الاصحابهم الى يوم القيامة ولكن من كان قلبه معمورا بذكر الله دآئما فالملائكة المخلوقون من خواطره يمتازون عن الملائكة الذى خلقوا من خواطر قلب ليس له هذا المقام وسوآء كان الخاطر فيما ينبغى اوفيما لا ينبغى فالقلوب كلها من هذا البيت المعمور خلقت فلا تزال معمورة دآئما وكل ملك يتكون من الخاطر يكون صورة صالحة فى علم الله لما نظر وان كان هو فى نفسه ملكا سبح وقد لا يعلم ماخطر ﴿ ونحن أقرب اليه ﴾ اى الى الانسان ﴿ من حبل الوريد ﴾ ازرك جان وى بوى • اى اعلم بحاله ممن كان اقرب اليه من حبل الوريد وعبر عن قرب العلم بقرب الذات تجوز الانه موجب له فاطلق الملزوم على اللازم وحبل الوريد مثل فى فرط القرب كقولهم هو منى بمعقد الازار والحبل العرق شبه بواحد من الحبال من حيث الهيئة واضافته بيانية وجوز الزمخشرى كونها بمعنى اللام ويجوز أن تكون كأضافة لجين الماء على ان يكون الحبل على حقيقته والوريدان عرقان مكتنفان لصفحتى العنق فى مقدمها متصلان بالوتين وهو عرق فى القلب اذا انقطع مات صاحبه يردان من الرأس اليه فالوريد بمعنى الوارد وقيل سمى وريد الان الروح الحيوانى يرده فالوريد حينئذ بمعنى المورود وفى المفردات الوريد عرق متصل بالكبد والقلب وفيه مجارى الروح وقوله ونحن أقرب اليه من حبل الوريد أى من روحه انتهى • ماوردى فرموده كه حبل الوريد ركيست متصل بدل وعلم خداى تعالى ببنده نزديكتر نيست ازعلم دل وى • وفى التأويلات النجمية حبل الوريد أقرب اجزآء نفسه الى نفسه يشير به الى انه تعالى اقرب الى العبد من نفس العبد الى العبد فكما انه كل وقت يطلب نفسه يجدها لانها قريب منه فكذلك كل وقت يطلب ربه يجده لانه قريب منه كما قال تعالى واذا سألك عبادى عنى فانى قريب وفى الزبور ألا من طلبنى وجدنى

نحن أقرب كفت من حبل الوريد • توبكنده يثر فكرت را بعيد
اى كمان تيرها پرساخته • صيد نزديك وتودور انداخته

و(قال الشيخ سعدى)

دوست نزديكتر ازمن بمنست • وين عجبتر كه من ازوى دورم
جكنم باكه توان كفت كه او • دركنار من ومن مهجورم

قال بعض الكبار شدة القرب حجاب كما ان غاية البعد حجاب واذا كان الحق أقرب الينا من حبل الوريد فأين السبعون ألف حجاب التى بيننا وبينه فتأمل وقال البقلى ولو يرى الانسان نفسه لرأى هوان نفسه ألا ترى كيف أخبر عن كمال قربه بنعت الاتحاد بقوله ونحن أقرب اليه من حبل الوريد ولذلك قال عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه اذ لانفس الاهوان فهمت ماقلت والافاعلم ان الفعل قائم بالصفة والصفة قائمة بالذات فمن

حيث عين الجمع ماهو الا هو ولاتظن الحلول فانه بذاته وصفاته منزه عن أن يكون له محل في الحوادث هذا رمز العاشقين ألا ترى الى قول المجنون .

* انا من أهوى ومن أهوى انا * نحن روحان حللنا بدنا *
* فاذا أبصرتني أبصرته * واذا أبصرته أبصرتنا *

وقال الواسطي اى نحن اولى به وأحق أنا جمعناه بعد الافتراق وانشأناه بعد العدم ونفخنا فيه الروح فالاقرب اليه من هو أعلم به منه بنفسه وقال ايضا بي عرفت روحك بي عرفت نفسك كل ذلك لاظهار النعوت على قدر طاقة الخلق فاما الحقيقة فلا تحملها العبد سماعا (وقال الكاشفي) وببايد دانست كه قرب حق تعالى بى چون وچكونه باشد اى عزيز كيفيت قرب جانرا كه پيوسته است بتن درنمى توان يافت قرب حق را كه پيوسته از كيفيت مقدس ومنزه است چكونه ادراك توان كرد وهمين درمثنوى معنوى مذكور است

قرب بيچونست جانترا بتو • قرب حق راچون بدانى اى عمو
قرب نى بالاوپستى رفتن است • قرب حق ازحبس هستى رستن است

دركشف الاسرار آورده كه قرب حق بحق آنست كه فرمود واسجد واقترب ودراحاديث قدسية واردست كه لايزال العبد يتقرب الى بالنوافل واين قرب اول بايمانست وتصديق وآخر باحسانست وتحقيق يعنى مقام مشاهده كه أن تعبدالله كأنك تراه وقرب حق تعالى مربنده را دوقسمست يكى كافهٔ خلق رابعلم وقدرت كقوله وهو معكم اينما كنتم ديكر خواص دوكاه را بخصائص بر وشواهد لطف كه ونحن أقرب اليه اول اورا قربتى دهد غيبى تا ازجهانش برهاند پس قرب بحد حقيقى تا ازآب وكلش باز برداز هستىٔ موهوم بندهمى كاهد وازنيستىٔ اصلى زياده ظهور ميكند تاچنانچه در اول خود بود درآخر خود باشد انجا علايق مرتفع كردد واسباب منقطع ورسوم باطل وحدود متلاشى واشارات متناهى وعبارات منتفى وخبر منمحق وحق يكتا بخود باقى والله خير وأبقى

* رأيت ربي بعين قلبي * فقال من أنت قلت أنتا *
* انا الذي جزت كل حد * بمحو أيني فأين انتا *

موج بحر لمن الملك برايد ناكاه • غرقه كردند دران بحرچه درويش وچه شاه
خرمن هستىٔ موهوم چنان سوزاند • آتش عشق كه نه دانه بماند نه كاه

قال ابويزيد البسطامي قدس سره انسلخت من نفسي كما تنسلخ الحية من جلدها فنظرت فاذا انا هو اى ان من انسلاخ من شهوات نفسه وهواها وهمها فلا يبقى فيه متسع لغيرالله ولا يكون له هم سوى الله تعالى واذا لم يحل في القلب الا جلال الله وجماله حتى صار مستغرقا يصير كأنه هو لا انه هو تحقيقا وفرق بين قولنا كأنه هو وبين قولنا هو هو ولكن قديعبر بهو هو عن قولنا كأنه هو كما يقال زيد أسد في مقام التشبية مبالغة في الشجاعة فان قلت مامعنى السلوك وما معنى الوصول قلت معنى السلوك هو تهذيب الاخلاق والاعمال والمعارف وذلك اشتغال بعمارة الظاهر والباطن والعبد في جميع ذلك مشغول بنفسه عن ربه الا انه مشتغل

بتصفية باطنه ليستعد للوصول وانما الوصول هو ان ينكشف له جلية الحق ويصير مستغرقا به فان نظر الى معرفته فلا يعرف الا الله وان نظر الى همه فلا هم له سواه فيكون كله مشغولا بكله مشاهدة وهما لا يلتفت فى ذلك الى نفسه ليعمر ظاهره بالعبادة وباطنه بتهذيب الاخلاق وكل ذلك طهارة وهى البدآءة وانما النهاية أن ينسلخ عن نفسه بالكلية ويتجرد له فيكون كأنه هو وذلك هو الوصول كما فى شرح الاسماء الحسنى للامام الغزالى رحمه الله ﴿ اذ يتلقى المتلقيان ﴾ منصوب باذكر وهو اولى لبقاء قوله ونحن الخ على اطلاقه اوبما فى أقرب من معنى الفعل والتلقى الاخذ والتلقن بالحفظ والكتابة والمعنى انه لطيف يتوصل علمه الى ما لا شئ اخفى منه وهو أقرب الى الانسان من كل قريب حين يتلقى ويتلقن ويأخذ الحفيظان اى الملكان الموكلان بالانسان ما يتلفظ به وفيه اى على الوجه الثانى ايذان بأنه تعالى غنى عن استحفاظهما لاحاطة علمه بما يخفى عليهما وانما ذلك لما فى كتبهما وحفظهما لاعمال العبد وعرض صحائفهما يوم يقوم الاشهاد وعلم العبد بذلك مع علمه بأحاطته تعالى بتفاصيل احواله خبرا من زيادة اللطف له فى الكف عن السيئات والرغبة فى الحسنات وعنه عليه السلام ان مقعد ملكيك على ثنيتيك ولسانك قلمهما وريقك مدادهما وأنت تجرى فيما لا يعنيك لا تستحي من الله ولا منهما وقد جوز أن يكون تلقى الملكين بيانا للقرب على معنى انا أقرب اليه مطلعون على اعماله لان حفظتنا وكتبتنا موكلون به ﴿ عن اليمين ﴾ هو أشرف الجوارح وفيه القوة التامة ﴿ وعن الشمال ﴾ هو مقابل اليمين ﴿ قعيد ﴾ اى عن جانب اليمين قعيد أى مقاعد كالجليس بمعنى المجالس لفظا ومعنى فحذف الاول لدلالة الثانى عليه وقيل يطلق الفعيل على الواحد والمتعدد كما فى قوله والملائكة بعد ذلك ظهير ﴿ ما يلفظ من قول ﴾ ما يرمى به من فيه من خير اوشر والقول اعم من الكلمة والكلام ﴿ الا لديه ﴾ مكر نزديك او ﴿ رقيب ﴾ ملك يرقب قوله ذلك ويكتبه فان كان خيرا فهو صاحب اليمين بعينه والا فهو صاحب الشمال ﴿ عتيد ﴾ اى معد مهيأ لكتابة ما أمر به من الخير اوالشر فهو حاضر اينما كان وبالفارسية رقيب نكهبانى وديده بانى بود عتيد آماده فى الحال نويسد • والافراد حيث لم يقل رقيبان عتيدان مع وقوفهما معا على ماصدر عنه لما ان كلا منهما رقيب لما فوض اليه لا لما فوض الى صاحبه كما ينبئ عنه قوله تعالى عتيد وتخصيص القول بالذكر لاثبات الحكم فى الفعل بدلالة النص واختلف فيما يكتبانه فقيل يكتبان كل شئ حتى أنينه فى مرضه وقيل انما يكتبان مافيه اجر ووزر وهو الاظهر كما ينبئ عنه قوله عليه السلام كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب السيئات على يسار الرجل وكاتب الحسنات امير امين على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح اويستغفر قيل ان الملائكة يجتنبون الانسان عند غائطه وعند جماعه ولذا كره الكلام فى الخلاء وعند قضاء الحاجة أشد كراهة لان الحفظة تتأذى بالحضور فى ذلك الموضع الكريه لاجل كتابة الكلام فان سلم عليه فى هذه الحالة قال الامام ابو حنيفة رحمه الله يرد السلام بقلبه لا بلسانه لئلا يلزم كتابة الملائكة

فانهم لايكتبون الامور القلبية وكذا يحمدالله بقلبه عندالعطاس فى بيت الخلاء وكذا يكره الكلام عندالجماع وكذا الضحك فى هذه الحالة فلابد من حفظ اللسان وفى الحديث من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه

ابابهى ازصرفهٔ زر ميكنى • صرفهٔ كفتار كن ار ميكنى

مصلحت نيست زبان زيركام • تيغ پسنديده بود درنيام

وفى الحديث ان ملائكة الليل وملائكة النهار يصلون معكم العصر فتصعد ملائكة النهار وتمكث ملائكة الليل فاذا كان الفجر نزل ملائكة النهار ويصلون الصبح فتصعد ملائكة الليل وتمكث ملائكة النهار ومامن حافظين يرفعان الى الله ماحفظا فيرى الله فى أول الصحيفة خيرا وفى آخرها خيرا الاقال للملائكة اشهدوا انى قدغفرت لعبدى مابين طرفى الصحيفة كما فى كشف الاسرار وفى الحديث نظفوا لثاتكم جمع لثة بالكسر وفتح الثاء المخففة وهى اللحمة التى فوق الاسنان ودون الاسنان وهى منابتها والعمور اللحمة القليلة بين السنين واحدها عمر بفتح العين فأمر بتنظيفها لئلا يبقى فيها وضر الطعام فتتغير منه النكهة وتتنكر الرآئحة ويتأذى المكان لانه طريق القرءآن ومقعد الملكين عندنا بيه (وروى) فى الخبر فى قوله مايلفظ من قول الالديه رقيب عتيد قال عندنا بيه كما فى تفسير القرطبى فى سورة البقرة وفى الحديث نقوا براجمكم وهى مفاصل الاصابع والعقدالتى على ظهرها يجتمع فيها من الوسخ واحدها برجمة بضمتى الباء والجيم وسكون الراء بينهما وهو ظهر عقدة كل مفصل فظهر العقدة يسمى برجمة وما بين العقدتين يسمى راجبة وجمعها رواجب وذلك مما يلى ظهرها وهو قصبة الاصابع فلكل اصبع برجمتان وثلاث راجب الا الابهام فان له برجمة وراجبتين فأمر بتنقيته لئلا يدرن فيبقى فيه الجنابة ويحول الدرن بين الماء والبشرة والجنب لاتقربه ملائكة الرحمن الى أن يتطهر وعن مجاهد قال ابطأ جبريل عليه السلام على النبى عليه السلام ثم اتاه فقال له عليه السلام ماحبسك ياجبريل قال وكيف آتيكم وانتم لاتقصون اظفاركم ولا تأخذون من شواربكم ولاتنقون براجمكم ولا تستاكون ثم قرأ وما نتنزل الا بأمر ربك كما فى سفينة الابرار وفى الخبر النبوى قال عليه السلام نقوا افواهكم بالخلال فانها مجلس الملكين الكريمين الحافظين وان مدادهما الريق وقلمهما اللسان وليس عليهما شئ أمر من بقايا الطعام بين الاسنان كما فى اسئلة الحكم قال الامام حجة الاسلام أليس الله منع الجنب والمحدث عن الدخول الى بيته ومس كتابه فقال عز من قائل ولاجنبا الاعابرى سبيل وقال تعالى لايمسه الاالمطهرون مع انهما اثر مباح فكيف بمن هو منغمس فى قذر الحرام ونجاسة السحت والشبهة مع من يدعى الى خدمة الله العزيز وذكره الشريف وصحبته الطاهرة سبحانه كلا لايكون ذلك ابدا كما فى الاسرار المحمدية اخوانى فكر القلب فى المباحات يحدث له ظلمة فكيف تدابير الحرام اذا غير المسك الماء منع الوضوء به فكيف ولوغ الكلب كما فى درياق الذنوب لابى الفرج ابن الجوزى وفى الحديث ان الله ملكا على بيت المقدس ينادى كل ليلة ألا كل من اكل حراما لم يقبل منه صرف ولاعدل فالصرف النافلة والعدل

الفريضة كما فى الاحياء واطلاق الآية يدل على ان للكفار كتابا وحفظة فان قيل فالذى يكتب عن يمينه اذا اى شئ يكتب ولم يكن لهم حسنات يقال له الذى عن شماله يكتب باذن صاحبه ويكون شاهدا على ذلك وان لم يكتب كما فى بستان العارفين وفائدة حضور صاحب اليمين احتمال الايمان وهو اللائح بالبال وفى الحديث ان الله تبارك وتعالى وكل بعبده المؤمن ملكين يكتبان عمله فاذا مات قال الملكان اللذان وكلا به يكتبان عمله قدمات فلان فتأذن لنا فنصعد الى السماء فيقول الله تعالى سمائى مملوءة من ملائكتى يسبحون فيقولان فأين فيقول قوما على قبر عبدى فكبرانى وهللانى واكتبا ذلك لعبدى الى يوم القيامة قال بعض الكبار من اهل البرزخ من يخلق الله تعالى من همتهم من يعمل فى قبورهم بغالب اعمالهم فى الدنيا ويكتب الله تعالى لعبده ثواب ذلك العمل الى آخر البرزخ كما وقع لثبات البنانى قدس سره فانهم وجدوا فى قبره شخصا على صورته يصلى فظنوا انه هو وانما هو مخلوق من همته وكذلك المثالات المتخيلة فى صور أهل البرازخ لاهل الدنيا فى النوم واليقظة فاذا رؤى مثال احدهم فهو اما ملك خلقه الله تعالى من همة ذلك الولى واما مثال اقامه الله تعالى على صورته لتنفيذ ماشاء الله من حوائج الناس وغيرها فأرواح الاولياء فى البرزخ مالها خروج منه ابدا واما ارواح الانبياء عليهم السلام فانها مشرفة على وجود الدنيا والآخرة كما فى كتاب الجواهر للشعرانى ومن ذلك ماروى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه ضرب بعض الصحابة خباءه على قبر وهو لايشعر أنه قبر فاذا فيه انسان يقرأ سورة الملك فأتى النبى عليه السلام فأخبره فقال عليه السلام هى المانعة هى المنجية تنجيه من عذاب القبر كما فى حل الرموز . يقول الفقير بعض الآثار يدل على ان بعض الارواح يطوف فى الارض كالصديق والفاروق رضى الله عنهما كما اشار اليه قوله عليه السلام ان لى وزيرين فى الارض ابابكر وعمر وايضا ان المهدى رضى الله عنه اذا خرج يستصحب اصحاب الكهف وروحانية شخصين من كمل هذه الامة وايضا قداشتهر فى الروايات خروج بعض الارواح من القبور فى بعض الايام والليالى والشهور بأذن الملك الغفور الأن يأول كل ذلك والعلم عندالله تعالى وفى التأويلات النجمية يشير ان من لم يعرف قدر قربى اليه ويكون بعيدا منى بخصاله الذميمة وفعاله الرديئة ولم ارض بأن أكون رقيبه اوكل عليه رقيبين مايلفظ من قول الالديه رقيب عتيد يكتب بقلم حركاته ومدادنيته على صحيفة قلبه فان كانت حركاته شرعية ونيته صافية تجيئ كتابته نورانية وان كانت حركاته طبيعية حيوانية ونيته هوآئية شهوانية تجيئ كتابته ظلمانية نفسانية فمن هنا تبيض وجوه وتسود وجوه وفيه ايضا اشارة الى كمال عنايته فى حق عباده اذجعل على كل واحد رقيبين من الملائكة المقربين ليحفظوه بالليل والنهار اذا كان قاعدا فواحد عن يمينه و واحد عن شماله واذا نام فواحد عن رأسه و واحد عن قدمه واذا كان ماشيا فواحد بين يديه واخر خلفه ويقال هما اثنان بالليل لكل واحد واثنان بالنهار ويقال بل الذى يكتب الخيرات كل يوم آخران والذى يكتب الشر والزلة كل يوم هوالذى كان بالامس ليكثر شهود الطاعة غدا وتقل شهود المعصية ويقال بل الذى يكتب المعصية كل يوم اثنان آخران لئلا يعلم

من مساويك الا القليل منهم فيكون عم الفاصى متفرقا فيهم انتهى ﴿ وجاءت سكرة الموت بالحق ﴾ السكرة استعارة لشدة الموت وغمرته الذاهبة بالعقل انما لم يجعل الموت استعارة بالكناية ثم اثبات السكرة له تخييلا لان المقام أدعى للاستعارة التحقيقية وعبر عن وقوعها بالماضى ايذانا تحققها وغاية اقترابها حتى كأنها قدأتت وحضرت كما قيل قدأتاكم الجيش اى قرب اتيانه والباء اما للتعدية كما فى قولك جاء الرسول بالخبر والمعنى حضرت سكرة الموت اى شدته التى تجعل الانسان كالسكران بحيث تغشاه وتغلب على عقله حقيقة الامر الذى نطق به كتاب الله ورسله اوحقيقة الامر وجلية الحال من سعادة الميت وشقاوته واما للملابسة كالتى فى قوله تعالى تنبت بالدهن اى ملتبسة بالحق اى بحقية الامر او بالحكمة والغاية الجميلة وقال بعضهم أتت وحضرت بأمر الله الذى هو حق (وحكى) إن رجلا أتى عمر رضى الله عنه فقال انى احب الفتنة واكره الحق وأشهد بما لم أره فحبسه عمر رضى الله عنه فبلغت قصته عليا رضى الله عنه فقال ياعمر حبسته ظلما فقال كيف ذلك قال لانه يحب المال والولد قال تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة ويكره الموت وهو الحق قال تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق ويشهد بأن الله واحد لم يره فقال عمر لولا على لهلك عمر ﴿ ذلك ﴾ اى يقال للميت بلسان الحال وان لم يكن بلسان القال اوتقول ملائكة ذلك الموت ياانسان ﴿ ما ﴾ موصولة اى الامر الذى ﴿ كنت ﴾ فى الدنيا ﴿ منه ﴾ متعلق بقوله ﴿ تحيد ﴾ من حاد عنه يحيد حيدا اذا مال عنه اى تميل وتهرب منه وبالفارسية مى كريختى ومى ترسيدى واورا مكروه ميداشتى . بل تحسب انه لاينزل عليك بسبب محبتك الحياة الدنيا كما فى قوله اولم تكونوا أقسمتم من قبل مالكم من زوال اى أقسمتم بألسنتكم بطرا واشرا وجهلا وسفها او بألسنة الحال حيث بنيتم مشيدا واملتم بعيدا ولم تحدثوا انفسكم بالانتقال منها الى هذه الحالة فكأنكم ظننتم انكم مالكم من زوال مما أنتم عليه من التمتع بالحظوظ الدنيوية فالخطاب فى الآية للانسان المتقدم على طريق الالتفات فان النفرة عن الموت شاملة لكل فرد من افراده طبعا ويعضده ماروى عن عائشة رضى الله عنها انها قالت اخذت ابا بكر غشية من الموت فبكيت عليه فقلت

* من لايزال دمعه مقنعا * لابد يوما انه مهراق *

فأفاق ابوبكر رضى الله عنه فقال بل جاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد وماروى انها قالت ان من نعم الله على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفى فى بيتى وبين سحرى ونحرى وان الله جمع بين ريقى وريقه عند موته ودخل عبد الرحمن بن ابى بكر رضى الله عنه على وبيده سواك وانا مسندة رسول الله فرأيته ينظر اليه وعرفت انه يحب السواك فقلت آخذه لك فأشار برأسه أن نعم فتناوله فاشتد عليه فقلت ألينه لك فأشار برأسه أن نعم فلينته فأمره وبين يديه ركوة فيها ماء فجعل يدخل يده فى الماء فيمسح بها وجهه ويقول لااله الا الله ان للموت سكرات ثم نصب يده فجعل يقول فى الرفيق الاعلى حتى قبض ومالت يده . وجوز فى الكشاف ان تكون الاشارة الى الحق والخطاب للفاجر وهذا هو الظاهر لان الكلام

فى الفجار قاله سعدى المفتى وفى الحديث القدسى (وما ترددت فى شئ انا فاعله) بتشديد الدال يعنى ماترددت ملائكتى الذين يقبضون الارواح (ماترددت فى قبض نفس عبدى المؤمن) اى مثل ترديدى اياهم فى قبض ارواح المؤمنين بأن أقول اقبضوا روح فلان ثم أقول لهم أخروه وفى بعض النسخ ماترددت ولما كان التردد وهو التحير بين الشيئين لعدم العلم بأن الاصلح ايهما محالا فى حق الله تعالى حمل على منتهاه وهو التوقف يعنى ماتوقفت فيما أفعله مثل توقفى فى قبض نفس المؤمن حتى اتوقف فيه وأريه ماأعددت له من النعم والكرامات حتى يميل قلبه الى الموت شوقا الى لقائى ﴿ يكره الموت ﴾ استئناف عمن قال ماسبب ترددك أرادبه شدة الموت لان الموت نفسه يوصل المؤمن الى لقاء الله فكيف يكرهه المؤمن (وانا اكره مساءته) اى اذاه بما يلحقه من صعوبة الموت وكربه (ولا بد منه) اى للعبد من الموت لانه مقدر لكل نفس كذا فى شرح المشارق لابن الملك قال فى كشف الاسرار هرچند كه حالت مرك بظاهر صعب مى نمايد لكن دوستانرا اندران حال درباطن همه عز وناز باشد واز دوست هرلحه راحتى ودر هرساعتى خلعتى آيد مصطفى عليه السلام ازينجا كفته (تحفة المؤمن الموت) هيچ صاحب صدق از مرك نترسد حسين بن على رضى الله عنهما بدررا ديدكه پيراهن حرب ميكرد كفت ليس هذازى المحاربين على كفت مايبالى ابوك أسقط على الموت ام سقط الموت عليه صدق زاد سفر مرك است ومرك راه بقاست وبقا سبب لقاست من احب لقاء الله احب الله لقاءه عمار بن ياسر رضى الله عنه عمروى به نودسال رسيده نيزه دردست كرفتى ودستش مى لرزيدى مصطفى عليه السلام اورا كفته بود آخر قوت تواز طعام دنيا شربتى شير باشددر حرب صفين عمار حاضر بودنيزه دردست كرفته وتشنكى بروى افتاده شربتى آب خواست قدحى شيربوى دادندبادش آمد حديث مصطفى كه امروز روز دولت عمارست آن شربت بكشيد وپيش رفت وميكفت اليوم نالقى الاحبه محمدا وحزبه (وفى المثنوى)

همچنين باد اجل باعارفان • نرم وخوش همچون نسيم يوسفان
آتش ابراهيمرا دندان نزد • چون كزيده حق بود چونش كزد
پس رجال ازنقل عالم شادمان • وزبقايش شادمان اين كودكان
چونكه آب خوش نديد آن مرغ كور • پيش اوكوثر نمايد آب شور

وعن صاحب المثنوى انه لما حضره الموت ورأى ملك الموت عندالباب قال

پيشتر آ پيشتر جان من • پيك در حضرت سلطان من

قالوا ينزل عندالموت اربعة من الملائكة ملك يجذب النفس من قدمه اليمنى وملك يجذبها من قدمه اليسرى وملك يجذبها من يده اليمنى وملك يجذبها من يده اليسرى فيجذبونها من اطراف البنان ورؤس الاصابع ونفس المؤمن المطيع تنسل انسلال القطرة من السقاء واما الفاجر فينسل روحه كالسفود من الصوف المبلول وهو يظن ان بطنه قدملئت شوكا وكأن نفسه تخرج من نقب ابرة وكأن السماء انطبقت على الارض وهو بينهما فان قلت مع وجود هذه السكرات لم لايصيح المحتضر كما يصيح من به ألم من الضرب وغيره قلت انما يستغيث المضروب ويصيح

لبقاء قوته فى قلبه وفى لسانه وانما ينقطع صوت الميت وصياحه مع شدته لان الكرب قد بولغ فيه وتصاعد على قلبه وغلب على كل موضع منه اعنى البدن فهد كل قوة واضعف كل جارحة فلم يترك له قوة الاستغاثة قال وهب بن منبه بلغنا انه مامن ميت يموت حتى يرى الملكين اللذين كانا يحفظان عمله فى الدنيا فان صحبهما بخير قالا جزاك الله خيرا فرب مجلس خير قد اجلستنا وعمل صالح قد احضرتنا وان كان رجل سوء قالا جزاك الله شرا فرب مجلس شر قد اجلستنا ورب كلام سوء قد اسمعتنا قال فذلك الذى يشخص بصر الميت ثم لا يرجع الى الدنيا ابدا (قال الشيخ سعدى)

دريغست فرمودهٔ ديو زشت • كه دست ملك بر تو خواهد نوشت

روا دارى از جهل وناپاكيت • كه پاكان نويسند ناپاكيت

وربما كشف للميت عن الامر الملكوتى قبل أن يغرغر فعاين الملائكة على حقيقة عمله اى على صورهى حقائق اعماله فان كانت اعماله حسنة يراهم على صورة حسنة وان كانت سيئة فعلى صور قبيحة ثم مراتب الحسن والقبح متفاوتة بحسب حسن الاعمال وقبحها وبحسب انواعها فالملائكة لا يراهم البشر على ما يتحيزون اليه من عالمهم الا ما كان من النبى عليه السلام من رؤية جبريل مرتين على صورته الاصلية وفى التأويلات النجمية اذا اشرف الناس على الخروج من الدنيا فأحوالهم تختلف فمنهم من يزداد فى ذلك الوقت خوفه ولا يتبين حاله الا عند ذهاب الروح ومنهم من يكاشف قبل خروجه فيسكن روعه ويحفظ عليه قلبه ويتم له حضوره وتمييزه فيسلم الروح على مهل من غير استكراه وعبوس ومنهم ومنهم وفى معناه يقول بعضهم

* أنا ان مت فالهوى حشو قلبى * وابتداء الهوى يموت الكرام *

قال بعض الكبار ان السيد عبد القادر الجيلى قدس سره لما حضرته الوفاة وضع خده على الارض وقال هذا هو الحق الذى كنا عنه فى حجاب فشهد على نفسه بأن مقام الادلال الذى كان فيه نقص بالنسبة الى حاله الذى ظهر له عند الموت وتم الله حاله عند الموت ومات على الكمال وعكس هذا ما حكى ان مولانا حميد الدين اخذه اضطراب عظيم فى مرض موته فقيل له اين علومك ومعارفك فقال يطلبون منا القلب وأحوال القلب وذلك غير موجود عندنا فالاضطراب من تلك الجهة (وروى) لبعضهم كلمات عالية ثم رؤى حالة الرحلة فى غاية التشوش وقد ذهب عنه التحقيقات وذلك لان الامر الحاصل بالتكلف لا يستقر حال المرض والهرم فكيف حال مفارقة الروح فلذا انتقل البعض فى مقام القبض والهيبة وقد روى ان بعضهم ضحك عند الموت وقال لمثل هذا فليعمل العاملون وبعضهم بكى وقال مالهذا نسعى طول عمرنا وأراد تجلى الله تعالى عند ذلك فاذا كان حال ارباب الاحوال هكذا فما ظنك بأحوال غيرهم وقد قالوا ان سكرات الموت بحسب الاعمال والاحوال وقد تظهر صفات حسنها وقبحها عند الموت فالمغتاب تقرض شفاهه بمقاريض من نار والسامع للغيبة يسلك فى اذنيه نار جهنم وآكل الحرام يقدم له الزقوم كذلك الى آخر اعمال العبد كل ذلك يظهر عند سكرات الموت فالميت يجوزها سكرة بعد سكرة فعند آخرها يقبض روحه وكان عليه

السلام يقول اللهم هون على محمد سكرات الموت وانما لايستعيذ اكثرالناس من الموت ومن أهواله وسكراته لما غلب عليهم من الجهل فان الاشياء قبل وقوعها انما تدرك بنور النبوة والولاية ولذلك عظم خوف الانبياء والاولياء من الموت

* يامن بدنياه اشتغل * وغره طول الأمل *
* الموت يأتى بغتة * والقبر صندوق العمل *

(قال الحافظ)

سپهر برشده پرويزنيست خون افشان • كه ريزه اش سركسرى وتاج پرويزست

بدان اى جوانمرد كه از عهد آدم تافناى عالم كس ازمرك نرست تونيز نخواهى رست الموت كاس وكل الناس شاربه

خانه بركندم وبك جو نفرستاده بكور • غم مرك چوغم برك زمستانى نيست

﴿ونفخ فى الصور﴾ هى النفخة الثانية وهى نفخة البعث والنشور والنافخ اسرافيل عليه السلام وقد سبق الكلام فى الصور ﴿ذلك﴾ اى وقت ذلك النفخ على حذف المضاف ﴿يوم الوعيد﴾ اى يوم انجاز الوعيد الواقع فى الدنيا وتحقيقه والوعيد التهديد اويوم وقوع الوعيد على انه عبارة عن العذاب الموعود وتخصيص الوعيد بالذكر مع انه يوم الوعد ايضا لتهويله ولذا بدئ بيان حال الكفرة ﴿وجاءت﴾ ومى آيد دران روز بعرصهٔ محشر ﴿كل نفس﴾ من النفوس البرة والفاجرة ﴿معها﴾ الخ محله النصب على الحالية من كل لاضافته الى ماهو فى حكم المعرفة كأنه قيل كل النفوس ﴿سائق وشهيد﴾ وان اختلف كيفية السوق والشهادة حسب اختلاف النفوس عملا اى معها ملكان أحدهما يسوق الى المحشر والآخر يشهد بعملها خيرا اوشرا وفى كشف الاسرار يسوق الكافر سائقه الى النار ويشهد الشهيد عليه بمعصيته ويسوق السائق المؤمن الى الجنة ويشهد الشهيد له بطاعته انتهى وهل الملكان الكاتبان فى الدنيا هما اللذان ذكرهما الله فى قوله سائق وشهيد اوغيرهما فيه خلاف كما فى فتح الرحمن اومعها ملك جامع بين الوصفين كانه قيل معها ملك يسوقها ويشهد لها اوعليها وقال الواسطى سائقها الحق وشهيدها الحق اى بالنظر الى الحقيقة فى الدنيا والآخرة ﴿لقد كنت فى غفلة من هذا﴾ الغفلة معنى يمنع الانسان من الوقوف على حقيقة الامور وفى المفردات سهو يعترى من قلة التحفظ والتيقظ والمعنى يقال له يوم القيامة او وقت النشور او وقت العرض لقد كنت أيها الشخص فى الدنيا فى غفلة من هذا اليوم وغوآئله وفى فتح الرحمن من هذا النازل بك اليوم وقال ابن عباس رضى الله عنهما من عاقبة الكفر وفى عين المعانى اى من السائق والشهيد وخطاب الكل بذلك لما انه مامن احد الاوله غفلة ما من الآخرة وقيل الخطاب للكافر وقرئ كنت بكسر التاء على اعتبار تأنيث النفس وكذا الخطابات الآتية ﴿فكشفنا﴾ اى ازلنا ورفعنا ﴿عنك غطاءك﴾ الذى كان على بصرك ولغطاء الحجاب المغطى لامور المعاد وهو الغفلة والانهماك فى المحسوسات والالفة بها وقصر النظر عليها قال فى المفردات الغطاء مايجعل فوق الشئ

من لباس ونحوه كما ان الغشاء كذلك وقد استعير للجهالة قال تعالى فكشفنا الآية • يعنى برداشتيم ازديدهٔ توپوشش جهل وغفلت ترا تا هرچه شنوده بودى معاينه بينى وحقيقتش ادراك ميكنى • وفى الكواشى اوالغطاء القبر اى أخرجناك منه ﴿ فبصرك اليوم حديد ﴾ اى نافذ وبالفارسية تيزست • تبصر ما كنت تنكره وتستبعده فى الدنيا لزوال المانع للابصار ولكن لاينفعك وهذا كقوله أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا يقال حددت السكين رققت حدها ثم يقال لكل حاذق فى نفسه من حيث الخلقة اومن حيث المعنى كالبصر والبصيرة حديد فيقال هو حديد النظر وحديد الفهم ويقال لسان حديد نحو لسان صارم وماض وذلك اذا كان يؤثر تأثير الحديد وفى الآية اشارة الى ان الانسان وان خلق من عالمى الغيب والشهادة فالغالب عليه فى البداية الشهادة وهى العالم الحسى فيرى بالحواس الظاهرة العالم المحسوس مع اختلاف اجناسه وهو بمعزل عن ادراك عالم الغيب فمن الناس من يكشف الله غطاءه عن بصر بصيرته فيجعل بصره حديدا يبصر رشده ويحذر شره وهم المؤمنون من أهل السعادة ومنهم من يكشف الله عن بصر بصيرته يوم القيامة يوم لاينفع نفسا ايمانها وهم الكفار من أهل الشقاوة

كرت رفت از اندازه بيرون بدى • چو كفتى كه بدرفت نيك آمدى
فراشو چو بينى درصلح باز • كه ناكه درتوبه كردد فراز
كنون باخرد بايد انباز كشت • كه فردا نماند ره باز كشت

ومن كلمات اميرالمؤمنين على رضى الله عنه لو كشف الغطاء ماازددت يقينا

حال خلد وجحيم دانستم • بيقين آنچنانكه مى بايد
كر حجاب ازميانه بركيرند • آن يقين ذرهٔ نيفزايد

يعنى ان عين اليقين الحاصل لاهل الحجاب فى الآخرة حاصل لاهل الكشف فى الدنيا فانهم ترقوا من علم اليقين الى عين اليقين فى هذه الدار فطابوا وقتا فكأنهم فى الجنان فى الحال وكل يوم لهم يوم المزيد وفيه اشارة الى سر عظيم وهو أن أهل النار يزول عن ابصارهم الحجب المانعة عن اليقين والعيان وذلك بعد احتراق ظواهرهم وبواطنهم احقابا كثيرة فيرون اذذاك من آثار الجمال ما رآه العارفون فى هذه الدار فحينئذ لايبقى للعذاب خطر اذ الاحتراق على الشهود سهل ألا ترى الى النسوة اللاتى قطعن ايديهن كيف لم يكن لهن حس بالقطع على شهود يوسف ولكن ليس لاهل النار نعيم كأكل وشرب ونكاح فاعرف ﴿ وقال قرينه ﴾ وكويد همنشين او • يعنى الشيطان المقيض له مشيرا اليه ﴿ هذا مالدى عتيد ﴾ اى هذا ماعندى وفى ملكتى ومقدورى عتيد لجهنم قد هيأته لها باغوائى واضلالى وقيل قال الملك الموكل به يعنى الرقيب الذى سبق ذكره مشيرا الى ماهو من كتاب عمله هذا مكتوب عندى عتيد مهيأ للعرض فان كان العبد من اهل الايمان والجنة أحضر كتاب حسناته لان سيئاته قد كفرت وان كان من أهل الكفر والنار أحضر كتاب سيئاته لان حسناته حبطت بكفره وما ان جعلت موصوفة فعتيد صفتها وان جعلت موصولة فهى بدل منها اوخبر بعد خبر او خبر لمبتدأ محذوف فعلى العاقل أن لايطيع الشيطان ولايلتفت الى اغوائه فى كل زمان ومكان فانه يدعوالى النار

وقهر الجبار (روى) ان النبي عليه السلام سار ليلة المعراج فرأى عجوزا على جنب الطريق فقال ماهذه ياجبريل فقال سر يا محمد فسار ماشاء الله فاذا بشئ يدعوه متنحيا عن الطريق يقول هلم يا محمد وأنه عليه السلام مر بجماعة فسلموا عليه وقالوا السلام عليك ياأول السلام عليك ياآخر فقال جبريل اردد عليهم السلام فرد ثم قال جبريل اما العجوز فالدنيا ولم يبق من الدنيا الا مابقي من عمر تلك العجوز اما لو أجبتها لاختار امتك الدنيا على الآخرة واما الذى دعاك فأبليس واما الذين سلموا عليك فابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام قال بعض العارفين خلق الله ابليس ليميز به اله ومن الحبيب والشقى من السعيد فخلق الله الانبياء ليقتدى بهم السعداء وخلق ابليس ليقتدى به الاشقياء ويظهر الفرق بينهما فابليس دلال وسمسار على النار والخلاف وبضاعته الدنيا ولما عرضها على الكافرين قيل ماثمنها قال ترك الدين فاشتروها بالدين وتركها الزاهدون وأعرضوا عنها والراغبون فيها لم يجدوا فى قلوبهم ترك الدين ولا ترك الدنيا فقالوا له اعطنا مذاقة منها حتى ننظر ماهى فقال ابليس اعطونى رهنا فأعطوه سمعهم وأبصارهم ولذا يحب أرباب الدنيا استماع اخبارها ومشاهدة زينتها لان سمعهم وأبصارهم رهن عند ابليس فأعطاهم المذاقة بعد قبض الرهن فالستمعوا من الزهاد عيب الدنيا ولم يبصروا قبائحها بل استحسنوا زخارفها ومتاعها فلذلك قيل حبك الشئ يعمى ويصم وقال بعضهم خلق الله ابليس ليكون المؤمن فى كنف رعاية المولى وحفظه لانه لولا الذئب لم يكن للغنم راع وخلق الله ابليس من ظلمة وخبث وطبعه على العداوة نسأل الله الحفظ والعصمة منه ﴿ ألقيا فى جهنم ﴾ خطاب من الله تعالى للسائق والشهيد أو للملكين من خزنة النار او لواحد وهو الملك الجامع للوصفين او خازن النار على تنزيل تثنية الفاعل منزلة تثنية الفعل وتكريره للتأكيد كأنه قيل ألق ألق حذف الفعل الثانى ثم اتى بفاعله وفاعل الفعل الاول على صورة ضمير الاثنين متصلا بالفعل الاول اوعلى ان الالف بدل من نون التأكيد على اجراء الوصل مجرى الوقف ويؤيده انه قرئ ألقين بالنون الخفيفة مثل لنسفعن فانه اذا وقف على النون تنقلب ألفا فتكتب بالالف على الوقف ووجه آخر هو أن العرب اكثر مايرافق الرجل منهم اثنان يعنى أدنى الاعوان فى السفر اثنان فكثر فى ألسنتهم أن يقولوا خليلى وصاحبى وقفا وأسعدا حتى خاطبوا الواحد خطاب الاثنين كما قال امرؤ القيس

خليلى مرابى على ام جندب • لتقضى حاجات الفؤاد المعذب

ألم ترأنى كلما جئت طارقا • وجدت بها طيبا وان لم تطيب

فثنى فى البيت الاول ووحد فى البيت الثانى ﴿ كل كفار ﴾ كل مبالغ فى الكفر بالمنعم والنعم جاحد بالتوحيد معرض عن الايمان وقيل كل كافر حامل غيره على الكفر ﴿ عنيد ﴾ معاند للحق يعرف الحق فيجحده والعناد اقبح الكفر وقال قتادة منحرف عن الطاعة وقال السدى مشتق من العند وهو عظم يعترض فى الحلق اومعجب بما عنده كأنه من قولهم عندى كذا كما فى عين المعانى وقال فى المفردات العنيد المعجب بما عنده والمعاند المتباهى بما عنده والعنود الذى يند عن القصد اى يميل عن الحق ويرده عارفا به ﴿ مناع للخير ﴾ كثير المنع للمال

عن حقوقه مفروضة زكاة او غيرها از طبع على الشر والامساك كما ان الكافر طبع على الكفر والعبد طبع على العناد او مناع لجنس الخير أن يصل لى أهله يحول بينه وبينهم والمنع صد العطية يقال رجل مانع ومناع اى بخيل وقد يقال فى الحماية ومنه مكان منيع وقيل المراد بالخير الاسلام فان الآية نزلت فى الوليد بن المغيرة لما منع بنى اخيه منه وكان يقول من دخل منكم فيه لم أنفعه بخير ماعشت ﴿ معتد ﴾ الاعتداء مجاوزة الحق اى ظالم متخط للحق معاد لأهله ﴿ مريب ﴾ شاك فى الله وفى دينه فهو صيغة نسبة بمعنى ذى شك وريب اى موقع فى الريبة وقيل متهم ﴿ الذى جعل مع الله الها آخر ﴾ مبتدأ متضمن معنى الشرط خبره قوله ﴿ فالقياه فى العذاب الشديد ﴾ اوبدل من كل كفار وقوله فألقياه تكرير للتوكيد والفاء للاشعار بأن الالقاء للصفات المذكورة وفى الحديث بينما الناس ينتظرون الحساب اذ بعث الله عنقا من النار يتكلم فيقول امرت بثلاثة بمن دعا مع الله الها آخر وبمن قتل بغير حق وبجبار عنيد فيلقطهم من الناس كما يلقط الطير الحب ثم يصيرهم فى نار جهنم وفى تفسير الفاتحة للفنارى يخرج عنق من النار اى قبل الحساب والناس وقوف قد ألجمهم العرق واشتد الخوف وتصدعت القلوب لهول المطلع فاذا اشرف على الخلائق له عينان ولسان فصيح يقول يا أهل الموقف انى وكلت منكم بثلاثة وذلك ثلاث مرات انى وكلت بكل جبار عنيد فيلقطهم من بين الصفوف كما يلقط الطائر حب السمسم فاذا لم يترك احدا منهم فى الموقف نادى نداء ثانيا ياأهل الموقف انى وكلت بمن اذى الله ورسوله فيلقطهم كما يلقط الطائر حب السمسم بين الخلائق فاذا لم يترك منهم احدا نادى ثالثا ياأهل الموقف انى وكلت بمن ذهب يخلق كخلق الله فيلقط اهل التصاوير وهم الذين يصورون الكنائس لتعبد تلك الصور والذين يصورون الاصنام وهو قوله أتعبدون ماتنحتون وكانوا ينحتون لهم الاخشاب والاحجار ليعبدوها من دون الله فيلقطهم من بين الصفوف كما يلقط الطائر حب السمسم فاذا أخذهم الله عن آخرهم وبقى الناس وفيهم المصورون الذين لايقصدون بتصويرهم عباداتها حتى يسألوا عنها لينفخوا فيها أرواحا تحيى بها وليسوا بنافخين كما ورد فى الخبر فى المصورين فيقفون ماشاء الله ينتظرون مايفعل الله بهم والعرق قد ألجمهم وفى الآية اشارة الى الهوى والدنيا فمن عبدهما وجعلهما الهين آخرين مع الله عذب بطلب الدنيا بالحرص والغفلة (قال العطار قدس سره)

چشم كرسنه سير زنعمت نمى شود • غربال را زكثرت حاصل چه فائده

﴿ قال قرينه ﴾ بغير واو لان الاول خطاب للانسان من قرينه ومتصل بكلامه والثانى استئناف خاطب الله سبحانه من غير اتصال بالمخاطب وهو قوله ربنا ما أطغيته وكذلك الجواب بغير واو وهو قال لاتختصموا لدى وكذلك مايبدل القول لدى فجاء الكل على نسق واحد كما فى برهان القرآن اى قال الشيطان المقيض لهذا الكافر (قال الكاشفى) چون خواهند كه كافر را در دوزخ افكنند كويد مرا چه كناهست كه ديو بر من مسلط بود ومرا كمراه كردانيد ديو را حاضر سازند تكذيب ميكند • ودل على هذا التقاول والسؤال المحذوف قوله لاتختصموا ﴿ ربنا ﴾ اى بروكار ما ﴿ ما أطغيته ﴾ اى ما جعلته طاغيا وما أوقعته فى الطغيان

وهو تجاوز الحد فى العصيان ﴿ ولكن كان ﴾ هو بالذات ﴿ فى ضلال بعيد ﴾ من الحق طويل لا يرجع عنه فأعنته عليه بالاغواء والدعوة اليه من غير قسر والجاء كما فى قوله تعالى وماكان لى عليكم من سلطان الا أن دعوتكم فاستجبتم لى وذلك فان اغواء الشيطان انما يؤثر فيمن كان مختل الرأى مائلا الى الفجور ضالا عن طريق الحق واقعا دونه بمراحل وفى الحديث انما أنا رسول وليس الى من الهداية شئ ولو كانت الهداية الى لآمن كل من فى الارض وانما ابليس مزين وليس له من الضلالة شئ ولو كانت الضلالة اليه لاضل كل من فى الارض ولكن الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء ﴿ قال ﴾ كأنه قيل فماذا قال الله لابن آدم وشيطانه المقيض له فى الدنيا فقيل قال تعالى ﴿ لا تختصموا لدى ﴾ اى فى موقف الحساب والجزاء اذلا فائدة فى ذلك قال بعضهم هذا الخطاب فى لكفار واما قوله ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون ففى المؤمنين فى الظالم فيما بينهم لان الاختصام فى الظالم مسموع وهذا فى الموقف وأما قوله ان ذلك لحق تخاصم أهل النار ففى جهنم فظهر التوفيق بين الآيات ﴿ وقد قدمت اليكم بالوعيد ﴾ على الطغيان فى دار الكسب والتكليف فى كتبى وألسنة رسلى فما تركت لكم حجة على فلا تطمعوا فى الخلاص منه بما أنتم فيه من التعلل بالمعاذير الباطلة والجملة حال فيها تعليل للنهى على معنى لا تختصموا وقد صح عندكم وعلمتم انى قدمت اليكم بالوعيد حيث قلت لابليس لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين فاتبعتموه معرضين عن الحق فلاوجه للاختصام فى هذا الوقت وانما قدر المعنى هكذا ليصح جعله حالا فان مقارنة الحال لذيها فى الزمان واجبة ولا مقارنة بين تقديم الوعيد فى الدنيا والاختصام فى الآخرة والباء مزيدة اومعدية على ان قدم بمعنى تقدم ﴿ ما يبدل القول لدى ﴾ اى لا يغير قولى فى الوعد والوعيد فما يظهر فى الوقت هو الذى قضيته فى الازل لا مبدل له والعفو عن بعض المذنبين لاسباب داعية اليه ليس بتبديل فان دلائل العفو تدل على تخصيص الوعيد يعنى ولا تخصص فى حق الكفار فالوعيد على عمومه فى حقهم قال الجلال الدوانى فى شرح العضد ذهب بعض العلماء الى ان الخلف فى الوعيد جائز على الله تعالى لا فى الوعد وبهذا وردت السنة حيث قال عليه السلام من وعد لاحد على عمله ثوابا فهو منجزله ومن اوعده على عمله عقابا فهو بالخيار والعرب لا تعد عيبا ولا خلفا أن يعد شرا ثم لا يفعله بل ترى ذلك كرما وفضلا وانما الخلف أن يعد خيرا ثم لا يفعله كما قال

* وانى اذا أوعدته اووعدته * لمخلف ايعادى ومنجز موعدى *

واحسن يحيى بن معاذ رضى الله عنه فى هذا المعنى حيث قال الوعد والوعيد حق فالوعد حق العباد على الله ضمن لهم اذا فعلوا ذلك أن يعطيهم كذا ومن اولى بالوفاء من الله والوعيد حقه على العباد قال لا تفعلوا كذا فأعذبكم ففعلوا فان شاء عفا وان شاء آخذ لانه حقه واولاهما العفو والكرم لانه غفور رحيم فالله تعالى لا يغفر أن يشرك به فينجز وعيده فى حق المشركين ويغفر مادون ذلك لمن يشاء فيجوز أن يخلف وعيده فى حق المؤمنين ولاهل الحقائق كلام آخر مذكور فى محله عافانا الله واياكم من بلائه ﴿ وما أنا بظلام للعبيد ﴾ اى وما

أنا بمعذب للعبيد بغير ذنب من قبلهم والتعبير عنه بالظلم مع ان تعذيبهم بغير ذنب ليس بظلم على ما تقرر من قاعدة أهل السنة فضلا عن كونه ظلما مفرطا لبيان كمال نزاهته تعالى عن ذلك بتصويره بصورة ما يستحيل صدوره عنه من الظلم وصيغة المبالغة لتأكيد هذا المعنى بابراز ماذكر من التعذيب بغير ذنب في معرض المبالغة في الظلم وقيل هي لرعاية جمعية العبيد من قولهم فلان ظالم لعبده وظلام لعبيده على انها مبالغة كما لا كيفا وقال بعضهم يفهم من ظاهر العبارة جواز الظلم المحال منه تعالى اذا النفي مسلط على القيد الذي هو الظلامية والجواب على ما اختاره كثير من المحققين أن المبالغة مسلطة على النفي لا على القيد كما في قوله ما انا بكذوب يعني ان اصله ليس بظالم ثم نقل مع نفيه الى صيغة المبالغة فكانت المبالغة راجعة الى النفي على معنى ان الظلم منفي عنه نفيا مؤكدا مضاعفا ولو جعل النفي داخلا على صيغة المبالغة بأن ضعف ظالم بدون نفيه ثم ادخل عليه النفي لكان المعنى ان ضعف الظلم منفي عنه تعالى ولا يلزم منه نفي أصله و الله تعالى منزه عن الظلم مطلقا يقول الله تعالى اني حرمت الظلم على نفسي وحرمته على عبادي فلا تظالموا ويقول الله تعالى اشتد غضبي على من ظلم من لا يجد ناصرا غيري وعن بعض السلف دعوتان ارجوا احداهما كما أخشى الاخرى دعوة مظلوم أعنته ودعوة ضعيف ظلمته وكان من ديدن السلطان بسمرقند الامتحان بنفسه مرات لطلبة مدرسته المرتبين أعالي وأواسط وأداني بعد تعيين جماعة كثيرة من العدول غير المدرس للامتحان من الافاضل حذرا من الحيف وكان يعد الحيف في الرتبة بين المستعدين من قبيل الكفر في الدين (قال الشيخ سعدي)

چو خواهى كه فردا برى مهترى • مكن دشمن خويشتن كهترى
كه چون بگذرد بر تو اين سلطنت • بگيرد بقهر آن گدا دامنت

وفي الآية اشارة الى ان الله تعالى قال هؤلاء في الجنة ولا ابالي وهؤلاء في النار ولا ابالي فلا يبدل قوله تعالى فلابد للجنة من أهلها وللنار من أهلها ولو عكس وجعل أهل الجنة في النار وأهل النار في الجنة لكان مخالفا للحكمة لان الجنة دار الجمال فهي مقر للمؤمنين والنار دار الجلال فهي مقر للكافرين كما ان القلب مقر الاوصاف الحميدة والنفس مقر الاوصاف الذميمة ولذا لا يدخل أهل النفس جنة القلب لان النور والظلمة لا يجتمعان فاعرف ﴿يوم﴾ اي اذكر يا محمد لقومك ويشمل كل من شأنه الذكر يوم ﴿نقول﴾ بما لنا من العظمة ﴿لجهنم﴾ دار العذاب وسجن الله للعصاة ﴿هل امتلأت﴾ بمن ألقي فيك وهل اوفيتك ما وعدتك وهو قوله لأملأن جهنم وقوله لكل واحدة منكما ملؤها فهذا السؤال من الله لتصديق خبره وتحقيق وعده والتقريع لاهل عذابه والتنبيه لجميع عباده ﴿وتقول﴾ جهنم مجيبة بالاستفهام تأدبا وليكون الجواب وفق السؤال ﴿هل من مزيد﴾ اي من زيادة من الجن والانس فيكون مصدرا كالمحيد او من يزاد فيكون مفعولا كالمبيع ويجوز أن يكون يوم ظرفا لمقدر مؤخر اي يكون من الاحوال والاهوال ما يقصر عنه المقال واختلف الناس في ان الخطاب والجواب هل هما على الحقيقة اولا فقال بعضهم على الحقيقة فينطقها الله بذلك كما ينطق الجوارح وهو المختار فان الله على كل شئ قدير

(وامور)

وامور الآخرة كلها او جلها على خلاف ماتصورت فى الدنيا وقد دلت الاحاديث على تحقق الحقيقة فلا وجه للعدول الى المجاز كما روى من زفرتها وهجومها على الناس يوم الحشر وجرها الملائكة بالسلاسل وقولها جزيا مؤمن فان نورك اطفأ لهبى ونحو ذلك مما يدل على حياتها الحقيقية وادراكها فان مطلق الجمادات لها تلك الحياة فى الحقيقة فكيف بالدارين المشتملين على الشؤون العجيبة والافعال الغريبة وان الدار الآخرة لهى الحيوان وقال بعضهم سؤال وجواب جيء بهما على منهاج التمثيل والتخييل لتهويل امرها يعنى ان المقصود تصوير المعنى فى القلب وتبيينه فهى بحيث لو قيل لها ذلك وهى ناطقة لقالت ذلك وايضا دلت بحالها على النطق كقولهم

امتلأ الحوض وقال قطنى * مهلا رويدا قدملأت بطنى *

يعنى انها مع اتساعها وتباعد اطرافها واقطارها بطرح فيها الجنة والناس فوجا بعد فوج حتى تمتلئ بهم وتصير بحيث لايسعها شئ ولا يزاد فيها فالاستفهام على معنى التقرير ونفى المزيد اى وهل عندى موضع يزاد فيه شئ اى قد امتلأت وحصل فى موعودك وصرت بحيث لاأسع ابرة وبالفارسية لامزيد پرشدم وزيادتى را كنجايش نيست . فالمعنى الممثل هو الامتلاء وهو كقوله تعالى أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين فانه سؤال تقرير لاسؤال استفهام وكقوله عليه السلام يوم فتح مكة هل بقى لنا عقيل دارا اى مابقى لنا دارا ويجوز أن يكون المعنى انها لغيظها على الكفار والعصاة كأنها تطلب زيادتهم وتستكثرهم ويجوز أن يكون السؤال استدعاء للزيادة فى الحقيقة لان مايلقى فيها كحلقة تلقى فى اليم . يعنى زيادتى كن وحق تعالى ديكر كافر بوى فرستاد تا پرشود . ويجوز أن يكون المعنى انها من السعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها بعد محل فارغ وموضع زيادة فان قلت هذا يخالف قوله تعالى لأملأن جهنم قلت ورد فى الحديث لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى تضع الجبار فيها قدمه فيزوى بعضها الى بعض يعنى فيحصل الامتلاء وبه تندفع المخالفة

اين قدم حق را بود كورا كشد . غير حق را كه كمان اوكشد

وفى رواية حتى يضع فيها رب العزة اورب العرش قدمه فتقول قط قط اى حسبى حسبى وعزتك . قوله ويزوى بالزاى المعجمة على بناء المجهول اى يضم ويجمع من غاية الامتلاء وآخر الحديث ولا يزال فى الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقا فيسكنهم فضل الجنة كما فى كشف الاسرار وفى رواية ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله عليه السلام تحاجت الجنة والنار فقالت النار اوثرت بالمتكبرين والمتجبرين وقالت الجنة فمالى لايدخلنى الاضعفاء الناس وسقطهم فقال الله تعالى للجنة انما أنت رحمتى أرحم بك من اشاء من عبادى وقال للنار انما أنت عذابى أعذب بك من اشاء من عبادى ولكل واحدة منكما ملؤها فاما النار فانهم يلقون فيها وتقول هل من مزيد فلا تمتلئ حتى يضع الله فيها رجله فتقول قط قط فهنالك تمتلئ ويزوى بعضها الى بعض ولا يظلم الله من خلقه احدا واما الجنة فينشئ الله لها خلقا . وفى القاموس

حتى يضع رب العزة فيها قدمه اى الذين قدمهم من الاشرار فهم قدم الله للنار كما ان الاخيار قدمه الى الجنة اووضع القدم مثل للردع والقمع اى يأتيها امر يكفها عن طلب المزيد انتهى كما قال فى بحر العلوم وضع القدم على الشئ مثل للردع والكف وقال بعضهم يضربها من جبروته بسوط اهانة ويستمرون بين دولتى الحر والزمهرير وعامة عذاب ابليس بالزمهرير لانه يناقض ماهو الغالب عليه فى اصل خلقته وقال ابن ملك وضعها كناية عن دفعها وتسكين سورتها كما تقول وضعت رجلى على فلان اذا قهرته وفى الكواشى قدمه اى ماقدمه فى قوله سبقت رحمتى على غضبى اى يضع رحمته انتهى اوالمراد من القدم قوم مسمى بهذا الاسم و ايضا المراد بالرجل جماعة من الناس و هو وان كان موضوعا لجماعة كثيرة من الجراد لكن استعارته لجماعة من الناس غير بعيدة ومنهم من يقول المراد به قدم بعض مخلوقاته اضافها الى الله تعظيما كما قال فنفخنا فيه من روحنا وكان النافخ جبريل وفى عين المعانى القدم جمع قديم كأديم وأدم اى على كل ماتقدم اوقوم قدمهم الى النار وروى قدمه بكسر القاف اى قوما قدموا بنى آدم فى الدنيا وروى رجلى وهو الجماعة من الناس وقيل قدمه أهل قدمه الذين لهم قدم صدق عند ربهم يعنى العاصين من أهل التوحيد انتهى ومنهم من قال القدم اسم لقوم يخلقهم الله لجهنم قال القاضى عياض هذا أظهر التأويلات لعل وجهه ان اماكن أهل الجنة تبقى خالية فى جهنم ولم ينقل ان أهلها يرثون تلك الاماكن ويقال لهم ان الله يختص بنقمته من يشاء كما يرث أهل الجنة أماكن أهل النار فى الجنة غير جنة أعمالهم ويقال لهم ان الله يختص برحمته من يشاء وهذا من نتائج قوله تعالى سبقت رحمتى على غضبى فيخلق الله خلقا على مزاج لو دخلوا به الجنة لعذبوا فيضعهم فيها فان قلت اذا لائم مزاجهم النار فأنى يتصور التعذيب قلنا الموعود ملؤها لا تعذيب كل من فيها وقال بعض الاكابر ليس فى النار دركات اختصاص الهى ولا عذاب اختصاص الهى من الله فان الله ماعرفنا قط انه اختص بنقمته من يشاء كما اخبرنا انه يختص برحمته من يشاء فأهل النار معذبون بأعمالهم لاغير و أهل الجنة ينعمون بأعمالهم و بغير أعمالهم فى جنات الاختصاص فلأهل السعادة ثلاث جنات جنة الاعمال كما لأهل الشقاوة جحيم الاعمال ولهم خاصة جنات الاختصاص وجنات الميراث وهى التى كانت لأهل النار لو دخلوا الجنة كما قال تعالى تلك الجنة التى نورث من عبادنا من كان تقيا وذلك انه مامن شخص من الجن والانس الا وله فى الجنة موضع وفى النار موضع وذلك لامكانه الاصلى فانه قبل كونه يمكن أن يكون له البقاء فى العدم او يوجد فمن هذه الحقيقة له قبول النعمة وقبول العذاب قال تعالى ولو شاء لهداكم اجمعين اى أنتم قابلون لذلك ولكن حقت الكلمة وسبق العلم ونفذت المشيئة فلا راد لأمره ولا معقب لحكمه ولم يقل فى اهل النار انهم يرثون من النار أماكن أهل الجنة لو دخلوا النار وهذا من سبق الرحمة بعموم فضله سبحانه فما نزل من نزل فى النار الا بأعمالهم ولهذا يبقى فيها أماكن خالية وهى الاماكن التى لو دخلها اهل الجنة عمروها فيخلق الله خلقا يعمرونها على مزاج لو دخلوا به الجنة لعذبوا وهو قوله عليه السلام فيضع الجبار فيها قدمه فتقول قط قط اى حسبى حسبى فانه تعالى يقول لها هل امتلأت وتقول هل من مزيد وقد قال للجنة والنار لكل واحدة منكما ملؤها فما اشترط

لهما الا أن يملأهما خلقا وما اشترط عذاب من يملؤهما بهم ولا نعيمهم وان الجنة اوسع من النار بلا شك فان عرضها السموات والارض فما ظنك نطولها فهى للنار كمحيط الدائرة والنار عرضها قدر الخط الذى يميز قطرى دائرة فلك الكواكب الثابتة فاين هذا الضيق من تلك السعة وسبب هذا الاتساع جنات الاختصاص الالهى فورد فى الخبر انه يبقى ايضا فى الجنة أماكن مافيها أحد فيخلق الله خلقا للنعيم يعمرها بهم وهو أن يضع الرحمن فيها قدمه اى آخر وجود يعطيه وليس ذلك الا فى جنات الاختصاص فالحكم لله العلى الكبير فمن كرمه انه ما انزل أهل النار الا على اعمالهم خاصة واما قوله تعالى زدناهم عذابا فوق العذاب فذلك لطائفة مخصوصة هم الائمة المضلون ثم لابد لاهل النار من فضله ورحمته فى نفس النار بعد انقضاء مدة موازنة ازمان العمل فيفقدون الاحساس بالآلام فى نفس النار فتتخدر جوارحهم بإزالة الروح الحساس منها اذ ليسوا بخارجين منها فلا يموتون فيها ولا يحيون وثم طائفة يعطيهم الله بعد انقضاء موازنة المدد بين العذاب والعمل نعيما خياليا مثل مايراه النائم ونضج جلودهم خدرها فزمان النضج والتبديل يفقدون الآلام لخمود النار فى حقهم فيكونون فى النار كالامة التى دخلتها وليست من أهلها فأماتهم الله فيها اماتة فلا يحسون بما تفعله النار فى ابدانهم الحديث بكماله ذكره مسلم فى صحيحه وهذا من فضل الله ورحمته يقول الفقير الانسان الكامل قدمان قدم الجلال وقدم الجمال وبالاولى تمتلئ جهنم وبالثانية تمتلئ الجنة وبيان ذلك ان جهنم مقام أهل الطبيعة والنفس يعنى انها مظهر قدم الجلال والجنة مقام أهل الروح والسر يعنى انها مظهر قدم الجمال والاعراف مقام اهل القلب لمناسبة بين الاعراف والقلب من حيث انه مقام بين الجنة والنار كما ان القلب برزخ بين الطبيعة والنفس وبين الروح والسر وللانسان الكامل نشأة جنانية روحانية ونشأة دنيوية جسمانية فهو لايدخل الجنة الا بمرتبة الروح والسر فتبقى صورته الطبيعية والنفسية المتعلقة بنشأته العنصرية فيملأ الله سبحانه جهنم بهذه البقية يعنى يظهر مظاهر جلالاته من تلك البقية فيملأها بها حتى تقول قط قط فادام لم يظهر هذا التجلى من الانسان الكامل لاتزال جهنم تقول هل من مزيد وهو المراد بقدم الجبار كذا فى الحديث واليه أشار الشيخ الكبير رضى الله عنه فى الفكوك بقوله واخبرت من جانب الحق ان القدم الموضوع فى جهنم هو الباقى فى هذا العالم من صور الكمل مما لايصحبهم فى النشأة الجنانية وكنى عن ذلك الباقى بالقدم لمناسبة شريفة لطيفة فان القدم من الانسان آخر اعضائه صورة فكذلك نفس صورته العنصرية آخر أعضاء مطلق الصورة الانسانية لان صور العالم بأجمعها كالاعضاء لمطلق صورة الحقيقة الانسانية وهذه النشأة آخر صورة ظهرت منها الحقيقة الانسانية وبها قامت الصور كلها التى قلت انها كالاعضاء انتهى وقال ايضا ان الجنة لاتسع انسانا كاملا وانما منه فى الجنة مايناسب الجنة وفى كل عالم مايناسب ذلك العالم ومايستدعيه ذلك العالم من الحق من حيث مافى ذلك العالم من الانسان بل أقول ولو خلت جهنم منه لم تبق وبه امتلأت واليه الاشارة بقدم الجبار المذكور فى الحديث انتهى ايضا وقال الشيخ روزبهان البقلى فى عرائس البيان ان جهنم لتشتاق الى الله كما تشتاق اليه الجنة فاذا رأى

سبحانه حالها من الشوق اليه يضع اثقال سطوات قهر القدم عليها بنعت التجلى فتملأ من العظمة و تصير عند عظمة الله كلاشئ ورب طيب في قلوب الجهنميين فى تلك الساعة من رؤية جلال عظمته ومن رؤية أنوار قدم القدم فتصير نيرانها وردا وريحانا من تأثير بركة ظهوره لها انتهى وفى الآية اشارة الى ان جهنم صورة النفس الانسانية فكما ان النفس لايشبعها شئ وهى فى طلب المزيد مطلقا فكذا صورتها دار العذاب تطاب المزيد فهما على نسق واحد كاللفظ والمعنى يعنى ان النفس الانسانية حريصة على الدنيا وشهواتها فكلما ألقى فيها نوع منها ويقال لها هل امتلأت تقول هى هل من مزيد من أنواع الشهوات فلا يملأ جوف ابن آدم الا التراب

آن شنيدستى كه در صحراى غور • بارسالارى درافتاد ازستور
كفت چشم تنك دنيادار را • ياقناعت پر كند ياخاك كور

وايضا ان الحرص الانسانى قشر محبة الله بل هو عين المحبة اذا كان متوجها الى الدنيا وشهواتها يسمى الحرص واذا كان متوجها الى الله وقربانه يسمى محبة فاعلم ان مازاد فى الحرص نقص فى المحبة ومانقص من الحرص زاد فى المحبة واذا اشتعلت نار المحبة فلاتسكن نائرتها بما يلقى فيها من محبوبات الدنيا والآخرة بل يكون حطبها وتزيد بعضها الى بعض وتقول قط قط كما فى التأويلات النجمية ﴿وازلفت الجنة﴾ الازلاف نزديك كردانيدن اى قربت ﴿للمتقين﴾ عن الكفر و المعاصى بحيث يشاهدونها من الموقف ويقفون على مافيها من فنون المحاسن فيبتهجون بأنهم محشورون اليها فائزون بها ﴿غير بعيد﴾ تأكيد للازلاف اى مكانا غير بعيد بحيث ينظرون اليها قبل دخولها فيكون انتصابه على الظرفية اوهو حال مؤكدة اى حال كونها غير بعيد أى شيأ غير بعيد كقولك هو قريب غير بعيد وعزيز غير ذليل الى غير ذلك من أمثلة التوكيد فالازلاف تقريب الرؤية وغير بعيد تقريب الدخول فانهم يحاسبون حسابا يسيرا ومنهم من لايحاسب اصلا ويجوز أن يكون التذكير لكونه على زنة المصدر الذى يستوى فى الوصف به المذكر والمؤنث كالزئير والصليل اولتأويل الجنة بالبستان وفيه اشارة الى جنة قلوب خواص المتقين انها قربت لهم فى الدنيا بالاجساد وهم فى الآخرة بالقلوب (ع) جنت نقدست اينجا عشرت وعيش وحضور • ويقال ان الجنة تقرب من المتقين كما ان النار تجر بالسلاسل الى المحشر للمجرمين ويقال بل تقرب الجنة بأن يسهل على المتقين مسيرهم اليها ويرادبهم الخواص من المتقين ويقال هم ثلاثة اصناف قوم يحشرون الى الجنة مشاة وهم الذين قال فيهم وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا وهم عوام المؤمنين وقوم يحشرون الى الجنة ركبانا على طاعاتهم المصورة لهم بصورة حيوان وهؤلاء هم الخواص واما خاص الخاص فهم الذين قال فيهم وازلفت الجنة للمتقين فقرب الجنة منهم غير بعيد أى الجنة غير بعيد عنهم وهم البعداء عن الجنة فى مقعد صدق عند مليك مقتدر ﴿هذا ماتوعدون﴾ اى حال كون اولئك المتقين مقولا لهم من قبل الله او على ألسنة الملائكة عند ماشاهدوا الجنة ونعيمها هذا المشاهد اوهذا الثواب اوالازلاف والتذكير لتذكير الخبر اواشارة

الى الجنة والتذكير لما ان المشار اليه هو المسمى من غير ان يخطر بالبال لفظ يدل عليه فضلا عن تذكيره وتأنيثه فانهما من احكام اللفظ العربى كما فى قوله تعالى فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربى وقوله ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ماوعدنا الله ورسوله وفى التأويلات النجمية هذا اشارة الى مقعد صدق ولو كانت الاشارة الى الجنة لقال هذه ﴿ لكل اواب ﴾ بدل من المتقين باعادة الجار أى رجاع الى الله فأولا يرجع من الشرك الى التوحيد وثانيا من المعصية الى الطاعة وثالثا من الخلق الى الحق قال ابن عمر رضى الله عنهما لا يجلس مجلسا فيقوم حتى يستغفر وفى المفردات الاواب كالتواب وهو الراجع الى الله بترك المعاصى وفعل الخيرات ومنه قيل للتوبة اوبة والفرق بين الاوب والرجوع ان الاوب ضرب من الرجوع وذلك انه لايقال الا فى الحيوان الذى له ارادة والرجوع يقال فيه وفى غيره آب اوبا وايابا ومآبا والمآب مصدر منه واسم الزمان والمكان ﴿ حفيظ ﴾ حافظ لتوبته من النقض ولعهده من الرفض قال فى التأويلات النجمية مقعد صدق هو فى الحقيقة موعود للمتقين الموصوفين بقوله لكل اواب حفيظ وهو الراجع الى الله فى جميع أحواله لا الى ماسواه حافظا لأنفاسه مع الله لايصرفها الا فى طلب الله يعنى درهر نفس از حق تعالى غافل نباشد

اكر تو پاس دارى پاس انفاس ٭ بسلطانى رسانندت ازين پاس
ترا يك پند بس درهر دو عالم ٭ كه برنايد زجانت بى خدادم

وقال سهل رضى الله عنه هو الراجع الى الله تعالى بقلبه من الوسوسة الى السكون الى الله الحفيظ المحافظ على الطاعات والاوامر وقال المحاسبى الاواب الراجع بقلبه الى ربه والحفيظ الحافظ قلبه فى رجوعه اليه ان لا يرجع منه الى أحد سواه وقال الوراق هو المحافظ لأوقاته وخطراته اى الخطرات القلبية والالهامات وفى الحديث من حافظ على اربع ركعات فى اول النهار كان اوابا حفيظا ﴿ من ﴾ هركه ٭ وهو ومابعده بدل بعد بدل ﴿ خشى الرحمن ﴾ الخشية خوف يشوبه تعظيم وفى عين المعانى انزعاج القلب عند ذكر السيئة وموجبها وقال الواسطى الخشية ارق من الخوف لان الخوف للعامة من العقوبة والخشية من نيران الله فى الطبع فيها نظافة الباطن للعلماء ومن رزق الخشية لم يعدم الانابة ومن رزق الانابة لم يعدم التفويض والتسليم ومن رزق التفويض والتسليم لم يعدم الصبر على المكاره ومن رزق الصبر على المكاره لم يعدم الرضى وقال بعضهم اوآئل العلم الخشية ثم الاجلال ثم التعظيم ثم الهيبة ثم الفناء وعن بعضهم الخشية من الرحمن خشية الفراق ومن الجبار والقهار خشية العقوبة ﴿ بالغيب ﴾ متعلق بمحذوف هو حال من فاعل خشى او من مفعوله او صفة لمصدره اى خشية ملتبسة بالغيب حيث خشى عقابه وهو غائب عنه او العقاب بعد غيب يعنى ناديده اورا وعذاب اورا ٭ اوهو غائب عن الاعين لايراه أحد يعنى نهان ازشكار اى او يكى باشد ٭ وقال بعض الكبار بالغيب اى بنور الغيب يشاهد شواهد الحق فيخشى منه والتعرض لعنوان الرحمانية للاشعار بأنهم مع خشيتهم عقابه راجعون رحمته او بأن علمهم بسعة رحمته لايصدهم عن خشيته وانهم عاملون بموجب قوله نبئ عبادى انى أنا الغفور الرحيم وان عذابى هو العذاب الاليم ﴿ وجاء ﴾ وبياورد

﴿ بقلب منيب ﴾ وصف القلب بالانابة مع انها وصف المكلف لما ان العبرة برجوعه الى الله تعالى اى لاعبرة للانابة والرجوع الا اذا كان من القلب والمراد بها الرجوع الى الله تعالى بما يحب ويرضى قال فى المفردات النوب رجوع الشئ مرة بعد اخرى والانابة الى الله الرجوع اليه بالتوبة واخلاص العمل وفى التأويلات النجمية بقلب منيب الى ربه معرض عما سواه مقبل عليه بكلية ﴿ ادخلوها ﴾ بتأويل يقال لهم ادخلوها والجمع باعتبار معنى من ﴿ بسلام ﴾ متعلق بمحذوف هو حال من فاعل ادخلوها اى ملتبسين بسلامة من العذاب وزوال النعم وحلول النقم اوبسلام من جهة الله وملائكته ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى الزمان الممتد الذى وقع فى بعض منه ماذكر من الامور ﴿ يوم الخلود ﴾ والبقاء فى الجنة اذ لا انتهاء له ابدا قال الراغب الخلود هو تبرى الشئ من اعتراض الفساد وبقاؤه على الحالة التى هو عليها وكل مايتباطأ عنه التغيير والفساد تصفه العرب بالخلود كقولهم الايام خوالد وذلك لطول مكثها لا لدوام بقائها والخلود فى الجنة بقاء الاشياء على الحالة التى هى عليها من غير اعتراض الكون والفساد عليها وقال سعدى المفتى ولا يبعد والله اعلم أن تكون الاشارة الى زمان السلم فتحصل الدلالة على ان السلامة من العذاب وزوال النعم حاصلة لهم مؤبدا مخلدا لانها مقتصرة على وقت الدخول ﴿ لهم مايشاؤن ﴾ من فنون المطالب كائنا ما كان سوى ماتقتضى الحكمة حجره وهو ماكان خبيثا فى الدنيا ابدا كاللواطة ونحوها فانهم لايشاؤنها كما سبق من ان الله يعصم أهل الجنة من شهوة محال اومنهى عنه ﴿ فيها ﴾ متعلق بيشاؤن او حال من الموصول قال القشيرى يقال لهم قدقلتم فى الدنيا ماشاء الله كان فاليوم ماشئتم كان وهل جزآء الاحسان الا الاحسان ﴿ ولدينا ﴾ وعندنا ﴿ مزيد ﴾ اى زيادة فى النعيم على مايشاؤن وهو مالا يخطر ببالهم ولا يندرج تحت مشيئتهم من انواع الكرامات التى لاعين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فانهم يسألون الله حتى تنتهى مسألتهم فيعطيهم ماشاؤا ثم يزيدهم من عنده مالم يسألوه ولم تبلغه أمانيهم وقيل ان السحاب تمر بأهل الجنة فتمطرهم الحور فتقول نحن المزيد الذى قال تعالى ولدينا مزيد وقال الراغب الزيادة أن ينضم الى ماعليه الشئ من نفسه شئ آخر وروى من طرق مختلفة ان هذه الزيادة النظر الى وجه الله اشارة الى انعام وأحوال لايمكن تصورها فى الدنيا انتهى وكذا قال غيره المختار أن المزيد هو النظر الى وجه الله الكريم فيجتمعون فى كل يوم جمعة فلا يسألون شيأ الا أعطاهم وتجلى لهم ويقال ليوم الجمعة فى الجنة يوم المزيد وفى الحديث ان فى الجنة مالاعين رأت ولااذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال بعض الكبار هى المشاهدة الذاتية وما ينتج من دخول الجنة فى الدار الآخرة نتيجة الطاعات فى هذه الدار لمن اختصه الله فنتيجتنا فى هذه الدار طاعات ومجاهدات توصل الى تجليات ومشاهدات وفى التأويلات النجمية يشير الى أن من يريدنا ويعبر عن نعيم الجنة للوصول الينا فيصل الينا ولدينا نجد بالمزيد مايشاء أهل الجنة منها وهذا كما قال من كان لى كنت له ومن كنت له يكون له ما كان لى وقال تعالى من كان يريد حرث الآخرة نزدله فى حرثه فان قيل الزيادة فى الدنيا تكون أقل من رأس المال قلت المراد

بالزيادة فى الآية الكريمة هو الزيادة على موعود الجنة لامن درجات الجنة لان الزيادة هنا ليست من جنس المزيد عليه حتى يلزم ذلك بخلافه فى قوله عليه السلام ان الله زادكم صلاة ألا وهى الوتر فان الزيادة هنا من جنس المزيد عليه وقضيته الفرضية الا انه لما ثبت بخبر الواحد لم يكن مقطوعا به فقيل بالوجوب فالزيادة من الله العزيز الا كبر اكبر واعز كما ان الرضوان من الكريم الاجود أكبر واجل والنظر الى وجهه الكريم كمال الرضى ومزيد فضل وعناية وقال الحسن البصرى ان الله ليتجلى لاهل الجنة فاذا رأوه نسوا نعيم الجنة ثم يقول الله للملائكة ردوهم الى قصورهم اذ لايهتدون بانفسهم لامرين لما طرأ عليهم من سكر الرؤية ولما زاد من الحير فى طريقهم فلم يعرفوها فلولا ان الملائكة تدل بهم ماعرفوا منازلهم فاذا وصلوا الى منازلهم تلقاهم أهلهم من الحور والولدان فيرون جميع ملكهم قد اكتسب بهاء وجمالا ونورا من وجوههم أفاضوه افاضة ذاتية على ملكهم فيقولون لهم لقد زدتم نورا وبهاء وجمالا على ماتركناكم عليه فيقول لهم أهلهم وكذلك أنتم قد زدتم من البهاء والجمال مالم يكن فيكم فافهم اسرار تسمية الرؤية بالزيادة لانها تورث زيادة الجمال والعلوم والكمال ويتفاوت الناس بالرؤية تفاوتا عظيما على قدر عملهم قال بعض الكبار اذا أخذ الناس منازلهم فى الجنة استدعاهم الحق تعالى الى رؤيته على مقام الكثيب وهو مسك ابيض فى جنة عدن وجعل فى هذا الكثيب منابر واسرة وكراسى ومراتب فيسارعون الى قدر هممهم ومراكبهم ومشيهم هنا فى طاعة ربهم فمنهم السريع والبطيء والمتوسط فيجتمعون فى الكثيب فكل شخص يعرف مرتبته علما ضروريا يهوى اليها ولاينزل الى فيها كما يهوى الطفل الى الثدى والحديد الى المغناطيس لورام أن ينزل فى غير مرتبته لما قدر ولو رام أن يتعشق بغير منزلته مااستطاع بل يرى فى منزلته انه قد بلغ منتهى أمله وقصده فهو يتعشق بما فيه من النعيم تعشقا طبيعيا ذاتيا لايقوم بنفسه بما هو عنده أحسن من حاله ولولا ذلك لكانت دار ألم وتنغيص ولم تكن جنة ولا نعيما فكل شخص مقصور عليه نعيمه

بعلم نظر كوش جامى كه نيست • زتحصيل علم دكر حاصلى

(وقال المغربى)

نخست ديده طلب كن پس آنكهى ديدار • ازانكه يار كند جلوه بر اولوا الابصار

(وقال الخجندى)

بازوى توچيست جنت وحور • هرچيز نكو نمايد ازدور

﴿ وكم اهلكنا ﴾ كم للتكثير هنا وهى خبرية وقعت مفعول اهلكنا ومن قرن مميزها ومبين لابهامها ﴿ قبلهم من قرن ﴾ القرن القوم المقترنون اى وكثيرا من القرون الذين كذبوا رسلهم اهلكنا قبل قومك وهم كفار مكة وبالفارسية وبس كسان كه هلاك كرده ايم پيش ازقوم تواز اهل قرن وكروه كروه جهانيان كه بحسب واقع ﴿ هم ﴾ ايشان ﴿ اشد منهم ﴾ سخت تر بودند از كفار مكه ﴿ بطشا ﴾ ازروى قوت وعظيم تر بودند از روى جسد چون عاد وثمود وفرعون ومحل الجملة النصب على انها صفة لكم وفيه اشارة

الى اهلاك النفوس المتمردة فى القرون الماضية اظهارا لكمال القدرة والحكمة البالغة لتتأدب به النفوس القابلة للخير وتتعظ به القلوب السليمة ﴿ فنقبوا فى البلاد ﴾ قال فى القاموس نقب فى الارض ذهب كأنقب ونقب وعن الاخبار بحث عنها اواخبر بها والنقب الطريق فى الجبل وفى تاج المصادر التنقيب شب در راهها كرديدن وفى المصادر شدن اندر شهرها • والمعنى خرقوا فيها اى اوقعوا الخرق فيها والجوب وقطع المفازة ودوخوا اى اذلوها وقهروا اهلها واستولوا عليهم وتصرفوا فى اقطارها اوجالوا فى اكناف الارض كل مجال حذار الموت فالفاء على الاول للتسبب والدلالة على ان شدة بطشهم ابطرتهم واقدرتهم على التنقيب وعلى الثانى لمجرد التعقيب واصل التنقيب والنقب التنقير عن الامر والبحث والطلب ولذا قال فى كشف الاسرار اى أبعدوا فيها السير وبحثوا عن الامور والاسباب قال امرؤ القيس

* لقد نقبت فى الآفاق حتى * رضيت من الغنيمة بالاياب *

وبالفارسية پس دور شدند وفراوان رفتند درزمين وراه بريدند درشهرها يعنى رفتند تجارت وسفرها كردند ومال ومتاع بسيار بدست آوردند • وفى فتح الرحمن اى طافوا فى نقوبها اى طرقها ﴿ هل من محيص ﴾ حال من واو نقبوا واصله من قولهم وقع فى حيص بيص اى فى شدة وحاص عن الحق يحيص اى حاد عنه الى شدة ومكروه وفى القاموس المحيص المهرب اى فنقبوا فى البلاد قائلين هل من محيص اى هل لهم من مفر ومخلص من أمر الله وعذابه اومن الموت فمحيص مبتدأ خبره مضمر وهو لهم ومن زآئدة وبالفارسية هيچ بودمر ايشانرا كريز كاهى ازمرك يا پناهى از قضاى خداى تعالى كه حكم فنا نازل شد هيچ چيز دستكيرئ ايشان نكرد • ويجوز أن تكون الجملة كلاما مستأنفا واوردالنفى أن يكون لهم محيص يعنى نكريد تا هيچ ازمرك رستند يعنى نرستند واز عقوبت حق خلاص نشدند • فان اصر أهل مكة فليحذروا من مثل ماحل بالامم الماضية فان الغاية هو الهلاك والنهاية هو العذاب روزكارى كه آدمرا وفا نداشت تراكى وفا دارد عمرى كه برنوح بپايان رسيد باتوكى بقادارد اجلى كه برخليل تاختن آورد تراكى فرو كذارد مركى كه برسليمان كمين ساخته باتوكى مسامحت كند

نه برباد رفتى سحر كاه وشام • سرير سليمان عليه السلام
باآخر نديدى كه برباد رفت • خنك آنكه بادانش ودادرفت

مؤكلى كه جان مصطفى را صلى الله عليه وسلم تقاضا كرد باتوكى مدارا كند اكر عمر نوح ومال قارون وملك سليمان بدست آرى بدرد مرك سودندارد وباتو محابا نكند هفت هزار سال كه كسرى كذشت تا آدميان اندرين سفرندازاصلاب بارحام مى آيند واز ارحام به پشت زمين واز پشت زمين بشكم زمين ميروندهمه عالم كور ستانست زيرا وهمه حسرت زيرا وهمه درحيرت سر برآور از آسمان بپرس كه چند پادشاه ياد دارى چشم بر زمين افكن وباز پرس كه درشكم چند نازنين دارى

* سل الطارم العالى الذرى عن قطينه * نجا ما نجا من بؤس عيش ولينه *
* فلما استوى فى الملك واستعبد الورى * رسول المنايا تله لجبينه *

جهان اى پسر ملك جاويد نيست * زدنيا وفادارى اميد نيست

اى سخرهٔ امل اى غافل از اجل كارى كه لامحاله بودنيست ازان نه انديشى وراهى كه على الحقيقة رفتنيست زادآن راه برنكيرى شغل دنيا راست ميدارى وبرك مرك مى نسازى اى مسكين مركت درقفاست ازو ياد دار منزلت كورست آباد دار حطام دنيا جمع ميكنى واز مستحق منع ميكنى چه طمع دارى كه جاويد بان بمانى باش تاملك الموت درآيد وجانت غارت كند و وارث درآيد مالت غارت كند وخصم درآيد طاعت غارت كند وكرم درآيد پوست وكوشت غارت كند وآه اكر بااين غفلت دشمن درآيد وايمان غارت كنده نسأل الله سبحانه أن يجعلنا من المتيقظين ومن الثابتين على الدين واليقين ومن رفقاء النبيين والصديقين والشهداء والصالحين آمين ﴿ان فى ذلك﴾ اى فيما ذكر من قصتهم اوفيما ذكر فى هذه السورة من العبر والاخبار واهلاك القرى ﴿لذكرى﴾ لتذكرة وعظة وبالفارسيه پند ﴿لمن كان له قلب﴾ اى قلب سليم يدرك به كنه مايشاهده من الامور ويتفكر فيها كما ينبغى فان من كان له ذلك يعلم ان مدار دمارهم هو الكفر فيرتدع عند بمجرد مشاهدة الآثار من غير تذكير قال الراغب قلب الانسان سمى به لكثرة تقلبه ويعبر بالقلب عن المعانى التى تختص به من الروح والعلم والشجاعة وسائر ذلك وقوله لمن كان له قلب اى علم وفهم انتهى وفسره ابن عباس رضى الله عنهما بالعقل وذلك لان العقل قوة من قوى القلب وخادم من خدامه كما فى كتاب الجواهر للشعرانى فمن له أدنى عقل فله ذكرى كما قال تعالى أفلا تعقلون اى أدنى تعقل وقال ابو الليث لمن كان له قلب اى عقل لانه يعقل بالقلب فكنى عنه انتهى وفى الاسئلة المقحمة كيف قال لمن كان له قلب ومعلوم ان لكل انسان قلبا قلت ان المراد ههنا بالقلب عقل كنى بالقلب عن العقل لانه محله ومنبعه كما قال تعالى فانه نزله على قلبك وسمعت بعض الشيوخ يقول لمن كان له قلب مستقر على الايمان لاينقلب بالسرآء والضرآء انتهى (وفى تفسير الكاشفى) آنكس راكه اورا دلى زنده است وفى كشف الاسرار دلى متفكر درحقايق اخبار ياعقلى بيدار كننده از خواب غفلت شبلى قدس سره فرمود موعظهٔ قرآنرا دلى بايد باخداى تعالى كه طرفة العينى غافل نباشد ﴿اوالقى السمع﴾ اى الى مايتلى عليه من الوحى الناطق بماجرى عليهم فان من فعله يقف على جلية الامر فينزجر عما يؤدى اليه من الكفر فكلمة اولمنع الخلو دون الجمع فان القاء السمع لايجدى بدون سلامة القلب كما يلوح به قوله ﴿وهو﴾ اى والحال ان ذلك الملقى فهو حال من الفاعل ﴿شهيد﴾ من الشهود بمعنى الشاهد اى حاضر بذهنه ليفهم معانيه لان من لايحضر ذهنه فكأنه غائب اوشاهد بصدقه فيتعظ بظواهره وينزجر بزواجره وقال سعدى المفتى اولتقسيم المتفكر الى التالى السامع اوالى الفقيه والمتعلم وبعبارة اخرى الى العالم المجبول على الاستعداد الكامل فهو بحيث يحتاج الى التعليم فيتذكر بشرط أن

يقبل بكليته ويزيل الموانع كلها وقال بعض الكبراء من العارفين ان فى ذلك اى القرءآن الناطق باثبات امور متخالفة للحق سبحانه من التنزيه والتشبيه لذكرى اى تذكرا لما هو الحق عليه فى نفسه من التقلب فى الشؤون لمن كان له قلب سمى به لتقلبه فى انواع الصور والصفات المتخالفة لاختلاف التجليات ولم يقل لمن كان له عقل فان العقل قيد لغة وحقيقة اما لغة فانه يقال عقل البعير بالعقال اى قيده وعقل الدوآء البطن اى عقده واما حقيقة فلأن العقل يقيد العاقل بما يؤدى نظره وفكره اليه فيحصر الامر فى نعت واحد والحقيقة تأبى الحصر فليس القرءآن ذكرى لمن كان له عقل يقيده بما يؤديه الفكر اليه فانه ليس ممن يتذكر بما وقع فى القرءآن من الآيات الدالة على التنزيه والتشبيه جميعا بل يؤول ماوقع على خلاف مايؤديه فكره اليه كالآيات الدالة على التشبيه مثلا وهم اى من كان له عقل هم اصحاب الاعتقادات الجزئية التقييدية الذين يكفر بعضهم الذى يؤديه فكره الى عقد مخصوص بعضا آخر يؤديه فكره الى خلاف ماادى اليه فكر البعض الاول ويلعن بعضهم بعضا والحق عند العارف الذى يتقلب قلبه فى انواع الصور والصفات لانه يعرف أن لاغير فى الوجود وصور الموجودات كلها صورته فلاختصاص معرفة الحق فى جميع الصور فى الدنيا والآخرة بالعارف التاج معرفته عن تقلب قلبه قال تعالى لمن كان له قلب فانه قد تقلب قلبه فى الاشكال فعلم تقلب الحق فى الصور وهذا النوع من المعرفة الذى لايعقبه نكرة حظ من عرف الحق من التجلى والشهود أى من تجليه فى الصور وشهوده فيها حال كونه مستقرا فى عين مقام الجميع بحيث لايشغله صور التفرقة عن شهوده واما أهل الايمان الاعتقادى الذين لم يعرفوا الحق من التجلى والشهود فهم المقلدة الذين قلدوا الانبياء والرسل فيما أخبروا به عن الحق من غير طلب دليل عقلى لامن قلد اصحاب الافكار والمتأولين للاخبار الواردة الكاشفة عن الحق كشفا مبينا يحملها على أدلتهم العقلية وارتكاب احتمالاتها البعيدة فهؤلاء الذين قلدوا الرسل عليهم السلام حق التقليد هم المرادون بقوله او ألقى السمع لاستماع ماوردت به الاخبار الالهية على ألسنة الانبياء وهو حاضر بما يسمعه مراقب له فى حضرة خياله يعنى ينبغى لملقى السمع أن يجهد فى احضار مايسمعه فى خياله لعله يفوز بالتجليات المثالية لا أن يكون صاحب تلك التجليات بالفعل والابقى بعض ماقدة الانبياء خارجا عن هذا الحكم فليس المراد بالشهود ههنا الرؤية البصرية بل مايشابهها كال المشابهة وهو مشاهدة الصور المتمثلة فى حضرة الخيال ليس الاومن قلد صاحب نظر فكرى فليس هو الذى القى السمع وهو شهيد فالمقلدون لاصحاب الافكار هم الذين قال الله فيهم اذتبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا لان المتبوعين دعوا التابعين الى خلاف الواقع فتبعوهم ورجع نكال متابعتهم الى متبوعيهم فتبرأوا منهم والرسل لايتبرأون من اتباعهم الذين اتبعوهم لانهم دعوهم الى الحق والصدق فتبعوهم فانعكست انوار متابعيهم اليهم فلم يتبرأوا منهم فاعرف • درلباب آورده كه صاحب قلب مؤمن عربست وشهيد مؤمن أهل كتاب كه كواهى دارد بركفت حضرت پيغمبر عليه السلام شيخ ابو سعيد خراز قدس

سره فرموده كه القاى سمع بوقت شنيدن قرءآن چنان بايد كه كويا از حضرت پيغمبر
مى‌شنود پس در فهم بالاتر رود وچنان داند كه از جبرائيل استماع ميكند پس فهم را بلند
ترسازد وچنان داند كه از خداى تعالى مى‌شنود شيخ الاسلام قدس سره فرموده كه اين
سخن تامست وبرو در قرءآن كواهى هست وآن لفظ شهيدست وشهيد از كوينده
شنودنه ازخبر دهنده چه غائب ازمخبر مى شنود وحاضر بامتكلم واز امام جعفر رضى الله
عنه منقولست كه تكرار ميكردم قرءآنرا تا وقتى كه ازمتكلم آن شنودم . وفى التأويلات
النجمية القلوب أربعة قلب يائس وهو قلب الكافر وقلب مقفول وهو قلب المنافق وقلب
مطمئن وهو قلب المؤمن وقلب سليم من تعلقات الكونين وهو قلب المحبين المحبوبين الذى
هو مرءآة صفات جمال الله وجلاله كما قال لايسعنى ارضى ولاسمائى ولكن يسعنى قلب عبدى
المؤمن وقوله اوألقى السمع وهو شهيد يعنى من لم يكن له قلب بهذه الصفة يكون له سمع
يسمع بالله وهو حاضر مع الله فيعتبر مما يشير اليه الله فى اظهار اللطف او القهر وقال ابن
عطاء قلب لاحظ الحق بعين التعظيم فذاب له وانقطع عما سواه واذا لاحظ القلب الحق
بعين التعظيم لان وحسن وقال بعضهم القلب مضغة وهو محل الانوار ومورد الزوآئد
من الجبار وبه يصح الاعتبار جعل الله القلب للجسد اميرا وقال ان فى ذلك لذكرى لمن كان
له قلب ثم جعله لربه اسيرا فقال يحول بين المرء وقلبه وقال بعضهم للقلوب مراتب فقلوب
فى قبضة الحق مأسورة وقلوب والهة وقلوب طائرة بالشوق اليه وقلوب الى ربها ناظرة
وقلوب صاحبت الآمال فى الله وقلوب تبكى من الفراق وشدة الاشتياق وقلوب ضاقت
فى دار الفناء وقلوب خاطبها فى سرها فزال عنها مرارة الاوجاع وقلوب سارت اليه بهمتها
وقلوب صعدت اليه بعزآئم صدقها وقلوب تقدمت لخدمته فى الخلوات وقلوب شربت بكأس
الوداد فاستوحشت من جميع العباد الى غير ذلك ويدل على شرف القلب قوله عليه السلام
تفكر ساعة خير من عبادة الثقلين . چون بنده بدركاه آيد ودل اوكرفتار شغل دنيا رقم
خذلان بران طاعت كشند وبروى اوباز زنند كه كفته اند من لم يحضر قلبه فى الصلاة
فلا تقبل صلاته ومن لم يحصل درجة الرؤية فى الصلاة فما بلغ غايتها ولا كان له فيها قرة
عين لانه لم ير من يناجيه فان لم يسمع مايرد عليه من الحق فى الصلاة من الواردات الغيبية
فما هو ممن ألقى سمعه ومن لم يحضر فيها مع ربه مع كونه لم يسمع ولم يرفليس بمصل
ولا هو ممن ألقى السمع وهو شهيد يعنى أدنى مرتبة الصلاة الحضور مع الرب فمن لايرى
ربه فيها ولا يشهده شهودا روحانيا اورؤية عيانية قلبية اومثالية خيالية اوقريبا منها المعبر
عنه بقوله عليه السلام ان تعبدالله كأنك تراه ولا يسمع كلامه المطلق بغير واسطة الروحانيات
اوبواسطة منهم ولاحصل له الحضور القلبى المعبر عنه بقوله فان لم تكن تراه فاعلم انه يراك
فليس بمصل وصلاته افادت له الخلاص من القتل لاغير وبقدر خوف المرء من ربه وقربه
منه يكون حضوره

نزديكانرا بيش بود حيرانى . كايشان دانند سياست سلطانى

آن وزير پيوسته از مراقبت سلطان هراسان بود وآن ستوزدار راهراسى نه زيرا كه سينهٔ وزير خزينهٔ اسرار سلطانست ومهر خزينه شكستن خطرناك بود وكان عليه السلام يصلى ولصدره ازيز كازيز المرجل من البكاء والا زيز الغليان وقيل صوته والمرجل قدر من النحاس

خوشا نماز ونياز كسى كه از سردرد ۞ بآب ديده وخون جگر طهارت كرد

حذيفهٔ يمانى رضى الله عنه صاحب سر رسول الله عليه السلام بود كفتا روزى شيطانرا ديدم كه مى كريست كفتم اى لعين اين ناله وكريهٔ توچيست كفت ازبراى دومعنى يكى آنكه دركاه لعنت برما كشاده ديكر آنكه دركاه دل مؤمنان برمابسته بهر وقتى كه قصد دركاه دل مؤمن كنم بآتش هيبت سوخته كردم بداود عليه السلام وحى آمد كه ياداود زبانت دلالى است برسربازار دعوى اورا درصدر دار الملك دين محلى نيست محلى كه هست دلراست كه ازو بوى اسرار أحديت وازليت آيد عزيز مصر بابرادران كفت رخت برداريد وبوطن وقراركاه خود باز شويد كه ازدلهاى شما بوى مهر يوسفى مى نيايد اينست سر آنچه رب العالمين فرمود ان فى ذلك لذكرى الآية قال بعض الكبار حقيقة السمع الفهم عن الله فيما يتلوه عليك فى الانفس والآفاق فان الحق تارة يتلو عليك الكتاب من الكبير الخارج وتارة من نفسك فاسمع وتأهب لخطاب مولاك اليك فى اى مقام كنت وتحفظ من الوقر والصمم فالصمم آفة تمنعك عن ادراك تلاوته عليك من الكتاب الكبير المعبر عنه بالفرقان والوقر آفة تمنعك من ادراك تلاوته عليك من نفسك المختصرة وهو الكتاب المعبر عنه بالقرءآن اذ الانسان محل الجمع لما تفرق فى العالم الكبير ﴿ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما﴾ من اصناف المخلوقات ﴿فى ستة ايام﴾ درشش روز آن يكشنبه تاشنبه الارض ۰ فى يومين ومنافعها فى يومين والسموات فى يومين ولوشاء لكان ذلك فى اقل من لمح البصر ولكنه سن لنا التأنى بذلك فان العجلة من الشيطان الا فى ستة مواضع اداء الصلاة اذا دخل الوقت ودفن الميت اذا حضر وتزويج البكر اذا ادركت وقضاء الدين اذا وجب وحل واطعام الضيف اذا نزل وتعجيل التوبة اذا اذنب قال بعض العارفين اذا فتح الله عليك بالتصريف فاتت البيوت من ابوابها واياك والفعل بالهمة من غير الة وانظر الى الحق سبحانه كيف خمر طينة آدم بيديه وسواه وعدله ثم نفخ فيه الروح وعلمه الاسماء فأوجد الاشياء على ترتيب ونظام وكان قادرا أن يكون آدم ابتداء من غير تخمير ولا شئ مما ذكر وفى التأويلات النجمية ولقد خلقنا سموات الارواح وارض الاشباح وما بينهما من النفوس والقلوب والاسرار وسر الاسرار فى ستة ايام اى فى ستة انواع من المخلوقات وهى محصورة فيما ذكرناه من الارواح والاشباح والنفوس والقلوب والاسرار وسر الاسرار فلا مخلوق الا وهو داخل فى جملتها فافهم جدا ﴿وما مسنا﴾ بذلك مع كونه مما لاتفى به القوى والقدر وبالفارسية ونرسيد مارا از آفرينش آنها ﴿من لغوب﴾ قال الراغب اللغوب التعب والنصب يقال اتانا ساعيا لاغبا خائفا تعبا وفى القاموس لغب لغبا ولغوبا كمنع وسمع وكرم

ايعيى اشد الاعياء وفى تاج المصادر اللغوب مانده شدن . وفعل يفعل فعولا وفعلا ايضا لغة ضعيفة والمعنى من اعياء ولا تعب فى الجملة وبالفارسية هيج رنجى وماندكى . فانه لوكان لاقتضى ضعفا فاقتضى فسادا فكان من ذلك شئ على غير ماأردناه فكان تصرفنا فيه غير تصرفنا فى الباقى وأنتم تشاهدون الكل على حد سوآء من نفوذ الامر وتمام التصرف وفى التأويلات النجمية وما مسنا من لغوب لانها خلقت بأشارة أمر كن كما قال تعالى وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر فأنى يمسه اللغوب وانه صمد لايحدث فى ذاته حادث انتهى وهذا رد على جهلة اليهود فى زعمهم ان الله بدأ خلق العالم يوم الاحد وفرغ منه يوم الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على العرش سبحانه عما يقولون علوا كبيرا قال العلماء ان الذى وقع من التشبيه لهذه الامة انما وقع من اليهود ومنهم أخذ . يقول الفقير هذه الآية نظير قوله تعالى اولم يروا ان الله الذى خلق السموات والارض ولم يعى بخلقهن بقادر على أن يحيي الموتى يدل عليه مابعد الآية وهو قوله ﴿ فاصبر على مايقولون ﴾ اى مايقوله المشركون فى شأن البعث من الاباطيل المبنية على الانكار واستبعاد فان من فعل هذه الافاعيل بلافتور قادر على بعثهم والانتقام منهم اوما يقوله اليهود من مقالات الكفر والتشبيه وغيرهم وفى تفسير المناسبات لما دل سبحانه على شمول العلم واحاطة القدرة وكشف فيهما الامر أتم كشف وكان علم الحبيب القادر بما يفعل العدو أعظم نذارة للعدو وبشارة للولى سبب عن ذلك قوله فاصبر على مايقولون اى على جميع الذى يقوله الكفرة وغيرهم انتهى وفيه اشارة الى تربية النفوس بالصبر على مايقول الجاهلون من كل نوع من المكروهات وتزكيتها من الصفات المذمومات ملازمة للذكر والتسبيحات والتحميدات كما قال ﴿ وسبح بحمد ربك ﴾ اى نزهه تعالى عن العجز عما يمكن وعن وقوع الخلف فى اخباره التى من جملتها الاخبار بوقوع البعث وعن وصفه بما يوجب التشبيه حال كونك ملتبسا بحمده على ماانعم عليك من اصابة الحق وغيرها قال سهل فى الامالى سر اقتران الحمد بالتسبيح ابدا كما فى الآية وفى قوله وان من شئ الا يسبح بحمده ان معرفة الله تنقسم قسمين معرفة ذاته ومعرفة اسمائه وصفاته ولا سبيل الى اثبات احد القسمين دون الآخر واثبات وجود الذات من مقتضى العقل واثبات الاسماء والصفات من مقتضى الشرع فبالعقل عرفت المسمى وبالشرع عرفت المسمى ولا يتصور فى العقل اثبات الذات الا مع نفى سمات الحدوث عنها وذلك هو التسبيح ومقتضى العقل مقدم على مقتضى الشرع وانما جاء الشرع المنقول بعد حصول النظر والعقول فنبه العقول على النظر فعرفت ثم علمها مالم تكن تعلم من الاسماء فانضاف لها الى التسبيح الحمد والثناء فما أمرنا الا بتسبيحه بحمده ﴿ قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ﴾ هما وقتا الفجر والعصر وفضيلتهما مشهورة فالتسبيح فيهما بمكان وفى طه قبل طلوع الشمس وقبل غروبها راعى القياس لان الغروب للشمس كما ان الطلوع لها ﴿ ومن الليل فسبحه ﴾ اى وسبحه بعض الليل فقوله من الليل مفعول لفعل مضمر معطوف على سبح بحمد ربك يفسره فسبحه ومن للتبعيض ويجوز أن يعمل فيه المذكور ايضا

ولا تمنع الفاء عن عمل مابعدها فيما قبلها كما يجيئ فى سورة قريش وقال بعض الكبار قبل طلوع الشمس يعنى من اول النهار وقبل الغروب يعنى الى آخر النهار ومن الليل فسبحه يعنى من جميع الليل بقدر الوسع والطاقة . يقول الفقير ثبت ان بعض أهل الرياضة لم ينم سنين فيمكن له دوام الذكر والتسبيح كما قال تعالى والذين هم على صلاتهم دآئمون ويمكن أن يقال ان ذلك حال القلب لاحال القالب فان اكثر أهل الله ينامون ويقومون على مافعله النبى عليه السلام لكن قلوبهم يقظى وصلاتهم اى توجههم دآئمة فهم فى الذكر فى جميع آناء الليل والنهار ﴿وأدبار السجود﴾ واعقاب الصلوات واواخرها جمع دبر من أدبرت الصلاة اذا انقضت والركوع والسجود يعبر بهما عن الصلاة لانهما أعظم اركانها كما يعبر بالوجه عن الذات لانه اشرف اعضائها وفى تفسير المناسبات وسبح ملتبسا بحمد ربك قبل طلوع الشمس بصلاة الصبح وما يليق به من التسبيح وغيره وقبل الغروب بصلاة العصر والظهر كذلك فالعصر أصل فى ذلك الوقت والظهر تبع لها ولما ذكر ماهو أدل على الحب فى المعبود لانه وقت الانتشار الى الامور الضرورية التى بها القوام والرجوع لقصد الراحة الجسدية بالاكل والشرب واللعب والاجتماع بعد الانتشار والانضمام مع مافى الوقتين من الدلالة الظاهرة على طى الخلق ونشرهم اتبعه مايكون وقت السكون المراد به الراحة بلذيذ الاضطجاع والمنام فقال ومن الليل اى فى بعض اوقاته فسبحه بصلاتى المغرب والعشاء وقيام الليل لان الليل وقت الخلوات وهى ألذ المناجاة ولما ذكر الفرائض التى لامندوحة عنها على وجه يشمل النوافل من الصلاة وغيرها اتبعها النوافل المقيدة بها فقال وادبار السجود اى الذى هو الاكمل فى بابه وهو صلاة الفرض بما يصلى بعده من الرواتب والتسبيح بالقول ايضا والمعنى والله اعلم ان الاشتغال استمطار من المحمود المسبح للنصر على المكذبين وان الصلاة أعظم ترياق للنصر وازالة النصب ولهذا كان النبى عليه السلام اذا حزبه امر فزع الى الصلاة انتهى يقال حزبه الامر نابه واشتد عليه اوضغطه وفزع اليه لجأ وعن عمر وعلى رضى الله عنهما ادبار السجود الركعتان بعد صلاة المغرب وادبار النجوم الركعتان قبل صلاة الفجر وعليه جمهور المفسرين وعن النبى عليه السلام من صلى بعد المغرب ركعتين قبل أن يتكلم كتبت صلاته فى عليين وعنه عليه السلام ركعتا الفجر اى سنة الصبح خير من الدنيا وما فيها وكان عليه السلام يقرأ فى الركعتين بعد المغرب والركعتين قبل صلاة الفجر قل ياأيها الكافرون وقل هو الله احد قاله ابن مسعود وعن مجاهد وادبار السجود هو التسبيح باللسان فى ادبار الصلوات المكتوبة وفى الحديث من سبح الله دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وكبر الله ثلاثا وثلاثين وحمد الله ثلاثا وثلاثين فذلك تسع وتسعون ثم قال تمام المائة لااله الاالله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير غفرت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر وفى رواية اخرى عن ابى هريرة رضى الله عنه قالوا يارسول الله ذهب أهل الوفور بالدرجات و النعيم المقيم قال وكيف ذلك قالوا صلوا كما صلينا وجاهدوا كما جاهدنا وانفقوا من فضول اموالهم وليست لنا اموال قال أفلا أخبركم بأمر تدركون به

(من كان)

من كان قبلكم وتسبقون من جاء بعدكم ولا يأتى أحد بمثل ما جئتم به الا من جاء بمثله تسبحون فى دبر كل صلاة عشرا وتحمدون عشرا وتكبرون عشرا كما فى كشف الاسرار يقول الفقير لعل سير التثليث فى بيانه عليه السلام دآثر على التثليث فى بيانهم فانهم قالوا صلوا وجاهدوا وانفقوا فقال عليه السلام تسبحون وتحمدون وتكبرون وفى تخصيص العشر فى هذه الحديث رعاية لسر قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها فان كل عشر اذا ضوعف افرادها بعشرة الامثال تبلغ الى المائة المشيرة الى الاسماء الحسنى التسعة والتسعين مع احديتها فاذا كان كل عشر مائة يكون المجموع ثلاثمائة لكنه عليه السلام اراد أن يبلغ الاعداد المضاعفة الى الالف لتكون اشارة الى ألف اسم من اسمائه تعالى فزاد فى كل من التسبيح والتحميد والتكبير باعتبار اصوله حتى جعله ثلاثا وثلاثين وجعل تمام المائة القول المذكور فى الحديث الاول فيكون اصول الاعداد مائة بمقابلة المائة المذكورة وفروعها وهى المضاعفات ألفا ليكون بمقابلة الالف المذكور فان قلت فأهل الوفور لايخلو من أن يقولوا ذلك فى أعقاب الصلوات فاذا لافضل للفقراء عليهم قلت جاء فى حديث آخر اذا قال الفقير سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر مخلصا وقال الغنى مثل ذلك لم يلحق الغنى الفقير فى فضله وتضاعف الثواب وان انفق الغنى معها عشرة آلاف درهم وكذلك اعمال البر كلها فظهر فضلهم عليهم والحمد لله تعالى وفى الآية بيان فضيلة النوافل قال عليه السلام خطابا لابى الدرداء رضى الله عنه ياعويمر اجتنب مساخط الله وأد فرائض الله تكن عاقلا ثم تنفل بالصالحات من الاعمال تزدد من ربك قربا وعليه عزا وفى الحديث حسنوا نوافلكم فيها تكمل فرائضكم وفى المرفوع النافلة هدية المؤمن الى ربه فليحسن احدكم هديته وليطبها وفى الحديث ازدلفوا الى الله بركعتين اى تقربوا وفى الحديث القدسى ماتقرب عبد الى بمثل اداء ماافترضت عليه وانه ليتقرب الى بعد ذلك بالنوافل حتى أحبه والمراد بالنوافل نوافل الصلوات وغيرها ومنها سلوك الصوفية فانه يتقرب به السالك الى الله بأزالة الحجب المانعة عن النظر الى وجه الله الكريم قال الراغب القرب الى الله قرب روحانى بازالة الاوساخ من الجهل والطيش والغضب والحاجات البدنية بقدر طاقة البشر والتخلق بالاخلاق الالهية من العلم والحكمة والرحمة وفى ترجمة الفتوحات المكية درادای فرائض عبوديت اضطراريست ودر نوافل عبوديت اختيار ونفل در ركعت زائد را كويند وتودر اصل خود زائدى تو وجود حق تعالى چه او بودوتو نبودى وبوجود تووجود حادث زياده شد پس عمل نفل اشارت بوجود تست كه زائدست واصل تست وعمل فرض اشارت بوجود حق است كه اصل كلى است پس درادای فرائض بنده براى اوست ودر اداى نوافل براى خود وقتى كه دركار اوباشى هرآينه دوستر ازان داردكه دركار خود باشى وثمرهٔ اين حب كه دركار خودى است كه كنت سمعه وبصره ثمرهٔ آن حب كه دركار او باشى اعنى اعمال فرائض قياس كن كه چه كونه باشد وبدانكه درنفس نفل فرائض ونوافل هست اكر درفرض نقصانى واقع شده باشد بدان فرائض كه درضمن نفل است تمام كرده شود درخبر

صحيح آمده است كه حق تعالى فرمايد كه درنماز بنده نكاه كنيد اكر تمام باشد تمام نويسند واكر ناقص باشد فرمايد كه بينيد كه اين بنده را هيچ تطوعى هست اكر باشد فرمايد كه فريضۀ بنده رابدان تطوعات تمام سازيد چون ركوع وسجود وسائر افعال كه نفل بى آن درست نيست كه سادسد فرض شود حق تعالى اين فروض را درميانۀ نوافل نهاد تاجبر فرض بفرض باشد انتهى * قال بعض الكبار من أراد العلم الحق الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فليكثر من الطاعات والنوافل حتى يحبه الحق فيعرف الله بالله ويعرف جميع الاحكام الشرعية بالله لابعقله ومن لم يكثر مما ذكر فليقلد ربه فيما أخبر الا يأولا فانه اولى من تقليد العقل * يقول الفقير دخل فى ادبار السجود والنوافل مثل صلاة الرغائب وصلاة البرآءة وصلاة القدر فان صلاة الرغائب تصلى بعد المغرب فى ليلة الجمعة الاولى من شهر الله رجب والثانية بعد العشاء فى ليلة النصف من شعبان والثالثة بعد العشاء ايضا فى ليلة القدر وتلك الصلوات من مستحسنات المشايخ المحققين لانها نوافل اى زوآئد على الفرآئض والسنن وهذا على تقدير أن لايكون لها اصل صحيح فى الشرع وقد تكلم المشايخ عليها والاكثر على انه عليه السلام صلاها فلها اصل صحيح لكن ظهورها حادث ولا يقدح هذا الحدوث فى اصالتها على أن عمل المشايخ يكفى سندا فانهم ذووا الجناحين وقد أفردت لهذا الباب جزأ واحدا شافيا ﴿واستمع﴾ يا محمد لما يوحى اليك من أحوال القيامة وفى حذف مفعول استمع وابهامه ثم تفسيره بقوله يوم الخ تهويل وتفظيع للمخبر به كما روى عن النبى عليه السلام انه قال سبعة ايام لمعاذ بن جبل رضى الله عنه يامعاذ اسمع ما أقول لك ثم حدثه بعد ذلك والسمع ادراك المسموع بالاصغاء والفرق بين المستمع والسامع ان المستمع من كان قاصدا للسماع مصغيا اليه والسامع من اتفق سماعه من غير قصد اليه فكل مستمع سامع من غير عكس ﴿يوم يناد المناد﴾ اصله ينادى المنادى قرأ ابو عمرو ونافع وابن كثير المنادى بالياء فى الوصل وهو الاصل فى اللغة والباقون بغير ياء لان الكسر يدل عليه واكتفى به والمنادى هو الملك النافخ فى الصور وهو اسرافيل عليه السلام والندآء نفخ سمى ندآء من حيث انه جعله علما للخروج وللحشر وانما يقع ذلك الندآء كأذان المؤذن وعلامات الرحيل فى العساكر وقيل هو الندآء حقيقة فيقف على الصخرة ويضع اصبعه فى أذنيه وينادى أيتها العظام البالية والاوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء وقيل اسرافيل ينفخ وجبرآئيل ينادى بالحشر ﴿من مكان قريب﴾ الى السماء وهو صخرة بيت المقدس فان بيت المقدس أقرب من جميع الارض الى السماء بأثنى عشر ميلا اوثمانية عشر ميلا وهو وسط الارض كما قاله على رضى الله عنه اومن مكان قريب يصل ندآؤه الى الكل على سوآء * يعنى آواز او بهمه جا برسد واز هيچ موضعى دور نبود * وفى كشف الاسرار سمى قريبا لان كل انسان يسمعه من طرف اذنه وقيل من تحت اقدامهم وقيل من منابت شعورهم يسمع من كل شعرة ولعل ذلك فى الاعادة مثل كن فى البدء ﴿يوم﴾ الخ بدل من يوم ينادى الخ

﴿ يسمعون ﴾ اى الارواح وقيل الاجساد لانه بعدها أربعين سنة كما فى عين المعانى ﴿ الصيحة ﴾
وهى صيحة البعث التى هى النفخة الثانية والصيحة والصياح الصوت بأقصى الطاقة
﴿ بالحق ﴾ متعلق بالصيحة على انه حال منها والعامل فى الظرف مايدل عليه قوله تعالى
﴿ ذلك ﴾ اين روز ﴿ يوم الخروج ﴾ من القبور وهو من اسماء يوم القيامة وسمى يوم
العيد يوم الخروج ايضا تشبيها به والمعنى يوم يسمعون الصيحة ملتبسة بالحق الذى هو البعث
يخرجون من القبور الى المحاسبة ثم الى احدى الدارين اما الى الجنة واما الى النار قال
فى كشف الاسرار چون اين ندا درعالم دهد درخلق اضطرار افتد آن كوشتهاى وپوستهاى
پوسيده واستخوانها ريزيده وخاك كشته وذره ذره بهم برآميخته بعضى بشرق بعضى
بغرب بعضى به بر بعضى به بحر بعضى كركان خورده وبعضى مرغان برده همه باهم مى آيد
وذره ذره بجاى خود باز ميشود هرچه درهفت اقليم خاكى جانور بوده ازابتداء دور عالم
تاروز رستاخيز همه باهم آيد تنها راست كردد وصورتها پيدا شود اعضا واجزاى مرتب
ومركب كردد ذره كم نه وذره پيش نه موى ازين بان نيامبزد وذره ازان به اين نه پيوندد
آه صعب روزى كه حشر ونشرست روز جزاء خير وشرست ترازوى راستى آويخته
كرسى قضا نهاده بساط هيبت باز كسترده همه خلق بزانو درآمده كه وترى كل امة جاثية
دوزخ مى غرد كه تكاد تميز من الغيظ زبانيه درعاصى آويخته كه خذوه فغلوه ثم الجحيم
صلوه هركس بخود درمانده واز خويش وپيوند بكريخته لكل امرئ منهم يومئذ شأن
يغنيه آورده اند كه پيش از آمدن خلق ازخاك جبريل وميكائيل بزمين آيند براق مى آرند وحله
وتاج ازبهر مصطفى صلوات الله عليه واز هول آن روز ندانند كه روضهٔ سيد كجاست اززمين
مى پرسند وزمين ميكويد من ازهول رستاخيز ندانم كه دربطن خود چه دارم جبريل بشرق
وغرب همى نكرد ازآنجا كه خوابكاه سيدست نورى برآيد جبريل آنجا شتابد سيد عالم
صلوات الله عليه ازخاك برآيد چنانكه درخبرست انا اول من تنشق عنه الارض اول سخن
اين كويد اى جبرائيل حال امتم چيست خبر چه دارى كويد اى سيد اول تو برخاسته
ايشان دزخاك اند اى سيد توحله درپوش وتاج برسرنه وبر براق نشين وبمقام شفاعت
رو تاامت در رسند مصطفى عليه السلام همى رود تا بحضرت عزت سجده آرد وحق راجل
جلاله بستايد وحمد كويد ازحق تعالى خطاب آيد كه اى سيد امروزنه روز خدمتست كه
روز عطا ونعمتست نه روزسجود است كه روزكرم وجودست سر بردار وشفاعت كن
هرچه توخواهى آن كنم تودر دنياهمه آن كردى كه مافرموديم ماامروز ترا آن دهيم كه
توخواهى ولسوف يعطيك ربك فترضى قال المولى الجامى فى سلسلة الذهب

سويم افكن زمرحمت نظرى • بازكن بر رخم زفضل درى
اب بجنبان پى شفاعت من • منكر دركناه وطاعت من
مانده ام زير بار عصيان پست • افتم ازپاى اكر نكيرى دست
رحم كن برمن وفقيرئ من • دست دهبهر دستكيرئ من

﴿ انا نحن نحيي ونميت ﴾ فى الدنيا من غير أن يشار كنا فى ذلك أحد فتكرير الضمير بعد ايقاعه اسما للتأكيد والاختصاص والتفرد (قال الكاشفى) يعنى نطفة مرده راحيات مى دهيم وميرانيم ايشانرا دردنيا ﴿ والينا المصير ﴾ للجزاء فى الآخرة لا الى غيرنا لا استقلالا ولا اشتراكا فليستعدوا للقائنا وفيه اشارة الى مراقبة القلوب بعد انقضاء اوقات الذكر لاستماع نداء الهواتف الغيبية والالهامات الربانية والاشارات الالهية من مكان قريب وهو القلب يوم يسمع النفوس الصيحة من جانب الحق تجلى صفاته ذلك يوم الخروج من ظلمات البشرية الى نور الروحانية والربانية انا نحن نحيي القلوب الميتة ونميت النفوس الحية والينا المصير لمن ماتت نفسه وحيى قلبه . واعلم ان الحشر حشر عام وهو خروج الاجساد من القبور الى المحشر يوم النشور وحشر خاص وهو خروج الارواح الاخروية من قبور الاجسام الدنيوية بالسير والسلوك فى حال حياتهم الى العالم الروحانى وذلك بالموت بالارادة عن الصفات الحيوانية النفسانية قبل الموت بالاضطرار عن الصورة الحيوانية وحشر اخص وهو الخروج من قبور الانانية الروحانية الى الهوية الربانية وكما ان الموت نوعان اضطرارى واختيارى فكذا الولادة الاضطرارية بخلق الله تعالى لامدخل فيها للكسب العبد واختياره واما الاختيارية فانما تحصل بالكسب وهو الذى أشار اليه عيسى عليه السلام بقوله لن يلج ملكوت السموات من لم يولد مرتين ﴿ يوم تشقق الارض عنهم ﴾ بحذف احدى التاءين من تتشقق اى تتصدع قال فى تاج المصادر التشقق شكافته شدن والمعنى بالفارسية بياد آر روزى راكه بشكافد زمين ودور شود ز آدميان يعنى مردكان پس بيرون آيند ازقبرها ﴿ سراعا ﴾ حال من المجرور وهو جمع سريع والسرعة ضد البطئ ويستعمل فى الاجسام والافعال ويقال سرع فهو سريع واسرع فهو مسرع والمعنى حال كونهم مسرعين الى اجابة الداعى من غير التفات يمينا وشمالا هذا كقوله مهطعين الى الداع ﴿ ذلك ﴾ اين احياى ايشان ازقبور ﴿ حشر ﴾ بعث وجمع وسوق ﴿ علينا يسير ﴾ اى هين علينا نقول له كن فيكون وهو كلام معادل لقول الكفرة ذلك رجع بعيد وتقديم الجار والمجرور لتخصيص اليسر به تعالى فان ذلك لايتيسر الا على العالم القادر لذاته الذى لايشغله شأن من شأن كما قال ماخلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ﴿ نحن اعلم بما يقولون ﴾ من نفى البعث وتكذيب الآيات الناطقة به وغير ذلك مما لاخير فيه وهو تسلية لرسول الله عليه السلام وتهديد لهم ﴿ وما انت عليهم بجبار ﴾ بمسلط تقسرهم على الايمان اوتفعل بهم ماتريد وانما انت مذكر هذا كقوله انما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر اى لست بمتسلط عليهم تجبرهم مما تريد واصل الجبر اصلاح الشئ بضرب من القهر والجبار فى اسم الله تعالى هو الذى جبر العباد على ما أراد ﴿ فذكر ﴾ پس پند كوى ﴿ بالقرآن من يخاف وعيد ﴾ اى عظ بمواعظه فانهم المنتفعون به كما قال فذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين واما من عداهم فنفعل بهم مايوجبه اقوالهم وتستدعيه اعمالهم من الوان العقاب وفنون العذاب كقوله انما تنذر من اتبع الذكر وخشى الرحمن بالغيب والوعيد التخويف بالعذاب ويستعمل

فى نفس العذاب كما مر قال بعض العارفين امر الله نبيه عليه السلام أن يذكر الخاشعين من عظمته والخائفين من كبريائه بالقرءآن لانهم اهله وأهل القرءآن أهل الله وخاصته هم يعرفون حقائق الخطاب بنعت العبودية وهم بالقرءآن يرتقون الى معادنه فيرون الحق بالحق بلا حجاب ويصعدون به الى الابد وقال احمد ابن همدان رحمه الله لايتعظ بمواعظ القرءآن الا الخائفون على ايمانهم واسلامهم وعلى كل نفس من انفاسهم وقال بعضهم انما يؤثر التخويف والانذار والتذكير فى الخائفين فاما من لايخاف فلا ينجح فيه ذلك وطير السماء على اوكارها تقع وقال بعضهم وما أنت عليهم بجبار هذا خطاب مع القلب يعنى ما أنت على النفس وصفاتها بمتسلط بنفسك الابنا فذكر بالقرءآن اى بدقائق معانيه وحقائق اسراره من يخاف وعيد يعنى بعض النفوس القابلة لتذكير القرءآن ووعيده فانه ليس كل نفس قابلة له (قال الشيخ سعدى)

درخير بازست هركز وليك • نه هركس تواناست برفعل نيك
كسى راكه بندار درسر بود • مبندار هركز كه حق بشنود
زعلمش ملال آيد از وعظ ننك • شقايق بباران نرويد زسنك
بكوشش نرويد كل ازشاخ بيد • نه زنكى به كرمابه كرد دسفيد
نيايد نكوكارى از بدركان • محالست دوزندكى از سكان
توان باك كردن زژنك آينه • و ليكن نيايد زسنك آينه

كان رسول الله عليه السلام يخطب بسورة ق فى كثير من الاوقات لاشتمالها على ذكر الله تعالى والثناء عليه ثم على علمه بما توسوس به النفوس وما تكتبه الملائكة على الانسان من طاعة وعصيان ثم تذكير الموت وسكرته ثم تذكير القيامة واهوالها والشهادة على الخلائق بأعمالهم ثم تذكير الجنة والنار ثم تذكير الصيحة والنشور والخروج من القبور ثم بالمواظبة على الصلوات قال السيوطى فى كتاب الوسائل اول من قرأ فى آخر الخطبة ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية عمر بن عبد العزيز ولزمها الخطباء الى عصرنا هذا وكان النبى عليه السلام يقرأ ق وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقرأ اذا الشمس كورت الى قوله ما أحضرت وكان عثمان بن عفان رضى الله عنه يقرأ آخر سورة النساء يستفتونك الآية وكان على بن ابى طالب رضى الله عنه يقرأ الكافرون والاخلاص ذكر ذلك ابن الصلاح وفى الحديث من قرأ سورة ق هون الله عليه تارات الموت وسكراته قيل تارات الموت افاقاته وغشياته كما فى حواشى سعدى المفتى رحمه الله

تمت سورة ق بعون ذى الالطاف فى اوآئل جمادى الاولى من سنة اربع عشرة ومائة والف

تفسير سورة الذاريات ستون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ والذاريات ذروا ﴾ الواو للقسم والذاريات وما بعدها صفات حذفت موصوفاتها وأقيمت

هى مقامها والتقدير والرياح الذاريات وذروا مصدر عامله الذاريات يقال ذرت الريح الشئ ذروا وأذرته أطارته وأذهبته قال فى تاج المصادر الذرى داميدن • والمراد الرياح التى تذرو التراب وغيره ودانه را ازكاه جدا كنند كما فى تفسير الكاشفى روى عن كعب الاحبار قال لو حبس الله الريح عن الارض ثلاثة ايام مابقى على الارض شئ الا انتن وعن العوام بن حوشب قال تخرج الجنوب من الجنة فتمر على جهنم فغمها منها و بركاتها من الجنة وتخرج الشمال من جهنم فتمر على الجنة فروحها من الجنة وشرها من النار وقيل الشمال تمر بجنة عدن فتأخذ من عرف طيبها فتمر على ارواح الصديقين وعن عبدالله بن شداد قال ان الريح من روح الله فاذا رأيتموها فاسألوا الله خيرها وتعوذوا من شرها وعن جابر رضى الله عنه قال هاجت ريح كادت تدفن الراكب من شدتها فقال عليه السلام هذه ريح أرسلت لموت منافق فقدمنا المدينة فاذا رأس من رؤس المنافقين قدمات (وروى) عن على رضى الله عنه ان مساكين الريح تحت اجنحة الكروبيين حملة الكرسى فتهيج من ثمة فتقع بعجلة الشمس ثم تهيج من عجلة الشمس فتقع برؤوس الجبال فتقع فى البر فتأخذ الشمال وحدها من كرسى بنات النعش الى مغرب الشمس والنعش اربعة كواكب على شكل مربع مستطيل وخلفها ثلاثة كواكب تسمى البنات وتأتى الدبور وحدها من مغرب الشمس الى مطلع سهيل وتأتى الجنوب وحدها من مطلع سهيل الى مطلع الشمس وتأتى الصبا وحدها من مطلع الشمس الى كرسى بنات النعش فلا تدخل هذه فى حد هذه ولا هذه فى حد هذه قال ابن عمر الرياح ثمان اربع منها عذاب واربع منها رحمة اما الرحمة فالناشرات والمبشرات والذاريات والمرسلات واما العذاب فالعاصفات والقاصف والصرصر والعقيم وأراد ابن عمر مافى القرءآن من الفاظ الرياح وعن ابى امامة رضى الله عنه قال قال رسول الله عليه السلام ليبيتن قوم من امتى على اكل وشرب ولهو ولعب ثم ليمسخن قردة وخنازير وليصيبن اقواما من امتى خسف وقذف باتخاذهم القيان وشربهم الخمور وضربهم بالدف ولبسهم الحرير ولتنسفن احياء من امتى الريح كما نسفت عادا كما فى كتاب الامتاع فى احكام السماع والنسف بركندن بنا وكياه وداميدن چيزى • وفى الآية اشارة الى الرياح الصبحية بحملى انين المشتاقين المتعرضين لنفحات الالطاف الى ساحات العزة ثم تأتى بتنسم نفحات الحق الى مشام اسرار المحبة فيجدون راحة من غلبات اللوعة وفى معناه انشدوا

* وانى لأستهدى الرياح نسيمكم * اذا أقبلت من ارضكم بهبوب *
* واسألها حمل السلام اليكمو * فان هى يوما بلغت فأجيبى *

(قال المولى الجامى)

نسيم الصبح زرمنى ربى نجدو قبلها • كه بوى دوست مى آيد ازان پاكيزه منزلها

(وقال الكمال الخجندى)

صبا زدوست پيامى بسوى ما اورد • بهمدمان كهن دوستى بجا آورد
براى چشم ضعيف رمد كرفتهٔ ما • زخاك مقدم محبوب توتيا آورد

وقال بعضهم المراد بالذاريات النساء الولود فانهن يذرين وهو بضم الياء بمعنى يذرون * يقول الفقير من لطف هذا المعنى مجاورته للفظ الحاملات والجاريات على ان من وجوه الحاملات النساء الحوامل وفيه بيان لفضل الولود على العقيم كما قال عليه السلام سوداء ولود خير من حسناء عقيم ودل لفظ السوداء على سيادة الولود كسواد الحجر الاسود فانه من السيادة وذلك أن الولود مظهر الآثار ومطلع الانوار وكذلك ولود الانسان وهو الانسان الكامل وهو كالمصدر للافعال والجامد وهو الانسان الناقص لايصلح الا لان يكون آية يستدل بها كسائر الآيات التكوينية ومثاله لفظ انما فانه للتأكيد والحصر لاغير وذلك باعتبار الكف عن العمل فافهم الاشارة ﴿ فالحاملات وقرا ﴾ الوقر بالكسر اسم لما توقرأى تحمل والمراد هنا المطر و وقرا مفعول الحاملات والمعنى فالسحب الحاملة للمطر وبالفارسية پس بردارندكان باركران يعنى ابرها كه ببارند (روى) عن خالد بن معدان قال ان فى الجنة شجرة تثمر السحاب فالسوداء التى نضجت تحمل المطر والبيضاء النيئ لاتحمل المطروقال كعب السحاب غربال المطر ولولا السحاب لأفسد المطر ما أصاب من الارض وعن الحسن انه كان اذا نظر الى السحاب قال لاصحابه فيه والله رزقكم ولكن تحرمونه بخطاياكم واعمالكم وعن عكرمة قال ما أنزل الله من السماء قطرة الا انبت بها فى الارض عشبة اوفى البحر لؤلؤة وفى المطر حياة الارض فكأنه روحها وكذا فى الفيض الالهى حياة القلب والروح وفيه اشارة الى ان سحاب الطاف الربوبية تحمل امطار مراحم الالوهية فتمطر على قلوب الصديقين ﴿ فالجاريات يسرا ﴾ يسرا صفة لمصدر محذوف اى فالسفن الجارية فى البحر جريا يسيرا اى ذا يسر وسهولة وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال البحر زق بيد ملك لم يغفل عنه ولو غفل عنه الملك لطم على الارض يعنى دريا خيكى است بدست فرشتهٔ غافل نمى شود ازوى فرشته واكر غافل شود برمى كند زمين را وفرومى كيرد وفى الحديث لايركبن رجل البحر الاغازيا اوحاجا اومعتمرا فان تحت البحر نارا وان تحت النار بحرا وان تحت البحر نارا وقال كعب مامن ليلة الا والبحار تشرف على الخلائق فتقول يارب ائذن لنا حتى نغرق الخطائين فيأمرها تعالى بالسكون فتسكن وسأل سليمان بن داود عليهما السلام عن ملك البحر فخرجت اليه دابة من البحر فجعلت تنسل من حيث طلعت الشمس حتى انتصف النهار تقول هذا ولما يخرج نصفى بعد فتعوذ بالله من البحر ومن ملكه يعنى برسيد سليمان بن داود از فرشتهٔ بحر پس بيرون آمد بسوى وى جانورى از بحر بشتاب ازان زمان كه آفتاب برآمد تانيم روز كفت هنوز نيم من بيرون نيامده است پس پناه كرفت سليمان بخدا از بحر از ملك وى * وفيه اشارة الى سفن وجود المحبين المحبوبين شراعها مرفوعة الى مهب رياح العناية فتجرى بها فى بحر التوحيد على أيسر حال ﴿ فالمقسمات امرا ﴾ الامر واحد الامور أريد به معنى الجمع وهو منصوب على المفعولية والمراد بالمقسمات الملائكة وايراد جمع المؤنث السالم فيهم بتأويل الجماعات اى فالملائكة التى تقسم الامور من الامطار والارزاق وغيرها وفى كشف الاسرار هذا كقوله فالمدبرات امرا قال عبد الرحمن بن سابط

يدبر أمر الارض اربعة من الملائكة جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت عليهم السلام فجبريل على الجنود والرياح وميكائيل على القطر والنبات وملك الموت على قبض الارواح واسرافيل يبلغهم مايؤمرون به وأضاف هذه الافعال الى هذه الاشياء لانها اسباب لظهورها كقوله تعالى خبرا عن جبريل لاهب لك غلاما زكيا وانما الله هو الواهب الغلام لكن لما كان جبريل سبب ظهوره أضاف الهبة اليه والفاء لترتيب الاقسام بها باعتبار مابينها من التفاوت فى الدلالة على كمال القدرة يعنى ان المقصود من الاقسام بها ظاهرا هو تأكيد المحلوف عليه وهو البعث وكونه محقق الوقوع والمقصود الاصلى تعظيم هذه الاشياء لما فيها من الدلالة على كمال قدرته فيكون فى المعنى استدلالا على المحلوف عليه فكأنه قيل فمن قدر على انشاء هذه الاشياء الا يقدر على اعادة ماانشأه اولا كقول القائل لمن أنعم عليه وحق نعمك الكثيرة انى لأأزال أشكرك اتى بصورة القسم الدال على تعظيم النعم استدلالا به على انه مواظب لشكرها فاذا كان كذلك فالمناسب أن يقدم ماهو أدل على كمال القدرة والرياح أدل عليه بالنسبة الى السحب لكون الرياح اسبابالها والسحب لغرابة ماهيتها وكثرة منافعها ورقة حاملها الذى هو الريح أدل عليه من السفن وهذه الثلاث لكونها من قبيل المحسوسات أدل عليه من الملائكة الغائبين عن الحس لانه كلام من المنكر فربما ينكر وجود من هو غائب عن الحس فلا يتم الاستدلال وقال سعدى المفتى فى بيان التفاوت المذكور فاما على التنزل كما فى قوله عليه السلام رحم الله المحلقين والمقصرين بأن يقال الرياح أظهر فى الدلالة على كمال القدرة من السحب وهى من السفن والثلاث من الملائكة المقسمة لانه كلام مع الجاحد ويمكن أن ينكرها فكيف يجعلها أظهر مما هو محسوس على مااختاره صاحب الكشف واما على الترقى والقول بأن كلامنها آخره أدل على كمال القدرة مما قبله ولااعتبار بأنكار من لاعبرة به فالمقسمات يدل على اقدار الروحانيات مع لطافتها على التصرف فى الجسمانيات مع كثافتها ثم الجاريات المتألفة من جميع العناصر على مافيها من الصنعة البديعة والامور العجيبة من حمل الاثقال مع خفة الحامل ورقة المحمل وقطع المسافة الشاسعة فى زمان يسير بهبوب الرياح العاصفة ثم الحاملات تتألف من الاجزآء المائية والهوآئية وقليل من الاجزآء النارية والارضية وفيها غرآئب من الآثار العلوية ولاتتم الا بواسطة الرياح وعليك بالتأمل انتهى • يقول الفقير سر الترتيب هو ان الرياح فوق السحاب الحاملة للمطر وهى فوق الماء الحامل للسفن وهو فوق الارض الظاهر اثر تدبير الملائكة فيها فأشار تعالى الى ان كل امر انما ينزل من السماء وكل تأثير فى الارض انما يظهر من جانب العلو ومن ذلك وقوع البعث من القبور فمن قدر على اظهار الآثار فى الارض بالتأثيرات العلوية كان قادرا على البعث لانه من الآثار الارضية ايضا والله اعلم وفيه اشارة الى من ينزل من الملائكة المقربين لتفقد أهل الوصلة والقيام بأنواع من الامور لاهل هذه القصة فهؤلاء القوم يسألونهم عن أحوالهم هل عندهم خبر من فراقهم و وصالهم ويقولون

* بربكما ياصاحبى قفاليا * اسائلكما عن حالكم فاسألانيا *

﴿ ان ماتوعدون لصادق ﴾ جواب للقسم وماموصولة والعائد محذوف اى ان الذى توعدونه من البعث والحساب اومن الثواب والعقاب لصادق • يعنى هرآينه راست ودرست است ودران هيچ خلافى نيست قال فى الارشاد ووصف الوعد بالصدق كوصف العيشة بالرضى فى ان اسم الفاعل مسند الى المفعول به اذا الوعد مصدوق والعيشة مرضية وقال ابن الشيخ اى لذو صدق على ان البناء للنسب كتامر لان الموعود لايكون صادقا بل الصادق هو الوعد ويجوز أن تكون مامصدرية اى وعدكم او وعيدكم اذ يحتمل توعدون أن يكون مضارع وعد واوعد والثانى هو المناسب للمقام فالكلام مع المنكرين ﴿ وان الدين لواقع ﴾ اى وان الجزآء على الاعمال لحاصل وكائن لامحالة فان من قدر على هذه الامور البديعة المخالفة لمقتضى الطبيعة فهو قادر على البعث الموعود قال بعضهم قد وعدالله المطيعين بالجنة والتائبين بالمحبة والاولياء بالقربة والعارفين بالوصلة والطالبين بالوجدان كما قال ألا من طلبنى وجدنى و وعدالله واقع البتة ومن اوفى بعده من الله واوعد الفاسقين بالنار والمصرين بالبغضاء والاعدآء بالبعد والجاهلين الغافلين بالفراق والبطالين بالفقدان قال بعضهم ماالحكمة فى معنى القسم من الله تعالى فانه ان كان لاجل المؤمن فالمؤمن يصدق بمجرد الاخبار من غير قسم وان كان لاجل الكافر فلا يفيده والجواب ان القرءآن نزل بلغة العرب ومن عادتها القسم اذا أرادت أن تؤكد أمرا والحكم يفصل باثنين اما بالشهادة واما بالقسم فذكرالله فى كتابه النوعين حتى لايبقى لهم حجة فقال شهدالله الآية ولا يكون القسم الا باسم معظم وقد أقسم الله بنفسه فى القرءآن فى سبعة مواضع والباقى من القسم القرءآنى قسم بمخلوقاته كما فى عنوان هذه السورة ونحوه والتين والزيتون والصافات والشمس والليل والضحى وغير ذلك فان قلت ما الحكمة فى ان الله تعالى قد أقسم بالخلق وقد ورد النهى عن القسم بغير الله تعالى قال فى ترجمة الفتوحات حذركن كه بغير دين اسلام بدينى ديكر سوكند يادكنى يا كويى اكر چنين باشد از دين اسلام بيزارم ودرين صورت ازبهر احتياط تجديد ايمان كن ونهى آمده است ازانكه كسى بغير الله سوكند يادكند انتهى • قلت فيه وجوه الاول انه على حذف المضاف اى ورب الذاريات ورب التين ورب الشمس والثانى ان العرب كانت تعظم هذه الاشياء وتقسم بها فنزل القرءآن على مايعرفون والثالث ان الاقسام انما يكون بما يعظمه المقسم اويجله وهو فوقه والله تعالى ليس شئ فوقه فاقسم تارة بنفسه وتارة بمصنوعاته لانها تدل على بارئ وصانع حكيم وقال بعضهم القسم بالمصنوعات يستلزم بالصانع لان ذكر المفعول يستلزم ذكر الفاعل اذ يستحيل وجود مفعول بغير فاعل وقال بعضهم ان الله تعالى يقسم بما شاء من خلقه وليس لاحد أن يقسم الا بالله وقال بعضهم القسم اما لفضيلة اومنفعة ولا تخلو المصنوعات عنهما ﴿ والسماء ذات الحبك ﴾ جمع حباك اوحبيكة كمثال ومثل وطريقة وطرق والمراد بالحبك الطرآئق اى الطرآئق المحسوسة التى هى مساير الكواكب اوالمعقولة التى يسلكها النظار ويتوصل بها الى المعارف كما قال الراغب الحبك هى الطرآئق فمن الناس من تصور منها الطرآئق المحسوسة بالنجوم والمجرة وهى بالفارسية كهكشان • وعن على رضى الله عنه ان السماء تنشق من المجرة

يوم القيامة ومنهم من اعتبر ذلك بما فيه من الطرائق المعقولة المدركة بالبصيرة والى هذا أشار بقوله ان فى خلق السموات والارض الى قوله ربنا ماخلقت هذا باطلا وعن ابن عباس رضى الله عنهما ذات الخلق الحسن المستوى * درتبيان از ابن عمر رضى الله عنهما نقل ميكنندكه مراد آسمان هفتم است وحق تعالى بدو سوكند ياد كند ﴿ انكم ﴾ يا أهل مكة ﴿ لفى قول مختلف ﴾ فى القرءآن اى متخالف متناقض وهو قولهم انه شعر وسحر وافتراء وأساطير الاولين وفى الرسول شاعر وساحر ومفتر ومجنون وفى القيامة فان من الناس من يقطع القول بأقرار ومنهم من يقطع القول بأنكار ومنهم من يقول أن نظن الا ظنا وهذا من التحير والجهل الغليظ فكم وفى هذا الجواب تأييد لكون الحبك عبارة عن الاستواء كما يلوح به مانقل عن الضحاك ان قول الكفرة لايكون مستويا انما هو مناقض مختلف * يقول الفقير لعل الوجه فى هذا القسم ان القرءآن نازل من السماء وان النبوة امر سماوى فهم اختلفوا فى هذا الامر السماوى وظنوا انه امر أرضى مختلف وليس كذلك وفى الآية اشارة الى سماء القلب ذات الطريق الى الله انكم أيها الطالبون الصادقون لفى قول مختلف فى الطلب فمنكم من يطلب منا ماعندنا من كمالات القربات ومنكم من يطلب منا مالدينا من العلوم والمعارف ومنكم من يطلبنا بجميع صفاتنا فلو استقمتم على الطريقة وثبتم ملازمين فى طلبه لبلغ كل قاصد مقصده ﴿ يؤفك عنه من افك ﴾ يقال أفكه عنه يأفكه افكا صرفه وقلبه اوقلب رأيه كما فى القاموس ورجل مأفوك مصروف عن الحق الى الباطل كما فى المفردات اى يصرف عن القرءآن اوالرسول من صرف اذلاصرف أفظع منه وأشد فكأنه لاصرف بالنسبة اليه يعنى ان تعريف مصدر أفك للحقيقة وكلمة من للعموم فالمعنى كل من اتصف بحقيقة المصروفية يصرف عنه ويلزمه بعكس النقيض كل من لم يصرف عنه لم يتصف بتلك الحقيقة فكان كل صرف يغايره لاصرف بالقياس اليه لكماله وشدته وقال بعضهم يصرف عنه من صرف فى علم الله وقضائه يعنى هركه درعلم خداى محروم باشد ازايمان بكتاب وپيغمبر هرآينه محرومست

دلها همه محزون وجگرها خونست * تاحكم ازل درحق هركس چونست

وفيه اشارة الى ان فى قطاع الطريق على ارباب الطلب لكثرة فمن يصرفه عن طلبه قاطع من القطاع من النفس والهوى والدنيا وزينتها وشهواتها وجاهها ونعيمها فصرف فقد حرم من متمناه وأهلكه هو * كما قيل نعوذ بالله من الحور بعد الكور وينادى عليه منادى العزة وكم مثلها فارقتها وهى تصفر ﴿ قتل الخراصون ﴾ دعاء عليهم كقوله قتل الانسان ما اكفره واصله الدعاء بالقتل والهلاك ثم جرى مجرى لعن وقبح والخرص تقدير القول بلا حقيقة ومنه خرص الثمار اى تقديرها مثلا تقدير ماعلى النخل من الرطب تمرا وكل قول مقول عن ظن وتخمين يقال له خرص سواء كان ذلك مطابقا للشئ اومخالفا له من حيث ان صاحبه لم يقله عن علم ولا غلبة ظن ولا سماع بل اعتمد فيه على الظن والتخمين كفعل الخارص فى خرصه وكل من قال قولا على هذا النحو يسمى كاذبا وان كان قوله مطابقا للقول المخبر به

(كما قال)

كما قال تعالى فى شهادة المنافقين لكاذبون فالخراصون الكذابون المقدرون مالا صحة له وهم اصحاب القول المختلف كأنه قيل قتل هؤلاء الخراصون فاللام للعهد اشارة اليهم وعن مجاهدهم الكهنة ﴿ الذين هم ﴾ لفظ هم مبتدأ وخبره قوله ﴿ فى غمرة ﴾ من الجهل والضلال تغمرهم وتغشاهم عن امر الآخرة قال الراغب أصل الغمر ازالة اثر الشئ ومنه قيل للماء الكثير الذى يزيل اثر مسيله غمر وغامر وبه شبه الرجل السخى والفرس الشديد العدو فقيل لهما غمر كما شبها بالبحر والغمرة معظم الماء الساترة لمقرها وجعلت مثلا للجهالة التى تغمر صاحبها والى نحوه أشار بقوله فأغشيناهم وقيل للشدآئد غمرات قال تعالى فى غمرات الموت وقال الشاعر

قال العواذل انى فى غمرة * صدقوا ولكن غمرتى لا تنجلى *

﴿ ساهون ﴾ خبر بعد خبر اى غافلون عما امروا به قال بعضهم الغمرة فوق الغفلة والسهو دون الغفلة قال الراغب السهو خطأ عن غفلة وذلك ضربان احدهما ان لا يكون من الانسان جوالبه ومولداته كمجنون سب انسانا والثانى أن يكون مولداته كمن شرب خمرا ثم ظهر منه منكر لاعن قصد الى فعله فالاول معفو عنه والثانى مأخوذ به وعلى الثانى ذم الله تعالى فقال الذين هم فى غمرة ساهون وفى كشف الاسرار الخراصون هم المقتسمون الذين اقتسموا عقاب مكة واقتسموا القول فى النبى عليه السلام ليصرفوا الناس عن دين الاسلام يعنى ان أهل مكة أقاموا رجالا على عقاب مكة يصرفون الناس يعنى بوقت ورود قوافل برعقاب مكة نشستندى وهريك درحق مصطفى عليه السلام بآينده وروند دروغ كفتندى ومرد مانرا از صحبت شريف وى باز داشتندى حق تعالى ايشانرا لعنت كرد . قال ابو الليث فمنهم من يأخذ بقولهم ويرجع ومنهم من لا يرجع وفى الآية اشارة الى أهل الدعوى الذين هم فى غمرة الحسبان والغرور وهم ملعونون اى مطرودون عن مقامات أهل الطلب فانه ليس لهم طلب ولوطلبوا الوجدوا ما وجد أهل الطلب قال سهل رضى الله عنه توضأت فى يوم جمعة فمضيت الى الجامع فى ايام البداية فوجدته قد امتلأ بالناس وهم الخطيب أن يرقى المنبر فأسأت الأدب ولم ازل أتخطى رقاب الناس حتى وصلت الى الصف الاول فجلست فاذا هو عن يمينى شاب حسن المنظر طيب الرآئحة عليه اطمار صوف فلما نظر الى قال كيف تجدك ياسهل قلت بخير أصلحك الله وبقيت متفكرا فى معرفته لى وانا لم أعرفه فبينما أنا كذلك اذأخذنى حرقان بول فأكربى فبقيت على وجل خوفا ان أتخطى رقاب الناس وان جلست لم تكن لى صلاة فالتفت الى وقال ياسهل أخذك حرقان بول قلت اجل فنزع احرامه عن منكبه فغشانى به ثم قال اقض حاجتك واسرع فالحق الصلاة قال فغمى على وفتحت عينى واذا بباب مفتوح وسمعت قائلا يقول لج الباب يرحمك الله فولجت واذا بقصر مشيد عالى البناء شامخ الاركان واذا بنخلة قائمة والى جنبها مطهرة مملوءة ماء أحلى من الشهد ومنزل اراقة الماء ومنشفة معلقة وسواك فحللت لباسى وارقت الماء ثم اغتسلت وتنشفت بالمنشفة فسمعته ينادينى فيقول ان كنت قضيت اربك فقل نعم فقلت نعم فنزع الاحرام

عنى فاذا انا جالس فى مكانى ولم يشعر بى احد فبقيت متفكرا فى نفسى وانا مكذب نفسى فيما جرى فقامت الصلاة وصلى الناس فصليت معهم ولم يكن لى شغل الا الفتى لأعرفه فلما فرغ تبعت أثره فاذا به قد دخل على درب فالتفت الى وقال ياسهل كأنك ما أيقنت بما رأيت قلت كلا فقال لج الباب يرحمك الله فنظرت الباب بعينه فولجت القصر فنظرت النخلة والمطهرة والحال بعينه والمنشفة مبلولة فقلت آمنت بالله فقال ياسهل من أطاع الله أطاعه كل شئ ياسهل اطلبه تجده فتغرغرت عيناى بالدموع فمسحتهما وفتحتهما فلم أر الفتى ولا القصر فبقيت متحسرا على مافاتنى منه ثم اخذت فى العبادة ﴿يسألون﴾ اى الكفار فيقولون ﴿ايان يوم الدين﴾ بحذف المضاف من اليوم واقامة المضاف اليه مقامه فلا يرد ان ظرف الزمان لايقع خبرا الا عن الحدث وفى النظم أخبر به عن الزمان اى متى وقوع يوم الجزآء لكن لابطريق الاستعلام حقيقة بل بطريق الاستعجال استهزاء ﴿يوم هم على النار يفتنون﴾ جواب للسؤال وانتصب يوم بفعل مضمر دل عليه السؤال اى يقع يوم هم على النار يحرقون ويعذبون بها كما يفتن الذهب بالنار يقال فتنت الشئ اى احرقت خبثه لتظهر خلاصته فالكافر كله خبث فيحرق كله ويجوز أن يكون خبر المبتدأ محذوف اى هو يوم هم والفتح لاضافته الى غير متمكن ﴿ذوقوا فتنتكم﴾ اى مقولا لهم هذا القول اذا عذبوا والقائل خزنة النار اوذوقوا جزآء تكذيبكم كما فى قوله تعالى ثم لم تكن فتنتهم اى كفرهم مرادا به عاقبته قال الراغب اصل الفتن ادخال الذهب النار ليظهر جودته من ردآءته ويستعمل فى ادخال الانسان النار وقوله تعالى ذوقوا فتنتكم اى عذابكم وتارة يسمون مايحصل منه العذاب فيستعمل فيه نحو قوله تعالى ألا فى الفتنة سقطوا وتارة فى الاختبار نحو قوله وفتناك فتونا ﴿هذا الذى كنتم به تستعجلون﴾ جملة من مبتدأ وخبر داخلة تحت القول المضمر وهذا اشارة الى مافى الفتنة من معنى العذاب اى هذا العذاب ماكنتم تستعجلون به فى حياتكم الدنيا وتقولون متى هذا الوعد بطريق الاستهزآء ويجوز ان يكون هذا بدلا من فتنتكم بتأويل العذاب والذى صفته وفيه اشارة الى أهل المكر والدعوى الذين استبطأوا حصول المرام فيسألون ايان يوم الدين وهم فى ظلمة ليل الدنيا مستعجلين فى استجباح نهار الدين فأجابتهم عزة الجبروت عن الكبرياء والعظموت يوم هم على نار الشهوات يفتنون بعذاب البعد والقطيعة يعذبون ذوقوا عذاب فتنتكم التى قطعت عليكم طريق الطلب هذا الذى كنتم به تملون من الطلب وتستعجلون الظفر بالمقصود • قال الشيخ ابو الحسن الشاذلى كنت انا صاحب لى قد أوينا الى مغارة نطلب الدخول الى الله وأقمنا فيها ونقول يفتح لنا غدا اوبعد غد فدخل علينا يوما رجل ذو هيبة علمنا انه من اولياء الله فقلنا له كيف حالك فقال كيف يكون حال من يقول يفتح لنا غدا او بعد غد يانفس لم لاتعبدين الله لله فتيقظنا وتبنا الى الله فبعد ذلك فتح علينا ففيه اشارة الى ترك الاستعجال فى طريق الطلب والى الاخذ بالاخلاص والى العمل وفق اشارة المرشد ودلالة الانبياء حتى تخلص الطالب من عذاب الوجود ويرتفع الحجاب ويحصل الشهود بكمال الفيض والجود واما العمل بالنفس فيزيد فى وجودها

(واقف)

واقف نمى شوندكه كمكرده اندراه • تارهروان براهنمايى نمى رسند

فالمرشد اذا لابد منه فان المريد ضعيف والشيخ كالحائط المستحكم (كماقال الشيخ سعدى)

مريدان زطفلان بقوت كمند • مشايخ چو ديوار مستحكمند

(وقال الصائب)

برهدف دستى ندارد تيرى زور كمان • همت پيران جوانانرا بمنزل ميبرد

نسأل الله سبحانه أن يدلنا على سلوك طريقه ويوصلنا الى جنابه بتوفيقه انه هو الكريم الرحيم ﴿ ان المتقين ﴾ عن الكفر والمعصية والجهل والميل الى ماسوى المولى و المتصفين بالايمان والطاعة والمعرفة والتوجه الى الحضرة العليا ﴿ فى جنات ﴾ اى بساتين لايعرف كنهها فالتنكير للتعظيم ويجوز أن يكون للتكثير كمافى قوله ان له لا بلا وان له لغنما والعرب تسمى النخيل جنة ﴿ وعيون ﴾ اى انهار جارية اى تكون الانهار بحيث يرونها وتقع عليها أبصارهم لاانهم فيها وعن سهل رضى الله عنه التقى فى الدنيا فى جنات الرضى يتقلب وفى عيون الناس يسبح وقال بعضهم فى جنات قلوبهم وعيون الحكمة فى عاجلهم وفى جنات الفضل وعيون الكرم فغدا تجلى ودرجات واليوم مناجاة وقربات ﴿ آخذين ما آتاهم ربهم ﴾ حال من الضمير فى الجار اى قابلين لكل ماأعطاهم من الثواب راضين به على معنى ان كل ماأعطاهم حسن مرضى متلقى بالقبول ليس فيه مايرد لانه فى غاية الجودة ومنه قوله ويأخذ الصدقات اى يقبلها ويرضاها قال بعضهم آخذين ماآتاهم ربهم اليوم بقلوب فارغة الى الله من اصناف الطافه وغدا يأخذون ومايعطيهم ربهم فى الجنة من فنون العطاء والرفد ثم علل استحقاقهم ذلك بقوله ﴿ انهم كانوا قبل ذلك ﴾ قبل دخول الجنة اى فى الدنيا ﴿ محسنين كانوا قليلا من الليل مايهجعون ﴾ الهجوع النوم بالليل دون النهار وما مزيدة لتأكيد معنى التقليل فانها تكون لافادة التقليل كمافى قولك اكلت اكلا ما وقليلا ظرف ويهجعون خبر كانوا اى كانوا يهجعون فى طائفة قليلة من الليل اوصفة مصدر محذوف اى كانوا يهجعون هجوعا قليلا من اوقات الليل يعنى يذكرون ويصلون اكثر الليل وينامون اقله ولا يكونون مثل البطالين الغافلين النائمين الى الصباح وقال بعض أهل الاشارة فيه اشارة الى ان أهل الاحسان وهم أهل المحبة والمشاهدة لاينامون بالليل لان القلة عبارة عن العدم ومعنى عدم نومهم ماأشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله نوم العالم عبادة فمن يكون فى العبادة لايكون نائما قيل نزلت الآية فى شأن الانصار رضى الله عنهم حيث كانوا يصلون فى مسجد النبى عليه السلام ثم يمضون الى قبا وبينهما ميلان وهما ساعة واحدة بالساعة النجومية (وقال الكاشفى) اشهر آنست كه خواب نكردندى تا نماز خفتن ادا نفر مودندى ووقت آنرا دراز كشيدندى • وعن جعفر بن محمد انه قال من لم يهجع مابين المغرب والعشاء حتى يشهد العشاء فهو منهم وعن ابى الدرداء رضى الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم اى صلاة الليل أفضل قال فى نصف الليل وقليل فاعله (قال بعضهم)

نركس اندر خواب غفلت يافت بلبل صد وصال • خفته نابينا بود دولت به بيداران رسد

(وفى المثنوى)

درد پشتم داد حق تامن زخواب • برجهم درنيم شب باسوز وتاب

درد دها بخشيد حق ازلطف خويش • تانخسبم جمله شب چون كاو ميش

قال داود بن رشيد من اصحاب محمد بن الحسن قمت ليلة فأخذنى البرد فبكيت من العرى فنمت فرأيت قائلا يقول يا داود انمنا هم وأقناك فتبكى علينا فما نام داود بعد تلك الليلة * روزى شاكردى از شاكردان ابو حنيفة رحمه الله اورا كفت مردمان مى كويند كه ابو حنيفه هيچ بشب نمى خسبد كفت نيت كردم كه هركز ديكر نخسبم لماقال تعالى ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا ومن نخواهم كه ازان قوم باشم كه ايشانرا بچيزى كه نكرده باشند ياد كنند بعد ازان سى سال نماز بامداد بطهارت نماز خفتن كزارد • قال الشيخ ابو عمرو فى سبب توبته سمعت ليلة حمامة تقول يا أهل الغفلة قوموا الى ربكم رب كريم يعطى الجزيل ويغفر الذنب العظيم فلما سمعت ذلك ذهبت عنى ثم لما جئت انى وجدت قلبى خاليا عن حب الدنيا فلما اصبحت لقيت الخضر عليه السلام فدلنى على مجلس الشيخ عبد القادر الكيلانى رضى الله عنه فدخلت عليه وسلمت نفسى اليه ولازمت بابه حتى جمع الله لى كثيرا من الخير ﴿ وبالاسحار هم يستغفرون ﴾ السحر السدس الاخير من الليل لاشتباهه بالضياء كالسحر يشبه الحق وهو باطل اى هم مع قلة هجوعهم وكثرة تهجدهم يداومون على الاستغفار فى الاسحار كأنهم اسلفوا فى ليلهم الجرائم • واين دليل آنست كه بعمل خود معجب نبوده اند وازان حساب نداشته

طاعت ناقص ماموجب غفران نشود • راضيم كر مدد علت عصيان نشود

وفى بناء الفعل على الضمير المفيد للتخصيص اشعار بانهم الاحقاء بوصفوا بالاستغفار كأنهم المختصون به لاستدامتهم له واطنابهم فيه وفى بحر العلوم تقديم الظرف للاهتمام ورعاية الفاصلة وعن الحسن كانوا لاينامون من الليل الا اقله وربما نشطوا فمدوا الى السحر ثم اخذوا بالاسحار فى الاستغفار وفى التأويلات النجمية يستغفرون من رؤية عبادات يعملونها فى سهرهم الى الاسحار بمنزلة العاصين يستغفرون استصغارا لقدرهم واستحقارا لفعلهم

عذر تقصير خدمت آوردم • كه ندارم بطاعت استظهار

عاصيان ازكناه توبه كنند • عارفان ازعبادت استغفار

اى من التقصير فى العبادة اومن رؤيتها قيل يارسول الله كيف الاستغفار قال قولوا اللهم اغفرلنا وارحمنا وتب علينا انك أنت التواب الرحيم وقال عليه السلام توبوا فانى اتوب الى الله فى كل يوم مائة مرة وفى الحديث ان الله ليرفع الدرجة للعبد الصالح فيقول يارب أنى لى هذه فيقول بالاستغفار ولدك اى بأن قال رب اغفرلى ولوالدى وفى بعض الاخبار ان احب احبائى الى الذين يستغفرون بالاسحار اولئك الذين اذا أردت بأهل الارض شيأ ذكرتهم فصرفت بهم عنهم (قال الحافظ)

هر كنج سعادت كه خداداد بحافظ • ازيمن دعاى شب وورد سحرى بود

(وقال)

(وقال)

در كوى عشق شوكت شاهى نمى خرند • اقرار بندكى كن ودعوى چاكرى

(وفى المثنوى)

كفت آنكه هست خورشيد راه او • حرف طوبى هركه زلت نفسه
ظل ذلت نفسه خوش مضجعست • مستعدان صفارا مهجعست
كرازين سايه روى سوى منى • زود طاغى كردى وره كم كنى

وقال الكلبى ومجاهد وبالاسحارهم يصلون وذلك ان صلاتهم بالاسحار لطلب المغفرت وفى الحديث (من تعار من الليل) هذا من جوامع الكلم لانه يقال تعار من الليل اذا استيقظ من نومه مع صوت كذا فى الصحاح وهذه اليقظة تكون مع كلام غالبا فأحب النبى عليه السلام أن يكون ذلك الكلام تسبيحا وتهليلا ولا يوجد ذلك الامن استأنس بالذكر (فقال لااله الاالله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير الحمدلله وسبحان الله والله اكبر ولاحول ولاقوة الا بالله ثم قال اللهم اغفرلى اودعا) اى بدعا آخر غير قوله اللهم اغفرلى (استجيب له) هذا الجزاء مترتب على الشروط المذكورة والمراد بها الاستجابة اليقينية لان الاحتمالية ثابتة فى غير هذا الدعاء ولولم يدع المتعار بعد هذا الذكر كان له ثواب لكنه عليه السلام لم يتعرض له (قال توضأ وصلى قبلت صلاته) فريضة كانت اونافلة وهذه المقبولية اليقينية مترتبة على الصلاة المتعقبة لما قبلها وفى الخبر الصحيح ينزل الله السماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل فيقول انا الملك من الذى يدعونى فأستجيب له من الذى يسألنى فأعطيه من الذى يستغفرنى فأغفرله وكان النبى عليه السلام اذا قام من الليل يتهجد قال اللهم لك الحمد أنت الحق و وعدك حق ولقاؤك حق وقولك حق والجنة حق والنار حق والنبيون حق ومحمد حق والساعة حق اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت واليك أنبت وبك خاصمت واليك حاكمت فاغفرلى ماقدمت وما أخرت وما أسررت وما اعلنت أنت المقدم وأنت المؤخر لااله الا أنت ولا حول ولا قوة الا بك قال داود عليه السلام يا جبرآئيل اى الليل أفضل قال لاأدرى الا ان العرش يهتز وقت السحر ولا يهتز العرش الا لكثرة تجليات الله اما تلقيا وفرحا لأهل السهر واما طربا لأنين المذنبين والمستغفرين فى ذلك الوقت واما تعجبا لكثرة عفوالله ومغفرته واجابته للادعية فى ذلك الوقت واما تعجبا من حسن لطف الله فى تحننه على عباده الآبقين الهاربين منه مع غناه عنهم وكثرة احتياجهم اليه تعالى ثم مع ذلك هم غافلون فى نومهم وهو يتوجه اليهم ويدعوهم بقوله هل من سائل هل من مستغفر هل من تائب هل من نادم وقوله من يقرض غير عدوم ولا ظلوم واما تعجبا من غفلات اهل الغفلة بنومهم فى مثل ذلك الوقت وحرمانهم من البركة واما لانواع قضاء الله وقدره فى ذلك الوقت من الخيرات والشرور والليل اما للاحباب فى انس المناجاة واما للعصاة فى طلب النجاة والسهر لهم فى لياليهم دآئم اولفرط أسف ولشدة لهف واما للاشتياق اوللفراق كما قالوا

* كم ليلة فيك لاصباح لها * افنيتها قابضا على كبدى *
* قدغصت العين بالدموع وقد * وضعت خدى على بنان يدى *

واما لكمال انس وطيب روح كما قالوا

* سقى الله عيشا نضيرا مضى * زمان الهوى فى الصبى والجنون *
* لياليه تحكى انسداد اللحا * ظ للعين عند ارتداد الجفون *

واعلم ان الله سبحانه امر نبيه صلى الله عليه وسلم بأحياء الليل لان هذه الطريقة اقرب طريق الى الله للمقبل الصادق وما يطيقها الا المتمكن الصابر العابر من كل عائق وفى الحديث فرض على قيام الليل ولم يفرض عليكم وذلك لانه روح العالم ومداره فكيف يكون الله ولى بخيل بنفسه على الله متكاسل وبتكاسله يخرب العالم ويشتد جهل اهله كما ان الروح اذا ضعف اختل الجسد وقواه ومن هنا عرفت شدة توغل الاتقياء فى العبادات وكلما قرب الانسان من الكمال اشتد تكليفه فاعرف هذا (ويروى) ان الياس النبى عليه السلام أتى اليه ملك الموت ليقبضه فبكى فقال له اتبكى وأنت راجع الى ربك فقال بل ابكى على ليالى الشتاء ونهار الصيف الاحباب يقومون ويصومون ويخدمون ويتلذذون بمناجاة محبوبهم واما رهين التراب فأوحى الله اليه قداجلناك الى يوم القيامة لحبك خدمتنا فتمتع (قال الحافظ) دع التكاسل تغنم . فقد جرى مثل كه زاد را هروان جستيست وچالاكى ﴿وفى اموالهم حق﴾ اى نصيب وافر يستوجبونه على انفسهم اى يعدونه واجبا عليهم ويلزمونه تقربا الى الله واشفاقا على الناس فليس المراد بالحق ما اوجبه الله عليهم فى اموالهم فاندفع به ماعسى يقال كيف يمدح المرء بانه يثبت فى ماله حق للفقرآء فمن يمنع الزكاة من الاغنياء يوجد فيهم هذا المعنى ولا يستحقون المدح ﴿للسائل﴾ لحاجة المستجدى اى طالب الجدوى والنفع ﴿والمحروم﴾ اى المتعفف الذى يحسبه الناس غنيا فيحرم الصدقة وفى القاموس المحروم الممنوع من الخير ومن لاينمى له مال وفى المفردات اى الذى لم يوسع عليه فى الرزق كما وسع على غيره بل منع من جهة الخير وفى بحر العلوم وانما خصصه بالسائل والمحروم ولم يذكر سائر المستحقين لان ذلك حق سوى الصدقة المفروضة بدليل قوله عليه السلام ان فى المال حقا سوى الزكاة انتهى يعنى فى المال حق واجب سوى الزكاة وهو الحقوق التى تلزم عند مايعرض من الاحوال من النفقة على الوالدين اذا كانا فقيرين وعلى ذى الرحم المحرم وما يجب من طعام المضطر وحمل المنقطع ونحو ذلك وفى الحديث ويل للاغنياء من الفقرآء يوم القيامة يقولون ربنا ظلمونا حقوقنا فيقول الله لأقربنكم اليوم ولأبعدنهم وتلا الآية فلابد من الانفاق وهو من احسن الاخلاق (قال الحافظ)

چه دوزخى چه بهشتى چه آدمى چه ملك . بمذهب همه كفر طريقتست امساك

(وقال الشيخ سعدى)

از زر وسيم راحتى برسان . خويشتن هم تمتعى بركير
چونكه اين خانه ازتو خواهد ماند * خشتى ازسيم وخشتى اززر كير

(وفى الحديث)

وفى الحديث ان الله ثلاثمائة وستين خلقا من لقيه بخلق منها مع التوحيد دخل الجنة قال ابو بكر رضى الله عنه هل فى منها يارسول الله قال كلها فيك يا ابا بكر واحبها الى الله السخاء (حكى) ان الشيخ الشبلى قدس سره أشار الى اصحابه بالتوكل فلم يفتح عليهم بشئ ثلاثة ايام ثم قال لهم ان الله تعالى قد أباح الكسب بقوله هو الذى جعل لكم الارض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه فخرج واحد منهم فأعياه الجوع وجلس عند حانوت طبيب نصرانى فعرف الطبيب جوعه من نبضه فأمر غلامه بالطعام فقال الفقير قد ابتلى بهذه العلة اربعون رجلا فأمر غلامه بحمل الطعام اليهم ومشى خلفه فلما وصل الطعام اليهم قال الشبلى لا ينبغى أن تأكلوا قبل المكافأة بالدعاء فدعوا له فلما سمع الطبيب دعاءهم دخل وأسلم فظهر معنى قوله هل جزاء الاحسان الا الاحسان فجزاء احسان الطبيب النصرانى بالطعام الاحسان من عباد الله بالدعاء ومن الله بتوفيق الاسلام وفى الآية اشارة الى ما آتاهم الله من فضله من المقامات والكمالات انه فيها حق للطالبين الصادقين اذا قصدوهم من اطراف العالم فى طلبها اذا عرفوا قدرها والمحروم من لم يعرف قدر تلك المقامات والكمالات فما قصدوهم فى طلبها فلهم فى ذمة كرم هؤلاء الكرام حق التفقد والنصح فان الدين النصيحة فانهم بمنزلة الطبيب والمحروم بمنزلة المريض فعلى الطبيب أن يأتى الى المريض ويرى نبضه ويعرف علته ويعرفه خطره ويأمره بالاحتماء من كل مايضره ويعالجه بأدوية تنفعه الى أن يزيل مرضه وتظهر صحته كذا فى التأويلات النجمية ﴿وفى الارض آيات للموقنين﴾ الايقان بى كمان شدن. اى دلائل واضحة على وجود الصانع وعلمه وقدرته وارداته و وحدته وفرط رحمته من حيث أنها مدحوة كالبساط الممهد وفيها مسالك وفجاج للمتقلبين فى اقطارها والسالكين فى مناكبها وفيها سهل وجبل وبر وبحر وقطع متجاورات وعيون متفجرة ومعادن متفننة وانها تلقح بألوان النبات وانواع الاشجار وأصناف الثمار المختلفة الالوان والطعوم والروآئح وفيها دواب منبثة قد رتب كلها ودبر لمنافع ساكنيها ومصالحهم فى صحتهم واعتلالهم وقال الكلبى عظات من آثار من تقدم وفى التأويلات النجمية منها اى من تلك الآيات انها تحمل كل شئ فكذا الموقن العارف يحمل كل حمل من كل احد ومن استثقل حملا اوتبرم برؤية احد ساقه الله اليه فلغيبته عن الحقيقة ومطالعته الحق بعين التفرقة و اهل الحقائق لا يتصفون بهذه الصفة ومنها انها يلقى عليها قذارة وقمامة فتنبت كل زهر ونور وورد و كذلك العارف يتشرب مايسقى من الجفاء ولا يترشح الا بكل خلق على وشيمة زكية ومنها ان ماكان منها سبخا يترك ولا يعمر لانه لا يحتمل العمارة كذلك من الايمان له بهذه الطريقة يهمل فان مقابلته بهذه القصة كالقاء البذر فى الارض السبخة انتهى قال حضرت الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر ولا تبذر السمرآء فى الارض عميان . يعنى بيان الحقائق الذى هو غذآء القلب والروح كالسمرآء يعنى الحنطة للجسم وقوله فى الارض عميان يعنى فى ارض استعداد هذه الطوآئف الذين لا يبصرون الحق ولا يشاهدونه فى جميع الاشياء وفى حقائق البقلى آيات الارض ظهور تجلى ذاته وصفاته فى مرءآة الاكوان كما ظهر من الطور لموسى عليه السلام

وما ظهر من المصيصة لعيسى عليه السلام وهى بكسر الميم مدينة على ساحل البحر الرومى بجوار طرسوس والسيس وما ظهر لمحمد صلى الله عليه وسلم من جبال مكة الاترى الى قوله عليه السلام جاء الله من سينا واستعين بساعة وأشرق من جبال فاران اى جبال مكة وفى القاموس فاران جبال مذكورة فى التوراة منها بكر ابن القاسم (وفى انفسكم) اى فى انفسكم آيات اذ ليس فى العالم شئ الاوفى الانفس له نظير يدل دلالته على ماسبق تطبيق العالم الصغير بالكبير فى اواخر حم السجدة عند قوله سنريهم آياتنا الخ معما انفرد به من الهيئات النافعة والمناظر البهية والتركيبات العجيبة والتمكن من الافعال البديعة واستنباط الصنائع المختلفة واستجماع الكمالات المتنوعة وفى بحر العلوم وفى الارض دلائل [illegible] اع الحيوان والاشجار والجبال والانهار وفى أنفسكم آيات لهم من عجائب الصنع الدالة على كمال الحكمة والقدرة والتدبير والارادة فيكون تخصيصا بعد تعميم لان أنفس الناس مما فى الارض كأنه قيل فى الارض آيات للموحدين العاقلين وفى أنفسكم خصوصا آيات لهم لان أقرب المنظور فيه من كل عاقل نفسه ومن ولد منها ومافى بواطنها وظواهرها من الدلائل الواضحة [illegible] نقلها من هيئة وحال الى حال من وقت الميلاد الى وقت الوفاة قال بعضهم

* ففى كل شئ له [illegible] *

وذلك لان كل شئ بجسمه واحد وكذا بروحه ولا عبرة بكثرة الاجزاء والاعضاء ومامن عدد الاويصح وصفه بالوحدة فيقال عشرة واحدة ومائة واحدة على ان كل جسم فهو منتهى الى الجزء الذى لا يتجزى وهو النقطة وكل الف فهو امامركب من نقاط ثلاث او خمس او سبع وقس عليه سائر التركيبات الحروفية والفعلية وفى التأويلات النجمية يشير الى ان نفس الانسان مرءآة جميع صفات الحق ولهذا قال عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه فلا يعرف احد نفسه الابعد كمالها وكمالها فى أن تصير مرءآة تامة مصقولة قابلة لتجلى صفات الحق لها فيعرف نفسه بالمرءآتية ويعرف ربه بالمتجلى فيها كما قال تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق

جهان مرآت حسن شاهد ماست ◦ فشاهد وجهه فى كل ذرات

﴿ افلا تبصرون ﴾ اى ألا تنظرون فلا تبصرون بعين البصيرة حتى تعتبروا وتستدلوا الصنعة على الصانع وبالنقش على النقاش وكذا على صفاته (قال الكاشفى) استفهام بمعنى امرست يعنى بنظر عبرت درنكريد وعلامات كمال صنع درذات خود مشاهده كنيد در حقايق سلمى مذكور است كه هركه اين آيتها در نفس خود بيند ودرصفحهٔ وجود آثار قدرت مطالعه نمايد حظ خودرا ضايع كرده باشد واز زندكانى هيچ بهره نيابد

نظرى بسوى خود كن كه توجان دلربايى ◦ مفكن بخاك خودرا كه تواز بلند جايى
تو زچشم خود نهانى توكال خود چه دانى ◦ چودراز صدف برون آ كه توبس كران بهايى

قال الواسطى تعرف الى قوم بصفاته وافعاله وهو قوله وفى أنفسكم أفلا تبصرون وتعرف

الى الخواص بذاته فقال الم ترالى ربك (روى) أن عليا رضى الله عنه صعد المنبر يوما فقال سلونى عمادون العرش فان مابين الجوانح علم جم هذالعاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى فمى هذا مارزقنى الله من رسول الله رزقا فوالذى نفسى بيده لواذن للتوراة والانجيل ان يتكلما واخبرت بما فيهما لصدقانى على ذلك وكان فى المجلس رجل يمانى فقال ادعى هذا الرجل دعوى عريضة لافضحنه فقام وقال يا على اسأل قال سل تفقها ولا تسأل تعنتا فقال أنت حملتنى على ذلك هل رأيت ربك ياعلى قال ماكنت اعبد ربا لم اره فقال كيف رأيت قال لم تره العيون بمشاهدة العيان ولكن رأت القلوب بحقيقة الايمان ربى واحد لاشريك له احد لاثانى له فرد لامثل له لايحويه مكان ولايداوله زمن لايدرك بالحواس ولايقاس بالقياس فسقط اليمانى مغشيا عليه فلما افاق قال عاهدت الله ان لااسأل تعنتا (وحكى) عن بعض الصالحين انه رأى فى المنام معروفا الكرخى شاخصا ببصره نحو العرش قد اشتغل عن حور الجنة وقصورها فسألت رضوان من هذا قال معروف الكرخى مات مشتاقا الى الله فأباح له أن ينظر اليه وهذا النظر هناك من نتائج النظر بالقلب فى الدنيا لقوله تعالى ومن كان فى هذه اعمى فهو فى الآخرة اعمى واما النظر بالبصر فى الدنيا فلما لم يحصل لموسى عليه السلام لم يحصل لغيره اذليس غيره اكمل قابلية منه الاماحصل لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان فى خارج حد الدنيا اذ كان فوق العرش والعرش من العالم الطبيعى وملاق لعالم الارواح . واعلم ان رؤية العوام فى مرتبة العلم ورؤية الخواص فى مرتبة العين ولهم مراتب فى التوحيد كالافعال والصفات والذات فليجتهد العاقل فى الترقى من مرتبة العلم الى مرتبة العين ومن الاستدلال الى الشهود والحضور ﴿ وفى السماء رزقكم ﴾ اى اسباب رزقكم على حذف المضاف يعنى به الشمس والقمر وسائر الكواكب واختلاف المطالع والمغارب التى يترتب عليه اختلاف الفصول التى هى مبادى حصول الارزاق (كما قال الشيخ سعدى)

ابر وباد ومه وخورشيد وفلك دركارند . تاتونانى بكف آرى وبغفلت نخورى

همه از بهر توسر كشته وفرمان بردار . شرط انصاف نباشدكه توفرمان نبرى

اوفى السماء تقدير رزقكم وقال ابن كيسان يعنى على رب السماء رزقكم كقوله تعالى ولاصلبنكم فى جذوع النخل ﴿ وماتوعدون ﴾ من الثواب لان الجنة على ظهر السماء السابعة تحت العرش قرب سدرة المنتهى اواراد ان كل ماتوعدون من الخير والشر والثواب والعقاب والشدة والرخاء وغيرها مكتوب مقتدر فى السماء . ودرتبيان كفته مكتوبست درلوحى كه درآسمان جهارم است . يقول الفقير امر العقاب ينزل من السماء ونفسه ايضا كالصيحة والقذف والنار والطوفان على ماوقع فى الامم السالفة ﴿ فورب السماء والارض ﴾ اقسم الله بنفسه وذكر الرب لانه فى بيان التربية بالرزق ﴿ انه ﴾ اى ماتوعدون اوما ذكر من امر الآيات والرزق على انه مستعار لاسم الاشارة ﴿ لحق ﴾ هر آينه راستست . وفى الحديث ابى ابن آدم ان يصدق ربه حتى اقسم له فقال فورب الخ وقال الحسن فى هذه الآية بلغنى ان رسول الله عليه السلام قال قاتل الله اقواما اقسم الله لهم بنفسه فلم يصدقوه انتهى ولو وعد

يهودى لانسان رزقه واقسم عليه لاعتمد بوعده وقسمه فقاتله الله كيف لايعتمد على الرزق
قال هرم بن سنان لأويس القرنى رضى الله عنه اين تأمرنى ان اكون فأومأ الى الشأم فقال
هرم كيف المعيشة بها قال اويس اف لهذه القلوب قد خالطها الشك فما تنفعها العظة
﴿ مثل ما انكم تنطقون ﴾ اى كما انه لاشك لكم فى انكم تنطقون ينبغى ان لا تشكوا فى
حقيقته وبالفارسية همچنانكه شك نيست شمارا در سخن خودشك نيست درروزى دادن من
وغيراو . ونصبه على الحالية من المستكن فى الحق اوعلى انه وصف لمصدر محذوف اى انه
لحق حقا مثل نطقكم فانه لتوغله فى الابهام لايتعرف باضافته الى المعرفة وما زائدة اوعبارة
عن شئ على ان يكون مابعدها صفة لها بتقدير المبتدأ اى هوانكم تنطقون وفى التأويلات
النجمية كما نطقكم الله فتنطقون بقدرته بلاشك كذلك حق على الله ان يرزقكم ماوعدكم
وانما اختص التمثيل بالنطق لانه مخصوص بالانسان وهواخص صفاته انتهى وفى الآية دليل
للتوكل على الله وحث على طلب الحوائج منه واحالهم على رؤية الوسائط ولوكانوا على محل
التحقيق لما احالهم على السماء ولا على الارض فانه لوكانت السماء من حديد والارض من نحاس
فلم تمطر ولم تنبت وكان رزق جميع العباد على رقبة ولى من اولياء الله الكمل مايبالى لانه
خرج من عالم الوسائط ووصل الى صاحب الوسائط والله تعالى انما يفعل عندالاسباب لا بالاسباب
ولو رفع الاسباب لكان قادرا على ايصال الرزق فانه انما يفعل بأمر كن وبيده الملكوت
وهذا مقام عظيم فلما سلمت النفوس فيه من الاضطراب والقلق لعل الفتاح ادخلنا فى دائرة
الفتوح آمين وعن الاصمعى اقبلت فى البصرة من الجامع بعد الجمعة فطلع اعرابى على قعود
وهو بالفتح من الابل مايقتعده الراعى فى كل حاجة فقال من الرجل قلت من بنى اصمع قال من اين
اقبلت قلت من موضع يتلى فيه كلام الرحمن اى من بيت الله الحرام قال اتل على فتلوت والذاريات
فلما بلغت قوله وفى السماء رزقكم قال حسبك فقام الى ناقته فنحرها ووزعها على من اقبل
وادبر وعمد الى سيفه وقوسه فكسرهما وولى فلما حججت مع الرشيد طفقت اطوف فاذا
انا بمن يهتف بى بصوت دقيق فالتفت فاذا انا بالاعرابى قد نحل واصفر فسلم فاستقرأ السورة
فلما بلغت الآية صاح فقال قدوجدنا ماوعد ربنا حقا ثم قال وهل غير هذا فقرأت فورب
السماء والارض انه لحق فصاح وقال ياسبحان الله من ذا الذى اغضب الجليل حتى حلف
لم يصدقوه بالقول حتى الجاؤه اليمين قالها ثلاثا وخرجت معه نفسه نسأل الله التوكل والاعتماد
﴿ هل اتاك حديث ضيف ابراهيم ﴾ تفخيم لشأن الحديث لانه استفهام معناه التعجب والتشويق الى
استماعه ومثله لايكون الا فيما فيه فخامة وعظيم شأن وتنبيه على انه ليس مما علمه رسول الله عليه السلام بغير
طريق الوحى اذهو امى لم يمارس الخط وقرآءته ولم يصاحب اصحاب التواريخ ففيه اثبات نبوته قال ابن
الشيخ الاستفهام للتقرير اى قد اتاك وقيل ان لم يأتك نحن نخبرك والضيف فى الاصل مصدر ضافه اذا نزل
به ضيفا ولذلك يطلق على الواحد والجماعة كالزور والصوم وقد يجمع فيقال اضياف وضيوف وضيفان
قال الراغب اصل الضيف الميل يقال ضفت الى كذا واضفت كذا الى كذا والضيف من مال اليك
نزولا بك وصارت الضيافة متعارفة فى القرى كانوا اثنى عشر ملكا منهم جبرآئيل وميكائيل وزقائيل

وتسميتهم ضيفا لانهم كانوا فى صورة الضيف حيث اضافهم ابراهيم اولانهم كانوا فى حسبانه كذلك ﴿ المكرمين ﴾ صفة للضيف اى المكرمين عندالله بالعصمة والتأييد والاصطفاء والقربة والسفارة بين الانبياء كما قال بل عباد مكرمون اوعند ابراهيم بالخدمة حيث خدمهم بنفسه وبزوجته وايضا بطلاقة الوجه وتعجيل الطعام وبأنهم ضيف كريم لان ابراهيم اكرم الخليقة وضيف الكريم لايكون الا كريما وفى الحديث من آمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه قيل اكرامه تلقيه بطلاقة الوجه وتعجيل قراه والقيام بنفسه فى خدمته وقد جاء فى الرواية ان الله تعالى اوحى الى ابراهيم عليه السلام اكرم اضيافك فأعد لكل منهم شاة مشوية فأوحى اليه اكرم فجعله ثورا فأوحى اليه اكرم فجعله جملا فأوحى اليه اكرم فتحير فيه فعلم ان اكرام الضيف ليس فى كثرة الطعام فخدمهم بنفسه فأوحى اليه الآن اكرمت الضيف وقال بعض الحكماء لاعار للرجل ولو كان سلطانا ان يخدم ضيفه واباه ومعلمه ولا تعتبر الخدمة بالاطعام (قال الشيخ سعدى)

شنيدم كه مرديست پاكيزه بوم • شناسا ورهرو دراقصاى روم
من وچند سالوك صحرا نورد • برفتيم قاصد بديدار مرد
سروچشم هريك ببوسيد ودست • بتمكين وعزت نشاند ونشست
زرش ديدم وزرع وشاكرد ورخت • ولى بى مروت چوبى بردرخت
بخلق ولطف كرم رومرد بود • ولى ديكدانش قوى سرد بود
همه شب نبودش قرار وهجوع • زتسبيح وتهليل ومار از جوع
سحر كه ميان بست ودر باز كرد • همان لطف دوشينه آغاز كرد
يكى بد كه شيرين وخوش طبع بود • كه باما مسافر دران ربع بود
مرا بوسه كفته بتصحيف ده • كه درويش را توشه ازبوسه به
بخدمت منه دست بر كفش من • مرا نان ده وكفش بر سر بزن

﴿ اذ دخلوا عليه ﴾ ظرف للحديث فالمعنى هل اتاك حديثهم الواقع فى وقت دخولهم عليه ﴿ فقالوا سلاما ﴾ اى نسلم عليك سلاما والفاء هناك اشارة الى انهم لم يخلوا بأدب الدخول بل جعلوا السلام عقيب الدخول ﴿ قال ﴾ ابراهيم ﴿ سلام ﴾ اى عليكم سلام يعنى سلام برشما باد • فهو مبتدأ خبره محذوف وترك العطف قصدا الى الاستئناف فكأن قائلا قال ماذا قال ابراهيم فى جواب سلامهم فقيل قال سلام اى حياهم بتحية أحسن من تحيتهم لان تحيتهم كانت بالجملة الفعلية الدالة على الحدوث حيث نصبوا سلاما وتحيته بالاسمية الدالة على دوام السلام وثباته لهم حيث عدل به الى الرفع بالابتداء ﴿ قوم منكرون ﴾ يقال نكرت الرجل بكسر الكاف نكرا وانكرته واستنكرته اذا لم تعرفه فالكل بمعنى واصله ان يرد على القلب مالا يتصوره وذلك ضرب من الجهل قال تعالى فعرفهم وهم له منكرون كما فى المفردات اى قال ابراهيم فى نفسه من غير أن يشعرهم بذلك هؤلاء قوم لانعرفهم فهم منكرون عند كل احد وقوله فنكرهم اى بنفسه فقط فأحدهما غير الآخر وكانوا على

اوضاع واشكال خلاف ماعليه الناس وقال ابو العالية انكر سلامهم فى ذلك الزمان وفى تلك الارض لان السلام لم يكن تحيتهم لانه كان بين أظهر قوم كافرين لايحيى بعضهم بعضا بالسلام الذى هو تحية المسلمين (وقال الكاشفى) يعنى هركز چون شما قومى نديدم در صورت وقامت مرا بكوييد چه كسانيد ايشان كفته اند مهما نانيم ﴿ فراغ الى اهله ﴾ يقال راغ الى كذا اى مالى اليه سرا فالاختفاء معتبر فى مفهوم الروغ اى ذهب اليهم على خفية من ضيفه فان من أدب المضيف أن يبادر بالقرى من غير ان يشعر به الضيف حذرا من أن يكفه الضيف ويعذره اويصير منتظرا (وحكى) انه نزل ببعض المشايخ ضيف فأشار الى مريد له باحضار الطعام فاستبطأ فلما جاء سأله عن وجهه فقال المريد وجدت على السفرة نملا فتوقفت الى ان خرجت منها فقال الشيخ اصبت الفتوة ولما اطلع على هذه الحال بعض من هوا على حالا من ذلك الشيخ قال لم يصب الفتوة فان الأدب تعجيل القرى وحق الضيف احق من حق النمل فكان الواجب على المريد أن يلقيها على الارض ويجيء بالسفرة مستعجلا ﴿ فجاء بعجل سمين ﴾ الفاء فصيحة مفصحة عن جمل محذوفة والباء للتعدية والعجل ولد البقرة لتصور عجلته التى تعدم منه اذا صار ثورا اوبقرة والسمن لكونه من جنس السمن وتولده عنه والمعنى فذبح عجلا سمينا لانه كان عامة ماله البقر واختار السمين زيادة فى اكرامهم فحنذه اى شواه فجاء به يعنى پس بياورد كوساله فربه بريان كرده ﴿ فقربه اليهم ﴾ بأن وضعه لديهم حسبما هوالمعتاد ليأكلوا فلم يأكلوا ولما رأى منهم ترك الاكل ﴿ قال ألا تأكلون ﴾ منه انكارا لعدم تعرضهم للاكل وحثا عليه (وروى) انهم قالوا نحن لانأكل بغير ثمن قال ابراهيم كلوا واعطوا ثمنه قالوا وما ثمنه قال اذا اكلتم فقولوا بسم الله واذا فرغتم فقولوا الحمدلله فتعجب الملائكة من قوله فلما رآهم لايأكلون ﴿ فاوجس منهم ﴾ الوجس الصوت الخفى كالا يجاس وذلك فى النفس اى اضمر فى نفسه ﴿ خيفة ﴾ اى خوفا فتوهم انهم اعدآء جاؤا بالشر فان عادة من يجيء بالشر والضرر أن لايتناول من طعام من يريد اضراره قال فى عين المعانى من لم يأكل طعامك لم يحفظ ذمامك • يقول الفقير يخالفه سلامهم فان المسلم لابد وأن يكون من أهل السلم وقيل وقع فى نفسه انهم ملائكة ارسلوا لعذاب ﴿ قالوا ﴾ حين أحسوا بخوفه ﴿ لاتخف ﴾ انا رسل الله وقيل مسح جبريل العجل بجناحه فقام يمشى حتى لحق بأمه فعرفهم وامن منهم ﴿ وبشروه ﴾ وبشارت ومژده دادند مراورا • وفى سورة الصافات وبشرناه اى بواسطتهم ﴿ بغلام ﴾ هو اسحق والغلام الطار الشارب والكهل ضده اومن حين يولد الى أن يشب كما فى القاموس ﴿ عليم ﴾ عند بلوغه واستوآئه ولم تلدله سارة غيره ﴿ فأقبلت امرأته ﴾ سارة لما سمعت بشارتهم الى بيتها وكانت فى زاوية تنظر اليهم قال ابن الشيخ فأقبلت الى اهلها وكانت مع زوجها فى خدمتهم فلما تكلموا بولادتها استحيت واعرضت عنهم فذكر الله ذلك بلفظ الاقبال على الاهل ولم يذكره بلفظ الادبار عن الملائكة قال سعدى المفتى كذا فى التفسير الكبير ولا يناسبه قوله كذلك قال ربك فانه يقتضى كونها عندهم فالاقبال اليهم ﴿ فى صرة ﴾

(حال)

حال من فاعل اقبلت والصرة الصيحة الشديدة يقال صر يصر صريرا اذا صوت ومنه صرير الباب وصرير القلم اى حال كونها فى صيحة وهو صوت شديد وقيل صرتها قولها اوه اوياويلتى اورنتها (وقال الكاشفى) درفرياد وميكفت الليلاء الليلاء اين كله بود دركفت ايشان كه وقت تعاظم امور برزبان راندندى * والصرة ايضا الجماعة المنضم بعضها الى بعض كأنهم صروا اى جمعوا فى اناء وبهافسرها بعضهم اى اقبلت فى جماعة من النساء كن عندها وهى واقفة متهيئة للخدمة ﴿ فصكت وجهها ﴾ الصك ضرب الشئ بالشئ العريض يقال صكه اى ضربه شديدا بعريض اوعام كما فى القاموس اى لطمته من الحياء لما انها وجدت حرارة دم الحيض وقيل ضربت بأطراف أصابعها جبينها كما يفعله المتعجب وهى عادة النساء اذا أنكرن شيأ (وقال الكاشفى) پس طبانچه زدروى خودرا چنانچه زنان دروقت تعجب كنند ﴿ وقالت عجوز عقيم ﴾ اى انا عجوز عاقر لم الدقط فى شبابى فكيف ألد الآن ولى تسع وتسعون سنة سميت العجوز عجوزا لعجزها عن كثير من الامور واصل العقم اليبس المانع من قبول الأثر والعقيم من النساء التى لاتقبل ماء الفحل قال فى القاموس العقم بالضم هزمة تقع فى الرحم فلا تقبل الولد وفى عين المعانى العقيم من سد رحمها ومنه الداء العقام الذى لايرجى برؤه وبمعناه العاقر وهى المرأة التى لاتحبل ورجل عاقر ايضا لمن لايولدله وكانت سارة عقيما لم تلدقط فلما لم تلد فى صغرها وعنفوان شبابها ثم كبر سنها وبلغت سن الاياس استبعدت ذلك وتعجبت فهو استبعاد بحكم العادة لاتشكك فى قدرة الله سبحانه وتعالى ﴿ قالوا كذلك ﴾ اى مثل ذلك الذى بشرناه ﴿ قال ربك ﴾ وانما نحن معبرون نخبرك به عنه تعالى لاانا نقول من تلقاء انفسنا فالكاف فى كذلك منصوب المحل على انه صفة لمصدر قال الثانية اى لاتستبعدى مابشرناه به ولا تتعجبى منه فانه تعالى قال مثل مااخبرناك به ﴿ انه هو الحكيم العليم ﴾ فيكون قوله حقا وفعله محكما لامحالة

كسى كوبكار تودانا بود * براتمام اوهم توانا بود
بجزدركهش رومكن سوى كس * مراددل خويش از وجوى وبس

روى ان جبريل عليه السلام قال لها انظرى الى سقف بيتك فنظرت فاذا جذوعه مورقة مثمرة فأيقنت ولم تكن هذه المفاوضة مع سارة فقط بل مع ابراهيم ايضا حسبما شرح فى سورة الحجر وانما لم يذكرهنا اكتفاء بما ذكرهناك كما انه لم يذكرهناك سارة اكتفاء بما ذكر ههنا وفى سورة هود وفى الآية اشارة الى انه لايجوز اليأس من فضل الله تعالى فان المقدور كائن ولو بعد حين وقد اورقت واثمرت شجرة مريم عليها السلام ايضا وكانت يابسة كما مر فى سورة مريم وقد اشتغل افراد فى كبرهم ففاقوا على اقرانهم فى العلم فبعض محرومى البداية مرزوقون فى النهاية فمنهم ابراهيم بن ادهم وفضيل بن عياض ومالك بن دينار قدس الله اسرارهم فانهم وان بعدوا عن الفطرة الاصلية بسبب الاحوال العارضة لكنهم لما سبقت العناية فى حقهم انجذبوا الى الله فتقربوا لديه وازالوا عن الفطرة الغواشى فمن استعجز قدرة الله تعالى فقد كفر واما قولهم الصوفى بعد الاربعين بارد فهو بحسب

الغالب لان المزاج بعدالاربعين فىالانحطاط لغلبة اليبوسة والبرودة لكن الله يحيي ويميت فيحيي فى الكبر ما اماته فى الصغراى فى حال الشباب ويميت فى الكبر ما أحياه فى الصغر بأن يميت النفس فى الكبر بعدما كانت حية فىالشباب ويحيي القلب فى الكبر بعدما كان ميتا فىالشباب ومن الله نرجو جزيل الفيض والعطاء

الجزء السابع والعشرون من الاجزاء الثلاثين

﴿ قال ﴾ ابراهيم عليه السلام لما علم انهم ملائكة ارسلوا لامر ﴿ فما خطبكم ﴾ اى شأنكم الخطير الذى لاجله ارسلتم سوى البشارة فان الخطب يستعمل فى الامر العظيم الذى يكثر فى التخاطب وقلما يعبر به عن الشدآئد والمكاره حتى قالوا خطوب الزمان ونحو هذا والفاء فيه للتعقيب المتفرع على العلم بكونهم ملائكة ﴿ ايها المرسلون ﴾ اى فرستاده شدكان ﴿ قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين ﴾ متمادين فى اجرامهم وآثامهم مصرين عليها وفى فتح الرحمن المجرم فاعل الجرآئم وهى صعاب المعاصى والمراد بهم قوم لوط ﴿ لنرسل عليهم ﴾ اى بعدما قلبنا قراهم وجعلنا عاليها سافلها حسبما فصل فى سائر السور الكريمة ﴿ حجارة من طين ﴾ اى طين متحجر وهو ماطبخ فصار فى صلابة الحجارة وهوالسجيل يعنى ان السجيل حجارة من طين طبخت بنار جهنم مكتوب عليها اسماء القوم ولو لم يقل من طين لتوهم ان المراد من الحجارة البرد بقرينة ارسالها من السماء فلما قيل من طين اندفع ذلك الوهم ﴿ مسومة ﴾ مرسلة من سومت الماشية اى ارسلتها لترعى لعدم الاحتياج اليها قال سعدى المفتى فيه ان الظاهر حينئذ من عند ربك بانبات من الحجارة انتهى اومعلمة للعذاب من السومة وهى العلامة اومعلمة ببياض وحمرة اوبسيما تميز بها عن حجارة الارض اوباسم من يرمى بها ويهلك ﴿ عند ربك ﴾ فى خزآئنه التى لايتصرف فيها غيره تعالى ﴿ للمسرفين ﴾ اى المجاوزين الحد فى الفجور اذ لم يقنعوا بما ابيح لهم من النسوان للحرث بل اتوا الذكران وعن ابن عباس اى للمشركين فان الشرك أسرف الذنوب واعظمها ﴿ فاخرجنا ﴾ الفاء فصيحة مفصحة عن محذوف كأنه قيل فباشروا ما أمروا به فأخرجنا بقولنا فأسر بأهلك الخ فهو اخبار من الله وليس بقول جبريل (قال الكاشفى) چون ابراهيم معلوم فرمودكه مؤتفكه مى روند بهلاك كردن قوم لوط دل مبارکش بجهت برادر زاده متألم شدكه آيا حال اودران بلا چكونه كذرد ملائكه كفتند غم مخوركه لوط عليه السلام ودختران او نجات خواهند يافت . وذلك قوله تعالى فأخرجنا ﴿ من كان فيها ﴾ اى فى قرى قوم لوط وهى خمس على مافى تفسير الكاشفى واضمارها بغير ذكرها لشهرتها ﴿ من المؤمنين ﴾ من آمن بلوط ﴿ فما وجدنا فيها غير بيت ﴾ اى غير اهل بيت ﴿ من المسلمين ﴾ قيل هم لوط وابنتاه واما امرأته فكانت كافرة واليه الاشارة (بقول الشيخ سعدى)

بابدان يار كشت همسر لوط • خاندان نبوتش كم شد
سك اصحاب كهف روزى چند • پى نيكان كرفت ومردم شد

وقيل كان لوط واهل بيته الذين نجوا ثلاثة عشر • وكفته اند يك كس ازان قوم بلوط ايمان آورده بود درمدت بيست سال • قال العلماء يأتى النبى يوم القيامة ومعه امته وآخر معه قومه وآخر معه رهطه وآخر معه ابنه وآخر معه رجل وآخر استتبع ولم يتبع ودعا فلم يجب وذلك لاتيانه فى الوقت الشديد الظلمة وفى الآية اشارة الى ان المسلم والمؤمن متحدان صدقا وذاتا لامفهوما والمسلم اعم من المؤمن فانه مامن مؤمن الا وهو مسلم من غير عكس والعام والخاص قد يتصادقان فى مادة واحدة وقال بعضهم الايمان هو التصديق بالقلب اى اذعان الحكم المخبر وقبوله وجعله صادقا والاسلام هوالخضوع والانقياد بمعنى قبول الاحكام والاذعان وهذا حقيقة التصديق كما لايخفى على من له ادنى عقل وتأمل وانكار ذلك مكابرة ﴿ وتركنا فيها ﴾ اى فى تلك القرى ﴿ آية ﴾ علامة دالة على ما أصابهم من العذاب هى تلك الحجارة اوماء أسود منتن خرج من ارضهم ﴿ للذين يخافون العذاب الاليم ﴾ اى من شأنهم أن يخافوه لسلامة فطرتهم ورقة قلوبهم دون من عداهم من ذوى القلوب القاسية فانهم لايعتدون بها ولا يعدونها آية كما شاهدنا اكثر الحجاج حين المرور بمدآئن صالح عليه السلام وكان عليه السلام يبكى حين المرور بمثل هذه المواضع وينكس رأسه ويأمر بالبكاء والتباكى ودلت الآية على كمال قدرته تعالى على انجاء من يؤيد دينه والانتقام من اعدآئه ولو بعد حين وعلى ان المعتبر فى باب النجاة والحشر مع اهل الفلاح والرشاد هو حبهم وحسن اتباعهم وهو الاتصال المعنوى لا الاختلاط الصورى والالجنت امرأة نوح ولوط وقد قال تعالى فى حقهما ادخلا النار مع الداخلين فعلى العاقل باتباع الكامل والاحتراز عن اهل الفساد والقصور سيما الناقصات فى العقل والدين والشهادة والميراث والنفسانية والشيطانية غالبة فيهن فاذا اقترن بمضل آخر فسدن وفى الآية اشارة الى ان القوم المجرمين المسرفين هم النفس وصفاتها الذميمة والاذكار والاوراد والمجاهدات والرياضات مهلكة للنفس واوصافها وليس فى مدينة الشخص الانسانى من المسلمين الا القلب السليم واوصافه الحميدة فهى سالمة من الهلاك واذا اهلكت النفس واوصافها بما ذكر يكون تزكيتها وتهذيب اخلاقها آية وعبرة للذين يخافون العذاب الاليم بوعيد قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها ثم هذه التزكية وان كان حصولها فى الخارج بالاسباب والوسائط لكنها فى الحقيقة فضل من الله سبحانه والا لنالها كل من تشبث بالاسباب نسأل الله سبحانه أن يجعلنا من اهل النفوس المطمئنة الراضية المرضية الصافية ﴿ وفى موسى ﴾ عطف على قوله وفى الارض آيات للموقنين فقصة ابراهيم ولوط عليهما السلام معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه تسلية لرسول الله عليه السلام من تكذيبهم ووعدا له باهلاك اعدآئه الافاكين كما اهلك قوم لوط اوعلى قوله وتركنا فيها آية على معنى وجعلنا فى ارسال موسى الى فرعون وانجائه مما لحق فرعون وقومه من الغرق آية كقول من قال علفتها تبنا وماء باردا اى وسقيتها ماء

باردا والا فقوله فى موسى لايصح كونه معمولا لتركنا اذ لايستقيم أن يقال تركنا فى موسى آية كما يصح أن يقال تركنا فى تلك القرية آية لان الترك ينبئ عن الابقاء فاذا لم يبق موسى كيف يبقى ماجعل فيه ﴿ اذ أرسلناه ﴾ منصوب بآية محذوفة اى كائنة وقت ارسلنا وعلى الثانى ظرف لجعلنا المقدر ﴿ الى فرعون ﴾ صاحب مصر ﴿ بسلطان مبين ﴾ هو ماظهر على يديه من المعجزات الباهرة كالعصا واليد البيضاء وغيرهما والسلطان مصدر يطلق على المتعدد ﴿ فتولى بركنه ﴾ اى ثنى عطفه وهو كناية عن الاعراض اى فأعرض عن الايمان به وازور فالتولى بمعنى الاعراض والباء فى بركنه للتعدية كما فى قوله ونأى بجانبه فانها معدية لنأى بمعنى بعد فيكون الركن بمعنى الطرف والجانب والمراد بهما نفسه فانه كثيرا مايعبر بطرف الشئ وجانبه عن نفسه وفى الصحاح ركن الشئ جانبه الاقوى كالمنكب بالنسبة الى الانسان وقيل فتولى بما يتقوى به من ملكه وعساكره فان الركن اسم لما يركن اليه الانسان وليكن من مال وجند وقوة فالركن مستعار لجنوده تشبيها لهم بالركن الذى يتقوى به البنيان وعلى هذه الباء للسببية او للملابسة والمصاحبة ﴿ وقال ﴾ هو اى موسى ﴿ ساحر ﴾ جادوست بچشم بندى خوارق عادات مينمايد ﴿ اومجنون ﴾ اوديوانه استعاقبت كار خود نمى انديشد . والمجنون ذوالجنون وهو زوال العقل وفساده كأنه نسب ماظهر على يديه من الخوارق العجيبة الى الجن وتردد فى انه حصل باختياره وسعيه اوبغيرهما وقال ابو عبيدة او بمعنى الواو اذ نسبوه اليهما جميعا كقوله الى مائة الف اويزيدون محققان كفته اند طعن وى برموسى دليل كمال جهل اوست چه اورابدو چيز متضاد طعن زد ومقررست كه سحررا عقلى تمام وذهنى دراك وحذاقتى وافربايد وديوانكى دليل زوال عقلست وكمال عقل وزوال ان ضدانند ﴿ فاخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم ﴾ النبذ القاء الشئ وطرحه لقلة الاعتداد به اى فطرحناهم فى بحر القلزم مع كثرتهم كما يطرح احدكم فيه حصيات أخذهن فى كفه لايبالى بها وبزوالها عنه ﴿ وهو مليم ﴾ اى أخذناه والحال انه آت بما يلام عليه صغيرة اوكبيرة اذ كل صاحب ذنب ملوم على مقدار ذنبه (قال الكاشفى) مليم مستحق ملامت بوديا ملامت كننده خودرا كه چرا اعراض كردم ازموسى وبر وطعنه زدم وبدين سبب كفت آمنت انه الخ

بكوى آنچه دانى سخن سود مند • وكر هيچ كس رانيايد پسند
كه فردا پشيمان بر آرد خروش • كه آوخ چرا حق نكردم بكوش

وفى الآية اشارة الى موسى القلب اذ أرسله الله الى فرعون النفس بسلطان وهو عصا لااله الاالله مبين اعجازها بأن تلقف ما يأفكون من سحر تمويهات سحرة صفات فرعون النفس فاعرض عن رؤية الاعجاز والايمان بجميع صفاته فأهلكه الله فى يم الدنيا والقهر والجلال ونعوذ بالله من غضب الملك المتعال وقد كان ينسب موسى القلب الى السحر اوالجنون فان من خالف احدا فهو عنده مجنون وليس موسى القلب مجنونا بل مجذوبا والفرق بينهما ان المجنون ذهب عقله باستعمال مطعوم كونى اوغير ذلك والمجذوب ذهل عقله لما شاهد

من عظم قدرة الله تعالى فعقله مخبوء عندالحق منعم بشهوده عاكف بحضرته متنزه فى جماله فهم اصحاب عقول بلا عقول وهم فى ذلك على ثلاث مراتب منهم من يكون وارده أعظم من القوة التى يكون فى نفسه عليها فيحكم الوارد عليه فيغلب عليه الحال فيكون تحت تصرف الحال ولا تدبير له فى نفسه مادام فى ذلك الحال ومنهم من يمسك عقله هناك ويبقى عليه عقل حيوانيته فيأكل ويشرب ويتصرف من غير تدبير ولا روية ويسمى هذا من عقلاء المجانين لتناوله العيش الطبيعى كسائر الحيوانات ومنهم من لايدوم له حكم الوارد فيزول عنه الحال فيرجع الى الناس بعقله فيدبر أمره ويعقل مايقول ويقال له و يتصرف عن تدبير وروية مثل كل الانسان وذلك هو صاحب القدم المحمدى فانه صلى الله عليه وسلم كان يؤخذ عن نفسه عند نزول الوحى ثم يسرى عنه فيلقى ماأوحى به اليه على الحاضرين واعلم ان المجاذيب لايطالبون بالآداب الشرعية لذهاب عقولهم لما طرأ عليها من عظيم امر الله تعالى

هركه كرد ارجام حق يكجرعه نوش ٭ نه ادب ماند درونه عقل وهوش

وحكمهم عندالله حكم من مات على حالة شهود ونعت استقامة وحالهم فى الدنيا حكم الحيوان ينال جميع مايطلب حكم طبيعته من اكل وشرب ونكاح من غير تقييد ولا مطالبة عليه عندالله مع وجود الكشف وبقائه عليهم كما تكشف البهائم وكل دابة حياة الميت على النعش وهو يحور ويقول قدمونى ان كان سعيدا ويقول اين تذهبون بى ان كان شقيا فذاهب العقل معدود فى الاموات لذهاب عقله معدود فى الاحياء بطبعه فهو من السعداء الذين رضى الله عنهم واكثر المجانين من غلبة المكاشفات والمشاهدات يعنى انهم يكاشفون الامور الغيبية والاحوال الملكوتية ويشاهدون ماخفى عن أعين العامة وذلك من غير سبق المجاهدة منهم فبذلك يخرجون عن دائرة العقل اذلا يحملون الفتح الفجائى لعدم تهيئهم قبله ثم يتعسر ادخالهم فى دائرة العقل الا ان أراد الله تعالى ذلك فالمقبول البقاء على العقل وأن يكون المرء غالبا على حاله لاأن يكون الحال غالبا والاول من احوال اهل النهاية والثانى من احوال اهل البداية والله الغالب على امره ﴿وفى عاد﴾ اى وفى قوم هود آيات ان كان معطوفا على وفى الارض او وجعلنا فيهم آية على تقدير كونه معطوفا على قوله وتركنا فيها آية ﴿اذارسلنا عليهم﴾ اى على أنفسهم اصالة وعلى دورهم وأموالهم وأنعامهم تبعا ﴿الريح العقيم﴾ العقم بالضم هزمة تقع فى الرحم فلا تقبل الولد كما فى القاموس وصفت بالعقم لانها اهلكتهم وقطعت دابرهم فالعقيم بمعنى المعقم اوالعاقم وفيه استعارة تبعية شبه اهلاكهم وقطع دابرهم باعقام النساء التى لايلدن ولايعقبن ثم اطلق المشبه به على المشبه واشتق منه العقيم او وصفت به لانها لم تتضمن خيرا ما من انشاء مطر اوالقاح شجره يعنى شبه عدم تضمنها منفعة بعقم المرأة ثم اطلق عليه فالعقيم بمعنى الفاعل من اللازم وفى بحر العلوم ولعله سماها عقيما لانها كانت سبب قطع الارحام من الولادة بأهلاكها اياهم وقطعها دابرهم وهى من رياح العذاب والهلاك وهى النكباء على قول على رضى الله عنه وهى التى انحرفت ووقعت بين ريحين اوبين الصبا والشمال وهى الدبور على قول ابن عباس رضى الله عنهما ويؤيده

قوله عليه السلام نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور وهى ريح تقابل الصبا اى ريح تجيء من جانب المغرب فان الصبا تجيء من جانب المشرق وقال ابن المسيب الريح العقيم هى الجنوب مقابل الشمال وهى ريح تجيء من شمال من يتوجه الى المشرق ﴿ ماتذر ﴾ اى ماتترك يقال ذره اى دعه يذره تركا ولا تقل وذرا واصله وذره يذره نحو وسعه يسعه لكن مانطقوا بماضيه ولا بمصدره ولا باسم الفاعل ﴿ من شئ اتت عليه ﴾ اى جرت عليه من أنفسهم ودورهم وأموالهم وأنعامهم ﴿ الاجعلته كالرميم ﴾ كالشئ البالى المتفتت فهو كل مارم وبلى وتفتت من عظم اونبات اوغير ذلك وبالفارسية مثل كياه خشك يا استخوان كهنه شده ريزيده • وفى القاموس رم العظم يرم رمة بالكسر ورماورميما وارم بلى فهو رميم وفى المفردات الرمة بالكسر تختص بالعظم والرمة بالضم بالحبل البالى والرم بالكسر بالفتات من الخشب والحشيش والتبن وعن ابن عباس رضى الله عنهما ماارسل على عاد من الريح الامثل خاتمى هذا يعنى ان الريح العقيم تحت الارض فأخرج منها مثل مايخرج من الخاتم من الثقب فأهلكهم الله به وفيه اشارة الى شدة تلك الريح واشير بكونها تحت الارض الى ريح الهوى التى تحت ارض الوجود فهى ايضا شديدة جدا فانها حيث هبت تركت الديار بلاقع وايضا هى ريح جلال الله تعالى وقهره فانها اذاهبت تميت النفوس عن اوصافها فلا يبقى منها شئ فالعقيم فى بر الجسد والعاصف والقاصف فى بحر الروح وكان عليه السلام يتعوذ بالله تعالى حين تهب الرياح الشديدة فليتعوذ العاقل من المهلكات فانه اذا هلكت النفس بالهلاك الصورى قبل الكمال خسرت التجارة وكذا اذا هلك القلب فان حياة المرء حينئذ لافائدة فيها • سؤال كردنداز حسن بصرى رحمه الله كه ياشيخ دلهاى ماخفته است سخن تودروى كار واثر نمى كند چه كنيم كفت كاشكى خفته بودى كه خفته راجنبانى بيدار شود امادلهاى شما مرده است كه هرچند مى جنبانى بيدار نمى كردد (قال المولى الجامى)

اى بمهد بدن چو طفل صغير • مانده دردست خواب غفلت اسير
بيش ازان كت اجل كند بيدار • كرنمردى زخواب سر بردار

قال محمد بن حامد رحمه الله وكان جالسا عند احمد بن حضرويه وهو فى النزع وقداتى عليه خمس وتسعون سنة هو ذا يفتح لى الساعة لاأدرى أيفتح بالسعادة ام بالشقاوة وعن خلف بن سالم رحمه الله قال قلت لأبى على بن المعتوه اين مأواك قال دار يستوى فيها العزيز والذليل قلت واين هذه الدار قال المقابر قلت أما تستوحش فى ظلمة الليل قال انى اذكر ظلمة اللحود ووحشتهن فتهون على ظلمة الليل قلت له فربما رأيت فى المقابر شيأ تنكره قال ربما ولكن فى هول الآخرة مايشغل عن هول المقابر ووجد مكتوبا على بعض القبور

* مقيم الى أن يبعث الله خلقه * لقاؤك لايرجى وأنت قريب *
* يزيد بلاء كل يوم وليلة * وتبلى كما تبلى وأنت حبيب *

﴿ وفى ثمود ﴾ اى وفى قوم صالح آيات او وجعلنا فيهم آية ﴿ اذقيل لهم تمتعوا ﴾ اى استفعوا بالحياة الدنيا ﴿ حتى حين ﴾ الى وقت نزول العذاب وهو آخر ثلاثة ايام الاربعاء

(والخميس)

والخميس والجمعة فانهم عقروا الناقة يوم الاربعاء وهلكوا بالصيحة يوم السبت وقدفسر بقوله تمتعوا فى داركم ثلاثة ايام قيل قال لهم صالح عليه السلام تصبح وجوهكم غدا مصفرة وبعد غد محمرة واليوم الثالث مسودة ثم يصبحكم العذاب فكان كذلك وانما تبدلت الوانهم بما ذكر لانهم كانوا بكل يوم فى الترقى الى سوء الحال ولا شك ان الابيض يصير اصفر ثم احمر ثم اسود والسواد من الوان الجلال والقهر وايضا لون جهنم فانها سوداء مظلمة فعند الهلاك صاروا الى لون جهنم لانها مقرهم ونعوذ بالله منها ﴿فعتوا عن امر ربهم﴾ اى فاستكبروا عن الامتثال به وبالفارسية پس سر كشيدند ازفرمان آفريد كار خود وبتدارك كار خود مشغول نكشتند . يقال عتا عتوا وعتيا وعتيا استكبر وجاوزا لحد فهو عات وعتى وامر ربهم هو ماامروا به على لسان صالح عليه السلام من قوله اعبدوا الله وقوله فذروها تأكل فى ارض الله اوشأن ربهم وهو دينه اوصدر عتوهم عن امر ربهم وبسببه كان امر ربهم بعبادته وترك الناقة كان هو السبب فى عتوهم كما فى بحر العلوم والفاء ليست للعطف على قيل لهم فان العتوا لم يكن بعد التمتع بل قبله وانما هو تفسير وتفصيل لما اجمله فى قوله وفى ثمود الخ فانه يدل اجمالا على انه تعالى جعل فيهم آية ثم بين وجه الآية وفصلها قال فى شرح الرضى ان الفاء العاطفة للجمل قدتفيد كون المذكور بعدها كلاما مرتبا على ماقبلها فى الذكر لاان مضمونها عقيب مضمون ماقبلها فى الزمان ﴿فأخذتهم الصاعقة﴾ قيل لما رأوا العلامات التى بينها صالح من اصفرار وجوههم واحمرارها واسودادها عمدوا الى قتله عليه السلام فنجاه الله الى ارض فلسطين ولما كان ضحوة اليوم الرابع تحنطوا وتكفنوا بالانطاع فأتتهم صيحة جبريل عليه السلام كما صرح بها فى قوله واخذ الذين ظلموا الصيحة فهلكوا فالمراد بالصاعقة الصيحة لاحقيقتها وهى نار تنزل من السماء فتحرق مااصابته وقيل أتتهم صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شئ فى الارض فتقطعت قلوبهم فى صدورهم وقال بعضهم اهلكوا بالصاعقة حقيقة بأن جاءت نار من السماء فأهلكتهم جميعا ﴿وهم ينظرون﴾ اليها ويعاينونها لانها جاءتهم معاينة بالنهار فينظرون من النظر بالعين وفيه ترجيح لكون المراد بالصاعقة حقيقة النار لانها حين ظهرت رأوها بأعينهم والصيحة لاينظر اليها وانما تسمع بالاذن والظاهر ان الصاعقة لاتنافى أن يكون معها صيحة جبريل وقيل هو من الانتظار اى ينتظرون ماوعدوا به من العذاب حيث شاهدوا علامات نزوله من تغير الوانهم فى تلك الايام ويقال سمعوا الصيحة وهم ينظرون اى يتحيرون ﴿فما استطاعوا من قيام﴾ كقوله تعالى فاصبحوا فى دارهم جاثمين اى لاصقين بمكانهم من الارض لايقدرون على الحركة والقيام فضلا عن الهرب فالقيام ضد القعود ﴿وما كانوا منتصرين﴾ بغيرهم كما لم يمتنعوا بأنفسهم قال فى تاج المصادر الانتصار دادبستدن ﴿وقوم نوح﴾ اى وأهلكنا قوم نوح فان ماقبله يدل عليه ويجوز أن يكون منصوبا باذكر المقدر ﴿من قبل﴾ اى من قبل هؤلاء المهلكين ﴿انهم كانوا قوما فاسقين﴾ خارجين عن الحدود فيما كانوا فيه من الكفر والمعاصى وهو علة لاهلاكهم . واعلم ان الله تعالى قدارسل الرسل وشرع الشرائع

وحد الحدود فتى تعديت الحد الذى حدلك الشارع صرت فاسقا واطعلت الشيطان وتحى عنك عند العصيان الملك المؤيد للمؤمنين فاذا وكل العبد الى نفسه والى الشيطان فقد هلك وكل نار وعذاب وبلاء فانما يأتى من الداخل لامن الخارج اذلا خارج من وجود الانسان فالعذاب صورة اوصافه وافعاله واخلاقه عادت اليه حين عصى الله تعالى وكذا الثواب صورة ذلك عادت اليه حين اطاع الله تعالى فان قلت كل ذلك اذا كان من احوال العين الثابتة للعبد فكل عبد فانما يمر على طريقه فى الهداية والضلالة فما معنى دعوة الانبياء وارشاد الاولياء قلت تلك الدعوة ايضا من احوال اعيان المدعوين فخلاف المخالفين وان كان من التجلى لكن حقائق الانبياء اقتضت التجلى بموافقة التجلى من وجه والرد عليه من آخر فكان امرهم حيرة فلوكانوا يخدمون التجلى مطلقا لما ردوا على احد فاذا ورد الامر التكليفى فاما أن يوافقه الامر الارادى اولا فان وافقه فالمكلف منتقل من دائرة الاسم المضل الى دائرة الاسم الهادى وذلك الانتقال من احوال عينه وان لم يوافقه فمعنى التكليف انه من احوال عينه ولابد وايضا فيه تمييز الشقى من السعيد وبالعكس فاعرف هذه الجملة تسعد واجتهد حتى ينقلك الله من دائرة الجانب الى دائرة الاحباب ولا تغتر بكثرة الدنيا وطول العمر كما فعل الكفار والفساق حتى لايحل بك ماحل بهم من الصاعقة والطوفان مع ان صاعقة الموت وطوفان الحوادث لابد وان تحل بكل احد بحيث لايستطيع القيام من مكانه فيموت فى مقامه قال الشيخ سعدى فى البستان

كهن سالى آمد بنزد طبيب • زنا ليدنش تابمردن قريب
كه دستم برك برنه اى نيك راى • كه پايم همى برنيايد زجاى
بدان ماند اين قامت جفته ام • كه كويى بكل در فرو رفته ام
بدو كفت دست از جهان دركسل • كه پايت قيامت برايد زكل
نشاط جوانى زپيران مجوى • كه آب روان بازنايد بجوى
اكر درجوانى زدى دست وپاى • درايام پيرى بهش باش وراى
چو دوران عمر از چهل دركذشت • مزن دست وپا كابت از سر كذشت
نشاط ازمن آنكه رميدن كرفت • كه شامم سپيده دميدن كرفت
ببايد هوس كردن از سر بدر • كه روز هو سبازى آمد بسر
بسبزى كجا تازه كردد دلم • كه سبزه بخواهد دميد از كلم
تفرج كنان درهوا وهوس • كذشتيم برخاك بسيار كس
كسانيكه ديكر بغيب اندراند • بيايند وبرخاك مابكذرند
دريغا كه فصل جوانى برفت • بلهو ولعب زند كانى برفت
دريغا چنين روح پرور زمان • كه بكذشت بر ماچو برق يمان
زسوداى آن پوشم واين خورم • نپردا ختم تاغم دين خورم
دريغا كه مشغول باطل شديم • زحق دور مانديم وغافل شديم

چه خوش گفت با كودك آموزكار • كه كارى نكرديم وشد روزكار

اى ضاع زماننا ومضى بلا فائدة ﴿ والسماء بنيناها ﴾ نصب السماء على الاشتغال اى وبنينا السماء بنيناها حال كوننا ملتبسين ﴿ بأيد ﴾ اى بقوة فهو حال من الفاعل اوملتبسة بقوة فيكون حالا من المفعول ويجوز ان تكون الباء للسببية اى بسبب قدرتنا فتتعلق بنيناها لابالمحذوف والقوة هنا بمعنى القدرة فان القوة عبارة عن شدة البنية وصلابتها المضادة للضعف والله تعالى منزه عن ذلك والقدرة هى الصفة التى بها يتمكن الحى من الفعل وتركه بالارادة (قال الكاشفى) بقوت الوهيت وكفته اند بقدرتى برآفر ينش داشتيم يقال آديئيد أيدا اى اشتد وقوى قال فى القاموس الآد الصلب والقوة كالايد وآيدته مؤايدة وايدته تأييدا فهو مؤيد قويته انتهى قال الراغب ولما فى اليد من القوة قيل انا يدك وأيدتك قويت يدك ﴿ وانا لموسعون ﴾ لقادرون من الوسع بمعنى الطاقة والموسع القادر على الاتفاق قال فى تاج المصادر الايساع توانكر شدن وتمام فراسيدن ويقال اوسع الله عليك اى أغناك انتهى فيكون قوله وانا لموسعون حالا مؤكدة اوتذيلا اثباتا لسعة قدرته كل شئ فضلا عن السماء اولموسعون السماء أى جاعلوها واسعة اوما بينها وبين الارض او الرزق على خلقنا لقوله تعالى وفى السماء رزقكم وفيه اشارة الى ان وسعة البيت والرزق من تجليات الاسم الواسع ﴿ والارض ﴾ اى وفرشنا الارض ﴿ فرشناها ﴾ مهدناها وبسطناها من تحت الكعبة مسيرة خمسمائة عام ليستقروا عليها ويتقلبوا كما يتقلب احدهم على فراشه ومهاده ﴿ فنعم الماهدون ﴾ اى نحن وهو المخصوص بالمدح المحذوف اى هم نحن فحذف المبتدأ والخبر من غير أن يقوم شئ مقامهما وقد اختلف القدماء فى هيئة الارض وشكلها فذكر بعضهم انها مبسوطة مستوية السطح فى اربع جهات المشرق والمغرب والجنوب والشمال وزعم آخرون انها كهيئة المائدة ومنهم من زعم انها كهيئة الطبل وذكر بعضهم انها تشبه نصف الكرة كهيئة القبة وان السماء مركبة على اطرافها وزعم قوم ان الارض مقعرة وسطها كالجام والذى عليه الجمهور ان الارض مستديرة كالكرة وان السماء محيطة بها من كل جانب احاطة البيضة بالمح فالصفرة بمنزلة الارض وبياضها بمنزلة السماء وجلدها بمنزلة السماء الاخرى غيران خلقها ليس فيه استطالة كاستطالة البيضة بل هى مستديرة كاستدارة الكرة المستوية الخرط حتى قال مهندسوهم لوحفر فى الوهم وجه الارض لادى الى الوجه الآخر ولو ثقب مثلا ثقب بأرض الاندلس لنفذ الثقب بأرض الصين واختلف فى كمية عدد الارضين فروى فى بعض الاخبار ان بعضها فوق بعض وغلظ كل ارض مسيرة خمسمائة عام حتى عد بعضهم لكل ارض اهلا على صفة وهيئة عجيبة وسمى كل ارض باسم خاص كما سمى كل سماء باسم خاص وزعم بعضهم ان فى الارض الرابعة حيات اهل النار وفى الارض السادسة حجارة اهل النار وعن عطاء بن يسار فى قوله تعالى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن قال فى كل ارض آدم كآدمكم ونوح مثل نوحكم وابراهيم مثل ابراهيمكم وليس هذا القول بأعجب من قوله الفلاسفة ان الشموس شموس كثيرة والاقمار اقمار كثيرة ففى كل اقليم شمس وقمر ونجوم وقالت القدماء الارض

سبع على المجاورة والملاصقة وافتراق الاقاليم لاعلى المطابقة والمكابسة واهل النظر من المسلمين يميلون الى هذا القول ومنهم من يقول سبع على الانخفاض والارتفاع كدرج المراقى ويزعم بعضهم ان الارض مقسومة لخمس مناطق وهى المنطقة الشمالية والجنوبية والمستوية والمعتدلة والوسطى واختلفوا فى مبلغ الارض وكميتها فروى عن مكحول انه قال مابين اقصى الدنيا الى أدناها مسيرة خمسمائة سنة مائتان من ذلك فى البحر ومائتان ليس يسكنها احد وثمانون فيها يأجوج ومأجوج وعشرون فيها سائر الخلق وعن قتادة قال الدنيا اربعة وعشرون الف فرسخ فملك السودان منها اثنا عشر الف فرسخ وملك الروم ثمانية آلاف فرسخ وملك العجم والترك ثلاثة آلاف فرسخ وملك العرب الف فرسخ وعن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما ربع من لايلبس الثياب من السودان اكثر من جميع الناس وقال بطليموس بسيط الارض كلها مائة واثنان وثلاثون الف الف وستمائة الف ميل فتكون مائتى الف وثمانية وثمانين الف فرسخ فان كان حقا فهو وحى من الحق اوالهام وان كان قياسا واستدلالا فهو قريب من الحق ايضا واما قوله قتادة ومكحول فلا يوجب العلم اليقينى الذى يقطع على الغيب به كذا فى خريدة العجائب ﴿ ومن كل شئ ﴾ اى من اجناس الموجودات فالمراد بالشئ الجنس وقيل من الحيوان ﴿ خلقنا زوجين ﴾ صنفين ونوعين مختلفين كالذكر والانثى والسماء والارض والليل والنهار والشمس والقمر والصيف والشتاء والبر والبحر والسهل والجبل والانس والجن والنور والظلمة والابيض والاسود والدنيا والآخرة والايمان والكفر والسعادة والشقاوة والحق والباطل والحلو والمر والموت والحياة والرطب واليابس والجامد والنامى والمدر والنبات والناطق والصامت والحلم والقهر والجود والبخل والعز والذلة والقدرة والعجز والقوة والضعف والعلم والجهل والصحة والسقم والغنى والفقر والضحك والبكاء والفرح والغم والفوق والتحت واليمين والشمال والقدام والخلف والحرارة والبرودة وهلم جرا قال الراغب يقال لكل واحد من القرينين من الذكر والانثى فى الحيوان المتزاوج زوج ولكل قرينين فيها وفى غيرها زوج كالخف والنعل ولكل مايقترن بالآخر مماثلا له اومضادا زوج وفى قوله ومن كل شئ خلقنا زوجين تنبيه على ان الاشياء كلها مركبة من جوهر وعرض ومادة وصورة وان لاشئ يتعرى منها اذا لاشياء كلها مركبة من تركيب يقتضى كونه مصنوعا وانه لابدله من صانع تنبيها على انه تعالى هوالفرد فبين بقوله ومن كل شئ الخ ان كل مافى العالم فانه زوج من حيث ان له ضدا ما او مثلا ما او تركيبا مابل لاينفك من وجه من تركب وانما ذكر ههنا زوجين تنبيها على انه وان لم يكن له ضد ولامثل فانه لاينفك من تركب صورة ومادة وذلك زوجان قال الخراز قدس سره اظهر معنى الربوبية والوحدانية بأن خلق الازواج ليخلص له الفردانية ﴿ لعلكم تذكرون ﴾ اى فعلنا ذلك كله من البناء والفرش وخلق الازواج كى تتذكروا فتعرفوا انه خالق الكل ورازقه وانه المتحق للعبادة وانه قادر على اعادة الجميع فتعملوا بمقتضاه وبالفارسية تاشما پند پذيريد وبدانيد كه وحدانيت از خواص

ممكنات نيست ومن واجب بالذات و واجب قابل تعدد وانقسام نيست

ذاتش از قسمت وتعدد پاك • وحدت اومقدس از اشراك

ازعدد دم مزن كه او فردست • كى عدد بهر فرددرخوردست

احدست وشمار از ومعزول • صمدست وتبار از ومخذول

وفيه اشارة الى انه تعالى خلق لكل شئ من عالم الملك وهو عالم الاجسام زوجا من عالم الملكوت وهو عالم الارواح ليكون ذلك الشئ الجسمانى قائما بملكوته وملكوته قائما بيد القدرة الالهية لعلكم تذكرون انكم بهذا الطريق جئتم من الحضرة وبهذا الطريق ترجعون الى الله سبحانه ﴿ ففروا الى الله ﴾ اى قول لقومك يامحمد اذا كان الامر كذلك فاهربوا الى الله الذى هذه شؤونه بالايمان والطاعة كى تنجوا من عقابه وتفوزوا بثوابه يعنى ان فى الامر بالايمان وملازمة الطاعة بلفظ الفرار تنبيها على ان وراء الناس عقابا يجب أن يفروا منه قال بعض الكبار ياأيها الذين فررتم من الله بتعلقات الكونين ففروا بسنت الشوق والمحبة والتجرد الى الله بقطع التعلقات عن الوجود وعما سواه تعالى مطلقا ومن صح فراره الى الله صح قراره مع الله وايضا ففروا منه اليه حتى تفنوا فيه قال فان الحادث لايثبت عند رؤية القديم وقال سهل رضى الله عنه ففروا مما سوى الله الى الله ومن المعصية الى الطاعة ومن الجهل الى العلم ومن العذاب الى رحمة ومن سخطه الى رضوانه وقال محمد بن حامد رحمه الله حقيقة الفرار ماروى عن النبى عليه السلام انه قال والجأت ظهرى اليك وماروى عنه فى حديث عائشة رضى الله عنها واعوذ بك منك فهذه غاية الفرار منه اليه وقال الواسطى رحمه الله ففروا الى الله معناه لماسبق لهم من الله لاالى علمهم وحركاتهم وأنفسهم وسئل بعضهم عن قول النبى عليه السلام سافروا تصحوا قال سافروا الينا تجدونا فى اول قدم ثم قرأ ففروا الى الله

هيچكس درتو نيا ويخت كه ازخود نكريخت • هيچكس باتونه پيوست كه ازخود نبريد

وفى كشف الاسرار فرار مقامى است از مقامات روندكان ومنزلى ازمنازل دوستى كسى راكه اين مقام درست شود نشانش آنست كه همه نفس خود غرامت بيند همه سخن خود شكايت بيند همه كردهٔ خودجنايت بيند اميد از كردار خودببردو براخلاص خودتهمت نهدوا كر دولتى آيد در راه وى از فضل حق بيند واز حكم ازل نه از جهد و كردار خود وهذا موت عن نفسه وهمه خلق زنده ازمرده ميراث برد مكر اين طائفه كه مرده از زنده ميراث برد • وفى الحديث من أراد أن ينظر الى ميت يمشى على وجه الارض فلينظر الى ابى بكر ﴿ انى لكم منه نذير مبين ﴾ اى انى لكم من جهته تعالى منذربين كونه منذرا منه تعالى بالمعجزات الباهرة اومظهر لما يجب اظهاره من العذاب المنذر به وفى امره للرسول عليه السلام بأن يأمرهم بالهرب اليه من عقابه وتعليله بانه عليه السلام ينذرهم من جهته تعالى لامن تلقاء نفسه وعد كريم بنجاتهم من المهروب وفوزهم بالمطلوب ﴿ ولاتجعلوا مع الله الها آخر ﴾ نهى موجب للفرار من سبب العقاب بعد الامر بالفرار نفسه كانه قيل وفروا من ان تجعلوا معه تعالى اعتقادا اوتقولوا الها آخر ﴿ انى لكم منه ﴾

اى من الجعل المنهى عنه ﴿ نذير مبين ﴾ وفيه تأكيد لما قبله من الفرار من العقاب اليه تعالى لكن لابطريق التكرير بل بالنهى عن سببه وايجاب الفرار منه قال فى برهان القرآن الاول متعلق بترك الطاعة والثانى متعلق بالشرك بالله فلا تكرار وفى التأويلات النجمية ولاتجعلوا مع الله فى المعرفة بوحدانيته الها آخر من النفوس والهوى والدنيا والآخرة فتعبدونها بالميل اليها والرغبة فيها فان التوحيد فى الاعراض عنها وقطع تعلقاتها والفرار الى الله منها لان من صح فراره الى الله صح قراره مع الله وهذا كمال التوحيد انى لكم نذير مبين اخوفكم اليم عقوبة البعد وعذاب الاثنينية اذا اشركتم به فى الوجود فانه لايغفر ان يشرك به ﴿ كذلك ﴾ اى الامر وهو امر الامم السالفة بالنسبة الى رسلهم من ماذكر من تكذيب قريش ومشركى العرب الرسول صلى الله عليه وسلم وتسميتهم له ساحرا اومجنونا ثم فسره بقوله ﴿ ماأتى الذين من قبلهم من رسول ﴾ من رسل الله ﴿ الا قالوا ﴾ فى حقه هو ﴿ ساحرا ومجنون ﴾ يعنى اكر معجزه بديشان نمود عمل اورا سحر خواندند واكر ازبعث وحشر خبرداد قول اورا بسخن اهل جنون تشبيه كردند اى فلا تأس على تكذيب قومك اياك ﴿ أتوا صوابه ﴾ انكار وتعجيب من حالهم واجماعهم على تفرق ازمانهم على تلك الكلمة الشنعية التى لاتكاد تخطر ببال احد من العقلاء فضلا عن التفوه بها فى حق الانبياء اى اوصى الاولون الآخرين بعضهم بعضا بهذا القول حتى اتفقوا عليه ﴿ بل هم قوم طاغون ﴾ اضراب عن كون مدار اتفاقهم على الشر تواصيهم بذلك لبعد الزمان وعدم تلاقيهم فى وقت واحد واثبات لكونه امرا اقبح من التواصى واشنع منه وهو الطغيان الشامل للكل الدال على ان صدور تلك الكلمة الشنيعة عن كل واحد منهم بمقتضى جبلته الخبيثة لابموجب وصية من قبلهم بذلك من غير أن يكون ذلك مقتضى طباعهم وفيه اشارة الى ان ارباب النفوس المتمردة من الاولين والآخرين مركوزة فى جبلتهم طبيعة الشيطنة من التمرد والاباء والاستكبار فما أتاهم رسول من الانبياء فى الظاهر او من الالهامات الربانية فى الباطن الا أنكروا عليه وقالوا ساحر يريد أن يسحرنا او مجنون لاعبرة بقوله كأن بعضهم اوصى بعضهم بالتمرد والانكار والجحود لانهم خلقوا على طبيعة واحدة بل هم قوم طاغون بأنهم وجدوا اسباب الطغيان من السعة والتنعم والبطر والغنى قال الشاعر

* ان الشباب والفراغ والجده * مفسدة للمراء اى مفسده *

فعكسوا الامر وكان ينبغى لهم ان يصرفوا العمر والشباب والغنى فى تحصيل المطلوب الحقيقى (قال كما الحافظ)

عشق وشباب ورندى مجموعهٔ مرادست ◦ جون جمع شد معانى كوى بيان توان زد

﴿ فتول عنهم ﴾ فأعرض عن جدالهم فقد كررت عليهم الدعوة فأبوا الا الاباء والاستكبار وبالفارسية پس روى بكردان ازمكافات ايشان تاوقتى كه مأمور شوى بقتال وفى فتح الرحمن فتول عن الحرص المفرط عليهم وذهاب النفس حسرات وقال الواسطى ردهم الى ماسبق عليهم فى الازل من السعادة والشقاوة ﴿ فما انت بملوم ﴾ على التولى بعدما

بذلت المجهود وجاوزت فى الابلاغ كل حدمعهود واللوم والملامة العدل وبالفارسية نكوهيدن وقال بعض الكبار فتول عنهم فانك لاتهدى من احببت منهم فماأنت بملوم بالعجز عن هدايتهم لانك مبلغ وليس اليك من الهداية شئ وقال بعضهم فتول عنهم بسيرك الينا فما انت بملوم فى ابلاغ رسالتك واشتغالك فى الظاهر بهم واعلامهم بأسباب نجاتهم فأنت مستقيم لايحجبنك ابلاغ الرسالة عن شهود العين ﴿ وذكر ﴾ اى افعل التذكير والموعظة ولاتدعهما بالكلية اوفذكرهم وقد حذف الضمير لظهور الامر ﴿فان الذكرى تنفع المؤمنين ﴾ اى الذين قدر الله ايمانهم اوالذين آمنوا بالفعل فانها تزيدهم بصيرة وقوة فى اليقين يعنى بعناد كافران وجحود ايشان دست از تربيت مسلمانان بازمدار وهمچنان بر تذكير خود ثابت باش كه وعظرا فوآئد بسيارست ومنافع بى شمار فان النصيحة تلين القلوب القاسية وفى الحديث (مامن مؤمن الاوله ذنب قد اعتاده الفينة بعد الفينة) اى الساعة بعد الساعة والحين بعد الحين (ان المؤمن خلق مفتونا ناسيا فاذا ذكر ذكر) وقال بعضهم ذكر المطيعين جزيل ثوابى وذكر العارفين ماصرفت عنهم من بلائى وقال بعضهم ذكر العاصين منهم عقوبتى ليرجعوا عن مخالفة امرى وذكر المطيعين جزيل ثوابى ليزداد واطاعة وعبادة لى وذكر المحبين ماشاهدوا من انوار جمالى وجلالى فى الغيب وغيب الغيب ليزيد وافى بذل الوجود وطلب المفقود • ودر فصول آورده كه كلام مذكور بايدكه برده خير مشتمل باشد تاسامعانرا سودمند بود اول نعمت خداى باياد مردم دهد تاشكر كزارى نمايند دوم ثوابى محنت وبلا ذكر كند تادران شكيبايى ورزند سوم عقوبت كناهان برشمرد تاازان باز ايستند وتوبه كنند چهارم مكائد ووساوس شيطانى بيان فرمايد تاازان حذر نمايند پنجم فنا وزوال وبى اعتبارى دنيا بر ايشان روشن كرداند تادل درونه بندند ششم مركرا پيوسته ياد كند تارفتن را آماده شوند هفتم قيامت را آماده وذكر آن بسيار كويد تاكار آنروز بسازند هشتم دركات دوزخ وانواع عقوبتهاى آن بيان كند تا ازآن بترسند نهم درجات بهشت واقسام نعمتهاى آنرا بر شمارد تابدان راغب كردند دهم بناى كلام برخوف ورجا نهد يعنى كاهى ازعظمت وكبريا وهيبت الهى سخن راند تاازوى بترسند ووقتى از رحمت ومغفرت مهربانى اوتقرير كند تابوى اميدوار شوند پس هر موعظه كه مشتمل برين سخنانست منفعت مؤمنانست خصوصا اذا كان المذكر عاملا بما ذكرهم به غير ناس نفسه فان تأثيره اشد من تأثير تذكير الغافلين

عالم كه كامرانى وتن پرورى كند • اوخويشتن كم است وكرا رهبرى كند

وانما قلنا من تأثيره فانهم قالوا

مرد بايدكه كيرداندر كوش • ورنوشتست پند برديوار

فلا كلام الافى الاستعداد والتهيؤ للاستماع ولذاقال تعالى ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب اوألقى السمع وهو شهيد ﴿ وماخلقت الجن والانس الاليعبدون ﴾ قرأ يعقوب ليعبدونى وكذا يطعمونى ويستعجلونى كما سيأتى باثبات ياء المتكلم فيهن وصلا ووقفا وحذفها الباقون فى الحالين والعبادة ابلغ من العبودية لان العبودية اظهار التذلل والعبادة غاية

التذلل ولايستحقها الامن له غاية الافضال قال بعض الكبار العبادة ذاتية للمخلوق لانها ذلة فى اللغة العربية وانما وقع التكليف بالافعال المخصوصة التى هى العبادة الوصفية للتنبيه على تلك الذلة الذاتية حتى يتذللوا ويخضعوا لربهم وخالقهم بالوجه المشروع ولعل تقديم خلق الجن فى الذكر لتقدمه على خلق الانس فى الوجود ومعنى خلقهم لعبادته تعالى خلقهم مستعدين لها اتم استعداد ومتمكنين منها اكمل تمكين مع كونها مطلوبة منهم بتنزيل ترتيب الغاية على ماهى ثمرة له منزلة ترتب الفرض على ماهو غرض له فان استتباع افعاله تعالى لغايات جليلة مما لانزاع فيه قطعا كيف لاوهى رحمة منه تعالى وتفضل على عباده وانما الذى لايليق بجنابه تعالى تعليلها بالغرض بمعنى الباعث على الفعل بحيث لولاه لم يفعل لافضائه الى استكماله بفعل وهو الكامل بالفعل من كل وجه واما بمعنى نهاية كمالية يفضى اليها فعل الفاعل الحق فغير منفى من افعاله تعالى بل كلها جارية على ذلك المنهاج وعلى هذا الاعتبار يدر وصفه تعالى بالحكمة ويكفى فى تحقق معنى التعليل على مايقوله الفقهاء ويتعارفه اهل اللغة هذا المقدار وبه يتحقق مدلول اللام واما ارادة الفاعل لها فليست من مقتضيات اللام حتى يلزم من عدم صدور العبادة عن البعض تخلف المراد عن الارادة فان تعوق البعض عن الوصول الى الغاية مع تعاضد المبادى وتأخر المقدمات الموصلة اليها لايمنع كونها غاية كما فى قوله تعالى كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور ونظائره كذا فى الارشاد قال سعدى المفتى فاللام حينئذ على حقيقتها فتأمل انتهى والحاصل ان قوله الا ليعبدون اثبات السبب الموجب للحق فهذه اللام لام الحكمة والسبب شرعا ولام العلة عقلا قال المولى رمضان فى شرح العقائد واستكماله تعالى بفعل نفسه جائز بل واقع فانه تعالى حين اوجد العالم قد استكمل بكماله الموجدية والمعروفية على مانطق به قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اى ليعرفون وهو كمال اضافى يجوز الخلو عنه انتهى مقصود الهى ازهمه كمال جلا واستجلاست كه درانسان كامل جمعا وتفصيلا بظهور آمد ودرعالم تفصيلا فقط سؤال طلب اين مقصود نه استكمالست كه مستدعى سبق نقصانست چنانكه اهل كلام ميكويند كه افعال الله معلل بأغراض نشايد بودن جواب آنچه محذورست استكمال بغير است واين استكمال بصفات خوداست نه بغير كذا فى تفسير الفاتحة للشيخ صدرالدين القنوى قدس سره وكذا قال فى بعض شروح الفصوص ان للحق سبحانه كمالا ذاتيا وكمالا اسمائيا وامتناع استكماله بالغير انما هو فى الكمال الذاتى لاالاسمائى فان ظهور آثار الاسماء ممتنع بدون المظاهر الكونية انتهى (قال المولى الجامى)

وجود قابل شرط كمال اسمائيست * وكرنه ذات نباشد بغير مستكمل

(وقال ايضا)

اى ذات رفيع تونه جوهر نه عرض * فضل وكرمت نيست معلل بغرض

يعنى حق سبحانه وتعالى بحسب كمال ذاتى ازوجود عالم وعالميان مستغنيست كما قال تعالى والله هو الغنى ووجود ظهور كمال اسمائى موقوفست بروجود اعيان ممكنات پس آنرا ايجاد كرد

(تاخود)

تاخود كردد بجمله اوصاف عيان • واجب باشدكه ممكن آيد بميان
ورنه بكمال ذاتى از آدميان • فردست وغنى چنانكه خود كرد بيان

والاشاعرة أنكروا صحة توجيه تعليل افعال الله تعالى معنى وان كان واقعا لفظا تمسكا بأن الله تعالى مستغن عن المنافع فلا يكون فعله لمنفعة راجعة اليه ولا الى غيره لانه تعالى قادر على ايصال تلك المنفعة من غير توسيط العمل فلا يصلح أن يكون غرضا فعندهم لام التعليل يكون استعارة تبعية تشبيها لعبادة العباد بما يفرض علة لخلقه فى الترتب عليه واكثر الفقهاء والمعتزلة قالوا بصحته لمنفعة عائدة الى عباده تمسكا بأن الفعل الخالى عن الغرض عبث والعبث من الحكيم محال كما فى شرح المشارق لابن الملك رحمه الله قال ابن الشيخ استدلت المعتزلة بقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون على ان افعال الله معللة بالاغراض وعلى ان مراد الله جائز ان يتخلف عن ارادته اذا كان المراد من الافعال الاختيارية للعباد وجه دلالته عليها هو ان وضع اللام لأن تدخل على ماهو غرض من الفعل فتكون العبادة غرضا من خلق الجن والانس والغرض يكون مرادا فينتج ان العبادة غرض من جميع الجن والانس وظاهر ان بعضا منهم لم يعبده فتخلف مراده عن ارادته وهو المطابق والجواب عن الاول انه لما دل الدليل القطعى على انه تعالى لايفعل فعلا لغرض وجب أن يؤول اللام فى مثل هذه المواضع بأن يقال ان الحكم والمصالح التى تترتب على فعله تعالى وتكون هى غاية له لما كانت بحيث لو صدر ذلك الفعل من غيره تعالى لكانت هى غرضا لفعله شبهت بالغرض الحقيقى فدخلت عليها اللام الدالة على الغرض لاجل ذلك التشبيه واطلق عليها اسم الغرض لذلك حتى قيل الغرض من خلق مافى الارض انتفاع الناس به لقوله تعالى (هو الذى خلق لكم مافى الارض جميعا) وهذا الجواب انما يتأتى فى اللام الداخلة على ماهو غاية مترتبة على الفعل ولا ينفع فى قوله تعالى الا ليعبدون لان العبادة لم تكن غاية مترتبة على خلق كثير من الجن والانس حتى يقال انها شبهت بالغرض من حيث كون الفعل مؤديا اليها وكونها مترتبة عليه فاطلق عليها اسم الغرض ودخل عليها لام الغرض لذلك ولكنه لو تم لكان جوابا عن الاستدلال الثانى لانه مبنى على كون مدلول اللام غرضا فى نفس الامر وما كان غرضا على طريق التشبيه لايكون مرادا فلا يلزم من عدم ترتبه على الفعل تخلف المراد عن الارادة فلا يتم الاستدلال واشار المصنف الى جوابه بقوله لما خلقهم على صورة متوجهة الى العبادة مستعدة لها جعل خلقهم مغيا بها وتقريره ان العبادة ليست غاية مترتبة على خلقهما فضلا عن أن تكون غرضا ومرادا حتى يلزم من عدم ترتبها على خلقهما تخلف المراد عن الارادة وانما دخلت عليها اللام التى حقها ان تدخل على الغرض اوعلى ماشبه به فى كونه مترتبا على الفعل وحاملا عليه فى الجملة تشبيها لها بالغاية المترتبة من حيث ان الجن والانس خلقوا على صورة متوجهة الى العبادة اى صالحة قابلة لها مغلبة اى قادرة عليها متمكنة منها وقد انضم الى خلقهم على تلك الصورة ان هدوا الى العبادة بالدلائل السمعية والعقلية فصاروا بذلك كأنهم خلقوا للعبادة وانها غاية مترتبة على خلقهم

فلذلك اطلق عليها اسم الغاية ودخلت عليها لام الغاية مبالغة فى خلقهما على تلك الصورة ولما وجه الآية باخراج اللام عن ظاهر معناها بجعلها للمبالغة فى خلقهم بحيث تتأتى منهم العبادة أشار الى وجه العدول عن الظاهر بقوله ولو حمل على ظاهره لتطرق اليه المنع والابطال وللزم تعارض الآيتين لان من خلق منهم لجهنم لايكون مخلوقا للعبادة انتهى مافى حواشى ابن الشيخ وقال فى بحر العلوم اى وما خلقت هذين الفريقين الا لاجل العبادة وهى قيام العبد بما تعبد به وكلف من امتثال الاوامر والنواهى اوالا لأطلب العبادة منهم وقد طلب من الفريقين العبادة فى كتبه المنزلة على انبيائه وهذا التقدير صحيح لاتقدير الارادة لان الطلب لايستلزم المطلوب بخلاف الارادة كما تقرر فى موضعه فيكون حاصله ماقال بعضهم فى تصوير المعنى الا ليؤمروا بعبادتى كما فى قوله تعالى وما أمروا الا ليعبدوا الها واحدا وهذا مستمر على مذهب اهل السنة فلو انهم خلقوا للعبادة ماعصوا طرفة عين لكنهم خلقوا للامر التكليفى الطلبى دون الامر الارادى والا لم يتخلف المراد عن الارادة ولما كان لعين العاصى الثابتة فى الحضرة العلمية استعداد التكليف توجه اليها الامر التكليفى و لما لم يكن لتلك العين استعداد الاتيان بالمأمور به لم يتحقق منها المأمور به ولهذا تقع المخالفة والمعصية فان قلت مافائدة التكليف والامر بما يعلم عدم وقوعه قلت فائدة تميز من له استعداد القبول ممن ليس له استعداد ذلك لتظهر السعادة والشقاوة واهلهما وقيل المراد سعداء الجنسين كما ان المراد بقوله تعالى ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس اشقياؤهما ويعضده قرآءة من قرأ وماخلقت الجن والانس المؤمنين بدليل ان الصبيان والمجانين مستثنون من عموم الآية بدليل قوله تعالى ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس قال ابن الملك فان قلت كيف تكون العبادة علة للخلق ولم تحصل تلك فى اكثر النفوس قلنا يجوز أن يراد من النفوس نفوس المؤمنين لقرآءة ابن عباس رضى الله عنهما وما خلقت الجن والانس من المؤمنين الا ليعبدون وأن يراد مطلقها بأن يكون المراد بالعبادة قابلية تكليفها كما قال عليه السلام مامن مولود يولد الا على الفطرة واما ان أريد منها المعرفة فلا اشكال لانها حاصلة للكفرة ايضا كما قال الله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله انتهى وقال مجاهد واختاره البغوى معناه الا ليعرفون ومداره قوله عليه السلام فيما يحكيه عن رب العزة كنت كنزا مخفيا فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق لأعرف ولعل السر فى التعبير عن المعرفة بالعبادة على طريق اطلاق اسم السبب على المسبب التنبيه على ان المعتبر هى المعرفة الحاصلة بعبادته تعالى لامايحصل بغيرها كمعرفة الفلاسفة كما فى الارشاد وقال بعضهم لم أخلقهم الا لاجل العبادة باختيارهم لينالوا الشرف والكرامة عندى ولم اقسرهم عليها اذلو قسرتهم عليها لوجدت منهم و أنا غنى عنهم وعن عبادتهم والحاصل انهم خلقوا للعبادة تكليفا واختيار الاجبلة واجبارا فمن وفقه وسدده اقام العبادة التى خلق لها ومن خذله وطرده حرمها وعمل بما خلق له وفى الحديث اعملوا فكل ميسر لما خلق له كما فى عين المعانى وقال الشيخ نجم الدين دايه فى تأويلاته وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون لان درة معرفتى مودعة

(فى صدف)

فى صدف عبوديتى وان معرفتى تنقسم قسمين معرفة صفة جمالى ومعرفة صفة جلالى ولكل واحد منهما مظهر والعبودية مشتملة على المظهرين بالانقياد لها والتمرد عنها فمن انقاد لها بالتسليم والرضى كما أمر به فهو مظهر صفات جمالى ولطفى ومن تمرد عليها بالاباء والاستكبار فهو مظهر صفات جلالى وقهرى فحقيقة معنى قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اى خلقت المقبولين منهم ليعبدوا الله فيكونوا مظهر صفات لطفه وخلقت المردودين منهم ليعبدوا الهوى فيكونوا مظهر صفات قهره هذا المعنى الذى أردت من خلقهم انتهى والحكمة لا تقتضى اتفاق الكل على التوحيد والعبادة والاخلاص والاقبال الكلى على الله فان ذلك مما يخل بأمر المعاش و لذلك قيل لولا الحمقى لخربت الدنيا ولابد من الغضب لتكميل مرتبة قبضة الشمال فانه وان كان كلتا يديه يمينا مباركة لكن حكم كل واحدة يخالف الاخرى فالارض جميعا قبضته والسموات مطويات بيمينه فاقتضت الحكمة الالهية ظهور ما أضيف اليه كل من اليدين فللواحدة المضاف اليها عموم السعدآء الرحمة والجنان والاخرى القهر والغضب ولوازمهما وقد وجد كلا المقتضيين والمقصود الاصلى وجود الانسان الكامل الذى هو مرآة جماله تعالى وكماله وقد وجد والسواد الاعظم هو الواحد على الحق وقال الواحدى مذهب أهل المعانى فى الآية الا ليخضعوا لى و يتذللوا ومعنى العبادة فى اللغة الذل والانقياد وكل مخلوق من الجن والانس خاضع لقضاء الله تعالى مذلل لمشيئته خلقه على ما أراد ورزقه كما قضى لا يملك احد لنفسه خروجا عما خلق عليه وقال ابن عباس رضى الله عنهما الا ليقروا بالعبودية طوعا اوكرها يعنى ان المؤمنين يقرون له طوعا والكافرون يقرون له بما جبلهم عليه من الخلقة الدالة على وحدانية الله وانفراده بالخلق واستحقاق العبادة دون غيره فالخلق كلهم بهذا له عابدون وعلى هذا قوله تعالى وله ما فى السموات والارض كل له قانتون على معنى ما يوجد منهم من دلائل الحدوث الموجبة لكونها مربوبة مخلوقة مسخرة كما فى التيسير فهذه جملة الاقوال فى هذا الباب وفى خلقهم للعبادة بطريق الحصر اشارة الى ان الربوبية لله تعالى ان العبودية للمخلوقين وهى أخص اوصافهم حتى قالوا انها افضل من الرسالة ولذا قال تعالى اسرى بعبده لا برسوله وقدم العبد فى أشهد أن محمدا عبده ورسوله فمن ادعى الربوبية من المخلوق فليحذر من تهديد الآية وجميع الكمالات لله تعالى وان ظهرت من العبد فالعبد مظهر فقط والظاهر هو الله وكماله والعبادات عشرة اقسام الصلاة والزكاة والصوم والحج وقرءاة قرءآن وذكر الله فى كل حال وطلب الحلال والقيام بحقوق المسلمين وحقوق الصحبة والتاسع الامر بالمعروف والنهى عن المنكر والعاشر اتباع السنة وهو مفتاح السعادة وامارة محبة الله كما قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله (قال المولى الجامى)

يا نبى الله السلام عليك • انما الفوز والفلاح لديك

كر نرفتم طريق سنت تو • هستم از عاصيان امت تو

مانده ام زير بار عصيان پست • افتم ازپاى اكر نكيرى دست

فينبغى للعبد أن يعبد ربه ويتذلل لخالقه بأى وجه كان من الفرائض والواجبات والسنن

العبادة عشرة اقسام

والمستحبات على الوجه الذى أمره ان يقوم فيه فاذا كملت فرآئضه وكالها فرض عليه فيتفرغ فيما بين الفرضين لنوافل الخيرات كانت ما كانت ولايحقر شيأ من عمله فان الله ما احتقره حين خلقه و اوجبه فان الله ما كلفك بأمر الاوله بذلك الامر اعتناء و عناية حتى كلفك به و اذا واظب على اداء الفرآئض فانه يتقرب الى الله بأحب الامور المقربة اليه وورد فى الخبر الصحيح عن الله تعالى ماتقرب الى عبد بشئ احب الى مما افترضته ومايزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى احببته فاذا احببته كنت سمعه الذى به يسمع وبصره الذى به يبصر ويده التى بها يبطش ورجله بها يمشى ولئن سألنى لأعطينه ولئن استعاذنى لأعيذنه وماترددت عن شئ انافاعله ترددى عن قبض نفس عبدى المؤمن يكره الموت وانا اكره مساءته فالقرب الاول هوقرب الفرآئض والقرب الثانى هوقرب النوافل فانظر الى ماتنتجه محبةالله من كون الحق تعالى قوى العبد من السمع والبصر واليد والرجل فواظب على اداء مايصح به وجود هذه المحبة الالهية من الفرآئض والنوافل ولايصح نفل الابعد تكملة الفرآئض وفى النفل عينه فروض ونوافل فبما فيه من الفروض تكمل الفرآئض ورد فى الخبر الصحيح انه تعالى يقول انظروا فى صلاة عبدى أتمها أم نقصها فان كانت تامة كتبت له تامة وان كان انتقص منها شئ قال انظروا هل لعبدى من تطوع فان كان له تطوع قال الله تعالى اكملوا العبدى فريضته من تطوعه ثم يؤخذ الاعمال على ذاكم وليست النوافل الامالها اصل فى الفرآئض ومالا اصل له فى فرض فذلك انشاء عبادة مستقلة يسميها علماء الظاهر بدعة قال الله تعالى ورهبانية ابتدعوها وسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة حسنة والذى سنها له اجرها و اجر من عمل بها الى يوم القيامة من غير أن ينقص من اجورهم شئ و لما لم يكن فى قوة النفل أن يسد مسد الفرض جعل فى نفس النفل فروض ليجبر الفرائض بالفرائض كصلاة النفل بحسب حكم الاصل ثم انها تشتمل على فرآئض من ذكر وركوع وسجود مع كونها فى الاصل نافلة وهذه الاقوال والافعال فرآئض فيها ثم اعلم ان امرنا بالاقتداء بالنبى سنة حسنة فان لنا أجرها وأجر من عمل بها واذا تركنا تسنينها اتباعا لكون رسول الله عليه السلام لم يسنها فان اجرك فى اتباعك له فى ترك التسنين اعظم من اجرك فى التسنين فان النبى عليه السلام كان يكره كثرة التكليف على امته ومن سن فقد كلف وكان النبى عليه السلام اولى بذلك ولكن تركه تخفيفا فلهذا قلنا الاتباع فى الترك اولى واعظم اجرا من التسنين فاجعل حالك كما ذكرنالك ولقد روى عن الامام احمد بن حنبل رحمه الله انه ما اكل البطيخ فقيل له فى ذلك فقال مابلغنى كيف كان رسول الله عليه السلام يأكله فلما لم تبلغ اليه الكيفية فى ذلك تركه وبمثل هذا يقدم علماء هذه الامة على علماء سائر الامم فهذا الامام علم وتحقق قوله تعالى عن نبيه عليه السلامى فاتبعونى يحببكم الله وقوله لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة والاشتغال بما سن من فعل وقول وحال اكثر من أن نحيطه به ونحصيه فكيف ان نتفرغ لنسن فلا تكلف الامة اكثر مما ورد ﴿ ما ازيد منهم ﴾ اى من الجن والانس فى وقت من الاوقات ﴿ من رزق ﴾ لى ولا لانفسهم ولا لغيرهم يحصلونه بكسبهم ﴿ وما اريد ان يطعمون ﴾

ولالانفسهم ولاغيرهم واصله أن يطعمونى بياءالمتكلم وهو بيان لكون شأنه تعالى مع عباده متعاليا عن ان يكون كسائر السادة مع عبيدهم حيث يملكونهم ليستعينوا بهم فى تحصيل معايشهم وتهيئة ارزاقهم فان منهم من يحتاج الى كسب عبده فى نيل الرزق ومنهم من يكون له مال وافر يستغنى به عن حمل عبده على الاكتساب لكنه يطلب من العبد قضاء حوائجه من طبخ الطعام واصلاحه واحضاره بين يديه و هو تعالى مستغن عن جميع ذلك ونفع العباد وغيره انما يعود عليهم والمعنى ما اريد ان اصرفهم فى تحصيل رزقى ولارزقهم ولافى تهيئة بل اتفضل عليهم برزقهم وبما يصلحهم ويعيشهم من عندى فليشتغلوا بما خلقوا له من عبادتى وفى الآية تعريض بأصنامهم فانهم كانوا يحضرون لها الما كل فربما اكلتها الكلاب ثم بالت على الاصنام ثم لايصدهم ذلك وهذالآية دليل على ان الرزق اعم من الاكل كما فى تفسير المناسبات و قال بعضهم معنى ان يطعمون ان يطعموا احدا من خلقى وانما اسند الاطعام الى نفسه لان الخلق عيال الله ومن اطعم عيال احد فقد اطعمه كما جاء فى الحديث يقول الله استطعمتك فلم تطعمنى اى لم تطعم عبدى وذلك ان الاستطعام وسؤال الرزق يستحيل فى وصف الله ﴿ ان الله هو الرزاق ﴾ تعليل لعدم ارادة الرزق منهم وهو من قصر الصفة على الموصوف اى لارزاق الاالله الذى يرزق كل مايفتقر الى الرزق وفيه تلويح بأنه غنى عنه ﴿ ذوالقوة ﴾ على جميع ماخلق تعليل لعدم ارادته منهم أن يعملوا و يسعوا فى اطعامه لان من يستعين بغيره فى اموره يكون عاجزا لا قوة له ﴿ المتين ﴾ الشديد القوة لان القوة تمام القدرة والمتانة شدتها وهو بالرفع على انه نعت للرزاق اولذو اوخبر بعد خبر وفى التأويلات النجمية ان الله هو الرزاق لجميع الخلائق ذوالقوة المتين فى خلق الارزاق والمرزوقين وفى المفردات القوة تستعمل تارة فى معنى القدرة وتارة للتهيؤ الموجود فى الشئ وتارة فى البدن و فى القلب وفى المعاون من خارج وفى القدرة الالهية وقوله ذوالقوة المتين عام فيما اختص الله به من القدرة وماجعله للخلق انتهى * يقول الفقير قد سبق ان القوة فى الاصل عبارة عن شدة البنية وصلابتها المضادة للضعف والله تعالى منزه عن ذلك فهى فى حقه تعالى بمعنى القدرة التامة ويجوز أن يعتبر قوى مظاهر اسمائه وصفاته ايا ما كانت والمتانة مكتنفا الصلب وبه شبه المتن من الارض ومتنته ضربت متنه ومتن قوى متنه فصار متينا ومنه قيل حبل متين * ودرترجمهٔ رشف در معنى قوى ومتين آورده كه قدرت قاهره اش دليل قوت بالغه كشسته وشدت قوتش حجت متانت قدرت شده نه دركارسازى متانتش رافتورى ونه درروزى وبنده نوازى قدرتش راقصورى

رساند رزق بر وجهى كه شايد * بسازد كارها نوعى كه بايد
بروزى بى نوا يا را نوازد * برحمت بى كسا را كارسازد

قال بعضهم رزق الله بالتفاوت رزق بعضهم الايمان وبعضهم الايقان وبعضهم العرفان وبعضهم البيان وبعضهم العيان فهؤلاء أهل اللطف والسعادة وبعضهم الخذلان وبعضهم الحرمان وبعضهم الطغيان وبعضهم الكفران فهؤلاء أهل القهر والشقاوة وقال بعضهم اعتبروا باللبيب الطالب الارزاق وحرمانه وبالطفل العاجز وتواتر الارزاق عليه

لتعلموا ان الرزق طالب و ليس بمطلوب قال الامام الغزالى رحمه الله فى شرح الاسماء الرزاق هوالذى خلق الارزاق والمرتزقة واوصلها اليهم وخلق لهم اسباب التمتع بها و الرزق رزقان ظاهروهى الاقوات والاطعمة وذلك للظاهر وهى الابدان وباطن وهى المعارف و المكاشفات وذلك للقلوب والاسرار وهذا أشرف الرزقين فان ثمرتها حياة الابد و ثمرة الرزق الظاهر قوة الجسد الى مدة قريبة الامد والله تعالى هوالمتولى لخلق الرزقين والمتفضل بالايصال الى كلا الفريقين ولكنه يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وغاية حظ العبد من هذا الوصف امران • احدهما أن يعرف حقيقة هذا الوصف وانه لايستحقه الاالله تعالى فلا ينتظر الرزق الا منه ولا يتوكل فيه الا عليه كما روى عن حاتم الاصم انه قال له رجل من اين تأكل فقال من خزانته فقال الرجل يلقى عليك الخبز من السماء فقال لولم تكن الارض له لكان يلقيه من السماء فقال الرجل أنتم تقولون الكلام فقال لم ينزل من السماء الا الكلام فقال الرجل انا لا أقوى لمجادلتك فقال لان الباطل لايقوم مع الحق • و الثانى أن يرزقه علما هاديا و لسانا مرشدا و يدا منفقة متصدقة و يكون سببا لوصول الارزاق الشريفة الى القلوب بأقواله واعماله واذا احب الله تعالى عبدا اكثر حوآئج الخلق اليه ومهما كان واسطة بين الله وبين العباد فى وصول الارزاق اليهم فقد نال حظا من هذه الصفة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخازن الامين الذى يعطى ما أمر به طيبة به نفسه احد المتصدقين وايدى العباد خزآئن الله فمن جعلت يده خزانة ارزاق الابدان ولسانه خزانة ارزاق القلوب فقد اكرم بشوب من هذه الصفة انتهى كلام الغزالى فعبد الرزاق هوالذى وسع الله رزقه فيؤثر به على عباده ويبسط على من يشاءالله أن يبسط له لان الله جعل فى قدمه السعة والبركة فلا يأتى الا حيث يبارك فيه ويفيض الخير وخاصية هذا الاسم لسعة الرزق أن يقرأ قبل صلاة الفجر فى كل ناحية من نواحى البيت عشرا يبدأ باليمين من ناحية القبلة ويستقبلها فى كل ناحية ان امكن و فى الاربعين الادريسية سبحانك يارب كل شئ و وارثه ورازقه قال السهر وردى المداوم عليه تقضى حاجته من الملوك و ولاة الامر فاذا أراد ذلك وقف مقابلة المطلوب وقرأه سبع عشرة مرة ومن تلاه عشرين يوما على الريق رزق ذهنا يفهم به الغوامض وقال الغزالى فى شرح الاسمين القوى المتين القوة تدل على القدرة التامة والمتانة تدل على شدة القوة والله تعالى من حيث انه بالغ القدرة تامها قوى و من حيث انه شديد القوة متين و ذلك يرجع الى معنى القدرة انتهى و عبد القوى هوالذى يقوى بقوةالله على قهر الشيطان وجنوده التى هى قوى نفسه من الغضب والشهوة والهوى ثم على قهر أعدآئه من شياطين الانس والجن فلا يقاويه شئ من خلق الله الاقهره ولايناويه احد الا غلبه وعبد المتين هو القوى فى دينه الذى لم يتأثر ممن أراد اغوآءه ولم يكن لمن ازله عن الحق بشدته لكونه امتن كل متين فعبد القوى هوالمؤثر فى كل شئ وعبدالمتين هوالذى لم يتأثر من شئ وقال ابوالعباس الزروقى القوى هوالذى لايلحقه ضعف فى ذاته ولا صفاته ولا فى افعاله فلا يمسه نصب ولا تعب ولا يدركه قصور ولا عجز

مسه ايمسينا كل

فى نقض ولا ابرام وقال بعض المشايخ القوى من القوة وهى وسط مابين حال باطن الحول وظاهر القدرة لان اول مايوجد فى الباطن من منة العمل يسمى حولا ثم يحس به فى الاعضاء مثلا يسمى قوة وظهور العمل بصورة البطش و التناول يسمى قدرة ولذلك كان فى كلمة لاحول ولا قوة الا بالله وهو تمثيل للتقريب الى الفهم و الا فالله تعالى منزه عن صفات المخلوقين ومن عرف انه القوى رجع بحوله وقوته فى كل شئ الى حوله وقوته والتقريب بهذا الاسم تعلقا من حيث اسقاط التدبير وترك منازعة المقادير ونفى الدعوى ورؤية المنة له تعالى ونفى خوف الخلق وهموم الدنيا وتخلقا أن يكون قويا فى ذات الله حتى لايخاف فيه لومة لائم ولا يضعف عن أمره بحال و خاصية هذا الاسم ظهور القوة فى الوجود فما تلاه ذو همة ضعيفة الاوجد القوة ولا ذو جسم ضعيف الا كان له ذلك ولو ذكره مظلوم بقصد اهلاك الظالم الف مرة كان له ذلك وكفى أمره والمتين هو الذى له كمال القوة بحيث لايعارض ولا يشارك ولا يدانى ولا يقبل الضعف فى قوته ولا يمانع فى امره بل هو الغالب الذى لايغالب ولا يغلب ولا يحتاج فى قوته لمادة ولا سبب ومن عرف عظمة قوته ومتانتها لم يخف من شئ ولم يقف بهمته على شئ دونه استنادا اليه واعتمادا عليه وخاصية هذا الاسم ظهور القوة لذا كره مع اسمه القوى ولو ذكر على شابة فاجرة عشر مرات وكذلك الشاب لتابا ﴿ فان للذين ظلموا ﴾ اى ظلموا انفسهم بتعريضها للعذاب الخالد بتكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم اووضعوا مكان التصديق تكذيبا وهم اهل مكة ﴿ ذنوبا ﴾ اى نصيبا وافرا من العذاب ﴿ مثل ذنوب اصحابهم ﴾ مثل انصباء نظرآئهم من الامم المحكية وهو مأخوذ من مقاسمة السقاة الماء بالذنوب وهو الدلو العظيم المملوء قال • لنا ذنوب ولكم ذنوب • فان أبيتم فلنا القليب • قال فى المفردات الذنوب الدلو الذى ذنب واستعير للنصيب كما استعير السجل وهو الدلو العظيم و فى القاموس الذنوب الفرس الوافر الذنب ومن الايام الطويل الشر والدلو اوفيها ماء اوالملأى اودون الملأى والحظ والنصيب والجمع اذنبة وذنائب و ذناب انتهى ﴿ فلا يستعجلون ﴾ اصله يستعجلونى بياء المتكلم اى لايطلبوا منى ان اعجل فى المجئ به لان له اجلا معلوما فهو نازل بهم فى وقته المحتوم يقال استعجله اى حثه على العجلة وامره بها ويقال استعجله اى طلب وقوعه بالعجلة ومنه قوله تعالى أتى امرالله فلا تستعجلوه وهو جواب لقولهم متى هذا الوعد ان كنتم صادقين وكان النضر بن الحارث يستعجل بالعذاب فأمهل الى بدر ثم قتل فى ذلك اليوم وصار الى النار فعذب اولا بالقتل ثم بالنار ﴿ فويل للذين كفروا ﴾ پس واى مرانانرا كه كافر شدند والويل اشد من العذاب والشقاء والهم ويقال واد فى جهنم وضع الموصول موضع ضميرهم تسجيلا عليهم بما فى حيز الصلة من الكفر واشعارا بعلة الحكم والفاء لترتيب ثبوت الويل لهم على ان لهم عذابا عظيما كما ان الفاء الاولى لترتيب النهى عن الاستعجال على ذلك ﴿ من يومهم الذى يوعدون ﴾ من للتعليل اى يوعدونه من يوم بدر وقيل يوم القيامة وهو الانسب لما فى صدر السورة الآتية والاول هو الاوفق لما قبله من حيث أنهما من العذاب الدنيوى وايا

ماكان فالعذاب آت وكل آت قريب كما قالوا • كرچه قيامت دير آيد ولى مى آيد عمر اكرچه دراز بود چون مرك روى نمود ازان درازى چه سود نوح هزار سال درجهان بسر برده است امروز چند هزار سالست كه مرده است فعلى العاقل أن يتعجل فى التوبة والانابة حتى لايلقى الله عاصيا ولا يتعجل فى الموت فانه آت البتة وفى الحديث لايتمنين احدكم الموت ولا يدع به من قبل أن يأتيه انه اذامات احدكم انقطع عمله وانه لايزيد المؤمن عمره الاخيرا اى فانه ان كان محسنا فلعله ان يزداد خيرا وان كان مسيئا فلعل الله يرزقه الانابة

اى كه پنجاه رفت ودر خوابى • مكر اين پنج روز دريابى

وفى التأويلات النجمية فان للذين ظلموا من اهل القلوب على قلوبهم بأن جعلوها ملوثة بحب الدنيا بعد ان كانت معدن محبة الله ذنوبا مثل ذنوب اصحابهم من ارباب النفوس بجميع صفاتها يعنى ان فساد القلب بمحبة الدنيا يوازى فساد النفس بجميع صفاتها لان القلب اذا صلح صلح به سائر الجسد واذا فسد فسد به سائر الجسد فلا تستعجلون فى افساد القلب فويل للذين كفروا بنعمة ربهم فى افساد القلب من يومهم الذى يوعدون بافساد سائر صفات الجسد ومن الله العصمة والحفظ

تمت سورة الذاريات بعون خالق البريات فى اواخر جمادى الآخرة من سنة اربع عشرة ومائة و الف

تفسير سورة الطور مكية وآيها تسع واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ والطور ﴾ الواو للقسم والطور بالسريانية الجبل وقال بعضهم هو عربى فصحيح ولذا لم يذكره الجواليقى فى المعربات وقال ابن عباس رضى الله عنهما الطور كل جبل ينبت قال

❀ لومر بالطور بعض ناعقة ❀ ما انبت الطور فوقه ورقه ❀

كويند مراد اينجا مطلق كوهست كه اوتاد ارض اند • وفيه منابع ومنافع وقيل بل هو جبل محيط بالارض والاظهر الاشهر انه اسم جبل مخصوص هو طور سينين يعنى الجبل المبارك وهو جبل بمدين واسمه زبير سمع فيه موسى عليه السلام كلام الله تعالى ولذا اقسم الله تعالى به لانه محل قدم الاحباب وقت سماع الخطاب وورد على محل القدم كثير من الاولياء فظهر عليهم الحال تلك الساعة وقال فى خريدة العجائب جبل طور سينا هو بين الشأم ومدين قيل انه بالقرب من ايلة وهو المكلم عليه موسى عليه السلام كان اذا جاءه موسى للمناجاة ينزل عليه غمام فيدخل فى الغمام ويكلم ذا الجلال والاكرام وهو الجبل الذى دك عند التجلى وهناك خر موسى صعقا وهذا الجبل اذا كسرت حجارته يخرج من وسطها شجرة العوسج على الدوام وتعظيم اليهود لشجرة العوسج لهذا المعنى ويقال لشجرة العوسج شجرة اليهود انتهى كلام الخريدة و العوسج جمع عوسجة وهى شوك كما فى القاموس ﴿ وكتاب مسطور ﴾ مكتوب على وجه الانتظام فان السطر ترتيب الحروف

المكتوبة والمراد به القرءآن اوالواح موسى وهو الانسب بالطور اوما يكتب فى اللوح وآخر سطر فى اللوح المحفوظ سبقت رحمتى على غضبى من أتانى بشهادة أن لااله الاالله أدخلته الجنة اوما يكتبه الحفظة يخرج اليهم يوم القيامة منشورا فآخذ بيمينه وآخذ بشماله نظيره قوله تعالى ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا ﴿فى رق منشور﴾ الرق الجلد الذى يكتب فيه شبه كاغد استعير لمايكتب فيه الكتابة من الصحيفة وسمى رقالانه مرقق وقد غلب الاستعمال على هذا الذى هو من جلود الحيوان كما فى فتح الرحمن وقال فى القاموس الرق ويكسر جلد رقيق يكتب فيه وضد الغليظ كالرقيق والصحيفة البيضاء انتهى والمنشور المبسوط وهو خلاف المطوى قال الراغب نشر الثوب والصحيفة والسحاب والنعمة والحديث بسطها وقيل منشور مفتوح لاختم عليه وتنكيرهما للتفخيم اوالاشعار بانهما ليسا مما يتعارفه الناس والمعنى بالفارسية و سوكند بكتاب نوشته در صحيفه كه كشاده كردد بوقت خواندن وعلى تقدير أن يكون مايكتب فى اللوح يكون الرق المنشور مجازا لان اللوح خلقه الله من درة بيضاء دفتاه من ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابه نور عرضه كما بين السماء والارض ينظر فيه كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة يخلق الله بكل نظرة يحيي ويميت ويعز ويذل ويفعل مايشاء ﴿والبيت المعمور﴾ اى الكعبة وعمارتها بالحجاج والعمار والمجاورين اوالضراح يعنى اسم البيت المعمور الضراح قال السهيلى رحمه الله وهو فى السماء السابعة واسمها عروبا قال وهب بن منبه من قال سبحان الله وبحمده كان له نور يملأ مابين عروبا وحريبا وحريبا هى الارض السابعة انتهى وهو خيال الكعبة وعمرانه كثرة غاشيته من الملائكة يزوره كل يوم سبعون الف ملك بالطواف والصلاة ولايعودون اليه ابدا و حرمته فى السماء كحرمة الكعبة فى الارض وهو عدد خواطر الانسان فى اليوم والليلة ومنه قيل ان القلب مخلوق من البيت المعمور وقيل باطن الانسان كالبيت المعمور والانفاس كالملائكة دخولا وخروجا وفى اخبار المعراج رأيت فى السماء السابعة البيت المعمور واذا امامه بحر واذا يؤمر الملائكة فيخوضون فى البحر يخرجون فينفضون أجنحتهم فيخلق الله من كل قطرة ملكا يطوف فدخلته وصليت فيه وسمى بالضراح بضم الضاد المعجمة لانه ضرح اى رفع وابعد حيث كان فى السماء السابعة والضرح هو الابعاد والتنحية يقال ضرحه اى نحاه ورماه فى ناحية واضرحه عنك اى أبعده و الضريح البعيد وقيل كان بيتا من ياقوتة انزله الله موضع الكعبة فطاف به آدم وذريته الى زمان الطوفان فرفع الى السماء وكان طوله كما بين السماء والارض وذهب بعضهم الى انه فى السماء الرابعة ولامنافاة فقد ثبت ان فى كل سماء بحيال الكعبة فى الارض بيتا . يقول الفقير والذى يصح عندى من طريق الكشف ان البيت المعمور فى نهاية السماء السابعة فانه اشارة الى مقام القلب فكما ان القلب بمنزلة الاعراف فانه برزخ بين الروح والجسد كما ان الاعراف برزخ بين الجنة والنار فكذا البيت المعمور فانه برزخ بين العالم الطبيعى الذى هو الكرسى والعرش وبين العالم العنصرى الذى هو السموات السبع ومادونها وهذا لاينافى أن يكون فى كل سماء بيت على حدة هو على صورة البيت المعمور كما انه لاينافى كون الكعبة فى مكة أن يكون فى كل بلدة من بلاد الاسلام مسجد على حدة على صورتها فكما ان الكعبة ام المساجد وجميع المساجد صورها وتفاصيلها فكذا البيت المعمور اصل البيوت التى فى السموات

فهو الاصل فى الطواف و الزيارة ولذا رأى النبي عليه السلام ليلة المعراج ابراهيم عليه السلام مسندا ظهره الى البيت المعمور الذى هو بازاء الكعبة واليه تحج الملائكة وقال بعضهم المراد بالبيت المعمور قلب المؤمين و عمارته بالمعرفة و الاخلاص فان كل قلب ليس فيه ذالك فهو خراب ميت فكأنه لاقلب ﴿ والسقف المرفوع ﴾ يعنى السماء المرفوع عن الارض مقدار خمسمائة عام قال تعالى وجعلنا السماء سقفا محفوظا (قال الكاشفى) يعنى آسمان كه مجمع انوار حكمت ومخزن اسرار فطرتست وياعرش عظيم • وذلك لان العرش سقف الجنة وهو محيط بعالم الاجسام كما ان سقف البيت محيط بالجدران ولايخفى حسن موقع العنوان المذكور من حيث اجتماع السقف مع البيت ومن حيث ان العرش على التقدير الثانى و البيت المعمور متقاربان تقارب السقف بالبيت ﴿ والبحر المسجور ﴾ اى المملوء وهو البحر المحيط الاعظم الذى منه مادة جميع البحار المتصلة والمنقطعة وهو بحر لايعرف له ساحل ولايعلم عمقه الا الله تعالى والبحار التى على وجه الارض خلجان منه وفى هذا البحر عرش ابليس لعنه الله وفيه مدآئن تطفو على وجه الماء وهى آهلة من الجن فى مقابلة الربع الخراب من الارض وفيه قصور تظهر على وجه الماء طافية ثم يغيب وتظهر فيه الصور العجيبة والاشكال الغريبة ثم تغيب فى الماء وفى هذا البحر ينبت شجر المرجان كسائر الاشجار فى الارض وفيه من الجزآئر المسكونة و الخالية مالايعلمه الا الله تعالى قال فى القاموس سجر التنور احماه والنهر ملأه والمسجور الموقد والساكن ضد والبحر الذى ماؤه اكثر منه انتهى و قال بعض المفسرين و البحر المسجور اى الموقد من قوله تعالى واذا البحار سجرت والمراد به الجنس وعدد البحار العظيمة سبعة كما ان عدد الانهار العظيمة كذلك وكل ماء كثير بحر (روى) ان الله تعالى يجعل البحار يوم القيامة نارا يسجر بها نار جهنم وفى الحديث (لا يركبن رجل بحرا الاغازيا اومعتمرا اوحاجا) فان تحت البحر نارا اوتحت النار بحرا اوالبحر نار فى نار وهذا على أن يكون البحر بحر الدنيا او بحر الارض وقال على وعكرمة رضى الله عنهما هو بحر تحت العرش عمقه كما بين سبع سموات الى سبع ارضين فيه ماء غليظ يقال له بحر الحيوان وهو بحر مكفوف اى عن السيلان يمطر منه على الموتى ماء كالمنى بعد النفخة الاولى اربعين صباحا فينبتون فى قبورهم وحمله بعض المشايخ على صورة احياء الله تعالى يعنى كما انه ينبت النبات بماء المطر فيظهر من الارض فكذا الموتى يخلقهم الله خلقا جديدا فيظهرون من الارض كالنبات ولكن هذا لاينافى أن يكون هناك ماء صورى فان الانسان من المنى خلق و بصورة ماء كالمنى سينبت ولله فى كل شئ حكمة بديعة وقيل هو بحر سماء الدنيا وهو الموج المكفوف لولاه لأحرقت الشمس الدنيا • ونزد ارباب تحقيق مراد طور نفس است كه موسى القلب بر ان باحق سبحانه مناجاة ميكند وكتاب مسطور ايمانست كه دورق منشور قلب بقلم رحمت ازلى نوشته شده كه كتب فى قلوبهم الايمان وبيت سر عارفانست كه بنظرات تجليات سبحانى آبادانى يافته وسقف مرفوع روح رفيع القدر والدرجات الى الحضرة است كه سقف خانۀ دلست وبحر مسجور دلى است باتش محبت تافته • وقال عبد العزيز المكى قدس سره أقسم الله بالطور وهو الجبل وهو النبى صلى الله عليه وسلم كان فى امته كالجبال فى الارض استقرت به الامة على

ديهم الى يوم القيامة كما تستقر الارض بالجبال وأقسم بالكتاب المسطور وهو الكتاب المنزل عليه المسطور فى اللوح المحفوظ فى رق منشور هو المصاحف وأقسم بالبيت المعمور وهو النبى عليه السلام كان الله بيتا بالكرامة معمورا و عندالله مسرورا مشكورا و أقسم بالسقف المرفوع و هو رأس النبى عليه السلام كان والله سقفا مرفوعا وفى الدارين مشهورا وعلى المنابر مذكورا وأقسم بالبحر المسجور وهو قلب محمد عليه السلام كان والله من حب الله مملوأ فأقسم بنفس محمد عموما وبرأسه خصوصا وبقلبه ضياء ونورا وبكتابه حجة وعلى المصاحف مسطورا فأقسم الحبيب بالحبيب فلا وراءه قسم وقال شيخى وسندى روح الله روحه فى كتاب اللائحات البرقيات له والطور اى طور الهوية الذاتية الاحدية الفردية المجردة عن الكل والحقيقة الجمعية الصمدية المطلقة عن الجميع وكتاب اى كتاب الوجود مسطور فيه حروف الشؤون الذاتية الكمالية الوجودية والامكانية وكلمات الاعيان العلمية الجلالية والجمالية الوجوبية و الامكانية وآيات الارواح والعقول المجردة القهرية و اللطيفة وسور الحقائق و الصور المثالية الحية المقربة والمبعدة فى رق اى رق النفس الرحمانى والامر الربانى منشور على ماهيات الممكنات و حقائق الكائنات مبسوط على اعيان المجردات وصور المثلات بالفيض الاقدس والتجلى الذاتى اولا الحاصل به كليات التعينات والظهورات و بالفيض المقدس و التجلى الصفاتى و الافعالى ثانيا المتحقق به جزئيات التشخصات والتميزات والقرءآن والفرقان اللفظى الرسمى بجميع حروفه وكلماته و آياته وسوره ان هو الا ذكر وقرءآن مبين وهذا مكتوب بيد المخلوق ومسطور بخطه وذلك مكتوب بيد الخالق ومسطور بخطه فلذا كان واجب التعظيم ولازم التكريم بحيث لايمسه الا المطهرون من الحدث مطلقا فيا شقاوة من عقل الكتاب الالهى الرسمى واقبل عليه بالتعظيم والتوقير وغفل عن الكتاب الالهى الحقيقى واهمله عن التعظيم والتوقير بل اقدم عليه بالاهانة والتحقير ويا سعادة من عقلهما ولم يغفل عن واحد منهما و لم يهمل شأنهما بل اقبل على كل منهما بالتعظيم والتكريم انقيادا للشريعة فى تكريم القرءآن والفرقان اللفظى واذعانا للحقيقة فى تحريم القرءآن والفرقان الوجودى اداء لحق كل مرتبة و قضاء لدين كل منزلة قائما فى كل مقام بالعدل والانصاف مجانبا فى كل حال عن الجور و الاعتساف . يقول الفقير فى ذلك الكتاب تفصيل عريض آخر لكل من الكتابين الحقيقى والمجازى واقتصرت هنا على شئ يسير مما ذكره لمناسبة المقام والمسئول من الله الجامع الانتفاع بعلمه النافع (ان عذاب ربك لواقع) اى لنازل حتما و هو جواب للقسم قال فى فتح الرحمن المراد عذاب الآخرة للكفار لا العذاب الدنيوى و اليه الاشارة فى الارشاد فى آخر السورة المتقدمة (ماله من دافع) يدفعه وهو كقوله تعالى لامرد له من الله وبالفارسية نيست مرآن عذاب را هيچ دفع كننده بلكه همه حال واقع خواهد بود . وهو خبر ثان لان قال بعضهم الفرق بين الدفع و الرفع ان الدفع بالدال يستعمل قبل الوقوع والرفع بالراء يستعمل بعد الوقوع وتخصيص [illegible] قسام بها لما انها من امور عظام تنبئ عن عظم قدرة الله وكمال علمه وحكمته [illegible] طته بتفاصيل اعمال العباد وضبطها الشاهدة بصدق اخباره التى

من جملتها الجملة المقسم عليها وقال جبير بن مطعم قدمت المدينة لأكلم رسول الله عليه السلام في اسارى بدر فلقيته فى صلاة الفجر يقرأ سورة الطور وصوته يخرج من المسجد فلما بلغ الى قوله ان عذاب ربك لواقع فكأنما صاع قلبي حين سمعته فكان اول مادخل فى قلبى الاسلام فأسلمت خوفا من أن ينزل العذاب وما كنت اظن أن اقوم من مقامى حتى يقع بى العذاب ومثل هذا التأثير وقع لعمر رضى الله عنه حين بلغ دار الارقم فسمع النبي عليه السلام يقرأ سورة طه فلان قلبه واسلم فالقلوب المهيئة للقبول تتأثر بأدنى شئ خصوصا اذا كان الواعظ هو القرءآن العظيم او التالى هو الرسول الكريم او وارثه المستقيم واما القلوب القاسية فلا ينجع فيها الوعظ كما لم ينجع فى قلب ابى جهل ونحوه (قال الشيخ سعدى)

آهنى را كه موريانه بخورد • نتوان برداز وبصيقل زنك
باسيه دل چه سود كفتن وعظ • نرود ميخ آهنين درسنك

وفى التأويلات النجمية العذاب لاهل العذاب واقع بالفقد لان اشد العذاب ذل الحجاب وكان من دعاء السرى السقطى قدس سره اللهم مهما عذبتنى بذل الحجاب والحجاب واقع فان اعظم الحجاب حجاب النفس ماله من دافع من قبل العبد بل دافع حجاب النفس هو رحمة الله تعالى كما قال تعالى الا مارحم ربى • عبدالله المغاورى مردى بوداز نواحى اشبيليه دربلاد غرب دربعضى اوقات تشويش ويرا كندكى بخلق راه يافته بود زنى نزدوى آمد وكفت البتة مرا باشبيليه رسان وازدست اين قوم خلاص كن اوزن را بر كردن كرفت وبيرون آمد واو ازشطار بود وقوتى عظيم داشت چون بجاى خلوت رسيد واين زن بغاية جميله بود شيطان اورا بمجامعت با آن زن وسوسه داد ونفس تقاضا كرفت • فكان حال المرأة حينئذ نظير الحكاية التى قال الشيخ سعدى فيها

شنيدم كوسفندى را بزركى • رها نيداز دهان ودست كركى
شبانكه كارد بر حلقش بماليد • روان كوسفند ازوى بناليد
كه ازچنكال كركم دربر بودى • چوديدم عاقبت كركم تو بودى

عبدالله باخود كفت اى نفس اين بدست من امانت است وخيانت كردن روانمى دارم ونفس البته بر عصيان حرص مى نمود واو ترسيدكه نفس غالب شود وكارى ناشايست در وجود آيد آلت مردئ خودرا درميان دوسنك بكوفت وكفت النار ولا العارى سبب رجوع اوبطريق حق اين بودودر همان وقت روى بحج نهاد ودر عهد خود يكانۀ روزكار بود • فقد رحمه الله تعالى رحمة خاصة حيث نجاه من يد النفس الامارة ولو وكله الى نفسه لصدرعنه ذلك القبيح وكان سببا لوقوعه فى العذاب فى الدنيا والآخرة اما فى الاخرة فظاهر واما فى الدنيا فلان التابس بسبب الشئ تلبس به وكل فعل قبيح ووصف ذميم فهو عذاب حكمى ونار معنوية والعذاب الصورى أرذلك فليس من خارج عن الانسان ﴿يوم تمور السماء مورا﴾ ظرف لواقع مبين لكيفية الوقوع منبئ عن كمال هوله وفظاعته لالدافع لانه يوهم ان احدا يدفع عذابه فى غير ذلك اليوم والغرض ان عذاب الله لايدفع فى كل وقت والمور الاضطراب

والتردد فى المجئ والذهاب والجريان السريع اى تضطرب وتجئ وتذهب وبالفارسية دراضطراب آيد آنكاه بشكافد • قيل تدور السماء كما تدور الرحى وتتكفأ بأهلها تكفأ السفينة وقيل يختلج اجزآؤها بعضها فى بعض ويموج اهلها بعضهم فى بعض ويختلطون وهم الملائكة وذلك من الخوف ﴿ وتسير الجبال سيرا ﴾ اى تزول عن وجه الارض فتصير هباء وقال بعضهم تسير الجبال كما تسير السحاب ثم تنشق اثناء السير حتى تصير آخره كالعهن المنفوش لهول ذلك اليوم ومثله وجود السالك عند تجلى الجلال بالفناء فانه لايبقى منه اثر و تأكيد الفعلين بمصدريهما للايذان بغرابتهما وخروجهما عن الحدود المعهودة اى مورا عجيبا وسيرا بديعا لايدرك كنههما ﴿ فويل يومئذ للمكذبين ﴾ الفاء فصيحة والجملة جواب شرط محذوف اى اذا وقع ذلك المور والسيرا و اذا كان الامر كما ذكر فويل وشدة عذاب يوم اذيقع لهم ذلك وهو لاينافى تعذيب غير المكذبين من اهل الكبائر لان الويل الذى هو العذاب الشديد انما هو للمكذبين بالله ورسوله وبيوم الدين لا لعصاة المؤمنين ﴿ الذين هم فى خوض ﴾ اى اندفاع عجيب فى الاباطيل والاكاذيب وبالفارسية درشروع كردن باقوال باطله كه استهزا بقرءآنست وتكذيب نبى عليه السلام وانكار بعث • قال فى فتح الرحمن الخوض التخبط فى الاباطيل شبه بخوض الماء وغوصه وفى حواشى الكشاف الخوض من المعانى الغالبة فانه يصلح فى الخوض فى كل شئ الا انه غلب فى الخوض فى الباطيل كالاحضار لانه عام فى كل شئ ثم غلب استعماله فى الاحضار للعذاب قال لكنت من المحضرين وقوله الذين هم فى خوض ليس صفة قصد بها تخصيص المكذبين وتمييزهم وانما هو للذم كقولك الشيطان الرجيم ﴿ يلعبون ﴾ يلهون ويتشاغلون بكفرهم ﴿ يوم يدعون الى نار جهنم دعا ﴾ الدع الدفع الشديد واصله أن يقال للعاثر دع دع اى يدفعون اليها دفعا عنيفا شديدا بان تغل ايديهم الى اعناقهم وتجمع نواصيهم الى اقدامهم فيدفعون الى النار دفعا على وجوههم وفى اقفيتهم حتى يردوها ويوم اما بدل من يوم تمور اوظرف لقول مقدر قبل قوله تعالى ﴿ هذه النار ﴾ اى يقال لهم من قبل خزنة النار هذه النار ﴿ التى كنتم ﴾ فى الدنيا وقوله ﴿ بها ﴾ متعلق بقوله ﴿ تكذبون ﴾ اى تكذبون الوحى الناطق بها ﴿ أفسحر هذا ﴾ توبيخ وتقريع لهم حيث كانوا يسمونه سحرا وتقديم الخبر لانه محط الانكار ومدار توبيخ كأنه قيل كنتم تقولون للقرءآن الناطق بهذا سحر فهذا المصداق اى النار سحر ايضا وبالفارسية آيا سحرست اين كه مى بينيد • فالفاء سببية لاعاطفة لئلا يلزم عطف الانشاء على الاخبار فهذا الاستفهام لم يتسبب عن قولهم للوحى هذا سحر والمصداق مايصدق الشئ واحوال الآخرة ومشاهدتها تصدق اقوال الانبياء فى الاخبار عنها يعنى ان الذى ترونه من عذاب النار حق ﴿ ام انتم لاتبصرون ﴾ اى ام انتم عمى عن المخبر عنه كما كنتم عميا عن الخبر اوام سدت ابصاركم كما سدت فى الدنيا على زعمكم حيث كنتم تقولون انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون ﴿ اصلوها ﴾ اى ادخلوها و قاسوا حرها وشد ائدها ﴿ فاصبروا اولاتصبروا ﴾ فافعلوا ماشئتم من الصبر وعدمه فانه لاخلاص لكم منها وهذا على جهة قطع رجائهم

﴿ سوآء عليكم ﴾ خبر مبتدأ محذوف دل عليه اصبروا اولا تصبروا وسوآء وان كان بمعنى مستو لكنه فى الاصل مصدر بمعنى الاستوآء والمعنى سوآء عليكم الامران اجزعتم ام صبرتم فى عدم النفع لايدفع العذاب ولا تخفيفه اذلابد أن يكون الصبر حين ينفع وذلك فى الدنيا لاغير فمن صبرهنا على الطاعات لم يجزع هناك اذالصبرو ان كان مرا بصلا لكن آخره حلو عسل ﴿ انما تجزون ما كنتم تعملون ﴾ تعليل للاستوآء فان الجزآء على كفرهم واعمالهم القبيحة حيث كان واجب الوقوع حتما بحسب الوعيد لامتناع الكذب على الله كان الصبر وعدمه سوآء فى عدم النفع وفى التأويلات النجمية انما تجزون ما كنتم تعملون فى الدنيا من الخير والشر لاالذى تعملون فى الآخرة من الصبر والخضوع والخشوع والتضرع والدعاء فانه لاينفع شئ منها والحاصل أن يقال اخسأوا فيها ولا تكلمون انتهى ثم النار ناران النار الصورية لاهل الشرك الجلى ومن لحق بهم من العصاة والنار المعنوية لاهل الشرك الخفى ومن اتصل بهم من اهل الحجاب فويل لكل من الطائفتين يوم يظفر الطالب بالمطلوب ويصل المحب الى المحبوب من عذاب جهنم وعذاب البعد والقطيعة والحرمان من السعادة العظمى والرتبة العليا فليحذر العاقل من الخوض فى الدنيا واللعب بها فان الغفلة عن خالق البريات توقد نيران الحسرات وفى الآية اشارة الى مرتبة الخوف كما ان الآية التى تليها اشارة الى مرتبة الرجاء فان الامن والقنوط كفر • زيرا كه امن از عاجزان بود واعتقاد عجز در الله كفرست وقنوط ازلئيمان بود واعتقاد لؤم در الله كفرست چراغى كه درو روغن نباشد روشنايى ندهد وچون روغن باشد وآتش نباشد ضيا ندهد پس خوف بر مثال آتش است ورجاء بر مثال روغن وايمان برمثال فتيله ودل بر شكل چراغ دان چون خوف ورجا مجتمع كشت چراغى حاصل آمد كه درو هم روغن است كه مدد بقاست هم آتش است كه مادهٔ ضياست آنكه ايمان ازميان هردو مدد ميكيرد ازيكى ببقا وازيكى بضيا ومؤمن ببدرقهٔ ضياراه ميرود وبمدد بقا قدم مى زند والله ولى التوفيق ﴿ ان المتقين ﴾ عن الكفر والمعاصى ﴿ فى جنات ونعيم ﴾ النعيم الخفض والدعة والتنعم الترفه والاسم النعمة بالفتح قال الراغب النعيم النعمة الكثيرة وتنعم تناول مافيه النعمة وطيب العيش ونعمه تنعيما جعله فى نعمة اى لين عيش وفى البحر التنعم استعمال مافيه النعومة واللين من المأكولات والملبوسات والمعنى فى جنات ونعيم اى فى اية جنات واى نعيم بمعنى الكامل فى الصفة على ان التنوين للتفخيم اوفى جنات ونعيم مخصوصة بالمتقين على انه للتنويع والجنة مع كونها أشرف المواضع قديتوهم ان من يدخلها انما يدخلها ليعمل فيها ويصلحها ويحفظها لصاحبها كما هو شأن ناطور الكرم اى مصلحه وحافظه كما قال فى القاموس الناطور اى بالطاء المهملة حافظ الكرم والنخل اعجمى انتهى فلما قال ونعيم افادانهم فيها متنعمون كما هو شأن المتفرج بالبستان لا كالناطور والعمال ﴿ فاكهين ﴾ ناعمين متلذذين وبالفاوسية شادمان ولذات يابندكان • وفى القاموس الفاكة صاحب الفاكهة وطيب النفس الضحوك والناعم الحسن العيش كما ان الناعمة والمنعمة الحسنة العيشة ﴿ بما آتاهم ربهم ﴾ ازكرامتهاى جاودانى وفى فتح الرحمن من انعامه ورضاه عنهم وذلك ان المتنعم قديستغرق فى النعم الظاهرة وقلبه مشغول بأمر ما فلما قال

فأكهين تبين ان حالهم محض سرور و صفاء و تلذذ ولا يتناولون شيأ من النعيم الا تلذذا لالدفع الم جوع اوعطش ﴿ ووقاهم ربهم عذاب الجحيم ﴾ الوقاية حفظ الشئ مما يؤذيه ويضره والجحمة شدة تأجج النار و منه الجحيم اى جهنم لانه من اسمائها وهو عطف على آتاهم على ان مامصدرية اى متلذذين بسبب ايتاء ربهم و وقايتهم عذاب الجحيم فانها ان جعلت موصولة يكون التقدير بالذى وقاهم ربهم عذاب الجحيم فيبقى الموصول بلا عائد واظهار الرب فى موقع الاضمار مضافا الى ضميرهم للتشريف والتعليل ﴿كلوا واشربوا ﴾ اى يقال لهم من قبل خزنة الجنة دائما كلوا واشربوا اكلا وشربا ﴿ هنيئا ﴾ فهنيئا صفة لمصدر محذوف اوطعاما وشرابا هنيئا فهو صفة مفعول به محذوف فان ترك ذكر المأكول والمشروب دلالة على تنوعهما وكثرتهما والهنيئ و المرئ صفتان من هنؤ الطعام ومرؤ اذا كان سائغا يعنى كوارنده لاتكدير فيه اى كان بحيث لايورث الكدر من التخم والسقم وسائر الآفات كما يكون فى الدنيا قال ابن الكمال ومنه يهنى المشتهر فى اللسان التركى باللحم المطبوخ ﴿ بما كنتم تعملون ﴾ بسببه اوبمقابلته قال فى فتح الرحمن معناه ان رتب الجنة ونعيمها هى بحسب الاعمال واما نفس دخولها فهو برحمة الله وتغمده والاكل والشرب والتهنى ليس من الدخول فى شئ واعمال العباد الصالحة لاتوجب على الله التنعيم ايجابا لكنه قدجعلها امارة على من سبق فى علمه تنعيمه وعلق الثواب والعقاب بالتكسب الذى فى الاعمال امام زاهد رحمه الله فرمود كه هرچند وعده بكردار بنده است اما اصل فضل الهيست واكرنه پيداست كه فردا مزد كردار ماچه خواهد بود

ندارد فعل من از زور بازو • كه بافضل تو كردد هم ترازو
بفضل خويش كن فضل مرا يار • بعدل خود بكن بافعل من كار

قال سهل جزآء الاعمال الاكل والشرب ولا يساوى اعمال العباد اكثر من ذلك واما شراب الفضل فهو قوله وسقاهم ربهم شرابا طهورا وهو شراب على رؤية المكاشفة والمشاهدة ﴿ متكئين ﴾ حال من الضمير فى كلوا و اشربوا اى معتمدين ومستندين ﴿ على سرر ﴾ جمع سرير وهوالذى يجلس عليه وهو من السرور اذا كان ذلك لاولى النعمة وسرير الميت تشبيه به فى الصورة وللتفاؤل بالسرور الذى يلحق الميت برجوعه الى الله وخلاصه من سجنه المشار اليه بقوله عليه السلام الدنيا سجن المؤمن ﴿ مصفوفة ﴾ مصطفة قدصف بعضها الى جنب بعض اومرمولة اى مزينة بالذهب والفضة والجواهر وبالفارسية برتختهاى بافته بزر • والظاهر ان جمع السرر مبنى على أن يكون لكل واحد منهم سرر متعددة مصطفة معدة لزآئريهم فكل من اشتاق الى صديقه يزوره فى منزله قال الكلبى صف بعضها الى بعض طولها مائة ذراع فى السماء يتقابلون عليها فى الزيارة واذا اراد أحدهم القعود عليها تطامنت واتضعف فاذا قعد عليها ارتفعت الى اصل حالها ﴿ وزوجناهم بحور عين ﴾ واحد الحور حورآء وواحد العين عيناء وانما سمين حور الان الطرف يحار فى حسنهن وعينا لأنهن الواسعات الاعين مع جمالها والباء للتعدية مع ان التزويج مما يتعدى الى

مفعولين بلا واسطة قال تعالى زوجنا كنا لما فيه من معنى الوصل والالصاق اوللسببية والمعنى صيرناهم ازواجا بسببهن فان الزوجية لاتحقق بدون انضمامهن اليهم يعنى ان التزويج حينئذ ليس على اصل معناه وهو النكاح وعقد النكاح بل بمعنى تصييرهم ازواجا فلا يتعدى الى مفعولين وبالفارسية وجفت كردانيم ايشانرا بزنان سفيد روى كشاده چشم . قال الراغب وقرناهم بهن ولم يجئ فى القرءآن زوجناهم حورا كما يقال زوجته امرأة تنبيها على ان ذلك لم يكن على حسب التعارف فيما بيننا من المناكح انتهى قال فى فتح الرحمن وقرناهم وليس فى الجنة تزويج كالدنيا انتهى يعنى ان الجنة ليست بدار تكليف فشأن تزوج اهل الجنة بالحور بقبول بعضهم بعضا لابأن يعقد بينهم عقد النكاح قال فى الواقعات المحمودية ان لاهل الجنة بيوت ضيافة يعملون فيها الضيافة للاحباب ويتنعمون ولكن اهليهم لايظهرن لغير المحارم انتهى . يقول الفقير الظاهر ان عدم ظهورهن ليس من حيث الحرمة بل من حيث الغيرة يعنى ان اهل الرجل اشارة الى سره المكتوم فاقتضت الغيرة الالهية ان لاتظهر لغير المحارم كما ان السر لايفشى لغير الاهل والا فالحل والحرمة من توابع التكليف ولا تكليف هنالك وانما كان ذلك ونحوه من باب التلذذ ﴿والذين آمنوا﴾ مبتدأ خبره الحقنا بهم ﴿واتبعتهم ذريتهم﴾ عطف على آمنوا اى نسلهم ﴿بايمان﴾ متعلق بالاتباع والتنكير للتقليل اى بشئ من الايمان وتقليل الايمان ليس مبنيا على دخول الاعمال فيه بل المراد قلة ثمراته ودناءة قدره بذلك فالتقليل فيه بمعنى التحقير والمعنى واتبعتهم ذريتهم بايمان فى الجملة قاصرين عن رتبة ايمان الآباء واعتبار هذا القيد للايذان بثبوت الحكم فى الايمان الكامل اصالة لاالحاقا ﴿الحقنا بهم ذريتهم﴾ اى اولادهم الصغار والكبار فى الدرجة كما روى انه عليه السلام قال انه تعالى يرفع ذرية المؤمن فى درجته وان كانوا دونه لتقربهم عينه اى يكمل سروره ثم تلا هذه الآية وفيها دلالة بينة على ان الولد الصغير يحكم بايمانه تبعا لاحد ابويه وتحقيقا للحوقه به فانه تعالى اذا جعلهم تابعين لآبائهم ولاحقين بهم فى احكام الآخرة فينبغى أن يكونوا تابعين لهم ولاحقين بهم فى احكام الدنيا ايضا قال فى فتح الرحمن ان المؤمنين اتبعتهم اولادهم الكبار والصغار بسبب ايمانهم فكبارهم بايمانهم بأنفسهم وصغارهم بأن اتبعوا فى الاسلام بآبائهم بسبب ايمانهم لان الولد يحكم باسلامه تبعا لاحد ابويه اذا أسلم وهو مذهب ابى حنيفة والشافعى واحمد وقال مالك يحكم باسلامه تبعا لاسلام ابيه دون امه واما اذا مات احد ابويه فى دار الاسلام فقال احمد يحكم باسلامه وهو من مفردات مذهبه خلافا للثلاثة واختلفوا فى اسلام الصبى المميز وردته فقال الثلاثة يصحان منه وقال الشافعى لايصحان وفى هدية المهديين اسلام الصبى العاقل وهو من كان فى البيع سالبا وفى الشراء جالبا صحيح استحسانا حتى لايرث من اقاربه الكفار ويصلى عليه اذا مات وارتداده ارتداد استحسانا فى قول ابى حنيفة ومحمد الا انه يجبر على احسن الوجوه ولايقتل لانه ليس من اهل العقوبة وفى الاشباه ان قيل اى مرتد لايقتل فقل من كان اسلامه تبعا اوفيه شبهة واى رضيع يحكم باسلامه بلا تبعية فقل لقيط فى دار الاسلام وفى الهدية ايضا صبى

وقع من الغنيمة فى سهم رجل فى دار الحرب اوبيع به فمات يصلى عليه لانه يصير مسلما حكما تبعا لمولاه بخلاف ماقبل القسمة فانه حينئذ يكون على دين ابويه وفى الفتوحات المكية الطفل المسبى فى دار الحرب اذا مات ولم يحصل منه تمييز ولاعقل يصلى عليه فانه على فطرة الاسلام وهذا اولى ممن قال لايصلى عليه لان الطفل مأخوذ من الطفل وهو ماينزل من السماء غدوة وعشية وهو اضعف من الرش والوبل فلما كان بهذا الضعف كان مرحوما والصلاة رحمة فالطفل يصلى عليه اذامات بكل وجه انتهى وان دخل الصبى فى دار الاسلام فان كان معه ابواه اواحدهما فهو على دينهما وان مات الابوان بعد ذلك فهو على ما كان كما فى الهداية وان لم يكن معه واحد منهما حين دخل الاسلام يصير مسلما تبعا للدار وللمولى ولو اسلم احد الابوين فى دار الحرب يصير الصبى مسلما باسلامه وكذا لواسلم احد الابوين فى دار الاسلام ثم سبى الصبى بعده من دار الحرب فصار فى دار الاسلام كان مسلما باسلامه ﴿وما التناهم﴾ وما نقصنا الآباء بهذا الالحاق والالاء بغضوهم فى الدنيا شحا كما فى عين المعانى من ألت يألت كضرب يضرب قال فى القاموس ألته حقا يألته نقصه كآلته ايلاتا ﴿من عملهم﴾ من ثواب عملهم ﴿من شئ﴾ من الاولى متعلقة بألتناهم والثانية زائدة والمعنى مانقصناهم من عملهم شيأ بأن اعطينا بعض مثوباتهم ابناءهم فتنتقص مثوبتهم وتحط درجتهم وانما رفعناهم الى درجتهم ومنزلتهم بمحض التفضل والاحسان • يعنى بلكه بفضل وكرم خود اولاد را رفعت درجه ارزانى فرمودم شيخ الاسلام حسين مروزى از استاد خود احمد بن ابى على سرخسى رحمهما الله نقل ميكند كه ايمان وعمل جز بفضل لم يزلى نيست

درفضل خدا بند دل خويش مدام • تافضل نباشد نبود كار تمام

وسألت خديجة رضى الله عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ولدين لها ماتا فى الجاهلية فقال عليه السلام هما فى النار فكرهت فقال عليه السلام لورأيت مكانهما لابغضتهما قالت فالذى منك قال فى الجنة ان المؤمنين واولادهم فى الجنة وان المشركين واولادهم فى النار كما فى عين المعانى وقال الامام محمد ان الامام الاعظم توقف فى اطفال المشركين والمسلمين والمختار ان اطفال المسلمين فى الجنة واما ماروى انه توفى صبى من الانصار فدعى النبى عليه السلام الى جنازته فقالت عائشة رضى الله عنها طوبى له عصفور من عصافير الجنة فقال عليه السلام اوغير ذلك اتعتقدين ماقلت والحق غير الجزم به ان الله خلق الجنة وخلق النار فخلق لهذه اهلا فانما نهاها عن الحكم على معين بدخول الجنة كما فى شرح المشارق لابن الملك وقال مولى رمضان فى شرح العقائد ولا يشهد بالجنة والنار لاحد بعينه بل يشهد بأن المؤمنين من اهل الجنة والكافرين من اهل النار وكذا اطفالهم تبعالهم وقيل هم فى الجنة اذلا اثم لهم وقيل هم فى الاعراف ووجهه ان عدم التيقن لعدم العلم بخاتمته واذا مات ولد المؤمن طفلا فخاتمته الايمان لامحالة تبعا لابيه الا أن يكون تابعا الخاتمة أبيه وهى غير معلومة انتهى واختار البعض فى اطفال المشركين كونهم خدام اهل الجنة كما فى هدية المهديين والاكثرون على انهم فى النار تبعا لآبائهم وقال آخرون انهم فى الجنة لكونهم غير مكلفين وتوقف فيه

طائفة وهو الظاهر كما فى شرح المشارق لابن الملك وبقى قول آخر وهو ان الصبيان والمجانين واهل الفترة يرسل اليهم يوم القيامة رسول من جنسهم ويدعون الى الايمان ويمتحن المؤمن بايقاع نفسه فى نار هناك فمن قبل الدعوة ولم يمتنع عن الايقاع المذكور خلص لانها ليست بنار حقيقة والادخل النار اى جهنم وقال الشيخ روز بهان البقلى فى عرآئس البيان عند الآية هذا اذا وقعت فطرة الذرية من العدم سليمة طيبة طاهرة صالحة لقبول معرفة الله ولم تتغير من تأثير صحبة الاضداد لقوله عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهود انه وينصرانه ويمجسانه فاذا بقيت على النعت الاول ووصل اليها فيض مباشرة نور الحق ولم تتم عليها الاعمال يوصلها الله الى درجة آبائهم و امهاتهم الكبار من المؤمنين اذهناك تتم ارواحهم وعقولهم وقلوبهم ومعرفتهم بالله عند كشف مشاهدته وبروز انوار جلاله ووصاله وكذلك حال المريدين عند العارفين يبلغون الى درجات كبرآئهم وشيوخهم ما آمنوا بأحوالهم وقبلوا كلامهم كما قال رويم قدس سره من آمن بكلامنا هذا من ورآء سبعين حجابا فهو من اهلنا وقال عليه السلام من احب قوما فهو منهم وقال تعالى ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبين والصديقين والشهدآء والصالحين ولا تعجب من ذلك فانه تعالى مبلغهم الى اعلى الدرجات فاذا كانوا فى منازل الوحشة يصلون الى الدرجات العلية فكيف لايصلون اليها فى مقام الوصلة انتهى • يقول الفقير يظهر من هذا ان لحوق الابناء الصورية والمعنوية بالآباء فى درجاتهم مشروط بالايمان الشرعى و التوحيد العقلى وليس لاطفال المشركين شئ من ذلك فكيف يلتحقون بأهل الجنة مطلقا فانما يلتحق المؤمن بالمؤمن لمجانستهما واما الايمان الفطرى فلا يعتبر فى دار التكليف وكذا فى دار الجزآء والله اعلم بالاسرار ومنه نرجو الالتحاق بالاخيار ﴿ كل امرئ ﴾ هر مردى بالغ عاقل مكلف ﴿ بما كسب ﴾ بانچه كرده باشد ازخير وشر ﴿ رهين ﴾ در كروست روز قيامت يعنى وابسته است بپاداش كردار خود وزان رهايى ندارد وبعمل ديكرى مؤاخذه نيست وزن مكلفه نيز همين حكم دارد • كما فى تفسير الكاشفى والرهن مايوضع وثيقة للدين ولما كان الرهن يتصور منه حبسه استعير ذلك للمحتبس اى شئ كان وقال ابن الشيخ ما مصدرية والفعيل بمعنى المفعول و العمل الصالح بمنزلة الدين الثابت على المرء من حيث انه مطالب به ونفس العبد مرهونة به فكما ان المرتهن مالم يصل اليه الدين لاينفك منه الرهن كذلك العمل الصالح مالم يصل الى الله لاتخلص نفس العبد المرهونة فالمعنى كل امرئ مرهون عندالله بالعمل الصالح الذى هو دين عليه فان عمله واداه كما هو المطلوب منه فك رقبته من الرهن والا اهلكها وفى هذا المعنى قال عليه السلام لكعب ابن عجرة رضى الله عنه لايدخل الجنة لحم نبت من السحت النار اولى به يا كعب بن عجرة الناس صنفان فمبتاع نفسه فمعتقها وبائع نفسه فموبقها وقال مقاتل كل امرئ كافر بما عمل من الشرك مرهون فى النار والمؤمن لايكون مرتهنا لقوله تعالى كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين وفى الآية وجه آخر وهو أن يكون الرهين فعيلا بمعنى الفاعل فيكون المعنى كل امرئ بما كسب راهين اى

دائم ثابت مقيم ان احسن ففى الجنة مؤبد اوان اساء ففى النار مخلدا لان فى الدنيا دوام الاعمال بدوام الاعيان فان العرض لايبقى الا فى جوهر ولا يوجد الا فيه وفى الآخرة دوام الاعيان بدوام الاعمال فان الله يبقى اعمالهم لكونها عندالله من الباقيات الصالحات وماعندالله باق والباق من الاعيان يبقى ببقاء عمله قال فى الارشاد وهذا المعنى انسب بالمقام فان الدوام يقتضى عدم المفارقة بين المرء وعمله ومن ضرورته أن لاينقص من ثواب الآباء شئ فالجملة تعليل لما قبلها انتهى ﴿ وامددناهم ﴾ اصل المد الجر واكثر ماجاء الامداد فى المحبوب والمد فى المكروه والامداد بالفارسية مدد كردن ومدد دادن • وفى القاموس الامداد تأخير الاجل وان ينصر الاجناد بجماعة غيرك والاعطاء والاغاثة ﴿ بفاكهة ﴾ هى الثمار كلها ﴿ ولحم مما يشتهون ﴾ وان لم يصرحوا بطلبه والمعنى وزدناهم على ماكان من مبادى التنعم وقتافوقتا مما يشتهون من فنون النعماء وضروب الآلاء وذلك انه تعالى لما قال وما ألتناهم ونفى النقصان يصدق بايصال المساوى دفع هذا الاحتمال بقوله وامددناهم اى ليس عدم النقصان بالاقتصار على المساوى بل بالزيادة على ثواب اعمالهم والامداد وتنوين فاكهة للتكثير اى بفاكهة لاتنقطع كلما اكلوا ثمرة عاد مكانها مثلها وما فى مايشتهون للعموم لانواع اللحمان وفى الخبر انك لتشتهى الطير فى الجنة فيخر بين يديك مشويا وقيل يقع الطائر بين يدى الرجل فى الجنة فيأكل منه قديدا ومشويا ثم يطير الى النهر ﴿ يتنازعون فيها ﴾ نزع الشئ جذبه من مقره كنزع القوس من كبدها والتنازع والمنازعة المجاذبة ويعبر بها عن المخاصمة والمجادلة والمراد بالتنازع هنا التعاطى والتداول على طريق التجاذب يعنى تجاذب الملاعبة لفرط السرور والمحبة وفيه نوع لذة اذ لايتصور فى الجنة التنازع بمعنى التخاصم والمعنى يتعاطون فى الجنات ويتداولون هم وجلساؤهم بكمال رغبة واشتياق كما ينبئ عنه التعبير بالتنازع وبالفارسية بايكديكر داد وستد كنند دربهشت يعنى بهم دهند وازهم ستانند ﴿ كأسا ﴾ كاسهٔ مملو ازخمر بهشت • والكأس قدح فيه شراب ولا يسمى كأسا مالم يكن فيه شراب كما لاتسمى مائدة مالم يكن عليها طعام والمعنى كأسا اى خمرا تسمية لها باسم محلها ولما كانت الكأس مؤنثة مهموزة انث الضمير فى قوله ﴿ لالغو فيها ﴾ اى فى شربها حيث لايتكلمون فى اثناء الشرب بلغوا الحديث وسقط الكلام قال ابن عطاء اى لغو يكون فى مجلس محله جنة عدن والساقى فيها الملائكة وشربهم ذكرالله وريحانهم تحية من عندالله مباركة طيبة والقوم اضياف الله قال الراغب اللغو من الكلام مالا يعتد به وهوالذى يورد لاعن روية وفكر فيجرى مجرا اللغا وهو صوت العصافير ونحوها من الطيور ﴿ ولا تأثيم ﴾ ولا يفعلون مايأثم به فاعله اى ينسب الى الاثم لوفعله فى دار التكليف من الكذب والسب والفواحش كما هو ديدن المنادمين فى الدنيا وانما يتكلمون بالحكم واحاسن الكلام ويفعلون مايفعله الكرام لان عقولهم ثابتة غير زائلة وذلك كسكارى المعرفة فى الدنيا فانهم انمايتكلمون بالمعارف والحقائق قال البقلى وصفهم الله فى شربهم لكاسات شراب وصله بالمنازعة والشوق الى مزيد القرب ثم وصف شرابهم انه يورثهم التمكين والاستقامة فى السكر لايؤول حالهم الى الشطح والعربدة وما

يتكلم به سكارى المعرفة فى الدنيا عند الخلق ولا يشابه حال أهل الحضرة حال أهل الدنيا من جميع المعانى ثم انه قد يقع الاكل والشرب فى المنام فيسرى حكمه الى الجسد لغلبة الروحانية كما قال بعض الكبار العيش مع الله هو القوت الذى من اكله لايجوع واليه أشار عليه السلام بقوله انى لست كهيئتكم انى ابيت عند ربى يطعمنى ويسقينى والمراد بذلك الشبع والرى الذى يعود من ثمرة الاكل والشرب يعنى يبيت جائعا فيرى فى منامه انه يأكل فيصبح شبعانا وقد اتفق ذلك لبعضهم بحكم الارث وبقى رآئحة ذلك الطعام حين استيقظ نحو ثلاثة ايام والناس يشمونها منه واما غير النبى وغير الوارث فاذا رأى انه يأكل استيقظ وهو جيعان مثل ما نام فصح قوله صلى الله عليه وسلم ان المبشرات جزؤ من اجزآء النبوة انتهى * يقول الفقير فرب شبعان فى دعواه جيعان فى نفس الامر الا ترى حال من اكل فى منامه حتى شبع ثم استيقظ وهو جائع وكذلك حال اهل التلوين فان من شرب شرابا من هذه المعرفة يقع فى الدعاوى العريضة كما شاهدناه فى بعض المعاصرين ولا يدرى ان حاله بالنسبة الى حال اهل التمكين كحال النائم فمن سكر من رآئحة الخمر ليس كمن سكر من شرب نفسها فأين انت من الحقيقة فاعرف حدك ولا تتعد طورك فان التعدى من قبيل اللغو والتأثيم (قال الخجندى)

از عشق دم مزن چونكشتى شهيد عشق * دعواى اين مقام درست از شهادتست

﴿ ويطوف عليهم ﴾ الطواف المشى حول الشئ ومنه الطائف لمن يدور حول البيوت حافظا اى ويدور على اهل الجنة بالكأس وقيل بالخدمة ﴿ غلمان لهم ﴾ جمع غلام وهو الطار الشارب اى مماليك مخصوصون بهم لم يضفهم بأن يقول غلمانهم لئلا يظن انهم الذين كانوا يخدمونهم فى الدنيا فيشفق كل من خدمه احد فى الدنيا أن يكون خادما له فى الجنة فيحزن لكونه لايزال تابعا وافاد التنكير ان كل من دخل الجنة وجد له خدم لم يعرفهم كما فى حواشى سعدى المفتى ﴿ كأنهم لؤلؤ مكنون ﴾ حال من غلمان لانهم قد وصفوا اى كأنهم فى البياض والصفاء لؤلؤ مصون فى الصدف لانه رطبا احسن واصفى اذ لم تمسه الايدى ولم يقع عليه غبار وبالفارسية كويا ايشان درصفا ولطافت مرواريد بوشيده اندر صدف كه دست كس بديشان نرسيده * اومخزون لانه لايخزن الا الثمين الغالى القيمة قيل لقتادة هذا الخادم فكيف المخدوم فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده ان فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وعنه عليه السلام ان أدنى اهل الجنة منزلة من ينادى الخادم من خدامه فيجيبه الف ببابه لبيك لبيك ﴿ واقبل بعضهم على بعض ﴾ وروى مى آرند بعضى ازبهشتيان بربعض ديكر ﴿ يتساءلون ﴾ اى يسأل كل بعض منهم بعضا آخر عن احواله واعماله وما استحق به نيل ماعندالله من الكرامة وذلك تلذذا واعترافا بالنعمة العظيمة على حسب الوصول اليها على ماهو عادة اهل المجالس يشرعون فى التحادث ليتم به استئناسهم فيكون كل بعض سائلا ومسؤلا لانه يسأل بعض معين منهم بعضا آخر معينا ﴿ قالوا ﴾ اى المسؤلون وهم كل واحد منهم فى الحقيقة ﴿ انا كنا قبل ﴾ اى قبل دخول الجنة ﴿ فى اهلنا ﴾ درميان اهل خود يعنى

(بوديم)

بوديم دردنيا ﴿ مشفقين ﴾ ارقاء القلوب خائفين من عصيان الله تعالى متنين بطاعته اووجلين من العاقبة قيد بقوله فى اهلنا فان كونهم بين اهليهم مظنة الا من فاذا خافوا فى تلك الحال فلأن يخافوا فى سائر الاحوال والاوقات اولى وقال سعدى المفتى ولعل الاولى أن يجعل اشارة الى معنى الشفقة على خلق الله كما ان قوله انا كنا من قبل ندعوه اشارة الى التعظيم لامر الله وترك العاطف لجعل الثانى بيانا للاول ادعاء للمبالغة فى وجوب عدم انفكاك كل منهما عن الآخر انتهى • يقول الفقير الظاهر اذ هذا الكلام وارد على عرف الناس فانهم يقولون شأننا بين قومنا وقبيلتنا كذا فهم كانوا فى الدنيا بين قبائلهم و عشائرهم على صفة الاشفاق و فيه تعريض بأن بعض أهلهم لم يكونوا على صفتهم و لذا صاروا محرومين ويدل على هذا ان الاهل يفسر بالازواج والاولاد وبالعبيد والاماء وبالاقارب وبالاصحاب وبالمجموع كما فى شرح المشارق لابن الملك ﴿ فمن الله ﴾ اى أنعم ﴿ علينا ﴾ بالرحمة والتوفيق للحق • يقول الفقير الظاهر ان المن والانعام انما هو بالجنة ونعيمها كما دل عليه قوله ﴿ ووقانا عذاب السموم ﴾ اى حفظنا من عذاب النار النافذة فى المسام اى ثقب الجسد كالمنخر والفم والاذن نفوذ السموم وهى الريح الحارة التى تدخل المسام فأطلق على جهنم لنفوذ حرها فى المسام كالسموم و فى المفردات السموم الريح الحارة التى تؤثر تأثير السم و قال البقلى هذا شكر من القوم فى رؤية الحق سبحانه اى كنا مشفقين من الفراق فى الدنيا و البعد فى يوم التلاق فمن الله علينا و وقانا من ذلك العذاب المحرق المفنى هذا فى اوآئل الرؤية اما اذا استقاموا فى الوصال نسوا ماكان فيهم من ذكر الاشفاق وغيره والاشفاق وصف الارواح والخوف صفة القلوب وقال الجنيد قدس سره الاشفاق ارق من الخوف والخوف اصلب وقال بعضهم الاشفاق للاولياء والخوف لعامة المؤمنين و قال الواسطى قدس سره لاحظوا دعاءهم وشفقتهم ولم يعلموا ان الوسائل قطعت المتوسلين عن حقيقة وحجبت من ادراك من لاوسيلة الا به ﴿ انا كنا من قبل ﴾ اى من قبل لقاء الله والمصير اليه يعنون فى الدنيا ﴿ ندعوه ﴾ اى نعبده اونسأله الوقاية ﴿ انه هو البر ﴾ اى المحسن ﴿ الرحيم ﴾ الكثير الرحمة الذى اذا عبد اثاب واذا سئل أجاب قال الراغب البر خلاف البحر وتصور منه التوسع فاشتق منه البر اى التوسع فى فعل الخير وينسب ذلك تارة الى الله تعالى نحو انه هو البر الرحيم والى العبد تارة فيقال بر العبد ربه اى توسع فى طاعته فمن الله الثواب ومن العبد الطاعة وذلك ضربان ضرب فى الاعتقاد وضرب فى الاعمال الفرائض والنوافل وبر الوالدين التوسع فى الاحسان اليهما وضده العقوق قال فى شرح الاسماء من عرف انه هو البر الرحيم رجع اليه بالرغبة فى كل حقير وعظيم فكفاه ما أهمه ببره ورحمته وقد قال فى حكم ابن عطاء متى أعطاك أشهدك بره واحسانه وفضله ومتى منعك أشهدك قهره وجلاله وعظمته فهو فى كل ذلك متعرف اليك تارة بجماله واخرى بجلاله ومقبل بوجود لطفه عليك اذوجه لك ما يوجب توجهك اليه ولكن انما يؤلمك المنع لعدم فهمك عن الله فيه اذلو فهمت عنه كنت تشكره على ما واجهك منه فقد قال ابو عثمان

المغربي قدس سره الخلق كلهم مع الله في مقام الشكر وهم يظنون انهم في مقام الصبر وقال ابراهيم الخواص قدس سره لايصح الفقر للفقير حتى يكون فيه خصلتان احداهما الثقة بالله والثانية الشكر له فيما زوى عنه من الدنيا مما ابتلى به غيره ولا يكمل الفقير حتى يكون نظر الله له في المنع أفضل من نظره له في العطاء وعلامة صدقه في ذلك أن يجد للمنع من الحلاوة مالا يجد للعطاء والتقرب باسم البر تعلقا وجود محبته لاحسانه وترك التدبير معه لما توجه من اكرامه وكثرة الدعاء كما قال انا كنا من قبل ندعوه انه هو البر الرحيم وتخلقا بالنفع لعباد الله والشفقة عليهم فان البر هو الذي لايؤذي الذر وفي التأويلات النجمية واقبل بعضهم يعني القلب والروح على بعض يعني النفس يتساءلون قالوا انا كنا قبل اي قبل السير والسلوك في اهلنا اي في عالم الانسانية مشفقين اي خائفين من سموم الصفات البهيمية والسبعية والشيطانية والشهوات الدنيوية فانها مهب سموم قهر الحق فمن الله علينا و وقانا عذاب السموم اي سموم قهره ولولا فضله ما تخلصنا منه بجهدنا وسعينا بل إنا كنا من قبل ندعوه ونتضرع اليه بتوفيقه في طلب النجاة وتحصيل الدرجات إنه هو البر بمن يدعوه الرحيم بمن ينيب اليه ﴿ فذكر ﴾ قال ابن الشيخ لما بين الله أن في الوجود قوما يخافون الله ويشفقون في أهلهم والنبي عليه السلام مأمور بتذكير من يخاف الله فرع عليه قوله فذكر بالفاء (وقال الكاشفي) آورده اندكه جماعتي مقتسمان بر عقبات مكه حضرت رسول را عليه السلام نزد قبائل عرب بكهانت وجنون وسحر وشعر منسوب ميساختند وآن حضرت اندوهناك ميشد آيت آمدكه فذكر اي فاثبت على ما أنت عليه من تذكير المشركين بما أنزل اليك من الآيات والذكر الحكيم ولا تكترث بما يقولون مما لاخير فيه من الاباطيل ﴿ فما أنت بنعمت ربك ﴾ نعمت رسمت بالتاء ووقف عليها بالهاء ابن كثير وابو عمرو والكسائي ويعقوب اي بسبب انعامه بصدق النبوة وزيادة العقل (وقال الكاشفي) بانعام پروردكار خود يعني بحمد الله ونعمته اوما أنت بكاهن حال كونك منعما عليك به فهو حال لازمة من المنوي في كاهن لانه عليه السلام لم يفارق هذه الحال فتكون الباء للملابسة والعامل هو معنى النفي ويجوز أن يجعل الباء للقسم ﴿ بكاهن ﴾ كما يقولون قاتلهم الله وهو من يبتدع القول ويخبر عما سيكون في غد من غير وحي وفي المفردات الكاهن الذي يخبر بالاخبار الماضية الخفية بضرب من الظن كالعراف الذي يخبر بالاخبار المستقبلة على نحو ذلك ولكون هاتين الصناعتين مبنيتين على الظن الذي يخطئ ويصيب قال عليه السلام من أتى عرافا اوكاهنا فصدقه بما قال فقد كفر بما أنزل الله على محمد ويقال كهن فلان كهانة اذا تعاطى ذلك وكهن اذا تخصص بذلك وتكهن تكلف ذلك وفي القاموس كهن له كجعل ونصر وكرم كهانة بالفتح وتكهن تكهنا وتكهينا قضى له بالغيب فهو كاهن والجمع كهنة وكهان وحرفته الكهانة بالكسر انتهى قال ابن الملك في قوله عليه السلام من سأل عرافا لم تقبل صلاته اربعين ليلة العراف من يخبر بما اخفي من المسروق والكاهن واما من سألهم لاستهزائهم اولتكذيبهم فلا يلحقه ماذكر في الحديث بقرينة حديث آخر من صدق كاهنا لم تقبل منه صلاة اربعين ليلة فان قلت هذا

مخالف لقوله عليه السلام من صدق كاهنا فقد كفر بما أنزل على محمد قلت اللائح لى فى التوفيق أن يقال مصدق الكاهن يكون كافرا اذا اعتقد انه عالم بالغيب واما اذا اعتقد انه ملهم من الله اوان الجن يلقون مما يسمعون من الملائكة فصدقه من هذا فلا يكون كافرا انتهى كلام ابن الملك وفى هدية المهديين من قال اعلم المسروقات يكفر ولو قال انا اخبر عن اخبار الجن يكفر ايضا لان الجن كالانس لايعلم غيبا ﴿ولا مجنون﴾ وهو من به جنون وهو زوال العقل اوفساده وفى المفردات الجنون الحائل بين النفس والعقل وفى التعريفات الجنون هو اختلال العقل بحيث يمنع جريان الافعال والاقوال على نهج العقل الا نادرا وهو عند ابى يوسف ان كان حاصلا فى اكثر السنة فمطبق وما دونه فغير مطبق وفى التأويلات النجمية يشير الى ان طبيعة الانسان متنفرة من حقيقة الدين مجبولة على حب الدنيا وزينتها وشهواتها وزخارفها والجوهر الروحانى الذى جبل على فطرة الاسلام فى الانسان مودع بالقوة كالجوهر فى المعدن فلا يستخرج الى الفعل الا بجهد جهيد وسعى تام على قانون الشريعة ومتابعة النبى عليه السلام وارشاده وبعده بارشاد ورثة علمه وهم العلماء الربانيون الراسخون فى العلم من المشايخ المسلكين وفى زمان كل واحد منهم والخلق مع دعوى اسلامهم ينكرون على سيرهم فى الاغلب ويستبعدون ترك الدنيا والعزلة والانقطاع عن الخلق والتبتل الى الله وطلب الحق الا من كتب الله فى قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه وهو الصدق فى الطلب وحسن الارادة المنتجة من بذر يحبهم ويحبونه وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والا فمن خصوصية طبيعة الانسان أن يمرق من الدين كما يمرق السهم من الرمية وان كانوا يصلون ويصومون ويزعمون أنهم مسلمون ولكن بالتقليد لابالتحقيق اللهم الا من شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه انتهى • يقول الفقير فى الآية تشريف للنبى عليه السلام جدا حيث ان الله تعالى ناب عنه فى الجواب ورد الكافرين بنفسه وهوايضا تصريح بما علم التزاما فان الامر بالتذكير الذى هو متعلق بالوحى وان كان مقتضاء كمال العقل والصدق فى القول يقتضى ان لايكون عليه السلام كاهنا ولا مجنونا فهذا النفى بالنسبة الى ظاهر الحال فانه لايخلو من دفع الوهم وتمكين التصديق ونظيره كلمة الشهادة فان قوله لااله نفى للوجود التوهم الذى يتوهمونه والافلا شئ غير الاثبات فافهم والله المعين

سيدى كنزو هم قدرش برتوست • خاك پايش چرخ را تاج سرست

﴿ام يقولون﴾ بلكه مى كويند درحق تو ام المكررة فى هذه الآيات منقطعة بمعنى بل والهمزة ومعنى الهمزة فيها الانكار ونقل البغوى عن الخليل انه قال مافى سورة الطور من ذكر ام كله استفهام وليس بعطف يعنى ليست بمنقطعة وقال فى برهان القرآن اعادام خمس عشرة مرة وكلها الزامات وليس للمخاطبين بها عنها جواب وفى عين المعانى ام ههنا خمسة عشر وكله استفهام اربعة للتحقيق على التوبيخ بمعنى بل ام يقولون شاعر ام يقولون تقوله وقد قالوهما وام هم قوم طاغون وام يريدون كيدا وقد فعلوهما وسائرها للانكار وفى فتح الرحمن جميع مافى هذه السورة من ذكر ام استفهام غير عاطفة واستفهم تعالى مع علمه بهم تقبيحا عليهم وتوبيخا لهم كقول الشخص لغيره أجاهل

أنت مع علمه بجهله ﴿شاعر﴾ اى هو شاعر وقد سبق معنى الشعر والشاعر فى اواخر سورة يس مفصلا قال الامام المرزوقى شارح الحماسة تأخر الشعراء عن البلغاء لتأخر المنظوم عند العرب لان ملوكهم قبل الاسلام وبعده يتبجحون بالخطابة ويعدونها اكمل اسباب الرياسة ويعدون الشعر دناءة ولان الشعر كان مكسبة وتجارة وفيه وصف اللئيم عند الطمع بصفة الكريم والكريم عند تأخر صلته بوصف اللئيم ومما يدل على شرف النثر ان الاعجاز وقع فى النثر دون النظم لان زمن النبى عليه السلام زمن الفصاحة كذا ذكره صاحب روضة الاخبار فان قلت فاذا كان الاعجاز واقعا فى النثر فكيف قالوا فى حق القرءآن شعر وفى حقه عليه السلام شاعر قلت ظنوا انه عليه السلام كان يرجو الاجر على التبليغ ولذا قال تعالى قل ماأسألكم عليه من اجر فكان عليه السلام عندهم بمنزلة الشاعر حيث ان الشاعر انما يستجلب بشعره فى الاغلب المال و ايضا لما كانوا يعدون الشعر دناءة حملوا القرءآن عليه ومرادهم عدم الاعتداد به فان قلت كيف كانوا يعدون الشعر دناءة وقد اشتهر افتخارهم بالقصائد حتى كانوا يعلقونها على جدار الكعبة قلت كان ذلك من كمال عنادهم اوجريا على مسلك اهل الخطابة من الاوآئل فاعرف فان هذا زآئد على مافصل فى سورة يس وقد لاح بالبال فى هذا المقام قال ابن الشيخ قوله ام يقولون الخ من باب الترقى الى قولهم فيه انه شاعر لان الشاعر ادخل فى الكذب من الكاهن والمجنون وقد قيل احسن الشعرا كذبه وكانوا يقولون لانعارضه فى الحال مخافة أن يغلبنا بقوة شعره وانما نصبر ونتربص موته وهلاكه كما هلك من قبله من الشعرآء وحينئذ تتفرق اصحابه وان أباه مات شابا ونحن نرجو أن يكون موته كموت أبيه وذلك قوله سبحانه وتعالى ﴿نتربص به ريب المنون﴾ التربص الانتظار والريب مايقلق النفوس اى يورث قلقا و اضطرابا لها من حوادث الدهر وتقلبات الزمان فهو بمعنى الرآئب من قولهم رابه الدهر وأرابه اى اقلقه وقيل سميت ريبا لانها لاندوم على حال كالريب وهو الشك فانه لايبقى بل هو متزلزل وفى المفردات ريب الدهر صروفه وانما قيل ريب لما يتوهم فيه من المنكر وفيه ايضا الريب ان تتوهم بالشئ امرا مافينكشف عما توهمته ولهذا قال تعالى لاريب فيه والارابة أن تتوهم فيه امرا فلا ينكشف عما تتوهمه وقوله نتربص به ريب المنون سماه ريبا لامن حيث انه مشكك فى كونه بل من حيث انه يشكك فى وقت حصوله فالانسان ابدا فى ريب المنون من جهة وقته لامن جهة كونه وعلى هذا قال الشاعر

* الناس قدعلموا أن لابقاء لهم * لو انهم عملوا مقدار ماعلموا *

انتهى والمنون الدهر والموت والكثير لامتنان كالمنونة والتى تزوجت لما لها فهى تمن على زوجها كالمنانة انتهى وقيل فى الآية المنون الموت و ريبه اوجاعه وهو فى الاصل فعول من منه اذا قطعه لان الدهر يقطع القوى والموت يقطع الامانى والعمر وفى المفردات قيل المنون للمنية لانها تنقص العدد وتقطع المدد انتهى وريب منصوب على انه مفعول به والمعنى بل أيقولون ننتظر به نوآئب الدهر فيهلك كما هلك غيره من الشعرآء زهير والنابغة وطرفة

(وغيرهم)

وغيرهم اوننتظر اوجاع الموت كما مات ابوه شابا وذلك كما تمنى الصبيان فى المكتب موت معلمهم ليتخلصوا من يده فويل لمن أراد هلاك معلمه فى الدين وكان محروما من تحصيل اليقين ﴿قل تربصوا فانى معكم من المتربصين﴾ اتربص هلاككم كما تتربصون هلاكى والامر بالتربص للتهديد قال الراغب التربص انتظار الشخص سلعة كان يقصد بها غلاء اورخصا اوامرا ينتظر زواله اوحصوله انتهى وفيه عدة كريمة باهلاكهم وجاء فى التفسيران جيعهم ماتوا قبل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد وقع فى زماننا ان بعض الوزرآء اهان بعض الاولياء فأجلاه وكان ينتظر هلاكه فهلك قبله هلاكا هائلا حيث قتل وقتل معه الوف وفى الآية اشارة الى التربص فى الامور ودعوة الخلق الى الله والتوكل على الله فيما يجرى على عباده والتسليم لاحكامه فى المقبولين والمردودين اذكلّ يجرى على ماقضاه الله ﴿ام تأمرهم احلامهم﴾ اى دع تفوههم بهذه الاقوال الزآئغة المتناقضة و فيهم ماهو اقبح من ذلك وهو انهم سفهاء ليسوا من اهل التميز والاحلام العقول قال الراغب وليس الحلم فى الحقيقة هو العقل لكن فسروه بذلك لكونه من مسببات العقل والحلم ضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب ﴿بهذا﴾ اى بهذا التناقض فى المقال فان الكاهن يكون ذا فطنة ودقة نظر فى الامور والمجنون مغطى عقله مختل فكره والشاعر ذوكلام موزون متسق مخيل فكيف يجتمع هؤلاء فى واحد وامر الاحلام بذلك مجاز عن ادآئها الى التناقض بعلاقة السببية كقوله اصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا لانه جعلت الاحلام آمرة على الاستعارة المكنية وفى الكواشى جعلت الحلوم آمرة مجازا ولضعفها جمعت جمع القلة قال فى القاموس الحلم بالضم وبضمتين الرؤيا والجمع احلام و الحلم بالكسر الاناة والعقل والجمع احلام وحلوم ومنه ام تأمرهم احلامهم وهوحليم والجمع حلماء واحلام انتهى وكان قريش يدعون اهل الاحلام والنهى فأزرى الله بعقولهم حين لم تثمرهم معرفة الحق من الباطل وقيل لعمر وبن العاص رضى الله عنه مابال قومك لم يؤمنوا وقد وصفهم الله بالعقول فقال تلك عقول كادها الله اى لم يصحبها التوفيق وفى الخبر ان الله لما خلق العقل قال له ادبر فأدبر ثم قال له اقبل فأقبل • يعنى كفت بوى پشت بركن پشت بركرد پس كفت روى بازكن روى بازكرد • فانى لم اخلق خلقا اكرم على منك بك اعبد وبك اعطى وبك آخذ قال ابو عبد الله المغربى لما قال له ذلك تداخله العجب فعوقب من ساعته فقيل له التفت فلما التفت نظر الى ما هو احسن منه فقال من انت قال أنا الذى لاتقوم الابى قال ومن أنت قال التوفيق (وفى المثنوى)

جز عنايت كى كشايد چشم را • جز محبت كى نشاند خشم را

جهد بى توفيق خودكس را مباد • در جهان و الله اعلم بالرشاد

روى ان صفوان بن امية فخر على رجل فقال أنا صفوان بن امية بن خلف ابن فلان فبلغ ذلك عمر رضى الله عنه فأرسل اليه وغضب فلما جاء قال ثكلتك امك ماقلت فهاب عمر ان يتكلم فقال عمر ان كان لك تقوى فان لك كرما و ان كان لك عقل فان لك

اصلا وان كان لك خلق حسن فانك مروءة والا فأنت شر من الكلب ﴿ ام هم قوم طاغون ﴾ مجاوزون الحدود فى المكابرة والعناد مع ظهور الحق لا يحومون حول الرشد و السداد ولذلك يقولون مايقولون من الاكاذيب الخارجة عن دائرة العقول والظنون قال ابن الشيخ ثم قيل لابل ذلك من طغيانهم لانه ادخل فى الذم من نقصان العقل وابلغ فى التسلية لان من طغى على الله فقد باء بغضبه ﴿ ام يقولون تقوله ﴾ هو ترق الى ماهو ابلغ فى كونه منكرا وهو أن ينسبوا اليه عليه السلام انه يختلق القرءآن من تلقاء نفسه ثم يقول انه من عندالله افتراء عليه والتقول تكلف القول ولا يستعمل الا فى الكذب والمعنى اختلق القرءآن من تلقاء نفسه وليس الامر كما زعموا ﴿ بل لايؤمنون ﴾ البتة لان الله ختم على قلوبهم وفى الارشاد فلكفرهم وعنادهم يرمونه بهذه الاباطيل التى لايخفى على احد بطلانها كيف لاوما رسول الله الا واحد من العرب أتى بما عجز عنه كافة الامم من العرب والعجم وفى كون ذلك مبنيا على العناد اشارة الى انهم يعلمون بطلان قولهم وتناقضه ﴿ فليأتوا بحديث مثله ﴾ اى اذا كان الامر كما زعموا من انه كاهن اومجنون اوشاعر ادعى الرسالة وتقول القرءآن من عند نفسه فليأتوا بكلام مثل القرءآن فى النعوت التى استقل بها من حيث النظم ومن حيث المعنى قال فى التكملة المشهور فى القرءآن بحديث مثله بالتنوين فيكون الضمير راجعا الى القرءآن (وروى) عن الجحدرى انه قرأ بحديث مثله بالاضافة فيكون الضمير راجعا الى النبى عليه السلام ﴿ ان كانوا صادقين ﴾ فيما زعموا فان صدقهم فى ذلك يستدعى قدرتهم على الاتيان بمثله بقضية مشاركتهم له عليه السلام فى البشرية و العربية مع مابهم من طول الممارسة للخطب والاشعار وكثرة المزاولة لاساليب النظم والنثر والمبالغة فى حفظ الوقائع والايام ولا ريب فى ان القدرة على الشئ من موجبات الاتيان به ودواعى الامر بذلك . واعلم ان الاعجاز اما أن يتعلق بالنظم من حيث فصاحته وبلاغته اويتعلق بمعناه ولا يتعلق به من حيث مادته فان مادته الفاظ العرب والفاظه الفاظهم قال تعالى قرءآنا عربيا تنبيها على اتحاد العنصر وانه منظم من عين ماينظمون به كلامهم والقرءآن معجز من جميع الوجوه لفظا ومعنى ومتميز من خطبة البلغاء ببلوغه حد الكمال فى اثنى عشر وجها ايجاز اللفظ والتشبيه الغريب والاستعارة البديعة وتلاؤم الحروف والكلمات وفواصل الآيات وتجانس الالفاظ وتعريف القصص والاحوال وتضمين الحكم والاسرار والمبالغة فى الاسماء والافعال وحسن البيان فى المقاصد والاغراض وتمهيد المصالح والاسباب والاخبار عما كان وما يكون ﴿ ام خلقوا من غير شئ ﴾ من لابتداء الغاية اى ام احدثوا وقدروا هذا التقدير البديع و الشكل العجيب من غير محدث و مقدر وقيل ام خلقوا من اجل لاشئ من عبادة وجزاء فمن للسببية (وقال الكاشفى) آيا آفريده شده اند ايشان بى چيزى يعنى بى بدر ومادر مراد آنست كه ايشان آدمى انداز آدميان زاده شده نه جمادندكه تعقل خود نكنند ﴿ ام هم الخالقون ﴾ لانفسهم فلذلك لايعبدون الله تعالى ﴿ ام خلقوا السموات والارض بل لا يوقنون ﴾ اى اذا سئلوا من خلقكم وخلق السموات والارض

قالوا الله وهم غيره موقنين بما قالوا والا لما اعرضوا عن عبادته تعالى والايقان بى كان شدن ﴿ ام عندهم خزآئن ربك ﴾ جمع خزانة بالكسر وهو مكان الخزن يقال خزن المال احرزه وجعله فى الخزانة وهو على حذف المضاف اى خزآئن رزقه و رحمته حتى يرزقوا النبوة من شاؤا ويمسكوها عمن شاؤا اى اعندهم خزآئن علمه وحكمته حتى يختاروا لها من اقتضت الحكمة اختياره ﴿ ام هم المسيطرون ﴾ اى الغالبون على الامور يدبرونها كيفما شاؤا حتى يدبروا امر الربوبية ويبنوا الامور على ارادتهم ومشيئتهم وفى عين المعانى اى الارباب المسلطون على الناس فيجبرونهم على ماشاؤا من السطر كأنه يخط للمسلط عليه خطا لايجاوزه وفى كشف الاسرار المسيطر المسلط القاهر الذى لايكون تحت امر احد ونهيه ويفعل مايشاء يقال تصيطر على فلان بالسين والصاد اى سلط انتهى قال فى القاموس المسيطر الرقيب الحافظ والمتسلط و السطر الصف من الشئ الكتاب والشجر وغيره والخط والكتابة ويحرك فى الكل والصطر بالصاد ويحرك السطر وتصيطر تسيطر ﴿ ام لهم سلم ﴾ منصوب الى السماء وبالفارسية آيا مر ايشانراست نردبانى كه بدان با آسمان بروند قال الراغب السلم مايتوصل به الى الامكنة العالية فيرجى به السلامة ثم جعل اسما لما يتوصل به الى كل شئ رفيع كالسبب قال ابن الشيخ لما ابطل من الاحتمالات العقلية جميع مايتوهم أن يبنوا عليه تكذيبهم و انكارهم لم يبق لهم الا المشاهدة و السماع منه تعالى وهو اظهر استحالة فتهكم بهم وقال بل ألهم سلم ﴿ يستمعون فيه ﴾ ضمن يستمعون معنى الصعود فاستعمل بفى وفيه متعلق بمحذوف هو حال من فاعل يستمعون اى يستمعون صاعدين فى ذلك السلم ومفعول يستمعون محذوف اى الى كلام الملائكة وما يوحى اليهم من علم الغيب حتى يعلموا ماهو كائن من الامور التى يتقولون فيها رجما بالغيب ويعلقون بها اطماعهم الفارغة وفى كشف الاسرار فيه اى عليه كقوله فى جذوع النخل اى عليها ﴿ فليأت ﴾ پس بيايد كه بيارد . فالباء الآتى للتعدية وهو امر تعجيز ﴿ مستمعهم ﴾ شنوندۀ ايشان كه بر آسمان رفتند وپيغام غيب شنيدند ﴿ بسلطان مبين ﴾ بحجة واضحة لصدق استماعه وبالفارسية حجتى روشن كه كواه باشد برصدق استماع وى ﴿ ام له البنات ولكم البنون ﴾ هذا انكار عليهم حيث جعلوا الله مايكرهون اوتسفيه لهم وتركيك لعقولهم وايذان بأن من هذا رأيه لايكاد يعد من العقلاء فضلا عن الترقى بروحه الى عالم الملكوت والتطلع على الاسرار الغيبية وذلك ان من جعل خالقه ادون حالا منه بأن جعل له مالا يرضى لنفسه كما قال تعالى واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم فانه لم يستبعد منه امثال تلك المقالات الحمقاء والالتفات الى الخطاب لتشديد مافى ام المنقطعة من الانكار والتوبيخ ﴿ ام تسألهم اجرا ﴾ رجوع الى خطابه عليه السلام واعراض عنهم اى بل أتسألهم اجرا على تبليغ الرسالة تاتاوان زده شدند ﴿ فهم ﴾ لاجل ذلك ﴿ من مغرم ﴾ من التزام غرامة فادحة فالمغرم مصدر ميمى بمعنى الغرم والمضاف مقدر وفى الكشاف المغرم ان يلتزم الانسان ماليس عليه وفى الفتح الرحمن المغرم مايلزم اداؤه وفى المفردات الغرم

ماينوب الانسان من ماله من ضرر بغير جناية منه وكذا المغرم والغريم يقال لمن له الدين ولمن عليه الدين انتهى ﴿ مثقلون ﴾ محملون الثقل وبالفارسية كران بارشوند فلذلك لايتبعونك يعنى لاعذر لهم اصلا والدين لايباع بالدنيا

زبان ميكند مرد تفسيردان • كه علم وادب ميفروشد بنان

فالاجر على الله تعالى كما قال ان اجرى الا على الله وقد سبق تحقيقه فى مواضع متعددة ﴿ ام عندهم الغيب ﴾ اى اللوح المحفوظ المثبت فيه الغيوب ﴿ فهم يكتبون ﴾ منه حتى يتكلموا فى ذلك بنفى اواثبات (وقال الكاشفى) پس ايشان مى نويسند ازان كه خبر پيغمبر عليه السلام از امر قيامت وبعث باطلست يا كتابت كنندكه موت توكى خواهدبود ﴿ ام يريدون كيدا ﴾ اى لايكتفون بهذه المقالات الفاسدة ويريدن مع ذلك أن يكيدوا بك كيدا وايباءة وهو كيدهم برسول الله عليه السلام فى دار الندوة ومكرهم بالقتل والحبس والاخراج فان الكيد هو الامر الذى يسوء من نزل به سوآء كان فى نفسه حسنا اوقبيحا فالاستفهام فى المعطوف للتقرير وفى المعطوف عليه للانكار وقال بعضهم الكيد ضرب من الاحتيال وفى التعريفات الكيد ارادة مضرة الغير خفية وهو من الخلق الحيلة السيئة ومن الله التدبير بالحق لمجازاة اعمال الخلق وقال سعدى المفتى الظاهر انه من الاخبار بالغيب فان السورة مكية وذلك الكيد كان وقوعه ليلة الهجرة فان قيل فليكن نزول الطور فى تلك الليلة قلنا قد ثبت عن ابن عباس رضى الله عنهما انه نزل بعدها بمكة تبارك الملك و غيرها من السور ﴿ فالذين كفروا هم المكيدون ﴾ القصر اضافى اى هم الذين يحيق بهم كيدهم اويعود عليهم وباله لامن أرادوا أن يكيدوه فانه المظفر الغالب عليهم قولا وفعلا حجة وسيفا اوهم المغلوبون فى الكيد من كايدته فكدته والمراد ما أصابهم يوم بدر من القتل يعنى عند انتهاء سنين عدتها عدة كلمة ام وهى خمس عشرة فان غزوة بدر كانت فى الثانية من الهجرة وهى الخامسة عشرة من النبوة ﴿ ام لهم اله غير الله ﴾ يعينهم ويحرسهم من عذابه ﴿ سبحان الله ﴾ نزهه تعالى ﴿ عما يشركون ﴾ اى عن شراكهم فما مصدرية اوعن شركة ما يشركونه فما موصول والمضاف مقدر وكذا العائد

بر ذيل عزتش ننشيند غبار شرك • باوحدتش كسى دم شركت چه سان زند
هركاه افكنند بوصفش خيال را • دست كمالش آتش غيرت دران زند

﴿ وان يروا كسفا ﴾ اى قطعة ﴿ من السماء ساقطا ﴾ عليهم لتعذيبهم وفى عين المعانى قطعة من العذاب اومن السماء اوجانبا منها من الكسف وهو التغطية كالكسوف و فى القاموس الكسفة بالكسر القطعة من الشئ والجمع كسف وكسف وفى المختار وقيل الكسف والكسفة واحد ﴿ يقولوا ﴾ من فرط طغيانهم وعنادهم ﴿ سحاب مركوم ﴾ غليظ اومتراكب اى هم فى طغيان بحيث لواسقطناه عليهم حسبما قالوا اوتسقط السماء كما زعمت علينا كسفا لقالوا هذا سحاب تراكم اى التى بعضها على بعض يمطرنا ولم يصدقوا انه كسف ساقط للعذاب وفى التأويلات النجمية يعنى انهم وان يروا كل آية لايؤمنوا بها كما قال تعالى ولوفتحنا عليهم بابا

من السماء حتى شاهدوا بالعين لقالوا انما سكرت ابصارنا وليس هذا عيانا و مشاهدة ﴿ فذرهم ﴾ پس دست بدار از ايشان يعنى حرب مكن با ايشان كه هنوز بقتال مأمور نيستى ومكافات ايشان بكذار ﴿ حتى يلاقوا ﴾ يعاينوا وبالفارسية تا وقتى كه بينند معاينه ﴿ يومهم ﴾ مفعول به لاظرف ﴿ الذى فيه يصعقون ﴾ اى يهلكون و بالفارسية هلاك كرده شوند وهو على البناء للمفعول من صعقته الصاعقة اومن اصعقته اماتته واهلكته قال فى المختار صعق الرجل بالكسر صعقة غشى عليه وقوله تعالى فصعق من فى السموات ومن فى الارض اى مات وهو يوم يصيبهم الصعقة بالقتل يوم بدر لاالنفخة الاولى كما قيل اذلا يصعق بها الا من كان حيا حينئذ قال ابن الشيخ المقصود من الجواب عن الاقتراح المذكور بيان انهم مغلوبون بالحجة مبهوتون وان طعنهم ذلك ليس الا للعناد و[illegible]رة حتى لواجبناهم فى جميع مقترحاتهم لم يظهر منهم الا مايبتنى على العناد والمكابرة فلذلك رتب عليه قوله فذرهم بالفاء ﴿ يوم لايغنى عنهم كيدهم شيأ ﴾ اى شيأ من الاغناء فى رد العذاب وبالفارسية روزى كه نفع نكند وباز ندارد از ايشان مكر ايشان چيزى را از عذاب ، وهو بدل من يومهم ﴿ ولاهم ينصرون ﴾ من [illegible] رفع العذاب عنهم ﴿ وان للذين ظلموا ﴾ اى وان لهؤلاء الظا[illegible] جهل وا[illegible] آخر ﴿ دون ذلك ﴾ غير مالا قوه من القتل اى قبله وهو القحط [illegible] سنين كما مر فى سورة الدخان او وراءه وهو عذاب القبر وما بعده من فنون عذاب الآخرة ﴿ ولكن اكثرهم لايعلمون ﴾ ان الامر كما ذكر لفرط جهلهم وغفلتهم اولا يعلمون شيأ اصلا وفيه اشارة الى ان منهم من يعلم ذلك وانما يصر على الكفر عنادا فالعالم الغير العامل والجاهل سوآء فعلى العاقل أن يحصل علوم الآخرة ويعمل بها قال بعض الكبار العلم علمان علم تحتاج منه مثل ماتحتاج من القوت فينبغى الاقتصاد و الاقتصار على قدر الحاجة منه وهو علم الاحكام الشرعية فلا ينبغى النظر فيه الا بقدر ماتمس الحاجة اليه فى الوقت فان تعلق تلك العلوم انما هو بالاحوال الواقعة فى الدنيا لاغير وعلم ليس له حد يوقف عنده وهو العلم المتعلق بالله ومواطن القيامة اذالعلم بمواطنها يؤدى العالم بها الى الاستعداد لكل موطن بما يلق به لان الحق تعالى بنفسه هو المطالب فى ذلك اليوم بارتفاع الوسائط وهو يوم الفصل فينبغى للانسان العاقل أن يكون على بصيرة من امره معدا للجواب عن نفسه وعن غيره فى المواطن التى يعلم انه يطلب منه الجواب فيها فلهذا ألحقنا علم مواطن القيامة بالعلم بالله انتهى وفى الآية اثبات عذاب القبر فان الله تعالى يحيي العبد المكلف فى قبره ويرد الحياة اليه ويجعله من العقل فى مثل الوصف الذى عاش عليه ليعقل مايسأل عنه وما يجيب به ويفهم ما أتاه من ربه وما أعدله من كرامة وهوان ولقد قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لما اخبر عليه السلام بفتنة الميت فى قبره وسؤال منكر ونكير وهما الملكان يارسول الله أيرجع الى عقلى قال نعم قال اذا اكفيكهما والله لئن سألانى لاسألنهما واقول لهما انا ربى الله فمن ربكما انتما وانكرت الملحدة ومن تمذهب من الاسلاميين بمذهب الفلاسفة عذاب القبر وانه ليس له حقيقة وقدروى ابو جهل

فى جانب مصرعه فى بدر انه خرج من الارض وفى عنقه سلسلة من نار يمسك اطرافها اسود وهو يطلب الماء حتى ادخله الاسود فى الارض بجذب شديد واختلاف احوال العصاة فى عذاب القبر بحسب اختلاف معاصيهم واكثر عذاب القبر فى البول فلا بد من التنزه عنه وسمع البهائم عذاب القبر وانما لم يسمع من يعقل من الجن والانس وكان عليه السلام يدعو ويقول اللهم انى اعوذ بك من عذاب القبر ومن عذاب النار ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال وبحى المؤمن من اهوال القبر وفتنته وعذابه خمسة اشياء الاول الرباط فى سبيل الله ولو يوما وليلة . والثانى الشهادة بان يقتل فى سبيل الله . والثالث سورة الملك فان من قرأها كل ليلة لم يضره الفتان . والرابع الموت مبطونا فانه لايعذب فى قبره والمراد بالمبطون صاحب الاسهال والاستطلاق . والخامس الوقت ففى الحديث من مات يوم الجمعة اوليلة الجمعة وقى فتنة القبر نسأل الله سبحانه أن يعصمنا من الزلل ويحفظنا من الخلل ويجعلنا فى القبر والقيامة من الآمنين ويبشرنا عند الموت برحمة منه وفضل مبين بجاه النبى الامين والانبياء المرسلين والملائكة المقربين ﴿ واصبر لحكم ربك ﴾ بامهالهم الى يومهم الموعود وابقائك فيما بينهم مع مقاساة الاحزان والشدائد ولا تكن فى ضيق مما يمكرون . يقول الفقير امرالله تعالى نبيه عليه السلام بالصبر لحكمه لالأذى الكفار وجفائهم تسهيلا للامر عليه لان فى الصبر لحكمه حلاوة ليست فى الصبر للاذى والجفاء وان كان الصبر له صبرا للحكم فاعرف ﴿ فانك بأعيننا ﴾ اى فى حفظنا وحمايتنا بحيث نراقبك ونكلأك وجمع العين لجمع الضمير والايذان بغاية الاعتناء فى الحفظ وبكثرة اسبابه اظهارا للتفاوت بين الحبيب والكليم حيث افرد فيه العين والضمير كما قال ولتصنع على عينى وفى التأويلات النجمية اى لاحكم لك فى الازل فانه لايتغير حكمنا الازلى ان صبرت وان لم تصبر ولكن ان صبرت على قضائنا فقد جزيت ثواب الصابرين بغير حساب فانك بأعيننا نعينك على الصبر لاحكامنا الازلية كما قال تعالى واصبر وما صبرك الا بالله وفى عرائس البيان للبقلى ذكر قوله ربك بالغيبة لانه فى مقام تفرقة العبودية والرسالة تقتضى حالة المشقة ولذلك امره بالصبر ولما ثقل عليه الحال نقله من الغيبة الى المشاهدة بقوله فانك بأعيننا اى نحفظك من الاعوجاج والتغير فى جريان احكامنا عليك حتى تصير مستقيما بنالنا فينا ونحن نراك بجميع عيون الصفات والذات بنعت المحبة والعشق ننظر بها اليك شوقا اليك وحراسة لك نحرسك بها حتى لايغيرك غيرها من الحدثان عنا ونرفع بها عنك طوارق قهرنا فانك فى مواضع عيون محبتنا وأنت فى اكناف لطفنا انظر كيف ذكر الاعين وليس فى الوجوه اشرف من العيون ومن احتصن بالله كان فى حفظه ومن كان فى حفظه كان فى مشاهدته ومن كان فى مشاهدته استقام معه ووصل اليه ومن وصل اليه انقطع عما سواه ومن انقطع عما سواه عاش معه عيش الربانيين قال بعضهم كنا مع ابراهيم بن ادهم قدس سره فأتاه الناس يا أبا اسحق ان الاسد وقف على طريقنا فأتى ابراهيم الى الاسد وقال له يا أبا الحارث ان كنت امرت فينا بشئ فامض لما أمرت به وان لم تؤمر بشئ فتنح عن طريقنا فأدبر الاسد وهو يهمهم والهمهمة

ترديد الصوت فى الصدر فقال ابراهيم وما على المسلم اذا اصبح وامسى ان يقول اللهم احرسنا بعينك التى لاتنام واحفظنا بركنك الذى لايرام وارحمنا بقدرتك علينا فلا نهلك وأنت ثقتنا ورجاؤنا وقال الخواص قدس سره كنت فى طريق مكة فدخلت الى خربة بالليل واذا فيها سبع عظيم فخفت فهتف بى هاتف اثبت فان حولك سبعين الف ملك يحفظونك. يقول الفقير يحتمل ان يكون هذا الحفظ الخواصى بسبب بعض الادعية وكان يلازمه وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من قال اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ثلاث مرات وقرأ ثلاث آيات آخر سورة الحشر هو الله الذى لااله الا هو الى آخر السورة حين يصبح وكل الله به سبعين الف ملك يحرسونه وكذلك اذا قرأها حين يمسى وكل الله به سبعين الف ملك يحرسونه ويحتمل أن يكون ذلك بسبب ان الخواص من احباب الله والحبيب يحرس حبيبه كما روى انه ينزل على قبر النبى عليه السلام كل صباح سبعون الف ملك ويضربون اجنحتهم عليه ويحفظونه الى المساء ثم ينزل سبعون الفا غيرهم فيفعلون به الى الصباح كما يفعل الاولون وهكذا الى يوم القيامة ﴿ وسبح ﴾ اى نزهه تعالى عما لايليق به حال كونك ملتبسا ﴿ بحمد ربك ﴾ على نعمائه الفائتة للحصر ﴿ حين تقوم ﴾ من اى مقام قمت قال سعيد ابن جبير وعطاء اى قل حين تقوم من مجلسك سبحانك اللهم وبحمدك اى سبح الله ملتبسا بحمده فان كان ذلك المجلس خيرا ازددت احسانا و ان كان غير ذلك كان كفارة له وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس مجلسا فكثر فيه لغطه وهو بالغين المعجمة والطاء المهملة الكلام الردئ القبيح و اختلاط اصوات الكلام حتى لايفهم فقال قبل ان يقوم سبحانك اللهم و بحمدك أشهد أن لااله الا أنت استغفرك واتوب اليك كان كفارة لما بينهما وفى فتح القريب فقد غفرله يعنى من الصغائر مالم تتعلق بحق آدمى كالغيبة وقال الضحاك والربيع اذا قمت الى الصلاة فقل سبحانك اللهم و بحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولااله غيرك وقال الكلبى هو ذكر الله باللسان حين يقوم من الفراش الى أن يدخل فى الصلاة لما روى عن عاصم ابن حميد انه قال سألت عائشة رضى الله عنها بأى شئ يفتتح رسول الله عليه السلام قيام الليل فقالت كان اذا قام كبر عشرا وحمدالله عشرا وسبح وهلل عشرا واستغفر عشرا وقال اللهم اغفرلى واهدنى وارزقنى وعافنى ويتعوذ من ضيق المقام يوم القيامة ﴿ ومن الليل فسبحه ﴾ افراد بعض الليل بالتسبيح والصلاة لان العبادة فيه اشق على النفس وابعد عن الرياء كما يلوح به تقديمه على الفعل . يقول الفقير ولان الليل زمان المعراج و الصلاة هو المعراج المعنوى فمن أراد أن يلتحق برسول الله عليه السلام فى معراجه فليصل بالليل والناس نيام اى فى جوفه حين غفلة الناس ولشرف ذلك الوقت كان معراجه عليه السلام فيه لاقرب الصباح لان فى قربه قد يستيقظ بعض النفوس للحاجات وان كان السحر الاعلى مماله خواص كثيرة ﴿ وادبار النجوم ﴾ بكسر الهمزة مصدر ادبر والنجوم جمع نجم وهو الكوكب الطالع يقال نجم نجوما ونجما اى طلع والمعنى ووقت ادبارها من آخر الليل اى غيبتها بضوء الصباح

وقيل التسبيح من الليل صلاة العشاءين و ادبار النجوم صلاة الفجر وفى الآية دليل على ان تأخير صلاة الفجر أفضل لانه امر بركعتى الفجر بعدما ادبر النجوم وانما ادبر النجوم بعد مايسفر قاله ابو الليث فى تفسيره وقال اكثر المفسرين ادبار النجوم يعنى الركعتين قبل صلاة الفجر وذلك حين تدبر النجوم بضوء الصبح وفى الحديث ركعتا الفجر اى سنة الصبح خير من الدنيا وما فيها وفيه بيان عظم ثوابهما • يقول الفقير فى قولهم وذلك حين الخ نظر لان السنة فى سنة الفجر انه يأتى بها فى اول الوقت لان الاحاديث ترجحه فالتأخير الى قرب الفرض مرجوح واول وقتها هو وقت الشافعى وليس للنجوم ادبار اذ ذاك وانما ذلك عند الاسفار جدا وقال سهل قدس سره صل المكتوبة بالاخلاص لربك حين تقوم اليها ولا تغفل صباحا ولا مساء عن ذكر من لا يغفل عن برك وحفظك فى كل الاقاوت وفى التأويلات النجمية قوله وسبح الخ يشير الى مداومته على الذكر وملازمته له بالليل والنهار انتهى وقد سبق بيانه فى آخر سورة ق قال بعض الكبار من سوء أدب المريد أن يقول لشيخه اجعلنى فى بالك فان فى ذلك استخداما للشيخ وتهمة له وانظر الى قوله صلى الله عليه وسلم لمن قال له اسألك مرافقتك فى الجنة حيث قال للسائل اعنى على نفسك بكثرة السجود فحوله الى غير ماقصد من الراحة فعلم الرياضة واجب تقديمه على الفتح فى طريق السالكين لا المجذوبين والله عليم حكيم انتهى وفى الحديث من خاف أن لا يقوم من آخر الليل فليوتر اوله ومن طمع أن يقوم آخره فليوتر آخر الليل فان صلاة آخر الليل مشهودة وذلك أفضل • يقول الفقير كان التهجد فرضا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما كان يؤخر الوتر الى آخر الليل اما لما ذكر من شهود الملائكة فى ذلك الوقت واما لان الوتر صلاها عليه السلام اولا ليلة المعراج بعد المنام فناسب فصلها عن العشاء وتأخيرها وفى ختم هذه السورة بالنجوم وافتتاح السورة الآتية بالنجم ايضا من حسن الانتهاء والابتداء ومن الاسرار مالا يخفى على اهل التحقيق

تمت سورة الطور بعون الله الغفور فى اواخر رجب الفرد من سنة اربع عشرة ومائة والف

سورة النجم مكية وآيها احدى اوثنتان وستون

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ والنجم ﴾ سورة النجم اول سورة اعلن بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهر بقرآءتها فى الحرم و المشركون يستمعون نزلت فى شهر رمضان من السنة الخامسة من النبوة ولما بلغ عليه السلام السجدة سجد معه المؤمنون والمشركون والجن والانس غير ابى لهب فى رواية فانه رفع حفنة من تراب الى جبهته وقال يكفينى هذا فى رواية كان ذلك الوليد بن المغيرة فانه رفع ترابا الى جبهته فسجد عليه لانه كان شيخا كبيرا لايقدر على السجود وفى رواية وصححت امية بن خلف وقد يقال لامانع أن يكونوا فعلوا ذلك جميعا بعضهم فعل ذلك تكبرا وبعضهم فعل ذلك عجزا وممن فعل ذلك تكبرا ابو لهب ولا يخالف ذلك مانقل عن

ابن مسعود رضى الله عنه و لقد رأيت الرجل اى الفاعل لذلك قتل كافرا لانه يجوز أن يكون المراد بقتل مات وانما سجد المشركون لان النبى عليه السلام لما بلغ الى قوله أفرأيتم اللات والعزى و مناة الثالثة الاخرى الحق الشيطان به قوله تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى كما سبق فى سورة الحج فسمعه المشركون وظنوا انه من القرءآن فسجدوا لتعظيم آلهتهم ومن ثم عجب المسلمون من سجود المشركين من غير ايمان اذهم لم يسمعوا ماالقى الشيطان فى آذان المشركين وأرادوا بالغرانيق العلى الاصنام شبهت الاصنام بالغرانيق التى هى طائر الماء جمع غرنوق بكسر الغين المعجمة واسكان الرآء ثم النون المفتوحة اوغرنوق بضم الغين والنون ايضا اوغرنين بضم الغين وفتح النون وهو طير طويل العنق وهو الكركى اومايشبهه و وجه الشبه بين الاصنام و تلك الطيور ان تلك الطيور تعلو و ترفع فى السماء فالاصنام مشبهة بها فى علو القدر وارتفاعه قال بعضهم و النجم اول سورة نزلت جملة كاملة فيها سجدة فلا ينا فى ان اقرأ باسم ربك اول سورة نزلت فيها سجدة لان النازل منها اوآئلها لامجموعها دفعة والواو للقسم • اصحاب معانى كفتند قسم درقرآن بردو وجه است يكى قسم بذات وصفات خالق جل جلاله چنانكه فوربك فبعزتك والقرءآن المجيد وهمچنين حروف تهجى در اوائل سور هر حرفى اشارتست بصفتى از صفات حق وقسم بران ياد كرده وجه دوم قسمست بمخلوقات وآن برچهار ضربست يكى اظهار قدرت راچنانكه والذاريات والمرسلات و النازعات هذا وامثاله نبه العباد على معرفة القدرة فيها ديكر قسم برستاخيز اظهار هيبت را كقوله لااقسم بيوم القيامة أقسم بها ليعلم هيبته فيها سوم قسم ياد ميكند اظهار نعمت را تا بندكان نعمت خود ازالله بشناسند وشكر آن بكذارند كقوله والتين والزيتون چهارم قسم است ببعض مخلوقات بيان تشريف را تا خلق عز وشرف آن چيز بدانندكه قسم بوى ياد كرده كقوله لا أقسم بهذا البلد يعنى مكة وكذلك قوله وطور سينين وهذا البلد الامين ومن ذلك قوله للمصطفى عليه السلام لعمرك وهذا على عادة العرب فانها تقسم بكل ماتستعظمه وتريد اظهار تعظيمه وقيل كل موضع أقسم فيه بمخلوق فالرب فيه مضمر كقوله والنجم ورب النجم ورب الذاريات واشباه ذلك والمراد بالنجم اما الثريا فانه اسم غالب عليها ومنه قوله عليه السلام ماطلع النجم قط وفى الارض من العاهة شئ الارفع يريد بالنجم الثريا باتفاق العلماء وقال السهيلى رحمه الله وتعرف الثريا بالنجم ايضا وبألية الحمل لانها تطلع بعد بطن الحمل وهى سبعة كواكب ولا يكاد يرى السابع منها لخفائه وفى الحقيقة انها اثنا عشر كوكبا وان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يراها كلها القوة جعلها الله فى بصره وقال فى عين المعانى وهى سبعة انجم ظاهرة والسابع تمتحن به الابصار وكانت قريش تجلها وتقول احسن النجم فى السماء الثريا والثريا فى الارض زين السماء وكانت رحلتاها عند طلوعها وسقوطها فاذا طلعت بالغداة عدوها من الصيف واذا طلعت بالعشى عدوها من الشتاء قال الشاعر

* طلع النجم غديه * ابتغى الراعى شكيه *

واما جنس النجم وهو به كما قال تعالى ﴿ اذا هوى ﴾ غربه وطلوعه. يقال هوى يهوى من الثانى هويا بوزن قبول اذا غرب. فان الهوى سقوط من علو الى اسفل وهويا بوزن دخول اذا علاو صعد و العامل فى اذا القسم اى أقسم فانه بمعنى مطلق الوقت منسلخ عن معنى الاستقبال كما فى قولك آتيك اذا احمر البسر فلا يلزم عمل فعل الحال فى المستقبل يعنى ان فعل القسم انشاء والانشاء حال واذا لما يستقبل من الزمان فيكون المعنى أقسم الآن بالنجم وقت هوى بعد هذا الزمان ثم ان الله تعالى أقسم بالنجم حين هوى اى وقت هويه لان شأنه أن يهتدى به السارى الى مسالك الدنيا كأنه قيل والنجم الذى يهتدى به السابلة فى البر والجارية فى البحر الى سوآء السبيل والسمت ﴿ ماضل صاحبكم ﴾ هو جواب القسم اى ماعدل عن طريق الحق الذى هو مسلك الآخرة وهذا دليل على ان قوله و وجدك ضالا ليس من ضلال الغى فانه عليه السلام قبل الوحى وبعده لم يزل يعبد ربه ويوحده ويتوقى مستقبحات الامور وفيه بيان فضل النبى عليه السلام حيث ان الله تعالى قال فى حق آدم عليه السلام وعصى آدم ربه فغوى وقال فى حقه ماضل صاحبكم ﴿ وما غوى ﴾ الغى هو الجهل المركب قال الراغب الغى جهل من اعتقاد فاسد وذلك ان الجهل قديكون من كون الانسان غير معتقد اصلا لاصالحا ولا فاسدا وقد يكون من اعتقاد شئ فاسد وهذا الثانى يقال له غى فعطفه على ماضل من عطف الخاص على العام للاهتمام بشأن الاعتقاد بمعنى انه فرق بين الغى والضلال وليسا بمعنى واحد فان الغواية هى الخطأ فى الاعتقاد خاصة والضلال اعم منها يتناول الخطأ فى الاقوال والافعال والاخلاق والعقائد التى شرعها الله وبينها لعباده فالمعنى وما اعتقد باطلا قط اى هو فى غاية الهدى والرشد وليس مماتتوهمونه من الضلال والغواية فى شئ اصلا وكانوا يقولون ضل محمد عن دين آبائه وخرج عن الطريق وتقول شيأ من تلقاء نفسه فرد الله عليهم بنفسه بتنزيل هذه السورة تعظيما له والخطاب لقريش وايراده عليه السلام بعنوان صاحبيته لهم للايذان بوقوفهم على تفاصيل احواله واحاطتهم خبرا ببرآءته عليه السلام مما نفى عنه بالكلية وباتصافه بغاية الهدى والرشاد فان طول صحبتهم له ومشاهدتهم محاسن شؤونه العظيمة مقتضية لذلك حتما كما فى الارشاد (وقال الكاشفى) وتسميه صاحب بجهت آنست كه حضرت پيغمبر عليه السلام مأمور بود بصحبت كافران جهت دعوت ايشان • ويؤيد مافى الارشاد قول الراغب فى المفردات لايقال الصاحب فى العرف الا لمن كثرت ملازمته وقوله تعالى ثم تفكروا مابصاحبكم من جنة سمى النبى عليه السلام صاحبهم تنبيها اى انكم صحبتموه وجربتموه وعرفتم ظاهره وباطنه ولم تجدوا به خبلا وجنة وتقييد القسم بوقت الهوى لان النجم لايهتدى به السارى عند كونه فى وسط السماء ولا يعلم المشرق من المغرب ولا الشمال من الجنوب وانما يهتدى به عند هبوطه اوصعوده مع مافيه من كمال المناسبة لما سيحكى من تدلى جبريل من الافق الاعلى و دنوه منه عليهما السلام و قال سعدى المفتى ثم التقييد بوقت الهوى اى الغروب لكونه اظهر دلالة على وجود الصانع و عظيم قدرته كما قال الخليل عليه السلام لاأحب الآفلين قال ابن الشيخ

(فى حواشيه)

فی حواشيه وفيه لطيفة وهی ان القسم بالنجم يقتضی تعظيمه وقد كان فيهم من يعبده فنبه بهويه على عدم صلاحيته للالهية بافوله و قيل خص الهوى دون الطلوع فان لفظة النجم دلت على طلوعه فان اصل النجم الكوكب الطالع وقال الامام جعفر الصادق رضى الله عنه أراد بالنجم محمدا عليه السلام اذا نزل ليلة المعراج والهوى النزول * كفته اند آن روز كه اين آيت فرو آمد ورسول خدا برقريش آشكارا كرد عتبة بن ابى لهب كفت كفرت برب النجم اذا هوى وبالذى دنا فتدلى ودختر رسول عليه السلام زن او بود طلاق داد رسول خدا دعا كرد وكفت اللهم سلط عليه كلبا من كلابك بعد ازان عتبه بتجارت شام رفت با پدر خويش ابولهب درمنزلى ازمنازل راه فرو آمدند وآنجا ديرى بود راهبى ازدير فرو آمد وكفت هذه ارض مسبعة درين منزل سباع فراوان بود نكريد تا خويش را از سباع نكاه داريد ابولهب اصحاب خويش را كفت اين پسر مرا نكاه داريد كه من مى ترسم كه دعاى محمد دروى رسد ايشان همه كردوى درآمدند واورا درميان كرفتند و پاس اومى داشتند درميانهٔ شب رب العالمين خواب برايشان افكند وشير بيامد وبايشان دركذشت ولطمهٔ برعتبه زد واورا هلاك كرد * ولم يأكله لنجاسته ويحتمل من التأويل المصلى اذا سجد والغازى اذا قتل شهيدا والعالم اذا مات و وضع فى قبره فان هؤلاء نجوم والاخبار ناطقة بها قال عليه السلام علماء امتى كالنجوم بها يهتدى فى البر والبحر وقال امام الغزالى رحمه الله هم الصحابة اذا ماتوا لقوله عليه السلام اصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وعلماء الاسلام لقوله عليه السلام العلماء نجوم الارض وقال بعضهم هو قسم بنور المعرفة اذا وقع فى القلب قال تعالى مثل نوره كمشكاة فيها مصباح (وقال الكاشفى) ونزد محققان سوكند ياد كرده بستارهٔ دل حضرت محمد عليه السلام برفلك توحيد منقطع شد ازما سوى الله تعالى * وايضا أقسم الله بنجم الهام حين سقط من صحائف الغيوب الى معادن القلوب وفى التأويلات النجمية قال الاخفش النجم نبت لاساق له فيكون هويه سقوطه على الارض كما قال والنجم والشجر يسجدان يشير الى ان الله تعالى ينبت حبة المحبة الدآئمة المنزهة عن التغير المقدسة عن التبدل التى وقعت وسقطت من روض سماء ذاته المطلقة الكلية الجمعية الا حاطية فى ارض قلب نبيه وحبيبه القابل لانبات نباتات الولاية و النبوة والرسالة الموجبات لظهور رياحين الحقائق القرءآنية وشقائق التجليات الربانية وازهار التنزلات الحقانية وعرارا للطائف الاحسانية العرفانية كالمشاهدات والمكاشفات والمعاينات وامثالها وجواب القسم ماضل صاحبكم وما غوى وبه يشير الى ان وجود النبى عليه السلام لما كان اول نور وحدانى بسيط علوى لطيف شعشعانى تجلى به الحق وتعلقت به القدرة القديمة الازلية من غير واسطة كما اخبر عنه بقوله أنا من الله و المؤمنون منى وليس فيه ظلمة الوسائط الأمكانية الموجبة للضلالة المنتجة للغى بل هو على نوريته الاصلية البسيطة الشعشعانية المقتضية للهدى والتقوى المستدعية للرشد والنهى باق كما هو ما اثرت فيه مصاحبتكم الطبيعية ولا مخالطتكم الصورية العنصرية وما ضل بأمر الطبيعة و ما غوى بحكم البشرية فانه صلى الله عليه وسلم

قائم بالحق خارج عن الطبع كما اخبر عن نفسه الشريفة القدسية بقوله لست كأحدكم ابيت عند ربى يطعمنى ويسقينى وهذا يدل على قيامه بالحق وخروجه عن الطبع واحكامه انتهى . يقول الفقير امده الله القدير لفظ النجم نون هى خمسون بحساب ابجد و جيم هى ثلاثة فالمجموع ثلاثة وخمسون وميم هى اربعون فأشار الى ان النبى عليه السلام بعث عند الاربعين وجعل خاتم الانبياء والمرسلين ومكث فى مكة بعد النبوة ثلاث عشرة سنة والمجموع ثلاثة وخمسون وقد سماه الله تعالى بالنجم فى هذه الآية كما سماه سراجا منيرا فى آية اخرى لانه يستضاء بنور وجهه وضياء علمه وهداه وهوى هذا النجم العالى غروبه من مكة بعد المدة المذكورة وهجرته الى المدينة ولذا اقسم الله على عدم ضلاله وغيه لانه فى غروبه ذلك وحركته راشد مهدى حيث كان بأمر الله تعالى واذنه فلما غرب من مكة اظلمت الدنيا على قريش و صاروا فى ظلمة شديدة ولما طلع على المدينة اشرقت الارض على المؤمنين حتى انهم وقعوا فى البدر التام فى السنة الثانية من الهجرة حيث نورهم الله تحت لوآء حبيبه بنور النصرة على الاعدآء ببدر وصار حال الاعدآء الى ظلمة العدم وبهذا يظهر سر قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وسر قوله عليه السلام لاتقوم الساعة حتى لايقال فى الارض الله الله اى ينقطع اهل الذكر المتصل وكان هو النبى عليه السلام فى مكة وبخروجه عنها بمفارقته عن ارضها واصرار القوم على الشرك والعناد وقع عليهم الطامة الكبرى ببدر كما تقوم الساعة عند انقطاع اهل الذكر الدآئم من الارض ففيه الباس يعنى الناسين لايعرفون قدر اهل الذكر والحضور فيما بينهم بل يعادونهم ويؤذونهم مع ان فى ذلك هلاكهم لانهم ملكوتهم وبانقطاع الملكوت والارواح عن الملك والاجسام يزول الملك وتخرب الاجسام لانقطاع سبب البقاء ومن هنا قالوا ان لله رجالا متصرفين فى اقطار الدنيا ولو فى دار الحرب فانه لابد للوجود من فيض البقاء والامداد امدنا الله واياكم بمزيد فضله وجوده و شرفنا بوصاله وشهوده بحرمة النجم وهويه وسجوده امين امين ﴿ وما ينطق عن الهوى ﴾ يقال نطق ينطق نطقا ومنطقا ونطوقا تكلم بصوت وحروف يعرف بها المعانى كما فى القاموس فلا يستعمل فى الله تعالى لان التكلم بالصوت والحروف من خواص المخلوق والهوى مصدر هويه من باب علم اذا احبه واشتهاه ثم غلب على الميل الى الشهوات والمستلذات من غير داعية الشرع ومنه قيل صاحب الهوى للمبتدع لانه مائل الى ما يهواه فى امر الدين فالهوى هو الميل المخصوص المذموم ولهذا انهى الله انبياءه فقال لداود عليه السلام ولا تتبع الهوى ولنبينا عليه السلام ولا تتبع اهوآءهم ولم يمل احد من الانبياء اليه بدليل قوله عليه السلام ما اطلى نبى قط يقال اطلى الرجل اذا مال الى هواه (حكى) عن بعض الكبار انه قال كنت فى مجلس بعض الغافلين فتكلم الى أن قال لامخلص لاحد من الهوى ولو كان فلانا عنى به النبى عليه السلام حيث قال حبب الى من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرة عينى فى الصلاة فقلت له اما تستحيى من الله تعالى فانه ما قال احببت بل قال حبب فكيف يلام العبد على ما كان

من عندالله تعالى ثم حصل لى غم وهم افرأيت لنبى عليه السلام فى المنام فقال لاتغتم فقد كفينا امره ثم سمعت انه خرج ضيعة له فقتل فى الطريق نعوذ بالله من الاطالة على الانبياء و ورثتهم الاولياء وضمن ينطق معنى الصدور فتعدى بكلمة عن فالمعنى وما يصدر نطقه بالقرءآن عن هواه ورأيه اصلا فان المراد استمرار نفى النطق عن الهوى لانفى استمرار النطق عنه وقد يقال عن هنا بمعنى الباء اى وما ينطق بالهوى كما يقال رميت عن القوس اى بالقوس وفى التنزيل وما نحن بتاركى آلهتنا عن قولك اى بقولك قال ابن الشيخ قال اولا ماضل وماغوى بصيغة الماضى ثم قال وما ينطق عن الهوى بصيغة المستقبل بيانا لحاله قبل البعثة وبعدها اى ماضل وما غوى حين اعتزلكم وما تعبدون قبل أن يبعث رسولا وما ينطق عن الهوى الآن حين يتلو عليكم آيات ربه انتهى * يقول الفقير فيه بعد كما لايخفى والظاهر ان صيغة الماضى باعتبار قولهم قدضل وغوى اشارة الى تحقق ذلك فى زعمهم واما صيغة المضارع فباعتبار تجدد النطق فى كل حال و الله اعلم بكل حال ﴿ ان هو ﴾ اى ما الذى ينطق به من القرءآن ﴿ الا وحى ﴾ من الله تعالى ﴿ يوحى ﴾ اليه بواسطة جبريل عليهما السلام وهو صفة مؤكدة لوحى رافعة لاحتمال المجاز مفيدة للاستمرار التجددى يعنى ان فائدة الوصف التنبيه على انه وحى حقيقة لا انه يسمى به مجازا والوحى قديكون اسما بمعنى الكتاب الالهى وقد يكون مصدرا وله معان الارسال والالهام والكتابة والكلام والاشارة والافهام وفيه اشارة الى ان النبى عليه السلام قدفنى عن ذاته وصفاته وافعاله فى ذات الله وصفاته وافعاله بحيث لم يبق منه لااسم ولارسم ولااثر ولاعين فكان ناطقا بنطق الحق لابنطق البشرية فلا يتوهم فيه ان يجرى عليه الخطرات الشيطانية و الهواجس النفسانية ولذا قالوا مايصدر عن الواصل شريعة اذهو محفوظ كما ان النبى عليه السلام معصوم قال بعض الكبار من وضع من الفقراء وردا من غير الوارد فى السنة فقد اساء الأدب مع الله ورسوله الا أن يكون ذلك بتعريف من الله تعالى فيعرفه خصائص كلمات يجمعها فيكون حينئذ ممتثلا لامخترعا وذلك مثل حزب البحر للشاذلى قدس سره فانه سافر فى بحر القلزم مع نصرانى بقصد الحج فتوقف عليهم الريح اياما فرأى النبى عليه السلام فى مبشرة فلقنه اياه فقرأه وأمر النصرانى بالسفر فقال واين الريح فقال افعل فانه الآن يأتيك فكان الامر كما قال واسلم النصرانى بعد ذلك وقس عليه الالهام والتعريف فى اليقظة وقد اخبر ابويزيد البسطامى قدس سره انه يولد بعد وفاته بمدة طويلة نفس من انفاس الله وهو الشيخ ابوالحسن الخرقانى قدس سره فكان كما قال (وكذا قال صاحب المثنوى)

لوح محفوظست اورا پيشوا * ازچه محفوظست محفوظ ازخطا
نى نجومست ونى رملست ونه خواب * وحى حق والله اعلم بالصواب
از پى روپوش عامه در بيان * وحى دل كويند اورا صوفيان
وحى دل كيرش كه منظر كاه اوست * چون خطا باشد چو دل آكاه اوست
مؤمنا ينظر بنور الله شدى * از خطا وسهو ايمن آمدى

﴿ علمه ﴾ اى القرآن الرسول اى نزل به عليه وقرأه عليه وبينه له هذا على أن يكون الوحى بمعنى الكتاب وان كان بمعنى الالهام فتعليمه بتبليغه الى قلبه فيكون كقوله نزل به الروح الامين على قلبك ﴿ شديد القوى ﴾ من اضافة الصفة الى فاعلها مثل حسن الوجه والموصوف محذوف اى ملك شديد قواه وهو جبريل فانه الواسطة فى ابداء الخوارق ويكفيك دليلا على شدة قوته انه قلع قرى قوم لوط من الماء الاسود الذى تحت الثرى وحملها على جناحه ورفعها الى السماء حتى سمع اهل السماء نباح الكلاب وصياح الديكة ثم قلبها وصاح بثمود صيحة فاصبحوا جاثمين ورأى ابليس يكلم عيسى عليه السلام على بعض عقبات الارض المقدسة فنفخه نفخة بجناحه يعنى بادزد ويرا بجناح خود بادى وألقاه فى اقصى جبل فى الهند وكان هبوطه على الانبياء عليهم السلام وصعوده فى اسرع من رجعة الطرف ﴿ ذومرة ﴾ اى حصافة يعنى استحكام فى عقله ورأيه ومتانة فى دينه قال الراغب امررت الحبل اذا فتلته والمرير والممر المفتول ومنه فلان ذومرة كأنه محكم الفتل وفى القاموس المرة بالكسر قوة الخلق وشدة والجمع مرر وامرار والعقل والاصالة والاحكام والقوة وطاقة الحبل كالمريرة وذومرة جبريل عليه السلام والمريرة الحبل الشديد الفتل ﴿ فاستوى ﴾ عطف على علمه بطريق التفسير فانه الى قوله ما اوحى بيان لكيفية التعليم اى فاستقام جبريل واستقر على صورته التى خلقه الله عليها وله ستمائة جناح موشحا اى مزينا بالجواهر دون الصورة التى كان يتمثل بها كلما هبط بالوحى كصورة دحية امير العرب وكما اتى ابراهيم عليه السلام فى صورة الضيف وداود عليه السلام فى صورة الخصم وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم احب أن يراه فى صورته التى جبل عليها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بجبل حراء وهو الجبل المسمى بجبل النور فى قرب مكة فقال ان الارض لاتسعنى ولكن انظر الى السماء فطلع له جبريل من المشرق فسد الارض من المغرب وملأ الافق فخر رسول الله كما خر موسى فى جبل الطور فنزل جبريل فى صورة الآدميين فضمه الى نفسه وجعل يمسح الغبار عن وجهه وذلك فان الجسد وهو فى الدنيا لايتحمل رؤية ماهو خارج عن طور العقل فمنها رؤية الملك على صورة جبل عليها واعظم منها رؤية الله تعالى فى هذه الدار قيل مارآه احد من الانبياء فى صورته غير نبينا عليه السلام فانه رآه فيها مرتين مرة فى الارض ومرة فى السماء ليلة المعراج عند سدرة المنتهى لما سيأتى (وروى) ان حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه قال يارسول الله أرنى جبرآئيل فى صورته فقال انك لاتستطيع أن تنظر اليه قال بلى يارسول الله أرنيه فقعد ونزل جبرآئيل على خشبة فى الكعبة كان المشركون يضعون ثيابهم عليها اذا طافوا فقال عليه السلام ارفع طرفك ياحمزة فانظر فرفع عينيه فاذا قدماه كالزبرجد الاخضر فخر مغشيا عليه (وروى) انه رآه على فرس والدنيا بين كلكلها وفى وجهه اخدود من البكاء لوألقيت السفن فيه لجرت وانما رآه عليه السلام مرتين ليكمل له الامر مرة فى عالم الكون والفساد واخرى فى المحل الأنزه الأعلى وانما قام بصورته ليؤكد ان مايأتيه فى صورة دحية هو هو فانه اذا رآه فى صورة نفسه عرفه حق معرفته ولم يبق عليه اشتباه

بوجه ماوفى كشف الاسرار فان قيل كيف يجوز أن يغير الملك صورة نفسه وهل يقدر غيرالله على تغيير صورة المخلوقين وقد قلتم ان جبرآئيل أتى رسول الله مرة فى صورة رجل ومرة فى صورته التى ابتدأه الله عليها وان ابليس أتى قريشا فى صورة شيخ من اهل نجد فالجواب عنه تغيير الصور الذى هو تغيير التركيب والتأليف لايقدر عليه الاالله واما صفة جبرآئيل ففعل الله تعالى تنبيها للمصطفى عليه السلام وليعلم انه امر من الله اذ رآه فى صور مختلفة فان ذلك لايقدر عليه الاالله وهو ان يراه مرة قد سد الافق واخرى يجمعه مكان ضيق واما ابليس فكان ذلك منه تخييلا للناظرين وتمويها دون التحقيق كفعل السحرة بالعصى والحبال قال الله تعالى فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى انتهى مافى الكشف وقال فى آكام المرجان قال القاضى ابو يعلى ولا قدرة للشياطين على تغيير خلقهم والانتقال فى الصور اى صور الانس والبهائم والطير وانما يجوز ان يعلمهم الله تعالى كلمات وضربا من ضروب الافعال اذا فعله وتكلم به نقله الله من صورة الى صورة فيقال انه قادر على التصور والتخييل على معنى انه قادر على قول اذا قاله اوعلى فعل اذا فعله نقله الله من صورته الى صورة اخرى بجرى العادة واما يصور نفسه فذلك محال لان انتقالها من صورة الى صورة انما يكون بنقض البنية وتفريق الاجزآء واذا انتقضت بطل الحياة واستحال وقوع الفعل من الجملة فكيف ينقل نفسه قال والقول فى تشكيل الملائكة من ذلك انتهى وقال والهى الاسكوبى فيه ان من قال تمثل جبريل وتصور ابليس ليس مراده انهما احدثا تلك الصورة والمثال عن قدرة انفسهما بل باقدار الله على التمثيل والتصوير كيف يشاء فلا منافاة بين القولين غاية مافى الباب ان العامل عن طريق اقدار الله به من الاسباب المخصوصة انتهى وقال فى انسان العيون فان قيل اذا جاء جبريل على صورة الآدمى دحية اوغيره بل هى الروح تتشكل بذلك الشكل وعليه على يصير جسده الاصلى حيا من غير روح اوميتا اجيب بأن الجائى يجوز أن لايكون هو الروح بل الجسد لانه يجوز ان الله تعالى جعل فى الملائكة قدرة على التطور والتشكل بأى شكل أرادوه كالجن فيكون الجسد واحدا ومن ثمة قال الحافظ ابن حجر ان تمثل الملك رجلا ليس معناه ان ذاته انقلبت رجلا بل معناه انه ظهر بتلك الصورة تأنيسا لمن يخاطبه والظاهر ان القدر الزآئد لايزول ولا يفنى بل يخفى على الرآئى فقط واخذ من ذلك بعض غلاة الشيعة انه لامانع ولا بعد ان الحق تعالى يظهر فى صورة على واولاده الاثنى عشر رضى الله عنهم ويجوز ان يكون الجسد للملك متعددا وعليه فمن الممكن ان يجعل الله لروح الملك قوة يقتدر بها على التصرف فى جسد آخر غير جسدها المعهود مع تصرفها فى ذلك الجسد المعهود كما هو شأن الابدال لانهم يرحلون الى مكان ويقيمون فى مكانهم شبحا آخر شبيها لشبحهم الاصلى بدلا منه وقد ذكر ابن السبكى فى الطبقات ان كرامات الاولياء انواع وعد منها ان يكون له اجساد متعددة قال وهذا هو الذى يسميه الصوفية بعالم المثال ومنه قصة قضيب البان وغيره اى كواقعة الشيخ عبدالقادر الطبحطوطى فقد ذكر الجلال السيوطى انه رفع اليه سؤال فى رجل حلف بالطلاق ان ولى الله الشيخ عبدالقادر

الطبحطوطى بات عنده ليلة كذا فحلف آخر بالطلاق انه بات عنده تلك الليلة بعينها فهل يقع الطلاق على احدهما فأرسلت قاصدى الى الشيخ عبدالقادر فسأله عن ذلك فقال لوقال اربعون انى بت عندهم لصدقوا فأفتيت بأنه لاحنث على واحد منهما لان تعدد الصور بالتخيل والتشكل ممكن كما يقع ذلك للجان قال الشعرانى و اخبرنى من محب الشيخ محمد الحضرى انه خطب فى خمسين بلدة فى يوم واحد خطبة الجمعة وصلى بهم اماما واما الشيخ حسين ابوعلى المدفون بمصر المحروسة فأخبرنى عنه اصحابه ان التطور كان دأبه ليلا و نهارا حتى فى صور السباع والبهائم ودخل عليه بعض اعدآئه ليقتلوه فوجدوه فقطعوه بالسيوف ليلا ورموه على كوم بعيد ثم اصبحوا فوجدوه قائما يصلى وفى جواهر الشعرانى وصورة التطور ان يقدر الله الروح على تدبير ماشاءت من الاجسام المتعددة بخلعة كن فللاولياء ذلك فى الدنيا بحكم خرق العادة واما فى الآخرة فان نفس نشأة اهل الجنة تعطى ذلك فيدبر الواحد الاجسام المتعددة كما يدبر الروح الواحد سائر اعضاء البدن فتكون تسمع وأنت تبصر وتبطش وتمشى ونحو ذلك وفى الفتوحات المكية والذى اعطاه الكشف الصحيح ان اجسام اهل الجنة تنطوى فى ارواحهم فتكون الارواح ظروفا للاجسام عكس ما كانت فى الدنيا فيكون الظهور والحكم فى الدار الآخرة للجسم لاللروح ولهذا يتحولون فى اى صورة شاؤا كما هو اليوم عندنا للملائكة وعالم الارواح انتهى وفى انسان العيون عالم المثال عالم متوسط بين عالم الاجساد والارواح الطف من عالم الاجساد واكثف من عالم الارواح فالارواح تجسد وتظهر فى صور مختلفة من عالم المثال وهذا الجواب اولى من جواب ابن حجر بأن جبرآئيل كان يندمج بعضه فى بعض وهل مجيئ جبرآئيل فى صورة دحية كان فى المدينة بعد اسلام دحية واسلامه كان بعد بدر فانه لم يشهدها وشهد المشاهد بعدها اذيبعد مجيئه على صورة دحية قبل اسلامه قال الشيخ الاكبر رضى الله عنه دحية الكلبى كان اجمل اهل زمانه واحسنهم صورة فكان الغرض من نزول جبريل على سيدنا محمد فى صورته اعلاما من الله تعالى انه مابينى وبينك يا محمد سفير الاصورة الحسن والجمال وهى التى عندى فيكون ذلك بشرى له عليه السلام ولاسيما اذا اتى بأمر الوعيد والزجر فتكون تلك الصورة الجميلة تسكن منه مايحرك ذلك الوعيد والزجر هذا كلامه و هو واضح لوكان لايأتيه الا على تلك الصورة الا ان يدعى انه من حين اتاه على صورة دحية لم يأته على صورة آدمى غيره بقى هنا كلام وهو ان السهيلى رحمه الله ذكر ان المراد بالاجنحة فى حق الملائكة صفة ملكية وقوة روحانية وليست كأجنحة الطير ولا ينا فى ذلك وصف كل جناح منها بأنه يسد مابين المشرق والمغرب انتهى . يقول الفقير هذا كلام عقلى ولا منع من ان يجمع الملك بين قوة روحانية وبين جناح يليق بعالمه سوآء كان ذلك كجناح الطير اوغيره فان المعقولات مع المحسوسات تدور والجمع انسب بالحكمة والصق بالقدرة وقد اسلفنا مثل هذا فى اوآئل سورة الملائكة فلا كلام فيه عند اولى الالباب وانما يقتضى المقام ان يبين وجه كون جناح جبريل ستمائة لازيد ولا انقص ولم اظفر ببيانه لافى كلام اهل الرسوم ولا فى اشارات اهل الحقائق والذى

يدور بالبال الهاما من الله تعالى لاتمملا وتأملا ان النبى عليه السلام انما عرج ليلة الاسرآء بالفناء التام ولذا وقع الاسرآء فى الليل الذى هو مظهر الفناء دون النهار الذى هو مظهر البقاء وكان مراتب الفناء سبعا على مراتب الاسماء السبعة التى آخرها القيوم القهار وللاشارة الى هذه جعلت منارات الحرم المكى سبعا لان سر البقاء انما ظهر فى حرم النبى عليه السلام ولذا جعلت مناراته خمسا على عدد مراتب البقاء التى اشير اليها بالاسماء الخمسة الباقية من الاثنى عشر التى آخرها الاحد الصمد وكل واحد من تلك الاسماء السبعة مائة على حسب تفصيلها الى الاسماء الحسنى مع احدية جمعها فيكون مجموعها بهذا الحسب سبعمائة ولما كان جبريل دون النبى عليه السلام فى الفناء لم يتجاوز تلك الليلة مقامه الذى هو سدرة المنتهى حتى قال لودنوت انملة لاحترقت وتجاوزه النبى عليه السلام الى مستوى العرش وقهره وغلب عليه فى ذلك فانتهى سير جبريل الى الاسم القيوم فصار مقهورا تحت سير النبى عليه السلام وقائما فى مكانه وقائما بوحيه للقلوب ولذا سمى بروح القدس لحياة القلوب بوحيه كحياة الاجساد بالارواح فله من تلك الاجنحة السبعمائة ستمائة صورة ومعنى وانتهى سير النبى عليه السلام الى الاسم القهار فصار ماحصر الكل من دونه فله سبعمائة جناح معنوية فظهر ان القوة النبوية ازيد من القوة الملكية لانها القوة الالهية وقد قال تعالى يد الله فوق ايديهم وان جبريل لكونه من الايدى انما يستفيد اليد والقوة من يد النبى عليه السلام وقوته فاعرف ذلك وكن من الموقنين ﴿وهو بالافق الاعلى﴾ حال من فاعل استوى والافق هى الدآئرة التى تفصل بين مايرى من الفلك وما لايرى والافق الاعلى مطلع الشمس كما ان الافق الادنى مغربها والمعنى والحال ان جبريل بافق الشمس اى اقصى الدنيا عند مطلع الشمس وبالفارسية وبكنارهٔ بلند تربود از آسمان يعنى نزديك مطلع آفتاب ✿ ومنه يعلم ان مطلع الشمس ومغربها كرأس الانسان ورجله وان كانت الدنيا كالكرة على ماسلف وايضا مثل روح الانسان وجسده فان الروح علوى والجسد سفلى وقد طلع من عالم الارواح وغرب فى عالم الاجساد ﴿ثم دنا﴾ اى أراد الدنو من النبى عليه السلام حال كونه فى جبل حرآء والدنو القرب بالذات اوبالحكم ويستعمل فى الزمان والمكان والمنزلة كما فى المفردات ﴿فتدلى﴾ التدلى استرسال مع تعلق اى استرسل من الافق الاعلى مع تعلقه به فدنا من النبى عليه السلام يقال تدلت الثمرة ودلى رجليه من السرير وفى الحديث لودليتم بحبل الى الارض السفلى لهبط على الله اى على علمه وقدرته وسلطانه فى كل مكان وادلى دلوه والدوالى الثمر المعلق وبالفارسية اونك ﴿فكان﴾ اى مقدار امتداد مابينهما وهو المسافة ﴿قاب قوسين﴾ من قسى العرب اى مقدارها فى القرب وذكر القوس لان القرآن نزل بلغة العرب والعرب تجعل مساحة الاشياء بالقوس وفى معالم التنزيل معنى قوله كان بين جبرآئيل ومحمد عليهما السلام مقدار قوسين انه كان بينهما مقدار مابين الوتر والقوس كأنه غلب القوس على الوتر وهذا اشارة الى تأكيد القرب واصله ان الحليفين من العرب كانا اذا أرادا عقد الصفاء والعهد خرجا بقوسيهما فألصقا بينهما يريدان بذلك انهما متظاهران يحامى كل واحد

منهما عن صاحبه وقيل قدر ذراعين ويسمى الذراع قوسا لانه يقاس به المذروع اى يقدر فلم يكن قريبا قرب التصاق ولا بعيدا بحيث لايتأتى معه الافادة والاستفادة وهو الحد المعهود فى مجالسة الاحباء المتأدبين ﴿ اوادنى ﴾ اى على تقديركم ايها المخاطبون كما فى قوله اويزيدون فان التشكيك لايصح على الله فأو للشك من جهة العباد كما ان كلة لعل كذلك فى مواضع من القرءآن اى لو رآها راء منكم لقال هو قدر قوسين فى القرب اوأدنى اى لالتبس عليه مقدار القرب والمراد من قوله ثم دنا الى قوله اوأدنى تمثيل ملكة الاتصال وتحقيق استماعه لما اوحى اليه بنفى البعد الملبس وحمله بعضهم على حقيقته حيث قال فكلما دنا جبريل من النبى عليهما السلام انتقص فلما قرب منه مقدار قوسين رآه على صورته التى كان يراه عليها فى سائر الاوقات حتى لايشك انه جبريل وهنا كلام آخر يجيئ بعد تمام الآيات ﴿ فأوحى ﴾ اى جبرآئيل ﴿ الى عبده ﴾ اى عبدالله تعالى واضماره قبل الذكر لغاية ظهوره كما فى قوله تعالى ماترك على ظهرها من دابة اى على ظهر الارض والمراد بالعبد المشرف بالاضافة الى الله هو الرسول عليه السلام كما فى قوله تعالى سبحان الذى اسرى بعبده ﴿ ما اوحى ﴾ اى من الامور العظيمة التى لاتفى بها العبارة اوفأوحى الله حينئذ بواسطة جبريل ما اوحى ﴿ ما كذب الفؤاد ﴾ اى فؤاد محمد عليه السلام وما نافية ﴿ مارأى ﴾ ماموصولة وعائدها محذوف اى مارآه ببصره من صورة جبريل اى ماقال فؤاده لما رآه لم اعرفك ولو قال ذلك لكان كاذبا لانه عرفه بقلبه كما رآه ببصره قال بعضهم كذب مخففا ومشددا بمعنى واحد وقال بعضهم من خفف كذب جعل مافى موضع النصب على نزع الخافض واسقاطه اى ما كذب فؤاده فيما رآه ببصره اى لم يقل فيه كذبا وانما يقول ذلك ان لوقال له لااعرفك ولا اعتقد بك ﴿ أفتمارونه على مايرى ﴾ اى اتكذبون محمدا عليه السلام فتجادلونه على مايراه معاينة من صورة جبريل فالفاء للعطف على محذوف اوأبعد ماذكر من احواله المنافية للمماراة فتمارونه فالفاء للتعقيب وذلك ان النبى عليه السلام لما اخبر برؤية جبريل تعجبوا منه وانكروا والمماراة والمرآء المجادلة بالباطل فكان حقه ان يتعدى بفى يقال جادلته فى كذا لكنه ضمن معنى الغلبة فتعدى تعديتها لان الممارى يقصد بفعله غلبة الخصم واشتقاقه من مرى الناقة كأن كلا من المتجادلين يمرى ماعند صاحبه يقال مريت الناقة مريا مسحت ضرعها لتدر ومريت الفرس اذا استخرجت ماعنده من الجرى اوغيره * يقول الفقير كان الظاهر ان يقال على مارأى وجوابه انه لما كان اثر الرؤية باقيا صح ان يقال يرى وايضا ان رؤية جبريل مستمرة الى وقت الانتقال ولو على غير صورته الاصلية وقال الحسن البصرى رحمه الله وجماعة علمه شديد القوى اى علمه الله وهو وصف من الله نفسه بكمال القدرة والقوة ذومرة اى ذواحكام الامور والقضايا وبين المكان الذى فيه علمه بلاواسطة فاستوى اى محمد عليه السلام وهو بالافق الاعلى اى فوق السموات ثم دنا * پس نزديك شد حضرت محمد بحضرت احديت يعنى مقرب دركاه الوهيت كشت بمكانت ومنزلت نه بمنزل ومكان فتدلى پس فروتنى كرد يعنى سجدهٔ خدمت آورد خدايرا و چون اين مرتبه بواسطهٔ

(خدمت)

خدمت يافته بود ديكر باره در وظيفهٔ خدمت افزود ودر سجدهٔ وعدهٔ قرب نزهست كه اقرب مايكون العبد من ربه أن يكون ساجدا فكان قاب قوسين اوأدنى كنايتست از تأكيد قربت وتقرير محبت وبواسطهٔ تقرب بافهام درصورت تمثيل مؤدى شده چه عادت عظماى عرب آن مى بوده كه چون تأكيد عهدى وتوثيق عهدى خواستندى كه بعض بدان راه نيابد هريك ازمتعاقدان كان خود حاضر ساخته بايكديكر انضمام دادندى وهردو بيكبار قبضتين را كرفته وبيكبار كشيده باتفاق يك تيرازان بيند اختندى واين صورت ازايشان اشارت بدان معنى بودى كه موافقت كلى ميان ما تحقق پذيرفت ومصادقت واتحاد اصلى بروجهى ثبوت يافت كه بعدازان رضا وسخط يكى عين رضا وسخط آن ديكرست پس كوييا درين آيت باعنايت آن معنى مؤدى شده كه محبت وقربت حضرت پيغمبر باحق سبحانه وتعالى بمثابهٔ تأكيد يافته كه مقبول رسول مقبول خداوندست ومردود مصطفى مردود دركاه خداست وعلى هذا القياس ونزد محققان دنا اشارت نفس مقدس اوست وتدلى بمنزلهٔ دل مطهراو فكان قاب قوسين مقام روح مطيب او أدنى بمرتبهٔ سرمنوراو ونفس او در مكان خدمت بود و دل او درمنزل محبت و روح او درمقام قربت وسر او در مرتبهٔ مشاهدت شيخ ابوالحسين نورى را قدس سره از معنى اين آيت پرسيدند جواب داد جايى كه جبرائيل نكنجد نورى كيست كه ازان سخن تواند كفت

خيمه بيرون زد زحدود وجهات • پردهٔ اوشد تتق نور ذات
تيركىٔ هستى ازو دور كشت • پردكىٔ پردهٔ آن نور كشت
كيست كزان پرده شود پرده ساز • زمزمهٔ كويد ازان پرده باز

ويدل على ان ضمير دنا يعود اليه عليه السلام انه قال فى رواية لما اسرى بى الى السماء قربنى ربى حتى كان بينى وبينه كقاب قوسين او أدنى قيل لى قد جعلت امتك آخر الامم لأفضح الامم عندهم الى بوقوفهم على اخبارهم ولاافضحهم عند الامم لتأخرهم عنهم وقال بعض الكبار ثم دنا اشارة الى العروج والوصول وقوله فتدلى الى النزول والرجوع وقوله فكان قاب قوسين بمنزلة النتيجة اشارة الى الوصول الى عالم الصفات المشار اليه بقوله تعالى الله الصمد وقوله اوأدنى إشارة الى الوصول الى عالم الذات المشار اليه بقوله تعالى الله احد فى صورة الاخلاص فحاصل المعنى ثم دنا اى الى الحق من الخلق فتدلى الى الخلق من الحق فكان قاب قوسين فى مرتبة الوحدة الواحدية الجامعة بين شهادة الصفات والخلق وبين غيب الذات والحق او أدنى فى الوحدة الاحدية المختصة بغيب ذات الحق واذن هنا امران • الاول الوصول الى مرتبة قاب قوسين وذلك بفناء فى الصفات فقط • والثانى الوصول الى مرتبة اوأدنى وذلك بفناء فى الصفات والذات معا فان يسرالله النزول والبقاء يكمل الامر فى هاتين الجهتين ولعمرى عزيز اهل هذا المقام جدا وقال بعضهم ضمير دنا الى آخره يعود الى الله تعالى قال فى كشف الاسرار دنو الله من العبد على نوعين احدهما باجابة الدعوة واعطاء المنية ورفع المنزلة كما فى قوله فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان والثانى بمعنى القرب

فى الحقيقة دون هذه المعانى كقوله ثم دنا فتدلى انتهى فالمعنى ثم دنا الجبار رب العزة فتدلى اى زاد فى القرب حتى كان من محمد عليه السلام قاب قوسين اوأدنى فمعنى الدنو والتدلى الواقعين من الله تعالى كمعنى النزول منه الى السماء الدنيا كل ليلة فى ثلث الليل الاخير وهو ان ذلك عند اهل الحقائق من مقام التنزل بمعنى انه تعالى يتلطف بعباده ويتنزل فى خطابه لهم فيطلق على نفسه مايطلقونه على انفسهم فهو فى حقهم حقيقة وفى حقه تعالى مجاز كما فى انسان العيون قال القاضى ابوالفضل فى كتاب الشفاء اعلم ان ماوقع فى اضافة الدنو والقرب من الله اوالى الله فليس بدنو مكان ولاقرب مدى بل كما ذكرنا عن جعفر الصادق ليس بدنو حد وانما دنو النبى من ربه وقربه منه ابانة عظيم منزلته وتشريف رتبته واشراق انوار معرفته ومشاهدة اسرار غيبه وقدرته ومن الله له مبرة وتأنيس وبسط واكرام قال فى فتح الرحمن فمن جعل الضمير عائدا الى الله لاالى جبريل على هذا كان قوله فكان الخ عبارة عن نهاية القرب ولطف المحل واتضاح المعرفة والاشراف على الحقيقة من محمد عليه السلام وعبارة اجابة الرغبة وقضاء المطالب قرب بالاجابة والقبول واتيان بالاحسان وتعجيل المأمول فأوحى الى عبده ماأوحى قال فى الاسئلة المقحمة اجمل ولم يفسره لانه كان يطول ذكر جميع ماأوحى اليه فذكره جملة من غير تعرض الى التفصيل فقال فأوحى الى عبده ماأوحى وقالت الشيوخ ستر الله بعض مااوحى الى عبده محمد عليه السلام عن الخلق سترا على حاله لئلا يطلع عليه غيره فان ذلك لايتعلق بغيره وانما ذلك من خواص محبته ومعرفته وعلو درجاته اذبين الاحباب يجرى من الاسرار مالا يطلع عليه الأجانب والاغيار قال عليه السلام لى وقت مع الله لايطلع عليه ملك مقرب ولانبى مرسل وسمعت الشيخ ابا على الفارسى رحمه الله يقول فى هذه الآية قولا يطول شرحه وقصاراه يرجع الى انه تعالى ستر بعض ماأوحى الى نبيه عن الخلق لما علم ان علمهم بذلك يفتر عن السير فى صراط العبودية اتكالا على محض الربوبية ولهذا قال لمعاذ بن جبل رضى الله عنه حيث قال معاذ أخبر الناس بذلك يارسول الله فقال لاتخبرهم بذلك لئلا يتكلوا انتهى

لايكتم السر الا كل ذى خطر * والسر عند كرام الناس مكتوم *
والسر عندى فى بيت له غلق * قد ضاع مفتاحه والباب مختوم *

وقيل * بين المحبين سر ليس يفشيه * قول ولا عمل للخلق يحكيه *
سر يمازجه انس يقابله * نور تحير فى بحر من التيه *

(وقيل) دردى كه من از عشق تو دارم حاصل • دل داند ومن دانم ومن دانم ودل (قال الكاشفى) بعض علما كويند كه اولى آنست كه تعرض آن وحى نكنيم ودر برده بكذاريم وجمعى كويند آنچه ازان وحى درچيزى ويا اثرى بمارسيده ذكر ان هيچ نقصان ندارد ودامانت بسيار واقع شده ودر تفسير جواهر بسطى تمام يافته انجابسه وجه اختصاص مى يابد اول آنكه مضمون وحى اين بودكه يا محمد لولا انى احب معاتبة امتك لما حاسبتهم يعنى اكرنه آنست كه دوست ميدارم معاتبه با امت تو والابساط محاسبة ايشان

طى مى كردم دوم آنكه اى محمد أنا وأنت وما سوى ذلك خلقته لاجلك آن حضرت
عليه السلام درجواب فرمودند أنت وأنا وما سوى ذلك تركته لاجلك سوم آنكه امت تو
طاعت من بجاى مى آرند وعصيان نيزمى ورزند طاعت ايشان برضاى منست ومعصيت
ايشان بقضاى من پس آنچه برضاى من از ايشان ثابت شود اكرچه اندك وبا قصور بود
قبول كنم زيرا كه كريمم وآنچه بقضاى من از ايشان در وجود آيد اكرچه بزرك وبسيار
باشد عفو كنم زيرا كه رحيمم • وقيل اوحى اليه ان الجنة محرمة على الانبياء حتى تدخلها
وعلى الامم حتى تدخلها امتك وقيل كن آيسا من الخلق فليس بأيديهم شئ واجعل صحبتك
معى فان مرجعك الى ولا تجعل قلبك معلقا بالدنيا فانى ماخلقتك لها وقيل اوحى اليه الم
يجدك يتيما فآوى الى قوله ورفعنا لك ذكرك وقيل أوحى اليه آمن الرسول الخ بغير
واسطة جبريل وقيل اوحى اليه عش ماشئت فانك ميت وأحبب من شئت فانك مفارقه واعمل
ماشئت فانك مجزى به (وروى) انه عليه السلام قال شكا الى الله ليلة المعراج من امتى
شكايات • الاولى لم اكلفهم عمل الغد وهم يطلبون منى رزق الغد • والثانية لا أدفع
ارزاقهم الى غيرهم وهم يدفعون عملهم الى غيرى • والثالثة انهم يأكلون رزقى ويشكرون
غيرى ويخونون معى ويصالحون خلقى • والرابعة ان العزة لى وانا المعز وهم يطلبون العزة
من سواى • والخامسة انى خلقت النار لكل كافروهم يجتهدون أن يوقعوا أنفسهم فيها قال
قل لامتك ان أحببتم احدا لاحسانه اليكم فأنا أولى به لكثرة نعمى عليكم وان خفتم احدا
من اهل السماء والارض فأنا اولى بذلك لكمال قدرتى وان أنتم رجوتم احدا فأنا اولى
به لانى احب عبادى وان أنتم استحييتم من احد لجفائكم اياه فأنا اولى به لان منكم
الجفاء ومنى الوفاء وان آثرتم احدا بأموالكم وانفسكم فانا اولى بذلك لانى معبودكم وان
صدقتم احدا فى وعده فانا اولى بذلك لانى أنا الصادق وقيل اوحى الله اليه يا محمد لم اكثر
مال امتك لئلا يطول حسابهم فى القيامة ولم اطل اعمارهم لئلا تقسو قلوبهم ولم الجئهم
بالموت لئلا يكون خروجهم من الدنيا بدون التوبة وأخرتهم فى الدنيا عن الآخرين لئلا
يطول فى القبور حبسهم قال بعضهم ان ما اوحى اليه مفسر فى الاخبار ونطقت به الروايات
من اهوال القيامة وغيرها ولهذا قال عليه السلام لوتعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم
كثيرا قال جعفر الصادق رضى الله عنه فأوحى الى عبده ما أوحى بلا واسطة فيما بينه وبينه
سرا الى قلبه لايعلم به احد سواه بلا واسطة اى فى العقبى حين يعطيه الشفاعة لامته وقال
البقلى ابهم الله سر ذلك الوحى الخفى على جميع فهوم الخلائق من العرش الى الثرى بقوله
ماأوحى لانه لم يبين اى شئ اوحى الى حبيبه لان بين المحب والمحبوب سرا لا يطلع عليه
غيرهما واظن انه لو بين كلمة من تلك الاسرار لجميع الاولين والآخرين لماتوا جميعا من ثقل
ذلك الوارد الذى ورد من الحق على قلب عبده احتمل ذلك المصطفى عليه السلام بقوة
ربانية ملكوتية لاهوتية ألبسه الله اياها ولولا ذلك لم يحتمل ذرة منها لانها انباء عجيبة واسرار
ازلية لوظهرت كلمة منها لتعطلت الاحكام ولفنيت الارواح والاجسام واندرست الرسوم

واضمحلت العقول والفهوم والعلوم • يقول الفقير لاشك ان ما اوحى اليه عليه السلام تلك الليلة على اقسام قسم اداه الى الكل و هوالاحكام والشرائع وقسم اداه الى الخواص وهو المعارف الالهية وقسم اداه الى اخص الخواص وهو الحقائق و نتائج العلوم الذوقية وقسم آخر بقي معه لكونه مما خصه الله به وهو السر الذى بينه و بين الله المشاراليه بقوله لى مع الله وقت الخ فانه محل مخصوص وسر مكتوم لايفشى وهكذا كل ورثته فان لهم نصيبا من هذا المقام حيث ان بعض علومهم يرتحل معهم الى الآخرة ولا يوجد له محل يؤدى اليه اما لكونه من خصائصهم واما لفقدان من يستعد لادآئه وذلك بحسب الزمان ولذا جاء نبى فى الاولين وبقى معه الرسالة ولم يقبلها احد من امته لعدم الاستعداد فيهم وفى التأويلات النجمية فى هذه الآية يشير الى ان الله تعالى من مقام جمعيته الجامعة لجميع المظهريات من غير واسطة جبريل وواسطة ميكائيل اوحى اوتجلى فى صورة الوحى لعبده المضاف الى هاء هويته المطلقة بحقائق من مقتضى حكم الوحدة والموحى به هوان وجودك يا محمد عين وجود المتعين بأحدية جمع جميع الاعيان الظاهرة المشهودة والحقائق الباطنة الغيبية المفقودة فى عين كونها موجودة مطلقا عن هذا التعين والجمع والاطلاق ما كذب الفؤاد مارأى • اعلم ان المرئى ان كان صورة جبريل عليه السلام فالرؤية من رؤية المعين وان كان هو الله تعالى على ماذهب اليه البعض فقد اختلفوا فى انه عليه السلام رأى الله تعالى ليلة الاسرآء بقلبه اوبعين رأسه فقال بعضهم جعل بصره فى فؤاده فرأه فى فؤاده فيكون المعنى ما كذب الفؤاد مارأه الفؤاد اى لم يقل فؤاده له ان مارأيته هاجس شيطانى وانه ليس من شأنك ان ترى الرب تعالى بل تيقن ان مارأه بفؤاده حق صحيح وقال بعضهم رأه بعينه لقوله عليه السلام ان الله اعطى موسى الكلام واعطانى الرؤية وقوله عليه السلام رأيت ربى فى احسن صورة اى صفة قال فى الكواشى هذا لاحجة فيه لانه يجوز انه اراد الرؤية بالقلب بأن زاده معرفة على غيره • يقول الفقير ايراد الرؤية فى مقابلة الكلام يدل على رؤية العين لان موسى عليه السلام قدسألها ومنع منها فاقتضى ان يفضل النبى عليه السلام عليه بما منع منه وهو الرؤية البصرية ولاشك ان الرؤية القلبية الحاصلة بالانسلاخ يشترك فيها جميع الانبياء حتى الاولياء وقد صح ان موسى رأى ربه بعين قلبه حين خر فى الطور مغشيا عليه وحملها على زيادة المعرفة لايجدى نفعا وكانت عائشة رضى الله عنها تقول من زعم بأن محمدا رأى ربه فقد اعظم الفرية على الله قال فى كشف الاسرار قول عائشة نفى وقول ابن عباس بأنه رأى اثبات والحكم للمثبت لاللنافى فالنافى انما نفاه لانه لم يسمعه والمثبت انما اثبته لانه سمعه وعلمه انتهى وقول ابى ذر رضى الله تعالى عنه للنبى عليه السلام هل رأيت ربك قال نورانى اراه بالنسبة الى تجرد الذات عن النسب والاضافات اى النور المجرد لايمكن رؤيته على ماسبق تحقيقه وقال فى عين المعانى ولا يثبت مثل هذا اى الرؤية بالعين الا بالاجماع وفى كشف الاسرار قال بعضهم رأه بقلبه دون عينه وهذا خلاف السنة والمذهب الصحيح انه عليه السلام رأى ربه بعين رأسه انتهى وفى الكواشى يستحيل رؤيته هنا عقلا ومعتقد

رؤية الله هنا بالعين لغير محمد غير مسلم ايضا انتهى قال ابن الشيخ اعلم ان رؤية الله تعالى جائزة لان دليل الجواز غير مخصوص بالآخرة ولان مذهب اهل السنة الرؤية بالارآءة لابقدرة العبد فاذا حصل العلم بالشئ من طريق البصر كان رؤية بالارآءة وان حصل من طريق القلب كان معرفة والله تعالى قادر على ان يحصل العلم بخلق مدرك المعلوم فى البصر كما قدر ان يحصله بخلق مدرك المعلوم فى القلب والمسألة مختلف فيها بين الصحابة والاختلاف فى الوقوع مما ينبئ عن الاتفاق على الجواز انتهى وكان الحسن البصرى رحمه الله يحلف بالله ان محمدا رأى ربه ليلة المعراج (وحكى) النقاش عن الامام احمد رحمه الله انه قال انا اقول بحديث ابن عباس رضى الله عنهما بعينه رآه رآه حتى انقطع نفس الامام احمد • كلام سرمدى بى نقل بشنيد خداوند جهانرا بى جهت ديد

دران ديدن كه حيرت حاصلش بود • دلش درچشم وچشمش در دلش بود

قال بعض الكبار الممنوع من رؤية الحق فى هذه الدار انما هو عدم معرفتهم له والافهم يرونه ولا يعرفون انه هو على غير مايتعقل البصر فالحلق محجاب عليه دآئما فانه تعالى جل عن التكييف دنيا واخرى فافهم فهم يرونه ولا يرونه واكثر من هذا الافصاح لايكون انتهى • يقول الفقير نعم ان الله جل عن الكيفية فى الدارين لكن فرق بين الدنيا والآخرة كثافة ولطافة فان الشهود فى الدنيا بالسر المجرد لغير نبينا عليه السلام بخلافه فى الآخرة فان القلب ينقلب هناك قالبا فيفعل القالب هناك مايفعله القلب والسر فى هذه الدار فاذا كانت لطافة جسم النبى عليه السلام تعطى الرؤية فى الدنيا فماظنك بلطافته ورؤيته فى الآخرة فيكون شهوده اكمل شهود فى الدارين حيث رأى ربه بالسر والروح فى صورة الجسم قال فى التأويلات النجمية ايحد بصر ملكوته وبصر ملكه فرأى ببصر ملكوته باطن الحق من حيث اسمه الباطن ورأى ببصر ملكه ظاهر الحق من حيث اسمه الظاهر ورأى بأحدية جمع القوتين الملكوتية والملكية الحقيقة الجمعية المتعينة بجميع التعينات العلوية الروحانية والسفلية الجسمانية مع اطلاقه فى عين تعينه المطلق عن التعين واللاتعين والاطلاق واللا اطلاق انتهى هذا وليس ورآء عبادان قرية وقال البقلى رحمه الله ذكر الله رؤية فؤاده عليه السلام ولم يذكر العين لان رؤية العين سر بينه وبين حبيبه فلم يذكر ذلك غيرة عليه لان رؤية الفؤاد عام ورؤية البصر خاص أراه جماله عيانا فرآه ببصره الذى كان مكحولا بنور ذاته وصفاته وبقى فى رؤيته عيانا ماشاء الله فصار جسمه جميعه ابصارا رحمانية فرأى الحق بجميعها فوصلت الرؤية الى الفؤاد فرأى فؤاده جمال الحق ورأى مارأى عينه ولم يكن بين مارأى بعينه وبين مارأه بفؤاده فرق فأزال الحق الابهام وكشف العيان بقوله ما كذب الفؤاد مارأى حتى لايظن الظان ان مارأى الفؤاد ليس كما رأى بصره اى صدق قلبه فيما رآه من لقائه الذى رآه بصره بالظاهر اذ كان باطن حبيبه هناك ظاهرا وظاهره باطنا بجميع شعراته وذرات وجوده وليس فى رؤية الحق حجاب للعاشق الصادق بأن يغيب عن الرؤية شئ من وجوده فبالغ الحق فى كمال رؤية حبيبه و كذلك قال عليه السلام رأيت ربى بعينى وبقلبى رواه

مسلم فى صحيحه قال ابن عطاء ما اعتقد القلب خلاف ماراً ته العين وقال ليس كل من رأى سكن فؤاده من ادراكه اذ العيان قد يظهر فيضطرب السر عن حمل الوارد عليه والرسول عليه السلام كان محمولا فيما فى فؤاده وعقله وحسه ونظره وهذا يدل على صدق طويته وحمله فيما شوهد به ﴿أفتمارونه على مايرى﴾ آيا مجادله ميكنيد با محمد برآنچه ديد درشب معراج ومجادله آن بودكه صفت بيت المقدس وخبر كاروان خود پرسيدند . وقال بعضهم أفتجادلونه على رؤية الله تعالى اى ان رسول الله عليه السلام رأى الله وهم يجادلونه فى ذلك و ينكرونها وفى التأويلات النجمية يشير الى مماراة المحتجبين عن الحق بالخلق ومجادلتهم فى شهود الخلق من دون الحق لقيامهم فى مقام الكثرة الاعتبارية من غير شهود الوحدة الحقيقية أعاذنا الله واياكم من عذاب جحيم الاحتجاب ومن شدة لهب النار والالتهاب ﴿ولقد رآه نزلة اخرى﴾ الضمير البارز فى رآه لجبريل ونزلة منصوب نصب الظرف الذى هو مرة لان الفعلة اسم للمرة من الفعل فكانت فى حكمها والمعنى وبالله لقد رأى محمد جبريل عليهما السلام على صورته الحقيقية مرة اخرى من النزول وذلك انه كان للنبى عليه السلام فى ليلة المعراج عرجات لمسألة التخفيف من اعداد الصلوات المفروضة فيكون لكل عرجة نزلة فرأى جبريل فى بعض تلك النزلات ﴿عند سدرة المنتهى﴾ وهو مقام جبرآئيل وكان قد بقى هناك عند عروجه عليه السلام الى مستوى العرش وقال لودنوت انملة لاحترقت قال عليه السلام رأيته عند سدرة المنتهى عليه ستمائة جناح يتناثر منه الدر و الياقوت وعند يجوز ان يكون متعلقا برأى وان يكون حالا من المفعول المراد به جبرآئيل لان جبرآئيل لكونه مخلوقا يجوز أن يراه النبى عليه السلام فى مكان مخصوص وهو سدرة المنتهى وهى شجرة نبق فى السماء السابعة عن يمين العرش ثمرها كقلال هجر وورقها كآذان الفيلة نبع من اصلها الانهار التى ذكرها الله فى كتابه يسير الراكب فى ظلها سبعين عاما لايقطعها والمنتهى مصدر ميمى بمعنى الانتهاء كما قال الزمخشرى أو اسم مكان بمعنى موضع الانتهاء كأنها فى منتهى الجنة وقيل ينتهى اليها الملائكة ولا يتجاوزونها لان جبرآئيل رسول الملائكة اذا لم يتجاوزها فبالحرى أن لايتجاوزها غيره فاعلاها لجبرآئيل كالوسيلة لنبينا عليه السلام فكما ان خواص الامة يشتركون مع النبى عليه السلام فى جنة عدن بدون أن يتجاوزوا الى مقامه المخصوص به فكذا الملائكة يشتركون مع جبرآئيل فى السدرة بدون أن يتعدوا الى ماخص به من المكان وقيل اليها ينتهى علم الخلائق واعمالهم ولا يعلم احد ماوراءها وذلك لان الاعمال الصالحة فى عليين ولا تعرج اليه الا على يد الملائكة فتقف عندها كوقوف الملائكة هذا بالنسبة الى اعمال الامة واما خواص الامة فلهم من الاعمال مالا يقف عندها بل يتجاوز الى عالم الارواح فوق مستوى العرش بل الى ماوراءه حيث لايعلمه الا الله فمثل هذه الصالحات الناشئة عن خلوص فوق خلوص العامة ليست بيد الملائكة اذلا يدخل مقامها احد وقيل ينتهى اليها ارواح الشهداء لانها فى ارض الجنان او ينتهى اليها مايهبط من فوقها من الاحكام و يصعد من تحتها من الآثار وعن ابى هريرة رضى الله عنه لما

اسرى بالنبي عليه السلام انتهى الى السدرة فقيل له هذه السدرة ينتهى اليها كل احد خلا من امتك على سنتك يعنى ميرسد بدين هر كس از امت توكه رفته باشد برسنت تو • وقال كعب انها سدرة فى اصل العرش على رؤس حملة العرش و اليها ينتهى الخلائق وما خلفها غيب لايعلمه الاالله وبالجملة هى شجرة طوبى وقال مقاتل السدرة هى شجرة طوبى ولوان رجلا ركب نجيبه وطاف على ساقها حتى ادركه الهرم لما وصل الى المكان الذى ركب منه تحمل لاهل الجنة الحلى والحلل وجميع الوان الثمار ولو ان ورقة منها وضعت فى الارض لاضاءت اهلها قيل اضافة السدرة الى المنتهى اما اضافة الشئ الى مكانه كقولك اشجار البستان فالمنتهى حينئذ موضع لايتعداه ملك اواضافة المحل الى الحال كقولك كتاب الفقه والتقدير سدرة عندها منتهى العلوم اواضافة الملك الى المالك على حذف الجار والمجرور اى سدرة المنتهى اليه وهو الله تعالى قال الى ربك المنتهى واضافة السدرة اليه كاضافة البيت اليه للتشريف والتعظيم وقال بعضهم المرئى هوالله تعالى يعنى ان محمدا عليه السلام رأى ربه مرة اخرى يعنى مرتين كما كلم موسى مرتين وفيه اشعار بأن الرؤية الثانية كانت كالرؤية الاولى بنزول ودنو فقوله عند لايجوز ان يكون حالا من المفعول المراد به الله تعالى لان الله تعالى منزه عن أن يحل فى زمان او مكان فهو متعلق برأى يعنى انه عليه السلام رأى ربه رؤية ثانية عند سدرة المنتهى على أن يكون الظرف ظرفا لرأى و رؤيته لاللمرئى كما اذا قلت رأيت الهلال فقيل لك اين رأيت فتقول عند الشجرة الفلانية و جعل ابن برجان الاسراء مرتين • الاولى بالفؤاد وهذه بالعين ولما كان ذلك لايتأتى الا بتنزل يقطع مسافات البعد التى هى الحجب ليصير به بحيث يراه البشر عبر بقوله نزلة اخرى وعين الوقت بتعيين المكان فقال عند سدرة المنتهى كما فى تفسير المناسبات (وروى) عن وكيع عن كعب الاحبار انه قال رأى ربه مرة اخرى فقال ان الله تعالى كلم موسى مرتين ورآه محمد مرتين عليهما السلام فلما بلغ ذلك عائشة رضى الله عنها قالت قداقشعر جلدى من هيبة هذا الكلام فقيل لها يا ام المؤمنين أليس يقول الله تعالى و لقد رآه نزلة اخرى فقالت انا سألت النبى عليه السلام عن ذلك فقال رأيت جبرآئيل نازلا فى الافق على خلقته وصورته انتهى وقال بعضهم رآه بفؤاده مرتين • يقول الفقير لما كان هذا المقام لايخلو عن صعوبة و احتمال و تأويل كفروا من انكر المعراج الى المسجد الاقصى لثبوته بالنص القطعى وهو قوله تعالى سبحان الذى اسرا بعبده الخ وضللوا من انكره الى مافوقه لثبوته بالخبر المشهور قال الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر ان معراجه عليه السلام اربع وثلاثون مرة واحدة بجسده والباقى بروحه رؤيا رآها وفى التأويلات النجمية يشير الى رد استعجاب اهل الحجاب شهود النبى عليه السلام الحضرة الالهية فى المظاهر الكونية والمجالى الغيبية وأنى لهم هذا الاستعجاب والاستغراب وما قيده فى حضرة دون حضرة وفى مشهد دون مشهد بل شهرة وعلانية مرة بعد مرة وساعة بعد ساعة بل مااحتجب لحظة منه تعالى وماغاب عنه لمحة مرة شاهده به فى مقام احديته بفنائه عنه ونزلة غايته فى مقام واحديته بالبقاء به عند نزوله من المشهد

الاحدى الى المشهد الواحدى المسمى سدرة المنتهى التى هى شجرة الكثرة لابتداء الكثرة منها وانتهاء مظاهرها اليها بحسب الاعمال والاقوال والافعال والاحوال شبهت السدرة بشجرة الكثرة لكثرة اظلالها و اغصانها كما فى شجرة الكثرة التى هى الواحدية لظهور التعينات والتكثرات منها واستظلال المتعينات بها بالوجود العينى الخارجى انتهى وقال البقلى ما الرؤية الثانية بأقل كشفا من الرؤية الاولى ولا الاولى با كشف من الرؤية الثانية اين أنت لو كنت اهلا لقلت لك انه عليه السلام رأى ربه فى لحافه بعد أن رجع من الحضرة ايضا فى تلك الساعة وماغاب قلبه من تلك الرؤية لمحة وما ذكر سبحانه بيان ان مارأى فى الاولى فى الامكان وما رأى عند سدرة المنتهى كان واحدا لان ظهوره هناك ظهور القدم و الجلال وليس ظهوره يتعلق بالمكان ولا بالزمان اذالقدم منزه عن المكان والجهات وكان العبد فى المكان والرب فى المكان وهذا غاية فى كال تنزيه وعظيم لطفه اذ تجلى نفسه لقلب عبده وهو فى الامكان والعبد فى مكان والعقل ههنا مضمحل والعلم متلاش لان العقول عاجزة والاوهام متحيرة والقلوب والهة والارواح حائرة والاسرار فانية وفى هذه الآية بيان كال شرف حبيبه اذرأه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى ظن عليه السلام ان مارأه فى الاولى لايكون فى الكون لكمال علمه بتنزيه الحق فلما رأه ثانية علم انه لايحجبه شئ من الحدثان و عادة الكبرآء اذا زارهم احد يأتون معه الى باب الدار اذا كان كريما فهذا من الله اظهار كال حب لحبيبه وحقيقة الاشارة انه سبحانه أراد ان يعرف حبيبه مقام التباس فلبس الامر واظهر المكر بأن بان الحق من شجرة سدرة المنتهى كما بان من شجرة العناب لموسى ليعرف حبيبه بكمال المعرفة اذليس بعارف من لم يعرف حبيبه فى البسة مختلفة انتهى و لما أراد سبحانه ان يعظم السدرة ويبين شرفها قال ﴿عندها﴾ اى عند السدرة ﴿جنة المأوى﴾ والجملة حالية قيل الاحسن ان يكون الحال هو الظرف وجنة المأوى مرتفع به بالفاعلية واضافة الجنة الى المأوى مثل اضافة مسجد الجامع اى الجنة التى يأوى اليها المتقون اى تنزل فيها وتصير و تعود اليها ارواح الشهدآء و بالفارسية بهشتى كه آرامكاه متقيان يامأوى ومكان ارواح شهداست اواوى اليها آدم و حوآء عليهما السلام يقال اويت منزلى واليه اويا واويا عدت واويته نزلته بنفسى والمأوى المكان قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر آدم عليه السلام انزل من جنة المأوى التى هى اليوم مقام الروح الامين جبريل عليه السلام وهى اليوم برزخ لذرية آدم ونزل اليها جبرآئيل من السدرة بنزول آدم وهذه الجنة لاتقتضى الخلود لذاتها فلذلك امكن خروج آدم منها ولذلك تأثر بالاشتياق الى ان يكون ملكا بعد سجود الملائكة له بغرور ابليس اياه و وعده فى الخلود رغبة فى الخلود والبقاء مع جبرآئيل والجنة التى عرضها السموات والارض تقتضى الخلود لذاتها يعلم من دخلها انه لايمكن الخروج منها اذلاسبيل للكون والفساد اليها قال تعالى فى وصف عطائها انه غير مجذوذ اى غير منقطع انتهى فالجنة التى عرضها السموات والارض ارضها الكرسى الذى وسع السموات والارض وسقفها العرش المحيط فهى محيطة بالجنان الثمان وليست هى الجنة التى انزل منها

(آدم)

آدم كذا قاله الشيخ ايضا فى كتاب تلقيح الاذهان وقال نجم الدين رحمه الله فى تأويلاته يشير الى ان الجنة العلية التى يسجن بها المجانين العاشقون عن انانيتهم فى مقعد صدق عند مليك مقتدر وفى قوله عندها اشارة الى الهوية الظاهرة بالشجرة الواحدية المسماة بسدرة المنتهى لانتهاء ارواح الشهدآء المقتولين بسيف الصدق والاخلاص ورمح الرياضات والمجاهدات اليها ﴿ اذ يغشى السدرة مايغشى ﴾ زيادة فى تعظيم السدرة واذ ظرف زمان لرأه لما بعده من الجملة المنفية فان ما النافية لايعمل مابعدها فيما قبلها والغشيان بمعنى التغطية والستر ومنه الغواشى وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية استحضارا لصورتها البديعة اوللايذان باستمرار الغشيان بطريق التجدد والمعنى ولقد رأى محمد جبرآئيل عند السدرة وقت ماغشيها وغطاها مالا يكتنهه الوصف ولا يفى به البيان كيفا ولا كما وفى الحديث (وغشيها الوان لاادرى ماهى فليس احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها) وعنه عليه السلام (رأيت السدرة يغشاها فراش من ذهب ورأيت على كل ورقة ملكا قائما يسبح الله) وعنه عليه السلام يغشاها رفرف اى جماعة من طيور خضر وقيل يغشاها فراش اوجراد من ذهب (كما قال الكاشفى) وكويند بر حوالى آن فرشتكان طيران ميكردند جون بروانهاى زرين • وقيل يغشاها سبحات انوار الله حين تجلى لها كما تجلى للجبل لكنها كانت اقوى من الجبل حيث لم يصبها مااصابه من الدك و ذلك لان الجبل كان فى عالم الملك الضعيف والسدرة فى عالم الملكوت القوى ولذا لم يخر عليه السلام هناك مغشيا عليه حين رأى جبرآئيل كما غشى عليه حين رأه فى الافق الاعلى لقوة التمكين وغاية لطافة الجسد الشريف وقيل يغشاها الجم الغفير من الملائكة امثال الغربان حين يقعن على الشجر يعبدون الله تعالى عندها اويزورونها متبركين بها كما يزور الناس الكعبة وقيل يغشاها الملائكة النازلون للقاء النبى عليه السلام فانهم استأذنوا للقائه فاذن لهم وقيل لاتأتوه بغير نثار فجاء كل واحد منهم بطبق من اطباق الجنة عليه من اللطائف مالا يحصى فنثروه بين يديه تقربا اليه وفى الحديث (انه اعطى رسول الله عندها يعنى السدرة ثلاثا) يعنى سه جيز • الصلوات الخمس وخواتيم سورة البقرة وغفر لمن مات من امته لايشرك بالله شيأ وفى التأويلات النجمية يشير الى تعظيم المظاهر الاسمائية والصفاتية الجمالية اللطفية والجلالية القهرية الغاشية الساترة شجرة الواحدية المسماة بسدرة المنتهى بحيث لاتعد ولا تحصى لعدم نهاية مصادرها لان الاسماء بحسب الجزئيات غير متناهية وان كانت من حيث كلياتها متناهية وكان حقيقة السدرة وعمودها مغشية مستورة بكثرة اغصانها واوراقها وازهارها وهذا الوصف يدل على عظمة شأن الشجرة عينها وجلالة قدرها وكيف لاو الواحدية من حيث الحقيقة عين الاحدية ومن حيث الاعتبار العقلى غيرها فافهم جدا لايفوتك الحقيقة بل الطريقة والشريعة انتهى وقال البقلى رحمه الله ابهم ماغشيها لان العقول لاتدرك حقائق مايغشاها وكيف يغشاها والقدم منزه عن الحلول فى الاماكن وكانت الشجرة مرءآة لظهوره سبحانه ماالطف ظهوره لايعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم يقولون بعد عرفانهم به آمنا به ﴿ مازاغ البصر ﴾

الزيغ الميل عن الاستقامة اى مامال بصر رسول الله عليه السلام ادنى ميل عما رأه ﴿ وما طغى ﴾ وما تجاوز مع ماشاهد هناك من الامور المذهلة مما لايحصى بل اثبته اثباتا صحيحا متيقنا اوما عدل عن رؤية العجائب التى امر برؤيتها ومكن منها وما جاوزها واستدل على ان رؤية الله كانت بعين بصره عليه السلام يقظة بقوله مازاغ البصر الخ لان وصف البصر بعدم الزيغ يقتضى ان ذلك يقظة ولو كانت الرؤية قلبية لقال مازاغ قلبه واما القول بأنه يجوز ان يكون المراد بالبصر بصر قلبه فلا بدله من القرينة وهى هنها معدومة (قال الكاشفى فى معنى الآية) ميل نكرد چشم محمد عليه السلام وبچپ وراست ننكريست ودرنكذشت ازحديكه مقرر بود نكريستن ويرا درين آيت ستايش آن حضرتست بحسن ادب وعلو همت كه دران شب پرتو التفات بر هيچ ذره از ذرات كائنات نيفكند وديدۀ دل بجز مشاهدۀ جمال بى زوال الهى نكشود

دريده كشيده كحل مازاغ • نى راغ نكاه كردونى باغ
ميراند براق عرش پرواز • تا حجلۀ ناز وپردۀ راز
پس پرده زپيش ديده برخاست • بى پرده بديد آنچه دل خواست

وفى التأويلات النجمية يشير الى تحقق النبى عليه السلام بمقام حقيقة الفقر الكلى الذى هو الخلو المطلق عما سواه لانه قال الفقر فخرى واى فقر اعظم وافخم من ان يخرج العبد عن وجوده الكلى المجازى و يقوم بالوجود الحقيقى ويظهر بصفات سيده حتى يقال له عبدالله اى لاعبد غيره يعنى ماما ل بصر ملكه الجسمانى الى ملك الدنيا وزينتها وزخارفها وجاهها ومالها وماطغى نظر ملكوته الروحانى الى عالم الآخرة ونعيمها و درجاتها وقرباتها وغرفاتها بل اتحدا واجتمعا اتحادا كليا واجتماعا حقيقيا من غير فتور وقصور على شهود الحق واسمائه وصفاته وعجائب تجلياته الذاتية وغرآئب تنزلاته الصفاتية وايضا مازاغ عين ظاهره الى الكثرة الاسمائية قائمة بالوحدة الذاتية وغرآئب تنزلاته بكمال قيامه بشهود المرتبتين ولاحاطة علمه بوجود المرتبتين فافهم والاتندم وقال البقلى رحمه الله هذه الآية فى الرؤية الثانية لان فى الرؤية الاولى لم يكن شئ دون الله ولذلك ماذكر هناك غض البصر وهذا من كمال تمكين الحبيب فى محل الاستقامة وشوقه الى مشاهدة ربه اذ لم يمل الى شئ دونه وان كان محل الشرف والفضل و فى كشف الاسرار موسى عليه السلام چون ديدار خواست كه ارنى انظر اليك أورا بصمصام غيرت لن ترانى جواب دادند پس چون تاوان زدۀ آن سؤال كشت بغرامت تبت اليك واديد آمد باز چون نوبت بمصطفى عليه السلام رسيد ديدۀ ويرا توتياى غيرت لاتمدن عينيك دركشيدند كفتند اى محمد ديده كه بآن ديده مارا خواهى ديكر نكر تابعاريت بكس ندهى مهتر عصابۀ عزت مازاغ البصر وما طغى برديدۀ خود ببست بزبان حال كفت

بربندم چشم خويش ونكشايم نيز • تاروز زيارت توای يار عزيز

تالاجرم چون حاضر حضرت كشت جمال و جلال ذوالجمال والجلال برديدۀ او كشف

(كردند)

كردند كه ما كذب الفؤاد مارأى

همه تن ذكر كردد جون بانو راز كنم • همه كمال توبينم جو ديده باز كنم

❁ ان تذكرته فكلى قلوب ❁ اوتأملته فكلى عيون ❁

وكفته اند موسى عليه السلام چون از حضرت مناجات باز كشت باوى نور هيبت بود وعظمت لاجرم هركه دروى نادیست نابينا كشت باز مصطفى عليه السلام چون ازحضرت مشاهدات باز كشت باوى نوارنس بود تاهركه بروى نكريد بينايئ اوبيفزود آن مقام اهل تكوين است واين مقام ارباب تمكين ﴿لقد رأى من آيات ربه الكبرى﴾ اى وبالله لقد رأى محمد عليه السلام ليلة المعراج الآيات التى هى كبراها وعظماها فأرى من عجائب الملك والملكوت مالا يحيط به نطاق العبارة فقوله من آيات ربه حال قدمت على ذيها وكلمة من للبيان لانه المناسب لمرام المقام وهو التعظيم والمبالغة ولذا لم تحمل على التبعيض على ان يكون هوالمفعول ويجوز ان يكون الكبرى صفة للآيات والمفعول محذوف اى شيأ عظيما من آيات ربه وان يكون من مزيدة يعنى على مذهب الاخفش وكان الاسرآء ليلة السابع والعشرين من رجب على ماعليه الاكثر فى السنة الثانية عشرة من النبوة قبل الهجرة بقليل كما فى تفسير المناسبات وفيه اشكال فان هذه السورة نزلت فى السنة الخامسة من النبوة على مامر فى اول السورة قال المفسرون رأى عليه السلام اى ابصر تلك الليلة رفرفا اخضر سد افق السماء فجلس عليه وجاوز سدرة المنتهى والرفرف البساط وهو صورة همته البسيطة العريضة المحيطة بالآفاق مطلقا لانه عليه السلام فى سفر العالم البسيط ولا يصل اليه الا من له علو الهمة مثله وقد قال حسان رضى الله عنه فى نعته عليه السلام

❁ له همم لامنتهى لكبارها ❁ وهمته الصغرى اجل من الدهر ❁

ورأى تلك الليلة طوآئف الملائكة وسدرة المنتهى وجنة المأوى وما فى الجنان لاهل الايمان وما فى النيران لاهل الطغيان والظلم والانوار وما يعجز عنه الافكار وتحار فيه الابصار ومن ذلك مارأه فى السموات من الانبياء عليهم السلام اشارة بكل نبى الى امر دقيق جليل وحالة شريفة قال الامام ابوالقاسم السهيلى رحمه الله فى الروض الانف والذى اقول فى هذا ان ماخذ فهمه من علم التعبير فانه من علم النبوة واهل التعبير يقولون من رأى نبيا بعينه فى المنام فان رؤياه تؤذن بما يشبه من حال ذلك النبى فى شدة اورخاء اوغير ذلك من الامور التى اخبر بها عن الانبياء فى القرءآن والحديث مثلا من رأى آدم عليه السلام فى مكان على حسنه وجماله وكان للولاية اهلا ملك ملكا عظيما لقوله تعالى انى جاعل فى الارض خليفة ومن رأى نوحا عليه السلام فانه يعيش عيشا طويلا ويصيبه شدة واذى من الناس ثم يظفر بهم ومن رأى ابراهيم عليه السلام فانه يعق اباه ويرزق الحج وينصر على اعدآئه وينااله هول وشدة من ملك جائر ثم ينصر ومن رأى يوسف عليه السلام فانه يكذب عليه ويظلم وينااله شدة ويحبس ثم يملك ملكا ويظفر ومن رأى موسى وهرون عليهما السلام فان الله يهلك على يده جبارا عنيدا ومن رأى سليمان عليه السلام فانه يلى القضاء اوالملك اويرزق

الفقه ومن رأى عيسى عليه السلام فانه يكون رجلا مباركا نفاعا كثير الخير كثير السفر في رضى الله ومن رأى نبينا صلى الله عليه وسلم وليس في رؤياه مكروه لم يزل خفيف الحال و ان رآه في ارض جدب اخصبت اوفى ارض قوم مظلومين نصروا ومن رآه عليه السلام فان كان مغموما ذهب غمه وان كان مديونا قضى الله دينه وان كان مغلوبا نصر و ان كان محبوسا اطلق و ان كان عبدا اعتق و ان كان غائبا رجع الى اهله سالما وان كان معسرا اغناه الله وان كان مريضا شفاه الله تعالى وحديث الاسرآء كان بمكة ومكة حرم الله وامنه وقطانها جيران الله لان فيها بيته فأول من رآه عليه السلام من الانبياء كان آدم عليه السلام الذى كان في امن الله وجواره فأخرجه ابليس عدوه منها وهذه القصة تشبهها الحالة الاولى من احوال النبي عليه السلام حين اخرجه اعدآؤه من حرم الله وجوار بيته وكربه ذلك وغمه فأشبهت قصته في هذا قصة آدم مع ان آدم تعرض عليه ارواح ذريته البر والفاجر منهم فكان في السماء الدنيا بحيث يرى الفريقين لان ارواح اهل الشقاء لاتلج في السماء ولا تفتح لهم ابوابها ثم رأى في الثانية عيسى ويحيى عليهما السلام و هما الممتحنان باليهود اما عيسى عليه السلام فكذبته اليهود وآذته وهموا بقتله فرفعه الله واما يحيى عليه السلام فقتلوه ورسول الله عليه السلام بعد انتقاله الى المدينة صار الى حالة ثانية من الامتحان وكانت محنته فيها باليهود آذوه وظاهروا عليه وهموا بالقاء الصخرة عليه ليقتلوه فنجاه الله كما نجى عيسى منهم ثم سموه في الشاة فلم تزل تلك الاكلة تعاوده حتى قطعت ابهره كما قال عند الموت

(وفى المثنوى)

چون سفيها راست اين كار وكيا • لازم آمد يقتلون الانبيا

ومما يؤثر عن سعيد ابن المسيب رحمه الله الدنيا بذلة تميل الى الأبذال ومن استغنى بالله افتقر اليه الناس واما لقاؤه ليوسف عليه السلام في السماء الثالثة فانه يؤذن بحالة ثالثة تشبه حالة يوسف عليه السلام وذلك ان يوسف ظفر بأخوته بعدما أخرجوه من بين ظهرانيهم فصفح عنهم وقال لاتثريب عليكم اليوم الآية وكذلك نبينا عليه السلام اسر يوم بدر جملة من اقاربه الذين اخرجوه فيهم عمه العباس وابن عمه عقيل فمنهم من اطلق ومنهم من فداه ثم ظهر عليهم بعد ذلك عام الفتح فجمعهم فقال لهم اقول ماقال اخى يوسف لاتثريب عليكم ثم لقاؤه لادريس عليه السلام في السماء الرابعة وهو المكان الذى سماه الله مكانا عليا وادريس اول من آتاه الله الخط بالقلم فكان ذلك مؤذنا بحالة رابعة وهو علو شأنه عليه السلام حتى اخاف الملوك وكتب اليهم يدعوهم الى طاعته حتى قال ابوسفيان وهو عند ملك الروم حين جاءه كتاب النبي عليه السلام ورأى مارأى من خوف هرقل كسبحل وزبرج لقد امر امر ابن ابى كبشة حين اصبح يخافه ملك ابن ابى الاصفر وكتب عليه بالقلم الى جميع ملوك الارض فمنهم من اتبعه على دينه كالنجاشي بالتخفيف وملك عمان ومنهم من هادنه واهدى اليه واتحفه كهرقل والمقوقس سلطان مصر ومنهم من تعصى عليه فأظفره الله به فهذا مقام على وخط بالقلم جلى نحوما اوتى ادريس ولقاؤه في السماء السادسة لموسى عليه السلام يؤذن

(بحالة)

بحالة تشبه حالة موسى حين امر بغزوة الشام وظهر على الجبابرة الذين كانوا فيها وادخل
بنى اسرآئيل البلد الذى خرجوا منه بعد اهلاك عدوهم وكذلك غزا رسول الله عليه السلام
تبوك من ارض الشأم وظهر على صاحب دومة الجندل حتى صالحه على الجزية بعد ان أتى
به اسيرا وافتتح مكة وادخل اصحابه البلد الذى خرجوا منه ثم لقاؤه فى السماء السابعة لابراهيم
عليه السلام لحكمتين احداهما انه رأه عند البيت المعمور مسند اظهره اليه والبيت المعمور
حيال الكعبة اى بازآئها ومقابلتها واليه تحج الملائكة كما ان ابراهيم هوالذى بنى الكعبة
واذن فى الناس بالحج اليها والحكمة الثانية ان آخر احوال النبى عليه السلام حجه الى البيت
الحرام وحج معه ذلك العام نحو من سبعين الفا من المسلمين ورؤية ابراهيم عليه السلام
عند اهل التأويل تؤذن بالحج لانه الداعى اليه والرافع لقواعد الكعبة المحجوجة قال الامام
ان هذه الآية تدل على ان محمدا عليه السلام لم ير الله ليلة المعراج وانما رأى آيات الله وفيه
خلاف ووجه الدلالة انه ختم قصة المعراج ههنا برؤية الآيات وقال فى موضع آخر سبحان
الذى اسرى بعبده ليلا الى أن قال لنريه من آياتنا ولو كان رأه لكان ذلك اعظم مايمكن
من الكرامة فكان حقه أن يختم به قصة المعراج انتهى * يقول الفقير رؤية الآيات مشتملة
على رؤية الله تعالى كما قال الشيخ الكبير رضى الله عنه فى الفكوك انما تتعذر الرؤية والادراك
باعتبار تجرد الذات عن المظاهر والنسب والاضافات فاما فى المظاهر و من ورآء حجابية
المراتب فالادراك ممكن كما قيل

* كالشمس تمنعك اجتلاءك وجهها * فاذا اكتست برقيق غيم امكنا * انتهى

و اما اشتمال ارآءة الآيات على ارآءة الله تعالى فلما كانت تلك الآيات الملكوتية فوق
الآيات الملكية اشهده تعالى فى تلك المشاهد ليكمل له الرؤية فى جميع المراتب و المشاهد
ومن المحال أن يدعو كريم كريما الى داره ويضيف حبيب حبيبا فى قصره ثم يتستر عنه
ولا يريه وجهه وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الله تعالى آيات كبرى وصغرى اما الآيات
الكبرى فهى الصفات القديمة الازلية المسماة عند القوم بالائمة السبعة كالحياة و العلم والقدرة
والارادة والسمع والبصر والكلام والآيات الصغرى هى الاسماء الالهية التى قال الله تعالى
و لله الاسماء الحسنى وانما سميت الاولى بالكبرى والثانية بالصغرى لان الصفات مصادر
الاسماء مراجعها كما ان الحى يرجع فى الوجود الى الحياة والعليم الى العلم والقادر الى القدرة
ولان الاسماء مظاهر الصفات كما ان الحى يرجع فى الوجود الى الافعال والافعال مظاهر
الاسماء والآثار مظاهر الافعال واما التخصيص بالكبرى دون الصغرى وان كانت من
آيات الله كما قال تعالى قل ادعوا الله اوادعوا الرحمن اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى لان شهود
الآيات الكبرى يستلزم شهود الآيات الصغرى لان الله تعالى اذا تجلى لعبده بصفة الحياة
و العلم والقدرة لابد للعبد أن يصير حيا بحياته عليما بعلمه قديرا بقدرته تلخيص المعنى ان
النبى صلى الله عليه وسلم لما عرج به الى سماء الجمعية الوحدانية وادرج فى نور الفردانية تجلى
الحق سبحانه اولا بصورة هذه الصفات الكبرى التى هى مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو

بحيث صارت حياته مادة حياة العالم كله علويه وسفليه روحانيه وجسمانيه معدنيه ونباتيه وحيوانيه وانسانيه كما قال وما أرسلناك الا رحمة للعالمين وقال لولاك لما خلقت الافلاك وقال عليه السلام أنا من الله والمؤمنون مني وكذا صار علمه محيطا بجميع المعلومات الغيبية الملكوتية كما جاء في حديث إختصام الملائكة انه قال فوضع كفه على كتفي فوجدت بردها بين ثديي فعلمت علم الاولين والآخرين وفي رواية علم ما كان وما سيكون وكذا قدرته كسر بها اعناق الجبابرة وضرب بالسيف رقاب الاكاسرة وخرب حيطانهم وحصونهم فما بقين ولابقوا وببركة هذا التجلي الجمعي الكلي الاحاطي صار آدم بتبعيته وخلافته خليفة العالم كما اخبر في كتابه العزيز اني جاعل في الارض خليفة واسجدالله الملائكة لتلألؤ نوره الوحداني في وجه آدم هذا تحقيق قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى اللام جواب القسم ومن مزيدة انتهى • وقال البقلي رحمه الله أراه سبحانه من آياته العظام مالا يقوم برؤيتها احد سواه اى المصطفى عليه السلام وذلك بأن البسه قوة الجبارية الملكوتية كما قال لقد رأى من آيات ربه الكبرى وذلك ببروز انوار الصفات في الآيات وتلك الآيات لورآها احد لاستغرق في رؤيتها فكان من كمال استغراقه في بحر الذات والصفات لم يكبر عليه رؤية الآيات قال ابن عطاء رأى الآيات فلم تكبر في عينه لكبر همته وعلو محله ولاتصاله بالكبير المتعال قال جعفر شاهد من علامات المحبة ما كبر عن الاخبار عنها ﴿أفرأيتم اللات والعزى و مناة الثالثة الاخرى﴾ هي اصنام كانت لهم فاللات كانت لثقيف بالطائف اصله لوية فاسكنت الياء و حذفت لالتقاء الساكنين فبقيت لوة فقلبت الواو الفا لتحركها وانفتاح ماقبلها فصارت لاة فهي فعلة من لوى لانهم كانوا يلوون عليها ويطوفون بها وكانت على صورة آدمي قال سعدى المفتي فان قلت هذا يختص بقراءة الكسائي فانه يقف على اللاة بالهاء واما الباقون فيقفون عليها بالتاء فلا يجوز ان تكون من تلك المادة قلت لانسلم ذلك فانهم انما يقفون بهاء مراعاة لصورة الكتابة لاغير انتهى والعزى تأنيث الاعز كانت لغطفان وهي سمرة كانوا يعبدونها فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها وهو يقول يا عزى كفرانك لاسبحانك اني رأيت الله قد أهانك فخرجت من اصلها شيطانة ناشرة شعرها واضعة يدها على رأسها وهي تولول فجعل خالد يضربها بالسيف حتى قتلها فاخبر رسول الله عليه السلام فقال تلك لن تعبد ابدا وفي القاموس العزى صنم اوسمرة عبدتها غطفان اول من اتخذها ظالم بن اسعد فوق ذات عرق الى البستان بتسعة اميال بنى عليها بيتا وسماه بسا وكانوا يسمعون فيها الصوت فبعث اليها رسول الله خالد بن الوليد فهدم البيت واحرق السمرة انتهى ومناة صخرة لهذيل وخزاعة سميت مناة لان دماء المناسك تمنى عندها اى تراق ومنه منى وفي انسان العيون مناة صنم كان للاوس والخزرج ارسل رسول الله عليه السلام سعد بن زيد الاشهلي رضي الله عنه في عشرين فارسا الى مناة ليهدم محلها فلما وصلوا الى ذلك الصنم قال السادن لسعد ماتريد قال هدم مناة قال انت وذاك فأقبل سعد الى ذلك الصنم فخرجت اليه امرأة عريانة سوداء ثائرة الرأس تدعو بالويل

(تضرب)

تضرب صدرها فقال لها السادن مناة دونك بعض عصاتك فضربها سعد فقتلها وهدم محلها انتهى و وصف مناة بالثالثة تأكيدا لانها لما عطفت عليهما علم انها ثالثتهما والاخرى صفة ذم لها وهى المتأخرة الوضيعة المقدار اى مناة الحقيرة الذليلة لان الاخرى تستعمل فى الضعفاء كقوله تعالى قالت اخراهم لاولاهم اى ضعفاؤهم لرؤسائهم قال ابن الشيخ الاخرى تأنيث الآخر بفتح الخاء وهو فى الاصل من التأخر فى الوجود نقل فى الاستعمال الى المغايرة مع الاشتراك مع موصوفه فيما اثبت له ولا يصح حمل الاخرى فى الآية على هذا المعنى العرفى اذلا مشاركة لمناة فى كونها مناة ثالثة حتى توصف بالاخرى احترازا عنها فلذلك حمل على المعنى المذكور انتهى وقد جوز ان تكون الاولية والتقدم عندهم للات والعزى فتكون مناة من التأخر الرتبى يعنى ان العزى شجرة وهى لكونها من اقسام النبات اشرف من مناة التى هى صخرة وجماد فهى متأخرة عنها رتبة ويقال ان المشركين أرادوا أن يجعلوا لآلهتهم من الاسماء الحسنى فأرادوا أن يسموا واحدا منها الله فجرى على ألسنتهم اللات وارادوا أن يسموا واحدا منها العزيز فجرى على ألسنتهم العزى وأرادوا أن يسموا واحدا منها المنان فجرى على ألسنتهم المناة و قال الراغب اصل اللات اللاه فحذفوا منه الهاء وادخلوا التاء فيه فانثوه تنبيها على قصوره عن الله وجعلوه مختصا بما يتقرب به الى الله فى زعمهم وقال السهيلى اصل هذا الاسم اى اللات لرجل كان يلت السويق للحجاج بسمن واقط اذا قدموا وكانت العرب تعظم ذلك الرجل باطعامه فى كل موسم فلما مات اتخذ مقعده الذى كان يلت فيه السويق منسكا ثم سنح الامر بهم الا أن عبدوا تلك الصخرة التى كان يقعد عليها ومثلوها صنما وسموها اللات اعنى ملت السويق ذكر ذلك كثير ممن الف فى الاخبار والتفسير انتهى وهذا على قرآءة من يشدد اللات اى التاء منه وقد قرأ به اى بالتشديد ابن عباس وعكرمة وجماعة كما فى القاموس ثم انهم كانوا مع ماذكر من عبادتهم لها يقولون ان الملائكة وتلك الاصنام بنات الله فقيل لهم توبيخا وتبكيتا أفرأيتم والهمزة للانكار والفاء لتوجيهه الى ترتيب الرؤية على ماذكر من شؤون الله المنافية لها غاية المنافاة وهى قلبية ومفعولها الثانى محذوف لدلالة الحال عليه فالمعنى أعقيب ماسمعتم من آثار كمال عظمة الله فى ملكه و ملكوته وجلاله وجبروته واحكام قدرته ونفاذ امره فى الملأ الاعلى وما تحت الثرى وما بينهما رأيتم هذه الاصنام مع غاية حقارتها بنات له تعالى قال بعضهم كانوا يقولون ان الملائكة بنات الله وهذه الاصنام استوطنها اجنيات هن بناته تعالى اوهذه الاصنام هيا كل الملائكة التى هن بناته تعالى وفى التأويلات النجمية يخاطب عبدة الاصنام صنم لات النفس وصنم عزى الهوى ومناة الدنيا الدنية الخسيسة الحقيرة الواقعة فى أدنى المراتب لخسة وضعها ودناءة قدرها ويستفهم منهم انكار الهم وردا عليهم اخبرونى عن حال آلهتكم التى اتخذتموها معبودات وتمكنتم على عبوديتها هل وجدتم فيها صفة من صفات الالهية من الايجاد والاعدام والنفع والضر وامثالها لاوالله بل اتخذتموها آلهة لغاية ظلمكم على انفسكم ونهاية جهوليتكم بالاله الواحد الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن

له كفوًا احد (قال المغربى رحمه الله)

بود وجود مغربى لات و منات او بود ه نيست بى چو بود او در همه سو منات تو

﴿ألكم الذكر وله الانثى﴾ توبيخ مبنى على التوبيخ الاول والمعنى بالفارسية آيا شمارا فرزندان نرباشند ومرخدايرا ماده ﴿تلك﴾ اشارة الى القسمة المنفهمة من الجملة الاستفهامية ﴿اذن﴾ آنهنكام كه چنين باشد ﴿قسمة ضيزى﴾ اى جائرة معوجة حيث جعلتم له تعالى ماتستنكفون منه وهى فعلى من الضيز وهو الجور يعنى ان اصله ضيزى بضم الضاد من ضاز فى الحكم يضيز ضيزا اى جار وضازه حقه يضيزه اى بخسه ونقصه لكن كسر فاؤه لتسلم الياء كما فعل فى البيض فان اصله بيض بضم الباء لانه جمع ابيض كحمر فى جمع احمر وذلك لان فعلى بالكسر لم يأت فى الوصف وفيه اشارة الى استنكار شركهم وتخصيصهم الشرك ببعض الظاهر دون بعض يعنى أتخصصون ذكر الروح لكم وان كان ميتا باستيلاء ظلمة نفوسكم الظلمانية عليه وتجعلون انثى النفس فى عبوديتها واتباع مراداتها وانقياد اوامرها ونواهيها شريكا له تعالى الله عما يقول الظالمون الذين وضعوا الجوز موضع العدل وبالعكس ماهذا الاقسمة الجور والجائر لاقسمة العدل و العادل ﴿ان هى﴾ الضمير للاصنام اى ما الاصنام باعتبار الالوهية التى تدعونها اى باعتبار اطلاق اسم الاله ﴿الا اسماء﴾ اى اسماء محضة ليس تحتها مسميات اى ماتنبئ هى عنه من معنى الالوهية شئ ما اصلا كما اذا أردت ان تحقر من هو ملقب بمايشعر بالمدح وفخامة الشان تقول ماهو الا الاسم (قال المولى الجامى)

مرد جاهل جاه كيتى زا لقب دولت نهد ه همچنان آماس بيند طفل كويد فربهست

(و قال فى ذم ابناء الزمان)

شكل ايشان شكل انسان فعلشان فعل سباع ه هم ذئاب فى ثياب او ثياب فى ذئاب

و يجوز الحمل على الادعاء ﴿سميتموها﴾ صفة لاسماء و ضميرها لها لا للاصنام و المعنى جعلتموها اسماء لا جعلتم لها اسماء فان التسمية نسبة بين الاسم و المسمى فاذا قيست الى الاسم فمعناها جعله اسما للمسمى و اذا قيست الى المسمى فمعناها جعله مسمى للاسم و انما اختير ههنا المعنى الاول من غير تعرض للمسمى لتحقيق ان تلك الاصنام التى يسمونها آلهة اسماء مجردة ليس لها مسميات قطعا كما فى قوله تعالى ماتعبدون من دونه الا اسماء سميتموها لاان هناك مسميات لكنها لاتستحق التسمية اى ماهى الا اسماء خالية من المسميات وضعتموها ﴿انتم وآباؤكم﴾ بمقتضى اهوآئكم الباطلة ﴿ما انزل الله بها﴾ اى بصحة تسميتها ﴿من سلطان﴾ برهان تتعلقون به جميع القرءآن انزل بالالف الى فى الاعراف فانه نزل بالتشديد ﴿ان يتبعون﴾ التفات الى الغيبة للايذان بأن تعداد قبائحهم اقتضى الاعراض عنهم وحكاية جناياتهم لغيرهم مايتبعون فيما ذكر من التسمية والعمل بموجبها ﴿الا الظن﴾ الا توهم ان ماهم عليه حق توهما باطلا ﴿وما تهوى الانفس﴾ اى تشتهيه انفسهم الامارة بالسوء فما موصولة ويجوز كونها مصدرية والالف واللام بدل الاضافة وهو معطوف على الظن وفى التأويلات النجمية يقول ليست هذه الاصنام التى تعبدونها بضلالة

نفوسكم الدنية الشهوانية وجهالة عقولكم السخيفة الهيولانية الا اسماء صور وهمية لا مسميات لها اوجدتها اوهامكم الضعيفة وادركتها عقولكم المريضة المشوبة بالوهم و الخيال التى هى بمرتبة آبائكم ليس لها عند اصحاب الطلب وارباب الكشف والقرب وجود ولا نمو بل هى خشب مسندة ماجعل الله فى تلك الاصنام النفسية والهوآئية والدنيوية ولا ركب فيها التصرف فى الاشياء فى الايجاد والاعدام والقهر واللطف والنفع والضر والاشياء علويها وسفليها جمادها ونباتها حيوانها وانسانها كلها مظاهر الاسماء الالهية ومجالى الصفات الربانية الجمالية والجلالية اى اللطيفة و القهرية تجلى الحق فى الكل بحسب الكل لا بحسبه الا الانسان الكامل فانه تجلى فيه بحسب الكلية المجموعية وصار خليفة الله فى الارض و انتم ايها الجهلة الظلمة ماتتبعون تلك الصفات الالهية وما تشهدون فى الاشياء تلك الحقائق الروحانية والاسرار الربانية المودعة فى كل حجر ومدر بل اعرضتم باتباع الشهوات الحيوانية وملازمة الجسمانية الظلمانية عن ادراك تلك اللطائف الروحانية وشهود تلك العواطف الرحمانية واتبعتم مظنونات ظنكم الفاسد وموهومات وهمكم الكاسد وآثرتم هوى النفس المشئومة على رضى الحق وذلك هوا لخسران المبين وان الظن لا يغنى من الحق شيأ انتهى وقال الجنيد قدس سره رأيت سبعين عارفا قدهلكو بالتوهم اى توهموا انهم عرفوه تعالى فالكل معزولون عن ادراك حقيقة الحق وما ادركوا فهو اقدارهم وجل قدر الحق عن ادراكهم قال تعالى وما قدروا الله حق قدره ولذلك اجترأ الواسطى رحمه الله فى حق سلطان العارفين ابى يزيد البسطامى قدس سره بقوله كلهم ماتوا على التوهم حتى ابو يزيد مات على التوهم وقال البقلى ياعاقل احذر مما يغوى اهل الغرة بالله من الاشكال والخاييل التى تبدو فى غواشى ادمغتهم وهم يحسبون انها مكاشفات الغيوب ونوادر القلوب ويدعون انها عالم الملكوت وانوار الجبروت وما يتبعون الا اهوآء نفوسهم ومخاييل شياطينهم التى تصور عندهم اشكالا وتمثالا ويزينون لهم انها الحق والحق منزه عن الاشكال والتمثال اياك ياصاحبى وصحبة الجاهلين الحق الذين يدعون فى زماننا مشاهدة الله ومشاهدة الله حق للاولياء وليست بمكشوفة للاعدآء ﴿ ولقد جاءهم من ربهم الهدى ﴾ حال من فاعل يتبعون اواعتراض وايا ما كان ففيه تأكيد لبطلان اتباع الظن وهوى النفس وزيادة تقبيح لحالهم فان اتباعهما من اى شخص كان قبيح وممن هداه الله بارسال الرسول وانزال الكتاب اقبح فالهدى القرءآن والرسول ولم يهتدوا بهما وفيه اشارة الى افساد استعدادهم الفطرى الغير المجعول بواسطة تلبسهم بملابس الصفات الحيوانية العنصرية وانهماكهم فى الغواشى الظلمانية الطبيعية فانهم مع ان جاءهم من ربهم اسباب الهدى وموجباته وهوالنبى عليه السلام والقرءآن وسائر المعجزات الظاهرة والخوارق الباهرة الدالة على صدق نبوته وصحة رسالته اشتغلوا بمتابعة النفس وموافقة الهوى واعرضوا عن التوجه الى الولى والمولى وذلك لان هداهم ماجاءهم الا فى يوم الدنيا لا فى يوم الازل ومن لم يجعل الله له نورا فى يوم الازل فما له من نور الى يوم الابد * واعلم ان الهدى ضد الهوى فلا بد من المتابعة للهدى قال بعض الكبار ليس لولى كرامة

الا بحكم الارث لمن ورثه من الانبياء عليهم السلام ولذلك لم يقدر من هو وارث عيسى عليه السلام ان يمشى فى الهوآء والماء ومن هو وارث لمحمد عليه السلام له المشى على الهوآء والماء لعموم مقامه وفى الحديث لوازداد عيسى يقينا لمشى فى الهوآء اى بموجب قوة يقينية لابموجب صدق اتباعى ولانشك ان عيسى عليه السلام اقوى يقينا من سائر الاولياء الذين يمشون فى الهوآء بما لايتقارب فانه من اولى العزم من الرسل فعلمنا قطعا ان مشى الولى منا فى الهوآء انما هو بحكم صدق التبعية لابزيادة اليقين على يقين عيسى عليه السلام وعيسى اسبق فى تبعيته لمحمد عليه السلام من جميع الاولياء فله القدرة بذلك على المشى على الهوآء وان ترك ذلك من نفسه وبالجملة فلا يمشى فى الهوآء الا من ترك الهوى

هوى وهوس را نماند ستيز ... چو بيند سر پنجهٔ عقل تيز

﴿ ام للانسان ماتمنى ﴾ ام منقطعة وما فيها من معنى بل للانتقال من بيان ان ماهم عليه غير مستند الا الى توهمهم وهوى نفسهم الى بيان ان ذلك مما لايجدى نفعا اصلا والهمزة للانكار والنفى والتمنى تقدير شئ فى النفس وتصويره فيها وذلك قديكون عن تخمين وظن وقد يكون عن رؤية وبناء على اصل لكن لما كان اكثره عن تخمين صار الكذب له املك فأكثر التمنى تصوير مالا حقيقة له والمعنى ليس للانسان كل مايتمناه وتشتهيه نفسه من الامور التى من جملتها اطماعهم الفارغة فى شفاعة الآلهة ونظائرها التى لاتكاد تدخل تحت الوجود

* ما كل مايتمنى المرء يدركه * تجرى الرياح بما لاتشتهى السفن *

(وقال الكاشفى) آياهست مر انسان را يعنى كافررا آنچه آرزو برداز شفاعت بتان يا آنكه كويد چرا نبوت بفلان وفلان نداد اند . وقيل ام للانسان ما اشتهى من طول الحياة وان لابعث ولا حشر وفى الآية اشارة الى ان للانسان استعداد الكمال وهو الفناء عن انانيته والبقاء بهوية الله تعالى لكن بسبب اشتغاله باللذات الجسمانية والروحانية يحصل له فى بعض الاوقات آفات العلائق الجسمانية وفترات العوآئق الروحانية فيحرم من بلوغ مطلوبه ولايتهيأ له كل ماتمناه اذ كل ميسر لما خلق له فمن خلق مظهر اللطف بيده اليمنى لايقدر أن يجعل نفسه مظهر القهر ومن خلق مظهر القهر بيده اليسرى لايمكن أن يجعل نفسه مظهر اللطف

توان پاك كردن زژنك آينه . وليكن نيايد زسنك آينه

وانما تمنى لما ليس له مخلوقية على صورة من جمع الضدين بقوله هو الاول والآخر والظاهر والباطن اى هو الاول فى عين آخريته والظاهر فى عين باطنيته وسئل الخراز قدس سره بم عرفت الله قال بالجمع بين الضدين لان الحقيقة متوحدة والتعين والظهور متعدد وتنافى التعينات لايقدح فى وحدة الهوية المطلقة كما ان تنافى الزوجية والفردية لايقدح فى العدد وتضاد السواد والبياض لايقدح فى اللون المطلق قال الحسين رحمه الله الاختيار طلب الربوبية والتمنى الخروج من العبودية وسبب عقوبة الله عباده ظفرهم بمنيتهم ﴿ فلله الآخرة والاولى ﴾ تعليل لانتفاء ان يكون للانسان مايتمناه حتما فان اختصاص امور الآخرة والاولى جميعا به

(تعالى)

تعالى مقتض لانتفاء ان يكون له امر من الامور و فى التأويلات النجمية يشير الى قهرمانيه الحق تعالى على العالم كله ملكه وملكوته الاخروى والدنيوى يعنى لايملك الانسان شيأ حتى يتمكن من تحصيل ماتمناه نفسه بل ملك الآخرة تحت تصرف يده اليمنى المقتضية لموجبات حصول الآخرة من الاعمال الصالحة و الافعال الحسنة يهبه بالاسم الواهب لمن يشاء ان يكون مظهر لطفه وجماله وملك الدنيا تحت تصرف يده اليسرى المستدعية لاسباب حصول الدنيا من حب الدنيا الدنية المنتجة للخطيئة ومتابعة النفس الخبيثة وموافقة الطبيعة اللئيمة يجعله باسمه المقسط لمن يشاء ان يكون مظهر صفة قهره وجلاله ولا ذلك يزيد فى ملكه ولا هذا ينقص من ملكه وكلتا يدى الرحمن ملأى سحاء ﴿ وكم من ملك فى السموات لاتغنى شفاعتهم شيأ ﴾ اقناط لهم مما علقوا به اطماعهم من شفاعة الملائكة لهم موجب لاقناطهم عن شفاعة الاصنام بطريق الاولوية وكم خبرية مفيدة للتكثير محلها الرفع على الابتداء والخبر هى الجملة المنفية وجمع الضمير فى شفاعتهم مع افراد الملك باعتبار المعنى اى وكثير من الملائكة لاتغنى شفاعتهم عندالله شيأ من الاغناء فى وقت من الاوقات اى لاتنفع شيأ من النفع وهو القليل منه اوشيأ اى احدا وليس المعنى انهم يشفعون فلا تنفع شفاعتهم بل معناه انهم لايشفعون لانه لايؤذن لهم كما قال تعالى ﴿ الا من بعد أن يأذن الله ﴾ لهم فى الشفاعة ﴿ لمن يشاء ﴾ ان يشفعوا له ﴿ ويرضى ﴾ ويراه اهلا للشفاعة من اهل التوحيد والايمان واما من عداهم من اهل الكفر والطغيان فهم من اذن الله بمعزل ومن الشفاعة بألف معزل فاذا كان حال الملائكة فى باب الشفاعة كما ذكر فما ظنهم بحال الاصنام وفى الآية اشارة الى ان ملك الروح يشفع فى حق النفس الامارة بالسوء رجاء الانسلاخ عن اوصافها الذميمة والترقى الى مقام الفناء والبقاء ولكن لاتنفع شفاعته فى حقها لعلمه القديم الازلى بعدم استعدادها للترقى من مقامها اللهم الا ان تقبل شفاعته فى حق نفس رقيق الحجاب مستعد لقبول الفيض الالهى لصفاء فطرته الاولى وبقاء قابليته الكبرى للترقى فى المقامات العلية بالخروج من موافقة الطبع ومخالفة الشرع والدخول فى موافقة الشريعة ومخالفة الطبيعة ﴿ إن الذين لايؤمنون بالآخرة ﴾ وبما فيها من العقاب على مايتعاطونه من الكفر والمعاصى ﴿ ليسمون الملائكة ﴾ المنزهين عن سمات النقصان على الاطلاق اى كل يسمون كل واحد منهم ﴿ تسمية الانثى ﴾ منصوب على انه صفة مصدر محذوف اى تسمية مثل تسمية الانثى فان قولهم الملائكة بنات الله قول منهم بان كلا منهم بنته سبحانه وهى التسمية بالانثى فاللام فى الملائكة للتعريف الاستغراقى وفى تعليقها بعدم الايمان بالآخرة اشعار بأنها فى الشناعة والفظاعة واستتباع العقوبة فى الآخرة بحيث لايجترى عليها الا من لايؤمن بها رأسا قال ابن الشيخ فان قيل كيف يصح أن يقال انهم لايؤمنون بالآخرة مع انهم كانوا يقولون هؤلاء شفعاؤنا عندالله وكان من عادتهم أن يربطوا مركوب الميت على قبره ويعتقدون انه يحشر عليه اجيب بأنهم ما كانوا يجزمون به بل كانوا يقولون لايحشر فان كان فلنا شفعاء بدليل ماحكى الله عنهم وما اظن الساعة قائمة ولئن رجعت الى ربى ان لى عنده للحسنى وايضا ما كانوا يعترفون بالآخرة على وجه الذى

ورد به الرسل فهم لايؤمنون بها على وجهها * واعلم ان الملائكة ليسوا بذكور ولااناث وفى الحديث جبرآئيل اتانى فى اول مااوحى الى فعلمنى الوضوء والصلاة فلما فرغ من الوضوء اخذ غرفة من الماء فنضح بها فرجه اى رش بها فرجه اى محل الفرج من الانسان بناء على انه لافرج له وكون الملك لافرج له لو تصور بصورة الانسان دليل على انه ليس ذكرا ولا انثى وفيه نظر لانه يجوز ان يكون له آلة ليست كآلة الذكر وكآلة الانثى كما قيل بذلك فى الخنثى ويقال لذلك فرج وبعضهم حمل الفرج على مايقابل الفرج من الازار ﴿ ومالهم به من علم ﴾ حال من فاعل يسمون اى يسمونهم والحال انه لاعلم لهم بما يقولون اصلا ﴿ ان يتبعون ﴾ اى مايتبعون فى ذلك ليس بتكرار لان الاول متصل بعبادتهم اللات والعزى ومناة والثانى بعبادتهم الملائكة ﴿ الا الظن ﴾ الفاسد ﴿ وان الظن ﴾ اى جنس الظن كما يلوح به الاظهار فى موقع الاضمار ﴿ لايغنى من الحق شيأ ﴾ من الاغناء فان الحق الذى هو عبارة عن حقيقة الشئ لايدرك ادراكا معتبرا الا بالعلم والظن لااعتداد به فى شأ المعارف الحقية وانما يعتد به فى العمليات ومايؤدى اليها كمسائل علم اصول الفقه وفيه ذم للظن ودلالة على عدم ايمان المقلد وقيل الحق بمعنى العلم اى لايقوم الظن مقام العلم وقيل الحق بمعنى العذاب اى ان ظنهم لاينقذهم من العذاب وحقيقة هذه الآية العزيزة تحريض السالكين والطالبين على السعى والاجتهاد فى السير الى الله بقطع المنازل السفلية وتصحيح المقامات العلوية الى ان يصلوا الى عين الجمع ويغرقوا فى بحر التوحيد ويشهدوا الحقائق والمعانى المجردة بنور الوحدة الحقيقة الذاتية الدافعة ظلمة الكثرة النسبية لاسماء الله تعالى ثم ان الافراد يتفاوتون فى حضرة الشهود مع كونهم على بساط الحق الذى لانقص فيه لانهم انما يشهدون فى حقائقهم ولو شهدوا عين الذات لتساووا فى الفضيلة قال بعض الكبار اصحاب الكشف الخيالى غلطهم اكثر من اصابتهم لان الخيال واسع والذى يظهر فيه يحتمل التأويلات المختلفة فلا يقع القطع بما يحصل منه الا بعلم آخر ورآء ذلك وانما كان الخيال بهذا الحكم لكونه ليست له حقيقة ونفسه بل هو امر برزخى بين حقيقتين وهما المعانى المجردة والمحسوسات فلهذا يقع الغلط فى الخيال لكونه ليست له حقيقة فى نفسه وانظر الى اشارته عليه السلام فى الكشف الخيالى وكونه يقبل الاصابة والغلط لما أتاه جبرآئيل بصورة عائشة رضى الله عنها فى سرقة من حرير وقال له هذه زوجتك فقال عليه السلام ان يكن من عند الله يمضه بخلاف مالو اتاه ذلك بطريق الوحى المعهود المحسوس له او بطريق المعانى المجردة الموجبة لليقين وللعلم فانه اذا لايمكنه الجواب بمثل ذلك الجواب الذى يشعر بالتردد المحتمل الذى يقتضيه حضرة الخيال بحقيقتها

سيراب كن زبحر يقين جان تشنه را * زين بيش خشك لب منشين برسراب ريب

﴿ فاعرض عمن تولى عن ذكرنا ﴾ اى فاعرض يا محمد عن دعوة من اعرض عن ذكرنا المفيد للعلم اليقينى ولم يؤمن به وهو القرءآن المنطوى على علوم الاولين والآخرين المذكر لأمور الآخرة ولاتتهالك على اسلامه او عن ذكرنا كما ينبغى فان ذلك مستتبع لذكر الآخرة وما فيها من الامور المرغوب فيها والمهروب عنها ﴿ ولم يرد الا الحياة الدنيا ﴾ راضيا بها

قاصرا نظره على جمع حطامها وجلب منافعها فالمراد النهى عن دعوته والاعتناء بشأنه فان من اعرض عما ذكر وانهمك فى الدنيا بحيث كانت منتهى همته وقصارى سعيه لاتزيده الدعوة الى خلافها الا عنادا واصرارا على الباطل والنهى عن الدعوة لايستلزم نهى الآية بآية القتال بل الاعراض عن الجواب والمناظرة شرط الجواز المقاتلة فكيف يكون منسوخا بها فالمعنى اعرض عنهم ولا تشتغل باقامة الدليل والبرهان فانهم لاينتفعون به وقاتلهم واقطع دابرهم قال بعضهم ضيع وقته من اشتغل بموعظة طالبى الدنيا والراغبين فيها لان احدا لايقبل على الدنيا الابعد الاعراض عن الله

باسيه دل جه سود كفتن وعظ • نرود ميخ آهنين درسنك

قال ابن الشيخ اعلم ان النبى عليه السلام كالطبيب للقلوب فأمره الله تعالى فى معالجة القلوب بما عليه الاطباء فى معالجة المرضى فان المرض اذا امكن علاجه بالغذآء لا يستعملون فى ازالته الدوآء واذا امكن ازالته بالدوآء الضعيف لايستعملون الدوآء القوى والكى فلذلك امر عليه السلام بالذكر الذى هو غذآء القلوب حيث قال قولوا لااله الاالله فان بذكر الله تطمئن القلوب كما ان بالغذآء تطمئن النفوس فانتفع به ابوبكر ومن كان مثله رضى الله عنهم ومن لم ينتفع بالحمل على الذكر والامر به ذكر لهم الدليل وقال اولم يتفكروا قل انظروا افلا ينظرون فلمالم ينتفعوا أتى بالوعيد والتهديد فلمالم ينفعهم قال اعرض عن المعالجة واقطع الفاسد لئلايفسد الصالح فقوله عمن تولى الخ اشارة الى ماقلنا فان التولى عن ذكره كناية عن ملزمه الذى هو ترك النظر فى دلائل وجوده ووحدته وسائر صفاته وقوله ولم يرد الخ اشارة الى انكارهم الحشر ومن لم يقل بالحشر والحساب لايخاف ولا يرجع عما هو عليه ترك النظر فى دلائل الله لايعرفه فلا يتبع رسوله فلاينفعه كلامه فلا يبقى فى الدعاء فائدة فلم يبق الاترك المعالجة والمسارعة الى المقاتلة انتهى كلامه • ثم اعلم ان كل مايبعد البعد عن حضرة سيده فهو من الحياة الدنيا فمن قصد بالزهد والورع والتقى والكشف والكرامات وخوارق العادات قبول الناس والشهرة عندهم وحصول الجاه والمال فهو ممن لم يرد الا الحياة الدنيا فضاع جميع احواله وكسد جملة اقواله وافعاله اذ لا ربح له عندالله ولا ثمرة

زعمرو اى پسر چشم اجرت مدار • چو درخانهٔ زيد باشى بكار

ولايغترن هذا بحصول بعض الكشوف واقبال اهل الدنيا عليه فانه ثمرة عاجلة له وماله فى الآخرة من خلاق ألاترى ان ابليس عبدالله تعالى تسعة آلاف سنة ثم لما كفر وقال انظرنى الى يوم يبعثون امهله الله تعالى فكانت تلك المهلة ثمرة عاجلة له فى حياته الدنيوية ﴿ ذلك ﴾ اى امر الدنيا وفى بحر العلوم اى ارادة الدنيا وايثارها على الآخرة وفى الارشاد اى ماأداهم الى ماهم فيه من التولى وقصر الارادة على الحياة الدنيا ﴿ مبلغهم من العلم ﴾ لايكادون يجاوزونه الى غيره حتى يجديهم الدعوة والارشاد كقوله تعالى يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون فمبلغ اسم مكان وجمع الضمير فى مبلغهم باعتباره معنى من كما ان افراده فيماسبق باعتبار لفظها والمراد بالعلم مطلق الادراك المنتظم للظن الفاسد

والجملة اعتراض مقرر لقصر همتهم على الدنيا الدنية التى هى ابغض الخلق الى الله تعالى بشهادة قوله عليه السلام ان الله لم يخلق خلقا هو ابغض اليه من الدنيا وما نظر اليها منذ خلقها بغضا لها رواه ابو هريرة رضى الله عنه ومعنى هو ان الدنيا على الله سبحانه انه تعالى لم يجعلها مقصودة لنفسه بل جعلها طريقا موصلة الى ماهو المقصود لنفسه ولذلك قال عليه السلام الدنيا قنطرة فاعبروها لا تعمروها فما ورد من اباحة لعن الدنيا فباعتبار ما كان منها مبعدا عن الله تعالى وشاغلا عنه كما قال بعض اهل الحقيقة ماالهاك عن مولاك فهو دنياك و مشئوم عليك واما مايقرب الى الله ويعين الى عبادته فممدوح كما قال عليه السلام لاتسبوا الدنيا فنعمت مطية المؤمن عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر ان العبد اذا قال لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله اعصانا لربه (وفى المثنوى)

چيست دنيا از خدا غافل بدن • نى قماش و نقره و ميزان و زن
مال را كزبهر دين باشى حمول • نعم مال صالح خواندش رسول
آب در كشتى هلاك كشتى است • آب اندر زير كشتى پشتى است
چونكه مال وملك را ازدل براند • زان سليمان خويش جز مسكين نخواند

قال بعض الكبار من ذم الدنيا فقد عق امه لان جميع الانكاد والشرور التى ينسبها الناس الى الدنيا ليس هو فعلها وانما هو فعل اولادها لان الشر فعل المكلف لافعل الدنيا فهى مطية العبد عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر فهى تحب ان لايشقى احد من اولادها لانها كثيرة الحنو عليهم وتخاف أن تأخذهم الضرة الاخرى على غير اهبة مع كونها ما ولدتهم ولاتعبت فى تربيتهم فمن عقوق اولادها كونهم ينسبون جميع افعال الخير الى الآخرة ويقولون اعمال الآخرة والحال انهم ماعملوا تلك الاعمال الا فى الدنيا فللدنيا اجر المصيبة التى فى اولادها ومن اولادها فما انصف من ذمها بل هو جاهل بحق امه ومن كان كذلك فهو بحق الآخرة اجهل انتهى • واعلم ان الارادة والنية واحد وهو قصد قلبى ينبعث الى قلب الانسان بالبعث الالهى فهذا البعث الالهى ان كان بالفجور على ماقال تعالى فألهمها فجورها وتقواها فهو من اسم المضل وقبضة الجلال ويد القهر وسادنه هو الشيطان وان كان بالتقوى فهو من اسم الهادى وقبضة الجمال ويد اللطف وسادنه هو الملك والاول من عالم العدل والثانى من عالم الفضل وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا ثم ان نية الانسان لاتخلو اما أن يكون متعلقها فى لسانه وجنانه هو الدنيا فهو سيئ نية وعملا واما أن يكون متعلقها فى لسانه هو الآخرة وفى جنانه هو الدنيا فهو اسوء نية وعملا واما أن يكون متعلقها فى لسانه وجنانه هو الآخرة فهو حسن نية وعملا واما أن يكون متعلقها فى لسانه وجنانه هو وجه الله فهو احسن نية وعملا فالاول حال الكفار والثانى حال المنافقين والثالث حال الابرار والرابع حال المقربين وقد أشار الحق سبحانه وتعالى الى احوال المقربين عبارة والى احوال غيرهم اشارة فى قوله تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم أيهم احسن عملا و المقربون قد فروا الى الله من جميع ما فى ارض الوجود و لم يلتفتوا الى شئ سوى وجهه الكريم و لم يريدوا امن المولى غير

(المولى)

المولى فكانوا احسن نية وعملا هذا صراط مستقيم اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين آمين ﴿ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى﴾ تعليل للامر بالاعراض وتكرير قوله وهو اعلم لزيادة التقرير والايذان بكمال تباين المعلومين والمراد بمن ضل من اصر عليه ولم يرجع الى الهدى اصلا وبمن اهتدى من من شأنه الاهتدآء في الجملة اي هو المبالغ في العلم بمن لا يرعوى عن الضلال ابدا وبمن يقبل الاهتدآء في الجملة لاغيره فلا تتعب نفسك في دعوتهم فانه من القبيل الاول وفيه اشارة الى النفس الكافرة وبهود صفاتها فانهم لايقبلون الدعوة لانتفاء استعدادهم لقبولها فمن كان مظهر القهر في الازل لايكون مظهر اللطف في الابد وبالعكس وفي الحديث القدسي (خلقت الجنة وخلقت لها اهلا وخلقت النار وخلقت لها اهلا فطوبى لمن جعلته اهلا للجنة وويل لمن جعلته اهلا للنار) قال بعض الكبار النفس لاتفعل الشر الا لجاجة من القرين واللجاج بمن لاقدرة على منعه ومخالفته بمنزلة الاكراه والمكره غير مؤاخذ بالشرع والعقل ولذا قال عليه السلام الخير عادة والشر لجاجة فهو بشارة عظيمة من العالم بالامور عليه السلام فانه اخبر ان النفس خيرة بالذات لان اباها الروح القدسي الطاهر وما تقبل الشر الا لجاجة من القرين فلم يجعل عليه السلام الشر من ذاتها ﴿ولله مافي السموات وما في الارض﴾ اى خلقا وملكا لالغيره اصلالا استقلالا ولا اشتراكا ﴿ليجزى﴾ الخ متعلق بمادل عليه اعلم الخ وما بينهما اعتراض مقرر لما قبله فان كون الكل مخلوقا له تعالى مما يقرر علمه تعالى بأحوالهم ألا يعلم من خلق كأنه قيل فيعلم ضلال من ضل واهتدآء من اهتدى ويحفظهما ليجزى ﴿الذين اساؤا﴾ بد كردند ﴿بما عملوا﴾ اى بعقاب ماعملوا من الضلال الذى عبر عنه بالاساءة بيانا لحاله اوبسبب ما عملوا شبه نتيجة علمه بكل واحد من الفريقين وهى مجازاته على حسب حاله بعلته الغائية فأدخل لام العلة عليها وصح بذلك تعلقها بقوله اعلم

هين مراقب باش كردل بايدت • كز پى هرفعل چيزى زايدت

﴿ويجزى الذين احسنوا﴾ اى اهتدوا ﴿بالحسنى﴾ اى بالمثوبة الحسنى التى هى الجنة فالحسنى للزيادة المطلقة والباء لتعدية الجزآء اوبسبب اعمالهم الحسنى فالباء للسببية والمقابلة ﴿الذين يجتنبون كبائر الاثم﴾ صفة للذين احسنوا اوبدل منه لكن قال سعدى المفتى لاحسن في جعل الذين الخ مقصودا بالنسبة وجعل الذين احسنوا فى حكم المتروك ولو كان النظم على العكس لكان لها وجه انتهى يقول الفقير الاجتناب من باب التخلية بالمعجمة وهى اقدم فلذا جعلت مقصودة بالنسبة وصيغة الاستقبال في صلته دون صلة الموصوف او المبدل منه للدلالة على تجدد الاجتناب واستمراره يعنى للاشعار بأن ترك المعصية سوآء كانت بارتكاب المحرمات اوبترك الواجبات ينبغى أن يستمر عليه المؤمن ويجعل الاجتناب عنها دأباله وعادة حتى يستحق المثوبة الحسنى فان من اجتنب عنها مرة واهمك عليها فى باقى الازمان لايستحقها بخلاف الحسنات المتطوع بها فان من أتى بها ولو مرة يؤجر عليها وكبائر

الاثم مايكبر عقابه من الذنوب وهو ما رتب عليه الوعيد بخصوصه كالشرك والزنى مطلقا خصوصا بحليلة جاره وقتل النفس مطلقا لاسيا الاولاد وهى الموؤودة وقال ابن جبير هى مالا يستغفر منه لقوله عليه السلام لا كبيرة مع استغفار ولا صغيرة مع اصرار وفى الحديث اياكم والمحقرات من الذنوب قال ابن عباس رضى الله عنهما هى الى سبعين اقرب وتمام التفصيل سبق فى حمعسق فى نظير الآية ﴿ والفواحش ﴾ وما فحش من الكبائر خصوصا الزنى والقتل بغير حق وغيرهما فهو من قبيل التخصيص بعد التعميم قال الراغب الفحش والفحشاء والفاحشة ماعظم قبحه من الافعال والاقوال ﴿ الا اللمم ﴾ اللمم مقاربة المعصية ويعبر به عن الصغيرة من قولك الممت بكذا اى نزلت به وقاربته من غير مواقعة وألم الغلام قارب البلوغ والاستثناء منقطع لان المراد باللمم الصغائر وهى لاتدخل فى الكبائر والمعنى الاماقل وصغر فانه مغفور ممن يجتنب الكبائر يعنى ان الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن اذا اجتنب الكبائر قال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وقال ان تجتنبوا كبائر ماتنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وقيل هى النظر بلاتعمد فان أعاد النظر فليس بلمم وهو مذنب والغمزة والقبلة كما روى ان نبهان التمار أتته امرأة لتشترى التمر فقال لها ادخلى الحانوت فعانقها وقبلها فقالت المرأة خنت اخاك ولم تصب حاجتك فندم وذهب الى رسول الله عليه السلام فنزلت وقيل هى الخطرة من الذنب اى ماخطره من الذنب على القلب بلاعزم • وازقوت بفعل نيايد • وقيل كل ذنب لم يذكر الله عليه حدا ولا عذابا وقال بعضهم اللمم والالمام مايعمله الانسان الحين بعد الحين ولايكون له عادة ولا اقامة عليه قال محمد بن الحنفية كل ماهممت به من خير وشر فهو لمم دليله قوله عليه السلام ان للشيطان وللملك لمة فلمة الشيطان الوسوسة ولمة الملك الالهام وقال ابن عباس رضى الله عنهما معناه الا أن يلم بالفاحشة مرة ثم يتوب ولم يثبت عليها فان الله يقبل توبته ويؤيده قوله عليه السلام ان تغفر اللهم فاغفر جما واى عبدلك لا الما فالاستثناء على هذا متصل وقال ابن عباس رضى الله عنهما مارأيت شيأ اشبه باللمم مما نقله ابو هريرة رضى الله عن رسول الله عليه السلام ان الله كتب على ابن آدم حظه من الزنى فزنى العينين النظر وزنى اللسان النطق وزنى الشفتين القبلة وزنى اليدين البطش وزنى الرجلين المشى والنفس تمنى وتشتهى والفرج يصدق ذلك كله او يكذبه فان تقدم فرجه كان زانيا والا فهو اللمم وفى الاسئلة المقحمة الذنوب كلها كبائر على الحقيقة لان الكل تتضمن مخالفة امر الله تعالى لكن بعضها اكبر من بعض عند الاضافة ولا كبيرة اعظم من الشرك واما اللمم فهو من جملة الكبائر والفواحش ايضا الا ان الله تعالى أراد باللمم الفاحشة التى يتوب عنها مرتكبها ومجترحها وهو قول مجاهد والحسن وجماعة من الصحابة منهم ابو هريرة رضى الله عنه ﴿ ان ربك واسع المغفرة ﴾ حيث يغفر الصغائر باجتناب الكبائر فالجملة تعليل لاستثناء اللمم وتنبيه على ان اخراجه من حكم المؤاخذة به ليس لخلوه عن الذنب فى نفسه بل لسعة المغفرة الربانية وفى التأويلات النجمية كبائر الاثم ثلاث مراتب محبة النفس الامارة بالسوء ومحبة الهوى النافخ فى نيران

النفس ومحبة الدنيا التى هى رأس كل خطيئة ولكل واحدة من هذه المحبات الثلاث فاحشة لازمة غير منفكة عنها اما فاحشة محبة النفس الامارة بالسوء فموافقة الطبيعة ومخالفة الشريعة واما فاحشة محبة الهوى فحب الدنيا و شهواتها واما فاحشة محبة الدنيا فالاعراض عن الله والاقبال على ماسواه قوله الا اللمم اى الميل اليسير الى النفس والهوى و الدنيا بحسب الضرورة البشرية من استراحة البدن ونيل قليل من حظوظ الدنيا بحسب الحقوق لابحسب الحظوظ فان مباشر الحقوق مغفور ومبادر الحظوظ مغرور كما قال ان ربك واسع المغفرة ومن سعة غفرانه ستر ظلمة الوجود المجازى بنور الوجود الحقيقى بالفناء عن ناسوتيته والبقاء بلا هوتيته انتهى قال بعض الكبار من استرقه الكون بحكم مشروع كالسعى فى مصالح العباد والشكر لاحد من المخلوقين من جهة نعمة اسداها اليه فهو لم يبرح عن عبوديته لله تعالى لانه فى اداء واجب اوجبه الحق عليه واما تعبد العبد لمخلوق عن امر الله لايقدح فى العبودية بخلاف من استرقه الكون لغرض نفسى ليس للحق فيه رائحة امر فان ذلك يقدح فى عبوديته لله تعالى ويجب عليه الرجوع الى الحق تعالى وقال بعض العارفين من المحال ان يأتى مؤمن معصية توعد الله عليها بالعقوبة فيفرغ منها الا ويجد فى نفسه الندم على وقوعها منه وقد قال صلى الله عليه وسلم الندم توبة وقد قام بهذا المؤمن الندم فهو تائب بلا شك فسقط حكم الوعيد لهذا الندم فانه لابد للمؤمن أن يكره المخالفة ولا يرضى بها فهو من كونه كارها لها ومؤمنا بأنها معصية ذو عمل صالح وهو من كونه فاعلا لها ذو عمل سيئ فهو من الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا وقد قال تعالى فيهم عسى الله أن يتوب عليهم يعنى ليتوبوا والله غفور رحيم انتهى فعلى العاقل أن يندم على المعاصى الواقعة منه ولا يغتر بالرب الكريم وان كان الله واسع المغفرة فانه تعالى ايضا شديد البطش والاخذ نسأ الله العفو والعافية فى الدين والدنيا والآخرة ﴿ هو ﴾ تعالى ﴿ اعلم ﴾ منكم ﴿ بكم ﴾ اى بأحوالكم يعلمها ﴿ اذ أنشأكم ﴾ اى خلقكم فى ضمن انشاء أبيكم آدم عليه السلام ﴿ من الارض ﴾ انشاء اجماليا ﴿ واذ أنتم اجنة ﴾ ووقت كونكم اجنة ﴿ فى بطون امهاتكم ﴾ على اطوار مختلفة مترتبة لايخفى عليه حال من أحوالكم وعمل من أعمالكم التى من جملتها اللمم الذى لولا المغفرة الواسطة لاصابكم وباله وضروره والاجنة جمع جنين مثل اسرة وسرير والجنين الولد مادام فى البطن وهو فعيل بمعنى مفعول اى مدفون مستتر والجنين الدفين فى الشئ المستتر فيه من جنه اذا ستره واذا خرج من بطن امه لايسمى الا ولدا اوسقطا وفى الاشباه هو جنين مادام فى بطن امه فاذا انفصل ذكرا فصبى ويسمى رجلا كما فى آية الميراث الى البلوغ فغلام الى تسعة عشر فشاب الى أربعة و ثلاثين فكهل الى احد وخمسين فشيخ الى آخر عمره هذا فى اللغة وفى الشرع يسمى غلاما الى البلوغ وبعده شابا وفتى الى ثلاثين فكهل الى خمسين فشيخ وتمامه فى ايمان البزازية فان قيل الجنين اذا كان اسماله مادام فى البطن فمافائدة قوله تعالى فى بطون امهاتكم قلنا فائدته المبالغة فى بيان كمال علمه وقدرته فان بطون الامهات فى غاية الظلمة ومن علم حال الجنين فيها لايخفى عليه

شئ من أحواله ﴿ فلا تزكوا أنفسكم ﴾ الفاء لترتيب النهى عن تزكية النفس على ماسبق من أن عدم المؤاخذة باللمم ليس لعدم كونه من قبيل الذنوب بل لمحض مغفرته تعالى مع علمه بصدوره عنكم اى اذا كان الامر كذلك فلا تثنوا عليها بالطهارة من المعصية بالكلية او بما يستلزمها من زكاء العمل ونماء الخير بل اشكروا الله تعالى على فضله ومغفرته وبالفارسية پس ستايش مكنيد نفسهاى خودرابه بى كناهى وبسيارى خير وخوبى اوصاف . وقال الحسن رحمه الله علم الله من كل نفس ماهى صانعة والى ماهى صائرة فلا تزكوا أنفسكم ولا تطهروها من الآثام ولا تمدحوها بحسن الاعمال لان كل واحد من التخلية والتحلية انما يعتدبه اذا كان خالصا الله تعالى واذا كان هو أعلم بأحوالكم منكم فأى حاجة الى التزكية

همان به كر آبستن كوهرى • كه همچون صدف سر بخود در برى
اكر مسك خالص ندارى مكوى • و كرهست خود فاش كردد ببوى
منه آب زر جان من برپشيز • كه صراف دانا نكيرد بچيز

واما من زكاه الغير ومدحه فقد ورد فيه ﴿ احثوا فى وجه المداحين ﴾ اى الذين يمدحون بماليس فى الممدوح ﴿ التراب ﴾ على حقيقته او هو مجاز عن ردهم عن المدح لئلا يغتر الممدوح فيتجبر وقيل المراد به أن لا يعطوهم شيأ لمدحهم اومعناه الامر بدفع المال اليهم لينقطع لسانهم ولايشتغلوا بالهجو وفيه اشارة الى أن المال حقير فى الواقع كالتراب قال ابو الليث فى تفسيره المدح على ثلاثة اوجه الاول أن يمدحه فى وجهه فهوالذى نهى عنه والثانى أن يمدحه بغير حضرة ويعلم انه يبلغه فهذا ايضا ينهى عنه ومدح يمدحه فى حال غيبته وهو لايبالى بلغه اولم يبلغه ومدح يمدحه بما هوفيه فلا بأس بهذا انتهى (وفى المثنوى)

خلق مادر صورت خود كرد حق • وصف ماز وصف او كيرد سبق
چونكه آن خلاق شكر وحمد جوست • آدمى را مدح جويى نيز خوست
خاصه مرد حق كه در فضلست چست • پرشود زان باد چون خيك درست
ور نباشد اهل زان باد دروغ • خيك بدريدست كى كيرد فروغ

واما المدح بعد الموت فلا بأس به اذا لم يجاوز الحد كالروافض فى مدح اهل البيت ﴿ هو اعلم بمن اتقى ﴾ المعاصى جميعا وهو استئناف مقرر للنهى ومشعر بأن فيهم من يتقيها بأسرها وقيل كان ناس يعملون اعمالا حسنة ثم يقولون صلاتنا وصيامنا وحجنا فنزلت وهذا اذا كان بطريق الاعجاب او الرياء فأما من اعتقد أن ماعمله من الاعمال الصالحة من الله تعالى وبتوفيقه وتأييده ولم يقصد به التمدح لم يكن من المزكين أنفسهم فان المسرة بالطاعة طاعة وذكرها شكر وفى التأويلات النجمية يشير به الى أن علم الانسان بنفسه علم اجمالى وعلمه تعالى به تفصيلى والعلم التفصيلى اكمل واشمل من العلم الاجمالى و ايضا علم الانسان بنفسه علم مقيد بقواه البشرية وهو متناه بحسب تناهى قواه البشرية وعلمه تعالى به علم مطلق اذ علمه عين ذاته فى مقام الواحدية غير ذاته فى مقام الواحدية والعلم المطلق أحوط وأجمع من العلم المقيد وايضا الانسان مخلوق على صورة الله كما قال عليه السلام ان الله خلق آدم على صورته وفى رواية اخرى على صورة

الرحمن والله تعالى عالم بصورته المنزهة عن الشكل المقدسة عن الهيئة والانسان غير عالم بها على كيفية علم الله اذلا يعلم الله الا الله كما قال وماقدروا الله حق قدره اللهم الأن يفنى عن علمه المقيد ويبقى بعلمه المطلق هذا هو تحقيق اعامية الحق تعالى وقوله وهواعلم بمن اتقى اى بمن اتقى بالله مما سواه بحيث جعل الله تعالى وقاية نفسه لينسب كل مايصدر عنه من العلم والعمل اليه فانه هو المؤثر فى الوجود ومنه كل فيض وفضل وخير وجود ﴿ أفرأيت الذى تولى ﴾ اى اعرض عن اتباع الحق والثبات عليه وبالفارسية آيا ديدى آن كسى را كه از پيروى حق روى بكردانيد ﴿ واعطى قليلا ﴾ اى شيأ قليلا من ماله واعطاء قليلا وبالفارسية و بداداندكى ازمال خود براى رشوت تحمل عذاب ازو ﴿ واكدى ﴾ اى قطع عطيته وامسك بخلا من قولهم اكدى الحافر اى حافر البئر اذا بلغ الكدية اى الصلابة كالصخرة فلا يمكنه أن يحفر ثم استعمل فى كل من طلب شيأ فلم يصل اليه ولم يتممه ولم يبلغ آخره وفى القاموس اكدى بخل اوقل خيره اوقال عطاءه وفى تاج المصادر قوله تعالى واكدى اى قطع القليل قالوا نزلت فى الوليد بن المغيرة كان يتبع رسول الله عليه السلام يعنى دربى حضرت رسالت ميرفت واستماع كلام وى ميكند در مجلس او . وطمع النبى عليه السلام فى اسلامه فعيره بعض المشركين وعاتبه وقال له تركت دين الاشياخ وضللتهم فقال أخشى عذاب الله فضمن أن يتحمل عنه العذاب وكل شئ يخافه فى الآخرة ان اعطاه بعض ماله فارتد وتولى عن الوعظ واستماع الكلام النبوى واعطاه بعض المشروط وبخل بالباقى فالذم آيل الى سبب القطع وهو البخل فلايتوهم ان الآية مسوقة لذم فعل المتولى وقطع العطاء عن المتحمل المذكور ليس بمذموم ﴿ وقال الكاشفى ﴾ واكدى و باز داشت باقى را پس جهل وبخل بايكديكر جمع كرد يقول الفقير الظاهر ان الآية مسوقة لذم التولى وسوء الاعتقاد فى نفع التحمل يوم القيامة كمادلت عليه الآية الآتية وقوله وأعطى قليلا واكدى مجرد بيان الحال المتولى والمعطى فيما جرى بينه وبين المتحمل لاذم لبخله فى ذلك لكن لايخلو عن التهكم حيث انه بخل فيما اعتقد نفعه وقال مقاتل انفق الوليد على اصحاب محمد عليه السلام نفقة قليلة ثم انتهى عن ذلك انتهى ولايخفى انه ليس لهذا المعنى ارتباط بما بعد من الآيات وفيه اشارة الى السالك المنقطع فى اثناء السلوك الراجع من السير الى الله الى نفسه البشرية واستيفاء لذاتها الحيوانية بسبب سآمته المشؤومة من المجاهدات البدنية والرياضات النفسانية بعد أن صرف فى طريق السير والسلوك فلسا من رأس مال عمره ثم بخل به وقطعه عن الصرف فى طريق السعى والاجتهاد فى الله و صرف بقية رأس مال عمره فى تحصيل لذات النفس الحيوانية البشرية واستيفاء شهواتها وحب الدنيا الدنية الخسيسة وهذا كله لعدم استعداده للوصول والوصال نعوذ بالله من الحور بعد الكور ومن النكرة بعد المعرفة

اندرين رهمى تراش وميخراش ٭ تادم آخر دمى فارغ مباش

﴿ أعنده ﴾ آيا نزديك اوست ﴿ علم الغيب فهو يرى ﴾ الفاء للسببية والرؤية قلبية اى أعنده علم بالامور الغيبية التى من جملتها تحمل صاحبه عنه يوم القيامة فهو يعلم ان صاحبه

تحمل عنه قال ابن الشيخ ارأيت بمعنى اخبرت وأعنده علم الغيب مفعوله الثانى اى أخبرت أن هذا المعطى المكدى هل عنده علم ماغاب عنه من أحوال الآخرة فهويعلم ان صاحبه تحمل اوزاره على ان قوله يرى بمعنى يعلم حذف مفعولاه لدلالة المقام عليهما ﴿ام﴾ أهو جاهل ﴿لم ينبأ﴾ لم يخبر ﴿بما فى صحف موسى﴾ اى اسفار التوراة قال الراغب الصحيفة المبسوطة من كل شئ كصحيفة الوجه والصحيفة التى كان يكتب فيها وجمعها صحائف وصحف والمصحف ماجعل جامعا للصحف المكتوبة وقال القهستانى المصحف مثلث الميم ماجمع فيه قرءآن والصحف ﴿وابراهيم الذى وفى﴾ عطف على موسى اى وبمافى صحف ابراهيم الذى وفى اى وفر وأتم ماابتلى به من الكلمات كما مرفى سورة البقرة اوأمر به من غير اخلال واهمال يقال اوفاه حقه ووفاه بمعنى اى أعطاه تاما وافيا ويجوز أن يكون التشديد فيه للتكثير و المبالغة فى الوفاء بماعاهدالله اى بالغ فى الوفاء بماعاهدالله وتخصيصه بذلك لاحتماله مالم يحتمل غيره كالصبر على نارنمرود حتى انه أتاه جبريل حين ألقى فى النار فقال ألك حاجة فقال اماالبك فلا وعلى ذبح الولد وعلى الهجرة وعلى ترك اهله وولده فى واد غير ذى زرع ويروى انه كان يمشى كل يوم فرسخا يرتاد ضيفافان وجده اكرمه والانوى الصوم ونعم ماقيل وفى ببذل نفسه للنيران وقلبه للرحمن و ولده للقربان وماله للاخوان وعن النبى عليه السلام وفى عمل كل يوم باربع ركعات وهى صلاة الضحى وفى الحديث القدسى ﴿ابن آدم اركع الى اربع ركعات من اول النهارا كفك آخره﴾ و روى الا اخبركم لم سمى الله خليله الذى وفى كان يقول اذا اصبح وأمسى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون حتى يختم الآيتين ذكره احمد فى مسنده الآيات الثلاث فى عين المعانى وعن ابى ذر الغفارى رضى الله عنه قال قلت يارسول الله كم من كتاب أنزل الله قال مائة كتاب واربعة كتب أنزل الله على آدم عشر صحائف وعلى شيث خمسين صحيفة وعلى ادريس ثلاثين صحيفة وعلى ابراهيم عشر صحائف وأنزل الله التوراة والانجيل والزبور والفرقان قلت يارسول الله ماكانت صحف ابراهيم قال كانت امثالا منها أيها الملك المبتلى المغرور انى لم أبعثك فتجمع الدنيا بعضها الى بعض ولكن بعثتك كيلا ترد دعوة المظلوم فانى لا أردها وان كانت من كافر وكان فيها امثال منها وعلى العاقل ما لم يكن مغلوبا على عقله أن يكون له ساعات ساعة يناجى فيها ربه ويفكر فى صنع الله وساعة يحاسب نفسه فيما قدم واخر وساعة يخلو فيها بحاجته من الحلال فى المطعم والمشرب وغيرهما وعلى العاقل أن يكون بصيرا بزمانه مقبلا على شانه حافظا للسانه و من علم ان كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه و يأتى ما نقل من صحف موسى فى آخر سورة سبح اسم ربك الاعلى كذا فى فتح الرحمن و تقديم موسى لما أن صحفه التى هى التوراة اشهر عندهم و اكثر . يقول الفقير و ايضا هو من باب الترقى من الاقرب الى الابعد لكون الاقرب اعرف و ايضا ان موسى صاحب كتاب حقيقة بخلاف ابراهيم ﴿الا تزر وازرة وزر اخرى﴾ اصله أن لاتزر على ان ان هى المخففة من الثقيلة و ضمير الشأن هو

اسمها محذوف والجملة المنفية خبرها ومحل الجملة الجر على انها بدل مما فى صحف موسى او الرفع على انها خبر مبتدأ محذوف كأنه قيل مافى صحفهما فقيل هو انه اى الشأن لاتحمل نفس من شأنها الحمل حمل نفس اخرى من حيث تعرى منه المحمول عنها ولا يؤاخذ احد بذنب غيره ليتخلص الثانى من عقابه فالمراد بالوازرة هى التى يتوقع منها الوزر والحمل لا التى وزرت وحملت ثقلا والافكان المقام أن يقال لاتحمل فارغة وزر اخرى اذلا تحمل مثقلة بوزرها غير الذى عليها وفى هذا ابطال قول من ضمن للوليد بن المغيرة أن يحمل عنه الاثم ولا يقدح فى ذلك قوله تعالى كتبنا على بنى اسرآئيل انه من قتل نفسا بغير نفس اوفساد فى الارض فكأنما قتل الناس جميعا اذليس المعنى ان عليه اثم مباشرة سائر القاتلين بل المعنى ان عليه فوق اثم مباشرته للقتل المحظور اثم دلالته وسببيته لقتل هؤلاء و هما ليستا الامن اوزاره فهو لايحمل الاوزر نفســه وكذا قوله عليه السلام من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة فان ذلك وزر الاضلال الذى هو وزره ﴿ وان ليس للانسان الا ماسعى ﴾ ان مخففة من الثقيلة كأختها معطوفة عليها وللانسان خبر ليس والا ماسعى اسمها مصدرية ويجوز أن تكون موصولة والسعى المشى الدريع وهو دون العدو ويستعمل للجد فى الامر خيرا كان اوشرا والمعنى وانه اى الشأن ليس للانســان فى الآخرة الا ســعيه فى الدنيا من العمل والنية اى كما لايؤآخذ احد بذنب الغير لايثاب بفعله فهو بيان لعدم انتفاع الانسان بعمل غيره من حيث جلب النفع اثر بيان عدم انتفاعه من حيث دفع الضرر عنه وظاهر الآية يدل على انه لاينفع احدا عمل احد و اختلفوا فى تأويلها فروى عن ابن عباس رضى الله عنهما عدم اثابة الانسان بسعى غيره وفعله وهذا منسوخ الحكم فى هذه الشريعة بقوله تعالى الحقنا بهم ذريتهم فيدخل الابناء الجنة بصلاح الآباء ويجعل الولد الطفل يوم القيامة فى ميزان ابيه ويشفع الله الآباء فى الابناء والابناء فى الآباء يدل على ذلك قوله تعالى آباؤكم و ابناؤكم لاتدرون أيهم اقرب لكم نفعا قال عكرمة كان ذلك لقوم ابراهيم وموسى واما هذه الامة فلهم ماسعوا وما سعى لهم غيرهم لما روى ان امرأة رفعت صبيا لها من محفة وقالت يارسول الله ألهذا حج قال نعم و لك اجر وقال رجل للنبى عليه السلام ان امى افتلتت نفسها اى ماتت فجأة فهل لها أجر ان تصدقت عنها قال نعم وقال الربيع بن انس وان ليس للانسان الا ماسعى يعنى الكافر واما المؤمن فله ماسعى وما سعى له غيره وكثير من الاحاديث يدل على هذا القول ويشهد له ان المؤمن يصل اليه ثواب العمل الصالح من غيره (روى) ان عائشة رضى الله عنها اعتكفت عن اخيها عبدالرحمن رضى الله عنه بعد موته واعتقت عنه وقال سعد للنبى عليه السلام ان امى توفيت أفأ تصدق عنها قال نعم قال فأى الصدقة أفضل قال سقى الماء فحفر بئرا وجعلها فى سبيل الله وقال القرطبى فى تذكرته و يحتمل أن يكون قوله وان ليس للانسان الاماسعى خالصا فى السيئة بدليل قوله عليه السلام قال الله اذاهم عبدى بحسنة ولم يعملها كتبتها عشرا الى سبعمائة ضعف واذاهم بسيئة ولم يعملها لم اكتبها عليه فان عملها كتبتها سيئة واحدة

والقرءآن دال على هذا قال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وهذا ونحوه تفضل من الله وطريق العدل وان ليس للانسان الا ماسعى الا ان الله يتفضل عليه بما لم يجب له كما ان زيادة الاضعاف فضل منه كتب لهم بالحسنة الواحدة عشرا الى سبعمائة ضعف الى الف الف حسنة وقد تفضل الله على الاطفال بادخالهم الجنة بغير عمل والحاصل ما كان من السعى فمن طريق العدل والمجازاة وما كان من غير السعى فمن طريق الفضل والتضعيف فكرامة الله تعالى اوسع واعظم من ذلك فانه يضاعف الحسنات ويتجاوز عن السيئات فمرتبة النفس والطبيعة وكذا الشريعة والطريقة من الطريق الاولى ومرتبة الروح والسر وكذا المعرفة والحقيقة من الطريقة الثانية قال فى الاسئلة المقحمة اشارت الآية الى اصل النجاة المعهودة فى حكم الشريعة فان النجاة الاصلية الموعودة فى الكتاب والسنة بالعمل الصالح وهى النجاة بشرط المجازاة والمكافاة فاما التى هى من غير طريق المجازاة والمكافاة فهى بطريق تفضل الله وبطوله وعميم رحمته وكريم لطفه وقد فسرها رسول الله عليه السلام حيث قال ادخرت شفاعتى لاهل الكبائر من امتى أترونها للمؤمنين المتقين لاولكنها للخطائين الملوثين وبيان الكتاب الى الرسول عليه السلام وسمعت الامام أبا بكر الفارسى بسمرقند يقول سمعت الاستاذ ابا اسحق الاسفرائنى يقول ان عبد الله بن طاهر أمير خراسان قال للحسن بن الفضل البجلى اشكلت على ثلاث آيات أريد أن تكشف عنى وتشفى العليل اولاها قوله تعالى فى قصة ابن آدم فأصبح من النادمين وصح الخبر بأن الندم توبة ولم يكن هذا الندم توبة فى حق قابيل وثانيها قوله تعالى كل يوم هو فى شأن وصح الخبر بأن القلم جف بما هو كائن الى يوم القيامة وثالثها قوله تعالى اضعافا مضاعفة فأجابه و قال اما الآية الاولى فالندم لم يكن توبة فى شريعة من الشرآئع وانما صار توبة فى شريعة محمد عليه السلام تخصيصا له على ان ندم قابيل لم يكن على قتل هابيل وانما كان على حمله حين حمله على عاتقه ايا مالم يعلم ماذا يعمل به لانه كان اول قتل حتى بعث الله غرابا يبحث فى الارض ليريه كيف يوارى سوأة اخيه واما الآية الثانية فان الشان المذكور فيها ماهو التقدير بطريق الابتدآء وانما هو سوق المقادير الى المواقيت واما الآية الثالثة فهو انه ليس للانسان الا ماسعى من طريق العدل والمجازاة وله أن يجزيه بواحدة عشرا واضعافا مضاعفة بطريق الفضل والطول لا على سبيل العدل والجزآء فقام عبدالله بن طاهر وقبل رأسه وسوغ خراجه وكان خمسين الف درهم وقد ذكر الحرآئطى فى كتاب القبور قال سنة فى الانصار اذا حملوا الميت ان يقرأوا معه سورة البقرة * يقول الفقير فيه دليل على سنية الذكر عند حمل الجنازة لان الذكر من القرءآن ولذا كان على الذاكر أن ينوى التلاوة والذكر معا حتى يثاب بثواب التلاوة فحيث سن القرءآن سن الذكر المأخوذ منه ولقد احسن من قال فى ابيات

* زر والديك وقف على قبريهما * فكأننى بك قد حملت اليهما *

الى قال فى آخرها * وقرأت من آى الكتاب بقدرما * تسطيعه وبعثت ذاك اليهما *

قال الشيخ تقى الدين ابو العباس من اعتقد ان الانسان لا ينتفع الا بعمله فقد خرق الاجماع

(وذلك)

وذلك باطل من وجوه كثيرة احدها ان الانسان ينتفع بدعاء غيره وهو انتفاع بعمل الغير والثانى ان النبى عليه السلام يشفع لاهل الموقف فى الحساب ثم لاهل الجنة فى دخولها ولاهل الكبائر فى الاخراج من النار وهذا الانتفاع بسعى الغير والثالث ان كل نبى وصالح له شفاعة وذلك انتفاع بعمل الغير والرابع ان الملائكة يدعون و يستغفرون لمن فى الأرض وذلك منفعة بعمل الغير والخامس ان الله تعالى يخرج من النار من لم يعمل خيرا قط بمحض رحمته وهذا انتفاع بغير عملهم والسادس ان اولاد المؤمنين يدخلون الجنة بعمل آبائهم وذلك انتفاع بمحض عمل الغير وكذا الميت بالصدقة عنه وبالعتق بنص السنة والاجماع وهو من عمل غيره وان الحج المفروض يسقط عن الميت بحج وليه عنه بنص السنة وكذا تبرأ ذمة الانسان من ديون الخلق اذا قضاها عنه قاض كما قال الشافعى اذا أ نامت فليغسلنى فلان اى من الدين وذلك انتفاع بعمل الغير وكذا من عليه تبعات ومظالم اذا حلل منها سقطت عنه وان الجار الصالح ينتفع بجواره فى الحياة والممات كما جاء فى الاثر وان جليس اهل الذكر يرحم بهم وهو لم يكن منهم ولم يجلس معهم لذلك بل لحاجة اخرى والاعمال بالنيات وكذا الصلاة على الميت والدعاء له فيها ينتفع بها الميت مع ان جميع ذلك انتفاع بعمل الغير ونظائر ذلك كثيرة لاتحصى والآيات الدالة على مضاعفة الثواب كثيرة ايضا فلا بد من توجيه قوله تعالى وان ليس للانسان الا ماسعى فانه لاشتماله على النفى والاستثناء يدل على ان الانسان لاينتفع الا بعمل نفسه ولا يجزى على عمله الا بقدر سعيه ولا يزداد وهو يخالف الاقوال الواردة فى انتفاعه بعمل غيره وفى مضاعفة ثواب اعماله ولا يصح أن يؤول بما يخالف صريح الكتاب والسنة واجماع الامة فأجابوا عنه بوجوه منها انه منسوخ ومنها انه فى حق الكافر ومنها انه بالنسبة الى العدل لا الفضل وقد ذكرت ومنها ان الانسان انما ينتفع بعمل غيره اذا نوى الغير أن يعمل له حيث صار بمنزلة الوكيل عنه القائم مقامه شرعا فكان سعى الغير بذلك كأنه سعيه وايضا ان سعى الغير انما لم ينفعه اذا لم يوجد له سعى قط فاذا وجد له سعى بان يكون مؤمنا صالحا كان سعى الغير تابعا لسعيه فكأنه سعى بنفسه فان علقة الايمان وصلة وقرابة كما قال عليه السلام مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم و تعاطفهم مثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى وقال عليه السلام المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ثم شبك بين اصابعه فاذا سعى احد فى الايمان والعمل الصالح فكأنه سعى بتأييد عضو اخيه وسد ثلمته فكان سعيه سعيه و الحاصل انه لما كان مناط منفعة كل ماذكر من الفوائد عمله الذى هو الايمان و الصالح ولم يكن لشئ منه نفع مابدونهما جعل النافع نفس عمله وان كان بانضمام غيره اليه وفى اول باب الحج عن الغير من الهداية الانسان له أن يجعل ثواب عمله لغيره صلاة او صوما او صدقة او غيرها عند اهل السنة والجماعة وفى فتح الرحمن واختلف الائمة فيما يفعل من القرب كالصلاة والصيام وقرآءة القرءآن والصدقة ويهدى ثوابه للميت المسلم فقال ابو حنيفة واحمد يصل ذالك اليه و يحصل له نفعه بكرم الله و رحمته وقال مالك و الشافعى يجوز ذلك فى الصدقة و العبادة

المالية وفى الحج واما غير ذلك من الطاعات كالصلاة والصوم وقرآءة القرآن وغيره لايجوز ويكون ثوابه لفاعله وعند المعتزلة ليس للانسان جعل ثواب عمله مطلقا لغيره ولايصل اليه ولاينفعه لقوله تعالى وان ليس للانسان الا ماسعى ولان الثواب الجنة وليس فى قدرة العبد أن يجعلها لنفسه فضلا عن غيره واختلفوا فيمن مات قبل أن يحج فقال ابوحنيفة و مالك يسقط عنه الحج بالموت ولايلزم الحج عنه الا أن يوصى بذلك وقال الشافعى واحمد لايسقط عنه و يلزم الحج عنه من رأس ماله واختلفوا فيمن لم يحج عن نفسه هل يصح أن يحج عن غيره فقال ابو حنيفة ومالك يصح ويجزى عن الغير مع الكراهة وقال الشافعى واحمد لايصح ولو فعل وقع عن نفسه واما الصلاة فهى عبادة بدنية لاتصح فيها النيابة بمال ولابدن بالاتفاق و عند ابى حنيفة اذا مات و عليه صلوات يعطى لكل صلاة نصف صاع من بر او صاع من تمر او شعير او قيمة ذلك فدية تصرف للمساكين و ليس للمدفوع اليه عدد مخصوص فيجوز ان يدفع لمسكين واحد الفدية عن عدة صلوات و لايجوز أن تدفع فدية صلاة لاكثر من مسكين ثم لابد من الايصاء بذلك فلو تبرع الورثة بذلك جاز من غير لزوم و ذلك عند ابى حنيفة خلافا للثلاثة (و روى) ان رجلا سأل النبى عليه السلام فقال كان لى ابوان ابرهما حال حياتهما فكيف ابرهما بعد موتهما فقال ان من البر بعد الموت أن تصلى لهما مع صلاتك وتصوم لهما مع صومك رواه الدار قطنى عن على رضى الله عنه وهذا الحديث حجة لابى حنيفة فى تجويزه جعل العبادة البدنية ايضا لغيره خلافا للشافعى كما مر (و روى) ايضا من مر على المقابر قرأ قل هو الله احد عشر مرات ثم وهب اجرها للاموات أعطى من الاجر بعدد الاموات رواه الدار قطنى عن انس بن مالك رضى الله عنه مرفوعا فهذا ايضا حجة له فى تجويزه جعل ثواب التلاوة للغير خلافا للشافعى (و روى) عن النبى عليه السلام انه ضحى بكبشين املحين احدهما عن نفسه والآخر عن امته المؤمنين متفق عليه اى جعل ثوابه لها وهذا تعليم منه عليه السلام بأن الانسان ينفعه عمل غيره والاقتدآء به عليه السلام هو الاستمساك بالعروة الوثقى و كذا قال الحسن البصرى رحمه الله رأيت عليا رضى الله عنه يضحى بكبشين و قال ان رسول الله اوصانى أن أضحى عنه وكان الشيخ الفقيه القاضى الامام مفتى الانام عزالدين بن عبدالسلام يفتى بانه لايصل الى الميت ثواب ما يقرأ و يحتج بقوله و ان ليس للانسان الا ماسعى فلما توفى رآه بعض اصحابه ممن يجالسه و سأله عن ذلك وقال له انك كنت تقول لا يصل الى الميت ثواب مايقرأ ويهدى اليه فكيف الامر فقال له كنت اقول ذلك فى دار الدنيا والآن قد رجعت عنه لما رأيت من كرم الله فى ذلك انه يصل اليه ذلك وقد قيل ان ثواب القرآءة للقارئ و للميت ثواب الاستماع و لذلك تلحقه الرحمة قال الله تعالى و اذا قرئ القرءآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون قال القرطبى ولا يبعد من كرم الله أن يلحقه ثواب القرآءة والاستماع جميعا ويلحقه ثواب مايهدى من قرآءة القرءآن وان لم يسمعه كالصدقة والاستغفار ولان القرءآن دعاء واستغفار وتضرع وابتهال وماتقرب المتقربون الى الله بمثل

(القرءآن)

القرءآن انتهى . يقول الفقير فيه حجة على من انكر من اهل عصرنا جهر آية الكرسى اعقاب الصلوات واوجب اخفاءها وتلاوتها لكل واحد من الجماعة وذلك لان استماع القرءآن اثوب من تلاوته فاذا قرأ المؤذن واستمع الحاضرون كانوا كأنهم قرأوا جميعا و اذا جاز وصول ثواب القرآءة والاستماع جميعا الى الميت فماظنك بالحى اصلحنا الله واياكم (وروى) ان بعض النساء توفيت فرأتها فى المنام امرأة كانت تعرفها و اذا عندها تحت السرير آنية من نور مغطاة فسألتها مافى هذه الاوعية فقالت فيها هدية اهداها الى ابو اولادى البارحة فلما استيقظت المرأة ذكرت ذلك لزوج الميتة فقال قرأت البارحة شيأ من القرءآن واهديته اليها وفى الحديث اذا مات الانسان انقطع عنه عمله الامن ثلاث صدقة جارية اوعلم ينتفع به اوولد صالح يدعوله قال القرطبى القرآءة فى معنى الدعا وذلك صدقة من الولد ومن الصاحب والصديق والمؤمنين قال ابن الملك فى شرح الحديث (اذا مات الانسان انقطع عنه عمله) اى تجدد الثواب له (الا من ثلاث صدقة جارية) كالاوقاف (اوعلم ينتفع به) قيل هو الاحكام المستنبطة من النصوص والظاهر انه عام متناول ماخلفه من تصنيف اوتعليم فى العلوم الشرعية ومايحتاج اليه فى تعلمها قيد العلم بالمنتفع به لان مالاينتفع به لايثمر اجرا (اوولد صالح يدعوله) قيد بالصالح لان الاجر لايحصل من غيره واما الوزر فلايلتحق بالأب من سيئة ولده اذا كانت نيته فى تحصيل الخير وانما ذكر الدعاء له تحريضا للولد لان الاجر يحصل للوالد من ولده الصالح كلما عمل عملا صالحا سوآء دعا لابيه اولا كمن غرس شجرة يحصل له من اكل ثمرتها ثواب سوآء دعا له من اكلها اولم يدع وكذلك الام قال بعض الكبار النكاح سنة نبيك فلا ترغب عنه واطلب من الله من يقوم مقامك بعد موتك حتى لاينقطع عملك بموتك فان ابن آدم اذا مات انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية او علم بثه فى الناس او ولد صالح يدعو له و فى لفظ الصدقة الجارية اشارة الى افضلية الماء ولذا حفر سعد بئرا لامه فان قلت ماالتوفيق بين هذا الحديث وبين قوله عليه السلام من سن فى الاسلام سنة حسنة فله اجرها و اجر من عمل بها الى يوم القيامة وقوله عليه السلام من مات يختم على عمله الا المرابط فى سبيل الله فانه ينمو له عمله الى يوم القيامة قلنا السنة المسنونة من جملة العلم المنتفع به و معنى حديث المرابط ان ثواب عمله الذى قدمه فى حياته ينمو الى يوم القيامة و اما الثلاثة المذكورة فى الحديث فانها اعمال تحدث بعد وفاته لا تنقطع عنه لانه سبب لها فيلحقه منها ثواب و الحاصل ان المراد بهذا الحديث عمله المضاف الى نفسه فهو منقطع و اما العمل المضاف الى غيره فلا ينقطع فللغير أن يجعل ما له من أجر عمله الى من أراد و قال بعضهم فى الآية ليس كل عمل للانسان انما بعضه الله مثل الصوم كما قال الصوم لى و أنا أجزى به فثوابه فضل الله و هو رؤيته وتمسك بعض العلماء بهذا الحديث وظن ان الصيام مختص بعامله موفر له اجره لا يؤخذ منه شئ لمظلمة ظلمها و هذا القول مردود فان الحقوق تؤخذ من جميع الاعمال صياما كان او غيره و قيل ان الصوم اذا لم يكن معلوما لاحد ولا مكتوبا فى الصحف هو الذى يستره الله ويخبأه لعامله حتى يكون له جنة من العذاب فتلقى اولئك عليه سيئاتهم فتنصرف

عنهم ويقيه الصوم فلاتضر باصحابها لزوالها عنهم ولابه لان الصوم جنته وهذا تأويل حسن دافع للتعرض قال البقلى رحمه الله فى تأويل الآية ليس للصورة الانسانية الا ماسعت من الاعمال الزكية عن الرياء والسمعة يؤول ثوابها اليها من درجات الجنان اما مايتعلق بفضل الله وجوده من مشاهدته وقربته فهو للروح والروحانى الذى فى تلك الصورة فانه اذا استوفى درجات الجنان التى هى جزآء اعماله الصالحة تمتع ايضا بما يجد روحه من فضل الله المتعلق بكشف حجاب جماله و ايضا ليس للانسان الا ما يليق بالانسان من الاعمال و اما الفضل كالمشاهدة والقربة فهو لله يؤتيه من يشاء فاذا وصل الى مشاهدة الله وتمتع بها فليس ذلك له انما ذلك الله وان كان هو متمتعابه و قال ابن عطاء ليس للانسان من سعيه الا ما نواه ان كان سعيه لرضى الرحمن فان الله يرزقه الرضوان وان كان سعيه للثواب والعطاء والاعواض فله ذلك وقال النصر ابادى سعى الانسان فى طريق السلوك لا فى طريق التحقيق فاذا تحقق يسعى به ولايسعى هو بنفسه واما قول العارف الجامى

سالكان بى كشش دوست بجايى نرسند • سالها كرچه درين راه تك وپوى كنند

فقد لاينافيه فانه لافائدة فى السعى بدون الجذبة الالهية فالسعى منسوب الى السالك والجذبة مضافة الى الله تعالى واما المنتهى فالسعى و الجذبة بالنسبة اليه كلا هما من الله تعالى اذ ليس بمتحقق من لم يكن حركاته و سكناته بالله ثم ان الطريق قد يثنى كطريق الحج من البر والبحر واما طريق الحق فمفرد اى من حيث الجمعية الوحدانية والا فالطرق الى الله بعدد انفاس الخلائق فعند النهاية يحصل الالتقاء ولذا قال تعالى وان الى ربك المنتهى مع انه فرق بين وصول ووصول كالناظرين كل ينظر بحسب قوة نور بصره وضعفه وان كان المرئى واحدا ثم ان الله يوصل السالك بعد موته الى محل همته لانه كانه حاصل بسعيه و قد مر تحقيقه فى محله نسأل الله الوصول الى غاية المطالب بحرمة اسمه الواهب ﴿ و ان سعيه ﴾ اى سعى الانسان وهو عمله كما فى قوله تعالى ان سعيكم لشتى وهو مع خبره معطوف على ما قبله من ألا تزر الخ على معنى ان المذكورات كلها فى الصحف ﴿ سوف يرى ﴾ اى يعرض عليه ويكشف له يوم القيامة فى صحيفته وميزانه من أريته الشئ عرضته عليه وفيه اشارة الى ان الانسان له مراتب فى السعى وبحسب كل مرتبة يجد سعيه فى الحال لايزيد ولا ينقص وايضا فى المآل و اول مراتبه فى السعى مرتبة النفس و سعيه فى هذه المرتبة تزكية النفس عن المخالفات الشرعية و الموافقات الطبيعية بالموافقات الشرعية و المخالفات الطبيعية اذ العلاج بضدها واثر هذا السعى ونتيجته حصول الجنات التى تجرى من تحتها الانهار والحور والقصور و الغلمان كما اخبر الكتاب العزيز فى غير موضع و المرتبة الثانية و السعى فيها تصفية القلب عن صدأ الظلمات البشرية و غطاء الكدورات الطبيعية و اثر هذا السعى و نتيجته ترك حب الدنيا و شهواتها و لذاتها و زخارفها و ما لها وجاهها و المرتبة الثالثة والسعى فيها تحلية السر بالصفات الالهية والاخلاق الربانية واثر هذا السعى ونتيجته حصول شواهد التجليات الصفاتية والاسمائية والمرتبة الرابعة والسعى فيها تحلية الروح بالتجليات

الذاتية والمشاهدات الحقانية واثر هذا السعى ونتيجته هو الفناء عن انانيته والبقاء بهوية الا حدية المطلقة عن التقييد والاطلاق واللاتقييد واللااطلاق وقال الواسطى فى الآية انه لم يكن مما يستجاب به شئ من الثواب وقال سهل سوف يرى سعيه فيعلم انه لايصلح للحق ويعلم ما الذى يستحق بسعيه وانه لولم يلحقه فضل ربه اهلك بسعيه ﴿ ثم يجزاه ﴾ اى يجزى الانسان بسعيه اى جزاء عمله يقال جزاه الله بعمله وجزاه على عمله بحذف الجر وايصال الفعل ﴿ الجزآء الاوفى ﴾ اى الاوفر الاتم ان خيرا فخير وان شرا فشر وهو مفعول مطلق مبين للنوع قال الوراق وان ليس للانسان الا ماسعى ذلك فى بدايته وان سعيه سوف يرى ذلك فى توسط اموره ثم يجزاه الجزآء الا وفى ذلك فى نهاياته وله نهايتان باعتبار الفناء والبقاء ففى الفناء يحصل الجزآء الذى هو الشهود وفى البقاء يحصل الجزآء الذى هو تربية الجسد والوجود وذلك باستيفاء ماترك فى بداية سلوكه من المباحات المشروعة من الاكل والشرب والملبس والمنكح والتوسعة فى معايش الدنيا واسبابها فبعد تحققه بعالم الوحدة يرد الى عالم الكثرة ولكن لاتضره الكثرة اذا اصلا ﴿ وان الى ربك المنتهى ﴾ مصدر بمعنى الانتهاء اى انتهاء الخلق فى رجوعهم الى الله تعالى بعد الموت لاالى غيره لاستقلالا ولااشتراكا فيجازيهم باعمالهم وفى الحقيقة انتهاء الخلق اليه تعالى فى البداية والنهاية ألا الى الله تصير الامور اذلااله الا هو (وفى المثنوى)

دست بر بالاى دست اين تا كجا • تا بيزدان كه اليه المنتهى

كان يكى درياست بى غور وكران • جمله درياها چوسيلى پيش آن

حيلها و چارها كر اژدهاست • پيش الا الله انها جمله لاست

قال ابن عطاء من كان منه مبدأه كان اليه منتهاه واذا وصل العبد الى معرفة الربوبية ينحرف عنه كل فتنة ولا يكون له مشيئة غير اختيار الله له قيل للحسين ما التوحيد قال أن تعتقد انه معلل الكل بقوله هو الاول وعند ذلك تطلب المعلولات منه الابتدآء واليه الانتهاء ذهبت المعلولات وبقى المعلل بها قال بعض الكبار من ادل دليل على توحيد الله تعالى عند من لا كشف عنده كونه تعالى عند النظار والفلاسفة علة العلل وهذا توحيد ذاتى ينتفى معه الشريك بلا شك غيران اطلاق هذا اللفظ عليه تعالى لم يرد به الشرع فلا ندعوه به ولا نطلقه عليه فاعلم ذلك ﴿ وانه ﴾ تعالى ﴿ هو ﴾ وحده ﴿ اضحك وابكى ﴾ الضحك انبساط الوجه وتكشر الاسنان من سرور النفس ولظهور الاسنان عنده سميت مقدمات الاسنان الضواحك والبكاء بالمد سيلان الدمع عن حزن وعويل يقال اذا كان الصوت اغلب كالرغاء وسائر هذه الابنية الموضوعة للصوت وبالقصر يقال اذا كان الحزن اغلب وقوله فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا اشارة الى الفرح والترح وان لم يكن مع الضحك قهقهة ولا مع البكاء اسالة دمع كما فى المفردات والمعنى هو خلق قوتى الضحك والبكاء فى الانسان منهما ينبعث الضحك والبكاء والانسان لايعلم ماتلك القوة اوهما كنايتان عن السرور والحزن كأنه قيل افرح واحزن لان الفرح يجلب الضحك والحزن يجلب البكاء اوعمايسر

ويحزن وهو الاعمال الصالحة والاعمال الصالحة اواضحك فى الدنيا اهل النعمة وابكى اهل الشدة والمصيبة اواضحك فى الجنة اهلها وابكى فى النار اهلها اواضحك الارض بالنبات وابكى السماء بالمطرا والاشجار بالانوار والسحاب بالامطار اوالقراطيس بالارقام والاقلام بالمداد اواضحك القرد وابكى البعيرا واضحك بالوعد وابكى بالوعيد اواضحك المطيع بالرضى وابكى العاصى بالسخط اواضحك قلوب العارفين بالحكمة وابكى عيونهم بالحزن والحرقة او اضحك قلوب اوليائه بأنوار معرفته وابكى قلوب اعدآئه بظلمات سخطه اواضحك المستأنسين بنرجس مودته وياسمين قربته وطيب شمال جماله وابكى المشتاقين بظهور عظمته وجلاله او اضحك بالاقبال على الحق وابكى بالادبار عنه اواضحك الاسنان وابكى الجنان اوبالعكس قال الشاعر

السن تضحك والاحشاء تحترق * وانما ضحكها زور ومختلق

يارب باك بعين لادموع لها * ورب ضاحك سن مابه رمق

اواضحك تجليه اللطفى الجمالى القلب المنور بنور اللطف والجمال وابكى تجليه القهرى الجلالى النفس المظلمة بظلمة القهر والجلال اواضحك تجليه الجلالى النفس على القلب عند استيلاء ظلمة النفس على القلب وابكى تجليه الجمالى القلب على النفس عند غلبة انوار القلب على النفس وفى الآية دلالة على أن كل مايعمله الانسان فبقضائه وخلقه حتى الضحك والبكاء قالت عائشة رضى الله عنها مر النبى عليه السلام على قوم يضحكون فقال لوتعلمون ما أعلم لبكيتم كثيرا ولضحكتم قليلا فنزل عليه جبريل عليه السلام فقال ان الله تعالى يقول وانه هو اضحك وابكى فرجع اليهم فقال ماخطوت اربعين خطوة حتى أتانى جبريل فقال ائت هؤلاء فقل لهم ان الله يقول هو اضحك وابكى وسئل طاهر المقدسى أتضحك الملائكة فقال ماضحك من دون العرش منذ خلقت جهنم وقال النبى عليه السلام لجبرآئيل مالى لم أر ميكائيل ضاحكا قط قال ماضحك ميكائيل منذ خلقت النار وقيل لعمر رضى الله عنه هل كان اصحاب رسول الله عليه السلام يضحكون قال نعم والله والايمان اثبت فى قلوبهم من الجبال الرواسى وعن سماك بن حرب قال قلت لجابر بن سمرة رضى الله عنه أكنت تجالس النبى عليه السلام قال نعم وكان اصحابه يجلسون فيتناشدون الشعر ويذكرون اشياء من امر الجاهلية فيضحكون ويتبسم معهم اذا ضحكوا يعنى النبى عليه السلام ولقى يحيى عيسى عليهما السلام فتبسم عيسى فى وجه يحيى فقال مالى اراك لاهيا كأنك آمن فقال مالى اراك عابسا كأنك آيس فقالا لانبرح حتى ينزل علينا الوحى فأوحى الله تعالى احبكما الى احسنكما ظنا بى (وروى) احبكما الى الطلق البسام وقال الحسن يا ابن آدم تضحك ولعل كفنك خرج من عند القصار وبكى نوح عليه السلام ثلاثمائة سنة بقوله ان ابنى من اهلى وقال كعب لأن ابكى من خشية الله حتى تسيل دموعى على وجنتى احب الى من ان اتصدق بجبل ذهب والنافع بكاء القلب لاالعين فقط

بران ازدوسر چشمهٔ ديده جوى • ور الايشى دارى ازخود بشوى

﴿ وانه هو امات واحيى ﴾ لايقدر على الاحياء و الاماتة غيره لاخلقا ولا كسبا فان اثر

القاتل نقض البنية وتفريق الاتصال وانما يحصل الموت عنده بفعل الله على العادة فللعبد نقض البنية كسبا دون الاماتة وبالفارسية قادر براماته واحيا اوست وبس مى ميراند بوقت اجل دردنيا وزنده ميسازد درقبر يا او سازندهٔ اسباب موت و حياتست وكفته اند مرده ميسازد كافرانرا بنكرت وزنده ميكند مؤمنانرا بمعرفت وبقول بعض اماته واحيا بجهل وعلم است يا بخل وجود يا بعدل وفضل يابه منع واعطا • وقيل الخصب والجدب اوالآباء والابناء اوايقظ وانام اوالنطفة والنسمة • ونزد محققان بهيبت وانس ياباستتار وتجلى وامام قشيرى فرموده كه بميراند نفوس زاهد انرا بآثار مجاهدت وزنده كرداند قلوب عارفانرا بانوار مشاهدت يا هركه را مرتبهٔ فنا فى الله رساند جرعهٔ ازساغر بقا بالله چشاند • اوامات النفس عن الشهوات الجسمانية واللذات الحيوانية واحيى القلب بالصفات الروحانية والاخلاق الربانية اوامات النفس بغلبة القلب عليها واحياه اوامات القلب باستيلاء النفس عليه واحياها وهذه الاحكام المختلفة مادام القلب فى مقام التلوين فاما اذا ترقى الى مقام الاطمئنان والتمكين فلا يصير القلب مغلوبا للنفس بل تكون النفس مغلوبة للقلب ابدالآباد الى ان تموت تحت قهره بأمر ربه • يقول الفقير قدم الاماتة على الاحياء رعاية للفاصلة ولان النطفة قبل النسمة ولان موت القلب قبل حياته ولان موت الجسد قبل حياته فى القبر وايضا فى تقديم الاماتة تعجيل لاثر القهر لينتبه المخاطبون وايضا ان العدم قبل الوجود ثم ان مآل الوجود الى الفناء و العدم فلا ينبغى الاغترار بحياة بين الموتين ووجود بين العدمين والله الموفق ﴿وانه﴾ و آنكه خداى تعالى ﴿خلق الزوجين﴾ بيافريد ازانسان دو صنف • وفى بعض التفاسير من كل الحيوان وفيه ان كل حيوان لايخلق من النطفة بل بعضه من الريح كالطير فان البيضة المخلوقة منها الدجاجة مخلوقة من ريح الديك ﴿الذكر والانثى﴾ نروماده ﴿من نطفة﴾ هى الماء الصافى ويعبر بها عن ماء الرجل كما فى المفردات ﴿اذا تمنى﴾ تدفق فى الرحم وتصب وبالفارسية ازآب منى وقتى كه ريخته شود دررحم وآدم وحوا وعيسى عليهما السلام ازين مستثنى اند فهو من امنى يمنى امناء وهو بالفارسية منى آوردن • قال تعالى افرأيتم ماتمنون وفى القاموس منى وامنى ومنى بمعنى اومعنى تمنى يقدر منها الولد من مناه الله يمنيه قدره اذليس كل منى يصير ولدا وفيه اشارة الى انه تعالى خلق زوج ذكر الروح موصوفا بصفة الفاعلية وخلق زوجة انثى النفس موصوفة بصفة القابلية ليحصل للقلب من مقدمتى الروح والنفس نتيجة صادقة صالحة لحصول المطالب الدنيوية والاخروية من نطفة واقعة كائنة مستقرة فى رحم الارادة الازلية اذا تمنى اذا تحرك وتدفق فى رحم الارادة القديمة او اذا قدر المقدر بالحكمة البالغة قدم الذكر رعاية للفاصلة ولشرفه الرتبى وان كان الاصل فى العالم الانوثة ولذلك سرت فيه باسره ولكن لما كانت فى النساء اظهر حببت للاكابر حتى آجر موسى عليه السلام نفسه فى مهر امرأة عشر سنين وحتى ان اعظم ملوك الدنيا يكون عند الجماع كهيئة الساجد فاعلم ذلك فلما كان لا يخلوا لعوالم عن نكاح صورى او معنوى كان نصف الخلق الذكر ونصفه الانثى وان شئت قلت الفاعل و القابل و الانسان برزخ

هاتين الحقيقتين ﴿وان عليه﴾ اى على الله تعالى ﴿النشأة الاخرى﴾ اى الخلقة الاخرى وهو الاحياء بعد الموت وفاء بوعده لا لانه يجب على الله كما يوهمه ظاهر كلمة على وفيه تصريح بأن الحكمة الالهية اقتضت النشأة الثانية الصورية للجزآء و المكافأة و ايصال المؤمنين بالتدريج الى كما لهم اللائق بهم ولو اراد تعجيل اجورهم فى هذه الدار لضاقت الدنيا بأجر واحد منهم فما ظنك بالباقى ومن طلب تعجيل نتائج اعماله واحواله فى هذه الدار فقد اساء الادب وعامل الموطن بما لا يقتضيه حقيقته واما اذا استقام العبد فى مقام عبوديته و عجل له الحق نتيجة ما او كرامة فان من الادب قبولها ان كانت مطهرة من شوآئب الحظوظ و بالجملة فالخير فيما اختاره الله لك ثم ان النشأة الاخرى الصورية مترتبة على كمال الفناء الصورى مع الاستعداد و التهيؤ لقبول الروح فكذا النشأة الاخرى المعنوية و هى البقاء والاتصاف بالصفات الالهية موقوفة على تمام الفناء المعنوى والانسلاخ عن الاوصاف البشرية بالكلية مع الاستعداد والتهيؤ لقبول الفيض و بالجملة فلابد فى كلتا النشأتين من صحة المزاج ألا ترى ان الجنين اذا فسد فى الرحم سقط بل الرحم اذا فسدت لم تقبل العلوق و الى الولادة الثانية التى هى النشأة الاخرى اشار عيسى عليه السلام بقوله لن يلج ملكوت السموات من لم يولد مرتين ومعنى ملكوت السموات حقائقها وانوارها واسرارها فكل نبى و ولى وارث متحقق بهذا الولوج و الولادة الثانية ﴿و انه هو اغنى﴾ اعطى الغنى للناس بالاموال ﴿واقنى﴾ و اعطى القنية وهى ما يتأثل من الاموال اى يتخذ اصلا ويدخر بان يقصد حفظه استثمارا واستنماء وان لا يخرج عن ملكه و فى المثل لا تقتن من كلب سوء جروا يقال قنوت الغنم وغيرها وقنيتها قنية وقنية اذا اقتنيتها لنفسك لا للتجارة وفى تاج المصادر الاقناء سرمايه دادن وخشنود كردن . قال بعضهم اغنى الناس بالكفاية والاموال و اعطى القنية و ما يدخرونه بعد الكفاية و قال الضحاك اغنى بالذهب و الفضة و الثياب والمسكن واقنى بالابل والبقر والغنم والدواب وافراد القنية بالذكر اى بعد قوله اغنى لانها اشرف الاموال وافضلها اومعنى اقنى ارضى وتحقيقه جعل الرضى له قنية والاوفق لما تقدمه من الآى المشتملة على مراعاة صنعة الطباق ان يحمل على معنى افقر على ان تكون الهمزة فى اقنى للازالة كما قاله سعدى المفتى قال الجنيد قدس سره اغنى قوما به و افقر قوما منه وقال بعضهم فيه اشارة الى افاضة الفيض الالهى على القلب السليم المستقيم الثابت على دين الله كما قال عليه السلام اللهم ثبت قلبى على دينك وابقاء ذلك الفيض الالهى عليه بحيث لا يستهلك الفيض و لا يضمحل تحت غلبة ظلمة النفس الامارة بالسوء لتمكن ذلك القلب و عدم تلونه بخلاف القلب المتلون فانه لعدم تمكنه فى بعض الاوقات يتكدر بظلمة النفس و يزول عنه ذلك النور المفاض عليه المضاف اليه و هو المعنى بقوله اقنى اى جعل فيه ذلك النور قنية ثم ان الآية دلت على اباحة التأثل من الاموال النافعة دون غيرها و لذا نهى عن اقتناء الكلب اى امساكه بلا فائدة من جهة حفظ الزرع اوالضرع اونحو ذلك والنفس الامارة اشد من الكلب العقور ففى اقتناء الروح النامى مندوحة عن اقتنائها ابتر عقيم لا خير فيها

الاثرى ان مرتبة النفس والطبيعة تبقى هنا ولا تستصحب الانسان الكامل فى النشأة الجنانية اذا الجنان كالمرعى الطيب و الروض الانف فلا يرعى فيها الا الروح الطيب و الجسد النظيف ﴿ و انه هو رب الشعرى ﴾ اى رب معبود هم فاعبدوا الرب دون المربوب و الشعرى كوكب نير خلف الجوزآء يقال لها العبور بالمهملة كالصبور و هى اشد ضياء من الغميصاء بالغين المعجمة المضمومة وفتح الميم والصاد المهملة وهى احدى الشعريين يعنى ان الشعرى شعريان احداهما الشعرى اليمانية وتسمى ايضا الشعر العبور وثانيتهما الشعرى الشامية وتسمى ايضا الشعرى الغميصاء فصلت المجرة بينهما تزعم العرب ان الشعريين اختا سهيل و ان الثلاثة كانت مجتمعة فانحدر سهيل نحو اليمن وتبعته العبور فعبرت المجرة ولقيت سهيلا واقامت الغميصاء فبكت لفقد سهيل فغمصت عينها اى كانت اقل نورا من العبور واخفى والغمص فى العين ماسال من الرمص يقال غمصت عينه بالكسر غمصا وكانت خزاعة تعبد الشعرى سن لهم ذلك ابو كبشة رجل من اشرافهم فقال لقومه ان النجوم تقطع السماء عرضا و هذه تقطعها طولا فليس شئ مثلها فعبدتها خزاعة و خالف ابو كبشة قريشا فى عبادة الاوثان ولذلك كانت قريش يسمون الرسول عليه السلام ابن ابى كبشة لا يريدون بذلك اتصال نسبه اليه وان كان الامر كذلك اى لان ابا كبشة احد اجداد النبى عليه السلام من قبل امه بل يريدون به موافقته عليه السلام له فى ترك عبادة الاوثان واحداث دين جديد فالنبى عليه السلام كما وافق ابا كبشة فى مخالفة قريش بترك عبادة الاصنام خالفه ايضا بترك عبادة الشعرى وهو اشارة الى شعرى النفس المسماة بكلب الجبار التى عبدها خزاعة اهل الاهوآء وابو كبشة اهل البدع من الفلاسفة والزنادقة ﴿ وانه اهلك عادا الاولى ﴾ هى قوم هود عليه السلام اهلكوا بريح صرصر و عاد الاخرى ارم و قيل الاولى القدماء لانهم اولى الامم هلاكا بعد قوم نوح اى المراد بعاد جميع من انتسب الى عاد بن ارم بن عوص بن سام بن نوح ووصفهم بالاولية ليس للاحتراز عن عاد الاخيرة بل لتقدم هلاكهم بحسب الزمان على هلاك سائر الامم بعد قوم نوح قال فى التكملة وصف عاد بالاولى يدل على ان لها ثانية فالاولى هى عاد بن ارم قوم هود و الثانية من ولدها وهى التى قاتلها موسى عليه السلام باريحاء كانوا تناسلوا من الهزيلة بنت معاوية و هى التى نجت من قوم عاد مع بنيها الاربعة عمر وعمرو وعامر والعتيد وكانت الهزيلة من العماليق ﴿ و ثمود ﴾ عطف على عادا لان مابعده لايعمل فيه لمنع ماالنافية عن العمل وهم قوم صالح عليه السلام اهلكم الله بالصيحة ﴿ فما ابقى ﴾ اى احدا من الفريقين ويجوز ان يكون المعنى فما ابقى عليهما فالابقاء على هذا المعنى الترحم و هو بالفارسية بخشودن و انما لم يترحم عليهم لكونهم من اهل الغضب ورحمة الله لاهل اللطف دون القهر وفيه اشارة الى التربية فأولا باللطف و ثانيا بالعتاب و ثالثا بالعقاب فان لم يحصل التنبه فبالازالة و الاهلاك و هكذا عادة الله فى خلقه فليتنبه العباد وليحافظوا على المراتب فى تربية عبيدهم و امائهم و خدمهم مطلقا ﴿ و قوم نوح ﴾ عطف عليه ايضا ﴿ من قبل ﴾ اى من قبل اهلاك عاد وثمود ﴿ انهم ﴾ اى قوم

نوح ﴿كانوا هم اظلم﴾ لنبيهم ﴿واطغى﴾ من الفريقين حيث كانوا يؤذونه و ينفرون الناس عنه وكانوا يحذرون صبيانهم ان يسمعوا منه وكانوا يضربونه عليه السلام حتى لايكون به حراك وما اثرت فيهم دعوته قريبا من الف سنة وما آمن معه الا قليل

باسيه دل چه سود كفتن وعظ • نرود ميخ آهنين در سنك

و فيه اشارة الى اهلاك صفات القلب من قبل ان تمكن فى سفينة التوحيد فانهم كانوا مذبذبين منقلبين بين القلب وبين النفس ظالمين على القلب بمشاهدة الكثرة طاغين عليه بالميل الى النفس و صفاتها ﴿والمؤتفكة﴾ هى قرى قوم لوط عليه السلام يعنى شهرستان قوم لوط عليه السلام • ائتفكت بأهلها اى انقلبت بهم و هو منصوب عطفا على عادا اى واهلك المؤتفكة وقيل هو منصوب بقوله ﴿اهوى﴾ اى اسقطها الى الارض مقلوبة بعد ان رفعها على جناح جبريل الى السماء فالاهوآء بمعنى انداختن • و قال الزجاج القاها فى الهاوية ﴿فغشاها ماغشى﴾ من فنون العذاب (و قال الكاشفى) پس بپوشانيد آن شهرها را آنچه بپوشانيد يعنى سنكهاى نشان داده بران بارانيد • و فيه من التهويل والتفظيع مالاغاية ورآءه قوله ماغشى مفعول ثان انقلنا ان التضعيف للتعدية اى البس الله المؤتفكة ماالبسها اياه من العذاب كالحجارة المنضودة المسومة فمفعولا الفعل الاول مذكوران و الثانى محذوفان و ان قلنا انه للمبالغة و التكثير فهو فاعل كقوله فغشيهم من اليم ماغشيهم وفى الآية اشارة الى قرية القالب و انقلابها من اعلى الكمال الى اسفل النقصان و من اعتدال المزاج الى انحرافه و ذلك بسبب ظلم النفس الامارة عليها باستيفاء الحظوظ و الشهوات كما قال تعالى وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها الآية ﴿فبأى آلاء ربك تتمارى﴾ الآلاء النعم واحدها الى والى والى كما فى القاموس والتمارى والامترآء والممارات المحاجة فيما فيه مرية اى شك و تردد قال فى تاج المصادر التمارى بشك شدن و بايكديكر بستيهيدن • و اسناد فعل التمارى الى الواحد باعتبار تعدده بحسب تعدد متعلقه و الخطاب للرسول عليه السلام فهو من باب الالهاب و التعريض بالغير على طريقة قوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك او لكل واحد و جعل الامور المعدودة آلاء مع ان بعضها نقم لما انها ايضا نعم من حيث انها نصرة للانبياء والمؤمنين و انتقام لهم و فيها عظات و عبر للمعتبرين قال فى بحر العلوم وهلاك اعدآءالله والنجاة من صحبتهم وشرهم والعصمة من مكرهم من اعظم آلائه الواصلة الى المؤمنين قال المتنبى

* ومن نكدالدنيا على الحرأن يرى * عدواله مامن صداقته بد *

وقدامر نوحا بالحمد على ذلك فى قوله فقل الحمدلله الذى نجانا من القوم الظالمين و قد حمد هو بنفسه على ذلك فى موضع آخر تعليما لعباده حيث قال فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمدلله رب العالمين وقد سجد عليه السلام سجدة الشكر حين رأى رأس ابى جهل قدقطعت فى غزوة بدر • وفى التأويلات النجمية يشير الى استحقاق الشكر الجزيل على آلائه التى عددها وسماها آلاء لاشتمالها على نعم المواعظ ونعم الزواجر واستبعاد الشك والممارات فيها والخطاب لافراد الامة

لاشتمال النبي عليه السلام على امته كما قال ان ابراهيم كان امة قانتا انتهى ومعنى الآية اذا عرفت يا محمد هذه المذكورات فبأى نعمة من انعم ربك تتشكك بأنها ليست من عند الله او فى كونها نعمة وبالفارسية پس بكدامين ازنعمتهاى آفريدكار خودشك مى آرى وجدال ميكنى . فكما نصرت اخوانك من الانبياء الماضين ونصرت اولياءهم واهلكت اعداءهم فكذلك افعل بك فلا يكن قلبك فى ضيق وحرج مما رأيت من اصرار هؤلاء القوم وعنادهم واستكبارهم ﴿ هذا نذير من النذر الاولى ﴾ هذا اما اشارة الى القرءآن والنذير مصدر اى هذا القرءآن الذى تشاهدونه انذار كائن من قبيل الانذارات المتقدمة التى سمعتم عاقبتها اوالى الرسول والنذير بمعنى المنذر اى هذا الرسول نذير من جنس المنذرين الاولين والاولى على تأويل الجماعة لمراعاة الفواصل وقد علمتم احوال قومهم المنذرين وفى التأويلات النجمية يشير الى القرءآن اوالى الرسول وشبه انذارهما بانذار الكتب الماضية والرسول المتقدمة . يقول الفقير فيه اشارة الى نذارة كمل ورثته عليه السلام فان كل نذير متأخر فهو من قبيل النذر الاولى لاتحاد كلمتهم ودعوتهم الى الله على بصيرة وكذا ما الهموا به من الانذارات بحسب الاعصار والمشارب فطوبى لاهل المتابعة وويل لاهل المخالفة

بكوى آنچه دانى سخن سودمند . وكر هيچ كس را نيايد پسند
كه فردا پشيمان بر آرد خروش . كه آوخ چرا حق نكردم بكوش
بكمراه كفتن نكو ميروى . كناه بزركست وجور قوى
مكو شهد شيرين شكر فايقست . كسى را كه سقمونيا لايقست
چه خوش كفت يكروز دار وفروش . شفا بايدت داروى تلخ نوش

﴿ ازفت الآزفة ﴾ فى ايراده عقيب المذكورات اشعار بأن تعذيبهم مؤخر الى يوم القيامة تعظيما للنبى عليه السلام وان كانوا معذبين فى الدنيا ايضا فى الجملة واللام للعهد فاذا صح الاخبار بدونها ولو كانت للجنس لما صح لانه لافائدة فى الاخبار بقرب آزفة ما فان قلت الاخبار بقرب الآزفة المعهودة لافائدة فيه ايضا قلت فيه فائدة وهو التأكيد وتقرير الانذار والأزف ضيق الوقت لقرب وقت الساعة وعلى ذلك عبر عن القيامة بالساعة يقال أزف الترحل كفرح ازفا وازوفا دنا والأزف محركة الضيق كما فى القاموس والمعنى دنت الساعة الموصوفة بالدنو فى نحو قوله تعالى اقتربت الساعة اى فى الدلالة على كمال قربها لما فى صيغة الافتعال من المبالغة ففى الآية اشارة الى كمال قربها حيث نسب القرب الى الموصوف به ﴿ ليس لها من دون الله كاشفة ﴾ اى ليس لها انفس قادرة على كشفها اى ازالتها وردها عند وقوعها فى وقتها المقدر لها الا الله لكنه لايكشفها من كشف الضر اى ازاله بالكلية فالكاشفة اسم فاعل والتاء للتأنيث والموصوف مقدر اوليس لها الآن نفس كاشفة بتأخيرها الا الله فانه المؤخر لها يعنى لووقت الآن لم يردها الى وقتها احد الا الله فالكشف بمعنى الازالة لابالكلية بل بالتأخير الى وقتها او ليس لها كاشفة لوقتها الا الله اى عالمة به من كشف الشئ اذا عرف حقيقته او مبينة له متى تقوم وفى القرءآن لايجليها لوقتها الا هو اوليس لها من غير الله كشف

على ان كاشفة مصدر كالعاقبة والخائنة و اما جعل التاء للمبالغة كتاء علامة فالمقام يأباه لايهامه ثبوت اصل الكشف لغيره وفى الآية اشارة الى قرب القيامة الكبرى و وقوع الطامة العظمى وهى ظهور الحقيقة المثلى لأهل الفناء عن نفوسهم و الاقبال على الله بمجمع الهمة وقوة العزيمة ليس لها من دون الله كاشفة بالنسبة الى اهل الحجاب لانهم مستغرقون فى بحر الغفلة مستهلكون فى أسر الشهوة والانسان فان فى كل آن و زمان و ماله شعور بذلك فياليته كشف عن غطائه و تشرف برؤية الله ولقائه وقد قالوا قيامة العارفين دائمة اى لانهم فى شهود الامر على ماكان عليه ولايتوقف شهودهم على وقوع القيامة الظاهرة و من هنا قال الامام على كرم الله وجهه لو كشف الغطاء ماازددت يقينا فطوبى لمن زاد يقينه و وصل الى حق اليقين و تمكن فى مقام التحقيق والله المعين ﴿ افمن هذا الحديث ﴾ آيا ازين سخن كه قرآنست ﴿ تعجبون ﴾ انكارا قال الراغب العجب والتعجب حالة تعرض للانسان عند الجهل بسبب الشئ و لهذا قال بعض الحكماء العجب ما لا يعرف سببه ﴿ وتضحكون ﴾ استهزاء مع كونه ابعد شئ من ذلك قال الراغب واستعير الضحك للسخرية فقيل ضحكت منه ﴿ ولا تبكون ﴾ حزنا على مافرطتم فى شانه وخوفا من أن يحيق بكم ماحاق بالامم المذكورة (روى) انه عليه السلام لم ير ضاحكا بعد نزول هذه الآية وعن ابى هريرة رضى الله عنه لما نزلت هذه الآية بكى اهل الصفة حتى جرت دموعهم على خدودهم فلما سمع رسول الله عليه السلام حنينهم بكى معهم فبكينا لبكائه فقال عليه السلام لايلج النار من بكى من خشية الله ولايدخل الجنة مصر على معصية الله ولولم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون ثم يغفر لهم (وروى) ان النبى عليه السلام نزل عليه جبريل وعنده رجل يبكى فقال له من هذا فقال فلان فقال جبرائيل انا نزن اعمال بنى آدم كلها الا البكاء فان الله ليطفئ بالدمعة بحورا من نيران جهنم و فى الحديث (ان هذا القرآن نزل بحزن فاذا قرأتموه فابكوا فان لم تبكوا فتباكوا) و ذلك فان الحزن يؤدى الى السرور والبكاء الى الضحك (قال الصائب)

منال اى ساكن بيت الحزن ازچشم تاريكى • كه خواهد صيقلى كشت از جمال روشن يوسف

(و قال)

خنده كردن رخنه در قصر حيات افكندنست • خانهٔ در بسته باشد تاغمين باشد كسى

﴿ وانتم سامدون ﴾ اى لاهون اومستكبرون من سمد البعير فى مسيره اذا رفع رأسه قال الراغب السامد اللاهى الرافع رأسه او مغنون لتشغلوا الناس عن استماعه من السمود بمعنى الغناء على لغة حمير وكانوا اذا سمعوا القرآن عارضوه بالغناء واللهو ليشغلوهم عن الاستماع اوخاشعون جامدون من السمود بمعنى الجمود والخشوع والجملة حال من فاعل لاتبكون خلا ان مضمونها على الوجه الاخير قيد للمنفى و الانكار وارد على نفى البكاء والسمود معا وعلى الوجوه الاول قيد للنفى والانكار متوجه الى نفى البكاء و وجود السمود والاول اوفى بحق المقام فتدبر كما فى الارشاد ﴿ فاسجدوا لله واعبدوا ﴾ الفاء لترتيب الامر

(اوموجبه)

اوموجبه على ماتقرر من بطلان مقابلة القرءآن بالانكار و استهزآء ووجوب تلقيه بالايمان مع كمال الخضوع والخشوع اى واذا كان الامر كذلك فاسجدوا لله الذى انزله واعبدوه ولا تعبدوا غيره من ملك اوبشر فضلا عن جماد لايضر ولاينفع كالا صنام والكواكب قال فى عين المعانى فاسجدوا اى فى الصلاة والاصح انه على الانفراد وهى سجدة التلاوة انتهى وهذا محل سجود عند ابى حنيفة والشافعى و احمد وهو قول عمر بن الخطاب رضى الله عنه لانه صح عن رسول الله عليه السلام انه سجد بالنجم يعنى بعد تلاوته هذه السورة على قريش سجد و سجد معه المؤمن و المشرك والانس والجن كما سبق وليس يراها مالك لمارؤى عن زيد بن ثابت رضى الله عنه انه قرأ على النبى عليه السلام والنجم فلم يسجد فيها (قال الكاشفى) اين سجدهٔ دوازدهم است ازسجدات قرءآنى در فتوحات اين را سجدهٔ عبادت كفتندكه امر آلهى بذلت و مسكنت مقترنست بوى وجز سالكان طريقت عبادت وعبوديت بسر منزل سراين سخن نرسيده اند • وفى التأويلات البقلى اى اذا قرب ايام الوصال فاشتاقوا و سارعوا فى بذل الوجود و وضع الخدود على التراب واعبدوا رب الارباب لوجود كشف النقاب قال شيخى و سندى روح الله روحه فى كتاب البرقيات له يعنى اسجدوا لله واعبدوا الله بالله لابالنفس اذاسجدتم وعبدتم له بسجدة القالب بالانقياد و عبادته بالاذعان فى مرتبة الشريعة و بسجدة القلب بالفناء و عبادته بالاستهلاك فى مرتبة الحقيقة حتى تكون سجدتكم و عبادتكم محض قربة الى الله فى المرتبة الاولى و صرف وصلة الى الله فى المرتبة الثانية و تكونوا من المقربين اولا و من الواصلين ثانيا هذا شأن عباد الله الموحدين المخلصين الفانين فى الله الباقين بالله و اما طاعة ن عداهم فبأنفسهم و هواهم لعدم تخلصهم من الشوآئب النفسانية فى مقام الشريعة و من الشوائب الغيرية فى مقام الحقيقة • و اعلم ان سجدة القالب و عبادته منقطعة لانقطاع سببها و محلها وموطنها لانها حادثة فانية زآئلة و اما سجدة القلب و عبادته وهى فناؤه فى الله ازلا و ابدا بحسب نفسه وان كان باقيا بالله بحسب تحلية الوجود فغير منقطعة بل هى دآئمة لدوام سببها و باقية لبقاء محلها و موطنها ازلا و ابدا والمقصود من وضع السجدة والعبادة القالبية هو الوصول الى شهود السجدة والعبادة القلبية ولذا حبب الى النبى عليه السلام ثلاث الطيب و النساء والصلاة اما الاول فلأنه يوجد فى نفسه ذوق الانس و المحاضرة واما الثانى فلأنه يوجد فيه ذوق القربة والوصلة واما الثالث فلأنه يوجد فيه ذوق المكاشفة والمشاهدة وهذه الاذواق انما يتحقق بها من الانس من هو الانسان الحقيقى المتحقق بسر الحضرة الاحدية والمتنور بنور الحضرة الواحدية المنتفع بانسانيته انتفاعا تاما واما الانسان الحيوانى فلاحظ له من ذلك التحقق هذا الانتفاع بل حظه ونصيبه انما هو الشهوات الطبيعية والانسان الاول ى فى اسفل السافلين وبينهما بون بعيد كما بين الاوج والحضيض وبكمال تغنى عن الا كل والشرب كالملائكة بالاذواق الروحانية و التجليات ة كثيرة كما وقع لبعضهم ولتمام تسفل الثانى يأكل كما تأكل الانعام فلا

يقتنع فى اليوم والليلة بمرة من الاكل بل يحتاج الى مرات منها والا يقع فى الاضطراب والذبول والنحول وربما تؤدى قلة الاكل الى هلاكه كما حكى ان شخصين احدهما سمين والآخر هزيل حبسا فى تهمة ومنع عنهما الغذاء اسبوعا فبعد الاسبوع تبين ان ليس لهما جرم فاذا السمين قدمات والهزيل حى وذلك لان من اعتاد الاكل اذا لم يجده هلك

تمت سورة النجم بعون الله تعالى فى الحادى عشر من شهر رمضان المنتظم فى سلك شهور سنة اربع عشرة ومائة والالف

تفسير سورة القمر وآيها خمس وخمسون وهى مكية عند الجمهور والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ اقتربت الساعة ﴾ الاقتراب نزديك آمدن . والساعة جزء من اجزاء الزمان عبر بها عن القيامة تشبيها لها بذلك لسرعة حسابها اولانها تقوم فى آخر ساعة من ساعات الدنيا اولانها ساعة خفيفة يحدث فيها امر عظيم اولغير ذلك كما بين فيما سبق والمعنى دنت القيامة وقرب قيامها ووقوعها لانه مابقى من الدنيا الا قليل كما قال عليه السلام ان الله جعل الدنيا كلها قليلا فما بقى منها قليل من قليل ومثل مابقى مثل الثعب اى الغدير شرب صفوه وبقى كدره فالاقتراب يدل على مضى الاكثر ويمضى الاقل عن قريب كما مضى الاكثر وبيانه انه مضى من يوم السنبلة وهو سبعة آلاف سنة وقد صح ان مدة هذه الامة تزيد على الف نحو اربعمائة سنة الى خمسمائة سنة ولا يجوز الزيادة الى خمسمائة سنة بعد الالف لعدم ورود الاخبار فى ذلك ولاقتضاء البراهين والشواهد عند اهل الظواهر والبواطن من اهل السنة وقد قال عليه السلام الآيات بعد المائتين والمهدى بعد المائتين فتنتهى دورة السنبلة بظهور عيسى عليه السلام فيكون آدم فاتحها وعيسى خاتمها فعلى هذا فآدم ونبينا عليهما السلام اى وجودهما من اشراط الساعة كما قال عليه السلام مثلى ومثل الساعة كفرسى رهان فاذا كان وجوده من اشراط الساعة فمعجزاته من انشقاق القمر ونحوه تكون كذلك . يقول الفقير فان قلت فكم عمر الدنيا بأسرها وما قول العلماء فيه قلت اتفقوا على حدوث الدنيا وما قطعوا ابشئ فى مدتها والذى يلوح لى والله اعلم بحقيقة المدة انها ثلاثمائة وستون الف سنة وذلك لانه قد مثل دور السنبلة بجمعة من جمع الآخرة اى سبعة ايام وكل يوم من ايام الآخرة الف سنة كما قال تعالى وان يوما عند ربك كألف سنة ولاشك ان بالجمعة اى الاسبوع يتقدر الشهر وبالشهر تتقدر السنة وعليه يحمل ماورد عن ابن عباس رضى الله عنهما الدنيا جمعة من جمع الآخرة سبعة آلاف سنة فقد مضى ستة آلاف سنة ومائة سنة وليأتين عليها زمن من سنين ليس عليها من يوحد وقد خاطبت الدنيا آدم عليه السلام فقالت يا آدم جئت و قد انقضى شبابى يعنى انقضى من عمرها ستون الف سنة تقريبا وهى اجمال ماذكرنا من المدة ولاشك ان مابين الستين والسبعين دقاقة الرقاب فآدم انما جاء الى الدنيا وقد انقضى عمرها وبقى شئ قليل منها وعلى هذا المعنى يحمل قول من قال ان عمر الدنيا

سبعون الف سنة فاعرف جدا فالساعة مقتربة عندالله وعند الناس لان كل آت قريب وان طالت مدته فكيف اذا قصرت واما قوله تعالى انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا فبالنسبة الى الغافلين المنكرين ولاعبرة بهم والحكمة فى ذكر اقتراب الساعة تحذير المكلف وحثه على الطاعة تنبيها لعباده على ان الساعة من اعظم الامور الكونية على خلقه من اهل السموات والارض واما تعيين وقت الساعة فقد افرد الحق تعالى بعلمه واخفاه عن عباده لانه اصلح لهم ولذا كان كل نبى قد انذر امته الدجال وفى الحديث (ان بين يدى الساعة كذابين فاحذروهم) والمراد بالكذابين الدجاجلة وهم الائمة المضلون • يقول الفقير لاشك ان انذار الانبياء عليهم السلام حقيقة من امثال هؤلاء الدجاجلة من اممهم اذلم يخل قرن منهم والافهم يعرفون ان الساعة انما تقوم بعد ظهور ختم النبيين وختم الامم وان الدجال الاعور الكذاب متأخر عن زمانه وانما يخرج فى الالف الثانى بعد المائتين والله اعلم فكل كذاب بين يدى الساعة سوآء كان قبل مبعث النبى عليه السلام اوبعده فانما هو من مقدمات الدجال المعروف كما ان كل اهل صدق من مقدمات المهدى رضى الله عنه ﴿وانشق القمر﴾ الانشقاق شكافته شدن • دلت صيغة الماضى على تحقق الانشقاق فى زمن النبى عليه السلام ويدل عليه قرآءة حذيفة رضى الله عنه وقد انشق القمر اى اقتربت الساعة وقدحصل من آيات اقترابها ان القمر قد انشق وقد خطب حذيفة بالمدائن ثم قال الا ان الساعة قداقتربت وان القمر قد انشق على عهد نبيكم وحذيفة ابن اليمان رضى الله عنه صاحب سر رسول الله عليه السلام كابن مسعود رضى الله عنه وعلى هذا القول عامة الصحابة ومن بعدهم وبه اخذ اكثر المفسرين فلاعبرة بقول من قال انه سينشق يوم القيامة كما قال تعالى اذا السماء انشقت والتعبير بالماضى للدلالة على تحققه على انا نقول يجوز أن يكون انشقاقه مرتين مرة فى زمانه عليه السلام اشارة الى قرب الساعة ومرة يوم القيامة حين انشقاق السماء وفى فتح البارى لابن حجر حنين الجذع وانشقاق القمر نقل كل منهما نقلا مستفيضا يفيد القطع عند من يطلع على طرق الحديث انتهى وقال الطيبى اسند ابو اسحق الزجاج عشرين حديثا الا واحدا فى تفسيره الى رسول الله عليه السلام فى انشقاق القمر وفى شرح الشريف للمواقف هذا متواتر رواه جمع كثير من الصحابة كابن مسعود وغيره قال سعدى المفتى فيه انهم لم يجعلوا حديث من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار وقد رواه ستون او اكثر من الصحابة وفيهم العشرة من المتواتر فكيف يجعل هذا منه انتهى • يقول الفقير قدجعل ابن الصلاح ومن تبعه ذلك الحديث اى حديث من كذب الخ من المتواتر كما فى اصول الحديث على انه يجوز أن لايكون بعض مارواه جمع كثير من المتواتر لعدم استجماع شرآئطه (امام زاهد رحمه الله) آورده كه شبى ابوجهل وجهودى بحضرت پيغمبر عليه السلام رسيدند ابو جهل كفت اى محمد آيتى بمن نماى والا سر تو بشمشير برميدارم آن حضرت فرمودكه چه ميخواهى ابو جهل بجب وراست نكريست كه چه خواهد كه وقوع آن متعذر باشد جهودى كفت او ساحرست اورا بكوى كه ماه را

بشكافد كه سحر درزمين متحقق ميشود وساحر را در آسمان تصرف نيست ابو جهل كفت اى محمد ماه را براى مابشكاف آن حضرت انكشت شهادت برآورد واشارت فرمود ماه رابشكافت فى الحال دونيم شد يك نيم برجاى خود قرار كرفت ويكى ديكر جايى ديكر رفت وباز كفت بكوى تاملتئم شود اشارت كرد هردونيمه بهم بيوستند

شق كشت ماه چارده برلوح سبز چرخ • چون خامهٔ دبير ز تيغ بنان او

(قال العطار قدس سره)

ماه را انكشت او بشكافته • مهر ازفرمانش از پس تافته

(وفى المثنوى)

پس قمر كه امر بشنيد وشتافت • پس دونيمه كشت برچرخ وشكافت

(وقال الجامى)

چومه را برسرتير اشارت • زد از سبابهٔ معجز بشارت
دونون شدميم دور حلقهٔ ماه • جهل راساخت اوشصت از دو پنجاه
بلى چون داشت دستش برقلم پشت • رقم زد خط شق برمه برانكشت

يهودى ايمان آورد و ابوجهل لعين كفت چشم مابسحر رفته است وقمر را منشق بما نموده • وقال بعض المفسرين اجتمع بعض صناديد قريش فقالوا ان كنت صادقا فشق لنا القمر فرقتين ووعدوا الايمان وكانت ليلة البدر فرفع عليه السلام اصبعه وامر القمر بأن ينشق نصفين فانفلق فلقتين اى شقين فلقة ذهبت عن موضع القمر وفلقة بقيت فى موضعه وقال ابن مسعود رضى الله عنه رأيت حرآء بين فلقى القمر فعلى هذا فالنصفان ذهبا جميعا عن موضع القمر فقال بعضهم نصف ذهب الى المشرق ونصف الى المغرب واظلمت الدنيا ساعة ثم طلعا والتقيا فى وسط السماء كما كان اول مرة فقال عليه السلام اشهدوا اشهدوا وعند ذلك قال كفار قريش سحركم ابن ابى كبشة فقال رجل منهم ان محمدا ان كان سحر القمر بالنسبة اليكم فانه لايبلغ من سحره أن يسحر جميع اهل الارض فاسألوا من يأتيكم من البلاد هل رأوا هذا • يعنى ازجماعت مسافران كه ازاطراف آفاق برسند سؤال كنيد تا ايشان ديده اند يانه • فسألوا اهل الآفاق فأخبروا كلهم بذلك • يعنى چون از آينده ورونده پرسيدند همه جواب دادندكه درفلان شب ماه رادونيمه ديديم • وهذا الكلام كما لايخفى يدل على انه لم يختص برؤية القمر منشقا اهل مكة بل راه كذلك جميع اهل الآفاق وبه يرد قول بعض الملاحدة لووقع انشقاق القمر لاشترك اهل الارض كلهم فى رؤيته ومعرفته ولم يختص بها اهل مكة ولا يحسن الجواب عند بأنه طلبه جماعة فاختصت رؤيته بمن اقترح وقوعه و لا بانه قد يكون القمر حينئذ فى بعض المنازل التى تظهر لبعض اهل الآفاق دون بعض ولا بقول بعضهم ان انشقاق القمر آية ليلية جرى مع طائفة فى جنح ليلة و معظم الناس نيام كما فى انسان العيون و قال فى الاسئلة المقحمة لايستبعد اختفاؤه عن قوم دون قوم بسبب غيم اوغيره يمنع من رؤيته اى فكان انشقاق

القمر صحيحا لكنه لم ينقل بطريق التواتر ولم يشترك فيه العرب و العجم فى جميع الاقطار القاصية والدانية و لذا وقع فيه الاختلاف كما وقع فى المعراج و الرؤية و الى انشقاق القمر اشار الامام السبكى فى تائيته بقوله

* وبدر الدياجى انشق نصفين عندما * أرادت قريش منك اظهار آية *

* و صاحب القصيدة البردية بقوله * أقسمت بالقمر المنشق ان له *

* من قلبه نسبة مبرورة القسم *

يعنى لو أقسم احد ان للقمر المنشق نسبة و شبها بقلبه المنشق يكون بارا و صادقا و صاحب الهمزية بقوله

* شق عن صدره و شق له البد * رومن شرط كل شرط جزآء *

اى شق عن صدره عليه السلام وشق لاجله القمر ليلة اربع عشرة وانما شق له لان من شرط كل شرط جزآء لانه لما شق صدره جوزى على ذلك بأعظم مشابه له فى الصورة وهو شق القمر الذى هو من أظهر المعجزات بل اعظمها بعد القرءآن (كما قال الصائب)

هر محنتى مقدمهٔ راحتى بود • شد همزبان حق چو زبان كليم سوخت

موسى كليم را انفلاق بحر بود ومصطفى حبيب را انشقاق قمر بود چه عجب كر بحر بر موسى بضرب عصا شكافته شد كه بحر مركوب و ملموس است دست آدمى بدو رسد و قصد آدمى بوى أثر دارد اعجوبهٔ مملكت انشقاق قمر است كه عالميان ازدر يافت آن عاجز ودست جن و انس از رسيدن بوى قاصر و بيان شق الصدر انه قالت حليمة امه عليه السلام من الرضاعة و هى من بنات بنى سعد بن بكر اسلمت مع اولادها و زوجها بعد البعثة لما كان يوم من الايام خرج محمد مع اخوته من الرضاعة وكان يومئذ ابن خمس سنين على ما قال ابن عباس رضى الله عنهما فلما انتصف النهار اذا أنا بابنى حمزة يعدو و قد علاه العرق باكيا ينادى ياأماه ياأبتاه ادركا ادركا اخى القرشى فما أراكما تلحقانه الاميتا قلت و ما قصته قال بينا نحن نترامى بالجلة اذا أتاه رجل فاختطفه من بيننا وعلابه ذروة الجبل وشق صدره الى عانته فما أراه الا مقتولا قالت فأقبلت انا وزوجى نسعى سعيا فاذا أنا به قاعد على ذروة الجبل شاخص بعينه نحو السماء يتبسم فانكببت عليه وقبلت بين عينيه فقلت له فداك نفسى ما الذى دهاك قال خيرا يا امه بينا انا الساعة قائم مع اخوتى نتقاذق بالجلة اذ آتانى رجلان عليهما ثياب بيض وفى رواية فأقبل الى طيران ابيضان كأنهما نسران و فى رواية كركيان والمراد ملكان و هما جبرآئيل و ميكائيل و فى رواية أتانى ثلاثة رهط اى و هم جبرآئيل وميكائيل واسرافيل لان جبريل ملك الوحى الذى به حياة القلوب و ميكائيل ملك الرزق الذى به حياة الاجساد و اسرافيل مظهر الحياة مطلقا فى يد احد هم ابريق من فضة وفى يد الثانى طست من زمرد اخضر مملوء ثلجا وهو ثلج اليقين فأخذونى من بين اصحابى وانطلقوا بى الى ذروة الجبل و فى رواية الى شفير الوادى فأضجعنى بعضهم على الجبل اضجاعا لطيفا ثم شق صدرى و انا انظر اليه فلم اجد لذلك حسا ولا الما ثم ادخل يده فى جوفى فأخرج

أحشاء بطني فغسلها بذلك الثلج فأنعم غسلها اي بالغ في غسلها ثم اعادها مكانها وقام الثاني وقال للاول تنح فقد انجزت ما أمرك الله فدنا مني فأدخل يده في جوفي فانتزع قلبي وشقه باثنين فأخرج منه علقة سوداء فرمى بها وقال هذا حظ الشيطان اى محل غمزه ومحل ما يلقيه من الامور التي لا تنبغي لان تلك العلقة خلقها الله في قلوب البشر قابلة لما يلقيه الشيطان فيها فأزيلت من قلبه وبعض ورثته الكمل بقي دما اسود محترقا من نور التوحيد فيحصل به شرح الصدر وشق القلب ايضا و لايلزم من وجود القابل لما يلقيه الشيطان حصول الالقاء بالفعل قبل هذا الشق فانه عليه السلام معصوم على كل حال فان قلت فلم خلق الله هذا القابل في هذه الذات الشريفة وكان من الممكن أن لا يخلق فيها قلت لانه من جملة الاجزاء الانسانية فخلقت تكملة للخلق الانساني ثم نزعت تكرمة له اى لانه لو خلق خاليا عنها لم تظهر تلك الكرامة وفيه انه يرد على ذلك ولادته عليه السلام من غير قلفة و هي جلدة الذكر التي يقطعها الخاتن و اجيب بالفرق بينهما لان القلفة لما كانت تزال و لابد من كل احد مع ما يلزم على ازالتها من كشف العورة كان نقص الخلقة الانسانية عنها عين الكمال قال عليه السلام ثم حشا قلبي بشيء كان معه وهو الحكمة والايمان ورده مكانه ثم ختمه بخاتم من نور يحار الناظرون دونه و في رواية و اقبل الملك و في يده خاتم له شعاع فوضعه بين كتفيه وثدييه ولا مانع من تعدد الختم فختم القلب لحفظ ما فيه وبين الكتفين مبالغة في حفظ ذلك لان الصدر وعاؤه القريب و جسده وعاؤه البعيد و خص بين الكتفين لانه اقرب اليه من القلب من بقية الجسد و هو موضع نفوذ خرطوم ابليس لان العدو يجيء من وراء و لذا سن الحجامة فيه ثم قال عليه السلام انا الساعة اجد برد الخاتم في عروقي و مفاصلي و قام الثالث فقال تنحيا فقد انجز تماما امر الله فيه فدنا مني و امر يده على مفرق صدري الى منتهى الشق فالتأم و انا انظر اليه و كانوا يرونه اثرا كأثر المخيط في صدره و هو اثر مرور يد جبريل ثم انهضني من الارض انهاضا لطيفا ثم قال الاول الذي شق صدري زنه بعشرة من امته فوزني فرجحتهم ثم قال زنه بعشرين فرجحتهم ثم قال زنه بمائة فرجحتهم ثم قال زنه بالف فرجحتهم ثم قال دعه فلو وزنتموه بامته كلهم لرجحهم • يقول الفقير هذا يدل على انه عليه السلام كما انه افضل من كل فرد فرد من افراد الموجودات فكذا افضل من المجموع و لاعبرة بقول من قال في كونه افضل من المجموع توقف لانه جهل بشأنه العالي و انه احدية مجموع الاسماء الالهية و برزخيتها فاعرف قال عليه السلام ثم انكبوا علي وقبلوا رأسي ومابين عيني وقالوا ياحبيباه انك لوتدري مايراد بك من الخير لقرت عيناك وتركوني قاعدا في مكاني هذا و جعلوا يطيرون حتى دخلوا خلال السماء و انا انظر اليهم و لوشئت لاريتك موضع دخولهم • واعلم ان صدره الشريف شق مرار امرة لاخراج حظ الشيطان كما مر لانه لايليق به وعند مجيء الوحي لتحمل ثقله و عند المعراج لتحمل اسراره ففي شرح الصدر مرارا امزيد تقوية لباطنه وهذا الشرح معنوي لا كامل امته ولابد منه في حصول الفيض الالهي يسره الله لي و لكم ثم انه بقي هنا معنى آخر كما

(قاله)

قاله البعض وهو ان انشقاق القمر مجاز عن وضوح الامر و لايبعد ان يحمل بيت المثنوى على ذلك و هو

سايه خواب آرد ترا همچون سمر • چون بر آيد شمس انشق القمر

اى وضح الامر و استبان وذلك لانه عند اقتراب الساعة ينكشف كل خفى و يظهر كل مستور و يستبين الحق من الباطل من كل وجه و يدل على هذا المعنى قوله عليه السلام اذا تقارب الزمان لم تكدرؤيا المؤمن تكذب فان المراد وضوح الامر فى آخر الزمان وظهور حقيقته ولذا يصير الناس بحيث ينكشف لادنى سالك منهم فى مدة قليلة مالم ينكشف للامم الماضية فى مدة طويلة وذلك لان الله تعالى قال فى حق يوم القيامة يوم تبلى السرآئر فاذا قرب الزمان من ذلك اليوم يأخذ حكمه فيكون كشف الامور اكثر والخفايا اظهر وقال البقلى رحمه الله علم الله انتظار ارواح الانبياء و المرسلين و الملائكة المقربين و الاولياء العارفين و جميع الصالحين كشف جماله وقرب وصاله والدخول فى جواره فبشرهم الله تعالى بأنه مقرون بقدوم محمد عليه السلام فاما خرج بالنبوة شك فيه المشركون فأراهم الله صدق وعده بانشقاق القمر حتى يعرفوا ان الله تعالى يريد بالعالمين اتيان الساعة التى فيها كشوف العجائب وظهور الغرائب من آيات الله وصفاته وذاته وفى التأويلات النجمية اعلم ان الساعة اى القيامة ساعتان الكبرى وهى عامة بالنسبة الى جميع الخلائق وهى التى اقتربت والصغرى وهى خاصة بالنسبة الى السالكين الى الله برفع الاوصاف البشرية وقطع العلائق الطبيعية السائرين فى الله بالتجلى بالاوصاف الالهية والاخلاق الربانية الراجعين من الحق الى الخلق بالبقاء الحقانى بعد الفناء الخلقانى وبالجمع بعد الفرق وهى أعنى الساعة الصغرى واقعة اليوم فى كل آن ولله تجلى جلالى يفنى وجمالى يبقى واليه اشارة قوله عليه السلام من مات فقد قامت قيامته فقد انشق قمر قلب السالك عن ظلمة النفس المظلمة باستيلاء نور شمس فلك الروح عليها فلاجرم وقعت الساعة بالنسبة الى القلب الحى المنور بالنور الالهى ووقعت القيامة الخاصة الشاملة على الموت والحشر والنشور فافهم ولاتعجب لئلا تكون ممن قال تعالى فيهم أفمن هذا الحديث تعجبون و تضحكون ولاتبكون والله الموفق والمعين ﴿ وان يروا ﴾ يعنى قريشا ﴿ آية ﴾ من آيات الله دالة على قدرته وصدق نبوة حبيبه عليه السلام مثل انشقاق القمر ونظائره و معنى تسمية ما جاءت به الانبياء معجزة هو ان الخلق عجزوا عن الاتيان بمثلها ﴿ يعرضوا ﴾ عن التأمل فيها ليقفوا على حقيقتها وعلو طبقتها فيؤمنوا ﴿ ويقولوا ﴾ هذا ﴿ سحر مستمر ﴾ مطرد دائم يأتى به محمد عليه السلام على ممر الزمان لا يكاد يختلف بحال كسائر انواع السحر فالاستمرار بمعنى الاطراد يقال اطرد الشئ تبع بعضه بعضا وجرى و هويدل على انهم رأوا قبله آيات اخرى مترادفة حتى قالوا ذلك و فيه تأييد ان انشقاق القمر قد وقع لانه سينشق يوم القيامة كما قاله بعضهم وذلك لانه لولم يكن الانشقاق من جنس الآيات لم يكن ذكر هذا القول مناسبا للمقام اومطردا بالنسبة الى جميع الاشخاص والبلاد حيث رأوه منشقا وقال بعضهم آن جاد وييست دائم وروندہ از زمين تا بآسمان •

ويجوز أن يكون مستمر من المرة بالكسر بمعنى القوة امررته فاستمر اذا احكمته فاستحكم فالاستمرار بمعنى الاستحكام اى قوى مستحكم لا يمكن ازالته اوقوى شديد يعلو كل سحر وقيل مستمر ذاهب يزول ولايبقى عن قريب تمنية لانفسهم وتعليلا فهو من المرور ﴿وكذبوا﴾ اى بالنبى عليه السلام وما عاينوه من معجزات التى اظهرها الله على يده ﴿واتبعوا اهواءهم﴾ التى زينها الشيطان لهم من رد الحق بعد ظهوره او كذبوا الآية التى هى انشقاق القمر واتبعوا اهوآءهم و قالوا سحر القمر او سحر اعيننا و القمر بحاله ولم يصبه شئ او انه خسوف فى القمر وظهور شئ من جانب آخر من الجو يشبه نصف القمر فهذه اهوآؤهم الباطلة

بد كمانى لازم بد باطنان افتاده است • كوشهٔ ازخلق جا كردم كين بنداشتند

وذكرهما بلفظ الماضى اى بعد يعرضوا ويقولوا بلفظ المستقبل للاشعار بأنهما من عادتهم القديمة وفيه اشارة الى المحجوبين المستغرقين فى بحر الدنيا و شهواتها فانهم اذا ظهر لهم خاطر رحمانى بالاقبال على الله و متابعة الرسول و ترك حب الدنيا و رفع شهواتها يعرضوا عن هذا الخاطر الرحمانى وينفوه و لا يلتفتوا اليه و لا يعتبروه بل يزدادوا فيماهم عليه من حب الدنيا و متابعة النفس وموافقة الهوى و يرموه بالكذب و ربما يرى بعضهم فى منامه انه لبس خرقة الفقرآء من خارج ولكن تحتها قميص حرير فهذا يدل على ان تجرده ليس من باطنه فتجرده الظاهرى و ملاحظة الفناء القشرى ليس بنافع له جدا ﴿و كل امر مستقر﴾ اى و كل امر من الامور مستقر اى منته الى غاية يستقر عليها لا محالة و من جملتها امر النبى عليه السلام فسيصير الى غاية يتبين عندها حقيقته وعلوشأنه وابهام المستقر عليه للتنبيه على كمال ظهور الحال و عدم الحاجة الى التصريح به او كل امر من امرهم وامره عليه السلام مستقر اى سيثبت ويستقر على حالة خذلان او نصرة فى الدنيا وشقاوة اوسعادة فى الآخرة فان الشئ اذا انتهى الى غايته ثبت واستقر يعنى ان الاستقرار كناية عن ملزومه وهو الانتهاء الى الغاية فان عنده يتبين حقيقة كل شئ من الخير والشر والحق والباطل والهوى والحجة وينكشف جلية الحال و يضمحل الشبه والالتباس فان الحقائق إنما تظهر عند العواقب فهذا وعيد للمشركين و وعد و بشارة للرسول والمؤمنين ونظيره لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون اى كل نبأ وان طالت مدته فلا بد ان ينتهى الى غايته وتنكشف حقيقته من حق وباطل وفى عين المعانى وكل امر وعدهم الله كائن فى وقته اى لا يتغير شئ عن مراد الله ولايغيره احد دون الله فهو يمضيه على الخلق فى وقته لانه مستقر لايزول وفيه اشارة الى ان امر محمد الروح وامر ابى جهل النفس له نهاية و غاية يستقر فيها اما الى السعادة الابدية بواسطة التخلق بالاخلاق الالهية واما الى الشقاوة السرمدية بسبب الاتصاف بالصفات البشرية الحيوانية ﴿و لقد جاءهم﴾ اى و بالله لقد جاء اهل مكة فى القرآن ﴿من الانباء﴾ جمع نبأ وهو خبر ذوفائدة عظيمة يحصل به علم اوغلبة ظن ولا يقال للخبر فى الاصل نبأ حتى يتضمن هذه الاشياء الثلاثة اى انباء القرون الخالية او

الآخرة وما وصف من عذاب الكفار فاللام عوض عن المضاف اليه وهو حال مما بعده ﴿ ما فيه مزدجر ﴾ اى ازدجار من تعذيب ان أريد بالانباء انباء القرون الخالية اووعيد أريد بها انباء الاخرة او موضع ازدجار على ان فى تجريدية و المعنى انه فى نفسه موضع ازدجار ومظنة له كقوله تعالى لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة اى هو فى نفسه اسوة حسنة وتاء الافتعال تقلب دالا مع الدال والذال والزاى للتناسب فى المخرج اولتحصيل التناسب فان التاء مهموسة و هذه الحروف مجهورة يعنى ان اصله مزتجر لانه مفتعل من الزجر قلبت التاء دالا لان الزاى حرف مجهور والتاء حرف مهموس و الدال تناسب الزاى فى الجهر و تناسب التاء فى المخرج يقال زجره وازدجره اى نهاه عن السوء ووعظه غير ان افتعل ابلغ فى المعنى من فعل قال الراغب الزجر طرد بصوت يقال زجرته فانزجر ثم يستعمل فى الطرد تارة وفى الصوت تارة وقوله تعالى مزدجر اى طرد ومنع عن ارتكاب المأثم ﴿حكمة بالغة ﴾ غايتها متناهية فى كونها حكمة لاخلل فيها اوقد بلغت الغاية فى الانذار والنهى والموعظة وهو بدل من ما اوخبر لمحذوف و فى القاموس الحكمة بالكسر العدل والعلم والحلم والنبوة والقرءآن و فى المفردات الحكمة اصابة الحق بالعلم والفعل فالحكمة من الله معرفة الاشياء اوايجادها على غاية الاحكام ومن الانسان معرفة الموجودات وفعل الخيرات واذاوصف القرآن بالحكيم فلتضمنه الحكمة وهى علمية وعملية والحكمة المنطوق بها هى العلوم الشرعية والطريقة والحكمة المسكوت عنها هى اسرار الحقيقة التى لايطلع عليها علماء الرسوم والعوام على ماينبغى فتضرهم اوتهلكهم ﴿ فما تغنى النذر ﴾ نفى للاغناء فمفعول تغنى محذوف اى لم تغن النذر شيأ او استفهام انكار فما منصوبة على انها مفعول مقدم لتغنى اى فأى اغناء تغنى النذر اذا خالفو او كذبوا اى لاتنفع كقوله وما تغنى الآيات والنذر عن قوم لايؤمنون جمع نذير بمعنى المنذر اومصدر بمعنى الانذار وفيه اشارة الى عدم انتفاع النفوس المتمردة بانذار منذر الروح وانذار منذر القلب اذ الروح مظهر منذر القرآن والقلب مظهر منذر الحقيقة ﴿ فتول عنهم ﴾ لعلمك بان الانذار لايؤثر فيهم البتة ولاينفع فالفاء للسببية وبالفارسية پس روى بكردان از ايشان تا وقت امر بقتال و منتظر باش جزاى انشانرا ﴿ يوم يدع الداع ﴾ اصله يوم يدعو الداعى بالواو والياء لما حذف الواو من يدعو فى التلفظ لاجتماع الساكنين حذفت فى الخط ايضا اتباعا للفظ واسقطت الياء من الداعى للاكتفاء بالكسرة تخفيفا قال بعضهم حذفت الياء من الداعى مبالغة فى التخفيف اجرآء لال مجرى ما عاقبها و هو التنوين فكما يحذف الياء مع التنوين كذلك مع ما عاقبه و يوم منصوب بيخرجون او باذكر والداعى اسرافيل عليه السلام ينفخ فى الصور قائما على صخرة بيت المقدس ويدعو الاموات وينادى قائلا أيتها العظام البالية واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء او ان اسرافيل ينفخ و جبريل يدعو و ينادى بذلك و على كلا القولين فالدعاء على حقيقته و قال بعضهم هو مجاز كالامر فى قوله تعالى كن فيكون يعنى ان الدعاء فى البعث والاعادة مثل كن فى التكوين و الابتدآء بأن لايكون ثمة داع من

اسرافيل او غيره بل يكون الدعاء عبارة عن نفاذ مشيئته و عدم تخلف مراده عن ارادته كما لايتخلف اجابة دعاء الداعى المطاع • يقول الفقير الاولى بقاؤه على حقيقته لان اسرافيل مظهر الحياة وبيده الصور و الله تعالى ربط الاشياء بعضها ببعض و ان كان الكل بأرادته ومشيئته ﴿ الى شئ نكر ﴾ بضمتين صفة على فعل وقرئ بسكون الكاف و كلاهما بمعنى المنكر اى منكر فظيع ينكره النفوس لعدم العهد بمثله وهو هول يوم القيامة ومنه منكر ونكير لفتانى القبر لانه لم يعهد عند الميت مثلهما ﴿ خشعا ابصارهم ﴾ حال من فاعل ﴿ يخرجون ﴾ والتقديم لان العامل فعل فعل متصرف اى يخرجون ﴿ من الاجداث ﴾ جمع جدث محركة وهو القبر اى من قبور هم حال كونهم اذلة ابصارهم من شدة الهول خاضعة عند رؤية العذاب و الخشوع ضراعة و اكثر ما يستعمل فيما يوجد فى الجوارح والضراعة اكثر مايستعمل فيما يوجد فى القب كما روى اذا ضرع القلب خشعت الجوارح وخص الابصار بالخشوع لانه فيها اظهر منه فى سائر الجوارح و كذلك سائر مافى نفس الانسان من حياء اوخوف ونحوه انما يظهر فى البصر ﴿ كأنهم جراد ﴾ اى يشبهن الجراد وهو بالفارسية ملخ • سمى بذلك لجرده الارض من النبات يقال ارض مجرودة اى اكل ماعليها حتى تجردت كما فى المفردات ﴿ منتشر ﴾ فى الكثرة و التموج والتفرق فى الاقطار و مثله قوله كالفراش المبثوث ﴿ مهطعين الى الداع ﴾ حال ايضا اى مسرعين الى جهة الداعى مادى اعناقهم اليه او ناظرين اليه لا يقلعون بأبصارهم يقال هطع الرجل اذا أقبل ببصره على الشئ لايقلع عنه وأهطع اذا مد عنقه وصوب رأسه وأهطع فى عدوه اذا اسرع كما فى الجوهرى وفيه اشارة الى ذلة أبصار النفوس وعلتها فأنها مدت من حب الدنيا وانطفاء ابصار القلوب عن شواهد الحق و انطماس ابصار الارواح عن شهود الحق والى ان هذه النفوس الرديئة تخرج من قبور صفاتها الرذيلة كالجراد الحريص على اكل زروع مزارع القلب من الاخلاق الروحانية منتشرين فى مزارع الروح ومغارس القلب بالفساد والافساد و ترى هذه النفوس الخبيثة مسرعة الى اجابة داعى الشهوات النفسانية و اللذات الجسمانية راغبة الى دعوته مقبلة على طلبه ﴿ يقول الكافرون ﴾ استئناف وقع جوابا عما نشأ من وصف اليوم بالاهوال و اهله بسوء الحال كأنه قيل فماذا يكون حينئذ فقيل يقول الكافرين ﴿ هذا يوم عسر ﴾ اى صعب شديد علينا فيمكثون بعد الخروج من القبور واقفين اربعين سنة يقولون ارحنا من هذا و لو الى النار ثم يؤمرون بالحساب وفى اسناد القول المذكور الى الكفار تلويح بأن المؤمنين ليسوا فى تلك المرتبة من الشدة بل ذلك اليوم يوم يسير لهم ببركة ايمانهم و أعمالهم بل المطهرون المحفوظون الذين ما تدنست بواطنهم بالشبه المضلة و لا ظواهرهم ايضا بالمخالفات الشرعية آمنون يغبطهم النبيون فى الذى هم عليه من الامن لما هم و النبيون عليه من الخوف على اممهم يعنى ان الانبياء و الرسل عليهم السلام يخافون على اممهم للشفقة التى جبلهم الله عليها للخلق فيقولون فى ذلك اليوم سلم سلم وان كان لايحزنهم الفزع الاكبر لانهم آمنون من خوف العاقبة و فيه اشارة الى

(كفار)

كفار النفوس اللئيمة يقولون بلسان الحال و لا ينفعهم المقال يوم قيامة اضطرابهم لما رأوا الفضيحة والقطعية هذا يوم عسر صعب خلاصنا و مناصنا منه لانجاة لنا ولامنجاة الا الاستمساك بعروة وثقى الروح والقلب وما يقدرون على مايقولون لافساد استعداد هم بيد الامانى الكاذبة و اختيار تلك الامانى الفاسدة الدنيوية على المطالب الصالحة الاخروية فعلى العاقل أن يختار الباقى على الفانى و لا يغتر بالامانى بل يجتهد قبل الموت بأسباب الخلاص والنجاة لكى يحصل له فى الآخرة النعيم والدرجات والا فاذا خرج الوقت من اليد وبقيت اليد صفرا فى الغد فلا ينفع الاسف والويل نسأل الله سبحانه أن يجعلنا من الذين أجابوا داعى الله ورسوله وتشرفوا بالعمل بالقرءآن وقبوله وييسر لنا الفناء المعنوى قبل الفناء الصورى ويهيئ لنا من امرنا رشدا فانا آمنا به ولم نشرك بربنا احدا وهو المعين فى الآخرة والاولى وبيده الامور ردا و قبولا ﴿كذبت قبلهم قوم نوح﴾ اى فعل التكذيب قبل قومك يا محمد قوم نوح اوكذبوا نوحا فالمفعول محذوف وهو شروع فى تعداد بعض الانباء الموجبة للازدجار وتسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿فكذبوا عبدنا﴾ نوحا تفسير لذلك التكذيب المبهم كما فى قوله تعالى ونادى نوح ربه فقال رب الخ فالمكذب فى المقامين واحد والفاء تفسيرية تفصيلية تعقيبية فى الذكر فان التفصيل يعقب الاجمال وفى ذكره بعنوان العبودية مع الاضافة الى نون العظمة تفخيم له عليه السلام ورفع لمحله وزيادة تشنيع لمكذبيه فان تكذيب عبد السلطان اشنع من تكذيب عبد غيره وفيه اشارة الى انه لاشئ اشرف من العبودية فان الذلة الحقيقية التى يقابلها مقام الربوبية مختصة بالله تعالى فكذا العبودية مختصة بالعبد وهى المرادة بالتواضع وهى غير التملق فان التملق لاعبرة به وفى الحديث (انا سيد ولد آدم ولافخر) اى ليس الفخر لى بالرسالة وانما الفخر لى بالعبودية وخصوصا بالفقر الذى هو الخروج عن الوجود المجازى بالكلية ﴿وقالوا﴾ فى حقه هو اوقالوا له انك ﴿مجنون﴾ اى لم يقتصروا على مجرد التكذيب بل نسبوه الجنون واختلال العقل وهو مبالغة فى التكذيب لان من الكاذبين من يخبر بما يوافق العقل ويقبله والمجنون لايقول الا مالا يقبله العقل ويأباه ﴿وازدجر﴾ عطف على قالوا فهو من كلام الله اى وزجر عن التبليغ بأنواع الاذية مثل الشتم والضرب والخنق والوعيد بالرجم قال الراغب وازدجراى طرد واستعمال الزجر فيه لصياحهم بالمطرود نحو ان يقال اعزب عنى وتنح و ورآءك وقيل هو من جملة ماقالوه اى هو مجنون وقد ازدجرته الجن وتخبطته اى افسدته وتصرفت فيه وذهبت بلبه وطارت بقلبه وفيه اشارة الى ان كل داع حق لابد وان يكذب لكثرة اهل البطلان وغلبة اهل البدع والاهوآء والطغيان وذلك فى كل عصر وزمان وايضا قوم نوح الروح وهم النفس الامارة و صفاتها لايقبلون دعوته الى الله لانهما كهم فى الشهوات واللذات وصعوبة الفطام عن المألوفات والله المعين فى جميع الحالات والمقامات

اين جهان شهوتى بتخانه ايست • انبيا و كافران را لانه ايست
ليك شهوت بندهٔ پاكان بود • زرنسوزد زانكه نقد كان بود

ذلة الارواح من اشباحها • عزة الاشباح من ارواحها
كم نشين براسب توسن بى لكام • عقل ودين را پيشوا كن والسلام

﴿ فدعا ربه ﴾ اى لما زجروا نوحا عن الدعوة وبلغ مدة التبليغ تسعمائة وخمسين سنة دعا ربه ﴿ انى ﴾ اى بأنى ﴿ مغلوب ﴾ من جهة قومى مالى قدرة على الانتقام منهم ﴿ فانتصر ﴾ اى فانتقم لى منهم وذلك بعد تقرر يأسه منهم بعد اللتيا والتى فقد روى ان الواحد منهم كان يلقاه فيخنقه حتى يخر مغشيا فيفيق و يقول اللهم اغفر لقومى فانهم لايعلمون فلما أذن الله له فى الدعاء للاهلاك دعا فاجيب كما قال فى الصفات ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون ﴿ ففتحنا ابواب السماء ﴾ اى طرقها وبالفارسية پس بكشاديم براى عذاب ايشان درهاء آسمانرا ازطرف مجره كما قال على رضى الله عنه ﴿ بماء منهمر ﴾ الهمر صب الدمع والماء يقال همره يهمره ويهمره صبه فهمر هو وانهمر اى انسكب وسال والمعنى بماء كثير منصب انصبابا شديدا كما ينصب من افواه القرب لم ينقطع اربعين يوما وكان مثل الثلج بياضا وبردا وهو تمثيل لكثرة الامطار وشدة انصبابها سوآء جعل الباء فى قوله بماء للاستعانة وجعل الماء كالالة لفتح ابواب السماء وهو ظاهر اوللملابسة ﴿ وفجرنا الارض عيونا ﴾ اى جعلنا الارض كلها كأنها عيون منفجرة اى جارية وكان ماء الارض مثل الحميم حرارة واصله وفجرنا عيون الارض فغير عن المفعولية الى التمييز قضاء لحق المقام من المبالغة لان قولنا فجرنا عيون الارض يكفى فى صحة تفجر مافيها من العيون ولا مبالغة فيه بخلاف فجرنا الارض عيونا فان معناه فجرنا اجزآء الارض كلها بجعلها عيون الماء ولاشك فى انه ابلغ ﴿ فالتقى الماء ﴾ اى ماء السماء وماء الارض وارتفع على اعلى جبل فى الارض ثمانين ذراعا والافراد حيث لم يقل الماآن لتحقيق ان التقاء المائين لم يكن بطريق المجاورة والتقارب بل بطريق الاختلاط والاتحاد ﴿ على امر قدقدر ﴾ اى كائنا على حال قدقدره الله من غير تفاوت اوعلى حالة قدرت وسويت وهو ان قدر مانزل من السماء على قدر ماخرج من الارض اوعلى امر قدره الله وهو هلاك قوم نوح بالطوفان فكلمة على على هذا للتعليل يقول الفقير انما وقع العذاب بالطوفان العام لان الماء اشارة الى العلم فلما لم ينتفعوا بعلم نوح عليه السلام فى المدة الطويلة ولم تغرق ارواحهم فيه اخذوا بالماء حتى غرقت اجسادهم وتأثير الطوفان يظهر فى كل ثلاثين سنة مرة واحدة لكن على الخفة فيقع مطر كثير ويغرق بعض القرى والبيوت من السيل ﴿ وحملناه ﴾ اى نوحا ومن آمن معه ﴿ على ذات الواح ﴾ اى سفينة صاحبة اخشاب عريضة فان الالواح جمع لوح وهو كل صحيفة عريضة خشبا اوعظما وكانت سفينة نوح من ساج وهو شجر عظيم ينبت فى ارض الهند اومن خشب شمشاد ويقال من الجوز ﴿ ودسر ﴾ ومسامير جمع دسار من الدسر وهو الدفع الشديد بقهر يقال دسره بالرمح (وروى) انه ليس فى العنبر زكاة انما هو شئ دسره البحر سمى به المسمار لانه يدسر به منفذه اى يدفع قال فى عين المعانى دسرت بها السفينة اى شدت اولانها تدسر اى تدفع بالدق فقوله ذات الواح ودسر صفة للسفينة اقيمت مقامها

(بأن)

بأن يكنى بها عنها كما يكنى عن الانسان بقولهم هو مستوى القامة عريض الاظفار ﴿ تجرى بأعيننا ﴾ اى تجرى السفينة وتسير بمرأى منا اى محفوظة بحفظنا ومنه قولهم للمودع عين الله عليك وقيل بأوليائنا يقال مات عين من عيون الله اى ولى من اوليائه ﴿ جزاء لمن كان كفر ﴾ مفعول له لما ذكر من فتح ابواب السماء وما بعده وكفر من كفران النعمة اى فعلنا ذلك المذكور اجرا وثوابا لنوح لانه كان نعمة كفروها فان كل نبى نعمة من الله على امته ورحمة اى نعمة ورحمة فكان نوح نعمة مكفورة ومن هذا المعنى ماحكى ان رجلا قال للرشيد الحمد لله عليك فقال مامعنى هذا الكلام فقال أنت نعمة حمدت الله عليها ﴿ ولقد تركناها ﴾ اى السفينة ﴿ آية ﴾ يعتبر بها من يقف على خبرها وقال قتادة ابقاها الله بباقردى من بلاد الجزيرة وقيل على الجودى دهرا طويلا حتى نظر اليها او آئل هذه الامة وكم من سفينة كانت بعد قد صارت رمادا وفى تفسير ابى الليث قال بعضهم يعنى ان تلك السفينة كانت باقية على الجبل قريبا من خروج النبى عليه السلام وقيل بقيت خشبة من سفينة نوح هى فى الكعبة الآن وهى ساجة غرست حتى ترعرت اربعين سنة ثم قطعت فتركت حتى يبست اربعين سنة وقيل بقى بعض خشبها على الجودى الى هذه الاوقات • يقول الفقير امل بقاء بعض خشبها لكونها آية وعبرة والا فهو ليس بافضل من اخشاب منبر نبينا صلى الله عليه وسلم فى المدينة وقد احترقت او اكلتها الارضة فاتخذت مشطا ونحوه مما يتبرك به ألا ترى ان مقام ابراهيم عليه السلام مع كونه حجرا صلدا لم يبق اثره بكثرة مسح الايدى ثم لم يبق نفسه ايضا على ماهو الاصح والمعروف بالمقام الآن هو مقام ذلك المقام فاعرف وفى عين المعانى ولقد تركناها اى الغرق العام وهو اضمار الآية قبل الذكر كقوله انها تذكرة وقال بعضهم يعنى جنس السفينة صارت عبرة لان الناس لم يعرفوا قبل ذلك سفينة واتخذوا السفن بعد ذلك فى البحر فلذلك كانت آية للناس • يقول الفقير كيف يعرفونها ولم يكن فى الدنيا قبل الطوفان الا البحر المحيط وذلك ان الله تعالى امر الارض بعد الطوفان فابتلعت ماءها وبقى ماء السماء لم تبتلعه الارض فهذه البحور على وجه الارض منها واما البحر المحيط فغير ذلك بل هو جرز عن الارض حين خلق الله الارض من زبده واليه الاشارة بقوله وكان عرشه على الماء اى العذب والبحور سبعة منها البحر المحيط وبعضهم لم يعد المحيط منها بل هو غير السبعة وكان نوح عليه السلام نجارا فجاء جبريل وعلمه صنعة السفينة ﴿ فهل من مدكر ﴾ اى معتبر بتلك الآية الحقيقة بالاعتبار فيخاف من الله ويترك المعصية واصله مذتكر على وزن مفتعل من الذكر فأدغمت الذال فى التاء ثم قلبت دالا مشددة ﴿ فكيف كان عذابى ونذر ﴾ استفهام تعظيم وتعجيب اى كانا على كيفية هائلة لايحيط بها الوصف والنذر جمع نذير بمعنى الانذار اصله نذرى بالياء حذفت اكتفاء بالكسرة وحد العذاب وجمع الانذارات اشارة الى غلبة الرحمة لان الانذار اشفاق ورحمة فقال الانذارات التى هى نعم ورحمة تواترت عليهم فلما لم تنفع وقع العذاب وقعة واحدة فكانت النعم كثيرة والنقمة واحدة ﴿ ولقد يسرنا القرءآن ﴾ الخ جملة قسمية

و ردت فى او اخر القصص الاربع تنبيها على ان كل قصة منها مستقبلة بايجاب الادكار كافية فى الازدجار و مع ذلك لم تقع واحدة فى حيز الاعتبار اى و بالله لقد سهلنا القرءآن لقومك بأن انزلنا على لغتهم كما قال فانما يسرناه بلسانك و وشحنا بانواع المواعظ والعبر و صرفنا فيه من الوعيد و الوعد ﴿ للذكر ﴾ اى للتذكير و الاتعاظ و عن الحسن عن النبى عليه السلام لولا قول الله و لقد يسرنا القرءآن للذكر لما اطاقت الالسن أن تتكلم به ﴿ فهل من مدكر ﴾ انكار و نفى للمتعظ على ابلغ وجه و آكده حيث يدل على انه لايقدر احد أن يجيب المستفهم بنعم و عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال قرأت على النبى عليه السلام فهل من مذكر بالذال فقال عليه السلام فهل من مدكر بالدال قال فى برهان القرءآن قوله فكيف كان الخ ختم به قصة نوح و عاد و ثمود و لوط لما فى كل واحدة منها من التخويف و التحذير وما حل بهم فيتعظ به حافظ القرءآن و تاليه و يعظ غيره. و فى الآيات اشارة الى مغلوبية نوح القلب فى يد النفس الامارة بغلبات الصفات البشرية عليه حتى دعا ربه فأجابه الله حتى غلبت صفاته الروحانية النورانية على صفاتها الحيوانية الظلمانية و افاض من سماء الارواح العلوية مياه الرأفة والرحمة و الكرامة و من ارض البشرية عيون المعارف و الحقائق فأهلك قومه المعبر عنهم بالنفس و صفاتها و نجاه على سفينة صفاته الروحانية وفيه اشارة اخرى و هى انه اذا زاد الكشف والعيان تستشرف الارواح على الفناء فيدخلها الله فى سفن العصمة و يجريها بشمال العناية و ايضا ان الانبياء والاولياء سفن عنايته تعالى يخلص العباد بهم من الاستغراق فى بحار الضلالة وظلمات الشقاوة لانهم محفوظون بحسن عنايته و عين كلاءته و من استن بسنتهم نجا من الطغيان و النيران و دخل فى جوار الرحمن (و فى المثنوى)

انچنین فرمود آن شاه رسل • كه منم كشتى درين درياى كل
يا كسى كودر بصيرتهاى من • شد خليفه راستى بر جاى من
كشتئ نوحيم در دريا كه تا • رونكردانى ز كشتى اى فتى

نسأل الله سبحانه أن يحفظنا فى سفينة الشريعة من الاعتماد على العقل والخيال ويعصمنا من الزيغ والضلال ﴿ كذبت عاد ﴾ اى هودا عليه السلام و لم يتعرض لكيفية تكذيبهم له روما للاختصار و مسارعة الى بيان مافيه الازدجار من العذاب ﴿ فكيف كان عذابى و نذر ﴾ هو لتوجيه قلوب السامعين نحو الاصغاء الى مايلقى اليهم قبل ذكره لالتهويله و تعظيمه و تعجيبهم من حاله بعد بيانه كما قبله وما بعده كأنه قيل كذبت عادفهل سمعتم او فاسمعوا كيف كان عذابى وانذاراتى لهم فالنذر جمع نذير بمعنى الانذار ﴿ انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا ﴾ استئناف ببيان ما اجمل اولا و صرصر من الصر و هو البرد او من صر الباب والقلم اى صوت اى ارسلنا و سلطنا عليهم ريحا باردة او شديدة الصوت و الهبوب و هى ريح الدبور و تقدم تفصيله فى فصلت و غيرها ﴿ فى يوم نحس ﴾ النحس ضد السعد اى شؤم ﴿ مستمر ﴾ صفة ليوم او نحس اى مستمر شؤمه عليهم اوابد الدهر

فان الناس يتشاء مون باربعاء آخر الشهر قال ابن الشيخ و اشتهر بين بعض الناس التشاؤم بالاربعاء الذى يكون فى آخر الشهر بناء على قوله تعالى فى يوم نحس مستمر و معلوم ان ليس المراد انه نحس على المصلحين بل على المفسدين حيث لم تظهر نحوسته فى حق الانبياء والمؤمنين و فى الروضة الاربعاء مشؤم عندهم و الذى لايدور و هو آخر اربعاء فى الشهر اشأم و عن ابن عباس رضى الله عنهما يرفعه آخر اربعاء فى الشهر يوم نحس مستمر قال الشاعر

* لقاؤك للمبكر فال سوء * و وجهك اربعاء لايدور *

و قيل يحمد فى الاربعاء الاستحمام فانه يقال يخالط فى ذلك اليوم ماء من الجنة مع المياه وكذا يحمد ابتداء الامور و المعنى مستمر عليهم شؤمه و نحوسته ازمنة ممتدة الى أن اهلكهم فاليوم بمعنى الحين و الا فاليوم الواحد لايمكن أن يستمر سبع ليال و ثمانية ايام والاستمرار على هذين الوجهين بحسب الزمان او المعنى شامل لجميعهم كبيرهم و صغيرهم فالمستمر بمعنى المطرد بالنسبة الى الأشخاص او مشتد مرارته اى بشاعته و كان ابتداؤه يوم الاربعاء آخر الشهر يعنى كانت ايام العجوز من صبيحة اربعاء آخر الشهر الى غروب الاربعاء الآخر (وروى) انه كان آخر ايامهم الثمانية فى العذاب يوم الاربعاء وكان سلخ صفر و هى الحسوم فى سورة الحاقة ﴿ تنزع الناس ﴾ صفة لريحا اى ريحا تقلعهم روى انهم دخلوا الشعاب والحفر و تمسك بعضهم ببعض فنزعتهم الريح و صرعتهم موتى و قال مقاتل تنزع ارواحهم من اجسادهم و قال السهيلى دامت عليهم سبع ليال و ثمانية ايام كيلا تجو منهم احد ممن فى كهف او سرب فأهلكت من كان ظاهرا بارزا و انتزعت من البيوت من كان فى البيوت او هدمتها عليهم و اهلكت من كان فى الكهوف والاسراب بالجوع والعطش و لذلك قال فهل ترى لهم من باقية اى فهل يمكن أن يبقى بعد هذه الثمانية الايام باقية منهم ﴿ كأنهم اعجاز نخل منقعر ﴾ حال من الناس و الاعجاز جمع عجز و عجز الانسان مؤخره و به شبه مؤخر غيره و منه العجز لانه يؤدى الى تأخر الامور والنخل من الجنس الذى يفرق بينه وبين واحده بالتاء واللفظ مفرد لكنه كثيرا مايسمى جمعا نظرا الى المعنى الجنسى و المنقعر المنقلع عن اصله يقال قعرت النخلة قلعتها من اصلها فانقعرت اى انقلعت ر فى المفردات منقعر اى ذاهب فى قعر الارض و انما أراد تعالى ان هؤلاء اجتثوا كما اجتث النخل الذاهب فى قعر الارض فلم يبق لهم رسم ولا أثر انتهى و المعنى منقلع عن مغارسه قيل شبهوا بأعجاز النخل و هى اصولها بلافروع لان الريح كانت تقلع رؤسهم فتبقى اجسادا وجثثا بلارؤوس و قال بعضهم كانت الريح تقلعهم و تصرعهم على رؤوسهم فتدق رقابهم فيبين الرأس من الجسد وفيه اشارة الى قوتهم و ثباتهم فى الارض فكأنهم بحسب قوتهم و جسامتهم يجعلون ارجلهم غائرة نافذة فى الارض و يقصدون به المقاومة على الريح ثم ان الريح لما صرعتهم فكأنها قلعت اعجاز نخل منقعر وقال ابو الليث صرعتهم وكبتهم على وجوههم كأنهم اصول نخل منقلعة من الارض فشبههم لطولهم بالنخل الساقطة قال مقاتل كان طول كل واحد منهم

اثنى عشر ذراعا و قال فى رواية الكلبى كان طول كل واحد منهم سبعين ذراعا فاستهزأوا حين ذكرلهم الريح فخرجوا الى الفضاء و ضربوا بأرجلهم و غيبوا فى الارض الى قريب من الركبة فقالوا قالا للريح حتى ترفعنا فجاءت الريح فدخلت تحت الارض و جعلت ترفع كل اثنين وتضرب احدهما بالآخر بعدما ترفعهما فى الهواء ثم تلقيهما فى الارض والباقون ينظرون اليهما حتى رفعتهم كلهم ثم رمت بالرمل والتراب عليهم وكان يسمع انينهم من تحت التراب كذا و كذا يوما و تذكير صفة نخل للنظر الى اللفظ كما ان تأنيثها فى قوله اعجاز نخل خاوية للنظر الى المعنى و كذا قوله جاءتها ريح عاصف و لسليمان الريح عاصفة ﴿ فكيف كان عذابى و نذر ﴾ تهويل لهما و تعجيب من امرهما بعد بيانهما فليس فيه شائبة تكرار كما فى الارشاد و قال فى برهان القرءآن اعاد فى قصة عاد فكيف كان عذابى و نذر مرتين لان الاول فى الدنيا و الثانى فى العقبى كما قال فى هذه القصة لنذيقهم عذاب الخزى فى الحياة الدنيا و لعذاب الآخرة اخزى و قيل الاول لتحذيرهم قبل هلاكهم و الثانى لتحذير غيرهم بعد هلاكهم انتهى ﴿ و لقد يسرنا القرءآن للذكر فهل من مدكر ﴾ الكلام فيه كالذى مر فيما سبق و فيه اشارة الى اهل النفوس الامارة فانهم بواسطة انهماكهم فى الشهوات الجسمانية احتجبوا عن الله و مواعيد كرمه فأرسل الله عليهم صرصر ريح اهوائهم الظلمانية و بدعهم الشيطانية فى يوم نحوسة الاحتجاب و سلطها عليهم فسقطوا على ارض الهوان و الخذلان كأنهم اعجاز نخل منقلع عن تخوم الارض ساقط على وجه الارض مثل اجساد جامدة بلا رؤوس نعوذ بالله من تجليات قهره و تسلط عذابه و غضبه فى يومه و شهره فعلى العاقل أن يتذكر بهذه الذكرى و يعتبر بهذه الآية الكبرى

چو بركشته بختى در افتد به بند • از و نيكبختان بكيرند پند
تو پيش از عقوبت در عفو كوب • كه سودى ندارد فغان زير چوب

فلو آمن ايمان يأس او تاب توبة يأس لم يقبل

فراشو چو بينى در صلح باز • كه ناكه در توبه كردد فراز
مرو زير بار كناه اى پسر • كه حمال عاجز بود در سفر

كما ورد خفف الحمل فان العقبة كؤود

پى نيك مردان ببايد شتافت • كه هركين سعادت طلب كرد يافت
وليكن تودنبال ديو خسى • ندانم كه در صالحان كى رسى

ثم ان سبب هلاك عاد بالريح اعتمادهم على قوتهم و الريح اشد الاشياء قوة فاستأصلهم الله بها حتى يحصل الاعتبار لمن بعدهم من القرون فلا يعتمدوا على قواهم وفيه اشارة الى أن الريح هو الهوآء المتحرك فالخلاص من ذلك الهوآء انما هو بترك الهوى و متابعة الهدى نسأل الله من فضله ذلك ﴿ كذبت ثمود بالنذر ﴾ اى الانذارات و المواعظ التى سمعوها من صالح عليه السلام او بالرسل فان تكذيب احدهم تكذيب للكل لاتفاقهم على الشرآئع ﴿ فقالوا أبشرا منا ﴾ اى كائنا من جنسنا و انتصابه بفعل يفسره مابعده فأداة الاستفهام

داخلة على الفعل و ان كان تقديرا كما هو الاصل ﴿ واحدا ﴾ اى منفردا لا تبع له اوواحد من آحادهم لا من اشرافهم و تأخير هذه الصفة عن منا للتنبيه على ان كلا من الجنسية و الوحدة مما يمنع الاتباع و لو قدمت عليه لفاتت هذه النكتة ﴿ نتبعه ﴾ فى امره ﴿ انا اذاً ﴾ اى على تقدير اتباعناله و هو منفرد و نحن امة جمة و ايضا ليس بملك لما كان فى اعتقاد الكفرة من التنافى بين الرسالة والبشرية ﴿ لفى ضلال ﴾ عن الصواب ﴿ وسعر ﴾ اى جنون فان ذلك بمعزل عن مقتضى العقل و قيل كان يقول لهم ان لم تتبعونى كنتم فى ضلال عن الحق و سعراى نيران جمع سعير فعكسوا عليه لغاية عتوهم فقالوا ان اتبعناك كنا اذن كما تقول ﴿ ءألقى الذكر ﴾ اى الكتاب و الوحى ﴿ عليه من بيننا ﴾ و فينا من هو احق بذلك والاستفهام للانكار ومن بيننا حال من ضمير عليه اى أخص بالرسالة منفردا من بين آل ثمود و الحال ان فيهم من هو اكثر مالا و احسن حالا ﴿ بل هو كذاب أشر ﴾ اى ليس الامر كذلك بل هو كذا و كذا حمله بطره على الترفع علينا بما ادعاه و أشر اسم فاعل مثل فرح بمعنى خودپسند و ستيزنده وسبكسار • وبابه علم و الاشر التجبر و النشاط يقال فرس أشر اذا كان مرحا نشيطا ﴿ سيعلمون غدا من ﴾ كيست • فهو استفهام ﴿ الكذاب الاشر ﴾ حكاية لما قاله تعالى لصالح عليه السلام وعدا له ووعيدا لقومه والسين لتقريب مضمون الجملة وتأكيده والغد اليوم الذى يلى يومك الذى أنت فيه والمراد به وقت نزول العذاب فى الزمان المستقبل لا يوم بعينه ولا يوم القيامة لان قوله انا مرسلوا الناقة استئناف لبيان مبادى الموعود حتما و المعنى سيعلمون البتة عن قريب من الكذاب الاشر الذى حمله اشره و بطره على الترفع و التجبر أصالح ام من كذبه و فيه تشريف لصالح حيث ان الله تعالى سلب عنه بنفسه الوصف الذى أسندوه اليه من الكذب والاشر فان معناه لست أنت بكذاب أشر بل هم ﴿ انا مرسلوا الناقة ﴾ مخرجوها من الهضبة التى سألوا والهضبة الجبل المنبسط على الارض او جبل خلق من صخرة واحدة او الجبل الطويل الممتنع المنفرد ولا يكون الا فى حمر الجبال كما فى القاموس (روى) انهم سألوه متعنتين ان يخرج من صخرة منفردة فى ناحية الجبل يقال لها الكاتبة ناقة حمراء جوفاء و براء عشراء وهى التى اتت عليها عشرة اشهر من يوم ارسل عليها الفحل فاوحى الله اليه انا مخرجوا الناقة على ماوصفوا ﴿ فتنة لهم ﴾ اى امتحانا فان المعجزة محنة واختبار اذبها يتميز المثاب من المعذب ﴿ فارتقبهم ﴾ فانتظرهم وتبصر مايصنعون ﴿ واصطبر ﴾ على اذيتهم صبرا بليغا ﴿ و نبئهم ﴾ اخبرهم ﴿ ان الماء قسمة بينهم ﴾ مقسوم لها يوم ولهم يوم فالماء قسمة من قبيل تسمية المفعول بالمصدر كضرب الامير و بينهم لتغليب العقلاء ﴿ كل شرب ﴾ اى كل نصيب من الماء و نوبة الانتفاع منه ﴿ محتضر ﴾ يحضره صاحبه فى نوبته فليس معنى كون الماء مقسوما بين القوم و الناقة انه جعل قسمين قسم لها و قسم لهم بل معناه جعل الشرب بينهم على طريق المناوبة يحضره القوم يوما وتحضره الناقة يوما وقسمة الماء اما لان الناقة عظيمة الخلق ينفر منها حيواناتهم اولقلة الماء ﴿ فنادوا ﴾ پس بخواندند قوم ثمود ﴿ صاحبهم ﴾ هو

قدار بن سالف بضم القاف والدال المهملة وهو مشئوم آل ثمود ولذا كانت العرب تسمى الجزار قدارا تشبيها له بقدار بن سالف لانه كان عاقر الناقة كما سيجيئ وكان قصيرا شريرا ازراق اشقر احمر وكان يلقب بأحيمر ثمود تصغير احمر تحقيرا وفى كشف الاسرار يقال له احمر ثمود وقيل اشأم عاد يعنى عادا الآخرة وهى ارم تشاءم به العرب الى يوم القيامة ومن هذا يظهر الجواب عما قال السجاوندى فى عين المعانى وقد ذكره زهير فى شعره

❁ فتنتج لكم غلمان اشأم كلهم ❁ كأحمر عاد ثم ترضع فتفطم ❁

قيل هو غلط وهو احمر ثمود انتهى ﴿ فتعاطى فعقر ﴾ التعاطى مجاز عن الاجتراء لان التعاطى هو تناول الشئ بتكلف وما يتكلف فيه لابد أن يكون امرا هائلا لا يباشره احد الا بالجراءة عليه وبهذا المجاز يظهر وجه التعقيب بالفاء فى فعقر والا فالعقر لايتفرع على نفس مباشرة القتل والخوض فيه والعقر بالفارسية پى كردن . يقال عقر البعير والفرس بالسيف فانعقر اى ضرب به قوآئمه وبابه ضرب والمعنى فاجترأ صاحبهم قدار على تعاطى الامر العظيم غير مكترث له فاحدث العقر بالناقة (قال الكاشفى) محرك عقر ناقه دوزن بودند . عنيزه ام غنم وصدوق بنت المختار وفى التفاسير صدقة بدل صدوق وذلك لما كانت الناقة قد اضرب بمواشيها . پس صدوق ابن عم خود مصدع بن دهررا بوصال خود وعده داد وعنيزه يكى ازدختران خودرا نامزد قدار كرده وهردو براه كذر ناقه كمين كردند چون ناقه از آب باز كشت اول بمصدع رسيده اوتيرى بيفكند كه پايهاى ناقه بهم دوخت قدار نيز از كمين كاه بيرون آمده بشمشير ناقه راپى كرد فمنى فنادوا صاحبهم فنهوه على محيئها وقربها من مكمنه اوانه لماهم بها هابها فناداه اصحابه فشجعوه اونادى مصدع بعدما رماها بسهم دونك الناقة فاضربها فضربها وچون ازپاى درآمد اورا قطعه قطعه كردند وميان قوم منقسم ساختند وبچۀ او حنوبر آمده سه بانك كرد واز آنجا بآسمان رفت وكفتند اونيز كشته شد وبعداز سه روز عذاب ثمود نازل شد ﴿ فكيف كان عذابى ونذر ﴾ الكلام فيه كالذى مر فى صدر قصة عاد ﴿ انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة ﴾ هى صيحة جبريل عليه السلام وذلك لانها هى الجزآء الوفاق لفعلهم فانهم صاروا سببا لصيحة الولد بقتل امه وفى الحديث (لاتوله والدة بولدها) اى لاتجعل والهة وذلك فى السبايا بأن يفرق بينها وبين ولدها وفى الحديث (من فرق بين والدة وولدها فرق الله بينه وبين احبته يوم القيامة) كما فى المقاصد الحسنة للسخاوى ﴿ فكانوا ﴾ اى فصاروا لاجل تلك الصيحة بعدان كانوا فى نضارة وطيب عيش ﴿ كهشيم المحتظر ﴾ الهشم كسر الشئ الرخو كالنبات والهشيم بمعنى المهشوم اى المكسور وهو اليابس المتكسر من الشجر وغيره والحظر جمع الشئ فى حظيرة والمحظور الممنوع والمحتظر بكسر الظاء الذى يعمل الحظيرة ويتخذها قال الجوهرى الحظيرة التى تعمل للابل من الشجر لتقيها البرد والريح والمعنى كالشجر اليابس الذى يتخذه من يعمل الحظيرة او كالحشيش اليابس الذى يجمعه صاحب الحظيرة لماشيته فى الشتاء ﴿ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ﴾ وفى الآيات اشارة الى ثمود

النفس الامارة بالسوء و معاملتها مع نذير القلب فانه يدعوها الى الانسلاخ عن الصفات البشرية والتلبس بالصفات الروحانية وهى تدعى المجانسة معاذ النفس والروح بل النفس اخت القلب من جانب ايسرالبطن وكذا تدعى تقدم رتبتها على القلب و تصرفها فى القالب وما يحتوى عليه من القوى البشرية والطبيعية وتأخر رتبة القلب لانه حصل بعد ازدواج الروح مع النفس فبسبب تقدم رتبة النفس على القلب استنكفت النفس عن اتباعه و امتثال لاوامره وما عرفت ان تقدم الشرف والحسب اعلى و أفضل من تقدم الشرف و النسب ولذ قالت الحكماء توانكرى بهنرست نه بمال و بزركى بعقلست نه بسال و قال بعضهم

* وما ينفع الاصل من هاشم * اذا كانت النفس من باهله *

وهى قبيلة عرفت بالدناءة والخساسة جدا فخطأت النفس نذير القلب مع ان الخاطئة نفسها و امتحنته باخراج الناقة و ذلك ان حقيقة النفس واحدة غير متعددة لكن بحسب توارد الصفات المختلفة عليها تسمى بالاسماء المختلفة فاذا توجهت الى الحق توجها كليا تسمى بالمطمئنة و اذا توجهت الى الطبيعة البشرية توجها كليا تسمى بالامارة و اذا توجهت الى الحق تارة و الى الطبيعة اخرى تسمى اللوامة فثمود النفس الامارة طلبت على جهة المكر والاستكبار من صالح رسول القلب المرسل من حضرة الروح أن يظهر ناقة النفس المطمئنة من شاهق جبل النفس الامارة بان يبدل صفتها من الامارية الى الاطمئنان فسأل صالح رسول القلب من حضرة الروح مسؤلها فأجابته اظهارا للقدرة والحكمة حتى غلبت انوار الروح و انطمست ظلمة النفس كما ينطمس عند طلوع الشمس ظلام الليل وكان للنفس المطمئنة شرب خاص من المعارف و الحقائق كما كان للنفس الامارة شرب خاص من المشارب الجسمانية فنادى الهوى و اعوانه بعضهم بعضا باستخلاص النفس الامارة من استيلاء نورالروح عليها مخافة أن ينغمس الهوى ايضا تحت هذا النور فتعاطى بعض اصحاب الهوى ذلك وكانت النفس الامارة ماتمكنت فى مقام الاطمئنان تمكنا مستحكما بحيث لاتتأثر بل كان لها بقية تلوين فقتلوها بابطال طمأنينتها فرجعت القهقرى فانقهرت النفس و الهوى تحت صيحة القهر و صارت متلاشية فى حضرة القهر والخذلان محترقة بنار القطيعة والهجران كما قال فكيف كان عذابى و نذر فمن كان اهل الذكر والقرءآن اى الشهود الجمعى يعتبر بهذا الفراق و يجتهد الى أن يصل الى نهاية الاطمئنان على الاطلاق فان النفس و ان تبدلت صفتها الامارية الى المطمئنة لايؤمن مكرها و تبدلها من المطمئنة الى الامارية ولو وكلت الى نفسها طرفة عين لعادت المشؤمة الى طبعها و جبلتها كما كان حال بلعام و بر صيصا ولذا قال عليه السلام لاتكلنى الى نفسى طرفة عين ولا اقل من ذلك وقال الجنيد قدس سره لاتألف النفس الحق ابدا ألاترى ان الذمى و ان قبل الخراج فانه لايألف المسلم الفة مسلم و فرخ الغراب وان ربى من الصغر وعلم فانه لايخلو من التوحش فالنفس ليست باهل الاصطناع والمعروف والملاطفة ابدا وانما شأنها تضييقها ومجاهدتها ورياضتها الى مفارقة الروح من الجسد (ولذا قال فى المثنوى)

اندرين رمى خراش ومى تراش • تادم آخر دمى فارغ مباش

ومنه يعلم سر قولهم ان ورد الاستغفار لايسقط بحال ولذا قال تعالى فسبح بحمد ربك واستغفره مع ظهور الفتح المطلق نسأل الله تعالى أن يجعلنا من العلماء العاملين والادباء الكاملين بسر النبي الامين ﴿ كذبت قوم لوط بالنذر ﴾ اى بالانذارات اوبالمنذرين كما سبق ﴿ انا ارسلنا عليهم حاصبا ﴾ اى ريحا تحصبهم اى ترميهم بالحصباء وهى حجارة دون ملئ الكف فالحصب الرمى بالحصى الصغار ومنه المحصب موضع الجمار وقول عمر رضى الله عنه حصبوا المسجد والحاصب اسم فاعل بمعنى رامى الحصباء وتذكيره مع اسناده الى ضمير الريح وهى مؤنث سماعى لتأويلها بالعذاب • يقول الفقير لعل سر تعذيبهم بالحجارة لانهم حجروا ومنعوا من اللواطة فلم يمتنعوا بل رموا نطفهم الى غير محل الحرث فرماهم الله بالحجر ومن ثمة ذهب احمد بن حنبل رحمه الله الى أن حكم اللوطى أن يرجم وان كان غير محصن وايضا انهم يجلسون فى مجالسهم وعند كل رجل منهم قصعة فيها حصى فاذا مر بهم عابر سبيل حذفوه فأيهم اصابه كان اولى به واما الريح فلانهم كانوا يضرطون فى مجالسهم علانية ولا يتحاشون واما انقلاب قراهم فلانهم كانوا يقلبون المرد عند اللواطة فجازاهم الله بحسب اعمالهم وايضا قلبوا الحقيقة وعكسوها بأن تركوا محل الحرث واتوا الادبار ﴿ الا آل لوط ﴾ وهم اهل بيته الذين نجوا من العذاب وكانوا ثلاثة عشر وقيل يعنى لوطا وابنتيه وفى كشف الاسرار يعنى بناته ومن آمن به من ازواجهن ﴿ نجيناهم بسحر ﴾ اى فى سحر من الاسحار وهو آخر الليل اوالسدس الاخير منه وفى المفردات السحر اختلاط ظلام آخر الليل بصفاء النهار وجعل اسماء لذلك الوقت ويجوز أن يكون حالا اى ملتبسين بسحر (روى) ان الله امره حتى خرج بهم بقطع من الليل فجاء العذاب قومه وقت السحر والاستثناء منقطع لانه مستثنى من الضمير فى عليهم وهو للمكذبين من قوم لوط ولا يدخل فيهم آل لوط لان المراد به من تبعه على دينه ﴿ نعمة من عندنا ﴾ اى انعاما كائنا منا وهو علة لنجينا ويجوز أن يكون مصدرا من فعله اومن معنى نجيناهم لان تنجيتهم انعام ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ذلك الجزاء العجيب ﴿ نجزى من شكر ﴾ نعمتنا بالايمان والطاعة يعنى كذلك ننجى المؤمنين ﴿ ولقد انذرهم ﴾ لوط ﴿ بطشتنا ﴾ اى اخذتنا الشديدة بالعذاب ﴿ فتماروا ﴾ فكذبوا ﴿ بالنذر ﴾ متشاكين فتماروا ضمن معنى التكذيب فعدى تعديته من المرية واصله تماريوا على وزن تفاعلوا ﴿ ولقد راودوه عن ضيفه ﴾ المراودة أن تنازع غيرك فى الارادة فترود غير مايروده وسبق تحقيقها فى سورة يوسف والضيف بالفارسية مهمان والمعنى ولقد أرادوا من لوط تمكينهم ممن أتاه من اضيافه وهم الملائكة فى صورة الشبان ومعهم جبريل وقصدوا الفجور بهم ظنا منهم انهم بشر ﴿ فطمسنا اعينهم ﴾ الطمس المحو واستئصال اثر الشئ اى فمسحناها وسويناها كسائر الوجه بحيث لم ير لها شق (روى) انهم لما دخلوا داره عنوة صفقهم جبريل بجناحه صفقة فتركتهم يترددون لايهتدون الى الباب حتى اخرجهم لوط والصفق الضرب الذى ليس له صوت ﴿ فذوقوا ﴾ اى فقلنا لهم على ألسنة الملائكة ذوقوا

(عذابى)

﴿عذابى ونذر﴾ والمراد به الطمس فانه من جملة ما انذروه من العذاب وفيه اشارة الى أن طمس الابصار كان من نتائج مسح الابصار ولذا ورد فى القرءآن ونحشره يوم القيامة اعمى لانه اعرض عن ذكرالله ولم يلتفت اليه اصلا ﴿ولقد صبحهم بكرة﴾ التصبيح بامداد بنزديك كسى آمدن . اى جاءهم وقت الصبح ﴿عذاب﴾ اى الخسف والحجارة ﴿مستقر﴾ يستقر بهم ويثبت لايفارقهم حتى يفضى بهم الى النار يعنى عذاب دائم متصل بعذاب الآخرة وفى وصفه بالاستقرار ايماء الى ان ماقبله من عذاب الطمس ينتهى به والحاصل ان العذاب الذى هو قلب قريتهم عليهم وجعل اعلاها اسفلها ورميهم بالحجارة غير العذاب الذى نزل بهم من طمس الاعين فانه عذاب دنيوى غير موصول بعذاب الآخرة واما عذاب الخسف والحجارة فموصول به لانهم بهذا العذاب ينتقلون الى البرزخ الموصول بالآخرة كما أشار اليه قوله عليه السلام من مات فقد قامت قيامته اى من حيث اتصال زمان الموت بزمان القيامة كما ان ازمنة الدنيا يتصل بعضها ببعض ﴿فذوقوا عذابى ونذر﴾ حكاية لما قيل لهم حينئذ من جهته تعالى تشديدا للعذاب ﴿ولقد يسرنا القرءآن للذكر فهل من مدكر﴾ مر مافيه من الكلام وفيه استئناف للتنبيه والايقاظ لئلا يغلبهم السهو والغفلة وكذا تكرير قوله تعالى فبأى آلاء ربكما تكذبان وويل يومئذ للمكذبين ونحوهما من الانباء والقصص والمواعيد والزواجر والقواطع فان فى التكرير تقريرا للمعانى فى الاسماع والقلوب وتثبيتا لها فى الصدور وكلما زاد تكرير الشئ وترديده كان اقر له فى القلب وامكن فى الصدر وارسخ فى الفهم واثبت للذكر وابعد من النسيان وفى القصة اشارة الى معاملة لوط الروح مع قوم النفس الامارة ومعاملة الله بهم من انجاء لوط الروح بسبب صفاته الروحانية واهلاك قومه بسبب صفاتهم البشرية الطبيعية وكل من غلب عليه الشهوة البهيمية التى هى شهوة الجماع يجب عليه أن يقهر تلك الصفة ويكسرها باجبار ذكر لااله الاالله ويعالج تلك الصفة بضدها وهو العفة التى هى هيئة للقوة الشهوية متوسطة بين الفجور الذى هو افراط هذه القوة والخمود الذى هو تفريطها فالعفيف من يباشر الامور على وفق الشرع والمروءة بخلاف اهل الشهوة فان الشهوة حركة للنفس طلبا للملائم وحال النفس اما افراط او تفريط فلابد من اصلاحها من جميع القوى والصفات فانها هى التى حملت الناس على الفجور وايقاع الفتنة بينهم وتحريك الشرور

نمى تازد اين نفس سركش چنان . كه عقلش تواند كرفتن عنان

نسأل الله العون والتوفيق والثبات فى طريق التحقيق ﴿ولقد جاء آل فرعون النذر﴾ اكتفى بذكرهم عن ذكره للعلم بأنه اولى بالنذر اى وبالله لقد جاءهم الانذارات من جهة موسى وهرون عليهما السلام كأنه قيل فماذا فعلوا حينئذ فقيل ﴿كذبوا بآياتنا كلها﴾ يعنى الآيات التسع وهى اليد والعصا والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وحل عقدة من لسانه وانفلاق البحر ﴿فأخذناهم﴾ بالعذاب عند التكذيب ﴿اخذ عزيز﴾ لايغالب يعنى كرفتن غالبى كه مغلوب نكردد دركرفتن ﴿مقتدر﴾ لايعجزه شئ والمقصود

ان الله تعالى هو العزيز المقتدر ولذا اخذهم بتكذيبهم ولم يمنعه من ذلك مانع والمراد بالعذاب هو الاغراق فى بحر القلزم اوالنيل • يقول الفقير لعل سر الغرق ان فرعون وصل الى موسى بسبب الماء الذى ساقه اليه فى تابوته فلم يشكر لانعمة الماء ولا نعمة موسى فانقلب الحال عليه بضد ذلك حيث اهلكه الله وقومه بالماء الذى هو سبب الحياة لغيرهم ووجه ادخال الطمس فى العذاب بالنسبة الى قوم لوط ودرج الطوفان ونحوه فى الآيات بالاضافة الى آل لوط ظاهر لان المقصود هو العذاب المتعلق بالوجود والطمس كذلك دون بعض آيات فرعون ﴿ أكفاركم ﴾ يامعشر العرب ﴿ خير ﴾ عندالله قوة و شدة وعدة وعدة ﴿ من اولئكم ﴾ الكفار المعدودين قوم نوح وهود و صالح ولوط و آل فرعون والمعنى انه اصابهم مااصابهم مع ظهور خيريتهم منكم فيما ذكر من الامور فهل تطمعون أن لايصيبكم مثل ذلك وانتم شر منهم مكانا واسوء حالا ﴿ ام لكم برآءة فى الزبر ﴾ اضراب وانتقال من التبكيت بما ذكر الى التبكيت بوجه آخر اى بل الكم برآءة وامن من عذاب الله بمقابلة كفركم ومعاصيكم نازلة فى الكتب السماوية فلذلك تصرون على ماانتم عليه وتأمنون بتلك البرآءة والمعنى به الانكار يعنى لم ينزل لكم فى الكتب السماوية ان من كفر منكم فهو فى امن من عذاب الله ﴿ ام يقولون ﴾ جهلا منهم ﴿ نحن جميع منتصر ﴾ تبكيت والالتفات للايذان باقتضاء حالهم للاعراض عنهم واسقاطهم عن رتبة الخطاب وحكاية قبائحهم لغيرهم يقال نصره من عدوه فانتصر اى منعه فامتنع اى بل أيقولون واثقين بشوكتهم نحن اولوا حزم ورأى امرنا مجتمع لانرام ولانضام اومنتصر من الاعدآء منتقم لانغلب اومتناصر ينصر بعضنا بعضا على أن يكون افتعل بمعنى تفعل كاختصم والافراد فى منتصر باعتبار لفظ الجميع قال ابو جهل وقد ركب يوم بدر فرسا كميتا كان يعلفه كل يوم فرقا من ذرة وقد حلف انه يقتل محمدا صلى الله عليه وسلم نحن ننتصر اليوم من محمد واصحابه فقتلوه يومئذ وجر رأسه الى رسول الله ابن مسعود رضى الله عنه وفيه اشارة الى كفار صفات النفس واختلاف انواعها مثل البهيمية والسبعية والشيطانية والهوآئية والحيوانية وتناصر بعضها بنصر بعض وتعاون بعض بمعاونة بعض ﴿ سيهزم الجمع ﴾ رد وابطال لذلك والسين للتأكيد اى سيهزم جمع قريش البتة ﴿ ويولون الدبر ﴾ اى الادبار والتوحيد لارادة الجنس يعنى ينصرفون عن الحرب منهزمين وينصر الله رسوله والمؤمنين وقد كان كذلك يوم بدر قال سعيد بن المسيب سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول لما نزلت سيهزم الجمع ويولون الدبر كنت لاأدرى اى جمع فلما كان يوم بدر رأيت رسول الله عليه السلام يلبس الدرع ويقول سيهزم الجمع ويولون الدبر فعرفت تأويلها وهذا من معجزات رسول الله عليه السلام لانه اخبر عن غيب فكان كما اخبر قال ابن عباس رضى الله عنهما كان بين نزول هذه الآية وبين يوم بدر سبع سنين فالآية على هذا مكية ﴿ بل الساعة موعدهم ﴾ اى ليس هذا تمام عقوبتهم بل القيامة موعد اصل عذابهم وهذا من طلائعه ﴿ والساعة ﴾ اظهارها فى موقع اضمارها لتربية تهويلها ﴿ ادهى ﴾ اعظم داهية

وفى اقصى غاية من الفظاعة و الداهية الامر الفظيع لايهتدى الى الخلاص منه ﴿ وامر ﴾
اشد مرارة و فى اقصى نهاية من المرارة و حاصله ان موقف القيامة اهول من موقف بدر
وعذابها اشد واعظم من عذابه لان عذاب الدنيا مثل الاسر والقتل والهزيمة ونحوها انموذج
من عذاب الآخرة كما ان نارها جزؤ من سبعين جزأ من نارها ﴿ ان المجرمين ﴾ اى
المشركين من الاولين والآخرين ﴿ فى ضلال وسعر ﴾ اى فى هلاك ونيران مسعرة والتسعير
آتش تيك آتش تيزكردن وقيل فى ضلال عن الحق فى الدنيا ونيران فى الآخرة ﴿ يوم يسحبون ﴾
منصوب اما بما يفهم من قوله فى ضلال اى كائنون فى ضلال وسعر يوم يجرون ﴿ فى النار
على وجوههم ﴾ واما بقوله مقدر بعده اى يوم يسحبون يقال لهم ﴿ ذوقوا مس سقر ﴾
سقر علم لجهنم ولذلك لم يصرف وقيل اسم لطبقتها الخامسة من سقرته النار اذا بوخته اى
غيرته والمس كاللمس وهو ادراك بظاهر البشرة والمعنى قاسوا حرها وألمها فان مسها سبب
للتألم بها فمس سقر مجاز عن ألمها بعلاقة السببية و فى القاموس ذوقوا مس سقر اى اول
ماينالكم منها كقولك وجد مس الحمى انتهى وعن النبى صلى الله عليه و السلم اول الناس
يقضى فيه يوم القيامة رجل استشهد أتى به فعرفه نعمه فعرفها فقال ماعملت فيها قال قاتلت
فى سبيلك حتى استشهدت قال كذبت انما أردت أن يقال فلان جرئ فقد قيل فأمر به
فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار ورجل تعلم العلم وقرأ القرآن فأتى به فعرفه نعمه فعرفها
فقال ماعملت فيها فقال تعلمت العلم و قرأت القرآن و عملت قال كذبت انما أردت فلان
عالم وفلان قارئ فقد قيل فأمر به فسحب وجهه حتى ألقى فى النار و رجل آتاه الله تعالى
من انواع المال فأتى به فعرفه نعمة فعرفها فقال ماعملت فيها قال ماتركت من شئ يجب ان
ينفق فيه لك قال كذبت انما أردت أن يقال فلان جواد فقد قيل فأمر به فسحب على وجهه
حتى ألقى فى النار وعن عطاء السلمى قال خرجت يوما مع اصحابى نستسقى فلقينى سعدون فقال
ياعطاء هل خرجتم بقلوب سماوية اوبقلوب ارضية قلت بل بقلوب سماوية فقال ياعطاء لاتتعوج
فان الناقد بصير فخجلت منه فلما دعونا و لم نمطر قلت له ادع الله حتى يسقينا فرفع رأسه
الى السماء فقال بسم الله الرحمن الرحيم ثم قال بحرمة ما كان بينى وبينك البارحة أن تسقينا
فلم يفرغ من كلامه حتى مطرنا ثم بكى ورجع والكلام فى تصحيح النية وتطهير القلب عن
الغير والاخلاص لله تعالى ومن بقى فى صفات نفسه و اعرض عن الحق و أقبل على الدنيا
وشهواتها فهو يجر فى نار جهنم البعد والطرد ويذوق حر نار الهجران و الخذلان ﴿ انا
كل شئ ﴾ من الاشياء و هو منصوب بفعل يفسره مابعده ﴿ خلقناه ﴾ حال كون ذلك
الشئ ملتبسا ﴿ بقدر ﴾ متعين اقتضته الحكمة التى عليها يدور امر التكوين فقدر بمعنى
التقدير وهو تسوية صورته و شكله و صفاته الظاهرة والباطنة على مقدار مخصوص اقتضته
الحكمة وترتبت عليه المنفعة المنوطة بخلقه او خلقناه مقدرا مكتوبا فى اللوح قبل و قوعه
لايغير و لايبدل (مصرع)

قضى الله امرا وجف القلم • سر برخط لوح ازلى دار و خوش

• كز هرچه قلم رفته قلم در نكشند •

فالمراد بالقدر تقديره فى علمه الازلى وكتبه فى اللوح المحفوظ وهو القدر المستعمل فى جنب القضاء فالقضاء وجود جميع المخلوقات فى اللوح المحفوظ مجتمعة والقدر وجودها فى الاعيان بعد حصول شرائطها ولذا عبر بالخلق فانه انما يتعلق بالوجود الظاهرى فى الوقت المعين وفى الحديث (كتب الله مقادير الخلائق كلها قبل أن يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة وعرشه على الماء) وعنه عليه السلام (كل شئ بقدر الله حتى العجز والكيس) وعنه عليه السلام (لايؤمن عبد حتى يؤمن بأربع يشهد لااله الاالله وانى رسول الله بعثنى بالحق ويؤمن بالبعث بعدالموت ويؤمن بالقدر خيره وشره) اى حلوه ومره قال فى كشف الاسرار مذهب اهل سنت آنست كه نيكى وبدى هرچند فعل بنده اسث وبنده بدان مثاب ومعاقب است اما بخواست الله است و بقضا و تقدير او چنانكه رب العزة كفت (قل كل من عند الله) وقال تعالى (انا كل شئ خلقناه بقدر) وقال عليه السلام القدر خيره و شره من الله ففى الآية رد على القدرية والمعتزلة والخوارج و فى التأويلات النجمية خلقنا كل شئ اى موجود علمى وعينى فى الازل بمقدار معين مثل ماقال الذى اعطى كل شئ خلقه ثم هدى اى كل شئ مخلوق على مقتضى استعداده الذاتى و قابليته الاصلية الازلية لازائد فيه ولاناقص كما قال الغزالى رحمه الله ليس فى الامكان ابدع من هذا الوجود لانه لوكان ولم يظهر لكان بخيلا وهوجواد ولكان عاجزا وهو قادر ﴿ وما امرنا ﴾ لشئ نريد تكوينه ﴿ الا واحدة ﴾ اى كلة واحدة لاتثنى سريعة التكوين و هو قوله تعالى كن او الافعلة واحدة وهو الايجاد بلا معالجة ومعاناة ﴿ كلمح بالبصر ﴾ فى اليسر والسرعة فان اللمح النظر بالعجلة فمعنى كلمح كنظر سريع قال فى القاموس لمح اليه كمنع اختلس النظر كالمح وفى المفردات اللمح لمعان البرق و رأيته لمحة برق قال ابن الشيخ لما اشتملت الآيات السابقة على وعيد كفار اهل مكة بالاهلاك عاجلا وآجلا و الوعد للمؤمنين بالانتصار منهم جيئ بقوله انا كل شئ خلقناه بقدر تأكيدا للوعيد و الوعد يعنى ان هذا الوعيدوالوعد حق وصدق والموعود مثبت فى اللوح مقدر عندالله لايزيد و لاينقص و ذلك على الله يسير لان قضاءه فى خلقه اسرع من لمح البصر و قيل معنى الآية معنى قوله تعالى و ما امر الساعة الا كلمح البصر قال بعض الكبار ليس المراد بكلمة كن حرف الكاف و النون انما المراد بها المعنى الذى به كان ظهور الاشياء فكن حجاب للمعنى لمن فهم وكل انسان له فى باطنه قوة كن و ماله فى ظاهره الا المعتاد وفى الآخرة يكون حكم كن منه فى الظاهر و قديعطى الله ذلك لبعض الرجال فى هذه الدار بحكم الارث لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانه تصرف بها فى عدة مواطن منها قوله فى غزوة تبوك كن أباذر فكان أباذر ثم لا يخفى انه لم يعط احد من الملائكة وغيرهم حرف كن انما هى خاصة بالانسان لما انطوى عليه من الخلافة والنيابة وفى التأويلات النجمية وما امر تجلينا للاشياء كلها علويها و سفليها الاتجل واحد اى واحدانى الوصف لا كثرة فيه لكن يتكثر بحسب المتجلى له و يظهر فيه بحسبه ظهور الصورة

(الواحدة)

الواحدة في المرآئى المتكثرة يظهر فى الكبير كبيرا و فى الصغير صغيرا وفى المستطيل مستطيلا وفى مستدير مسديرا و الصورة على حالها المخلوقة عليها باقية لاتغير و لاتبدل بها كما يلمح الناظر ويرى فى اللمحة الواحدة مايحاذى بصره ﴿ ولقد اهلكنا اشياعكم ﴾ اى اشباهكم فى الكفر من الامم جمع شيعة وهو من يتقوى به الانسان و ينشر عنه كما فى المفردات وقال فى القاموس شيعة الرجل بالكسر اتباعه وانصاره والفرقة على حدة ويقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث ﴿ فهل من مدكر ﴾ متعظ يتعظ بذلك فيخاف وفيه اشارة الى انا بقدرتنا الازلية و حكمتنا البالغة اهلكنا و افنينا اشباهكم و امثالكم يا ارباب النفوس الامارة و يا اصحاب القلوب الجوالة اما بالموت الطبيعى و اما بالموت الارادى فهل من معتبر يعتبر هذا وهذا ويختار لنفسه الأليق والأحرى ﴿ وكل شئ فعلوه ﴾ من الكفر والمعاصى مكتوب على التفصيل ﴿ فى الزبر ﴾ اى فى ديوان الحفظة جمع زبور بمعنى الكتاب فهو بمعنى مزبور كالكتاب بمعنى مكتوب وقال الغزالى رحمه الله كل شئ فعله الامم فى كتب انبيائهم المنزلة عليهم كأ فعال كفار زماننا فى كتابنا ﴿ وكل صغير وكبير ﴾ من الاعمال ﴿ مستطر ﴾ مسطور فى اللوح المحفوظ بتفاصيله يقال استطره كتبه كما فى القاموس قال يحيى بن معاذ رحمه الله من علم أن افعاله تعرض عليه فى مشهد الصدق وانه مجازى عليها اجتهد فى اصلاح افعاله واخلاص اعماله ولزم الاستغفار لما سلف من افراطه وقد روى ان النبى عليه السلام ضرب لصغائر الذنوب مثلا فقال انما محقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا بفلاة من الارض و حضر جميع القوم فانطلق كل واحد منهم يحطب فجعل الرجل يجيئ بالعود و الآخر بالعود حتى جمعوا سوادا و اججوا نارا فشووا خبر هم و ان الذنب الصغير يجتمع على صاحبه فيهلكه الا أن يغفر الله اتقوا محقرات الذنوب فان لها من الله طالبا ولقد احسن من قال

خل الذنوب صغيرها ٭ وكبيرها ذاك التقى

واصنع كماش فوق ارا ٭ ض الشوك يحذر مايرى

٭لاتحقرن صغيرة ٭ ان الجبال من الحصى٭

﴿ ان المتقين ﴾ اى من الكفر و المعاصى ﴿ فى جنات ﴾ اى بساتين عظيمة الشان بحيث لايوصف نعيمها و ما اعد فيها لاهلها ﴿ ونهر ﴾ اى انهار كذلك يعنى انهار الماء و الخمر و العسل و اللبن و الافراد للافراد للاكتفاء باسم الجنس مراعاة للفواصل ﴿ فى مقعد صدق ﴾ خبر بعد خبر وهو من اضافة والصدق بمعنى الجودة والمعنى فى مكان مرضى ومجلس حق سالم من اللغو والتأثيم بخلاف مجالس الدنيا فقل ان سلمت من ذلك ﴿ عند مليك ﴾ المراد من العندية قرب المنزلة والمكانة دون قرب المكان و المسافة و المليك ابلغ من المالك و هو بالفارسية پادشاه ٭ و التنكير للتعظيم و المعنى حال كونهم مقربين عند عزيز الملك واسعه لايقادر قدر ملكه فلا شئ الا وهو تحت ملكوته فأى منزلة اكرم من تلك واجمع للغبطة كلها والسعادة بأسرها ﴿ مقتدر ﴾ قادر لايعجزه شئ عال امره فى الاقتدار وفى التأويلات النجمية يعنى المتقين بالله عما سواه فى جنات الوصلة وانهار مياه المعرفة و الحكمة

ينغمسون فيها ويخرجون منها درر المعارف ولآلئ العوارف فى مقعد صدق هومقام الوحدة الذاتية فى مقام العندية كما قال عليه السلام ابيت عند ربى يطعمنى ويسقينى ودر كشف الاسرار آورده كه كلمهٔ عند رتبهٔ تقريب وتخصيص دارد يعنى اهل قرب فردادران سرا يدان اختصاص خواهند داشت و حضرت پيغمبر عليه السلام امروز درين سرا مخصوص بآن بوده كه (ابيت عند ربى) و چون رتبهٔ كه فردا خواص بآن نازند امروز پاى اندازوى بوده پس از مرتبهٔ اعلاى فرداى او كه نشان تواند داد

اى محرم سر لايزالى • مرآت جمال ذى الجلالى

مهمان ابيت عند ربى • صاحب دل لاينام قلبى

از قربت حضرت الهى • هستى بمثابهٔ كه خواهى

قربى كه بعبارتش نسنجد • در حوصلهٔ خرد نگنجد

كم گشته بود عبارت آنجا • بلكه نرسد عبارت آنجا

وفى الآية اشارة الى ان تقوى توصل العبد الى جنات الدرجات و انهار العلوم و المعارف الحقيقية الالهية ثم الى مقام الصديقين ثم الى مقام الوحدة الذاتية المشار اليها بالعندية قال الامام جعفر الصادق رضى الله عنه مدح الله المكان بالصدق فلا يقعد فيه الا اهل الصدق وهوالمقام الذى يصدق الله فيه وعده لاوليائه بأن يبيح لهم النظر الى وجهه الكريم قيمت وعز ان بقعه نه بمرغ ريان وجوى روان وحيرات حسان است بلكه بديدار چنانكه قيمت صدف بدر شاهوار كما قيل

*وما عهدى بحب تراب ارض * ولكن من يحل بها حبيب*

اى خوشا عيشا كه مؤمنانراست دران مجلس انس وحظيرهٔ قدس باديهٔ انتظار بريده بكعبهٔ وصال رسيده خلعت رضا پوشيده شربت سرور ازچشمهٔ وفا نوشيده عيش بى عتاب ونعمت بى حساب و ديدار بى حجاب يافته (روى) صالح بن حبان عن عبدالله بن بريدة انه قال فى هذه الآية ان اهل الجنة يدخلون كل يوم مرتين على الجبار تعالى فيقرأون عليه القرءآن و قد جلس كل امرئ منهم مجلسه الذى له ومجلسى على منابر الدر و الياقوت و الزمرد و الذهب و الفضة بأعمالهم فلم تقر اعينهم بشئ قط كما تقر اعينهم بذلك ولم يسمعوا شيأ اعظم و لا أحسن منه ثم ينصرفون الى رحالهم ناعمين قريرة اعينهم الى مثلها من الغد قال بعضهم المراد بمن فى الآية هم الذين لاتحجبهم الجنة ولاالنعيم و لاشئ عنه تعالى قال البقلى يا أخى هؤلاء غرباء الله فى الدنيا والآخرة ادخلهم فى اغرب المنازل وهو مقام المجالسة معه بحيث لايطلع عليه الا اهل الصدق فى طلبه وهم فقرآء المعرفة الذين قال عليه السلام فيهم الفقرآء جلساء الله ٭ سئل ابويزيد البسطامى قدس سره عن الغريب قال الغريب من اذا طالبه الخلق فى الدنيا لم يجدوه و لوطالبه مالك فى النار لم يجده و لوطالبه رضوان فى الجنة لم يجده فقيل اين يكون يا أبايزيد فقال ان المتقين فى جنات الخ فلابد من الصدق وخدمة الصادقين حتى يصل الانسان الى هذا المطلب الجليل وهوعلى وجوه ومراتب امالصدق

(فى القول)

فى القول فيصون اللسان عن الكذب الذى هو اقبح الذنوب قال عليه السلام التجار هم الكفار فقيل اليس الله قد احل البيع قال نعم ولكنهم يحلفون فيأثمون ويحدثون فيكذبون وقال عليه السلام الكذب ينقص الرزق وفى الحديث (اربع من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وزعم انه مسلم اذا حدث كذب واذا وعد اخلف و اذا ائتمن خان واذا خاصم فجر) واما الصدق فى الحال فيصون الحال عما ينقصه مثلا اذا عزم على امر وحال من التسليم والتوكل وغيرهما فصدقه بالاستمرار على عزيمته والاحتراز عن النقض واهل السلوك يهتمون فى صدق الحال اشد الاهتمام (روى) ان واحدا منهم كان كثير الوجد والزعقات فجاء يوما واودع خرقته عند الشيخ فى الحرم الشريف وقال ان صيحتى الآن لامرأة عشقتها فأنا لا أريد أن اكون كاذبا فى حالى بأن ألبس لباس العشاق و انا على تلك الحال ثم انه بعد ايام جاء واخذ خرقته وقال الحمد الذى خلصنى منها وعدت الى حالى ومن قبيل الصدق فى الحال صدق المريد فى ارادته فانه اذا وقع منه حركة مخالفة لارادة الشيخ فهو كاذب فى ارادته فان المريد من افنى ارادته فى ارادة الشيخ ففى اى مرتبة من القال والحال وجد الصدق كان سبب النجاة وباعثا لرفع الدرجات قال الشاعر

*سيعطى الصادقين بفضل صدق * نجاة فى الحياة وفى الممات*

و سبب هذا الشعران ثلاثة اخوة من الشام كانوا يغزون فأسرهم الروم مرة فقال لهم الملك انى اجعلكم ملوكا و ازوجكم بناتى ان قبلتم النصرانية فأبوا وقالوا يا محمداه فادخل اثنين فى الزيت المغلى واخذ الثالث علج وسلط عليه ابنته وكانت من أجمل النساء فأخذ الشاب فى صيام النهار وقيام الليل فآمنت البنت وخرجا الى الشام فجاء اخواه الشهيدان مع الملائكة ليلة و زوجاه المرأة و سألهما اخوهما عن حالهما فقالا ما كانت الا التى رأيت حتى دخلنا فى الفردوس وان الله تعالى أرسلنا اليك نشهد تزويجك بهذه الفتاة وكانا مشهورين بالشام حتى قال الشعراء فيهما ابياتا منها ما ذكرناه (وروى) جنيد البغدادى قدس سره عن امير المؤمنين على رضى الله عنه انه قال الصوف ثلاثة احرف فالصاد صدق وصبرو صفاء والواو ود وورد ووفاء و الفاء فقر و فرد و فناء فاذا لم توجد هذه الصفات فى لا يكون صوفيا قال سهل رحمه الله اول خيانة الصديقين حديثهم مع انفسهم وسئل فتح الموصلى رحمه الله عن الصادق فأدخل يده فى كير الحديد و اخرج حديدة محماة و وضعها على كفه و قال هذا هو الصدق قال جنيد البغدادى رحمه الله الصادق ينقلب فى اليوم اربعين مرة و المرآئى يثبت على حالة واحدة اربعين سنة و ذلك لان مطلب العارفين من الله الصدق والعبودية و القيام بحق الربوبية من غير مراعاة حظ النفس وكل من عداهم من العابد والزاهد والعالم لا يفارقون الحظوظ والاغراض نسأل الله العافية

تمت سورة القمر بعون خالق القوى والقدر فى العشر الثالث من العشر الثالث من شوال المنتظم فى سلك شهور سنة اربع عشرة ومائة والف

تفسير سورة الرحمن وتسمى عروس القرءآن مكية اومدنية وآيهاست اوسبع اوثمان وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الرحمن﴾ مبتدأ خبره مابعده اى الذى له الرحمة الكاملة كما جاء فى بعض الدعاء رحمان الدنيا ورحيم الآخرة لانه عم الرزق فى الدنيا كما قيل

اديم زمين سفرهٔ عام اوست • برين خوان يغما چه دشمن چه دوست

وخص المؤمنين بالعفو فى الآخرة وبالفارسية خداوند بخشايش بسياركه رحمت او همه چيز را رسيده • والرحمة فى الحقيقة العطف و الحنوا عنى الميل الروحانى ومنه الرحم لانعطافها الحسى على مافيها وأريد بها بالنسبة الى الله تعالى ارادة الخير اوالانعام لان عطف على احد اصابه بأحدهما قال الامام الغزالى رحمه الله الرحمن هو العطوف على العباد بالايجاد اولا وبالهداية الى الايمان واسباب السعادة ثانياً و الاسعاد بالآخرة ثالثا و الانعام بالنظر الى وجه الكريم رابعا انتهى ولما كانت هذه السورة الكاملة شاملة لتعداد النعم الدنيوية والاخروية والجسمانية والروحانية طرزها بطراز اسم الرحمن الذى هو اسم الذات المشتمل على جميع الاسماء والصفات ليسند اليه النعم المختلفة بعده ولما كان القرءآن اعظم النعم شأنا لانه مدار جميع السعادات و لذا قال عليه السلام اشراف امتى حملة القرءآن اى ملازموا قرآءته و اصحاب الليل وقال خيركم من تعلم القرءآن وعلمه وفيه جميع حقائق الكتب السماوية وكان تعليمه من آثار الرحمة الواسعة واحكامها بدأبه فقال ﴿علم﴾ محمدا صلى الله عليه وسلم ﴿القرءآن﴾ بواسطة جبريل عليه السلام وبواسطة محمد عليه السلام غيره من الامة (قال الكاشفى) يعنى آسان كردانيده مر اورا آموختن وديكر انرا آموزانيدن • قال ابن عطاء رحمه الله لما قال الله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها أراد ان يخص امة محمد بخاصة مثله فقال الرحمن علم القرءآن اى الذى علم آدم الاسماء و فضله بها على الملائكة هو الذى علمكم القرءآن و فضلكم به على سائر الامم فقيل له متى علمهم قال علمهم حقيقة فى الازل و اظهر لهم تعليمه وقت الايجاد وفيه اشارة الى أن تعليم القرءآن وان كان فى الصورة بواسطة جبريل من الوجه العام لكنه كان بلا واسطة فى المعنى من الوجه الخاص على ماسنزيد وضوحا فى محله ان شاء الله تعالى وقال بعضهم علم القرءآن اى أعطى الاستعداد الكامل فى الازل لجميع المستعدين ولذلك قال علم القرءآن ولم يقل علم الفرقان كما فى قوله تعالى تبارك الذى نزل الفرقان فان الكلام الالهى قرءآن باعتبار الجمع والبداية وفرقان باعتبار الفرق والنهاية فهو بهذا المعنى لايتوقف على خلق الانسان وظهوره فى هذا العالم و انما الموقوف عليه تعليم البيان و لذا قدم تعليم القرءآن على خلق الانسان وخلقه على تعليم البيان انتهى و فى الآية اشارة الى أن التعليم والتسهيل انما هو من الله تعالى لامن المعلمين والحافظين وقد علم آدم الاسماء ووفقه لتعلمها وسهله باذنه وعلم داود صنعة الدرع كما قال وعلمناه صنعة لبوس لكم وعلم عيسى علم الطب كما قال و يعلمه الكتاب والحكمة وعلم الخضر العلم اللدنى كما قال وعلمناه من لدنا علما

(وعلم)

وعلم نبينا عليه السلام القرءآن واسرار الألوهية كما قال وعلمك مالم تكن تعلم وعلم الانسان البيان قال فى فتح الرحمن ومن الدليل على ان القرءآن غير مخلوق ان الله تعالى ذكره فى كتابه العزيز فى اربعة وخمسين موضعا مافيها موضع صرح فيه بلفظ الخلق ولا أشار اليه وذكر الانسان فى ثمانية عشر موضعا كلها يدل على خلقه وقد اقترنا فى هذه السورة على هذا النحو قاله المولى ابوالسعود رحمه الله ثم قيل ﴿ خلق الانسان علمه البيان ﴾ تبيينا للمعلم وكيفية التعليم والمراد بخلق الانسان انشاؤه على ماهو عليه من القوى الظاهرة والباطنة والبيان هو التعبير عما فى الضمير قال الراغب البيان الكشف عن الشئ وهو اعم من النطق لان النطق مختص بالانسان وسمى الكلام بيانا لكشفه عن المعنى المقصود واظهاره انتهى وليس المراد بتعليمه مجرد تمكين الانسان من بيان نفسه بل منه ومن فهم بيان غيره ايضا اذهوالذى يدور عليه تعليم القرءآن والمراد به جنس الانسان الشامل لجميع اصنافه وافراده وفى بحر العلوم خلق الانسان اى آدم وعلمه الاسماء واللغات كلها وكان آدم يتكلم بسبعمائة الف لغة افضلها العربية انتهى • يقول الفقير فيه اشارة الى ان الله تعالى قدتكلم بجميع اللغات سوآء كان التعليم بواسطة ام لافان قلت كيف يتكلم الله باللغات المختلفة والكلام النفسى عار عن جميع الاكسية قلت نعم ولكنه فى مراتب التنزلات والاسترسالات لابد له من الكسوة فالعربية مثلا كسوة عارضة بالنسبة الى الكلام فى نفسه وقد ذقنا فى انفسنا انه يجيئ الالهام والخطاب تارة باللفظ العربى واخرى بالفارسى وبالتركى مع كونه بلا واسطة ملك لان الاخذ عن الله لاينقطع الا يوم القيامة وذلك بلا واسطة وان كان الغالب وساطة الملك من حيث لايرى فاعرف ذلك ﴿ الشمس والقمر بحسبان ﴾ مبتدأ وخبر والحسبان بالضم مصدر بمعنى الحساب كالغفران والرجحان يقال حسبه عده وبابه نصر حسابا بالكسر وحسبانا بالضم واما الحسبان بالكسر فبمعنى الظن من حسب بالكسر بمعنى ظن والمعنى يجريان بحساب مقدر فى بروجهما ومنازلهما بحيث ينتظم بذلك امور الكائنات السفلية ويختلف الفصول والاوقات ويعلم السنون والحساب فالسنة القمرية ثلاثمائة واربعة وخمسون يوما والشمسية ثلاثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم اواقل وفيه اشارة الى شمس فلك البروج وقمر كرة القلب سيرانهما فى بروج التجليات الذاتية ومنازل التجليات الاسمائية والصفاتية وكل ذلك السيران بحسب استعداد كل واحد منهما بحساب معلوم وامر مقسوم ﴿ والنجم ﴾ اى النبات الذى ينجم اى يطلع من الارض ولا ساق له مثل الكرم والقرع ونحو ذلك ﴿ والشجر ﴾ الذى له ساق وفى المنتقى كل نابت اذا ترك حتى يبرز انقطع فليس بشجر وكل شئ يبرز ولا ينقطع من سنته فهو شجر ﴿ يسجدان ﴾ اى ينقادان له تعالى فيما يريد بهما طبعا انقياد الساجد من المكلفين طوعا اويسجد ظلهما على مابين فى قوله تعالى يتفيأ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وكفته اند مارا بر سجود ايشان وقوف نيست چنانچه بر تسبيح ايشان كما قال تعالى (ولكن لاتفقهون تسبيحهم) ذكر فى مقابلة النعمتين السماويتين اللتين هما الشمس والقمر نعمتين ارضيتين وهما النجم والشجر

وكلاهما من قبيل النبات الذى هو اصل الرزق من الحبوب والثمار والحشيش للدواب واخلاء الجمل الاولى عن العطف لورودها على منهاج التعديد تنبيها على تقاعده فى الشكر كما فى قولك زيد اغناك بعد فقر اعزك بعد ذل كثرك بعد قلة فعل بك مالم يفعل احد بأحد واما عطف جملة والنجم على ماقبلها فلتناسبها من حيث التقابل لما ان الشمس والقمر علويان والنجم والشجر سفليان ومن حيث ان كلا من حال علويين وحال السفليين من باب الانقياد لامر الله تعالى ولما كانت هذه الاربعة مغايرة لجنس الانسان فى ذاته وصفاته غير النظم بايرادها فى صورة الاسمية تحقيقا للتغاير بينهما وضعا وطبعا صورة ومعنى وفيه اشارة الى سجود نجم العقل الذى به يهتدى الى معرفة الاشياء واستهلاكه وتلاشية عند النظر الى الحقائق الالهية والمعارف الربانية لعدم قوة ادراكه اياها مستعدا بنفسه غير مستفيض من الفيض الالهى بطريق الكشف والشهود والى سجود شجر الفكر المتشجر بالقوى الطبيعية والقوى الوهمية والخيالية وانحصاره فى القوة المزاجية العنصرية وعدم تمكنه من ادراك الحقائق على ماهى عليه كما قيل العقل والفكر جالا حول سرادق الكون فاذا نظرا الى المكون ذابا وكيف لاوهما مخلوقان محصوران تحت حصر الخلقية والحدوث وانى للخالق المحدث معرفة الخالق القديم وما قدروا الله حق قدره ﴿ والسماء رفعها ﴾ انتصابه بمحذوف يفسره المذكور اى خلقها مرفوعة محلا كما هو محسوس مشاهد وكذا رتبة حيث جعلها منشأ احكامه وقضاياه وتنزل اوامره ومحل ملائكته وقال بعضهم رفعها من السفل الى العلو سقفا لمصالح العباد وجعل مابينهما مسيرة خمسمائة عام وذلك لان السماء دخان فاربه موج الماء الذى كان فى الارض ﴿ ووضع الميزان ﴾ اى شرع العدل وامر به بأن وفر كل مستحق لما استحقه ووفى كل ذى حق حقه حتى انتظم به امر العالم واستقام كما قال عليه السلام بالعدل قامت السموات والارض قيل فعلى هذا الميزان هو القرءآن وقيل هو مايعرف به مقادير الاشياء من ميزان ومكيال ونحو هما فالمعنى خلق كل ماتوزن به الاشياء ويعرف مقاديرها موضوعا مخفوضا على الارض حيث علق به احكام عباده وقضاياهم وما تعبدهم به من التسوية والتعديل فى اخذهم واعطائهم قال سعدى المفتى وانت خبير بأن قوله أن لاتطغوا فى الميزان واقيموا الوزن اشد ملاءمة لهذا المعنى ولهذا اقتصر عليه الزمخشرى (قال الكاشفى) ووضع الميزان وبيا فريد يا منزل كردانيد ترازورا يا الهام داد خلق را بكيفيت ايجاد آن تا بتوصل به الا الانصاف والانتصاف وكان ذلك فى زمان نوح عليه السلام اذ لم يكن قبله كيل ووزن وذراع قال قتادة فى هذه الآية اعدل يا ابن آدم كما تحب أن يعدل عليك واوف كما تحب أن يوفى لك فأن العدل صلاح الناس ﴿ أن لاتطغوا فى الميزان ﴾ ان ناصبة ولا نافية ولام العلة مقدرة متعلقة بوضع الميزان اى وضعه لئلا تطغوا فيه ولا تعتدوا ولا تجاوزوا الانصاف وبالفارسية ازحد نكذريد در ترازو بوقت داد وستد يعنى از عدل تجاوز نكنيد وبراستى معامله نمايد . قال ابن الشيخ الطغيان مجاوزة الحد فمن قال الميزان العدل قال طغيانه الجور ومن قال انه الميزان الذى هو آلة التسوية قال طغيانه البخس اى

النقص

چون ترازوى توكج بود ودغا • راست چون جوبى ترازوى جزا

﴿ واقيموا الوزن بالقسط ﴾ قوموا وزنكم بالعدل اى اجعلوه مستقيما به وفى المفردات الوزن معرفة قدر الشئ والمتعارف فى الوزن عند العامة مايقدر بالقسطاس والقبان وقوله واقيموا الوزن بالقسط اشارة الى مراعاة المعدلة فى جميع مايتحراه الانسان من الافعال والاقوال ﴿ ولا تخسروا الميزان ﴾ يقال خسرت الشئ بالفتح واخسرته نقصته وبابه ضرب واما خسر فى البيع فبالكسر كما فى المختار وقال فى القاموس خسر كفرح وضرب ضل والخسر والاخسار النقص اى لاتنقصوه لان من حقه أن يسوى لانه المقصود من وضعه قال سعدى المفتى المراد لاتنقصوا الموزون فى الميزان لا الميزان نفسه امر اولا بالتسوية ثم نهى عن الطغيان الذى هو اعتداء وزيادة ثم عن الخسران الذى هو تطفيف ونقصان وكرر لفظ الميزان تشديدا للتوصية به وتأكيدا للامر باستعماله والحث عليه (قال الكاشفى) اين همه تأكيد اهل ترازو راجهت آنست كه بوقت وضع ميزان قيامت شرمنده نشوند

هرجو وهرحبه كه بازوى تو • كم كند از كيد ترازوى تو
هست يكا يك همه برجاى خويش • روز جزا جمله بيارند پيش
باتو نمايند نهانيت را • كم دهى وبيش ستانيت را

روى عن مالك بن دينار رحمه الله انه دخل على جارله احتضر فقال يا مالك جبلان من ناربين يدى اكلف الصعود عليهما قال فسألت اهله فقالوا كان له مكيا لان يكيل بأحدهما ويكتال بالآخر فدعوت بهما فضربت احدهما بالآخر حتى كسرتهما ثم سألت الرجل فقال مايزداد الامر على الاعظما وفى المفردات قوله ولا تخسروا الميزان يجوز أن يكون اشارة الى تحرى العدالة فى الوزن وترك الحيف فيما يتعاطاه فى الوزن ويجوز أن يكون ذلك اشارة الى تعاطى مالا يكون ميزانه به يوم القيامة خاسرا فيكون ممن قال فيه فمن خفت موازينه وكلا المعنيين يتلازمان وكل خسران ذكره الله فى القرءآن فهو على هذا المعنى الا خيردون الخسران المتعلق بالقنيات الدنيوية والتجارات البشرية ، يقول الفقير وجه توسيط الميزان بين رفع السماء ووضع الارض هو الاشارة الى انه بالعدل قامت السموات والارض كما ورد فى الحديث والى انه لابد من ميزان العقل بين الروح والجسد حتى يعتدلا ولا يتجاوز احدهما الآخر والاعتدال الحقيقى هو الوقوف بين طرفى الافراط والتفريط المذمومين عقلا وشرعا وعرفا والموزونات هى الامور العلمية والعملية المعدلة بالعقل المبنى على الاستعداد الذاتى ﴿ والارض وضعها ﴾ اى خفضها مدحوة على الماء اى مبسوطة ﴿ للانام ﴾ اى لمنافع الانام وهو جمع لاواحدله من لفظه بمعنى الخلق والجن والانس مما على الارض كما فى القاموس فهى كالمهاد والفراش لهم يتقلبون عليها ويتصرفون فوقها وقال ابن عباس رضى الله عنهما رب الناس ويدل عليه وقوله

مبارك الوجه يستسقى الغمام به • مافى الانام له عدل ولا مثل

وقال قتادة كل ذى روح لانه ينام وقيل من ونم الذباب همس وفيه اشارت الى بسط ارض البشرية لتنتعش كل قبيلة بما يلائم طبعها اما انتعاش اهل النفوس البشرية فبأستيفاء الشهوات الحيوانية واللذات الجسمانية واما انتعاش اصحاب القلوب المعنوية فبالو اردات القلبية والالهامات الغيبية واما انتعاش ارباب الارواح العلوية فبالتجليات الروحانية والمحاضرات الربانية واما انتعاش صناديد الاسرار اللاهوتية القدسية فبالتجليات الذاتية الاحدية المفنية لكل ماسواه ﴿ فيها فاكهة ﴾ ضروب كثيرة مما يتفكه به ويتلذذ ففاكهة تشعر باختلاف الأنواع ﴿ والنخل ذات الاكمام ﴾ وهى اوعية الثمر وغلفها قبل التفتق • يعنى خوشهاى آن درغلاف • جمع كم بالكسر وهو الغلاف الذى يكون فيه الثمر اول ظهوره • تا مادامكه منشق نشده درغلاف باشد ومعنى النخل بالفارسية يعنى درخت خرما • اوهو اى الكم كل مايكم بضم الكاف من باب نصر اى يغطى من ليف وسعف وكفرى فانه مما ينتفع به كما ينتفع من المكموم من ثمره وجماره وجذوعه فالليف يغطى الجذع والسعف الجمار وهو كرمان شحم النخل بالفارسية دل درخت خرما • والكفرى الثمر ﴿ والحب ﴾ ودر زمين دانه است • وهو كل مايتغذى به ويقتات كالحنطة والشعير وغيرها ﴿ ذوالعصف ﴾ هو ورق الزرع او ورق النبات اليابس كالتبن (قال الكاشفى) وعصف كاهيست كه ازو دانه جدا ميشود • وفى المفردات العصف والعصيفة الذى يعصف من الزرع قال فى تاج المصادر العصف برك كشت ببريدن ﴿ والريحان ﴾ قال فى المفردات الريحان ماله رائحة وقيل الرزق ثم يقال للحب المأكول ريحان كما فى قوله والحب ذوالعصف وقيل الاعرابى الى اين قال اطلب ريحان الله اى رزقه والاصل ماذكرنا انتهى قال ابن عباس ومجاهد والضحاك هو الرزق بلغة حمير فالمراد بالريحان هنا اما الرزق اوالمشموم كما قال الحسن الريحان هو ريحانكم هذا الذى يشم وهو كل ماطابت رآئحته من النبات اوالشاهسفرم وعند الفقهاء الريحان مالساقه رآئحة طيبة كما لورقه كالآس والورد مالورقه رآئحة طيبة فقط كالياسمين كذا فى المغرب قال ابن الشيخ كل بقلة طيبة الرآئحة سميت ريحانا لان الانسان يراح لها رائحة طيبة اى يشم يقال راح الشئ يراحه ويريحه واراح الشئ يريحه اذا وجد ريحه وفى الحديث (من قتل نفسا معاهدة لم يرح رائحة الجنة) ويروى لم يرح من راحه يريحه والريحان فى الاصل ريوحان كفعيلان من روح فقلبت الواو ياء وادغم ثم خفف بحذف عين الكلمة كما فى ميت اوكفوعلان قلبت واوه ياء للتخفيف اوللفرق بينه • بين الروحان وهو ماله روح ﴿ فبأى آلاى ربكما تكذبان ﴾ الخطاب للثقلين المدلول عليهما بقوله تعالى للانام لعمومه اهما واشتماله عليهما وسينطق به قوله تعالى ايها الثقلان وكذا فى ذكر ابوى الفريقين بقوله خلق الانسان دخلق الجان اشعار بأن الخطاب لهما جميعا والآلاء النعم واحدها الى والى والو والى والى كما فى القاموس قال فى بحر العلوم الآلاء النعم الظاهرة والباطنة الواصلة الى الفريقين وبهذا يظهر فساد ماقيل من ان الآلاء هى النعم الظاهرة فحسب والنعماء هى النعم الباطنة والصواب انهما من الالفاظ المترادفة كالاسود

واللبوث والفلك والسفن وفى التأويلات النجمية الآلاء هى النعمة الظاهرة والنعماء الباطنة والآيات المتوالية تدل على هذا لانها نعمة ظاهرة بالنسبة الى اهل الظاهر ومعنى تكذيبهم بالآلاء كفرهم بها والتعبير عن الكفر بالتكذيب لما أن دلالة الآلاء المذكورة على وجوب الايمان والشكر شهادة منها بذلك فكفرهم بها تكذيب بها لامحالة اى فاذا كان الامر كما فصل فبأى فرد من افراد آلاء مالككما ومربيكما بتلك الآلاء تكذبان مع ان كلا منها ناطق بالحق شاهد بالصدق فالاستفهام للتقرير اى للحمل على الاقرار بتلك النعم و وجوب الشكر عليها (روى) عن جابر رضى الله عنه انه قال قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الرحمن حتى ختمها قال مالى أراكم سكوتا للجن كانوا احسن منكم ردا ماقرأت عليهم هذه الآية مرة فبأى آلاى ربكما تكذبان الا قالوا ولا بشئ من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد قال فى بحر العلوم وفيه دلالة بينة على ان الآلاء أراد بها النعم المطلقة الشاملة للظاهرة والباطنة لاالمقيدة بالظاهرة كما سبق اليه بعض الاوهام انتهى قال فى آكام المرجان دلت الآية على ان الجن كلهم مكلفون ولا خلاف فيه بين اهل النظر وزعمت الحشوية انهم مضطرون الى افعالهم وانهم ليسوا مكلفين والدليل على انهم مكلفون ما فى القرءآن من ذم الشياطين ولعنهم والتحذير من غوآئلهم وشرهم وذكر ما اعده الله لهم من العذاب وهذه الخصال لايفعلها الله الا لمن خالف الامر والنهى وارتكب الكبائر وهتك المحارم مع تمكنه من ان لايفعل ذلك وقدرته على فعل خلافه ويدل على ذلك ايضا انه كان من دين النبى عليه السلام لعن الشياطين والبيان عن حالهم وانهم يدعون الى الشر والمعاصى ويوسوسون بذلك وتكرار هذه الآية فى هذه السورة لطرد الغفلة وتأكيد الحجة وتذكير النعمة وتقرير الكرامة من قولهم كم نعمة كانت لكم كم كم وكم وكقولك لرجل احسنت اليه بأنواع الايادى وهو ينكرها الم تكن فقيرا فأغنيتك افتنكر هذا ألم تكن عريانا فكسوتك أفتنكر هذا الم تكن خاملا فعززتك أفتنكر هذا وقال الشاعر

* لاتقطعن الصديق ماطرفت * عيناك من قول كاشح أشر *

* ولا تملن من زيارته * زره وزره زر ثم زر وزر *

وقال فى برهان القرءآن تكررت الآية احدى وثلاثين مرة ثمان منها ذكرها عقيب آيات فيها تعداد عجائب خلق الله وبدائع صنعه ومبدأ الخلق ومعادهم ثم سبع منها عقيب آيات فيها ذكر النار وشدائدها على عدد ابواب جهنم وحسن ذكر الآلاء عقيبها لان فى خوفها ودفعها نعما توازى النعم المذكورة اولانها حلت بالاعداء وذلك يعد من اكبر النعماء وبعد هذه السبع ثمان فى وصف الجنات واهلها على عدد ابواب الجنة وثمان اخرى بعدها للجنتين اللتين دونها فمن اعتقد الثمانى الاولى وعمل بموجبها استحق كلتا الثمانيتين من الله و[illegible] الله السبع السابقة • يقول الفقير من لطائف اسرار هذا المقام ان لفظ ال فى اول [illegible]رحمن المعنون به هذه السورة الجليلة دل على تلك الاحدى والثلاثين ﴿ خلق الانسان من صل[illegible] كالفخار ﴾ بيافريد انسانرا از كل خشك مانند سفال پخته كه دست

بروى زنى آواز كند • الصلصال الطين اليابس الغير المطبوخ الذى له صلصلة اى صوت يسمع من يبسه وصح عن رسول الله عليه السلام انه قال اذا تكلم الله بالوحى سمع اهل السموات لصوته صلصلة كصلصلة الجرس على الصفوان و الفخار الخزف اى الطين المطبوخ بالنار وتشبيهه بالفخار لصوته باليبس اذا نقر كأنه صور بصورة من يكثر التفاخر اولانه اجوف وقد خلق الله آدم عليه السلام من تراب جعله طينا ثم حمأ مسنونا ثم صلصالا ثم صب عليه ماء الاحزان فلا ترى ابن آدم الا يكابد حزنا فلا تنافى بين الآية الناطقة باحدها وبين مانطق بأحد الآخرين ﴿ وخلق الجان ﴾ اى الجن او ابا الجن او ابليس وبه قال الضحاك وفى الكشف الجان ابوالجن كما ان الانسان ابوالانس وابليس ابوالشياطين ﴿ من مارج ﴾ اى من لهب صاف من الدخان وقال مجاهد المارج هو المختلط بعضه ببعض من اللهب الاحمر والاصفر والاخضر الذى يعلو النار اذا وقدت من مرج امر القوم اذا اختلط واضطرب فمعنى من مارج من لهب مختلط ﴿ من نار ﴾ بيان لمارج فانه فى الاصل للمضطرب من مرج اذا اضطرب وفى كشف الاسرار خلق الجن من مارج من نار والملائكة من نورها والشياطين من دخانها وقال بعضهم من النار التى بين الكلة الرقيقة وبين السماء وفيها يكون البرق ولا ترى السماء الا من وراء تلك الكلة • درباب نهم ازسفر ثانى فتوحات مذكور است كه مارج آتشست ممتزج بهوا كه آنرا هواى مشتعل كويند پس جان مخلوقست از دو عنصر آتش وهو وآدم آفريده شده ازدو عنصر آب وخاك چون آب وخاك بهم شوند آنرا طين كويند وچون هوا وآتش مختلط كردد آنرا مارج خوانند وچنانكه تناسل دربشر بالقاء آبست در رحم تناسل درجن بالقاء هواست در رحم انثى وميان آفرينش جان وآدم شصت هزار سال بود ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ مما افاض عليكما فى تضاعيف خلقكما من سوابغ النعم حتى صيركما افضل المركبات وخلاصة الكائنات وفيه اشارة الى ان الحق سبحانه تجلى لحقيقة انسان الروح بصورة صفة صلصال اللطف والجمال ولحقيقة ابليس النفس بصورة صفة مارج القهر والجلال فصار احدهما مظهرا لصورة لطفه والآخر لصورة قهره فبأى آلاء ربكما تكذبان ايها الروح اللطيف والنفس الخبيثة لان كل واحد منكما قد ذاق ماجبل عليه من اللطف والقهر والطيب والخبث ﴿ رب المشرقين ورب المغربين ﴾ خبر مبتدأ محذوف اى الذى فعل ماذكر من الافاعيل البديعة رب مشرقى الصيف والشتاء ومغربيهما ومن قضيته ان يكون رب بينهما من الموجودات قاطبة يعنى ان ذكر غاية ارتفاعهما وغاية انحطاطهما اشارة الى ان الطرفين يتناولان مابينهما كما اذا قلت فى وصف ملك عظيم الملك له المشرق والمغرب فانه يفهم منه ان له مابينهما ايضا • قال فى كشف الاسرار احد المشرقين هوالذى تطلع منه الشمس فى اطول يوم من السنة والثانى الذى تطلع منه فى اقصر يوم وبينهما مائة وثمانون مشرقا وكذا الكلام فى المغربين وقيل احد المشرقين للشمس والثانى للقمر وكذا المغربان واما قول عبدالله بن عمر رضى الله عنهما مابين المشرق والمغرب قبلة يعنى لاهل المشرق وهو

أن تجعل مغرب الصيف على يمينك ومشرق الشتاء على يسارك فتكون مستقبل القبلة ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ مما فى ذلك من فوآئد لاتحصى من اعتدال الهوآء واختلاف الفصول وحدوث مايناسب كل فصل فى وقته الى غير ذلك ﴿ مرج البحرين ﴾ اى ارسلهما من مرجت الدابة اذا ارسلتها وخليتها للرعى والمعنى ارسل البحر الملح والبحر العذب وبالفارسية راه داد دو دريا را كه يكى خوش وشيرين ويكى تلخ وشور ﴿ يلتقيان ﴾ حال من البحرين قريبة من الحال المقدرة اى يتجاوران ويتماس سطوحهما لافصل فى مرأى العين وذلك كدجلة تدخل البحر فتشقة فتجرى فى خلاله فراسخ لايتغير طعمها وقيل ارسل بحر فارس والروم يلتقيان فى المحيط لانهما خليجان يتشعبان منه قال سعدى المفتى وعلى هذا فقوله يلتقيان اما حال مقدرة ان كان المراد ارسالهما الى المحيط اوالمعنى اتحاد اصلهما ان كان المراد ارسالهما منه فلكل وجه ﴿ بينهما برزخ ﴾ اى حاجز من قدرة الله اومن الارض والبرزخ الحائل بين الشيئين ومنه سمى القبر برزخا لانه بين الدنيا والآخرة وقيل للوسوسة برزخ الايمان لانها طائفة بين الشك واليقين ﴿ لايبغيان ﴾ اى لايبغى احدهما على الآخر بالممازجة وابطال الخاصية مع أن شأنهما الاختلاط على الفور بل يبقيان على حالهما زمانا يسيرا مع ان شأنهما الاختلاط وانفعال كل واحد منهما عن الآخر على الفور او لايتجاوزان حدهما باغراق مابينهما من الارض لتكون الارض بارزة يتخذها اهلها مسكنا ومهادا فقوله لايبغيان اما من الابتغاء وهو الطلب اى لايطلبان غير ماقدر لهما اومن البغى وهو مجاوزة كل واحد منهما ماحدله ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ وليس من البحرين شئ يقبل التكذيب لما فيه من الفوآئد والعبر ﴿ يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان ﴾ اللؤلؤ الدر والمرجان الخرز الاحمر المشهور يقال يلقيه الجن فى البحر وقال فى خريدة العجائب اللؤلؤ يتكون فى بحر الهند وفارس والمرجان ينبت فى البحر كالشجر واذا كلس المرجان عقد الزئبق فنه ابيض ومنه احمر ومنه اسود وهو يقوى البصر كحلا وينشف رطوبة العين انتهى وقيل اللؤلؤ كبار الدر والمرجان صغاره ۰ واعلم انه ان أريد بالبحرين هنا بحر فارس وبحر الروم فلا حاجة فى قوله منهما الى التأويل اذا للؤلؤ والمرجان بمعنييه يخرجان منهما لان كلا منهما مالح ولا عذب فى البحار السبعة الاعلى قول من قال فى الآية يخرج من مالح بحرى فارس والروم ومن عذب بحر الصين وفى بحر العلوم ان اللؤلؤ يخرج من بحر فارس والمرجان من بحر الروم يعنى لامن كليهما وان أريد بهما البحر الملح والبحر العذب فنسبة خروجهما حينئذ الى البحرين مع انهما انما يخرجان من البحر الملح اومع انهما لايخرجان من جميع البحر ولكن من بعضه كما يقال يخرج الولد من الذكر والانثى وانما تلده الانثى وهو الاظهر اولانهما لايخرجان الا من ملتقى الملح والعذب وهذا يحتمل معنيين احدهما ان الملتقى اسم مكان والخروج بمعنى الانتقال من الباطن الى الظاهر فانه قال الجمهور يخرج من الاجاج من المواضع التى يقع فيها الانهار والمياه العذبة فناسب اسناد ذلك اليهما وهذا مشهور عند الغواصين والثانى انه مصدر ميمى

بمعنى الالتقاء والخرج بمعنى الحدوث والحدوث بمعنى الوجود فانه يحدث ويتكون من التقائهما واجتماعهما كما قال الرازى يكون العذب كاللقاح للملح ونقل عن ابن عباس وعكرمة مولاه ان تكون هذه الاشياء فى البحر بنزول المطر لان الصدف تفتح افواهها للمطر فيكون الاصداف كالارحام للنطف وماء البحر كالجسد الغاذى ويدل على انه من المطر مااشتهر من أن السنة اذا اجدبت هزلت الحيتان وقلت الاصداف والجواهر وعلى هذا فضمير منهما للبحرين باعتبار الجنس فتأمل ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ زيرا آن جوهرها كه بدان آرايش كنيد واز خريد وفروخت آن فوائد يابيد نعم ظاهره است پس بكدام ازين نعمتهاى پروردكار خود تكذيب مينماييد وكفته اند مراد بحر آسمان وبحر زمين است كه هرسال متلاقى شوند وابر حاجزست كه منع ميكند درياى آسمانرا از نزول ودرياى زمين‌را از صعود ودرياى فلك قطرات بردرياى زمين ريخته بدهان صدف درمى آيد وازان درمنعقد كردد وقيل البحران على وفاطمة رضى الله عنهما والبرزخ النبى صلى الله عليه وسلم ويخرج منهما الحسن والحسين رضى الله عنهما وقيل هما العقل والهوى والبرزخ بينهما لطف الله ويخرج منهما التوفيق والعصمة وقيل هما المعرفة والمعصية والحاجز العصمة ويخرج منهما الشوق والتوبة لايبغيان لاتؤثر المعصية فى المعرفة وقيل هما الدنيا والآخرة والبرزخ القبر وقيل الحياة والوفاة والبرزخ الاجل وقيل الحجة والشبهة والبرزخ النظر ويخرج منهما الحق والصواب . امام قشيرى رحمه الله فرموده كه بحرين خوف ورجاست ياقبض وبسط وبرزخ قدرت بى علت ولؤلؤ احوال صافيه ومرجان لطايف وافيه صاحب كشف الاسرار شرح ميكند كه بحر خوف ورجا عامهٔ مسلمان راست وازان كوهر زهد وورع وطاعت وتقوى بيرون آيد وبحر قبض وبسط خواص مؤمنانراست وازان جواهر فقر ووجد زايد وبحر انس وهيبت انبيا وصديقانرا كه ازان كوهر فنا روى نمايد تا صاحبش بمنزل بقا بياسايد

زقعر بحر فنا كوهر فنا يابى . وكرنه غوطه خورى اين كهر كجا يابى

وقال بعض الكبار يشير الى مروج بحر روح وحركته بالتجليات الذاتية والى مروج بحر القلب وحركته بالتجليات الصفاتية والتقائهما فى مقام الوحدة مع بقاء برزخ معنوى بين هذين البحرين المشار بهما الى ماذكر بحيث لايبغى بحر الروح على بحر القلب لعدم نزوله بالكلية لئلا يفنى خاصية بحر القلب ولا يغلب بحر القلب على بحر الروح لعدم عروجه بالكلية لئلا يفنى خاصية بحر الروح كما قال وما منا الا له مقام معلوم يخرج لؤلؤ التجليات الذاتية من باحة بحر الروح ومرجان التجليات الصفاتية من لجة بحر القلب ويجوز أن يخرجا مجتمعين من اتحاد بحر الروح وبحر القلب مع بقاء امتياز مابينهما وقال بعضهم يشير الى بحر القدم والحدوث وبحر القدم عذب من حيث القدم وبحر الحدوث ملح من حيث علل الحدوثية وبينهما حاجز عزة وحدانيته بحيث لايختلط احدهما بالآخر لانه منزه عن الحلول فى الاماكن والاستقرار فى المواطن يخرج من بحر القدم القرءآن والاسماء والنعوت

ومن بحر الحدوث العلم والمعرفة والفطنة وايضا يشير الى بحر القلب الذى هو بحر الاخلاق المحمودة وبحر النفس الذى هو بحر الاخلاق المذمومة ولا يختلطان بحيث يصير القلب نفسا والنفس قلبا لان بينهما العقل والعلم والشريعة والطريقة فاذا صارت النفس مطمئنة يخرج منها ومن القلب الايمان والايقان والصفاء والنور والطمأنينة وقال ابن عطاء رحمه الله بين العبد وبين الرب بحران عميقان احدهما بحر النجاة وهو القرءآن من تعلق به نجا لان الله تعالى يقول واعتصموا بحبل الله جميعا وبحر الهلاك وهو الدنيا من ركن اليها هلك انتهى ﴿وله الجوار﴾ هذه اللام لها معنيان احدهما انها لام الملك والثانى انها لام الاستحسان والتعجب كقولهم لله أنت لله درك كما فى كشف الاسرار والجوار بكسر الرآء اصله الجوارى بالياء بمعنى السفن جمع جارية اقيمت الصفة مقام الموصوف قال ابن الشيخ اعلم ان الاركان اربعة التراب والماء والهوآء والنار فالله تعالى بين بقوله خلق الانسان من صلصال ان التراب اصل لمخلوق شريف مكرم عجيب الشان وبين بقوله وخلق الجان من مارج من نار ان النار ايضا اصل لمخلوق آخر عجيب الشان وبين بقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان ان الماء ايضا اصل لمخلوق آخر له قدر وقيمة ثم ذكر ان الهوآء له تأثير عظيم فى جرى السفينة كالاعلام فقال وله الجوار وخصها بالذكر لان جريانها فى البحر لاصنع للبشر فيه وهم معترفون بذلك فيقولون لك الفلك ولك الملك واذا خافوا الغرق دعوا الله خاصة وسميت السفينة جارية لان شأنها الجرى فى البحر وان كانت واقفة فى الساحل والمراسى كما تسمى المملوكة ايضا جارية لان شأنها الجرى والسعى فى حوآئج سيدها ﴿المنشآت﴾ المرفوعات الشرع على أن يكون من أنشأه اذا رفعه والشرع بضمتين جمع شراع وهو الذى يسمى بالفارسية بادبان • ولا يبعد أن يكون المنشآت بمعنى المرفوعات على الماء فتكون جارية على ماهى له كما فى حاشية سعدى المفتى والمعنى المنشآت المصنوعات اى المخلوقات على أن يكون من أنشأه الله اى خلقه ﴿فى البحر كالاعلام﴾ جمع علم وهو الجبل الطويل اى كالجبال الشاهقة عظما وارتفاعا وهو حال من ضمير المنشآت والسفن فى البحر كالجبال فى البر كما ان الابل فى البر كالسفن فى البحر ﴿فبأى آلاء ربكما تكذبان﴾ من خلق مواد السفن والارشاد الى اخذها وكيفية تركيبها واجرائها فى البحر بايسات لقطع المسافات الكثيرة فى الاوقات القليلة وحصول المعاملات والتجارات لايقدر على خلقها وجمعها وترتيبها غيره سبحانه وفيه اشارة الى جريان سفن الشريعة والطريقة المرفوعات الشرع باحكام الشريعة وآداب الطريقة فى بحر الوحدة الحقيقية كالجبال العظام مشحونات بمنافع كثيرة من الطاعات والعبادات على مقتضى علم الشريعة والواردات القلبية والالهامات الغيبية على قانون ارباب الطريقة كما فى التأويلات النجمية ﴿كل من عليها فان﴾ الهاء كناية عن غير مذكور كقولهم اذا نهى السفيه جرى اليه والمعنى كل من على الارض من الحيوانات والمركبات ومن للتغليب على الوجهين او من الثقلين فان اى هالك لامحالة يعنى سرانجام كار فانى شوند • ولما نزلت هذه الآية قالت الملائكة هلكت بنوا آدم فلما

نزلت كل نفس ذائقة الموت ايقنوا بهلاك أنفسهم فان لهم اجساما لطيفة وارواحا متعلقة بتلك الاجسام كأرواح الانسان واما الارواح المجردة المهيمة العالية فلا تفنى ﴿ويبقى وجه ربك﴾ اى ذاته ومنه كرم الله وجهه اى ذاته فالوجه العضو المعروف استعير للذات لانه اشرف الاعضاء ومجمع المشاعر وموضع السجود ومظهر آثار الخشوع قال القاضى ولو استقريت جهات الموجودات وتفحصت وجوهها وجدتها باسرها فانية فى حد ذاتها الا وجه الله الذى يلى جهته انتهى قال سعدى المفتى فى حاشية هذا المحل هذا اشارة الى وجه آخر وهو أن يكون الوجه بمعنى القصد اى مايقصد وينوى به الله والجهات بمعنى المقاصد وفى العبارة نوع تسامح وقوله يلى جهته اى مقصده والاضافة للبيان اى يتوجه اليه انتهى وقال ابن الشيخ اشارة الى ان الوجه يجوز أن يكون كناية عن الجهة بناء على ان كل جهة لاتخلو عن وجهه يتوجه اليها كما ذكر فى قوله فى جنب الله اى كل من عليها من الثقلين واما اكتسبوه من الاعمال هالك الا ماتوجهوا به جهة الله وعملوه ابتغاء لمرضاته انتهى وقال الشيخ ابن نورالدين رحمه الله الماهيات تنقسم الى ثلاثة اقسام واجب الوجود وممتنع الوجود وممكن الوجود اما الواجب فهو وجود بحت واما الممتنع فهو عدم محض واما الممكن فهو مركب منهما وذلك لان له وجودا وماهية عارضة على وجوده فماهيته امر اعتبارى معدوم فى الخارج لايقبل الوجود فيه من حيث هو هو و وجوده موجود لايقبل العدم من حيث هو هو فكان الممكن موجودا ومخلوقا من وجود وعدم وهذه الجمعية تقبل الوجود والعدم ومن هذا ظهر حقيقة ماقال البيضاوى ولو استقريت الخ وما قاله الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى تفسير قوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه حيث قال الضمير راجع الى الشئ انتهى ﴿ذو الجلال والاكرام﴾ صفة وجه اى ذو الاستغناء المطلق او العظمة فى ذاته وصفاته وذو الفضل التام وهذه من عظائم صفاته تعالى ولقد قال عليه السلام ألظوا بياذا الجلال والاكرام . يعنى ملازم بكوييد ياذا الجلال والاكرام وفى تاج المصادر الالظاظ ملازم كرفتن ودائم شدن باران . والالحاح ايضا وفى القاموس اللظ اللزوم والالحاح وعنه عليه السلام انه مر برجل وهو يصلى ويقول ياذا الجلال والاكرام فقال استجيب لك الدعاء فالدعاء بهاتين الكلمتين مرجو الاجابة وفى وصفه تعالى بذلك بعد ذكر فناء الخلق وبقائه تعالى ايذان بأنه تعالى يفيض عليهم بعد فنائهم ايضا آثار لطفه وكرمه حسبما ينبئ عنه قوله تعالى ﴿فبأى آلاء ربكما تكذبان﴾ فان احياءهم بالحياة الابدية واثابتهم بالنعيم المقيم اجل النعماء واعظم الآلاء قال الطيبى كيف افرد الضمير فى قوله وجه ربك وثناه فى ربكما والمخاطب واحد قلت اقتضى الاول تعميم الخطاب لكل من يصلح للخطاب لعظم الامر وفخامته فيندرج فيه الثقلان اندراجا اوليا ولا كذلك الثانى فتركه على ظاهره وفى قوله كل من عليها فان اشارة الى فناء كل من على ارض البشرية اما بالموت الطبيعى منغمسا فى بحر الشهوات الحيوانية واللذات الجسمانية واما بالموت الارادى منسلخا عن الصفات البشرية ملتبسا بالصفات الروحانية وتغليب من اشارة الى ذوى العقول السليمة عن آفات

القوة الوهمية والخيالية فانهم بذكاء فطرتهم وبقاء طينتهم يفنون عن الاحكام الطبيعية ويبقون بالتجليات الالهية وبقوله ويبقى وجه الخ اشارة الى فناء الكثرة النسبية الاسمائية وبقاء الوحدة الحقيقية الذاتية الموصوفة بالصفة الجلالية القهرية والجمالية اللطفية فبأى آلاء ربكما تكذبان مما ذكرنا من افناء الحياة المجازية وابقاء الحياة الحقيقية واظهار الصفة اللطفية فى حق مستحق اللطف واظهار الصفة القهرية فى حق مستحق القهر لعلمه المحيط باستحقاقها وقال بعضهم لونظرت بنظر التحقيق فى الكون واهله لرأيت حقيقة فنائه وفناء اهله وان كان فى الظاهر على رسم الوجود لان من يكون قيامه بغيره فهو فان فى الحقيقة اذلا يقوم بنفسه ولا نفس له فى الحقيقة فان الوجود الحقيقى وجود القدم لذلك اثنى على نفسه بقوله ويبقى وجه ربك ذوالجلال والاكرام (قال الشيخ المغربى)

سايه هستى مينمايد ليك اندر اصل نيست • نيست را از هست بشناختى يابى نجات

(وقال المولى الجامى)

تو درميانه هيچ نهٔ هرچه هست اوست • هم خود الست كويد وهم خود بلى كند

وفى ذكر وجهه الباقى تسلية لقلوب العشاق اى أنا أبقى لكم ابدا لاتغتموا فان لكم ماوجدتم فى الدنيا من كشف جمالى ويتسرمد ذلك لكم بلا حجاب ابدا وفى ذكر الجلال تهييج لاهل المحبة والهيبة وفى كاف الوحدة اشارة الى حبيبه عليه السلام يعنى كشف الوجه باق لك ابدا اريتك وجهى خاصة ثم العشاق اتباع لك فى النظر الى وجهى فأول الكشف لك ثم للعموم • واعلم ان وجود الباقى جميعه وجه وبين التجليات تفاوت وفى الحديث ان الله يتجلى لابى بكر خاصة ويتجلى للمؤمنين عامة ﴿يسأله﴾ ميخواهند اورا يعنى ميطلبند ازوى ﴿من فى السموات والارض﴾ قاطبة مايحتاجون اليه فى ذواتهم و وجوداتهم حدوثا وبقاء وسائر احوالهم سؤالا مستمرا بلسان المقال وبلسان الحال فانهم كافة من حيث حقائقهم الممكنة بمعزل عن استحقاق الوجود وما يتفرع عليه من الكمالات بالمرة بحيث لوانقطع مابينهم وبين العناية الالهية من العلائق لم يشموا رائحة الوجود اصلا فهم فى كل آن مستمرون على الاستدعاء والسؤال وعن ابن عباس رضى الله عنهما فأهل السماء يسألونه المغفرة واهل الارض يسألونه الرزق والمغفرة وفى كشف الاسرار مؤمنان دوكروه اند عابدان وعارفان هر سؤال بريكى بر قدر همت او ونواخت هريكى سزاى حوصلهٔ او

هركسى ازهمت والاى خويش • سود برد درخور كالاى خويش

عابدهمه ازخواهد عارف خود اورا خواهد احمد بن ابى الجوارى حق را بخواب ديد كفت • جل جلاله يا احمد كل الناس يطلبون منى الا أبا يزيد فانه يطلبنى

* فسرت اليك فى طلب المعالى * وسار سواى فى طلب المعاش *

﴿كل يوم﴾ اى كل وقت من الاوقات وهو اليوم الالهى الذى هو الآن الغير المنقسم وهو بطن الزمان فى الحقيقة ﴿هو﴾ تعالى ﴿فى شأن﴾ من الشؤون التى من جملتها اعطاء

ماسألوا فانه تعالى لايزال ينشئ اشخاصا ويفني آخرين ويأتي بأحوال ويذهب بأحوال من الغنى والفقر والعزة والذلة والنصب والعزل والصحة والمرض ونحو ذلك حسبما تقتضيه مشيئته المبنية على الحكم والمصالح البالغة وفي الحديث (من شأنه أن يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين) قال الحسين بن الفضل هو سوق المقادير الى المواقيت وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال خلق الله تعالى لوحا من درة بيضا دفتاه ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابه نور ينظر فيه كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة يخلق ويرزق ويحيي ويميت ويعز ويذل ويفعل مايشاء فذلك قوله تعالى كل يوم هو في شأن وهو مأخوذ من قوله عليه السلام ان الرب لينظر الى عباده كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة يبدئ ويعيد وذلك من حبه خلقه ويدل على هذا الحب مايقال من ان الله تعالى يحيي كل يوم الفا وواحدا يميت الفا فالحياة الفانية اذا كانت خيرا لتحصيل الحياة الباقية فما ظنك بفضيلة الحياة الباقية وعن عيينة الدهر كله عند الله يومان احدهما اليوم الذي هو مدة الدنيا فشأنه فيه الامر والنهي والاماتة والاحياء والاعطاء والمنع والآخر يوم القيامة فشأنه فيه الجزاء والحساب والثواب والعقاب قال مقاتل نزلت الآية في اليهود حين قالوا ان الله لايقضي يوم السبت شيأ ففيها رد لهم وقوله كل ظرف لمادل عليه هو في شأن اي يقلب الامور كل يوم اويحدثها كل يوم اونحوه كما في بحر العلوم ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان ﴾ مع مشاهدتكم لما ذكر من احسانه وفي بحر الحقائق يشير الى تجلي الحق في كل زمن فرد ونفس فرد على حسب المتجلى له واستعداده ولانهاية للتجليات فبأي آلاء ربكما تكذبان من تجلي الحق بصور مطلوبكم وايجاده من كتم العدم ووجود محبوبكم

كل يوم فى شأن چه شانست بدو ۞ هرزمان جلوهٔ دیگر شود از پرده عیان

جلوهٔ حسن ترا غايت وپاياني نيست ۞ يعنى اوصاف كمال تو اندرد پايان

قال البقلي يسأله من في السموات من الملائكة كلهم على قدر مقاماتهم يسأله الخائف النجاة من البعد والحجاب ويسأله الراجي الوصول الى محل الفرح ويسأله المطيع قوة عبادته وثواب طاعته ويسأله المحب أن يصل اليه ويسأله المشتاق أن يراه ويسأله العاشق أن يقرب منه ويسأله العارف أن يعرفه بمزيد المعرفة ويسأله الموحد أن يفني فيه ويستغرق في بحر شهوده ويسأله الجاهل علم مايحجبه عنه ويسأله العالم ويعرفه به وكذا كل قوم على قدر مراتبهم ودرجاتهم وهو تعالى في كل يوم هو في شأن والشان الحال والامر العظيم ﴿ سنفرغ لكم ﴾ اي سنتجرد لحسابكم وجزائكم وذلك يوم القيامة عند انتهاء شؤون الخلق المشار اليها بقوله تعالى كل يوم هو في شأن فلا يبقى حينئذ الاشأن واحد هو الجزاء فعبر عنه بالفراغ لهم على المجاز المرسل فان الفراغ يلزمه التجرد والا فليس المراد الفراغ من الشغل لانه تعالى لايشغله شأن عن شأن وقيل هو مستعار من قول المهدد لصاحبه سأفرغ لك اي سأتجرد للايقاع بك من كل مايشغلني عنه والمراد التوفر على النكاية فيه والانتقام منه فالخطاب للمجرمين منهما بخلافة على الاول ﴿ ايه الثقلان ﴾ قال الراغب

الثقل والخفة متقابلان وكل مايترجح على مايوزن به او يقدر به يقال هو ثقيل واصله فى الاجسام ثم يقال فى المعانى اثقله الغرم والوزر انتهى والمراد هنا الانس والجن سميا بذلك لانهما ثقلا الارض يعنى انهما شبها بثقلى الدابة وفى حواشى ابن الشيخ يشبه الارض بالحمولة التى تحمل الاثقال والانس والجن جعلا اثقالا محمولة عليها وجعل ماسواها كالعلاوة اولرزانة آرآئهما اولانهما مثقلان بالتكليف اولعظم قدرها فى الارض كما فى الحديث (انى خلفت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى) وقال الصادق رضى الله عنه سميا ثقلين لانهما يثقلان بالذنوب اولما فيهما من الثقل وهو عين تأخرهما بالوجود لان من عادة الثقيل الابطاء كما ان من عادة الخفيف الاسراع والانس اثقل من الجن للركن الاغلب عليهم ﴿فبأى آلاء ربكما﴾ التى من جملتها التنبيه على ماسيلقونه يوم القيامة للتحذير عما يؤدى الى سوء الحساب ﴿تكذبان﴾ باقوا لكما واعمالكما قال فى كشف الاسرار اعلم ان بعض هذه السورة ذكر فيه الشدآئد والعذاب والنار والنعمة فيها من وجهين احدهما فى صرفها عن المؤمنين الى الكفار وتلك النعمة عظيمة تقتضى شكرا عظيما والثانى ان فى التخويف منها والتنبيه عليها نعمة عظيمة لان اجتهاد الانسان رهبة مما يؤلمه اكثر من اجتهاده رغبة فيما ينعمه ﴿يامعشر الجن والانس﴾ هما الثقلان خوطبا باسم جنسهما لزيادة التقرير ولان الجن مشهورون بالقدرة على الافاعيل الشاقة فخوطبوا بما ينبئ عن ذلك لبيان أن قدرتهم لاتفى بما كلفوه والمعشر الجماعة العظيمة سميت به لبلوغه غاية الكثرة فان العشر هو العدد الكامل الكثير الذى لاعدد بعده الابتركيبه بما فيه من الآحاد تقول احد عشر واثنا عشر وعشرون وثلاثون اى اثنتا عشرات وثلاث عشرات فاذا قيل معشر فكأنه قيل محل العشر الذى هو الكثرة الكاملة وقدم الجن على الانس فى هذه الآية لتقدم خلقه والانس على الجن فى قوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن لفضله فان التقديم يقتضى الافضلية قال ابن الشيخ لما بين الله تعالى انه سيجيئ وقت يتجرد فيه لمحاسبتهم ومجازاتهم وهددهم بما يدل على شدة اهتمامه بها كان مظنة ان يقال فلم ذلك مع ماله من كمال الاهتمام به فأشار الى جوابه بما محصوله انهم جميعا فى قبضة قدرته وتصرفه لايفوته منهم احد فلم يتحقق باعث يبعثه على الاستعجال لان مايبعث المستعجل انما هو خوف الفوت وحيث لم يخف ذلك قسم الدهر كله الى قسمين احدهما مدة ايام الدنيا والآخر يوم القيامة وجعل المدة الاولى ايام التكليف والابتلاء والمدة الثانية للحساب والجزآء وجعل كل واحدة من الدارين محل الرزايا والمصائب ومنبع البلايا والنوآئب ولم يجعل لواحد من الثقلين سبيلا للفرار منهما والهرب مما قضاه فيهما فقوله يامعشر الجن متعلق بقوله سنفرغ لكم فكانا بمنزلة كلام واحد ﴿ان استطعتم﴾ لم يقل ان استطعتما لان كل واحد منهما فريق كقولهم فاذاهم فريقان يختصمون اى كل فريق منهم يختصم فجمع الضمير هنا نظرا الى معنى الثقلين وثناه فى قوله يرسل عليكما كما سيأتى نظرا الى اللفظ اى ان قدرتم على ﴿أن تنفذوا من أقطار السموات والارض﴾ قال فى القاموس النفاذ جواز الشئ عن الشئ والخلوص منه كالنفوذ

ومخالطة السهم جوف الرمية وخروج طرفه من الشق الآخر وسائره فيه كالنفذ ونفذهم جازهم وتخلفهم كأنفذهم والنافذ الماضى فى جميع اموره انتهى والاقطار جمع قطر بالضم وهو الجانب والمعنى أن تخرجوا من جوانب السموات والارض هاربين من الله فارين من قضائه ﴿ فانفذوا ﴾ فاخرجوا منها وخلصوا انفسكم من عقابى وهو امر تعجيز والمراد انهم لايفوتونه ولا يعجزونه حتى لايقدر عليهم ﴿ لاتنفذون ﴾ لاتقدرون على النفوذ ﴿ الا بسلطان ﴾ اى بقوة وقهر وانتم من ذلك بمعزل بعيد (روى) ان الملائكة تنزل فتحيط بجميع الخلائق فيهرب الانس والجن فلا يأتون وجها الا وجدوا الملائكة احاطت به فتقول لهم الملائكة ذلك فكما لايقدر احد على الفرار يوم القيامة كذلك لايقدر فى الدنيا فيدركه الموت والقضا لامحالة ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ اى من التنبيه والتحذير والمساهلة والعفو مع كمال القدرة على العقوبة ﴿ يرسل عليكما شواظ ﴾ هو لهب خالص لادخان فيه اودخان النار وحرها كما فى القاموس قال سعدى المفتى والله اعلم انها استئناف جوابا عن سؤال الداعى الى الهرب والفرار وان ذلك حين يساق الى المحشر كما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما اى يرسل عليكما لهب بلا دخان ليسوقكم الى المحشر ﴿ من نار ﴾ متعلق بيرسل والتنوين فيهما للتفخيم ﴿ ونحاس ﴾ اى دخان اوصفر مذاب يصب على رؤسهم وفى المفردات النحاس اللهب بلا دخان وذلك تشبيه فى اللون بالنحاس وفى القاموس النحاس مثلثة عن ابى العباس الكواشى القطر والنار وما سقط من شرار الصفر اوالحديد اذا طرق ﴿ فلا تنتصران ﴾ اى لاتمتنعان من ذلك العذاب ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ من بيان عاقبة الكفر والمعاصى والتحذير عنها فانها لطف ونعمة واى لطف ونعمة ﴿ فاذا انشقت السماء ﴾ اى انصدعت يوم القيامة وانفك بعضها من بعض لقيام الساعة اوانفرجت فصارت ابوابا لنزول الملائكة كقوله تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا وفى الخبر من نار جهنم اذا كشف عنها ﴿ فكانت وردة ﴾ كوردة حمرآء فى اللون وهى الزهرة المعروفة التى تشم والغالب على الورد الحمرة قال

* ولو كنت وردا لونه لعشقتنى * ولكن ربى شانى بسواديا *

وقيل لأن اصل لون السماء الحمرة وانما ترى زرقاء للبعد والحوآئل ولان لون النار اذا خالط الازرق كساه حمرة ﴿ كالدهان ﴾ خبر ثان لكانت اى كدهن الزيت فكانت فى حمرة الوردة وفى جريان الدهن اى تذوب وتجرى كذوبان الدهن وجريه فتصير حمرآء من حرارة جهنم وتصير مثل الدهن فى رقته وذوبانه وهو اما جمع دهن اواسم لما يدهن به كالادام لما يؤتدم به وجواب اذا محذوف اى يكون من الاحوال والاهوال مالا يحيط به دآئرة المقال قال سعدى المفتى ناصب اذا محذوف اى كان ما كان من الامر الهائل الذى لايحيط به نطاق العبارة اورأيت امرا عظيما هائلا وبهذا الاعتبار تسبب هذه الجملة عما قبلها لان ارسال الشواظ يكون سببا لحدوث الامر الهائل اورؤيته فى ذلك الوقت ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ مع عظم شأنها ﴿ فيومئذ ﴾ اى يوم اذ انشقت السماء حسبما ذكر

(لايسأل)

﴿ لايسأل عن ذنبه انس ولا جان ﴾ لانهم يعرفون بسيماهم فلايحتاج فى تمييز المذنب عن غيره الى ان يسأل عن ذنبه ان أراد أحد أن يطلع على أحوال أهل المحشر وذلك اول مايخرجون من القبور ويحشرون الى الموقف فوجا فوجا على اختلاف مراتبهم واما قوله فوربك لنسألنهم أجمعين ونحوه ففى موقف المناقشة والحساب وعن ابن عباس رضى الله عنهما لايسألهم هل عملتم كذا وكذا فانه أعلم بذلك منهم ولكن يسألهم لم عملتم كذا وكذا وعنه ايضا ويسألون سؤال شفاء وراحة وانما يسألون سؤال تقريع وتوبيخ وضمير ذنبه للانس لتقدمه رتبة وافراده لما أن المراد فرد من الانس كأنه قيل لايسأل عن ذنبه انسى ولا جنى وأراد بالجان الجن كما يقال تميم ويراد ولده ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ مع كثرة منافعها فان الاخبار بما ذكر مما يزجركم عن الشر المؤدى اليه وفيه اشارة الى شعاشع انوار الطاعة والعبادة على صفحات وجنات انس الروح والى تراكم ظلمات المعصية والتمرد وسلاسل الطغيان واغلال العصيان على صفحات وجوه جن النفس المظلمة واعناقهم المتمردة الآبية عن الطاعة والانقياد فبأى آلاء ربكما تكذبان مما أنعم الله على عباده المنقادين فى هذا اليوم ومما انتقم من عباده المتمردين فى ذلك اليوم فان الانتقام من الاعداء نعمة على الاحباب ولذا ورد الحمد عقيبه كما قال تعالى فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين وكمال الانتقام بافناء اوصاف النفس الامارة بالكلية ﴿ يعرف المجرمون بسيماهم ﴾ السيما والسيماء بالكسر والقصر والمد العلامة والجملة استئناف يجرى مجرى التعليل لعدم السؤال قيل يعرفون بسواد الوجوه وزرقة العيون وقيل بما يعلوهم من الكآبة والحزن كما يعرف الصالحون باضداد ذلك ﴿ فيؤخذ بالنواصى والاقدام ﴾ النواصى جمع ناصية وهى مقدم الرأس والمراد هنا شعرها والجار والمجرور هو القائم مقام الفاعل يقال أخذه اذا كان المأخوذ مقصودا بالأخذ ومنه قوله تعالى خذوا حذركم ونحوه وأخذ به اذا كان المأخوذ شيأ من ملابسات المقصود بالاخذ ومنه قوله تعالى لاتأخذ بلحيتى ولا برأسى وقول المستغيث خذ بيدى أخذ الله بيدك والمعنى تأخذ الملائكة بنواصيهم اى بشعور مقدم رؤسهم واقدامهم فيقذفونهم فى النار اوتسحبهم الملائكة الى النار تارة تأخذ بالنواصى وتجرهم على وجوههم اويجمع بين نواصيهم واقدامهم فى سلسلة من وراء ظهورهم ﴿ فباى آلاء ربكما تكذبان ﴾ من المواعظ والزواجر ﴿ هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون ﴾ على ارادة القول اى يقال لهم ذلك بطريق التوبيخ ﴿ يطوفون بينها ﴾ اى يدورون بين النار يحرقون بها ﴿ وبين حميم آن ﴾ اى ماء بالغ من الحرارة اقصاها يصب عليهم اويسقون منه اى يطوفون من النار الى الحميم ومن الحميم الى النار دهشا وعطشا ابدا من أنى يأنى فهو آن مثل قضى يقضى فهو قاض اذا انتهى فى الحر و الفيح قال ابو الليث يسلط عليهم الجوع فيؤتى بهم الى الزقوم الذى طلعها كرؤس الشياطين فأكلوا منها فأخذت فى حلوقهم فاستغاثوا بالماء فأوتوا به من الحميم فاذا قربوه الى وجوههم تناثر لحم وجوههم ويشربون فتغلى اجوافهم ويخرج جميع مافيها ثم يلقى عليهم الجوع فمرة يذهب بهم الى الحميم ومرة الى الزقوم وقال كعب الاحبار ان واديا من اودية

جهنم يجتمع فيه صديد أهل النار فينطلق بهم فى الاغلال فيغمسون فيه حتى تنخلع اوصالهم ثم يخرجون منه وقد احدث الله لهم خلقا جديدا فيلقون فى النار ﴿فبأى آلاء ربكما تكذبان﴾ وقد أشير الى سر كون بيان امثال هذه الامور من قبيل الآلاء مرارا فالآلاء فى امثالها حكاياتها فقط للانزجار مما يؤدى الابتلاء بها من الكفر والمعاصى بخلاف مافصل فى اول السورة الى قوله كل يوم الخ فانها نعم واصلة اليهم فى الدنيا وكذلك حكاياتها من حيث ايجابها للشكر والمثابرة على مايؤدى الى استدامتها وفى الآية اشارة الى الكاسبين بقدم مخالفة الشرع وموافقة الطبع الصفات الذميمة واخلاق الرذيلة وهم يطوفون بين نار المخالفات الشرعية والموافقات الطبيعية وبين حميم الجهل فانه لايقطع العطش ولايروى الظمئان وانما ينفع للانسان فى الدنيا والآخرة العلم القطعى والكشف الصحيح ألا ترى الى علوم أهل الجدل فانها فى حكم الجهل لان أهلها منغمسون فى الشهوات واللذات مستغرقون فى الاوهام والخيالات ولما نبه الله الامام الغزالى رحمه الله وأيقظه ونظر فاذا علومه التى صرف شطرا من عمره فى تعلمها وتعليمها لاتنقذه فى الآخرة رجع الى كتب الصوفية فتيقن انه ليس أنفع من علومهم لكون معاملاتها ذات الله وصفاته وافعاله وحقائق القرءآن واسراره فترك التدريس ببغداد وخرج الى طلب أهل تلك العلوم حتى يكون منها على ذوق بسبب صحبتهم فوفقه الله فكان من امره ما كان وقد قال ابو يزيد البسطامى قدس سره أخذتم علمكم ميتا عن ميت وأخذنا علمنا عن الحى الذى لايموت وقال الامام فخر الدين للشيخ نجم الدين قدس سره بم عرفت ربك قال بواردات ترد على القلوب فتعجز النفوس فى تكذيبها فالنفس كجهنم فيها نار الشهوات وحميم الجهالات فمن زكاها فى الدنيا عن اوصافها نجا يوم القيامة من الاحتراق والافتراق نعوذ بالله من سوء الحال وسيئات الاعمال وقبائح الاحوال

نمى تازد اين نفس سركش چنان • كه عقلش تواند كرفتن عنان
كه با نفس وشيطان برآيد بزور • مصاف پلنكان نيايد زمور

﴿ ولمن خاف مقام ربه ﴾ وبراى كسى كه بترسد از ايستادن پيش خداى تعالى وهو شروع فى تعداد النعم الفائضة عليهم فى الآخرة بعد تعداد ماوصل اليهم فى الدنيا من الآلاء الدينية والدنيوية والمقام اسم مكان ومقامه تعالى موقفه الذى يقف فيه العباد للحساب كما قال يوم يقوم الناس لرب العالمين فالاضافة للاختصاص الملكى اذ لاملك يومئذ الا الله تعالى قال فى عين المعانى نزلت فى أبى بكر رضى الله عنه حين شرب لبنا على ظمأ فأعجبه ثم أخبر أنه من غير حل فاستقاء فقال صلى الله عليه وسلم لما سمعه رحمك الله لقد أنزلت فيك آية ودخل فيه من يهم بالمعصية فيذكر الله فيدعها من مخافة الله ﴿ جنتان ﴾ جنة للخائف الانسى وجنة للخائف الجنى على طريق التوزيع فان الخطاب للفريقين والمعنى لكل خائفين منكما اولكل واحد جنة لعقيدته واخرى لعمله اوجنة لفعل الطاعات واخرى لترك المعاصى اوجنة يثاب بها واخرى يتفضل بها عليه اوروحانية وجسمانية وكذا ماجاء مثنى بعد وقال فى الموضح دوباغ دهد ايشانرا در بهشت كه يكى از ايشان صد ساله راه طول وعرض داشته باشد

ودرميان هرباغ سراهاى خوش وحوران دلكش * وقال الاستاذ القشيرى رحمه الله جنة معجلة هى لذة المناجاة والتلذذ بحقائق المشاهدات وما يرد على قلوبهم من صدقه الواردات وجنة مؤجلة وهى الموعودة فى الآخرة وفى بحر العلوم قيل جنة للخائف الانسى وجنة للخائف الجنى لان الخطاب للثقلين وفيه نظر لقوله عليه السلام ان مؤمن الجن لهم ثواب وعليهم عقاب وليسوا من اهل الجنة مع امة محمد هم على الاعراف حائط الجنة تجرى فيه الانهار وتنبت فيه الاشجار والثمار * يقول الفقير قدسبق فى أو آخر الاحقاف ان المذهب ان الجن فى حكم بنى آدم ثوابا وعقابا لانهم مكلفون مثلهم وان لم نعلم كيفية ثوابهم فارجع الى التفصيل فى تلك السورة ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ قال محمد بن الحسن رحمه الله بينا كنت نائما ذات ليلة اذا أنا بالباب يدق ويقرع فقلت انظروا من هو فقالوا رسول الخليفة يدعوك فخفت على روحى فقمت ومضيت اليه فلما دخلت عليه قال دعوتك فى مسألة ان ام محمد يعنى زبيدة قلت لها انى امام العدل وامام العدل فى الجنة فقالت انك ظالم عاص قد شهدت لنفسك بالجنة فكذبت بذلك على الله تعالى وحرمت عليك فقلت له يا أمير المؤمنين اذا وقعت فى معصية فهل تخاف الله فى تلك الحال او بعدها فقال اى والله أخافه خوفا شديدا فقلت له أنا أشهد ان لك جنتين لا جنة واحدة قال تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان فلاطفنى وأمرنى بالانصراف فلما رجعت الى دارى رأيت البدر متبادرة الى قال بعضهم هو المقام الذى يقوم بين يدى ربه يوم القيامة عند كشف الستور وظهور حقائق الامور وسكوت الكل من الانبياء والاولياء لظهور القدرة والجبروت فلابد من الخوف من القيام فى ذلك المقام الهائل * مالك بن دينار كفته دلى كه دروخوف نه همچون خانهٔ كه دروخدا وند نه خانهٔ كه درو خداوند نبود عنقريب آن خانه خراب شود ودلى كه درو خوف بود علامتش آنست كه خاطر را از حرمت پر كنند واخلاق را مهذب كرداند واطراف بادب دارد ابوالقاسم حكيم كفته كه ترس ازخالق ديكر است وترس از مخلوق ديكر هركه از مخلوق ترسد ازوى بكريزد وهركه ازخالق ترسد باوى كريزد يقول الله تعالى (ففروا الى الله) ترس ازالله باشهوت ودينار نسازد هركه اسير شهوت كشت ترس ازدل وى رخت برداشت ودردست ديو افتاد تا بهردرى كه ميخواهد اورامى كشت در آثار بيارند كه يحيى عليه السلام برابليس رسيده ودردست ابليس بند هاديد ازهر جنس وهررنك كفت اى شقى اين چه بند هاست كه دردست تومى بينم كفت اين انواع شهوات فرزند آدم است كه ايشانرا باين دربند آدم وبرمراد خويش مى‌دارم كفت يحيى راهيچ چيز شناسى كه بآن دروى طمع كنى كفت نه مكريك چيز كه هركه كه طعام سير خورد كرانى طعام اورا ساعتى ازنماز وذكر الله مشغول دارد يحيى كفت ازخداى عزوجل پذيرفتم وباوى عهد بستم كه هركز طعام سير نخورم بزركى راپر سيدند كه خداى تعالى بااندوه كنان وترسند كان چه خواهد كفت اكر اندوه براى اودارند ومحمل ترس از بهرا اوكشند هنوز نفس ايشان منقطع نشده باشد كه جام رحيق بردستشان نهند بران نبشته كه ان لا تخافوا

ولاتحزنوا وأبشروا بالجنة

اندوه غريبان بسر آيد روزى • دركار غريبان نظر آيد روزى

ترسند كانرا واندوه كنانرا چهار بهشت است دو بهشت سيمين ودو بهشت زرين • كما قال عليه السلام جنتان من فضة آنيتهما ومافيهما وجنتان من ذهب آنيتهما ومافيهما وفى التأويلات النجمية يشير الى من يخاف مقام الشهود ابقاء على نفسه لان الشهود الحقيقى يفنى الشاهد عن شاهديته فى المشهود ويبقيه بالمشهود من آخر مراتب المشاهدة اذلا لذة فى اوائل المشاهدة واليه أشار عليه السلام بقوله اللهم ارزقنا لذة النظر الى لقائك وبهذا المعنى كان يقول لعائشة رضى الله عنها حين يغيب عن حسه كلمينى ياحميراء للتبليغ والارشاد وقوله جنتان اى جنته الفناء فى نعمة المشهود وجنة البقاء بالمشهود قوله مقام ربه اى مقام شهود ربه بحذف المضاف فبأى آلاء ربكما تكذبان من نعمة الفناء فى الله ونعمة البقاء بالله ﴿ذواتا أفنان﴾ صفة لجنتان ومابينهما اعتراض وسط بينهما تنبيها على ان تكذيب كل من الموصوف والصفة موجب للانكار والتوبيخ وذواتا تثنية ذات بمعنى صاحبة وفى تثنيتها لغتان الرد على الاصل فان اصلها ذوية لانها مؤنثة ذوى والتثنية على اللفظ أن يقال ذاتا والافنان جمع فن اى ذواتا انواع من الاشجار والثمار اوجمع فنن وهوالغصن المستقيم طولا اوالذى يتشعب من فروع الشجرة اى ذواتا اغصان متشعبة من فروع الشجرة وتخصيصها بالذكر لانها التى تورق وتثمر وتمد الظل وتجتنى منها الثمار يعنى ان فى الوصف تذكيرالها على سبيل الكناية كأنه قيل ذواتا اوراق واثمار واظلال ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ وليس فيها شئ يقبل التكذيب ﴿ فيهما عينان تجريان ﴾ صفة اخرى لجنتان فصل بينهما بقوله فبأى الخ مع انه لم يفصل به بين الصفات الكائنة من قبيل العذاب حيث قال يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس مع ان ارسال النحاس غير ارسال الشواظ اى فى كل واحدة منهما عين من ماء غير آسن تجرى كيف يشاء صاحبها فى الاعالى والأسافل لما علم من وصف انهار الجنة لامن حذف المفعول وقيل تجريان من جبل من مسك عن ابن عباس والحسن رضى الله عنهم تجريان بالماء الزلال احد اهما التسنيم والاخرى السلسبيل وقال ابوبكر الوراق رحمه الله فيهما عينان تجريان لمن كانت عيناه فى الدنيا تجريان من مخافة الى الله تعالى

بران ازدوسر چشمهٔ ديده جوى • ور آلايشى دارى از خود بشوى

نريزد خدا آب روى كسى • كه ريزد كناه آب چشمش بسى

﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ وفيه اشارة الى أن فى جنة الفناء عينا تجرى فيها ماء الحياة وهى البقاء بعد الفناء وفى جنة البقاء عينا تجرى فيها ماء العلم والمعرفة والحكمة والبقاء بعد الفناء يستلزم أنواع المعارف والحكم واصناف الموائد والنعم فبأى آلاء ربكما تكذبان يا اصحاب السكر والغيبة ويا ارباب الصحور والحضو كما فى التأويلات النجمية ﴿ فيهما من كل فاكهة زوجان ﴾ صنفان معهود وغريب لم يره احد ولم يسمع اورطب ويابس اوحلو وحامض ويقال لونان وقيل فى المنظر دون المطعم وعن ابن عباس رضى الله عنهما مافى الدنيا

(حلوة)

حلوة ولا مرة الا وهى فى الجنة حتى الحنظل الا انه حلو وذلك لان ما فى الجنة خلق من حلاوة الطاعات فلا يوجد فيها المر المخلوق من مرارة السيئات كزقوم جهنم ونحوه ولكون الجنة دار الجمال لا يوجد فيها اللون الاسود ايضا لانه من آثار الجلال والجملة صفة اخرى لجنتان ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ اى من هذه النعم اللذيذة ﴿ متكئين ﴾ حال من الخائفين لان من خاف فى معنى الجمع والمعنى يحصل لهم جنتان متكئين اى جالسين جلسة الملوك جلوس راحة ودعة معتمدين ﴿ على فرش ﴾ جمع فراش بالكسر وهو ما يفرش ويبسط ويستمهد للجلوس والنوم ﴿ بطائنها ﴾ جمع بطانة وهى بالكسر من الثوب خلاف ظهارته بالفارسية آستر ﴿ من استبرق ﴾ قرأ ورش عن نافع ورويس عن يعقوب من استبرق بحذف الالف وكسر النون لالقاء حركة الهمزة عليها والباقون باسكان النون وكسر الالف وقطعها والاستبرق ما غلظ من الديباج قيل هو استفعيل من البريق وهو الاضاءة وقيل من البرقة وهو اجتماع الوان وجعل اسما فاعرب اعرابه وقد سبق شرحه فى الدخان والمعنى من ديباج ثخين وحيث كانت بطائنها كذلك فما ظنك بظهائرها يعنى ان الظهارة كانت أشرف وأعلى كما قال عليه السلام لمناديل سعد بن معاذ فى الجنة احسن من هذه الحلة فذكر المنديل دون غيره تنبيها بالأدنى على الأعلى وقيل ظهائرها من سندس اومن نور اوهو مما قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين ﴿ وجنى الجنتين دان ﴾ جنى اسم بمعنى المجنى كالقبض بمعنى المقبوض لقول على رضى الله عنه

هذا جناى وخياره فيه • وكل جان يده الى فيه

ودان من الدنو وهو القرب اصله دانو مثل غازو اى ما يجتنى من اشجارها من الثمار قريب يناله القائم والقاعد والمضطجع وبالفارسية وميوهٔ درختان آن دو بهشت نزديكست كه دست قائم وقاعد ومضطجع بدان رسد وقال ابن عباس رضى الله عنهما تدنو الشجرة حتى يجتنيها ولى الله ان شاء قائما وان شاء قاعدا وان شاء مضطجعا وقال قتادة لا يرد يده بعد ولا شوك • وكفته اند كسانى كه تكيه دارند وميوه آروز كنند شاخ درخت سرفرو دارد وآن ميوه كه خواهد بدهان وى درآيد • يقول الفقير ان البعد انما نشأ من كثافة الجسم ولا كثافة فى الجنة واهلها اجسام لطيفة نورانية فى صور الارواح وقد قال من قال (مصرع) بعد منزل نبود درسفر روحانى • وايضا ان الطاعات فى الدنيا كانت فى مشيئة المطيع فثمراتها ايضا فى الجنة تكون كذلك فيتناولها بلا مشقة بل لا تناول اصلا فان سهولة التناول تصوير لسهولة الاكل فتلك الثمار تقع فى الفم بلا اخذ على ما قال البعض ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ من هذه الآلاء اللذيذة الباقية ﴿ فيهن ﴾ اى فى الجنان المدلول عليها بقوله جنتان لما عرفت أنهما لكل خائفين من الثقلين اولكل خائف حسب تعدد عمله وقد اعتبر الجمعية فى قوله متكئين ﴿ قاصرات الطرف ﴾ من اضافة اسم الفاعل الى منصوبه تخفيفا ومتعلق القصر وهو على ازواجهن محذوف للعلم به والمعنى نساء يقصرن ابصارهن على ازواجهن لا ينظرن الى غيرهم وتقول كل منهن لزوجها وعزة ربى ما أرى فى الجنة شيأ أحسن منك فالحمد لله

الذى جعلك زوجى وجعلنى زوجك وقصر الطرف ايضا من الحياء والغنج . وچون قصر الطرف بر معناى حيا وغنج بود معنى قاصرات الطرف آنست كه كنيزكان بهشتى نازنينان اند ازناز فرو شكسته چشمان اند . وقد يقال المعنى قاصرات طرف غيرهن عليهن اى اذا رآهن أحد لم يجاوز طرفه الى غيرهن لكمال حسنهن ﴿ لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان ﴾ الجملة صفة لقاصرات الطرف لان اضافتها لفظية يقال طمث المرأة من باب ضرب اذا افتضها بالتدمية اى أخذ بكارتها فالطمث الجماع المؤدى الى خروج دم البكر ثم اطلق على كل جماع طمث وان لم يكن معه دم وفى القاموس الطمث المس والمعنى لم يمس الانسيات أحد من الانس ولا الجنيات أحد من الجن قبل ازواجهن المدلول عليهم بقاصرات الطرف يعنى حوران كه براى انس مقرر اند دست آدمى بدامن ايشان نرسيده باشد وآنانكه براى جن مقرراند جن نيز درايشان تصرف نكرده باشد . فهن كالرياض الانف وهى التى لم ترعها الدواب قط وفيه ترغيب لتحصيلهن اذ الرغبة للابكار فوق الرغبة للثيبات ودليل على ان الجن من أهل الجنة وانهم يطمثون كما يطمث الانس فان مقام الامتنان يقتضى ذلك اذ لو لم يطمثوا كمن قبلهم لم يحصل لهم الامتنان به ولكن ليس لهم ماء كماء الانسان بل لهم هواء بدل الماء وبه يحصل العلوق فى ارحام اناثهم كما فى الفتوحات المكية وهذا يستدعى أن لاتصح المناكحة بين الانس والجن وكذا العكس وقد ذهب الى صحتها جم غفير من العلماء منهم صاحب آكام المرجان واما قول ابن عباس رضى الله عنهما المخنثون اولاد الجن لان الله ورسوله نهيا أن يأتى الرجل امرأته وهى حائض فاذا أتاها سبقه اليها الشيطان فحملت فجاءت بالمخنث وكذا قول مجاهد اذا جامع الرجل ولم يسم انطوى الجان على احليله فجامع معه فلا يدل دلالة قطعية على أن جماعهم كجماع الانس وان من جماعهم الانس يحصل العلوق بل فيه دلالة على شركة الجن معه بسبب الحيض وعدم التسمية كشركة الشيطان فى الطعام الذى لم يسم عليه ونحو فهو افساد بالخاصية واضرار بما يليق بمقامه والعلم عندالله تعالى ثم ان هؤلاء اى قاصرات من حور الجنة المخلوقات فيها مايبتذلن ولم يمسسن وهذا قول الجمهور وقال الشعبى والكلبى من نساء الدنيا اى لم يجامعهن بعد النشأة الثانية أحد سواء كن فى الدنيا ثيبات اوابكارا ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ من هذه النعم التى هى لتمتع نفوسكم وفيه اشارة الى أن فى الجنات للفانين فى الله الباقين به حورا من التجليات الذاتية والمعارف الالهية والحكم الربانية مستورات عن عيون الاغيار لايتبرجن ولا يظهرن على غير اربابهن لم يطلع عليهن انس الروح ولا جان النفس لبقائهم بهم وظلمة نفسهم وكثافة طينتهم ﴿ كأنهن الياقوت والمرجان ﴾ صفة لقاصرات الطرف قد سبق بيان المرجان واما الياقوت فهو حجر صلب شديد اليبس رزين صاف منه احمر وابيض وأصفر وأخضر وازرق وهو حجر لاتعمل فيه النار لقلة دهنيته ولاينقب لغلظة رطوبته ولاتعمل فيه المبارد لصلابته بل يزداد حسنا على مر الليالى والايام وهو عزيز قليل الوجود سيما الاحمر وبعده الاصفر اصبر على النار من سائر اصنافه واما الأخضر منه فلاصبر له على

النار اصلا وفى الطب اجود اليواقيت واغلاها قيمة الياقوت الرمانى وهوالذى يشبه النار فى لونه ومن تختم بهذه الاصناف أمن من الطاعون وان عم الناس وأمن ايضا من اصابة الصاعقة والغرق ومن حمل شيأ منها اوتختم به كان معظما عندالناس وجيها عندالملوك واكل معجون الياقوت يدفع ضرر السم ويزيد فى القوة ومعنى الآية مشبهات بالياقوت فى حمرة الوجنة والمرجان اى صغار الدر فى بياض البشرة وصفائها فان صغار الدر انصع بياضا من كباره وقال قتادة فى صفاء الياقوت وبياض المرجان (روى) عن أبى سعيد فى صفة أهل الجنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل رجل منهم زوجتان على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ سوقهن دون لحمها ودمها وجلدها وعنه عليه السلام اول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر والذين على اثرهم كأشد كوكب اضاءة قلوبهم على قلب رجل واحد لااختلاف بينهم ولا تباغض لكل امرئ منهم زوجتان كل واحدة منهما يرى مخ ساقها من وراء لحمها من الحسن يسبحون الله بكرة وعشيا لايسقمون ولا يمتخطون ولا يبصقون آنيتهم الذهب والفضة وامشاطهم الذهب و وجور مجامرهم الالوة وريحهم المسك وعنه عليه السلام ان المرأة من اهل الجنة ليرى بياض ساقها من وراء سبعين حلة من حرير ومخها ان الله يقول كأنهن الياقوت والمرجان فاما الياقوت فانه حجر لوادخلت فيه سلكا ثم استصفيته لرأيته من ورائه وقال عمر وبن ميمون ان المرأة من الحور العين لتلبس سبعين حلة فيرى مخ ساقها من قدامها كما يرى الشراب الاحمر فى الزجاجة البيضاء ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ من النعم المتعلقة بالنظر والتمتع وفيه اشارة الى ان هذه الحوراء العرفانية والحسناء الاحسانية ياقوت تجليات البسط والانشراح ومرجان تجليات الجمال والكمال من لطافة الوجنة كالياقوت الاحمر ومن طراوة الفطرة كالمرجان الابيض فبأى آلاء ربكما تكذبان ابالمشبه ام بالمشبه به ﴿ هل جزاء الاحسان الا الاحسان ﴾ هل يجيئ على اربعة اوجه الاول بمعنى قد كقوله تعالى هل أتى والثانى بمعنى الامر كقوله تعالى فهل انتم منتهون اى فانتهوا والثالث بمعنى الاستفهام كقوله تعالى فهل وجدتم ماوعد ربكم حقا والرابع بمعنى ما الجحد كما فى هذه الآية اى ماجزاء الاحسان فى العمل الا الاحسان فى الثواب وعن انس رضى الله عنه انه قال قرأ رسول الله عليه السلام هل جزاء الخ ثم قال هل تدرون ماقال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال يقوله هل جزاء من انعمت عليه بمعرفتى وتوحيدى الا أن اسكنه جنتى وحظيرة قدسى برحمتى (قال الكاشفى) حاصل آيت آنست جزاى نيكى نيكيست پس جزا دهند طاعات را درجات ومكافات كنند شكرها بزياده ونفوس را بفرح وتوبه را بقبول ودعارا باجابت وسؤال بعطا واستغفاررا بمغفرت وخوف دنيارا بأمن آخرت وجزاء فنا فى الله بقا بالله

هركه درراه محبت شد فنا • يافت از بحر لقا در بقا

هركرا شمشير شوقش سر بريد • ميوۀ وصل ازدرخت شوق چيد

فغاية الاحسان من العبد الفناء فى الله ومن المولى اعطاء الوجود الحقانى اياه فعليك بالاحسان

كل آن وحين فان الله لايضيع اجر المحسنين (حكى) ان ذا النون المصرى قدس سره رأى عجوزا كافرة تنفق الحبوب للطيور وقت الشتاء فقال انه لايقبل من الجنبى فقالت افعل قبل اولم يقبل ثم انه رأها فى حرم الكعبة فقالت ياذا النون احسن الى نعمة الاسلام بقبضة من الحبة (وروى) ان مخلوقا مهيبا اعترض فى طريق الحج فمنع القافلة عن المرور فقال بعضهم لعله عطشان فأخذ بيد سيفا وبيد قربة ماء حتى دنا اليه فصب فى فمه قربة الماء حتى ارتوى وغاب ثم انه نام فى الرجوع من الحج فلما استيقظ رأى القافلة قد ذهبت فبقى وحيدا فى البرية وفى تلك الحيرة جاءه رجل معه راحلة وأمره بالقيام فركبها حتى لحق الحجاج فأقسم عليه من هو فقال أنا الذى رفعت عطشى بقربة الماء (وروى) ان امرأة أعطت لقمة للسائل فاخذ ذئب ولدها فى الصحراء فظهر شخص فأخرجه من فم الذئب واعطاها اياه وقال هذه اللقمة بتلك اللقمة قال الحسن الاحسان أن يعم ولايخص فيكون كالمطر والريح والشمس والقمر قال بعض اهل التحقيق الجنة جزاء الاعمال واما جزاء التوحيد فرؤية الملك المتعال فذكر الله تعالى احسن صنوف الاحسان (يروى) ان العبد اذا قال لااله الا الله أتت اى هذه الكلمة الى صحيفته فلا تمر على خطيئة الا محتها حتى تجد حسنة مثلها فتجلس الى جنبها وعن أبى ذر رضى الله عنه قال يارسول الله دلنى على عمل يدخلنى الجنة ويباعدنى عن النار فقال عليه السلام اذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة فانها بعشر امثالها فقال يارسول الله لااله الا الله من الحسنات فقال عليه السلام هى احسن الحسنات ويكفى فى شرف التوحيد ان الايمان الذى هو اصل الطاعات وتنوير القلب الذى هو محل نظر الحق وتصفية الباطن من اكدار السوى انما يحصل به ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ من نعمه الواصلة فى الدنيا والآخرة ﴿ ومن دونهما جنتان ﴾ مبتدأ وخبر اى ومن دون تينك الجنتين الموعودتين للخائفين المقربين جنتان أخريان لم دونهم من اصحاب اليمين فالخائفون قسمان المقربون واصحاب اليمين وهم دون المقربين بحسب الفضائل العلمية والعملية فدون بمعنى الادنى مرتبة ومنزلة لابمعنى غير فالجنتان الاوليان افضل من الاخريين كفضل المقربين على الابرار وقيل ليس دون من الدناءة بل من الدنو وهو القرب اى ومن دون هاتين الجنتين الى العرش اى اقرب اليه وارفع منهما وحمله بعض المفسرين على ومعنى الغير (كما قال الكاشفى) وبجزاين بوستان كه مذكور شد دو بوستان ديكرست وكفته اند وبوستان اول اززرست براى سابقان واين دو بوستان از نقره براى اصحاب يمين • واطلقهما صاحب كشف الاسرار حيث قال من دون الجنتين الاوليين جنتان أخريان جنتان من فضة آنيتهما ومافيهما وجنتان من ذهب آنيتهما ومافيهما ولكل رجل وامرأة من اهل الجنة جنتان احداهما جزاء عمله والاخرى ورثوها عن الكفار وقيل لكل واحد منهم اربع جنان فى الجهات الاربع ليتضاعف له السرور بالتنقل من جنة الى جنة ويكون امتع لانه ابعد من الملل فيما طبع عليه البشر وجملة معانى من دونهما فوقهما اومن دون صفتيهما اومن دونهما فى الدرج اوامامهما اوقبلهما (وفلاة من دونها سفرطا • ل وميل يفضى الى اميال) ويؤيد معنى الادنى مرتبة قول الشيخ

نجم الدين فى تأويلاته يشير الى جنتى الابرار القائمين بالاعمال الصحيحة والاقوال المستقيمة الناظرين الى المراتب السنية الطالبين للمراتب والمقامات العلية يعنى ان لهم جنتين من دون جنتى المذكورين اعنى الفانين عن نا سوتيتهم والباقين بلاهوتيته ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ مما ذكر من الجنتين ﴿ مدهامتان ﴾ صفة لجنتان يقال ادهام الشئ يدهام ادهياما فهو مدهام اسود وفى تاج المصادر فى باب الافعيلال الادهيام سياه شدن لان الدهمة بالضم السواد والادهم الاسود ومنه قوله تعالى مدهامتان اى سوداوان يعنى علا لونهما دهمة وسواد من شدة الخضرة والرى وان شئت قلت خضرا وان تضربان الى السواد من شدة الخضرة وبالفارسية دو بهشت سبز از بسيارى سبزى بسياهى رسيده والنظر الى الخضرة يجلو البصر كما قال عليه السلام ثلاث يجلون البصر النظر الى الخضرة والى الماء الجارى والى الوجه الحسن قال ابن عباس رضى الله عنهما والاثمد عند النوم وهو الكحل الاسود واجوده الاصفهانى وهو بارد يابس ينفع العين اكتحالا ويقوى اعصابها ويمنع عنها كثيرا من الآفات والاوجاع سيما الشيوخ والعجائز وان جعل معه شئ من المسك كان غاية فى النفع وينفع من حرق النار طلاء مع الشحم ويقطع النزف ويمنع الرعاف اذا كان من اغشية الدماغ وفى الحديث (خيرا كحالكم الاثمد ينبت الشعر ويجلو البصر) كما فى خريدة العجائب وفى قوله مدهامتان اشعار بأن الغالب على هاتين الجنتين النبات والرياحين المنبسطة على وجه الارض وعلى الاوليين الاشجار والفوا كه ودل هذا على فضل الاوليين على الاخريين قال فى التأويلات النجمية يشير به الى غلبة القوة النباتية على اصحاب هاتين الجنتين وهم اصحاب اليمين والى غلبة القوة الروحانية على اصحاب الجنتين الاوليين لان فيهما كثرة الاشجار والفواكه وهم المقربون ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ حيث تمتع ابصاركم بخضرة نباتات هاتين الجنتين وتنفع انوفكم بشم ريا حينهما قال الفقهاء اذا قرأ فى الصلاة آية واحدة هى كلمة واحدة نحو قوله تعالى مدهامتان اوحرف واحد نحو ق وص ون فان كل حرف منها آية عند البعض فالاصح انه لا يجزى عن فرض القرآءة لانه لا يسمى قارئا لان القرآءة ضم الحروف والكلمات بعضها الى بعض فى الترتيل ﴿ فيهما عينان نضاختان ﴾ يقال نضخه كمنعه رشه ونضخ الماء اشتد فورانه من ينبوعه كما فى القاموس اى فوارتان بالماء لا تنقطعان وبالفارسية جوشنده بآب يعنى هرچند ازو بر دارند ديكر جوشد • وهذا يدل ايضا على فضل الاوليين على الاخريين لانه تعالى قال فى الاوليين عينان تجريان وفى الاخريين نضاختان والنضخ دون الجرى لان النضخ هو الفوران وهو يتحقق بان يكون الماء بحيث كلما اخذ منه شئ فار آخر مكانه ولا يكفى هذا القدر فى جريانه فلا شك ان الجرى ابلغ منه وقال ابن عباس رضى الله عنهما نضاختان بالمسك والعنبر وقال الكلبى بالخير والبركة ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ حيث يحصل لكم الرى من شراب تينك العينين ﴿ فيهما فاكهة ونخل ورمان ﴾ عطف الاخيرين على الفاكهة كعطف جبريل وميكائيل على الملائكة بيانا لفضلهما فان ثمرة النخل فاكهة وغذاء والرمان بالفارسية انار • فاكهة

ودواء يعنى بحسب حال الدنيا والا فالكل فى الجنة للتفكه ومن هذا قال ابو حنيفه رحمه الله من حلف لايأكل فاكهة فأكل رمانا اورطبا لم يحنث خلافا لصاحبيه يعنى ان أبا حنيفة لايجعلهما من الفاكهة بخلاف صاحبيه وغيرهما لا يحنث من حلف أن لايأكل فاكهة فأكل تمرا اورمانا عنده وكذا الحكم عنده فى العنب من جعلهما من الفاكهة حملهما على التخصيص بذكرها بيانا لفضلهما كما مر آنفا وقد سبق بيان النخل مفصلا قال ابن عباس رضى الله عنهما نخل الجنة جذوعها زمرد أخضر وكربها ذهب احمر وسعفها كسوة لأهل الجنة منها مقطعاتهم وحللهم وثمرها امثال القلال والدلاء اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل والين من الزبد ليس له عجم كلما نزعت ثمرة عادت مكانها اخرى وانهارها تجرى فى غير اخدود والرمان من الاشجار التى لاتقوى الا بالبلاد الحارة (روى) عن ابن عباس رضى الله عنهما مالقحت رمانة قط الا بحبة من الجنة وقال الامام على رضى الله عنه اذا اكلتم الرمان فكلوه ببعض شحمه فانه دباغ للمعدة وما من حبة منه تقيم فى جوف مؤمن الا انارت قلبه واخرجت شيطان الوسوسة منه اربعين يوما وفى الحديث (من اكل رمانا انار الله قلبه اربعين يوما) ولا يخفى ما فى جمع الرمان مع انار من اللطافة واجوده الكبار الحلو المليس وهو حار رطب يلين الصدر والحلق ويجلوا لمعدة وينفع من الخفقان ويزيد فى الباءة وقشره تهرب منه الهوام ومن التأويلات النجمية يسير الى ضعف استعداد اصحاب اليمين بالنسبة الى المقربين لان الرمان للدواء لاللتفكه وتهيئة الدواء فى البيت تدل على ضعف مزاج ساكن البيت ﴿فبأى آلاء ربكما تكذبان﴾ حيث هيأ لكم مابه تتلذذون من الفواكه ﴿فيهن خيرات حسان﴾ صفة اخرى لجنتان كالجملة التى قبلها والكلام فى جمع الضمير كالذى مر فيما مر وخيرات مخففة من خيرات جمع خيرة لان خير الذى بمعنى اخير لايجمع فلا يقال فيه خيرون ولاخيرات ومعناها بالفارسية زنان بر كزيده • وقيل فى تفسير الخيرات اى لسن بذمرات ولا بخرات الدمر النتن والبخر بالتحريك النتن فى الفم والابط وغيرهما ولا متطلعات التطلع چشم داشتن • وقولهم عافى الله من لم يتطلع فى فلك اى لم يتعقب كلامك (ولا متشوفات) التشوف خويشتن آراستن وچشم داشتن • ويعدى بالى وفى القاموس شمته شوفا جلوته وشيفت الجارية تشاف زينت وتشوف تزين والى الخير تطلع ومن السطح تطاول ونظر وأشرف (ولاذربات) يقال ذرب كفرح ذربا وذرابة فهو ذرب حد والذربة بالكسر السليطة اللسان (ولا سليطات) السلط والسليط الشديد والطويل اللسان (ولا طماحات) يقال طمح بصره اليه كمنع ارتفع والمرأة طمحت فهى طامح وككتاب النشوز (ولاطوافات فى الطرق) اى دوارت (حسان) جمع حسنة وحسناء اى حسان الخلق والخلق يعنى نيكو رويان ونيكو خويان • وهن من الحور وقيل من المؤمنات الخيرات ويدل على الاول مابعد الآية وفى الحديث (لوأن امرأة من نساء اهل الجنة اطلعت على السموات والارض لاضاءت مابينهما ولملأت مابينهما ريحا ولعصابتها على رأسها خير من الدنيا وما فيها) وروى لوأن حوراء بزقت فى بحر لعذب ذلك البحر من عذوبة ريقها

(وروى انهن يقلن نحن الناعمات فلانبأس) يعنى مايم بانعمت كه درويش نمى شويم (الراضيات فلا نسخط) يعنى مايم راضى كه غضب نمى كنيم (نحن الخالدات فلانبيد) يعنى مايم جاويدكه هلاك نمى شويم (طوبى لمن كناله وكان لنا) وفى الاثر اذا قلن هذه المقالة اجابتهن المؤمنات من نساء الدنيا نحن المصليات وماصليتن ونحن الصائمات وما صمتن ونحن المتصدقات وما تصدقتن فغلبنهن والله غلبنهن وفيه بيان ان هاتين الجنتين دون الاولين لانه تعالى قال فى الاولين فى صفة الحور العين كأنهن الياقوت والمرجان وفى الاخريين فيهن خيرات حسان وليس كل حسن كحسن الياقوت والمرجان قال فى التأويلات النجمية فيهن خيرات حسان من المعاملات الفاضلات والمكاشفات العاليات وهذا الوصف ايضا يدل على ان جنة المقربين افضل من جنة الابرار واصحاب اليمين لان ثمرة تلك الجنة الفناء والبقاء وثمرة هذه الجنة المعاملات وتحسين الاخلاق ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ وقد انعم عليكم بما به تستمعون من النساء ﴿ حور ﴾ بدل من خيرات جمع حوراء وهى البيضاء و وصفت فى غير هذه الآية بالعين وهى جمع عيناء بمعنى عظيمة العين وقال بعضهم شديدة سواد العين يعنى سياه چشمان اند ﴿ مقصورات فى الخيام ﴾ قصرن فى خدورهن وحبسن (قال الكاشفى) ازچشمهاى بيكا نكان نكاه داشته ودرخيمها بداشته . وفيه اشارة الى انهن لايظهرن لغير المحارم وان لم تكن الجنة دار التكليف وذلك لانهن من قبيل الاسرار وهى تصان عن الاغيار غيرة عليها يقال امرأة قصيرة وقصورة اى مخدرة مستورة لاتخرج ومقصورات الطرف على ازواجهن لايبغين بهم بدلا والاخيام جمع خيمة وهى القبة المضروبة على الاعواد هكذا جمع خيام الدنيا وهى لاتشبه خيام الجنة الا بالاسم فانه قدقيل ان الخيمة من خيامهن درة مجوفة عرضها ستون ميلا فى كل زاوية منها اهلون مايرون الا حين يطوف عليهم المؤمنون وقال ابن مسعود لكل زوجة خيمة طولها ستون ميلا . وكفته اند مرادخانهاست يعنى مستورات فى الحجال . وحجله خانة بود براى داماد وعروس . قال فى القاموس الحجلة محركة كالقبة موضع يزين بالثياب والستور للعروس والجمع حجل وحجال قال البقلى رحمه الله وصف الله جوارى جنانه التى خلقهن لخدمة اوليائه وألبسهن لباس نوره وأجلسهن على سرير انسه فى حجال قدسه وضرب عليهن خيام الدر والياقوت ينتظرن ازواجهن من العارفين والمؤمنين المتقين لايصرفن ابصارهن فى انتظارهن عن مسلك الاولياء من ازواجهن الى غيره وفى الآية اشارة الى ان الاسماء تنقسم بالقسمة الاولى قسمين بعضها كونية اى لها مظاهر فى الكون وبعضها غير كونية اى ليس لها مظاهر فى الكون بل هى من المستأثرات الغيبية كما جاء فى دعاء النبى عليه السلام اللهم انى اسألك بكل اسم سميت به نفسك أو أنزلته فى كتابك اوعلمته احدا اواستأثرت به فى علم غيبك المكنون وقوله حور مقصورات يعنى ان من خصائص هاتين الجنتين ان فيهما معانى وحقائق ماظهرت مظاهرها فى هذا العالم بل بعد فى خيام الغيب المكنون فى جنة السر ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ وقد خلق من النعم ماهى مقصورة ومحبوسة لكم ﴿ لم يطمثهن انس قبلهم ولا

جان ﴾ كالذى مر فى نظيره فى جميع الوجوه وقال بعضهم اى قبل اصحاب الجنتين دل عليهم ذكر الجنتين قال فى كشف الاسرار كرر ذلك زيادة فى التشويق وتأكيدا للرغبة وفيه انه ليس بتكرير لان الاول فى ازواج المقربين وهذا فى ازواج الابرار قال محمد بن كعب ان المؤمن يتزوج ألف ثيب وألف بكر وألف حوراء ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ مع انها ليست كنعم الدنيا اذ قد تطمث المرأة فى الدنيا ثم يتزوجها آخر ثيبا فهن نعم باكورة فيالها من طيب وضالها ويالها من حسنها وبراعة جمالها لايقدر احد على حكايتها ولا يبلغ وصف الى نهايتها والعقول فيها حيارى والقلوب سكارى ﴿ متكئين ﴾ حال صاحبه محذوف يدل عليه الضمير فى قبلهم ﴿ على رفرف ﴾ اما اسم جنس او اسم جمع واحده رفرفة قيل هو ماتدلى من الاسرة من عالى الثياب او ضرب من البسط او الوسائد قال فى المفردات الرفرف ضرب من الثياب مشبه بالرياض انتهى ومن معانى الرفرف الرياض وكان بساط انوشروان ستين ذراعا فى ستين ذراعا يبسط له فى ايوانه منظوما باللؤلؤ والجواهر الملونة على ألوان زهر الربيع وينشر اذا عدمت الزهور وفى القاموس الرفرف ثياب خضر تتخذ منها المحابس وتبسط وفضول المحابس والفرش وكل مافضل فثنى والفراش والرقيق من الديباج ﴿ خضر ﴾ نعت لرفرف جمع أخضر والخضرة احد الالوان بين البياض والسواد وهو الى السواد أقرب فلهذا اسمى الاسود أخضر والاخضر أسود ﴿ وعبقرى ﴾ عطف على رفرف والمراد الجنس ولذا وصف بالجمع وهو قوله ﴿ حسان ﴾ حملا على المعنى وهو جمع حسن والعبقرى منسوب الى عبقر تزعم العرب انه اسم بلد كثير الجن فينسبون اليه كل شئ عجيب وقال قطرب ليس هو من المنسوب بل هو بمنزلة كرسى وبختى قال فى القاموس عبقر موضع كثير الجن وقرية ثيابها فى غاية الحسن والعبقرى ضرب من البسط كالعباقرى انتهى وفى المفردات قيل هو موضع للجن ينسب اليه كل نادر من انسان وحيوان وثوب قال الله تعالى وعبقرى حسان وهو ضرب من الفرش جعله الله مثلا لفرش الجنة وفى التكملة عبقر اسم موضع يصنع فيه الوشى كانت العرب اذا رأت شيأ نسبته اليه فخاطبهم الله على عادتهم وفى فتح الرحمن العبقرى بسط حسان فيها صور وغير ذلك والعرب اذا استحسنت شيأ واستجادته قالت عبقرى قال ابن عطية ومنه قول النبى عليه السلام رأيت عمر بن الخطاب فى المنام يستقى من بئر فلم أر عبقرا يفرى فريه اى سيدا يعمل عمله وقيل عبقر اسم رجل كان بمكة تتخذ الزرابى ويجيدها فنسب اليه كل شئ جيد حسن وبالفارسيه وبساطى قيمتى درغايت نيكوئى قوله تعالى فى الاولين متكئين على فرش بطائنها من استبرق وترك ذكر الظهارة لرفعة شأنها وخروجها عن كونها مدركة بالعقول والافهام وفى الاخرين متكئين على رفرف خضر وعبقرى وبه يعلم تفاوت مابينهما وقيل الاستبرق ديباج والعبقرى موشى والديباج اعلى من الموشى قال ابن الشيخ الرفرف فراش اذا استقر عليه الولى طاربه من فرحه وشوقه اليه يمينا وشمالا وحيثما يريده الولى (وروى) فى حديث المعراج ان رسول الله عليه السلام لما بلغ سدرة المنتهى جاءه الرفرف فتناوله من جبريل وطاربه الى سيد العرش

(فذكر)

فذكر عليه السلام انه طاربي يخفضني ويرفعني حتى وقف بي على ربي ولما حان الانصراف تناوله فطاربه خفضا ورفعا يهوى به حتى اداه الى جبريل فالرفرف خادم بين يدى الله من جملة الخدم مختص بخواص الامور فى محل الدنو والقربة كما أن البراق دابة يركبها الانبياء مخصوصة بذلك فهذا الرفرف الذى سخره لاهل الجنتين هو متكأهم وفرشهم يرفرف بالولى ويطير به على حافات تلك الانهار وحيث يشاء من خيامه وازواجه وقصوره انتهى وهذا التقرير على تقدير أن يكون دون من الدنو ومعنى من دونهما ارفع منهما كما لايخفى ويدل عليه ان الرفرف اعظم خضرة من الفرش المذكورة فى قوله متكئين على فرش ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ وقدهيا لكم ماتتكئون عليه فتستريحون ﴿ تبارك اسم ربك ﴾ تنزيه وتقديس له تعالى فيه تقرير لما ذكر فى السورة الكريمة من آلائه الفائضة على الانام اى تعالى اسمه الجليل الذى من جملته ماصدرت به السورة من اسم الرحمن المنبىء عن افاضة الآلاء المفصلة وارتفع عما يليق بشأنه من الامور التى من جملتها جحود نعمائه وتكذيبها واذا كان حال اسمه بملابسة دلالته عليه كذلك فما ظنك بذاته الاقدس الاعلى وقيل الاسم بمعنى الصفة وقيل مقحم مثل ثم اسم السلام عليكما اى ثم السلام عليكما قال فى فتح الرحمن وهذا الموضع مما أريد فيه بالاسم مسماه وفى التأويلات النجمية هذا يدل على ان الاسم هو المسمى لان المتعالى هو المسمى فى ذاته لاالاسم وان كان فتبعيته وكذا الموصوف بالقهر واللطف والجلال والاكرام هو المسمى بحسبه انتهى وفى الامالى وليس الاسم غيرا للمسمى وفى شرح الاسماء الحسنى للزروقى الصحيح ان الاسم غير المسمى وأباه قوم وفصل آخرون وتوقف آخرون امتناعا لكن السلف لم يتكلموا فى الاسم والمسمى ولا فى الصفة والموصوف ولا فى التلاوة والمتلو طلبا للسلامة وحذرا على الغير وهو ﴿ ذى الجلال والاكرام ﴾ وصف به الرب تكميلا لما ذكر من التنزيه والتقرير * كفته اند اول چيزى كه از قرآن درمكه برقريش آشكارا خواندند بعضى آيات ازأول اين سوره بود روايت كردند ازعبدالله ابن مسعود رضى الله عنه كفت صحابهٔ رسول عليه السلام مجتمع شدند كفتند تااين غايت مردم قريش از قرآن هيچ نشنيدند درميان ما كيست كه ايشانرا قرأن بشنواند آشكارا عبدالله بن مسعود كفت آنكس منم كه قرأن آشكارا برايشان خوانم اكرچه از ان رنج وكزند آيدپس بيامد ودر انجمن قريش بيستاد وابتداء سورهٔ رحمن دركرفت وحق ازان آيات برخواند قريش چون آن بشنيدند ازسر غيظ وعداوت اورا زخمها كردند ورنجانيدند پس چون بعضى خوانده اورافرا كذاشتند و بنزديك اصحاب باز كذشت * فقالوا هذا الذى خشيناعليك يا ابن مسعود وعن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سلم من الصلاة لم يقعد الامقدارمايقول اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت ياذا الجلال والاكرام كما فى كشف الاسرار قال الزروقى ذوالجلال والاكرام هو الذى له العظمة والكبرياء والافضال التام المطلق من عرف انه ذوالجلال والاكرام هابه لمكان الجلال وانس به لمكان الاكرام فكان بين خوف ورجاء وهو اسم الله الاعظم

وقال بعضهم اسماء الله تعالى كلها اعظم لدلالتها على العظيم فانه اذا عظم الذات والمسمى عظم الاسماء والصفات وانما الكلام فى ذكرها بالحضور والشهود والاستغراق فى بحر الجود وهو ذكر الكمل من افراد الانسان نسأل الله تعالى أن يجعلنا من الذاكرين له ظاهرا وباطنا اولا وآخرا

تمت سورة الرحمن بعون الملك المنان فى اواخر ذى القعدة الشريف من شهور سنة اربع عشرة ومائة والف

تفسير سورة الواقعة مكية وآيها تسع وتسعون

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ اذا وقعت الواقعة ﴾ انتصاب اذا بمضمر اى اذا قامت القيامة وحدثت وذلك عند النفخة الثانية يكون من الاهوال مالايفى بالمقال سماها واقعة مع ان دلالة اسم الفاعل على الحال والقيامة مما سيقع فى الاستقبال لتحقق وقوعها ولذا اختير اذا وصيغة الماضى فالواقعة من اسماء القيامة كالصاخة والطامة والآزفة ﴿ ليس لوقعتها كاذبة ﴾ قال الراغب يكنى عن الحرب بالوقعة وكل سقوط شديد يعبر عنه بذلك قال ابو الليث سميت القيامة الواقعة لصوتها والمعنى لايكون عند وقوعها نفس تكذب على الله وتفترى بالشريك والولد والصاحبة وبانه لايبعث الموتى لان كل نفس حينئذ مؤمنة صادقة مصدقة و اكثر النفوس اليوم كاذبة مكذبة فاللام للتوقيت والكاذبة اسم فاعل اوليس لاجل وقعتها اوفى حقها كذب بل كل ماورد فى شأنها من الاخبار حق صادق لاريب فيه فاللام للتعليل والكاذبة مصدر كالعاقبة ﴿ خافضة ﴾ اى هى خافضة لاقوام ﴿ رافعة ﴾ لآخرين وهو تقرير لعظمتها على سبيل الكناية فان الوقائع العظام يرتفع فيها اناس الى مراتب ويتضع اناس و تقديم الخفض على الرفع للتشديد فى التهويل قال بعضهم خافضة لاعدآء الله الى النار رافعة لاولياء الله الى الجنة او تخفض اقواماً بالعدل وترفع اقواما بالفضل اوتخفض اقواما بالدعاوى و ترفع اقواما بالحقائق وعن ابن عباس رضى الله عنهما تخفض اقواما كانوا مرتفعين فى الدنيا و ترفع اقواما كانوا متضعين فيها آن روز بلال درويش را رضى الله عنه مى آرند باتاج وحله و مركب بردارند ميزنند تا بفردوس اعلى برند و خواجهٔ اورا امية بن خلف با اغلال و انكال وسلاسل برروى مى كشند تابدرك اسفل برند آن طيلسان پوش منافق رابا آتش مى برند وآن قبابستهٔ مخلص رابه ببهشت مى فرستندان پير مباحاتى مبتدع را باآتش قهر مى سوزند و آن جوان خراباتى معتقدرا برتخت بخت مى نشانند

بساپير مباحاتى كه بى مركب فروماند • بساوند خراباتى كه زين بر شير نربندد

﴿ اذا رجت الارض رجا ﴾ الرج تحريك الشئ و ازعاجه والرجرجة الاضطراب اى خافضة رافعة اذا حركت الارض تحريكا شديداً بحيث ينهدم مافوقها من بناء وجبل ولاتسكن زلزلتها حتى تلقى جميع مافى بطنها على ظهرها ﴿ وبست جبال بسا ﴾ اى فتت حتى صارت

مثل السويق الملتوت من بس السويق اذالته والبسيسة سويق يلت فيتخذ زاداً اوسيقت وسيرت من اماكنها من بس الغنم اذا ساقها ﴿ فكانت ﴾ اى فصارت بسبب ذلك ﴿ هباء ﴾ اى غبارا وهو مايسطع من سنابك الخيل اوالذى يرى فى شعاع الكوة او الهباء مايتطاير من شرر النار او ماذرته الريح من الاوراق ﴿ منبثا ﴾ اى منتشرا متفرقا وفى التفسيران الله تعالى يبعث ريحا من تحت الجنة فتحمل الارض والجبال وتضرب بعضها ببعض ولا تزال كذلك حتى تصير غبارا ويسقط ذلك الغبار على وجوه الكفار كقوله تعالى وجوه يومئذ عليها غبرة وقال بعضهم ان هذه الغبرة هى التراب الذى اشار اليه تعالى بقوله ياليتنى كنت ترابا وسيجيئ تحقيقه فى محله وفى الآية اشارة الى قيامة العارفين وهى قيامة العشق وسطوته وجذبة التوحيد وصدمته وهى تخفض القوى الجسمانية البشرية المقتضية لاحكام الكثرة وترفع القوى الروحانية الالهية المستدعية لانوار الوحدة وصرصر هذه القيامة اذا ضربت على ارض البشرية ومرت على جبال الانانية الانسانية جعلت تعينهما متلاشيا فانيا فى ذاتهما وصفاتهما لااسم لهما ولا رسم ولا اثر ولا عين بل هباء منبثا لا حقيقة له فى الوجود كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيأ ووجدالله عنده واليه الاشارة بقولهم اذاتم الفقر فهوالله ولابد فى سلوك طريق الحق من ارشاد استاذ حاذق و تسليك شيخ كامل مكمل حتى تظهر حقيقة التوحيد بتغليب القوى الروحانيه على القوى الجسمانية كما قال العارف الربانى ابوسعيد الخراز قدس سره حين سئل عن التوحيدان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة ﴿ وكنتم ﴾ اما خطاب للامة الحاضرة والامم السالفة تغليبا . وللحاضرة فقط ﴿ ازواجا ﴾ اى اصنافا ﴿ ثلاثة ﴾ اثنان فى الجنة وواحد فى النار وكل صنف يكون مع صنف آخر فى الوجود اوفى الذكر فهو زوج فردا كان اوشفعا ﴿ فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة ﴾ تقسيم للازواج الثلاثة فأصحاب الميمنة مبتدأ خبره ما أصحاب الميمنة على ان ما الاستفهامية مبتدأ ثان مابعده خبره والاصل ماهم اى اى شئ هم فى حالهم وصفتهم والمراد تعجيب السامع من شأن الفريقين فى الفخامة والفظاعة كأنه قيل ماعرفت حالهم اى شئ فاعرفها و تعجب منها فأصحاب الميمنة فى غاية حسن الحال و اصحاب المشأمة فى نهاية سوء الحال نحو زيد وما زيد حيث لايقال الافى موضع التعظيم والتعجب واصحاب الميمنة اصحاب المنزلة السنية واصحاب المشأمة اصحاب المنزلة الدنية اخذامن تيمنهم بالميامن اى بطرف اليمين وتشؤمهم بالشمائل اى بجانب الشمال كما تقول فلان منى باليمين والشمال اذا وصفته عندك بالرفعة والضعة تريد مايلزم من جهتى اليمين والشمال من رفعة القدر و انحطاطه او الذين يؤتون صحائفهم بايمانهم والذين يؤتونها بشمائلهم اوالذى يكونون يوم القيامة على يمين العرش فيأخذون طريق الجنة والذين يكونون على شمال العرش فيفضى بهم الى النار او اصحاب اليمن واصحاب الشؤم فان السعداء ميامين على انفسهم بطاعتهم والاشقياء مشائيم عليها بمعاصيهم او اصحاب الميمنة الذين كانوا على يمين آدم يوم الميثاق قال الله تعالى فى حقهم هؤلاء من اهل الجنة ولاأبالى واصحاب المشأمة الذين كانوا على شماله وقال الله تعالى

فيهم هؤلاء من اهل النار ولا أبالى وفى القاموس اليمن البركة كالميمنة يمن فهو ميمون وايمن والجمع ميامين و ايامن و اليمين ضداليسار والجمع ايمن و ايمان و ايامن و ايامين واليركة والقوة والشؤم ضداليمن والمشأمة ضدالميمنة ﴿ والسابقون السابقون ﴾ هم القسم الثالث من الازواج الثلاثة اخر ذكرهم ليقترن ببيان محاسن احوالهم واصل السبق التقدم فى السير ثم تجوزبه فى غيره من التقدم والجملة مبتدأ وخبر والمعنى والسابقون هم الذين اشتهرت احوالهم وعرفت محاسنهم كقوله انا ابو النجم وشعرى شعرى او السابقون الاول مبتدأ والثانى تأكيدله كرر تعظيمالهم والخبر جملة قوله اولئك الخ وفى البرهان التقدير عند بعضهم السابقون ماالسابقون فحذف مالدلالة ماقبله عليه وهم الذين سبقوا الى الايمان والطاعة عند ظهورالحق من غير تلعثم وتوان فالمراد بالسبق هوالسبق بالزمان اوالذين سبقوا فى حيازة الكمالات الدينية والفضائل القينية فالمراد بالسبق هوالسبق بالشرف كما قال الراغب يستعار السبق لاحراز الفضل وعلى ذلك والسابقون السابقون اى المتقدمون الى ثواب الله وجنته بالاعمال الصالحة ﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بذلك النعت الجليل وهو مبدأ خبره قوله ﴿ المقربون ﴾ اى الذين قربت الى العرش العظيم درجاتهم و اعليت مراتبهم ورقيت الى حظائر القدس نفوسهم الزكية • يقول الفقير عرف هذا المعنى من قوله عليه السلام اذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فانه اوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن فانه يظهر منه ان الفردوس مقام المقربين لقربه من العرش الذى هوسقف الجنة ولم يقل اولئك المتقربون لانهم بتقريب ربهم سبقوا لا بتقرب انفسهم ففيه اشارة الى الفضل العظيم فى حق هؤلاء يختص برحمته من يشاء والله ذوالفضل العظيم ﴿ فى جنات النعيم ﴾ متعلق بالمقربون او بمضمر هو حال من ضميره اى كائنين فى جنات النعيم يعنى در بوستانهاى مشتمل بر انواع نعمت • قيل السابقون اربعة سابق امة موسى عليه السلام وهو خربيل مؤمن آل فرعون وسابق امة عيسى وهو حبيب النجار صاحب انطاكية وسابقا امة محمد عليه السلام وهما ابوبكر وعمر رضى الله عنهما وقال كعب هم اهل القرآن المتوجون يوم القيامة فانهم كادوا أن يكونوا انبياء الا انه لا يوحى اليهم والمراد باهل القرءآن الملازمون لقرآءته والعاملون به وكان خلق النبى عليه السلام القرءآن وقيل الناس ثلاثة فرجل ابتكر الخير فى حداثة سنه ثم داوم عليه حتى خرج من الدنيا فهو السابق المقرب ورجل ابتكر عمره بالذنب وطول الغفلة ثم تراجع بتوبة فهذا صاحب اليمين ورجل ابتكر الشرفى حداثة سنه ثم لم يزل عليه حتى خرج من الدنيا فهذا صاحب الشمال وقال حضرة شيخى وسندى قدس سره فى بعض تحريراته العباد ثلاثة اصناف صنف هم اهل النسيان وصنف هم اهل الذكر وصنف هم اهل الاحسان والصنف الاول اهل الفتور مطلقا وليس فيه بوجه من الحضور شئ اصلا وهم اهل البعد قطعا وليس لهم من القرب شئ اجدا وهم اصحاب المشأمة واصحاب المشأمة مااصحاب المشأمة وهم ارباب الغضب والقهر والجلال ولهم فى نار الجحيم عذاب اليم وماء حميم والصنف الثانى اهل الفتور من وجه واهل الحضور من وجه وهم اهل البعد بوجه واهل القرب بوجه وهم اصحاب الميمنة

(واصحاب)

واصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة وهم ارباب الرحمة واللطف والجمال ولهم فى نور النعيم ثواب عظيم وسرور مقيم والصنف الثالث اهل الحضور مطلقا وليس فيهم بوجه من الفتور شئ اصلا وهم اهل القرب مطلقا وليس لهم من البعد شئ اصلا وهم السابقون والسابقون السابقون اولئك المقربون وهم اصحاب كمال الرضى والاجتباء والاصطفاء ولهم فى سر نعيم جنة الوصال دوام الصحبة والمشاهدة والمعاينة وبقاء تجلى الوجه الحق والجمال المطلق وهم ارباب الكمال المتوجه بوجه الجمال والجلال والصنف الاول قفا بلا وجه فى الظاهر والباطن والثانى وجه بلا قفا فى الظاهر وقفا بلا وجه فى الباطن والثالث وجه بلا قفا فى الظاهر والباطن لكونهم على تعين الوجه المطلق وفى رسالة العرفانية اصحاب اليمين ممن سوى المقربين وجه بلا قفا فى الظاهر لحصول الرؤية لهم وقفا بلا وجه فى الباطن اى لعدم انكشاف البصيرة لهم واصحاب الشمال قفا بلا وجه فى الظاهر اى باعتبار البداية ووجه بلا قفا فى الباطن اى باعتبار النهاية وقال فى اللاحات البرقيات له ذكر بعضهم بمجرد اللسان فقط وهم فريق الغافلين من الفجار ولهم رد مطلقا فانهم يقولونه بأفواههم ماليس فى قلوبهم وذكر بعضهم بمجرد اللسان والعقل فقط وهم فريق المتيقظين من الابرار ولهم قبول بالنسبة الى من تحتهم لا بالنسبة الى من فوقهم وذكر بعضهم بمجرد اللسان والعقل والقلب فقط وهم فريق اهل البداية من المقربين وقبولهم نسبى ايضا وذكر بعضهم بمجرد اللسان والعقل والقلب والروح فقط وهم اهل الوسط من المقربين وقبولهم اضافى ايضا وذكر بعضهم كان مطلقا حيث تحقق لهم ذكر اللسان وفكر المذكور ومطالعة الآثار بالعقل وحضور المذكور ومكاشفة الاطوار بالقلب وانس المذكور ومشاهدة الانوار بالروح والفناء فى المذكور ومعاينة الاسرار بالسر فلهم قبول مطلقا وليس لهم رد اصلا لأن كمالهم وتمامهم كان حقيقيا جدا وهم ارباب النهاية من المقربين من الانبياء والمرسلين واولياء الكاملين الاكملين وفى التأويلات النجمية يشير الى مراتب اعاظم المملكة الانسانية ومقامات اكارها وصناديدها وهم الروح السابق المقرب وجود اورتبة والقلب المتوسط صاحب الميمنة والنفس الاخيرة صاحبة المشئمة اما تسمية الروح بالسابق فلسبقه بالتجليات الذاتية الرحمانية والتنزلات الربانية وبقاء طهارته ونزاهته ابتداء وانتهاء ووصف القلب بصاحب الميمنة ليمنه والتيمن به وغلبة التجليات الصفاتية والاسمائية عليه ووصف النفس بصاحبة المشأمة لشؤمها وميشوميتها وتلعثمها عند اجابة دواعى الحق بالانقياد من غير عناد واعتناد واما تقديم القلب والنفس على الروح فلسعة الرحمانية الواسعة كل شئ كما قال ورحمتى وسعت كل شئ وقال رحمتى سبقت غضبى اذجعل النفس برزخا بين القلب والروح لتستفيد برحمته مرة من هذا وتارة من هذا وتصير منصبغة بنورانيتهما وتؤمن بهما ان شاء الله تعالى كما قال تعالى الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وقوله فى جنات النعيم يشير الى جنة الذات وجنة الصفات وجنة الافعال لان السابقين المقربين هم الفانون فى الله بالذات والصفات والافعال والباقون بالله بالذات والصفات والافعال ولصاحب كل مقام من هذه

المقامات الثلاثة جنة مختصة به جزاء وفاقا هذه الجنات كلها شاملة للنعيم الدنيوى واخروى ان فهمت الرموز الالهية فزت بالكنوز الرحمانية ﴿ ثلة من الاولين ﴾ اى هم امم كثيرة من الاولين غير محصورة العدد وهم الامم السالفة من لدن آدم الى نبينا عليهما السلام وعلى من بينهما من الانبياء العظام وهذا التفسير مبنى على أن يراد بالسابقين غير الانبياء واشتقاق الثلة من الثل وهو الكسر وجماعة السابقين مع كثرتهم مقطوعة مكسورة من جملة بنى آدم وقال الراغب الثلة قطعة مجتمعة من الصوف ولذلك قيل للغنم ثلة ولاعتبار الاجتماع قيل ثلة من الاولين اى جماعة ﴿ وقليل من الآخرين ﴾ اى من هذه الامة ولا يخالفه قوله عليه السلام (ان امتى يكثرون سائر الامم) اى يغلبونهم بالكثرة فان اكثرية سابقى الامم السالفة من سابقى هذه الامة لا تمنع اكثرية تابعى هؤلاء من تابعى أولئك مثل ان يكون سابقوهم ألفين وتابعوهم ألفا فالمجموع ثلاثة آلاف ويكون سابقوا هذه الامة الفا وتابعوهم ثلاثة آلاف فالمجموع اربعة آلاف فرضا وهذا المجموع اكثر من المجموع الاول وفى الحديث (انا اكثر الناس تبعا يوم القيامة) ولا يرده قوله تعالى فى اصحاب اليمين ثلة من الاولين وثلة من الآخرين لان كثرة كل من الفريقين فى انفسهما لا تنافى اكثرية احدهما من الآخر وسيأتى ان الثلتين من هذه الامة وقد روى مرفوعا ان الاولين والآخرين ههنا ايضا متقدموا هذه الامة ومتأخروهم وهو المختار كما فى بحر العلوم فالمتقدمون مثل الصحابة والتابعين رضى الله عنهم ولما نزلت بكى عمر رضى الله عنه فنزل قوله ثلة من الاولين وثلة من الآخرين يعنى كريان شد وكفت يا نبى الله ما بانو كرويديم وتصديق كرديم وازما اهل نجات نيامد مكر اندك اين آيت آمدكه وثلة من الآخرين حضرت صلى الله عليه وسلم آيت بروى خواند وعمر فرمودكه رضينا من ربنا وفى الحديث (أترضون أن يكونوا ربع اهل الجنة قلنا نعم قال أترضون ان تكونوا ثلث اهل الجنة قلنا نعم قال والذى نفس محمد بيده انى لارجو أن تكونوا نصف اهل الجنة وذلك ان الجنة يعنى كونكم نصف اهلها بسبب انها لا يدخلها الا نفس مسلمة وما انتم فى اهل الشرك الا كالشعرة البيضاء فى جلد الثور الاسود وكالشعرة السوداء فى جلد الثور الاحمر اى فلا يستبعد دخول كلهم الجنة وقد ترقى عليه السلام فى حديث آخر من النصف الى الثلثين وقال ان اهل الجنة مائة وعشرون صفا وهذه الامة منها ثمانون قال السهيلى رحمه الله فى كتاب التعريف والاعلام قال عليه السلام نحن الآخرون السابقون يوم القيامة فهم اذا محمد صلى الله عليه وسلم وامته واول سابق الى باب الجنة محمد عليه السلام وفى الحديث (انا اول من يقرع باب الجنة فأدخل ومعى فقرآء المهاجرين) واما آخر من يدخل الجنة وآخر اهل النار خروجا منها رجل اسمه جهينة فيقول اهل الجنة تعالوا نسأل جهينة فعنده الخبر اليقين فيسألونه هل بقى أحد فى النار ممن يقول لا اله الا الله

نماند بزندان دوزخ اسير • كسى راكه باشد چنين دستكير

يقول الفقير هذه خلاصة ما اورده اهل التفسير فى هذا المقام والذى يلوح لى ان المقربين وان كانوا داخلين فى اصحاب اليمين الا ان المراد بقوله تعالى وثلة من الآخرين هى الثلة التى من

اصحاب اليمين وهم هنا غير المقربين بقرينة تقسيم الازواج وتبيين كل فريق منهم على حدة
وكلا منافى المقربين خصوصا اعنى السابقين من هذه الامة هل هم اقل من سابقى الامم كما يدل
عليه ظاهر قوله تعالى وقليل من الآخرين اوهم اكثر كما يدل عليه بعض الشواهد والظاهر
أنهم اكثر مثل اصحاب اليمين والآية محمولة على مقدمى هذه الامة ومتأخريها كما أشير اليه سابقا
وذلك لان النبي عليه السلام شبه علماء هذه الامة بانبياء بنى اسرائيل ولاشك ان الانبياء كلهم
من المقربين وعلماء هذه الامة لانهاية لهم دل عليه ان اولياء فى كل عصر من اعصار هذه الامة
عدد الانبياء وهم مائة ألف واربعة وعشرون ألفا وقد يزيد عددهم على عدد الانبياء بحسب
نورانية الزمان وقد ثبت ان كل اربعين مؤمنا فى قوة ولى عرفى فاذا كان صفوف هذه
الامة يوم القيامة ثمانين فظاهر أن عددهم يزيد على عدد الاولين وزيادة العدد يزيد الاولياء
اصحاب اليمين وزيادتهم يزيد الاولياء المقربين السابقون فان فى العدد المذكور منهم الغوث
والاقطاب والكمل فاعرف وفى تأويلات النجمية يشير بقوله ثلة من الاولين الى كثرة ارباب
القلوب صواحب التجليات الجزئية الصفاتية والاسمائية وكثرة اصحاب اللذات النفسانية الظلمانية
وبقوله وقليل من الآخرين المحمديين يشير الى ارباب الارواح الظاهرة صواحب التجليات
الذاتية المقدسة عن كثرات الاسماء والصفات الاعتبارية ﴿ على سرر موضونة ﴾ حال اخرى
من المقربين والسرر وجمع سرير بالفارسية تخت • والموضونة المنسوجة بالذهب مشبكة بالدر
والياقوت اوالمتواصلة من الوضن وهونسج الدرع ثم استعير لكل نسج محكم ﴿ متكئين
عليها متقابلين ﴾ حالان من الضمير المستكن فيما تعلق به على سرر والتقابل أن يقبل بعضهم على بعض
اما بالذات و اما بالعناية و المودة اى مستقرين على سرر متكئين عليها اى قاعدين قعود
الملك للاستراحة متقابلين لاينظر بعضهم من اقفاء بعض وهو وصف لهم بحسن العشرة
وتهذيب الاخلاق و الآداب وقال ابو الليث متقابلين فى الزيارة (و قال الكاشفى) برابر
يكديكر يعنى روى باروى نابديدان يكديكر مستأنس ومسرور باشند ﴿ يطوف عليهم ﴾ اى يدور
حولهم للخدمة حال الشرب وغيره ﴿ ولدان ﴾ جمع وليد وخدمة الوليد أمتع من خدمة
الكبير يعنى خدمت كودك زيبا ترست از خدمت كبار ﴿ مخلدون ﴾ مبقون ابداً على
شكل الولدان و طرا وتهم لايتحولون عنها لانهم خلقوا للبقاء ومن خلق للبقاء لايتغير قال
فى الاسئلة المقحمة هؤلاء هل يدخلون تحت قوله تعالى كل نفس ذآئقة الموت و الجواب
انهم لايموتون فيها بل يلقى عليهم بين النفختين نوم انتهى • وازين معلوم شدكه اين كودكان
را حق تعالى بمحض كرم خود آفريده باشد براى خدمت بهشتيان • فهم للخدمة لاغير
والحور العين للخدمة والمتعة وقيل هم اولاد اهل الدنيا لم يكن لهم حسنات فيثابون عليها
ولاسيئات فيعاقبون عليها وفى الحديث (اولاد الكفار خدام اهل الجنة) ولفظ الولدان
يشهد لابى حنيفة رحمه الله فى أن اطفال المشركين خدم اهل الجنة لان الجنة لا ولادة
فيها و يجوز أن يكون معنى مخلدون مقرطون • يعنى آراستكان بكو شوار هاى زرين •
والخلد السوار والقرط كالخلدة محركة والجمع كقردة وولدان مخلدون مقرطون اومسورون

اولا يهرمون ابدا و لايجاوزون حدالوصافة كما فى القاموس و قال فى كشف الاسرار الخلادة لغة قحطانية ﴿ بأكواب ﴾ من الذهب و الجواهر اى بآنية لاعرى لها ولاخراطيم وهى الاباريق الواسعة الرأس لاخرطوم لها ولايعوق الشارب منهاعائق عن شرب من اى موضع أراد منها فلا يحتاج أن يحول الاناء من الحالة التى تناوله بها ليشرب ﴿ واباريق ﴾ جمع ابريق وهوالذى له عروة وخرطوم يبرق لونه من صفائه وقيل انها اعجمية معربة آبريز • اى بآنية ذات عرى وخراطيم ويقال الكوب للماء وغيره والابريق لغسل الايدى والكأس لشرب الخمر كما قال ﴿ وكأس من معين ﴾ اى وبكأس من خمر جارية من العيون اخبر ان خمر الآخرة ليست كخمر الدنيا تستخرج بتكلف وعلاج وتكون فى اوعية بل هى كثيرة جارية كما قال وانهار من خمر والكأس القدح اذا كان فيها شراب والافهو قدح يقال معن الماء اذا جرى فهو فعيل بمعنى الفاعل او ظاهرة تراها العيون فى الانهار كالماء المعين وهوالظاهر الجارى فيكون بمعنى مفعول من المعاينة من عانه اذا شخصه وميزه بعينه قال فى القاموس المعن الماء الظاهر ومعن الماء اساله وامعن الماء جرى والمعنان بالضم مجارى الماء فى الوادى فان قلت كيف جمع الاكواب و الاباريق و افرد الكأس فالجواب ان ذلك على عادة اهل الشرب فانهم يعدون الخمر فى الاوانى المتعددة ويشربون بكأس واحدة ﴿ لايصدعون عنها ﴾ الصدع شق فى الاجسام الصلبة كالزجاج والحديد ونحوهما ومنه استعير الصداع وهو الانشقاق فى الرأس من الوجع و منه الصديع للفجر اى لاينالهم بسبب شربها صداع كما ينالهم ذلك من خمر الدنيا وحقيقته لايصدر صداعهم عنها قال ابن عباس رضى الله عنهما فى الخمر أربع خصال السكر والصداع و القيئ و البول وليست فى خمر الجنة بل هى لذة بلا اذى ﴿ ولاينزفون ﴾ اى لايسكرون يعنى لاتذهب عقولهم اوينفد شرابهم من انزف الشارب اذا نفد عقله اوشرابه فالنفاد اما للعقل وهو من عيوب خمر الدنيا اوللشراب فان بنفادها تختل الصحبة ﴿ وفاكهة مما يتخيرون ﴾ يقال تخيرت الشيئ اخذت خيره اى يختارونه ويأخذون خيره وافضله من ألوانها وكلها خيار وهو عطف على بأكواب اى يطوف عليهم ولدان بفاكهة وهو مايؤكل من الثمار تلذذا لا لحفظ الصحة لاستغنائهم عن حفظ الصحة بالغذآء فى الجنة وليس ذلك كقوت الدنيا الذى يتناوله من يضطر اليه و يضيق عليه لتأخره عنه وهو اشارة الى انه يتناول المأكولات التى يتنعم بها ثم ذكر اللحم الذى هو سيد الادام وكانت العرب يتوسعون بلحمان الابل و يعز عندهم لحم الطير الذى هو أطيب اللحوم ويسمعون بها عند الملوك فوعدوها فقيل ﴿ ولحم طير مما يشتهون ﴾ اى يتمنون مشويا او مطبوخا يتناولونها مشتهين لها لامضطرين ولا كارهين و آن آن بودكه مؤمنان برخوان نشسته باشند مرغ بيايد ودرپيش ايشان برشاخ طوبى نشيند و آوازدهدكه من آنم كه هيچ چشمه نيست دربهشت كه ازان نچشيده ام و هيچ درختى نيست كه من از ميوهٔ آن نخورده ام كوشت من خوشترين همه كوشتهاست پس بهشتى كوشت ويرا آرزو كند مرغ ازان شاخ طوبى در كردد و برسرخوان افتد سه

قسمت شوديكى بخته ويكى قديدويكى بريان پس بهشتى چندانكه خواهد بخورد ديكر باره بقدرت حق زنده شود وبريرد • وفى الاسئلة المقحمة انما قال وفاكهة مما يتخيرون و لحم طير مما يشتهون فغاير بين اللفظين والجواب لان الفواكه كما تكون للاكل تكون ايضا للنظر والشم واما لحم الطير فمختلف الشهوات فى اكل بعض اجزآئه دون البعض ولما لم يكن بعدالاكل والشرب أشهى من الجماع قال ﴿ وحور عين ﴾ عطف على ولدان او مبتدأ محذوف الخبر أى وفيها اولهم حور عين اى نساء وحور جمع حور آء وهى البيضاء او الشديدة بياض العين والشديدة سوادها وعين جمع عيناء وهى الواسعة الحسنة العين وهن خلقن من تسبيح الملائكة كما فى عين المعانى ﴿ كأمثال اللؤلؤ المكنون ﴾ صفة لحور او حال اى الدر المخزون فى الصدف لم تمسه الايدى ولم تره الاعين او المصون عما يضربه و يدنسه فى الصفاء و النقاء ولما بالغ فى وصف جزآئهم بالحسن والصفاء دل على ان اعمالهم كانت كذلك لان الجزآء من جنس العمل فقال ﴿ جزآء بما كانوا يعملون ﴾ مفعول له اى يفعل بهم ذلك كله جزآء باعمالهم الصالحة فى الدنيا فما جزآء الاحسان الا الاحسان فالمنازل منقسمة على قدر الاعمال و اما نفس دخول الجنة فبفضل الله و رحمته لابعمل عامل فمن طمع فى أن يدخل الجنة ويأكل من اللحم اللذيذ ويشرب من الشراب الهنيء و يستمتع بالحور العين آثر وجه زواجها (وروى) ان الحور آء اذا مشت سمع تقديس الجلاجل من ساقيها وتمجيد الاسورة من ساعديها و ان عقد الياقوت يضحك فى نحرها وفى رجليها نعلان من ذهب شراكهما من لؤلؤ تصر ان اى تصوتان بالتسبيح على كل امرأة سبعون حلة ليست منها حلة على لون الاخرى و سبعون لونا من الطيب ليس منها لون على لون الآخر لكل امرأة سبعون سريرا من ياقوت احمر منسوجة بالدر على كل سرير سبعون فراشا بطائنها من استبرق و فوق السبعين فراشا سبعون أريكة لكل امرأة منهن سبعون وصيفة بيد كل وصيفة صحفتان من ذهب فيهما لون من طعام يجد لآخر لقمة منه لذة لايجدها لاولها ويعطى زوجها مثل ذلك على سرير من ياقوت احمر عليه سواران من ذهب موشح بياقوت احمر وكان يحيى بن معاذ رحمه الله يقول اخطب زوجة لاتسلبها منك المنايا و أعرس بها فى دار لايخربها دوران البلايا و اسبك لها حجلة لاتحرقها نيران الرزايا (وروى) انهن خلقن من الزعفران كما فى كشف الاسرار ﴿ لايسمعون فيها لغوا ﴾ اى باطلا قال فى القاموس اللغو واللغا السقط ومالا يعتدبه من كلام وغيره وفى المفردات اللغو من الكلام مالايعتدبه هوالذى يوردلاعن روية وفكر فيجرى مجرى اللغا وهو صوت العصافير ونحوها من الطيور ﴿ ولاتأثيما ﴾ ولانسبة الى الاثم اى لايقال لهم اثمتم اى لالغو فيها ولا تأثيم ولاسماع والاثم اسم للافعال المبطئة عن الثواب والجمع آثام ﴿ الاقيلا ﴾ اى قولا ﴿ سلاما سلاما ﴾ بدل من قيلا والاستثناء منقطع اى لكنهم يسمعون فيها قولا سلاما سلاما اوهو من باب لايذوقون فيها الموت الاالموتة الاولى فى انه من التعليق بالمحال و معنى سماعهم السلام انهم يفشون السلام فيسلمون سلاما بعد

سلام او لايسمع كل من المسلم والمسلم عليه الاسلام الآخر بدأ اورداً وفى الآية اشارة الى ان جنات السابقين المقربين صافية عن الكدورات المنغصة لساكنيها فارغة عن العاملات المعبسة لقا طنيها لايقول أهلها الا مع الحق ولايسمعون الا من الحق تجلى الحق لهم عن اسمه السلام المشتمل على السلامة من النقائص و الآفات المتضمن للقربات والكرمات • اعلم ان اعز السلام سلام الله على عباده كما قال سلام قولا من رب رحيم ثم سلام الارواح العالية كما حكى عن بعض الصالحين انه قال كان لى ابن استشهد فلم أره فى المنام الا ليلة توفى عمر بن عبدالعزيز رضى الله عنه وهو سابع الخلفاء الاثنى عشر تراءى لى تلك الليلة فقلت يابنى ألم تكن ميتا فقال لاولكنى استشهدت و انا حى عندالله ارزق فقلت له ماجاء بك فقال نودى فى اهل السماء ألا لا يبقى نبى و لاصديق ولاشهيد الاويحضر الصلاة على عمر بن عبدالعزيز فجئت لا شهدالصلاة ثم جئتكم لاسلم عليكم • يقول الفقير شاهدت فى الحرمين الشريفين حضور الارواح للصلوات والطواف وسلام بعضهم على بعض حتى سلمت انا فى السحر الاعلى عند مقام جبرآئيل على الخلفاء الاربعة والملائكة اربعة ولله الحمد على ذلك

* سلام من الرحمن نحو جنابه * لان سلامى لايليق ببابه *

﴿ واصحاب اليمين ﴾ شروع فى تفصيل ما أجمل عندالتقسيم من شؤونهم الفاضلة اثر تفصيل شؤون السابقين و هو مبتدأ خبره جملة قوله ﴿ ما اصحاب اليمين ﴾ اى لاندرى مالهم من الخير و البركة بسبب فواضل صفاتهم و كوامل محاسنهم ﴿ فى سدر ﴾ اى هم فى سدر ﴿ مخضود ﴾ ى غيرذى شوك لا كسدر الدنيا فان سدر الدنيا مخلوق بشوك و سدر الجنة بلا شوك كأنه خضد شوكه اى قطع و نزع عنه فقوله سدر مخضود اما من باب المبالغة فى التشبيه اومجاز بعلاقة السببية فان الخضد سبب لانقطاع الشوك وقيل مخضود اى مثنى اغصانه لكثرة حمله من خضد الغصن اذا ثناه وهو رطب فمخضود على هذا الوجه من حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه والسدر شجر النبق وهو ثمر معروف محبوب عندالعرب تخذون من ورقة الحرض وفى المفردات السدر شجر قليل الغذآء عند الاكل وقد يخضد ويستظل به فجعل ذلك مثل لظل الجنة ونعيمها قال بعضهم ليس شئ من ثمر الجنة فى غلف كما يكون فى الدنيا من الباقلاء وغيره بل كلها مأكول ومشروب ومشموم ومنظور اليه ﴿ وطلح منضود ﴾ قد نضد حمله وتراكب بعضه على بعض من اسفله الى اعلاه ليست له سوق بارزة وهو شجر الموز وهو شجر له اوراق كبار وظل بارد كما ان اوراق السدر صغار أوهو ام غيلان وله انوار كثيرة منتظمة طيبة الرآئحة يقصد العرب منه النزهة والزينة وان كان لايؤكل منه شئ وعن السدى شجر يشبه طلح الدنيا ولكن له ثمر احلى من العسل وعن مجاهد كان لاهل الطائف واد معجب فيه الطلح والسدر فقالوا ياليت لنا فى الجنة مثل هذا الوادى فنزلت هذه الآية وقد قال تعالى وفيها ماتشتهى الانفس وتلذ الاعين فذكر لكل قوم مايعجبهم ويحبون مثله وفضل طلح الجنة وسدرها على ما فى الدنيا كفضل سائر ما فى الجنة على ما فى الدنيا ﴿ وظل ممدود ﴾ ممتد

لاينتقص ولا يتفاوت كظل مابين طلوع الفجر وطلوع الشمس والعرب تقول للشئ الذى لاينقطع ممدود وفى الحديث (فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لايقطعها) وعن ابن عباس رضى الله عنهما شجرة فى الجنة على ساق يخرج اليها اهل الجنة فيتحدثون فى اصلها ويتذكر بعضهم ويشتهى لهو الدنيا فيرسل الله ريحا من الجنة فتحرك تلك الشجرة بكل لهو كان فى الدنيا وقال فى كشف الاسرار ويحتمل ان الظل عبارة عن الحفظ تقول فلان فى ظل فلان اى فى كنفه لانه لاشمس هناك انتهى • يقول الفقير بل المراد منه الراحة كما فى قوله تعالى وندخلهم ظلا ظليلا لانه انما يجلس المرء فى الظل للاستراحة وكانت العرب يرغبون فيه لقلته فى بلادهم وغلبة حرارة الشمس ومنه قوله عليه السلام السلطان ظل الله فى ارضه يأوى اليه كل مظلوم اى يستريح عند عدله ومنه قولهم مد الله ظلاله اى ظلال عدله ورأفته حتى يصل أثر الاستراحة الى الناس كلهم ﴿وماء مسكوب﴾ يسكب لهم ويصب اينما شاؤا وكيفما أرادوا بلا تعب اومصبوب سائل يجرى على الارض فى غير اخدود لاينقطع يعنى كون الماء مسكوبا كثيرا اما عبارة عن كونه ظاهرا مكشوفا غير مختص ببعض الاماكن والكيفيات اوعن كونه جاريا واكثر ماء العرب من الآبار والبرك فلا ينسكب فلا يصلون الى الماء الابالدلو والرشاء فوعدوا بالماء الكثير الجارى حتى يجرى فى الهواء على حسب الاشتهاء كأنه مثل حال السابقين بأقصى مايتصور لأهل المدن وحال اصحاب اليمين باكمل مايتصور لأهل البواد ايذانا بالتفاوت بين الحالين فكما ان بينهما تفاوتا فكذا بين حاليهما ﴿وفاكهة كثيرة﴾ بحسب الانواع والاجناس ﴿لامقطوعة﴾ فى وقت من الاوقات كفواكه الدنيا ﴿ولا ممنوعة﴾ عن متناولها بوجه من الوجوه كبعد المتناول وانعدام ثمن يشترى به وشوك فى الشجر يؤذى من يقصد تناولها وحائط يمنع الدخول ونحوها من المحظورات وفى الحديث ماقطعت ثمرة من ثمار الجنة الا ابدل الله مكانها ضعفين ﴿وفرش﴾ جمع فراش وهو مايبسط ويفرش اى هم فى بسط ﴿مرفوعة﴾ اى رفيعة القدر أومرتفعة وارتفاعها كما بين السماء والارض وهو مسيرة خمسمائة عام اومرفوعة على الاسرة وقيل الفرش هى النساء حيث يكنى بالفراش وباللباس والازار عن المرأة وفى الحديث (الولد للفراش) فسمى المرأة فراشا وارتفاعها كونهن على الارآئك دل عليه قوله تعالى ﴿انا أنشأناهن انشاء﴾ وعلى الاول اضمر هن لدلالة ذكر الفرش التى هى المضاجع عليهن دلالة بينة والمعنى ابتدأنا خلقهن ابتداء جديدا من غير ولاد ابداء واعادة اما الابداء فكما فى الحور لانهن انشأهن الله فى الجنة من غير ولادة واما الاعادة فكما فى نساء الدنيا المقبوضة عجائز وفى الحديث (هن اللواتى قبضن فى دار الدنيا عجائز شمطا) جمع شمطاء والشمط بياض شعر الرأس يخالطه سواد (رمصا) جمع رمصاء والرمص بالتحريك وسخ يجتمع فى الموق جعلهن الله تعالى بعد الكبر أترابا على ميلاد واحد فى الاستواء كلما أتاهن ازواجهن وجدوهن أبكارا فلما سمعت عائشة رضى الله عنها ذلك قالت واوجعاه فقال عليه السلام ليس هناك وجع وقد فعل الله فى الدنيا بزكريا عليه السلام

فقال تعالى واصلحناله زوجه سئل الحسن عن ذلك الصلاح فقال جعلها شابة بعدان كانت عجوزا و ولودا بعد ان كانت عقيما وذلك قوله تعالى ﴿ فجعلناهن ﴾ بعدأن كن عجائز ﴿ ابكارا ﴾ اى عذارى جمع بكر والمصدر البكارة بالفتح قال الراغب البكرة اول النهار وتصور منها معنى التعجيل لتقدمها على سائر اوقات النهار فقيل لكل متعجل بكر وسميت التى لم تفتض بكرا اعتبارا بالثيب لتقدمها عليها فيما يراد له النساء قال سعدى المفتى ان أريد بالانشاء معنى الابدآء فالجعل بمعنى الخلق وقوله ابكارا حال وان اريد به الاعادة فهو بمعنى التصيير وابكارا مفعوله الثانى قال بعضهم دل قوله فجعلنا هن ابكارا على ان المراد بهن نساء الدنيا لان المخلوقة ابتدآء معلوم انها بكروهن أفضل واحسن من حور الجنة لانهن عملن الصالحات فى الدنيا بخلاف الحور وعن الحسن رضى الله عنه قالت عجوز عند عائشة رضى الله عنها من بنى عامر يا رسول الله ادع الله أن يدخلنى الجنة فقال يا ام فلان ان الجنة لايدخلها عجوز فولت وهى تبكى فقال عليه السلام اخبروها انها ليست يومئذ بعجوز وقرأ الآية ﴿ عربا ﴾ جمع عروب كرسل جمع رسول وهى المتحببة الى زوجها الحسنة التبعل واشتقاقه من اعرب اذا بين والعرب تبين محبتها لزوجها بشكل وغنج وحسن وفى المفردات امرأة عروبة معربة بحالها عن عفتها ومحبة زوجها وفى بعض التفاسير عربا كلامهن عربى ﴿ اترابا ﴾ جمع ترب بالكسر وهى اللدة والسن ومن ولد معك وهى تربى اى مستويات فى سن بنت ثلاث وثلاثين سنة وكذا ازواجهن والقامة ستون ذراعا فى سبعة اذرع على قامة ابيهم آدم شباب جرد مكحولون احسنهم كالقمر ليلة البدر وآخرهم كالكوكب الدرى فى السماء يبصر وجهه فى وجهها وتبصر وجهها فى وجهه لايبزقون ولا يتمخطون وما كان فوق ذلك من الاذى فهو ابعد وفى الحديث (ان الرجل ليفتض فى الغداة سبعين عذرآء ثم ينشئهن الله ابكارا) وقال عليه السلام (ان الرجل من اهل الجنة ليزوج خمسمائة حورآء واربعة آلاف ثيب وثمانية آلاف بكر يعانق كل واحدة منهن مقدار عمره فى الدنيا) ودرتبيان آورده كه جمله رابهشت آرند بدين سن سازند وبشوهر دهند وعجوزه را نيزرد كنند بدين سن اكر شوهر نداشته باشد دردنيا ببعضى ازاهل بهشت دهند واكر شوهر داشته باشد اما شوهر اواز اهل بهشت نبوده چون امرأة فرعون اورابيكى از بهشتيان دهند واكر زوج اوبهشتى بود بازبدو ارزانى دارند واكر زياده ازيك شوهر داشته باشد وهمه بهشتى باشند بزوج اخرين نامزد كنند وفى الحديث (أدنى اهل الجنة الذى له ثمانون ألف خادم واثنتان وسبعون زوجة وينصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية الى صنعاء) الجابية بالجيم بلد بالشام وصنعاء بلد باليمن كثيرة الاشجار والمياه تشبه دمشق وفى الحديث (تقول الحورآء لولى الله كم من مجلس من مجالس ذكر الله قدا كرمك به العزيز اشرفت عليك بدلالى وغنجى واترابى وأنت قاعد بين اصحابك تخطبنى الى الله فترى شوقك كان يعدل شوقى اوجدك كان يعدل جدى والذى اكرمنى بك واكرمك بى ما خطبتنى الى الله مرة الاخطبتك الى الله سبعين مرة فالحمد لله الذى اكرمنى بك واكرمك بى

﴿ لاصحاب اليمين ﴾ متعلقة بانشأ ﴿ ثلة من الاولين وثلة من الآخرين ﴾ اى هم امة من الاولين وامة من الآخرين وفى الحديث (هم جميعا من امتى) اى الثلثان من امتى فعلى هذا التابعون باحسان ومن جرى مجراهم ثلة اولى وسائر الامة ثلة اخرى فى آخر الزمان وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال عرضت على الامم فجعل يمر النبى معه الرجل والنبى معه الرجلان معه الرهط والنبى ليس معه رهط والنبى ليس معه احد ورأيت سواداً كثيرا سد الافق فقيل لى انظر هكذا وهكذا فرأيت سواداً كثيرا سد الافق فقيل لى هؤلاء امتك ومع هؤلاء سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب وفى رواية عبدالله ابن مسعود رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عرضت على الانبياء الليلة بأتباعها حتى أتى على موسى فى كبكبة من بنى اسرائيل اى فى جماعة منهم فلما رأيتهم اعجبونى فقلت اى رب من هؤلاء قيل هذا اخوك موسى ومن معه من بنى اسرائيل فقلت فأين امتى قيل انظر عن يمينك فاذا ظراب مكة قدسدت بوجوه الرجال وهو جمع ظرب ككتف وهوماناً من الحجارة وحد طرفه والجبل المنبسط اوالصغير كما فى القاموس قيل هؤلاء امتك أرضيت قلت رب رضيت رب رضيت قيل انظر عن يسارك فاذا الافق سد بوجوه الرجال قيل هؤلاء امتك أرضيت قلت رب رضيت رب رضيت فقيل ان مع هؤلاء سبعين الفا يدخلون الجنة بلا حساب عليهم فقال نبى الله صلى الله عليه وسلم ان استطعتم أن تكونوا من السبعين فكونوا وان عجزتم وقصرتم فكونوا من اهل الظراب وان عجزتم فكونوا من الافق فانى قد رأيت ثمة اناسا يتهاوشون كثيرا • يعنى اكر عاجز آييد پس باشيد از اهل افق كه من ديدم آنجا مردم بسيار مختلط بودند • قال فى القاموس الهوش العدد الكثير والهوشة الاختلاط والهويشة الجماعة المختلطة والهواشات بالضم الجماعات من الناس والتهاوش فى الحديث جمع تهواش مقصور من التهاويش تفعال من الهوش و تهوشوا اختلطوا كتهاوشوا وعليه اجتمعوا وهاوشهم وخالطهم (وروى) انه قال صلى الله عليه وسلم انى لارجوأن تكونوا شطراهل الجنة ثم تلا ثلة من الاولين وثلة من الآخرين • يقول الفقير الذى تحصل من هذا ان الابرار كثير من هذه الامة فى اوائلها واواخرها وكذا من الامم السابقة واما السابقون فكثير من هذه الامة فى اوائلها دون او اخرها كما دلت عليه الآية المتقدمة وكذا قول الحسن البصرى رحمه الله حيث قال رأيت سبعين بدريا كانوا فيما احل الله لهم ازهد منكم فيما حرم الله عليكم وكانوا بالبلاء اشد منكم فرحا بالرخاء لو رأيتموهم قلتم مجانين ولو رأوا اخياركم قالوا مالهؤلاء من خلاق ولو رأوا اشراركم حكموا بأنهم لايؤمنون بيوم الحساب ان عرض عليهم الحلال من المال تركوه خوفا من فساد قلوبهم انتهى و اما السابقون من الامم السالفة فان انضم اليهم الانبياء فهم اكثر من سابقى هذه الامة والافلا كما حققناه سابقا وذلك ان زهاد الامم وان كانوا اكثر من زهاد هذه الامة لكنهم لعدم استقرار اكثرهم على اليقين قلوا واما هذه الامة فمن قلتهم بالنسبة اليهم كثروا لثباتهم على اليقين والاعتقاد والاعتصام بالقرءآن كما ورد فى

بعض الاخبار ﴿ واصحاب الشمال ﴾ شروع فى تفصيل احوالهم وهم الكفار لقوله تعالى والذين كفروا بآياتناهم اصحاب المشأمة عليهم نار مؤصدة ﴿ مااصحاب الشمال ﴾ اى لاتدرى مالهم من الشر وشدة الحال يوم القيامة ﴿ فى سموم ﴾ اى هم فى حر نار تنفذ فى المسام وهى ثقب البدن و تحرق الاجساد والاكباد قال فى القاموس السموم الريح الحارة تكون غالبا فى النهار والحرور الريح الحارة بالليل وقد تكون بالنهار ﴿ وحميم ﴾ وهو الماء المتناهى فى الحرارة ﴿ وظل من يحموم ﴾ من دخان اسود بهيم فان اليحموم الدخان والاسود من كل شئ كما فى القاموس يفعول من الحمة بالضم وهو الفحم تقول العرب اسود يحموم اذا كان شديد السواد قال الضحاك النار سوداء و اهلها سود وكل شئ فيها اسود ولذا لايكون فى الجنة الاسود الا الخال واشفار العين والحاجب * يقول الفقير فيه تحذير عن شرب الدخان الشائع فى هذه الاعصار فانه يرتفع حين شربه ويكون كالظل فوق شاربه مع ما لشربه من الغوائل الكثيرة ليس هذا موضع ذكرها فنسأل الله العافية لمن ابتلى به اذ هو مما يستخبثه الطباع السليمة وهو حرام كما عرف فى التفاسير ﴿ لابارد ﴾ كسائر الظلال ﴿ ولا كريم ﴾ ولا نافع من اذى الحر لمن يأوى اليه نفى بذلك ما اوهم الظل من الاسترواح يعنى انه سماه ظلا ثم نفى عنه وصيفة البرد والكرم الذى عبر به عن دفع اذى الحر لتحقيق انه ليس بظل والكرم صفة لكل مايرضى ويجرى فى بابه والظل يقصد لفائدتين لبرودته ودفع اذى الحر وان لم تحصل الاستراحة بالبرد لعدمه كمن فى البيوت المسدودة الاطراف بحيث لاتحرك فيها الهواء فان من يأوى اليها يتخلص بها من اذى حر الشمس وان لم يسترو ح ببردها وفيه تهكم باصحاب المشأمة وانهم لايستأهلون للظل البارد والكريم الذى هو لاضدادهم فى الجنة ﴿ انهم كانوا قبل ذلك مترفين ﴾ تعليل لابتلائهم بما ذكر من العذاب يقال ترف كفرح تنعم واترفته النعمة اطغته و انعمته وفلان اصر على البغى والمترف كمكرم المتروك يصنع مايشاء فلا يمنع كما فى القاموس اى انهم كانوا قبل ماذكر من سوء العذاب فى الدنيا منعمين بانواع النعم من المآكل والمشارب والمساكن الطيبة والمقامات الكريمة منهمكين فى الشهوات فلاجرم عذبوا بنقائضها ﴿ وكانوا يصرون على الحنث العظيم ﴾ اى الذنب العظيم الذى هو الشرك ومنه قولهم بلغ الغلام الحنث اى الحلم ووقت المؤاخذة بالذنب وحنث فى يمينه خلاف برفيها وقال بعضهم الحنث هنا الكذب لانهم كانوا يحلفون بالله مع شركهم لايبعث الله من يموت * يقول الفقير يدل على هذا مايأتى من قوله ثم انكم ايها الضالون المكذبون والحكمة فى ذكر سبب عذابهم مع انه لم يذكر فى اصحاب اليمين سبب ثوابهم فلم يقل انهم كانوا قبل ذلك شاكرين مذعنين التنبيه على ان ذلك الثواب منه تعالى فضل لاتستوجبه طاعة مطيع و شكر شاكر وان العقاب منه تعالى عدل فاذا لم يعلم سبب العقاب يظن ان هناك ظلما وفى الآية اشارة الى سموم نار البعد والحجاب وحميم القهر والغضب وظل شجرة الجهل مافيه برد اليقين كسائر الظلال ولايسكن حرارة عطشهم من طلب الدنيا ولذاتها ومافيه كرم الهمة ايضا حتى يعينهم على ترك الدنيا وزينتها وزخارفها بل لايزالون يطلبون من الدنيا ماليس فيها من الاستراحة والاسترواح انهم كانوا قبل ذلك

مترفين يعنى ما كان استظلالهم بشجرة الجهل المركب التى ليس فيها برداليقين ولا كرم الهمة الابسبب استعداداتهم الذاتية المجبولة على جب الشهوات واللذات قبل دخولهم فى الوجود العينى وايضا كان استظلالهم بشجرة الجهل لانهم كانوا فى محبة النفس والدنيا متمكنين فى الازل اذالحنث العظيم هوحب النفس وحب الدنيا كما قال صلى الله عليه وسلم (حب الدنيا رأس كل خطيئة)

مراطاعت نفس شهوت پرست • كه هر ساعتش قبلهٔ ديكر است
برمرد هشيار دنيا خست • كه هر مدتى جاى ديكر كسست

﴿ وكانوا ﴾ مع شركهم ﴿ يقولون ﴾ لغاية عتوهم وعنادهم ﴿ أئذامتنا ﴾ آيا وقتى كه بميريم ﴿ وكنا ترابا وعظاما ﴾ اى كان بعض اجزائنا من اللحم والجلد ترابا وبعضها عظاما نخرة وتقديم التراب لعراقته فى الاستبعاد وانقلابه من الاجزاء البادية واذا ممحضة للظرفية والعامل فيها مادل عليه قوله تعالى ﴿ أئنالمبعوثون ﴾ لانفسه لان مابعدان واللام والهمزة لايعمل فيما قبلها وهوالبعث وهوالمرجع للانكار وتقييدها بالوقت المذكور ليس لتخصيص انكاره به فانهم منكرون للاحياء بعدالموت وان كان البدن على حاله بل لتقوية الانكار للبعث بتوجيهه اليه فى حالة منافية له بالكلية وليس مدار انكار هم كونهم ثابتين فى المبعوثية بالفعل فى حال كونهم ترابا وعظاما بل كونهم بعرضية ذلك و استعداد هم له ومرجعه الى انكار البعث بعد تلك الحالة ﴿ او آبائنا الاولون ﴾ الواو للعطف على المستكين فى لمبعوثون • يعنى آيا مادران وپدران پيشين ما نيز مبعوث شوند ﴿ قل ﴾ ردالانكار هم و تحقيقا للحق ﴿ ان الاولين والآخرين ﴾ من الامم الذين من جملتهم انتم و آباؤكم وبالفارسية بدرستى كه پيشينيان از آباى شما و غير آن وپيشينيان از شما و غير شما • وفى تقديم الاولين مبالغة فى الرد حيث كان انكار هم لبعث آبائهم اشد من انكار هم لبعثهم مع مراعاة الترتيب الوجودى ﴿ لمجموعون ﴾ بعدالموت وكأنه ضمن الجمع معنى السوق فعدى تعديته بالى ولذا قال ﴿ الى ميقات يوم معلوم ﴾ الى ماوقتت به الدنيا وحدت من يوم معلوم لله معين عنده وهو يوم القيامة والاضافة بمعنى من كخاتم فضة والميقات هو الوقت المضروب للشئ ينتهى عنده او يبتدأ فيه و يوم القيامة ميقات تنتهى الدنيا عنده واول جزء منه فالميقات الوقت المحدود وقديستعار للمكان ومنه مواقيت الاحرام للحدود التى لاتجاوزها من يريد دخول مكة الامحرما ﴿ ثم انكم ﴾ الخطاب لاهل مكة واضرابهم عطف على ان الاولين داخل تحت القول وثم للتراخى زمانا اورتبة ﴿ ايها الضالون ﴾ عن الحق والهدى ﴿ المكذبون ﴾ اى البعث ﴿ لآكلون ﴾ بعدالبعث والجمع ودخول جهنم ﴿ من شجر من زقوم ﴾ من الاولى لابتداء الغاية والثانية لبيان الشجر و تفسيره اى مبتدئون الاكل من شجر هو الزقوم و هو شجر كريه المنظر والطعم حارفى اللمس منتن فى الرائحة وهى الشجرة الملعونة فى القرآن قال اهل الحقيقة سدرة المنتهى اغصانها نعيم لاهل الجنة واصولها زقوم لاهل النار فهى مبدأ اللطف والقهر والجمال والجلال ﴿ فمالئون ﴾ پس پر كنند كان باشيد • يقال ملأ الاناء فهومملوء من باب قطع والملئ بالكسر مقدارما يأخذه الاناء اذا امتلأ ﴿ منها ﴾ اى من ذلك الشجر والتأنيث باعتبار المعنى ﴿ البطون ﴾ اى

بطونكم من شدة الجوع اوبالقسر وفيه بيان لزيادة العذاب وكماله اى لايكتفى منكم بنفس الاكل كما لايكتفى من يأكل الشئ تحلة القسم بل تلزمون بان تملأوا منها البطون اى يملأ كل واحد منكم بطنه اوبطون الامعاء والاول اظهر والثانى ادخل فى التعذيب ﴿ فشاربون عليه ﴾ اى على شجر الزقوم اى عقيب ذلك بلا ريث لعطشكم الغالب وتذكير ضمير الشجر باعتبار اللفظ ﴿ من الحميم ﴾ اى الماء الحار فى الغاية ﴿ فشاربون شرب الهيم ﴾ كالتفسير لما قبله اى لايكون شربكم شربا معتادا بل يكون مثل شرب الهيم وهى الابل التى بها الهيام و هوداء يصيبها يشبه الاستسقاء فتشرب ولاتروى الى ان تموت اوتسقم سقما شديدا جمع اهيم وهيماء فاصله هيم كأحمر وحمر وقلبت الضمة كسرة لتصح الياء والمعنى انه يسلط عليهم من الجوع والتهاب النار فى احشائهم مايضطر هم الى اكل الزقوم الذى هو كالمهل فاذا ملأوا منه بطونهم وهو فى غاية الحرارة و المرارة سلط عليهم من العطش مايضطر هم الى شرب الحميم الذى يقطع امعاءهم فيشربونه شرب الابل العطاش وفيه بيان لزيادة العذاب ايضا اى لايكون شربكم ايها الضالون كشرب من يشرب ماء حارا منتنا فانه يمسك عنه اذا وجده مؤلما معذبا بخلاف شربكم فانكم تلزمون بان تشربوا منه مثل ما يشرب الجمل الاهيم فانه يشرب ولايروى و فى الآية اشارة الى افراط النفس و الهوى فى شرب ماء حميم الجهل والضلال وفى اكل زقوم المشتهيات المورثة للوبال ولغاية حرصها لاتزيد الاجوعا وعطشا ولايملأ جوف ابن آدم الاالتراب

بكجا ذكر كنجد در انبان آز • بسختى نفس ميكند يا دراز

﴿ هذا ﴾ الذى ذكر من الزقوم والحميم اول مايلقونه من العذاب ﴿ نزلهم ﴾ اى رزقهم المعدلهم اى كالنزل الذى يعد للنازل مما حضر مكرمة له ﴿ يوم الدين ﴾ اى يوم الجزاء فاذا كان ذلك نزلهم فما ظنك بحالهم بعدما استقرلهم القرار و اطمأنت بهم الدار فى النار وفيه من التهكم مالا يخفى كما فى قوله تعالى فبشرهم بعذاب أليم لان مايعدلهم فى جهنم ليس مكرمة لهم والجملة مسوقة من جهته تعالى بطريق الفذلكة مقررة لمضمون الكلام الملقن غير داخلة تحت القول ﴿ نحن خلقناكم فلولا تصدقون ﴾ اى فهلا تصدقون أيها الكفرة بالخلق فان مالايحققه العمل ولايساعده بل ينبئ عن خلافه ليس من التصديق فى شئ او بالبعث فان من قدر على الابداء قدر على الاعادة • اعلم ان الله تعالى اذا اخبر عن نفسه بلفظ الجميع يشيربه الى ذاته وصفاته واسمائه كما قال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وكما قال انا انزلناه و اذا اخبر عن نفسه بلفظ المفرد يشير الى ذاته المطلقة كما قال انى انا الله رب العالمين هذا اذا كان القائل المخبر هو الله تعالى و اما اذا كان العبد فينبغى أن يقول أنت يارب لاانتم لايهامه الشرك المنافى لتوحيد القائل ولذا يقال أشهد أن لااله الاالله ليدل على شهادته بخصوصه فتتعين توحيده و يظهر تصديقه ﴿ افرأيتم ماتمنون ﴾ اى تقذفونه وتصبونه فى ارحام النساء من النطف التى يكون منها الولد فقوله أفرأيتم بمعنى اخبرونى وما تمنون مفعوله الاول والجملة الاستفهامية مفعوله الثانى يقال امنى الرجل يمنى لاغير ومنيت

الشئ امنيه اذا قضيته وسمى المنى منيا لان الخالق منه يقضى ﴿ ءأنتم تخلقونه ﴾ اى تقدرونه و تصورونه بشرا سويا فى بطون النساء ذكرا او انثى ﴿ ام نحن الخالقون ﴾ له من غير دخل شئ فيه و ام قيل منقطعة لان مابعدها جملة فالمعنى بل أنحن الخالقون على ان الاستفهام للتقرير وقيل متصلة ومجئ الخالقون بعد نحن بطريق التأكيد لابطريق الخبرية اصالة وفيه اشارة الى معنى ان وقوع نطف الاعمال و الافعال و موادها فى ارحام قلوبكم ونفوسكم بخلقى و ارادتى لابخلقكم وارادتكم ففيه تخصيص موادالخواطر المقتضية للافعال والاعمال والاقوال الى نفسه وقدرته وسلبها عن الخلق ﴿ نحن قدرنا بينكم الموت ﴾ اى قسمناه عليكم ووقتنا موت كل احد بوقت معين حسبما تقتضيه مشيئتنا المبنية على الحكم البالغة فمنهم من يموت صغيرا ومنهم من يموت كبيرا . يقول الفقير قيل لى فى بعض الاسحار اصبر و لا يكون الا ما قدر الله تعالى فمرضت بعد ايام ابنتى امة الله حتى ماتت جعلها الله فرطا وذخرا وشافعة ومشفعة وقد ثبت ان ابراهيم عليه السلام تعلق باسمعيل فابتلى بذبحه وكذا يعقوب عليه السلام تعلق بيوسف فابتلى بالفراق فهذه كلها مقادير يجب الرضى بها ﴿ وما نحن بمسبوقين ﴾ اى انا قادرون ﴿ على أن نبدل ﴾ منكم ﴿ امثالكم ﴾ لايغلبنا احد على أن نذهبكم ونأتى مكانكم بأشباهكم من الخلق يقال سبقته على كذا اى غلبته عليه وغلب فلان فلانا على الشئ اذا اخذه منه بالغلبة ﴿ وننشئكم فيما لاتعلمون ﴾ من الخلق والاطوار لاتعهدون بمثلها وقال الحسن البصرى رحمه الله اى نجعلكم قردة وخنازير كمن مسخ قبلكم ان لم تؤمنوا برسلنا يعنى لسنا عاجزين عن خلق امثالكم بدلا منكم ومسخكم من صوركم الى غيرها ويحتمل ان الآية نحو الى الوعيد فالمراد اماانشاؤهم فى خلق لايعلمونها أوصفات لايعلمونها يعنى كيفيات من الألوان و الاشكال و غيرها وفى الحديث (ان اهل الجنة جرد مرد وان الجهنمى ضرسه مثل أحد) وفى الآية اشارة الى ان الله تعالى ليس بعاجز عن تبديل الصفات البشرية بالصفات الملكية و جعل السالكين مظهر الصفات غير صفاتهم التى هم عليها اذ توارد الصفات المختلفة المتباينة على نفس واحدة على مقتضى الحكمة البالغة ليس من المحال ألاترى الى الجوهر الواحد فانه يصير تارة فضة واخرى ذهبا بطرح الاكسير ﴿ ولقد علمتم النشاة ﴾ اى الخلقة ﴿ الاولى ﴾ هى خلقتهم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة و قيل هى فطرة آدم من التراب ﴿ فلولا تذكرون ﴾ فهلا تتذكرون ان من قدر عليها قدر على النشأة الاخرى حتما فانها اقل صنعا لحصول المواد وتخصص الاجزاء وسبق المثال

آنكه مارا زخلوت نابود . مى كشد تابجلوه كاه وجود
بار ديكركه از سموم هلاك . روى پوشيم زير پردهٔ خاك
هم تواند بامر كن فيكون . كارد از كوشهٔ لحد بيرون

وفى الخبر عجبا كل العجب للمكذب بالنشأة الآخرة وهو يرى النشأة الاولى وعجبا للمصدق بالنشأة الآخرة وهو يسعى لدار الغرور وفى الآية دليل على صحة القياس حيث جهلهم

فى ترك قياس النشأة الاخرى على الاولى وترك القياس اذا كان جهلا كان القياس علما وكل ماكان من قبيل العلم فهو صحيح (و فى المثنوى)

مجتهد هركه كه باشد نص شناس • اندر آن صورت نينديشد قياس
چون نيابد نص اندر صورتى • از قياس آنجا نمايد عبرتى
اين قياسات وتحرى روز ابر • تا بشب مرقبله را كردست حبر
ليك با خورشيد وكعبه پيش رو • اين قياس و اين تحرى مجو

ومنه يعلم بطلان قياس ابليس فانه قياس على خلاف الامر عندوروده (كماقال فى المثنوى)

اول آنكس كين قياسكها نمود • پيش انوار خدا ابليس بود
كفت نار ازخاك بى شك بهترست • من ز نار و او ز خاك اكدرست
پس قياس فرع براصلش كنيم • او ز ظلمت ما ز نور روشنيم
كفت حق نى بلكه لا انساب شد • زهد وتقوى فضل را محراب شد

وفيه اشارة الى انا اذا قدرنا على انشاء النشأة الاولى البشرية الطبيعية الدنيوية مع عدم مادة من المواد الصفاتية فمن استعجز قردة الله فقد كفر ألاترى الى محرومى البداية مرزوقى النهاية مثل ابراهيم بن أدهم وفضيل بن عياض ومالك بن دينار وغيرهم قدس الله اسرارهم فان الله تعالى انشأهم نشأة اخرى ولوبعد حين ﴿أفرأيتم﴾ اخبرونى و بالفارسية اخبار كنيد ﴿ ماتحرثون ﴾ اى تبذرونه من الحب وتعملون فى ارضه بالسقى ونحوه والحرث القاء البذر فى الارض وتهيئتها للزرع ﴿ءأنتم تزرعونه﴾ تنبتونه وتردونه نباتا يربو و ينمو الى أن يبلغ الغاية ﴿ام نحن الزارعون﴾ اى المنبتون لاأنتم والزرع الانبات و حقيقة ذلك يكون بالامور الالهية دون البشرية ولذا نسب الحرث اليهم و نفى عنهم الزرع و نسبه الى نفسه وفى الحديث (لايقولن احدكم زرعت وليقل حرثت فان الزارع هو الله) والحاصل ان الحرث فعلهم من حيث ان اختيارهم له مدخل فى الحرث والزرع خالص فعل الله فان انبات السنبل والحب لامدخل فيه لاختيار العبد اصلا واذا نسب الزرع الى العبد فلكونه فاعلا للاسباب التى هى سبب الزرع والانبات فى الاسئلة المقحمة الاصح ان الحرث والزرع واحد كقوله تعالى ولاتسقى الحرث فهلا أضاف الحرث الى نفسه ايضا و الجواب ان اضافة الحرث الينا اضافة الاكتساب و اضافته الى نفسه اضافة الخلق والاختراع كقوله تعالى ومارميت اذرميت قال الحليمى يستحب لكل من ألقى فى الارض بذرا أن يقرأ بعد الاستعاذة أفرأيتم الى قوله بل نحن محرومون ثم يقول الله الزارع والمنبت والمبلغ اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد وارزقنا ثمره وجنبنا ضرره و اجعلنا لأنعمك من الشاكرين و يقال ان هذا القول امان لذلك الزرع من جميع الآفات الدود و الجراد وغير ذالك و فى الآية امتنان ليشكروا على نعمة الزرع واستدلال بان من قدر على الانبات قدر على الاعادة فكما انه ينبت الحب فى الارض وينبت بذر النطفة فى الرحم فكذا ينبت من حب عجب الذنب فى القبر فان كلها حب وذلك لان بذر النطفة وكذا عظم عجب الذنب شئ كخردلة كما

اسلفناه ﴿ لونشاء ﴾ لوللمضى وان دخل على المضارع ولذا لايجزمه فهو شرط غيرجازم اى لوأردنا ﴿ لجعلناه ﴾ اى الزرع بمعنى المزروع ﴿ حطاما ﴾ الحطم كسر الشئ مثل الهشم ونحوه ثم استعمل لكل كسر متناه والمعنى هشيما اى يابسا متكسرا متفتتا بعدما انبتناه وصار بحيث طمعتم فى حيازة غلاله و جمعها ﴿ فظلتم ﴾ اى فصرتم بسبب ذلك ﴿ تفكهون ﴾ تتعجبون من سوء حاله اثر ماشاهدتموه على أحسن مايكون من الحال او تندمون على فعلتم فيه من الاجتهاد وانفقتم عليه او تندمون على ماأصبتم لاجله من المعاصى فتتحدثون فيه و التفكه التنقل بصنوف الفاكهة وقداستعير للتنقل بالحديث وقرئ تفكنون بالنون و التفكن التعجب والتفكر والتندم ومنه الحديث مثل العالم كمثل الحمة يأتيها البعداء ويتركها القرباء فبيناهم اذغارماؤها فانتفع بها قوم يتفكنون اى يتندمون والحمة العين الحارة من الحميم و هو الماء الحار يستشفى به الاعلاء والمرضى ﴿ انا لمغرمون ﴾ حال من فاعل تفكهون اى قائلين انا لملزمون غرامة ما انفقنا و الغرامة ان يلزم الانسان ماليس فى ذمته وعليه كما فى المغرب اومهلكون بهلاك رزقنا او بشؤم معاصينا من الغرام وهو الهلاك ﴿ بل نحن محرومون ﴾ حرمنا رزقنا اومحدودون لامجدودون اى ممنوعون من الحد و هو المنع لاحظ لنا ولاجد و لابخت و لوكنا مجدو دين لمافسد علينا هذا (روى) عن انس ابن ابن مالك رضى الله عنه قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بارض الانصار فقال مايمنعكم من الحرث قالوا الجدوبة قال أفلا تفعلون فان الله تعالى يقول أنا الزارع ان شئت زرعت بالماء وان شئت زرعت بالريح وان شئت زرعت بالبذر ثم تلا رسول الله عليه السلام أفرأيتم ماتحرثون الآية ففى الحديث اشارة الى ان الله تعالى هو الذى يعطى ويمنع باسباب وبغيرها فالتوحيد هو أن يعتقد أن التأثير من الله تعالى لامن غيره كالكوكب ونحوه فانه يتهم النفس بالمعصية القاطعة للرزق وفى الحديث ماسنة بأمطر من اخرى ولكن اذا عمل قوم بالمعاصى حول الله ذلك الى غيرهم فاذا عصوا جميعا صرف الله ذلك الى الفيافى والبحار وفى الحديث (دم على الطهارة يوسع عليك الرزق) فاذا كان توسيع الرزق فى الطهارة فتضييقه فى خلافها والرزق ظاهر وباطن وكذا الطهارة والنجاسة فلابد لطالب الرزق مطلقا أن يكون على طهارة مطلقة دائما فان قلت فما حال اكثر السلف فانهم كانوا فقراء مع دوام الطهارة قلت كان السلف فى الرزق المعنوى اكثر من الخلف وهو المقصود الاصلى من الرزق وانما كانوا فقراء فى الظاهر لكمال افتقارهم الحقيقى كما قال عليه السلام اللهم أغننى بالافتقار اليك فمنوا عن الغنى الصورى تطبيقا لكل من الظاهر والباطن بالآخر فهم أغنى الاغنياء فى صورة الفقراء وماعداهم ممن ليس على صفتهم افقر الفقراء فى صورة الاغنياء فالمرزوق من رزق غذاء الروح من الواردات والعلوم والفيوض والمحروم من حرمه فاعرفه (وفى المثنوى)

فهم نان كردن نه حكمت اى رهى • زانكه حق كفت كلوا من رزقه
رزق حق حكمت بود در مرتبت • كان كلوكيرت نباشد عاقبت
آن دهان بستى دهانى باز شد • كه خورنده لقمهاى راز شد

كرز شير ديوتن را بروری • در فطام او بسی نعمت خوری

﴿ أفرأيتم ﴾ خبر نماييد ﴿ الماء الذى تشربون ﴾ عذبا فراتا وتخصيص هذا الوصف بالذكر مع كثرة منافعه لان الشرب اهم المقاصد المنوطة به ﴿ ءأنتم أنزلتموه من المزن ﴾ اى من السحاب واحده مزنة وقيل هو السحاب الابيض وماؤه اعذب ﴿ ام نحن المنزلون ﴾ له بقدرتنا والرؤية ان كانت بمعنى العلم فمتعلقة بالاستفهام وان كانت بمعنى الابصار او المعرفة فالجملة الاستفهامية استئناف وهذا هو اختيار الرضى ﴿ لونشاء جعلناه اجاجا ﴾ ملحا زعاقا لايمكن شربه وحذف اللام فى الشرطية الاولى للفرق بين المطعوم والمشروب فى الاهمية وصعوبة الفقد يعنى ان امر المطعوم ههنا مع اثباتها مقدم على امر المشروب وان الوعيد بفقده أشد وأصعب من قبل ان المشروب انما يحتاج اليه تبعا للمطعوم ﴿ فلولا تشكرون ﴾ فهلا تشكرون ما ذكر جميعا من المطعوم والمشروب بتوحيد منعمه واطاعة امره اوفلولا تشكرون على ان جعلناه عذبا وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان تحت العرش بحرا تنزل منه ارزاق الحيوانات يوحى الله اليه فيمطر ماشاء من سماء الى سماء حتى ينتهى الى سماء الدنيا ويوحى الى السماء ان غربيله فتغربله فليس من قطرة تقطر الا معها ملك يضعها موضعها ولا ينزل من السماء قطرة الابكيل معلوم ووزن معلوم الا ماكان من يوم الطوفان فانه نزل بغير كيل ولا وزن وقال بعض الحكماء ان المطر يأخذه قوس الله من البحر الى السحاب ثم ينزل من السحاب الى الارض قال بعضهم هو أدخل فى القدرة لان ماء البحر مر فيصعد ملحا وينزل عذبا وفى الآية اشارة الى ان بعض بلاد العرب ليس لها آبار ولاانهار جارية فلا يشرب اهلها الامن المطر فى المصانع فمنها القدس الشريف وينبع وجدة المحروسة ونحوها وللماء العذب مزيد فضل فى هذه البلاد ولذا امتن الله به على العباد وفيها اشارة الى ماء معرفة والعلم الالهى فانه ليس بالكسب والاجتهاد بل بمحض عطاء الله تعالى ولوشاء الله لجعل الماء العذب الجارى من مشرب الكشف والشهود ماء ملحا جاريا من مشرب الحجاب والاحتجاب والجهالة والضلالة فلابد من الشكر على نعم المعارف والحقائق والحكم • واعلم ان من حفر بئرا فاما أن يصل الى الماء اولا فان وصل فاما أن يكون ذلك الماء مالحا اوعذبا فعلى تقدير كونه عذبا ليس كالمطر الحاصل بلا اسباب فانه طيب طاهر خالص فهذا مثل علم علماء الرسوم ومثل علم علماء الحقيقة فان الانبياء والاولياء ملهمون من عندالله تعالى ولا خطأ فى لوحى والالهام اصلا ولذا نقول ان علم الصوفية هو العلم الصواب كله فعلمهم تذكرى ليس لهم احتياج الى ترتيب المقدمات بخلاف علماء الرسوم فان علمهم تفكرى محتاج الى ذلك ولابد لطالب الفيض من تهيئة المحل قبل وروده ألاترى الى صاحب الحرث فانه يشتغل بتهيئة الارض والقاء البذر ولايدرى من ينزل المطر فاذا نزل أصاب محزه • ثم اعلم ان الروح ينزل بالمطر وله تعين فى كل نشأة بما يناسبه فعند تمام الخلقة فى الرحم ينفخ الله تعالى الروح وهو عبارة عن تعين الروح وظهوره لكن عبر عنه بالنفخ لان العقل قاصر عن دركه وكان عليه السلام يكشف رأسه عند نزول المطر ويقول حديث عهد بربه فالروح اى روح كان سبب للحياة مطلقا

فينبغى تلقى التجليات الواردة من قبل الحق بهيئة المحل كما ان النبى عليه السلام كشف رأسه وهيأ محل نزول المطر وذلك لان المطر ينزل من العلو فلقى على أعلى شئ فى الانسان وهو الرأس ﴿ أفرأيتم النار التى تورون ﴾ الا يرآء آتش از آتش زنه بيرون كردن • اى تقدحونها وتستخرجونها من الزناد والعرب تقدح بعودين تحك احدهما على الآخر ويسمون الأعلى الزند والاسفل الزندة شبهوهما بالفحل والطروقة يقال ناقة طروقة اى بلغت أن يضربها الفحل لان الطرق الضرب ﴿ ءأنتم أنشأتم شجرتها ﴾ التى منها الزناد وهى المرخ والعفار كما مر فى صورة يس ﴿ ام نحن المنشئون ﴾ لها بقدرتنا ﴿ نحن جعلناها تذكرة ﴾ استئناف مبين لمنافعها اى جعلنا نار الزناد تذكير النار جهنم من حيث عقلنا بها اسباب المعاش لينظروا اليها ويذكروا ما اوعدوا به من نار جهنم او تذكرة وموعظة وانموذجا من جهنم لما روى عن النبى عليه السلام (ناركم هذه التى يوقدها بنوا آدم جزؤ من سبعين جزأ من حر جهنم) وقيل تبصرة فى امر البعث فانه ليس ابدع من اخراج النار من الشئ الرطب وفى عين المعانى وهو حجة على منكرى عذاب القبر حيث تضمن النار مالا يحرق ظاهره ﴿ ومتاعا ﴾ ومنفعة وبلغة لان حمل النار يشق ﴿ للمقوين ﴾ للذين ينزلون القوآء بالفتح وهو القفر الخالى عن الماء والكلاء والعمارة وهم المسافرون وتخصيصهم بذلك لانهم احوج اليها ليهرب منها السباع ويسطلوا من البرد ويجففوا ثيابهم ويصلحوا طعامهم فان المقيمين اوالنازلين بقرب منهم ليسوا بمضطرين الى الاقتداح بالزناد وتأخير هذه المنفعة للتنبيه على ان الاهم هو النفع الاخروى يقال اقوى الرجل اذا نزل فى الارض القوآء كأصحر اذا دخل فى الصحرآء وفى الحديث (قال النبى عليه السلام لجبريل مالى أر ميكائيل ضاحكا قط قال ماضحك ميكائيل منذ خلقت النار) وعن انس رضى الله عنه يرفعه ان أدنى اهل النار عذابا الذى يجعل له نعلان يغلى منهما دماغه فى رأسه وفيه بيان شدة نار جهنم وانها ليست كنار الدنيا وقانا الله واياكم منها وفى الآية اشارة الى نار المحبة المشتعلة الموقدة بمقدح الطلب فى حراقة قلب المحب الصادق فى سلوك طريق الحق وشجرتها هى العناية الالهية السرمدية يدل هذا التأويل قول العارف أبى الحسين المنصور قدس سره حين سئل عن حقيقة المحبة هى العناية الالهية السرمدية لولاها ماكنت تدرى ماالكتاب ولا الايمان نحن جعلناها تذكرة لأرباب النفوس البشرية ليهتدوا بنورها الى سلوك طريق الحق و متاعا للمقوين اى غذآء لأرواح المحبين الطاوين اياما وليالى عن الطعام والشراب كما حكى عن سهل التسترى رحمه الله انه كان يطوى ثلاثين يوما وعن أبى عقيل المغربى قدس سره انه ما اكل سنتين وهو مجاور بمكة وعن كثير من المرتاضين السالكين وانما رفع ادريس عليه السلام الى السماء الرابعة لمبالغته فى التجريد والتروح حتى ان الروحانية غلبت عليه فخلع بدنه وخالط الملائكة واتصل بروحانية الا فلاك وترقى الى عالم القدس و قد اقامه ستة عشر عاما لم ينم ولم يطعم شيأ ولم يتزوج قط لزوال الشهوة بالكلية حتى صار عقلا مجردا من كثرة الرياضة و رفع الى اعلا الامكنة وهو المكان الذى يدور عليه رحى عالم الافلاك وهو فلك الشمس ثم

ان نار المحبة اشد النيران قال الجنيد قدس سره قالت النار يارب لولم اطعك هل كنت تعذبنى بشئ هو اشد منى قال نعم كنت اسلط عليك نارى الكبرى قالت هل نار اعظم منى قال نعم نار محبتى اسكنها قلوب اوليائى المؤمنين كما فى فتح القريب

مهر جانان آتش است عشاق را ◦ مى بسوزد هستئ مشتاق را

﴿ فسبح باسم ربك العظيم ﴾ لم يقل فسبح ربك لان سبح منزل منزلة اللازم ولم يعتبر تعلقه بالمفعول ومعناه فأحدث التسبيح بذكر اسمه تعالى اضمار المضاف شكرا على تلك النعم وان جحدها الجاحدون أوبذكره على المجاز فان اطلاق الاسم للشئ ذكرله والباء للاستعانة اوالملابسة والمراد بذكر ربه هنا تلاوة القرءآن والعظيم صفة للاسم اوالرب قال ابن عطاء رحمه الله سبحه ان الله اعظم من أن يلحقه تسبيحك اويحتاج الى شئ منك لكنه شرف عبيده بأن امرهم أن يسبحوه ليطهروا أنفسهم بما ينزهونه به ﴿ فلا أقسم ﴾ اى فاقسم ولا مزيدة للتأكيد وتقوية الكلام كما فى قوله تعالى لئلا يعلم اهل الكتاب وما قيل ان المعنى فلا أقسم اذالامر اوضح من أن يحتاج الى قسم خصوصا الى مثل هذا القسم العظيم فيأباه تعيين المقسم به وتفخيم شأن المقسم به ﴿ بمواقع النجوم ﴾ اى بمساقطها وهى مغاربها وتخصيصها بالقسم لما فى غروبها من زوال اثرها والدلالة على وجود مؤثر دآئم لايتغير اولان ذلك وقت قيام المتهجدين والمبتهلين اليه تعالى وأوان نزول الرحمة والرضوان عليهم اوبمنازلها ومجاريها فان له تعالى فى ذلك من الدليل على عظم قدرته وكمال حكمته مالا يحيط به البيان وقيل النجوم نجوم القرءآن ومواقعها اوقات نزولها واليه ذهب ابن عباس رضى الله عنهما وقيل النجوم الصحابة والعلماء الهادون بعدهم ومواقعهم القبور وقيل غير ذلك ﴿ وانه ﴾ أى القسم بالمذكور ﴿ لقسم لوتعلمون عظيم ﴾ لما فى المقسم به من الدلالة على عظم القدرة وكمال الحكمة وفرط الرحمة ومن مقتضيات رحمته أن لايترك عباده سدى بغير كتاب قوله لوتعلمون اعتراض بين الصفة والموصوف لتأكيد تعظيم المحلوف به وجوابه متروك أريد به نفى علمهم اومحذوف ثقة بظهوره اى لعظمتموه اولعملتم بموجبه ففيه تنبيه على تقصير المخاطبين فى الامر وعظيم صفة قسم وهذه الجملة ايضا اعتراض بين القسم وجوابه الذى هو قوله تعالى ﴿ انه لقرءآن كريم ﴾ هو المقسم عليه اى لكتاب كثير النفع لاشتماله على اصول العلوم المهمة فى صلاح المعاش والمعاد على أن يستعار الكرم ممن يقوم به الكرم من ذوى العقول الى غيرهم اوحسن مرضى فى جنسه من الكتب اوكريم عندالله وقال بعضهم كريم لانه يدل على مكارم الاخلاق ومعالى الامور وشرآئف الافعال وقيل كريم لنزوله من عند كريم بواسطة الكرام الى اكرم الخلق ﴿ فى كتاب مكنون ﴾ اى مصون عن غير المقربين من الملائكة اى لايطلع عليه من سواهم وهو اللوح المحفوظ ﴿ لايمسه الا المطهرون ﴾ اما صفة اخرى للكتاب فالمراد بالمطهرين الملائكة المنزهون عن الكدورات الجسمانية واوضار الاوزار اوللقرءآن فالمراد المطهرون من الاحداث مطلقا فيكون نفيا بمعنى النهى اى لاينبغى أن يمسه الامن كان على طهارة من الادناس كالحدث والجنابة ونحوهما

على طريقة قوله عليه السلام المسلم أخو المسلم لايظلمه ولا يسلمه اى لاينبغى له أن يظلمه اويسلمه الى من يظلمه فالمراد من القرءآن المصحف سماه قرءانا على قرب الجوار والاتساع كما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن يسافر بالقرءآن الى ارض العدو وأراد به المصحف وفى الفقه لايجوز لمحدث بالحدث الاصغر وهو مايوجب الوضوء مس المصحف الابغلافه المنفصل الغير المشرز كالخريطة ونحوها لان مسه ليس مس القرءآن حقيقة لاالمتصل فى الصحيح وهو الجلد المشرز لانه من المصحف يعنى تبع له حتى يدخل فى بيعه بلا ذكر وهذا اقرب الى التعظيم وكره المس بالكم لانه تابع للحامل فلا يكون حائلا ولهذا لوحلف لايجلس على الارض فجلس وذيله بينه وبين الارض حنث وانما منع الاصغر عن مس المصحف دون تلاوته لانه حل اليد دون الفم ولهذا لم يجب غسله فى الوضوء * والجنابة كانت حالة كلهما ولا يردالعين لان الجنب حل نظره الى مصحف بلا قرآءة وكذا لايجوز لمحدث مس درهم فيه سورة الابصرته ولا لجنب دخول المسجد الا لضرورة فان احتاج الى الدخول تيمم ودخل لانه طهارة عند عدم الماء ولا قرآءة القرءآن ولو دون آية لان مادونها شئ من القرءآن ايضا الا على وجه الدعاء اوالثناء كالبسملة والحمدلة وفى الاشباه لوقرأ الفاتحة فى صلاته على الجنازة ان قصد الدعاء والثناء لم يكره وان قصد التلاوة كره وفيه اشارة الى ان حكم القراءة يتغير بالقصد ويجوز للجنب الذكر والتسبيح والدعاء * والحائض والنفساء كالجنب فى الاحكام المذكورة ويدفع المصحف الى الصبى اذ فى الامر بالوضوء حرج بهم وفى المنع تضيع حفظ القرءآن اذا لحفظ فى الصغر كالنقش فى الحجر وفى الاشباه ويمنع الصبى من مس المصحف انتهى والتوفيق ظاهر وفى كشف الاسرار واما الصبيان فلا صحابنا فيهم وجهان احدهما انهم يمنعون منه كالبالغين والثانى انهم لايمنعون لمعنيين احدهما ان الصبى لومنع ذلك ادى الى أن لايتعلم القرءآن ولا يحفظه لان وقت تعلمه وحفظه حال الصغر والثانى ان الصبى وان كانت له طهارة فليست بكاملة لان النية لاتصح منه فاذا جاز أن يحمله على غير طهر كامل جاز أن يحمله محدثا ودرانوار مذكور است كه جنب وحائض را بقول ابى يوسف جائزست كتابت قرآن وقتى كه لوح برزمين بودنه بركنار ونزد محمد هيچ وجه روانيست و محمد بن فضل رحمه الله فرموده كه مراد ازين طهارت توحيدست يعنى بايدكه از غير موحدان كسى قرآن نخواند وابن عباس رضى الله عنه نهى ميكرد ازانكه يهود ونصارى را تمكين دهند ازقرآءت قرآن * وقال بعضهم يجوز للمؤمن تعليم القرءآن للكافر رجاء هدايته الى الاسلام * ومحققان كفته اند مراد ازمس اعتقادست يعنى معتقد نباشد قرآنرا اكر پاكيزه دلانكه مؤمنانند ويا تفسير وتأويل آن ندانند الا آنها كه سر ايشان پاك باشد از ماسوى الله

جمال حضرت قران نقاب انكه براندازد * كه دار الملك معنى را مجرد بيند از غوغا

ودر بحر الحقائق فرموده كه مكاشف نشود باسرار قرآن مكر كسى كه پاكيزه كردد ازلوث توهم غير وبرسد بمقام شهود حق درمرآى خلق واين معنى ميسر نشود جز بفناى

مشاهد وشهود درمشهود

چون تجلى كردد اوصاف قديم • پس بسوزد وصف حادث را كليم

وتحقيقه ان الهاء اشارة الى الهوية الالهية فانه لايمس سرها الا المطهرون عن جنابة كل مقام من المقامات الوجودية وهى التعلق به والبعد بواسطته عن الحق المطلق والمطهر بالفتح لابد له من المطهر بالكسر وهو الله تعالى فالعبد لايطهر نفسه ولا يزكيها وانما يطهره الله ويزكيه فاذا طهره الله وزكاه فهم مراد القرءآن ولذا قال بعض الكبراء ان القرءآن بكر اى بالنسبة الى علماء الظاهر والرسم فان الذى فهموه من القرءآن انما هو ظاهره ومزاياه المتعلقة به وانما حل عقدته علماء الباطن والحقيقة لان الله تعالى قال واتقوا الله ويعلمكم الله فهم اهل التقوى الحقيق ولذا علمهم الله مالم يعلم احدا من العالمين وان كان القرءآن لاتنقضى عجائبه وقس عليه الحديث فان مراد رسول الله عليه السلام على الحقيقة لايفهمه الا أهل الحقيقة ومن ثمة اقتصر علماء الحديث وشراحه على بيان الاعراب والمفهوم الظاهرى من غير أن يتعرضوا لحقائقه فأين شرح النووى والكرمانى وابن حجر ونحوهم من شرح الصدر القنوى ونحوه رضى الله عنهم ﴿ تنزيل من رب العالمين ﴾ صفة اخرى للقرءآن وهو مصدر نعت به حتى جرى مجرى اسمه يعنى ان التنزيل بمعنى المنزل سمى المنزل تنزيلا على اتساع اللغة كما يقال للمقدور قدر وللمخلوق خلق على قول من يجيزه ﴿ أفبهذا الحديث ﴾ الذى ذكرت نعوته الجليلة الموجبة لاعظامه واجلاله وهو القرءآن الكريم وسماه حديثا لان فيه حوادث الامور كما فى كشف الاسرار وهو متعلق بقوله مدهنون وجاز تقديمه على المبتدأ لان عامله يجوز فيه ذلك والاصل أفأنتم مدهنون بهذا الحديث ﴿ انتم ﴾ يا اهل مكة ﴿ مدهنون ﴾ الادهان فى الاصل مثل التدهين لكن جعل عبارة عن المداراة والملاينة وترك الجد والمعنى متهاونون به ومستحقرون كمن يدهن فى الامر اى يلين جانبه ولا يتصلب فيه تهاونا به وفى تاج المصادر الادهان مداهنت كردن وغسل كردن * قال فى الاحياء الفرق بين المداهنة والمداراة بالغرض الباعث على الاغضاء فان أغضيت السلامة دينك ولما ترى فيه من اصلاح اخيك بالاغضاء فانت مدار وان أغضيت لحظ نفسك واجتلاب شهواتك وسلامة جاهك فأنت مداهن قال ابو الدرداء رضى الله عنه انا لنبش فى وجوه اقوام وان قلوبنا لتعلنهم وهذا معنى المدارة وهو منع شر من يخاف شره ﴿ وتجعلون رزقكم ﴾ اى شكر رزقكم بتقدير المضاف ليصح المعنى والرزق فى الاصل مصدر سمى به مايرزق والمراد نعمة القرءآن ﴿ انكم تكذبون ﴾ اى تضعون التكذيب لرازقه موضع الشكر اوتجعلون شكر رزقكم الصورى انكم تكذبون بكونه من الله حيث تنسبونه الى الانواء وكان عليه السلام يقول لوحبس الله القطر عن امتى عشر سنين ثم انزل لاصبحت طائفة منهم يقولون سقينا بنوء كذا وقال عليه السلام اخوف ما أخاف على امتى حيف الائمة والتكذيب بالقدر والايمان بالنجوم (وروى) انه عليه السلام صلى صلاة الصبح بالحديبية فى اثر سماء كانت من الليل فلما انصرف أقبل على الناس فقال هل تدرون ماذا

قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال اصبح من عبادى مؤمن بى وكافر فاما من قال مطرنا بفضل الله وبرحمته فذلك مؤمن بى كافر بالكواكب واما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بى مؤمن بالكواكب وفى الحديث (ثلاث من امر الجاهلية الطعن فى الانساب والنياحة والانواء) فالطعن معروف والنياحة البكاء على الميت مع تعديد محاسنه والانوآء جمع نوء المنازل الثمانى والعشرون للقمر والعرب كانت تعتقد ان الامطار والخير كله يجيئ منها وفى حواشى ابن الشيخ فى سورة الفرقان الانواء النجوم التى يسقط واحد منها فى جانب المغرب وقت طلوع الفجر ويطلع رقيبه فى جانب المشرق من ساعته والعرب كانت تضيف الامطار والرياح والحر والبرد الى الساقط منها وقيل الى الطالع منها انتهى وفى القاموس النوء النجم مال للغروب اوسقوط النجم فى المغرب مع الفجر وطلوع آخر يقابله من ساعته فى المشرق انتهى فظهر ان التأثير من الله تعالى فى الاشياء فيجب على المؤمن أن يعتقده منه تعالى لامن الافلاك والنجم والدهر ونحوها وفى هدية المهديين لوصاحت الهامة اوطير آخر فقال رجل يموت المريض يكفر ولو خرج الى السفر ورجع فقال ارجع لصياح العقعق كفر عند بعضهم وقيل لا ولو قال عند صياح الطير عله كران مى خواهد شد • فقد اختلف المشايخ فى كفره وجه الكفر ظاهر لانه ادعى الغيب انتهى والناس يتشاءمون بأصوات بعض الطيور كالهامة والبوم (كما قال الشيخ سعدى)

بلبلا مژدهٔ بهار بيار • خبرى بدببوم باز كذار

فان يكن هناك اعتقاد التأثير منها فذلك كفر والافجرد التشاؤم لايوجب الكفر خصوصا اذا كان القول بطريق الاستدلال من الامارات والأليق بحال المؤمن حمل مثل ذلك على التنبيهات الالهية فان لله فى كل شئ حكمة لاالقطع على المقدورات والجزم فيما لايبلغ علمه كنهه فان الله يحيي ويميت ويوقظ وينيم بأسباب وبغيرها ﴿ فلولا ﴾ پس چرا ﴿ اذا بلغت الحلقوم ﴾ لولا للتحضيض لاظهار عجزهم واذا ظرفية والحلقوم مجرى الطعام وفى كشف الاسرار مجرى النفس والبلعوم مجرى الطعام اى فهلا اذا بلغت النفس اى الروح اونفس احدكم وروحه الحلقوم وتداعت الى الخروج وهو كناية عن غير مذكور وفى الحديث (ان ملك الموت له اعوان يقطعون العروق ويجمعون الروح شيأ فشيا حتى ينتهى بها الى الحلقوم فيتوفاها ملك الموت ﴿ وانتم ﴾ الواو للحال من فاعل بلغت اى والحال انتم أيها الحاضرون حول صاحبها ﴿ حينئذ ﴾ آن هنكام ﴿ تنظرون ﴾ الى ماهو فيه من الغمرات ولكم تعطف عليه ووفور رغبة فى انجائه من المهالك ﴿ ونحن اقرب اليه ﴾ اى الى المحتضر علما وقدرة وتصرفا قال بعضهم عبر عن العلم بالقرب الذى هو اقوى سبب الاطلاع ﴿ منكم ﴾ حيث لاتعرفون حاله الا ماتشاهدونه من آثار الشدة من غير أن تقفوا على كنهها وكيفيتها واسبابها ولا أن تقدروا على دفع أدنى شئ منها ونحن المتولون لتفاصيل احواله بعلمنا وقدرتنا اوبملائكة الموت الذين يقبضون روحه ﴿ ولكن لاتبصرون ﴾ لاتدركون كنه مايجرى عليه لجهلكم بشؤوننا فقوله لاتبصرون من البصيرة لامن البصر

والاقرب تفسيره بقوله لاتدركون كوناً أعلم به منكم كما فى حواشى سعدى المفتى قال البقلى رحمه الله قرب الله بالتفاوت قرب بالعلم وقرب بالاحاطة وقرب بالفعل وقرب بالصفة وقرب بالقهر وقرب باللطف والمسافة والمكان منفى على ذاته وصفاته ولكن يتجلى لقلوب من عين العظمة لاذابتها برؤية القهر ولقلوب من عين الجمال ليعرفها الاصطفائية وذلك القرب لايبصره الا أهل القرب وشواهده ظاهرة لأهل المعرفة وفى الخطاب تحذير وترهيب ﴿ فلولا ﴾ بمعنى هلا ﴿ ان كنتم غير مدينين ﴾ أى غير مربوبين مملوكين اذلاء من دان السلطان رعيته اذا ساسهم واستعبدهم وفى المفردات اوغير مجزيين فان الدين الجزاء ايضا وهو ناظر الى قوله تعالى نحن خلقناكم فلولا تصدقون فان التحضيض يستدعى عدم المحضض عليه حتما ﴿ ترجعونها ﴾ اى النفس الى مقرها وتردون روح ميتكم الى بدنه من الرجع وهو الرد العامل فى اذا والمحضض عليه بلولا الاولى والثانية مكررة للتأكيد وهى مع مافى حيزها دليل جواب الشرط والمعنى ان كنتم غير مربوبين كما ينبئ عنه عدم تصديقكم بخلقنا اياكم فهلا ترجعون النفس الى مقرها عند بلوغها الحلقوم ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ فى اعتقادكم فان عدم تصديقهم بخالقيته تعالى لهم عبارة عن تصديقهم بعدم خالقيته تعالى بموجب مذهبهم اى فاذا لم يمكنكم ذلك فاعلموا ان الامر الى غيركم وهو الله تعالى فآمنوا به وهو تكرير للتأكيد لامن اعتراض الشرط اذلا معنى له هنا ﴿ فاما ان كان من المقربين ﴾ هو قرب درجاتهم من العرش لامن الله من حيث الجهة حسبما قال به الحشوية وهو شروع فى بيان حال المتوفى بعد الممات اثر بيان حاله عند الوفاة اى فاما ان كان المتوفى من المقربين وهم اجل الازواج الثلاثة ﴿ فروح ﴾ اى فله استراحة وقرئ بضم الرآء وفسر بالرحمة لانها سبب لحياة المرحوم فاطلاقه على الرحمة استعارة تصريحية وبالحياة الدآئمة التى لاموت فيها قال بعضهم الروح يعبر به عن معان فالروح روح الاجسام الذى يقبض عند الممات وفيه حياة النفس والروح جبرآئيل لانه كان يأتى الانبياء بما فيه حياة القلوب وعيسى روح الله لانه كان من نفخ جبرآئيل وأضيف الى الله تعظيما وكلام الله روح لانه حياة من الجهل وموت الكفر ورحمة الله روح كقوله تعالى وأيدهم بروح منه اى برحمة والروح الرزق لانه حياة الاجساد وفى القاموس الروح بالضم مافيه الروح مابه حياة الانفس وبالفتح الراحة والرحمة ونسيم الريح ومكان روحانى طيب والروحانى بالضم مافيه الروح وفى كتاب الملل والنحل الروحانى بالضم من الروح والروحانى بالفتح من الروح والروح والروح متقاربان فكأن الروح جوهر والروح حالته الخاصة به انتهى ﴿ وريحان ﴾ ورزق اوهو مايشم وعن أبى العالية لايفارق أحد من المقربين الدنيا حتى يؤتى ببعض من ريحان الجنة فيشمه ثم يقبض روحه وقال الزجاج الريحان هنا التحية لأهل الجنة . يكى از بزركان دين كفته است كه روح وريحان هم در دنياست هم در عقبى روح در دنياست وريحان در عقبى روح آنست كه دل بندهٔ مؤمن را بنظر خويش بيار ايد تا حق از باطل واشناسد انكه بعلم فراخ كند تا قدرت دران جاى يابد آنكه بينا كند تا بنور منت مى بيند شنوا

كند تابنِد ازلى مى شنود پاك كند تاهمه صحبت اوجويد بعطر وصال خوش كند تادران مهر دوست رويد بنور خويش روشن كند تا از وبار ديكر بصيقل عنايت بزد ايد تادر هرچه نكرد اورا بيند بنده چون بدين صفت بسراى سعادت رود آنجا ريحان كرامت بيند نسيم انس ازباغ قدس دميده زير درخت وجود تخت رضا نهاده بساط انس كسترده شمع عطف افروخته و برفلك نشسته ودوست ازلى پرده بركرفته بسمع بنده سلام رسانيده وديدار ذوالجلال نموده ﴿ وجنة نعيم ﴾ اى ذات تنعم فالاضافة لأدنى الملابسة (وقال الكاشفى) بوستان پرنعمت . قال بعض أهل الحقيقة فله روح الوصال وريحان الجمال وجنة الجلال لروحه روح الانس ولقلبه ريحان القدس ولنفسه جنة الفردوس او الروح النظر الى وجه الجبار والريحان الاستماع لكلامه وجنة النعيم هو أن لايحجب العبد فيها عن مولاه اذا قصد زيارته وللمقربين ذلك فى دار الدنيا وروحهم المشاهدة وريحانهم سرور الخدمة وجنة النعيم السرور بذكره وقال بعضهم الروح للعابدين والريحان للعارفين وجنة النعيم لعوام المؤمنين اوفله روح الشهود الذاتى وريحان السرور وجنة نعيم اللذات بالوصول اليها والدخول فيها . يقول الفقير الروح للنفوس والاجساد لانها تستريح بعدالموت برفع التكاليف عنها وان كان أهل الله على نشاط دآئم فى باب الخدمة لان التعب يرتفع بالوصول الى الله لكونه من آثار النفس والطبيعة ولا نفس ولاطبيعة بعدالوصول والريحان للقلوب ولارواح ولذا حبب الى النبى عليه السلام الطيب لانه يوجد فيه ذوق الانس والمحاضرة وجعل عليه السلام الولد من الريحان لانه يشم كما يشم المشموم وانه من تنزلات ابيه كما ان القلوب من تنزلات الارواح والارواح من تنزلات الاسرار و وجد عليه السلام نفس الرحمن من قبل اليمن وانما وجده قلبه وروحه وكان ذلك النفس عصام الدين عم اويس القرنى وكان حينئذ قطب الابدال وكان عليه السلام يستنشق بحس شمه ايضا روآئح الجنة ونحوها وجنة نعيم للاسرار وهى الجنة المضافة الى الله تعالى فى قوله وادخلى جنتى وعند دخولهم هذه الجنة لايراهم احد أبدا لعلو طبقتهم ورفعة درجتهم فلا يعرفهم احد لا فى الدنيا ولا فى العقبى فهم من قبيل المعلوم المجهول ﴿ واما ان كان من اصحاب اليمين ﴾ عبر عن السابقين بالمقربين لكونه اجل اوصافهم وعبر عن اصحاب اليمين بالعنوان السابق اذلم يذكر لهم فيما سبق وصف واحد ينبئ عن شانهم سواه كما ذكر للفريقين الآخرين واستعير اليمين للتيمن والسعادة قاله الراغب ﴿ فسلام لك ﴾ يا صاحب اليمين ﴿ من اصحاب اليمين ﴾ من اخوانك يسلمون عليك عندالموت وبعده فيكون السلام اشارة له انه من أهل الجنة قال فى الارشاد هذا اخبار من جهته تعالى بتسليم بعضهم على بعض كما يفصح عنه اللام لاحكاية لانشاء سلام بعضهم على بعض والاالقيل عليك والالتفات الى خطاب كل واحد منهم للتشريف قال سهل رحمه الله اصحاب اليمين هم الموحدون اى العاقبة لهم بالسلامة لانهم امناء الله قدادوا الامانة يعنى امره ونهيه لم يحدثوا شيأ من المعاصى والزلات قد أمنوا الخوف والهول الذى ينال غيرهم وحقيقته ان المقربين اصحاب الشهود الذاتى واصحاب اليمين اصحاب

الشهود الاسمائى والصفاتى فله السلامة من اسمه السلام على لسان اخوانه الاسمائية نسأل الله لى ولكم السلامة والنجاة والانس والحضور والشهود فى اعلى المقامات والدرجات ﴿ واما ان كان من المكذبين الضالين ﴾ وهم اصحاب الشمال عبر عنهم بذلك حسبما وصفوا به عند بيان احوالهم بقوله تعالى ثم انكم أيها الضالون المكذبون ذ مالهم بذلك واشعارا بسبب ما ابتلوا به من العذاب وهو تكذيب البعث ونحوه والضلال عن الحق والهدى ﴿ فنزل ﴾ اى فله نزل كائن ﴿ من حميم ﴾ يشرب بعد اكل الزقوم كما فصل فيما قبل وبالفارسية پس مر اوراست پيشكش درقبر ازاب كرم كرده دردوزخ بادود آتش دوزخ ﴿ وتصلية جحيم ﴾ اى ادخال فى النار وقيل اقامة فيها ومقاساة لألوان عذابها وقيل ذلك مايجده فى القبر من سموم النار ودخانها يقال اصلاه النار وصلاه اى جعله يصلاها والمصدر هنا مضاف الى المفعول ﴿ ان هذا ﴾ اى الذى ذكر فى هذه السورة الكريمة ﴿ لهو حق اليقين ﴾ اى حق الخبر اليقين فهو من قبيل اضافة الموصوف الى الصفة على الاتساع والمجاز وقيل الحق الثابت من اليقين اى الحق الثابت الذى لايطرأ عليه التبدل والتغير وقال ابو الليث اى يقين حق اليقين انتهى واليقين علم يحصل به ثلج الصدور ويسمى برد اليقين فهو العلم الذى يحصل به اطمئنان النفس و يزول ارتيابها واضطرابها والمراد هنا المعلوم المتيقن به لان المبتدأ عبارة عن المعلوم فيجب أن يكون الخبر ايضا كذلك التقدير ان هذا لهو ثابت الخبر المتيقن به اى الثابت منه على ان الاضافة بمعنى من وفى فتح الرحمن هذه عبارة فيها مبالغة لانها بمعنى واحد كما تقول فى امر توكده هذا يقين اليقين وصواب الصواب بمعنى انه نهاية الصواب فهى عبارة مبالغة وتأكيد معناه ان هذا الخبر هو نفس اليقين وحقيقته انتهى قال ابن الملك اضافة العلم الى اليقين اضافة الشيء الى مرادفه كما فعلوا مثل ذلك فى العطف وفى شرح النصوص بالنون العلم اليقينى هو العلم الحاصل بالادراك الباطنى بالفكر الصائب والاستدلال وهذا للعلماء الذين يوقنون بالغيب ولاتزيد هذه المرتبة العلمية الا بمناسبة الارواح القدسية فاذا يكون العلم عينا ولا مرتبة للعين الا اليقين الحاصل من مشاهدة المعلوم ولا تزيد هذه المرتبة الا بزوال حجاب الاثنينية فاذا يكون العين حقا ولا مرتبة للحق الا الادراك بأحدية جمعك اى بحقيقتك المشتملة على المدركات الظاهرة والباطنة والجامعة بين روحانيتك وجسمانيتك اى يدركها بها ادراكا يستوعب معرفة كل مااشتملت عليه حقيقة المدرك من الامور الظاهرة والباطنة وهو حال الكامل وصفة من صار قلبه مستوى الحق الذى قدوسعه كما اخبره لانه حال جمع الجمع وزيادة هذه المرتبة اى حق اليقين عدم ورود الحجاب بعده وعينه للاولياء وحقه للانبياء واما حقيقة اليقين وهو باطن حق اليقين فهو لنبينا عليه السلام وهذه الدرجات والمراتب لا تحصل الا بالمجاهدة مثل دوام الوضوء وقلة الاكل والذكر والسكوت بالفكر فى ملكوت السموات والارض وباداء السنن والفرائض وترك ماسوى الحق والغرض وتقليل المنام والعرض واكل الحلال وصدق المقال والمراقبة بقلبه الى الله تعالى فهذه مفاتيح المعاينة والمشاهدة انتهى

(وقال)

وقال ابن عطاء رحمه‌الله ان هذا الخبر ان لحق ثابت فى صدور الموقنين وأهل اليقين وهو الحق من عند الحق فلذلك تحقق فى قلوب المحققين واليقين ما استقر فى قلوب اوليائه وقد قال سيدنا على رضى‌الله عنه وكرم الله وجهه لوكشف الغطاء ما ازددت يقينا

حال خلد وجحيم دانستم • بيقين انجنانكه مى بايد
كر حجاب ازميانه بركيرند • آن يقين ذرهٔ نيفزايد

يعنى اكر احوال آخرت منكشف شود وجمله را معاينه كنم يك ذره در يقين من زياده نشود كه علم اليقين من امروز جوعين اليقين منست در فردا • وقال عليه السلام اللهم انى اسألك ايمانا يباشر قلبى ويقينا ليس بعده كفر وهو اليقين الحاصل بالعيان وظهور الحقيقة ولذا نقول أهل علم اليقين ذو خطر لايحصل منه الارشاد بخلاف أهل عين اليقين فانه قطب ارشاد وبخلاف أهل حق اليقين فانه قطب الاقطاب فالتجليات ثلاثة تجل علمى وتجل عينى وتجل حقى فالاول كعلم الكعبة علما ضروريا من غير رؤية والثانى مثل رؤيتها من بعيد والثالث كدخولها قال قتادة ان الله ليس تاركا احدا من الناس حتى يوقفه على اليقين من هذا القرءآن اما المؤمن فأيقن فى الدنيا فنفعه ذلك يوم القيامة واما الكافر فأيقن يوم القيامة حين لاينفعه (قال المولى الجامى)

سيراب كن زبحر يقين جان تشنه‌را • زين بيش خشك لب منشين برسراب ريب

﴿ فسبح ﴾ يامحمد ﴿ باسم ربك العظيم ﴾ الفاء لترتيب التسبيح اوالامر به على ماقبلها فان حقية مافصل فى تضاعيف السورة الكريمة مما يوجب تنزهه تعالى عما لايليق بشانه الجليل من الامور التى من جملتها الاشراك به والتكذيب بآياته الناطقة بالحق وقال ابو عثمان قدس سره فسبح شكرا لما وفقنا امتك اليه من التمسك بسنتك وفى فتح الرحمن هذه عبارة تقتضى الامر بالاعراض عن اقوال الكفار وسائر امور الدنيا المختصة بها وبالاقبال على امور الآخرة وعبادة‌الله والدعاء اليه (روى) انه لما نزل فسبح باسم ربك العظيم قال عليه السلام اجعلوها فى ركوعكم فلما نزل سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها فى سجودكم وكان عليه السلام يقول فى ركوعه سبحان ربى العظيم وفى سجوده سبحان ربى الاعلى وسر اختصاص سبحان ربى العظيم بالركوع والاعلى بالسجود ان الاول اشارة الى مرتبة الحيوان والثانى اشارة الى مرتبة النبات والجماد فلا بد من الترقى فى التنزيه والحق سبحانه فوق التحت كما انه فوق الفوق ونسبة الجهات اليه على السوآء لنزاهته عن التقيد بالجهات فلهذا شرع التسبيح فى الهبوط واختلف الائمة فى التسبيح المذكور فى الصلاة فقال احمد هو واجب تبطل الصلاة بتركه عمدا ويسجد لتركه سهوا والواجب عنده مرة واحدة وأدنى الكمال ثلاث وقال ابوحنيفة والشافعى هو سنة وقال مالك يكره لزوم ذلك لئلا يعد واجبا فرضا والاسم هنا بمعنى الجنس اى بأسماء ربك والعظيم صفة ربك • درخبرست كه عثمان بن عفان رضى‌الله عنه عيادت كرد عبدالله بن مسعود را رضى الله عنه دربيمارئ مرك كفت يا عبدالله اين ساعت ازجه مى نالى كفت اشتكى ذنوبى يعنى بر كناهان خود مى نالم عثمان كفت

چه آرزوست ترا درين وقت كفت رحمة ربى يعنى آرزوى من آنست كه الله تعالى برمن رحمت كند وبر ضعف وعجز من بخشايد عثمان كفت أفلا ندعو الطبيب يعنى طبيب را خوانيم تادرد ترا مداوات كند كفت الطبيب امرضنى يعنى طبيب مرا بروز بيمارى افكند كفت خواهى تاترا عطايى فرمايم كه ببعضى حاجتهاى خود صرف كنى كفت لاحاجة لى به يعنى وقتى مرا باين حاجت نيست وهيچ دربايست نيست كفت دستورى هست تابدخترانت دهم ناچار ايشانرا حاجت بود كفت نه كه ايشانرا حاجت نيست واكرحاجت بود به ازين من ايشانرا عطايى داده ام كفته ام كه بوقت حاجت وضرورت سورة الواقعة برخوانيد كه من از رسول خدا شنيدم كه عليه السلام (من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا) قال سعدى المفتى هو حديث صحيح وفى حديث آخر من دوام على قرآءة سورة الواقعة لم يفتقر ابدا قال ابن عطية فيها ذكر القيامة وحظوظ الناس فى الآخرة وفهم ذلك غنى لافقر معه ومن فهمه يشتغل بالاستعداد قال الغزالى رحمه الله فى منهاج العابدين قرآءة هذه السورة عند الشدة فى امر الرزق والخصاصة شئ وردت به الاخبار المأثورة عن النبى عليه السلام وعن الصحابة رضى الله عنهم حتى ابن مسعود رضى الله عنه حين عوتب فى امر ولده اذ لم يترك لهم الدنيا قال لقد خلفت لهم سورة الواقعة فان قلت ارادة متاع الدنيا بعمل الآخرة لاتصح قلت مراده أن يرزقهم الله تعالى قناعة اوقوتا يكون لهم عدة على عبادة الله تعالى وقوة على درس العلم وهذه من جملة ارادة الخير دون الدنيا فلا رياء انتهى كلامه وعن هلال بن يساف عن مسروق قال من أراد أن يعلم نبأ الاولين والآخرين ونبأ أهل الجنة واهل النار ونبأ الدنيا ونبأ الآخرة فليقرأ سورة الواقعة تمت سورة الواقعة بعون الله تعالى فى اوآئل صفر الخير من سنة خمس عشرة ومائة والف

تفسير سورة الحديد مدنية وقيل مكية وآيها تسع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ سبح لله مافى السموات والارض ﴾ التسبيح تنزيه الله تعالى اعتقادا وقولا وعملا عما لايليق بجنابه سبحانه بدأ الله بالمصدر فى الاسرآء لانه الاصل ثم بالماضى فى الحديد والحشر والصف لانه اسبق الزمانين ثم بالمستقبل فى الجمعة والتغابن ثم بالامر فى الاعلى استيعابا لهذه الكلمة من جميع جهاتها ففيه تعليم عباده استمرار وجود التسبيح منهم فى جميع الازمنة والاوقات والحاصل ان كلا من صيغتى الماضى والمضارع جردت عن الدلالة على مدلولها من الزمان المخصوص فأشعر باستمراره فى الازمنة لعدم ترجيح البعض على البعض فالمكونات من لدن اخراجها من العدم الى الوجود مسبحة فى كل الاوقات لايختص تسبيحها بوقت دون وقت بل هى مسبحة ابدا فى الماضى وتكون مسبحة ابدا فى المستقبل وفى الحديث (أفضل الكلام اربع سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر لايضرك بأيهن بدأت) وسئل على رضى الله عنه عن سبحان فقال كلمة رضى الله لنفسه وسبح متعد بنفسه كما فى قوله

(تعالى)

تعالى وتسبحوه واللام اما مزيدة للتأكيد كما فى نصحت له وشكرت له فى نصحته وشكرته اولتعليل والفعل منزل منزلة اللازم اى فعل التسبيح واوقعه واحدثه لاجل الله تعالى وخالصا لوجهه والمراد بما فى السموات والارض جميع المخلوقات من حى وجماد وجاء بما تغليبا للاكثر مع ان اكثر العلماء على ان مايعم العقلاء وغيرهم والمراد بتسبيح الكل تسبيح عبادة ومقال كما قال بعض الكبار قدأخذالله بأبصار الانس والجن عن ادراك حياة الجماد الا من شاء الله والاشياء كلها انما خلقت له سبحانه لتسبح بحمده واما انتفاعنا بها انما هو بحكم التبعية لابالقصد الاول قال الحسن البصرى رحمه الله لولا مايخفى عليكم من تسبيح من معكم فى البيوت ماتقارونم ثم وقال بعضهم لايصدر عن الحى الاحى ولو وجد من العالم موجود غير حى لكان غير مستند الى حقيقة الهية وذلك محال فالجماد ميت فى نظر المحجوب حى فى نفس الامر لاميت لان حقيقة الموت مفارقة حى مدبر لحى مدبر والمدبر حى والمفارقة نسبة عدمية لاوجودية فان الشان انما هو عزل عن ولاية وانتقال من دار الى دار وليس من شرط الحى أن يحس لان الاحساس والحواس امر معقول زائد على كونه حيا وانما هما من شرط العلم وقد لايحس وقد لايحس وتأمل صاحب الآكلة اذا اكل مايغيب به احساسه كيف يقطع عضوه ولا يحس به مع انه حى ليس بميت وقال بعضهم كل شئ فى العالم يسبح الله بحمده الذى اطلعه الله على انه حمد به نفسه ويختلف ذلك باختلافهم الا الانسان خاصة فان بعضه يسبح بغير حمده ولا يقبل من الحق بعض ما اثنى به على نفسه فهو يؤمن ببعض وهو قوله ليس كمثله شئ ويكفر ببعض وهو تنزيه الله عما اضافه الى نفسه ووصف نفسه به من التشبيه بالمحدثات فقوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده اى بالثناء الذى اثنى به الحق على نفسه وانزله على السنة رسله لابما ولده العقل فان الله تعالى قال فى حق من سبح الحق بعقله سبحان ربك رب العزة عما يصفون اعلا مالنا انه وراء كل ثناء واهل الله تعالى لابد لهم فى سلوكهم من سماع تسبيح كل شئ بلسان طلق لابلسان حال كما يعتقده بعضهم ثم ان الله تعالى من رحمته يأخذ اسماعهم بعد تحققهم ذلك ويبقى معهم العلم لانه لو أسمعهم ذلك على الدوام لطاشت عقولهم وفى الحديث (ان كل شئ من الجماد والحيوان يسمع عذاب القبر الا الثقلين) فثبت ان السموات والارض بجميع اجزائهما وما فيهما من الملك والشمس والقمر والنجوم والانس والجن والحيوان والنبات والجماد لها حياة وفهم وادراك وتسبيح وحمد كما قال تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لاتفقهون تسبيحهم واعلم ان الله تعالى هو المسبح اسم مفعول فى مقام التفصيل والمسبح اسم فاعل فى مقام الجمع فالتسبيح تنزيه الحق بحسب مقام الجمع والتفصيل من النقائص الامكانية ومن الكمالات الانسانية المختصة من حيث التقيد والتعين ﴿وهو العزيز﴾ بقدرته وسلطانه لايمانعه ولا ينازعه شئ ﴿الحكيم﴾ بلطفه وتدبيره لايفعل الا ماتقتضيه الحكمة والمصلحة وفيه اشعار بعلية الحكم فان العزة وهى الغلبة على كل شئ تدل على كمال القدرة والحكمة تدل على كمال العلم والعقل يحكم بأن الموصوف بهما يكون منزها

عن كل نقص كالعجز والجهل ونحوهما ولذا كان الامن كفرا لأن فيه نسبة العجز الى الله تعالى وكذا اليأس لان فيه نسبة البخل الى الله الجواد ﴿ له ملك السموات والارض ﴾ اى التصرف الكلى ونفوذ الامر فيهما وما فيهما من الموجودات من حيث الايجاد والاعدام وسائر التصرفات مما نعلم وما لانعلم • يقول الفقير فان قلت كيف اضاف الملك الى ماهو متناه وكمال ملكه تعالى غير متناه قلت ان للسموات والارض ظاهرا وهو ماكان حاضرا ومرئيا من عالم الملك وهو متناه لانه من قبيل الاجسام والصور وباطنا وهو ماكان غائبا غير محسوس من اسرارهما وحقائقهما وهو غير متناه لانه من عالم الملكوت والمعانى فاضافة الملك الى الله تعالى اضافة مطلقة يندرج تحتها الملك والملكوت وهما غير متناهيين فى الحقيقة ألاترى ان القرآن لاتنقضى عجائبه فهو بحر لاساحل له من حيث اسراره ومن حيث ان المتكلم به هو الذى لانهاية له وان كان اى القرآن متناهيا فى الظاهر والحس فالمراد بالملك هو الملك الحقيقى لان ملك البشر مجاز كما سيتضح بيانا فى هذه السورة ﴿ يحيي ويميت ﴾ استئناف مبين لبعض احكام الملك اى يحيي الموتى والنطف والبيض ويميت الاحياء ومعنى الاحياء والاماتة جعل الشئ حيا وجعله ميتا وقد يستعاران للهداية والاضلال فى نحو قوله اومن كان ميتا فأحييناه وهو يحيي القلوب بتجلى اسم المحيي ويميت النفوس بتجلى اسم المميت او يحيي النفوس بموت القلوب ويميت القلوب بحياة النفوس على طريق المغالبة وقال ابن عطاء رحمه الله هو مالك الكل وله الملك اجمع يميت من يشاء بالاشتغال بالملك ويحيي من يشاء بالاقبال على الملك ﴿ وهو على كل شئ ﴾ من الاشياء التى من جملتها ماذكر من الاحياء والاماتة على مقتضى الحكمة والارادة ﴿ قدير ﴾ تام القدرة فان الصيغة للمبالغة ﴿ هو الاول ﴾ السابق على سائر الموجودات بالذات والصفات لما انه مبدئها ومبدعها فالمراد بالسبق والاولية هو الذاتى لاالزمانى فان الزمان من جملة الحوادث ايضا ﴿ والآخر ﴾ الباقى بعد فنائها حقيقة اونظرا الى ذاتها مع قطع النظر عن مبقيها فان جميع الموجودات الممكنة اذا قطع النظر عن علتها فهى فانية

اول او اول بى ابتدا • آخر او آخر بى انتها
بود ونبود اين چه بلندست وپست • باشد واين نيز نباشد كه هست

﴿ والظاهر ﴾ وجودا لكثرة دلائله الواضحة ﴿ والباطن ﴾ حقيقة فلا يحوم العقل حول ادراك كنهه وليس يعرف الله الا الله وتلك الباطنية سوآء فى الدنيا والآخرة فاضمحل مافى الكشاف من ان فيه حجة على من جوز ادراكه فى الآخرة بالحاسة وذلك فان كونه باطنا بكنه حقيقته لاينافى كونه مرئيا فى الآخرة من حيث صفاته ﴿ وهو بكل شئ عليم ﴾ لايعزب عن علمه شئ من الظاهر والخفى فان عليم صيغة مبالغة تدل على انه تعالى تام العلم بكل شئ جليه وخفيه وفى هذا المقام معان اخر هو الاول الذى تبتدأ منه الاسباب والآخر الذى تنتهى اليه المسببات اى اذا نظرت الى سلسلة الموجودات المتكونة بعضها من بعض وجدت الله مبدأ تلك السلسلة ومنتهاها تبتدئ منه سلسلة الاسباب وتنتهى

(اليه)

اليه سلسلة المسببات ولذا قالوا لاتعتمد على الريح فى استوآء السفينة وسيرها وهذا شرك فى توحيد الافعال وجهل بحقائق الامور ومن انكشف له امر العالم كما هو عليه علم أن الريح لايتحرك بنفسه بل له محرك الى أن ينتهى الى المحرك الاول الذى لامحرك له ولا يتحرك هو فى نفسه ايضا بل هو منزه عن ذلك وعما يضاهيه والظاهر اى الغالب على كل شئ والباطن اى العالم بباطن كل شئ على أن يكون الظاهر من ظهر عليه اذا علاه وغلب والباطن من بطنه اذا علم باطنه ولم يرتضه الزمخشرى لفوات المطابقة بين الظاهر والباطن حينئذ (وروى) عن أبى هريرة رضى الله عنه قال دخلت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألته خادما فقال لها عليه السلام ألا أدلك على ما هو خير لك من ذلك أن تقولى اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شئ منزل التوراة والانجيل والفرقان فالق الحب والنوى اعوذ بك من شر كل ذى شر أنت آخذ بناصيته أنت الاول فليس قبلك شئ وأنت الآخر فليس بعدك شئ وانت الظاهر فليس فوقك شئ وأنت الباطن فليس دونك شئ اقض عنى الدين واغننى من الفقر عنى بالظاهر الغالب والباطن العالم ببواطن الاشياء يعنى انه الغالب الذى يغلب كل شئ ولا يغلب عليه فيتصرف فى المكونات على سبيل الغلبة والاستيلاء اذ ليس فوقه أحد يمنعه والعالم ببواطن الاشياء فهو الملجأ والمنجى يلتجئ اليه كل ملتجئ لاملجأ ولا منجى دونه اى غيره وقال الامام احتج كثير من العلماء فى اثبات أن الاله واحد بقوله هو الاول قالوا الاول هو الفرد السابق ولهذا لوقال احد اول مملوك اشتريته فهو حر ثم اشترى عبدين لم يعتقالان شرط كونه اولا حصول الفردية وهنا لم تحصل فلو اشترى بعد ذلك عبدا واحدا لم يعتق لان شرط الاولية كونه سابقا وههنا لم يحصل فثبت ان الشرط فى كونه اولا أن يكون فردا فكانت الآية دالة على أن صانع العالم واحد فرد وايضا هو الاول خارجا لانه موجد الكل والآخر ذهنا كما يدل عليه براهين اثبات الصانع اوبحسب ترتيب سلوك العارفين فاذا نظرت الى ترتيب السلوك ولاحظت منازل السالكين السائرين اليه تعالى فهو آخر مايرتقى اليه درجات العارفين وكل معرفة تحصل قبل معرفته فهى مرقاة الى معرفته والمنزل الاقصى هو معرفة الله فهو آخر بالاضافة الى السلوك فى درجات الارتقاء فى باب المعارف و اول بالاضافة الى الوجود الخارجى فمنه المبتدأ اولا واليه المرجع آخرا وقال بعض الكمل هو الاول باعتبار بدء السير نزولا والآخر باعتبار ختم السير عروجا والظاهر بحسب النظر الى وجود الحق والباطن بحسب النظر الى وجود الخلق وهذا ماقالوا ان ظاهر الحق باطن الخلق وباطن الخلق ظاهر الحق لان الهوية برزخ بينهما لايبغيان وبالنظر الى الحق هوية الهية وبالنظر الى الخلق هوية كونية وهذه مرتبة قاب قوسين وفوقها مرتبة اوأدنى وتكلم يوما عند الشبلى رحمه الله فى الصفات فقال اسكتوا فان ثمة متاهات لايخرقها الاوهام ولا تحويها الافهام وكيف يمكن الكلام فى صفات من تجتمع فيه الاضداد من قوله هو الاول والآخر والظاهر والباطن خاطبنا على قدر افهامنا وقال الراغب الاول هوالذى

يترتب عليه غيره ويستعمل على اوجه اولها المتقدم بالزمان كقولك عبد الملك اولا ثم منصور والثانى المتقدم بالرياسة فى الشئ وكون غيره محتذيا به نحو الامير اولا ثم الوزير والثالث المتقدم بالوضع والنسبة كقولك للخارج من العراق القادسية اولا ثم فيد وهى قرية فى البادية على طريق الحاج والخارج من مكة فيد اولا ثم القادسية والرابع المتقدم بالنظام الصناعى نحو أن يقال الأساس اولا ثم البناء واذا قيل فى صفة الله هو الاول فمعناه الذى لم يسبقه فى الوجود شئ والى هذا يرجع قول من قال هو الذى لايحتاج الى غيره ومن قال هو المستغنى بنفسه والظاهر والباطن فى صفة الله لايقال مزدوجين كالاول والآخر فالظاهر قيل اشارة الى معرفتنا البديهية فان الفطرة تقضى فى كل مانظر اليه الانسان انه تعالى موجود كما قال تعالى وهو الذى فى السماء آله وفى الارض آله ولذلك قال بعض الحكماء مثل طالب معرفته مثل من طوف الآفاق فى طلب ماهو معه والباطن اشارة الى معرفته الحقيقية وهى التى أشار اليها أبوبكر الصديق رضى الله عنه بقوله يامن غاية معرفته القصور عن معرفته وقيل ظاهر بآياته باطن بذاته وقيل ظاهر بأنه محيط بالاشياء مدرك لها باطن فى أن يحاط به كما قال لاتدركه الابصار وهو يدرك الابصار وقدروى عن أمير المؤمنين مادل على تفسير اللفظين حيث قال تجلى لعباده من غير أن رأوه وأراهم نفسه من غير أن تجلى لهم ومعرفة ذلك تحتاج الى فهم ثاقب وعقل واقد كما فى المفردات وايضا هو الاول فى عين آخريته والآخر فى عين اوليته والظاهر فى عين باطنيته والباطن فى عين ظاهريته من حيثية واحدة واعتبار واحد فى آن واحد لاقتضاء ذاته المطلقة عن هذه الاعتبارات المختلفة والحيثيات المتنافرة المتباينة لاحاطته بالكل واستغنائه عن الكل قيل للعارف الربانى أبى سعيد الخراز قدس سره بم عرفت الله قال بجمعه بين الاضداد فتلا هو الاول والآخر والظاهر والباطن ولا يتصور الجمع بين الاضداد الا من حيثية واحدة واعتبار واحد فى آن واحد وهو بكل شئ من الاولية والآخرية والظاهرية والباطنية عليم اذ علمه عين ذاته وذاته محيط بالاشياء كما قال والله بكل شئ محيط كما فى التأويلات النجمية وقال الواسطى رحمه الله لم يدع للخلق نفسا بعد ما أخبر عن نفسه هو الاول والآخر والظاهر والباطن وقال ايضا من كان حظه من اسمه الاول كان شغله بما سبق ومن كان حظه من اسمه الآخر كان مربوطا بما يستقبل ومن كان حظه من اسمه الظاهر لاحظ عجائب قدرته ومن كان حظه من اسمه الباطن لاحظ ماجرى فى السر من انواره وقال ايضا حظوظ الانبياء عليهم السلام مع تباينها من اربعة اسماء وقيام كل فريق منهم باسم منها فمن جمعها كلها فهو أوسطهم ومن فنى عنها بعد ملابستها فهو الكامل التام وهى قوله هو الاول الخ وقال ايضا من ألبسه الاولية فالتجلى له فى الآخرية محال لانه لاتجلى الا لمن فقده اوكان بعيدا عنه فقر به وقال الجنيد قدس سره نفى القدم عن كل اول بأوليته ونفى البقاء عن كل آخر بآخريته واضطر الخلق الى الاقرار بربوبيته بظاهريته وحجب الافهام عن ادراك كنهه وكيفيته بباطنيته وقال السدى هو الاول ببره اذ عرفك بتوحيده والآخر بجوده اذ عرفك التوبة عن ماجنيت والظاهر

(بتوفيقه)

بتوفيقه اذ وفقك للسجود له والباطن بستره اذا عصيته يستر عليك وقال ابن عمر رضى الله عنه هو الاول بالخلق والآخر بالرزق والظاهر بالاحياء والباطن بالاماتة وايضا الاول بلا تأويل أحد والآخر بلا تأخير أحد والظاهر بلا اظهار أحد والباطن بلا ابطال أحد والاول القديم والآخر الرحيم والظاهر الحليم والباطن العليم والاول يكشف أحوال الدنيا حتى لا يرغبوا فيها والآخر يكشف أحوال العقبى حتى لايشكوا فيها والظاهر على قلوب اوليائه حتى يعرفوه والباطن على قلوب اعدآئه حتى ينكروه والاول بالازلية والآخر بالأبدية والظاهر بالأحدية والباطن بالصمدية والأول بالهيبة والآخر بالرحمة والظاهر بالحجة والباطن بالنعمة والاول بالعطاء والآخر بالجزآء والظاهر بالثناء والباطن بالوفاء والاول بالهداية والآخر بالكفاية والظاهر بالولاية والباطن بالرعاية . صاحب كشف الاسرار فرموده كه زبان رحمت ازروى اشارت ميكويد اى فرزند آدم خلق درحق توچهار كروه اند اول كروهى كه در اول حال ترابكار آيند چون پدر ومادر دوم جمعى كه در آخر زندكانى دست كيرند چون اولاد واحفاد سوم زمرۀ كه آشكارا باتو باشند چون دوستان وياران . چهارم فرقۀ كه پنهان باتو معاش كنند چون زنان وكنيزان . رب العالمين ميفرمايد كه اعتماد بريشان مكن وكار ساز خود ايشانرا مپندار كه اول منم كه ترا از عدم بوجود آوردم آخر منم كه باز كشت توبمن خواهد بود ظاهر منم كه صورت توبخوبتر وجهى بيار استم باطن منم كه اسرار وحقايق درسينۀ توو ديعت نهادم

اول وآخر توبى كيست حدوث وقدم . ظاهر وباطن توبى چيست وجود وعدم
اول بى انتقال آخر بى ارتحال . ظاهر بى چند وچون باطن بى كيف وكم

ويقال هو الاول خالق الاولين والآخر خالق الآخرين والظاهر خالق الآدميين وهم ظاهرون والباطن خالق الجن والشياطين وهم لايظهرون وقال الترمذى هو الاول بالتأليف والآخر بالتكليف والظاهر بالتصريف والباطن بالتعريف والاول بالانعام والآخر بالاتمام والظاهر بالاكرام والباطن بالالهام وقال بعض المحققين من أهل الاصول هذا مبالغة فى نفى التشبيه لان كل من كان اولا لايكون آخرا وكل من كان ظاهرا لايكون باطنا فأخبر انه الاول الآخر الظاهر الباطن ليعلم انه لايشبه شيأ من المخلوقات والمصنوعات وقال بعض المكاشفين هو الاول اذ كان هو ولم تكن صور العالم كما قال عليه السلام كان الله ولا شئ معه فهو متقدم عليها وهذا التقدم هو المراد بالاولية وهو الآخر اذ كان عين صور العالم عند ظهورها ولها التأخر فهو باعتبار ظهوره بها له الآخرية فالآخر عين الظاهر والباطن عين الاول هذا باعتبار التنزل من الحق الى الخلق واما باعتبار الترقى من الخلق الى الحق فالآخر عين الباطن والظاهر عين الاول وقال الامام الغزالى رحمه الله لاتعجبن من هذا فى صفات الله فان المعنى الذى به الانسان انسان ظاهر باطن فانه ظاهر ان استدل عليه بأفعاله المرئية المحكمة باطن ان طلب من ادراك الحس فان الحس انما يتعلق بظاهر بشريته وليس الانسان انسانا ببشريته المرئية منه بل لو تبدلت تلك البشرية بل سائر اجزآئه فهو هو والاجزآء متبدلة ولعل

اجزآء كل انسان بعد كبره غير الاجزآء التى كانت فيه عند صغره فانها تحللت بطول الزمان وتبدلت بامثالها بطريق الاغتذآء وهويته لم تتبدل فتلك الهوية باطنة عن الحواس ظاهرة للعقل بطريق الاستدلال عليها بآثارها وافعالها وقال الزروقى الاول الآخر هو الذى لامفتتح لوجوده لاتختتم له بثبوت قدمه واستحالة عدمه وكل شئ منه بدأ واليه يعود وانما عطف بالواو لتباعد مابين موقعى معناها ومن عرف انه الاول غاب عن كل شئ به ومن عرف انه الآخر رجع بكل شئ اليه . وخاصية الاول جمع الشمل فاذا واظب عليه المسافر فى كل يوم جمعة انجمع شمله . وخاصية الآخر صفاء الباطن عما سواه تعالى فاذا واظب عليه انسان فى كل يوم مائة مرة خرج من قلبه سوى الحق والظاهر الباطن هو الواضح الربوبية بالدلائل المحتجب عن الكيفية والاوهام فهو الظاهر من جهة التعريف الباطن من جهة التكييف ومجراها فى العطف مجرى الاسمين السابقين ومن عرف انه الظاهر لم يستدل بشئ عليه ورجع بكل شئ اليه ومن عرف انه الباطن استدل بكل شئ عليه ورجع به اليه وخاصية الظاهر اظهار نور الولاية على قلب قارئه اذا قرأه عند الاشراق وخاصية الباطن وجود النفس لمن قرأه فى اليوم ثلاث مرات فى كل ساعة زمانية ومن قال بعد صلاة ركعتين خمسا واربعين مرة هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم حصل له ماطلبه اياكان وقال بعض الكبار حقيقة الاول هو الذى افتتح وجوده عن عدم وهذا منتف فى حق الحق بلا شك فهو الاول لا باولية تحكم عليه ولاجل ذلك سمى نفسه الآخر ولو كانت اوليته مثل اولية الموجودات لم يصح أن يكون آخرا اذ الآخر عبارة عن انتهاء الموجودات المقيدة فهو الآخر لا بآخرية تحكم عليه اذ آخريته عبارة عن فناء الموجودات كلها ذاتا وصفة وفعلا فى ذاته وصفاته وافعاله تعالى بظهور القيامة واما غير الحق فله اولية تحكم عليه مثل قوله عليه السلام اول ماخلق الله العقل اى اول ماافتتح به من العدم الى الوجود العقل الذى هو نور محمد صلى الله عليه وسلم وله آخرية تحكم عليه مثل قوله عليه السلام نحن الآخرون الاولون وفى رواية السابقون يعنى الآخرون فى الظهور من حيث النشأة العنصرية الجسمانية الاولون فى العلم الالهى من حيث الظهور فى النشأة الروحانية ومن صلى فى اول الوقت من حيث اولية الحق المنزهة عن أن يتقدمها اولية لشئ فهو المصلى الصلاة لأول وقتها فتنسحب عبادة هذا المصلى من هناك الى وقت وجود هذا المصلى فمن بادر لأول هذا الوقت فقد حاز الخير بكلتى يديه وهو مشهد نفيس أشاروا فيه بتلك الاولية الى معنى اصطلحوا عليه لا الى مايتبادر لذهن غيرهم كما فى كتاب الجواهر للشعرانى رحمه الله . يقول الفقير عمل الشافعى رحمه الله بقوله عليه السلام اول الوقت رضوان الله فصلى الفجر فى اول وقته وعمل ابوحنيفة رضى الله عنه بقوله تعالى ومن الليل فسبحه وادبار النجوم وفى الاولية الآخرية وبالعكس ولكل وجهة بحسب الفناء والبقاء وقد أشير الى فى بعض الاسحار أن الكعبة وضعت عند الفجرة اى عند انفجار الصبح الصادق على مابينت وجهه فى كتاب الواردات الحقية نسأل الله النور

(هو الذى)

﴿ هو الذى خلق السموات والارض ﴾ بقدرته الكاملة وحكمته البالغة ﴿ فى ستة ايام ﴾ من ايام الآخرة اومن ايام الدنيا قال ابن عطية هو الاصوب اولها الاحد وآخرها الجمعة . تاملائكه مشاهده كنند حدوث انهارا چيزى پس ازچيزى وسنت تدريج وتأنى درهر كار حاصل آيد . وكذا وقع الاختلاف فى الاربعين التى خمر الله فيها طينة آدم هل هى بأيام الدنيا اوبأيام الآخرة وفيه اشارة الى مراتب الصفات الست وهى الحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر اى هوالذى تجلى للاشياء كلها بذاته الموصوفة بالصفات الست اذتجلى الوجود لايكون الا مع لوازمه ولواحقه كما قال تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده والتسبيح يستلزم الحياة وما يترتب عليها من العلم بالتسبيح وبالمسبح ومن القدرة على التسبيح والارادة بتخصيص المسبح ومن السمع اذكل مسبح لابد له من اسماع تسبيحه ومن البصر اذلابد لكل مسبح أن يشاهد المسبح فى بعض مراتب الشهود كافى التأويلات النجمية ﴿ ثم استوى ﴾ اى استولى ﴿ على العرش ﴾ المحيط بجميع الاجسام برحمانيته لان استوى متى عدى بعلى اقتضى معنى الاستيلاء واذا عدى بالى اقتضى معنى الانتهاء اليه اما بالذات اوبالتدبير قال بعض الكبار هو محمول على التمثيل وقد سبق بيانه مرارا (قال الكاشفى) پس قصد كرد بتدبير عرش واجرآء امور متعلقه بد وبر وفق ارادت . وفى التأويلات النجمية يعنى استتم وتمكن تجليه على عرش استعدادات المظاهر السماوية الروحانية والمظاهر الارضية الجسمانية ماتجلى لعرش استعداد شئ الابحسب قابليته وقبوله لازآئد ولاناقص (كما قال العارف)

يكى موى ازين كم نبايد همى . وكر بيش باشد نشايد همى

﴿ يعلم مايلج فى الارض ﴾ كالكنوز والدفائن والموتى والبذور وكالغيث ينفذ فى موضع وينبع فى الآخر ولو لوج الدخول فى مضيق وفى المناسبات الدخول فى الساتر لجملة الداخل ﴿ ومايخرج منها ﴾ كالجواهر من الذهب والفضة والنحاس وغيرها والزروع والحيوانات والماء وكالكنوز والموتى يوم القيامة وفى التاويلات النجمية يعنى يعلم بعلمه المحيط مايدخل فى ارض البشرية من بذور النباتات النفسانية مثل مخالفات الشرع وموافقات الطبع وزروع الاحوال القلبية من مخالفات الطبع وموافقات الشرع والواردات القلبية والالهامات الغيبية وزروع الاذواق والوجدانيات من التجليات الرحمانية التنزلات الربانية لترتب الاعمال على النيات كاقال عليه السلام انما الاعمال بالنيات وقال ايضا لكل امرئ مانوى اذالنية بمرتبة البذر والعمل بمرتبة الزرع والقلب والنفس والروح بمنزلة الارض المستعدة لكل نوع من البذر وقال بعضهم يعلم مايلج فى ارض قلب المؤمن من الاخلاص والتوحيد وفى ارض قلب الكافر من الشك والشرك ومايخرج منها بحسب حالهما ﴿ وماينزل من السماء ﴾ كالكتب والملائكة والاقضية والصواعق والامطار والثلوج ﴿ ومايعرج فيها ﴾ كالملائكة الذين يكتبون الاعمال والدعوات والاعمال والارواح السعيدة والابخرة والادخنة وقال بعضهم وماينزل من السماء على قلوب اوليائه من الالطاف والكشوف وفنون الاحوال العزيزة وما يعرج من أنفاس

الاولياء المشتاقين اذا تصاعدت حسراتهم وعلت زفراتهم ﴿ وهو معكم اينما كنتم ﴾ فى الارض وهو تمثيل لاحاطة علمه تعالى بهم وتصوير لعدم خروجهم عنه اينما داروا وفى الحديث أفضل ايمان المرء أن يعلم ان الله معه حيث كان

يار باتست هر كجا هستى • جاى ديكر چه خواهى اى اوباش
باتو در زير كليم چو اوست • پس برو اى حريف خود راباش

قال موسى عليه السلام اين أجدك يارب قال ياموسى اذا قصدت الى فقد وصلت الى فى التأويلات النجمية وهو معكم لا بالمعية المفهومة للعوام والخواص ايضا

اين معيت مى نكنجد در بيان • نى زمان دارد خبر زونى مكان

بل بالمعية المذوقة بالذوق الكشفى الشهودى اى انا معكم بحسب مراتب شهوداتكم ان كنتم فى مشهد الفعلى فانا معكم بالتجلى الذاتى ما أتقدم ولا أتأخر عنكم وقال بعض الكبار تلك المعية ليست هى مثل مايتصور بالعقل حسا اوذهنا اوخيالا او وهما تعالى شأنه عن ذلك علوا كبيرا وانما هى معية تفرد الحق سبحانه بعينها وتحققها وعلمها لايعلم سرها الا الله ومن اطلعه عليه من الكمل ويحرم كشفها ترحما على العقول القاصرة عن درك الاسرار الخفية كما قال ابن عباس رضى الله عنهما أبهموا ماأبهم الله وبينوا مابين الله يعنى اذا اقتضى المقام الابهام كما اذا طلب بيان المبهم على ماهو عليه فى نفسه وعقل الطالب قاصر عن دركه فلاجرم انه حرام لمافيه من هلاكه واما اذا طلب بيان المبهم لاعلى ماهو عليه فى نفسه بل على وجه يدركه عقله يضرب تأويل يستحسنه الشرع ففيه رخصة شرعية اعتبرها المتأخرون دفعا لانقلاب قلب الطالب وترسيخا على عقيدته حتى يندفع عن صدره الوساوس والهواجس والمراد على هذا امامية حفظه اومعية امره اوغير ذلك مما لا اضطراب فيه لاشرعا ولاعقلا ولاخارجا والاين المذكور فى الآية متناول لجميع الأينات الازلية والابدية من المعنوية والروحانية والمثالية والحسية والدنيوية والبرزخية والنشرية والحشرية والنيرانية والجنانية والغيبية والشهادية مطلقا كلية كانت اوجزئية وهذه الاينية كالمعية من المبهمات والمتشابهات وما يعلم تأويلها الا الله ومايتذكر سرها الاولوا الالباب قال بعضهم فى هذه الآية بشارة للعاشقين حيث هو معهم اينما كانوا وتوفيق للمتوكلين وسكينة للعارفين وبهجة للمحبين ويقين للمراقبين ورعاية للمقبلين واشارة الى سر الوحدة للموحدين قال الحسين رحمه الله ماقارب الحق الأكوان ولافارقها كيف يفارقها وهو موجدها وحافظها وكيف يقارب القدم الحدوث به قوام الكل وهو بائن عن الكل انتهى ﴿ والله بما تعملون بصير ﴾ فيجازيكم عليه ثوابا وعقابا وهو عبارة عن عن احاطته بأعمالهم فتأخيره عن الخلق لما ان المراد مايدور عليه الجزآء من العلم التابع للمعلوم لالما قيل من أن الخلق دليل على العلم فبالخلق يستدل على العلم والدليل يتقدم على المدلول وفى الآية ايقاظ للغافلين وتنشيط للمتيقظين ودلالة لهم على الخشية والحياء من رب العالمين واشارة لهم الى ان اعمالهم محفوظة وانهم مجزيون بها ان خيرا فخير وان شرا فشر قال بعض الكبار والله بما تعملون بصير لانه العامل بكم وفيكم ولابد لكل عامل أن يبصر عمله ومايتعلق به ﴿ له ملك السموات

(والارض)

والارض ﴾ تكرير للتأكيد وتمهيد لقوله تعالى ﴿ والى الله ترجع الامور ﴾ على البناء للمفعول من رجع رجعا اى رد ردا وقرئ على البناء للفاعل من رجع رجوعا والمعنى اليه تعالى وحده لاالى غيره استقلالا واشتراكا ترد جميع الامور فاستعدوا للقائه باختيار أرشد الامور وأحسنها عندالله . پس تكرير كلام جهت آنست كه اول تعلق بابدآء دارد وثانى باعاده . ولذاقرن بالاول يحيى ويميت وبالثانى مايكون فى الآخرة من رد الخلق اليه وجزآئه اياهم بالثواب والعقاب وفيه اشارة الى انه له ملك علوم السموات الروحانية وهى العلوم الكشفية اللدنية الموهوبة بالاسم الوهاب من غير تحصيلى الاسباب لعباده المخلصين بافاضته عليهم وله ايضا ملك العلوم الرسمية الكسبية الارضية بالسعى والاجتهاد للعلماء بافاضة توفيق الكسب والاجتهاد فامور العلوم الكشفية والكسبية ترجع الى عناية الله الازلية والابدية ﴿ يولج الليل فى النهار ﴾ الا يلاج الادخال يعنى أز زمان شب درروز افزايد . حتى يصير النهارا طول مايكون خمس عشرة ساعة والليل اقصر مايكون تسع ساعات ﴿ ويولج النهار فى الليل ﴾ يعنى از زمان روز بشب زياده كند باختلاف الفصول وبحسب مطالع الشمس ومغاربها حتى يصير الليل اطول مايكون خمس عشرة ساعة والنهار اقصر مايكون تسع ساعات والليل والنهار ابدا اربع وعشرون ساعة قال فى فتح الرحمن فيه تنبيه على العبرة فيما يجاذبه الليل والنهار من الطول والقصر وذلك متشعب مختلف حسب اختلاف الاقطار والازمان الاربعة وذلك بحر من بحار الكفرة لمن تأمله ﴿ وهو عليم ﴾ اى مبالغ فى العلم ﴿ بذات الصدور ﴾ اى بمكنوناتها اللازمة لها من الاسرار والمعتقدات وذلك اغمض مايكون وهو بيان لاحاطة علمه تعالى بمايضمرونه فى نياتهم بعد بيان احاطته بأعمالهم التى يظهرونها وفى الآية اشارة الى انه يستهلك ظلمة ليل البشرية والطبيعة فى نور نهار الروح بطريق تغليب نور نهار الروح وهو تعالى عالم بكل مايصدر من أصحاب ليل النفوس من السيئات ومن ارباب نهار الارواح من الحسنات لايفوته منهما شئ قال ابن عباس رضى الله عنهما اسم الله الاعظم فى اول سورة الحديد فى ست آيات من اولها فاذا علقت على المقاتل فى الصف لم ينفذ اليه حديد كما فى فتح الرحمن ﴿ آمنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه ﴾ روى ان الآية نزلت فى غزوة ذى العشيرة وهى غزوة تبوك وفى عين المعانى يحتمل الزكاة والنفقة فى سبيل الله والمعنى جعلكم الله خلفاء فى التصرف فيه من غير أن تملكوه حقيقة عبر عما بأيديهم من الاموال والارزاق بذلك تحقيقا للحق وترغيبا لهم فى الانفاق فان من علم انه الله وانه بمنزلة الوكيل والنائب بحيث يصرفها الى ماعينه الله من المصارف هان عليه الانفاق اوجعلكم خلفاء من قبلكم فيما كان بايديهم بتوريثه اياكم فاعتبروا بحالهم حيث انتقل منهم اليكم وسينتقل منكم الى من بعدكم فلا تبخلوا به قال الشاعر

ويكفيك قول الناس فيما ملكته ❁ لقد كان هذا مرة لفلان

فلا بد من انفاق الاموال التى هى للغير وستعود الى الغير فكما ان الانفاق من مال الغير يهون على النفس اذا اذن فيه صاحبه فكذا من المال الذى على شرف الزوال

مكن تكيه بر ملك وجاه وحشم • كه پيش ازتو بودست وبعد ازتوهم
خورو پوش وبخشاى وراحت رسان • نگه مى چه دارى زبهر كسان
بخيل توانكر بدينار وسيم • طلسم است بالاى كنجى مقيم
از ان سالهامى بماند زرش • كه لرزد طلسم چنين بر سرش
بسنك اجل نا كها بشكنند • بآسودكى كنج قسمت كنند

﴿ فالذين آمنوا منكم وانفقوا ﴾ حسبما امروا به (وقال الكاشفى) ونفقه كردند مال خودرا بزكاة وجهاد وسائر خيرات ﴿ لهم ﴾ بسبب ذلك ﴿ اجر كبير ﴾ مزدى بزرك وثوابى عظيم كه جنت ونعيم است • قال فى فتح الرحمن الاشارة فيه الى عثمان رضى الله عنه وحكمها باق يندب الى هذه الافعال بقية الدهر وفى التأويلات النجمية يخاطب كل واحد من المشايخ والعلماء ويأمرهم بالايمان بالله وبرسوله ايمانا كلياجامعاشر آئط الايمان الحقيقى الشهودى العيانى ويوصيهم بأفاضة علوم الوهب على مستحقيها وتعليم علوم الدراسة المستعد بها اذالعلماء فى العلوم الكسبية والمشايخ فى المعرفة والحكمة الوهبيه خلفاء فيهما فعليهم أن ينفقوا على الطالبين المستحقين الذين ينفق الله ورسوله عليهم كما قال عليه السلام حكاية عن الله تعالى انفق انفق عليك وقال عليه السلام لاتوك فيوكى عليك وفى الحديث (من كتم علما يعلمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار) ويشمل هذ الوعيد حبس الكتب عمن يطلبها للانتفاع بها لاسيما مع عدم التعدد لنسخها الذى هو أعظم اسباب المنع وكون المالك لايهدى لراجيه منها والابتلاء بهذا كثيركما فى المقاصد الحسنة للامام السخاوى رحمه الله فالذين آمنوا من روح القلب والايمان الشهودى وانفقوا من تلك العلوم الوهبية والكسبية على النفس وصفاتها بالارشاد الى موافقات الشرع ومخالفات الطبع وفى التسليك فى طريق السير والسلوك بالاتصاف بصفات الروحانية والانسلاخ عن صفات البشرية النفسانية لهم اجر كبير كما قال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ﴿ ومالكم لاتؤمنون بالله ﴾ لاتؤمنون حال من الضمير فى لكم لمافيه من معنى الفعل اى اى شئ ثبت لكم وحصل حال كونكم غير مؤمنين وحقيقته ما سبب عدم ايمانكم بالله على توجيه الانكار والنفى الى السبب فقط مع تحقق المسبب ﴿ والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم ﴾ حال من ضمير لاتؤمنون مفيدة لتوبيخهم على الكفر مع تحقق ما يوجب عدمه بعد توبيخهم عليه مع عدم ما يوجبه اى واى عذر فى ترك الايمان والرسول يدعوكم اليه وينبهكم عليه بالحجج والآيات فان الدعوة المجردة لاتفيد فلولم يجب الداعى دعوة مجردة وترك مادعاه اليه لم يستحق الملامة والتوبيخ فلام لتؤمنوا بمعنى الى ولا يبعد حملها على التعليلية اى يدعوكم الى الايمان لاجل أن تؤمنوا ﴿ وقداخذ ميثاقكم ﴾ حال من مفعول يدعوكم والميثاق عقد يؤكد بيمين وعهد والموثق الاسم منه اى وقد أخذ الله ميثاقكم بالايمان من قبل دعوة الرسول اياكم اليه وذلك بنصب الأدلة والتمكين من النظر وحمله بعض العلماء على المأخوذ يوم الذر اى حين اخرجهم من صلب آدم فى صورة الذر وهى النمل الصغير ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ لموجب ما فان هذا موجب لاموجب وراءه وفى عين المعانى اى ان كنتم مصدقين بالميثاق وفى فتح الرحمن اى ان دمتم

على مابدأتم به ﴿ هوالذى ينزل ﴾ بواسطة جبرآئيل عليه السلام (على عبده) المطلق محمد عليه السلام ﴿ آيات بينات ﴾ واضحات من الامر والنهى والحلال والحرام ﴿ ليخرجكم ﴾ الله ياقوم محمد أوالعبد بسبب تلك الآيات ﴿ من الظلمات الى النور ﴾ من ظلمات الكفر والشرك والشك والجهل والمخالفه والحجاب الى نورالايمان والتوحيد واليقين والعلم والموافقة والتجلى ﴿ وان الله بكم لرؤف رحيم ﴾ حيث يهديكم الى سعادة الدارين بارسال الرسول و تنزيل الآيات بعد نصب الحجج العقلية (و قال الكاشفى) مهر بانست كه قرآن ميفرستد بخشاينده است كه رسول را بدعوت ميفر مايد . وقال بعضهم لرؤف بافاضة نورالوحى رحيم بازالة ظلمة النفس البشرية ﴿ ومالكم ان لاتنفقوا فى سبيل الله ﴾ اى واى شئ لكم من أن تنفقوا فيما هو قربة الى الله ماهوله فى الحقيقة وانما أنتم خلفاؤه فى صرفه الى ماعينه من المصارف فقوله فى سبيل الله مستعار لما يكون قربة اليه و قال بعضهم معناه لاجل الله ﴿ والله ميراث السموات والارض ﴾ حال من فاعل لاتنفقوا اومفعوله المحذوف اى و مالكم فى ترك انفاقها فى سبيل الله والحال انه لايبقى لكم منها شئ بل تبقى كلها لله بعد فناء الخلق واذا كان كذلك فانفاقها بحيث تستخلف عوضا يبقى وهوالثواب كان اولى من الامساك لانها اذا تخرج من أيديكم مجانا بلا عوض و فائدة قال الراغب وصف الله نفسه بانه الوارث من حيث ان الاشياء كلها صائرة اليه و قال ابوالليث انما ذكر لفظ الميراث لان العرب تعرف ان ماتركه الانسان يكون ميراثا فخاطبهم بما يعرفون فيما بينهم قال بعض الكبار اولا ان القلوب مجبولة على حب المال مافرضت الزكاة ومن هنا قال بعضهم ان العارف لازكاة عليه والحق ان عليه الزكاة كما ان عليه الصلاة والطهارة من الجنابة و نحو هما لانه يعلم ان نفسه مجموع العالم ففيها من يحب المال فيوفيه حقه من ذلك الوجه باخراجها فهو زاهد من وجه وراغب من وجه آخر وقد اخرج رسول الله عليه السلام صدقة ماله فالكامل من جمع بين الوجهين اذالوجوب حقيقة فى المال لا على المكلف لانه انما كلف باخراج الزكاة من المال لكون المال لايخرج بنفسه فللعارفين المحبة فى جميع العالم كله وان تفاضلت وجوهها فيحبون جميع ما فى العالم بحب الله تعالى فى ايجاد ذلك لامن جهة عين ذلك الموجود فلابد للعارف أن يكون فيه جزء يطلب مناسبة العالم و لولا ذلك الجزء ما كانت محبة ولا محبوب ولا تصور وجودها وفى كلام عيسى عليه السلام قلب كل انسان حيث ماله فاجعلوا اموالكم فى السماء تكن قلوبكم فى السماء فحث أصحابه على الصدقة لما علم ان الصدقة تقع بيد الرحمن وهو يقول ءأمنتم من فى السماء فانظر ما أعجب كلام النبوة وما أدقه و أحلاه و كذلك لما علم السامرى ان حب المال ملصق بالقلوب صاغ لهم العجل من حليهم بمرأى منهم لعلمه ان قلوبهم تابعة لاموالهم و لذلك لماسارعوا الى عبادة العجل دعاهم اليها فعلم ان العارف من حيث سره الربانى مستخلف فيما بيده من المال كالوصى على مال المحجور عليه يخرج عنه الزكاة وليس له فيه شئ ولكن لما كان المؤمن لحجابه يخرجها بحكم الملك فرضت عليه الزكاة لينال بركات ثواب من رزئ فى محبوبه والعارف لايخرج شيأ بحكم الملك والمحبة كالمؤمن

انما يخرج امتثالا للامر ولا تؤثر محبت فلمال فى محبته الله تعالى لانه ما أحب المال الا تحبيب الله ومن هنا قال سليمان عليه السلام هب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى انك أنت الوهاب فما طلب الامن نسبة فاقة فتير الى غنى • ثم اعلم ان المال انما سمى مالا لميل النفوس اليه فان الله تعالى قد أشهد النفوس مافى المال من قضاء الحاجات المجبول عليها الانسان اذ هو فقير بالذات ولذلك مال الى المال بالطبع الذى لاينفك عنه ولوكان الزهد فى المال حقيقة لم يكن مالا ولكان الزهد فى الآخرة اتم مقاما من الزهد فى الدنيا وليس الامر كذلك فان الله تعالى قد وعد بتضعيف الجزاء الحسنة بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف فلوكان القليل منه حجابا لكان الكثير منه اعظم حجابا فالدنيا للعارف صفة سليمانية كمالية وما أليق قوله انك أنت الوهاب أتراه عليه السلام سأل مايحجبه عن الله تعالى اوسأل مايبعده من الله تعالى كلا ثم انظر الى تميم النعمة عليه بدار التكليف بقوله تعالى له هذا عطاؤنا فامنن اوأمسك بغير حساب فرفع عنه الحرج فى التصرف بالاسم المانع والمعطى واختصه بجنة معجلة فى الدنيا وما حجبه ذلك المال عن ربه فانظر الى درجة العارف كيف جمع بين الجنتين وتحقق بالحقيقتين وأخرج زكاة المال الذى بيده عملا بقوله تعالى وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فجعله مالكا للانفاق من حقيقة الهية فيه فى مال هو ملك الحقيقة أخرى فيه هو وليها من حيث الحقيقة الالهية ﴿ لايستوى منكم ﴾ يا معشر المؤمنين (روى) ان جماعة من الصحابة رضى الله عنهم انفقوا انفقات كثيرة حتى قال ناس هؤلاء اعظم اجرا من كل من انفق قديما فنزلت الآية مبينة ان النفقة قبل فتح مكة أعظم أجرا ﴿ من انفق من قبل الفتح ﴾ اى فتح مكة الذى ازال الهجرة وقال عليه السلام فيه لاهجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية وهذا قول الجمهور وقال الشعبى هو صلح الحديبية فانه فتح كما سبق فى سورة الفتح ﴿ وقاتل ﴾ العدو تحت لواء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والاستواء يقتضى شيئين فقسيم من أنفق محذوف لوضوحه ودلالة مابعده عليه اى لايستوى فى الفضل من أنفق من قبل الفتح وقاتل ومن انفق من بعده وقاتل والظاهر أن من انفق فاعل لايستوى وقيل من مبتدأ ولايستوى خبره ومنكم حال من ضمير لايستوى لامن ضمير انفق لضعف تقديم مافى الصلة على الموصول اوالصفة على الموصوف ولضعف تقديم الخبر على منكم لان حقه أن يقع بعده ثم فى انفق اشارة الى انفاق المال وما يقدر عليه من القوى وفى قاتل اشارة الى انفاق النفس فان الجهاد سعى فى بذل الوجود ليحصل بالفناء كمال الشهود ولذا قال تعالى ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله أموات بل أحياء عند ربهم يرزقون فهذه الحياة حياة أخروية باقية عندية فكيف تساويها الحياة الدنيوية الفانية الخلقية مع ان رزق الحياة الفانية ينفد وما عند الله باق ولذا قال اكلها دائم وظلها اى راحتها فالانسان العاقل بترك الراحة الدنيوية اليسيرة لله تعالى يصل الى الراحة الكثيرة الأخروية فشأنه يقتضى الجهاد والقتال ﴿ اولئك ﴾ المنفقون المقاتلون قبل الفتح وهم السابقون الاولون من المهاجرين والانصار ﴿ اعظم درجة ﴾ وأرفع منزلة عند الله وبعظم الدرجة يكون عظم صاحبها فالدرجة بمعنى المرتبة والطبقة وجمعها درجات واذا كانت بمعنى المرقاة فجمعها

درج ﴿ من الذين انفقوا من بعد و قاتلوا ﴾ لانهم انما فعلوا من الانفاق و القتال قبل عزة الاسلام وقوة أهله عند كمال الحاجة الى النصرة بالنفس والمال وهؤلاء فعلوا مافعلوا بعد ظهور الدين ودخول الناس فيه أفواجا وقلة الحاجة الى الانفاق والقتال وقد صرح عليه السلام ايضا بفضل الاولين بقوله لو أنفق احدكم مثل أحد ذهبا مابلغ مد أحدهم و لانصيفه قال فى القاموس المد بالضم مكيال وهو رطلان او رطل و ثلث او ملئ كفى الانسان المعتدل اذا ملأهما ومديده بهما وبه سمى مدا وقد جربت ذلك فوجدته صحيحا والنصيف والنصف واحد وهو أحد شقى الشئ والضمير فى نصيفه راجع الى احدهم لاالى المد والمعنى ان احدكم أيها الصحابة الحاضرون لايدرك بانفاق مثل جبل أحد ذهبا من الفضيلة ماأدرك أحدهم بانفاق مد من الطعام اونصيف له وفيه اشارة الى ان صحبة السابقين الاولين كاملة بالنسبة الى صحبة اللاحقين الآخرين لسبقهم وتقدمهم وفى الحديث سيأتى قوم بعدكم تحقرون اعمالكم مع أعمالهم قالوا يارسول الله نحن أفضل ام هم قال لوأن أحدهم أنفق مثل أحد ذهبا ماادرك فضل أحدكم ولا نصفه فرقت هذه الآية بينكم وبين الناس لايستوى منكم الآية ذكره ابوالليث فى تفسيره وفيه اشارة الى ان الصحابة متفاوتون فى الدرجة بالنسبة الى التقدم والتأخر واحراز الفضائل فكذا الصحابة ومن بعدهم فالصحابة مطلقا أفضل ممن جاء بعدهم مطلقا فانهم السابقون من كل وجه ﴿ وكلا ﴾ اى كل واحد من الفريقين وهو مفعول اول لقوله ﴿ وعدالله الحسنى ﴾ اى المثوبة الحسنى وهى الجنة لاالاولين فقط ولكن الدرجات متفاوتة ﴿ والله بما تعملون خبير ﴾ بظواهره وبواطنه فيجازيكم بحسبه قال فى المناسبات لما كان زكاء الاعمال انما هو بالنيات وكان التفضيل مناط العلم قال مرغبا فى حسن النيات مرهبا من التقصير فيها والله بما تعملون اى تجددون عمله على ممر الاوقات خبير اى عالم بباطنه وظاهره علما لامزيد عليه بوجه فهو يجعل جزآء الاعمال على قدر النيات التى هى ارواح صورها

عبادت باخلاص نيت نكوست • وكرنه چه آيد زبى مغز پوست

وقال الكلبى نزلت هذه الآية فى أبى بكر الصديق رضى الله عنه وفيها دلالة ظاهرة وحجة باهرة على تفضيل أبى بكر وتقديمه فانه اول من أسلم وذلك فيما روى انأبا امامة قال لعمر بن عبسة باى شئ تدعى انك ربع الاسلام قال انى كنت أرى الناس على الضلالة ولاارى للاوثان شيأ ثم سمعت عن رجل يخبر عن أخبار مكة فركبت راحلتى حتى قدمت عليه فقلت من أنت قال انا نبى قلت وما نبى قال رسول الله قلت بأى شئ أرسلك قال اوحدالله لاأشرك به شيأ واكسر الاوثان واصل الارحام قلت من معك على هذا قال حر وعبد واذا معه ابو بكر وبلال فاسلمت عند ذلك فرأيتنى ربع الاسلام يعنى پس دانستم خودرا ربع اسلام • وانه اى أبابكر اول من اظهر الاسلام على ماروى عن عبدالله ابن مسعود رضى الله عنه قال كان اول من اظهر الاسلام رسول الله عليه السلام وابو بكر وعمار وامه سمية وصهيب وبلال والمقداد وانه اول من قاتل على الاسلام وخاصم الكفار حتى ضرب

ضربا اشرف به على الهلاك على ماقاله ابن مسعود رضى الله عنه أول من اظهر الاسلام بسيفه النبي عليه السلام وأبوبكر رضى الله عنه وانه اول من أنفق على رسول الله وفى سبيل الله قال ابن عمر رضى الله عنهما كنت عند النبي عليه السلام وعنده أبو بكر وعليه عباءة قد خللها فى صدره بخلال يعنى روى كليمى بودكه استوار كرده ويرا درسينهٔ خود بخلال . قال فى القاموس خل الكساء شده بخلال وذو الخلال ابوبكر الصديق رضى الله عنه لانه تصدق بجميع ماله وخل كساءه بخلال انتهى فنزل عليه جبريل عليه السلام فقال مالى أرى أبا بكر عليه عباءة قد خللها فى صدره بخلال فقال أنفق ماله على قبل الفتح قال فان الله تعالى يقول اقرأ عليه السلام وقل له أراض أنت عنى فى فقرك هذا ام ساخط فقال ابوبكر أسخط على ربى انى عن ربى راض انى عن ربى راض ولهذا قدمه الصحابة رضى الله عنهم على أنفسهم واقروا له بالتقدم والسبق وذلك فيما روى عبدالله بن سلمة عن على رضى الله عنه قال سبق رسول الله عليه السلام وثنى ابوبكر وثلث عمر يعنى سابق است رسول الله ودر پى وى ابوبكر است وسوم عمر است . فلا أوتى برجل فضلنى على أبى بكر وعمر الا جلدته جلد المفترى واطرح شهادته يعنى طرح شهادت وى كنم ودر صفت وى كفته اند

صاحب قدم مقام تجريد . سر دفتر جمله اهل توحيد
در جمع مقربان سابق . حقا كه چواو نبود صادق

وفى الآية اشارة الى أن من تقدمت مجاهدته على مشاهدته وهو المريد المراد والسالك المجذوب والمحب المحبوب اعلى واجل وأسبق درجة ومرتبة من درجات المشاهدة ومراتبها ممن تقدمت مشاهدته على مجاهدته وحين يقعد ارباب المشاهدة فى مقعد صدق عند مليك مقتدر لمشاهدة وجهه ورؤية جماله فى جنة وصاله يفوقه ويسبقه ويتقدمه وهو المراد المريد والمجذوب السالك والمحبوب المحب فان المجاهدة قدمت على المشاهدة فى قوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فيصير سلوك الاول واقعا على وفق العادة الآلهية والسنة الربانية وسلوك الثانى على خارقها والمعتبر فى الترتيب الالهى تقدما وتأخرا باعتبار الاكمل انما هو وفق العادة والسنة الالهية وهما وان كانا متحدين باعتبار اصل حسن المشاهدة لكنهما متفاوتان باعتبار قدرها ودرجتها فانهم الصافون وما منا الا له مقام معلوم كذا فى كتاب اللائحات البرقيات لحضرة شيخى وسندى روح الله روحه ﴿ من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا ﴾ من مبتدأ خبره ذا والذى صفة ذا اوبدله والاقراض حقيقة اعطاء العين على وجه يطلب بدله وقرضا حسنا مفعول مطلق له بمعنى اقراضا حسنا وهو الاخلاص فى الانفاق اى الاعطاء لله وتحرى اكرم المال وأفضل الجهات والمعنى من ذا الذى ينفق ماله فى سبيل الله رجاء أن يعوضه فانه كمن يقرضه وقال فى كشف الاسرار كل من قدم عملا صالحا يستحق به مثوبة فقد أقرض ومنه قولهم الايادى قروض وكذلك كل من قدم عملا سيئا يستوجب به عقوبة فقد أقرض فلذلك قال تعالى قرضا حسنا لان المعصية قرض سيئ قال امية

* لاتخلطن خبيثات بطيبة * واخلع ثيابك منها وانج عريانا *

* كل امرئ سوف يجزى قرضه حسنا * اوسيئة ومدين مثل مادانا *

وقيل المراد بالقرض الصدقة انتهى وههنا وجه آخر وهو ان القرض فى الاصل القطع من قرض الثوب بالمقراض اذا قطعه به ثم سمى به مايقطعه الرجل من أمواله فيعطيه عينا بشرط رد بدله فعلى هذا يكون قرضا حسنا مفعولا به والمعنى من ذا الذى يقرض الله مالا حسنا اى حلالا طيبا فانه تعالى لايقبل الا الحلال الطيب ﴿ فيضاعفه له ﴾ بالنصب على جواب الاستفهام باعتبار المعنى كأنه قيل أيقرض الله احد فيضاعفه له اى فيعطيه أجره اضعافا من فضله وانما قلنا باعتبار المعنى لان الفاء انما تنصب فعلا مردودا على فعل مستفهم عنه كما قاله أبو على الفارسى وههنا السؤال لم يقع عن القرض بل عن فاعله ﴿ وله أجر كريم ﴾ اى وذلك الأجر المضموم اليه الاضعاف كريم حسن مرضى فى نفسه حقيق بأن يتنافس فيه المتنافسون وان لم يضاعف فكيف وقد ضوعف اضعافا كثيرة (وروى) انه لما نزلت هذه الآية جعل ابو الدحداح يتصدق بنصف كل شئ يملكه فى سبيل الله حتى انه خلع احدى نعليه ثم جاء الى ام الدحداح فقال انى بايعت ربى فقالت ربح بيعك فقال النبى عليه السلام كم من نخلة مدلاة عذوقها فى الجنة لابى الدحداح قال بعضهم سأل الله منهم القرض ولو كانوا على نعت المروءة لخرجوا من وجودهم قبل سؤاله فضلا عن المال فان العبد وما يملكه لمولاه فاذا بذلوا الوجود المجازى وجدوا من الله بدله الوجود الحقيقى وله أجر كريم بحسب الاجتهاد فى السير الى الله والتوجه الى عتبة بابه الكريم

هركسى از همت والاى خويش • سود برد درخور كالاى خويش

وفى الآية اشارة الى القرض الشرعى لمن يستقرض كما دل عليه قوله تعالى عبدى استطعمتك فلم تطعمنى فاعطاء القرض للعبد اعطاء الله تعالى والقرض أفضل من الصدقة لانه ربما سأل سائل وعنده مايكفيه واما المستقرض فلا يستقرض الا من حاجة وقال بعضهم هذا القرض هو ان يقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وهو أفضل الاذكار وعن الحسن هو التطوعات وفى المرفوع النافلة هدية المؤمن الى ربه فليحسن احدكم هديته وليطيبها والحاصل ان الكريم يرد القرض باحسن مايكون من الرد ويحسن ايضا فى مقابلة الهدية ﴿ يوم ترى المؤمنين والمؤمنات ﴾ منصوب باضمارا ذكر تفخيما لذلك اليوم اى اذكر وقت رؤيتهم يوم القيامة على الصراط ﴿ يسعى نورهم ﴾ حال من مفعول ترى اى نور ايمانهم وطاعتهم والسعى المشى السريع وهو دون العدو ويستعمل للجد فى الامر خيرا كان اوشرا واكثر مايستعمل فى الافعال المحمودة ﴿ بين ايديهم وبأيمانهم ﴾ جمع يمين بمعنى الجارحة والمراد جهة اليمين وبين ظرف للسعى قال ابو الليث يكون النور بين أيديهم وبأيمانهم وعن شمائلهم الا أن ذكر الشمال مضمر وقال فى فتح الرحمن وخص بين الايدى بالذكر لانه موضع حاجة الانسان الى النور وخص ذكر جهة اليمين تشريفا وناب ذلك مناب ان يقول وفى جميع جهاتهم وفى كشف الاسرار لان طريق الجنة يمنة وتجاههم وطريق اهل النار يسرة ذات شمال وفى الحديث (بينا انا على حوضى انادى هلم اذا اناس اخذتهم ذات الشمال فاختلجوا

دونى فأنادى الا هام فيقال انك لاتدرى ما احدثوا بعدك فأقول سحقا) يقول الفقير
ذكر بين الايدى اشارة الى المقربين الذين هم وجه بلاقفا ظاهرا وباطنا فانهم نور مطلق
يضيئ من جميع الجهات و ذكر الايمان اشارة الى اصحاب اليمين الذين هم وجه من وجه
وقفا من وجه آخر فنورهم نور مقيد بايمانهم و اما اصحاب الشمال فلا نور لهم اصلا لانهم
الكفرة الفجرة فلذا طوى ذكر الشمال من البين از ابن مسعود منقولست كه نورهركسى
بقدر عمل وى بود نور يكى از صنعا باشد تابمدن و ادنى نورى آن بودكه صاحبش قدم
خود راببند بارى هيچ مؤمن بى نور نباشد . و قل منهم من يؤتى نوره كالنخلة و منهم
من يؤتى نوره كالرجل القائم وأدنا هم نورا يؤتى نوره على ابهام قدميه فيطفأ مرة ويتقد
اخرى فاذا ذهب بهم الى الجنة ومروا على الصراط يسعى نورهم جنيبا لهم وتتقد ما ومرورهم
على الصراط على قدر نورهم فمنهم من يمر كطرف العين ومنهم من يمر كالبرق و منهم
من يمر كالسحاب ومنهم من يمر كانقضاض الكواكب و منهم من يمر كشد الفرس والذى
أعطى نوره على ابهام قدميه يحبو على وجهه ويديه و رجليه ويقف مرة و يمشى أخرى
وتصيب جوارحه النار فلا يزال كذلك حتى يخلص وكما ان لهم يوم القيامة نورا يسعى بين
أيديهم وبايمانهم فاليوم لهم فى قلوبهم نور يهتدون به فى جميع الاحوال ويبدو أيضا فى بشرتهم
فمن ظهرله ذلك النور انقادله و خضع و كان من المقربين و من لم يظهرله ذلك تكبر عليه
ولم يستسلم وكان من المنكرين وحين تعلق نظر عبدالله بن سلام الى وجه النبى عليه السلام
آمن به و قال ماهو بوجه كذا وكذاب اضرابه بخلاف أبى جهل و احزابه قال بعض
الكبار نور الايمان كناية عن تمكن اجتهادهم و سعيهم الى الله بالسير و السلوك وذلك لان
قوة الانسان فى يمينه وبها يعرف اليمين من الشمال ﴿ بشرا كم اليوم جنات ﴾ اى تقول لهم
الملائكة الذين يتلقونهم بشرا كم اى ماتبشرون به اليوم جنات او بشرا كم دخول جنات
فحذف المضاف و اقيم مقامه المضاف اليه فى الاعراب ﴿ تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها
ذلك ﴾ اى ما ذكر من النور والبشرى بالجنات المخلدة ﴿ هو الفوز العظيم ﴾ الذى لاغاية
وراءه لكونهم ظفروا بكل ما أرادوا (قال الكاشفى) رستكارئ بزركست چه از همه
اهوال قيامت ايمن شده بدار الجلال ميرسند وديدار ملك متعال مى بينند (مصراع) هزار
جان مقدس فداى ديدارت ﴿ يوم يقول المنافقون والمنافقات ﴾ بدل من يوم ترى ﴿ للذين
آمنوا ﴾ اى اخلصوا الايمان بكل مايجب الايمان به ﴿ انظرونا ﴾ اى انتظرونا يقولون ذلك
لما ان المؤمنين يسرع بهم الى الجنة كالبروق الخاطفة على ركاب تزف بهم و هؤلاء مشاة او
انظروا الينا فانهم اذا نظروا اليهم استقبلوهم بوجوههم فيستضيئون بالنور الذى بين أيديهم
فانظرونا على هذا الوجه من باب الحذف والايصال لان النظر بمعنى الابصار لايتعدى بنفسه
وانما يتعدى بالى وقرأ حمزة انظرونا من النظرة وهى الامهال على أن تأنيهم فى المضى ليلحقوا
بهم انظار لهم و امهال ﴿ نقتبس من نوركم ﴾ اى نستضئ منه ونمش فيه معكم واصله
اتخاذ القبس وهو محركة شعلة نار تقتبس من معظم النار كالمقباس قال الراغب القبس المتناول

من الشعلة والاقتباس طلب ذلك ثم يستعار لطلب العلم والهداية قال بعضهم النار والنور من اصل واحد وهو الضوء المنتشر يعين على الابصار وكثيرا مايتلازمان لكن النار متاع للمقوين فى الدنيا والنور متاع لهم فى الدنيا والآخرة ولاجل ذلك استعمل فى النور الاقتباس وقيل نقتبس من نوركم اى نأخذ من نوركم قبسا سراجا وشعلة وقيل ان الله يعطى المؤمنين نورا على قدر اعمالهم يمشون به على الصراط ويعطى المنافقين ايضا نورا خديعة لهم وهو قوله تعالى وهو خادعهم فبيناهم يمشون اذ بعث الله ريحا وظلمة فأطفأ نور المنافقين فذلك قوله يوم لايخزى الله النبى والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا مخافة أن يسلبوا نورهم كما سلب المنافقون وقال الكلبى بل يستضئ المنافقون بنور المؤمنين ولايعطون النور فاذا سبقهم المؤمنون وبقوا فى الظلمة قالوا للمؤمنين انظرونا نقتبس من نوركم ﴿ قيل ﴾ طردا لهم وتهكما بهم من جهة المؤمنين اومن جهة الملائكة ﴿ ارجعوا وراءكم ﴾ اى الى الموقف ﴿ فالتمسوا نورا ﴾ اى فاطلبوا نورا فانه من ثمة يقتبس او الى الدنيا فالتمسوا النور بتحصيل مباديه من الايمان والاعمال الصالحة

كار اينجا كن كه تشويشست درمحشر بسى • آب ازينجا بركه درعقبى بسى شور وشرست

وروى عن أبى امامة الباهلى رضى الله عنه انه قال بينا العباد يوم القيامة عند الصراط اذ غشيهم ظلمة يقسم الله النور بين عباده فيعطى الله المؤمن نورا ويبقى المنافق والكافر لايعطيان نورا فكما لايستضئ الاعمى بنور البصير لايستضئ الكافر والمنافق بنور المؤمن فيقولون انظرونا نقتبس من نوركم فيقولون لهم ارجعوا حيث قسم النور فيرجعون فلا يجدون شيأ فيرجعون وقد ضرب بينهم بسور اوارجعوا خائبين خاسئين وتنحوا عنا فالتمسوا نورا آخر وقد علموا أن لانور وراءهم وانما قالوه تخييبا لهم او أرادوا بالنور ماوراءهم من الظلمة الكثيفة تهكما بهم وقال بعض أهل الاشارة كأن استعداداتهم الفطرية الفائتة عنهم تقول بلسان الحال ارجعوا الى استعداداتكم الفطرية التى أفسدتم بحب الدنيا ولذاتها وشهواتها واقتبسوا منها نورا اذا ماتصلون الى مطلوباتكم الا بحسب استعداداتكم وهى فائتة عنكم باشتغالكم بالامور الدنيوية واعراضكم عن الاحكام الاخروية والتوجهات المعنوية ﴿ فضرب بينهم ﴾ اى بين الفريقين وهم المؤمنون والمنافقون يعنى ملائكه بحكم الهى بزنند • ولما كان البناء مما يحتاج الى ضرب باليد ونحوها من الآلات عبر عنه بالضرب ومثله ضرب الخيمة لضرب اوتادها بالمطرقة ﴿ بسور ﴾ اى حائط بين شق الجنة وشق النار فان سور المدينة حائطها المشتمل عليها والباء زائدة وبالفارسية ديوارى نزديك چون بارهٔ شهرى • قال بعضهم هو سور بين أهل الجنة والنار يقف عليه اصحاب الاعراف يشرفون على اهل الجنة واهل النار وهو السور الذى يذبح عليه الموت يراه الفريقان معا ﴿ له ﴾ اى لذلك السور ﴿ باب ﴾ يدخل فيه المؤمنون فيكون السور بينهم باعتبار ثانى الحال اعنى بعد الدخول لاحين الضرب ﴿ باطنه ﴾ اى باطن السور اوالباب ﴿ فيه الرحمة ﴾ لانه يلى الجنة ﴿ وظاهره من قبله ﴾ اى من جهته وعنده ﴿ العذاب ﴾ لانه يلى النار وقال بعضهم هو سور بيت القدس الشرقى باطنه فيه

المسجد الاقصى و ظاهره من قبله العذاب وهو وادي قال له وادي جهنم وكان كعب يقول في الباب الذي يسمى باب الرحمة في بيت المقدس انه الباب الذي قال الله فضرب بينهم بسور له باب الآية يعني ان هذا الموضع المعروف بوادي جهنم موضع السور قال ابن عطية وهذا القول في السور بعيد يعني بل المراد بالسور الاعراف • يقول الفقير لا بعد فيه بالنسبة الى من يعرف الاشارة وقد روى ان عبادة قام على سور بيت المقدس الشرقي فبكى فقال بعضهم ما يبكيك يا أبا الوليد فقال ههنا اخبرنا رسول الله عليه السلام انه رأى جهنم وفي الحديث (بيت المقدس ارض المحشر والمنشر) فيجوز أن يكون الموضع المعروف بوادي جهنم موضع السور على انه سور الاعراف بعينه لكن على كيفية لا يعرفها الا الله لانه تبدل الارض غير الارض يوم القيامة و قد صح ان مواضع العبادات تلتحق بأرض الجنة فلا بعد في أن يكون المسجد الاقصى من الجنة وخارجة من النار وبينهما السور ﴿ ينادونهم ﴾ كأنه قيل فماذا يفعلون بعد ضرب السور ومشاهدة العذاب فقيل ينادي المنافقون المؤمنين من وراء السور (وقال الكاشفي) منافقون چون باز پس نكرند ونورى نه بينند باز متوجه مؤمنان شوند ديوارى بينند ميان خود وايشان حاجز شده اذان در بنكرند مؤمنانرا مشاهده نمايند كه خرامان متوجه رياض شدند بخوانند ايشانرا بزارى كويند اى مؤمنان ﴿ الم نكن ﴾ في الدنيا ﴿ معكم ﴾ يريدون به موافقتهم لهم في الامور الظاهرة كالصلاة والصوم او المناكحة والموارثة ونحوها ﴿ قالوا بلى ﴾ كنتم معنا بحسب الظاهر ﴿ ولكنكم فتنتم انفسكم ﴾ محنتموها بالنفاق و اهلكتموها اضافة الفتنة الى النفس اضافة الميل والشهوة والى الشيطان في قوله لا يفتننكم الشيطان اضافة الوسوسة و الى الله تعالى في قوله قال فانا قد فتنا قومك اضافة الخلق لانه خالق الضلال فيه في ليفتنن ﴿ وتربصتم ﴾ بالمؤمنين الدوائر والتربص الانتظار وقال مقاتل وتربصتم بمحمد عليه السلام الموت وقلتم يوشك أن يموت فنستريح منه وهو وصف قبيح لان انتظار موت وسائل الخير و وسائط الحق من عظيم الجرم والقباحة اذ شأنهم أن يرجى طول حياتهم ليستفاد منهم ويغتنم بمجالستهم ﴿ وارتبتم ﴾ وشككتم في امر الدين او في النبوة او في هذا اليوم ﴿ و غرتكم الاماني ﴾ الفارغة التي من جملتها الطمع في انتكاس امر الاسلام جمع امنية كاضحية بالفارسية آرزو • وفي عين المعاني وغرتكم خدع الشيطان وقال ابو الليث أباطيل الدنيا ﴿ حتى جاء امر الله ﴾ اى الموت ﴿ وغركم بالله ﴾ الكريم ﴿ الغرور ﴾ اى غركم الشيطان بأنه عفو كريم لا يعذبكم قال قتادة ما زالوا على خدعة من الشيطان حتى قذفهم الله في النار قال الزجاج الغرور على ميزان فعول و هو من اسماء المبالغة يقال فلان اكول كثير الاكل وكذا الشيطان الغرور لانه يغر ابن آدم كثيرا قال في المفردات الغرور كل ما يغر الانسان من مال و جاه وشهوة وشيطان و قد فسر بالشيطان اذ هو اخبث الغارين بالدنيا لما قيل الدنيا تغر و تضر وتمر ﴿ فاليوم لا يؤخذ منكم ﴾ أيها المنافقون ﴿ فدية ﴾ اى فداء تدفعون به العذاب عن انفسكم يعني چيزى كه فداى خود كنيد تا از عذاب برهيد • والفداء حفظ الانسان من النائبة بما يبذله عنه من مال او نفس اى لا يؤخذ منكم دية ولا نفس اخرى مكان أنفسكم ﴿ ولا من الذين كفروا ﴾ اى ظاهرا وباطنا

وفيه دلالة على ان الناس ثلاثة اقسام مؤمن ظاهرا وباطنا وهو المخلص ومؤمن ظاهرا لا باطنا وهو المنافق وكافر ظاهرا وباطنا ﴿ مأواكم ﴾ مرجعكم ﴿ النار ﴾ لا ترجعون الى غيرها ابدا ﴿ هى ﴾ اى النار ﴿ مولاكم ﴾ تتصرف فيكم تصرف المولا فى عبيده لما أسلفتم من المعاصى اوأولى بكم فالمولى مشتق من الاولى بحذف الزوائد وحقيقته مكانكم الذى يقال فيه هو اولى بكم كما يقال هو مئنة الكرم اى مكان لقول القائل انه كريم فهو مفعل من اولى كما ان مئنة مفعلة من ان التى للتأكيد والتحقيق غير مشتقة من لفظها لان الحروف لايشتق منها بل ربما تتضمن الكلمة حروفها دلالة على ان معناها فيها اوناصركم على طريق قوله (تحية بينهم ضرب وجيع) فان مقصوده نفى التحية فيما بينهم قطعا لان الضرب الوجيع ليس بتحية فيلزم أن لا تحية بينهم البتة فكذا اذا قيل لاهل النار هى ناصركم يراد به أن لا ناصر لكم البتة اومتوليكم اى المتصرف فيكم تتولاكم كما توليتم فى الدنيا موجباتها ﴿ وبئس المصير ﴾ اى المرجع النار وفى التأويلات النجمية اى نار القطيعة والهجران مولاكم ومتسلطة عليكم وبئس الرجوع الى تلك النار وعن الشبلى قدس سره انه رأى غصنا طريا قد قطع عن اصله فبكى فقال اصحابه مايبكيك فقال هذا الفرع قدقطع عن اصله وهو طرى بعد ولا يدرى ان مآله الى الذبول واليبس . شبلى ديده زنى راكه ميكريد وميكويد ياويلاه من فراق ولدى شبلى كريست وكفت ياويلاه من فراق الاخدان زن كفت چرا چنين ميكويى شبلى كفت توكريه ميكنى بر مخلوقى كه هر آينه فانى خواهد شد من چرا كريه نكنم برفراق خالقى كه باقى باشد

فرزند ويار چونكه بميرند عاقبت . اى دوست دل مبند بجز حى لا يموت

﴿ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ﴾ من أنى الامر يأنى انيا واناء واناء اذا جاء اناه اى وقته وحان حينه وادرك والخشوع ضراعة وذل اى ألم يجيء وقت ان تخشع قلوبهم لذكره تعالى وتطمئن به ويسارعوا الى طاعته بالامتثال لاوامره والانتهاء عما نهوا عنه من غير توان ولا فتور قال بعضهم الذكر ان كان غير القرءآن يكون المعنى ان ترق وتلين قلوبهم اذا ذكر الله فان ذكر الله سبب لخشوع القلوب اى سبب فالذكر مضاف الى مفعوله واللام بمعنى الوقت وان كان القرءآن فهو مضاف الى الفاعل واللام للعلة لمواعظ الله تعالى التى ذكرها فى القرءآن ولآياته التى تتلى فيه وبالفارسية آيا وقت نيايد مرآنانرا كه كرويده اند آنكه بترسد ونرم شود دلهاى ايشان براى ياد كردن خداى ﴿ وما نزل من الحق ﴾ اى القرءآن وهو عطف على ذكر الله فان كان هو المراد به ايضا فالعطف لتغاير العنوانين فانه ذكر وموعظة كما أنه حق نازل من السماء والا فالعطف كما فى قوله تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا ومعنى الخشوع له الانقياد التام لاوامره ونواهيه والعكوف على العمل بما فيه من الاحكام التى من جملتها ماسبق وما لحق من الانفاق فى سبيل الله روى ان المؤمنين كانوا مجدبين بمكة فلما هاجروا اصابوا الرزق والنعمة ففتروا عما كانوا عليه من الخشوع فنزلت وعن ابن مسعود

رضى الله عنه ما كان بين اسلامنا و بين أن عوتبنا بهذه الآية اربع سنين وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان الله استبطأ قلوب المؤمنين فعاتبهم على رأس ثلاث عشرة سنة من نزول القرءآن وعن الحسن رحمه الله والله لقد استبطأهم وهم يقرأون من القرءآن اقل مما تقرأون فانظروا فى طول ماقرأتم منه وما ظهر فيكم من الفسق • قولى آنست كه مزاح ومضاحك درميان اصحاب بسيار شد آيت نازل • كشت كما قال الامام الغزالى رحمه الله فى منهاج العابدين ثم الصحابة الذين هم خير قرن كان يبدو منهم شئ من المزاح فنزل قوله تعالى الم يأن الخ وعن أبى بكر الصديق رضى الله عنه ان هذه الآية قرئت بين يديه وعنده قوم من أهل اليمامة فبكوا بكاء شديدا فنظر اليهم فقال هكذا كنا حتى قست القلوب قال السهروردى فى العوارف حتى قست القلوب اى تصلبت وادمنت سماع القرءآن وألفت انواره فما استغربته حتى تتغير والواجد كالمستغرب ولهذا قال بعضهم حالى قبل الصلاة كحال فى الصلاة اشارة منه الى استمرار حال الشهود انتهى فقوله حتى قست القلوب ظاهره تقبيح للقلوب بالقسوة والتلوين وحقيقته تحسين لها بالشهود والتمكين قال البقلى رحمه الله فى الآية هذا فى حق قوم من ضعفاء المريدين الذين فى نفوسهم بقايا الميل الى الحظوظ حتى يحتاجوا الى الخشوع عند ذكر الله وأهل الصفوة احترقوا فى الله بنيران محبة الله ولو كان هذا الخطاب للاكابر لقال أن تخشع قلوبهم لله لان الخشوع لله موضع فناء العارف فى المعروف وارادة الحق بنعت الشوق اليه فناؤهم فى بقائه بنعت الوله والهيمان والخشوع للذكر موضع الرقة من القلب فاذا رق القلب خشع بنور ذكر الله كأنه تعالى دعاهم بلطفه الى سماع ذكره بنعت الخشوع والخضوع والمتابعة لقوله والاستلذاذ بذكره حتى لا يبقى فى قلوبهم لذة فوق لذة ذكره قال أبو الدرداء رضى الله عنه استعيذ بالله من خشوع النفاق قيل وما خشوع النفاق قال أن ترى الجسد خاشعا والقلب ليس بخاشع

ور آوازه خواهى در اقليم فاش • برون حله كن كو درون حشو باش
اكر بيخ اخلاص در بوم نيست • ازين دركسى چون تو محروم نيست
زر اندود كانرا بآتش برند • پديد آيد آنكه كه مس يا زرند

﴿ ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل ﴾ عطف على تخشع والمراد النهى عن مماثلة اهل الكتاب فيما حكى عنهم بقوله ﴿ فطال عليهم الامد ﴾ اى الاجل والزمان الذى بينهم وبين انبيائهم والاعمار والآمال وغلبهم الجفاء والقسوة وزالت عنهم الروعة التى كانت تأتيهم من التوراة والانجيل اذا تلوها وسمعوها ﴿ فقست قلوبهم ﴾ فهى كالحجارة او اشد قسوة والقسوة غلظ القلب وانما تحصل من اتباع الشهوة فان الشهوة والصفوة لا تجتمعان ﴿ وكثير منهم فاسقون ﴾ اى خارجون عن حدود دينهم رافضون لما فى كتابهم بالكلية لفرط الجفاء والقسوة ففيه اشارة الى ان عدم الخشوع فى اول الامر يفضى الى الفسق فى آخر الامر • وكفته اند نتيجهٔ سختئ دل غفلت است ونشاءٔ نرمئ دل توجه بطاعت

دلى كز نور معنى نيست روشن • نخوانش دل كه آن سنكست وآهن

(دلى)

دلی كز كرد غفلت ژنك دارد • ازان دل سنك و آهن ننك دارد

روى ان عيسى عليه السلام قال لاتكثروا الكلام بغير ذكرالله فتقسو قلوبكم فان القلب القاسى بعيد من الله ولا تنظروا فى ذنوب العباد كأنكم أرباب وانظروا فى ذنوبكم كأنكم عبيد فانما الناس رجلان مبتلى ومعافى فارحموا أهل البلاء واحمدوا الله على العافية ﴿ اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها ﴾ تمثيل لاحياء القلوب القاسية بالذكر والتلاوة باحياء الارض الميتة بالغيث للترغيب فى الخشوع والتحذير عن القساوة (وقال الكاشفى) بدانيد اى منكران بعث ان الله يحيي الارض بعد موتها وبهمان منوال زنده خواهد ساخت اموات را ﴿ قد بينا لكم الآيات ﴾ التى من جملتها هذه الآيات ﴿ لعلكم تعقلون ﴾ كى تعقلوا مافيها وتعملوا بموجبها فتفوزوا بسعادة الدارين • سبب توبت فضيل بن عياض رحمه الله ميكويند كه سماع اين آيت يعنى الم يأن الخ بود دربدء كار مردانه راه زدند و بر ناشايسته قدم نهادند وقتى سوداى عشق صاحب جمال درسروى افتاد باوى ميعادى نهاد درميانهٔ شب بسر آن وعده باز شد بديوار بر مى شد كه كويندهٔ كفت ألم يأن للذين الخ اين آيت تيروار درنشانهٔ دل وى نشست دردى وسوزى ازدرون وى سر بزد كمين عنايت برو كشادند اسير كمند توفيق كشت از آنجا بازكشت وهمى كفت بلى والله قد آن بلى والله قد آن از آنجا بركشت ودر خرابهٔ شد جماعتى كاروانيان آنجا بودند وبا يكديكر ميكفتند فضيل در راهست اكر برويم راه برمازند ورخت ببرد فضيل خودرا ملامت كرد كفت اى بد مردا كه منم اين چه شقاوتست كه روى بمن نهاده درميانهٔ شب بقصد معصيت ازخانه بدر آمده وقومى مسلمانان ازبيم من درين كنج كريخته روى سوى آسمان كرد واز دلى صافى توبت نصوح كرد كفت اللهم انى تبت اليك وجعلت توبتى اليك جوار بيتك الحرام الهى ازبد سزايىٔ خود بدردم وازنا كسىٔ خود بفغان دردمرا درمان سازاى درمان ساز همه درد مندان اى پاك صفت از عيب اى عالى صفت زآشوب اى بى نياز ازخدمت من اى بى نقصان از خيانت من منجاى رحمتم بخشاى برمن اسير بند هواى خويشم بكشاى مرا ازين بند الله تعالى دعاء ويرا مستجاب كرد وبوى كرامتها كرد از آنجا بركشت وروى بخانهٔ كعبه نهاد سالها آنجا مجاور شد واز جملهٔ اوليا كشت

كداى كوى تواز هشت خلد مستغنيست • اسير عشق تو ازهر دون آزادست

وقال ابن المبارك رحمه الله كنت يوما فى بستان وانا شاب وكان معى اصحابى فأكلنا وشربنا وكنت مولعا بضرب العود فأخذت العود فى الليل لأضرب به فنطق العود وقال ألم يأن للذين الخ فضربته بالارض وكسرته وتركت الامور الشاغلة عن الله تعالى وعن مالك بن دينار رحمه الله انه سئل عن سبب توبته فقال كنت شرطيا وكنت منهمكا على شرب الخمر ثم انى اشتريت جارية نفيسة ووقعت منى أحسن موقع فولدت لى بنتا فشغفت بها فلما دبت على الارض ازدادت فى قلبى حبا وألفتنى وألفتها فكنت اذا وضعت المسكر جاءت الى وجاذبتنى اياه وأراقته على ثوبى فلما تم لها سنتان ماتت فأكمدنى الحزن عليها فلما كانت

ليلة النصف من شعبان وكانت ليلة جمعة بت ثملا من الخمر ولم أصل صلاة العشاء فرأيت كأن أهل القبور قد خرجوا وحشر الخلائق وانا معهم فسمعت حسا من ورآئى فالتفت فاذا انا بتنين عظيم اعظم مايكون اسود ازرق قد فتح فاه مسرعا نحوى فمررت بين يديه هاربا فزعا مرعوبا فمررت فى طريق بشيخ نقى الثياب طيب الرائحة فسلمت عليه فرد على السلام فقلت له أجرنى وأغثنى فقال انا ضعيف وهذا اقوى منى وما أقدر عليه ولكن مر وأسرع فلعل الله يسبب لك ماينجيك منه فوليت هاربا على وجهى فصعدت على شرف من شرف القيامة فاشرفت على طبقات النيران فنظرت الى اهلها فكدت اهوى فيها من فزع التنين وهو فى طلبى فصاح بى صائح ارجع فلست من أهلها فاطمأننت الى قوله ورجعت ورجع التنين فى طلبى فأتيت الشيخ فقلت ياشيخ سألتك ان تجيرنى من هذا التنين فلم تفعل فبكى الشيخ وقال انا ضعيف ولكن سر الى هذا الجبل فان فيه ودآئع للمسلمين فان كان لك فيه وديعة فستنصرك فنظرت الى جبل مستدير فيه كوى مخرقة وستور معلقة على كل خوخة وكوة مصراعان من الذهب الاحمر مفصلان باليواقيت مكللان بالدر وعلى كل مصراع ستر من الحرير فلما نظرت الى الجبل هربت اليه والتنين ورآئى حتى اذا قربت منه صاح بعض الملائكة ارفعوا الستور وافتحوا المصاريع وأشرفوا فلعل لهذا البائس فيكم وديعة تجيره من عدوه واذا الستور قد رفعت والمصاريع قد فتحت فأشرف على اطفال بوجوه كالاقمار وقرب التنين منى فتحيرت فى امرى فصاح بعض الاطفال ويحكم اشرفوا كلكم فقد قرب منه فأشرفوا فوجا بعد فوج فاذا بابنتى التى ماتت قد أشرفت على معهم فلما رأتنى بكت وقالت أبى والله ثم وثبت فى كفة من نور كرمية السهم حتى مثلت بين يدى فمدت يدها الشمال الى يدى اليمنى فتعلقت بها ومدت يدها اليمنى قولى ها ربا ثم اجلستنى وقعدت فى حجرى وضربت بيدها اليمنى الى لحيتى وقالت ياأبت ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله فبكيت وقلت يا بنية وأنتم تعرفون القرءآن فقالت يا أبت نحن اعرف به منكم قلت فأخبرينى عن التنين الذى أراد أن يهلكنى قالت ذلك عملك السوء قويته فأراد أن يغرقك فى نار جهنم قلت فاخبرينى عن الشيخ الذى مررت به فى طريقى قالت ياأبت ذلك عملك الصالح اضعفته حتى لم يكن له طاقة بعملك السوء قلت يا بنية وما تصنعون فى هذا الجبل قالت نحن اطفال المسلمين قد اسكنا فيه الى أن تقوم الساعة ننتظر كم تقدمون علينا فنشفع لكم فانتبهت فزعا فلما اصبحت فارقت ما كنت عليه وتبت الى الله تعالى وهذا سبب توبتى

سر از جيب غفلت بر آور كنون • كه فردا نماند بخجلت نكون
كنون بايد اى خفته بيدار بود • چو مرك اندر آردز خوابت چه سود
زهجران طفلى كه درخاك رفت • چه نالى كه پاك آمد وپاك رفت
توپاك آمدى برحذر باش وپاك • كه ننكست ناپاك رفتن بخاك

﴿ان المصدقين والمصدقات﴾ اى المتصدقين والمتصدقات ﴿و اقرضوا الله قرضا حسنا﴾

عطف على الصلة من حيث المعنى اى ان الناس الذين تصدقوا وتصدقن واقرضوا الله قرضا حسنا واقرضن والاقراض الحسن عبارة عن التصدق من الطيب عن طيبة النفس وخلوص النية على المستحق للصدقة ففيه دلالة على ان المعتبر هو التصدق المقرون بالاخلاص فيندفع توهم التكرار لان هذا تصدق مقيد وما قبله تصدق مطلق وفى الحديث (يامعشر النساء تصدقن فانى أريتكن اكثر أهل النار) وفيه اشارة الى زيادة احتياجهن الى التصدق (وروى) مسلم عن جابر رضى الله عنه انه قال شهدت مع رسول الله عليه السلام صلاة العيد فبدأ بالصلاة قبل الخطبة بغير أذان ولا اقامة ثم قام متوكئا على بلال رضى الله عنه فأمر بتقوى الله وحث على طاعته و وعظ الناس وذكرهم ثم مضى الى النساء فوعظهن وذكرهن فقال تصدقن فان اكثركن حطب جهنم قالت امرأة لم يا رسول الله فقال لا نكن تكثرن الشكاية وتكفرن العشير أى المعاشر وهو الزوج فجعلن يتصدقن من حليهن ويلقين فى ثوب بلال حتى اجتمع فيه شئ كثير قسمه على فقراء المسلمين ﴿ يضاعف لهم ﴾ على البناء للمفعول مسند الى مابعده من الجار والمجرور و قيل الى مصدر مافى حيز الصلة على حذف مضاف اى ثواب التصدق ﴿ ولهم اجر كريم ﴾ وهو الذى يقترن به رضى واقبال

بدنيا توانى كه عقبى خرى • بخرجان من ورنه حسرت خورى

﴿ والذين آمنوا بالله ورسله ﴾ كافة وهو مبتدأ ﴿ اولئك ﴾ مبتدأ ثان ﴿ هم ﴾ مبتدأ ثالث خبره قوله ﴿ الصديقون والشهداء ﴾ وهو مع خبره خبر للاول او هم ضمير الفصل وما بعده خبر لاولئك والجملة خبر للموصول اى اولئك ﴿ عند ربهم ﴾ بمنزلة الصديقين والشهداء المشهورين بعلو المرتبة ورفعة المحل وهم الذين سبقوا الى التصديق واستشهدوا فى سبيل الله قال فى فتح الرحمن الصديق نعت لمن كثر منه الصدق وهم ثمانية نفر من هذه الامة سبقوا اهل الارض فى زمانهم الى الاسلام ابوبكر وعلى وزيد وعثمان وطلحة والزبير و سعد و حمزة و تاسعهم عمر بن الخطاب رضى الله عنهم الحقه الله بهم و ان تم به الاربعون لما عرف من صدق نيته و قيل الشهدآء على ثلاث درجات الدرجة الاولى الشهيد بين الصفين وهو اكبرهم درجة ثم كل من قضى بقارعة اوبلية وهى الدرجة الثانية مثل الغرق والحرق و الهالك فى الهدم والمطعون والمبطون والغريب والميتة بالوضع والميت يوم الجمعة وليلة الجمعة والميت على الطهارة والدرجة الثالثة مانطقت به هذه الآية العامة للمؤمنين و قال بعضهم فى معنى الآية هم المبالغون فى الصدق حيث آمنوا وصدقوا جميع اخباره تعالى ورسله والقائمون بالشهادة لله بالوحدانية و لهم بالايمان او على الامم يوم القيامة و قال بعض الكبار يعنى الذين آمنوا بالله ايمانا حقيقيا شهوديا عيانيا لاعلميا بيانيا و ذلك بطريق الفناء فى الله نفسا و قلبا و سرا و روحا والبقاء به وآمنوا برسله بفناء صفات القلب والبقاء بصفات الروح اولئك هم المتحققون بصفة الصديقية البالغون اقصى مراتب الصدق والشهدآء على نفوسهم بالصدق والوفاء بالعهد لترشح رشحات الصدق عنهم لاجرم لهم اجر الصديقين ونور الشهدآء مختص بهم لا بمن آمن بالتقليد وصدق وشهد باللسان من غير العيان والعيان يترتب على الفناء وفرقوا بين الصادق

والصديق بأن الصادق كالخاص بالكسر من تخلص من شوائب الصفات النفسانية مطلقا والصديق كالمخلص بالفتح من تخلص ايضا عن شوآئب الغيريه والثانى اوسع فلكا و اكثر احاطة فكل صديق و مخلص بالفتح صادق و مخلص بالكسر من غير عكس قال أبو على الجرجانى قدس سرة قلوب الابرار متعلقة بالكون مقبلين ومدبرين وقلوب الصديقين معلقة بالعرش مقبلين بالله لله ﴿لهم اجرهم و نورهم﴾ مبتدأ وخبروالجملة خبرثان للموصول والضمير الاول على الوجه الاول للموصول والاخيران للصديقين والشهدآء ولابأس بالفك عند الأمن اى لهم مثل اجرهم و نورهم المعروفين بغاية الكمال و عزة المنال و قد حذف اداة التشبيه تنبيها على قوة المماثلة و بلوغها حد الاتحاد كما فعل ذلك حيث قيل هم الصديقون والشهدآء و ليست المماثلة بين ما للفريق الاول من الأجر والنور و بين تمام ماللأخيرين من الاصل بدون الاضعاف ليحصل التفاوت واما على الوجه الثانى فمرجع الكل واحد والمعنى لهم الأجر والنور الموعود ان لهم قال بعض الكبار لايكون الأجر الا مكتسبا فان اعطاك الحق تعالى ماهو خارج عن الكسب فهو نور وهبات ولايقال له أجر ولهذا قال تعالى لهم اجرهم ونورهم فان أجرهم ماا كتسبوه ونورهم ماوهبه الحق لهم من ذلك حتى لاينفرد الأجر من غير أن يختلط به الوهب لان الأجر فيه شائبة الاستحقاق اذهو معاوضة عن عمل متقدم يضاف الى العبد فماثم أجر الاويخالطه نور وذلك لتكون المنة الالهية مصاحبة للعبد حيث كان فان تسمية العبد أجيرا مشعر بأن له نسبة فى الطاعات والاعمال الصادرة عنه فتكون الاجارة من تلك النسبة ولذلك طلب العبد العون على خدمة سيده فان قلت من اى جهة قبل العبد الاجرة والعبد واجب عليه الخدمة لسيده من غير أن يأخذ اجرة وان جعلناه أجنبيا فمن اى جهة تعين الفرض عليه ابتدآء قبل الاجرة و الأجير لايفترض عليه الاحين يؤجر نفسه قلت الانسان مع الحق تعالى على حالتين حالة عبودية و حالة اجارة فمن كونه عبدا فهو مكلف بالفرض كالصلاة والزكاة وجميع الفرائض ولاأجرله على ذلك جملة واحدة ومن كونه أجيرا له الاجرة بحكم الوعد الالهى ولكن ذلك مخصوص بالأعمال المندوبة لاالمفرضة فعلى تلك الأعمال التى ندب الحق اليها فرضت الاجور فان تقرب العبد بها الى سيده أعطاه اجارته وان لم يتقرب لم يطلب بها ولا عوتب عليها ومن هنا كان العبد حكمه حكم الأجنبى فى الاجارة للفرض الذى يقابله الجزآء اذهو العهد الذى بين الله وبين عباده و اما النوافل فلها الاجور المنتجة للمحبة الالهية كما قال لايزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى احبه والحكمة فى ذلك ان المتنفل عبد اختيارى كالأجير فاذا اختار الانسان أن يكون عبدالله لاعبد هواه فقد آثرالله على هواه وهو فى الفرآئض عبد اضطرار لاعبد اختيار و بين عبودية الاضطرار و عبودية الاختيار مابين الأجير والعبد المملوك اذ العبد الاصلى ماله على سيده استحقاقا الا مالابد منه من مأكل و ملبس ثم يقوم بواجبات مقام سيده و لايزال فى دار سيده لايبرح ليلا و لانهارا الا اذا وجهه فى شغل آخر فهو فى الدنيا مع الله و فى القيامة مع الله و فى الجنة مع الله لانها جميعا ملك لسيده فيتصرف فيها

(تصرف)

تصرف الملاك والاجير ماله سوى ماعين له من الاجرة منها نفقته وكسوته وماله دخول على حرم سيده وموجره ولا له اطلاع على اسراره ولا تصريف فى ملكه الا بقدر ما استؤجر عليه فاذا انقضت مدة اجارته وأخذ أجرته فارق مؤجره واشتغل بأهله وليس له من هذا الوجه حقية ولا نسبة تطلب ممن استأجره الا أن يمن عليه رب المال بأن يبعث خافه ويجالسه ويخلع عليه فذلك من باب المنة وقد ارتفعت عنه فى الآخرة عبودية الاختيار فان تفطنت لهذا نبهك على مقام جليل تعرف منه من اى مقام قالت الانبياء عليهم السلام مع كونهم عبيدا خلصا لم يملكهم هوى نفوسهم ولا أحد من خلق الله ومع هذا قالوا ان اجرى الا على الله وذلك لان قولهم هذا راجع الى تحققهم بدخولهم تحت حكم الاسماء الالهية بخلاف غيرهم ومن هناك وقعت الاجارة فهم فى حال الاضطرار والاختيار عبيد للذات وهم لها ملك فان الاسماء الالهية تطلبهم لتظهر آثارها فيهم وهم مخيرون فى الدخول تحت اى اسم الهى شاؤا وقد علمت الاسماء الالهية ذلك فعينت لهم الاجور وكل اسم يناديهم ادخلوا تحت أمرى وانا أعطيكم كذا وكذا فلا يزال أحدهم فى خدمة ذلك الاسم حتى يناديه السيد من حيث عبودية الذات فيترك كل اسم الهى ويقوم لدعوة سيده فاذا فعل ما أمر به حينئذ رجع الى اى اسم شاء ولهذا يتنفل الانسان ويتعبد بما شاء حتى يسمع اقامة الصلاة المفروضة فيؤمر بها ويترك النافلة فهو دائما مع سيده بحكم عبودية الاضطرار كذا فى كتاب الجواهر للامام الشعرانى قدس سره ﴿ والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك ﴾ الموصوفون بالصفات القبيحة ﴿ اصحاب الجحيم ﴾ بحيث لايفارقونها ابدا وفيه دليل على ان الخلود فى النار مخصوص بالكفار من حيث ان التركيب يشعر بالاختصاص والصحبة تدل على الملازمة عرفا وأراد بالكفر الكفر بالله فهو فى مقابلة الايمان بالله وبتكذيب الآيات تكذيب مابأيدى الرسل من الآيات الالهية وتكذيبها تكذيبهم فهو فى مقابلة الايمان والتصديق بالرسل وفيه وصف لهم بالوصفين القبيحين اللذين هما الكفر والتكذيب وفيه اشارة الى أن الذين كفروا بذاتنا وكذبوا بصفاتنا الكبرى كفرا صريحا بينا قلبا وسرا وروحا اولئك اصحاب جحيم البعد والطرد واللعن المخصوص بالخلود وعبر عن الصفات بالآيات لان الكتب الالهية صفات الله تعالى وايضا الانبياء عليهم السلام صفات الله من حيث انهم مظاهر اسمائه الحسنى وصفاته العليا وقس عليهم سائر المجالى والمرآئى لكنهم متفاوتون فى الظهور بالكمال واذا كان تكذيب الانبياء وآياتهم مما يوجب الوعيد فكذا تكذيب الاولياء وآياتهم فان العلماء العاملين ورثة الانبياء والمرسلين والمراد بآيات الاولياء الكرامات العلمية والكونية فالذين من معاصريهم وغير معاصريهم صدقوهم اولئك اصحاب النعيم والذين كذبوهم اولئك اصحاب الجحيم وهذه الآيات واصحابها لاتنقطع الى قيام الساعة فان باب الولاية مفتوح نسأل الله سبحانه أن يتولانا بعميم افضاله بحرمة النبى وآله ﴿ اعلموا ﴾ بدانيد اى طالبان دنيا ﴿ انما الحياة الدنيا ﴾ لفظ الحياة زائد والمضاف مضمر اى امور الدنيا ويجوز أن تجعل الحياة الدنيا مجازا عن امورها بعلاقة

اللزوم وفى كشف الاسرار الحياة القربى فى الدار الاولى وبالفارسية زندكانئ اين سراى • وماصلة فان المقصود الحياة فى هذه الدار فكل ماقبل الموت دنيا وكل ماتأخر عنه اخرى ﴿ لعب ﴾ اى عمل باطل تتعبون فيه أنفسكم اتعاب اللاعب بلا فائدة

بازبچه ايست طفل فريب اين متاع دهر • بى عقل مرد مانكه بد ومبتلا شوند

﴿ ولهو ﴾ تلهون به أنفسكم وتشغلونها عما يهمكم من اعمال الآخرة ﴿ وزينة ﴾ من الملابس والمراكب والمنازل الحسنة تزينون بها ﴿ وتفاخر بينكم ﴾ بالانساب والاحساب تتفاخرون بهاوالفخر المباهاة فى الاشياء الخارجة عن الانسان كالمال والجاه ويعبر عن كل نفيس بالفاخر كما فى المفردات ﴿ وتكاثر فى الاموال والاولاد ﴾ بالعدد والعدد يعنى ومباهاتست بكثرت اموال واولاد لاسيما التطاول بها على اولياء الله • وبدانيد كه در اندك زمانى آن بازى برطرف شود ولهو وفرح بغم وترح مبدل كردد وريشها از همه فرو ريزد وتفاخر وتكاثر چون شرارهٔ آتش نابود شود • وقيل لعب كلعب الصبيان وزينة كزينة النسوان وتفاخر كتفاخر الاقران وتكاثر كتكاثر الدهقان قال على لعمار رضى الله عنهما لاتحزن على الدنيا فان الدنيا ستة اشياء مطعوم ومشروب وملبوس ومشموم ومركوب ومنكوح فأكبر طعامها العسل وهو ريقة ذبابة واكبر شرابها الماء ويستوى فيه جميع الحيوان واكبر الملبوس الديباج وهو نسج دودة واكبر المشموم المسك وهو دم ظبية واكبر المركوب الفرس وعليها يقتل الرجال واكبر المنكوح النساء وهو مبال فى مبال وفى الحديث (مالى وللدنيا انما مثلى ومثل الدنيا كمثل راكب قام فى ظل شجرة فى يوم صائف ثم راح وتركها)

جهان اى پسر ملك جاويد نيست • زدنيا وفادار اميد نيست

﴿ كمثل غيث ﴾ محل الكاف النصب على الحالية من الضمير فى لعب لان فيه معنى الوصف اى تثبت لها هذه الاوصاف مشبهة غيثا اوخبر مبتدأ محذوف اى هى كمثل اوخبر بعد خبر للحياة الدنيا والغيث مطر محتاج اليه بغيث الناس من الجدب عند قلة المياه فهو مخصوص بالمطر النافع بخلاف المطر فانه عام ﴿ اعجب الكفار ﴾ اى الحراث قال الازهرى العرب تقول للزراع كافر لانه يكفر اى يستر بذره بتراب الارض والكفر فى اللغة التغطية ولهذا يسمى الكافر كافرا لانه يغطى الحق بالباطل والكفر القبر لسترها الناس وفى الحديث (اهل الكفور اهل القبور) والليل كافر لستره الاشخاص ﴿ نباته ﴾ اى النبات الحاصل منه والمراد الكافرون بالله لانهم اشد اعجابا بزينة الدنيا ولان المؤمن اذا رأى معجبا انتقل فكره الى قدرة صانعه فأعجب بها والكافر لايتخطى فكره عما احسن به فيستغرق فيه اعجابا وقد منع فى بعض المواضع عن اظهار الزينة صونا لقلوب الضعفاء كما فى الاعراس ونحوها ﴿ ثم يهيج ﴾ اى يجف بعد خضرته ونضارته بآفة سماوية او ارضية يقال هاج النبت يهيج هيجا وهيجانا وهياجا بالكسر يبس والهائجة ارض يبس بقلها اواصفر واهاجه أيبسه وأهيجها وجدها هائجة للنبات ﴿ فتراه مصفرا ﴾ بعد مارأيته ناضرا مونقا وانما لم يقل فيصفر

ايذانا بأن اصفراره مقارن لجفافه وانما المرتب عليه رؤيته كذلك ﴿ ثم يكون ﴾ پس كردد بعد از زردى ﴿ حطاما ﴾ درهم شكسته وكوفته وريزه ريزه شده . قال فى القاموس الحطم الكسر اوخاص باليابس فالآية تحقير لامور الدنيا اعنى مالا يتوصل به الى الفوز الآجل ومنه المثل وبيان انها امور خيالية اى باطلة لاحقيقة لها وعن على رضى الله عنه الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا قليلة النفع سريعة الزوال لايركن اليها العقلاء فضلا عن الاطمئنان بها وتمثيل لحالها فى سرعة تقضيها وقلة نفعها بحال النبات المذكور زينة الحياة الدنيا هى زينة الله الا انها تختلف بالقصد وهى محبوبة بالطبع فاذا تحرك العبد اليها بطبعه كانت زينة الحياة الدنيا فذم بذلك وان كانت غير محرمة شرعا واذا تحرك اليها بأمر من ربه كانت زينة الله وحمد بها وذلك لان أمر الله وكل مايرجع اليه جد كله والحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر وفخر الانسان على مثله انما هو من جهله بحقيقته فهذا سبب الذم قال بعض الكبار الشهوات سبع وهى ماذكر فى قوله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث وقد أنزلها الله الى خمس فى هذه الآية وهى اعلموا انما الحياة الدنيا الخ ثم أنزل هذه الخمس الى أمرين فى آية اخرى كما قال فى سورة محمد انما الحياة الدنيا لعب ولهو ثم جعل هذين الامرين امرا واحدا فى قوله تعالى فأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فالهوى جامع لانواع الشهوات فمن تخلص من الهوى من كل قيد وبرزخ بلغ مسالك الوصول الى المطلب الاعلى والمقصد الاقصى ﴿ وفى الآخرة عذاب شديد ﴾ لمن أقبل عليها ولم يطلب بها الآخرة وقدم ذكر العذاب لانه من نتائج الانهماك فيما فصل من احوال الحياة الدنيا ﴿ ومغفرة ﴾ عظيمة كائنة ﴿ من الله ورضوان ﴾ كثير لايقادر قدره لمن أعرض عنها وقصد بها الآخرة بل الله تعالى فان الدنيا والآخرة حرامان على اهل الله

اى طالب دنيا توبسى مغرورى . وى مائل عقبى تويكى مزدورى
وى آنكه زميل هردو عالم دورى . توطالب نور بلكه عين نورى

وفيه اشارة الى فضل النية الحسنة وانها تحيل المباح ونحوه طاعة قال بعض الكبار من استقامت سريرته وصلحت نيته أدرك جميع ماتمناه من الاعمال الصالحة وفى الخبر من نام على طهارة وفى عزمه انه يقوم من الليل فأخذ الله بنفسه الى الصباح كتب الله له قيام ليله وورد مثل ذلك فيمن خرج لجهاد اوحج وتأمل الطباخ والخباز يقوم من الليل يهيئ الطعام والخبز للآكلين وهم نائمون وهو طالب للربح ناسيا حاجة الناس ولو كان ذا بصيرة لفعل ذلك بقصد مصالح العباد وجعل ربحه ونفعه بحكم البيع والحاصل ان اهل الكسب سواء كانوا من اهل السوق اومن غيرهم ينبغى أن تكون نيتهم السعى فى مصالح العباد والتقوى بكسبهم على طاعة الله حتى يكونوا مأجورين فى ذلك ومن استرقه الكون بحكم مشروع كالسعى فى مصالح العباد والشكر لاحد من المخلوقين من جهة نعمة اسداها اليه فهو لم يبرح عن عبوديته لله تعالى لانه فى اداء واجب اوجبه الحق عليه وتعبد العبد لمخلوق عن أمر الله لايقدح فى العبودية بخلاف

من استرقه الكون لغرض نفسي ليس للحق فيه رآئحة امر فان ذلك يقدح فى عبوديته لله ويجب عليه الرجوع الى الحق تعالى قال بعض الكبار من ذم الدنيا فقد عق امه لان جميع الانكاد والشرور التى ينسبها الناس الى الدنيا ليس هو فعلها و انما هو فعل اولادها لان الشر فعل المكلف لافعل الدنيا فهى مطية العبد عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر فهى تحب أن لايشقى أحد من اولادها لانها كثيرة الحنو عليهم وتخاف أن تأخذهم الضرة الاخرى على غير أهبة مع كونها ماولدتهم ولا تعبت فى تربيتهم فمن عقوق اولادها كونهم ينسبون جميع افعال الخير الى الآخرة ويقولون اعمال الآخرة والحال انهم ماعملوا تلك الاعمال الافى الدنيا فللدنيا أجر المصيبة التى فى اولادها ومن اولادها فمن أنصف من ذمها بل هو جاهل بحق امه ومن كان كذلك فهو بحق الآخرة اجهل و فى الحديث (اذا قال العبد لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله اعصانا لربه) وقال بعضهم طلب الثواب على الاعمال بحسن النيات والرغبة فيه لايختص بالعامة بل لايتحاشى عنه الكمل لعلمهم ان الله تعالى أنشأهم على امور طبيعية وروحانية فهم يطلبون ثواب ماوعدالله به ويرغبون فيه اثباتا للحكم الالهى فان المكابرة بالربوبية غير جائزة فهم مشاركون للعامة فى طلب الرغبة ويمتازون فى الباعث على ذلك فكان طلب العارفين ذلك لاعطاء كل ذى حق حقه ليخرجوا عن ظلم أنفسهم اذا و فوها حقها فمن لم يوف نفسه حقها فقد نزل عن درجة الكمال وكان غاشا لنفسه ﴿ وما الحياة الدنيا الامتاع الغرور ﴾ اى كالمتاع الذى يتخذ من نحو الزجاج والخزف مما يسرع فناؤه يميل اليه الطبع اول مارآه فاذا أخذه وأراد أن ينتفع به ينكسر ويفنى (حكى) انه حمل الى بعض الملوك قدح فيروزج مرصعا بالجواهر لم يرله نظير و فرح به الملك فرحا شديدا فقال لمن عنده من الحكماء كيف ترى هذا قال أراه فقرا حاضرا و مصيبة عاجلة قال وكيف ذلك قال ان انكسر فهو مصيبة لاجبرلها وان سرق صرت فقيرا اليه وقد كنت قبل أن يحمل اليك فى امن من المصيبة والفقر فاتفق انه انكسر القدح يوما فعظمت المصيبة على الملك وقال صدق الحكيم ليته لم يحمل الينا ثم كونها متاع الغرور والخدعة انما هو لمن اطمأن بها و لم يجعلها ذريعة الى الآخرة واما من اشتغل فيها بطلب الآخرة فهى له متاع بلاغ الى ماهو خير منها وهى الجنة فالدنيا غير مقصودة لذاتها بل لأجر الآخرة وفى الحديث نعم المال الصالح للرجل الصالح (وفى المثنوى)

مال را كز بهر حق باشى حمول • نعم مال صالح كفتش رسول

فما شغل العبد عن الآخرة فهو من الدنيا ومالا فهو من الآخرة قال بعض الكبار ورد خطاب الهى يقول فيه خلقت الخلق لينظروا الى مفاتيح الدنيا ومحاسن الناس فيؤديهم النظر فى مفاتيح الدنيا الى الزهد فيها ويؤديهم النظر فى محاسن الناس الى حسن الظن بهم فعكسوا القضية فنظروا الى محاسن الدنيا فرغبوا فيها ونظروا الى مساوى الناس فاغتابوهم (حكى) ان الشيخ أ الفوارس شاهين بن شجاع الكرمانى رحمه الله خرج للصيد وهو ملك كرمان فأمعن فى الطلب حتى وقع فى برية مقفرة وحده فاذا هو بشاب راكب على سبع وحوله سباع فلما

رأته ابتدرت نحوه فزجرها الشاب عنه فلما دنا اليه سلم عليه وقال له ياشاه ماهذه الغفلة عن الله اشتغلت بدنياك عن آخرتك و بلذتك وهو اك عن خدمة مولاك انما أعطاك الله الدنيا لتستعين بها على خدمته فجعلتها ذريعة الى الاشتغال عنه فبينما الشاب يحدثه اذ خرجت عجوز وبيدها شربة ماء فناولتها الشاب فشرب ودفع باقيه الى الشاه فشربه فقال ماشربت شيأ الذمنه ولا أبرد ولا اعذب ثم غابت العجوز فقال الشاب هذه الدنيا وكلها الله الى خدمتى فما احتجت الى شئ الا أحضرته الى حين يخطر ببالى اما بلغك ان الله تعالى لما خلق الدنيا قال لها يا دنيا من خدمنى فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه فلما رأى ذلك تاب واجتهد الى ان كان من اهل الله تعالى فان قلت ان الله تعالى خلق للانسان جميع مافى الارض ولا ينبغى للعروس أن تجمع مانثر عليها بطريق الاعزاز والاكرام فمن عرف شأنه الجليل مانظر الى الامر الحقير القليل بل كان من اهل المروءة والهمة العالية فى الاعراض عما سوى الله تعالى والاقبال والتوجه الى الله تعالى ﴿ سابقوا ﴾ اى سارعوا مسارعة السابقين لاقرانهم فى المضمار وهو الميدان ﴿ الى مغفرة ﴾ عظيمة كائنة ﴿ من ربكم ﴾ اى الى اسبابها و موجباتها كالاستغفار وسائر الاعمال الصالحة اى بحسب وعدالله والا فالعمل نفسه غير موجب وفى دعائه عليه السلام أسألك عزآئم مغفرتك اى أن توفقنى للاعمال التى تغفر لصاحبها لامحالة ويدخل فيها المسابقة الى التكبيرة الاولى مع الامام ونحوها • سلمى قدس سره كفت كه وسيلهٔ مغفرت حضرت رسالت است عليه السلام پس حق سبحانه وتعالى ميفرمايد كه شتاب نمايد بمتابعت اوكه سبب آمرزش است

پيبر كسى را شفاعت كرست • كه بر جادهٔ شرع پيغمبرست

قال الشيخ الشهير بافتاده قدس سره ان الله تعالى أرسلنا من عالم الامر الى عالم الارواح ثم منه الى عالم الاجسام وخلقنا فى أحسن تقويم واعطانا اختيارا جزئيا وقال ان كنتم صرفتم ذلك الاختيار الى جانب العبادات والطاعات والى طريق الوصول الى الحسنات أدخلكم الجنة وأيسر لكم الوصال ورؤية الجمال وأمرنا بالاسراع الى تلك الطريق على وجه المبالغة فان صيغة المفاعلة للمبالغة وانما امر بمبالغة الاسراع لقلة عمر الدنيا وقد ذهب الانبياء والاولياء ونحن نذهب ايضا فينبغى أن نسرع فى طريق الحق لئلا يفوت الوصول الى الدرجات العالية بالاهمال والتكاسل وطريق الاسراع فى مرتبة الطبيعة الامتثال بالاوامر والاجتناب عن النواهى وفى مرتبة النفس تزكيتها عن الاخلاق الرديئة كالكبر والرياء والعجب والغضب والحسد وحب المال وحب الجاه وتحليتها بالاخلاق المحمودة كالتواضع والاخلاص ورؤية التوفيق من الله والحلم والصبر والرضى والتسليم والعشق والارادة ونحوها وفى مرتبة الروح تحصيل معرفة الله تعالى وفى مرتبة السر بنفى ماسوى الله تعالى وقال البقلى قدس سره دعا المريدين الى مغفرته بنعت الاسراع و دعا المشتاقين الى جماله بنعت الاشتياق وقد دخل الكل فى مظنة الخطاب لان الكل قد وقعوا فى بحار الذنوب حين لم يعرفوه حق معرفته و لم يعبدوه حق عبادته فدعاهم جميعا الى التطهير فى بحر رحمته حتى صاروا متطهرين من غرورهم بانهم

عرفوه فاذا وصلوا الى الله عرفوا انهم لم يعرفوه فيأخذ الله بأيديهم بعد ذلك ويكرمهم بأنواع ألطافة ثم ان المسابقة انما تكون بعد القصد والطلب (وفى المثنوى)

كر كران وكر شتابنده بود • آنكه كوينده است يابنده بود

﴿ وجنة عرضها كعرض السماء والعرض ﴾ اى كعرض سبع سموات وسبع ارضين لو وصل بعضها ببعض على أن يكون اللام فى السماء والارض للاستغراق واذا كان عرضها كذلك فما ظنك بطولها فان طول كل شئ اكثر من عرضه قال اسماعيل السدى رحمه الله لو كسرت السموات والارض و صرن خردلا فبكل خردلة جنة عرضها كعرض السموات والارض ويقال هذا التشبيه تمثيل للعباد بما يعقلون ويقع فى نفوسهم مقدار السموات والارض وتقديم المغفرة على الجنة لتقدم التخلية على التحلية ﴿ اعدت ﴾ هيئت ﴿ للذين آمنوا بالله ورسله ﴾ فيه دليل على ان الجنة مخلوقة بالفعل كما هو مذهب اهل السنة وان الايمان وحده كاف فى استحقاقها اذ لم يذكر مع الايمان شئ آخر ولكن الدرجات باعمال وفيه شئ فان الايمان بالرسل انما يكمل بالايمان بما فى ايديهم من الكتب الالهية والعمل بما فيها ﴿ ذلك ﴾ الذى وعد من المغفرة والجنة ﴿ فضل الله ﴾ وعطاؤه وهو ابتداء لطف بلا علة ﴿ يؤتيه ﴾ تفضلا واحسانا ﴿ من يشاء ﴾ ايتاءه اياه من غير ايجاب لا كما زعمه اهل الاعتزال ﴿ والله ذو الفضل العظيم ﴾ ولذلك يؤتى من يشاء مثل ذلك الفضل الذى لا غاية وراءه والمراد منه التنبيه على عطاء ان العظيم عظيم والاشارة الى ان أحدا لا يدخل الجنة الا بفضل الله نبيا اووليا قال عليه السلام خرج منه عندى خليلى جبرآئيل عليه السلام آنفا فقال يا محمد والذى بعثك بالحق ان عبدا من عباد الله عبد الله خمسمائة سنة على رأس جبل يحيط به بحر فأخرالله له عينا عذبة فى اسفل الجبل وشجرة رمان كل يوم تخرج رمانة فاذا أمسى نزل و أصاب من الوضوء وأخذ تلك الرمانة فأكلها ثم قام للصلاة فسأل ربه أن يقبض روحه ساجدا وأن لا يجعل للارض ولا لشئ على جسده سبيلا على يبعثه الله وهو ساجد ففعل ونحن ونمر عليه اذا هبطنا واذا عرجنا وهو على حاله فى السجود قال جبريل فنحن نجد فى العلم انه يبعث يوم القيامة فيوقف بين يدى الله فيقول له الرب ادخلوا عبدى الجنة برحمتى فيقول العبد بل بعملى فيقول الله قايسوا عبدى بنعمتى عليه و بعمله فتوجد نعمة البصر قد أحاطت بعبادة خمسمائة سنة وبقيت عليه النعم الباقية بلا عبادة فى مقابلتها فيقول الله ادخلوا عبدى النار فيجر الى النار فينادى ويقول برحمتك ادخلنى الجنة فيقول الله ردوه الى فيوقف بين يديه فيقول عبدى من خلقك ولم تك شيأ فيقول أنت يارب فيقول أكان ذلك بعملك او برحمتى فيقول بل برحمتك فيقول من قواك على عبادة خمسمائة سنة فيقول أنت يارب فيقول من أنزلك فى جبل وسط البحر وأخرج الماء العذب من بين المالح وأخرج لك رمانة كل ليلة وانما تخرج فى السنة مرة واحدة و سألتنى أن أقبضك ساجدا من فعل بك ذلك كله فيقول أنت يارب قال فذلك كله برحمتى وبرحمتى ادخلك الجنة

چوروبى بخدمت نهى بر زمين • خدارا ثنا كوى وخودرا مبين
اميدى كه دارم بفضل خداست • كه برسعى خود تكيه كردن خطاست

همين اعتمادم بيارئ حق • اميدم بأمر زكارئ حق

﴿ ماأصاب من مصيبة فىالارض ﴾ مانائبة والمصيبة اصلها فىالرمية يقال أصاب السهم اذا وصل الى المرمى بالصواب ثم اختص بالنائبة اى ماحدث من حادثة كائنة فىالارض كجدب وعاهة فىالزروع والثمار ﴿ ولا فى أنفسكم ﴾ كمرض وآفة وموت ولد وخوف عدو وجوع ﴿ الا فى كتاب ﴾ اى الا مكتوبة مثبتة فى علم الله اوفى اللوح المحفوظ ﴿ من قبل أن نبرأها ﴾ نخلق الانفس اوالمصائب او الارض فان البرء فى اللغة هوالخلق والبارئ الخالق وذكر ربيع بن صالح الاسلمى قال دخلت على سعيد بن جبير حين جئ به الى الحجاج حين أراد قتله فبكى رجل من قومه فقال سعيد مايبكيك قال ماأصابك قال فلاتبك قدكان فىعلم الله أن يكون هذا ألم تسمع قول الله تعالى ماأصاب من مصيبة فىالارض ولا فى أنفسكم الا فى كتاب من قبل أن نبرأها . قال فىالروضة رؤى الحجاج فىالمنام بعد وفاته فقيل مافعل الله بك فقال قتلنى بكل قتيل قتلة وبسعيد بن جبير سبعين قتلة وفىالآية دليل على ان جميع الحوادث الارضية قبل دخولها فىالوجود وكذا جميع اعمال الخلق بتفاصيلها مكتوبة فىاللوح المحفوظ ليستدل الملائكة بذلك المكتوب على كونه تعالى عالما بجميع الاشياء قبل وجودها وليعرفوا حلمه فانه تعالى مع علمه انهم يقومون على المعاصى خلقهم ورزقهم وأملهم وليحذروا من امثال تلك المعاصى وليشكروا الله على توفيقه اياهم للطاعات وعصمته اياهم من المعاصى وفيها دليل ايضا انه تعالى يعلم الاشياء قبل وقوعها لان اثباتها فىالكتاب محال ولو سأل سائل ان الله تعالى هل يعلم عدد أنفاس اهل الجنة يقال له ان الله يعلم انه لاعدد لأنفاسهم ﴿ ان ذلك ﴾ اى اثباتها فى كتاب مع كثرتها ﴿ على الله ﴾ متعلق بقوله ﴿ يسير ﴾ لاستغنائه فيه عن العدة والمدة وان كان عسيرا على العباد قال الجنيد قدس سره من عرف الله بالربوبية وافتقر اليه فى اقامة العبودية وشهد بسره ما كشف الله له من آثار القدرة بقوله ماأصاب الخ فسمع هذا من ربه وشهد بقلبه وقع فىالروح والراحة وانشرح صدره وهان عليه مايصيبه فان قلت كان الله قادرا على أن يوصل العباد اليه بلاتعب ولامصيبة فكيف اوقعهم فىالمحن والبلايا قلت أراد أن يعرفهم بامتحان القهر حقائق الربوبية وغرائب الطرق اليه حتى يصلوا اليه من طريق الجلال والجمال ففى الآية توطين للنفوس على الرضى بالقضاء والصبر على البلاء وحمل لها على شهود المبتلى فى عين البلاء فان به يسهل التحمل والا فمن كان غافلا عن مبدأ اللطف والقهر فهو غافل فىاللطف والقهر ولذا تعظم عليه المصيبة بخلاف حال أهل الحضور فانهم يلتذون بالبلاء التذاذهم بالعافية بل ولذة البلاء فوق لذة العافية

ازدست تومشت بردهانم خوردن • خوشتركه بدست خويش نانم خوردن

ومن امثال العرب ضرب الحبيب زبيب اى لذيذ ﴿ لكيلا تأسوا ﴾ يقال أسى على مصيبته يأسى أسى من باب علم اى حزن اى اخبرناكم باثباتها وكتابتها فى كتاب كيلا يحصل لكم الحزن والألم ﴿ على مافاتكم ﴾ من نعم الدنيا كالمال والخصب والصحة والعافية ﴿ ولا

تفرحوا بما آتاكم ﴾ اى أعطاكم الله منها فان من علم ان كلا من المصيبة والنعمة مقدر يفوت ماقدر فواته ويأتى ماقدر اتيانه لامحالة لايعظم جزعه على مافات ولا فرحه بما هو آت اذ يجوز أن يقدر ذهابه عن قريب وقيل لبرز جمهر أيها الحكيم مالك لاتحزن على مافات ولا تفرح بما هو آت قال لان الفائت لايتلافى بالعبرة والآتى لايستدام بالحبرة اى بالحبور والسرور لاالتأسف يرد فائتا ولا الفرح يقرب معدوما قال ابن مسعود رضى الله عنه لأن امس جمرة احرقت ما أحرقت وابقت ما ابقت احب الى من أن اقول لشئ لم يكن ليته كان (قال الكاشفى) اخبارست بمعنى نهى يعنى ازادبار دنيا ملول واز اقبال اومسرور مشويد كه نه آنرا قراريست ونه اينرا اعتبارى كردست

دهد كراى شادى نكند • ورفوت شود نيز نيرزد بغمى

واز مرتضى رضى الله عنه منقولست كه هركه بدين آيت كار كند هر آينه فرا كيرد زهد اورا بهردو طرف او يعنى زاهدى تمام باشد وچه زيبا كفته اند

مال اربتور ونهد مشوشاد ازان • ورفوت شود مشو بفرياد ازان
بندست پسنديده بكن ياد ازان • تادنيى ودينت شود آباد ازان

والمراد بالآية نفى الأسى المانع عن التسليم لامر الله والفرح الموجب للبطر والاختيال ولذا عقب بقوله تعالى ﴿ والله لايحب كل مختال فخور ﴾ فان من فرح بالحظوظ الدنيوية وعظمت فى نفسه اختال وافتخر بها لامحالة والمختال المتكبر المعجب وهو من الخيلاء وهو التكبر من تخيل فضيلة تترآءى للانسان من نفسه ومنها يتأول لفظ الخيل لما قيل انه لايركب أحد فرسا الا وجد فى نفسه نخوة وبالفارسية وخداى تعالى دوست ندارد هر متكبرى را كه برنعمت دنيا برديكرى تطاول كند فخور نازنده بدنيا وفخر كننده بدان برا كفاء واقران • قال فى بحر العلوم المختال ذوالخيلاء والكبر وهو من العام المخصوص بدليل قول النبى عليه السلام ان من الخيلاء مايحبها الله ومنها مايبغضها الله اما الخيلاء التى يحبها الله فالاختيال عند الصدقة واختيال الرجل بنفسه عند اللقاء واما الخيلاء التى يبغضها الله فالاختيال فى البغى والفجور اى لايحب كل متكبر بما أوتى من الدنيا فخور مبالغ فى الفخر به على الناس انتهى وصف بعض البلغاء متكبرا فقال كأن كسرى حامل غاشيته وقارون وكيل نفقته وبلقيس احدى دايانه وكأن يوسف لم ينظر الا بمقلته ولقمان لم ينطق الا بحكمته وكأن الخضرآء له عرشت والغبرآء باسمه فرشت وفى تخصيص التذييل بالنهى عن الفرح المذكور ايذان بأنه اقبح من الأسى وفى الآية اشارة الا انه يلزم أن يثبت الانسان على حال فى السرآء والضرآء فان كان لابد له من فرح فليفرح شكرا على عطائه لابطرا وان كان لابد من حزن فليحزن صبرا على قضائه لاضجرا قال قتيبة بن سعيد دخلت على بعض احياء العرب فاذا أنا بفضاء مملوء من الابل الميتة بحيث لاتحصى ورأيت شخصا على تل يغزل صوفا فسألته فقال كانت باسمى فارتجعها من أعطاها ثم أنشأ يقول

❀ لاوالذى انا عبد من خلائقه • والمرء فى الدهر نصب الرزء والمحن ❀

(ماسرنى)

* ماسرنى أن ابلى فى مباركها * وما جرى من قضاء الله لم يكن *

قال البقلى قدس سره طالب الله بهذه الآية اهل معرفته بالاستقامة والاتصاف بصفاته اى كونوا فى المعرفة بأن لايؤثر فيكم الفقدان والوجدان والقهر واللطف والاتصال والانفصال والفراق والوصال لان من شرط الاتصاف أن لايجرى عليه احكام التلوين والاضطراب فى اليقين والاعوجاج فى التمكين قال القاسم رحمه الله ولا تأسوا على مافاتكم من اوقاتكم ولاتفرحوا بما آتاكم من توبتكم وطاعتكم فانك لاتدرى ماقدرالله فيك وقضى وقال الواسطى رحمه الله الفرح بالكرامات من الاغترارات والتلذذ بالافضال نوع من الاغفال والجمود تحت جريان الامور زين لكل مأمور وقال شيخى وسندى رحمه الله فى كتاب اللائحات والبرقيات لاتحزنوا بمافاتكم مما سوى الله ولا تفرحوا بما آتاكم مما عدا الله حتى لاتظلموا الحزن والفرح بوضعهما فى غير موضعهما واحزنوا بمافاتكم من الله وافرحوا بما آتاكم من الله حتى تعدلوا فيهما بوضعهما فى موضعهما لان الله تعالى حق وما خلاه باطل فكما ان الحزن والفرح بالحق حق وعدل لهما والفاعل للحق محق وعادل فكذلك ان الحزن والفرح بالباطل باطل وظلم لهما والفاعل بالباطل مبطل وظالم ولا يفرح ولا يحزن بالله الا المهاجرون الى الله ولا يحزن ولا يفرح بما سوى الله الا المعرضون عن الله فعليك بسبيل العادلين فى جميع احوالك واياك وطريق الظالمين ومما سوى الله المال والملك قال الحسن رضى الله عنه لصاحب المال فى ماله مصيبتان لم يسمع الاولون والآخرون بمثلهما يسلب عن كله ويسأل عن كله

همه تخت وملكى پذيرد زوال * بجز ملك فرمان ده لايزال
هنر بايد وفضل ودين وكمال * كه كاه آيد وكه رود جاه ومال

(حكى) ان طيرا فى عهد سليمان عليه السلام كان له صورة حسنة وصوت حسن اشتراه رجل بألف درهم وجاء طير آخر فصاح صيحة فوق قفصه وطار فسكت الطير وشكا الرجل الى سليمان فقال احضروه فلما احضروه وقال سليمان لصاحبك عليك حق فقد اشتراك بثمن غال فلم سكت قال يانبى الله قل له حتى يرفع قلبه عنى انى لاأصيح ابدا مادمت فى القفص قال لم قال لان صياحى كان من الجزع الى الوطن والاولاد وقد قال لى ذلك الطير انما حبسك لاجل صوتك فاسكت حتى تنجو فقال سليمان للرجل ماقال الطير فقال الرجل ارسله يانبى الله فانى كنت احبه لصوته فأعطاه سليمان ألف درهم ثم أرسل الطير فطار وصاح سبحان من صورنى وفى الهوآء طيرنى ثم فى القفص صيرنى ثم قال سليمان ان الطير مادام فى الجزع لم يفرج عنه فلما صبر فرج عنه وبسببه خلص الرجل من التعلق به ففيه اشارة الى الفناء عن اوصاف النفس فاذا فنى العبد عنها تخلص من الاضطراب وجاز الى عالم السكون ومعرفة سر القدر وفى الحديث (الايمان بالقدر يذهب الهم والحزن) قال الشيخ ابو عبد الله محمد بن على الترمذى الحكيم قدس سره ولقد مرضت فى سالف ايامى مرضة فلما شفانى الله منها مثلت نفسى بين ماد بر الله لى من هذه العلة فى مقدار هذه المدة وبين عبادة الثقلين فى مقدار ايام علتى فقلت لو خيرت بين

هذه العلة وبين أن تكون لى عبادة الثقلين فى مقدار مدتها الى أيهما تميل اختيارا فصح عزمى ودام يقينى ووقعت بصيرتى على ان مختارالله تعالى لى اكثر شرفا واعظم خطرا وأنفع عاقبة وهى العلة التى دبرها لى ولا شوب فيه اذ كان فعله فشتان بين فعله بك لتنجوبه وبين فعلك لتنجوبه فلما رأيت هذا دق فى عينى عبادة الثقلين مقدار تلك المدة فى جنب ما آتانى الله فصارت العلة عندى نعمة وصارت النعمة منة وصارت المنة املا وصار الامل عطفا فقلت فى نفسى بهذا كانوا يستمرون فى البلاء على طيب النفوس مع الحق وبهذا الذى انكشف كانوا يفرحون بالبلاء انتهى (قال الصائب)

ترك هستى كن كه آسودست از تاراج سيل

هركه پيش از سيل رخت خود برون از خانه ريخت

﴿ الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ﴾ بدل من كل مختال فان المختال بالمال يضن به غالبا ويأمر غيره به وهذا غاية الذم انه يبخل الانسان و يأمر غيره بالبخل والمعنى يمسكون أموالهم ولا يخرجون منها حق الله فان البخل امساك المقتنيات عما يحق اخراجها فيه ويقابله الجود يقال بخل فهو باخل واما البخيل فالذى يكثر منه البخل كالرحيم من الراحم والبخل ضربان بخل بقنيات نفسه وبخل بقنيات غيره وهو اكثرهما وعلى ذلك قوله تعالى الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل كما فى المفردات وبالفارسية مختال وفخور آنانند كه باوجود دنيا دارى وجمع اسباب آن بخل كنند ومال خود در راه خدا صرف نمايند وباوجود بخل خود امر نمايند مرد مانرا به بخيلى كردن • وعن النبى عليه السلام انه قال لبنى سلمة من سيدكم قالوا الجد بن قيس وانا لنبخله فقال واى دآء ادوأ من البخل بل سيدكم الجعد الابيض عمرو بن الجموح وفى الحديث اربعة لايجدون ريح الجنة وان ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام البخيل والمنان ومدمن الخمر والعاق للوالدين ﴿ ومن ﴾ وهركه ﴿ يتول ﴾ يعرض عن الانفاق ﴿ فان الله هو الغنى ﴾ عنه وعن انفاقه ﴿ الحميد ﴾ المحمود فى ذاته لايضره الاعراض عن شكره ولاينفعه التقرب اليه بشئ من نعمه وفيه تهديد و اشعار بأن الامر بالانفاق لمصلحة المنفق واشارة الى ان من أعرض عن الاقبال على الله والادبار عن الانفاق فان الله غنى بحسب ذاته عن اقباله وبحسب صفاته عن ادباره بل هو حميد فى ذاته وصفاته لاينفعه اقباله ولا يضره ادباره اذ الضار النافع هو لا غيره وايضا الى النفوس البشرية الامارة بالسوء بالتقاعد عن الاقدام على الطاعة والعبادة ودعوة القلوب والارواح الى الارتكاب للمعاصى والاجتناب عن الطاعات بحسب الغلبة فى بعض الاوقات لاستهلاك القوى الروحانية بحسب ظلمات القوى الجسمانية قال بعض الكبار الانسان من حيث نشأته الطبيعية سعيد و كذلك من حيث نفسه الناطقة مادامت كل نشأة منفردة عن صاحبتها فما ظهرت المخالفة الا بالمجموع ولما جبل الانسان على الامساك لان اصله التراب وفيه يبس وقبض لم يرض بذهاب مال نفسه و غيره فلذا بخل وامر بالبخل

زر از بهر خوردن بود اى پدر • ز بهر نهادن چه سنك وچه زر

(لقد)

﴿ لقد أرسلنا رسلنا ﴾ اى الملائكة الى الانبياء اوالانبياء الى الامم و هوالاظهر كما فى الارشاد ﴿ بالبينات ﴾ بحجتهاى روشن كه معجزاتست باشريعتهاى واضحه • فان قلت المعجزات يخلقها الله على يدى مدعى النبوة كاحياء الموتى وقلب العصا واليد البيضاء وشق القمر من غير نزول الملك بها نعم معجزة القرءآن نزل بها الملك ولكن نزوله بها على كل رسول غير ثابت قلت معنى نزول الملك بها ان الله يخبره على لسانه بوقوع تلك المعجزة على يده ﴿ وانزلنا معهم الكتاب ﴾ اى جنس الكتب الشامل للكل لتبيين الحق و تميز صواب العمل اى لتكميل القوة النظرية و العملية • قوله معهم يجعل على تفسير الرسل بالانبياء حالا مقدرة من الكتاب اى مقدرا كونه معهم والا فالانبياء لم ينزلوا حتى ينزل معهم الكتاب فالنزول مع الكتاب شأن الملائكة والانزال اليهم شأن الانبياء ولذا قدم الوجه الاول اذلو كان المعنى لقد أرسلنا الانبياء الى الامم لكان الظاهر أن يقال وانزلنا اليهم الكتاب ﴿ والميزان ﴾ بالفارسية ترازو ﴿ ليقوم الناس بالقسط ﴾ ليتعاملوا بينهم بالعدل ايفاء واستيفاء ولا يظلم احد أحدا فى ذلك وانزاله انزال اسبابه والامر باعداده والا فالميزان من مصنوعات البشر وليس بمنزل من السماء (وروى) ان جبريل عليه السلام نزل بالميزان نفسه فدفعه الى نوح عليه السلام وقال مرقومك بزنوا به يعنى تاتسويهٔ حقوق كنند بدان درميان يكديكر بوقت معاملات • وقال الامام الغزالى رحمه الله أتظن ان الميزان المقرون بالكتاب هو ميزان البر والشعير والذهب والفضة ام تتوهم انه هو الطيار والقبان ما أبعد هذا الحسبان واعظم هذا البهتان فاتق الله ولا تتعسف فى التأويل و اعلم يقينا ان هذا الميزان هو ميزان معرفة الله و معرفة ملائكته وكتبه ورسله وملكه وملكوته ليتعلم كيفية الوزن به من انبيائه كما تعلموا من ملائكته فالله هو المعلم الاول والثانى جبرآئيل و الثالث الرسول والخلق كلهم يتعلمون من الرسول مالهم طريق فى المعرفة سواه والكل عبارته بلا تغيير وليت شعرى مادليله على ماذهب اليه من العدول عن الظاهر كذا فى بحر العلوم • يقول الفقير لعل دليله قوله تعالى شهد الله انه لااله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط اى حاكما بالعدل او مقيما للعدل فى جميع اموره فاذا كان الله قائما بالعدل فى جميع الامور كان الواجب على العباد أن يقوموا به ايضا ولن يقوموا به حقيقة الابعد العلم الشامل والمعرفة الكاملة وهى معرفة الله فهى الميزان الكلى وماعداه من جميع الامور مبنى عليه وموزون به ﴿ وانزلنا الحديد ﴾ قيل نزل آدم عليه السلام من الجنة ومعه خمسة اشياء من حديد الاول السندان وهو سندان الحداد بالفتح كما فى القاموس واياه عنى الشيخ سعدى فى قوله

چو سندان كسى سخت روبى نبرد • كه خايسك تأديب بر سر نخورد

والثانى الكلبتان وهو ما يأخذ به الحداد الحديد المحمى كما فى القاموس والثالث الميقعة بكسر الميم بعدها ياء مثناة تحتانية اصله موقعة قال فى القاموس الميقعة خشبة القصار يدق عليها والمطرقة والمسن الطويل وقد وقعته بالميقعة فهو وقيع حددته بها والرابع المطرقة وهى آلة الطرق اى الضرب والخامس الابرة وهى مسلة الحديد وروى ومعه المر والمسحاة قال

فى القاموس المر بالفتح المسحاة وهى ماسحى به اى قشر وجرف وفى الحديث ان الله أنزل اربع بركات من السماء الى الارض أنزل الحديد والنار والماء والملح وعن ابن عباس رضى الله عنهما ثلاثة اشياء نزلت مع آدم عليه السلام الحجر الاسود وكان اشد بياضا من الثلج وعصاموسى وكانت من آس الجنة طولها عشرة اذرع والحديد وعن الحسن رحمه الله وانزلنا الحديد خلقناه كقوله تعالى و أنزل لكم من الانعام وذلك ان اوامره وقضاياه واحكامه تنزل من السماء قال بعضهم و اخرجنا الحديد من المعادن لان العدل انما يكون بالسياسة والسياسة مفتقرة الى العدة والعدة مفتقرة الى الحديد واصل الحديد ماء وهو منزل من السماء ﴿ فيه ﴾ اى فى الحديد ﴿ بأس شديد ﴾ وهو القتال به اوقوة شديدة يعنى السلاح للحرب لان آلات الحرب انما تتخذ منه وبالفارسية كارزار سخت است يعنى آلتها كه دركار زار بكار آيداز وسلاح خواه از براى دفع دشمن جون سنان ونيزه و شمشير وپيكان وخنجر وامثال آن وخواه براى حفظ نفس خود جون زره وخود وجوشن و غير آن . وفيه اشارة الى ان تمشية قوانين الكتاب واستعمال آلة التسوية يتوقفان على دال صاحب سيف ليحصل القيام بالقسط وان الظلم من شيم النفوس والسيف حجة الله على من عنده ظلم ﴿ ومنافع للناس ﴾ كالسكين والفأس والمر والابرة ونحوها وما من صنعة الا والحديد اومايعمل بالحديد آلتها وفيه اشارة الى ان القيام بالقسط كما يحتاج الى القائم بالسيف يحتاج ايضا الى مابه قوام التعايش من الصنائع وآلات المحترفة والى سيف الجذبة المتخذ من حديد القهر اذلابد لكل تجلى جلالى من كون التجلى الجمالى فيه وبالعكس وهم الاولياء وهم يميلون الى الحق بكثرة الالطاف والاعطاف الربانية كما قال تعالى يابنى اسرآئيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وانى فضلتكم على العالمين ﴿ وليعلم الله من ينصره ورسله ﴾ عطف على محذوف يدل عليه ماقبله فانه حال متضمنة للتعليل كانه قيل ليستعملوه و ليعلم الله علما يتعلق به الجزآء من ينصره ورسله باستعمال السيوف والرماح وسائر الاسلحة فى مجاهدة اعدآئه ﴿ بالغيب ﴾ حال من فاعل ينصر اى غائبين عنه تعالى كما قال ابن عباس رضى الله عنهما ينصرونه ولا يبصرونه وانما يحمد ويثاب من أطاع بالغيب من غير معاينة للمطاع او من مفعوله اى حال كونه تعالى غائبا عنهم غير مرئى لهم ﴿ ان الله قوى ﴾ على اهلاك من اراد اهلاكه ﴿ عزيز ﴾ لايفتقر الى نصرة الغير وانما أمرهم بالجهاد لينتفعوا به ويستوجبوا ثواب الامتثال فيه والقوة عبارة عن شدة البنية وصلابتها المضادة للضعف وهى فى حق الله بمعنى القدرة وهى الصفة التى بها يتمكن الحى من الفعل و تركه بالارادة والعزة الغلبة على كل شئ قال الزروقى رحمه الله القوى هوالذى لايلحقه ضعف فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى أفعاله فلايمسه نصب ولا تعب ولايدركه قصور ولا عجز فى نقض ولا ابرام وخاصية هذا الاسم ظهور القوة فى الوجود فما تلاه ذوهمة ضعيفة الاوجد القوة ولا ذوجسم ضعيف الا كان له ذلك ولو ذكره مظلوم بقصد اهلاك الظالم ألف مرة كان له ذلك وكفى أمره وخاصية الاسم العزيز وجود الغنى والعز صورة اومعنى فمن ذكره

اربعين يوما فى كل يوم اربعين مرة اعانه الله وأعزه ولم يحوجه لأحد من خلقه وفى الاربعين الادريسية يا عزيز المنيع الغالب على امره فلا شئ يعادله قال السهروردى رحمه الله من قرأه سبعة ايام متواليات كل يوم ألفا اهلك خصمه وان ذكره فى وجه العسكر سبعين مرة ويشير اليهم بيده فانهم ينهزمون ﴿ ولقد ارسلنا ﴾ اى وبالله قد بعثنا ﴿ نوحا ﴾ الى قومه وهم بنوا قابيل وهو الاب الثانى ﴿ وابراهيم ﴾ الى قومه ايضا وهم نمرود ومن تبعه ذكرالله رسالتهما تشريفا لهما بالذكر ولانهما من اول الرسل وابوان للانبياء عليهم السلام فالبشر كلهم من ولد نوح والعرب والعبرانيون كلهم من ولد ابراهيم ﴿ وجعلنا فى ذريتهما ﴾ اى فى نسلهما ﴿ النبوة والكتاب ﴾ بأن استنبأنا بعض ذريتهما واوحينا اليهم الكتب مثل هود وصالح وموسى وهرون وداود وغيرهم فلا يوجد نبى ولا كتاب الا وهو مدل اليهما بأمتن الاسباب واعظم الانساب ﴿ فمنهم ﴾ اى فمن ذرية هذين الصنفين اومن المرسل اليهم المدلول عليهم بذكر الارسال والمرسلين يعنى پس بعضى ازانها كه انبياء برايشان آمدند ﴿ مهتد ﴾ اى الى الحق يعنى ايمان آورده بكتاب ونبى وثابت شد بردين خود ﴿ وكثير منهم فاسقون ﴾ خارجون عن الطريق المستقيم فيكونون ضالين لامحالة ﴿ ثم قفينا على آثارهم برسلنا ﴾ اى ثم أرسلنا بعدهم رسلنا والضمير لنوح وابراهيم ومن أرسلا اليهم من الامم يعنى بعد ازنوح وهود وصالح را وبعد از ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب ويوسف را • اومن عاصرهما من الرسل ولا يعود الى الذرية فان الرسل المقفى بهم من الذرية يقال قفا أثره اتبعه وقفى على اثره بفلان اى اتبعه اياه وجاء به بعده والآثار جمع اثر بالكسر تقول خرجت على اثره اى عقبه فالمعنى اتبعنا من بعدهم واحدا بعد واحد من الرسل قال الحريرى فى درة الغواص يقال شفعت الرسول بآخر اى جعلتهما اثنين فاذا بعثت بالثالث فوجه الكلام أن يقال عززت بثالث اى قويت كما قال تعالى فعززنا بثالث فان واترت الرسل فالاحسن أن يقال قفيت بالرسل كما قال تعالى ثم قفينا على آثارهم برسلنا ﴿ وقفينا بعيسى بن مريم ﴾ اى أرسلنا رسولا بعد رسول حتى انتهى الى عيسى بن مريم فأتينا به بعدهم يعنى وازپى در آورديم اين رسل را وتمام كرديم انبياء بنى اسرائيل را بعيسى ابن مريم • فأول انبياء بنى اسرائيل موسى وآخرهم عيسى ﴿ وآتيناه الانجيل ﴾ دفعة واحدة ﴿ وجعلنا فى قلوب ﴾ المؤمنين ﴿ الذين اتبعوه ﴾ اى عيسى فى دينه كالحواريين وأتباعهم ﴿ رأفة ﴾ وهى اللين ﴿ ورحمة ﴾ وهى الشفقة اى وقفينا رأفة اى اشد رقة على من كان يتسبب الى الاتصال بهم ورحمة اى رقة وعطفا على من لم يكن له سبب فى الصلة بهم كما كان الصحابة رضى الله عنهم رحماء بينهم حتى كانوا اذلة على المؤمنين مع ان قلوبهم فى غاية الصلابة فهم اعزة على الكافرين قيل امروا فى الانجيل بالصفح والاعراض عن مكافأة الناس على الاذى

بدى را بدى سهل باشد جزا • اكر مردى احسن الى من اسا

وقيل لهم من لطم خدك الأيمن فوله خدك الأيسر ومن سلب رداءك فأعطه قميصك

ولم يكن لهم قصاص على جناية فى نفس اوطرف فاتبعوا هذه الا وامر واطاعوا الله وكانوا متوادين ومتراحمين ووصفوا بالرحمة خلاف اليهود الذين وصفوا بالقسوة ﴿ ورهبانية ﴾ منصوب اما بفعل مضمر يفسره الظاهر اى وابتدعوا اى اتباع عيسى رهبانية ﴿ ابتدعوها ﴾ اى حملوا انفسهم على العمل بها واما بالعطف على ماقبلها وابتدعوها صفة لها اى وجعلنا فى قلوبهم رأفة ورحمة ورهبانية مبتدعة من عندهم اى وقفيناهم للتراحم بينهم ولابتداع الرهبانية واستحداثها قال فى فتح الرحمن المعتزلة تعرب رهبانية على انها نصب باضمار فعل يفسره ابتدعوها وليست بمعطوفة على رأفة ورحمة ويذهبون فى ذلك الى ان الانسان يخلق افعاله فيعربون الآية على مذهبهم انتهى والرهبانية المبالغة فى العبادة بمواصلة الصوم ولبس المسوح وترك اكل اللحم والامتناع عن المطاعم والمشرب والملبس والنكاح والتعبد فى الغيران ومعناها الفعلة المنسوبة الى الرهبان بالفتح وهو الخائف فان الرهبة مخافة مع تحزن واضطراب كما فى المفردات فعلان من رهب كخشيان من خشى وقرئ بضم الراء كانها نسبة الى الرهبان جمع راهب كراكب وركبان ولعل التردد لاحتمال كون النسبة الى المفتوح والضم من التغيير النسب يعنى ان الرهبان لما كان اسما لطائفة مخصوصة صار بمنزلة العلم وان كان جمعا فى نفسه فالتحق بانصار واعراب وفرآئض فقيل رهبانى كما قيل انصارى واعرابى وفرآئضى بدون رد الجمع الى واحده فى النسبة وقال الراغب فى المفردات الرهبان يكون واحدا وجمعا فمن جعله واحدا جمعه على رهابين ورهبانية بالجمع أليق انتهى وهى الخصال المنسوبة الى الرهبان وسبب ابتداعهم اياها ان الجبابرة ظهروا على المؤمنين بعد رفع عيسى فقاتلوا ثلاث مرات فقتلوا حتى لم يبق منهم الا قليل فخافوا أن يفتتنوا فى دينهم فاختاروا الرهبانية فى قلل الجبال فارين بدينهم مخلصين انفسهم للعبادة منتظرين البعثة النبوية التى وعدها لهم عيسى عليه السلام كما قال تعالى ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه احمد الآية (وروى) ان الله لما أغرق فرعون وجنوده استأذن الذين كانوا آمنوا من السحرة موسى عليه السلام فى الرجوع الى الأهل والمال بمصر فأذن لهم ودعا لهم فترهبوا فى رؤس الجبال فكانوا اول من ترهب وبقيت طائفة منهم مع موسى عليه السلام حتى توفاه الله ثم انقطعت الرهبانية بعدهم حتى ابتدعها بعد ذلك اصحاب المسيح عليه السلام ﴿ ماكتبناها عليهم ﴾ جملة مستأنفة والنفى متوجه الى اصل الفعل اى مافرضنا عليهم تلك الرهبانية فى كتابهم ولا على لسان رسولهم ﴿ الا ﴾ استثناء منقطع اى لكن ابتدعوها ﴿ ابتغاء رضوان الله ﴾ اى لطلب رضاه تعالى ﴿ فمارعوها حق رعايتها ﴾ اى فمارعوا جميعا حق رعايتها بضم التثليث والقول بالاتحاد وقصد السمعة والكفر بمحمد عليه السلام ونحوها اليه قال عليه السلام من آمن بى وصدقنى فقدرعاها حق رعايتها ومن لم يؤمن بى فاولئك هم الهالكون قال مقاتل لما استضعفوا بعد عيسى التزموا الغيران فما صبروا واكلوا الخنازير وشربوا الخمور ودخلوا مع الفساق وفى المناسبات فمارعوها اى لم يحفظها المقتدون بهم بعدهم كما اوجبوا على انفسهم حق رعايتها اى بكمالها بل قصروا فيها ورجعوا عنها ودخلوا فى دين

ملوكهم ولم يبق على دين عيسى عليه السلام الا قليل ذمهم الله بذلك من حيث ان النذر عهد مع الله لايحل نكثه سيما اذا قصد رضاه تعالى ﴿ فآتينا الذين آمنوا منهم ﴾ اى من العيسيين ايمانا صحيحا وهو الايمان برسول الله عليه السلام بعد رعاية رهبانيتهم لامجرد رعايتها فانها بعد البعثة لغو محض وكفر بحت وانى لها استتباع الاجر قال فى كشف الاسرار لما بعث النبى عليه السلام ولم يبق منهم الا قليل حط رجل من صومعته وجاء سائح من سياحته وصاحب الدير وديره فآمنوا به والصومعة كل بناء متصومع الرأس اى متلاصقه والدير خان النصارى وصاحبه ديار ﴿ اجرهم ﴾ اى مايحسن ويليق بهم من الاجر وهوالرضوان ﴿ وكثير منهم ﴾ اى من العيسيين وهم الذين ابتدعوا فضيعوا وكفروا بمحمد عليه السلام ﴿ فاسقون ﴾ خارجون عن حد الاتباع وهم الذين تهودوا وتنصروا قال فى تفسير المناسبات وكذلك كان فى هذه الامة فانه لما توفى رسول الله تبعه خلفاؤه باحسان فلما مضت الخلافة الراشدة وتراكمت الفتن كما اخبر عليه السلام واشتد البلاء على المتمسكين بصريح الايمان ورجم البيت بحجارة المنجنيق وهدم وقتل عبدالله بن الزبير رضى الله عنه واستبيحت مدينة رسول الله عليه السلام ثلاثة ايام وقتل فيها خيار المسلمين رأى المؤمنون العزلة واجبة فلزموا الزوايا والمساجد وبنوا الربط على سواحل البحر واخذوا فى الجهاد للعدو والنفوس وعالجوا تصفية اخلاقهم ولزموا الفقر اخذا من احوال اهل الصفة وتسموا بالصوفية وتكلموا على الورع والصدق والمنازل والاحوال والمقامات فهؤلاء وزان اولئك انتهى وفى الحديث يا ابن ام معبد أتدرى مارهبانية امتى قلت الله ورسوله اعلم قال الهجرة والجهاد والصلاة والصوم والحج والعمرة والتكبير على التلاع (روى) ان نفرا من الصحابة رضى الله عنهم أخذهم الخوف والخشية حتى أراد بعضهم أن يعتزل عن النساء وبعضهم الاقامة فى رؤوس الجبال وبعضهم ترك الاكل والشرب وبعضهم غير ذلك فنهاهم عليه السلام عن ذلك كله وقال لا رهبانية فى الاسلام وقال رهبانية امتى فى المسجد يعنى المتعبدون من امتى لايأخذون مأخذ النصارى بل يعتكفون فى المساجد دون رؤوس الجبال وقال فى نفى صوم الوصال انى لست كهيئتكم انى أبيت لى مطعم يطعمنى وساق يسقينى (وفى المثنوى)

هين مكن خودرا خصى رهبان مشو • زانكه عفت هست شهوت را كرو
بى هوا نهى از هوا ممكن نبود • غازيى بر مردكان نتوان نمود
پس كلوا از بهر دام شهوتست • بعد ازان لاتسرفوا آن عفتست
چونكه رنج صبر نبود مرترا • شرط نبود پس فرونايد جزا
حبذا آن شرط و شادا آن جزا • آن جزاى دلنواز جان فزا

قال الشافعى رحمه الله اربعة لايعبأ الله بهم يوم القيامة زهد خصى وتقوى جندى وأمانة امرأة وعبادة صبى وهو محمول على الغالب كما فى المقاصد الحسنة ثم ذكر لاتنبغى الخلوة والعزلة قال فى الاحياء لما بنى عروة قصره بالعقيق وهو كامير موضع بالمدينة لزومه فقيل له لزمت

القصر وتركت مسجد رسول الله فقال رأيت مساجدكم لاهية واسواقكم لاغية والفاحشة فى فجاجكم عالية ومما هنالكم عما أنتم فيه عافية (وحكى) ان جماعة من السلف مثل مالك وغيره تركوا اجابة الدعوات وعيادة المرضى والجنائز بل كانوا احلاس بيوتهم لايخرجون الا الى الجمعة وزيارة القبور وبعضهم فارق الامصار وانحاز الى قلل الجبال تفرغا للعبادة وفرارا من الشواغل واختار جماعة من السلف العزلة لمشاهدتهم المنكرات فى الاسواق والاعياد والجامع وعجزهم عن التغيير وهذا يقتضى لزوم الهجرة وفى الآية دليل على ان الشروع فى نفل العبادة ملزم وان من شرع فيما ليس عليه ثم تركه استحق اسم الفسق والوعيد فيجب على الناذر رعاية نذره لانه عهد مع الله لايحل نكثه (وروى) عن بعض الصحابة رضى الله عنهم عليكم باتمام هذه التراويح لانها لم تكن واجبة عليكم وقد اوجبتموها على أنفسكم فانكم ان تركتم صرتم فاسقين ثم قرأ هذه الآية وكثير منهم فاسقون * يقول الفقير وهكذا شأن الصلاة المعروفة بالرغائب والبرآءة والقدر فانها ملحقة بالتراويح لكونها من صلاة الليل وقد كانت سنة مسلوكة للعلماء بالله فلا تترك ابدا عند من اعتقد اعتقادهم قال فى فتح الرحمن واختلاف الائمة فما اذا انشأ صوما اوصلاة تطوعا فقال ابو حنيفة لم يجزله الخروج منه فان أفسده فعليه القضاء لقوله تعالى ولا تبطلوا اعمالكم وقال مالك رحمه الله كذلك الا انه اعتبر العذر فقال ان خرج منه لعذر فلا قضاء والا وجب وقال الشافعى واحمد رحمهما الله متى انشأ واحدا منهما استحب اتمامه فان خرج منه لم يجب عليه قضاء على الاطلاق واما اذا كان التطوع حجا اوعمرة فيلزم اتمامه أفسده وجب قضاؤه لوجوب المضى فى فاسده انتهى قال بعض الكبار جميع ما ابتدع من السنة الحسنة على طريق القربة الى الله تعالى داخل فى الشريعة التى جاءت بها الرسل عن امر الله قال تعالى ورهبانية الخ فأقرهم تعالى عليها ولم يعب عليهم فعلها انما عاب عليهم عدم رعايتهم لها فى دوام العمل فقط وخلع عليها اسم البدعة فى حقهم بخلاف هذه الامة خلع على ما استحسنوه اسم السنة تشريفا لهم كما قال عليه السلام من سن سنة حسنة وماقال من ابتدع بدعة حسنة فافهم فاجازلنا ابتداع ماهو حسن وسماه سنة وجعل فيه اجرا لمن ابتدعه ولمن عمل به واخبر أن العابدلله تعالى بما يعطيه نظره اذا لم يكن على شرع من الله معين انه يحشر امة وحده بغير امام يتبعه كما قال تعالى فى ابراهيم ان ابراهيم كان امة قانتا لله وذلك لنظره فى الادلة قبل أن يوحى اليه وقال عليه السلام بعثت لاتمم مكارم الاخلاق فمن كان عليها فهو على شرع من ربه وان لم يعلم وقال بعضهم جميع ما ابتدعه العلماء والعارفون مما لم تصرح الشريعة بالامر به لايكون بدعة الا ان خالف صريح السنة فان لم يخالفها فهو محمود وذلك كحلق الرأس ولبس المرقعات والرياضة بقلة الطعام والمنام والمواظبة على الذكر والجهر به على الهيئة المشهورة ونحو ذلك من جميع اوصافهم فانها كلها نواميس حكمية لم يجئ بها رسول الله عليه السلام فى عموم الناس من عندالله لكونها طريقة أهل الخصوص السالكين طريق الحق وهذه الطريق لاتحتمل العامة الامر بها ولا تجب هى عليهم فقد علمت ان طريق

القوم صادرة عن الله ولكن من غير الطريق الصريح النبوى ولولا انه عليه السلام فتح لامته باب الاستنان مااجترأ احد منهم على أن يزيد حكما ولا وضعا ففى الصحيح من سن سنة حسنة فله اجرها وأجر من عمل بها وقال بعضهم المقصود بالوضع الشرعى الا لهى هو تكميل النفوس علما اوعملا وهم اتوا بامور زآئدة على الطريقة النبوية موافقة لها فى الغاية والغرض كالامور التى التزمها الصوفية فى هذه الامة بغير ايجاب من الله كتقليل الطعام وكثرة الصيام والاجتناب عن مخالطة الانام وقلة المنام والذكر على الدوام وقال بعضهم مايصدر عن الواصل من الافعال شريعة وكذا الباقى فلا بد من الاعتدال ولذلك قال عليه السلام الشريعة اقوالى والطريقة اطوارى والمعرفة رأس مالى والحقيقة نقد حالى وقال بعضهم لاتبتدع فيوجب الله ذلك الابتداع عليك وفى شرعنا من سن سنة حسنة فما سماها بدعة فان شرعنا قد قررها فليشكر الله صاحب هذه البدعة وليلزمها حيث ألحقه تعالى بأنبيائه ورسله واباح له أن يسن ماسنته الرسل مما يقرب الى الله تعالى ولا يخفى ان الكامل من عباد الله من سد باب الابتداع ولم يزد فى التكاليف حكما واحدا موافقه لمراد الله ومراد رسول الله من طلب الرفق والرحمة وقال بعضهم لاتجعل وردك غير ماورد فى الكتاب والسنة تكن من العلماء الادباء لانك حينئذ تجمع بين الذكر والتلاوة فيحصل لك اجر التالين والذاكرين فما ترك الكتاب والسنة مرتبة يطلبها الانسان من خير الدنيا والآخرة الاوقد ذكرها فمن وضع من الفقرآء وردا من غير الوارد فى السنة فقد أساء الأدب مع الله ورسوله الا أن يكون ذلك بتعريف من الله فيعرفه خصائص كلمات يجمعها فيكون حينئذ ممتثلا لامخترعا وذلك مثل حزب البحر للشاذلى رحمه الله ونحوه فانه رحمه الله صرح بأنه ما وضع حرفا منه الا باذن الله ورسوله وقال من دعا بغير مادعا به رسول الله فهو مبتدع وقال بعضهم العبد فى اداء الفرآئض عبد اضطرار وفى فعل النوافل عبد اختيار وعبودية الاضطرار أشرف وأسلم فى حقه من عبودية الاختيار لما قد يخطر بباله فى عبودية الاختيار من شائبة الامتنان ومن ههنا تركها اكابر الرجال من الملامية فعل النوافل واقتصروا على اداء الفرآئض خوفا من خطور ذلك على قلوبهم فيجرح عبوديتهم وفى الحكم العطائية من علامة اتباع الهوى المسارعة الى نوافل الخيرات والتكاسل عن القيام بحقوق الواجبات وهذا حال غالب الخلق الامن عصمه الله ترى الواحد منهم يقوم بالنوافل الكثيرة ولا يقوم بفرض واحد على وجهه ﴿ يا أيها الذين آمنوا ﴾ اى بالرسل المتقدمة ﴿ اتقوا الله ﴾ فيما نهاكم عنه ﴿ وآمنوا برسوله ﴾ اى بمحمد عليه السلام وفى اطلاقه ايذان بأنه علم فرد الرسالة لايذهب الوهم الى غيره ﴿ يؤتكم كفلين ﴾ نصيبين وأجرين نقل عن الراغب الكفل الحظ الذى فيه الكفالة كأنه تكفل بأمره والكفلان هما النصيبان المرغوب فيهما بقوله تعالى ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة ﴿ من رحمته ﴾ از بخشايش خود * وذلك لايمانكم بالرسول وبمن قبله من الرسل لكن لاعلى ان شريعتهم باقية بعد البعثة بل على انها كانت حقا قبل النسخ وعن أبى موسى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين الرجل يكون له الامة فيعلمها فيحسن تعليمها

يؤديها فيحسن تأديبها ثم يعتقها ويتزوجها فله اجران ومؤمن اهل الكتاب الذى كان مؤمنا ثم آمن بالنبى فله أجران والعبد الذى يؤدى حق الله وينصح لسيده ولذا بكى بعض العبيد حين أعتق لانه ذهب اجر النصح لسيده وبقى أجر اداء حق الله

تا دلت هست اسير عشق سليم • مسند تخت سلطنت مطلب

(وقال الشيخ سعدى)

اسيرش نخواهد رهايى زبند • شكارش نجويد خلاص از كمند

(وقال المولى الجامى)

مريض عشق توچون مائل شفا كردد • اسير قيد توكى طالب نجات شود

﴿ ويجعل لكم نورا تمشون به ﴾ يوم القيامة حسبما نطق به قوله تعالى يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم فهو الضياء الذى يمشون به على الصراط الى أن يصلوا الى الجنة وذلك لان جهنم خلقت من الظلمة اذ هى صورة النفس الامارة وهى ظلمانية فنور الايمان والتقوى يدفعها ويزيلها ﴿ ويغفر لكم ﴾ ما أسلفتم من الكفر والمعاصى فاما حسنات الكفار فمقبولة بعد اسلامهم على ماورد فى الحديث الصحيح ﴿ والله غفور رحيم ﴾ اى مبالغ فى المغفرة والرحمة وفيه اشارة الى مغفرة الذنب الذى هو ملاحظة النفس فانه من اكبر الذنوب والمعاصى كما قالوا وجودك ذنب لايقاس عليه ذنب آخر (مصراع) چومرد راه شدى بكذراز سر ودستار ﴿ لئلا يعلم اهل الكتاب ﴾ متعلق بمضموم الجملة الطلبية المتضمنة معنى الشرط اذ التقدير ان تتقوا الله وتؤمنوا برسوله يؤتكم كذا وكذا لئلا يعلم الذين لم يسلموا من اهل الكتاب اى ليعلموا ولا مزيدة كهى فى مامنعك أن لاتسجد كما ينبئ عنه قرآءة ليعلم ولكى يعلم ولان يعلم بادغام النون فى الياء قال فى كشف الاسرار وانما يحسن ادخالها فى كلام يدخل فى اواخره اوأوآئله جحد ﴿ ان لايقدرون على شئ من فضل الله ﴾ أن مخففة من الثقيلة واسمها الذى هو ضمير الشان محذوف والجملة فى حيز النصب على انها مفعول يعلم اى ليعلمون انهم لاينالون شيأ مما ذكر من فضلة من الكفلين والنور والمغفرة ولا يتمكنون من نيله حيث لم يأتوا بشرطه الذى هو الايمان برسوله ﴿ وأن الفضل بيد الله ﴾ عطف على أن لايقدرون يعنى آفزونئ ثواب وجزاء وامثال آن بدست قدرت خداست ﴿ يؤتيه ﴾ عطا كند ﴿ من يشاء ﴾ هركرا خواهد • وهو خبر ثان لان ﴿ والله ذو الفضل العظيم ﴾ والعظيم لابد أن يكون احسانه عظيما (قال الكاشفى) وخداى تعالى خداوند فضل بزركست يعنى نعمتى تمام كه خواص وعوام را فرا رسيده

فيض كرم رساندۀ از شرق تا بغرب • خوان نعم نهادۀ ازقاف تاقاف

هستند بيش وكم زنوال تو بهره مند • دارند نيك وبد بعطاء تو اعتراف

وقد جوز أن يكون الامر بالتقوى والايمان لغير اهل الكتاب فالمعنى اتقوا الله واثبتوا على ايمانكم برسول الله يؤتكم ماوعد من آمن من أهل الكتاب من الكفلين فى قوله تعالى اولئك يؤتون أجرهم مرتين ولا ينقصكم من مثل أجرهم لانكم مثلهم فى الايمانين

لاتفرقون بين أحد من رسله (وروى) ان مؤمنى أهل الكتاب افتخروا على سائر المؤمنين بأنهم يؤتون أجرهم مرتين وادعوا الفضل عليهم فنزلت وفى الحديث (انما مثلنا ومثل الذين اوتوا الكتاب من قبلنا مثل رجل استأجر اجراء فقال من يعمل الى آخر النهار على قيراط قيراط فعمل قوم ثم تركوا العمل نصف النهار ثم قال من يعمل نصف النهار الى آخر النهار على قيراط قيراط فعمل قوم الى العصر على قيراط قيراط ثم تركوا العمل ثم قال من يعمل الى الليل على قيراطين قيراطين فعمل قوم الى الليل على قيراطين قيراطين فقال الطائفتان الاوليان مالنا اكثر عملا واقل اجرا فقال هل نقصتكم من حقكم شيأ قالوا لا قال ذلك فضلى اوتيه من أشاء) ففيه اشارة الى ان أهل الكتاب أطول زمانا وعمرا واكثر اجتهادا واقل أجرا وهذه الامة اقصر مدة واقل سعيا واعظم أجرا والى ان الثواب على الاعمال ليس من جهة الاستحقاق لان العبد لايستحق على مولاه بخدمته اجرة بل من جهة الفضل ولله ان يتفضل على من يشاء بما يشاء قال البقلى رحمه الله اخرج فضله من الاكتساب وعلل الجهد والطلب يؤتى كراماته من يشاء من عباده المصطفين وهو ذوالعطاء فى الازل الى الابد والفضل العظيم مالا ينقطع عن المنعم عليه ابدا (روى) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ المسبحات قبل أن يرقد ويقول ان فيهن آية افضل من الف آية ويعنى بالمسبحات الحديد والحشر والصف والجمعة والتغابن * يقول الفقير انما أخفى عليه السلام تلك الآية ولم يصرح بها لتجتهد الامة بتلاوة جميع السور كما أخفى الله ساعة الاجابة وليلة القدر ونحوها بعثا للعباد على الاجتهاد واحياء الليالى (قال الشيخ سعدى)

جوهر كوشه تير نياز افكنى * اميدست نا كه كه صيدى زنى
همه سنكها پاس دار اى پسر * كه لعل از ميانش نباشد بدر
غم جمله خور در هواى يكى * مراعات صدكن براى يكى

تمت سورة الحديد بعون الملك المجيد فى اواخر شهر ربيع الاولى
من سنة خمس عشرة ومائة والف من الهجرة

الجزء الثامن والعشرون
من
اجزاء الثلاثين

تفسير سورة المجادلة اثنتان وعشرون آية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها ﴾ سمع مجاز مرسل عن أجاب بعلاقة السببية والمجادلة المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة يعنى كار براندن با كسى بر سبيل نزاع • واصله من جدلت الحبل اى احكمت فتله فكأن المتجادلين يفتل كل واحد الآخر عن رأيه والمراد هنا المكالمة ومراجعة الكلام اى معاودته والمعنى قدأجاب الله دعاء المرأة التى تكالمك فى حق زوجها استفتاء وتراجعك الكلام فى شأنه وفيما صدر عنه فى حقها من ظهاره اياها بغير وجه مشروع وسبب مقبول ﴿ وتشتكى الى الله ﴾ عطف على تجادلك اى تتضرع الى الله تعالى وتظهر مابها من المكروه قال فى المفردات الشكاية والشكاة والشكوى اظهار البث يقال شكوت واشتكيت واصل الشكوى فتح الشكوة واظهار مافيها وهى سقاء صغير يجعل فيه الماء وكان فى الاصل استعارة كقولك بثثت له مافى وعائى ونفضت مافى جرابى اذا اظهرت مافى قلبك وفى كشف الاسرار الاشتكاء اظهار مايقع بالانسان من المكروه والشكوى اظهار مايصنعه غيره به وفى تاج المصادر الاشتكاء كله كردن وشكوه كرفتن • وهى قربة صغيرة والمجادلة هى خولة بنت ثعلب بن مالك ابن خزاعة الخزرجية وزوجها اوس بن الصامت اخو عبادة روى انها كانت حسنة البدن رآها اوس وهى تصلى فاشتهى مواقعتها فلما سلمت راودها فأبت وكان به خفة فغضب عليها بمقتضى البشرية وقال انت على كظهر امى وكان اول ظهار وقع فى الاسلام ثم ندم على ماقال بناء على ان الظهار والايلاء كانا من طلاق الجاهلية فقال لها ما اظنك الى وقد حرمت على فشق ذلك عليها فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائشة رضى الله عنها تغسل شق رأسه فقالت يارسول الله ان زوجى اوس بن الصامت أبو ولدى وابن عمى واحب الناس الى ظاهر منى وما ذكر طلاقا وقد ندم على فعله فهل من شئ يجمعنى واياه فقال عليه السلام ما أراك الا وقد حرمت عليه فقالت لاتقل ذلك يارسول الله وذكرت فاقتها ووحدتها بتفانى اهلها وان لها صبية صغارا فقالت ان ضممتهم الى جاعوا وان ضممتهم الى أبيهم ضاعوا فاعاد النبى عليه السلام قوله الاول وهو حرمت عليه فجعلت تراجع رسول الله مقالتها الاولى وكلما قال لها رسول الله حرمت عليه هتفت وقالت أشكو الى الله مما لقيت من زوجى حال فاقتى ووحدتى وقد طالت معه صحبتى ونفضت له بطنى تريد بذلك انى قد بلغت عنده سن الكبر وصرت عقيما لا ألد بعد وكانت فى كل ذلك ترفع رأسها الى السماء على ماهو عادة

الناس استنزالا للامر الالهى من جانب العرش وتقول اللهم أنزل على لسان نبيك فقامت عائشة تغسل الشق الآخر من رأسه عليه السلام وهى مازالت فى مراجعة الكلام مع رسول الله وبث الشكوى الى الله حتى نزل جبريل عليه السلام بهذه الآيات الاربع سمعا لدعائها وقبولا لشكواها فكانت سببا لظهور امر الظهار وفى قد اشعار بأن الرسول والمجادلة كانا يتوقعان أن ينزل الله حكم الحادثة ويفرج عنها كربها لانها انما تدخل على ماض متوقع ﴿ والله يسمع تحاوركما ﴾ اى يعلم تراجعكما الكلام وتخاطبكما وتجاوبكما فى أمر الظهار فان التحاور بمعنى التجاوب وهو رجع الكلام وجوابه يعنى يكديكر را جواب دادن . من الحور بمعنى الرجوع وذلك كان برجوع الرسول الى الحكم بالحرمة مرة بعد أخرى ورجوع المجادلة الى طلب التحليل كذلك ومنه المحاورة فى البحث ومنه قولهم فى الدعاء نعوذ بالله من الحور بعد الكور اى الرجوع الى النقصان بعد الوصول الى الزيادة او الى الوحشة بعد الانس وقال الراغب الحور التردد اما بالذات واما بالتفكر وقيل نعوذ بالله من الحور بعد الكور اى من التردد فى الامر بعد المضى فيه اومن نقصان وتردد فى الحال بعد الزيادة فيها وصيغة المضارع للدلالة على استمرار السمع حسب استمرار التحاور وتجدده وفى نظمها فى سلك الخطاب مع أفضل البريات تغليب اذ القياس تحاورها وتحاورك تشريفا لها من جهتين والجملة استئناف جار مجرى التعليل لما قبله فان الحافها فى المسألة ومبالغتها فى التضرع الى الله ومدافعته عليه السلام اياها بجواب منبئ عن التوقف وترقب الوحى وعلمه تعالى بحالهما من دواعى الاجابة وفى كشف الاسرار ليس هذا تكرارا لان الاول لما حكته عن زوجها والثانى لما كان يجرى بينها وبين رسول الله لان الاول ماض والثانى مستقبل ﴿ ان الله سميع بصير ﴾ مبالغ فى العلم بالمسموعات والمبصرات ومن قضيته أن يسمع تحاورهما ويرى مايقارنه من الهيئات التى من جملتها رفع رأسها الى السماء وسائر آثار التضرع

* يامن يرى مافى الضمير ويسمع * أنت المعد لكل مايتوقع *
* يامن يرجى للشدائد كلها * يامن اليه المشتكى والمفزع *
* مالى سوى قرعى لبابك حيلة * ولئن رددت فاى باب أقرع *
* حاشى للطفك أن تقنط عاصيا * الفضل أجزل والمواهب اوسع *

وفى الآية دليل على ان من انقطع رجاؤه عن الخلق ولم يبق له فى مهمه احد سوى ربه وصدق فى دعائه وشكواه كفاه الله ذلك ومن كان اضعف فالرب به ألطف

دعاى ضعيفان اميد وار . زبازوى مردى به آيد بكار

وفيها ان من استمع الله ورسوله والورثة الى كلامه فسائر الناس اولى (روى) ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه مر بهذه المرأة فى خلافته وهو على حمار والناس معه فاستوقفته طويلا ووعظته وقالت يا عمر قد كنت تدعى عميرا ثم قيل لك عمر ثم قيل لك امير المؤمنين فاتق الله يا عمر فانه من أيقن الموت خاف الفوت ومن أيقن الحساب خاف العذاب وهو

واقف يسمع كلامها فقيل له يا امير المؤمنين أتقف لهذه العجوز هذا الوقوف الطويل فقال والله لوحبستني من اول النهار الى آخره مازلت الا للصلاة المكتوبة أتدرون من هذه العجوز هي خولة بنت ثعلب سمع الله قولها من فوق سبع سموات أيسمع رب العالمين قولها ولا يسمعه عمر وهذه الفوقية لايلزم منها الجهة لان الله هو العلي المتعال فاعرف ثم انه من اكبر الذنوب أن يقول الرجل لاخيه اتق الله فيقول في جوابه عليك نفسك اي الزم نفسك أنت تأمرني بهذا وذلك لانه اذا ذكر اسم الله يلزم التعظيم له سوآء صدر من مسلم اوكافر وأعلم الناس لايستغنى عن تنبيه وايقاظ

بكوى آنچه دانى سخن سود مند • وكر هيچ كس رانيايد پسند

يقال اللائق بالعاقل أن يكون كالنحل يأخذ من كل شئ ثم يخرجه عسلا فيه شفاء من كل دآء وشمعا له منافع لاسيما الضياء فطالب الحكمة يأخذها من كل مقام سوآء قعد اوقام (المرء لولا عرفه فهو الدمى • والمسك لولا عرفه فهو الدم) العرف الاول بالضم بمعنى المعروف والثاني بالفتح الرآئحة والدمى بضم الدال وفتح الميم جمع دمية وهي الصورة المنقشة من رخام اوعاج ﴿الذين يظاهرون منكم﴾ أيها المؤمنون فلا يلحق بهم الذمي لانه ليس من اهل الكفارة لغلبة جهة العبادة فيها فلا يصح ظهاره ﴿من نسائهم﴾ هذا شروع في بيان الظهار في نفسه وحكمه المترتب عليه شرعا بطريق الاستئناف والظهار لغة مصدر ظاهر الرجل اي قال لزوجته أنت علي كظهر امي والظهر العضو والجارحة ويعبر عن البطن بالظهر اي أنت علي حرام كبطن امي فكنى عن البطن بالظهر الذي هو عمود البطن لئلا يذكر مايقارب الفرج تأدبا ثم قيل ظاهر من امرأته فعدى بمن لتضمين معنى التجنب لاجتناب أهل الجاهلية من المرأة المظاهر منها اذ الظهار طلاق عندهم كما في قولهم آلى منها لما ضمنه من معنى التباعد من الالية بمعنى الحلف وفي القرءآن واجنبني وبني أن نعبد الاصنام اي بعدني واياهم من عبادة الاصنام فمعنى البعد انما هو في الاجتناب ونحوه المتعدي بمن لان معنى الابتدآء الذي هو معنى من لايخلو عن البعد فان من معاني عن لامن ثم انه ألحق الفقهاء بالظهر نحو البطن والفخذ والفرج مما يحرم النظر اليها من الام فمن قال أنت علي كبطن امي اوفخذها اوفرجها كان ظهارا بخلاف مثل اليد أوالرجل وكذا ألحقوا بالام سائر المحارم فلو وضع المظاهر مكان الام ذات رحم محرم منه من نسب كالخالة والعمة او رضاع اوصهر كان ظهارا مثل أن يقول أنت عليه كظهر خالتي او عمتي او اختي نسبا او رضاعا او كظهر امرأة ابني او أبي ولو شبهها بالخمر والخنزير أو الدم او الميتة اوقتل المسلم او الغيبة او النميمة او الزنى او الربا او الرشوة فانه ظهار اذا نوى وفي أنت علي كأمي صح نية الكرامة اي استحقاق البر فلا يقع طلاق ولا ظهار وصح نية الظهار بأن يقصد التشبيه بالام في الحرمة فيترتب عليه احكام الظهار لاغير ونية الطلاق بأن يقصد ايجاب الحرمة فان لم ينو شيأ لغا وأنت علي حرام كأمي صح فيه مانوى من ظهار اوطلاق اوايلاء ولو قال

أنت امى او اختى او بنتى بدون التشبيه فهو ليس بظهار يعنى ان قال ان فعلت كذا
فانت امى وفعلته فهو باطل وان نوى التحريم ولو قالت لزوجها أنت على كظهر امى
فانه ليس بشئ وقال الحسن انه يمين وفى ايراد منكم مع كفاية من نسائهم مزيد
توبيخ للعرب وتقبيح لعادتهم فى الظهار فانه كان من أيمان جاهليتهم خاصة دون سائر
الامم فلا يليق بهم بعدالاسلام أن يراعوا تلك العادة المستهجنة فكأنه قيل منكم على
عادتكم القبيحة المستنكرة ويحتمل أن يكون لتخصيص نفع الحكم الشرعى للمؤمنين
بالقبول والا قتداء به اى منكم أيها المؤمنون المصدقون بكلام الله المؤتمرون بأمرالله
اذالكافرون لايستمعون الخطاب ولا يعملون بالصواب وفى من نسائهم اشارة الى أن
الظهار لايكون فى الامة ومن ذلك قالوا ان للظهار ركنا وهو التشبيه المذكور
وشرطا وهو أن يكون المشبه منكوحة حتى لا يصح من الامة واهلا وهو من كان من
اهل الكفارة حتى لا يصح للذمى والصبى والمجنون وحكما وهو حرمةالوطئ حتى
يكفر مع بقاء اصل الملك ﴿ ماهن امهاتهم ﴾ خبر للموصول اى ما نساؤهم امهاتهم
على الحقيقة فهو كذب بحت يعنى ان من يقول لامرأته أنت على كظهر أمى ملحق
فى كلامه هذا للزوج بالام وجاعلها مثلها وهذا تشبيه باطل لتباين الحالين وكانوا يريدون
بالتشبيه الحرمة فى المظاهر منها كالحرمة فى الام تغليظا وتشديدا فان قيل فحاصل الظهار
مثلا أنت محرمة على كما حرمت على امى وليس فيه دعوى الامومة حتى تنفى وتثبت
للوالدات يقال ان ذلك التحريم فى حكم دعوى الامومة اوأن المراد نفى المشابهة لكن
نفى الامومة للمبالغة فيه ﴿ ان ﴾ نافية بمعنى ما ﴿ امهاتهم ﴾ فى الحقيقة والصدق
﴿ الا اللائى ﴾ جمع التى اى النساء اللاتى ﴿ ولدنهم ﴾ اى ولدن المظاهرين فلا تشبه
بهن فى الحرمة الامن ألحقها الشرع بهن من ازواج النبى عليه السلام والمرضعات ومنكوحات
الآباء لكرامتهن وحرمتهن فدخلن بذلك فى حكم الامهات واما الزوجات فأبعد شئ
من الامومة فلا تلحق بهن بوجه من الوجوه ﴿ وانهم ﴾ اى وان المظاهرين منكم
﴿ ليقولون ﴾ بقولهم ذلك ﴿ منكرا من القول ﴾ على ان مناط التأكيد ليس صدور
القول عنهم فان أمر محقق بل كونه منكرا اى عندالشرع وعندالعقل والطبع ايضا
كما يشعر به تنكيره وذلك لان زوجته ليست بامه حقيقة ولا ممن ألحقه الشرع بها فكان
التشبيه بها الحاقا لأحد بالمتباينين بالآخر فكان منكرا مطلقا غير معروف ﴿ وزورا ﴾
اى كذبا باطلا منحرفا عن الحق فان الزور بالتحريك الميل فقيل للكذب زور بالضم
لكونه مائلا عن الحق قال بعضهم و أصل قوله وزورا من قبيل عطف السبب على المسبب
فان قلت قوله أنت على كظهر امى انشاء لتحريم الاستمتاع بها وليس بخبر والا نشاء
لايوصف بالكذب قلت هذا الانشاء يتضمن الحاق الزوجة المحللة بالام المحرمة ابدا
وهذا الحاق مناف لمقتضى الزوجية فيكون كاذبا وعن أبى بكر رضى الله عنه انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أنبئكم باكبر الكبائر قلنا بلى يارسول الله قال الاشراك

بالله وعقوق الوالدين وكان متكئا فجلس وقال ألا وقول الزور وشهادة الزور الاوقول الزور وشهادة الزور الاوقول الزور و شهادة الزور فما زال يقولها حتى قلت لايسكت رواه البخارى قال بعضهم لما كان مبنى طلاق الجاهلية الامر المنكر الزور لم يجعله الله طلاقا ولم تبق الحرمة الا الى وقت التكفير وقال الظهار الذى هو من طلاق الجاهلية ان كان فى الشرع بمقدار من الزمان اولا طلاقا كانت الآية ناسخة والا فلا لان النسخ انما يدخل فى الشرآئع وما قال عليه السلام انها حرمت فلا يعين شيأ من الطرفين الا أن بعض المفسرين جعله مؤيدا للوجه الاول ﴿وان الله لعفو غفور﴾ اى مبالغ فى العفو والمغفرة لما سلف منه على الاطلاق على المذهب الحق او بالمتاب عنه على مذهب الاعتزال وذلك أن مادون الشرك حكمه موكول الى مشيئة الله ان شاء يغفره وان لم يتب العبد عنه وان شاء يغفره بعد التوبة واما اذا لم يتب عنه فعذبه عليه فانما يعذبه على حسب ذنبه لكن الظاهر هنا الحث على التوبة لكون الكلام فى دم الظهار وانكاره ﴿والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا﴾ اللام والى يتعاقبان كثيرا نحو يهدى للحق والى الحق فالمعنى والذين يقولون ذلك القول المنكر ثم يعودون الى ماقالوا والى مافات عنهم بسببه من الاستمتاع بالتدارك والتلافى بالتقرر والتكرر ومنه قولهم عاد الغيث على ماأفسد اى تداركه باصلاح فافساده امسا كه واصلاحه احياؤه ففيه اطلاق اسم السبب على المسبب فان العود الى الشئ من اسباب التدارك والوصول اليه فيكون مجازا مرسلا قال ابن الشيخ العود يستعمل على معنيين أحدهما أن يصير الى شئ قد كان عليه قبل ذلك فتركه فيكون بمعنى الرجوع الى مافارق عنه والآخر أن يصير ويتحول الى شئ وان لم يكن على ذلك قبل والعود بهذا المعنى لايلزم أن يكون رجوعا الى مافارق عنه والعود الذى هو سبب للتدارك والوصول هو العود بهذا المعنى وهو العود الى شئ مطلقا فحاصل المعنى ثم يعودون الى تدارك ماقالوا ودفع مالزم عليهم به من الفساد من حرمة الحلال ويجوز أن يكون المعنى ثم يريدون العود الى ماحرموا على أنفسهم بلفظ الظهار من الاستمتاع ففيه تنزيل للقول منزلة المقول فيه ﴿فتحرير رقبه﴾ التحرير جعل الانسان حرا وهو خلاف العبد والرقبة ذات مرقوق مملوك سوآء كان مؤمنا او كافرا ذكرا اوانثى صغيرا اوكبيرا هنديا اوروميا فالمعنى فتداركه اوفالواجب اعتاق رقبة اى رقبة كانت وان كان تحرير المؤمن اولى والصالح أحسن فيعتقها مقرونا بالنية وان كان محتاجا الى خدمتها فلونوى بعد العتق اولم ينو لم يجزئ وان وان وجد ثمن الرقبة وهو محتاج اليه فله الصيام كما فى الكواشى ولايجزئ ام الولد والمدبر والمكاتب الذى ادى شيأ فان لم يؤد جاز ويجب أن تكون سليمة من العيوب الفاحشة بالاتفاق وعند الشافعى يشترط الايمان قياسا على كفارة القتل كما قال تعالى فتحرير رقبة مؤمنة قلنا حمل المطلق على المقيد انما هو عند اتحاد الحادثتين واتحاد الحكم ايضا وهنا ليس كذلك والفاء للسببية ومن فوآئدها الدلالة على تكرر وجوب التحرير بتكرر الظهار لان تكرر السبب يوجب تكرر المسبب كقرآءة آية السجدة فى موضعين فلو ظاهر

من امر أنه مرتين اوثلاثا فى مجلس واحد اومجالس متفرقة لزمه بكل ظهار كفارة ﴿ من قبل أن يتماسا ﴾ اى من قبل أن يستمتع كل من المظاهر والمظاهر منها بالآخر جماعا وتقبيلا ولمسا ونظرا الى الفرج بشهوة وذلك لان اسم التماس يتناول الكل وان وقع شئ من ذلك قبل التكفير يجب عليه أن يستغفر لانه ارتكب الحرام ولا يعود حتى يكفر وليس عليه سوى الكفارة الاولى بالاتفاق وان أعتق بعض الرقبة ثم مس عليه أن يستأنف عند أبى حنيفة رحمه الله ولا تسقط الكفارة بل يأتى بها على وجه القضاء كما لو أخر الصلاة عن وقتها فانه لا يسقط عنه اتيانها بل يلزمه قضاؤها وفى الآية دليل على ان المرأة لايسعها أن تدع الزوج أن يقربها قبل الكفارة لانه نها هما جميعا عن المسيس قبل الكفارة قال القهستانى لها مطالبة التكفير والحاكم يجبر عليه بالحبس ثم بالضرب فالنكاح باق والحرمة لاتزول الا بالتكفير وكذا لو طلقها ثم تزوجها بعدالعدة اوزوج آخر حرم وطئها قبل التكفير ثم العود الموجب لكفارة الظهار عند أبى حنيفة رحمه الله هو العزم على جماعها فمتى عزم على ذلك لم تحل له حتى يكفر ولو ماتت بعد مدة قبل أن يكفر سقطت عنه الكفارة لفوت العزم على جماعها ﴿ ذلكم ﴾ اى الحكم بالكفارة أيها المؤمنون ﴿ توعظون به ﴾ الوعظ زجر يقترن بتخويف اى تزجرون به من ارتكاب المنكر المذكور فان الغرامات مزاجر من تعاطى الجنايات والمراد بذكره بيان ان المقصود من شرع هذا الحكم ليس تعريضكم للثواب بمباشرتكم لتحرير الرقبة الذى هو علم فى استتباع الثواب العظيم بل هو ردعكم وزجركم عن مباشرة مايوجبه والحاصل ان فى المؤاخذة الدنيوية نفعا لكل من المظاهر وغير المظاهر بأن يحصل للمظاهر الكفارة والتدارك ولغير المظاهر الاحتياط والاجتناب كما قيل

نرود مرغ سوى دانه فراز • چون دكر مرغ بيند اندر بند

﴿ والله بما تعملون ﴾ من جناية الظهار والتكفير ونحو ذلك من قليل وكثير ﴿ خبير ﴾ اى عالم بظواهرها وبواطنها ومجازيكم بها فحافظوا احدود ما شرع لكم ولاتخلوا بشئ منها ﴿ فمن لم يجد ﴾ اى فالمظاهر الذى لم يجد الرقبة وعجز عنها بأن كان فقيرا وقت التكفير وهو من حين العزم الى أن تقرب الشمس من الغروب من اليوم الاخير مما صام فيه من الشهرين فلا يتحقق العجز الحقيقى الابه والاعتبار بالمسكن والثياب التى لابد منها فان المعتبر فى ذلك هو الفضل والذى غاب ماله فهو واجد ﴿ فصيام شهرين ﴾ اى فعليه صيام شهرين ﴿ متتابعين ﴾ ليس فيهما رمضان ولاالايام الخمسة المحرم وصومها اى يوما العيد وايام التشريق فيصلهما بحيث لايفصل يوما عن يوم ولاشهرا عن شهر بالافطار فان افطر فيهما يوما او اكثر بعذر اوبغير عذر استأنف ولم يحسب ماصام الا بالحيض كما سيجئ ﴿ من قبل أن يتماسا ﴾ ليلا اونهارا عمدا اوخطأ ولو جامع زوجة اخرى ناسيا لايستأنف ولو أفطرت المرأة للحيض فى كفارة القتل او الفطر فى رمضان لاتستأنف لكنها تصل صومها بأيام حيضها ثم انه ان صام بالاهلة أجزأه وان صام ثمانية وخمسين بأن كان كل من الشهرين ناقصا وان صامها بغيرها فلابد من ستين يوما حتى لوأفطر صبيحة تسعة وخمسين وجب عليه

الاستئناف ﴿ فمن لم يستطع ﴾ اى الصيام بسبب من الاسباب كالهرم والمرض المزمن اى الممتد الغير المرجو برؤه فانه بمنزلة العاجز من كبر السن و ان كان يرجى برؤه واشتدت حاجته الى وطئ امرأته فالمختار أن ينتظر البرء حتى يقدر على الصيام ولو كفر بالاطعام ولم ينتظر القدرة على الصيام أجزأه ومن الاعذار الشبق المفرط وهو أن لايصبر على الجماع فانه عليه السلام رخص للاعرابى أن يعطى الفدية لاجله ﴿ فاطعام ستين مسكينا ﴾ الاطعام جعله الغير طاعما ففيه رمز الى جواز التمليك والاباحة فى الكفارة والمسكين ويفتح ميمه من لاشئ له اوله مالايكفيه وأسكنه الفقراى قلل حركته والذليل والضعيف كما فى القاموس قال القهستانى فى شرح مختصر الوقاية قيد المسكين اتفاقى لجواز صرفه الى غيره من مصارف الزكاة . يقول الفقير انما خص المسكين بالذكر لكونه أحق بالصدقة من سائر مصارف الزكاة كما ينبئ عنه ماسبق آنفا من تفسير القاموس و اطعام ستين مسكينا يشمل ما كان حقيقيا وحكميا بأن يطعم و احدا ستين يوما فانه فى حكم ستين مسكينا وان أعطاه فى يوم واحد وبدفعات لايجوز على الصحيح فيطعم لكل مسكين نصف صاع من بر اوصاعا من غيره كما فى الفطرة والصاع اربعة امداد ونصفه مدان ويجب تقديمه على المسيس لكن لايستأنف ان مس فى خلال الاطعام لان الله تعالى لم يذكر التماس مع الاطعام هذا عند أبى حنيفة رحمه الله واما عند الآخرين فالاطعام محمول على المقيد فى العتق والصيام ويجوز دفع الكفارة لكافر و اخراج القيمة عند أبى حنيفة رحمه الله خلافا للثلاثة وفى الفقه هذا اذا كان المظاهر حرا فلوكان عبدا كفر بالصوم وان اعطاه المولى المال وليس له منعه عن الصوم فان أعتق وأيسر قبل التكفير كفر بالمال ﴿ ذلك ﴾ اى ذلك البيان والتعليم للاحكام والتنبيه عليها واقع اوفعلنا ذلك ﴿ لتؤمنوا بالله ورسوله ﴾ وتعملوا بشرآئعه التى شرعها لكم وترفضوا ما كنتم عليه فى جاهليتكم ان قيل اذا كان ترك الظهار مفروضا فمابال الفقهاء يجعلونه بابا فى الفقه أجيب بأن الله وان أنكر الظهار وشنع على من تعود به من الجاهلين الا انه تعالى وضع له احكاما يعمل بها من ابتلى به من الغافلين فبهذا الاعتبار جعلوه بابا ليبينوا تلك الاحكام وزادوا قدر مايحتاج اليه مع ان المحققين قالوا ان اكثر الاحكام الشرعية للجهال فان الناس لو احترزوا عن سوء المقال والفعال لما احتيج الى تكثير القيل والقال ودلت الآية على ان الظهار أكبر خطأ من الحنث فى اليمين لكون كفارته اغلظ من كفارة الحنث و اللام فى لتؤمنوا للحكمة و المصلحة لانها اذا قارنت فعل الله تكون للمصلحة لانه الغنى المطلق و اذا قارنت فعل العبد تكون للغرض لانه المحتاج المطلق فأهل السنة لايقولون لتلك المصلحة غرضا اذ الغرض فى العرف مايستكمل به طالبه استدفاعا لنقصان فيه يتنفر عنه طبعه والله منزه عن هذا بلاخلاف والمعتزلة يقولون بناء على انه هو الشئ الذى لاجله يراد المراد ويفعل عندهم ولوقلنا بهذا المعنى لكنا قائلين بالغرض وهم لوقالوا بالمعنى لما كنا قائلين به ﴿ وتلك ﴾ اشارة الاحكام المذكورة من تحريم الظهار و ايجاب العتق للواجد و ايجاب الصوم لغير الواجد ان استطاع وايجاب الأطعام لمن لم يسطع ﴿ حدود الله ﴾ التى لايجوز

تعديها وشرآئعه الموضوعة لعباده التى لايصح تجاوزها الى مايخالفها جمع حد وهو فى اللغة المنع والحاجز بين الشيئين الذى يمنع اختلاط احدهما بالآخر وحد الزنى وحد الخمر سمى بذلك لكونه مانعا لمتعاطيه عن المعاودة لمثله وجميع حدود الله على اربعة اضرب اماشئ لايجوز أن يتعدى بالزيادة عليه والاالقصور عنه كأعداد ركعات صلاة الفرض و اما شئ يجوز الزيادة عليه ولا يجوز النقصان منه و اماشئ يجوز النقصان منه ولا يجوز الزيادة عليه و اماشئ يجوز الزيادة عليه والنقصان منه كافى المفردات ﴿ وللكافرين ﴾ اى الذين لايعملون بها ولا يقبلونها ﴿ عذاب اليم ﴾ عبر عنه بذلك للتغليظ على طريقة قوله تعالى و من كفر فان الله غنى عن العالمين يعنى ان اطلاق الكفر لتأكيد الوجوب والتغليظ على تاوك العمل لالانه كفر حقيقة كما يزعمه الخوارج قال بعضهم فى قوله عليه السلام من ترك الصلاة فقد كفر اى قارب الكفر يقال دخل البلدة لمن قاربها قال فى برهان القرءآن قوله و للكافرين عذاب اليم و بعده و للكافرين عذاب مهين لان الاول متصل بضده وهو الايمان فتوعدهم على الكفر العذاب الاليم هو جزاء الكافرين والثانى متصل بقوله كبتوا وهو الاذلال و الاهانة فوصف العذاب مثل ذلك فقال وللكافرين عذاب مهين انتهى والأليم بمعنى المؤلم اى الموجع كالبديع بمعنى المبدع او بمعنى المتألم لكن اسند مجازا الى العذاب مبالغة كأنه فى الشدة بدرجة تتألم بها نفسه وفى اثبات العذاب للكافرين حث للمؤمنين على قبول الطاعة و لما نزلت هذه الآيات الاربع تلاها عليه السلام فقال لاوس بن الصامت رضى الله عنه هل تستطيع عتق رقبة قال اذن يذهب جل مالى قال فصيام شهرين متتابعين قال يارسول الله اذا لم آكل فى اليوم ثلاث مرات كل بصرى و خشيت أن تعشو عينى قال فاطعام ستين مسكينا قال لاالا أن تعيننى عليه قال اعينك بخمسة عشر صاعا وانا داع لك بالبركة وتلك البركة بقيت فى آله كما فى عين المعانى . يقول الفقير فى وجوه الاحكام المذكورة اما وجه العتق فلان العاصى استحق النار بعصيانه العظيم فجعل عتق المملوك فدآء لنفسه من النار كما قال عليه السلام من أعتق رقبة مؤمنة أعتق الله بكل ارب منها أربا منه من النار ودل تقييد الرقبة بالمؤمنة على أفضلية اعتاق المؤمن وايضا ان ثمن العبد اكثر غالبا من فدية الاطعام والمال يعد من النفس لشدة علاقة النفس به ففى بذله تخليص لها من رذيلة البخل و تنحية لها عن النار واما الوجه فى الصيام فلأن الاصل فيه صيام شهر رمضان وهو ثلاثون يوما ففى صيام ستين يوما تضعيف المشقة وتشديد المحنة على النفس واما الوجه فى اطعام المساكين امافى نفس الاطعام فلأن الصوم التخلق بوصف الصمدية فاذا فات عنه ذلك لزوم المعالجة بضده وهو الاطعام لان فى بذل المال اذابة النفس كما فى الصوم ومن هذا يعرف سر التنزيل من الرقبة الى الصوم ثم منه الى الاطعام واما فى عدد المساكين فلأن الاطعام بدل من الصيام و خلف له فروعى فيه من العدد ماروعى فى الصيام ويجوز أن يقال ان الله تعالى خلق آدم عليه السلام من ستين نوعا من طبقات الارض فأمر باطعام ستين مسكينا من اولاد آدم حتى تقع المكافأة لجميع اولاده لانه لايخرج احد

منهم عن هذه الستين نوعا وايضا سر العدد كون عمر هذه الامة بين الستين والسبعين فمن راعى العدد فكانما عبدالله ستين سنة التي هي مبلغ عمره ومنتهى امده بحسب الغالب فيتخلص من النار ولكن فيه اشارة الى فضيلة الوقت فانه اذا فات العمل من محله لا ينجبر بالقضاء بكماله الاولى بل يصير ساقطا عن درجة الكمال الاولى بستين درجة ولذا وجب صيام ستين واطعامها (قال المولى الجامى)

هردم از عمر گرامى هست گنج بى بدل • ميرود گنجى چنين هر لحظه برباد آخ آخ

(وقال الشيخ سعدى)

مكن عمر ضايع بافسوس وحيف • كه فرصت عزيزست والوقت سيف

وفى الآية اشارة الى أن النفس مطية الروح وزوجته فاذا ظاهر زوج الروح من زوجة النفس بقطع الاستمتاع عنها لغلبة الروحانية عليها ثم بحسب الحكمة الالهية المقتضية لتعلق زوج الروح مع زوجة النفس أراد أن يستمتع منها فعلى زوج الروح يجب من طريق الكفارة تحرير رقبة عن ذلك الاستمتاع والتصرف فيها بأن لا يستمتع ولا يتصرف فيها الا بامر الحق ومقتضى حكمته لا بمقتضى طبعه ومشتهيات هواه فانه لا يجوز له وعلى تقدير شدة اشتباك زوج الروح بزوجة النفس وقوة ارتباطهما الذاتية ارتباط الراكب بالمركوب وارتباط ربان السفينة بالسفينة ان لم يقدر على تحرير رقبة عن هذا الارتباط فيجب على زوج الروح أن يصوم شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا يعنى أن يمسك نفسه عن الالتفات الى الكونين على الدوام والاستمرار من غير تخلل التفات وان لم يتمكن من قطع هذا التفات لبقاء بقية من بقايا انانيته فيه فيجب عليه اطعام ستين مسكينا من مساكين القوى الروحانية المستهلكة تحت سلطنة النفس وصفاتها ليقيمهم على التخلق بالاخلاق الالهية والتحقق بالصفات الروحانية ﴿ ان الذين يحادون الله ورسوله ﴾ اى يعادونهما ويشاقونهما وكذا اولياء الله فان من عادى اولياء الله فقد عادى الله وذلك لان كلا من المتعاديين كما انه يكون فى عدوة وشق غير عدوة الآخر وشقه كذلك يكون فى حد غير حد الآخر غير ان لورود المحادة فى اثناء ذكر حدود الله دون المعاداة والمشاقة من حسن الموقع مالا غاية وراءه وبالفارسية مخالفت ميكنند باخدا ورسول او از حدود امر ونهى تجاوز مينمايند • وقال بعضهم المحادة مفاعلة من لفظ الحديد والمراد المقابلة بالحديد سوآء كان فى ذلك حديد حقيقة او كان ذلك منازعة شديدة شبيهة بالخصومة بالحديد وقال بعضهم فى معنى الآية يحادون اى يضعون او يختارون حدودا غير حدودهما ففيه وعيد عظيم للملوك والامراء السوء الذين وضعوا امورا خلاف ماحده الشرع وسموها القانون ونحوه

پادشاهى كه طرح ظلم افكند • پاى ديوار ملك خويش بكند

﴿ كبتوا ﴾ اى اخزوا يعنى خوار ونكونسار كرده شوند • وفى المفردات الكبت الرد بعنف وتذليل وفى القاموس كبته يكبته صرعه وأخزاه وصرفه وكسره ورد العدو بغيظه

(واذله)

واذله قال ابن الشيخ وهو يصلح لان يكون دعاء عليهم واخبارا عما سيكون بالماضى لتحققه اى سيكون ويدخل فيهم المنافقون والكافرون جميعا اما الكافرون فمحادتهم فى الظاهر والباطن واما المنافقون ففى الباطن فقط ﴿ كما كبت الذين من قبلهم ﴾ من كفار الامم الماضية المعادين للرسل عليهم السلام مثل اقوام نوح وهود وصالح وغيرهم . وكان السرى رحمه الله يقول عجبت من ضعيف عصى قويا فيقال له كيف ذلك ويقول وخلق الانسان ضعيفا ﴿ وقد أنزلنا آيات بينات ﴾ حال من واو كبتو اى كبتو لمحادتهم والحال انا قد أنزلنا آيات واضحات فيمن حاد الله ورسوله ممن قبلهم من الامم وفيما فعلنا بهم او آيات بينات تدل على صدق الرسول وصحة ماجاء به والسؤال بأن الانزال نقل الشئ من الاعلى الى الاسفل وهو انما يتصور فى الاجسام ولا آيات التى هى من الكلام من الاعراض الغير القارة فكيف يتصور الانزال فيها مجاب عنه بأن المراد منه انزال من يتلقف من الله ويرسل الى عباده تعالى فيسند اليها مجازا لكونها المقصودة منه أو المراد منه الايصال والاعلام على الاستعارة ﴿ وللكافرين ﴾ بتلك الآيات او بكل مايجب الايمان به ﴿ عذاب مهين ﴾ يذهب بعزهم وكبرهم من الاهانة بمعنى التحقير والمراد عذاب الكبت الذى هو فى الدنيا فيكون ابتداء كلام اوعذاب الآخرة فيكون للعطف بمعنى ان لهم الكبت فى الدنيا ولهم عذاب مهين فى الآخرة فهم معذبون فى الدارين قال بعضهم وصف الله العذاب الملحق بالكافرين اولا بالايلام وثانيا بالاهانة لان الايلام يلحق بهم اولا ثم يهانون به واذا كانت الاهانة مافى الآخرة فالتقديم ظاهر وقد سبق غير هذا وفى الآية اشارة الى أن من يعادون مظاهر الله وهم الاولياء المتحققون بالله المجتمعون باسماء الله ويشاققون مظاهر رسوله وهم العلماء القائمون باحكام الشرآئع حجوا وافحموا بأبلغ الحجج واظهر البراهين من الكرامات الظاهرة ونشر العلوم الباهرة وكيف لاوقد أنزلنا بصحة ولايتهم وآثار وراثتهم آيات بينات فمن سترها بستائر ظلمات انكاره فله عذاب القطيعة الفظيعة والاهانة من غير ابانة ﴿ يوم يبعثهم الله ﴾ منصوب باذكر المقدر تعظيما لليوم وتهويلا له والمراد يوم القيامة اى يحييهم الله بعد الموت للجزاء ﴿ جميعا ﴾ اى كلهم بحيث لايبقى منهم احد غير مبعوث فيكون تأكيدا للضمير أو مجتمعين فى حالة واحدة فيكون حالا منه ﴿ فينبئهم بما عملوا ﴾ من القبائح ببيان صدورها منهم اوبتصويرها فى تلك النشأة بما يليق بها من الصور الهائلة على رؤوس الإشهاد وتخجيلا لهم وتشهيرا لحالهم وتشديدا لعذابهم والافلا فائدة فى نفس الانباء لينبهوا على ماصدر منهم ﴿ احصاه الله ﴾ كأنه قيل كيف ينبئهم بأعمالهم وهى اعراض منقضية متلاشية فقيل احصاه الله اى أحاط به عددا وحفظه كما عمله لم يفت منه شئ ولم يغب قال الراغب الاحصاء التحصيل بالعدد يقال أحصيت كذا وذلك من لفظ الحصى واستعمال ذلك فيه لانهم كانوا يعتمدون اعتماد نافيه على الاصابع وقال بعضهم الاحصاء عد باحاطة وضبط اذ اصله العدد بآحاد الحصى للتقوى فى الضبط فهو اخص من العد لعدم لزوم الاحاطة فيه ﴿ ونسوه ﴾ أى

والحال انهم قد نسوه لكثرته اولتهاونهم حين ارتكبوه لعدم اعتقادهم ﴿ والله على كل شئ شهيد ﴾ لايغيب عنه امر من الامور فالشهيد بمعنى الشاهد من الشهود بمعنى الحضور • وكفته اندكوا هست ومناسب آن مكافات خواهد فرمود و كسى كواهى اورد نتواند كرد

حاكم زحكم دم نزند كر كواه نيست • حاكم كه خود كواه بود قصه مشكلست

فلابد من استحضار الذنوب والبكاء عليها وطلب التوبة من الله الذى يحصى كل شئ ولا ينساه قبل أن يجيئ يوم يفتضح فيه المصر على رؤوس الاشهادة ولا يقبل الدعاء والمعذرة من العباد • واعلم ان القول بأنه تعالى شهيد قول بأنه حاضر لكن بالحضور العلمى لا بالحضور الجسمانى فانه منزه عن ذلك فقول من قال الله حاضر محمول على الحضور العلمى فلا وجه لا كفار قائله مع وجوده فى القرءآن ﴿ ألم تر أن الله يعلم ما فى السموات وما فى الارض ﴾ استشهاد على شمول شهوده تعالى والهمزة للانكار المقرر بالرؤية لما أن الانكار نفى معنى ونفى النفى يقرر الاثبات فتكون الرؤية ثابتة مقررة والخطاب للرسول عليه السلام او لكل من يستحق الخطاب والمعنى ألم تعلم علما يقينيا بمرتبة المشاهدة انه تعالى يعلم مافى السموات وما فى الارض من الموجودات سوآء كان ذلك بالاستقرار فيهما اوبالجزئية منهما ﴿ روى ﴾ عن ابن عباس رضى الله عنهما انها نزلت فى ربيعة وحبيب ابنى عمرو وصفوان بن امية كانوا يوما يتحدثون فقال أحدهم اترى الله يعلم مانقول فقال الآخر يعلم بعضا وقال الثالث ان كان يعلم بعضه فهو يعلم كله وصدق لان من علم بعض الاشياء بغير سبب فقط علمها كلها لان كونه عالما بغير سبب ثابت له مع كل معلوم فنزلت الآية ﴿ ما يكون من نجوى ثلاثة ﴾ مانافية ويكون تامة بمعنى يوجع ويقع ومن مقحم ونجوى فاعله وهو مصدر بمعنى التناجى كالشكوى بمعنى الشكاية يقال نجاه نجوى ونجوى ساره كناجاه مناجاة والنجوى السر الذى يكتم اسم ومصدر كما فى القاموس وأصله أن تخلو فى نجوة من الارض اى مكان مرتفع منفصل بارتفاعه عما حوله كأن المتناجى بنجوة من الارض لئلا يطلع عليه احد والمعنى مايقع من تناجى ثلاثة نفر ومسارتهم فالنجوى مصدر مضاف الى فاعله ﴿ الا هو ﴾ اى الله تعالى ﴿ رابعهم ﴾ اى جاعلهم اربعة من حيث انه تعالى يشاركهم فى الاطلاع عليها كما قال الحسين النورى قدس سره الا هو رابعهم علما وحكما لانفسا وذاتا وهو استثناء مفرغ من اعم الاحوال اى ما يوجد فى حال ماالا فى هذه الحال وفى الكلام اعتبار التصيير قال النصر اباذى من شهد معية الحق معه زجره عن كل مخالفة وعن ارتكاب كل محذور ومن لايشاهد معيته فانه متخطالى الشبهات والمحارم ﴿ ولا خمسة ﴾ اى ولا نجوى خمسة نفر ﴿ الا هو سادسهم ﴾ اى الا وهو تعالى جاعلهم ستة فى الاطلاع على ما وقع بينهم وتخصيص العددين بالذكر لخصوص الواقعة لان المنافقين المجتمعين فى النجوى كانوا مرة ثلاثة واخرى خمسة ويقال ان التشاور غالبا انما يكون من ثلاثة الى ستة ليكونوا اقل لفظا واجدر رأيا و اكتم سرا ولذا ترك عمر رضى الله عنه حين علم بالموت امر الخلافة شورى بين ستة اى على أن يكون امر الخلافة بين ستة ومشاورتهم واتفاق رأيهم وفى الثلاثة اشارة الى الروح والسر والقلب و فى الخمسة اليها باضافة

(النفس)

النفس والهوى ثم عمم الحكم فقال ﴿ ولا أدنى من ذلك ﴾ اى اقل مما ذكر كالاثنين والواحد فان الواحد ايضا يناجى نفسه وبالفارسية ونه كمتر باشد ازسه عدد ﴿ ولا اكثر ﴾ كالستة وما فوقها ﴿ الا هو معهم ﴾ اى الله مع المتناجين بالعلم والسماع يعلم مايجرى بينهم ولا يخفى عليه ماهم فيه فكأنه مشاهدهم ومحاضرهم وقد تعالى عن المشاهدة والحضور معهم حضورا جسمانيا ﴿ اينما كانوا ﴾ اى فى اى مكان كانوا من الاماكن ولو كانوا تحت الارض فان علمه تعالى بالاشياء ليس لقرب مكانى حتى يتفاوت باختلاف الامكنة قربا وبعدا

اين معيت درنيابد عقل وهوش ٭ زين معيت دم مزن بنشين خموش
قرب حق باينده دورست از قياس ٭ بر قياس خود منه آنرا اساس

قال بعض العارفين ٭ اكر مؤمنان امت احمدرا خود اين تشريف بودى كه رب العالمين درين سوره ميكويد كه مايكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم الى قوله هو معهم تمام بودى اصحاب كهف را باجلال رتبت ايشان وكمال منزلت ميكويد ٭ ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم فانظر كم من فرق بين من كان الله رابعهم وسادسهم وبين من كان اخس الحيوانات رابعهم وسادسهم وحظية المؤمن من المعية ان يعلم ان الخير فى أن يكون جليسه صالحا وكلامه نافعا ولا يتكلم بمالا طائل تحته فيكون عيبا فى صحيفته وعبثا فى صحبته ومعية الله تعالى على العموم كما صرح به قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم ثم انه قد يكون له تعالى معية مخصوصة ببعض عباده بحسب فيضه وايصال لطفه اليه ونحو ذلك ﴿ ثم ينبئهم بما عملوا ﴾ اى يخبرهم بالذى عملوه فى الدنيا ﴿ يوم القيامة ﴾ تفضيحا لهم واظهارا لما يوجب عذابهم ﴿ ان الله بكل شئ عليم ﴾ لان نسبة ذاته المقتضية للعلم الى الكل سوآء ٭ يعنى نسبت علم او باهمه معلومات يكسانست حالات اهل آسمانرا چنان داند كه حالات اهل زمين را وعلم او بمخفيات امور بدان وجه احاطه كند كه بجليات

نهان وآشكارا هردو يكسانست برعلمت ٭ نه اين رازود تربينى نه آنرا ديد ترداني

من عرف انه العالم بكل شئ راقبه فى كل شئ واكتفى بعلمه فى كل شئ فكان واثقا به عند كل شئ ومتوجها له بكل شئ قال ابن عطاء الله متى علمت عدم اقبال الناس عليك اوتوجههم بالذم اليك فارجع الى علم الله فيك فان كان لايقنعك علمه فيك فمصيبتك بعدم قناعتك بعلمه أشد من مصيبتك بوجود الاذى منهم انتهى والتخلق بهذا الاسم تحصيل العلم وافادته للمحتاجين اليه ومن أدمن ذكر ياعلام الغيوب بصيغة النداء الى أن يغلب عليه منه حال فانه يتكلم بالمغيبات ويكشف مافى الضمائر وترقى روحه الى أن يرقى فى العالم العلوى ويتحدث بامور الكائنات والحوادث قال الفقهاء من قال بأن الله تعالى عالم بذاته اى لاعالم بعلمه قادر بذاته اى لاقادر بقدرته يعنى لايثبت له صفة العلم القائمة بذاته ولاصفة القدرة كالمعتزلة والجهمية يحكم بكفره لان نفى الصفات الالهية كفر قال الرهاوى من اقر بوحدانية الله وانكر الصفات كالفلاسفة والمعتزلة لايكون ايمانه معتبرا كذا قالوا وفيه شئ بالنسبة الى المعتزلة فانهم من اهل القبلة ومن ثمة قال فى شرح العقائد والجمع بين قولهم لايكفر أحد من أهل

القبلة وقولهم بكفر من قال بخلق القرآن واستحالة الرؤية وسب الشيخين وامثال ذلك مشكل انتهى ﴿ الم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ﴾ نزلت فى اليهود والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم ويتحلقون ثلاثة وخمسة ويتغامزون بأعينهم اذا رأوا المؤمنين يريدون أن يغيظوهم فنهاهم رسول الله عليه السلام ثم عادوا لمثل فعلهم والخطاب للرسول والهمزة للتعجب من حالهم وصيغة المضارع للدلالة على تكرر عودهم وتجدده واستحضار صورته العجيبة قال الخدرى رضى الله عنه خرج عليه السلام ذات ليلة ونحن نتحدث فقال هذه النجوى ألم تنهوا عن النجوى فقلنا تبنا الى الله انا كنا فى حديث الدجال قال ألا اخبركم بما هو أخوف عليكم منه هو الشرك الخفى يعنى المرا آة ﴿ ويتناجون ﴾ وراز ميكويند ﴿ بالاثم والعدوان ومعصية الرسول ﴾ عطف على قوله يعودون داخل فى حكمه وبيان لما نهوا عنه لضرره فى الدين اى بما هو اثم فى نفسه وعدوان للمؤمنين وتواص بمعصية الرسول والعدوان الظلم والجور والمعصية خلاف الطاعة ﴿ واذا جاؤك ﴾ وچون برتو آيند . يعنى اهل النجوى ﴿ حيوك ﴾ ترا تحيت وسلام كنند والتحية فى الاصل مصدر حياك على الاخبار من الحياة فمعنى حياك الله جعل لك حياة ثم استعمل للدعاء بها ثم قيل لكل دعاء فغلب فى السلام فكل دعاء تحية لكون جميعه غير خارج عن حصول حياة اوسبب حياة اما فى الدنيا واما فى الآخرة ﴿ عالم يحيك به الله ﴾ اى بشئ لم يقع من الله أن يحييك به فيقولون السام عليك والسام بلغة اليهود . مرك است ياقتل بشمشير . وهم يوهمون انهم يقولون السلام عليك وكان عليه السلام يرد عليهم فيقول عليكم بدون الواو ورواية وعليكم بالواو خطأ كذا فى عين المعانى اويقولون انعم صباحا وهو تحية الجاهلية من النعومة اى ليصر صباحك ناعما لينا لا بؤس فيه والله سبحانه يقول وسلام على المرسلين واختلفوا فى رد السلام على اهل الذمة فقال ابن عباس والشعبى وقتادة هو واجب لظاهر الامر بذلك وقال مالك ليس بواجب فان رددت فقل عليك وقال بعضهم يقول فى الرد علاك السلام اى ارتفع عنك وقال بعض المالكية يقول فى الرد السلام عليك بكسر السين يعنى الحجارة ﴿ ويقولون فى انفسهم ﴾ اى فيما بينهم اذا خرجوا من عندك ﴿ لولا يعذبنا الله بما نقول ﴾ لولا تحضيضية بمعنى هلا اى هلا يعذبنا الله ويغضب علينا ويقهرنا بجرآءتنا على الدعاء بالشر على محمد لوكان نبيا حقا ﴿ حسبهم ﴾ پس است ايشانرا ﴿ جهنم ﴾ عذابا مبتدأ وخبر اى محسبهم وكافيهم جهنم فى التعذيب من أحسبه اذا كفاه ﴿ يصلونها ﴾ يدخلونها ويقاسون حرها لا محالة وان لم يعجل تعذيبهم لحكمة والمراد الاستهزاء بهم والاستخفاف بشأنهم لكفرهم وعدم ايمانهم ﴿ فبئس المصير ﴾ اى جهنم قال فى برهان القرآن الفاء لما فيه من معنى التعقيب اى فبئس المصير ماصاروا اليه وهو جهنم انتهى قال بعض المفسرين وقولهم ذلك من جملة ماغفلوا عما عندهم من العلم فانهم كانوا اهل كتاب يعلمون ان بعض الانبياء قدعصاه امته وآذوه ولم يعجل تعذيبهم لحكمة ومصلحة علمها عندالله تعالى انتهى . ثم ان الله يستجيب دعاء رسول الله عليه السلام كما روى ان عائشة رضى الله عنها سمعت

قول اليهود فقالت عليكم السام والذام واللعن فقال عليه السلام يا عائشة ارفقى فان الله يحب الرفق فى كل شئ ولا يحب الفحش والتفحش الا سمعت ماردت عليهم فقلت عليكم فيستجاب لى فيهم وقس عليه حال الورثة الكاملين فان أنفاسهم مؤثرة فمن تعرض لواحد منهم بالسوء فقد تعرض لسوء نفسه وفى البستان

كزيرى بجاهى در افتاده بود • كه از هول او شير نرماده بود
همه شب زفرياد وزراى نخفت • يكى بر سرش كوفت سنكى وكفت
توهركز رسيدى بفرياد كس • كه ميخواهى امروز فرياد رس
كه بر جان ريشت نهد مرهمى • كه جانها بنالد زدستت همى
تومارا همى چاه كندى براه • بسر لاجرم بر فتادى بچاه

﴿ يا أيها الذين آمنوا ﴾ بألسنتهم وقلوبهم ﴿ اذا تناجيتم ﴾ چون راز كوييد با يكديكر يعنى فى انديتكم وخلواتكم ﴿ فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ﴾ كما يفعله المنافقون واليهود ﴿ وتناجوا بالبر والتقوى ﴾ اى بما يتضمن خير المؤمنين والاتقاء عن معصية الرسول قال سهل رحمه الله بذكر الله وقرآءة القرءآن والامر بالمعروف والنهى عن المنكر ﴿ واتقوا الله الذى اليه تحشرون ﴾ وحده لا الى غيره استقلالا اواشتراكا فيجازيكم بكل ماتأتون وما تذرون • يعنى بسوى اوجمع كرده خواهيد شد پس از موت • دلت الآية على ان التناجى ليس بمنهى عنه مطلقا بل مأمور به فى بعض الوجوه ايجابا واستحبابا واباحة على مقتضى المقام ان قيل كيف يأمر الله بالاتقاء عنه وهو المولى الرحيم والقرب منه الذ المطالب والانس به اقصى المآرب فالتقوى توجب الاجتناب والحشر اليه يستدعى الاقبال اليه يجاب بأن فى الكلام مضافا اذا التقدير واتقوا عذاب الله اوقهر الله اوغيرهما فان قيل ان العبد لوقدر على الخلاص من العذاب والقهر لأسرع اليه لكنه ليس بقادر عليه كما قال تعالى ان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله والامر انما يكون بالمقدور لايكلف الله نفسا الا وسعها أجيب بأن المراد الاتقاء عن السبب من الذنوب والمعاصى الصادرة عن العبد العاصى فالمراد واتقوا مايفضى الى عذاب الله ويقتضى قهره فى الدارين من الاثم والعدوان ومعصية الرسول التى هى السبب الموجب لذلك فالمراد النهى عن مباشرة الاسباب والامر بالاجتناب عنها ان قيل ان ذلك الاتقاء انما يكون بتوفيق الله له فان وفق العبد له فلا حاجة الى الامر به وان لم يوفقه فلا قدرة له عليه والامر انما يحسن فى المقدور أجيب بأنه تعالى علمه الحق اولا ووهب له ارادة جزئية يقدر بها على اختيار شئ فله الاختيار السابق على ارادة الله تعالى ووجود الاختيار فى الفاعل المختار امر يطلع عليه كل احد حتى الصبيان ﴿ انما النجوى ﴾ المعهودة التى هى التناجى بالاثم والعدوان بقرينة ليحزن ﴿ من الشيطان ﴾ لا من غيره فانه المزين لها والحامل عليها فكأنها منه ﴿ ليحزن الذين آمنو ﴾ خبر آخر من الحزن بالضم بعده السكون متعد من الباب الاول لا من الحزن بفتحتين لازما من الرابع كقوله تعالى ياعباد لاخوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون فيكون الموصول مفعوله وفى القاموس

الحزن بالضم ويحرك الهم والجمع احزان وحزن كفرح وحزنه الامر حزنا بالضم وأحزنه جعله حزينا وحزنه جعل فيه حزنا وقال الراغب الحزن والحزن خشونة فى الارض وخشونة فى النفس لما يحصل فيها من الغم ويضاده الفرح ولاعتبار الخشونة بالغم قيل خشنت بصدره اذا احزنته والمعنى انما هى ليجعل الشيطان المؤمنين محزونين بتوهمهم انها فى نكبة أصابتهم فى سيرتهم يعنى ان غزاتهم غلبوا وان أقاربهم قتلوا متألمين بذلك فاترين فى تدبير الغزو الى غير ذلك مما يشوش قلوب المؤمنين وفى الحديث • اذا كنتم ثلاثة فلا يتناج اثنان دون صاحبهما فان ذلك يحزنه ﴿ وليس ﴾ اى الشيطان اوالتناجى ﴿ بضارهم ﴾ بالذى يضر المؤمنين ﴿ شيأ ﴾ من الاشياء اوشيأ من الضرر • يعنى ضرر رساننده مؤمنان بچيزى ﴿ الا باذن الله ﴾ اى بمشيئته وارادته اى ما أراده من حزن او وسوسة كما روى ان فاطمة رضى الله عنها رأت كأن الحسن والحسين رضى الله عنهما أكلا من أطيب جزور بعثه رسول الله اليهما فماتا فلما غدت سألته عليه السلام وسأل هو جبريل ملك الرؤيا فقال لاعلم لى به فعلم انه من الشيطان وفى الكشاف الا باذالله اى بمشيئته وهو أن يقضى الموت على أقاربهم اوالغلبة على الغزاة قال فى الاسئلة المقحمة اين ضرر الحزن قلت ان الحزن اذا سلمت عاقبته لايكون حزنا فى الحقيقة وهذه نكتة اصولية اذ الضرر اذا كانت عاقبته الثواب لايكون ضررا فى الحقيقة وهذه نكتة اصولية اذ الضرر اذا كانت عاقبته الثواب لايكون ضررا فى الحقيقة والنفع اذا كانت عاقبته العذاب لايكون نفعا فى الحقيقة ﴿ وعلى الله ﴾ خاصة ﴿ فليتوكل المؤمنون ﴾ ليفوضوا امورهم اليه وليثقوا به ولا يبالوا بنجواهم فانه تعالى يعصمهم من شرها وضررها • دكر بما سخن خصم تندخوى مكوى كه اهل مجلس مارا ازان حسابى نيست وفى الآية اشارة الى أن الشيطان يناجى النفس الامارة ويزين لها المعارضات ونحوها ليقع القلب والروح فى الحزن والاضطراب وضيق الصدر ويتقاعد ان من شؤم المعارضة عن السير والطير فى عالم الملكوت ويحرمان من مناجاة الله تعالى فى عالم السر لكنهما محروسان برعاية الحق وتأييده و منه يعلم ان كل مخالفة فهى فى النفس والطبيعة والشيطان لانها ظلمانية وان كل موافقة فهى فى القلب والروح والسر لانها نورانية الا أن يغلب عليها ظلمة اهل الظلمة وتختفى انوارها تحت تلك الظلمة اختفاء نور الشمس تحت ظلمة السحاب الكثيف فليكن العبد على المعالجة دآئما لكن ينبغى له التوكل التام فان المؤثر فى كل شئ هو الله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا ﴾ يعنى المخلصين ﴿ اذا قيل لكم ﴾ من اى قائل كان من الاخوان ﴿ تفسحوا ﴾ التفسح جاى فراخ كردن و فراخ نشستن در مجلس • وكذا الفسح لكن التفسح يعدى بفى والفسح باللام اى توسعوا ليفسح بعضكم عن بعض ولا تتضاموا من قولهم افسح اعنى اى تنح و أنت فى فسحة من دينك اى فى وسعة و رخصة وفلان فسيح الخلق اى واسع الخلق ﴿ فى المجالس ﴾ قال فى الارشاد متعلق بقيل • يقول الفقير الظاهر انه متعلق بقوله تفسحوا الآن ليبقى صرح فى تاج المصادر بان التفسح يعدى بفى على ما أشرنا اليه آنفا ﴿ فافسحوا ﴾ پس جاى كشاده كنيد بر مردم ﴿ يفسح الله لكم ﴾ اى

(فى كل)

فى كل ماتريدون التفسح فيه من المكان والرزق والصدر والقبر وغيرها فان الجزآء من جنس العمل والآية عامة فى كل مجلس اجتمع فيه المسلمون للخير والاجر سوآء كان مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا يتضامون تنافسا فى القرب منه عليه السلام وحرصا على استماع كلامه اومجالس حرب وكانوا يتضامون فى مراكز الغزاة ويأتى الرجل الصف ويقول تفسحوا ويأبون لحرصهم على الشهادة اومجالس ذكراومجلس يوم الجمعة وان كل واحد وان كان أحق بمكان الذى سبق اليه لكنه يوسع لاخيه مالم يتأذ لذلك فيخرجه الضيق من موضعه وفى الحديث (لايقيمن احدكم الرجل من مجلسه ثم يخلفه فيه ولكن تفسحوا و توسعوا وفى رواية لايقيمن احدكم أخاه يوم الجمعة ولكن ليقل افسحوا) وقيل ان رجلا من الفقرآء دخل المسجد و أراد أن يجلس بجنب واحد من الاغنياء فلما قرب منه قبض الغنى اليه ثوبه فرأى رسول الله عليه السلام ذلك فقال للغنى أخشيت أن يعديه غناك ويعديك فقره وفيه حث على التواضع والجلوس مع الفقرآء والتوسعة لهم فى المجالس وان كانوا شعثا غبرا ﴿ و اذاقيل انشزوا ﴾ يقال نشز الرجل اذا نهض وارتفع فى المكان نشزا والنشز كالفلس و كذا النشز بفتحتين المكان المرتفع من الارض ونشز فلان اذاقصد نشزا ومنه فلان عن مقره وقلب ناشز ارتفع عن مكانه رعبا والمعنى واذا قيل لكم قوموا للتوسعة على المقبلين اى على من جاء بعدكم ﴿ فانشزوا ﴾ فارتفعوا وقوموا يعنى اذا كثرت المزاحمة وكانت بحيث لاتحصل التوسعة بتنحى احد الشخصين عن الآخر حال قعود الجماعة وقيل قوموا جميعا تفسحوا حال القيام فانشزوا ولاتثاقلوا عن القيام اواذاقيل لكم قوموا عن مواضعكم فانتقلوا منها الى موضع آخر لضرورة داعية اليه اطيعوا من أمركم به وقوموا من مجالسكم وتوسعوا لاخوانكم ويؤيده انه عليه السلام كان يكرم أهل بدر فأقبلت جماعة منهم فلم يوسعوا لهم فقال عليه السلام قم يافلان ويافلان فأقام من المجلس بعدد المقبلين من اهل بدر فتغامز به المنافقون أنه ليس من العدل أن يقيم أحدا من مجلسه وشق ذلك على من أقيم من مجلسه وعرف رسول الله عليه السلام الكراهية فى وجوههم فانزل الله الآية فالقائل هو الرسول عليه السلام ويقال واذا قيل انشزوا اى انهضوا عن مجلس رسول الله اذا امرتم بالنهوض عنه فانهضوا ولاتملوا رسول الله بالارتكان فيه او انهضوا الى الصلاة اوالى الجهاد او الشهادة او غير ذلك من اعمال الخير فانهضوا ولاتثبطوا ولاتفرطوا فالقائل يعم الرسول وغيره ﴿ يرفع الله الذين آمنوا منكم ﴾ جواب للامر اى من فعل ذلك طاعة للامر وتوسعة للاخوان يرفعهم الله بالنصر وحسن الذكر فى الدنيا والايوآء الى غرف الجنان فى الآخرة لان من تواضع رفعه الله ومن تكبر وضعه فالمراد الرفعة المطلقة الشاملة للرفعة الصورية والمعنوية ﴿ والذين اوتوا العلم ﴾ اى ويرفع العلماء منهم خاصة فهو من عطف الخاص على العام للدلالة على علو شأنهم وسمو مكانهم حتى كأنهم جنس آخر ﴿ درجات ﴾ اى طبقات عالية ومراتب مرتفعة بسبب ماجمعوا من العلم والعمل فان العلم لعلو درجته يقتضى للعمل المقرون به مزيد رفعة لايدرك شأوه العمل العارى عنه وان كان فى غاية الصلاح ولذا يقتدى بالعالم فى افعاله ولايقتدى بغيره فعلم من هذا التقرير

انه لاشركة للمعطوف عليه فى الدرجات كما قال ابن عباس رضى الله عنهما تم الكلام عند قوله منكم وينتصب الذين اوتوا العلم بفعل مضمر اى ويرفعهم درجات وانتصاب درجات اما على اسقاط الخافض اى الى درجات اوعلى المصدرية اى رفع درجات لحذف المضاف اوعلى الحالية من الموصول اى ذوى درجات ﴿ والله بما تعلمون ﴾ اى بعملكم اوبالذى تعملونه ﴿ خبير ﴾ عالم لايخفى عليه شئ منه لاذاته جنسا اونوعا ولا كيفيته اخلاصا اونفاقا اورياء اوسمعة ولا كميته قلة أوكثرة فهو خبير بتفسحكم ونشزكم ونيتكم فيهما فلاتضيع عندالله وجعله بعضهم تهديدا لمن لم يمتثل بالامر او استكرهه فلابد من التفسح والطاعة وطلب العلم الشريف ويعلم من الآية سر تقدم العالم على غيره فى المجالس والمحاضر لان الله تعالى قدمه واعلاه حيث جعل درجاته عالية وفى الحديث (فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب) اى فضل العالم الباقى بالله على العابد الفانى فى الله كما فى التأويلات النجمية وقال فى عين المعانى المراد علم المكاشفة فى ماورد فضل العالم على العابد كفضلى على امتى اذغيره وهو علم المعاملة تبع للعمل لثبوته شرطاله اذالعمل انما يتعد به اذا كان مقرونا بعلم المعاملة قال بعضهم المتعبد بغير علم كحمار الطاحونة يدور ولايقطع المسافة

علم چندانكه بيشترى خوانى • چون عمل درتونيست نادانى

وحيث يمدح العلم فالمراد به العلم المقرون بالعمل

رفعت آدمى بعلم بود • هركرا علم بيش رفعت بيش
قيمت هركسى بدانش اوست • سازدافزون بعلم قيمت خويش

(وقال بعضهم)

مرا تجربه معلوم كشت آخرحال • كه عزمرد بعلم است وعزعلم بمال

وعن بعض الحكماء ليت شعرى اى شئ ادرك من فاته العلم واى شئ فات من ادرك العلم وكل علم لم يوطد بعمل فالى ذل يصير وعن الزهرى رضى الله عنه العلم ذكر فلايحبه الا ذكورة الرجال قال مقاتل اذا انتهى المؤمن الى باب الجنة يقال له لست بعالم ادخل الجنة بعملك ويقال للعالم قف على باب الجنة واشفع للناس وعن أبى الدرداء رضى الله عنه قال لأن أعلم مسألة احب الى من أن أصلى مائة ركعة ولأن أعلم مسألة أحب الى من أن أصلى ألف ركعة قال ابوهريرة وابو ذر رضى الله عنهما سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا جاء الموت طالب العلم على هذه الحال مات وهو شهيد واعلم ان جميع الدرجات امابا عتبار تعدد اصحابها فان لكل عالم ربانى درجة عالية اوباعتبار تعددها لقوله عليه السلام بين العالم والعابد مائة درجة بين كل درجة حضر الجواد المضمر سبعين سنة الحضر بضم الحاء المهملة ارتفاع الفرس فى عدوه والجواد الفرس السريع السير وتضمير الفرس أن تعلفه حتى يسمن ثم ترده الى القوت وذلك فى اربعين يوما والمضمار الموضع يضمر فيه الخيل وغاية الفرس فى السباق ﴿ يا أيها الذين آمنوا ﴾ بالايمان الخالص ﴿ اذا ناجيتم الرسول ﴾ المناجاة باكسى راز كفتن • اى اذا كالمتموه سرا فى بعض شؤونكم المهمة الداعية الى مناجاته عليه السلام

ومكالمته سرا بالفارسيه چون خواهيدكه راز كوييد بارسول وفى بعض التفاسير اذا كالمتموه سرا استفسار الحال مايرى لكم من الرؤيا ففيه ارشاد للمقتدين الى عرضها على المقتدى بهم ليعبروها لهم ومن ذلك عظم اعتبار الواقعات و تعبيرها بين ارباب السلوك حتى قيل أن على المريد أن يعرض واقعته على شيخه سوآء عبر الشيخ اولم يعبر فان الله تعالى قال ان الله يأمركم أن تودوا الامانات الى اهلها وهى من جملة الامانة عند المريد لابد ان يؤديها الى الشيخ لما فيها من فائدة جليلة له وقوة لسلوكه وفى التعبير أثر قوى على ماقال عليه السلام الرؤيا على مااولت ﴿ فقدموا بين يدى نجواكم صدقة ﴾ اى فتصدقوا قبلها على المستحق كقول عمر رضى الله عنه افضل مااوتيت العرب الشعر يقدمه الرجل امام حاجته فيستمطر به الكريم ويستنزل به اللئيم يريد قبل حاجته فهو مستعار ممن له يدان على سبيل التخييل فقوله نجواكم استعارة بالكناية وبين يدى تخييلية وفى بعض التفاسير اذا أردتم عرض رؤياكم عليه ليعبرها لكم فتصدقوا قبل ذلك بشئ ليكون ذلك قوة لكم ونفعا فى اموركم والآية نزلت حين اكثر الناس عليه السؤال حتى اسأموه واملوه فأمرهم الله بتقديم الصدقة عند المناجاة فكف كثير من الناس اما الفقير فلعسرته واما الغنى فلشحه وفى هذا الامر تعظيم الرسول ونفع الفقرآء والزجر عن الافراط فى السؤال والتمييز بين المخلص والمنافق ومحب الآخرة و محب الدنيا واختلف فى انه للندب اوللوجوب لكنه نسخ بقوله تعالى ءاشفقتم الآية وهو وان كان متصلا به تلاوة لكنه متراخ عنه نزولا على ماهو شأن الناسخ واختلف فى مقدار تأخر الناسخ عن المنسوخ فقيل كان ساعة من النهار و الظاهر انه عشرة ايام لما روى عن على رضى الله عنه انه قال ان فى كتاب الله لآية ماعمل بها احد قبلى ولا يعمل بها احد بعدى كان لى دينار فصرفته وفى رواية فاشتريت به عشرة دراهم فكنت اذا ناجيته عليه السلام تصدقت بدرهم يعنى كنت اقدم بين يدى نجو اى كل يوم درهما الى عشرة ايام و اسأله خصلة من الخصال الحسنة كما قال الكلبى تصدق به فى عشر كلمات سألهن رسول الله عليه السلام وهو على القول بالوجوب محمول على انه لم يتفق للاغنياء مناجاة فى مدته وهى عشرة ايام فى بعض الروايات امالعدم المحوج اليها اوالاشفاق و على التقديرين لايلزم مخالفة الامر وان كان للاشفاق وفى بعض التفاسير ولا يظن ظان ان عدم عمل غيره من الصحابة رضى الله عنهم بهذا لعدم الاقدام على التصدق كلا كيف ومن المشهور صدقة أبى بكر و عثمان رضى الله عنهما بألوف من الدراهم والدنانير مرة واحدة فهلا يقدم من هذا شأنه على تصدق دينار اودينارين وكذا غيرهما فلعله لم يقع حال اقتضت النجوى حينئذ وهذا لاينافى الجلوس فى مجلسه المبارك والتكلم معه لمصلحة دينية اودنيوية بدون النجوى اذ المناجاة تكلم خاص وعدم الخاص لايقتضى عدم العام كما لا يخفى و عن على رضى الله عنه قال لما نزلت الآية دعانى رسول الله فقال ما تقول فى دينار قلت لا يطيقونه قال فنصف دينار قلت لا يطيقونه قال فكم قلت حبة او شعيرة قال انك لزهيد اى رجل قليل المال لزهدك فيه فقدرت على حالك ومافى بالك

من الشفقة على المؤمنين وقوله حبة او شعيرة اى مقدار هما من ذهب وعن ابن عمر رضى الله عنه كان لعلى رضى الله عنه ثلاث لو كانت لى واحدة منهن كانت أحب الى من حمر النعم تزويجه فاطمة رضى الله عنها واعطاؤه الراية يوم خيبر وآية النجوى قوله حمر النعم بسكون ميم الحمر وهى من انفس اموال العرب يضربون بها المثل فى نفاسة الشئ وانه ليس هناك اعظم منه قال بعضهم ان رسم النثارات للملوك والرؤساء مأخوذ من أدب الله تعالى فى شأن رسوله حيث قال يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقة ﴿ ذلك ﴾ التصدق ﴿ خير لكم ﴾ أيها المؤمنون من امساكه وبالفارسية بهترست مرشمارا زيرا كه طاعت بيفزايد ﴿ وأطهر ﴾ لانفسكم من دنس الريبة ودرن البخل الناشئ من حب المال الذى هو من اعظم حب الدنيا وهو رأس كل خطيئة وبالفارسية وپاكيزه تر براى آنكه كناهان محو كند . وهذا يشعر بالندب لكن قوله تعالى ﴿ فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم ﴾ منبئ عن الوجوب لانه ترخيص لمن لم يجد فى المناجاة بلا تصدق والمعنى بالفارسية پس اكر نيابيد چيزى كه صدقه دهيد پس خداى تعالى آمرزنده است مركسى راكه اين كناه كند مهربانست بنده راكه تكليف مالا يطاق نمايد . قال بعض اهل الاشارة ان الله تعالى أدب اهل الارادة بهذه الآية أن لا يناجوا شيوخهم فى تفسير الالهام واستفهام علم المكاشفة والاسرار الابعد بذل وجودهم لهم والايمان بهم بشرط المحبة والارادة فان الصحبة بهذه الصفة خير لقلوبهم واطهر لنفوسهم فان ضعفوا عن بعض القيام بحقوقهم ومعهم الايمان والارادة وعلموا قصورهم فى الحقيقة فان الله تعالى يتجاوز عن ذلك التقصير وهو رحيم بهم يبلغهم الى درجة الاكابر (قال المولى الجامى)

چه سود اى شيخ هرساعت فزون خرمن طاعت
چونتوانى كه يك جواز وجود خويشتن كاهى

﴿ أأشفقتم أن تقدموا بين يدى نجواكم صدقات ﴾ الاشفاق الخوف من المكروه ومعنى الاستفهام التقرير كان بعضهم ترك المناجاة للاشفاق ولا مخالفة للامر وجمع صدقات لجمع المخاطبين قال فى بعض التفاسير أفرد الصدقة اولا لكفاية شئ منها وجمع ثانيا نظرا الى كثرة التناجى والمناجى والمعنى اخفتم الفقر يا اهل الغنى من تقديم الصدقات فيكون المفعول محذوفا للاختصار وأن تقدموا فى تقدير لان تقدموا اوأخفتم التقديم لما يعدكم الشيطان عليه من الفقر قال الشاعر

❁ هون عليك ولا تولع باشفاق ❁ فانما مالنا للوارث الباقى ❁

﴿ فاذ لم تفعلوا ﴾ ما أمرتم به و شق عليكم ذلك وبالفارسية پس چون نكرديد اين كاررا ﴿ وتاب الله عليكم ﴾ بأن رخص لكم فى أن لا تفعلوه وأسقط عنكم تقديم الصدقة وذلك لانه لاوجه لحملها على قبول التوبة حقيقة اذ لم يقع منهم التقصير فى حق هذا الحكم بأن وقعت المناجاة بلا تصدق وفيه اشعار بأن أشفاقهم ذنب تجاوز الله عنه لما رأى منهم

من الانفعال ماقام مقام توبتهم واذ على بابها يعنى الظرفية والمضى بمعنى انكم تركتم ذلك فيما مضى وتجاوزالله عنكم بفضله فتدار كوه بما تؤمرون به بعد هذا وقيل بمعنى اذا للمستقبل كما فى قوله اذا لاغلال فى اعناقهم اوبمعنى ان الشرطية وهو قريب مما قبله الا ان ان يستعمل فيما يحتمل وقوعه واللا وقوعه ﴿ فاقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ﴾ مسبب عن قوله فاذ لم تفعلوا اى فاذ فرطتم فيما أمرتم به من تقديم الصدقات فتدار كوه بالمواظبة على اقامة الصلاة وايتاء الزكاة المفروضة ﴿ واطيعوا الله ورسوله ﴾ فى سائر الاوامر فان القيام بها كالجابر لما وقع فى ذلك من التفريط وهو تعميم بعد التخصيص لتتميم النفع ﴿ والله خبير بما تعملون ﴾ عالم بالذى تعملون من الاعمال الظاهرة والباطنة لايخفى عليه خافية فيجازيكم عليه فاعملوا ما أمركم به ابتغاء لمرضاته لالرياء وسمعة وتضرعوا اليه خوفا من عقوباته خصوصا بالجماعة يوم الجمعة ومن الادعية النبوية اللهم طهر قلبى من النفاق وعملى من الرياء ولسانى من الكذب وعينى من الخيانة انك تعلم خائنة الاعين وماتخفى الصدور و فى تخصيص الصلاة والزكاة بالذكر من بين العبادات المرادة بالامر بالاطاعة العامة اشارة الى علو شأنهما وانافة قدرهما فان الصلاة رئيس الاعمال البدنية جامعة لجميع انواع العبادات من القيام والركوع والسجود والقعود ومن التعوذ والبسملة والقرآءة والتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والصلاة على النبى عليه السلام ومن الدعاء الذى هو مخ العبادة ومن ذلك سميت صلاة وهى الدعاء لغة فهى عبادة من عبدالله تعالى بها فهو محفوظ بعبادة العابدين من اهل السموات والارضين ومن تركها فهو محروم منها فطوبى لأهل الصلاة وويل لتاركها وان الزكاة هى ام الاعمال المالية بها يطهر القلب من دنس البخل والمال من خبث الحرمة فعلى هذا هى بمعنى الطهارة وبها ينمو المال فى الدنيا بنفسه لانه يمحق الله الربا ويربى الصدقات وفى الآخرة بأجره لانه تعالى يضاعف لمن يشاء وفى الحديث (من تصدق بقدر تمرة من كسب حلال ولا يقبل الله الا الطيب فان الله يقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربى احدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل) فعلى هذا هى من الزكاء بمعنى النماء اى الزيادة و فى البستان

بدنيا توانى كه عقبى خرى • بخرجان من ورنه حسرت خورى
زر و نعمت آيد كسى را بكار • كه ديوار عقبى كند زر نكار

﴿ الم تر ﴾ تعجيب من حال المنافقين الذين يتخذون اليهود اولياء ويناصحونهم وينقلون اليهم اسرار المؤمنين والخطاب للرسول عليه السلام او لكل من يسمع ويعقل وتعدية الرؤية بالى لكونها بمعنى النظر اى ألم تنظر يعنى آيانمى نكرى ﴿ الى الذين تولوا ﴾ من التولى بمعنى الموالاة لابمعنى الاعراض اى والوا يعنى دوست كرفتند ﴿ قوما غضب الله عليهم ﴾ وهم اليهود كما انبأعنه قوله تعالى من لعنه الله وغضب عليه والغضب حركة للنفس مبدأها ارادة الانتقام وهو بالنسبة اليه تعالى نقيض الرضى او ارادة الانتقام او تحقيق الوعيد اوالأخذ الأليم والبطش الشديد اوهتك الاسرار والتعذيب بالنار اوتغيير النعمة ﴿ ماهم ﴾ اى الذين تولوا ﴿ منكم ﴾ فى الحقيقة ﴿ ولامنهم ﴾ اى من القوم المغضوب عليهم لانهم منافقون

مذبذبون بين ذلك فهم وان كانوا كفارا فى الواقع لكنهم ليسوا من اليهود حالا لعدم اعتقادهم بما اعتقدوا وعدم وفائهم لهم ومآ لا لأن المنافقين فى الدرك الاسفل من النار والجملة مستأنفة ﴿ ويحلفون على الكذب ﴾ الحلف العهد بين القوم والمحالفة المعاهدة والحلف اصله اليمين التى يأخذ بعضهم من بعض بها العهد ثم عبر به عن كل يمين اى يقولون والله انا لمسلمون فالكذب المحلوف عليه هو ادعاء الاسلام وهو عطف على تولوا وادخل فى حكم التعجيب وصيغة المضارع للدلالة على تكرر الحلف وتجدده حسب تكرر مايقتضيه ﴿ وهم يعلمون ﴾ ان المحلوف عليه كذب كمن يحلف بالغموس وهو الحالف على فعل او ترك ماض كاذبا عمدا سمى بالغموس لانه يغمس صاحبه فى الاثم ثم فى النار ولم يجعل حلفهم غموسا لان الغموس حلف على الماضى وحلفهم هذا على الحال والجملة حال من فاعل يحلفون مقيدة لكمال شناعة مافعلوا فان الحلف على مايعلم انه كذب فى اماية القبح وفى هذه التقييد دلالة على ان الكذب يعم مايعلم المخبر عدم مطابقته للواقع و مالا يعلمه فيكون حجة على النظام والجاحظ (وروى) انه عليه السلام كان فى حجرة من حجراته فقال يدخل عليكم الآن رجل قلبه قلب جبار وينظر بعين شيطان فدخل عبدالله بن نبتل المنافق بتقديم النون على الباء الموحدة كجعفر وكان ازرق فقال له عليه السلام على م تشتمنى أنت واصحابك فحلف بالله مافعل فقال عليه السلام فعلت فانطلق بأصحابه فحلفوا بالله ماسبوه فنزلت فالكذب المحلوف عليه على هذه الرواية هو عدم شتمهم ﴿ اعدالله لهم ﴾ بسبب ذلك ﴿ عذابا شديدا ﴾ دردنيا بخوارى ورسوايى ودر آخرت بآتش دوزخ والمراد نوع من العذاب عظيم فالنوعية مستفادة من تنكير عذابا والعظيم من توصيفه بالشدة ﴿ انهم ساء ما كانوا يعملون ﴾ اى تمرنوا عليه واصروا وتمرنهم اى اعتيادهم واستمرار هم على مثل ماعملوه فى الحال من العمل السوء مستفاد من كان الدالة على الزمان الماضى اى العمل السيئ دأبهم ﴿ اتخذوا أيمانهم ﴾ الفاجرة التى يحلفون بها عند الحاجة واليمين فى الحلف مستعار من اليد اعتبارا بمايفعله المحالف والمعاهد عنده ﴿ جنة ﴾ وهى الترس الذى يجن صاحبه اى يستره والمعنى وقاية وسترة يسترون بها من المؤمنين ومن قتلهم ونهب أموالهم * يعنى پناهى كه خون و مال ايشان درامان ماند * فالاتخاذ عبارة عن اعدادهم لايمانهم الكاذبة وتهيئتهم لها الى وقت الحاجة ليحلفوا بها ويتخلصوا من المؤاخذة لاعن استعمالها بالفعل فان ذلك متأخر عن المؤآخذة المسبوقة بوقوع الجناية والخيانة و اتخاذ الجنة لابد أن يكون قبل المؤآخذة وعن سببها ايضا كما تعرب عنه الفاء فى قوله ﴿ فصدوا ﴾ اى منعوا الناس وصرفوهم ﴿ عن سبيل الله ﴾ اى عن دينه فى خلال أمنهم وسلامتهم وتثبيط من لقوا عن الدخول فى الاسلام وتضعيف أمر المسلمين عندهم ﴿ فلهم ﴾ بسبب كفرهم و صدهم ﴿ عذاب مهين ﴾ مخزى بين اهل المحشر و عيدثان بوصف آخر لعذابهم وقيل الاول عذاب القبر وهذا عذاب الآخرة ﴿ لن تغنى عنهم اموالهم ولاأولادهم من الله ﴾ اى من عذابه تعالى ﴿ شيأ ﴾ قليلا من الاغناء يقال أغنى عنه كذا اذا كفاه يعنى انهم يحلفون

(كاذبين)

كاذبين للوقاية المذكورة ولاتنفعهم اذا دخلوا النار أموالهم ولا اولادهم التى صانوها وافتخروا بها فى الدنيا او يقولون ان كان مايقول محمد حقا لندفعن العذاب عن أنفسنا بأموالنا و أولادنا فأكذبهم الله بهذه الآية فان يوم القيامة يوم لاينفع فيه مال ولابنون ولايكفى أحد احدا فى شأن من الشؤون ﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بما ذكر من الصفات القبيحة قال فى برهان القرءآن بغير واو موافقة للجمل التى قبلها ولقوله اولئك حزب الله ﴿اصحاب النار﴾ اى ملازموها ومقارنوها اوما لكوها لكونها حاصلهم وكسبهم الذى اكتسبوه فى الدنيا بالسيئة المردية المؤدية الى التعذيب ﴿ هم فيها خالدون ﴾ لايخرجون منها ابدا و ضميرهم لتقوية الاسناد ورعاية الفاصلة لاللحصر لخلود غير المنافقين فيها من الكفار ﴿ يوم يبعثهم الله جميعا ﴾ ياد كن روزى راكه برانكيزد خداى تعالى همه منافقان ازقبور وزنده كند پس ازمرك . و جميعا حال من ضمير المفعول بمعنى مجموعين ﴿ فيحلفون ﴾ فى ذلك اليوم وهو يوم القيامة ﴿له﴾ اى لله تعالى على انهم مسلمون مخلصون كما قالوا والله ربنا ما كنا مشركين ﴿ كما يحلفون لكم ﴾ فى الدنيا ﴿ ويحسبون ﴾ فى الآخرة مصدره الحسبان و هو أن يحكم لاحد النقيضين من غير أن يخطر الآخر بباله فيحسبه و يعقد عليه الاصبع ويكون بعرض أن يعتريه فيه شك ويقاربه الظن لكن الظن أن يخطر النقيضين بباله فيغلب احد هما الآخر ﴿ انهم ﴾ بتلك الأيمان الكاذبة ﴿ على شئ ﴾ من جلب منفعة اودفع مضرة كما كانوا عليه فى الدنيا حيث كانوا يدفعون بها عن أنفسهم و أموالهم و يستجرون بها فوآئد دنيوية ﴿ الا انهم هم الكاذبون ﴾ المبالغون فى الكذب الى غاية لامطمح ورآءها حيث تجاسروا على الكذب بين يدى علام الغيوب وزعموا أن أيمانهم الفاجرة تروج الكذب لديه كما تروجه عند الغافلين وألا حرف تنبيه والمراد التنبيه على توغلهم فى النفاق و تعودهم به بحيث لاينفكون عنه موتا ولاحياة ولوردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون ﴿استحوذ عليهم الشيطان﴾ من حذت الابل اذا استوليت عليها و جمعتها وسقتها سوقا عنيفا اى استولى عليهم الشيطان و ملكهم لطاعتهم له فى كل مايريد منهم حتى جعلهم رعيته وحزبه وهو مما جاء على الاصل كاستصوب واستنوق اى على خلاف قياس فان القياس أن يقال استحاذ فهو فصيح استعمالا وشاذ قياسا (وحكى) ان عمر رضى الله عنه قرأ استحاذ ﴿ فأنساهم ذكر الله ﴾ المصدر مضاف الى المفعول اى كان سببا بالاستيلاء لنسيانه تعالى فلم يذكروه بقلوبهم و لابألسنتهم ﴿ اولئك ﴾ المنافقون الموصوفون بما ذكر من القبائح ﴿ حزب الشيطان ﴾ اى جنوده واتباعه الساعون فيما أمرهم به و الحزب الفريق الذى يجمعه مذهب واحد ﴿ الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون ﴾ اى الموصوفون بالخسران الذى لاغاية ورآءه حيث فوتوا على أنفسهم النعيم المقيم وأخذوا بدله العذاب الأليم قال بعض المشايخ بوأه الله الدرجات الشوامخ علامة استحواذ الشيطان على العبد أن يشغله بعمارة ظاهره من المآكل والملابس ويشغل قلبه عن التفكر فى آلاء الله ونعمه عليه والقيام بشكرها ويشغل لسانه عن ذكر ربه بالكذب واللغو والغيبة والبهتان وسمعه عن الحق

بسماع اللهو و الهذيان قال بعض أهل الاشارة اذا اراد الشيطان أن ينبت فى سبخة ارض النفس الامارة حنظل الشهوة يثب اليها ويغريها على انفاذ مرادها فتكون النفس مركبه فيهجم الى بلد القلب ويخربه بأن يدخل فيه ظلمة الطبيعة فلاترى عين القلب مسلك الذكر وصفاته فلما احتجب عن الذكر صار وطن ابليس وجنوده وغاب الملعون عليه وهذا يكون بارادة الله تعالى وسببه استحواذ غرور الملعون وتزيينه بأن يلبس امر الدين بأمر الدنيا ويغويه من طريق العلم فاذا لم يعرف دقائقه صار قرينه والشيطان دون الملك والرحمن اذ لا يجتمع الحق مع الباطل

نظر دوست نادر كند سوى تو • چو در روى دشمن بود روى تو
ندانى كه كمتر نهد دوست پاى • چو بيند كه دشمن بود در سراى

﴿ ان الذين يحادون الله ورسوله ﴾ اى يعادونهما ويخالفون أمرهما ويتعدون حدودهما ويفعلون معهما فعل من ينازع آخر فى ارض فيغلب على طائفة منها فيجعل لها حدا لا يتعداه خصمه ولما كانوا لا يفعلون ذلك الا لكثرة اعوانهم واتباعهم فيظن من رآهم انهم الاعزآء الذين لأحد أعز منهم قال تعالى نفيا لهذا الغرور الظاهر ﴿ اولئك ﴾ الاباعد والاسافل بما فعلوا من المحادة ﴿ فى الاذلين ﴾ اى فى جملة من هو اذل خلق الله من الاولين والآخرين لا ترى أحدا أذل منهم لان ذلة أحد المتخاصمين على مقدار عزة الآخر وحيث كانت عزة الله غير متناهية كانت ذلة من يحاده كذلك وذلك بالسبي والقتل فى الدنيا وعذاب النارى فى الاخرة سوآء كانوا فارس والروم او اعظم منهم سوقة كانوا اوملوكا كفرة كانوا اوفسقة ﴿ كتب الله ﴾ استئناف وارد لتعليل كونهم فى الاذلين اى قضى و أثبت فى اللوح وحيث جرى ذلك مجرى القسم أجيب بما يجاب به ﴿ لاغلبن انا ورسلى ﴾ اكده لما لهم من ظن الغلبة بالكثرة والقوة والمراد الغلبة بالحجة والسيف اوبأحدهما والغلبة بالحجة ثابتة لجميع الرسل لانهم الفائزون بالعاقبة الحميدة فى الدنيا والآخرة و اما الغلبة بالسيف فهى ليست بثابتة للجميع لان منهم من لم يأمر بالحرب قال الزجاج غلبة الرسل على نوعين من بعث منهم بالحرب فهو غالب بالحرب ومن لم يؤمر بالحرب فهو غالب بالحجة واذا انضم الى الغلبة بالحجة الغلبة بالسيف كان اقوى

مجالست جون دوست دارد ترا • كه دردست دشمن كذارد ترا

وعن مقاتل انه قال المؤمنون لئن فتح الله لنا مكة والطائف و خيبروما حولهن رجونا أن يظهرنا الله تعالى على فارس والروم فقال رئيس المنافقين عبدالله بن ابى بن سلول أتظنون الروم و فارس كبعض القرى التى غلبتم عليها والله انهم لا كثر عدد اوأشد بطشا من أن تظنوا فيهم ذلك فنزل قوله تعالى كتب الله الآية قال البقلى رحمه الله كتب الله على نفسه فى الازل ان ينصر اولياءه على اعدآئه من شياطين الظاهر والباطن و يعطيهم رايات نصرة الولاية بحيث تبدو راياتهم التى هى سطوع نورهيبة الحق من وجوههم صار الاعدآء مغلوبين بتأييد الله ونصرته قال أبوبكر بن طاهر رحمه الله اهل الحق لهم الغلبة ابدا ورايات الحق تسبق رايات غيره جميعا لان الله تعالى جعلهم اعلاما فى خلقه واوتادا فى ارضه و مفزعا لعباده وعمارة لبلاده

فمن قصدهم بسوء كبه الله لوجهه و اذله فى ظاهر عزه ﴿ ان الله ﴾ تعليل للقهر والغلبة ا كده لان افعالهم مع اوليائه افعال من يظن ضعفه ﴿ قوى ﴾ على نصر انبيائه قال بعضهم القوى هوالذى لايلحقه ضعف فى ذاته ولا فى صفاته ولافى افعاله ولا يمسه نصب ولا تعب و لا يدركه قصور ولا عجزى نقض ولاابرام والقوة فى الاصل عبارة عن شدة البنية و صلابتها المضادة للضعف ويراد بها القدرة بالنسبة الى الله تعالى ﴿ عزيز ﴾ لايغلب عليه فى مراده

حكمى كه آن زباركه كبريا بود • كس را دران مجال تصرف كجا بود

فان قلت فاذا كان الله قويا عزيزا غير عاجز فاوجه انهزام المسلمين فى بعض الاحيان وقد وعد النصرة قلت ان النصرة والغلبة منصب شريف فلايليق بالكافر لكن الله تعالى تارة يشدد المحنة على الكفار وأخرى على المؤمنين لانه لوشدد المحنة على الكفار فى جميع الاوقات وأزالها عن المؤمنين فى جميع الاوقات لحصل العلم الضرورى بأن الايمان حق وماسواه باطل ولو كان كذلك لبطل التكليف و الثواب و العقاب فلهذا المعنى تارة يسلط الله المحنة على أهل الايمان و اخرى على اهل الكفر لتكون الشبهات باقية والمكلف يدفعها بواسطة النظر فى الدلائل الدالة على صحة الاسلام فيعظم ثوابه عندالله ولان المؤمن قديقدم على بعض المعاصى فيكون تشدد المحنة عليه فى الدنيا تمحيصا الذنوبه وتطهيرا لقلبه واما تشديد المحنة على الكافر فهو من قبيل الغضب ألاترى ان الطاعون مثلا رحمة للمؤمنين ورجز للكافرين ومامن سابق عدل الا له لاحق فضل ولاسابق فضل الا له لاحق عدل غير أن اثرى العدل و الفضل قديتعلقان بالبواطن خاصة وقديتعلق أحدهما بالظاهر والآخر بالباطن وقديكون اختلاف تعلقهما فى حالة واحدة وقديكون على البدل و على قدر تعلق الاثر السابق يكون تعلق الاثر اللاحق وقد أجرى الله سبحانه آثار عدله على ظواهر أصفيائه دون بواطنهم ثم عقب ذلك بايراد آثار فضله على بواطنهم وظواهرهم حتى صار من قاعدة الحكمة الالهية تفويض ممالك الارض للمستضعفين فيها كالنجاشى حيث بيع فى صغره وذلك كثير موجود باستقرآء فمن كمال تربية الحكيم لمن يريد اعلاء شأنهم أن يجرى على ظاهرهم من آثار العدل مافيه تكميل لهم وتنوير لمداركهم وتطهير لوجودهم وتهذيب وتأديب الى غير ذلك من فوآئد التربية ومن تتبع احوال الاكابر من آدم عليه السلام وهلم جرا رأى من احسن بلاء الله مايشهد لماقرر بالصحة والمبتلى به يصبر على ذلك بل يتلذذ كما هو شأن الكبار

هرچه از دست توآيد خوش بود • كرهمه درياى پر آتش بود

وفى الآية اشارة الى اعدآء النفوس الكافرة فانها تحمل القلوب والارواح على مخالفات الشريعة وموافقات الطبيعة وتمحو الذكر من ألواحها بغلبة محبة الدنيا وشهواتها لكن الله تعالى ينصرها ويؤيدها حتى تغلب على النفوس الكافرة بسطوات الذكر فيحصل لها غاية الذلة كأهل الذمة فى بلدة المسلمين وذلك لان الله تعالى كتب فى صحائف الاستعدادات غلبتها على النفوس وذلك من باب الفضل والكرم ﴿ لاتجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر ﴾ الخطاب للنبى عليه السلام اولكل احد وتجدا مامتعد الى اثنين فقوله تعالى

﴿ يوادون من حادالله ورسوله ﴾ مفعوله الثاني او الى واحد بأن كان بمعنى صادف فهو حال من مفعوله لتخصيصه بالصفة وهو يؤمنون والموادة المحابة مفاعله من المودة بمعنى المحبة وهي حالة تكون في القلب اولا ويظهر آثارها في القالب ثانيا والمراد بمن حاد الله ورسوله المنافقون واليهود والفساق والظلمة والمبتدعة والمراد بنفي الوجدان نفي الموادة على معنى انه لاينبغي أن تحقق ذلك وحقه أن يمتنع ولا يوجد بحال وان جد في طلبه كل أحد وجعل مالا ينبغي وجوده غير موجود لشركته في فقد الخير ويجوز أن يقال لاتجد قوما كاملي الايمان على مابدل عليه سياق النظم فعدم الوجدان على حقيقته قال في كشف الاسرار أخبر أن الايمان يفسد بموادة الكفار وكذا بموادة من في حكمهم وعن سهل بن عبدالله التسترى قدس سره من صحح ايمانه واخلص توحيده فانه لايأنس الى مبتدع ولا يجالسه ولا يؤاكله ولا يشاربه ولا يصاحبه ويظهر من نفسه العداوة والبغضاء ومن داهن مبتدعا سلبه الله حلاوة السنن ومن تحبب الى مبتدع لطلب عز في الدنيا اوعرض منها اذله الله بتلك العزة وأفقره الله بذلك الغنى ومن ضحك الى مبتدع نزع الله نور الايمان من قلبه ومن لم يصدق فليجرب واما المعاملة للمبايعة العادية او للمجاورة اوللمرافقة بحيث لاتضر بالدين فليست بمحرمة بل قد تكون مستحبة في مواضعها قال ابن الشيخ المعنى لايجتمع الايمان مع ودادة اعداء الله فان قيل اجتمعت الامة على أن يجوز مخالطتهم ومعاملتهم ومعاشرتهم فما هذه الموادة المحرمة فالجواب ان الموادة المحرمة هي ارادة منافعه دينا ودنيا مع كونه كافرا وما سوى ذلك جائز (روى) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقول اللهم لاتجعل لفاجر عندى نعمة فاني وجدت فيما أوحى الى لاتجد قوما الخ فعلم منه ان الفساق واهل الظلم داخلون فيمن حادالله ورسوله اى خالفهما وعاداهما واستدل مالك بهذه الآية على معاداة القدرية وترك مجالستهم وهم القائلون بنفي كون الخير والشر كله بتقدير الله ومشيئته يعنى هم الذين يزعمون ان كل عبد خالق لفعله ولا يرون الكفر والمعاصى بتقدير الله وسموا بذلك لمبالغتهم في نفيه وكثرة مدافعتهم اياه وقيل لاثباتهم للعبد قدرة الايجاد وليس بشئ لان المناسب حينئذ القدرى بضم القاف ﴿ ولو كانوا ﴾ اى من حادالله ورسوله وبالفارسية واكر چه باشند ازمخالفان خدا ورسول . والجمع باعتبار معنى من كما ان الافراد فيما قبله باعتبار لفظها ﴿ آباءهم ﴾ اى آباء الموادين ﴿ اوابناءهم ﴾ قدم الاقدم حرمة ثم الاحكم محبة ﴿ اواخوانهم ﴾ نسبا ﴿ اوعشيرتهم ﴾ العشيرة اهل الرجل الذين يتكثر بهم اى يصيرون بمنزلة العدد الكامل وذلك ان العشرة هو العدد الكامل فصار العشيرة لكل جماعة من أقارب الرجل يتكثر بهم والعشير المعاشر قريبا او معارفا وفي القاموس عشيرة الرجل بنوا أبيه الادنون اوقبيلته انتهى يعنى ان المؤمنين المتصلبين في الدين لا يوالون هؤلاء الاقرباء بعد ان كانوا محادين الله ورسوله فكيف بغيرهم فان قضية الايمان بالله ان يهجر الجميع بالكلية بل أن يقتلهم ويقصدهم بالسوء كما روى ان أبا عبيدة قتل أباه الجراح يوم بدر وان عبدالله بن عبدالله بن ابى بن سلول جلس الى جنب رسول الله عليه السلام

فشرب رسول الله الماء فقال عبدالله رضي الله عنه يارسول الله ابق فضلة من شرابك قال فما تصنع بها فقال اسقيها أبي لعل الله يطهر قلبه ففعل فأتاها اباه فقال ماهذا قال فضلة من شراب رسول الله جئتك بها لتشربها لعل الله يطهر قلبك فقال له أبوه هلا جئتني ببول امك فرجع الى النبي عليه السلام فقال يارسول الله ائذن لي في قتل أبي فقال عليه السلام بل ترفق به وتحسن اليه وان أبا قحافة قبل ان اسلم سب النبي عليه السلام فصكه أبوبكر رضي الله عنه صكة اى ضربه ضربة سقط منها فقال عليه السلام اوفعلته قال نعم قال فلا تعد اليه قال والله لوكان السيف قريبا مني لقتلته قال في التكملة في هذه الرواية نظر لان هذه السورة مدنية أبوبكر مع أبيه الآن بمكة انتهى . يقول الفقير لعله على قول من قال ان العشر الاول من هذه السورة مدني والباقي مكي وان أبابكر رضي الله عنه دعا ابنه عبدالرحمن الى البراز يوم بدر فأمره عليه السلام أن يقعد قال يارسول الله دعني اكن في الرعلة الاولى وهي القطعة من الفرسان فقال عليه السلام متعنا بنفسك يا أبابكر أما تعلم انك بمنزلة سمعي وبصري . يقول الفقير يعلم منه فضل أبي بكر على علي رضي الله عنهما فان هذا فوق قوله عليه السلام لعلي أنت مني بمنزلة هرون من موسى فتفطن لذلك وان مصعبا رضي الله عنه قتل أخاه عبيد بن عمير بأحد وأن عمر رضي الله عنه قتل خاله العاص بن هشام بن المغيرة يوم بدر وان عليا وحمزة وعبيد بن الحارث رضي الله عنهم قتلوا يوم بدر عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة وكانوا من عشيرتهم وقرابتهم وكل ذلك من باب الغيرة والصلابة كما قال عليه السلام الغيرة من الايمان والمذية من النفاق ومن لاغيرة له لادين له (وروى) عن الثوري انه قال كانوا يرون انها نزلت فيمن يصحب السلطان ففيه زجر عن مصاحبتهم وعن عبد العزيز بن أبي دؤاد انه لقيه المنصور في الطواف فلما عرفه هرب منه وتلاها وفي الحديث (من مشى خلف ظالم سبع خطوات فقد أجرم) وقد قال الله تعالى انا من المجرمين منتقمون ﴿ اولئك ﴾ اشارة الى الذين لايوادونهم وان كانوا أقرب الناس اليهم وأمسهم رحما ﴿ كتب ﴾ الله سبحانه ﴿ في قلوبهم الايمان ﴾ اى اثبته فيها وهو الايمان الوهبي الذي وهبه الله لهم قبل خلق الاصلاب والارحام اذلا يزال بحاله ابدا كالايمان المستعار وفيه دلالة على خروج العمل من مفهوم الايمان فان الجزء الثابت في القلب ثابت فيه قطعا ولا شئ من اعمال الجوارح يثبت فيه وهو حجة ظاهرة على القدرية حيث زعموا أن الايمان والكفر يستقل بعملهما العبد ﴿ وأيدهم ﴾ اى قواهم واصله قوى يدهم ﴿ بروح منه ﴾ اى من عندالله فمن لابتداء الغاية وهو نور القرآن اوالنصر على العدو اونور القلب وهو بادراك حقيقة الحال والرغبة في الارتقاء الى المدارج الرفيعة الروحانية والخلاص من درك عالم الطبيعة الدنية وكل ذلك سمى روحا لكونه سببا للحياة قال سهل رحمه الله حياة الروح بالتأييد وحياة النفس بالروح وحياة الروح بالذكر وحياة الذكر بالذاكر وحياة الذاكر بالمذكور ﴿ ويدخلهم ﴾ في الآخرة ﴿ جنات تجري من تحتها ﴾ اى من تحت اشجارها اوقصورها ﴿ الانهار ﴾ الاربعة يعني جوبها ازاب وشير وخمر وعسل ﴿ خالدين فيها ﴾

ابدا لآباد لايقرب منهم زوال ولا موت ولامرض ولافقر كما قال عليه السلام ينادى مناد آن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدا وآن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدا وآن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبدا وآن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبدا ﴿ رضى الله عنهم ﴾ خشنود شد خداى ازايشان بطاعتى كه دردنيا كردند • وفى الارشاد استئناف جار مجرى التعليل لما أفاض عليهم من آثار رحمته العاجلة والآجلة والرضى ترك السخط ﴿ ورضوا عنه ﴾ وخشنود شدند ايشان ازخداى بكرامتى كه وعده كرده ايشانرا درعقبى • وفى الارشاد بيان لابتهاجهم بما اوتوه عاجلا وآجلا ﴿ اولئك حزب الله ﴾ تشريف لهم ببيان اختصاصهم به عز وجل اى جنده وانصار دينه قال سهل رضى الله عنه الحزب الشيعة وهم الابدال وارفع منهم الصديقون ﴿ الا ان حزب الله هم المفلحون ﴾ الناجون من المكروه والفائزون بالمحبوب دون غيرهم المقابلين لهم من حزب الشيطان المخصوصين بالخذلان والخسران وهو بيان لاختصاصهم بالفوز بسعادة النشأتين وخير الدارين وقال بعض أهل الاشارة حزب الله أهل معرفته ومحبته وأهل توحيده هم الفائزون بنصرة الله من مهالك القهريات ومصارع الامتحانات وجدوا الله بالله اذا ظهر واحد منهم ينهزم المبطلون ويتفرق المغالطون لان الله تعالى أسبل على وجوههم نور هيبته وأعطى لهم اعلام عظمته يفر منهم الاسود ويخضع لهم الشامخات كلأهم الله بحسن رعايته ونورهم بسنا قدرته ورفع لهم اذكارهم فى العالمين وعظم اقدارهم وكتم اسرارهم • وامام ثعلبى ازجرجانى كه اوازمشايخ خود شنيده كه داود عليه السلام ازحق تعالى پرسيد كه حزب توكيست خطاب آمد از حضرت عزت كه الغاضة ابصارهم والسليمة اكفهم والنقية قلوبهم اولئك حزبى وحول عرشى هركه چشم اواز محارم فرو بسته بود ودست او از آزار خلق واخذ حرام كوتاه باشد ودل خود ازما سوى پاكيزه كرده ازجمله حزب حضرت الله است ودرين باب كفته اند

ازهرچه ناروا ست برو ديدها ببند • وزهرچه ناپسند بود دست بازدار
لوح دل ازغبار تعلق بشوى پاك • تا با شدت بحلقة اهل قلوب بار

وفى الآية اشارة الى ابوة الروح بالنسبة الى السر والخفى والقلب والنفس والهوى وصفاتها لولادة الكل عن مادة ازدواج الروح مع القالب والى نبوة الكل الى الروح والى اخوة السر مع النفس واخوة القلب مع الهوى وعشيرة صفاتهما مع الخفى لكون الكل من واد واحد واصل متحد هو الروح فمن قطع ارتباط التعلق مع النفس والهوى وصفاتهما الظلمانية الشيطانية بالتوجه الكلى الروحى والسرى والقلبى والخافى الى الحضرة الالهية فهم الذين كتب الله فى ألواح قلوبهم وصفاح اسرارهم الايمان الحقيقى الشهودى العيانى وأيدهم بروح الشهود الكلى الجمعى الجامع بين شهود الوحدة الذاتية الحقيقية وبين شهود الكثرة الاسمائية النسبية والجمع بين الشهودين دفعة واحدة من غير تخلل بينهما ومن غير احتجاب أحدهما عن الآخر ويدخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار مياه التجليات الذاتية

والصفاتية والاسمائية المشتملة على العلوم والمعارف والحقائق والحكم على الدوام والاستمرار رضى الله عنهم بفنائهم عن الناسوتية ورضوا عنه ببقائهم بلاهوتيته اولئك حزب الله اى مظاهر ذاته وصفاته واسمائه ألا ان حزب الله هم المفلحون لقيامهم بقيومية الحق تعالى. واعلم انه كان الدنيا والآخرة يومان متعاقبان متلاصقان فمن ذلك يعبر عن الدنيا باليوم وعن الآخرة بغد ولكل واحدة منهما بنون فكونوا من ابناء الآخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا فانكم اليوم فى دار العمل والاحساب وأنتم غدا فى دار الآخرة ولا عمل ولنعيم الدنيا منقطع دون نعيم الآخرة ثم ان هذا شأن الابرار واما المقربون فهم أهل الله لا أهل الدارين ونعيمهم ماذكر من التجليات فهم حزب الله حقيقة لكمال نصرتهم فى الدين ظاهرا و باطنا

تمت سورة المجادلة بعون الله تعالى فى اواخر جمادى الاولى من شهور سنة خمس عشرة ومائة والف

تفسير سورة الحشر مدنيه وآيها اربع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ سبح لله مافى السموات وما فى الارض ﴾ التسبيح تبعيد الله عن السوء وتطهيره عما لايليق بشأن الوهيته ويكون بالجنان واللسان والحال والاول اعتقاد العبد بتعاليه عما لايليق بالالوهية و ذلك لان من معانى التفعيل الاعتقاد بشئ و الحكم به مثل التوحيد و التمجيد والتعظيم بمعنى الاعتقاد بالوحدة والمجد والعظمة والحكم بها وعلى هذا المعنى مثل التكفير والتضليل ومثل التجويز والترجيح والثانى القول بما يدل على تعاليه مثل التكبير والتهليل والتأمين بمعنى أن يقول الله اكبر ولا اله الاالله وآمين وهو المشهور وعندالناس والثالث دلالة المصنوعات على ان صانعها متصف بنعوت الجلال متقدس عن الامكان وما يتبعه والمفسرون فسروا مافى القرآن من امثال الآية الكريمة على كل من الثانى والثالث ليعم تسبيح الكل كذا فى بعض التفاسير وجمهور المحققين على ان هذا التسبيح تسبيح بلسان العبارة والاشارة لابلسان الاشارة فقط لجميع الموجودات من العقلاء وغيرهم سبحه تعالى يعنى تسبيح ميكويدكه و به پاكى مستأنس ميكنند مرخدايرا كه مستحق ثناست . كماسبق تحقيقه فى اول سورة الحديد و فى مواضع أخر من القرآن

بذكرش هرچه بينى در خروش است • دلى داند درين معنى كه كوش است
نه بلبل بركلش تسبيح خوانست • كه هر خارى به توحيدش زبانست

وفى الحديث (انى لأعرف حجرا بمكة كان سلم على قبل أن أبعث انى لأعرفه الآن) وعن ابن مسعود رضى الله عنه ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل على ان شهادة الجوارح والجلود مما نطق به القرآن الكريم و قال مجاهد كل الاشياء تسبح لله حيا كان اوجمادا وتسبيحها سبحان الله و بحمده وهذا على الاطلاق و اما بالنسبة الى كل موجود

فالتسابيح مختلفة فلكل موجود تسبيح مخصوص به من حيث مايقتضيه نشأته كما قال بعض الكبار فاذا رأيت هؤلاء العوالم مشتغلين بالذكر الذى أنت عليه فكشفك خيالى غير صحيح لاحقيقى وانما ذلك خيالك أقيم لك فى الموجودات فاذاشهدت فى هؤلاء تنوعات الاذكار فهو الكشف الصحيح انتهى ﴿ وهوالعزيز ﴾ ذوالعزة القاهرة ﴿ الحكيم ﴾ ذوالحكمة الباهرة وفى ايراد الوصفين بعد التسبيح اشارة الى الباعث له والداعى اليه لان العزة أثر الجلال والحكمة أثر الجمال فله الاتصاف بصفات الكمال وفى التأويلات النجمية سبح لله مافى السموات العقول عن معقولاتهم المقتنصة بشبكة الفكر بطريق ترتيب المقدمات وتركيب القياسات واقامة البراهين القطعية والا دلة الفكرية لعدم جدواها فى تحصيل المطلوب فان ذاته منزهة عن التنزيهات العقلية المؤدية الى التعليل وما فى السموات النفوس من التشبيه بل ذاته المطلقة جامعة للتنزيه العقلى والتشبيه النفسى كما قال ليس كمثله شئ وهو التنزيه وهوالسميع البصير وهو التشبيه فجمعت ذاته المطلقة باحدية الجمعية بين التنزيه والتشبيه دفعة واحدة بحيث يكون التنزيه عين التشبيه والتشبيه عين التنزيه كما قال العارف المحقق قدس سره (فان قلت بالامرين كنت مسددا • وكنت اماما فى المعارف سيدا) فان التنزيه نتيجة اسمه الباطن والتشبيه نتيجة اسمه الظاهر فافهم جدا وهوالعزيز المنيع جنابه أن ينزه من غير التشبيه الحكيم الذى تقتضى حكمته أن لايشبه من غير التنزيه (روى) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة صالح بن النضير كأمير وهم رهط من اليهود من ذرية هرون أخى موسى عليه السلام قال السهيلى رحمه الله ونسبتهم الى هرون صحيحة لان النبى عليه السلام قال لصفية رضى الله عنها بنت حيي بن أخطب سيد بنى النضير وقد وجدها تبكى لكلام قيل لها أبوك هرون وعمك موسى وبعلك محمد عليهم السلام والحديث معروف مشهور وفى بعض الكتب من أولاد الكاهن بن هرون ونزلوا قريبا من المدينة فى فتن بنى اسرآئيل انتظارا لبعثة النبى عليه السلام وكان يقال لهم ولبنى قريظة الكاهنان لانهم من أولاده ايضا وكان بنوا النضير وقريظة وبنوا قينقاع فى وسط ارض العرب من الحجاز وان كانوا يهودا والسبب فى ذلك ان بنى اسرآئيل كانت تغير عليهم العماليق فى ارض الحجاز وكانت منازلهم يثرب والجحفة الى مكة فشكت بنوا اسرآئيل ذلك الى موسى عليه السلام فوجه اليهم جيشا وأمرهم أن يقتلوهم ولا يبقوا منهم أحدا ففعلوا ذلك وترك منهم ابن ملك لهم كان غلاما حسنا فرقوا له ثم رجعوا الى الشام وموسى قدمات فقالت بنوا اسرآئيل قدعصيتم وخالفتم فلا نؤويكم فقالوا نرجع الى البلاد التى غلبنا عليها ونكون بها فرجعوا الى يثرب فاستوطنوها وتناسلوا بها الى أن نزل عليهم الاوس والخزرج بعد سيل العرم فكانوا معهم الى الاسلام فلما هاجر عليه السلام عاهد بنى النضير على أن لايكونوا له ولا عليه فلما ظهر عليه السلام اى غلب يوم بدر قالوا فيما بينهم النبى الذى نعته فى التوراة لاترد له راية يعنى نتوان بودكه كسى بروى ظفر يابد يارايت اقبال وى كسى بيفكند • فلما كان يوم أحد ماكان ارتابوا ونكثوا فخرج

كعب من الأشرف فى اربعين راكبا الى مكة فحالفوا قريشا عند الكعبة على قتاله عليه السلام وعاهدوا على الاضرار به ناقضين العهد * كعب اشرف باقوم خود بمدينه باز آمد وجبريل امين رسول را خبرداد ازان عهد وپيمان كه درميان ايشان رفت * فأمر عليه السلام محمد بن مسلمة الانصارى بفتح الميم وكان أخا كعب من الرضاعة فقتل كعبا غيلة بالكسر اى خديعة فان الغيلة أن يخدعه فيذهب به الى موضع فاذا صار اليه قتله وذلك انه أتاه ليلا فاستخرجه من بيته بقوله انى أتيتك لاستقرض منك شيأ من التمر فخرج اليه فقتله ورجع الى النبى عليه السلام واخبره ففرح به لانه أضعف قلوبهم وسلب قوتهم وفى بعض الاخبار انه عليه السلام ذهب الى بنى النضير لاستعانة فى دية فى نفر من اصحابه اى دون العشرة فيهم أبوبكر وعمر وعلى رضى الله عنهم فقالوا له نعم يا أبا القاسم حتى تطعم وترجع بحاجتك وكان عليه السلام جالسا الى جنب جدار من بيوتهم فخلا بعضهم ببعض وقالوا انكم لن تجدوا الرجل على مثل هذه الحالة فهل من رجل يعلو على هذا البيت فيلقى عليه صخرة فيريحنا منه فقال احد ساداتهم وهو عمرو بن جحاش انا لذلك فقال لهم أحد ساداتهم وهو سلام بن مشكم لاتفعلوا والله ليخبرن بما هممتم به انه لنقض للعهد الذى بيننا و بينه فلما صعد الرجل ليلقى الصخرة أتى رسول الله الخبر من السماء بما أراد القوم فقام عليه السلام مظهرا انه يقضى حاجته وترك اصحابه فى مجالسهم ورجع مسرعا الى المدينة ولم يعلم من كان معه من اصحابه فقاموا فى طلبه لما استبطأوه فلقوا رجلا مقبلا من المدينة فسألوه فقال رأيته داخل المدينة فأقبل أصحابه حتى انتهوا اليه فأخبرهم بما أرادت بنوا النضير فندم اليهود وقالوا قد أخبر بأمرنا فأرسل عليه السلام اليهم محمد بن مسلمة رضى الله عنه ان اخرجوا من بلدى اى لان قريتهم زاهرة كانت من اعمال المدينة فلا تساكنونى بها فلقد هممتم بما هممتم من الغدر فسكتوا ولم يقولوا حرفا فأرسل اليهم المنافقون أن اقيموا فى حصونكم فانا نمدكم فارسلوا الى رسول الله انا لانخرج من ديارنا فافعل مابدالك وكان المتولى أمر ذلك سيد بنى النضير حيى بن أخطب والد صفية ام المؤمنين فاغتر بقول المنافقين فسار رسول الله عليه السلام مع المؤمنين وهو على حمار مخطوم بليف وحمل رايته على رضى الله عنه حتى نزل بهم وصلى العصر بفنائهم وقد تحصنوا وقاموا على حصنهم يرمون النبل والحجارة وزربوا على الازقة وحصنوها فحاصرهم النبى عليه السلام احدى وعشرين ليلة فلما قذف الله فى قلوبهم الرعب وأيسوا من نصر المنافقين طلبوا الصلح فأبى عليهم الا الجلاء على أن يحمل كل ثلاثة ابيات على بعير ماشاؤا من متاعهم الا السلاح * پس ششصد شتربار خودرا برآراستند واظهار جلادت نموده دفعها ميزدند و سرور كويان از بازار مدينه كذشتند * فجاؤا الشأم الى اريحا من فلسطين والى اذرعات من دمشق الا أهل بيتين منهم آل أبى الحقيق وآل حيى بن أخطب فانهم لحقوا بخيبر ولحقت طائفة بالحيرة وهى بالكسرة بلد بقرب الكوفة ولم يسلم من بنى النضير الا رجلان احدهما سفيان بن عمير بن وهب والثانى سعد بن وهب اسلما على اموالهم فأحرزاها فأنزل الله

تعالى سبح لله الى قوله والله على كل شئ قدير قال محمد جلاء بنى النضير كان مرجع النبى عليه السلام من احد سنة ثلاث من الهجرة وكان فتح بنى قريظة مرجعه من الاحزاب فى سنة خمس من الهجرة وبينهما سنتان وفى انسان العيون كانت غزوة بنى النضير فى ربيع الاول من السنة الرابعة والجلاء بالفتح الخروج من البلد والتفرق منه يقال أجليت القوم عن منازلهم وجلوتهم فاجلوا عنها وجلوا اى ابرزتهم عنها قان اصل الجلو الكشف الظاهر ومنه الطريقة الجلوتية بالجيم فانها الجلاء والظهور بالصفات الالهية كما عرف فى محله والجلاء اخص من الخروج لانه لايقال الجلاء الا لخروج الجماعة او لاخراجهم والخروج والاخراج يكون للجماعة والواحد وقيل فى الفرق بينهما ان الجلاء كان مع الاهل والولد بخلاف الخروج فانه لايستلزم ذلك قال العلماء مصالحة اهل الحرب على الجلاء من ديارهم من غير شئ لايجوز الآن وانما كان ذلك فى اول الاسلام ثم نسخ والآن لابد من قتالهم اوسبيهم اوضرب الجزية عليهم ﴿ هوالذى ﴾ اوست خداوندى كه ازروى اذلال ﴿ اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب ﴾ بيان لبعض آثار عزته واحكام حكمته اى امر باخراج اهل التوراة يعنى بنى النضير ﴿ من ديارهم ﴾ جمع دار والفرق بين الدار والبيت ان الدار دار وان زالت حوائطها والبيت ليس ببيت بعدما انهدم لان البيت اسم مبنى مسقف مدخله من جانب واحد بنى للبيتوتة سوآء كان حيطانه اربعة اوثلاثة وهذا المعنى موجود فى الصفة الا ان مدخلها واسع فيتنا ولها اسم البيت والبيوت بالمسكن اسم اخص والابيات بالشعركما فى المفردات ﴿ لاول الحشر ﴾ اللام تتعلق باخرج وهى للتوقيت اى عند اول حشرهم الى الشأم وفى كشف الاسرار اللام لام العلة اى اخرجوا ليكون حشرهم الشام اول الحشر والحشر اخراج جمع من مكان الى آخر وكانوا من سبط لم يصبهم جلاء قط اذكان انتقالهم من بلاد الشأم الى جانب المدينة عن اختيار منهم وهم اول من اخرج به جزيرة العرب الى الشأم فعلى هذا الوجه ليس الاول مقابلا للآخر وسميت جزيرة لانه أحاط بها بحر الحبشة وبحر فارس ودجلة والفرات قال الخليل بن احمد مبدأ الجزيرة من حفر أبى موسى الى اليمن فى الطول ومن رمل يبرين وهو موضع بحذآء الاحساء الى منقطع السماوة فى العرض والسماوة بالفتح موضع بين الكوفة والشأم اوهذا اول حشرهم وآخر حشرهم اجلاء عمررضى الله عنه اياهم من خيبرالى الشام وذلك حين بلغه الخبر عن النبى عليه السلام لايبقين دينان فى جزيرة العرب وقيل آخر حشرهم حشر يوم القيامة لان المحشر يكون بالشأم ﴿ ماظننتم ﴾ أيها المسلمون ﴿ ان يخرجوا ﴾ من ديارهم بهذا الذل والهو ان لشدة بأسهم ووثاقة حصونهم وكثرة عددهم وعددهم ﴿ وظنوا ﴾ اى هؤلاء الكافرون ظنا قويا هو بمرتبة اليقين فانه لايقع الا بعد فعل اليقين او مانزل منزلته ﴿ انهم مانعتهم حصونهم من الله ﴾ الحصون جمع حصن بالكسر وهو كل موضع حصين لايوصل الى جوفه والقلعة الحصن الممتنع على الجبل فالاول اعم من الثانى وتحصن اذا اتخذ الحصن

مسكنا ثم تجوزبه فقيل درع حصينة لكونها حصنا للبدن وفرس حصان لكونه حصنا لراكبه والمعنى ظنوا ان حصونهم تمنعهم من بأس الله وقهره وقدم الخبر وأسند الجملة الى ضميرهم للدلالة على فرط وثوقهم بحصانتها واعتقادهم فى انفسهم انهم فى عزة ومنعة لايبالى بسببها فتقديم المسند يفيد قصر المسند اليه على المسند فان معنى قائم زيد أن زيدا مقصور على القيام لايتجاوزه الى القعود وكذا معنى الآية ان حصونهم ليس لها صفة غير المانعية ويجوز أن يكون مانعتهم خبرا لأن وحصونهم مرتفعا على الفاعلية لاعتماده على المبتدأ فان قيل ما المانع من جعل مانعتهم مبتدأ وحصونهم خبرا فان كليهما معرفةقلت كون مانعتهم نكرة لان اضافتها غيرمخصصة وان القصدالى الاخبار عن الحصون ﴿فأتاهم الله﴾ اى امرالله و قدره المقدور لهم ﴿من حيث لم يحتسبوا﴾ ولم يخطر ببالهم وهو قتل رئيسهم كعب من الاشرف غرة على يد اخيه فانه مما أضعف قوتهم وقل شوكتهم و سلب قلوبهم الأمن والطمأنينة بما قذف فيها من الرعب والفاء اما للتعقيب اشارة الى أن البأس لم يكن متراخيا عن ظنهم او للسبب اشارة الى انهم انما أخذوا بسبب اعجابهم بأنفسهم و قطعهم النظر الى قدرةالله و قوته ﴿وقذف فى قلوبهم الرعب﴾ القذف الرمى البعيد والمراد هنا الالقاء قال فى الكشاف قذف الرعب اثباته وركزه ومنه قالوا فى صفة الاسد مقذف لما ان قذف باللحم قذفا لاكتنازه وتداخل اجزآئه والرعب الانقطاع من امتلاء الخوف ولتصور الامتلاء منه قيل رعبت الحوض اى ملأته وباعتبار القطع قيل رعبت السنام اى قطعته قال بعضهم الرعب خوف يملأ القلب فيغير العقل و يعجز النفس ويشوش الرأى و يفرق التدبير و يضر البدن والمعنى أثبت فيها الخوف الذى يرعبها ويملأها لان المعتبر هو الثابت وماهو سريع الزوال فهو كغير الواقع وقال بعضهم فلا يلزم التكرار لان الرعب الذى اشتمله قوله فأتاهم الله هو أصل الرعب و فرق بين حصول اصله و بين ثباته ودلت الآية على ان وقوع ذلك الرعب صار سببا فى اقدامهم على بعض الافعال و بالجملة فالفعل لايحصل الا عند حصول داعية متأكدة فى القلب وحصول تلك الداعية لايكون الا من الله فكانت الافعال بأسرها مستندة الى الله بهذا الطريق كذا فى اللباب ﴿يخربون بيوتهم بأيديهم﴾ الجملة استئناف لبيان حالهم عند الرعب اى يخربونها بأيديهم ليسدوا بما نقضوا منها من الخشب والحجارة افواه الأزقة ولئلا تبقى بعد جلائهم مساكن للمسلمين ولينقلوا معهم بعض آلاتها المرغوب فيها مما يقبل النقل والاخراب والتخريب واحد يقال خرب المكان خرابا وهو ضد العمارة وقد اخربه وخربه اى افسده بالنقض والهدم غير أن فى التشديد مبالغة من حيث التكثير لكثرة البيوت وهو قرآءة أبى عمرو و فرق أبى عمرو بين الاخراب والتخريب فقال خرب بالتشديد بمعنى هدم ونقض وافسد واخرب بالهمزة ترك الموضع وقال اى ابوعمرو وانما اخترت التشديد لان الاخراب ترك الشئ خرابا بغير ساكن وبنوا النضير لم يتركوها خرابا وانما خربوها بالهدم كما يدل عليه قوله بأيديهم و أيدى المؤمنين ان قيل البيوت

هى الديار فلم لم يقل يخربون ديارهم على وفق ماسبق وايضا كيف ماكان الاخراج من ديارهم وهى مخربة أجيب بان الدار ماله بيوت فيجوز اخراب بعضها و ابقاء بعضها على مقتضى الرأى فيكون الخروج من الباقى على ان الاخراج لايقتضى العمارة اذيجوز أن يكون باخراب المساكن والطرح منها قال سهل رحمه الله يخربون بيوتهم بأيديهم اى قلوبهم بالبدع وفى كشف الاسرار نخست دين ودل خويش ازروى باطن خراب كردند تا خرابى باطن بظاهر سرايت كرد وخانهٔ خود نيز خراب كردند ﴿ وأيدى المؤمنين ﴾ حيث كانوا يخربونها ازالة لمتحصنهم ومتمنعهم وتوسيعا لمجال القتال واضرار ابهم و اسناد هذا اليهم لما انهم السبب فيه فكأنهم كلفوهم اياه وامروهم به وهذا كما فى قوله عليه السلام لعن الله من لعن والديه وهو كقوله عليه السلام من اكبر الكبائر أن يسب الرجل والديه فقالوا وكيف يسب الرجل والديه فقال يساب الرجل فيسب أباه فيسب أباه ويسب امه فيسب امه • يقول الفقير فيه اشارة الى ان استناد الكفار الى الحصون والاحجار وان اعتماد المؤمنين على الله الملك الغفار ولاشك ان من اعتمد على الماء من الحقيقى ظفر بمراده فيه دنياه وآخرته ومن استند الى ماسوى الله تعالى خسر خسرانا مبينا فى تجارته وان الانسان بنيان الرب فربما قتل المرء نفسه وتسبب له فهدم بنيان الله فصار ملعونا وقس على هذا حال القلب فانه بيت الله واجتهد حتى لا يغلب عليه النفس والشيطان (قال الحافظ)

من آن نكين سليمان بهيچ نستانم • كه كاه كاه برودست اهرمن باشد

﴿ فاعتبروا ﴾ پس عبرت كيريد ﴿ يا اولى الابصار ﴾ اى يا اولى الالباب والعقول والبصائر يعنى اتعظوا بما جرى عليهم من الامور الهائلة على وجه لاتكاد تهتدى اليه الافكار واتقوا مباشرة ما أداهم اليه من الكفر والمعاصى وانتقلوا من حال الفريقين الى حال أنفسكم فلا تعولوا على تعاضد الاسباب كبنى النضير الذين اعتمدوا على حصونهم ونحوها بل توكلوا على الله تعالى وفى عين المعانى فاعتبروا بها خراب جميع الدنيا

جهان اى پسر ملك جاويد نيست • ز دنيا وفادارى اميد نيست

والاعتبار مأخوذ من العبور وهو المجاوزة من شئ الى شئ و لهذا سميت العبرة عبرة لانها تنتقل من العين الى الحد وسمى اهل التعبير لان صاحبه ينتقل من المتخيل الى المعقول وسميت الالفاظ عبارات لانها تنقل المعانى من لسان القائل الى عقل المستمع ويقال السعيد من اعتبر بغيره لانه ينتقل عقله من حال ذلك الغير الى حاله نفسه

چو بركشته بختى در افتد ببند • ازو نيك بختان بكيرند پند

والبصر يقال للجارحة الناظرة وللقوة التى فيها ويقال القلب المدركة بصيرة وبصر ولايكاد يقال للجارحة بصيرة كما فى المفردات قال بعض التفاسير الابصار جمع بصر وهو ما يكون فى الرأس و به يشاهد عالم الملك وهو عالم الشهادة حتى لوكان بين الرآئى والمرئى مقدار عدة آلاف سنة يشاهده فى طرفة عين بوصول نور من حدقة العين الى المرئى حكاية للرآئى والبصيرة فى القلب كالبصر فى الرأس وبها يشاهد عالم الملكوت وهو عالم الغيب

حتى لوكان المشاهد فى العالم الاعلى وفى اللوح المحفوظ بل فى علم الله تعالى مما تتعلق مشيئة الله
بمشاهدة احد اياه من عباده لشاهده فى آن واحد وقد يشاهد الممتنع والمحال وغير المتناهى
بنوع مشاهدة كما نجده فى وجداننا وكل ذلك من غرآئب صنع الله وجعل البعض البصر
ههنا مجازا عن المشاهدة لانه كثيرا مايكون آلة لمشاهدتها ويكون هو معتبرا باعتبارها حتى
لولاها يكون هو فى حكم المفقود وبهذا الاعتبار اورد الابصار فى مقام البصائر فقال فى تفسيره
فاتعظوا وانظروا فيما نزل بهم ياذوى العقول والبصائر وهذا هو الاليق بشأن الاتعاظ
والاوفق لقوله تعالى فاعتبروا يا اولى الالباب اذا للب وهو العقل الخالص عن الكدورات
البشرية والبصيرة التى هى عين القلب حين ما كانت مجلوة خاصة بالعقلاء اللائقين للخطاب
بالامر بالاعتبار واما البصر فيوجد فى البهائم والبصيرة الغير المجلوة فتوجد فى العوام وجعله
البعض الآخر على حقيقته فقال فى تفسيره فاعتبريا من عاين تلك الوقائع لكن مآل
القولين واحد اذ مجرد البصر المعاين لايفيد الاعتبار بلا بصيرة صحيحة وفى الوسيط معنى
الاعتبار النظر فى الامور ليعرف بها شئ آخر من جنسها قال يحيى بن معاذ رحمه الله من لم
يعتبر بالمعاينة استغنى عن الموعظة وقد استدل بالآية على حجية القياس من حيث انه أمر
بالمجاوزة من حال الى حال وحملها عليها فى حكم لما بينهما من المشاركة المقتضية له كما فصل
فى الكتب الاصولية وأشار بأهل الكتاب الى يهودى النفس ونصرانى الهوى وانما نسبنا
التنصر الى الهوى والتهود الى النفس لغلبة عطلة النفس فان الهوى بالنسبة الى النفس
كالروح بالنسبة الى الجسم البدنى ولهذا المعنى قيل الهوى روح النفس ينفخ فيها هوى
الشهوات الحيوانية ويهوى الى هاوية الجحيم والله تعالى يستأصلها من ديار صفاتها الظلمانية
بالصدمة الاولى من قتال الحشر الاول وظنوا ان حصون طباعهم الرديئة تمنعهم عن الانسلاخ
من صفاتهم الخسيسة فأتاهم الله بالتجلى القهرى وقذف فى قلوب النفس والهوى رعب
المفارقة بينهما فان كل واحد منهما كان متمسكا بالآخر تمسك الروح بالبدن وقيام البدن
بالروح يخربون بيوت صفاتهم بأيدى اهوآئهم المضلة وبقوة أيدى الروح والسر والقلب
لغلبة نوريتهم عليها فاعتبروا يا اولى الابصار الذين صار الحق تعالى بصرهم كما قال فى
بى يبصر وبى يسمع وبى يبطش الحديث بطوله ﴿ ولولا ان كتب الله ﴾ حكم ﴿ عليهم ﴾
اى على بنى النضير ﴿ الجلاء ﴾ اى الخروج من اوطانهم على ذلك الوجه الفظيع وقد
سبق الكلام فى الجلاء ولولا امتناعية وما بعدها مبتدأ فان أن مخففة من الثقيلة اسمها ضمير
الشأن المقدر اى ولولا أنه وكتب الله خبرها والجملة فى محل الرفع بالابتداء بمعنى ولولا
كتاب الله عليهم الجلاء واقع فى علمه اوفى لوحه ﴿ لعذبهم فى الدنيا ﴾ بالقتل والسبى كما فعل
ببنى قريظة من اليهود قال بعضهم لما استحقوا بجرمهم العظيم قهرا عظيما اخذوا بالجلاء الذى
جعل عديلا لقتل النفس لقوله تعالى ولو أنا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم اواخرجوا
من دياركم مافعلوه الا قليل منهم مع ان فيه احتمال ايمان بعضهم بعد مدة وايمان من يتولد
منهم ﴿ ولهم فى الآخرة عذاب النار ﴾ استئناف غير متعلق بجواب لولا اذلو كان معطوفا

عليه لزم أن نجوا من عذاب الآخرة ايضا لأن لولا تقتضى انتفاء الجزاء لحصول الشرط وانما جيء به لبيان انهم ان نجوا من عذاب الدنيا بكتابة الجلاء لانجاة لهم من عذاب الآخرة يقول الفقير لايلزم من نجاتهم من عذاب الدنيا أن لايكون جلاؤهم من قبيل العذاب وانما لم يكن منه بالنسبة الى عذاب الاستئصال والوجه فى جلائهم انهم قصدوا قتل النبي عليه السلام وقتله شر من ألف قتل فأخذوا بالجلاء ليموتوا كل يوم ألف مرة لان انقطاع النفس عن مألوفاتها بمنزلة موتها فجاء الجزاء من جنس العمل قال بعض أهل الاشارة ولولا ان كتب الله على يهودي النفس ونصراني الهوى جلاء الانسلاخ من ديار وجوداتهم لعذبهم فى طلب الدنيا ومحبتها ولهم فى آخر الامر عذاب نار القطيعة عن مألوفاتهم الطبيعية ومستحسناتهم الحسية ﴿ ذلك ﴾ اى ماحاق بهم وسيحيق ﴿ بأنهم ﴾ اى بسبب انهم ﴿ شاقوا الله ورسوله ﴾ خالفوا امرهما وفعلوا مافعلوا مما حكى عنهم من القبائح والمشاقة كون الانسان فى شق ومخالفه فى شق ﴿ ومن يشاق الله ﴾ كائنا من كان ﴿ فان الله شديد العقاب ﴾ له فهو نفس الجزاء بحذف العائد اوتعليل للجزاء المحذوف اى يعاقبه الله فان الله شديد العقاب فاذا لهم عقاب شديد ايضا لكونهم من المشاقين وأياما كان فالشرطية تحقيق للسببية بالطريق البرهاني وفيه اشعار بأن المخالفة تقتضى المؤاخذة بقدر قوتها وضعفها فليحذر المؤمنون من العصيان مطلقا .

همينست بسندست اكر بشنوى • كه كر خار كارى سمن ندروى

اعلم ان الله الذي هو الاسم الاعظم جامع لجميع الاسماء الالهية المنقسمة الى الاسماء الجلالية القهرية والجمالية اللطفية والتشاقق فيه استدعاء احد الشقين من التجليين الجمالى والجلالى بأن يطلب الطالب منه اللطف والجمال وهو ممن يستحق القهر والجلال لاممن يستحق اللطف والجمال فهو يستدعى من الحق شيأ لاتقتضى حكمته البالغة اعطاءه اياه وهو من قبيل التحكم الذى لايجوز بالنسبة الى الله تعالى كما قال تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمأن به وان أصابته فتنة انقلب على وجهه (قال الحافظ)

درين چمن نكنم سرزنش بخود رويى • چنانكه پرورشم ميدهند مى رويم

والمشاقة مع الرسول عليه السلام المنازعة فى حكمة امره ونهيه مثل اسرار الصلوات الخمس واختلاف اعدادها وقرآتها جهرا وسرا ومثل اسرار الزكاة واختلاف احكامها ومثل احكام الحج ومناسكه ونحن امرنا بمحض الامتثال والانقياد وما كلفنا بمعرفة اسرارها وحقائقها والنبي عليه السلام مع كمال عرفانه وجلال برهانه يقول ان أتبع الا مايوحى الى وقال نحن نحكم بالظواهر والله يعلم السرائر قوله فان الله شديد العقاب ومن شدة عقابه ابتلاء عبده بامتثال هذه الاشياء مع عدم تكليفه اياه بمعرفة حقائقها والمراد بالعقاب الاتعاب والا فالاحكام من قبيل الرحمة لاالعذاب ولذا من قال هذه الطاعات جعلها الله علينا عذابا من غير تأويل كفر ﴿ ماقطعتم من لينة ﴾ ماشرطية نصب بقطعتم واللينة فعلة نحو حنطة من اللون على ان أصلها لونة فياؤها مقلوبة عن واو لكسرة ماقبلها نحو دية وقيمة وتجمع على ألوان وهى ضروب النخل كلها وقيل من اللين وتجمع على لين وأليان وهى النخلة

الكريمة الشجرة بكونها قريبة من الارض والطيبة الثمرة قال الراغب فى المفردات اللين ضد الخشونة ويستعمل ذلك فى الاجسام ثم يستعار للخلق ولغيره من المعانى فيقال فلان لين وفلان خشن وكل واحد منهما يمدح به طورا ويذم به طورا بحسب اختلاف المواضع وقوله ماقطعتم من لينة اى من نخلة ناعمة ومخرجه مخرج فعلة نحو حنطة ولا يختص بنوع منه دون نوع انتهى والمعنى اى شئ قطعتم من نخلة من نخيلهم بأنواعها وقيل اللينة ضروب النخل كلها ماخلا العجوة والبرنية وهما أجود النخل ﴿ اوتركتموها ﴾ الضمير لما وتأنيثه لتفسيره باللينة كما فى قوله تعالى مايفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها ﴿ قائمة ﴾ حال من ضمير المفعول ﴿ على اصولها ﴾ كما كانت من غير أن تتعرضوا لها بشئ من القطع جمع اصل وهو مايتشعب منه الفرع ﴿ فباذن الله ﴾ فذاك اى قطعها وتركها بأمر الله فلا جناح عليكم فيه فان فى كل من القطع والترك حكمة ومصلحة ﴿ وليخزى الفاسقين ﴾ اى وليذل اليهود الخارجين عن دآئرة الاسلام اذن فى قطعها وتركها فهو علة لمحذوف يقال خزى الرجل لحقه انكسار اما من نفسه وهو الحياء المفرط ومصدره الخزاية واما من غيره وهو ضرب من الاستخفاف ومصدره الخزى أذن الله فى قطعها وتركها لانهم اذا رأوا المؤمنين يتحكمون فى اموالهم كيف احبوا ويتصرفون فيها حسبما شاؤا من القطع والترك يزدادون غيظا ويتضاعفون حسرة وذلك ان رسول الله عليه السلام حين أمر أن تقطع نخيلهم وتحرق قالت اليهود وهم بنوا النضير يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد فى الارض فما بال قطع النخيل واحراقها فشق ذلك على النبى عليه السلام وكان فى أنفس المؤمنين ايضا من ذلك شئ فنزلت وجعل أمر رسول الله أمره تعالى لانه عليه السلام ماينطق عن الهوى واستدل به على جواز هدم ديار الكفرة وقطع اشجارهم مثمرة كانت اوغير مثمرة واحراق زروعهم زيادة لغيظهم وتخصيص اللينة بالقطع ان كانت من الالوان ليستبقوا لأنفسهم العجوة والبرنية اللتين هما كرام النخيل وان كانت هى الكرام ليكون غيظهم أشد ويقال ان العتيق والعجوة كانتا مع نوح فى السفينة والعتيق الفحل وكانت العجوة أصل الاناث كلها فلذا شق على اليهود قطعها وظهر من هذا أن اللون هو ماعدا العجوة والبرنى من انواع التمر بالمدينة والبرنى بالفارسية حمل مبارك اوجيدلان أصله برنيك فعرب ومن انواع تمر المدينة الصيحانى وفى شرح مسلم للنووى ان انواع التمر مائة وعشرون وفى تاريخ المدينة الكبير للسيد السمنودى أن انواع التمر بالمدينة التى أمكن جمعها بلغت مائة و بضعا وثلاثين ويوافقه قول بعضهم اختبرناها فوجدنا اكثر مما ذكره النووى قال و لعل مازاد على ما ذكر حدث بعد ذلك و اما انواع التمر بغير المدينة كالمغرب فلا تكاد تحصر فقد نقل ان عالم فاس محمد بن غازى أرسل الى عالم سلجماسة ابراهيم بن هلال يسأله عن حصر أنواع التمر بتلك البلدة فأرسل اليه حملا او حملين من كل نوع تمرة واحدة فأرسل اليه هذا ما تعلق به علم الفقير و أن تعدوا نعمة الله لاتحصوها وفى نسق الازهار ان بهذه البلدة رطبا يسمى البتونى وهو أخضر اللون واحلى من عسل النحل ونواه فى غاية الصغر

وكانت العجوة خير أموال بنى النضير لانهم كانوا يقتاتونها و فى الحديث (العجوة من الجنة وثمرها يغذى أحسن الغذآء) روى ان آدم عليه السلام نزل بالعجوة من الجنة وفى البخارى من تصبح كل يوم على سبع تمرات عجوة لم يصبه فى ذلك اليوم سم ولا سحر و قدجاء فى العجوة العالية شفاء وانها ترياق اول البكرة وفى كلام بعضهم العجوة ضرب من التمر اكبر من الصيحانى تضرب الى السواد وهى مما غرسه النبي عليه السلام بيده الشريفة وقد علمت انها فى نخل بنى النضير وعن ابن عباس رضى الله عنهما هبط آدم من الجنة بثلاثة اشياء بالآسة وهى سيدة ريحان الدنيا والسنبلة وهى سيدة طعام الدنيا والعجوة وهى سيدة ثمار الدنيا وفى الحديث (ان العجوة من غرس الجنة وفيها شفاء وانها ترياق اول البكرة وعليكم بالتمر البرنى فكلوه فانه يسبح فى شجره و يستغفر لآكله وانه من خير تمركم وانه دوآء وليس بدآء) وجاء بيت لاتمر فيه جياع أهله قال ذلك مرتين ولما قطعت العجوة شق النساء الجيوب وضربن الحدود و دعون بالويل كما فى انسان العيون قال بعض أهل الاشارة يشير الى من قطع نخلة محبة الدنيا من ارض قلبه بأمر الله وحكمته المقتضية لذلك الامر بالقطع وهم المحرمون المنقطعون عن الدنيا ومحبتها وشهواتها ولذاتها المتوجهون الى طريق السلوك الى الله بتزكية النفس و تصفية القلب وتخلية السر و تحلية الروح والى من ترك الدنيا فى ارض قلبه قائمة على اصولها على حالها باذن الله وحكمته البالغة المقتضية لابقائها وهم الكاملون المكملون الواصلون المواصلون الذين ليس للدنيا ولا للآخرة عندهم قدر ومقدار مازاغ نظر ظاهرهم ولا بصر باطنهم اليهما لاشتغالهم بذكرالله اى بذكر ذاته و صفاته و اسمائه كما قال فى حقهم رجال لاتلهيهم تجارة ولابيع عن ذكر الله وليخزى الفاسقين الذين خرجوا من مقام المعرفة والعرفان وما عرفوا ان للحق عبادا ليس للدنيا والآخرة عندهم قدر ومقدار ومازاغ بصر ظاهرهم ولا نظر باطنهم اليهما وطعنوا فيهم بمحبة الدنيا ونسبوا اليهم حب الشهوات الحيوانية واللذات الجسمانية فأخزاهم الله بشؤم هذا الطعن والله يشهد انهم لكاذبون (قال الحافظ)

پس تجربه كرديم درين دير مكافات • بادرد كشان هركه در افتاد بر افتاد

﴿ وما افاء الله على رسوله ﴾ شروع فى بيان حال ما أخذ من أموالهم بعد بيان ما حل بأنفسهم من العذاب العاجل و الآجل و ما فعل بديارهم ونخيلهم من التخريب و القطع وما موصولة مبتدأ وقوله فما اوجفتم خبره ويجوز جعلها شرطية وقوله فما او جفتم جوابا والفيء فى الاصل بمعنى الرجوع وافاء أعاد وارجع فهو على اصل معناه هنا والمعنى ما أعاده اليه من مالهم اى جعله عائدا ففيه اشعار بأنه كان حقيقا بأن يكون له عليه السلام وانما وقع فى أيديهم بغير حق فرجعه الله الى مستحقه لانه تعالى خلق الناس لعبادته و خلق ماخلق ليتوسلوا به الى طاعته فهو جدير بأن يكون للمطيعين وهو عليه السلام رأسهم ورئيسهم و به أطاع من أطاع فكان أحق به فالعود على هذا بمعنى أن تحول الشئ الى مافارق عنه وهو الاشهر و يجوز أن يكون معناه صيره له فالعود على هذا بمعنى أن

(تحول)

تحول الشئ الى مافارق عنه وان لم يكن ذلك التحول مسبوقا بالحصول له والحمل هنا على هذا المعنى لايحوج الى تكلف توجيه بخلاف الاول وكلة على تؤيد الثانى و قال بعضهم أفاءالله مبنى على ان الفيئ الغنيمة فمعنى أفاءالله على رسوله جعله فيئاله خاصة وقال الراغب الفيئ والفيئة الرجوع الى حالة محمودة و قيل للغنيمة التى لايلحق فيها مشقة فيئ قال بعضهم سمى ذلك بالفيئ تشبيها بالفيئ الذى هوالظل تنبيها على ان أشرف اعراض الدنيا يجرى مجرى ظل زآئل والفئة الجماعة المتظاهرة التى يرجع بعضهم الى بعض فى التعاضد وقال المتطرزى فى المغرب فى الفرق بين الغنيمة والفيئ والنفل ان الغنيمة عن أبى عبيد مانيل من أهل الشرك عنوة والحرب قائمة وحكمها أن تخمس وسائرها بعد الخمس للغانمين خاصة والفيئ مانيل منهم بعد ماتضع الحرب اوزارها و تصير الدار دار اسلام وحكمه أن يكون لكافة المسلمين ولا يخمس والنفل ماينفله الغازى اى يعطاه زآئدا على سهمه وهو أن يقول الامام اوالامير من قتل قتيلا فله سلبه اوقال للسرية ما أصبتم فالكم ربعه او نصفه ولا يخمس وعلى الامام الوفاءبه وعن على بن عيسى الغنيمة اعم من النفل والفيئ اعم من الغنيمة لانه اسم لكل ماصار للمسلمين من أموال أهل الشرك قال أبوبكر الرازى فالغنيمة فيئ والجزية فيئ ومال اهل الصلح فيئ والخراج فيئ لان ذلك كله مما أفاءالله على المسلمين من المشركين وعند الفقهاء كل مايحل أخذه من أموالهم فهو فيئ ﴿ منهم ﴾ اى بنى النضير ﴿ فما ﴾ نافية ﴿ اوجفتم عليه ﴾ اى فما أجريتم على تحصيله و تغنمه من الوجيف وهو سرعة السير يقال اوجفت البعير أسرعته وفى القاموس الوجيف ضرب من سير الخيل والابل وقيل اوجف فأعجف ﴿ من خيل ﴾ من زآئدة بعد النفى اى خيلا وهو جماعة الافراس لاواحدله او واحده خائل لانه يختال والجمع اخيال وخيول كما فى القاموس وقال الراغب الخيلاء التكبر من تخيل فضيلة تترا أى للانسان من نفسه ومنها تتأول لفظة الخيل لما قيل انه لايركب أحد فرسا الأوجد فى نفسه نخوة والخيل فى الاصل اسم للافراس والفرسان جميعا قال تعالى ومن رباط الخيل و يستعمل فى كل واحد منهما منفردا نحو ماروى يا خيل الله اركبى فهذا للفرسان وقوله عليه السلام عفوت لكم عن صدقة الخيل يعنى الافراس انتهى . والخيل نوعان عتيق وهجين فالعتيق ماأبواه عربيان سمى بذلك لعتقه من العيوب و سلامته من الطعن فيه بالامور المنقصة و سميت الكعبة بالبيت العتيق لسلامتها من عيب الرق لانه لم يملكها ملك قط واذا ربط الفرس العتيق فى بيت لم يدخله شيطان والهجين الذى ابوه عربى وامه عجمية والفرق ان عظم البر ذونة اعظم من عظم الفرس وعظم الفرس اصلب وأثقل والبر ذونة احمل من الفرس والفرس أسرع منه والعتيق بمنزلة الغزال والبر ذونة بمنزلة الشاة والفرس يرى المنامات كبنى آدم ولا طحال له وهو مثل لسرعته وحركته كما يقال للبعير لامرارة له اى له جسارة ﴿ ولاركاب ﴾ هى مايركب من الابل خاصة كما ان الراكب عندهم راكبها لاغير و اما راكب الفرس فانهم يسمونه فارسا ولا واحد لها من لفظها وانما الواحدة منها

راحلة قال فى المفردات الركوب فى الاصل كون الانسان على ظهر حيوان و قد يستعمل فى السفينة والراكب اختص فى التعارف بممتطى البعير جمعه ركب و ركبان وركوب واختص الركاب بالمركوب والمعنى ماقطعتم ولهاشقة بعيدة ولا لقيتم مشقة شديدة ولا قتالا شديدا وذلك و انه كانت قرى بنى النضير على ميلين من المدينة وهى ساعة واحدة بحساب الساعات النجومية فذهبوا اليها مشيا وما كان فيهم راكب الا النبى عليه السلام وكان يركب حمارا مخطوما بليف على ماسبق اوجملا على ماقاله البعض فافتتحها صلحا من غير أن يجرى بينهم مسايفة كأنه قال وما أفاءالله على رسوله منهم فما حصلتموه بكد اليمين و عرق الجبين ﴿ ولكن الله يسلط رسوله على من يشاء ﴾ اى سنته تعالى جارية على أن يسلطهم على من يشاء من اعدآئهم تسليطا خاصا وقد سلط النبى عليه السلام على هؤلاء تسليطا غير معتاد من غير أن تقتحموا مضايق الخطوب وتقاسوا شدآئد الحروب فلاحق لكم فى اموالهم يعنى ان الامر فيه مفوض اليه يضعه حيث يشاء فلا يقسم قسمة الغنائم التى قوتل عليها واخذت عنوة وقهرا وذلك انهم طلبوا القسمة كخيبر فنزلت ﴿ والله على كل شئ قدير ﴾ فيفعل مايشاء كما يشاء تارة على الوجوه المعهودة واخرى على غيرها

تيغى كه آسمانش از فيض خود دهد آب • تنها جهان بگيرد بى منت سپاهى

اعلم ان الفيض الا لهى الفائض من الله على ساحة قلب السالك على قسمين اما بالوهب المحض من خزانة اسمه الوهاب من غير تعمل من العامل فيه بمن ركض خيل النية الصالحة و من سوق ركاب العمل الصالح من الفرآئض والنوافل فهو مقطوع الروابط من جانب السالك العامل فليس للسالك أن يضيف ذلك الفيض والوارد القلبى الى نفسه بوجه من الوجوه ولا الى الاعمال الصادرة منه بسبب الاعضاء والجوارح بل يتركه على صرافة الوهب الربانى و طراوة العطاء الامتنانى والآية الكريمة دالة هذا القسم واما مشوب بتعمله فهو من خزانة اسمه الجواد فله أن يضيفه الى نفسه واعضائه وجوارحه ليظهر اثره عليها كلها والآية الثالثة الآتية تشير الى القسم الثانى وقد جمع بينهما قوله تعالى لأكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم فان الاول اشارة الى الاول والثانى الى الثانى وأراد برسوله رسول القلب وانما سمى القلب بالرسول لان الرسالة من حضرة الروح الى النفس الكافرة والهوى الظالم بدعوتهما الى الحق تعالى بالايمان والهدى ﴿ ما افاء الله على رسوله من اهل القرى ﴾ بيان لمصارف الفيئ بعد بيان افاءته عليه صلى الله عليه وسلم من غير ان يكون للمقاتلة فيه حق ولذا لم يعطف عليه كأنه لما قيل ما افاءالله على رسوله من اموال بنى النضير شئ لم تحصلوه بالقتال والغلبة فلا يقسم قسمة الغنائم فكأنه قيل فكيف يقسم فقيل ما افاءالله الخ قال فى برهان القرءآن قوله وما أفاء الله و بعده ما أفاء الله بغير و او لان الاول معطوف على قوله ما قطعتم من لينة والثانى استئناف وليس له به تعلق وقول من قال بدل من الاول مزيف عند اكثر المفسرين انتهى واعادة عين العبارة الاولى لزيادة التقرير ووضع اهل القرى موضع ضميرهم للاشعار بشمول مالعقاراتهم ايضا فالمراد بالقرى قرى بنى النضير (وقال الكاشفى) من اهل القرى

(از اموال)

از اموال واملاك اهل دهها و شهرها كه بحرب كرفته نشود وفى عين المعانى اى قريظة والنضير بالمدينة وفدك وخيبر • وفى انسان العيون وفسرت القرى بالصغرى ووادى القرى اى بثلث ذلك كما فى الامتاع وينبع وفسرت بنى النضير وخيبر اى بثلاثة حصون منها وهى الكتيبه والوطيح والسلالم كما فى الامتاع و فدك اى نصفها قال العلماء كانت الغنائم فى شرع من قبلنا الله خاصة لايحل منها شئ لأحد واذا غنمت الانبياء عليهم السلام جمعوها فتنزل نار من السماء فتأخذها فخص نبينا عليه السلام من بينهم بأن احلت له الغنائم قال عليه السلام أحلت لى الغنائم ولم تحل لاحد قبلى ﴿ فلله وللرسول ﴾ يأمران ما احبا و قيل ذكر الله للتشريف والتعظيم والتبرك و سهم النبى عليه السلام سقط بموته (روى) عن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه ان اموال بنى النضير كانت مما افاء الله على رسوله مما لم يوجف المسلمون عليه فكانت لرسول الله خالصة وكان ينفق على اهله منها نفقة سنة وما بقى جعله فى الخيل والسلاح عدة فى سبيل الله ﴿ ولذى القربى ﴾ وهم بنوا هاشم وبنوا المطلب الفقرآء منهم لما حرموا الصدقة اى الزكاة وروى ابو عصمة عن ابى حنيفة رحمه الله انه يجوز دفع الزكاة الى الهاشمى وانما كان لايجوز فى ذلك الوقت ويجوز النفل بالاجماع و كذا يجوز النفل للغنى كذا فى فتاوى العتابى و ذكر فى المحيط بعد ما ذكر هذه الرواية (وروى) ابن ساعدة عن ابى يوسف رحمه الله انه لابأس بصدقة بنى هاشم بعضهم على بعض ولا أرى الصدقة عليهم وعلى مواليهم من غيرهم كذا فى النهاية وقال فى شرح الآثار عن ابى حنيفة رحمه الله ان الصدقات كلها جائزة على بنى هاشم والحرمة كانت فى عهد النبى عليه السلام لوصول خمس الخمس اليهم فلما سقط ذلك بموته حلت لهم الصدقة قال الطحاوى وبالجواز نأخذ كذا فى شرح الوقاية لابن الملك ﴿ واليتامى ﴾ جمع يتيم واليتم انقطاع الصبى عن ابيه قبل بلوغه وفى سائر الحيوانات من قبل امه ﴿ والمساكين ﴾ جمع مسكين ويفتح ميمه وهو [illegible] شئ له اوله مالا يكفيه او اسكنه الفقر اى قلل حركته والذليل الضعيف كما فى ال[illegible] وهو [illegible] كون فنونه اصلية لانون [illegible] لذلك تجرى عليه الاعاريب الثلاثة ﴿ وابن السبيل ﴾ المسافر البعيد عن ماله وسمى به لملازمة له كما تقول للص القاطع الطريق وللمس[illegible] ابن الليالى و لطير الماء ابن الماء و للغراب ابن دأية باضافة الا[illegible] دأية البعير لكثرة وقوعه عليها اذا در[illegible] والدأية الجنب قال اهل التفسير اختلف[illegible] سمة الفيء قيل يسدس لظاهر الآية و يصرف سهم الله الى عمارة الكعبة وسائر المساجد و يصرف مابقى وهى خمسة اسداس الستة الى المصارف الخمسة التى يصرف اليها خمس الغنيمة وقيل يخمس لان ذكر الله للتعظيم ويصرف كل خمس الى مصارف خمس الغنيمة و يصرف الآن سهم الرسول عليه السلام الى الامام على قول والى العساكر والثغور على قول وهو الاصح عند الشافعية والى مصالح المسلمين على قول و قيل يخمس خمسه كالغنيمة فانه عليه السلام كان يقسم الخمس كذلك ويصرف الاخماس الاربعة كما يشاء اى كان يقسم الفيء اخماسا ويصرف الاخماس الاربعة لذى القربى

واليتامى والمساكين وابن السبيل ويخمس الخمس الباقى ويختار خمس الخمس لنفسه ويصرف الاخماس الاربعة الباقية كما يشاء والآن على الخلاف المذكور من صرف سهمه عليه السلام الى الامام او العساكر والثغور او مصالح المسلمين وفى التأويلات النجمية ذووا القربى الروح والقلب والسر والخفى وهم مقربوا الحق تعالى بقرب الحسب والنسب واليتامى المتولدات من النفس الحيوانية الباقية بعد فناء النفس بحسب سطوات تجليات القهر والمساكين هم الاعضاء والجوارح وابن السبيل القوى البشرية والحواس الخمس المسافرون الى عوالم المعقولات والمتخيلات والموهومات والمحسوسات بقدم العقل والخيال والوهم والحس وقال بعض اهل الاشارة ذووا القربى هم الذين شاركوه فى بعض مقاماته عليه السلام واليتامى هم الذين انقطعوا عما دون الحق الى الحق فبقوا بين الفقدان والوجدان طلاب الوصول والمساكين هم الذين ليس لهم بلغة المقامات وليسوا بمتمكنين فى الحالات وابن السبيل هم الذين سافروا من الحدثان الى القدم ﴿ كيلا يكون ﴾ علة لقوله فلله وللرسول اى تولى الله قسمة الفيئ وبين قسمته لئلا يكون اى الفيئ الذى حقه أن يكون للفقرآء يعيشون به ﴿ دولة ﴾ بضم الدال وقرئ بفتحها وهى مايدول للانسان اى يدور من الغنى والجد والغلبة اى كيلا يكون جدا ﴿ بين الاغنياء منكم ﴾ يتكاثرون به والخطاب للانصار لانه لم يكن فى المهاجرين فى ذلك الوقت غنى كما فى فتح الرحمن او كيلا يكون دولة جاهلية بينكم فان الرؤساء منهم كانوا يستأثرون بالغنيمة ويقولون من عزبز اى من غلب سلب فيجعلون الاستقلال بمال الغنيمة والانفراد به منوطا بالغلبة عليه فكل من غلب على شئ منه يستقل به ولا يعطى الفقرآء والضعفاء شيأ منه (قال الكاشفى) درمعالم آورده كه اهل جاهليت چون غنيمتى كرفتندى مهتر ايشان ربعى بر داشتى وازباقى نيز بر اى خود تحفة اختيار كردى وانرا صفى كفتندى و باقى را باقوم كذاشتى وتوانكران قوم بردرويشان دران قسمت حيف كردندى جمعى از رؤساى اهل ايمان درغنايم بنى النضير همين خيال بسته كفتند يا رسول الله شما ربعى ونصفى مغنم را برداريد وبكذاريد تاباقى را قسمت كنيم حق سبحانه وتعالى آنرا خاصة حضرت پيغمبر عليه السلام كردانيد و قسمت آنرا بر وجهى كه مذكور شد مقرر ساخت و فرمود كه حكم فئ پيدا كرديم تانباشد آن فئ كردان دست بدست ميان توانكران از شما كه زياده از حق خود بردارند وفقرارا اندك دهند يا محروم سازند چنانكه در زمان جاهليت بوده • وقيل الدولة بالضم مايتداول كالغرفة اسم مايغترف اى ان الدولة اسم الشئ الذى يتداوله القوم بينهم فيكون مرة لهذا ومرة لهذا والتداول بالفارسية از يكديكر فرا كرفتن • وتداول القوم كذا و داول الله بينهم كذا فالمعنى كيلا يكون الفيئ شيأ يتداوله الاغنياء بينهم ويتعاورونه فلا يصيب الفقرآء والدولة بالفتح مصدر بمعنى التداول وفيه اضمار محذوف فالمعنى كيلا يكون ذاتداول بينهم او كيلا يكون امساكه واخذه تداولا لايخرجونه الى الفقراء وقيل هى بالفتح بمعنى انتقال حالة سارة الى قوم عن قوم وتستعمل فى نفس الحالة السارة التى تحدث للانسان

(يقال)

يقال هذه دولة فلان وقيل الضم للاغنياء والفتح للفقرآء وفى الحديث (اغتنموا دولة الفقرآء)
كما فى الكواشى وفى الآية اشارة الى اعطاء كل ذى حق حقه كيلا يحصل بين الاغنياء
والفقرآء نوع من الجور والدولة الجاهلية يقال كان الفقراء فى مجلس سفيان الثورى امرآء
اى كالامرآء فى التقديم والاكرام والعزة ﴿ وما آتاكم الرسول ﴾ ماموصولة والعائد
محذوف والايتاء الاعطاء والمناولة اى ما اعطاكموه ايها المؤمنون من الفيئ ﴿ فخذوه ﴾
فانه حقكم ﴿ ومانهاكم عنه ﴾ اى عن اخذه ﴿ فانتهوا ﴾ عنه ﴿ واتقوا الله ﴾ فى
مخالفته عليه السلام ﴿ ان الله شديد العقاب ﴾ فيعاقب من يخالف امره ونهيه والاولى حمل
الآية على العموم فالمعنى وما آتاكم الرسول من الامر مطلقا فيئا اوغيره اصولا اعتقادية
او فروعا عملية فخذوه اى فتمسكوا به فانه واجب عليكم . هر شربتى از دست او درآيد
بستانيد كه حيات شما درآنست وآن لوح راخوانيدكه نويسد زيرا ضروريات شما در
صفحهٔ او بيانست ومانهاكم عن تعاطية اياكان فانتهوا عنه زيرا امر ونهى او بحق است
هركه ممتثل امر او گردد نجات يابد وهركه از نهى او اجتناب نمايد دروطهٔ هلاك افتد .

آنكس كه شد متابع امر تو قد نجا . وانكو خلاف راى تو ورزيد قد هلك

وفيه دليل على ان كل ما امر به النبى عليه السلام امر من الله تعالى قال العلماء اتباع الرسول
عليه السلام فى الفرآئض العينية فرض عين وفرض كفاية فى الفروض على سبيل الكفاية وواجب
فى الواجبات وسنة فى السنن فما علمنا من افعاله واقعا على جهة نقتدى به فى اتباعه على
تلك الجهة ومالم نعلم على اى جهة فعله فلنا فعله على أدنى منازل افعاله وهو الاباحة (روى)
ان ابن مسعود رضى الله عنه لقى رجلا محرما وعليه ثيابه فقال انزع عنك هذا فقال الرجل
أتقرأ على بهذا آية من كتاب الله قال نعم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه
فانتهوا (وروى) عن ابن مسعود رضى الله عنه (قال لعن الله الواشمات) اى فاعلات
الوشم وهو ما يوشم به اليد من نؤور أو نيلج قال فى القاموس الوشم كالوعد غرز الابرة
فى البدن ورالنيلج عليه والنؤور كصبور النيلج ودخان الشحم وحصاة كالاثمد تدق فيسفها
اللثة (والمستوشمات) يقال استوشمت الجارية طلبت ان يوشم بها (والمتنمصات للحسن)
وهى اى المتنمصة التى تنتف شعرها يعنى بركننده موى از براى حسن . قال فى القاموس
التنمص نتف الشعر ولعنت النامصة وهى مزينة النساء بالنمص والمتنمصه وهى مزينة به (المغيرات
خلق الله) آن زنانى كه تغيير كنند آفريدهٔ خدارا . ويدخل فيه تحديد الاسنان واصلاحها
ببعض الآلات وثقب الانف واما ثقب الاذن فمباح للنساء لاجل التزيين بالقرط وحرام على
الرجال كحلق اللحية (فبلغ ذلك امرأة من بنى أسد يقال لها ام يعقوب فجاءت) پس آمد آن
زن نزد (ابن مسعود رضى الله عنه فقالت قد بلغنى انك قلت كيت و كيت) يعنى مرا رسيده
است كه تو كفته چنين وچنين (فقال ومالى لاألعن من لعن رسول الله ومن هو فى كتاب الله)
يعنى ابن مسعود كفت چكونه لعنت نكنم آنرا كه لعنت كرده است رسول الله وآنرا كه
دركتاب الله است (فقالت لقد قرأت مابين اللوحين فما وجدت فيه ماتقول قال لئن كنت

قرأته لقد وجدته اما قرأت وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا قالت بلى قال فانه عليه السلام قد نهى عنه) ولذلك قرأ ابن عباس رضى الله عنه هذه الآية للنهى عن الدباء والحنتم والنقير والمزفت و الدباء بالضم والمد القرعة والحنتم بفتح الحاء والتاء و سكون النون قبلها جرة خضراء والنقير مانقب من حجر و خشب و نحوهما والمزفت بالضم والتشديد جرة اوخابية طليت ولطخت بالزفت بالكسر اى القار و حل عندالامام الاعظم اتخاذ نبيذ التمر والذرة ونحوه بأن يلقى فى هذه الاوعية وان حصل الاشتداد بسببها وفى الحديث (القرءآن صعب عسر على من كرهه ميسر على من تبعه وحديثى صعب مستصعب وهوالحكمة فمن استمسك بحديثى وحفظه كان مع القرءآن ومن تهاون بحديثى خسر الدنيا والآخرة وامرتم أن تأخذوا بقولى وتتبعوا سنتى فمن رضى بقولى فقد رضى بالقرءآن ومن استهزأ بقولى فقد استهزأ بالقرءآن قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا) وسئل سهل رحمه الله عن شرآئع الاسلام فقال ما آتاكم الرسول من خبر الغيب و مكاشفة الرب فخذوه باليقين وما نهاكم عنه من النظر الى غيرالله فانتهوا عنه وفى التأويلات النجمية يخاطب به ذوى الحقوق من المراتب الاربع ويقال لهم ما أعطاكم رسول القلب من الفيض الذى حصل له بمددكم الصورى ومعونتكم المعنوية من قبل قتل النفس الكافرة والهوى الظالم فاقبلوه منه بحسن التلقى و لطف القبول وانه اعطاكم على حسب استعدادكم وما منع عنه فامتنعوا عن الاعتراض عليه واتقوا الله فى الاعتراض فان الله شديد العقاب بحرمانكم من حسن التوجه اليه ولطف الاستفاضة عنه ﴿ للفقرآء المهاجرين ﴾ بدل من لذى القربى وما عطف عليه لامن الله والرسول والا يلزم دخول الرسول فى زمرة الفقرآء وهو لايسمى فقيرا لانه يوهم الذم والنقصان لان اصل الفقر كسر فقار الظهر من قولهم فقرته و لهذا سميت الحاجة والداهية فاقرة لانهما تغلبان الانسان وتكسران فقار ظهره واذالم يصح تسمية الرسول فقيرا فلأن لايصح تسميته تعالى فقيرا اولى مع أن الله تعالى أخرجه عليه السلام من الفقرآء هنا بقوله وينصرون الله و رسوله بقى ان ابن السبيل الذى له مال فى وطنه لايسمى فقيرا نص عليه فى التلويح وغيره ومن أعطى اغنياء ذوى القربى كالشافعى خص الابدال بما بعده بخلاف أبى حنيفة رحمه الله فان استحقاق ذوى القربى الفيء مشروط عنده بالفقر واما تخصيص اعتبار الفقر بفيء بنى النضير فتعسف ظاهر كما فى الارشاد ﴿ الذين اخرجوا من ديارهم ﴾ از سراهاى ايشان كه درمكه داشتند ﴿ واموالهم ﴾ ودور افتاده انداز مالهاى خود * حيث اضطرهم كفار مكة الى الخروج واخذوا اموالهم وكانوا مائة رجل فخرجوا منها والافهم هاجروا باختيارهم حبا لله ورسوله واختاروا الاسلام على ماكانوا فيه من الشدة حتى كان الرجل يعصب الحجر على بطنه ليقيم صلبه من الجوع وكان الرجل يتخذ الحفيرة فى الشتاء ماله دار غيرها وصح عن رسول الله عليه السلام انه كان يستفتح بصعاليك المهاجرين وقال عليه السلام ابشروا يا معشر صعاليك المهاجرين بالنور التام يوم القيامة تدخلون الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وذلك

مقدار خمسائة عام ﴿ يبتغون فضلا من الله ورضوانا ﴾ اى حال كونهم طالبين منه تعالى رزقا فى الدنيا ومرضاة فى الآخرة وصفوا اولا بما يدل على استحقاقهم للفيء من الاخراج من الديار وقد أعاد ذلك ثانيا بما يوجب تفخيم شأنهم ويؤكده فهو حال من واو اخرجوا و فى ذكر حالهم ترق من العالى الى الأعلى فان رضوان الله أكبر من عطاء الدنيا ﴿ وينصرون الله ورسوله ﴾ عطف على يبتغون فهى حال مقدرة اى ناوين نصرة الله باعلاء دينه ونصرة رسوله ببذل وجودهم فى طاعته اومقارنة فان خروجهم من بين الكفار مراغمين لهم مهاجرين الى المدينة نصرة واى نصرة ﴿ اولئك ﴾ المهاجرون الموصوفون بما ذكر من الصفات الحميدة ﴿ هم الصادقون ﴾ الراسخون فى الصدق حيث ظهر ذلك بما فعلوا ظهورا بينا كأن الصدق مقصور عليهم لكمال آثاره الصدق صدقة السر يعنى صدقة ملك سراست وصداق الجنة يعنى صداق سراى سرورست وصديق الحق يعنى صديق پادشاه حق است

راستكارى پيشه كن كاندر مصاف رستخيز • نيستند از خشم حق جز راستكاران رستكار

مصطفى عليه السلام كفت مامهتر كايت عالم ايم وبهتر ذريت آدم و مارا بدين فخرنه شربتهاى كرم بردست مانهادند وهديتهاى شريف بحجرهٔ مافرستادند و لباسهاى نفيس درماپوشيدند وطراز اعزاز براستين ما كشيدند ومارا بدان هيچ فخرنه كفتند مهترا پس اختيار توچيست وافتخار توبچيست كفت اختيار ما آنست وافتخار مابدانست كه روزى ساعتى جوييم وبا اين فقراى مهاجرين چون بلال وصهيب و سلمان و عمار ساعتى حديث اوكوييم

بردل ذكر امتش نثارست مرا • وز فقر لباس اختيارست مرا
دينار ودرم بچه كارست مرا • باحق همه كارچون بكارست مرا

بدانكه فقر دواست يكى آنست كه رسول خدا ازان استعاذه كرده وكفته أعوذبك من الفقر وديكر آنست كه رسول خدا كفته الفقر فخرى آن يكى نزديك بكفر و اين يكى نزديك بحق اما آن فقركه بكفر نزديك است فقر دلست كه علم وحكمت واخلاص وصبر ورضا و تسليم وتوكل ازدل ببرد تادل ازين ولايتها درويش كردد وچون زمين خراب شود دل خراب شود منزل شيطان كردد آنكه چون شيطان فرود آمد سپاه شيطان روى بوى نهند شهوت وغضب وحسد وشرك وشك وشبه ونفاق ونشان اين فقر آن بودكه هرچه بيند همه كژ بيند سمع اوهمه مجاز شنود زبان همه دروغ وغيبت كويد قدم بكوى همه ناشايست نهد اين آن فقرست كه رسول خدا كفت كادالفقر أن يكون كفرا اللهم انى أعوذ بك من الفقر والكفر اما آن فقركه كفت الفقر فخرى آنستكه مرد از دنيا برهنه كردد ودرين برهنكى بدين نزديك كردد وفى الخبر الايمان عريان ولباسه التقوى همانست كه متصوفه آنرا تجريد كويندكه مرد مجرد شودازرسوم انسانيت چنانكه تيغ مجرد شوداز نيام خويش وتيغ مادامكه درنيام باشد هنرش آشكارا نكردد وفعل او پيدا نيايد همچنين دل

تادر غلاف انسانيت است هنروى آشكارا نكردد وازوى كارى نكشايد چون از غلاف انسانيت برهنه كردد صورتها وصفتها درو نمايد * وقال الشيخ نجم الدين الكاشفى رحمه الله الافتقار على ثلاثة اقسام افتقار الى الله دون الغير واليه الاشارة بقوله عليه السلام الفقر سواد الوجه فى الدارين انتهى وفى كل من الاحاديث المذكورة معان اخرجلية على اولى الألباب و طعن اهل الحديث فى قوله الفقر فخرى لكن معناه صحيح اللهم اغنى بالافتقار اليك و سئل الحسين رحمه الله من الفقرآء قال الذين وقفوا مع الحق راضين على جريان ارادته فيهم وقال بعضهم هم الذين تركوا كل سبب وعلاقة ولم يلتفتوا من الكونين الى شئ سوى ربهم فجعلهم الله ملوكا وخدمهم الاغنياء تشريفالهم وفى التأويلات النجمية ابدل الله من ذوى القربى المهاجرين الى الله اى ذووا القربى هم المهاجرون من قرية النفس الى مدينة الروح والقلب بالسير والسلوك وقطع المفاوز النفسانية والبواد الحيوانية المخرجون من ديار وجوداتهم واموال صفاتهم و اخلاقهم الى حضرة خالقهم ورازقهم طالبين من فضله وجوده وجوده ونور رضوان صفاته ونعوته ناصرين الله بمظهريتهم لله الاسم الجامع ورسوله بمظهريتهم لاحكامه وشرآئعه الظاهرة اولئك هم الصادقون فى مقام الفناء عنهم فى ذواتهم وصفاتهم وافعالهم والبقاء به اى بذاته و صفاته وافعاله جعلنا الله واياكم هكذا بفضله ﴿ والذين تبوأوا الدار والايمان ﴾ كلام مستأنف مسوق لمدح الانصار بخصال حميدة من جملتها محبتهم للمهاجرين ورضاهم باختصاص الفيئ بهم احسن رضى و اكمله والانصار بنوا الاوس والخزرج ابنى حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن حارثة ابن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب ابن يعرب بن قحطان قال فى القاموس قحطان بن عامر بن شالخ ابوحى انتهى وهو اصل العرب العرباء ومن الانصار غسان كشداد ماء قرب الجحفة نزل عليه قوم من ولد الازد فشربوا منه فنسبوا اليه وأصل البوآء مساواة الاجزآء فى المكان خلاف النبو الذى هو منافاة الاجزآء يقال مكان بوآء اذا لم يكن نابيا بنازله وبوأت له مكانا سويت (وروى) انه عليه السلام كان يتبوأ لبوله كما يتبوأ لمنزله وتبوؤا لمنزل اتخاذه منزلا والتمكن والاستقرار فيه فالمتبوأ فيه لابد أن يكون من قبيل المنازل و الامكنة والدار هى المدينة و تسمى قديما يثرب وحديثا طيبة وطابة كذلك بخلاف الايمان فانه ليس من هذا القبيل فمعنى تبوئهم الدار والايمان انهم اتخذوا المدينة والايمان مباءة وتمكنوا فيهما اشد تمكن على تنزيل الحال منزلة المكان و قيل ضمن التبوؤ معنى اللزوم وقيل تبوأوا الدار وأخلصوا الايمان اوقبلوه او آثروه كقول من قال علفتها تبنا وماء باردا * اى وسقيتها ماء باردا فاختصر الكلام وقيل غير ذلك * يقول الفقير لعل اصل الكلام والذين تبوأوا دار الايمان فان المدينة يقال لها دار الايمان لكونها مظهره ومأوى اصله كما يقال لها دار الهجرة وانما عدل الى ماذكر من صورة العطف تنصيصا على ايمانهم اذ مجرد التبوء لايكفى فى المدح ﴿ من قبلهم ﴾ اى من قبل هجرة المهاجرين فقدر المضاف لان الانصار لم يؤمنوا قبل المهاجرين بل منهم من آمن قبل

الهجرة ومنهم من آمن بعدها قال بعضهم مراد انصارندكه درديار خود ايمان آوردند وبد
وساك پيش ازقدوم حضرت مساجد ساختند • وربوا الاسلام كما يربى الطير الفرخ قال
فى الارشاد يجوز أن يجعل اتخاذ الايمان مباءة ولزومه واخلاصه عبارة عن اقامة كافة حقوقه
التى من جملتها اظهار عامة شعائره واحكامه ولا ريب فى تقدم الانصار فى ذلك على المهاجرين
لظهور عجزهم عن اظهار بعضها لا عن اخلاصه قلبا واعتقادا اذ لا يتصور تقدمهم عليهم
فى ذلك وفى الآية اشارة الى دار القلب التى هى دار الصدق والاخلاص والى الايمان
الاختصاصى الوهبى تحقيقه وتثبيته ﴿ يحبون من هاجر اليهم ﴾ خبر للموصول اى يحبونهم
من حيث مهاجرتهم اليهم لمحبتهم الايمان ولان الله وحبيبه احباهم وحبيب الحبيب حبيب
وفى كشف الاسرار كنايتست از مهمان دوستى انصار ﴿ ولا يجدون فى صدورهم ﴾
اى فى نفوسهم ﴿ حاجة ﴾ اى شيأ محتاجا اليه ﴿ مما اوتوا ﴾ اى مما اوتى المهاجرون من
الفيء وغيره ومن بيانية يقال خذ منه حاجتك اى ماتحتاج اليه والمراد من نفى الوجدان
نفى العلم لان الوجدان فى النفس ادراك علمى وفيه من المبالغة ماليس فى يعلمون وقال بعضهم
طلب محتاج اليه يعنى ان نفوسهم لم تبتغ ما اوتوا ولم تطمح الى شئ منه يحتاج اليه وقيل
وجدا على تقديمهم عليهم وغيظا وحسدا ونحو ذلك قال الراغب الحاجة الى الشئ الفقر
اليه مع محبته ﴿ ويؤثرون ﴾ اى يقدمون المهاجرين فالمفعول محذوف ﴿ على انفسهم ﴾
فى كل شئ من اسباب المعاش جودا وكرما حتى ان من كان عنده امرأتان كان ينزل عن
احداهما ويزوجها واحدا منهم والايثار عطاؤك ما أنت تحتاج اليه وفى الخبر لم يجتمع فى الدنيا
قوم قط الا وفيهم اسخياء وبخلاء الا فى الانصار فان كلهم اسخياء مافيهم من بخيل ﴿ ولو
كان بهم خصاصة ﴾ اى حاجة وخلة واصلها خصاص البيت وهى فرجة شبه حالة الفقر
والحاجة ببيت ذى فرج فى الاشتمال على مواضع الحاجة قال الراغب عبر عن الفقر الذى
لايسد بالخصاصة كما عبر عنه بالخلة والخص بيت من قصب وشجر وذلك لما يرى منه من
الخصاصة وكان عليه السلام قسم أموال بنى النضير على المهاجرين ولم يعط الانصار الا
ثلاثة نفر محتاجين ابا دجانة سماك بن خرشة وسهل بن حنيف والحارث بن الصمة رضى الله
عنهم وروى لم يعط الا رجلين سهلا وابا دجانة فان الحارث بن الصمة قتل فى بئر معونة
وقال لهم ان شئتم قسمتم للمهاجرين من اموالكم ودياركم وشاركتموهم فى هذه الغنيمة
وان شئتم كانت لكم دياركم واموالكم ولم يقسم لكم شئ من الغنيمة فقالت الانصار بل
نقسم لهم من أموالنا وديارنا ونؤثرهم بالغنيمة ولا نشاركهم فيها فنزلت وكان عليه السلام
أعطى بعض الاراضى وابقى بعضها يزرع له ولما أعطى المهاجرين امرهم برد ما كان للانصار
لاستغنائهم عنهم ولانهم لم يكونوا ملكوهم وانما كانوا دفعوا لهم تلك النخيل لينتفعوا
بثمرها ويدخل فى ايثارهم المهاجرين بالفيء سائر الايثارات وعن انس رضى الله عنه انه قال
اهدى لرجل من الانصار رأس شاة وكان مجهودا فوجه به الى جار له زاعما انه احوج اليه
منه فوجه جاره ايضا الى آخر فلم يزل يبعث به واحدا الى آخر حتى تداول ذلك الرأس

سبعة بيوت الى أن رجع الى المجهود الاول قال حذيفة العدوى انطلقت يوم اليرموك اطلب ابن عم لى ومعى شئ من الماء وانا اقول ان كان به رمق سقيته فاذا أنا به فقلت اسقيك فأشار برأسه أن نعم فاذا برجل يقول آه آه فأشار الى ابن عمى ان انطلق اليه فاذا هو هشام بن العاص فقلت أسقيك فأشار أن نعم فسمع آخر يقول آه آه فأشار هشام أن انطلق اليه فجئت اليه فاذا هو قدمات فرجعت الى هشام فاذا هو قدمات فرجعت الى ابن عمى فاذا هو قدمات وهذا من قبيل الايثار بالنفس وهوفوق الايثار بالمال

فداى دوست نكرديم عمر ومال دريغ • كه كار عشق زما اين قدر نمى آيد

وقال فى التكملة الصحيح ان الآية نزلت فى أبى طلحة الانصارى رضى الله عنه حين نزل برسول الله عليه السلام ضيف ولم يكن عنده مايضيفه به فقال ألا رجلا يضيف هذا رحمه الله فقام أبو طلحة فانطلق به الى رحله وقال لامرأته اكرمى ضيف رسول الله فنومت الصبية واطفأت السراج وجعل الضيف يأكل وهما يريان انهما يأكلان معه ولا يفعلان فنزلت الآية وكان قناعت السلف اوفر ونفوسهم اقنع وبركتهم اكثر ونحن نؤثر أنفسنا على الغير فاذا وضعت مائدة بين ايدينا يريد كل منا أن يأكل قبل الآخر ويأخذ اكثرمما يأخذ الرفيق ولذلك لم توجد بركة الطعام وينفد سريعا ويروى انه وقع بين ملك ووزيره انه قال الملك ان العلماء احسن حالا واصلح بالا من الفقرآء وقال الوزير بخلاف ذلك ثم قال الوزير نمتحنهما فى أمرين فبعث احدا بعدة آلاف درهم الى اهل المدرسة فقال اذهب وقل لهم ان الملك امرنى أن أعطى هذه الدارهم افضلكم واكملكم فمن هو فقال واحد منهم انا وقال الآخر كذب بل هو انا وهكذا ادعى كل منهم الافضلية فقال الرسول لم يتميز الأفضل عندى ولم أعرفه ولم يعط شيأ فعاد واخبر بما وقع ثم ارسل الوزير تلك الدراهم الى اهل الخانقاه ففعلوا عكس مافعله العلماء واعطى بيده سيفا فقال اذهب فقل لهم ان الملك امرنى أن اضرب عنق رئيسكم فمن هو فقال واحد منهم انا وقال الآخر بل انا وهكذا قال كل منهم ايثار ابقاء اخيه واختيار فدآء رفيقه بنفسه فقال الرسول لم يتميز ماهو الواقع عندى فرجع وأخبر بما وقع فأرسل السيف الى العلماء ففعلوا عكس مافعله الفقرآء فحج بذلك الوزير على الامير وأنت تشاهد أن فقرآء زماننا على عكس هؤلاء الفقرآء فى البلاد والممالك قال أبو يزيد البسطامى قدس سره غلبنى رجل شاب من اهل بلخ حيث قال لى ماحد الزهد عندكم فقلت اذا وجدنا اكلنا واذا فقدنا صبرنا فقال هذا فعل كلاب بلخ عندنا بل اذا فقدنا شكرنا واذا وجدنا آثرنا

كريم كامل آنرامى شناسم اندرين دوران • كه كرنانى رسد از آسياى چرخ كردانش
زاستغناى همت با وجود فقر وبى بركى • زخود واكير دوسازد نثار بى نوا يانش

وفى العوارف من اخلاق الصوفية الايثار والمواساة وحملهم على ذلك فرط الشفقة والرحمة طبعا وقوة اليقين شرعا لانهم يؤثرون الموجود ويصبرون على المفقود قال يوسف بن الحسين رحمه الله من رأى لنفسه ملكا لايصح له الايثار لانه يرى نفسه احق بالشئ برؤية

ملكه انما الايثار لمن يرى الاشياء للحق فمن وصل اليه فهو احق به فاذا وصل شئ من ذلك اليه يرى نفسه ويده فيه يد غصب اويد امانة يوصلها الى صاحبها ويؤديها اليه . معاذ بن جبل را ديدندكه دربازار مكه بيكر ديد وزيره تره ميجيد وميكفت هذا ملكك مع رضاك و ملك الدنيا مع سخطك

خيز يارا تا بميخانه زمانى دم زنيم • آتش اندر ملكت آل بنى آدم زنيم
هرچه اسبابست جمع آييم وبس جمع آوريم • پس بحكم حال بيزارى همه برهم زنيم

﴿ومن يوق شح نفسه﴾ وهركه نكاه داشته شود ازبخل نفس او يعنى منع كند نفس را از حب مال وبغض انفاق والوقاية حفظ الشئ مما يؤذيه ويضره والشح بالضم والكسر بخل مع حرص فيكون جامعا بين ذميمتين من صفات النفس واضافته الى النفس لانه غريزة فيها مقتضية للحرص على المنع الذى هو البخل اى و من يوق بتوفيق الله شحها حتى يخالفها فيما يغلب عليها من حب المال وبغض الانفاق ﴿فاولئك هم المفلحون﴾ الفائزون بكل مطلوب الناجون من كل مكروه والفلاح اسم لسعادة الدارين والجملة اعتراض وارد لمدح الانصار والثناء عليهم فان الفتوة هى الاوصاف المذكورة فى حقهم فلهم جلائل الصفات ودقائق الاحوال ولذا قال عليه السلام آية الايمان حب الانصار وآية النفاق بغض الانصار وقال عليه السلام اللهم اغفر للانصار ولا بناء الانصار وابناء ابناء الانصار قال السهروردى فى العوارف السخاء صفة غريزية فى مقابلة الشح والشح من لوازم صفة النفس حكم الله بالفلاح لمن يوقى الشح اى لمن أنفق وبذل والنبى عليه السلام نبه بقوله ثلاث مهلكات وثلاث منجيات فجعل احدى المهلكات شحا مطاعا ولم يقل مجرد الشح يكون مهلكا بل انما يكون مهلكا اذا كان مطاعا فاما كونه موجودا فى النفس غير مطاع لاينكر ذلك لانه من لوازم النفس مستمد من اصل جبلتها الترابى وفى التراب قبض وامساك وليس ذلك بالعجب من الآدمى وهو جبلى فيه وانما العجب وجود السخاء فى الغريزة وهو فى نفوس الصوفية الداعى لهم الى البذل والايثار والسخاء اتم واكمل من الجود وفى مقابلة الجود البخل وفى مقابلة السخاء الشح والجود والبخل يتطرق اليهما الاكتساب بطريق العادة بخلاف الشح والسخاء اذ كانا من ضرورة الغريزة وكل سخى جواد وليس كل جواد سخيا والحق تعالى لايوصف بالسخاء لان السخاء من نتيجة الغرائز والله تعالى منزه عن الغريزة والجود يتطرق اليه الرياء ويأتى به الانسان متطلعا الى عوض من الخلق والثواب من الله تعالى والسخاء لايتطرق اليه الرياء لانه ينبع من النفس الزكية المرتفعة عن الاعواض دنيا وآخرة لان طلب العوض مشعر بالبخل لكونه معلولا بالعوض فما تمحض سخاء. فالسخاء لأهل الصفاء والايثار لاهل الانوار وقال الحسن رحمه الله الشح هو العمل بالمعاصى كأنه يشح بالطاعة فدخل فيه ماقيل الشح أن تطمح عين الرجل الى ماليس له وقال عليه السلام من الشح نظرك الى امرأة غيرك وذلك فان الناظر يشح بالغض والعفة فلا يفلح (وروى) ان رجلا قال لعبدالله بن مسعود رضى الله عنه انى أخاف أن

اكون قد هلكت قال وماذاك قال اسمع الله يقول ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وأنا رجل شحيح لايكاد يخرج من يدى شئ فقال عبدالله ليس المراد بالشح الذى ذكرالله فى القرءآن أن تأكل مال أخيك ظلما ولكن ذاك البخل وبئس الشئ البخل و فسر الشح بغير ذلك وعن الحكيم الترمذى قدس سره الشح اضر من الفقر لان الفقير يتسع اذاوجد بخلاف الشحيح و عن أبى هريرة رضى الله عنه انه سمع رسول الله عليه السلام يقول لايجتمع غبار فى سبيل الله ودخان جهنم فى جوف عبد ابدا ولايجتمع الشح و الايمان فى قلب عبد ابدا وقال عليه السلام من ادى الزكاة المفروضة وقرى الضيف واعطى فى النائبة فقد برئ من الشح و الشح اقبح البخل وقال عليه السلام اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح فانه اهلك من كان قبلكم حملهم على أن يسفكوا دماءهم و يستحلوا محارمهم (قال الحافظ)

احوال كنج قارون كايام داد برباد • با غنچه باز كويد تا زر نهان ندارد

(وقال المولى الجامى فى ذم الخسيس الشحيح)

هرچند زند لاف كرم مرد درم دوست • در بوزهٔ احسان زدرا و نتوان كرد

دير بن مثلى هست كه از فضلهٔ حيوان • نارنج توان ساخت ولى بو نتوان كرد

﴿ و الذين جاؤا من بعدهم ﴾ هم الذين هاجروا بعد ماقوى الاسلام فالمراد جاؤا الى المدينة او التابعون باحسان وهم الذين بعد الفريقين الى يوم القيامة و لذلك قيل ان الآية قد استوعبت جميع المؤمنين فالمراد حينئذ جاؤا الى فضاء الوجود وفى الحديث (مثل امتى مثل المطر لايدرى اوله خير ام آخره يعنى در منفعت وراحت همچون باران بهاراند باران را نداانند كه اول آن بهترست يا آخر نفعى است عام او عامهٔ خلق را حال امت من همچنين است همان درويشان آخرالزمان آن شكستكان سرافكنده وهمين عزيزان و بزركواران صحابه همه برادرانند و درمقام منفعت و راحت همه يكدست و يكسانند هم كالقطر حيث ماوقع نفع بر مثال بارانند باران هرجا كه رسد نفع رساند هم در بوستان هم در خارستان هم بر ريحان وهم بر ام غيلان همچنين اهل اسلام درراحت يكديكرورأفت بر يكديكر يكسانند و يك نشانند ﴿ يقولون ﴾ خبر للموصول و الجملة مسوقة لمدحهم بمحبتهم لمن تقدمهم من المؤمنين و مراعاتهم لحقوق الآخرة فى الدين و السبق بالايمان اى يدعون لهم قائلين ﴿ ربنا اغفرلنا ﴾ ما فرط منا ﴿ و لاخواننا ﴾ أى فى الدين الذى هو اعز واشرف عندهم من النسب ﴿ الذين سبقونا بالايمان ﴾ وصفوهم بذلك اعترافا بفضلهم

چو خواهى كه نامت بود جاودان • مكن نام نيك بزركان نهان

قدموا انفسهم فى طلب المغفرة لما فى المشهور من ان العبد لابد أن يكون مغفورا له حتى يستجاب دعاؤه لغيره وفيه حكم بعدم قبول دعاء العاصين قبل أن يغفر لهم و ليس كذلك كما دلت عليه الاخبار فلعل الوجه ان تقديم النفس كونها اقرب النفوس مع ان فى الاستغفار اقرارا بالذنب فالاحسن للعبد أن يرى اولا ذنب نفسه كذا فى بعض التفاسير يقول الفقير

نفس المرء أقرب اليه من نفس غيره فكل جلب او دفع فهو انما يطلبه اولا لنفسه لاعطاء حق الاقدم واما غيره فهو بعده ومتأخر عنه وايضا ان ذنب نفسه مقطوع بالنسبة اليه واما ذنب غيره فمحتمل فلعل الله قد غفرله وهولايدرى وايضا تقديمهم فى مثل هذا المقام لايخلو عن سوء أدب وسوء ظن فى حق السلف ﴿ولاتجعل فى قلوبنا غلا﴾ اى حقدا وهو ذميمة فاحشة فورد المؤمن ليس بحقود يعنى كينه كش . قال الراغب الغل والغلول تدرع الخيانة والعداوة لان الغلالة اسم مايلبس بين الشعار والدثار وتستعار للدرع كما تستعار الدرع لها ﴿للذين آمنوا﴾ على الطلاق صحابة او تابعين وفيه اشارة الى أن الحقد على غير هم لائق لغيرة الدين وان لم يكن الحسد لائقا (قال الشيخ سعدى)

دلم خانهٔ مهريارست وبس . از ان مى نكنجد دروكين كس

﴿ربنا انك رؤف رحيم﴾ اى مبالغ فى الرأفة والرحمة فحقيق بأن تجيب دعاءنا وفى الآية دليل على ان الترحم والاستغفار واجب على المؤمنين الآخرين للسابقين منهم لاسيما لآبائهم ولمعلمهم امور الدين قالت عائشة رضى الله عنها امروا أن يستغفروا لهم فسبوهم وفى الحديث (لاتذهب هذه الامة حتى يلعن آخرها اولها) وعن عطاء قال قال عليه السلام من حفظنى فى اصحابى كنت له يوم القيامة حافظا و من شتم اصحابى فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين فالرافضة والخوارج ونحوهم شر الخلائق خارجون من اقسام المؤمنين لان الله تعالى رتبهم على ثلاثة منازل المهاجرين و الانصار والتابعين الموصوفين بما ذكر الله فمن لم يكن من التابعين بهذه الصفة كان خارجا من اقسامهم قال حجة الاسلام الغزالى رحمه الله يحرم على الواعظ و غيره رواية مقتل الحسين رضى الله عنه و حكاياته و ماجرى بين الصحابة من التشاجر والتخاصم فانه يهيج بغض الصحابة و الطعن فيهم و هم اعلام الدين وماوقع بينهم من المنازعات فيحمل على محامل صحيحة فلعل ذالك لخطأ فى الاجتهاد لالطلب الرياسة او الدنيا كما لايخفى وقال فى شرح الترغيب و الترهيب المسمى بفتح القريب والحذر ثم الحذر من التعرض لماشجر بين الصحابة فانهم كلهم عدول خير القرون مجتهدون مصيبهم له اجران ومخطئهم له أجر واحد وقال الشيخ عزالدين بن عبد السلام فى فصل آفات اللسان الخوض فى الباطل هو الكلام فى المعاصى كحكاية أحوال الوقاع ومجالس الخمور وتجبر الظلمة و حكاية مذاهب أهل الاهوآء وكذا حكاية ماجرى بين الصحابة رضى الله عنهم

اى دل از من اكر بجويى پند . رو باصحاب مصطفى دل بند

همه ايشان آمده ذيشان . خواهشى كن شفاعتى زيشان

وقال بعض أهل الاشارة ربنا اغفرلنا اى استرظلمة وجودنا بنوروجودك واسترو جودات اخواننا الذين سبقونا بالايمان و هم الروح والسر و القلب السابقون فى السلوك من قرية النفس الى مدينة الروح المؤمنين بأن الفناء الوجودى الامكانى يستلزم الوجود الواجبى الحقانى ولاتجعل فى قلوبنا شك الاثنينية والغيرية للذين آمنوا باخوانية المؤمنين لقوله تعالى انما المؤمنون اخوة انك رؤف بمن شاهد الكثرة قائمة بالوحدة رحيم بمن شاهد الوحدة

ظاهرة بالكثرة وفى تكرير ربنا اظهار لكمال الضراعة وفى الأثر من حزبه أمر فقال خمس مرات ربنا انجاه الله مما يخاف قال الامام الرازى اعلم ان العقل يدل على تقديم ذكر الله فى الدعاء لان ذكر الله تعالى بالثناء والتعظيم بالنسبة الى جوهر الروح كالاكسير الاعظم بالنسبة الى النحاس فكما ان ذرة من الاكسير اذا وقعت على عالم النحاس انقلب الكل ذهبا ابريزا فكذا اذا وقعت ذرة من اكسير معرفة جلال الله تعالى على جوهر الروح قوى صفاء وكمل اشراقا ومتى صار كذلك كانت قوته أقوى وتأثيره اكمل وكان حضور الشئ المطلوب عنده اقوى واكمل وهذا هو السبب فى تقديم الدعاء بالثناء انتهى والوارد فى القرءآن من الدعاء مذكور غالبا بلفظ الرب فان على العبد أن يذكر اولا ايجاد الله واخراجه من العدم الى الوجود الذى هو أصل المواهب ويتفكر فى تربية الله اياه ساعة فساعة واما دعوات رسول الله عليه السلام فاكثرها الابتداء بقوله اللهم لانه مظهر الاسم الجامع وقد كان يجمع بينهما ويقول اللهم ربنا كما جمع عيسى عليه السلام وقال اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء والله سميع الدعاء وقابل الرجاء ﴿ الم تر ﴾ استئناف لبيان التعجب مما جرى بين الكفرة والمنافقين من الاقوال الكاذبة والاحوال الفاسدة والمعنى آيا نكاه نكردهء يامحمد أويا من له حظ من الخطاب ﴿ الى الذين نافقوا ﴾ من اهل المدينة قال الراغب النفق الطريق النافذ والسرب فى الارض النافذ ومنه نافقاء اليربوع وقد نافق اليربوع ونفق ومنه النفاق وهو الدخول فى الشرع من باب والخروج عنه من باب على هذا نبه بقوله ان المنافقين هم الفاسقون اى الخارجون عن الشرع ﴿ يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب ﴾ اللام للتبليغ والمراد بالاخوان بنوا النضير وبأخوتهم اما توافقهم فى الكفر فان الكفر ملة واحدة او صداقتهم وموالاتهم ﴿ لئن اخرجتم ﴾ اللام موطئة للقسم وهى اللام الداخلة على حرف الشرط بعد تمام القسم ظاهرا او مقدرا ليؤذن ان الجواب له لا للشرط وقد تدخل على غير الشرط والمعنى والله لئن اخرجتم أيها الاخوان من دياركم وقراكم قسرا باخراج محمد واصحابه اياكم منها ﴿ لنخرجن معكم ﴾ البتة ونذهبن فى صحبتكم اينما ذهبتم لتمام المحبة بيننا وبينكم وهو جواب للقسم وجواب الشرط مضمر ولما كان جواب القسم وجواب الشرط متماثلين اقتصر على جواب القسم واضمر جواب الشرط وجعل المذكور جوابا للقسم بسعة وكذا قوله لايخرجون معهم وقوله لاينصرونهم كل واحد منهما جواب القسم ولذلك رفعت الافعال ولم تجزم وحذف جواب الشرط لدلالة جواب القسم عليه ﴿ ولانطيع فيكم ﴾ اى فى شأنكم ﴿ احدا ﴾ يمنعنا من الخروج معكم ﴿ ابدا ﴾ وان طال الزمان ونصبه على الظرفية وهو لاستغراق المستقبل كما ان الازل لاستغراق الماضى ولاستعمالهما فى طول الزمانين جدا قد يضافان الى جمعهما فيقال أبد الآباد وازل الآزال واما السرمد فلاستغراق الماضى والمستقبل يعنى لاستمرار الوجود لا الى نهاية فى جانبهما (ومنه قول المولى الجامى)

دردت زازل آيد تاروز ابد پايد • چوق شكر كزار دكس اين دولت سرمدرا

﴿ وان قوتلتم ﴾ اى قاتلكم محمد واصحابه حذفت منه للام الموطئة ﴿ لننصرنكم ﴾ اى

لنعاونكم على عدوكم ولانخذلكم ﴿ والله يشهد انهم لكاذبون ﴾ فى مواعيد هم المؤكدة بالايمان الفاجرة ﴿ لئن اخرجوا ﴾ قهرا واذلالا ﴿ لايخرجون معهم ﴾ الخ تكذيب لهم فى كل واحد من اقوالهم على التفصيل بعد تكذيبهم فى الكل على الاجمال ﴿ ولئن قوتلوا لاينصرونهم ﴾ وكان الامر كذلك فان ابن أبى واصحابه ارسلوا الى بنى النضير وذلك سرا ثم اخلفو هم يعنى ان ابن أبى ارسل اليهم لاتخرجوا من دياركم واقيموا فى حصونكم فان معى ألفين من قومى وغيرهم من العرب يدخلون حصنكم ويموتون عن آخرهم قبل أن يوصل اليكم وتمدكم قريظة وحلفاؤكم من غطفان فطمع بنوا النضير فيما قاله اللعين وهو جالس فى بيته حتى قال احد سادات بنى النضير وهو سلام بن مشكم لحيى بن أخطب الذى كان هو المتولى لامر بنى النضير والله ياحيى ان قول ابن ابى لباطل وليس بشئ وانما يريد أن يورطك فى الهلكة حتى تحارب محمدا فيجلس فى بيته و يتركك فقال حيى نأبى الاعداوة محمد والاقتاله فقال سلام فهو والله جلاؤنا من ارضنا وذهاب أموالنا وشرفنا وسبى ذرارينا مع قتل مقاتلينا فكان ما كان كما سبق فى اول السورة و فيه حجة بينة لصحة النبوة و اعجاز القرءآن اما الاول فلانه أخبر عما سيقع فوقع كما اخبر وذلك لان نزول الآية مقدم على الواقعة و عليه يدل النظم فان كلمة ان للاستقبال واما الثانى فمن حيث الاخبار عن الغيب ﴿ ولئن نصروهم ﴾ على الفرض والتقدير ﴿ ليولن الادبار ﴾ فرارا و انهزاما جمع دبر ودبر الشئ خلاف القبل اى الخلف وتولية الادبار كناية عن الانهزام الملزوم لتولية الادبار قال فى تاج المصادر التولية روى فرا كردن و پشت بكردانيدن . وهى من الاضداد ﴿ ثم لاينصرون ﴾ اى المنافقون بعد ذلك اى يهلكهم الله ولاينفعهم نفاقهم لظهور كفرهم بنصرهم اليهود اوليهزمن اليهود ثم لاتنفعهم نصرة المنافقين و فى الآية تنبيه على ان من عصى الله ورسوله وخالف الامر فهو مقهور فى الدنيا والآخرة وان كان سلطانا ذامنعة ومايقع احيانا من الفرصة فاستدراج وغايته الى الخذلان

صعوه كوبا عقاب سازد جنك . دهد از خون خود پرش را رنك

واشارة الى ان الهوى وصفاته كالمنافقين والنفس الكافرة واتباعها كاليهود وبينهما اخوة وهى الظلمة الذاتية والصفاتية وبين حقائقهما وحقائق الروح والسر والقلب تنافر كتنافر النور والظلمة فالهوى وصفاته يقولون للنفس وصفاتها لان اخرجكم الروح والسر والقلب من ديار وجوداتكم و أنانياتكم بسبب غلبة انوارهم على ظلمات وجوداتكم لنخرجن معكم ولانخالفكم وان قوتلتم بسيف الرياضة ورمح المجاهدة نقويكم بالقوى الشهوانية الحيوانية البهيمية السبعية وهم لايقدرون على شئ بغير اذن الله فهم كاذبون فى قولهم ولايخرج الهوى وصفاته معهم لان الهوى والنفس وان كانا متحدين بالذات لكنهما مختلفان بالصفات كاختلاف زيد وعمرو فى الصفات واتحاد هما فى الذات وهو الانسانية وارتفاع احدهما لايستلزم ارتفاع الآخر والهوى بسبب غلبة روحانية القالب عليه يميل الى الروح تارة وبسبب غلظته ايضا يميل الى النفس اخرى فلاينصر النفس دائما ولئن نصرها بنفخ نار الظلمة

فى حطب وجودها لينهزم بسبب سطوات اشعة انوار الروح والسر و القلب انهزام النور من الظلمة و نفار الليل من النهار ألا ان حزب الله هم الغالبون ﴿ لانتم ﴾ يامعشر المسلمين وبالفارسية هرآينه شماكه مؤمنانيد ﴿ اشد رهبة ﴾ الرهبة مخافة مع تحزن واضطراب وهى هنا مصدر من المبنى للمفعول وهو رهب اى أشـد مرهوبية و ذلك لان أنتم خطاب للمسـلمين والخوف ليس واقعا منهم بل من المنافقين فالمخاطبون مرهوبون غير خائفين ﴿ فى صدورهم ﴾ اى صدور المنافقين ﴿ من الله ﴾ اى من رهبة الله بمعنى مرهوبيته قال فى الكشاف قوله فى صدورهم دال على نفاقهم يعنى انهم يظهرون لكم فى العلانية خوف الله وأنتم اهيب فى صدور هم من الله فان قلت كأنهم كانوا يرهبون من الله حتى يكون رهبتهم منه أشد قلت معناه ان رهبتهم فى السر منكم أشد من رهبتهم من الله التى يظهر ونهالكم و كانوا يظهرون رهبة شديدة من الله . يقول الفقير انما رهبوا من المؤمنين لظهور نورالله فيهم فكما ان الظلمة تنفر من النور ولاتقاومه فكذا أهل الظلمة ينفر من أهل النور ولايقوم معه و مرادنا بالظلمة ظلمة الشرك والكفر والرياء والنفاق وبالنور نور التوحيد والايمان والاخلاص والتقوى ولذلك قال تعالى اعلموا ان الله مع المتقين حيث ان الله تعالى اثبت معيته لأهل التقوى فنصر هم على مخالفيهم ﴿ ذلك ﴾ اى ماذكر من كون رهبتهم منكم أشد من رهبة الله ﴿ بانهم ﴾ اى بسبب انهم ﴿ قوم لايفقهون ﴾ اى شيأ حتى يعلموا عظمة الله تعالى فيخشوه حق خشيته قال بعض الكبار ليس العظمة بصفة للحق تعالى على التحقيق وانما هى صفة للقلوب العارفة به فهى عليها كالرداء على لابسه ولوكانت العظمة وصفا للعظيم لعظم كل من رآه ولم يعرفه وفى الحديث (ان الله يتجلى يوم القيامة لهذه الامة وفيها منافقوها فيقول أنا ربكم فيستعيذون به منه ولايجدون له تعظيما وينكرونه لجهلهم به فاذا تجلى لهم فى العلامة التى يعرفونه بها وجدوا عظمته فى قلوبهم وخرواله ساجدين والحق اذا تجلى لقلب عبد ذهب منه اخطار الاكوان ومابقى الاعظمة الحق وجلاله وفيه تنبيه على ان من علامات الفقه أن يكون خوف العبد من الله أشد من خوفه من الغير و تقبيح لحال اكثر الناس على ماترى وتشاهد قال عليه السلام من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين قال بعض العارفين الفقيه عند أهل الله هو الذى لايخاف الامن مولاه ولا يراقب الا اياه ولايلتفت الى ماسواه ولايرجو الخير من الغير ويطير فى طلبه طيران الطير قال بعض الكبار لاينقص الكمل من الرجال خوفهم من سبع اوظالم اونحو ذلك لان الجزع فى النشـأة الانسانية اصلى فالنفوس ابدا مجبولة على الخوف ولذة الوجود بعد العدم لايعدلها لذة وتوهم العدم العينى له ألم شديد فى النفوس لايعرف قدره الاالعلماء بالله فكل نفس تجزع من العدم أن يلحق بها او بما يقاربها وتهرب منه وترتاع وتخاف على ذهاب عينها فالكامل اضعف الخلق فى نفسه لما يشهده من الضعف فى تألمه بقرصة برغوث فهو آدم مثان بذله وفقره مع شهوده اصله علما وحالا وكشفا ولذلك لم يصدر قط من رسول ولانبى ولاولى كامل فى وقت حضوره انه ادعى دعوى تناقض العبودية ابدا ﴿ لايقاتلونكم ﴾ اى اليهود والمنافقون بمعنى لايقدرون

(على)

على قتالكم ولايجترئون عليه ﴿ جميعا ﴾ اى مجتمعين متفقين فى موطن من المواطن ﴿ الا فى قرى ﴾ جمع قرية وهى مجتمع الناس للتوطن ﴿ محصنة ﴾ محكمة بالدروب والخنادق وما اشبه ذلك قال الراغب اى مجعولة بالاحكام كالحصون ﴿ اومن وراء جدر ﴾ دون أن يحضروا لكم ويبارزوكم اى يشافهوكم بالمحاربة لفرط رهبتهم جمع جدار وهو كالحائط الا ان الحائط يقال اعتبارا بالاحاطة بالمكان والجدار يقال اعتبارا بالنتو والارتفاع ولذا قيل جدر الشجر اذا خرج ورقه كأنه حمص وجدر الصبى اذا خرج جدريه تشبيها بجدر الشجر ﴿ بأسهم بينهم شديد ﴾ استئناف سيق لبيان ان ماذكر من رهبتهم ليس لضعفهم وجبنهم فى انفسهم فان بأسهم وحربهم بالنسبة الى اقرانهم شديد وانما ضعفهم وجبنهم بالنسبة اليكم بما قذف الله فى قلوبهم من الرعب وايضا ان الشجاع يجبن والعزيز يذل اذا حارب الله ورسوله قال فى كشف الاسرار اذا أراد الله نصرة قوم استأسد أرنبهم واذا أراد الله قهر قوم استرنب اسدهم

اكر مردى ازمردى خود مكوى • نه هرشهسوارى بدر برد كوى

ان قيل ان البأس شدة الحرب فما الحاجة الى الحكم عليه بشديد أجيب بأنه أريد من البأس هنا مطلق الحرب فاخبر بشدته لتصريح الشدة اوأريد المبالغة فى اثبات الشدة لبأسهم مبالغة فى شدة بأس المؤمنين لغابته على بأسهم بتأييد الله ونصرته لهم عليهم والظرف متعلق بشديد والتقديم للحصر ويجوز أن يكون متعلقا بمقدر صفة اوحالا اى باسهم الواقع بينهم اوواقعا بينهم فقولهم الظرف الواقع بعد المعرفة يكون حالا البتة ليس بمرضى فان الامرين جائزان بل قد ترجح الصفة ﴿ تحسبهم ﴾ يامحمد اويا كل من يسمع ويعقل ﴿ جميعا ﴾ مجتمعين متفقين ذوى ألفة واتحاد ﴿ وقلوبهم شتى ﴾ اى والحال ان قلوبهم متفرقة لاالفة بينها فهم بخلاف من وصفهم بقوله ولكن الله ألف بينهم جمع شتيت كمرضى ومريض وبالفارسية پرا كنده وپريشان • يقال شت يشت شتا وشتاتا وشتيتا فرق وافترق كانشت و تشتت وجاؤا اشتاتا اى متفرقين فى النظام وفى الآية تشجيع لقلوب المؤمنين على قتالهم و تجسير لهم وان اللائق بالمؤمن الاتفاق والاتحاد صورة و معنى كما كان المؤمنون متفقين فى عهد النبى عليه السلام ويقال الاتفاق قوة والافتراق هلكة والعدو ابليس يظفر فى الافتراق بمراده قال سهل أهل الحق مجتمعون أبدا موافقون وان تفرقوا بالابدان وتباينوا بالظواهر واهل الباطل متفرقون ابدا وان اجتمعوا بالابدان وتوافقوا بالظواهر لان الله تعالى يقول تحسبهم الخ ﴿ ذلك بأنهم ﴾ اى ما ذكر من تشتت قلوبهم بسبب انهم ﴿ قوم لايعقلون ﴾ اى لايعقلون شيأ حتى يعرفوا الحق ويتبعوه وتطمئن به قلوبهم وتتحد كلمتهم ويرموا عن قوس واحدة فيقعون فى تيه الضلال وتتشتت قلوبهم حسب تشتت طرقه وتفرق فنونه وتشتت القلوب يوهن قواهم لان صلاح القلب يؤدى الى صلاح الجسد وفساده الى فساده كما قالوا كل اناء يترشح بما فيه اعلم ان الله تعالى ذم الكفار فى القرءآن بكل من عدم الفقه والعلم والعقل قال الراغب الفقه هو التوصل الى علم غائب بعلم شاهد فهو أخص من العلم والعلم ادراك الشئ بحقيقته وهو نظرى وعملى وايضا عقلى وسمعى والعقل يقال للقوة المتهيئة لقبول العلم ويقال للعلم الذى يستفيده الانسان بتلك

القوة عقل و لهذا قال امير المؤمنين على رضى‌الله عنه • وان العقل عقلان • فمسموع ومطبوع • ولا ينفع مطبوع • اذا لم يك مسموع • كما لاتنفع الشمس • وضوء العين ممنوع • والى الاول أشار عليه‌السلام بقوله ماخلق‌الله شيأ ا كرم عليه من العقل والى الثانى أشار بقوله ما كسب احد شيأ افضل من عقل يهديه الى هدى اويرده عن ردى وهذا العقل هو المعنى بقوله وما يعقلها الا العالمون وكل موضع ذم الكفار بعدم العقل فاشارة الى الثانى دون الاول وكل موضع رفع التكليف عن العبد لعدم العقل فاشارة الى الاول انتهى وفى‌الحديث العقل نور فى‌القلب يفرق به بين الحق والباطل وعن انس رضى‌الله عنه قيل يا رسول‌الله الرجل يكون حسن العقل كثير الذنوب قال وما من آدمى الاوله ذنوب وخطايا يقترفها فمن كان سجيته العقل وغريزته اليقين لم تضره ذنوبه قيل كيف ذلك يا رسول‌الله قال لانه كلما اخطأ لم يلبث أن يتدارك ذلك بتوبة وندامة على ما كان منه فيمحو ذنوبه ويبقى له فضل يدخل به الجنة وعنه ايضا رضى‌الله عنه أثنى قوم على رجل عند رسول لله حتى بالغوا فى‌الثناء بخصال الخير فقال رسول‌الله كيف عقل الرجل فقالوا يا رسول الله نخبرك عنه باجتهاده فى‌العبادة واصناف الخير و تسألنا عن عقله فقال نبى‌الله ان الأحمق يصيب بحمقه اعظم من فجور الفاجر وانما يرتفع العباد غدا فى‌الدرجات وينالون الزلفى من ربهم على قدر عقولهم قال على بن عبيدة العقل ملك والخصال رعية فاذا ضعف عن القيام عليها وصل الخلل اليها فسمعه اعرابى فقال هذا الكلام يقطر عسله وقال بعضهم اذا كمل العقول نقص الفضول اى لان العقل يعقله ويمنعه عما لا يعنيه كل شئ اذا اكثر رخص غير العقل فانه اذا اكثر غلا وقال اعرابى لوصور العقل لاظلمت معه الشمس ولوصور الحمق لاضاء معه الليل فالعقل انور شئ والحمق اظلمه و قيل العاقل يعيش بعقله حيث كان كما يعيش الأسد بقوته اى ففى العقل قوة شجاعة الأسد ويعلم منه بالمقايسة ان فى‌الحمق ضعف حال الأرنب و نحوه

کشتى بى لنکر آمد مردشر * که زباد کژ نيابد او حذر
لنکر عقلست عاقل را امان • لنکرى در يوزه کن از عاقلان

﴿ كمثل الذين من قبلهم ﴾ خبر مبتدأ محذوف تقديره مثلهم اى مثل المذكورين من اليهود والمنافقين وصفتهم العجيبة وحالهم الغريبة كمثل أهل بدر وهم مشركوا اهل مكة او كمثل بنى قينقاع على ماقيل انهم اخرجوا قبل بنى النضير وبنوا قينقاع مثلثة النون والضم اشهر كانوا اشجع اليهود واكثرهم اموالا فاما كانت وقعة بدر اظهروا البغى والحسد ونبذوا العهد كبنى النضير فأخرجهم رسول‌الله من‌المدينة الى الشأم اى لان قريتهم كانت من اعمالها و دعا عليهم فلم يدر الحول عليهم حتى هلكوا اجمعون وقد عرفت قصتهم فى‌الجلد الاول ﴿ قريبا ﴾ انتصابه بمثل اذ التقدير كوقوع مثل الذين الخ يعنى بدلالة المقام لالاقتضاء الاقرب اى فى زمان قريب قال مجاهد كانت وقعة بدر قبل غزوة بنى النضير بستة اشهر فلذلك قال قريبا فتكون قبل وقعة أحد وقيل بسنتين فتكون تلك الغزوة

(فى السنة)

فی السنة الرابعة لان غزوة بنی النضير كانت بعد أحد وهی كانت بعد بدر بسنة ﴿ ذاقوا وبال امرهم ﴾ قال الراغب الوبل والوابل المطر الثقيل القطار ولمراعاة الثقل قيل للامر الذی يخاف ضرره وبال وطعام وبيل والامر واحد الامور لا الاوامر ای ذاقوا سوء عاقبة كفرهم فی الدنيا وهو عذاب القتل ببدر وكانت غزوة بدر فی رمضان من السنة الثانية من الهجرة قبل غزوة بنی النضير ﴿ ولهم ﴾ فی الآخرة ﴿ عذاب أليم ﴾ مؤلم لايقادر قدره حيث يكون مافی الدنيا بالنسبة اليه كالذوق بالنسبة الی الاكل والمعنی ان حال هؤلاء كحال اولئك فی الدنيا والآخرة لكن لاعلی ان حال كلهم كحالهم بل حال بعضهم الذين هم اليهود كذلك و اما حال المنافقين فهو مانطق به قوله تعالی ﴿ كمثل الشيطان ﴾ فانه خبر ثان للمبتدأ المقدر مبين لحالهم متضمن لحال اخری لليهود وهی اغترارهم بمقالة المنافقين اوله وخيبتهم آخرا وقد اجمل فی النظم الكريم حيث اسند كل من الخبرين الی المقدر المضاف الی ضمير الفريقين من غير تعيين ما أسند اليه بخصوصه ثقة بأن السامع يرد كلا من المثلين الی مايماثله كأنه قيل مثل اليهود فی حلول العذاب بهم كمثل الذين من قبلهم ومثل المنافقين فی اغرآئهم اياهم علی القتال حسبما حكی عنهم كمثل الشيطان ﴿ اذ قال للانسان اكفر ﴾ قول الشيطان مجاز عن الاغوآء والاغرآء ای اغراه علی الكفر اغرآء الآمر المأمور علی المأموربه ﴿ فلما كفر ﴾ الانسان المذكور اطاعة لاغوآئه وتبعا لاهوآئه ﴿ قال ﴾ الشيطان ﴿ انی برئ منك ﴾ ای بعيد عن عملك و أملك غير راض بكفرك وشركك وبالفارسية من بيزارم ازتو . يقال برئ يبرأ فهو بری‌ء واصل البرء والبرآءة والتبری التفصی مما يكره مجاورته قال العلماء ان أريد بالانسان الجنس فهذا التبری من الشيطان يكون يوم القيامة كما ينبئ عنه قوله تعالی ﴿ انی اخاف الله رب العالمين ﴾ وان أريد ابو جهل علی أن يكون اللام للعهد فقوله تعالی اكفر ای دم علی الكفر . پس چون برآن ثبات ورزيد ونهال شرك درزمين دل او استحكام يافت . قال انی الخ عبارة عن قول ابليس له يوم بدر لاغالب لكم اليوم من الناس وانی جار لكم فلما ترآءت الفئتان نكص علی عقبيه وقال انی برئ منكم انی أری مالاترون انی أخاف الله والله شديد العقاب يعنی لما قاتلوا ورأی ابليس جبرآئيل مع محمد عليهما السلام خافه فتبرأ منهم وانهزم قال بعضهم هذا من كذبات اللعين وانه لوخاف حقيقة وقال صدقا لما استمر علی ما ادی الی الخوف بعد ذلك كيف وقد طلب الانظار الی البعث للاغوآء و قال أبو الليث قال ذلك علی وجه الاستهزآء ولا بعد ان يقول له ليوقعه فی الحسرة والحرقة انتهی . يقول الفقير الظاهر ان الشيطان يستشعر فی بعض المواد جلال الله تعالی وعظمته فيخافه حذرا من المؤآخذة العاجلة وان كان منظرا و لاشك ان كل احد يخاف السطوة الالهية عند ظهور اماراتها ألاتری الی قوله تعالی وظنوا انهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين علی ان نحو قاطع الطريق وقاتل النفس ربما فعل ما فعل وهو خائف من الأخذ ﴿ فكان عاقبتهما ﴾ ای عاقبة الشيطان وذلك الانسان وهو بالنصب

على انه خبركان واسمها قوله ﴿ أنهما فى النار ﴾ و قرئ بالعكس وهو اوضح ﴿ خالدين فيها ﴾ مقيمين لايبرحان وهو حال من الضمير المقدر فى الجار والمجرور المستقر وروى خالدان على انه خبرأن وفى النار لغو لتعلقه بخالدان ﴿ وذلك ﴾ اى الخلود فى النار ﴿ جزآء الظالمين ﴾ على الاطلاق دون هؤلاء خاصة قال بعض أهل التفسير المراد بالانسان برصيصا الراهب من بنى اسرآئيل . در روزكار فترت صومعهٔ ساخته بود هفتاد سال دران صومعه مجاور كشته وخدايرا پرستيده وابليس دركار وى فرومانده روزى مردهٔ شياطين راجمع كرد و كفت من يكفينى امر هذا الرجل يكى كفت من اين كار كفايت كنم ومراد تو ازوى حاصل كنم بدر صومعهٔ وى رفت برزى راهبان ومتعبدان كفت مرد راهم عزلت وخلوت مى طلبم تراچه زيان اكر من بصحبت توبيايم ودر خلوت خدايرا عبادت كنم برصيصا بصحبت وى تن درنداد و كفت انى لفى شغل عنك يعنى مرادر عبادت الله چندان شغلست كه پرواى صحبت تونيست وعادت برصيصا آن بود كه چون درنمازشدى دهروز از نماز بيرون نيامدى وروزه دار بودوهرده روز افطار كردى شيطان برابر صومعهٔ وى درنماز ايستاد وجهد و عبادت خود برجهد وعبادت برصيصا بيفزود چنانكه بچهل روز ازنماز بيرون نيامدى وبهر چهل روز افطار كردى آخر برصيصا اورا بخود راه داد چون آن عبادت وجهد فراوان وى ديد وخودرا در جنب وى قاصر ديد آنكه شيطان بعدازيك سال كفت مرا رفيقى ديكر است وظن من چنان بودكه تعبد واجتهاد توازوى زيادتست اكنون كه ترا ديدم نه چنانست كه مى پنداشتم وبا نزديك وى ميروم برصيصا مفارقت وى كراهيت داشت وبصحبت وى رغبتى تمام مى نمود شيطان كفت مرانا چارست رفتن اماترا دعايى آموزم كه بيمار و مبتلى وديوانه كه بروى خوانى در وقت الله تعالى اورا شفادهد وترا اين به باشد ازهزار عبادت كه كنى كه خلق خدا را ازتو نفع بودو راحت برصيصا كفت اين نه كار منست كه آنكه از وقت ورد خود بازمانم وسيرت وسريرت من در شغل مردم شود شيطان تا آنكه ميكوشيدكه آن دعا ويرا درآموخت واورا بسرآن شغل داشت شيطان ازوى باز كشت وبا ابليس كفت والله لقد اهلكت الرجل پس برفت ومردى راتخنيق كرد چنانكه ديو بامردم كند آنكه بصورت طبيبى برآمد بر در آن خانه كفت ان بصاحبكم جنونا فأعالجه چون اورا ديد كفت انى لا اقوى على جنته يعنى من بادبو او برنيايم لكن شمارا رشاد كنم بكسى كه اورا دعا كند در وقت شفا يابد واو برصيصاى راهب است كه درصومعه نشيند اورا بروى بردند ودعا كرد وآن ديو ازوى باشد وصحت يافت پس اين شيطان برفت وزنى را از دختران ملوك بنى اسرآئيل رنجه وديوانه كرد وآن زن جمال باكمال داشت واورا سه برادر بودند شيطان بصورت طبيب بپش ايشان رفت وآن دخترا بوى نمودند كفت ان الذى عرض لها مارد لايطاق ولكن سأرشدكم الى من يدعوله يعنى بران راهب شويدكه دعا كند و شفايابد كفتند

ترسیم كه فرمان مانبرد كفت صومعهٔ سازيد درجنب صومعهٔ وى وزن را دران صومعه
بخابايد وباوى كوييد اين امانتاست بنزديك تونهاديم وما رفتيم ازبهر خدا واميد ثواب
نظر ازوى بازمكير ودعايى كن تاشفايابد ايشان همچنان كردند وراهب از صومعهٔ خود
بزير آمد واورا ديد زنى بغايت جمال واز جمال وى درفتنه افتاد شيطان او را آن ساعت
وسوسه كردكه واقعها ثم تب زيرا كه درتوبه كشاده ورحمت خدا فراوانست راهب
بفرمان شيطان كام خود ازوى برداشتوزن بار كرفت راهب پشيمان كشت واز فضيحت
برسيد همان شيطان دردل وى افكندكه اين زن را ببايد كشت وپنهان بايد كرد چون
برادران آيند كويم كه ديواورا ببرد وايشان مرا براست دارند واز فضيحت ايمن كردم
آنكه از زنا واز قتل توبه كنم برصيصا اورا كشت ودفن كرد چون برادران آمدند
وخواهررا نديدند كفت جاء شيطانها فذهب بها ولم اقو عليه ايشان اوراراست داشتند
وباز كشتند شيطان آن برادر انرا بخواب نمودكه راهب خواهر شما كشت ودر فلان
جايكه دفن كرد سه شب بيايى ايشانرا چنين خواب مى نمود تا ايشان رفتند وخواهر را
كشته از خاك برداشتند برادران اورا ازصومعه بزير آوردند وصومعه خراب كردند
واورا پيش پادشاه وقت بردند تا بفعل وكناه خود مقر آمد و پادشاه بفرمود تا اورا
بردار كنند آن ساعت شيطان برابروى آمد وكفت اين همه ساخته وآراستهٔ منست
اكر آنچه من فرمايم بجاى آوى ترا نجات وخلاص پديد آيد كفت هرچه فرمايى ترا
اطاعت كنم كفت مراسجده بكن آن بدبخت اورا سجده كرد وكافر كشت واورا
در كفر بردار كردند وشيطان آنكه كفت انى برئ منك انى أخاف الله رب العالمين
فكان عاقبتهما يعنى الشيطان وبرصيصا العابد كان آخر امرهما انهما فى النار خالدين فيها
وذلك جزآء الظالمين

خيالات نادان خلوت نشين • بهم بركند عاقبت كفر ودين
كزو دست بايد كزو برخورى • نبايد كه فرمان دشمن برى
پى نيك مردان ببايد شتافت • كه هركين سعادت طلب كرديافت
ولیكن تو دنبال ديو خسى • ندانم كه در صالحان كى رسى

والمراد من هذا الشيطان هو الشيطان الابيض الذى يأتى الصلحاء فى صورة الحق (قال
الكاشفى) آن بى سعادت بعد از عبادت هفتاد سال بورطهٔ شقاوت ابدى كرفتار كشت •
غافل مشوكه مركب مردان مردرا • درسنكلاخ وسوسه پيها بريد اند وفى زهرة الرياض
غيرالله الايمان على برصيصا بعدما عبدالله مائتين وعشرين سنة لم يعص الله فيها طرفة عين
وكان ستون ألفا من تلامذته يمشون فى الهوآء ببركته و عبدالله حتى تعجبت الملائكة
من عبادته قال الله تعالى لهم لما ذاتتعجبون منه انى لاعلم مالا تعلمون ففى علمى انه يكفر
ويدخل النار ابدا فسمع ابليس وعلم ان هلاكه على يده فجاء الى صومعته على شبه عابد

وقد لبس المسح فناداه فقال له برصيصا من أنت وما تريد قال انا عابدا كون لك عونا على عبادة الله قال له برصيصا من أراد عبادة الله فالله يكفيه صاحبا فقام ابليس يعبد الله ثلاثة ايام ولم يأكل ولم يشرب قال برصيصا انا افطر وانام وآكل واشرب وأنت لا تأكل ثم قال انى عبدت الله مائتين وعشرين سنة فلا أقدر على ترك الأكل والشرب قال ابليس انا اذنبت ذنبا فمتى ذكرته يتنغص على النوم والأكل والشرب قال برصيصا ماحيلتى حتى اصير مثلك قال اذهب واعص الله ثم تب اليه فانه رحيم حتى تجد حلاوة الطاعة قال كيف اعصيه بعد ماعبدته كذا وكذا سنة قال ابليس الانسان اذا اذنب يحتاج الى المعذرة قال اى ذنب تشير به قال الزنى قال لا أفعله قال أن تقتل مؤمنا قال لا أفعله قال اشرب الخمر المسكر فانه اهون وخصمك الله قال ابن أجده قال اذهب الى قرية كذا فذهب فرأى امرأة جميلة تبيع خمرا فاشترى منها الخمر وشربها وسكر وزنى بها فدخل عليهما زوجها فضربه وقتله ثم ان ابليس تمثل فى صورة الانسان وسعى به الى السلطان فأخذه وجلده للخمر ثمانين جلدة وللزنى مائة وامر بالصلب لاجل الدم فلما صلب جاء اليه ابليس فى تلك الصورة قال كيف ترى حالك قال من أطاع قرين السوء فجزآؤه هكذا قال ابليس كنت فى بلائك مائتين وعشرين سنة حتى صلبتك فلو أردت النزول انزلتك قال أريد واعطيك ماتريد قال اسجد لى مرة واحدة قال كيف اسجد على الخشب قال اسجد بالايماء فسجد وكفر فذلك قوله تعالى كمثل الشيطان الخ قال ابن عطية هذا اى كون المراد بالانسان برصيصا العابد ضعيف والتأويل الاول هو وجه الكلام وفى القصة تحذير عن فتنة النساء (روى) انه عليه السلام كان يصلى فى بيت ام سلمة رضى الله عنها فقام عمر بن ام سلمة ليمر بين يديه فأشار اليه ان قف فوقف ثم قامت زينب بنت ام سلمة لتمر بين يديه فأشار اليها أن قفى فأبت ومرت فلما فرغ من صلاته نظر اليها وقال ناقصات العقل ناقصات الدين صواحب يوسف صواحب كرسف يغلبن الكرام ويغلبهن اللئام قال الخبازى فى حواشى الهداية قال مولانا حميد الدين رحمه الله كرسف اسم زاهد وقع فى الفتنة بسبب امرأة وقال المطرزى فى المغرب كرسف رجل من زهاد بنى اسرآئيل كان يقوم الليل ويصوم النهار فكفر بسبب امرأة عشقها ثم تداركه الله بما سلف منه فتاب عليه هكذا فى الفردوس ومنه الحديث صاحبات يوسف صاحبات كرسف انتهى . قال ابن عباس رضى الله عنهما وكانت الرهبان فى بنى اسرآئيل لايمشون الا بالتقية والكتمان وطمع أهل الفجور والفسق فى الاخيار فرموهم بالبهتان والقبيح حتى كان امر جريج الراهب فلما برأه الله مما رموه به انبسطت بعدها الرهبان وظهروا للناس وفى الحديث (كان جريج رجلا عابدا فاتخذ صومعة وكان فيها فأتته امه وهو يصلى فقالت ياجريج فقال اى بقلبه اى رب امى وصلاتى فاقبل على صلاته فانصرفت فلما كان الغد أتته وهو يصلى فقالت ياجريج فقال اى رب امى وصلاتى فأقبل على صلاته فانصرفت فلما كان الغد أتته فقالت ياجريج فقال اى رب امى وصلاتى فأقبل على صلاته فقالت اللهم لاتمته حتى ينظر الى وجوه المومسات فتذاكر بنوا اسرآئيل جريجا

وعبادته وكانت امرأة بغى يتمثل بحسنها فقالت اى شئتم لافتننه لكم قال اى النبى عليه السلام فتعرضت له فلم يلتفت إليها فأتت راعيا كان يأوى الى صومعته فامكنته من نفسها فوقع عليها فحملت فلما ولدت قالت هو من جريج فأتوه فاستنزلوه وهدموا صومعته وجعلوا يضربونه فقال ماشأنكم فقالوا زنيت بهذه البغى فولدت منك فقال أين الصبى فجاؤا به فقال دعونى حتى أصلى فصلى فلما انصرف أتى بالصبى فطعن فى بطنه وقال ياغلام من أبوك فقال فلان الراعى قال اى النبى عليه السلام فأقبلوا على جريج يقبلونه ويتمسحون به وقالوا له نبنى لك صومعتك من ذهب قال لا اعيدوها من طين كما كانت ففعلوا وبينا صبى يرضع من امه فمر رجل راكبا على دابة فارهة وهيئته حسنة فقالت امه اللهم اجعل ابنى مثل هذا فترك الثدي وأقبل عليه فنظر اليه فقال اللهم لاتجعلنى مثله ثم اقبل على ثديه فجعل يرتضع قال اى الراوى وهو أبو هريرة رضى الله عنه فكأنى انظر الى رسول الله عليه السلام وهو يحكى ارتضاعه بأصبعه السبابة فى فمه فجعل يمصها قال اى النبى عليه السلام ومر بجارية وهم يضربونها ويقولون زنيت سرقت وهى تقول حسبى الله ونعم الوكيل فقالت امه اللهم لاتجعل ابنى مثلها فترك الرضاع ونظر اليها فقال اللهم اجعلنى مثلها فهناك تراجعا الحديث فقالت امه قدمر رجل حسن الهيئة فقلت اللهم اجعل ابنى مثله فقلت اللهم لاتجعلنى مثله ومروا بهذه الامة وهم يضربونها ويقولون زنيت سرقت فقلت اللهم لاتجعل ابنى مثلها فقلت اللهم اجعلنى مثلها قال اى الرضيع ان ذاك الرجل كان جبارا فقلت اللهم لاتجعلنى مثله وان هذه يقولون لها زنيت سرقت ولم تزن ولم تسرق فقلت اللهم اجعلنى مثلها انتهى الحديث وفيه اشارة الى انه ينبغى للمؤمن أن لايمد عينيه الى زخارف الدنيا ولا يدعو الله فيما لايدرى اهو خير له ام شر بل ينبغى له أن يطلب منه البرآءة من السوء وخير الدارين كما قال تعالى ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار نسأل الله سبحانه العفو والعافية مطلقا ﴿ ياأيها الذين آمنوا ﴾ ايمانا خالصا ﴿ اتقوا الله ﴾ فى كل ماتأتون وما تذرون فتحرزوا عن العصيان بالطاعة وتجنبوا عن الكفران بالشكر وتوقوا عن النسيان بالذكر واحذروا عن الاحتجاب عنه بأفعالكم وصفاتكم بشهود افعاله وصفاته ﴿ ولتنظر نفس ماقدمت لغد ﴾ ماشرطية اى اى شئ قدمت من الاعمال ليوم القيامة . تا اكر تقديم خيرات وطاعات كند شكر كزارى نمايد ودرزيادتى آن كوشد واكر معاصى فرستاده توبه كندوپشيمان شوده عبر عن يوم القيامة بالغد لدنوه لان كل آت قريب يعنى سماه باليوم الذى يلى يومك تقريبا له وعن الحسن رحمه الله لم يزل يقربه حتى جعله كالغد ونحوه قوله تعالى كأن لم تغن بالامس يريد تقريب الزمان الماضى اوعبر عنه به لان الدنيا اى زمانها كيوم والآخرة كغده لاختصاص كل منهما بأحوال واحكام متشابهة وتعقيب الثانى الاول فقوله لغد استعارة يقول الفقير انما كانت الآخرة كالغد لان الناس فى الدنيا نيام ولاانتباه الا عند الموت الذى هو مقدمة القيامة كما ورد به الخبر فكل من الموت والقيامة كالصباح بالنسبة الى الغافل كما ان الغد صباح بالنسبة الى النائم فى الليل ودل هذا على ان الدنيا ظلمانية و الآخرة نورانية

وتنكيره لتفخيمه وتهويله كأنه قيل لغد لايعرف كنهه لغاية عظمه واصله غدو حذفوا الواو بلا عوض واستشهد عليه بقول لبيد

* وما الناس الا كالديار واهلها * بها يوم حلوها وغدوا بلاقع *

اذجاء به على اصله والبيت من ابيات العبرة و اما تنكير نفس فلاستقلال الانفس النواظر فيما قدمن لذلك اليوم الهائل كأنه قيل ولتنظر نفس واحدة فى ذلك قال بعضهم الاستقلال يكون بمعنى عد الشئ قليلا وبمعنى الانفراد فى الامر فعلى الاول يكون المراد استقلال الله النفوس الناطقة كما قال تعالى لكن اكثر الناس لايعلمون ولكن اكثرهم يجهلون فكأنه اقيم الاكثر مقام الكل مبالغة فأمر على الوحدة فلا يضره وجود النفس الكاملة العاقلة الناظرة الى العواقب بالنظر الصائب والرأى الثاقب وعلى الثانى يكون المراد انفراد النفوس فى النظر واكتفاءها فيه بدون انضمام نظر الاخرى فى الاطلاع على ما قدمت خيرا او شرا قليلا او كثيرا وجودا او عدما وفيه حث عظيم

جهل من وعلم توفلك راچه تفاوت • آنجاكه بصر نيست چه خوبى وچه زشتى

﴿ واتقوا الله ﴾ تكرير للتأكيد والاهتمام فى شأن التقوى واشارة الى ان اللائق بالعبد أن يكون كل امره مسبوقا بالتقوى ومختوما بها او الاول فى اداء الواجبات كما يشعربه مابعده من الامر بالعمل والثانى فى ترك المحارم كما يؤذن به الوعيد بقوله سبحانه ﴿ ان الله خبير بما تعملون ﴾ اى عالم بما تعملونه من المعاصى فيجزيكم يوم الجزاء عليها • ودر كشف الاسرار فرموده كه اول اشارتست باصل تقوى ودوم بكمال آن يا اول تقواى عوامست وآن پرهيز كرده باشد از محرمات و سوم تقواى خواص و آن اجتناب بود از هرچه مادون حقست

اصل تقوى كه زاد اين راهست • ترك مجموع ماسوى اللهست

والتقوى هو التجنب عن كل مايؤثم من فعل او ترك وقال بعض الكبار التقوى وقاية النفس فى الدنيا عن ترتب الضرر فى الآخرة فتقوى العامة عن ضرر الافعال وتقوى الخاصة عن ضرر الصفات وتقوى اخص الخواص عن جميع ماسوى الله تعالى • عزيزى كفته است كه دنيا سفالى است و آن نيز درخواب وآخرت نيز جوهرى است يافته دربيدارى مردنه آنست كه درسفال بخواب ديده متقى شود مرد مردان آنست كه دركوهردربيدارى يافته متقى شود فلابد من التقوى مع وجود العمل (قال الصائب)

بى عمل دامن تقوى زمناهى چيدن • احتراز سك مسلخ بود از شاشهٔ خويش

وفى الآية ترغيب فى الاعمال الصالحة و فى الآثار ان ابن آدم اذا مات قالت النـاس ماخلف وقالت الملائكة ماقدم وعن مالك بن دينار رحمه الله مكتوب على باب الجنة وجدنا ماعملنا ربحنا ماقدمنا خسرنا ماخلفنا

* بقدر الكد تكتسب المعالى * ومن طلب العلى سهر الليالى *

(وحكى) عن مالك بن دينار رحمه الله ايضا انه قال دخلت جبانة البصرة فاذا انا بسعدون

(المجنون)

المجنون فقلت له كيف حالك وكيف أنت فقال يا مالك كيف حال من أصبح وأمسى يريد سفرا بعيدا بلا اهبة ولازاد ويقدم على رب عدل حاكم بين العباد ثم بكى بكاء شديدا فقلت مايبكيك قال والله مابكيت حرصا على الدنيا ولاجزعا من الموت والبلى لكن بكيت ليوم مضى من عمرى ولم يحسن فيه عملى ابكانى والله قلة الزاد وبعد المسافة و العقبة الكؤود ولا أدرى بعد ذلك اصير الى الجنة ام الى النارفقلت ان الناس يزعمون انك مجنون فقال وأنت أغتررت بمااغتربه بنوا الدنيا زعم الناس انى مجنون ومابى جنة لكن حب مولاى قد خالط قلبي وجرى بين لحمى ودمى فأنا من حبه هائم مشغوف فقلت ياسعدون فلم لاتجالس الناس ولاتخالطهم فأنشد

* كن من الناس جانبا * وارض بالله صاحبا *
* قلب الناس كيف شئـ * ـت تجدهم عقاربا *

وفى التأويلات النجمية ياايها الذى آمنوا بالايمان الحقيقى الشهودى الوجودى اجعلوا الله وقاية نفوسكم فى اضافة الكمالات اليه ولتنظر نفس كاملة عارفة بذات الله وصفاته ماهيأت لغديوم الشهود واتقوا الله عن الالتفات الى غيره ان الله خبير بما تعملون من الاقبال على الله والادبار عن الدنيا ومن الادبار عن الله والاقبال على الدنيا انتهى ويدخل فى قوله نفس النفوس الجنية لانهم من المكلفين فلهم من التقوى والعمل ماللانس كما عرف فى مواضع كثيرة ﴿ولاتكونوا﴾ أيها المؤمنون ﴿كالذين﴾ اى كاليهود والمنافقين فالمراد بالموصول المعهودون بمعونة المقام او الجنس كائنا من كان من الكفار امواتا او احياء ﴿نسوا الله﴾ فيه حذف المضاف اى نسوا حقوقه تعالى وماقدروه حق قدره ولم يراعوا مواجب اموره ونواهيه حق رعايتها ﴿فأنساهم﴾ بسبب ذلك ﴿أنفسهم﴾ اى جعلهم ناسين لهافلم يسمعوا ماينفعها ولم يفعلوا مايخلصها فالمضى على اصله اوأراهم يوم القيامة من الاهوال ماأنساهم أنفسهم فالمضى باعتبار التحقق قال الراغب النسيان ترك الانسان ضبط ما استودع اماالضعف قلبه واما عن غفلة او عن قصد حتى يحذف عن القلب ذكره وكل نسيان من الانسان ذمه الله به فهو ماكان اصله من تعمد وماعذر فيه نحو ماروى عن النبى عليه السلام رفع عن امتى الخطأ والنسيان فهو مالم يكن سببه منه فقوله فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا هو ماكان سببه عن تعمد منهم وتركه على طريق الاهانة واذا نسب ذلك الى الله فهو تركه اياهم استهانة بهم ومجازاة لما تركوه كما قال فى اللباب قد يطلق النسيان على الترك ومنه نسوا الله فنسيهم اى تركوا طاعة الله ترك الناسى فتركهم الله وقال بعض المفسرين ان قيل النسيان يكون بعد الذكر وهو ضد الذكر لانه السهو الحاصل بعدحصول العلم فهلكان الكفار يذكرون حق الله ويعترفون بربوبيته حتى ينسوا بعد أجيب بأنهم اعترفوا وقالوا بلى يوم الميثاق ثم نسواذلك بعدما خلقوا والمؤمنون اعترفوا بها بعد الخلق كما اعترفوا قبله بهداية الله وراعوا حقهاقل اوكثر جل اوصغر (سئل ذوالنون المصرى قدس سره) عن سر ميثاق مقام ألست بربكم هل تذكره فقال كأنه الآن فى اذنى • ودرنفحات مذكورست كه على سهل اصفهانى

را كفتندكه روز بلى را ياد دارى كفت جون ندارم كويى دى بود شيخ الاسلام خواجهٔ انصارى فرمودكه درين سخن نقص است صوفى رادى وفردا چه بود آن روز را هنوز شب درنيامدهٔ وصوفى درهمان روزست • ويدل عليه قوله الآن انه على ماكان عليه ثم ان قوله تعالى ولاتكونوا الخ تنبيه على ان الانسان بمعرفته لنفسه يعرف الله فنسيانه هو من نسيانه لنفسه كما قال فى فتح الرحمن لفظ هذه الآية يدل على انه من عرف نفسه ولم ينسها عرف ربه وقد قال على رضى الله عنه اعرف نفسك تعرف ربك وقال سهل رحمه الله نسوا الله عندالذنوب فأنساهم الله أنفسهم عندالاعتذار وطلب التوبة ومن لطائف العرفى

مالب آلوده بهر توبه بكشاييم ليك • بانك عصيان ميزند ناقوس استغفار ما

﴿ اولئك ﴾ الناسون المخذولون بالانساء ﴿ هم الفاسقون ﴾ الكاملون فى الفسوق والخروج عن طريق الطاعة وهم للحصر فأفاد ان فسقهم كان بحيث ان فسق الغير كأنه ليس بفسق بالنسبة اليه فالمراد هنا الكافرون لكنّ على المؤمن الغافل عن رعاية حق ربوبية الله ومراعاة حظ نفسه من السعادة الابدية والقربة من الحضرة الاحدية خوف شديد وخطر عظيم وفيه اشارة الى ان الذين نسوا الله هم الخارجون عن شهود الحق فى جميع المظاهر الجمالية والجلالية وحضوره الداخلون فى مقام شهود أنفسهم فمن اشتغل بقضاء حظوظ نفسه نسى طيب العيش مع الله وكان من الغافلين عن اللذات الحقيقية ومن فنى عن شهوات نفسه بقى مع تجليات ربه ﴿ لايستوى اصحاب النار ﴾ الذين نسوا الله فاستحقوا الخلود فى النار والنار باللام من اعلام جهنم كالساعة للقيامة ولذا كثيرا ماتذكر فى مقابلة الجنة كما فى هذا المقام وجاء فى الشعر

* الجنة الدار فاعلم ان عملت بما * يرضى الاله وان فرطت فالنار *

* هما محلان ماللناس غيرهما * فانظر لنفسك ماذا أنت تختار *

والصحبة فى الاصل اقتران الشئ بالشئ فى زمان ماقل اوكثر وبذلك يكون كل منهما صاحب الآخر وان كانت على المداومة والملازمة يكون كمال الصحبة ويكون الصاحب المصاحب عرفا وقد يطلق على الطرفين حينئذ صاحب ومصاحب ايضا ومن ذلك يكنى عن زوجة بالصاحبة وقد يقال للمالك لكثرة صحبته بمملوكه كما قيل له الرب لوقوع تربية المالك على مملوكه فيقال صاحب المال كما يقال رب المال فاطلاق اصحاب النار و اصحاب الجنة على أهلهما اما باعتبار الصحبة الابدية والاقتران الدائم حتى لايقال للعصاة المعذبين بالنار مقدار ماشاء الله اصحاب النار او باعتبار الملك مبالغة ورمزا الى انهما جزآء لاهلهما باعتبار كسبهما بأعمالهم الحسنة او السيئة ﴿ واصحاب الجنة ﴾ الذين اتقوا الله فاستحقوا الخلود فى الجنة قال فى الارشاد لعل تقديم اصحاب النار فى الذكر للايذان من اول الامر بأن القصور الذى ينبئ عنه عدم الاستوآء من جهتهم لامن جهة مقابليهم فان مفهوم عدم الاستوآء بين الشيئين المتفاوتين زيادة ونقصانا وان جاز اعتباره بحسب زيادة الزائد لكن المتبادر اعتباره بحسب نقصان الناقص وعليه قوله تعالى هل يستوى الاعمى والبصير ام هل تستوى الظلمات والنور الى غير ذلك من المواضع واما قوله تعالى هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون فلعل تقديم الفاضل فيه لان صلته

(ملكة)

ملكة والاعدام مسبوقة بملكاتها وقال بعضهم قدم اصحاب النار لذكر الذين نسوا الله قبله ولكثرة اهلها ولان اول طاعة اكثر الناس بالخوف ثم بالرجاء ثم بالمحبة فى البعض ولا دلالة فى الآية الكريمة على ان المسلم لا يقتص بالكافر وان الكفار لا يملكون أموال المسلمين بالقهر كما هو مذهب الشافعى لان المراد عدم الاستوآء فى الاحوال الاخروية كما ينبئ عنه التفسير من الفريقين بصاحبية النار وصاحبية الجنة وكذا قوله تعالى ﴿ اصحاب الجنة هم الفائزون ﴾ فانه استئناف مبين لكيفية عدم الاستوآء بين الفريقين فالفوز الظفر مع حصول السلامة اى هم الفائزون بكل مطلوب الناجون من كل مكروه فهم اهل الكرامة فى الدارين واصحاب النار أهل الهوان فيهما وفيه تنبيه للناس بأنهم لفرط غفلتهم ومحبتهم العاجلة واتباع الشهوات كأنهم لا يعرفون الفرق بين الجنة والنار وبين اصحابهما حتى احتاجوا الى الاخبار بعدم الاستوآء كما تقول لمن يعق أباه هو أبوك تجعله بمنزلة من لا يعرفه فتنبه بذلك على حق الابوة الذى يقتضى البر والتعطف فكذا نبه الله تعالى الناس بتذكير سوء حال أهل النار وحسن حال أهل الجنة على الاعتبار والاحتراز عن الغفلة ورفع الرأس عن المعاصى والتحاشى من عدم المبالاة قال عليه السلام ان أدنى أهل الجنة منزلة من ينظر الى جنانه وازواجه و نعيمه و خدمه وسرره مسيرة ألف سنة و اكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية ثم قرأ وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة و قال عليه السلام ان أهون اهل النار عذابا من له نعلان وشرا كان من نار يغلى منهما دماغه كما يغلى المرجل مايرى ان احدا أشد منه عذابا ورؤى الشيخ الحجازى ليلة يردد قوله تعالى وجنة عرضها السموات والارض ويبكى فقيل له قد ابكتك آية مايبكى عند مثلها فقال فما ينفعنى عرضها اذا لم يكن لى فيها موضع قدم وخرج على سهل الصعلوكى من مسخن حمام يهودى فى طمر أسود من دخانه فقال ألستم ترون الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر فقال سهل على البداهة اذا صرت الى عذاب الله كانت هذه جنتك واذا صرت الى نعيم الله كانت هذه سجنى فتعجبوا من كلامه (قال الشيخ سعدى)

چومارا بدنيا تو كردى عزيز • بعقبى همان چشم داريم نيز
عزيزى وخوارى تو بخشى وبس • عزيز تو خوارى نه بيند ز كس
خدايا بعزت كه خوارم مكن • بذل كنه شرمسارم مكن

قال بعض اهل الاشارة اصحاب النار فى الحقيقة اصحاب المجاهدات الذين احترقوا بنيرانها وأصحاب الجنة أصحاب المواصلات الذين وقعوا فى روح المشاهدات وفى الظاهر أصحاب النار أصحاب النفوس والأهوآء الذين أقبلوا على الدنيا وأصحاب الجنة اصحاب القلوب والمراقبات قال الحسين النورى قدس سره اصحاب النار اصحاب الرسوم والعادات وأصحاب الجنة أصحاب الحقائق والمشاهدات والمعاينات ﴿ لو أنزلنا هذا القرءآن ﴾ العظيم الشأن المنزل عليكم أيها الناس المنطوى على فنون القوارع اوالمنزل عليك يا محمد او على محمد بحسب الالتفات فى الخطاب قال ابن عباس رضى الله عنهما ان السماء اطت يعنى آوازداد من ثقل الالواح لما وضعها الله عليها فى وقت موسى فبعث الله لكل حرف منها ملكا فلم يطيقوا حملها فخففها

على موسى وكذلك الانجيل على عيسى والفرقان على محمد عليهم السلام ثم انه لايلزم فى الاشارة وجود جملة المشاراليه ذى الابعاض المترتبة وجودا بل يكفى وجود بعض الاشارة حقيقة ووجود بعض آخر حكما ويحتمل أن يكون المشاراليه هنا الآية السابقة من قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا الخ فان لفظ القرءآن كما يطلق على المجموع يطلق على البعض منه حقيقة بالاشتراك اوباللغة اومجازا بالعلاقة فيكون التذكير باعتبار تذكير المشاراليه ﴿على جبل﴾ من الجبال وهى ستة آلاف وستمائة وثلاثة وسبعون جبلا سوى التلول كما فى زهرة الرياض وهى محركة كل وتدللارض عظم وطال فان انفرد فأكمة وقنة بضم القاف واعتبر معانية فاستعير واشتق منه بحسبه فقيل فلان جبل لايتد حرج تصورالمعنى الثبات وجبله الله على كذا اشارة الى ماركب فيه من الطبع الذى يأبى على الناقل نقله ﴿لرأيته﴾ يامن من شأنه الرؤية اويا محمد مع كونه علما فى القسوة وعدم التأثر مما يصادمه ﴿خاشعا﴾ خاضعا ذليلا وهو حال من الضمير المنصوب فى قوله لرأيته لانه من الرؤية البصرية قال بعضهم الخشوع انقياد الباطن للحق والخضوع انقياد الظاهرله وقال بعضهم الخضوع فى البدن والخشوع فى الصوت والبصر قال الراغب الخشوع ضراعة واكثر مايستعمل فيما يوجد فى الجوارح والضراعة اكثر ماتستعمل فيما يوجد فى القلب ولذلك قيل فيما روى اذا ضرع القلب خشعت الجوارح ﴿متصدعا من خشية الله﴾ اى متشققا منها أن يعصيه فيعاقبه والصدع شق فى الاجسام الصلبة كالزجاج والحديد ونحوهما ومنه استعير الصداع وهوالانشقاق فى الرأس من الوجع قال العلماء هذا بيان وتصوير لعلو شأن القرءآن وقوة تأثير مافيه من المواعظ أريدبه توبيخ الانسان على قسوة قلبه وعدم تخشعه عند تلاوته وقلة تدبره فيه والمعنى لوركب فى الجبل عقل وشعور كاركب فيكم أيها الناس ثم أنزل عليه القرءآن ووعد وأوعد حسب حالكم لخشع وخضع وتصدع من خشية الله حذرا من ان لايؤدى حق الله تعالى فى تعظيم القرءآن والامتثال لمافيه من امره ونهيه والكافر المنكر اقسى منه ولذالايتأثر اصلا (مصراع) اى دل سنكين تويك ذره سوهان كيرنيست • وهوكما تقول لمن تعظه ولاينجع فيه وعظك لوكلمت هذا الحجرلاثر فيه ونظيره قول الامام مالك للشافعى لورأيت أبا حنيفة رأيت رجلا لوكلمك فى هذه السارية ان يجعلها ذهبا لقامت حجته

دلرا اثر روى توكل پوش كند • جانرا سخن خوب تو مدهوش كند
آتش كه شراب وصل تونوش كند • ازلطف توسوختن فراموش كند

يقول الفقير فيه ذهول عن ان الله تعالى خلق الاشياء كلها ذات حياة وادراك فى الحقيقة والا لما اندك الجبل عندالتجلى ولما شهد للمؤذن كل رطب ويابس سمع صوته ونحو ذلك وقد كاشف عن هذه الحياة اهل الله وغفل عنها المحجوبون على ماحقيق مرارا نعم فرق بين الجبل عندالتجلى وعندما أنزل عليه القرءآن وبينه عندالاستتار وعدم الانزال فان اثرالحياة فى الصورة الاولى محسوس مشاهد للعامة والخاصة واما فى الصورة الثانية فمحسوس للخاصة فقط فاعرف ﴿وتلك الامثال﴾ اشارة الى هذا المثل والى امثاله فى مواضع من التنزيل اى

هذا القول الغريب فى عظمة القرءآن ودناءة حال الانسان وبيان صفتهما العجيبة وسائر الامثال الواقعة فى القرءآن فان افظ المثل حقيقة عرفية فى القول السائر ثم يستعار لكل امر غريب وصفة عجيبة الشان تشبيها له بالقول السائر فى الغرابة لانه لايخلو عن غرابة ﴿ نضربها للناس ﴾ بيان ميكنيم مرانسانرا قدجاء فى سورة الزمر ولقدضربنا للناس فى هذا القرءآن من كل مثل بالاخبار على المضى مع انها مكية وقال هنا نضربها بالاستقبال مع ان السورة مدينة فلعل الاول من قبيل عدما سيحقق مما حقق لتحققه بلاخلف والثانى من قبيل التعبير عن الماضى بالمضارع لاحضار الحال اولارادة الاستمرار على الاحوال بمعنى ان شأننا ان نضرب الامثال للناس ﴿ لعلهم يتفكرون ﴾ اى لمصلحة التفكر ومنفعة التذكر • يعنى شايدكه انديشه كنند دران و بهره بردارند ازان بايمان • ولايقتضى كون الفعل معللا بالحكمة والمصلحة ان يكون معللا بالغرض حتى تكون افعاله تعالى معللة بالاغراض اذ الغرض من الاحتياج والحكمة اللطف بالمحتاج و عن بعض العلماء انه قال من عجز عن ثمانية فعليه بثمانية اخرى لينال فضلها من أراد فضل صلاة الليل وهو نائم فلايعص بالنهار ومن أرادفضل صيام التطوع و هو مفطر فليحفظ لسانه عمالايعنيه ومن أراد فضل العلماء فعليه بالتفكر ومن أراد فضل المجاهدين والغزاة وهو قاعد فى بيته فليجاهد الشيطان ومن أراد فضل الصدقة وهو عاجز فليعلم الناس ماسمع من العلم ومن أراد فضل الحج وهو عاجز فليلتزم الجمعة ومن أراد فضل العابدين فليصلح بين الناس ولايوقع العداوة ومن أراد فضل الابدال فليضع يده على صدره ويرضى لاخيه مايرضى لنفسه قال عليه السلام اعطوا اعينكم حظها من العبادة قالوا ماحظها من العبادة يارسول الله قال النظر فى المصحف والتفكر فيه والاعتبار عند عجائبه (وفى المثنوى)

خوش بيان كرد آن حكيم غزنوى • بهر محجوبان مثال معنوى
كز قرآن كرنه بيند غير قال • اين عجب نبود زاصحاب ضلال
كز شعاع آفتاب برز نور • غير كرمى مى نيابد چشم كور

وعن ابن عباس رضى الله عنهما ركعتان مقتصدتان فى تفكر خير من قيام ليلة بلا قلب وعن الحسن البصرى رحمه الله من لم يكن كلامه حكمة فهو لغو ومن لم يكن سكوته تفكرا فهو سهو ومن لم يكن نظره عبرة فهو لهو وعن أبى سليمان رحمه الله الفكرة فى الدنيا حجاب عن الآخرة وعقوبة لاهل الولاية والفكرة فى الآخرة تورث الحكمة وتحيى القلب وكثيرا ماينشد سفيان بن عيينة ويقول

* اذا المرء كانت له فكرة * ففى كل شئ له عبرة *

والتفكر اما أن يكون فى الخالق اوالخلق والاول اما فى ذاته اوفى صفاته اوفى افعاله اما فى ذاته فممنوع لانه لايعرف الله الا الله الا أن يكون التفكر فى ذاته باعتبار عظمته وجلاله وكبريائه من حيث وجوب الوجود ودوام البقاء وامتناع الامكان والفناء والصمدية التى هى الاستغناء عن الكل واما فى صفاته فهو فيها باعتبار كمالها بحيث يحيط علمه بجميع

المعلومات وقدرته بجميع الاشياء وارادته بجميع الكائنات وسمعه بجميع المسموعات وبصره بجميع المبصرات ونحو ذلك واما فى افعاله فهو فيها بحسب شمولها و كثرتها ومتانتها ووقوعها على الوجه الاتم كل يوم هو فى شأن والثانى اما أن يكون فيما كان من العلويات والسفليات اوفيما سيكون من اهوال القيامة و احوال الآخرة الى ابدالآباد قال بعض العارفين الفكر اما فى آيات الله وصنائعه فيتولد منه المعرفة واما فى عظمة الله وقدرته فيتولد منه الحياة واما فى نعم الله ومنته فيتولد منه المحبة واما فى وعد الله بالثواب فيتولد منه الرغبة فى الطاعة واما فى وعيد الله بالعقاب فيتولد منه الرهبة من المعصية واما فى تفريط العبد فى جنب الله فيتولد منه الحياء والندامة والتوبة ومن مهمات التفكر أن يتفكر المتفكر فى امر نفسه من مبدأه ومعاشه ومن اطاعته لربه ببدنه ولسانه وفؤاده ولو صرف عمره فى فكر نفسه نظرا الى اول أمره واوسطه وآخره لما اتم وفى الآية اشارة الى ان الله لو تجلى بصورة القرءآن الجمعى المشتمل على حروف الموجودات العلوية وكلمات المخلوقات السفلية على جبل الوجود الانسانى لتلاشى من سطوة التجلى والى ان العارف ينبغى أن يذوب تحت الخطاب الالهى من شدة التأثير والى ان هذه الامة حملوا بهمتهم مالم تحمله الجبال بقوتها كما قال تعالى فأبين أن يحملنها وأشفقن منها و حملها الانسان ﴿هو الله الذى لااله الاهو﴾ هو فى اصل وضعه كناية عن المفرد المذكر الغائب وهى كناية عن المفردة المؤنثة الغائبة و كثيرا مايكنى به عمن لا يتصور فيه الذكورة والانوثة كما هو ههنا فانه راجع الى الله تعالى للعلم به ولك أن تقول هو موضوع لمفرد ليس فيه تأنيث حقيقة وحكما وهى لمفرد يكون فيه ذلك وهو مبتدأ خبره لفظة الله بمعنى هو المعبود بالحق المسمى بهذا الاسم الاعظم الدال على جلال الذات وكمال الصفات فلا يلزم أن تحد المبتدأ والخبر بأن يكون التقدير الله الله اذلا فائدة فيه اوالله بدل من هو والموصول مع صلته خبر المبتدأ اوهو اشارة الى الشان والله مبتدأ والذى لااله الا هو خبره والجملة خبر ضمير الشان ولا فى كلمة التوحيد لنفى افراد الجنس على الشمول والاستغراق واله مبنى على الفتح بها مرفوع المحل على الابتداء والمراد به جنس المعبود بالحق لا مطلق جنس المعبود حقا او باطلا و الافلا يصح فى نفسه لتعدد الآلهة الباطلة ولايفيد التوحيد الحق والا هو مرفوع على البدلية من محل المنفى اومن ضمير الخبر المقدر للا والخبر قد يقدر موجود فيتوهم ان التوحيد يكون باعتبار الوجود لاالامكان فان نفى وجود اله غير الله لايستلزم نفى امكانه وقد يقدر ممكن فيتوهم ان اثبات الامكان لايقتضى الوقوع فكم من شئ ممكن لم يقع وقد يقدرلنا فيتوهم انه لابد من مقدر فيعود الكلام والجواب انه اذا كان المراد بالاله المعبود بالحق كما ذكر فهو لايكون الا رب العالمين مستحقا لعبادة المكلفين فاذا نفيت الالوهية على هذا المعنى عن غيره تعالى واثبتت له سبحانه يندفع التوهم على التقادير كلها ان قيل ان أراد القائل لااله الا الله شمول النفى له تعالى ولغيره فهو مشكل نعوذ بالله مع ان الاستثناء يكون كاذبا وان أراد شموله لغيره فقط فلا حاجة الى الاستثناء أجيب بأن مراده فى قلبه هو الثانى الا انه يرى التعميم ظاهرا فى اول الامر ثم الاثبات

بالاستثناء آكد فى آخر الامر فالمعنى لااله غيره وهذا حال الاستثناء مطلقا قال الشيخ أبو القاسم هذا القول وان كان ابتدآؤه النفى لكن المراد به الاثبات و نهاية التحقيق فان قول القائل لاأخ لى سواك ولا معين لى غيرك آكد من قوله أنت أخى ومعينى وكل من لااله الاالله ولااله الا هو كلة توحيد لوروده فى القرآن بخلاف لااله الاالرحمن فانه ليس بتوحيد مع ان اطلاق الرحمن على غيره تعالى غير جائز واطلاق هو جائز نعم ان الاولى كونه توحيدا الا انه لم يشتهر به التوحيد اصالة بخلا فهما • اعلم ان هو من اسماء الذات عند اهل المعرفة لانه بانفراده عن انضمام لفظ آخر اشارة الى الله مستجمع لجميع الصفات المدلول عليها بالاسماء الحسنى فهو من جملة الاذكار عند الابرار قال الامام القشيرى رحمه الله هو للاشارة وهو عند هذه الطائفة اخبار عن نهاية التحقيق فاذا قلت هو لايسبق الى قلوبهم غيره تعالى فيكتفون به عن كل بيان يتلوه لاستهلاكهم فى حقائق القرب واستيلاء ذكر الحق على اسرارهم وقال الامام الفاضل محمد بن أبو بكر الرازى رحمه الله فى شرح الاسماء الحسنى • اعلم ان هذا الاسم عند اهل الظاهر مبتدأ يحتاج الى خبر ليتم الكلام وعند اهل الطريق لايحتاج بل هو مفيد وكلام تام بدون شئ آخر يتصل به اويضم له لاستهلاكهم فى حقائق القرب واستيلاء ذكر الحق على اسرارهم و قال الشيخ العارف احمد الغزالى أخو الامام محمد الغزالى رحمه الله كاشف القلوب بقوله لااله الا الله وكاشف الارواح بقول الله وكاشف الاسرار بقول هو هو لااله الا الله قوت القلوب والله قوت الارواح وهو قوت الاسرار فلا اله الا الله مغناطيس القلوب والله مغناطيس الارواح وهو مغناطيس الاسرار والقلب والروح والسر بمنزلة درة فى صدفة فى حقة فانظر انه رحمه الله فى اى درجة وضع هو وعن بعض المشايخ رأيت بعض الوالهين فقلت له ما اسمك فقال هو قلت من أنت قال هو قلت من أين تجيئ قال هو قلت من تعنى بقولك هو قال هو فما سألته عن شئ الا قال هو فقلت لعلك تريد الله فصاح وخرجت روحه فكن من الذاكرين بهو ولا تلتفت الى المخالفين فانهم من اهل الا هوآء ولكل من العقل و النفس والقلب والروح معنيان اما العقل فيطلق على قوة دراكة توجد فى الانسان بها يدرك مدركاته وعلى لطيفة ربانية هى حقيقة الانسان المستخدمة للبدن فى الامور الدنيوية والاخروية وهى العالم والعارف والعاقل وهى الجاهل والقاصر والغافل الى غير ذلك و كذا النفس تطلق على صفة كائنة فى الانسان جامعة للاخلاق المذمومة داعية الى الشهوات باعثة على الاهوآء والآفات وتطلق على تلك اللطيفة المذكورة كما قال بعض الافاضل

يا خادم الجسم كم تسعى لخدمته * وتطلب الربح مما فيه خسران
عليك بالنفس فاستكمل فضائلها * فأنت بالنفس لا بالجسم انسان

وكذا القلب يطلق على قطعة لحم صنوبرية تكون فى جوف الانسان وعلى تلك اللطيفة وكذا الروح يطلق على جسم لطيف وعلى اللطيفة الربانية المذكورة فكل من الالفاظ الأربعة يطلق على نفس الانسان الذى هو المتكلم والمخاطب والمثاب والمعاقب بالاصالة

و بتبعيتها يقع الثواب والعقاب للجسد الذى هو القفص لها فالتغاير على هذا اعتبارى فان النفس نفس باعتبار انهـا نفس الشئ و ذاته وعقل باعتبار ادراكها وقلب باعتبار انقلابها من شئ الى شئ وروح باعتبار استراحتها بما يلائمها و تستلذ به وعلى المعانى الأخر لهن حقيق ثم ان النفس اما أن تكون تابعة للهوى فهى الامارة لمبالغة أمرها للاعضاء بالسيئات فذكر دآئرة النفس لااله الا الله واما أن يهب الله له الانصاف والندامة على تقصيراتها والميل الى التدارك لما فات من المهمات فهى اللوامة للومها صاحبها بل نفسها على سوء عملها فذكر هذه الدآئرة الله الله و يقال لها دآئرة القلب لانقلا بهـا الى جانب الحق واما أن تطمئن الى الحق وتستقر فى الطاعة وتتلذذ بالعبادة فهى المطمئنة لاطمئنانها تحت أمرالله بحب الله ويقال لهذه الدآئرة دآئرة الروح لاستراحتها بعبادةالله و ذكره وتلذذها بشكره و ذكر هذه الدآئرة هو هو و اما ماقال بعض الكبـار من ان الذكر بلا اله الا الله أفضل من الذكر بكلمة الله الله وهو هو من حيث انها جامعة بين النفى والاثبات و محتوية على زيادة العلم والمعرفة فبالنسبة الى حال المبتدى فكلمة التوحيد تطهر مرءآة النفس بنارها فتوصل السالك الى دآئرة القلب وكلةالله تنور القلب بنورها فتوصـل الى دآئرة الروح و كلة هو تجلى الروح فتوصـل من شاءالله الى دآئرة السر والسر لفظ استأثره المشـايخ للحقيقة التى هى ثمرةالطريقة التى هى خلاصـة الشريعة التى هى لازمة القبول لكل مؤمن اما أخذا ممـا روى عن النبى عليه السـلام انه قال حكاية عن الله بينى و بين عبدى سر لايسـعه ملك مقرب ولا نبى مرسـل و اما لكونه مستورا عن اكثر الناس ليس من لوازم الشريعة والطريقة ذلك فضل الله يؤتيه من يشـاء والله ذوالفضـل العظيم يشهدالله انما يبد وانه لا اله الا هو

هست هر ذرۂ بو حدت خويش • پيش عارف كواه وحدت او
پاك كن جامى از غبـار دوبى • لوح خاطر كه حق يكيست نه دو

﴿ عالم الغيب والشهادة ﴾ اللام للاستغراق فيعلم كل غيب وكل شهادة اى ماغاب عن الحسن من الجواهر القدسـية واحوالها وما حضر له من الاجرام واعراضهـا ومن المعدوم والموجود فالمراد بالغيب حينئذ ماغاب عن الوجود ومن السر والعلانية ومن الآخرة والاولى ونحو ذلك قال الراغب ماغاب عن حواس الناس وبصـائرهم وما شهدوه بهما والمعلومات اما معدومات يمتنع وجودها اومعدومات يمكن وجودها واما موجودات يمتنع عدمها اوموجودات لايمتنع عدمها ولكل من هذه الاقسام الاربعة احكام وخواص والكل معلوم لله تعالى وقدم الغيب على الشهادة لتقدمه فى الوجود وتعلق العلم القديم به من حيث كونه موجودا • واعلم ان ماورد من اسناد علم الغيب الى الله فهو الغيب بالنسبة الينا لابالنسـبة اليه تعالى لانه لايخفى على الله شئ فى الارض ولا فى السماء واذا انتفى الغيب بالنسبة اليه انتفى العلم به ايضا وايضا لما سقطت جميع النسب والاضـافات فى مرتبة الذات البحت والهوية الصرفة انتفت النسـبة العلمية مطلقا فانتـفى العلم بالغيب فافهم ﴿ هو الرحمن الرحيم ﴾ كرر هو لان له شـأنا شريفا ومقـاما منيفـا

من اشتغل به ملك من اعرض عنه هلك والله تعالى رحمته الدنيوية عامة لكل انسى وجنى مؤمنا كان اوكافرا

اديم زمين سفرهٔ عام اوست • برين خان يغما چه دشمن چه دوست

على ماقال عليه السلام أيها الناس ان الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر وان الآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك عادل قادر يحق فيها الحق ويبطل الباطل كونوا من ابناء الآخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا فان كل ام يتبعها ولدها ولذلك يقال يارحمن الدنيا لان مافيه زيادة حرف يراد به زيادة فى المعنى ورحمته الاخروية خاصة بالمؤمنين ولذا يقال يارحيم الآخرة فعلى هذا فى معنى الرحمن زيادة باعتبار المنعم عليه ونقصان باعتبار الانواع والافراد وفى تخصيص هذين الاسمين المنبئين عن وفور رحمته فى الدارين تنبيه على سبق رحمته وتبشير للعاصين أن لايقنطوا من رحمة الله وتنشيط للمطعين بأنه يقبل القليل ويعطى الجزيل وحظ العبد من اسم الرحمن الرحيم أن يكون كثير الرحمة بأن يرحم نفسه اولا ظاهرا وباطنا ثم يرحم غيره بتحصيل مراده وارشاده والنظر اليه بعين الرحمة كما قال بعض المشايخ

* وارحم بنى جميع الخلق كلهمو * وانظر اليهم بعين اللطف والشفقه *
* وقر كبيرهمو وارحم صغيرهمو * وراع فى كل خلق حق من خلقه *

قال الزروقى رحمه الله كل الاسماء يصح التخلق بمعانيها الا الاسم الله فانه للتعلق فقط وكل الاسماء راجعة اليه فالمعرفة به معرفة بها ولابد للعبد من قلب مفرد فيه توحيد مجرد وسر مفرد وبه يحصل جميع المقاصد سئل الجنيد قدس سره كيف السبيل الى الانقطاع الى الله تعالى قال بتوبة تزيل الاصرار وخوف يزيل التسويف ورجاء يبعث على مسالك العمل واهانة النفس بقربها من الاجل وبعدها من الأمل قيل له بماذا يصل العبد الى هذا قال بقلب مفرد فيه توحيد مجرد انتهى وهو عجيب وفى التأويلات النجمية تشير الآية الى هويته الجامعة عالم غيب الوجود المسمى باسم الباطن وعالم شهادة الوجود المسمى باسم الظاهر هو الرحمن الرحيم اى هو المتجلى بالتجلى الرحمانى العام وهو المتجلى بالتجلى الرحيمى الخاص وهو المطلق عن العموم والخصوص فى عين العموم والخصوص غير اعتباراته وحيثياته ﴿ هو الله الذى لااله الا هو ﴾ كرر هو لابراز الاعتناء بامر التوحيد يعنى اوست خداى كه هيچ وجه نيست خداى سزاى پرستش مگروى ﴿ الملك ﴾ پادشاهى كه جلال ذاتش ازوجه احتياج مصونست وكمال صفاتش باستغناء مطلق مقرون فمعناه ذو الملك والسلطان والملك بالضم هو التصرف بالامر والنهى فى الجمهور وذلك يختص بسياسة الناطقين ولهذا يقال ملك الناس ولا يقال ملك الاشياء فقوله تعالى ملك يوم الدين تقديره الملك فى يوم الدين كما فى المفردات وعبد الملك هو الذى يملك نفسه وغيره بالتصرف فيه بما شاء الله وامره به فهو أشد الخلق على خليقته قال الامام الغزالى قدس سره مملكة العبد الخاصة به قلبه وقالبه وجنده شهوته وغضبه وهواه ورعيته لسانه وعيناه ويداه وسائر اعضائه فاذا ملكها ولم

ولم يطعها فقد نال تملكه درجة الملك فى حاله (قال الشيخ سعدى)

وجود توشهريست پرنيك وبد • تو سلطان ودستور دانا خرد
هما ناكه دونان كردن فراز • درين شهر كبرست وسودا وآز
چو سلطان عنايت كند بابدان • كجا ماند آسايش بخردان

فان انضم اليه استغناؤه عن كل الناس واحتاج الناس كلهم اليه فى حياتهم العاجلة والآجلة فهو الملك فى العالم العرضى وتلك رتبة الانبياء عليهم السلام فانهم استغنوا فى الهداية الى الحياة الآخرة عن كل احد الا عن الله تعالى واحتاج اليهم كل احد ويليهم فى هذا الملك العلماء الذين هم ورثة الانبياء وانما ملكهم بقدر مقدرتهم على ارشاد العباد واستغنائهم عن الاسترشاد وهذا الملك عطية للعبد من الملك الحق الذى لامثنوية فى ملكه والافلا ملك للعبد كما قيل لبعض العارفين الك ملك فقال انا عبد لمولاى فليس لى نملة فمن انا حتى اقول لى شئ هذا كلام من استغرق فى ملاحظة ملكية الله ومالكيته فما حكى ان بعض الامرآء قال لبعض الصلحاء سلنى حاجتك قال أولى تقول هذا ولى عبدان هما سيداك قال من هما قال الشهوة والغضب وفى بعض الرواية الحرص والهوى غلبتهما وغلباك وملكتهما وملكاك فهو اخبار عن لطف الله وتمليكه من ضبط نفسه واستخدمها فيما يرضاه الله نصحا لذلك الأمير ولغيره من السامعين شاهدين اوغائبين قال بعضهم لبعض الشيوخ اوصنى فقال كن ملكا فى الدنيا تكن ملكا فى الآخرة معناه اقطع طمعك وشهوتك فى الدنيا فان الملك فى الحرية والاستغناء ومن مقالات أبى يزيد البسطامى قدس سره فى مناجاته الهى ملكى اعظم من ملكك وذلك لان الله تعالى ملك أبا يزيد وهو متناه وأبا يزيد ملك الله وهو باق غير متناه وخاصية اسم الملك صفاء القلب وحصول الفناء والامرة ونحوها فمن واظب عليه وقت الزوال كل يوم مائة مرة صفا قلبه وزال كدره ومن قرأه بعد الفجر مائة واحدى وعشرين مرة اغناه الله من فضله اما باسباب اوبغيرها ﴿ القدوس ﴾ هو من صيغ المبالغة من القدس وهو النزاهة والطهارة اى البليغ فى النزاهة عما يوجب نقصانا ما وعن كل عيب وهو بالعبرى قديسا ونظيره السبوح وفى تسبيح الملائكة سبوح قدوس رب الملائكة والروح قال الزمخشرى ان الضفادع تقول فى نقيقها سبحان الملك القدوس قال ثعلب كل اسم على فعول فهو مفتوح الاول الا السبوح والقدوس فان الضم فيهما اكثر وقد يفتحان وقال بعضهم المفتوح قليل فى الصفات كثير فى الاسماء مثل التنور والسمور والسفود وغيرها قال بعض المشايخ حقيقة القدس الاعتلاء عن قبول التغير ومنه الارض المقدسة لانها لاتتغير بملك الكافر كما يتغير غيرها من الارضين واتبع هذا الاسم اسم الملك لما يعرض للملوك من تغير أحوالهم بالجور والظلم والاعتدآء فى الاحكام وفيما يترتب عليها فان ملكه تعالى لايعرض له مايغيره لاستحالة ذلك فى وصفه وقال بعضهم التقديس التطهير وروح القدس جبريل عليه السلام لانه ينزل بالقدس من الله اى مايطهر به نفوسنا من القرآن والحكمة والفيض الالهى والبيت المقدس هو المطهر من النجاسة اى الشرك اولانه يتطهر فيه من الذنوب وكذلك الارض المقدسة وحظيرة

القدس الجنة (قال الكاشفى) قدوس يعنى پاك از شوائب مناقص ومعايب ومنزه از طرق آفات ونوايب * وقال الامام الغزالى رحمه الله هو المنزه عن كل وصف يدركه حس او يتصوره خيال او يسبق اليه وهم او يختلج به ضمير أو يقضى به تفكر ولست أقول منزه عن العيوب والنقائص فان ذلك يكاد يقرب من ترك الأدب فليس من الأدب ان يقول القائل ملك البلد ليس بحائك ولا حجام ولا حذآء فان نفى الوجود يكاد يوهم امكان الوجود وفى ذلك الايهام نقص بل أقول القدوس هو المنزه عن كل وصف من اوصاف الكمال الذى يظنه اكثر الخلق كما لا قال الزروقى رحمه الله كل تنزيه توجه الخلق به الى الخالق فهو عائد اليهم لان الحق سبحانه فى جلاله لايقبل مايحتاج للتنزيه منه لاتصافه بعلى الصفات وكريم الاسماء وجميل الافعال على الاطلاق فليس لنا من تقدسه الا معرفة انه القدوس فافهم وعبدالقدوس هو الذى قدسه الله عن الاحتجاب فلا يسع قلبه غير الله وهو الذى يسع قلبه الحق كما قال لايسعنى ارضى وسمائى ويسعنى قلب عبدى ومن وسع الحق قدس عن الغير اذا لايبقى عند تجلى الحق شئ غيره فلا يسع القدوس الا القلب المقدس من الاكوان قال بعضهم حظ العارف منه أن يتحقق انه لايحق الوصول الا بعد العروج من عالم الشهادة الى عالم الغيب وتنزيه السر عن المتخيلات والمحسوسات والتطواف حول العلوم الالهية والمعارف الزكية عن تعلقات الحس والخيال وتطهير القصد عن أن يحوم حول الحظوظ الحيوانية واللذآئذ الجسمانية فيقبل بشرا شره على الله سبحانه شوقا الى لقائه مقصور الهم على معارفه ومطالعة جماله حتى يصل الى جناب العز وينزل بحبوحة القدس وخاصية هذا الاسم انه اذا كتب سبوح قدوس رب الملائكة والروح على خبز اثر صلاة الجمعة واكله يفتح الله له العبادة ويسلمه من الآفات وذلك بعد ذكر عدد ماوقع عليه وفى الأربعين الادريسية ياقدوس الطاهر من كل آفة فلا شئ يعادله من خلقه قال السهر وردى من قرأه كل يوم الف مرة فى خلوة اربعين يوما شمله بما يريد وظهرت له قوة التأثير فى العالم ﴿السلام﴾ ذو السلامة من كل آفة ونقص وبالفارسية سالم از عيوب وعلل ومبرا از ضعف وعجز وخلل وهو مصدر بمعنى السلامة وصف به للمبالغة لكونه سليما من النقائص اوفى اعطائه السلامة فيكون بمعنى التسليم كالكلام بمعنى التكليم فما ورد من قوله أنت السلام معناه أنت الذى سلم من كل عيب وبرئ من كل نقص وقوله ومنك السلام اى الذى يعطى السلامة فيسلم العاجز من المكاره ويخلصه من الشدائد فى الدارين ويستر ذنوب المؤمنين وعيوبهم فيسلمون من الخزى يوم القيامة اويسلم على المؤمنين فى الجنة لقوله تعالى سلام قولا من رب رحيم وقوله واليك يرجع السلام اشارة الى ان كل من عليها فان ويبقى وجه ربك وقوله وحينا ربنا بالسلام طلب السلامة منه فى الحياة الدنيا وفى الآخرة قال الامام الغزالى رحمه الله هو الذى يسلم ذاته من العيب وصفاته من النقص وافعاله من الشر يعنى ليس فى فعله شر محض بل فى ضمنه خير اعظم منه فالمقضى بالاصالة هو الخير وهو والقدوس من الاسماء الذاتية السلبية الا أن يكون بمعنى المسلم قال الراغب

السلام والسلامة التعرى من الآفات الظاهرة والباطنة قيل وصف الله بالسلام من حيث لاتلحقه العيوب والآفات التى تلحق الخلق انتهى وعبدالسلام هوالذى تجلى له اسم السلام فسلمه من كل نقص وآفة وعيب فكل عبد سلم من الغش والحقد والحسد وارادة الشر قلبه و سلم من الآثام والمحظورات جوارحه وسلم من الانتكاس والانعكاس صفاته فهو الذى يأتى الله بقلب سليم وهو السلام من العباد القريب فى وصفه من السلام المطلق الحق الذى لامثنوية فى صفاته وأعنى بالانتكاس فى صفاته أن يكون عقله اسير شهوته و غضبه اذ الحق عكسه وهو أن تكون الشهوة والغضب اسيرى العقل و طوعه فاذا انعكس فقد انتكس ولاسلامة حيث يصير الأمير مأمورا والملك عبدا ولن يوصف بالسلام والاسلام الامن سلم المسلمون من لسانه ويده و خاصية هذا الاسم صرف المصائب والآلام حتى انه اذا قرئ على مريض مائة واحدى عشرة مرة برئ بفضل الله مالم يحضر اجله او يخفف عنه ﴿ المؤمن ﴾ اى الموحد نفسه بقوله شهدالله انه لااله الا هو قاله الزجاج اوواهب الأمن وهو طمأنينة النفس و زوال الخوف قال ابن عباس رضى الله عنهما هو الذى آمن الناس من ظلمه وآمن من آمن من عذابه وهو من الايمان الذى هو ضد التخويف كما فى قوله تعالى وآمنهم من خوف وعنه ايضا انه قال اذا كان يوم القيامة اخرج أهل التوحيد من النار واول من يخرج من وافق اسمه اسم نبى حتى اذا لم يبق فيها من يوافق اسمه اسم نبى قال الله لباقه أنتم المسلمون وانا السلام وأنتم المؤمنون وانا المؤمن فيخرجهم من النار ببركة هذين الاسمين (قال الكاشفى) ايمن كنندهٔ مؤمنان ازعقوبت نيران يا داعئ خلق بايمان وامان يا مصدق رسل باظهار معجزه و برهان . قال الامام الغزالى رحمه الله المؤمن المطلق هوالذى لايتصور امن وامان الاويكون مستفادا من جهته وهوالله تعالى وليس يخفى ان الاعمى يخاف أن يناله هلاك من حيث لايرى فعينه البصيرة تفيد أمنا منه والأقطع يخاف آفة لاتندفع الاباليد واليد السليمة أمان منها وهكذا جميع الحواس والاطراف والمؤمن خالقها ومصورها ومقومها ولوقدرنا انسانا وحده مطلوبا من جهة اعدآئه وهو ملقى فى مضيق لاتحرك عليه اعضاؤه لضعفه وان تحركت فلا سلاح معه وان كان معه سلاح لم يقاوم اعدآءه وحده و ان كانت له جنود لم يأمن ان تنكسر جنوده ولايجد حصنا يأوى اليه فجاء من عالج ضعفه فقواه وامده بجنود و اسلحة و بنى حوله حصنا فقد افاده امنا و امانا فبا لحرى أن يسمى مؤمنا فى حقه والعبد ضعيف فى اصل فطرته وهو عرضة الامراض والجوع والعطش من باطنه و عرضة الآفات المحرقة والمغرقة والجارحة والكاسرة من ظاهره ولم يؤمنه من هذه المخاوف الا الذى اعد الادوية دافعة لامراضه والاطعمة مزيلة لجوعه والأشربة مميطة لعطشه والاعضاء دافعة عن بدنه والحواس جواسيس منذرة بما يقرب من مهلكاته ثم خوفه الأعظم من هلاك الآخرة ولايحصنه منها الا كلمة التوحيد والله هاديه اليها ومرغبه فيها حيث قال لااله الا الله حصنى فمن دخله أمن من عذابى فلا امن فى العالم الا وهو مستفاد من اسباب هو منفرد بخلقها

والهداية الى استعمالها وعبد المؤمن هوالذى آمنه الله من العقاب وآمنه الناس على ذواتهم وأموالهم و اعراضهم من المصطلحات فحظ العبد من هذا الوصف أن يأمن الخلق كلهم جانبه بل يرجو كل خائف الاعتضاد به فى دفع الهلاك عن نفسه فى دينه و دنياه كما قال عليه السلام من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليؤمن جاره بوآئقه وفى ترجمة وصايا الفتوحات واكر خواهى كه از هيچكس نترسى هيچ كس را مترسان تا از همه آمن باشى چون همه كس از تو آمن باشند شيخ اكبر قدس سره الاطهر فرموده كه در عنفوان شباب كه هنوز بدين طريق رجوع نكرده بودم در صحبت والده وجمعى در سفر بودم ناكاه ديدم كله كور خردر مرعى ومن برصيد ايشان عظيم حريص بودم وكودكان من پارهٔ دور بودند در نفس من اين فكر افتاد كه ايشانرا نرنجانم ودل بران نهادم وخاطررا بترك تعرض وايذاى ايشان تسكين كردم وحصانى كه بروى سوار بودم بجانب ايشان ميل ميكرد سر اومحكم كردم ونيزه بدست من بود چون بديشان رسيدم و درميانهٔ ايشان در آمدم وقت بود كه سنان نيزه ببعضى ميرسيد واودر چرا كردن خود بود والله هيچ يكى سر بر نداشت تامن از ميان ايشان كذشتم بعد ازان كودكان وغلامان رسيدند وآن جماعات حمر وحش از ايشان رميدند ومتفرق شدند ومن سبب آن نمى دانستم تا وقتى كه بطريق الله رجوع كردم ومرا در معامله نظر افتاد دانستم كه آن امان كه در نفس من بود در نفوس ايشان سرايت كرد وأحق العباد بأسم المومن من كان سببا لأمن الخلق من عذاب الله بالهداية الى طريق الله والارشاد الى سبيل النجاة و هذه حرفة الانبياء والعلماء ولذلك قال عليه السلام انكم تتهافتون فى النار تهافت الفراش وانا آخذ بحجزكم لعلك تقول الخوف من الله على الحقيقة فلا مخوف الا هو فهو الذى خوف عباده و هو الذى خلق اسباب الخوف فكيف ينسب اليه الامن فجوابك ان الخوف منه والأمن منه وهو خالق سبب الأمن والخوف جميعا وكونه مخوفا لايمنع كونه مؤمنا كما ان كونه مذلا لم يمنع كونه معزا بل هوالمعز والمذل و كونه خافضا لم يمنع كونه رافعا بل هوالرافع والخافض فكذلك هوالمؤمن المخيف لكن المؤمن ورد التوقيف به خاصة دون المخوف وخاصية هذا الاسم وجود التأمين وحصول الصدق والتصديق و قوة الايمان فى العموم لذا كره ومن ذلك أن يذكره الخائف ستا وثلاثين مرة فانه يأمن على نفسه وماله ويزاد فى ذلك بحسب القوة والضعف ﴿ المهيمن ﴾ قال بعض المشايخ هذا الاسم من اسمائه التى علت بعلو معناها عن مجارى الاشتقاق فلا يعلم تأويله الا الله تعالى وقال بعضهم هوالمبالغ فى الحفظ والصيانة عن المضار من قولهم هيمن الطائر اذا نشر جناحه على فرخه حماية له وفى الارشاد الرقيب الحافظ لكل شئ وقال الزروقى هو لغة الشاهد ومنه قوله تعالى ومهيمنا عليه يعنى شاهدا عالما وقال بعضهم مفيعل من الامن ضد الخوف واصله مؤأمن بهمزتين فقلبت الهمزة الثانية ياء لكراهة اجتماعهما فصار مؤيمن ثم صيرت الاولى هاء كما قالوا فى أراق الماء هراقه فيكون فى معنى المؤمن (حكى) ان ابن

قتيبة لما قال فى المهيمن انه مصغر من مؤمن والاصل مؤيمن فأبدلت الهمزة هاء قيل له هذا يقرب من الكفر فليتق الله قائله و ذلك لان فيه ترك التعظيم و(قال الامام الغزالى رحمه الله معنى المهيمن فى حق الله انه القائم على خلقه باعمالهم وارزاقهم وآجالهم وانما قيامه عليهم باطلاعه واستيلائه وحفظه وكل مشرف على كنه الامر مستول عليه حافظ له فهو مهيمن عليه والاشراف يرجع الى العلم والاستيلاء الى كمال القدرة والحفظ الى الفعل فالجامع بين هذه المعانى اسمه المهيمن ولن يجمع ذلك على الاطلاق والكمال الا الله تعالى و لذلك قيل انه من اسماء الله تعالى فى الكتب القديمة وعبد المهيمن هو الذى شاهد كون الحق رقيبا شهيدا على كل شئ فهو يرقب نفسه وغيره بايفاء حق كل ذى حق عليه لكونه مظهر الاسم المهيمن يعنى حظ العارف منه أن يراقب قلبه ويحفظ قواه و جوارحه ويأخذ حذره من الشيطان و يقوم بمراقبة عباد الله وحفظهم فمن عرف انه المهيمن خضع تحت جلاله وراقبه فى كل احواله واستحيى من اطلاعه عليه فقام بمقام المراقبة لديه) (حكى) ان ابراهيم بن أدهم رحمه الله كان يصلى قاعدا فجلس ومد رجليه فهتف به هاتف هكذا تجالس الملوك وان الحريرى كان لايمد رجليه فى الخلوة فقيل له ليس يراك احد فقال حفظ الأدب مع الله احق • يقول الفقير يقرب من هذا ما وقع لى عند الكعبة فانى بعدما طفت بالبيت استندت الى مقام ابراهيم حياله فقيل لى من قبل الله تعالى ما هذا البعد فى عين القرب فعلمت ان ذلك من ترك الأدب فى مجالسة الله معى فلم ازل ألازم باب الكعبة فى الصف الاول مدة مجاورتى بمكة و خاصية هذا الاسم الاشراف على البواطن والاسرار ومن قرأه مائة مرة بعد الغسل والصلاة فى خلوة بجمع خاطر نال ما أراده ومن نسبته المعنوية علام الغيوب عند التأمل وفى الاربعين الادريسية يا علام الغيوب فلا يفوت شئ من علمه ولايؤوده قال السهرودى من داوم عليه قوى حفظه وذهب نسيانه ﴿العزيز﴾ غالب در حكم يا بخشندهٔ عزت • قال بعضهم من عز اذا غلب فرجعه القدرة المتعالية عن المعارضة والممانعة اومن عز عزازة اذا قل فالمراد عديم المثل كقوله تعالى ليس كمثله شئ وقال الامام الغزالى رحمه الله العزيز هو الخطير الذى يقل وجود مثله وتشتد الحاجة اليه ويصعب الوصول اليه فالم يجمع هذه المعانى الثلاثة لم يطلق عليه العزيز فكم من شئ يقل وجوده ولكن اذالم يعظم خطره ولم يكثر نفعه لم يسم عزيزا وكم من شئ يعظم خطره ويكثر نفعه ولا يوجد نظيره ولكن اذالم يصعب الوصول اليه لم يسم عزيزا كالشمس مثلا فانها لانظير لها والارض كذلك والنفع عظيم فى كل واحدة منهما والحاجة شديدة اليهما ولكن لاتوصفان بالعزة لانه لايصعب الوصول الى مشاهدتهما فلابد من اجتماع المعانى الثلاثة ثم فى كل واحد من المعانى الثلاثة كمال ونقصان فالكمال فى قلة الوجود أن يرجع الى الواحد اذلا اقل من الواحد ويكون بحيث يستحيل وجود مثله وليس هذا الا الله تعالى فان الشمس وان كانت واحدة فى الوجود فليست واحدة فى الامكان فيمكن وجود مثلها والكمال فى النفاسة وشدة الحاجة أن يحتاج اليه كل شئ فى كل شئ حتى فى وجوده وبقائه

وصفاته وليس ذلك الكمال الالله تعالى وعبدالعزيز هوالذى اعزهالله تجلى عزته فلا
يغلبه شئ من أيدى الحدثان والاكوان وهو يغلب كل شئ قال الغزالى رحمه العزيز
من العباد من يحتاج اليه عبادالله فى مهام امورهم وهى الحياة الاخروية والسعادة الابدية
وذلك مما يقل لامحالةوجوده ويصعب ادراكه وهذه رتبة الانبياء عليهم السلام ويشاركهم
فى العز من يتفرد بالقرب منهم اى من درجتهم فى عصرهم كالخلفاء وورثتهم من العلماء
وعزة كل واحد بقدرعلو رتبته عن سهولة النيل والمشاركة وبقدر غنائه فى ارشاد الخلق
وقال بعضهم حظ العبد من هذا الاسم أن يعز نفسه فلا يستهينها بالمطامع الدنية ولا يدنيها
بالسؤال من الناس والافتقار اليهم قيل انما يعرف عزيزا من اعز امر الله بطاعته فاما من
استهان باوامره فمن المحال أن يكون متحققا بعزته وقال الشيخ ابوالعباس المرسى رحمه الله
والله مارأيت العز الافى رفع الهمة عن المخلوقين فمن عرف انه العزيز لايعتقد لمخلوق جلالا
دون جلال الله تعالى فالعزيز بين الناس فى المشهور من جعله الله ذاقدر ومنزلة بنوع شرف
باق اوفان فمنهم من يكون عزيزا بطاعة الله تعالى ومنهم من يكون بالجاه ومنهم من يكون
عزيزا بالعلم والمعرفة والكمال ومنهم من يكون بالسطوة والشوكة والمال ثم منهم من يكون
عزيزا فى الدارين ومنهم من يكون فى الدنيا لافى العقبى ومنهم من يكون على العكس فكم
من ذليل عندالناس عزيز عندالله وكم من عزيز عندالناس ذليل عندالله والعزيز عندالمولى
هو الاصل والاولى قال فى ابكار الافكار غير رسول الله عليه السلام اسم العزيز لان العزة لله
وشعار العبد الذلة والاستكانة وخاصية هذا الاسم وجود الغنى والعز صورة اوحقيقة او
معنى فمن ذكره اربعين يوما فى كل يوم اربعين مرة اعانه الله واعزه فلم يحوجه الى أحد
من خلقه وفى الاربعين الادريسية ياعزيز المنيع الغالب على امره فلا شئ يعادله قال السهر
وردى رحمه الله من قرأه سبعة ايام متواليات كل يوم ألفا اهلك خصمه وان ذكره فى وجه
العسكر سبعين مرة ويشير اليهم بيده فانهم ينهزمون ﴿الجبار﴾ الذى جبر خلقه على ماأراد
اى قهرهم واكرههم عليه اوجبر أحوالهم اى اصلحها فعلى هذا يكون الجبار من الثلاثى
لامن الافعال وجبر بمعنى اجبر لغة تميم وكثير من الحجازيين واستدل بورود الجبار من
يقول ان امثلة مبالغة تأتى من المزيد عن الثلاثى فانه من اجبره على كذا اى قهره وقال
الفراء لم اسمع فعال من افعل الا فى جبار ودراك فانهما من اجبر وأدرك قال الراغب اصل
الجبر اصلاح الشئ بضرب من القهر وقد يقال فى اصلاح المجرد نحو قول على رضى الله
عنه ياجابر كل كسير ومسهل كل عسير والاجبار فى الاصل حمل الغير على أن يجبر الامور
لكن تعورف فى الاكراه المجرد وسمى الذين يدعون ان الله تعالى يكره العباد على المعاصى
فى تعارف المتكلمين مجبرة وفى قول المتقدمين جبرية والجبار فى صفة الانسان يقال لمن يجبر
نقيصته بادعاء منزلة من المعالى لايستحقها وهذا لايقال الا على طريقة الذم وفى وصف الله
لانه الذى يجبر الناس بفائض نعمه اويقهرهم على مايريده من مرض وموت وبعث ونحوها
وهو لايقهر الاعلى ماتقتضى الحكمة أن يقهر عليه فالجبار المطلق هوالذى ينفذ مشيئته

على سبيل الاجبار فى كل أحد ولا ينفذ فيه مشيئة احد (روى) ان فى بعض الكتب الالهية عبدى تريد وأريد ولا يكون الا ما أريد فان رضيت بما أريد كفيتك ماتريد وان لم ترض بما أريد أبقيتك فيما تريد ثم لايكون الا ماأريد وعبد الجبار هوالذى يجبر كسر كل شئ ونقصه لان الحق جبر حاله وجعله بتجلى هذا الاسم جابر الحال كل شئ مستعليا عليه ومن علم انه الجبار دق فى عينه كل جبار وكان راجعا اليه فى كل امر بوصف الافتقار بجبر المكسورمن اعماله وترك الناقص من آماله فتم له الاسلام والاستسلام وارتفعت همته عن الاكوان فيكون جبارا على نفسه جابرا لكسر عباده وقال بعضهم حظ العارف من هذا الاسم أن يقبل على النفس ويجبر نقائصها باستكمال الفضائل ويحملها على ملازمة التقوى والمواظبة على الطاعة ويكسر منها الهوى والشهوات بأنواع الرياضات ويترفع عما سوى الحق غير ملتفت الى الخلق فيتحلى بحلى السكينة والوقار بحيث لايزلزله تعاور الحوادث ولايؤثر فيه تعاقب النوافل بل يقوى على التأثير فى الانفس والآفاق بالارشاد والاصلاح وقال الامام الغزالى رحمه الله الجبار من العباد من ارتفع عن الاتباع ونال درجة الاستتباع وتفرد بعلو رتبته بحيث يجبر الخلق بهيئته وصورته على الاقتداء وبمتابعته فى سمته وسيرته فيفيد الخلق ولا يستفيد ويؤثر ولا يتأثر ويستتبع ولا يتبع ولا يشاهده احد الى ويفنى عن ملاحظة نفسه ويصير مستوفى الهم غير ملتفت الى ذاته ولا يطمع احد فى استدراجه واستتباعه وانما حظى بهذا الوصف سيد الاولين والآخرين عليه السلام حيث قال لوكان موسى بن عمران حيا ما وسعه الااتباعى وانا سيد ولد آدم ولا فخر وخاصية هذا الاسم الحفظ من ظلم الجبابرة والمعتدين فى السفر والاقامة يذكر بعد قرآءة المسبعات عشر صباحا ومساء احدى وعشرين مرة ذكره الزروقى فى شرح الاسماء الحسنى ﴿ المتكبر ﴾ الذى تكبر عن كل مايوجب حاجة اونقصانا او البليغ الكبرياء والعظمة يعنى ان صيغة التفعل للتكلف بما لم يكن فاذا قيل تكبر وتسخى دل على انه يرى ويظهر الكبر والسخاء وليس بكبير ولا سخى والتكلف بما لم يكن كان مستحيلا فى حق الله تعالى حمل على لازمه وهو أن يكون ماقام به من الفعل على اتم مايكون واكمله من غير أن يكون هناك تكلف واعتمال حقيقة ومنه ترحمت على ابراهيم بمعنى رحمته كال الرحمة واتممتها عليه فاذا قيل انه تعالى متكبر كان المعنى انه البالغ فى الكبر أقصى المراتب (روى) عن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما قال رأيت رسول الله عليه السلام قائما على هذا المنبر يعنى منبر رسول الله فى المدينة وهو يحكى عن ربه تعالى فقال ان الله عز وجل اذا كان يوم القيامة جمع السموات والارضين فى قبضته تبارك وتعالى ثم قال هكذا وشد قبضته ثم بسطها ثم يقول انا الله انا الرحمن انا الرحيم انا الملك انا القدوس انا السلام انا المؤمن انا المهيمن انا العزيز انا الجبار انا المتكبر انا الذى بدأت الدنيا ولم تك شيأ انا الذى اعدتها اين الملوك اين الجبابرة

قهار بى منازع وغفار بى ملال • ديان بى معادل وسلطان بى سپاه
باغير اوصافت شاهى بود چنان • بريك دوچوب پاره زشطرنج نام شاه

قال الراغب التكبر يقال على وجهين احدهما أن تكون الافعال الحسنة كثيرة فى الحقيقة وزآئدة على محاسن غيره وعلى هذا وصف الله بالمتكبر وهو ممدوح والثانى أن يكون متكلفا لذلك متشبعا وذلك فى وصف عامة الناس والموصوف به مذموم وفى الحديث (الكبرياء ردآئى والعظمة ازارى فمن نازعنى فى شئ منهما قصمته) قال بعضهم الفرق بين المتكبر والمستكبر ان المتكبر عام لاظهار الكبر الحق كما فى اوصاف الحق تعالى ولاظهار الكبر الباطل كما فى قوله سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الارض بغير الحق والكبر ظن الانسان انه اكبر من غيره والتكبر اظهاره ذلك كما فى العوارف والاستكبار اظهار الكبرياء باطلا كما فى قوله تعالى فى حق ابليس استكبر وغير ذلك كما تجده فى موارد استعمالاته فى القرءآن والحديث وقال فى الاسئلة المقحمة مامعنى المتكبر من اسماء الله فان التكبر مذموم فى حق الخلق والجواب معناه هو المتعظم عما لايليق به سبحانه وهو من الكبرياء لامن التكبر ومعناه المبالغة فى العظمة والكبرياء فى الله وهو الامتناع عن الانقياد فلهذا كان مذموما فى حق الخلق وهو صفة مدح فى حق الله تعالى انتهى فان قلت ماتقول فى قوله عليه السلام حين قال له عمه ابوطالب ما اطوعك ربك يا محمد وأنت ياعم لو أطعته أطاعك قلت هذه الا طاعة والانقياد للمطيع لاللخارج عن امره فلا ينافى عدم انقياده لغيره فهو المتكبر للمتكبر كما انه المطيع للمطيع قال بعضهم المتكبر هوالذى يرى غيره حقيرا بالاضافة الى ذاته فينظر الى الغير نظر المالك الى عبده وهو على الاطلاق لايتصور الالله تعالى فانه المتفرد بالعظمة والكبرياء بالنسبة الى كل شئ من كل وجه ولذلك لايطلق على غيره تعالى الا فى معرض الذم لما انه يفيد التكلف فى اظهار مالا يكون قال عليه السلام تحاجت النار والجنة فقالت هذه يدخلنى الجبارون المتكبرون وقالت هذه يدخلنى الضعفاء والمساكين فقال الله لهذه أنت عذابى اعذب بك من اشاء وقال لهذه أنت رحمتى أرحم بك من اشاء ولكل واحدة منكما ملؤها ومن عرف علوه تعالى وكبرياءه لازم طريق التواضع وسلك سبيل التذلل قيل الفقير فى خلقه احسن منه فى جديد غيره فلا شئ احسن على الخدم من لباس التواضع بحضرة السادة قال بعض الحكماء ما اعز الله عبدا بمثل مايدل على ذل نفسه وما اذله بمثل مايدل على عز نفسه (حكى) ان بعضهم قال رأيت رجلا فى الطواف و بين يديه خادمان يطردان الناس ثم بعد ذلك رأيته يتكفف على جسر فسألته عن ذلك فقال انى تكبرت فى موضع يتواضع فيه الناس فوضعنى الله فى موضع يترفع فيه الناس وعبدالمتكبر هوالذى فنى تكبره بتذلله للحق حتى قام كبرياء الله مقام كبره فيتكبر بالحق على ما سواه فلا يتذلل للغير قال الامام الغزالى قدس سره المتكبر من العباد هوالزاهد و معنى زهد العارف أن يتنزه عما يشغل سره عن الحق ويتكبر فى كل شئ سوى الله تعالى فيكون مستحقرا للدنيا والآخرة مرتفعا عن أن يشغله كلتاهما عن الحق وزهد العارف معاملة و معاوضة فهو انما يشترى بمتاع الدنيا متاع الآخرة فيترك الشئ عاجلا طمعا فى اضعافه آجلا وانما هو سلم و مبايعة ومن استعبدته

شهوته المطع والمنكح فهو حقير وانما المتكبر من يستحقر كل شهوة و حظ يتصور أن تشاركه فيها البهائم و خاصية هذا الاسم الجلالة ظهور الخير والبركة حتى ان من ذكره ليلة دخوله بزوجته عند دخوله عليها و قرأه قبل جماعها عشرا رزق منها ولدا صالحا ذكرا وفى الاربعين الادريسية يا جليل المتكبر على كل شئ فالعدل امره والصدق وعده قال السهروردى رحمه الله مداومه بلا فترة يجل قدره ويعز أمره ولا يقدر أحد على معارضته بوجه ولا بحال ﴿ سبحان الله عما يشركون ﴾ تنزيه له تعالى عما يشركون به تعالى اوعن اشراكهم به اثر تعداد صفات لا يمكن أن يشاركه تعالى فى شئ منها شئ ما اصلا اى سبحوا الله تسبيحا ونزهوه تنزيها عما يشركه الكفار به من المخلوقات فالله تعالى اورده لاظهار كمال كبريائه اوللتعجب من اثبات الشريك بعد ما عاينوا آثار اتصافه بجلال الكبرياء وكمال العظمة وفى التأويلات النجمية قوله سبحانه هو الله الذى لا اله الا هو الملك الخ يشير الى وحدانية ذاته وفردانية صفاته و تصرفه فى الاشياء على مقتضى حكمته الازلية والى نزاهته عن النقائص الامكانية و وصف الامن بين العدم المحض بسبب التحقق بالوجود المطلق والى حفظ الاشياء فى عين شيئيته واعزازه اوليائه و قهره واذلاله اعدائه والى كمال كبريائه بظهوره فى جميع المظاهر و الى نزاهة ذاته عما يشركون معنى فى ذاته وفى صفاته وفى عرآئس البقلى سبحان الله عما يشركون اليه بالنواظر والخواطر انتهى ﴿ هو الله الخالق ﴾ اى المقدر للاشياء على مقتضى حكمته و وفق مشيئته فان اصل معنى الخلق التقدير كما يقال خلق النعل اذا قدرها و سواها بمقياس وان شاع فى معنى الايجاد على تقدير واستوآء وسوآء كان من مادة كخلق الانسان من نطفة ونحوه او من غير مادة كخلق السموات والارض و عبدالخالق هو الذى يقدر الاشياء على وفق مراد الحق لتجليه له بوصف الخلق والتقدير فلا يقدر الا بتقديره تعالى وخاصية هذا الاسم أن يذكر فى جوف الليل ساعة فما فوقها فيتنور قلب ذاكره ووجهه وفى الاربعين الادريسية خالق من فى السموات ومن فى الارض وكل اليه معاده قال السهروردى يذكر لجمع الضائع والغائب البعيد الغيبة خمسة آلاف مرة ﴿ البارئ ﴾ الموجد للاشياء بريئة من التفاوت فان البرء الايجاد على وجه يكون الموجد بريئا من التفاوت والنقصان عما يقتضيه التقدير على الحكمة البالغة والمصلحة الكاملة و عبد البارئ هو الذى يبرأ عمله من التفاوت والاختلاف فلا يفعل الا مايناسب حضرة الاسم البارئ متعادلا متناسبا بريئا من التفاوت كقوله تعالى ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت وخاصية هذا الاسم أن يذكره سبعة ايام متوالية كل يوم مائة مرة للسلامة من الآفات حتى من تعدى التراب عليه فى القبر وفى الاربعين الادريسية يابارئ النفوس بلا مثال خلا من غيره قال السهروردى يفتح لذاكره ابواب الغنى والعز والسلامة من الآفات واذا كتب فى لوح من قير وعلق على المجنون نفعه وكذلك اصحاب الامراض الصعبة ﴿ المصور ﴾ الموجد لصور الاشياء وكيفياتها كما أراد يعنى بخشندهٔ صورت هر مخلوق • كما يصور الاولاد فى الارحام بالشكل

واللون المخصوص فان معنى التصوير تخصيص الخلق بالصور المتميزة والاشكال المتعينة قال الراغب الصورة ماتميز به الاعيان عن غيرها وهى محسوسة كصورة الانسان و معقولة كالعقل وغيره من المعانى وقوله عليه السلام ان الله خلق آدم على صورته أراد بالصورة ماخص الانسان به من الهيئة المدركة بالبصر وبالبصيرة و بها فضله على كثير من خلقه واضافته الى الله على سبيل الملك لا على سبيل البعضية والتشبيه بل على سبيل التشريف له كقوله بيت الله و ناقة الله و روح الله . يقول الفقير الضمير المجرور فى صورته يرجع الى الله لا الى آدم والصورة الالهية عبارة عن الصفات السبع المرتبة وهى الحياة والعلم والارادة والقدرة والسمع والبصر والكلام و آدم مظهر هذه الصفات بالفعل بخلاف سائر الموجودات و اطلاق الصورة على الله تعالى مجاز عند أهل الظاهر اذلا تستعمل فى الحقيقة الا فى المحسوسات واما عند اهل الحقيقة فحقيقة لان العالم الكبير بأسره صورة الحضرة الالهية فرقا وتفصيلا و آدم صورته جمعا واجمالا

اى زهى صورت خوب تو به . صورك الله على صورته
روى تو آيينهٔ حق بينى است . در نظر مردم خود بين منه
بلكه حق آيينه و تو صورتى . وهم توى رايمان زه مده
صورت از آيينهٔ نباشد جدا . انت به متحد فانتبه
هر كه سر رشتهٔ وحدت نيافت . پيش وى اين نكته بود مشتبه
رشته يكى دان وكره صد هزار . كيست كزين نكته كشايد كره
هر كه چو جامى بكره بند شد . كر بسر رشته رود بازبه

والحاصل ان الخالق هنا المقدر على الحكمة الملائمة لنظام العالم والبارئ الموجد على ذلك التقدير و المصور المبدع لصور الكائنات و اشكال المحدثات بحيث يترتب عليها خواصهم و يتم بها كمالهم وبهذا ظهر وجه الترتيب بينهما و استلزام التصوير البرء والبرء الخلق استلزام الموقوف للموقوف عليه كما قال الامام الغزالى رحمه الله وقدس سره قد يظن ان هذه الاسماء مترادفة وان الكل يرجع الى الخلق والاختراع ولا ينبغى أن يكون كذلك بل كل مايخرج من العدم الى الوجود يفتقر الى التقدير اولا والى الايجاد على وفق التقدير ثانيا والى التصوير بعد الايجاد ثالثا والله تعالى خالق من حيث انه مقدر وبارئ من حيث انه مخترع موجد ومصور من حيث انه مرتب صور المخترعات احسن ترتيب و هذا كالبناء مثلا فانه محتاج الى مقدر يقدر مالا بدمنه من الخشب واللبن و مساحة الارض وعدد الابنية وطولها وعرضها و هذا يتولاه المهندس فيرسمه ويصوره ثم يحتاج الى بناء يتولى الاعمال التى عندها تحدث وتحصل اصول الابنية ثم يحتاج الى مزين ينقش ظاهره ويزين صورته فيتولاه غير البناء فهذه هى العادة فى التقدير والبناء والتصوير وليس كذلك فى افعال الله تعالى بل هو المقدر والموجد والمزين فهو الخالق البارئ المصور فقدم ذكر الخالق على البارئ لان الارادة والتقدير متقدمة على تأثير القدرة و قدم البارئ

على المصور لان ايجاد الذات متقدم على ايجاد الصفات وعن حاطب بن أبي بلتعة رضى الله عنه انه قرأ البارئ المصور بفتح الواو ونصب الرآء الذى يبرأ المصور اى يميز ما يصوره بتفاوت الهيئات واختلاف الاشكال وعبدالمصور هوالذى لايتصور ولا يصور الا ماطابق الحق ووافق تصويره لان فعله يصدر عن مصوريته تعالى ولذا قال بعضهم حظ العارف من هذه الاسماء أن لايرى شيأ ولا يتصور امرا الا و يتأمل فيما فيه من باهر القدرة وعجائب الصنع فيترقى من المخلوق الى الخالق وينتقل من ملاحظة المصنوع الى ملاحظة الصانع حتى يصير بحيث كلما نظر الى شئ وجدالله عنده و خاصية الاسم المصور الاعانة على الصنائع العجيبة وظهور الثمار و نحوها حتى ان العاقر اذا ذكرته فى كل يوم احدى وعشرين مرة على صوم بعد الغروب وقبل الافطار سبعة ايام زال عقمها وتصور الولد فى رحمها باذن الله تعالى ﴿ له الاسماء الحسنى ﴾ لدلالتها على المعانى الحسنة كما سبق فى سورة طه (قال الكاشفى) مر اوراست نامهاى نيكى كه در شرع و عقل پسنديده و مستحسن باشد . والحسنى صيغة تفضيل لانها تأنيث الاحسن كالعليا فى تأنيث الاعلى و توصيف الاسماء بها للزيادة المطلقة اذلا نسبة لاسمائه الى غير الاسماء من اسماء الغير كما لانسبة لذاته المتعالية الى غير الذوات من ذوات الغير واسماءالله تسعة وتسعون على ماجاء فى الحديث و نقل صاحب اللباب عن الامام الرازى انه قال رأيت فى بعض كتب الذكر ان لله تعالى اربعة آلاف اسم الف منها فى القرءآن والاخبار الصحيحة و الف فى التوراة والف فى الانجيل والف فى الزبور (روى) ان من دعاء رسول الله عليه السلام اسألك بكل اسم سميت به نفسك اوانزلته فى كتابك اوعلمته احدا من خلقك اواستأثرت به فى علم الغيب فلعل كونها تسعة وتسعين بالنظر الى الاشهر الاشرف الاجمع وتعدد الاسماء لا يدل على تعدد المسمى لان الواحد يسمى ابا من وجه وجدا من وجه و خالا من وجه و عالما من وجه و ذاته متحدة قال عبدالرحمن البسطامى قدس سره فى ترويح القلوب اعلم ان من السر المكتوم فى الدعاء أن تأخذ حروف الاسماء التى تذكر بها مثل قولك الكبير المتعال ولا تأخذ الا الف واللام بل تأخذ كبير متعال وتنظر كم لهما من الاعداد بالجمل الكبير فتذكر ذلك العدد فى موضع خال من الاصوات بالشرآئط المعتبرة عند اهل الخلوة لا تزيد على العدد ولا تنقص منه فانه يستجاب لك بالوقت وهو الكبريت الاحمر باذن الله تعالى فان الزيادة على العدد المطلوب اسراف والنقص منه اخلال والعدد فى الذكر بالاسماء كاسنان المفتاح لانها زادت ونقصت لاتفتح الباب وقس عليه باب الاجابة فافهم السر وصن الدر . ثم اعلم ان العارفين يلاحظون فى الاسماء آلة التعريف واصل الكلمة والملامية يطرحون منها آلة التعريف لانها زآئدة على اصل الكلمة قال العلماء الاسم هو اللفظ الدال على المعنى بالوضع والمسمى هو المعنى الموضع له والتسمية وضع اللفظ له اواطلاقه عليه واطلاق الاسم على الله تعالى توقيفى عند البعض بحيث لايصح اطلاق شئ منه عليه الا بعد ان كان واردا فى القرءآن اوالحديث الصحيح وقال آخرون كل لفظ دل على معنى

يليق بجلال الله وشأنه فهو جائز الاطلاق والافلا و من أدلة الاولين ان الله عالم بلا مرية فيقال له عالم وعليم وعلام لوروده فى الشرع ولا يقال له عارف اوفقيه اومتيقن الى غير ذلك مما يفيد معنى العلم ومن أدلة الآخرين ان الاسماء الله وصفاته مذكورة بالفارسية والتركية والهندية وغيرها مع انها لم ترد فى القرءآن والحديث ولا فى الاخبار وان المسلمين اجمعوا على جواز اطلاقها ومنها ان الله تعالى قال ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها والاسم لا يحسن الا لدلالته على صفات الكمال ونعوت الجلال فكل اسم دل على هذه المعانى كان اسما حسنا وانه لافائدة فى الالفاظ الا رعاية المعانى فاذا كانت المعانى صحيحة كان المنع من اطلاق اللفظ المفيد غير لائق غاية مافى الباب أن يكون وضع اسم علما له مستحدثا وذكر مايوهم معنى غير لائق به تعالى ليس بأدب اما ذكر ماهو دال على معنى حسن ليس فيه ايهام معنى مستنكر مستنفر فليس فيه من سوء الأدب شئ ﴿ يسبح له مافى السموات والارض ﴾ ينطق بتنزهه عن جميع النقائص تنزها ظاهرا قال فى كشف الاسرار يسبح له جميع الاشياء اما بيانا ونطقا واما برهانا وخلقا وقدم الكلام فى هذا التسبيح مرارا وجمهور المحققين على انه تسبيح عبارة وهو لاينافى تسبيح الاشارة وكذا العكس ﴿ وهو العزيز الحكيم ﴾ الجامع للكمالات كافة فانها مع تكثرها وتشعبها راجعة الى الكمال فى القدرة والعلم قال الامام الغزالى رحمه الله الحكيم ذوالحكمة والحكمة عبارة عن معرفة افضل الاشياء بأجل العلوم واجل الاشياء هو الله تعالى واجل العلوم هو العلم الازلى الدائم الذى لايتصور زواله فليس يعلم الله حقيقة الا الله ومن عرف جميع الاشياء ولم يعرف الله بقدر الطاقة البشرية لم يستحق أن يسمى حكيما فمن عرف الله فهو حكيم وان كان ضعيف القوة فى العلوم الرسمية كليل اللسان قاصر البيان فيها الا ان نسبة حكمة العبد الى حكمة الله كنسبة معرفته الى معرفته بذاته وشتان بين المعرفتين فشتان بين الحكمتين ولكنه مع بعده عنه هو أنفس المعارف واكثرها خيرا ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب وعبد الحكيم هو الذى بصره الله بمواقع الحكمة فى الاشياء و وفقه للسداد فى القول والصواب فى العمل وهو يرى خللا فى شئ الا يسده ولا فسادا الا يصلحه وخاصية هذا الاسم دفع الدواهى وفتح باب الحكمة فمن اكثر ذكره صرف الله عنه مايخشاه من الدواهى وفتح له باب الحكمة وانما مدح الله نفسه بهذه الصفات العظام تعليما لعباده المدح بصفاته العلى بعد فهم معانيها ومعرفة استحقاقه بذلك طلبا للزيادة تقربهم اليه قال ابو الليث فى تفسيره فان قال قائل قد قال الله فلا تزكوا أنفسكم فما الحكمة فى ان الله تعالى نهى عباده عن مدح أنفسهم ومدح نفسه قيل له عن هذا السؤال جوابان احدهما ان العبد وان كان فيه خصال الخير فهو ناقص واذا كان ناقصا لايجوز له أن يمدح نفسه والله تعالى تام الملك والقدرة فيستوجب بهما المدح فمدح نفسه ليعلم عباده فيمدحوه والجواب الآخر أن العبد وان كان فيه خصال الخير فتلك افضال من الله تعالى ولم يكن ذلك بقوة العبد فلهذا لايجوز أن يمدح نفسه ونظير هذا ان الله تعالى نهى عباده أن يمنوا على احد بالمعروف وقد من على عباده للمعنى

النبي ذكر في المدح قال بعض الكبار تزكية الانسان لنفسه سم قاتل وهي من باب شهادة الزور لجهله بمقامه عندالله الا أن يترتب على ذلك مصلحة دينية فللانسان ذلك كما قال عليه السلام انا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر اى لاافتخر عليكم بالسيادة انما الفخر بالعبودية والفخر بالذات لايكون الا لله وحده واما الفخر في عباده فانما هو للرتب فيقال صفة العلم افضل من صفة الجهل ونحو ذلك ولا يخفى ان الرتب نسبة عدمية فما افتخر من افتخر الا بالعدم ولذلك امرالله نبيه أن يقول انما انا بشر مثلكم فلم ير لذاته فضلا على غيره ثم ذكر شرف الرتبة بقوله يوحى الى * اعلم ان الاولى لك أن تسكت عن بحثين وتكل العلم فيهما الى الله العليم الخبير احدهما مايكون بين العلماء من ان صفات الله الثابتة هل هي موجودات بوجودات مستقلة غير وجوده تعالى اولا بعد الايمان باتصافه تعالى بها وكمالها ودوامها والثاني مايكون بين المشايخ من ان الوجود هل هو واحد والله سبحانه وتعالى هو ذلك الوجود وسائر الموجودات مظاهر له لاوجود لها بالاستقلال اوله تعالى وجود زائد على ذاته واجب لها مقتضية هي اياه ولغيره تعالى من الموجودات وجودات اخر غير الوجود الواجب على ماهو البحث الطويل بينهم والى ذلك يرشدك ماقالوا من ان ما اتصف الله به فهو واجب لايتغير اصلا ومالم يتصف به فهو ممتنع لايكون قطعا فاذا اختلف اثنان في ذاته وصفاته تعالى فلا جرم ان واحدا منهما اما ينفي الواجب اويثبت الممتنع وكلاهما مشكل وان بما انهم عامه فالادب فيه السكوت بعد الايمان بما ظهر من القرءآن والحديث واتفاق الصحابة رضى الله عنهم فان المرء لايسأل الا عن علم لزمه في اقامة الطاعة وادامة العبادة لمولاه قال صاحب الشرعة ولا يناظر احد في ذات الله وصفاته المتعالى عن القياس والاشباه والاوهام والخطرات وفي الحديث ان هلاك هذه الامة اذا نطقوا في ربهم وان ذلك من اشراط الساعة فقد كان عليه السلام يخر ساجدا لله تعالى متى ماسمع مايتعالى عنه رب العزة ولا يجيب السائل عن الله الا بمثل ماجاء به القرءآن في آخر سورة الحشر من ذكر افعاله وصفاته ولا يدقق الكلام فيه تدقيقا فان ذلك من الشيطان وضرر ذلك وفساده اكثر من نفعه قال بعض الكبار ما في الفرق الاسلامية اسوء حالا من المتكلمين لانهم ادعوا معرفة الله بالعقل على حسب مااعطاهم نظرهم القاصر فان الحق منزه عن أن يدرك اويعلم بأوصاف خلقه عقلا كان اوعلما روحا كان اوسرا فان الله ماجعل الحواس الظاهرة والباطنة طريقا الا الى معرفة المحسوسات لاغير والعقل بلا شك منها فلا يدرك الحق بها لانه تعالى ليس بمحسوس ولا بمعلوم معقول وقد تبين لك بهذا خطأ جميع من تكلم في الحق وصفاته بما لم يعلمه من الحق ولا من رسله عليه السلام وقال بعض العارفين سبب توقف العقول في قبول ماجاء في الكتاب والسنة من آيات الصفات واخبارها حتى يؤول ضعفها وعدم ذوقها فلو ذاقوا كاذاقة الانبياء وعملوا على ذلك بالايمان كما عملت الطائفة لاعطاهم الكشف ماحاله العقل من حيث فكره ولم يتوقفوا في نسبة تلك الاوصاف الى الحق فاعلم ذلك واعمل به تعرف أن علم القوم هو الفلك المحيط الحاوي على جميع العلوم

(حكى) ان الفاضل محمد الشهر ستانى صاحب كتاب الملل والنحل كان من كبار المتكلمين وفحولهم وكان له بحث كثير فى علم الكلام ربما لم يسبق اليه سواه حتى جمع فى ذلك الكتاب تلك المباحث القطعية ثم انتهى امره الى العجز فيه والتحير فى ذاته حتى رجع الى مذهب العجائز فقال عليكم بدين العجائز فانه من أسنى الجوآئز وانشد

* لقد طفت فى تلك المعاهد كلها * وسيرت طرفى بين تلك المعالم *
* فلم أر الا واضعا كف حائر * على ذقن اوقازعا سن نادم *

ثم قال والوجه أن يعتقد العبد الدين الذى جاء به محمد عليه السلام ودعا اليه واليه اناب ولا يدخل فى ذلك شيأ من نظر عقله لا فى تنزيه ولا فى تشبيه بل يؤمن بكل آية جاءت فى ذات الله وصفاته على بابها ويكل علمها الى الله الذى وصف ذاته بها هذا هو طريق السلامة والدين الصحيح وعلى ذلك كانت الصحابة والسلف الصالحون رضى الله عنهم واليه ينتهى الراسخون فى العلم والعقلاء المحققون عند آخر أمرهم ومن وفقه الله كان عليه وآل نظره اليه ومن بقى على ما أعطاه نظره واجتهاده فليس ذلك بمتبع محمدا عليه السلام فيما جاء به مطلقا لانه ادخل فيه حاصل نظره وتأويله واتكل على رأيه وعقله وهذه وصيتى اليكم ان أردتم السلامة وعدم المطالبة ومن أراد غير ذلك لم ينج من السؤال وكان على خطر فى المآل لان القطع بما اراد الله عسير فانا رأينا العقلاء اختلفت أدلتهم فى الله فالمعتزلى يخالف الاشعرى وبالعكس وهم يخالفون الحكماء وبالعكس كل طائفة تجهل الاخرى وتكفرها فعلمنا ان سبب ذلك هو اختلاف نظرهم وعدم عثورهم على الدليل الصحيح اما كلهم اوبعضهم ورأينا الانبياء عليهم السلام لم يختلف منهم اثنان فى الله قط عز وجل وكل دعوا اليه تعالى على باب واحد وكان اختلافهم فى فروع الاحكام بحكم الله تعالى لا فى اصولها قط قال الله تعالى سبحانه شرع لكم من الدين ماوصى به نوحا والذى اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه فقوله ولا تتفرقوا فيه دليل على اجتماعهم على امر واحد فى الاصول لانه الفروع معلومة بوقوع الاختلاف فيها وذلك لا يضر وانما يضر الاختلاف فى الاصول اذ لو وقع الاختلاف فيها لما وقع الاتفاق ولكانت الدعوة لا تصح لان الاله الذى يدعو أليه هذا غير الاله الذى يدعو ذلك اليه والله تعالى قال والهكم اله واحد وعم الطوآئف كلها من آدم عليه السلام بالخطاب وهلم جرا الى يوم القيامة الى هنا من كلامه اورده حضرة الشيخ صدر الدين قدس سره فى رسالته المعمولة وصية للطالبين وعظة للراغبين • ثم اعلم ان من شرف هذه الاسماء المذكورة فى الآخر ما قال ابو هريرة رضى الله عنه سألت حبيبى رسول الله عليه السلام عن اسم الله الاعظم فقال هو فى آخر الحشر وفى عين المعانى قال عليه السلام سألت جبريل عن اسم الله الاعظم فقال عليك بآخر الحشر فاكثر قرآءته فأعدت عليه فأعاد على وعنه عليه السلام من قال حين يصبح ثلاث مرات اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم و قرأ ثلاث آيات من آخر الحشر و كل الله به سبعين الف ملك يصلون عليه و فى بعض الروايات

يحرسونه حتى يمسى فان مات فى ذلك اليوم مات شهيدا ومن قالها حين يمسى كان بتلك المنزلة رواه معقل بن يسار رضى الله عنه و انما جمع بين استعاذة و قرآءة آخر الحشر والله اعلم لان فى الاستعاذة الاشعار بكمال العجز والعبودية وفى آخر الحشر الاقرار بجلال القدرة والعظمة والربوبية فالاول تخلية عن العجب والثانى تحلية بالايمان الحق وبهما يتحقق منزل قوله تعالى الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى فى الحياة الدنيا و فى الآخرة فيترتب عليه قوله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا الآية كما فى تفسير الفاتحة للمولى الفنارى رحمه الله و عن أبى امامة رضى الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه و سلم من قرأ خواتيم الحشر من ليل او نهار فقبض من ذلك اليوم او الليلة فقد استوجب الجنة وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحشر لم يبق جنة ولا نار ولا عرش ولا كرسى ولا حجاب و لا السموات السبع والارضون السبع والهوام والطير والريح والشجر والدواب والجبال والشمس والقمر والملائكة الا صلوا عليه فان مات اى من يومه اوليلته مات شهيدا كما فى كشف الاسرار وقوله مات شهيدا اى يثاب ثواب الشهادة على مرتبة وللشهادة مراتب قدمت تمت سورة الحشر فى او اخر شهر الله رجب المنتظم فى سلك شهور سنة خمس عشرة ومائة و الف

تفسير سورة الممتحنة مدنية و آيها ثلاث عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

لعل الممتحنة مأخوذة من قول الله تعالى فيما بعديا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله اعلم بايمانهن امر الله المؤمنين هناك بالامتحان فهم الممتحنون بكسر الحاء مجازا للمبالغة واضيفت السورة اليها وسميت بسورة الممتحنة مثل سورة الفاتحة قيل ان اضافة السورة الى الفاتحة من قبيل اضافة العام الى الخاص ولا بعد أن تكون من قبيل اضافة المسمى الى اسمه مثل كتاب الكشاف فان الفاتحة من جملة اسماء سورة الفاتحة و قس على ذلك سورة الممتحنة و يحتمل أن يكون المراد الجماعة الممتحنة اى المأمور بامتحانها ويؤيده ماروى انه قد تفتح الحاء فيكون المراد النساء المختبرة فالاضافة بمعنى اللام التخصيصية اى سورة تذكر فيها النساء الممتحنة مثل سورة البقرة وامثالها ويحتمل أن يكون مصدرا ميميا بمعنى الامتحان على ماهو المشهور من ان المصدر الميمى و اسماء المفعول والزمان و المكان فيما زاد على الثلاثى تكون على صيغة واحدة اى سورة الامتحان مثل سورة الاسرآء وغيرها ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى و عدوكم اولياء ﴾ نزلت فى حاطب ابن أبى بلتعة العبسى وحاطب بالحاء المهملة قال فى كشف الاسرار ولد فى زمن رسول الله صلى الله عليه و سلم واصله من الازد وهو حى باليمن واعتقه عبيدالله بن حميد بن زهير الذى قتله على رضى الله عنه يوم بدر كافرا وكان حاطب يبيع الطعام ومات بالمدينة وصلى عليه عثمان بن عفان رضى الله عنه و كان من المهاجرين

وشهد بدرا وبيعة الرضوان و عمم الله الخطاب فى الآية تعميما للنصح والعدو فعول من عدا كعفو من عفا ولكونه على زنة المصدر اوقع على الجمع ايقاعه على الواحد والمراد هنا كفار قريش وذلك انه لما تجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم لغزوة الفتح فى السنة الثامنة من الهجرة كتب حاطب الى أهل مكة ان رسول الله يريدكم فخذوا حذركم فانه قد توجه اليكم فى جيش كالليل و ارسل الكتاب مع سارة مولاة بنى عبدالمطلب اى معتقتهم واعطاها عشرة دنانير و بردة وكانت سارة قدمت من مكة وكانت مغنية فقال لها عليه السلام لما ذا جئت فقالت جئت لتعطينى شيأ فقال ما فعلت بعطيانك من شبان قريش فقالت مذ قتلتهم ببدر لم يصل الى شئ الا القليل فأعطاها شيأ فرجعت الى مكة ومعها كتاب حاطب فنزل جبرآئيل عليه السلام بالخبر فبعث رسول الله عليه السلام عليا وعمارا وطلحة والزبير والمقداد و أبا مرثد وقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ موضع بين الحرمين وخاخ بالمعجمتين يصرف و يمنع فان بها ظعينة وهى المرأة مادامت فى الهودج و اذا لم تكن فيه فهى المرأة معها كتاب حاطب الى اهل مكة فخذوه منها فخلوها فان أبت فاضربوا عنقها فادركوها ثمة فجحدت فسل على رضى الله عنه سيفه فأخرجته من عقاصها اى من ضفائرها (روى) ان رسول الله عليه السلام امن جميع الناس يوم فتح مكة الا اربعة هى أحدهم فأمر بقتلها فاستحضر رسول الله حاطبا فقال ما حملك على هذا فقال يا رسول الله ما كفرت منذ اسلمت ولا غششتك منذ نصحتك الغش ترك النصح والنصح عبارة عن التصديق بنبوته ورسالته والانقياد لأوامره ونواهيه ولكننى كنت امرأ ملصقا فى قريش اى حليفا ولم اكن من انفسهم و من معك من المهاجرين كان له فيهم قرابات يحمون اهاليهم وأموالهم وليس فيهم من يحمى اهلى فأردت أن آخذ عندهم يدا اى اجعل عندهم نعمة و لم افعله كفرا و ارتدادا عن دينى و قد علمت ان كتابى لايغنى عنهم شيأ فصدقه رسول الله وقبل عذره فقال عمر رضى الله عنه يا رسول الله دعنى أضرب عنق هذا المنافق فقال يا عمر انه شهد بدرا وما يدريك لعل الله اطلع على من شهد بدرا فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ففاضت عينا عمر رضى الله عنه وفى القصة اشارة الى جواز هتك ستر الجواسيس وهتك استار المفسدين اذا كان فيه مصلحة اوفى ستره مفسدة وان من تعاطى امرا محظورا ثم ادعى له تأويلا محتملا قبل منه وان العذر مقبول عند كرام الناس (روى) ان حاطبا رضى الله عنه لما سمع يا أيها الذين آمنوا غشى عليه من الفرح بخطاب الايمان لما علم ان الكتاب المذكور ما اخرجه عن الايمان لسلامة عقيدته ودل قوله وعدوكم على اخلاصه فان الكافر ليس بعدو للمنافق بل للمخلص ﴿ تلقون اليهم بالمودة ﴾ الود محبة الشئ وتمنى كونه ويستعمل فى كل واحد من المعنيين اى توصلون محبتكم بالمكاتبة و نحوها من الاسباب التى تدل على المودة على ان الباء زآئدة فى المفعول كما فى قوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة او تلقون اليهم أخبار النبى عليه السلام بسبب المودة التى بينكم وبينهم فيكون المفعول

محذوفا للعلم به والباء للسببية والجملة حال من فاعل لا تتخذوا اى لا تتخذوا حال كونكم ملقين المودة فان قلت قدنهوا عن اتخاذهم اولياء مطلقا فى قوله تعالى يا أيهاالذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء والتقييد بالحال يوهم جواز اتخاذهم اولياء اذا انتفى الحال قلت عدم جوازه مطلقا لما علم من القواعد الشرعية تبين انه لا مفهوم للحال هنا البتة فان قلت كيف قال لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء والعداوة والمحبة لكونهما متنافيتين لا تجتمعان فى محل واحد والنهى عن الجمع بينهما فرع امكان اجتماعهما قلت انما كان الكفار أعداء للمؤمنين بالنسبة الى معاداتهم لله و رسوله و مع ذلك يجوز أن يتحقق بينهم الموالاة والصداقة بالنسبة الى الامور الدنيوية والاغراض النفسانية فنهى الله عن ذلك يعنى فلم يتحقق وحدة النسبة من الوحدات الثمان و حيث لم يكتف بقوله عدوى بل زاد قوله وعدوكم دل على عدم مروءتهم و فتوتهم فانه يكفى فى عداوتهم لهم و ترك موالاتهم كونهم اعداء الله سواء كانوا اعداء لهم ام لا ﴿ وقد كفروا بما جاءكم من الحق ﴾ حال من فاعل تلقون والحق هو القرءآن او دين الاسلام او الرسول عليه السلام ﴿ يخرجون الرسول واياكم ﴾ حال من فاعل كفروا اى مخرجين الرسول واياكم من مكة والمضارع لاستحضار الصورة ﴿ ان تؤمنوا بالله ربكم ﴾ تعليل للاخراج و فيه تغليب المخاطب على الغائب اى على الرسول والالتفات من التكلم الى الغيبة حيث لم يقل ان تؤمنوا بى للاشعار بما يوجب الايمان من الالوهية والربوبية ﴿ ان كنتم خرجتم جهادا فى سبيلى و ابتغاء مرضاتى ﴾ متعلق بلا تتخذوا كأنه قيل لا تتولوا اعدآئى ان كنتم اوليائى وانتصاب جهادا وابتغاء على انهما مفعول لهما لخرجتم اى ان كنتم خرجتم عن او طانكم لاجل هذين فلا تتخذوهم اولياء ولا تلقوا اليهم بالمودة والجهاد بالكسر القتال مع العدو كالمجاهدة وفى التعريفات هو الدعاء الى الدين الحق وفى المفردات الجهاد والمجاهدة استفراغ الوسع فى مدافعة العدو وهو جهاد العدو الظاهر وجهاد الشيطان وجهاد النفس ويكون باليد واللسان والمرضاة مصدر كالرضى وفى عطف وابتغاء مرضاتى على جهادا فى سبيلى تصريح بما علم التزاما فان الجهاد فى سبيل الله انما هو لاعلاء دين الله لا لغرض آخر واسناد الخروج اليهم معللا بالجهاد والابتغاء يدل على ان المراد من اخراج الكفرة كونهم سببا لخروجهم باذيتهم لهم فلا ينافى تلك السببية كون ارادة الجهاد والابتغاء علة له ﴿ تسرون اليهم بالمودة ﴾ استئناف وارد على نهج العتاب والتوبيخ كأنهم سألوا ماذا صدر عنا حتى عوتبنا فقيل تلقون اليهم المودة سرا على ان الباء صلة جيئ بها لتأكيد التعدية او الاخبار بسبب المودة ويجوز أن يكون تعدية الاسرار بالباء لحمله على نقيضه الذى هو الجهر ﴿ وانا اعلم ﴾ حال من فاعل تسرون اى والحال انى اعلم منكم ﴿ بما أخفيتم وماأعلنتم) من مودة الاعدآء والاعتذار وغير ذلك فاذا كان بينهما تساوى العلم فأى فائدة فى الاسرار والاعتذار ﴿ ومن ﴾ وهركه ﴿ يفعله منكم ﴾ اى الاتخاذ المنهى عنه اى ومن يفعل مانهيت عنه من موالاتهم والاقرب من يفعل الاسرار ﴿ فقد ضل سوآء السبيل ﴾ فقد اخطأ طريق الحق والصواب الموصل

(الى)

الى الفوز بالسعادة الابدية وبالفارسية پس بدرستى كه او از راه راست كم شد • وهو من اضافة الصفة الى الموصوف وضل متعد وسوآء السبيل مفعوله ويجوز أن يجعل قاصرا وينتصب سوآء السبيل على الظرفية قال القرطبي هذا كله معاتبة لحاطب وهو يدل على فضله ونصيحته لرسول الله وصدق ايمانه فان المعاتبة لاتكون الا من حبيب لحبيب كما قيل اذا ذهب العتاب فليس ود • ويبقى الود مابقى العتاب والعتاب اظهار الغضب على احد لشئ مع بقاء المحبة بالترك وفى الآية اشارة الى عدواة النفس والهوى والشيطان فانها تبغض عبادة الله وتبغض عباد الله ايضا اذالم يكونوا مطيعين لها فى انفاذ شهواتها وتحصيل مراداتها واصل عداوة النفس أن تقطعها من مألوفاتها وتحبسها فى محبس المجاهدة وعلامة حب الله بغض عدو الله قال عليه السلام أفضل الايمان الحب فى الله والبعض فى الله قال أبو حفص رحمه الله من احب نفسه فقد اتخذ عدو الله وعدوه وليا وان النفس تخالف ماأمرت به وتعرض عن سبيل الرشد وتهلك محبها ومتبعها فى اول قدم وجاء فى اخبار داود عليه السلام يا داود عاد نفسك فليس لى فى المملكة منازع غيرها وفى كشف الاسرار بلشكر اندك روم از قيصر بتوان ستد وبجمله اولياى روى زمين نفس را از يكى نتوان ستد زيرا نفس راحيل بسيارست احمد حضرويه بلخى رحمه الله كويد نفس خودرا بانواع رياضات ومجاهدات مقهور كرده بودم روزى نشاط غزا كرد عجب داشتم كه از نفس نشاط طاعت نيايد كفتم درزير اين كوبى چه مكر باشد مكر در كرسنكى طاقت نمى دارد كه پيوسته اورا روزه همى فرمايم خواهد درسفر روزه بكشايد كفتم اى نفس اكر اين سفر پيش كيرم روزه نكشايم كفت روا دارم كفتم مكر از انست كه طاقت نماز شب نميدارد ميخواهد كه درسفر بخسبد كفتم درسفر قيام شب كم نكنم چنانكه درحضر كفت روا دارم تفكر كردم كه مكر ازان نشاط سفر غزا كرده كه درحضر باخلق مى نيامېزد كه اورا درخلوت وعزلت ميدارم مرادش آنست كه باخلق صحبت كند كفتم اى نفس هرجا كه روم درين سفر ترا بخرابه فرو آرم كه هيچ خلق وانه بينى كفت روا دارم از دست وى عاجز ماندم بالله تعالى بزاريدم وتضرع كردم تا از مكروى مرا آكاهى داد كه در غزا كشتن يكبارى باشد وبهمه جهان شود كه احمد حضرويه بغزا شهادت يافت كفتم سبحان الله آن خداونديكه نفسى آفريند بدين معيوبى كه بدنيا منافق باشد وبعد ازمرك مرايى باشد نه درين جهان حقيقت اسلام خواهد نه دران جهان آنكه كفتم اى نفس اماره والله كه باين غزا نروم تاتودر زير طاعت زنا ربندى پس در حضر آن رياضات ومجاهدات كه دران بودم زيادت كردم قوله بما أخفيتم اى من دعوى الانانية وماأعلنتم من العبودية كما هو شأن النفس وقال ابوالحسين الوارق رحمه الله بما أخفيتم فى باطنكم من المعصية وما أعلنتم فى ظاهركم للخلق من الطاعة انتهى ﴿ ان يثقفوكم ﴾ اي يظفروابكم ويتمكنوا منكم والثقف الحذق فى ادراك الشئ وفعله وثقفت كذا اذا ادركته ببصرك لحذق فى النظر ثم قدتجوز به فاستعمل فى الادراك وان لم يكن معه ثقافة كما فى هذا الموضع ونحوه ﴿يكونوا لكم اعدآء ﴾ اى يظهروا مافى قلوبهم من العداوة

ويرتبوا عليها احكامها ولاينفعكم القاء المودة اليهم ﴿ ويبسطوا ﴾ ويطيلوا ﴿ اليكم ايديهم وألسنتهم بالسوء ﴾ او بما يسوءكم من القتل والاسر والشتم ﴿ وودوا لو تكفرون ﴾ اى تمنوا ارتدادكم وكونكم مثلهم كقوله ولن ترضى عنك اليهود ولاالنصارى حتى تتبع ملتهم فكلمة لوهنا مصدرية وصيغة الماضى للايذان بتحقق ودادتهم قبل أن يثقفوهم ايضا فهو معطوف على يبسطوا ﴿ لن تنفعكم ارحامكم ﴾ اى قراباتكم قال الراغب الرحم رحم المرأة وهى فى الاصل وعاء الولد فى بطن امه ومنه استعير الرحم للقرابة لكونهم خارجين من رحم واحدة ﴿ ولا اولادكم ﴾ الذين توالون المشركين لاجلهم وتتقربون اليهم محاماة عليهم جمع ولد بمعنى المولود يعم الذكر والانثى ﴿ يوم القيامة ﴾ بجلب نفع اودفع ضر ظرف لقوله لن تنفعكم فيوقف عليه ويبتدأ بما بعده ﴿ يفصل بينكم ﴾ استئناف لبيان عدم نفع الارحام والاولاد يومئذ اى يفرق الله بينكم بما اعتراكم من الهول الموجب لفرار كل منكم من الآخر حسبما نطق به قوله تعالى يوم يفر المرء من اخيه وامه الآية فمالكم ترفضون حق الله لمراعاة حق من يفر منكم غدا وقيل يفرق بين الوالد وولده وبين القريب وقريبه فيدخل أهل طاعته الجنة واهل معصيته النار ﴿ والله بما تعملون بصير ﴾ فيجازيكم به وهو ابلغ من خبير لانه جعله كالمحسوس بحس البصر مع ان المعلوم هنا اكثره المبصرات من الكتاب والاتيان بمن يحمل الكتاب واعطاء الاجرة للحامل وغيرها وفى الآية اشارة الى عدواة النفس وصفاتها للروح واخلاقه فان النفس ظلمانية سفلية كثيفة والروح وقواه نورانية علوية لطيفة ولاشك ان بين النور والظلمة تدافعا ولذا تجتهد النفس أن تغلب الروح بظلمانيتها حتى يكون الحكم لها فى مملكة الوجود وهو تصرفها باليد واما بسط لسانها بالسوء فبمدح الاخلاق الذميمة وذم الاخلاق الحميدة فالقالب كبلد فيه اشراف وارذال كل بطن واحد لان القوى الخيرة والشريرة انما حصلت من ازدواج الروح مع القالب فالنفس وصفاتها من الارذال وعلى مشرب قابيل وكنعان ولدى آدم ونوح عليهما السلام فليست من الاهل فى الحقيقة والروح وقواه من الاشراف وعلى مشرب هابيل ونحوه فهى من الاهل فى الحقيقة ولذا ينقطع هذه النسبة يوم القيامة فيكون الروح فى النعيم والنفس فى الجحيم عند تجلى اللطف والجمال والقهر والجلال جعلنا الله واياكم من اهل الكمال والنوال ﴿ قد كانت لكم ﴾ أيها المؤمنون ﴿ اسوة حسنة ﴾ قال الراغب الاسوة والاسوة كالقدوة والقدوة هى الحالة التى يكون الانسان عليها فى اتباع غيره ان حسنا وان قبيحا وان سارا وان ضارا والاسى الحزن وحقيقته اتباع الفائت بالغم والمعنى خصلة حميدة حقيقة بأن يؤتسى ويقتدى بها ويتبع اثرها قوله اسوة اسم كانت ولكم خبرها وحسنة صفة اسوة مقيدة ان عمت الاسوة المحمودة والمذمومة وكاشفة مادحة ان لم تعم ﴿ فى ابراهيم والذين معه ﴾ اى من اصحابه المؤمنين صفة ثانية لاسوة وقولهم لى فى فلان اسوة اى قدوة من باب التجريد لان فلانا نفسه هو القدوة ويجوز أن يكون على حذف المضاف اى لى فى سنته وافعاله واقواله وقيل المراد الانبياء الذين كانوا فى عصره وقريبا منه قال ابن عطية وهذا القول ارجح لانه لم يرد

أن ابراهيم كان له اتباع مؤمنون فى مكافحة نمرود وفى البخارى انه قال لسارة حين رحل بها الى الشأم مهاجرا بلاد نمرود ماعلى الارض من يعبدالله غيرى وغيرك ﴿ اذقالوا ﴾ ظرف لخبر كان ومعمول له اولكان نفسها عند من جوز عملها فى الظرف وهوالاصح ﴿ لقومهم ﴾ الكفار ﴿ انا برءآء منكم ﴾ جميع برئ كظريف وظرفاء يعنى مابيزاريم ازشما ﴿ ومما تعبدون من دون الله ﴾ من اصنام اظهروا البرآءة اولا من انفسهم مبالغة وثانيا من عملهم الشرك اذ المقصود من البرآءة اولا من معبودهم هوالبرآءة من عبادته ويحتمل أن تكون البرآءة منهم أن لايصاحبوهم ولايخالطوهم ومن معبودهم أن لايقربوا منه ولايلتفتوا نحوه ويحتمل أن تكون البرآءة منهم بمعنى البرآءة من قرابتهم لان الشرك يفصل بين القرابات ويقطع الموالاة وحاصل الآية هلا فعلتم كما فعل ابراهيم حيث تبرأ من أبيه وقومه لكفرهم وكذا المؤمنون ﴿ كفرنا بكم ﴾ اى بدينكم على اضمار المضاف والكفر مجاز عن عدم الاعتداد والجحد والانكار فان الدين الباطل ليس بشئ اذالدين الحق عندالله هوالاسلام ﴿ وبدا ﴾ بدا الشئ بدوا وبدآء اى ظهر ظهورا بينا والبادية كل مكان يبدو ما يعن فيه اى يعرض ﴿ بيننا ﴾ ظرف لبدا ﴿ و بينكم العداوة والبغضاء ابدا ﴾ اى هذادأبنا معكم لانتركه والبغض ضدالحب (وقال الكاشفى) وآشكار اشد ميان ماوشما دشمنى بدل ودشمنى بدست يعنى محاربه ابدا هميشه يعنى پيوسته دشمنى قائم خواهد بود درميان بدل ودست ﴿ حتى ﴾ غاية لبدا ﴿ تؤمنوا بالله وحده ﴾ وتتركوا ماأنتم عليه من الشرك فتنقلب العداوة حينئذ ولاية والبغضاء محبة والمقت مقة والوحشة الفة فالبغض نفور النفس من الشئ الذى ترغب عنه والحب انجذاب النفس الى الشئ الذى ترغب فيه فان قلت ماوجه قوله حتى تؤمنوا بالله وحده ولابد فى الايمان من الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر قلت الايمان بالله فى حال وحدته يستلزم الايمان بالجميع مع ان المراد الوحدة الالهية ردا للاصنام قال بعض المشايخ اسوة ابراهيم خلة الله والتبرى عمادون الله والتخلق بخلق الله والتأوه والبكاء من شوق الله وقال ابن عطاء رحمه الله الاسوة القدوة بالخليل فى الظاهر من الاخلاق الشريفة وهوالسخاء وحسن الخلق واتباع ما امر به على الكرب وفى الباطن الاخلاص فى جميع الافعال والاقبال عليه فى كل الاوقات وطرح الكل فى ذات الله تعالى واسوة رسول الله عليه السلام فى الظاهر العبادات دون البواطن والاسرار لان اسراره لايطيقها أحد من الخلق لانه باين الامة بالمكان ليلة المعراج و وقع عليه تجلى الذات

سپهدار رسل سرخيل درگاه ❊ سرير افروز ملك لى مع الله

﴿ الاقول ابراهيم لأبيه ﴾ آزر ﴿ لأستغفرن لك ﴾ يا أبى استثناء من قوله تعالى اسوة حسنة فان استغفاره عليه السلام لأبيه الكافر وان كان جائزا عقلا وشرعا لوقوعه قبل تبين انه من اصحاب الجحيم كما نطق به النص لكنه ليس مما ينبغى أن يؤتسى به اصلا اذ المراد به مايجب الائتساء به حتما لورود الوعيد على الاعراض عنه بما سيأتى من قوله تعالى ومن يتول فان الله هو الغنى الحميد فاستثناؤه من الاسوة انما يفيد عدم استدعاء الايمان

والمغفرة للكافر المرجو ايمانه وذلك مما لايرتاب فيه عاقل واما عدم جوازه فلا دلالة للاستثناء عليه قطعا وحمل الأب على العم يخالف العقل والنقل لان الله تعالى يخرج الحي من الميت والعبرة بالحسب لابالنسب وعن علي رضي الله عنه شرف المرء بالعلم والأدب لابالاصل والنسب

هنر بنماى اكر دارى نه كوهر • كل از خارست وابراهيم از آزر

﴿ وما املك لك من الله من شئ ﴾ من تمام القول المستثنى فمحله النصب على انه حال من فاعل لاستغفرن لك اى استغفر لك وليس في طاقتي الا الاستغفار دون منع العذاب ان لم تؤمن فورد الاستثناء نفس الاستغفار لاقيده الذي هو في نفسه من خصال الخير لكونه اظهارا للعجز وتفويضا للامر الى الله تعالى وفي هذه الآية دلالة بينه على تفضيل نبيه محمد عليه السلام وذلك انه حين امر بالاقتداء به امر على الاطلاق ولم يستثن فقال وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وحين امر بالاقتداء بابراهيم استثنى وايضا قال تعالى في سورة الاحزاب لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا فأطلق الاقتداء ولم يقيده بشئ (قال الصائب)

هلاك حسن خدا داد اوشوم كه سراپا • چو شعر حافظ شيرازى انتخاب ندارد

﴿ ربنا ﴾ الخ من تمام مانقل عن ابراهيم ومن معه من الاسوة الحسنة ﴿ عليك توكلنا ﴾ اعتمدنا يعنى از خلق بريديم واعتماد كلى بر كرم تو نموديم ﴿ واليك أنبنا ﴾ رجعنا بالاعتراف بذنوبنا وبالطاعة ﴿ واليك المصير ﴾ اى الرجوع في الآخرة وتقديم الجار والمجرور لقصر التوكل والانابة والمصير على الله تعالى

سوى تو كرديم روى ودل بتو بستيم • زهمه باز آمديم وباتو نشستيم

هرچه نه پيوند يار بود بريديم • هرچه نه پيمان دوست بود كسستيم

قالوه بعد المجاهدة وشق العصا التجاء الى الله تعالى في جميع امورهم لاسيما في مدافعة الكفرة وكفاية شرورهم كما ينطق به قوله تعالى ﴿ ربنا لاتجعلنا فتنة للذين كفروا ﴾ بأن تسلطهم علينا فيفتنونا بعذاب لانطيقه فالفتنة بمعنى المفعول وربنا بدل من الاول وكذا قوله ربنا فيما بعده وقال بعضهم ربنا لاتجعلنا فتنة للذين كفروا فتقتر علينا الرزق وتبسطه عليهم فيظنوا انهم على الحق ونحن على الباطل ﴿ واغفرلنا ﴾ مافرط منا من الذنوب والا كان سببا لظهور العيوب وباعثا للابتلاء المهروب ﴿ ربنا ﴾ تكرير النداء للمبالغة في التضرع والجؤار فيكون لاحقا بما قبله ويجوز أن يكون سابقا لما بعده توسلا الى الثناء باثبات العزة والحكمة والاول اظهر وعليه ميل السجاوندى حيث وضع علامة الوقف الجائز على ربنا وهو في اصطلاحه مايجوز فيه الوصل والفصل باعتبارين وتلك العلامة الجيم بمساه وهو • ج • ﴿ انك انت العزيز ﴾ الغالب الذي لايذل من التجأ اليه ولا يخيب رجاء من توكل عليه ﴿ الحكيم ﴾ لايفعل الا مافيه حكمة بالغة وقال بعض أهل الاشارة تعز اولياءك بالفناء فيك وتحييهم ببقائك بلطائف حكمتك فيكون المراد بالفتنة غلبة ظلمة النفس

والهوى وبالمغفرة الستر بالهوية الاحدية عن الانيات وبالصفات الواحدية عن التعينات ﴿ لقد كان لكم فيهم ﴾ اى فى ابراهيم ومن معه ﴿ اسوة حسنة ﴾ تكرير للمبالغة فى الحث على الائتساء به عليه السلام وذلك صدر بالقسم وجعله الطيبى من التعميم بعد التخصيص وفى برهان القرءآن كرر لان الاول فى القول والثانى فى الفعل وفى فتح الرحمن الاولى اسوة فى العداوة والثانية فى الخوف والخشية وفى كشف الاسرار الاولى متعلقة بالبرآءة من الكفار ومن فعلهم والثانية امر بالائتساء بهم لينالوا من ثوابهم ما نالوا وينقلبوا الى الآخرة كانقلابهم ﴿ لمن كان يرجو الله ﴾ بالايمان بلقائه ﴿ واليوم الآخر ﴾ بالتصديق بوقوعه وقيل يخاف الله ويخاف عذاب الآخرة لان الرجاء والخوف يتلازمان والرجاء ظن يقتضى حصول ما فيه مسرة وفى المفردات الرجاء والطمع توقع محبوب عن امارة مظنونة اومعلومة والخوف توقع مكروه عن امارة مظنونة اومعلومة وفى بعض التفاسير الرجاء يجيئ بمعنى توقع الخير وهو الامل وبمعنى توقع الشر وهو الخوف وبمعنى التوقع مطلقا وهو فى الاول حقيقة وفى الاخيرين مجاز وفى الثانى من قبيل ذكر الشئ وارادة ضده وهو جائز وفى الثالث من قبيل ذكر الخاص وارادة العام وهو كثير قوله لمن كان الخ بدل من لكم وفائدته الايذان بان من يؤمن بالله واليوم الآخر لايترك الاقتدآء بهم وان تركه من مخايل عدم الايمان بهما كما ينبئ عنه قوله تعالى ﴿ ومن يتول فان الله هو الغنى الحميد ﴾ فانه مما يوعد بامثاله الكفرة اى ومن يعرض عن الاقتدآء بهم فى التبرى من الكفار والاهم فان الله هو الغنى وحده عن خلقه وعن موالاتهم ونصرتهم لاهل دينه لم يتعبدهم لحاجته اليهم بل هو ولى دينه وناصر حزبه وهو الحميد المستحق للحمد فى ذاته ومن صحاح الاحاديث القدسية ياعبادى انكم لن تبلغوا ضرى فتضرونى ولن تبلغوا نفعى فتنفعونى ياعبادى لوأن اولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل واحد منكم مازاد ذلك فى ملكى شيأ ياعبادى لوان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على افجر قلب رجل واحد منكم مانقص ذلك من ملكى شيأ ياعبادى لوان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم قاموا فى صعيد واحد فسألونى فأعطيت كل انسان مسألته مانقص ذلك من عندى الا كما ينقص المخيط اذا دخل البحر ياعبادى انما هى اعمالكم احصيها لكم ثم اوفيكم اياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه قوله هى ضمير القصة يعنى ماجزآء اعمالكم الا محفوظ عندى لاجلكم ثم أؤديها اليكم وافية ثم الحميد فعيل بمعنى المفعول وجوز الامام القشيرى رحمه الله أن يكون بمعنى الفاعل اى حامد لنفسه وحامد للمؤمنين من عباده قال شارح المشكاة وحظ العبد من اسم الحميد أن يسعى لينخرط فى سلك المقربين الذين يحمدون الله لذاته لا لغيره قال الشيخ ابو القاسم رحمه الله حمد الله الذى هو من شكره يجب أن يكون على شهود المنعم لان حقيقة الشكر الغيبة لشهود المنعم عن شهود النعمة (روى) أن داود عليه السلام قال فى مناجاته كيف اشكر لك وشكرى لك نعمة منك على فأوحى الله اليه الآن قدشكرتنى وقال بعض اهل الاشارة لقد كان فى ابراهيم الخفى ومن معه من قواه الروحانية المجردة

من المواد الحسية والمثالية والعقلية اسوة حسنة وهي البرآءة من قومه اى النفس الامارة والهوى المتبع فمن تأسى واستمر على ذلك بلغ المطلوب المحبوب ومن اعرض عن ذلك التأسى فان الله غنى عن تأسيه حميد فى ذاته وان لم يكن حمده انتهى كلامه ﴿ عسى الله ان يجعل ﴾ شايد آنكه خداى تعالى پيدا كند ﴿ بينكم وبين الذين عاديتم منهم ﴾ اى من اقاربكم المشركين وعسى من الله وعد على عادة الملوك حيث يقولون فى بعض الحوآئج عسى ولعل فلا يبقى شبهة للمحتاج فى تمام ذلك وقال الراغب ذكر الله فى القرءآن عسى ولعل تذكرة ليكون الانسان منه على رجاء لاعلى أن يكون هو تعالى راجيا اى كونوا راجين فى ذلك والمعاداة والعداء باكسى دشمنى كردن ﴿ مودة ﴾ اى بأن يوافقوكم فى الدين وعدهم الله بذلك لما رأى منهم من التصلب فى الدين والتشدد فى معاداة آبائهم وابنائهم وسائر اقربائهم ومقاطعتهم اياهم بالكلية تطييبا لقلوبهم ولقد انجز وعده الكريم حين اباح لهم الفتح فأسلم قومهم كأبى سفيان وسهل بن عمرو وحكيم بن حزام والحارث ابن هشام وغيرهم من صناديد العرب وكانوا اعدآء أشد العداوة فتم بينهم من التحاب والتصافى ماتم ﴿ والله قدير ﴾ اى مبالغ فى القدرة فيقدر على تقليب القلوب وتغيير الاحوال وتسهيل اسباب المودة ﴿ والله غفور رحيم ﴾ فيغفر لمن اسلم من المشركين ويرحمهم بقلب معاداة قاربهم موالاة وقيل غفور لما فرط منكم فى موالاتهم من قبل ولما بقى فى قلوبكم من ميل الرحم قال ابن عطاء رحمه الله لاتبغضوا عبادى كل البغض فانى قادر على أن أنقلكم من البغض الى المحبة كنقلى من الحياة الى الموت ومن الموت الى النشور كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انظر الى خالد بن الوليد وعكرمة بن أبى جهل قرأ يخرج الحى من الميت لأنهما من خيار الصحابة وابواهما اعدى عدو الله ورسوله وكان بعضهم يبغض عكرمة ويسب أباه لما سلف منه من الأذى حتى ورد النهى عنه بقوله عليه السلام لاتؤذوا الاحياء بسب الاموات فقلب الله ذلك محبة فكانوا اخوانا فى الله وفى الحديث (من نظر الى اخيه نظر مودة لم يكن فى قلبه احنة لم يطرف حتى يغفر الله له ماتقدم من ذنبه وقال سقراط أثن على ذى المودة خيرا عند من لقيت فان رأس المودة حسن الثناء كما ان رأس العدواة سوء الثناء وعنه لاتكون كاملا حتى يأمنك عدوك فكيف بك اذا لم يأمنك صديقك قال داود عليه السلام اللهم انى اعوذ بك من مال يكون على فتنة و من ولد يكون على ربا و من حليلة تقرب المشيب واعوذ بك من جار ترانى عيناه و ترعانى اذناه ان رأى خيرا دفنه وان سمع شرا طاربه ومن بلاغات الزمخشرى محك المودة والاخاء حال الشدة دون الرخاء (قال الحافظ)

وفا مجوى ز كس ورسخن نمى شنوى ・ بهرزه طالب سيمرغ وكيمياى باش

﴿ لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ﴾ اى على الدين اوفى حق الدين و اطفاء نوره ﴿ ولم يخرجوكم من دياركم ﴾ اى لاينهاكم الله عن مبرة هؤلاء فان قوله تعالى ﴿ ان تبروهم ﴾ بدل من الموصول بدل الاشتمال لان بينهم وبين البر ملابسة بغير الكلية والجزئية فكان المنهى عنه برهم بالقول وحسن المعاشرة والصلة بالمال لا انفسهم وبالفارسية

از آنكه نيكويى كنيد با ايشان ﴿ وتقسطوا اليهم ﴾ تفسير لتبروا و ضمن تقسطوا معنى الافضاء فعدى تعديته اى تفضوا اليهم بالقسط والعدل ولا تظلموهم و ناهيك بتوصية الله المؤمنين ان يستعملوا القسط مع المشركين و يتحاموا ظلمهم مرجمة عن حال مسلم يجترئ على ظلم اخيه المسلم كما فى الكشاف وقال الراغب القسط النصيب بالعدل كالنصف والنصفة فالمعنى عدل كنيد وبفرستيد قسطى وبهرهٔ براى ايشان از طعام وغير او ﴿ ان الله يحب المقسطين ﴾ اى العادلين فى المعاملات كلها (روى) ان قتيلة بنت عبد العزى على زنة التصغير قدمت فى المدة التى كانت فيها المصالحة بين رسول الله عليه السلام و بين كفار قريش مشركة على بنتها اسماء بنت ابى بكر رضى الله عنها بهدايا فلم تقبلها ولم تأذن لها بالدخول فنزلت فأمرها رسول الله أن تدخلها وتقبل منها و تكرمها وتحسن اليها وكانت قتيلة زوجة أبى بكر وكان طلقها فى الجاهلية • وآورده اندكه قوم خزاعه رابا حضرت رسول عليه السلام عهد وپيمان بود وهركزقصد مسلمانان نكردندودشمنان دين را يارى ندادند حق تعالى در بارهٔ ايشان اين آيت فرستاد يامراد زنان و كودكانند كه ايشانرا در قتل واخراج چندان مدخلى نيست • وفى فتح الرحمن نسخها اقتلوا المشركين والاكثر على انها غير منسوخة وفى بعض التفاسير القسوط الجور والعدول عن الحق والقسط بالكسر العدل فالاقساط اما من الاول بمعنى ازالة القسوط فهمزته للسلب كاشكيته بمعنى ازلت عنه الشكاية وسلبتها فمن ازال الظلم اتصف بالعدل و اما من الثانى بمعنى ان يصير ذا قسط فهمزته للصيرورة مثل اورق الشجر اى صار ذا ورق و فى الآية مدح للعدل لان المرء به يصير محبوبا لله تعالى ومن الاحاديث الصحيحة قوله عليه السلام ان المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن و كلتا يديه يمين للذين يعدلون فى حكمهم واهليهم وماولوا (قال الحافظ)

شاه را به بود از طاعت صد ساله و زهد • قدر يكساعته عمرى كه در وداد كند

وقال خطابا لبعض الملوك

جويبار ملك را آب ازسر شمشيرتست
خوش درخت عدل بنشان بيخ بدخواهان بكن

﴿ انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين ﴾ و اطفاء نوره ﴿ واخرجوكم من دياركم ﴾ وهم عتاة اهل مكة وجبابرتهم ﴿ وظاهروا على اخراجكم ﴾ وهم سائر اهلها • يعنى معاونت كردند وهم پشت شدند با اعادى ﴿ ان تولوهم ﴾ بدل اشتمال من الموصول اى انما ينهاكم عن أن تتولوهم والتولى دوستى داشتن با كسى ﴿ ومن يتولهم ﴾ وهركه دوست دارد ايشانرا ﴿ فاولئك هم الظالمون ﴾ لوضعهم الولاية فى موضع العداوة و هم الظالمون لانفسهم بتعريضها للعذاب و حساب المتولى اكبر وفساد التولى اكثر و لذلك اورد كلمة الحصر تغليظا وجمع الخبر باعتبار معنى المبتدأ • بكسل زدوستان دغا باز و حيله ساز • يارى طلب كه طالب نقش بقا بود • جعلنا الله واياكم من الذين يطلبون الباقى

لا الفانى . يقول الفقير كان الظاهر من امر المقابلة فى الآيتين أن يقال فى الاولى ان تولوهم كما فى الثانية او يعكس ويقال فى الثانية أن تبروهم كما فى الاولى او يذكر كل منهما فى كل من الآيتين لكن الدلائل العقلية والشواهد النقلية دلت على ان موالاة الكافر غير جائزة مقاتلا كان اوغيره بخلاف المبرة فانها جائزة لغير المقاتل غير جائزة للمقاتل كالموالاة فحيث اثبت المبرة بناء على امر ظاهر فى باب الصلة نفى الموالاة ضمنا و حيث نفى الموالاة نفى المبرة ضمنا وانما لم تجز المبرة للمقاتل لغاية عداوته و نهاية بغضه ان قيل ان الاحسان الى من اساء من اخلاق الابرار قلنا ان المبرة تقتضى الالفة فى الجملة والاحسان بقطع اللسان ويشلم السيف فيكون حائلا بين المجاهد والجهاد الحق وقد امر الله باعلاء الدين ﴿ يا أيها الذين آمنوا ﴾ بيان لحكم من يظهر الايمان بعد بيان حكم فريقى الكافرين ﴿ اذا جاءكم المؤمنات ﴾ اى بدلالة ظاهر حالهن واقرارهن بلسانهن اوالمشارفات للايمان ولا بعد أن تكون التسمية بالمؤمنات لكونهن كذلك فى علم الله و ذلك لاينافى امتحان غيره تعالى ﴿ مهاجرات ﴾ من بين الكفار حال من المؤمنات ﴿ فامتحنوهن ﴾ فاختبروهن بما تغلب به على ظنكم موافقة قلوبهن للسانهن فى الايمان قيل انه من أرادت منهن اضرار زوجها قالت سأ هاجر الى محمد عليه السلام فلذلك امر النبى بامتحانهن و كان عليه السلام يقول للتى يمتحنها بالله الذى لااله الا هو ما خرجت عن بغض زوج اى غير بغض فى الله لحب الله بالله ماخرجت رغبة عن ارض الى ارض بالله ماخرجت التماس دنيا بالله ما خرجت عشقا لرجل من المسلمين بالله ماخرجت لحدث احدثه بالله ماخرجت الا رغبة فى الاسلام وحب لله ولرسوله فاذا حلفت بالله الذى لا اله الا هو على ذلك اعطى النبى عليه السلام زوجها مهرها وما انفق عليها ولا يردها الى زوجها قال السهيلى نزلت فى ام كلثوم بنت عقبة بن ابى معيط و هى امرأة عبدالرحمن بن عوف و لدت له ابراهيم بن عبدالرحمن و كانت ام كلثوم اخت عثمان بن عفان رضى الله عنه لامه أروى و افادت الآية ان الامتحان فى محله حسن نافع ولذا تمتحن المنكوحة ليلة الزفاف وتستوصف الاسلام مع سهولة فى السؤال واشارة الى الجواب لانها لو قالت ما أعرف بانت من زوجها

خوش بود كر محك تجربه آمد بميان . تاسيه روى شود دروغش باشد

﴿ الله اعلم بايمانهن ﴾ منكم لانه المطلع على ما فى قلوبهن فلا حاجة له الى الامتحان وليس ذلك للبشر فيحتاج اليه والجملة اعتراض ﴿ فان علمتموهن ﴾ بعد الامتحان ﴿ مؤمنات ﴾ العلم الذى يمكنكم تحصيله وهو الظن الغالب بالحلف و ظهور الامارات وانما سماه علما ايذانا بأنه جار مجرى العلم فى وجوب العمل به ففى علمتموهن استعارة تبعية ﴿ فلا ترجعوهن الى الكفار ﴾ من الرجع بمعنى الرد لا من الرجوع و لذلك عدى الى المفعول اى لاتردوهن الى ازواجهن الكفرة لقوله تعالى ﴿ لاهن حل لهن و لاهم يحلون لهن ﴾ فانه تعليل للنهى عن رجعهن اليهم يعنى لاتحل مؤمنة لكافر لشرف الايمان ولا نكاح كافر لمسلمة لخبث الكفر وبالفارسية نه ايشان يعنى زنان حلال اند مركافر انرا و نه

(كافران)

كافران حلال ميشوند مرين زنانراجه تباين دارند جدايى افكنده ميان ايشان . والتكرير اما لتأكيد الحرمة والا فيكفى نفى الحل من احد الجانبين اولان الاول لبيان زوال النكاح الاول والثانى لبيان امتناع النكاح الجديد ﴿وآتوهم ما انفقوا﴾ هذا هو الحكم الثانى اى و اعطوا ازواجهن مثل ما دفعوا اليهن من المهور و ذلك اى بيان المراد بما انفقوا هو المهور أن صلح الحديبية كان على ان من جاءنا منكم رددناه فجاءت سبيعة بنت الحارث الاسلمية مسلمة والنبى عليه السلام بالحديبية فأقبل زوجها مسافر المخزومى طالبا لها فقال يا محمد اردد على امرأتى فانك قد شرطت أن ترد علينا من اتاك منا فنزلت لبيان ان الشرط انما كان فى الرجال دون النساء فاستحلفها رسول الله فحلفت فأعطى زوجها ما انفق وهو المهر بالاتفاق وتزوج بها عمر رضى الله عنه و انما رد لرجال دون النساء لضعف النساء عن الدفع عن انفسهن و عجزهن عن الصبر على الفتنة وفى اللباب ان المخاطب بهذا هو الامام ليؤتى من بيت المال الذى لا يتعين له مصرف و ان المقيمة منهن على شركها مردودة عليهم وان المؤمن يحل له أن ينكح كتابية فان الرجال قوامون على النساء فليس تسلطه عليها كتسلط الكافر على المسلمة و لعل المراد بايتاء ما أنفقوا رعاية جانب المؤمنين بالحث على اظهار المروئة وايثار السخاء و الا فمن المسائل المشهورة ان المرأة تملك تمام المهر بخلوة صحيحة فى قطعة من اليوم او الليلة وان لم يقع استمتاع اصلا و ايضا ان فى الانفاق تأليف القلوب وامالتها الى جانب الاسلام وأفادت الآية ان اللائق بالولى كائنا من كان أن يحذر تزويج مؤمنة له ولاية عليها بمبتدع تفضى بدعته الى الكفر و للحاكم أن يفرق بينه وبينها ان ظهرت منه تلك البدعة الا أن يتوب و يجدد ايمانه ونكاحه سئل الرستغفنى عن المناكحة بين اهل السنة وبين اهل الاعتزال فقال لاتجوز كما فى مجمع الفتاوى وقس عليه سائر الفرق الضالة التى لم يكن اعتقادهم كاعتقاد اهل السنة ولزمهم بذلك الاعتقاد اكفارا و تضليل و لهم كثرة فى هذه الاعصار جدا قال فى بعض التفاسير اخاف أن يكون من تلك المبتدعة بعض المتصوفة من أهل زماننا الذى يدعى ان شيخه قطب الزمان يجب الاقتداء به على كل مسلم حتى ان من لم يكن من جملة مريديه كان كافرا وان مات من لم يمت مؤمنا فيستدل بقوله عليه السلام من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية و يقول المراد بالامام هو القطب وشيخنا هو القطب فمن لم يعرف قطبيته ولم يتبعه مات على سوء الحال وجوابه ان المراد بالامام هو الخليفة والسلطان وقريش اصل فيه لقوله عليه السلام الامام من قريش ومن عداهم تبع لهم كشريف الكعبة مع آل عثمان فالشريف احدى الذات ولذا لاقوة له وآل عثمان و احدى الذات ولذا صار مظهر سر قوله تعالى هو الذى ايدك بنصره وبالمؤمنين فاعرف الاشارة و ايضا المراد من الامام نبى ذلك الزمان وهو فى آخر الزمان رسولنا محمد عليه السلام ولاشك ان من لم يعرفه ولم يصدقه مات ميتة جاهلية ولئن سلم ان المراد بالامام هو القطب من طريق الاشارة فلا شك ان للقطبية العظمى شرائط لايوجد واحد منها فى الكذابين فلايثبت لهم القطبية اصلا على ان التصديق بالقطب لايستلزم صحبته لان

مبنى هذا الامر على الباطن فالاقطاب لم يهتد اليهم الا اقل الافراد فاظهارهم لقطبيتهم خارج عن الحكمة و لما قربت القيامة وقع أن يتغير احوال كل طائفة عاما فعاما شهرا فشهرا أسبوعا فاسبوعا يوما فيوما لايزال هذالتغير الى انقراض الاخيار لانه لاتقوم الساعة الا على الاشرار و فى المرفوع لايأتيكم زمان الا والذى بعده شر منه حتى تلقوا ربكم (قال الحافظ)

روزى اكر غمى رسدت تنك دل مباش ۰ روشكر كن مبادكه از بد بتر شود

وفى الحديث ما من نبى بعثه الله فى امة قبلى الا كان له من امته حواريون واصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ثم انها تخلف من بعدهم خلوف يقولون مالا يفعلون و يفعلون مالا يؤمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن و من جاهدهم بقلبه فهو مؤمن ليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل رواه مسلم وقال عليه السلام يذهب الصالحون الاول فالاول ويبقى حفالة كحفالة الشعير او التمر لايبالى بهم الله و اول التغير كان فى الامراء ثم فى العلماء ثم فى الفقراء فى كل طائفة اهل هدى و اهل هوى فكن من اهل الهدى اوالمتشبهين بهم فان من تشبه بقوم فهو منهم ومن كثر سواد قوم فهو منهم وفى الحديث من احب قوما على عملهم حشر فى زمرتهم و حوسب بحسابهم وان لم يعمل بعملهم ﴿ ولا جناح عليكم ﴾ هذا هو الحكم الثالث يقال جنحت السفينة اى مالت الى احد جانبيها وسمى الاثم المائل بالانسان عن الحق جناحا ثم سمى كل اثم جناحا ﴿ أن تنكحوهن ﴾ اى تنكحوا المهاجرات وتتزوجوهن و ان كان لهن ازواج كفار فى دار الحرب فان اسلامهن حال بينهن وبين ازواجهن الكفار ﴿ اذا آتيتموهن اجورهن ﴾ اذا ظرفية محضة اوشرطية جوابها محذوف دل عليه ماتقدمها شرط ايتاء المهر فى نكاحهن ايذانا بأن ما أعطى ازواجهن لايقوم مقام المهر لأن ظاهر النظم يقتضى ايتاءين ايتاء الى الازواج و ايتاء اليهن على سبيل المهر وفى التيسير التزمتم مهورهن و لم يرد حقيقة الاداء كما فى قوله تعالى حتى يعطوا الجزية عن يد أى يلتزموها استدل بالآية ابو حنيفة رحمه الله على ان احد الزوجين اذا خرج من دارالحرب مسلما او بذمة و بقى الآخر حربيا وقعت الفرقة ولا يرى العدة على المهاجرة ولا على الذمية المطلقة ولا على المتوفى عنها زوجها ويبيح نكاحها الا أن تكون حاملا لانه تعالى نفى الجناح من كل وجه فى نكاحهن بعد ايتاء المهور ولم يقيد بمضى العدة و قالا عليها العدة وفى الهداية قول أبى حنيفة فيما اذا كان معتقدهم انه لاعدة واما اذا كانت حاملا فقد قال عليه السلام من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يسقين ماءه زرع غيره ﴿ ولا تمسكوا بعصم الكوافر ﴾ هذا هو الحكم الرابع والامساك چنك درزدن ۰ ويعدى بالباء والعصم جمع عصمة وهى مايعتصم به من عقد وسبب و الكوافر جمع كافرة والكوافر طائفتان من النساء طائفة قعدت عن الهجرة وثبتت على الكفر فى دار الحرب و طائفة ارتدت عن الهجرة ولحقت بازواجها الكفار والمعنى لايكن بينكم و بين المشركات عصمة ولا علاقة زوجية و قال

ابن عباس رضى الله عنهما من كانت له امرأة كافرة بمكة فلا يعتدن بها من نسائه كما قال بعض اهل التفسير المراد بالعصمة هنا النكاح بمعنى من كانت له زوجة كافرة بمكة او ارتدت ورجعت اليها فلا يعتد بها ويعدها من نسائه لان اختلاف الدارين قطع عصمتها منه فجازله أن يتزوج بأربع سواها ورابعة وباختها من غير تربص وعدة وبالفارسية وما يستيد بنكه داشتن زنان كافره وايشانرا بزنان خود مشمريد • فيكون اشارة الى حكم اللاتى بقين فى دار الكفر وما اسلمن ولا هاجرن بعد اسلام ازواجهن وهجرتهم وعن النخعى هى المسلمة تلحق بدار الحرب فتكفر فيكون قوله ولا تمسكوا بمقابلة قوله اذا جاءكم المؤمنات يعنى ان قوله اذا جاءكم الخ اشارة الى حكم اللاتى اسلمن و خرجن من دارالكفر وقوله ولا تمسكوا الخ اشارة الى حكم المسلمات اللاتى ارتددن وخرجن من دارالاسلام الى دارالكفر وعلى التفسيرين زال عقد النكاح بينهن و بين ازواجهن وانقطعت عصمتهن عنهم باختلاف الدارين فالعصمة هى المنع أريد بها فى الآية عقد النكاح الذى هو سبب لمنع ازواجهن اياهن عن الاطلاق اى لاتعتدوا بما كان بينكم و بينهن من العقد الكائن قبل حصول اختلاف الدارين والفرقة عند الحنفية تقع بنفس الوصول الى دارالاسلام فلا حاجة الى الطلاق بعد وقوع الفرقة وكانت زينب بنت رسول الله عليه الصلاة والسلام امرأة أبى العاص ابن الربيع فلحقت بالنبى عليه السلام و اقام ابو العاص بمكة مشركا ثم اتى المدينة فاسلم فردها عليه رسول الله عليه السلام واذا اسلم الزوجان معا اواسلم زوج الكتابية فهما على نكاحهما بالاتفاق واذا اسلمت المرأة فان كان مدخولا بها فأسلم فى عدتها فهى امرأته بالاتفاق وان كانت غير مدخول بها وقعت الفرقة بينهما وكان فسخا عند الثلاثة و قال ابو حنيفة يعرض عليه الاسلام فان أسلم فهى امرأته و الا فرق القاضى بينهما بآبائه عن الاسلام وتكون هذه الفرقة طلاقا عند أبى حنيفة ومحمد وفسخا عند أبى يوسف ولها المهر ان كانت مدخولا بها والا فلا بالاتفاق واما اذا ارتد احد الزوجين المسلمين فقال أبو حنيفة و مالك تقع الفرقة حال الردة بلا تأخير قبل الدخول وبعده وقال الشافعى واحمد ان كانت الردة من احدهما قبل الدخول انفسخ النكاح وان كانت بعده وقعت الفرقة على انقضاء العدة فان أسلم المرتد منهما فى العدة ثبت النكاح والا انفسخ بانقضائها ثم ان كان المرتد الزوجة بعد الدخول فلها المهر وقبله لاشئ لها و ان كان الزوج فلها الكل بعده والنصف قبله بالاتفاق كذا فى فتح الرحمن وقال سهل رحمه الله فى الآية ولا توافقوا اهل البدع فى شئ من آرآئهم ﴿ و اسألوا ماانفقتم ﴾ هذا هوالحكم الخامس اى واسألوا الكفار ايها المؤمنون ماأنفقتم يعنى آنچه خرج كرده آيد من مهور نسائكم اللاحقات بالكفار اى اذا ارتدت امرأة احدكم و لحقت بدار الحرب فاسألوا مهرها ممن تزوجها ولعل هذا لتطرية قلوب بعض المؤمنين بالمقابلة والمعادلة والا فظاهر حال الكرام الاستغناء عنه ﴿ وليسألوا ﴾ اى الكفار منكم ﴿ ما انفقوا ﴾ من مهور أزواجهم المهاجرات اى يسأل كل حربى اسلمت امرأته

وهاجرت الينا ممن تزوجها منا مهرها و بالفارسية چون عصمت زوجيه منقطع شد ميان مؤمن و كافره وميان كافر ومؤمنه پس هريك بايدكه رد كند مهررا كه بصاحبهٔ خود داده اند . و ظاهر قوله و ليسألوا يدل على ان الكفار مخاطبون بالاحكام و هو أمر للمؤمنين بالاداء مجازا من قبيل اطلاق الملزوم و ارادة اللازم كما فى قوله تعالى وليجدوا فيكم غلظة فانه بمعنى و اغلظوا عليهم ﴿ ذلكم ﴾ الذى ذكر فى هذه الآية من الاحكام ﴿ حكم الله ﴾ ما حكم الله به لان يراعى وقوله تعالى ﴿ يحكم بينكم ﴾ كلام مستأنف للتأكيد والحث على الرعاية والعمل به قال فى فتح الرحمن ثم نسخ هذا الحكم بعد ذلك الا قوله لاهن حل لهم ولاهم يحلون لهن ﴿ والله عليم ﴾ بمصالحكم ﴿ حكيم ﴾ يشرع ما تقتضيه الحكمة البالغة قال ابن العربى كان حكم الله هذا مخصوصا بذلك الزمان فى تلك النازلة خاصة وقال الزهرى ولولا هذه الهدنة والعهد الذى كان بين رسول الله وبين قريش يوم الحديبية لامسك النساء ولم يرد الصداق و كذا كان يصنع بمن جاءه من المسلمات قبل العهد روى انه لما نزلت الآية ادى المؤمنون ما امروا به من مهور المهاجرات الى ازواجهن المشركين وابى المشركون أن يؤدوا شيأ من مهور الكوافر الى ازواجهن المسلمين و قالوا نحن لانعلم لكم عندنا شيأ فان كان لنا عندكم شئ فوجهوا به فنزل قوله تعالى ﴿ وان فاتكم ﴾ الفوت بعد الشئ عن الانسان بحيث يتعذر ادراكه وتعديته بالى لتضمنه معنى السبق او الانفلات دل عليه قوله فآتوا الذين ذهبت ازواجهم اى الى الكفار والمعنى سبقكم و انفلت منكم اى خرج و فر منكم فجاة من غير تردد ولا تدبر و بالفارسية و اكر فوت شود از شما اى مؤمنان ﴿ شئ من ازواجكم الى الكفار ﴾ اى احد من ازواجكم الى الكفار ودارهم و مهر او بدست شما نيايد . وقد قرئ به وايقاع شئ موقعه للتحقير والاشباع فى التعميم لان النكرة فى سياق الشرط تفيد العموم والشئ لكونه اعم من الاحد أظهر احاطة لاصناف الزوجات اى اى نوع وصنف من النساء كالعربية او العجمية اوالحرة او الامة اونحوها او فاتكم شئ من مهور ازواجكم على حذف المضاف ليتطابق الموصوف وصفته والزوج هنا هى المرأة (روى) انها نزلت فى ام الحكم بنت ابى سفيان فرت فتزوجها ثقفى ولم ترتد امرأة من قريش غيرها واسلمت مع قريش حين اسلموا وبأبى غير ذلك ﴿ فعاقبتم ﴾ من العقبة وهى النوبة والمعاقبة المناوبة يقال عاقب الرجل صاحبه فى كذا اى جاء فعل كل واحد منهما بعقب فعل الآخر والمعنى وجاءت عقبتكم و نوبتكم من اداء المهر بأن هاجرت امرأة الكافر مسلمة الى المسلمين ولزمهم اداء مهرها الى زوجها الكافر بعد مافاتت امرأة المسلم الى الكفار ولزم أن يسأل مهر زوجته المرتدة ممن تزوجها منهم شبه ماحكم به على المسلمين والكافرين من اداء هؤلاء مهور نساء اولئك تارة واداء اولئك مهور نساء هؤلاء اخرى بأمر يتعاقبون فيه كما يتعاقب [illegible] ونحوه اى يتناوب والافاداء كل واحد من المسلمين والكفار لايلزم أن يعقب ا[illegible] أن يتوجه الاداء لاحد الفريقين مرارا متعددة من غير أن يلزم الفريق الآخر [illegible] وبالعكس فلا يتعاقبون فى الاداء ﴿ فآتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما أنفقوا ﴾ اى من المهاجرة

التى تزوجتموها ولاتؤتوا زوجها الكافر يعنى انفاتت امرأة مسلم الى الكفار ولم يعط الكفار مهرها فاذا فاتت امرأة كافر الى المسلمين اى هاجرت اليهم وجب على المسلمين أن يعطوا المسلم الذى فاتت امرأته الى الكفار مثل مهر زوجته الفائتة من مهر هذه المرأة المهاجرة ليكون كالعوض لمهر زوجته الفائتة ولا يجوز لهم أن يعطوا مهر هذه المهاجرة زوجها الكافر قيل جميع من لحق بالمشركين من نساء المؤمنين المهاجرين ست نسوة ام الحكم بنت أبى سفيان كانت تحت عياض بن شداد الفهرى وفاطمة بنت امية كانت تحت عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهى اخت ام سلمة وبروع بنت عقبة كانت تحت شماس بن عثمان وعبدة بنت عبدالعزى بن نضلة وزوجها عمر وبن عبدود وهند بنت أبى جهل كانت تحت هشام بن العاص وكلثوم بنت جرول كانت تحت عمر رضى الله عنه واعطاهم رسول الله عليه السلام مهور نسائهم من الغنيمة كما فى الكشاف ﴿ واتقوا الله الذى أنتم به ﴾ لابغيره من الجبت والطاغوت ﴿ مؤمنون ﴾ فان الايمان به تعالى يقتضى التقوى منه تعالى قال بعضهم حكم اين آيات تابقاى عهد باقى بود چون مرتفع كشت اين احكام منسوخ كشت . وفى الآية اشارة الى المكافأة ان خيرا فخير وان شرا فشر (حكى) ان اخوين فى الجاهلية خرجا مسافرين فنزلا فى ظل شجرة تحت صفاة فلمادنا الرواح خرجت لهما من تحت الصفاة حية تحمل دينارا فألقته اليهما فقالا ان هذا لمن كنز فأقاما عليه ثلاثة ايام كل يوم تخرج لهما دينارا فقال احدهما للآخر الى متى ننتظر هذه الحية ألانقتلها ونحفر عن هذا الكنز فنأخذه فنهاه اخوه وقال ماندرى لعلك تعطب ولاتدرك المال فأبى عليه فأخذ فاسامعه ورصد الحية حتى خرجت فضربها ضربة جرحت رأسها ولم تقتلها فبادرت الحيه فقتلته ورجعت الى جحرها فدفنه اخوه واقام حتى اذا كان الغد خرجت الحية معصوبا رأسها ليس معها شئ فقال ياهذه انى والله مارضيت بما أصابك ولقد نهيت أخى عن ذلك فهل لك أن نجعل الله بيننا لاتضرينى ولاأضربك وترجعين الى ماكنت عليه فقالت الحية لافقال ولم قالت لانى اعلم ان نفسك لاتطيب لى ابدا وأنت ترى قبر أخيك ونفسى لاتطيب لك وانا اذكر هذه الشجة فظهر من هذه الحكاية سر المكافأة وشرف التقوى فانه لواتقى الله ولم يضع الشر موضع الخير بل شكر صنيع الحية لازداد مالا وعمرا

كرم كن نه پرخاش وجنك آورى . كه عالم بزير نكين آورى
چوكارى برآيد بلطف وخوشى . چه حاجت بتندى وكردن كشى
نمى ترسى اى كرك ناقص خرد . كه روزى پلنكيت برهم درد

﴿ ياأيها النبى ﴾ نداء تشريف وتعظيم ﴿ اذا جاءك المؤمنات ﴾ چون بيايند بتوزنان مؤمنه ﴿ يبايعنك ﴾ اى مبايعات لك اى قاصدات للمبايعة فهى حال مقدرة نزلت يوالفتح فانه عليه السلام لما فرغ من بيعة الرجال شرع فى بيعة النساء سميت البيعة لان المبايع يبيع نفسه بالجنة فالمبايعة مفاعلة من البيع ومن عادة الناس حين المبايعة أن يضع احد المتبايعين يده على يد الآخر لتكون معاملتهم محكمة مثبتة فسميت المعاهدة بين المعاهدين مبايعة تشبيها لها

بها فى الاحكام والابرام فبايعة الامة رسولهم التزام طاعته وبذل الوسع فى امتثال او امره واحكامه والمعاونة له ومبايعته اياهم الوعد بالثواب وتدبير امورهم والقيام بمصالحهم فى الغلبة على اعدائهم الظاهرة والباطنة والشفاعة لهم يوم الحساب ان كانوا ثابتين على تلك المعاهدة قائمين بما هو مقتضى المواعدة كما قال بايع الرجل السلطان اذا اوجب على نفسه الاطاعة له وبايع السلطان الرعية اذا قبل القيام بمصالحهم واوجب على نفسه حفظ نفوسهم واموالهم من ايدى الظالمين ﴿ على ان لايشركن بالله شيأ ﴾ اى شيأ من الاشياء او شيأ من الاشتراك والظاهر ان المراد الشرك الاكبر ويجوز التعميم له وللشرك الاصغر الذى هو الرياء فالمعنى على أن لا يتخذن الها غير الله ولا يعملن الا خالصا لوجهه

مرايى هر كس معبود سازد • مرايى را زان كفتند مشرك

(قال الحافظ)

كوييا باورنمى دارند روز داورى • كين همه قلب ودغل دركار داور ميكنند

﴿ ولا يسرقن ﴾ السرقة اخذ ماليس له اخذه فى خفاء وصار ذلك فى الشرع لتناول الشئ من موضع مخصوص وقدر مخصوص اى لايأخذن مال احد بغير حق ويكفى فى قبح السرقة ان النبى عليه السلام لعن السارق ﴿ ولا يزنين ﴾ الزنى وطئ المرأة من غير عقد شرعى يقصر واذا مد يصح أن يكون مصدر المفاعلة قال مظهر الدين الزنى فى اللغة عبارة عن المجامعة فى الفرج على وجه الحرام ويدخل فيه اللواطة واتيان البهائم تم كلامه قال عليه السلام يقتل الفاعل والمفعول به وثبت ان عليا رضى الله عنه احرقهما وان أبا بكر رضى الله عنه هدم عليهما حائطا وذلك بحسب مارأيا من المصلحة وقال عليه السلام ملعون من أتى امرأته فى دبرها واما الاتيان من دبرها فى قبلها فمباح قال فى اللباب اتفق المسلمون على حرمة الجماع فى زمن الحيض واختلفوا فى وجوب الكفارة على من جامع فيه فذهب اكثرهم الى انه لا كفارة عليه فيستغفر وذهب قوم الى وجوب الكفارة عليه تم كلامه وقال عليه السلام من أتى بهيمة فاقتلوه واقتلوها معه قيل لابن عباس رضى الله عنهما ماشأن البهيمة قال ماسمعت فيها من رسول الله شيأ ولكن اكره أن يحل لحمها وينتفع بها كذلك ﴿ ولا يقتلن اولادهن ﴾ أريد به وأد البنات اى دفنهن احياء خوف العار والفقر كما فى الجاهلية قال عليه السلام لاتنزع الرحمة الامن شقى (قال الحافظ)

هيچ رحمى نه برادر به برادر دارد • هيچ شوقى نه پدر را به پسر مى بينم

دختر انرا همه جنكست وجدل بامادر • پسر انرا همه بدخواه پدر مى بينم

حكى ان هرون الرشيد زوج اخته من جعفر بشرط أن لايقرب منها فلم يصبر عنها فظهر حملها فدفنهما هرون حين غضبا عليهما ويقال ولا يشربن دوآء فيسقطن حملهن كما فى تفسير ابى الليث وفى نصاب الاحتساب تمنع القابلة من المعالجة لاسقاط الولد بعدما استبان خلقه ونفخ فيه الروح ومدة الاستبانة والنفخ مقدرة بمائة وعشرين يوما واما قبله فقيل لابأس به كالعزل وقيل يكره لان مآل الماء الحياة كما اذا اتلف محرم بيضة صيد الحرم ضمن لان مآلها

الحياة فانها حكم الصيد بخلاف العزل لان ماء الرجل لاينفخ فيه الروح الابعد صنع آخر وهو الالقاء فى الرحم فلا يكون مآله الحياة ولعل اسناد الفعل الى النساء اما باعتبار الرضى به اوبمباشرته بأمر زوجها ﴿ ولايأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن ﴾ الباء للتعدية والبهتان الكذب الذى يبهت المكذوب عليه اى يدهشه ويجعله متحيرا فيكون اقبح انواع الكذب وهو فى الاصل مصدر يقال بهت زيد عمرا بهتا وبهتا وبهتانا اى قال عليه مالم يفعله فزيد باهت وعمر ومبهوت والذى بهت به مبهوت به و اذا قالت لزوجها هذا ولدى منك لصبى التقطتة فقط بهتته به اى قالت عليه مالم يفعله جعله نفس البهتان ثم وصفه بكونه مفترى مبالغة فى وصفهن بالكذب والافترآء الاختلاق يقال فرى فلان كذبا اذا خلقه وافتراه اختلقه قوله يفترينه اما فى موضع جرعلى انه صفة لبهتان او نصب على انه حال من فاعل يأتين وقوله بين ايديهن متعلق بمحذوف هوحال من الضمير المنصوب فى يفترينه اى يختلقنه مقدرا وجوده بين ايديهن وارجلهن على أن يكون المراد بالبهتان الولد المبهوت به كما ذهب اليه جمهور المفسرين وليس المعنى على نهيهن عن أن يأتين بولد من الزنى فينسبنه الى الازواج لان ذلك نهى بقوله ولا يزنين بل المراد نهيهن عن أن يلحقن بأزواجهن ولدا التقطنة من بعض المواضع وكانت المرأة تلتقط المولود فتقول لزوجها هوولدى منك فى بطنى الذى بين يدى ووضعته من فرجى الذى هو بين رجلى فكنى عنه بالبهتان المفترى بين يديها و رجليها لان بطنها الذى تحمله فيه بين يديها ومخرجه بين رجليها والمعنى ولايجئن بصبى ملتقط من غير ازواجهن فانه افترآء وبهتان لهم والبهتان من الكبائر التى تتصل بالشرك ﴿ ولا يعصينك فى معروف ﴾ اى لايخالفن امرك فيما تأمرهن به وتنهاهن عنه على ان المراد من المعروف الامور الحسنة التى عرف حسنها فى الدين فيؤمر بها والشؤون السيئة التى عرف قبحها فيه فينهى عنها كما قيل كل ماوافق فى طاعة الله فعلا اوتركا فهو معروف وكما روى عن بعض اكابر المفسرين من انه هوالنهى عن النياحة والدعاء بالويل وتمزيق الثوب وحلق الشعر و نتفه و نشره وخمش الوجه وان تحدث المرأة الرجال الا ذارحم محرم وان تخلو برجل غير محرم وأن تسافر الامع ذى رحم محرم فيكون هذا للتعميم بعد التخصيص ويحتمل أن يكون المراد من المعروف مايقابل المنكر فيكون ماقبله للنهى عن المنكر وهذا للامر بالمعروف لتكون الآية جامعة لهما والتقييد بالمعروف مع ان الرسول عليه السلام لايأمر الابه للتنبيه على انه لاتجوز طاعة مخلوق فى معصية الخالق لانه لماشرط ذلك فى طاعة النبى عليه السلام فكيف فى حق غيره وهو كقوله الا ليطاع باذن الله كما قال فى عين المعانى فدل على ان طاعة الولاة لاتجب فى المنكر ولم يقل ولا يعصين الله لان من اطاع الرسول فقد أطاع الله ومن عصاه فقد عصى الله وتخصيص الامور المعدودة بالذكر فى حقهن لكثرة وقوعها فيما بينهن مع اختصاص بعضها بهن و وجه الترتيب بين هذه المنهيات انه قدم الاقبح على ماهو أدنى قبحا منه ثم كذلك الى آخرها ولذا قدم ماهو الاظهر والاغلب فيما بينهن وقال صاحب اللباب ذكر الله تعالى

فى هذه الآية لرسول الله عليه السلام فى صفة البيعة خصالا ستاهن اركان مانهى عنه فى الدين ولم يذكر اركان ماأمر به وهى ايضا ست الشهادة والصلاة والزكاة والصيام والحج والاغتسال من الجنابة وذلك لان النهى عنها دآئم فى كل زمان وكل حال فكان التنبيه على اشتراط الدآئم اهم وآكد ﴿ فبايعهن ﴾ جواب لاذا فهو العامل فيها فان الفاء لاتكون مانعة وهو امر من المبايعة اى فبايعهن على ماذكر ومالم يذكر لوضوح امره وظهور اصالته فى المبايعة من الصلاة والزكاة وسائر اركان الدين وشعائر الاسلام اى بايعهن اذا بايعنك بضمان الثواب على الوفاء بهذه الاشياء فان المبايعة من جهة الرسول هو الوعد بالثواب ومن جهة الآخر التزام طاعته كما سبق وتقييد مبايعتهن بما ذكر من مجيئهن لحثهن على المسارعة اليها مع كمال الرغبة فيها من غير دعوة لهن اليها ﴿ واستغفر لهن الله ﴾ زيادة على مافى ضمن المبايعة من ضمان الثواب والاستغفار طلب المغفرة للذنوب والستر للعيوب ﴿ ان الله غفور رحيم ﴾ اى مبالغ فى المغفرة والرحمة فيغفر لهن ويرحمهن اذا وفين بما بايعن عليه بزركى فرمود مردمان ميكويند رحمت موقوفست بر ايمان يعنى تابنده ايمان نيارد مستحق رحمت نشود ومن مى كويم كه ايمان موقوفست برحمت يعنى تا برحمت خود توفيق نبخشد كسى بدولت ايمان نرسد (مصراع) توفيق عزيزست بهركس ندهند • يقول الفقير الامر بالاستغفار لهن اشارة الى قبول شفاعة حبيبه عليه السلام فى حقهن فهو من رحمته الواسعة وقد عمم هذا الامر فى سورة الفتح فاستفاد جميع عباده وامائه الى يوم القيامة من بحر هذا الفضل مايغنيهم ويرويهم وهو الفياض قال الامام الطيبى لعل المبالغة فى الغفور باعتبار الكيفية وفى الغفار باعتبار الكمية كما قال بعض الصالحين انه غافر لانه يزيل معصيتك من ديوانك وغفور لانه ينسى الملائكة افعالك السوء وغفار لانه تعالى ينسيك ايضا ذنبك كأنك تستحيي وحظ العارف منه أن يستر من اخيه مايحب ان يستر منه ولا يفشى منه الا احسن ما كان فيه ويتجاوز عما يندر عنه ويكافئ المسيئ اليه بالصفح عنه والانعام عليه نسأل الله سبحانه أن يجعلنا متخلقين باخلاقه الكريمة ومتصفين بصفاته العظيمة انه هو الغفور الرحيم واختلف فى كيفية مبايعته عليه السلام لهن يوم الفتح فروى انه عليه السلام لما فرغ من بيعة الرجال جلس على الصفا وشرع فى بيعة النساء ودعا بقدح من ماء فغمس فيه يده ثم غمس ايديهن فجاءت هند بنت عتبة امرأة أبى سفيان متنقبة متنكرة خوفا من رسول الله أن يعرفها لما صنعته بحمزة رضى الله عنه يوم احد من المثلة فلما قال عليه السلام ابايعكن على أن لاتشركن بالله شيأ رفعت هند رأسها فقالت والله لقد عبدنا الاصنام وانك لتأخذ علينا امرا مارأيناك اخذته على الرجال تبايع الرجال على الاسلام والجهاد فلما قال عليه السلام ولا يسرقن قالت ان ابا سفيان رجل شحيح وانى اصبت من ماله هنات اى شيأ يسيرا فما أدرى اتحل لى فقال ابوسفيان مااصبت فهو لك حلال فضحك عليه السلام وقال أنت هند قالت نعم فاعف عما سلف يا نبى الله عفا الله عنك فعفا عنها فقال ولا يزنين فقالت وهل تزنى الحرة فقال عمر رضى الله عنه لوكان قلب نساء العرب على قلب

(هند)

هند مازنت امرأة قط فقال ولا يقتلن اولادهن فقالت ربيناهم صغارا وقتلتهم كبارا فانتم وهم اعلم وكان ابنها حنظلة بن أبي سفيان قتل يوم بدر فضحك عمر حتى استلقى وتبسم رسول الله فقال ولا يأتين ببهتان فقالت والله ان البهتان لامر قبيح وما تأمرنا الا بالرشد ومكارم الاخلاق فقال ولا يعصينك في معروف فقالت والله ماجلسنا مجلسنا هذا وفي انفسنا أن نعصيك في شئ (وروى) انه عليه السلام بايعهن وبين يديه وايديهن ثوب قطري والقطر بالكسر ضرب من البرود يأخذ بطرف منه ويأخذن بالطرف الآخر توقيا عن مساس ايدي الاجنبيات (وروى) انه جلس على الصفا ومعه عمر رضي الله عنه اسفل منه فجعل عليه السلام يشترط عليهن البيعة وعمر تصافحهن (وروى) ان عمر رضي الله عنه كان يبايع النساء بامره عليه السلام ويبلغهن عنه وهو اسفل منه عند الصفا (وروى) انه عليه السلام كلف امرأة وقفت على الصفا فبايعتهن وهي اميمة اخت خديجة رضي الله عنها خالة فاطمة رضي الله عنها والاظهر الاشهر ماقالت عائشة رضي الله عنها والله ما اخذ رسول الله على النساء قط الا بما امر الله ومامست كف رسول الله كف امرأة قط وكان يقول اذا اخذ عليهن قد بايعتك على كلها وكان المؤمنات اذا هاجرن الى رسول الله يمتحنهن بقول الله يا أيها النبي اذا جاءك المؤمنات الخ فاذا اقررن بذلك من قولهن قال لهن انطلقن فقد بايعتكن • يقول الفقير انما بايع عليه السلام الرجال مع مس الايدي دون النساء لان مقام الشارع يقتضي الاحتياط وتعليم الامة والا فاذا جاز مصافحة عمر رضي الله عنه لهن كما في بعض الروايات جاز مصافحته عليه السلام لهن لانه اعلى حالا من عمر من كل وجه وبالجملة كانت البيعة مع النساء والرجال امرا مشروعا بأمر الله وسنته بفعل رسول الله ومن ذلك كانت عادة مستحسنة بين الفقراء الصوفية حين ارادة التوبة تثبيتا للايمان وتجديدا لنور الايقان على ما اشبعنا الكلام عليه في المبايعة في سورة الفتح وذكرنا كل طرف منها فيها فارجع وفي التأويلات النجمية قوله تعالى يا أيها النبي اذا جاءك الخ يخاطب نبي الروح ويشير الى النفوس المؤمنة الداخلة تحت شريعة نبي الروح يبايعنك على أن لايشركن بالله شيأ من حب الدنيا وشهواتها ولذاتها وزينتها وزخارفها ولا يسرقن من اخلاق الهوى المتبع وصفاته الرديئة ولا يزنين اى مع الهوى بالاتفاق معه والاتباع له ولا يقتلن اولادهن اى لايئدن ولا يرددن اولاد الخواطر الروحانية والالهامات الربانية ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن يعني لايدعين بما لم يحصل لهن من المواهب العلوية من المشاهدات والمعاينات والتجريد والتفريد ولا من العطايا السفلية من الزهد والورع والتوكل والتسليم لانهن مابلغن بعد اليها ولا يعصينك في معروف اي في كل ماتأمرهن من الاخلاق والاوصاف فبايعهن اى فاقبل مبايعتهن بين يديك بالصدق والاخلاص واستغفر لهن الله مما وقع منهن قبل دخولهن في ظل انوارك من المخالفات الشرعية والموافقات الطبيعية ان الله غفور يسترها بالموافقات الشرعية رحيم بهن يرحمهن بالمخالفة الطبيعية ﴿ يا أيها الذين آمنوا لاتتولوا قوما ﴾ دوستى مكنيد با كروهى كه • فالتولي هنا بمعنى الموالاة والموادة ﴿ غضب الله عليهم ﴾ صفة لقوما وكذا قد يئسوا وهم

جنس الكفار لان كلهم مغضوب عليهم لارحمة لهم من الرحمة الاخروية وقيل اليهود لما روى انها نزلت فى بعض فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود ليصيبوا من ثمارهم وهو قول الاكثرين وقد قال تعالى فى حق اليهود وغضب الله عليهم وجعل منهم القردة والخنازير والقوم الرجال وربما دخل النساء فيه على سبيل التبع لان قوم كل نبى رجال ونساء ﴿قد يئسوا من الآخرة﴾ اليأس انقطاع الطمع يعنى نوميد شدند از آخرت . لكفرهم بها وعدم ايقانهم على أن يراد بقوم عامة الكفرة ومن لابتداء الغاية او لعلمهم بأنه لاخلاق لهم فيها لعنادهم الرسول المنعوت فى التوراة المؤيد بالآيات على أن يراد به اليهود والتقدير من ثواب الآخرة يعنى انهم اهل الكتاب يؤمنون بالقيامة لكنهم لما اصروا على الكفر حسدا وعنادا يئسوا من ثوابها قال عليه السلام يامعشر اليهود ويلكم اتقوا الله فوالله الذى لااله الا هو انكم لتعلمون انى رسول الله حقا وانى جئتكم بحق فأسلموا ﴿كما يئس الكفار من اصحاب القبور﴾ من بيان للكفار أى كائنين منهم اى كما يئس منها الذين ماتوا منهم لانهم وقفوا على حقيقة الحال وشاهدوا حرمانهم من نعيمها المقيم وابتلاءهم بعذابها الاليم والمراد وصفهم بكمال اليأس منها قال مقاتل ان الكافر اذا وضع فى قبره اتاه ملك شديد الانتهار ثم يسأله من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول لاأدرى فيقول الملك أبعدك الله انظر الى منزلتك من النار فيدعو بالويل والثبور ويقول هذا لك فيفتح باب الجنة فيقول هذا لمن آمن بالله فلو كنت آمنت بربك نزلت الجنة فيكون حسرة عليه وينقطع رجاؤه ويعلم انه لاحظ له فيها وييأس من خير الجنة وقيل من متعلقة بيئس فالمعنى كما يئسوا من موتاهم أن يبعثوا ويرجعوا الى الدنيا احياء والاظهار فى موضع الاضمار للاشعار بعلة يأسهم وهو الكفر والقبر مقر الميت والمقبرة موضع القبور وفى الآية اشارة الى الابدان المريضة المعتلة النجسة الخبيثة المظلمة فان الكفار أيسوا من خروج ضيق قبور اخلاقهم السيئة الى سعة فضاء صفاتهم الحسنة وكذا سائرهم من اهل الحجب الكثيفة ومن اصحاب القبور من حاله على عكس هذا كما أشار النبى عليه السلام بقوله كن فى الدنيا كأنك غريب اوعابر سبيل وعد نفسك من اصحاب القبور وهم من ماتوا بالاختيار قبل الموت بالاضطرار وذلك بالفناء التام فكانت اجسادهم لارواحهم كالقبور للموتى نسأل الله الختم بالسعادة بحرمة من له كال السيادة والدفن فى احب البقاع اليه والقدوم بكمال البشرى عليه والقيام بمزيد الفخر لديه

خدايا بحق نبى فاطمه . كه برقول ايمان كنم خاتمه
خداوندكار انظركن بجو . كه جرم آيداز بندكان دروجود
چومارا بدنيا توكردى عزيز . بعقبى همين چشم داريم نيز

تمت سورة الممتحنة فى العشر الاخير من شهر رمضان المنتظم فى سلك شهور سنة خمس عشرة ومائة والف

تفسير سورة الصف مدنية وقيل مكية وآيها اربع عشرة بلاخلاف

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ سبح لله ﴾ نزهه عن كل ما لايليق بجنابه العلي العظيم ﴿ ما في السموات ﴾ من العلويات الفاعلة ﴿ وما في الارض ﴾ من السفليات القابلة آفاقا وانفسا اى سبحه جميع الاشياء من غير فرق بين موجود وموجود كما قال تعالى وان من شئ الايسبح بحمده ﴿ وهو العزيز ﴾ الغالب الذى لايكون الا مايريد ﴿ الحكيم ﴾ الذى لايفعل الا بالحكمة فلا عزيز ولاحكيم على الاطلاق غيره فلذا يجب تسبيحه قال في كشف الاسرار من أراد يصفوله تسبيحه فليصف عن آثار نفسه قلبه ومن أرادأن يصفوله في الجنة عيشه فليصف عن اوضار الهوى دينه ﴿ ياايها الذين آمنوا ﴾ ايمانارسميا ﴿ لم تقولون مالاتفعلون ﴾ روى ان المسلمين قالوا لوعلمنا احب الاعمال الى الله تعالى لبذلنا فيه أموالنا وانفسنا فلما نزل الجهاد كرهوه فنزلت تعبيرا لهم بترك الوفاء ولم مركبة من اللام الجارة وما الاستفهامية قد حذفت ألفها تخفيفا لكثرة استعمالهما معا كما في عم وفيم ونظائرهما معناها لاى شئ تقولون نفعل مالاتفعلون من الخير والمعروف على ان مدار التعبير والتوبيخ في الحقيقة عدم فعلهم وانما وجهه الى قولهم تنبيها على تضاعف معصيتهم ببيان ان المنكر ليس ترك الخير الموعود فقط بل الوعد به ايضا وقد كانوا يحسبونه معروفا ولوقيل لم لاتفعلون ماتقولون لفهم منه ان المنكر هو ترك الموعود فليس المراد من ماحقيقة الاستفهام لان الاستفهام من الله محال لانه عالم بجميع الاشياء بل المراد الانكار والتوبيخ على أن يقول الانسان من نفسه مالا يفعله من الخير لانه ان اخبرأنه فعل في الماضي والحال ولم يفعله كان كاذبا وان وعدأن يفعله في المستقبل ولايفعله كان خلفا وكلاهما مذموم كما قال في الكشاف هذا الكلام يتناول الكذب واخلاف الوعد وهذا بخلاف ما اذا وعدفلم يف بميعاده لعذر من الاعذارفانه لااثم عليه وفي عرآئس البقلي حذرالله المريدين أن يظهروا يدعوى المقامات التي لم يبلغوا اليها لئلايقعوا في مقت الله وينقطعوا عن طريق الحق بالدعوى بالباطل وايضا زجرالاكابر في ترك بعض الحقوق ومن لم يوف بالعهود ولم يأت بالحقوق لم يصل الى الحق والحقيقة وايضا ليس للعبد فعل ولاتدبير لانه اسير في قبضة العزة يجرى عليه احكام القدرة وتصاريف المشيئة فمن قال فعلت اوأتيت اوشهدت فقدنسي مولاه وادعى ماليس له ومن شهد من نفسه طاعة كان الى العصيان اقرب لان النسيان من العمى وفي التأويلات النجمية ياايها المؤمنون المقلدون لم تذمون الدنيا بلسان الظاهر وتمدحونها بلسان الباطن بشهادة ارتكابكم انواع الشهوات الحيوانية واصناف اللذات الجسمانية اوتمدحون الجهاد بلسانكم وتذمونه بقلوبكم وذلك يدل على اعراضكم عن الحق واقبالكم على النفس والدنيا وهذا كبر مقتا عندالله تعالى كما قال ﴿ كبر مقتا عندالله ان تقولوا مالاتفعلون ﴾ كبر من باب نعم وبئس فيه ضمير مبهم مفسر بالنكرة بعده وأن تقولوا هو المخصوص بالذم والمقت البغض الشديد لمن يراه متعاطيا لقبيح يقال مقته فهو مقيت وممقوت وكان يسمى تزوج امرأة الأب نكاح المقت

وعندالله ظرف للفعل بمعنى فى علمه وحكمته والكلام بيان لغاية قبح مافعلوه اى عظم بغضا فى حكمته تعالى هذا القول المجرد فهوأشد ممقوتية ومبغوضية فمن مقته الله فله النار ومن احبه الله فله الجنة (قال الكاشفى) ونزد بعضى علما آيت عامست يعنى هركه سخنى كويد ونكند درين عتاب داخلست ويا آن علما نيزكه خلق رابعمل خير فرمايند و خود ترك نمايند اين سياست خواهد بود

* لاتنه عن خلق وتأتى مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم *

و اوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام يابن مريم عظ نفسك فان اتعظت فعظ الناس والافاستحى منى و حضرت پيغمبر عليه السلام درشب معراج ديدكه لبهاى چنين كسان بمقراض آتشين مى بريدند .

ازمن بكوى عالم تفسير كوى را . كردر عمل نكوشى نادان مفسر
بار درخت علم ندانم بجز عمل . باعلم اكرعمل نكنى شاخ بى برى

قيل لبعض السلف حدثنا فسكت ثم قيل له حدثنا فقال لهم اتأمرونى أن اقول مالا افعل فأستعجل مقت الله قال القرطبى رحمه الله ثلاث آيات منعتنى ان اقص على الناس أتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون وقد ورد الوعيد فى حق من يترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ايضا اى كما ورد فى حق من يترك العمل فالخوف اذا كان على كل منهما فى درجة متناهية فكيف على من يأمر بالمنكر وينهى عن المعروف واكثر الناس فى هذا الزمان هكذا والعياذ بالله تعالى قال فى اللباب ان الآية توجب على كل من ألزم نفسه عملا فيه طاعة الله أن يفى به فان من التزم شيأ لزم شرعا اذا الملتزم امانذر تقرب مبتدأ كقوله لله على صلاة اوصوم اوصدقة ونحوه من القرب فيلزمه الوفاء اجماعا اونذر مباح وهو ماعلق بشرط رغبة كقوله ان قدم غائبى فعلى صدقة اوبشرط رهبة كقوله ان كفانى الله شر كذا فعلى صدقة ففيه خلاف فقال مالك وابو حنيفة يلزمه الوفاء به وقال الشافعى فى قول لايلزم وعموم الآية حجتنا لانها بمطلقها تتناول ذم من قال مالايفعله على اى وجه كان من مطلق اى مقيد بشرط ﴿ ان الله يحب الذين يقاتلون ﴾ اعداء الله ﴿ فى سبيله ﴾ فى طريق مرضاته واعلاء دينه اى يرضى عنهم ويثنى عليهم ﴿ صفا ﴾ صف زده در برابر خصم . وهو بيان لماهو مرضى عنده تعالى بعد بيان ماهو ممقوت عنده وهذا صريح فى ان ماقاوه عبارة عن الوعد بالقتال وصفا مصدر وقع موقع الفاعل او المفعول ونصبه على الحالية من فاعل يقاتلون اى صافين انفسهم اومصفوفين والصف أن يجعل الشئ على خط مستو كالناس والاشجار ﴿ كأنهم بنيان مرصوص ﴾ حال من المستكن فى الحال الاولى والبنيان الحائط وفى القاموس البناء ضد الهدم بناه بنيا وبناء وبنيانا وبنية وبناية والبناء المبنى والبنيان واحد لاجمع دل عليه تذكير مرصوص وقال بعضهم

(بنيان)

بنيان جمع بنيانة على حد نخل ونخلة وهذا النحو من الجمع يصح تأنيثه وتذكيره والرص الصال بعض البناء بالبعض واستحكامه كما قال فى تاج المصادر الرص استوار برآوردن بنا . قال ابن عباس رضى الله عنهما يوضع الحجر على الحجر ثم يرص باحجار صغار ثم يوضع اللبن عليه فيسميه اهل مكة المرصوص والمعنى حال كونهم مشبهين فى تراصهم من غير فرجة وخلل ببنيان رص بعضه الى بعض ورصف حتى صار شيأ واحدا وقال الراغب بنيان مرصوص اى محكم كأنما بنى بالرصاص يعنى كوييا ايشان در اسحكام بنا اندر يخته ازارزيركنايتست ازثبات قدم ايشان در معركة حرب وبيكديكر باز جسبيدن . وهو قول الفراء وتراصوا فى الصلاة اى تضايقوا فيها كما قال عليه السلام تراصوا بينكم فى الصلاة لا يتخللكم الشياطين فالرحمة فى مثل هذا المقام رحمة فلابد من سد الخلل او المحاذاة بالمناكب كالبنيان المرصوص ولا ينافيه قول سفيان ينبغى أن يكون بين الرجلين فى الصف قدر ثلثى ذراع فذاك فى غيره كما فى المقاصد الحسنة وعن بعضهم فيه دليل على فضل القتال راجلا لان الفرسان لا يصطفون على هذه الصفة كما فى الكشاف . يقول الفقير الدليل على فضل الراكب على الراجل انه له سهمين من الغنيمة وانما حث عليه السلام على التراص لان المسلمين يومئذ كانوا راجلين غالبا ولم يجدوا راحلة ونحوها الا قليلا قال سعيد ابن جبير رضى الله عنه هذا تعليم من الله للمؤمنين كيف يكونون عند قتال عدوهم ولذلك قالوا لا يجوز الخروج من الصف الا لحاجة تعرض للانسان او فى رسالة يرسله الامام او منفعة تظهر فى المقام المنتقل اليه كفرصة تنتهز ولا خلاف فيها وفى الخروج عن الصف للمبارزة خلاف لا بأس بذلك ارهابا للعدو وطلبا للشهادة وتحريضا على القتال وقيل لا يبرز احد لذلك لان فيه رياء او خروجا الى مانهى الله عنه وانما تكون المبارزة اذا طلبها الكافر كما كانت فى حروب النبى عليه السلام يوم بدر وفى غزوة خيبر قال فى فتح الرحمن اما حكم الجهاد فهو فرض كفاية على المستطيع بالاتفاق اذا فعله البعض سقط عن الباقين وعند النفير العام وهو هجوم العدو يصير فرض عين بلا خلاف ففى الآية زجر عن التباطئ وحث على التسارع ودلالة على فضيلة الجهاد وروى فى الخبر انه لما كان يوم مؤتة بالضم موضع بمشارف الشام قتل فيه جعفر ابن أبى طالب وفيه كانت تعمل السيوف كما فى القاموس وكان عبد الله بن رواحة رضى الله عنه احد الامراء الذين امرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ناداهم يا اهل المجلس هذا الذى وعدكم ربكم فقاتل حتى قتل وكان عبد الله بن رواحة الانصارى شاعر رسول الله وكان يقص على اصحاب رسول الله فى مسجده على حياته وجلس اليه رسول الله يوما وقال امرت أن أجلس اليكم وامر ابن رواحة أن يمضى فى كلامه كما فى كشف الاسرار ثم ان الجهاد اما مع الاعداء الظاهرة كالكفار والمنافقين واما مع الاعداء الباطنة كالنفس والشيطان وقال عليه السلام المجاهد من جاهد نفسه فى طاعة الله والمهاجر من هاجر الخطايا والذنوب واعظم المجاهدة فى الطاعة الصلاة لان فيها سر الفناء وتشق على النفس ﴿ واذ قال موسى لقومه ﴾ كلام مستأنف مقرر لما قبله من شناعة ترك القتال واذ منصوب على المفعولية بمضمر خوطب به النبى

عليه السلام بطريق التلوين اى اذكر لهؤلاء المؤمنين المتقاعدين عن القتال وقت قول موسى لبنى اسرآئيل حين ندبهم الى قتال الجبابرة بقوله ياقوم ادخلوا الارض المقدسة التى كتب الله لكم ولا ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين فلم يمتثلوا بأمره وعصوه أشد عصيان حيث قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانالن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون الى قوله فاذهب أنت وربك فقاتلا انا ههناقاعدون واصروا على ذلك وآذوه عليه السلام كل الأذية كذا فى الارشاد * يقول الفقير لاشك ان قتل الاعدآء من باب التسبيح لانهم الذين قالوا اتخذالله ولدا و عبدوا معه الاصنام فكان فى مقاتلتهم توسيع ساحة التنزيه ولذا بدأ الله تعالى فى عنوان السورة بالتسبيح وأشار بلفظ الحكيم الى ان القتال من باب الحكمة وانه من باب دفع القضاء بالقضاء على مايعرفه اهل الله وبلفظ العزيز الى غلبة المؤمنين المقاتلين ثم انهم كرهوا ذلك كأنهم لم يثقوا بوعد الله بالغلبة ووقعوا من حيث لم يحتسبوا فى ورطة نسبة العجز الى الله سبحانه ولذا تقاعدوا عن القتال وبهذا التقاعد حصلت الاذية له عليه السلام لان مخالفة اولى الامر اذية لهم فأشار الحق تعالى بقصة موسى الى ان الرسول حق وان الخروج عن طاعته فسق وان الفاسق مغضوب الله تعالى لان الهداية من باب الرحمة وعدمها من باب السخط والعياذ بالله تعالى من سخطه و غضبه وأليم عذابه و عقابه ﴿ ياقوم ﴾ اى كروه من * فأصله ياقومى ولذا تكسر الميم ولولا تقدير الياء لقيل يا قوم بالضم لانه حينئذ يكون مفردا معرفة فيبنى على الضم وهو ندآء بالرفق والشفقة كما هو شأن الانبياء ومن يليهم ﴿لم تؤذوننى﴾ چرامى رنجانيد مرا * اى بالمخالفة والعصيان فيما امرتكم به والاذى مايصل الى الانسان من ضرر إما فى نفسه او فى جسمه اوقنياته دنيويا كان اوأخرويا قال فى القاموس آذى فعل الأذى و صاحبه اذى و اذاة و اذية ولا تقل ايذآء انتهى فلفظ الايذآء فى افواه العوام من الاغلاط وربما تراه فى عبارات بعض المصنفين ﴿ وقد تعلمون انى رسول الله اليكم ﴾ جملة حالية مؤكدة لانكار الأذية ونفى سببها وقد لتحقيق العلم لا للتوقع ولا للتقريب ولا للتقليل فانهم قالوا ان قد اذا دخلت على الحال تكون للتحقيق و اذا دخلت على الاستقبال تكون للتقليل وصيغة المضارع للدلالة على استمرار العلم اى والحال انكم تعلمون علما قطعيا مستمرا بمشاهدة ما ظهر بيدى من المعجزات انى مرسل من الله اليكم لأرشدكم الى خيرالدنيا والآخرة ومن قضية علمكم بذلك أن تبالغوا فى تعظيمى و تسارعوا الى طاعتى فان تعظيمى تعظيم لله و اطاعتى اطاعة له وفيه تسلية للنبى عليه السلام بأن الاذية قد كانت من الامم السالفة ايضا لأنبيائهم والبلاء اذا عم خف وفى الحديث (رحمة الله على اخى موسى لقد اوذى باكثر من هذا فصبر) وذلك انه عليه السلام لما قسم غنائم الطائف قال بعض المنافقين هذه القسمة ماعدل فيها وما أريد بها وجه الله فتغير وجهه الشريف وقال ذلك ﴿ فلما زاغوا ﴾ الزيغ الميل عن الاستقامة والتزايغ التمايل اى اصروا على الزيغ عن الحق الذى جاء به

موسى واستمروا عليه ﴿ازاغ الله قلوبهم﴾ اي صرفها عن قبول الحق والميل الى الصواب لصرف اختيارهم نحو الغي والضلال و قال الراغب فى المفردات اى لما فارقوا الاستقامة عاملهم بذلك وقال جعفر لما تركوا او امر الخدمة نزع الله من قلوبهم نور الايمان وجعل للشيطان اليهم طريقا فأزاغهم عن طريق الحق وادخلهم فى مسالك الباطل وقال الواسطى لما زاغوا عن القربة فى العلم ازاغ الله قلوبهم فى الخلقة و قال بعضهم لما زاغوا عن العبادة ازاغ الله قلوبهم عن الارادة يقول الفقير لما زاغوا عن رسالة موسى ونبوته أزاغ الله قلوبهم عن ولايته و جمعيته فهم رأوا موسى على انه موسى لا على انه رسول نبى فحرموا من رؤية الحق تعالى ﴿والله لايهدى القوم الفاسقين﴾ اعتراض تذييلى مقرر لمضمون ماقبله من الازاغة وموذن بعليته اى لايهدى القوم الخارجين عن الطاعة و منهاج الحق المصرين على الغواية هداية موصلة الى البغية لاهداية موصلة الى مايوصل اليها فانها شاملة للكل والمراد جنس الفاسقين وهم داخلون فى حكمهم دخولا اوليا ووصفهم بالفسق نظرا الى قوله تعالى فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين وقوله تعالى فلا تأس على القوم الفاسقين قال الامام هذه الآية تدل على عظم اذى الرسول حتى انه يؤدى الى الكفر و زيغ القلوب عن الهدى انتهى • ويتبعه أذى العالمين الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر لان العلماء ورثة الانبياء فأذاهم فى حكم أذاهم فكما ان الانبياء والاولياء داعون الى الله تعالى على بصيرة فكذلك رسل القلوب فانهم يدعون القوى البشرية والطبيعة من الصفات البشرية السفلية الى الاخلاق الروحانية العلوية ومن ظلمة الخلقية الى نور الحقية فمن مال عن الحق وقبول الدعوة لعدم الاستعداد الذاتى ضل بالتوجه الى الدنيا والاقبال عليها فأنى يجد الهداية الى حضرة الحق سبحانه ﴿و اذ قال عيسى ابن مريم﴾ اما معطوف على اذ الاولى معمول لعاملها واما معمول لمضمر معطوف على عاملها وابن هنا وفى عزيز ابن الله باثبات الالف خطا لندرة وقوعه بين رب وعبد وذكر وانثى ﴿يا بنى اسرائيل﴾ اى فرزندان يعقوب • ناداهم بذلك استمالة لقلوبهم الى تصديقه فى قوله ﴿انى رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدى من التوراة﴾ فان تصديقه عليه السلام اياها من اقوى الدواعى الى تصديقهم اياه اى ارسلت اليكم لتبليغ احكامه التى لابد منها فى صلاح اموركم الدينية • والدنيوية در حالتى كه باور دارنده ام من آنچيز را كه پيش منست از كتاب تورات يعنى قبل از من نازل شده ومن تصديق كرده ام كه آن از نزد خداست • وقال ابو الليث يعنى اقرأ عليكم الانجيل موافقا للتوراة فى التوحيد و بعض الشرائع قال القاضي فى تفسيره ولعله لم يقل ياقوم كما قال موسى لانه لانسب له فيهم اذ النسب الى الآباء والا فمريم من بنى اسرائيل لان اسرائيل لقب يعقوب ومريم من نسله ثم ان هذا دل على ان تصديق المتقدم من الانبياء والكتب من شعائر اهل الصدق ففيه مدح لامة محمد عليه السلام حيث صدقوا الكل ﴿ومبشرا﴾ التبشير مژده دادن ﴿برسول يأتى من بعدى﴾ معطوف على مصدقا داع الى تصديقه عليه السلام من حيث ان البشارة به واقعة فى التوراة والعامل فيهما ما فى الرسول

من معنى الارسل لا الجار فانه صلة للرسول والصلاة بمعزل عن تضمن معنى الفعل و عليه يدور العمل اى ارسلت اليكم حال كونى مصدقا لما تقدمنى من التوراة ومبشرا بمن يأتى من بعدى من رسول وكان بين مولده وبين الهجرة ستمائة وثلاثون سنة و قال بعضهم بشرهم به ليؤمنوا به عند مجيئه اوليكون معجزة لعيسى عند ظهوره والتبشير به تبشير بالقرءآن ايضا وتصديق له كالتوراة ﴿ اسمه احمد ﴾ اى محمد صلى الله عليه وسلم يريد أن دينى التصديق بكتب الله وانبيائه جميعا ممن تقدم وتأخر فذكر اول الكتب المشهورة الذى يحكم به النبيون والنبى الذى هو خاتم النبيين و عن اصحاب رسول الله انهم قالوا اخبرنا يا رسول الله عن نفسك قال انا دعوة ابراهيم وبشرى عيسى ورأت امى رؤيا حين حملتنى انه خرج منها نور اضاءلها قصور بصرى فى ارض الشأم وبصرى كحبلى بلد بالشام وكذا بشر كل نبى قومه بنبينا محمد عليه السلام والله تعالى افرد عيسى عليه السلام بالذكر فى هذا الموضع لانه آخر نبى قبل نبينا فبين ان البشارة به عمت جميع الانبياء واحدا بعد واحد حتى انتهت الى عيسى كما فى كشف الاسرار وقال بعضهم كان بين رفع المسيح ومولد النبى عليه السلام خمسمائة وخمس واربعون سنة تقريبا وعاش المسيح الى ان رفع ثلاثا وثلاثين سنة وبين رفعه والهجرة الشريفة خمسمائة وثمان وتسعون سنة ونزل عليه جبريل عشر مرات وامته النصارى على اختلافهم و نزل على نبينا عليه السلام اربعة وعشرين مرة وامته امة مرحومة جامعة لجميع الملكات الفاضلة قيل قال الحواريون لعيسى يا روح الله هل بعدنا من امة قال نعم امة محمد حكماء علماء ابرار اتقياء كأنهم من الفقه انبياء يرضون من الله باليسير من الرزق ويرضى الله منهم باليسير من العمل واحمد اسم نبينا صلى الله عليه وسلم قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى كتاب تلقيح الاذهان سمى من حيث تكرر حمده محمدا و من حيث كونه حامل لوآء الحمد احمد انتهى قال الراغب احمد اشارة للنبى عليه السلام باسمه تنبيها على انه كما وجد اسمه احمد يوجد جسمه وهو محمود فى اخلاقه وافعاله واقواله وخص لفظ احمد فيما بشربه عيسى تنبيها انه احمد منه ومن الذين قبله انتهى ويوافقه مافى كشف الاسرار من ان الالف فيه للمبالغة فى الحمد وله وجهان احدهما انه مبالغة من الفاعل اى الانبياء كلهم حامدون لله تعالى وهو اكثر حمدا من غيره والثانى انه مبالغة من المفعول اى الانبياء كلهم محمودون لما فيهم من الخصال الحميدة و هو اكثر مناقب واجمع للفضائل والمحاسن التى يحمد بها انتهى

زصد هزار محمدكه در جهان آيد • يكى بمنزلت و فضل مصطفى نرسد

قال ابن الشيخ فى حواشيه يحتمل أن يكون احمد منقولا من الفعل المضارع وأن يكون منقولا من صفة وهى افعل التفضيل وهو الظاهر وكذا محمد فانه منقول من الصفة ايضا وهو فى معنى محمود ولكن فيه معنى المبالغة والتكرار فانه محمود فى الدنيا بما هدى اليه ونفع به من العلم والحكمة و محمود فى الآخرة بالشفاعة وقال الامام السهيلى فى كتاب التعريف والاعلام احمد اسم علم منقول من صفة لامن فعل و تلك الصفة افعل التى يراد بها التفضيل فمعنى احمد احمد الحامدين لربه عزوجل و كذلك قال هو فى المعنى لانه يفتح عليه فى المقام المحمود بمحامد

لم تفتح على احد قبله فيحمد ربه بها وكذلك يعقد لو آء الحمد و اما محمد فمنقول من صفة ايضا وهو فى معنى محمود ولكن فيه معنى المبالغة و التكرار فمحمد هو الذى حمد مرة بعد مرة كما ان المكرم من اكرم مرة بعد مرة وكذلك الممدح ونحو ذلك فاسم محمد مطابق لمعناه والله تعالى سماه به قبل أن يسمى به نفسه فهذا علم من اعلام نبوته اذكان اسمه صادقا عليه فهو محمود فى الدنيا بما هدى اليه ونفع به من العلم والحكمة وهو محمود فى الآخرة بالشفاعة فقد تكرر معنى الحمد كما يقتضى اللفظ ثم انه لم يكن محمدا حتى كان حمد ربه فنبأه و شرفه ولذلك تقدم اسم احمد على الاسم الذى هو محمد فذكره عيسى عليه السلام فقال اسمه احمد ذكره موسى عليه السلام حين قال له ربه تلك امة احمد فقال اللهم اجعلنى من امة احمد فبأحمد ذكره قبل أن يذكره بمحمد لان حمده لربه كان قبل حمد الناس فلما وجد وبعث كان محمدا بالفعل وكذلك فى الشفاعة يحمد ربه بالمحامد التى يفتحها عليه فيكون احمد الناس لربه ثم يشفع فيحمد على شفاعته فانظر كيف كان ترتب هذا الاسم قبل الاسم الآخر فى الذكر و فى الوجود و فى الدنيا و فى الآخرة تلح لك الحكمة الالهية فى تخصيصه بهذين الاسمين و انظر كيف انزلت عليه سورة الحمد وخص بها دون سائر الانبياء وخص بلوآء الحمد و خص بالمقام المحمود و انظر كيف شرع له سنة و قرءآنا أن يقول عند اختتام الافعال و انقضاء الامور الحمد لله رب العالمين قال الله تعالى و قضى بينهم بالحق و قيل الحمد لله رب العالمين وقال ايضا و آخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين تنبيها لنا على ان الحمد مشروع عند انقضاء الامور و سن عليه السلام الحمد بعد الاكل والشرب وقال عند انقضاء السفر آئبون تائبون لربنا حامدون ثم انظر لكونه عليه السلام خاتم الانبياء و مؤذنا بانفصال الرسالة و انقطاع الوحى و نذيرا بقرب الساعة و تمام الدنيا مع ان الحمد كما قدمنا مقرون بانقضاء الامور مشروع عندها تجد معانى اسمه جميعا وما خص به من الحمد والمحامد مشاكلا لمعناه مطابقا لصفته وفى ذكره برهان عظيم وعلم واضح على نبوته و تخصيص الله له بكرامته و انه قدم له هذه المقامات قبل وجوده تكرمة له و تصديقا لامره عليه السلام انتهى كلام السهيلى . يقول الفقير الذى يلوح بالبال ان تقدم الاسم احمد على الاسم محمد من حيث انه عليه السلام كان اذ ذاك فى عالم الارواح متميزا عن الاحد بميم الامكان فدل قلة حروف اسمه على تجرده التام الذى يقتضيه موطن عالم الارواح ثم انه لما تشرف بالظهور فى عالم العين الخارج وخلع الله عليه من الحكمة خلعة اخرى زآئدة على الخلع التى قبلها ضوعف حروف اسمه الشريف فقيل محمد على مايقتضيه موطن العين و نشأة الوجود الخارجى ولا نهاية للاسرار والحمد لله تعالى قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى كتاب مواقع النجوم ما انتظم من الوجود شئ بشئ ولا انضاف منه شئ الى شئ الا لمناسبة بينهما ظاهرة او باطنة فالمناسبة موجودة فى كل الاشياء حتى بين الاسم والمسمى ولقد أشار أبو زيد السهيلى وان كان اجنبيا عن اهل هذه الطريقة الى هذا المقام فى كتاب المعارف و الاعلام له فى اسم النبى عليه السلام محمد واحمد وتكلم

على المناسبة التى بين افعال النبى عليه السلام و اخلاقه و بين معانى اسميه محمد و احمد انتهى كلام الشيخ أشار رضى الله عنه الى ماقدمناه من كلام السهيلى و قال بعض العارفين سمى عليه السلام بأحمد لكون حمده اتم و اشتمل من حمد سائر الانبياء والرسل اذ محامدهم لله انما هى بمقتضى توحيد الصفات و الافعال و حمده عليه السلام انما هو بحسب توحيد الذات المستوعب لتوحيد الصفات و الافعال انتهى . قال فى فتح الرحمن لم يسم بأحمد أحد غيره ولا دعى به مدعو قبله و كذلك محمد ايضا لم يسم به احد من العرب ولا غيرهم الى أن شاع قبيل وجود عليه السلام و ميلاده اى من الكهان والاحبار ان نبيا يبعث اسمه محمد فسمى قوم قليل من العرب ابناءهم بذلك رجاء أن يكون احدهم هو وهم محمد بن احيحة بن الجلاح الاوسى و محمد بن مسلمة الانصارى محمد بن البرآء البكرى و محمد بن سفيان بن مجاشع و محمد بن حمدان الجعفى و محمد بن خزاعة السلمى فهم ستة لاسابع لهم ثم حمى الله كل من تسمى به ان يدعى النبوة اويدعيها احد له او يظهر عليه سبب يشكك احدا فى امره حتى تحققت السمتان له عليه السلام ولم ينازع فيهما انتهى . واختلف فى عدد اسماء النبى عليه السلام فقيل له عليه السلام ألف اسم كما ان الله تعالى ألف اسم وذلك فانه عليه السلام مظهر تام له تعالى فكما ان اسماءه تعالى اسماء له عليه السلام من جهة الجمع فله عليه السلام اسماء أخر من جهة الفرق على ماتقتضيه الحكمة فى هذا الموطن فمن اسمائه محمد اى كثير الحمد لان اهل السماء والارض حمدوه فى الدنيا والآخرة و منها احمد اى اعظم حمدا من غيره لانه حمد الله تعالى بمحامد لم يحمد بها غيره و منها المقفى بتشديد الفاء وكسره لانه أتى عقيب الانبياء و فى قفاهم و فى التكملة هوالذى قفى على اثر الانبياء اى اتبع آثارهم و منها نبى التوبة لانه كثير الاستغفار و الرجوع الى الله اولان التوبة فى امته صارت اسهل الاترى ان توبة عبدة العجل كانت بقتل النفس اولان توبة امته كانت ابلغ من غيرهم حتى يكون التائب منهم كمن لاذنب له لايؤاخذبه فى الدنيا ولافى الآخرة و غيرهم يؤاخذ فى الدنيا لا فى الآخرة ومنها نبى الرحمة لانه كان سبب الرحمة وهو الوجود لقوله تعالى لولاك لما خلقت الافلاك و فى كتاب البرهان للكرمانى لولاك يا محمد لما خلقت الكائنات خاطب الله النبى عليه السلام بهذا القول انتهى قيل الاولى ان يحترز عن القول بأنه لولانبياء عليه السلام لان لماخلق الله آدم وان كان هذا شيأ يذكره الوعاظ على رؤوس المنابر يرون به تعظيم محمد عليه السلام لان النبى عليه السلام و ان كان عظيم المرتبة عندالله لكن لكل نبى من الانبياء مرتبة و منزلة وخاصية ليست لغيره فيكون كل نبى اصلا لنفسه كما فى التاتار خانية . يقول الفقير كان عليه السلام نبى الرحمة لانه هوالأمان الأعظم ماعاش ومادامت سنته باقية على وجه الزمان قال تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال امير المؤمنين على رضى الله عنه كان فى الارض امانان فرفع احدهما وبقى الآخر فاما الذى رفع فهو رسول الله عليه السلام و اما الذى بقى فالاستغفار و قرأ بعد هذه الآية و منها نبى الملحمة اى الحرب لانه بعث بالقتال فان قلت المبعوث بالقتال كيف يكون رحمة

قلت كان امم الانبياء يهلكون فى الدنيا اذالم يؤمنوا بهم بعد المعجزات و نبينا عليه السلام بعث بالسيف ليرتدعوا به عن الكفر ولا يستأ صلوا و فى كونه عليه السلام نبى الحرب رحمة و منها الماحى و هو الذى محا الله به الكفر اوسيئات من اتبعه و منها الحاشر و هو الذى يحشر الناس على قدمه اى على اثره و يجوز أن يراد بقدمه عهده و زمانه فيكون المعنى ان الناس يحشرون فى عهده اى فى دعوته من غير أن تنسخ ولا تبدل و منها العاقب و هو الذى ليس بعده نبى لا مشرعا و لا متابعا اى قد عقب الانبياء فانقطعت النبوة قال عليه السلام يا على أنت منى بمنزلة هرون من موسى الا انه لانبى بعدى اى بالنبوة العرفية بخلاف النبوة التحقيقية التى هى الانباء عن الله فانها باقية الى يوم القيامة الا انه لايجوز أن يطلق على أهلها النبى لايهامه النبوة العرفية الحاصلة بمجيئ الوحى بواسطة جبرآئيل عليه السلام و منها الفاتح فان الله فتح به الاسلام ومنها الكاف قيل معناه الذى ارسل الى الناس كافة وليس هذا بصحيح لان كافة لايتصرف منه فعل فيكون منه اسم فاعل و انما معناه الذى كف الناس عن المعاصى كذا فى التكملة * يقول الفقير هذا اذا كان الكاف مشددا و اما اذا كان مخففا فيجوز أن يشار به الى المعنى الاول كما قال تعالى يس اى ياسيد البشر و منها صاحب الساعة لانه بعث مع الساعة نذير الناس بين يدى عذاب شديد ومنها الرؤف والرحيم والشاهد والمبشر والسراج المنير و طه و يس والمزمل والمدثر و عبدالله وقثم اى الجامع للخير و منها * ن * اشارة الى اسم النور والناصر و منها المتوكل والمختار والمحمود والمصطفى و اذا اشتقت اسماؤه من صفاته كثرت جدا و منهـا الخاتم بفتح التاء اى احسن الانبيا خلقا و خلقا فكأنه جمال الانبياء كالخاتم الذى يتجمل به اى لما اتقنت به النبوة و كملت كان كالخاتم الذى يختم به الكتاب عند الفراغ منه و اما الخاتم بكسر التاء فمعناه انه آخر الانبياء فهو اسم فاعل من ختم و منها راكب الجمل سماه به شعيا النبى عليه السـلام فان قلت لم خص بركوب الجمل وقد كان يركب غيره كالفرس والحمار قلت كان عليه السلام من العرب لامن غيرهم كما قال احب العرب لثلاث لانى عربى والقرآن عربى ولسـان اهل الجنـة عربى و الجمل مركب العرب مختص بهم لاينسب الى غيرهم من الامم ولايضاف لسواهم ومنها صاحب الهراوة سماه به سطيح الكاهن والهراوة بالكسر العصا فان قلت لم خص بالعصا وقد كان غيره من الانبياء يمسكها قلت العصا كثيرا ماتستعمل فى ضرب الابل وتخص بذلك كما قال به كثير فى صفة البعير

* ينوخ ثم يضرب بالهراوى * فلاعرف لديه ولانكير *

فركوبه الجمل وكونه صاحب هراوة كناية عن كونه عربيا وقيل هى اشارة الى قوله فى الحديث فى صفة الحوض اذود الناس عنه بعصاى ومنها روح الحق سماه به عيسى عليه السلام فى الانجيل و سماه ايضا المنحنا بمعنى محمد ياخود آنكه خداى بفرستد اورا بعد ازمسيح * وفى التكملة هو بالسريانية ومنها حياطى بالعبرانية وبر قليطس بالرومية بمعنى محمد وماذ ماذ بمعنى طيب طيب وفار قليطا مقصورا بمعنى احمد و روى فار قلبط بالباء و قيل معناه الذى

يفرق بين الحق والباطل وروى ان معناه بلغة النصارى ابن الحمد فكأنه محمد واحمد (وروى) انه عليه السلام قال اسمى فى التوراة احيد لانى احيد امتى عن النار واسمى فى الزبور الماحى محا الله بى عبدة الاوثان واسمى فى الانجيل احمد وفى القرءآن محمد لانى محمود فى اهل السماء والارض فان قلت قال رسول الله عليه السلام لى خمسة اسماء فذكر محمدا واحمد والماحى والحاشر والعاقب وقد بلغت اكثر من ذلك قلت تخصيص الوارد لاينافى ماسواه فقد خص الخمسة اما لعلم السامع بماسواها فكأنه قال لى خمسة زائدة على ماتعلم او لفضل فيها كأنه قال لى خمسة اسماء فاضلة معظمة او لشهرتها كأنه قال لى خمسة اسماء مشهورة او لغير ذلك مما يحتمله اللفظ من المعانى و قيل لان الموحى اليه فى ذلك الوقت كان هذه الاسماء و قيل كانت هذه الاسماء معروفة عند الامم السالفة و مكتوبة فى الكتب المتقدمة و فيه ان اسماءه الموجودة فى الكتب المتقدمة تزيد على الخمسة كما فى التكملة لابن عسكر ﴿ فلما جاءهم ﴾ اى الرسول المبشر به الذى اسمه احمد كما يدل عليه الآيات اللاحقة و اما ارجاعه الى عيسى كما فعله بعض المفسرين فبعيد جدا وكون ضمير الجمع راجعا الى بنى اسرآئيل لاينافى ماذكرنا لان نبينا عليه السلام مبعوث الى الناس كافة ﴿ بالبينات ﴾ اى بالمعجزات الظاهرة كالقرءآن ونحوه و الباء للتعدية ويجوز أن تكون للملابسة ﴿ قالوا هذا ﴾ مشيرين الى ماجاءبه اواليه عليه السلام ﴿ سحر مبين ﴾ ظاهر سحريته بلامرية وتسميته عليه السلام سحرا للمبالغة ويؤيده قرآءة من قرأ هذا ساحر وفى الآية اشارة الى عيسى القلب واسرآئيل الروح وبنيه النفس والهوى وسائر القوى الشريرة فانها متولدة من الروح والقالب منسلخة عن حكم ابيها فدعاها عيسى القلب من الظلمات الطبيعية الى الانوار الروحانية وبشرها بأحمد السر لكونه احمد من عيسى القلب لعلو مرتبته عليه فلما جاءها بصور التجليات الصفاتية والاسمائية قالت هذا امر وهمى متخيل لاوجود له ظاهر البطلان وهكذا براهين اهل الحق مع المنكرين ﴿ ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب ﴾ وكيست ستمكار تر از ان كس كه دروغ مى سازد بر الله . والفرق بين الكذب و الافترآء هو ان الافترآء افتعال الكذب من قول نفسه والكذب قد يكون على وجه التقليد للغير فيه ﴿ وهو ﴾ اى والحال ان ذلك المفترى ﴿ يدعى ﴾ من لسان الرسول ﴿ الى الاسلام ﴾ الذى به سلامة الدارين اى اى الناس اشد ظلما ممن يدعى الى الاسلام الذى يوصله الى سعادة الدارين فيضع موضع الاجابة الافترآء على الله بقوله لكلامه الذى هو دعاء عباده الى الحق هذا سحر فاللام فى الكذب للعهد اى هو أظلم من كل ظالم وان لم يتعرض ظاهر الكلام لنفى المساوى و من الافترآء على الله الكذب فى دعوى النسب والكذب فى الرؤيا و الكذب فى الاخبار عن رسول الله عليه السلام . واعلم ان الداعى فى الحقيقة هو الله تعالى كما قال تعالى و الله يدعو الى دار السلام بأمره الرسول عليه السلام كما قال ادع الى سبيل ربك و فى الحديث عن ربيعة الجرشى (قال أتى نبى الله عليه السلام فقيل له لتنم عينك ولتسمع اذنك وليعقل قلبك) قال فنامت عيناى وسمعت اذناى و عقل قلبى قال فقيل لى سيد بنى دارا فصنع مأدبة وارسل داعيا

فمن أجاب الداعى دخل الدار وا كل من المأدبة ورضى عنه السيد ومن لم يجب الداعى لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة وسخط عليه السيد قال فالله السيد ومحمد الداعى والدار الاسلام والمأدبة الجنة ودخل فى دعوة النبى دعوة ورثته لقوله أدعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى ولابد أن يكون الداعى اميرا او مأمورا وفى المصابيح فى كتاب العلم قال عوف بن مالك رضى الله عنه لايقص الا امير اومأمور اومختال رواه أبوداود وابن ماجه قوله او مختال هو المتكبر والمراد به هنا الواعظ الذى ليس بأمير ولا مأمور مأذون من جهة الامير ومن كانت هذه صفته فهو متكبر فضولى طالب للرياسة وقيل هذا الحديث فى الخطبة خاصة كما فى المفاتيح ﴿ والله لايهدى القوم الظالمين ﴾ اى لا يرشدهم الى مافيه فلاحهم لعدم توجههم اليه ﴿ يريدون ليطفئوا نور الله ﴾ الاطفاء الاخماد و بالفارسية فروكشتن آتش وچراغ • اى يريدون أن يطفئوا دينه او كتابه او حجته النيرة و اللام مزيدة لما فيها من معنى الارادة تأكيدا لها كما زيدت لما فيها من معنى الاضافة تأكيدا لها فى لاأبالك اويريدون الافتراء ليطفئوا نور الله و قال الراغب فى المفردات الفرق ان فى قوله تعالى يريدون أن يطفئوا نورالله يقصدون اخفاء نورالله و فى قوله تعالى ليطفئوا يقصدون امرا يتوصلون به الى اطفاء نور الله ﴿ بافواههم ﴾ بطعنهم فيه و بالفارسية بدهنهاى خود يعنى بكفتار ناپسنديده وسخنان بى ادبانه • مثلت حالهم بحال من ينفخ فى نور الشمس ليطفئه ﴿ والله متم نوره ﴾ اى مبلغه الى غايته بنشره فى الآفاق واعلائه جملة حالية من فاعل يريدون او يطفئوا ﴿ ولو كره الكافرون ﴾ اتمامه ارغاما لهم و زيادة فى مرض قلوبهم ولو بمعنى ان وجوابه محذوف اى و ان كرهوا ذلك فالله يفعله لا محالة (قال الكاشفى) وكراهت ايشانرا اثرى نيست در اطفاى چراغ صدق وصواب همچون ارادت خفاش كه غيرمؤثر است درنابودن آفتاب •

شب پره خواهد كه نبود افتاب •	تابيند ديدۀ او مرزو بوم
دست قدرت هر صباحى شمع مهر •	مى فروزد كورىٔ خفاش شوم

(وفى المثنوى)

شمع حق را پف كنى تواى عجوز •	هم توسوزى هم سرت اى كنده پوز
كى شود دريا زپوز سك نجس •	كى شود خورشيد از پف منطمس
هركه بر شمع خدا آرد پفو •	شمع كى ميرد بسوزد پوز او
چون تو خفاشان بسى بينند خواب •	كين جهان ماند يتيم از آفتاب
اى بريده آن لب وحلق ودهان •	كه كند تف سوى مه يا آسمان
تف برويش باز كردد بى شكى •	تف سوى كردون نيابد مسلكى
تا قيامت تف برو بار دز رب •	همچون تبت بر روان بو لهب

قال ابن الشيخ اتمام نوره لما كان من اجل النعم كان استكراه الكفار اياه اى كافر كان

من اصناف الكفرة غاية فى كفران النعمة فلذلك اسند كراهة اتمامه الى الكافرين فان لفظ الكافر أليق بهذا المقام و اما قوله و لوكره المشركون فانه قدورد فى مقابلة اظهار دين الحق الذى معظم اركانه التوحيد وابطال الشرك وكفار مكة كارهون له من اجل انكارهم للتوحيد واصرارهم على الشرك فالمناسب لهذا المقام التعرض لشركهم لكونه العلة فى كراهتهم الدين الحق قال بعضهم جحدوا ما ظهرلهم من صحة نبوة النبى عليه السلام وانكروه بالسنتهم واعرضوا عنه بنفوسهم فقيض الله لقبوله انفسا اوجدها على حكم السعادة وقلوبا زينها بأنوار المعرفة واسرارا نورها بالتصديق فبذلوا له المهج و الأموال كالصديق والفاروق واجلة الصحابة رضى الله عنهم يقول الفقير هكذا احوال ورثة النبى عليه السلام فى كل زمان فان الله تعالى تجلى لهم بنور الازل و القدم فكرهه المنكرون و أرادوا أن يطفئوه لكن الله اتم نوره وجعل لاهل تجليه اصحابا واخوانا يذبون عنهم وينفذون امورهم الى ان يأتيهم امر الله تعالى و يقضوا نحبهم وفى الآية اشارة الى ان النفس لابد وأن تسعى فى ابطال نور القلب واطفائه لان النفس والهوى من المظاهر القهرية الجلالية المنسوبة الى اليد اليسرى والروح والقلب من المظاهر الجمالية اللطفية المنسوبة الى اليد اليمنى كما جاء فى الحديث (الربانى) ان الله مسح يده اليمنى على ظهر آدم الأيمن فاستخرج منه ذرارى كالفضة البيضاء وقال هؤلاء للجنة ومسح يده اليسرى على ظهر آدم الأيسر فاستخرج منه كالحممة السوداء وقال هؤلاء للنار فلا بد للنفس من السعى فى اطفاء نور القلب وللقلب ايضا من السعى فى اطفاء نار النفس و لوكره الكافرون الساترون القلب بالنفس الزارعون بذر النفس فى ارض القلب ﴿ هو الذى ارسل رسوله ﴾ محمدا صلى الله عليه وسلم ﴿ بالهدى ﴾ بالقرءآن او بالمعجزة فالهدى بمعنى مابه الاهتداء الى الصراط المستقيم ﴿ ودين الحق ﴾ والملة الحنيفية التى اختارها لرسوله ولامته وهو من اضافة الموصوف الى صفته مثل عذاب الحريق ﴿ ليظهره على الدين كله ﴾ ليجعله ظاهرا اى عاليا وغالبا على جميع الأديان المخالفة له ﴿ ولو كره المشركون ﴾ ذلك الاظهار ولقد انجز الله وعده حيث جعله بحيث لم يبق دين من الأديان الاوهو مغلوب مقهور بدين الاسلام فليس المراد انه لايبقى دين آخر من الأديان بل العلو و الغلبة و الأديان خمسة اليهودية و النصرانية و المجوسية و الشرك والاسلام كما فى عين المعانى للسجاوندى وقال السهيلى فى كتاب الامالى فى بيان فائدة كون ابواب النار سبعة وجدنا الاديان كما ذكر فى التفسير سبعة واحد للرحمن وستة للشيطان فالتى للشيطان اليهودية والنصرانية والصابئية وعبادة الاوثان والمجوسية وامم لاشرع لهم ولا يقولون بنبوة وهم الدهرية فكأنهم كلهم على دين واحد أعنى الدهرية وكل من لايصدق برسول فهؤلاء ستة اصناف والصنف السابع هو من اهل التوحيد كالخوارج الذين هم كلاب النار وجميع اهل البدع المضلة والجبابرة الظلمة والمصرون على الكبائر من غير توبة ولااستغفار فان فيهم من ينفذ فيه الوعيد ومنهم من يعفو الله عنه فهؤلاء كلهم صنف واحد غير انه لايحتم عليهم بالخلود فيها فهؤلاء سبعة اصناف ستة مخلدون فى النار وصنف

(واحد)

واحد غير مخلدوهم منتزعون يوم القيامة من اهل دين الرحمن ثم يخرجون بالشفاعة فقد وافق عدد الابواب عدد هذه الاصناف وتبينت الحكمة فى ذكرها فى القرءآن لما فيها من التخويف والارهاب فنسأل الله العفو والعافية والمعافاة وفى بعض التفاسير الاشراك هو اثبات الشريك لله تعالى فى الالوهية سوآء كانت بمعنى وجوب الوجود اواستحقاق العبادة لكن اكثر المشركين لم يقولوا بالاول لقوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله فقد يطلق ويراد به مطلق الكفر بناء على ان الكفر لايخلو عن شرك مايدل عليه قوله تعالى ان الله لايغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك فان من المعلوم فى الدين انه تعالى لايغفر كفر غير المشركين المشهورين من اليهود والنصارى فيكون المراد لايغفر أن يكفر به وقد يطلق ويراد به عبدة الاصنام وغيرها فان أريد الاول فى قوله ولو كره المشركون يكون ايراده ثانيا لوصفهم بوصف قبيح آخر وان أريد الثانى فلعل ايراد الكافرين اولا لما ان اتمام الله نوره يكون بنسخ غير الاسلام والكافرون كلهم يكرهون ذلك وايراد المشركين ثانيا لما ان اظهار دين الحق يكون باعلاء كلة الله واشاعة التوحيد المنبئ عن بطلان الآلهة الباطلة وأشد الكارهين لذلك المشركون والله اعلم بكلامه وفى التأويلات النجمية هوالذى ارسل رسول القلب الى امة العالم الاصغر الذى هو المملكة الانفسية الاجمالية المضاهية للعالم الاكبر وهو المملكة الآفاقية التفصيلية بنور الهداية الازلية ودين الحق الغالب على جميع الأديان وهوالملة الحنيفية السهلة السمحاء ولو كره المشركون الذين اشركوا مع الحق غيره وما عرفوا ان الغير والغيرية من الموهومات التى اوجدتها قوة الوهم والا ليس فى الوجود الا الله وصفاته انتهى (قال الكمال الخجندى)

له فى كل موجود علامات و آثار * دوعالم پرزمعشوقست كويك عاشق صادق

(وقال المولى الجامى)

كرتويى جمله درفضاى وجود * هم خود انصاف ده بكو حق كو
درهمه اوست پيش چشم شهود * چيست پندارى هستئ من وتو

يقول الفقير هذه الكلمات المنبئة عن وحدة الوجود قد اتفق عليها اهل الشهود قاطبة فالطعن لواحد منهم بأن وجودى طعن لجميعهم وليس الطعن الا من الحجاب الكثيف والجهل العظيم والا فالامر اظهر على البصير ﴿ يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم ﴾ آيا دلالت كنم شمارا ﴿ على تجارة ﴾ سيأتى بيان معناها ﴿ تنجيكم ﴾ ان تكون سببا لانجاء الله اياكم وتخليصه وافادت الصفة المقيدة ان من التجارة مايكون على عكسها كما أشار اليها قوله تعالى يرجون تجارة لن تبور فان بوار التجارة وكسادها يكون لصاحبها عذابا أليما لجمع المال وحفظه ومنع حقوقه فانه وبال فى الآخرة فهى تجارة خاسرة وكذا الاعمال التى لم تكن على وجه الشرع والسنة اوأريد بها غير الله ﴿ من عذاب اليم ﴾ اى مؤلم جسمانى وهو ظاهر وروحانى وهو التحسر والتضجر كأنهم قالوا كيف نعمل اوما ذانصنع فقيل

﴿ تؤمنون بالله ورسوله ﴾ مراد آنست كه ثابت باشيد برايمان كه داريد ﴿ وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم ﴾ بما لهاى خودكه زاد وسلاح مجاهدان خريد ﴿ وانفسكم ﴾ وبنفسهاى خود كه متعرض قتل وحرب شويد • قدم الاموال لتقدمها فى الجهاد اوللترقى من الادنى الى الاعلى وقال بعضهم قدم ذكر المال لان الانسان ربما يضن بنفسه ولانه اذا كان له مال فانه يؤخذ به النفس لتغزو وهذا خبر فى معنى الامر جيئ به للايذان بوجوب الامتثال فكأنه وقع فأخبر بوقوعه كما تقول غفرالله لهم ويغفرالله لهم جعلت المغفرة لقوة الرجاء كأنها كانت ووجدت وقس عليه نحو سلمكم الله وعافاكم الله واعاذكم الله وفى الحديث جاهدوا المشركين باموالكم وأنفسكم وألسنتكم ومعنى الجهاد بالالسنة اسماعهم مايكرهونه ويشق عليهم سماعه من هجو وكلام غليظ ونحو ذلك وأخر الجهاد بالالسنة لانه اضعف الجهاد وأدناه ويجوز أن يقال ان اللسان احد وأشد تأثيرا من السيف والسنان قال على رضى الله عنه • جراحات السنان لها التئام • ولا يلتام ماجرح اللسان فيكون من باب الترقى من الادنى الى الاعلى وكان حسان رضى الله عنه يجلس على المنبر فيهجو قريشا باذن رسول الله عليه السلام ثم ان التجارة التصرف فى رأس المال طلبا للربح والتاجر الذى يبيع ويشترى وليس فى كلام العرب تاء بعدها جيم غير هذه اللفظة واما تجاه فاصلها وجاه وتجوب وهى قبيلة من حمير فالتاء للمضارعة قال ابن الشيخ جعل ذلك تجارة تشبيها له فى الاشتمال على معنى المبادلة والمعاوضة طمعا لنيل الفضل والزيادة فان التجارة هى معاوضة المال بالمال لطمع الربح والايمان والجهاد شبها بها من حيث ان فيهما بذل النفس والمال طمعا لنيل رضى الله تعالى والنجاة من عذابه (قال الحافظ)

فداى دوست نكرديم عمر ومال دريغ • كه كار عشق زما اين قدر نمى آيد

﴿ ذلكم ﴾ اى ماذكر من الايمان والجهاد بقسميه ﴿ خير لكم ﴾ على الاطلاق اومن اموالكم وانفسكم ﴿ ان كنتم تعلمون ﴾ اى ان كنتم من اهل العلم فان الجهلة لايعتد بافعالهم اوان كنتم تعلمون انه خير لكم حينئذ لانكم اذا علمتم ذلك واعتقدتموه احببتم الايمان والجهاد فوق ماتحبون أنفسكم وأموالكم فتخلصون وتفلحون فعلى العاقل تبديل الفانى بالباقى فانه خير له وجاء رجل بناقة مخطومة وقال هذه فى سبيل الله فقال عليه السلام لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقة كلها مخطومة • بزركى فرموده كه اصل مرابحه درين تجارت اينست كه غير حق رابدهى وحق را بستانى ودر نفحات ازابى عبدالله اليسرى قدس سره نقل ميكندكه پسروى آمد وكفت سبوى روغن داشتم كه سرمايۀ من بود ازخانه بيرون مى آوردم بيفتادوبشكست وسرمايۀ من ضايع شد كفت اى فرزند سرمايۀ خود آن ساز كه سرمايۀ پدرتست والله كه پدر ترا هيچ نيست دردنيا وآخرت غيرالله شيخ الاسلام عبدالله الانصارى قدس سره فرمودكه سود تمام آن بودكه پدرش هم نبودى اشارت بمرتبۀ فناست درباختن سود وسرمايه در بازار شوق لقا

تاچند ببازار خودى پست شوى • بشتاب كه از جام فنامست شوى

ازمايهٔ سود دوجهان دست بشوى • سود توهمان به كه تهى دست شوى

ودخل فى الآية جهاد اهل البدعة وهم ثنتان وسبعون فرقة ضالة آن كافر خرابى حصن اسلام خواهد اين مبتدع ويرانى حصار سنت جويد آن شيطان در تشويش ولايت دل كوشد اين هواى نفس زير و زبرئ دين توخواهد حق تعالى ترا بر هريكى ازين دشمنان سلاحى داده تا اورابدان قهر كنى قتال با كافران بشمشير سياست است وبا مبتدعان بتيغ زبان وحجت وبا شيطان بمداومت ذكر حق وتحقيق كله وبا هواى نفس بتير مجاهده وسنان رياضت اينست بهين اعمال بنده وكزيدهٔ طاعات رونده چنانچه رب العزة كفت ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون وقال بعض الكبار ياأيها الذين آمنوا بالايمان التقليدى هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله اى تحقيقا ويقينا استدلاليا وبعد صحة الاستدلال تجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وانفسكم لان بذل المال والنفس فى سبيل الله لايكون الا بمداليقين • واعلم ان التوحيد اما لسانى واما عيانى اما التوحيد اللسانى المقترن بالاعتقاد الصحيح فأهله قسمان قسم بقوا فى التقليد الصرف ولم يصلوا الى حد التحقيق فهم عوام المؤمنين وقسم تشبثوا بذيل الحجج والبراهين النقلية والعقلية فهؤلاء وان خرجوا عن حد التقليد الصرف لكنهم لم يصلوا الى نور الكشف والعيان كما وصل اهل الشهود والعرفان واما التوحيد العيانى فعلى مراتب المرتبة الاولى توحيد الافعال والثانية توحيد الصفات والثالثة توحيد الذات فمن تجلى له الافعال توكل واعتصم ومن تجلى له الصفات رضى وسلم ومن وصل الى تجلى الذات فنى فى الذات بالمحو والعدم ﴿ يغفر لكم ذنوبكم ﴾ فى الدنيا وهو جواب الامر المدلول عليه بلفظ الخبر ويجوز أن يكون جوابا لشرط او لاستفهام دل عليه الكلام تقديره أن تؤمنوا وتجاهدوا او هل تقبلون وتفعلون مادللتكم عليه يغفر لكم وجعله جوابا لهل أدلكم بعيد لان مجرد الدلالة لايوجب المغفرة ﴿ ويدخلكم ﴾ فى الآخرة ﴿ جنات ﴾ اى كل واحد منكم جنة ولابعد من لطفه تعالى أن يدخله جنات بأن يجعلها خاصة له داخلة تحت تصرفه والجنة فى اللغة البستان الذى فيه اشجار متكاثفة مظلة تستر ماتحتها ﴿ تجرى من تحتها ﴾ اى من تحت اشجارها بمعنى تحت اغصان اشجارها فى اصولها على عروقها اومن تحت قصورها وغرفها ﴿ الانهار ﴾ من اللبن والعسل والخمر والماء الصافى ﴿ ومساكن طيبة ﴾ اى ويدخلكم مساكن طيبة ومنازل نزهته كائنة ﴿ فى جنات عدن ﴾ اى اقامة وخلود بحيث لايخرج منها من دخلها بعارض من العوارض وهذا الظرف صفة مختصة بمساكن وهى جمع مسكن بمعنى المقام والسكون ثبوت الشئ بعد تحرك ويستعمل فى الاستيطان يقال سكن فلان فى مكان كذا استوطنه واسم المكان مسكن فمن الاول يقال سكنت ومن الثانى يقال سكنته قال الراغب اصل الطيب مايستلذه الحواس وقوله ومساكن طيبة فى جنات عدن اى طاهرة زكية مستلذة وقال بعضهم طيبتها سعتها ودوام امرها وسئل رسول الله عليه وسلم عن هذه المساكن الطيبة فقال قصر من لؤلؤ فى الجنة فى ذلك القصر سبعون دارا من ياقوتة حمراء فى كل دار سبعون

بيتا من زمردة خضراء فى كل بيت سبعون وصيفا و وصيفة قال فيعطى الله المؤمن من القوة فى غداة واحدة ما يأتى على ذلك كله قال فى الكبير أراد بالجنات البساتين التى يتناولها الناظر لانه تعالى قال بعده ومساكن طيبة فى جنات عدن والمعطوف يجب أن يكون مغاير المعطوف عليه فتكون مساكنهم فى جنات عدن ومناظرهم الجنات التى هى البساتين ويكون فائدة وصفها بأنها عدن انها تجرى مجرى الدار التى يسكنها الانسان واما الجنات الاخر فهى جارية مجرى البساتين التى قد يذهب الانسان اليها لاجل التنزه وملاقاة الاحباب وفى بعض التفاسير تسمية دار الثواب كلها بالجنات التى هى بمعنى البساتين لاشتمالها على جنات كثيرة مترتبة على مراتب بحسب استحقاقات العاملين من الناقصين والكاملين ولذلك أتى بجنات جمعا منكرا ثم اختلفوا فى عدد الجنات المشتملة على جنات متعددة فالمروى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنها سبع جنة الفردوس وجنة عدن وجنة النعيم ودار الخلد وجنة المأوى ودار السلام وعليون وفى كل واحدة منها مراتب ودرجات متفاوتة على تفاوت الاعمال والعمال (وروى) عنه انها ثمان دار الجلال ودار القرار و دار السلام وجنة عدن وجنة المأوى وجنة الخلد وجنة الفردوس وجنة النعيم وقال أبو الليث الجنان اربع كما قال تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان ثم قال ومن دونهما جنتان فذلك جنان اربع احداهن جنة الخلد والثانية جنة الفردوس والثالثة جنة المأوى والرابعة جنة عدن وابوابها ثمانية بالخبر وخازن الجنة يقال له رضوان وقد ألبسه الله الرأفة والرحمة كما ان خازن النار ويقال له مالك قد ألبسه الله الغضب والهيبة وميل الامام الغزالى رحمه الله الى كون الجنان اربعا فلعل الجنات فى الآية باعتبار الافراد لا باعتبار الاسماء وما يستفاد من قلتها بحسب ان الجمع السالم من جموع القلة ليس بمراد فانها فى الوجود الانسانى اربع جنان فالغالب فى الجنة الاولى التنعم بمقتضى الطبيعة من الاكل والشرب والوقاع وفى الثانية التلذذ بمقتضى النفس كالتصرفات وفى الثالثة التلذذ بالاذواق الروحانية كالمعارف الالهية وفى الرابعة التلذذ بالمشاهدات وذلك أعلى اللذات لانها من الخالق وغيرها من المخلوق ان قلت لم لم تذكر ابواب الجنة فى القرءآن وانها ثمانية كما ذكرت ابواب النار كما قال تعالى لها سبعة ابواب قلت ان الله سبحانه انما يذكر من اوصاف الجنة ما فيه تشويق اليها وترغيب فيها وتنبيه على عظم نعيمها وليس فى كونها ثمانية أو اكثر من ذلك أو اقل زيادة فى معنى نعيمها بل لو دخلوا من باب واحد او من ألف باب لكان ذلك سواء فى حكم السرور بالدخول ولذلك لم يذكر اسم خازن الجنة اذ لا ترغيب فى ان يخبر عن اهل الجنة انهم عند فلان من الملائكة او فى كرامة فلان وقد قال وسقاهم ربهم شرابا طهورا ولا شك ان من حدثت عنه انه عند الملك يسقيه ابلغ فى الكرامة من أن يقال هو عند خادم من خدام الملك اوفى كرامة ولى من اوليائه بخلاف ذكر ابواب النار وذكر مالك فان فيه زيادة ترهيب قال سهل قدس سره اطيب المساكن ما زال عنهم جميع الاحزان واقر أعينهم بمجاورته فهذا الجوار فوق سائر الجوار وقال بعضهم ومساكن طيبة رؤية الحق تعالى فان المساكن انما تطيب بملاقاة الاحباب ورؤية العاشق جمال المعشوق

ووصول المحب الى صحبة المحبوب وكذا مساكن القلوب انما تطيب بتجلى الحق ولقاء جماله جعلنا الله واياكم من اهل الوصول واللقاء والبقاء ﴿ ذلك ﴾ اى ماذكر من المغفرة وادخال الجنات المذكورة بماذكر من الاوصاف الجميلة ﴿ الفوز العظيم ﴾ الذى لافوز وراءه قال بعض المفسرين الفوز يكون بمعنى النجاة من المكروه وبمعنى الظفر بالبغية والاول يحصل بالمغفرة والثانى بادخال الجنة والتنعيم فيها وعظمه باعتبار انه نجاة لاألم بعده وظفر لانقصان فيه شأنا وزمانا ومكانا لانه فى غاية الكمال على الدوام فى مقام النعيم اعلم ان الآية الكريمة أفادت ان التجارة دنيوية واخروية فالدنيا موسم التجارة والعمر مدتها والاعضاء والقوى رأس المال والعبد هو المشترى من وجه والبائع من وجه فمن صرف رأس ماله الى المنافع الدنيوية التى تنقطع عند الموت فتجارته دنيوية كاسدة خاسرة وان كان تحصيل علم دينى اوكسب عمل صالح فضلا عن غيرهما فانما الاعمال بالنيات ولكل امرئ مانوى ومن صرفه الى المقاصد الاخروية التى لاتنقطع ابدا فتجارته رآئجة رابحة حرية بأن يقال فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم ولعل المراد من التجارة هنا بذل المال والنفس فى سبيل الله وذكر الايمان لكونه اصلا فى الاعمال ووسيلة فى قبول الآمال وتوصيف التجارة بالانجاء لان النجاة يتوقف عليها الانتفاع فيكون قوله تعالى يغفر لكم بيان سبب الانجاء وقوله ويدخلكم بما يتعلق به بيان المنفعة الحاصلة من التجارة مع ان التجارة الدنيوية تكون سببا للنجاة من الفقر المنقطع والتجارة الاخروية تكون سببا للنجاة من الفقر الغير المنقطع قال عليه السلام نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ يعنى ان نعمتى الصحة والفراغ كرأس المال للمكلف فينبغى أن يعامل الله بالايمان به وبرسوله ويجاهد مع النفس لئلا يغبن ويربح فى الدنيا والآخرة ويجتنب معاملة الشيطان لئلا يضيع رأس ماله مع الربح (قال الحافظ)

كارى كنيم ورنه خجالت براورد • روزى كه رخت جان بجهان دكر كشيم

(وقال ايضا)

كوهر معرفت اندوزكه باخود ببرى • كه نصيب دكرانست نصاب زر وسيم

(وقال ايضا)

دلا دلالت خيرت كنم براه نجات • مكن بفسق مباهات وزهد هم مفروش

(وقال المولى الجامى)

لز كسب معارف شده مشغول زخارف • درهاى ثمين داده وخرمهره خريده

(وقال)

جان فداى دوست كن جامى كه هست • كمترين كارى درين ره بذل روح

﴿ واخرى ﴾ اى ولكم الى هذه النعم العظيمة نعمة اخرى عاجلة فأخرى مبتدأ حذف خبره والجملة عطف على يغفر لكم على المعنى ﴿ تحبونها ﴾ وترغبون فيها وفيه تعريض بأنهم يؤثرون العاجل على الآجل وتوبيخ على محبته وهو صفة بعد صفة لذلك المحذوف ﴿ نصر من الله ﴾ بدل اوبيان لتلك النعمة الاخرى يعنى نصر من الله على عدوكم قريش

وغيرهم ﴿ وفتح قريب ﴾ اى عاجل عطف على نصر (قال الكاشفى) مراد فتح مكه است يافتح روم وفارس ابن عطا فرموده كه نصر توحيد است وفتح نظر بجمال ملك مجيد * وقد بين انواع الفتوح فى سورة الفتح فارجع • اشارت الآية الى ان الايمان الاستدلالى اليقينى وبذل المال والنفس بمقتضاه فى طريق الجهاد الاصغر وان كان تجارة رابحة الا ان اصحابها لم يتخلصوا بعد من الاعواض والاغراض فللسالك الى طريق الجهاد الاكبر تجارة أخرى فوق تلك التجارة اربح من الاولى هى نصر من الله بالتأييد الملكوتى والكشف النورى وفتح قريب الوصول الى مقام القلب ومطالعة تجليات الصفات وحصول مقام الرضى وانما سماه تجارة لان صفاتهم الظلمانية تبدل هناك بصفات الله النورانية وانما قال تحبونها لان المحبة الحقيقية لاتكون الا بعد الوصول الى مقام القلب ومن دخل مقام المحبة بالوصول الى هذ المقام فقد دخل فى اول مقامات الخواص فالمعتبر من المنازل منزل المحبة واهله عبيد خاص لايتوقعون الاجرة بعملهم بخلاف من تنزل عن منزلة المحبة فانهم اجراء يعملون للاجرة قال بعض العارفين من عبدالله رجاء للثواب وخوفا من العقاب فمعبوده فى الحقيقة هو الثواب والعقاب والحق واسطة فالعبادة لاجل تنعم النفس فى الجنة والخلاص من النار معلول ولهذا قال المولى جلال الدين الرومى قدس سره

هشت جنت هفت دوزخ بيش من • هست بيدا همچوبت بيش شمن

(وقال بعضهم)

طاعت ازبهر جزا شرك خفيست • ياخدا جوباش ويا عقبى طلب

واعلم ان من جاهد فانما يجاهد لنفسه لانه يتخلص من الحجاب فيصل الى الملك الوهاب ﴿ وبشر المؤمنين ﴾ عطف على محذوف مثل قل يا أيها الذين آمنوا وبشرهم يا أكمل الرسل بأنواع البشارة الدنيوية والاخروية فلهم من الله فضل واحسان فى الدارين وكان فى هذا دلالة على صدق النبى لانه اخبر عما يحصل ويقع فى المستقبل من الايام على ما اخبره وفى التأويلات النجمية يشير الى تواتر النعم وتواليها وفتح مكة القلب بعد النصر بخراب بلدة النفس وبشر المؤمنين المحبين الطالبين بالنصر على النفس فتح مكة القلب انتهى وفيه اشارة الى ان بلدة النفس انما تخرب بعد التأييد الملكوتى وامداد جنود الروح بان تغلب القوى الروحانية على القوى النفسانية كما يغلب اهل الاسلام على اهل الحرب فيخلصون القلعة من ايدى الكفار و يزيلون آثار الكفر والشرك بجعل الكنائس مساجد و بيوت الاصنام معابد و مساكن الكفار مقار المؤمنين المخلصين والله المعين على الفتح المطلق كل حين ﴿ يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله ﴾ اى انصار دينه جمع نصير كشريف و اشراف ﴿ كما قال عيسى بن مريم للحواريين ﴾ سيأتى بيانهم ﴿ من ﴾ كيستند ﴿ انصارى الى الله ﴾ قال بعض المفسرين من يحتمل ان يكون استفهاما حقيقة ليعلم وجود الانصار و يتسلى به و يحتمل العرض والحث على النصرة وفيه دلالة على ان غير الله تعالى لايخلو عن الاحتياج والاستنصار وانه فى وقته جائز حسن اذا كان لله فى الله والمعنى

من جندى متوجها الى نصرة الله كما يقتضيه قوله تعالى ﴿ قال الحواريون نحن انصار الله ﴾
فان قوله عيسى لا يطابق جواب الحواريين بحسب الظاهر فان ظاهر قول عيسى يدل
على انه يسأل من ينصره فكيف يطابقه جواب الحواريين بانهم ينصرون الله و ايضا
لاوجه لبقاء قول عيسى على ظاهره لان النصرة لاتتعدى بالى فحمل الانصار على الجند
لانهم ينصرون ملكهم ويعينونه فى مراده ومراده عليه السلام نصرة دين الله فسأل من
يتبعه و يعينه فى ذلك المراد و يشاركه فيه فقوله متوجها حال من ياء المتكلم فى جندى
والى متعلق به لا بالنصرة والاضافة الاولى اضافة احد المتشاركين الى الآخر لما بينهما
من الاختصاص يعنى الملابسة المصححة للاضافة المجازية لظهور ان الاختصاص الذى تقتضيه الاضافة
حقيقة غير متحقق فى اضافة انصارى و الاضافة الثانية اضافة الفاعل الى المفعول والتشبيه
باعتبار المعنى اى كونوا انصار الله كما كان الحواريون انصاره حين قال لهم عيسى من
انصارى الى الله اوقل لهم كونوا كما قال عيسى للحواريين والحواريون اصفياؤه و خلصانه
من الحور وهو البياض الخالص وهم اول من آمن به وكانوا اثنى عشر رجلا قال مقاتل
قال الله لعيسى اذا دخلت القرية فائت النهر الذى عليه القصارون فاسألهم النصرة فأتاهم
عيسى وقال من انصارى الى الله فقالوا نحن ننصرك فصدقوه ونصروه (و قال الكاشفى)
و فى الواقع نصرت كردند دين عيسى رابعد از رفع وى وخلق را بخدا دعوت نمودند •
فالحواريون كانوا قصارين و قيل كانوا صيادين قال بعض العلماء انما سموا حواريين
لصفاء عقائدهم عن التردد والتلوين اولانهم كانوا يطهرون نفوس الناس بافادتهم الدين
والعلم المشار اليه بقوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت و يطهركم
تطهيرا وانما قيل كانوا قصارين على التمثيل والتشبيه وانما قيل كانوا صيادين لاصطيادهم
نفوس الناس وقودهم الى الحق وقوله عليه السلام الزبير ابن عمتى وحواريى وقوله يوم
الاحزاب من يأتينى بخبر القوم فقال الزبير انا فقال عليه السلام ان لكل نبى حواريا
وحواريى الزبير فشبهه بهم فى النصرة و قال بعض المفسرين دل الحديث على ان الحواريين
ليسوا بمختصين بعيسى اذهو فى معنى الاصحاب الاصفياء و قال معمر رضى الله عنه كان
بحمد الله لنبينا عليه السلام حواريون نصروه حسب طاقتهم وهم سبعون رجلا وهم الذين بايعوه
ليلة العقبة وقال السهيلى كونوا انصار الله فكانوا انصارا وكانوا حواريين والانصار الاوس
والخزرج ولم يكن هذا الاسم قبل الاسلام حتى سماهم الله به وكان له عليه السلام حواريون
ايضا من قريش مثل الخلفاء الاربعة والزبير و عثمان بن مظعون و حمزة بن عبد المطلب
وجعفر بن ابى طالب و نحوهم ﴿ فآمنت طائفة ﴾ اى جماعة وهى اقل من الفرقة لقوله
تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ﴿ من بنى اسرائيل ﴾ اى آمنوا بعيسى واطاعوه
فيما امرهم به من نصرة الدين ﴿ و كفرت طائفة ﴾ اخرى به و قاتلوه ﴿ فايدنا الذين
آمنوا ﴾ اى قوينا مؤمنى قومه بالحجة اوبالسيف وذلك بعد رفع عيسى ﴿ على عدوهم ﴾
اى على الذين كفروا وهو الظاهر فايراد العدو اعلام منه ان الكافرون عدو للمؤمنين

عداوة دينية و قيل لما رفع عيسى عليه السلام تفرق القوم ثلاث فرق فرقة قالوا كان الله فارتفع وفرقة قالوا كان ابن الله فرفعه الله اليه وفرقة قالوا كان عبدالله و رسوله فرفعه الله وهم المؤمنون واتبع كل فرقة منهم طائفة من الناس فاقتتلوا و ظهرت الفرقتان الكافرتان على الفرقة المؤمنة حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه و سلم فظهرت الفرقة المؤمنة على الكافرة فذلك قوله تعالى فايدنا الذين آمنوا على عدوهم ﴿ فأصبحوا ﴾ صاروا ﴿ ظاهرين ﴾ غالبين عالين يقال ظهرت على الحائط علوته وقال قتادة فأصبحوا ظاهرين بالحجة والبرهان كما سبق لأنهم قالوا فيما روى ألستم تعلمون ان عيسى عليه السلام كان ينام والله تعالى لاينام وانه يأكل ويشرب والله منزه عن ذلك و فى الآية اشارة الى غلبة القوى الروحانية على القوى النفسانية لان القوى الروحانية مؤمنون متنورون بنور الله متقون عما سوى الله تعالى والقوى النفسانية كافرون مظلمون بظلمة الاكوان متلوثون بالعلاقات المختلفة ولاشك ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون فبنور الاسلام والايمان والتقوى والهدى يزيل ظلمة الشرك والكفر والتعلق والهوى مع ان اهل الايمان وان كانوا اقل من اهل الكفر فى الظاهر لكنهم اكثر منهم فى الباطن فهم السواد الاعظم والمظاهر الجمالية . و اعلم ان الجهاد دائم باق ماض الى يوم القيامة انفسا وآفاقا لان الدنيا مشتملة على اهل الجمال والجلال وكذا الوجود الانسانى مادام فى هذا الموطن فاذا صار الى الموطن الآخر فاما اهل جمال فقط وهو فى الجنة واما اهل جلال فقط وهو فى النار والله يحفظنا و اياكم

تمت سورة الصف بعون الله تعالى فى اواسط ذى الحجة من شهور
سنة خمس عشرة و مائة و الف

تفسير سورة الجمعة احدى عشرة آية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يسبح لله مافى السموات وما فى الارض ﴾ جميعا من حى و جامد تسبيحات مستمرة فما فى السموات هى البدائع العلوية وما فى الارض هى الكوآئن السفلية فللكل نسبة الى الله تعالى بالحياة و التسبيح ﴿ الملك ﴾ پادشاهى كه ملك او دائمست و بى زوال ﴿ القدوس ﴾ پاك از سمت عيب و صفت اختلال ﴿ العزيز ﴾ الغالب على كل ما أراد ﴿ الحكيم ﴾ صاحب الحكمة البديعة البالغة وقد سبق معانى هذه الاسماء فى سورة الحشر والجمهور على جر الملك وما بعده على انها صفات لاسم الله عز و جل . يقول الفقير بدأ الله تعالى هذه السورة بالتسبيح لما فيها من ذكر البعثة اذا خلاء العالم من المرشد معاف للحكمة ويجب تنزيه الله عنه ولما اشتملت عليه من بيان ادعاء اليهود كونهم ابناء الله و احباءه و لما ختمت به من ذكر ترك الذكر و استماع الخطبة المشتملة على الدعاء و الحمد والتسبيح ونحو ذلك وفى التأويلات النجمية يعنى ينزه ذاته المقدسة

مافى سموات المفهوم من مفهومات العامة ومفهومات الخاصة ومفهومات اخص الخاصه ومافى ارض المعلوم من معلومات العامة ومعلومات الخاصة ومعلومات اخص الخاصة وانما أضفنا السموات الى المفهوم واضفنا الارض الى المعلوم لفوقية رتبة الفهم على رتبة العلم وذلك قوله ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلماء ويدل على ذلك اصابة سليمان حقيقة المسألة المخصوصة بحسب نور الفهم لا بحسب قوة العلم وهو العزيز الذى يعز من يشاء بخلعة نور الفهم الحكيم الذى يشرف من يشاء بحكمته بلبسه ضياء العلم ﴿ هو الذى بعث فى الاميين ﴾ جمع امى منسوب الى امة العرب و هم قسمان فعرب الحجاز من عدنان و ترجع الى اسماعيل عليه السلام و عرب اليمن ترجع الى قحطان و كل منهم قبائل كثيرة و المشهور عند اهل التفسير ان الامى من لايكتب ولا يقرأ من كتاب وعند اهل الفقه من لايعلم شيأ من القرءآن كأنه بقى على ما تعلمه من امه من الكلام الذى يتعلمه الانسان بالضرورة عند المعاشرة والنبى الامى منسوب الى الامة الذين لم يكتبوا لكونه على عادتهم كقولك عامى لكونه على عادة العامة و قيل سمى بذلك لانه لم يكتب و لم يقرأ من كتاب و ذلك فضيلة له لاستغنائه بحفظه واعتماده على ضمان الله له عنه بقوله سنقرئك فلا تنسى و قيل سمى بذلك لنسبته الى ام القرى وفى كشف الاسرار سمى العرب اميين لانهم كانوا على نعت امهاتهم مذ كانت بلا خط ولا كتاب نسبوا الى ماولدوا عليه من امهاتهم لان الخط والقرآءة والتعليم دون ما جبل الخلق عليه و من يحسن الكتابة من العرب فانه ايضا امى لانه لم يكن لهم فى الاصل خط ولا كتابة قيل بدئت الكتابة بالطائف تعلمها ثقيف و اهل الطائف من اهل الحيرة بكسر الحاء و سكون المثناة من تحت بلد قرب الكوفة واهل الحيرة اخذوها من اهل الانبار وهى مدينة قديمة على الفرات بينها و بين بغداد عشرة فراسخ و لم يكن فى أصحاب رسول الله عليه السلام كاتب الا حنظلة الذى يقال له غسيل الملائكة ويسمى حنظلة الكاتب ثم ظهر الخط فى الصحابة بعد فى معاوية بن سفيان وزيد بن ثابت وكانا يكتبان لرسول الله عليه السلام وكان له كتاب ايضا غيرهما واختلفوا فى رسول الله عليه السلام انه هل تعلم الكتابة بآخرة من عمره اولا لعلمائنا فيه و جهان و ليس فيه حديث صحيح و لما كان الخط صنعة ذهنية و قوة طبيعية صدرت بالآلة الجسمانية لم يحتج اليه من كان القلم الاعلى بخدمه واللوح المحفوظ مصحفه ومنظره وعدم كتابته مع علمه بها معجزة باهرة له عليه السلام اذ كان يعلم الكتاب علم الخط واهل الحرف حرفتهم وكان اعلم بكل كمال اخروى اودنيوى من اهله ومعنى الآية هوالذى بعث فى الاميين اى فى العرب لان اكثرهم لا يكتبون ولا يقرأون من بين الامم فغلب الاكثر و انما قلنا اكثرهم لانه كان فيهم من يكتب ويقرأ وان كانوا على قلة ﴿ رسولا ﴾ كائنا ﴿ منهم ﴾ اى من جملتهم ونسبهم عربيا اميا مثلهم . تارسالت اوازتهمت دور باشد . فوجه الامتنان مشاكلة حاله لاحوالهم و نفى التعلم من الكتب فهم يعلمون نسبه و احواله . ودر كتاب شعيا عليه السلام مذكور است كه انى ابعث اميا فى الاميين و اختم به النبيين (قال الكاشفى) و در اميت

آن حضرت عليه السلام نكتهاست ايجا بسه بيت اختصار ميرود

فيض ام الكتاب پروردش • لقب امى ازان خدا كردش
لوح تعليم نا كرفته ببر • همه زاسرار لوح داده خبر
برخط اوست انس وجان راسر • كه نخواندست خط ازان چه خطر

و البعث فى الاميين لاينافى عموم دعوته عليه السلام فالتخصيص بالذكر لا مفهوم له ولوسلم فلا يعارض المنطوق مثل قوله تعالى وما أرسلناك الا كافة للناس على انه فرق بين البعث فى الاميين و البعث الى الاميين فبطل احتجاج اهل الكتاب بهذه الآية على انه عليه السلام كان رسول الله الى العرب خاصة و رد الله بذلك ماقال اليهود للعرب طعنا فيه نحن اهل الكتاب و أنتم اميون لا كتاب لكم ﴿ يتلو عليهم آياته ﴾ اى القرءآن مع كونه اميا مثلهم لم يعهد منه قرآءة ولا تعلم و الفرق بين التلاوة والقرآءة ان التلاوة قرآءة القرءآن متتابعة كالدراسة و الاوراد المظفة والقرآءة اعم لانها جمع الحروف باللفظ لااتباعها ﴿ و يزكيهم ﴾ صفة اخرى لرسولا معطوفة على يتلو أى يحملهم على ما يصيرون به از كياء من خبائث العقائد و الاعمال و فيه اشارة الى قاعدة التسليك فان المزكى فى الحقيقة و ان كان هو الله تعالى كما قال بل الله يزكى من يشاء الا ان الانسان الكامل مظهر الصفات الالهية جميعا و يؤيد هذا المعنى اطلاق نحو قوله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله ﴿ و يعلمهم الكتاب والحكمة ﴾ قال فى الارشاد صفة اخرى لرسولا مترتبة فى الوجود على التلاوة و انما وسط بينهما التزكية التى هى عبارة عن تكميل النفس بحسب قوتها العملية و تهذيبها المتفرع على تكميلها بحسب القوة النظرية الحاصلة بالعلم المترتب على التلاوة للا يذان بأن كلا من الامور المترتبة نعمة جليلة على حيالها مستوجبة للشكر فلوروعى ترتيب الوجود لتبادر الى الفهم كون الكل نعمة واحدة وهو السر فى التعبير عن القرءآن تارة بالآيات و أخرى بالكتاب والحكمة رمزا الى انه باعتبار كل عنوان نعمة على حدة انتهى و قال بعضهم و يعلمهم القرءآن و الشريعة و هى ماشرع الله لعباده من الاحكام او لفظه و معناه او القرءآن والسنة كما قاله الحسن او الكتاب الخط كما قاله ابن عباس او الخير والشر كما قاله ابن اسحق والحكمة الفقه كما قاله مالك او العظة كما قاله الاعمش او كتاب احكام الشريعة و اسرار آداب الطريقة وحاصل معانيه الحكمية والحكمية و لكن تعليم حقائق القرءآن و حكمه مختص بأولى الفهم و هم خواص الاصحاب رضى الله عنهم و خواص التابعين من بعدهم الى قيام الساعة لكن معلم الصحابة عموما و خصوصا هو النبى عليه السلام بلا واسطة و معلم التابعين قرنا بعد قرن هو عليه السلام ايضا لكن بواسطة ورثة امته وكمل اهل دينه و ملته ولو لم يكن سوى هذا التعليم معجزة لكفاه قال البوصرى فى القصيدة البردية

* كفاك بالعلم فى الامى معجزة * فى الجاهلية والتأديب فى اليتم *

اى كفاك العلم الكائن فى الامى فى وقت الجاهلية و كفاك ايضا تنبيهه على الآداب لعلمه

بها فى وقت اليتم معجزة ﴿ وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين ﴾ ان ليست شرطية ولا نافية بل هى المخففة و اللام هى الفارقة بينها وبين النافية والمعنى وان الشأن كان الاميون من قبل بعثته و مجيئه لفى ضلال مبين من الشرك و خبث الجاهلية لاترى ضلالا اعظم منه و هو بيان لشدة افتقارهم الى من يرشدهم و ازاحة لما عسى يتوهم من تعلمه عليه السلام من الغير فان المبعوث فيهم اذا كانوا فى ضلال قبل البعثة زال توهم انه تعلم ذلك من احد منهم قال سعدى المفتى و الظاهر ان نسبة الكون فى الضلال الى الجميع من باب التغليب و الا فقد كان فيهم مهتدون مثل ورقة بن نوفل وزيد بن نفيل و قس بن ساعدة و غيرهم ممن قال رسول الله عليه السلام فى كل منهم يبعث امة وحده * يقول الفقير هو اعتراض على معنى الازاحة المذكورة لكنه ليس بشئ فان اهتداء من ذكره من نحو ورقة انما كان فى باب التوحيد فقط فقد كانوا فى ضلال من الشرآئع و الاحكام ألاترى الى قوله تعالى و وجدك ضالا فهدى مع انه عليه السلام لم يصدر منه قبل البعثة شرك ولا غيره من شرب الخمر والزنى واللغو واللهو فكونهم مهتدين من وجه لا ينافى كونهم ضالين من وجه آخر دل على هذا المعنى قوله تعالى يتلو عليهم الخ فان بالتلاوة و تعليم الاحكام والشرآئع حصل تزكية النفس والنجاة من الضلال مطلقا فاعرفه ﴿ وآخرين منهم ﴾ جمع آخر بمعنى غير وهو عطف على الاميين اى بعثه فى الاميين الذين على عهده وفى آخرين من الاميين او على المنصوب فى يعلمهم اى يعلمهم ويعلم آخرين منهم وهم الذين جاؤا من العرب فمنهم متعلق بالصفة لآخرين اى و آخرين كائنين منهم مثلهم فى العربية و الامية و ان كان المراد العجم فمنهم يكون متعلقا بآخرين (قال الكاشفى) اصح اقوال آنست كه هر كه باسلام در آمده و درمى آيد بعد از وفات آن حضرت عليه السلام همه درين آخرين داخلند * فيكون شاملا لكل من اسلم وعمل صالحا الى يوم القيامة من عربى و عجمى و فى الحديث (ان فى اصلاب رجال من امتى رجالا ونساء يدخلون الجنة بغير حساب) ثم تلا الآية ﴿ لما يلحقوا بهم ﴾ صفة لآخرين اى لم يلحقوا بالاميين بعد و لم يكونوا فى زمانهم و سيلحقون بهم و يكونون بعدهم عربا و عجما وذلك لما ان منفى لما لابد أن يكون مستمر النفى الى الحال و أن يكون متوقع الثبوت بخلاف منفى لم فانه يحتمل الاتصال نحو و لم اكن بدعائك رب شقيا و الانقطاع مثل لم يكن شيأ مذكورا و لهذا جاز لم يكن ثم كان و لم يجز لما يكن ثم كان بل يقال لما يكن وقد يكون (روى) سهل بن سعد الساعدى رضى الله عنه ان النبى عليه السلام قال رأيتنى أسقى غنما سودا ثم اتبعتها غنما عفرا اولها يا أبا بكر فقال يا نبى الله اما السود فالعرب و اما العفر فالعجم تتبعك بعد العرب فقال عليه السلام كذلك اولها الملك يعنى جبرآئيل عليه السلام يقال شاة عفراء يعلو بياضها حمرة و يجمع على عفر مثل سوداء و سود وقيل لما يلحقوا بهم فى الفضل والمسابقة لان التابعين لايدركون شيأ مع الصحابة و كذلك العجم مع العرب و من شرآئط الدين معرفة فضل العرب على العجم و حبهم و رعاية حقوقهم و فى الآية دليل على ان رسول الله

صلى الله عليه وسلم رسول نفسه وبلاغه حجة لاهل زمانه ومن بلغ لقوله تعالى و من يكفر به من الاحزاب فالنار موعده ﴿ وهو العزيز ﴾ المبالغ فى العزة والغلبة و لذلك مكن رجلا اميا من ذلك الامر العظيم ﴿ الحكيم ﴾ المبالغ فى الحكمة و رعاية المصلحة ولذلك اصطفاه من بين كافة البشر ﴿ ذلك ﴾ الذى امتاز به من بين سائر الافراد و هو أن يكون نبى ابناء عصره ونبى ابناء العصور الغوابر ﴿فضل الله﴾ و احسانه ﴿ يؤتيه من يشاء ﴾ تفضلا و عطية لا تأثير للاسباب فيه فكان الكرم منه صرفا لا تمازجه العلل ولا تكسبه الحيل ﴿ والله ذوالفضل العظيم ﴾ الذى يستحقر دونه نعم الدنيا ونعيم الآخرة وفى كشف الاسرار والله ذوالفضل العظيم على محمد وذوالفضل العظيم على الخلق بارسال محمد اليهم و توفيقهم لمبايعته انتهى * يقول الفقير و ايضا والله ذوالفضل العظيم على اهل الاستعداد من امة محمد بارسال ورثة محمد فى كل عصر اليهم و توفيقهم للعمل بموجب اشاراتهم ولولا اهل الارشاد والدلالة لبقى الناس كالعميان لا يدرون اين يذهبون و انما كان هذا الفضل عظيما لان غايته الوصول الى الله العظيم و قال بعض الكبار والله ذوالفضل العظيم اذجميع الفضائل الاسمائية تحت الاسم الاعظم وهو جامع احدية جميع الاسماء وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب اهل الدثور بالاجور فقال قولوا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فقالوها وقالها الاغنياء فقيل انهم شاركونا فقال ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء و فى بعض الروايات اذا قال الفقير سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر مخلصا وقال الغنى مثل ذلك لم يلحق الغنى بالفقير فى فضله وتضاعف الثواب و ان أنفق الغنى معها عشرة آلاف درهم وكذلك اعمال البر كلها (قال الشيخ سعدى قدس سره)

نقنطار زر بخش كردن زكنج * نباشد چو قيراطى ازدست رنج

﴿ مثل الذين حملوا التوراة ﴾ اى علموها و كلفوا العمل بها وهم اليهود و مثلهم صفتهم العجيبة ﴿ثم لم يحملوها﴾ اى لم يعملوا بما فى تضاعيفها من الآيات التى من جملتها الآيات الناطقة بنبوة رسول الله عليه السلام و اقتنعوا بمجرد قرآءتها ﴿ كمثل الحمار ﴾ الكاف فيه زائدة كما فى الكواشى والحمار حيوان معروف يعبر به عن الجاهل كقولهم هو اكفر من الحمير اى اجهل لان الكفر من الجهالة فالتشبيه به لزيادة التحقير و الاهانة ولنهاية التهكم والتوبيخ بالبلادة اذا الحمار يذكر بها والبقر وان كان مشهورا بالبلادة الا انه لا يلائم الحمل

* تعلم يا فتى فالجهل عار * ولا يرضى به الاحرار *

﴿يحمل اسفارا﴾ اى كتبا من العلم يتعب بحملها ولا ينتفع بها ويحمل اما حال والعامل فيها معنى المثل اوصفة للحمار اذليس المراد معينا فان المعرف بلام العهد الذهنى فى حكم النكرة كما فى قول من قال ولقد امر على اللئيم يسبنى والاسفار جمع سفر بكسر السين وهو الكتاب كشبر واشبار قال الراغب السفر الكتاب الذى يسفر عن الحقائق اى يكشف وخص لفظ الاسفار فى الآية تنبيها على ان التوراة وان كانت تكشف عن معانيها اذا قرئت وتحقق مافيها فالجاهل لايكاد يستبينها كالحمار الحامل لها وفى القاموس السفر الكتاب الكبير اوجزء

من اجزاء التوراة وفى هذا تنبيه من الله على انه ينبغى لمن حمل الكتاب أن يتعلم معانيه ويعلم مافيه ويعمل به لئلا يلحقه من الذم مالحق هؤلاء (قال الشيخ سعدى) مراد از نزول قرآن تحصيل سيرت خوبست نه ترتيل سورة مكتوب

علم جندانكه بيشتر خوانى • جون عمل درتونيست نادانى
نه محقق بود نه دانشمند • جار پايى برو كتابى جند
آن تهى مغزرا جه علم وخبر • كه برو هيزم است يا دفتر

(وقال الكاشفى)

كفت ايزد يحمل اسفاره • بار باشد علم كان نبود زهو
علمهاى اهل دل حمالشان • علمهاى اهل تن احمالشان
علم جون بردل زنديارى بود • علم جون كل زندبارى بود
جون بدل خوانى زحق كيرى سبق • جون بكل خوانى سيه سازى ورق

وفى التأويلات النجمية يعنى مثل يهود النفس فى حمل توراة العلم والمعرفة بصحة رسالة القلب وعدم اتباع رسومه واحكامه كمثل حمار البدن فى حمله اثقال الامتعة النفسية والاقمشة الشريفة والملابس الفاخرة والطيالس الناعمة فكما ان حمار البدن لايعرفها ولايعرف شرفها ولا كرامتها كذلك يهود النفس لاتعرف رفعة رسول القلب ولا رتبته ونعم مايحكى عن بعض الظرفاء انه حضر دعوة لطعام فلم يلتفتوا اليه واجلسوه فى مكان نازل ثم انه خرج واستعار ألبسة نفيسة وعاد الى المجلس فلما رأوه على زى الاكابر عظموه واجلسوه فوق الكل فلما حضر الطعام قال ذلك الظريف خطابا لكمه كل والكم لايدرى ماالطعام وما اللذة لكن نظر اهل الصورة مقصور على الظاهر لايرون الفضل الا بالزخارف والزين فما أبعد هؤلاء عن ادراك المعانى والحقائق ﴿ بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله ﴾ اى بئس مثلا مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله على أن التميز محذوف والفاعل المفسر له مستتر والمذكور هو المخصوص بالذم وهم اليهود الذين كفروا بما فى التوراة من الآيات الشاهدة بصحة نبوة محمد عليه السلام ﴿ والله لايهدى القوم الظالمين ﴾ الواضعين للتكذيب فى موضع التصديق اوالظالمين لأنفسهم بتعريضها للعذاب الخالد باختيار الضلالة على الهداية والشقاوة على السعادة والعداوة على العناية كاليهود ونظائرهم وفيه تقبيح لهم بتشبيه حالهم بحال الحمار والمشبه بالقبيح قبيح وقد قال تعالى ان أنكر الاصوات لصوت الحمير فصوت الجاهل والمدعى منكر كصوت الحمار وأضل وازل فهو ضار محض وفى الحمار نفع لانه يحمل الاثقال ويركبه النساء والرجال وقد قال فى حياة الحيوان ان اتخذ خاتم من حافر الحمار الاهلى ولبسه المصروع لم يصرع ثم ان فى الحمار شهوة زائدة على شهوات سائر الحيوانات وهى من الصفات الطبيعية البهيمية فمن أبدلها بالعفة نجا وسلم من التشبيه المذكور وكم ترى من العلماء الغير العاملين ان اعينهم تدور على نظر الحرام ومع مالهم من النكاح يتجاوزون الى الزنى لعدم اصلاح قوتهم الشهوية بالشريعة فان الشريعة اقوالهم

لا أعمالهم واحوالهم نسأل الله العصمة مما يوجب المقت والنقمة انه ذو المنة والفضل والنعمه ﴿ قل يا ايها الذين هادوا ﴾ من هاد يهود اذا تهود أى تهودوا والتهود جهود شدن ودين جهود داشتن وبالفارسية ايشان كه جهود شديد وازراه راست بكشتيد . فان المهاداة الممايلة ولذا قال بعض المفسرين اى مالوا عن الاسلام والحق الى اليهودية وهى من الاديان الباطلة كما سبق قال الراغب الهود الرجوع برفق وصار فى التعارف التوبة قال بعضهم يهود فى الاصل من قولهم انا هدنا اليك اى تبنا وكان اسم مدح ثم صار بعد نسخ شريعتهم لازما لهم وان لم يكن فيه معنى المدح كما ان النصارى فى الاصل من قولهم نحن انصار الله ثم صار لازما لهم بعد نسخ شريعتهم ثم ان الله تعالى خاطب الكفار فى اكثر المواضع بالواسطة ومنها هذه الآية لانهم ادخلوا الواسطة بينهم وبين الله تعالى وهى الاصنام واما المؤمنون فان الله تعالى خاطبهم فى اغلب المواضع بلا واسطة مثل يا ايها الذين آمنوا لانهم اسقطوا الوسائط فأسقط الله بينه وبينهم الواسطات ﴿ ان زعمتم ﴾ الزعم هو القول بلا دليل والقول بأن الشئ على صفة كذا قولا غير مستند الى وثوق نحو زعمتك كريما وفى القاموس الزعم مثلثة القول الحق والباطل والكذب ضد واكثر مايقال فيما يشك فيه انتهى . فبطل ماقال بعضهم من ان الزعم بالضم بمعنى اعتقاد الباطل وبالفتح بمعنى قول الباطل قال الراغب الزعم حكاية قول يكون مظنة للكذب ولهذا جاء فى القرءآن فى كل موضع ذم القائلون به وقيل للمتكفل والرئيس زعيم للاعتقاد فى قولهم انه مظنة للكذب ﴿ انكم اولياء الله ﴾ جمع ولى بمعنى الحبيب ﴿ من دون الناس ﴾ صفة اولياء اى من دون الاميين وغيرهم ممن ليس من بنى اسرآئيل وقال بعضهم من دون المؤمنين من العرب والعجم يريد بذلك ماكانوا يقولون نحن ابناء الله واحباؤه ويدعون ان الدار الآخرة لهم عندالله خالصة وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا فأمر رسول الله عليه السلام بأن يقول لهم اظهار الكذبهم ان زعمتم ذلك ﴿ فتمنوا الموت ﴾ اى فتمنوا من الله أن يميتكم من دار البلية الى دار الكرامة وقولوا اللهم أمتنا والتمنى تقدير شئ فى النفس وتصويره فيها وبالفارسية آرزو خواستن . قال بعضهم الفرق بين التمنى والاشتهاء ان التمنى اعم من الاشتهاء لانه يكون فى الممتنعات دون الاشتهاء ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ جوابه محذوف لدلالة ماقبله عليه اى ان كنتم صادقين فى زعمكم واثقين بأنه حق فتمنوا الموت فان من أيقن انه من اهل الجنة احب أن يتخلص اليها من هذه الدار التى هى قرارة اكدار ولا يصل اليها احد الا بالموت قال البقلى جرب الله المدعين فى محبته بالموت وافرز الصادقين من بينهم لما غلب عليهم من شوق الله وحب الموت فتبين صدق الصادقين ههنا من كذب الكاذبين اذا الصادق يختار اللحوق اليه و الكاذب يفر منه قال عليه السلام من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن أبغض لقاء الله ابغض الله لقاءه قال الجنيد قدس سره المحب يكون مشتاقا الى مولاه و وفاته احب اليه من البقاء اذ علم ان فيه الرجوع الى مولاه فهو يتمنى الموت ابدا ﴿ ولا يتمنونه ابدا ﴾ اخبار بما سيكون منهم وابدا ظرف بمعنى الزمان المتطاول

لا بمعنى مطلق الزمان والمراد به ماداموا فى الدنيا وفى البقرة ولن يتمنوه لان دعواهم فى هذه السورة بالغة قاطعة وهى كون الجنة لهم بصفة الخلوص فبالغ فى الرد عليهم بلن وهو ابلغ ألفاظ النفى ودعواهم فى الجمعة قاصرة مترددة وهى زعمهم انهم اولياء الله فاقتصر على لا كما فى برهان القرءآن ﴿ بما قدمت ايديهم ﴾ الباء متعلقة بما يدل عليه النفى اى يأبون التمنى بسبب ماعملوا من الكفر والمعاصى الموجبة لدخول النار محو تحريف احكام التوراة وتغيير النعت النبوى وهم يعرفون انهم بعد الموت يعذبون بمثل هذه المعاصى ولما كانت اليد بين جوارح الانسان مناط عامة افاعيله عبر بها تارة عن النفس وأخرى عن القدرة يعنى ان الايدى هنا بمعنى الذوات استعملت فيها لزيادة احتياجها اليها فكأنها هى ﴿ والله عليم بالظالمين ﴾ وضع المظهر موضع المضمر للتسجيل عليهم بالظلم فى كل امورهم اى عليم بهم وبما صدر عنهم من فنون الظلم والمعاصى المفضية الى افانين العذاب وبما سيكون منهم من الاحتراز عما يؤدى الى ذلك فوقع الامر كما ذكر فلم يتمن منهم احد موته وفى الحديث (لا يتمنين احدكم الموت اما محسنا فان يمش يزدد خيرا فهو خير له واما مسيئا فلعله ان يستعتب) اى يسترضى ربه بالتوبة والطاعة وما روى عن بعض ارباب المحبة من التمنى فلغاية محبتهم وعدم صبرهم على الاحتراق بالافتراق ولا كلام فى المشتاق المغلوب المجذوب كما قال بعضهم

غافلان ازمرك مهلت خواستند • عاشقان كفتند نى نى زود بان

فللتمنى اوقات واحوال يجوز باعتبار ولا يجوز بآخر اما الحال فكما فى الاشتياق الغالب واما الوقت فكما أشار اليه قوله عليه السلام اللهم انى اسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين فاذا أردت بعبادك فتنة فاقبضنى اليك غير مفتون (روى) انه عليه السلام قال فى حق اليهود لو تمنوا الموت لغص كل انسان بريقه فمات مكانه ومابقى على وجه الارض يهودى ثم ان الموت هو الفناء عن الارادات النفسانية والاوصاف الطبيعية كما قال عليه السلام موتوا قبل أن تموتوا فمن له صدق ارادة وطلب يحب ان يموت عن نفسه ولا يبالى سقط على الموت ام سقط الموت عليه وان كان ذلك مرا فى الظاهر لكنه حلو فى الحقيقة وفيه حياة حقيقية وشفاء للمرض القلبى

چه خوش كفت يكروزدار وفروش • شفا بايدت داروى تلخ نوش

واما من ليس له صدق ارادة وطلب فانه يهرب من المجاهدة مع النفس ويشفق ان يذبح بقرة الطبيعة فهو عند الموت الطبيعى يقاسى من المرارات مالا تفى ببيانه العبارات والله الحفيظ ﴿ قل ان الموت الذى تفرون منه ﴾ ولا تجسرون على أن تتمنوه مخافة أن تؤخذوا بوبال كفركم ﴿ فانه ملاقيكم ﴾ البتة من غير صارف يلويه ولا عاطف يثنيه يعنى بكير دشمار اوشربت آن بجشيد وفرار سودى ندارد • و الفاء لتضمن الاسم معنى الشرط باعتبار الوصف اى باعتبار كون الموصوف بالموصوف فى حكم الموصول اى ان فررتم من الموت فانه ملاقيكم كأن الفرار سبب لملاقاته وسرعة لحوقه اذ لا يجد الفار بركة فى عمره بل يفر الى جانب الموت فيلاقيه الموت ويستقبله وقد قيل اذا ادبر الامر كان العطب فى الحيلة ﴿ ثم ﴾ اى بعد الموت الاضطرارى الطبيعى ﴿ تردون ﴾

الرد صرف الشئ بذاته اوبحالة من احواله يقال رددته فارتد والآية من الرد بالذات مثل قوله تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه ومن الرد الى حالة كان عليها قوله تعالى يردوكم على ادباركم ﴿ الى عالم الغيب والشهادة ﴾ الذى لاتخفى عليه احوالكم اى ترجعون الى حيث لاحاكم ولامالك سواه وانما وصف ذاته بكونه عالم الغيب والشهادة باعتبار أحوالهم الباطنة واعمالهم الظاهرة وقدسبق تمام تفسيره فى سورة الحشر ﴿فينبئكم﴾ پس خبردهد شمارا ﴿ بما كنتم تعملون ﴾ من الكفر والمعاصى والفواحش الظاهرة والباطنة بأن يجازيكم بها وفى التأويلات النجمية يشير الى الموت الارادى الذى هو ترك الشهوات ودفع المستلذات الذى تجتنبون منه لضعف هممتكم الروحانية ووهن نهمتكم الربانية فانه ملاقيكم لايفارقكم ولكن لاتشعرون به لانهماككم فى بحر الشهوات الحيوانية واستهلاككم فى تيار مشتهياتكم الظلمانية فانكم فى لبس من خلق جديد ولاتزالون فى الحشر والنشر كما قال وجاءهم الموج من كل مكان اى موج الموت فى كل لذة شهية ونعمة نعيمه ثم تردون الى عالم الغيب غيب النيات وغيب الطويات القلبية السرية والشهادة شهادة الطاعات والعبادات فينبئكم اى فيجازيكم بما كنتم تعملون بالنية الصالحة القلبية اوبالنية الفاسدة النفسية انتهى وفيه اشارة الى انه كما لاينفع الفرار من الموت الطبيعى كذلك لاينفع الفرار من الموت الارادى لكن ينبغى للعاقل أن يتنبه لفنائه فى كل آن ويختار الفناء حبا للبقاء مع الله الملك المنان ، اعلم ان الفرار الطبيعى من الموت بمعنى استكراه الطبع وتنفره منه معذور صاحبه لان الخلاص منه عسير جدا الا للمشتاقين الى لقاء الله تعالى (حكى) انه كان ملك من الملوك أراد أن يسير فى الارض فدعا بثياب ليلبسها فلم تعجبه فطلب غيرها حتى لبس مااعجبه بعد مرات وكذا طلب دابة فلم تعجبه حتى أتى بدواب فركب احسنها فجاء ابليس فنفخ فى منخره فملأه كبرا ثم سار وسارت معه الخيول وهو لاينظر الى الناس كبرا فجاءه رجل رث الهيئة فسلم فلم يرد عليه السلام فأخذ بلجام دابته فقال ارسل اللجام فقد تعاطيت امرا عظيما قال ان لى اليك حاجة قال اصبر حتى انزل قال لا الا الآن فقهره على لجام دابته قال اذكرها قال هو سر فدنا اليه فساره وقال انا ملك الموت فتغير لون الملك واضطرب لسانه ثم قال دعنى حتى ارجع الى اهلى واقضى حاجتى فأودعهم قال لا والله لاترى اهلك ومالك ابدا فقبض روحه فخر كأنه خشبة ثم مضى فلقى عبدا مؤمنا فى تلك الحال فسلم فرد عليه السلام فقال ان لى اليك حاجة اذكرها فى اذنك فقال هات فساره انا ملك الموت فقال مرحبا واهلا بمن طالت غيبته فوالله ما كان فى الارض غائب أحب الى أن القاه منك فقال ملك الموت اقض حاجتك التى خرجت لها فقال مالى حاجة اكبر عندى ولااحب من لقاء الله قال فاختر على اى حالة شئت أن اقبض روحك فقال أتقدر على ذلك قال نعم انى امرت بذلك قال فدعنى حتى اتوضأ واصلى فاقبض روحى وانا ساجد فقبض روحه وهو ساجد (وفى المثنوى)

پس رجال از نقل عالم شادمان • وز بقايش شادمان اين كودكان
چونكه آب خوش نديد آن مرغ كور • پيش او كوثر نمايد آب شور

واما الفرار العقلى بمعنى استكراهه الموت او بمعنى الانتقال من مكان الى مكان فالاول منهما ان كان من الانهماك فى حظوظ الدنيا فذموم وان كان من خوف الموقف فصاحبه معذور كما حكى ان سليمان الدارانى قدس سره قال قلت لامى أتحبين الموت قالت لا قلت لم قالت لانى لوعصيت آدميا ماشتهيت لقاءه فكيف احب لقاءه وقد عصيته وقس عليه الاستكراه رجاء الاستعداد لما بعد الموت واما الثانى منهما فغير موجه عقلا ونقلا اذالمشاهدة تشهد أن لامخلص من الموت فأينما كان العبد فهويدركه واما الفرار من بعض الاسباب الظاهرة للموت كهجوم النار المحرقة للدور والسيل المفرط فى الكثرة والقوة وحمل العدو الغالب والسباع والهوام الى غير ذلك فالظاهر انه معذور فيه بل مأمور واما الفرارمن الطاعون فما يرجحه العقل والنقل عدم جوازه . اما العقل فما قاله الامام الغزالى رحمه الله من ان سبب الوباء فى الطب الهوآء المضر واظهر طرق التداوى الفرار من المضر ولاخلاف انه غير منهى عنه الا ان الهوآء لايضر من حيث انه يلاقى ظاهر البدن من حيث دوام الاستنشاق له فانه اذا كان فيه عفونة ووصل الى الرئة والقلب وباطن الاحشاء أثرفيها بطول الاستنشاق فلايظهر الوباء على الظاهر الابعد طول التأثير فى الباطن فالخروج من البلد لايخلص غالبا من الاثر الذى استحكم من قبل ولكنه يتوهم الخلاص فيصير هذا من جنس الموهومات كالرقى والطيرة وغيرهما وانه لورخص للاصحاء فى الخروج لمابقى فى البلد الا المرضى الذين اقعدهم الطاعون وانكسرت قلوبهم ولم يبق فى البلد من يسقيهم الماء ويطعمهم الطعام وهم يعجزون عن مباشرتهما بأنفسهم فيكون ذلك سعيا فى اهلاكهم تحقيقا وخلاصهم منتظر كما ان خلاص الاصحاء منتظر فلواقاموا لم تكن الاقامة قاطعة لهم بالموت ولوخرجوا لم يكن الخروج قاطعا بالخلاص وهو قاطع فى اهلاك الباقين والمسلمون كالبنيان يشد بعضهم بعضا والمؤمنون كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى الى الاشتكاء سائراعضائه هذاهو الذى يظهر عندنا فى تعليل النهى وينعكس هذا فيما اذا لم يقدم بعد على البلد فانه لم يؤثر الهوآء فى باطنه وليس له حاجة اليهم . واما النقل فقوله تعالى ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم فانه انكار لخروجهم فرارا منه وتعجيب بشأنهم ليعتبر العقلاء بذلك ويتيقنوا أن لامفر من قضاء الله فالمنهى عنه هوالخروج فرارا فان الفرارمن القدر لايغنى شيأ وفى الحديث (الفار من الطاعون كالفار من الزحف والصابر فيه له اجر شهيد) وفى الحديث يختصم الشهدآء والمتوفون على فراشهم الى ربنا عزوجل فى الذين يتوفون فى الطاعون فيقول الشهدآء اخواننا قتلوا كما قتلنا ويقول المتوفون اخواننا ماتوا على فراشهم كما متنا فيقول ربنا انظروا الى جراحهم فان اشبهت جراحهم جراح المقتولين فانهم منهم فاذا جراحهم قد اشبهت جراحهم . يقول الفقير دل عليه قوله عليه السلام فى الطاعون انه وخزاعدآئكم من الجن والوخز طعن ليس بنافذ والشيطان له ركض وهمز ونفث ونفخ ووخز والجنى اذا وخزالعرق من مراق البطن اى مارق منها ولان خرج من وخزه الغدة وهى التى تخرج فى اللحم فيكون وخز الجنى سبب الغدة الخارجة فحصل

التوفيق بين حديث الوخز وبين قوله عليه السلام غدة كغدة البعير تخرج من مراق البطن وباقى مايتعلق بالطاعون سبق فى سورة البقرة وقد تكفل بتفاصيله رسالة الشفاء لادوآء الوباء لابن طاش كبرى فارجع ﴿ ياايها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة ﴾ النداء رفع الصوت وظهوره ونداء الصلاة مخصوص فى الشرع بالالفاظ المعروفة والمراد بالصلاة صلاة الجمعة كما دل عليه يوم الجمعة والمعنى فعل النداء لها اى اذن لها والمعتبر فى تعلق الامر الآتى هو الاذان الاول فى الاصح عندنا لان حصول الاعلام به لا الاذان بين يدى المنبر وقد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذن واحد فكان اذا جلس على المنبر اذن على باب المسجد فاذا نزل اقام الصلاة ثم كان ابو بكر وعمر رضى الله عنهما على ذلك حتى اذا كان عثمان رضى الله عنه وكثرت الناس وتباعدت المنازل زاد مؤذنا آخر فأمر بالتأذين الاول على دار له بالسوق يقال لها الزوراء ليسمع الناس فاذا جلس على المنبر اذن المؤذن الثانى فاذا نزل أقام للصلاة فلم يعب ذلك عليه ﴿ من يوم الجمعة ﴾ بضم الميم وهو الاصل والسكون تخفيف منه ومن بيان لاذا وتفسير لها اى لا بمعنى انها لبيان الجنس على ماهو المتبادر فأن وقت النداء جزء من يوم الجمعة لا يحمل عليه فكيف يكون بيانا له بل المقصود انها لبيان ان ذلك الوقت فى اى يوم من الايام اذ فيه ابهام فتجامع كونها بمعنى فى كما ذهب اليه بعضهم وكونها للتبعيض كما ذهب اليه البعض الآخر وانما سمى جمعة لاجتماع الناس فيه للصلاة فهو على هذا اسم اسلامى وقيل اول من سماه جمعة كعب بن لؤى بالهمزة تصغير لأى سماه بها لاجتماع قريش فيه اليه وكانت العرب قبل ذلك تسميه العروبة بمعنى الظهور وعروبة وباللام يوم الجمعة كما فى القاموس وقال ابن الاثير فى النهاية الافصح انه لايدخلها الالف واللام وقيل ان الانصار قالوا قبل الهجرة لليهود يوم يجمعون فيه فى كل سبعة ايام وللنصارى مثل ذلك فهلموا نجعل لنا يوما نجتمع فيه فنذكر الله ونصلى فقالوا يوم السبت لليهود ويوم الأحد للنصارى فاجعلوه يوم العروبة فاجتمعوا الى سعد بن زرارة رضى الله عنه بضم الزاى فصلى بهم ركعتين وذكرهم فسموه يوم الجمعة لاجتماعهم فيه وحين اجتمعوا ذبح لهم شاة فتعشوا وتغذوا منها لقلتهم وبقى فى اكثر القرى التى يقال فيها الجمعة عادة الاطعام بعد الصلاة الى يومنا هذا فأنزل الله آية الجمعة فهى اول جمعة فى الاسلام واما اول جمعة جمعها رسول الله عليه السلام فهى انه لما قدم المدينة مهاجرا نزل قبا على بنى عمرو بن عوف يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول حين امتد الضحى و من تلك السنة يعد التاريخ الاسلامى فأقام بها يوم الاثنين والثلاثاء و الاربعاء والخميس و اسس مسجدهم ثم خرج يوم الجمعة عامدا المدينة فأدركته صلاة الجمعة فى بنى سالم بن عوف فى بطن واد لهم قد اتخذ القوم فى ذلك الموضع مسجدا فخطب و صلى الجمعة وهى اول خطبة خطبها بالمدينة و قال فيها (الحمد لله واستعينه واستهديه وأومن به ولا اكفره و اعادى من يكفر به و أشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له و أشهد أن محمدا عبده و رسوله ارسله بالهدى ودين الحق والنور

(والموعظة)

والموعظة والحكمة على فترة من الرسل وقلة من العلم وضلالة من الناس وانقطاع من الزمان ودنو من الساعة وقرب من الاجل من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعص الله ورسوله فقد غوى وفرط وضل ضلالا بعيدا اوصيكم بتقوى الله فان خيرما أوصى به المسلم المسلم ان يحضه على الآخرة وأن يأمره بتقوى الله واحذر ماحذركم الله من نفسه فان تقوى من عمل به ومخافته من ربه عنوان صدق على مايبغيه من الآخرة و من يصلح الذى بينه و بين الله من امره فى السر والعلانية لاينوى به الاوجه الله يكون له ذكرا عاجل امره وذخرا فيما بعد الموت حين يفتقر المرء الى ما قدم و ما كان مما سوى ذلك يود لوان بينه و بينه امدا بعيدا و يحذركم الله نفسه والله رؤف بالعباد هوالذى صدق قوله و انجز وعده ولا خلف لذلك فانه يقول ما يبدل القول لدى وما انا بظلام للعبيد فاتقوا الله فى عاجل امركم وآجله فى السر والعلانية فانه ما يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا ومن يتق الله فقد فاز فوزا عظيما وان تقوى الله توقى مقته و توقى عقوبته وتوقى سخطه وان تقوى الله تبيض الوجه وترضى الرب وترفع الدرجة فخذوا بحظكم ولاتفرطوا فى جنب الله فقد علمكم فى كتابه و نهج لكم سبيله ليعلم الذين صدقوا و ليعلم الكاذبين فأحسنوا كما احسن الله اليكم و عادوا اعداءه و جاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم وسماكم المسلمين ليهلك من هلك عن بينة ويحيي من حى عن بينة ولا حول ولاقوة الا بالله فاكثروا ذكر الله و اعملوا لما بعد الموت فان من يصلح مابينه و بين الله يكفر الله مابينه وبين الناس ذلك بان الله يقضى على الناس ويقضون عليه ويملك من الناس ولايملكون منه الله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم) انتهت الخطبة النبوية ثم ان هذه الآية رد لليهود فى طعنهم للعرب وقولهم لنا السبت ولا سبت لكم ﴿ فاسعوا الى ذكر الله ﴾ قال الراغب السعى المشى السريع وهو دون العدو اى امشوا واقصدوا الى الخطبة والصلالة لاشتمال كل منهما على ذكر الله وما كان من ذكر رسول الله والثناء عليه و على خلفائه الراشدين واتقياء المؤمنين والموعظة والتذكير فهو فى حكم ذكر الله و اما ماعدا ذلك من ذكر الظلمة وألقابهم والثناء عليهم والدعاء لهم وهم احقاء بعكس ذلك فمن ذكر الشيطان و هو من ذكر الله على مراحل كما فى الكشاف وبالفارسية رغبت كنيد بدان وسعى نماييد دران • وعن الحسن رحمه الله اما والله ماهو بالسعى على الاقدام ولقد نهوا أن يأتوا الصلاة الا وعليهم السكينة والوقار ولكن بالقلوب والنيات والخشوع والابتكار ولقد ذكر الزمخشرى فى الابتكار قولا وافيا حيث قال وكانت الطرقات فى ايام السلف وقت السحر وبعد الفجر مغتصة اى مملوءة بالمبكرين الى الجمعة يمشون بالسرج وفى الحديث اذا كان يوم الجمعة قعدت الملائكة على ابواب المسجد بأيديهم صحف من فضة و اقلام من ذهب يكتبون الاول فالاول على مراتبهم فاذا خرج الامام طويت الصحف واجتمعوا للخطبة والمهجر الى الصلاة كالمهدى بدنة ثم الذى يليه كالمهدى بقرة ثم الذى يليه كالمهدى شاة حتى ذكر الدجاجة والبيضة وفى عبارة السعى اشارة الى النهى عن التثاقل وحث على

الذهاب بصفاء قلب وهمة لابكسل نفس وغمة وفى الحديث اذا اذن المؤذن اى فى الاوقات الخمسة ادبر الشيطان وله حصاص وهو بالضم شدة العدو و سرعته و قال حماد بن سلمة قلت لعاصم بن أبى النجود ما الحصاص قال اما رأيت الحمار اذا اصر باذنيه اى ضمهما الى رأسه ومصع بذنبه اى حركه و ضرب به وعدا اى اسرع فى المشى فذلك حصاصه و فيه اشارة الى ان ترك السعى من فعل الشيطان و هذا بالنسبة الى غير المريض والاعمى والعبد والمرأة والمقعد والمسافر فانهم ليسوا بمكلفين فهم غير منادين اى لاسعى من المرضى والزمنى والعميان وقد قال تعالى فاسعوا و اما النسوان فهن امرن بالقرار فى البيوت بالنص والعبد والمسافر مشغولان بخدمة المولى والنقل قال النصر آبادى العوام فى قضاء الحوآئج فى الجمعات والخواص فى السعى الى ذكره لعلمهم بأن المقادير قد جرت فلا زيادة ولا نقصان و قال بعضهم الذكر عند المذكور حجاب والسعى الى ذكرالله مقام المريدين يطلبون من المذكور محل قربة اليه والدنو منه واما المحقق فى المعرفة وقد غلب عليه ذكر الله اياه بنعت تجلى نفسه لقلبه ﴿ وذروا البيع ﴾ يقال فلان يذر الشئ اى يقذفه لقلة اعتداده به ولم يستعمل ماضيه وهو وذر اى اتركوا المعاملة فالبيع مجاز عن المعاملة مطلقا كالشرآء والاجارة والمضاربة وغيرها ويجوز ابقاء البيع على حقيقته ويلحق به غيره بالدلالة و قال بعضهم النهى عن البيع يتضمن النهى عن الشرآء لانهما متضايفان لايعقلان الا معا فاكتفى بذكر احدهما عن الآخر واراد الامر بترك ما يذهل عن ذكرالله من شواغل الدنيا و انما خص البيع والشرآء من بينها لان يوم الجمعة يوم تجمع فيه الناس من كل ناحية فاذا دنا وقت الظهيرة يتكاثر البيع والشرآء فلما كان ذلك الوقت مظنة الذهول عن ذكرالله و المضى الى المسجد قيل لهم بادروا تجارة الآخرة و اتركوا تجارة الدنيا واسعوا الى ذكرالله الذى لاشئ انفع منه و اربح و ذروا البيع الذى نفعه يسير و ربحه قليل ﴿ ذلكم ﴾ اى السعى الى ذكرالله وترك البيع ﴿ خير لكم ﴾ من مباشرته فان نفع الآخرة اجل و ابقى ﴿ ان كنتم تعلمون ﴾ الخير والشر الحقيقيين روى انه عليه السلام خطب فقال ان الله افترض عليكم الجمعة فى يومى هذا و فى مقامى هذا فمن تركها فى حياتى وبعد مماتى وله امام عادل او جائر من غير عذر فلا بارك الله له ولا جمع الله شمله ألا فلا حج له ألا فلا صوم له ومن تاب تاب الله عليه ﴿ فاذا قضيت الصلاة ﴾ التى نوديتم لها اى اديت وفرغ منها ﴿ فانتشروا فى الارض ﴾ لاقامة مصالحكم والتصرف فى حوآئجكم اى تفرقوا فيها بأن يذهب كل منكم الى موضع فيه حاجة من الحوآئج المشروعة التى لابد من تحصيلها للمعيشة فان قلت مامعنى هذا الامر فانه لو لبث فى المسجد الى الليل يجوز بل هو مستحب فالجواب ان هذا امر الرخصة لاامر العزيمة اى لاجناح عليكم فى الانتشار بعدما اديتم حق الصلاة ﴿ وابتغوا من فضل الله ﴾ اى الربح يعنى اطلبوا لانفسكم و اهليكم من الرزق الحلال بأى وجه يتيسر لكم من التجارة و غيرها من المكاسب المشروعة دل على هذا المعنى سبب نزول قوله واذا رأوا تجارة الخ كما سيأتى

(فالامر)

فالامر للاطلاق بعدالحظر اى للاباحة لا للايجاب كقوله و اذا حللتم فاصطادوا و ذكر الامام السرخسى انالامر للايجاب لما روى انه عليه السلام قال طلب المكسب بعدالصلاة هوالفريضة بعد الفريضة وتلا قوله تعالى فاذا قضيت الصلاة وقيل انه للندب فمن سعيد بن جبير اذا انصرفت من الجمعة فساوم بشئ وان لم تشتره وعن ابن عباس رضى الله عنهما لم يؤمروا بطلب شئ من الدنيا انما هو عيادة المرضى وحضور الجنائز و زيارة اخ فى الله وعن الحسن و سعيد ابن المسيب طلب العلم (كما قال الكاشفى) وكفته اند انتشارهم در زمين مسجداست جهت رفتن بمجلس علما ومذكران . وقيل صلاة التطوع والظاهر ان مثل هذا ارشاد للناس الى ماهو الاولى ولاشك فى اولوية المكاسب الاخروية مع ان طلب الكفاف من الحلال عبادة وربما يكون فرضا ان الاضطرار ﴿ واذكروا الله ﴾ بالجنان واللسان جميعا ﴿ كثيرا ﴾ اى ذكرا كثيرا اوزمانا كثيرا ولاتخصوا ذكره تعالى بالصلاة . يقول الفقير انما امر تعالى بالذكر الكثير لان الانسان هوالعالم الاصغر المقابل للعالم الاكبر وكل ما فى العالم الاكبر فانه يذكرالله تعالى بذكر مخصوص له فوجب على اهل العالم الاصغر أن يذكروا الله تعالى بعدد أذكار اهل العالم الاكبر حتى تتقابل المرءآتان وينطبق الاجمال والتفصيل فان قلت فهل فى وسع الانسان أن يذكرالله تعالى بهذه المرتبة من الكثرة قلت نعم اذا كان من مرتبة السر بالشهود التام والحضور الكامل كما قال ابو يزيد البسطامى قدس سره الذكر الكثير ليس بالعدد لكنه بالحضور انتهى وقديقيم الله القليل مقام الكثير كما روى ان عثمان رضى الله عنه صعد المنبر فقال الحمدلله فارتج عليه فقال ان أبا بكر و عمر رضى الله عنهما كانا يعدان لهذا المقام مقالا و انكم الى امام فعال احوج منكم الى امام قوال و ستأتيكم الخطب ثم نزل و منه قال امامنا الاعظم ابو حنيفة رحمه الله ان اقتصر الخطيب على مقدار مايسمى ذكرالله كقوله الحمدلله سبحان الله جاز و ذلك لان الله تعالى سمى الخطبة ذكرا له على انا نقول قوله عثمان ان ابا بكر وعمر الخ كلام ان كلام فى باب الخطبة لاشتماله على معنى جليل فهو يجامع قول صاحبيه والشافعى لابد من كلام يسمى خطبة و هذا مما لايتنبه له احد والحمدلله على الهامه و قال سعيد بن جبير رضى الله عنه الذكر طاعة الله فمن أطاع الله فقد ذكر و من لم يطعه فليس بذاكر و ان كان كثير التسبيح والذكر بهذا المعنى يتحقق فى جميع الاحوال قال تعالى رجال لاتلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله والذكر الذى امر بالسعى اليه اولا هوذكر خاص لا يجامع التجارة اصلا اذالمراد منه الخطبة والصلاة امربه اولا ثم قال اذا فرغتم منه فلا تتركوا طاعته فى جميع ماتأتونه و تذرونه ﴿ لعلكم تفلحون ﴾ كى تفوزوا بخيرالدارين . الحاصل ذكروى موجب جمعيت ظاهر و باطن و سبب نجات دنيا و آخرتست

از ذكر خدا مباش يكدم غافل . كز ذكر بود خير دو عالم حاصل
ذكراست كه اهل شوق رادرهمه حال . آسايش جان باشد وآرامش دل

وفى التأويلات النجمية اذا حصلت لكم يا اهل كمال الايمان الذوقى العيانى صلاة الوصلة والجمعية والبقاء والفناء فسيروا فى ارض البشرية بالاستمتاع بالشهوات المباحة والاسترواح بالروآئح الفائحة والمراتعة فى المراتع الارضيه وابتغوا من فضل الله من التجارات المعنوية الرابحة واذكروا نعم الله عليكم الظاهرة من الفناء من ناسوتيتكم الظلمانية والباطنة من البقاء بلاهوتيته النورانية لعلكم تفوزون بهذه النعم الظاهرة والباطنة بارشاد الطالبين الصادقين المتوجهين الى الله بالروح الصافى والقلب الوافى قال فى الاشباه والنظائر اختص يوم الجمعة باحكام لزوم صلاة الجمعة واشتراط الجماعة لها وكونها ثلاثة سوى الامام والخطبة لها وكونها قبلها شرط وقرآءة السورة المخصوصة لها وتحريم السفر قبلها بشرطه واستنان الغسل لها والطيب ولبس الاحسن وتقليم الاظفار وحلق الشعر ولكن بعدها افضل والبخور فى المسجد والتبكير لها والاشتغال بالعبادة الى خروج الخطيب ولايسن الابراد بها ويكره افراده بالصوم وافراد ليلته بالقيام وقرآءة الكهف فيه ونفى كراهة النافلة وقت الاستوآء على قول أبى يوسف المصحح المعتمد وهو خير ايام الاسبوع ويوم عيد وفيه ساعة اجابة وتجتمع فيه الارواح وتزار فيه القبور ويأمن الميت فيه من عذاب القبر ومن مات فيه اوفى ليلته امن من فتنة القبر وعذابه ولا تسجر فيه جهنم وفيه خلق آدم وفيه اخرج من الجنة وفيه تقوم الساعة وفيه يزور اهل الجنة ربهم سبحانه وتعالى انتهى واذا وقعت الوقفة بعرفة يوم الجمعة ضوعف الحج سبعين لان حج الوداع كان كذلك ذكره فى عقد الدرر واللآلى ﴿ واذا رأو ﴾ اى علموا ﴿ تجارة ﴾ هى تجارة دحية بن خليفة الكلبى ﴿ او ﴾ سمعوا ﴿ لهوا ﴾ هو مايشغل الانسان عما يعنيه ويهمه يقال ألهى عن كذا اذ اشغله عما هوأهم والمراد هنا صوت الطبل ويقال له اللهو الغليظ وكان دحية اذا قدم ضرب الطبل ليعلم به (كما قال الكاشفى) وكاروان چون رسيدى طبل شادى زدندى . كما يرمى اصحاب السفينة فى زماننا البنادق وما يقال له بالتركى . طوب . اوكانوا اذااقبلت العير استقبلوهااى اهلها بالطبول والدفوف والتصفيق وهوالمراد باللهو ﴿ انفضوا اليها ﴾ الفض كسر الشئ وتفريق بين بعضه وبعض كفض ختم الكتاب ومنه استعير انفض القوم اى تفرقوا وانتشروا كما فى تاج المصادر الانفضاض شكسته شدن وپرا كنده شدن . وحد الضمير لان العطف بأولا يثنى معه الضمير وكان المناسب ارجاعه الى احد الشيئين من غير تعيين الى ان تخصيص التجارة برد الكناية اليها لانها المقصودة اوللدلالة على ان الانفضاض اليها مع الحاجة اليها والانتفاع بها اذا كان مذموما فما ظنك بالانفضاض الى اللهو وهو مذموم فى نفسه ويجوز أن يكون الترديد للدلالة على ان منهم من انفض لمجرد سماع الطبل ورؤيته فاذا كان الطبل من اللهو وان كان غليظا فما ظنك بالمزمار ونحوه وقد يقال الضمير للرؤية المدلول عليها بقوله رأوا وقرئ اليهما على ان اوللتقسيم (روى) ان دحية بن خليفة الكلبى قدم المدينة بتجارة من الشام وكان ذلك قبل اسلامه وكان بالمدينة مجاعة وغلاء سعر وكان معه جميع مايحتاج اليه من بر ودقيق وزيت وغيرها والنبى

عليه السلام يخطب يوم الجمعة فلما علم اهل المسجد ذلك قاموا اليه خشية أن يسبقوا اليه يعنى نابيشى كيرند از يكديكر بخريدن طعام • فما بقى معه عليه السلام الاثمانية او احد عشر اواثنا عشر اواربعون فيهم ابوبكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وسعد بن أبى وقاص وعبدالرحمن بن عوف وابو عبيدة بن الجراح وسعيد بن زيد وبلال وعبدالله بن مسعود وفى رواية عمار بن ياسر بدل عبدالله وذكر مسلم ان جابرا كان فيهم وكان منهم ايضا امرأة فقال عليه السلام والذى نفس محمد بيده لوخرجوا جميعا لاضرم الله عليهم الوادى نارا وفى عين المعانى لولا الباقون لنزلت عليهم الحجارة ﴿ وتركوك ﴾ حال كونك ﴿ قائما ﴾ اى على المنبر (روى) عن جابر بن عبدالله رضى الله عنه قال كان النبى عليه السلام يخطب يوم الجمعة خطبتين قائما يفصل بينهما بجلوس ومن ثمة كانت السنة فى الخطبة ذلك وفيه اشعار بأن الاحسن فى الوعظ على المنبر يوم الجمعة القيام وان جاز القعود لانه والخطبة من واد واحد لاشتماله على الحمد والثناء والتصلية والنصيحة والدعاء قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده قدس سره ان الخطبة عبارة عن ذكر الله والموعظة للناس وكان عليه السلام مستمرا فى ذكر الله تعالى ثم لما أراد التنزل لارشاد الناس بالموعظة جلس جلسة خفيفة غايته ان ماذكره الفقهاء من معنى الاستراحة لازم لما ذكرنا وكان عليه السلام يكتفى فى الاوائل بخطبة واحدة من غير أن يجلس اما لانه لعظم قدره كان يجمع بين الوصال والفرقة اولان افعاله كانت على وفق الوحى ومقتضى امر الله فيجوز أن لايكون مأمورا بالجلسة فى الاوآئل ثم صار على قياس النسخ وايضا وجه عدم جلوسه عليه السلام فى الخطبة فى بعض الاوقات هو انه عليه السلام كان يرشد اهل الملكوت كما يرشد اهل الملك فمتى كان ارشاده فى الملكوت لايتنزل ولا يجلس ومتى كان فى الملك بأن لم يكن فى مجلس الخطبة من هو من اهل الملكوت يتنزل ويجلس مجلس الملك فان معاشر الانبياء يكلمون الخلق على قدر عقولهم ومراتبهم وكان عليه السلام متى أراد الانتقال من ارشاد اهل الملك الى ارشاد اهل الملكوت يقول أرحنى يا بلال ومتى أراد التنزل من ارشاد اهل الملكوت الى ارشاد اهل الملك يقول لعائشة رضى الله عنها كلمينى ياحميراء • اعلم انه كان من فضل الاصحاب رضى الله عنهم وشأنهم أن لايفعلوا مثل ماذكر من التفرق من مجلس النبى عليه السلام وتركه قائما فذكر بعضهم وهو مقاتل بن حيان ان الخطبة يوم الجمعة كانت بعد الصلاة مثل العيدين فظنوا انهم قدقضوا ماكان عليهم وليس فى ترك الخطبة شئ فحولت الخطبة بعد ذلك فكانت قبل الصلاة وكان لايخرج واحد لرعاف اواحداث بعد النهى حتى يستأذن النبى عليه السلام يشير اليه بأصبعه التى تلى الابهام فيأذن له النبى عليه السلام يشير اليه بيده قال الامام السهيلى رحمه الله وهذا الحديث الذى من اجله ترخصوا لانفسهم فى ترك سماع الخطبة وان لم ينقل من وجه ثابت فالظن الجميل بأصحاب رسول الله عليه السلام موجب لانه كان صحيحا • يقول الفقير هب انهم ظنوا انهم قدقضوا ماكان عليهم من فرض الصلاة فكيف يليق بهم أن يتركوا مجلس النبى عليه السلام ومن شانهم

أن يستمعوا ولم يتحركوا كأن على رؤسهم الطير ولعل ذلك من قبيل سائر الهفوات التى تضمنت المصالح والحكم الجليلة ولو لم يكن الا كونه سببا لنزول هذه الآية التى هى خير من الدنيا وما فيها لكفى وفيها من الارشاد الالهى لعباده مالا يخفى ﴿ قل ماعندالله ﴾ من الثواب يعنى ثواب نماز واستماع خطبه ولزوم مجلس حضرت پيغمبر عليه السلام وما موصولة خاطبهم الله بواسطة النبى عليه السلام لان الخطاب مشوب بالعتاب ﴿ خير ﴾ بهتراست وسودمندتر ﴿ من اللهو ﴾ ازاستماع لهو ﴿ ومن التجارة ﴾ واز نفع تجارت فان نفع ذلك محقق مخلد بخلاف مافيهما من النفع المتوهم فنفع اللهو ليس بمحقق ونفع التجارة ليس بمخلد وما ليس بمخلد فمن قبيل الظن الزائل ومنه يعلم وجه تقديم اللهو فان للاعدام تقدما على الملكات قال البقلى وفيه تأديب المريدين حيث اشتغلوا عن صحبة المشايخ بخلواتهم وعباداتهم لطلب الكرامات ولم يعلموا ان مايجدون فى خلواتهم بالاضافة الى مايجدون فى صحبة مشايخهم لهو قال سهل رحمه الله من شغله عن ربه شئ من الدنيا والآخرة فقد اخبر عن خسة طبعه ورذالة همته لان الله فتح له الطريق اليه واذن له فى مناجاته فاشتغل بما يفنى عما لم يزل ولا يزال وقال بعضهم ماعندالله للعباد والزهاد غدا خير مما نالوه من الدنيا نقدا وما عندالله للعارفين نقدا من واردات القلوب وبوادر الحقيقة خير مما فى الدنيا والعقبى ﴿ والله خير الرازقين ﴾ لانه موجد الارزاق فاليه اسعوا ومنه اطلبوا الرزق (وقال الكاشفى) وخداى تعالى بهترين روزى دهند كانست يعنى آنانكه وسائط ايصال رزقند وقت باشدكه بخيلى كنند وشايد نيز مصلحت وقت ندانند نقلست كه يكى ازخلفاى بغداد بهلول را كفت بياتا روزى هرروز تومقرر كنم تاوقت متعلق بدان نباشد بهلول جواب دادكه چنين ميكردم اكر چند عيب نبودى اول آنكه توندانى كه مراچه بايد دوم نشناسى كه مراكى بايد سوم معلوم ندارى كه مرا چند بايد وحق تعالى كافل رزق منست اين همه ميداند وازروى حكمت بمن ميرساند وديكر شايد كه برمن غضب كنى وآن وظيفه ازمن باز كيرى وحق سبحانه وتعالى بكناه ازمن روزى باز نميدارد

خدايى كه اوساخت ازنيست هست • بعصيان در رزق بركس نبست

از وخواه روزى كه بخشنده اوست • برآرندهٔ كار هر بنده اوست

وقيل لبعضهم من اين تأكل فقال من خزانة ملك لايدخلها اللصوص ولا يأكلها السوس وقال حاتم الاصم قدس سره لامرأته انى أريد السفر فكم اضع لك من النفقة قالت بقدر ماتعلم انى اعيش بعد سفرك فقال وما ندرى كم نعيش قالت فكله الى من يعلم ذلك فلما سافر حاتم دخل النساء عليها يتوجعن لها من كونه سافر وتركها بلا نفقة فقالت انه كان اكالا ولم يكن رزاقا قال بعضهم قوله تعالى خير من اللهو وقوله خير الرازقين من قبيل الفرض والتقدير اذلا خيرية فى اللهو ولارازق غيرالله فكان المعنى ان وجد فى اللهو خير فماعندالله اشد خيرية منه وان وجد رازقون غيرالله فالله خيرهم و اقواهم قوة اولاهم عطية والرزق هوالمنتفع به مباحا كان اومحظورا وفى التأويلات النجمية والله خير الرازقين لاحاطته على رزق النفس وهوالطاعة

(والعباده)

والعبادة بمقتضى العلم الشرعى و رزق القلب وهو المراقبة والمواظبة على الاعمال القلبية من الزهد والورع والتوكل والتسليم والرضى والبسط والقبض والانس والهيبة ورزق الروح بالتجليات والتنزلات والمشاهدات والمعاينات ورزق السر برفع رؤية الغير والغيرية ورزق الخفاء بالنفاء فى الله والبقاء به وهو خير رزق فهو خير الرازقين (وفى المثنوى)

هرچه ازيارت جدا اندازد آن • مشنو آنرا كه زيان دارد زيان
كر بود آن سود صد درصد مكير • بهر زر مكسل ز كنجور اى فقير
آن شنو كه چند يزدان زجر كرد • كفت اصحاب نبى را كرم وسرد
زانكه دربانك دهل درسال تنك • جمعه را كردند باطل بى درنك
تانبايد ديكران ارزان خرند • زان سبب صرفه زما ايشان برند
ماند پيغمبر بخلوت درنماز • بادوسه درويش ثابت برنياز
كفت طبل و لهو و بازركانى • چو نتان ببريد از ربانى
قد فضضتم نحو قمح هائما • ثم خليتم نبيا قائما
بهر كندم تخم باطل كاشتند • وآن رسول حق را بكذا شتند
صحبت اوخير من لهواست ومال • بين كرا بكذاشتى چشمى بمال
خودنشد حرص شمارا اين يقين • كه منم رزاق و خير الرازقين
آنكه كندم رازخودروزى دهد • كى توكلهات را ضايع كند
ازپى كندم جدا كشتى ازان • كه فرستادست كندم زآسمان

وفى الاحياء يستحب أن يقول بعد صلاة الجمعة اللهم ياغنى ياحميد يامبدى يامعيد يارحيم ياودود أغننى بحلالك عن حرامك وبفضلك عمن سواك فيقال من دوام على هذا الدعاء اغناه الله تعالى عن خلقه ورزقه من حيث لايحتسب وفى الحديث من قال يوم الجمعة اللهم أغننى بحلالك عن حرامك وبفضلك عمن سواك سبعين مرة لم تمر به جمعتان حتى يغنيه الله رواه انس بن مالك رضى الله عنه

تمت سورة الجمعة فى ثانى صفر الخير يوم الخميس من سنة ست عشرة ومائة والف

تفسير سورة المنافقين احدى عشرة آية مدينة بلاخلاف

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ اذا ﴾ چون ﴿ جاءك المنافقون ﴾ اى حضروا مجلسك وبالفارسية بتو آيند دو رويان • والنفاق اظهار الايمان باللسان وكتمان الكفر بالقلب فالمنافق هوالذى يضمر الكفر اعتقادا ويظهر الايمان قولا وفى المفردات النفاق الدخول فى الشرع من باب والخروج منه من باب من النافقاء احدى جحرة اليربوع والثعلب والضب يكتمها ويظهر غيرها فاذا أتى من قبل القاصعاء وهو الذى يدخل منه ضرب النافقاء برأسه فانتفق والنفق هو السرب فى الارض النافذ ﴿ قالوا ﴾ مؤكدين كلامهم بان واللام للايذان بأن شهادتهم هذه صادرة عن صميم قلوبهم وخلوص

اعتقادهم و وفور رغبتهم ونشاطهم والظاهرانه الجواب لاذا لان الآية نظير قوله تعالى واذالقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وقيل جوابه مقدر مثل أرادوا أنك يخدعوك وقيل استئناف لبيان طريق خدعتهم وقيل جوابه قوله فاحذرهم ﴿ نشهد ﴾ الآن او على الاستمرار ﴿ انك لرسول الله ﴾ والشهادة قول صادر عن علم حصل بشهادة بصر اوبصيرة ﴿ والله يعلم انك لرسوله ﴾ اعتراض مقرر لمنطوق كلامهم لكونه مطابقا للواقع ولازالة ايهام ان قولهم هذا كذب لقوله والله يشهد الخ وفيه تعظيم للنبي عليه السلام وقال ابوالليث والله يعلم انك لرسوله من غير قولهم وكفى بالله شهيدا محمد رسول الله * اعلم ان كل ماجاء في القرءآن بعد العلم من لفظة ان فهى بفتح الهمزة لكونها في حكم المفرد الافى موضعين احدهما والله يعلم انك لرسوله في هذه السورة والثانى قديعلم انه ليحزنك الذى يقولون في سورة الانعام وانما كان كذلك في هذين الموضعين لانه يأتى بعدها لام الخبر فانكسرا اى لان اللام لتأكيد معنى الجملة ولاجلة الا في صورة المكسورة وقال بعضهم اذا دخلت لام الابتدآء على خبرها تكون مكسورة لاقتضاء لام الابتدآء الصدارة كما يقال لزيد قائم وتؤخر اللام لئلا يجتمع حرفا التأكيد واختير تأخيرها الترجيح ان في التقديم لعامليته فكسرت لاجل اللام ﴿ والله يشهد ﴾ شهادة حقة ﴿ ان المنافقين لكاذبون ﴾ اى انهم والاظهار في موضع الاضمار لذمهم والاشعار بعلية الحكم اى لكاذبون فيما ضمنوا مقالتهم من انها صادرة عن اعتقاد وطمأنينة قلب فان الشهادة وضعت للاخبار الذى طابق فيه اللسان اعتقاد القلب واطلاقها على الزور مجاز كاطلاق البيع على الفاسد نظيره قولك لمن يقول أنا أقرأ الحمد لله رب العالمين كذبت فالتكذيب بالنسبة الى قرآءته لا بالنسبة الى المقروء الذى هو الحمد لله رب العالمين ومن هنا يقال ان من استهزأ بالمؤذن لايكفر بخلاف من استهزأ بالاذان فانه يكفر قال بعضهم الشهادة حجة شرعية تظهر الحق ولاتوجبه فهى الاخبار بما علمه بلفظ خاص ولذلك صدق المشهود به وكذبهم في الشهادة بقوله والله يعلم الخ دلت الآية على ان العبرة بالقلب والاخلاص وبخلوصه يحصل الخلاص وكان عليه السلام يقبل من المنافقين ظاهر الاسلام واما حكم الزنديق في الشرع وهو الذى يظهر الاسلام ويسر الكفر فانه يستتاب وتقبل توبته عندابى ولاتقبل عند ابى حنيفة والشافعى رحمهما الله قال سهل رحمه الله اقروا بلسانهم ولم يعترفوا بقلوبهم فلذلك سماهم الله منافقين ومن اعترف بقلبه واقر بلسانه ولم يعمل باركانه مافرض الله من غير عذر ولاجهل كان كابليس وسئل حذيفة من المنافق قال الذى يصف الاسلام ولايعمل به وهم اليوم شر منهم لانهم كانوا يومئذ يكتمونه وهم اليوم يظهرونه وفى الآية اشارة الى ان المنافقين الذامين للدنيا وشهواتها باللسان المقبلين عليها بالقلب وان كانوا يشهدون بصحة الرسالة لظهور انوارها عليهم من المعجزات والكرامات لكنهم كاذبون في شهادتهم لاعراضهم عنه عليه السلام ومتابعته واقبالهم على الدنيا وشهواتها لحقيقة الشهادة انما تحصل بالمتابعة وقس عليه شهادة اهل الدنيا عندورثة الرسول قال الحسن البصرى رحمه الله يا ابن آدم لايغرنك قول من يقول المرء مع من احب فانك لاتلحق الابرار الا بأعمالهم فان اليهود والنصارى

يحبون انبياءهم وليسوا معهم وهذه اشارة الى ان مجرد ذلك من غير موافقة فى بعض الاعمال اوكلها لا ينفع كما فى احياء العلوم ولذا قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر المرء مع من احب فى الدنيا بالطاعة والادب الشرعى وفى الآخرة بالمعاينة والقرب المشهدى انتهى فاذا كانت المحبة المجردة بهذه المثابة فماظنك بالنفاق الذى هو هدم الاس والاصل وبناء الفرع فلا اعتداد بدعوى المنافق ولا بعمله وفى التأويلات القاشانية المنافقون هم المذبذبون الذين يجذبهم الاستعداد الاصلى الى نور الايمان والاستعداد العارضى الذى حدث برسوخ الهيئات الطبيعية والعادات الرديئة الى الكفر وانهم كاذبون فى شهادة الرسالة لان حقيقة معنى الرسالة لا يعلمها الا الله والراسخون فى العلم الذين يعرفون الله ويعرفون بمعرفته رسول الله فان معرفة الرسول لا تمكن الا بعد معرفة الله وبقدر العلم بالله يعرف الرسول فلا يعلمه حقيقة الا من انسلخ عن علمه وصار عالما بعلم الله وهم محجوبون عن الله بحجب ذواتهم وصفاتهم وقد اطفأوا نور استعداداتهم بالغواشى البدنية والهيئات الظلمانية فانى يعرفون رسول الله حتى يشهدوا برسالته انتهى قال الشيخ ابو العباس معرفة الولى اصعب من معرفة الله فان الله معروف بكماله وجماله وحتى متى يعرف مخلوقا مثله يأكل كما يأكل ويشرب كما يشرب ﴿ اتخذوا ﴾ اى المنافقون ﴿ ايمانهم ﴾ الفاجرة التى من جملتها ماحكى عنهم لان الشهادة تجرى مجرى الحلف فيما يراد به من التوكيد وبه استشهد ابو حنيفة رحمه الله على أن اشهد يمين واليمين فى الحلف مستعار من اليمين التى بمعنى اليد اعتبارا بما يفعله المحالف والمعاهد عنده واليمين بالله المصادقة جائزة وقت الحاجة صدرت من النبى عليه السلام كقوله والله والذى نفسى بيده ولكن اذا لم يكن ضرورة قوية يصان اسم الله العزيز عن الابتذال ﴿ جنة ﴾ اى وقاية وترسا عما يتوجه اليهم من المؤاخذة بالقتل والسبى او غير ذلك واتخاذها جنة عبارة عن اعدادهم وتهيئتهم لها الى وقت الحاجة ليحلفوا بها و يتخلصوا من المؤاخذة لا عن استعمالها بالفعل فان ذلك متأخر عن المؤآخذة المسبوقة بوقوع الجناية واتخاذ الجنة لابد أن يكون قبل المؤآخذة وعن سببها ايضا كما يفصح عنه الفاء فى قوله ﴿ فصدوا عن سبيل الله ﴾ يقال صده عن الامر صدا اى منعه وصرفه وصد عنه صدودا اى اعرض والمعنى فمنعوا وصرفوا من أراد الدخول فى الاسلام بأنه عليه السلام ليس برسول ومن أراد الانفاق فى سبيل الله بالنهى عنه كما سيحكى عنهم ولا ريب فى أن هذا الصد منهم متقدم على حلفهم بالفعل واصل الجن ستر الشئ عن الحاسة يقال جنه الليل واجنه والجنان القلب لكونه مستورا عن الحاسة والمجن والجنة الترس الذى يجن صاحبه والجنة كل بستان ذى شجر يستر بأشجاره الارض ﴿ انهم ساء ما كانوا يعملون ﴾ اى ساء الشئ الذى كانوا يعملونه من النفاق والصد والاعراض عن سبيله تعالى وفى ساء معنى التعجب وتعظيم امرهم عند السامعين ﴿ ذلك ﴾ القول الشاهد بأنهم اسوأ الناس اعمالا وبالفارسية اين حكم حق ببدئ اعمال ايشان ﴿ بأنهم ﴾ اى بسبب انهم ﴿ آمنوا ﴾ اى نطقوا بكلمة الشهادة كسائر من يدخل الاسلام ﴿ ثم كفروا ﴾ اى ظهر كفرهم بما شوهد منهم من شواهد الكفر

ودلائله من قولهم ان كان مايقوله محمد حقا فنحن حمير و قولهم فى غزوة تبوك أيطمع هذا الرجل أن يفتح له قصور كسرى و قيصر هيهات فثم للتراخى او كفروا سرا فثم للاستبعاد و يجوز أن يراد بهذه الآية اهل الردة منهم كما فى الكشاف ﴿ فطبع على قلوبهم ﴾ ختم عليها يعنى مهر نهاده شد . حتى تمرنوا على الكفر و اطمأ نوابه و صارت بحيث لايدخلها الايمان جزاء على نفاقهم و معاقبة على سوء افعالهم فليس لهم ان يقولوا ان الله ختم على قلوبنا فكيف نؤمن والطبع أن يصور الشئ بصورة ما كطبع السكة وطبع الدارهم وهو أعم من الختم و اخص من النقش كما فى المفردات ﴿ فهم لايفقهون ﴾ حقيقة الايمان ولا يعرفون حقيقته اصلا كما يعرفه المؤمنون والفقه لغة الفهم و اصطلاحا علم الشريعة لانه الاصل فيما يكتسب بالفهم والدراية وان كان سائر العلوم ايضا لاينال الا بالفهم دل الكلام على ان ذكر بعض مساوى العاصى عند احتمال الفائدة لايعد من الغيبة المنهى عنها بل قد يكون مصلحة مهمة على ماروى عنه عليه السلام اذ كروا الفاجر بما فيه كى يحذره الناس وفى المقاصد الحسنة ثلاثة ليست لهم غيبة الامام الجائر والفاسق المعلن بفسقه والمبتدع الذى يدعو الناس الى بدعته وقال القاشانى ذلك بسبب انهم آمنوا بالله بحسب بقية نور الفطرة والاستعداد ثم كفروا اى ستروا ذلك النور بحجب الرذآئل وصفات نفوسهم فطبع على قلوبهم برسوخ تلك الهيئات وحصول الرين من المكسوبات فحجبوا عن ربهم بالكلية فهم لايفهمون معنى الرسالة ولا علم التوحيد والدين ﴿ واذارأيتهم ﴾ وچون به بينى منافقانراچون ابن ابى وامثال او . الرؤية بصرية ﴿ تعجبك اجسامهم ﴾ بشكفت آرد ترا اجسام ايشان . لضخامتها و يروقك منظرهم لصباحة وجوههم واصله من العجب والشئ العجيب هوالذى يعظم فى النفس امره لغرابته والتعجب حيرة تعرض للنفس بواسطة ما يتعجب منه ﴿ وان يقولوا ﴾ وچون سخن كويند ﴿ تسمع لقولهم ﴾ لفصاحتهم وذلاقة ألسنتهم و حلاوة كلامهم واللام صلة و قيل تصغى الى قولهم و كان ابن ابى جسيما صبيحا فصيحا يحضر مجلس رسول الله عليه السلام فى نفر من امثاله وهم رؤساء المدينة وكان عليه السلام ومن معه يعجبون بهيا كلهم و يسمعون الى كلامهم وان الصباحة و حسن المنظر لايكون الا من صفاء الفطرة فى الاصل ولذا قال عليه السلام اطلبوا الخير عند حسان الوجوه اى غالبا وكم من رجل قبيح الوجه قضاء للحوائج قال بعضهم

(يدل على معروفه حسن وجهه . ومازال حسن الوجه احد الشواهد)

وفى الحديث اذا بعثتم الى رجلا فابعثوه حسن الوجه حسن الاسم ثم لمارأى عليه السلام غلبة الرين على قلوب المنافقين وانطفاء نور استعدادهم وابطال الهيئات الدنية العارضية خواصهم الاصلية ايس منهم وتركهم على حالهم (وروى) عن بعض الحكماء انه رأى غلاما حسنا وجهه فاستنطقه لظنه ذكاء فطنته فما وجد عنده معنى فقال ما احسن هذا البيت لوكان فيه سا كن وقال آخر طشت ذهب فيه خل ﴿ كأنهم خشب مسندة ﴾ فى حيز الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اى هم كأنهم او كلام مستأنف لامحل له والخشب بضمتين جمع

(خشبة)

خشبة كأكم واكمة اوجمع خشب محركة كأسد واسد وهو ماغلظ من العيدان والاسناد الامالة ومسندة للتكثير فان التسنيد تكثير الاسناد بكثرة المحال اى كأنها أسندت الى مواضع والمعنى بالفارسية كويا ايشان چو بهاى خشك شده اند بديوار بازنهاده * شبهوا فى جلوسهم فى مجالس رسول الله مستندين فيها باخشاب منصوبة مسندة الى الحائط فى كونهم اشباحا خالية عن العلم والخير والانتفاع ولذا اعتبر فى الخشب التسنيد لان الخشب اذا انتفع به كان فى سقف او جدار او غيرهما من مظان الانتفاع فكما ان مثل هذا الخشب لانفع فيه فكذا هم لانفع فيهم وكما ان الروح النامية قد زالت عنهم فهم فى زوال استعداد الحياة الحقيقية والروح الانسانى بمثابتها * يقول الفقير فيه اشارة الى ان الاستناد فى مجالس الاكابر اوفى مجالس العلم من ترك الأدب و لذا منع الامام مالك رحمه الله هرون الرشيد من الاستناد حين سمع منه الموطأ (حكى) ان ابراهيم بن ادهم قدس سره كان يصلى ليلة فأعيى فجلس و مدرجليه فهتف به هاتف اهكذا تجالس الملوك و كان الحريرى لايمد رجليه فى الخلوة و يقول حفظ الأدب مع الله احق و هذا من أدب من عرف معنى الاسم المهيمن فان من عرف معناه يكون مستحييا من اطلاعه تعالى عليه ورؤيته له وهو المراقبة عند اهل الحقيقة ومعناه علم القلب باطلاع الرب ودلت الآية وكذا قوله عليه السلام انه ليأتى الرجل العظيم السمين يوم القيامة لايزن عند الله جناح بعوضة على ان العبرة فى الكمال والنقصان بالاصغرين اللسان والقلب لابالاكبرين الرأس والجلد فان الله تعالى لاينظر الى الصور والاموال بل الى القلوب والاعمال فرب صورة مصغرة عند الله بمثابة الذهب والمؤمن لايخلو من قلة او علة او ذلة ولاشك ان بالقلة يكثر الهم الذى يذيب اللحم والشحم و كذا بالعلة يذوب البدن ويطرأ عليه الذبول وفى الحديث مثل المؤمن مثل السنبلة يحركها الريح فتقوم مرة و تقع اخرى ومثل الكافر مثل الارزة لاتزال قائمة حتى تنقعر قوله الارزة بفتح الهمزة و براء مهملة ساكنة ثم زاى شجر يشبه الصنوبر يكون بالشأم وبلاد الارمن وقيل هو شجر الصنوبر و الانقعار * ازبن بركنده شدن يعنى مثل منافق مثل صنوبراست كه بلند و استوار بر زمين تاكه افتادن وازبيخ برآمدن * وفيه اشارة الى ان المؤمن كثير الابتلاء فى بدنه وماله غالبا فيكفر عن سيئاته والكافر ليس كذلك فيأتى بسيئاته كاملة يوم القيامة ﴿يحسبون﴾ يظنون ﴿كل صيحة﴾ كل صوت ارتفع فان الصيحة رفع الصوت وفى القاموس الصوت بأقصى الطاقة وهو مفعول اول ليحسبون والمفعول الثانى قوله ﴿عليهم﴾ اى واقعة عليهم ضارة لهم * ومراد از صيحه هر فريادى كه برآيد وهر آوازى كه درمدينه بركشند * وقال بعضهم اذا نادى مناد فى العسكر لمصلحة او انفلتت دابة اوانشدت ضالة اووقعت جلبة بين الناس ظنوه ايقاعا بهم لجبنهم واستقرار الرعب فى قلوبهم والخائن خائف وقال القاشانى لان الشجاعة انما تكون من اليقين من نور الفطرة وصفاء القلب وهم منغمسون فى ظلمات صفات النفوس محتجبون باللذات والشهوات كأهل الشكوك والارتياب فلذلك غلب عليهم الجبن والخور انتهى وفى هذا زيادة تحقير لهم وتخفيف لقدرهم

كما قيل اذا رأى غير شئ ظنه رجلا و قيل كانوا على وجل من أن ينزل الله فيهم مايهتك استارهم ويبيح دماءهم واموالهم ﴿ هم العدو ﴾ اى هم الكاملون فى العداوة الراسخون فيها فان اعدى الاعادى العدو المكاسر الذى يكاسرك و تحت ضلوعه داء لا يبرح بل يلزم مكانه ولم يقل هم الاعداء لان العدو لكونه بزنة المصادر يقع على الواحد ومافوقه ﴿فاحذرهم﴾ اى فاحذر أن تثق بقولهم وتميل الى كلامهم اوفاحذر مما يلتهم لاعدآئك و تخذيلهم اصحابك فانهم يفشون سرك للكفار ﴿ قاتلهم الله ﴾ دعاء عليهم و طلب من ذاته تعالى أن يلعنهم ويخزيهم ويميتهم على الهوان والخذلان كما قال ابن عباس رضى الله عنهما اى لعنهم قال سعدى المفتى ولا طلب هناك حقيقة بل عبارة الطلب للدلالة على ان اللعن عليهم مما لابد منه قال الطيبى يعنى انه من اسلوب التجريد كقرآءة ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله و من كفر فامتعه ياقادر و يجوز أن يكون تعليما للمؤمنين بأن يدعوا عليهم بذلك ففيه دلالة على ان للدعاء على اهل الفساد محلا يحسن فيه فقاتل الله المبتدعين الضالين المضلين فانهم شرالخصماء و اضر الاعدآء و ايراده فى صورة الاخبار مع انه انشاء معنى للدلالة على وقوعه و معنى الانشاء بالفارسية هلاك كناد خداى ايشانرا يا لعنت كناد برايشان • و قال بعضهم اهلكهم و هو دعاء يتضمن الاقتضاء والمنابذة وتمنى الشر لهم و يقال هى كلمة ذم و توبيخ بين الناس وقد تقول العرب قاتله الله ما اشعره فيضعونه موضع التعجب وقيل احلهم محل من قاتله عدو قاهر لكل معاند ﴿ انى يؤفكون ﴾ تعجيب من حالهم اى كيف يصرفون عن الحق والنور الى ماهم عليه من الكفر والضلال والظلمة بعد قيام البرهان من الافك بفتح الهمزة بمعنى الصرف عن الشئ لان الافك بالكسر بمعنى الكذب قال فى التأويلات النجمية اذا رأيتهم من حيث صورهم المشكلة تعجبك اجسام اعمالهم المشوبة بالرياء والسمعة الخالية عن ارواح النيات الخالصة الصافية وان يقولوا قولا بالحروف والاصوات مجردا عن المعانى المصفاة تصغ الى قولهم المكذوب المردود كان صورهم المجردة عن المعنى المخيلة صورتها القوة الخيالة بصورة الخشب المسندة الى جدار الوهم لاروح فيها ولا معنا يحسبون كل صيحة صاح بها صور القهر واقعة عليهم لضعف قلوبهم بمرض النفاق و علة الشقاق هم الكاملون فى العداوة الذاتية والبغضاء الصفاتية فاحذرهم بالصورة والمعنى قاتلهم الله بالخزى والحرمان والسوء والخذلان أنى يعدلون عن طريق الدين الصدق ﴿ و اذا قيل لهم ﴾ عند ظهور جناياتهم بطريق النصيحة • در معالم آورده كه بعد از نزول اين آيتها قوم ابن ابى ويرا كفتند اين آيتها دربارۀ تونازل شده برو نزديك رسول خداى تابراى تو آمرزش طلبد آن منافق كردن تاب داد وكفت مرا كفتند ايمان آور آوردم تكليف كرديد كه زكاة مال بده دادم همين مانده است كه محمد را سجده مى بايد كرد آيت آمد كه • واذا قيل لهم ﴿ تعالوا ﴾ اصله تعاليوا فأعل بالقلب والحذف الا ان واحد الماضى تعالى باثبات الالف المقلوبة عن الياء المقلوبة عن الواو الواقعة رابعة و واحد الامر تعالى بحذفها وقفا وفتح اللام واصل معنى التعالى الارتفاع فاذا امرت منه قلت تعالى وتعالوا فتعالوا جمع امر الحاضر

(فى صورة)

فى صورة الماضى ومعناه ارتفعوا يقوله من كان فى مكان عال لمن هو اسفل منه ثم كثر واتسع فيه حتى عمم يعنى ثم استعمل فى كل داع يطلب المجيئ فى المفرد وغيره لما فيه من حسن الأدب اى هلموا وائتوا وبالفارسية بيايید باعتذار • ومن الأدب أن لايقال تعالى فلان اوتعاليت يا فلان اوأنا اوفلان متعال باى معنى أريد لانه مما اشتهر به الله فتعالى الله الملك الحق ﴿ يستغفر لكم رسول الله ﴾ بالجزم جواب الامر اى يدع الله لكم ويطلب منه أن يغفر بلطفه ذنوبكم ويسترعيوبكم وهو من اعمال الثانى لان تعالوا يطلب رسول الله مجرورا بالى اى تعالوا الى رسول الله ويستغفر يطلب فاعلا فاعمل الثانى ولذلك رفعه وحذف من الاول اذ التقدير تعالوا اليه ﴿ لووارؤسهم ﴾ يقال لوى الرجل رأسه اماله والتشديد للتكثير لكثرة المحال وهى الرؤس قال فى تاج المصادر التلوية نيك بجانيدن اى عطفوها استكبارا چنانچه كسى ازمكروهى روى بتابد وقال القاشانى لضراوتهم بالامور الظلمانية فلا يألفون النور ولا يشتاقون اليه ولا الى الكمالات الانسانية لمسخ الصورة الذاتية ﴿ ورأيتهم يصدون ﴾ من الصدود بمعنى الاعراض اى يعرضون عن القائل اوعن الاستغفار (وقال الكاشفى) اعراض ميكنند ازرفتن بخدمت حضرت پيغمبر صلى الله عليه وسلم • وذلك لانجذابهم الى الجهة السفلية والزخارف الدنيوية فلا ميل فى طباعهم الى الجهة العلوية والمعانى الاخروية (وفى المثنوى)

صورت رفعت بود افلاك را • معنئ رفعت روان پاك را
صورت رفعت براى جسمهاست • جسمها درپيش معنى اسمهاست

﴿ وهم مستكبرون ﴾ عن ذلك لغلبة الشيطنة واستيلاء القوة الوهمية واحتجابهم بالانانية وتصور الخيرية وفى الحديث (اذا رأيت الرجل لجوجا معجبا برأيه فقد تمت خسارته ﴿ سوآء عليهم أستغفرت لهم ﴾ كما اذا جاؤك معتذرين من جناياتهم وفى كشف الاسرار كان عليه السلام يستغفر لهم على معنى سؤاله لهم بتوفيق الايمان ومغفرة العصيان وقيل لما قال الله ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم قال عليه السلام لأزيدن على السبعين فأنزل الله سوآء الخ وهو اسم بمعنى مستو خبر مقدم وعليهم متعلق به وما بعده من المعطوف عليه والمعطوف مبتدأ بتأويل المصدر لاخراج الاستفهام عن مقامه فالهمزة فى أستغفرت للاستفهام ولذا فتحت وقطعت والاصل ءاستغفرت فحذفت همزة الوصل التى هى الف الاستفعال للتخفيف ولعدم اللبس ﴿ ام لم تستغفر لهم ﴾ كما اذا أصروا على قبائحهم واستكبروا عن الاعتذار والاستغفار ﴿ لن يغفر الله لهم ﴾ ابدا لاصرارهم على الفسق ورسوخهم فى الكفر وخروجهم عن دين الفطرة القيم ﴿ ان الله لايهدى القوم الفاسقين ﴾ الكاملين فى الفسق الخارجين عن دآئرة الاستصلاح المنهمكين فى الكفر والنفاق اوالخارجين عن دآئرة المحقين الداخلين فى دآئرة الباطلين المبطلين وفى الآية اشارة الى عدم استعدادهم لقبول الاستغفار لكثافة طباعهم المظلمة وغلظة جبلتهم الكدرة ولو كان لهم استعداد لقبوله لخرجوا عن محبة الدنيا ومتابعة النفس والهوى الى موافقة

الشرع ومتابعة الرسول والهدى ولما بقوا فى ظلمة الشهوات الحيوانية والاخلاق البهيمية والسبعية (قال الحافظ)

عاشق كه شدكه يار بحالش نظر نكرد • اى خواجه دردنيست وكرنه طبيب هست

ومنه يعلم ان الجذبة من جانب المرشد وان كان لها تأثير عظيم لكن اذا كان جانب المريد خاليا عن الارادة لم ينفعه ذلك ألاترى ان استغفار النبى عليه السلام ليس فوقه شئ مع انه لم يؤثر فى الهداية واصل هذا عدم اصابة رشاش النور فى عالم الارواح ومن لم يجعل الله نورا فما له من نور (حكى) ان شيخا مر مع مريد له خدمه عشرين سنة على قرية فيها شيخ فان يضرب الطبل فأشار اليه الشيخ فطرح الطبل وتبعه حتى اذا كانوا على ساحل البحر ألقى الشيخ سجادته على البحر وقعد عليها مع الطبال وبقى المريد العتيق فى الساحل يصيح كيف ذلك فقال الشيخ هكذا قضاءالله تعالى ﴿هم الذين يقولون﴾ اى للانصار وهو استئناف جار مجرى التعليل لفسقهم اولعدم مغفرته تعالى لهم وهوحكاية نص كلامهم ﴿لاتنفقوا﴾ لاتعطوا النفقة التى يتعيش بها ﴿على من عند رسول الله﴾ يعنون فقرآء المهاجرين وقولهم رسول الله اما للهزؤ والتهكم اولكونه كاللقب له عليه السلام واشتهاره به فلو كانوا مقرين برسالته لما صدر عنهم ماصدر ويجوز أن ينطقوا بغيره لكن الله تعالى عبر به اكراماله واجلالا ﴿حتى ينفضوا﴾ اى يتفرقوا عنه ويرجعوا الى قبائلهم وعشائرهم (وقال الكاشفى) تا متفرق كردند غلامان بنزد خواجكان روند وپسران بدران پيوندند • والانفضاض شكسته شدن وپراكنده شدن • وانما قالوه لاحتجابهم بأفعالهم عن رؤية فعل الله وبما فى ايديهم عما فى خزآئن الله فيتوهمون الانفاق منهم لجهلهم ﴿ولله خزآئن السموات والارض﴾ رد وابطال لما زعموا من ان عدم انفاقهم يؤدى الى انفضاض الفقرآء من حوله عليه السلام ببيان ان خزآئن الارزاق بيدالله خاصة يعطى من يشاء ويمنع من يشاء ومن تلك الخزآئن المطر والنبات قال الراغب قوله تعالى ولله خزآئن السموات والارض اشارة منه الى قدرته تعالى على مايريد ايجاده اوالى الحالة التى أشير اليها بقوله عليه السلام فرغ ربكم من الخلق والاجل والرزق والمراد من الفراغ اتمام القضاء فهو مذكور بطريق التمثيل يعنى اتم قضاء هذه الكليات فى علمه السابق والخزآئن جمع خزانة بالكسر كعصائب وعصابة وهى مايخزن فيه الاموال النفيسة وتحفظ وكذا المخزن بالفتح وقد سبق فى قوله تعالى وان من شئ الا عندنا خزآئنه ﴿ولكن المنافقين لايفقهون﴾ ذلك لجهلهم بالله وبشؤونه ولذلك يقولون من مقالات الكفر مايقولون

خواجه پنداردكه روزى اودهد • لاجرم براين وآن منت نهد
زان سببها اويكى شد پس اكر • كم شود هستند اسباب دكر
حكم روزى بر سببها مى نهد • بى سببها نيز روزى ميدهد

قال رجل لحاتم الاصم رحمه الله من اين تأكل قال من خزانة ربى فقال الرجل أيلقى عليك الخبز من السماء فقال لولم تكن الارض له فيها خزآئن لكان يلقى على الخبز من السماء فقد

(خاق)

خلق الله فى الارض الاسباب * ومنها فتح الابواب قال بعض الكبار مراعاة حق ام الولد من الرضاع اولى من مراعاة ام الولادة لان ام الولادة حملته على جهة الامانة فكون فيها وتغذى بدم طمثها من غير ارادة لها فى ذلك فما تغذى الا بما لولم يخرج منها لا ٔهلكها وامرضها فللجنين المنة على امه فى ذلك واما المرضعة فانما قصدت برضاعه حياته وابقاءه ولهذا المعنى الذى اشرنا اليه جعل الله المرضعة لموسى ام ولادته حتى لايكون لامرأة عليه فضل غير امه فلما كبر وبلغ اقامة الحجة عليه جعله الله كلا على بنى اسرآئيل امتحانا له فقلق من تغير الحال عليه وقال يارب اغننى عن بنى اسرآئيل فأوحى الله اليه أما ترضى ياموسى أن افرغك لعبادتى واجعل مؤونتك على غيرك فسكت ثم سأل ثانيا فأوحى الله اليه لايليق بنبى أن يرى فى الوجود شيأ لغير سيده فكل من رزق ربك ولا منة لاحد عليك فسكت ثم سأل ثالثا فأوحى الله اليه ياموسى اذا كانت هذه شكاسة خلقك على بنى اسرآئيل وأنت محتاج اليهم فكيف لوأغنيتك عنهم فما سأل بعد ذلك شيأ فالله تعالى يوصل الرزق على عبده بيد من يشاء من عباده مؤمنا اوكافرا وكل ذلك من الحلال الطيب اذا لم يسبق اليه خاطرة اوتعرض ما ولامنة لاحد عليه وانما يمن الجاهل وابتلاؤه تعالى لاوليائه بالفقر ليس من عدم قدرته على الاعطاء والاغناء من عدم محبته لهم وكرامتهم عنده بل هو من انعامه عليهم ليكونوا ازهد الناس فى الدنيا وأوفر اجرا فى الآخرة ولذا قال عليه السلام فى حق فقرآء المهاجرين يسبقون الاغنياء يوم القيامة بأربعين خريفا وكان عليه السلام يستفتح بصعاليك المهاجرين اى فقرآئهم لقدرهم وقبولهم وجاههم عندالله تعالى على ان الاغنياء ان خصوا بوجود الارزاق فالفقرآء خصوا بشهود الرزاق وهو خير منه وصاحبه انعم فمن سعد بوجود الرزاق لم يضره مافاته من وجود الارزاق قال الجنيد قدس سره خزآئنه فى السموات الغيوب وخزآئنه فى الارض القلوب فما انفصل من الغيوب وقع على القلوب وما انفصل من القلوب صار الى الغيوب والعبد مرتهن بشيئين تقصير الخدمة وارتكاب الزلة وقال الواسطى قدس سره من طالع الاسباب فى الدنيا ولم يعلم ان ذلك يحجبه عن التوفيق فهو جاهل وفى التأويلات النجمية ولله خزآئن الارزاق السماوية من العلوم والمعارف والحكم والعوارف المخزونة لخواص العباد يرزقهم حيث يشاء ولله خزآئن الارزاق الارضية من المأكولات والمشروبات والملبوسات والخيول والبغال المخزونة لعوام العباد ينفق عليهم من حيث لايحتسبون ولكن المنافقين بسبب افساد استعداداتهم وعدم نورانيتهم وغلبة ظلمانيتهم مايفهمون الاسرار الالهية والاشارات الربانية ﴿ يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل) روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين لقى بنى المصطلق وهم بطن من خزاعة على المريسيع مصغر مرسوع وهو ماء لهم فى ناحية قديد على يوم من الفرع بالضم موضع من اضخم اعراض المدينة وهزمهم وقتل منهم واستاق ألفى بعير وخمسة آلاف شاة وسبى مائتى اهل بيت او اكثر وكانت فى السبى جويرية بنت الحارث سيد بنى المصطلق أعتقها النبى عليه السلام وتزوجها وهى ابنة

عشرين سنة ازدحم على الماء جهجاه بن سعيد الغفار رضى الله عنه وهو أجير لعمر رضى الله عنه يقود فرسه و سنان الجهنى المنافق حليف ابن ابى رئيس المنافقين و اقتتلا فصرخ جهجاه بالمهاجرين و سنان بالانصار فاعان جهجاه جعال بالكسر من فقرآء المهاجرين ولطم سنانا فاشتكى الى ابن أبى فقال لجعال و أنت هناك قال ماصحبنا محمدا الا لنلطم والله مامثلنا و مثلهم الا كما قيل سمن كلبك يأكلك اما والله لئن رجعنا من هذا السفر الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل عنى بالاعز نفسه وبالاذل جانب المؤمنين فاسناد القول المذكور الى المنافقين لرضاهم به ثم قال لقوله ماذا فعلتم بأنفسكم احللتموهم بلادكم وقاسمتموهم اموالكم أما والله لو امسكتم عن جعال وذويه فضل الطعام لم يركبوا رقابكم ولأوشكوا أن يتحولوا عنكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فسمع بذلك زيد بن ارقم وهو حدث فقال أنت والله الذليل القليل المبغض فى قومك و محمد فى عز من الرحمن وقوة من المسلمين فقال ابن أبى اسكت فانما كنت ألعب فأخبر زيد رسول الله بما قال ابن أبى فتغير وجه رسول الله فقال عمر رضى الله عنه دعنى يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق فقال اذا ترغم انوفا كثيرة بيثرب يعنى المدينة و لعل تسميته لها بذلك ان كان بعد النهى لبيان الجواز قال عمر رضى الله عنه فان كرهت أن يقتله مهاجرى فأمر به انصاريا فقال اذا تحدث الناس أن محمدا يقتل اصحابه و قال عليه السلام لابن أبى أنت صاحب الكلام الذى بلغنى قال والله الذى أنزل عليك الكتاب ما قلت شيأ من ذلك وان زيدا لكاذب فقال الحاضرون شيخنا وكبيرنا لاتصدق عليه كلام غلام و عسى أن يكون قدوهم فروى ان رسول الله قال له لعلك غضبت عليه قال لا قال فلعله اخطأك سمعك قال لا قال فلعله شبه عليك قال لا فلما نزلت هذه الآية لحق رسول الله زيدا من خلفه فعرك اذنه و قال وفت اذنك ياغلام ان الله صدقك وكذب المنافقين و رد الله عليهم مقالتهم بقوله ﴿ ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ﴾ اى ولله الغلبة والقوة ولمن اعزه من رسوله والمؤمنين لا لغيرهم كما ان المذلة والهوان للشيطان و ذويه من المنافقين والكافرين . وعن بعض الصالحين وكان فى هيئة رثة ألست على الاسلام وهو العز الذى لاذل معه والغنى الذى لافقر معه و عن الحسن بن على رضى الله عنهما ان رجلا قال له ان الناس يزعمون ان فيك تيها اى كبرا فقال ليس ذلك بتيه و لكنه عزة وتلا هذه الآية وقال بعض الكبار من كان فى الدنيا عبدا محضا كان فى الآخرة ملكا محضا و من كان فى الدنيا يدعى الملك الشئ ولو من جوارحه نقص من ملكه فى الآخرة بقدر ما ادعاه فى الدنيا فلا اعز فى الآخرة ممن بلغ فى الدنيا غاية الذل فى جناب الحق ولا اذل فى الآخرة ممن بلغ فى الدنيا غاية العزة فى نفسه و لوكان مصفوعا فى الاسواق ولا أريد بعز الدنيا أن يكون من جهة الملوك فيها انما أريد أن يكون صفته فى نفسه العزة وكذا القول فى الذلة وقال الواسطى رحمه الله عزة الله أن لايكون شئ الا بمشيئته وارادته و عزة المرسلين انهم آمنون من زوال الايمان و عزة المؤمنين انهم آمنون من دوام العقوبة و قال عزة الله

العظمة والقدرة وعزة الرسول النبوة والشفاعة وعزة المؤمنين التواضع والسخاء والعبودية دل عليه قوله عليه السلام أنا سيد ولد آدم ولا فخر اى لاافتخر بالسيادة بل افتخر بالعبودية وفيها عزتى اذلاعزة الا فى طاعة الله ولا ذل الا فى معصية الله وقال بعضهم عزة الله قهره من دونه وعزة رسوله بظهور دينه على سائر الأديان كلها وعزة المؤمنين باستذلالهم اليهود والنصارى كما قال و أنتم الاعلون ان كنتم مؤمنين و قيل عزة الله الولاية لقوله تعالى هنالك الولاية لله الحق و عزة رسوله الكفاية لقوله تعالى انا كفيناك المستهزئين وعزة المؤمنين الرفعة لقوله تعالى و أنتم الأعلون ان كنتم مؤمنين • يقول الفقير أشار تعالى بالترتيب الى ان العزة له بالاصالة والدوام وصار الرسول عليه السلام مظهر اله فى تلك الصفة ثم صار المؤمنون مظاهر له عليه السلام فيها فعزة الرسول بواسطة عزة الله وعزة المؤمنين بواسطة عزة الرسول سواء أعا صروه عليه السلام ام أتوا بعده الى ساعة القيام وجميع العزة لله لان عزة الله له تعالى صفة وعزة الرسول و عزة المؤمنين لله فعلا و منة وفضلا كما قال القشيرى قدس سره العز الذى للرسول وللمؤمنين هو لله تعالى خلقا وملكا و عزه سبحانه له و صفا فاذا العزة كلها لله و هو الجمع بين قوله تعالى من كان يريد العزة فلله العزة جميعا و قوله ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ومن أدب من عرف انه تعالى هو العزيز أن لايعتقد لمخلوق اجلالا و لهذا قال عليه السلام من تواضع لغنى لاجل غناه ذهب ثلثا دينه قال أبو على الدقاق رحمه الله انما قال ثلثا دينه لان التواضع يكون بثلاثة اشياء بلسانه و بدنه وقلبه فاذا تواضع له بلسانه وبدنه ولم يعتقد له العظمة بقلبه ذهب ثلثا دينه فان اعتقدها بقلبه ايضا ذهب كل دينه ولهذا قيل اذا عظم الرب فى القلب صغر الخلق فى العين و متى عرفت انه معز لم تطلب العز الا منه ولا يكون العز الا فى طاعته قال ذوالنون قدس سره لو أراد الخلق أن يثبتوا لأحد عزا فوق مايثبته يسير طاعته لم يقدروا ولو ارادوا أن يثبتوا لاحد ذلة اكثر مما يثبته اليسير من ذلته ومخالفته لم يقدروا (حكى) عن بعضهم انه قال رأيت رجلا فى الطواف وبين يديه خدم يطردون الناس ثم رأيته بعد ذلك على جسر بغداد يتكفف ويسأل فحدقت النظر اليه لأعرفه هل هو ذلك الرجل اولا فقال لى مالك تطيل النظر الى فقلت انى اشبهك برجل رأيته فى الطواف من شأنه كذا وكذا فقال انا ذاك انى تكبرت فى موضع يتواضع فيه الناس فوضعنى فى موضع يترفع فيه الناس ﴿ و لكن المنافقين ولا يعلمون ﴾ من فرط جهلهم و غرورهم فيهذون مايهذون و لعل ختم الآية الاولى بلا يفقهون والثانية بلا يعلمون للتفنن المعتبر فى البلاغة مع ان فى الاول بيان عدم كياستهم وفهمهم وفى الثانى بيان حماقتهم وجهلهم وفى برهان القرآن الاول متصل بقوله ولله خزائن السموات والارض وفيه غموض يحتاج الى فطنة والمنافق لافطنة له والثانى متصل بقوله ولله العزة ولرسوله و للمؤمنين ولكن المنافقين لايعلمون ان الله معز اوليائه و مذل اعدائه (روى) ان عبدالله ابن أبى لما أراد أن يدخل المدينة اعترضه ابنه عبدالله بن عبدالله بن ابى وكان مخلصا وسل سيفه ومنع أباه من الدخول

وقال لئن لم تقرلله ولرسوله بالعز لأضربن عنقك فقال و يحك افاعل أنت قال نعم فلما رأى منه الجد قال أشهدا ان العزة لله ولرسوله وللمؤمنين فقال عليه السلام لابنه جزاك الله عن رسوله وعن المؤمنين خيرا ولما كان عليه السلام بقرب المدينة هاجت ريح شديدة كادت تدفن الراكب فقال عليه السلام مات اليوم منافق عظيم النفاق بالمدينة اى لاجل ذلك عصفت الريح فكان كما قال مات فى ذلك اليوم زيد بن رفاعة و كان كهفا للمنافقين وكان من عظماء بنى قينقاع وكان ممن اسلم ظاهرا و الى ذلك أشار الامام السبكى فى تائيته بقوله

* وقد عصفت ريح فأخبر انها * لموت عظيم فى اليهود بطيبة *

ولما دخلها ابن ابى لم يلبث الا اياما قلائل حتى اشتكى و مات واستغفرله رسول الله وألبسه قميصه فنزل لن يغفر الله لهم وروى انه مات بعد القفول من غزوة تبوك قال بعض الكبار ماأمرالله عباده بالرفق بالخلق والشفقة الا تأسيا به تعالى فيكونون مع الخلق كما كان الحق معهم فنصحونهم ويدلونهم على كل مايؤدى الى سعادتهم وليس بيد العبد الا التبليغ قال تعالى ماعلى الرسول الا البلاغ فعلى العارف ايضاح هذا الطريق الموصل الى هذا المقام والافصاح عن دسائسه وليس بيده اعطاء هذا المقام فان ذلك خاص بالله تعالى قال تعالى انك لاتهدى من احببت فوظيفة الرسل والورثة من العلماء انما هو التبليغ بالبيان والافصاح لاغير ذلك وجزاؤهم جزاء من أعطى و وهب والدال على الخير كفاعل الخير و فى التأويلات النجمية ولله العزة اى القوة لله الاسم الاعظم و لرسول القلب المظهر الاتم الاعم وللمؤمنى القوى الروحانية ولكن منافقى النفس والهوى وصفاتهما الظلمانية المكدرة لايعلمون لاستهلاكهم فى الظلمة وانغماسهم فى الغفلة ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ ايمانا صادقا ﴿ لاتلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكرالله ﴾ فى الصحاح لهيت عن الشئ بالكسر ألهى لهيا و لهيانا اذا سلوت وتركت ذكره واضربت عنه وفى القاموس لها كدعا سلا وغفل وترك ذكره كتلهى و ألهاه اى شغله ولهوت بالشئ بالفتح ألهو لهوا اذا لعبت به والمعنى لايشغلكم الاهتمام بتدبير امورها والاعتناء بمصالحها والتمتع بها عن الاشتغال بذكره تعالى من الصلاة و سائر العبادات المذكرة للمعبود ففى ذكر مجاز اطلاق المسبب وأريد السبب قال بعضهم الذكر بالقلب خوف الله وباللسان قراءة القرءآن والتسبيح والتهليل والتمجيد والتكبير وتعلم علم القرآن وتعليمه وغيرها وبالابدان الصلاة وسائر الطاعات والمراد نهيهم عن التلهى بها اى عن ترك ذكرالله بسبب الاشتغال بها وتوجيه النهى اليها للمبالغة بالتجوز بالسبب عن المسبب كقوله تعالى فلا يكن فى صدرك حرج وقد ثبت ان المجاز ابلغ وقال بعضهم هو كناية لان الانتقال من لاتلهكم الى معنى قولنا لاتلهوا انتقال من اللازم الى الملزوم وقد كان المنافقون بخلاء باموالهم ولذا قالوا لاتنفقوا على من عند رسول الله ومتعززين بأولادهم وعشائرهم مشغولين بهم وباموالهم عن الله وطاعته وتعاون رسوله فنهى المؤمنون أن يكونوا مثلهم فى ذلك ﴿ ومن يفعل ذلك ﴾ اى التلهى بالدنيا عن الدين والاشتغال بما سواه عنه ولو فى اقل حين ﴿ فاولئك هم الخاسرون ﴾ اى الكاملون فى الخسران حيث باعوا

العظيم الباقى بالحقير الفانى (قال الكاشفى) مقتضاى ايمان آنست كه دوستى خداى تعالى غالب بود بردوستى همه اشيا تا حدى كه اكر تمام نوال دنيا ومجموع نعم آخرت بروى عرض كنند بنظر در هيچ كدام نكرد

چشم دل ازنعيم دوعالم به بسته ايم • مقصود ما زدنى وعقبى توئى وبس

وفى الحديث ماطلعت الشمس الا بجنبيها ملكان يناديان ويسمعان الخلائق غير الثقلين ياايها الناس هلموا الى ربكم ماقل وكفى خير مما كثر والهى وفى الآية اشارة الى كمل ارباب الايمان الحقيقى الشهودى يقول الله لهم لاتشغلكم رؤية أموال اعمالكم الصالحة من الصلاة والزكاة والحج والصوم ولا اولاد الاحوال التى هى نتيجة الاعمال من المشاهدات والمكاشفات والمواهب الروحانية والعطايا الربانية عن ذكر ذاته وصفاته واسمائه وظهوره فى صورة الاعمال والاحوال ومن يفعل ذلك فانما يشتغل بالخلق ويحتجب بالنعمة عن المنعم فاولئك هم الخاسرون خسروا رأس مال التجارة ومار بحوا الا الخسران وهو حجاب عن المشهود الحقيقى قال بعضهم فى الآية بيان ان من لم يبلغ درجة التمكين فى المعرفة لايجوز له الدخول فى الدنيا من الاهل والمال والولد فانها شواغل قلوب الذاكرين عن ذكر الله ومن كان مستقيما فى المعرفة وقرب المذكور فذكره قائم بذكر الله اياه فيكون محفوظا من الخطرات المذمومة والشاغلات الحاجبة واما الضعفاء فلا يخرجون من بحر هموم الدنيا فاذا باشرت قلوبهم الحظوظ والشهوات لايكون ذكرهم صافيا عن كدورات الخطرات وقال سهل قدس سره لايشغلكم اموالكم ولا اولادكم عن اداء الفرائض فى اول مواقيتها فان من شغله عن ذكر الله وخدمته عرض من عروض الدنيا فهو من الخاسرين ﴿ وأنفقوا مما رزقناكم ﴾ اى بعض ما أعطيناكم تفضلا من غير أن يكون حصوله من جهتكم ادخار اللآخرة يعنى حقوق واجب را اخراج نماييد • فالمراد هو الانفاق الواجب نظرا الى ظاهر الامر كما فى الكشاف ولعل التعميم اولى وانسب بالمقام ﴿ من قبل أن يأتى احدكم الموت ﴾ بأن يشاهد دلائله ويعاين اماراته ومخايله وتقديم المفعول على الفاعل للاهتمام بما تقدم والتشويق الى ماتاخر ولم يقل من قبل ان يأتيكم الموت فتقولوا اشارة الى ان الموت يأتيهم واحدا بعد واحد حتى يحيط بالكل ﴿ فيقول ﴾ عند تيقنه بحلوله ﴿ رب ﴾ اى آفريد كار من ﴿ لولا اخرتنى ﴾ هلا امهلتنى فلولا للتحضيض وقيل لا زائدة للتأكيد ولو للتمنى بمعنى لو أخرتنى ﴿ الى اجل قريب ﴾ اى امد قصير وساعة اخرى قليلة وقال ابو الليث ياسيدى ردنى الى الدنيا وابقنى زمانا غير طويل وفى عين المعانى مثل ما اجلت لى فى الدنيا ﴿ فأصدق ﴾ تا تصدق كنم وزكاة ادا نمايم • وهو بقطع الهمزة لانها للتكلم وهمزته مقطوعة وبتشديد الصاد لان اصله أتصدق من التصدق فأدغمت التاء فى الصاد وبالنصب لانه مضارع منصوب بأن مضمرة بعد الفاء فى جواب التمنى فى قوله لولا اخرتنى ﴿ واكن من الصالحين ﴾ بالجزم عطفا على محل فأصدق كأنه قيل ان أخرتنى اصدق واكن وفيه اشارة الى ان التصدق من اسباب الصلاح والطاعة كما ان تركه من اسباب

الفساد والفسق والفرق بين التصدق والهدية اى التصدق للمحتاج بطريق الترحم والهدية للحبيب لاجل المودة ولذا كان عليه السلام يقبل الهدية لا الصدقة فرضا كانت اونفلا وعن ابن عباس رضى الله عنهما من كان له مال يجب فيه الزكاة فلم يزكه اومال يبلغه الى بيت الله فلم يحج يسأل عند الموت الرجعة فقال رجل اتق الله يا ابن عباس انما سألت الكفار الرجعة قال ابن عباس رضى الله عنهما انى اقرأ عليك هذا القرءآن فقال يا أيها الذين آمنوا الى قوله فأصدق واكن من الصالحين فقال الرجل يا ابن عباس وما يوجب الزكاة قال مائتا درهم فصاعدا قال فما يوجب الحج قال الزاد والراحلة فالآية فى المؤمنين واهل القبلة لكن لاتخلو عن تعريض بالكفار وان تمنى الرجوع الى الدنيا لايختص بالكفار بل كل قاصر مفرط يتمنى ذلك قال بعض العلماء فى الآية دلالة على وجوب تعجيل الزكاة لان اتيان الموت محتمل فى كل ساعة وكذا غيرها من الطاعات اذا جاء وقتها لعل الاولى استحبابه فى اغلب الاوقات ولذا اختار بعض المجتهدين اول الوقت عملا بقوله عليه السلام اول الوقت رضوان الله اى لان فيه المسارعة الى رضى الله والاهتمام بالعمل اذ لايدرى المرء أن يدرك آخر الوقت ﴿ ولن يؤخر الله نفسا ﴾ اى ولن يمهلها مطيعة وعاصية صغيرة اوكبيرة ﴿ اذا جاء اجلها ﴾ اى آخر عمرها اوانتهى ان أريد بالاجل الزمان الممتد من اول العمر الى آخره يعنى چون عمر بآخر رسيد چيزى بران نيفزايند وازان كم نكنند (قال الشيخ سعدى)

كه يك لحظه صورت نه بندد امان • چو پيمانه پرشد بدور زمان

واستنبط بعضهم عمر النبى عليه السلام من هذه الآية فالسورة رأس ثلاث وستين سورة وعقبها بالتغابن ليظهر التغابن فى فقده قال بعضهم الموت على قسمين اضطرارى وهو المشهور فى العموم والعرف وهو الاجل المسمى الذى قيل فيه اذا جاء اجلهم لايستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون والموت الآخر موت اختيارى وهو موت فى الحياة الدنيا وهو الاجل المقضى فى قوله ثم قضى اجلا ولا يصح للانسان هذا الموت فى حياته الا اذا وحد الله تعالى توحيد الموتى الذين انكشفت لهم الأغطية وان كان ذلك الكشف فى ذلك الوقت لايعطى سعادة الا لمن كان من العامة عالما بذلك فاذا انكشف الغطاء يرى ماعلم عينا فهو سعيد فصاحب هذا التوحيد ميت لاميت كالمقتول فى سبيل الله نقله الله الى البرزخ لاعن موت فالشهيد مقتول لاميت وكذلك هذا المعتنى به لما قتل نفسه فى الجهاد الاكبر الذى هو جهاد النفس رزقه الله تعالى حكم الشهادة فولاه النيابة فى البرزخ فى حياته الدنيا فموته معنوى وقتله مخالفة نفسه ﴿ والله خبير بما تعملون ﴾ فمجازيكم عليه ان خيرا فخير وان شرا فشر فسارعوا فى الخيرات واستعدوا لما هوآت القاشانى قضية الايمان غلبة حب الله على محبة كل شئ فلا تكن محبتهم ومحبة الدنيا من شدة التعلق بهم وبالاموال غالبة فى قلوبكم على محبة الله فتحجبون بهم عنه فتصيرون الى النار فتخسرون نور الاستعداد الفطرى باضاعته فيما يفنى سريعا وتجردوا عن الاموال بانفاقها وقت الصحة والاحتياج اليها لتكون

فضيلة فى نفسكم وهيئة نورية لها فان الانفاق انما ينفع اذا كان عن ملكة السخاء وهيئة التجرد فى النفس فاما عند حضور الموت فالمال للوارث لاله فلا ينفعه انفاقه وليس له الا التحسر والندم وتمنى التأخير فى الأجل بالجهل فانه لوكان صادقا فى دعوى الايمان وموقنا بالآخرة لتيقن ان الموت ضرورى وانه مقدر فى وقت معين قدره الله فيه بحكمته فلا يمكن تأخره ولتدارك امره قبل حلول المنية فانه لايدرى المرء كيف تكون العاقبة ولذا قيل لاتغتر بلباس الناس فان العاقبة مبهمة

مسكين دل من كرچه فراوان داند * در دانش عاقبت فرومى ماند

وفى الحديث (لأن يتصدق المرء فى حياته بدرهم خير من أن يتصدق بمائة عند موته) وقال عليه السلام (الذى يتصدق عند موته اويعتق كالذى يهدى اذاشبع) وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رجل يارسول الله اى الصدقة أعظم أجرا قال ان تتصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقدكان لفلان يعنى اهمال نكنى تا آن زمان كه جان بحلقوم رسد كويى فلان را اين وفلانرا اين باشد وخود از ان فلان شود به مرك تو (روى) الامام الغزالى رحمه الله عن عبدالله المزنى انه قال جمع رجل من بنى اسرآئيل مالا كثيرا فلما أشرف على الموت قال لبنيه ائتونى بأصناف أموالى فأتى بشئ كثير من الخيل والابل والدقيق وغيره فلما نظر اليها بكى عليها تحسرا فرأه ملك الموت وهو يبكى فقال مايبكيك فوالذى خولك ماخولك ما أنا بخارج من منزلك حتى أفرق بين روحك وبدنك قال فالمهلة حتى أفرقها قال هيهات انقطع عنك المهلة فهلا كان ذلك قبل حضور أجلك فقبض روحه قال السلطان ولد قدس سره

بكذار جهان را كه جهان آن تونيست * وين دم كه همى زنى بفرمان تونيست

كر مال جهان جمع كنى شاد مشو * ورتكيه بجان كنى جان آن تونيست

وفى الآية اشارة الى انفاق الوجود المجازى الخلقى بالارادة الروحانية لنيل الوجود الحقيقى من غير أن يأتى الموت الطبيعى بلا ارادة فيموت ميتة جاهلية من غير حياة أبدية لان النفس لم تزل جاهلة غير عارفة بربها ولاشك ان الحياة الطبيعية انما هى فى معرفة الله وهى لاتحصل الا بموت النفس والطبيعة وحياة القلب والروح فمن لم يكن على فائدة من هذا الموت الارادى يتمنى الرجوع الى الدنيا عند الموت الطبيعى لتصدق الوجود المجازى بالارادة والرغبة والكون من الصالحين لقبول الوجود الحقيقى وكل من كان مستعدا لبذل الوجود الاضافى لقبول الوجود الاطلاقى وجاء زمانه باستيفائه احكام الشريعة الزهرآء واستقصائه آداب الطريقة البيضاء لايمكن له الوقفة على الحجاب والاحتجاب كما اذا جاء زمان نفخ الروح فى الجنين باستكمال المدة يشتعل بنور الروح البتة اللهم الا ان تعرض آفة تمنعه عن ذلك والله خبير بما تعملون من بذل الوجود الامكانى ونيل الوجود الواجبى الحقانى كما قال تعالى اذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة جعلنا الله و اياكم من الباذلين

وجوده والمستفيضين منه تعالى فضله وجوده وأن يختم لنا بالخير بان يوفقنا للاعراض عن الغير

تمت سورة المنافقين بعون الله المعين فى اوآئل شهر ربيع الاول من شهور
سنة ست عشرة ومائة والف

تمت الجلد التاسع ويليه الجلد العاشر ان شاء الله تعالى اوله سورة التغابن

المجلد العاشر

من

تفسير روح البيان

تاليف الامام العالم الفاضل والشيخ النحرير الكامل الجامع بين البواطن
والظواهر ومفخر الاماثل والاكابر خاتمة المفسرين و قدوة ارباب
الحقيقة واليقين فريد اوانه وقطب زمانه منبع جميع العلوم
مولانا و مولى الروم الشيخ اسماعيل حقى البروسوى
قدس سره العالى
المتوفى سنة ١١٣٧

دار إحياء التراث العربي
بيروت - لبنان

الجلد العاشر

من تفسير روح البيان

تفسير سورة التغابن مختلف فى كونها مكية اومدنية وآيها ثمان عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يسبح لله مافى السموات ﴾ من الروحانيات ﴿ وما فى الارض ﴾ من الجسمانيات اى ينزهه سبحانه جميع مافيهما من المخلوقات عما لايليق بجناب كبريائه تنزيها مستمرا والمراد اما تسبيح الاشارة الذى هو الدلالة فتم ما كل حى و جماد أو تسبيح العبارة الذى هو أن يقول سبحان الله فتعمهما ايضا عند اهل الله و عن بعضهم سمعت تسبيح الحيتان فى البحر المحيط يقلن سبحان الملك القدوس رب الاقوات والارزاق والحيوانات والنباتات ولولا حياة كل شئ من رطب و يابس مااخبر عليه السلام انه يشهد للمؤذن وكم بين الله ورسوله مما جميع المخلوقات عليه من العلم بالله والطاعة له والقيام بحقه فآمن بعضهم وصدق وقبل مااضافه الله الى نفسه وما أضاف اليه رسوله وتوقف بعضهم فلم يؤمنوا ولم يسمعوا و تأولوا الامر بخلاف ماهو عليه وقصدهم بذلك أن يكونوا من المؤمنين وهم فى الحقيقة من المكذبين لترجيحهم حسهم على الايمان بما عرفه لهم ربهم لما لم يشاهدوا ذلك مشاهدة عين وعن بعض العارفين فى الآية اى يسبح وجودك بغير اختيارك وأنت غافل عن تسبيح وجودك له و ذلك ان وجودك قائم فى كل لمحة بوجوده يحتاج الى الكينونة بتكوينه اياه ابن قلبك و لسانك اذا اشتغل بذكر غيرنا وفى الحقيقة لم تحرك الوجود الا بأمره ومشيئته وتلك الحركة اجابة داعى القدم فى جميع مراده وذلك محض التقديس و لكن لايعرفه الا العارف بالوحدانية ﴿ له الملك ﴾ الدائم الذى لايزول و هو كمال القدرة ونفاذ التصرف وبالفارسية مرور است پادشاهى كه ارض وسما وما بينهما بيافريد ﴿ و له الحمد ﴾

(اى حمد)

اى حمد الحامدين وهو الثناء بذكر الاوصاف الجميلة والافعال الجزيلة و تقديم الجار والمجرور للدلالة على تأكيد الاختصاص وازاحة الشبهة بالكلية فان اللام مشعر بأصل الاختصاص قدم او اخرأى له الملك وله الحمد لالغيره أذهو المبدئ لكل شئ و هوالقائم به والمهيمن عليه المتصرف فيه كيف يشاء وهو المولى لاصول النعم وفروعها ولولا انه انعم بهما على عباده لما قدر أحد على ادنى شئ فالمؤمنون يحمدونه على نعمه وله الحمد فى الاولى والآخرة و اما ملك غيره فاسترعاء من جنابه وتسليط منه و حمد غيره اعتداد بأن نعمة الله جرت على يده فالبشر ملك و حمد من حيث الصورة لامن حيث الحقيقة

باغير او اضافت شاهى بود جنان • بريك دوچوب پاره زشطرنج نام شاه

﴿ وهوعلى كل شئ قدير ﴾ لان نسبة ذاته المقتضية للقدرة الى الكل سوآء فهوالقادر على الايجاد والاعدام والاسقام والابرآء والاعزاز والاذلال والتبييض والتسويد ونحوذلك من الامور الغير المتناهية قال بعضهم قدرةالله تصلح للخلق وقدرة العبد تصلح للكسب فالعبدلا يوصف بالقدرة على الخلق والحق لايوصف بالقدرة على الكسب فمن عرف انه تعالى قادر خشى من سطوات عقوبته عند مخالفته واملى لطائف نعمته و رحمته عند سؤال حاجته لابوسيلة طاعته بل بكرمه و منته و فى التأويلات النجمية ينزه ذاته المسبحة المقدسة عن الامثال والاضداد والاشكال والانداد مافى السموات القوى الروحانية وما فى ارض القوى الجسمانية له ملك الوجود المطلق وله الحمد على نعمة ظهوره فى الوجود المقيد و هويته المطلقة قادرة على ظهورها بالاطلاق والتقييد وهى فى عينها منزهة عنهما وهما نسبتان اعتباريتان ﴿ وهو الذى خلقكم ﴾ خلقا بديعا حاويا لجميع مبادى الكمالات العلمية والعملية و مع ذلك ﴿ فمنكم كافر ﴾ اى فبعضكم اوفبعض منكم مختار للكفر كاسب له حسبما تقتضيه خلقته و يندرج فيه المنافق لانه كافر مضمر و كان الواجب عليكم جميعا ان تكونوا مختارين للايمان شاكرين لنعمة الخلق والايجاد وما يتفرع عليها من سائر النعم فما فعلتم ذلك مع تمام تمكنهم منه بل تشعبتم شعبا و تفرقتم فرقا قال فى فتح الرحمن الكفر فعل الكافر والايمان فعل المؤمن والكفر والايمان اكتساب العبد لقول النبى عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة وقوله فطرةالله التى فطرالناس عليها فلكل واحد من الفريقين كسب واختيار وكسبه واختياره بتقدير الله ومشيئته فالمؤمن بعد خلق الله اياه يختار الايمان لان الله تعالى أراد ذلك منه و قدره عليه و علمه منه والكافر بعد خلق الله اياه يختار الكفر لان الله تعالى قدر عليه ذلك و علمه منه و هذا طريق اهل السنة انتهى و فى الآية رد للدهرية والطبيعية فانهم ينكرون خالقية الله تعالى والخالق هوالمخترع للاعيان المبدع لها (حكى) ان سنيا ناظر معتزليا فى مسألة القدر فقطف المعتزلى تفاحة من شجرة وقال للسنى أليس انا الذى قطفت هذه فقال له السنى ان كنت الذى قطفتها فردها على ما كانت عليه فأفحم المعتزلى وانقطع وانما ألزمه بذلك لان القدرة التى يحصل بها الايجاد لابد أن تكون صالحة للضدين فلو كان تفريق الاجزآء بقدرته لكان فى قدرته وصلها ومن أدب من

عرف انه سبحانه هوالمنفرد بالخلق والايجاد أن لايجحد كسب العبد ولا يطوى بساط الشرع فى الابتلاء بالامر والنهى ولا يعتقد ان للعبد على الله حجة بسبب ذلك (حكى) ان بعض الاكابر تعجب من تجاسر الملائكة فى قولهم أتجعل فيها من يفسد فيها ثم قال ماعليهم شئ هو أنطقهم فبلغ قوله يحيى بن معاذ الرازى رضى الله عنه فقال صدق هو أنطقهم ولكن انظر كيف أفحمهم بين بذلك ان مجرد الخلق من جهة الحق لا يكون عذرا للعبيد فى سقوط اللوم عنهم ﴿ ومنكم مؤمن ﴾ مختار للايمان كاسب له و يندرج فيه مرتكب الكبيرة الغير التائب والمبتدع الذى لاتفضى بدعته الى الكفر وتقديم الكفر عليه لانه الانسب بمقام التوبيخ والاغلب فيما بينهم ولذا يقول الله فى يوم الموقف يا آدم أخرج بعث النار يعنى ميز اهلها المبعوث اليها قال وما بعث النار اى عدده قال الله من كل الف تسعمائة و تسعة وتسعون وفى التنزيل و لكن اكثر الناس لايؤمنون و قليل من عبادى الشكور والايمان اعظم شعب الشكر (روى) ان عمر رضى الله عنه سمع رجلا يقول اللهم اجعلنى من القليل فقال له عمر ماهذا الدعاء فقال الرجل انى سمعت الله يقول وقليل من عبادى الشكور فانما ادعو أن يجعلنى من ذلك القليل فقال عمر كل الناس اعلم من عمر . يقول الفقير هذا القول من عمر من قبيل كسر النفس و استقصار العلم والمعرفة واستقلالهما على ماهو عادة الكمل فلا ينافى كماله فى الدين والمعرفة حتى يكون ذلك سببا لجرحه فى باب الخلافة كما استدل به الطوسى الخبيث على ذلك فى كتاب التجريد له و فى الحديث (الا ان بنى آدم خلقوا على طبقات شتى فمنهم من يولد مؤمنا و يحيى مؤمنا و يموت مؤمنا و منهم من يولد كافرا و يحيى كافرا و يموت كافرا ومنهم من يولد مؤمنا ويحيى مؤمنا و يموت كافرا و منهم من يولد كافرا و يحيى كافرا و يموت مؤمنا) ومن هنا قال بعضهم قوم طلبوه فخذلهم وقوم هربوا منه فأدركهم . ابراهيم خواص قدس سره كفت دربادية وقتى بتجريد مى رفتم پيرى راديدم دركوشة نشسته وكلاهى برسر نهاده و بزارى و خوارى مى كريست كفتم ياهذا توكيستى كفت من ابو مره ام كفتم چرامى كريى كفت كيست بكريستن سزا وارتر از من چهل هزار سال بدان دركاه خدمت كرده ام و درافق اعلى ازمن مقدم تركس نبودا كنون تقدير الهى وحكم غيبى نكركه مراچه روز آورد آنكه كفت اى خواص نكر تابدين جهد وطاعت خويش غره نباشى كه بعنايت واختيار اوست نه بجهد و طاعت بنده بمن يك فرمان آمدكه آدم راسجده كن نكردم و آدم را فرمان آمدكه ازان درخت نخور خورد ودركار آدم عنايت بود عذرش بنهادند وزلت اودر حساب نياوردند و دركار من عنايت نبود طاعت ديرينة من زلت شمردند

* من لم يكن للوصال اهلا * فكل احسانه ذنوب *

ومن هنا يعرف سر قول الشيخ سعدى

هركه در ساية عنايت اوست . كنهش طاعتست و دشمن دوست

﴿ والله بما تعملون ﴾ مطلقا ﴿ بصير ﴾ فيجازيكم بذلك فاختاروا منه مايجديكم من الايمان

والطاعة واياكم وما يرديكم من الكفر والعصيان قال القاسم رحمه الله خاطبهم مخاطبة حال كونهم ذرا فسماهم كافرين و مؤمنين فى ازله واظهرهم حين اظهرهم على ماسماهم وقدر عليهم فأخبر بأنه علم ما يعملونه من خير و شر • و اعلم ان الله تعالى يعلم لكنه يحلم و يقدر لكنه يغفر الا ان من أقصته السوابق لم تدنه الوسائل و من اقعده جده لم ينفعه كده قيل ان بعض الاكابر بلغه أن يهوديا أوصى أن يحمل من بلده اذا مات و يدفن فى بيت المقدس فقال ايكابر الازل أما علم انه لو دفن فى فراديس العلى لجاءت جهنم بأنكالها و حملته الى نفسها والناس على اربعة اقسام اصحاب السوابق وهم الذين تكون فكرتهم ابدا فيما سبق لهم من الله لعلمهم ان الحكم الا زلى لايتغير باكتساب العبيد و اصحاب العواقب وهم الذين يكفرون ابدا فيما يختم به امرهم فان الامور بخواتمها والعاقبة مستورة ولهذا قيل لايغرنكم صفاء الاوقات فان تحتها غوامض الآفات واصحاب الوقت وهم الذين لايتفكرون فى السوابق ولا فى اللواحق اى العواقب بل يشتغلون بمراعاة الوقت واداء ماكلفوا من احكام ولهذا قيل العارف ابن وقته وقيل الصوفى من لاماضى له ولامستقبل (وفى المثنوى)

صوفى ابن الوقت باشد اى رفيق • نيست فردا كفتن از شرط طريق

والقسم الرابع هم الذين غلب عليهم ذكر الحق فهم مشغولون بشهود الموقت عن مراعاة الوقت وفى الآية اشارة الى هويته المطلقة عن النسب والاضافات خلقكم اى تجلى لتعيناتكم الجنسية والنوعية والشخصية من غير تقييد وانحصار فمنكم اى فمن بعض هذه التعينات كافر يستر الحق المطلق بالخلق المقيد ويقول بالتفرقة دفعا لطعن الطاعن ومن بعض هذه التعينات مؤمن يؤمن بظهور الحق فى الخلق ويستر الخلق بالحق ويقول بالجمعية تأنيسا للمكاشفين بالحقائق والله بما تعملون بصير من ستر الحق بالخلق دفعا للطاعن و من ستر الخلق بالحق تأنيسا للطالب الواجد ﴿ خلق السموات والارض بالحق ﴾ اى بالحكمة البالغة المتضمنة للمصالح الدينية والدنيوية والمراد السموات السبع والارضون السبع كما يدل عليه التصريح فى بعض المواضع قال تعالى خلق سبع سموات طباقا وقال تعالى الله الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن فان قلت ماوجه عدم ذكر العرش والكرسى فى امثال هذه المواضع مع عظم خلقهما قلت انهما وان كانا من السماء لان السماء هو الفلك والفلك جسم شفاف محيط بالعالم وهما اوسع الافلاك احاطة الا ان آثارهما غير ظاهرة مكشوفة بخلاف السموات والارض ومابينهما فانها أقرب الى المخاطبين المكلفين ومعلوم حالها عندهم ومكشوفة آثارها ومنفعتها ولهذا قالوا ان الشمس تنضج الفواكه والقمر يلونها والكواكب تعطيها الطعم الى غير ذلك مما لايتناهى على ان التأثيرات فيها اظهر فهى على عظم القدرة أدل وقد قال تعالى كل يوم هو فى شأن واكثر هذه الشؤون فى عالم الكون والفساد الذى هو عبارة عن السموات والارض اذهما من العنصريات بخلاف العرش والكرسى فانهما من الطبيعيات ولهذا لايفنيان ﴿ وصوركم فأحسن صوركم ﴾ الفاء للتفسير اى صوركم احسن تصوير وخلقكم فى أحسن

تقويم واودع فيكم من القوى والمشاعر الظاهرة والباطنة مانيط بها جميع الكمالات البارزة والكامنة وزينكم بصفوة صفات مصنوعاته وخصكم بخلاصة خصائص مبدعاته وجعلكم انموذج جميع مخلوقاته فى هذه النشأة فلكم جمال الصورة وأحسن الاشكال ولذا لايتمنى الانسان أن يكون صورته على خلاف ماهو عليه لكون صورته أحسن من سائر الصور ومن حسن صورته امتداد قامته وانتصاب خلقته واعتدال وجوده ولايقدح فى حسنه كون بعض الصور قبيحا بالنسبة الى بعض لان الحسن وهو الجمال فى الخلق والخلق على مراتب كما قالت الحكماء شيئان لاغاية لهما الجمال والبيان ولكم ايضا جمال المعنى وكمال الخصائل

بدرون تست مصرى كه توبى شكرستانش • چه غمست اكرز بيرون مدد شكرندارى
شدهٔ غلام صورت بمثال بت پرستان • توچويوسفى وليكن سوى خودنظرندارى
بخدا جمال خود را چودر آينه بينى • بت خويش هم توباشى بكسى كذر ندارى

والمعتدبه هوالحسن المعنوى لان الله خلق آدم على صورته اى على الصورة الالهية التى هى عبارة عن صفاته العليا واسمائه الحسنى والا فالحسن الصورى يوجد فى الكافر أيضا

ره راست بايدنه بالاى راست • كه كافرهم ازروى صورت چوماست

نعم قديوجد سيرة حسنة وخلق حميد فى الكافر كعدل انوشروان مثلا لكن المعتدبه مايكون مقارنا بالايمان الذى هواحسن السير قال بعض الكبار كل من كان فيه صفة العدل فهو ملك وان كان الحق تعالى مااستخلفه بالخطاب الالهى فان من الخلفاء من أخذ المرتبة بنفسه من غير عهد الهى اليه بها وقام بالعدل فى الرعايا استنادا الى الحق كما قال عليه السلام ولدت فى زمن الملك العادل يعنى كسرى فسماه ملكا ووصفه بالعدل ومعلوم ان كسرى فى ذلك العدل على غير شرع منزل لكنه نائب للحق من وراء الحجاب وخرج بقولنا وقام بالعدل فى الرعايا من لم يتم بالعدل كفرعون وامثاله من المنازعين لحدود الله والمغالبين لجنابه بمغالبة رسله فان هؤلاء ليسوا بخلفاء الله تعالى كالرسل ولانوابا له كالملوك العادلة بل هم اخوان الشياطين قال الحسين رحمه الله أحسن الصور صورة اعتقت من ذل كن وتولى الحق تصويرها بيده ونفخ فيها من روحه وألبسها شواهد النعت وحلاها بالتعليم شفاها واسجدلها الملائكة المقربين و اسكنها فى جواره وزين باطنها بالمعرفة و ظاهرها بفنون الخدمة و الجمع فى قوله فاحسن صوركم باعتبار الانواع لان صورة الرومى ليست كصورة الهندى الى غير ذلك والافراد وهو ظاهر ﴿واليه المصير﴾ اى والى الله الرجوع فى النشأة الاخرى لاالى غيره استقلالا اواشتراكا فأحسنوا سرآئركم باستعمال تلك القوى والمشاعر فيما خلقن له حتى يجازيكم بالانعام لابالانتقام فكم من صورة حسناء تكون فى العقبى شوهاء بقبح السريرة والسيرة وكم من صورة قبيحة تكون حسناء بحسنهما

چه غم زمنقصت صورت اهل معنى را • چوجان زروم بودكوتن ازحبش مى باش

وقد ثبت ان ضرس الكافر يوم القيامة مثل جبل احد و ان غلظ جسده مسافة ثلاثة ايام و انه يسوء خلقه فتغلظ شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتسترخى شفته السفلى حتى

تضرب سرته وان اهل الجنة ضوء وجوههم كضوء القمر ليلة البدر اوعلى احسن كوكب دري فى السماء وهم جرد مرد مكحلون ابناء ثلاث وثلاثين فطوبى لاهل اللطافة وويل لاهل الكثافة . اعلم ان الله تعالى خلق سموات الكليات وارض الجزئيات بمظهرية الحق وظهوره فيهما بحسب استعداد الكل لا بحسبه وتجلى فى مظاهر صور الانسان بحسبه اى بجميع الاسماء والصفات ولذا قال تعالى فأحسن صوركم اى جعل صوركم احدية جمع جميع المظهريات الجامعة لجميع المظاهر السماوية العلوية والارضية السفلية كما قال عليه السلام ان الله خلق آدم على صورته يعنى اورد الاسم الجامع فى عنوان الخلق اشارة الى تلك الجمعية فكان مصير الانسان الى الهوية الجامعة لجميع الهويات لكن حصل التفاوت بين افراده بحسب التجلى والاستتار والفعل والقوة فليس لاهل الحجاب أن يدعى كمالات اهل الكشف للتفاوت المذكور فيا عجبا من انسان خفى عليه ما دفن فى ارض وجوده من كنز الهى غنى من نال اليه لم يفتقر ابدا وكيف قنع بقشر مع امكان تحصيل اللب وكيف اقام فى الحضيض مع سهولة العروج الى الاوج

چه شكرهاست درين شهركه قانع شده اند . شاهبازان طريقت بمقا مكسى

﴿ يعلم ما فى السموات والارض ﴾ من الامور الكلية والجزئية والاحوال الجلية والخفية ﴿ ويعلم ما تسرون وما تعلنون ﴾ اى ما تسرونه فيما بينكم وما تظهرونه من الامور والتصريح به مع اندراجه فيما قبله لانه الذى يدور عليه الجزاء ففيه تأكيد للوعد والوعيد وتشديد لهما قال فى برهان القرءآن انما كرر ما فى اول السورة لاختلاف تسبيح اهل الارض واهل السماء فى الكثرة والقلة والبعد والقرب من المعصية والطاعة وكذلك اختلاف ما تسرون وما تعلنون فانهما ضدان ولم يكرر ما فى السموات والارض لان الكل بالاضافة الى علم الله جنس واحد لا يخفى عليه شئ ﴿ والله عليم بذات الصدور ﴾ اى هو محيط بجميع المضمرات المستكنة فى صدور الناس بحيث لا تفارقها اصلا فكيف يخفى عليه ما يسرونه وما يعلنونه وبالفارسية وخداى تعالى داناست بآنچه درسينهاست از خواطر وافكار . وانما قيل لها ذات الصدور وصاحبتها لملابستها لها وكونها مخزونة فيها ففى الآية ترق من الاظهر الى الاخفى لانه عالم بما فى السموات وما فى الارض وبما يصدر من بنى آدم سرا وعلنا وبما لم يصدر بعد بل هو مكنون فى الصدور واظهار الجلالة للاشعار بعلية الحكم وتأكيدا استقلال الجملة قبل وتقديم القدرة على العلم لان دلالة المخلوقات على قدرته بالذات وعلى علمه بما فيها من الاتقاق والاختصاص ببعض الجهات الظاهرة مثل كون السماء فى العلو والارض فى السفل او الباطنة مثل أن يكون السماء متحركة والارض ساكنة الى غير ذلك فان للمتكلمين مسلكين فى اثبات العلم الاول ان فعله تعالى متقن اى محكم خال عن وجوه الخلل ومشتمل على حكم ومصالح متكثرة وكل من فعله متقن فهو عالم والثانى انه فاعل بالقصد والاختيار لتخصيص بعض الممكنات ببعض الانحاء ولا يتصور ذلك الامع العلم وفى قوله ما تسرون اشارة الى علماء الظاهر من الحكماء والمتكلمين والى علومهم الفكرية

النظرية ومايسرون فيها من عقائدهم الفاسدة ومقاصدهم الكاسدة وفى قوله وماتعلنون اشارة الى علماء الباطن من المشايخ والصوفية والى معارفهم ومواجيدهم الذوقية الكشفية وما يظهرون منها من الكرامات و خوارق العادات والله عليم بصدور عمل كل واحد من صدور قلوبهم بحسب الرياء والاخلاص والحق والباطل ﴿ ألم يأتكم ﴾ أيها الكفرة والالف للاستفهام ولم للجحد ومعناه التحقيق ﴿ نبأ الذين كفروا ﴾ اى خبر قوم نوح ومن بعدهم من الامم المصرة على الكفر ﴿ من قبل ﴾ اى قبلكم فيكون متعلقا بكفروا اوقبل هذا الوقت اوهذا العصيان والمعاداة فيكون ظرفا لألم يأتكم ﴿ فذاقوا وبال امرهم ﴾ عطف على كفروا والذوق وان كان فى التعارف للقليل لكنه مستصلح للكثير والوبال الثقل والشدة المترتبة على امر من الامور والوبل والوابل المطر الثقيل القطار مقابل الطل وهو المطر الخفيف وامرهم كفرهم فهو واحد الامور عبر عنه بذلك للايذان بأنه امر هائل وجناية عظيمة والمعنى فذاقوا فى الدنيا من غير مهلة مايستتبعه كفرهم من الضرر والعقوبة واحسوه احساس الذائق المطعوم يعنى پس چشيدند كران بارئ خود ودشوارئ سر انجام خويش وضرر كفر وعقوبت اودردنيا بغرق وريح صرصر وعذاب يوم الظلة وامثال آن . وفى ايراد الذوق رمز الى ان ذلك المذوق العاجل شئ حقير بالنسبة الى ماسيرون من العذاب الآجل ولذلك قال تعالى ﴿ ولهم ﴾ فى الآخرة ﴿ عذاب أليم ﴾ اى مؤلم لايقادر قدره وفيه اخبار بأن ما أصابهم فى الدنيا لم يكن كفارة لذنوبهم والا لم يعذبوا فى الآخرة بخلاف المؤمنين فان ما أصابهم فى الدنيا من الآلام والاوجاع والمصائب كفارة لذنوبهم على ماورد فى الاخبار الصحيحة ﴿ ذلك ﴾ اى ماذكر من العذاب الذى زاقوه فى الدنيا وماسيذوقونه فى الآخرة ﴿ بأنه ﴾ اى بسبب ان الشان ﴿ كانت تأتيهم رسلهم بالبينات ﴾ اى بالمعجزات الظاهرة والباء اما للملابسة اوللتعدية ﴿ فقالوا ﴾ عطف على كانت ﴿ ابشر ﴾ آيا آدميان مثل ما ﴿ يهدوننا ﴾ راه نمايند مارا . اى قال كل قوم من المذكورين فى حق رسولهم الذى اتاهم بالمعجزات منكرين لكون الرسول من جنس البشر متعجبين من ذلك ابشر وآدمى مثلنا يهدينا ويرشدنا الى الدين او الى الله والتقرب منه كما قالت ثمود ابشرا منا واحدا نتبعه انكروا أن يكون الرسول بشرا ولم ينكروا أن يكون المعبود حجرا وقد أجمل فى الحكاية فأسند القول الى جميع الاقوام وأريد بالبشر الجنس فوصف بالجمع كما أجمل الخطاب والامر فى قوله تعالى يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وارتفاع بشر على انه فاعل فعل مضمر يفسره مابعده فيكون من باب الاشتغال وهو اولى من جعله مبتدأ وما بعده خبرا لان اداة الاستفهام تطلب الفعل ظاهرا اومضمرا قال القاشانى لما حجبوا بصفات نفوسهم عن النور الذى هو به يفضل عليهم بما لايقاس ولم يجدوا منه الا البشرية انكروا هدايته فان كان كل عارف لايعرف معروفه الا بالمعنى الذى فيه فلا يوجد النور الكمالى الا بالنور الفطرى ولا يعرف الكمال الا الكامل ولهذا قيل لايعرف الله غير الله وكل طالب وجد مطلوبه بوجه ما

والا لما امكنه التوجه نحوه وكذا كل مصدق بشئ فانه واجد للمعنى المصدق به بما فى نفسه من ذلك المعنى فلما لم يكن فيهم شئ من النور الفطرى اصلا لم يعرفوا منه الكمال فأنكروه ولم يعرفوا من الحق شيأ ولم يحدث فيهم طلب حق يحتاجوا الى الهداية فأنكروا الهداية وقال بعض العارفين معرفة مقام الاولياء أصعب من المكن من معرفة الله تعالى لان الله تعالى معروف بكماله وجماله وجلاله وقهره بخلاف الولى الكامل فانه ملآن من شهود الضعف يأكل ويشرب ويبول مثل غيره من الخلق ولا كرامة له تظهر الا بأن يناجى ربه وانى للخلق معرفة مقامه و والله لو كشف للخلق عن حقيقة الولى لعبد كما عبد عيسى عليه السلام ولو كشف لهم عن مشرقات نوره لانطوى نور الشمس والقمر من مشرقات نور قلبه ولكن فى ستر الحق تعالى لمقام الولى حكم واسرار وأدنى مافى الستر أن لايتعرض احد لمحاربة الله تعالى اذا آذاهم بعد أن عرفهم انهم اولياء الله فكان ستر مقامهم عن الخلق رحمة بالخلق وفتحا لباب اعتذار من آذاهم من غالب الخلق فان الاذى لم يزل من الخلق لهم فى كل عصر لجهلهم بمقامهم ﴿ فكفروا ﴾ اى بالرسل بسبب هذا القول لانهم قالوه استصغارا لهم ولم يعلموا الحكمة فى اختيار كون الرسل بشرا ﴿ وتولوا ﴾ عن التدبر فيما اتوابه من البينات وعن الايمان بهم ﴿ واستغنى الله ﴾ اى اظهر استغناءه عن ايمانهم وطاعتهم حيث اهلكهم وقطع دابرهم ولولا غناه تعالى عنهما لما فعل ذلك وقال سعدى المفتى هو حال بتقدير قد وهو بمعنى غنى الثلاثى والمراد كال الغنى اذ الطلب يلزمه الكمال ﴿ والله غنى ﴾ عن العالمين فضلا عن ايمانهم وطاعتهم ﴿ حميد ﴾ يحمده كل مخلوق بلسان الحال ويدل على اتصافه بالصفات الكمالية اويحمده اولياؤه وان امتنع اعدآؤه والحمد هو ذكر اوصاف الكمال من حيث هو كال ومن عرف انه الحميد فى ذاته وصفاته وافعاله شغله ذكره والثناء عليه فان العبد وان كثرت محامده من عقائده واخلاقه وافعاله واقواله فلا يخلو عن مذمة ونقص الا النبى عليه السلام فانه محمد واحمد ومحمود من كل وجه وله المحمدة والكمال وفى الاربعين الادريسية ياحميد الفعال ذا المن على جميع خلقه بلطفه قال السهروردى رحمه الله من داومه يحصل له من الاموال مالا يمكن ضبطه ﴿ زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا ﴾ الزعم ادعاء العلم فمعنى أزعم زيدا قائما أقول انه كذا ففى تصدير الجملة بقوله ازعم اشعار بأنه لاسند للحكم سوى ادعائه اياه وقوله به ويتعدى الى مفعولين تعدى العلم وقد قام مقامهما ان المخففة مع مافى حيزها فأن مخففة لاناصبة لئلا يدخل ناصب على مثله والمراد بالموصول كفار مكة اى زعموا وادعوا ان الشان لن يبعثوا بعد موتهم ابدا ولن يقاموا ويخرجوا من قبورهم وعن شريح رضى الله عنه لكل شئ كنية وكنية الكذب زعموا قال بعض المخضرمين لابنه هب لى من كلامك كلتين زعم وسوف انتهى ويكره للرجل أن يكثر لفظ الزعم وامثاله فانه تحديث بكل ماسمع وكفى بذلك كذبا واذا أراد أن يتكلم تكلم بما هو محقق لابما هو مشتبه وبذلك يتخلص من أن يحدث بكل ماسمع فيكون معصوما من الكذب كذا فى المقاصد الحسنة ﴿ قل ﴾ ردا لهم وابطالا لزعمهم باثبات مانفوه ﴿ بلى ﴾

اى تبعثون فان بلى لايجاب النفى الذى قبله وقوله ﴿ و ربى لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم ﴾ اى لتحاسبن وتجزون بأعمالكم جملة مستقلة داخلة تحت الامر واردة لتأكيد ماأفاده كلة بلى من اثبات البعث وبيان تحقق امر آخر متفرع عليه منوط به ففيه تأكيد لتحقق البعث بوجهين فقوله و ربى قسم لعل اختياره ههنا لما ان فى البعث اظهار كال الربوبية المفيدة لتمام المعرفة و ايثار دوام التربية بالنعم الجسمانية الظاهرة والنعم الروحانية الباطنة وقوله لتبعثن اصله لتبعثون حذفت واوه لاجتماع الساكنين بمجيء نون التأكيد و ان كان على حده طلبا للخفة واكتفاء بالضمة وهو جواب قسم قبله مؤكد باللام المؤكدة للقسم وثم لتراخى المدة لطول يوم القيامة اولتراخى الرتبة وظاهر كلام اللباب أن يكون وربى قسما متعلقا بما قبله قدتم الكلام عنده وحسن الوقف عليه ويجعل لتبعثن بما عطف عليه جواب قسم آخر مقدر مستانف لتأكيد الاول لعل فائدة الاخبار بالقسم مع ان المشركين ينكرون الرسالة كما ينكرون البعث ابطال لزعمهم بالتشديد والتأكيد ليتأثر من قدرالله له الانصاف وتتأكد الحجة على من لم يقدر له وكان محروما بالكلية ﴿ وذلك ﴾ اى ماذكر من البعث والجزآء ﴿ على الله يسير ﴾ اى سهل على الله لتحقق القدرة التامة وقبول المادة واذا كان الامر كذلك ﴿ فآمنوا ﴾ بصرف ارادتكم الجزئية الى اسباب حصول الايمان ﴿ بالله ﴾ الباعث من القبور المجازى على كل عمل ظاهر أومستور ﴿ ورسوله ﴾ محمد صلى الله عليه وسلم الذى اخبر عن شؤون الله تعالى وصفاته ﴿ والنور الذى انزلنا ﴾ اى انزلناه على رسولنا وهوالقرءآن فانه باعجازه بين بنفسه انه حق نازل من عندالله مبين لغيره ومظهر للحلال والحرام كما ان النور كذلك والالتفات الى نون العظمة لابراز كال العناية ﴿ والله بما تعملون ﴾ من الامتثال بالامر وعدمه ﴿ خبير ﴾ فمجازيكم عليه ﴿ يوم يجمعكم ﴾ ظرف لتنبؤن وما بينهما اعتراض اومفعول لاذكر الظاهر ان الخطاب لمن خوطب اولا بقوله ألم يأتكم ﴿ ليوم الجمع ﴾ ليوم يجمع فيه الاولون والآخرون من الجن والانس واهل السماء والارض اى لاجل مافيه من الحساب والجزآء وهو يوم القيامة فاللام للعهد اى جمع هذا اليوم عن النبى عليه السلام اذا جمع الله الاولين والآخرين جاء مناد ينادى بصوت يسمع الخلائق كلهم سيعلم اهل الجمع اليوم من اولى بالكرم ثم يرجع فينادى ليقم الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل ثم يرجع فينادى ليقم الذين كانوا يحمدون الله فى البأساء والضراء فيقومون وهم قليل فيسرحون جميعا الى الجنة ثم يحاسب سائر الناس وقيل المراد جمع الله بين العبد وعمله وقيل بين الظالم والمظلوم او بين كل نبى وامته ﴿ ذلك ﴾ اليوم ﴿ يوم التغابن ﴾ تفاعل من الغبن وهو أن تخسر صاحبك فى معاملة بينك وبينه بضرب من الاخفاء والتغابن أن يغبن بعضهم بعضا ويوم القيامة يوم غبن بعض الناس بعضا بنزول السعداء منازل الاشقياء لوكانوا سعداء وبالعكس وفيه تهكم لان نزولهم ليس بغبن ان كون نزول الاشقياء منازل السعداء من النار لوكانوا اشقياء غبنا باعتبار الاستعارة التهكمية

والا فهم بنزولهم فى النار لم يغبنوا اهل الجنة وفى الحديث مامن عبد يدخل الجنة الا أرى مقعده من النار لوأساء ليزداد شكرا وما من عبد يدخل النار الاأرى مقعده من الجنة لوأحسن ليزداد حسرة وتخصيص التغابن بذلك اليوم للايذان بأن التغابن فى الحقيقة هو الذى يقع فيه مالا يقع فى امور الدنيا فاللام للعهد الذى يشار به عند عدم المعهود الخارجى الى الفرد الكامل اى التغابن الكامل العظيم الذى لاتغابن فوقه قال القاشانى ليس التغابن فى الامور الدنيوية فانها امور فانية سريعة الزوال ضرورية الفناء لايبقى شئ منها لاحد فان فات شئ من ذلك اوأفاته احد ولو كان حياته فانما فات اوافيت مالزم فواته ضرورة فلا غبن ولا حيف حقيقة وانما الغبن والتغابن فى افاتة شئ لولم يفته لبقى دآئما وانتفع به صاحبه سرمدا وهو النور الكمالى والاستعدادى فتظهر الحسرة والتغابن هناك فى اضاعة الربح و رأس المال فى تجارة الفوز والنجاة كما قال فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين فمن اضاع استعداده اوا كتسب منه شيأ و لم يبلغ غايته كان مغبونا بالنسبة الى الكمال التام وكأنما ظفر ذلك الكامل بمقامه و مرامه و بقى هذا متحسرا فى نقصانه انتهى وقال الراغب يوم التغابن يوم القيامة لظهور الغبن فى المبايعة المشار اليها بقوله ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله و بقوله ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم و أموالهم بأن لهم الجنة و قوله الذين يشترون بعهدالله و أيمانهم ثمنا قليلا فاعلمهم غبنوا فيما تركوا من المبايعة وفيما تعاطوا من ذلك جميعا وسئل بعضهم عن يوم التغابن فقال تبدو الاشياء بخلاف مقاديرها فى الدنيا وقال بعضهم يظهر يومئذ غبن الكافر بترك الايمان وغبن المؤمن بتقصيره فى الاحسان و اذا دخل العارف الجنة ورآه صاحب الحال فانه يراه كما يرى الكوكب الدرى فى السماء فيتمنى أن يكون له مثل مرتبة العارف فلا يقدر عليها فيتحسر على تفويته اسباب ذلك فى الدنيا وقدورد لايتحسر اهل الجنة فى الجنة الاساعة مرت بهم لم يذكروا الله فيها قيل اشد الناس غبنا يوم القيامة ثلاثة نفر عالم علم الناس فعملوا بعلمه وخالف هو علمه فدخل غيره الجنة بعلمه ودخل هو النار بعمله وعبد أطاع الله بقوة مال سيده وعصى الله سيده فدخل العبد الجنة بقوة مال مالكه ودخل مالكه النار بمعصية الله وولد ورث مالا من ابيه و أبوه شح به وعصى الله فيه فدخل أبوه بخله النار ودخل هو بانفاقه فى الخير الجنة

بخور اى نيك سيرت و سره مرد • كان نكون بخت گرد كرد و نخورد

و فى الحديث لايلقى الله احد الا نادما ان كان مسيئا ان لم يحسن وان كان محسنا ان لم يزدد وقال بعض العارفين لايجوز الترقى فى الآخرة الا فى مقام حصله المكلف فى هذه الدار فمن عرف شيأ وتعلقت همته بطلبه كان له اما عاجلا واما آجلا فان ظفر به فى حياته كان ذلك اختصاصا و اعتناء وان لم يظفر به فى حياته معجلا كان مدخر اله بعد المفارقة ينساله ثم ضرورة لازمة و من لم يتحقق بمقام فى هذا الموطن لم يظفر به ثم و لذلك سمى يوم التغابن لانقطاع الترقى فيه فاعلم ذلك و قال بعضهم الغبن كل الغبن أن لايعرف الصفاء فى الكدورة واللطف فى صورة القهر فتوحش عن الحق بالتفرقة وهو فى عين

الجمع والانس وايضا يقع الغبن لمن كان مشغولا بالجزآء والعطاء و رؤية الاعواض و اما من كان مشغولا بمشاهدة الحق فقد خرج عن حد الغبن وايضا يقع الكل فى الغبن اذا عاينوا الحق بوصفه وهم وجدوه اعظم وأجل مما و جدوه فى مكاشفاتهم فى الدنيا فيكونون مغبونين حيث لم يعرفوه حق معرفته و لم يعبدوه حق عبادته و ان كانوا لايعرفونه ابدا حق معرفته و اى غبن اعظم من هذا اذيرونه ولا يصلون الى حقيقة وجوده و قال ابن عطاء رحمه الله تغابن اهل الحق على مقادير الضياء عند الرؤية والتجلى وقال بعض الكبار يوم شهود الحق فى مقام الجمعية يوم غبن اهل الشهود والمعرفة على اهل الحجاب والغفلة فانهم فى نعيم القرب والجمع واهل الحجاب فى جحيم البعد والفراق ﴿ ومن يؤمن بالله ﴾ بالصدق و الاخلاص بحسب نور استعداده ﴿ ويعمل صالحا ﴾ اى عملا صالحا بمقتضى ايمانه فان العمل انما يكون بقدر النظر وهو اى العمل الصالح مايبتغى به وجه الله فرضا اونفلا (روى) ان ابراهيم بن ادهم رحمه الله أراد أن يدخل الحمام فطلب الحمامى الاجرة فتأوه و قال اذا لم يدخل احد بيت الشيطان بلا أجرة فانى يدخل بيت الرحمن بلا عمل ﴿ يكفر ﴾ اي يغفر الله ويمح ﴿ عنه سيئاته ﴾ يوم القيامة فلا يفضحه بها ﴿ ويدخله ﴾ بفضله وكرمه لابالايجاب ﴿ جنات ﴾ على حسب درجات اعماله ﴿ تجرى من تحتها ﴾ اى من تحت قصورها اواشجارها ﴿ الانهار ﴾ الاربعة ﴿ خالدين فيها ﴾ حال من الهاء فى يدخله وحد أولا حملا على لفظ من ثم جمع حملا على معناه ﴿ ابدا ﴾ نصب على الظرف وهو تأكيد للخلود ﴿ ذلك ﴾ اى ما ذكر من تكفير السيئات وادخال الجنات ﴿ الفوز العظيم ﴾ الذى لافوز و راءه لانطوآئه على النجاة من أعظم الهلكات والظفر بأجل الطيبات فيكون أعلى حالا من الفوز الكبير لانه يكون بجلب المنافع كما فى سورة البروج والفوز العظيم فى الحقيقة هو الانخلاع عن الوجود المجازى والتلبس بلباس الوجود الحقيقى وذلك موقوف على الايمان الحقيقى الذوقى و العمل الصالح المقارن بشهود العامل فان نور الشهود حينئذ يستر ظلمات وجوده الاضافى وينوره بنور الوجود الحقيقى ويدخله جنات الوصول والوصال التى تجرى من تحتها الانهار مملوءة من ماء المعارف والحكم ﴿ والذين كفروا وكذبوا بآياتنا ﴾ تصريح بما علم التزاما والمراد بالآيات اما القرءآن او المعجزات فان كلامنهما آية لصدق الرسول ﴿ اولئك اصحاب النار ﴾ اى اهلها اما بمعنى مصاحبوها لخلودهم فيها اومالكوها تنزيلا لهم منزلة الملاك للتهكم حال كونهم ﴿ خالدين فيها ﴾ اى ابدا بقرينة المقابلة ﴿ وبئس المصير ﴾ اى النار كأن هاتين الآيتين الكريمتين بيان لكيفية التغابن و انما قلنا كأن لان الواو يمانع الحمل على البيان كما عرف فى المعانى و فى الآية اشارة الى المحجوبين عن الله المحرومين من الايمان الحقيقى به بأن يكون ذلك بطريق الذوق والوجدان لابطريق العلم والبرهان المكذبين آيات الله الظاهرة فى خواص عباده بحسب التجليات فانهم اصحاب نار الحجاب وجحيم الاحتجاب على الدوام والاستمرار وبئس المصير هذه النار فعلى العاقل أن يجتهد حتى يكشف الله عمى قلبه و غشاوة بصيرته

(فيشاهد)

فيشـاهد آثارالله وآياته فى الانفس والآفاق و يتخلص من الحجاب على الاطلاق ففى نظر العارفين عبرة وحكمة وفى حركاتهم شأن ومصلحة (حكى) ان أبا حفص النيسابورى رحمه الله خرج مع اصحابه فى الربيع للتنزه فمر بدار فيها شجرة مزهرة فوقف ينظر اليها معتبرا فخرج من الدار شيخ مجوسى فقال له يا مقدم الاخيار هل تكون ضيفا لمقدم الاشرار فقال نعم فدخلوا و كان معهم من يقرأ القرءآن فقرأ فلما فرغ قال لهم المجوسى خذوا هذه الدراهم واشتروا بها طعاما من السوق من اهل ملتكم لانكم تتنزهون عن طعامنا ففعلوا فلما أرادوا الخروج قال المجوسى للشيخ لاافارقك بل اكون احد اصحابك ثم اسلم هو واولاده ورهطه وكانوا بضع عشرة نفسا فقال أبو حفص لاصحابه اذا خرجتم للتنزه فاخرجوا هكذا .

چون نظر ميداشت ارباب شهود • مؤمن آمد بى نفاق اهل جحود

﴿ ما ﴾ نافية ولذا زاد من المؤكدة ﴿ أصاب ﴾ الخلق يعنى نرسد بهيچ كس ﴿ من مصيبة ﴾ من المصائب الدنيوية فى الابدان والاولاد والاموال ﴿ الا باذن الله ﴾ استثناء مفرغ منصوب المحل على الحال اى ما أصاب مصيبة ملتبسة بشئ من الاشياء الا باذن الله اى بتقديره وارادته كأنها بذاتها متوجهة الى الانسان متوقفة على اذنه تعالى ان تصيبه و هذا لايخالف قوله تعالى فى سورة الشعرآء وما أصابكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم ويعفوعن كثيراى بسبب معاصيكم و يتجاوز عن كثير منها ولا يعاقب عليها اما اولا فلان هذا القول فى حق المجرمين فكم من مصيبة تصيب من أصابته لامر آخر من كثرة الأجر للصبر وتكفير السيئات لتوفية الأجر الى غير ذلك وما أصاب المؤمنين فمن هذا القبيل واما ثانيا فلان ما أصاب من ساء بسوء فعله فهو لم يصب الا باذن الله وارادته ايضا كما قال تعالى قل كل من عندالله اى ايجادا وايصالا فسبحان من لايجرى فى ملكه الا مايشاء وكان الكفار يقولون لوكان ماعليه المسلمون حقا لصانهم الله عن المصائب فى اموالهم وابدانهم فى الدنيا فبين الله ان ذلك انما يصيبهم بتقديره ومشيئته وفى اصابتها حكمة لايعرفها الا هو منها تحصيل اليقين بأن ليس شئ من الامر فى يديهم فيبرأون بذلك من حولهم و قوتهم الى حول الله و قوته و منها ماسبق آنفا من تكفير ذنوبهم وتكثير مثوباتهم بالصبر عليها والرضى بقضاء الله الى غير ذلك ولولم يصب الانبياء والاولياء محن الدنيا ومايطرأ على الاجسام لافتتن الخلق بما ظهر على أيديهم من المعجزات والكرامات على ان طريان الآلام والاوجاع على ظواهرهم لتحقق بشريتهم لاعلى بواطنهم لتحقق مشاهداتهم والانس بربهم فكأنهم معصومون محفوظون منها لكون وجودها فى حكم العدم بخلاف حال الكفار والاشرار نسأل العفو والعافية من الله الغفار وفى الآية اشارة الى اصابة مصيبة النفس الامارة بالاستيلاء على القلب و الى اصابة مصيبة القلب السيار بالغلبة على النفس فانهما باذن تجلية القهرى للقلب الصافى بحسب الحكمة او باذن تجليه اللطفى الجمالى للنفس الجانية بحسب النقمة ﴿ ومن يؤمن بالله ﴾ يصدق به ويعلم انه لايصيبه مصيبة الا باذن الله والاكتفاء

بالايمان بالله لانه الاصل ﴿ يهد قلبه ﴾ عند اصابتها للثبات والاسترجاع فيثبت ولا يضطرب بأن يقول قولا ويظهر وصفا يدل على التضجر من قضاء الله و عدم الرضى به و يسترجع و يقول انا لله وانا اليه راجعون ومن عرف الله واعتقد انه رب العالمين يرضى بقضائه ويصبر على بلائه فان التربية كما تكون بما يلائم الطبع تكون بما يتنفر عنه الطبع و قيل يهد قلبه اى يوفقه لليقين حتى يعلم ان ما أصابه لم يكن ليخطئه وما اخطأه لم يكن ليصيبه فيرضى بقضائه و يسلم لحكمه وقيل يهد قلبه اى يلطف به ويشرحه لازدياد الطاعة والخير وبالفارسية الله راه نمايد دل اورابه پسند كارى ومزيد طاعت • وقال ابوبكر الوراق رحمه الله ومن يؤمن بالله عند الشدة والبلاء فيعلم انها من عدل الله يهد قلبه الى حقائق الرضى وزوائد اليقين وقال أبو عثمان رحمه الله من صح ايمانه بالله يهد قلبه لاتباع سنن نبيه عليه السلام وعلامة صحة الايمان المداومة على السنن وملازمة الاتباع وترك الآراء والاهواء المضلة وقال بعضهم ومن يؤمن بالله تحقيقا يهد قلبه الى العمل بمقتضى ايمانه حتى يجد كمال مطلوبه الذى امن به ويصل الى محل نظره وقال بعضهم ومن يؤمن بالله بحسب ذاته نور قلبه بنور المعرفة باسمائه وصفاته اذ معرفة الذات تستلزم معرفة الصفات والاسماء من غير عكس وباعتبار سبق الهداية ولحوقها فان الايمان بالله انما هو بهداية سابقة وهداية القلب انما هى هداية لاحقة يندفع توهم ان الايمان موقوف على الهداية فاذا كانت هى موقوفة عليه كما تفيده من الشرطية لما ان الشرط مقدم على المشروط لدار فان للهداية مراتب تقدما وتأخرا لا تنقطع ولذلك ندعو الله كل يوم ونقول مرارا اهدنا الصراط المستقيم بناء على ان فى كل عمل نريده صراطا مستقيما يوصل الى رضى الله تعالى وقيل انه مقلوب ومعناه من يهد قلبه يؤمن بالله • وروى فى يهد سبع قرآت المختار من السبع يهد مفردا غائبا راجعا ضميره الى الله مجزوم الآخر ليكون جواب الشرط المجزوم من الهداية وقرئ نهد بالنون على الالتفات منها ايضا ويهد مجهولا برفع قلبه على انه قائم مقام الفاعل منها ايضا ويهد بفتح الياء وكسر الهاء وتشديد الدال ورفع قلبه ايضا بمعنى يهتد كقوله تعالى أمن لا يهدى الا أن يهدى ويهدأ من باب يسأل ويهدا بقلبها ألفا ويهد بحذفها تخفيفا فيهما والمعنى يطمئن ويسكن الى الحق ﴿ والله بكل شئ ﴾ من الاشياء التى من جملتها القلوب واحوالها كتسليم من انقاد لامره وكراهة من كرهه وكآفاتها وخلوصها من الآفات ﴿ عليم ﴾ فيعلم ايمان المؤمن وخلوصه ويهدى قلبه الى ماذكر ﴿ واطيعوا الله ﴾ اطاعة العبد لمولاه فيما يأمره ﴿ واطيعوا الرسول ﴾ اطاعة الامة لنبيها فيما يؤديه عن الله اى لا يشغلنكم المصائب عن الاشتغال بطاعته والعمل بكتابه وعن الاشتغال بطاعة الرسول واتباع سنته وليكن جل همتكم فى السراء والضراء العمل بما شرع لكم قال القاشانى وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول على حسب معرفتكم بالله وبالرسول فان اكثر التخلف عن الكمال والوقوع فى الخسران والنقصان انما يقع من التقصير فى العمل وتاخر القدم لا من عدم النظر كرر الامر للتأكيد والايذان بالفرق بين الطاعتين فى الكيفية وتوضيح مورد

التولى فى قوله ﴿ فان توليتم ﴾ اى اعرضتم عن اطاعة الرسول ﴿ فانما على رسولنا البلاغ المبين ﴾ تعليل للجواب المحذوف اى فلا بأس عليه اذ ما عليه الا التبليغ المبين وقد فعل ذلك بما لا مزيد عليه واظهار الرسول مضافا الى نون العظمة فى مقام اضماره لتشريفه عليه السلام والاشعار بمدار الحلم الذى هو كون وظيفته عليه السلام محض البلاغ ولزيادة تشنيع التولى عنه وفى التأويلات النجمية أطيعوا الله بتهيئة الاسباب بمظهرية ذاته وصفاته واطيعوا الرسول بتحصيل القابلية لمظهرية احكام شريعته الظاهرة و آداب طريقته الباطنة فان اعرضتم عن تهيئة الاسباب والاستعداد وتصفية هذين الامرين الكليين بالاقبال على الدنيا والاستهلاك فى بحر شهواتها فانما على رسولنا البلاغ المبين وعليكم العذاب المهين ﴿ الله لا اله ﴾ فى الوجود ﴿ الا هو ﴾ جملة من مبتدأ وخبر اى هو المستحق للمعبودية لاغير و هو القادر على الهداية والضلالة لاشريك له فى الارشاد والاضلال وليس بيد الرسول شئ من ذلك ﴿ وعلى الله ﴾ اى عليه تعالى خاصة دون غيره لا استقلالا ولا اشتراكا ﴿ فليتوكل المؤمنون ﴾ فى تثبيت قلوبهم على الايمان والصبر على المصائب واظهار الجلالة فى موضع الاضمار للاشعار بعلية التوكل والامر به فان الالوهية مقتضية للتبتل اليه تعالى بالكلية وقطع التعلق عما سواه بالمرة وفى الآية بعث لرسول الله وللمؤمنين وحث لهم على الثبات على التوكل والازدياد فيه حتى ينصرهم على المكذبين وعلى من تولى عن الطاعة وقبول احكام الدين • واعلم ان التوكل من المقامات العالية وهو اظهار العجز والاعتماد على الغير وفى الحدائق التوكل هو الثقة بما عند الله واليأس مما فى أيدى الناس وظاهر الامر يفيد وجوب التوكل مع انه غير موجود فى اكثر الناس فيلزم أن يكونوا عاصين ولعل المأمور به هو التوكل العقلى وهو أن يعتقد العبد انه مامن مراد من مراداته الدنيوية والاخروية الا وهو يحصل من الله فيثق به فى حصوله ويرجو منه وان كانت النفس تلتفت الى الغير وتتوقع منه نظرا الى اعتقاد سببيته والله مسبب الاسباب واما التوكل الطبيعى الذى لا يكون ثقة صاحبه طبعا الا بالله وحده ولا اعتماده الا عليه فى جميع مقاصده مع قطع النظر عن الاغيار كلها رأسا فهو عسير قلما يوجد الا فى الكمل من الاولياء كما حكى عن بشر الحافى رحمه الله انه جاءه جماعة من الشام وطلبوا منه أن يحج معهم فقال نعم ولكن بثلاثة شروط أن لا نحمل معنا شيأ ولا نسأل احدا شيأ ولا نقبل من احد شيأ فقالوا اما الاول و الثانى فنقدر عليه اما الثالث فلا نقدر فقال أنتم الذين تحجون متوكلين على زاد الحاج وقيل من ادعى التوكل ثم شبع فقد حمل زادا وعن بعضهم انه قال حججت اربع عشرة مرة حافيا متوكلا وكان يدخل الشوك فلا اخرجه لئلا ينقص توكلى وعن ابراهيم الخواص رحمه الله بينما أنا اسير فى البادية اذ قال لى اعرابى يا ابراهيم التوكل عندنا فاقم عندنا حتى يصح توكلك أما تعلم ان رجاءك دخول بلد فيه اطعمة يحملك ويقويك أقطع رجاءك عن دخول البلدان فتوكل فاذا كان رجاء دخول البلدان مانعا عن التوكل التام فما ظنك بالاقامة فى بلاد خصبة ولذا اوقع الله التوكل على الجلالة لانها جامعة لجميع الاسماء فالتوكل عليه توكل تام والتوكل على الاسماء الجزئية توكل ناقص فمن عرف الله وكل اليه اموره وخرج هو من البين ومن

جعل الله وكيله لزمه ايضا أن يكون وكيلا لله على نفسه فى استحقاق حقوقه وفرائضه وكل مايلزمه فيخاصم نفسه فى ذلك ليلا ونهارا أى لايفتر لحظة ولايقصر طرفة فان الاوقات سريعة المرور خاك دردستش بودچون بادهنكام اجل • هركه اوقات كرامى صرف آب وكل كند ﴿ ياأيها الذين آمنوا ﴾ ايمانا خالصا ﴿ ان من ازواجكم ﴾ جمع زوج يعم الحليل والحليلة وسيجيء مافى اللباب ﴿ واولادكم ﴾ جمع ولد يعم الابن والبنت ﴿ عدوالكم ﴾ يشغلونكم عن طاعة الله وان لم يكون لهم عداوة ظاهرة فان العدو لايكون عدوا بذاته وانما يكون عدوا بفعله فاذا فعل الزوج والولد فعل العدو كان عدوا ولا فعل اقبح من الحيلولة بين العبد وبين الطاعة اويخاصمونكم فى امور الدين اوالدنيا واشد المكر مايكون فى الدين فان ضرره اشد من ضرر مايكون فى الدنيا وجاء فى الخبر ليس عدوك الذى لقيته فقتلته وآجرك الله على قتله ولكن اعدى عدوك نفسك التى بين جنبيك وامرأتك تضاجعك على فراشك وولدك من صلبك قدم الازواج لانها مصادر الاولاد ولانها لكونها محل الشهوات ألصق بقلوب الناس وأشد اشغالا لهم عن العبودية ولذا قدمها الله تعالى فى قوله زين للناس حب الشهوات من النساء وفى اللباب ان قوله ان من ازاجكم يدخل فيه الذكر فكما ان الرجل تكون زوجته وولده عدواله كذلك المرأة يكون زوجها عدوا لها بهذا المعنى فيكون الخطاب هنا عاما على التغليب ويحتمل أن يكون الدخول باعتبار الحكم لاباعتبار الخطاب ﴿ فاحذروهم ﴾ الحذر احتراز عن مخيف والضمير للعدو فانه يطلق على الجمع قال بعضهم احذروهم اى احفظوا أنفسكم من محبتهم و شدة التعلق والاحتجاب بهم ولا تؤثروا حقوقهم على حقوق الله تعالى وفى الحديث (اذا كان امراؤكم خياركم واغنياؤكم اسخياءكم وامركم شورى بينكم اى ذات تشاور لاينفرد احد برأى دون صاحبه فظهر الارض خيرلكم من بطنها واذا كان امراؤكم شراركم واغنياؤكم بخلاءكم وامركم الى نسائكم فبطن الارض خيرلكم من ظهرها وفى الحديث (شاوروهن وخالفوهن) وقد استشار النبى عليه السلام ام سلمة رضى الله عنها كما فى قصة صلح الحديبية فصار دليلا لجواز استشارة المرأة الفاضلة ولفضل ام سلمة ووفور عقلها حتى قال امام الحرمين لانعلم امرأة اشارت برأى فأصابت الا ام سلمة كذا قال وقد استدرك بعضهم ابنة شعيب فى امر موسى عليهما السلام (حكى) ان خسرو كان يحب اكل السمك فكان يوما جالسا فى المنظرة وشيرين عنده اذجاء صياد ومعه سمكة كبيرة فوضعها بين يديه فأعجبته فأمرله بأربعة آلاف درهم فقالت شيرين بئس مافعلت لانك اذا أعطيت بعد هذا احدا من عسكرك هذا القدر احتقره وقال أعطانى عطية الصياد فقال خسرو لقد صدقت لكن يقبح على الملوك أن يرجعوا فى عطاياهم فقالت شيرين تدعو الصياد وتقول له هذه السمكة ذكر او انثى فان قال ذكر فقل انما أردنا انثى وان قال انثى فقل انما أردنا ذكرا فودى الصياد فعاد فقال له الملك هذه السمكة ذكر أو انثى فقال هذه السمكة خنثى فضحك خسرو من كلامه وامرله بأربعة آلاف درهم اخرى فقبض ثمانية آلاف درهم ووضعها فى جراب معه وحملها على كاهله وهم بالخروج فوقع

من الجراب درهم واحد فوضع الصياد الجراب وانحنى على الدرهم فأخذه والملك وشيرين ينظران اليه فقالت شيرين للملك أرايت الى خسة هذا الرجل وسفالته سقط منه درهم واحد فألقى عن كاهله ثمانية آلاف درهم وانحنى على ذلك الدرهم وأخذه ولم يسهل عليه أن يتركه فغضب الملك وقال لقد صدقت ياشيرين ثم امر باعادة الصياد فقال يادنيء الهمة لست بانسان ماهذا الحرص والتهالك على درهم واحد فقبل الصياد الارض وقال انى لم ارفع ذلك الدرهم لخطره عندى وانما رفعته عن الارض لان على احد وجهيه اسم الملك وعلى الآخر صورته فخشيت أن يأتى احد بغير علم فيضع عليه قدمه فيكون ذلك استخفافا بالملك وصورته فتعجب خسرو من كلامه فأمر له بأربعة آلاف درهم اخرى وكتب وصية للناس بأن لاتطيعوا النساء اصلا ولا تعملوا برأيهن قطعا (وحكى) ان رجلا من بنى اسرآئيل أتى سليمان عليه السلام وقال يا نبى الله أريد أن تعلمنى لسان البهائم فقال سليمان ان كنت تحب ان تعلم لسان البهائم أنا اعلمك ولكن اذا اخبرت احدا تموت من ساعتك فقال لااخبر احدا فقال سليمان قد علمتك وكان للرجل ثور وحمار يعمل عليهما فى النهار فاذا امسى ادخل عليهما علفا فحط العلف بين يديهما فقال الحمار للثور اعطنى الليلة عشاءك حتى يحسب صاحبنا انك مريض فلا يعمل عليك ثم انى أعطيك عشائى فى الليلة القابلة فرفع الثور رأسه من علفه فضحك الرجل فقلت امرأته لم تضحك قال لاشيء فلما جاءت الليلة القابلة أعطى الرجل للحمار علفه وللثور علفه وقال الثور اقضنى السلف الذى عندك فانى أمسيت مغلوبا من الجوع والتعب فقال له الحمار انك لاتدرى كيف كان الحال قال الثور وماذاك قال ان صاحبنا البارحة ذهب وقال للجزار ثورى مريض اذبحه قبل أن يعجف فاصبر الليلة وأسلفنى ايضا عشاءك حتى اذا جاءك الجزار صباحا وجدك عجيفا ولا يذبحك فتنجو من الموت ولو تعشيت يمتلئ بطنك فيخشى عليك أن يحسبك سمينا فيذبحك انى أرد لك ما أسلفتنى الليلتين فرفع رأسه عن علفه ولم يأكل فضحك الرجل فقالت المرأة لم تضحك اخبرنى والا طلقنى فقال الرجل اذا اخبرتك بما ضحكت اموت من ساعتى فقالت لا أبالى فقال ائتينى بالدواة والقرطاس حتى اكتب وصيتى ثم اخبر ثم اموت فناولته فبينما هو يكتب اذ طرحت المرأة كسرة من الخبز الى الكلب فسبق الديك واخذها بمنقاره قال الكلب ظلمتنى قال الديك صاحبنا يريد الموت فتكون انت شبعانا من وليمة المأتم ولكن نحن نبقى فى مبيتنا الى ثلاثة ايام لايفتح لنا الباب وان يمت برضى امرأته ابعده الله واسخطه فان لى تسع نسوة لاتقدر واحدة منهن أن تسأل عن سرى ولو كنت أنا مكانه لاضربنها حتى تموت اوتتوب وبعد ذلك لاتسأل عن سر زوجها فأخذ الرجل عصا ولم يزل يضربها حتى تابت من ذلك

زنى را كه جهلست ونا راستى • بلا بر سر خود نه زن خواستى

وافادت من التبعيضية فى قوله ان من ازواجكم الخ ان منها ماليس بعدو كما قال عليه السلام الدنيا كلها متاع وخير متاعها المرأة الصالحة وقال عليه السلام ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيرا له من زوجة صالحة ان امرها اطاعته وان نظر اليها سرته وان اقسم عليها أبرته

وان غاب عنها نصحته فى نفسها وما له فاذا كانت المرأة على هذه الاوصاف فهى ميمونة مباركة والا فهى مشئومة منحوسة

كرا خانه آباد وهمخوا به دوست • خدارا برحمت نظر سوى اوست

﴿وان تعفوا﴾ عن ذنوبهم القابلة للعفو بأن تكون متعلقة بامور الدنيا اوبامور الدين لكن مقارنة للتوبة ﴿وتصفحوا﴾ بترك التثريب والتعيير يقال صفحت عن فلان اذا أعرضت عن ذنبه والتثريب عليه ﴿وتغفروا﴾ باخفائها وتمهيد عذرها ﴿فان الله غفور رحيم﴾ يعاملكم بمثل ماعملتم ويتفضل عليكم وهذا كقوله وان جاهداك على أن تشرك بي ماليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا نزلت فى عوف بن مالك الاشجعى رضى الله عنه كان ذا اهل و ولد وكان اذا أراد الغزو بكوه ورققوه وقالوا الى من تدعنا فيرق ويقيم • وأراد الحطيئة وهو شاعر مشهور سفرا فقال لامرأته

عدى السنين لغيبتى وتصبرى • وذرى الشهور فانهن قصار •

فأجابته • واذكر صبابتنا اليك وشوقنا • وارحم بناتك انهن صغار •

وقيل ان ناسا من المؤمنين أرادوا الهجرة من مكة فثبطهم ازواجهم واولادهم فزينوا لهم القعود قيل قالوا لهم اين تذهبون وتدعون بلدكم وعشيرتكم واموالكم فغضبوا عليهم وقالوا لئن جمعنا الله فى دار الهجرة لم نصبكم بخير فلما هاجروا منعوهم الخير فحثوا على أن يعفوا عنهم ويردوا اليهم البر والصلة قال القاشانى وان تعفوا بالمداراة وتصفحوا عن جرآئمهم بالحلم وتغفروا جناياتهم بالرحمة فلا ذنب ولا حرج انما الذنب فى الاحتجاب بهم وافراط المحبة وشدة التعلق لا فى مراعاة العدالة والفضيلة ومعاشرتهم بحسن الخلق فانه مندوب بل اتصاف بصفات الله فان الله غفور رحيم فعليكم بالتخلق باخلاقه وفى الحث على العفو والصفح اشارة الى أن ليس المراد من الامر بالحذر تركهم بالكلية والاعراض عن معاشرتهم ومصاحبتهم كيف والنساء من اعظم نعم الجنة وبها نظام العالم فانه لولا الازواج لما وجد الانبياء والاولياء والعلماء والصلحاء وقد خلق المخلوقات لاجلهم ومن الله على عباده تذكير النعمة حيث قال خلق لكم من أنفسكم ازواجا وهذا كما روى عنه عليه السلام انه كان يقول اتقوا الدنيا والنساء فان الامر بالاتقاء انما هو للتحذير عما يضر فى معاشرتها لا للترك بالكلية فكما ان الدنيا لاتترك بالكلية مادام المرء حيا وانما يحذر من التعلق بها ومحبتها الشاغلة عن محبة الله تعالى فكذا النساء ولأمر ماحبب الله اليه عليه السلام النساء وقال عليه السلام اذا مات الانسان انقطع عنه عمله الا من ثلاث صدقة جارية اوعلم ينتفع به او ولد صالح يدعو له كما سبق بيانه فى سورة النجم فقد حث عليه السلام على وجود الولد الصالح ولم يعده من الدنيا بل عده من الخير الباقى فى الدنيا وبه يحصل العمر الثانى وفى الآية اشارة الى أن النفوس الامارة اواللوامة واولادها وهى صفات تلك النفوس واخلاقها الشهوانية عدو للانسان يمنعه عن الهجرة الى مدينة القلب فلا بد من الحذر عن متابعتها ومخالطتها بالكلية وتصرفاتها فى جميع الاحوال وأن تعفوا عن هفواتهم الباطلة الواقعة منهم فى بعض الاوقات لكونهم مطية

لكم وتصفحوا بعد التوبيخ والتعيير وتغفروا بأن تستروا ظلمتهم بنور ايمانكم وشعاع معرفة قلوبكم فان الله غفور ساتر لكم يستر بلطفه رحيم بكم بافاضة رحمته عليكم جعلنا الله واياكم من اهل تقواه ومغفرته وتغمدنا بأنواع رحمته ﴿ انما اموالكم واولادكم فتنة ﴾ بلاء ومحنة يوقعونكم فى الاثم والعقوبة من حيث لا تحتسبون (وقال الكاشفى) آز مايش است تا ظاهر كردد كه كدام از ايشان حق را برايشـان ايثار ميكند وكدام دل درمال و ولد بسته از محبت الهى كرانه ميكيرد . وجيء بانما للحصر لان جميع الاموال والاولاد فتنة لانه لا يرجع الى مال او ولد الا وهو مشتمل على فتنة واشتغال قلب وتأخير الا ولاد من باب الترقى من الادنى الى الاعلى لان الاولاد ألصق بالقلوب من الاموال لكونهم من اجزاء الآباء بخلاف الاموال فانها من توابع الوجود وملحقاته ولذا جعل توحيد الافعال فى مقابلة الفناء عن الاولاد وتوحيد الذات فى مقابلة الفناء عن النفس ﴿ والله عنده اجر عظيم ﴾ لمن آثر محبة الله وطاعته على محبة الاموال والاولاد والتدبير فى مصالحهم زهدهم فى الدنيا بان ذكر عيبها ورغبهم فى الآخرة بذكر نعيمها وعن ابن مسعود رضى الله عنه لا يقولن احدكم اللهم اعصمنى من الفتنة فانه ليس احد منكم يرجع الى مال و ولد الا وهو مشتمل على فتنة ولكن ليقل اللهم انى اعوذ بك من مضلات الفتن نظيره ماحكى عن محمد ابن المنكدر رحمه الله انه قال قلت ليلة فى الطواف اللهم اعصمنى واقسمت على الله تعالى فى ذلك كثيرا فرأيت فى المنام كأن قائلا يقول لى انه لا يفعل ذلك قلت لم قال لانه يريد أن يعصى حتى يغفر وهذا من الاسرار المصونة والحكم المسكوت عنها وفى مشكاة المصابيح كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب اذجاء الحسن والحسين رضى الله عنهما عليهما قميصان احمران يمشيان ويعثران فنزل عليه السلام من المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه ثم قال صدق الله انما اموالكم واولادكم فتنة نظرت الى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم اصبر حتى قطعت حديثى ورفعتهما ثم اخذ عليه السلام فى خطبته قال ابن عطية وهذه ونحوها هى فتنة الفضلاء فاما فتنة الجهال الفسقة فمؤدية الى كل فعل مهلك يقال ان اول ما يتعلق بالرجل يوم القيامة اهله واولاده فيوقفونه بين يدى الله تعالى ويقولون يا ربنا خذ بحقنا منه فانه ما علمنا مانجهل وكان يطعمنا الحرام ونحن لا نعلم فيقتص لهم منه وتأكل عياله حسناته فلا يبقى له حسنة ولذا قال عليه السلام يؤتى برجل يوم القيامة فيقال له اكل عياله حسناته وعن بعض السلف العيال سوس الطاعات وهو دود يقع فى الطعام والثوب وغيرهما ومن ثم ترك كثير من السلف المال والاهل رأسا واعرضوا عنهما بالكلية لان كل شيء يشغل عن الله فهو مشئوم على صاحبه ولذا كان عليه السلام يقول فى دعائه اللهم من أحبنى وأجاب دعوتى فأقلل ماله و ولده ومن أبغضنى ولم يجب دعوتى فاكثر ماله و ولده وهذا للغالب عليهم النفس واما قوله عليه السلام فى حق انس رضى الله عنه اللهم أكثر ماله وولده وبارك فيما أعطيته فهو لغيره ﴿ فاتقوا الله ما استطعتم ﴾ اى ابذلوا فى تقواه جهدكم وطاقتكم قال بعضهم اى ان علمتم ذلك وانتصحتم به فاتقوا ما يكون سببا لمؤاخذة الله اياكم من تدبير امورهما ولا ترتكبوا مايخالف امره تعالى من فعل

اوترك وهذه الآية ناسخة لقوله تعالى اتقوا الله حق تقاته لما اشتد عليهم بان قاموا حتى ورمت اقدامهم وتقرحت جباهم فنزلت تيسيرا لعباد الله وعن ابن عباس رضى الله عنهما انها آية محكمة لاناسخ فيها لعله رضى الله عنه جمع بين الآيتين بأن يقول هنا وهنالك فاتقوا الله حق تقاته ما استطعتم واجتهدوا فى الاتصاف به بقدر طاقتكم فانه لايكلف الله نفسا الا وسعها وحق التقوى مايحسن أن يقال ويطلق عليه اسم التقوى وذلك لايقتضى أن يكون فوق الاستطاعة وقال ابن عطاء رحمه الله هذا لمن رضى عن الله بالثواب فاما من لم يرض عنه الا به فان خطابه فاتقوا الله حق تقاته أشار رضى الله عنه الى الفرق بين الابرار والمقربين فى حال التقوى فقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم ناظر الى الابرار وقوله تعالى فاتقوا الله حق تقاته ناظر الى المقربين فان حالهم الخروج عن الوجود المجازى بالكلية وهو حق التقوى وقال القاشانى فاتقوا الله فى هذه المخالفات والآفات فى مواضع البليات ما استطعتم بحسب مقامكم ووسعكم على قدر حالكم ومرتبتكم قال السرى قدس سره المتقى من لايكون رزقه من كسبه • ودر كشف الاسرار آورده كه دريك آيت اشارت ميكند بواجب امر ودر ديكرى بواجب حق چون واجب امر بيامد واجب حق را رقم نسخ بركشيد زيرا كه حق بنده را كه مطالبت كند بواجب امر كند تافعل اودر دائرهٔ عفو داخل تواند شد واكر اورا بواجب حق بكيرد طاعت ومعصيت هزار ساله آنجا يكرنك دارد

بى نيازى بين واستغنا نكر • خواه مطرب باش وخواهى نوحه كر

اكر همه انبيا واوليا بهم آيند آن كيست كه طاقت آن داردكه بحق او جل جلاله قيام نمايد ياجواب حق اوباز دهد امر اومتناهيست اما حق اومتناهى نيست زيرا كه بقاى امر ببقاى تكليف است وتكليف درد نياست كه سراى تكليف است اما بقاى حق ببقاى ذاتست وذات متناهى نيست پس حق متناهى نيست واجب امر برخيزداما واجب حق برنخيزد دنيا دركذرد ونوبت امر باوى دركذرد اما نوبت حق هركز در نكذرد امروز هركسى را سودايى درسرست كه درا مر مى نكرند انبيا ورسل بنبوت ورسالت خويش مى نكرند فرشتكان بطاعت وعبادت خود مى نكرند مؤحدان ومجتهدان ومؤمنان ومخلصان بتوحيد وايمان واخلاص خويش مى نكرند فردا چون سرادقات حق ربوبيت باز كنند انبيا باكمال حال خويش حديث علم خود طى كنند كويند لاعلم لنا ملائكهٔ ملكوت صومعهاى عبادت خود آتش درزنند كه ماعبد ناك حق عبادتك عارفان وموحدان كويند ماعرفناك حق معرفتك ﴿ واسمعوا ﴾ مواعظه ﴿ واطيعوا ﴾ اوامره ﴿ وانفقوا ﴾ مما رزقكم فى الوجوه التى امركم بالانفاق فيها خالصا لوجهه عن ابن عباس رضى الله عنهما ان المراد انفاق الزكاة والظاهر العموم وهو مندرج فى الاطاعة ولعل افراده بالذكر لما ان الاحتياج اليه كان اشد حينئذ وان المال شقيق الروح ومحبوب النفس ومن ذلك قدم الاموال على الاولاد فى المواضع حتى قال الامام الغزالى رحمه الله انه قد يكون حب المال من اسباب سوء العاقبة فانه اذاكان حب المال غالبا على حب الله فحين علم محب المال ان الله

يفرقه عن محبوب عقد فى قلبه البغض لله نعوذ بالله من ذلك وهذا كما ترى ان احدا اذا احب دنياه حبا غالبا على حب ابنه فلو قصد الابن أن يأخذها منه لأبغض الابن واحب هلاكه ﴿ خيرا لانفسكم ﴾ خبر لكان المقدر جوابا للاوامر اى يكن خيرا لأنفسكم اومفعول لفعل محذوف اى ائتوا وافعلوا خيرا لأنفسكم واقصدوا ماهو أنفع لها وهو تأكيد للحث على امتثال هذه الاوامر وبيان لكون الامور المذكورة خيرا لأنفسهم من الاموال والاولاد وماهم عاكفون عليه من حب الشهوات وزخارف الدنيا ﴿ ومن يوق شح نفسه ﴾ اى ومن يقه الله ويعصمه من بخل نفسه الذى هى الرذيلة المعجونة فى طينة النفس وقدسبق بيانه فى سورة الحشر وبالفارسية وهركه نكاه داشت ازبخل نفس خود يعنى حق خدا را امساك نكند ودر راه وى بذل مى نمايد • وهو مجهول مجزوم الآخر بمن الشرطية من الوقاية المتعدية الى المفعولين وشح مفعول ثان له باق على النصب والاول ضمير من القائم مقام الفاعل ﴿ فاولئك هم المفلحون ﴾ الفائزون بكل مرام وفى الحديث (كفى بالمرء من الشح أن يقول آخذ حقى لااترك منه شيأ) وفى حديث الاصمعى أتى اعرابى قوما فقال لهم هذا فى الحق اوفيما هو خير منه قالوا وما خير من الحق قال التفضل والتغافل افضل من اخذ الحق كله كذا فى المقاصد الحسنة (روى) عن النبى عليه السلام انه كان يطوف بالبيت فاذا رجل متعلق باستار الكعبة وهو يقول بحرمة هذا البيت الاغفرت لى وقال عليه السلام وماذنبك صفه لى قال هو اعظم من ان اصفه لك قال ويحك ذنبك اعظم ام الارضون قال بل ذنبى يارسول الله قال ويحك ذنبك اعظم ام الجبال قال بل ذنبى يارسول الله قال فذنبك اعظم ام السموات قال بل ذنبى قال فذنبك اعظم أم العرش قال بل ذنبى اعظم قال فذنبك اعظم ام الله قال بل الله اعظم واعلى قال ويحك صف لى ذنبك قال يارسول الله انى ذو ثروة من المال وان السائل ليأتينى ليسألنى فكأنما يستقبلنى بشعلة من النار فقال عليه السلام عنى • يعنى دورشو ازمن • لاتحرقنى بنارك فو الذى بعثنى بالهداية والكرامة لوقمت بين الركن والمقام ثم بكيت ألفى عام حتى تجرى من دموعك الانهار وتسقى بها الاشجار ثم مت وأنت لئيم لكبك الله فى النار اما علمت ان البخل كفر وان الكفار فى النار ويحك أما علمت ان الله يقول ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه ومن يوق شح نفسه فأولئك المفلحون

فروماند كانرا درون شادكن • زروز فرو ماندكى يادكن
نه خواهندهٔ بر در ديكران • بشكرانه خواهنده ازدر مران

وفى الاية اشارة الى ان الانفاق على الغير علما اومالا انفاق على نفسك بالحقيقة والناس كنفس واحدة لانتفاء الغيرية فى الاحدية وان من وفق لانفاق الوجود المجازى فى الله فاز بالوجود الحقيقى من الله تعالى ﴿ ان تقرضوا الله ﴾ بصرف اموالكم الى المصارف التى عينها وبالفارسية اكر قرض دهيد خدا را يعنى صرف كنيد در آنچه فرمايد • وذكر القرض تلطف فى الاستدعاء كما فى الكشاف قال فى اللباب القرض القطع ومنه المقراض لما

يقطع به وانقرض القوم اذا هلكوا واقطع أثرهم وقيل للقرض قرض لانه قطع شئ من المال هذا اصل الاشتقاق ثم اختلفوا فيه فقيل اسم لكل مايلتمس الجزآء عليه وقيل أن يعطى احدا شيأ ليرجع اليه ثم قيل لفظ القرض هنا حقيقة على المعنيين وقيل مجاز على الثانى لان الراجع ليس مثله بل بدله واليه يميل مافى الكشاف فى سورة البقرة اقراض الله مثل لتقديم العمل الذى يطلب ثوابه لعله الوجه فيكون بقرض استعارة تصريحية تبعية وقوله ﴿ قرضا حسنا ﴾ تصريحية اصلية اى مقرونا بالاخلاص وطيب النفس قال سهل رضى الله عنه القرض الحسن المشاهدة بقلوبكم لله فى اعمالكم كما قال ان تعبدالله كأنك تراه وقرضا ان كان بمعنى اقراضا كان نصبه على المصدرية وان كان بمعنى مقرضا من النفقة كان مفعولا ثانيا لتقرضوا لان الاقراض يتعدى الى مفعولين فنى التعبير عن الانفاق بالاقراض وجعله متعلقا بالله الغنى مطلقا والتعبير عن النفقة بالقرض اشارة الى حسن قبول الله ورضاه والى عدم الضياع وبشارة باستحقاق المنفق ببركة انفاقه لتمام الاستحقاق ﴿ يضاعفه لكم ﴾ من المضاعفة بمعنى التضعيف اى التكثير فليس المفاعلة هنا للاشتراك اى يجعل لكم اجره مضاعفا ويكتب بالواحد عشرة وسبعين وسبعمائة واكثر بمقتضى مشيئته على حسب النيات والاوقات والحال ﴿ ويغفر لكم ﴾ ببركة الانفاق مافرط منكم من بعض الذنوب ﴿ والله شكور ﴾ يعطى الكثير بمقابلة اليسير من الطاعة اويجازى العبد على الشكر وهو الاعتراف بالنعمة على سبيل الخضوع فسمى جزآء الشكر شكرا اوالله شكور بمعنى انه كثير الثناء على عبده بذكر افعاله الحسنة وطاعته فالشكر الثناء على المحسن بذكر احسانه وهذا المعنى مختار الامام القشيرى رحمه الله والشكور مبالغة الشاكر والشاكر من له الشكر سئل بعضهم من اشكر الشاكرين فقال الطاهر من الذنوب يعد نفسه من المذنبين والمجتهد فى النوافل بعد أدآء الفرآئض يعد نفسه من المقصرين والراضى بالقليل من الدنيا يعد نفسه من الراغبين والقاطع بذكر الله دهره يعد نفسه من الغافلين والراغب فى العمل يعد نفسه من المفلسين فهذا اشكر الشاكرين ومن ادب من عرف انه تعالى شكور أن يجد فى شكره ولا يفتر ويواظب على حمده ولا يقصر والشكر على اقسام شكر بالبدل وهو أن لاتستعمل جوارحك فى غير طاعته وشكر بالقلب وهو أن لاتشغل قلبك بغير ذكره ومعرفته وشكر باللسان وهو أن لاتستعمله فى غير ثنائه ومدحته وشكر بالمال وهو أن لاتنفقه فى غير رضاه ومحبته

نفس مى نيارم زد از شكر دوست • كه شكرى ندانم كه درخورد اوست
عطاييست هر موى از وبر تنم • چكونه بهر موى شكرى كنم

واحسن وجوه الشكر لنعم الله أن لاتستعملها فى معاصيه بل فى طاعته وخاصية اسم الشكور التوسعة ووجود العافية فى البدن وغيره بحيث لوكتبه من به ضيق فى النفس وتعب فى البدن اعياء اشد الاعياء وثقل فى الجسم وتمسح به وشرب منه برئ باذن الله تعالى وان تمسح به ضعيف البصر على عينيه وجد بركة ذلك ويكتب احدى واربعين مرة ﴿ حليم ﴾ لايعاجل بالعقوبة مع كثرة ذنوبكم بالبخل والامساك ونحوها فيحلم حتى يظن الجاهل انه

(ليس)

ليس يعلم ويسترحق يتوهم الغافل انه ليس يبصر قال الامام الغزالى رحمه الله الحليم هو الذى يشاهد معصية العصاة ويرى مخالفة الامر ثم لايستفزه غضب ولا يعتريه غيظه ولا يحمله على المسارعة الى الانتقام مع غاية الاقتدار عجلة وطيش كما قال الله تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ماترك عليها من دابة (حكى) ان ابراهيم عليه السلام لما رأى ملكوت السموات والارض رأى عاصيا فى معصيته فقال اللهم أهلكه فأهلكه الله ثم رأى آخر فدعا عليه فأهلكه الله ثم رأى آخر فدعا عليه فأهلكه الله ثم رأى رابعا فدعا عليه فأوحى الله اليه أن قف يا ابراهيم فلو اهلكنا كل عاص رأيناه لم يبق احد من الخلق ولكنا بحلمنا لانعذبهم بل نمهلهم فاما أن يتوبوا واما أن يصروا فلايفوتنا شئ قيل الحلم حجاب الآفات و قيل الحلم ملح الاخلاق . وشتم الشعبى رجل فقال ان كنت كاذبا غفر الله لك و ان كنت صادقا غفر الله لى وكان الاحنف يضرب به المثل فى الحلم وهو يقول انى صبور ولست بحليم والفرق بين الحليم والصبور ان المذنب لايأمن العقوبة فى صفة الصبور كما يأمنها فى صفة الحليم يعنى ان الصبور يشعر بانه يعاقب فى الآخرة بخلاف الحليم كما فى المفاتيح والتخلق بالاسم الحليم انما هو بأن يصفح عن جنايات الناس و يسامح لهم فيما يعاملونه به من السيئات بل يجازيهم بالاحسان تحقيقا للحلم والغفران و فى الاربعين الادريسية يا حليم ذا الأناة فلا يعادله شئ من خلقه قال السهر وردى رحمه الله من ذكره كان مقبول القول وافر الحرمة قوى الجاش بحيث لايقدر عليه سبع ولا غيره والأناة على وزن القناة هو التثبت والوقار ﴿ عالم الغيب والشهادة ﴾ خبر بعد خبر أى لايخفى عليه خافية (وقال الكاشفى) ميداند آنچه ظاهر ميكنند از تصدق و انچه پنهان ميدارند دردلها از ريا و اخلاص . وقد سبق الكلام عليه فى اواخر سورة الحشر ولعل تقديم الغيب لان عالم الغيب اعم والعلم به اتم ﴿ العزيز والحكيم ﴾ البالغ فى القدرة والحكمة (وقال الكاشفى) غالبست انتقام تواند كشيد از كسى كه صدقه او خالص نبود حكم كننده بكرامت آنهارا كه ازروى صدق تصدق نمايند . والحكم سابق فالعبرة به لابالصورة ولذا رد بلعم بن باعور و قبل كلب اصحاب الكهف قال ابو على الدقاق قدس سره لما صرفوا ذلك الكلب و لم ينصرف أنطقه الله تعالى فقال لم تصرفوننى ان كان لكم ارادة فلى ايضا ارادة و ان كان خلقكم فقد خلقنى ايضا فازدادوا بكلامه يقينا و لما سمعوا كلامه اتفقوا على استصحابه معهم الا انهم قالوا يستدل علينا بآثار قدمه فالحيلة أن نحمله بالحيلة فحمله الاولياء على اعناقهم وهم يمشون لما ادركه من العناية الازلية وكذا لم يكن فى الملائكة اكبر قدرا ولا اجل خطرا من ابليس الا ان الحكم الازلى بشقاوته كان خفيا عن العباد فلما ظهر فيه الحكم الازلى لعنه من عرفه و من لم يعرفه

كليد قدر نيست دردست كس . توانائى مطلق خدايست و بس
ززنبور كرد اين حلاوت بديد . همانكس كه در مار زهر آفريد
خدايا بنغفلت شكستيم عهد . چه زور آورد باقضا دست جهد

چه بر خیزد از دست تدبیرما • همین نکته بس عذر تقصیرما
همه هرچه کردم تو برهم زدی • چه قوت کندبا خدای خودی
نه من سرز حکمت بدرمی روم • که حکمت چنین می رود بر سرم

و قال الحافظ الشيرازى رحمه الله

نقش مستورى و مستى نه بدست من وتست • آنچه سلطان ازل گفت بكن آن كردم

(و قال ايضا)

درين چمن نكنم سرزنش بخود روبى • چنانكه پرورشم ميد هندمى رويم

وعن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مولود يولد الا فى شبابيك رأسه مكتوب خمس آيات من سورة التغابن يعنى نيست هيچ مولودى كه مولودمى شود مكركه در مشبكهاى سرش مكتوبست پنج آيت از سورة تغابن • والشبابيك جمع شباك بالضم كزنار مثل خفافيش وخفاش اوجمع شباكة بمعنى المشبك وهو ماتداخل بعضه فى بعض وفى الحديث (من قرأ سورة التغابن رفع عنه موت الفجاءة) وهى بالمدمع ضم الفاء وبالقصر مع فتح الفاء البغتة دون تقدم مرض ولا سبب

تمت سورة التغابن بالتيسير من الله والتعاون فى تاسع شهر ربيع الآخر من شهور سنة ست عشرة و مائة و الف

تفسير سورة الطلاق اثنتا عشرة آية مدنية وتسمى سورة النساء القصرى

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يا ايها النبى اذا طلقتم النساء ﴾ التطليق طلاق دادن يعنى عقدهٔ نكاح راحل كردن وكشادن • قال فى المفردات اصل الطلاق التخلية من وثاق ويقال اطلقت البعير من عقاله وطلقته وهو طالق وطلق بلا قيد ومنه استعير طلقت المرأة اذا خليتها فهى طالق اى مخلاة عن حبالة النكاح انتهى والطلاق اسم بمعنى التطليق كالسلام والكلام بمعنى التسليم والتكليم وفى ذلك قالوا المستعمل فى المرأة لفظ التطليق وفى غيرها لفظ الاطلاق حتى لوقال اطلقتك لم يقع الطلاق مالم ينو ولو قال طلقتك وقع نوى اولم ينو والمعنى اذا اردتم تطليق النساء المدخول بهن المعتدات بالاقراء و عزمتم عليه بقرينة فطلقوهن فان الشئ لايترتب على نفسه ولا يؤمر احد تحصيل الحاصل ففيه تنزيل المشارف للشئ منزلة الشارع فيه والاظهر انه من ذكر السبب و ارادة المسبب و تخصيص النداء به عليه السلام مع عموم الخطاب لامته ايضا لتحقيق انه المخاطب حقيقة ودخولهم فى الخطاب بطريق استتباعه عليه السلام اياهم وتغليبه عليهم ففيه تغليب المخاطب على الغائب و المعنى اذا طلقت انت وامتك وفى الكشاف خص النبى بالنداء و عم بالخطاب لان النبى امام امته وقدوتهم كما يقال لرئيس القوم وكبيرهم يافلان افعلوا كيت وكيت اظهارا لتقدمه واعتبارا لترؤسه وانه لسان قومه فكأنه هو وحده فى حكم كلهم لصدورهم عن رأيه

(والا)

كما قال البقلي اذا خاطب السيد بان شرفه على الجمهور اذ جمع الجميع فى اسمه ففيه اشارة الى سر الاتحاد وفى كشف السرار فيه اربعة اقوال احدها انه خطاب للرسول وذكر بلفظ الجمع تعظيماله كما يخاطب الملوك بلفظ الجمع والثانى انه خطاب له والمراد امته والثالث ان التقدير يا أيها النبي والمؤمنون اذا طلقتم لحذف لان الحكم يدل عليه والرابع معناه يا أيها النبي قل للمؤمنين اذا طلقتم انتهى . يقول الفقير هذا الاخير انسب بالمقام فيكون مثل قوله يا أيها النبي قل لازواجك قل للمؤمنين قل للمؤمنات ولان النبي عليه السلام وان كان اصيلا فى المأمورات كما ان امته اصيل فى المنهيات الا ان الطلاق لما كان ابغض المباحات الى الله تعالى كما سيجيء كان الاولى أن يسند التطليق الى امته دونه عليه السلام مع انه عليه السلام قد صدر منه التطليق فانه طلق حفصة بنت عمر رضى الله عنهما واحدة فلما نزلت الآية راجعها و كانت علامة كثيرة الحديث قريبا منزلتها من منزلة عائشة رضى الله عنها فقيل له عليه السلام راجعها فانها صوامة قوامة وانها من نسائك فى الجنة حكاه الطبرى و فى الحديث بيان فضل العلم و حفظ الحديث و محبة الله الصيام والقيام و كرامة اهلهما عنده تعالى . و آورده اندكه عبدالله بن عمر رضى الله عنهما زن خودرا درحال حيض طلاق داد حضرت رسالت فرمود تارجوع كندو آنكاه كه از حيض پاك شود اكرخواهد طلاق دهدو درين باب آيت آمد . والقول الاول هو الامثل والاصح فيه انه بيان لشرع مبتدأ كما فى حواشى سعدى المفتى ﴿ فطلقوهن لعدتهن ﴾ العدة مصدر عده يعده وسئل رسول الله عليه السلام متى تكون القيامة قال اذا تكاملت العدتان اى عدة اهل الجنة وعدة اهل النار اى عددهم وسمى الزمان الذى تتربص فيه المرأة عقيب الطلاق اوالموت عدة لانها تعد الايام المضروبة عليها وتنتظر وان الفرج الموعود لها كما فى الاختيار والمعنى فطلقوهن مستقبلات لعدتهن متوجهات اليها وهى الحيض عند الحنفية فاللام متعلقة بمحذوف دل عليه معنى الكلام والمرأة اذا طلقت فى طهر يعقب القرء الاول من اقرائها فقد طلقت مستقبلة لعدتها والمراد أن يطلقن فى طهر لم يقع فيه جماع ثم يخلين حتى تنقضى عدتهن وهذا احسن الطلاق وأدخله فى السنة وابعده من الندم لانه ربما ندم فى ارسال الثلاث دفعة فالطلاق السنى هو ان يكون فى طهر لم يجامعها فيه و ان يفرق الثلاث فى الاطهار الثلاثة وأن يطلقها حاملا فانها اذا على طهر ممتد فتطليقها حلال وعلى وجه السنة والبدعى على وجوه ايضا منها أن يكون فى طهر جامع فيه لما فيه من تطويل العدة ايضا على قول من يجعل العدة بالاطهار وهو الشافعى حيث ان بقية الطهر لاتحتسب من العدة و منها ما كان فى الحيض او النفاس لما فيه من تطويل العدة ايضا على قول من يجعل العدة بالحيض وهو ابو حنيفة رحمه الله لان بقية الحيض لاتحتسب الا أن تكون غير مدخول بها فانه لابدعة فى طلاقها فى حال الحيض اذ ليس عليها عدة اوتكون مما لايلزمها العدة بالاقراء فان طلاقها لايتقيد بزمان دون زمان و منها ما كان بجمع الثلاث اى ان يطلقها ثلاثا دفعة اوفى طهر واحد متفرقة ويقع الطلاق المخالف للسنة فى قول عامة

الفقهاء وهو مسيء بل آثم ولذا كان عمر رضي الله عنه لا يؤتى برجل طلق امرأته ثلاثا الا اوجعه ضربا وطلق رجل امرأته ثلاثا بين يديه عليه السلام فقال اتلعبون بكتاب الله وانا بين اظهركم اى مقيم بينكم وفيه اشارة الى ان ترك الأدب فى حضور الاكابر فحش ينبغى أن يصفع صاحبه اشد الصفع وقال الشافعى اللام فى لعدتهن متعلقة بطلقوهن لانها للتوقيت بمعنى عند أو فى فيكون المعنى فى الوقت الذى يصلح لعدتهن وهو الطهر وقال ابو حنيفة رحمه الله الطلاق فى الحيض ممنوع بالاجماع فلا يمكن جعلها للتوقيت فان قلت قوله اذا طلقتم النساء عام يتناول المدخول بهن و غير المدخول بهن من ذوات الاقرآء واليائسات والصغائر والحوامل فكيف صح تخصيصه بذوات الاقرآء المدخول بهن قلت لاعموم ثمة ولا خصوص ولكن الانساء اسم جنس للاناث من الانس و هذه الجنسية معنى قائم فى كلهن و فى بعضهن فجاز أن يراد بالنساء هذا و ذاك فلما قيل فطلقوهن لعدتهن علم انه اطلق على بعضهن وهن المدخول بهن من المعتدات بالحيض فان قلت الطلاق موقوف على النكاح سابقا اولا حقا والنكاح موقوف على الرضى من المنكوحة اومن و ليها فيلزم أن يكون الطلاق بموقوفا على الرضى بالنكاح وهو واقع غير باطل لاموقوفا على الرضى نفسه الذى هو الباطل الغير الواقع فتكفر • واعلم ان النكاح والطلاق امران شرعيان من الامور الشرعية العادية لهما حسن موقع وقبح موقع بحسب الاحوال والاوقات وقد طلق عليه السلام حفصة رضى الله عنها تطليقة واحدة رجعية كما سبق وكذا تزوج سودة بنت زمعة بمكة بعد موت خديجة رضى الله عنها وقبل العقد على عائشة رضى الله عنها ثم طلقها بالمدينة حين دخل عليها وهى تبكى على من قتل من اقاربها يوم بدر فاستشفعت الى النبى عليه السلام و وهبت يومها لعائشة فراجعها فان قلت كيف فعل رسول الله ذلك وقد قال ابغض الحلال الى الله الطلاق وقال عليه السلام يامعاذ ماخلق الله شيأ على وجه الارض احب اليه من العتاق ولا خلق الله شيأ ابغض اليه من الطلاق وذلك لان النكاح يؤدى الى الوصال والطلاق يؤدى الى الفراق والله يحب الوصال ويبغض الفراق لاشمس ليوم الفراق ولانهار لليلة القطيعة • رابعة عدويه كفته كه كفر طعم فراق دارد وايمان لذت وصال • وقس عليه الانكار والاقرار • وآن طعم واين لذت فرداى قيامت بديد آيدكه دران صحراى هيبت وعرصهٔ سياست قومى راكويند فراق لاوصال وقومى راكويند وصال لانهاية له

سوختكان فراق همى كويند • فراق او ززمانى هزار روز آرد
بلاى اوزشبى هم هزار سال كند • افروختكان وصال همى كويند
سرا پردهٔ وصلت كشيد روز نواخت • بطبل رحلت برزد فراق يار دوال

وفى الحديث تزوجوا ولا تطلقوا فان الطلاق يهتز منه العرش وعنه عليه السلام لاتطلقوا النساء الا من ريبة فان الله لايحب الذواقين والذواقات وعنه عليه السلام ايما امرأة سألت زوجها طلاقا فى غير مابأس فحرام عليها رآئحة الجنة قلت يحتمل أن يكون فى ذلك حكمة لانطلع عليها بعد ان علمنا انه عليه السلام نبى حق لايصدر منه ماهو خلاف الحق وقددل

الحديث الآخر ان النهي انما يكون عما لاوجه فيه وأن يكون لاظهار جواز الطلاق والرجعة منه كما وجهوا بذلك ماوقع من غلبة النوم عليه وعلى اصحابه ليلة التعريس الى أن طلعت الشمس وارتفعت بمقدار فان بذلك علم شرعية القضاء وأن يصلي بالجماعة وأن يصدر منه عليه السلام الاحاديث المذكورة بعد ماوقع قضية حفصة وسودة رضي الله عنهما وأن يكون من قبيل ترك الاولى وقدجوزوا ذلك للانبياء عليهم السلام فان قلت لعل مافعله اولى من وجه وان كان ما امر الله به اولى من وجه آخر قلت لاشك ان ما امر الله به كان ارجح وترك الارجح ترك الاولى هذا ولعل ارجحية المراجعة فى وقت لاتقتضى ارجحية ترك الطلاق على فعله فى وقت آخر لان فى كل وقت احتمال ارجحية امر والله اعلم . يقول الفقير امده الله القدير ان النبي عليه السلام كان قدحبب اليه النساء لما يحب فى النكاح من ذوق القربة والوصلة فالنكاح اشارة الى مقام الجمع الذى هو مقام الولاية كما دل عليه قوله عليه السلام أرحني يابلال والطلاق اشارة الى مقام الفرق الذى هو مقام النبوة كما دل قوله عليه السلام كلمينى ياحميرآء فالاول وصل الفصل والثانى فصل الوصل وان كان عليه السلام قدجمع بين الفصل والوصل والفرق والجمع فى مقام واحد وهو جمع الجمع كما دل عليه قوله تعالى ألم نشرح لك صدرك ﴿ واحصوا العدة ﴾ الاحصاء دانستن وشمردن برسبيل استقصاء . اى واضبطوها بحفظ الوقت الذى وقع فيه الطلاق واكملوها ثلاثة اقرآء كوامل لانقصان فيهن اى ثلاث حيض كما عند الحنفية لان الغرض من العدة استبرآء الرحم وكماله بالحيض الثلاث لابالاطهار كما يغسل الشئ ثلاث مرات لكمال الطهارة والمخاطب بالاحصاء هم الازواج لاالزوجات ولا المسلمون والايلزم تفكيك الضمائر ولكن الزوجات داخلة فيه بالالحاق وقال ابو الليث امر الرجال بحفظ العدة لان فى النساء غفلة فربما لاتحفظ عدتها واليه مال الكاشفى حيث قال وشمار كنيد اى مردان عدت زنانرا كه ايشان ازضبط عاجزند يا ازاحصاى آن غافل . فالزوج يحصى ليتمكن من تفريق الطلاق على الاقرآء اذا أراد أن يطلق ثلاثا فان ارسال الثلاث فى طهر واحد مكروه عند أبي حنيفة واصحابه وان كان لابأس به عند الشافعي وأتباعه حيث قال لااعرف فى عدد الطلاق سنة ولا بدعة وهو مباح وليعلم بقاء زمان الرجعة ليراجع ان حدثت له الرغبة فيها وليعلم زمان وجوب الانفاق عليه وانقضائه وليعلم انها هل تستحق عليه أن يسكنها فى البيت اوله أن يخرجها وليتمكن من الحاق نسب ولدها به وقطعه عنه قالوا وعلى الرجال فى بعض المواضع العدة (منها انه اذا كان للرجل اربع نسوة فطلق احداهن لايحل له أن يتزوج بامرأة اخرى مالم تنقض عدتها ومنها انه اذا كان له امرأة ولها اخت فطلق امرأته لايحل له أن يتزوج باختها مادامت فى العدة) ومنها انه اذا اشترى جارية لايحل له أن يقربها مالم يستبرئها بحيضة (ومنها انه ان تزوج حربية لايحل له أن يقربها مالم يستبرئها بحيضة) ومنها انه اذا بلغ المرأة وفاة زوجها فاعتدت وتزوجت وولدت ثم جاء زوجها الاول فهى امرأته لانها كانت منكوحته ولم يعترض شئ من اسباب الفرقة فبقيت على النكاح السابق ولكن

لايقربها حتى تنقضى عدتها من النكاح الثاني و وجوب العدة لايتوقف على صحة النكاح اذا وقع الدخول بل تجب العدة فى صورة النكاح الفاسد ايضا على تقدير الدخول) ومنها انه اذا تزوج حربية مهاجرة الى دارنا بأمان وتركت زوجها فى دارالحرب فلا تحل له مالم يستبرئها بحيضة عند الامامين وقال ابوحنيفة لايجب عليها العدة (ومنها انه اذا تزوج امرأة حاملا لايحل له ان يقربها حتى تضع الحمل) و منها انه اذا تزوج بامرأة وهى حائض لايحل له ان يقربها حتى تتطهر من حيضها ومنها انه اذا تزوج بامرأة نفساء لايحل له ان يقربها حتى تتطهر من نفاسها ومنها انه اذا زنى بامرأة ثم تزوجها لايحل له ان يقربها مالم يستبرئها بحيضة ﴿ واتقوا الله ربكم ﴾ فى تطويل العدة عليهن والاضرار بهن بايقاع طلاق ثان بعد الرجعة والامر بالتقوى متعلق بما قبله وفى وصفه تعالى بربوبيته لهم تأكيد للامر ومبالغة فى ايجاب الاتقاء والتقوى فى الاصل اتخاذ الوقاية وهى مايقى الانسان مما يكرهه ويؤمل ان يحفظه ويحول بينه وبين ذلك المكروه كالترس ونحوه ثم استعير فى الشرع لاتخاذ مايقى العبد بوعد الله ولطفه من قهره ويكون سببا لنجاته من المضار الدآئمة وحياته بالمنافع القائمة وللتقوى فضائل كثيرة ومن اتقى الله حق تقواه فى جميع المراتب كوشف بحقائق البيان فلا يقع له فى الاشياء شك ولا ريب ﴿ لاتخرجوهن ﴾ بيرون مكنيد زنان مطلقه ﴿ من بيوتهن ﴾ من مساكنهن التى يسكنها قبل العدة اى لاتخرجوهن من مساكنكم عند الفراق الى ان تنقضى عدتهن وانما اضيفت اليهن مع انها لازواجهن لتأكيد النهى ببيان كمال استحقاقهن لسكناها كأنها املاكهن وفى ذكر البيوت دون الدار اشارة الى ان اللازم على الزوج فى سكناهن ماتحصل المعيشة فيه لان الدار مايشتمل البيوت ﴿ ولا يخرجن ﴾ ولو باذن منكم فان الاذن بالخروج فى حكم الاخراج ولا اثر عندنا لاتفاقهما على الانتقال لان وجوب ملازمة مسكن الفراق حق الشرع ولايسقط باسقاط العبد كما قال فى الكشاف فان قلت مامعنى الاخراج وخروجهن قلت معنى الاخراج اى لايخرجهن البعولة غضبا عليهن وكراهة لمساكنتهن اولحاجة لهم الى المساكن وان لايأذنوا لهن فى الخروج اذا طلبن ذلك ايذانا بأن اذنهم لااثر له فى دفع الحظر ولا يخرجن بأنفسهن ان اردن ذلك انتهى فان خرجت المعتدة لغير ضرورة اوحاجة اثمت فان وقعت ضرورة بأن خافت هدما اوحرقا لها ان تخرج الى منزل آخر وكذلك ان كانت لها حاجة من بيع غزل اوشرآء قطن فيجوز لها الخروج نهارا لاليلا كما فى كشف الاسرار ﴿ الا ان يأتين بفاحشة مبينة ﴾ اى الزنى فيخرجن لاقامة الحد عليهن ثم يعدن وبالفارسية مكر بيارند كردار ناخوش كه روشن كننده حال زنان بود دربد كردارى . وقال بعضهم مبينة هنا بالكسر لازم بمعنى بين متبينة كمبين من الابانة بمعنى بين والفاحشة ماعظم قبحه من الافعال والاقوال وهو الزنى فى هذا المقام وقيل البذآء بالمد وهو القول القبيح واطالة اللسان فانه فى حكم النشوز فى اسقاط حقهن فالمعنى الا ان يبذون على الازواج واقاربهم كالأب والأخ فيحل حينئذ اخراجهن وعن ابن عباس رضى الله عنهما هو كل

معصية وهو استثناء من الاول اى لاتخرجوهن فى حال من الاحوال الا حال كونهن آتيات بفاحشة اومن الثانى للمبالغة فى النهى عن الخروج ببيان ان خروجها فاحشة اى لايخرجن الا اذا ارتكبن الفاحشة بالخروج يعنى ان من خرجت اتت بفاحشة كما يقال لاتكذب الا ان تكون فاسقا يعنى ان تكذب تكن فاسقا ﴿ و تلك ﴾ الاحكام ﴿ حدود الله ﴾ التى عينها لعباده والحد الحاجز بين الشيئين الذى يمنع اختلاط احدهما بالآخر ﴿ ومن يتعد ﴾ اصله يتعدى فحذفت اللام بمن الشرطية وهو من التعدى المتعدى بمعنى التجاوز أى ومن يتجاوز ﴿ حدود الله ﴾ حدوده المذكورة بأن أخل بشئ منها على ان الاظهار فى حيز الاضمار لتهويل امر التعدى والاشعار بعلية الحكم فى قوله تعالى ﴿ فقد ظلم نفسه ﴾ اي اضربها قال البقلى قدس سره ان الله حد الحدود بأوامره ونواهيه لنجاة سلاكها فاذا تجاوزوا عن حدوده يسقطون عن طريق الحق و يضلون فى ظلمات البعد و هذا اعظم الظلم على النفوس اذ منعوها من وصولها الى الدرجات والقربى قال بعضهم التهاون بالامر من قلة المعرفة بالآمر فلابد من الخوف اوالرجاء اوالحياء اوالعصمة فى علم الله فهى اسباب اربعة لاخامس لها حافظة من الوقوع فيما لاينبغى فمن ليس له واحد من هذه الاسباب وقد وقع فى المعصية و ظلم النفس فالكامل يعطى نفسه حقها ظاهرا و باطنا ولا يظلمها (حكى) ان معروف الكرخى قدس سره رأى جارية من الحور العين فقال لمن انت يا جارية فقالت لمن لايشرب الماء المبرد فى الكيزان وكان قد برد له كوز ماء ليشربه فتناولت الحوراء الكوز فضربت به الارض فكسرته قال السرى السقطى رحمه الله ولقد رأيت قطعه فى الارض لم ترفع حتى عفا عليها التراب فكانت الحوراء لمعروف حين امتنع من شرب الماء المبرد وكانت جزاءله فى اعطائه نفسه حقها فان فى جسده من يطلب ضد الجارية و نحوها فلابد من اعطاء كل ذى حق حقه ﴿ لاتدرى ﴾ تعليل لمضمون الشرطية اى فانك ايها المتعدى لاتدرى عاقبة الامر و قال بعضهم لاتدرى نفس ﴿ لعل الله ﴾ شايد خداى تعالى ﴿ يحدث ﴾ يوجد فى قلبك فان القلوب بين اصبعين من اصابع الله يقلبها كيف يشاء والحدوث كون الشئ بعدان لم يكن عرضا كان ذلك اوجوهرا واحداثه ايجاده ﴿ بعد ذلك ﴾ الذى فعلت من التعدى ﴿ امرا ﴾ يقتضى خلاف مافعلته فيبدل ببغضها محبة وبالاعراض عنها اقبالا اليها ولا يتسنى تلافيه برجعة اواستئناف نكاح فالامر الذى يحدثه الله تعالى ان يقلب قلبه عما فعله بالتعدى الى خلافه فالظلم عبارة عن ضرر دنيوى يلحقه بسبب تعديه ولا يمكن تداركه اوعن مطلق الضرر الشامل للدنيوى والاخروى ويخص التعليل بالدنيوى ليكون احتراز الناس منه اشد و اهتمامهم بدفعه اقوى وفى الآية دلالة على كراهة التطليق ثلاثا بمرة واحدة لان احداث الرجعة لايكون بعد الثلاث ففى الثلاث عون للشيطان وفى تركها رغم له فان الطلاق من اهم مقاصده كما روى مسلم من حديث جابر رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان عرش ابليس على البحر فيبعث سراياه اى جنوده واعوانه من الشياطين فيفتنون الناس فاعظمهم عنده

الاعظم فتنة يجيئ احدهم فيقول فعلت كذا و كذا فيقول ماصنعت شيأ ثم يجيئ احدهم فيقول ماتركته حتى فرقت بينه و بين امرأته فيدنيه منه و يقول نعم انت اى نعم المضل اوالشرير انت فيكون نعم بكسر النون فعل مدح حذف المخصوص به اونعم انت ذاك الذى يستحق الاكرام فيكون بفتح النون حرف ايجاب ﴿ فاذا بلغن ﴾ پس چون برسدزنان ﴿ اجلهن ﴾ اى شارفن آخر عدتهن وهى مضى ثلاث حيض ولولم تغتسل من الحيضة الثالثة و ذلك لانه لايمكن الرجعة بعد بلوغهن آخر العدة فحمل البلوغ على المشارفة كما قال فى المفردات البلوغ والبلاغ الانتهاء الى اقصى القصد والمبتغى مكانا كان او زمانا او أمرا من الامور المقدرة و ربما يعبربه عن المشارفة عليه و ان لم ينته اليه مثل فاذا بلغن الخ فانه للمشارفة فانها اذا انتهت الى اقصى الاجل لايصح للزوج مراجعتها و امساكها والاجل المدة المضروبة للشئ ﴿ فأمسكوهن ﴾ اى فأنتم بالخيار فان شئتم فراجعوهن والرجعة عند ابى حنيفة تحصل بالقول وكذا بالوطئ واللمس والنظر الى الفرج بشهوة فيهما ﴿ بمعروف ﴾ بحسن معاشرة وانفاق لائق وفى الحديث (اكمل المؤمنين احسنهم خلقا وألطفهم بأهله) ﴿ اوفار قوهن ﴾ ياجدا شويد از ايشان وبگذاريد ﴿بمعروف﴾ بايفاء الحق و اتقاء الضرار بأن يراجعها ثم يطلقها تطويلا للعدة ﴿ و أشهدوا ﴾ گواه گيريد • اى عند الرجعة والفرقة قطعا للتنازع اذ قد تنكر المرأة بعد انقضاء العدة رجعته لها وربما يموت احدهما بعد الفرقة فيدعى الباقى منهما ثبوت الزوجية لاخذ الميراث وهذا امر ندب لاوجوب ﴿ ذوى عدل ﴾ تثنية ذامنصوب ذو بمعنى الصاحب اى أشهدوا اثنين ﴿ منكم ﴾ اى من المسلمين كما قال الحسن او من احراركم كما قاله قتادة يكونان عادلين لاظالمين ولا فاسقين والعدالة هى الاجتناب عن الكبائر كلها وعدم الاصرار على الصغائر وغلبة الحسنات على السيئات والالمام من غير اصرار لايقدح فى العدالة اذ لايوجد من البشر من هو معصوم سوى الانبياء عليهم السلام كذا فى الفروع ﴿ و اقيموا الشهادة ﴾ ايها الشهود عند الحاجة خالصة ﴿ لله ﴾ تعالى و ذلك ان يقيموها للمشهودله و عليه لالغرض من الاغراض سوى اقامة الحق ودفع الظلم فلو شهد لغرض لالله برئ بها من و بال كتم الشهادة لكن لايثاب عليها لان الاعمال بالنيات والحاصل ان الشهادة امانة فلابد من تأدية الامانة كما قال تعالى ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها فلو كتمها فقد خان والخيانة من الكبائر دل عليه قوله تعالى و من يكتمها فانه آثم قلبه ﴿ ذلكم ﴾ اشارة الى الحث على الشهادة والاقامة اوعلى جميع مافى الآية من ايقاع الطلاق على وجه السنة واحصاء العدة والكف عن الاخراج والخروج والاشهاد و اقامة الشهادة بادآئها على وجهها من غير تبديل وتغيير ﴿ يوعظ به ﴾ الوعظ زجر يقترن بتخويف ﴿ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ﴾ اذ هو المتنفع به والمقصود تذكيره ولم يقل ذلكم توعظون به كما فى سورة المجادلة لتهييج المؤمنين على الغيرة فان من لاغيرة له لادين له ومن مقتضى الايمان بالله مراعاة حقوق المعبودية والربوبية وباليوم الآخر الخوف من الحساب والعذاب

والرجاء للفضل والثواب فالمؤمن بهما يستحيي من الخالق والخلق فلا يترك العمل بما وعظ به ودلت الآية على ان للانسان يومين اليوم الاول هو يوم الدنيا واليوم الآخر هو يوم الآخرة واليوم عرفا زمان طلوع الشمس الى غروبها وشرعا زمان طلوع الفجر الثانى الى غروب الشمس وهذان المعنيان ليسا بمرادين هنا وهو ظاهر فيكون المراد مطلق الزمان ليلا كان او نهارا طويلا كان او قصيرا وذلك الزمان اما محدود وهو زمان الدنيا المراد باليوم الاول اوغير محدود وهو زمان الآخرة المراد باليوم الآخر الذى لا آخر له لتأخره عن يوم الدنيا وجوزوا ان يكون المراد من اليوم الآخر مايكون محدودا ايضا من وقت النشور الى آن يستقر الفريقان مقرهما من الجنة والنار فعلى هذا يمكن ان يكونا مستعارين من اليومين المحدودين بالطلوع والغروب اللذين بينهما زمان نوم ورقدة ويراد بما بين ذينك الزمانين زمان القرار فى القبور قبل النشور كما قال تعالى حكاية من بعثنا من مرقدنا و على هذا يقال ليوم الآخرة غد كما فى اواخر سورة الحشر قال بعض الكبار علمك باليقظة بعد النوم وعلمك بالبعث بعد الموت والبرزخ واحد غير ان للبرزخ بالجسم تعلقا فى النوم لايكون بالموت وكما تستيقظ على مانمت عليه كذلك تبعث على مامت عليه فهو امر مستقر فالعاقل يسعى فى اليوم المنقطع اليوم لاينقطع ويحيى على الايمان والعمل ليكون موته ونشره عليهما ﴿ ومن يتق الله ﴾ فى طلاق البدعة فطلق للسنة ولم يضار المتعدة ولم يخرجها من مسكنها واحتاط فى الاشهاد وغيره من الامور ﴿ يجعل له مخرجا ﴾ مصدر ميمى اى خروجا وخلاصا مماعسى يقع فى شأن الازواج من الغموم والوقوع فى المضايق ويفرج عنه مايعتريه من الكروب وبالفارسية بيرون شدن . وقال بعضهم هو عام اى ومن يتق الله فى كل مايأتى وما يذر يجعل له خروجا من كل ضيق يشوش البال ويكدر الحال وخلاصا من غموم الدنيا والآخرة و فيندرج فيه مانحن فيه اندراجا اوليا وعن النبى عليه السلام انه قرأها فقال مخرجا من شبهات الدنيا ومن غمرات الموت ومن شدآئد يوم القيامة وفى الجلالين من الشدة الى الرخاء ومن الحرام الى الحلال و من النار الى الجنة او اسم مكان بمعنى يخرجه الى مكان يستريح فيه وفى فتح الرحمن يجعل له مخرجا الى الرجعة و عن ابن عباس رضى الله عنهما انه سئل عمن طلق امرأته ثلاثا اوألفا هل له من مخرج فقال لم يتق الله فلم يجعل له مخرجا بانت منه بثلاث والزيادة اثم فى عنقه ويقال المخرج على وجهين احدهما ان يخرجه من تلك الشدة والثانى ان يكرمه بالرضى والصبر فانه من قبيل العافية ايضا كما قال عليه السلام واسأل الله العافية من كل بلية فالعافية على وجهين احدهما ان يسأله أن يعافيه من كل شئ فيه شدة فان الشدة انما يحل اكثرها من اجل الذنوب فكأنه سأل أن يعافيه من البلاء ويعفو عنه الذنوب التى من اجلها تحل الشدة بالنفس والثانى انه اذا حل به بلاء أن لا يكله الى نفسه ولا يخذله وان يكلأه و يرعاه وفى هذه المرتبة يصير البلاء ولاء والمحنة منحة و المقت مقة والألم لذة والصبر شكرا ولا يتحقق بها الا الكمل ﴿ ويرزقه ﴾ بعد ذلك الجعل ﴿ من حيث لايحتسب ﴾ من ابتدآئية متعلقة بيرزقه اى من وجه لايخطره بباله ولا يحتسبه فيوفى المهر ويؤدى الحقوق ويعطى النفقات قال فى عين المعانى من حيث لا يرتقب من الخان او يعتد من الحساب

از سببها بكذر وتقوى طلب • تاخدا روزى رساند بى سبب
حق رجايى بخشدت رزق حلال • كه نباشد در كمان ودر خيال

قال عليه السلام انى لاعلم آية لوأخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق الله فما زال يقرأها ويعيدها وعنه عليه السلام من اكثر الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لايحتسب (وروى) ان عوف بن مالك الاشجعى رحمه الله اسر المشركون ابنه سالما فأتى رسول الله فقال اسرابنى وشكا اليه الفاقة فقال عليه السلام اتق الله واكثر لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ففعل فبينما هو فى بيته اذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل غفل عنها العدو فاستاقها فنزلت (وقال الكاشفى) عوف بازن خود بقول حضرت عليه السلام عمل نمودند اندك فرصتى وابسر عوف از اهل شرك خلاص يافته وچهار هزار كوسفند ايشانرا رانده بسلامت بمدينه آمد واين آيت نازل شدكه هركه تقوى ورزد روزى حلال يابد • وفى عين المعانى فأفلت ابنه بأربعة آلاف شاة وبالامتعة وفى الجلالين واصاب ابلالهم وغنما فساقها الى ابيه • آورده اندكه درروزكار خلافت عمر رضى الله عنه مردى بيامد واز عمر توليت عمل خواست تادر ديوان خلافت عامل باشد عمر كفت قرآن دانى كفت ندانم كه نيا موخته ام عمر كفت ماعمل بكسى ندهيم كه قرآن نداند مرد باز كشت وجهدى ورنج عظيم برخود نهاد درتعلم قرآن بطمع آنكه عمر اورا عمل دهد چون قرآن بيا موخت وبود كرفت بركات قرآن وخواندن ودانستن اورا بدان جاى رسانيدكه دردل وى نه حرص ولايت ماندنه تقاضاى ديدار عمر پس روزى عمر اورا ديد كفت ياهذا هجرتنا اى جوانمرد چه افتادكه بيكبار كى هجرت مااختيار كردى كفت يا امير المؤمنين تونه ازان مردان باشى كه كسى وادارد كه هجرت تواختيار كند ليكن قرآن بياموختم وچنان توانكردل كشتم كه از خلق واز عمل بى نياز شدم عمر كفت آن كدام آيت است كه ترابدين دركاه بى نيازى دركشيد كفت آن آيت كه درسورة الطلاق است (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لايحتسب) واعلم ان كل واحد من الضيق والرزق يكون دنيويا واخرويا جسمانيا وروحانيا وان أعسر الضيق مايكون اخرويا واوفر الرزق مايكون روحانيا فمن يتق الله حق التقوى يجعل له مخرجا من مضار الدارين ويرزقه من منافعهما فان قيل ان أتقى الاتقياء هم الانبياء والاولياء مع ان اكثرهم ابتلى بالمشقة الشديدة والفاقة المديدة كما قال عليه السلام اشد الناس بلاء الانبياء والاولياء ثم الامثل فالامثل اجيب بأن اشد الشدة وامد المدة مايكون اخرويا وهم مأمونون من ذلك بالطف الله وكرمه الا ان اولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون واما ما اصابهم فى الدنيا باختيارهم الاجر الجليل وبغير اختيار للصبر الجميل فله غاية جيدة ومنفعة عظيمة والله عليم حكيم يفعل مايشاء ويحكم مايريد قال بعضهم شكا اليه عليه السلام بعض الصحابة الفاقة فقال عليه السلام دم على الطهارة يوسع عليك الرزق فقال كم من مستديم للطهارة لا رتب له كفاته فضلا عن أن يوسع عليه ويوجه بأن تخلف الا كالتوسيع

مثلا لمانع لاينافى الاقتضاء اى اقتضاء العلة لمعلولها واثرها اما عند القائلين بتخصيص العلة فظاهر واما عند غيرهم فيجعل عدم المانع جزء العلة ومن المانع الغفلة وغلبة بعض الجنايات وعند غلبة احد الضدين لايبقى للآخر تأثير . يقول الفقير والذى يقع فى قلبى ان اصحاب الطهارة الدآئمة مرزوقون بأنواع الرزق المعنوى والغذآء الروحانى من العلوم والمعارف والحكم والحقائق والتضييق لبعضهم فى الرزق الصورى والغذآء الجسمانى انما هو لتطبيق الفقر الظاهر بالباطن والفقر الباطن هو الغنى المطلق لقوله عليه السلام اللهم أغننى بالافتقار اليك فأصحاب الطهارة الدآئمة مرزوقون ابدا اما ظاهرا وباطنا معا واما باطنا فقط على ان لاهلها مراتب من حيث البداية والنهاية ولن ترى من اهل النهاية محروما من الرزق مطلقا الا نادرا والله الغنى وفى التأويلات النجمية ومن يتق الله اى يجعل ذاته المطلقة جنة ذاته وصفاته وافعاله تعالى جنة افعاله باضافة الاشياء كلها خلقا وايجادا الى ذاته وصفاته وافعاله يجعل له مخرجا من مضايق ذاته وصفاته وافعاله الى وسائع ذاته وصفاته وافعاله ويرزقه من حيث لايحتسب من فيض اسمه الوهاب على طريق الوهب لاعلى طريق الكسب والاجتهاد ﴿ ومن يتوكل على الله ﴾ التوكل سكون القلب فى كل موجود ومفقود وقطع القلب عن كل علاقة والتعلق بالله فى جميع الاحوال ﴿ فهو ﴾ اى الله تعالى ﴿ حسبه ﴾ بمعنى محسب اى كاف يعنى كافى المتوكل فى جميع اموره ومعطيه حتى يقول حسبى فان قلت اذا كان حكم الله فى الرزق لايتغير فمامعنى التوكل قلت معناه ان المتوكل يكون فارغ القلب ساكن الجاش غير كاره لحكم الله فلهذا كان التوكل محمودا قال عليه السلام لوأنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا ومعناه تذهب اول النهار خماصا اى ضامرة البطون من الجوع وترجع آخر النهار بطانا اى ممتلئة البطون وليس فى الحديث دلالة على القعود على الكسب بل فيه مايدل على طلب الرزق وهو قوله تغدو وتروح وانما التوكل بعد الحركة فى امر المعاش كتوكل الزارع بعد القاء الحب فى الارض وكان السلف يقولون اتجروا واكتسبوا فانكم فى زمان اذا احتاج احدكم كان اول مايأكل دينه وربما رأوا رجلا فى جماعة جنازة فقالوا له اذهب الى دكانك (وفى المثنوى)

كر توكل ميكنى دركار كن • كشت كن پس تكيه بر جبار كن

رمز الكاسب حبيب الله شنو • از توكل درسبب كاهل مشو

واما الذين قعدوا عن الحركة والكسب وهم الكمل فطريقتهم صعبة لايسلكها كل ضامر فى الدين ودل الحديث المذكور على ان التوكل الحقيقى ان لايرجع المتوكل الى رزق معين وغذآء موظف كالطير حتى لاينتقض التوكل اللهم الا ان يكون من الكمل فان المعين وغيره سوآء عندهم لتعلق قلوبهم بالله لابغيره وفى التأويلات النجمية ومن يتوكل فى رزق نفسه من الاحكام الشرعية وفى رزق قلبه من الواردات القلبية وفى رزق روحه من العطايا والمنح الالهية الروحانية فالله الاسم الاعظم حسبه من حيث الاسماء الكافية اوالتوكل نفسه حسبه فيكون الضمير راجعا الى التوكل ﴿ ان الله بالغ امره ﴾ بالاضافة اى منفذ امره

ومتم مراده وممضى قضائه فى خلقه فيمن توكل عليه وفيمن لم يتوكل عليه الا ان من توكل عليه يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا وفى التأويلات النجمية ان الله بالغ امره فى كل مأمور بما هو منتهاه واقصاه وقرئ بتنوين بالغ ونصب امره اى يبلغ مايريد ولا يفوته مراد ولا يعجزه مطلوب (كما قال الكاشفى) رساننده است كار خودرا بهر جاخواهد يعنى آنچه مراد حق سبحانه باشد از وفوت نشود • وقرئ بالغ امره على الفاعلية اى نافذ امره وفى القاموس امرالله بلغ اى بالغ نافذ يبلغ اين اريد به ﴿ قدجعل الله لكل شئ ﴾ من الشدة والرخاء والفقر والغنى والموت والحياة ونحو ذلك ﴿ قدرا ﴾ اى تقديرا متعلقا بنفس ذاته وبزمانه وقومه وبجميع كيفياته و اوصافه وانه بالغ ذلك المقدر على حسب ماقدره وبالفارسية اندازه كه ازان درنكذرد او • مقدارا وحدا معينا اووقتا واجلا ونهاية ينتهى اليه لايتقدم عليه ولا يتأخر عنه ولا يتأتى تغييره يعنى بامقدارى از زمانكه پيش وپس نيفتد وفى التأويلات النجمية اى رتبة وكما لايليق بذلك الشئ وقال القاشانى ومن يتوكل على الله بقطع النظر عن الوسائط والانقطاع اليه من الوسائل فهو كافيه يوصل اليه ماقدر له ويسوق اليه ماقسم لاجله من انصبة الدنيا والآخرة ان الله يبلغ ماأراد من امره لامانع له ولا عائق فمن تيقن ذلك ماخاف احدا ولا رجا وفوض امره اليه ونجا قدعين الله لكل امر حدا معينا و وقتا معينا فى الازل لايزيد بسعى ساع ولا ينتقص بمنع مانع وتقصير مقصر ولا يتأخر عن وقته ولا يتقدم عليه والمتيقن لهذا الشاهد له متوكل بالحقيقة انتهى وفى المفردات تقدير الله الاشياء على وجهين احدها باعطاء القدرة والثانى أن يجعلها على مقدار مخصوص ووجه مخصوص حسبما اقتضت الحكمة وذلك ان فعل الله ضربان ضرب اوجده بالفعل ومعنى ايجاده بالفعل انه ابدعه كاملا دفعة لايعتريه الكون والفساد الى ان يشاء ان يغنيه اويبدله كالسموات وما فيها ومنه ماجعل اصوله موجودة بالفعل واجزائه بالقوة وقدره على وجه لايتأتى غير ماقدر فيه كتقديره فى النواة ان ينبت منها النخل دون التفاح والزيتون وتقدير منى الآدمى ان يكون منه الانسان دون سائر الحيوان فتقدير الله على وجهين احدهما بالحكم منه ان يكون كذا ولا يكون كذا اما على سبيل الوجوب واما على سبيل الامكان وعلى ذلك قوله تعالى قدجعل الله لكل شئ قدرا والثانى باعطاء القدرة عليه انتهى والآية بيان لوجوب التوكل عليه وتفويض الامر اليه لانه اذا علم ان كل شئ من الرزق وغيره لايكون الا بتقدير الله وتوقيته لايبقى الا التسليم للقدر والتوكل (قال الكاشفى) بناى اين آيت برتقوى وتوكلست تقوى نفحهٔ بوستان قربست واز رتبهٔ معيت خبر دهد كه ان الله مع الذين اتقوا وتوكل رائحهٔ كلزار كفايتست واز بوى ريحان محبت رسد كه ان الله يحب المتوكلين وبى اين دوصفت قدم درطريق تحقيق نتوان نهاد

سلوك راه معنى راتوكل بايد وتقوى • توكل مركب راهست وتقوى توشهٔ رهرو

قال سهل قدس سره لايصح التوكل الا للمتقين ولاتتم التقوى الا بالتوكل ولذلك قرن الله بينهما فقال ومن يتق الله الخ وقال بعضهم من تحقق فى التقوى هون الله على قلبه الاعراض

(عن الدنيا)

عن الدنيا ويسر له امره فى الاقبال عليه والتزين بخدمته وجعله اماما لخلقه يقتدى به اهل الارادة فيحملهم على اوضح السنن واوضح المناهج وهو الاعراض عن الدنيا والاقبال على الله تعالى وذلك منزلة المتقين وقال سهل رحمه الله من يكل اموره الى ربه فان الله يكفيه هم الدارين اجمع قال الربيع رحمه الله ان الله قضى على نفسه ان من توكل عليه كفاه ومن آمن به هداه ومن اقرضه جازاه ومن وثق به انجاه ومن دعاه اتاه وتصديق ذلك فى كتاب الله ومن يتوكل على الله فهو حسبه ومن يؤمن بالله يهد قلبه من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم أجيب دعوة الداع اذا دعان ﴿ واللائى ﴾ من الموصولات جمع التى يعنى آن زنان كه ﴿ يئسن من المحيض من نسائكم ﴾ اللائى دخلتم بهن لكبرهن ويبسهن وقدروه بستين سنة وبخمس وخمسين فلو رأته بعد ذلك لايكون حيضا قوله يئسن فعل ماض و اليأس القنوط ضد الرجاء يقال يئس من مراده ييأس يأسا وفى معناه أيس يأيس يأسا وايأسا لا ايسا وفاعلهما آيس لا يائس يقال امرأة آيس اذا كان يأسها من الحيض دون آيسة لان التاء انما زيدت فى المؤنث اذا استعملت الكلمة للمذكر ايضا فرقا بينهما واذا لم تستعمل له فأى حاجة الى الزيادة ومن ذلك يقال امرأة حائض وطالق وحامل بلا تاء اذا كان حملها من الولد واما اذا كان يأسها وحملها من غير الحيض وحمل الولد يقال آيسة وحاملة وفى المغرب اليأس انقطاع الرجاء واما الا ياس فى مصدر الآيسة من الحيض فهو فى الاصل ائياس على افعال حذفت منه الهمزة التى هى عين الكلمة تخفيفا والحيض الحيض وهو فى اللغة مصدر حاضت الانثى فهى حائض وحائضة اى خرج الدم من قبلها ويكون للارنب والضبع والخفاش كما ذكره الجاحظ وفى القاموس حاضت المرأة تحيض حيضا ومحيضا ومحاضا فهى حائض وحائضة من حوائض وحيض سال دمها والمحيض اسم ومصدر قيل ومنه الحوض لان الماء يسيل اليه والحيضة المرة انتهى وفى الشرع دم ينفضه رحم امرأة بالغة لاداء بها ولا اياس لها اى يجعلها الشارع منقطعة الرجاء عن رؤية الدم ومن الاولى لابتدآء الغاية ومتعلقة بالفعل قبلها والثانية للتبيين ومتعلقة بمحذوف ﴿ ان ارتبتم ﴾ من الارتياب بالفارسية بشك شدن اى شككتم واشكل عليكم حكمهن لانقطاع دمهن بكبر السن وجهلتم كيف عدتهن ﴿ فعدتهن ثلاثة اشهر ﴾ فقوله واللائى يئسن الخ مبتدأ خبره فعدتهن وقوله ان ارتبتم اعتراض وجواب الشرط محذوف اى ارتبتم فيها فاعلموا انها ثلاثة أشهر كذا قالوا والأشهر جمع شهر وهو مدة معروفة مشهورة باهلال الهلال او باعتبار جزء من اثنى عشر جزأ من دوران الشمس من نقطة الى تلك النقطة قال فى القاموس الشهر العدد المعروف من الايام لانه يشهر بالقمر ﴿ واللائى ﴾ وآن زنان كه ﴿ لم يحضن ﴾ اى مارأين الدم لصغرهن اى فعدتهن ايضا كذلك فحذف ثقة بدلالة ماقبله عليه والشابة التى كانت تحيض فارتفع حيضها بعذر من الاعذار قبل بلوغها سن الآيسات فعند أبى حنيفة والشافعى لاتنقضى عدتها حتى يعاودها الدم فتعتد بثلاثة اقرآء اوتبلغ سن الآيسات فتعتد بثلاثة

اشهر وضع السجاوندى الطاء الدالة على الوقف المطلق على وضعه وقانونه فى لم يحضن لانقطاعه عما بعده وكان الظاهر أن يضع الميم الدالة على اللازم لان المتبادر الاتصال الموهم معنى فاسدا العله نظر الى ظهور عدم حمل التى لم تحض لصغرها ﴿ وأولات الاحمال ﴾ واحدتها ذات بمعنى صاحبة والاحمال جمع حمل بالفتح بالفارسية بار • والمراد الحبل اى الثقل المحمول فى الباطن وهو الولد فى البطن والمعنى وذوات الاحمال من النساء والحبالى منهن ﴿ اجلهن ﴾ اى منتهى عدتهن ﴿ أن يضعن حملهن ﴾ سوآء كن مطلقات اومتوفى عنهن ازواجهن فلو وضعت المرأة حملها اى ولدت وخطت مافى بطنها يعنى ازبالا بزير آورد • بعد طلاق الزوج اووفاته باحظة انقضت عدتها وحلت للازواج فكيف بعد ساعة اويوم اوشهر وقد نسخ به عموم قوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بأنفسهن اربعة اشهر وعشرا لتراخى نزوله عن ذلك وقد صح ان سبيعة بنت الحارث الاسلمية ولدت بعد وفاة زوجها بليال فذكرت ذلك لرسول الله عليه السلام فقال قدحللت فتزوجى ﴿ ومن يتق الله ﴾ فى شأن احكامه وحقوقه ﴿ يجعل له من امره يسرا ﴾ اى يسهل عليه امره ويوفقه للخير ويعصمه من لمعاصى والشر بسبب التقوى فمن للبيان قدم على المبين للفواصل اوبمعنى فى ﴿ ذلك ﴾ المذكور من الاحكام وافراد الكاف مع ان الخطاب للجمع كما يفصح عنه مابعده لما انها لمجرد الفرق بين الحاضر والمنقضى لالتعين خصوصية المخاطبين ﴿ امر الله ﴾ حكمه الشرعى ﴿ انزله ﴾ من اللوح المحفوظ ﴿ اليكم ﴾ الى جانبكم وقال ابو الليث انزله فى القرآن على نبيكم لتستعدوا للعمل به فاياكم ومخالفته ﴿ ومن يتق الله ﴾ بالمحافظة على احكامه ﴿ يكفر عنه سيئاته ﴾ يسترها لرضاه عنه باتقائه وبالفارسية بپوشد خداى تعالى از وبديهاى ويرا • وربما يبدلها حسنات ﴿ ويعظم له اجرا ﴾ بالمضاعفة وبالفارسية وبزرك ساز دبراى اومزدرا يعنى اورامزد زياده دهددر آخرت • قال بعضهم يعطيه اجرا عظيما اى اجر كان ولذلك نكر فالتنكير للتعميم المنبئ عن التفخيم قال فى برهان القرآن امر بالتقوى فى احكام الطلاق ثلاث مرات وعد فى كل مرة نوعا من الجزآء فقال اولا يجعل له مخرجا يخرجه مما دخل فيه وهو يكرهه ويهيئ له محبوبه من حيث لايأمل وقال فى الثانى يسهل عليه الصعب من امره ويفتح له خيرا ممن طلقها والثالث وعد عليه الجزآء بأفضل الجزآء وهو مايكون فى الآخرة من النعماء ﴿ أسكنوهن من حيث سكنتم ﴾ استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ مما قبله من الحث على التقوى كأنه قيل كيف نعمل بالتقوى فى شان المعتدات فقيل اسكنوهن من حيث سكنتم اى بعض مكان سكناكم والخطاب للمؤمنين المطلقين ﴿ من وجدكم ﴾ اى من وسعكم اى مما تطيقونه يعنى مسكن ايشان بقدر طاقت وتواناى خويش سازيد والوجد القدرة والغنى يقال افتقر فلان بعد وجده وهو عطف بيان لقوله من حيث سكنتم وتفسير له وفى عين المعانى ومن لتبيين الجنس لما فى حيث من الابهام انتهى واعترض عليه ابو حيان بأنه لم يعهد فى عطف البيان اعادة العامل انما عهد ذلك فى البدل فالوجه جعله

بدلا قال قتادة ان لم يكن الا بيت واحد اسكنها فى بعض جوانبه قال صاحب اللباب ان كانت الدار التى طلقها فيها ملكه يجب عليه أن يخرج منها ويترك الدار لها مدة عدتها ولئن كانت باجارة فعليه الاجرة وان كانت عارية فرجع المعير فعليه ان يكترى لها دارا تسكنها قال فى كشف الاسرار واما المعتدة من وطئ الشبهة والمفسوخ نكاحها بعيب اوخيار عتق فلاسكنى لها ولا نفقة وان كانت حاملا ﴿ ولا تضاروهن ﴾ اى ولا تقصدوا عليهن الضرر فى السكنى بأى وجه كان فان المفاعلة قدلاتكون للمشاركة وبالفارسية ورنج مرسانيد مطلقات را ﴿ لتضيقوا عليهن ﴾ فى المسكن ببعض الاسباب من انزال من لايوافقهن اويشغل مكانهن اوغير ذلك وتلجئوهن الى الخروج وبالفارسية براى آنكه تنك كردانيد برايشان مساكن ايشان • وفيه حث المروءة والمرحمة ودلالة على رعاية الحق السابق حتى يتيسر لها التدارك فى امر المعيشة من تزوج آخر أوغيره ﴿ وان كن ﴾ اى المطلقات ﴿ اولات حمل ﴾ ذوات حبل وبالفارسية خداوندبار • يعنى حاملة واولات منسوب بالكسر على قانون جمع المؤنث وتنوين حمل للتعميم يعنى اى حمل كان قريب الوضع اوبعيده ﴿ فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن ﴾ فيخرجن من العدة وتخلصوا من كلفة الاحصاء ويحل لهن تزوج غيركم اياشئن فالبائن بالطلاق اذا كانت حاملا لها النفقة والسكنى بالاتفاق واما البائن الحائل اى غير الحامل فتستحق النفقة والسكنى عند أبى حنيفة كالحامل الى أن تنقضى عدتها بالحيض اوبالاشهر خلافا للثلاثة واما المتوفى عنهن ازواجهن فلا نفقة لهن من التركة ولا سكنى بل تعتد حيث تشاء وان كن اولات حمل لوقوع الاجماع على ان من اجبر الرجل على النفقة عليه من امرأة او ولد صغير لايجب أن ينفق عليه من ماله بعد موته فكذا المتوفى عنها الحامل وهو قول الاكثرين قال ابوحنيفة تجب النفقة والسكنى لكل مطلقة سوآء كانت مطلقة بثلاث اوواحدة رجعية اوبائنة مادامت فى العدة اما المطلقة الرجعية فلانها منكوحة كما كانت وانما يزول النكاح بمضى المدة وكونه فى معرض الزوال بمضى المدة لايسقط نفقتها كما لو آلى وعلق طلاقها بمضى شهر فالمطلقة الرجعية لها النفقة والسكنى بالاجماع واما المبتوتة فعندنا لها النفقة والسكنى مادامت فى العدة لقوله تعالى اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم اذا المعنى اسكنوا المعتدات مكانا من المواضع التى تسكنونها وأنفقوا عليهن فى العدة من سعتكم لما قرأ ابن مسعود رضى الله عنه اسكنوهن من حيث سكنتم وأنفقوا عليهن من وجدكم وعند الشافعى لها السكنى لهذه الآية ولا نفقة لها الا أن تكون حاملا لقوله تعالى وان كن اولات حمل الخ فان قلت فاذا كانت كل مطلقة عندكم يجب لها النفقة فمافائدة الشرط فى قوله وان كن اولات حمل الخ قلت فائدته ان مدة الحمل ربما طالت فظن ظان ان النفقة تسقط اذا مضى مقدار عدة الحامل فنفى ذلك الوهم كما فى الكشاف ﴿ فان أرضعن لكم ﴾ الرضاع لغة شرب اللبن من الضرع اوالثدى وشريعة شرب الطفل حقيقة اوحكما اللبن خالص اومختلط غالبا من آدمية فى وقت مخصوص والارضاع شيردادن يعنى هؤلاء المطلقات ان ارضعن لكم ولدا من غيرهن اومنهن بعد انقطاع عصمة الزوجية

وعلاقة النكاح قال لكم ولم يقل اولادكم لما قال تعالى والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة فالاب يجب عليه ارضاع الولد دون الام وعليه أن يتخذ له ظئرا الا اذا تطوعت الام بارضاعه وهى مندوبة الى ذلك ولاتجبر عليه ولايجوز استئجار الأم عند ابى حنيفة رحمه الله مادامت زوجة معتدة من نكاح ﴿ فآتوهن اجورهن ﴾ على الارضاع ان طلبن اورجون فان حكمهن فى ذلك حكم الاظئآر وحينئذ قال فى اللباب فان طلقها فلايجب عليها الارضاع الا أن لايقبل الولد ثدى غيرها فيلزمها حينئذ فان اختلفا فى الاجرة فان دعت الى اجرة المثل وامتنع الأب الاتبرعا فالام اولى بأجر المثل اذلايجد الأب متبرعة وان دعا الأب الى اجر المثل وامتنعت الام لتطلب شططا فالأب اولى به فان اعسر الأب بأجرتها اجبرت على ارضاع ولدها انتهى ان قيل ان الولد للأب فلم لايتبعه فى الحرية والرقية بل يتبع الام لانها اذا كانت ملكا لغير الأب كان الولد ملكاله وان كان الأب حرا واذا كانت حرة كان الولد حرا وان كان الأب رقيقا اجيب بأن الفقهاء قالوا فى وجهه رجح ماء الام على ماء الأب فى الملكية لان ماء ها مستقر فى موضع وماء الأب غير معلوم أفادت هذه المسألة ان المالكية لغلب الوالدية والتحقيق ان الاحكام شرعية لاعقلية والعلم عند شارعها يفعل مايشاء ويحكم مايريد ﴿ وائتمروا ﴾ ايها الآباء والامهات ﴿ بينكم ﴾ ميان يكديكر دركار فرزند ﴿ بمعروف ﴾ اى تشاوروا وحقيقته ليأمر بعضكم بعضا بجميل فى الارضاع والأجر وهو المسامحة ولايكن من الأب مماكسة ولامن الام معاسرة لانه ولدهما معا وهما شريكان فيه فى وجوب الاشفاق عليه فالائتمار بمعنى التآمر كالاشتوار بمعنى التشاور يقال ائتمر القوم وتآمروا اذا امر بعضهم بعضا يعنى الافتعال قد يكون بمعنى التفاعل وهذا منه ﴿ وان تعاسرتم ﴾ يقال تعاسر القوم اذا تحروا تعسير الامر اى تضايقتم وبالفارسية واكر دشوار كنيد ومضايقه نماييد اى پدر ومادر رضاع ومزد دادن يعنى شوهر از اجرا باكند يازن شيرندهد ﴿ فسترضع له ﴾ اى للأب كما فى الكشاف وهو الموافق لقوله فان ارضعن لكم اولالصبى والولد كما فى الجلالين وتفسير الكاشفى ونحوهما وفيه ان الظاهر حينئذ أن يقول فسترضعه ﴿ اخرى ﴾ اى فستوجد ولاتعوز مرضعة اخرى غير الام ترضعه يعنى مردداية كيرد براى رضيع خود ومادررا باكراه واجبار نفر مايد . وفيه معاتبة للام على المعاسرة كما تقول لمن تستقضيه حاجة فيتوانى سيقضيها غيرك تريد ان تبق غير مقضية فأنت ملوم قال سعدى المفتى ولايخلو عن معاتبة الأب ايضا حيث اسقط فى الجواب عن حيز شرف الخطاب مع الاشارة الى انه ان ضويقت الام فى الاجر فامتنعت من الارضاع لذلك فلابد من ارضاع امرأة اخرى وهى ايضا تطلب الأجر فى الأغلب الاكثر والام اشفق واحن فهى به اولى وبماذكرنا يظهر كمال الارتباط بين الشرط والجزآء ﴿ لينفق ﴾ لام الامر ﴿ ذو سعة ﴾ خداوند فراخى وتوانكرى ﴿ من سعته ﴾ ازغناى خود يعنى بقدر تواناى خويش برمطلقه ومرضعة نفقه كنيد . ومن متعلقة بقوله لينفق ﴿ ومن قدر عليه رزقه ﴾ اى ضيق وكان بمقدار القوت وبالفارسية وهركه تنك

كرده شده است برو روزى اويعنى فقير وتنكدست است • ومن هذا المعنى اشتق الا قدراى القصير العنق وفرس اقدر يضع حافر رجله موضع حافريده وقوله تعالى وعلى الموسع قدره وعلى المقتر قدره اى مايليق بحاله مقدرا عليه ﴿ فلينفق مما آتاه الله ﴾ وان قل اى لينفق كل واحد من الموسر والمعسر مابلغه وسعه ويطيقه ﴿ لايكلف الله نفسا الاما آتاها ﴾ من المال جل اوقل فانه تعالى لايكلف نفسا الاوسعها وبالفارسية وتكليف نفرمايد خداى تعالى هيچ تنى رامكر آنچه بدو عطا كرده است ازمال يعنى تكليف مالا يطاق نفرمايد • وقد اكد ذلك بالوعد حيث قال ﴿ سيجعل الله بعد عسر يسرا ﴾ اى عاجلا اوآجلا اذليس فى السين دلالة على تعين زمان وكل آت قريب ولوكان الآخرة وبالفارسية زود باشدكه بديد آرد خداى تعالى بعد ازدشوارى وتنكدستى آسانى وتوانكرى • فلينتظر المعسر اليسر وفرج الله فان الانتظار عبادة وفيه تطييب لقلب المعسر وترغيب له فى بذل مجهوده ووعد لفقرآء الازواج لالفقرآء ذلك الوقت عموما كما جوزه الزمخشرى حيث قال موعد لفقرآء ذلك الوقت بفتح ابواب الرزق عليهم اولفقرآء الا زواج ان انفقوا ماقدروا عليه ولم يقصروا • يقول الفقير لابعد فى ذلك من حيث ان القرءآن ليس بمحصور ولاالتفات فى مثل هذا المقام الى سوق الكلام قال البقلى سيجعل الله بعد ضيق الصدر من الاهتمام بالرزق وانفاقه سعة الصدر ويسر السخاء والطمانينة والرضى بالله وايضا سيجعل الله بعد عسر الحجاب للمشتاقين يسر كشف النقاب وفى التأويلات النجمية يعنى كل ذى سعة مأمور بانفاق مايقدر على انفاقه فالخفى المنفق عليه من جانب الحق ينفق على الروح من سعته والروح ينفق على السر من سعته والسر ينفق على القلب من سعته والقلب ينفق على النفس من سعته والنفس ينفق على الصدر من سعته والصدر ينفق على الجسم من سعته ومن قدر عليه رزقه من الفيوض الالهية فلينفق مما آتاه الله بحسب استعداده لايكلف الله نفسا الاما آتاها فى استعدادها الازلى وقابليتها الغيبية سيجعل الله بعد عسر انقطاع الفيض يسر اتصال الفيض ﴿ وكأين من قرية ﴾ بمعنى كم الخبرية فى كونها للتكثير والقرية اسم للموضع الذى يجتمع فيه الناس والمعنى وكثير من اهل قرية وبالفارسية وبسيار ازاهل ديهى وشهرى • فهو من حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه ثم وصفه بصفته اومن المجاز العقلى والاسناد الى المكان وهذه الآية تحذير للناس عن المخالفة فى الاحكام المذكور وتأكيد لايجابها عليهم ﴿ عتت عن امر ربها ورسله ﴾ قال فى المفردات العتو النبو عن الطاعة وفى القاموس عتا عتوا وعتيا وعتيا استكبر وجاوز الحد فهو عات وعتى انتهى والعتو لايتعدى بعن وانما عدى بها لتضمينه معنى الاعراض كأنه قيل اعرضت عن امر ربها وامر رسل ربها بسبب التجاوز عن الحد فى التكبر والعناد وفى ايراده صفة الرب توبيخ لهم وتجهيل لما ان عصيان العبيد لربهم ومولاهم طغيان وجهل بشأن سيدهم ومالكهم وبمرتبة انفسهم ودوام احتياجهم اليه فى التربية قوله وكأين مبتدأ ومن قرية بيان له وعتت خبر المبتدأ ﴿ فحاسبناها حسابا شديدا ﴾ اى ناقشناها فى الحساب وضيقنا وشددنا عليها فى الدنيا واخذناها بدقائق ذنوبها وجرآئمها

من غير عفو نحو القحط والجوع والامراض والاوجاع والسيف وتسليط الاعداء عليها وغير ذلك من البلايا مقدما ممجلا على استئصالها وذوقها العذاب الاكبر لترجع الى الله تعالى لان البلاء كالسوط للسوق فلم تفعل ولم ترفع رأسا فابتلاها الله بما فوق ذلك كما قال ﴿ وعذبناها عذابا نكرا ﴾ اى منكرا عظيما هائلا متنفرا عنه بالطبع لشدته وايلامه اوغير متوقع فانهم كانوا لايتوقعونه ولو قيل لهم لما يصدقونه والقهر الغير المتوقع اشد ألما والالطاف الغير المتوقع اتم لذة وبالفارسية وعذاب كرديم ايشانرا عذابى چنانكه نديده بودند ونشناخته . وهو العذاب العاجل بالاستئصال نحو الاغراق والاحراق والريح والصيحة فالنكر الامر الصعب الذى لايعرف والانكار ضد العرفان . يقول الفقير اضاف الله المحاسبة والتعذيب الى نفسه مع ان سببهما كان العتو عن امره وامر رسله لان الرسل كانوا فانين فى الله فاتخذوا الله وكيلا فى جميع امورهم وتركوا التصرف والتعرض للقهر ونحوه وذلك انهم قدبعثوا بعدرسوخهم ولهذا صبروا على تكذيب اممهم لهم ولوبعثوا قبل الرسوخ ربما بطشوا بمن كذبهم واهلكوه وقس عليهم احوال الكمل من الاولياء ﴿ فذاقت ﴾ پس بچشيدند اهل آن ديه ﴿ وبال امرها ﴾ اى ضرر كفرها وثقل عقوبة معاصيها اى احسته احساس الذائق المطعوم ﴿ وكان عاقبة امرها خسرا ﴾ هائلا لاخسر وراءه يعنى زيانكارى وكدام زيان ازان بدتركه ازحيات ومنافع آن محروم شدند وبعقوبات مبتلى كشتند . فتجارتهم خسارة لاربح فيها لتضييعهم بضاعة العمر والصحة والفراغ بصرفها فى المخالفات قال فى المفردات الخسر والخسران انتقاص رأس المال وينسب الى الانسان فيقال خسر فلان والى الفعل فيقال خسرت تجارته ويستعمل ذلك فى القنيات الخارجية كالمال والجاه فى الدنيا وهو الاكثر وفى النفسية كالصحة والسلامة والعقل والايمان والثواب وفى الآية اشارة الى اهل قرية الوجود الانسانى وهو النفس والهوى وسائر القوى فانها اعرضت عن حكم الروح فلم تدخل فى حكم الشريعة وكذا عن متابعة امر القلب والسر والخفى فعذبت بعذاب الحجاب واستهلكت فى بحر الدنيا وشهواتها ولذاتها وكان عاقبة امرها خسران الضلالة ونيران الجهالة ﴿ اعد الله لهم ﴾ مع ذلك فى الآخرة ولام لهم لام التخصيص لالام النفع كما فى قولهم دعاله فى مقابلة دعا عليه ﴿ عذابا شديدا ﴾ اى قدره فى علمه على حسب حكمته اوهيأ اسبابه فى جهنم بحيث لايوصف كنهه فهم اهل الحساب والعذاب فى الدنيا والآخرة لافى الدنيا فقط فان مااصابهم فى الدنيا لم يكن كفارة لذنوبهم لعدم رجوعهم عن الكفر فعذبوا بعذاب الآخرة ايضا وهذا المعنى من قوله فحاسبناها الى هنا هو اللائق بالنظم الكريم هكذا ألهمت به حين المطالعة ثم وجدت فى تفسير الكواشى وكشف الاسرار وأبى الليث والاسئلة المقحمة مايدل على ذلك والحمد لله تعالى فلا حاجة الى ان يقال فيه تقديما وتأخيرا وان المعنى انا عذبناها عذابا شديدا فى الدنيا ونحاسبها حسابا شديدا فى الآخرة على ان لفظ الماضى للتحقيق كأكثر ألفاظ القيامة فان فيه وفى نحوه تكلفا بينا على ما ارتكبه من يعد من اجلاء المفسرين ودل قوله فى الاثر حاسبوا أنفسكم قبل ان تحاسبوا

على ان المحاسبة عامة لما فى الدارين وان المراد بها فى بعض المواضع هو التضييق والتشديد مطلقا ﴿ فاتقوا الله يا أولى الالباب ﴾ اى اعتبروا بحال الامم الماضين من المنكرين المعاندين وما نزل بهم من العذاب والوبال فاتقوا الله اوامره ونواهيه ان خلصت عقولكم من شوب الوهم فان اللب هو العقل الخالص من شوآئب الوهم وذلك بخلوص القلب من شوآئب صفات النفس والرجوع الى الفطرة الاولى واذا خلص العقل من الوهم والقلب من النفس كان الايمان يقينيا فلذلك وصفهم بقوله ﴿ الذين آمنوا ﴾ اى الايمان التحقيقى اليقينى العيانى الشهودى وفيه اشارة الى ان منشأ التقوى هو الخلوص المذكور ولا ينافى ذلك زيادة الخلوص بالتقوى فكم من شئ يكون سببا لاصل شئ آخر ويكون سببا فى زيادته وقوته على ذلك الآخر وبكمال التقوى يحصل الخروج من قشر الوجود المجازى والدخول فى لب الوجود الحقيقى والاتصاف بالايمان العيانى قال بعضهم الذين آمنوا حقا وصدقا ويجوز أن يكون صفة كاشفة لامقيدة فانه لايليق أن يعد غير المؤمنين من اولى الالباب اللهم الا أن يراد باللب العقل العارى عن الضعف بأى وجه كان من البلادة والبله والجنون وغيرها فتخصيص الامر بالتقوى بالمؤمنين من بينهم لانهم المنتفعون انتهى والظاهر ان قوله الذين آمنوا مبتدأ خبره قوله تعالى ﴿ قد انزل الله اليكم ﴾ والخطاب من قبيل الالتفات ﴿ ذكرا ﴾ هو النبى عليه السلام كما بينه بأن ابدل منه قوله ﴿ رسولا ﴾ وعبر عنه بالذكر لمواظبته على تلاوة القرآن اوتبليغه والتذكير به وعبر عن ارساله بالانزال بطريق الترشيح اى للتجوز فيه عليه السلام بالذكر اولانه مسبب عن انزال الوحى اليه يعنى ان رسول الله شبه بالذكر الذى هو القرآن لشدة ملابسته به فأطلق عليه اسم المشبه به استعارة تصريحية وقرن به مايلائم المستعار منه وهو الانزال ترشيحا لها اومجازا مرسلا من قبيل اطلاق اسم السبب على المسبب فان انزال الوحى اليه عليه السلام سبب لارساله وقال بعضهم ان التقدير قد انزل الله اليكم ذكرا يعنى القرءآن وارسل اليكم رسولا يعنى محمدا عليه السلام لكن الا يجاز اقتضى اختصار الفعل الناصب للرسول وقد دل عليه القرينة وهو قوله انزل نظيره قوله علفتها تبنا وماء باردا اى وسقيتها ماء باردا فيكون الوقف فى ذكرا تاما بخلافه اذا كان بدلا وقال القاشانى قد انزل الله اليكم ذكرا اى فرقانا مشتملا على ذكر الذات والصفات والاسماء والافعال والمعاد رسولا اى روح القدس الذى انزله به فأبدل منه بدل الاشتمال لان انزال الذكر هو انزاله بالاتصال بالروح النبوى والقاء المعانى فى القلب ﴿ يتلو ﴾ يقرأ ويعرض ﴿ عليكم ﴾ يا اولى الالباب اويا ايها المؤمنون ﴿ آيات الله ﴾ اى القرءآن ﴿ مبينات ﴾ اى حال كون تلك الآيات مبينات ومظهرات لكم ماتحتاجون اليه من الاحكام اومبينات بالفتح بمعنى واضحات لاخفاء فى معانيها عند الاهالى اولا مرية فى اعجازها عند البلغاء المنصفين وانما يتلوها اوانزله ﴿ ليخرج ﴾ الرسول ويخلص او الله تعالى قال بعضهم اللام متعلقة بأنزل لابقوله يتلو لان يتلو مذكور على سبيل التبعية دون انزل ﴿ الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ الموصول عبارة عن المؤمنين بعد انزاله والافاخراج

الموصوفين بالايمان من الكفر لايمكن اذلا كفر فيهم حتى يخرجوا منه اى ليحصل لهم الرسول ماهم عليه الآن من الايمان والعمل الصالح باخراجهم عما كانوا عليه أو ليخرج الله من علم اوقدر انه سيؤمن ولم يقل ليخرجكم اظهارا لشرف الايمان والعمل الصالح وبيانا لسبب الاخراج وحثا على التحقق بهما ﴿ من الظلمات الى النور ﴾ اى من الضلالة الى الهدى ومن الباطل الى الحق ومن الجهل الى العلم ومن الكفر الى الايمان ومن الشبهات الى الدلالات والبراهين ومن الغفلة الى اليقظة ومن الانس بغير الله الى الانس بالله على طبقاتهم ودرجاتهم فى السعى والاجتهاد بعناية الله تعالى وفى التأويلات النجمية ليخرج الذين آمنوا بالايمان العلمى وعملوا الصالحات بمقتضى العلم الظاهر لا بمقتضى الحال من ظلمات التقييد بالاعمال والاحوال الى نور الاطلاق برؤية فاعلية الحق فى الاشياء انتهى * يقول الفقير انما جمع الظلمات لتراكمها وتكاثفها ولكثرة اسبابها وانواعها ولذا قال تعالى قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر اى شدآئدهما فانها كالظلمات وكذا الاعمال السيئة ظلمات يوم القيامة كما ورد فى حق الظلم ﴿ ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا ﴾ خالصا من الرياء والتصنع والغرض وهو استئناف لبيان شرف الايمان والعمل الصالح ونهاية امر من اتصف بهما تنشيطا وترغيبا لغير اهلهما لهما قال بعض الكبار لوكان الايمان بذاته يعطى مكارم الاخلاق لم يقل للمؤمن افعل كذا واترك كذا وقد توجد مكارم الاخلاق بدونه وللايمان وللمكارم آثار ترجع على اصحابها فى اى دار كان كما ورد فى حق أبى طالب فانه قال العباس رضى الله عنه يارسول الله ان أبا طالب كان يحوطك وينصرك فهل ينفعه ذلك قال نعم ولولا انا كان فى الدرك الاسفل من النار وكما رؤى ابولهب فى المنام وهو يمص ماء من ابهامه ليلة الاثنين لعتقه بعض جواريه حين بشرته بولادة رسول الله عليه السلام وكما قيل انه عليه السلام لما عرج به اطلع على النار فرأى حظيرة فيها رجل لاتمسه النار فقال عليه السلام مابال هذا الرجل فى هذه الحظيرة لاتمسه النار فقال جبريل عليه السلام هذا حاتم طى صرف الله عنه عذاب جهنم بسخائه وجوده كما فى انيس الوحدة وجليس الخلوة فاذا كانت المكارم بهذه المرتبة بلا ايمان فكيف مع ايمان وعطف العمل الصالح من الصلاة والزكاة وغيرهما على الايمان الذى هو تصديق القلب عند المحققين والتصديق مع الاقرار عند البعض يفيد المغايرة على ماهو المذهب الاصح وهو كاف فى دخول الجنة بوعد الله وكرمه فى القول الحق المثبت بالادلة القوية فذكر العمل الصالح بعده للاهتمام والحث عليه اخبارا بأن اهله يدخلون ابتدآء بلا حساب اوبحساب يسير ﴿ يدخله جنات تجرى من تحتها ﴾ اى من تحت قصورها اواشجارها ﴿ الانهار ﴾ الاربعة المذكورة فى سورة محمد عليه السلام ﴿ خالدين فيها ﴾ مقيمين فى تلك الجنات دآئمين فيها وهو حال من مفعول يدخله والجمع باعتبار معنى من كما ان الافراد فى الضمائر الثلاثة باعتبار لفظها ﴿ ابدا ﴾ ظرف زمان بمعنى دآئما غير منقطع فيكون تأكيدا للخلود لئلا يتوهم ان المراد به المكث الطويل المنقطع آخرا ﴿ قد احسن الله له رزقا ﴾ حال اخرى منه وفيه معنى التعجب والتعظيم لما رزقه الله

المؤمنين من الثواب لان الجملة الخبرية اذا لم يحصل منها فائدة الخبر ولا لازمها تحمل على التعجب اذا اقتضاه المقام كأنه قيل ما احسن رزقهم الذى رزقهم الله وما اعظمه فرزقا ظاهره المفعولة لاحسن والتنوين للتعظيم لاعداده تعالى فيها ماهو خارج عن الوصف اوللتكثير عددا لما فيه مما تشتهيه الانفس من الرزق والانفس اومددا لان اكلها دآئم لاينقطع ولا نعد فى أن يكون له بمعنى اليه ويكون رزقا تميزا بمعنى قدهيا له واعد مايحسن اليه به من جهة الرزق قال بعض الكبار الجزآء على الاعمال فى حق العارفين من عين المنة فهو جزآء العمل لاجزآء العامل فافهم قال فى الاسئلة المقحمة الظاهر ان الرزق الحسن مال فى قدر الكفاية بلا زيادة تطغى ولا حاجة تنسى * يقول الفقير هذا التفسير ليس فى محله لان المراد رزق الآخرة كما دل عليه ماقبل الآية لارزق الدنيا وفى التأويلات النجمية ومن يؤمن بالله ايمانا حقيقيا عينيا ويعمل عملا صالحا منزها عن رؤيته مقدسا عن نسبته الى العامل المجازى يدخله جنات المكاشفات والمشاهدات والمعاينات والمحاضرات من غير الفترة الحجابية قد احسن الله له رزقا فرزق الروح بالتفريد ورزق القلب بالتجريد ورزق السر بالتوحيد ورزق الخفى بالفناء والبقاء ﴿ الله الذى ﴾ الخ مبتدأ وخبر اى الملك القادر الذى ﴿ خلق سبع سموات ﴾ بيافريد هفت آسمان بعضى بالاى بعض * نكرها للتعظيم المفيد لكمال قدرة صانعها اولكفايته فى المقصود من اثبات قدرته الكاملة على وفق حكمته الشاملة وذلك يحصل باخبار خلقه تعالى سبع سموات من غير نظر الى التعيين ﴿ ومن الارض ﴾ اى وخلق من الارض ﴿ مثلهن ﴾ اى مثل السموات السبع فى العدد والطباق وبالفارسية وبيافريد از زمين مانند آسمانها يعضى درتحت بعض * فقوله مثلهن منصوب بفعل مضمر بعد الواو دل عليه الناصب لسبع سموات وليس بمعطوف على سبع سموات لانه يستلزم الفصل بين حرف العطف وهو صرف واحد وبين المعطوف بالجار والمجرور وصرح سيبويه وابو على بكراهيته فى غير موضع الضرورة واختلف فى كيفية طبقات الارض فالجمهور على انها سبع ارضين طباقا بعضها فوق بعض بين كل ارض وارض مسافة كما بين السماء والارض وفى كل ارض سكان من خلق الله وقال الضحاك مطبقة بعضها فوق بعض من غير فتوق وفرجة اى سوآء كان بالبحار اوبغيرها بخلاف السموات قال القرطبى والاول الاصح لان الاخبار دالة عليه كما روى البخارى وغيره من ان كعبا حلف بالذى فلق البحر لموسى ان صهيبا حدثه ان النبى عليه السلام لم ير قرية يريد دخولها الا قال حين يراها اللهم رب السموات السبع وما اظللن ورب الارضين السبع وما اقللن ورب الشياطين وما اضللن ورب الرياح وما اذرين نسألك من خير هذه القرية وخير اهلها وخير من فيها ونعوذ بك من شرها وشر اهلها وشر من فيها (وروى) شيبان ابن عبدالرحمن قتادة عن الحسن عن أبى هريرة رضى الله عنه قال بينا النبى عليه السلام جالس اذ أتى عليهم سحاب فقال هل تدرون ماهذا العنان قالوا الله ورسوله اعلم قال هذه زوايا الارض يسوقها الله الى قوم لايشكرونه ولايدعونه ثم قال هل تدرون ما الذى فوقكم قالوا الله ورسوله اعلم قال فانها الرقيع سقف محفوظ وبحر مكفوف

ثم قال هل تدرون ما بينكم وبينها قالوا الله ورسوله اعلم قال فوقها العرش وبينه وبين السماء كبعد مابين سماءين او كما قال ثم قال هل تدرون ماتحتكم قالوا الله ورسوله اعلم قال الارض وتحتها ارض اخرى بينهما خمسمائة عام ثم قال والذى نفس محمد بيده لوأنكم ادلتم بحبل لهبطتم على الله ثم قرأ عليه السلام هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم كما فى خريدة العجائب وفى المقاصد الحسنة لوأنكم دليتم بحبل الى الارض السفلى لهبط على الله فسره بعض اهل العلم فقال انما هبط على علم الله وقدرته وسلطانه وعلم الله وقدرته وسلطانه فى كل مكان وهو على العرش كما وصف فى كتابه انتهى • قال شيخنا معناه ان علم الله شمل جميع الاقطار فالتقدير لهبط على علم الله والله تعالى منزه عن الحلول فى الاماكن فالله سبحانه كان قبل أن يحدث الاماكن انتهى كلام المقاصد الحسنة قال بعض العارفين فيه اشارة الى انه مامن جوهر فى العالم العلوى والسفلى الا وهو مرتبط بالحق ارتباط الرب بالمربوب وفى الحديث (اجتمع املاك عند الكعبة واحد نازل من السماء وواحد صاعد من الارض السفلى وثالث من ناحية المشرق ورابع من ناحية المغرب فسأل كل واحد صاحبه من اين جئت فكلهم قالوا من عند الله ثم نرجع ونقول فالارض بعضها فوق بعض وغلظ كل ارض مسيرة خمسمائة عام وكذا مابينهما على مادل عليه حديث ابى هريرة وفى الحديث من اخذ من الارض شبرا بغير حقه خسف به يوم القيامة الى سبع ارضين قال ابن الملك وفيه اشعار بأن الارض فى الآخرة ايضا سبع طباق وفى الكواشى قيل مافى القرءآن آية تدل على ان الارضين سبع الا هذه الآية وان مابين كل سمائين مسيرة خمسمائة عام وكذا غلظ كل سماء والارضون مثل السموات فكما ان فى كل سماء نوعا من الملائكة يسبحون الله ويقدسونه ويحمدونه فكذا لكل ارض اهل على صفة وهيئة عجيبة ولكل ارض اسم خاص كما ان لكل سماء اسما خاصا وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان نافع بن الازرق سأله هل تحت الارضين خلق قال نعم قال فما الخلق قال اما ملائكة او جن وعن عطاء بن يسار فى هذه الآية فى كل ارض آدم كآدمكم ونوح مثل نوحكم وابراهيم مثل ابراهيمكم وعيسى كعيساكم قالوا معناه ان فى كل ارض خلق الله لهم سادة يقومون عليهم مقام آدم ونوح وابراهيم وعيسى فينا قال السخاوى فى المقاصد الحسنة حديث الارضون سبع فى كل ارض من الخلق مثل مافى هذه حتى آدم كآدمكم وابراهيم كابراهيمكم هو مجهول ان صح نقله عن ابن عباس رضى الله عنهما على انه اخذه عن الاسرآئيليات اى اقاويل بنى اسرآئيل مما ذكر فى التوراة اواخذه من علمائهم ومشايخهم كما فى شرح النخبة وذلك وامثاله اذا لم يخبر به ويصح سنده الى معصوم فهو مردود على قائله انتهى كلام المقاصد مع تفسير الاسرائيليات وقال فى انسان العيون قد جاء عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى ومن الارض مثلهن قال سبع ارضين فى كل ارض نبى كنبيكم وآدم كآدمكم ونوح كنوحكم وابرهيم كابراهيمكم وعيسى كعيساكم رواه الحاكم فى المستدرك وقال صحيح الاسناد وقال البيهقى اسناده صحيح لكنه شاذ بالمرة اى لانه لايلزم من صحة الاسناد صحة المتن فقد يكون

(فيه)

فيه مع صحة اسناده مايمنع صحته فهو ضعيف قال الجلال السيوطى ويمكن أن يؤول على ان المراد بهم النذر الذين كانوا يبلغون الجن عن انبياء البشر ولايبعد أن يسمى كل منهم باسم النبى الذى يبلغ عنه هذا كلامه وحينئذ كان لنبينا عليه السلام رسول من الجن اسمه كاسمه ولعل المراد اسمه المشهور وهو محمد فليتأمل انتهى مافى انسان العيون ونظير هذا المقام قول حضرة الشيخ الشهير بافتاده خطابا لحضرة محمود الهدائى قدس سرهما الآن عوالم كثيرة يتكلم فيها محمود وافتاده كثير قال فى خريدة العجائب وليس هذا القول اى خبر فى كل ارض آدم الخ بأعجب من قول الفلاسفة ان الشموس شموس كثيرة والاقمار اقمار كثيرة ففى كل اقليم شمس وقمر ونجوم وقالت القدماء الارض سبع على المجاورة والملاصقة وافتراق الاقاليم لاعلى المطابقة والمكابسة واهل النظر من المسلمين يميلون الى هذا القول ومنهم من يرى ان الارض سبع على الانخفاض والارتفاع كدرج المراقى (وحكى) الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس رضى الله عنهما انها سبع ارضين متفرقة بالبحار يعنى الحائل بين كل ارض وارض بحار لايمكن قطعها ولاالوصول الى الارض الاخرى ولاتصل الدعوة اليهم وتظل الجميع السماء قال الماوردى وعلى هذا اى وعلى انها سبع ارضين وفى كل ارض سكان من خلق الله تختص دعوة الاسلام بأهل الارض العليا دون من عداهم وان كان فيهن من يعقل من خلق وفى مشاهدتهم السماء واستمدادهم الضوء منها قولان احدهما انهم يشاهدون السماء من كل جانب من ارضهم ويستمدون الضياء منها وهذا قول من جعل الارض مبسوطة والثانى انهم لايشاهدون السماء وان الله خلق لهم ضياء يشاهدونه وهذا قول من جعل الارض كرة قال سعدى المفتى وقد تؤول الآية تارة بالاقاليم السبعة اى فتكون الدعوة شاملة لجميعها وتارة بطبقات العناصر القوابل بالنسبة الى الاثيريات فهى ارضها التى ينزل عليها منها الصور الكائنة وهى النار الصرفة والطبقة الممتزجة من النار والهواء المسماة كرة الاثير التى فيها الشهب وذوات الاذناب وغيرها وطبقة الزمهرير وطبقة النسيم وطبقة الصعيد والماء المشحونة بالنسيم الشاملة للطبقة الطينية التى هى السادسة وطبقة الارض الصرفة عند المركز وان حملناها على مراتب الغيوب السبعة المذكورة من غيب القوى والنفس والعقل والسر والروح والخفى وغيب الغيوب اى عين جمع الذات فالارضون هى الاعضاء السبعة المشهورة وفى التأويلات النجمية هى طبقات القوب من الصدر والقلب والفؤاد والروع والشغاف والمهجة والروح واراضى النفوس وهى النفس الأمارة واللوامة والملهمة والمطمئنة والنفس المعدنية والنباتية والحيوانية ﴿ يتنزل الامر ﴾ اى امر الله واللام عوض عن المضاف اليه ﴿ بينهن ﴾ اى بين السموات السبع والارضين السبع والظاهر ان الجملة استئنافية للاخبار عن شمول جريان حكمه ونفوذ امره فى العلويات والسفليات كلها فالامر عند الاكثرين القضاء والقدر بمعنى يجرى قضاؤه وينفذ حكمه بين السماء السابعة التى هى اعلى السموات وبين الارض السابعة التى هى اسفل الارضين ولايقتضى ذلك أن لايجرى فى العرش والكرسى لان المقام اقتضى ذكر ماذكره والتخصيص بالذكر لايقتضى التخصيص بالحكم كذا قالوا .

يقول الفقير تحقيق هذا المقام يستدعى تمهيد مقدمة وهى انه استوى الامر الارادى الايجادى على العرش كاستوى الامر التكليفى الارشادى على الشرع الذى هو مقلوب العرش والتجليات الايجادية الامرية المتنزلة بين السموات السبع والارضين السبع موقوفة على استوآء امر تمام حصول الاركان الاربعة على العرش وتلك الامور الاربعة هى الحركة المعنوية الاسمائية والحركة النورية الروحانية والحركة الطبيعية المثالية والحركة الصورية الحسية وهى حركة العرش فالعرش مستوى امره الايجادى لامستوى نفسه تعالى عن ذلك ومنه يتنزل الامر الالهى بينهن وهى التجليات الالهية الدنيوية والبرزخية والحشرية والنيرانية والجنانية وكلها تجليات وجودية اشيراليها بقوله تعالى كل يوم هو فى شأن وبقوله يعلم مايلج فى الارض ومايخرج منها وماينزل من السماء ومايعرج فيها واما التجليات الشهودية فما كانت وتكون فى الدنيا والآخرة لقلوب اهل الكمال وارواحهم واسرارهم من الانبياء العظام والاولياء الكرام فمعنى الآية يتنزل امر الله بالايجاد والتكوين وترتيب النظام والتكميل بين كل سماء وارض من جانب العرش العظيم ابدا دآئما لان الله تعالى لم يزل ولا يزال خالقا فى الدنيا والآخرة فيفنى ويعدم عوالم ويوجد ويظهر عوالم اخرى لانهاية لشؤونه فهو كل يوم وآن فى امر وشأن بحسب مقتضيات استعدادات اهل العصر وموجبات قابليات اصحاب الزمان ﴿لتعلموا ان الله على كل شئ قدير﴾ متعلق بخلق اويتنزل اوبمايعمهما اى فعل ذلك لتعلموا ان من قدر على ماذكر قادر على كل شئ ومنه البعث للحساب والجزاء فتطيعوا امره وتقبلوا حكمه وتستعدوا لكسب السعادة والخلاص من الشقاوة واللام لام المصلحة والحكمة لان فعله تعالى خال عن العبث (روى) عن الامام الأعظم انه قال ان هذه الآية من أخوف الآيات فى القرآن لالام الغرض فانه تعالى منزه عن الغرض اذهو لمن له الاحتياج والله غنى عن العالمين ﴿وان الله قداحاط بكل شئ علما﴾ كما أحاط به قدرة لاستحالة صدور الافاعيل المذكورة ممن ليس كذلك والاحاطة العلم البالغ وبالفارسية وبدرستى كه فرارسيده است بهمه چيزازروى علم يعنى علم وقدرت اومحيط است بهمه اشيا از موجودات علمى وعينى هيچ چيز ازدائرهٔ علم وقدرت اوخارج نيست

رمزيست زسرقدرتش كن فيكون • باداتش اويكيست بيرون ودرون

درغيب وشهادة ذرهٔ نتوان يافت • از دائرهٔ قدرت وعلمش بيرون

ويجوز أن يكون العامل فى اللام بيان ماذكر من الخلق وتنزل الامر اى اوحى ذلك وبينه لتعلموا بما ذكر من الامور التى تشاهدونها والتى تتلقونها من الوحى من عجائب المصنوعات انه لايخرج عن علمه وقدرته شئ ما اصلا قوله علما نصب على التمييز اى أحاط علمه بكل شئ كما فى عين المعانى أو على المصدر المؤكد لان المعنى وان الله قدعلم كل شئ علما كما فى فتح الرحمن قال البقلى قدس سره لوكان للانسان قدرة المعرفة كالارواح لم يخاطبه بالعلم والاستدلال ليعلم برؤية الاشياء وجود الحق وكان كالارواح فى الخطاب بلا علة فى تعريف نفسه اياها بقول ألست بربكم اذهناك خطاب وشهود وتعريف بغير علة فلما علم عجزه وهو فى عالم

الجسم عن حمل واردات الخطاب الصرف أحاله الى الشواهد بقوله خلق سبع سموات الخ وليس بعارف فى الحقيقة من عرفه بشئ من الاشياء اوبسبب من الاسباب فمن نظر الى خلق الكون يعرف انه ذوقدرة واسعة وذو احاطة شاملة ويخاف من قهره ويذوب قلبه بعلمه فى رؤية اطلاع الحق عليه قال الشيخ نجم الدين فى تأويلاته وفى هذه الآية الكريمة غوامض من اسرار القرءآن مكنونة ويدل عليه قول ابن عباس رضى الله عنهما لما سئل عن هذه الآية وقال لوفسرتها لقطعوا حلقومى ورجمونى والمعنى الذى أشار اليه رضى الله عنه مما لايعبر عنه ولا يشار اليه ولكن يذاق

تمت سورة الطلاق بعون الله الملك الخلاق فى خامس عشر جمادى الاولى من شهور سنة ست عشرة ومائة وألف

تفسير سورة التحريم ثنتا عشرة آية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ياايها النبى لم تحرم ما احل الله لك ﴾ اصل لم لما والاستفهام لانكار التحريم وهو بالفارسية حرام كردن . كما ان الاحلال حلال كردن . روى ان النبى عليه السلام خلا بسريته مارية القبطية التى اهداها اليه المقوقس ملك مصر فى يوم عائشة رضى الله عنها ونوبتها وعلمت بذلك حفصة رضى الله عنها فقال لها اكتمى على ولا تعلمى عائشة فقد حرمت مارية على نفسى وابشرك ان أبابكر وعمر رضى الله عنهما يملكان بعدى امر امتى فأخبرت به عائشة رضى الله عنها ولم تكتم وكانتا متصادقتين متظاهرتين على سائر ازواج النبى عليه السلام قال السهيلى رحمه الله امرها أن لاتخبر عائشة ولا سائر ازواجه بما رأت وكانت رأته فى بيت مارية بنت شمعون القبطية ام ولده ابراهيم المتوفى فى الثدى وهو ابن ثمانية عشر شهرا فخشى أن يلحقهن بذلك غيرة واسر الحديث الى حفصة فأفشته وقيل خلا بها فى يوم حفصة كما قال بعض اهل التفسير كان رسول الله عليه السلام يقسم بين نسائه فلما كان يوم حفصة بنت عمر بن الخطاب رضى الله عنه استأذنت رسول الله فى زيارة أبيها فاذن لها فلما خرجت ارسل رسول الله الى ام ولده مارية القبطية (قال فى كشف الاسرار) دربيرون مدينه در نخلستان درسرايى مقام داشت كه زنان رسول نمى خواستندكه درمدينه باايشان نشيند وكاه كاه رسول خدا از بهر طهارت بيرون شدى واورا ديدى انتهى . فأدخلها بيت حفصة فوقع عليها فلما رجعت حفصة وجدت الباب مغلقا فجلست عند الباب فخرج رسول الله و وجهه يقطر عرقا وحفصة تبكى فقال مايبكيك فقالت انما أذنت لى من أجل هذا أدخلت امتك بيتى ثم وقعت عليها فى يومى على فراشى فلو رأيت لى حرمة وحقا ما كنت تصنع هذا بامرأة منهن فقال رسول الله أليس هى جاريتى أحلها الله لى اسكتى فهى حرام على ألتمس بذلك رضاك فلا تخبري بهذا امرأة منهن فلما خرج رسول الله قرعت حفصة الجدار الذى بينها وبين عائشة فقالت ألا أبشرك ان رسول الله قد حرم عليه

امته مارية وقد أراحنا الله منها وأخبرت عائشة بما رأت فلم تكتم فطلقها رسول الله بطريق الجزآء على افشاء سره واعتزل نساءه ومكث تسعا وعشرين ليلة فى بيت مارية قال أبو الليث أقسم أن لايدخل عليهن شهرا من شدة مؤاخذته عليهن حتى نزلت الآية ودخل عمر رضى الله عنه على بنته حفصة وهى تبكى فقال أطلقكن رسول الله فقالت لا أدرى هو ذا معتزلا فى هذه المشربة وهى بفتح الراء وضمها الغرفة والعلية كما فى القاموس (وروى) انه قال لها لوكان فى آل الخطاب خير لما طاقك قال عمر فأتيته عليه السلام فدخلت وسلمت عليه فاذا هو متكئ على رمل حصير قد أثر فى جنبه فقلت أطلقت نساءك يارسول الله فقال لافقلت الله اكبر لورأيتنا يارسول الله وكنا معشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا المدينة وجدنا قوما تغلبهم نساؤهم وطفقن نساؤنا يتعلمن من نسائهم فتبسم رسول الله وقال عمر للنبى عليه السلام لاتكترث بأمر نسائك والله معك وأبوبكر معك وأنا معك فنزلت الآية موافقة لقول عمر قالت عائشة رضى الله عنها لما مضت تسع وعشرون ليلة دخل على رسول الله فقلت يارسول الله انك أقسمت أن لاتدخل علينا وانك قد دخلت فى تسع وعشرين أعدهن فقال ان الشهر تسع وعشرون وكان ذلك الشهر كذلك ونزل جبريل فقال لرسول الله عن أمر الله راجع حفصة فانها صوامة قوامة وانها لمن نسائك فى الجنة وكان تحته عليه السلام يومئذ تسع نسوة خمس من قريش عائشة بنت أبى بكر وحفصة بنت عمر وام حبيبة بنت أبى سفيان وام سلمة بنت امية وسودة بنت زمعة وغير القرشيات زينب بنت جحش الأسدية وميمونة بنت الحارث الهلالية وصفية بنت حيى بن أخطب الخيبرية وجويرية بنت الحارث المصطلقية • ونقلست كه حضرت پيغمبر صلى الله عليه وسلم عسل وشربت او وهرچيز كه حلو باشد دوست داشتى وقتى زينب رضى الله عنها مقدارى عسل داشت كه بعضى خويشان وى درمكه بطريق هديه فرستاده بود هركاه آن حضرت عليه السلام بخانهٔ وى آمدى زينب شربت فرمودى وآن حضرت راد خانهٔ وى بسبب آن توقف بيشتر واقع شدى آن حال بر بعضى ازواج طاهرات كران آمد عائشه وحفصه اتفاق نمودندكه چون آن حضرت بعد از آشاميدن شربت عسل درخانهٔ وى نزد هر كدام ازمادر آيند كوييم ازتوبوى مغافير ميشنويم ومغفور بالضم صمغ درختيست كه عرفط خوانند ازدرختان باديه واكرچه شيرينست ولكن رايحهٔ كريهه دارد وحضرت بوى خوش دوست ميداشت براى مناجات ملك وازروايح ناخوش محترزمى بود پس آن حضرت روزى شربت آشاميد ونزد هركدام آمد از ازواج كفتند يارسول الله ازشما رايحهٔ مغفور مى آيد وايشان درجواب فرمودندكه مغفور نخورده ام اما درخانهٔ زينب شربت عسل آشاميده ام كفتند جرست النحلة العرفط يعنى ان تلك النحلة اكلت العرفط وبالفارسية زنبور آن عسل ازشكوفهٔ عرفط چريده بود والجرس خوردن منج چرا را • وفى القاموس الجرس اللحس باللسان امام زاهد رحمه الله آورده كه چون اين صورت مكرر وجود كرفت حضرت عليه السلام فرمود حرمت العسل على نفسى فوالله لا آكله ابدا واين سوكند بدان خورد

تا ديكر كس ويرا ازان عسل نيارد فنزلت الآية قال ابن عطية والقول الاول وهو ان الآية نزلت بسبب مارية اصح واوضح وعليه تفقه الناس فى الآية وقال فى كشف الاسرار قصة العسل اسند كما قال فى اللباين ان هذا هو الاصح لانه مذكور فى الصحيحين انتهى وقصة مارية اشبه ومعنى الآية لم تحرم ما احل الله لك من ملك اليمين اومن العسل اى تمتنع من الانتفاع به مع اعتقاد كونه حلا لالك لان اعتقاد كونه حراما بعد ما احل الله مما لايتصور من عوام المؤمنين فكيف من الانبياء قال الفقهاء من اعتقد من عند نفسه حرمة شئ قد احله الله فقد كفر اذ ما احله الله لايحرم الا بتحريم الله اياه بنظم القرآن او بوحى غير متلو والله تعالى انما احل لحكمة ومصلحة عرفها فى احلاله فاذا حرم العبد كان ذلك قلب المصلحة مفسدة ﴿تبتغى مرضاة ازواجك﴾ الابتغاء جستن . والمرضاة مصدر كالرضى وفى بعض التفاسير اسم مصدر من الرضوان قلبت واوها ألفا والازواج جمع زوج فانه يطلق على المرأة ايضا بل هو الفصيح كما قال فى المفردات وزوجة لغة رديئة وجمع الازواج مع ان من ارضاها النبى عليه السلام فى هذه القصة عائشة وحفصة رضى الله عنهما اما لان ارضاءهما فى الامر المذكور ارضاء لكلهن اولان النساء فى طبقة واحدة فى مثل تلك الغيرة لانهن جبلن عليها على انه مضى مامضى من قول السهيلى اولان الجمع قد يطلق على الاثنين او للتحذير عن ارضاء من تطلب منه عليه السلام مالا يحسن وتلح عليه أيتهن كانت لانه عليه السلام كان حييا كريما والجملة حال من ضمير تحرم اى لحال كونك مبتغيا وطالبا لرضى ازواجك والحال انهن أحق بابتغاء رضاك منك فانما فضيلتهن بك فالانكار وارد على مجموع القيد والمقيد دفعة واحدة فمجموع الابتغاء والتحريم منكر نظيره قوله تعالى لاتأكلوا الربا اضعافا مضاعفة وفيه اشارة الى فضل مارية والعسل وفى الحديث (اول نعمة ترفع من الارض العسل) وقد بين فى سورة النحل ﴿والله غفور﴾ مبالغ فى الغفران قد غفر لك وستر مافعلت من التحريم وقصدت من الرضى لان الامتناع من الانتفاع باحسان المولى الكريم يشبه عدم قبول احسانه ﴿رحيم﴾ قد رحمك ولم يؤاخذك به وانما عاتبك محافظة على عصمتك (وقال الكاشفى) مهربان كه كفارت سوكند توفرمود قال فى كشف الاسرار هذا اشد ماعوتب به رسول الله فى القرآن وقال البقلى ادب الله نبيه أن لايستبد برأيه ويتبع مايوحى اليه كما قال بعض المشايخ فى قوله لتحكم بين الناس بما أراك الله ان المراد به الوحى الذى يوحى به اليه لا ما يراه فى رأيه فان الله قد عاتبه لما حرم على نفسه ماحرم فى قصة عائشة وحفصة فلو كان الدين بالرأى لكان رأى رسول الله اولى من كل رأى انتهى كلام ذلك البعض وفيه بيان ان من شغله شئ من دون الله وصل اليه منه ضرب لاتبرأ جراحته الا بالله لذلك قال عقيب الآية والله غفور رحيم قال ابن عطاء لما نزلت هذه الآية على النبى عليه السلام كان يدعو دائما ويقول اللهم انى اعوذبك من كل قاطع يقطعنى عنك

• آزرده است كوشه نشين از وداع خلق • غافل كه اتصال حقست انقطاع خلق •

﴿ قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم ﴾ الفرض هنا بمعنى الشرع والتبيين كما دل عليه لكم فان فرض بمعنى اوجب انما يتعدى بعلى والتحلة مصدر حلل بتضعيف العين بمعنى التحليل اصله تحللة كتكرمة وتعلة وتبصرة وتذكرة من كرم وعلل وبصر وذكر بمعنى التكريم والتعليل والتبصير والتذكير الا ان هذا المصدر من الصحيح خارج عن القياس فانه من المعتل اللام نحو سمى تسمية اومهموز اللام مثل جزأ تجزئة والمراد تحليل اليمين كان اليمين عقد والكفارة حل يقال حلل اليمين تحليلا كفرها اى فعل مايوجب الحنث وتحلل فى يمينه استثنى وقال ان شاءالله وقوله عليه السلام لايموت لرجل ثلاثة اولاد فتمسه النار الا تحلة القسم اى قدر مايقول ان شاءالله كما فى المفردات او قدر مايبرالله قسمه فيه بقوله وان منكم الا واردها قال فى تاج المصادر قوله فعلته تحلة القسم اى لم أفعله الا بقدر ماحللت به يمينى أن لاأفعله ولم ابالغ ثم قيل لكل شئ لم يبالغ فيه تحليل يقال ضربته تحليلا والباب يدل على فتح الشئ ومعنى الكفارة الاطعام اوالكسوة اوالعتق او الصوم على مامر تفصيله فى سورة المائدة ومعنى الآية شرع الله لكم تحليل ايمانكم وبين لكم ماتحل به عقدتها من الكفارة وهى المرادة ههنا لاالاستثناء اى أن يقول ان شاءالله متصلا حتى لايحنث فان الاستثناء المتصل ما كان مانعا من انعقاد اليمين جعل كالحل فالتحليل لما عقدته الايمان بالكفارة اوبالاستثناء وبالفارسية بدرستى كه بيان كرد خداى تعالى براى شما فرو كشادن سوكند هاى شمارا بكفارت يعنى آنچه بسوكند ببنديد بكفارت توان كشاد • قال فى الهدايه ومن حرم على نفسه شيأ مما يملكه لم يصر محرما وعليه ان استباحه واقدم عليه كفارة فتحريم الحلال يمين عند أبى حنيفة رحمه الله ويعتبر الانتفاع المقصود فيما يحرمه فاذا حرم صعاما فقد خلف على اكله اوأمة فعلى وطئها قال ابن عباس رضى الله عنهما التحريم هواليمين فلو قال لامرأته أنت على حرام فلو نوى الطلاق طلقت وان نوى اليمين كان يمينا وان أراد الكذب لم يقع شئ وكذا لوحرم طعاما على نفسه ونوى اليمين كان يمينا خلافا للشافعى كما فى عين المعانى وقال بعضهم لم يثبت عن رسول الله عليه السلام انه قال لما احله الله هو حرام على وانما امتنع عن مارية ليمين تقدمت منه وهو قوله والله لاأقربها بعداليوم فقيل له لم تحرم ماأحل الله لك اى لم تمتنع منه بسبب اليمين يعنى اقدم على ما حلفت عليه وكفر عن يمينك وظاهر قوله تعالى قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم انه كانت منه يمين فان قلت هل كفر رسول الله لذلك قلت عن الحسن البصرى قدس سره انه لم يكفر لانه كان مغفورا له ماتقدم من ذنبه وما تأخر وانما هو تعليم للمؤمنين وعن مقاتل انه اعتق رقبة فى تحريم مارية وعاودها لانه لاينافى كونه مغفورا له أن يكفر فهو والامة سوآء فى الاحكام ظاهرا ﴿ والله مولاكم ﴾ سيدكم ومتولى اموركم ﴿ وهو العليم ﴾ بما يصلحكم فيشرعه لكم ﴿ الحكيم ﴾ المتقن فى أفعاله واحكامه فلا يأمركم ولا ينهاكم الا حسبما تقتضيه الحكمة ﴿ واذ اسر النبى ﴾ الاسرار خلاف الاعلان ويستعمل فى الاعيان والمعانى والسر هو الحديث المكتتم فى النفس واسررت الى فلان حديثا افضيت به اليه فى

خفية فالاسرار الى الغير يقتضى اظهار ذلك لمن يفضى اليه بالسر وان كان يقتضى اخفاءه من غيره فاذا قولهم اسررت الى فلان يقتضى من وجه الاظهار ومن وجه الاخفاء والنبى رسول الله عليه السلام فان اللام للعهد واذ ظرف اى اذكر الحادث وقت الاسرار والاكثر المشهور انه مفعول اى واذكر يا محمد وقت اسرار النبى واخفائه على وجه التأنيب والتعتب اواذكروا أيها المؤمنون فالخطاب ان كان له عليه السلام فالاظهار فى مقام الاضمار بأن قيل واذ أسررت للتعظيم بايراد وصف ينبئ عن وجوب رعاية حرمته ولزوم حماية حرمه عما يكرهه وان كان لغيره عموما على الاشتراك اوخصوصا على الانفراد فذكره بوصف النبى للاشعار بصدقه فى دعوى النبوة ﴿ الى بعض ازواجه ﴾ وهى حفصة رضى الله عنها تزوجها النبى عليه السلام فى شعبان على رأس ثلاثين شهرا من الهجرة قبل احد بشهرين وكانت ولادتها قبل النبوة بخمس سنين و قريش تبنى البيت وماتت بالمدينة فى شعبان سنة خمس واربعين وصلى عليها مروان بن الحكم وهو امير المدينة يومئذ وحمل سريرها وحمله ايضا أبو هريرة وقد بلغت ثلاثا وستين سنة وأبو حفص أبوها عمر رضى الله عنه كناه به رسول الله عليه السلام والحفص ولد الاسد ﴿ حديثا ﴾ قال الراغب كل كلام يبلغ الانسان من جهة السمع اوالوحى فى يقظته اومنامه يقال له حديث والمراد حديث تحريم مارية اوالعسل اوامر الخلافة قال سعدى المفتى فيه ان تحريم العسل ليس مما اسر الى حفصة بل كان ذلك عند عائشة وسودة وصفية رضى الله عنهن ﴿ فلما نبأت به ﴾ اى اخبرت حفصة صاحبتها التى هى عائشة بالحديث الذى اسره اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفشته اليها ﴿ واظهره الله عليه ﴾ اى أطلع الله النبى على افشاء حفصة ذلك الحديث على لسان جبريل فالضمير راجع الى الحديث بتقدير المضاف واظهر ضمن معنى أطلع من ظهر فلان السطح اذا علاه و حقيقته صار على ظهره واظهره على السطح اى رفعه عليه فاستعير للاطلاع على الشئ وهو من باب الافعال بمعنى بر رسانيدن كسى را بر نهانى وديده ور كردانيدن . قال الراغب ظهر الشئ اصله أن يحصل شئ على ظهر الارض فلا يخفى وبطن اذا حصل فى بطنان الارض فيختفى ثم صار مستعملا فى كل بارز للبصر والبصيرة ﴿ عرف ﴾ ألنبى حفصة والتعريف بالفارسية بيا كاهيدن ﴿ بعضه ﴾ اى بعض الحديث الذى افشته الى صاحبتها على طريق العتاب بأن قال لها ألم أك امرتك أن تكتمى سرى ولا تبديه لأحد وهو حديث الامامة (روى) انه عليه السلام لما عاتبها قالت والذى بعثك بالحق ما ملكت نفسى فرحا بالكرامة التى خص الله بها أباها و بعض الشئ جزء منه ﴿ واعرض عن بعض ﴾ اى عن تعريف بعض تكرما وهو حديث مارية وقال بعضهم عرف تحريم الامة و اعرض عن تعريف امر الخلافة كراهة أن ينتشر ذلك فى الناس و تكرما منه وحلما وفيه جواز اظهار الشيوخ الفراسة والكرامات لمريديهم لتزيد رغبتهم فى الطريقة وفيه حث على ترك الاستقصاء فيما جرى من ترك الأدب فانه صفة الكرام قال الحسن البصرى قدس سره مااستقصى كريم قط وقال بعضهم مازال التغافل من فعل الكرام ﴿ فلما نبأها به ﴾ اى اخبر النبى حفصة بالحديث الذى أفشته بما اظهره الله عليه من أنها افشت سره ﴿ قالت من

انبأك هذا ﴾ من أخبرك عن هذا تعني افشاءها للحديث ظنت أن عائشة اخبرته وفيه تعجب و استبعاد من اخبار عائشة بذلك لانها اوصتها بالكتم ولم يقل من نبأك ليوافق ماقبله للتفنن ﴿ قال ﴾ النبي عليه السلام ﴿ نبأني ﴾ بفتح ياء المتكلم ﴿ العليم الخبير ﴾ الذي لايخفى عليه خافية فسكتت و سلمت و نبأ ايضا من قبيل التفنن يقال ان انبأ و نبأ يتعديان الى مفعولين الى الاول بنفسهما والى الثاني بالباء وقد يحذف الاول للعلم به وقد يحذف الجار ويتعدى الفعل الى الثاني بنفسه ايضا فقوله تعالى فاما نبأها به على الاستعمال الاول و قوله فلما نبأت به على الاستعمال الثاني وقوله من أنبأك على الاستعمال الثالث و قوله العليم هو ولعالم والعلام من اسمائه سبحانه ومن أدب من علم انه سبحانه عالم بكل شئ حتى بخطرات الضمائر ووساوس الخواطر أن يستحيي منه ويكف عن معاصيه ولا يغتر بجميل ستره ويخشى بغتات قهره ومفاجأة مكره وعن بعضهم انه قال كنت جائعا فقلت لبعض معارفي اني جائع فلم يطعمني شيأ فمضيت فوجدت درهما ملقى في الطريق فرفعته فاذا عليه مكتوب اما كان الله عالما بجوعك حتى طلبت من غيره والخبير بمعنى العليم و قال الامام الغزالي قدس سره اذا اعتبر العلم المطلق فهو العليم مطلقا واذا أضيف الى الغيب والامور الباطنه فهو الخبير و اذا أضيف الى الامور الظاهرة فهو الشهيد و اذا علم العبد انه تعالى خبير بأفعاله مطلع على سره علم انه تعالى احصى عليه جميع ماعمله او اخفى في عمله وان كان هو قد نسيه فيخجل خجلا يكاد يهلكه (حكى) ان رجلا تفكر يوما فقال عمري كذا كذا سنة يكون كذا كذا شهرا يكون منها كذا كذا يوما فبلغ عمره من الايام ألوفا كثيرة فقال لولم اعص الله كل يوم الا معصية واحدة لكان في ديوان عملي كذا كذا ألف معصية واني في كل يوم عملت كثيرا من المعاصي ثم صاح وفارق الدنيا (يقول الفقير)

• مذنبم كرچه ولى رب غفورم كرست • بمن افتاده دهد از كرمش شايد دست •

﴿ أن تتوبا الى الله ﴾ خطاب لحفصة وعائشة رضي الله عنهما فالالتفات من الغيبة الى الخطاب للمبالغة في الخطاب لكن العتاب يكون للاولياء كما ان العقاب يكون للاعداء كما قيل

اذا ذهب العتاب فليس ود • ويبقى الود مابقي العتاب

ففيه ارادة خير لحفصة وعائشة بارشادهما الى ماهو اوضح لهما ﴿ فقد صغت قلوبكما ﴾ الفاء للتعليل كما في قولك اعبد ربك فالعبادة حق والا فالجزاء يجب أن يكون مرتبا على الشرط مسببا عنه وصغو قلبيهما كان سابقا على الشرط وكذا الكلام في وان تظاهرا الخ والمعنى فقد وجد منكما مايوجب التوبة من ميل قلوبكما عما يجب عليكما من مخالصة رسول الله وحب مايحبه وكراهة مايكرهه من صغا يصغو صغوا مال واصغى اليه مال بسمعه قال الشاعر

• تصغى القلوب الى اغر مبارك • من آل عباس بن عبد المطلب •

وجمع القلوب لئلا يجمع بين تثنيتين في كلة فرارا من اجتماع المتجانسين وربما جمع ﴿ وان

(تظاهرا)

تظاهرا عليه ﴾ باسقاط احدى التاءين وهو تفاعل من الظهر لانه اقوى الاعضاء اى تتعاونا على النبى عليه السلام بما يسوءه من الافراط فى الغيرة وافشاء سره وكانت كل منكما ظهرا لصاحبتها فيه ﴿ فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين ﴾ قوله هو مبتدأ ثان جيئ به لتقوى الحكم لا للحصر والا لانحصرت الولاية له عليه السلام فى الله تعالى فلا يصح عطف مابعده عليه وقوله وجبريل عطف على موضع اسم ان بعد استكمالها خبرها وكذا قوله وصالح المؤمنين واليه مال السجاوندى رحمه الله اذ وضع علامة الوقف على المؤمنين والظاهر ان صالح مفرد ولذلك كتبت الحاء بدون واو الجمع ومنهم من جوز كونه جمعا بالواو والنون وحذفت النون بالاضافة وسقطت واو الجمع فى التلفظ لالتقاء الساكنين وسقت فى الكتابة ايضا حملا للكتابة على اللفظ نحو يمح الله الباطل ويدع الانسان وسندع الزبانية الى غير ذلك والمعنى فلن يعدم هو اى النبى عليه السلام من يظاهره فان الله هو ناصره وجبريل رئيس الملائكة المقربين قرينه ورفيقه ومن صلح من المؤمنين اتباعه واعوانه فيكون جبريل وما بعده اى على تقدير العطف داخلين فى الولاية لرسول الله ويكون جبريل ايضا ظهيرا له بدخوله فى عموم الملائكة ويجوز أن يكون الكلام قدتم عند قوله مولاه ويكون جبريل مبتدأ وما بعده عطفا عليه وظهير خبر للجميع تختص الولاية بالله قال ابن عباس رضى الله عنهما أراد بصالح المؤمنين أبا بكر وعمر رضى الله عنهما قال فى الارشاد هو اللائق بتوسيطه بين جبريل والملائكة فانه جمع بين الظهير المعنوى والظهير الصورى كيف لاوان جبريل ظهيره يؤيده بالتأييدات الالهية وهما وزيراه فى تدبير امور الرسالة وتمشية الاحكام ظاهرة ومعاون آن حضرت كه رضاى اوبررضاى فرزندان خود ايثار كنند . ولأن بيان مظاهرتهما له عليه السلام اشده تأثيرا فى قلوب بنتيهما وتوهينا لامرهما فكان حقيقا بالتقديم بخلاف ما اذا أريد به جنس الصالحين كما هو المشهور وعن بعضهم ان المراد بصالح المؤمنين الاصحاب اوخيارهم وعن مجاهد هو على رضى الله عنه يقول الفقير يؤيده قوله عليه السلام يا على أنت منى بمنزلة هرون من موسى فان الصالحين الانبياء عليهم السلام كما قال تعالى وكلا جعلنا صالحين وقال حكاية عن يوسف الصديق عليه السلام وألحقنى بالصالحين فاذا كان على بمنزلة هرون فهو صالح مثله وقال السهيلى رحمه الله لفظ الآية عام فالاولى حملها على العموم قال الراغب الصلاح ضد الفساد الذى هو خروج الشيء عن الاعتدال والانتفاع قل اوكثروهما مختصان فى اكثر الاستعمال بالافعال وقوبل الصلاح فى القرءآن تارة بالفساد وتارة بالسيئة (وروى) ان رجلا قال لابراهيم بن أدهم قدس سره ان الناس يقولون لى صالح فبم اعرف انى صالح فقال اعرض اعمالك فى السر على الصالحين فان قبلوها واستحسنوها فاعلم انك صالح والا فلا وهذا من كلم الحكمة ﴿ والملائكة ﴾ مع تكاثر عددهم وامتلاء السموات من جموعهم (وقال الكاشفى) وتمام فرشتكان آسمان وزمين ﴿ بعد ذلك ﴾ اى بعد نصرة الله وناموسه الاعظم وصالح المؤمنين وفيه تعظيم لنصرتهم لانها من الخوارق كما وقعت فى بدر ولا يلزم منه

افضلية الملائكة على البشر ﴿ ظهير ﴾ خبر والملائكة والجملة معطوفة على جملة فان الله هو مولاه وما عطف عليه اى فوج مظاهر له معين كأنهم يد واحدة على من يعاديه فما ذا يفيد تظاهر امرأتين على من هؤلاء ظهراؤه وما ينبئ عنه قوله تعالى بعد ذلك من فضل نصرتهم على نصرة غيرهم من حيث ان نصرة الكل نصرة الله بهم وبمظاهرتهم افضل من سائر وجوه نصرته يعنى ان نصرة الله اما نصرة ذاتية بلا آلة ولا سبب اونصرة بتوسط مخلوقاته والثانى يتفاوت بحسب تفاوت قدرة المخلوقات وقوتهم ونصرة الملائكة اعظم وابعد رتبة بالنسبة الى سائر المخلوقات على حسب تفاوت قدرتهم وقوتهم فانه تعالى مكن الملائكة على مالم يمكن الانسان عليه فالمراد بالبعدية ما كان بحسب الرتبة لاالزمان بأن يكون مظاهرة الملائكة اعظم بالنسبة الى نصرة المؤمنين وجبريل داخل فى عموم الملائكة ولا يخفى ان نصرة جميع الملائكة وفيهم جبريل اقوى من نصرة جبريل وحده قال فى الارشاد هذا ماقالوا ولعل الانسب أن يجعل ذلك اشارة الى مظاهرة صالح المؤمنين خاصة ويكون بيان بعدية مظاهرة الملائكة تداركا لما يوهمه الترتيب من افضلية المقدم اى فى نصرة فكأنه قيل بعد ذكر مظاهرة صالح المؤمنين وسائر الملائكة بعد ذلك ظهير له عليه السلام ايذانا بعلو رتبة مظاهرتهم وبعد منزلتها وجبرا لفصلها عن مظاهرة جبريل قال بعضهم لعل ذكر غيرالله مع ان الاخبار بكونه تعالى مولاه كاف فى تهديدهما لتذكير كمال رفعة شأن النبى عليه السلام عندالله وعندالناس وعند الملائكة اجمعين . يقول الفقير ايده الله القدير هذا ماقالوا والظاهر ان الله تعالى مع كفاية نصرته ذكر بعد نفسه من كان اقوى فى نصرته عليه السلام من المخلوقات لكون المقام مقام التظاهر لكون عائشة وحفصة متظاهرتين وزاد فى الظهير لكون المقام مقام التهديد ايضا وقدم جبريل على الصلحاء لكونه اول نصير له عليه السلام من المخلوقات وسفيرا بينه وبين الله تعالى وقدم الصلحاء على الملائكة لفضلهم عليهم فى باب النصرة لان نصرة الملائكة نصرة بالفعل القالى ونصرة الصلحاء نصرة به وبالهمة وهى اشد وما يفيده البعدية من افضلية تظاهرهم على تظاهر الصلحاء فمن حيث الظاهر اذهم اقدر على الافعال الشاقة من البشر فاقتضى مقام التهديد ذكر البعدية وفى قوله وصالح المؤمنين اشارة الى غريبة اطلعنى الله تعالى عليها وهى ان صالحا اسم النبى عليه السلام كما فى المفردات فان قلت كيف هو ونصرة النبى لنفسه محال قلت هذه نصرة من مقام ملكيته لمقام بشريته ومن مقام جمعه لمقام فرقه ومن مقام ولايته لمقام نبوته كالتسليم فى قوله السلام عليك أيها النبى ان صح انه عليه السلام قال فى تشهده ونظيره نصرة موسى عليه السلام لنفسه حين فر من القبط كما قال ففررت منكم وذلك لان فيه نصرة نفسه الناطقة لنفسه الحيوانية وفيه اشارة ايضا الى القلب والقوى الروحانية المنصورة على النفس بتأييد الله تعالى وتأييد ملك الالهام قال بعض الكبار ليس فى العالم اعظم قوة من المرأة بسر لايعرفه الا من عرف فيم وجد العالم وبأى حركة اوجده الحق تعالى وانه عن مقدمتين فانه نتيجة والناتج طالب والطالب مفتقر والمنتوج مطلوب والمطلوب له عزة الافتقار اليه

والشهوة فى ذلك غالبة فقد بان لك محل المرأة من الموجودات وما الذى ينظر اليها من الحضرة الالهية وبما ذا كانت لها القوة وقد نبه تعالى على ماخصها به من القوة بقوله وان تظاهرا الخ وما ذكر الا معينا قويا من الملائكة الذين لهم الشدة والقوة فان صالح المؤمنين يفعل بالهمة وهو اقوى من الفعل فان فهمت فقد رميت بك على الطريق فانه تعالى نزل الملائكة بعد ذكره نفسه وجبريل وصالح المؤمنين منزلة المعينين ولا قوة الا بالله وقد اخبر الشيخ افضل الدين الاحمدى قدس سره انه تفكر ذات ليلة فى قوله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو قال فقلت اين المنازع الذى يحتاج فى مقاتلته الى جنود السموات والارض وقد قال تعالى والله جنود السموات والارض واذا كان هؤلاء جنوده فمن يقاتلون وما خرج عنهم شخص واحد فاذا بهاتف يقول لى لاتعجب فثمة ماهو اعجب فقلت وماهو فقال الذى قصه الله فى حق عائشة وحفصة قلت وماقص فتلا وان تظاهرا الخ فهذا اعجب من ذكر الجنود انتهى قال فتحرك خاطرى الى معرفة هذه العظمة التى جعل الله نفسه فى مقابلتها وجبريل وصالح المؤمنين فأخبرت بها فى واقعة فما سررت بشئ سرورى بمعرفة ذلك وعلمت من استندتا اليه ومن يقويهما وعلمت ان الله تعالى لولا ذكر نفسه فى النصرة ما استطاعت الملائكة والمؤمنون مقاومتهما وعلمت انهما حصل لهما من العلم بالله والتأثير فى العالم ما اعطاها هذه القوة وهذا من العلم الذى كهيئة المكنون فشكرت الله على ما اولى انتهى وكان الشيخ على الخواص قدس سره يقول ماأظن احدا من الخلق استند الى ما استند اليه هاتان المرأتان يقول لوط عليه السلام لوأن لى بكم قوة اوآوى الى ركن شديد فكان عنده والله الركن الشديد ولكن لم يعرفه وعرفتاه عائشة وحفصة فلم يعرف قدر النساء لاسيما عائشة وحفصة الا قليل فان النساء من حيث هن لهن القوة العظيمة حتى ان اقوى الملائكة المخلوقة من انفاس العامة الزكية من كان مخلوقا من أنفاس النساء ولو لم يكن فى شرفهن الا استدعاؤهن اعظم ملوك الدنيا كهيئة السجود لهن عند الجماع لكان فى ذلك كفاية فان السجود أشرف حالات العبد فى الصلاة ولولا الخوف من اثاره امر فى نفوس السامعين يؤديهم الى امور يكون فيها حجابهم عما دعاهم الحق تعالى اليه لأظهرت من ذلك عجبا ولكن لذلك اهل والله عليم وخبير ﴿ عسى ربه ﴾ سز است وشايد پروردكار او . يعنى النبى عليه السلام ﴿ ان طلقكن ﴾ اكر طلاق دهد شمارا كه زنان اويند . وهو شرط معترض بين اسم عسى وخبرها وجوابه محذوف او متقدم اى ان طلقكن فعسى ﴿ أن يبدله ﴾ اى يعطيه عليه السلام بدلكن ﴿ ازواجا ﴾ مفعول ثان ليبدله وقوله ﴿ خيرا منكن ﴾ صفة للازواج وكذا مابعده من قوله مسلمات الى ثيبات وفيه تغليب المخاطب على الغائبات فالتقدير ان طلقكما وغيركما او تعميم الخطاب لكل الازواج بأن يكن كلهن مخاطبات لما عاتبهما بأنه قد صغت قلوبكما وذلك يوجب التوبة شرع فى تخويفهما بان ذكر لهما انه عليه السلام يحتمل أن يطلقكما ثم انه ان طلقكما لايعود ضرر ذلك الا اليكما لانه يبدله ازواجا خيرا منكما وليس

فى الآية مايدل على انه عليه السلام لم يطلق حفصة وان فى النساء خيرا منهن فان تعليق الطلاق للكل لاينافى تطليق واحدة وما علق بما لم يقع لايجب وقوعه يعنى ان هذه الخيرية لما علقت بما لم يقع لم تكن واقعة فى نفسها وكان الله عالما بأنه عليه السلام لايطلقهن ولكن اخبر عن قدرته على انه ان طلقهن ابدله خيرا منهن تخويفا لهن كقوله تعالى وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لايكونوا امثالكم فانه اخبار عن القدرة وتخويف لهم لاان فى الوجود من هو خير من اصحاب محمد عليه السلام قيل كل عسى فى القرءآن واجب الا هذا وقيل هو ايضا واجب ولكن الله علقه بشرط وهو التطليق ولم يطلقهن فان المذهب انه ليس على وجه الارض نساء خير من امهات المؤمنين الا انه عليه السلام اذا طلقهن لعصيانهن له وأذا هن اياه كان غير هن من الموصوفات بهذه الصفات مع الطاعة لرسول الله خيرا منهن وفى فتح الرحمن عسى تكون للوجوب فى ألفاظ القرءآن الا فى موضعين احدهما فى سورة محمد فهل عسيتم اى علمتم او تمنيتم والثانى هنا ليس بواجب لان الطلاق معلق بالشرط فلما لم يوجد الشرط لم يوجد الابدال ﴿ مسلمات مؤمنات ﴾ مقرات باللسان مخلصات بالجنان فليس من قبيل التكرار اومنقادات انقيادا ظاهريا بالجوارح مصدقات بالقلوب ﴿ قانتات ﴾ مطيعات اى مواظبات على الطاعة او مصليات ﴿ تائبات ﴾ من الذنوب ﴿ عابدات ﴾ متعبدات اومتذللات لامر الرسول عليه السلام ﴿ سائحات ﴾ صائمات سمى الصائم سائحا لانه يسيح فى النهار بلا زاد فلا يزال ممسكا الى أن يجد مايطعمه فشبه به الصائم فى امساكه الى أن يجيء وقت افطاره وقال بعضهم الصوم ضربان صوم حقيقى وهو ترك المطعم والمشرب والمنكح وصوم حكمى وهو حفظ الجوارح من المعاصى كالسمع والبصر واللسان والسائح هو الذى يصوم هذا الصوم دون الاول انتهى اومهاجرات من مكة الى المدينة اذ فى الهجرة مزيد شرف ليس فى غيرها كما قال ابن زيد ليس فى امة محمد سياحة الا الهجرة والسياحة فى اللغة الجولان فى الارض ﴿ ثيبات ﴾ شوهر ديدكان ﴿ وابكارا ﴾ ودختران بكر . والثيب الرجل الداخل بامرأة والمرأة المدخول بها يستوى فيه المذكر والمؤنث فيجمع المذكر على ثيبين والمؤنث على ثيبات من ثاب اذا رجع سميت به المرأة لانها راجعة الى زوجها ان اقام بها والى غيره ان فارقها او الى حالتها الاولى وهى انه لازوج لها فهى لاتخلو عن الثوب اى الرجوع وقس عليها الرجل وسميت العذرآء بالبكر لانها على اول حالتها التى طلعت عليها قال الراغب سميت التى لم تفتض بكرا اعتبارا بالثيب لتقدمها عليها فيما يراد له النساء ففى البكر معنى الاولية والتقدم ولذا يقال البكرة لاول النهار والباكورة للفاكهة التى تدرك اولا وسط بينهما العاطف دون غيرهما لتنافيهما وعدم اجتماعهما فى ذات واحدة بخلاف سائر الصفات فكأنه قيل ازواجا خيرا منكن متصفات بهذه الصفات المذكورة المحمودة كائنات بعضها ثيبات تعريضا لغير عائشة وبعضها ابكارا تعريضا لها فانه عليه السلام تزوجها وحدها بكرا وهو الوجه فى ايراد الواو الواصلة دون اوالفاصلة لانها توهم ان الكل ثيبات اوكلها ابكار قال السهيلى

(رحمه الله)

رحمه الله ذكر بعض اهل العلم ان فى هذا اشارة الى مريم البتول وهى البكر و الى آسية بنت مزاحم امرأة فرعون وان الله سيزوجه عليه السلام اياها فى الجنة كما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال أبو الليث رحمه الله تكون و ليمة فى الجنة و يجتمع عليها اهل الجنة فيزوج الله هاتين المرأتين يعنى آسية ومريم من محمد عليه السلام وبدأ بالثيب قبل البكر لان زمن آسية قبل زمن مريم ولان ازواج النبى عليه السلام كلهن ثيب الا واحدة وافضلهن خديجة وهى ثيب فتكون هذه القبلية من قبلية الفضل والزمان ايضا لانه تزوج الثيب منهن قبل البكر وفى كشف الاسرار (روى) عن معاذ بن جبل رضى الله عنه ان النبى عليه السلام دخل على خديجة وهى تجود بنفسها يعنى وى وفات ميكند . فقال أتكرهين مانزل بك يا خديجة و قد جعل الله فى الكره خيرا كثيرا فاذا قدمت على ضر اتك فاقريئهن منى السلام فقالت يارسول الله ومن هن قال مريم بنت عمران و آسية بنت مزاحم وحليمة اخت موسى فقالت بالرفاء والبنين اى اعرست ملتبسا بالرفاء وهو التئام والاتفاق والمقصود حسن المعاشرة وكان هذا دعاء الاوآئل للمعرس واحترز بالبنين عن البنات ثم نهى النبى عليه السلام عن هذا القول وامر بأن يقول من دخل على الزوج بارك الله لك وبارك عليك وجمع بينكما فى خير ثم ان المراد من الابدال أن يكون فى الدنيا كما افاده قوله تعالى ان طلقكن لان نساء الجنة يكن ابكارا سوآء كن فى الدنيا ثيبات او ابكارا وفى الحديث (ان الرجل من اهل الجنة ليتزوج خمسمائة حورآء واربعة آلاف ثيب و ثمانية الاف بكر يعانق كل واحدة منهن مقدار عمره فى الدنيا) فان قلت فاذا يكون اكثر اهل الجنة النساء وهو مخالف لقوله عليه السلام يا معشر النساء تصدقن فانى أريتكن اكثر اهل النار قلت لعل المراد بالرجل بعض الرجال لان طبقات الابرار والمقربين متفاوتة كما دل عليه قوله عليه السلام أدنى اهل الجنة الذى له اثنتان وسبعون زوجة وثمانون ألف خادم ولا بعد فى كثرة الخادم لما قال بعضهم ان اطفال الكفار خدام اهل الجنة على ان الخدام لا ينحصرون فيهم بل لاهل الجنة خدام اخر فان قلت كان عليه السلام يحب الأخف الأيسر فى كل شئ فلما ذا كثر من النساء ولم يكتف منهن بواحدة اوثنتين قلت ذلك من اسرار النبوة ولذا لم يشبع من الصلاة و من النساء (روى) انه عليه السلام أعطى قوة أربعين رجلا فى البطش والجماع وكل حلال يكدر النفس الا الجماع الحلال فانه يصفيها ويجلى العقل والقلب والصدر و يورث السكون باندفاع الشهودة المحركة على ان شهوة الخواص ليست كشهوة العوام فان نار الشهوة للخواص بعد نور المحبة وللعوام قبله ثم ان فى الآيات المتقدمة فوآئد منها ان تحريم الحلال غير مرضى كما ان ابتغاء رضى الزوج بغير وجهه وجه ليس بحسن و منها ان افشاء السر ليس فى المروءة خصوصا افشاء اسرار السلاطين الصورية والمعنوية لايعفى وكل سر جاوز الاثنين شاع اى المسر و المسر اليه اوالشفتين ومنها ان من الواجب على اهل الزلة التوبة والرجوع قبل الرسوخ و اشتداد القساوة ومنها ان البكارة وجمال الصورة وطلاقة اللسان و نحوها و ان كانت نفاسة جسمانية مرغوبة عندالناس لكن

الايمان والاسلام والقنوت والتوبة ونحوها نفاسة روحانية مقبولة عندالله و شرف الحسب أفضل من شرف النسب والعلم الدينى والادب الشرعى هما الحسب المحسوب من الفضائل فعلى العاقل أن يتحلى بالورع وهو الاجتناب عن الشبهات والتقوى وهو الاجتناب عن المحرمات و يتزين بزين انواع المكارم والاخلاق الحسنة والاوصاف الشريفة المستحسنة ﴿ ياايها الذين آمنوا اقوا أنفسكم ﴾ امر من الوقاية بمعنى الحفظ والحماية والصيانة اصله او قيوا كاضربوا والمراد بالنفس هنا ذات الانسان لاالنفس الامارة والمعنى احفظوا و بعدوا أنفسكم وبالفارسية نكاه داريد نفسهاى خودرا ودور كنيد . يعنى بترك المعاصى وفعل الطاعات ﴿ وأهليكم ﴾ بالنصح والتأديب والتعليم اصله أهلين جمع اهل حذفت النون بالاضافة وقد يجمع على اهالى على غير قياس وهو كل من فى عيال الرجل والنفقته من المرأة و الولد والاخ والاخت والعم وابنه والخادم ويفسر بالاصحاب ايضا و دلت الآية على وجوب الأمر بالمعروف للأقرب فالأقرب وفى الحديث (رحم الله رجلا قال ياأهلاه صلاتكم صيامكم زكاتكم مسكينكم يتيمكم جيرانكم لعل الله يجمعكم معهم فى الجنة) وفى الحديث (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) وهو من الرعاية بمعنى الحفظ يعنى كلكم ملتزم بحفظ ما يطالب به من العدل ان كان وليا و من عدم الخيانة ان كان موليا عليه و كلكم مسئول عما التزم حفظه يوم القيامة فالامام على الناس راع والرجل راع على أهل بيته والمرأة راعية على بيت زوجها و ولده وعبد الرجل راع على مال سيده والكل مسئول وقيل أشد الناس عذابا يوم القيامة من جهل اهله وخص الأهلين بالنصيحة مع ان حكم الاجانب كحكمهم فى ذلك لان الاقارب اولى بالنصيحه لقربهم كما قال تعالى قاتلوا الذين يلونكم من الكفار و قال تعالى و انذر عشيرتك الأقربين ولان شرآئط الامر والنهى قدلا توجد فى حق الاجانب بخلاف الاقارب لاسيما الاهل فان الرجل سلطان اهله وقال بعض اهل الاشارة فى الآية طهروا أنفسكم عن دنس محبة الدنيا حتى تكون اهاليكم صالحين بتبعيتكم فاذا رغبتم فى الدنيا فهم يشتغلون بها فان زلة الامام زلة المأمومين وقال القاشانى رحمه الله الأهل بالحقيقة هو الذى بينه وبين الرجل تعلق روحانى واتصال عشقى سوآء اتصل به اتصالا جسمانيا ام لا وكل ماتعلق به تعلقا عشقيا فبالضرورة يكون معه فى الدنيا والآخرة فوجب عليه وقايته وحفظه من النار كوقاية نفسه فان زكى نفسه عن الهيئات الظلمانية وفيه ميل ومحبة لبعض النفوس المنغمسة فيها لم يزكها بالحقيقة لانه بتلك المحبة ينجذب اليها فيكون معها فى الهاوية محجوبا بها سوآء كانت قواه الطبيعية الداخلة فى تركيبه ام نفوسا انسانية منتكسة فى عالم الطبيعة خارجة عن ذاته ولهذا يجب على الصادق محبة الاصفياء والاولياء ليحشر معهم فان المرء يحشر مع من احب ﴿ نارا ﴾ نوعا من النار ﴿ وقودها ﴾ مايوقد به تلك النار يعنى حطبها وبالفارسية آتش انكيزوى . فالوقود بالفتح اسم لماتوقد به النار من الحطب وغيره والوقود بالضم مصدر بمعنى الاتقاد وقرئ به بتقدير اسباب وقودها اوبالحمل على المبالغة ﴿ الناس ﴾ كفار الانس والجن

وانما لم يذكر الجن ايضا لان المقصود فى الآية تحذير الانس ولان كفار الجن تابعة لكفار الانس لان التكذيب انما صدر اولا من الانس ﴿والحجارة﴾ اى تتقدبها ايضا اتقاد غيرها بالحطب ففيه بيان لغاية احراقها وشدة قوتها فان اتقاد النار بالحجارة مكان الحطب من الشجر يكون من زيادة حرها ولذلك قال عليه السلام ناركم جزء من سبعين جزأ من نارجهنم وعن ابن عباس رضى الله عنهما هى حجارة الكبريت وهى اشد الاشياء حرا اذا اوقد عليها ولها سرعة الاتقاد ونتن الرائحة وكثرة الدخان وشدة الالتصاق بالابدان فيكون العذاب بها اشد وقيل وقودها الناس اذا صاروا اليها والحجارة قبل أن يصيروا اليها (قال الكاشفى) تابتان سنكين كه كفارى برستند • دليله قوله تعالى انكم وماتعبدون من دون الله حصب جهنم وقرن الناس بالحجارة لانهم نحتوها واتخذوها اربابا من دون الله يا كنجهاى زروسيم كه منشأ آن سنكست

زدوسيمند سنك زرد وسفيد • اندرين سنكها مبنداميد
دلى ازسنك سختتربايد • كزسنكيش راحت افزايد
دل ازين سنك اكرنوبرنكنى • سرزحسرت بسى بسنك زنى

وقيل أراد بالحجارة الذين هم فى صلابتهم عن قبول الحق كالحجارة كمن وصفهم بقوله فهى كالحجارة اواشد قسوة كما قال فى التأويلات النجمية ياأيها الذين آمنوا بالايمان العلمى قوا أنفسكم واهليكم من القوى الروحانية نار حجاب البعد والطرد التى يوقدها حطب وجود الناسين ميثاق ألست بربكم قالوا بلى وحجارة قلوبهم القاسية وهم الصفات البشرية الطبيعية الحيوانية البهيمية السبعية الشيطانية انتهى وامر الله المؤمنين باتقاء هذه النار المعدة للكافرين كما نص عليه فى سورة البقرة حيث قال فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين للمبالغة فى التحذير ولان الفساق وان كانت دركاتهم فوق دركات الكفار فانهم تبع للكفار فى دار واحدة فقيل للذين آمنوا قوا أنفسكم باجتناب الفسوق مجاورة الذين اعدت لهم هذه النار اصالة ويبعد أن يأمرهم بالتوقى عن الارتداد كما فى التفسير الكبير ﴿عليها﴾ اى على تلك النار العظيمة ﴿ملائكة﴾ تلى امرها وتعذيب اهلها وهم الزبانية التسعة عشر واعوانهم فليس المراد بعلى الاستعلاء الحسى بل الولاية والقيام والاستيلاء والغلبة على مافيها من الامور قال القاشانى هى القوى السماوية والملكوتية الفعالة فى الامور الارضية التى هى روحانيات الكواكب السبعة والبروج الاثنى عشر المشار اليها بالزبانية التسعة عشر وغيرها من الملاك الذى هو الطبيعة الجسمانية الموكلة بالعالم السفلى وجميع القوى والملكوت المؤثرة فى الاجسام التى لوتجردت هذه النفوس الانسانية عنها ترقت من مراتبها والصلت بعالم الجبروت وصارت مؤثرة فى هذه القوى الملكونية ولكنها لما انغمست فى الامور البدنية وقرنت أنفسها بالاجرام الهيولانية المعبر عنها بالحجارة صارت متأثرة منها محبوسة فى اسرها معذبة بأيديها ﴿غلاظ﴾ غلاظ القلوب بالفارسية سطبر جكران • جمع غليظ بمعنى خشن خال قلبه عن الشفقة والرحمة ﴿شداد﴾ شداد القوى جمع شديد

بمعنى القوى لانهم اقوياء لايعجزون عن الانتقام من اعداء الله على ما امروا به وقيل غلاظ الاقوال شداد الافعال اقوياء على الافعال الشديدة يعملون بأرجلهم كما يعملون بأيديهم اذا استرحموا لم يرحموا لانهم خلقوا من الغضب وجبلوا على القهر لالذة لهم الا فيه فمقتضى جبلتهم تعذيب الخلق بلا مرحمة كما ان مقتضى الحيوان الاكل والشرب ما بين منكبى احدهم مسيرة سنة اوكما بين المشرق والمغرب يضرب احدهم بمقمعته ضربة واحدة سبعين ألفا فيهوون فى النار ﴿ لايعصون الله ما امرهم ﴾ اى امره فى عقوبة الكفار وغيرها على انه بدل اشتمال من الله وما مصدرية اوفيما امرهم به على نزع الخافض وما موصولة اى لايمتنعون من قبول الامر ويلتزمونه ويعزمون على اتيانه فليست هذه الجملة مع التى بعدها فى معنى واحد

(وقال الكاشفى)

برشوت فريفته نشوند تا مخالفت امر بايد كرد . كما عوان ملوك الدنيا يمتنعون بالرشوة ﴿ ويفعلون مايؤمرون ﴾ اى يؤدون مايؤمرون به من غير تثاقل وتوان وتأخير وزيادة ونقصان وقال القاضى لايعصون الله ما امرهم فيما مضى ويستمرون على فعل مايؤمرون به فى المستقبل قال بعضهم لعل التعبير فى الامر اولا بالماضى مع نفى العصيان بالمستقبل لما ان العصيان وعدمه يكونان بعد الامر وثانيا بالمستقبل لما امرهم بعذاب الاشقياء يكون مرة بعد مرة قال بعض الكبار فى هذه الآية دليل على عصمة جميع الملائكة السماوية وذلك لانهم عقول مجردة بلا منازع ولا شهوة فهم مطيعون بالذات بخلاف البشر والملائكة الارضية الذين لايصعدون الا السماء فان من الملائكة من لايصعد من الارض الى السماء ابدا كما ان منهم من لاينزل من السماء الى الارض ابدا وفيها دليل ايضا على انه لانهى عند هؤلاء الملائكة فلا عبادة للنهى عندهم ففاتهم اجر ترك المنهيات بخلاف الثقلين وملائكة الارض فانهم جمعوا بين اجر عبادة الامر واجر اجتناب النهى قال الكرمانى فى شرح البخارى ان قلت التروك ايضا عمل لان الصحيح ان الترك كف النفس فيحتاج الى النية قلت نعم اذا كان المقصود امتثال امر الشارع وتحصيل الثواب اما فى اسقاط العقاب فلا فالتارك للزنى يحتاج فيه لتحصيل الثواب الى النية وما اشتهر ان التروك لاتحتاج اليها يريدون به فى الاسقاط يعنى لو أريد بالتروك تحصيل الثواب وامتثال امر الشارع لابد فيها من قصد الترك امتثالا لامر الشارع فتارك الزنى ان قصد تركه امتثال الامر يثاب ﴿ يا أيها الذين كفروا ﴾ اى يقال لهم عند ادخال الملائكة اياهم النار حسبما امروا به يعنى جون زبانيه كافران رابكناه دوزخ آرند ايشان آغاز اعتذار كرده داعية خلاصى نمايند پس حق تعالى باملائكة كويد ياايها الذين كفروا ﴿ لاتعتذروا اليوم ﴾ اى فى هذا اليوم يعنى عذر مكوييد امروزكه عذر مقبول نيست وفائده نخواهد داد . قال القاشانى اذليس بعد خراب البدن ورسوخ الهيئات المظلمة الا الجزاء على الاعمال لامتناع الاستكمال ثمة والاعتذار بالفارسية عذر خواستن . يقال اعتذرت الى فلان من جرمى ويعدى بمن والمعتذر قد يكون محقا وغير محق قال الراغب العذر تحرى الانسان مايمحوبه ذنوبه وذلك ثلاثة اضرب ان يقول لم أفعل اويقول

فعلت لاجل كذا فيذكر مايخرجه عن كونه مذنبا اويقول فعلت ولاأعود ونحو ذلك وهذا الثالث هو التوبة فكل توبة عذروليس كل عذرتوبة واعتذرت اليه أتيت بعذر وعذرته قبلت عذره ﴿ انما تجزون ما كنتم تعملون ﴾ فى الدنيا من الكفر والمعاصى بعد مانهيتم عنها اشد النهى وامرتم بالايمان والطاعة فلا عذر لكم قطعا أى حقيقة وانهى عن الاتيان بما هو عذر صورة رفى حسبانهم وفى بعض التفاسير لاتعتذروا اليوم لما انه ليس لكم عذر يعتد به حتى يقبل فينفعكم وهذا النهى لهم ان كان قبل مجئ الاعتذار منهم فيوافق ظاهر قوله تعالى ولايؤذن لهم فيعتذرون وان كان بعده فيؤول هذا القول ويقال لايؤذن لهم أن يتموا اعتذارهم ولايسمع اليه وفى التأويلات النجمية قل للذين ستروا الحق بالباطل وحجبوا عن شهود الحق فى الدنيا لاتطلبوا مشاهدة الحق فى الآخرة انما تكافأون بعدم رؤية الحق اليوم لعدم رؤيتكم له فى يوم الدنيا كما قال ومن كان فى هذه اعمى فهو فى الآخرة اعمى واضل سبيلا انتهى • قال بعض العارفين لايتحسر يوم القيامة على فوات الاعمال الصالحة الا العامة اما العارفون فلا يرون لهم عملا يتحسرون على فواته بل ولايصح الفوات ابدا انما هى قسمة عادلة يجب على كل عبد الرضى بها وقول الانسان أنا مقصر فى جنب الله هو من باب هضم النفس لاحقيقة اذ لايقدر احد أن ينقص مما قسم له ذرة ولايزيد عليه ذرة فلا يصح الندم الا فى عمال توهم العبد انها له ثم فوتها وذلك لايقوله عارف (مصراع) در دائرة قسمت من نقطة تسلم ﴿ يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا ﴾ التوبة أبلغ وجوه الاعتذار بان يقول فعلت وأسأت وقد اقلت وفى الشرع ترك الذنب لقبحه والندم على مافرط منه والعزيمة على ترك المعاودة وتدارك ما أمكنه أن يتدارك من الاعمال بالاعادة فمتى اجتمع هذه الاربعة فقد كملت شرائط التوبة كما فى المفردات والنصح تحرى فعل اوقول فيه صلاح صاحبه والنصوح فعول من ابنية المبالغة كقولهم رجل صبور وشكور اى بالغة فى النصح وصفت التوبة بذلك على الاسناد المجازى وهو وصف التائبين وهو أن ينصحوا أنفسهم بالتوبة فيأتوا بها على طريقتها و ذلك أن يتوبوا من القبائح لقبحها نادمين عليها مغتمين اشد الاغتمام لارتكابها عازمين على انهم لايعودون فى قبيح من القبائح الا أن يعود اللبن فى الضرع وكذا لوحزوا بالسيف واحرقوا بالنار موطنين أنفسهم على ذلك بحيث لايلويهم عنه صارف اصلا وعن على رضى الله عنه انه سمع اعرابيا يقول اللهم انى استغفرك وأتوب اليك فقال ياهذا ان سرعة اللسان بالتوبة توبة الكذابين قال وما التوبة قال ان التوبة يجمعها ستة اشياء على الماضى من الذنوب الندامة وللفرآئض الاعادة اى القضاء صلاة اوصوما اوزكاة اونحوها و رد المظالم واستحلال الخصوم وأن تعزم على أن لاتعود وأن تذيب نفسك فى طاعة الله كما ربيتها فى المعصية وأن تذيقها مرارة الطاعة كما أذقتها حلاوة المعاصى قال سعدى المفتى والمذهب السنى انه يكفى فى تحقق التوبة الندم والعزم على أن لايعود بخلاف اهل الاعتزال حيث يلزم فى تحققها عندهم رد المظالم وهو عندنا غير واجب فى التوبة قال بعض الكبار مالم تكن التوبة عامة من جميع المخالفات فهى ترك لاتوبة وقيل نصوحا من نصاحة

الثوب بالفتح وهى بالفارسية جامه دوختن اى توبة ترفو خروقك فى دينك و ترم خللك وفى الحديث (المؤمن واه راقع فطوبى لمن مات على رقعه) ومعناه أن يخرق دينه ثم يرقعه بالتوبة ونحوه استقيموا ولن تحصوا اى لن تستطيعوا أن تستقيموا فى كل شئ حتى لا تميلوا ومنه ياحنظلة ساعة فساعة ومن بلاغات الزمخشرى مامنع قول الناصح أن يروقك وهو الذى ينصح خروقك شبه فعل الناصح فيما يتحراه من صلاح المنصوح له بما يسده من خلل الثوب وقيل خالصة من قولهم عسل ناصح اذا خلص من الشمع شبه التوبة فى خلوصها بذلك وكذا تخلص قول الناصح من الغش تخلص العسل من الخلط ويجوز أن يراد توبة تنصح الناس اى تدعوهم الى مثلها لظهور اثرها فى صاحبها واستعماله الجد والعزيمة فى العمل بمقتضياتها وقال ذولنون المصرى قدس سره التوبة ادمان البكاء على ماسلف من الذنوب والخوف من الوقوع فيها وهجران اخوان السوء وملازمة اهل الجنة وقال التسترى رحمه الله هى توبة السنى لا المبتدع لانه لا توبة له بدليل قوله عليه السلام حجر الله على كل صاحب بدعة أن يتوب وقال الواسطى قدس سره هى أن يتوب لا لغرض وقال الشيخ أبو عبدالله بن حفيف قدس سره طالب عباده بالتوبة وهو الرجوع اليه من حيث ذهبوا عنه والنصوح فى التوبة الصدق فيها وترك ما منه تاب سرا وعلنا وقولا وفكرا وقال القاشانى رحمه الله مراتب التوبة كمراتب التقوى فكما ان اول مراتب التقوى هو الاجتناب عن المنهيات الشرعية وآخرها الاتقاء عن الانانية و البقية فكذلك التوبة اولها الرجوع عن المعاصى وآخرها الرجوع عن ذنب الوجود الذى هو من امهات الكبائر عند اهل التحقيق

توبه چون باشد بشيمان آمدن • بردرحق نو مسلمان آمدن

خدمتى از سر كرفتن بانياز • باحقيقت روى كردن ازمجاز

وفى التأويلات النجمية يشير الى المؤمنين الذين لم تترسخ اقدامهم فى ارض الايمان ترسخ اقدام الكمل ويحثهم على التوبة الى الله بالرجوع عن الدنيا ومحبتها والاقبال على الله وطاعته توبة بحيث ترفو جميع خروق وقعت فى ثوب دينه بسبب استيفاء اللذات الجسمانية واستقصاء الشهوات الحيوانية ويقال توبة العوام عن الزلات والخواص عن الغفلات والاخص عن رؤية الحسنات وفى الحديث (أيها الناس توبوا الى الله فانى أتوب اليه فى اليوم مائة مرة) ودخل فى الناس الذكور والاناث وهى اى التوبة واجبة على الفور لما فى التأخير من الاصرار على المحرم وهو يجعل الصغيرة كبيرة و علامة قبول التوبة أن لا يذكره الله ذنبه لان التوبة لا تبقى للذنب وجودا ففى ذكر التائب ذنبه فتوبته معلولة وقد تكون التوبة مقبولة عندالله ومع ذلك فلا تدفع عن العاصى العذاب كما لو تاب السارق عند الحاكم لا ترفع توبته عنه حد القطع وفى حديث ماعز كفاية فانه عليه السلام قال فى حقه انه تاب توبة لو قسمت على اهل مدينة لوسعتهم ومع ذلك فلم تدفع توبته عنه الحد بل امر عليه السلام برجمه فرجم فاعرف (وفى المثنوى)

بود مردی پیش ازین نامش نصوح • بدزن لاکی زن اورا فتوح
بود روی اوچو رخسار زنان • مردیٔ خودرا همی کرداو نهان
او بحمام زنان دلاك بود • در دغا وحیله بس چالاك بود
سالها می کرد دلاکی وکس • بونبرد ازحال و سر آن هوس
زانکه آواز و رخش زن وار بود • لیك شهوت کامل و بیدار بود
دختران خسرو انرا زین طریق • خوش همی مالیدو می شست آن عشیق
توبهامی کردو پادرمی کشید • نفس کافر توبه اش را می درید
رفت پیش عارفی آن زشت کار • کفت مارا در دعایی یاد دار
سرا ودانست آن آزاد مرد • لیك چون حلم خدا پیدا نکرد
سست خندید وبکفت ای بدنهاد • ز انکه دانی ایزدت توبه دهاد
آن دعا ازهفت کردون در کذشت • کار آن مسکین باخر خوب کشت
یك سبب انکیخت صنع ذی الجلال • که رها نیدش زنفرین و وبال
اندران حمام پرمی کرد طشت • کوهری از دخترشه یاوه کشت
کوهری از حلقهای کوش او • یاوه کشت وهرزنی درجست وجو
پس در حمام رابستند سخت • تابجو یند اولش دربیخ رخت
رختها جستند وآن پیدا نشد • دزد کوهر نیزهم رسوا نشد
پس بجد جستن کرفتند از کزاف • دردهان و کوش واندرهر شکاف
بانك آمدکه همه عریان شوید • هرکه هستید از عجوز و کرنوید
یك بیك را حاجبه جستن کرفت • تابدید آیدکهر دانه شکفت
آن نصوح ازترس شد درخلوتی • روی زرد ولب کبود از خشیتی
کفت یارب بارها برکشته ام • توبها وعهدها بشکسته ام
کرده ام آنها که از من می سزید • تا چنین سیل سیاهی در رسید
نوبت جستن اکر درمن رسد • وه که جان من چه سختیها کشد
این چنین اندوه کافر رامباد • دامن رحمت کرفتم داد داد
کرمرا این بارستاری کنی • توبه کردم من زهرنا کردنی
من اکر این بار تقصیری کنم • پس دکر مشنودعا و کفتنم
درمیان یارب ویارب بدو • بانك آمد از میان جست و جو
جمله را جستیم پیش آای نصوح • کشت بیهوش آن زمان پرید روح
بعد آن خوف وهلاك جان بده • مژدها آمدکه اینك کم شده
از غریو ونعره ودستك زدن • پرشده حمام قد زال الحزن
آن نصوح رفته باز آمد بخویش • دید چشمش تا بش صدر وزپیش
می حلالی خواست ازوی هرکسی • بوسه می دادند بردستش بسی

بد كمان بوديم مارا كن حلال • لحم تو خورديم اندر قيل وقال
زانكه ظن جمله بروى پيش بود • زانكه درقربت زجمله پيش بود
كوهرار بردست اوبردست وبس • زملازم ترنجاتون نيست كس
اول اورا خواست جستن درنبرد • بهر حرمت داشتش تأخير كرد
تابود كاررا بيندازد بجا • اندرين مهلت رهاند خويش را
پس حلاليها ازومى خواستند • وزبراى عذر برمى خواستند
كفت بد فضل خداى داد كر • ورنه زانچم كفته شد هستم بتر
آنچه كفتندم زبدازصد يكيست • برمن اين كشفست اركس راشكيست
آفرينها برتو بادا اى خدا • ناكهان كردى مرا از غم جدا
كر سر هرموى من كردد زبان • شكرهاى تونيايد دربيان
بعد ازان آمد كسى كز مرحمت • دختر سلطان مامى خواندت
دختر شاهت همى خواند بيا • تا سرش شويى كنون اى پارسا
كفت رور ودست من بى كار شد • وين نصوح توكنون بيمارشد
روكسى ديكر بجوا شتاب وتفت • كه مرا والله دست ازكار رفت
بادل خود كفت كز حد رفت جرم • ازدل من كى رود آن ترس وكرم
من بمردم يك ره وباز آمدم • من چشيدم تلخئ مرك وعدم
توبهٔ كردم حقيقت با خدا • نشكنم تاجان شدن از تن جدا
بعد آن محنت كرا بار دكر • پارود سوى خطر الا كه خر

﴿ عسى ربكم ﴾ شايد پروردكار شما وفى كشف الاسرار الله برخود واجب كرد تائب را از شما ﴿ أن يكفر عنكم سيئاتكم ﴾ يسترها بل يمحوها ويبدلها حسنات ﴿ ويدخلكم جنات ﴾ جمع جنات اما لكثرة الخاطبين لان لكل منهم جنة اولتعددها لكل منهم من الانواع ﴿ تجرى من تحتها الانهار ﴾ قال فى الارشاد ورود صيغة الاطماع والترجية للجرى على سنن الكبرياء فان الملوك يجيبون بلعل وعسى ويقع ذلك موقع القطع والاشعار بأنه تفضل والتوبة غير موجبة له وان العبد ينبغى أن يكون بين خوف ورجاء وان بالغ فى اقامة وظائف العبادة • يقول الفقير التكفير اشارة الى الخلاص من الجحيم لان السيئات هى سبب العذاب فاذا ذال السبب زال المسبب وادخال الجنات اشارة الى التقريب لان الجنان موضع القرب والكرامة وجريان الانهار اشارة الى الحياة الأبدية لان الماء اصل الحياة وعنصرها فلابد للانسان فى مقابلة هذه الانهار من ماء العلم ولبن الفطرة وعسل الالهام وخمر الحال فكما ان الحياة المعنوية فى الدنيا انما تحصل بهذه الاسباب فكذا الحياة الصورية فى الآخرة انما تحصل بصورها ﴿ يوم لايخزى الله النبى ﴾ ظرف ليدخلكم والاخزاء دور كردن ورسوا كردن وخوار كردن وهلاك كردن • ومعانى هذه الكلمة يقرب بعضها من بعض كما فى تاج المصادر والنبى المعهود • يعنى روزى كه خجل نكند خداى تعالى پيغمبررا يعنى نه نفس اورا عذاب

كندونه شفاعت اورا دربارهٔ عاصيان مردود سازد • قال بعض اهل التفسير يخزى اما من الخزى وهو الفضاحة فيكون تعريضا للكفرة الذين قال الله تعالى فيهم ان الخزى اليوم والسوء على الكافرين اومن الخزاية بمعنى الحياء والخجل وهو الانسب هنا بالنظر الى شأن الرسول خصوصا اذا تم الكلام فى النبى وان أريد المعنى الاول حينئذ يجوز أن يكون باعتبار أن خزى الامة لايخلو عن انشاء خزى ما فى الرسول على مايشعر به قوله فى دعائه اللهم لاتخزنا يوم القيامة ولا تفضحنا يوم اللقاء بعض الاشعار حيث لم يقل لاتخزنى كما قال ابراهيم عليه السلام ولاتخزنى يوم يبعثون ليكون دعاؤه عاما لامته من قوة رحمته وأدخل فيهم نفسه العالية من كمال مروته قيل الخزى كناية عن العذاب للملازمة بينهما والاولى العموم لكل خزى يكون سببا من الاسباب من الحساب والكتاب والعقاب وغيرها ﴿ والذين آمنوا معه ﴾ عطف على النبى و معه صلة لايخزى اى لايخزى الله معه الذين آمنوا اى يعمهم جميعاً بأن لايخزيهم اوحال من الموصول بمعنى كائنين معه او تعلق بآمنوا وهو الموافق لقوله تعالى واسلمت مع سليمان اى ولا يخزى المؤمنين الذين اتبعوه فى الايمان كما قال آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون وذلك بسوء الحساب والتعيير والعتاب وذل الحجاب ورد الجواب فيحاسبهم حسابا يسيرا بل و يرفع الحساب عن بعضهم و يلاطفهم و يكشف لهم جماله ويعطى مأمولهم من الشفاعة لاقاربهم واخوانهم ونحولهم وقال داود القيصرى رحمه الله فى قوله تعالى واسلمت مع سليمان اى اسلام سليمان اى اسلمت كما اسلم سليمان ومع فى هذا الموضع كمع فى قوله يوم لايخزى الله النبى والذين آمنوا معه وقوله وكفى بالله شهيدا محمد رسول الله والذين معه ولاشك ان زمان ايمان المؤمنين ما كان مقارنا لزمان ايمان الرسول وكذا اسلام بلقيس ما كان عند اسلام سليمان فالمراد كما انه آمن بالله آمنوا بالله و كما انه اسلم اسلمت لله انتهى كلام القيصرى و تم الكلام عند قوله معه و فيه تعريض بمن اخزاهم الله من اهل الكفر والفسوق كما سبق واستحماد الى المؤمنين على انه عصمهم من مثل حالهم وقيل قوله والذين الخ مبتدأ خبره مابعده من قوله نورهم الخ او خبره معه والمراد بالايمان هو الكامل حينئذ حتى لايلزم أن لايدخل عصاة المؤمنين النار ﴿ نورهم ﴾ اى نور ايمانهم و طاعتهم على الصراط قال فى عين المعانى نور الاخلاص على الصراط لاهل المعاملة بمنزلة الشمع و نور الصدق لارباب الاحوال بمنزلة القمر ونور الوفاء لاهل المحبة بمنزلة شعاع الشمس ﴿ يسعى ﴾ السعى المشى القوى السريع ففيه اشارة الى كمال اللمعان ﴿ بين ايديهم ﴾ اى يضيء بين ايديهم يعنى قدامهم جمع يد يراد بها قدام الشئ لتكون بين اليدين غالبا فالجمع اما باطلاقه على التثنية اوبكثرة ايدى العباد ﴿ وبأيمانهم ﴾ جمع يمين مقابل الشمال اى و عن ايمانهم و شمائلهم على وجه الاضمار يعنى جهة ايمانهم و شمائلهم او عن جميع جهاتهم و انما اكتفى بذكرهما لانهما أشرف الجهاد ومن ادعيته عليه السلام اللهم اجعل فى قلبى نورا وفى سمعى نورا وفى بصرى نورا و عن يمينى نورا وعن شمالى نورا وأمامى نورا وخلفى نورا وفوقى نورا وتحتى نوراً واجعلنى نورا وقال بعضهم تخصيص

الأيدى والايمان لان ارباب السعادة يؤتون صحائف اعمالهم منهما كما ان اصحاب الشقاوة يؤتون من شمائلهم و وراء ظهورهم فيكون ذلك علامة لذلك و قائدا على الصراط الى دخول الجنة و زينة لهم فيها و قال القاشانى نورهم يسعى بين أيديهم اى الذى لهم بحسب النظر والكمال العلمى وبأيمانهم اى الذى لهم بحسب العمل وكماله اذالنور العلمى من منبع الوحدة والعملى من جانب القلب الذى هو يمين النفس اونور السابقين منهم يسعى بين أيديهم ونورالابرار منهم يسعى بايمانهم وقدسبق تمامه فى سورةالحديد وفى الحديث من المؤمنين من نوره ابعد مابيننا و بين عدن ابين و منهم من نوره لا يجاوز قدمه ﴿ يقولون ﴾ اى يقول المؤمنون وهو الظاهر او الرسول لامته والمؤمنون لانفسهم اذا طفئ نور المنافقين اشفاقا اى يشفقون على العادة البشرية على نورهم و يتفكرون فيما مضى منهم من الذنوب فيقولون ﴿ ربنا ﴾ اى پروردكارما ﴿ اتمم لنا نورنا ﴾ نكاه دار وباقى دار نورما تابسلامت بكذريم . فيكون المراد بالاتمام هوالادامة الى ان يصلوا الى دارلسلام ﴿ واغفرلنا ﴾ يعنى از ظلمت كناه پاك كن ﴿ انك على كل شئ قدير ﴾ من الاتمام والمغفرة و غيرهما و قيل يدعون تقربا الى الله تعالى مع تمام نورهم كقوله واستغفر لذنبك وهو مغفورله قال فى الكشاف كيف يتقربون و ليست الدار دار تقرب قلت لما كانت حالهم كحال المتقربين يطلبون ماهو حاصل لهم من الرحمة سماه تقربا و قيل يتفاوت نورهم بحسب اعمالهم فيسألون اتمامه تفضلا فيكون قوله يقولون من باب بنو افلان قتلوا زيدا و قيل السابقون الى الجنة يمرون مثل البرق على الصراط و بعضهم كالريح وبعضهم حبواو زحفا واولئك الذين يقولون ربنا اتمم لنا نورنا و قال سهل قدس سره لايسقط الافتقار الى الله عن المؤمنين فى الدنيا ولآخرة وهم فى العقبى اشد افتقار اليه و ان كانوا فى دارالعز والغنى ولشوقهم الى لقائه يقولون اتمم لنا نورنا . و اعلم ان مالايتم فى هذه الدار لايتم هناك الاما كان متعلق النظر والهمة هنا فاعرف ثم ان الانوار كثيرة نور الذات و نور الصفات ونور الافعال و نور الافعال و نور العبادات مثل الصلاة والوضوء و غيرهما كما قال عليه السلام فى حديث طويل والصلاة نور والسر فيه ان المصلى يناجى ربه ويتوجه اليه وقد قال عليه السلام ان العبداذاقام يصلى فان الله ينصب له وجهه تلقاءه والله نور و حقيقة العبد ظلمانية فالذات المظلمة اذا و اجهت الذات النيرة وقابلتها بمحاذاة صحيحة فانها تكتسب من انوار الذات النيرة ألاترى ان القمر الذى هو فى ذاته جسم اسود مظلم كثيف صقيل كيف يكتسب النور من الشمس بالمقابلة وكيف يتفاوت اكتسابه النور بحسب التفاوت الحاصل فى المحاذاة والمقابلة فاذاتمت المقابلة وصحت المحاذاة كمل اكتساب النور وفى الحديث بشرالمشائين فى الظلم الى المساجد بالنور التام فى يوم القيامة وفيه اشارة الى ان كل ظلمة ليست بعذر لترك الجماعة بل الظلمة الشديدة فان الاعذار التى تبيح التخلف عن الجماعة المرض الذى يبيح التيمم ومثله كونه مقطوع اليد والرجل من خلاف اومفلوجا اولا يستطيع المشى او أعمى او المطر والطين والبرد الشديد والظلمة الشديدة فى الصحيح وكذا الخوف من السلطان اوغيره من المتغلبين وفى الحديث وددت

انا قد رأينا اخواننا قالوا يا رسول الله ألسنا اخوانك قال انتم اصحابى واخواننا الذين لم يأتوا بعد فقالوا كيف تعرف من لم يأت بعد من امتك يا رسول الله فقال أرأيتم لوأن رجلاله خيل غر محجلة بين ظهر انى خيل دهم بهم ألا يعرف خيله قالوا بلى يا رسول الله قال فانهم يأتون غرا محجلين من الوضوء وانافرطهم على الحوض استعار عليه السلام لأثر الوضوء من البياض فى وجه المتوضى ويديه ورجليه بنور الوضوء يوم القيامة من البياض الذى فى وجه الفرس ويديه ورجليه فان الغر جمع الاغر والغرة بالضم بياض فى جبهة الفرس فوق الدرهم والتحجيل بتقديم الحاء المهملة بياض قوآئم الفرس كلها ويكون فى رجلين و يد وفى رجلين فقط وفى رجل فقط ولا يكون فى اليدين خاصة الامع الرجلين ولا فى يد واحدة دون الاخرى الامع الرجلين والدهم جمع الأدهم بمعنى الاسود فان الدهمة بالضم السواد والبهم جمع الأبهم وفرس بهم اذا كان على لون واحد لم يشبه غيره من الالوان ومنه استعير ماروى انه يحشر الناس يوم القيامة بهما بالضم اى ليس بهم شئ مما كان فى الدنيا نحو البرص والعرج والفرط بفتحتين المتقدم لاصلاح الحوض والدلو ﴿ يا ايها النبى ﴾ اى رسول خبر دهنده يا بلند قدر ﴿ جاهد الكفار ﴾ بالسيف يعنى جهادكن با كافران بشمشير ﴿ والمنافقين ﴾ بالحجة او بالوعيد والتهديد اوبالفاء بهم بوجه قهر أوبافشاء سرهم وقال القاشانى جاهد الكفار والمنافقين للمضادة الحقيقية بينك وبينهم قبل النفاق مستتر فى القلب ولم يكن للنبى عليه السلام سبيل الى ما فى القلوب من النفاق والاخلاص الابعد اعلام من قبل الله فأمر عليه السلام بمجاهدة من علمه منافقا باعلام الله اياه باللسان دون السيف لحرمة تلفظه بالشهادتين وأن يجرى عليه احكام المسلمين مادام ذلك الى أن يموت ﴿ واغلظ عليهم ﴾ واستعمل الخشونة على الفريقين فيما تجاهدهما به من القتال والمحاجة وفيه اشارة الى ان الغلظة على اعدآء الله من حسن الخلق فان ارحم الرحماء اذا كان مأمورا بالغلظة عليهم فما ظنك بغيره فهى لا تنافى الرحمة على الاحباب كما قال تعالى أشدآء على الكفار رحماء بينهم ﴿ ومأواهم جهنم ﴾ سيرون فيها عذابا غليظا يعنى و مقام باز كشت كافران و منافقان اكر ايمان نيارند و مخلص نشوند دوزخست . قال القاشانى مادامو على صفتهم اودآئما ابد الزوال استعدادهم اوعدمه ﴿ وبئس المصير ﴾ اى جهنم اومصيرهم وفيه تصريح بما علم التزاما مبالغة فى ذمهم وفيه اشارة الى نبى القلب المجاهد فى سبيل الله فانه مأمور بجهاد الكفار اى النفس الامارة بالسوء وصفاتها الحيوانية الشهوانية وبجهاد المنافقين اى الهوى المتبع وصفاته البهيمة والسبعية وبالغلظة عليهم بسيف الرياضة ورمح المجاهدة ومقامهم جهنم البعد والحجاب وبئس المصير اذذل الحجاب وبعدالاحتجاب اشد من شدة العذاب * يقول الفقير اذا كان الاعدآء الظاهرة يحتاجون الى الغلظة والشدة فما ظنك باعدى الاعدآء وهى النفس الامارة ففى الغلظة عليها نجاة وفى اللين هلاك ولذا قال بعض الشعرآء

هست نرمى آفت جان سمور ... وزدرشتى مى برد جان خاربشت

وفى المثل العصا لمن عصا وقول الشيخ سعدى

درشتى و نرمى بهم در بهست ... چو فصاد جراح و مرهم نهست

يشير الى ان للمؤمن صفة الجمال والجلال وبهاء الكمال فأول المعاملات الجمال لان الله تعالى سبقت رحمته ثم الجلال فلما لم تقبل الكفار الدعوة بالرفق واللين وكذا المنافقون الاخلاص واليقين امره الله تعالى نبيه عليه السلام بالغلظة عليهم ليظهر احكام كل من الاسماء المتقابلة ففيه اشارة الى ان من خلق للرحمة وهم المؤمنون لايغضب عليهم ولا يغلظ لانه قلب الحكمة وعكس المصلحة وان من خلق للغضب وهم الكفار والمنافقون لايرحم لهم ولا يرفق بهم لذلك ودخل فيهم اهل البدعة ولذا لايجوز أن يلقاهم السني بوجه طلق وقد عاتب الله بعض من فعل ذلك فعلى المؤمن أن يجتهد فى طريق الحق حتى يدفع كيد الاعداء ومكر الشياطين عن الظاهر والباطن ويديم ذلك لان به يحصل الترقى الذى هو من خصائص الانسان ولذا خص الجهاد بالثقلين واما جهاد الملائكة فبالتبعية اوبتكثير السواد فاعرف ﴿ ضرب الله مثلا للذين كفروا ﴾ ضرب المثل فى امثال هذه المواضع عبارة عن ايراد حالة غريبة ليعرف بها حالة أخرى مشاكلة لها فى الغرابة اى يجعل الله مثالا لحال هؤلاء الكفرة حالا ومآلا على ان مثلا مفعول ثان لضرب واللام متعلقه به ﴿ امرأة نوح وامرأة لوط ﴾ اى حالهما مفعوله الاول اخر عنه ليتصل به ماهو شرح وتفسير لحالهما ويتضح بذلك حال هؤلاء وامرأة نوح هى واعلة بالعين المهملة اووالعة وامرأة لوط هى واهلة بالهاء ﴿ كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين ﴾ بيان لحالهما الداعية لهما الى الخير والصلاح والمراد بكونهما تحتهما كونهما فى حكمهما وتصرفهما بعلاقة النكاح والزواج وصالحين صفة عبدين اى كانتا تحت نكاح نبيين وفى عصمة رسولين عظيمى الشان متمكنتين من تحصيل خير الدنيا والآخرة وحيازة سعادتهما واظهار العبدين المراد بهما نوح ولوط لتعظيمهما بالاضافة التشريفية الى ضمير التعظيم والوصف بالصلاح والا فيكفى أن يقول تحتهما وفيه بيان شرف العبودية والصلاح ﴿ فخانتاهما ﴾ بيان لما صدر عنهما من الجناية العظيمة مع تحقق ماينفيها من صحبة النبى والخيانة ضد الامانة فهى انما تقال اعتبارا بالعهد والامانة اى فخانتاهما بالكفر والنفاق والنسبة الى الجنون والدلالة على الاضياف ليتعرضوا لهم بالفجور لابالبغاء فانه مابغت امرأة نبى قط فالبغى للزوجة شد فى ايراث الانفة لاهل العار والناموس من الكفر وان كان الكفر اشد منه فى أن يكون جرما يؤاخذبه العبد يوم القيامة وهذا تصوير لحالهما المحاكية لهؤلاء الكفرة فى خيانتهم لرسول الله عليه السلام بالكفر والعصيان مع تمكنهم التام من الايمان والطاعة ﴿ فلم يغنيا ﴾ الخ بيان لما ادى اليه خيانتهما اى فلم يغن النبيان ﴿ عنهما ﴾ اى عن تينك المرأتين بحق الزواج ﴿ من الله ﴾ اى من عذابه تعالى ﴿ شيأ ﴾ من الاغناء اى لم يدفعا العذاب عنهما زن نوح غرق شد بطوفان و بر سرزن لوط سنك باريد ﴿ وقيل ﴾ لهما عند موتهما او يوم القيامة وصيغة المضى للتحقق قاله الملائكة الموكلون بالعذاب ﴿ ادخلا النار مع الداخلين ﴾ اى مع سائر الداخلين من الكفرة الذين لاوصلة بينهم وبين الاولياء ذكر بلفظ جمع المذكر لانهن لاينفردن بالدخول واذا اجتمعا فالغلبة للذكور وقطعت هذه

الا آية طمع من يرتكب المعصية أن ينفعه صلاح غيره من غير موافقة له في الطريقة والسيرة و ان كان بينه و بينه لحمة نسب او وصلة صهر قال القاشاني الوصل الطبيعية و الاتصالات الصورية غير معتبرة في الامور الاخروية بل المحبة الحقيقية والاتصالات الروحانية هي المؤثرة فحسب والصورية التي بحسب اللحمة الطبيعية والخلطة والمعاشرة لايبقى لها اثر فيما بعد الموت اذلا انساب بينهم يوم القيامة وقس عليه النسب الباطني فان جميع القوى الخيرة والشريرة وان تولدت من بين زوجي الروح والجسد لكن الشريرة ليست من اهل الروح في الحقيقة مثل ولد نوح فكل من السعداء والاشقياء مفترقون في الدارين

چه نسبت است برندى صلاح و تقوى را • سماع وعظ كجا نغمهٔ رباب كجا

﴿ و ضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون ﴾ اى جعل حالها مثلا لحال المؤمنين في ان وصلة الكفر لا تضرهم حيث كانت في الدنيا تحت اعدآء الله وهي في اعلى غرف الجنة والمراد آسية بنت مزاحم يقال رجل آسى وامرأة آسية من الاسى وهو الحزن قال بعض الكبار الحزن حلية الادباء ومن لم يذق طعام الحزن لم يذق لذه العبادة على انواعها او من الاسو وهو المداواة والآسى بالمد الطبيب و يقال هذا حث للمؤمنين على الصبر في الشدة حتى لايكونوا في الصبر عند الشدة اضعف من امرأة فرعون التي صبرت على اذى فرعون كما سيجيء ﴿ اذ قالت ﴾ ظرف للمثل المحذوف اى ضرب الله مثلا للمؤمنين حالها اذ قالت ﴿ رب ﴾ اى پروردكار من ﴿ ابن لي ﴾ على ايدى الملائكة اوبيد قدرتك فانه روى ان الله تعالى خلق جنة عدن بيده من غير واسطة و غرس شجرة طوبى بيده ﴿ عندك بيتا في الجنة ﴾ اى قريبا من رحمتك على ان الظرف حال من ضمير المتكلم لان الله منزه عن الحلول في مكان اوابن لي في اعلى درجات المقربين فيكون عند ظرفا للفعل وفي الجنة صفة لبيتا وفي عين المعاني عندك اى من عندك بلا استحقاق مني بل كرامة منك (روى) انها لما قالت ذلك رفعت الحجب حتى رأت بيتها في الجنة من درة بيضاء و انتزع روحها سئل بعض الظرفاء اين في القرءآن مثل قولهم الجار قبل الدار قال قوله ابن لي عندك بيتا في الجنة فعندك هو المجاورة و بيتا في الجنة هو الدار ﴿ و نجني من فرعون ﴾ الجاهل ﴿ و عمله ﴾ الباطل اى من نفسه الخبيثة و سوء جوارها و من عمله السيء الذى هو كفره ومعاصيه ﴿ ونجني من القوم الظالمين ﴾ اى من القبط التابعين له في الظلم (روى) انه لما غلب موسى عليه السلام السحرة آمنت امرأة فرعون وقيل هي عمة موسى آمنت به فلما تبين لفرعون اسلامها طلب منها أن ترجع عن ايمانها فأبت فأوتد يديها ورجليها بأربعة اوتاد يعني اوراچها ميخ كرد وربطها والقاها في الشمس حق تعالى ملائكه را فرمود تا كردوى در آمده ببالها خود اورا سايه كردند • وأراها الله بيتها في الجنة ونسيت ماهي فيه من العذاب فضحكت فعند ذلك قالوا هي مجنونة تضحك وهي في العذاب وفي هذا بيان انها لم تمل الى معصية مع انها كانت معذبه فلتكن صوالح النساء هكذا وقال الضحاك امر بأن يلقى عليها حجر رحى و هي في الاوتاد فقالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة فما وصل الحجر اليها حتى رفع روحها الى

الجنة فالقى الحجر عليها بعد خروج فلم تجد ألما وقيل اشتاقت الى الجنة وملت من صحبة فرعون فسألت ذلك • ودر اكثر تفاسير هست كه حق سبحانه ويرا بآسمان ابرد بجسدوى وحالا دربهشت است • كما قال الحسن البصرى قدس سره رفعت الى الجنة فهى فيها تأكل وتشرب و تتنعم قال فى الكشاف و فيه دليل على ان الاستعاذة بالله والالتجاء اليه و مسألة الخلاص منه عند المحن والنوازل من سير الصالحين وسنن الانبياء والمرسلين (و فى المثنوى)

تا فرود آيد بلايى دافعى • چون نباشد از تضرع شافعى

جز خضوع و بندكى واضطرار • اندرين حضرت ندارد اعتبار

فقدم الدعاء بكشف الضر مذموم عند اهل الطريقة لانه كالمقاومة مع الله و دعوى التحمل لمشاقه كما قال ابن الفارض قدس سره

• و يحسن اظهار التجلد للعدى • و يقبح غير العجز عند الاحبة •

﴿ ومريم ابنة عمران ﴾ عطف على امرأة فرعون وجمع فى التمثيل بين التى لها زوج و التى لازوج لها تسلية للارامل وتطييبا لانفسهن وسميت مريم فى القرءآن باسمها فى سبعة مواضع و لم يسم غيرها من النساء لانها اقامت نفسها فى الطاعة كالرجل الكامل و مريم بمعنى العابدة وقد سمى الله ايضا زيدا فى القرءآن كما سبق فى سورة الاحزاب والمعنى و ضرب الله مثلا للذين آمنوا حال مريم ابنة عمران والدة عيسى عليهما السلام وما اوتيت من كرامة الدنيا والآخرة والاصطفاء على نساء العالمين مع كون قومها كفارا ﴿ التى احصنت فرجها ﴾ الاحصان العفاف يعنى باز ايستادن اززشتى كما فى تاج المصادر والفرج مابين الرجلين وكنى به عن السوءة وكثر حتى صار كالصريح فيه والمعنى حفظت فرجها عن مساس الرجال مطلقا حراما وحلالا على آكد الحفظ وبالفارسية آن زنى كه نكاه داشت دامن خود را از حرام • وفاحشه كما فى تفسير الكاشفى قال بعضهم صانته عن الفجور كما صان الله آسية عن مباشرة فرعون لانه كان عنينا وهو من لايقدر على الجماع لمرض او كبر سن اويصل الى الثيب دون البكر فالتعبير عن آسية بالثيب كما مر فى ثيبات لكونها فى صورة الثيب من حيث ان لها بعلا و قال السهيلى رحمه الله احصان الفرج معناه طهارة الثوب يريد فرج القميص اى لم يتعلق بثوبها ريبة أى انها طاهرة الاثواب فكنى باحصان فرج القميص عن طهارة الثوب من الريبة وفروج القميص اربعة الكمان والاعلى والاسفل فلا يذهبن وهمك الى غير هذا لان القرءآن انزه معنى و اوجز لفظا وألطف اشارة و احسن عبارة من أن يريد ماذهب اليه وهم الجاهل انتهى قال فى الكشاف ومن بدع التفاسير ان الفرج هو جيب الدرع و معنى احصنته منعته ﴿ فنفخنا فيه ﴾ الفاء للسببية والنفخ نفخ الريح فى الشئ اى فنفخنا بسبب ذلك فى فرجها على أن يكون المراد بالفرج هنا الجيب (كما قال الكاشفى) پس درد ميديم در كريبان جامهٔ او وكذا السجاوندى فى عين المعانى اى فيما انفرج من جيبها وكذا ابوالقاسم فى الاسئلة لم يقل فيها لان المراد بالكناية جيب درعها وهو الى التذكير اقرب فيكون قوله فيه من باب الاستخدام لان الظاهر ان المراد بلفظ الفرج العضو وأريد بضميره معنى آخر للفرج ومنه

قوله تعالى ومالها من فروج و كذا يكون اسناد النفخ الى الضمير مجازيا اى نفخ جبريل بأمرنا وهو انما نفخ فى جيب درعها ﴿ من روحنا ﴾ اى من روح خلقناه بلا توسط اصل واضاف الروح الى ذاته تعالى تفخيمالها و لعيسى كقوله و طهر بيتى وفى سورة الانبياء فنفخنا فيها اى فى مريم اى احيينا عيسى فى جوفها من الروح الذى هو من امرنا وقال بعضهم احيينا فى فرجها و اوجدنا فى بطنها و لدا من الروح الذى هو بامرنا وحده بلا سببية اصل و توسل نسل على العادة العامة او من جهة روحنا جبريل لانه نفخ من جيب درعها فوصل النفخ الى جوفها اوفعلنا النفخ فيه وقرئ فيها على وفاق مافى سورة الانبياء اى فى مريم والمآل واحد انتهى * يقول الفقير يلوح لى ههنا سر خفى وهو ان النفخ و ان كان فى الجيب الا ان عيسى لما كان متولدا من الماءين الماء المتحقق وهو ماء مريم والماء المتوهم وهو ماحصل بالنفخ كان النفخ فى الجيب بمنزلة صب الماء فى الفرج فالروح المنفوخ فى الجيب كالماء المصبوب فى الفرج والماء المصبوب وان لم يكن الروح عينه الا انه فى حكم الروح لانه يخلق منه الروح و لذا قال تعالى فنفخنا فيه اى فى الفرج سوآء قلت انه فرج القميص اوالعضو فاعرف ولايقبله الا الالباء الروحانيون ﴿ وصدقت ﴾ معطوف على احصنت ﴿ بكلمات ربها ﴾ اى بالصحف المنزلة على الانبياء عليهم السلام وفى كشف الاسرار يعنى الشرآئع التى شرعها الله للعباد بكلماته المنزلة ويقال صدقت بالبشارات التى بشرها جبريل ﴿ وكتبه ﴾ اى بجميع كتبه المنزلة الشاملة للصحف و غيرها من الكتب الالهية متقدمة او متأخرة ﴿ وكانت من القانتين ﴾ اى من عداد المواظبين على الطاعة فمن للتبعيض وفى عين المعانى من المطيعين المتكفين فى المسجد الاقصى والتذكير لتغليب المذكر فان مريم جعلت داخلة فى ذلك اللفظ مع المذكرين والاشعار بأن طاعتها لم تقصر عن طاعات الرجال حتى عدت من جملتهم اوكانت من القانتين اى من نسلهم لانها من اعقاب هرون اخى موسى عليه السلام فمن لابتدآء الغاية وعن النبى عليه السلام كمل من الرجال كثير ولم تكمل من النساء الاربع آسية بنت مزاحم و مريم بنت عمران و خديجة بنت خويلد و فاطمة بنت محمد و فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام كان العرب لايؤثرون على الثريد شيأ حتى سموه بحبوحة الجنة وذلك لان الثريد مع اللحم جامع بين الغذآء و اللذة وسهولة التناول وقلة المؤونة فى المضغ فضرب به مثلا يؤذن بأنها اعطيت مع الحسن الخلق حلاوة المنطق وفصاحة اللهجة وجودة القريحة و رصانة العقل والتحبب الى البعل فهى تصلح للتبعل والتحدث والاستئناس بها والاصغاء اليها و حسبك انها عقلت من النبى عليه السلام مالم يعقل غيرها من النساء وروت مالم يرو مثلها من الرجال وقد قال عليه السلام فى حقها خذوا ثلثى دينكم من عائشة ولهذا قل فى الامالى

* و للصديقة الرجحان فاعلم * على الزهرآء فى بعض الخصال

لكن الكمال المطلق انما هو لفاطمة الزهرآء رضى الله عنها كما دل عليه الحديث المذكور وايضا دل تشبيه عائشة بالثريد على تشبيه غيرها من المذكورات باللحم وهو سيد الادام *

يقول الفقير رأيت فى بعض الليالى المنورة كأن النبى عليه السلام يقول لى عائشة ست النساء اللاتى اجتمعن و معناه على ماالهمت وقتئذأن عائشة رضى الله عنها هى السادسة من النساء الست اللاتى اجتمعن فى نكاح رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن الست من التسع متساوية فى الفضيله و منها عائشة لكن اشتهرت عائشة بالفضل و نودى عليها بذلك و خفيت احوال الباقيات من الست لحكمة خفية الهية و لذا لم يعين لى رسول الله عليه السلام من بقيت من الست ودل الحديث على كثرة كمال الرجال وقلة كمال النساء فيما بعض عصر النبى عليه السلام وان كانت القرون متفاوتة والاعصار متباينة و لذا قال الحافظ

نشان اهل خدا عاشقيست باخود دار • كه در مشايخ شهر اين نشان نمى بينم

(وقال المولى الجامى)

اسرار عاشقانرا بايد زبان ديكر • دردا كه نيست پيدا درشهر همزبانى

والله الهادى

(تمت سورة التحريم فى اوائل شهرالله رجب من الشهور المنتظمة فى سلك شهور)
(سنة ست عشرة ومائة وألف)

الجزؤ التاسع والعشرون
من
اجزاء الثلاثين

سورة الملك مكية وآيها ثلاثون بالاتفاق

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ تبارك الذى بيده الملك ﴾ البركة النماء والزيادة حسية او عقلية و نسبتها الى الله تعالى باعتبار تعاليه عما سواه فى ذاته وصفاته وافعاله يعنى لن البركة تتضمن معنى الزيادة وهى تقتضى التعالى عن الغير كما قال ليس كمثله شئ اى فى ذاته لوجوب وجوده وفى صفاته و افعاله لكمالة فيهما و اما قوله تخلقوا باخلاق الله فباعتبار اللوازم و بقدر الاستعداد لا باعتبار الحقيقة والكنه فان الاتصاف بها بهذا الاعتبار مخصوص بالله تعالى فأين احياء عيسى عليه السلام الاموات من احياء الله تعالى فانه من الله بدعائه فالمعجزة استجابة مثل هذا الدعاء ومظهريته له بقدر استعداده وبهذا التقرير ظهر معنى قول بعض المفسرين تزايد فى ذاته فان التزايد فى ذاته لا يكون الا باعتبار تعاليه بوجوده الواجب و تنزهه عن الفناء والتغير والاستقلال وصيغة تبارك بالدلالة على غاية الكمال وانبائها عن نهاية التعظيم لم يجز استعمالها فى حق غيره سبحانه ولا استعمال غيرها من الصيغ مثل يتبارك فى حقه تبارك وتعالى واسنادها الى الموصول للاستشهاد بما فى حيز الصلة على تحقق مضمونها والموصولات معارف ولاشك ان المؤمنين يعرفونه بكون الملك بيده واما غيرهم فهم فى حكم العارفين لان الأدلة القطعية

مادلت على ذلك كان فى قوة المعلوم عند العاقل واليد مجاز عن القدرة التامة والاستيلاء الكامل لما ان اثرها يظهر فى الاكثر من اليد يقال فلان بيده الامر والنهى والحل والعقد أى له القدرة الغالبة والتصرف العام والحكم النافذ ﴿ قال الحكيم السنائى ﴾ يد اوقدر تست ووجه بقاش

آمدن حكمش ونزول عطاش ۰ اصبعينش نفاذ حكم قدر ۰ قدمينش جلال وقهر وخطر

وفى عين المعانى اليد صلة والقدرة والمذهب انها صفة له تعالى بلاتأويل ولاتكييف والملك بمعنى التصرف والسلطنة واللام للاستغراق ولذاقال فى كشف الاسرار ملك مجده هزار عالم بدست اوست ۰ والمعنى تعالى وتعاظم بالذات عن كل ماسواه ذاتا و صفة وفعلا الذى بقبضة قدرته التصرف الكلى فى كل الامور لابقبضة غيره فيأمر وينهى ويعطى ويمنع ويحيى ويميت ويعز ويذل ويفقر ويغنى ويمرض ويشفى ويقرب ويبعد ويعمر ويخرب ويفرق ويصل ويكشف ويحجب الى غيرذلك من شؤون العظمة وآثار القدرة الالهية والسلطنة الازلية والابدية وقال بعضهم البركة كثرة الخيرو دوامه فنسبتها الى الله تعالى باعتبار كثرة مايفيض منه على مخلوقاته من فنون الخيرات اى تكاثر خيرالذى بيده الملك وتزايد نعمه واحسانه كما قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لاتحصوها قال الراغب البركة ثبوت الخير الالهى فى الشئ والمبارك مافيه ذلك الخير ولما كان الخير الالهى يصدر من حيث لايحس وعلى وجه لايحصى ولايحصر قيل لكل مايشاهد منه زيادة غير محسوسة هو مبارك وفيه بركة والى هذه الزيادة أشير بما روى لاينقص مال من صدقة وقوله تبارك الذى جعل فى السماء بروجا تنبيه على مايفيضه علينا من نعمه بوساطة هذه البروج والنيرات المذكورة وكل موضع ذكرفيه لفظة تبارك فهو تنبيه على اختصاصه تعالى بالخيرات المذكورة مع ذكر تبارك وفى الكواشى معنى تبارك تعالى عن صفات المحدثين وجميع المستعمل من ﴿ ب ر ك ﴾ وبعكسه يشتمل على معنى اى ثبت الثبوت الخير فى خر آن الذى وقال سهل قدس سره تعالى من تعظم عن الاشباه والاولاد والاضداد وانداد بيده الملك يقلبه بحوله وقوته يؤتيه من يشاء وينزعه ممن يشاء وقيل يريد به النبوة يعزبها من اتبع ويذل بها من خالف وقال جعفر قدس سره هوالمبارك على من انقطع اليه او كان له اى فانه وارث النبى عليه السلام وخليفة وقد قيل فى حقه وبارك عليه وقال القاشانى قدس سره الملك عالم الاجسام كما ان الملكوت عالم النفوس ولذلك وصف ذاته باعتبار تصريفه فى عالم الملك بحسب مشيئته بالتبارك الذى هو غاية العظمة ونهاية الازدياد فى العلو والبركة وباعتبار تسخيره عالم الملكوت بمقتضى ارادته بالتسبيح الذى هو التنزيه كقوله فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ كلا بما يناسب لان العظمة و الازدياد والبركة تناسب الاجسام والتنزه يناسب المجردات عن المادة وفى الآية اشارة الى ان الملك اذا كان بيده فهو المالك وغيره المملوك فلابد للمملوك من خدمة المالك

خدمت اوكن مكر شاهان تراخدمت كنند ۰ جاكر اوباش تاسلطان ترا كردد غلام

وفى الحديث القدسى يادنيا اخدمى من خدمنى قال فى كشف الاسرار ملك انسانيت جداست

وملك دلها جدا وملك جانها جدا زيرا انسانيت ملك در دنيا واند انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة ودل ملك در آخرت راند يحبهم ويحبونه وجان ملك درعالم حقيقت راند وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة آن عزيز راه كويد فردا كه علم كبرياى او بقيامت برايد كه لمن الملك اليوم من از كوشهٔ دل خويش بدستورى اودرى بركشايم ودردى ازدردهاى او بيرون دهم تا كرد قيامت بر آيد وكويم لمن الملك اكر معترضى براه آيد كويم اوكه چون ما ضعفا ومساكين دارد ميكويد لمن الملك ماچون اوملك جبارى داريم چرانكويم لمن الملك اكر اورا چون مابندكانست مارا چون اوخداوندا ست * ومن هذا البيان يعرف سر قول عين العارفين ابى يزيد البسطامى قدس سره الهى ملكى اعظم من ملكك اى فان ملك العبد هو القديم وملك الرب هو الحادث فاعرف جدا فان هذا المقام من مزالق الاقدام ﴿ وهو ﴾ تعالى وحده ﴿ على كل شئ ﴾ من الاشياء وعلى كل مقدور من الانعام والانتقال وغيرها ﴿ قدير ﴾ مبالغ فى القدرة عليه ومنتهى الى اقصاها يتصرف فيه حسبما تقتضيه مشيئته المبنية على الحكم البالغة والجملة معطوفة على الصلة مقررة لمضمونها مفيدة لجريان احكام ملكه تعالى فى جلائل الامور ودقائقها قال بعضهم وهو على كل شئ قدير اى مايمكن أن تتعلق به المشيئة من المعدومات الممكنة لان الموجود الواجب لايحتاج فى وجوده الى شئ ويمتنع زواله ازلا وابدا والموجود الممكن لايراد وجوده اذهو تحصيل الحاصل والمعدوم الممتنع لايمكن وجوده فلا تتعلق به المشيئة فتعلق القدرة بالمعدوم بالايجاد وبالموجود بالابقاء والتحويل من حال الى حال قال القاشانى وهو القادر على كل ماعدم من الممكنات يوجده على مايشاء فان قرينة القدرة تخص الشئ بالممكن اذتعلق القدرة به فيقال انه مقدور لانه ممكن (وفى التأويلات النجمية) تعالى وتعاظم فى ذاته وصفاته واسمائه وافعاله الذى بيده المطلقة الملأى السحاء سلطنة الوجود المطلق الفائض على الوجودات المقيدة وهو أى هويته المطلقة ظاهرة فى كل شئ قادرة على كل شئ ﴿ الذى خلق الموت والحياة ﴾ شروع فى تحصيل بعض احكام الملك وآثار القدرة والموصول بدل من الموصول الاول فلا وقف على القدير والموت عند اهل السنة صفة وجودية مضادة للحياة كالحرارة والبرودة والحياة صفة وجودية زائدة على نفس الذات مغايرة للعلم والقدرة مصححة لاتصاف الذات بهما ومايروى عن ابن عباس رضى الله عنهما من ان الموت والحياة جسمان وان الله خلق الموت على صورة كبش املح لايمر بشئ ولايجد رائحته شئ الامات وخلق الحياة على صورة فرس انثى بلقاء وهى التى كان جبريل والانبياء عليهم السلام يركبونها خطوتها مدالبصر فوق الحمار ودون البغل لاتمر بشئ ولايجد رائحتها شئ الاحى وهى التى اخذ السامرى من اثرها قبضة فألقاها على العجل فحيى فكلام وارد على سبيل التمثيل والتصوير والافهما فى التحقيق من قبيل الصفات لامن قبيل الاعيان هكذا قالوا وجوابه ان كون الموت والحياة صفتين وجوديتين لاينافى أن يكون لهما صورة محسوسة كالاعيان فانهما من مخلوقات عالم الملكوت ولكل منهما صورة مثالية فى ذلك العالم بهايرى ويشاهد يشاهده من يغيب عن عالم الملك وينسلخ عن البدن يؤيده قوله

(عليه)

عليه السلام يذبح الموت بين الجنة والنار على صورة كبش ولاشك ان الذبح انما يتعلق بالاعيان وايضا ان عالم الآخرة عالم الصفة يعنى ان كل صفة باطنة فى الدنيا تتصور بصورة ظاهرة فى العقبى حسنة اوقبيحة فلا شئ من المعانى الا وهو مجسم مصور فقول ابن عباس رضى الله عنه محمول على هذا نعم ان قولهم ان الحياة فرس انثى يخالف قولهم ان البراق حقيقة ثالثة لاذكر ولا انثى وقال بعضهم الموت عبارة عن عدم صفة الحياة عن محل يقبلها يعنى ان الموت والحياة من باب العدم والملكة فان الحياة هى الاحساس والحركة الارادية والاضطرارية كالتنفس والموت عدم ذلك عما من شأنه أن يكون له كما قال صاحب الكشاف الحياة مايصح بوجوده الاحساس والموت عدم ذلك ومعنى خلق الموت والحياة ايجاد ذلك المصحح واعدامه انتهى • اى ايجاد اثر الموت بقطع ضوء الروح عن ظاهر الحى وباطنه مع كونه فى غاية الاقتدار على الحركة والتقلب وبجعله جمادا كان لم تكن به حركة اصلا وكذا ايجاد اثر الحياة بنفخ الروح واضاءة ظاهر البدن وباطنه به وبجعله قادرا على التقلب بنفسه بالارادة وعدم تلك الملكة ليس عدما محضا بل فيه شائبة الوجود والا لم يعتبر فيه المحل القابل للامر الوجودى فلذلك صح تعلق الخلق بالموت كتعلقه بالحياة وبهذا التقرير اندفع ما اعترضوا به من ان العدم حال لايكون مخلوقا لان المخلوق حادث وعد الحوادث ازلى ولو كان مخلوقا لزم وجود الحوادث ازلا وهو باطل وقال بعضهم معنى خلق الموت على تقدير أن يكون الموت عبارة عن عدم الحياة قدره فان الخلق يجئ بمعنى التقدير كما فى قوله تعالى فتبارك الله احسن الخالقين ولايبعد أن يقال ان تعلق الخلق بالموت بمعنى الايجاد انما هو بتبعية تعلقه بالحياة بذلك المعنى وقدم على الحياة لان الموت فى عالم الملك ذاتى والحياة عرضية يعنى أن الموت اسبق لان الاشياء كانت مواتا ثم عرضت لها الحياة كالنطفة على مادل عليه قوله تعالى وكنتم امواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون ولانه ادعى الى احسان العمل واقرب الى قهر النفوس فمن جعله نصب عينيه افلح وفى الحديث ﴿ لولا ثلاث ماطأطأ ابن آدم رأسه الفقر والمرض والموت ﴾ وفى الارشاد الاقرب ان المراد به الموت الطارى وبالحياة ماقبله ومابعده لظهور مداريتهما كما ينطق به مابعد الآية ليبلوكم الخ فان استدعاء ملاحظتها لاحسان العمل مما لاريب فيه مع ان نفس العمل لايتحقق بدون الحياة الدنيوية انتهى • وظاهره يخالف قوله تعالى ولايملكون موتا ولاحياة ولانشورا فان المراد بهذه الحياة هى الحياة الدنيوية بقرينة النشور والقرآن يفسر بعضه بعضا ثم ان الالف واللام فى الموت والحياة عوض عن المضاف اليه اى موتكم وحياتكم أيها المكلفون لان خلق موت غير المكلفين وحياتهم لابتلاء المكلفين لامعنى له قال بعض العارفين الموت والحياة عرضان والاعراض والجواهر مخلوقة له تعالى واصل الحياة حياة تجليه واصل الموت موت استتاره وهما يتعاقبان للعارفين فى الدنيا فاذا ارتفعت الحجب يرتفع الموت عنهم بأنهم يشاهدون عيانا بلااستتار ابدا لايجرى عليهم طوارق الحجاب بعد ذلك قال الله تعالى بل احياء عند ربهم خلق الموت والحياة يميت قوما بالمجاهدات ويحيى قوما بالمشاهدات يميت قوما بنعت الفناء

فى ظهور سطوات القدم ويحيى قوما بنعت البقاء فى ظهور انوار البقاء لولا التجلى والاستتار لم يظهر شوق المشتاقين وتفاوت درجات الشوق ولا يقين وله العاشقين وتفاوت درجاتهم فى العشق * وقال سهل قدس سره الموت فى الدنيا بالمعصية والحياة فى الآخرة بالطاعة فى الدنيا وقال الجنيد قدس سره حياة الاجسام مخلوقة وهى التى قال الله تعالى خلق الموت والحياة وحياة الله دآئمة لاانقطاع لها اوصلها الى اوليائه فى قديم الدهر الذى ليس له ابتدآء فكانوا فى علمه احياء قبل ايجاده لهم ثم اظهرهم فأعارهم الحياة المخلوقة التى احيى بها الخلق وأماتهم فى سره فكانوا فى سره بعد الوفاة كما كانوا ثم اورد عليهم حياة الأبد فكانوا احياء أبدا وقال الواسطى قدس سره من احياه الله عند ذكره فى ازله لايموت ابدا ومن أماته فى ذلك لايحيى ابدا وكم حى غافل عن حياته وميت غافل عن مماته ﴿ ليبلوكم ايكم أحسن عملا ﴾ اللام متعلقة بخلق وظاهرها يدل على ان افعال الله معللة بمصالح العباد وانه تعالى يفعل الفعل لغرض كما ذهب اليه المعتزلة وعند اهل السنة ليس هى على ظاهرها بل معناها ان الله تعالى فعل فعلا لوكان يفعله من يراعى المصالح لم يفعله الالذلك المصلحة والغرض فمثل هذه اللام لام العلة عقلا ولام الحكمة والمصلحة شرعا وايكم مبتدأ واحسن خبره وعملا تميز اوالجملة الاسمية سادة مسد المفعول الثانى لفعل البلوى عدى اليه بلا واسطة لتضمنه معنى العلم باعتبار عاقبته والافهو لايتعدى بلا واسطة الا الى مفعول واحد فليس هومن قبيل التعليق المشهور الذى يقتضى عدم ايراد المفعول اصلا وقد ذكر المفعول الاول هنا وهو كم مع اختصاصه بافعال القلوب ولامن التضمين المصطلح بل هو مستعار لمعنى العلم البلوى الاختبار وليس هنا على حقيقته لانه انما يتصور ممن يخفى عليه عواقب الامور فالابتلاء من الله أن يظهر من العبد ماكان يعلم منه فى الغيب والمعنى ليعاملكم معاملة من يختبركم أيكم أحسن عملا فيجازيكم على مراتب متفاوتة حسب تفاوت طبقات علومكم واعمالكم فان العمل غير مختص بعمل الجوارح ولذلك فسره عليه السلام بقوله ايكم أحسن عقلا واورع من محارم الله واسرع فى طاعة الله يعنى أتم عقلا عند الله فهما لمراده فان لكل من القلب والقالب عملا خاصا به فكما ان الاول أشرف من الثانى كذلك الحال فى عمله كيف لا وعمله معرفة الله الواجبة على العباد اول كل شئ وانما طريقها النظر والتفكر فى بدآئع صنع الله والتدبر فى آياته المنـ ... الانفس والآفاق كما قال عليه السلام لاتفضلونى على يونس بن متى فانه كان ير ... مثل عمل اهل الارض قالوا وانما كان ذلك التفكر فى امر الله الذى هو عمل القلـ ... احدا لايقدر على أن يعمل بجوارحه كل يوم مثل عمل اهل الارض كذا فى الار ... لعل حال يونس عليه السلام اشارة الى انه عمل قالبى مفضل على عمل اهل الار ... فان اعمال المقربين واحدها مقابل بمائة ألف بل بغير حساب باعتبار ... والشهود والخلوص ولذا قال تعالى احسن فانه بعبارته اشارة الى احو ... الى احوال غيرهم من الابرار والكفار والمنافقين وذلك ... متعلقها فى لسانه وجنانه هو الدنيا

فهو سيئ نية وعملا وهو حال الكفار واما أن يكون متعلقها فى لسانه هو الآخرة وفى جنانه هو الدنيا فهو أسوأنية وعملا وهو حال المنافقين واما أن يكون متعلقها فى لسانه وجنانه هو الآخرة فهو حسن نية وعملا وهو حال الابرار واما أن يكون متعلقها فى لسانه وجنانه هو وجه الله تعالى فهو احسن نية وعملا وهو حال المقربين ولما كان المقصود الاعظم هو تحصيل هذا الاحسن صرح بذكره دون ذكر الحسن فانه مفهوم بطريق الاشارة وكذا غيره ولقد أصاب من قال فى تفسير الآية تابيازمايد شمارا يعنى باشما معامله آزمايند كان كند ناظاهر شودكه دردار تكليف كدام ازشما نيكوترند ازجهت عمل يعنى اخلاص كدام بيشترست . وكذا من قال أحسن الاعمال ما كان اخلص بأن يكون لوجه الله خالصا وأصوب بأن يكون موافقا للسنة اى واردا على النهج الذى ورد عن الشارع فالعمل اذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل ولذا قال عليه السلام للاعرابى قم صل فانك لم تصل وكذا اذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل ايضا ولذا جعل الله اعمال اهل الرياء والنفاق هباء منثورا وقول من قال من العارفين حسن العمل نسيان العمل ورؤية الفضل هو من مراتب الاخلاص فان الاخلاص سر عظيم من اسرار الله تعالى لا ينالها الا الخواص وفى الارشاد ايثار صيغة التفضيل مع ان الابتلاء شامل لهم باعتبار اعمالهم المنقسمة الى الحسن والقبيح ايضا لا الى الحسن والاحسن فقط للايذان بان المراد بالذات والمقصد الاصلى من الابتلاء هو ظهور كمال احسان المحسنين مع تحقق اصل الايمان والطاعة فى الباقين ايضا لكمال تعاضد الموجبات له. واما الاعراض عن ذلك فلكونه بمعزل من الاندراج تحت الوقوع فضلا عن الانتظام فى سلك الغاية للا فعال الالهية وانما هو عمل يصدر عن عامله بسوء اختياره من غير مصحح له ولا تقريب انتهى . ثم ان المراد ايكم عمله احسن من عمل غيره ولا معنى لقول السجاوندى فى عين المعانى استفهام بمعنى الهمزة ولذا لم يعمل فيه الفعل تقديره أانتم احسن عملا ام غيركم انتهى فانه يشعر بأن يكون التفاوت بالنسبة الى الانسان وغيره كالملائكة ومؤمنى الجن مثلا وليس بمراد وعبارة القرءآن فى اسناد الحسن الى الانسان تدل على ان من كان عمله احسن كان هو أحسن ولو انه ابشع الناس منظرا ومن كان عمله اسوأ كان بخلاف ذلك

• وه راست بايدنه بالاى راست • كه كافرهم ازروى صورت جوماست •

ولم يقل اكثر عملا لانه لاعبرة بالكثرة مع القبح قالوا والحسن انما يدرك بالشرع فما حسنه الشرع فهو حسن وماقبحه فهو قبيح وقال بعضهم ليبلوكم ايكم أحسن اخذا من حياته لموته واحسن اهبة فى دنياه لآخرته قال النبى صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمر رضى الله عنهما خذ من صحتك لسقمك ومن شبابك لهرمك ومن فراغك لشغلك ومن حياتك لموتك فانك لاتدرى مااسمك غدا وسئل عليه السلام اى المؤمنين اكيس قال اكثرهم للموت ذكرا واحسنهم له استعدادا فالاستعداد للموت وللآخرة بكثرة الاعمال المقارنة للاخلاص سوآء كانت صلاة او صوما او زكاة اوحجا او نحوها وان كان لبعض الاعمال تفاوت بالنسبة

الى البعض الآخر كالصلاة فانها معراج الشهود وفيها كسر النفس واتعاب البدن ولذا كان السلف الصالح يكثرون منها حتى ان منهم من يصلى فى اليوم والليلة ألف ركعة ونحوها وكالصوم وتقليل الطعام فانه سبب لورود الحكمة الالهية الى القلب ولذا كان بعض السلف يواصلون فمنهم من يطوى ثلاثة ايام ومنهم من يطوى فوق ذلك الى سبعة الى ثلاثين الى اربعين فمن طوى اربعين يوما انفتح له باب الحكمة العظمى مع ان فى الصوم تهذيب الاخلاق ايضا فان اكثر المفاسد يجيئ من قبل الاكل والشرب فياأيها المؤمنون سابقوا واسارعوا فالنفس مطية والدنيا مضمار والسابقون السابقون اولئك المقربون وقد قال عليه السلام قد سبق المفردون والتفريد هو تقطيع الموحد عن الانفس والآفاق وشهود الحق فى عالم الاطلاق فلابد من السير والسلوك ثم الطيران فى هوآء الوحدة والهوية الذاتية فان به يحصل الانفصال عن منازل الاكوان السفلية الحادثة وتحقق العروج الى عالم الوجوب والقدم نسأل الله من فضله أن يرينا وجهه الكريم انه هو البر الرحيم ﴿وهو﴾ اى والحال انه وحده ﴿العزيز﴾ الذى لايفوته من اساء العمل ﴿الغفور﴾ لمن شاء منهم بالتوبة وكذا بالفضل قال بعضهم لما كان العزيز منا يهلك كل من خالفه اذا علم بمخالفته قال مرغبا للمسيئ فى التوبة حتى لايقول مثلى لايصلح للخدمة لمالى من القاطعة وان التراب ورب الارباب الغفور الذى يستر ذنوب المسيئ ويتلقى من اقبل اليه احسن تلق كما قال فى الحديث القدسى ومن اتانى يمشى اتيته هرولة ﴿الذى خلق سبع سموات﴾ ابدعها من غير مثال سبق ﴿طباقا﴾ صفة لسبع سموات وقولهم الصفة فى الاعداد تكون للمضاف اليه كما فى قوله سبع بقرات سمان لايطرد ويجوز جعله حالا لان سبع سموات معرفة لشمولها الكل وهو مصدر بمعنى الفاعل يقال طابقه مطابقة وطباق الشئ مثل كتاب مطابقه بكسر الباء وطابقت بين الشيئين اذا جعلتهما على حذو واحد وألزقتهما والباب يدل على وضع شئ مبسوط على مثله حتى يغطيه والمعنى مطابقة بعضها فوق بعض وسماء فوق سماء غلظ كل سماء خمسمائة عام وكذا جوها بلاعلاقة ولاعماد ولامماسة فالسماء الدنيا موج مكفوف اى ممنوع من السيلان والثانية من درة بيضاء والثالثة من حديد والرابعة من نحاس اوصفر والخامسة من فضة والسادسة من ذهب والسابعة من ياقوتة حمرآء وبين السابعة ومافوقها من الكرسى والعرش بحار من نور قال القاشانى نهاية كمال عالم الملك فى خلق السموات ان لاترى احكم خلقا واحسن نظاما وطباقا منها قال الجمهور ان الارض مستديرة كالكرة وان السماء الدنيا محيطة بها من كل جانب احاطة البيضة بالمح فالصفرة بمنزلة الارض وبياضها بمنزلة الماء وجلدها بمنزلة السماء غير أن خلقها ليس فيه استطالة كاستطالة البيضة بل هى مستديرة كاستدارة الكرة المستديرة الخرط حتى قال مهندسوهم لو حفر فى الوهم وجه الارض لادى الى الوجه الآخر ولو ثقب مثلا بارض الاندلس لنفذ الثقب بارض الصين وان السماء الثانية محيطة بالدنيا وهكذا الى أن يكون العرش محيطا بالكل والكرسى الذى هو اقربها اليه بالنسبة اليه كحلقة ملقاة فى فلاة فما ظنك بما تحته وكل سماء فى التى فوقها بهذه النسبة ﴿ما ترى فى خلق

الرحمن من تفاوت ﴾ استئناف والخطاب للرسول اولكل احد ممن يصلح للخطاب و وضع خلق الرحمن موضع الضمير اذ المقام مقام أن يقال فى خلقه وهى السموات على أن يكون بمعنى المخلوق والاضافة بمعنى اللام للاشعار بأنه تعالى خلقها بقدرته القاهرة رحمة وتفضلا ومن لتأكيد النفى والمعنى ماترى فيه شيأ من اختلاف واضطراب فى الخلقة وعدم تناسب بل هومستو مستقيم قال القاشانى سلب التفاوت عنها بساطتها واستدارتها ومطابقة بعضها بعضا وحسن انتظامها وتناسبها وهو من الفوت فان كلا من المتفاوتين يفوت منه بعض مافى الآخر فلا يناسبه ولايلائمه قال الراغب التفاوت الاختلاف فى الاوصاف كأنه يفوت وصف احدهما الآخر اووصف كل واحدمنهما الآخر وجعل بعض العلماء خلق الرحمن عاما فسئل بأن المخلوقات بأسرها على غاية التفاوت لان الليل غير النهار الى غير ذلك من الاضداد ثم أجاب بأن ليس فيها تناقص او زيادة غير محتاج اليها او نقصان محتاج اليه بل الكل مستقيمة مستوية دالة على ان خالقها عالم انتهى وفى الآية اشارة الى شمول رحمته الرحمانية الواسعة كل شئ كما قال يارحمن الدنيا ورحيم الآخرة لان الموجودات كلها علوية كانت اوسفلية نورانية كانت اوظلمانية روحانية كانت اوجسمانية خلقت من نور الرحمن ورحمته من غير تفاوت فى الخلقة واصل الرزق

اديم زمين سفرهٔ عام اوست • برين خوان يغما چه دشمن چه دوست

﴿ فارجع البصر ﴾ اى رده الى رؤية السماء حتى يتضح ذلك بالمعاينة ولايبقى عندك شبهة ماورجع يجيئ لازما ومتعديا يقال رجع بنفسه رجوعا وهوالعود الى مامنه البدء مكانا كان اوفعلا اوقولا بذاته كان رجوعه اوبجزء من اجزآئه اوبفعل من افعاله ورجعه غيره رجعا اى رده واعاده ﴿ هل ترى ﴾ فيها ﴿ من فطور ﴾ جمع فطر كما فى القاموس وهوالشق (كما قال فى تاج المصادر) الفطر آفريدن وابتدا كردن وشكافتن • يقال فطره فانفطر اى شقه فانشق والمعنى من شقوق وصدوع لامتناع خرقها والتئامها قاله القاشانى ولوكان لها فروج لفاتت المنافع التى رتبت لها النجوم المفرقة فى طبقاتها او بعضها او كمالها كما فى المناسبات فاذا لم ير فى السماء فطور وهى مخلوقة فالخالق اشدامتناعا من خواص الجسمانيات ﴿ ثم ارجع البصر كرتين ﴾ اى رجعتين اخريين وأعد النظرمرة بعدمرة فى طلب الخلل والعيب • يعنى اكربيك نكريستن معلوم نكردد تكراركن نكريستن را • والمراد بالتثنية التكرير والتكثيركما فى لبيك وسعديك يريد اجابات كثيرة واعانات وفيرة بعضها فى اثربعض وذلك لان الكلال الآتى لايقع بالمرتين اى رجعة بعدرجعة وان كثرت قال الحسن رحمه الله لو كررته مرة بعدمرة الى يوم القيامة لم تر فيه فطورا وقال الواسطى رحمه الله كرتين اى قلبا وبصرا لان الاول كان بالعين خاصة والحاصل ان تكرار النظر وتجوال الفكر ممايفيد تحقيق الحقائق و اذا كان ذلك النظر فيها عند طلب الخروق والشقوق لايفيد الا الكلال والحرمان تحقق الامتناع وما اتعب من طلب وجود الممتنع ﴿ ينقلب ﴾ ينصرف ويرجع و بالفارسية باز كردد ﴿ اليك ﴾ بسوى تو ﴿ البصر ﴾ چشم تو ﴿ خاسئا ﴾ اى

ذليلا بعيدا محروما من اصابة ماالتمسه من العيب والخلل كأنه يطرد عن ذلك طرد بالصغار والذلة فقوله ينقلب مجزوم على انه جواب الامر و خاسئا حال من البصر وهو مع انه اسم فاعل من خسأ بمعنى تباعد و هرب ففيه معنى الصغار والذلة فاذا قيل خسأ الكلب خسوءه افعناه تباعد من هو انه و خوفه كأنى زجر و طرد عن مكانه الاول بالصغار و خسأ يجيء متعديا ايضا يقال خسأت الكلب فخسأ اى باعدته و طردته و زجرته مستهينا به فانزجر و ذلك اذا قيل له اخسأ قال الراغب ومنه خسأ البصر أى انقبض من مهانة وفى القاموس الخاسئ من الكلاب والخنازير المبعد لايترك أن يدنو من الناس ولا يكون خاسئا فى الآية من المتعدى الا بأن يكون بمعنى المفعول اى مبعدا ﴿ و هو حسير ﴾ اى كليل و بالغ غاية الاعياء لطول المعاودة وكثرة المراجعة وهو فعيل بمعنى الفاعل من الحسور الذى هو الاعياء كما فى تاج المصادر الحسور رنجه شدن و كندشدن چشم از مسافت دور . وقال الراغب يقال للمعيي حاسر و محسور أما الحاسر فتصور انه قد حسر بنفسه قواه و اما المحسور فتصور ان التعب قد حسره و قوله تعالى وهو حسير يصح أن يكون بمعنى حاسر و بمعنى محسور انتهى والجملة حال من البصر او من الضمير المستترفى خاسئا فيكون من قبيل الاحوال المتداخلة قال بعضهم فاذا كان الحال هذا فى بعض المصنوع فكيف عند طلب العلم بالصانع فى كماله و جلاله و جماله فكيف بمن يتفوه بالحلول والاتحاد حسبه جهنم و بئس المهاد

سبحانه من تحير فى ذاته سواه . فهم خرد بكنه كمالش نبرد راه
عمرى خرد چو چشمها چشمها كشاد . تابر كمال كنه اله افكند نكاه
ليكن كشيد عاقبتش در دوديده ميل . شكل الف كه حرف نخستست ازاله

وفى التأويلات النجمية فارجع بصرك الظاهر من ظواهر الاشياء الى بصرك الباطن ومن بصرك الباطن الى بواطن الاشياء يعنى انظر باتحاد بصرك و بصيرتك الى ظواهر الاشياء وبواطنها هل ترى من شقوق الخلاف بحسب استعداد كل واحد من الموجودات لاعطائه كل ذى حق حقه ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير مبعد عن رؤية الخلل و مطالعة الزلل كما قال الامام حجة الاسلام قدس سره فى بعض كلماته ليس فى الامكان ابدع من هذا الوجود لانه لوكان ولم نظهر لكان بخلا وهو جواد ولكان عجزا وهو قادر كما قال تعالى الذى أعطى كل شئ خلقه ثم هدى وقال بعضهم اذا لم يكن فى الامكان ابدع مما كان اى اظهر من هذا العالم لانه مائم الارتبتان الحق فى المرتبة الاولى وهو القدم والعالم فى الثانية وهو الامكان والحدوث فلو خلق ماخلق الى مالا يتناهى فلا يزال فى المرتبة الثانية الامكانية ﴿ ولقد زينا السماء الدنيا ﴾ بيان لكون خلق السموات فى غاية الحسن والبهاء اثر بيان خلوها عن شائبة القصور وتصدير الجملة بالقسم لابراز كمال الاعتناء بمضمونها اى و بالله لقد زينا اقرب السموات الى الارض والناس و جعلناها فالزين والتزيين بالفارسية آراستن . وهو ضد الشين بالفارسية معيوب كردن . والدنيا

(تأنيث)

تأنيث الادنى بمعنى الاقرب و كون السماء قريب من سائر السموات انما هو بالاضافة الى ماتحتها من الارض لامطلقا لان الامر بالعكس بالاضافة الى مافوقها من العرش ﴿بمصابيح﴾ بچراغها • جمع مصباح وهو السراج وتنكيره للتعظيم والمدح اى بكواكب مضيئة بالليل اضاءة السرج من السيارات والثوابت تترآءى كلها مركوزة فى السماء الدنيا مع ان بعضها فى سائر السماوات لان السموات اذا كانت شفافة وأجراما صافية فالكواكب سوآء كانت فى السماء الدنيا اوفى سموات اخرى فهى لابد وان تظهر فى السماء الدنيا وتلوح منها فعلى التقديرين تكون السماء الدنيا مزينة بهذه المصابيح و دخل فى المصابيح القمر لانه اعظم نير يضيء بالليل واذا جعل الله الكواكب زينة السماء التى هى سقف الدنيا فليجعل العباد المصابيح والقناديل زينة سقوف المساجد و الجوامع ولاسرف وفى الخير وذكر ان مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم كان اذا جاء العشاء يوقد فيه بسعف النخل فلما قدم تميم الدارى رضى الله عنه المدينة صحب معه قناديل وحبالا و زيتا و علق تلك القناديل بسوارى المسجد و اوقدت فقال عليه السلام نورت مسجدنا نورالله عليك اما والله لوكان لى ابنة لانكحتكها وسماه سراجا وكان اسمه الاول فتحا ثم اكثرها عمر رضى الله عنه حين جمع الناس على أبى بن كعب رضى الله عنه فى صلاة التراويح فلما رآها على رضى الله عنه تزهر قال نورت مسجدنا نورالله قبرك يا ابن الخطاب وعن بعضهم قال امرنى المأمون ان اكتب بالاستكثار من المصابيح فى المساجد فلم أدرما اكتب لانه شئ لم اسبق اليه فرأيت فى المنام اكتب فان فيه انسا للمتهجدين و نفيا لبيوت الله عنه وحشة الظلم فانتبهت وكتبت بذلك وفيه اشارة الى سماء القلب لدنوه منك من سماء الروح وزينة انوار المعارف والعلوم الالهية والواردات الرحمانية ﴿وجعلناها﴾ اى المصابيح المعبر بها عن النجوم اى بعضها كما فى تفسير أبى الليث ﴿رجوما﴾ جمع رجم بالفتح وهو ما يرجم به و يرمى للطرد والزجر او جمع راجم كسجود جمع ساجد ﴿للشياطين﴾ هم كفار الجن يخرجون الانس من النور الى الظلمات وجمع الشياطين على صيغة التكثير لكثرتهم فى الواقع فالمعنى وجعلنا لها فائدة اخرى هى رجم اعدآئكم بانقضاض الشهب المقتبسة من الكواكب لا بالكواكب نفسها فانها قارة فى الفلك على حالها فمنهم من يقتله الشهاب ومنهم من يفسد عضوا من اعضائه او عقله والشهاب شعلة ساطعة من نار وهو ههنا شعلة نار تنفصل من النجم فأطلق عليها النجم ولفظ المصباح ولفظ الكوكب ويكون معنى جعلناها رجوما جعلنا منها رجوما وهى تلك الشهب ومما يؤيد ان الشعلة منفصلة من النجوم ماجاء عن سلمان الفارسى رضى الله عنه ان النجوم كلها كالقناديل معلقة فى السماء الدنيا كتعليق القناديل فى المساجد مخلوقة من نور و قيل انها معلقة بأيدى الملائكة وينصر هذا القول قوله تعالى اذا السماء انفطرت واذا الكواكب انتثرت لان انتثارها يكون بموت من كان يحملها من الملائكة و قيل ان هذه ثقب فى السماء و ينصره قول بعض المكاشفين ان الكواكب ليست مركوزة فى هذا التعين وانما هى بانعكاس الانوار فى بعض عروقه

اللطيفة والذى يرى كسقوط النجم فكدفع الشمس من موضع الى موضع وهذا لا يطلع عليه الحكماء و انما يعرفه اهل السلوك انتهى و قال الفلاسفة ان الشهب انما هى اجزاء نارية تحصل فى الجو عند ارتفاع الابخرة المتصاعدة واتصالها بالنار التى دون الفلك وقد سبق بيان هذا المقام مفصلا فى اوآئل الصافات والحجر فلا نعيده والذى يلوح ان مذهب الفلاسفة قريب فى هذه المادة من مذهب اهل الحقائق ومر بيان مذهبهم فى الصافات والله اعلم بالخفيات ﴿ واعتد نالهم ﴾ اى هيئنا للشياطين فى الآخرة بعد الاحراق فى الدنيا بالشهب و منه العتاد اى العدة والاهبة ﴿ عذاب السعير ﴾ اى عذاب جهنم الموقدة المشعلة فالسعير فعيل بمعنى مفعول من سعرت النار اذا او قدتها ولذلك لم يؤنث بالتاء فى آخره مع انه اسم للدركة الرابعة من دركات النار السبع وهى جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية و لكن كل من هذه الاسماء يطلق على الآخر فيعبر عن النار تارة بالسعير و تارة بجهنم و اخرى بآخر . و اعلم ان فى كل دركة منها فرقة من فرق العصاة كعصاة اهل التوحيد والنصارى واليهود والصابئة والمجوس والمشركين والمنافقين ولم يذكروا الشياطين فى واحدة من الدركات السبع ولعلهم يقسمون على مراتب اضلالهم فيدخل كل قسم منهم مع قسم تبعه فى اضلاله فكان سبب دخوله فى دركة من الدركات الست التحتانية جزاء لضلاله واضلاله واذية لمن تبعه فيما دعا اليه بمصاحبته ومقارنته كما قال تعالى وترى المجرمين يومئذ مقرنين اى مع شياطينهم وفى الآية اشارة الى شياطين الخواطر النفسانية والهوا جس الظلمانية و عذابها عذاب الرد والانقلاب بغلبة الخواطر الملكية والرحمانية ﴿ و للذين كفروا بربهم ﴾ من الشياطين وغيرهم و كفرهم به اما بالتعطيل اوبالامساك وقال سعدى المفتى الاظهر حمله على الكفرة غير الشياطين كما يشعر به مابعده و لئلا يلزم شبه التكرار ﴿ عذاب جهنم ﴾ اى الدركة النارية التى تلقاهم بالتجهم والعبوسة يقال رجل جهم الوجه كالح منقبض و فيه اشارة الى ان عذابه تعالى وانتقامه خارج عن العادة لكونه ليس بسيف ولاسوط ولاعصا ونحوها بل بالنار الخارجة عن الانطفاء وليس للكافر المعذب من الخلاص رجاء ﴿ وبئس المصير ﴾ اى جهنم وقال بعضهم جهنم من الجهنام وهى بئر بعيدة القعر ففيه اشارة الى ان اهل النار مبعدون عن جمال الله تعالى وعن نعيم الجنة محرقون فى نار البعد والقطيعة نسأل الله العافية قال فى فتح الرحمن تضمنت هذه الآية ان عذاب جهنم للكافرين المخلدين وقد جاء فى الاثر انه يمر على جهنم زمن تخفق ابوابها قد أخلتها الشفاعة فالذى فى هذه الآية هى جهنم بأسرها اى جميع الطبقات و التى فى الاثر هى الطبقة العليا لانها مقر العصاة انتهى وهو مراد من قال من كبار المكاشفين يأتى زمان تبقى جهنم خالية عن اهلها وهم عصاة الموحدين ويأتى على جهنم زمان ينبت فى قعرها الجرجير وهى بقلة ﴿ اذا ألقوا ﴾ اى الذين كفروا اى فى جهنم و طرحوا كما يطرح الحطب فى النار العظيمة وفى ايراد الالقاء دون الادخال اشعار بتحقيرهم و كون جهنم سفلية ﴿ سمعوا لها ﴾ اى لجهنم نفسها

وهو متعلق بمحذوف وقع حالا من قوله ﴿ شهيقا ﴾ لانه فى الاصل صفة فلما قدمت صارت حالا اى سمعوا كائنا لها شهيقا اى صوتا كصوت الحمير الذى هو انكر الاصوات وافظعها غضبا عليهم وهو حسيسها المنكر الفظيع كما قال تعالى لايسمعون حسيسها قالوا الشهيق فى الصدر والزفير فى الحلق او شهيق الحمار آخر صوته والزفير اوله والشهيق رد النفس والزفير اخراجه ﴿ وهى تفور ﴾ اى والحال انها تغلى بهم غليان المرجل بما فيها من شدة التلهب والتسعر فهم لايزالون صاعدين هابطين كالحب اذا كان الماء يغلى به لاقرار لهم اصلا الفورشدةالغليان ويقال ذلك فى النار وفى القدر وفى الغضب وفوارات الماء سميت تشبيها بغليان القدر وفعلت كذا من فورى اى من غليان الحال وفارة المسك تشبيها به فى الهيئة كما فى المفردات قال بعضهم نطقت الآية بأن سماعهم يكون وقت الالقاء على ماهو المفهوم من اذا و على المفهوم من قوله وهى تفوران يكون بعده اللهم الا أن تغلى بما فيها كائنا ما كان ويؤول اذا ألقوا باذا أريد الالقاء اواذا قربوا من الالقاء بناء على ان صوت الشهيق يقتضى أن يسمع قبل الالقاء انتهى ﴿ تكاد تميز من الغيظ ﴾ الجملة خبر آخر و تميز اصله تتميز بتاءين والتميز الانقطاع والانفصال بين المتشابهات والغيظ اشد الغضب يقال يكاد فلان ينشق من غيظه اذا وصف بالافراط فى الغضب والمعنى تكاد تتفرق جهنم من شدة الغضب عليهم اى يقرب أن يتمزق تركيبها • وينفصل بعضه من بعض وبالفارسية نزديكست كه پاره پاره شود دوزخ از شدت خشم بر كافران • شبه اشتعال النار بهم فى قوة تأثيرها فيهم و ايصال الضرر اليهم باعتياظ المغتاظ على غيره المبالغ فى ايصال الضرر اليه فاستعير اسم الغيظ لذلك الاستعمال استعارة تصريحية قال الامام لعل سبب هذا المجاز ان دم القلب يغلى عند الغضب فيعظم مقداره فيزداد امتلاء العروق حتى يكاد يتمزق قال فى المناسبات و كان حذف احدى التاءين اشارة الى انه يحصل افتراق و اتصال على وجه من السرعة لايكاد يدرك حق الادراك و ذلك كله لغضب سيدها وتأتى يوم القيامة تقاد الى المحشر بألف زمام لكل زمام سبعون ألف ملك يقود ونها وهى من شدة الغيظ تقوى على الملائكة وتحمل على الناس فتقطع الأزمة جميعا وتحطم اهل المحشر وتقول لأنتقمن اليوم ممن اكل رزق الله وعبد غيره فلا يردها عنهم الا النبى صلى الله عليه و سلم يقابلها بنوره فترجع مع ان لكل ملك من القوة مالو أمر به أن يقتلع الارض وما عليها من الجبال و يصعد بها فعل من غير كلفة و هذا كما اطفأها فى الدنيا بنفحة كما قال عليه السلام لقد أدنيت منى النار حتى جعلت انفثها خشية أن تغشاكم قال بعضهم تلك المهواة لشدة منافاتها بالطبع لعالم النور واصل فطرة النفس ليشتد غيظها على النفوس كما ان شدة منافرة الطباع بعضها بعضا تستلزم شدة العداوة والبغض المقتضية لشدة الغيظ • يقول الفقير تقرر من هذا البيان ودل سائر الآثار الصحيحة ايضا ان جهنم لها حياة وشعور كسائر الاحياء و لذا يصدر منها كما يصدر منهم فلا حاجة الى ارتكاب المجاز عند اهل الله تعالى فى امثال ذلك قال جعفر الطيار رضى الله عنه كنت مع النبى عليه السلام فى طريق فاشتد على العطش فعلمه النبى

عليه السلام و كان خذ آءنا جبل فقال عليه السلام بلغ منى السلام الى هذا الجبل و قل له يسقيك ان كان فيه ماء قال فذهبت اليه وقلت السلام عليك أيها الجبل فقال الجبل ينطق بنطق فصيح لبيك يارسول رسول الله فعرضت القصة فقال بلغ سلامى الى رسول الله وقل منذ سمعت قوله تعالى فاتقوا النار التى و قودها الناس والحجارة بكيت لخوف أن اكون من الحجارة التى هى وقود النار بحيث لم يبق فى ماء ﴿ كلما ألقى ﴾ الالقاء بيفكندن ﴿ فيها ﴾ اى فى جهنم ﴿ فوج ﴾ جماعة من الكفرة يدفع الزبانية لهم الذين هم اغيظ عليهم من النار وهو استئناف مسوق لبيان حال اهلها بعد بيان حال نفسها ﴿ سألهم ﴾ اى ذلك الفوج و ضمير الجمع باعتبار المعنى ﴿ خزنتها ﴾ اى خزنة النار وهى مالك و اعوانه من الزبانية بطريق التوبيخ والتقريع ليزدادوا عذابا فوق عذاب و حسرة اى ليزدادوا العذاب الروحانى على العذاب الجسمانى جمع خازن بمعنى الحافظ والموكل يعرف ذلك من قولهم بالفارسية خزينه‌دار . قال فى تاج المصادر الخزن نكاه داشتن مال وسر ﴿ ألم يأتكم ﴾ اى و قالوا لهم ايها الكفرة الفجرة ألم يأتكم فى الدنيا ﴿ نذير ﴾ اى منذر يتلو عليكم آيات ربكم و ينذركم لقاء يومكم هذا والانذار الابلاغ ولا يكون الا فى التخويف و يعدى الى مفعولين كما فى تاج المصادر ﴿ قالوا ﴾ اعترافا بأنه تعالى قد ازاح عللهم بالكلية ببعثة الرسل و انذارهم ما وقعوا فيه و انهم لم يأتوا من قدره كما تزعم المجبرة وانما اتوا من قبل انفسهم واختيارهم خلاف مااختار الله فأمربه واوعد على ضده ﴿ بلى ﴾ لايجاب نفى اتيان النذير ﴿ قد جاءنا نذير ﴾ جمعوا بين حرف الجواب ونفس الجملة المجاب بها مبالغة فى الاعتراف وتحسرا على فوت سعادة التصديق وتمهيدا لبيان التفريط الواقع منهم اى قال كل فوج من تلك الافواج قدجاءنا نذير اى واحد حقيقة او حكما كانبياء بنى اسرائيل فانهم فى حكم نذير واحد فأنذرنا و تلا علينا مانزل الله عليه من آياته روى ابو هريرة رضى الله عنه عن النبى عليه السلام انه قال انا النذير والموت المغير يعنى موت غارت كننده است والساعة الموعد يعنى قيامت وعده كاهست ﴿ فكذبنا ﴾ ذلك النذير فى كونه نذيرا من جهته تعالى فان قلت هذا يقتضى أن لايدخلها الفاسق المصر لانه لم يكذب النذير قلت قد دلت الأدلة السمعية على تعذيب العصاة مطلقا والمراد بالفوج هنا بعض من ألقى فيها وهم الكفرة كما سبق ﴿ وقلنا ﴾ فى حق ماتلاه من الآيات افراطا فى التكذيب و تماديا فى الكبر بسبب الاشتغال فى الامور الدنيوية والاحكام الرسومية الحلقية ﴿ مانزل الله ﴾ على احد ﴿ من شئ ﴾ من الاشياء فضلا عن تنزيل الآيات عليكم وقال بعضهم مانزل الله من كتاب ولا رسول ﴿ ان انتم ﴾ اى ماانتم يا معشر الرسل فى ادعاء ان الله تعالى نزل عليكم آيات تنذر وننا بما فيها ﴿ الا فى ضلال كبير ﴾ بعيد عن الحق والصواب وجمع ضمير الخطاب مع ان مخاطب كل فوج نذيره لتغليبه على امثاله مبالغة فى التكذيب وتماديا فى التضليل كما ينبئ عنه تعميم المنزل مع ترك ذكر المنزل عليه فانه ملوح بعمومه حتما ﴿ و قالوا ﴾ ايضا معترفين بأنهم لم يكونو

(ممن)

ممن يسمع او يعقل ﴿ لو كنا ﴾ فى الدنيا ﴿ نسمع ﴾ كلاما ﴿ اونعقل ﴾ شيأ وفيه دليل على ان العقل حجة التوحيد كالسمع وقدم السمع لانه لابد اولا من سماع ثم تعقل المسموع و قال سعدى المفتى قوله لوكنا الخ يجوز أن يكون اشارة الى قسمى الايمان التقليدى والتحقيق اى الاستدلالى لانه يحتاج الى النظر دون التحقيق العيانى لانه يحصل بالكشف لاالعقل ﴿ ماكنا ﴾ اليوم ﴿ فى اصحاب السعير ﴾ اى فى عداد اهل النار الموقدة واتباعهم وهم الشياطين لقوله تعالى واعتدنا لهم عذاب السعير كأن الخزنة قالوا لهم فى تضاعيف التوبيخ ألم تسمعوا آيات ربكم من السنة الرسل ولم تعقلوا معانيها حتى لاتكذبوا بها فأجابوا بذلك وفى التأويلات النجمية لوكنا نسمع بأسماع قلوبنا او نعقل بعقول ارواحنا ماكنا فى اصحاب السعير ولكنا سمعنا باسماع مختومة وعقول معلولة مقفولة ﴿ فاعترفوا ﴾ اضطرار احين لاينفعهم الاعتراف وهو اقرار عن معرفة وفى عين المعانى عرفوا انفسهم بالجرم ﴿ بذنبهم ﴾ اختيارا بصرف قواهم الى سوء الاقتراف وهو كفرهم و تكذيبهم بآيات الله و رسله و قال بعضهم افرد الذنب لانه يفيد فائدة الجمع بكونه اسم جنس شامل للقليل والكثير او أريد به الكفر وهو وان كان على انواع فهو ملة واحدة فى كونه نهاية الجرم واقتضاء الخلود الابدى فى النار ﴿ فسحقا ﴾ مصدر مؤكد اما لفعل متعد من المزيد بحذف الزوائد اى فأسحقهم الله اى ابعدهم من رحمته سحقا اى اسحاقا وابعادا بسبب ذنبهم او لفعل مرتب على ذلك الفعل اى فأسحقهم الله فسحقوا اى بعدوا سحقا اى بعدا ويقال سحق الشئ مثل كرم فهو سحيق اى بعد فهو بعيد قيل هو تحقيق و قيل هو على الدعاء وهو تعليم من الله لعباده أن يدعوا عليهم به كما فى التيسير و معناه بالفارسية پس دور كرد خداى تعالى دور كردنى ايشان را از رحمت خود . قال بعضهم دعاء عليهم من الله اشعارا بأن المدعو عليهم مستحقون لهذا الدعاء و سيقع عليهم المدعو به من البعد والهلاك ﴿ لاصحاب السعير ﴾ اللام للبيان كما فى هيت لك والمراد الشياطين والداخلون من الكفرة و فيه اشارة الى ان الله تعالى بعد اهل الحجاب من جنة القرب وقربهم من جهنم البعد ﴿ ان الذين يخشون ربهم بالغيب ﴾ اى يخافون عذابه وهوعذاب يوم القيامة ويوم الموت ويوم القبر خوفا وراء عيونهم حال كون ذلك العذاب غائبا عنهم ولم يعاينوه بعد على ان بالغيب حال من المضاف المقدر او غائبين عنه تعالى اى عن معاينة عذابه واحكام الآخرة او عن اعين الناس لانهم ليسوا كالمنافقين الذين اذا لقوا المؤمنين قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن على انه حال من الفاعل وهو ضمير يخشون او بما خفى منهم وهو قلوبهم فالباء للاستعانة متعلقة بيخشون والالف واللام اسم موصول وكانوا يشمون من كبد أبى بكر الصديق رضى الله عنه رائحة الكبد المشوى من شدة الخوف من الله تعالى وكان عليه السلام يصلى ولصدره ازيز كأزيز المرجل من البكاء والأزيز الغليان و قيل صوته والمرجل قدر من نحاس ﴿ لهم مغفرة ﴾ عظيمة تأتى على جميع ذنوبهم ولما كان السرور انما يتم بالاعطاء قال ﴿ واجر كبير ﴾ اى ثواب

عظيم فى الآخرة فضلا منه تعالى يكون لهم به من الاكرام ماينسيهم ماقاسوه فى الدنيا من شدآئد الآلام و تصغر فى جنبه لذآئذ الدنيا وهوالجنة و نعمها • كفته اندايمنى از وشدايد و مكاره يعنى مزد ترسندكان امان باشد ازهر چه مى ترسند

لاتخافوا مژدهٔ ترسنده است • هركه مى ترسد مبارك بنده است
خوف وخشيت خاص دانايان بود • هركه دانا نيست كى ترسان بود
ترسكارى رستكارى آورد • هركه درد آرد عوض درمان بود

فلابد من العقل اولا حتى يحصل الخوف ثانيا وكان بعض الاكاسرة وكانوا اعقل الملوك يرتب واحدا يكون ورآءه بالقرب منه يقول اذا اجتمعت جنوده انت عبد لايزال يكرر ذلك والملك يقول له كلما قاله نعم وهكذا حال من يعرف مكر النفس ويخاف الله بقلبه قال مسروق ان المخافة قبل الرجاء فان الله تعالى خالق جنة ونارا فلن تخلصوا الى الجنة حتى تمروا بالنار قال تعالى وان منكم الا واردها قال فضيل قدس سره اذا قيل لك اتخاف الله فاسكت فانك اذا قلت لا فقد جئت بأمر عظيم واذا قلت نعم فالخائف لايكون على ماأنت عليه ألاترى ان الله تعالى لما اتخذ ابراهيم عليه السلام خليلا القى فى قلبه الوجل حتى ان خفقان قلبه يسمع من بعيد كما يسمع خفقان الطير فى الهوآء وقيل لفضيل بم بلغ بك الخوف الذى بلغ قال بقلة الذنوب فللخوف اسباب واول الامر العقل السليم ثم يحصل كما له بترك العصيان وذلك ان ترك المعصية وان كان نتيجة الخوف لكن القلب يترقى فى الرقة بترك المعصية فيشتد خوفه فقاسى القلب لايعرف الخوف لان عقله ضعيف مغلوب يقال العقل كالبعل والنفس كالزوجة والجسم كالبيت فاذا سلط العقل على النفس اشتغلت النفس بمصالح الجسم كما تشتغل المرأة المقهورة بمصالح البيت فصلحت الجملة وان غلبت النفس كان سعيها فاسدا كالمرأة التى قهرت زوجها ففسدت الجملة

مبر طاعت نفس شهوت پرست • كه هرساعتش قبلهٔ ديكرست
كرا جامه پاكست وسيرت پليد • در دوزخش رانبايد كليد

﴿ واسروا قولكم اواجهروا به ﴾ وپنهان سازيد سخن خودرا درشان پيغمبر عليه السلام يا آشكارا كنيد مرانرا • قال ابن عباس رضى الله عنهما نزلت فى المشركين كانوا يتكلمون فيما بينهم بأشياء يعنى درباب حضرت پيغمبر سخنان ناشايستهٔ كفتندى • فيظهر الله رسوله عليها فقال بعضهم لبعض اسروا قولكم كيلا يسمع رب محمد فيخبره بما تقولون فقيل لهم اسروا ذلك اواجهروا به فان الله يعلمه واسرار الاقوال واعلانها مستويان عنده تعالى فى تعلق علمه والامر للتهديد لاللتكليف وتقديم السر على الجهر للايذان بافتضاحهم ووقوع مايحذرون من اول الامر والمبالغة فى بيان شمول علمه المحيط بجميع المعلومات كأن علمه تعالى بمايسرونه اقدم منه بمايجهرون به مع كونهما فى الحقيقة على السوية فان علمه تعالى بمعلوماته ليس بطريق حصول صورها بل وجود كل شئ فى نفسه علم بالنسبة اليه تعالى اولان مرتبة السر متقدمة على مرتبة الجهر اذما من شئ يجهر به الا وهو اومباديه مضمر فى القلب

يتعلق به الاسرار غالبا فتعلق علمه تعالى بحالته الاولى متقدم على تعلقه بحالته الثانية ﴿ انه عليم بذات الصدور ﴾ مبالغ فى الاحاطة بمضمرات جميع الناس واسرارهم الخفية المستكنة فى صدورهم بحيث لاتكاد تفارقها اصلافكيف يخفى عليه ماتسرونه وتجهرون به ويجوز أن يراد بذات الصدور القلوب التى فى الصدورو المعنى انه عليم بالقلوب واحوالها فلا يخفى عليه سر من اسرارها قال القاشانى انه عليم بذات الصدور لكون تلك السرآئر عين علمه فكيف لايعلم ضمائرها من خلقها وسواها وجعلها مرآئى اسراره ولم يقل ذوات الصدور لارادة الجنس وذات هنا تأنيث ذى بمعنى صاحب حذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه اى عليم بالمضمرات صاحبة الصدوروهى الخواطر القائمة بالقلب من الدواعى والصوارف الموجودة فيه وجعلت صاحبة الصدور بملازمتها لها وحلولها فيها كما يقال للابن ذو الاناء ولولد المرأة وهو جنين ذوبطنها ﴿ ألا يعلم ﴾ آيانداند ﴿ من خلق ﴾ اى ألا يعلم السر والجهر من اوجد بحكمته جميع الاشياء التى هما من جملتها فهو انكار ونفى لعدم احاطة علمه تعالى بالمضمر والمظهر ومن فاعل يعلم ويجوز أن يكون منصوبا على انه مفعول يعلم والعائد محذوف اى ألايعلم الله من خلقه ﴿ وهو ﴾ اى والحال انه تعالى وحده ﴿ اللطيف ﴾ العالم بدقائق الاشياء يرى أثر النملة السودآء على الصخرة الصماء فى الليلة الظلماء ﴿ الخبير ﴾ العالم ببواطنها قال القاشانى هوالمحيط ببواطن ماخلق وظواهره بل هوهو فى الحقيقة باطنا وظاهرا لافرق الابالوجوب والامكان والاطلاق والتقييد واحتجاب الهوية بالعندية والحقيقة بالشخصية فان قلت ذكرالخبير بعداللطيف تكرار قلت لاتكرار فيه فانه قال الامام الغزالى رحمه الله انما يستحق اسم اللطيف من يعلم دقائق المصالح وغوامضها ومادق منها ومالطف ثم يسلك فى ايصالها الى المستصلح على سبيل الرفق دون العنف فاذا اجتمع الرفق فى الفعل واللطف فى الادراك تم معنى اللطف ولايتصور كمال ذلك فى العلم والفعل الالله تعالى والخبير هو الذى لايعزب عنه الاخبار الباطنة فلايجرى فى الملك والملكوت شئ ولاتحرك ذرة ولاتسكن ولاتضطرب نفس ولاتطمئن الاويكون عنده خبرها وهوبمعنى العليم لكن العلم اذا أضيف الى الخفايا الباطنة يسمى خبرة ويسمى صاحبها خبيرا قال بعضهم كنا جماعة من الفقرآء فأصابتنا فاقة ومجاعة فذهبنا الى ابراهيم الخواص قدس سره وقلت فى نفسى اباسط الشيخ فى احوالى واحوال هؤلاء الفقرآء فلما وقع بصره على قال لى الحاجة التى جئتنى فيها الله عليم بها ام لافارفعها اليه فسكت ثم انصرفنا فلما وصلنا الى المنزل فتح علينا بشئ واذا علم العبد انه مطلع على سره عليم بخفى مافى صدره يكتفى من سؤاله برفع همته اليه واحضار حاجته فى قلبه من غير أن ينطق بلسانه والله لطيف بعباده ومن لطفه بهم انه يوصل اليهم مايحتاجون اليه بسهولة فمن قوته رغيف لوتفكر فيه يعلم كم عين سهرت فيه من اول الامر حتى تم وصلح للاكل من الحارث والباذر للبذر والحاصد والدآئس والمذرى والطاحن والعاجن والخابز ويتشعب من ذلك الآلات التى تتوقف عليها هذه الاعمال من الاخشاب والحجارة والحديد والحبال والدواب بحيث لاتكاد تحصر وهكذا كل شئ ينعم به على عبده من مطعوم

ومشروب وملبوس فيه مقدمات كثيرة لواحتاج العبد الى مباشرتها بنفسه لعجز عن ذلك ومن سنة الله سبحانه حفظ كل لطيفة فى طى كل كثيفة كصيانة الودآئع فى المواضع المجهولة ألاترى انه جعل التراب الكثيف معدن الذهب والفضة وغيرهما من الجواهر والصدف معدن الدر والذباب معدن الشهد والدود معدن الحرير وكذا جعل قلب العبد محلا ومعدنا لمعرفته ومحبته وهو مضغة لحم فالقلب خلق لهذا لالغيره فعلى العبد أن يطهره عن لوث التعلق بماسوى الله فان الله تعالى لطف به بايجاده ذلك القلب فى جوفه ووصف نفسه بانه لطيف خبير مطلع على مافى الباطن فاذا كان هوالمنظر الالهى وجب تخليته عن الافكار والاغيار وتحليته بأنواع المعارف والعلوم والاسرار وتجليته بتجلى الله الملك العزيز الغفار بوجوه اسمائه وصفاته بل بعين ذاته نسأل الله تعالى نواله وأن يرينا جماله ﴿ هو ﴾ وحده ﴿ الذى جعل لكم ﴾ اى لمنافعكم ﴿ الارض ﴾ اختلفوا فى مبلغ الارض وكميتها فروى عن مكحول انه قال مابين اقصى الدنيا الى ادناها مسيرة خمسمائة سنة مائتان من ذلك فى البحر ومائتان ليس يسكنها احد وثمانون فيها يأجوج ومأجوج وعشرون فيها سائر الخلق وعن قتادة انه قال الدنيا ان بسيطها من حيث يحيط بها البحر المحيط اربعة وعشرون الف فرسخ فملك السودان منها اثناعشر الف فرسخ وملك الروم ثمانية آلاف فرسخ وملك العجم والترك ثلاثة آلاف فرسخ وملك العرب الف فرسخ وعن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما انه قال ربع من لايلبس الثياب من السودان اكثر من جميع الناس وقدخرج بطليموس مقدار قطر الارض واستدارتها فى المجسطى بالتقريب وهو كتاب له يذكر فيه القواعد التى يتوسل بها فى اثبات الاوضاع الفلكية والارضية بأدلتها التفصيلية قال استدارة الارض مائة الف وثمانون الف اسطاربوس وهى اربعة وعشرون الف ميل فتكون على هذا الحكم ثمانية آلاف فرسخ والفرسخ ثلاثة اميال والميل ثلاثة آلاف ذراع بالملكى والذراع ثلاثة اشبار وكل شبر اثنتا عشرة اصبعا والاصبع خمس شعيرات مضمومات بطون بعضها الى بعض وعرض الشعيرة الواحدة ست شعرات من شعر بغل والاسطاربوس اربعمائة الف ذراع قال وغلظ الارض وهو قطرها سبعة آلاف وستمائة وثلاثون ميلا يكون الفين وخمسمائة فرسخ وخمسة واربعين فرسخا وثلثى فرسخ قال فبسيط الارض كلها مائة واثنان وثلاثون الف الف وستمائة الف ميل فيكون مائتى الف وثمانية آلاف فرسخ قال صاحب الخريدة فان كان ذلك حقا فهو وحى من الحق اوالهام وان كان قياسا واستدلالا فهو قريب ايضا من الحق واما قول قتادة ومكحول فلايوجب العلم اليقينى الذى يقطع على الغيب به انتهى ﴿ ذلولا ﴾ اى لينة منقادة غاية الانقياد لما تفهمه صيغة المبالغة يسهل عليكم السلوك فيها لتتوصلوا الى ماينفعكم وبالفارسية نرم ومنقادتا آسان باشد سيرشما بران • ولوجعلها صخرة خشنة تعسر المشى عليها اوجعلها لينة منبتة يمكن فيها حفرالآبار وشق العيون والانهار وبناء الابنية وزرع الحبوب وغرس الاشجار ولوكانت صخرة صلبة لتعذر ذلك ولكانت حارة فى الصيف جدا وباردة فى الشتاء فلاتكون كفاتاللاحياء والاموات وايضا ثبتها بالجبال الراسيات كيلا

تمايل وتنقل بأهلها ولوكانت مضطربة متمايلة لماكانت منقادة لنا فكانت على صورة الانسان الكامل فى سكونها وسكونها وكانت هى وحقائقها فى مقابلة القلم الاعلى والملائكة المهيمة والحاصل ان الله تعالى جعل الارض بحيث ينتفع بها و قسمها الى سهول و جبال و برارى و بحار و انهار وعيون وملح وعذب وزرع وشجر وتراب وحجر ورمال ومدر و ذات سباع و حيات و فارغة وغير ذلك بحكمته وقدرته قال سهل قدس سره خلق الله الانفس ذلولا فمن اذلها بمخالفتها فقد نجاها من الفتن والبلاء والمحن ومن لم يذلهاواتبعها اذلته نفسه و اهلكته يقال دابة ذلول بينة الذل او هو بالكسر اللين والانقياد وهو ضد الصعوبة فالذلول من كل شئ المنقاد الذى يذل لك و بالضم الهوان ضد العز قال الراغب الذل ما كان عن قهر يقال ذل يذر ذلا والذل ما كان بعد تصعب و شماس من غير قهر يقال ذل يذل ذلا و جعلهما البيهقى فى تاج المصادر من الباب الثانى حيث قال فى ذلك الكتاب والباب الذل خورشدن والذل رام شدن . وكذا فى مختار الصحاح و جعل صاحب القاموس الذل ضد الصعوبة بالضم والكسر والذل بمعنى الهوان بالضم فقط والذلول فعول بمعنى الفاعل و لذا عرى عن علامة التأنيث مع ان الارض مؤنث سماعى ﴿ فامشوا فى مناكبها ﴾ الفاء لترتيب الامر على الجعل المذكور وهو أمر اباحة عند بعض اى فاسلكوا فى جوانبها وخبر فى صورة الامر عندآخرين اى تمشون فى اطرافها من حيث اى منكبى الرجل جانباه فشبه الجوانب بالمناكب واذا مشوا وساروا فى جوانبها و اطرافها فقد احاطوا بها و حصل لهم الانتفاع بجميع مافيها قال الراغب المنكب مجتمع مابين العضد والكتف و منه استعير للارض فى قوله فامشوا فى مناكبها كاستعارة الظهر لها فى قوله ما ترك على ظهرها انتهى او فى جبالها و شبهت بالمناكب من حيث الارتفاع وكان لبشر بن كعب سرية فقال لها ان اخبرتنى ما مناكب الارض فأنت حرة فقالت مناكبها جبالها فصارت حرة فأراد أن يتزوجها فسال ابا الدرداء رضى الله عنه فقال دع مايريبك الى ما لايريبك وهو مثل لفظ التذليل ومجاوزته الغاية اى تذليل البعير لامطلقا كما فى حواشى سعدى المفتى فان منكب البعير ارق اعضائه وانباها عن أن يطاها الراكب بقدمه فاذا جعل الارض فى الذل بحيث يتأتى المشى فى مناكبها لم يبق منها شئ لم يتذلل فخرج الجواب عن وجه تخصيص المشى فى الجبال على تقدير أن يراد بالمناكب الجبال لكن من الجبال مايتعذر سلوكها كجبل السد بيننا وبين يأجوج ومأجوج ورد فى الحديث انه تزالق عليه الارجل و لاتثبت ومنها مايشق سلوكها و انما لم تعتبر لندرتها و قلتها وفى التأويلات النجمية هوالذى جعل لكم ارض البشرية ذلولا منقادة فخذوا من ارضها بقدر الحاجة من اعاليها واسافلها من اللذات الجسمانية المباحة لكم بحكم الشرع لتقوية ابدانكم وتهيئة اسباب طاعاتكم وعباداتكم لئلا تضعف بالكلية وتكل عن العبادة ﴿ وكلوا من كلية رزقه ﴾ والتمسوا من نعم الله تعالى فيها من الحبوب والفواكه ونحوها والامر ان كان امر اباحة فالرزق مايكون حلالا و ان كان خبرا فى صورة الامر بمعنى تأكلون فيجوز أن

يكون شاملا للحرام ايضا فانه من رزقه ايضا وان كان التناول منه حراما ﴿ واليه ﴾ اى الى الله وحده ﴿ النشور ﴾ اى المرجع بعد البعث فبالغوا فى شكر نعمه يقال نشر الله الميت نشرا احياه بعد موته و نشر الميت بنفسه نشورا فهو يتعدى ولا يتعدى كرجعه رجعا و رجع بنفسه رجوعا الا ان الميت لايحى بنفسه بدون احياء الله اذهو محال ﴿ ءامنتم ﴾ آيا ايمن شديد اى مكذبان . وهو استفهام توبيخ فالهمزة الاولى استفهامية والثانية من نفس الكلمة ﴿ من ﴾ موصولة ﴿ فى السماء ﴾ اى الملائكة الموكلين بتدبير هذا العالم او الله سبحانه على تأويل من فى السماء امره و قضاؤه وهو كقوله تعالى وهو الله فى السموات و فى الارض و حقيقته ءامنتم خالق السماء و مالكها قال فى الاسئلة خص السماء بالذكر ليعلم ان الاصنام التى فى الارض ليست بآلهة لالانه تعالى فى جهة من الجهات لان ذلك من صفات الاجسام و أراد أنه فوق السماء والارض فوقية القدرة والسلطنة لافوقية الجهة انتهى على انه لايلزم من الايمان بالفوقية الجهة فقد ثبت فانظر ماذا ترى وكن مع اهل السنة من الورى كما فى الكبريت الاحمر للامام الشعرانى قدس سره و اما رفع الايدى الى السماء فى الدعاء فلكونها محل البركات وقبلة الدعاء كما ان الكعبة قبلة الصلاة و جناب الله تعالى قبلة القلب و يجوز أن تكون الظرفية باعتبار زعم العرب حيث كانوا يزعمون انه تعالى فى السماء اى ءأمنتم من تزعمون انه فى السماء و هو متعال عن المكان وفى فتح الرحمن هذا المحل من المتشابه الذى استأثر الله بعلمه ونؤمن به ولا نتعرض لمعناه ونكل العلم فيه الى الله قوله من فى السماء فى موضع النصب على انه مفعول امنتم ﴿ أن يخسف بكم الارض ﴾ بعدما جعلها لكم ذلولا تمشون فى مناكبها وتأكلون من رزقه لكفرانكم تلك النعمة اى يقلبها ملتبسة بكم فيغيبكم فيها كما فعل بقارون وهو بدل اشتمال من من اى ءامنتم من فى السماء خسفه والباء للملابسة والخسف بزمين فرو بردن . والخسوف بزمين فروشدن . والمشهور ان الباء فى مثل هذا الموضع للتعدية اى يدخلكم و يذهبكم فيها و بالفارسية فرو برد شمارا بزمين . قال الجوهرى خسف المكان يخسف خسوفا ذهب فى الارض وخسف الله به الارض خسفا غاب به فيها وفى القاموس ايضا خسف الله بفلان الارض غيبه فيها ﴿ فاذا هى ﴾ پس آنكاه زمين ايس ز فرو بردن شمابوى ﴿ تمور ﴾ قال فى القاموس المور الاضطراب والجريان على وجه الارض و التحرك اى تضطرب ذهابا ومجيئا على خلاف ما كانت عليه من الذل والاطمئنان وقال بعضهم فاذا الارض تدور بكم الى الارض السفلى و بعضهم تنكشف تارة للخوض فيها وتلتئم اخرى للتعذيب بها ﴿ أم أمنتم ﴾ يا ايمن شديد . وهو انتقال الى التهديد بوجه آخر ﴿ من فى السماء أن يرسل عليكم حاصبا ﴾ اى حجارة من السماء كما ارسلها على قوم لوط و اصحاب الفيل اى ام أمنتم من فى السماء ارساله على ان قوله أن يرسل بدل من من ايضا والمعنى هل جعل لكم من هذين امان واذلا امان لكم منهما فمعنى تماديكم فى شرككم ﴿ فستعلمون ﴾ عن قريب البتة ﴿ كيف نذير ﴾ اى انذارى عند مشاهدتكم للمنذر به أهو واقع ام لا أشديد ام ضعيف

يعنى حين حققتم المنذر به تعلمون انه لاخلف لخبرى وان عذابى لشديد وانه لادافع عنه ولكن لاينفعكم العلم حينئذ فالنذير وكذا النكير الآتى مصدران بمعنى الانذار والانكار واصلهما نذيرى ونكيرى بياء الاضافة لحذفت اكتفاء بكسر ماقبلها قال فى برهان القرءآن خوفهم بالخسف اولا لكونهم على الارض وانها اقرب اليهم من السماء ثم بالحاصب من السماء فلذلك جاء ثانيا • يقول الفقير أشارت الآية الاولى على ماألهمت فى جوف الليل الى ان الاستتار تحت اللحاف وعدم النهوض الى الصلاة والمناجاة وقت السحر عقوبة من الله تعالى على اهل الغفلة كالخسف ولذا لما قام بعض العارفين متهجدا فأخذه البرد وبكى من العرى قيل له من قبل الله تعالى اقمناك وانمناهم فتبكى علينا يعنى ان اقامتك وانامة الغافلين نعمة لك ونقمة لهم فاشكر عليها ولاتجزع من العرى فان بلاء العرى اهون من بلاء الغفلة واشارت الآية الثانية الى نزول المطر الشديد من السماء فانه ربما يمنع المتهجد عن القيام والاشتغال بالوضوء والطهارة فيكون غضبا فى صورة الرحمة فعلى العاقل أن لايضيع الوقت ويغتنم الفراغ قبل الشغل أيقظنا الله واياكم ﴿ ولقد كذب الذين من قبلهم ﴾ اى من قبل كفار مكة من كفار الامم السالفة كقوم نوح وعاد وأضرابهم والتفات الى الغيبة لابراز الاعراض عنهم ﴿ فكيف كان نكير ﴾ اى انكارى عليهم بانزال العذاب اى كان على غاية الهول والفظاعة وهذا مورد التأكيد القسمى لاتكذيبهم فقط وانكار الله تعالى على عبده ان يفعل به امرا صعبا وفعلا هائلا لايعرف وفى الآية تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم وتهديد لقومه ﴿ اولم يروا ﴾ اى اغفلوا ولم ينظروا ﴿ الى الطير ﴾ فالرؤية بصرية لانها تتعدى بالى واما القلبية فتعديتها بفى والطير يطلق على جنس الطائر وهو كل ذى جناح يسبح فى الهوآء اما لكون جمعه فى الاصل كركب وراكب اومصدره جعل اسما لجنسه فباعتبار تكثره فى المعنى وصف بصافات وفى المفردات انه جمع طائر ﴿ فوقهم ﴾ يجوز أن يكون ظرفا ليروا وأن يكون حالا من الطير أى كائنات فوقهم ﴿ صافات ﴾ حال من الطير والصف أن يجعل الشئ على خط مستو كالناس والاشجار ونحو ذلك ومفعول صافات وكذا يقبضن انما هو أجنحة الطير لاانفسها والمعنى باسطات اجنحتهن فى الجو عند طيرانها فانهن اذا بسطنها صففن قوادمها صفا وقوادم الطير مقاديم ريشه وهى عشر فى كل جناح الواحدة قادمة ﴿ ويقبضن ﴾ ويضممنها اذا ضربن بها جنوبهن حينا لحينا للاستظهار به على التحرك وهو السر فى ايثار يقبضن الدال على تجدد القبض تارة بعد تارة على قابضات فان الطير ان فى الهوآء كالسباحة فى الماء فكما ان الاصل فى السباحة مد الاطراف وبسطها فكذا الاصل فى الطيران صف الاجنحة و بسطها والقبض انما يكون تارة بعد تارة للاستظهار المذكور كما فى السابع قال ابن الشيخ ويقبضن عطف على صافات لانه بمعنى وقابضات والا لما عطف الفعل على الاسم ﴿ مايمسكهن ﴾ فى الجو وما يأخذهن عن السقوط عند الصف والقبض على خلاف مقتضى الطبع الجسمانى فانه يقتضى الهبوط الى السفل ﴿ الا الرحمن ﴾ الواسع رحمته كل شئ بأن برأهن على اشكال وخصائص وهيأهن للجرى فى الهوآء ﴿ انه بكل شئ بصير ﴾ يعلم ابداع المبدعات وتدبير العجائب والبصير هو الذى يشاهد

ويرى لايعزب عنه ماتحت الثرى وهو فى حقه تعالى عبارة عن الوصف الذى به ينكشف كمال نعوت المبصرات فالبصر صفة زآئدة على علمه تعالى خلافا للقدرية فمن عرف هذه الصفة كان المرادبه دوام المراقبة ومطالبة النفس بدقيق المحاسبة و المراقبة احدى ثمرات الايمان (حكى) ان بعض الملوك كان له عبد يقبل عليه اكثر مما يقبل على امثاله و لم يكن احسن منهم صورة ولا اكثر منهم قيمة فكانوا يتعجبون من ذلك فركب الملك يوما الى الصحرآء ومعه اصحابه وعبيده فنظر الى جبل بعيد عليه قطعة ثلج نظرة واحدة ثم اطرق فركض ذلك العبد فرسه من غيرأن ينظر الملك أليه ولاأشار بشئ من ذلك ولم تعلم الجماعة لاى شئ ركض فرسه فالبث الاساعة حتى عاد ومعه شئ من الثلج فقيل له بم عرفت ان الملك أراد الثلج فقال لانه نظر اليه و نظر الملوك الى شئ لايكون عبثا فقال الملك لهذا أقربه واقدمه عليكم فانكم مشغولون بأنفسكم وهومشغول بمراقبة احوالى وفى التأويلات النجمية يشير الى طيران الارواح العلوية المخلوقة قبل الاجساد بألفى عام الباسطات الاجنحة الروحانية القابضات القوادم الجسمانية من العوالم الهيولانية مايمسكهن الاالرحمن المشتمل على الاسم الحفيظ و به يمسكها فى جو سماء القدرة انه بكل شئ بصير يعلم كيف يخلق الاشياء الغريبة و كيف يدبر الامور العجيبة ﴿أمن هذا الذى هو جندلكم ينصركم من دون الرحمن﴾ اصله ام من على ان ام منقطعة مقدرة ببل المفيدة للانتقال من توبيخهم على ترك التأمل فيما يشاهدونه من احوال الطير المنبئة عن تعاجيب آثار قدرة الله الى التبكيت بما ذكر والالتفات للتشديد فى ذلك والاستفهام متوجه الى تعيين الناظر لتبكيتهم باظهار عجزهم عن تعيينه ولا سبيل هنا الى تقدير الهمزة مع بل لان مابعدها من الاستفهامية ولايدخل الاستفهام على الاستفهام ومن مبتدأ وهذا خبره والموصول مع صلته صفته وايثار هذا لتحقير المشاراليه وينصركم صفة لجند بالاعتبار لفظه والجند جمع معد للحرب والمعنى بل من هذا الحقير الذى هو فى زعمكم جندلكم وعسكر وعون من آلهتكم وغيرها ينصركم عند نزول العذاب والآفات متجاوزا نصرالرحمن فمن دون الرحمن حال من فاعل ينصركم ودون بمعنى غيرأ وينصركم نصرا كائنا من دون نصره تعالى على انه نعت المصدره او ينصركم من عذاب كائن من عندالله على انه متعلق بينصركم وقدتجعل من موصولة مبتدأ وهذا مبتدأ ثانيا والموصول مع صلته خبره والجملة سلة من بتقدير القول وينصركم وام منقطعة اومتصلة والقرينة محذوفة بدلالة السياق على ان يكون المعنى الله الذى له هذه الاوصاف الكاملة و القدرة الشاملة ينصركم و ينجيكم من الخسف والحصب ان اصابكم ام الذى يشاراليه و يقال فى حقه هذا الذى تزعمون انه جندلكم ينصركم من دون الله وايثار الرحمن للدلالة على ان رحمة الله هى المنجية من غضبه لاغير قال القاشانى اى من يشاراليه ممن يستعان به من الاغيار حتى الجوارح و الآلات و القوى وكل ماينسب اليه التأثير والمعونة من الوسائط فيقال هو جندلكم ينصركم من دون الرحمن فيرسل ماامسك من النعم الباطنة والظاهرة اويمسك ماارسل من النعم المعنوية والصورية او يحصل لكم مامنع و لم يقدر لكم او يمنع ما أصابكم به وقدر عليكم

﴿ان الكافرون الا فى غرور﴾ ان نافية بمعنى ما اى ماهم فى زعمهم انهم محفوظون من النوائب بحفظ آلهتهم لابحفظه تعالى فقط او أن آلهتهم تحفظهم من بأس الله الا فى غرور عظيم و ضلال فاحش من جهة الشيطان ليس لهم فى ذلك شئ يعتدبه فى الجملة والالتفات الى الغيبة للايذان باقتضاء حالهم الاعراض عنهم وبيان قبائحهم لغيرهم والاظهار فى موضع الاضمار لذمهم بالكفر و تعليل غرورهم به ﴿امن هذا الذى يرزقكم﴾ يعطيكم الرزق ﴿ان امسك﴾ الرحمن وحبس ﴿رزقه﴾ بامساك المطر ومباديه ولوكان الرزق موجودا او كثيرا وسهل التناول فوضع الاكلة فى فمه فأمسك الله عنه قوة الابتلاع عجز اهل السموات والارض عن أن يسوغوه تلك اللقمة و اعرابه كاعراب ماسبق والمعنى على تقدير كون من موصولة الله الرزاق ذوالقوة المتين يرزقكم ام الذى يقال فى حقه هذا الحقير المهين الذى تدعون انه يرزقكم قال بعض المفسرين كان الكفار يمتنعون عن الايمان ويعاندون الرسول عليه السلام معتمدين على شيئين احدهما اعتمادهم بمالهم وعددهم والثانى اعتقادهم ان الاوثان توصل اليهم جميع الخيرات وتدفع عنهم جميع الآفات فأبطل الله عليهم الاول بقوله امن هذا الذى هو جند لكم الخ ورد عليهم الثانى بقوله امن هذا الذى يرزقكم الخ ﴿بل لجوا فى عتو ونفور﴾ مبنى عن مقدر يستدعيه المقام كانه قيل اثر التبكيت و التعجيز لم يتأثروا بذلك ولم يذعنوا للحق بل لجوا وتمادوا فى عتواى عناد واستكبار وطغيان ونفور اى شراد عن الحق وتباعد واعراض لمضادتهم الحق بالباطل الذى اقاموا عليه فاللجاج التمادى فى العناد فى تعاطى الفعل المزجور عنه والعتو والتجاوز عن الحد والنفور الفرار ففيه تحقير لهم واشارة الى انهم (حمر مستنفرة فرت من قسورة) يعنى كوييا ايشان خران وحشى اندر ميدانكه كريخته باشند از شيريا از صياد يا ريسمان دام يا مردم تيرانداز يا آوازهاى مختلف

كسى راكه پندار درسر بود • مپندار هر كز كه حق بشنود

﴿افمن يمشى مكبا على وجهه اهدى﴾ الخ مثل ضرب للمشرك والموحد توضيحا لحالهما والفاء لترتيب ذلك على ماظهر من سوء حالهم وتقديم الهمزة عليها صورة انما هو لاقتضائها الصدارة و اما بحسب المعنى فالامر بالعكس حتى لوكان مكان الهمزة هل لقيل فهل من يمشى مكبا والمكب الساقط على وجهه وحقيقته صار ذا كب ودخل فى الكب وكبه قلبه وصرعه يعنى اسقطه على وجهه ولايقال اكبه فان اكب لازم وعند صاحب القاموس لازم ومتعد ومكبا حال من فاعل يمشى والمعنى فمن يمشى وهو يعثر فى كل ساعة ويخر على وجهه فى كل خطوة لتوعر طريقه و اختلال قواه اشد هداية ورشدا الى المقصد الذى يؤمه قال فى المناسبات لم يسم سبحانه لمشيانه طريقا لانه لايستحق ذلك ولما كان ربما صادف السهل لا عن بصيرة بل عن اتفاق قال اهدى ﴿امن﴾ اى اهو اهدى أم من ﴿يمشى سويا﴾ اى قائما سالما من الخبط والعثار ﴿على صراط مستقيم﴾ مستوى الاجزاء لاعوج فيه ولا انحراف و قيل المكب كناية عن الاعمى لانه لايهتدى الى الطريق فيتعسف يعنى بى راه ميرود فيلزمه ان يكب على وجهه بخلاف البصير السوى

فرقست ميان آنكه از روى يقين • باديدهٔ بينا روداندرره دين
با آنكه دوچشم بسته بى‌دست كسى • هر كوشه همى رود بظن وتخمين

وقال قتادة هو الكافر اكب على معاصى الله فى الدنيا فحشره الله على وجهه الى النار فى العقبى والمؤمن استقام على امر الله فى الدنيا فحشره الله على قدميه الى الجنة فى الآخرة وقيل للنبى عليه السلام وكيف يمشون على وجوهم قال ان الذى امشاهم على اقدامهم قادر على أن يمشيهم على وجوهم وفيه اشارة الى ان الله تعالى يظهر للانسان يوم القيامة ما ابطن اليوم خيرا اوشرا

سيرتى كاندر وجودت غالبست * هم بران تصوير حشرت واجبست

قال القاشانى افمن يمشى متنكسا بالتوجه الى الجهة السفلية والمحبة للملاذ الحسية والانجذاب الى الامور الطبيعية أهدى امن يمشى مستويا منتصبا على صراط التوحيد الموصوف بالاستقامة التامة التى لاتوصف فالجاهل المحجوب الطالب للدنيا المعرض عن المولى الاعمى عن طريق الحق مكبوب على وجه الحجاب بواسطة ظلمة الغفلة والعارف المحقق التارك للدنيا المقبل على المولى المبصر البصير لطريق الحق ماش سويا بالظاهر والباطن على طريق التوحيد الذى لافيه امت ولاعوج ﴿ قل ﴾ يا افضل الخلق ﴿ هو ﴾ تعالى وحده ﴿ الذى انشاكم ﴾ ايها الكفار كما دل عليه السباق والسياق ويندرج فيه الانسان الغافل ايضا اى انشأكم انشاء بديعا قابلا لجمع جميع الحقائق الالهية والكيانية وابتدأ خلقكم على احسن خلق بأن صوركم فأحسن صوركم ﴿ وجعل لكم السمع ﴾ واعطى لكم الاذن لتسمعوا آيات الله وتعملوا بمو جبها بل لتسمعوا الخطابات الغيبية من ألسنة الموجودات بأسرها فانها كلها تنطق نطق الانسان كما قال الله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لاتفقهون تسبيحهم قيل لبزر جمهر من اكمل الناس قال من لم يجعل سمعه غرضا للفحشاء وقدم السمع لانه شرط النبوة ولذلك مابعث الله رسولا اصم ولان فوآئد السمع اقوى بالنسبة الى العوام وان كانت فوآئد البصر اعلى بالنسبة الى الخواص ولان السمع مرتبة الخطاب عندانفتاح باب القلب والبصر مرتبة الرؤية ولاشك ان مرتبة الخطاب اقدم بالنسبة الى مرتبة الرؤية لان مرتبة الرؤية هى مرتبة التجلى فهى نهاية الامر ألاترى انه عليه السلام سمع قبل النبوة صوت اسرافيل ولم ير شخصه واما بعدها فقد رأى جميع الملائكة وأم لهم ليلة المعراج عندالسدرة بل ورأى الله تعالى بلا كيف فترقى من مرتبة الخطاب التى هى مرتبة الوحى الى مرتبة التجلى التى هى مرتبة الموحى ﴿ والابصار ﴾ لتنظروا بها الى الآيات التكوينية الشاهدة بشؤون الله تعالى ولتبصروا جميع مظاهره تعالى فى غاية الكمال ونهاية الاتقان ﴿ والافئدة ﴾ لتتفكروا بها فيما تسمعونه وتشاهدونه من الآيات التنزيلية والتكوينية وترتقوا فى معارج الايمان والطاعة بل لتقبلوا بها الواردات القلبية والالهامات الغيبية قال فى القاموس التفؤد التحرق و التوقد ومنه الفؤاد للقلب مذكر والجمع افئدة انتهى وخص هذه الثلاثة بالذكر لان العلوم والمعارف بها تحصل كما فى كشف الاسرار ولان القلب كالحوض حيث ينصب اليه ماحصل من طريق السمع والبصر ﴿ قليلا ماتشكرون ﴾

(اى باستعمالها)

اى باستعمالها فيما خلت لاجله من الامور المذكورة وقليلا نعت لمحذوف ومامزيدة لتأكيد القلة اى شكرا قليلا او زمانا قليلا تشكرون وقيل القلة عبارة عن العدم قال سعدى المفتى القلة بمعنى النفى آن كان الخطاب للكفرة او بمعناها المعروف ان كان للكل يقال قلما افعل كذا اى لاأفعله قال بعض العارفين

• لوعشت ألف عام • فى سجدة لربى • شكر الفضل يوم • لم اقض بالتمام •

• والعام ألف شهر • والشهر ألف يوم • واليوم ألف حين • والحين ألف عام •

قال بعضهم من وظائف السمع فى الشكر التعلم من العلماء والحكماء والاصغاء الى الموعظة ونصح العقلاء والتقليد لاهل الحق والصواب ورداقوال اهل البدعة والهوى ومن وظائف الابصار فيه النظر الى المصاحف وكتب الدين ومعابد المؤمنين ومسالك المسلمين والى وجوه العلماء والصالحين والفقرآء والمساكين بعين الرحمة والتفات المحسنين الى المصنوعات ونظر اصحاب اليقين وارباب الشوق والذوق والحنين الى غير ذلك مما فيه خير

زبان آمد از بهر شكر وسپاس • بغيبت نكر داندش حق شناس

كذركاه قرآن وپندست كوش • به بهتان وباطل شنيدن مكوش

دو چشم از پى صنع بارى نكوست • زعيب برادر فرو كير ودوست

بهايم خموشند وكويا بشر • پراكنده كوى از بهايم بتر

بنطق است وعقل آدمى زاده فاش • چو طوطى سخن كوى ونادان مباش

ببد كفتن خلق چون دم زدى • اكر راست كويى سخن هم بدى

ترا آنكه چشم ودهان داد وكوش • اكر عاقلى درخلافش مكوش

مكن كردن از شكر منعم بپيچ • كه روز پسين سر بر آرى بهيچ

ومن وظائف الافئدة الفكر فى جلال الله وكماله وجماله ونواله والخوف والرجاء منه والمحبة له والاشتياق الى لقائه والمحبة لانبيائه واوليائه والبغض لاعدآئه والنظر فى المسائل والدلائل والاهتمام فى حوائج العيال ونحو ذلك مما فيه فائدة

صيقلى كن دلت بنور جمال • تاكه حاصل شود جميع كمال

﴿ قل ﴾ يا اكمل الخلق ﴿ هو الذى ذرأكم فى الارض ﴾ اى خلقكم وكثركم فيها لاغيره من الذرء وهو بالفارسية آفريدن قال فى القاموس ذرأ كجعل خلق والشئ كثره ومنه الذرية مثلثة لنسل الثقلين ﴿ واليه ﴾ تعالى لاالى غيره اشتراكا او استقلالا ﴿ تحشرون ﴾ حشرا جسمانيا اى تجمعون وتبعثون للحساب والجزآء شيأ فشيأ الى البرزخ دفعة واحدة يوم البعث فابنوا اموركم على ذلك ختم الآية بقوله واليه تحشرون فبين ان جميع الدلائل المذكورة انما كان لاثبات هذا المطلوب ﴿ ويقولون ﴾ من فرط عنادهم واستكبارهم اوبطريق الاستهزآء كادل عليه هذا فى قوله ﴿ متى هذا الوعد ﴾ اى الحشر الموعود كما ينبئ عنه قوله تعالى واليه تحشرون فالوعد بمعنى الموعود والمشاراليه الحشر وقيل ماهو فوابه من الخسف والحاصب واختيار لفظ المستقبل اما لان المقصود بيان مايوجد من الكفار

من هذا القول فى المستقبل واما لان المعنى وكانوا يقولون ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ يخاطبون به النبى والمؤمنين حيث كانوا مشاركين له عليه السلام فى الوعد وتلاوة الآيات المتضمنة له وجواب الشرط محذوف اى ان كنتم صادقين فيما تخبرونه من مجيئ الساعة والحشر فبينوا وقته ﴿ قل ﴾ يا اعلم الخلق ﴿ انما العلم ﴾ بوقته ﴿ عندالله ﴾ الذى قدر الاشياء ودبر الامور لايطلع عليه غيره ﴿ وانما أنا نذير مبين ﴾ مخوف ظاهر بلغة تعرفونها ومظهر للحق كاشف عن الواقع انذركم وقوع الموعود لامحالة واما العلم بوقت وقوعه فليس من وظائف الانذار قال يحيى بن معاذ رضى الله عنه اخفى الله علمه فى عباده وعن عباده وكل يتبع امره على جهة الاشتباه لايعلم ماسبق له وبما ذايختم له وذلك قوله تعالى قل انما الخ ﴿ فلما رأوه ﴾ الفاء فصيحة معربة عن تقدير جملتين وترتيب الشرطية عليهما كأنه قيل وقد أتاهم الموعود فرأوه اى رؤية بصرية فلما رأوه نزل الامر الغير الواقع منزلة الواقع التحققه ﴿ زلفة ﴾ حال من مفعول رأو الان رأى من رؤية البصر كما اشير اليه آنفا اما بتقدير المضاف اى ذا زلفة وقرب او على انه مصدر بمعنى الفاعل اى مزدلفا وقرب الحشر هو قرب ماعدلهم فيه ﴿ سيئت ﴾ بد كردد وزشت شود ﴿ وجوه الذين كفروا ﴾ بأن غشيتها الكآبة ورهقها القتر والذلة وخص الوجوه بالذكر لان الوجه هو الذى يظهر عليه اثر المسرة والمساءة ووضع الموصول موضع ضميرهم لذمهم بالكفر وتعليل المساءة به واصل الكلام ساءت رؤية الموعود وجوههم فكانت كوجه من يقاد الى القتل او يعرض على بعض العذاب والسياءة من ساءه الشيئ يسوءه سوأ ومساءة نقيض سره كما فى تاج المصادر السوء غمكين كردن . ثم بنى للمفعول وفى القاموس ساءه فعل به مايكره فيكون متعديا ويجوز ان يكون لازما بمعنى قبح ومنه ساء مثلا وسيئ اذا قبح قال بعض المفسرين واهل اللغة ومنه الآية فالفعل فى الحقيقة مسند الى اصحاب الوجوه بمعنى ساؤا وقبحوا قال بعضهم المحجوبين مع اعترافهم بالابدآء منكرون للاعادة فلاجرم يسوء وجوههم رؤية ماينكرونه وتعلوها الكآبة ويأتيهم من العذاب الأليم مالا يدخل تحت الوصف ﴿ وقيل ﴾ توبيخالهم وتشديدا لعذابهم بالنار الروحانية قبل الاحراق بالنار الجسمانية والقائلون الزبانية وايراد المجهول لكون المراد بيان المقول لابيان القائل ﴿ هذا ﴾ مبتدأ اشير به الى ما رأوه زلفة وخبره قوله ﴿ الذى كنتم به تدعون ﴾ اى تطلبونه فى الدنيا وتستعجلونه انكارا واستهزآء على انه تفتعلون من الدعاء والباء على هذا صلة الفعل يقال دعا بكذا اذا استدعاه وقيل هو من الدعوى اى كنتم بسبب ذكر النبى عليه السلام والمؤمنين العذاب لكم يوم القيامة تدعون ان لابعث ولاحشر ولا عذاب فالباء للسببية ويجوز ان تكون للملابسة وعن بعض الزهاد انه تلاها فى اول الليلة فى صلاته فبقى يكررها وهو يبكى الى أن نودى لصلاة الفجر هذه معاملة العارفين جلال الله مع الله عند ملاحظة جبروته وقهره ﴿ قل ﴾ ياخير الخلق ﴿ أرأيتم ﴾ اى اخبرونى خبرا انتم فى الوثوق به على ماهو كالرؤية قال بعضهم لما كانت الرؤية سببا للاخبار عبربها عنه وقال بعضهم لما كان الاخبار قويا بالرؤية شاع أرأيت فى معنى اخبر ﴿ ان اهلكنى الله ﴾ اى اماتنى

(والتعبير)

والتعبير عنه بالاهلاك لما كانوا يدعون عليه صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنون بالهلاك ويتر بصون به ريب المنون ويقولون ان امر محمد لاتم ولايبقى بل يزول عن قريب ﴿ ومن معى ﴾ من المؤمنين وحصل مقصودكم ﴿ اورحمنا ﴾ بتأخير آجالنا وحصل مقصودنا فنحن فى جوار رحمته متربصون لاحدى الحسنيين اما أن نهلك فننقلب الى الجنة او نرحم بالنصرة والادالة للاسلام كما نرجو فانتم ماتصنعون واى راحة لكم فى موتنا واى منفعة وفايتكم الى العذاب كما قال تعالى ﴿ فمن ﴾ بس كيست آنكه او ﴿ يجير ﴾ ينجى ويخلص قال فى تهذيب المصادر الاجارة زينهار دادن • وفى القاموس اجاره انقذه وأعاذه ﴿ الكافرين من عذاب أليم ﴾ مؤلم شديد الايلام اى لايجيكم منه احد اذا نزل بكم سواء امتنا اوبقينا انما النجاة بالايمان والعمل الصالح ووضع الكافرين موضع ضميرهم للتسجيل عليهم بالكفر وتعليل نفى الانجاء به وقال بعضهم كيف قال ان اهلكنى الله الخ بعد ان علم انه تعالى لايهلك الانبياء والمؤمنين قلت فيه مبالغة فى التخويف كأنه قيل نحن معاشر الانبياء والمؤمنين نخاف الله أن يأخذنا بذنوبنا فمن يمنعكم من عذابه وانتم كافرون وكيف لاتخافون وانتم بهذه المثابة من الاجرام فيكون معنى اهلكنا عذبنا بعذاب ومعنى رحمنا غفرلنا كما فى الجلالين ﴿ قل ﴾ يااشفق الخلق ﴿ هو الرحمن ﴾ اى الذى ادعوكم الى عبادته مولى النعم كلها وموصلها ﴿ آمنا به ﴾ وحده لما علمنا ان كل ماسواه فاما نعمة اومنعم عليه ولم نكفر به كما كفرتم على ان يكون وقوع آمنا مقدما على به تعريضا للكفار حيث ورد عقيب ذكرهم ﴿ وعليه توكلنا ﴾ فوضنا امورنا لاعلى غيره اصلا كما فعلتم انتم حيث توكلتم على رجالكم واموالكم لعلمنا بأن ماعداه كائنا ماكان بمعزل من النفع والضر فوقوع عليه مقدما يدل على الاختصاص ﴿ فستعلمون ﴾ يا كفار مكة عن قريب البتة عند معاينة العذاب ﴿ من ﴾ استفهامية اوموصولة ﴿ هو فى ضلال مبين ﴾ منا ومنكم اى خطأ ظاهر وفى التأويلات النجمية وعلى فيضه الاتم ولطفه الاعم توكلنا بكليتنا لا على غيره فستعلمون من هو فى ضلال مبين اى من توجه اليه بالاستفاضة منها اومن اعرض عنه بالانكار له ﴿ قل ﴾ يا اكرم الخلق ﴿ أرأيتم ﴾ اى اخبرونى ﴿ ان اصبح ﴾ اكر كردد • فهو بمعنى صار ﴿ ماؤكم ﴾ وكان ماء اهل مكة من بئرين بئر زمزم وبئر ميمون الحضرمى ﴿ غورا ﴾ خبر اصبح وهو مصدر وصف به اى غائرا فى الارض بالكلية ذاهبا ونازلا فيها وقيل بحيث لاتناله الدلاء ولا يمكن لكم نيله بنوع حيلة كما يدل عليه الوصف بالمصدر وبالفارسية فرورفته بزمين جنانكه دست ودلو بدان نرسد • يقال غار الماء نضب والضوب فرو شدن آب درزمين وفى المفردات الغور المنهبط من الارض ﴿ فمن يأتيكم ﴾ على ضعفكم حينئذ ﴿ بماء معين ﴾ جار وبالفارسية پس كيست آنكه بيارد براى شما آب جارى • من عان الماء او معن كلاهما بمعنى جرى او ظاهر للعيون سهل المأخذ يعنى تناله الايدى فهو على هذا اسم مفعول من العين بمعنى الباصرة كمبيع من البيع لعل تكرير الامر بقل لتأكيد المقول وتنشيط المقول له فان قلت كيف خص ذكر النعمة بالماء من بين سائر نعمه قلت لان الماء اهون

موجود واعز مفقود كما فى الاسئلة المقحمة • ودر آثار آمده كه بعد از تلاوت اين آيت بايد كفت كه الله رب العالمين در تفسير زاهدى رحمه الله مذكور استكه زنديقى شنيد كه معلمى شاكرد خودرا تلقين مى كرد فمن يأتيكم بماء معين واو جواب دادكه يأتى به المعول والمعين قال فى القاموس المعول كمنبر الحديدة تنقربها الجبال انتهى شبانه نابينا شد هاتفى وهو من يسمع صوته ولا يرى شخصه آواز دادكه اينك كه آب چشمهٔ چشم توغائر شد بكونا بمعول ومعين باز آرند نعوذبالله من الجرأة على الله وبيناته وترك حرمة القرءآن وآياته وانما عوقب بذهاب ماء عينيه لان الجزاء من جنس العمل وفى المثنوى

فلسفىٔ منطقىٔ مستهان • مى كذشت ازسوى مكتب آن زمان
چونكه بشنيد آيت اواز نا پسند • كفت ما آريم آبى بر بلند
ما بزخم بيل وتيزىٔ تبر • آب را آريم ازپستى زبر
شب بخفت وديد او يك شير مرد • زد طبانچه هردو چشمش كور كرد
كفت هان زين چشمهٔ چشم اى شقى • با تبر نورى برآر او صادقى
روز برجست ودوچشمش كورديد • نور فائض ازدو چشمش ناپديد

وفى الحديث سورة من كتاب الله ماهى الاثلاثون آية شفعت لرجل فأخرجته يوم القيامه من النار وادخلته الجنة وهى سورة تبارك قال فى التيسير هى ثلاثون آية وثلاثمائة وثلاث وثلاثون كلة والف وثلاثمائة واحد وعشرون حرفا وفى حديث آخر وددت ان تبارك الذى بيده الملك فى قلب كل مؤمن وكان عليه السلام لاينام حتى يقرأ سورة الملك والم تنزيل السجدة وقال على رضى الله عنه من قرأها يجيئ يوم القيامة على اجنحة الملائكة وله وجه فى الحسن كوجه يوسف عليه السلام وعن ابن عباس رضى الله عنهما ضرب بعض الصحابة خباءه على قبر وهو لايشعر أنه قبر فاذا فيه انسان يقرأ سورة الملك فأتى النبى عليه السلام فقال يا رسول الله ضربت خبائى على قبر وأنا لااعلم انه قبر فاذا انسان يقرأ سورة الملك فقال عليه السلام هى المانعة اى من عذاب الله تعالى هى المنجية تنجيه من عذاب القبر وكانو يسمونها على عهد رسول الله عليه السلام المنجية وكانت تسمى فى التوراة المانعة وفى الانجيل الواقية قال ابن مسعود رضى الله عنه يؤتى الرجل فى قبره من قبل رأسه فيقال ليس لكم عليه سبيل انه كان يقرأ على رأسه سورة الملك فيؤتى من قبل رجليه فيقال ليس لكم عليه سبيل انه كان يقوم فيقرأ سورة الملك فيؤتى من قبل جوفه فيقال ليس لكم عليه سبيل انه وعى سورة الملك اى حفظها وأودعها فى جوفه وبطنه من قرأها فى ليلة او يوم فقد اكثر واطاب • يقول الفقير سورة الملك عند اهل الحقائق هى سورة الامام الذى يلى يسار القطب وينظر الى عالم الشهادة واليه الاشارت بقوله ملك الناس فسر هذه السورة فى اولها كما ان سر يس فى آخرها وهو قوله تعالى فسبحان الذى الخ ولذا تقرأ عند المحتضر لان

وقت الموت قبض الملكوت الذى هو الروح وهو بيده تعالى بقى الكلام فى قرآءة الموتى فى قبورهم وهل يصلون وهل يتعلمون العلم بعد الموت فدل حديث ابن عباس رضى الله عنهما على القرآءة وكذا ما اخرج السيوطى رحمه الله عن عكرمة رضى الله عنه انه قال يعطى المؤمن مصحفا يقرأ فى القبر واخرج عن سعيد بن جبير رحمه الله انه رأى بعينه ثابتا البنانى رحمه الله يصلى فى قبره حين سقطت لبنة من قبره وكانوا ايستمعون القرآن كثيرا من قبره واخرج عنه الحسن البصرى قدس سره انه قال بلغنى ان المؤمن اذا مات ولم يحفظ القرآن امر حفظته ان يعلموه القرآن فى قبره حتى يبعثه الله يوم القيامة مع اهله وذكر اليافعى رحمه الله ان مالك بن دينار مات له قبل توبته بنت لها سنتان فرآها فى المنام وهى تقول له يا أبت الم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله فبكى وقال يا بنية وانتم تعرفون القرآن فقالت يا ابت نحن اعرف به منكم فكان ذلك سبب توبته ونقل الامام الشعرانى فى كتاب الجواهر له عن بعض اهل الله انه قال من اهل البرزخ من يخلق الله تعالى من همتهم من يعمل فى قبورهم بغالب اعمالهم فى الدنيا ويكتب الله لعبده ثواب ذلك العمل الى آخر البرزخ كما وقع لثابت البنانى رحمه الله فانهم وجدوا فى قبره شخصا على صورته يصلى فظنوا انه هو وانما هو مخلوق من همته وكذلك المثالات المتخيلة فى صور اهل البرازخ لاهل الدنيا فى النوم واليقظة فاذا رؤى مثال احدهم فهو اما ملك خلقه الله تعالى من همة ذلك الولى واما مثال اقامه الله تعالى على صورة لتنفيذ ماشاء الله تعالى من حوآئج الناس وغيرها فأ رواح الاوليا فى البرزخ مالها خروج منه ابدا واما ارواح الانبياء عليهم السلام فانها مشرفة على وجود الدنيا والآخرة انتهى • وقال السيوطى رحمه الله نقلا عن بعض المحققين ان رسول الله عليه السلام رأى ليلة المعراج موسى عليه السلام قائما يصلى فى قبره ورآه فى السماء السادسة فالروح كانت هناك فى مثال البدن و لها اتصال بالبدن بحيث يصلى فى قبره و يرد على المسلم عليه وهو فى الرفيق الاعلى ولا تنا فى بين الامرين فان شأن الارواح غير شأن الابدان وقد مثل بعضهم بالشمس فى السماء وشعاعها فى الارض كالروح المحمدى يرد على من يصلى عليه عند قبره دآئما مع القطع بأن روحه فى أعلى عليين وهو لا ينفك عن قبره كما ورد عنه قال الامام الغزالى رحمه الله تعالى والرسول عليه السلام له الخيار فى طواف العوالم مع ارواح الصحابة رضى الله عنهم لقدر آه كثير من الاولياء وقال صدر الدين القنوى قدس سره فمن ثبتت المناسبة بينه وبين الارواح الكمل من الانبياء والاولياء الماضين اجتمع بهم متى شاء وتوجه توجها وجدانيا يقظة ومناما انتهى

تمت سورة الملك بعونه تعالى فى غرة شعبان المبارك من شهور سنة ست عشرة ومائة وألف

تفسير سورة ن مكية و آيها ثنتان وخمسون بالاتفاق

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ن﴾ اى هذه سورة ن او بحق ن، وهى هذه السورة اقسم الله بها على سبيل التأكيد فى اثبات الحكم على ما عليه عادة الخلق مع مافيه من بيان عظم شأن المقسم به والافكما انه تعالى لايليق القسم بشأنه العالى فكذا لايصح لغيره ان يكون مقسما به و النون حرف واحد فى الكتابة وثلاثة احرف فى التلفظ وقد قال عليه السلام من قرأ حرفا من كتاب الله تعالى فله به حسنة والحسنة بعشر امثالها لا اقول الم حرف بل الف حرف ولام حرف وميم حرف أراد عليه السلام بالحرف مايتهجى به فيرجى أن يعطى الله بلفظ ن ثلاثين حسنة لانه مشتمل فى التلفظ على نونين بينهما واو وقال بعضهم هو مفتاح اسم النور و الناصر أو قسم بنصرة الله المؤمنين اعتبار ابقوله تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين وقال سهل قدس سره النون اسم من اسماء الله تعالى و ذلك انه اذا اجتمعت اوائل هذه السور الثلاث الر وحم و ن يكون الرحمن وقيل فيه انه اسم من اسماء النبى عليه السلام كما فى التكملة لعل هذه القائل أشار الى قوله عليه السلام اول ماخلق الله نورى فيكون النور اسمه عليه السلام فان قلت فيلزم التكرار لان القلم ايضا من اسمائه كما قال اول ماخلق الله القلم قلت التغاير فى العنوان بمنزلة التغاير فى الذات فسمى عليه السلام باعتبار نورانيته نورا وباعتبار انه صاحب القلم قلما كما سمى خالد بن وليد رضى الله عنه سيف الله المسلول لكونه صاحب سيف وقال بعضهم هو لوح من نور أو اسم نهر فى الجنة (وفى المفردات) النون الحوت العظيم ولذا قال عكرمة فى الآية اقسم الله بالحوت الذى لطخ سهم نمرود بدمه لان نمرود لما رمى السهم نحو السماء عاد السهم مختضبا بدم سمكة فى بحر معلق فى الهوآء فأكرم الله ذلك الحوت بأن اقسم به واحل جنسه من غير ذكاة فانه لايحل الا ميتتان السمك و الجراد وفى معناهما مايستحيل من الاطعمة كدود الفتاح والجبن فان الاحتراز عنهما غير ممكن فاما اذا افردت واكلت فحكمها حكم الذباب والخنفساء والعقرب وكل ماليس له نفس سائلة ولا سبب فى تحريمه الا الاستقذار ولو لم يكن لكان لايكره وان وجد شخص لايستقذره لايلتفت الى خصوص طبعه فانه التحق بالخبائث لعموم الاستقذار فيكره اكله كما لو جمع المخاط وشربه كره كما فى الاحياء يقال لو أريد به معنى الحوت كانت المناسبة بين المتعاطفين كما فى مابين كم الخليفة والف باذنجانة . يقول الفقير المناسبة بينهما خفية لايدركها الا اهل الحقائق وهى ان كبد الحوت غذآء اهل الجنة قبل كل شئ فيجدون بعد اكله حياة ابدية فى ابدانهم كما ان القلم يكتب به من العلوم مافيه حياة باقية لارواحهم ولذا سمى جبريل روحا لانه كان يجيئ بالوحى الذى هو سبب لحياة القلوب والارواح فيكون هو والقلم كالماء و العلم ولاشك فى ثبوت المناسبة التامة بينهما فالقياس الذى ذكره القائل باطل وقائل الباطل جاهل وقال بعضهم هو اسم الحوت الذى احتبس يونس عليه السلام فى بطنه ولذا سماه الله تعالى ذا النون وقال بعضهم هو الحوت الذى على ظهره الارض وهو فى

بحر تحت الارض السفلى اسمه ليونا او يهموت بالياء المثناة التحتانية وفى عين المعانى لوثيا او برهوت كما قال على رضى الله عنه

مالى اراكم كلكم سكونا • والله ربى خلق البرهونا

(روى) ان الله تعالى لما خلق الارض كانت تتكفأ كما تتكفأ السفينة اى تضطرب وتميل فبعث الله ملكا فهبط حتى دخل تحت الارض فوضعها على كاهله وهو كصاحب مابين الكتفين ثم اخرج يديه احداهما بالمشرق والاخرى بالمغرب ثم قبض على الارضين السبع فضبطها فاستقرت فلم يكن لقدمى الملك قرار فاهبط الله ثورا من الجنة له اربعون ألف قرن واربعون الف قائمة فجعل قرار قدمى الملك على سنامه فلم تستقر قدماه على سنامه فبعث الله ياقوتة خضراء من الجنة غلظها مسيرة كذا الف عام فوضعها على سنام الثور فاستقرت عليها قدما الملك وقرون الثور خارجة من اقطار الارض مشبكة الى تحت العرش ومنخر الثور فى ثقبين من تلك الياقوتة الخضراء تحت البحر فهو يتنفس فى اليوم نفسين فاذا تنفس مد البحر و اذا رد النفس جزر البحر وهو ضد مد و لم يكن لقوائمه قرار فخلق الله كمكاما من الرمل كغلظ سبع سموات وسبع ارضين فاستقر عليه قوائم الثور ثم لم يكن للكمكام مستقر فخلق الله حوتا يقال له برهو فوضع الكمكام على وبر الحوت والوبر الجناح الذى يكون فى وسط ظهره وذلك مزموم بسلسلة من القدرة كغلظ السموات والارض مرارا وانتهى ابليس لعنه الله الى ذلك الحوت فقال له ماخلق الله خلقا اعظم منك فلم لا تزيل الدنيا عن ظهرك فهم بشئ من ذلك فسلط الله عليه بقة فى انفه فشغلته وفى رواية بعث الله دابة فدخلت منخره فوصلت الى دماغه فعج الحوت الى الله تعالى منها فاذن لها فخرجت قال كعب فوالله الذى نفسى بيده انه لينظر اليها وانها لتنظر اليه ان هم بشئ من ذلك عادت كما كانت قبل وانبت الله من تلك الياقوتة جبل قاف وهو من زمردة وله رأس ووجه واسنان وانبت من جبل قاف الجبال الشواهق كما نبت الشجر من عروق الشجر وزعم وهب ان الحوت والثور يبتلعان ماينصب من مياه الارض فى البحار فلذلك لايؤثر فى البحار زيادة فاذا امتلأت اجوافهما من المياه قامت القيامة وزعم قوم ان الارض على الماء والماء على الصخرة على سنام الثور والثور على كمكام من الرمل متلبدا والكمكام على ظهر الحوت والحوت على الريح العقيم الريح على حجاب من ظلمة والظلمة على الثرى وقد انتهى علم الخلائق الى الثرى ولا يعلم ماوراء ذلك احد الا الله الذى له مافى السموات ومافى الارض ومابينهما وماتحت الثرى وهذه الاخبار مما تزيد المرء بصيرة فى دينه وتعظيما لقدرة ربه وتحيرا فى عجائب خلقه فان صحت فما خلقها على الصانع القدير بعزيز وان تكن من اختراع اهل الكتاب وتنميق القصاص فكلها تمثيل وتشبيه ليس بمنكر كذا فى خريدة العجائب (وقال فى كشف الاسرار) بعض مفسران كفتند ماهيست برآب زير هفت طبقهٔ زمين ماهى از كرانئ بار زمين خم درخم كرديد برمثال نون شدشكم بآب فروبرده وسراز مشرق برآورده وذنب ازمغرب وخواست كه ازكران بارى بنالد جبريل بانك بروى زد چنان بترسيد كه كران بارئ زمين فراموش كرد وتا

قيامت نيارد كه بجنبد ماهى چون بار برداشت وننالبد رب العالمين او را دو تشريف داديكى آنكه بد وقسم ياد كرد محل قسم خداوند جهان كشت ديكر تشريف آنست كه كارد ازحلق او برداشت همه جانور انرا بكارد ذبح كنند واورا نكنند تاعاليان بدانند كه هر كه بار كشد رنج اوضايع نكنند اى جوانمرد اكر ماهى بار زمين كشيد بندهٔ مؤمن بار امانت بمولى كشيد كه وحملها الانسان ماهى كه بار زمين برداشت از كار دزعقوبت ايمن كشت چه عجب كه اكر مؤمن بار امانت برداشت ازكارد قطيعت ايمن كردد ﴿ والقلم ﴾ هوما يكتب به والواو للقسم على التقدير الاول وللعطف على الثانى والمراد قلم اللوح كما جاء فى الخبر ان اول ماخلق الله القلم ونظر اليه فانشق بنصفين ثم قال له اجر بماهو كائن الى يوم القيامة فجرى على اللوح المحفوظ بذلك من الآجال والاعمال والارزاق وهو القدر الذى يجب ان يؤمن بخيره وشره ثم ختم على القلم فلم ينطق ولا ينطق الى يوم القيامة وهو قلم من نورطوله كما بين السماء والارض وبعدما خلق القلم خلق النون اى السمكة فدحا الارض عليها فارتفع بخار الماء ففتق منه السموات واضطرب النون فمادت الارض فأثبتت بالجبال وان الجبال لتفخر على الارض الى يوم القيامة وقد عرفت المناسبة بين القلم وبين النون بمعنى السمكة وفى رواية الواحدى فى الوسيط اول چيزى كه خداى تعالى بيا فريد قلم بود پس نون را بيا فريدو آن دو الست و قلم ازان دوات نوشت آنچه بود وهست وباشدو برين تقدير خداى تعالى قسم فرمود بدوات بقلم اعلى كه از نورست كما فى تفسير الكاشفى • وفى القاموس النون من حروف الزيادة والدواة والحوت انتهى وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان المراد بالقلم قلم الكرام الكاتبين او جنس القلم اقسم الله بالدواة والقلم لكثرة منافعهما وعظم فوآئدهما فان التفاهم بالنطق والبيان انما يكون بين الحاضرين واما بالنسبة الى من غاب وبعد من اهل عصر واحد ومن اهل الزمان الآتى فانما يكون بالكتابة كما قال بعضهم البيان اثنان بيان لسان وبيان بنان ومن فضل بيان البنان ان ماتثبته الاقلام باق على الايام وبيان اللسان تدرسه الاعوام ولولم يكن للقلم مزية سوى كونه آلة لتحرير كتب الله لكفى به فضلا موجبا لتعظيمه ومن تعظيمه تعظيم برايته فتوضع حيث لاتطأها الاقدام والا اورثت الآلام وعن بعض الحكماء قوام امور الدين والدنيا بشيئين القلم والسيف والسيف تحت القلم لولا القلم اما قام دين ولا صلح عيش قال بعضهم

• ان يخدم القلم السيف الذى خضعت • له الرقاب ودانت خوفه الامم •
• كذا قضى الله للاقلام مذبريت • ان السيوف لهامذ أرهفت خدم •

وقال بعضهم • اذا اقسم الابطال يوما بسيفهم • وعدوه مما يجلب المجد والكرم •
• كفى قلم الكتاب فخرا ورفعة • مدى الدهر ان الله اقسم بالقلم •

﴿ ومايسطرون ﴾ ماموصولة والعائد محذوف والسطر الصف من الكتابة ومن الشجر المغروس ومن القوم الوقوف وسطر فلان كذا اى كتبه سطر اسطرا وضمير الجمع لاصحاب

القلم المدلول عليه بذكره والمعنى بالفارسية وديكر سوكند ياد فرمود بآنچه اصحاب قلم
از آسمانيان وزمينيان مى‌نويسند از كتاب وكلام درتبيان از ابن هيضم رحمه الله نقل
فرمودكه نون دهنست وقلم زبان وما يسطرون آنچه حفظه بربنده‌مى نويسند حق تعالى
بدينها سوكند فرموده * قال بعض العارفين النون نون الذات والقلم قلم الصفات وما
يسطرون هى الافعال والشؤون الالهية يكتبونها على لوح القدرة والارادة حرفا حرفا
* يقول الفقير فيه اشارة الى ان نون الجمع الذاتى اى دواته وهو أصل كتاب الوجود
الذى هوام الكتاب سمى بالنون لكونه مجتمع مداد مواد نقوش العالم وان شئت قلت الى
نون النقطة التى هى مرتبة الاحدية وقد كان الامام على رضى الله عنه يقول فى خطبته على
رؤوس الاشهاد انا نقطة باء بسم الله الذى فرطتم فيه أنا القلم وأنا اللوح المحفوظ وانا
العرش وأنا الكرسى وانا السموات السبع والارضون فاذا صحا وارتفع عنه تجلى الوحدة
اثناء الخطبة يشرع معتذرا ويقر بعبوديته وضعفه وانقهاره تحت الاحكام الالهية وفى
التأويلات النجمية يشير بكلمة ن الى العلم الاجمالى المندمج فى الاحدية الذاتية الجمعية
وبالقلم الى العلم التفصيلى فى الوحدة الاسمائية وانما نسبنا الاجمالى الروحى الى ن والتفصيلى
القلبى الى القلم لان هذه الدواة مشتملة بما فى بطنها على جميع الحروف المجردة والكلمات
المركبة اشتمال النواة على الشجرة واندماج الشجرة المفصلة فى النواة المجملة فبالقلم يسطر
على لوح القلب بالتفصيل كل ماهو فى ضمير الدواة بالاجمال فاذا فهمت المقصود فاعلم
ان الله تعالى اقسم بعلمه الاجمالى الكائن فى الاحدية وبعلمه التفصيلى الثابت فى الواحدية
وبالتحقيق أقسم بأحدية ذاته المطلقة وبواحدية اسمائه الجمعية اذ العلم من حيث هو عين ذاته
واقسم اذا بكل ماسطر قلمه الكريم من دواته القديم من الحروف الالهية المجردة العلوية
والكلمات الربانية المركبة السفلية انتهى كما قال بعض الكبار فى بيان حروف كتاب
الوجود الظلى وكلماته وآياته وسوره ان الشؤون الغيبة حروفه العاليات والاعيان الثابتة
العلمية كلماته التامات والحقائق الارواحية والمثالية آياته المتعاليات والصور الحسية العينية
سوره الكاملات واما كتاب الوجود الحقيقى فحروفه المجردة الاسماء الذاتية الاحدية
وكلماته الاسماء الصفاتية الواحدية وآياته الاسماء الافعاليته الواحدية وسوره الاسماء الاثارية
المظهرية وكل منها كتاب مبين انتهى وهكذا قال بعض الكبار القلم علم التفصيل والنون
علم الاجمال وتلك الحروف التى هى مظاهر تفصيل القلم مجملة فى مداد الدواة ولا تقبل التفصيل
مادامت فيها فاذا انتقل المداد منها الى القلم تفصلت الحروف به فى اللوح وتفصل العلم بها الا الى غاية
واما علم الاجمال المعبر عنه بالنون فان النون فى الرقم نصف دائرة محسوسة ونصف دائرة معقولة
تشعر نقطتها فى الوسط بكونه مراد التتميم الدائرة الذاتية التى هى ظرف مداد الوجود ولذلك
كان من الحروف الدورية عكسه كطرده فان النصف المحسوس ظرف مداد عالم الخلق والنصف
المعقول ظرف مداد عالم الامر والخط الفاصل بينهما وهو خط ألف قام بين تدوير
النونين برزخ جامع وهو مستوى الصحف الالهية والكتب المتفرقة من حيطة الكتاب

المحيط بالمحيطات المقول فيه مافرطنافى الكتاب من شئ وهو كتاب ينطوى على العلوم الجمة المنطوى عليها ايضا مداد النون وتشتمل على مائة واربع عشرة سورة كما اشتمل النون على عدد يطابقها فان النونين والواو والالف الذى انتهى اليه اسم النون مائة وثلاثة عشر وكون مسماه حرفا واحدا متمم لاربعة عشر فاعلم ذلك فانه دقيق قل أن تجده فى كلام احد انتهى وقال القاشانى ن. هو النفس الكلية والقلم هو العقل الكلى والاول من باب الكناية بالاكتفاء من الكلمه باول حروفها والثانى من باب التشبيه اذ تنتقش فى النفس صور الموجودات بتأثير العقل كما تنتقش الصور فى اللوح بالقلم ومايسطرون من صور الاشياء وماهياتها واحوالها المقدرة على ماتقع عليه وفاعل مايسطرون الكتبة من العقول المتوسطة والارواح المقدسة وان كان الكاتب فى الحقيقة هو الله تعالى لكن لما كان فى حضرة الاسماء نسب اليها مجازا اقسم بهما وبما يصدر عنهما من مبادى الوجود وصور التقدير الالهى ومبدأ امره ومخزن غيره لشرفهما وكونهما مشتملين على كل الوجود فى اول مرتبة التأثير والتأثر ولمناسبتهما للمقسم عليه وهو قوله ﴿ ماانت بنعمة ربك بمجنون ﴾ جواب القسم والباء متعلقة بمضمر هو حال من الضمير فى خبر ما وهو مجنون والعامل فيها معنى النفى والجنون حائل بين النفس والعقل وجن فلان اى أصابه الجن او اصاب جنانه او حيل بين نفسه وعقله فجن عقله ذلك كأنه قيل انتفى عنك الجنون يامحمد وأنت برئ منه ملتبسا بنعمة الله التى هى النبوة والرياسة العامة والمراد تنزيهه عليه السلام عما كانوا ينسبونه عليه السلام اليه من الجنون حسدا وعداوة ومكابرة مع جزمهم بأنه عليه السلام فى غاية الغايات من حصافة العقل ورزانة الرأى قال ابو حيان قوله بنعمة ربك قسم اعترض به بين المحكوم عليه والحكم على سبيل التأكيد والتشديد والمبالغة فى انتفاء الوصف القميم عنه عليه السلام وذهب الى القسم ايضا حضرة الشيخ نجم الدين فى تأويلاته روى انه عليه السلام غاب عن خديجة رضى الله عنها الى حراء فلم تجده فاذا هو قد طلع ووجهه متغير بلا غبار فقالت له مالك فذكر نزول جبرآئيل عليه السلام وانه قال له اقرأ باسم ربك فهو اول مانزل من القرءآن قال ثم نزل بى الى قرار الارض فتوضأ وتوضأت ثم صلى وصليت معه ركعتين وقال هكذا الصلاة يامحمد فذكر عليه السلام ذلك الخديجة فذهبت خديجة الى ورقة بن نوفل وهو ابن عمها وكان قد خالف دين قريش ودخل فى النصرانية فسألته فقال ارسلنى الى محمد فأرسلته فأتاه فقال هل امرك جبرآئيل ان تدعو احد فقال لا فقال والله لئن بقيت الى دعوتك لأنصرنك نصرا عزيزا ثم مات قبل دعاء الرسول عليه السلام ووقعت تلك الواقعة فى ألسنة كفار قريش فقالوا انه مجنون فأقسم الله تعالى على انه ليس بمجنون وهو خمس آيات من اول هذه السورة قال ابن عباس رضى الله عنهما اول مانزل قوله سبح اسم ربك وهذه الآية هى الثانية وفى التأويلات النجمية ما انت بنعمة ربك بمستور عما كان من الازل وماسيكون الى الأبد لان الجن هو الستر وماسمى الجن جنا الا لاستتاره من الانس بل انت عالم بما كان خبير بما سيكون ويدل على احاطة علمه قوله عليه السلام فوضع كفه على كتفى فوجدت

بردها بين ثدبي فعلمت ما كان وماسيكون قال الامام القشيري قدس سره في شرح الاسماء الحسنى نصرة الحق لعبده اتم من نصرة العبد لنفسه قال تعالى لنبيه عليه السلام ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون ثم انظر بما ذا سلاه و بأي شئ خفيف عليه تحمل اثقال الاذى حيث قال فسبح بحمد ربك يعنى اذا تأذيت بسماع السوء فيك منهم فاسترح بروح ثنائك علينا و لذة التنزيه و الذكر لنا فان ذلك يريحك و يشغلك عنهم ثم انه عليه السلام لما قبل هذه النصيحة وامتثل بأمر ربه تولى نصرته والرد عنه فلما قيل انه مجنون اقسم على نفي ذلك بقوله ن والقلم الخ تحقيقا لتنزيهه لما اشتغل عنهم بتنزيه ربه ثم عاب الله القادح فيه بالجنون بعشر خصال ذميمة بقوله ولاتطع كل حلاف مهين الى قوله اساطير الاولين وكان رد الله عنه وذبه اتم من رده عن نفسه حيث كان من جملة القرءآن باقيا على الألسنة الى يوم القيامه ﴿ وان لك ﴾ بمقابلة مقاساتك ألوان الشدآئد من جهتهم وتحملك لاعباء الرسالة ﴿ لأجرا ﴾ لثوابا عظيما ﴿ غير ممنون ﴾ مع عظمه كقوله تعالى عطاء غير مجذوذ اى غير منقوص ولامقطوع ومنه قيل المنون للمنية لانها تنقص العدد وتقطع المدد وبالفارسية مزدى بردوا مكه هركز انقطاع بدان راه نيابد . وقال اجر النبي مثل اجر الامة قاطبة غير منقوص ويجوز ان يكون معناه غير مكدر عليك بسبب المنة لانه ثواب تستوجبه على عملك وليس بتفضل ابتدآء وانما تمت الفواصل لا الاجور على الاعمال كما في الكشاف (وقال الكاشفى) غير ممنون منت نانهاده يعنى حق تعالى بى واسطهٔ كسى كه ازو منت بايد داشد بتو عطا كرد . وفي اشارة الى ان انوار المكاشفات والمشاهدات غير مقطوعة لكونها سرمدية فلا يزال العارف يترقى في الشهود في جميع المواطن ولا ممنونة لان الفتح والفيض انما يجيء من عند الله لا من عند غيره فالله يمن على عباده لا العباد بعضهم على بعض وقال بعضهم اجره قبول شفاعته و هي غير منقطعة عن اهل الكبائر من امته لايخيب الله رجاءه عليه السلام في غفرانهم جميعا بلاعتاب ولاعذاب . يقول الفقير الظاهر أن اجره عليه السلام هو الله تعالى لانه عوض له عما سواه ولذا جاء اللهم انت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل والله تعالى مان لاممنون والى هذا المقام يشير قول الصديق رضى الله عنه الله ورسوله اى ابقيت الله ورسوله حين ما قال له عليه السلام ما أبقيت لاهلك يا أبابكر فالله تعالى عوض عن نفس الفاني عن نفسه وعن ولده وماله وهو الأجر العظيم لانه العظيم ﴿ وانك لعلى خلق عظيم ﴾ لايدرك شأوه احد من الخلق ولذلك تحتمل من جهتهم مالايكاد يحتمله البشر قال بعضهم لكونك متخلقا باخلاق الله و اخلاق كلامه القديم ومتأيد بالتأييد القدسي فلاتتأثر بافترآئهم ولاتتأذ بأذاهم اذ بالله تصبر لابنفسك كما قال واصبر وماصبرك الا بالله و الاحد أصبر من الله وكلمة على للاستعلاء فدلت على انه عليه السلام مشتمل على الاخلاق الحميدة ومستول على الافعال المرضية حتى صارت بمنزلة الامور الطبيعية له ولهذا قال تعالى قل لا أسألكم عليه اجرا وما انا من المتكلفين اى لست متكلفا فيما يظهر لكم من اخلاقي لان المتكلف لايدوم امره طويلا بل يرجع اليه الطبع وللانسان صورة ظاهرة لها هيئة

يشاهدها البصر الذى هو فى الرأس وهى عالم الملك وهى الشكل وصورة باطنة لها سيرة يشاهدها البصيرة التى هى فى القلب وهى من عالم الملكوت و هى الخلق فكما ان لهيئته الظاهرة حسنا او قبحا صوريا باعتبار اشكالها و اوضاعها و ألوانها فكذلك لسيرته الباطنة حسن او قبح معنوى باعتبار شمائلها وطبائعها ومن ذلك قسموا الخلق الى المحمود والمذموم تارة والى الحسن والقبيح اخرى وكثيرا مايطلق ويراد به المحمود فقط لانه اللائق بأن يسمى خلقا ومن هذا قوله تعالى خلق عظيم وعليه قول الامام الرازى الخلق ملكة نفسانية يسهل على المتصف بها الاتيان بالافعال الجميلة ونفس الاتيان بالافعال الجميلة شئ وسهولة الاتيان بها شئ آخر فالحالة التى باعتبارها تحصل تلك السهولة الخلق وسمى خلقا لانه لرسوخه وثباته صار بمنزلة الخلقة التى جبل عليها الانسان وان احتاج فى كونه ملكة راسخة الى اعتمال وطول رياضة ومجاهدة ولذا قالوا الخلق يتبدل بالمصاحبة والمعاملة فيكون الحسن قبيحا والقبيح حسنا على حال المصاحبين والمعاملين كما فى الحديث (المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل) وفى حديث آخر (لا تجالسوا اهل الاهوآء والبدع فان لهم عرة كعرة الجرب) ومن ذلك كانت مصاحبة الاخيار مستحسنة مرغبا فيها ومصاحبة الاشرار مستقبحة مرهبا عنها وكذلك يتبدل بالسعى فى اسبابه ولذلك صنف اطباء الارواح ابوابا فى علم الاخلاق لبيان ماهو صحة روحانية وماهو مرض روحانى كما ألف اطباء الاشباح فصولا فى علم الابدان لبيان سبب كل مرض وعلاجه وانما أفرد الخلق ووصفه بالعظمة كما وصف القرءآن بالعظيم لينبه على ان ذلك الخلق الذى هو عليه السلام عليه جامع لمكارم الاخلاق أجتمع فيه شكر نوح وخلة ابراهيم واخلاص موسى وصدق وعد اسمعيل و صبر يعقوب وايوب واعتذار داود وتواضع سليمان وعيسى وغيرها من اخلاق سائر الانبياء عليهم السلام كما قال تعالى فبهداهم اقتده اذليس هذا الهدى معرفة الله تعالى لان ذلك تقليد وهو غير لائق بالرسول عليه السلام ولا الشرآئع لان شريعته ناسخة لشرآئعهم ومخالفة لها فى الفروع والمراد منه الاقتدآء بكل منهم فيما اختص به من الخلق الكريم لوكان كل منهم مختصا بخلق حسن غالب على سائر اخلاقه فلما امر بذلك فكأنه امر بجمع جميع ماكان متفرقا فيهم فهذه درجة عالية لم تتيسر لاحد من الانبياء عليهم السلام فلاجرم وصفه الله بكونه على خلق عظيم كما قال بعض العارفين

لكل نبى فى الانام فضيلة • وجملتها مجموعة لمحمد •

و لم يتصف عليه السلام بمقتضى قوته النظرية الا بالعلم والعرفان و الايقان والاحسان و لم يفعل بمقتضى قوته العملية الا مافيه رضى الله من فرض او واجب او مستحب و لم يصدر منه حرام او مفسد او مكروه فكان هو الملك بل اعلى منه ويجمع هذا كله قول عائشة رضى الله عنها لما سئلت عن خلقه عليه السلام فقالت كان خلقه القرءآن ارادت به انه عليه السلام كان متحليا بما فى القرءآن من مكارم الاخلاق ومحاسن الاوصاف و متخليا عما زجر عنه من السيئات وسفساف الخصال وفى رواية قالت للسائل ألست تقرأ القرءآن قد افلح المؤمنون

يعنى اقرأ الآى العشر فى سورة المؤمنين فذلك خلقه وفيه تنبيه للسامعين على عظام اخلاقه من الايمان الذى هو إصل الاخلاق القلبية والصلاة التى هى عماد الاخلاق البدنية والزكاة التى هى رأس الاخلاق المالية الى آخر مافى الآيات وفى سلسلة الذهب للمولى الجامى رحمه الله

بود هم بحر مكرمت هم كان • كوهرش كان خلقه القرءآن
وصف خلق كسى كه قرآنست • خلق را نعت اوچه امكانست

وفى التأويلات النجمية كان حلقه القرءآن بل كان هو القرءآن كما قال العارف بالحقائق

• انا القرءآن والسبع المثانى • وروح الروح لاروح الأوانى •

محمد بن حكيم الترمذى قدس سره فرموده كه هيچ خلقى بزر كتراز خلق حضرت محمد عليه السلام نبوده چه زميشت خوددست باز داشت و خودرا كلى باحق كذاشت وامام قشيرى قدس سره كفته كه ازبلا منحرف شد و نه ازعطا منصرف كشت و كفته كه آن حضرت راهيچ مقصد و مقصودى جز خداى تعالى نبوده كما قال الجنيد قدس سره كان على خلق عظيم لجوده بالكونين

• له همم لامنتهى لكبارها • و همته الصغرى اجلى من الدهر •

وقال الحسين النورى قدس سره كيف لايكون خلقه عظيما وقد تجلى الله لسره بانوار اخلاقه • يقول الفقير كان خلقه عظيما لانه مظهر العظيم فكان خلق العظيم عظيما فافهم جدا وفى تلقيح الاذهان لحضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر اوتى عليه السلام جوامع الكلم لانه مبعوث لتتميم مكارم الاخلاق كما قال عليه السلام و لذلك قال الله تعالى و انك لعلى خلق عظيم و هو عين كونه صراط المستقيم قال صلى الله عليه و سلم ان لله ثلاثمائة و ستين خلقا من لقيه بخلق منها مع التوحيد دخل الجنة قال ابوبكر رضى الله عنه هل فى منها يارسول الله قال كلها فيك يا ابا بكر و أحبها الى الله السخاء انتهى ولذلك كان احسن اخلاق المرء فى معاملته مع الحق التسليم والرضى و احسن اخلاقه فى معاملته مع الخلق العفو والسخاء وانما قال مع التوحيد لانه قد توجد مكارم الاخلاق والايمان كما انه قد يوجد الايمان ولا اخلاق اذ لو كان الايمان يعطى بذاته مكارم الاخلاق لم يقل للمؤمن افعل كذا واترك كذا و للمكارم آثار ترجع على صاحبها فى اى دار كان كما ورد فى حق ابى طالب قال بعض الكبار من اراده ان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن لم يدركه من امته فلينظر الى القرءآن فانه لافرق بين النظر فيه و بين النظر الى رسول الله فكأن القرءآن انتشاء صورة جسدية يقال لها محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب والقرءآن كلام الله وهو صفته فكأن محمدا عليه السلام خلعت عليه صفه الحق من يطع الرسول فقد اطاع الله و قال بعضهم من أراده ان يرى رسول الله فليعمل بسنته لاسيما فى مكان اميتت السنه فيه فان حياة رسول الله بعد موته هى حياة سنته و من احياها فكأنما احيى الناس جميعا لانه المجموع الاتم الاكمل صلى الله عليه و سلم و قال بعضهم لم يبق بعد بعثة رسول الله سفساف اخلاق ابدا لانه صلى الله عليه وسلم أبان لنا عن مصارفها كلها

من حرص و حسد و شره و بخل و خوف و كل صفه مذمومة فمن اجراها على تلك المصارف عادت كلها مكارم اخلاق و زال عنها اسم الذم قال صلى الله عليه وسلم لمن ركع دون الصف زادك الله حرصا ولا تعد وقل لاحسد الا فى اثنتين و قال اكثروا من ذكر الله وقال تعالى فلا تخافوهم و خافون وقال تعا فلا تقل لهما اف و قال اف لكم و غير ذالك من الا يات والاخبار فما امر الله باجتناب بعض الاخلاق الا لمن يعتقد انها سفساف اخلاق و جهل معنى قوله عليه السلام بعثت لاتمم مكارم الاخلاق فمن الناس من علم ومنهم من جهل فالكامل لايرى فى العالم الااخلاق الله تعالى التى به وجدت و فى كشف الاسرار فى تفسير الآيه عرض عليه مفاتيح العرض فلم يقبلها و رقاه ليلة المعراج وأراه جميع الملائكة والجنة فلم يلتفت اليهما قال الله تعالى مازاغ البصر وما طغى ما التفت يمينا وشمالا فقال تعالى انك لعلى خلق عظيم • اى جوانمرد قدر آن مهتركه داند وكدام خاطر ببدايت عزاو رسد صد هذار وبيست وچهار هزار نقطهٔ نبوت كه رفتند در برابر درجات او كواكب بودند وبا آنكه اوغائب بودهمه نور نبوت ازو كرفتند چنانكه آفتاب اكرچه غائب باشد كواكب نور ازوى كيرند ليكن چون آفتاب پيدا شود كواكب درنور او ببدا شوند همچنين همه انبيا نور ازو كرفتند ليكن چون محمد عليه السلام بعالم صورت درآمد ايشان همه كم شدند

• كأنك شمس والملوك كواكب • اذا طلعت لم يبد منهن كوكب •

وفى القصيدة البردية • فاق النبيين فى خلق وفى خلق • و لم يدانوه فى علم ولا كرم •

• فانه شمس فضل هم كواكبها • يظهر انوارها للناس فى الظلم •

ومن اخلاقه عليه السلام ما أشار اليه قوله صل من قطعك واعف عمن ظلمك واحسن الى من اساء اليك فانه عليه السلام ما امر امته بشئ قبل الائتمار به وفى الحديث (ان المؤمن اليدرك بحسن خلقه درجة قائم الليل صائم النهار) وروى عن على بن موسى الرضى عن ابيه موسى بن جعفر عن ابيه جعفر بن محمد عن ابيه محمد ابن على عن ابيه على بن الحسين عن ابيه الحسين بن على عن ابيه على بن ابى طالب رضى الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بحسن الخلق فان حسن الخلق فى الجنة لا محالة واياكم وسوء الخلق فان سوء الخلق فى النار لا محالة ﴿ فستبصر و يبصرون ﴾ يقال ابصرته وبصرت به علمة و ادركته فان البصر يقال للجارحة الناظرة ولقوة القلب المدركة ولا يكاد يقال للجارحة بصيرة و فى تاج المصادر الابصار ديدن بچشم وبدل • فالمعنى فستعلم ويعلمون يوم القيامة حين يتبين الحق من الباطل وقال القاشانى فستبصر و يبصرون عند كشف الغطاء بالموت وقال مقاتل هذا وعيد بعذاب بدر (ولذا قال الكاشفى) بدان وقت كه عذاب نازل شود بر ايشان معلوم كردد كه ديوانه تومى يا ايشان • وهو الاوضح ففيه وعد لرسول الله عليه السلام بغلبه الاسلام واهله وبالانتقام من الاعداء ﴿ بأيكم المفتون ﴾ اى ايكم الذى ابتلى بفتنة الجنون فأيكم مبتدأ والمفتون بمعنى المجنون خبره والباء مزيدة فى المبتدأ كما فى بحسبك زيد او بأيكم الجنون على ان المفتون مصدر بمعنى الفتون وهو الجنون كالمجلود بمعنى الجلادة والمعقول

بمعنى العقل كما فى قوله (حتى اذا لم يتركوا لعظامه لحما ولا لفؤاده معقولا) والباء للالصاق نحو به داء او بأى الفريقين منكم المجنون افريق المؤمنين ام بفريق الكافرين اى فى ايهما يوجد من يستحق هذا الاسم فالباء بمعنى فى والمفتون مبتدأ مؤخر والامة داخلة فى خطاب فستبصر بالتبعية لايختص به عليه السلام كالسوابق وهو تعريض بأبى جهل من هشام الوليد ابن المغيرة واضرابهما كقوله تعالى سيعلمون غدا من الكذاب الاشر اى أصالح عليه السلام ام قومه ﴿ ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله ﴾ تعالى المؤدى الى سعادة الدارين وهام فى تيه الضلال متوجها الى مايفضيه الى الشقاوة الابدية وهذا هو المجنون الذى لايفرق بين النفع والضر بل يحسب الضر نفعا فيؤثره والنفع ضرا فيهجره ﴿ وهو اعلم بالمتهدين ﴾ الى سبيله الفائزين بكل مطلوب الناجين من كل محذور وهم العقلاء المراجيح فيجزى كلا من الفريقين حسبما يستحقه من العقاب والثواب واعادة هو اعلم لزيادة التقرير وفى الآية اشعار بأن المجنون فى الحقيقة هو العاصى لاالمطيع واشارة الى الضال عن سبيل الوصول الى حضرة المولى بسبب محبة الدنيا والميل الى شهواتها والمهتدى الى طريق التوحيد والوحدة بنور العناية الازلية والهداية الابدية قال بعض الكبار وهو اعلم بالمهتدين اى القابلين للتوفيق فهدة البيان هم الرسل وهادى التوفيق هو الحق تعالى فللهادى الذى هو الله الابانة والتوفيق وليس للهادى الذى هو المخلوق الا الابانة خاصة ومن لاعلم له بالحقائق يظن ان العبد اذا صدق فى الارشاد والوعظ اثر ذلك القبول فى نفوس السامعين واذا لم يصدق فى ذلك لم يؤثر وهذا من الوهم الفاسد فانه لااقرب الى الله ولا اصدق فى التبليغ عنه ولا احب للقبول لما جاء من عند الله تعالى من الرسل لغاية الرحمة على قلوبهم ومع ذلك فاعم القبول فيمن سمعهم بل قال الرسول الصادق فى التبليغ انى دعوت قومى ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائى الا فرارا فلما لم يعم القبول مع تحققنا هذه الهمة العظيمة من اكابر اولى العزم من الرسل علمنا ان الهمة مالها اثر جملة واحدة فى المدعو وان الذى قبل من السامعين ليس هو من اثر همة الداعى الهادى الذى هو المبلغ وانما هو قوة الاستعداد فى محل القبول من حيث ما وهبه الله تعالى فى خلقه من مزاج يقتضى له قبولا مثل هذا وامثاله وهو المزاج الخاص الذى لايعلمه الا الله الذى خلقهم عليه وهو قوله تعالى وهو اعلم بالمهتدين قال الشيخ سعدي قدس سره

كفت عالم بكوش جان بشنو • ور نماند بكفتنش كردار
باطلست آنكه مدعى كويد • خفته را خفته كى كند بيدار
مرد بايد كه كيرد اندر كوش • ور نوشته است پند بر ديوار

﴿ فلا تطع المكذبين ﴾ اى اذا تبين عندك ما تقدم فدم على ما انت عليه من عدم طاعتهم فيما يدعونك اليه من الكف عنهم ليكفوا عنك و تصلب فى ذلك امره عليه السلام بالتشدد مع قومه وقوى قلبه بذلك مع قلة العدد و كثرة الكفار فان هذه السورة من اوائل مانزل دلت الآية على ان الاطاعة للعاصى عصيان والاقتداء بالطاغى طغيان ﴿ ودوا لو تدهن ﴾ لو للتمنى والادهان فى الاصل مثل التدهين واشتقاقهما من الدهن لكن جعل عبارة عن الملاينة

وترك الجد قال فى تاج المصادر الادهان مداهنت كردن . والتركيب يدل على لين وسهولة وقلة والمعنى أحبوا لو تلاينهم وتسامحهم فى بعض الامور وترك الدعوة ﴿ فيدهنون ﴾ اى فهم يداهنونك حينئذ بترك الطعن (كما قال الكاشفى) فرمان مبر مشركان مكه راكه ترا بدين آباء دعوت مى نمايند ودوست مى دارندكه تو نرمى كنى باايشان وسرزنشى نكنى برشرك تاايشان نيز چرب و نرمى كنند وبردين توطعنه نزنند . فالفاء للعطف على تدهن فيكون يدهنون داخلا فى حيز لو ولذا لم ينصب يدهنون بسقوط النون جوابا للتمنى والفعل للاستقبال او الفاء السببية فهو مسبب عن تدهن ويجوز أن يكون الفعل للحال على معنى ودوا ادهانك فهم الآن يدهنون طمعا فى ادهانك فالتسبب عن التمنى وتقدير المبتدأ لانه لولاه لكان الفعل منصوبا لاقتضاء التسبب عما فى حيز التمنى ذلك قال بعضهم لاتوافقهم فى الظاهر كالا توافقهم فى الباطن فان موافقة الظاهر اثر موافقة الباطن وكذا المخالفة والا كان نفاقا سريع الزوال و مصانعة وشيكة الانقضاء واماهم فلانهما كهم فى الرذآئل وتعمقهم فى التلون والاختلاف لتشعب اهوآئهم وتفرق امانيهم يصانعون ويضمون تلك الرذيلة الى رذيلتهم طمعا فى مداهنتك معهم ومصانعتك اياهم قال بعضهم المداهنة بيع الدين بالدنيا فهى من السيئات والمداراة بيع الدنيا بالدين فهى من الحسنات وقال الادهان الملاينة لمن لاينبغى له ذلك وهو لاينا فى الامر بالمداراة كما قال عليه السلام امرت بمداراة الناس كما أمرت بالتبليغ قال الامام الغزالى رحمه الله فى احياء الفرق بين المداراة والمداهنة بالغرض الباعث على الاغضاء فان اغضيت لسلامة دينك ولما ترى فيه من اصلاح اخيك بالاغضاء فأنت مدار وان اغضيت لحظ نفسك واجتلاب شهواتك وسلامة جاهك فأنت مداهن قال ابو الدردآء رضى الله عنه انا لنبش فى وجوه اقوام وان قلوبنا لتلعنهم وهذا معنى المداراة وهو مع من يخاف شره ﴿ ولا تطع كل حلاف ﴾ كثير الحلف فى الحق والباطل لجهله حرمة اليمين وعدم مبالاته من الحنث لسوء عقيدته وتقديم هذا الوصف على سائر الاوصاف الزاجرة عن الطاعة لكونه أدخل فى الزجر قال فى الكشاف وكفى به مزجرة لمن اعتاد الحلف ومثله قوله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم انتهى ودخل فيه الحالف بغير الله تعالى فانه من الكبائر واصل الحلف اليمين الذى يأخذ بعضهم من بعض بها الحلف اى العهد ثم عبر به عن كل يمين ﴿ مهين ﴾ حقير الرأى والتدبير لانه لم يعرف عظمة الله ولذا اقدم على كثرة الحلف من المهانة وهى القلة والحقارة ويجوز أن يراد به الكذاب لانه حقير عند الناس ﴿ هماز ﴾ عياب طعان يعنى عيب كننده درعقب مردم يا طعنه زننده در روى بايشان . قال الحسن رحمه الله يلوى شدقيه فى اقفية الناس وفيه اشارة الى من يعيب ويطعن فى اهل الحق فى رياضاتهم ومجاهداتهم وانزوآئهم وعزلتهم عن الناس (وفى الحديث لايكون المؤمن طعانا ولالعانا) وفى حديث آخر (طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس) يعنى من ينظر الى عيب نفسه يكون ذلك مانعا له عن النظر الى عيب غيره وتعييبه به وذلك لايقتضى أن لاينهى العاصى عن معصيته اقتدآء بأمر الله تعالى بالنهى عن المنكر لااعجابا بنفسه وازدرآء لقدر غيره عند الله فانه العالم

ببواطن الامور والهماز مبالغة هامز والهمز الطعن والضرب والكسر والعيب ومنه المهمز والمهماز بكسر الميم حديدة تطعن بها الدابة قيل لاعرابي أتهمز الفارة قال السنور يهمزها واستعير للمغتاب الذى يذكر الناس بالمكروه ويظهر عيوبهم ويكسر اعراضهم كأنه يضربهم بأذاه اياهم ﴿ مشاء بنميم ﴾ مضربه نقال للحديث من قوم الى قوم على وجه السعاية والافساد بينهم فان النميم والنميمة السعاية واظهار الحديث بالوشاية وهو من الكبائر اما نقل الكلام بقصد النصيحة فواجب كما قال من قال ياموسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج انى لك من الناصحين وفى التعريفات النمام هو الذى يتحدث مع القوم فينم عليهم فيكشف مايكره كشفه سوآء كرهه المنقول عنه او المنقول اليه او الثالث وسوآء كان الكشف بالعبارة او بالاشارة او بغيرهما وفى الحديث (لايدخل الجنة نمام) اى ماش بالسعاية وهى بالفارسية غمز كردن • وفى التأويلات النجمية مشاء بنميم يحفظون كلام اهل الحق من هذه الطائفة الكريمة ثم يحكونه عند الجهال من اصحاب الحجب فيضحكون عليهم وينسبون ذلك الكلام الى السفسفة والسفه ﴿ مناع ﴾ مبالغة مانع ﴿ للخير ﴾ اى بخيل والخير المال او مناع الناس من الخير الذى هو الايمان والطاعة والانفاق ولارباب السلوك من ارشاد الطالبين المسترشدين فذكر الممنوع منه دون الممنوع وكان للوليد بن المغيرة عشرة من البنين وكان يقول لهم ولاقاربه من تبع منكم دين محمد لا انفعه شئ ابداء وكان الوليد موسرا له تسعة آلاف مثقال فضة وكانت له حديقة فى الطائف ﴿ معتد ﴾ متجاوز فى الظلم اى يتجاوز الحق والحد بأن يظلم على الناس ويمكن حمله على جميع الاخلاق الذميمة فان جميعها تجاوز عن حد الاعتدال وفى التأويلات النجمية متجاوز فى الظلم على نفسه بانغماسه فى بحر الشهوات وانهماكه فى ظلمة المنهيات ﴿ اثيم ﴾ كثير الاثم وهو اسم للافعال المبطئة عن الثواب (وقال الكاشفى) بسيار كناهكار زيانكار • وفى التأويلات النجمية كثير الآثام بالركون الى الاخلاق الرديئة والرغبة فى الصفات المردودة ﴿ عتل ﴾ جاف غليظ من عتله اذا قاده بعنف وغلظة قال الراغب العتل الاخذ بمجامع الشئ وجره بقهر كعتل البعير وبالفارسية كشدن بعنف (وقال الكاشفى) عتل يعنى سخت روى وزشت خوى انتهى • ومن كان جافيا فى المعاملة غليظ القلب والطبع بحيث لايقبل الصفات الروحانية ولايلين للحق اجترأ على كل معصية قال فى القاموس العتل بضمتين مشددة اللام الاكول المنيع الجافى الغليظ ﴿ بعد ذلك ﴾ اى بعدما عد من مقابحه ﴿ زنيم ﴾ دعى ملصق بالقوم وملحق بهم فى النسب وليس منهم فالزنيم هو الذى تبناه احد اى اتخذه ابنا وليس بابن له من نسبه فى الحقيقة قال تعالى وما جعل ادعياءكم ابناءكم ذلكم قولكم بأفواهكم قال الراغب الزنيم والمزنم الزائد فى القوم وليس منهم اى المنتسب الى قوم وهو معلق بهم لامنهم تشبيها بالزنمتين من الشاة وهما المتدليتان من اذنها ومن الحلق وفى الكشاف الزنيم من الزنمة وهى الهنة من جلد الماعزة تقطع فتخلى معلقة فى حلقها لانه زيادة معلقة بغير أهله وفى القاموس الزنمة محركة شئ يقطع من اذن البعير فيترك معلقا

يفعل بكرامها والظاهر من قول ابن عباس رضى الله عنهما الحقيقة حيث قال انه لم يعرف حتى قيل زنيم فعرف انه كان له زنمة اى فى حلقه وقال كان يعرف بالشر كما تعرف الشاة بزنمتها قال العتبى لانعلم ان الله وصف أحدا ولا ذكر من عيوبه ماذكر من عيوب الوليد بن المغيرة فألحق به عار الايفارقه ابدا وفى قوله بعد ذلك دلالة على ان دعوته اشد معايبه واقبح قبائحه وكان الوليد دعيا فى قريش وليس من نسبهم و سنخهم اى اصلهم ادعاه ابوه المغيرة بعد ثمان عشرة سنة من مولده يعنى وليد هژده ساله بود كه مغيره دعوى كرد كه من پدر اويم واورا بخود كرفت . فقوله بعد ذلك ههنا نظير ثم فى قوله تعالى ثم كان من الذين آمنوا من حيث انها للتراخى رتبة وفى الحديث (لايدخل الجنة جواظ ولاجعظرى ولاالعتل الزنيم) فالجواظ الجموع المنوع والجعظرى الفظ الغليظ والعتل كل رحيب الجوف اكول شروب غشوم ظلم وفى الحديث (ألا اخبركم بأهل الجنة كل ضعيف متضعف لواقسم على الله لابره الى اخبركم بأهل النار كل عتل جواظ مستكبر) وقيل بغت ام الوليد ولم يعرف حتى نزلت هذه الآية فمعنى زنيم حينئذ ولد الزنى وبالفارسية حرام زاده كه پدر او معلوم نباشد قال الشاعر

• زنيم ليس يعرف من ابوه • بغى الام ذو حسب لئيم •

در تفسير امام زاهد مذكور است كه چون حضرت رسول صلى الله عليه وسلم اين آيت درانجمن قريش بر وليد خواند هر عيبى كه رسيد درخود بازيافت مكر حرام زادكى باخود كفت من سيد قريش وپدر من مردى معروفست وميدانم كه محمد دروغ نكويد چكونه اين مهم را بر سر آرم شمشير كشيده نزدما درآمد القصه بعد از تهديد بسيار ازو اقرار كشيد كه پدر تو در قصهٔ زنان جرأتى نداشت واورا برادر زادكان بودند چشم برميراث وى نهاده مرارشك آمد غلام فلانرا بمزد كرفتم وتوفر زند اويى ودليل روشن برصدق قول زن شدت خصومت وليدست وستيزهٔ او بآن حضرت صلى الله عليه وسلم ودرين باب كفته اند

جرم وكناه مدعى از فعل مادرست • كور اخطاى مادر اوخاكسار كرد

والغالب ان النطفة اذا خبثت خبث الولد الناشئ منها ومن ثمة قال رسول الله عليه السلام (لايدخل الجنة ولد الزنى ولا ولده ولا ولد ولده) كما فى الكشاف وفى الحديث (لاتزال امتى بخير ما لم يفش فيهم ولد الزنى فاذا فشا فيهم ولد الزنى او السكران يعمهم الله بعذابه) وفى حديث آخر (ولد الزنى شر الثلاثة) قال الرهاوى فى شرح المنار هذا فى مولود خاص لانا قدنشاهد ولد الزنى اصلح من ولد الرشدة فى امر الدين والدنيا ويستحق جميع الكرامات من قبول شهادته وعبادته وصحة قضائه وامامته وغير ذلك فالحديث ليس على عمومه انتهى • يقول الفقير اذا كان الرضاع يغير الطباع فان من ارتضع امرأة فالغالب عليه اخلاقها من خير وشر فما ظنك بالزنى ولاعبرة بالصلاح الظاهر و الكرامات الصورية و فى الحديث (ولدت من نكاح لا من سفاح) وكذا سائر الانبياء عليهم السلام وجميع الاولياء الكرام

قدس الله اسرارهم فالزنى اقبح من الكفر من وجه فان الله يخرج الحى من الميت اى المؤمن من الكافر بخلاف الرشيد من الزانى فولد الزنى لايصلح للولاية الحقيقية وان كان صالحا للولاية الصورية وقيل نزلت الآية فى الاخنس ابن شريف واسمه ابى وكان ثقفيا مصطلقيا فى قريش فلذلك قال زنيم لا على جهة الذم لنسبه ولكن على جهة التعريف به ذكره السهيلى قال ابن عطية وظاهر اللفظ عموم من بهذه الصفة والمخاطبة بهذا المعنى مستمرة باقى الزمن لاسيما لولاة الامور قال فى فتح الرحمن ثم هذا الترتيب انما هو فى قول الواصف لا فى حصول تلك الصفات فى الموصوف والافكونه عتلا هو قبل كونه صاحب خير يمنعه وفى برهان القرءآن قوله حلاف الى قوله زنيم اوصاف تسعة ولم يدخل بينها واو العطف ولا بعد السابع فدل على ان ضعف القول بواو الثمانية صحيح ﴿ أن كان ذا مال وبنين ﴾ متعلق بقوله تعالى لاتطع على حذف الجار اى لاتطع من هذه مثالبه لا ن كان متولا ذا مال كثير مستظهرا بالبنين ﴿ اذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين ﴾ استئناف جار مجرى التعليل المنهى اى اذا تقرأ عليه آيات كلامنا القديم قال هى احاديث لانظام لها اكتتبوها كذبا فيما زعموه لقوله اكتتبها فهى تملى عليه وبالفارسية افسانهاى پيشينيا نست • وقال السدى اسا جيع الاولين اى جعل مجازاة النعم التى خولناها من المال والبنين الكفر بآياتنا قال البرد الاساطير جمع اسطورة نحوا حدوثة واحاديث وقد سبق غير هذا وفى التأويلات النجمية لاتطع الحلاف المهين الحقير فى نفسه بسبب ثروة اعماله المنسوبة الى الرياء والسمعة و بنين الاحوال المطعونة بالعجب والاعجاب اذا تتلى عليه آياتنا من الحقائق والدقائق قال أساطير الاولين ماسطره الصوفية المتقدمون وهى من ترهاتهم وخرافاتهم ﴿ سنسمه على الخرطوم ﴾ اصله سنوسمه من الوسم وهو احداث السمة بالكسر اى العلامة وبالفارسية داغ كردن • والميسم بالكسر المكواة اى آلة الكى والخرطوم كزنبور الانف اومقدمه اوماضممت عليه الحنكين كالخرطم كقنفذ كما فى القاموس والمعنى سنجعل له سمة وعلامة يعرف بها بالكى على اكرم مواضعه لغاية اهانته واذلاله اذ الانف اكرم موضع من الوجه لتقدمه له و لذلك جعلوه مكان العز والحمية واشتقوا منه الانفة وقالوا الانف بالانف وحمى انفه وفلان شامخ العرنين وقالوا فى الذليل جدع انفه ورغم انفه ولقد وسم العباس رضى الله عنه اباعره فى وجوهها فقال له رسول الله عليه السلام اكرموا الوجوه فو سمها فى جواعرها اى فى ادبارها و فى التعبير عن الانف بلفظ الخرطوم استهانة بصاحبه واستقباح له لانه لايستعمل الا فى الفيل وخنزير وكلما كان الحيوان اخبث واقبح كانت الاستهانة والاستقباح اشد واكثر قيل اصاب انف الوليد جراحة يوم بدر فبقيت علامتها قال صاحب الكشف هو ضعيف فان الوليد مات قبله فلم يوسم بوسم بقى اثره مدة حياته وقال الراغب نلزمه عارا لاينمحى عنه كما قال صاحب الكشاف هو عبارة عن ان يذله غاية الاذلال وذلك لان الوجه اكرم موضع والانف ابين عضو منه فالوسم على الانف غاية الاذلال والاهانة لان الوسم على الوجه شين فكيف اذا كان على اظهر موضع منه وكما قال العتبى وصف الله الوليد بالحلف والمهانة والهمز والمشى بالنميمة والبخل والظلم

والاثم والجفوة والدعوة فألحق به عاراً لا يفارقه فى الدنيا والآخرة قال والذى يدل على هذا ماروى عن الشعبى فى قوله عتل حيث قال العتل الشديد و الزنيم الذى له زنمة من الشر يعرف بها كما تعرف الشاة وقيل سنعلمه يوم القيامة بعلامة مشوهة يعلم بها من سائر الكفرة بأن نسود وجه غاية التسويد اذ كان بالغا فى عداوة سيد المرسلين عليه وعليهم الصلاة والسلام اقصى مراتب العداوة فيكون الخرطوم مجازا عن الوجه على طريق ذكر الجزء وارادة الكل وفى التأويلات النجمية نكوى خرطوم استعداده بكى نار الحجاب والبعد حتى لايشم النفحات الالهية والنسمات الربانية ﴿ انا بلوناهم ﴾ يقال بلى الثوب بلى اى خلق بلوته اختبرته كأنى اخلقته من كثرة اختبارى له والبلايا اختبارات والمعنى انا ابتلينا اهل مكة بالقحط والجوع سبع سنين بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اكلوا الجيف والجلود والعظام والدم لتمردهم وكفرانهم نعم الله تعالى ﴿ كما بلونا اصحاب الجنة ﴾ اى ابتلاء مثل ابتلاء اصحاب الجنة المعروف خبرها عندهم واللام للعهد والكاف فى موضع النصب على انها نعت المصدر محذوف وما مصدرية والجنة البستان وبالفارسية باغ . واصحاب الجنة قوم من اهل ضنعاء وفى كشف الاسرار سنه برادر بودند . كانت لابيهم هذه الجنة دون صنعاء بفرسخين و قال السهيلى هى جنة بضروان وضروان على فراسخ من صنعاء وفى فتح الرحمن الجنة بستان يقال له ضروان باليمن وكان اصحاب هذه الجنة بعد رفع عيسى عليه السلام بيسير وكانوا بخلاء وكان ابوهم يأخذ منها قوت سنة ويتصدق بالباقى وكان ينادى الفقراء وقت الصرام و يترك لهم مااخطأه المنجل وما فى اسفل الاكداس وما اخطأه القطاف من العنب وما بقى على البساط الذى يبسط تحت النخلة اذا صرمت (قال الكاشفى) وده ازيك حاصل نيز برايشان قسمت كردى . فكان يجتمع لهم شئ كثير و يتزودون به اياما كثيرة فلما مات ابوهم قال بنوه ان فعلنا ما كان يفعل ابونا ضاق علينا الامر ونحن اولوا عيال فحلفوا فيما بينهم وذلك قوله تعالى ﴿ اذ اقسموا ﴾ ظرف لبلونا والاقسام سوكند خوردن يعنى سوكند خوردند وارثان باغ كه پنهان ازفقرا ﴿ ليصرمنها ﴾ الصرام والصرم قطع ثمار النخيل و بالفارسية بار خرما بريدن . من صرمه اذا قطعه اى ليقطعن ثمارها من الرطب والعنب و يجمعن محصولها من الحرث وغيره ﴿ مصبحين ﴾ اى داخلين فى الصباح مبكرين وسواد الليل باق قوله ليصرمنها جواب للقسم وجاء على خلاف منطوقهم ولو جاء على منطوقهم لقيل لنصرمنها بنون المتكلم ومصبحين حال من فاعل ليصرمنها ﴿ ولا يستثنون ﴾ اى لايقولون ان شاء الله و تسميته استثناء مع انه شرط من حيث ان مؤداه مؤدى الاستثناء فان قولك لأخرجن ان شاء الله ولا اخرج الا ان شاء الله بمعنى واحد والجملة مستأنفة اوحال بعد حال لعل ايراده بعد ايراد اقسامهم على فعل مضمر لمقصودهم مستنكر عند ارباب المروة واصحاب الفتوة لتقبيح شأنهم بذكر السببين لحرمانهم وان كان احدهما كافيا فيه لكن ذكر الاقسام على امر مستنكر اولا وجعل ترك الاستثناء حالا منه يفيد اصالته وقوته فى اقتضاء الحرمان والاظهر ان المعنى ولا يستثنون حصة المساكين اى لا يميزونها ولا يخرجونها كما كان يفعله

أبوهم وقال أبو حيان ولا يثنون عما عزموا عليه من منع المساكين قال فى تاج المصادر الاستثناء ان شاءالله كفتن واستثنا كردن . والباب يدل على تكرير الشئ مرتين او جعله شيئين متواليين اومتباينين والاستثناء من قياس الباب و ذلك ان ذكره يثنى مرة فى الجملة و مرة فى التفصيل لانك اذا قلت خرج الناس ففى الناس زيد وعمرو فاذا قلت الا زيدا فقد ذكرت زيدا مرة اخرى ذكرا ظاهرا انتهى قال الراغب الاستثناء ايراد لفظ يقتضى رفع بعض مايوجبه عموم لفظ متقدم او يقتضى رفع حكم اللفظ كما هو فمن الاول قوله تعالى قل لااجد فيما اوحى الى محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة ومن الثانى قوله لأفعلن كذا ان شاءالله و عبده عتيق و امرأته طالق ان شاءالله ﴿ فطاف عليها ﴾ اى على الجنة اى احاط بها ﴿ طائف ﴾ بلاء طائف كقوله واحيط بثمره وذلك ليلا اذلا يكون الطائف الا بالليل و ايضا دل عليه ما بعده من ذكر النوم وكان ذلك الطائف نارا نزلت من السماء فأحرقتها ﴿ من ربك ﴾ مبتدئ من جهته تعالى قال الراغب الطوف الدوران حول الشئ و منه الطائف لمن يدور حول البيت حافظا و منه استعير الطائف من الجن والخيال والحادث و غيرها قال تعالى فطاف الخ تعريضا بما نالهم من النائبة انتهى ﴿ وهم نائمون ﴾ غافلون عما جرت به المقادير اوغافلون عن طوافه بالنوم الذى هو اخو الموت وبالفارسية وايشان خفتكان بودند . والنوم استرخاء اعصاب الدماغ برطوبات البخار الصاعد اليه اوان يتوفى الله النفس من غير موت اى ان يقطع ضوء الروح عن ظاهر الجسد دون باطنه اوالنوم موت خفيف والموت نوم ثقيل و كل هذه التعريفات صحيحة ﴿ فأصبحت ﴾ پس كشت جنت ايشان با آن بلا ﴿ كالصريم ﴾ فعيل بمعنى مفعول اى كالبستان الذى صرمت ثماره لم بحيث لم يبق فيها شئ لان النار السماوية أحرقتها وقيل كالليل لان الليل يقال له الصريم اى لصارت سوداء كالليل لاحتراقها ﴿ فتنادوا ﴾ اى نادى بعضهم بعضا ﴿ مصبحين ﴾ حال كونهم داخلين فى الصباح ﴿ أن اغدوا ﴾ اى اى اغدوا على ان ان مفسرة اوبان اغدوا على انها مصدرية اى اخرجوا غدوة واول النهار وبالفارسية بامداد بيرون ايبد ﴿ على حرثكم ﴾ بستانكم وضيعتكم وفى كشف الاسرار دران بستان هم زرع بودهم درخت انكور انتهى . يقول الفقير فالحرث يجوز أن يراد به الحاصل مطلقا و ان يراد به الزرع خصوصا لانه اعز شئ يعيش به الانسان و تعدية الغدو بعلى لتضمنه معنى الاقبال والاستيلاء و قال بعضهم انه يتعدى بعلى كما فى القاموس غدا عليه غدوا وغدوة بالضم واغتدى بكر قال الراغب الحرث القاء البذر فى الارض وتهيئتها للزرع ويسمى المحروث حرثا قال تعالى ان اغدوا على حرثكم ﴿ ان كنتم صارمين ﴾ قاصدين للصرم وقطع الثمرة وجمع المحصول اى فاغدوا لجوابه محذوف ﴿ فانطلقوا ﴾ فمضوا اليها و بالفارسية پس برفتند بجانب باغ ﴿ وهم يتخافتون ﴾ التخافت با يكديكر پنهان راز كفتن . اى يتشاورون فيما بينهم بطريق المخافتة والسر كيلا يسمع احد ولا يدخل عليهم ﴿ ان لايدخلنها ﴾ اى الجنة ﴿ اليوم عليكم مسكين ﴾ من المساكين فضلا عن ان يكثروا

وبالفارسية امروز بر شما يعنى درباغ شما درويشى نا بهره بكيرد واز حصهٔ ما كم نكردد • وان مفسرة لما فى التخافت من معنى القول بمعنى اى لا يدخلنها تفسيرا لما يتخافتون والمسكين هو الذى لا شئ له وهو أبلغ من الفقير والمراد بنهى المسكين عن الدخول المبالغة فى النهى عن تمكينه من الدخول كقولهم لا ارينك ههنا فان دخول المسكين عليهم لازم لتمكينهم اياه من الدخول كما ان رؤية المتكلم المخاطب لازم لحضوره عنده فذكر اللازم لينتقل منه الى الملزوم ﴿وغدوا﴾ مشوا بكرة وبالفارسية وبامداد برفتند ﴿على حرد﴾ الحرد المنع عن حدة وغضب يقال نزل فلان حريدا اى ممتنعا من مخالطة القوم وحاردت السنة منعت قطرها والناقة منعت درها وحرد غضب ﴿قادرين﴾ حال مقدرة من فاعل غدوا فان القدرة مع الفعل عند اهل الحق والمعنى وخرجوا اول الصباح على امتناع من ان يتناول المساكين من جنتهم حال كونهم قادرين على نفعهم اوعلى الاجتناء والصرم بزعمهم فلم يحصل الا النكد والحرمان وفى الكشاف وغدوا قادرين على نكد لا غير عاجزين عن النفع يعنى انهم عزموا ان ينكدوا على المساكين ويحرموهم وهم قادرون على نفعهم فغدوا بحال فقر وذهاب مال لا يقدرون فيها الا على التنكد والحرمان وذلك انهم طلبوا حرمان المساكين فتعجلوا الحرمان والمسكنة ﴿فلما رأوها﴾ پس آن هنكام كه ديدند باغ را بخلاف آنچه كذاشته بودند ﴿قالوا﴾ اى قال بعضهم لبعض ﴿انا لضالون﴾ اى طريق جنتنا وماهى بها لما رأوا من هلاكها ﴿بل نحن محرومون﴾ قالوه بعد ما تأملوها ووقفوا على حقيقة الامر وانها هى مضربين عن قولهم الاول اى لسنا ضالين بل نحن محرومون حرمنا خيرها ومنعنا نفعها بجنايتنا على انفسنا بسوء نيتنا وهى ارادة حرمان المساكين وقصد منع حق الفقراء ﴿قال اوسطهم﴾ اى رأيا اوسنا وفى الكشاف أعدلهم وخيرهم من قولهم فلان من وسطة قومه واعطنى من وسطات مالك ومنه قوله تعالى امة وسطا (وقال الكاشفى) كفت فاضلتر ايشان ازروى عقل يا بزركتر بسن يا صائب تر براى • قال الراغب الوسط تارة يقال فيماله طرفان مذمومان كالجواد الذى بين البخل والسرف فيستعمل استعمال القصد المصون عن الافراط والتفريط فيمدح به نحو السواء والعدل ونحو وكذلك جعلناكم امة وسطا وعلى ذلك قال اوسطهم وتارة يقال فيماله طرف محمود وطرف مذموم كالخير والشر ويكنى به عن الرذل نحو قولهم وسط بين الرجال تنبيها على انه قد خرج من حد الخير ﴿ألم اقل لكم لولا تسبحون﴾ لولا تذكرون الله بالتسبيح والتهليل وتتوبون اليه من خبث نيتكم وقد كان قال لهم حين عزموا على ذلك اذكروا الله وانتقامه من المجرمين وتوبوا اليه من هذه العزيمة الخبيثة من فوركم وسارعوا الى حسم شرها قبل حلول النقمة فعصوه فعيرهم وفى الآية دليل على ان العزم على المعصية مما يؤاخذ به الانسان لانهم عزموا على ان يفعلوا فعوقبوا قبل فعلهم ونظيرها قوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم وعلى هذا قوله تعالى وذروا ظاهر الاثم وباطنه والعزم قوة قصد الفعل والجزم به والمحققون على انه يؤاخذ به واما الهم وهو ترجيح قصد الفعل فرفوع ﴿قالوا﴾ معترفين بالذنب والاعتراف به يعدمن التوبة ﴿سبحان ربنا﴾ ننزه ربنا عن كل سوء ونقصان سيما عن ان يكون ظالما

فيما فعل ابنا ﴿ انا كنا ظالمين ﴾ بقصد حرمان المساكين اتباعا لشح النفس كأنهم قالوا نستغفر الله من سوء صنيعنا ونتوب اليه من خبث نيتنا حيث قصدنا عدم اخراج حق المساكين من غلة بستاننا ولو تكلموا بهذه الكلمة قبل نزول العذاب لنجوا من نزوله لكنهم تكلموا بها بعد خراب البصرة ﴿ فأقبل بعضهم على بعض ﴾ پس روى آوردند بعضى ازايشان بربعضى ديكر ﴿ يتلاومون ﴾ اللوم الملامة وبالفارسية نكوهيدن يعنى خوار داشتن . اى يلوم بعضهم بعضا على مافعلوا فان منهم من اشار بذلك ومنهم من استصوبه ومنهم من سكت راضيا به ومنهم من انكره وبالفارسية اين آن رامى كفت تو چنين انديشيدى وآن عذرمى آوردكه توهم بدين راضى بودى ﴿ قالوا ﴾ يعنى بكناه خود اعتراف نمودند وازروى نياز كفتند ﴿ ياويلنا ﴾ اى واى برما ودر دزدكى ﴿ انا كنا طاغين ﴾ متجاوزين حدود الله تعالى وبالفارسية ازحد برندكان در كنهكارى كه درويشانرا محروم ساختيم ﴿ عسى ربنا ﴾ شايد پروردكار ماكه ازكرم اواميد واريم ﴿ ان يبدلنا ﴾ ان يعطينا بدلا منها ببركة التوبة والاعتراف بالخطيئة ﴿ خيرا منها ﴾ بهترى ازان باغ ﴿ انا الى ربنا راغبون ﴾ راجون العفو طالبون الخير والى لانتهاء الرغبة لان الله منتهى رجائهم وطلبهم اولتضمنها معنى الرجوع والا فالمشهور ان تتعدى الرغبة بكلمة فى اوعن دون الى روى انهم تعاقدوا وقالوا ان ابدلنا الله خيرا منها لنصنعن كما صنع أبونا فدعوا الله وتضرعوا اليه فأبدلهم الله من ليلتهم ماهو خير منها قالوا ان الله أمر جبريل ان يقتلع تلك الجنة المحترقة فيجعلها بزغر من ارض الشام اى موضع قليل النبات ويأخذ من الشام جنة فيجعلها مكانها وقال ابن مسعود رضى الله عنه ان القوم لما اخلصوا وعرف الله منهم الصدق ابدلهم جنة يقال لها الحيوان فيها عنب يحمل البغل منه عنقودا قال أبو خالد اليمانى دخلت تلك الجنة فرأيت كل عنقود منها كالرجل الاسود القائم يعنى دران باغ خوشۀ انكور ديدم برابر مردى سياه برپاى ايستاده محققان كفته اندهركه ببلايى مبتلا كردد ومال اوعرضة تلف شود وتأمل نمايد وداندكه باستحقاق برونازل شده پس بكناه اعتراف نموده بحضرت عزت بازكشت كند بهتر وخوشتر ازآنچه ازوبازستده بدو دهد چنانچه بوستان حيوان بعوض باغ ضروانى وپيررومى قدس سره ازين معنى خبر ميدهد آنجا ميفرمايد

اولم خم شكست وسركه بريخت • من نكويم كه اين زيانم كرد
صدخم شهد صافى ازپى آن • عوضم داد وشادمانم كرد

وسئل قتادة عن أصحاب الجنة أهم من اهل الجنة ام من اهل النار فقال لقد كلفتنى تعبا وعن الحسن رحمه الله قول أصحاب الجنة انا الى ربنا راغبون لاأدرى ايمانا كان ذلك منهم اوعلى حد مايكون من المشركين اذا أصابتهم الشدة فتوقف فى امرهم والا كثرون على انهم تابوا وأخلصوا حكاه القشيرى قدس سره . يقول الفقير ان كان ذلك القول منهم على حد مايصدر من المضطر فابدال الله اياهم جنة خيرا من جنتهم يكون من قبيل الاستدراج وان كان عن توبة واخلاص فذلك الابدال من آثار تحقيق التوبة ونتائج الاخلاص فان للاخلاص ثمرات عجيبة وعن

الشيخ أبي الربيع المالقي رحمه الله قال سمعت بامرأة من الصالحات في بعض القرى اشتهر أمرها وكان من دأبنا ان لانزور امرأة فدعت الحاجة الى زيارتها للاطلاع على كرامة اشتهرت عنها وكانت تدعى بفضة فنزلنا القرية التي هي بها فذكرلنا ان عندها شاة تحلب لبنا وعسلا فاشترينا قدحا جديدا لم يوضع فيه شيء فمضينا اليها وسلمنا عليها ثم قلنالها نريد أن نرى هذه البركة التي ذكرت لنا عن هذه الشاة التي عندكم فأعطتنا الشاة فحلبناها في القدح فشربنا لبنا وعسلا فلما رأينا ذلك سألناها عن قصة الشاة فقالت نعم كانت لنا شويهة ونحن قوم فقراء ولم يكن لنا شيء فحضر العيد فقال لي زوجي وكان رجلا صالحا نذبح هذه الشاة في هذا اليوم فقلت له لاتفعل فانه قدر خص لنا في الترك والله يعلم حاجتنا اليها فاتفق ان استضاف بنا في ذلك اليوم ضيف ولم يكن عندنا قراه فقلت له يارجل هذا ضيف وقد أمرنا باكرامه فخذ تلك الشاة فاذبحها قالت فخفنا ان يبكي عليها صغارنا فقلت له اخرجها من البيت الى وراء الجدار فاذبحها فلما اراق دمها قفزت شاة على الجدار فنزلت الى البيت فخشيت ان تكون قد انفلتت منه فخرجت لانظرها فاذا هو سالخ الشاة فقلت له يارجل عجبا وذكرت له القصة فقال لعل الله قد ابدلنا خيرا منها وكانت تلك الشاة تحلب اللبن تحلب اللبن والعسل ببركة اكرامنا الضيف ثم قالت يااولادي ان شويهتنا هذه ترعى في قلوب المريدين فاذا طابت قلوبهم طاب لبنها وان تغيرت تغيرلبنها فطيبوا قلوبكم قال اليافعي عنت بالمريدين نفسها وزوجها ولكن اطلقت لفظا ظاهره العموم مع ارادة التخصيص تسترا وتحريضا للمريدين على تطييب قلوبهم اذبطيب القلوب يحصل كل طيب محبوب من الانوار والاسرار ولذة العيش بمنادمة الملك الغفار والمعنى لماطابت قلوبنا طاب ماعندنا فطيبوا قلوبكم يطب لكم ماعندكم ولولم يكن الامر كذلك بل المراد عموم المريدين لكان بطيب اللبن من سائر الغنم ولو خبث قلبهما لما نفعهما طيب قلوب المريدين واذا طاباهما لم يضرهما خبث قلوب المريدين ﴿كذلك العذاب﴾ جملة من مبتدأ وخبر مقدم لافادة القصر والالف واللام للعهد أي مثل الذي بلونا به اهل مكة واصحاب الجنة عذاب الدنيا وفي كشف الاسرار كذلك افعل بامتك اذالم تعطف اغنياؤهم على فقرآئهم بأن امنعهم القطر وارسل عليهم الجوآئح وأرفع البركة من زروعهم وتجاراتهم ففيه وعيد لمانعي الزكاة والصدقة باهلاك المال وانزال العذاب باي طريق كان

مكن بدكه بديني اي يارنيك • نيايد زتخم بدي بارنيك

كسي نيك بيند بهر دوسراي • كه نيكي رساند بخلق خداي

﴿ولعذاب الآخرة اكبر﴾ اعظم واشد وبالفارسية بزركتراست چه اين عذاب زوال يابد وآن باقي باشد ﴿لوكانوا يعلمون﴾ انه اكبر لاحترزوا عما يؤديهم اليه ويطرحهم ويرميهم عليه ﴿ان للمتقين﴾ اى من الكفر والمعاصي ﴿عندربهم﴾ اى في الآخرة وذكر عند للتشريف والتكريم وذلك لانه لامالك فيها حقيقة وصورة الاالله فكأنها حاضرة عنده تعالى يتصرف فيها كيف يشاء والافمحال كون عندية الجنة بالنسبة الى الله تعالى مكانية وهي ظرف معمول للاستقرار الذي تعلق به للمتقين ويجوز أن يكون

متعلقا بمحذوف منصوب على الحالية من المنوى فى قوله للمتقين ولايجوز ان يكون حالا من جنات لعدم العامل والاظهر ان معنى عند ربهم فى جوار القدس فالمراد عندية المكانة المنزهة عن الجهة والتحيز لاعندية المكان كما فى قوله تعالى عند مليك مقتدر اذ للمقربين قرب معنوى من الله تعالى قال الراغب عند لفظ موضوع للقرب فتارة يستعمل فى المكان وتارة يستعمل فى الاعتقاد نحو عندى كذا وتارة فى الزلفى والمنزلة كقوله تعالى بل احياء عند ربهم وعلى ذلك قيل الملائكة المقربون ﴿ جنات النعيم ﴾ جنات ليس فيها الاالتنعم الخالص عن شائبة ماينغصه من الكدورات وخوف الزوال كما عليه نعيم الدنيا واستفيد الحصر من الاضافة اللامية الاختصاصية فانها تفيد اختصاص المضاف اليه ﴿ افنجعل المسلمين كالمجرمين ﴾ كان صناديد قريش يرون وفور حظهم من الدنيا وقلة حظوظ المسلمين منها فاذا سمعوا بحديث الآخرة وما وعد الله المسلمين قالوا ان صح انا نبعث كما يزعم محمد ومن معه لم تكن حالنا وحالهم الامثل ماهى فى الدنيا والالم يزيدوا علينا ولم يفضلونا واقصى امرهم أن يساوونا فردهم الله تعالى والهمزة للانكار والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام اى انحيف فى الحكم فنجعل المؤمنين كالكافرين فى حصول النجاة والوصول الى الدرجات فالمراد من المجرمين الكافرون على مادل عليه سبب النزول وهم المجرمون الكاملون الذين اجرموا بالكفر والشرك والا فالاجرام فى الجملة لاينافى الاسلام نعم المسلم المطيع ليس كالمسلم الفاسق ففيه وعظ للعاقل وزجر للمتبصر ثم قيل لهم بطريق الالتفات لتأكيد الرد وتشديده ﴿ مالكم كيف تحكمون ﴾ تعجيبا من حكمهم واستبعاداله وايذانا بأنه لايصدر عن عاقل وما استفهامية فى موضع الرفع بالابتدآء والاستفهام للانكار اى لانكار ان يكون لهم وجه مقبول يعتدبه فى دعواهم حتى يتمسك به ولكم خبرها والمعنى اى شئ ظهر لكم حتى حكمتم هذا الحكم القبيح كأن امر الجزاء مفوض اليكم فتحكمون فيه بما شئتم ومعنى كيف فى اى حال أفى حال العلم ام فى حال الجهل فيكون ظرفا اوأعالمين ام جاهلين فيكون حالا وفى التأويلات النجمية افنجعل المتقين لاحكام الشريعة وآداب الطريقة ورموز الحقيقة كالكاسبين للاخلاق الرديئة والاوصاف الرذيلة المخالفة للشريعة والطريقة والحقيقة مالكم كيف تحكمون بهذا الظلم الصريح والقول القبيح ﴿ ام لكم ﴾ اى بل ألكم وبالفارسية آيا شمار است ﴿ كتاب ﴾ نازل من السماء ﴿ فيه ﴾ متعلق بقوله ﴿ تدرسون ﴾ اى تقرأون قال فى المفردات درس الشئ معناه بقى اثره ودرست العلم تناولت اثره بالحفظ ولما كان تناول ذلك بمداومة القرآءة عبر عن ادامة القرآءة بالدرس ﴿ ان لكم فيه لما تخيرون ﴾ تخير الشئ واختياره اخذ خيره قال الراغب الاختيار طلب ماهو خير فعله وقد يقال مايراه الانسان خيرا وان لم يكن خيرا وفى تاج المصادر التخير بركزيدن • والمعنى ماتخيرونه وتشتهونه واصله ان لكم بالفتح لانه مدروس فيكون مفعولا واقعا موضع المفرد فلا يكسر همزة ان ولكن لماجيئ باللام كسرت فان لام الابتدآء لاتدخل على ماهو فى حيز أن المفتوحة وهذه اللام للابتدآء داخلة على اسم ان والمعنى تدرسون فى الكتاب ان لكم ماتختارونه لانفسكم وأن

يكون العاصى كالمطيع بل ارفع حالامنه فأتوا بكتاب ان كنتم صادقين ويجوز أن يكون حكاية للمدروس كاهو كقوله تعالى وتركنا عليه فى الآخرين سلام على نوح فى العالمين فكون الموقع من مواقع كسر ان لعدم وقوعها موقع المفرد حكاه الله فى القرآن بصورته والفرق بين الوجهين ان المدروس فى الاول ماانسبك من الجملة وفى الثانى الجملة بلفظها وقوله فيه لايستغنى عنه بفيه اولا فقد يكتب المؤلف فى كتابه ترغيبا للناس فى مطالعته ان فى هذا الكتاب كذا وكذا قال سعدى المفتى لك أن تمنع كون الضمير للكتاب بل الظاهر انه ليوم القيام المعلوم بدلالة المقام ﴿ ام لكم أيمان علينا ﴾ قوله علينا صفة أيمان وكذا بالغة اى عهود مؤكدة بالايمان ﴿ بالغة ﴾ اى متناهية فى التوكيد والصحة لان كل شى يكون فى نهاية الجودة وغاية الصحة يوصف بأنه بالغ يقال لفلان على يمين بكذا اذا ضمنت وكفلت له به وحلفت له على الوفاء به اي بل أضمنا لكم اوأقسمنا بايمان مغلظة فثبت لكم علينا عهود مؤكدة بالايمان ﴿ الى يوم القيامة ﴾ متعلق بالمقدر فى لكم اى ثابتة لكم الى يوم القيامة لانخرج عن عهدتها حتى نحكمكم يومئذ ونعطيكم ماتحكمون اوببالغة اوايمان تبلغ ذلك اليوم وتنتهى اليه وافرة لم تبطل منها يمين الى ان يحصل المقسم عليه الذى هو التحكيم واتباعنا لحكمهم ﴿ ان لكم لما تحكمون ﴾ جواب القسم لان معنى ام لكم ايمان علينا ام اقسمنا لكم كاسبق ﴿ سلهم ﴾ امر من سال يسال بحذف العين وهمزة الوصل وهو تلوين للخطاب وتوجيه له الى رسول الله صلى الله عليه وسلم باسقاطهم عن رتبة الخطاب اى سلهم مبكتالهم يعنى بپرس اى محمد مشركانرا كه ﴿ ايهم ﴾ كدام ايشان ﴿ بذلك ﴾ الحكم الخارج عن العقول ﴿ زعيم ﴾ اى قائم يتصدى لتصحيحه كما يقوم زعيم القوم باصلاح امورهم فقوله بذلك متعلق بزعيم والزعيم بمعنى القائم بالدعوى واقامة الحجة عليها قال الراغب قوله زعيم اما من الزعامة اى الكفالة اومن الزعم بالقول وهو حكاية قول يكون مظنة للكذب وقيل للمتكفل والرئيس زعيم للاعتقاد فى قولهم انه مظنة للكذب ﴿ ام لهم ﴾ آيا ايشانراست ﴿ شركاء ﴾ يشاركونهم فى هذا القول ويذهبون مذهبهم ﴿ فليأتوا بشركائهم ﴾ پس بكو بيارند شريكان خود . فالباء للتعدية ويجوز أن تكون للمصاحبة ﴿ ان كانوا صادقين ﴾ فى دعواهم اذلا اقل من التقليد يعنى انه كما ليس لهم دليل عقلى فى اثبات هذا المذهب وهو التسوية بين المحسن والمسئ كما قال مالكم كيف تحكمون ولادليل نقلى وهو كتاب يدرسونه ولاعهود موثقة بالايمان فليس لهم من يوافقهم من العقلاء على هذا القول حتى يقلدوهم وان كان التقليد لايفلح من تشبث بذيله فثبت ان مازعموا باطل من كل الوجوه وفيه اشارة الى ان اللائق بالحاكم تحرى الصواب بقدر الوسع فيما ليس بحاضر عنده وان حكم بلاتحر فلايخلو عن خطأ وان اصاب مصل صلى فى ارض لم يعلم القبلة فيها فانه ان صلى بتحر فصلاته صحيحة وان اخطأ القبلة وان صلى فيها بغير تحر فغير صحيحة وان اصابها واذا كان الحكم بلاتحر خطأ فكيف الحكم بشئ والادلة قائمة بخلافه ﴿ يوم يكشف عن ساق ﴾ يوم منصوب باذكر المقدر وعن ساق قائم مقام الفاعل ليكشف والمراد يوم القيامة اى اذكر

يوم يشتد الامر ويصعب الخطب وكشف الساق مثل فى ذلك ولا كشف ولا ساق ثمة كما تقول للاقطع الشحيح يده مغلولة ولا يد ثمة ولا غل وانما هو مثل فى البخل بأن شبهت حال البخيل فى عدم تيسر الانفاق له بحال من غلت يده وكذا شبهت حال من اشتد عليه الامر فى الموقف بالمخدرات اللاتى اشتد عليهن الامر فاحتجن الى تشمير سوقهن فى الهرب بسبب وقوع امر هائل بالغ الى نهاية الشدة مع انهن لايخرجن من بيوتهن ولا يبدين زينتهن لغير محارمهن لغاية خوفهن وزوال عقلهن من دهشتهن وفرارهن لخلاص انفسهن فاستعمل فى حق اهل الموقف من الاشقياء مايستعمل فى حقهن من غير تصرف فى مفردات التركيب بل التصرف انما هو فى الهيئة التركيبية فكشف الساق استعارة تمثيلية فى اشتداد الامر وصعوبته قال المولى الفنارى فى تفسير الفاتحه فالساق التى كشفت لهم عبارة عن امر عظيم من اهوال يوم القيامة تقول العرب كشفت الحرب عن ساقها اذا عظم امرها وتقول لمن وقع فى امر عظيم شديد يحتاج فيه الى جهد ومقاساة شمر عن ساقك وكذلك التفت الساق بالساق اى دخلت الاهوال والامور العظام بعضها فى بعض يوم القيامة وقيل ساق الشئ اصله الذى به قوامه كساق الشجر وساق الانسان فان ساق الشجر مثلا اصله والاغصان تنبت على ذلك الاصل وتقوم به فالمعنى حينئذ يوم يكشف عن اصل الامر فتظهر حقائق الامور واصولها بحيث تصير عيانا وتنكيره على الوجه الاول للتهويل لان يوم القيامة يوم يقع فيه امر فظيع هائل منكر خارج عن المألوف وعلى الثانى للتعظيم ﴿ ويدعون ﴾ اى الكفار والمنافقون ﴿ الى السجود ﴾ توبيخا وتعنيفا على تركهم اياه فى الدنيا وتحسيرا لهم على تفريطهم فى ذلك لا على سبيل التكليف والتعبد لان يوم القيامة لايكون فيه تعبد ولا تكليف وسيأتى غير هذا ﴿ فلا يستطيعون ﴾ لزوال القدرة الحقيقية عليه وسلامة الاسباب والآلات وفيه دلالة على انهم يقصدون السجود فلا يتأتى منهم ذلك ابن مسعود رضى الله عنه تعقم اصلابهم اى ترد عظاما بلا مفاصل لاتنثنى عند الرفع والخفض فيبقون قياما على حالهم حتى تزداد حسرتهم وندامتهم على تفريطهم وفى الحديث (وتبقى اصلابهم طبقا واحدا) اى فقارة واحدة . ودرخبرست كه پشت كافر ومنافق چوق سرون كاويك مهره شود (كأن سفافيد الحديد فى ظهورهم) عن ابى بردة عن ابى موسى رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيامة مثل لكل قوم ما كانوا يعبدونه فى الدنيا فذهب كل قوم الى ما كانوا يعبدون فى الدنيا ويبقى اهل التوحيد فيقال لهم كيف بقيتم فيقولون ذهب الناس فيقولون ان لنا ربا كنا نعبده فى الدنيا ولم نره فيقال تعرفونه اذا رأيتموه فيقولون نعم فيقال لهم كيف ولم تروه قالو الايشبهه شئ فيكشف لهم الحجاب فينظرون الى الله تعالى فيخرون له سجدا ويبقى اقوام ظهورهم مثل صياصى البقر فيريدون السجود ولا يستطيعون كقوله تعالى يوم يكشف الخ يقول الله يا عبادى ارفعوا رؤوسكم قد جعلت بدل كل رجل منكم رجلا من اليهود والنصارى فى النار قال ابو بردة فحدثت بهذا الحديث عمر بن عبد العزيز رحمه الله فقال والله الذى لا اله الا هو أحدثك ابوك بهذا الحديث فحلفت له بثلاث ايمان فقال

عمر ماسمعت من اهل التوحيد حديثا هو أحب الى من هذا الحديث وفى تفسير الفاتحة للفنارى رحمه الله يتجلى الحق فى ذلك اليوم فيقول لتتبع كل امة ما كانت تعبد حتى تبقى هذه الامة وفيها منافقوها فيتجلى لهم الحق فى ادنى صورة من الصور التى كان يتجلى لهم فيها قبل ذلك فيقول أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك نحن منتظرون حتى يأتينا ربنا فيقول لهم جل وعلا هل بينكم وبينه علامة تعرفونه بها فيقولون نعم فيتحول لهم فى الصورة التى عرفوه فيها بتلك العلامة فيقولون أنت ربنا فيأمرهم بالسجود فلا يبقى من كان يسجدلله الاسجد ومن كان يسجد اتقاء ورياء جعل ظهره طبقة نحاس كلما أراد ان يسجد خر على قفاه وذلك قوله تعالى يوم يكشف الخ وقال ايضا يكون على الاعراف من تساوت كفتا ميزانه فهم ينظرون الى النار وينظرون الى الجنة ومالهم رجحان بما يدخلهم احدى الدارين فاذا دعوا الى السجود وهوالذى يبقى يوم القيامة من التكليف يسجدون فيرجح ميزان حسناتهم فيدخلون الجنة انتهى • وكفته اندكه درآن روزنورى عظيم بنمايد وخلق بسجده در افتند • فيكون كشف الساق عبارة عن التجلي الالهى كما ذهب اليه البعض وفى الحديث (يوم يكشف عن ساق) قيل عن نور عظيم يخرون له سجدا كما فى كشف الاسرار وفيه ايضا عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يأخذ الله عز وجل للمظلوم من الظالم حتى لايبقى مظلمة عند احد حتى انه ليكلف شائب اللبن بالماء ثم يبيعه أن يخلص اللبن من الماء فاذا فرغ من ذلك نادى مناد ليسمع الخلائق كلهم ألا ليلحق كل قوم بآلهتهم وما كانوا يعبدون من دون الله فلا يبقى احد عبد شيأ من دون الله الا مثلت له آلهته بين يديه ويجعل الله ملكا من الملائكة على صورة عزير ويجعل ملكا من الملائكة على صورة عيسى بن مريم فيتبع هذا اليهود ويتبع هذا النصارى ثم تلويهم آلهتهم الى النار وهم الذين يقول الله لوكان هؤلاء آلهة ماوردوها وكل فيها خالدون واذا لم يبق الا المؤمنون وفيهم المنافقون قال الله لهم ذهب الناس فالحقوا بآلهتكم وما كنتم تعبدون فيقولون والله مالنا اله الا الله وما كنا نعبد غيره فينصرف الله عنهم فيمكث ماشاء أن يمكث ثم يأتيهم فيقول ايها الناس ذهب الناس فالحقوا بآلهتكم وما كنتم تعبدون فيقولون والله مالنا اله الا الله وما كنا نعبد غيره فيكشف لهم عن ساق ويتجلى لهم من عظمته مايعرفون به انه ربهم فيخرون سجدا على وجوههم ويخر كل منافق على قفاه ويجعل اصلابهم كصياصى البقر ثم يضرب الصراط بين ظهرانى جهنم انتهى • واعلم ان حديث التحول مجمع عليه وهو من آثار الصفات الالهية كرؤيته فى المنام فى الصورة الانسانية والا فالله تعالى بحسب ذاته منزه عن الصورة وما يتبعها ومن مشى على المراتب لم يعثر ثم ان الآية دلت على جواز وورود الامر بتكليف مالا يطاق والقدرية لايقولون بذلك ففيها حجة عليهم كما فى اسئلة المقحمة لكن ينبغى أن يعلم ان المراد بما لايطاق هو المحال العادى كنظر الاعمى الى المصحف ولا نزاع فى تجويز التكليف به وكذا المحال العارضى كايمان أبى جهل فانه صار محالا بسبب عارض وهو اخبار الله

تعالى بانه لايؤمن وقد أجاز الاشاعرة التكليف به و منعه المعتزلة واما المحال العقلى وهو الممتنع لذاته كاعدام القديم فلم يذهب الى جواز التكليف به احد ﴿ خاشعة ابصارهم ﴾ حال من مرفوع يدعون على ان ابصارهم مرتفع به على الفاعلية ونسبة الخشوع الى الابصار لظهور اثره فيها و الا فالاعضاء ايضا خاشعة ذليلة متواضعة بل الخاشع فى الحقيقه هو القلب لكونه مبدأ الخشوع (وقال الكاشفى) يعنى خداوندان ابصار سر دربيش افكنده وشرمنده باشد • قال ابوالليث و ذلك ان المسلمين اذا رفعوا رؤوسهم من السجود صارت بيضاء كالثلج فلما نظر اليهم اليهود والنصارى والمنافقون وهم الذين لم يقدروا على السجود حزنوا و اغتموا واسودت وجوههم كما قال تعالى ﴿ ترهقهم ﴾ تلحقهم و تغشاهم فان الرهق غشيان الشئ الشئ ﴿ ذلة ﴾ شديدة تخزيهم كأنه تفسير لخشوع ابصارهم يقال ذل يذل ذلا بالضم وذلة بالكسر وهو ذليل يعنى خوار ﴿ وقد كانوا ﴾ فى الدنيا ﴿ يدعون ﴾ دعوة التكليف ﴿ الى السجود ﴾ اى اليه والاظهار فى الموضع الاضمار لزيادة التقرير ولان المراد به الصلاة اوما فيها من السجود وخص السجود بالذكر من حيث انه اعظم الطاعات قال بعضهم يدعون بدعوة الله صريحا مثل قوله تعالى فاسجدوا لله واعبدوا اوضمنا مثل قوله تعالى اقيموا الصلاة فان الدعوة الى الصلاة دعوة الى السجدة و بدعوة رسول الله عليه السلام صريحا كقوله عليه السلام اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فاكثروا الدعاء قالوا اى السجود اوضمنا كقوله عليه السلام صلوا خمسكم وصوموا شهركم وأدوا زكاة اموالكم وأطيعوا اذا امركم تدخلوا جنة ربكم وبدعوة علماء كل عصر ومن اعظم الدعوة الى السجود اذان المؤذنين واقامتهم فان قولهم حى على الصلاة دعوة بلا مرية فطوبى لمن اجاب دعوتهم بطوع لابا كراه امتثالا لقوله تعالى اجيبوا داعى الله والجملة حال من ضمير يدعون ﴿ وهم سالمون ﴾ حال من مرفوع يدعون الثانى اى اصحاء فى الدنيا سلمت اعضاؤهم و مفاصلهم من الآفات والعلل متمكنون من اداء السجدة و قبول الدعوة اقوى تمكن اى فلا يجيبون اليه و يابونه و انما ترك ذكره ثقة بظهوره وبالفارسية وايشان تندرست بودند وقادر بران جون فرصت فوت كردند درين روز جز حسرت وندامت بهره ندارند

مده فرصت از دست كر بايدت • كه كوى سعادت زميدان برى

كه فرصت عزيزست جون فوت شد • بسى دست حسرت بدندان برى

وفى الآية وعيد لمن ترك الصلاة المفروضة اوتخلف عن الجماعة المشروعة قال رجل لرسول الله صلى الله عليه و سلم ادع الله أن يرزقنى مرافقتك فى الجنة فقال اعنى بكثرة السجود وكان السلف يعزون انفسهم ثلاثة ايام اذا فاتهم التكبير الاول وسبعة اذا فاتهم الجماعة قال ابو سليمان الدارانى قدس سره أقمت عشرين سنة ولم أحتلم فدخلت مكة فأحدثت بها حدثا فما اصبحت الا احتلمت وكان الحدث ان فاتته صلاة العشاء بجماعة وقال الشيخ ابو طالب المكى قدس سره فى قوت القلوب ولابد من صلاة الجماعة سيما اذا سمع التأذين

اوكان فى جوار المسجد وحد الجوار أن يكون بينه وبين المسجد مائة دار واولى المساجد التى يصلى فيها اقربها اليه الا أن يكون له نية فى الابعد لكثرة الخطى اولفضل امام فيه فالصلاة خلف العالم الفاضل افضل او يريد اى يعمر بيتا من بيوت الله بالصلاة فيه و ان بعد وقال سعيد ابن المسيب رحمه الله من صلى الخمس فى جماعة فقد ملأ البر والبحر عبادة قال ابو الدرداء رضى الله عنه حالفا بالله تعالى من احب الاعمال الى الله ثلاثة امر بصدقة وخطوة الى صلاة جماعة واصلاح بين الناس وفى الآية اشارة الى انه يرفع الحجاب ويبقى المحجوبون فى حجاب انانيتهم و يشتد عليهم الامر ويدعون الى الفناء فى الله فلا يستطيعون لافساد استعدادهم الفطرى بالركون الى الدنيا وشهواتها ذليلة ابصارهم متحيرة لذهاب قوتها النورية تلحقهم ذلة الحجاب وهو ان الاحتجاب و قد كانوا فى زمان استعدادهم يدعون الى سجود الفناء بترك اللذات والشهوات وهم نائمون فى نوم الغفلة لا يرفعون له رأسا لفساد استعداد مزاجهم بالعلل النفسانية والامراض الهيولانية ﴿فذرنى ومن يكذب بهذا الحديث﴾ من منصوب للعطف على ضمير المتكلم او على انه مفعول معه وهو مرجوح لامكان العطف من غير ضعف اى واذا كان حالهم فى الآخرة كذلك فدعنى ومن يكذب بالقرءآن وخل بينى وبينه ولاتشغل قلبك بشأنه وتوكل على فى الانتقام منه فانى عالم بما يستحقه من العذاب ويطيق له وكافيك امره يقال ذرنى واياه يريدون كله الى فانى اكفيك قال فى فتح الرحمن وعيد ولم يكن ثمة مانع ولكنه كما تقول دعنى مع فلان اى سأعاقبه والحديث القرءآن لان كل كلام يبلغ الانسان من جهة السمع او الوحى فى يقظته او منامه يقال له حديث ﴿سنستدرجهم﴾ يقال استدرجه الى كذا اذا استنزله اليه درجة درجة حتى يورطه فيه وفى تاج المصادر الاستدراج اندك اندك نزديك دانيدن خداى بنده را بخشم وعقوبت خود . والمعنى سنستنزلهم الى العذاب درجة فدرجة بالاحسان وادامة الصحة وازدياد النعمة حتى نوقعهم فيه فاستدراج الشخص الى العذاب عبارة عن هذا الاستنزال والاستدناء ﴿من حيث لايعلمون﴾ اى من الجهة التى لايشعرون انه استدراج وهو الانعام عليهم لانهم يحسبونه ايثارالهم وتفضيلا على المؤمنين وهو سبب لهلاكهم وفى الحديث (اذا رأيت الله ينعم على عبد وهو مقيم على معصيته فاعلم انه مستدرج) وتلا هذه الآية وقال امير المؤمنين رضى الله عنه من وسع عليه دنياه فلم يعلم انه قد مكر به فهو مخدوع عن عقله (وروى) ان رجلا من بنى اسرآئيل قال يارب كم اعصيك ولم أنت لاتعاقبنى فأوحى الله الى نبى زمانه ان قل له كم من عقوبة لى عليك وان لاتشعر كونها عقوبة ان جمود عينك وقساوة قلبك استدراج منى و عقوبة لو عقلت قال بعض المكاشفين من المكر الالهى بالعبد أن يرزق العلم و يحرم العمل به او يرزق العمل ويحرم الاخلاص فيه فمن علم اتصافه بهذا من نفسه فليعلم انه ممكور به واخفى مايكون المكر الالهى فى المتأولين من اهل الاجتهاد وغيرهم ومن يعتقد أن كل مجتهد مصيب يدعو الناس على بصيرة وعلم قطعى وكذلك مكر الله بالخاصة خفى مستور فى ابقاء الحال عليهم وتأييدهم

(بالكرامات)

بالكرامات مع سوء الادب الواقع منهم فتراهم يتلذذون باحوالهم ويهجمون على الله فى مقام الادلال وما عرفوا ما ادخر له من المؤاخذات نسأل الله العافية وقال بعض العارفين مكر الله فى نعمه اخفى منه فى بلائه من لا يأمن مكر الله فى شئ وادنى مكر بصاحب النعمة الظاهرة او الباطنة انه يخطر فى نفسه انه مستحق لتلك النعمة وانها من اجل اكرامه خلقت ويقول ان الله ليس بمحتاج اليها فهى لى بحكم الاستحقاق وهذا يقع فيه كثيرا من لا تحقيق عنده من العارفين لان الله انما خلق الاشياء بالاصالة لتسبح بحمده واما انتفاع عباده بها فبحكم التبعية لا بالاول وقال بعض المحققين كل علم ضرورى وجده العبد فى نفسه من غير تعمل فكر فيه ولا تدبر فهو عطاء من الله لوليه الخاص بلا واسطة ولكن لا يعرف ان ذلك من الله الا الكمل من الرجال ويحتاج صاحب مقام الفتوح الى ميزان دقيق لانه قد يكون فى الفتوح مكر خفى واستدراج ولذلك ذكره تعالى فى القرآن على نوعين بركات وعذاب حتى لا يفرح العاقل بالفتح قال تعالى ولو ان اهل الكتاب آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء وقال تعالى فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد وتأمل قول قوم عاد هذا عارض ممطرنا لما جاءهم العادة فقيل لهم بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم ٭ واعلم ان كل فتح اعطاك أدبا وترقيا فليس هو بمكر بل عناية من الله لك وكل فتح اعطى العبد أحوالا وكشفا واقبالا من الحق فليحذر منه فانه نتيجة عجلت فى غير موطنها فينقلب صاحبها الى الدار الآخرة صفر اليدين نسأل الله اللطف قال أبو الحسين رضى الله عنه المستدرج سكران والسكران لا يصل اليه ألم الجرم المعصية الا بعد افاقته فاذا افاقوا من سكرتهم خلص ذلك الى قلوبهم فانزعجوا ولم يطمئنوا والاستدراج هو السكون الى اللذات والتنعم بالنعمة ونسيان ما تحت النعم من المحن والاغترار بحلم الله تعالى وقال أبو سعيد الخراز قدس سره الاستدراج فقدان اليقين فالمستدرج من فقد فوائد باطنه واشتغال بظاهره واستكثر من نفسه حركاته وسعيه لغيبوبته عن المنة وقال بعضهم بالاستدراج تعرف العقوبة ويخاف المقت وبالانتباه تعرف النعمة ويرجى القرب ﴿وأملى لهم﴾ الاملاء مهلت دادن ٭ اى وامهلهم باطالة العمر وتأخير الاجل ليزدادوا آثاما وهم يزعمون ان ذلك لارادة الخير بهم ﴿ان كيدى﴾ اى اخذى بالعذاب ﴿متين﴾ قوى شديد لا يطاق ولا يدفع بشئ وبالفارسية وبدرستى كه عقوبت من محكم است بهيچ چيزى دفع نشود وكرفتن من سخت است كس را طاقت آن نباشد ٭ وفى الكشاف سمى احسانه وتمكينه كيدا كما سماه استدراجا لكونه فى صورة الكيد حيث كان سببا للتورط فى الهلكة ووصفه بالمتانة لقوة اثر احسانه فى التسبب للهلاك قال بعضهم الكيد اظهار النفع وابطان الضر للمكيد وفى المفردات الكيد ضرب من الاحتيال وقد يكون محمودا ومذموما وان كان يستعمل فى المذموم اكثر وكذلك الاستدراج والمكر ولكون بعض ذلك محمودا قال تعالى كذلك كدنا ليوسف قال بعضهم أراد بالكيد العذاب والصحيح انه الامهال المؤدى الى العذاب انتهى وفى التعريفات الكيد ارادة مضرة الغير خفية وهو من الخلق الحيلة السيئة ومن الله التدبير بالحق لمجازاة اعمال الخلق ﴿ام تسألهم﴾ آيا مطلبى

از ايشان بر ابلاغ وارشاد ودعوت ايمان وطاعت . وهو معطوف على قوله ام لهم شركاء ﴿اجرا﴾ دنيويا ﴿فهم﴾ لاجل ذلك ﴿من مغرم﴾ اى من غرامة مالية وهى ماينوب الانسان فى ماله من ضرر لغير جناية منه ﴿مثقلون﴾ مكلفون حملا ثقيلا فيعرضون عنك اى لاتسأل منهم ذلك فليس لهم عذر فى اعراضهم وفرارهم ﴿ام عندهم الغيب﴾ اى اللوح او المغيبات ﴿فهم يكتبون﴾ منه مايحكمون من التسوية بين المؤمن والكافر ويستغنون به عن علمك ﴿فاصبر لحكم ربك﴾ وهو امهالهم وتأخير نصرتك عليهم ﴿ولاتكن﴾ فى التضجر والعجلة بعقوبة قومك وبالفارسية مباش در دلتنكى وشتاب زدكى . ﴿كصاحب الحوت﴾ اى يونس عليه السلام يعنى يونس كه صبر نكرد براذيت قوم وبى فرمانى الهى ازميان قوم برفت تابشكم ماهى محبوس كشت ﴿اذ نادى﴾ داعيا الى الله فى بطن الحوت بقوله لااله الاأنت سبحانك انى كنت من الظالمين ﴿وهو مكظوم﴾ مملوء غيظا وغما يقال كظم السقاء اذا ملأه وشد رأسه وبالقيد الثانى قال تعالى والكاظمين الغيظ بمعنى الممسكين عليه وعليه قول النبى صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملأ الله قلبه امنا وايمانا والجملة حال من ضمير نادى وعليها يدور النهى لانها عبارة عن الضجرة والمغاضبة المذكورة صريحا فى قوله وذا النون اذ ذهب مغاضبا لا على النداء فانه امر مستحسن ولذلك لم يذكر المنادى واذ منصوب بمضاف محذوف اى لايكن حالك كحاله وقت ندآئه اى لايوجد منك ماوجد منه من الضجرة والمغاضبة فتبتلى ببلائه وهو التقام الحوت او نحو ذلك قال بعضهم فاصبر لحكم ربك بسعادة من سعد وشقاوة من شقى ونجاة من نجا وهلاك من هلك ولاتكن كصاحب الحوت فى استيلاء صفات النفس عليه و غلبة الطيش والغضب للاحتجاب عن حكم الرب حتى ردعن جناب القدس الى مقر الطبع فالتقمه حوت الطبيعة السفلية فى مقام النفس وابتلى بالاجتنان فى بطن حوت الرحم ﴿لولا ان تداركه﴾ ناله وبلغه ووصل اليه وبالفارسية اكرنه آنست كه دريافت اورا ﴿نعمة﴾ رحمة كائنة ﴿من ربه﴾ وهو توفيقه للتوبة وقبولها منه وحسن تذكير الفعل للفصل بالضمير وان مع الفعل فى تأويل المصدر مبتدأ خبره مقدر بمعنى ولولا تدارك نعمة من ربه اياه حاصل ﴿لنبذ﴾ اى طرح من بطن الحوت فان النبذ القاء الشئ وطرحه لقلة الاعتداد به ﴿بالعرآء﴾ اى بالارض الخالية من الاشجار قال الراغب العرآء مكان لاسترة به ﴿وهو مذموم﴾ مليم مطرود من الرحمة والكرامة لكنه رحم فنبذ غير مذموم بل سقيما من جهة الجسد ومليم من ألام الرجل بمعنى أتى مايلام عليه ودخل فى اللوم فان قلت فسر المذموم بالمليم وقد اثبته الله تعالى بقوله فالتقمه الحوت وهو مليم اجيب على ذلك التفسير بأن الالامة حين الالتقام لاتستلزم الالامة حين النبذ اذ التدارك نفاها فالنفت على ماهو حكم لولا الامتناعية كما اشير اليه فى تصوير المعنى آنفا وهو حال من مرفوع نبذ عليها يعتمد جواب لولا لانها هى المنفية لا النبذ بالعرآء كما فى الحال الاولى لانه نبذ غير مذموم بل محمود ﴿فاجتباه ربه﴾ عطف على مقدر اى فتداركته نعمة ورحمة من ربه فجمعه اليه وقربه بالتوبة عليه بأن رد اليه الوحى وارسله الى مائة ألف او يزيدون

يقال جبيت الماء فى الحوض جمعته والحوض الجامع له جابية والاجتباء الجمع على طريق الاصطفاء وقيل اشتباه ان صح انه لم يكون نبيا قبل هذه الواقعة ومن انكر الكرامات والارهاص لابدان يختار القول الاول لان احتباسه فى بطن الحوت وعدم موته هناك لما لم يكون ارهاصا ولا كرامة لابدان يكون معجزة وذلك يقتضى ان يكون رسولا قبل هذه الواقعة ﴿ فجعله من الصالحين ﴾ من الكاملين فى الصلاح بأن عصمه من ان يفعل فعلا يكون تركه اولى روى انها نزلت بأحد حين هم رسول الله عليه السلام ان يدعو على المنهزمين فتكون الآية مدينة وقيل حين ارادأن يدعو على ثقيف • حق تعالى فرمودكه صبركن وآن دعا درتوقف داركه كارها بصبر نيكوشود

كارها ازصبر كردد دلپسند • خرم آن كزصبرباشد بهره مند

جون درافتادى بكرداب حرج • صبركن والصبر مفتاح الفرج

دلت الآيات على فضيلة الصبر وعلى ان ترك الاولى يصدر من الانبياء عليهم السلام والا لما كان يونس عليه السلام مليما وعلى ان الندم على مافرط من العبد والتضرع الى الله لذلك من وسائل الاكرام وعلى ان توفيق الله نعمة باطنة منه وعلى ان الصلاح درجة عالية لاينالها الااهل الاجتباء وعلى ان فعل العبد مخلوق لله لدلالة قوله فجعله من الصالحين على ان الصلاح انمايكون بجعل الله وخلقه وان كان للعبد مدخل فيه بسبب الكسب بصرف ارادته الجزئية والمعتزلة يأولونه تارة بالاخبار بصلاحه وتارة باللطف له حتى صلح لكنه مجاز والاصل هو الحقيقة ﴿ وان ﴾ مخففة واللام دليلها ﴿ يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم ﴾ يقال الزلقه از رجاه يعنى لغزانيد ﴿ لما سمعوا الذكر ﴾ لما ظرفية منصوبة بيزلقونك والمعنى انهم من شدة عداوتهم لك ينظرون اليك شزرا اى نظر الغضبان بمؤخر العين بحيث يكادون يزلون قدمك فيرمونك وقت سماعهم القرءآن وذلك لاشتداد بغضهم وحسدهم عند سماعه من قولهم نظرالى نظرا يكاد يصرعنى اى لوأمكنه بنظره الصرع لفعله اوانهم يكادون يصيبونك بالعين قال فى كشف الاسرار الجمهور على هذا القول روى انه كان فى بنى اسد عيانون والعيان والمعيان والعيون شديد الاصابة بالعين وكان الواحد منهم اذا اراد ان يعين شيأ يجوع له ثلاثة ايام ثم يتعرض له فيقول تالله مارأيت احسن من هذا فيتساقط ذلك الشئ وكان الرجل منهم ينظر الى الناقة السمينة او البقرة السمينة ثم يعينها ثم يقول للجارية خذى المكتل والدرهم فأتينا بلحم من لحم هذه فما تبرح حتى تقع فتنحروا والحاصل انه لايمر به شئ فيقول فيه لم اركاليوم مثله الاعانه وكان سبب الهلاك وفساده فسأل الكفار من قريش من بعض من كانت له هذه الصفة ان يقول فى رسول الله صلى الله عليه و سلم مارأيت مثله ولا مثل حججه • تابر توجمال آن حضرت بآسيب عين الكمال از ساحت عالم محو سازد • فقال فعصمه الله تعالى (و قال الكاشفى) حق تعالى براى عصمت وى از جشم بدان اين آيت را فرستاد • قال الحسن البصرى قدس سره دوآء الاصابة بالعين ان تقرأ هذه الآية (كما قال الحافظ)

حضور مجلس انس است دوستان جمعند • و ان يكاد بخوانيد و در فراز كنيد

وفي الاسرار المحمدية قد قيل ان في هذه الآية خاصية لدفع العين تعليقا و غسلا و شربا انتهى و في الحديث (العين حق) اى اثرها في المعين واقع قالوا ان الشئ لايعان الابعد كماله و كل كامل فانه يعقبه النقص بقضاء ولما كان ظهور القضاء بعد العين اضيف ذلك اليها و لما خاف يعقوب عليه السلام على اولاده من العين لانهم من العين لانهم كانوا اعطوا جمالا و قوة و امتداد قامة و كانوا ولد رجل واحد قال يا بنى لا تدخلوا من باب واحد و ادخلوا من ابواب متفرقة فأمرهم ان يتفرقوا في دخولها لئلا يصابوا بالعين و كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يعوذ الحسن والحسين فيقول اعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة و يقول هكذا كان يعوذ ابراهيم اسمعيل واسحق عليهم السلام وعن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال دخلت على رسول الله عليه السلام في اول النهار فرأيته شديد الوجع ثم عدت اليه آخر النهار فوجدته معافى فقال ان جبريل اتانى فرقانى فقال بسم الله ارقيك من كل شئ يؤذيك و من كل عين و حاسد الله يشفيك قال عليه السلام فأفقت والرقية بالفارسية افسون كردن . يقال رقاه الراقى رقيا و رقية اذا عوذه و نفث في عوذته قالوا وانما تكره الرقية اذا كانت بغير لسان العرب ولا يدرى ماهو ولعله يدخله سحر او كفر واما ما كان من القرءآن اوشئ من الدعوات فلا بأس به كما في المغرب للمطرزى ولا تختص العين بالانس بل تكون في الجن ايضا وقيل عيونهم انفذ من اسنة الرماح وعن ام سلمة رضى الله عنها ان النبى عليه السلام رأى في بيتها جارية تشتكى وفى وجهها صفرة فقال استرقوا لها فان بها النظرة و أراد بها العين اصابتها من الجن كما في شرح المصابيح و في الحديث (لوكان شئ يسبق القدر لسبقة العين) اى لوكان شئ مهلكا او مضرا بغير قضاء الله و قدره لكان العين اى اصابتها لشدة ضررها و عنه عليه السلام ان العين لتدخل الرجل القبر والجمل القدر و مما يدفع العين ماروى ان عثمان رضى الله عنه رأى صبيا مليحا فقال دسموا نونته لئلا تصيبه العين اى سودوا نقرة ذقنه قالوا و من هذا القبيل نصب عظام الرؤس في المزارع والكروم ووجهه ان النظر الشؤم يقع عليها اولا فتنكسر سورته فلا يظهر اثره ومن الشفاء من العين ان يقال على ماء في اناء نظيف و يسقيه منه و يغسله عنس عابس بشهاب قابس رددت العين من المعين عليه و الى احب الناس اليه فارجع البصر هل ترى من فطور والفاتحة و آية الكرسى وست آيات الشفاء وهى و يشف صدور قوم مؤمنين شفاء لما في الصدور فيه شفاء للناس و ننزل من القرءآن ماهو شفاء و رحمة للمؤمنين و اذا مرضت فهو يشفين قل هو للذين آمنوا هدى و شفاء . ومن الشفاء ان يؤمر العائن فيغتسل او يتوضأ بماء ثم يغتسل به المعين قيل وجه اصابة العين ان الناظر اذا نظر الى شئ واستحسنه ولم يرجع الى الله والى رؤية صنعه قد يحدث الله في المنظور علة بجناية نظره على غفلة ابتلاء لعباده ليقول المحق انه من الله و غيره من غيره فيؤاخذ الناظر لكونه سببا و وجهها بعض بأن العائن قد ينبعث من عينه قوة سمية تتصل بالمعين فيهلك او يفسد كما قيل مثل ذلك في بعض الحيات

قال فى الاسرار المحمدية ذوات السموم تؤثر بكيفياتها الخبيثة الكامنة فيها بالقوة فمتى قابلت عدوها انبعثت منها قوة غضبية و تكيفت نفسها بكيفية خبيثة مؤذية ومنها ماتشتد كيفيتها و تقوى حتى تؤثر فى اسقاط الجنين و منها مايؤثر فى طمس البصر ومنها مايؤثر فى الانسان كيفيتها بمجرد الرؤية من غير اتصال به لشدة خبث تلك النفس و كيفيتها الخبيثة المؤثرة والتأثير غير موقوف على الاتصالات الجسمية بل بعضه بالمقابلة والرؤية كما اشتهر عن نوع من الافاعى انها اذا وقع بصرها على الانسان هلك فهو من هذا الجنس ولا يستبعد ان تنبعث من عين بعض الناس جواهر لطيفة غير مرئية فتتصل بالمعين وتتخلل مسام جسمه اى ثقبه كالفم والمنخر والاذن فيتضرر به واذا كانت النفوس مختلفة فى جواهرها و ماهياتها لم يمتنع ايضا اختلافها فى لوازمها وآثارها فلا يستبعد ان يكون لبعض النفوس خاصية التأثير المذكور وبه يحصل الجواب عمن انكر اصابة العين وقال انها لاحقيقة لها لان تأثير الجسم فى الجسم لايعقل الا بواسطة المماسة ولا مماسة ههنا فامتنع حصول التأثير انتهى و عقلاء الامم على اختلاف مللهم ونحلهم لاتدفع امر العين ولا تنكره و بعض النفوس لا تحتاج الى المقابلة بل بتوجه الروح ونحوه يحصل الضرر فربما يوصف الشئ للاعمى فتؤثر نفسه فيه بالوصف من غير مقابلة ورؤية واذا قتلت ذوات السموم بعد لسعها خفّ اثر لسعها لان الجسد تكيف بكيفية الاسم و صار قابلا للانحراف فما دامت حية فان نفسها تمده بامتزاج الهوآء بنفسها وانتشاق الملسوع به قال الجاحظ علماء الفرس والهند و اطباء اليونانيين و دهاة العرب و اهل التجربة من المعتزلة و حذاق المتكلمين كانوا يكرهون الاكل بين يدى السباع يخافون عيونها لما فيها من النهم والشره لما يحل عند ذلك من اجوافها من البخار الردئ وينفصل من عيونها ما اذا خالط الانسان نقصه و افسده وكانوا يكرهون قيام الخدم بالمذاب والاشربة على رؤسهم مخافة العين و كانوا يأمرون اتباعهم قبل ان يأكلوا ان يطردوا الكلب والسنور او يشغلوه بما يطرح له و من هذا يعرف بعض اسرار قوله عليه السلام من اكل و ذوعينين ينظر اليه ولم يواسه ابتلا بدآء لادوآءله و فائدة الرقى ان الروح اذا تكيفت به وقويت و استعانت بالنفث والتفل قابلت ذلك الاثر الذى حصل من النفوس الخبيثة والخواص الفاسدة فأزالته والحاصل ان الرقية بما ليس بشرك مشروعة لكن التحرز من العين لازم وانه واجب على كل مسلم اعجبه شئ ان يبرك ويقول تبارك الله احسن الخالقين اللهم بارك فيه فانه اذا دعا بالبركة صرف المحذور لامحالة ومن عرف باصابة العين منع من مداخلة الناس دفعا لضرره قال بعض العلماء يأمره الامام بلزوم بيته وان كان فقيرا رزقه مايقوم به معاشه ويكف اذاه عن الناس وقيل ينفى و الاحتياط الامر بلزوم بيته دون الحبس والنفى و بهذا التقرير يعرف حال المجذومين و لذا اتخذوا لهم فى بعض البلاد مكانا مخصوصا بحيث لايخالطون الناس ولا يشار كونهم فى محلاتهم وذكر الجاحظ ان اعجب ما فى الدنيا ثلاثة البوم لاتظهر بالنهار خوفا ان تصيبها العين لحسنها قال فى حياة الحيوان ولما تصور فى نفسه انه احسن الحيوان لم يظهر الا بالليل

و الثانى الكركى لايطا الارض بقدمية بل باحداهما فاذا و طئها لم يعتمد عليها خوفا ان تخسف الارض والثالث الطائر الذى يقعد على سواقى الماء من الانهار يعرف بمالك الحزين شبيه الكركى لايشبع من الماء خشية ان يفنى فيموت عطشا ففى الاول اشارة الى ذم العجب وفى الثانى الى مدح الخوف وفى الثالث الى قدح الحرص فليعتبر العاقل من غير العاقل والسعيد من وعظ بغيره و اخذ الاشارة من كل شئ نسأل الله البصيرة التامة بمنه ﴿ ويقولون ﴾ لغاية حيرتهم فى امره عليه السلام و نهاية جهلهم بما فى القرءآن من بدائع العلوم ولتنفير الناس عنه والافقد علموا انه اعقلهم ﴿ انه ﴾ عليه السلام ﴿ لمجنون ﴾ الظاهر أنه مثل قولهم يأيهاالذى نزل عليه الذكر انك لمجنون (وقال الكاشفى) بدرستى كه اين مرد ديو كرفته يعنى باا وجنى است كه اورا تعليم ميدهند ؛ كما قال الوليد ابن المغيرة معلم مجنون يعنى يأتيه رئى من الجن فيعلمه و حيث كان مدار حكمهم الباطل ماسمعوا منه عليه السلام رد ذلك ببيان علو شأنه وسطوع برهانه فقيل ﴿ وما هو الا ذكر للعالمين ﴾ على انه حال من فاعل يقولون مفيدة لغاية بطلان قولهم وتعجيب للسامعين من جرآءتهم على التفوه بتلك العظيمة اى يقولون ذلك والحال ان القرءآن ذكر للعالمين من الجن والانس اى تذكير وبيان لجميع مايحتاجون اليه من امور دينهم فأين من انزل عليه ذلك وهو مطلع على اسراره طرا و محيط بجميع حقائقه خبرا مما قالوا فى حقه من الجنون اى انه من اول الامور على كمال عقله و علو شأنه فمن نسب اليه القصور فانما هو من جهله وجنته فان الفضل لايعرفه الاذووه

اذا لم يكن للمرء عين صحيحة • فلا غروأن يرتاب والصبح مسفر

و قيل معناه شرف و فضل لقوله تعالى وانه لذكر لك ولقومك وفيه اشارة الى الالهام فانه ذكر لصاحبه ولمن اعتقده واقتدى به اذا الآثار باقية الى يوم القيامة وقيل الضمير لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكونه ذكرا و شرفا للعالمين لاريب فيه

اى شرف جملهٔ عالم بتو • روشنى ديدهٔ عالم بتو

وفيه اشارة الى سادات امته و اركان دينه

تمت سورة نون بعونه خالق القلم وما يسطرون فى الخامس والعشرين يوم الاثنين من شعبان من سنة ست عشرة بعد المائة

تفسير سورة الحاقة وآيها احدى و خمسون اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الحاقة ﴾ هى من اسماء القيامة من حق يحق بالكسر اذا وجب وثبت لانها تحق اى يجب مجيئها وثبت وقوعها كما قال تعالى ان الساعة آتية لاريب فيها فالاسناد حقيقى وقال الراغب فى المفردات لانها يحق فيها الجزآء فالاسناد مجازى كنهاره صائم ونحو ﴿ ما الحاقة ﴾ الاصل ماهى اى اى شئ هى فى حالها وصفتها فان ماقد يطلب بها الصفة والحال فوضع الظاهر موضع المضمر

تأكيد الهولها كما يقال زيد مازيد على التعظيم لشأنه فقوله الحاقة مبتدأ وما مبتدأ ثان وما بعده خبره والجملة خبر للمبتدأ الاول والرابط تكرير المبتدأ بلفظه هذا ماذكروه فى اعراب هذه الجملة ونظائرها ومقتضى التحقيق أن تكون ماالاستفهامية خبرا لمابعدها فان مناط الفائدة بيان أن الحاقة امر بديع وخطب فظيع كمايفيده كون ماخبرا لابيان ان امرا بديعا الحاقة كمايفيده كونها مبتدأ وكون الحاقة خبرا كذا فى الارشاد ﴿ وماأدراك ﴾ من الدراية بمعنى العلم يقال دراه ودرى به اى علم به من باب رمى وأدراه به اعلمه قال فى تاج المصادر الدراية والدرية والدرى دانستن ويعدى بالباء وبنفسه قال سيبويه وبالباء اكثر قوله مامبتدأ وادراك خبره ولامساغ ههنا للعكس والمعنى واى شئ اعلمك بأمحد وبالفارسية وجه چيز دانا كردانيد ترا ﴿ ماالحاقة ﴾ جملة من مبتدأ وخبر فى موضع المفعول الثانى لأدراك والجملة الكبيرة تأكيد لهول الساعة وفظاعتها ببيان خروجها عن دائرة علم المخلوقات على معنى ان اعظم شأنها ومدى هولها وشدتها بحيث لايكاد تبلغه دراية احد ولاوهمه وكيفما قدرت حالها فهى اعظم من ذلك واعظم فلايتسنى الاعلام قال بعضهم ان النبى عليه السلام وان كان عالما بوقوعها ولكن لم يكن عالما بكمال كيفيتها ويحتمل أن يقال له عليه السلام اسماعا لغيره وفى التأويلات النجمية يشير بالحاقة الى التجلى الاحدى الاطلاقى فى مرءآة الواحدية المفنى للكل كماقال لمن الملك اليوم لله الواحد القهار بقهر سطوات انوار الاحدية جميع ظلمات التعينات الساترة اطلاق الذات المطلقة وسمى بالحاقة لثبوته فى ذاته وتحققه فى نفسه ﴿ كذبت ثمود ﴾ قوم صالح من الثمد وهو الماء القليل الذى لامادة له ﴿ وعاد ﴾ قوم هود وهى قبيلة ايضا وتمنع كما فى القاموس ﴿ بالقارعة ﴾ من جملة اسماء الساعة ايضا لانها تقرع الناس اى تضرب بفنون الافزاع والاهوال اى تصيبهم بها كأنها تقرعهم بها والسماء بالانشقاق والانفطار والارض والجبال بالدك والنسف والنجوم بالطمس والانكدار ووضعت موضع ضمير الحاقة للدلالة على معنى القرع فيها زيادة فى وصف شدتها فان فى القارعة ماليس فى الحاقة من الوصف يقال اصابتهم قوارع الدهر أى اهواله وشدآئده قيل منها قوارع القرءآن للآيات التى تقرأ حين الفزع من الجن والانس لقرع قلوب المؤذين بذكر جلال الله والاستمداد من رحمته وحمايته مثل آية الكرسى ونحوها وفى الآية تخويف لاهل مكة من عاقبة تكذيبهم بالبعث والحشر ﴿ فاما ثمود ﴾ وكانوا عربا منازلهم بالحجر بين الشأم والحجاز يراها حجاج الشأم ذها باوايابا ﴿ فاهلكوا ﴾ اى اهلكهم الله لتكذيبهم فأخبر عن الفعل لانه المراد دون الفاعل لانه معلوم ﴿ بالطاغية ﴾ اى بالصيحة التى جاوزت عن حد سائر الصيحات فى الشدة فرجفت منها الارض والقلوب وتزلزلت فاندفع مايرى من التعارض بين قوله تعالى فأخذتهم الرجفة وبين قوله تعالى فأخذتهم الصيحة والقصة واحدة وفى الآية اشارة الى اهل العلم الظاهر المحجوبين عن العلوم الحقيقية فانهم اهل العلم القليل كما ان ثمود اهل الماء القليل فلما كذبوا فناء اهل العلم الباطن من طريق السلوك اهلكهم الله بصاعقة نار البعد والاحتجاب فليس لهم صلاح فى الباطن وان كان لهم صلاح

فى الظاهر وذلك لانهم لم يتبعوا صالحا من الصلحاء الحقيقيين فبقوا فى فساد النفس ﴿واما عاد﴾ وكانت منازلهم بالاحقاف وهى الرمل بين عمان الى حضر موت واليمن وكانوا عربا ايضا ذوى بسطة فى الخلق وكان اطولهم مائة ذراع واقصرهم ستين واوسطهم مابين ذلك وكان رأس الرجل منهم كالقبة يفرخ فى عينيه ومنخره السباع وتأخيره عن ثمود مع تقدمهم زمانا من قبيل الترقى من الضال الشديد الى الاضل الاشد ﴿ فأهلكوا بريح ﴾ هى الدبور لقوله عليه السلام نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور ﴿ صرصر ﴾ اى شديدة الصوت لها صرصرة فى هبوبها وهى بالفارسية بانك كردن بازوچرغ وآنچه بدان ماند . اوشديدة البرد تحرق ببردها النبات والحرث فان الصر بالكسر شدة البرد ﴿عاتية﴾ مجاوزة للحد فى شدة العصف كأنها عتت على خزانها فلم يتمكنوا من ضبطها والرياح مسخرة لميكائيل تهب باذنه وتنقطع باذنه وله اعوان كأعوان ملك الموت (روى انه مايخرج من الريح شئ الا بقدر معلوم ولما اشتد غضب الله على قوم عاد أصابتهم ريح خارجة عن ضبط الخزان ولذلك سميت عاتية اوالمعنى عاتية على عاد فلم يقدروا على ردها بحيلة من استتار ببناء اولياذ بجبل اواختفاء فى حفرة فانها كانت تنزعهم من مكامنهم وتهلكهم ﴿ سخرها عليهم ﴾ التسخير سوق الشئ الى الغرض المختص به قهرا والمسخر هو المقيض للفعل والمعنى سلط الله تلك الريح الموصوفة على قوم عاد بقدرته القاهرة كاشاء الظاهر أنه صفة اخرى ويقال استئناف لدفع مايتوهم من كونها باتصالات فلكية مع انه لو كان كذلك لكان بتسبيبه وتقديره فلا يخرج من تسخيره تعالى ﴿ سبع ليال ﴾ منصوب على الظرفية لقوله سخرها انث العدد لكون الليالى جمع ليلة وهى مؤنث فتبع مفرد موصوفه يقال ليل وليلة ولا يقال يوم ويومة وكذا نهارة وتجمع الليلة على الليالى بزيادة الياء على غير القياس فيحذف ياؤها حالة التنكير بالاعلال مثل الاهالى والاهال فى جمع اهل الاحالة النصب نحو قوله تعالى سيروا فيها ليالى واياما آمنين لانه غير منصرف والفتح خفيف ﴿ وثمانية ايام ﴾ ذكر العدد لكون الايام جمع يوم وهو مذكر ﴿ حسوما ﴾ جمع حاسم كشهود جمع شاهد وهو حال من مفعول سخرها بمعنى حاسمات عبر عن الريح الصرصر بلفظ الجمع لتكثرها باعتبار وقوعها فى تلك الليالى والايام وقال بعضهم صفة لماقبله (كما قال الكاشفى) روزها وشبهاى متوالى . والمعنى على الاول حال كون تلك الريح متتابعات ماخفق هبوبها فى تلك المدة ساعة حتى اهلكتهم تمثيلا لتتابعها بتتابع فعل الحاسم فى اعادة الكى على داء الدابة مرة بعد أخرى حتى يحسم وينقطع الدم كما قال فى تاج المصادر الحسم بريدن وپيوسته داغ كردن . فهو من استعمال المقيد فى المطلق اذالحسم هو تتابع الكى اونحسات حسمت كل خير واستأصلته اوقاطعات قطعت دابرهم والحاصل ان تلك الرياح فيها ثلاث حيثيات الاولى تتابع هبوبها والثانية كونها قاطعة لكل خير ومستأصلة لكل بركة اتت عليها والثالثة كونها قاطعة دابرهم فسميت حسوما بمعنى حاسمات اماتشبيها لها بمن يحسم الداء فى تتابع الفعل واما لان الحسم فى اللغة القطع والاستئصال وسمى السيف حساما لانه يحسم العدو عمايريده من بلوغ عداوته وهى كانت ايام بردالعجوز

من صبيحة الاربعاء لثمان بقين من شوال ويقال آخر أسبوع من شهر صفر الى غروب الاربعاء الآخر وهو آخر الشهر وعن ابن عباس رضى الله عنه يرفعه آخر أربعاء فى الشهر يوم نحس مستمر وانما سميت عجوزا لان عجوزا من عاد توارت فى سرب اى فى بيت فى الارض فانتزعتها الريح فى اليوم الثامن فأهلكتها وقيل هى ايام العجز وهى آخر الشتاء ذات برد ورياح شديدة فمن نظر الى الاول قال برد العجوز ومن نظر الى الثانى قال برد العجز وفى روضة الاخبار رغبت عجوز الى اولادها أن يزوجوها وكان لها سبعة بنين فقالوا الى أن تصبرى على البرد عارية لكل واحد منا ليلة ففعلت فلما كانت فى السابعة ماتت فسميت تلك الايام ايام العجوز واسماء هذه الايام الصن وهو بالكسر اول ايام العجوز كما فى القاموس والصنبر وهى الريح الباردة والثانى من ايام العجوز كما فى القاموس والوبر وهو ثالث ايام العجوز والمعلل كمحدث وهو الرابع من ايامها ومطفئ الجمر وهو خامس ايام العجوز اورابعها كما فى القاموس وقيل مكفئ الظعن اى مميلها وهو جمع ظعينة وهو الهودج فيه امرأة ام لا والآمر والمؤتمر قال فى القاموس آمر ومؤتمر آخر ايام العجوز قال الشاعر

كسع الشتاء بسبعة غبر * ايام شهلتنا من الشهر
فاذا انقضت ايام شهلتنا * بالصن والصنبر والوبر
وبآمر وأخيه مؤتمر * ومعلل وبمطفئ الجمر
ذهب الشتاء موليا هربا * وأتتك موقدة من الحر

قال فى الكواشى ولم يسم الثامن لان هلاكهم واهلاكها كان فيه وفى عين المعانى ان الثامن هو مكفئ الظعن ثم قال فى الكواشى ويجوز انها سميت ايام العجوز لعجزهم عما حل بهم فيها ولم يسم الثامن على هذا لاهلاكهم فيه والذى لم يسم هو الاول وان كان العذاب واقعا فى ابتدآئه لان ليلته غير مذكورة فلم يسم اليوم تبعا للثلة لان التاريخ يكون بالليالى دون الايام فالصن ثانى الايام الثمانية اول الايام المذكورة لياليها انتهى . يقول الفقير سر العدد أن عمر الدنيا بالنسبة الى الانس سبعة ايام من ايام الآخرة وفى اليوم الثامن تقع القيامة ويعم الهلاك ثم فى الليالى السبع اشارة الى الليالى البشرية الساترة للصفات السبع الالهية التى هى الحياة والعلم والارادة والقدرة والسمع والبصر والكلام وفى الايام اشارة الى الايام الكاشفات للصفات الثمان الطبيعية وهى الغضب والشهوة والحقد والحسد والبخل والجبن والعجب والشره التى تقطع امور الحق واحكامه من الخيرات والمبرات يعنى قاطعات كل خير وبر وقال القاشانى واما عاد المغالون المجاوزون حد الشر آثم بالزندقة والاباحة فى التوحيد فأهلكوا بريح هوى النفس الباردة بجمود الطبيعة وعدم حرارة الشوق والعشق العاتية اى الشديدة الغالبة عليهم الذاهبة بهم فى اودية الهلاك سخرها الله عليهم فى مراتب الغيوب السبع التى هى لياليهم لاحتجابهم عنها والصفات الثمان الظاهرة لهم كالايام وهى الوجود والحياة والعلم والقدرة والسمع والبصر والتكلم على ماظهر منهم ومابطن تقطعهم وتستأصلهم ﴿ فترى ﴾ يا محمد اويامن شأنه أن يرى ويبصر ان كنت حاضرا حينئذ ﴿ القوم ﴾ اى

قوم عاد فاللام للعهد وبالفارسية پس توميديدى قوم عاد را اكر حاضر مى بودى ﴿فيها﴾ اى فى محال هبوب تلك الريح اوفى تلك الليالى والايام ورجحه ابوحيان للقرب وصراحة الذكر ﴿صرعى﴾ موتى جمع صريع كقتلى وقتيل حال من القوم لان الروية بصرية والصريع بمعنى مصروع اى مطروح على الارض ساقط لان الصرع الطرح وقد صرعوا بموتهم ﴿كأنهم﴾ كوييا ايشان ازعظم اجسام ﴿اعجاز نخل﴾ بيخهاى درخت خرما اند . الكاف فى موضع الحال امامن القوم على قول من جوز حالين من ذى حال واحد اومن المنوى فى صرعى عند من لم يجوز ذلك اى مصروعين مشبهين باصول نخل كما قال فى القاموس العجز مثلثة وكندس وكتف مؤخر الشئ واعجاز النخل اصولها انتهى والنخل اسم جنس مفرد لفظا وجمع معنى واحدتها نخلة ﴿خاوية﴾ اصل الخوى الخلاء يقال خوى بطنه من الطعام اى خلا والمعنى متأكلة الاجواف خالتها لاشئ فيها يعنى انهم متساقطون على الارض امواتا طوالا غلاظا كأنهم اصول نخل مجوفة بلافروع شبهوا بها من حيث ان ابدانهم خوت وخلت من ارواحهم كالنخل الخاوية وقيل كانت الريح تدخل من افواههم فتخرج مافى اجوافهم من ادبارهم فصاروا كالنخل الخاوية ففيه اشارة الى عظم خلقهم وضخامة اجسادهم ولذا كانوا يقولون من اشدمنا قوة والى الذرائع ابلتهم فصاروا كالنخل الموصوفة وفيه اشارة الى ان اهل النفس موتى لاحياة حقيقية لهم لانهم قائمون بالنفس لابالله كما قال كأنهم خشب مسندة كأنهم أعجاز نخل اى اقوياء بحسب الصورة لامعنى فيهم ولاحياة ساقطة عن درجة الاعتبار والوجود الحقيقى اذلاتقوم بالله والى ان النفس وصفاتها مجوفة ليس لها بقاء لان البقاء انما هو بفيض الروح يعنى ان الذى رش عليه من رطوبة الروح حى باذن الله وصلح قابلا للصفات الالهية والامات وفسد ﴿فهل ترى لهم من باقية﴾ الاستفهام لانكار الرؤية والباقية اسم كالبقية لاوصف والتاء للنقل الاسمية ومن زائدة وباقية مفعول ترى اى ماترى منهم بقية من صغارهم وكبارهم وذكورهم واناثهم غير المؤمنين ويجوز أن يكون صفة موصوف محذوف بمعنى نفس باقية اومصدرا بمعنى البقاء كالكاذبة والطاغية والبقاء ثبات الشئ على الحالة الاولى وهو يضاد الفناء

مقرراست كه بودند بر زمانه بسى • شهان تخت نشين خسروان شاه نشان
چوعاصفات قضااز مهب قهروزيد • شدند خاك وازان خاك نيز نيست نشان

فعلى العاقل أن يجتهد حتى يبقى فى الدنيا بالعمر الثانى كما دل عليه قوله تعالى حكاية عن ابراهيم الخليل عليه السلام واجعل لى لسان صدق فى الآخرين على ان الحياة الباقية الحقيقية هى ماحصلت بالتجلى الالهى والفيض المآلى الكلى نسأل الله سبحانه أن يفيض علينا سجال فيضه وجوده بحرمة اسمائه وصفاته ووجوب وجوده ﴿وجاء فرعون﴾ اى فرعون موسى افرده بالذكر لغاية علوه واستكباره ﴿ومن قبله﴾ ومن تقدمه من الكفرة غير عاد وثمود فهو من قبيل التعميم بعد التخصيص ومن صولة وقبل نقيض بعد وقرأ ابوعمرو ويعقوب والكسائى قبله بكسر القاف وفتح الباء بمعنى ومن معه من القبط من اهل مصر ﴿والمؤتفكات﴾

اى قرى قوم لوط اى اهلها لانها عطفت على ماقبلها من فرعون ومن قبله يقال افكه عن الشئ اى قلبه وائتفكت البلدة بأهلها اى انقلبت والله تعالى قلب قرى قوم لوط عليهم فهى المنقلبات بالخسف وهى خمس قريات صعبه وصعده وعمره ودوما وسدوم وهى أعظم القرى ثم هذا من قبيل التخصيص بعد التعميم للتتميم لان قوم لوط اتوا بفاحشة ماسبقهم بها من احد من العالمين ﴿ بالخاطئة ﴾ الباء للملابسة والتعدية وهو الاظهر اى بالخطأ اوبالغفلة اوالافعال ذات الخطأ العظيم التى من جملتها تكذيب البعث والقيامة فالخاطئة على الاول مصدر كالعاقبة وعلى الاخيرين صفة لمحذوف والبناء للنسبة على التجريد والاظهرانه من المجاز العقلى كشعر شاعر ﴿ فعصوا رسول ربهم ﴾ اى فعصى كل امة رسولهم حين نهاهم عما كانوا يتعاطونه من القبائح فالرسول هنا بمعنى الجمع لان فعولا وفعيلا يستوى فيهما المذكر والمؤنث والواحد والجمع فهو من مقابلة الجمع بالجمع المستدعية لانقسام الآحاد على الآحاد فالاضافة ليست للعهد بل للجنس ﴿ فأخذهم ﴾ اى الله تعالى بالعقوبة اى كل قوم منهم ﴿ اخذة رابية ﴾ اى زآئدة فى الشدة على عقوبات سائر الكفار أوعلى القدر المعروف عندالناس لمازادت معاصيهم فى القبح على معاصى سائر الكفرة أغرق من كذب نوحا وهم كل اهل الارض غير من ركب معه فى السفينة وحمل مدائن لوط بعد ان نتقها من الارض على متن الريح بواسطة من امره بذلك من الملائكة ثم قلبها واتبعها الحجارة وخسف بها وغمرها بالماء المنتن الذى ليس فى الارض مايشبهه واغرق فرعون وجنوده ايضا فى بحر القلزم اوفى النيل وهكذا عوقب كل امة عاصية بحسب اعمالهم القبيحة وجوزيت جزآء وفاقا وفى كل ذلك تخويف لقريش وتحذير لهم عن التكذيب وفيه عبرة موقظة لأولى الالباب يقال ربا الشئ يربو اذازاد ومنه الربا الشرعى وهو الفضل الذى يأخذه آكل الربازآئدا على ماأعطاه ﴿ انالماطغى الماء ﴾ المعهود وقت الطوفان اى جاوز حده المعتاد حتى ارتفع على كل شئ خمسمائة ذراع وقال بعضهم ارتفع على ارفع جبل فى الدنيا خمسة عشرذراعا اوحده فى المعاملة مع خزانه من الملائكة بحيث لم يقدروا على ضبطه وذلك الطغيان ومجاوزة الحد بسبب اصرار قوم نوح على فنون الكفر والمعاصى ومبالغتهم فى تكذيبه فيما اوحى اليه من الاحكام التى جلتها احوال القيامة فانتقم الله منهم بالإغراق ﴿ حملناكم ﴾ ايها الناس اى حملنا آباءكم وانتم فى اصلابهم فكأنكم محمولون باشخاصكم وفيه تنبيه على المنة فى الحمل لان نجاة آبائهم سبب ولادتهم ﴿ فى الجارية ﴾ يعنى فى سفينة نوح لان من شانها أن تجرى على الماء والمراد بحملهم فيها رفعهم فوق الماء الى انقضاء ايام الطوفان لامجرد رفعهم الى السفينة كما يعرب عنه كلمة فى فانها ليست بصلة للحمل بل متعلقة بمحذوف هو حال من مفعوله اى رفعناكم فوق الماء وحفظناكم حال كونكم فى السفينة الجارية بأمرنا وحفظنا من غير غرق وخرق وفيه تنبيه على ان مدار نجاتهم محض عصمته تعالى وانما السفينة سبب صورى ﴿ لنجعلها ﴾ اى لنجعل الفعلة التى هى عبارة عن انجاء المؤمنين واغراق الكافرين ﴿ لكم تذكرة ﴾ عبرة ودلالة على كمال قدرة الصانع وحكمته وقوة قهره وسعة رحمته

فضمير لنجعلها الى المفعلة والقصة بدلالة مابعد الآية من الوعى (وقال الكاشفى) تا كردانيم آن كشتى رابراى شماپندى وعبرتى درنجات مؤمنان وهلاك كافران وفى كشف الاسرار تا آنرا يادكارى كنيم تاجهان بود • وقد ادرك السفينة اوآئل هذه الامة وكان ألواحها على الجودى ﴿ وتعيها ﴾ اى تحفظها وبالفارسية ونكاه داردان بندرا • والوعى أن تحفظ العلم ووعيت الشئ فى نفسك يقال وعيت ماقلته ومنه ماقال عليه السلام لاخير فى العيش الالعالم ناطق ومستمع واع والايعاء أن تحفظه فى غير نفسك من وعاء يقال اوعيت المتاع فى الوعاء منه ماقال عليه السلام لاسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهما لاتوعى فيوعى الله عليك ارضخى مااستطعت وقال الشاعر

❁ الخير يبقى وان طال الزمان به ❁ والشر أخبث ما اوعيت من زاد ❁

﴿ اذن واعية ﴾ اى اذن من شأنها أن تحفظ مايجب حفظه بتذكره والتفكر فيه ولاتضيعه بترك العمل به يقال الوعى فعل القلب ولكن الآذان تؤدى الحديث الى القلوب الواعية فنعتت الآذن بنعت القلوب (وفى البستان)

وكرنيستى سعى جاسوس كوش • خبركى رسيدى بسلطان هوش

والتنكير والتوحيد حيث لم يقل الآذان الواعية للدلالة على قلتها وان من هذا شأنه مع قلته يتسبب لنجاة الجم الغفير وادامة نسلهم يعنى ان من وعى هذه القصة اعاديها ويحفظها لاجل أن يذكرها الناس ويرغبهم فى الايمان المنجى ويحذرهم عن الكفر المردى فيكون سببا للنجاة والادامة المذكورتين قال فى الكشاف الاذن الواحدة اذا وعت وعقلت عن الله فهى السواد الاعظم عند الله وان ماسواها لايبالى بهم وان ملأوا مابين الخافقين وفى الحديث (فلح من جعل الله له قلبا واعيا) وعن النبى عليه السلام انه قال لعلى رضى الله عنه عند نزول هذه الآية سألت الله أن يجعلها اذنك ياعلى قال على فما نسيت شيأ بعد وما كان لى ان أنسى اذهو الحافظ للاسرار الالهية وقد قال ولدت على الفطرة وسبقت الى الايمان والهجرة وفى رواية اخذ بأذن على بن ابى طالب وقال هى هذه ذكره النقاش

كرچه ناصح را بود صد داعيه • پندرا اذنى ببايد واعيه
كرنبودى كوشهاى غيب كير • وحى ناوردى زكردون يك بشير

قال بعضهم تلك آذان اسمعها الله فى الازل خطابه فهى واعية تعى من الحق كل خطاب وعن أبى هريرة انه قيل لى انك تكثر رواية الحديث وغيرك لايروى مثلك فقلت ان المهاجرين والانصار كان شغلهم عمل اموالهم وكنت امرأ مسكينا ألزم رسول الله وأقنع بقوتى وقال عليه السلام يوما من الايام انه لن يبسط احد ثوبه حتى اقضى مقالتى ثم يجمع اليه ثوبه الاوعى مااقول فبسطت نمرة على حتى اذا قضى مقالته جمعتها الى صدرى فمانسيت من مقالته عليه السلام شيأ وفيه اشارة الى تأثير حسن المقال وفائدته والالكان دعاؤه عليه السلام كافيا فى وعيه كماوقع لأمير المؤمنين رضى الله عنه ﴿ فاذا نفخ فى الصور نفخة واحدة ﴾ شروع فى بيان نفس الحاقة وكيفية وقوعها

اثر بيان عظم شأنها باهلاك مكذبيها والنفخ ارسال الريح من الفم وبالفارسية دميدن • والصور قرن من نور أوسع من السموات ينفخ فيه اسرافيل بأمر الله فيحدث صوت عظيم فاذا سمع الناس ذلك الصوت يصيحون ثم يموتون الا من شاء الله والمصدر المبهم هو الذى يكون لمجرد التأكيد وان كان لا يقام مقام الفاعل فلا يقال ضرب ضرب اذ لا يفيد امرا زائدا على مدلول الفعل الا انه حسن اسناد الفعل فى الآية الى المصدر وهو النفخة لكونه نفخا مقيدا بالوحدة والمرة لا نفخا مجردا مبهما والمراد بها ههنا النفخة الاولى التى لا يبقى عندها حيوان الا مات ويكون عندها خراب العالم لما دل عليه الحمل والدك الآتيان وفى الكشاف فان قلت هما نفختان فلم قيل واحدة قلت معناه انها لا تثنى فى وقتها انتهى يعنى ان حدوث الامر العظيم بالنفخة وعلى عقبها انما استعظم من حيث وقوع النفخ مرة واحدة لا من حيث انه نفخ فنبه على ذلك بقوله واحدة وفى كشف الاسرار ذكر الواحدة للتأكيد لان النفخة لا تكون الا واحدة ﴿ وحملت الارض والجبال ﴾ اى قامت ورفعت من اماكنها بمجرد القدرة الالهية او بتوسط الزلزلة والريح العاصفة فان الريح من قوة عصفها تحمل الارض والجبال كما حملت ارض وجود قوم عاد وجبال جمالهم مع هوادجها ﴿ فدكتا دكة واحدة ﴾ اى فضربت الجملتان جملة الارضين وجملة الجبال اثر رفعها بعضها ببعض ضربة واحدة بلا احتياج الى تكرار الضرب وتثنية الدق حتى تندق وترجع كثيبا مهيلا وهباء منبثا والا فالظاهر فدككن دكة واحدة لاسناد الفعل الى الارض والجبال وهى امور متعددة ونظيره قوله تعالى ان السموات والارض كانتا رتقا حيث لم يقل كن والدك ابلغ من الدق وفى الصحاح الدك الدق وقد دكه اذا ضربه وكسره حتى سواه بالارض وبابه رد وفى المفردات الدك الارض اللينة السهلة ودكت الجبال دكا اى جعلت بمنزلة الارض اللينة ومنه الدكان ﴿ فيومئذ ﴾ اى فحينئذ وهو منصوب بقوله ﴿ وقعت الواقعة ﴾ هى من اسماء القيامة بالغلبة لتحقق وقوعها وبهذا الاعتبار اسند اليه وقعت اى اذا كان الامر كذلك قامت القيامة التى توعدون بها او نزلت النازلة العظيمة التى هى صيحة القيامة وهو جواب لقوله فاذا نفخ فى الصور ويومئذ بدل من اذا كرر لطول الكلام والعامل فيهما وقعت ﴿ وانشقت السماء ﴾ وآسمان برشكافت ازطرف مجره • يعنى انفرجت لنزول الملائكة لامر عظيم اراده الله كما قال يوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا او بسبب شدة ذلك اليوم وهو معطوف على وقعت ﴿ فهى ﴾ اى السماء ﴿ يومئذ ﴾ ظرف لقوله ﴿ واهية ﴾ ضعيفة مسترخية ساقطة القوة جدا كالغزل المنقوض بعدما كانت محكمة مستمسكة وان كانت قابلة للخرق والالتئام يقال وهى البناء يهى وهيا فهو واه اذا ضعف جدا قال فى القاموس وهى كوعى وولى تخرق وانشق واسترخى رباطه وفى المفردات الوهى شق فى الاديم والثوب ونحوهما ﴿ والملك ﴾ اى الخلق المعروف بالملك وهو أعم من الملائكة ألا ترى الى قولك مامن ملك الا وهو شاهد اعم من قولك مامن ملائكة ﴿ على ارجائها ﴾ اى جوانب السماء جمع رجى بالقصر وهى جملة حالية ويحتمل ان تعطف على ماقبلها كذا قالوا والمعنى تنشق السماء التى هى مساكنهم فيلجأون الى اكنافها

وحافاتها قالوا وقوفهم لحظة على ارجائها وموتهم بعدها فان الملائكة يموتون عند النفخة الاولى لاينافى التعقيب المدلول عليه بالفاء وقد يقال انهم هم المستثنون بقوله الامن شاء الله اى ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الاالملائكة ونحوهم قال المولى الفنارى فى تفسير الفاتحة فاذا وهت السماء نزلت ملائكتها على ارجائها فيرون اهل الارض خلقا عظيما اضعاف ماهم عليه عدد افيتخيلون ان الله نزل فيهم لمايرون من عظم الملائكة مما لم يشاهدوه من قبل فيقولون افيكم ربنا فيقول الملائكة سبحان ربنا ليس فينا وهو آت فيصطف الملائكة صفا مستديرا على نواحى الارض محيطين بعالمى الانس والجن وهؤلاء هم عمار السماء الدنيا ثم ينزل اهل السماء الثانية بعدما يقبضها الله ايضا ويرمى بكوكبها فى النار وهو المسمى كاتبا وهم اكثر عددا من اهل السماء الدنيا فيقول الخلائق افيكم ربنا فيفزع الملائكة فيقولون سبحان ربنا ليس هو فينا وهو آت فيفعلون فعل الاولين من الملائكة يصطفون خلفهم صفا ثانيا مستديرا ثم ينزل اهل السماء الثالثة ويرمى بكوكبها المسمى زهرة فى النار فيقبضها الله بيمينه فيقول الخلائق افيكم ربنا فتقول الملائكة سبحان ربنا ليس هو فينا وهو آت فلايزال الامر هكذا سماء بعد سماء حتى ينزل اهل السماء السابعة فيرون خلقا اكثر من جميع من نزل فيقول الخلائق افيكم ربنا فيقول الملائكة سبحان ربنا قد جاء ربنا وان كان وعد ربنا لمفعولا فيأتى الله فى ظلل من الغمام والملائكة على المجنبة اليسرى منهم ويكون اتيانه اتيان الملك فانه يقول ملك يوم الدين وهو ذلك اليوم فسمى بالملك ويصطف الملائكة عليه سبعة صفوف محيطة بالخلائق فاذا ابصر الخلائق جهنم لها فوران وتغيظ على الجبابرة المتكبرين يفرون بأجمعهم منها لعظم مايرونه خوفا وفزعا وهو الفزع الاكبر الاالطائفة التى لايحزنهم الفزع الاكبر فتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذى كنتم توعدون فهم الآمنون مع النبيين على انفسهم غير ان النبيين يفزعون على اممهم للشفقة التى جبلهم الله عليها للخلق فيقولون فى ذلك سلم سلم وكان قدام أن ينصب للآمنين من خلقه منابر من نور متفاضلة بحسب منازلهم فى الموقف فيجلسون عليها آمنين مبشرين وذلك قبل مجيئ الرب تعالى فاذا فر الناس خوفا من جهنم يجدون الملائكة صفوفا لايتجاوزونهم فتطردهم الملائكة وزعة الملك الحق سبحانه وتعالى الى الحشر فينادبهم انبياؤهم ارجعوا ارجعوا اوينادى بعضهم بعضا فهو قول الله تعالى فيما يقول رسول الله عليه السلام انى اخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين مالكم من الله من عاصم انتهى • يقول الفقير دل هذا البيان على ان المراد بالوهى سقوط السماء على الارض التى تسمى بالساهرة وان نزول الملائكة على ارجاء السماء لايكون يوم يقوم الناس من قبورهم بالنفخة الثانية وان ذكر فى اثناء النفخة الاولى كما دل عليه مابعد الآية من حمل العرش والارض اللذين انما يكونان بعد النفخة الثانية وان معنى نزولهم طرد الخلق ونحوه كما قال تعالى لاتنفذون الابسلطان اى لاتقصدون مهربا الاوهناك لى اعوان ولى به سلطان ﴿ ويحمل عرش ربك ﴾ وهو الفلك التاسع وهو جسم عظيم لايعلم عظمه الاالله تعالى لانه فى الآفاق بمنزلة لقلب فى الانفس والقلب اوسع شيئ لماوسع الله

كما فى الحديث وكان عرش الرحمن والفائدة فى ذكر العرش عقيب ما تقدم ان العرش بحاله خلاف السماء والارض ولذلك لايفنى وايضا له وجه آخر سيأتى وعن على بن الحسن رضى الله عنهما قال ان الله خلق العرش رابعا لم يخلق قبله الا ثلاثة الهوآء والقلم والنور ثم خلق العرش من انوار مختلفة من ذلك نور أخضر منه اخضرت الخضرة ونور أصفر منه اصفرت الصفرة ونور أحمر منه احمرت الحمرة ونور أبيض وهو نور الانوار ومنه ضوء النهار قال بعض الكبار الانوار أربعة على عدد المراتب الاربع فاذا اعطى الانوار يعطى فى مرتبة الطبيعة نورا اسود وفى مرتبة النفس نورا احمر وفى مرتبة الروح نورا اخضر وفى مرتبة السر نورا ابيض ﴿فوقهم﴾ اى فوق الملائكة الذين هم على الارجاء اوفوق الثمانية اى يحملون العرش فوق انفسهم فالمحمول لايلزم ان يكون فوق الحامل فقد يكون فى يده وقد يكون فى جيبه فكل واحد من قوله فوقهم ويومئذ ظرف لقوله يحمل حينئذ واما على التقدير الاول فالظاهر أن فوقهم حال من ثمانية قدمت عليها لكونها نكرة ﴿يومئذ﴾ اى يوم القيامة ﴿ثمانية﴾ من الملائكة عن النبى عليه السلام هم اليوم اربعة فاذا كان يوم القيامة ايدهم الله باربعة اخرى فيكون ثمانية قال بعض العلماء الاربعة اللاحقة اشارة الى الائمة الاربعة الذين هم أبو حنيفة والشافعى ومالك واحمد لانهم اليوم حملة الشرع فاذا كان يوم القيامة انقلب الشرع العرش فيكونون من حملته حكما وروى ثمانية املاك ارجلهم فى تخوم الارض السابعة والعرش فوق رؤسهم وهم مطرقون مسبحون قال عليه السلام اذن لى ان احدث عن ملك من حملة العرش من شحمة اذنه الى عاتقه خفقان الطير مسيرة سبعمائة سنة يقول سبحانك حيث كنت قال يحيى بن سلام بلغنى ان اسمه زوقيل وعن الحسن البصرى قدس سره ثمانية اى ثمانية آلاف وعن الضحاك ثمانية صفوف لايعلم عددهم الا الله ❊ يقول الفقير الانسب هو الاول لكونه أدخل فى العظمة والهيبة واظهار القدرة ولان الاركان اربعة كاركان الكعبة واركان القلب اذ فى يمين القلب الروح والسر وفى يساره النفس والطبيعة وباعتبار الظاهر والباطن يحصل ثمانية آلاف اذ الالف تفصيل الواحد بحيث لاتفصيل وراءه الا باعتبار التضعيف والله اعلم وص فى اوآئل سورة حم المؤمن بعض مايتعلق بهذا المقام فلا نعيده وفى التأويلات النجمية يشير الى عرش الذات الحاملة للصفات الثمانية الذاتية الغيبية التى هى مفاتيح الغيب الموصوفة يحمل ذوات الصفات والصفات تحمل ظهورات الصفات فافهم ﴿يومئذ﴾ العامل فيه قوله ﴿تعرضون﴾ على الله اى تسألون وتحاسبون عبر عنه بذلك تشبيها له بعرض السلطان العسكر لتعرف احوالهم يقال عرض الجند اذا امرهم عليه و نظر ماحالهم والخطاب عام للكل على التغليب (روى) ان فى يوم القيامة ثلاث عرضات فاما عرضتان فاعتذار واحتجاج وتوبيخ واما الثالثة ففيها تنشر الكتب فيأخذ الفائز كتابه بيمينه والهالك بشماله و هذا العرض و ان كان بعد النفخة الثانية لكن لما كان اليوم اسما لزمان متسع يقع فيه النفختان والصعقة والنشور والحساب و ادخال اهل الجنة الجنة و اهل النار النار صح جعله ظرفا للكل كما تقول جئت عام كذا و انما كان مجيئك فى وقت واحد من اوقاته

وذهب المشبهة من حمل العرش والعرض الى كونه تعالى محمولا حاضرا فى العرش واجيب بانه تمثيل لعظمة الله بما يشاهد من احوال السلاطين يوم بروزهم للقضاء العام فيكون المراد من اتيانه تعالى فى ظلل من الغمام اتيان امره وقضائه واما حديث التحول فمحمول على ظهوره تعالى فى مرتبة الصفات ولا مناقشة فيه لان النبى عليه السلام رآه ليلة المعراج فى صورة شاب امرد لان الصورة الانسانية اجمع الصور و مثله الرؤيا المنامية والله تعالى منزه فى ذاته عن اوصاف الجسمانيات ﴿ لاتخفى منكم خافية ﴾ حال من مرفوع تعرضون و منكم كان فى الاصل صفة لخافية قدم للفاصلة فتحول حالا اى تعرضون غير خاف عليه تعالى فعلة خفية اى سر من اسراركم وانما العرض لافشاء الحال والمبالغة فى العدل و غير خاف يومئذ على الناس كقوله تعالى يوم تبلى السرائر فقوله منكم يتعلق بما قبله ومابعده على التجاذب (قال فى الكشاف) خافية اى سريرة وحال كانت تخفى فى الدنيا بستر الله عليكم والسر والسريرة الذى يكتم و يخفى فتظهر يوم القيامة احوال المؤمنين فيتكامل بذلك سرورهم وتظهر احوال غيرهم فيحصل الحزن والافتضاح ففى الآية زجر عظيم عن المعصية لتأديها الى الافتضاح على رؤوس الخلائق فقلب الانسان ينبغى ان يكون بحال لو وضع فى طبق وأدير على الناس لما وجد فيه مايورث الخجالة وهو صفة اهل الاخلاص والنصيحة ﴿ فاما ﴾ تفصيل لاحكام العرض ﴿ من ﴾ موصولة ﴿ اوتى كتابه ﴾ اى مكتوبه الذى كتبت الحفظة فيه تفاصيل اعماله ﴿ بيمينه ﴾ تعظيماله لان اليمين يتيمن بها والباء بمعنى فى او للالصاق وهو الاوجه والمراد منهم الابرار فان المقربين لا كتاب لهم ولا حساب لهم لمكانتهم من الله تعالى و عن ابن عباس رضى الله عنهما انه عليه السلام قال اول من يعطى كتابه بيمينه من هذه الامة عمر بن الخطاب وله شعاع كشعاع الشمس قيل له فأين أبو بكر فقال هيهات زفته الملائكة الى الجنة . يقول الفقير لعل هذا مكافاة له حين اخذ سيفه بيده وخرج من دار الارقم وهو يظهر الاسلام على ملأ من قريش فبسيفه ظهر الاسلام فرضى الله عنه وعن محبه وفى الحديث اثبت احد فانما عليك نبى والصديق وشهيدان و كان عليه رسول الله عليه السلام و أبو بكر و عمر و عثمان رضى الله عنهم فتحرك فقاله دل الحديث على انه رتبة أبى بكر فوق رتبة غيره لان الصديقية تلى النبوة ﴿ فيقول ﴾ فرحا و سرورا فانه لما اوتى كتابه بيمينه علم انه من الناجين من النار ومن الفائزين بالجنة فأحب ان يظهر ذلك لغيره حتى يفرحوا بما ناله ﴿ هاؤم اقرأوا كتابيه ﴾ اى خذوا يا اهل بيتى وقرابتى واصحابى كتابى وتناولوه اقرأ وا كتابى زيرا در اينجا عملى نيست كه از اظهار آن شرم دارم ودر تبيان آورده كه اين كتاب ديكر است بغير كتاب اعمال كه نوشته ودراو بشارت جنت است وپس جه كتاب حفظ ميان بنده وخدا وندست وكسى آنرانه بيند ونه خواند . وفى الخبر حسنات المؤمن فى ظاهر كتابه و سيئاته فى باطنه لايراها الا هو فاذا انتهى يرى مكتوبا فقد غفر تهالك فاقلب فيرى فى الظاهر قد قبلتها منك فيقول من فرط السرور هاؤم اقرأ وا كتابيه اى هلموا اصحابى كما فى عين المعانى

يقال هاء يا رجل بفتح الهمزة و هاء يا امرأة بكسرها و هاؤما يا رجلان اويا امرأتان وهاؤم يارجال وهاؤن يانسوة بمعنى خذ خذا خذوا خذى خذا خذن و مفعوله محذوف وكتابى مفعول اقرأ والا اقرب العاملين فهو أقوى لكونه بمنزلة العلة القريبة واصله هاؤم كتابى اقرأ و ا كتابى فحذف الاول لدلالة الثانى عليه و نظيره آتونى افرغ عليه قطرا والهاء للوقف والاستراحة والسكت تثبت بالوقف و تسقط فى الوصل كما هو الاصل فى هاء السكت لانها انما جيئ بها حفظا للحركة اى لتحفظ حركة الموقوف عليه اذلو لاها لسقطت الحركة فى الوقف فتثبت حال الوقف اذلا حاجة اليها حال الوصل فلذلك كان حقها ان تثبت فى الوقف وتسقط فى الوصل الا ان القرآء السبعة اتفقوا فى كل المواضع على اثباتها و قفا و وصلا اجرآء للوصل مجرى الوقف و اتباعا لرسم الامام فانها ثابتة فى المصحف فى كل المواضع وهى كتابيه وحسابيه وماليه وسلطانيه وماهيه فى القارعة وما كان ثابتا فيه لابد أن يكون مثبتا فى اللفظ الا ان حمزة اسقط الهاء من ثلاث كلم وصلا وهى ماليه وسلطانيه وماهيه واثبتها وقفا على الاصل ولم يعمل بالاصل فى كتابيه وحسابيه وأثبتها فى الحالين جمعا بين اللغتين و تبين من هذا التقرير ان المستحب ايثار الوقف اتباعا للوصل و ان اثباتها و صلا انما هو لاتباع المصحف قال فى القاموس هاء السكت هى اللاحقة لبيان حركة اوحرف نحو ماهيه وها هناه واصلها ان يوقف عليها وربما وصلت بنية الوقف انتهى وهذه الهاء لاتكون الاساكنة و تحريكها لحن اى خطأ لانه لا يجوز الوقف على المتحرك و هاء السكت فى القرآن فى سبعة مواضع فى لم يتسنه وفى فبهداهم اقتده وفى كتابيه وفى حسابيه وفى ماليه وفى سلطانيه وفى ماهيه واما الهاء التى فى القاضية وفى هاوية و خاوية و ثمانية وعالية ودانية وامثالها فللتأنيث فيوقف عليهن بالهاء يوصلن بالتاء ﴿ انى ظننت انى ملاق حسابيه ﴾ الحساب بمعنى المحاسبة وهو عد اعمال العباد فى الآخرة . خيرا و شرا للمجازاة اى علمت و ايقنت انى مصادف حسابى فى ديوان الحساب الالهى و انى احاسب فى الآخرة يعنى دانستم و ايمان آوردم كه مرا حساب خواهند كرد و آنرا آماده و مهيأ شدم . قال الراغب الظن اسم لما يحصل من امارة و متى قويت ادت الى العلم و متى ضعفت جدا لم تجاوز حد التوهم انتهى و منه يعلم قول من قال سمى اليقين ظنا لان الظن يلد اليقين انتهى . و انما فسر الظن بالعلم لان البعث والحساب مما يجب بهما الايمان ولا ايمان بدون اليقين قال سعدى المفتى وفيه بحث فايمان المقلد ذو اعتبار و صرحوا بأن الظن الغالب الذى لا يخطر معه احتمال النقيض يكفى فى الايمان ثم انه يجوز أن يكون المراد ماحصل له من حسابه اليسير ولا يقين به لوجوب ان يكون المؤمن بين الخوف والرجاء والمراد انى ظننت انى ملاق حسابى على الشدة والمناقشة لما سلف منى من الهفوات والآن ازال الله عنى ذلك وفرج همى انتهى . يقول الفقير هذا عدول عما عليه ظاهر القرآن فان الظن فى مواضع كثيرة منه بمعنى اليقين كما فى قوله تعالى حكاية قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله وهم المؤمنون بالآخرة وفى قوله

تعالى و ظن داود انما فتناه اى علم و ايقن بالعلامة القوية قال القاضى و لعل التعبير عن العلم بالظن للاشعار بانه لايقدح فى الاعتقاد وما يهجس فى النفس من الخطرات التى لا تنفك عنها العلوم النظرية غالبا يعنى ان الظن استعير للعلم الاستدلالى لانه لايخلو عن الخطرات والوساوس عند الذهول عما قاد اليه من الدليل للاشعار المذكور و اما العلوم الضرورية والكشفية فعارية عن الاضطراب وفى الكشاف و انما اجرى الظن مجرى العلم لان الظن الغالب يقام مقام العلم فى العادات والاحكام ويقال اظن ظنا كاليقين ان الامر كيت وكيت ﴿ فهو ﴾ اى من اوتى كتابه بيمينه ﴿ فى عيشة ﴾ نوع من العيش وهو بالفتح و كذا العيشة والمعاش والمعيش والعيشوشة بالفارسية زيستن . قال بعض العلماء اذا كسر العين من العيش يلزمه التاء كما فى عيشة والعيش الحياة المختصة بالحيوان وهو اخص من الحياة لان الحياة تقال فى الحيوان وفى البارى وفى الملك ويشتق منه المعيشة لما يتعيش منه قال عليه السلام لاعيش الا عيش الآخرة ﴿ راضية ﴾ ذات رضى يرضاها من يعيش فيها على النسبة بالصيغة فان النسبة نسبتان نسبة بالحرف كمكى و مدنى و نسبة بالصيغة كلابن و تامر بمعنى ذى لبن و ذى تمر ويجوز أن يجعل الفعل لها وهو لصاحبها فيكون من قبيل الاسناد المجازى و مآل الوجهين كون العيشة مرضية و الى ما ذكرنا يرجع قول من قال راضية فى نفسها فكأنها لو كانت عاقلة قد رضيت بما هى فيه مجازا او بمعنى مرضية كماء دافق اى مدفوق انتهى وفى التأويلات النجمية راضية هنيئة مريئة صافية عن شوائب الكدر طائرة عن نوائب الحذر وبالفارسية در زندكانى باشد پسنديده صافى از كدورت و مقرون بحرمت و حشمت . و ذلك اى كون العيشة مرضية لاشتمالها على امور ثلاثة الاول كونها منفعة صافية عن الشوائب والثانى كونها دائمة لايترقب زوالها و انقطاعها والثالث كونها بحيث يقصد بها تعظيم من رضى بها واوا كرامه و الا يكون استهزاء و استدراجا و عيشة من اعطى كتابه بيمينه جامعة لهذه الامور فتكون مرضيا بها كمال الرضى قال ابن عباس رضى الله عنهما يعيشون فلايموتون و يصحون فلا يمرضون وينعمون فلا يرون بؤسا ابدا ﴿ فى جنة عالية ﴾ مرتفعة المكان لانها فى السماء كما ان النار سافلة لانها تحت الارض او الدرجات او الابنية والاشجار فيكون عالية من الصفات الجارية على غير من هى له وهو بدل من عيشة باعادة الجار ويجوز كونه متعلقا بعيشة راضية اى يعيش عيشا مرضيا فى جنة عالية ﴿ قطوفها ﴾ ثمراتها جمع قطف بالكسر وهو ما يقطف و يجتنى بسرعة والقطف بالفتح مصدر قال سعدى المفتى اعتبار السرعة فى مفهوم القطف محل كلام قال ابن الشيخ معنى السرعة قطع الكل بمرة و فى القاموس القطف بالكسر العنقود و اسم للثمار المقطوفة انتهى فلا حاجة الى أن يقال غلب هنا فى جميع مايجتنى من الثمر عنبا كان اوغيره ﴿ دانية ﴾ من الدنو وهو القرب اى قريبة من مريدها . يعنى خوشه هاى آن ازدست چيننده نزديك . ينالها القائم والقاعد والمضطجع من غير تعب وقيل لايتأخر ادراكها انتهى واذا أراد

(أن)

أن تدنو الى فيه دنيت بخلاف ثمار الدنيا فان فى قطفها وتحصيلها تعبا ومشقة غالبا وكذا لاتؤكل الابعز اولة اليد • يقول الفقير اشجارالجنة على صورة الانسان يعنى ان اصل الانسان رأسه وهى فى طرف العلو ورجله فرعه مع انها فى طرف السفل فكذلك اصول اشجار الجنة فى طرف العلو واغصانها متدلية الى جانب السفل ولذا لايرون تعبا فى القطف على ان نعيم الجنة تابع لارادة المتنعم به فيتصرف فيه كيف يشاء من غير مشقة ﴿كلوا واشربوا﴾ باضمار القول والجمع بعد قوله فهو باعتبار المعنى والامر امر امتنان واباحة لاامر تكليف ضرورة ان الآخرة ليست بدار تكليف وجمع بين الاكل والشرب لان احدهما شقيق الآخر فلاينفك عنه ولذا لم يذكرهنا الملابس وان ذكرت فى موضع آخر يقال لمن اوتى كتابه بيمينه كلوا من طعام الجنة وثمارها واشربوا من شرابها مطلقا ﴿هنيئا﴾ اكلا وشربا هنيئا اى سائغا لاتنغيص فيه فى الحلقوم وبالفارسية خوردنى وآشاميدنى كوارنده • وجعل الهنيئ صفة لهما لان المصدر يتناول المثنى ايضا من هنؤ الطعام والشراب وهنئ يهنأ ويهنؤ ويهنئ هناءة و هناء اى صار هنيئا سائغا فهو هنئ ومنه اليهنى المشتهر فى اللسان التركى فى اللحم المطبوخ ويستعمله العجم بالخاء المعجمة بدل الهاء كما قال فى المثنوى

وين بزاز بهرميان روزرا • يخنى باشدشه فيروزرا

واسناد الهناءة الى الاكل والشرب مجاز للمبالغة لانها للمأكول والمشروب وقولهم هنيئا عند شرب الماء ونحوه بمعنى صحة وعافية لان السائغ محظوظ منه بسبب الصحة والعافية غالبا ﴿بما اسلفتم﴾ بمقابلة ماقدمتم من الاعمال الصالحة اوبدله اوبسببه ومعنى الاسلاف فى اللغة تقديم ماترجوان يعود عليك بخير فهو كالاقراض ومنه يقال اسلف فى كذا اذا قدم فيه ماله ﴿فى الايام الخالية﴾ اى الماضية فى الدنيا وعن مجاهد ايام الصيام فيكون المعنى كلوا واشربوا بدل ما امسكتم عن الاكل والشرب لوجه الله فى ايام الصيام لاسيما فى الايام الحارة وهو الاولى لان الجزاء لابدوان يكون من جنس العمل وملائماله كما قال بعض الكبار لم يقل اشهدوا ولااسمعوا وانما جوزوا من حيث عملوا ونظيره فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وقوله ان تسخروا منافانا نسخرمنكم ونظائر ذلك وروى بعضهم فى المنام فقيل له مافعل الله بك فقال رحمنى وقال كل يامن لم يأكل واشرب يامن لم يشرب فلم يقل كل يامن قطع الليل تلاوة واشرب يامن ثبت يوم الزحف فان هذا مالاتعطيه الحكمة كما فى مواقع النجوم (وروى) يقول الله يا اوليائى طالما نظرت اليكم فى الدنيا وقدقلصت شفاهكم عن الاشربة وغارت اعينكم وخمصت بطونكم فكونوا اليوم فى نعيمكم وكلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم فى الايام الخالية • قوله قلصت من الباب الثانى يقال قلص الظل اى نقص والماء اى ارتفع فى البئر والشفة اى انزوت والثوب اى انزوى بعد الغسل ومصدر الجميع القلوص والتركيب يدل على انضمام شئ بعضه الى بعض وخمصه الجوع خمصا ومخمصة من الباب الاول يعنى باريك ميان كرد ويرا كرسنكى • وفيه اشارة الى ايام الازل الخالية عن الاعمال والعلل والاسباب اى كلوا من نعيم الوصال واشربوا من شراب الفيض بما اسلفه الله لكم فى الازل

والقدم من العناية اذبتلك العناية قتم مع الحق فى جميع الاحوال

چون حسن عاقبت نه برندى وزاهديست - آن به كه كارخود بعنايت رها كنند

﴿ واما من اوتى كتابه بشماله ﴾ تحقيراله لان الشمال يتشاءم بها بان تلوى يسراه الى خلف ظهره فيأخذه بها ويرى مافيه من قبائح الاعمال ﴿ فيقول ﴾ تحزنا وتحسرا وخوفا مما فيه وهو من قبيل الالم الروحانى الذى هواشد من الالم الجسمانى ﴿ يا ﴾ هؤلاء يامعشر المحشر ﴿ ليتنى ﴾ كاشكى من . وهو تمن للمحال ﴿ لم اوت ﴾ متكلم مجهول من الايتاء بمعنى لم اعط ﴿ كتابيه ﴾ هذا الذى جمع جميع سيئاتى ﴿ ولم ادر ﴾ متكلم من الدراية بمعنى العلم ﴿ ماحسابيه ﴾ لما شاهد من سوء العاقبة وبالفارسية كاشكى ندانستمى امروز چيست حساب من چه حاصلى نيست مرا ازا جزعذاب وشدت ومحنت . فما استفهامية معلق بها الفعل عن العمل ويجوز أن تكون موصولة بتقدير المبتدأ فى الصلة ﴿ ياليتها ﴾ تكرير للتمنى وتجديد للتحسر أى ياليت الموتة التى متها وذقتها وذلك ان الموتة وان لم تكن مذكورة الا انها فى حكم المذكور بدلالة المقام ﴿ كانت القاضية ﴾ اى القاطعة لامرى وحياتى ولم ابعث بعدها ولم ألق ماألقى ما يتمنى عند مطالعة كتابه ان تدوم عليه الموتة الاولى وانه لايبعث للحساب ولايلاقى ما اصابه من الخجالة وسوء العاقبة ويجوز ان يكون ضميرليتها لما شاهد من الحالة اى ياليت هذه الحالة كانت الموتة التى قضت على يتمنى ان يكون بدل تلك الحالة الموتة القاطعة للحياة لما انه وجد تلك الحالة امر من الموت فتمناه عندها وكان فى الدنيا اشد كراهية للموت قال الشاعر

• وشر من الموت الذى ان لقيته • تمنيت منه الموت والموت اعظم •

﴿ مااغنى عنى ﴾ اى لم يدفع عنى شيأ من عذاب الآخرة على ان مانافية والمفعول محذوف ﴿ ماليه ﴾ اى الذى كان لى فى الدنيا من المال والاتباع على ان ماموصولة واللام جارة داخلة على ياء المتكلم ابهم مثل الاتباع فانه اذا كان اسما مضافا الى ياء المتكلم لم يعم وفى الكشاف مااغنى نفى واستفهام على وجه الانكار اى اى شئ اغنى عنى ما كان لى من اليسار انتهى حتى ضيعت عمرى فيه اى لم ينفعنى ولم يدفع عنى شيأ من العذاب فما استفهامية منصوبة المحل على انها مفعول اغنى . يقول الفقير الظاهر أن مالية هو المال المضاف الى ياء المتكم اى لم يغن عنى المال الذى جمعته فى الدنيا شيأ من العذاب بل ألهانى عن الآخرة وضرنى فضلا عن ان ينفعنى وذلك ليوافق قوله تعالى ولايغنى عنهم ما كسبوا شيأ وقوله ومايغنى عنه ماله اذا تردى وقوله مااغنى عنه ماله وما كسب وانظائر ذلك فاذهب اليه اكثر اهل التفسير من التعميم عدول عماوردبه ظاهر القرءآن ﴿ هلك عنى سلطانيه ﴾ قال الراغب السلاطة التمكن من القهر ومنه سمى السلطان والسلطان يقال فى السلاطة نحو قوله تعالى فقد جعلنا لوليه سلطانا وقد يقال الذى السلاطة وهو الاكثر وسميت الحجة سلطانا وذلك لما لحق من الهجوم على القلوب لكن اكثر تسلطه على اهل العلم والحكمة من المؤمنين وقوله هلك عنى سلطانيه يحتمل السلطانين انتهى والمعنى هلك عنى

بملكى وتسلطى على الناس وبقيت فقيرا ذليلا اوضلت عنى حجتى كما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما ومعناه بطلت حجتى التى كنت احتج بها عليهم فى الدنيا وبالفارسية كم كشت از من حجتى كه دردنيا چنك دران زده بودم • ورجح هذا المعنى بأن من اوتى كتابه بشماله لااختصاص له بالملوك بل عوعام لجميع اهل الشقاوة • يقول الفقير قوله تعالى مااغنى عنى ماليه يدل على الاول على ان فيه تعريضا بنحو الوليد من رؤساء قريش واهل ثروتهم ويجوزأن يكون المعنى تسلطى على القوى والآلات فعجزت عن استعمالها فى العبادات وذلك لان كل احد كان له سلطان على نفسه وماله وجوارحه يزول فى القيامة سلطانه فلا يملك لنفسه نفعا ﴿ خذوه ﴾ حكاية لما يقول الله يومئذ لخزنة النار وهم الزبانية الموكلون على عذابه والهاء راجع الى من الثانى اى خذوا العاصى لربه ﴿ فغلوه ﴾ بلا مهلة اى اجمعوا يديه الى عنقه بالقيد والحديد وشدوه به يقال غل فلان وضع فى عنقه اويده الغل وهوبالضم الطوق من حديد الجامع لليد الى العنق المانع عن تحرك الرأس وبالفتح دست با كردن بستن • وفى الفقه وكره جعل الغل فى عنق عبده لانه عقوبة اهل النار وقال الفقيه ان فى زماننا جرت العادة بذلك اذا خيف من الاباق كما فى الكبرى بخلاف التقييد فانه غير مكروه لانه سنة المسلمين فى المتمردين ﴿ ثم الجحيم صلوه ﴾ دل التقديم على التخصيص والمعنى لاتصلوه اى لاتدخلوه الا الجحيم ولاتحرقوه الافيها وهى النار العظمى ليكون الجزاء على وفق المعصية حيث كان يتعظم على الناس قال سعدى المفتى فيكون مخصوصا بالمتعظمين وفيه بحث انتهى وقدم جوابه ﴿ ثم فى سلسلة ﴾ من نار وهى حلق منتظمة كل حلقة منها فى حلقة والجار متعلق بقوله فاسلكوه والفاء ليست بمانعة عن التعلق ﴿ ذرعها ﴾ طولها وبالفارسية كزان • والذراع ككتاب مايذرع به حديدا اوقضيبا وفى المفردات الذراع العضو المعروف ويعبربه عن المذروع والممسوح يقال ذراع من الثوب والارض والذرع بيمودن • قوله ذرعها مبتدأ خبره قوله ﴿ سبعون ﴾ والجملة فى محل الجر على انها صفة سلسلة وقوله ﴿ ذراعا ﴾ تمييز ﴿ فاسلكوه ﴾ السلك هوالادخال فى الطريق والخيط والقيد وغيرها ومعنى ثم الدلالة على تفاوت مابين العذابين الغل وتسلية الجحيم ومابينهما وبين السلك فى السلسلة فى الشدة لاعلى تراخى المدة يعنى ان ثم اخرج عن معنى المهلة لاقتضاء مقام التهويل ذلك اذلايناسب التوعد بتفرق العذاب قال ابن الشيخ ان كلمتى ثم والفاء ان كانتا لعطف جملة فاسلكوه لزم اجتماع حرفى العطف وتواردهما على معطوف واحد ولاوجه له فينبغى ان يكون كلمة ثم لعطف مضمر على مضمر قبل قوله خذوه اى قيل لخزنة النار خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم قيل لهم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه فيكون الفاء لعطف المقول على المقول مع افادة معنى التعقيب وكلمة ثم لعطف القول على القول مع الدلالة على ان الامر الاخير أشد وأهول مما قبله من الاوامر مع تعاقب المأمور بها من الاخذ وجعل يده مغلولة الى عنقه وتصلية الجحيم وسلكهم اياه السلسلة الموصوفة والمعنى فأدخلوه فيها بأن تلفوها على جسده وتجعلوه محاطابها فهو فيما بينها مرهق مضيق عليه

لايستطيع حراكا ماكاروى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان اهل النار يكونون فى السلسلة كايكون الثعلب فى الجلبة والثعلب طرف خشبة الرمح الداخل فى الجلبة السنان وهى الدرع وذلك انما يكون رهقا اى غشية وبالفارسية پس درآريد اورادران يعنى درجسد اوپيچيد محكم تاحركت نتواندكرد • وتقديم السلسلة على السلك كتقديم الجحيم على التصلية فى الدلالة على الاختصاص والاهتمام بذكر ألوان مايعذب به اى لاتسلكوه الافى هذه السلسلة لانها أفظع من سائر مواضع الارهاق فى الجحيم وجعلها سبعين ذراعا ارادة لوصف بالطول كاقال ان تستغفر لهم سبعين مرة يريد مرات كثيرة لانها اذا طالت كان الارهاق اشد فهو كناية عن زيادة الطول لشيوع استعمال السبعة والسبعين والسبعمائة فى التكثير وقال سعدى المفتى الظاهر انه لامنع من الحمل على ظاهره من العدوقال الكاشفى يعنى بذراع ملك كه هرذراعى هفتاد باعست وهرباعى از كوفه تامكه • وقال بعض المفسرين هى بالذراع المعروفة عندنا وانما خوطبنا بمانعرفه ونحصله وقال الحسن قدس سره الله اعلم بأى ذراع هى وعن كعب لوجمع حديد الدنيا ماوزن حلقة منها ولووضعت منها حلقة على جبل لذاب مثل الرصاص تدخل السلسلة فى فيه وتخرج من دبره ويلوى فضلها على عنقه وجسده ويقرن بها بينه وبين شيطانه • يقول الفقير هذا يقتضى انيكون ذلك عذاب الكافر لان جسده يكون فى العظم مسيرة ثلاثة ايام وضرسه مثل جبل احد على ماجاء فى الحديث وعن النبى عليه السلام قال لوأن رضاضة اى صخرة قدررأس الرجل وفى رواية لوأن رضرضة مثل هذه واشار الى صخرة مثل الجمجمة سقطت من السماء الى الارض وهى خمسمائة عام لبلغت الارض قبل الليل ولوأنها ارسلت من رأس السلسلة لسارت اربعين خريفا الليل والنهار قبل ان تبلغ اصلها وقعرها قال الشراح اللام فى السلسلة فى هذا الحديث للعهد اشارة الى السلسلة التى ذكرها الله فى قوله ثم فى سلسلة الخ (روى) ان شابا قدحضر صلاة الفجر مع الجماعة خلف واحد من المشايخ فقرأذلك الشيخ سورة الحاقة فلما بلغ الى قوله تعالى خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه صاح الشاب وسقط وغشى عليه فلما اتم الشيخ صلاته قال من هذا قالوا هوشاب صالح خائف من الله تعالى وله والدة عجوز ليس لها غيره قال الشيخ ارفعوه واحملوه حتى نذهب به الى امه ففعلوا ماامربه الشيخ فلمارأت امه ذلك فزعت واقبلت وقالت مافعلتم بابنى قالوا مافعلنابه شيأ الاانه حضر الجماعة وسمع آية مخوفة من القرءآن فلم يطق سماعها فكان هكذا بأمر الله فقالت اية آية هى فاقرأوها حتى اسمع فقرأها الشيخ فلما وصلت الآية الى سمع الشاب شهق شهقة اخرى خرجت معها روحه بأمر الله فلما رأت الام ذلك خرت ميتة وفى التأويلات النجمية قوله ثم فى سلسلة الخ يشير الى كثرة اخلاقه السيئة واوصافه الرديئة واحكام طبيعته الظلمانية اذهى يوم القيامة كلها سلاسل العذاب واغلال الطرد والحجاب ﴿ انه ﴾ بدرستى كه اين كس • كأنه قيل ماله يعذب بهذا العذاب الشديد فاجيب بانه ﴿ كان لايؤمن بالله العظيم ﴾ وصفه تعالى بالعظم للايذان بانه المستحق للعظمة فحسب فمن نسبها الى نفسه استحق اعظم العقوبات ﴿ ولايحض على طعام المسكين ﴾ الحض الحث على الفعل بالحرص على وقوعه قال الراغب

الحض التحريك كالحث الا ان الحث يكون بسير وسوق والحض لا يكون بذلك واصله من الحث على الحضيض وهو قرار الارض والمعنى ولا يحث اهله وغيرهم على اعطاء طعام يطعم به الفقير فضلا عن ان يعطى ويبذل من ماله على ان يكون المراد من الطعام العين فاضمر مثل اعطاء اوبذل لإن الحث والتحريض لا يتعلق بالاعيان بل بالاحداث واضيف الطعام الى المسكين من حيث انله الية نسبة أو المعنى ولا يحثهم على الطعـامه على ان يكون اسما وضع موضع الاطعام كما يوضع العطاء موضع الاعطاء فالاضافة الى المفعول وذكر الحض دون الفعل ليعلم ان تارك الحض بهذه المنزلة فيكف بتارك الفعل يعنى يكون ترك الفعل اشد فى ان يكون سبب المؤآخذة الشديدة وجعل حرمان المسكين قرينة للكفر حيث عطفه عليه للدلالة على عظم الجرم ولذلك قال عليه السلام البخل كفر والكافر فى النار فتخصيص الامرين بالذكر لما ان اقبح العقائد الكفر واشنع الرذائل البخل والعطف للدلالة على ان حرمان المسكين صفة الكفرة كما فى قوله تعالى وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة فلا يلزم ان يكون الكفار مخاطبين به بالفروع وفى عين المعانى وبه تعلق الشافعى فى خطاب الكفار بالشرائع ولا يصح عندنا لان توجيه الخطاب بالامر ولا امر ههنا على انه ذكر الايمان مقدما وبه نقول انتهى وقال ابن الشيخ فيه دليل على تكليف الكفار بالفروع على معنى انهم يعاقبون على ترك الامتثال بها كعدم اقامة الصلاة وايتاء الزكاة والانتهاء عن الفواحش والمنكرات لا على معنى انهم يطالبون بها حال كفرهم فانهم غير مكلفين بالفروع بهذا المعنى لانعدام اهلية الاداء فيهم لان مدار اهلية الاداء هو استحقاق الثواب بالاداء ولا ثواب لاعمال الكفار واهلية الوجوب لا تستلزم اهلية الاداء كما تقرر فى الاصول انتهى والحاصل ان الكفار مخاطبون بالفروع فى حق المؤآخذة لا غير وعن أبى الدرداء رضى الله عنـه انه كان يحض امرأته على تكثير المرق لاجل المساكين وكان يقول خلعنا نصف السلسلة بالايمان افلا نخلع نصفها الآخر بالاطعام والحض عليه

جوى بازدارد بلاى درشت • عصايى شنيدى كه عوجى بكشت
كسى نيك بيند بهردوسراى • كه نيكى رساند بخلق خداى

﴿ فليس له اليوم ﴾ وهو يوم القيامة ﴿ ههنا ﴾ اى فى هذا المكان وهو مكان الاخذ والغل ﴿ حميم ﴾ اى قريب نسبا اوودا يحميه ويدفع عنه ويحزن عليه لان اولياءه يتحامونه ويفرون منه كقوله ولا يسأل حميم حميما وقال فى عين المعانى قريب يحترق له قلبه من حميم الماء وقال القاشانى لاستيحاشه من نفسه فكيف لا يستوحش غيره منه وهو من ثمة ما يقال للزبانية فى حقه اعلاما بانه محروم من الرحمة وحثالهم على بطشه ﴿ ولا طعام الا من غسـلين ﴾ قال فى القاموس الغسلين بالكسر ما يغسل من الثوب ونحوه كالغسالة وما يسـيل من جلود أهل النار والشديد الحر وشجر فى النار انتهى والمعنى ولا طعام الا من غسالة اهل النار وما يسيل من ابدانهم من الصديد والدم بعصر قوة الحرارة النارية وبالفارسية زردابه وريمى كه ازتنهاى ايشـان ميرود (روى) انه لو وقعت قطرة منه على الارض لأفسـدت على الناس معايشهم

يقال للنار دركات ولكل دركة نوع طعام وشراب وسيجيء وجه التلفيق بينه وبين قوله ليس لهم طعام الا من ضريع فى الغاشية وهو فعلين من الغسل فالياء والنون زائدتان وفى الكواشى اونونه غير زائدة وهو شجر فى النار وهو من اخبث طعامهم والظاهر ان الاستثناء متصل ان جعل الطعام شاملا للشراب كما فى قوله تعالى ومن لم يطعمه فانه منى فانهم فسروه بمن لم يذقه من طعم الشئ اذا ذاقه مأكولا كان اومشروبا ﴿ لا يأكله الا الخاطئون ﴾ صفة غسلين والتعبير بالاكل باعتبار ذكر الطعام اى لايأكل ذلك الغسلين الا الآثمون اصحاب الخطايا وهم المشركون كما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما وقد جوز أن يراد بهم الذين يتخطون الحق الى الباطل ويتعدون حدود الله من خطئ الرجل من باب علم اذا تعمد الخطا اى الذنب فالخاطئ هو الذى يفعل ضد الصواب متعمدا لذلك والمخطئ هو الذى يفعله غير متعمد أى يريد الصواب فيصير الى غيره من غير قصد كما قال المجتهد قد يخطئ وقد يصيب وفى عين المعانى الخاطئون طريق التوحيد وفى التأويلات النجمية ولايحض مساكين الاعضاء والجوارح بالاعمال الصالحات والاقوال الصادقات والاحوال الصافيات فليس له اليوم ههنا من يعينه ويؤنسه لان المؤنس ليس الا الاعمال والاحوال ولاطعام لنفسه الميشومة الاغسالة اعماله وافعاله القبيحة الشنيعة لايأكله الا المتجاوزون عن اعمال الروح والقلب القاصدون مراضى النفس والهوى متبعون للشهوات الجسمانية واللذات الحيوانية ﴿ فلا اقسم ﴾ اى فأقسم على ان لا مزيدة للتأكيد واما حمله على معنى نفى الاقسام لظهور الامر واستغنائه عن التحقيق بالقسم فيرده تعيين المقسم به بقوله بما الخ وقال بعضهم هو جملتان والتقدير وماقاله المكذبون فلا يصح اذ هو قول باطل ثم قال اقسم ﴿ بما تبصرون ومالا تبصرون ﴾ قسم عظيم لانه قسم بالاشياء كلها على سبيل الشمول والاحاطة لانها لاتخرج عن قسمين مبصر وغير مبصر فالمبصر المشاهدات وغير المبصر المغيبات فدخل فيهما الدنيا والآخرة والاجسام والارواح والانس والجن والخلق والخالق والنعم الظاهرة والباطنة وغير ذلك مما يكون لائقا بأن يكون مقسما به اذ من الاشياء مالايليق بأن يكون مقسما به واليه الاشارة بقول القاشانى اى الوجود كله ظاهرا وباطنا وبقول ابن عطاء آثار القدرة واسرارها وبقول الشيخ نجم الدين بما تبصرون من المشهودات والمحسوسات بابصار الظواهر ومالا تبصرون من المغيبات ببصائر البواطن يعنى بالمظاهر الاسمائية والمظاهر الذاتية وبقول الحسين اى بما اظهر الله للملائكة والقلم واللوح وبما اختزن فى علمه ولم يجر القلم به ولم تشعر الملائكة بذلك وما اظهر الله للخلق من صفاته وأراهم من صنعه وأبدى لهم من علمه فى جنب مااختزن عنهم الا كذرة فى جنب الدنيا والآخرة ولو أظهر الله مااختزن لذابت الخلائق عن آخرهم فضلا عن حمله وقال الشيخ أبو طالب المكى قدس سره فى قوت القلوب اذا كان العبد من اهل العلم بالله والفهم عنه والسمع منه والمشاهدة له شهد ماغاب عن غيره وابصر ماعمى عنه سواه كما قال تعالى فلا اقسم بما تبصرون ومالا تبصرون ﴿ انه ﴾ اى القرآن ﴿ لقول رسول ﴾ وقوله قول الحق كما قال وماينطق عن الهوى وكما قال فأجره حتى يسمع كلام الله

وفى كشف الاسرار أضاف القول اليه لانه لما قال قول رسول اقتضى مرسلا وكان معلوما انما يقرأه كلام مرسله وانما هو مبلغه فالاضافة الاختصاصية الى رسول الله تدل على اختصاص القول بالرسول من حيث التبليغ ليس الا اذ شأن الرسول التبليغ لا الاختراع وقد يأتى القول فى القرءآن والمراد به القرآءة قال الله تعالى حتى تعلموا ما تقولون اى ما تقرأون فى صلاتكم ﴿ كريم ﴾ على الله تعالى يعنى بزركوار نزد خداى تعالى ۰ وهو النبى عليه السلام ويدل عليه مقابلة رسول بشاعر وكاهن لان المعنى على اثبات انه رسول لا شاعر ولا كاهن ولم يقولوا لجبريل شاعر ولا كاهن وقيل هو جبريل اى هو قول جبريل الرسول الكريم وما هو من تلقاء محمد كما تزعمون وتدعون انه شاعر أو كاهن فالمقصود حينئذ اثبات حقية القرءآن وانه من عند الله والحاصل ان القرءآن كلام الله حقيقة اظهره فى اللوح المحفوظ وكلام جبريل ايضا من حيث انه انزله من السموات الى الارض وتلاه على خاتم النبيين وكلام سيد المرسلين ايضا من حيث انه اظهره للخلق ودعا الناس الى الايمان به وجعله حجة لنبوته ﴿ وما هو بقول شاعر ﴾ كما تزعمون تارة (قال الكاشفى) جنانجه ابوجهل ميكويد وسبق معنى الشعر فى يس ﴿ قليلا ما تؤمنون ﴾ ايمانا قليلا تؤمنون بالقرءآن وكونه كلام الله اوبالرسول وكونه مرسلا من الله والمراد بالقلة النفى اى لا تؤمنون اصلا كقولك لمن لا يزورك قلما تأتينا وانت تريد لا تأتينا اصلا ۰ يقول الفقير يجوز عندى أن تكون قلة الايمان باعتبار قلة المؤمن بمعنى ان القليل منكم يؤمنون وقس عليه نظائره ﴿ ولا بقول كاهن ﴾ كما تدعون ذلك تارة اخرى (قال الكاشفى) جنانجه عقبة بن ابى معيط كمان ميبرد ۰ كرر القول مبالغة فى ابطال اقاويلهم الكاذبة على القرءآن الحق والرسول الصادق والكاهن هو الذى يخبر عن الكوآئن فى مستقبل الزمان ويدعى معرفة الاسرار ومطالعة علم الغيب وفى كشف الاسرار ٢ الكاهن هو الذى يزعم ان له خدما من الجن يأتونه بضرب من الوحى وقد انقطعت الكهانة بعد نبينا محمد عليه السلام لان الجن حبسوا ومنعوا من الاستماع انتهى وقال الراغب فى المفردات الكاهن الذى يخبر بالاخبار الماضية الخفية بضرب من الظن كالعراف الذى يخبر بالاخبار المستقبلة على نحو ذلك ولكون هاتين الصناعتين مبنيتين على الظن الذى يخطئ ويصيب قال عليه السلام من أتى عرافا اوكاهنا فصدقه بما قال فقد كفر بما انزل الله على محمد ويقال كهن فلان كهانة اذا تعاطى ذلك وكهن اذا تخصص بذلك وتكهن تكلف ذلك انتهى وفى شرح المشارق لابن الملك العراف من يخبر بما اخفى من المسروق ومكان الضالة والكاهن من يخبر بما يكون فى المستقبل وفى الصحاح العراف الكاهن ﴿ قليلا ما تذكرون ﴾ اى تذكرا قليلا اوزمانا قليلا تتذكرون اى لا تتذكرون اصلا (قال الكاشفى) اندكى بند ميكيريد يعنى بند كيرنمى شويد (وفى كشف الاسرار) اندك بندمى بذيريد ودرمى يابيد (وفى تاج المصادر) التذكر يادكردن ويا ياد آوردن وبند كرفتن ومذكرشدن كلمة كه مؤنث بود ۰ وقال بعضهم المراد من الايمان القليل ايمانهم واستيقانهم بأنفسهم وقد جحدوا بألسنتهم لا معنى النفى وقال بعضهم ان كان المراد منه الايمان الشرعى فالتقليل للنفى وان كان اللغوى فالتقليل على حاله لانهم كانوا يصدقون

ببعض احكام القرءآن كالصلة والخير والعفاف ونحوها ويكذبون ببعضها كالوحدة والحقانية والبعث ونحوها وعلى هذا التذكر قيل ذكر الايمان مع نفي الشاعرية والتذكر مع نفي الكاهنية لما ان عدم مشابهة القرءآن الشعر امر بين لاينكره الامعاند فلامجال فيه لتوهم عذر لترك الايمان فلذلك وبخوا عليه وعجب منه بخلاف مباينته للكهانة فانها تتوقف على تذكر احواله عليه السلام ومعانى القرءآن المنافية لطريقة الكهنة ومعانى اقوالهم فالكاهن ينصب نفسه للدلالة على الضوآئع والاخبار بالمغيبات يصدق فيها تارة ويكذب كثيرا ويأخذ جعلا على ذلك ويقتصر على من يسأله وليس واحد منها من دأبه عليه السلام والحاصل ان الكاهن من يأتيه الشياطين ويلقون اليه من اخبار السماء فيخبر الناس بما سمعه منهم ومايلقيه عليه السلام من الكلام مشتمل على ذم الشياطين وسبهم فكيف يمكن أن يكون ذلك بالقاء الشياطين فانهم لاينزلون شيأفيه ذمهم وسبهم لاسيما على من يلعنهم ويطعن فيهم وكذا معانى مايلقيه عليه السلام منافية لمعانى اقوال الكهنة فانهم لايدعون الى تهذيب الاخلاق وتصحيح العقائد والاعمال المتعلقة بالمبدأ والمعاد بخلاف معانى قوله عليه السلام فلو تذكر أهل مكة معانى القرءآن ومعانى اقوال الكهنة لماقالوا بأنه كاهن وفى برهان القرءآن خص ذكر الشعر بقوله مالؤمنون لان من قال القرءآن شعر ومحمد عليه السلام شاعر بعدما علم اختلاف آيات القرءآن فى الطول والقصر واختلاف حروف مقاطعه فلكفره وقلة ايمانه فان الشعر كلام موزون مقفى وخص ذكر الكهانة بقول ماتذكرون لان من ذهب الى ان القرءآن كهانة وان محمدا عليه السلام كاهن فهو ذاهل عن ذكر كلام الكهان فانه اسجاع لامعانى تحتها واوضاع تنبو الطباع عنها ولايذكرون فى كلامهم ذكر الله انتهى قال المولى ابو السعود فى الارشاد وانت خبير بأن ذلك ايضا مما لايتوقف على تأمل قطعا انتهى اى فتعليلهم بالفرق غير صحيح وفيه ان الانابة شرط للتذكر كما قال تعالى ومايتذكر الامن ينيب والكافر ليس من اهل الانابة وايضا مايذكر الااولوا الالباب اى اولوا العقول الزاكية والقلوب الطاهرة والكافر ليس منهم فليس من اهل التذكر ولاشك ان كون الشئ امرا بينا لاينافى التذكر ألاترى الى قوله تعالى أاله مع الله قليلا ماتذكرون مع ان شواهد الالوهية ظاهرة لكل بصير باهرة عند كل خبير على انه يظهر من تقريراتهم انه لابد من التذكر فى نفى الكهانة لخفاء امرها فى الجملة بالنسبة الى الشعر والعلم عند الله العلام ﴿ تنزيل ﴾ اى هو منزل فعبر عن المفعول بالمصدر مبالغة ﴿ من رب العالمين ﴾ نزله على لسان جبريل تربية للسعدآء وتبشيرا لهم وانذارا للاشقياء كما قال تعالى نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين وقال تعالى ومبشرا ونذيرا ﴿ ولو تقول علينا بعض الاقاويل ﴾ كما يتقوله الشعرآء اى ولو ادعى محمد علينا شيأ لم نقله كما تزعمون كما قال تعالى ام يقولون تقوله بل لايؤمنون وفى ذكر البعض اشارة الى ان القليل كاف فى المؤاخذة الآتية فضلا عن الكثير سمى الافترآء تقولا وهو بناء التكلف لانه قول متكلف كما قال صاحب الكشاف التقول افتعال القول لان فيه تكلفا من المفتعل وسميت الاقوال المفتراة اقاويل تحقيرا لها لان صيغة افعولة انما تطلق على محقرات الامور وغرائبها

(كالاعجوبة)

كالاعجوبة لما يتعجب منه والاضحوكة لما يضحك منه وكان الاقاويل جمع اقوولة من القول وان لم يثبت عن نقلة اللغة ولم يكن اقوولة مستعملا لكن كونه على صورة جمع افعولة كاف فى التحقير ويؤيده انه ليس جمع الاقوال لزوم أن لايعاقب بمادون ثلاثة اقوال فالاقاويل ههنا بمعنى الاقوال لانه جمعه وفى حواشى ابن الشيخ الظاهر ان الاقاويل جمع اقوال جمع قول كأناعيم جمع انعام جمع نعم ﴿ لأخذنا منه ﴾ حال من قوله ﴿ باليمين ﴾ اى بيمينه وقال سعدى المفتى هو من باب ألم نشرح لك فى التفصيل بعد الاجمال ﴿ ثم لقطعنا منه الوتين ﴾ اى نياط قلبه بضرب عنقه والنياط عرق ابيض غليظ كالقصبة علق به القلب اذا انقطع مات صاحبه وفى المفردات الوتين عرق يسقى الكبد اذا انقطع مات صاحبه ولم يقل لاهلكناه اواضربنا عنقه لانه تصوير لاهلاكه بافظع مايفعله الملوك بمن يغضبون عليه وهو أن يأخذ القتال بيمينه ويكفحه بالسيف ويضرب عنقه فانه اذا أراد أن يوقع الضرب فى قفاه اخذ بيساره واذا اراد أن يوقعه فى جيده وأن يكفحه بالسيف اى يواجهه وهو أشد من المصبور لنظره الى السيف اخذ بيمينه فلذا خص اليمين دون اليسار وفى المفردات لاخذنا منه باليمين اى منعناه ودفعناه فعبر عن ذلك بالاخذ باليمين كقولك خذ بيمين فلان انتهى وقيل اليمين بمعنى القوة فالمعنى لانتقمنا بقوتنا وقدرتنا وقيل المعنى حينئذ لأخذنا منه اليمين وسلبنا منه القوة والقدرة على التكلم بذلك على ان الباء صلة اى زائدة وعبر عن القوة باليمين لان قوة كل شئ فى ميامنه فيكون من قبيل ذكر المحل وارادة الحال اوذكر الملزوم وارادة اللازم ﴿ فما منكم ﴾ أيها الناس ﴿ من احد عنه ﴾ اى عن القتل اوالمقتول وهو متعلق بقوله ﴿ حاجزين ﴾ دافعين وهو وصف لاحد فانه عام لوقوعه فى سياق النفى كما فى قوله عليه السلام لم تحل الغنائم لاحد اسود الرأس غيرنا فمن احد فى موضع الرفع بالابتداء ومن زائدة لتأكيد النفى ومنكم خبره والمعنى فما منكم قوم يحجزون عن المقتول اوعن قتله واهلاكه المدلول عليه بقوله ثم لقطعنا منه الوتين اى لايقدر على الحجز والدفع وهذا مبنى على اصل بنى تميم فانهم لايعلمون ماالدخولها على القبيلتين وقد يجعل حاجزين خبرالما على اللغة الحجازية ولعله اولى فتكون كلمة ماهى المشبهة بليس فمن احد اسم ماوحاجزين منصوب على انه خبرها ومنكم حال مقدم وكان فى الاصل صفة لاحد وفى الآية تنبيه على ان النبى عليه السلام لوقال من عند نفسه شيأ اوزاد اونقص حرفا واحدا على ما اوحى اليه لعاقبه الله وهو اكرم الناس عليه فما ظنك بغيره ممن قصد تغيير شئ من كتاب الله اوقال شيأ من ذات نفسه كما ضل بذلك بعض الفرق الضالة ﴿ وانه ﴾ اى القرءآن ﴿ لتذكرة ﴾ موعظة وبالفارسية پنديست ﴿ للمتقين ﴾ لمن اتقى الشرك وحب الدنيا فانه يتذكر بهذا القرءآن وينتفع به بخلاف المشرك ومن مال الى الدنيا وغلبه حبها فانه يكذب به ولا ينتفع و فى تاج المصادر التذكير والتذكرة ياد دادن و حرف را مذكر كردن . و منه الحديث فذكروه اى فأجلوه لان فى تذكير الشئ اجلالا له ﴿ و انا لنعلم ان منكم مكذبين ﴾ اى ان منكم ايها الناس مكذبين بالقرءآن فنجازيهم

على تكذيبهم قال مالك رحمه الله ما اشد هذه الآية على هذه الامة و فيه اشارة الى مكذبى الالهام ايضا فانهم ملتحقون بمكذبى الوحى لان الكل من عند الله لكن اهل الاحتجاب لايبصرون النور كالاعمى فكيف يقرون ﴿ وانه ﴾ اى القرآن ﴿ لحسرة ﴾ و ندامة يوم القيامة ﴿ على الكافرين ﴾ المكذبين له عند مشاهدتهم لثواب المؤمنين المصدقين به وفى الدنيا ايضا اذا رأوا دولة المؤمنين ويجوز أن يرجع الضمير الى التكذيب المدلول عليه بقوله مكذبين ﴿ و انه ﴾ اى القرآن ﴿ لحق اليقين ﴾ اى لليقين الذى لاريب فيه فالحق واليقين صفتان بمعنى واحد أضيف احدهما الى الآخر اضافة الشئ الى نفسه كحب الحصيد للتأكيد فان الحق هو الثابت الذى لايتطرق اليه الريب وكذا اليقين قال الراغب فى المفردات اليقين من صفة العلم فوق المعرفة والدراية و اخواتهما يقال علم اليقين عين اليقين حق اليقين و بينها فرق مذكور فى غير هذا الكتاب انتهى وقد سبق الفرق من شرح الفصوص فى آخر سورة الواقعة فالرجع و قال الامام معناه انه حق يقين اى حق لابطلان فيه و يقين لاريب فيه ثم أضيف احد الوصفين الى الآخر للتأكيد و قال الزمخشرى لليقين حق اليقين كقولك هو العالم حق العالم وجد العالم و يراد به البليغ الكامل فى شأنه وفى تفسير القاشانى محض اليقين و صرف اليقين كقولك هو العالم حق العالم وجد العالم اى خلاصة العالم و حقيقته من غير شوب شئ آخر وقال الجنيد قدس سره حق اليقين ماتحقق العبد بذلك معرفة بالحق وهو أن يشاهد الغيوب كمشاهدته للمرئيات مشاهدة عيان و يحكم على المغيبات و يخبر عنها بالصدق كما اخبر الصديق الاكبر فى مشاهدة النبى عليه السلام حين سأله ماذا أبقيت لنفسك قال الله ورسوله فأخبر عن تحققه بالحق و انقطاعه عن كل ماسوى الله و وقوفه على الصدق معه ولم يسأله النبى عليه السلام عن كيفيته مأشار اليه لما عرف من صدقه و بلوغه المنتهى فيه ولما سأل عليه السلام حارثة كيف اصبحت قال اصبحت مؤمنا حقا فأخبر عن حقيقة ايمانه فسأله عليه السلام عن ذلك لما كان يجد فى نفسه من عظيم دعواه ثم لما اخبر لم يحكم له بذلك فقال عرفت فالزم اى عرفت الطريق الى حقيقة الايمان فالزم الطريق حتى تبلغ اليه وكان يرى حال أبى بكر رضى الله عنه مستورا من غير استخبار عنه ولا استكشاف لما علم من صدقه فيما ادعى وهذا مقام حق اليقين واليقين اسم للعلم الذى زال عنه اللبس ولهذا لايوصف عام رب العزة باليقين ﴿فسبح باسم ربك العظيم﴾ اى فسبح الله بذكر اسمه العظيم بأن تقول سبحانه الله تنزيهاله عن الرضى بالتقول الله و شكرا على ما أوحى اليك فمفعول سبح محذوف والباء فى باسم ربك للاستعانة كما فى ضربته بالسوط فهومفعول ثان بواسطة حرف الجر على حذف المضاف والعظيم صفة الاسم و يحتمل أن يكون صفة ربك و يؤيده ماروى ان رسول الله عليه السلام قال لما نزلت هذه الآية اجعلوها فى ركوعكم فالتزم ذلك جماعة من العلماء كما فى فتح الرحمن و قال فى التأويلات النجمية نزه و قدس تنزيها فى عين التشبيه اسم ربك اى مسمى ربك اذا لاسم عين المسمى عند ارباب

الحق و اهل الذوق وقال القاشانى نزه الله و جرده عن شوب الغير بذلك الذى هو اسمه الاعظم الحاوى للاسماء كلها بان لايظهر فى شهودك تلوين من النفس او القلب فتحتجب برؤية الانينية او الانانية و الا كنت مشبها لامسبحا روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال خرجت يوما بمكة متعرضا لرسول الله صلى الله عليه و سلم فوجدته قد سبقنى الى المسجد فجئت فوقفت و رآه فافتتح سورة الحاقة فلما سمعت سرد القرءآن قلت فى نفسى انه لشاعر كما يقول قريش حتى بلغ الى قوله انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ماتؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ماتذكرون تنزيل من رب العالمين ثم مر حتى انتهى الى آخر السورة فأدخل الله فى قلبى الاسلام

تمت سورة الحاقة بعون الله تعالى فى السابع عشر من شهر رمضان من شهور سنة ست عشرة و مائة و الف

تفسير سورة المعارج اربع و اربعون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ سأل سائل بعذاب واقع ﴾ من السؤال بمعنى الدعاء والطلب يقال دعا بكذا استدعاه و طلبه و منه قوله تعالى يدعون فيها بكل فاكهة اى يطلبون فى الجنة كل فاكهة والمعنى دعا داع بعذاب واقع نازل لامحالة سوآء طلبه اولم يطلبه اى استدعاه وطلبه ومن التوسعات الشائعة فى لسان العرب حمل النظير على النظير و حمل النقيض على النقيض فتعدية سأل بالباء من قبيل التعدية بحمل النظير على النظير فانه نظير دعا وهو يتعدى بالباء لامن قبيل التعدية بالتضمين بأن ضمن سأل معنى دعا فعدى تعديته كما زعمه صاحب الكشاف لان فائدة التضمين على ماصرح به ذلك الفاضل فى تفسير سورة النحل اعطاء مجموع المعنيين ولا فائدة فى الجمع بين معنى سأل و دعا لان احدهما يغنى عن الاخر والمراد بهذا السائل على ماروى عن ابن عباس رضى الله عنهما و اختاره الجمهور هوالنضر بن الحارث من بنى عبدالدار حيث قال انكارا و استهزآء اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء اوائتنا بعذاب أليم و صيغة الماضى وهو واقع دون سيوقع للدلالة على تحقق وقوعه اما فى الدنيا وهو عذاب يوم بدر فان النضر قتل يومئذ صبرا و اما فى الآخرة وهو عذاب النار وعن معاوية انه قال لرجل من اهل سبأ ماأجهل قومك حين ملكوا عليهم امرأة قال اجهل من قومى قومك قالوا لرسول الله عليه السلام حين دعاهم الى الحق ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء ولم يقولوا ان كان هذا هو الحق من عندك فاهد ناله وقيل السائل هو الرسول عليه السلام استعجل بعذابهم وسأل أن يأخذهم الله اخذا شديدا و يجعله سنين كسنى يوسف و ان قوله تعالى سأل سائل حكاية لسؤالهم المعهود على طريقة قوله تعالى يسألونك عن الساعة و قوله تعالى متى هذا الوعد و نحوهما اذهو المعهود بالوقوع على الكافرين لاما دعابه النضر فالسؤال بمعناه

وهو التفتيش والاستفسار لان الكفرة كانوا يسألون النبى عليه السلام و اصحابه انكارا و استهزاء عن وقوعه وعلى من ينزل و متى ينزل والباء بمعنى عن كما فى قوله تعالى فاسأل به خبيرا اى فاسأل عنه لان الحروف العوامل يقوم بعضها مقام بعض باتفاق العلماء وعن الامام الواحدى ان الباء فى بعذاب زائدة للتأكيد كما فى قوله تعالى و هزى اليك بجذع النخلة اى عذابا واقعا كقولك سألته الشئ و سألته عن الشئ ﴿ للكافرين ﴾ اى عليهم فاللام بمعنى على كما فى قوله تعالى و ان اسأتم فلها ان فعليها او بهم فاللام بمعنى الباء على كما فى قوله تعالى و ان اسأتم فلها اى فعليها او بهم فاللام بمعنى الباء على ما ذهب بعضهم فى قوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله اى بأن يعبدوا الله او على معناه اى نازل لاجل كفرهم ومتعلقه على التقادير الثلاثة هو واقع قال بعض العارفين بهذا وصف اهل الامل والظن الكاذب الذين يظنون انهم يتركون فى قبائح اعمالهم وهم لايعذبون ﴿ ليس له ﴾ اى لذلك العذاب ﴿ دافع من الله ﴾ اى من جهته تعالى اذا جاء وقته واوجب الحكمة وقوعه ﴿ ذى المعارج ﴾ صفة لله لانه من الاسماء المضافة مثل فالق الاصباح و جاعل الليل سكنا و نحوهما والمعارج جمع معرج بفتح الميم هنا بمعنى مصعد وهو موضع الصعود قال الراغب العروج ذهاب فى صعود والمعارج المصاعد و معنا ذى المعارج بالفارسية خداوند درجهاى بلند است . والمراد الافلاك التسعة المرتبة بعضها فوق بعض وهى السموات السبع والكرسى والعرش ﴿ تعرج الملائكة ﴾ المأمورون بالنزول والعروج دون غيرهم من المهيمين و نحوهم لان من الملائكة من لاينزل من السماء اصلا و منهم من لايعرج من الارض قطعا ﴿ والروح ﴾ اى جبريل افرده بالذكر لتميزه و فضله كما فى قوله تعالى تنزل الملائكة والروح فقد ذكر مع نزولهم فى آية وعروجهم فى اخرى ﴿ اليه ﴾ اى يعرجون من مسقط الامر الى عرشه و الى حيث تهبط منه اوامره كقول ابراهيم عليه السلام انى ذاهب الى ربى اى الى حيث امرنى ربى بالذهاب اليه فجعل عروجهم الى العرش عروجا الى الرب لان العرش مجلى صفة الرحمانية فمنه تبتدأ الاحكام و الى حيث شاء الله تعالى تهبط الملائكة بأعمال بنى آدم الى الله تعالى والروح الهاما ظرفى ذلك المشهد (فى يوم) متعلق بتعرج كالى (كان مقداره خمسين الف سنة) مما يعده الناس كما صرح به قوله تعالى فى يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون وقوله خمسين خبر كان وهو من باب التشبيه البليغ والاصل كمقدار مدة خمسين الف سنة . واعلم ان تحقيق هذه الآية يستدعى تمهيد مقدمه وهى ان البروج اثنا عشر على ماافاده هذا البيت وهو قوله

چون حمل چون ثور و چون جوزا و سرطان و اسد
سنبله ميزان و عقرب قوس وجدى و دلو وحوت

و كان مبدأ الدولة العرشية من الميزان ومنه الى الحوت اوجد الله فيه الارواح السماوية والصور الاصلية الكلية الثمينة فى جوف العرش ولكل برج يوم مخصوص به و مدة

هذه البروج الستة وهى الميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت احد وعشرون الف سنة ومن الحمل الى برج السنبلة فى الحكم خمسون الف سنة ومدة دور السنبلة سبعة آلاف سنة وهى الآخرة وفى اول هذه الدورة التى هى دور السنبلة بموجب الامر الالهى الموحى به هناك ظهر النوع الانسانى وبعث نبينا عليه السلام فى الالف الآخر من السبعة وفى الاجزاء البرزخية بين احكام دور السنبلة ودور الميزان المختص بالآخرة فانه اذا تم دور البروج الاثنى عشر ينتقل الحكم الى الميزان وهو زمان القيامة الكبرى فأخذنا كفة الالف الاولى للدنيا فى الدولة المحمدية والكفة الآخرى للآخرة والحشر اى أخذنا النصف الاول من الف الميزان الثانى لهذه النشأة والنصف الاخير منه للنشأة الآخرة ولهذا استقرت الاخبار فى قيام الساعة وامتدادها الى خمسمائة سنة بعد الالف وهى النصف الاول من الالف الثانى من الميزان الثانى ولم يتجاوز حد الدنيا ذلك عند أحد من علماء الشريعة فبعث النبى عليه السلام فى زمان امتزاج الدنيا بالآخرة كالصبح الذى هو اول النهار المشرع ومنه الى طلوع الشمس نظير الزمان الذى هو من المبعث الى قيام الساعة فكما يزداد الضوء بعد طلوع الفجر بالتدريج شيأ بعد شئ كذلك ظهور احكام الآخرة من حين المبعث يزداد الى زمان طلوع الشمس من مغربها كما أشار عليه السلام اليه بقوله بعثت انا والساعة كفرسى رهان وبقوله لاتقوم الساعة حتى يكلم الرجل عذبة سوطه وحتى يحدثه فخذه بما يصنع اهله بعده وكذا يسمع جمهور الناس فى آخر الزمان نطق الجمادات والنباتات والحيوانات على ماورد فى الاخبار الصحيحة فلليوم مراتب واحكام • فيوم كالآن وهو أدنى مايطلق عليه الزمان ومنه يمتد الكل وهو المشار اليه بقوله تعالى كل يوم هو فى شأن فسمى الزمن الفرد يوما لان الشان يحدث فيه وهو اصغر الازمان وأدقها والسارى فى كل الادوار سريان المطلق فى المقيد • ويوم كألف سنة وهو اليوم الالهى ويوم الآخرة كما قال تعالى وان يوما عند ربك كألف سنة وقال يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه فى يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون • ويوم كخمسين الف سنة والى مالايتناهى كيوم اهل الجنة فلاحد لاكبر الايام يوقف عنده فهذا اليوم الذى كان مقداره خمسين الف سنة هو يوم المعراج ويوم القيامة ايضا • درفتوحات آورده كه هر اسمى را ازاسماء الهيه روزيست خاص كه تعلق بدو دارد ودر قرآن در روزاز انها مذكوراست يوم الرب كه هزار سالست ويوم ذى المعارج كه پنجاه هزار سالست • وكل الف سنة دورة واحدة تقع فيها القيامة الصغرى لاهل الدنيا بتبديل الاحكام والشرائع وأنواع الهياكل والنفوس وكل سبعة آلاف سنة دورة لنوع خاص كالانسان وكل خمسين الف سنة دورة ايضا تقع فيها القيامة الكبرى فيفنى العالم واهله وكان عروج الملائكة من الارض الى السماء ونزولهم من السماء الى الارض لاجراء احكام الله وانفاذ امره فى مدة البروج الستة الآخر التى هى الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة وهى خمسون الف سنة كما سبق وعند العارفين يطلق على نزول الملائكة العروج ايضا وان كانت حقيقة العروج انما هى لطالب العلو

وذلك لان الله تعالى فى كل موجود تجليا ووجها خاصا به يحفظه فنزول الملائكة وعروجهم دائما الى الحق لعدم تحيزه وكل ماكان اليه فهو عروج وان كان فى السفليات لانه هو العلى الاعلى فهو صفة علو على الدوام وجعلت اجنحة الملائكة للهبوط عكس الطائر عبرة ليعرف كل موجود عجزه وعدم تمكنه من تصرفه فوق طاقته التى اعطاها الله له فالملائكة اذا نزلت نزلت بجناحها واذا علت علت بطبعها والطيور بالعكس فاعلم ذلك وكذلك يكون عروجهم ونزولهم اى يقع فى اليوم الطويل الذى هو يوم القيامة لاجراء احكام الله على ماشاء وانفاذ امره على مقتضى علمه وحكمته وهو مقدار خمسين الف سنة من سنى الدنيا ودل على مدة هذا اليوم قوله عليه السلام مامن صاحب ذهب ولافضة لايؤدى منها حقها الا اذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فأحمى عليها فى نار جهنم اى مرة ثانية ليشتد حرها فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره كلما بردت اعيدت له اى لمكيه الى نار جهنم فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة اى ان لم يكن له ذنب سوء اوكان ولكن الله عفا عنه واما الى النار اى ان كان على خلاف ذلك رواه مسلم (وروى) ان للقيامة خمسين موقفا يسأل العبد فى كل منها عن امر من امور الدين فان لم يقدر على الجواب وقف فى كل موقف بمقدار اليوم الالهى الذى هو الف سنة ثم لاينتهى اليوم الى ليل اى يكون وقت اهل الجنة كالنهار ابدا ويكون زمان اهل النار كالليل ابدا اذ كما لاظلمة لاهل النور كذلك لانور لاهل الظلمة وفيه تذكير للعاقل على ان يوم القيامة اذا كان اوله مقدار خمسين الف سنة فاذا آخره ثم هذا الطول فى حق الكافر والعاصى لاالمؤمن والمطيع لما روى ابو سعيد الخدرى رضى الله عنه انه قيل لرسول الله عليه السلام ماأطول هذا اليوم فقال عليه السلام والذى نفسى بيده انه ليخفف على المؤمن حتى يكون اخف من صلاة مكتوبة يصليها فى الدنيا وفى التمثيل بالصلاة اشارة الى وجه آخر لسر العدد وهو ان الكافر اضاع الصلاة وهى فى الاصل خمسون صلاة فكأنه عذب بكل واحدة منها الف سنة ولهذا السر يكلف يوم القيامة بالسجود لا بغيره ولايلزم من وجود هذا اليوم بهذا الطول ومن عروج الملائكة فى اثنائه الى العرش أن يكون مابين اسفل العالم واعلى سرادقات العرش مسيرة خمسين الف سنة لان المراد بيان طول اليوم عروج الملائكة ونزولهم فى مثل هذا اليوم الى العرش ومنه لتلقى امره وتبليغه الى محله مرارا اوكرارا لابيان طول المعارج لان مابين مركز الارض ومقعر السماء مسيرة خمسمائة عام وثخن كل واحدة من السموات السبع كذلك فيكون المجموع تسعة آلاف الى العرش اى بالمنظر الظاهرى والافهى لاتزيد من ذلك بل من كل عدد متصور كما سيجيء الاشارة اليه وقول من قال جعل مابين الكرسى والعرش كما بين غيرهما غير موجه لما فى الحديث الصحيح ان فى الجنة مائة درجة اعدها الله للمجاهدين فى سبيله كل درجتين مابينهما كما بين السماء والارض فيكون بين الكرسى الذى هو سطح الجنة وبين العرش الذى هو سقف الجنة خمسمائة سنة مائة مرة اولها من ارض الكرسى الى الدرجة السافلة

من العرش فيكون المجموع مقدار خمسين الف سنة تأمل تعرف ان كلامه ليس بصحيح من وجوه الاول ان المراد في هذا المقام بيان الطول من اسفل العالم الى اعلاه وانه مقدار خمسين الف سنة لامن محن الجنة الى سقفها لانه على ماذكره من المسافة بين العرشين يزيد على ذلك المقدار بالنظر الى اسفل العالم زيادة بينة فلا يحصل المقصود والثاني ان امراوالنبي عليه السلام من التمثيل بما بين السماء والارض ليس التحديد بل بيان مجرد السعة وطول الامتداد بمالا يعرفه الا الله كما يقتضيه المقام والثالث ان الحديث الذى اورده لايدل على ان نهاية الدرجة الاخيرة من تلك الدرجات منتهية الى الدرجة السافلة من العرش بل هوساكت عنه فيجوز أن يكون المقدار ازيد مماذكره لان طبقات المجاهدين متفاوتة على ان سقف الجنة وان كان هو عرش الرحمن لكن المراد به ذروته وهى التى ينتهى دونها عالم التركيب وهى موضع قدم النبى عليه السلام ليلة المعراج ومابين اسفل الجنة من محدب الكرسى الى اعلاها من تلك الذروة التى هى محدب العرش لاحد له يعرف على ماسيجيء في سورة الأعلى ان شاء الله تعالى فاذا تحققت هذا البيان الشافى في الآية الكريمة وهوالذي أشار اليه الحكماء الالهية فدع عنك القيل والقال الذى قرره اهل المراء والجدال فنه ان قوله في يوم بيان لغاية ارتفاع تلك المعارج وبعد مداها على منهاج التمثيل والتخييل والمعنى من الارتفاع بحيث لوقدر قطعها في ذلك لكان ذلك الزمان مقدار خمسين الف سنة من سنى الدنيا انتهى وفيه ان كونه محمولا على التمثيل انما يظهر اذا فسرت المعارج بغير السموات وهوخلاف المقصود ومنه ان معناه تعرج الملائكة والروح الى عرشه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة اى يقطعون في يوم من ايام الدنيا مايقطعه الانسان في خمسين الف سنة لوفرض ذلك القطع وذلك لغاية سرعتهم وقوتهم على الطيران وبالفارسية اكر يكى ازبنى آدم خواهدكه سيركنداز دنيا تا آنجاكه محل امر ملائكه است وايشان بيكروز ميروند اوبدين مقدار سال تواند رفت انتهى . وفيه ان سير الملائكة لحظى فيصلون من أعلى الاوج الى اسفل الحضيض في آن واحد فتقدير سيرهم باليوم المعلوم في العرف غيرواضح ومنه ان اليوم في الآية عبارة عن اول ايام الدنيا الى انقضائها وانها خمسون ألف سنة لايدرى احدكم مضى وكم بقى الاالله تعالى انتهى وفيه ان ايام الدنيا تزيد على ذلك زيادة بينة كما لايخفى على اهل الاخبار وعندى انها ثلاثمائة وستون ألف سنة بمقدار ايام السنة دل عليه قولهم ان عمرالانسان جامعة من جمع الآخرة وقداسلفناه في موضعه ومنه ان المراد باليوم هو يوم من ايام الدنيا يعرج فيه الامر من منتهى اسفل الارضين الى منتهى اعلى السموات ومقدار ذلك اليوم خمسون ألف سنة واما اليوم الذى مقداره ألف سنة كما في سورة الم السجدة فباعتبار نزول الامر من السماء الى الارض وباعتبار عروجه من الارض الى السماء فللنزول خمسمائة وكذا للصعود والمجموع ألف وفيه انه زاد في الطنبور نغمة اخرى حيث اعتبر العروج من اسفل الارضين ليطول المسافة وظاهر انه لايتم المقصود بذلك ومنه ان المراد تصعد الحفظة باعمال بنى آدم كل يوم الى محل قربته

وكرامته وهو السماء فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة من سنى الدنيا لوصعدفيه غيرالملك لان الملك يصعد من منتهى امر الله من اسفل السفل الى منتهى امره من فوق السماء السابعة فى يوم واحد ولوصعد فيه بنوا آدم لصعدوا فى خمسين ألف سنة انتهى وفيه مافى السابق من تقدير اليوم فى حق الملائكة مع ان قصر الصعود على الصعود بمجردالعمل قصور لانه شأن الملائكة الحافظين والآية مطلقة عامة لهم ولغيرهم من المدبرات ومنه ان قوله فى يوم متعلق بواقع على أن يكون المراد به يوم القيامة والمعنى يقع العذاب فى يوم طويل مقداره خمسون ألف سنة من سنى الدنيافتكون جملة قوله تعرج الملائكة معترضة بين الظرف ومتعلقه انتهى وفيه انه من ضيق العطن لانه لامانع من ارادة يوم القيامة على تقدير تعلقه بتعرج ايضا على ماعرف من تقديرنا السابق فان قلت لما ذاوصف الله ذاته فى مثل هذا المقام بذى المعارج قلت للتنبيه على ان عروج الملائكة على مصاعد الافلاك ونزولهم منها انما هوللامر الالهى كما قال تعالى يتنزل الامر بينهن ومن امره ايصال اللطف الى اوليائه وارسال القهر على اعدآئه ففيه تحذير للكفار من عقوبة السماء النازلة بواسطة الملائكة كما وقعت للامم الماضية المكذبة وزجرلهم عما يؤدى الى المحاسبة الطويلة يوم القيامة هذا ماتيسرلى فى هذا المقام والعلم عندالله العلام وفى التأويلات النجمية فى ذى المعارج اى يصعد بتعذيب اهل الشهوات واللذات مرتبة فوق امرتبة ومصعدا فوق مصعد من معرج نفوسهم الى معرج قلوبهم ومنه الى معرج سرهم ومنه الى معرج روحهم يعذبهم فى كل مرتبة عذابا اشد من اول وفى قوله تعالى تعرج الخ اى تعرج الخواطر الروحانية خصوصا خاطر جبريل الروح فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة من ايام الله وهى ايام السماء التى تحت حيطة الله الاسم الجامع فافهم قال القاشانى ذى المعارج اى المصاعد وهى مراتب الترقى من مقام الطبائع الى مقام المعادن بالاعتدال ثم الى مقام النبات ثم الى الحيوان ثم الى الانسان فى مدارج الانتقالات المترتبة بعضها فوق بعض ثم فى منازل السلوك بالانتباه واليقظة والتوبة والانابة الى آخر ما أشار اليه اهل السلوك من منازل اليقين ومناهل القلب فى مراتب الفناء فى الافعال فى الذات ممالايحصى كثرة فان له تعالى بازآء كل صفة مصعدا بعدالمصاعد المتقدمة على مقام والصفات الى الفناء الفناء فى الصفات تعرج الملائكة من القوى الارضية والسمائية فى وجود الانسان والروح الانسانى الى حضرته الذاتية الجامعة فى القيامة الكبرى فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة وهو يوم من ايام الله العلى بالذات ذى المعارج العلى وهى الايام الستة السرمدية من ابتدآء الازل الى انتهاء الابد واما اليوم المقدار بألف سنة فى قوله وان يوما عند ربك كألف سنة مماتعدون فهو يوم من ايام الرب المدبر الذى وقت به العذاب وانجاز الوعد فى قوله ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده والتدبير فى قوله يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه فى يوم كان مقدار الف سنة مماتعدون وذلك اليوم الاخير من الاسبوع الذى هومدة الدنيا المنتهية بنبوة الخاتم صلى الله عليه وسلم والذى قال فيه ان استقامت امتى فلها يوم وان لم تستقم فلها نصف يوم مع قوله بعثت انا والساعة كهاتين

فهذا يوم من ايام الربوبية والتدبير واما اليوم الذى هو من الايام الالوهية فهو مقدار ابتداء الربوبية باسماء الله الغير المتناهية التى تندرج معها لاتناهيها فى الاسماء السبعة وهى الحى العالم القادر المريد السميع البصير المتكلم ولكل من هذه السبعة ربوبية مطلقة بالنسبة الى ربوبيات الاسماء المندرجة تحته ومقيدة بالنسبة الى ربوبية كل واحد من اخوانه الى انتهائها بالتجلى الذاتى وكما ان هذا اليوم المذكور سبع من ايام الدنيا فمدة الدنيا سبع من ذلك اليوم الالهى الحاصل من ضرب ايام الدنيا فى عدد اسماء الربوبية وهى تسع واربعون سنة وآخرة اول الخمسين الذى هو يوم واحد من ايام الله وهو يوم القيامة الكبرى ﴿ فاصبر ﴾ يامحمد ﴿ صبرا جميلا ﴾ لاجزع فيه ولاشكوى لغير الله فان العذاب يقع فى هذه المدة المتطاولة التى تعرج فيها الملائكة والروح وعن الحسن الصبر الجميل هو المجاملة فى الظاهر وعن ابن بحر انتظار الفرج بلا استعجال وهو متعلق بسأل لان السؤال كان عن استهزاء وتعنت وتكذيب بالوحى وذلك مما يضجره عليه السلام اوكان عن تضجر واستبطاء للنصر والمعونة ﴿ انهم ﴾ اى اهل مكة ﴿ يرونه ﴾ اى العذاب الواقع اى يزعمونه فى رأيهم ﴿ بعيدا ﴾ اى يستبعدونه بطريق الاحالة كما كانوا يقولون أئذامتنا وكنا ترابا الآية من يحيي العظام وهى رميم فلذلك يسألون به وسبب استبعادهم عدم علمهم باستحقاقهم اياه يقول المرء لخصمه هذا بعيد رد الوقوعه وامكانه ﴿ ونرا ﴾ اى نعلمه ﴿ قريبا ﴾ لعلمنا باستحقاقهم اياه بحسب استعدادهم اى هينا فى قدرتنا غير بعيد علينا ولامتعذر فالمراد بالبعد هو البعد من الامكان وبالقرب هو القرب منه وقال سهل رحمه الله انهم يرون المقضى عليهم من الموت والبعث والحساب بعيدا لبعد آمالهم ونرا قريبا فان كل كائن قريب والبعيد مالا يكون وفى الحديث ما الدنيا فيما مضى ومابقى الا كثوب شق باثنين وبقى خيط واحد ألاوكان ذلك الخيط قد انقطع قال الشاعر

• هل الدنيا وما فيها جميعا • سوى ظل يزول مع النهار •

ماهمچو مسافريم درزير درخت • چون سايه برفت زود بردار درخت

• ومن عجب الايام انك قاعد • على الارض فى الدنيا وأنت تسير •

• فسيرك ياهذا كسير سفينة • بقوم قعود والقلوب تطير •

﴿ يوم تكون السماء كالمهل ﴾ وهو ههنا خبث الحديد ونحوه مما يذاب على مهل وتدريج اودردى الزيت لسيلانه على مهل لثخانته وعن ابن مسعود كالفضة المذابة فى تلونها اوكالقير والقطران فى سوادها ويوم متعلق بقريبا اى يمكن ولايتعذر فى ذلك اليوم اى يظهر امكانه والافنفس الامكان لااختصاص له بوقت اومتعلق بمضمر مؤخر اى يوم تكون السماء كالمهل يكون من الاحوال والاهوال مالا يوصف ﴿ وتكون الجبال كالعهن ﴾ العهن الصوف المصبوغ قال تعالى كالعهن المنفوش وتخصيص العهن لما فيه من اللون كما ذكر فى قوله تعالى فكانت وردة كالدهان والمعنى وتكون الجبال كالصوف المطبوغ ألوانا لاختلاف ألوان الجبال منها جدد بيض وحمر وغرابيب سود فاذا بست وطيرت فى الجواشبهت العهن

المنفوش اذا طيرته الريح قال فى كشف الاسرار اول ماتتغير الجبال تصير رملا مهيلا ثم عهنا منفوشا ثم تصير هباء منثورا ﴿ ولايسأل حميم حميما ﴾ اى لايسأل قريب قريبا عن احواله ولايكلمه لابتلاء كل منهم بمايشغله عن ذلك واذا كان الحال بين الاقارب هكذا فكيف يكون بين الاجانب والتنكير للتعميم ﴿ يبصرونهم ﴾ استئناف كأنه قيل لعله لايبصره فكيف يسأل عن حاله فقل يبصرونهم والضمير الاول لحميم اول والثانى للثانى وجمع الضميرين لعموم الحميم لكل حميمين لالحميمين اثنين قال فى تاج المصادر التبصير بينا كردن . والتعريف والايضاح ويعدى الى المفعول الثانى بالباء وقدتحذف الباء وعلى هذا يبصرونهم انتهى يعنى عدى يبصرونهم بالتضعيف الى ثان وقام الاول مقام الفاعل والشائع المتعارف تعديته الى الثانى بحرف الجرىقال بصرته به وقديحذف الجار واذا نسبت الفعل للمفعول به حذفت الجار وقلت بصرت زيدا وما فى الآية من هذا القبيل والمعنى يبصر الاحماء الاحماء يعنى بينا كرده شوندايشان بخويشان خود . فلا يخفون عليهم ولايمنعهم من التسأول الاتشاغلهم بحال انفسهم وليس فى القيامة مخلوق الاوهونصب عين صاحبه فيبصر الرجل أباه وأخاه واقرباءه وعشيرته ولكن لايسأله ولايكلمه لاشتغاله بماهوفيه قال ابن عباس رضى الله عنهما يتعارفون ساعة ثم يتنا كرون ﴿ يود المجرم ﴾ اى يتمنى الكافر وقيل كل مذنب ﴿لو﴾ بمعنى التمنى فهو حكاية لودادتهم ﴿يفتدى﴾ فدادهد . وهوحفظ الانسان عن النائبة بما يبذل عنه ﴿ من عذاب يومئذ ﴾ اى من العذب الذى ابتلوا به يوم اذكان الامر ماذكر وهوبكسر الميم لاضافة العذاب اليه وقرئ يومئذ بالفتح على البناء للاضافة الى غير متمكن ﴿ ببنيه ﴾ اصله ببنين سقطت نونه بالاضافة وجمعه لان كثرتهم محبوبة مرغوب فيها ﴿ وصاحبته ﴾ زوجته التى يصاحبها ﴿ واخيه ﴾ الذى كان ظهيرا له ومعينا والجملة استئناف لبيان ان اشتغال كل مجرم بنفسه بلغ الى حيث يتمنى أن يفتدى بأقرب الناس اليه واعلقهم بقلبه ويجعله فداء لنفسه حتى ينجو هومن العداب فضلا عن أن يهتم بحاله ويسأل عنها كأنه قيل كيف لايسأل مع تمكنه من السؤال فقيل يودالخ ﴿ وفصيلته ﴾ وهى فى الاصل القطعة المفصولة من الجسد وتطلق على الآباء الاقربين وعلى الاولاد لان الولد يكون مفصولا من الابوين فلما كان الولد مفصولا منهما كانا مفصولين منه ايضا فسمى فصيلة لهذا السبب والمراد بالفصيلة فى الآية هوالآباء الاقربون والعشيرة الادنون لقوله وبنيه ﴿ التى تؤويه ﴾ أوى الى كذا انضم اليه وآواه غيره كما قال تعالى آوى اليه اخاه اى ضمه الى نفسه فمعنى تؤويه تضمه اليها فى النسب اوعندالشدآئد فيلوذ بها وبالفارسية وخويشان خودراكه جاى داده اند اورا دردنيانزد خود يعنى بناه وى بوده اند ﴿ ومن فى الارض جميعا ﴾ من الثقلين والخلائق ومن للتغليب ﴿ ثم ينجيه ﴾ عطف على يفتدى اى يود لويفتدى ثم ينجيه الافتداء وثم لاستبعاد الانجاء يعنى يتمنى لوكان هؤلاء جميعا تحت يده وبذلهم فى فداء نفسه ثم ينجيه ذلك وهيهات أن ينجيه وفيه اشارة الى مجرم الروح المنصبغ بصبغة النفس فانه يودأن يفتدى من هول

عذاب يوم الفراق والاحتجاب بنى القلب وصفاته وصاحبة نفسه واخى سره وفصيلته اى توابعه وشيعته ومن فى ارض بشريته جميعا من القوى الروحانية والجسمانية ثم ينجيه هذا الافتداء ولا ينفعه لفساد الاستعداد وفوات الوقت ﴿ كلا ﴾ ردع للمجرم عن الودادة وتصريح بامتناع انجاء الافتداء اى لايكون كاتمنى فانه بهيئته الظلمانية الحاصلة من الاجرام استحق العذاب فلاينجو منه وفى الحديث يقول الله لاهون اهل النار عذابا يوم القيامة لوأن لك مافى الارض من شئ اكنت تفتدى به فيقول نعم فيقول اردت منك اهون من هذا وانت فى صلب آدم ان لاتشرك بى وعن القرطبى ان كلا يكون بمعنى الردع وبمعنى حقا وكلا الوجهين جائز ان هنا فعلى الثانى يكون تمام الكلام ينجيه فيوقف عليه ويكون كلا من الجملة الثانية التى تليه والمحققون على الاول ومن ذلك وضع السجاوندى علامة الوقف المطلق على كلا ﴿ انها ﴾ اى النار المدلول عليها بذكر العذاب والمراد جهنم ﴿ لظى ﴾ وهو علم للنار وللدرك الثانى منها منقول من اللظى بمعنى اللهب الخالص الذى لايخالطه دخان فيكون فى غاية الاحراق لقوة حرارته النارية بالصفاء وهو خبر ان بمعنى مسماة بهذا الاسم ويجوز ان يراد اللهب الخالص على الاصل فيكون خبرا بلا تأويل (كاقال الكاشفى) بدرستى كه آتش دوزخ كه مجرم ازوفدا دهد زبانه ايست خالص (وفى كشف الاسرار) آن آتشى است زبانه زن ﴿ نزاعة للشوى ﴾ نزع الشئ جذبه من مقره وقلعه والشوى الاطراف اى الاعضاء التى ليست بمقتل كالايدى والارجل ونزاعة على الاختصاص للتهويل اى اعنى بلظى جذابة للاعضاء الواقعة فى اطراف الجسد وقلاعة لها بقوة الاحراق لشدة الحرارة ثم تعود كما كانت وهكذا ابدا والشوى جمع شواة وهى جلدة الرأس يعنى ان النار تنزع جلود الرأس وتقشر ما عنه وذلك لانهم كانوا يسعون بالاطراف للاذى والجفاء ويصرفون عن الحق الاعضاء الرئيسة التى تشتمل عليها الرأس خصوصا العقل الذى كانوا لايعقلون به فى الرأس ﴿ تدعو من ادبر ﴾ اى عن الحق ومعرفته وهو مقابل اقبل ومعنى تدعو تجذب الى نفسها وتحضر فهو مجاز عن احضارهم كأنها تدعوهم فتحضرهم (قال الكاشفى) زبانه ميزند وكافررا بخود ميكشد ازصدساله ودويست ساله راه چنانچه مقناطيس آهن راجذب ميكند • وتقول لهم الى الى ياكافر ويامنافق ويازنديق فانى مستقرك اوتدعو الكافرين والمنافقين بلفظ فصيح باسمائهم ثم تلتقطهم كالتقاط الطير الحب ويجوز ان يخلق الله فيها كلاما كما يخلقه فى جلودهم وايديهم وارجلهم وكما خلقه فى الشجرة اوتدعو زبانيتها على حذف المضاف اوعلى الاسناد المجازى حيث اسند فعل الداعى الى المدعو اليه ﴿ وتولى ﴾ اى اعرض عن الطاعة لان من اعرض يولى وجهه وفى التأويلات النجمية من ادبر عن التوجه الى الحق بموافقات الشريعة ومخالفات الطبيعة وتولى عن الاقبال على الآخرة والادبار عن الدنيا وقال القاشانى بمناسبة نفسه للجحيم انجر اليها اذ الجنس الى الجنس يميل ولظى نار الطبيعة السفلية ما استدعت الا المدبر عن الحق المعرض عن جناب القدس وعالم النور المقبل بوجهه الى معدن الظلمة المؤثر لمحبة الجواهر الفانية السفلية المظلمة فانجذب بطبعه الى مواد النيران الطبيعية واستدعته وجذبته

الى نفسها للجنسية فاحترق بنارها الروحانية المستولية على الافئدة فكيف يمكن الانجاء منها وقد طلبها بداعى الطبع ودعاها بلسان الاستعداد ﴿ وجمع ﴾ المال حرصا وحبا للدنيا ﴿ فأوعى ﴾ فجعله فى وعاء وكنزه ولم يؤد زكاته وحقوقه الواجبة فيه وتشاغل به عن الدين وتكبر باقتنائه وذلك لطول امله وانعدام شفقته على عباد الله والا ماادخر بل بذل وفى جمع الجمع مع الادبار والتولى تنبيه على قباحة البخل وخساسة البخيل وعلى انه لايليق بالمؤمن وفى الخبر يجاء بابن آدم يوم القيامة كأنه بذج بين يدى الله وهو بالفارسية بره • فيقول له اعطيتك وخولتك وانعمت عليك فما صنعت فيقول رب جمعته وثمرته وتركته اكثرما كان فارجعنى آتك به كله فاذا هو عبدلم يقدم خيرا فيمضى به الى النار وفى الخبر بصق عليه السلام يوما فى كفه ووضع عليها اصبعه فقال يقول الله لابن آدم تعجزنى وقد خلقتك من مثل هذه حتى اذا سويتك وعدلتك مشيت بين بردين وللارض منك وئيد يعنى زمين را ازتو آواز شديد بود • فجمعت ومنعت حتى اذا بلغت التراقى قلت اتصدق وأنى اوان الصدقة وفى التأويلات النجمية جمع الكمالات الانسانية من الاخلاق الروحانية والاوصاف الرحمانية ولم ينفق على الطلاب الصادقين العاشقين والمحبين المشتاقين بطريق الارشاد والتعليم والتسليك ﴿ ان الانسان ﴾ اى جنس الانسان ﴿ خلق ﴾ حال كونه ﴿ هلوعا ﴾ مبالغة هالع من الهلع وهو سرعة الجزع عند مس المكروه بحيث لايستمسك وسرعة المنع عند مس الخير يقال ناقة هلواع سريعة السير وهو من باب علم وقد فسره احسن تفسير على ماروى عن ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى ﴿ اذا ﴾ ظرف لجزوعا ﴿ مسه الشر ﴾ اى اصابه ووصل اليه الفقر اوالمرض اونحوهما ﴿ جزوعا ﴾ مبالغة فى الجزع مكثرا منه لجهله بالقدر وهو ضد الصبر وقال ابن عطاء الهلوع الذى عند الموجود يرضى وعند المفقود يسخط وفى الحديث شر ما اعطى ابن آدم شح هالع وجبن خالع فالهالع المحزن يعنى اند وهكين كننده • والخالع الذى يخلع قلبه قال بعض العارفين انما كرهت نفوس الخلق المرض لانه شاغل لهم عن اداء ما كلفوا به من حقوق الله تعالى اذالروح الحيوانى حين يحس بالألم يغيب عن تدبير الجسد الذى يقوم بالتكليف وانما لم تكره نفوس العارفين الموت لمافيه من لقاء الله تعالى فهو نعمة ومنة ولذلك ماخير نبى فى الموت الااختاره ﴿ واذا ﴾ ظرف لمنوعا ﴿ مسه الخير ﴾ اى السعة اوغيرها ﴿ منوعا ﴾ مبالغا فى المنع والامساك لجهله بالقسمة وثواب الفضل وللصحة مدخل فى الشح فان الغنى قديعطى فى المرض مالايعطيه فى الصحة ولذا كانت الصدقة حال الصحة افضل • ودرلباب ازمقاتل نقل ميكند كه هلوع جانوريست درپس كوه قاف كه هرروز هفت صحرا ازكياه خالى ميكند يعنى همه حشايش آنرامى خورد وآب هفت دريا مى آشامد ودر كرما وسرما صبر ندارند وهرشب درانديشة آنست كه فردا چه خواهد خورد پس حق سبحانه وتعالى آدمى را دربى صبرى وانديشة روزى بدين دابه تشبيه ميكند

جانور را كه عجز آدميست • معده چو پرشد سبب بى غميست
آدميست آنكه نه سيرى برد • برسر سيرى غم روزى خورد

خورد همه عمر چه بيش وچه كم • روزى هر روزه زخوان كرم
وزره حرص واملش همچنان • هيچ غمى نيست بجز فكر نان

والاوصاف الثلاثة وهى هلوعا وجزوعا ومنوعا احوال مقدرة لان المراد بها ما يتعلق به الذم والعقاب وهو ما يدخل تحت التكليف والاختيار وذلك بعد البلوغ او محققة لانها طبائع جبل الانسان عليها كما قال المتنبي الظلم من شيم النفوس فان تجد • ذا عفة فلعلة لا يظلم • ولا يلزم ان لا تفارقه بالمعالجات المذكورة فى كتب الاخلاق فانها كبرودة الماء ليست من اللوازم المهيئة للوجود بل انما حصولها فيه بوضع الله تعالى وخلقه وهو يزيلها ايضا بالاسباب التى سببها اذا أراد فان قيل فيلزم ان يكون له هلع حين كان فى المهد صبيا قلنا نعم ولا محذور الا يرى انه كيف يسرع الى الثدى ويحرص على الرضاع ويبكى عند مس الالم ويمنع بما وسعه اذا تمسك بشئ فزوحم فيه قال الراغب فان قيل ما الحكمة فى خلق الانسان على مساوى الاخلاق قلنا الحكمة فى خلق الشهوة ان يمانع نفسه اذا نازعته نحوها ويحارب شيطانه عند تزيينه المعصية فيستحق من الله مثوبة وجنة انتهى يعنى كانه ركب فيه الشهوة ركب فيه العقل الرادع وحصلت الدلالة الى الصراط السوى من الشارع قال بعض العارفين الشح فى الانسان امر جبلى لا يمكن زواله ولكن يتعطل بعناية الله تعالى استعماله لا غير فلذلك قال ومن يوق شح نفسه فأثبت الشح فى النفس الا ان العبد يوقاه بفضل الله ورحمته وقال ان الانسان خلق هلوعا الخ واصل ذلك كله ان الانسان استفاد وجوده من الله فهو مفطور على الاستفادة لا على افادة فلا تعطيه حقيقته ان يتصدق او يعطى احداشيأ ولذلك ورد الصدقة برهان يعنى دليل ان هذا الانسان وقى بهاشح النفس • يقول الفقير وعليه المزاح المعروف وهو أن بعض العلماء وقع فى الماء فكاد يغرق فقال له بعض الحاضرين ياسلطانى ناولنى يدك فقيل لا تقل هكذا فانه اعتاد الاخذ لا الاعطاء بل قل خذ بيدى وقال بعضهم الغضب والشره والحرص والجبن والبخل والحسد وصف جبلى فى الانسان والجان وما كان من الجبلة فمحال ان يزول الا بانعدام الذات الموصوفة به ولهذا عين الشارع صلى الله عليه وسلم لهذه الامور مصارف فقال لا حسد الا فى اثنتين وامر بالغضب لله لا لحمية جاهلية وقال ولا تقل لهما اف ثم مدح من قال اف لكم ولما تعبدون من دون الله وقال ولا تخافوهم ثم قال وخافون فالكل يستعملون هذه الصفات استعمالا محمودا وكثير من الفقراء يظنون زوال هذه الصفات منهم حين يعطل الله استعمالها فيهم وليس كذلك • يقول الفقير ومنه يعلم صحة قول من قال ان النفس لامارة بالسوء وان كانت نفس الانبياء على ما اسلفناه فى سورة يوسف والحاصل ان اصول الصفات باقية فى الكل لبقاء المحاربة مع النفس اذ لا يحصل الترقى الا بالمحاربة والترقى مستمر الى الموت فكذا المحاربة المبنية على بقاء اصول الصفات فاصل النفس امارة لكن لا يظهر اثرها فى الكاملين كما يظهر فى الناقصين فاعلم ذلك قال القاشانى ان النفس بطبعها معدن الشر ومأوى الرجس لكونها من عالم الظلمات فمن مال اليها بقلبه واستولى عليه مقتضى جبلته وخلقته ناسب الامور السفلية واتصف

بالرذائل التى اردأها الجبن والبخل المشار اليهما بقوله واذا مسه الشر الخ لمحبة البدن مايلائمه وتسببه فى شهواته ولذاته وانما كانا اردأ لجذبهما القلب الى اسفل مراتب الوجود وفى التأويلات النجمية يشير الى هلع الانسان المستعد لقبول الفيض الالهى ساعة فساعة ولحظة فلحظة وعدم صبره عن بلوغه الى الكمال فانه لايزال فى طريق السلوك يتخلق باسم من الاسماء الالهية ويتحقق به ويتخلق ثم يتوجه الى اسم آخر الى ان يستوفى سلوك جميع الاسماء اذا مسه الشر الفترة الواقعة فى الطريق يجزع ويضطرب ويتقلقل ولايعلم ان هذه الفترة الواقعة فى طريقه سبب لسرعة سلوكه وموجب لقوة سيره وطيرانه واذا مسه الخير من المواهب الذاتية والعطايا الاسمائية يمنع من مستحقيه ويبخل على طالبيه ﴿الا المصلين﴾ استثناء من الانسان لانه فى معنى الجمع للجنس وهذا الاستثناء باعتبار الاستمرار أى ان المطبوعين على الصفات الرذيلة مستمرون عليها الاالمصلين فانهم بدلوا تلك الطبائع واتصفوا باضدادها ﴿الذين هم﴾ تقديم هم يفيد تقوية الحكم وتقريره فى ذهن السامع كما فى قولك هو يعطى الجزيل قصدا الى تحقيق انه يفعل اعطاء الجزيل ﴿على صلاتهم دآئمون﴾ لايشغلهم عنها شاغل فيواظبون على ادآئها كما روى عن النبى عليه السلام انه قال افضل العمل اودمه وان قل وقالت عائشة رضى الله عنها كان عمله ديمة قدم الصلاة على سائر الخصال لقوله عليه السلام اول مافترض الله على امتى الصلوات الخمس واول مايرفع من اعمالها الصلوات واول مايحاسب به العبد يوم القيامة صلاته فان صلحت فقد افلح وانجح وان فسدت فقد خاب وخسر وانها آخر مايجب عليه رعايته فانه يؤخر الصوم فى المرض دون الصلاة الا ان لايقدر على التيمم والايماء ولذا ختم الله الخصال بها كما قال والذينهم على صلاتهم يحافظون وكان آخر ما اوصى به عليه السلام الصلاة وماملكت ايمانكم وفى الآية اشارة الى صلاة النفس وهى التزكية عن المخالفات الشرعية وصلاة القلب وهى التصفية عن الميل الى الدنيا وشهواتها وزخارفها وصلاة السر وهى التخلية عن الركون الى المقامات العلية والمراتب السنية وصلاة الروح وهى بالمكاشفات الربانية والمشاهدات الرحمانية والمعاينات الحقانية وصلا الخفى وهى بالفناء فى الحق والبقاء به فالكمل يداومون على هذه الصلوات ﴿والذين﴾ اى والاالذين ﴿فى اموالهم حق معلوم﴾ اى نصيب معين يستوجبونه على انفسهم تقربا الى الله تعالى واشفاقا على الناس من الزكاة المفروضة الموظفة ﴿للسائل﴾ اى للذى يسأل ومن كان له قوت يوم لايحل له السؤال واما حكم الدافع له عالما بحاله فكان القياس ان يأثم لانه اعانة على الحرام لكنه يجعله هبة ولااثم فى الهبة للغنى وله ان يرده برد جميل مثل ان يقول آتاكم الله من فضله ﴿والمحروم﴾ الذى لايسأل اما حياء اوتوكلا فيظن انه غنى فيحرم وفيه اشارة الى احول الحقائق والمعارف الحاصلة من رأس مال الاعمال الصالحة والاحوال الصادقة ففيها حق معلوم للسائل وهو المستعد للسلوك والاجتهاد فينبغى ان يفيض عليه ويرشده الى طلب الحق والمحروم هو المرمى الساقط على ارض العجز بسبب الاهل والعيال والاشتغال باسبابهم فيسليهم ويطيب قلوبهم

برحمة الله وغفرانه ويفيض عليهم من بركات انفاسه الشريفة لئلا يحرم من كرم الله وفيضه ﴿ والذين يصدقون بيوم الدين ﴾ اى باعمالهم حيث يتعبون انفسهم فى الطاعات البدنية والمالية طمعا فى المثوبة الاخروية بحيث يستدل بذلك على تصديقهم بيوم الجزآء فمجرد التصديق بالجنان واللسان وان كان ينجى من الخلود فى النار لكن لايؤدى الى ان يكون صاحبه مستثنى من المطبوعين بالاحوال المذكورة قال القاشانى والذين يصدقون من اهل اليقين البرهانى اوالاعتقاد الايمانى باحوال الآخرة والمعاد وهم ارباب القلوب المتوسطون ﴿ والذين هم من عذاب ربهم مشفقون ﴾ خائفون على انفسهم مع مالهم من الاعمال الفاضلة استقصارا لها واستعظاما لجنابه تعالى ﴿ قال الكاشفى ﴾ وعلامت ترس الهى اجتناب از ملاهى ومناهيست . وقال الحسن يشفق المؤمن ان لاتقبيل حسناته وتقديم من يحسن ان يكون للحصر امتثالا لأمره تعالى فارهبون مع جواز أن يكون للتقوية ﴿ ان عذاب ربهم غيرمأمون ﴾ كه عذاب خداونديشان نه آنست كه ازان ايمن باشند . وهواعتراض مؤذن بانه لاينبغى لاحد أن يأمن عذابه تعالى وان بالغ فى الطاعة والاجتهاد بل يكون بين الخوف والرجاء لانه لايعلم احد عاقبته قال القاشانى والذين هم الخ اى اهل الخوف من المتبدين فى مقام النفس الساترين عنه بنور القلب لا لوافقين معه اوالمشفقين من عذاب الحرمان والحجاب فى مقام القلب من السالكين اوفى مقام المشاهدة من التلوين فانه لايؤمن الاحتجاب مابقيت بقية كما قال ان عذاب ربهم غيرمأمون ومن العذاب الحجاب المرء بنفسه فانه من الموبقات الموقعات فى عذاب نار الجحيم وجحيم العقاب نسأل الله العافية ﴿ والذين هم لفروجهم ﴾ فرج الرجل والمرأة سوء آتهما اى قبلهما عبربه عنها رعاية للأدب فى الكلام وأدب المرء خير من ذهبه والجار متعلق بقوله ﴿ حافظون ﴾ من الزنى متعففون عن مباشرة الحرام فان حفظ الفرج كناية عن العفة ﴿ الا على ﴾ بمعنى من كما فى كتب النحو ﴿ ازوجهم ﴾ نسائهم المنكوحات ﴿ اوماملكت ايمانهم ﴾ من الجوارى فى اوقات حلها كالطهر من الحيض والنفاس ومضى مدة الاستبرآء عبر عنهن بما اجرآء لهن لمملوكيتهن مجرى غير العقلاء اولانوثتهن المنبئة عن القصور وايراد ماملكت الايمان يدل على المراد من الحافظين هنا الذكور وان كان الحفظ لازما للاناث ايضا بل اشدلانه لازم عليهن على عبيدهن وان كانوا مماملكت ايمانهن ترجيحا لجانب الذكور فى صيانة عرضهم ﴿ فانهم ﴾ اى الحافظين ﴿ غير ملومين ﴾ على عدم حفظها منهن اى غير معيوبين شرعا فلا يؤاخذون بذلك فى الدنيا والآخرة وبالفارسية بجاى سرزنش نيستند . وفيه اشعار بأن من لم يحفظ تكفيه ملامة اللائمين فكيف العذاب ﴿ فمن ابتغى ﴾ پس هركه طلب كند براى نفس خود ﴿ ورآء ذلك ﴾ الذى ذكر وهو الاستمتاع بالنكاح وملك اليمين وحد النكاح اربع من الحرآئر ولاحد لملك اليمين ﴿ فاولئك ﴾ المبتغون ﴿ هم لعادون ﴾ المتعدون لحدود الله الكاملون فى العدوان المتناهون لانه من عدا عليه اذا تجاوز الحد فى الظلم ودخل فيه حرمة وطئ الذكران والبهائم والزنى وقيل يدخل فيه الاستمناء ايضا ﴿ روى ﴾ ان العرب كانوا يستمنون

فى الاسفار فنزلت الآية وفى الحديث ومن لم يستطع اى التزوج فعليه بالصوم استدل به بعض المالكية على تحريم الاستمناء لانه عليه السلام ارشد عند العجز عن التزوج الى الصوم الذى يقطع الشهوة فلوكان الاستمناء مباحا لكان الارشاد اليه اسهل وقد أباح الاستمناء طائفة من العلماء وهو عندالحنابلة وبعض الحنفية لاجل تسكين الشهوة جائز وفى رواية الخلاصة الصائم اذا عالج ذكره حتى امنى يجب عليه القضاء ولا كفارة عليه ولايحل هذا الفعل خارج رمضان ان قصد قضاء الشهوة وان قصد تسكين شهوته ارجو أن لايكون عليه وبال وفى بعض حواشى البخارى والاستمناء باليدحرام بالكتاب والسنة قال الله تعالى والذين هم لفروجهم حافظون الى قوله فاولئك هم العدون اى الضالمون المتجاوزون من الحلال الى الحرام قال البغوى الآية دليل على ان استمناء باليد حرام قال ابن جريج سألت ابن عطاء عنه فقال سمعت ان قوما يحشرون حبالى واظنهم هؤلاء وعن سعيد بن جبير عذاب الله امة كانوا يعبثون بمذاكيرهم والواجب على فاعله التعزيز كما قال بعضهم نعم يباح عندأبى حنيفة واحمد اذا خاف على نفسه الفتنة وكذلك يباح الاستمناء بيد امرأته وجاريته لكن قال القاضى حسين مع الكراهة لانه معنى العزل وفى التاتار خانية قال أبوحنيفة احسبه ان يجورأسا برأس • يقول الفقير من اضطر الى تسكين شهوته فعليه ان يدق ذكره بحجر كما فعله بعض الصلحاء المتقين حين التوقان صيانة لنفسه عن الزنى ونحوه والحق احق ان يتبع وهو العمل بالارشاد النبوى الذى هو الصوم فان اضطر فالعمل بما ذكرناه اولى واقرب من افعال اهل الورع والتقوى ﴿ والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون ﴾ لايخلون بشئ من حقوقها والامانة اسم لجنس مايؤتمن عليه الانسان سوآء من جهة البارى تعالى وهى امانات الدين التى هى الشرآئع والاحكام اومن جهة الخلق وهى الودآئع ونحوها والجمع بالنظر الى اختلاف الانواع وكذا العهد شامل لعهد الله وعهد الناس وهو ماعقده الانسان على نفسه لله اولعباده وهو يضاف الى المعاهد والمعاهد فيجوز هنا الاضافة الى الفاعل والمفعول وقال الجنيد قدس سره الامانة المحافظة على الجوارح والعهد حفظ القلب مع الله على التوحيد والرعاية القيام على الشئ بحفظه واصلاحه وقدجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيانة عندائتمان والكذب عندالتحديث والغدر عند المعاهدة والفجور عند المخاصمة من خصال المنافق

اكرمى بايد ازآتش امانت • فرومكذار قانون امانت
بهرعهدى كه مى بندى وفاكن • رسوم حق كزارى را اداكن

قال بعض الكبار كل من اتصف بالامانة وكتم الاسرار سمع كلام الموتى وعذابهم ونعيمهم كما سمعت البهائم عذاب اهل القبور لعدم النطق وكذلك يسمع من اتصف بالامانة كلام اعضائه له فى دار الدنيا لانها حية ناطقة ولذلك تستشهد يوم القيامة فتشهد ولايشهد الاعدل مرضى بلاشك وفى التأويلات النجمية يشير الى الامانة المعروضة على السموات والارض والجبال وهى كمال المظهرية وتمام المضاهاة الالهية والى عهد ميثاق ألست بربكم قالوا بلى ورعاية ذلك العهد أن لايخالفه

بالمخالفات الشرعية والموفقات الطبيعية وقال بعضهم والذين هم لآماناتهم التى استودعوها بحسب الفطرة من المعارف العقلية وعهدهم الذى اخذ الله ميثاقه منهم فى لازل راعون بأن لم يدنسوا الفطرة بالغواشى الطبيعية والاهوآء النفسانية ﴿ والذين هم بشهاداتهم ﴾ الباء متعلق بقوله ﴿ قائمون ﴾ سوآء كانت للتعدية ام للملابسة والجمع باعتبار انواع الشهادة اى مقيمون لها بالعدل ومؤدونها فى وقتها احياء لحقوق الناس فالمراد بالقيام بالشهادة ادآؤها عند الاحكام على من كانت هى عليه من قريب اوبعيد شريف او وضيع قال عليه السلام اذا علمت مثل الشمس فاشهد والافدع وتخصيصها بالذكر مع اندرجها فى الامانات لابانة فضلها لان فى اقامتها احياء الحقوق وتصحيحها وفى كتمها وتركها تضييعها وابطالها وفى الاشباه اذا كان الحق يقوم بغيرها اوكان القاضى فاسقا اوكان يعلم انها لاتقبل جاز الكتمان وفى فتح الرحمن تحمل الشهادة فرض كفاية وادآؤها اذا تعين فرض عين ولايحل اخذ اجرة عليها بالاتفاق فاذا طلبه المدعى وكان قريبا من القاضى لزمه المشى اليه وان كان بعيدا اكثر من نصف يوم لايأثم بتخلفه لانه يلحقه الضرر وان كان الشاهد يقدر على المشى فأركبه المدعى من عنده لاتقبل شهادته وان كان لايقدرفأركبه لابأس به ويقتصر فى المسلم على ظاهر عدالته عندأبى حنيفة رحمه الله الافى الحدودوالقصاص فان طعن الخصم فيه سأل عنه وقال صاحباه يسأل عنهم فى جميع الحقوق سرا وعلانية وعليه الفتوى وجعل بعضهم شهادة التوحيد داخلة فيها كما قال سهل رحمه الله قائمون بحفظ ماشهدوا به من شهادة أن لااله الاالله فلا يشركون به فى شئ من الافعال والاقوال وقال القاشانى فى الآية اى يعملون بمقتضى شاهدهم من العلم فكل ماشهدوه قاموا بحكمه وصدروا عن حكم شاهدهم لاغير ﴿ والذين هم على صلاتهم يحافظون ﴾ تقديم على صلاتهم يفيد الاختصاص الدال على ان محافظتهم مقصورة على صلاتهم لاتجاوز الى امور دنياهم اى يراعون شرآئطها ويكملون فرآئضها وسننها ومستحباتها وآدابها ويحفظونها من الاحباط باقتران الذنوب فالدوام المذكور اولا يرجع الى انفس الصلوات والمحافظة الى احوالها وفى المفردات فيه تنبيه على انهم يحفظون الصلاة بمراعاة اوقاتها واركانها والقيام بها فى غاية مايكون من الطوق فان الصلاة تحفظهم بالحفظ الذى نبه عليه فى قوله ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وفى الحديث من حافظ عليها كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نورا ولابرهانا ولانجاة وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وابى بن خلف وهو الذى ضربه النبى عليه السلام فى غزوة أحد برمح فى عنقه فمات منه فى طريق مكة وكان اشد واطغى من أبى جهل دل عليه كونه مقتولا بيد النبى عليه السلام ولم يقتل عليه السلام بيده غيره وبعض العلماء جعل المحافظة شاملة للادامة على ماهو الظاهر من قوله تعالى حافظوا على الصلوات فيكون من قبيل التعميم بعد التخصيص لتتميم الفائدة وللاشعار بأن الصلاة اول مايجب على العبد ادآؤه بعد الايمان وآخر مايجب عليه رعايته بعده كما سبق • وكفتم اندوام تعلق بفرائض دارد ومحافظت بنوافل • والحاصل ان

فى تكرير ذكر الصلاة ووصفهم بها اولا وآخرا باعتبارين للدلالة على فضلها وانافها على سائر الطاعات وتكرير الموصولات لتنزيل اختلاف الصفات منزلة اختلاف الذوات ايذانا بأن كل واحدة من تلك الصفات حقيق بأن يفردلها موصوف مستقل لشأنها الخطير ولايجعل شئ منها تتمة للاخرى قال بعضهم دلت هذه الآية على ان التغاير المفهوم من العطف ليس بذاتى بل هو اعتبارى اذلايخفى انه ليس المراد من الدآئمين طائفة والمحافظين اخرى فالمقصود مدح المؤمنين بما كانوا عليه فى عهد رسول الله من الاخلاق الحسنة والاعمال المرضية ففيه ترغيب لمن يجئ منهم الى يوم القيامة وترهيب عن المخالفة قال فى برهان القرءآن قوله الا المصلين عدعقيب ذكرهم الخصال المذكورة اول سورة المؤمنين وزاد فى هذه السورة والذين هم بشهاداتهم قائمون لانه وقع عقيب قوله والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون واقامة الشهادة امانة يؤديها اذا احتاج اليها صاحبها لاحياء حق فهى اذا من جملة الامانة فى سورة المؤمنين وخصت هذه السورة بزيادة بيانها كما خصت باعادة ذكر الصلاة حيث يقول والذين هم على صلاتهم يحافظون بعد قوله الا المصلين الذين هم على صلاتهم دآئمون انتهى وقال القاشانى والذين هم على صلاة القلب وهى المراقبة يحافظون او صلاة النفس على الظاهر وفى فتح الرحمن واتفق القرءآء على الافراد فى صلاتهم هنا وفى الانعام بخلاف الحرف المتقدم فى المؤمنين لانه لم يكتنفها فيهما ما كنتفها فى المؤمنين قبل وبعد من عظيم الوصف المتقدم وتعظيم الجزآء فى المتأخر فناسب لفظ الجمع ولذلك قرأبه اكثر القرآء ولم يكون ذلك فى غيرها فناسب الافراد ﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بما ذكر من الصفات الفاضلة ﴿فى جنات﴾ اى مستقرون فى جنات لايقادر قدرها ولايدرك كنهها ﴿مكرمون﴾ بالثواب الابدى والجزآء السرمدى اى سيكونون كذلك فكأن الاكرام فيها واقع لهم الآن وهو خبر آخر أوهو الخبرو فى جنات متعلق به قدم عليه لمراعاة الفواصل او بمضمر هو حال من الضمير فى الخبر أى مكرمون كائنين فى جنات ﴿ فمال الذين ﴾ اى فمابال الذين ﴿ كفروا ﴾ وحرموا من الاتصاف بالصفات الجليلة المذكورة وما استفهامية للانكار فى موضع رفع بالابتدآء والذين كفروا خبرها واللام الجارة كتبت مفصولة اتباعا لمصحف عثمان رضى الله عنه قال فى فتح الرحمن وقف ابو عمرو والكسائى بخلاف عنه على الالف دون اللام من قوله فمال هؤلاء فى النساء ومال هذا الكتاب فى الكهف ومال هذا الرسول فى الفرقان وفمال الذين فى سأل ووقف الباقون فى فمال على اللام اتباعا للخط بخلاف عن الكسائى قال ابن عطية ومنعه قوم جملة لانها حرف جر فهى بعض المجرور وهذا كله بحسب ضرورة وانقطاع نفس واما ان اختار احد الوقف فيما ذكرناه ابتدآء فلا انتهى ﴿ قبلك ﴾ حال من المنوى فى للذين كفروا اى فمالهم ثابتين حولك ﴿ مهطعين ﴾ حال من التكن فى قبلك من الاهطاع وهو الاسراع اى مسرعين نحوك مادى اعناقهم اليك مقبلين بابصارهم عليك ﴿ عن اليمين وعن الشمال عزين ﴾ الجار متعلق بعزين لانه بمعنى مفترقين وعزين حال بعد حال من المنوى فى للذين اى فرقاشتى وبالفارسية كروه كروه

حلقه زدكان • جمع عزة وهى الفرقة من الناس واصلها عزوة من العزو بمعنى الانتماء والانتساب كأن كل فرقة تعتزى الى غير من تعتزى اليه الاخرى اما فى الولادة اوفى المظاهرة فهم مفترقون كان المشركون يحلقون حول رسول الله حلقا حلقا وفرقا فرقا ويستهزئون بكلامه ويقولون ان دخل هؤلاء الجنة كما يقول محمد فلندخلنها قبلهم فنزت ﴿ أيطمع ﴾ الطمع نزوع النفس الى الشئ شهوة له واكثر الطمع من جهة الهوى ﴿ كل امرئ ﴾ هرمردى ﴿ منهم ﴾ اى من هؤلاء المهطعين ﴿ أن يدخل جنة نعيم ﴾ بالايمان اى جنة ليس فيها الاالتنعم المحض من غير تكدر وتنغص ﴿ كلا ﴾ ردع لهم عن ذلك الطمع الفارغ اى اتركوا هذا الطمع واقطعوا مثل هذا الكلام وبالفارسية نه اينچنين است وكافرانرا دربهشت راه نيست آن • قيل كيف يكون الطمع وهم قالوا ذلك استهزاء أجيب بأن الله عليهم بأحوالهم فلعل منهم من كان يطمع والا فيكون المراد من الردع قطع وهم الضعفاء عن احتمال صدق قولهم لعل وجه ايراد يدخل مجهولا من الادخل دون يدخل معلوما من الدخول مع انه الظاهر فى رد قولهم لندخلنها اشعار بأنه لايدخل من يدخل الابادخال الله وامره للملائكة به وبأنهم محرومون من شفاعة تكون سببا للدخول وبأن اسناد الدخول اخبارا وأنشاء انمايكون للمرضى عنهم والمكرمين عندالله بايمانهم وطاعتهم كقوله تعالى اولئك يدخلون الجنة وقوله ادخلوا الجنة وفى تنكير جنة اشعار بأنهم مردودون من كل جنة وان كانت الجنان كثيرة وفى توصيفها بنعيم اشعار بأن كل جنة مملوءة بالنعمة وان من طرد من راحة النعيم وقع فى كدر الجحيم وفى ايراد كل اشعار بأن من آمن منهم بعد قولهم هذا وأطاع الله ورسوله حق له الطمع وتعميم للردع لكل منهم كائنا من كان ممن لم يؤمن ﴿ انا خلقناهم مما يعلمون ﴾ كما قال ولقد علمتم النشأة الاولى وهوكلام مستأنف ومن ذلك وضع السجاوندى علامة الطاء على كلالتمام الكلام عنده قدسيق تمهيدا لما بعده من بيان قدرته تعالى على أن يهلكهم لكفرهم بالبعث والجزاء واستهزائهم برسول الله وبما نزل عليه من الوحى وادعائهم دخوالجنة بطريق السخرية وينشئ بدلهم قوما آخرين فان قدرته تعالى على مايعلمون من النشاة الاول من حال النطفة ثم العلقة ثم المضغة حجة بينة على قدرته تعالى على ذلك كما تفصح عنه الفاء الفصيحة فى قوله تعالى فلاأقسم وفى التأويلات النجمية انا خلقناهم من الشقاوة الازلية للعداوة الأبدية باليد اليسرى الجلالية القهرية كيف ينزلون مكان من خلقهم من السعادة الأزلية للمحبة الأبدية باليد اليمنى الجالية اللطفية هذا مما يخالف الحكمة الالهية والاردة السرمدية ولاعبرة بالنطفة والطين لاشتراك الكل فيهما وانما العبرة بالاصطفائية والخاصية فى المعرفة فمن عرف الله كان فى جوار الله لان ترابه من ترات الجنة فى الحقيقة وروحه من نور الملكوت ومن جهله كان فى بعد عنه لانه من عالم النار فى الحقيقة وكل يرجع الى اصله ﴿ فلاأقسم ﴾ اى أقسم كما سبق نظائره (وقال الكاشفى) فلا يس نه چنانست كه كفار ميكويند اقسم سوكند ميخورم ﴿ برب المشارق والمغارب ﴾ جمع

المشارق والمغارب امالان المراد بهما مشرق كل يوم من السنة ومغربه فيكون لكل من الصيف والشتاء مائة وثمانون مشرقا ومغربا وبالفارسية بآفريدكار مشرقها كه آفتاب دارد هر روز ازنقطهٔ ديكر طلوع مينمايد وبخداوند مغربها كه آفتاب راهست وهر روز بنقطهٔ ديكر غروب ميكند اومشرق كل كوكب ومغربه يعنى مراد مشارق ومغارب نجومست چه هريك ازايشان رامحل شروق وغروب ازدائرهٔ افق نقطهٔ ديكرست . اوالمراد بالمشرق ظهور دعوة كل نبى وبالمغرب موته أوالمراد انواع الهدايات والخذلانات ﴿ انالقادرون ﴾ جواب القسم ﴿ على أن نبدل خيرامنهم ﴾ اى نبدلهم حذف المفعول الاول للعلم به وخيرا مفعوله الثانى بمعنى التفضيل على التسليم اذلاخير فى المشركين اونهلكهم بالمرة حسبماتقتضيه جناياتهم ونأتى بدلهم بخلق آخرين ليسوا على صفتهم ولم تقع هذا التبديل وانما ذكرالله ذلك تهديدا لهم لكى يؤمنوا وقيل بدل الله بهم الانصار والمهاجرين ﴿ ومانحن بمسبوقين ﴾ بمغلوبين ان أردناذلك لكن مشيئتنا المبنية على الحكم البالغة اقتضت تأخير عقوباتهم وبالفارسية يعنى كسى برما پيشى نتواند كرفت اكر ارادهٔ امرى كنيم ومغلوب نتوان ساخت درا ظهار آن . وقيل عاجزين لان من سبق الى شئ عجز ﴿ فذرهم ﴾ فخلهم وشأنهم ﴿ يخوضوا ﴾ ويشرعوا فى باطلهم الذى من جملته ماحكى عنهم وهو جواب الامر وهو تهديد لهم وتوبيخ كقوله اعملوا ماشئتم ﴿ ويلعبوا ﴾ فى الدنيا بالاشتغال بمالاينفعهم وأنت مشتغل بماأمرت به وهذه الآية منسوخة بالسيف ﴿ حتى يلاقوا ﴾ من الملاقاة بمعنى المعاينة ﴿ يومهم ﴾ هو يوم البعث عندالنفخة الثانية والاضافة لانه يوم كل الخلق وهم منهم اولان يوم القيامة يوم الكفار من حيث العذاب ويوم المؤمنين من جهة الثواب فكأنه يومان يوم للكافرين ويوم للمؤمنين ﴿ الذى يوعدون ﴾ الآن اوعلى الاستمرار وهو من الوعد كقولهم متى هذا الوعد ويجوز أن يكون من الايعاد وهو بالفارسية بيم كردن ﴿ يوم يخرجون من الاجداث ﴾ بدل من يومهم ولذا حمل على يوم البعث جمع جدث وهو القبر ﴿ سراعا ﴾ حال من مرفوع يخرجون جمع سريع كظراف جمع ظريف اى مسرعين الى جانب الداعى وصوته وهو اسرافيل ينادى على الصخرة كما سبق ﴿ كأنهم الى نصب ﴾ حال ثانية من المرفوع وهو كل مانصب فعبد من دون الله وعن ابن عمر رضى الله عنهما هوشبكة يقع فيها الصيد فيسارع اليها صاحبها واحد الانصاب كما قال تعالى وماذبح على النصب وكان للعرب حجارة تعبدها وتذبح عليها وقال الاخفش جمع نصب كرهن ورهن والانصاب جمع الجمع ﴿ يوفضون ﴾ من الايفاض وهو بالفارسية شتافتن . واصله متعد أى يسرعون أيهم يستلمه أولا وفيه تهجين لحالهم الجاهلية وتهكم بهم بذكر جهالتهم التى اعتادوها من الاسراع الى مالايملك نفعا ولاضرا ﴿ خاشعة ابصارهم ﴾ حال من فاعل يوفضون وابصارهم فاعلها على الاسناد المجازى يعنى وصفت ابصارهم بالخشوع مع انه وصف الكل لغاية ظهور آثاره فيها والمعنى ذليلة خاضعة لايرفعون مايتوقعون من العذاب ﴿ ترهقهم ذلة ﴾ هوايضا حال من فاعل يوفضون اى تغشاهم ذلة شديدة وحقارة عظيمة وهو بالفارسية خوارى ونكونسارى ﴿ ذلك ﴾

اليوم المذكور الذى سيقع فيه الاحوال الهائلة وهو مبتدأ خبره قوله ﴿ اليوم الذى يوعدون ﴾ اى يوعدونه فى الدنيا على ألسنة الرسل وهم يكذبون به فاندفع توهم الا لان الوعد الاول محمول على الآتى والاستمرارى كمامر وهذا الوعد محمول على الماضى بدلالة لفظ كان وفى الذلة اشارة الى ذلة الانانية فانهم يوم يخرجون من الاجداث يسارعون الى صور تناسب هيئاتهم الباطنة فيكون أهل الانانية فى انكر الصور بحيث يقع المسخ على ظاهرهم وباطنهم كما وقع لابليس بقوله أنا خير منه فكما ان ابليس طرد من مقام القرب ورهقته ذلة البعد فكذا من فى حكمه من الانس ولذا كان السلف يبكون دما من الاخلاق السيئة لاسيا مايشعر بالانانية من آثار التعين فان التوحيد الحقيقى هو أن يصير العبد فانيا عن نفسه باقيا بربه فاذا لم يحصل هذا فقد بقى فيه بقية من الناسوتية وكل اناء يرشح بما فيه فطوبى لمن ترشح منه الحق لا النفس والله أسأل أن يكرمنى به واياكم

تمت سورة المعارج بعون خالق الداخل والخارج فى العاشر من شوال سنة ست عشرة ومائة الف

سورة نوح مكية وآيها سبع او ثمان وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ انا أرسلنا نوحا الى قومه ﴾ مرسر نون العظمة مرارا والارسال يقابل بالامساك يكون للتسخير كارسال الريح والمطر وبعث من له اختيار نحو ارسال الرسل وبالتخلية وترك المنع نحو انا أرسلنا الشياطين على الكافرين قال قتادة ارسل نوح من جزيرة فذهب اليهم ونوح اسمه عبدالغفار عليه السلام سمى نوحا لكثرة نوحه على نفسه او هو سريانى معناه الساكن لان الارض طهرت من خبث الكفار وسكنت اليه وهو اول من اوتى الشريعة فى قول واول اولى العزم من الرسل على قول الاكثرين واول نذير على الشرك وكان قومه يعبدون الاصنام واول من عذبت امته وهو شيخ المرسلين بعث ابن اربعين سنة او ثلاثمائة وخمسين او اربعمائة وثمانين ولبث فيهم ألف سنة الا خمسين عاما وعاش بعد الطوفان تسعين سنة قال بعض من تصدى التفسير فيه دلالة على انه لم يرسل الى اهل الارض كلهم لانه تعالى قال الى قومه فلو ارسل الى الكل لقيل الى الخلق اوما يشابهه كما قيل لرسول الله وما أرسلناك الا كافة للناس ولقول رسول الله كان النبى يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة ثم قال ان قيل فما جريمة غير قومه حتى عممهم فى الدعاء عليهم كما قال لاتذر على الارض من الكافرين ديارا فانه اذا لم يرسل اليهم لم يكن كلهم مخالفا لامره وعاصياله حتى يستحقوا الدعاء بالاهلاك أجيب بأنه يحتمل انه تحقق ان نفوس كفرة زمانه على سجية واحدة يستحقون بذلك أن يدعى عليهم بالاهلاك ايضا انتهى وفيه نظر لانه قال فى انسان العيون فى قوله عليه السلام وكان كل نبى انما يرسل الى قومه اى جميع اهل زمنه اوجماعة منهم خاصة ومن الاول نوح عليه السلام فانه كان مرسلا لجميع من كان فى زمنه من أهل الارض ولما أخبر بأنه لايؤمن منهم الا من آمن معه وهم اهل السفينة وكانوا ثمانين اربعين رجلا واربعين امرأة او كانوا

أربعمائة كما في العوارف وقد قال من الآدميين وغيرهم فلا مخالفة دعا على من عدا من ذكر باستئصال العذاب لهم فكان الطوفان الذي كان به هلاك جميع أهل الارض الا من آمن ولو لم يكن مرسلا اليهم مادعا عليهم بسبب مخالفتهم له في عبادة الاصنام لقوله تعالى وما كنا معذبين اى في الدنيا حتى نبعث رسولا وقول بعض المفسرين ارسل الى آل قابيل لاينافي ماذكر لانه يجوز أن يكون آل قابيل اكثر أهل الارض وقتئذ وقد ثبت ان نوحا عليه السلام اول الرسل اى لمن يعبد الاصنام لان عبادة الاصنام اول ماحدثت في قومه وارسله الله اليهم ينهاهم عن ذلك وحينئذ لايخالف كون اول الرسل آدم ارسله الله الى اولاده بالايمان به تعالى وتعليم شرائعه فان قلت اذا كانت رسالة نوح عامة لجميع اهل الارض كانت مساوية لرسالة نبينا عليه السلام قلت رسالة نوح عليه السلام عامة لجميع أهل الارض في زمنه ورسالة نبينا محمد عليه السلام عامة لجميع من في زمنه ومن يوجد بعد زمنه الى يوم القيامة فلا مساواة وحينئذ يسقط السؤال وهو أنه لم يبق بعد الطوفان الا مؤمن فصارت رسالة نوح عامة ويسقط جواب الحافظ ابن حجر عنه بأن هذا العموم الذي حصل بعد الطوفان لم يكن من أصل بعثته بل طرأ بعد الطوفان بخلاف رسالة نبينا عليه السلام ﴿ أن ﴾ اى ﴿ انذر قومك ﴾ خوفهم بالنار على عبادة الاصنام كي ينتهوا عن الشرك ويؤمنوا بالله وحده فان مفسرة لما في الارسال من معنى القول ويجوز أن تكون مصدرية حذف منها الجار وأوصل اليها الفعل اى بأن أنذرهم وجعلت صلتها امرا كما في قوله تعالى وأن أقم وجهك لان مدار وصلها بصيغ الافعال دلالتها على المصدر وذلك لايختلف بالخبرية والانشائية ووجوب كون الصلة خبرية في الموصول الاسمي انما هو للتوصل الى وصف المعارف بالجمل وهي لاتوصف الا بالجمل الخبرية وليس الموصول الحرفي كذلك وحيث استوى الخبر والانشاء في الدلالة على المصدر استويا في صحة الوصل بها فيتجرد عند ذلك كل منهما عن المعنى الخاص بصيغته فيبقى الحدث المجرد عن معنى الامر والنهي والمضي والاستقبال كأنه قيل أرسلناه بالانذار كذا في الارشاد وقال بعض العارفين الانبياء والاولياء في درجات القرب على تفاوت فبعضهم يخرج من نور الجلال وبعضهم من نور الجمال وبعضهم من نور العظمة وبعضهم من نور الكبرياء فمن خرج من نور الجمال اورث قومه البسط والانس ومن خرج من نور العظمه اورث قومه الهيبة والجلال وكان نوح مشكاة نور عظمة الله ولذلك أرسله الى قومه بالانذار فلما عصوه أخذهم بالقهر ﴿ من قبل ان يأتيهم ﴾ من الله تعالى ﴿ عذاب أليم ﴾ عاجل كالطوفان والغرق او آجل كعذاب الآخرة لئلا يبقى لهم عذر ما اصلا كما قال تعالى لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل والاليم بمعنى المؤلم او المتألم مبالغة والألم جسماني وروحاني والثاني اشد كأنه قيل فما فعل نوح عليه السلام فقيل ﴿ قال ﴾ لهم ﴿ ياقوم ﴾ اى كروه من واصله ياقومي خاطبهم باظهار الشفقة عليهم وارادة الخير لهم وتطييبا لهم ﴿ انى لكم نذير ﴾ منذر من عاقبة الكفر والمعاصي وافرد الانذار مع كونه بشيرا ايضا لان الانذار أقوى في تأثير الدعوة لما ان اكثر الناس يطيعون اولا بالخوف من القهر وثانيا بالطمع في العطاء واقلهم يطيعون

بالمحبة للكمال والجمال • يقول الفقير الظاهر ان الانذار أول الامر كما قال تعالى لنبينا عليه السلام قم فأنذر والتبشير ثانى الامر كما قال تعالى وبشر المؤمنين فالانذار يتعلق بالكافرين والتبشير بالمؤمنين وان امكن تبشير الكفار بشرط الايمان لافى حال الكفر فانهم فى حال الكفر انما يستحقون التبشير التهكمى كما قال تعالى فبشرهم بعذاب أليم ﴿مبين﴾ موضح لحقيقة الامر بلغة تعرفونها اوبين الانذار ﴿ان اعبدوا الله﴾ متعلق بنذير اى بأن اعبدوا الله والامر بالعبادة يتناول جميع الواجبات والمندوبات من افعال القلوب والجوارح ﴿واتقوه﴾ يتناول الزجر عن جميع المحظورات والمكروهات ﴿واطيعون﴾ يتناول امرهم بطاعته فى جميع المأمورات والمنهيات والاعتقاديات والعمليات وفى التأويلات النجمية اى فى اخلاق وصفاتى وافعالى واعمالى واقوالى واحوالى انتهى وهذا وان كان داخلا فى الامر بعبادة الله وتقواه الا انه خصه بالذكر تأكيدا فى ذلك التكليف ومبالغة فى تقريره قال بعضهم اصله واطيعونى بالياء ولم يقل واطيعوه بالهاء مع مناسبته لما قبله يعنى اسند الاطاعة الى نفسه لما ان اطاعة الرسول اطاعة الله كما قال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال تعالى واطيعوا الرسول فاذا كانوا مأمورين باطاعة الرسول فكان للرسول ان يقول واطيعون وايضا ان الاجابة كانت تقع له فى الظاهر ﴿يغفر لكم﴾ جواب الامر ﴿من ذنوبكم﴾ اى بعض ذنوبكم وهو ماسلف فى الجاهلية فان الاسلام يجب ماقبله لاماتأخر عن الاسلام فانه يؤآخذ به ولايكون مغفورا بسبب الايمان ولذلك لم يقل يغفر لكم ذنوبكم بطى من التبعيضية فانه يعم مغفرة جميع الذنوب ماتقدم منها وماتأخر وقيل المراد ببعض الذنوب بعض ماسبق على الايمان وهومالا يتعلق بحقوق العباد ﴿ويؤخركم﴾ بالحفظ من العقوبات المهلكة كالقتل والاغراق والاحراق ونحوها من اسباب الهلاك والاستئصال وكان اعتقادهم ان من اهلك بسبب من هذه الاسباب لم يمت بأجله فخاطبهم على المعقول عندهم فليس يريد أن الايمان يزيد فى آجالهم كذا فى بعض التفاسير ﴿الى اجل مسمى﴾ معين مقدر عند الله والاجل المدة المضروبة للشئ قال فى الارشاد وهو الامد الاقصى الذى قدره الله لهم بشرط الايمان والطاعة صريح فى ان لهم اجلا آخر لايجاوزونه ان لم يؤمنوا به وهو المراد بقوله تعالى ﴿ان اجل الله﴾ وهو ماقدر لكم على تقدير بقائكم على الكفر وهو الاجل القريب المطلق الغير المبرم بخلاف الاجل المسمى فانه البعيد المبرم واضيف الاجل هنا الى الله لانه المقدر والخالق اسبابه واسند الى العباد فى قوله اذا جاء اجلهم لانهم المبتلون المصابون ﴿اذا جاء﴾ وأنتم على ماأنتم عليه من الكفر ﴿لايؤخر﴾ فبادروا الى الايمان والطاعة قبل مجيئه حتى لايتحقق شرطه الذى هو بقاؤكم على الكفر فلايجئ ويتحقق شرط التأخير الى الاجل المسمى فتؤخروا اليه فالمحكوم عليه بالتأخير هو الاجل المشروط بشرط الايمان والمحكوم عليه بامتناعه هو الاجل المشروط بشرط البقاء على الكفر فلا تناقض لانعدام وحدة الشرط ويجوز أن يراد به وقت إتيان العذاب المذكور فى قوله تعالى من قبل ان يأتيهم عذاب أليم فانه أجل موقت له حتما ﴿لو كنتم تعلمون﴾ شيأ

لسارعتم الى ماامرتكم به اولعلمتم ان الاجل لاتأخير فيه ولااهمال وفيه اشارة الى انهم ضيعوا اسباب العلم وآلات تحصيله بتوغلهم فى حب الدنيا وطلب لذاتهم حتى بلغوا بذلك الى حيث صاروا كأنهم شاكون فى الموت

روزى كه اجل در آيد ازپيش وپست • شك نيست كه مهلت ندهدبك نفست
بارى نرسد دوان دم از هيچ كست • برباد شود جمله هوا وهوست

﴿قال﴾ اى نوح مناجيا لربه وحاكياله وهواعلم بحال ماجرى بينه وبين قومه من القيل والقال فى تلك المدد الطوال بعد مابذل فى الدعوة غاية المجهود وجاوز فى الانذار كل حد معهود وضاقت عليه الحيل وعيت به العلل ﴿رب﴾ اى پروردكارمن ﴿انى دعوت قومى﴾ الى الايمان والطاعة ﴿ليلا ونهارا﴾ فى الليل والنهار أى دآئما من غير فتور ولاتوان نهما ظرفان لدعوت أرادبهما الدوام على الدعوة لان الزمان منحصر فيهما وفى كشف الاسرار بشبها درخانهاى ايشان وبروزها در انجمنهاى ايشان • وكان يأتى باب احدهم ليلا فيقرع الباب فيقول صاحب البيت من على الباب فيقول أنانوح قل لااله الاالله ﴿فلم يزدهم دعائى الافرارا﴾ مما دعوتهم اليه وفى التأويلات النجمية من متابعتى ودينى وماأنا عليه من آثار وحيك والفرار وبالفارسية كريختن • وهو مفعول ثان لقوله لم يزدهم لانه يتعدى الى مفعولين يقال زاده الله خيرا وزيده فزاد وازداد كما فى القاموس واسناد الزيادة الى الدعاء مع انها فعل الله تعالى لسببيته لها والمعنى ان الله يزيد الفرار عندالدعوة الصرف المدعو اختياره اليه ﴿وانى كلما دعوتهم﴾ اى الى الايمان وفى التأويلات النجمية كلما دعوتهم بلسان الامر مجردا عن انضمام الارادة الموجبة لوقوع المأمور فان الامر اذا كان مجردا عن الارادة لايجب ان يقع المأمور به بخلاف ما اذا كان مقرونا بالارادة فانه لابد حينئذ من وقوع المأمور به ﴿لتغفرلهم﴾ بسببه ﴿جعلوا اصابعهم فى آذانهم﴾ اى سدوا مسامعهم من استماع الدعوة فالجعل المذكور كناية عن هذا السد ولامانع من الحمل على حقيقته بأن يدخلوا اصابعهم فى ثقب آذانهم قصدا الى عدم الاستماع ﴿واستغشوا ثيابهم﴾ الاستغشاء جامه بسر در كشيدن • كما فى تاج المصادر مأخوذ من الغشاء وهو الغطاء وفى الاصل اشتمال من فوق ولما كان فيه معنى الستر استعمل بمعناه واصل الاستغشاء طلب الغشى اى الستر لكن معنى الطلب هنا ليس بمقصود بل هو بمعنى التغطى والستر وانما جيئ بصيغته التى هى السين للمبالغة والثياب جمع ثوب سمى به لثوب الغزل اى رجوعه الى الحالة التى قدرلها والمعنى وبالغوا فى التغطى بثيابهم كأنهم طلبوا منها ان تغشاهم اى جميع اجزآء بدنهم آلة الابصار وغيرها لئلا يبصروه كراهة النظر اليه فان المبطل يكره رؤية المحق للتضاد الواقع بينهما وليس عليهما المتكبر والكافر والمبتدع بالنسبة الى المتواضع والمؤمن والسنى اولئلا يعرفهم فيدعوهم • يقول الفقير هذا الثانى ليس بشئ لان دعوته على ماسبق كانت عامة لجميع من فى الارض ذكورهم واناثهم والمعرفة ليست من شرط الدعوة واشتباه الكافر بالمؤمن مدفوع بأن المؤمن كان اقل القليل

معلوما على كل حال على ان التغطى من موجبات الدعوة لان بذلك يعلم كونه من اهل الفرار اذ لم يكن فى ذلك الزمان حجاب وقال بعضهم ويجوز ان يكون التغطى مجازا عن عدم ميلهم الى الاستماع و القبول بالكلية لان من هذ شأنه لايسمع كلامه غيره ﴿ وأصروا ﴾ اى اكبوا واقاموا على الكفر والمعاصى وفى قو القلوب الاصرار يكون بمعنى ان يعقد بقلبه انه متى قدر على الذنب فعله اولا يعقد الند ولاالتوبة منه واكبر الاصرار السعى فى طلب الاوزار (وفى تاج المصادر) الاصرار برجيزى بإستادن وكوش راست كردن است • يقال اصرالحمار على العانة وهى القطيع من حمر الوحش اذا ضم اذنيه الى رأسه واقبل عليها يكدمها ويطردها استعير للاقبال على الكفر والمعاصى والاكباب عليهما بتشبيه الاقبال المذكور باصرار الحمار على العانة يكدمها ويطردها ولو لم يكن فى ارتكاب المعاصى الا التشبيه بالحمار لكفى به مزجرة فكيف والتشبيه فى اسوء حاله وهو حال الكدم والطرد للسفاد ﴿ واستكبروا ﴾ تعظموا عن اتباعى وطاعتى واخذتهم العزة فى ذلك ﴿ استكبارا ﴾ شديدا لانهم قالوا أنؤمن لك واتبعك الارذلون قال بعض العارفين من اصر على المعصية اورثته التمادى فى الضلالة حتى يرى قبيح اعماله حسنا فاذا رآه حسنا يتكبر ويعلو بذلك على اولياء الله ولايقبل بعد ذلك نصيحتهم قال سهل قدس سره الاصرار على الذنب يورث النفاق والنفاق يورث الكفر ﴿ ثم انى دعوتهم ﴾ دعوة ﴿ جهارا ﴾ اى اظهرت لهم الدعوة يعنى آشكارا درمحافل ايشان • والجهر ظهور الشئ بافراط لحاسة البصر أوحاسة السمع ﴿ ثم انى اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا ﴾ اشارة الى ذكر عموم الحالات بعد ذكر عموم الاوقات اى دعوتهم تارة بعد تارة ومرة غب مرة على وجوه متخالفة واساليب متفاوتة وثم لتفاوت الوجوه فان الجهار اشد من الاسرار والجمع بينهما اغلظ من الافراد والاعلان ضد الاسرار يقال اسررت الى فلان حديثا افضيت به اليه فى خفية اى من غير اطلاع احد عليه وجهرت به اظهرته بحيث اطلع عليه الغير ويجوز ان يكون ثم لتراخى بعض الوجوه عن بعض بحسب الزمان بأن ابتدأ بمنا صحتهم ودعوتهم فى السر فعاملوه بالامور الاربعة وهى الجعل والتغطى والاصرار والاستكبار ثم ثنى بالمجاهرة بعد ذلك فلما لم يؤثر جمع بين الاعلان والاسرار أى خلط دعاءه بالعلانية بدعاء السر فكما كلهم جميعا كلمهم واحدا واحدا سرا وقال بعضهم اشكارا كردم مربعضى ايشانرا يعنى با شكارا آوز برداشتم وباعلاى صوت دعوت كردم وبراز كفتم مربعضى ديكر از ايشانرا • وفى بعض التفاسير ان نوحا عليه السلام لما آذوه بحيث لايوصف حتى كانوا يضربونه فى اليوم مرات عيل صبره فسأل الله ان يواريه عن ابصارهم بحيث يسمعون كلامه ولايرونه فينالونه بمكروه فطوى الله ذلك به فدعاهم كذلك زمانا فلم يؤمنوا فسأل ان يعيده الى ما كان وهو قوله اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا وقال القاشانى ثم انى دعوتهم جهارا اى نزلت عن مقام التوحيد ودعوتهم الى مقام العقل وعالم النور ثم انى اعلنت لهم بالمعقولات الظاهرة واسررت لهم فى مقام القلب بالاسرار الباطنة ليتو

صلوا اليها بالمعقول ﴿ فقلت ﴾ لهم عقيب الدعوة عطف على قوله دعوت ﴿ استغفروا ربكم ﴾ اطلبوا المغفرة منه لا نفسكم بالتوبة عن الكفر والمعاصى قبل الفوت بالموت ﴿ انه ﴾ تعالى ﴿ كان غفارا ﴾ للتائبين يجعل ذنوبهم كأن لم تكن والمراد من كونه غفارا فى الازل كونه مريدا للمغفرة فى وقتها المقدر وهو وقت وجود المغفورله وفى كشف الاسرار كان صلة اليه ورؤية التقصير فى العبودية الندم على ماضاع من ايامهم بالغفلة عن الله وفى الحديث (من اعطى الاستغفار لايمنع المغفرة لانه تعالى قال استغفروا ربكم انه كان غفارا ولذا كان على رضى الله عنه يقول ماألهم الله عبدا الاستغفار وهو يريد ان يعذبه وعن بعض العلماء قال الله تعالى ان احب عبادى الى المتحابون بحبى والمعلقة قلوبهم بالمساجد والمستغفرون بالاسحار اولئك الذين اذا اردت اهل الارض بعقوبة ذكرتهم فتركتهم وصرفت العقوبة عنهم والغفار ابلغ من الغفور وهو من الغافر واصل الغفر الستر والتغطية ومنه قيل لجنة الراس مغفر لانه يستر الراس والمغفرة من الله ستره للذنوب وعفوه عنها بفضله ورحمته لابتوبة العباد وطاعتهم وانما التوبة والطاعة للعبودية وعرض الافتقار وفى بعض الاخبار عبدى لوأتيتنى بقراب الارض ذنوبا لغفرتها لك مالم تشرك بى (حكى) ان شيخا حج مع شاب فلما احرم قال لبيك اللهم لبيك فقيل له لالبيك فقال الشاب للشيخ ألاتسمع هذا الجواب فقال كنت اسمع هذا الجواب منذ سبعين سنة قال فلاى شئ تتعب نفسك فبكى الشيخ فقال فالى اى باب التجئ فقيل له قد قبلناك

همه طاعت آرند ومسكين نياز • بياتا بدركاه مسكين نواز
چوشاخ برهنه برارم دست • كه بى برك ازين بيش نتوان نشست

﴿ يرسل السماء ﴾ اى المطر كما قال الشاعر اذا نزل السماء بارض قوم وقال بعضهم اى ماء السماء فحذف المضاف ﴿ عليكم ﴾ حال كونه ﴿ مدرارا ﴾ اى كثير الدرور اى السيلان والانصباب وبالفارسية فرو كشايد برشما باران پى در پى وبيهنكام • وفى الارسال مبالغة بالنسبة الى الانزال وكذا المدرار صيغة مبالغة ومفعال مما يستوى فيه المذكر والمؤنث كقولهم رجل اوامرأة معطار ويرسل جواب شرط محذوف اى ان تستغفروا يرسل السماء وفى قول النحاة فى مثله انه جواب الامر وهو ههنا استغفروا تساع فى العبارة اعتمادا على وضوح المراد وكسر اللام بالوصل لتحرك الساكن به كأن قوم نوح تعللوا وقالوا ان كنا على الحق فكيف نتركه وان كنا على الباطل فكيف يقبلنا بعدما عكفنا عليه دهرا طويلا فأمرهم الله بما يمحق ماسلف منهم من المعاصى ويجلب عليهم المنافع وهو الاستغفار ولذلك وعدهم بالعوائد العاجلة التى هى اوقع فى قلوبهم من المغفرة وأحب اليهم اذا النفس حريصة بحب العاجل ولذلك جعلها جواب الامر بأن قال يرسل السماء الخ دون المغفرة بأن قال يغفر لكم ليرغبوا فيها ويشاهدوا ان اثرها وبركتها مايقاس عليه حال المغفرة فالاشتغال بالطاعة سبب لانفتاح أبواب الخيرات كما ان المعصية سبب لخراب العالم بظهور اسباب القهر الالهى وقيل لما كذبوه بعد تكرير الدعوة حبس الله عنهم القطر واعقم ارحام نسائهم اربعين سنة وقيل

(سبعين)

سبعين سنة فوعدهم ان آمنوا ان يرزقهم الله الخصب ويدفع عنهم ما كانوا فيه • يقول الفقير هذا القول هو الموافق للحكمة لان الله تعالى يبتلى عباده بالخير والشر ليرجعوا اليه ألا ترى الى قريش حيث ان الله جعل لهم سبع سنين كسنى يوسف بدعاء النبى عليه السلام ليرجعوا عما كانوا عليه من الشرك فلم يرفعوا له رأسا ﴿ ويمددكم باموال وبنين ﴾ اى يوصل اليكم ويعط لكم المدد والقوة بهما كما قال الله تعالى ويزدكم قوة الى قوتكم ﴿ ويجعل لكم ﴾ اى وينشئ لكم ﴿ جنات ﴾ بساتين ذوات اشجار وأثمار ﴿ ويجعل لكم ﴾ فيها ﴿ انهارا ﴾ جارية تزينها بالنبات وتحفظها عن اليبس وتفرح القلوب وتسقى النفوس كان الظاهر تقديم الجنات والانهار على الامداد لكونهما من توابع الارسال وانما اخرهما لرعاية رأس الآية وللاشعار بأن كلا منهما نعمة الهية على حدة وعن الحسن البصرى قدس سره ان رجلا شكا اليه الجدب فقال استغفر الله وشكا اليه آخر الفقر وآخر قلة النسل وآخر قلة ريع ارضه فأمرهم كلهم بالاستغفار فقال له الربيع بن صبيح اتاك رجال يشكون أبوابا ويسألون انواعا فأمرتهم كلهم بالاستغفار فتلا له الآية قال فى فتح الرحمن ولذلك شرع الاستغفار فى الاستسقاء وهو الدعاء بطلب السقيا على وجه مخصوص فاذا اجدبت الارض وقحط المطر سن الاستسقاء بالاتفاق ومنع أبو حنيفة واصحابه من خروج اهل الذمة ولم يمنعوا عند الثلاثة ولم يختلطوا بالمسلمين ولم يفردوا بيوم وقد سبق بعض تفصيله فى سورة البقرة ﴿ مالكم لا ترجون لله وقارا ﴾ انكار لان يكون لهم سبب ما فى عدم رجائهم لله تعالى وقارا على ان الرجاء بمعنى الاعتقاد اى الظن بناء على انه اى الرجاء انما يكون بالاعتقاد وأدنى درجته الظن والوقار فى الاصل السكون والحلم وهو ههنا بمعنى العظمة لانه يتسبب عنها فى الاغلب ولا ترجون حال من ضمير المخاطبين والعامل فيها معنى الاستقرار فى لكم ولله متعلق بمضمر وقع حالا من وقارا ولو تأخر لكان صفة له والمعنى اى سبب حصل لكم واستقر حال كونكم غير معتقدين لله عظمة موجبة لتعظيمه بالايمان والطاعة له اى لاسبب لكم فى هذا مع تحقق مضمون الجملة الحالية وبالفارسية جيست شمارا كه اميد نداريد يعنى نمى شناسيد مرخدايرا عظمت وبزركوارى واعتقاد نمى كنيد تابترسيد ازنافرمانئ او • وفى كشف الاسرار هذا الرجاء بمعنى الخوف والوقار العظمة اى لا تخافون لله عظمة وعن ابن عباس رضى الله عنهما مالكم لا تخشون منه عقابا ولا ترجون منه ثوابا بتوقيركم اياه وفى التأويلات النجمية مالكم لا تطلبون ولا تكسبون من اسم الله الاعظم ما يوقركم عنده بالتخلق بكل اسم تحته حتى تصيروا بسبب تحققكم بجميع اسمائه الداخلة فيه مظهره ومجلاه ﴿ وقد خلقكم اطوارا ﴾ يقال فعل كذا طورا بعد طور أى تارة بعد تارة وعدا طوره اى تجاوز حده وقدره والمعنى والحال انكم على حالة منافية لما أنتم عليه بالكلية وهى انكم تعلمون انه تعالى خلقكم وقدركم تارات اى مرات حالا بعد حال عناصر ثم اغذية ثم اخلاطا ثم نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما ولحوما ثم انشأكم خلقا آخر فان التقصير فى توقير من هذه شؤونه فى القدرة القاهرة والاحسان التام مع العلم بها مما لا يكاد يصدر عن العاقل وقال بعضهم هى اشارة الى الاطوار السبعة المذكورة فى قوله ولقد خلقنا الانسان من سلالة

من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين فهذه هى التارات والاحوال السبع المترتب بعضها على بعض كل تارة أشرف مما قبلها وحال الانسان فيها احسن مما تقدمها

چون صورت تو بت نه نكارند بكشمير • چون قامت توسرونه كارند بكشور
كر نقش تو بيش بت آزر بنكارند • ازشرم فروريزد نقش بت آزر

وقيل خلقكم صبيا ناوشبابا وشيوخا وقيل طوالا وقصارا واقوياء وضعفاء مختلفين فى الخلق والخلق كما قال تعالى واختلاف ألسنتكم وألوانكم وقيل خلقهم اطوارا حين أخرجهم من ظهر آدم للعهد ثم خلقهم حين اذن بهم ابراهيم عليه السلام للحج ثم خلقهم ليلة اسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم فأراه اياهم وقال بعض اهل المعرفة خلقكم اطوارا من اهل المعرفة ومن اهل المحبة ومن اهل الحكمة ومن اهل التوحيد ومن اهل الشوق ومن اهل العشق ومن اهل الفناء ومن اهل البقاء ومن اهل الخدمة ومن اهل المشاهدة خلق طور الارواح القدسية من نور الجبروت وطور العقول الهادية العارفة من نور الملكوت وطور القلوب الشائقة من معادن القربة وطور اجسام الصديقين من تراب الجنة فكل طور يرجع الى معدنه من الغيب ﴿ألم تروا﴾ ياقومى والاستفهام للتقرير والرؤية بمعنى العلم لعلهم علموا ذلك بالسماع من اهله اوبمعنى الابصار والمراد مشاهدة عجائب الصنع الدال على كمال العلم والقدرة ﴿كيف خلق الله سبع سموات﴾ حال كونها ﴿طباقا﴾ اى متطابقا بعضها فوق بعض كما سبق فى سورة الملك اتبع الدليل الدال على انه يمكن ان يعيدهم وعلى انه عظيم القدرة بدلائل الانفس لان نفس الانسان أقرب الاشياء اليه ثم اتبع ذلك بدلائل الآفاق فقال ﴿وجعل القمر فيهن نورا﴾ اى منور الوجه الارض فى ظلمة الليل ونسبته الى الكل مع انه فى السماء الدنيا لان كل واحدة من السموات شفافة لاتحجب ماوراءها فيرى الكل كأنها سماء واحدة ومن ضرورة ذلك أن يكون مافى واحدة منها كأنه فى الكل على انه ذهب ابن عباس وابن عمر ووهب بن منبه رضى الله عنهم الى ان الشمس والقمر والنجوم وجوهها مما يلى السماء وظهورها مما يلى الارض وهو الذى يقتضيه لفظ السراج لان ارتفاع نوره فى طرف العلو ولولا ذلك لأحرقت جميع مافى الارض بشدة حرارتها فجعلها الله نورا وسراجا لأهل الارض والسموات فعلى هذا ينبغى أن يكون تقدير مابعده. وجعل الشمس فيهن سراجا حذف لدلالة الاول عليه ﴿وجعل الشمس﴾ هى فى السماء الرابعة وقيل فى الخامسة وقال عبد الله بن عمر وبن العاص رضى الله عنهما فى الشتاء فى الرابعة وفى الصيف فى السابعة ولو أضاءت من الرابعة اومن السماء الدنيا لم يطق لها شئ (كما قال فى المثنوى)

آفتابى كزوى اين عالم فروخت • اندكى كريش آيد جمله سوخت

﴿سراجا﴾ من باب التشبيه البليغ اى كالسراج يزيل ظلمة الليل عند الفجر ويبصر أهل الدنيا فى ضوئها الارض ويشاهدون الآفاق كما يبصر أهل البيت فى ضوء السراج مايحتاجون

الى ابصاره وليس القمر بهذه المثابة انما هو نور فى الجملة • وحضرت رسول صلى الله عليه وسلم بجهت آن چراغ كفته كه كما قال تعالى وسراجا منيرا نوروى تاريكئ كفر ونفاق را ازعرصهٔ روى زمين زائل كرداند

چراغ دل چشم چشم وچراغ جان رسول الله • كه شمع ملت است از پرتو احكام او رخشان
درون ظلمت سرا كرنه چراغ افروختى شرعش • كجا كس را خلاصى بودى از تاريكئ طغيان

والسراج اعراق عند الناس من الشمس بوجه الشبه الذى هو ازالة ظلمة الليل لانهم يستعملونه فى الليالى فلا يرد أن يقال ان نور القمر عرضى مستفاد من الشمس كضوء السراج فتشبيه القمر بالسراج اولى من تشبيه الشمس به وايضا انه من تشبيه الأعلى بالأدنى وقال حضرة الشيخ صدر الدين القنوى قدس سره فى شرح الأربعين حديثا الضياء هو امتزاج النور بالظلمة وليس فى ذات القمر ما يمتزج بالشمس حتى يسمى الناتج بينهما ضياء ولهذا سمى الحق القمر نورا دون الشمس المشبهة بالسراج لكونه ممدودا من الشجرة المباركة المنفى عنها الجهات وانها الحضرة الجامعة للاسماء والصفات ﴿ والله أنبتكم من الارض نباتا ﴾ اى انباتا عجيبا وانشأكم منها انشاء غريبا بواسطة انشاء أبيكم آدم منها او انشأ الكل منها من حيث انه خلقهم من النطف المتولدة من النبات المتولد من الارض استعير الانبات للانشاء لكونه أدل على الحدوث والتكون من الارض لانهم اذا كانوا نباتا كانوا محدثين لا محالة حدوث النبات ووضع نباتا موضع انباتا على انه مصدر مؤكد لأنبتكم بحذف الزوائد ويسمى اسم مصدر دل عليه القرينة الآتية وهى قوله ويخرجكم اخراجا وقال بعضهم نباتا حال لامصدر ونبه بذلك ان الانسان من وجه نبات من حيث ان بدأه ونشأته من التراب وانه ينمو نموه وان كان له وصف زائد على النبات والنبات ما يخرج من الارض سواء كان له ساق كالشجر أولم يكن كالنجم لكن اختص فى التعارف بما لاساق له بل اختص عند العامة بما يأكله الحيوان وقال بعض اهل المعرفة والله أنبتكم من الارض نباتا اى جعل غذاءكم الذى تنمو به اجسادكم من الارض كما جعل النبات ينمو بالماء بواسطة التراب فغذاء هذه النشأة ونموها بما خلقت منه ﴿ ثم يعيدكم فيها ﴾ اى فى الارض بالدفن عند موتكم ﴿ ويخرجكم ﴾ منها عند البعث والحشر ﴿ اخراجا ﴾ محققا لاريب فيه وذلك لمجازاة الاولياء ومحاسبة الاعداء ولم يقل ثم يخرجكم بل ذكر بالواو الجامعة اياها مع يعيدكم رمزا الى ان الاخراج مع الاعادة فى القبر كشئ واحد لايجوز أن يكون بعضها محقق الوقوع دون بعض وفى التأويلات النجمية والله أنبت من ارض بشريتكم نبات الاخلاق والصفات ثم يعيدكم فى تلك الارض بالبقاء بعد الفناء بطريق الرجوع الى احكام البشرية بالله لا بالطبع والميل الطبيعى ويخرجكم اى ويظهركم ويغلبكم على التصرف فى العالم بالله لا بكم ولا بقدرتكم واستطاعتكم ﴿ والله ﴾ كرر الاسم الجليل للتعظيم والتيمن والتبرك ﴿ جعل لكم ﴾ اى لمنافعكم ﴿ الارض ﴾ سبق بيانها فى سورة الملك وغيرها ﴿ بساطا ﴾ مبسوطة متسعة كالبساط والفراش تتقلبون عليها تقلبكم على بسطكم فى بيوتكم قال أبوحيان ظاهره ان

الارض ليست كرية بل هى مبسوطة قال سعدى المفتى واثماهو فى التقاب عليها على مافسروه انتهى وقدمر مرارا ان كرية الارض لاتنا فى الحرث والغرس ونحو هما لعظم دآئرتها كما يظهر الفرق بين بيضة الحمامة وبيضة النعامه ﴿ لتسلكوا ﴾ من السلوك وهوالدخول لامن السلك وهو الادخال ﴿ منها سبلافجاجا ﴾ اى طرقا واسعة جمع سبيل وفج وهو الطريق الواسع فجردهنا لمعنى الواسع فجعل صفة لسبلا وقيل هو المسلك بين الجبلين قال فى المفردات الفج طريق يكتنفها جبلان ويستعمل فى الطريق ال واسع ومن متعلقة بما قبلها لما فيه من معنى الاتخاذ اى لتسلكوا متخذين من الارض سبلا فتصرفوا فيها مجيئا وذهابا اوبمضمر هو حال من سبلا اى كائنة من الارض ولوتأخر لكان صفة لها ثم جعلها بساطا للسلوك المذكور لاينافى غيره من الوجوه كالنوم والاستراحة والحرث والغرس ونحوها ثم السلوك اما جسمانى بالحركة الاينية الموصلة الى المقصد واماروحانى بالحركة الكيفية الموصلة الى المقصود ولكل منهما فوآئد جليلة كطلب العلم والحج والتجارة وغيرها وكتحصيل المحبة والمعرفة والانس ونحوها وقال القاشانى والله جعل لكم ارض البدن بساطا لتسلكوا منها سبل الحواس فجاجا اى خروقا واسعة اومن جهتها سبل سماء الروح الى التوحيد كما قال امير المؤمنين رضى الله عنه سلونى عن طرق السماء فانى أعلم بها من طرق الارض أراد الطرق الموصلة الى الكمال من المقامات والاحوال كالزهد والعبادة والتوكل والرضى وامثال ذلك ولهذا كان معراج النبى عليه السلام بالبدن ﴿ قال نوح ﴾ أعيد لفظ الحكاية لطول العهد بحكاية مناجاته لربه فهو بدل من قال الاول ولذا ترك العطف اى قال مناجياله تعالى ﴿ رب ﴾ اى پروردكار من ﴿ انهم عصونى ﴾ داموا على عصيانى ومخالفتى فيما امرتهم به مع مابالغت فى ارشادهم بالعظة والتذكير ﴿ واتبعوا من لم يزده ماله وولده الاخسارا ﴾ اى استمروا على اتباع رؤسائهم الذين ابطرتهم اموالهم وغرتهم اولادهم وصارت تلك الاموال والاولاد سببا لزيادة خسارهم فى الآخرة فصاروا سوة لهم الخسار وفى وصفهم بذلك اشعار بأنهم انما اتبعوهم لوجاهتهم الحاصلة لهم بسبب الاموال والاولاد لما شاهدوا فيهم من شبهة مصححة للاتباع كما قالت قريش لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم فجعلوا الغنى سببا مصححا للاتباع ودل الكلام على ان ازدياد المال والولد كثيرا مايكون سببا للهلاك الروحانى ويورث الضلال فى الدين اولا والاضلال عن اليقين ثانيا قال ابن الشيخ المفهوم من نظم الآية ان اموالهم واولادهم عين الخسار وان ازديادهما انما هو ازدياد خسارهم والامر فى الحقيقة كذلك فانهما وان كانا من جملة المنافع المؤدية الى السعادة الأبدية بالشكر عليهما وصرفهما الى وجوه الخير الا انهما اذا اديا الى البطر والاغترار وكفران حق المنعم بهما وصارا وسيلتين الى العذاب المؤبد فى الآخرة صارا كأنهما محض الخسار لان الدنيا فى جنب الآخرة كالعدم فمن انتفع بهما فى الدنيا خسر سعادة الآخرة وصاركمن اكل لقمة مسمومة من الحلوى فهلك فان تلك اللقمة فى حقه هلاك محض

اذلاعبرة لانتفاعه بها فى جنب ما ادت اليه

نوغافل در انديشـهٔ سود ومال　　　　　كه سرمايهٔ عمر شد پايمال

﴿ ومكروا ﴾ عطف على صلة من لان المكر الكبار يليق بكبر آثمهم والجمع باعتبار معناها والمكر الحيلة الخفية وفى كشف الاسرار المكر فى اللغة غاية الحيلة وهو من فعل الله تعالى اخفاء التدبير ﴿ مكرا كبارا ﴾ اى كبيرا فى الغاية وقرئ بالتخفيف والاول ابلغ منه وهو أبلغ من الكبير نحو طوال وطوال وطويل ومعنى مكرهم الكبار احتيالهم فى منع الناس عن الدين وتحريشهم لهم علا اذية نوح قال الشيخ لما كان التوحيد اعظم المراتب كان المنع منه والامر بالشرك اعظم الكبائر فلذا وصفه الله بكونه مكرا كبارا ﴿ وقالوا ﴾ اى الرؤساء للاتباع والسفلة ﴿ لاتذرن آلهتكم ﴾ اى لاتتركوا عبادتها على الاطلاق الى عبادة رب نوح ومن عطف مكروا على اتبعوا يقول معنى وقالوا وقال بعضهم لبعض فالقائل ليس هو الجمع ﴿ ولاتذرن ودا ولاسواعا ولايغوث ويعوق ونسرا ﴾ جرد الاخيرين عن حرف النفى اذبلغ التأكيد نهايته وعلم ان القصد الى كل فرد فرد لاالى المجموع من حيث هو مجموع والمعنى ولاتذرن عبادة هؤلاء خصوصا فهو من عطف الخاص على العام خصوصا بالذكر مع اندراجها فيما سبق لانها كانت اكبر أصنامهم وأعظم ماعندهم وقد انتقلت هذه الاصنام بأعيانها عنهم الى العرب فكان ودلكلب بدومة الجندل بضم دال دومة ولذلك سمت العرب بعبد ود قال الراغب الود صنم سمى بذلك اما لمودتهم له اولاعتقادهم ان بينه وبين البارى تعالى مودة تعالى عن ذلك وكان سواع لهمدان بسكون الميم قبيلة باليمن ويغوث لمذحج كمجلس بالذال المعجمة وآخره جيم ومنه كانت العرب تسمى عبد يغوث ويعوق لمراد وهو كغراب ابوقبيلة سمى به لانه تمرد ونسر لحمير بكسر الحاء وسكون الميم بوزن درهم موضع عربى صنعاء اليمن وقيل انتقلت اسماؤها اليهم فاتخذوا امثالها فعبدوها اذيبعد بقاء اعيان تلك الاصنام كيف وقد خربت الدنيا فى زمان الطوفان ولم يضعها نوح فى السفينة لانه بعث لنفيها وجوابه ان الطوفان دفنها فى ساحل جدة فلم تزل مدفونة حتى اخرجها اللعين لمشركى العرب نظيره ماروى ان آدم عليه السلام كتب اللغات المختلفة فى طين وطبخه فلما أصاب الارض الغرق بقى مدفونا ثم وجد كل قوم كتابا فكتبوه فأصاب اسمعيل عليه السلام الكتاب العربى وقيل هى اسماء رجال صالحين كانوا بين آدم ونوح وقيل من اولاد آدم ماتوا فحزن الناس عليهم حزنا شديدا واجتمعوا حول قبورهم لايكادون يفارقونها وذلك بأرض بابل فلما رأى ابليس فعلهم ذلك جاء اليهم فى صورة انسان وقال لهم هل لكم أن أصور لكم صورهم اذا نظرتم اليها ذكرتموهم واستأنستم وتبركتم بهم قالوا نعم فصور لهم صورهم من صفر ورصاص ونحاس وخشب وحجر وسمى تلك الصور بأسمائهم ثم لما تقادم الزمن وانقرضت الآباء والابناء وابناء الابناء قال لمن حدث بعدهم ان من قبلكم كانوا يعبدون هذه الصور فعبدوها فى زمان مهلا ييل بن

قيتان ثم صارت سنة فى العرب فى الجاهلية وذلك امابإخراج الشيطان اللعين تلك الصور كما سبق اوبانه كان لعمرو بن لحى وهو اول من نصب الاوثان فى الكعبة تابع من الجن فقال له اذهب الى جدة وائت منها بالآلهة التى كانت تعبد فى زمن نوح وادريس وهى ود واخواته فذهب وأتى بها الى مكة ودعا الى عبادتها فانتشرت عبادة الاصنام فى العرب وعاش عمرو بن لحى ثلاثمائة واربعين سنة ورأى من ولده وولد ولده وولد ولده الف مقاتل ومكث هو وولده فى ولاية البيت خمسمائة سنة ثم انتقلت الولاية الى قريش فمكثوا فيها خمسمائة اخرى فكان البيت بيت الاصنام ألف سنة وذكر الامام الشعرانى ان اصل وضع الاصنام انما هو من قوة التنزيه من العلماء الاقدمين فانهم نزهوا الله عن كل شئ وامروا بذلك عامتهم فلما رأوا ان بعض عامتهم صرح بالتعطيل وضعوا لهم الاصنام وكسوها الديباج والحلى والجواهر وعظموها بالسجود وغيره ليتذكروا بها الحق الذى غاب عن عقولهم وغاب عن اولئك العلماء ان ذلك لايجوز الاباذن من الله تعالى هذا كلامه قال السهيلى ولاأدرى من اين سرت لهم تلك الاسماء القديمة أمن قبل الهند فقد ذكر عنهم انهم كانوا المبدأ فى عبادتهم الاصنام بعد نوح ام الشيطان ألهمهم ماكانت عليه الجاهلية الاولى قبل نوح وفى التكملة روى تقى بن مخلد أن هذه الاسماء المذكورة فى السورة كانوا ابناء آدم عليه السلام من صلبه وأن يغوث كان اكبرهم وهى اسماء سريانية ثم وقعت تلك الاسماء الى أهل الهند فسموا بها اصنامهم التى زعموا انها على صور الدرارى السبعة وكانت الجن تكلمهم من جوفها فافتتنوا بها ثم ادخلها الى ارض العرب عمرو بن لحى بن قمعة بن الياس بن مضر فمن قبله سرت الى ارض العرب وقيل كان ود على صورة رجل وسواع على صورة امرأة ويغوث على صورة أسد ويعوق على صورة فرس ونسر على صورة نسر وهو طائر عظيم لانه ينسر الشئ ويقتلعه وفى التأويلات النجمية لاتتركن عبودية آلهتكم التى هى ود النفس المصورة بصورة المرأة وسواع الهوى المصور بصورة الرجل ويغوث الطبيعة المشكلة بشكل الأسد ويعوق الشهوة المشكلة بصورة الفرس ونسر الشره المصور بصورة النسر وقال القاشانى اى معبوداتكم التى عكفتم بهوا كم عليها من ود البدن الذى عبدتموه بشهواتكم وأحببتموه وسواع النفس ويغوث الامل ويعوق المال ونسر الحرص ﴿ وقد أضلوا ﴾ اى الرؤساء والجملة حالية ﴿ كثيرا ﴾ اى خلقا كثيرا اواضل الاصنام كقوله تعالى رب انهن اضللن كثيرا من الناس جمعهم جمع العقلاء لعدهم آلهة ووصفهم بأوصاف العقلاء ﴿ ولاتزد الظالمين ﴾ بالاشراك فان الشرك ظلم عظيم اذ أصل الظلم وضع الشئ فى غير موضعه وهل شئ اسوأ فى هذا من وضع اخس المخلوق وعبادته موضع الخالق الفرد الصمد وعبادته ﴿ الاضلالا ﴾ الجملة عطف على قوله تعالى رب انهم عصونى اى قال رب انهم عصونى وقال ولاتزد الظالمين الاضلالا قالوا ومن الحكاية لامن المحكى اومن كلام الله لامن كلام نوح فنوح قال كل واحد من هذين القولين من غير ان يعطف احدهما على الآخر فحكى الله احد قوليه بتصديره بلفظ قال وحكى قوله الآخر بعطفه على قوله الاول بازاء الواو النائبة عن لفظ قال فلايلزم عطف الانشاء على الاخبار ويجوز

(عطفه)

عطفه على مقدر اى فاخذلهم قالوا وحينئذ بن المحكي والمراد بالضلال هوالضياع والهلاك والضلال فى تمشية مكرهم وترويج مصالح دنياهم لافى امردينهم حتى لايتوجه انه انما بعث لبصرفهم عن الضلال فكيف يليق به أن يدعوالله فى أن يزيد ضلالهم وان هذا الدعاء يتضمن الرضى بكفرهم وذلك لايجوز فى حق الانبياء وانكان يمكن أن يجاب بأنه بعدما اوحى اليه انه لايؤمن من قومك الامن قدآمن وان المحذور هوالرضى المقرون باستحسان الكفر ونظيره دعاء موسى عليه السلام بقوله واشدد على قلوبهم فمن احب موت الشرير بالطبع على الكفر حتى ينتقم الله منه فهذا ليس بكفر فيؤول المعنى الى أن يقال ولاتزد الظالمين الاضلال وغيا ليزدادوا عقابا كقوله تعالى انما نملى لهم ليزدادوا اثما وقوله انى أريد أن تبوء باثمى واثمك فتكون من اصحاب النار قالوا دعانوح الابناء بعدالآباء حتى بلغوا سبعة قرون فلما ايس من ايمانهم دعا عليهم ﴿ مما خطيئاتهم ﴾ اى من اجل خطيئات قوم نوح واعمالهم المخالفة للصواب وهى الكفر والمعاصى ومامزيدة بين الجار والمجرور لتأكيد الحصر المستفاد من تقديم قوله مما خطيئاتهم فانه يدل على ان اغراقهم بالطوفان لم يكن الامن اجل خطيئاتهم تكذيبا لقول المنجمين من انذلك كان لاقتضاء الاوضاع الفلكية اياه ونحوذلك فانه كفر لكونه مخالفا لصريح هذه الآية ولزيادة ماالا بهامية فائدة غيرالتوكيد وهى تفخيم خطيئاتهم اى من اجل خطيئاتهم العظيمة ومن لم يرزيادتها جعلها نكرة وجعل خطيئاتهم بدلا منها والخطيئات جمع خطيئة وقرأ ابو عمرو خطاياهم بلفظ الكثرة لان المقام مقام تكثير خطيئاتهم لانهم كفروا ألف سنة والخطيئات لكونه جمع السلامة لايطلق على مافوق العشرة الابالقرينة والظاهر من كلام الرضى انكل واحد من جمع السلامة والتكثير لمطلق الجمع من غير نظر الى القلة والكثرة فيصلحان لهما ولذا قيل انهما مشتركان بينهما واستدلوا عليه بقوله تعالى مانفدت كلمات الله ﴿ اغرقوا ﴾ فى الدنيا بالطوفان لابسبب آخر وفيه زجر لمرتكب الخطايا مطلقا ﴿ فأدخلوا نارا ﴾ تنكير النار اما لتعظيمها وتهويلها اولانه تعالى اعدلهم على حسب خطيئاتهم نوعا من النار والمراد اماعذاب القبر فهو عقيب الاغراق وان كانوا فى الماء فان من مات فى ماء اونار اواكلته السباع اوالطير أصابه مايصيب المقبور من العذاب عن الضحاك انهم كانوا يغرقون من جانب اى بالابدان ويحرقون من جانب اى بالارواح فجمعوا بين الماء والنار كما قال الشاعر

* الخلق مجتمع طورا ومفترق * والحادثات فنون ذات اطوار *
* لاتعجبن لأضداد اذا اجتمعت * فالله يجمع بين الماء والنار *

اوعذاب جهنم والتعقيب لتنزيله منزلة المتعقب لاغراقهم لاقترابه وتحققه لامحالة واتصال زمانه بزمانه كما دل عليه قوله من مات فقد قامت قيامته على ان النار امانصف نار وهى للارواح فى البرزخ واما تمام نار وهى للارواح والاجسام جميعا بعدالحشر وقس على الجحيم النعيم ﴿ فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا ﴾ اى لم يجد أحد منهم لنفسه واحدا من الانصار ينصرهم على من اخذهم بالقهر والانتقام وفيه تعريض باتخاذهم آلهة من دون الله وبأنها

غير قادرة على نصرهم وتهكم بهم ومن دون الله حال متقدمة من قوله انصارا والجملة الاستئنافية الى هنا من كلام الله اشعارا بدعوة اجابة نوح وتسلية للرسول عليه السلام واصحابه وتخويفا للعاصى من العذاب واسبابه ﴿ وقال نوح ﴾ بعدما قنط من اهتدائهم قنوطا تاما بالامارات الغالبة وباخبار الله تعالى ﴿ رب ﴾ اى پروردكار من ﴿ لاتذر على الارض ﴾ لاتترك على الارض ﴿ من الكافرين ﴾ بك وبما جاء من عندك حال متقدمة من قوله ﴿ ديارا ﴾ احدا يدور فى الارض فيذهب ويجيئ اى فاهلكهم بالاستئصال والجملة عطف على نظيرها السابق وقوله تعالى مما خطيئاتهم الخ اعتراض وسط بين دعائه عليه السلام للايذان من اول الامر بان ما اصابهم من الاغراق والاحراق لم يصبهم الالاجل خطيئاتهم التى عددها نوح وأشار الى استحقاقهم للاهلاك لاجلها لما انها حكاية لنفس الاغراق والاحراق على طريقة حكاية ماجرى بينه عليه السلام وبينهم من الاحوال والاقوال والالأخر عن حكاية دعائه هذا وديار من الاسماء المستعملة فى النفى العام يقال ما بالدار ديار أو ديور كقيام وقيوم اى احد وساكن وهو فيعال من الدور او من الدار اصله ديوار وقد فعل به مافعل باصل سيد فمعنى ديار على الاول احد يدور فى الارض فيذهب ويجيئ وعلى الثانى احد ممن ينزل الدار ويسكنها وأنكر بعضهم كونه من الدور ان وقل لوكان من الدور ان لم يبق على وجه الارض جنى ولا شيطان وليس المعنى على ذلك وانما المعنى اهلك كل ساكن دار من الكفار أى كل انسى منهم . يقول الفقير جوابه سهل فان المراد كل من يدور على الارض من امة الدعوة وليس الجن والشيطان منها اذلم يكن نوح مبعوثا الى الثقلين وليس ديار فعالا من الدار والالقيل دوار لان اصل دار دور فقلبت واوه ألفا فلما ضعفت عينه كان دوارا بالواو الصحيحة المشددة اذلاوجه لقلبها ياء ﴿ انك ان تذرهم ﴾ عليها كلا او بعضا ولاتهلكهم بيان لوجه دعائه عليهم واظهار بأنه كان من الغيرة فى الدين لالغلبة غضب النفس لهواها ﴿ يضلوا عبادك ﴾ عن طريق الحق قال بعضهم عبادك المؤمنين وفيه اشعار بأن الاهل لان يقال لهم عباد اهل الايمان انتهى وفيه نظر بل المراد يصدوا عبادك عن سبيلك كقوله تعالى وصدوا عن سبيل الله دل عليه انه كان الرجل منهم ينطلق بابنه الى نوح فيقول له احذر هذا فانه كذاب وان ابى حذرنيه واوصانى بمثل هذه الوصية فيموت الكبير وينشأ الصغير على ذلك ﴿ ولايلدوا ﴾ ونزايند ﴿ الافاجرا ﴾ الفجر شق الشئ شقا واسعا كفجر الانسان السكر وهو بالكسر اسم لسد النهر وماسد به النهر والفجور شق ستر الديانة ﴿ كفارا ﴾ مبالغا فى الكفر والكفران قال الراغب الكفار ابلغ من الكفور وهو المبالغ فى كفران النعمة والمعنى الا من سيفجر ويكفر فالوجه ارتفاعهم عن وجه الارض والعلم لك فوصفهم بما يصيرون اليه بعد البلوغ فهو من مجاز الاول وكأنه اعتذار مما عسى يرد عليه من ان الدعاء بالاستئصال مع احتمال ان يكون من اخلافهم من يؤمن منكر وانما قاله بالوحى لقوله تعالى فى سورة هود واوحى الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فان قلت هذا اذا كان دعاء نوح متأخرا عن وحى تلك الآية وذلك

غير معلوم قلت الظاهر ان مثل هذا الدعاء انما يكون فى الآخر بعد ظهور امارات النكال قال بعضهم لايلد الحية الا الحية وذلك فى الاغلب ومن هناك قيل (اذا طاب اصل المرء طابت فروعه) ونحوه الولد سر أبيه قال بعضهم فى توجيهه ان الولد اذا كبر انما يتعلم من اوصاف أبيه او يسرق من طباعه بل قد يصحب المرء رجلا فيسرق من طباعه فى الخير والشر * يقول الفقير معناه فيه مافيه اى من الجمال والجلال فقد يكون الجمال الظاهر فى الاب باطنا فى الابن كما كان فى قابيل بن آدم حيث ظهر فيه مابطن فى أبيه من الجلال وكان الامر بالعكس فى هابيل بن آدم وهكذا الامر الى يوم القيامة فى الموافقة والمخالفة وقال بعض الكبار اعتذار نوح يوم القيامة عند طلب الخلق الشفاعة منه بدعوته على قومه انما هو لما فيها من قوله ولايلدوا الافاجرا كفارا لانفس دعائه عليهم من حيث كونه دعاء انتهى اشار الى ان دعاء نوح كان بالامارات حيث جربهم قريبا من ألف سنة فلم يظهر منهم الا الكفر والفجور ولو كان بالوحى لما اعتذر كما قال القاشانى مل من دعوة قومه وضجر واستولى عليه الغضب ودعا ربه لتدمير قومه وقهرهم وحكم بظاهر الحال ان المحجوب الذى غلب عليه الكفر لايلد الامثله فان النطفة التى تنشأ منها النفس الخبيثة المحجوبة وتتربى بهيئتها المظلمة لاتقبل الامثالها كالبذر الذى لاينبت الامن صنفه وسنخه وغفل عن ان الولد سر أبيه اى حاله الغالبة على الباطن فربما كان الكافر باقى الاستعداد صافى الفطرة نقى الاصل بحسب الاستعداد الفطرى وقد استولى على ظاهره العادة ودين آبائه وقومه الذين نشأ بينهم فدان بدينهم ظاهرا وقد سلم باطنه فيلد المؤمن على حال النورية كولادة أبى ابراهيم عليه السلام فلا جرم تولد من تلك الهيئة الغضبية الظلمانية التى غلبت على باطنه وحجبته فى تلك الحالة عما قال مادة ابنه كنعان وكان عقوبة لذنب حاله انتهى ويدل على ماذكر من ان دعاءه ليس مبنيا على الوحى ماثبت ان النبى عليه السلام شبه رضى الله عنه فى الشدة بنوح وأبابكر رضى الله عنه فى اللين بابراهيم قال بعض العارفين فى قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فى هذه الآية عتاب لطيف فانها نزلت حين مكث يدعو على قوم شهرا مع ان سبب ذلك الدعاء انما هو الغيرة على جناب الله تعالى ومايستحقه من الطاعة ومعنى العتاب انى ما ارسلتك سبابا ولالعانا وانما بعثتك رحمة اى لترحم مثل هؤلاء الذين دعوت عليهم كأنه يقول لوكان بدل دعائك عليهم الدعاء لهم لكان خيرا فانك اذا دعوتنى لهم ربما اجبت دعاءك فوفقتهم لطاعتى فترى سرور عينك وقرتها فى طاعتهم لى واذا لعنتهم ودعوت عليهم واجبت دعاءك فيهم لم يكن من كرمى ان آخذهم الا بزيادة طغيانهم وكثرة فسادهم فى الارض وكل ذلك انما كان بدعائك عليهم فكأنك امرتهم بالزيادة فى الطغيان الذى اخذناهم به فتنبه رسول الله عليه السلام لما ادبه به ربه فقال ان الله ادبنى فأحسن تأديبى ثم صار يقول بعد ذلك اللهم اغفر لقومى فانهم لايعلمون وقام ليلة كاملة الى الصباح بقوله تعالى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم لايزيد عليها فأين هذا من دعائه قبل ذلك على رعل وذكوان وعصية وعلى صناديد قريش اللهم عليك بفلان

اللهم عليك بفلان فاعلم ذلك فاقتد بنبيك في ذلك والله يتولى هداك (وقال بعض اهل المعرفة) نوح چون از قوم خود برنجيد بهلاك ايشان دعا كرد ومصطفى عليه السلام چون از قوم خود برنجيد بشفقت كفت اللهم اهد قومى فانهم لايعلمون . واعلم انه لايجوز ان يدعى على كافر معين لانا لانعلم خاتمته ويجوز على الكفار والفجار مطلقا وقد دعا عليه السلام على من تحزب على المؤمنين وهذا هوالاصل فى الدعاء على الكافرين ﴿ رب اغفرلى ﴾ ذنوبى وهى ماصدرمنه من ترك الاولى ﴿ ولوالدى ﴾ دنوبهما ابوه لمك بن متوشلخ على وزن الفاعل كمند حرج اوهوبضم الميم والتاء المشددة المضمومة وفتح الشين المعجمة وسكون اللام وروى بعضهم الفتح فى الميم وامه سمخابنت انوش كانامؤمنين قال ابن عباس رضى الله عنهما لم يكفر لنوح أب مابينه وبين آدم وفى اشراق التواريخ امه قسوس بنت كابيل وفى كشف الاسرار هيجل بنت لاموس ابن متوشلخ بنت عمه وكانا مسلمين على ملة ادريس عليه السلام وقيل المراد بوالديه آدم وحوآء عليهما السلام ﴿ ولمن دخل بيتى ﴾ اى منزلى وقيل مسجدى فانه بيت اهل الله وان كان بيت الله من وجه وقيل سفينتى فانها كالبيت فى حرز الحوآئج وحفظ النفوس عن الحر والبرد وغيرها ﴿ مؤمنا ﴾ حال كون الداخل مؤمنا وبهذا القيد خرجت امرأته واعلة وابنه كنعان ولكن لم يجزم عليه السلام بخروجه الابعد ماقيل له انه ليس من اهلك ﴿ وللمؤمنين والمؤمنات ﴾ بى اومن لدن آدم الى يوم القيامة . وكفته اندمراد ابن امت مرحومه اند . خص اولا من يتصل به نسبا ودينا لانهم اولى واحق بدعائه ثم عم المؤمنين والمؤمنات وفى الحديث (ما الميت فى القبر الا كالغريق المتغوث ينتظر دعوة تلحقه من أب اوأخ اوصديق فاذا لحقته كانت أحب اليه من الدنيا ومافيها وان الله ليدخل على اهل القبور من دعاء اهل الارض امثال الجبال وان هدية الاحياء الى الاموات الاستغفارلهم ﴿ ولاتزد الظالمين الاتبارا ﴾ اى هلاكا وكسرا وبالفارسية مكر هلاكى بسختى . والتبردقق الذهب قال فى الاول ولاتزد الظالمين الاضلالا لانه وقع بعد قوله وقداضلوا كثيرا وفى الثانى الاتبار الانه وقع بعدقوله لاتذرعلى الارض الخ فذكر فى كل مكان ما اقتضاه وماشاكل معناه و لظاهر انه عليه السلام اراد بالكافرين والظالمين الذين كانوا موجودين فى زمانه متمكنين فى الارض مابين المشرق والمغرب فسئوله ان يهلكهم الله فاستجيب دعاؤه فعمهم الطوفان بالغرق وماقل عن بعض المنجمين من انه أراد جزيرة العرب فوقع الطوفان عليهم دون غيرهم من الآفاق مخالف لظاهر الكلام وتفسير العلماء وقول اصحاب التواريخ بأن الناس بعدالطوفان توالدوا وتناسلوا وانتشروا فى الاطراف مغاربها ومشارقها من اهل السفينة دل الكلام على ان الظالم اذا ظهر ظلمه وأصر عليه ولم ينفعه النصح استحق ان يدعى عليه وعلى اعوانه وانصاره قيل غرق معهم صبيانهم ايضا لكن لاعلى وجه العقاب لهم بل لتشديدعذاب آبائهم وامهاتهم بارآءة اهلاك اطفالهم الذين كانوا اعزعليهم من انفسهم قال عليه السلام يهلكون مهلكا واحدا ويصدرون مصادر شتى وعن الحسن انه

سئل عن ذلك فقال علم الله برآءتهم فأهلكهم بغير عذاب وكم من الصبيان من يموت بالغرق والحرق وسائر اسباب الهلاك وقيل اعقم الله ارحام نسائهم وايبس اصلاب آبائهم قبل الطوفان بأربعين اوسبعين سنة فلم يكن معهم صبي ولامجنون حين غرقوا لان الله تعالى قال وقوم نوح لما كذبوا الرسل اغرقناهم ولم يوجد التكذيب من الاطفال والمجانين وفى الاسئلة المقحمة ولوأهلك الاطفال بغير ذنب منهم ماذا يضر فى الربوبية أليس الله يقول قل فمن يملك من الله شيأ ان أراد أن يهلك المسيح بن مريم وامه ومن فى الارض جميعا • يقول الفقير الظاهر هلاك الصبيان مع الآباء والامهات لان نوحا عليه السلام ألحقهم بهم حيث قال ولا يلدوا الافاجرا كفارا اذمن سيفجر ويكفر فى حكم الفاجر والكافر فلذلك دعا على الكفار مطلقا عموما بالهلاك لاستحقاق بعضهم له بالاصالة وبعضهم بالتبعية ودعا للمؤمنين والمؤمنات عموما وخصوصا بالنجاة لان المغفور ناج لامحالة وروى عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما انه كان اذا قرأ القرءآن بالليل فمر بآية يقول لى ياعكرمة ذكرنى هذه الآية غدافقرأذات ليلة هذه الآية اى رب اغفرلى الخ فقال ياعكرمة ذكرنى هذه غدا فذكرتها له فقال ان نوحا دعا بهلاك الكافرين ودعا للمؤمنين بالمغفرة وقداستجيب دعاؤه على الكافرين فاهلكوا وكذلك استجيب دعاؤه فى المؤمنين فيغفر الله للمؤمنين والمؤمنات بدعائه • وورد عن بعض الصحابة رضى الله عنهم انه قال نجاة المؤمنين بثلاثة اشياء بدعاء نوح وبدعاء اسحق وبشفاعة محمد عليه السلام يعنى المذنبين وفى التأويلات النجمية رب اغفرلى ولو الدى من العقل الكلى والنفس الكلى ولمن دخل بيتى مؤمنا من الروح والقلب وللمؤمنين من القوى الروحانية والمؤمنات من النفوس الداخلة تحت نور الروح والقلب بسبب نورالايمان ولاتزد الظالمين النفس الكافرة والهوى الظالم الاتبارا هلاكا بالكلية بالفناء فى الروح والقلب وعلى هذا التأويل يكون دعاء لهم لادعاء عليهم انتهى وقال القاشانى رب اغفرلى اى استرنى بنورك بالفناء فى التوحيدولروحى ونفسى اللذين هما أبوا القلب ولمن دخل بيتى اى مقامى فى حضرة القدس مؤمنا بالتوحيد العلمى اولا رواح الذين آمنوا ونفوسهم فبلغهم الى مقام الفناء فى التوحيد ولاتزد الظالمين الذين نقصوا حظهم بالاحتجاب بظلمة نفوسهم عن عالم النور الاتباراهلاكا بالغرق فى بحر الهيولى وشدة الاحتجاب انتهى فيكون دعاء عليهم كما لايخفى

تمت سورة نوح بعون من بيده الفتوح يوم الاربعاء الرابع والعشرين من شوال من سنة ست عشرة ومائة وألف

تفسير سورة الجن ثمان وعشرون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قل﴾ يا محمد لقومك ﴿اوحى الى﴾ اى ألقى على بطريق الوحى واخبرت باعلام من الله تعالى والايحاء اعلام فى خفاء وفائدة اخباره بهذه الاخبار بيان انه رسول الثقلين والنهى عن الشرك والحث على التوحيد فان الجن مع تمردهم وعدم مجانستهم اذا آمنوا فكيف لايؤمن البشر مع سهولة طبعهم ومجانستهم ﴿انه﴾ بالفتح لانه فاعل اوحى والضمير الشأن اى ان الشأن والحديث ﴿استمع﴾ اى القرءآن اوطه اواقرأ وقد حذف لدلالة مابعده عليه والاستماع بالفارسية نيوشيدن . والمستمع من كان قاصدا للسماع مصغيا اليه والسامع من اتفق سماعه من غير قصد اليه فكل مستمع سامع من غير عكس ﴿نفر من الجن﴾ جماعة منهم مابين الثلاثة والعشرة وبالفارسية كروهى كه ازده كمتر وازسه بيشتر بودند . قال فى القاموس النفر مادون العشرة من الرجال كالنفير والجمع انفار وفى المفردات النفر عدة رجال يمكنهم النفر الى الحرب بالفارسية بيرون شدن . والجن واحده جنى كروم وروى ونحوه قال ابن عباس رضى الله عنهما انطلق رسول الله عليه السلام فى طائفة من اصحابه الى سوق عكاظ فأدركهم وقت صلاة الفجر وهم بنخلة فأخذ هو عليه السلام يصلى باصحابه صلاة الفجر فمر عليهم نفر من الجن وهم فى الصلاة فلما سمعوا القرءآن استمعوا له وفيه دليل على انه عليه السلام لم يرالجن حينئذ اذلو رآهم لما اسند معرفة هذه الواقعة الى الوحى فان ماعرف بالمشاهدة لايستند اثباته الى الوحى وكذا لم يشعر بحضورهم وباستماعهم ولم يقرأ عليهم وانما اتفق حضورهم فى بعض اوقات قرآءته فسمعوها فأخبره الله بذلك وقدمضى مافيه من التفصيل فى سورة الاحقاف فلانعيده والجن اجسام رقاق فى صورة تخالف صورة الملك والانس عاقلة كالانس خفية عن ابصارهم لايظهرون لهم ولايكلمونهم الاصاحب معجزة بل يوسوسون سائر الناس يغلب عليهم النارية اوالهوآئية ويدل على الاول مثل قوله تعالى وخلق الجان من مارج من نار فان المشهور ان المركبات كلها من العناصر فمايغلب فيه النار فنارى كالجن ومايغلب فيه الهوآء فهوآئى كالطير ومايغلب فيه الماء فمائى كالسمك ومايغلب فيه التراب فترابى كالانسان وسائر الحيوانات الارضية واكثر الفلاسفة ينكرون وجود الجن فى الخارج واعترف به جمع عظيم من قدمائهم وكذا جمهور أرباب الملل المصدقين بالانبياء. قال القاشانى ان فى الوجود نفوسا ارضية قوية لافى غلظ النفوس السبعية والبهيمية وكثافتها وقلة ادراكها ولاعلى هيئات النفوس الانسانية واستعدادتها ليلزم تعلقها بالاجرام الكثيفة الغالب عليها الارضية ولافى صفاء النفوس المجردة ولطافتها لتتصل بالعالم العلوى وتتجرد اوتتعلق ببعض الاجرام السماوية متعلقة باجرام عنصرية لطيفة غالبت عليها الهوآئية اوالنارية اوالدخانية على اختلاف احوالها سماها بعض الحكماء الصور المعلقة ولهاعلوم وادراكات من جنس علومنا وادراكاتنا ولما كانت قريبة الطبع الى الملكوت السماوى

امكنها ان تتلقى من عالمها بعض الغيب فلا يستبعد أن ترتقى افق السماء فتسترق السمع من كلام الملائكة اى النفوس المجردة ولما كانت ارضية ضعيفة بالنسبة الى القوى السماوية تأثرت تلك القوى فرجمت بتأثيرها عن بلوغ شأوها وادراك مداها من العلوم ولا ينكر أن تشتعل اجرامها الدخانية بأشعة الكواكب فتحترق وتهلك او تنزجر عن الارتقاء الى الافق السماوى فتتسفل فانها امور ليست بخرجة عن الامكان وقد اخبر عنها اهل الكشف والعيان الصادقون من الانبياء والاولياء خصوصا اكملهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وهى فى الوجود الانسانى لاستتارها فى غيب الباطن ﴿ فقالوا ﴾ لقومهم عند رجوعهم اليهم ﴿ انا سمعنا قرءآنا ﴾ اى كتابا مقروأ على لسان الرسول ﴿ عجبا ﴾ مصدر بمعنى العجيب وضع موضعه للمبالغة والعجيب ماخرج عن حد اشكاله ونظائره والمعنى بديعا مباينا لكلام الناس فى حسن النظم ودقة المعنى وقال البقلى كتابا عجيبا تركيبه وفيه اشارة الى انهم كانوا من اهل اللسان قال عيزار بن حريث كنت عند عبدالله بن مسعود رضى الله عنه فأتاه رجل فقال له كنا فى سفر فاذا نحن بحية جريحة تتشحط فى دمها اى اضطرب فان الشحط بالحاء المهملة الاضطراب فى الدم فقطع رجل مناقطة من عمامته فلفها فيها فدفنها فلما امسينا ونزلنا أتانا امرأتان من احسن نساء الجن فقالتا ايكم صاحب عمرواى الحية التى دفنتموها فأشرنالهما الى صاحبها فقالتا انه كان آخر من بقى ممن استمع القرءآن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بين كافرى الجن ومسلميهم قتال فقتل فيهم فان كنتم اردتم به الدنيا ثوبناكم اى عوضناكم فقلنا لا انما فعلنا ذلك لله فقالتا احسنتم وذهبتا يقال اسم الذى لف الحية صفوان بن معطل المرادى صاحب قصة الافك والجنى عمرو بن خار رحمه الله ﴿ يهدى الى الرشد ﴾ الى الحق والصواب وصلاح الدين والدنيا كما قال عليه السلام اللهم ألهمنى رشدى اى الاهتداء الى مصالح الدين والدنيا فيدخل فيه التوحيد والتنزيه وحقيقة الرشد هو الوصول الى الله تعالى قال بعضهم الرشد كالقفل خلاف الغى يقال فى الامور الدنيوية والاخروية والرشد كالذهب يقال فى الامور الاخروية فقط ﴿ فآمنا به ﴾ اى بذلك القرءآن ومن ضرورة الايمان به الايمان بمن جاءبه ولذا قال بعضهم

داخل اندر دعوت اوجن وانس • تاقيامت امتش هر نوع وجنس

اوست سلطان وطفيل اوهمه • اوست شاهنشاه وخيل اوهمه

﴿ ولن نشرك ﴾ بعد اليوم البتة اى بعد علمنا الحق ﴿ بربنا احدا ﴾ حسبما نطق به مافيه من دلائل التوحيد اى لانجعل احدا من الموجودات شريكاله اعتقادنا ولانعبد غيره فان تمام الايمان انما يكون بالبرآءة من الشرك والكفر كما قال ابراهيم عليه السلام انى برىء مماتشركون فلكونه قرءآنا معجزا بديعا موجب الايمان به ولكونه يهدى الى الرشد موجب قطع الشرك من اصله والدخول فى دين الله كله فمجموع قوله فآمنا به ولن نشرك بربنا احدا مسبب عن مجموع قوله انا سمعنا قرءآنا عجبا يهدى الى الرشد ولذا عطف ولن

تشرك بالواو مع ان الظاهر الفاء ﴿ وانه تعالى جد ربنا ﴾ بالفتح وكذا مابعده من الجمل المصدرة بأن فى احد عشر موضعا عطف على انه استمع فيكون من جملة الكلام الموحى به على ان الموحى عين عبارة الجن بطريق الحكاية كأنه قيل قل اوحى الى كيت وكيت وهذه العبارات فاندفع ماقيل من انك لوعطفت وانا ظننا وانا سمعنا وانه كان رجال وانا لمسنا وشبه ذلك على أنه استمع لم يجز لانه ليس مما اوحى اليه وانما هو امر اخبروا به عن انفسهم انتهى ومن قرأ بالكسر عطف على المحكى بعد القول وهو الاظهر لوضوح اندراج الكل تحت القول وقيل فى الفتح والكسر غير ذلك والاقرب ماقلناه والمعنى وان الشأن ارتفع عظمة ربنا كما تقول فى الثناء وتعالى جدك اى ارتفع عظمتك وفى اسناد التعالى الى العظمة مبالغة لاتخفى من قولهم جد فلان فى عينى اى عظم تمكنه اوسلطانه لان الملك والسلطنة غاية العظمة اوغناه على انه مستعار من الجد الذى هو البخت والدولة والحظوظ الدنيوية سوآء استعمل بمعنى الملك والسلطان اوبمعنى الغنى فان الجد فى اللغة كما يكون بمعنى العظمة وبمعنى أب الاب وأب الام يكون بمعنى الحظ والبخت يقال رجل مجدود اى محظوظ شبه سلطان الله وغناه الذاتيان الازليان بخت الملوك والاغنياء فأطلق اسم الجد عليه استعارة ﴿ مااتخذ صاحبة ولاولدا ﴾ بيان لحكم تعالى جده كأنه قيل ماالذى تعالى عنه فقيل مااتخذ أى لم يختر لنفسه لكمال تعاليه زوجة ولا بنتا كما يقول الظالمون وذلك انهم لما سمعوا القرءآن ووفقوا للتوحيد والايمان تنبهوا للخطأ فيما اعتقده كفرة الجن من تشبيه الله بخلقه فى اتخاذ الصاحبة والولد فاستعظموه ونزهوه تعالى عنه لعظمته ولسلطانه اولغناه فان الصاحبة تتخذ للحاجة اليها والولد للتكثير وابقاء النسل بعد فوته وهذه من لوازم الامكان والحدوث وايضا هو خارج عن دآئرة التصور والادراك فكيف يكيفه احد فيدخله تحت جنس حتى تتخذ صاحبة من صنف تحته اوولدا من نوع يماثله وقد قالت النصارى ايضا المسيح ابن الله واليهود عزير ابن الله وبعض مشركى العرب الملائكة بنات الله ويلزم من كون المسيح ابن الله على مازعموا ان تكون مريم صاحبة له ولذا ذكر الصاحبة يعنى ان الولد يقتضى الام التى هى صاحبة الاب الدال دواشار بالصاحبة الى النفس وبالولد الى القالب فيكون الروح كالزوج والاب لهما وهو فى الحقيقة مجرد عن كل علاقة وانما تعلق بالبدن لتظهر قدرة الله وايضا ليستكمل ذاته من جهة الصفات ﴿ وانه ﴾ اى الشأن ﴿ كان يقول سفيهنا ﴾ اى جاهلنا وهو ابليس اومردة الجن فقوله سفيهنا للجنس والظاهر ان يكون ابليس من الجن كما قال تعالى كان من الجن ففسق عن امر ربه والسفه خفة الحلم او نقيضه اوالجهال كما فى القاموس وقال الراغب السفه خفة فى البدن واستعمل فى خفة النفس لنقصان العقل وفى الامور الدنيوية والاخروية والمراد به فى الآية هو السفه فى الدين الذى هو السفه الاخروى كذا فى المفردات ﴿ على الله ﴾ متعلق بيقول اورد على لان ماقالوه عليه تعالى لاله ﴿ شططا ﴾ هو مجاوزة الحد فى الظلم وغيره وفى المفردات الافراط فى البعد اى قولا ذا شطط اى بعد عن القصد ومجاوزة الحد أو هو شطط فى نفسه لفرط بعده عن الحق فوصف بالمصدر للمبالغة والمراد به نسبة الصاحبة والولد اليه تعالى وفى الآية اشارة الى

ان العالم النير العامل فى حكم الجاهل فان ابليس كان من اهل العلم فلما لم يعمل بمقتضى علمه جعل سفيها جاهلا لا يجوز التقليد له فالاتباع للجاهل ومن فى حكمه اتباع للشيطان والشيطان يدعو الى النار لانه خلق منها ﴿ وانا ظننا ان ﴾ مخففة من الثقيلة اى ان الشان ﴿ لن تقول الانس والجن على الله كذبا ﴾ اعتذار منهم عن تقليدهم لسفيههم اى كنا نظن ان الشان والحديث لن يكذب على الله احد ابدا ولذلك اتبعنا قوله وصدقناه فى ان لله صاحبة وولدا فلما سمعنا القرءآن وتبين لنا الحق بسببه علمنا انهم قد يكذبون عليه تعالى وكذبا مصدر مؤكد لتقول لانه نوع من القول واشار بالانس الى القوى الروحانية وبالجن الى القوى الطبيعية وقال القاشانى انس الحواس الظاهرة وجن القوى الباطنة فتوهمنا ان البصر يدرك شكله ولونه والاذن تسمع صوته والوهم والخيال يتوهمه ويتخيله حقا مطابقا لما هو عليه قبل الاهتداء والتنور بنور الروح فعلمنا من طريق الوحى الوارد على القلب بواسطة روح القدس ان لسنا فى شئ من ادراكه فليس له شكل ولا لون ولا صوت ولا هو داخل فى الوهم والخيال وليس كلام الله من جنس الكلام المصنوع المتلقف بالفكر والتخيل والمستنتج من القياسات العقلية او المقدمات الوهمية والتخييلية فليس الله من قبيل المخلوق جنسا اونوعا اوصنفا اوشخصا فكيف يكون له صاحبة وولد ﴿ وانه ﴾ اى وان الشان ﴿ كان ﴾ فى الجاهلية ﴿ رجال ﴾ كائنون ﴿ من الانس ﴾ خبر كان قوله ﴿ يعوذون ﴾ العوذ الالتجاء الى الغير والتعلق به ﴿ برجال من الجن ﴾ فيه دلالة ان للجن نساء كالانس لان لهم رجالا ولذا قيل فى حقهم انهم يتوالدون لكنهم ليسوا بمنظرين كابليس وذريته قال اهل التفسير كان الرجل من العرب اذا امسى فى واد قفر فى بعض مسايره وخاف على نفسه يقول اعوذ بسيد هذا الوادى من شر سفهاء قومه يريد الجن وكبيرهم فيبيت فى امن وجوار حتى يصبح فاذا سمعوا بذلك استكبروا وقالوا سدنا الانس والجن وذلك قوله تعالى ﴿ فزادوهم ﴾ عطف على يعوذون والماضى للتحقق اى فزاد الرجال العائذون الانسيون الجن ﴿ رهقا ﴾ مفعول ثان لزاد اى تكبرا وعتوا وسفها فان الرهق محركة يجيئ على معان منها السفه وركوب الشر والظلم قال فى آكام المرجان وبهذا يجيبون المعزم والراقى باسمائهم واسماء ملوكهم فانه يقسم عليهم باسماء من يعظمونه فيحصل لهم بذلك من الرياسة والشرف على الانس ما يحملهم على ان يعطوهم بعض سؤلهم وهم يعلمون ان الانس أشرف منهم واعظم قدرا فاذا خضعت الانس لهم واستعاذت بهم كان بمنزلة اكابر الناس اذا خضع لهم أصاغرهم يقضون لهم حاجاتهم اوالمعنى فزاد الجن العائذين غيا بأن اضلوهم حتى استعاذوا بهم واذا استعاذوا بهم فأمنوا ظنوا ان ذلك من الجن فازدادوا رغبة فى طاعة الشياطين وقبول وساوسهم والفاء حينئذ لترتيب الاخبار واسناد الزيادة الى الانس والجن باعتبار السببية (وروى) عن كردم بن ابى السائب الانصارى رضى الله عنه انه قال خرجت مع أبى الى المدينة فى حاجة وذلك اول ما ذكر النبى عليه السلام بمكة فآوانى المبيت الى راعى غنم فلما انتصف الليل جاء الذئب فحمل حملا من الغنم فقال الراعى ياعامر الوادى جارك فنادى مناد لا نراه يقول ياسرحان ارسله فأتى

الحل يشتد حتى دخل فى الغنم ولم تصبه كدمة فأنزل الله على رسوله بمكة وانه كان رجال الخ قال مقاتل كان اول من تعوذ بالجن قوم من اهل اليمن ثم من حنيفة ثم فشا ذلك فى العرب فلما جاء الاسلام عاذوا بالله وتركوهم وعن على بن أبى طالب رضى الله عنه انه قال اذا كنت بواد تخاف فيه السبع فقل اعوذ بدانيال وبالجب من شر الأسد انتهى أشار بذلك الى مارواه البيهقى فى الشعب ان دانيال طرح فى الجب وألقيت عليه السباع فجعلت السباع تلحسه وتبصبص اليه فأتاه رسول فقال يادانيال فقال من أنت قال أنا رسول ربك اليك أرسلنى اليك بطعام فقال الحمد لله الذى لا ينسى من ذكره (وروى) ابن ابى الدنيا ان بخت نصر ضرى اسدين وألقاهما فى جب وجاء بدانيال فألقاه عليهما فلم يضراه وذكر قصته فلما ابتلى دانيال بالسباع جعل الله الاستعاذة به فى ذلك تمنع الشر الذى لا يستطاع كما فى حياة الحيوان فعلم من ذلك ان الاستعاذة بغير الله مشروعة فى الجملة لكن بشرط التوحيد واعتقاد التأثير من الله تعالى قال القاشانى فى الآية اى تستند القوى الظاهرة الى القوى الباطنة وتتقوى بها فزادوهم غشيان المحارم واتيان المناهى بالدواعى الوهمية والنوازع الشهوية والغضبية والخواطر النفسانية ﴿ وانهم ﴾ اى الانس ﴿ ظنوا كما ظننتم ﴾ ايها الجن على انه كلام مؤمنى الجن للكفار حين رجعوا الى قومهم منذرين فكذبوهم اوالجن ظنوا كما ظننتم أيها الكفرة على انه كلام الله تعالى ﴿ ان لن يبعث الله احدا ﴾ ان هى المخففة والجملة سادة مسد مفعولى ظنوا واعمال الاول على ماهو مذهب الكوفيين لان مافى كما ظننتم مصدرية فكان الفعل بعدها فى تأويل المصدر والفعل أقوى من المصدر فى العمل والظاهر ان المراد بعثة الرسالة اى لن يبعث الله أحدا بالرسالة بعد عيسى اوبعد موسى يقيم به الحجة على الخلق ثم انه بعث اليهم محمدا عليه السلام خاتم النبيين فآمنوا به فافعلوا أنتم يامعشر الجن مثل مافعل الانس وقيل بعد القيامة اى لن يبعث الله احدا بعد الموت للحساب والجزاء . يقول الفقير فيه اشارة الى أهل الغفلة من الانس والجن فانهم يظنون بالله ظن السوء ويقولون ان الله لا يبعث احدا من نوم الغفلة بل يبقيه على حاله من الاستغراق فى اللذات والانهماك فى الشهوات ولا يدرون ان الله تعالى يبعث من فى القبور مطلقا ويحيي اجسادهم وقلوبهم وارواحهم بالحياة الباقية لان اهل النوم لانقطاع شعورهم لا يعرفون حال اهل اليقظة وفيه اثبات العجز لله تعالى والله على كل شئ قدير ﴿ وانا لمسنا السماء ﴾ اى طلبنا بلوغ السماء لاستماع مايقول الملائكة من الحوادث اوخبرها للافشاء بين الكهنة واللمس مستعار من المس للطلب شبه الطلب بالمس واللمس باليد فى كون كل واحد منهما وسيلة الى تعرف حال الشئ فعبر عنه بالمس واللمس قال الراغب اللمس ادراك بظاهر البشرة كالمس ويعبر به عن الطلب قال فى كشف الاسرار ومنه الحديث الذى ورد ان رجلا قال لرسول الله عليه السلام ان امرأتى لاتدع عنها يدلامس اى لاترديد طالب حاجة صفرا يشكوا تضييعها ماله ﴿ فوجدناها ملئت حرسا ﴾ اى حراسا وحفظه وهم الملائكة يمنعوهم عنها اسم جمع لحارس بمعنى حافظ كخدم لخادم مفرد اللفظ ولذلك قيل ﴿ شديدا ﴾ اى قويا ولوكان جمعا

(لقيل)

لقيل شدادا وقوله ملئت حرسا حال من مفعول وجدناها ان كان وجدنا بمعنى اصبنا وصادفنا ومفعول ثان ان كان من افعال القلوب اى فعلمناها مملوءة وحرسا تمييز ﴿ وشهبا ﴾ عطف على حرسا وحكمه فى الاعراب حكمه جمع شهاب وهى الشعلة المقتبسة من نار الكواكب هكذا قالوا وقدمر تحقيقه ﴿ وانا كنا نقعد ﴾ قبل هذا ﴿ منها ﴾ اى من السماء ﴿ مقاعد للسمع ﴾ خالية عن الحرس والشهب يحصل منها مقاصدنا من استماع الاخبار للالقاء الى الكهنة اوصالحة للترصد والاستماع وللسمع متعلق بنقعد اى على الوجه الاول اى لاجل السمع اوبمضمر هو صفة لمقاعد اى على الثانى اى مقاعد كائنة للسمع وفى كشف الاسرار اى مواضع لاستماع الاخبار من السماء وكان لكل حى من الجن باب فى السماء يستمعون فيه ومن احاديث البخارى عن عائشة رضى الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الملائكة تنزل فى العنان وهو بالفتح السحاب فتذكر الامر الذى قضى فى السماء فتسترق الشياطين السمع فتسمعه فتوحيه الى الكهان فيكذبون معه مائة كذبة من عند أنفسهم * يقول الفقير وجه التوفيق بين الاستراق من السماء ومن السحاب ان الملائكة مرة ينزلون فى العنان فيتحدثون هناك واخرى يتذاكرون فى السماء ولامنع من عروج الشياطين الى السماء فى مدة قليلة للطافة اجسامهم وحيث كانت نارية اوهوآئية اودخانية لايتأثرون من النار اونهوآء حين المرور بكرتهما ولوسلم فعروجهم من قبيل الاستدراج ولله فى كل شئ حكمة واسرار ﴿ فمن ﴾ شرطية ﴿ يستمع الآن ﴾ فى مقعد من المقاعد ويطلب الاستماع والآن اى فى هذا الزمان وبعد المبعث وفى اللباب ظرف حالى استعير للاستقبال ﴿ يجد له ﴾ جواب الشرط والضمير لمن اى يجد لنفسه ﴿ شهابا رصدا ﴾ الرصد الاستعداد للترقب اى شهابا راصدا له ولاجله يصده عن الاستماع بالرجم اوذوى شهاب راصدين له ليرجموه بمامعهم من الشهب على انه اسم مفرد فى معنى الجمع كالحرس فيكون المراد بالشهاب الملائكة بتقدير المضاف ويجوز نصب رصدا على المفعول له وفى الآية اشارة الى طلب القوى الطبيعية أن تدخل سماء القلب فوجدتها محفوفة بحراس الخواطر الملكية والرحمانية يحرسونها عن طرق الخواطر النفسانية والشيطانية بشهاب نار نور القلب المنور بنور الرب وكان الشهاب والرجم قبل البعثة النبوية لكن كثر بعدها وزاد زيادة بينة حتى تنبه لها الانس والجن ومنع الاستراق اصلا لئلا يلتبس على الناس اقوال الرسول المستندة الى الوحى الالهى باقوال الكهنة المأخوذة من الشياطين مما استرقوا من اقوال اهل السماء ويدل على ماذكر قوله تعالى فوجدناها ملئت حرسا شديدا فانه يدل على ان الحادث هو الكمال والكثرة اى زيدت حرسا وشهبا حتى امتلأت بهما وقوله تعالى وانا كنا نقعد منها مقاعد اى كنا نجد فيهما بعض المقاعد خالية عن الحرس والشهب والآن قد ملئت المقاعد كلها فلما رأى الجن ذلك قالوا ماهذا الالامر أراده الله بأهل الارض وذلك قولهم ﴿ وانا لاندرى أشر أريد بمن فى الارض ﴾ بحراسة السماء منا ﴿ ام أراد بهم ربهم رشدا ﴾ اى خيرا واصلاحا اوفق لمصالحهم والاستفهام لاظهار العجز عن الاطلاع على الحكمة قال بعضهم لعل التردد بينهما مخصص

بالاستفهام وأن يكون فاعل فعل مضمر مفسر بمابعده بمعنى لاندرى ء اريد شرام خير ورجحوه للموافقة بين المعطوفين فى كونهما جملة فعلية والباء فى الموضعين متعلقة بما قبلها والجملة الاستفهامية قائمة مقام المفعول ونسبة الخير الى الله تعالى دون الشر من الآداب الشريفة القرءآنية كما فى قوله تعالى واذا امرضت فهو يشفين ونظائره قال صاحب الانتصاب ومن عقائد الجن ان الهدى والضلال جميعا من خلق الله تعالى فتأدبوا من نسبة الرشاد اليه وجعلوا الشر مضمر الفاعل فجمعوا بين حسن الاعتقاد والأدب ﴿ وانامنا الصالحون ﴾ اى الموصوفون بصلاح الحال فى شأن أنفسهم وفى معاملتهم مع غيرهم اومايكون الى الخير والصلاح حسبما تقتضية الفطرة السليمة لاالى الشر والفساد كما هو مقتضى النفوس الشريرة والقصر ادعائى كأنهم لم يعتدوا بصلاح غيرذلك البعض فالصالحون مبتدأ ومابعده المقدم والجملة خبران ويجوز أن يكون الصالحون فاعل الجار والمجرور الجارى مجرى الظرف لاعتماده على المبتدأ ﴿ ومنا دون ذلك ﴾ اى قوم دون ذلك فى الصلاح فحذف الموصوف لانه يجوز حذف هذا الموصوف فى التفصيل بمن حتى قالوا مناظعن ومنا اقام يريدون منا فريق ظعن ومنا فريق أقام ودون ظرف وهم المقتصدون فى صلاح الحال على الوجه المذكور غير الكاملين فيه لافى الايمان والتقوى كما توهم فان هذا بيان لحالهم قبل استماع القرءآن كما يعرب به عنه قوله تعالى ﴿ كنا طرآئق قددا ﴾ واما حالهم بعد استماعه فسيحكى بقوله وانا لماسمعنا الهدى الى قوله وانامنا المسلمون اى كنا قبل هذا طرآئق فى اختلاف الاحوال فهوبيان للقسمة المذكورة وقدر المضاف لامتناع كون الذوات طرآئق قالوا فى الجن قدرية ومرجئة وخوارج وروافض وشيعة وسنية قال فى المفردات جمع الطريق طرق وجمع الطرق طرآئق والظاهر أن الطرآئق جمع طريقة كقصائد جمع قصيدة ثم قال وقوله تعالى كنا طرآئق قددا اشارة الى اختلافهم فى درجاته كقوله هم درجات والطريق الذى يطرق بالارجل اى يضرب ومنه استعير كل مسلك يسلكه الانسان فى فعل محمودا كان اومذموما وقيل طريقة من النخل تشبيها بالطريق فى الامتداد والقد قطع الشئ طولا والقد المقدود ومنه قيل لقامة الانسان قد كقولك تقطيعة والقدة كالقطعة يعنى انها من القد كالقطعة من القطع وصفت الرآئق بالقدد لدلالتها على معنى التقطع والتفرق وفى القاموس القدة الفرقة من الناس هوى كل واحد على حدة ومنه كنا طرآئق قددا اى فرقا مختلفة اهوآؤها وقد تعددوا قال القاشانى وانامنا الصالحون كالقوى المدبرة لنظام المعاش وصلاح البدن ومنادون ذلك من المفسدات كالوهم والغضب والشهوة والمعاملة بمقتضى هوى النفس والمتوسطات كالقوى النباتية الطبيعية كنا ذوى مذاهب مختلفة لكل طريقة ووجهة مما عينه الله ووكله به قال بعض المفسرين المراد بالصالحين السابقون بالخيرات ومنا دون ذلك اى أدنى مكان منهم المقتصدون الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا واما الظالمون لانفسهم فمندرج فى قوله تعالى كنا طرآئق قددا فيكون تعميما بعد تخصيص على الاستئناف ويحتمل أن يكون

دون بمعنى غير فيندرج القسمان الاخيران فيه ﴿ وانا ظننا ﴾ اى علمنا الآن بالاستدلال والتفكر فى آيات الله فالظن هنا بمعنى اليقين لان الايمان لايحصل بالظن ولان مقصودهم ترغيب اصحابهم وترهيبهم وذا بالعلم لابالظن كما قال عليه السلام اناالنذير العريان ﴿ ان ﴾ اى ان الشان ﴿ لن نعجز الله ﴾ عن امضاء ماارادبنا كائنين ﴿ فى الارض ﴾ اينما كنا من اقطارها فقوله فى الارض حال من فاعل نعجز والاعجاز عاجز كردن ﴿ ولن نعجزه هربا ﴾ قوله هربا حال من فاعل لن نعجز اى هاربين من الارض الى السماء والى الجار والى جبل قاف اولن نعجزه فى الارض ان أرادبنا أمرا ولن نعجزه هربا ان طلبنا فالفرار من موضع الى موضع وعدمه سيان فى أن شيأمنهما لايفيد فواتنا منه ولعل الفائدة فى ذكر الارض حينئذ الاشارة الى انها مع سعتها وانبساطها ليست منجى منه تعالى ولا مهربا ﴿ وانا لما سمعنا الهدى ﴾ اى القرءآن الذى يهدى للتى هى أقوم ﴿ آمنا به ﴾ من غير تأخير وتردد ﴿ فمن يؤمن بربه ﴾ وبما أنزله من الهدى ﴿ فلا يخاف ﴾ اى فهو لايخاف فالكلام فى تقدير مبتدأ وخبر ولذلك دخلت الفاء ولولا ذلك القيل لايخف وفائدة رفع الفعل ووجوب ادخال الفاء انه دال على تحقيق ان المؤمن ناج لامحالة وانه المختص بذلك دون غيره ﴿ بخسا ﴾ اى نقصا فى الجزآء ﴿ ولا رهقا ﴾ ولا أن ترهقه ذلة وتغشاه اوجزآء بخس ولارهق اى ظلم اذلم يبخس احدا حقا ولارهق اى ظلم احدا فلا يخاف جزاءهما وفيه دلالة على ان من حق من آمن بالله أن يجتنب المظالم ومنه قوله عليه السلام المؤمن من امنه الناس على أنفسهم واموالهم قال الواسطى رحمه الله حقيقة الايمان ماأوجب الامان فمن بقى فى مخاوف المرتابين لم يبلغ الى حقيقة الايمان ﴿ وانا منا المسلمون ﴾ اى بعد استماع القرءآن ﴿ ومنا القاسطون ﴾ الجائرون عن طريق الحق الذى هو الايمان والطاعة فالقاسط الجائر لانه عادل عن الحق والمقسط العادل لانه عادل الى الحق يقال قسط اذاجار وأقسط اذا عدل وقدغلب هذا الاسم اى القاسط على فرقة معاوية ومنه الحديث خطابا لعلى رضى الله عنه (تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين) فالناكثون اصحاب عائشة رضى الله عنها فانهم الذين نكثوا البيعة اى نقضوها واستنزلوا عائشة وساروا بها الى البصرة على جمل اسمه عسكر ولذا سميت الوقعة يوم الجمل والقاسطون اصحاب معاوية لانهم قسطوا اى جاروا حين حاربوا الامام الحق والوقعة تعرف بيوم صفين والمارقون الخوارج فانهم الذين مرقوا اى خرجوا من دين الله واستحلوا القتال مع خليفة رسول الله عليه السلام وهم عبدالله ابن وهب الراسبى وحرقوص بن زهير البجلى المعروف بذى الثدية وتعرف تلك الواقعة بيوم النهروان هى من ارض العراق على اربعة فراسخ من بغداد ﴿ فمن اسلم ﴾ پس هركه كردن نهاد امر خدايرا همچنانچه ما كرده ايم قال سعدى المفتى يجوز أن يكون من كلام الجن ويجوز أن يكون مخاطبة من الله لرسوله ما فيها بعده من الآيات ﴿ فاولئك ﴾ اشارة الى من اسلم والجمع باعتبار المعنى ﴿ تحروا ﴾ التحرى فى الاصل طلب الاحرى والاليق قولا اوفعلا اى طلبوا وقصدوا ﴿ رشدا ﴾ يقال رشد كنصر وفرح رشدا ورشدا ورشادا اهتدى كما فى القاموس

اى اهتداء عظيما الى طريق الحق والصواب يبلغهم الى دار الثواب فتحرى الرشد مجاز عن ذلك بعلاقة السببية وبالفارسية قصد كرده اندراه راست وازان بمقصد خواهندرسيد • ودل على ان للجن ثوابا على اعمالهم لانه ذكر سبب الثواب وموجبه وقد سبق تحقيقه ﴿ واما القاسطون ﴾ الجائرون عن سنن الهدى ﴿ فكانوا لجهنم حطبا ﴾ الحطب مايعد للايقاد اى حطبا توقد بهم كما توقد بكفرة الانس (روى) ان الحجاج قال لسعيد بن جبير حين أراد قتله ماتقول فى قال انك قاسط عادل فقال الحاضرون مااحسن ماقال حسبوا انه يصفه بالقسط والعدل فقال الحجاج ياجهلة جعلنى جاهلا كافرا وتلا قوله تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وقوله تعالى ثم الذين كفروا بربهم يعدلون واسند بعضهم قول سعيد الى امرأة كما قال فى الصحاح ومنه قول تلك المرأة للحجاج انك قاسط عادل فيحتمل التوارد ﴿ وان لو استقاموا ﴾ ان مخففة من الثقيلة والجملة معطوفة قطعا على انه استمع والمعنى واوحى الى ان الشان لو استقام الجن اوالانس اوكلاهما ﴿ على الطريقة ﴾ التى هى ملة الاسلام ﴿ لاسقيناهم ماء غدقا ﴾ الاسقاء والسقى بمعنى وقال الراغب السقى والسقيا هو أن تعطيه ماء ليشرب والاسقاء أن تجعل له ذلك له حتى يتناوله كيف شاء كما يقال اسقيته نهرا فالاسقاء ابلغ وغدق من باب علم اذا غزر وصف الماء به للمبالغة فى غزارته كرجل عدل وتخصيص الماء الكثير بالذكر لانه اصل السعة وان كان اصل المعاش هو اصل الماء لا كثرته ولعزة وجوده بين العرب قال عمر رضى الله عنه اينما كان الماء كان العشب واينما كان العشب كان المال واينما كان المال كانت الفتنة والمعنى لاعطيناهم مالا كثيرا وعيشا رغدا ووسعنا عليهم الرزق فى الدنيا وبالفارسية هرآينه بدهيم ايشان را آب بسيار بعدازتنك سالى يعنى روزى برايشان فراخ كردانيم • وفيه دلالة على ان الجن يأكلون ويشربون وليكن فيه تفصيل وقد سبق وقال بعض اهل المعرفة المراد بالاستقامة على الطريقة هو القيام على سبيل السنة و الميل الى اهل الصلاح وبالاسقاء الافاضة على قلوبهم ماء الوداد ﴿ لنفتنهم فيه ﴾ لنختبرهم فى ذلك الاسقاء والتوسيع كيف يشكرونه كما قال تعالى وبلوناهم بالحسنات اوفى ذلك الماء والمآل واحد (وقال الكاشفى) تابيازماييم ايشانرا درآن زندكانى كه بوظائف شكر چكونه قيام نمايند • وفيه اشارة الى ان المرزوق بالرزق الروحانى والغذآء المعنوى يجب عليه القيام بشكره ايضا وذلك بوظائف الطاعات وصنوف العبادات وضروب الخدمات ﴿ و من يعرض عن ذكر ربه ﴾ عن عبادته اوعن موعظته او وحيه ﴿ يسلكه ﴾ يدخله ﴿ عذابا صعدا ﴾ اى شاقا صعبا يتصعد اى يعلوا المعذب ويغلبه فلا يطيقه على انه مصدر وصف به للمبالغة يقال سلكت الخيط فى الابرة اذا ادخلته فيها اى يسلكه فى عذاب صعد كما قال ماسلككم فى سقر أى ادخلهم فيها فحذف الجار واوصل الفعل ثم ان كان اعراضه بعدم التصديق عذابه بالتأبيد والافبقدر جريته ان لم يغفرله و روى ان صعدا جبل فى النار اذا وضع عليه يديه او رجليه ذابتا و اذا رفعهما عادتا و قال بعضهم صعدا جبل املس فى جهنم و يكلف الوليد ابن المغيرة صعوده اربعين

عاما فيجذب من اعلاه بالسلاسل فاذا انتهى الى اعلاه انحدر الى اسفله ثم يكلف ثانيا و هكذا يعذب ابدا ﴿ و ان المساجد لله ﴾ عطف على قوله انه استمع اى واوحى الى ان المساجد مختصة بالله تعالى وبعبادته خصوصا المسجد الحرام و لذلك قيل بيت الله فالمراد بالمساجد المواضع التى بنيت للصلاة وذكر الله ويدخل فيها البيوت التى يبنيها اهل الملل للعبادة نحو الكنائس والبيع ومساجد المسلمين ثم هذا لاينافى ان تضاف المساجد وتنسب الى غيره تعالى بوجه آخر اما لبانيها كمسجد رسول الله او لمكانها كمسجد بيت المقدس الى غيره ذلك من الاعتبارات واعظم المساجد حرمة المسجد الحرام ثم مسجد المدينة ثم مسجد بيت المقدس ثم الجوامع ثم مساجد المحال ثم مساجد الشوارع ثم مساجد البيوت ﴿ فلا تدعوا ﴾ اى لاتعبدوا فيها الفاء للسببية ﴿ مع الله احدا ﴾ اى لاتجعلوا احدا غير الله شريكا لله فى العبادة فاذا كان الاشراك مذموما فكيف يكون حال تخصيص العبادة بالغير (قال الكاشفى) پس مخوانيد دران باخداى تعالى يكى راچنانچه يهود ونصارى در كنايس وصوامع خود عزير ومسيح راباالوهيت ياد ميكنند وچنانكه مشركان در حوالئ بيت الحرام ميكويند لبيك لاشريك لك الا شريك هو لك تملكه وماملك وكفته اندمراد ازاين مساجد تمام روى زمينست كه مسجدحضرت سيد المرسلين است لقوله عليه السلام جعلت لى الارض مسجدا و تربتها طهورا پس در هيچ بقعه يا ياد خدا ياد ديكرى نيكو نباشد

دلرا بجزا زياد خدا شاد مكن • باياد ؤى از كسى ديكر ياد مكن

قال بعض العارفين انما تبرأ تعالى من الشريك لانه عدم والله وجود فتبرأ من العدم الذى لايلحقه اذهو واجب الوجود لذاته والله تعالى مع الخلق ماالخلق مع الله لانه تعالى يعلمهم وهم لايعلمونه فهو تعالى معهم انما كانوا فى طرفية امكنتهم و ازمانهم واحوالهم ما الخلق معه تعالى فانهم لا يعرفونه حتى يكونوا معه ولو عرفوه من طريق الايمان كانوا كالاعمى يعلم انه جليس زيد ولكن لايراه فهو كأنه يراه بخلاف اهل المشاهدة فانه ذو بصرالهى فمن دعاء الله مع الله ماهو كمن دعاء الخلق مع الله هذا معنى فلا تدعوا مع الله احدا ثم ان السجود و ان كان لله لايقع فى الحس أبدا الا لغير الله اى لجهة غير الله لان الله ليس بجهة بل هو بكل شئ محيط فما وقع من عبد سجود الا لغير الله لكن منه ما كان لغير الله عن امر الله كالسجود لآدم وهو مقبول ومنه ما كان عن غير امره كالسجود للاصنام وهو مردود وانما وضعت المساجد للتعظيم كما انه عينت القبلة للأدب روى عن كعب انه قال انى لاجد فى التوراة ان الله تعالى يقول ان بيوتى فى الارض المساجد و ان المسلم اذا توضأ فأحسن الوضوء ثم أتى المسجد فهو زائر الله وحق على المزور ان يكرم زائره ومن هنا قالوا ان من دخل المسجد ينوى زيارة الله تعالى قال بعض اهل المعرفة ان مساجد القلوب لزوا رتجلية فلا ينبغى ان يكون فيها ذكر غير الله . قال بعضهم ان مساجد القلوب الصافية عن القاذورات مختصة بالله تعالى وبالتجليات الذاتية والصفاتية

والاسمائية فلا تدعوا مع الله احدا من الاسماء الجزئية اى طهروا مساجد قلوبكم لتجلى اسم الله الاعظم فيها لاغير وقال ابن عطاء مساجدك اعضاؤك التى امرت ان تسجد عليها لا تخضعها ولا تذللها لغير خالقها وهى الوجه واليدان والركبتان والرجلان والحكمة فى ايجاب السجود على هذه الاعظم ان هذه الاعضاء التى عليها مدار الحركة هى المفاصل التى تنفتح وتنطبق فى المشى والبطش واكثر السعى ويحصل بها اجتراح السيئات وارتكاب الشهوات فشرع الله بها السجود للتكفير و محو الذنب والتطهير ﴿ و انه ﴾ من جملة الموحى به اى و اوحى الى ان الشأن ﴿ لما قام عبدالله ﴾ اى النبى عليه السلام و لذا جعلو فى اسمائه لانه هو العبد الحقيقى فى الحقيقة المضاف الى اسم الله الاعظم فرقا و ان كان هو المظهر له جمعا . و در آثار آمده كه آن حضرت را عليه السلام هيچ نام ازين خوشتر نيامده چه شريطهٔ عبادت و عبوديت بروجهى كه آن حضرت قيام هيچكس را قدرت براقامت بران نبوده لاجرم دروقت عروج آن حضرت برمنازل ملكى باين اسم مذكور شدكه سبحان الذى اسرى بعبده وبهنكام نزول قرآن از مدارج فلكى اورا بهمين نام ميكندكه تبارك الذى نزل الفرقان على عبده

آن بنده شعار بندكى دوست • كزجملهٔ بندكان كزين اوست

دادند بيند كيش راهى • كانرا كه نديده هيچ شاهى

وايراده عليه السلام بلفظ العبد للاشعار بما هو المقتضى لقيامه رعبادته وهو العبودية اى كونه عبدالله و للتواضع لانه واقع موقع كلامه عن نفسه اذا التقدير و أوحى الى انى لما قمت وهذا على قرآءة الفتح واما على قرآءة نافع وأبى بكر فيتعين كونه للاشعار بالمقتضى وفيه تعريض لقريش بانهم سموا عبد ود وعبد يعوث وعبد مناف و عبد شمس و نحوها لاعبد الله و ان من سمى منهم بعبد الله فانما هى من قبيل التسمية المجردة عن معانيها ﴿ يدعوه ﴾ حال من فاعل قام اى يعبده وذلك قيامه لصلاة الفجر بنخلة كما سبق ﴿ كادوا ﴾ اى قرب الجن ﴿ يكونون عليه لبدا ﴾ جمع لبدة بالكسر نحو قربة و قرب وهى ماتلبد بعضه على بعض اى تراكب وتلاصق و منها لبدة الاسد وهى الشعر المتراكب بين كتفيه والمعنى متراكمين يركب بعضهم بعضا و يقع من ازدحامهم على النبى عليه السلام تعجبا مما شاهدوا من عبادته وسمعوا من قرآءته واقتداء اصحابه به قياما وقعودا وسجودا لانهم رأوا مالم يروا مثله قبله وسمعوا مالم يسمعوا بنظيره وعلى قرآءة الكسر اذا جعل مقول الجن فضمير كادوا لاصحابه عليه السلام الذين كانوا مقتدين به فى الصلاة . يقول الفقير فى هذا المقام اشكال على القرآءتين جميعا لان المراد ان كان ما ذهب اليه ابن عباس رضى الله عنهما على ماذهب اليه المفسرون فلا معنى للازدحام اذ كان الجن بنخلة نفرا سبعة او تسعة ولا معنى لازدحام النفر القليل مع سعة المكان وقرب القارى وانما وقع الازدحام فى [illegible] بعد العود من نخلة على ماروا ابن مسعود رضى الله عنه ولا مخلص الا بأن يقال لم [illegible] يدنون من جهة واحدة حتى كادوا يكونون عليه لبدا اوبأن يجوز فى النفر و [illegible]

تعيين العدد على مافعله بعضهم بلا معنى و ان كان المراد ماذهب اليه ابن مسعود رضى الله عنه ففيه ان ذلك كان بطريق المشاهدة على ماسفلناه فى الاحقاف ولا معنى لاخباره بطريق الوحى على مامضى فى اول السورة وايضا انه لم يكن معه عليه السلام اذ ذاك الانفر قليل من اصحابه بل لم يكن الازيد ابن حارثة رضى الله عنه على مافى انسان العيون فلا معنى للازدحام والله اعلم بمراده ﴿قل انما ادعو﴾ اى اعبد ﴿ربى ولا اشرك به﴾ اى بربى فى العبادة ﴿احدا﴾ فليس ذلك ببدع فلا مستنكر يوجب التعجب او الاطباق على عداوتى و هذا حالى فليكن حالكم ايضا كذلك ﴿قل انى لا املك﴾ لااستطيع ﴿لكم﴾ ايها المشركون ﴿ضرا ولا رشدا﴾ كأنه اريد لااملك ضرا ولا نفعا ولاغيا ولا رشدا اى ليس هذا بيدى بل بيد الله تعالى فانه هو الضار النافع الهادى المضل فترك من كلا المتقابلين ماذكر فى الآخر فالآية من الاحتباك وهو الحذف من كل مايدل مقابله عليه وفى التأويلات النجمية اى من حيث وجوده المضاف اليه كما قال انك لاتهدى من احببت و اما من حيث وجوده الحق المطلق فانه يملك الضر والرشد كقوله و انك لتهدى الى صراط مستقيم قال القاشانى اى غيا وهدى انما الغواية والهداية من الله ان سلطنى عليكم تهتدوا بنورى والابقيتم فى الضلال ليس فى قوتى ان اقسركم على الهداية ﴿قل انى لن يجيرنى﴾ ينقذنى و يخلصنى ﴿من الله﴾ من قهره و عذابه ان خالفت امره واشركت به ﴿احد﴾ ان استنقذته اولن ينجينى منه احدان أرادنى بسوء قدره على من مرض اوموت او غيرهما قال بعضهم هذه لفظة تدل على الاخلاص فى التوحيد اذا التوحيد هو صرف النظر الى الحق لاغير و هذا لايصح الا بالاقبال على الله والاعراض عما سواه والاعتماد عليه دون ماعداه ﴿ولن اجد من دونه ملتحدا﴾ يقال ألحد فى دين الله والتحد فيه اى مال عنه و عدل و يقال للملجأ الملتحد لان اللاجئ يميل اليه والمعنى ولن اجد عند الشدآئد ملتجأ غيره تعالى وموئلا ومعدلا فلا ملجأ ولا موئل ولا معدل الا هو وهذا بيان لعجزه عليه السلام عن شؤون نفسه بعد بيان عجزه عن شؤون غيره اى واذا لا املك لنفسى شيأ فكيف املك لكم شيأ ﴿الا بلاغا من الله﴾ استثناء متصل من قوله لا املك اى من مفعوله فان التبليغ ارشاد و نفع وما بينهما اعتراض مؤكد لنفى الاستطاعة عن نفسه فلا يضر طول الفصل بينهما وفائدة الاستثناء المبالغة فى توصيف نفسه بالتبليغ لدلالته على انه لايدع التبليغ الذى يستطيعه انظاهرهم على عداوته وقوله من الله صفة بلاغا اى بلاغا كائنا منه وليس متعلقا بقوله بلاغا لان صلة التبليغ فى المشهور انما هى كلمة عن دون من وبلاغا واقع موقع التبليغ كما يقع السلام والكلام موقع التسليم والتكليم او استثناء من قوله ملتحدا اى لن اجد من دونه تعالى منجى الا ان ابلغ عنه ماارسلنى به فهو حينئذ منقطع فان البلوغ ليس ملتحدا من دون الله لانه من الله وباعانته وتوفيقه ﴿ورسالاته﴾ عطف على بلاغا باضمار المضاف وهو البلاغ اى لااملك لكم الا تبليغا كائنا منه تعالى وتبليغ رسالاته التى ارسلنى بها يعنى الآن ابلغ عن الله وقول قال الله كذا ناسبا للمقالة اليه وان

ابلغ رسالاته التى ارسلنى بها من غير زيادة ولانقصان وقال سعدى المفتى لعل المراد من بلاغا من الله ماهو مايأخذه منه تعالى بلاواسطة ومن رسالاته ماهو بها انتهى والمراد بالرسالة هو ماارسل الرسول به من الامور والاحكام والاحوال لامعنى المصدر والظاهر أن المراد الا التبليغ والرسالة من الله تعالى وجمع الرسالة باعتبار تعدد ماارسل هو به ﴿ ومن يعص الله ورسوله ﴾ فى الامر بالتوحيد بأن لا يمتثل امرهما به ودعوتهما اليه فيشرك به اذ الكلام فيه وهو يصلح ان يكون مخصصا للعموم فلا متمسك للمعتزلة فى الآية على تخليد عصاة المؤمنين فى النار ﴿ فان له نار جهنم خالدين فيها ﴾ اى فى النار أو فى جهنم والجمع باعتبار المعنى ﴿ ابدا ﴾ بلانهاية فهو دفع لان يراد بالخلود المكث الطويل ﴿ حتى اذا رأوا مايوعدون ﴾ غاية لمحذوف يدل عليه الحال من استضعاف الكفار لانصاره عليه السلام ولاستقلالهم لعددهم حتى قالوا هم بالاضافة الينا كالحصاة من جبال كأنه قيل لايزالون على ماهم عليه حتى اذا رأوا مايوعدون من فنون العذاب فى الآخرة ﴿ فسيعلمون ﴾ حينئذ عند حلوله بهم ﴿ من اضعف ناصرا واقل عددا ﴾ اى فسيعلمون الذى هو اضعف واقل أهم ام المؤمنون فمن موصولة واضعف خبر مبتدأ محذوف ويجوز ان تكون استفهامية مرفوعة بالابتداء واضعف خبره والجملة فى موضع نصب سدت مسد مفعولى العلم وناصرا وعددا منصوبان على التميز وحمل بعضهم ماتوعدون على مارأوه يوم بدروايا ما كان ففيه دلالة على ان الكفار مخذولون فى الدنيا والآخرة وان كثروا عددا وقووا جسدا لان الكافرين لامولى لهم وان المؤمنين منصورون فى الدارين وان قلوا عددا وضعفوا جسدا لان الله مولاهم والواحد على الحق هو السود الاعظم فان نصره ينزل من العرش ﴿ قال الحافظ ﴾

تيغى كه اسمانش ازفيض خود دهد آب • تنها جهان بكيردبى منت سپاهى

﴿ قل ان ادرى ﴾ اى ماادرى لان ان نافية ﴿ اقريب ﴾ خبر مقدم لقوله ﴿ ماتوعدون ﴾ ويجوز ان يكون ماتوعدون فاعلا لقريب سادا مسد الخبر لوقوعه بعد الف الاستفهام وماموصولة والعائد محذوف اى اقريب الذى توعدونه نحو اقائم الزيدان ﴿ ام يجعل له ربى امدا ﴾ اى غاية تطول مدتها والامد وان كان يطلق على القريب ايضا الا ان المقابلة تخصصه بالبعيد والفرق بين الزمان والامد أن الامد يقال باعتبار الغاية والزمان عام فى المبدأ والغاية والمعنى ان الموعود كائن لامحالة واما وقته فما ادرى متى يكون لان الله لم يبينه لما رأى فى اخفاء وقته من المصلحة وهو رد لما قاله المشركون عند سماعهم ذلك متى يكون الموعود انكارا له واستهزاء فان قيل أليس قال عليه السلام بعثت أنا والساعة كهاتين فكان عالما بقرب وقوع القيامة فكيف قال ههنا لاأدرى اقريب ام بعيد والجواب ان المراد بقرب وقوعه هو ان مابقى من الدنيا اقل مما انقضى فهذا القدر من القرب معلوم واما قربه بمعنى كونه بحيث يتوقع فى كل ساعة فغير معلوم على ان كل آت قريب ولذا قال تعالى أتى امر الله فلا تستعجلوه وقال كأنهم يوم يرون مايوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار وذلك بالموت

المتقدمين)

للمتقدمين ووقوع عين القيامة للمتأخرين كما اوعد نوح عليه السلام بالطوفان فلم يدركه بعضهم بل هلك قبله وغرق فى طوفان الموت وبحر البلاء قال بعض اهل المعرفة قل ان ادرى أقريب ماتوعدون فى القيامة الصغرى من الفناء الصورى والموت الطبيعى الاضطرارى والدخول فى نار الله الكبرى عند البعث لعدم الوقوف على قدر الله اوفى الكبرى من الموت الارادى والفناء الحقيقى لعدم الوقوف على قوة الاستعداد فيقع عاجلا ام ضرب الله غاية واجلا ﴿ عالم الغيب ﴾ وحده وهو خبر مبتدأ محذوف اى هو عالم لجميع ماغاب عن الحس على ان اللام للاستغراق والجملة استئناف مقرر لماقبله من عدم الدراية ﴿ فلايظهر ﴾ آكاه نكند ﴿ على غيبه احدا ﴾ الفاء لترتيب عدم الاظهار على تفرده تعالى بعلم الغيب على الاطلاق اى فلايطلع على غيبه اطلاعا كاملا ينكشف به جلية الحال انكشافا تاما موجبا لعين اليقين احد من خلقه ﴿ الامن ارتضى من رسول ﴾ الارتضاء پسنديدن واصله تناول مرضى الشئ اى الارسولا ارتضاه واختاره لاظهاره على بعض غيوبه المتعلقة برسالته كمايعرب عنه بيان من ارتضى بالرسول تعلقا امالكونه من مبادى رسالته بان يكون معجزة دالة على صحتها وامالكونه من اركانها واحكامها كعامة التكاليف الشرعية التى امربها المكلفون وكيفيات اعمالهم واجزيتها المترتبة عليها فى الآخرة وماتتوقف هى عليه من احوال الآخرة التى من جملتها قيام الساعة والبعث وغير ذلك من الامور الغيبية التى بيانها من وظائف الرسالة واما مالايتعلق بها على احد الوجهين من الغيوب التى من جملتها وقت قيام الساعة فلايظهر عليه احدا أبدا على ان بيان وقته مخل بالحكمة التشريعية التى عليها يدور فلك الرسالة وليس فيه مايدل على نفى كرامات الاولياء المتعلقة بالكشف فان اختصاص الغاية القاصية من مراتب الكشف بالرسل لايستلزم عدم حصول مرتبة مامن تلك المراتب لغيرهم اصلا ولايدعى احد لاحد من الاولياء مافى مرتبة الرسل من الكشف الكامل الحاصل بالوحى الصريح بل اطلاعهم بالاخبار الغيبى والتلقف من الحق فيدخل فى الرسول وارثه قال الجنيد قدس سره قعد على غلام نصرانى متنكرا وقال أيها الشيخ مامعنى قوله عليه السلام اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله قال فأطرقت رأسى ورفعت فقلت اسلم اسلم فقد حان وقت اسلامك فأسلم الغلام فهذا امابطريق الفراسة اوبغيرها من انواع الكشوف وخرج من اليين اهل الكهانة والتنجيم لانهم ليسوا من اهل الارتضاء والاصطفاء كالانبياء والاولياء فليس اخبارهم بطريق الالهام والكشف بل بلامارات والظنون ونحوها ولذا لايقع الاكثرها الاكاذبا ومن قال أنا اخبر من اخبار الجن يكفر لان الجن كالانس لاتعلم غيبا وقدسبق ان الكهانة انقطعت اليوم فلا كهانة أبدا لان الشياطين منعوا من السماء قال ابن الشيخ انه تعالى لايطلع على الغيب الذى يختص به علمه الاالمرتضى الذى يكون رسولا ومالايختص به يطلع عليه غير الرسول امابتوسط الانبياء اوبنصب الدلائل وترتيب المقدمات اوبأن يلهمه الله بعض الاولياء وقوع بعض المغيبات فى المستقبل بواسطة الملك فليس مراد الله بهذه الآية ان لايطلع احدا على شئ من المغيبات الاالرسل لظهور أنه تعالى قد يطلع على شئ

من الغيب غير الرسل كما اشتهران كهنة فرعون اخبروا بظهور موسى عليه السلام و بزوال ملك فرعون على يده وان بعض الكهنة اخبروا بظهور نبينا محمد عليه السلام قبل زمان ظهوره ونحو ذلك من المغيبات وكانوا صادقين فيه وارباب الملل والاديان مطبقون على صحة علم التعبير والمعبر قد يخبر عن وقوع الوقائع الآتية في المستقبل ويكون صادقا فيه ثم الآية نظير قوله تعالى وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء ﴿ فانه يسلك ﴾ پس بدرستى كه درمى آرد خداى تعالى يعنى ميسازد . وبالعربية يدخل ويثبت ﴿ من بين يديه ﴾ اى قدام الرسول المرتضى ﴿ ومن خلفه رصدا ﴾ قال في القاموس الرصد محركة الراصدون اى الراقبون بالفارسية نكهبانان . يقال للواحد والجماعة كما في المفردات وهو تقرير وتحقيق للاظهار المستفاد من الاستثناء وبيان لكيفيته اى فانه تعالى يسلك من جميع جوانب الرسول عند اظهاره على غيبه حرسا من الملائكة يحرسونه من بعض الشياطين لما اظهره عليه من الغيوب المتعلقة برسالته يعنى ان جبريل كان اذا نزل بالرسالة نزل معه ملائكة يحفظونه من ان يسمع الجن الوحى فيلقونه الى كهنتهم فتخبر به الكهنة قبل الرسول فيختلط على الناس امر الرسالة قال القاشانى الامن ارتضى من رسول اى اعده في الفطرة الاولى وزكاه وصفاه من رسول القوة القدسية فانه يسلك من بين يديه اى من جانبه الالهى ومن خلفه اى ومن جهته البدنية رصدا حفظة امامن جهة الله التى اليها وجهه فروح القدس والانوار الملكوتية والربانية واما من جهة البدن فالملكات الفاضلة والهيئات النورية الحاصلة من هيا كل الطاعات والعبادات يحفظونه من تخبط الجن وخاط كلامهم من الوساوس والاوهام والخيالات بمعارفها اليقينية ومعانيها القدسية والواردات الغيبية والكشوف الحقيقية ﴿ ليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم ﴾ متعلق بيسلك غاية له من حيث انه مترتب على الابلاغ المترتب عليه اذا لمراد به العلم المتعلق بالابلاغ الموجود بالفعل وان مخففة من الثقيلة واسمها الذى هو ضمير الشأن محذوف والجملة خبرها والابلاغ الايصال وبالفارسية رسانيدن . ورسالات ربهم عبارة عن الغيب الذى اريد اظهار المرتضى عليه والجمع باعتبار تعدد افراده وضمير أبلغوا اماللرصد فالمعنى انه تعالى يسلكهم من جميع جوانب المرتضى ليعلم ان الشأن قد أبلغوه رسالات ربهم سالمة عن الاختطاف والتخليط علما مستتبعا للجزآء وهو أن يعلمه موجودا حاصلا بالفعل كما في قوله تعالى حتى نعلم المجاهدين منكم والغاية في الحقيقة هو الابلاغ والجهاد وايراد علمه تعالى لابراز اعتنائه تعالى بأمرهما والاشعار بترتيب الجزآء عليهما والمبالغة في الحث عليهما والتحذير من التفريط فيهما واماللمن ارتضى والجمع باعتبار معنى من كما ان الافراد في الضميرين السابقين باعتبار لفظها فالمعنى ليعلم انه قد ابلغ الرسل الموحى اليهم رسالات ربهم الى اممهم كما هى من غير اختطاف ولا تخليط بعد ماابلغها الرصد اليهم كذلك ﴿ واحاط بما لديهم ﴾ اى بما عند الرصد اوالرسل حال عن فاعل يسلك باضمار قد اوبدونه على الخلاف المشهور جيء بها لتحقيق استغنائه تعالى اى وقد احاط بما لديهم من الاحوال جميعا ﴿ واحصى ﴾ علم علما بالغا الى حد الاحاطة تفصيلا وبالفارسية وشمرده است ﴿ كل شىء ﴾ مما كان

وماسيكون ﴿ عددا ﴾ اى فردا فردا فكيف لايحيط بمالديهم قال القاسم هو اوجدها فأحصاها عددا وقال ابن عباس رضى الله عنهما احصى ماخلق وعرف عدد ماخلق لم يفته علم شئ حتى مثاقيل الذر والخردل (قال الكاشفى) مراد كال علم است وتعلق آن بجميع معلومات يعنى معلومى مطلقا از دائرهٔ علم اوخارج نيست

هرچه دانستنى است درد وجهان • نيست ازعلم شاملش پنهان

قوله عددا تميز منقول من المفعول به كقوله وفجرنا الارض عيونا والاصل احصى عدد كل شئ وفائدته بيان ان علمه تعالى بالاشياء ليس على وجه كلى اجمالى بل على وجه جزئى تفصيلى فان الاحصاء قديراد به الاحاطة الاجمالية كما فى قوله تعالى وان تعدوا نعم الله لاتحصوها اى لاتقدروا على حصرها اجمالا فضلا عن التفصيل وذلك لان اصل الاحصاء ان الحاسب اذا بلغ عقدا معينا من عقود الاعداد كالعشرة والمائة والالف وضع حصاة ليحفظ بها كمية ذلك العقد فيبنى على ذلك حسابه وهذه الآية مما يستدل به على ان المعدوم ليس بشئ لانه لوكان شيأ لكانت الاشياء غير متناهية وكونه احصى عددها يقتضى كونها متناهية لان احصاء العدد انما يكون فى المتناهى فيلزم الجمع بين كونها متناهية وغير متناهية وذلك محال فوجب القطع بأن المعدوم ليس بشئ حتى يندفع هذا التناقض والتنافى كذا فى حواشى ابن الشيخ رحمه الله

تمت سورة الجن بعون ذى الطول والمن فى عصر الثلاثاء السابع من ذى القعدة من شهور سنة ست عشرة و مائة و ألف

تفسير سورة المزمل وآيها تسع عشرة اوعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ياايها المزمل ﴾ اى المتزمل من تزمل بثيابه اذا تلفف بها وتغطى فأدغم التاء فى الزاى فقيل المزمل بتشديدين كان عليه السلام نائما بالليل متزملا فى قطيفة اى دثار مخمل فأمر ان يترك التزمل الى التشمر للعبادة ويختار التهجد على الهجود وقال ابن عباس رضى الله عنهما اول ماجاءه جبريل خافه فظن ان به مسا من الجن فرجع من جبل حراء الى بيت خديجة مرتعدا وقال زملونى فبينما هو كذلك اذ جاء جبريل وناداه وقال يا ايها المزمل وعن عكرمة ان المعنى ياأيها الذى زمل امرا عظيما اى حمله والزمل الحمل وازدمله احتمله قال السهيلى رحمه الله ليس المزمل من اسمائه عليه السلام التى يعرف بها كما ذهب اليه بعض الناس وعدوه فى اسمائه وانما المزمل مشتق من حالته التى كان عليها حين الخطاب وكذا المدثر وفى خطابه بهذا الاسم فائدتان احداهما الملاطفة فان العرب اذا قصدت ملاطفة المخاطب وترك المعاتبة سموه باسم مشتق [illegible] حالته التى هو عليها كقول النبى عليه السلام لعلى رضى الله عنه [illegible] [illegible] عنها اى اغضبها واغضبته فأتاه وهو نائم قدلصق بجنبه التراب فقال [illegible] عتاب عليه وملاطفة له وكذلك قوله عليه السلام لحذيفة [illegible]

الله عنه قم يا نومان وكان نائما ملاطفة واشعارا بترك العتب والتأديب فقول الله تعالى لمحمد عليه السلام يا أيها المزمل تأنيس وملاطفة ليستشعر انه غير عاتب عليه والفائدة الثانية التنبيه لكل متزمل راقد ليله لينتبه الى قيام الليل وذكر الله فيه لان الاسم المشتق من الفعل يشترك فيه مع المخاطب كل من عمل بذلك العمل واتصف بتلك الصفة انتهى وفى فتح الرحمن الخطاب الخاص بالنبى عليه السلام كأيها المزمل ونحوه عام للامة الا بدليل يخصه وهذا قول احمد والحنفية والمالكية وقال اكثر الشافعية لايعمهم الا بدليل وخطابه عليه السلام لواحد من الامة هل يعم غيره قال الشافعى والحنفية والاكثر لايعم وقال أبو الخطاب من ائمة الحنابلة ان وقع جوابا عم والافلا ﴿ قم الليل ﴾ بكسر الميم لالتقاء الساكنين اى لاتتزمل وترقد ودع هذه الحالة لما هو افضل منها وقم الى الصلاة فى الليل فانتصاب الليل على الظرفية وان استغرق الحدث الواقع فيه فحذف فى راوصل الفعل اليه فنصب لان عمل الجر لايكون فى الفعل والنصب اقرب اليه من الرفع ومن ذلك قال بعضهم هو مفعول نظرا الى الظاهر فى الاستعمال ومن ذلك فمن شهد منكم الشهر فليصمه وقوله لينذر يوم التلاق فى احد الوجهين كما سبق ومثله الاحياء فى قوله من احيى ليلة القدر ونحوه فان الاحياء وان كان واقعا على الليل فى الظاهر لكن المراد به احياء الصلاة والذكر فى الليل واستعمالهما وحد الليل من غروب الشمس الى طلوع الفجر قال بعض العارفين ان الله اشتاق الى مناجاة حبيبه فناداه أن يقوم فى جوف الليل وقد قالوا ان القيام والمناجاة ليسا من الدنيا بل من الجنة لما يجده اهل الذوق من الحلاوة ﴿ الا قليلا ﴾ استثناء من الليل ﴿ نصفه ﴾ بدل من الليل الباقى بعد الثنيا بدل الكل والنصف احد شقى الشئ اى قم نصفه والتعبير عن النصف المخرج بالقليل لاظهار كمال الاعتداد بشأن الجزء المقارن للقيام والايذان بفضله وكون القيام فيه بمنزلة القيام فى اكثرة فى كثرة الثواب يعنى انه يجوز أن يوصف النصف المستثنى بكونه قليلا بالنسبة الى النصف المشغول بالعبادة مع انهما متساويان فى المقدار من حيث ان النصف الفارغ لايساويه بحسب الفضيلة والشرف فالاعتبار بالكيفية لابالكمية وقال بعضهم ان القلة فى النصف بالنسبة الى الكل لاالى العديل الآخر والالزم أن يكون احد النصفين المتساويين اقل من الآخر وفيه انه من عرآئه عن الفائدة خلاف الظاهر كما فى الارشاد ﴿ او انقص منه ﴾ اى انقص القيام من النصف المقارن له الى الثلث ﴿ قليلا ﴾ اى نقصان قليلا اومقدارا قليلا بحيث لاتحط الى نصف الليل ﴿ اوزد عليه ﴾ اى زد القيام على النصف المقارن له الى الثلثين فالمعنى تخييره عليه السلام بين أن يقوم نصفه اواقل منه اواكثر اى قم الى الصلاة فى الزمان المحدود المسمى بالليل الا فى الجزء القليل منه وهو نصفه اوانقص القيام من نصفه اوزد عليه قيل هذا التخيير على حسب طول الليالى وقصرها فالنصف اذا استوى الليل والنهار والنقص منه اذا اقصر الليل والزيادة عليه اذا طال الليل ﴿ ورتل القرآن ﴾ فى اثناء ما ذكر من القيام اى اقرأه على تؤدة وتبيين حروف وبالفارسية وقرآنرا كشاده حروف خوان بحديكه بعضى آن ازبى بعضى بازند ﴿ ترتيلا ﴾ بليغا بحيث يتمكن السامع

من عدها ولذا نهى ابن مسعود رضي الله عنه عن التعجل وقال ولايكن هم احدكم آخر السورة يعنى لابد للقارئ من الترتيل ليتمكن هو ومن حضره من التأمل فى حقائق الآيات فعند الوصول الى ذكر الله يستشعر عظمته وجلاله وعند الوصول الى الوعد والوعيد يقع فى الرجاء والخوف وليسلم نظم القرءآن من الخلل والرتل انساق الشئ وانتظامه على استقامة والترتيل هويدا كردن سخن بى تكلف ه قال فى الكشاف ترتيل القرءآن قرآءته على ترسل وتؤدة بتبيين الحروف واشباع الحركات حتى يجيئ المتلو منه شبيها بالثغر المرتل وهو المفلج المشبه بنور الاقحوان وأن لايهزه هزا ولايسرده سردا كما قال عمر رضي الله عنه شرالسير الحقحقة وشر القرآءة الهذرمة حتى يجيئ المتلو فى تتابعه كالثغر الالص والامر بترتيل القرءآن يشعر بأن الامر بقيام الليل نزل بعدماتعلم عليه السلام مقدارا منه وان قل وقوله انما ستلقى على الاستقبال بالنسبة الى بقية القرءآن ثم الظاهر ان الامر به يعم الامة لانه امر مهم للكل والامر للوجوب كما دل عليه التأكيد اوللندب وكانت قرآءته عليه السلام مدايمد ببسم الله ويمد بالرحمن ويمد بالرحيم اما الاولان فمدهما طبيعى قدر الالف واما الاخير فمده عارضى بالسكون فيجوز فيه ثلاثة اوجه الطول وهو مقدار الفات ثلاث والتوسط قدر الفين والقصر قدر الف وكان عليه السلام مجودا للقرءآن كما انزل وتجويده تحسين الفاظه باخراج الحروف من مخارجها واعطاء حقوقها من صفاتها كالجهر والهمس واللين ونحوها وذلك بغير تكلف وهو ارتكاب المشقة فى قرآءته بالزيادة على ادآء مخرجه والمبالغة فى بيان صفته فينبغى أن تحفظ فى الترتيل عن التمطيط وهو التجاوز عن الحد وفى الحدر عن الادماج والتخليط بان تكون قرآءته بحال كأنه يلف بعض الحروف والكلمات فى بعض آخر لزيادة الشرعة وذلك ان القرآءة بمنزلة البياض ان قل صار سمرة وان كثر صار برصا ومافوق الجعودة فهو القطط فما كان فوق القرآءة فليس بقرءآة فعلم من هذا ان التجويد على ثلاث مراتب ترتيل وحدرونديور ه اما الترتيل فهو تؤدة وتأن وتمهل قال فى القاموس ورتل الكلام ترتيلا احسن تأليفه وترتل فيه ترسل انتهى وهو مختار ورش وعاصم وحمزة ويؤيده قوله عليه السلام من قرأ القرءآن اقل من ثلاث لم يفقهه وفى قوت القلوب افضل القرآءة الترتيل لان فيه التدبر والتفكر وافضل الترتيل والتدبر للقرءآن ما كان فى صلاة وعن ابن عباس رضي الله عنهما لأن اقرأ البقرة ارتلها وأتدبرها احب الى من أن اقرأ القرءآن كله هذرمة اى سرعة وعن النبى عليه السلام انه قرأ بسم الله الرحمن الرحيم قرأها عشرين مرة وكان له بكل مرة فهم وفى كل كلمة علم وقد كان بعضهم يقول كل آية لاأفهما ولا يكون قلبى فيها لم اعدلها ثوابا وكان بعض السلف اذا قرأ سورة لم يكن قلبه اعادها ثانية قال بعض العلماء لكل آية ستون الف فهم ومابقى من فهمها اكثر قال مالك بن دينار رحمه الله اذا قام العبد يتهجد من الليل ورتل القرءآن كما أمر قرب الجبار منه قال وكانوا يرون ان مايجدونه فى قلوبهم من الرقة والحلاوة وتلك الفتوح والانوار من قرب الرب من القلب وفى الحديث

(يؤتى بقارئ القرءآن يوم القيامة فيوقف فى اول درج الجنة ويقل اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل فى الدنيا فان منزلتك عند آخر آية تقرأها) ولكون المقصود من انزل القرءآن فهم الحقائق والعمل بالفحاوى شرع الانصات لقرآءة القرءآن وجوبا فى الصلاة وندبا فى غيرها وللقارئ اجر وللمستمع اجران لانه يسمع وينصت اويسمع باذنيه يقرأ بلسان واحد والمستمع يؤدى الفرض ولذا قالوا استماعه اثوب من تلاوته (وفى سلسلة الذهب للمولى الجامى)

صرف اوكن حواس جسمانى • وقف اوكن قواى روحانى
دل بمعنى زبان بلفظ سپار • چشم برخط ونقط وعجم كذار
كوش از ومعدن جواهر كن • هوش از ومخزن سر آثر كن
در ادايش مكن زبان كج مج • حرفهايش اذا كن از مخرج
دور باش ازتهتك وتعجيل • كام كيراز تأمل وترتيل

واما الحدر فهوالاسراع فى القرآءة كما روى انه ختم القرءآن فى ركعة واحدة اربعة من الامة عثمان بن عفان وتميم الدارى وسعيد ابن جبير وابو حنيفة رضى الله عنهم وكان همسر بن المنهال يختم فى الشهر تسعين ختمة وما لم يفهم رجع فقرأ مرة اخرى وفى القاموس وأبو الحسن على بن عبدالله بن سادان بن البنى كربى مقرئ ختم فى النهار اربع ختمات الاثنا مع تمام التلاوة انتهى • واما ماروى فى مناقب الشيخ موسى السدرانى من اكابر اصحاب الشيخ ابى مدين رضى الله عنه من ان له وردا فى اليوم والليلة سبعين ألف ختمة فمعناه أن اليوم والليلة اربع وعشرون ساعة فيكون فى كل اثنى عشرة ساعة خمسة وثلاثون ألف ختمة لانها اما أن تنبسط الى ثلاث واربعين سنة وتسعة اشهر واما الى اكثر وعلى التقدير الاول يكون اليوم والليلة منبسطا الى سبع وثمانين سنة وستة اشهر فيكون فى كل يوم وليلة من ايام السنين المنبسطة ايامها ولياليها ختمتان ختمة فى اليوم وختمة فى الليلة كما هو العادة ويحتمل التوجيه بأقل من ذلك باعتبار سرعة القارئ وهذا اى الحدر مختار ابن كثير وأبى عمرو وقالون • واما التدوير فهو التوسط بين الترتيل والحدر وهو مختار ابن عامر والكسائى وهذا كله انما يتصور فى مراتب الممدود وفى الحديث (رب قارئ للقرءآن والقرءآن يلعنه) وهو متناول لمن يخل بمبانيه اومعانيه اوبالعمل بما فيه وذلك موقوف على بيان اللحن وهوانه جلى وخفى فالجلى خطأ يعرض للفظ ويخل بالمعنى بأن يبدل حرفا مكان حرف بأن يقول مثلا الطالحات بدل الصالحات وبالاعراب كرفع المجرور ونصبه سوآء تغير المعنى به ام لا كما اذا قرأ أن الله برئ من المشركين ورسوله بجر رسوله والخفى خطأ يخل بالعرف والضابطة كترك الاخفاء والادغام والاظهار والقلب وكترقيق المفخم وعكسه ومد المقصور وقصر الممدود وامثال ذلك ولاشك ان هذا النوع مما ليس بفرض عين يترتب عليه العقاب الشديد وانما فيه التهديد وخوف العقاب قال بعضهم اللحن الخفى الذى لا يعرفه الا مهرة القرآء من تكرير الراآت وتطنين النونات وتغليظ اللامات وترقيق الراآت فى غير

محلها لايتصور أن يكون من فرض العين يترتب عليه العقاب على فاعلها لما فيه من حرج ولايكلف الله نفسا الاوسعها وفى بعض شروح الطريقة ومن الفتنة ان يقول لأهل القرى والبوادى والعجائز والعبيد والاماء لاتجوز الصلاة بدون التجويد وهم لايقدرون على التجويد فيتركون الصلاة رأسا فالواجب أن يعلم مقدار مايصح به النظم والمعنى ويتوغل فى الاخلاص وحضور القلب

لعنت است اين كه بهر لهجه وصوت • شود از تو حضور خاطر فوت
فكر حسن غنا برد هوشت • متكلم شود فراموشت
لعنت است اين كه سازدت بى سيم • روز وشب با امير وخواجه نديم
لعنت است اين كه همت تو تمام • كنت مصروف لفظ وحرف وكلام
نقد عمرت زفكرت معوج • خرج شد در رعايت مخرج
صرف كردى همه حيات سره • در قرا آت سبعه وعشره
همچنين هرچه از كلام خدا • جزخدا قبلهٔ دلست ترا
موجب لعن ومايهٔ طرد ست • حبذا مقبلى كه زان فردست
معنى لعن چيست مردودى • بمقامات بعد خشنودى
هركه ماند ازخدا بيك سرمو • آمد اندر مقام بعد حرو
كرچه ملعون نشد زحق مطلق • هست ملعون بقدر بعد ازحق

روى ان عمر ان بن حصين رضى الله عنه مر على وقاص يقرأ ثم يسأل فاسترجع ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ القرءآن فليسأل الله به فانه سيجيء اقوام يقرأون القرءآن يسألون به الناس انتهى فيكون اعطاء شيء اياه من قبيل الاعانة على المعصية كالاعطاء لسائل المسجد وهو يتخطى رقاب الناس ولايدع السواك فى كل ما استيقظ من نوم الليل والنهار وفى الخبر طيبوا طرق القرءآن من افواهكم باستعمال السواك والصلاة بعد السواك تفضل على بغير سواك سبعين ضعفا وفى قوت القلوب وفى الجهر بالقرءآن سبع نيات منها الترتيل الذى امر به ومنها تحسين الصوت بالقرءآن الذى ندب اليه فى قوله عليه السلام زينوا القرءآن بأصواتكم وفى قوله ليس منا من لم يتغن بالقرءآن اى يحسن صوته وهواحب من اخذه بمعنى الغنية والاكتفاء ومنها أن يسمع اذنيه ويوقظ قلبه ليتدبر الكلام ويتفهم المعانى ولايكون ذلك كله الافى الجهر ومنها أن يطرد النوم عنه برفع صوته ومنها أن يرجو بجهره يقظة نائم فيذكر الله فيكون هو سبب احيائه ومنها أن يره بطال غافل فينشط للقيام ويشتاق الى الخدمة فيكون هومعاونا له على البر والتقوى ومنها ان يكثر بجهره تلاوته ويدوم قيامه على حسب عادته للجهر ففى ذلك كثرة عمله فاذا كان القارئ على هذه النيات فجهره افضل لان فيه اعمالا وانما يفضل العمل بكثرة النيات وكان اصحاب رسول الله عليه السلام اذا اجتمعوا امروا احدهم أن يقرأ سورة من القرءآن وفى شرح الترغيب اختلف فى القرآءة بالالحان فكرهها مالك والجمهور لخروجها عما جاء القرءآن له من الخشوع

والتفهم واباحها ابو حنيفة وجماعة من السلف للاحاديث لان ذلك سبب للرقة واثارة الخشيه وفى ابكار الافكار انما استحب تحسين الصوت بالقرآءة وتزيينه مالم يخرج عن حد القرآءة بالتمطيط فان افرط حتى زاد حرفا اواخفاه فهو حرام وقال بعض اهل المعرفة قوله رتل اى اتل وجاءت التلاوة بمعنى الابلاغ فى مواضع من القرءآن فالمعنى بلغ احكام القرءآن لاهل النفوس المتمردة المنحرفة عن الاقبل على الآخرة وهم العوام وهذا من قبيل الظهركما قال عليه السلام مامن آية الا ولها ظهر وبطن وحدومطلع وفصل معانية لاصحاب القلوب المقبلة على المولى كما قال تعالى كتاب فصلت آياته وهم الخواص وهذا من قبيل البطن وفهم حقائقه لسدنة الاسرار المستهلكين فى عين المشاهدة المستغرقين فى بحر المعاينة وهم اخص الخواص وهذا من قبيل الحدواوجد اسراره لارباب الارواح الطاهرة الفانين عن ناسوتيتهم الباقين بلاهوتيته ﴿انا سنلقى عليك﴾ اى سنوحى اليك وايثار الالقاء عليه لقوله تعالى ﴿قولا ثقيلا﴾ وهو القرءآن العظيم المنطوى على تكاليف شاقة ثقيلة على المكلفين وايضا ان القرءآن قديم غير مخلوق والحادث يذوب تحت سطوة القديم الامن كان مؤيدا كالنبى عليه السلام والثقل حقيقة فى الاجسام ثم يقال فى المعانى وقال بعضهم ثقيلا تلقية كما سئل رسول الله عليه السلام كيف يأتيك الوحى قال احيانا يأتينى مثل صلصلة الجرس وهواشدعلى فيفصم عنى اى يقلع وينحى وقد وعيت ماقال واحيانا يتمثل الى الملك رجلا فيكلمنى فأعى مايقول قالت عائشة رضى الله عنها ولقدرأيته ينزل عليه الوحى فى اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليرفض عرقا اى يترشح (قال الكاشفى) درحين نزول وحى برآن حضرت برين وجه كه مذكور شد اكر برشتر سوارى بودى دست وپاى شترخم كشتى واكرتكيه بوران يكى ازياران داشتى خوف شكستن آن بودى ودرين محل روى مكلش كلبركش برافروخته (مصراع) بسان كل كه بصحن چمن برافروزد • وفى التأويلات النجمية ثقل المحمول بحسب لطف الحامل ولاشك ان نبينا عليه السلام كان ألطف الانبياء خلقا واعدلهم مزاجا وطبعا واكملهم روحانية وريحانية وافضلهم نشأة وفطرة واشملهم استعدادا وقابلية فلذلك خص القرءآن بالثقل من بين سائر الكتب السماوية المشتملة على الاوامر والنواهى والاحكام والشرآئع للطف فطرته وشمول رحمته والجملة اعتراض بين الامر وهوقم الليل وبين تعليله وهو ان ناشئة الليل الخ لتسهيل ماكلفه عليه السلام من القيام يعنى ان فى توصيف ماسيلقى عليه بالثقل ايماء الى ان ثقل هذا التكليف بالنسبة اليه كالعدم فاذا كان ماسيكلف اصعب وأشق فقد سهل هذا التكليف وفى الكشاف أراده بهذا الاعتراض ان ماكلفه من قيام الليل من جملة التكاليف الصعبة التى وردها القرءآن لان الليل وقت السبات والراحة والهدوء فلابد لمن احياه من مضادة لطبعه ومجاهدة لنفسه فمن استأنس بهذا التكليف لايثقل عليه امثاله • يقول الفقير سورة المزمل مما نزل فى اوآئل النبوة فكان قوله انا سنلقى عليك قولا ثقيلا يشير الى مدة الوحى الباقية لان حروفه مع اعتبار النون المدغم فيها ونونى التنوين اثنان وعشرون فالسين دل على الاستقبال ومجموع الحروف

على المدة الباقية و جعل القرءآن حملا ثقيلا لانه عليه السلام بعث لتتميم مكارم الاخلاق ولاشك ان ما كان احمز كان اثقل والله تعالى اعلم بمراده وايضا ان كون القول ثقيلا انما هو بالنسبة الى النفس الثقيلة الكثيفة لتراكم حجبها و بعدها عن درك الحق و اما بالنسبة الى النفس الخفيفة اللطيفة فخفيف ولطيف ولذا كان تعب التكاليف مرفوعا عن الكمل فهم يجدون العبادات كالعادات فى ارتفاع الكلفة وفى الذوق والحلاوة ﴿ ان ناشئة الليل ﴾ اى النفس التى تنشأ فى الليل من مضجعها الى العبادة اى تنهض من نشأ من مكانه اذا نهض فالموصوف محذوف والاضافة للملابسة بمعنى النفس الناشئة فى الليل ﴿ هى ﴾ خاصة ﴿ اشد و طئا ﴾ اى كلفة وثقلا مصدر قولك وطئ الشئ اى داسه برجله اوجعل عليه ثقله فان النفس القائمة بالليل الى العبادة اشد وطئا من التى تقوم بالنهار فلا بد من قيام الليل فان افضل العبادات اشقها فالوطئ مصدر من المبنى للمفعول لان الواطئ الذى يلقى ثقله على العابد هو العبادة فى الليل فيكون العابد بالليل اشد موطوأ له من العابد بالنهار ووطئا نصب على التميز و يجوز ان يكون معنى اشد ووطئا اشد ثبات قدم و استقرارها فيكون المقصود بيان وجه اختيار الليل و تخصيصه بالامر بالقيام فيه من حيث انه تعالى جعل الليل لباسا يستر الناس و يمنعهم عن الاضطراب والانقلاب فى اكتساب المعاش وجعل النهار معاشا يباشرون فيه امور معاشهم فلا تثبت فيه اقدامهم للعبادة ﴿ واقوم قيلا ﴾ اسم من القول بمعناه بقلب الواو ياء اى ازيد من جهة السداد والاستقامة فى المقال ومن جهة الثبات والاستقرار على الصواب يعنى خواندن قرآن درو بصوا بتراست كه دل فارغ باشد و اصوات ساكن و زبان بادل موافقت نمايد بزبان مى خواند و بدل تفكر ميكند

خاموش شد عالم بشب تاجست باشى در طلب
زيرا كه بانك عربده تشويش خلوتخانه بود

و يحتمل ان تكون ناشئة الليل بمعنى قيام الليل على ان الناشئة مصدر من نشأ كالعافية بمعنى العفو وهذا و افق لسان الحبشة حيث يقولون نشأ اذا قام اويكون بمعنى العبادة التى تنشأ بالليل اى تحدث فيكون الوطئ مصدرا من المبنى للفاعل فان كل واحد من قيام الليل ومن العبادة التى تحدث فيه ثقيلان على العابد من قيام النهار والعبادة فيه فمعنى اشد وطئا اثقل واغلظ على المصلى من صلاة النهار فيكون افضل يعنى آن سخت تراست ازجهت رنج و كلفت چه ترك خواب و راحت برنفس بغايت شاق است • و يحتمل ان يكون المراد بناشئة الليل ساعاته فانها تحدث واحدة بعد واحدة اى ساعات الليل الناشئة اى الحادثة شيأ بعد شئ فتكون الناشئة صفة ساعات الليل فتكون اشد وطئا اى بملاحظة القيام فيها من ساعات النهار لكن ابن عباس رضى الله عنهما قيد الناشئة بما كان بعد العشاء فما كان قبلها فليس بناشئة و خصصتها عائشة رضى الله عنها بما كان بعد النوم فلولم يتقدمها نوم لم تكن ناشئة وفى قوت القلوب ان يصلى بين العشاءين ماتيسر الى ان يغيب الشفق الثانى وهو البياض الذى يكون بعد ذهاب الحمرة و قيل غسق الليل و ظلمته لانه

آخر مايبقى من شعاع الشمس فى القطر الغربى اذا قطعت الارض العليا و دارت من وراء جبل قاف مصعدة تطلب المشرق فهذا الوقت هو المستحب لصلاة العشاء الآخرة وهو آخر الورد الاول من اوراد الليل والصلاة فيه ناشئة الليل اى ساعته لانها اول نشوء ساعاته وقرأ ابن عامر وأبو عمرو وطاء بالكسر والمد من المواطأة بمعنى الموافقة فان فسرت الناشئة بالنفس الناشئة كان المعنى انها اشد من جهة موافقة القلب الكائن لها لسانها وان فسرت بالقيام او العبادة او الساعات كان المعنى انها اشد من جهة موافقة قلب القائم لسانه فيها او من جهة كونها موافقة لما يراد من الخشوع والاخلاص وعن الحسن رحمه الله اشد موافقة بين السر والعلانية لانقطاع رؤية الخلائق ﴿ ان لك فى النهار سبحا طويلا ﴾ اى تقلبا و تصرفا فى مهما تك كتردد السابح فى الماء و اشتغالا بشواغلك فلا تستطيع ان تتفرغ للعبادة فعليك بها فى الليل و هذا بيان للداعى الخارجى الى قيام الليل بعد بيان مافى نفسه من الداعى قال الراغب السبح المر السريع فى الماء او فى الهوآء استعير لمر النجوم فى الفلك كقوله تعالى و كل فى فلك يسبحون و لجرى الفرس كقوله تعالى فالسابحات سبحا و لسرعة الذهاب فى العمل كقوله تعالى ان لك فى النهار سبحا طويلا وفى تاج المصادر السبح تصرف كردن در معيشت . وفى بعض التفاسير قيل السباحة لما فيها من التقلب باليد والرجل فى الماء و قيل معنى الآية ان فاتك من الليل شئ فلك فى النهار فراغ تقدر على تداركه فيه حتى لا ينقص شئ من حظك من المناجاة لربك و يناسبه قوله عليه السلام من نام عن حزبه او عن شئ منه فقرأه فيما بين صلاة الفجر و صلاة الظهر كتب له كأنما قرأه من الليل و من اقوال المشايخ ان المريد الصادق اذا فاته ورد من اوراده يليق به ان يقضيه ولو بعد شهر حتى لاتتعود النفس بالكسل فالورد من الشؤون الواردة عن الرسول عليه السلام و أخيار امته ومن لاورد له اى وارد خاص بالخواص وفى قوت القلوب من فاته ورد من الاوراد استحب له فعل مثله متى ذكره لا على وجه القضاء لانه لاتقضى الا الفرآئض ولكن على سبيل التدارك و رياضة النفس بذلك ليأخذ بالعزآئم كيلا يعتاد الرخص ﴿ و اذكر اسم ربك ﴾ ودم على ذكره تعالى ليلا و نهارا على اى وجه كان من تسبيح و تهليل و تحميد و صلاة و قرآءة قرءآن و دراسة علم خصوصا بعد صلاة الغداة و قبل غروب الشمس فانهما من ساعات الفتح والفيض وذكر الله على الدوام من وظائف المقربين سوآء كان قلبا او لسانا او اركانا و سوآء كان قياما أو قعودا او على الجنوب و بالفارسية و يادكن پروردكار خودرا و باسماء حسنى اورا بخوان . قال عليه السلام من احصاها اى حصلها دخل الجنة فالمراد من ذكر اسمه ذكره تعالى بواسطة ذكر اسمه و لذا قال تعالى و اذكر ربك اذ نسيت فالذكر والنسيان فى الحقيقة كلاهما من صفات القلب و عند تجلى المذكور يفنى الذكر والذاكر كما قال شيخى و سندى روح الله روحه فى شرح تفسير الفاتحة للقنوى قدس سره من اشتغل من الاسماء المجازية بما يسر الله الاشتغال به و داوم عليه فلا ريب انه يحصل بينه و بين سر هذا الاسم المشتغل به وروحه بعناية الله وفضله مناسبة ما بقدر الاشتغال و متى قويت تلك المناسبة

بينهما و كملت بحسب قوة الاشتغال وكماله يحصل بينه و بين مدلوله من الاسماء الحقيقية بواسطة هذه المناسبة الحاصلة مناسبة بقدرها قوة و كمالا و متى بلغت الى حد الكمال ايضا هذه المناسبة الثانية الحاصلة بينه وبين هذا الاسم الحقيقى بجود الحق سبحانه وعطائه يحصل بينه وبين مسماه الحق تعالى مناسبة بمقدار المناسبة الثانية من جهة القوة والكمال لان العبد بسبب هذه المناسبة يغلب قدسه على دنسه و يصير مناسبا لعالم القدس بقدر ارتفاع حكم الدنس فحينئذ يتجلى الحق سبحانه له من مرتبة ذلك الاسم بحسبها وبقدر استعداده ويفيض عليه ماشاء من العلوم والمعارف والاسرار الالهية والكونية اما من الوجه العام و طريق سلسلة ترتيب المراتب والحضرات وغيرها من الوسائط والاسباب والادوات والمواد المعنوية والصورية و اما من الوجه الخاص بدون الوسائل والاغيار اوبهما معا جميعا اذ وجه ام هذا اوذاك لاغيرهما غير نسبة الجمع بينهما و قال بعضهم فى الآية اذا أردت قرآءة القرءآن او الصلاة فقل بسم الله الرحمن الرحيم وقال القاشانى واذكر اسم ربك الذى هو أنت اى اعرف نفسك و اذكرها ولا تنسها فينساك الله واجتهد لتحصيل كمالها بعد معرفة حقيقتها (و تبتل اليه تبتيلا) التبتل الانقطاع و تبتيل دل ازدنيا بريدن • و المعنى و انقطع الى ربك انقطاعا تاما بالعبادة و اخلاص والنية والتوجه الكلى كما قال تعالى قل الله ثم ذرهم و بالفارسية يعنى نفس خودرا از انديشهٔ ماسوى الله مجرد ساز واز همكى روى بردار

دل در و بند و از غيرش بكسل • هرچه جز اوست برون كن از دل

و ليس هذا منافيا لقوله عليه السلام لارهبانية ولا تبتل فى الاسلام فان التبتل هنا هو الانقطاع عن النكاح ومنه قيل لمريم العذرآء رضى الله عنها البتول اى المنقطعة عن الرجال والانقطاع عن النكاح والرغبة عنه لقوله تعالى وأنكحوا الايامى منكم وقوله عليه السلام (تناكحوا تكثروا فانى اباهى بكم الامم يوم القيامة) واما اطلاق البتول على فاطمة الزهرآء رضى الله عنها فلكونها شبيهة بسيدة نساء بنى اسرآئيل فى الانقطاع عما سوى الله لاعن النكاح وقيل تبتيلا مكان تبتلا لان معنى تبتل بتل نفسه فجيئ به على معناه مراعاة الحق الفواصل لان حظ القرءآن من حسن النظم والرصف فوق كل حظ و قال بعضهم لما لم يكن الانقطاع الكلى الى تجريد النبى عليه السلام نفسه عن العوائق الصادة عن مراقبة الله و قطع العلائق عما سواه قيل تبتيلا مكان تبتلا فيكون النظم من قبيل الاحتباك كما فى قوله تعالى والله انبتكم من الارض نباتا على وجه وهو ان التقدير انبتكم منها انباتا فنبتم نباتا و كذا التقدير ههنا اى تبتل اليه تبتلا بتلك عما سواه تبتيلا والانسب يبتلك ربك تبتيلا فان التبتيل فعل الله فلا يحصل للعبد الا بمعاونته وفى التأويلات النجمية و اذكر اسم ربك بفناء صفاتك و افعالك و تبتل اليه تبتيلا بفناء ذاتك و بقاء ذاته ثم ان التبتل يكون من الدنيا ان ظاهرا فقط فهو مذموم كبعض الحفاة العراة الذين اظهروا الفقر فى ظواهرهم و ابطنوا الحرص فى ضمائرهم واما باطنا فقط وهو ممدوح كالاغنياء من الانبياء والاولياء عليهم السلام فانهم انقطعوا عن الدنيا باطنا اذليس فيهم حب الدنيا اصلا و انما لم ينقطعوا ظاهرا لان

ارادتهم تابعة لارادة الله والله تعالى أراد ملكهم و دولتهم كسليمان و يوسف وداود وأيوب والاسكندر و غيرهم عليهم السلا و اما ظاهرا و باطنا كاكثر الانبياء والاولياء وقد يكون التبتل من الخلق اما ظاهرا فقط كتبتل بعض المتعبدة فى قلل الجبال و اجواف المغارات لجذب القلوب و جلب الهدايا و اما باطنا لاظاهرا كأهل الارشاد و هم عامة الانبياء وبعض الاولياء اذلابد فى ارشاد الخلق من مخالطتهم واما ظاهرا و باطنا كبعض الاولياء الذين اختاروا العزلة و سكنوا فى المواضع الخالية عن الناس قال بعضهم السلوك الى الله تعالى يكون بالتبتل و معناه الاقبال على الله بملازمة الذكر والاعراض عن غيره بمخالفة الهوى و هذا هو السفر بالحركة المعنوية من جانب المسافر الى جانب المسافر اليه و ان كان الله أقرب الى العبد من حبل الوريد فان مثال للطالب والمطلوب مثال صورة حاضرة مع مرآة لكن لاتجلى فيها لصدأ فى وجهها فمتى صقلتها تجلت فيها الصورة لابارتحال الصورة اليها ولابحركتها الى جانب الصورة ولكن بزوال الحجاب فالحجاب فى عين العبد والا فالله متجل بنوره غير خفى على اهل البصيرة و ان كان فرق بين تجل و تجل بحسب المحل ولذا قال عليه السلام ان الله يتجلى للناس عامة ولأبى بكر خاصة فتجلى العامة كتجلى صورة واحدة فى مرآئى كثيرة فى حالة واحدة و تجلى الخاصة كتجلى صورة واحدة فى مرءآة واحدة واليه الاشارة بقوله عليه السلام لى مع الله وقت اذلا يخفى ان التجلى فى ذلك الوقت مخصوص به عليه السلام لايزاحمه غيره فيه • يقول الفقير ان فى هذا المقام اشكالا وهو انه عليه السلام اذا كان مستغرق الاوقات فى الذكر دآئم الانقطاع الى الله على ماافاده الآيتان فكيف يتأتى له السبح فى النهار على ماافصح عنه قوله تعالى ان لك فى النهار سبحا طويلا و لعل جوابه من وجوه الاول ان الامر بالذكر الدآئم والانقطاع الكلى من باب الترقى من الرخصة الى العزيمة كما يقتضيه شأن الاكامل والثانى ان السبح فى النهار ليس من قبيل الواجب فله ان يختار التوكل على التقلب و يكون مستوعب الاوقات بالذكر والثالث ان الشغل الظاهر لايقطع الكمل عن مراقبته تعالى كما قال تعالى رجال لاتلهيهم تجارة ولابيع عن ذكرالله و قال تعالى الذين هم على صلاتهم دآئمون والرابع ان ذلك بحسب اختلاف الاحوال والاشخاص فمن مشتغل ومن ذاكر والله اعلم بالمرام ﴿ رب المشرق والمغرب ﴾ مرفوع على المدح اى هو رب بهما و خالقهما و مالكهما وما بينهما من كل شئ قال فى كشف الاسرار يريد به جنس المشارق والمغارب فى الشتاء والصيف ﴿ لا اله الا هو ﴾ استئناف لبيان ربوبيته بنفى الالوهية عما سواه يعنى هيچ معبودى نيست سزاوار عبادت مكر او ﴿ فاتخذه ﴾ لمصالح دينك و دنياك و الفاء لترتيب الامر و موجبه على اختصاص الالوهية والربوبية به تعالى ﴿ و كيلا ﴾ موكولا و مفوضا اليه لاصلاحها واتمامها واسترح أنت و فى التأويلات النجمية رب مشرق الذات المطلقة عن حجب تعينات الاسماء والصفات و رب مغرب الصفات والاسماء لاستتاره باستتار حجب الصفات وهى حجب الذات وهو المتعين فى جميع الموجودات فلا اله الاهو فاتخذه وكيلا اى جرد نفسك عنك و عن

(وجودك)

وجودك المجازى و اتخذ وجوده الحقيقى مقام وجودك المجـازى و امش جانبك هذا مثل ماقال المريد لشيخه اريد ان احج على التجريد فقال له شيخه جرد نفسك ثم سر حيث شئت قال الامام القشيرى رحمه الله ان الله هو المتولى لاحوال عباده يصرفهم على ما يشاء و يختار و اذا تولى امر عبد بجميل العناية كفاه كل شغل و اغناه عن كل غير فلا يستكثر العبد حوآئجه لعلمه ان مولاه كافيه و لهذا قيل من علامات التوحيد كثرة العيال على بساط التوكل (حكى) عن ممشاد الدينورى رحمه الله انه قال كان على دين فاهتممت به فى بعض الليالى وضاق صدرى فرأيت كأن قائلا يقول لى أخذت هذا المقدار عليك الاخذ و علينا العطاء ثم انتبهت ففتح لى ماقضيت به الدين ثم لم احاسب بعد ذلك قصابا ولا بقالا ثم قال القشيرى اعلم ان من جعل المخلوق و كيلاله فانه يسأله الاجر وقد يخونه فى ماله وقد يخطئ فى تصرفه او يخفى عنه الاصوب والارشد لصاحبه و من رضى بالله وكيلا اعطاه الاجر و حقق آماله و اثنى عليه و لطف به فى دقائق احواله بما لايهتدى اليه اماله بتفاصيل سؤاله ومن جعل الله وكيلا لزمه ايضا ان يكون وكيلا لله على نفسه فى استحقاق حقوقه وفرآئضه وكل مايلزمه فيخاصم نفسه فى ذلك ليلا ونهارا لايفتر لحظة ولا يقصر طرفة قال الزروقى رحمه الله خاصية الاسم الوكيل نفى الحوآئج والمصائب فمن خاف ريحا اوصاعقة او نحوها فليكثر منه فانه يصرف عنه السوء ويفتح له أبواب الخير والرزق ﴿ واصبر على مايقولون ﴾ يعنى قريشا مما لا خير فيه من الخرافات والهذيانات فى حق الله من الشريك والصاحبة والولد وفى حقك من الساحر والشاعر والكاهن والمجنون وفى حق القرءآن من انه اساطير الاولين و نحو ذلك ﴿ و اهجرهم هجرا جميلا ﴾ تأكيد للامر بالصبر اى واتركهم تركا حسنا بأن تجانبهم بقلبك وهواك و تداريهم ولا تكافئهم و تكل امورهم الى ربهم كما اعرب عنه مابعد الآية قال الراغب الهجر والهجران مفارقة الانسان غيره اما بالبدن او باللسان اوبالقلب و قوله تعالى و اهجرهم هجرا جميلا يحتمل للثلاثة ويدعو الى تحريها ماامكن مع تحرى المجاملة قال الحكماء تسلح على الاعدآء بحسن المداراة حتى تبصر فرصة

آسايش دوگيتى تفسير اين دو حرفست • با دوستان تلطف بادشمنان مدارا

﴿ و ذرنى والمكذبين ﴾ اى دعنى و اياهم وكل امرهم الى فانى اكفيكهم وقد سبق فى ن والقلم و قال بعضهم يجوز نصب المكذبين على المعية اى دعنى معهم وهو الظاهر و يجوز على العطف اى دعنى على امرى مما تقتضيه الحكمة و دع المكذبين بك و بالقرءآن وهو اوفق للصناعة لان النصب انما يكون نصا فى الدلالة على المصاحبة اذا كان الفعل لازما و هنا الفعل متعد ﴿ اولى النعمة ﴾ ارباب التنعم و بالفارسية خداوندان نازوتن آسانى • صفة للمكذبين وهم صناديد قريش و كانوا اهل ترفه و تنعم لاسيما بنى المغيرة والنعمة بفتح النون التنعم و بكسرها الانعام وما انعم به عليك و بالضم السرور والتنعم استعمال مافيه النعومة واللين من المأكولات والملبوسات وفى تاج المصادر التنعم

ساز زيستن • وفيه اشارة الى ان متعلق الذم ليس هس النعمة والرزق بل التنعم بهما كان قال عليه السلام لمعاذ رضى الله عنه حين بعثه الى اليمن واليا اياك والتنعم فان عباد الله ليسوا بالمتنعمين و فيه تسلية للفقراء فانهم يدخلون الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام ﴿ ومهلهم ﴾ التمهيل زمان دادن • والمهل التؤدة والسكون يقال مهل فى فعله وعمل فى مهلة ﴿ قليلا ﴾ اى زمانا قليلا و اجلهم اجلا يسيرا ولا تعجل فان الله سيعذبهم فى الآخرة اذ عمر الدنيا قليل وكل آت قريب و يدل على هذا المعنى مابعد الآية من بيان عذاب الآخرة و قال الطبرى كان بين نزول هذه الآية و وقعة بدر زمان يسير و لذا قيل انها مدنية ﴿ ان لدنيا ﴾ فى الآخرة و فيما هيأناه للعصاة من آلات العذاب و اسبابه وهو اولى من قول بعضهم فى علمنا و تقديرنا لان المقام مقام تهديد العصاة فوجود آلات العذاب بالفعل اشد تأثيرا على ان تلك الآلات صور الاعمال القبيحة ولاشك ان معاصرى النبى عليه السلام من الكفار قد قدموا تلك الآلات بما فعلوا من السيئات ﴿ انكالا ﴾ قيودا ثقالا يقيد بها ارجل المجرمين اهانة لهم وتعذيبا لاخوفا من فرارهم جمع نكل بالكسر وهو القيد الثقيل والجملة تعليل للامر من حيث ان تعداد ماعنده من اسباب التعذيب الشديد فى حكم بيان اقتداره على الانتقام منهم فهم يتنعمون فى الدنيا ولا يبالون وعندالله العزيز المنتقم فى الآخرة امور مضادة لتنعمهم ﴿ وجحيما ﴾ وبالفارسية و آتشى عظيم • وهى كل نار عظيمة فى مهواة وفى الكشاف هى النار الشديدة الحر والاتقاد ﴿ و طعاما ذاغصة ﴾ هو ماينشب فى الحلق و يعلق من عظم و غيره فلا ينساغ اى طعاما غير سائغ يأخذ بالحلق لاهو نازل ولا هو خارج كالضريع والزقوم وهما فى الدنيا من النباتات والاشجار سمان قاتلان للحيوان الذى يأكلهما مستكرهان عند الناس فما ظنك بضريع جهنم و زقومها وهو فى مقابلة الهنيء والمريء لاهل الجنة و انما ابتلوا بهما لانهم اكلوا نعمة الله و كفروا بها ﴿ وعذابا أليما ﴾ و نوعا آخر من العذاب مؤلما لايقادر قدره ولايدرك كنهه كما يدل عليه التنكير كل ذلك معدلهم و مرصد فالمراد بالعذاب سائر انواع العذاب جاء فى التفسير نه لما نزلت هذه الا ية خر النبى عليه السلام مغشيا عليه و عن الحسن البصرى قدس سره انه امسى صائما فاتى بطعام فعرضت له هذه الآية فقال ارفعه و وضع عنده الليلة الثانية فعرضت له فقال ارفعه وكذلك الثالثة فأخبر ثابت البنانى ويزيد الضبى ويحيى البكاء فجاؤا فلم يزالوا حتى شرب شربة من سويق • اعلم ان اصناف العذاب الروحانى فى الآخرة ثلاثة حرقة فرقة المشتهيات وخزى خجلة الفاضحات وحسرة فوت المحبوبات ثم ينتهى الامر الى مقاساة النار الجسمانية الحسية والخزى الذل والحقارة والخجلة التحير من الحياء والفاضح الكاشف عيب المجرم ﴿ يوم ترجف الارض والجبال ﴾ ظرف للاستقرار الذى تعلق به لدينا والرجفة الزلزلة والزعزعة الشديدة اى تضطرب وتتزلزل بهيبة الله وجلاله ليكون علامة لمجيء القيامة وامارة لجريان حكم الله فى مؤاخذة العاصين افرد الجبال بالذكر مع كونها من الارض

لكونها اجساما عظاما اوتادا لها فاذا تزلزلت الاوتاد لم يبق للارض قرار وايضا ان زلزلة العلويات اظهر من زلزلة السفليات ومن زلزلتها تبلغ القلوب الحناجر خوفا من الوقوع ﴿ وكانت الجبال ﴾ من شدة الرجفة مع صلابتها وارتفاعها ﴿ كثيبا ﴾ فى القاموس الكثيب التل من الرمل انتهى من كثب الشئ اذا جمعه كأنه فعيل بمعنى مفعول فى اصله ثم صار اسما بالغلبة للرمل المجتمع ﴿ مهيلا ﴾ اى كانت مثل رمل مجتمع هيل هيلا اى نثر واسيل بحيث لوحرك من اسفله انهال من اعلاه وسال لتفرق اجزآئه كالعهن المنفوش ومثل وهذا الرمل يمر تحت الرجل ولايتماسك فكونه متفرق الاجزآء منثورا سائلا لاينافى كونه رملا مجتمعا وبالفارسية كوههاى سخت چون ريك روان شد از هيبت آن روز • فقوله مهيلا اسم مفعول من هال يهيل واصله مهيول كمبيع من باع لافعيل من مهل يمهل وخص الجبال بالتشبيه بالكثيب المهيل لان ذلك خاصة لها فان الارض تكون مقررة فى مكانها بعد الرجفة دل عليه قوله تعا ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربى نسفا فيذرها قاعا صفصفا لاترى فيها عوجا ولاامتا والحاصل ان الارض والجبال يدق بعضها ببعض كما قال تعالى وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة فترجع الجبال كثيبا مهيلا ثم ينسفها الريح فتصير هباء منبثا وتبقى الارض مكانها ثم تبدل كما مر وفى التأويلات النجمية يوم ترجف ارض البشرية وجبال الانانية وكانت جبال انانية كل واحد رملا منثورا متفتتا شبه التعينات الاعتبارية الموهومة بالرمل لسرعة زوالها وانتثارها ﴿ انا ارسلنا اليكم ﴾ يا اهل مكة شروع فى التخويف بأهوال الدنيا بعد تخويفهم بأهوال الآخرة ﴿ رسولا ﴾ هو محمد عليه السلام وكونه مرسلا اليهم لاينافى ارساله الى من عداهم فان مكة ام القرى فمن أرسل الى اهل مكة فقد أرسل الى اهل الدنيا جميعا ولذا نص الله تعالى عليه بقوله وما أرسلناك الا كافة للناس ليندفع اوهام اهل الوهم ﴿ شاهدا عليكم ﴾ يشهد يوم القيامة بما صدر عنكم من الكفر والعصيان وكذا يشهد على غيركم كما قال تعالى وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ﴿ كما ارسلنا الى فرعون رسولا ﴾ هو موسى عليه السلام لان هرون عليه السلام ردءله وتابع وعدم تعيينه لعدم دخله فى التشبيه وتخصيص فرعون لانه من رؤساء اولى النعمة المترفهين المتكبرين فبينه وبين قريش جهة جامعة ومشابهة حال ومناسبة سيرة ﴿ فعصى فرعون الرسول ﴾ اى فعصى فرعون المعلوم حاله كبرا وتنعما الرسول الذى أرسلناه اليه ومحل الكاف النصب على انها صفة لمصدر محذوف اى انا أرسلنا اليكم رسولا فعصيتموه كما يعرب عنه قوله تعالى شاهدا عليكم ارسالا كائنا كما أرسلنا الى فرعون رسولا فعصاه بأن جحد رسالته ولم يؤمن به وفى اعادة فرعون والرسول مظهرين تفظيع لشأن عصيانه وان ذلك لكونه عصيان الرسول لالكونه عصيان موسى وفى ترك ذكر ملأ فرعون اشارة الى ان كل واحد منهم كأنه فرعون فى نفسه لتمرده ﴿ فأخذناه ﴾ بسبب عصيانه ﴿ اخذا وبيلا ﴾ ثقيلا لايطاق يعنى بآتش غرق كرديم وازراه آب بآتش برديم • والوبيل الثقيل الغليظ ومنه الوابل للمطر العظيم والكلام خارج عن التشبيه

جيء به للتنبيه على انه سيحيق بهؤلاء ماحاق بأولئك لامحالة ﴿فكيف تتقون﴾ قال ابن الشيخ مرتب على الارسال فالعصيان وكان الظاهر أن يقدم على قوله كما أرسلنا الا انه أخر زيادة فى التهويل اذ علم من قوله فأخذناه انهم مأخوذون مثله واشد فاذا قيل بعده فكيف تتقون كان ذلك زيادة كأنه قيل هبوا انكم لاتؤخذون فى الدنيا اخذة فرعون وامثاله فكيف تتقون اى تقون أنفسكم فاتقى ههنا مأخوذ بمعنى وقى المتعدى الى مفعولين دل عليه قول الامام البيهقى رحمه الله فى تاج المصادر الاتقاء حذر كردن وخود رانكاه داشتن انتهى . وافتعل يجيء بمعنى فعل نص عليه الزمخشرى فى المفصل وان كانت الامثلة لاتساعده فانه ليس وقى واتقى مثل جذب واجتذب وخطف واختطف فتأمل ﴿ان كفرتم﴾ اى بقيتم على الكفر ﴿يوما﴾ اى عذاب يوم فهو مفعول به لتتقون ويجوز أن يكون ظرفا اى فكيف لكم بالتقوى والتوحيد فى يوم القيامة ان كفرتم فى الدنيا اى لاسبيل اليه لفوات وقته فاتقى على حاله وكذا اذا انتصب بكفرتم على تأويل جحدتم اى فكيف تتقون الله وتخشون عقابه ان جحدتم يوم القيامة والجزاء ﴿يجعل الولدان﴾ من شدة هوله وفظاعة مافيه من الدواهى وهو صفة ليوما نسب الجعل الى اليوم للمبالغة فى شدته والا فنفس اليوم لاتأثير له البتة والولدان بالفارسية نوزادكان ازمادر . جمع وليد يقال لمن قرب عهده بالولادة وان كان فى الاصل يصح اطلاقه على من قرب عهده بها ومن بعد ﴿شيبا﴾ شيوخا يعنى پير كند وموى سر ايشان سفيد سازد . جمع اشيب والشيب بياض الشعر وأصله ان يكون بضم الشين كحمر فى جمع احمر لان الضم يقتضى الواو فكسرت لاجل صيانة الياء فرقا بين مثل سود وبين مثل بيض وجعلهم شيوخا فيه وجوه . الاول انه محمول على الحقيقة كما ذهب اليه بعض اهل التفسير ويؤيده ماقال فى الكشاف وقدمر بى فى بعض الكتب ان رجلا امسى فاحم الشعر كحلك الغراب اى سواده واصبح وهو أبيض الرأس واللحية كالثغامة بياضا وهو بفتح الثاء المثلثة وبالغين المعجمة نبت ابيض قال أريت القيامة والجنة والنار ورأيت الناس يقادون فى السلاسل الى النار فمن هول ذلك اصبحت كما ترون وقال احمد الدورقى مات رجل من جيراننا شابا فرأيته فى الليل وقد شاب فقلت وماقصتك قال دفن بشر فى مقبرتنا فزفرت جهنم زفرة شاب منها كل من فى المقبرة كما فى فصل الخطاب وبشر المريسى ومريس قرية بمصر اخذ الفقه عن أبى يوسف القاضى الا انه اشتغل بالكلام وقال بخلق القرآن واضل خلقا كثيرا ببغداد فان قلت ايصال الألم والضرر الى الصبيان يوم القيامة غير جائز بل هم لكونهم غير مكلفين معصومون محفوظون عن كل خطر قلت قد يكون فى القيامة من هيبة المقام مايجثو به الانبياء عليهم السلام على الركب فما ظنك بغيرهم من الاولياء والشيوخ والشبان والصبيان وفى الآية مبالغة وهى انه اذا كان ذلك اليوم يجعل الولدان شيبا وهم ابعد الناس من الشيخوخة لقرب عهد ولادتهم فغيرهم اولى بذلك وكذا فى القصة السابقة فان من شاب بمجرد الرؤيا فكيف حاله فى اليقظة وهو معاين من الاهوال مايذوب تحته الجبال الرواسى . والثانى انه محمول

على التمثيل بأن شبه اليوم فى شدة هوله بالزمان الذى يشيب الشبان لكثرة همومه واهواله واصله ان الهموم والاحزان اذا تفاقمت على المرء ضعفت قواه واسرع فيه الشيب لان كثرة الهموم توجب انعصار الروح الى داخل القلب وذلك الانعصار يوجب انطفاء الحرارة الغريزية وضعفها وانطفاؤها يوجب بقاء الاجزاء الغدائية غير تامة النضج وذلك يوجب بياض الشعر ومسارعة الشيب بتقدير العزيز الحكيم كما يوجب تغير القلب تغير البشرة فتحصل الصفرة من الوجل والحمرة من الخجل والسواد من بعض الآلام وماعلى البدن من الشعر تابع للبدن فتغيره يوجب تغيره فثبت ان كثرة الهموم توجب مسارعة الشيب كما قيل

* دهتنا امور تشيب الوليد * ويخذل فيها الصديق الصديق *

فلما كان حصول الشيب من لوازم كثرة الهموم جعلوه كناية عن الشدة فجعل اليوم المذكور الولدان شيبا عبارة عن كونه يوما شديدا غاية الشدة وفى الحديث (يقول الله) اى فى يوم القيامة (يا آدم) خص آدم عليه السلام بهذا الخطاب لانه اصل الجميع (فيقول لبيك وسعديك والخير فى يديك فيقول اخرج بعث النار) اى ميزاهلها المبعوث اليها (قال ومابعث النار) اى عدده (قال الله تعالى من كل ألف تسعمائة تسعة وتسعون قال) اى النبى عليه السلام (فذلك) التقاول (حين يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها) قال ابن الملك اعلم أن الشيب والوضع ليسا على ظاهرهما اذليس فى ذلك اليوم حبل ولاصغير بل هما كنايتان عن شدة اهوال يوم القيامة بمعناه لوتصورت الحوامل والصغار هنالك لوضعن احمالهن ولشاب الصغار انتهى . وفى بيانه نظر ستأتى الاشارة اليه فى الوجه الثالث (وترى الناس سكارى) اى من الخوف (وماهم بسكارى) اى من الخمر (ولكن عذاب الله شديد) . والثالث انه محمول على الفرض والتقدير بأن يكون معناه ان ذلك اليوم بحال لوكان هناك صبى لشاب رأسه من الهيبة والدهشة وهذا الوجه غير موجه وان ذهب اليه بعض من يعد من اجلة اهل التفسير اذهو يشعر بأن يوم القيامة لايكون فيه ولدان حقيقة وقد ثبت انه يبعث يومئذ ولدان كثيرة ماتوا فى الصغر وكذا من المقران الحبلى تبعث حبلى ففى ذلك اليوم حبل وصغير نعم اذا دخلوا الجنة صاروا بناء ثلاث وثلاثين . والرابع انه يجوز ذلك وصفا لليوم بالطول يعنى على الكناية بانه فى طوله بحيث يبلغ الاطفال فيه اوان الشيخوخة والشيب وهولا ينقضى بعدبل يمتدالى حيث يكون مقداره خمسين ألف سنة فهو كناية عن غاية الطول لاانه تقدير حقيقى يعنى أن هذا على عادة العرب فى لتعبير عن الطول على سبيل التمثيل كما يعبرون عن الأبيد وعدم الانقطاع بقولهم ماناحت حمامة ومالاح كوكب وماتعاقبت الايام والشهور وفى الآية اشارة الى النفس والهوى وبعد نفوسهم من الله فى يوم قيامة الفناء الذى يجعل ولدان اعمالهم السيئة القبيحة الخبيثة الخسيسة شيبا منهدمة متفانية ﴿ السماء ﴾ مبتدأ خبره قوله ﴿ منفطر به ﴾ اى منشق بسبب ذلك اليوم لان الله تعالى مسبب الاسباب فيجوز أن يجعل شدة ذلك اليوم سببا للانفطار . ذكر الله من هول ذلك اليوم امرين الاول قوله تعالى يجعل الولدان شيبا

والثانى قوله السماء منفطر به لان السماء على عظمتها وقوتها اذا انشقت بسبب ذلك اليوم فما ظنك بغيرها من الخلائق فالباء للسببية وهو الظاهر وتذكير الخبر لاجرائه على موصوف مذكر اى شئ منفطر عبر عنها بذلك للتنبيه على انه تبدلت حقيقتها وزال عنها اسمها ورسمها ولم يبق منها الا مايعبر عنه بالشئ وفى القاموس السماء معروف ويذكر ويجوز أن يكون الباء بمعنى فى واليه ذهب المكى فى قوت القلوب حيث قال حروف العوامل يقوم بعضها مقام بعض وهذا مثال قوله تعالى السماء منفطر به اى فيه يعنى فى ذلك اليوم وقيل الباء للآلة والاستعانة مثلها فى فطرت العود بالقدوم فانفطر به يعنى ان السماء ينفطر بشدة ذلك اليوم وهوله كما ينفطر الشئ بما يفطر به قال بعضهم اتخاذ الآلة والاستعانة لايليق بجناب الله تعالى ولايناسب ذات السماء ايضا ﴿ كان وعده مفعولا ﴾ الضمير لله وان لم يجرله ذكر للعلم به والمصدر مضاف الى فاعله اى كان وعده تعالى اى يكون يوم القيامة على ماوصف من الشدائد كائنا متحققا لانه لايخلف الميعاد فلايجوز لعاقل أن يرتاب فيه اوالضمير لليوم والمصدر مضاف الى مفعوله والفاعل وهو الله مقدر قال فى الصحاح الوعد يستعمل فى الخير و الشر فاذا اسقطوا الخير والشر قالوا فى الخير الوعد والعدة وفى الشر الايعاد والوعيد ﴿ ان هذه ﴾ اشارة الى الآيات المنطوية على القوارع المذكورة وهى من قوله ان لدينا انكالا الى هنا ﴿ تذكرة ﴾ موعظة لمن يريد الخير لنفسه والاستعداد لربه وبالفارسية پندى وعبرتيست . قيل القرءآن موعظة للمتقين وطريق للسالكين ونجاة للهالكين وبيان للمستبصرين وشفاء للمتحيرين وامان للخائفين وانس للمريدين ونور لقلوب العارفين وهدى لمن أراد الطريق الى رب العالمين ﴿ فمن شاء ﴾ من المكلفين . يعنى پس هركه خواهد ازمكلفان ﴿ اتخذ الى ربه سبيلا ﴾ بالتقرب اليه بالايمان والطاعة فانه المنهاج الموصل الى مرضاته ومقام قربه ﴿ ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثى الليل ﴾ اى اقل منهما فاطلاق الأدنى على الاقل مجاز مرسل من قبيل اطلاق الملزوم على اللازم لما ان المسافة بين الشيئين اذا دنت قل مابينهما من الاحياز والحدود واذا بعدت كثر ذلك روى انه تعالى افترض قيام الليل فى اول هذه السورة فقام النبى عليه السلام واصحابه حولا مع مشقة عظيمة من حيث انه يعسر عليهم تميز القدر الواجب حتى قام اكثر الصحابة الليل كله خوفا من الخطأ فى اصابة المقدار المفروض وصاروا بحيث انتفخت اقدامهم واصفرت الوانهم وامسك الله خاتمة السورة من قوله ان ربك الخ اثنى عشر شهرا فى السماء حتى انزل الله فى آخر السورة التخفيف فنسخ تقدير القيام بالمقادير المذكورة مع بقاء فرضية اصل التهجد حسبما تيسر ثم نسخ نفس الوجوب ايضا بالصلوات الخمس لماروى ان الزيادة على الصلوات الخمس زيادة ﴿ ونصفه وثلثه ﴾ بالنصب عطفا على ادنى والثلث احد اجزاء الثلاثة والجمع اثلاث اى انك تقوم اقل من ثلثى الليل وتقوم من نصفه وثلثه ﴿ وطائفة من الذين معك ﴾ مرفوع معطوف على الضمير فى تقوم وجاز ذلك للفصل بينهما اى ويقوم معك طائفة من اصحابك ومن تبعيضية فلادلالة فيه على ان قيام الليل لم يكن فرضا على الجميع وحاصل المعنى يتابعك طائفة فى قيام الليل وهم اصحابك وفيه وعدلهم بالاحسان

اليهم كما تقول لاحد اذا أردت الوعد له انا اعلم مافعلت لى وفى قوت القلوب قد قرن الله تعالى قوام الليل برسوله المصطفى عليه السلام وجمعهم معه فى شكر المعاملة وحسن الجزآء وفى التأويلات النجمية يشير الى انسلاخ رسول القلب عن ليل طبيعته فى اكثر الاوقات بالتوجه الى الله والاعراض عن النفس الا فى اوقات قلائل وذلك لحكمة مقتضية للحجاب فان الحجاب رحمة كما قيل لولا الحجاب ماعرف الآله وطائفة من الذين مع رسول القلب من القوى الروحانية والاعضاء والجوارح ﴿ والله يقدر الليل والنهار ﴾ وحده لايقدر على تقديرهما ومعرفة مقادير ساعاتهما واوقاتهما احد اصلا فان تقديم الاسم الجليل مبتدأ وبناء يقدر عليه موجب للاختصاص قطعا والتقدير بالفارسية اندازه كردن يعنى وخداى تعالى اندازه ميكند شب وروز را وميداند مقادير ساعات آن . قال الراغب التقدير تبيين كمية الشئ وقوله تعالى والله الخ اشارة الى ماجرى من تكوير الليل على النهار وتكوير النهار على الليل اى ادخال هذا فى هذا اوان ليس احد يمكنه معرفة ساعاتهما وتوفية حق العبادة منهما فى وقت معلوم والحاصل ان العالم بمقادير ساعات الليل والنهار على حقائقها هو الله وانتم تعلمون ذلك بالتحرى والاجتهاد الذى يقع فيه الخطأ فربما يقع منكم الخطأ فى اصابتها فتقومون اقل من المقادير المذكورة ولذا قال ﴿ علم ﴾ الله ﴿ ان ﴾ اى ان الشأن ﴿ لن تحصوه ﴾ لن تقدروا على تقدير الاوقات على حقائقها ولن تستطيعوا ضبط الساعات ابدا فالضمير عائد الى المصدر المفهوم من يقدر قال فى تاج المصادر الاحصاء دانستن وشمردن بسبيل استقصا وتوانستن . قال الراغب الاحصاء التحصيل بالعدد وروى استقيموا ولن تحصوا اى لن تحصلوا ذلك لان الحق واحد والباطل كثير بل الحق بالاضافة الى الباطل كالنقطة بالاضافة الى سائر اجزآء الدآئرة وكالمرمى من الهدف واصابة ذلك شديدة واحتج بعضهم بهذه الآية على وقوع تكليف مالايطاق فانه تعالى قال لن تحصوه اى لن تطيقوه ثم انه كلفهم بتقدير الساعات والقيام فيها حيث قال قم الليل الخ ويمكن أن يجاب عنه بان المراد صعوبته لانهم لايقدرون عليه اصلا كما يقال لااطيق ان أنظر الى فلان اذا استثقل النظر اليه وفى التأويلات النجمية يعنى السلوك من ليل الطبيعة الى نهار الحقيقة بتقدير الله لابتقدير السالك علم أن لن تقدروا على مدة ذلك السلوك بالوصول الى الله اذ الوصول مترتب على فضل الله ورحمته لاعلى سلوككم وسيركم فكم من سالك انقطع فى الطريق ورجع القهقرى ولم يصل كما قيل ليس كل من سلك وصل ولا كل من وصل اتصل ولا كل من اتصل انفصل ﴿ فتاب عليكم ﴾ بالترخيص على ترك القيام المقدر ورفع التبعة عن التائب ثم استعمل لفظ المشبه به فى المشبه ثم اشتق منه فتاب اى فرخص والتبعة مايترتب على الشئ من المضرة ﴿ فاقرأوا ما تيسر من القرآن ﴾ اى فصلوا ماتيسر لكم من صلاة الليل غير مقدرة بكونها فى ثلث الليل اونحوه ولوقدر حلب شاة فهذا يكون اربع ركعات وقد يكون ركعتين عبر عن الصلاة بالقرآءة كما عبر عنها بسائر اركانها على طريق اطلاق اسم الجزء على الكل مجازا مرسلا فتبين ان التهجد كان واجبا على التخيير المذكور فعسر عليهم القيام به فنسخ بهذه

الآية ثم نسخ نفس الوجوب المفهوم منها بالصلوات الخمس على ماسبق وفيه تفضيل صلاة الليل على سائر التطوعات فان التطوع بما كان فرضا فى وقت ثم نسخ افضل من التطوع بما لم يكن فرضا اصلا كما قالوا صوم يوم عاشوراء افضل لكونه فرضا قبل فرضية رمضان وفى الحديث ليصل احدكم من الليل ماتيسر فاذا غلب عليه النوم فليرقد وقد كان ابن عباس رضى الله عنهما يكره النوم قاعدا وعنه عليه السلام عليكم بقيام الليل فانه دأب الصالحين قبلكم وهو قربة لكم الى ربكم ومكفرة للسيئات ومنهاة عن الاثم وهذا الحديث دل على ان قيام الليل لم يكن فرضا على المتقدمين من الانبياء واممهم بل كان من شعار صلاحهم وعنه عليه السلام ان الله ليبغض كل جعظرى جواظ سخاب بالاسواق جيفة بالليل حمار بالنهار عالم بأمر الدنيا جاهل بأمر الآخرة والجعظرى الفظ الغليظ والجواظ كشداد الضخم المختار والكثير الكلام والجموع المنوع والمتكبر الجافى والسخاب من السخب وهو محركة شدة الصوت كصخب كفرح فهو سخاب واقل الاستحباب من قيام الليل سدسه سواء كان متواليا اوقام جزأ ثم نام نومة اخرى ثم قام قياما ثانيا لانه عليه السلام لم يقم ليلة قط حتى اصبح بل كان ينام فيها ولم ينم ليلة قط بل كان يقوم فيها ومن ورد احيى الليل فقد دخل فى اهل الليل وله منهم نصيب ومن احيى اكثر ليلة اونصفها كتب له احياء ليلة جميعها ويتصدق عليه بما بقى منها كذا فى قوت القلوب وقيل المراد بالآية قرآءة القرءآن بعينها فتكون على حقيقتها فالمعنى ان شق عليكم القيام فقد رخص فى تركه فاقرأوا ماتيسر من القرءآن من غير توقيت الصلاة فانه لايشق وتنالون بقرآءته خارج الصلاة ثواب القيام فالامر للندب وفى الحديث من قرأ فى ليلة مائة آية لم يحاجه القرءآن قال الطيبى فى قوله لم يحاجه القرءآن ان قرآءته لازمة لكل انسان واجبة عليه فاذا لم يقرأ يخاصمه الله ويغلبه بالحجة فاسناد المحاجة الى القرءآن مجاز ويفهم من كلامه ان قرآءته مقدار مائة آية فى كل ليلة واجبة بها يخلص من المحاجة وعنه عليه السلام من قرأ بالآيتين من سورة البقرة فى ليلة كفتاه والمراد آمن الرسول الخ يعنى اغنتاه عن قيام الليل اوحفظتاه من كل شر وسوء وعنه عليه السلام ايعجز احدكم أن يقرأ فى ليلة ثلث القرءآن قالوا وكيف يقرأ ثلث القرءآن قال قل هو الله احد تعدل ثلث القرءآن ومن ذلك قالوا ان قرآءة الاخلاص ثلاث مرات تقوم مقام ختمة واطول الآى افضلها لكثرة الحروف وان اقتصر على قصار الآى عند سوره ادرك الفضل ان حصل العدد كذا فى قوت القلوب وفى التأويلات النجمية فى اشارة الآيه يعنى اجمعوا و احفظوا فى قلوبكم الصافية عن كدورات النفس والهوى مايظهر عليها لاستعداداتكم من الحقائق والدقائق والعوارف والمعارف ولا تفشوها الى غير اهلها فينكروا عليكم فيرموكم بالكفر والزندقة والالحاد والاتحاد فان حقائقه ودقائقه من المكنونات الالهية ﴿ علم ان ﴾ اى ان شأن ﴿ سيكون منكم مرضى ﴾ استئناف مبين لحكمة اخرى داعية الى الترخيص والتخفيف مرضى جمع مريض والمرض الخروج عن الاعتدال الخاص بالانسان وفيه اشارة الى مرضى القلوب بحجب الانانية والاشتغال

بحب الدنيا وشهواتها فانه لايظهر عليها من اسرار القرءآن وحقائقه شئ . چنانچه شيخ سنائى كويد

عجب نبود كر از قرآن نصيبت نيست جز حرفى
كه از خورشيد جز كرمى نيابد چشم نابينا

عروس حضرت قرآن نقاب آنكه براندازد . كه دارالملك ايمانرا مجرد يابداز غوغا ﴿ وآخرون ﴾ عطف على مرضى ﴿ يضربون فى الارض ﴾ صفة آخرون اى يسافرون فيها للتجارة من ضرب فى الارض سافر فيها ابتغاء الرزق قال الراغب الضرب فى الارض الذهاب فيها وهو بالارجل ﴿ يبتغون ﴾ الابتغاء جستن ﴿ من فضل الله ﴾ وهو الربح وفيه تصريح بما علم التزاما و بيان ان ماحصلوه من الرزق من فضل الله و محل يبتغون حال من ضمير يضربون وقد عم ابتغاء الفضل تحصيل العلم فانه من افضل المكاسب وفيه ان معلم الخير وهو رسول الله عليه السلام كان حاضرا عندهم وقت نزول الآية فاين يذهبون الا ان يجعل آخر السورة مدنيا فقد كانوا يهاجرون من مكة الى المدينة لطلب العلم و ايضا ان هذا بالنسبة الى خصوص الخطاب و اما بالنسبة الى اهل القرن الثانى فبقاء الحكم يوقعهم فى الحرج وفى حديث ابى ذر رضى الله عنه انه قال حضور مجلس علم افضل من صلاة الف ركعة وافضل من شهود الف جنازة ومن عيادة الف مريض قيل ومن قرآءة القرءآن قال وهل تنفع قرآءة القرءآن بلا علم ﴿ وآخرون يقاتلون ﴾ الاعدآء ﴿ فى سبيل الله ﴾ عطف على مرضى ايضا ويقاتلون صفته وسبيل الله ما يوصل الى الاجر عند الله كالجهاد وفيه تنبيه على انه سيؤذن لهم فى القتال مع الاعدآء سوى الله فى هذه الآية بين درجة المجاهدين فى سبيل الله و مكتسبين للمال الحلال للنفقة على نفسه و عياله والاحسان الى ذوى الحاجات حيث جمع بينهما فدل على ان التجارة بمنزلة الجهاد وعن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه ايما رجل جلب شيأ من مدينة من مدائن المسلمين صابرا محتسبا فباعه بسعر يومه كان عندالله من الشهدآء ﴿ فاقرأوا ماتيسر منه ﴾ اى واذا كان الامر كما ذكر و تعاضد [illegible] فاقرأوا ماتيسر من القرءآن من غير تحمل المشاق فان قيل كيف [illegible] الليل على الاصحاب رضى الله عنهم وقد خف على كثير من التابعين حتى كانوا يقومون الى طلوع الفجر منهم الامام ابو حنيفة وسعيد بن المسيب و فضيل بن عياض و ابو سليمان الدارانى و مالك بن دينار و على بن بكار وغيرهم حتى قال على بن بكار الشامى منذ أربعين سنة [illegible] يحزنى شئ الا طلوع الفجر قلت الثقلة لم تكن فى قيامه بل فى محافظة القدر المفروض كما سبق على انه لابعد فى ان يثقل عليهم قبل التعذر بذلك ثم كان من امر بعضهم انه ختم القرءآن فى ركعة واحدة كعثمان وتميم الدارى رضى الله [illegible] ﴿ واقيموا الصلاة ﴾ المفروضة ﴿ وآتوا الزكاة ﴾ الواجبة وقيل هى زكاة الفطر اذلم يكن بمكة زكاة غيرها وانما وجبت بعدها ومن فسرها بالزكاة المفروضة جعل آخر السورة مدنيا و ذلك ان نجعلها من باب ماتأخر حكمه

عن نزوله ففيه دلالة على انه سينجز وعده لرسوله و يقيم دينه و يظهره حتى تفرض الزكاة و تؤدى ﴿ و اقرضوا الله قرضا حسنا ﴾ و قرض دهيد خدايرا قرض نيكو . والقرض ضرب من القطع و سمى مايدفع الى الانسان من المال بشرط رد بدله قرضا لانه مقروض مقطوع من ماله اريد به الانفاقات فى سبيل الخيرات غير المفروض فانها كالقرض الذى لاخلف فى ادآئه و فيه حث على التطوع كما قال عليه السلام ان فى المال حقا سوى الزكاة على احسن وجه وهو اخراجها من اطيب الاموال واكثرها نفعا للفقرآء بحسن النية و صفاء الباء الى احوج الصلحاء وجه هذا التفسير هو أن قوله و آتوا الزكاة امر بمجرد اعطائها على اى وجه كان و قوله و اقرضوا الله قرضا حسنا ليس كذلك بل هو امر بالاعطاء المقيد بكونه حسنا و تسمية الانفاق لوجه الله اقراضا استعارة تشبيها له بالاقراض من حيث انما انفقه يعود عليه مع زيادة و قال بعضهم هو قول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر والنفقة فى سبيل الله كما قال عمر رضى الله عنه او النفقة على الاهل وفى الحديث ماأطعم المسلم نفسه واهل بيته فهوله صدقة اى يؤجر عليه بحسن نيته ثم ههنا امر غامض وهو انه روى الامام الغزالى رحمه الله عن القاضى الباقلانى ان ادعاء البرآءة من الغرض بالكلية كفر لان التنزه خاصة الهية لايتصور الاشراك فيها فلعل مايقال ان العبد ليبلغ الى درجة يعمل مايعمل لالغرض بل لرضى الله اولامتثال امره فقط انما هو من الغفلة عن غرض خفى هل هوغرض جلى لكنه مراد على . يقول الفقير هذا وارد على اهل الارادة واما اهل الفناء عن الارادة وهم اهل النهاية الاكملون فلا غرض لهم اصلا و امرهم عجيب لايعرفه الا امثالهم او من عرفه الله بشأنهم ﴿ وما ﴾ شرطية ﴿ تقدموا لانفسكم من خير ﴾ اى خير كان مما ذكر ومالم يذكر ﴿ تجدوه ﴾ جواب الشرط و لذا جزم ﴿ عند الله هو خيرا و اعظم اجرا ﴾ من الذى تؤخرونه الى الوصية عند الموت وفى كشف الاسرار تجدوا ثوابه خيرا لكم من متاع الدنيا و اعظم اجرا لان الله يعطى المؤمن اجره بغير حساب قوله خيرا ثانى مفعولى تجدوا وهو تأكيد للمفعول الاول لتجدوه و فصل بينه وبين المفعول الثانى وان لم يقع بين معرفتين فان افعل فى حكم المعرفة و لذلك يمتنع من حرف التعريف وقوله واعظم عطف على خيرا و اجرا تمييز عن نسبة الفاعل والاجر مايعود من ثواب العمل دنيويا كان او اخرويا وقال بعضهم المشهور ان وجد اذا كان بمعنى صادف يتعدى الى مفعول واحد وهوههنا بمعناه لابمعنى علم فلايبعد ان يكون خيرا حالا من الضمير وفى الحديث اعلموا ان كل امرئ على مقدم قادم وعلى ماخلف نادم و عنه عليه السلام ان العبد اذا مات قال الانسان ماخلف وقالت الملائكة ماقدم ومرعمر رضى الله عنه ببقيع الغرقد اى مقبرة المدينة لانها كانت منبت الغرقد وهو بالغين المعجمة شجر فقال السلام عليكم أهل القبور اخبارما عندنا ان نساءكم قد تزوجن و دوركم قد سكنت و اموالكم قد قسمت فأجابه هاتف يا ابن الخطاب اخبارما عندما از ماقد مناه وجدناه ومانفقناه فقد ربحناه وما خلفنا فقد خسرنا

﴿ قدم لنفسك قبل موتك صالحا ﴾ ﴿ و إعمل فليس الى الخلود سبيل ﴾

(وروى) عن عمر رضى الله عنه انه اتخذ حيسا يعنى تمرا بلبن فجاءه مسكين فأخذه ودفعه اليه فقال بعضهم مايدرى هذا المسكين ماهذا فقال عمر لكن رب المسكين يدرى ماهو فكأنه قال وما تقدموا الخ

تونيكى كن بآب اندازاى شاه ﴿ اكر ماهى نداند داندالله

﴿ و استغفروا الله ﴾ اى سلوا الله المغفرة لذنوبكم فى جميع اوقاتكم و كافة احوالكم فان الانسان قلما يخلوه عن تفريط و كان السلف الصالح يصلون الى طلوع الفجر ثم يجلسون للاستغفار الى صلاة الصبح و استحب الاستغفار على الاسماء من القرءآن مثل أن يقول استغفر الله انه كان توابا استغفر الله ان الله غفور رحيم استغفرالله انه كان غفارا رب اغفر و ارحم و أنت خير الراحمين و اغفرلنا وارحمنا وأنت خير الغافرين ﴿ ان الله غفور ﴾ يغفر مادون أن يشرك به ﴿ رحيم ﴾ يبدل السيئات حسنات وفى عين المعانى غفور يستر على اهل الجهل والتقصير رحيم يخفف عن اهل الجهل والتوفير ومن عرف انه الغفور الذى لايتعاظمه ذنب يغفره اكثر من الاستغفار وهو طلب المغفرة ثم ان كان مع الانكسار فهو صحيح و ان كان مع التوبة فهو كامل و ان كان عريا عنهما فهو باطل ومن كتب سيد الاستغفار وجرعه لمن صعب عليه الموت انطلق لسانه و سهل عليه الموت وقد جرب مرارا وسيد الاستغفار قوله اللهم أنت ربى لا اله الا أنت خلقتنى وانا عبدك و اناعلى عهدك ووعدك مااستطعت اعوذ بك من شر ماصنعت أبوءلك بنعمتك على و أبوء بذنبى فاغفرلى انه لايغفر الذنوب الا أنت

تمت سورة المزمل بعونه تعالى يوم الاربعاء الثانى والعشرين من ذى القعدة من سنة ست عشرة و مائة و ألف

تفسير سورة المدثر مكية و آيها ست و ثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم

(يا ايها المدثر) بتشديدين اصله المتدثر وهو لابس الدثار وهو مايلبس فوق الشعار الذى يلى الجسد و منه قوله عليه السلام الانصار شعار والناس دثار و فيه اشارة الى ان الولاية كالشعار من حيث تعلقها بالباطن والنبوة كالدثار من حيث تعلقها بالظاهر و لذلك خوطب عليه السلام فى مقام الانذار بالمدثر (روى) عن جابر رضى الله عنه عن النبى عليه السلام انه قال كنت على جبل حراء فنوديت يا محمد انك رسول الله فنظرت عن يمينى و عن يسارى ولم أرشيأ فنظرت فوقى فاذابه قاعد على عرش بين السماء والارض يعنى الملك الذى ناداه فرعبت و رجعت الى خديجة رضى الله عنها فقلت دثرونى دثرونى و صبوا على ماء باردا فنزل جبريل و قال يا أيها المدثر يعنى انه انما تدثر بشئ على اقشعرار جلده و ارتعاد فرآئصه رعبا من الملك النازل من حيث انه رأى مالم يره قبل

ولم يستأنس به بعد فظن ان به مسا من الجن فخاف على نفسه لذلك وذكر حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر ان التدثر انما يكون من البرودة التى تحصل عقيب الوحى وذلك ان الملك اذا ورد على النبى عليه السلام بعلم اوحكم يلقى ذلك الروح الانسان وعند ذلك تشتعل الحرارة الغريزية فيتغيرالوجه وتنقل الرطوبات الى سطح البدن لاستيلاء الحرارة فيكون من ذلك العرق فاذا سرى عنه ذلك سكن المزاج وانقشعت تلك الحرارة وانفتحت تلك المسام وقبل الجسم الهوآء من خارج فيتخلل الجسم فيبرد المزاج فتأخذه القشعريرة فتزاد عليه الثياب ليسخن انتهى وقرر بعضهم هذا المقام على غير ماذكر كما قال فى كشف الاسرار وتفسير الكاشفى جابر بن عبد الله رضى الله عنه نقل ميكند از رسول صلى الله عليه وسلم درزمان فترت وحى براهى ميرفتم ناكاه ازآسمان آوازى شنيدم چشم بالا كردم ديدم همان ملك كه درغار حرا بمن آمده بود بركرسى نشته ميان زمين وآسمان ازسطوت وهيأت وعظمت وهيكل اوخوفى برمن طارى شد بخانه بازكشتم وكفتم مرا بپوشانيد جامها برمن پوشيدند ومن در انديشهٔ آن حال بودم كه حضرت عزت جل شانه وحى فرستادكه ياايها المدثر . وقال السهيلى رحمه الله كان عليه السلام متدثرا بثيابه حين فزع من هول الوحى اول نزوله قال دثرونى دثرونى فقال له ربه ياايها المدثر ولم يقل يامحمد ولا يافلان ليستشعر اللين والملاطفة من ربه كما تقدم فى المزمل وفائدة اخرى مشاكلة الآية بمابعدها ووجه المشاكلة بين اول الكلام وبين قوله قم فأنذر خفى الابعد التأمل والمعرفة بقوله عليه السلام انى انا النذير العريان ومعنى النذير العريان الجاد المشمر وكان النذير من العرب اذا جتهدجرد ثوبه وأشاربه مع الصياح تأكيدا فى الانذار والتحذير وقد قيل ايضا ان اصل قولهم النذير العريان ان رجلا من خثعم وهوكجعفر جبل واهل خثعميون وابن انما رابو قبيلة من معد كما فى القاموس اخذه العدو فقطعوا يده وجردوا ثيابه فأفلت الى قومه نذيرا لهم وهو عريان فقيل لكل مجتهد فى الانذار والتخويف النذير العريان فاذا ثبت هذا فقد تشاكل الكلام بعضه ببعض فأمر المتدثر بالثياب مضاف الى معنى النذير العريان ومقابل ومرتبط به لفظا ومعنى ﴿ قم ﴾ اى من مضجعك يعنى خوابكاه ﴿ فأنذر ﴾ الناس جميعا من عذاب الله ان لم يؤمنوا لانه عليه السلام مرسل الى الناس كافة فلم تكن ملة من الملل الاوقد بلغتها دعوته وقرعها انذاره وافرد الانذار بالذكر مع انه ارسل بشيرا ايضا لان التخلية بالمعجمة قبل التحلية بالمهملة وكان الناس عاصين مستحقين للتخويف فكان اول الامر هوالانذار .

يقول الفقير امده الله القدير بالفيض الكثير خوطبت بقوله قم فانذر وانامتوجه مراقب عند الرأس الشريف فى الحرم النبوى فحصل لى اضطراب عظيم وحيرة كبرى من سطوة الخطاب الالهى وغلبنى الارتعاد وظننت انى مأموربالانذار الظاهرى فى ذلك المقام لماان اكثر الناس كانوا يسيئون الأدب فى ذلك الحرم حتى انى بكيت مرة بكاء شديدا من غلبة الغيرة فقيل لى اولئك الذين لعنهم الله فأصمهم واعمى ابصارهم ثم انى عرفت بالهام من الله تعالى انى رسول نفسى لاغير مأمور بتزكيتها واصلاح قواها ومن الله الاعانة على ذلك

﴿ وربك فكبر ﴾ وخصص ربك بالتكبير وهو وصفه تعالى بالكبرياء اعتقادا وقولا وعظمة عما يقول فيه عبدة الاوثان وسائر الظالمين ويروى انه لما نزل قال رسول الله عليه السلام الله اكبر فكبرت خديجة ايضا وفرحت وايقنت انه الوحى لان الشيطان لايأمر بالتكبير ونحوه ودخل فيه تكبير الصلاة وان لم يكن فى اوآئل النبوة صلاة وذلك لان الصلاة عبارة عن اوضاع وهيئات كلها تعطى التقييد والله منزه عن جميع التعينات فلزم التكبير فيها لان وجه الله يحاذى وجه العبد حينئذ على ماورد فى الخبر الصحيح والفاء لمعنى الشرط كأنه قيل ماكان اى اى شئ حدث فلاتدع تكبيره ووصفه بالكبرياء اوللدلالة على ان المقصود الاول من الامر بالقيام ان يكبر به وينزهه عن الشرك فان اول مايجب معرفة الصانع ثم تنزيهه عما لايليق بجنابه فالفاء على هذا تعقيبية لاجزآئية ، واعلم ان كبرياءه تعالى ذاتى له قائم بنفسه لابغيره من المكبرين فهواكبر من أن يكبره غيره بالتكبير الحادث ولذا قال عليه السلام ليلة المعراج لااحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك فهو المكبر والمثنى لذاته بذاته بتكبير وثناء قديم من الازل الى الابد ﴿ وثيابك فطهر ﴾ جمع ثوب من اللباس اى فطهرها مماليس بطاهر بحفظها وصيانتها عن النجاسات وغسلها بالماء الطاهر بعد تلطخها فانه قبيح بالمؤمن الطيب أن يحمل خبيثا سوآء كان فى حال الصلاة اوفى غيرها وبتقصيرها ايضا فان طولها يؤدى الى جر الذيول على القاذورات فيكون التطهير كناية عن التقصير لانه من لوازمه ومعنى التقصير أن تكون الى انصاف الساقين اوالى الكعب فانه عليه السلام جعل غاية طول الازار الى الكعب وتوعد على ماتحته بالنار ، وحضرت مرتضى رضى الله عنه كفت كوتاه كن جامه را ، فانه أتقى وانقى وابقى وهو اول ماأمر به عليه السلام من رفض العادات المذمومة فان المشركين ماكانوا يصونون ثيابهم عن النجاسات وفيه انتقال من تطهير الباطن الى تطهير الظاهر لان الغالب ان من نقى باطنه أبى الا اجتناب الخبث وايثار الطهارة فى كل شئ فان الدين بنى على النظافة ولايدخل الجنة الانظيف والله يحب الناسك النظيف وفى الحديث غسل الاناء وطهارة الفناء يورثان الغنى وفى المرفوع نظفوا أفواهكم فانها طرق القرآن قال الراغب الطهارة ضربان طهارة جسم وطهارة نفس وقد حمل عليهما عامة الآيات وقوله وثيابك فطهر قيل معناه نفسك نزهها عن المعايب انتهى اوطهر قلبك كما فى القاموس اواخلاقك فحسن قاله الحسن وفى الخبر حسن خلقك ولومع الكفار تدخل مداخل الابرار اوعملك فأصلح كما فى الكواشى ومنه الحديث يحشر المرء فى ثوبيه اللذين مات فيهما اى عمليه الخبيث والطيب كما فى عين المعانى وانه ليبعث فى ثيابه اى اعماله كما فى القامو او اهلك فطهرهم من الخطايا بالوعظ والتأديب والعرب تسمى الاهل ثوبا ولباسا قال تعالى هن لباس لكم وانتم لباس لهن (كما فى كشف الاسرار) وقال ابن عباس لاتلبسها على معصية ولاعلى غدار البسها وأنت بر طاهر كما فى فتح الرحمن قال الشاعر

وانى بحمد الله لاثوب فاجر ❊ لبست ولامن غدرة أتقنع

وذلك ان الغادر والفاجر يسمى دنس الثياب كما ان اهل الصدق والوفاء يسمى طاهر الثياب • ودر نفحات ازشيخ ابوالحسن شاذلى قدس سره نقل ميكندكه حضرت رسالت راصلى الله عليه وسلم درخواب ديدم ومرا كفت اى على طهر ثيابك من الدنس تحفظ بمدد الله فى كل نفس يعنى پاكيزه كردان جامهاى خود را از چرك تاپهره مندكردى بمدد وتأييد خداى تعالى درهر نفسى كفتم يارسول الله ثياب من كدامست فرمودكه برتوحق تعالى پنج خلعت پوشانيد خلعت محبت وخلعت معرفت و خلعت توحيد وخلعت ايمان وخلعت اسلام هركه خدا يرا دوست دارد بروى آسان شود هرچيز وهركه خدا يرا بشناسد درنظروى خردنمايد هرچيز وهركه خدا يرا به يكانكى بداند بوى شريك نياردهيچ چيزرا وهركه خداى تعالى را ايمان آردايمن كردداز هرچيزوهركه باسلام متصف بودخدا يراعاصى نشود واكرعاصى شوداعتذاركندوچون اعتذاركندقبول افتد بفضل الله تعالى پس شيخ فرمود ازانجا دانستم قول خدا يرا وثيابك فطهر

درتو پوشيد لطف يزدانى • خلعتى از صفات روحانى
دارش ازلوث خشم وشهوت دور • تابپاكيزكى شوى مشهور

﴿ والرجز فاهجر ﴾ قرأعاصم فى رواية حفص الرجز بالضم والباقون بكسر الراء ومعناهم واحد وهوالاوثان وقد سبق معنى الهجر فى المزمل اى ارفض عبادة الاوثان ولاتقربها كما قال ابراهيم عليه السلام واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام وقال الرجز العذاب اى واهجر العذاب بالثبات على هجر مايؤدى اليه من المآثم سمى مايؤدى الى العذاب رجزا على تسمية المسبب باسم سببه والمراد الدوام على الهجر لانه كان بريئا من عبادة الاوثان ونحوها ﴿ ولاتمنن تستكثر ﴾ برفع تستكثر لانه مستقبل فى معنى الحال اى ولاتعط مستكثرا اى رآئيا لماتعطيه كثيرا اوطالبا للكثير على انه نهى عن الاستغزار وهوأن يهب شيأ وهويطمع أن يتعوض من الموهوب له اكثرمما اعطاه وهو جائز ومنه الحديث المستغزر يثاب من هبته اى يعوض منها والغزارة بالغين المعجمة وتقديم الزاى الكثرة فهو اما للتحريم وهو خاص برسول الله عليه السلام لعلو منصبه فى الاخلاق الحسنة ومن ذلك حلت الزكاة لفقرآء امته ولم تحل له ولا لأهله لشرفه اوللتنزيه للكل اى له ولامته وقال بعضهم هومن المنة لان من يمن بمايعطى يستكثره ويعتد به والمنة تهدم الصنيعة خصوصا اذا من بعمله على الله بأن يعده كثيرا فان العمل من الله منة عليه كما قال تعالى بل الله يمن عليكم ومن شكر طول عمره بالعبادة لم يقض شكر نعمة الايجاد فضلا عما لايحصى من انواع الجود ﴿ ولربك فاصبر ﴾ اى فاصبر لحكم ربك ولاتتألم من اذية المشركين فان المأمور بالتبليغ لايخلوعن اذى الناس ولكن بالصبر يستحيل المر حلوا وبالتمرن يحصل الذوق

تحمل چو زهرت نمايد نخست • ولى شهد كردد چودر طبع رست

وقال بعض اهل المعرفة اى جرد صبرك عن ملاحظة الغير فى جميع المراتب اى فى الصبر عن المعصية والصبر على الله والصبر فى البلاء كما قال تعالى واصبر وماصبرك الابالله وقال القاشانى يا أيها المدثر

اى المتلبس بدثار البدن المحتجب بصورته قم عما ركنت اليه و تلبست به من اشغال الطبيعة و انتبه من رقدة الغفلة فأنذر نفسك و قواك و جميع من عداك عذاب يوم عظيم و ان كنت تكبر شيأ و تعظم قدره فخصص ربك بالتعظيم والتكبير لايعظم فى عينك غيره و ليصغر فى قلبك كل ماسواه بمشاهدة كبريائه و ظاهرك فطهره اولا قبل تطهير باطنك عن مدانس الاخلاق و قبائح الافعال ومذام العادات و رجز الهيولى المؤدى الى العذاب. فاهجر اى جرد باطنك عن اللواحق المادية والهيئات الجسمانية الفاسقة والغواشى الظلمانية والهيولانية ولا تعط المال عند تجردك عنه مستغزرا طالبا للاعواض والثواب الكثيره فان ذلك احتجاب بالنعمة عن المنعم و قصور همة بل خالصا لوجه الله افعل ماتفعل صابرا على الفضيلة له لالشئ آخر غيره ﴿ فاذا نقرفى الناقور ﴾ الناقور بمعنى ماينقر فيه و المراد الصور وهو القرن الذى ينفخ فيه اسرافيل مرة للاصعاق واخرى للاحياء فاعول من النقر بمعنى التصويت واصله القرع الذى هو سبب الصوت يعنى جعل الشئ بحيث يظهر منه الصوت بنوع قرع والمراد هنا النفخ اذهو نوع ضرب للهوآء الخارج من الحلقوم اى فاذا نفخ فى الصور والفاء للسببية اى سببية مابعدها لما قبها دون العكس فهى بمعنى اللام السببية كأنه قيل اصبر على اذاهم فبين ايديهم يوم هائل يلقون فيه عاقبة اذاهم و تلقى عاقبة صبرك عليه والعامل فى اذا مادل عليه قوله تعالى ﴿ فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين ﴾ فان معناه عسر الامر على الكافرين من جهة العذاب و سوء الحساب وذلك اشارة الى وقت النقر وهو مبتدأ و يومئذ بدل منه مبنى على الفتح لاضافة الى غير متمكن وهو اذ والتقدير اذنقر فيه والخبر يوم عسير و على متعلقة بعسير دل عليه قوله تعالى وكان يوما على الكافرين عسيرا كأنه قيل فيوم النقر يوم عسير عليهم ﴿ غير يسير ﴾ خبر بعد خبر و تأكيد لعسره عليهم لقطع احتمال يسره بوجه دون وجه مشعر بيسره على المؤمنين ثم المرادبه يوم النفخة الثانية التى يحيى الناس عندها اذهى التى يخص عسرها بالكافرين جميعا و اما النفخة الاولى فهى مختصة بمن كان حيا عند وقوعها وقد جاء فى الاخبار ان فى الصور ثقبا بعدد الارواح كلها و انها تجمع فى تلك الثقب فى النفخة الثانية فيخرج عند النفخ من كل ثقبة روح الى الجسد الذى نزع منه فيعود الجسد حيا باذن الله تعالى وفى الحديث كيف انعم و صاحب القرن قد التقم قرنه ينظر متى يؤمر أن ينفخ فيه فقيل له كيف نصنع قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل و قال القاشانى ينقر فى البدن المبعوث فينتش فيه الهيئات السيئة المردية الموجبة للعذاب او الحسنة المنجية الموجبة للثواب ولا يخفى عسر ذلك اليوم على المحجوبين على احد وان خفى يسرة على غيرهم الاعلى المحققين من اهل الكشف والعيان ﴿ ذرنى ومن خلقت وحيدا ﴾ حال اما من الياء اى ذرنى وحدى معه فانى اكفيكه فى الانتقام منه اومن التاء اى خلقته وحدى لم يشركنى فى خلقه احدا وامن العائد المحذوف اى ومن خلقته وحيدا فريدا لامال له ولا ولد نزلت فى الوليد بن المغيرة المخزومى و كان يلقب فى قومه بالوحيد زعما منهم انه لانظير

له فى وجاهته ولا فى ماله وكان يفتخر بنفسه ويقول أنا الوحيد ابن الوحيد ليس لى فى العرب نظير لا لأبى المغيرة نظير أيضا فسماه الله بالوحيد تهكما به واستهزآء بلقبه كقوله تعالى ذق انك أنت العزيز الكريم وصرفا له عن الغرض الذى يؤمونه من مدحه الى جهة ذمه بكونه وحيدا من المال والولد وحيدا من أبيه ونسبه لانه كان زنيما وهو من ألحق بالقوم وليس منهم كما مر أو وحيدا فى الشرارة والخباثة والدناءة ﴿ وجعلت له مالا ممدودا ﴾ اى مبسوطا كثيرا وهو ما كان له بين مكة والطائف من صنوف الاموال وقال الثورى كان له ألف ألف دينار ﴿ وبنين ﴾ ودادم اورا پسران ﴿ شهودا ﴾ جمع شاهد مثل قاعد وقعود وشهد كسمع حضره اى حضورا معه بمكة يتمتع بمشاهدتهم لايفارقونه للتصرف فى عمل اوتجارة لكونهم مكفيين لوفور نعمهم وكثرة خدمهم اوحضورا معه فى الأندية والمحافل لوجاهتهم واعتبارهم وكان له عشرة بنين اسلم منهم ثلاثة خالد وهشام وعمارة قاله المفسرون واطبق المحدثون على ان الوليد بن الوليد اسلم وعمارة قتل كافرا اما يوم بدر وفى الحبشة على يد النجاشى قال السهيلى رحمه الله هم هشام بن الوليد والوليد بن الوليد وخالد بن الوليد الذى يقال له سيف الله واما غير هؤلاء ممن مات منهم على دين الجاهلية فلم نسمه ﴿ ومهدت له تمهيدا ﴾ وبسطت له الرياسة والجاه العريض فأتممت عليه النعمة فان اجتماع المال والجاه هو الكمال عند اهل الدنيا ولذا كان يلقب ريحانة قريش والريحان نبت طيب الرائحة والولد والرزق وفى التأويلات النجمية يشير الى الوليد بن مغيرة النفس الوحيدة فى الشر والظلم والجور والجهل وكثرة اموال اعماله السيئة الذميمة وثروة اجناس اخلاقه الذميمة والى بنى اتباعه الخبيثة الخسيسة وبسطة وسلطنته ورياسته ووجاهته عند ارباب النفوس المتمردة عن اوامر الحق ونواهيه المعربدة مع الحق واهاليه وهم القوى الطبيعية الظلمانية يعنى دعنى واياه فانى اسلط عليه أبا بكر الخفى وعمر الروح وعثمان السر وعلى القلب حتى انهم بأنوار روحانيتهم يطمسون ظلمات نفسانيته ويغيرون على اعماله ويقتلون بنى اتباعه وشيعته ويطوون بساط سلطنته ويسدون باب بسطته ﴿ ثم يطمع ﴾ يرجو ﴿ ان ازيد ﴾ على ما اوتيه من المال والولد وثم استبعاد واستنكار لطمعه وحرصه اما لانه لامزيد على ما اوتيه سعة وكثرة يعنى انه اوتى غاية ما اوتى عادة لامثاله اولانه مناف لما هو عليه من كفران النعم ومعاندة المنعم اى لايجمع له بعد اليوم بين الكفر والمزيد من النعم ﴿ كلا ﴾ ردع وزجر له عن طمعه الفارغ وقطع لرجائه الخائب فيكون متصلا بما قبله ﴿ انه كان لآياتنا عنيدا ﴾ يقال عند خالف الحق ورده عارفا به فهو عنيد وعاند يعنى منكر وستيزه كننده . والمعاندة المفارقة والمجانبة والمعارضة بالخلاف كالعناد والعنيد هنا بمعنى المعاند كالجليس والاكيل والعشير بمعنى المجالس والمؤاكل والمعاشر وهو تعليل لما قبله على وجه الاستئناف التحقيقى فان معاندة آيات المنعم وهى الآيات القرآنية مع وضوحها وكفرانه له مع سبوغها مما يوجب حرمانه بالكلية وانما اوتى ما اوتى استدراجا وتقديم لآياتنا على متعلقه وهو عنيدا يدل على التخصيص فتخصيص العناد بها مع كونه

تاركا للعناد فى سائر الاشياء يدل على غاية الخسران قيل مازال بعد نزول هذه الآية فى نقصان من ماله حتى هلك وهو فقير

آنكس كه نصيحت زعزيزان نكند كوش • بسيار بخايد سر انكشت ندامت

﴿ سأرهقه صعودا ﴾ قال الراغب رهقه الامر غشيه بقهر يقال رهقته و ارهقته مثل ردفته واردفته و تبعته و اتبعته و منه ارهقت الصلاة اى اخرتها حتى غشى وقت الاخرى والصعود العقبة الشاقة و يستعار لكل مشاق وهو مفعول ثان لأرهق وفى بعض التفاسير صعودا اما فعول بمعنى فاعل يستوى فيه المذكر والمؤنث مثل عقبة كؤود فيكون من قبيل تسمية المحل باسم الحال أو بمعنى مفعول من صعده وهو الظاهر فيكون تذكيره اما باعتبار كون موصوفه طريقا او باتباع مثل كؤود والمعنى سأكلفه كرها بدل مايطمعه من الزيادة ارتقاء عقبة شاقة المصعد على حذف المضاف بحيث تغشاه شدة و مشقة من جميع الجوانب على ان يكون الارهاق تكليف الشئ العظيم المشقة بحيث تغشى المكلف شدته و مشقته من جميع الجوانب و قال الغزالى رحمه الله حالة تصعد فيها نفسه للنزع و ان لم يتعقبه موت انتهى وهو مثال لما يلقى من العذاب الصعب الذى لايطاق و يجوز أن يحمل على حقيقته كما قال عليه السلام الصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوى كذا ابدا • يعنى بر بالاى آن نتوان رفت اورادر زنجير هاى آتشين كشيده ازپيش مى كشند و از عقب كرزهاى آتشين كشيده از پس مى كشند و از عقب كرزهاى آتشين ميزنند تا بر آنجا ميرود در هفتاد سال و باز كشتن وزير افتادن او همچنين است • قوله سبعين خريفا اى سبعين عاما لان الخريف آخر السنة فيه تم الثمار و تدرك فصار بذلك كأنه العام كله و هذا كما تسمى العلة الصورية علة تامة لذلك قال فى القاموس الخريف كأمير ثلاثة اشهر بين القيظ والشتاء تخترف فيها الثمار اى تجتنى و عنه عليه السلام يكلف ان يصعد عقبه فى النار كلما وضع يده عليها ذابت فاذا رفعها عادت و اذا وضع رجله ذابت فاذا رفعها عادت ﴿ انه فكر و قدر ﴾ تعليل للوعيد واستحقاقه له من التفكير بمعنى التفكر والتأمل كما قال فى تاج المصادر التفكير انديشه كردن • والتقدير اندازه و تهيئه كردن • اى فكر ماذا يقول فى حق القرءآن و شأنه من جهة الطعن و قدر فى نفسه مايقوله و هيأه ﴿ فقتل كيف قدر ﴾ تعجيب من تقديره و اصابته فيه الغرض الذى كان ينتحيه قريش قاتلهم الله او ثناء عليه بطريق الاستهزاء به على معنى ان هذا لذى ذكره و هو كون القرءآن سحرا فى غاية الركاكة والسقوط او حكاية لما ذكروه من قولهم قتل كيف قدر تهكما بهم وباعجابهم بتقديره واستعظامهم لقوله ومعنى قولهم قتله الله ماشجعه وأخزاه الله مااشعره الاشعار بانه قد بلغ من الشجاعة والشعر مبلغا حقيقا بأن يدعو عليه حاسده بذلك وقدسبق فى قاتلهم الله فى المنافقين مزيد البيان (روى) ان الوليد مر بالنبى عليه السلام وهو يقرأ حم السجدة وفى بعض التفاسير فواتح سورة حم المؤمن فقال لبنى مخزوم والله لقد سمعت من محمد آنفا كلاما ماهو من كلام الانس ولا من كلام الجن ان له لحلاوة و ان عليه لطلاوة اى حسنا و بهجة و قبولا و ان اعلاه لمثمر وان

اسفله لمغدق اى كثير الماء شبه القرءآن بالشجرة الغضة الطرية التى استحكم اصلها بكثرة الماء واثمرت فروعها فى السماء واثبت له اعلى واسفل ولا اعلاه الاثمار ولا اسفله الاغداق على طريق التخييل (قال الكاشفى) مراورا حلاوتى وعذوبتى هستكه هيچ سخن رانباشد وبروى طراوتى ونازكى هستكه هيچ حديثى رانبود اعلاى آن نهال مثمر سعادات كليه واسفل اين شجرهٔ طيبه عروق فضائل وحكم عليه است . ثم قال الوليد وانه يعلو ولايعلى فقالت قريش صبأ والله الوليد اى مال عن دينه وخرج الى دين غيره والله لتصبأن قريش كلهم اى بمتابعته لكونه رئيس القوم فقال ابن أخيه أبو جهل أنا أكفيكموه فقعد عنده حزينا وكلمه ما احماه اى اغضبه . يعنى كفت كه قريش ميكويند توسخنان محمدرا عليه السلام پسند ميدهى وآنرا بزرك ميدارى وثنا ميكويى تا ازفضلهٔ طعام ايشان بهره بردارى اكرچنين است تاهمه قريش فراهم شوند وترا كفايتى حاصل كنندتا ازطعام ايشان بى نياز شوى وليد اين سخن از ابوجهل بشنيد درخشم شدكفت الم تعلم قريش انى منا اكثرهم مالا وولدا واين اصحاب محمد خودهركز ازطعام سير نشوند واز فقر وفاقه نياسايندچه صورت بندد كه ايشانرا فضلهٔ طعام بودتابديكرى دهند پس هردو برخاستند وبر انجمن قريش شادند وليد كفت شما كه قريش ايدبدانيدكه حال وكار اين محمد در عرب منتشر كشت وموسم حج نزديكستكه عرب مى آيند وازحال وى پرسند جواب ايشان چه خواهيدداد . تزعمون انه مجنون فهل رأيتموه يخنق لان العرب كانت تعتقد ان الشيطان يخنق المجنون ويتخبطه وتقولون انه كاهن فهل رأيتموه يتكهن وتزعمون انه شاعر فهل رأيتموه يتعاطى شعرا قط وتزعمون انه كذاب فهل جربتم عليه شيأ من الكذاب فقالوا فى كل ذلك اللهم لا ثم قالوا فما هو وما نقول فى حقه ففكر فقال ماهو الاساحر أما رأيتموه يفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه وما الذى يقوله الاسحر يأثره عن اهل بابل فارتج النادى فرحا وتفرقوا معجبين بقوله متعجبين منه راضين به ﴿ثم قتل كيف قدر﴾ تكرير للتعجب للمبالغة فى التشنيع وثم للدلالة على ان الكرة الثانية فى التعجيب ابلغ من الاولى اى للتراخى بحسب الرتبة وان اللائق فى شأنه ليس الاهذا القول دعاء عليه وفيما بعدعلى اصلها من التراخى الزمانى ﴿ثم نظر﴾ اى فى القرءآن مرة بعدمرة وتأمل فيه ﴿ثم عبس﴾ فقلت وجه يعنى روى فاهم كشيد وترش كرفت . لانه لم يجدفيه مطعنا ولم يدر ماذا يقول ﴿وبسر﴾ اتباع لعبس قال سعدى المفتى لكن عطف الاتباع على المتبوع غيرمعروف والظاهر ان كلامنهما له معنى مغاير لمعنى الآخر فعبس بمعنى قطب وجهه وبسر بمعنى قبض مابين عينيه من السوء واسود وجهه منه ذكره الحاقى والعدة عليه وقال الراغب البسر الاستعجال بالشئ قبل اوانه نحو ابسر الرجل حاجته طلبها فى غير اوانها وقوله ثم عبس وبسر اى اظهر العبوس قبل اوانه وفى غير وقته انتهى ﴿ثم أدبر﴾ عن الحق ﴿واستكبر﴾ عن اتباعه ﴿فقال﴾ عقيب توليه عن الحق ﴿ان﴾ نافية بمعنى ما ولذا اوردالا بعدها ﴿هذا﴾ الذى يقوله محمد عليه السلام اى القرءآن

(الاسحر)

﴿ الاسحر يؤثر ﴾ اى يروى ويتعلم من الغير وليس هو من سحره بنفسه يقال اثرت الحديث آثره اثرا اذا حدثت به عن قوم فى آثارهم اى بعد ماماتوا هذا هو الاصل ثم كان بمعنى الرواية عمن كان وحديث مأثور اى منقول ينقله خلف عن سلف وادعية مأثورة اى مروية عن الاكابر وفى تعلم السحر لحكمة رخصة واعتقاد حقيته والعمل به كفر كما قيل (عرفت الشر لاللشر لكنى لتوقيه ؛ ومن لم يعرف الشر من الناس يقع فيه) وقد سبق معناه ومايتعلق به فى مواضعه ﴿ ان هذا ﴾ ماهذا ﴿ الا قول البشر ﴾ تأكيد لما قبله ولذا اخلى عن العاطف قاله تمردا وعنادا لاعلى سبيل الاعتقاد لماروى قبل انه اقر بأن القرءآن ليس من كلام الانس والجن وأراد بالبشر يسارا وجبرا وأبافكيهة اما الاولان فكانا عبدين من بلاد فارس وكانا بمكة وكان النبى عليه السلام يجلس عندهما واما أبوفكيهة فكان غلاما روميا يتردد الى مكة من طرف مسيلمة الكذاب فى اليمامة ﴿ سأصليه سقر ﴾ اى ادخله جهنم لما قال فى الصحاح سقر اسم من اسماء النار وقال ابن عباس رضى الله عنهما اسم للطبقة السادسة من جهنم يقال سقرته الشمس اذا آذته وآلمته وسميت سقر لايلامها قوله سأصليه سقر بدل من سارهقه صعود ابدل الاشتمال سوآء جعل مثلا لما يلقى من الشدآئد أواسم جبل من نار لان سقر تشتمل على كل منهما ﴿ وما ادراك ماسقر ﴾ ماالاولى مبتدأ وادراك خبره وما الثانية خبر لقوله سقر لانها المفيدة لما قصد افادته من التهويل والتفظيع دون العكس كماسبق فى الحاقة والمعنى اى شئ اعلمك ماسقر فى وصفها يعنى انه خارج عن دآئرة ادراك العقول ففيه تعظيم لشأنه ﴿ لاتبقى ولاتذر ﴾ بيان لوصفها وحالها وانجاز للوعد الضمنى الذى يلوح به وما ادراك ماسقر أى لاتبقى شيأ يلقى فيها الااهلكته بالاحراق واذا هلك لم تذره هالكاحتى يعادخلقا جديدا وتهلكه اهلا كاثانيا وهكذا كما قال تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها اولاتبقى على شئ اى لاتترحم عليه ولاتدعه من الهلاك بل كل مايطرح فيها هالك لامحالة لانها خلقت من غضب الجبار قال فى تهذيب المصادر الابقاء باقى كردن ونيز شفقت بردن • وقيل لاتبقى حيا ولاتذر ميتا كقوله تعالى ثم لايموت فيها ولايحيى ﴿ لواحة للبشر ﴾ يقال لاحت النار الشئ اذا احرقته وسودته ولاحه السفر اوالعطش اى غيره وذلك ان الشئ اذا كان فيه دسومة فاذا احرق اسود والبشر جمع بشرة وهى ظاهر جلد الانسان اى مغيرة لأعلى الجلد وظواهره مسودة لها قيل تلفح الجلد لفحة فتدعه اشدسوادا من الليل فان قلت لايمكن وصفها بتسويد البشرة مع قوله لاتبقى ولاتذر قلت ليس فى الآية دلالة على انها تفنى بالكلية مع انه يجوز ان يكون الافناء بعدالتسويد وقيل لامحة للناس على ان لواحة اسم فاعل من لاح يلوح اى ظهر وأن البشر بمعنى الناس قيل انها تلوح للبشر من مسيرة خمسمائة عام فهو كقوله تعالى وبرزت الجحيم لمن يرى فيصل الى الكافر سمومها وحرورها كما يصل الى المؤمن ريح الجنة ونسيمها من مسيرة خمسمائة عام ﴿ عليها ﴾ اى على سقر ﴿ تسعة عشر ﴾ اى ملكا يتولون امرها ويتسلطون على اهلها وهم مالك وثمانية عشر معه أعينهم كالبرق

الخاطف وانيابهم كالصياصى ولشفارهم تمس اقدامهم بخرج لهب النار من افواههم مابين منكبي احدهم مسيرة سنة نزعت منهم الرأفة والرحمة يأخذ أحدهم سبعين ألفا فى كفه ويرميهم حيث أراد من جهنم قيل هذه التسعه عشر عدد الرؤساء والنقباء واما جملة اشخاصهم فكما قال تعالى ومايعلم جنود ربك الاهو فيجوز أن يكون لكل واحد منهم أعوان لاتعد ولاتحصى ذكر ارباب المعانى والمعرفة فى تقدير هذا العدد وتخصيصه وجوها (منها ان سبب فساد النفس الانسانية فى قوتها النظرية والعمليه هو القوى الحيوانية والطبيعية فالقوى الحيوانية هى الخمس الظاهرة والخمس الباطنة والشهوة والغضب ومجموعها اثنتا عشرة واما القوى الطبيعية فهى الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعه والغاذية والنامية والمولدة فالمجموع تسع عشرة قال ابن الشيخ والمراد بالقوى الحيوانية القوى التى تختص بالحيوان من بين المواليد الثلاثة الحيوان والنبات والمعدن وهى قسمان مدركة وفاعله فالدركة اى مالها مدخل فى الادراك بالمشاهدة والحفظ عشر وهى الحواس لخمس الظاهرة والخمس الباطنة والفاعلة اى مالها مدخل فى الفعل اما باعثة اومحركة وهما اثنتان الشهوة والغضب والقوى الطبيعية هى القوى التى لاتختص بالحيوان بل توجد فى النبات ايضا وهى سبع ثلاث منها مخدومة وهى الغاذية والنامية والمولدة واربع منها خوادم وهى الجاذبة والهاضمة والماسكة والدافعة فلما كان منشأ الآفات هوهذه القوى التسع عشرة كان عدد الزبانية هكذا قال سعدى المفتى وأنت خبير بأن اثبات هذه القوى بناؤه على الاصول الفلسفية ونفى الفاعل المختار فيصان تفسير كلام الله عن امثاله اى وان ذكرها الامام فى التفسير الكبير وتبعه من بعده وقال ايضا والحق ان يحال علمه الى الله تعالى فالعقول البشرية قاصرة عن ادراك امثاله انتهى ويرده ماقال الامام السهيلى فى الامالى ان النكتة التى من اجلها كانوا تسعة عشر عددا ولم يكونوا اكثر وأقل فلعمرى ان فى الكتاب والسنة لدليلا عليها واشارة اليها ولكنها كالسر المكنون والناس اسرع شئ الى انكار مالم يألفوه وتزييف مالم يعرفوه ولايؤمن فى نشرها وذكرها سوء التأويل لقصورا كثر الافهام عن الوعى والتحصيل مع قلة الانصاف فى هذا الجيل انتهى (ومنها ان أبواب جهنم سبعة ستة منها للكفار وواحد للفساق ثم ان الكفار يدخلون النار لامور ثلاثة ترك الاعتقاد وترك الاقرار وترك العمل فيكون لكل باب من تلك الابواب الستة ثلاثة فالمجموع ثمانيه عشر واما باب الفساق فليس هناك الاترك العمل فالمجموع تسعة عشر (ومنها ان الساعات اربع وعشرون خمس منها مشغولة بالصلوات الخمس فيبقى منها تسع عشرة مشغولة بغير العبادة مصروفة الى مايؤاخذ به بأنواع العذاب يعنى انه لم يخلق فى مقابلة الخمس التى جعلت مواقيت الصلاة زبانية تكريما لها فلايلزم الاختصاص بالمصلين من عصاة المؤمنين كما فى حواشى سعدى المفتى فلا جرم صار عدد الزبانية تسعة عشر ومنها انه تعالى حفظ جهنم بماحفظ به الارض من الجبال وهى مائة وتسعون اصلها تسعة عشر (ومنها ان المدبرات للعالم النجوم السيارة وهى سبعة والبروج الاثنا عشر الموكلة بتدبير العالم السفلى المؤثرة فيه تقمعهم بسياط التأثير وترديهم فى مهاويها) ومنها ماقال السجاوندى فى عين

المعانى قد تكلموا فى حكمة العدد على انه لا تطلب للاعداد العلل فان التسعة اكثر الآحاد والعشرة اقل العشرات فقد جمع بين اكثر القليل واقل الكثير يعنى ان التسعة عشر عدد جامع بينهما فلهذا كانت الزبانية على هذا العدد (ومنها ما قال فى كشف الاسرار ان قوله بسم الله الرحمن الرحيم) تسعة عشر حرفا وعدد الزبانية تسعة عشر ملكا فيدفع المؤمن بكل حرف منها واحدا منهم وقد سبقت رحمته غضبه ومنها مالاح لهذا الفقير قبل الاطلاع على مافى كشف الاسرار وهو أن عدد حروف البسملة تسعة عشر (كما قال المولى الجامى)

نوزده حرف است كه هژده هزار • عالم ازو يافته فيض عميم

ولما كانت البسملة آية الرحمة والكفار والفساق لم يقبلوا هذه الآية حيث سلكوا سبيل الكفر والمعاصى خلق الله فى مقابلة كل حرف منها ملكا من الغضب والجلال وجعله آية الغضب كما جعل خازن الجنة آية الرحمة دل على ما قلنا قوله عليه السلام يسلط على الكافر فى قبره تسعة وتسعون تنينا وهو اكبر الحيات بالفارسية اژدر • فى فمه انياب مثل اسنة الرماح وهو طويل كالنخلة السحوق أحمر العينين مثل الدم واسع الفم والجوف يبتلع الانسان والحيوان وسره انه كفر بالله وباسمائه الحسنى التى هى تسعة وتسعون فاستحق ان يسلط عليه تسعة وتسعون تنينا بعددها فى قبره الذى هو حفرة من حفر النيران فلا يلزم ان يسلط عليه ذلك العدد فى النار فالتسع عدد القهر والحصر والانقراض لانه ينقرض عن اهل النار امداد الرحمة الرحيمية (ومنها مافى التأويلات النجمية من ان اختلال النفوس البشرية بحسب العمل والعلم والدخول فى جهنم البعد والطرد واللعن والحجاب والاحتجاب مترتب على موجباتها وهى تسعة غير الحواس الخمس الظاهرة والخمس الباطنة وهى الاعضاء والجوارح السبع التى ورد بها الحديث بقوله عليه السلام امرت ان اسجد على سبعة اعضاء وآراب والطبيعة البشرية المشتملة على الكل المؤثرة فى الكل بحسب الظاهر والباطن ويجوز أن تكون القوة الغضبية والشهوية بدل الطبيعة فصارا الكل تسعة عشر ﴿وما جعلنا اصحاب النار﴾ اى المدبرين لامرها القائمين بتعذيب اهلها فأصحاب النار هنا غير اصحاب النار فى قوله تعالى لايستوى اصحاب النار واصحاب الجنة وفى كشف الاسرار وما جعلنا خزنة اصحاب النار فحذف المضاف انتهى وفيه بعد لانهم خزنة النار لاخزنة اصحابها ﴿الاملائكة﴾ ليخالفوا جنس المعذبين من الثقلين فلا يرقوا لهم ولا يميلوا اليهم فان المجانسة مظنة الرأفة فلذا بعث الرسول من جنسنا ليرحم بنا ولانهم اقوى الخلق واقومهم بحق الله وبالغضب له تعالى واشدهم بأسا وعن النبى عليه السلام لقوة احدهم مثل قوة الثقلين يسوق احدهم الامة وعلى رقبته جبل فيرمى بهم فى النار ويرمى بالجبل عليهم ويروى انه لما نزل قوله تعالى عليها تسعة عشر قال أبو جهل لقريش أيعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل منهم فقال أبو الاسود ابن اسيد بن كلدة الجمحى وكان شديد البطش والقوة حتى كان من قوته انه اذا قام على اديم واجتمع جماعة على ازالة رجلية عنه لم يقدروا عليه فكانوا يشدون الاديم حتى يتقطع قطعا ورجلاه على حالهما أنا اكفيكم سبعة عشر منهم فاكفونى أنتم

اثنين فنزلت اى وما جعلناهم رجالا من جنسكم يطاقون فمن ذا الذى يغلب الملائكة والواحد منهم يأخذ أرواح جميع الخلق و للواحد منهم من القوة مايقلب الارض فيجعل عاليها سافلها • و تمام آدميان طاقت ديداريك فرشته تدارند تا بمقاومت كجا بسر آيند ﴿وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا﴾ اى وما جعلنا عددهم الا العدد الذى تسبب لافتنانهم و وقوعهم فى الكفر وهو التسعة عشر فعبر بالاثر عن المؤثر أى بالفتنة عن العدد المخصوص تنبيها على التلازم بينهما و حمل الكلام على هذا لان جعل من دواخل المبتدأ والخبر فوجب حمل مفعوله الثانى على الاول ولا يصح حمل افتتان الكفار على عدد الزبانية الا بالتوجيه المذكور فان عدتهم سبب للفتنة لافتنة نفسها ثم ليس المراد مجرد جعل عددهم ذلك العدد المعين فى نفس الامر بل جعله فى القرءآن ايضا كذلك وهو الحكم بأن عليها تسعة عشر اذ بذلك يتحقق افتتانهم باستقلالهم له و استبعادهم لتولى هذا العدد القليل امر الجم الغفير واستهزآئهم به حسبما ذكر وعليه يدور ماسيأتى من استيقان اهل الكتاب وازدياد المؤمنين ايمانا ﴿ليستيقن الذين اوتوا الكتاب﴾ متعلق بالجعل على المعنى المذكور والسين للطلب اى ليكتسبوا اليقين بنبوته عليه السلام وصدق القرءآن لما شاهدوا مافيه موافقا لما فى كتابهم وفى عين المعانى سأل اليهود رسول الله صلى عليه وسلم عن خزنة النار وعددهم فأجاب عليه السلام بانهم تسعة عشر • يعنى دوبار با صابع بدين اشارت فرمود و در كرت دوم ابهام يعنى را امساك فرمود ﴿ويزداد الذين آمنوا ايمانا﴾ اى يزداد ايمانهم كيفية بما رأوا من تسليم اهل الكتاب و تصديقهم انه كذلك اوكمية بانضمام ايمانهم بذلك الى ايمانهم بسائر ما انزل ﴿ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون﴾ تأكيد لما قبله من الاستيقان وازدياد الايمان فان نفى ضد الشئ بعد اثبات وقوعه ابلغ فى الاثبات و نفى لما قد يعترى المستيقن والمؤمن من شبهة مافيحصل له يقين جازم بحيث لاشك بعده وانما لم ينظم المؤمنين فى سلك اهل الكتاب فى نفى الارتياب حيث لم يقل ولا يرتابوا للتنبيه على تباين النفيين حالا فان انتفاء الارتياب من اهل الكتاب مقارن لما ينافيه من الجحود ومن المؤمنين مقارن لما يقتضيه من الايمان وكم بينهما والتعبير عنهم باسم الفاعل بعد ذكرهم بالموصول والصلة الفعلية المنبئة عن الحدوث للايذان بثباتهم على الايمان بعد ازدياده ورسوخهم فى ذلك ﴿وليقول الذين فى قلوبهم مرض﴾ شك اونفاق فان كلا منهما من الامراض الباطنة فيكون اخبارا بما سيكون فى المدينة بعد الهجرة اذ النفاق انما حدث بالمدينة و كان اهل مكة اما مؤمنا حقا و اما مكذبا و اما شاكا ﴿والكافرون﴾ المصرون على التكذيب فان قلت كيف يجوز أن يكون قولهم هذا مقصود الله تعالى قلت اللام ليست على حقيقتها بل للعاقبة فلا اشكال ﴿ماذا أراد الله بهذا مثلا﴾ تمييز لهذا او حال منه بمعنى ممثلا به كقوله هذه ناقة الله لكم آية اى اى شئ أراد بهذا العدد المستغرب استغراب المثل فاطلاق المثل على هذا العدد على سبيل الاستعارة حيث شبهوه بالمثل المضروب وهو القول السائر فى الغرابة حيث لم يكن عقدا تاما كعشرين اوثلاثين والاستفهام لانكار أنه من عند

الله بناء على انه لوكان من عنده لما جاء ناقصا وافراد قولهم هذا بالتعليل مع كونه من باب فتنتهم للاشعار باستقلاله فى الشناعة ﴿ كذلك يضل الله من يشاء ﴾ ذلك اشارة الى ماقبله من معنى الضلال اى يضل الله من يشاء اضلاله كأبى جهل و اصحابه المنكرين لخزنة جهنم وعددهم اضلالا كائنا مثل ماذكر من الاضلال لا اضلالا أدنى منه لصرف اختياره الى جانب الضلال عند مشاهدته لآيات الله الناطقة بالحق واصله ان الله لايضل الا بحسب الضلالة الازلية لان الضلال و صرف الاختيار الى جانبه كل منهما من مقتضى عينه الثابتة ﴿ ويهدى من يشاء ﴾ هدايته كاصحاب محمد عليه السلام هداية كائنة مثل ما ذكر من الهداية لاهداية أدنى منها لصرف اختياره عند مشاهدة تلك الآيات الى جانب الهدى و حقيقته ان الله لايهدى الا بموجب الهداية الازلية اذ الاهتدآء و صرف الاختيار الى جانبه كل منهما من احواله الازلية فلا يجوز خلافه فى عالم العين فى الابد ﴿ وما يعلم جنود ربك ﴾ اى جموع خلقه التى من جملتها الملائكة المذكورون والجنود جمع جند بالضم وهو العسكر وكل مجتمع وكل صنف من الخلق على حدة وفى الحديث ان لله جنودا منها العسل ﴿ الا هو ﴾ لفرط كثرتها وفى حديث موسى عليه السلام انه سأل ربه عن عدد اهل السماء فقال تعالى اثنا عشر سبطا عدد كل سبط عدد التراب وفى الاسرار المحمدية ليس فى العالم موضع بيت ولا زاوية الا وهو معمور بما لايعلمه الا الله والدليل على ذلك أمر النبى عليه السلام بالتستر فى الخلوة وان لايجامع الرجل امرأته عريانين وفيه اشارة الى ان الله فى اختيار عدد الزبانية حكمة والا فجنوده خارجة عن دآئرة العد والضبط قال القاشانى وما يعلم عدد الجنود وكميتها و كيفيتها وحقيقتها الا هو لاحاطة علمه بالماهيات و احوالها وفى التأويلات النجمية الا هويته الجامعة لجميع جنود التعينات الغير المتناهية بحسب الاسماء الجزئية والجزئيات الاسماء قال بعض العارفين خلقت الملائكة على مراتب فأرواح ليس لهم عقل الا تعظيم جناب الله و ليس لهم وجه مصروف الى العالم ولا الى نفوسهم قدهيمهم جلال الله و اختطفهم عنهم فهم فيه حيارى سكارى و ارواح مدبرة اجساما طبيعية ارضية وهى ارواح الا ناسى و ارواح الحيوانات من جسم عنصرى طبيعى و هذه الارواح المدبرة لهذه الاجسام مقصورة عليها مسخر بعضها لبعض كما قال تعالى ليتخذ بعضهم بعضا سخريا وارواح [illegible] مسخرات لمصالحنا وهم على طبقات كثيرة فنهم الموكل بالوحى ومنهم الموكل بالالقاء ومنهم [illegible] وكل بالارزاق ومنهم الموكل بقبض الارواح و منهم الموكل باحياء الموتى و منهم الموكل بالاستغفار للمؤمنين والدعاء لهم و منهم الموكل بالغراسات فى الجنة جزآء لاعمال العباد ومنهم غير ذلك واما مراتبهم وتفاوتهم ففيهم الاكبر والكبير فجبريل اكبر من عزرآئيل و ميكائيل اكبر من جبريل و اسرافيل اكبر من ميكائيل و قال بعضهم هذه الجنود ليست معدة للمحاربة بل هى لترتيب المملكة الظاهرة للعالم الاعلى والاسفل لانه اذا كان مافى السموات وما فى الارض جنوده فلمن يقاتلون فما بقى الا ان المراد بهم جنود التسخير اذ العالم كله مسخر بعضه لبعض و جمع الملائكة

مسخرون لنا بأسرهم تحت ايدى الاثنى عشر ملكا الذين ولاهم الله على عالم الخلق
ومقرهم فى الفلك الاقصى كل وال فى برج كابراج سور المدينة جالس على تخت
وقد رفع الله الحجاب بين هؤلاء الولاة وبين اللوح المحفوظ فرأوا فيه مسطرا اسماءهم
ومراتبهم وماشاء الله ان يجريه على ايديهم فى عالم الخلق الى يوم القيامة فارتقم ذلك كله
فى نفوسهم وعلوه علما محفوظا لايتبدل ولايتغير كاعلمنا نحن اسماءهم واحوالهم من مقابلة
قلوبنا للوح المحفوظ ثم ان الله جعل لكل واحد من هؤلاء الولاة حاجبين ينفذ ان
اوامرهم الى نوابهم وجعل بين كل حاجبين سفيرا يمشى بينهما بما يلقى اليه كل واحد منهما
وعين الله لهؤلاء الذين جعلهم حجابا لهؤلاء الولاة فى الفلك الثانى منازل يسكنونها وانزلهم
اليها وهى الثمانى والعشرون منزلة التى تسمى المنازل التى ذكرها الله بقوله والقمر قدرناه
منازل يعنى فى سيره ينزل كل يوم منزلة منها الى ان ينتهى الى آخرها ثم ندور دورة اخرى
ليعلموا بسيره وسير الشمس والخنس عدد السنين والحساب وكل شئ فصله الحق
لنا تفصيلا فأسكن فى هذه المنازل هذه الملائكة وهم حجاب اولئك الولاة الذين فى الفلك
ثم ان الله امر هؤلاء ان يجعلوا لهم نوابا ونقباء فى السموات السبع فى كل سماء نقيبا كا
لحجاب لهم لينظروا فى مصالح العالم العنصرى بما يلقيه اليهم هؤلاء الولاة ويأمرونهم به
وهو قوله تعالى وأوحى فى كل سماء امرها فجعل الله اجسام هذه الكواكب النقباء
اجساما نيرة مستديرة ونفخ فيها ارواحها وانزلها فى السموات السبع فى كل سماء واحد
منهم وقال لهم قد جعلتكم تستخرجون ماعند هؤلاء الاثنى عشر واليا بواسطة الحجاب
الثمانية والعشرين كما يأخذ اولئك الولاة عن اللوح المحفوظ ثم جعل الله لكل نقيب
من هؤلاء السبعة النقباء فلكا يسبح فيه هوله كالجواد للراكب وهكذا الحجاب لهم افلاك
يسبحون فيها اذكان لهم التصرف فى حوادث العالم والاستشراف عليه ولهم سدنة
وأعوان يزيدون على الالف اعطاهم الله مراكب سماها افلاكا فهم ايضا يسبحون فيها
وهى تدور بهم على المملكة فى كل يوم مرة فلا يفوتهم شئ من المملكة اصلا من ملك
السموات والارض فتدور الولاة وهؤلاء الحجاب والنقباء والسدنة كلهم فى خدمة هؤلاء
الولاة والكل مسخرون فى حقنا اذكنا نحن المقصود الاعظم من العالم كله قال تعالى
وسخر لكم مافى [illegible]وات ومافى الارض جميعا منه وسبب دوران الافلاك علينا كل يوم دورة
انما هو لينظر هولاء [illegible] فيما تدعو حاجة الخلق اليه من الامور فيسدوا خللهم وينفذوا
احكام الله فيهم من كونه مريدا فى خلقه لامن كونه آمرا اليه فينفذون الاقدار فيهم فى ازمان مختلفة
وكما جعل الله زمام هذه الامور بأيدى هؤلاء الجماعة من الملائكة واقعد منهم من اقعد فى برجه ومسكنه
الذى فيه تخت ملكه وانزل من انزل من الحجاب والنقباء الى منازلهم فى سمواتهم كذلك جعل
فى كل سماء ملائكة مسخرة وجعلهم على طبقات فنهم اهل العروج بالليل والنهار من الحق
الينا ومنا الى الحق فى كل صباح ومساء ولايقولون الاخيرا فى حقنا ومنهم المستغفرون لمن
فى الارض ومنهم المستغفرون للمؤمنين اغابة الغيرة الالهية عليهم كما غلبت الرحمة على

المستغفرين لمن فى الارض ومنهم الموكلون بايصال الشرآئع ومنهم الموكلون بالممات ومنهم الموكلون بالالهام وهم الموصلون العلوم الى القلوب ومنهم الموكلون بالارحام بتصوير مايكون لله فى الارحام ومنهم الموكلون بنفخ الارواح ومنهم الملائكة التسعة عشر الموكلون بالفشاعة لمن دخل النار ومنهم الموكلون بالارزاق ومنهم الموكلون بالامطار ومنهم الصافات والزاجرات والتاليات والمقسمات والمرسلات والناشرات والنازعات والناشطات والسابقات والسابحات والملقيات والمدبرات ولذلك قالوا ومامنا الاله مقام معلوم فما من حادث يحدثه الله فى العالم الاوقد وكل الله باجرآئه الملائكة ولكن بأمر هؤلاء الولاة من الملائكة فلايزالون تحت سلطانهم اذهم خصائص الله ثم ان العامة ماتشهد من هؤلاء الملائكة الامنازلهم التى هى اجرام الكواكب ولاتشهد اعيان الحجاب ولاالنقباء واما اهل الكشف فيشهدونهم فى منازلهم عيانا • ثم اعلم ان الله قدجعل فى هذا العالم العنصرى خلقا من جنسهم ولاة عليهم نظير العالم العلوى فمنهم الرسل والخلفاء والسلاطين والملوك وولاة امور جميع العالم من القضاة واضرابهم ثم جعل بين ارواح هؤلاء الولاة الذين هم فى الارض والولاة الذين هم فى السموات مناسبات ودقائق تمتد اليهم بالعدل مطهرة من الشوآئب مقدسة عن العيوب فيقبل هؤلاء الولاة الارضيون منهم بحسب استعدادتهم فمن كان استعداده حسنا قويا قبل ذلك الامر على صورته طاهرا مطهرا فكان والى عدل وامام فضل ومن كان استعداده رديئا قبل ذلك الامر الطاهر ورده الى شكله من الردآءة والقبح والجور فكان والى جور ونائب [illegible] ومحل فلا [illegible] لانفسه فهذه امهات مراتب حكام العالم اصحاب المراتب على سبيل الاجمال وامالرعية فلايحصى عددهم الاالله ولله تعالى فى الارض ملائكة لايصعدون الى السماء أبدا وملائكة فى السماء لاينزلون الى الارض أبدا كل قدعلم صلاته وتسبيحه بالهام من الله تعالى كذا فى كتاب الجواهر للامام الشعرانى رحمه الله ﴿ وماهى ﴾ اى سقر وذكر صفتها ﴿ الاذكرى للبشر ﴾ الاتذكرة وعظة وانذارلهم بسوء عاقبة الكفر والضلال وتخصيص الانس مع انها تذكرة للجن ايضا لانهم هم الاصل فى القصد بالتذكرة اووماعدة الخزنة الاتذكرة لهم ليتذكروا ويعلموا ان الله قادر على ان يعذب الكثير الغير المحصور من كفار الثقلين وعصاتهم بهذا العدد بل هولايحتاج فى ذلك الى أعوان وانصار اصلا فانه لوقلب شعرة واحدة فى عين ابن آدم اوسلط الالم على عرق واحد من عروق بدنه لكفاه ذلك بلاء ومحنة وانما عين العدد وخلق الجنود لحكمة لالاحتياج ويجوز أن يعود الضمير الى الآيات الناطقة باحوال سقرفانها تذكرة لاشتمالها على الانذار ﴿ كلا ﴾ ردع لمن انكرسقر أى ارتدع عن انكارها فانها حق اوانكار ونفى لان تكون لهم تذكرة فان كونها ذكرى للبشرلاينافى ان بعضهم لايتذكرون بل يعرضون عنها بسوء اختيارهم ألايرى الى قوله تعالى فما لهم عن التذكرة معرضين ﴿ والقمر ﴾ مقسم به مجرور بواو القسم يعنى وسوكند بماه كه معرفت اوقات وآجال بوى باز بسته است • وفى فتح الرحمن تخصيص لتشريف وتنبيه على النظر فى عجائبه وقدرته فى حركاته

المختلفة التى هى مع كثرتها واختلافها على نظام واحد لايختل وقال أبو الليث وخالق القمر يعنى الهلال بعد ثالثه ﴿ والليل ﴾ معطوف على القمر وكذا الصبح يعنى وبحرمه شب ﴿ اذ ﴾ بسكون الذال وهو ظرف لما مضى من الزمان ﴿ ادبر ﴾ على وزن افعل اى انصرف وذهب فان الادبار نقيض الاقبال ﴿ والصبح ﴾ قال فى القاموس الصبح الفجر اواول النهار والجمع اصباح وفى المفردات الصبح والصباح اول النهار وهو وقت ما احمر الافق بحاجب الشمس ﴿ اذا ﴾ ظرف لما يستقبل من الزمان واتفقوا على اذاههنا نظرا الى تأخره عن الليل من وجه ﴿ اسفر ﴾ اى ضاء وانكشف فان الاسفار بالفارسية روشن شدن • قال الراغب السفر كشف الغطاء ويختص ذلك بالاعيان نحوسفر العمامة عن الرأس والخمار عن الوجه والاسفار يختص باللون نحو والصبح اذا اسفر اى اشرق لونه ووجهه وأسفروا بالفجر تؤجروا من قولهم اسفرت اى دخلت فيه نحو أصبحت وفى قوت القلوب الفجر الثانى هو انشقاق شفق الشمس وهو بريق بياضها الذى تحت الحمرة وهو الشفق الثانى على ضد غروبها لان شفقها الاول من العشاء هوالحمرة بعد الغروب وبعد الحمرة البياض وهوالشفق الثانى من اول الليل وهوآخر سلطان شعاع الشمس وبعد البياض سوادالليل وغسقه ثم ينقلب ذلك على الضدفيكون بدء طلوعها الشفق الاول وهوالبياض وبعده الحمرة وهوشفقها الثانى وهوأول سلطانها من آخرالليل وبعده طلوع قرص الشمس فالفجر هو انفجار شعاع الشمس من الفلك الاسفل اذا ظهرت على وجه ارض الدنيا يسترعيها الجبال والبحار والاقاليم المشرفة العالية ويظهر شعاعها منتشرا الى وسط الدنيا عرضا مستطيرا انتهى (قال الكاشفى) اقسم بالقمر اى بالقلب المستعد الصافى القابل للانذار المتعظ به المنتفع بتذكره تعظيما وبليل ظلمه النفس اذأدبرى أى ذهب بانقشاع ظلمتها عن القلب باشراق نورالروح عليه وتلالى طوالعه وبصبح طلوع ذلك اذا اسفر فزالت الظلمة بكليتها وتنور القلب انتهى فظهر من هذا حسن موقع ذكر القمر والليل والصبح فى مقام ذكرسقرودواهيها لان سقراشارة الى الطبيعة وجهنم النفس ﴿ انهالاحدى الكبر ﴾ جواب للقسم والكبرجمع الكبرى جعت الف التأنيث ... لحقتها فكماجمعت فعلة على فعل كركبة وركب جمعت فعل عليها والافعلى لاتجمع ... بل على فعالى كحبلى وحبالى والمعنى ان سقر لاحدى البلايا اولاحدى الدواهى الكبر الكثيرة وهى اى سقر واحدة فى العظم لانظيرة لها كقولك انه احد الرجال هذا اذاكان منكرالسقر وان كان منكرا لعدة الخزنة فالمعنى انهامن احدى الحجج اكبرنذيرا من قدرةالله على قهر العصاة من لدن آدم عليه السلام الى قيام الساعة من الجن والانس حيث استعمل على تعذيبهم هذا العدد القليل وان كان منكر الآيات فالمعنى انها لاحدى ... الكبر ﴿ نذيرا للبشر ﴾ تميز من نسبة احدى الكبر الى اسم ان لان معناه انها ... الدواهى التى خلقها الله للتعذيب فيصح ان ينتصب منه التميز كما تقول هى احدى النساء عفافا والنذير مصدر كالنكير والمعنى لاحدى الكبر انذارا اى من جهة الانذار اول ممادلت

عليه الجملة اى معنى قوله انها لاحدى الكبر اى كبرت منذرة وحذف التاء مع ان فعيلا بمعنى فاعل يفرق فيه بين المذكر والمؤنث لكون ضمير انها فى تأويل العذاب اولكون النذير بمعنى ذات انذار على معنى النسب كقولهم امرأة طاهر اى ذات طهارة ﴿ لمن شاء منكم ان يتقدم اويتأخر ﴾ بدل من للبشر باعادة الجار وان يتقدم مفعول شاء ومنكم حال من من اى نذيرا لمن شاء منكم ان يسبق الى الخير والجنة والطاعة فيهديه الله اولم يشأ ذلك ويتأخر بالمعصية فيضله وفيه اشارة الى ان لكسب العبد دخلا فى حصول المرحومية والمحرومية وفى التأويلات النجمية اقسم بنور قمر الشريعة الزهراء وبظلمة ليل الطبيعة الظلماء وبصبح الحقيقة البيضاء حين غلبت على غلس الطبيعة ان الجحود مظاهر احدى هذه المراتب الكلية الكبرى اما اهل الشريعة واما اهل الحقيقة واما اهل الطبيعة وقوله نذيرا للبشر اى جعلنا الحصر فى المراتب الثلاث الكلية ليتنبه الانسان ويحترز أن يكون من اهل الانذار لمن شاء منكم ان يتقدم الى مقام الشريعة اويتأخر الى مقام الطبيعة ولما كان مقام الحقيقة اعلى المراتب ولم يصل اليه الا النذر من الكمل اعرض عن ذكره انتهى ويجوز أن يكون اهل الحقيقة داخلا فى ان يتقدم لانه واهل الشريعة كل منهما من المتقدمين وان كان بينهما فرق فى التقدم وتفاوت فى السير والمسارعة والحاصل الا اهل ان استعداد تقدموا باكتساب الفضائل والخيرات والكمالات الى مقام القلب والروح والسر واما غيرهم فتأخروا بالميل الى البدن وشهواته ولذاته فوقعوا فى ورطة الطبيعة ﴿ كل نفس ﴾ من نفوس الانس والجن المكلفين ﴿ بما كسبت رهينة ﴾ مرهونة عندالله بكسبها محبوسة ثابتة وفى بعض التفاسير بسبب ما كسبت من الاعمال السيئة من رهن الشئ اى دام وثبت وارهنته اى تركته مقيما عنده وثابتا والرهن ماوضع عندك لينوب مناب ما اخذ منك والمرتهن هو الذى يأخذ المرهون ونفس المكلف محبوسة ثابتة عندالله بما اوجبه عليه من التكاليف التى هى حق خالص له تعالى فان اداها المكلف كما وجبت عليه فك رقبته وخلص نفسه والا بقيت نفسه مرهونة محبوسة عنده وقال بعضهم الرهينة اسم بمعنى الرهن كالشتيمة بمعنى الشتم على ان تكون التاء للنقل من الوصفية الى الاسمية وفى فتح الرحمن للمبالغة اوعلى تأنيث اللفظ لاعلى معنى الانسان ونحوه وليس اى الرهينة صفة والا قيل رهين لان فعيلا بمعنى مفعول لاتدخله التاء بل يستوى فيه المذكر والمؤنث الا ان يحمل على ماهو بمعنى الفاعل فانه يؤتى فى مؤنثه بالتاء كما فى عكسه فى قوله تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين قال الراغب قيل فى قوله كل نفس بما كسبت رهينة انه فعيل بمعنى فاعل اى ثابتة مقيمة وقيل بمعنى مفعول اى كل نفس مقامة فى جزاء ماقدم من عملها ولما كان الرهن يتصور من حبسه استعير ذلك للمحتبس اى شئ كان ﴿ الا اصحاب اليمين ﴾ استثناء متصل من كل نفس لكثرتها فى المعنى واصحاب اليمين اهل الاعمال الصالحة من المؤمنين اى فانهم فاكون رقابهم بما احسنوا من اعمالهم كما فك الراهن رهنه بأداء الدين قال القاشانى كل نفس بمكسوبها رهن عندالله لا فكاك لها لاستيلاء هيئات اعمالها وآثار افعالها عليها ولزومها اياها وعدم انفكاكها

عنها الاصحاب اليمين من السعداء الذين تجردوا عن الهيئات الجسدانية وخلصوا الى مقام الفطرة ففكوا رقابهم من الرهن ﴿ فى جنات ﴾ كأنه قيل مابال اصحاب اليمين فقيل هم فى جنات لايكتنه كنهها ولايوصف وصفها كادل عليه التنكير والمراد ان كلا منهم ينال جنة منها ﴿ يتساءلون عن المجرمين ﴾ تفاعل هنا بمعنى فعل اى يسألون المجرمين عن احوالهم وقد حذف المسئول لكونه عين المسئول عنه ولدلالة مابعده عليه (يروى) ان الله يطلع اهل الجنة وهم فى الجنة حتى يرون اهل النار وهم فى النار فيسألونهم ﴿ ماسلككم فى سقر ﴾ مقدر بقول هو حال مقدرة من فاعل يتساءلون اى قائلين اى شئ ادخلكم فيها وكان سببا لدخولكم من سلكت الخيط فى الابرة سلكا اى ادخلته فيها فهو من السلك بمعنى الادخال لامن السلوك بمعنى الذهاب فان قلت لم يسألونهم وهم عالمون بذلك قلت توبيخا لهم وتحسيرا ولتكون حكاية الله ذلك فى كتابه تذكرة للسامعين قرأ ابو عمرو سلكم بادغام الكاف فى الكاف والباقون بالاظهار ﴿ قالوا ﴾ اى المجرمون مجيبين للسائلين ﴿ لم نك من المصلين ﴾ للصلوات الواجبة فعدم اقرارنا بفرضية الصلاة وعدم ادآئها ساكنا فيها أصله نكن حذف النون للتخفيف مع كثرة الاستعمال ﴿ ولم نك نطعم المسكين ﴾ على معنى استمرار نفى الاطعام لاعلى نفى استمرار الاطعام والمراد ايضا الاطعام الواجب والافاليس بواجب من الصلاة والاطعام لايجوز التعذيب على تركه وكانوا يقولون أنطعم من لويشاء الله اطعمه فكانوا لايرحمون المساكين بالاطعام ولايحضون عليه ايضا كاسبق نفيه ذم للبخل ودلالة على ان الكفار مخاطبون بالفروع فى حق المؤآخذة قال فى التوضيح الكفار مخاطبون بالايمان والعقوبات والمعاملات اجماعا اما العبادات فهم مخاطبون بها فى حق المؤآخذة فى الآخرة اتفاقا ايضا لقوله تعالى ماسلككم فى سقر الآيات امافى حق وجوب الادآء فمختلف فيه قال العراقيون من مشايخنا نعم وقال مشايخ ديارنا لا وفى بعض التفاسير وللحنفى ان يقول هذا انما هو تأسف منهم على تفريطهم فى كسب الخير وحرمانهم مما ناله المصلون والمزكون من المؤمنين ولايلزم من ذلك ان يكونوا مأمورين بالعمل قبل الايمان ﴿ وكنا نخوض مع الخائضين ﴾ اى نشرع فى الباطل مع الشارعين فيه والمراد بالباطل ذم النبى عليه السلام واصحابه رضى الله عنهم وغيبتهم وقولهم بانه شاعر اوساحر اوكاهن وغير ذلك والخوض فى الاصل بمعنى الشروع مطلقا فى اى شئ كان ثم غلب فى العرف بمعنى الشروع فى الباطل والقبيح ومالا ينبغى وفى الحديث اكثر الناس ذنوبا يوم القيامة اكثرهم خوضا فى معصية الله ﴿ وكنا نكذب بيوم الدين ﴾ اى بيوم الجزآء اضافوه الى الجزاء مع ان فيه من الدواهى والاهوال مالاغاية له لانه ادهاها وانهم ملابسوه وقد مضت بقية الدواهى وتأخير جناياتهم هذه مع كونها اعظم من الكل اذهو تكذيب القيامة وانكارها كفر والامور الثلاثة المتقدمة فسق لتفخيمها والترقى من القبيح الى القبيح كأنهم قالوا وكنا بعد ذلك كله مكذبين بيوم الدين ولبيان كون تكذيبهم به مقارنا لسائر جناياتهم المعدودة مستمرا الى آخر عمرهم حسبما ينطق به قولهم ﴿ حتى اتانا اليقين ﴾ اى الموت ومقدماته فانه امر متيقن لاشك فى اتيانه وبالفارسية

بعد عامرك ومقدمات او برهان حال مردم • فان قلت أيريدون ان كل واحد منهم بمجموع هذه الاربع دخل النار أم دخلها بعضهم بهذه وبعضهم بهذه قلت يحتمل الامرين جميعا كما فى الكشاف وفيه اشارة الى ان بقاءهم فى سقر الطبيعة انما كان بسبب هذه الرذائل والذمائم ﴿ فما تنفعهم شفاعة الشافعين ﴾ من الانبياء والملائكة وغيرهم اى لوقدر اجتماعهم على شفاعتهم على سبيل فرض المحال لاتنفعهم تلك الشفاعة فليس المراد أنهم يشفعون لهم ولاتنفعهم شفاعتهم اذ الشفاعة يوم القيامة موقوفة على الاذن وقابلية المحل فلو وقعت من المأذون للقابل قبلت والكافر ليس بقابل لها فلا اذن فى الشفاعة له فلاشفاعة ولانفع فى الحقيقة وفيه دليل على صحة الشفاعة ونفعها يومئذ لعصاة المؤمنين والالماكان لتخصيصهم بعدم منفعة الشفاعة وجه قال ابن مسعود رضى الله عنه تشفع الملائكة والنبيون والشهداء والصالحون وجميع المؤمنين فلايبقى فى النار الا اربعة ثم تلاقوله قالوا لم نك من المصلين الى قوله بيوم الدين وقال ابن عباس رضى الله عنهما ان محمدا عليه السلام يشفع ثلاث مرات ثم تشفع الملائكة ثم الانبياء ثم الآباء ثم الابناء ثم يقول الله بقيت رحمتى ولايدع فى النار الامن حرمت عليه الجنة ويقول الرجل من اهل النار لواحد من اهل الجنة يافلان اماتعرفنى أنا الذى سقيتك شربة ويقول آخر أنا الذى وهبت لك وضوأ ويقول آخر أطعمتك لقمة وآخر كسوتك خرقة وعلى هذا فيشفع له فيدخله الجنة اماقبل دخول النار اوبعده ﴿ فمالهم عن التذكرة معرضين ﴾ الفاء لترتيب أنكار اعراضهم عن القرءآن بغيرسبب على ماقبلها من موجبات الاقبال عليه والاتعاظ به من سوء حال المكذبين ومعرضين حال من الضمير فى الجار الواقع خبرا لما الاستفهامية وعن متعلقة به اى فاذا كان حال المكذبين به على ماذكر فأى شئ حصل لهم معرضين عن القرءآن مع تعاضد موجبات الاقبال عليه وتأكد الدواعى للايمان به وفى كشف الاسرار پس چه رسيدست ايشانرا كه ازچنين پندى روكردانيده اند • يقال لاعراض يكون بالجحود وبترك الاتباع له ﴿ كأنهم حمر مستنفرة ﴾ حال من المستكن فى معرضين بطريق التداخل وحمر جمع حمار وهو معروف ويكون وحشيا وهو المرادهنا ومستنفرة من نفرت الدواب بمعنى هربت لامن نفرالحاج والمعنى مشبهين بحمر نافرة يعنى خران رميدكان • فاستنفر بمعنى نفر كان استعجب بمعنى عجب وقال الزمخشرى كأنهم حمر تطلب النفار من نفوسها بسبب انهم جمعواهم نفوسهم للنفار وحملوه عليها فابقى السين على بابها من الطلب قال الراغب مستنفرة قد قرئ بفتح الفاء وكسرها فاذا كسر الفاء فمعناه نافرة واذا فتح فمعناه منفرة ﴿ فرت من قسورة ﴾ اى من اسد لان الوحشية اذا عاينت الاسد تهرب اشد الهرب ومثل القسورة الحيدرة لفظا ومعنى وهى فعولة من القسر وهو القهر والغلبة لانه يغلب السباع ويقهرها قال ابن عباس رضى الله عنهما القسورة هو الاسد بلسان الحبشة وقيل هى جماعة الرماة الذين يتصيدونها (وقال الكاشفى) كريخته از شيريا از صياد ياريسمان دام يامردم تيرانداز يا آوازهاى مختلف • شبهوا فى اعراضهم عن القرءآن واستماع مافيه من المواعظ وشرادهم

عنه بحمر جدت في نفارها مما افزعها يعني چنانچه خربيابانى ازشيرمى كريزد ايشان ازاستماع قرآن مى كريزند زيراكه كوش سخن شنوودل پند پذيرندارند كما اشار اليه في المثنوى

ازكجا اين قوم وپيغام ازكجا • ازجمادى جان كجا باشد رجا

فهمهاى كهنه كوته نظر • صد خيال بد در آرد در نكر

راز جزبار ازدان اناز نيست • راز اندركوش منكر راز نيست

وفيه من ذمهم وتهجين حالهم مالايخفى يعنى ان في تشبيههم بالحمر شهادة عليهم بالبله ولاترى مثل نفار حمرالوحش واطرادها في العدو اذا خافت من شئ ومن أراد اهانة غليظة لاحد والتشنيع عليه باشنع شئ شبهه بالحمار (روى) ان واحدا من العلماء كان يعظ الناس في مسجد جامع وحوله جماعة كثيرة فرأى ذلك رجل من البله وكان تدفقد حماره فنادى الواعظ وقال انى فقدت حمارا فاسأل هذه الجماعة لعل واحدا منهم رآه فقال له الواعظ اقعد مكانك حتى ادلك عليه فقعد الرجل فاذا واحد من اهل المجلس قام واخذ في أن يذهب فقال الواعظ للرجل خذهذا فانه حمارك وللظاهرأنه قال ذلك القول اخذا من هذا الكلام فانه فرمن تذكرة الملك العلام ﴿ بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة ﴾ عطف على مقدر يقتضيه المقام كأنه قيل لايكتفون بتلك التذكرة ولايرضون بها عنادا ومكابرة بل يريد كل واحد منهم ان يؤتى قراطيس تنشر وتقرأ وذلك انهم اى ابا جهل بن هشام وعبدالله بن امية واصحابهما قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لن نتبعك حتى تأتى كل واحد منا بكتب من السماء اويصبح عند رأس كل رجل منا اوراق منشورة يعنى مهر بر كرفته • عنوانها من رب العالمين الى فلان ابن فلان نؤمر فيها باتباعك اى بأن يقال اتبع محمدا فانه رسول من قبلى اليك كما قالوا ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرأه وامرئ قال في القاموس المرء مثلثة الميم الانسان او الرجل ولايجمع من لفظه ومع الف الوصل ثلاث لغات فتح الراء دائما واعرابها دائما وأن مع صلته مفعول يريد وصحفا مفعول ثان ليؤتى والاول ضمير كل ومنشرة صفة صحف جمع صحيفة بمعنى الكتاب قال في تاج المصادر وصحف منشرة شدد للكثرة ﴿ كلا ﴾ ردع عن اقتراحهم الآيات وارادتهم ما ارادوه فانهم انما اقترحوها تعنتا وعنادا لاهدى ورشادا ﴿ بل لايخافون الآخرة ﴾ لاستهلاكهم في محبة الدنيا فلعدم خوفهم منها اعرضوا عن التذكرة لالامتناع ايتاء الصحف ﴿ كلا ﴾ ردع عن اعراضهم عن التذكرة ﴿ انه ﴾ الضمير في انه وفي ذكره للتذكرة لانها بمعنى الذكر أوالقرآن كالموعظة بمعنى الوعظ والصيحة بمعنى الصوت ﴿ تذكرة ﴾ اى تذكرة فالتنوين للتعظيم اى تذكرة بليغة كافية وفي برهان القرآن اى تذكير للحق وعدل اليها للفاصلة ﴿ فمن ﴾ پس هركه ﴿ شاء ﴾ ان يذكره ويتعظ به نيل الحلول في القبر ﴿ ذكره ﴾ اى جعله نصب عينه وحاز بسببه سعادة الدارين فانه ممكن من ذلك ﴿ ومايذكرون ﴾ بمجرد مشيئتهم للذكر كما هو المفهوم من ظاهر قوله تعالى فمن شاء ذكره اذلاتأثير لمشيئة العبد وارادته في افعاله وضمير الجمع اما ان يعود الى الكفرة لان

الكلام مبهم اولى من نظر الى عموم المعنى لشموله لكل من المكلفين ﴿ الا ان يشاء الله ﴾ استثناء مفرغ من اعم العلل او من اعم الاحوال اى وما يذكرون لعلة من العلل او فى حال من الاحوال الا بأن يشاء الله او حال ان يشاء الله ذكرهم وهذا تصريح بأن افعال العبد بمشيئة الله لا بارادة نفسه قال فى عين المعانى فمن شاء الخ تخيير باعطاء المكنة لتحقيق العبودية وقوله الا ان يشاء الله تخيير امضاء القدرة لتحقيق الالوهية ﴿ هو ﴾ اى الله تعالى ﴿ اهل التقوى ﴾ اى حقيق بأن يتقى عقابه ويؤمن به ويطاع فالتقوى مصدر من المبنى للمفعول ﴿ واهل المغفرة ﴾ حقيق بأن يغفر لمن آمن به واطاعه قال بعضهم التقوى هو التبرى من كل شئ سوى الله فمن لزم الآداب فى التقوى فهو اهل المغفرة

تمت سورة المدثر فى اوائل ذى الحجة من سنة ست عشرة ومائة وألف

تفسير سورة القيامة تسع وثلاثون او أربعون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ لا اقسم بيوم القيامة ﴾ لا صلة لتوكيد القسم وما كان لتوكيد مدخوله لا يدل على النفى وان كان فى الاصل للنفى قال الشاعر

* تذكرت ليلى فاعترتنى صبابة * وكاد ضمير القلب لا يتقطع *

اى يتقطع والمعنى بالفارسية هرآينه سوكند ميخورم بروز رستاخيز أو للنفى لكن لا للنفى نفس الاقسام بل لنفى ما ينبئ هو عنه من اعظام المقسم به وتفخيمه كأن معنى لا اقسم يكذا لا اعظمه باقسامى به حق اعظامه فانه حقيق باكثر من ذلك واكثر اولنفى كلام معهود قبل القسم ورده كأنهم انكروا البعث فقيل لا اى ليس الامر كذلك ثم قيل اقسم بيوم القيامة كقولك لا والله ان البعث حق وايا ما كان ففى الاقسام على تحقق البعث بيوم القيامة من الجزالة ما لا مزيد عليه واما ما قيل من ان المعنى نفى الاقسام لوضوح الامر فيأباه تعيين المقسم به وتفخيم شأن القسم به قال المغيرة بن شعبة رحمه الله يقولون القيامة القيامة وانما قيامة احدهم موته وشهد علقمة جنازة فلما دفن قال اما هذا فقد قامت قيامته ونظمه بعضهم

* خرجت من الدنيا وقمت قيامتى * غداة اقل الحاملون جنازتى *

﴿ ولا اقسم بالنفس اللوامة ﴾ قال فى عين المعانى القسم بالشئ تنبيه على تعظيمه او ما فيه من لطف الصنع وعظم النعمة وتكرير ذكر القسم تنبيه على ان كلا من المقسم به مقصود مستقل بالقسم لما ان له نوع فضل يقتضى ذلك واللوم عذل الانسان بنسبة ما فيه لوم والمراد بالنفس اللوامة هى النفس الواقعة بين الامارة والمطمئنة فلها وجهان • وجه يلى النفس الامارة وهو وجه الاسلام فاذا نظرت الى الامارة بهذا الوجه تلومها على ترك المتابعة والاقدام على المخالفة وتلوم ايضا نفسها على ما فات عنها فى الايام الماضية من الاعمال والطاعات والمراتع فى المراتع الحيوانية الظلمانية • ووجه يلى النفس المطمئنة وهو وجه

الايمان فاذا نظرت بهذا الوجه الى المطمئنة وتنورت بنورانيتها وانصبغت بصبغتها تلوم ايضا نفسها على التقصيرات الواقعة منها والمحذورات الكائنة عليها فهى لا تزال لائمة لها قائمة على سوق لومها الى ان تحقق بمقام الاطمئنان ولذلك استحقت ان اقسم الله بها على قيام البعث والنشر والحشر قال القاشانى جمع بين القيامة والنفس اللوامة فى القسم بهما تعظيما لشأنهما وتناسبا بينهما اذالنفس اللوامة هى المصدقة بها المقرة بوقوعها المهيئة لاسبابها لانها تلوم نفسها أبدا فى التقصير والتقاعد عن الخيرات وان احسنت حرصها على الزيادة فى الخير واعمال البر تيقنا بالجزآء فكيف بها ان اخطأت وفرطت وبدرت من بادرة غفلة ونسيانا انتهى هذا ودع عنك القيل والقال وجواب القسم محذوف دل عليه قوله تعالى ﴿ ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه ﴾ وهو لنبعثن والمراد بالانسان الجنس والاسناد الى الكل بحسب البعض كثير والهمزة لانكار الواقع واستقباحه وان مخففة من الثقيلة وضمير الشأن الذى هو اسمها محذوف والعظام جمع عظم وهو قصب الحيوان الذى عليه اللحم بالفارسية استخوان . ويجيء جمع عظيم ايضا ككرام وكريم وكبار وكبير ومنه الموالى العظام والمعنى ايحسب الانسان الذى ينكر البعث ان الشأن والحديث لن نجمع عظامه البالية فان ذلك حسبان باطل فانا نجمعها بعد تشتتها ورجوعها رميما ورفاتا مختلطا بالتراب وبعد ما نسفتها الرياح وطيرتها فى اقطار الارض والقتها فى البحار لمجازاته بما عمل فى الدنيا وقيل ان عدى بن أبى ربيعة ختن الاخنس بن شريف وهما اللذان كان عليه السلام يقول فيهما اللهم اكفنى جارى السوء قال لرسول الله يا محمد حدثنى عن يوم القيامة متى يكون وكيف امره فأخبره فقال لو عاينت ذلك اليوم لم اصدقك يعنى اكذب حتى أو أيجمع الله هذه العظام فيكون الكلام خارجا على قول المنكر كقوله من يحيي العظام وهى رميم وقيل ذكر العظام واراد نفسه كلها لان العظام قالب النفس لايستوى الخلق الا باستوآئها ودل هذا الانكار على انه ناشئ من الشبهة وذلك بالنسبة الى البعض والله قادر على الاحياء لاشبهة فيه بالنسبة الى العاقل المتفكر المستدل ﴿ بلى ﴾ ايجاب لما ذكر بعد النفى وهو الجمع اى نجمعها وبالفارسية آرى جمع كنيم . حال كوننا ﴿ قادرين ﴾ فهو حال مؤكدة من الضمير المستكن فى نجمع المقدر بعد بلى ﴿ على ان نسوى بنانه ﴾ اى نجمع سلامياته ونضم بعضها الى بعض كما كانت مع صغرها ولطافتها فكيف بكبار العظام وهو جمع سلامى كحبارى وهى العظام الصغار فى اليد والرجل وفى الحديث كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس اى على صاحبه صدقة من اى انواع الصدقة من قول وفعل ومال وفى القاموس البنان الاصابع او أطرافها قال الراغب البنان الاصابع قيل سميت بذلك لان بها اصلاح الاحوال التى يمكن للانسان ان يبن بها ما يريد اى يقيم يقال ابن بالمكان يبن لذلك خص فى قوله تعالى بلى قادرين على ان نسوى بنانه وقوله واضربوا منهم كل بنان خصه لاجل انها يقاتل بها ويدافع او المعنى على ان نسوى اصابعه التى هى اطرافه وآخر ما يتم به خلقه فالبنان مفرد اللفظ مجموع المعنى كالتمر وفيه جهتان الصغر وكونه طرفا فالى اى جهة

نظر ثبت المطلوب بالاولوية ولذا خص بالذكر ثم فى العظام اشارة الى كبار اعماله الحسنة والسيئة وفى البنان الى صغار افعاله الحسنة والسيئة فان الله تعالى يجمع كلامنها ويجازى عليها ﴿ بل يريد الانسان ليفجر امامه ﴾ الفجر شق الشئ شقا واسعا والفجور شق ستر الديانة وقال بعضهم الفجور الميل فالكاذب والمكذب والفاسق فاجر اى مائل عن الحق ومنه قول الاعرابى فى حق عمر رضى الله عنه

اغفر له اللهم انكان فجر اى كذب واللام للتأكيد مثل قوله وانصح لكم فى انصحكم وان يفجر مفعول يريد وقد يقال مفعوله محذوف يدل عليه قوله ليفجر امامه والتقدير يريد شهواته ومعاصيه وقال سعدى المفتى الظاهر ان يريد ههنا منزل منزلة اللازم ومصدره مقدر بلام الاستغراق بمعونة المقام يعنى مقام تقبيح حال الانسان اى يوقع جميع ارادته ليفجر وجعل أبو حيان بل لمجرد الاضراب عن الكلام الاول وهو نجمعها قادرين من غير ابطال المضمون والاخذ فى بيان ماعليه الانسان من انهماكه فى الفجور من غير عطف وقال غيره عطف على ايحسب اما على انه استفهام مثله اضرب عن التوبيخ بذلك الى التوبيخ بهذا اوعلى انه ايجاب انتقل اليه من الاستفهام وهذا ابلغ واولى والمعنى بل يريد الانسان ليدوم على فجوره فيما بين يديه من الاوقات وفيما يستقبله من الزمان لايرعوى عنه فالامام ههنا مستعار للزمان من المكان وقال الراغب يريد الحياة ليتعاطى الفجور فيها وقيل معناه يذنب ويقول غدا اتوب ثم لايفعل فيكون ذلك فجور البذله عهدا لايفى به (وقال الكاشفى) بلكه خواهد آدمى آنكه دروغ كويد بآنجه اورا درپيش است ازبعث وحساب . وفيه اشارة الى ان الانسان المحجوب يريد ليفجر أمامه بحسب الاعتقاد والنية قبل الاتيان بالفعل وذلك بالعزم المؤاخذ به على ماعرف فى محله ﴿ يسأل ﴾ سؤال استبعاد واستهزاء ﴿ ايان ﴾ اصله اى آن وهو خبر مقدم لقوله ﴿ يوم القيامة ﴾ اى متى يكون والجملة استئناف تعليلى كأنه قيل مايفعل حين يريد أن يفجر ويميل عن الحق فقيل يستهزئ ويقول ايان يوم القيامة اوحال من الانسان فى قوله بل يريد الانسان اى ليس انكاره للبعث لاشتباه الامر وعدم قيام الدليل على صحة البعث بل يريد أن يستمر على فجوره فى حال كونه سائلا متى تكون القيامة فدل هذا الانكار على ان الانسان يميل بطبعه الى الشهوات والفكرة فى البعث تنغصها عليه فلاجرم ينكره ويابى عن الاقرار به فقوله ايحسب الانسان الخ دل على الشبهة والجهل وقوله بل يريد الخ على الشهوة والتجاهل فالآيتان بحسب الشخصين وفيه اشارة الى ان المحجوب يسأل ايان يوم القيامة لاحتجابه بنفسه الظلمانية لايشاهد القيامة فى كل ساعة ولحظة بل فى كل لمحة وطرفة لتعاقب التجليين الافنائى والابقائى كما قال تعالى بل هم فى لبس من خلق جديد ﴿ فاذا برق البصر ﴾ اى تحير واضطرب وجال فزعا من اهوال يوم القيامة من برق الرجل اذا نظر الى البرق فدهش ثم استعمل فى كل حيرة وان لم يكن هناك نظر الى البرق وهو واحد بروق السحاب ولمعانه ﴿ وخسف القمر ﴾ اى ذهب ضوؤه فان خسف يستعمل لازما ومتعديا يقال خسف القمر وخسفه الله اوذهب نفسه من خسف المكان اى ذهب

فى الارض ولكن هذا المعنى لايناسب مابعد الآية قال بعضهم اصل الخسف النقصان ويكون فى الوصف وفى الذات وفيه ردلمن عبدالقمر فان القمر لوكان الها كما زعمه اعابدلدفع عن نفسه الخسوف ولما ذهب ضوؤه قال فى فتح الرحمن الخسوف والكسوف معناهما واحد وهو ذهاب ضوء أحدالنيرين اوبعضه وصلاة الكسوف سنة مؤكدة فاذا كسفت الشمس اوالقمر فزعوا للصلاة وهى لكسوف الشمس ركعتان كهيئة النافلة ويصلى بهم امام الجمعة ويطيل القرآءة ولايجهر ولايخطب وخسوف القمر ليس له اجتماع ويصلى الناس فى منازلهم ركعتين كسائر النوافل ﴿ وجمع الشمس والقمر ﴾ فى ذهاب الضوء كما روى عن النبى عليه السلام اوجمع بينهما فى الطلوع من المغرب اوفى الالقاء فى النار ليكون حسرة على من يعبدها وجاز تكرار القمر لانه اخبر عنه بغير الخبر الاول، وقال القاشانى فاذا برق البصر اى تحير ودهش شاخصا من فزع الموت وخسف قمرالقلب لذهاب نورالعقل عنه وجمع شمس الروح وقمر القلب بأن جعلا شيأ واحدا طالعامن مغرب البدن لايعتبر لهما رتبتان كما كان حال الحياة بل اتحدا وصارا واحدا انتهى ﴿ يقول الانسان ﴾ المنكر للقيامة وهو عامل فى اذا ﴿ يومئذ ﴾ اى يوم اذتقع هذه الامور قول الآيس من حيث انه لايرى شيأ من علامات ممكنة للفرار كما يقول من أيس من وجدان زيد اين زيد حيث لم يجد علامة اصابته ﴿ اين المفر ﴾ اى الفرار وقال سعدى المفتى ولعله لامنع من الابقاء على حقيقته والقول بصدور هذا الكلام بناء على توهمه لتحيره ﴿ كلا ﴾ ردع عن طلب المفر وتمنيه قال سعدى المفتى هذا لايناسب ان يقوله قول الآيس اذلاطلب حينئذ ثم قوله كلا من قول الله تعالى وجوز أن يكون من قول الانسان لنفسه وهو بعيد ﴿ لاوزر ﴾ لاملجأ يعنى پناه كاه نباشد كافرانرا • مستعار من الجبل فان الوزر محركة الجبل المنيع ثم يقال لكل ما تلتجأت اليه وتحصنت به وزر تشبيهاله به وخبر لامحذوف اى لاملجأ ثمة اوفى الوجود ومن بلاغات الزمخشرى اتل على كل من وزر كلالا وزر اى اتل عليه هذه الآية ومعنى وزر الاول بالفارسية كناه كردن • فان الوزر بالكسر الاثم وقال بعضهم

* لعمرك مافى الفتى من وزر * من الموت يدركه و الكبر *

اى لاملجأ للفار من الموت والكبر اذ كل منهما من الامر الالهى والامر المحكم القضاء المبرم يدرك الانسان لامحالة ﴿ الى ربك يومئذ المستقر ﴾ اى اليه تعالى وحده استقرار العباد اى لايتوجهون الاالى حيث امرهم الله من مقام حسابه اوالى حكمه استقرار أمرهم فان الملك يومئذلله فهو كقوله ان الى ربك الرجعى وان الى ربك المنتهى واليه ترجعون اى الى حيث لاحاكم ولا مالك سواه اوالى مشيئته موضع قرارهم يدخل من يشاء الجنة ومن يشاء النار فيكون المستقر اسم مكان وهو مرفوع بالابتدآء والى ربك خبره ويومئذ معمول الى ربك ولايجوز أن يكون معمول المستقر لانه ان كان مصدرا بمعنى الاستقرار لايتقدم معموله عليه وان كان اسم مكان فلاعمل له البتة وكذا الكلام فى قوله الى ربك يومئذ المساق ونحوه ﴿ ينبأ الانسان يومئذ ﴾ اى يخبر كل امرئ برا كان اوفاجرا عند وزن الاعمال وحال

العرض والمحاسبة والمخبر هوالله اوالملك بأمره اوكتابه ينشره ﴿ بماقدم ﴾ اى عمل من عمل خيرا كان اوشرا فيثاب بالاول ويعاقب بالثانى ﴿ واخر ﴾ اى لم يعمل خيرا كان اوشرا فيعاقب بالاول ويثاب بالثانى اوبماقدم من حسنة اوسيئة وبما اخر من حسنة اوسيئة فعمل بها بعده اوبماقدم من مال تصدق به فى حياته وبما اخرفخلفه اووقفه او اوصى به اوباول عمله وآخره (شيخ الاسلام عبدالله الانصارى قدس سره) فرموده كه كناه ازپيش فرستى بحرأت ومال ازپس بكذارى بحسرت كناه راپتوبه نيست كن تاغماند ومال را بصدقه پيش فرست تاغماند

كرفرستى زپيش به باشد ✿ كه بحسرت زپس نكاه كنى

وفى الحديث مامنكم من احد الاسيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان ولاحجاب يحجبه فينظر ايمن منه فلايرى الاماقدم من عمله وينظر أشأم منه فلايرى الاماقدم وينظر بين يديه فلايرى الا النار تلقاء وجهه فاتقوا النار ولوبشق تمرة ﴿ بل الانسان على نفسه بصيرة ﴾ الانسان مبتدأ وبصيرة خبره وعلى نفسه متعلق ببصيرة بتقدير على اعمال نفسه والموصوف محذوف اى بل حجة بصيرة وبينة واضحة على اعمال نفسه شاهدة جوارحه واعضاؤه بماصدر عنه من الافعال السيئة كمايعرب عنه كلمة على وماسيأتى من الجملة الحالية ووصفت بالبصارة مجازا فى الاسناد كماوصفت الآيات بالابصار فى قوله تعالى فلما جاءتهم آياتنا مبصرة اوعين بصيرة اوذو بصيرة اوالتاء للمبالغة كما فى علامة ونسابة ومعنى بل الترقى اى ينبأ الانسان باعماله بل هو لايحتاج الى ان يخبره غيره فانه يومئذ عالم بتفاصيل احواله شاهد على نفسه لان جوارحه تنطق بذلك قال القاشانى بل الانسان حجة بينة يشهد بعلمه لبقاء هيئة اعماله المكتوبة عليه فى نفسه ورسوخها فى ذاته وصيرورة صفاته صور اعضائه فلاحاجة الى ان ينبأ من خارج

باش تاازصدمهٔ صور سرافيلى شود • صورت خوبت نهان وسيرت زشت آشكار

﴿ ولو القى معاذيره ﴾ حال من المستكن فى بصيرة اومن مرفوع ينبأ اى هو بصيرة على نفسه تشهد عليه جوارحه وتقبل شهادتها ولوجاء بكل معذرة يمكن ان يعتذربها عن نفسه ويجادل عنها بأن يقول مثلا لم افعل اوفعلت لاجل كذا اولم اعمل اووجد مانع اوكنت فقيرا ذا عيال اوخفت فلانا اوطمعت فى عطائه الى غيرذلك من المعاذير الغير النافعة

• چه چندين عذر انكيزى وچندين حيله هاسازى •
• چوميدانى كه ميدانم و ميدانم كه ميدانى •

اوينبأ باعماله ولواعتذر بكل عذر فى الذب عنها فان الذب والدفع لارواج له يومئذ لانه يوم ظهور الحق بحقيقته و المعاذير اسم جمع للمعذرة كالمنا كير اسم جمع للمنكر وقيل جمع معذار وهو الستر بلغة اهل اليمن اى ولوارخى ستوره يعنى ان احتجابه واستتاره عن المخلوقات فى حال مباشرة المعصية فى الدنيا لايغنى عنه شيأ لان عليه من نفسه بصيرة ومن الحفظة شهودا وفى الكشاف لانه يمنع رؤية المحتجب كما تمنع المعذرة عقوبة المذنب ﴿ لاتحرك به ﴾ اى

بالقرءآن ﴿ لسانك ﴾ مادام جبريل يقرأ ويلقى عليك ﴿ لتعجل به ﴾ اى بأخذه اى لتأخذه على عجلة مخافة ان يتفلت ﴿ ان علينا جمعه ﴾ فى صدرك بحكم اوعد بحيث لايخفى عليك شئ من معانيه ﴿ وقرءآنه ﴾ بتقدير المضاف اى اثبات قرآءته فى لسانك بحيث تقرأه متى شئت فالقرءآن مصدر بمعنى القرآءة كالغفران بمعنى المغفرة مضاف الى مفعوله والقرآءة ضم الحروف والكلمات بعضها الى بعض فى الترتيل و ليس يقال ذلك لكل جمع لايقال قرأت القوم اذا جمعتهم ﴿ فاذا قرأناه ﴾ اى اتممنا قرآءته عليك بلسان جبريل و اسناد القرآءة الى نون العظمة للمبالغة فى ايجاب التأنى ﴿ فاتبع قرءآنه ﴾ اى فاشرع فيه بعد فراغ جبريل منه بلا مهلة و قال ابن عباس رضى الله عنهما فاذا جمعناه و اثبتناه فى صدرك فاعمل به و قال الواسطى رحمه الله جمعه فى السر و قرءآنه فى العلانية ﴿ ثم ان علينا بيانه ﴾ اى بيان ماashكل عليك من معانيه واحكامه و سمى مايشرح المجمل والمبهم من الكلام بيانا لكشفه عن المعنى المقصود اظهاره و فى ثم دليل على انه يجوز تأخير البيان عن وقت الخطاب لاعن وقت الحاجة الى العمل لانه تكليف بما لايطاق قال اهل التفسير كان عليه السلام اذا لقن الوحى نازع جبريل القرآءة و لم يصبر الى ان يتمها مسارعة الى الحفظ وخوفا من ان يفلت منه فامر بأن يستنصت له ملقيا اليه قلبه وسمعه حتى يقضى اليه الوحى كما قال تعالى ولا تعجل بالقرءآن من قبل ان يقضى اليك وحيه ثم يقفيه بالدراسة الى ان يرسخ فيه و عن بعض العارفين انه قال فيه اشارة الى صحة الاخذ عن الله بواسطة كأنه تعالى يقول خذه عن جبريل كأنك ما علمته الا منه ولا تسابق بما عندك منا من غير واسطة واكابر المحققين يسمون هذه الجهة التى هى عدم الوسائط بالوجه الخاص والفلاسفة ينكرون هذا الوجه و يقولون لاارتباط بين الحق و الموجودات الا من جهة الاسباب والوسائط فليس عندهم ان يقول الانسان أخبرنى ربى اى بلا واسطة وهم مخطئون فى هذا الحكم فانه لما كان ارتباط كل ممكن بالحق من حيث الممكن من جهتين جهة الوحدة وجهة الكثرة و جب ان تكون جهة الوحدة بلا واسطة وهو الوجه الخاص وجهة الكثرة بواسطة وهو الوجه العام ولما كان نبينا عليه السلام اكمل الخلق فى جهة الوحدة لكون احكام كثرته وامكانه مستهلكة بالكلية فى وحدة الحق واحكام وجوبه كان يأخذ عن الله بلا واسطة اى من الوجه الخاص و كان ينطبع فى قلبه ما يريد الحق ان يخبره به فاذا جاءه الكلام من جهة الوسائط اى من الوجه العام بصور الالفاظ والعبارات التى استدعتها احوال المخاطبين كان يبادر اليه بالنطق به لعلمه بمعناه بسبب تلقيه اياه من حيث اللا واسطة لينفس عن نفسه ما يجده من الكربة والشدة التى يلقاها مزاجه من التنزل الروحانى فان الطبيعة تنزعج من ذلك للمباينة الثابتة بين المزاج وبين الروح الملكى فعرف الحق نبينا عليه السلام ان القرءآن وان اخذته عنا من حيث معناه بلا واسطة فان انزالنا اياه مرة اخرى من جهة الوسائط يتضمن فوآئد زآئدة منها مراعاة افهام المخاطبين به لان الخلق المخاطبين بالقرءآن حكم ارتباطهم بالحق انما هو من جهة سلسلة الترتيب

والوسائط كما هو الظاهر بالنسبة الى اكثرهم فلا يفهمون عن الله الا من تلك الجهة و منها معرفتك اكتساء تلك المعانى العبارة الكاملة و تستجلى فى مظاهرها من الحروف والكلمات فتجمع بين كمالاته الباطنة والظاهرة فيتجلى بهما روحانيتك و جسمانيتك ثم يتعدى الامر منك الى امتك فيأخذ كل منهم حصته منه علما وعملا ففى قوله تعالى لاتحرك به لسانك الخ تعليم وتأديب اما التعليم فلما اشير اليه من ان باب جهة الوحدة مسدود على اكثر الناس فلا يفهمون عن الله الى من الجهة المناسبة لحالهم وهى جهة الوسائط والكثرة الامكانية و اما التأديب فانه لما كان الآتى بالوحى من الله جبريل فمتى بودر بذكر ما اتى به كان كالتعجيل له واظهار الاستغناء عنه و هذا خلل فى الادب بلاشك سيما مع المعلم المرشد و من هذا التقرير عرف ان قوله تعالى لا تحرك به الخ واقع فى البين بطريق الاستطراد فانه لما كان من شأنه عليه السلام الاستعجال عند نزول كل وحى على ماسبق من الوجه ولم ينه عنه الى ان اوحى اليه هذه السورة من اولها الى قوله ولو ألقى معاذيره و عجل فى ذلك كسائر المرات نهى عنه بقوله لاتحرك الخ ثم عاد الكلام الى تكملة ماابتدئ به من خطاب الناس ونظيره مالو ألقى المدرس على الطالب مسألة وتشاغل الطالب بشئ لايليق بمجلس الدرس فقال ألق الى بالك و تفهم ماقول ثم كمل المسألة • يقول الفقير أيده الله القدير لاح لى فى سر المناسبة وجه لطيف ايضا وهو ان الله تعالى بين قبل قوله لاتحرك به الخ جمع العظام و متفرقات العناصر التى هى اركان ظاهر الوجود ثم انتقل الى جمع القرءآن واجزآئه التى هى اساس باطن الوجود فقال بعد قوله ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه ان علينا جمعه فاجتمع الجمع بالجمع والحمدلله تعالى وقد تحير طائفة من قدماء الروافض خذلهم الله تعالى حيث لم يجدوا المناسبة فزعموا ان هذا القرءآن غير وبدل و زيد فيه ونقص وفى التأويلات النجمية اعلم ان كل ما استعد لاطلاق الشيئية عليه فله ملك و ملكوت لقوله تعالى بيده ملكوت كل شئ والقرءآن اشرف الاشياء واكملها فله ايضا ملك وملكوت فاما ملكه فهو الاحكام والشرآئع الظاهرة التى تتعلق بمصالح الامة من العبادات المالية والبدنية والجنايات والوصايات وامثالها واما ملكوته فهو الاسرار الالهية والحقائق اللاهوتية التى تتعلق ببواطن خواص الامة واخص الخواص بل بخلاصة اخص الخواص من المكاشفات والمشاهدات السرية والمعاينات الروحية ولكل واحد من الملك والملكوت مدركات يدرك بها لاغير لان الوجدانيات والذوقيات لاتسعها ألسنة العبارات لانها منقطع الاشارات فقوله لاتحرك الخ يشير الى عدم تعبيره بلسان الظاهر عن اسرار الباطن والحقائق الآبية عن تصرف العبارات فيها بالتعبير عنها و ان مظاهره الجامع جامع بين ملك القرءآن وملكوته وهو عليه السلام يتبع بظاهره ملكه و بباطنه ملكوته نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من المتبعين للقرءآن فى كل زمان ﴿كلا﴾ عود الى تكملة ما ابتدئ به الكلام يعنى نه چنانست اى آدميان كه كمان برده آيد در امر عقبى ﴿بل تحبون العاجلة﴾ اى الدنيا يعنى دنياى شتاب كننده را ﴿و تذرون الآخرة

فلا تعملون لها بل تنكرونها وفى التأويلات النجمية تحبون نعمة شهوة الدنيا و تذرون نعمة حلول الآخرة والخطاب للامة ﴿ وجوه يومئذ ناضرة ﴾ النضرة طراوة البشرة و جمالها و ذلك من اثر التنعم والناضر الغض الناعم من كل شئ اى وجوه كثيرة وهى وجوه المؤمنين المخلصين يوم اذ تقوم القيامة بهية متهللة يشاهد عليها نضرة النعيم ورونقه كما قال تعالى فى آية اخرى تعرف فى وجوههم نضرة النعيم على ان وجوه مبتدأ وناضرة خبره و يومئذ منصوب بناضرة وصحة وقوع النكرة مبتدأ لان المقام مقام تفصيل ﴿ الى ربها ناظرة ﴾ قوله ناظرة خبرثان للمبتدأ و الى ربها متعلق بها والنظر تقليب البصر والبصيرة لادراك الشئ ورؤيته والمراد بنظر الوجوه نظر العيون التى فيها بطريق ذكر المحل وارادة الحال وهذا عند اهل القال واماعند اهل الحال فلا ينحصر النظر فى البصر والاتجاه القيد والله منزه عن ذلك بل ينقلب الباطن ظاهرا والظاهر بصرا بجميع الاجزاء فيشاهد الحق به كما يشاهد بالبصيرة فى الدنيا والآخرة عالم اللطافة ولذا لاحكم للقالب والجسد الظاهر هنا و انما الحكم للقلب والروح الظاهر صور الاعضاء بهما فاعرف جدا • بزركى را پرسيدند كه

راه از كدام جانب است كفت ازجانب تونيست
چون ازتو دركذشتى از همه جانبها راهست
چون بصديقان بيا كردند وزان ره ساختند
جز بدل رفتن دران ره يك قدم را بار نيست

والمعنى ان الوجوه تراه تعالى عيانا مستغرقة فى مطالعة جماله بحيث تغفل عما سواه وتشاهده تعالى بلا كيف ولا على جهة و حق لها ان تنضر وهى تنظر الى الخالق • مثل مؤمن مثل بازاست بازرا چون بكيرند و خواهندكه شايسته دست شاه كردد مدتى چشم اوبدوزند بندى برپايش نهند در خانهٔ تاريك باز دارند از جفتش جدا كنند يك چندى بكر سنكيش مبتلى كنندتا ضعيف ونحيف كردد ووطن خويش فراموش كند وطمع كذاشتكى دست بدارد آنكه بعاقبت چشمش بكشايندشمعى پيش وى بيفروزند طبلى از بهروى بزنند طعمهٔ كوشت پيش وى نهند ودست شاه مقروى سازند باخود كويد دركل عالم كرا بود اين كرامت كه مراست شمع پيش ديدهٔ من آواز طبل نواى من كوشت مرغ طعمهٔ من دست شاه جاى من بر مثال اين حال چون خوانندكه بندهٔ مؤمن راحلهٔ خلت پوشانند وشراب محبت نوشانند باوى همين معاملت كنند مدتى در چهار ديوار لحد باز دارند كيرايى از دست و روايى از قدم بستانند بينايى از ديده بردارند روز كارى برين صفت بكذارند آنكه ناكاه طبل قيامت بزنند بنده از خاك لحد سر برآرد چشم بكشايد نور بهشت بيند دنيا فراموش كند شراب وصل نوش كند برمائدهٔ خلد بنشيند چنانچه آن بازچشم باز كند خودرا بردست شاه بيند بندهٔ مؤمن چشم باز كندخودرا درمقعد صدق بيند سلام ملك شنود ديدار ملك بيند ميان طوبى وزلفى وحسنى شادان ونازان درجلال

وجمال حق نكرانست كه رب العالمين كفت . وليس هذا في جميع الاحوال حتى ينافيه نظرها الى غيره من الاشياء الكثيرة والاولى ان التقديم للاهتمام و رعاية الفاصلة لان التقييد ببعض الاحوال تقييد بلا دليل و تناف لمقام المدح المقتضى لعموم الاحوال وغير مناسب لقوله وجوه يومئذ ناضرة لعمومه في الاحوال ولو سلم فالاختصاص ادعائى فان النظر الى غيره في جنب النظر اليه لايعد نظرا بل هو بمنزلة العدم كما في قوله زيد الجواد هكذا قالوا و لكن من اهل الجنة من فاز بالتجلى الذاتى الابدى الذى لاحجاب بعده ولا مستقر للكمل دونه وهو الذى اشار اليه عليه السلام بقوله صنف من اهل الجنة لايستتر الرب عنهم ولا يحتجب وكان يذكره ايضا في دعائه بقوله واسألك لذة النظر الى وجهك الكريم ابدا دائما سرمدا دون ضرآء مضرة ولافتنة مضلة فالضرآء المضرة حصول الحجاب بعد التجلى والتجلى بصفة تستلزم سدل الحجب والفتنة المضلة كل شبهة توجب خللا او نقصا في العلم والشهود . آورده اند اورا دهريك ازاوتاد اين كلما تست اللهم انى أسألك النظرة الى وجهك الكريم هر كس ببهشت آرزويى دارد وعاشق جز آرزوى ديدن ديدار ندارد پير طريقت كفت بهرهٔ عارف دربهشت سه چيزاست سماع وشراب وديدار سماع را كفت (فهم في روضة يحبرون) شراب را كفت (وسقاهم ربهم شرابا طهورا) ديدار كفت (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) سماع بهرهٔ كوش شراب بهرهٔ لب ديدار بهرهٔ ديده سماع واجدانرا شراب عاشقانرا ديدار محبانرا سماع طرب افزايد شراب زبان كشايد ديدار صفت ربايد سماع مطلوب را نقد كند شراب را زجلوه كند ديدار عارف را فرد كند سماع را هفت اندام رهى كوش چون ساقى اوست شراب همه نوش ديدار را زبر هرموى ديدهٔ روشن . ثم ان جميع اهل السنة حملوا هذه الآية على انها متضمنة رؤيه المؤمنين لله تعالى بلا تكييف ولاتحديد ولايصح تأويل من قال لاضر ربها ونحوه وجعله الزمخشرى كناية عن معنى التوقع والرجاء على معنى انهم لايتوقعون النعمة والكرامة الا من ربهم كما كانوا في الدنيا لايخشون ولايرجون الااياه وجوابه انه لايعدل الى الكناية بلاضرورة داعية اليها وهى ههنا مفقودة فالاحاديث الصحيحة تدل على تعين جانب الحقيقة واما قوله عليه السلام جنتان من فضة آنيتهما ومافيهما وجنتان من ذهب آنيتهما ومافيهما ومابين القوم وبين أن ينظروا الى ربهم الارداء الكبرياء على وجهه حيث ان المعتزلة قالوا ان الردآء حجاب بين المرتدى والناظرين فلاتمكن الرؤية فجوابه انهم حجبوا عن أن المرتدى لايحجب عن الحجاب اذالمراد بالوجه الذات وردآء الكبرياء هو العبد الكامل المخلوق على الصورة الجامعة للحقائق الامكانية و الالهية يعنى ردآء كبرياء نفس مظهرست ومشاهدهٔ ذات بدون مظهرى محالست . والردآء هو الكبرياء واضافته للبيان والكبرياء ردآؤه الذى يلبسه عقول العلماء بالله للتفهيم فلا ردآء هناك حقيقة فالرتبة الحجابية باقية ابدا وهى رتبة المظهر لانها كالمرآة واماقوله عليه السلام حين سئل هل رأيت ربك ليلة المعراج فقال نورأنى أراه فمعناه ان النور المجرد لاتمكن رؤيته يعنى انما تتعذر الرؤية والادراك باعتبار تجرد الذات عن المظاهر والنسب

والاضافات فاما فى المظاهر ومن وراء حجابية المراتب فالادراك ممكن ومن المعتزلة من فسر النظر بالانتظار وجعل قوله الى اسما مفردا بمعنى النعمة مضافا الى الرب جمعه آلاء فيكون مفعولا مقدما لقوله ناظرة بمعنى منتظرة والتقدير وجوه يومئذ منتظرة نعمة ربها ورد بأن الانتظار لا يسند الى الوجه سواء أريد به المعنى الحقيقى او أريد به العين بطريق ذكر المحل وارادة الحال وتفسير الوجه بالذات وجملة الشخص خلاف الظاهر وبأن الانتظار لا يعدى بالى ان جعل حرفا واخذه بمعنى النعمة فى هذا المقام يخالف المعقول لان الانتظار يعد من الآلام ونعيم الجنة حاضر لاهلها ويخالف المنقول ايضا وهو أنه عليه السلام قال أدنى أهل الجنة منزلة من ينظر الى جنانه وازواجه ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة أل[illegible] يعنى تاهزار ساله راه آنرا ببيند واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشيه يعنى بمقدار ازان ثم قرأ عليه السلام وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فقد فسر النظر بنظر العين والرؤية فظهر ان المخالف اتبع رأيه وهواه (وروى) انه عليه السلام نظر الى القمر ليلة البدر فقال انكم سترون ربكم كما ترون هذا لا تضامون فى رؤيته وهو بفتح التاء وتشديد الميم من الضم أصله لا تتضامون اى لا ينضم بعضكم الى بعض ولا يقول أرنيه بل كل ينفرد برؤيته وروى بتخفيف الميم من الضيم وهو الظلم فتكون التاء حينئذ مضمومة يعنى لا ينالكم ظلم بأن يرى بعضكم دون بعض بل تستوون كلكم فى رؤيته تعالى وهذا حديث مشهور تلقته الامة بالقبول ومعنى التشبيه فيه تشبيه الرؤية بالرؤية فى الوضوح لا تشبيه المرئى بالمرئى فثبت ان المؤمنين يرونه بغير كيف ولا كم وضرب من مثال فينسون النعيم اذا رأوه فياخسران اهل الاعتزال وسئل مالك بن انس رضى الله عنهما عن قوله تعالى الى ربها ناظرة وقيل له ان قوما يقولون الى ثوابه فقال مالك كذبوا فأين هم عن قوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم قال الناس ينظرون الى الله بأعينهم ولو لم ير المؤمنون ربهم يوم القيامة لم يعذب الله الكفار بالحجاب وقال صاحب العقد الفريد ومن اعتقد غير هذا فهو مبتدع زنديق وقد يشهد للمطلوب ويرد دعوى أهل البدعة أن الرؤية هى اللذة الكبرى فكيف يكون المؤمنون محرومين منها والدار دار اللذة فينبغى للمؤمن أن تكون همته من نعم الجنة نعمة اللقاء فان غيرها نعم بهيمية مشتركة قال بعض العارفين دلت الآية على ان القوم ينظرون الى الله تعالى فى حال الصحو والبسط لان النضرة من امارات البسط فلا يتداخلهم حياء ولا دهشة والا لتنغص عيشهم بل لو عاينوه بوصف الجلال الصرف لهلكوا فى اول سطوة من سطواته فهم يرونه فى حال الانس بنوره بل به يرونه وهنا لك وجود العارف كله عين يرى حبيبه بجميع وجوده وتلك العيون مستفادة من تجلى الحق فيقوم لهم بالنظر من نفسه الى نفسه ويظهر سر الوحدة بين العاشق والمعشوق والرؤية تقتضى بقاء الرآئى وهو من مقتضيات عالم الصفات واستهلاك العبد فى وجود الحق اتم كما هو مقتضى عالم الذات قال النصر اباذى قدس سره من الناس ناس طلبوا الرؤية واشتاقوا اليه تعالى ومنهم العارفون الذين اكتفوا برؤية الله لهم فقالوا رؤيتنا ونظرنا فيه علل ورؤيته ونظره بلا علة فهو أتم بركة واشمل نفعا وقال بعضهم القرب المذكور فى قوله تعالى ونحن

(اقرب)

اقرب اليه من حبل الوريد هو الذى منع الخلق عن الادراك للحق كان الهوآء لما كان مباشر الحاسة البصر لم يدركه البصر وكذلك الماء اذا غاص الغائص فيه وفتح عينيه يمنعه قربه من حاسة بصره أن يراه والحق اقرب الى الانسان من نفسه فكان لايرى لقربه كما انه تعالى لايرى لبعده وعلو ذاته ابن التراب من رب الارباب ولكن اذا أراد العبد أن يراه تنزل من علوه ورفع عبده الى رؤيته فرآه ولذلك قال عليه السلام انكم سترون ربكم كما ترون الشمس والقمر وهما فى شأنهما متوسطان فى القرب والبعد فغاية القرب حجاب كما ان غاية البعد حجاب والكل يراه فى الدنيا لايعرف انه هو وفرق بين العارف وغيره ألا ترى انه اذا كان فى قلبك لقاء شخص وأنت لاتعرفه بعينه فلقيك وسلم عليك وانت لم تعرفه فقد رأيته وما رأيته كالسلطان اذا دار فى بلده متنكرا فانه يراه كثير من الناس ولايعرفه ثم ان منهم من يقول لم يتيسر لى رؤية السلطان الى الآن وأنا أريد أن انظر اليه مع انه نظر اليه مرارا فهو فى حال بصره اعمى فما اشد حجابه ثم انه اذا اتفق له النظر اليه فربما لايتعمق ففرق بين ناظر وناظر بحسب حدة بصره وضعفه ولذا قالوا انما تفاوتت الافراد فى حضرة الشهود مع كونهم على بساط الحق الذى لانقص فيه لانهم انما يشهدون فى حقائقهم ولوشهدوا عين الذات لتساووا فى الفضيلة وقال بعض العارفين الخلق اقرب جار للحق تعالى وذلك من احكام البشرى فان للجار حقا مشروعا معروفا يعرفه العلماء بالله فينبغى لكل مسلم أن يحضر هذا الجوار الالهى عند الموت حين يطلب من الحق مايستحقه الجار على جاره من حيث ماشرع قال تعالى لنبيه عليه السلام قل رب احكم بالحق اى الحق الذى شرعته لنا تعاملنا به حتى لاننكر شيأ منه مما يقتضيه الكرم الالهى فهو دعاء افتقار وخضوع وذل (حكى) ان الحجاج أراد قتل شخص فقال له لى اليك حاجة قال ماهى قال أريد أن امشى معك ثلاث خطوات ففعل الحجاج فقال الشخص حق هذه الصحبة أن تعفو عنى فعفا عنه ﴿ ووجوه يومئذ ﴾ يتعلق بقوله ﴿ باسرة ﴾ اى شديدة العبوس مظلمة ليس عليها أثر السرور اصلا وهى وجوه الكفرة والمنافقين وقال الراغب البسر الاستعجال بالشئ قبل أوانه فان قيل فقوله وجوه يومئذ باسرة ليس يفعلون ذلك قبل الموت وقد قلت ان ذلك يقال فيما كان قبل وقته قيل ان ذلك اشارة الى حالهم قبل الانتهاء بهم الى النار فخص لفظ البسر تنبيها على ان ذلك مع ماينالهم من بعد يجرى مجرى التكلف ومجرى مايفعل قبل وقته ويدل على ذلك قوله تعالى ﴿تظن﴾ تتوقع اربابها بحسب الامارات والجملة خبر بعد خبر ورجح ابو حيان والطيبى تفسير الظن بمعنى اليقين ولاينافيه أن المصدرية كما توهم فانها انما لاتقع بعد فعل التحقق الصرف فاما بعد فعل الظن اوما يؤدى معنى العلم فتجئ المصدرية والمشددة والمخففة نص عليه الرضى ﴿ أن يفعل بها فاقرة ﴾ داهية عظيمة تقصم فقار الظهر ومنه سمى الفقير فان الفقر كسر فقار ظهره فجعله فقيرا اى مفقورا وهو كناية عن غاية الشدة وعدم القدرة على التحمل فهى تتوقع ذلك كما تتوقع الوجوه الناضرة أن يفعل بها كل خير بناء على ان قضية المقابلة بين الآيتين تقتضى ذلك قال بعضهم اصح آنست كه آن بلا حجابست ازرؤيت رب الارباب (مصراع) كه از

فراق بتردرجهان بلابى نيست • وفى التأويلات النجمية وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة لاالى غيره بسبب الاعراض عن الدنيا فى هذا اليوم والاقبال على الله ووجوه يومئذ باسرة تظن أن يفعل بها فاقرة بسبب الاقبال على الدنيا فى هذا اليوم والادبار عن الله جزآء وفاقا وقال بعضهم وجوه يومئذ ناضرة للتنور بنور القدس والاتصال بعالم النور والسرور والنعيم الدائم ووجوه يومئذ باسرة كالحه لجهامة هيئاتها وظلمة مانها من الجحيم والنيران وسماجة ماتراه هنالك من الاهوال وسوء الجيران ﴿ كلا ﴾ ردع عن ايثار العاجلة على الآخرة اى ارتدعوا عن ذلك و تنبهوا لما بين ايديكم من الموت الذى ينقطع عنده ماينكم و بين العاجلة من العلاقة ﴿ اذا بلغت التراقى ﴾ الضمير للنفس و ان لم يجرلها ذكر لان الكلام الذى وقعت فيه يدل عليها وتقول العرب ارسلت يريدون جاء المطر ولا تكاد تسمعهم يذكرون السماء اى اذا بلغت النفس الناطقة وهى الروح الانسانى أعالى الصدر وهى العظام المكتنفة لثغرة النحر عن يمين وشمال فاذا بلغت اليها يكون وقت الغرغرة وبالفارسية چون برسد روح باستخوا نهاى سينه و كردن • وفى كشف الاسرار . وقتكه جان بچنبر كردن رسد • جمع ترقوة بفتح التاء والواو و سكون الرآء وضم القاف قال فى القاموس الترقوة ولا تضم تاؤه العظم بين ثغرة النحر والعاتق انتهى • والعاتق موضع الردآء من المنكب قال بعضهم لكل احد ترقوتان ولكن جمع التراقى باعتبار الافراد و بلوغ النفس التراقى كناية عن عدم الاشفاء يعنى بكنارهٔ اورسيدن و نزديك شدن • والعامل فى اذا بلغت معنى قوله الى ربك يومئذ المساق اى اذا بلغت النفس الحلقوم رفعت و سيقت الى الله اى الى موضع امر الله ان ترفع اليه ﴿ و قيل من راق ﴾ معطوف على بلغت وقف حفص على من وقفة يسيرة من غير تنفس قال بعضهم لعل وجهه استثقال الرآء المشددة التى بعدها قاف غليظ تلفظ فى الادغام واستكراه القطع التام بين المبتدأ والخبر والاستفهام والمستفهم عنه فى النفس والفرار من الاظهار دون سكتة لانه يعد من اللحن عند اتصال النون الساكنة بالرآء بين اهل القرآءة و قال من حضر صاحبها من يرقيه يعنى افسون ميكنند • و ينجيه مما هو فيه من الرقية وهو التعويذ بما به يحصل الشفاء كما يقال بسم الله أرقيك وفعله من باب ضرب والاستفهام على هذا يحتمل أن يكون بمعنى الطلب كأن الذين حول ذلك الانسان طلبوا له طبيبا يعالجه و راقيا يرقيه ويحتمل أن يكون استفهاما بمعنى الانكار كما يقال عند اليأس من الذى يقدر أن يرقى هذا الانسان المشرف على الموت وهو الظاهر كما قال الراغب من راق اى من يرقية تنبيها على انه لاراقى يرقيه فيحييه وذلك اشارة الى نحو ماقال

• و اذا المنية انشبت اظفارها • الفيت كل تميمة لاتنفع •

التميمة خرزات كان العرب يعلقونها على اولادهم خوفا من العين وهو باطل لقوله عليه السلام من علق تميمة فقد أشرك و اياها أراد صاحب البيت المذكور و قيل هو من كلام ملائكة الموت يقولون أيكم يرقى بروحه ملائكة الرحمة او ملائكة العذاب من

الرقي وفعله من باب علم وقوله ملائكة الرحمة لايمانعه قوله فلا صدق ولاصلى الآيات لان الضمير فيه لجنس الانسان فلا يتعين كون المحتضر من اهل النار قال الكلبي يحضر العبد عند الموت سبعة املاك من ملائكة الرحمه وسبعة من ملائكة العذاب مع ملك الموت فاذا بلغت نفس العبد التراقي نظر بعضهم الى بعض أيهم يرقى بروحه الى السماء فهو قوله من راق وقال ابن عباس رضى الله عنهما ان الملائكة يكرهون القرب من الكافر فيقول ملك الموت من يرقى بروح هذا الكافر ﴿ وظن انه الفراق ﴾ و أيقن المحتضر حين عاين ملائكة الموت ان مانزل به هوالفراق من الدنيا المحبوبة و نعيمها التى ضيع العمر النفيس فى كسب متاعها الخسيس و عبر عما حصل له من المعرفة حينئذ بالظن لان الانسان مادامت روحه متعلقة ببدنه فانه يطمع فى الحياة لشدة حبه لهذه الحياة العاجلة ولا ينقطع رجاؤه عنها فلا يحصل له يقين الموت بل ظنه الغالب على رجاء الحياة قال الامام هذه الآية تدل على ان الروح جوهر قائم بنفسه باق بعد موت المعدن لان الله تعالى سمى الموت فراقا والفراق انما يكون اذا كانت الروح باقية فان الفراق والوصال صفة وهى تستدعى وجود الموصوف قال المزنى دخلت على الشافعى فى مرض موته فقلت كيف أصبحت قال أصبحت من الدنيا راحلا و للاخوان مفارقا و لسوء عملى ملاقيا و لكاس المنية شاربا و على الله واردا فلا ادرى أروحى تصير الى الجنة فأهنيها ام الى النار فأعزيها ثم أنشأ يقول

ولما قسا قلبي وضاقت مذاهبي • جعلت رجائى نحو عفوك سلما •
تعاظمنى ذنبى فلما قرنته • بعفوك ربى كان عفوك اعظما •

وقال بعضهم • فراق ليس يشبهه فراق • قد انقطع الرجاء عن التلاق •

وفى الحديث ان العبد ليعالج كرب الموت و سكراته وان مفاصله ليسلم بعضها على بعض يقول السلام عليك أفارقك وتفارقنى الى يوم القيامة (قال الشيخ سعدى)

كوس رحلت بكوفت دست اجل • اى در چشمم وداع سر بكنيد
اى كف ودست وساعد وبازو • همه توديع يكدكر بكنيد
بر من افتاده مرك دشمن كام • آخر اى دوستان كذر بكنيد
روز كارم بشد بنادانى • من نكردم از شما حذر بكنيد

قال يحيى بن معاذ رحمه الله اذا دخل الميت القبر قام على شفير قبره اربعة املاك واحد عند رأسه والثانى عند رجليه والثالث عن يمينه والرابع عن يساره فيقول الذى عند رأسه يا ابن آدم ارفضت الآجال اى تفرقت و أنضيت الآمال اى هزلت و يقول الذى عن يمينه ذهبت الاموال و بقيت الاعمال و يقول الذى عن يساره ذهبت الاشغال و بقى الوبال ويقول الذى عند رجليه طوبى لك ان كان كسبك من الحلال وكنت مشتغلا بخدمة ذى الجلال ﴿ والتفت الساق بالساق ﴾ الالتفاف بر هم پيچيدن اى والتفت ساقه بساقه والتوت عليها عند قلق الموت فالساق العضو المخصوص و التفافهما اجتماعهما والتواء

احداهما بالاخرى اوالتفت شدة فراق الدنيا بشدة اقبال الآخرة على ان الساق مثل فى الشدة وجه المجاز ان الانسان اذا دهمته شدة شمرلها عن ساقيه فقيل للامر الشديد ساق من حيث ان ظهورها لازم لظهور ذلك الامر وقد سبق فى قوله تعالى يوم يكشف عن ساق وعن سعيد بن المسيب هما ساقاه حين تلفان فى اكفانه ﴿ الى ربك يومئذ المساق ﴾ اى الى الله والى حكمه يساق الانسان لاالى غيره اى يساق الى حيث لاحكم هناك الا الله (و قال الكاشفى) بسوى جزاى پروردگارتو آ روز باز كشت باشد همه كس را . فالمساق مصدر ميمى بمعنى السوق بالفارسية راندن . والالف واللام عوض عن المضاف اليه اى سوق الانسان ﴿ فلاصدق ﴾ الانسان مايجب تصديقه من الرسول والقرءآن الذى نزل عليه اى لم يصدق فلا ههنا بمعنى لم و انما دخلت على الماضى لقوة التكرار يعنى حسن دخول لاعلى الماضى تكراره كما تقول لااقام ولا قعد و قلما تقول العرب لاوحدها حتى تتبعها اخرى تقول لازيد فى الدار ولا عمرو أوفلا صدق ماله بمعنى لازكاة فحينئذ يطلب وجه لترجيح الزكاة على الصلاة مع ان دأب القرءآن تقديم الصلاة ولعل وجهه ماكان كفار مكة عليه من منع المساكين وعدم الحض على طعامهم فى وقت الضرورة القوية وايضا فى التأخير والاصلى مراعاة الفواصل كمالايخفى ﴿ ولاصلى ﴾ مافرض عليه وفيه دلالة على ان الكفار مخاطبون بالفروع فى حق المؤاخذة يعنى ان الكافر يستحق الذم والعقاب بترك الصلاة كمايستحقها بترك الايمان وان لم يجب اداؤها عليه فى الدنيا ﴿ ولكن كذب ﴾ ماذكر من الرسول والقرءآن والاستدراك لدفع احتمال الشك فان نفى التصديق لايستلزم اثبات التكذيب لكون الشك بين التصديق والتكذيب فاذا لاتكرار فى الآية ﴿ و تولى ﴾ واعرض عن الطاعة لله و لرسوله ﴿ ثم ذهب الى اهله ﴾ اعل بيته او الى اصحابه ﴿ يتمطى ﴾ يتبختر و يختال فى مشيه افتخارا بذلك وبالفارسية پس باز كشت بسوى كسان خودمى خراميد ازروى افتخاركه من چنين وچنين كارى كرده ام يعنى تكذيب وتولى . من المط وهو المد فان المتبختر يمد خطاه يعنى ان التمدد فى المشى من لوازم التبختر فجعل كناية عنه فيكون أصله يتمطط بمعنى يتمدد ابدلت الطاء الاخيرة ياء كراهة اجتماع الامثال كما فى تقضى البازى اومن المطا مقصورا وهو الظهر فانه يلويه و يحركه فى تبختره فألفه مبدلة من واو ويتمطى جملة حالية من فاعل ذهب وفى الحديث اذا مشت امتى المطيطاء وخدمتهم فارس والروم كان بأسهم بينهم والمطيطاء كحميراء التبختر ومد اليدين فى المشى والبأس شدة الحرب ﴿ اولى لك ﴾ واى برتواى انسان مكذب ﴿ فأولى ﴾ پس واى برتو ﴿ ثم اولى لك فأولى ﴾ تكرير للتأكيد فهو مستعمل فى موضع ويلك مشتق من الولى وهو القرب والمراد دعاء عليه بأن يليه مكروه و أصله اولاك الله ماتكرهه واللام مزيدة كما فى ردف لكم نقل الثلاثى الى أفعل فعدى الى مفعولين وفى القاموس أولى لك تهديد و وعيد أى قاربه مايهلكه او أولى لك الهلاك فيكون اسما بمعنى احرى اى الهلاك أولى و احرى لك من كل شئ فيكون خبر مبتدأ محذوف (و قال الكاشفى) اولى لك

(سزاوارست)

سزاوارست ترا مركى سخت فأولى پس سزاوارست ترا عذاب اليم در قبر ثم أولى لك پس نيك سزا وارست تراهول قيامت فأولى پس بغايت سزاست تراخلود در دوزخ • و روى انه لما نزلت هذه الآية أخذ رسول الله بمجامع ثوب أبى جهل بالبطحاء و هزه مرة اومرتين و لكزه فى صدره وقال له أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى فقال ابو جهل أتوعدنى يا محمد ماتستطيع أنت ولا ربك أن تفعلا بى شيأ وانى لأعز اهل هذا الوادى فلما كان يوم بدر صرعه الله شر مصرع وقتله اسوء قتلة اقعصه ابنا عفراء واجهز عليه ابن مسعود رضى الله عنه واقعصه قتله مكانه واجهز على الجريح اثبت قتله واسرعه وتمم عليه وكان رسول الله عليه السلام يقول ان لكل امة فرعونا وان فرعون هذه الامة أبو جهل ﴿ ايحسب الانسان ان يترك سدى ﴾ اى يحيى حال كونه مهملا فلايكلف ولايجزى وقيل ان يترك فى قبره فلا يبعث والسدى المهمل يقال اسديت ابلى اسداء اى اهملتها وتقول اسديت حاجتى وسديتها اذا اهملتها ولم تقضها وتكرير الانكار لحسبانها يتضمن تكرير انكاره للحشر و يتضمن الاستدلال على صحة البعث ايضا وتقريره ان اعطاء القدرة والآلة والفعل بدون التكليف والامر بالمحاسن والنهى عن المفاسد يقتضى كونه تعالى راضيا بقبائح الاعمال وذلك لايليق بحكمته فاذا لابد من التكاليف فى الدنيا والتكليف لايليق بالكريم الرحيم الالان يميز الذين آمنوا وعملوا الصالحات من المفسدين فى الارض ولايجعل المتقين كالفجار ويجازى كل نفس بماتسعى والمجازاة قدلاتكون فى الدنيا فلابد من البعث والقيامة وانما لم تكن الدنيا دار المجازاة لضيقها وقدقال بعض الكبار من طلب تعجيل نتائج اعماله واحواله فى هذه الدار فقد اساء الادب وعامل الموطن بمالاتقتضيه حقيقته ﴿ الم يك نطفة من منى يمنى ﴾ الخ استئناف وارد لابطال الحسبان المذكور فان مداره لما كان استبعادهم للاعادة استدل على تحققها ببدء الخلق وقال ابن الشيخ هواستدلال على صحة البعث بدليل ثان والاستفهام بمعنى التوبيخ والنطفة بالضم الماء الصافى قل اوكثر والمنى ماء الرجل والمرأة اى ماخلق منه حيوان فالحبل لايكون الامن المائين ويمنى بالياء صفة منى وبالتاء صفة نطفة بمعنى يصب ويراق فى الرحم ولذا سميت منى وهى قرية بمكة لما يمنى فيها من دماء القرابين والمعنى الم يكن الانسان ماء قليلا كائنا من ماء معروف بخسة القدر واستقذار الطبع ولذا نكرهما يمنى ويصب فى الرحم نبه سبحانه بهذا على خسة قدر الانسان اولا وكمال اقدرته ثانيا حيث صيرمثل هذا الشئ الدنى بشرا سويا وقال بعضهم فائدة قوله يمنى للاشارة الى حقارة حاله كأنه قيل انه مخلوق من المنى الذى يجرى على مخرج النجاسة فكيف يليق بمثل هذا ان يتمرد عن طاعة الله فيما امربه ونهى الا انه تعالى عبرعن هذا المعنى على سبيل الرمز كما فى قوله تعالى فى عيسى ومريم عليهما السلام كانايأكلان الطعام والمراد منه قضاء الحاجة كناية ﴿ ثم كان علقة ﴾ اى ثم كان المنى بعد اربعين يوما قطعة دم جامد غليظ احمر بقدرة الله تعالى بعد ماكان ماء أبيض كقوله تعالى ثم خلقنا النطفة علقة وهو عطف على قوله ألم يك لان انكار عدم الكون يفيد ثبوت الكون فالتقدير كان الانسان نطفة ثم كان علقة ﴿ فخلق ﴾ اى فقدر بأن

جعلها مضغة مخلقة بعد اربعين اخرى اى قطعة لحم قابل لتفريق الاعضاء وتميز بعضها من بعض وجعل المضغة عظاما تميزبها الاعضاء بأن صلبها فكسا العظام لحما يحسن به خلقه وتصويره ويستعد لافاضة القوى ونفخ الروح ﴿ فسوى ﴾ فعدله وكمل نشأته (قال الكاشفى) پس راست كرد صورت واندام اورا ووروح دردميد . وفى المفردات جعل خلقه على ما اقتضته الحكمة الالهية اى جعله معادلا لما اقتضيه الحكمة وقال بعضهم معنى التسوية والتعديل جعل كل عضو من اعضائه الزوج معادلا لزوجه ﴿ فجعل منه ﴾ اى من الانسان باعتبار الجنس اومن المنى وجعل بمعنى خلق ولذا اكتفى بمفعول واحد وهو قوله ﴿ الزوجين ﴾ اى الصنفين ﴿ الذكر والانثى ﴾ بدل من الزوجين ويجوز أن يكونا منصوبين باضمار أعنى ولا يخفى ان الفاء تفيد التعقيب فلابد من مغايرة بين المتعاقبين فلعل قوله فخلق فسوى محمول على مقدار مقدر من الخلق يصلح به للتفرقة بين الزوجين وقوله فجعل منه الزوجين على التفرقة الواقعة ﴿ أليس ذلك ﴾ العظيم الشان الذى انشأ هذا الانشاء البديع ﴿ بقادر على ان يحيى الموتى ﴾ وهو أهون من البدء فى قياس العقل لوجود المادة وهو عجب الذنب والعناصر الاصلية (روى) ان النبى عليه السلام كان اذا قرأها قال سبحانك اللهم بلى تنزيها له تعالى عن عدم القدرة على الاحياء واثباتا لوقوعها عليه وفى رواية بلى والله بلى والله وقال ابن عباس رضى الله عنهما من قرأ سبح اسم ربك الاعلى اماما كان اوغيره فليقل سبحان ربى الأعلى ومن قرأ لااقسم بيوم القيامة فاذا انتهى الى آخرها فليقل سبحانك اللهم بلى اماما كان اوغيره وفى الحديث (من قرأ منكم والتين والزيتون فانتهى الى آخرها أليس الله بأحكم الحاكمين فليقل بلى وأنا على ذلك من الشاهدين ومن قرأ لااقسم بيوم القيامة فانتهى الى أليس ذلك بقادر على ان يحيى الموتى فليقل سبحانك بلى ومن قرأ والمرسلات عرفا فبلغ فبأى حديث بعده يؤمنون فليقل آمنا بالله) وفى الآية اشارة الى ان الله يحيى موتى اهل الدنيا بالاعراض عنها والاقبال على الآخرة والمولى وايضا يحيى موتى النفوس بسطوع انوار القلوب عليها وايضا يحيى موتى القلوب تحت ظلمة النفوس الكافرة الظالمة بنور الروح والسر والخفى ومن اسند العجز الى الله فقد كفر بالله نسأل الله تعالى العصمة وحسن الخاتمة

تمت سورة القيامة بعون من له الرحمة العامة فى الحادى والعشرين من ذى الحجة .
من سنة ست عشرة و مائة و ألف

تفسير سورة الانسان احدى وثلاثون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ هل أتى ﴾ استفهام تقرير وتقريب فان هل بمعنى قد والاصل أهل أتى اى قد أتى وبالفارسية آيا آمد يعنى بدرستى كه آمد . تركوا الالف قبل هل لانها لاتقع الا فى الاستفهام وانما لزوم اداة الاستفهام ملفوظة اومقدرة اذا كان بمعنى قد ليستفاد التقرير من همزة الاستفهام والتقريب من قد فانها موضوعة لتقريب الماضى الى الحال والدليل على ان الاستفهام غير مراد

ان الاستفهام على الله محال فلابد من حمله على الخبر تقول هل وعظتك ومقصودك أن تحمله على الاقرار بأنك قد وعظته وقد يجيئ بمعنى الجحد تقول وهل يقدر أحد على مثل هذا فتحمله على أن يقول لايقدر أحد غيرك ﴿ على الانسان ﴾ قبل زمان قريب المراد جنس الانسان لقوله من نطفة لان آدم لم يخلق منها ثم المراد بالجنس بنوا آدم اوما يعمه وبنيه على التغليب اونسبة حال البعض الى الكل للملابسة على المجاز ﴿ حين من الدهر ﴾ الحين زمان مطلق ووقت مبهم يصلح لجميع الازمان طال اوقصر وفى المفردات الحين وقت بلوغ الشئ وحصوله وهو مبهم ويتخصص بالمضاف اليه نحو ولات حين مناص ومن قال حين على اوجه للاجل والمدة والساعة وللزمان المطلق انما فسر ذلك بحسب ماوجده قد علق به والدهر الزمان الطويل والمعنى طائفة محدودة كائنة من الزمن الممتد وهى مدة لبثه فى بطن امه تسعة اشهر الى أن صار شيأ مذكورا على ماذهب اليه ابن عباس رضى الله عنهما ﴿ لم يكن ﴾ فيه فالجملة صفة اخرى لحين بحذف الضمير ﴿ شيأ مذكورا ﴾ بل كان شيأ منسيا غير مذكور بالانسانية اصلا نطفة فى الاصلاب فما بين كونه نطفة وكونه شيأ مذكورا بالانسانية مقدار محدود من الزمن وتقدم عالم الارواح لايوجب كونه شيأ مذكورا عند الخلق مالم يتعلق بالبدن ولم يخرج الى عالم الاجسام (روى) ان الصديق او عمر رضى الله عنهما كما فى عين المعانى لما سمع رجلا يقرأ هذه الآية بكى وقال ليتها تمت فلا شئ أراد ليت تلك تمت وهى كونه شيأ غير مذكور ولم يخلق ولم يكلف ومعنى الاستفهام التقريرى فى الآية أن يحمل من ينكر البعث على الاقرار بأنه نعم أتى عليه فى زمان قريب من زمان الحال حين من الدهر لم يكن فيه شيأ مذكورا فيقال له من أحدثه بعد أن لم يكن كيف يمتنع عليه بعثه واحياؤه بعد موته وقال القاشانى اى كان شيأ فى علم الله بل فى نفس الامر لقدم روحه ولكنه لم يذكر فيما بين الناس لكونه فى عالم الغيب وعدم شعور من فى عالم الشهادة به وفى التأويلات النجمية اعلم ان للانسان صورة علمية غيبية وصورة عينية شهادية وهو من حيث كلتا الصورتين مذكور عند الله ازلا وابدا لايعزب عن علمه مثقال ذرة لعلمه الازلى الابدى بالاشياء قبل ايجاد الاشياء وقبل وجودها خلق الحق وهم معدومون فى كتم العدم وعلمه بنفسه يستلزم علمه بأعيان الاشياء لان الاشياء مظاهر اسمائه وصفاته وهى عين ذاته فافهم اى ماأتى على الانسان حين من الاحيان وهو كان منسيا فيه بالنسبة الى الحق وكيف وهو مخلوق على صورته وصورته حاضرة له مشهودة عنده وهل للاستفهام الانكارى بخلاف المحجوبين عن علم المعرفة والحكمة الالهية وقال جعفر الصادق رضى الله عنه هل أتى عليك ياانسان وقت لم يكن الله ذاكرا لك فيه ﴿ انا خلقنا الانسان ﴾ اى خلقناه يعنى جسمه والاظهار لزيادة التقرير ﴿ من نطفة ﴾ حتى كان علقة فى اربعين يوما ومضغة فى ثمانين ومنفوخا فيه الروح فى مائة وعشرين يوما كما كان أبوهم آدم خلق من طين فألقى بين مكة والطائف فأقام أربعين سنة ثم من حمأ مسنون فأقام أربعين سنة اخرى ثم من صلصال فأقام اربعين سنة اخرى ثم خلقه فى مائة وعشرين سنة فنفخ فيه الروح على ماجاء فى رواية الضحاك عن ابن عباس رضى الله عنهما فما كان

سنين فى آدم كان ايامًا فى اولاده وحمل بعضهم الانسان الاول على آدم والثانى على اولاده على أن يكون الحين هو الزمن الطويل الممتد الذى لايعرف مقداره والاول وهو حمله فى كلا الموضعين على الجنس اظهر لان المقصود تذكير الانسان كيفية الخلق بعدأن لم يكن لينذكر اول امره من عدم كونه شيأ مذكورا او آخر امره من كونه شيأ مذكورا مخلوقا من ماء حقير فلا يستبعد البعث كما سبق ﴿ امشاج ﴾ اخلاط بالفارسية آميخنها . جمع مشج كسبب اوكتف على لغتيه اومشيج من مشجت الشئ اذا خلطته وصف النطفة بالجمع مع افرادها لما ان المراد بها مجموع الماءين يختلطان فى الرحم ولكل منهما اوصاف مختلفة من اللون والرقة والغلظ و خواص متباينة فان ماء الرجل ابيض غليظ فيه قوة العقد وماء المرأة اصفر رقيق فيه قوة الانعقاد فيخلق منهما الولد فأيهما علا صاحبه كان الشبه له و ما كان من عصب و عظم و قوة فمن ماء الرجل و ما كان من لحم ودم وشعر فمن ماء المرأة على ماروى فى المرفوع وفى الخبر مامن مولود الاوقد ذر على نطفته من تربة حفرته كل واحد منهما مشيج بالآخر وقال الحسن رحمه الله نطفة مشيجة بدم وهو دم الحيض فاذا حبلت ارتفع الحيض و اليه ذهب صاحب القاموس حيث قال ونطفة امشاج مختلطة بماء المرأة ودمها انتهى فيكون النطفتان ودمها جمعا وقال الراغب هو عبارة عما جعل الله بالنطفة من القوى المختلفة المشار اليها بقوله ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة الآية انتهى فيكون معنى امشاج ألوان وأطوار على ماقال قتادة وفى التأويلات النجمية اى من نطفة قوة القابلية الممتشجة المختلطة بنطفة قوة الفاعلية اى خلقناه من نطفة الفيض الاقدس المتعلق بالفاعل ونطفة الفيض المقدس المتعلق بالقابل فالفيض الاقدس الذاتى بمنزلة ماء الرجل والفيض المقدس الاسمائى بمنزلة بمنزلة ماء المرأة ﴿ نبتليه ﴾ حال مقدرة من فاعل خلقنا اى مريدين ابتلاءه و اختباره بالتكليف فيما سيأتى ليتعلق علمنا بأحواله تفصيلا فى العين بعد تعلقه بها اجمالا فى العلم وليظهر احوال بعضهم لبعض من القبول والرد والسعادة والشقاوة ﴿ فجعلناه سميعا بصيرا ﴾ ليتمكن من استماع الآيات التنزيلية ومشاهدة الآيات التكوينية فهو كالمسبب عن الابتلاء اى عن ارادته فلذلك عطف على الخلق المقيد به بالفاء كأنه قيل انا خلقناه مريدين تكليفه فأعطيناه مايصح معه التكليف والابتلاء وهو السمع والبصر و سائر آلات التفهيم والتمييز و طوى ذكر العقل لان المراد ذكر ماهو من اسبابه والآلة التى بها يستكمل فطريقه الاول لا كثر الخلق من السعداء السمع ثم البصر ثم تفهم العقل وفى اختيار صيغة المبالغة اشارة الى كمال احسانه اليه وتمام انعامه وبصيرا مفعول ثان بعد ثان لجعلناه وفى التأويلات النجمية فجعلناه سميعا جميع المسموعات بصيرا جميع المبصرات كما قال كنت سمعه و بصره فبى يسمع و بى يبصر فلا يفوته شئ من المسموعات ولا من المبصرات فافهم جدا يا مسكين و قال أبو عثمان المغربى قدس سره ابتلى الله الخلق بتسعة امشاج ثلاث فتانات هى سمعه و بصره و لسانه و ثلاث كافرات هى نفسه و هواه و عدوه الشيطان و ثلاث مؤمنات هى عقله و روحه و قلبه فاذا أيد الله العبد بالمعونة قهر العقل على

القلب فلكه و استأسر النفس والهوى فلم يجدا الى الحركة سبيلا فجانست النفس الروح و جانس الهوى العقل و صارت كلة الله هى العليا قال الله تعالى قاتلوهم حتى لا تكون فتنة ﴿ انا هديناه السبيل ﴾ مرتب على ماقبله من اعطاء الحواس فانه استئناف تعليلى لجعله سميعا بصيرا يعنى ان اعطاء الحواس الظاهرة والباطنة والتحلى بها متقدم على الهداية و المعنى أريناه وعرفناه طريق الخير والشر والنجاة والهلاك بانزال الآيات ونصب الدلائل كما قال وهديناه النجدين اى بيناله طريق الخير والشر فان النجد الطريق الواضح المرتفع فالمراد بالهداية مجرد الدلالة لاالدلالة الموصلة الى البغية كما فى بعض التفاسير ﴿ اما شاكرا و اما كفورا ﴾ حالان من مفعول هديناه قال فى الارشاد اى مكناه وأقدرناه على سلوك الطريق الموصل الى البغية فى حالتيه جميعا واما التفصيل ذى الحال فانه مجمل من حيث الدلالة على الاحوال لايعلم ان المراد هدايته فى حال كفره اوفى حال ايمانه وبالتفصيل تبين انها تعلقت به فى كل واحدة من الحالين فالشاكر الموحد والكفور الجاحد لان الشكر الاقرار بالمنعم ورأس الكفر أن جحوده و يقال شاكر النعمة و كفورها قال الراغب الكفور يقال فى كافر النعمة و كافر الدين جميعا و يجوز أن يكون اما للتقسيم بأن يعتبر ذو الحال من حيث انه مطلق وهو اللفظ الدال على الماهية من حيث هى ويجعل كل واحد من مدخولى اما قيداله فيحصل بالتقييد بكل منهما قسم منه اى مقسوما اليهما بعضهم شاكر بالاهتدآء والاخذ فيه و بعضهم كفور بالاعراض عنه و ايراد الكفور لمراعاة الفواصل اى رؤوس الآى والاشعار بأن الانسان قلما يخلو من كفران ما و انما المؤاخذ عليه الكفر المفرط والشكور قليل منهم و لذا لم يقل اما شكورا و اما كفورا و اما شاكرا و اما كافرا والحاصل ان الشاكر والكفور كنايتان عن المثاب والمعاقب و لما لم يكن مجرد الكفران مستلزما للمواخذة لم يصح أن يجعل كناية عنها بخلاف مجرد الشكر فانه ملزوم الاثابة بمقتضى وعد الكريم فأدير أمر الاثابة على مطلق الشكر لاعلى المبالغة فيه كما ادير المؤآخذة على المبالغة فى الكفران لاعلى اصله و كل ذلك بمقتضى سعة رحمة الله و سبقها على غضبه و قرأ ابو السماك بفتح الهمزة فى اما وهى قرآءة حسنة والمعنى اما كونه شاكرا فبتوفيقنا و اما كونه كفورا فبسوء اختياره وفى التأويلات النجمية انا خيرناه فى الاهتدآء الى سبيل الشكر المتعلق باليد اليمنى الجمالية او الى سبيل الكفر المتعلق باليد اليسرى الجلالية فاختار بعضهم سبيل الشكر من مقتضى حقائقهم واستعداداتهم الازلية واختار بعضهم سبيل الكفر من مقتضى حقائقهم وقابلياتهم الازلية ايضا كما قال هؤلاء اهل الجنة ولا ابالى و هؤلاء اهل النار ولا ابالى اى المدح والذم يتعلق بهم لابى و لما ذكر الفريقين اتبعهما الوعيد والوعد فقال ﴿ انا اعتدنا ﴾ هيأنا فى الآخرة فان الاعتاد اعداد الشئ حتى يكون عتيدا حاضرا متى احتيج اليه ﴿ للكافرين ﴾ من افراد الانسان الذى هديناه السبيل ﴿ سلاسل ﴾ بها يقادون الى جهنم وفى كشف الاسرار اعتدنا للكافرين فى جهنم سلاسل كل سلسلة سبعون ذراعا وهو بغير تنوين فى قرآءة حفص و اما الوقف فبالالف تارة و بدونها اخرى و تسلسل الشئ اضطرب كأنه تصور

منه تسلسل و تردد فتردد لفظه تنبيه على تردد معناه و منه السلسلة وفى القاموس السلسلة اى بالفتح ايصال الشئ بالشئ و بالكسر دآئرة من حديد و نحوه ﴿ و اغلالا ﴾ بها يقيدون اهانة و تعذيبا لا خوفا من الفرار جمع غل بالضم وهو ماتطوق به الرقبة للتعذيب وقد سبق فى الحاقة مفصلا ﴿ وسعيرا ﴾ نارا بها يحرقون يعنى و آتشى آفروخته كه دران پيوسته بسوزند • و انما يجرون الى جهنم بالسلاسل لعدم انقيادهم للحق و يحقرون بأن يقيدوا بالاغلال لعدم تواضعهم لله و يحرقون بالنار لعدم احتراقهم بنار الخوف من الله تعالى و فيه اشارة الى ان الله تعالى اعد للمحجوبين عن الحق المشغولين بالخلق سلاسل التعلقات الظاهرة بحب الدنيا و طلبها و اغلال العوآئق الباطنة بالرغبة اليها و فيها ونار جهنم البعد والطرد واللعن و تقديم و عيد الكافرين مع تأخرهم فى مقام الاجمال للجمع بينهما فى الذكر و لان الانذار أهم و أنفع و تصدير الكلام و ختمه بذكر المؤمنين احسن على ان فى وصفهم تفصيلا ربما يخل تقديمه بتجاوب اطراف النظم الكريم ﴿ ان الابرار ﴾ شروع فى بيان حسن حال الشاكرين اثر بيان سوء حال الكافرين و ايرادهم بعنوان البر للاشعار بما استحقوا به مانالوه من الكرامة السنية و الابرار جمع بر كرب و أرباب اوجمع بار كشاهد و اشهاد وهو من يبر خالقه اى يطيعه يقال بررته ابره كعلمته و ضربته وعن الحسن رحمه الله البر من لايؤذى الذر ولا يضمر الشر كما قيل

• ولا تؤذ نملا ان أردت كمالكا • فان لها نفسها تطيب كما لكا •

وفى المفردات البر خلاف البحر و تصور منه التوسع فاشتق منه البر اى التوسع فى فعل الخير وبر العبد ربه توسع فى طاعته ويشمل الاعتقاد والاعمال الفرآئض والنوافل وقال سهل رحمه الله الابرار الذين فيهم خلق من اخلاق العشرة الذين وعدلهم النبى عليه السلام بالجنة قال عليه السلام ان لله ثلاثمائة و ستين خلقا من لقيه بخلق منها مع التوحيد دخل الجنة قال أبو بكر رضى الله عنه هل فى منها يا رسول الله قال كلها فيك يا أبا بكر وأحبها الى الله السخاء ﴿ يشربون ﴾ فى الجنة والشرب تناول كل مائع ماء كان او غيره قال يشربون ابتدآء كالمطيعين او انتهاء كالمعذبين من المؤمنين بحكم العدل ﴿ من كاس ﴾ هى الزجاجة اذا كانت فيها خمر وتطلق على نفس الخمر ايضا على طريق ذكر المحل وارادة الحال وهو المراد هنا عند الاكثر حتى روى عن الضحاك انه قال كل كاس فى القرءآن فانما عنى به الخمر فمن على الاول ابتدآئية و على الثانى تبعيضية او بيانية ﴿ كان ﴾ بتكوين الله ﴿ مزاجها ﴾ اى ماتمزج تلك الكأس به يقال مزج الشراب خلطه و مزاج البدن و ماازجه من الصفرآء والسودآء والبلغم والدم والكيفيات المناسبة لكل منها ﴿ كافورا ﴾ اى ماء كافور وهو اسم عين فى الجنة فى المقام المحمدى و كذا سائر العيون ماؤها فى بياض الكافور ورآئحته وبردة دون طعمه والافنفس الكافور لايشرب ونظيره حتى اذا جعله نارا اى كنار والكافور طيب معروف يطيب به الاكفان و لاموات لحسن رآئحته و اشتقاقه من الكفر وهو الستر لانه يغطى الاشياء برآئحته وفى القاموس

الكافور طيب معروف يكون من شجر بجبال بحر الهند والصين يظل خلقا كثيرا وتألفه النمورة و خشبه أبيض هش و يوجد فى اجوافه الكافور وهو انواع و لونها احمر و انما تبيض بالتصعيد و عين فى الجنة انتهى والجملة صفة كأس ﴿ عينا ﴾ بدل من كافورا يعنى كافور چشمه ايست • والعين الجارية و يقال لمنبع الماء تشبيها بها فى الهيئة وفى سيلان الماء فيها ﴿ يشرب بها عباد الله ﴾ صفة عين و عباد الله هنا الابرار من المؤمنين لان اضافة التكريم الى اسمه الاعظم مختصة بالمؤمن فى الغالب كالاضافة الى كناية التكلم كقوله يا عبادى لرعايتهم حق الربوبية فمن لم يراعه فكأنه ليس بعبده اى يشربون بها الخمر لكونها ممزوجة بها كما تقول شربت الماء بالعسل فيكون كناية عن قوتها فى لذتها وعلى هذا فيه اشارة الى ان المقربين الاقوياء يشربون شراب الكافور صرفا غير ممزوج والظاهر يشرب منها فالباء بمعنى من فان حروف العوامل ينوب بعضها مناب بعض ونظيره قوله تعالى فانزلنا به الماء اى انزلنا من السحاب الماء صرح به الشيخ المكى رحمه الله فى قوت القلوب ﴿ يفجرونها تفجيرا ﴾ التفجير والتفجرة آب راندن • وفى المفردات الفجر شق الشئ شقا واسعا كفجر الانسان السكر يقال فجرته فانفجر و فجرته فتفجر والمعنى يجرونها حيث شاؤا من منازلهم كما يفيده بناء التفعيل اذ التشديد للكثرة اجراء سهلا لاتمتنع عليهم بل تجرى جريا بقوة واندفاع لان الانهار منقادة لاهل الجنة كالاشجار و غيرها فتفجيرا مصدر مؤكد للفعل المتضمن معنى السهولة والجملة صفة اخرى لعينا وفى التأويلات النجمية يشير بالابرار الى عباد الله المخلصين المخصوصين بفيض الاسم الاعظم الشامل للاسماء الذين سقاهم ربهم المتجلى لهم باسمه الباسط بكأس المحبة طهور شراب العشق الممزوج بكافور برد اليقين المفجر الجارى فى انهار أرواحهم و اسرارهم و قلوبهم من فرط الرحمة و شمول النعمة و قال القاشانى ان الابرار السعداء الذين برزوا عن حجاب الآثار والافعال و احتجبوا بحجب الصفات غير واقفين معها بل متوجهين الى عين الذات مع البقاء فى عالم الصفات و هم المتوسطون فى السلوك يشربون من كأس محبة حسن الصفات لاصرفا بل كان فى شرابهم مزج من لذة محبة الذات وهى العين الكافورية المفيدة للذة برد اليقين و بياض النورية و تفريح القلب المحترق بحرارة الشوق و تقويته فان للكافور خاصية التبريد والتفريح والبياض والكافور عين يشرب بها صرفة عباد الله الذين هم خاصته من اهل الوحدة الذاتية المخصوص محبتهم بعين الذات دون الصفات لايفرقون بين القهر واللطف والرفق والعنف والنعمة والبلاء والشدة والرخاء بل تستقر محبتهم مع الاضداد و تستمر لذتهم فى النعماء والضراء والرحمة والزحمة كما قال احدهم

• هواى له فرض تعطف ام جفا • و مشربه عذب تكدر ام صفا •
• وكلت الى المحبوب امرى كله • فان شاء احيانى و ان شاء اتلفا •

و اما الابرار فلما كانوا يحبون المنعم واللطيف والرحيم لم تبق محبتهم عند تجلى القهار

والمبتلى والمنتقم بحالها ولا لذتهم بل يكرهون ذلك فجرونها تفجير لانهم منابعها لااثنينية ثمة ولا غيرية والا لم يكن كافور الظلمة حجاب الانانية و اثنينيته وسواده انتهى . قال بعضهم اختلفت احوالهم فى الدنيا فاختلفت مشاربهم فى الآخرة فكل يسقى مايليق بحاله كعيون الحياء و عيون الصبر و عيون الوفاء و غير ذلك ثم ان الكأس اما نفسانية شيطانية وهى ماتكون لاهل الفسق فى الدنيا وهى حرام وفى الحديث (اذا تناول العبد كأس الخمر ناشده الايمان بالله لاتدخلها على فانى لااستقر انا وهى فى وعاء واحد فان أبى و شربها نفر الايمان نفرة لايعود اليه اربعين صباحا فان تاب تاب الله عليه و نقص من عقله شئ لايعود اليه أبدا) واما جسمانية رحمانية وهى ماتكون للمؤمنين فى دار الآخرة عطاء و منحة من الله الوهاب و اما روحانية ربانيــة وهى ماتكون لاهل المحبة والشوق فى الدارين وهى ألذ الاقداح قال مولانا جلال الدين قدس سره

• ألا ياساقيا انى نظمئان ومشتاق • ادر كأسا ولا تنكر فان القوم قدذاقوا •
• خذالدنيا ومافيها فان العشق يكفينا • لنا فى العشق جنات و بلدان و اسواق •

﴿ يوفون بالنذر ﴾ استئناف كأنه قيل ماذا يفعلون حتى ينالوا تلك الرتبة العالية فقيل يوفون بما اوجبوه على انفسهم فكيف بما اوجبه الله عليهم من الصلاة والزكاة والصوم والحج وغيرها فهو مبالغة فى وصفهم بالتوفر على اداء الواجبات والايفاء بالشئ هو الاتيان به تاما وافيا والنذر ايجاب الفعل المباح على نفسه تعظيما لله بأن يقول لله على كذا من الصدقة و غيرها وان شفى مريضى اورد غائبى فعلى كذا واختلفوا فيما اذا علق ذلك بما ليس من وجوه البركما اذا قال ان دخل فلان الدار فعلى كذا ففى الناس من جعله كاليمين ومنهم من جعله من باب النذور قيل النذر كالوعد الا انه اذا كان من العباد فهو نذر واذا كان من الله فهو وعد والنذر قربة مشروعة ولا يصح الا فى الطاعة وفى الحديث (من نذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر أن يعصى الله فلا يعصه) قال هرون بن معروف جاءنى فتى فقال ان أبى حلف على بالطلاق ان اشرب دواء مع مسكر فذهبت به الى أبي عبد الله فلم يرخص له و قال قال عليه السلام كل مسكر حرام و اذا اجمع الاطباء على ان شفاء المريض فى الخمر لايشربها اذا كان له دواء آخر و اذا لم يكن يشربها و يتداوى بها فى قول ثم ان الاهتمام بما اوجب الله على عبده ينبغى ان يكون اكمل مما اوجبه العبد على نفســه ومن الناس من هو على عكس ذلك فانه يتهاون بما اوجبه الله عليه فلا يؤدى الصلاة الواجبة مثلا و اذا نذر شيأ فى بعض المضايقات يسارع الى الوفاء وليس الا من الجهل و قال القاشانى اى الابرار يوفون بالعهد الذى كان بينهم و بين الله صبيحة يوم الازل بانهم اذا وجدوا التمكن بالآلات والاسباب ابرزوا مافى مكامن استعداداتهم وغيوب فطرتهم من الحقائق و المعارف و العلوم و الفضائل و اخرجوها الى الفعل بالتزكية و التصفية ﴿ و يخافون يوما ﴾ اى يوم القيامة ﴿ كان شره ﴾ اى هوله وشدته وعذابه ﴿ مستطيرا ﴾ فاشيا منتشرا فى الاقطار غاية الانتشار بالغا اقصى المبالغ . يعنى بهمه كس

بهمه جا رسيده • من الاستطار الحريق اى النار و كذا الفجر قال فى القاموس المستطير الساطع المنتشر و استطار الفجر انتشر وهو أبلغ من طار بمنزلة استنفر من نفر و اطلق الشر على اهوال القيامة و شدآئدها المنتشرة غاية الانتشار حتى ملأت السموات والارض مع انها عين حكمة و صواب لكونها مضرة بالنسبة الى من تنزل عليه ولا يلزم من ذلك ان لايكون خيره مستطيرا ايضا فان ليوم القيامة امورا سارة كما ان له امورا ضارة و قال سهل رحمه الله البلايا والشدائد عامة فى الآخرة للعامة والملامة خاصة للخالصة ثم ان يوفون الخ بيان لاعمالهم و اتيانهم لجميع الواجبات وقوله و يخافون الخ بيان لنياتهم حيث اعتقدوا يوم البعث و الجزاء فخافوا منه فان الطاعات انما تتم بالنيات و بمجموع هذين الامرين سماهم الله بالابرار قال بعض العارفين يشير الى اوباب السلوك فى طريق الحق وطلبه حيث اوجبوا على انفسهم انواع الرياضات واصناف المجاهدات وتركوا الرقاد واهلكوا بالجوع الاجساد و احرقوا بالعطش الاكباد وسدوا الاذان من استماع كلام الاغيار وأعموا ابصارهم عن رؤية غير المحبوب الحقيق و ختموا على القلوب عن محبة غير المطلوب الازلى خوفوا انفسهم من يوم تجلى صفة القهر والسخط باستيلاء الهيئات المظلمة على القلب وهو نهاية مبالغ الشر فاجتهدوا حتى خلصهم الله مما خافوا وأدخلهم فى حرمه الآمن ﴿ ويطعمون الطعام على حبه ﴾ اى كائنين على حب الطعام والحاجة اليه و نحوه لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون او على حب الاطعام فيطعمون بطيب النفس فالضمير الى مصدر الفعل كما فى قوله تعالى اعدلوا هواقرب للتقوى او كائنين على حب الله او اطعاما كائنا على حبه تعالى وهو الانسب لما سيأتى من قوله لوجه الله فالمصدر مضاف الى المفعول والفاعل متروك اى على حبهم لله ويجوز ان يضاف الى الفاعل والمفعول متروك اى على حب الله الاطعام والطعام خلاف الشراب وقديطلق على الشراب ايضا لان طعم الشئ ذوقه مأكولا اومشروبا والظاهر الخصوص و ان جاز العموم • واعلم ان مجامع الطاعات محصورة فى امرين الطاعة لامر الله و اليه الاشارة بقوله يوفون بالنذر والشفقة على خلق الله و اليه الاشارة بقوله و يطعمون الطعام فان الطعام وهو جعل الغير طاعما كناية عن الاحسان الى المحتاجين والمواساة معهم بأى وجه كان و ان لم يكن ذلك بالطعام بعينه الا ان الاحسان بالطعام لما كان اشرف انواع الاحسان عبر عن جنس الاحسان باسم هذا النوع كما فى حواشى ابن الشيخ و قال بعض اهل المعرفة اى يتجردون عن المنافع المالية و يزكون انفسهم عن الرذائل خصوصا عن الشح لكون محبة المال اكثف الحجب فيتصفون بفضيلة الايثار وسد خلة الغير فى حال احتياجهم اويزكون انفسهم عن رذيلة الجهل فيطعمون الطعام الروحانى من الحكم والشرائع على حب الله من ذكر من قوله ﴿ مسكينا ﴾ فقيرا لاشئ له عاجزا عن الكسب و بالفارسية درويش بى مايه • و قال القاشانى المسكين الدائم السكون الى تراب البدن ﴿ ويتيما ﴾ طفلا لاأب له ﴿ واسيرا ﴾ الاسر الشد بالقد سمى الاسير بذلك ثم قيل لكل

مأخوذ مقيد وان لم يكن مشدودا بذلك والمعنى و اسيرا مأخوذا لايملك لنفسه نصرا ولا حيلة اى اسير كان فانه عليه السلام كان يؤتى بالاسير فيدفعه الى بعض المسلمين فيقول احسن اليه لانه يجب الطعام الاسير الكافر والاحسان اليه فى دار الاسلام بما دون الواجبات عند عامة العلماء الى ان يرى الامام رأيه فيه من قتل اومن اوفداء اواسترقاق فان القتل فى حال لاينافى وجوب الاطعام فى حال اخرى ولا يجب اذا عوقب بوجه ان يعاقب بوجه آخر ولذا لايحسن فيمن يلزمه القصاص ان يفعل به غير القتل اوالمعنى اسيرا مؤمنا فيدخل فيه المملوك عبدا اوأمة وكذا المسجون . يعنى مسجون از اهل فقركه درحق ازحقوق مسلمين حبس كرده باشند . وقد سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم الغريم أسيرا فقال غريمك اسيرك فأحسن الى أسيرك اى بالامهال والوضع عنه بعضا اوكلا وهو كل الاحسان وفى الحديث (من أنظر معسرا اووضع له اظله الله تحت ظل عرشه يوم لاظل الا ظله) اى حماه من حرارة القيامة وقيل الزوجة من الاسراء فى يد الازواج لما قال عليه السلام اتقوا الله فى النساء فانهن عوانى عندكم والعانى الاسير وفى القاموس العوانى النساء لانهن يظلمن فلا ينتصرن وقال القاشانى الاسير المحبوس فى أسر الطبيعة وقيود صفات النفس وفى التأويلات النجمية ويطعمون طعام المعارف والحكم الالهية المحبوبة لهم مسكين السر لقرب انقياده تحت حكم الروح وذلك تحت عزته ويتيم القلب لبعد عهده ومكانه من أبيه الروح وأسير الاعضاء والجوارح المقيدين بقيود أحكام الشريعة وحبال آثار الطريقة انتهى ﴿ انما نطعمكم لوجه الله ﴾ جزاين نيست كه ميخورانيم شمارا اى طعامها براى رضاى خدا . على ارادة قول هو فى موقع الحال من فاعل يطعمون اى قائلين ذلك بلسان الحال اوبلسان المقال ازاحة لتوهم المن المبطل للصدقة وتوقع المكافأة المنقصة للاجر

هرچه دهى مى‌ده ومنت منه . وآنچه بمنت دهى آن خود مده
منت ومزد ار كه دراحسان بود . وقت جزا موجب نقصان بود

وعن الصديقة رضى الله عنها انها كانت تبعث بالصدقة الى اهل بيت ثم تسأل الرسول ماقالوا فاذا ذكر دعاءهم دعت لهم بمثله ليبقى ثواب الصدقة لها خالصا عندالله و الوجه الجارحة عبر به عن الذات لكونه اشرف الاعضاء وقال بعضهم الوجه مجاز عن الرضى لان الرضى معلوم فى الوجه وكذا السخط ﴿ لانريد منكم جزآء ﴾ على ذلك بالمال والنفس والفرق بين الجزآء والاجر أن الاجر مايعود من ثواب العمل دنيويا كان اواخرويا ويقال فيما كان عن عقد وما يجرى مجرى العقد ولايقال الا فى النافع واما الجزآء فيقال فيما كان عن عقد وغير عقد ويقال فى النافع والضار والمجازاة المكافأة وهى مقابلة نعمة بنعمة هى كفؤها ﴿ ولاشكورا ﴾ اى شكرا باللسان ومدحا ودعاء وهو مصدر على وزن الدخول والجملة تقرير وتأكيد لما قبلها قال القاشانى لانريد منكم مكافأة وثناء لعدم الاحتجاب بالاعراض والاعواض وفى التأويلات النجمية لانريد منكم جزآء بالذكر الجميل فى الدنيا ولاشكورا عن عذاب الآخرة اذ كل عمل يعمله العامل لثواب الآخرة لايكون لوجه الله بل يكون لحظ نفسه كما قال تعالى

(فمن)

فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولايشرك بعبادة ربه احدا وقال عليه السلام حكاية عن الله تعالى أنا اغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا اشرك فيه معى غيرى تركته وشركه والحاصل ان معاملة العبد المخلص انما هى مع الله فلاحق له على الغير فكيف يريد ذلك وفيه نصح لمن أراد النصيحة فان الاطعام ونحوه حرام بملاحظة الغير وحظ النفس فيجب ان يكون خالصا لوجه الله من غير شوب بالرياء ومحظ المنع

زعمرو اى پسر چشم اجرت مدار • چو درخانهٔ زيد باشى بكار

﴿ انا نخاف من ربنا يوما ﴾ اى عذاب يوم وهو مفعول نخاف فمن ربنا حال متقدمة منه ولو أخر لكان صفة له اومفعوله قوله ربنا بواسطة الحرف على ماهو الاصل فى تعديته لانه يقال خاف منه فيكون يوما بدلا من محله بدون تقدير بناء على التعدية بنفسه اوبتقدير نخاف آخر ﴿ عبوسا ﴾ من قبيل اسناد الفعل الى زمانه والمعنى تعبس فيه الوجوه • يعنى روزى كه رويها دروترش كردد ازشدت اهوال • كما روى ان الكافر يعبس يومئذ حتى يسيل من بين عينيه عرق مثل القطران والعبوس قطوب الوجه من ضيق الصدر أومعنى عبوسا يشبه الاسد العبوس فى الشدة والضراوة اى السطوة والاقدام على ايصال الضرر بالعنف والحدة لكل من رآه فهو من المبالغة فى التشبيه فان العبوس الاسد كالعباس ﴿ قمطريرا ﴾ شديد العبوس فلذلك نفعل بكم مانفعل رجاء ان يقينا ربنا بذلك شره لا لارادة مكافأتكم فقوله انا نخاف الخ بدل من انما نطعمكم الخ فى معرض التعليل لاطعامهم يقال وجه قمطرير اى منقبض من شدة العبوس وفى الكشاف القمطرير العبوس الذى يجمع بين عينيه • وازامام حسن بصرى رحمه الله پرسيدندكه قمطرير چيست فرمودكه سبحان الله ماشد اسمه وهواشد من اسمه يعنى چه سخت است اسم روزقيامت واوسخت تراست ازاسم خود ﴿ فوقاهم الله شر ذلك اليوم ﴾ بسبب خوفهم وتحفظهم منه • يعنى نكاه داشت خداى تعالى ايشانرا ازبدى ورنج وهول وعذاب آن روز • فشر مفعول ثان لوقى المتعدى الى اثنين وفى الحديث الصحيح قال رجل لم يعمل حسنة قط لأهله اذامات فحرقوه ثم اذروا نصفه فى البر ونصفه فى البحر فوالله لئن قدرالله عليه ليعذبنه عذابا لايعذبه أحدا من العالمين فلما مات الرجل فعلوا ماامرهم فأمر الله البر فجمع مافيه وأمر البحر فجمع مافيه ثم قال لم فعلت هذا قال من خشيتك يارب وأنت اعلم فغفر الله له اى بسبب خشيته وقوله لئن قدرالله بتخفيف الدال من القدرة اى لئن تعلقت قدرته يوم البعث بعذاب جسمه ظن المسكين انه بالفناء على الوجه المذكور يلتحق بالمحال وقدرة الله لاتتعلق بالمحال فلايلزم منه الكفر فجمع رماده من البر والبحر محمول على جمع اجزائه الاصلية يوم القيامة ويجوز أن يحمل على حال البرزخ فان السؤال فيه للروح والجسد جميعا على ماهو المذهب الحق ﴿ ولقاهم نضرة وسرورا ﴾ اى اعطاهم بدل عبوس الفجار وحزنهم نضرة فى الوجوه يعنى تازكى وخوبرويى وسرورا فى القلوب يعنى شادى وفرح دردل فهما مفعولان ثانيان وفى تاج المصادر التلقية چيزى پيش كسى واآوردن • وفى المفردات لقيته كذا اذا استقبلته به قال تعالى ولقاهم نضرة وسرورا ﴿ وجزاهم ﴾ اعطى كل واحد

منهم بطريق الاجر والعوض ﴿ بما صبروا ﴾ مامصدرية اى بسبب صبرهم على مشاق الطاعات ومهاجرة هوى النفس فى اجتناب المحرمات وايثار الاموال وفى الحديث (الصبر اربعة الصبر على الصدمة الاولى وعلى اداء الفرائض وعلى اجتناب المحارم وعلى المصائب ﴿ جنة ﴾ مفعول ثان لجزاهم اى بستانا يأكلون منه ماشاؤا ﴿ وحريرا ﴾ يلبسونه ويتزينون به وبالفارسية وجامهٔ ابريشم بهشت بپوشند . فالمراد بالجنة ليس دار السعادة المشتملة على جميع العطايا والكرامات والا لما احتيج الى ذكر الحرير بعد ذكر الجنة بل البستان كما ذكرنا فذكرها لايغنى عن ذكر الملبس ثم ان البستان فى مقابلة الاطعام والصبر على الجوع والحرير فى مقابلة الصبر على العرى لان ايثار الاموال يؤدى الى الجوع والعرى وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان الحسن والحسين رضى الله عنهما مرضا فعادهما النبى عليه السلام فى ناس معه فقالوا لعلى رضى الله عنه لونذرت على ولديك نذرا يعنى اكر نذر كنى براميد عافيت وشفاى فرزندان مكر صواب باشد . فنذر على وفاطمة وفضة جارية لهما رضى الله عنهم ان برئا مما بهما ان يصوموا ثلاثة ايام تقربا الى الله وطلبا لمرضاته وشكرا له فشفيا فصاموا وما معهم شئ يفطرون عليه فاستقرض على من شمعون الخيبرى اليهودى ثلاثة اصوع من شعير وهو جمع صاع وهو اربعة امداد كل مد رطل وثلث قال الداودى معياره الذى لايختلف اربع حفنات بكفى الرجل الذى ليس بعظيم الكفين ولاصغيرهما اذليس كل مكان يوجد فيه صاع النبى عليه السلام فطحنت فاطمة رضى الله عنها صاعا يعنى فاطمهٔ زهرا ازان جويك صاع باسيا دست آرد كرد . وخبزت خمسة اقراص على عددهم جمع قرص بمعنى الخبزة فوضعوا بين ايديهم وقت الافطار ليفطروا به فوقف عليهم سائل فقال السلام عليكم يا اهل بيت محمد مسكين من مساكين المسلمين اطعمونى اطعمكم الله من موائد الجنة فآثروه يعنى حضرت على رضى الله عنه نصيب خود بدان مسكين دادوساثر اهل بيت موافقت كردند يعنى سخن درويش بسمع على رسيد روى فرا فاطمه كرد وكفت

فاطم ذات المجد واليقين . يا بنت خير الناس اجمعين
اماترين البائس المسكين . قد قام بالباب له حنين
يشكو الى الله ويستكين . يشكو الينا جائعا حزين

فاطمه رضى الله عنها اورا جواب داد وكفت

امرك يا ابن عم سمع طاعة . مابى من لؤم ولاضراعه
ارجو اذا اشبعت ذا مجاعه . ألحق بالاخيار والجماعه
وأدخل الخلد ولى شفاعه

آنكه طعام پيش نهاده بودند جمله بدرويش دادند وبر كرسنكى صبر كردند . وباتوا لم يذوقوا الا الماء واصبحوا صياما . فاطمه رضى الله عنها صاعى ديكر جو آرد كرد واذان نان . فلما امسوا ووضعوا الطعام بين ايديهم وقف عليهم يتيم فقال السلام عليكم يا أهل

(بيت)

بيت محمد يتيم من اولاد المهاجرين استشهدوالدى يوم العقبة اطعمونى اطعمكم الله من موائدالجنة • حضرت على رضى الله عنه چون سخن آن يتيم شنيد روى فرافاطمه كرد وكفت

❁ انى لأعطيه ولا أبالى ❁ واوثر الله على عيالى ❁

❁ امسوا جياعاوهموأشبالى ❁ اصغرهم يقتل فى القتال ❁

فا ثروه يعنى همچنان طعام كه درپيش بودجمله بيتيم دادند وخود كرسنه خفتند ديكر روز آن صاع كه مانده بود فاطمه رضى الله عنها آنرا آرد كرد ونان بخت • فلما امسوا و وضعوا الطعام بين ايديهم وقف عليهم اسير فقال السلام عليكم اهل بيت النبوة اسير من الاسارى اطعمونى أطعمكم الله من موآئد الجنة • آن طعام باسير دادند و بجز آب نچشيدند وسه روز بران بكذشت • فلما أصبحوا فى اليوم الرابع اخذ على بيد الحسن والحسين رضى الله عنهم فأقبلوا على النبى عليه السلام فلما أبصرهم وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع قال عليه السلام ما أشد مايسوءنى مأأرى بكم وقام فانطلق معهم فرأى فاطمة فى محرابها قد التصق ظهرها ببطنها و غارت عيناها فساءه ذلك فنزل جبريل عليه السلام وقال خذ يامحمد هنأك الله فى أهل بيتك فاقرأه السورة ولا يلزم من هذا أن يكون المراد من الابرار أهل البيت فقط لان العبرة بعموم اللفظ لابخصوص السبب فيدخل فيه غيرهم بحسب الاشتراك فى العمل وقد ضعفت القصة بتضعيف الراوى الا انها مشهورة بين العلماء مسطورة فى الكتب قال الحكيم الترمذى رحمه الله هذا حديث مفتعل لايروج الاعلى احمق جاهل و رواه ابن الجوزى فى الموضوعات و قال لاشك فى وضعه ثم صحة الرواية تقتضى كون الآية مدنية لان انكاح رسول الله فاطمة عليا كان بعد وقعة احد وقد قال الجمهور ان السورة مكية هكذا قالوا سامحهم الله تعالى قال المولى الفنارى فى تفسير الفاتحة نقلا عن جمع من العلماء الكبار ان هل أتى على الانسان من السور النازلة فى المدينة وكذا قال مجاهد وقتادة مدنية الا آية واحدة وهى ولا تطع منهم آثما او كفورا فانها مكية و كذا قال الحسن و عكرمة والماوردى مدنية الاقوله فاصبر لحكم ربك الى الآخر فانه مكى و دل على ذلك ان الاسير انما كان فى المدينة بعد آية القتال والامر بالجهاد فضمت الآيات المكية الى الآيات المدنية فان شئت قلت انها اى السورة مكية وان شئت قلت انها مدنية على ان الآيات المدنية فى هذه السورة اكثر كمية من الآيات المكية فالظاهر أن تسمى مدنية لامكية ونحن لانشك فى صحة القصة والله اعلم ﴿متكئين فيها﴾ اى فى الجنة ﴿على الارآئك﴾ بر تختهاى آراسته • قوله متكئين حال من هم فى جزاهم والعامل فيها جزى قيد المجازاة بتلك الحال لانها ارفه الاحوال فكان غيرها لايدخل فى الجزآء والارآئك هى السرور فى الحجال تكون فى الجنة من الدر و الياقوت موضونة بقضبان الذهب والفضة و ألوان الجواهر جمع اريكة كسفينة ولا تكون أريكة حتى تكون فى حجلة وهى بالتحريك واحدة حجال العروس وهى بيت مزين بالثياب والستور

والظاهر أن على الارآئك متعلق بمتكئين لان الاتكاء يتعدى بعلى اى مستقرين متمكنين على الارآئك كقوله متكئين على فرش ولا يبعد أن يتعلق بمقدر و يكون حالا من ضمير متكئين اى متكئين فيها على الوسائد اوغيرها مستقرين على الارآئك فيكون الاتكاء بمعنى الاعتماد ﴿ لايرون فيها شمسا ولا زمهريرا ﴾ اى حرارة ولا برودة كما يرون فى الدنيا لان الحرارة غالبة على ارض العرب والبرودة على ارض على ارض العجم والروم وهو حال ثانية من الضمير اى يمر عليهم هوآء معتدل لاحار ولا بارد مؤذ يعنى ان قوله لايرون الخ كناية عن هذا المعنى والزمهرير شدة البرد وازمهر اليوم اشتد برده وفى الحديث هوآء الجنة سجسج لاحرفيه ولاقر اى معتدل لاحرفيه ولا برد فان القر بالضم البرد وفى الخبر عن النبى عليه السلام انه قال اشتكت النار الى ربها فقالت اكل بعضى بعضا فنفسنى فاذن لها فى كل عام بنفسين نفس فى الشتاء ونفس فى الصيف فأشد ما تجدون من البرد من زمهرير جهنم و أشد ماتجدون من الحر من حرها وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال فبينما اهل الجنة فى الجنة اذرأوا ضوأ كضوء الشمس و قدأشرقت الجنان له فيقول اهل الجنة يا رضوان قال ربنا عز و جل لايرون فيها شمسا ولازمهريرا فيقول لهم رضوان ليست هذه بشمس ولا قمر ولكن هذه فاطمة و على رضى الله عنهما ضحكا ضحكا اشرقت الجنان من نور ضحكهما وفيهما انزل الله تعالى هل أتى على الانسان حين من الدهر الى قوله و كان سعيكم مشكورا قال القاشانى لايرون فى جنة الذات شمس حرارة الشوق اليها مع الحرمان ولا زمهرير برودة الوقوف مع الاكوان فان الوقوف مع السكون برد قاسر و ثقل عاصر وفى التأويلات النجمية لايرون فى جنة الوصال حر شمس المشاهدة المفنى للمشاهد بحيث لايجد لذة الشهود لان سطوة المشاهدة تفنى المشاهد بالكلية فلا يجد لذة الشهود من المحبوب المعبود و الى هذا المعنى أشار النبى عليه السلام فى دعائه اللهم ارزقنا لذة مشاهدتك لازمهرير برد الحجاب والاستتار ﴿ و دانية عليهم ظلالها ﴾ عطف على ماقبلها حال مثلها والظلال جمع ظل بالكسر نقيض الضح وظلالها فاعل دانية من الدنو بمعنى القرب اما بحسب الجانب او بحسب السمك والضمير الى الجنة او اشجارها و معناه ان ظلال الاشجار فى الجنة قربت من الابرار من جوانبهم حتى صارت الاشجار بمنزلة المظلة عليهم و ان كان لاشمس فيها مؤذية لتظلهم منها ففيه بيان لزيادة نعيمهم و كمال راحتهم فان الظل فى الدنيا للراحة ﴿ و ذللت قطوفها تذليلا ﴾ اى سخرت ثمارها لمتناولها وسهل اخذها للقائم والقاعد والمضطجع تمام التسخير والتسهيل من الذل بالكسر وهو ضد الصعوبة والجملة حال من دانية اى تدنو ظلالها عليهم مذللة لهم قطوفها اومعطوفة على دانية اى دانية عليهم ظلالها و مذللة قطوفها وهو جمع قطف بكسر القاف بمعنى المنقود وقطفت العنب قطعته وسمى العنقود قطفا لانه يقطف و يقطع وقت الادراك ﴿ و يطاف ﴾ يدر من طاف بمعنى دار والطواف والاطافة كلاهما لازم بالفارسية كرد چيزى بكشتن . و انما جاءت التعدية هنا من الباء فى بآنية ﴿ عليهم ﴾

اى على الابرار اذا أرادوا الشرب والطائف الدائر هو الخدم كما يجيء ﴿ بآنية ﴾
اوعية جمع اناء نحو كساء و اكسية والاوانى جمع الجمع كما فى المفردات واصل آنيه أأنية
بهمزتين مثل افعلة قال فى بعض التفاسير الباء فيها ان كانت للتعدية فهى قائمة مقام الفاعل
لانها مفعول له معنى والا فالظاهر أن يكون القائم مقامه عليهم ﴿ من فضة ﴾ نعت
لآنية ﴿ و اكواب ﴾ جمع كوب وهو الكوز العظيم المدور الرأس لااذن له ولاعروة
فيسهل الشرب منه من كل موضع ولا يحتاج عند التناول الى ادارته وهو مستعمل الآن
فى بلاد العرب لما وصف طعامهم و لباسهم و مسكنهم وصف شرابهم و قدم عليه وصف
الاوانى التى يشرب بها و ذكره بلفظ المجهول لان المقصود مايطاف به لا الطائفون ثم
ذكر الطائفين بقوله و يطوف الخ ﴿ كانت قواريرا ﴾ جمع قارورة بالفارسية آبكينه .
وفى القاموس القارورة ماقر فيه الشراب و نحوه ﴿ قوارير من فضة ﴾ اى تكونت
وحدثت جامعة بين صفاء الزجاجة و شفيفها ولين الفضة و بياضها يرى مافى داخلها من
خارجها فكان تامة و قوارير الاول حال من فاعل كانت على المبالغة فى التشبيه يعنى ان
القوارير انما تتكون من الزجاج لامن الفضة فليس المعنى انها قوارير زجاجية متخذة
من الفضة بل الحكم عليها بانها قوارير و انها من فضة من باب التشبيه البليغ لانها فى
نفسها ليست زجاجا ولا فضة لما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال ليس فى الدنيا
مما فى الجنة الا الاسماء فثبت ان آنية الجنة مباينة فى الحقيقة لقارورة الدنيا و فضتها ولان
قارورة الدنيا سريعة الانكسار والهلاك وما فى الجنة لايقبل ذلك و فضة الدنيا كثيفة
الجوهر لالطافة فيها وما فى الجنة ليس كذلك و ان شارك كل واحد منهما الآخر فى
بعض الاوصاف فشبهت بالفضة فى بياضها ونقائها و بالقارورة فى شفافيتها و صفائها
فهى حقيقة مغايرة لهما جامعة لاوصافهما وذلك كاف فى صحة اطلاق اسم القارورة والفضة
عليها و عن ابن عباس رضى الله عنهما ان ارض الجنة من فضة و اوانى كل ارض تتخذ
من تربة تلك الارض و يستفاد من هذا الكلام وجه آخر لكون تلك الاكواب من فضة
ومن قوارير وهو ان اصل القوارير فى الدنيا الرمل واصل قوارير الجنة هو فضة الجنة فكما ان
الله قادر على أن يقلب الرمل الكثيف زجاجة صافية فكذلك قادر على أن يقلب فضة
الجنة قارورة صافية بالغرض من ذكر هذه الآية التنبيه على ان نسبة قارورة الجنة الى
قارورة الدنيا كنسبة الفضة الرمل فكما انه لانسبة بين هذين الاصلين فكذا بين
القارورتين كذا فى حواشى ابن الشيخ قال بعضهم لعل الوجه فى اختيار كون كانت تامة
مع امكان جعلها ناقصة و قوارير الاول خبرا بتكوين الله فيكون فيه تفخيم للآنية
بكونها اثر قدرة الله تعالى و قوارير الثانى بدل من الاول على سبيل الايضاح والتبيين
اى قوارير مخلوقة من فضة والجملة صفة لاكواب وقرئ بتنوين قوارير الثانى ايضا وقرئا
بغير تنوين و قرئ الثانى بالرفع على هى قوارير قال ابن الجزرى و كلهم وقفوا
عليه بالالف الا حمزة و ورشا و انما صرفه من صرفه لانه وقع فى مصحف

الامام بالالف و انما كتب فى المصحف بالالف لانه رأس آية فشابه القوا فى والفواصل التى تزاد فيها الالف للوقف ﴿ قدروها تقديرا ﴾ صفة لقوارير ومعنى تقدير الشاربين المطاف عليهم لها أنهم قدروها فى أنفسهم وأرادوا أن تكون على مقادير واشكال معينة موافقة لشهواتهم فجاءت حسبها قدروها فان منتهى ما يريده الرجل فى الآنية التى يشرب منها الصفاء فقد ذكره الله بقوله كانت قوارير وايضا النقاء فقد ذكره الله بقوله من فضة وايضا الشكل والمقدار فقد ذكره الله بقوله قدروها تقديرا اوقدروها باعمالهم الحسنة فجاءت على حسبها وقيل الضمير للطائفين بها المدلول عليهم بقوله ويطاف عليهم اى قدروا شرابها على اضمار المضاف على قدر استروآئهم وريهم من غير زيادة ولانقصان وهو ألذ للشارب لكونه على مقدار حاجته فان طرفى الاعتدال مذمومان كما قال مجاهد لافيض فيها ولاغيض اى لأكثرة ولاقلة وقال الضحاك على قدر اكف الخدم ﴿ ويسقون فيها ﴾ اى فى الجنة يسقى الله اويسقى الطائفين بأمر الله وفيه زيادة تعظيم لهم ليست فى قوله يشربون من كأس بصيغة المعلوم ﴿ كأسا ﴾ خمرا ﴿ كان مزاجها ﴾ ماتمزج به وتخلط ﴿ زنجبيلا ﴾ الزنجبيل عرق يسرى فى الارض ونباته كالقصب والبردى وعلم منه ان ما كان مزاجها زنجبيلا غير ما كان مزاجها كافورا والمعنى زنجبيلا اى ماء يشبه الزنجبيل فى الطعم وكان الشراب الممزوج به اطيب مايستطيب العرب وألذ ماتستلذ به لانه يحذو اللسان ويهضم الطعام كما فى عين المعانى ولما كان فى تسمية تلك العين بالزنجبيل توهم ان ليس فيها سلاسة الانحدار فى الحلق وسهولة مساغها كما هو مقتضى اللذع والاحراق ازال ذلك الوهم بقوله ﴿ عينا ﴾ بدل من زنجبيلا ﴿ فيها تسمى ﴾ عند الملائكة من خازن الجنة واتباعه ﴿ سلسبيلا ﴾ لسلاسة انحدارها فى الحلق وسهولة مساغها فكان العين سميت بصفاتها قال بعضهم يطلق عليها ذلك وتوصف به لانه علم لها يعنى ان سلسبيل صفة لااسم والا لامتنع من الصرف للعلمية والتأنيث ولم يقرأ به واحد من العشرة ويقال انما صرف مع انه اسم عين وهى مؤنث معنوى لرعاية رأس الآية قال فى الكواشى لفظ مفرد بوزن فعلليل كدردبيس يقال شراب سلسل وسلسال وسلسبيل سهل الدخول فى الحلق لعذوبته وصفائه ولذلك حكم بزيادة الباء اى بعدم التفاوت فى المعنى بوجودها وعدمها والا فالباء ليست من حروف الزيادة وقيل زيدت الباء على السلسال حتى صارت كلة خماسية للدلالة على غاية السلاسة والحلاوة وقال ابن المبارك من طريق الاشارة معنى السلسبيل سل من الله اليه سبيلا قال ابن الشيخ جعل الله مزاج شراب الابرار اولا كافورا وثانيا زنجبيلا لان المقصود الاهم حال الدخول البرودة لهجوم العطش عليهم من حر العرصات وعبور الصراط وبعد استيفاء حظوظهم من أنواع نعيمها ومطعوماتها تميل طباعهم الى الاشربة التى تهيج الاشتهاء وتعين على تهنئة ماتناولوه من المطعومات ويلتذ الطبع بشربها فلعل الوجه فى تأخير ذكر ماتمزج به الزنجبيل عما يمزج به الكافور ذلك وفى التأويلات النجمية يشير بالزنجبيل الى شراب الوحدة الممزوجة بزنجبيل الكثرة المعقولة من مفهوم التوحيد وبالسلسبيل الى شراب الوحدة الصافية عن الامتزاج

بزنجبيل الكثرة وسميت سلسبيلا لسلاسة انحدارها وذلك لبساطتها وصرافتها وقال القاشانى كان مزاجها زنجبيل لذة الاشتياق فانهم لاشوق لهم ليكون شرابهم الزنجبيل الصرف الذى هو غاية حرارة الطلب لوصولهم ولكن لهم الاشتياق للسير فى الصفات وامتناع حصولهم على جميعها فلاتصفو محبتهم من لذة حرارة الطلب كما صفت لذة محبة المستغرقين فى عين جمع الذات فكان شرابهم العين الكافورية الصرفة والزنجبيل عين فى الجنة لكون حرارة الشوق عين المحبة لناشئة من منبع الوحدة مع للهجران تسمى سلسبيلا لسلاستها فى الحلق وذوقها قال العشاق المهجورين الطالبين السالكين سبيل الوصال فى ذوق وسكر من حرارة عشقهم لاىناس به ذوق ﴿ ويطوف عليهم ﴾ اى يدور على الابرار ﴿ ولدان ﴾ فانهم اخف فى الخدمة جمع وليد وهو من قرب عهده بالولادة ﴿ مخلدون ﴾ اى دآئمون على ماهم عليه من الطراوة والبهاء لايتغيرون ابدا وبالفارسية وبخدمت مى كردد برايشان غلامانى جون كودكان فرزاد جاويد مانده درحال طفوليت اومقربون يعنى پسران كوشواره‌دار . والخلد لقرط وفى التاج انه من الخلد وهوالروح كأنهم روحانيون لاجسم لهم ﴿ اذا رأيتهم ﴾ يامن شأنه الرؤية ﴿ حسبتهم لؤلؤا ﴾ جمع اللآلى وتلألأ الشئ لمع لمعان اللؤلؤ ﴿ منثورا ﴾ متفرقا لحسنهم وصفاء ألوانهم واشراق وجوههم وتفرقهم فى مجالس الخدمة عند اشتغالهم بأنواع الخدمة وانعطافهم على المخدومين مسارعين فى الخدمة ولو اصطفوا على وتيرة واحدة لشبهوا اللؤلؤ المنظوم والمؤلؤ اذاكان متفرقا يكون احسن فى المنظر من المنظوم لوقوع شعاع بعضه على بعض غاية بياضه وبريقه فيكون مخالفا للمجتمع فيه والظاهر على ماذهب اليه البعض منثورا اى متفرقا فى الجنة فهواحسن من القيد بمجلس الخدمة وشبهت الحور العين باللؤلؤ المكنون اى المخزون لانهن لايتشرن انتشار الولدان بل هن حور مقصورات فى الخيام قال فى عين المعانى وفيه اشارة الى ان الاستمتاع بظواهرهم يكون بخلاف الحور المشبهة بالبيض لانه يجمع بياض للون الى لذة الطعم انتهى . ومنه يعلم أن لالواطة فى الجنة وان قول من جوزها مردود باطل على ماحققناه مرارا قال بعضهم منثورا من سلكه على البساط وعن المأمون انه ليلة زفت اليه بوران بنت الحسن بن سهل وهوعلى بساط منسوج بالذهب وقدنثرت عليه نساء دار الخلافة اللؤلؤ فنظر اليه منثورا على ذلك البساط فاستحسن المنظر وقال لله درابى نواس كانه ابصر هذا حيث يقول

* كأن صغرى وكبرى من فقاقعها * حصباء در على ارض من الذهب *

وقال بعضهم منثورا من صدفه يعنى انهم شبهوا باللؤلؤ الرطب اذانثر من صدفه وهو غير مثقوب لانه احسن واكثرماء وبالفارسية مرواريد افشانده شده ازصدف يعنى تروتازه كه هنوز دست كس بدان نرسيده ودر رونق وآب داد شان قصورى پيدا نشده . قال فى كشف الاسرار ولدان مخلدون اى غلمان ينشئهم الله لخدمة المؤمنين انتهى فسمى الغلمان ولدانا لانهم على صورتهم على ان فى اطلاقهم عليهم خطابا بما يتعارفه الناس فلايلزم ولادتهم فى الجنة

وقال في عين المعاني قيل انهم ولدان الكفار يدخلون الجنة خدما لاهلها بدليل انهم سموا ولدانا ولاولادة في الجنة انتهى وفي اللباب اختلفوا في الولدان فقيل انشأهم الله لاهل الجنة من غير ولادة لان الجنة لاولادة فيها وهم الذين قال الله فيهم ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون اى مخزون مصون لم تمسه الايدى عن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما مامن احد من اهل الجنة الايسعى عليه الف غلام وكل غلام على عمل ماعليه صاحبه وروى ان الحسن رحمه الله لماتلاهذه الآية قال قالوا يارسول الله الخادم كاللؤلؤ المكنون فكيف المخدوم فقال فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وروى عن على رضى الله عنه والحسن البصرى رضى الله عنه ان الولدان هنا ولدان المسلمين الذين يموتون صغارا ولاحسنة لهم ولاسيئة لهم وعن سلمان الفارسى رضى الله عنه اطفال المشركين هم خدم اهل الجنة وعن الحسن رحمه الله لم تكن لهم حسنات يجازون بها ولاسيئات يعاقبون عليها فوضعوا هذا الموضع انتهى كلام اللباب فالله تعالى قادر على أن يجعل اموات الكفار الذين لايليقون بالخدمة في الدنيا لغاية صغرهم في مرتبة القابلية لها في الآخرة بكمال قدرته وتمام رحمته قال النووى الصحيح الذى ذهب اليه المحققون انهم من اهل الجنة وقال الطيبى في شرح المشكاة الحق التوقف اى لاالحكم بأنهم من اهل الجنة كما ذهب اليه البعض ولا بأنهم تبع لآبائهم في النار كماذهب اليه البعض الآخر فالمذاهب اذا فيهم ثلاثة وفي التأويلات النجمية ويطوف عليهم ولدان مخلدون اى تجليات ذاتية مقرطون بقرطة الاسماء والصفات اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا من تشعشع انوار الذات وتلألؤ أنوار الصفات والاسماء ﴿ واذا رأيت ثم ﴾ وجون بنكرى ونظر كنى دربهشت • قال في الارشاد ليس له مفعول ملفوظ ولامقدر ولامنوى بل معناه اى مآل المعنى ان بصرك أينما وقع في الجنة ﴿ رأيت نعيما ﴾ كثيرا لايوصف وهو مايتنعم به ﴿ وملكا كبيرا ﴾ اى واسعا وهنيئا كما في الحديث أدنى اهل الجنة منزلة ينظر في ملكه مسيرة ألف عام يرى اقصاه كمايرى أدناه والآية من باب الترقي والتعميم يعنى ان هناك امورا اخرى اعلى واعظم من القدر المذكور • درفصول آمده كه نعيم راحت اشباح است وملك كبير لذت ارواح نعيم ملاحظهٔ دارست وملك كبير مشاهدهٔ ديدار ودارى ديدار بهيج كرنيابد الجار ثم الدار زاهد ان فردوس ميجويند ومادیدار دوست • وفي التأويلات النجمية يعنى اذا تحققت بمقام التوحيد وحال الوحدة وصلت الى نعيم الشهود والملك المشهود والكبير في ذاته وصفاته واسمائه وافعاله انتهى • فيكون المراد بالملك الكبير في الدنيا هو الشهود الحاصل لاهل الجنة المعنوية والملك بالضم بالفارسية پادشاهى ولاسلطنة فوق سلطنة المعرفة والرؤية قال في بعض التفاسير الملك بالضم هو التصرف في المأمورين بالامر والنهى ومنه الملك واما الملك بالكسر فهو التصرف في الاعيان المملوكة بحسب المشيئة ومنه المالك والاول جامع للثانى لان كل ملك مالك ولا عكس ﴿ عاليهم ثياب سندس خضر ﴾ عاليهم ظرف على انه خبر مقدم وثياب مبتدأ مؤخر والجملة حال من ضمير عليهم اى يطوف عليهم ولدان عاليا للمطوف عليهم ثياب الخ اى فوقهم

وعلى ظهورهم ثياب سندس وهو الديباج الرقيق الفاخر الحسن واضافة الثياب الى السندس كاضافة الخاتم الى الفضة وبالفارسية بربهشتيان يعنى لباس زبرين ايشان جامهاى ديباى نازك . ولم يرض الزجاج بكون عاليهم نصبا على الظرف بمعنى فوقهم لانه لم يعرف فى الظروف وخضر جمع أخضر صفة ثياب كقوله ويلبسون ثيابا خضرا فالضمير للابرار المطوف عليهم لان المقام مقام تعداد نعيمهم وكرامتهم فالمناسب أن تكون الثياب الموصوفة لهم لا للولدان الطائفين وعن الامام ان المراد فوق خيامهم المضروبة عليهم والمعنى ان حجالهم من الحرير والديباج وهذا من علامات الملك ﴿ واستبرق ﴾ بالرفع عطفا على ثياب بحذف المضاف اى ثياب استبرق وهو معرب استبره . بمعنى الغليظ سبق بيانه فى سورة الرحمن وهو بقطع الهمزة لكونه اسم للديباج الغليظ الذى له بريق ﴿ وحلوا أساور من فضة ﴾ عطف على ويطوف عليهم وهو ماض لفظا ومستقبل معنى وأساور مفعول ثان لحلوا بمعنى ويحلون والتحلية التزيين بالحلى وبالفارسية باحلى زيور كردن . وفيه تعظيم لهم بالنسبة الى أن قال وتحلوا بأساور جمع اسورة فى جمع سوار وسوار المرأة اصله دستواره وكان الملوك فى الزمان الاول يحلون بها ويسورون من يكرمونه ولا ينافى هذه الآية مافى الكهف والحج من قوله من أساور من ذهب لامكان الجمع بين السوار الذهب والسوار الفضة فى أيديهم كما تجمع نساء الدنيا بين انواع الحلى وما احسن المعصم اذ يكون فيه سواران من جنسين وزيادة كالذهب والفضة واللؤلؤ وايضا لامكان المعاقبة فى الاوقات تارة يلبسون الذهب واخرى يلبسون الفضة وايضا لامكان التبعيض بأن يكون البعض ذهبا والبعض فضة فان حلى اهل الجنة يختلف حسب اختلاف اعمالهم فللمقربين الذهب وللابرار الفضة وايضا يعطى كل احد ما يرغب فيه ويميل طبعه اليه فان الطباع مختلفة فرب انسان يكون استحسانه لبياض الفضة فوق استحسانه صفرة الذهب ﴿ وسقاهم ﴾ بياشاماندا ايشانرا ﴿ ربهم شرابا ﴾ هو مايشرب ﴿ طهورا ﴾ هذا الشراب الطهور نوع آخر يفوق النوعين السالفين كما يرشد اليه اسناد سقيه الى رب العالمين ووصفه بالطهورية لانه يطهر باطنهم عن الاخلاق الذميمة والاشياء المؤذية كالغش والغل والحسد وينزع ما كان فى اجوافهم من قذر وأذى وبه تحصل الصفوة المهيئة لانعكاس نور الجمال الالهى فى قلوبهم وهى الغاية القاصية من منازل الصديقين فلذا ختم بها مقالة ثواب الابرار فالطهور بمعنى المطهر صيغة اسم الفاعل وقيل مبالغة الطاهر من حيث انه ليس بنجس كخمر الدنيا وما مسته الأيدى القذرة والاقدام الدنسة ولا يؤول الى أن يكون نجسا بل يرشح عرقا من ابدانهم له ريح كريح المسك (قال الكاشفى) بيايد دانست كه جوى كوثر در بهشت خاصهٔ حضرت رسالت است وذكر آن درسورهٔ كوثر خواهد آمد وچهار جوى ديكر ازان متقيانست آب وشير وخمر وعسل وشمهٔ ازصفات اودرسورهٔ محمد مرقوم رقم بيان شد ودوچشمه ازان اهل خشيت است فيهما عينان تجريان ودوچشمه ازان اهل يمين است فيهما عينان نضاختان واين چهار چشمه درسورهٔ الرحمن آمد ديكر چشمهٔ رحيق ازان ابرارست وچشمهٔ تسنيم ازان مقربان واين هردو درسورهٔ مطففين مذكورند

ودوچشمه ازان اهل بيت است كافور وزنجبيل كه آنرا سلسبيل خوانند وشراب طهور نيز از ايشانست ومحققان آنرا شراب شهود كويند كه مرآت دل نوشنده‌را بلوامع انوار قدم روشن ساخته پذيرای نقوش عكوس ازل وابد كرداند ووقت وحال اورا چنان صافی سازد كه مطلقا شوائب غيريه درمشارع وحدت نماند ورنك دوكانكی مبدل كردانيده جام مدامرا يك رنك سازد

همه جامست ونيست كويی می • يامدامست ونيست كويی جام

عارفی كفته اكر فردا بزم نشينان دارقرارا برای آنكه سرور شراب طهور خواهند چشانيد امروز باده نوشان خمخانهٔ افضال را بنقدازان نصيبی تمام داده اند

ازسقاهم ربهم بين جلهٔ ابرارمست • درجال لايزالی هفت وپنج وچارمست

ای جوانمرد شراب آن شرابيست كه دست غيب دهددرجام دل ريزدو عارف اورانوش كند قومی‌را شراب مست كرد وقومی راديدار

• وأسكر القوم دور كأس • وكان سكری من المدير •

بزركی‌را بخواب نمودند كه معروف كرخی رحمه‌الله كرد عرش طواف می كرد وربّ العزة فرشتكانرامی كفت اورا شناسيد كفتند نه كفت معروف كرخی است بمهرما مست شده تاديدهٔ اوبرمانيايد هشيار نكردد هركرا امروز شراب محبت نيست فردا اورا شراب طهور نيست • قال بعضهم صليت خلف سهل بن عبدالله العتمة فقرأ قوله تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا فجعل يحرك فمه كأنه يمص فلما فرغ من صلاته قيل له أتقرأ ام تشرب قال والله لولم اجد لذته عندقرآءته كلذتی عند شربه ماقرأته وفی التأويلات النجمية قوله عاليهم الخ يشير الی اتصاف اهل الجنة بملابس الصفات الالهية و الاخلاق الربانية من خضر أی من الصفات الذاتية واستبرق ای من الصفات الاسمائية والی تحليهم بحلی أساور الاسماء الذاتية والصفاتية الزاهرة الباهرة وسقاهم ربهم بكأس الربوبية والتربية شراب التجلی الذاتية الطاهرة عن شوب كدورة رقبة الاغيار ﴿ ان هذا ﴾ علی اضمار القول ای يقال لهم ان هذا الذی ترونه من فنون الكرامات ويجوز أن يكون خطابا من الله فی الدنيا للابرار ای ان هذا الذی ذكر من انواع العطايا ﴿ كان لكم جزآء ﴾ عوضا بمقابلة اعمالكم الحسنة فان قيل كيف يكون جزاء لاعمالهم وهی مخلوقة لله عنداهل السنة وأجيب بأنها لهم كسبا عندهم وله خلقا ﴿ وكان سعيكم ﴾ وهست شتافتن شمادركار خيردردنيا ﴿ مشكورا ﴾ مرضيا مقبولا مقابلا بالثواب لخلوص نيتكم فيزداد بذلك فرحهم وسرورهم كما ان المعاقب يزداد غمه اذا قيل له هذا جزاء عملك الردیء فالشكر مجاز عن هذا المعنی تشبيهاله بالشكر من حيث انه مقابل للعمل كما ان الشكر مقابل للنعم قال بعضهم أدنی الدرجات أن يكون العبد راضيا عن ربه واليه

الاشارة بقوله كان لكم جزآء واعلاها كونه مرضيا له واليه الاشارة بقوله وكان سعيكم مشكورا ولما كان كونه مرضيا اعلى الدرجات ختم به ذكر مراتب الابرار وفى التأويلات النجمية ان هذا كان لكم جزآء لاقتضاء استعداداتكم الفطرية وكان سعيكم مشكورا غير مضيع بسبب الريء والسمعة ﴿ انا نحن نزلنا عليك القرءآن تنزيلا ﴾ اى مفرقا منجما لحكم بالغة مقتضية له لا غيرنا كما يعرب عنه تكرير الضمير مع ان فكأنه تعالى يقول ان هؤلاء الكفار يقولون ان ذلك كهانة وسحر فانا الملك الحق أقول على سبيل التأكيد ان ذلك وحى حق وتنزيل صدق من عندى فلا تكترث بطعنهم فانك أنت النبى الصادق المصدق ﴿ فاصبر لحكم ربك ﴾ بتأخير نصرك على الكافرين فان له عاقبة حميدة ولا تستعجل فى امر المقابلة والانتقام فان الامور مرهونة بأوقاتها وكل آت قريب ﴿ ولا تطع منهم ﴾ اى من الكفار ﴿ آثما او كفورا ﴾ اولا احد الشيئين والتسوية بينهما فاذا قلت فى الاثبات جالس الحسن اوابن سيرين كان المعنى جالس احدهما فكذا اذا قلت فى النهى لاتكلم زيدا او عمرا كان التقدير لاتكلم احدهما والاحد عام لكل واحد منهما فهو فى المعنى لاتكلم واحدا منهما فمآل المعنى فى الآية ولا تطع كل واحد من مرتكب الاثم الداعى لك اليه ومن الغالى فى الكفر الداعى اليه فاو للاباحة اى للدلالة على انهما سيان فى استحقاق العصيان اى عصيان المخاطب للداعى اليهما والاستقلال به والتقسيم الى الآثم والكفور مع ان الداعين مجمعهم الكفر باعتبار مايدعونه اليه من الاثم والكفر لاباعتبار انقسامهم فى أنفسهم الى الآثم والكفور لانهم كانوا كفرة والكفر اخبث انواع الاثم فلا معنى للقسمة بحسب نفس كفرهم واثمهم وذلك ان ترتب النهى على الوصفين مشعر بعليتهما له فلابد أن يكون النهى عن الاطاعة فى الاثم والكفر لا فيما ليس باثم ولا كفر فالمراد بالاثم ماعدا الكفر اذ العام اذا قوبل بالخاص يراد به ماعدا ذلك الخاص وخص الكفر بالذكر تنبيها على غاية خبثه من بين انواع الاثم فكل كفور آثم وليس كل آثم كفورا ولا يبعد أن يراد بالآثم من هو تابع وبالكفور من هو متبوع (وقال الكاشفى) آثما كناهكارى راكه ترا بإثم فرمايد چون عتبة بن ربيعه كه كفت ازدعوت خود باز ايست تا دختر خودرا بتودهم اوكفورا وناسپاسى راكه ترا بكفر دعوت كند چون وليد بن مغيره كه كفت بدين اباء رجوع كن تاترا توانكر سازم * وفى نهيه عليه السلام عن الاطاعة فيما يدعونه اليه معانه ماكان يطيع احدا منهم ولايتصور فى حقه ذلك اشارة الى ان الناس محتاجون الى مواصلة التنبيه والارشاد من حيث ان طينتهم التى جبلوا عليها ركب فيها الشهوة الداعية الى السهو والغفلة وان احدا لواستغنى عن توفيق الله وامداده وارشاده لكان احق الناس به هو الرسول المعصوم فظهر انه لابد لكل مسلم أن يرغب الى الله ويتضرع اليه أن يحفظه من الفتن والآفات فى جميع اموره وقال القاشانى ولا تطع منهم آثما اى محتجبا بالصفات والاحوال اوبذاته عن الذات اوبصفات نفسه وهيئاتها عن الصفات اوكفورا محتجبا بالافعال والآثار واقفا معها اوبافعاله ومكسوباته عن الافعال فتحجب بموافقتهم انتهى عصمنا الله واياكم من موافقة الاعدآء مطلقا ﴿ واذكر اسم ربك بكرة ﴾ اول النهار ﴿ واصيلا ﴾

اى عشيا وهو آخر النهار اى و داوم على ذكره فى جميع الاوقات فاريد بقوله بكرة واصيلا الدوام لانه عليه السلام كان آتيا بنفس الذكر المأمور به وانتصابهما على الظرفية اودم على صلاة الفجر والظهر و العصر فان الاصل كما يطلق على مابعد العصر الى المغرب فكذا يطلق على مابعد الزوال فيتناول وقتى الظهر والعصر و قال سعدى المفتى التأويل بالدوام انما يحتاج اليه لوثبتت فرضية الصلوات الخمس قبل نزولها والظاهر انه كذلك فانها فرضت ليلة المعراج • يقول الفقير وفيه ان الصلوات الخمس وان فرضت ليلة المعراج الا ان المعراج كان قبل الهجرة بسنة والتأريخ فى نزول الآية مجهول أهى نازلة قبل المعراج أم بعده فان كان الثانى ثبت مطلوبه والافلا قال القاشانى و اذكر ذلك الذى هو الاسم الاعظم من اسمائه بالقيام بحقوقه واظهار كمالاته فى المبدأ والمنتهى بالصفات الفطرية من وقت طلوع النور الالهى بايجادها فى الازل وابداع كمالاته فيها وغروبه بتعينها واحتجابه بها واظهارها مع كمالاتها ﴿ ومن الليل فاسجد له ﴾ وفى بعض الليل فصل له و لعله صلاة المغرب والعشاء • پس معنى چنين باشدكه بر پنج نماز مداومت نماى • و تقديم الظرف للاهتمام لما فى صلاة الليل من مزيد كلفة وخلوص وافضل الاعمال أشقها و اخلصها من الرياء فاستحقت الاهتمام بشأنها و قدم و قتها لذلك ثم الفاء لافادة معنى الشرط كأنه قال مهما يكن من شئ فاسجدله فيها و كادة اخرى لامرها وفى التأويلات النجمية و اعبد ربك المطلق حق العبودية بالقناء فيه من ليل طبيعتك وغلس بشريتك اذالسجود صورة الفناء الذاتى والركوع صورة الفناء الصفاتى والقيام صورة الفناء الافعالى فافهم بعض اسرار الصلاة ﴿ و سبحه ليلا طويلا ﴾ اى صل صلاة التهجد لانه كان واجبا عليه فى طائفة طويلة من الليل ثلثيه اونصفه اوثلثه فقوله ليلا طويلا نصب على الظرفية فان قلت انتصاب ليلا على الظرفية وطويلا نعت له ومعناه سبحه فى الليل الطويل فمن أين يفهم ما ذكرت من المعنى قلت ظاهر أن توصيف الليل بالطول ليس للاحتراز عن القصير فان الامر بالتهجد يتناوله ايضا فهو لتطويل زمان التسبيح وفى التعبير فى التهجد بالتسبيح و تأخير ظرفه دلالة على انه ليس فى مرتبة ماقبله ﴿ ان هؤلاء ﴾ اى كفار مكة عادالى شرح احوال الكفار بعد شرح صدره عليه السلام بما ذكر من قوله انا نحن الخ ﴿ يحبون العاجلة ﴾ دوست ميدارند سراى شتا بنده را يعنى دنيارا وينهمكون فى لذاتها الدانية فهو الحامل لهم على الكفر والاعراض عن الاتباع لا اشتباه الحق عليهم ﴿ و يذرون ﴾ يتركون ﴿ وراءهم ﴾ اى أمامهم لايستعدون فهو حال من يوما اويذون وراء ظهورهم فهو ظرف ليذرون فوراء يستعمل فى كل من أمام وخلف والظاهر فى وجه الاستعمالين ان وراء اسم للجهة المتوارية اى المستترة المختفية عنك واستتار جهة الخلف عنك ظاهر وما فى جهة الامام قد يكون متواريا عنك غير مشاهد و معاين لك فيشبه جهة الخلف فى ذلك فيستعارله اسم الوراء ﴿ يوما ثقيلا ﴾ لايعبأون به و يوما مفعول يذرون وثقيلا صفته ووصفه بالثقل مع انه من صفات الاعيان الجسمية لاالامتدادات الوهمية لتشبيه شدته

وهوله بثقل الحمل الثقيل ففيه استعارة تخييلية وفى الآية وعيد لاهل الدنيا ونعيمها خصوصا لاهل الظلم والرشوة ﴿ نحن ﴾ لاغيرنا ﴿ خلقناهم ﴾ من نطفة ﴿ و شددنا اسرهم ﴾ اى احكمنا ربط مفاصلهم بالاعصاب ليتمكنوا بذلك من القيام والقعود والاخذ والدفع والحركة وحق الخالق المنعم أن يشكر ولا يكفر ففيه ترغيب والاسر الربط ومنه اسر الرجل اذا أوثق بالقد وقدر المضاف وهو المفاصل (وفى كشف الاسرار) وآفرينش انسان سخت بستيم آفرينش واندامان برجاى بود . فمناه شددنا خلقهم وقال الراغب اشارة الى الحكمة فى تركيب الانسان المأمور بتدبرها و تأملها فى قوله وفى أنفسكم أفلا تبصرون ونيل وشددنا مخرج البول والغائط اذا خرج الأذى انقبض اومعناه انه لايسترخى قبل الارادة ﴿ و اذا شئنا ﴾ تبديلهم ﴿ بدلنا امثالهم ﴾ اى بدلناهم بأمثالهم بعد اهلاكهم والتبديل يتعدى الى مفعولين غالبا كقوله تعالى يبدل الله سيئاتهم حسنات يعنى يذهب بها ويأتى بدلها بحسنات ﴿ تبديلا ﴾ بديعا لاريب فيه وهو البعث كما ينبئ عنه كلة اذا فالمثلة فى النشأة الاخرى انما هى فى شدة الاسر وباعتبار الاجزآء الاصلية ولا ينافيها الغيرية بحسب العوارض كاللطافة والكثافة وبالفارسية و چون خواستيم بدل كنيم ايشانرا بامثال ايشان در خلقت يعنى ايشانرا بميرانيم و در نشأت ثانيه بمانند همين صورت وهيأت باز آريم . اوالمعنى و اذا شئنا بدلنا غيرهم ممن يطيع كقوله تعالى يستبدل قوما غيركم ففيه ترهيب فالمثلية باعتبار الصورة ولا ينافيها الغيرية باعتبار العمل والطاعة واذا للدلالة على تحقق القدرة و قوة الداعية والا فالمناسب كلة ان اذلا تحقق لهذا التبديل قال القاشانى نحن خلقناهم بتعيين استعداداتهم وقويناهم بالميثاق الازلى والاتصال الحقيقى و اذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا بأن نسلب افعالهم بأفعالنا و نمحو صفاتهم بصفاتنا ونفنى ذواتهم بذاتنا فيكونوا ابدالا ﴿ ان هذه تذكرة ﴾ اشارة الى السورة اوالآيات القريبة اى عظة مذكرة لما لابد منه فى تحصيل السعادة الابدية جعلت عين التذكرة مبالغة وفى عين المعانى تذكرة اى اذكار بما غفلت عنه عقولهم (وقال الكاشفى) يا معامله اهل بيت در بذل وايثار عبرتيست مؤمنانرا تابمثل آن عمل كنند وازمثل اين جزاها بهره يابند ﴿ فمن ﴾ پس هركه ﴿ شاء اتخذ الى ربه سبيلا ﴾ اى فمن شاء أن يتخذ اليه تعالى سبيلا اى وسيلة توصله الى ثوابه اتخذه اى تقرب اليه بالعمل بما فى تضاعيفها وقال ابن الشيخ فمن شاء النجاة من ثقل ذلك اليوم وشدته اختار سبيلا مقربا الى مرضاة ربه وهو الطاعة ﴿ وما تشاؤن الا أن يشاء الله ﴾ تحقيق للحق و بيان أن مجرد مشيئتهم غير كافية فى اتخاذ السبيل كما هو المفهوم من ظاهر الشرطية وان مع الفعل فى حكم المصدر الصريح فى قيامه مقام الظرف والمعنى وما تشاؤن اتخاذ السبيل ولا تقدرون على تحصيله فى وقت من الاوقات الاوقت مشيئته تعالى تحصيله لكم اذلادخل لمشيئة العبد الا فى الكسب وانما التأثير والخلق لمشيئة الله تعالى غاية مافى الباب ان المشيئة ليست من الافعال الاختيارية للعبد بل هى متوقفة على أن يشاء الله اياها و ذلك لاينافى كون الفعل الذى تعلقت به مشيئة العبد

اختيارية واقعا بمشيئته و ان لم تكن مشيئته مستقلة فيه وهو وهو الجبر المتوسط الذى يقول به اهل السنة و يقولون الامر بين الامرين اى بين القدر والجبر قال فى عين المعانى قوله تعالى فمن شاء الخ حجة تكليف العبودية و قوله تعالى وما تشاؤن الخ اظهار قهر الالوهية ﴿ ان الله كان عليما حكيما ﴾ بيان لكون مشيئته تعالى مبنية على اساس العلم والحكمة والمعنى انه تعالى مبالغ فى العلم والحكمة فيفعل مايستأهله كل احد فلا يشاء لهم الا مايستدعيه علمه و تقتضيه حكمته قال القاشانى وما تشاؤن الا بمشيئتى بأن أريد فتريدون فتكون ارادتكم مسبوقة بارادتى بل عين ارادتى الظاهرة فى مظاهرهم ان الله كان عليما بما أودع فيهم من العلوم حكيما بكيفيته ابداعها و ابرازها فيهم باظهار كمالهم ﴿ يدخل من يشاء فى رحمته ﴾ بيان لاحكام مشيئته المرتبة على علمه و حكمته اى يدخل فى رحمته من يشاء ان يدخله فيها وهو الذى يصرف مشيئته نحو اتخاذ السبيل اليه تعالى حيث يوفقه لما يؤدى الى دخول الجنة من الايمان والطاعة ﴿ والظالمين ﴾ وهم الذين صرفوا مشيئتهم الى خلاف ما ذكر ﴿ اعد لهم عذابا أليما ﴾ اى متناهيا فى الايلام قال الزجاج نصب الظالمين لان ماقبله منصوب اى يدخل من يشاء فى رحمته ويعذب الظالمين ويكون اعد لهم تفسيرا لهذا المضمر وفى الآية اشارة الى ادخال الله بعض عباده فى رحمة معرفته و اما بعض عباده وهم الظالمون الواضعون الضلالة فى مقام الهداية والجهالة فى مقام المعرفة فان الله اعد لهم عذاب الحجاب المؤلم للروح والجسم و ايضا عذابا بالوقوف على الرب لوقوفهم مع الغير ثم على النار لوقوفهم مع الآثار و ختم الله السورة بالعذاب المعد يوم البعث والحشر ففيه حسن الخاتمة لموافقته الفاتحة على مالا يخفى على اهل النظر والفهم

تمت سورة الانسان بعون ذى الاحسان يوم الثلاثاء الرابع من شهر الله المحرم من شهور سنة سبع عشرة و مائة و ألف

تفسير سورة المرسلات خمسون آية مكية استثنى منها و اذا قيل لهم اركعوا لا آية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا ﴾ الواو للقسم والمرسلات بمعنى الطوآئف المرسلات جمع مرسلة بمعنى طائفة مرسلة باعتبار ان ملائكة كل يوم او كل عام او كل حادثة طائفة وعرفا بمعنى متتابعة من عرف الفرس وهو الشعرات المتتابعة فوق عنقه فهو من باب التشبيه البليغ بأن شبهت الملائكة المرسلون فى تتابعهم بشعر عرف الفرس وانتصابه على الحالية اى جاريات بعضها اثر بعض كعرف الفرس او العرف بمعنى المعروف والاحسان نقيض النكر بمعنى المنكر اى الشئ القبيح فانهم ان ارسلوا للرحمة فظاهر وان ارسلوا لعذاب الكفار فذلك معروف للانبياء والمؤمنين يعنى ان عذاب الاعدآء احسان للاولياء فانتصابه على العلة وعصفت الريح اشتدت و عصفا مصدر مؤكد وكذا نشرا و فرقا والفاء للدلالة على اتصال سرعة جريهن فى نزولهن

وهبوطهن بالارسال من غير مهلة وهى لعطف الصفة على الصفة اذالموصوف متحدوالنشر بمعنى البسط والعدول الى الواوفى الناشرات لانها غير المرسلات فالقسم الاول وصفهم الله بوصفين يتعقب احدهما على الآخر والقسم الثانى وصفهم بثلاثة اوصاف كذلك والفرق الفصل والالقاء هنا بمعنى الايصال والانزال لاالطرح وذكرا بمعنى الوحى مفعول الملقيات وترتيب الالقاء على ماقبله بالفاء ينبغى ان يكون لتأويله بارادة النشر والفرق وسيأتى تمامه اقسم الله بطوآئف من الملائكة ارسلهن بأوامره نحو التدبير و ايصال الارزاق بالتصرف فى الامطار والرياح وكتابة اعمال العباد بالليل والنهار و قبض الارواح فعصفهن فى مضيهن يعنى سخت رفتند . عصف الرياح مسارعة فى الامتثال بالامر وبطوآئف اخرى نشرن اجنحتهن فى الجو عند انحطاطهن بالوحى او نشرن الشرآئع فى الاقطار اى فرقن واشعن او نشرن النفوس الموتى بالكفر والجهل اى احيين بما اوحين ففرقن بين الحق والباطل فألقين ذكرا الى الانبياء ﴿ عذرا ﴾ لاهل الحق اى معذرة لهم فى الدنيا والآخرة لاتباعهم الحق ﴿ اونذرا ﴾ لاهل الباطل لعدم اتباعهم الحق و عذرا مصدر من عذر اذامحا الاساءة و نذرا اسم مصدر من انذر اذا خوف لامصدر لانه لم يسمع فعل مصدرا من افعل وانتصابهما على البدلية من ذكرا قال ابن الشيخ لو كان الذكر المبدل منه بمعنى جميع الوحى يكون عذرا اونذرا بدل البعض من الكل فان مايتعلق بمغفرة المطيعين و تخويف المعاندين بعض من جملة الوحى وان اريد بالذكر المبدل منه مايتعلق بسعادة المؤمن وشقاوة الكافر خاصة يكون بدل الكل من الكل فان القاء مايتعلق بسعادة المؤمن متحد بالذات مع القاء عذره و محو اساءته وكذا القاء مايتعلق بشقاوة الكافر متحد مع القاء انذاره على كفره انتهى اوانتصابهما على العلية للصفات المذكورة اوللاخيرة وحدها وهو الاولى بمعنى فاللاتى ألقين ذكرا لمحو ذنوب المعتذرين الى الله بالتوبة والاستغفار ولتخويف المبطلين المصرين وفى كشف الاسرار لاجل الاعذار من الله الى خلقه لئلا يكون لاحد حجة فيقول لم يأتنى رسول ولاجل انذارهم من عذاب الله و عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله عذرا او نذرا قال يقول الله يا ابن آدم انما امرضكم لاذكركم و امحص به ذنوبكم و اكفربه خطاياكم وربكم اعلم ان ذلك المرض يشتد عليكم و أنا فى ذلك معتذر اليكم قال بعضهم المعنى و رب المرسلات الخ وفى الارشاد لعل تقديم نشر الشرآئع و نشر النفوس والفرق على الالقاء اى مع ان الظاهر ان الفرق بين الحق والباطل يكون مع النشر لابعده و ان القاء الذكر الى الانبياء متقدم على نشر الشرآئع فى الارض و احياء النفوس الموتى والفرق بين الحق والباطل فلا يظهر التعقيب بينهما للايذان بكونها غاية للالقاء حقيقة بالاعتناء بها اوللاشعار بأن كلا من الاوصاف المذكورة مستقل بالدلالة على استحقاق الطوآئف الموصوفة بها للتفخيم والاجلال بالاقسام بهن ولو جيئ بها على ترتيب الوقوع لربما فهم ان مجموع الالقاء والنشر والفرق هو الموجب لما ذكر من الاستحقاق هذا وقد قيل فى هذا المقام غير ذلك لكن الحمل على الملائكة

اوجه وأسد لما ذكرنا فى المدثر أن المحققين على انه من الملائكة المرسلات والناشرات والملقيات وغير ذلك (قال فى كشف الاسرار) در روزكار خلافت عمر رضى الله عنه مردى بيامداز اهل عراق نام او صبيغ و ازعمر ذاريات ومرسلات پرسيد صبيغ عادت داشت كه پيوسته ازين معضلات آيات پرسيدى يعنى تا كه مردم در و فرومانند عمر اورا درەزد و كفت لووجدتك محلوقا لضربت الذى فيه عيناك يعنى اكرمن ترا سر سترده يافتم من ترا كردن زدم عمر رضى الله عنه اين سخن را ازبهر آن كفت كه از رسول خدا عليه السلام شنيده بود در صفت خوارج كه سيماهم التحليق كفت در امت من قومى خوارج پيدا آيند نشان ايشان آنست كه ميان سرسترده دارند پس عمر نامه نبشت باموسى الاشعرى و كان أميرا على العراق كه يكسال اين صبيغ را مهجور داريد باوى منشينيد وسخن مكوييد پس از يكسال صبيغ توبه كرد وعذر خواست و عمر رضى الله عنه توبه و عذروى قبول كرد شافعى رحمه الله كفت حكمى فى اهل الكلام كحكم عمر فى صبيغ قال فى القاموس صبيغ كامير بن عسيل كان يعنت الناس بالغوامض والسؤالات فنفاه عمر الى البصرة انتهى ﴿ انما توعدون لواقع ﴾ جواب للقسم اى ان الذى توعدونه من مجيء القيامة كائن لا محالة فانما هذه ليست هى الحصرية بل مافيها موصولة وان كتبت متصلة فى خط المصحف والموعود هو مجيء القيامة لان المذكور عقيب هذه الآية علامات يوم القيامة وقال الكلبي المراد ان كل ماتوعدون به من الخير والشر لواقع نظرا الى عموم لفظ الموصول وفى التأويلات النجمية انما توعدون من يوم قيامة الفناء الكلى فى الله لواقع حاصل بالنسبة الى اهل المعرفة والشهود وارباب الذوق والوجود واما بالنسبة الى اهل الحجاب والاحتجاب فسيقع ان كانوا مستعدين لرفع الحجاب وكشف النقاب والى هذا الوقوع المحقق اشار بقوله كل شيء هالك الا وجهه اى فى الحال وبقوله كل من عليها فان اى فان فى عين الابتداء اذا لمقيد مستهلك فى اطلاق المطلق استهلاك نور الكواكب فى نور الشمس واستهلاك اعتبارات النصفية والثلثية والربعية فى الاثنين والثلاثة والاربعة ثم اخبر عن ظهور آثار يوم القيامة وحصول دلائلها لاهل الشقاوة بقوله ﴿ فاذا النجوم طمست ﴾ محيت و محقت ذواتها فان الطمس محو الأثر الدال على الشيء وهو الموافق لقوله واذا الكواكب انتثرت اوذهب بنورها والاول اولى لانه لاحاجة فيه الى الاضمار والنجوم مرتفعة بفعل يفسره مابعده او بالابتداء وطمست خبره والاول اولى لان اذا فيها معنى الشرط والشرط بالفعل اولى ومحل الجملة على الاعراب الجر باذا وجواب اذا محذوف والتقدير فاذا طمست النجوم وقع ماتوعدون او بعثتم اوجوزيتم على اعمالكم و حذف لدلالة قوله انما توعدون لواقع عليه و فيه اشارة الى محق نجوم الحواس العشر الظاهرة والباطنة عن ادراك الحقائق عند طلوع الشمس الحقيقة ﴿ واذا السماء فرجت ﴾ صدعت من خوف الرحمن وشققت ووقعت فيها الفروج التى نفاها بقوله ومالها من فروج وفتحت فكانت ابوابا بالفرج الشق وكل مشقوق فرج وبالفارسية وآنكاه كه آسمان شكافته

كردد . و فيه اشارة الى صدع سماء الارواح و شقها عند سطوات التجليات الجلالية ﴿ و اذا الجبال نسفت ﴾ جعلت كالحب الذى ينسف بالمنسف وهوما ينفض به الحب ويذرى ونحوه وبست الجبال بسا فالنسف والبس بالفارسية پرا كنده كردن و داميدن . وفيه اشارة الى تلاشى جبال الخيالات والاوهام الفاسدة الكاسدة عند بوادى المشاهدات وهوادى المعاينات ﴿ واذا الرسل اقتت ﴾ اى عين لهم الوقت الذى يحضرون فيه للشهادة على اممهم و ذلك عند مجيئه و حضوره اذلا يتعين لهم قبل حصوله فان علم ذلك الى الله تعالى يعنى ان تبيين وقت حضورهم لهم من جملة علامات القيامة من حيث ان ذلك التعيين والتبيين لم يكن حاصلا فى الدنيا لعدم حصول الوقت فيقال لهم عندحصوله احضروا للشهادة فقد جاء وقتها او المعنى و اذا الرسل بلغوا الميقات الذى كانوا ينتظرونه وهو يوم القيامة فان التوقيت كما يجيء بمعنى تحديد الشيء وتعيين وقته فكذا يجيء بمعنى جعل الشيء منتهيا الى وقته المحدود وعلى المعنى الاول لايقع على الذوات بدون اضمار فان الموقت هو الاحداث لا الجثث فلا يقال زيد موقت الا ان يراد موقت حضوره وكذا توقيت الرسل انما هو بالنسبة الى حضورهم لابالنسبة الى ذواتهم لان الذوات قارة لايعتبر فيها تعيين بخلاف الزمانيات المتجددة هكذا قالوا و قال سعدى المفتى وفى وقوعه على المعنى الثانى على الجثث بدون اضمار بحث ظاهر وان ذهب اليه صاحب الكشف و نحوه و قرأ أبو عمرو وقتت على الاصل لانه من الوقت والباقون ابدلوا الواو همزة لان الضمة من جنس الواو فالجمع بينهما يجرى مجرى الجمع بين المثلين فيكون ثقيلا ولهذا السبب تستثقل الكسرة على الياء ولم تبدل فى نحو ولا تنسوا الفضل بينكم لان ضمة الواو ليست بلازمة فيه وفى كشف الاسرار الالف والواو لغتان والعرب تبدل الالف من الواو تقول وسادة و اسادة وكتاب مورخ و مؤرخ و قوس موتر و مؤتر وفى الآية اشارة الى رسل القلب والسر و تعيين وقت شهادتهم على امة الاعضاء والجوارح ﴿ لاى يوم اجلت ﴾ مقدر بقول هو جواب لاذا فى قوله واذا الرسل اقتت اى يقال لاى يوم اخرت الامور المتعلقة بالرسل اى بجمعهم و احضارهم كما قال تعالى يوم يجمع الله الرسل والمراد تعظيم ذلك اليوم والتعجيب من هوله قال القاشانى واذا الرسل اى ملائكة الثواب والعقاب عينت وبلغت ميقاتها الذى عين لها اما لايصال البشرى والروح والراحة و اما لايصال العذاب والكرب والذلة ليوم عظيم اخرت عن معاجلة الثواب والعقاب فى وقت الاعمال ورسل البشر وهم الانبياء عينت وبلغت ميقاتها الذى عين لهم فيه الفرق بين المطيع و العاصى والسعيد والشقى فان الرسل يعرفون كلا بسيماهم ﴿ ليوم الفصل ﴾ بيان ليوم التأجيل وهو اليوم الذى يفصل فيه بين الخلائق ويقضى بالحقوق و يحكم بين المحسن والمسيء ويميز بين ارباب شهود الوحدة الذاتية و بين اصحاب شهود الكثرة الاسمائية والصفاتية و قال بعضهم يفصل فيه بين الحبيب و حبيبه الا من كان معاملته لله فى الله و بين الرسل و امه و أبيه و أخيه الاان يكونوا متفقين على الحق والعدل ﴿ وماادراك مايوم الفصل ﴾ مامبتدأ ادراك خبره

اى اى شئ جعلك داريا وعالما ماهو وما كنهه اذلم ترمثله وكذا لم يراحد قبلك شدته حتى تسمع منه (قال الكاشفى) وچه چيز دانا كرد ترا كه چيست روز فصل چه كنه اوراتتوان دانست . فوضع موضع الضمير ليوم الفصل لزيادة تفظيع وتهويل على ان ماخبر ويوم الفصل مبتدأ لابالعكس كما اختاره سيبويه لان محط الفائدة بيان كون يوم الفصل أمرا بديعا هائلا لايقادر قدره ولايكتنه كنهه كما يفيده خبرية مالا بيان كون امر بديع من الامور يوم الفصل كما يفيده عكسه ﴿ويل﴾ واى ﴿يومئذ﴾ اى فى ذلك اليوم الهائل ﴿للمكذبين﴾ بيوم يفصل فيه الرحمن بين الخلائق اى الويل والهلاك ثابت فيه لهم والويل فى الاصل مصدر منصوب ساد مسد فعل لامن لفظه فأصله اهلكهم الله اهلاكا اوهلك هو هلاكا عدل به الى الرفع للدلالة على ثبات الهلاك ودوامه للمدعو عليه ويومئذ ظرفه او صفته ووضع الويل موضع الاهلاك اوالهلاك فجاز وقوعه مبتدأ مع كونه نكرة فانه لما كان مصدرا سادا مسد فعله المتخصص بصدوره عن فاعل معين كانت النكرة المذكورة متخصصة بذلك الفاعل فساغ الابتدآء بها لذلك كما قالوا فى سلام عليك وقال بعضهم الويل وادفى جهنم لوأرسلت فيه الجبال لماعت من حره اى ذابت وقال الجنيد قدس سره الويل يومئذ لمن كان يدعى فى الدنيا الدعاوى الباطلة ﴿ألم نهلك الاولين﴾ كقوم نوح وعاد وثمود وغيرهم ممن هلكوا قبل بعثة سيد المرسلين عليه السلام وذلك لتكذيبهم بيوم الفصل وهو استئناف انكار لعدم الاهلاك اثباتا وتقريرا له لان نفى النفى يثبت الاثبات ويحقق الاهلاك فكأنه قيل لم يكن عدم الاهلاك بل قد اهلكناهم ﴿ثم نتبعهم الآخرين﴾ وهم الذين كانوا بعد بعثته عليه السلام وهو بالرفع على ثم نحن نتبعهم الآخرين من نظرآئهم السالكين لمسلكهم فى الكفر والتكذيب اى نجعلهم تابعين للاولين فى الاهلاك فليس الكلام معطوفا على ماقبله لان العطف يوجب ان يكون المعنى اهلكنا الاولين ثم اتبعناهم الآخرين فى الاهلاك وليس كذلك لان اهلاك الآخرين لم يقع بعد فلذلك رفع نتبع على ان يكون مقطوعا عما قبله ويستأنف به الكلام على وجه الاخبار عما سيقع فى المستقبل باضمار المبتدأ وفيه وعيد لكفار مكة ﴿كذلك﴾ اى فعلا مثل ذلك الفعل الذى اخبر به فمحل الكاف النصب على انه نعت لمصدر محذوف ﴿نفعل بالمجرمين﴾ بكل من اجرم اى سنتنا جارية على ذلك وفيه تحذير من عاقبة الجرم وسوء اثره ﴿ويل﴾ مكروهى بزرك ﴿يومئذ﴾ يوم اذا هلكناهم ﴿للمكذبين﴾ بآيات الله وانبيائه وليس فيه تكرير لما ان الويل الاول لعذاب الآخرة وهذا لعذاب الدنيا وفى برهان القرءآن كررها فى هذه السورة عشر مرات لان كل واحدة منها ذكرت عقيب آية غير الاولى فلايكون تكرارا مستهجنا ولولم يكرر كان متوعدا على بعض دون بعض وقيل ان من عادة العرب التكرار والاطناب كما ان عادتهم الاقتصار والايجاز ولان بسط الكلام فى الترغيب والترهيب ادعى الى ادراك البغية من الايجاز وقد يجد كل احد فى نفسه من تأثير التكرار مالاخفاء به ﴿الم نخلقكم﴾ اى الم نحدثكم واتفق القرآء على ادغام القاف فى الكاف فى هذا الحرف وذكر النقاش [illegible] فى قرآءة [illegible]

ونافع برواية قالون وعاصم في رواية حفص بالاظهار قاله في الايضاح ﴿ من ماء مهين ﴾ بهوان الحدوث والامكان والابتذال اي من نطفة قذرة مهينة يعني خوار وبى مقدار . والميم اصلية ومهانته قلته وخسته وكل شئ ابتذلته فلم تصنه فقد امتهنته اي خلقنا كم منه ولذا عطف عليه قوله ﴿ فجعلناه ﴾ اي الماء وبالفارسية پس نكاه داشتيم آن آب را ﴿ في قرار مكين ﴾ وهو الرحم بكسر الحاء المهملة اي وعاء الولد في بطن الام يعني درقرار كاه استوار كه رحم است . فالقرار موضع الاستقرار والمكين الحصين اي جعلنا ذلك الماء في مقر حصين يتمكن فيه الماء محفوظا سالما من التعرض له فكين من المكانة بمعنى التمكن لا منها بمعنى المنزلة والمرتبة من الكون يقال رجل مكين في مكة اي متمكن فيها ومكين عند الامير اي ذو منزلة ومرتبة عنده فيكون فعيلا لا مفيلا ﴿ الى قدر معلوم ﴾ اي مقدار معلوم من الوقت الذى قدره الله للولادة تسعة اشهر او اقل منها او اكثر وهو في موضع الحال من الضمير المنصوب في فجعلناه اي مؤخرا الى مقدار معلوم من الزمان ﴿ فقدرنا ﴾ اي فقدرناه والمراد تقدير خلقه وجوارحه واعضائه والوانه ومدة حمله وحياته ويدل على كون قدر المخفف لغة بمعنى قدر المشدد قرآءة نافع والكسائي بالتشديد ﴿ فنعم القادرون ﴾ اي نحن بمعنى المقدرون والى هذا المعنى ذهب ابن مسعود رضي الله عنه ويجوز ان يكون فقدرنا من القدرة بمعنى فقدرنا على ذلك اي على خلقه وتصويره كيف شئنا واردنا من مثل تلك المادة الحقيرة على ان المراد بالقدرة ما يقارن وجود المقدور بالفعل ويعضده قوله فنعم القادرون حيث خلقناه بقدرتنا وجعلنا على احسن الصور والهيئات ﴿ ويل ﴾ بزركتر بلايي ﴿ يومئذ للمكذبين ﴾ اي بقدرتنا على ذلك او على الاعادة قال ابو الليث اي الشدة من العذاب لمن يرى الخلق الاول فانكر الخلق الثاني ﴿ ألم نجعل الارض كفاتا ﴾ عرفهم اولا نعمه الانفسية لانها كالاصل ثم اتبعها النعم الآفاقية والكفت بام آوردن . والكفات اسم ما يكفت اي يضم ويجمع من كفت الشئ اذا ضمه وجمعه كالضمام لما يضم والجماع لما يجمع نحو التقوى جماع كل خير والخمر جماع كل اثم وكفاتا مفعول ثان لنجعل لانه بمعنى ألم نصير سا كفاتا تكفت وتضم ﴿ احياء ﴾ كثيرة على ظهرها فهو منصوب بفعل مضمر يدل عليه كفاتا وهو تكفت والا فالاسماء الجامدة وكذا اسماء الزمان والمكان واصلة وان كانت مشتقة لا تعمل وفي اسم المصدر خلاف واما المصدر وجمع اسم الفاعل فهما من الاسماء العاملة فمن جعل الكفات مصدرا او جمع اسم الفاعل وهو كافت كصيام جمع صائم جعله عاملا ومن جعله اسما لمن يكفت او جمعا للكفت بمعنى الوعاء منعه من العمل غير الزمخشري فانه جعل كفاتا وهو اسم عاملا وقد طعن فيه ﴿ وامواتا ﴾ غير محصورة في بطنها . لهذا كانوا يسمون الارض اما تشبيها لها بالام في ضمها للناس الى نفسها احياء وامواتا كالام التى تضم اولادها اليها وتضبطهم ولما كانوا ينضمون اليها جعلت كأنها تضمهم وايضا كان الارض كفات الاحياء بمعنى انهم يسكنون فيها كذلك انها كفات لهم بمعنى انها تكفت ما ينفصل من الاحياء من الامور المستقذرة وتنكيرهما في معنى التعريف الاستغراقي لا لافراد والنوعية ويجوز أن يقال الارض

وان كانت كفاتا لجميع احياء الانس وامواتهم لكن الاحياء والاموات غير منحصرة فيها لان بعض الحيوان يكفته الهوآء والبعض الآخر يكفته الماء فلا تكون كفاتا الجميع بل للبعض فيصح التنكير ونقل عن القفال انه قال دلت الآية على وجوب قطع يد النباش من حيث انه تعالى جعل الارض كفات الميت فتكون حرزا والسارق من الحرز يجب عليه القطع ﴿ وجعلنا فيها رواسى ﴾ اى جبالا ثوابت يعنى وبيافريديم درزمين كوههاى استوار وپاى برجا . فمفعول جعلنا مقدر ورواسى صفة له من رسا الشئ يرسو اى ثبت والجبال ثوابت على ظهر الارض لا تزول ﴿ شامخات ﴾ صفة بعد صفة والشامخ العالى المرتفع اى طوالا شواهق يعنى بلند وسر فراز ومنه شمخ بأنفه عبارة عن الكبر وفى عين المعانى رواسى اى ثوابت الاصول رواسخ العروق شامخات اى مرتفعات الفروع ووصف جمع المذكر بجمع المؤنث فى غير العقلاء مطرد كاشهر معلومات ونحوه والتنكير للتفخيم اوللاشعار بأن مايرى على ظهر الارض من الجبال بعض منها وان فى عداد الجبال مالم يعرف ولم يرفان السماء فيها جبال ايضا بدلالة قوله تعالى من جبال فيها من برد ﴿ وأسقيناكم ﴾ وبياشامانيديم شمارا ﴿ ماء فراتا ﴾ اى عذبا جدا بأن خلقنا فيها انهارا ومنابع اى جعلناه سقيا لكم ومكناكم من شربه وكذا من سقيه دوابكم ومزارعكم وسمى نهر الكوفة فراتا للذته وقال ابو الليث ماء عذبا من السماء ومن الارض يقال الفرات للواحد والجمع وتاؤه اصل والتنكير للتفخيم اولافادة التبعيض لان فى السماء ماء فراتا ايضا بل هى معدنه ومصبه ﴿ ويل ﴾ وادى فى جهنم ﴿ يومئذ ﴾ دران روز خطرناك ﴿ للمكذبين ﴾ بامثال هذه النعم العظيمة ﴿ انطلقوا ﴾ اى يقال يومئذ للمكذبين بطريق التوبيخ والتقريع انطلقوا واذهبوا والقائلون خزنة النار وزبانية جهنم ﴿ الى ما كنتم به تكذبون ﴾ فى الدنيا من العذاب وبه متعلق بتكذبون قدم لرعاية نظم الآية ﴿ انطلقوا ﴾ خصوصا ﴿ الى ظل ﴾ اى الى ظل دخان نار جهنم كقوله تعالى وظل من يحموم اى دخان غليظ اسود ﴿ ذى ثلاث شعب ﴾ جمع شعبة يعنى خداوندسه شاخ يتشعب لعظمه ثلاث شعب كما هو شأن الدخان العظيم تراه يتفرق ذوآئب فقوله ذى ثلاث شعب كناية عن كون ذلك الدخان عظيما بناء على ان التشعب من لوازمه وقيل يخرج لسان من النار فيحيط بالكفار كسرادق وهو مايمد فوق صحن البيت ويتشعب من دخانها ثلاث شعب فتظللهم حتى يفرغ من حسابهم والمؤمنون فى ظل العرش قال القاضى اخذا من التفسير الكبير خصوصية الثلاث امالان حجاب النفس عن انوار القدس الحس والخيال والوهم اولان المؤدى الى هذا العذاب هو القوة الوهمية الشيطانية الحالة فى الدماغ المشوشة للنفس عن ادراك الحقائق والقوة الغضبية السبعية التى عن يمين القلب الدافعة للنفس عن القيام على حق الاعتدال والقوة الشهوية البهيمية التى عن يساره المانعة للنفس عن الاتصاف بالاوصاف الالهية ولذلك قيل تقف شعبة فوق الكافر وشعبة عن يمينه وشعبة عن يساره فجميع مايصدر عن الانسان من العقائد الفاسدة والاعمال الباطلة لاينشأ الا من هذه القوى الثلاث الواهمة والغضبية والشهوية فهذه الثلاث لما كانت منبع جميع الآفات الصادرة عن

الانسان تشعبت شعب العذات على حسبها . پس هركه خواهدكه فردا زين دخان كه ظل من يحموم اشارت بدانست ايمن كردد امروز بنور عقل متمسك شده ازتيركى صفت شيطانى و سبعى و بهيمى ببايد كذشت

زتاريكئ خشم و شهوت حذركن . كه ازدود آن چشم دل تيره كردد

غضب چون در آمد رود عقل بيرون . هوى چون شود چيره جان خيره كردد

و يحتمل أن تكون الخصوصية لتضييعهم القوى الثلاث التى هى السمع والبصر والفؤاد كما قال تعالى و جعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون فشكرها و رعايتها مبدأ السعادات و عدم محافظتها و اتلافها منشأ الشقاوات . يقول الفقير عندى وجه آخر وهو أن الايمان عبارة عن التصديق والاقرار والعمل فجعلت كل شعبة من الثلاث بمقابلة واحدة من هذه الاركان دل على هذا قوله تعالى انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون فأورد التكذيب الذى هو صفة القلب فان القلب لكونه مدار الاعضاء والقوى اذا فسد فسد اللسان و سائر الاركان فالتكذيب ظلمة باطنة للقلب ضوء عمت بظلمة ترك الاقرار والعمل فلما تضاعفت الظلمات الباطنة فى الدنيا تضاعفت الظلمات الظاهرة فى الآخرة لان لكل عمل وصفة صورة شخصية جسدانية يوم القيامة ﴿لا ظليل﴾ اخذ من الظل للتأكيد كنوم نائم اى لايظل من الحر و توصيف الظل بأنه لايظل من حر ذلك اليوم وهو حر النار للدلالة على ان تسمية مايغشاهم من العذاب بالظل استهزاء بهم فان شأن الظل أن يدفع عمن يستظل به مقاساة شدة الحر وانه ينفعه ببرده و نسيمه والذى أمروا بالانطلاق اليه يضاعف عليهم ماهم فيه من الحر والعذاب فضلا عن أن يستريحوا ببرده اورد لما أوهمه لفظ الظل من الاسترواح كما مر فى الواقعة ﴿ولا يغنى من اللهب﴾ اى غير مغن لهم من حر اللهب كما يغنى ظل الدنيا من الحر فقوله لاظليل فى موضع الجر على انه صفة لظل و لفظ غير مانع للصفتية اى ظل غير ظليل و غير مغن و مفعول يغنى محذوف هو شيأ ومن لبيانه و يغنى من اغنى عنى وجهه اى ابعده لان الغنى عن الشئ يباعده كما ان المحتاج اليه يقربه فصح أن يعبر باغناء شئ عن شئ عن ابعاده عنه فكان المعنى ان هذا الظل لايظلكم من حر الشمس ولا يدفع عنكم لهب النار واللهب مايعلو على النار اذا اضطرمت من أحمر و أصفر و أخضر وفى التأويلات النجمية ظل الروح و ظل القلب ظل ظليل ممدود نفعه و أثره و روحه لاظل النفس والهوى و قال بعضهم ظل شجرة النفس الخبيثة المنقطعة عن نور الوحدة بظلمة ذاتها ليس بظليل كظل شجرة طوبى فلا يفيد الروح والراحة بخلاف ظل شجرة النفس الطيبة المنورة بنور الوحدة الغير المنشعبة الى الشعب المختلفة المتضادة كالشيطانية والسبعية والبهيمية ﴿انها﴾ اى الشعب لانها هى المذكورة لا النار ﴿ترمى بشرر﴾ مى افكند در آروز شرار هارا كه هر شراره ﴿كالقصر﴾ مانند كوشكى عظيم . اى كل شررة كقصر من القصور فى عظمها كما دل على هذا التفسير قوله كأنه جمالة صفر فالشرر جمع شررة وهى ماتطاير من النار

فى الجهات متفرقا كالنجوم كما قال فى القاموس الشرار والشرر كسحاب وجبل ماتطاير من النار واحدتهما بهاء انتهى و كالقصر فى موضع الصفة للشرر والقصر مفرد وهو البناء العالى ووصف به الجمع باعتبار كل واحد من آحاده والقصر ايضا الحطب الجزل ولذا قال ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير الآية هى الخشب العظام المقطعة و كنا نعمد الى الخشب فنقطعها ثلاثة اذرع و فوق ذلك و دونه ندخرها للشتاء فكنا نسميها القصر اى لكونها مقصورة مقطوعة من الممدودة الطويلة تأمل فى ان نارا دخانها و شررها هكذا فما بالك بحال أهلها ﴿ كأنه ﴾ اى الشرر وفى فتح الرحمن كأنه اى النار ثم رد الضمير الى لفظ النار دون معناها فقال كأنه ﴿ جمالة صفر ﴾ جمع جمل كحجارة فى جمع حجر والتاء لتأنيث الجمع اواسم جمع كالحجارة والجمل ذكر الابل والناقة انثاه واذا لم يكن فى جماعة الابل انثى يقال جمالة بالكسر والصفر جمع اصفر والصفرة لون من الالوان التى بين السواد والبياض وهى الى البياض أقرب ولذلك قد يعبر بها عن السواد والمعنى كأن كل شررة جمل أصفر أو كجمل اسود لان سواد الابل يضرب الى الصفرة كما قيل لبعض الظباء آدم لان بياضها تعلوه كدرة ولان صفر الابل يشوب رؤس اشعارها سواد وفى الحديث (شرار جهنم اسود كالقير) فالاول وهو التشبيه بالقصر تشبيه فى العظم والثانى وهو التشبيه بالجمل فى اللون والكثرة والتتابع والاختلاط والحركة وفى المفردات قوله تعالى كأنه جمالة صفر قيل جمع أصفر و قيل بل أراد به الصفر المخرج من المعادن و منه قيل للنحاس صفر وفى التأويلات النجمية كل صفة من الاوصاف البهيمية والسبعية والشيطانية بحسب الغلظة والشدة كالقصور المرتفعة والبروج المشيدة اوكأنه جمالة صفر عظيمة الهيكل طويلة الاشر من شدة قوة النار فى ذلك الشرر وهى القوة الغضبية ﴿ ويل ﴾ مشقت بسيار ﴿ يومئذ للمكذبين ﴾ بأهوال يوم القيامة و أحوال العصاة فيه (و قال الكاشفى) مردروغ زنانراست كه مشقت دوزخ وشرارهاى آنرا باور ندارند ﴿ هذا يوم لا ينطقون ﴾ اشارة الى وقت دخولهم النار و يوم مرفوع على انه خبر هذا اى هذا يوم لاينطقون فيه بشئ لما ان السؤال والجواب والحساب قد انقضت قبل ذلك وايضا يوم القيامة يوم طويل له مواطن و مواقيت ينطقون فى وقت دون وقت فعبر عن كل وقت بيوم اولا ينطقون بشئ ينفعهم فان ذلك كلا نطق قال القاشانى لاينطقون لفقدان آلات النطق وعدم الاذن فيه بالختم على الافواه وقال بعضهم لاينطقون من شدة تحيرهم وقوة دهشتهم وقال أبو عثمان رحمه الله اسكتهم هيبة الربوبية وحياء الذنوب كما قال الشيخ سعدى رحمه الله

سر از جيب غفلت بر آور كنون • كه فردا نماند بخجلت نكون

﴿ ولا يؤذن لهم ﴾ ودستورى ندهد مرايشانرا در اعتذار ﴿ فيعتذرون ﴾ عطف على يؤذن منتظم فى سلك النفى اى لايكون لهم اذن و اعتذار متعقب له من غير أن يجعل الاعتذار مسببا عن الاذن كما لو نصب والنصب يوهم ان لهم عذرا وقد منعوا من ذكره

وهو خلاف الواقع اذلو كان لهم عذر لم يمنعوا و اى عذر لمن اعرض عن منعمه وكفر بأياديه و نعمه ﴿ ويل ﴾ كرب واندوه ﴿ يومئذ للمكذبين ﴾ بهذه الاخبار و بما جاء من الحق الواقع البتة ﴿ هذا ﴾ اليوم الذى شاهدتم اهواله و احواله ﴿ يوم الفصل ﴾ بين الحق والباطل وقال البقلى هذا يوم مفارقة النفس و الشيطان عن جوار قلب العارف و انفصال كل شئ عن كل محب غير محبوبه حيث استغرق فى جوده و شهوده و وجوده ﴿ جمعناكم ﴾ يا امة محمد ﴿ والاولين ﴾ من الامم وهذا تقرير وبيان للفصل اذ الفصل بين المحق والمبطل والرسل لايتحقق الا بجمع الكل فلابد من احضارهم لاسيما عند من لايجوز القضاء على الغائب ﴿ فان كان لكم كيد ﴾ حيلة تدفعون بها عنكم العذاب والظاهر أن هذا خطاب من الله للكفار ﴿ فكيدون ﴾ اصله فكيدونى حذف ياء المتكلم اكتفاء بالكسرة والنون للوقاية وهو أمر من كاد يكيد كيدا وهو المكر والاحتيال والخديعة والمعنى واحتالوا لانفسكم وتخلصوا من عذابى ان قدرتم فان جميع من كنتم تقلدونهم و تقتدون بهم حاضرون يعنى حيله باخداى پيش برود و بمكر و دستان عذاب ازخود دفع نتوانيد كرد

بمكر وحيله عذاب خداى رد نشود • نياز بايد واخلاص وناله سحرى
توان خريد بيك آه ملك هردوجهان • ازان معامله غافل مشو كه حيف خورى

وهذا امر اهانة وخطاب تعجيز وتقريع لهم على كيدهم للمؤمنين فى الدنيا و تخجيل لهم بأنهم كانوا فى الدنيا يدفعون الحقوق عن أنفسهم و يبطلون حقوق الناس بضروب الحيل والمكايد والتلبيسات فخاطبهم الله حين علموا ان الحيل منقطعة والتلبيسات غير ممكنة بقوله فان كان لكم كيد فكيدون لما ذكر من التقريع والتخجيل ولاظهار عجزهم عن الكيد فان مثل هذاالكلام لايتكلم به الامن تيقن بعجز مخاطبه عما هو بصدده وفى بعض التفاسير اى فان وجد كيد نافع لكم على ان لكم متعلق بكان او نافعالكم على انه حال من كيد ﴿ ويل ﴾ غم وغصة ﴿ يومئذ ﴾ دران روز هولناك ﴿ للمكذبين ﴾ حيث ظهر أن لاحيلة لهم فى الخلاص من العذاب ﴿ ان المتقين ﴾ من الكفر والتكذيب لانهم فى مقابلة المكذبين ففيه رد على المعتزلة ﴿ فى ظلال ﴾ جمع ظل كشعاب و شعب اوظلة كقباب و قبة اى فى ظلال ظليلة على الحقيقة كما يدل عليه الاطلاق يعنى لا كظلال المكذبين و بالفارسية درسايهاى درختان بهشت باشند • قال بعضهم الظاهر انه اخبار عن كونهم تحت اشجار مثمرة لهم فى جنانهم • يقول الفقير الا ظهران كونهم فى ظلال كناية عن راحتهم العظمى لان الظل للراحة و كذا قوله تعالى و ندخلهم ظلا ظليلا ونحوه وانما ذكرالله الظل تشويقا للقلوب لان من البلاد ماهى حارة قليلة المياه والاشجار والظلال ﴿ و عيون ﴾ عذبة دافعة عنهم العطش و بالفارسية و بركنار چشمهاى آب ﴿ و فواكه ﴾ اى ألوان الفاكهة يعنى و درميان ميوها ﴿ مما يشتهون ﴾

و يتمنون يعنى از آنچه آرزو كنند • فيتناولونها لا عن جوع و امتلاء بل عن شهوة و تلذذ والحاصل انهم مستقرون فى فنون الترفه و انواع التنعم خلاف ما عليه مخالفوهم ﴿ كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون ﴾ مقدر بقول هوحال من ضمير المتقين فى الخبرأى مقولا لهم كلوا من نعم الجنة وثمراتها واشربوا من مائها وشرابها اكلا وشربا هنيئا سائغا رافها بلاداء ولاتخمة بسبب ما كنتم تعملونه فى الدنيا من الاعمال الصالحة خصوصا الصيام كامضى فى الحاقة وهذا أمر اكرام اظهار الرضى عنهم والمحبة لهم تمسك القائلون بايجاب العمل للثواب بالباء السببية والجواب ان السببية انما هى بفضل الله ووعده الذى لايخلف لابالذات بحيث يمتنع عدمه اويوجب النقص اوالظلم ﴿ انا كذلك ﴾ الجزاء العظيم ﴿ نجزى المحسنين ﴾ اى فى عقائدهم واعمالهم لاجزاء أدنى منه ﴿ ويل يومئذ للمكذبين ﴾ حيث نال اعداؤهم هذا الثواب الجزيل وهم بقوا فى العذاب المخلد الوبيل (وقال الكاشفى) جهل وقبيح وذم مراهل تكذيب راست كه بنعيم بهشت نمى كروند • وفى التأويلات النجمية ان المتقين بالله عما سواه اى المتقين بنورالوحدة عن ظلمة الكثرة وبنور المعرفة عن ظلمة النكرة فى ظلال الاوصاف الالهية والاخلاق الربانية وعيون من مياه العلوم والحكم وفواكه مما يشتهون من التجليات الروحانية والتنزلات النورانية كلوا من أطعمة المواهب الهنية واشربوا من أشربة المشارب التوحيدية هنيئا بما كنتم تعملون من الاعمال الصالحة والافعال الحسنة انا كذلك نجزى المحسنين المشاهدين لجمالنا المطلق ويل يومئذ للمكذبين باحسان الجزاء وجزاء الاحسان ﴿ كلوا ﴾ اى مكذبان ازنعيم فانئ دنيا ﴿ وتمتعوا ﴾ تمتعا ﴿ قليلا ﴾ اوزمانا قليلا يعنى عيشوا مدة قليلة الى منتهى آجالكم لان زمان الدنيا قليل كمتاعها وبالفارسية وبرخوردار شويد زمانى اندك ﴿ انكم مجرمون ﴾ كافرون مستحقون للعذاب وبالفارسية بدرستى كه شما مشركانيد وعاقبت شمارا عذاب دائمست • قوله كلوا الخ مقدر بقول هوحال من المكذبين قال فى الكواشى لاأحب الوقف على المكذبين ان نصبت كلوا حالا منه والمعنى الويل ثابت لهم مقولا لهم ذلك تذكيرا لهم بحالهم فى الدنيا بما جنوا على أنفسهم من ايثار المتاع الفانى عن قريب على النعيم الخالد فلا يرد كيف يقال لهم ذلك ولاتمتع لهم فيها يعنى ان هذا القول لهم فى الآخرة لايكون لطلب الاكل والتمتع منهم بنعيم الدنيا حقيقة لعدم امكانه بل انما يقال لهم للتذكير المذكور فيكون الامر امرتوبيخ وتحسير وتحزين وعلل ذلك باجرامهم دلالة على ان كل مجرم مآله هذا اى ليس له الاالاكل والتمتع اياما قلائل ثم البقاء فى الهلاك الابدى ﴿ ويل ﴾ واى ﴿ يومئذ ﴾ دران روز جزا ﴿ للمكذبين ﴾ حيث عرضوا انفسهم للعذاب الدائم بالتمتع القليل وفى التأويلات النجمية انكم مجرمون اى كاسبون الهيئات الردية والملكات الغير المرضية ويل يومئذ للمكذبين بأن الاوصاف الحميدة أفضل من الاخلاق الذميمة ﴿ واذاقيل لهم ﴾ اى للمكذبين ﴿ اركعوا ﴾ اى أطيعوا الله واخشعوا وتواضعوا له بقبول وحيه واتباع دينه وارفضوا هذا الاستكبار والنخوة لان الركوع والانحناء لاحد تواضع له وتعظيم والسجود اعظم منه فى التواضع والتعظيم ومن ذلك قالوا

(ان السجود)

ان السجود لغير الله كفر ان كان للعبادة وخطر عظيم ان كان للتعظيم وفى حواشى ابن الشيخ لو نوع فى اللغة حقيقة فى مطلق الانحناء الحسى وركوع الصلاة من جملة افراده وتفسيره بالاطاعة والخضوع مجاز لغوى تشبيها له بالانحناء الحسى ﴿ لا يركعون ﴾ لا يخشعون ولا يقبلون ذلك ويصرون على ماهم عليه من الاستكبار وقيل اذا أمروا بالصلاة او بالركوع لا يفعلون اذ روى انه نزل حين امر رسول الله عليه السلام ثقيفا بالصلاة فقالوا انا لا نخر ولا نجبى اى لا نقوم قيام الراكع فانها سبة علينا اى ان هيئة التجبية هيئة تظهر وترفع فيها السبة وهى الاست اى الدبر وهو عار وعيب علينا فقال عليه السلام لا خير فى دين ليس فيه ركوع ولا سجود وفى بعض التفاسير كانوا فى الجاهلية يسجدون للاصنام ولا يركعون لها فصار الركوع من اعلام صلاة المسلمين لله تعالى وفيه دلالة على ان الكفار مخاطبون بالفروع فى حق المؤاخذة فى الآخرة كما سبق مرارا (قال الكاشفى) مراد آنست كه مسلمان نشوند چه ركن اعظم اسلام بعد از شهادتين نمازاست . وفيه ذم عظيم لتارك الصلاة حيث لا يجيب داعى الله اى المؤذن فانه يدعو فى الاوقات الخمسة المؤمنين الى بيت الله واقامة الصلاة وقس عليه سائر الداعين وفى التأويلات النجمية واذا قيل لهم اركعوا اى افنوا عن اللذات الحيوانية وابقوا باللذات الروحانية اذهى مناجاة الروح والسر مع الله ولا ألذ منها ﴿ ويل يومئذ للمكذبين ﴾ نفرين آن روز بردروغ زناراست كه ركوع وسجود را تكذيب كنند وبشرف اسلام نمى رسند ﴿ فبأى حديث ﴾ اى خبر يخبر بالحق وينطق بما كان ومايكون على الصدق ﴿ بعده ﴾ اى بعد القرءآن الناطق بأحاديث الدارين واخبار النشأتين على نمط بديع معجز مؤسس على حجج قاطعة وبراهين ساطعة ﴿ يؤمنون ﴾ .اذا لم يؤمنوا به اى القرءآن الجامع لجميع الاحاديث فقوله فبأى الخ جواب شرط محذوف وكلة بعد بمنزلة ثم فى افادة التراخى الرتبى اى فاذا لم يؤمنوا به وهو موصوف بما ذكر فبأى كتاب يؤمنون ختم السورة بالتعجيب من الكفار لان الاستفهام للتعجيب وبين انهم فى أقصى درجات التمرد والعناد حيث لم ينقادوا لمثل هذا البرهان الباهر والدليل القاطع على حقية الدين القويم من حيث كونه فى ارفع درجات الفصاحة والبلاغة وفى أقصى طبقات الاعجاز . درخبر آمده كه بعد ازخواندن اين آيت بايد كفت آمنا به واستدل بعض المعتزلة على ان القرءآن ليس بقديم بقوله تعالى حديث اذ الحديث ضد القديم لان الحدوث والقدم لا يجتمعان فى شئ واحد ورد بأن الحديث هنا بمعنى الخبر لا بمعنى الحادث ولو سلم فالعبارة لا تدل على ان القرءآن محدث لاحتمال أن يكون المراد فبأى حديث بعد القديم يؤمنون ولو سلم فانما يدل على حدوث الالفاظ الدالة على المعانى ولا خلاف فيه وانما الخلاف فى قدم المعنى القائم بذاته تعالى روى ان المرسلات نزلت فى غار قرب مسجد الخيف بمنى يسمى غار والمرسلات . يقول الفقير قد زرته وقرأت فيه السورة المذكورة وفى الصخرة العالية من الغار داخله اثر رأس النبى عليه السلام يتبرك به الآن والحمد لله على افضاله وكثرة نواله وزيارة حرمه وحرم مصطفاه مظهر نور جماله وكماله تمت سورة المرسلات بعون خالق البريات فى عصر يوم عاشوراء المحرم من سنة سبع عشرة ومائة والف

الجزؤ الثلاثون
من
اجزاء الثلاثين

تفسير سورة النبأ اربعون اواحدى واربعون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ عم ﴾ اصله عن ما ادغمت النون في الميم لاشتراكهما في الغنة فصار عما ثم حذفت الالف كما في لم وبم وفيم والم وعلام فانها في الاصل لما وبما وفيما والى ما وعلى ما اما فرقا بين الاستفهامية وغيرها اوقصدا للخفة لكثرة استعمالها وقدجاءت في العشر غير محذوفة كما ذكره ابو البقاء ومافيها من الابهام للايذان بفخامة شأن المسئول عنه وهوله وخروجه عن حدود الاجناس المعهودة كأنه خفي جنسه فيسأل عنه فالاستفهام ليس على حقيقته بل لمجرد التفخيم فان المسئول عنه ليس بمجهول بالنسبة الى الله تعالى اذلايخفى عليه خافية والمعنى عن اى شئ عظيم ﴿ يتساءلون ﴾ اى اهل مكة وكانوا يتساءلون عن البعث والحشر الجسماني ويتحدثون فيما بينهم ويخوضون فيه انكارا واستهزآء لكن لاعلى طريقة التساؤل عن حقيقته ومسماه بل عن وقوعه الذى هو حال من احواله ووصف من اوصافه فان ماوان وضعت لطلب حقائق الاشياء ومسميات اسمائها كما في قولك ما الملك وما الروح لكنها قديطلب بها الصفة والحال تقول مازيد فيقال عالم اوطبيب ﴿ عن النبأ العظيم ﴾ النبأ الخبر الذى له شأن وخطر وهو جواب وبيان لشأن المسئول عنه كأنه قيل عن اى شئ يتساءلون هل اخبركم به ثم قيل بطريق الجواب عن النبأ العظيم الخارج عن دآئرة علوم الخلق يتساءلون على منهاج قوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار والفائدة في أن يذكر السؤال ثم أن يذكر الجواب معه ان هذا الاسلوب اقرب الى التفهيم والايضاح فعن متعلقة بما يدل عليه المذكور من مضمر حقه أن يقدر بعدها مسارعة الى البيان ومراعاة لترتيب السؤال فان الجار فيه مقدم على متعلقه وقيل عن النبأ العظيم استفهام آخر بمعنى أعن النبأ العظيم ام عن غيره الا انه حذف منه حرف الاستفهام لدلالة المذكور عليه ونظيره قوله تعالى أفان مت فهم الخالدون اى أفهم الخالدون ﴿ الذى هم فيه مختلفون ﴾ وصف للنبأ بعد وصفه بالعظيم تأكيدا لخطره اثر تأكيد واشعارا بمدار التساؤل عنه وفيه متعلق بمختلفون قدم عليه اهتماما به ورعاية للفواصل وجعل الصلة جملة اسمية للدلالة على الثبات اى هم راسخون في الاختلاف فيه فمن جازم باستحالته يقول ان هى الاحياتنا الدنيا نموت ونحيي ومايهلكنا الا الدهر ومانحن بمبعوثين ومن مقر يزعم ان آلهته تشفع له كما قالوا هؤلاء شفعاؤنا عندالله ومن شاك يقول ماندرى ماالساعة أن نظن الاظنا ومانحن بمستيقنين وفيه اشارة الى القيامة الكبرى وهى البقاء بعدالفناء او بعث القلب

بعد موت النفس فالروح وقواه قربها والنفس وصفاتها تنكرها لانها جاهلة فضلا عن كونها ذآئقة ومن لم يذق لم يعرف (قال الكمال الخجندى)

زاهد تعجب كر كند ازعشق تو برهيز • كين لذت اين باده چه داند كه نخورد ست

فطوبى للذآئقين ويا حسرة للمحرومين ﴿ كلا سيعلمون ﴾ ردع كما يستفاد من كلا ووعيد كما يستفاد من سيعلمون اى ليس امر البعث مما ينكر اويشك فيه بحيث يتساءل عنه سيعلمون ان مايتساءلون عنه حق لادافع له واقع لاريب فيه مقطوع لاشك فيه ﴿ ثم كلا سيعلمون ﴾ تكرير للردع والوعيد للمبالغة فى التأكيد والتشديد وثم للدلالة على ان الوعيد الثانى ابلغ واشد يعنى ان ثم موضوعة للتراخى الزمانى وقد تستعمل مجازا فى التراخى الرتبى اى لتباعد مابين المعطوفين فى الشدة والفظاعة وذلك لتشبيه التباعد الرتبى بالتراخى الزمانى فى الاشتمال على مطلق التباعد بين الامرين والمعنى المجازى هو المراد هنا لان المقام مقام التشديد والتهديد وذلك انما يكون آكد بالحمل عليه وبعضهم حملها على معناها الحقيقى فقال سيعلمون حقيته عند النزع ثم فى يوم القيامة ولاشك ان القيامة متراخية بحسب الزمان عن وقت النزع او سيعلمون حقية البعث حين ان يبعثوا من قبورهم ثم حقية الجزآء بحسب العمل هذا وقد حمل الاختلافهم فيه على مخالفتهم للنبى عليه السلام بأن يعتبر فى الاختلاف محض صدور الفعل عن المتعدد لاعلى مخالفة بعضهم لبعض من الجانبين لان الكل وان استحق الردع والوعيد لكن استحقاق كل جانب لهما ليس لمخالفته للجانب الآخر اذلاحقية فى شئ منهما حتى يستحق من يخالفه المؤاخذة بل لمخالفته له عليه السلام فكلا ردع لهم عن التساؤل والاختلاف بالمعنيين المذكورين وسيعلمون وعيد لهم بطريق الاستئناف وتعليل للردع والسين للتقريب والتأكيد وليس مفعوله ماينبئ عنه المقام من وقوع مايتساءلون عنه ووقوع مايختلفون فيه بل هو عبارة عما يلاقونه من فنون الدواهى والعقوبات والتعبير عن لقائها بالعلم لوقوعه فى معرض التساؤل والاختلاف والمعنى ليرتدعوا عماهم عليه فانهم سيعلمون عما قليل حقيقة الحال اذا حل بهم العذاب والنكال ﴿ ألم نجعل الارض مهادا ﴾ الخ استئناف مسوق لتحقيق النبأ والمتساءل عنه بتعداد بعض الشواهد الناطقة بحقيته اثر مانبه عليها بما ذكر من الردع والوعيد ومن هنا اتضح ان المتساءل عنه هو البعث لاالقرءآن اونبوة النبى عليه السلام كما قيل والهمزة للتقرير والمهاد البساط والفراش وفى بعض الآيات جعل لكم الارض فراشا قال ابن الشيخ المهاد مصدر ماهدت بمعنى مهدت كسافرت بمعنى سفرت اطلق على الارض الممهودة اى ألم نجعل الارض بساطا ممهودا تتقلبون عليها كما يتقلب الرجل على بساطه وبالفارسية آيا نساخته ايم زمين را فراشى كسترده تاقرارگاه شما بود وجاى تقلب • ومهادا مفعول ثان لجعل ان كان الجعل بمعنى التصيير وحال مقدرة ان كان بمعنى الخلق وجوز ان يكون جمع مهد ككعاب وكعب وجمعه لاختلاف اماكن الارض من القرى والبلاد وغيرها اوالتصرف فيها بأن جعل بعضها مزارع وبعضها مساكن الى غيرذلك وقرئ مهدا على تشبيهها بمهد الصبى وهو مايمهد له فينوم عليه تسمية للممهود بالمصدر ﴿ والجبال

اوتادا ﴾ المراد بجعلها اوتادا لها ارساؤها بها لتسكن ولاتميد باهلها اذكانت تميد على الماء كارسى البيت بالاوتاد فهو من باب التشبيه البليغ جمع وتدوهو مايوتد ويحكم به المتزلزل المتحرك من اللوح وغيره بالفارسية ميخ • فان قيل أليست ارادة الله وقدرته كافيتين فى التثبيت اجيب بانه نعم الاانه مسبب الاسباب وذلك من كال القدرة قال بعضهم الاوتاد على الحقيقة سادات الاولياء وخواص الاصفياء فانهم جبال ثابتة وبهم تثبت ارض الوجود وسئل أبوسعيد الخراز قدس سره عن الاوتاد والابدال ايهم افضل فقال الاوتاد قيل كيف فقال لان الابدال يتقلبون من حال الى حال ويبدل بهم من مقام الى مقام والاوتاد بلغ بهم النهاية وثبت اركانهم فهم الذين بهم قوام الخلق قال ابن عطاء الاوتادهم اهل الاستقامة والصدق لاتغيرهم الاحوال وهم فى مقام التمكين انتهى والاوتاد أربعة واحد يحفظ الشرق يقال له عبدالحى وواحد يحفظ الغرب يقال له عبدالعليم وواحد يحفظ الشمال يقال له عبدالمريد وواحد يحفظ الجنوب يقال له عبدالقادر والابدال سبعة يحفظون اقاليم الكرة علوا وسفلا • وجه تسميه آنست كه چون يكى ازايشان مرديكى ازچهل تن يعنى نجبا بدل اوشد. وتتميم چهل تن بيكى ازسيصد تن است يعنى نقبا وتكميل سيصد تن بيكى ازصلحاء وابدال مقيم نشوند بيكجا مكر خسته باشند ومعالجه كنندوبخورند وبپوشند ونكاح كنند پيش ازانكه ابدال شوند وقطب الابدال نظير كوكب سهيل كما ان قطب الارشاد نظير الجدى وقطب ابدال درزمان نبى عليه السلام عصام الدين قرنى بودعم اويس وچون اومتوفى شد ابن عطا احمد بود ازدهى كه ميان مكه ويمن است وبلال الحبشى رضى الله عنه درزمان نبى عليه السلام ازبدلاى سبعه بودى • وكان الشافعى رضى الله عنه من الاوتاد الاربعة ﴿ وخلقناكم ﴾ عطف على المضارع المنفى بلم داخل فى حكمه فانه فى قوة اناجعلنا اوعلى مايقتضيه الانكار التقريرى فانه فى قوة ان يقال قدجعلنا ﴿ ازواجا ﴾ اى حال كونكم اصنافا ذكرا وانثى ليسكن كل من الصنفين الى الآخر وينتظم امر المعاشرة والمعاش ويتسنى التناسل والزوج يقال لكل واحد من القرينين المزدوجين حيوانا اوغيره كالخف والنعل ولايقال للاثنين زوج بل زوجان ولذا كان الصواب ان يقال قرضته بالمقراضين وقصصته بالمقصين لانهما اثنان لابالمقراض وبالمقص كذا قال الحريرى فى درة الغواص وقال صاحب القاموس يقال للاثنين هما زوجان وهمازوج انتهى ولعله من قبيل الاكتفاء بأحد الشقين عن الآخر وزوجة للمرأة لغة رديئة لقوله تعالى ياآدم اسكن أنت وزجك الجنة ويقال لكل مايقترن بآخر مماثلاله اومضادا زوج ولذا قال بعضهم فى الآية وخلقناكم حال كونكم معروضين لاوصاف متقابلة كل واحد منها مزدوج بمايقابله كالفقر والغنى والصحة والمرض والعلم والجهل والقوة والضعف والذكورة والانوثة والطول والقصر الى غيرذلك وبه يصح الابتلاء فان الفاضل يشتغل بالشكر والمفضول بالصبر ويعرف قدر النعمة عند الترقى من الصبر الى الشكر وكل ذلك دليل على كال القدرة ونهاية الحكمة ﴿ وجعلنا ﴾ صيرنا ﴿ نومكم ﴾ وهو استرخاء اعصاب الدماغ برطوبات البخار الصاعد اليه ولذاقل فى اهل الرياضة لقلة

الرطوبة ﴿ سباتا ﴾ موتا اى كالموت والمسبوت الميت من السبت وهو القطع لانه مقطوع عن الحركة ومنه سمى يوم السبت لان الله تعالى ابتدأ بخلق السموات والارض يوم الاحد فخلقها فى ستة ايام فقطع عمله يوم السبت فسمى بذلك وايضا هو يوم ينقطع فيه بنو اسرائيل عن العمل والنوم احد التوفيين كما قال تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها اى ويتوفى التى لم تمت فى منامها وذلك لما بينهما من المشاركة التامة فى انقطاع احكام الحياة فالتنوين للنوعية اى وجعلنا نومكم نوعا من الموت وهو الموت الذى ينقطع ولا يدوم اذ لا ينقطع ضوء الروح الا عن ظاهر البدن وبهذا الاعتبار قيل له اخو الموت والنوم بمقدار الحاجة نعمة جليلة وقيل سباتا اى قطعا عن الاحساس والحركة لاراحة القوى الحيوانية وازاحة كلالها والاول هو اللائق بالمقام كما ستعرفه ﴿ وجعلنا الليل ﴾ الذى يقع فيه النوم ﴿ لباسا ﴾ يقال لبس الثوب استتر به وجعل اللباس لكل ما يغطى الانسان عن قبيح فجعل الزوج لزوجها لباسا من حيث انها تمنعه وتصده عن تعاطى قبيح وكذا البعل وايضا من حيث الاشتمال قال تعالى هن لباس لكم وأنتم لباس لهن وجعل التقوى لباسا على طريق التمثيل والتشبيه وكذا جعل الخوف والجوع لباسا على التمثيل والتشبيه تصويرا له وذلك بحسب ما يقولون تدرع فلان الفقر ولبس الجوع والمعنى لباسا يستركم بظلامه كما يستركم اللباس ولعل المراد به ما يستتر به عند النوم من اللحاف ونحوه فان شبه الليل به اكمل واعتباره فى تحقيق المقصد أدخل صاحب فتوحات آورده شب لباس اصحاب ليل است كه ايشانرا ازنظر اغيار بپوشاند تادرخلوت خود لذت مكالمه يامحاضره يامشاهده هريك فراخور استعداد خود برخوردارى يابند حضرت شيخ الاسلام قدس سره فرموده كه شب پردهٔ روندكان راهست روز بازار بيدار ان سحركاه

* الليل للعاشقين ستر * ياليت اوقاته تدوم *

چون دردل شب خيال اويار منست • من بندهٔ شب كه روز بازار منست

فهو تعالى جعل الليل محلا للنوم الذى جعل موتا كما جعل النهار محلا لليقظة المعبر عنها بالحياة فى قوله تعالى ﴿ وجعلنا النهار معاشا ﴾ اى وقت عيش اى حياة تبعثون فيه من نومكم الذى هو أخو الموت كما فى قوله تعالى وهو الذى جعل لكم الليل لباسا والنوم سباتا وجعل النهار نشورا ولم يقل وجعل يقظتكم حياة لتتم المطابقة بينه وبين قوله وجعلنا نومكم سباتا بل عبر عن اليقظة بالنهار لكونه مستلزما لها غالبا ولمراعاة مطابقة وجعلنا الليل ومنه يعلم ان قوله وجعلنا الليل ليس مستطردا فى البين لذكر النوم فى القرينة الاولى فمعاش مصدر من عاش يعيش عيشا ومعاشا ومعيشة وعيشة وعلى هذا لابد من تقدير المضاف ولذا قدروا لفظ الوقت ويحتمل ان يكون اسم زمان على صيغة مفعل فلا حاجة حينئذ الى تقدير المضاف وتفسيره بوقت معاش ابراز لمعنى صيغة اسم الزمان وتفصيل لمفهومها وفى التأويلات النجمية ألم نجعل ارض البشرية مهد استراحتكم وانتشاركم فى انواع المنافع البشرية وجبال نفوسكم القاسية قو ارض البشرية وخلقناكم ازواجا زوج الروح وزوج النفس اوذكر القلب وانثى النفس

وجعلنا نومكم غفلتكم راحة واستراحة باستيفاء اللذات واستقصاء الشهوات وجعلنا الليل طبيعتكم ستر النهار روحانيتكم وجعلنا نهار روحانيتكم معاشا تعيشون فيه بالطاعات والعبادات وهذه صورة البعث ﴿ وبنينا فوقكم ﴾ وبنا كرده ايم برسر شمارا ﴿ سبعا شدادا ﴾ جمع شديد أى سبع سموات قوية الخلق محكمة البناء لايؤثر فيها مر الدهور وكر العصور وقال أبو الليث غلاظا غلظ كل سماء مسيرة خمسمائة عام و التعبير عن خلقها بالبناء مبنى على تنزيلها منزلة القباب المضروبة على الخلق وفيه اشارة الى طبقات القلب السبع الاولى طبقة الصدور وهى معدن جوهر الاسلام والثانية طبقة القلب وهى محل جوهر الايمان والثالثة الشغاف وهى معدن العشق والمحبة والشفقة والرابعة الفؤاد وهو معدن المكاشفة والمشاهدة والرؤية والخامسة حبة القلب وهى مخصوصة بمحبة الله تعالى لاتعلق لها بمحبة الكونين وعشق العالمين والسادسة السويداء وهى معدن العلم اللدنى وبيت الحكمة والسابعة بيت العزة وهى قلب الاكملين وفى هذا البيت اسرار الهية لاتخرج من الباطن الى الظاهر اصلا ولايظهر منها اثر قطعا ﴿ وجعلنا ﴾ انشأنا وأبدعنا ﴿ سراجا ﴾ هو الشمس والتعبير عنها بالسراج من رادف التعبير عن خلق السموات بالبناء قال الراغب السراج الزاهر بفتيلة ودهن ويعبر به عن كل شئ مضئ ويقال للسراج مصباح ﴿ وهاجا ﴾ وقادا متلألئا من وهجت النار اذا اضاءت اوبالغا فى الحرارة من الوهج وهو الحر وهو ماقال بعض المفسرين سراجا وهاجا اى مضيئا جامعا بين النور والحرارة يعنى چراغى افروخته وتابان . يقال ان الشمس والقمر خلقا فى بدء امرهما من نور العرش ويرجعان فى القيامة الى نور العرش وذلك فيما روى عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال الا احدثكم بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى الشمس والقمر وبدء خلقهما ومصير أمرهما قال قلنا بلى يرحمك الله فقال ان رسول الله عليه السلام سئل عن ذلك فقال ان الله تعالى لما ابرز خلقه احكاما ولم يبق من خلقه غير آدم خلق شمسين من نور عرشه فاما ماكان فى سابق علمه ان يدعها شمسا فانه خلقها مثل الدنيا مابين مشارقها ومغاربها وماكان فى سابق علمه ان يطمسها ويحولها قمرا فانه خلقها دون الشمس فى العظم ولكن انما يرى صغرهما لشدة ارتفاعهما فى السماء وبعدهما من الارض فلو ترك الله الشمس والقمر كما كان خلقهما فى بدء امرهما لم يعرف الليل من النهار ولا النهار من الليل ولايدرى الاجير متى يعمل ومتى يأخذ اجره ولايدرى الصائم متى يصوم ومتى يفطر ولاتدرى المرأة متى تعتد ولايدرى المسلمون متى وقت صلاتهم ومتى وقت حجهم فكان الرب تعالى انظر لعباده وارحم بهم فأرسل جبريل فأمر جناحه على وجه القمر فطمس منه الضوء وبقى فيه النور فذلك قوله تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة فالسواد الذى ترونه فى القمر شبه الخطوط فيه فهو أثر المحو قال فاذا قامت القيامة وقضى الله بين الناس وميز بين اهل الجنة والنار ولم يدخلوهما بعد يدعو الرب تعالى بالشمس والقمر ويجاء بهما اسودين مكورين قد وقعا فى زلازل وبلابل ترعد فرآئصهما من هول ذلك اليوم ومخافة الرحمن فاذا كانا

حيال العرش خرالله ساجدين فيقولان الهنا قدعلمت طاعتنالك ودأبنا فى عبادتك وسرعتنا للمضى فى امرك ايام الدنيا فلاتعذبنا بعبادة المشركين ايانا فقدعلمت انالم ندعهم الى عبادتنا ولم نذهل عن عبادتك فيقول الرب صدقتما انى قد قضيت على نفسى ان ابدئ واعيد وانى معيدكما الى ماابدأتكما منه فارجعا الى ماخلقتكما منه فيقولان ربنا مم خلقتنا فيقول خلقتكما من نور عرشى فارجعا اليه قال فتلمع من كل واحد منهما برقة تكاد تخطف الابصار نورا فيختلطان بنور العرش فذلك قوله تعالى يبدئ ويعيد كذا فى كشف الاسرار وقال الشيخ رضى الله عنه فى الفتح المكى واما الكواكب كلها فهى فى جهنم مظلمة الاجرام عظيمه الخلق وكذلك الشمس والقمر والطلوع والغروب لهما فى جهنم دآئما انتهى . يقول الفقير لعل التوفيق بين هذا وبين الخبر السابق ان كلا من الشمس والقمر حامل لشيئين النورية والحرارة فما كان فيهما من قبيل النور فيتصل بالعرش من غير جرم لان الجرم لايخلو من الغلظة والظلمة والكثافة وما كان من قبيل النار والحرارة فيتصل بالنار مع جرمهما فكل منهما يرجع الى اصله فان قلت كان الظاهر ان يتصل نورهما بنور النبى عليه السلام لانهما مخلوقان من نوره قلت ان العرش والكرسى خلقا من نوره وخلق القمران من نور العرش فهما فى الحقيقة مخلوقان من نور النبى عليه السلام ومتصل نورهما بنوره والكل نوره والحمد لله تعالى

شمسهٔ نه مسند وهفت اختران • ختم رسل خواجهٔ پیغمبران

﴿وانزلنا﴾ النون للعظمة وللاشارة الى جمعية الذات والاسماء والصفات ﴿من المعصرات﴾ هى السحائب اذا اعصرت اى شارفت ان تعصرها الرياح فتمطر ولم تعصرها بعد فالانزال من المستعد لامن الواقع والايلزم تحصيل الحاصل وهمزة اعصر للحينونة والمعصرات اسم فاعل يقال احصد الزرع اذا حان له ان يحصد واعصرت الجارية اى حان لها ان تعصر الطبيعة رحمها فتحيض وفى المفردات المعصر المرأة التى حاضت ودخلت فى عصر شبابها انتهى ولولم تكن للحينونة لكان ينبغى ان يقرأ المعصرات بفتح الصاد على انه اسم مفعول لان الرياح تعصرها ويجوز أن يكون المراد من المعصرات الرياح التى حان لها ان تعصر السحاب فتمطر فهى ايضا اسم فاعل والهمزة للحينونة كذلك فان قيل لم لم تجعل الهمزة للتعدية قلنا لان الرياح عاصرة لامعصرة ﴿ماء ثجاجا﴾ اى منصبا بكثرة والمراد تتابع القطر حتى يكثر الماء فيعظم النفع به يقال ثج الماء اى سال بكثرة وانصب وثجه غيره اى اساله وصبه فهو لازم ومتعد ومن الثانى قوله عليه السلام افضل الحج العج والثج اى رفع الصوت بالتلبية وصب دماء الهدى وفسره الزجاج بالصباب كأنه يثج نفسه مبالغة فيكون متعديا ولا منافاة بين هذا وبين قوله تعالى وانزلنا من السماء ماء فان ابتدآء المطر ان كان من السماء يكون الانزال منها الى السحاب ومنه الى الارض والافانزاله منها باعتبار تكونه باسباب سماوية من جملتها حرارة الشمس فانها تثير وتصعد الاجزآء المائية من اعماق الارض الرطبة اومن البحار والانهار الى جو الهوآء فتنعقد سحابا فتمطر فالانزال من المعصرات حقيقة

ومن السماء مجاز باعتبار السببية والله مسبب الاسباب ﴿ لنخرج به ﴾ اى بذلك الماء اى بسبب وصوله الى الأرض واختلاطه بها وبما فيها وهذه اللام لام المصلحة لالام الغرض كاتقول المعتزلة ﴿ حبا ﴾ كثيرا يقتات به اى يكون قوتا للانسان وهو مايقوم به بدنه كالحنطة والشعير ونحوهما وفى عين المعانى الحب اسم جنس يعنى به الجمع قال الراغب الحب والحبة يعنى بالفتح يقال فى الحنطة والشعير ونحوهما من المطعومات والحب والحبة يعنى بالكسر يقال فى بزور الرياحين وحبة القلب تشبيها بالحبة فى الهيئة ﴿ ونباتا ﴾ كثيرا يعتلف به اى يكون علفا للحيوان كالتبن والحشيش كما قال تعالى كلوا وارعوا انعامكم وتقديم الحب مع تأخره عن النبات فى الاخراج لاصالته وشرفه لان غالبه غذآء الناس ويقال لنخرج به لؤلؤا وعشبا قال عكرمة ماانزل الله قطرة الا انبت بها عشبة فى الارض اولؤلؤة فى البحر انتهى وهو مخالف للمشهور من ان اللؤلؤ لايتكون من كل مطربل من المطر النازل فى نيسان الا ان يعمم اللؤلؤ الى الدر وغيره ﴿ وجنات ﴾ ليتفكه بها الانسان والجنة فى الاصل هى السترة من مصدر جنه اذا ستره تطلق على النخل والشجر المتكاثف المظلل بالتفاف اغصانه وعلى الارض ذات الشجر قال الفرآء الجنة مافيه النخيل والفردوس مافيه الكرم والمراد هنا هو الاشجار لاالارض ﴿ الفافا ﴾ اى ملتفة تداخل بعضها فى بعض وهذا من محسنات الجنان كما ترى فى بساتين الدنيا وبالفارسية درهم بجيده يعنى بسيار ويكديكر نزديك • قالوا لاواحد له كالاوزاع والاخياف الاوزاع بمعنى الجماعات المتفرقة كالاخياف فانه ايضا بمعنى الجماعات المتفرقة المختلطة ومنه الاخياف للاخوة من آباء شتى وامهم واحدة اوالواحد لف ككن واكنان اولفيف كشريف واشراف وهوجمع لف جمع لفاء كخضر وخضرآء فيكون الفافا جمع الجمع اوجمع ملتفة بحذف الزوآئد قال ابن الشيخ قدم ذا الحب لانه هوالاصل فى الغذآء وثنى بالنبات لاحتياج سائر الحيوانات اليه واخرت الجنات لانعدام الحاجة الضرورية الى الفواكه • واعلم ان فيما ذكر من افعاله تعالى دلالة على صحة البعث وحقيته من وجوه ثلاثة الاول باعتبار قدرته تعالى فان من قدر على انشاء هذه الافعال البديعة من غير مثال يحتذيه وقانون ينتحيه كان على الاعادة اقدر وأقوى والثانى باعتبار علمه وحكمته فان من ابدع هذه المصنوعات على نمط رآئق مستتبع لغايات جليلة ومنافع جميلة عائدة الى الخلق يستحيل ان يفنيها بالكلية ولايجعل لها عاقبة باقية والثالث باعتبار نفس الفعل فان اليقظة بعد النوم انموذج للبعث بعد الموت يشاهدونها كل يوم وكذا اخراج الحب والنبات من الارض الميتة يعاينونه كل حين كأنه قيل ألم نفعل هذه الافعال الآفاقية والانفسية الدالة بفنون الدلالات على حقية البعث الموجبة للايمان به فمالكم تخوضون فيه انكارا وتتساءلون عنه استهزآء وفى التأويلات النجمية وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا اى من سموات الارواح بتحريك نفحات الالطاف مياه العلوم الذاتية والحكم الربانية صبا صبا لنخرج به حبا ونباتا اى انزلنا من سحائب سموات ارواحكم على ارض قلوبكم ماء العلوم والحكم لنخرج به حب المحبة الذاتية ونبت الشوق والاشتياق والود والانزعاج والعشق وامثالها وجنات

ألفافا جنة المحبة وجنة المودة وجنة العشق ملتف بعضها ببعض ﴿ان يوم الفصل﴾ بين الله بين الخلائق وبين السعداء والاشقياء باعتبار تفاوت الهيئات والصور والاخلاق والاعمال وتناسبها ﴿كان﴾ فى علمه وتقديره الازلى والاثبوت المقتضية ليوم الفصل غير مقيد بالزمان الماضى لانه امر مقرر قبل حدوث الزمان ايضا ﴿ميقاتا﴾ وميعاد البعث الاولين والآخرين ومايترتب عليه من الجزاء ثوابا وعقابا لايكاد يتخطاه بالتقدم والتأخر فالميقات وهو الوقت الموقت اى المعين اخص من مطلق الوقت فهو هنا زمان مقيد بكونه وقت ظهور ماوعدالله من البعث والجزاء ﴿يوم ينفخ فى الصور﴾ بدل من يوم الفصل اوعطف بيان له مفيد لزيادة تفخيمه وتهويله ولاضير فى تأخر الفصل عن النفخ فانه زمان ممتد يقع فى مبدئه النفخة وفى بقيته الفصل ومباديه وآثاره والنفخ نفخ الريح فى الشئ ومنه نفخ الروح فى النشأة الاولى كما قال ونفخت فيه من روحى ويقال انتفخ بطنه ومنه استعير انتفخ النهار اذا ارتفع ورجل منفوخ اى سمين والصور القرن النورانى والنافخ فيه اسرافيل عليه السلام والمعنى يوم ينفخ فى الصور نفخة ثانية للبعث حتى تتصل الارواح بالاجساد وترجع بها الى الحياة ﴿فتأتون﴾ خطاب عام والفاء فصيحة تفصح عن جملة قد حذفت ثقة بدلالة الحال عليها وايذانا بغاية سرعة الاتيان كما فى قوله تعالى فقلنا اضرب بعصاك البحر فانفلق اى فتبعثون من قبوركم فتأتون الى الموقف عقيب ذلك من غير لبث اصلا ﴿افواجا﴾ جمع فوج وهو جماعة من الناس فى المفردات الجماعة المارة المسرعة اى حال كونكم امما كل امة مع امامها كما فى قوله تعالى يوم ندعو كل اناس بامامهم اوزمرا وجماعات مختلفة الاحوال متباينة الاوضاع حسب اختلاف اعمالهم وتباينها عن معاذ رضى الله عنه انه سأل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام يامعاذ سألت عن امر عظيم من الامور ثم ارسل عينيه وقال تحشر عشرة اصناف من امتى بعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسون ارجلهم فوق وجوههم يسحبون عليها يعنى نكونساران كه ايشانرا بروى بدوزخ ميكشند . وبعضهم عمى وبعضهم صم بكم وبعضهم يمضغون ألسنتهم وهى مدلاة على صدورهم يسيل القيح من افواههم يتقذرهم اهل الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم وأرجلهم وبعضهم مصلبون على جذوع من نار يعنى بردارهاى آتشين آويخته . وبعضهم اشد نتنا من الجيف وبعضهم ملبسون جبابا سابغة من قطران لازقة بجلودهم فاما الذين على صورة القردة فالقتات من الناس وهو بالضم جمع قات بالتشديد بمعنى النمام يعنى سخن چين (حكى) ان رجلا باع عبدا وقال للمشترى مافيه عيب الا النميمة فقال رضيت فاشتراه فمكث الغلام اياما ثم قال لزوجة مولاه ان زوجك لايحبك وهو يريد أن يتسرى عليك فخذى الموسى واحلقى من قفاه حين ينام شعرات حتى اسحر عليه فيحبك ثم قال للزوج ان امرأتك أخذت خليلا وتريد أن تقتلك فتناوم لها حتى تعرف فتناوم فجاءت المرأة بالموسى فظن انها تقتله فقام فقتلها فجاء اهل المرأة فقتلوا الزوج فوقع القتال بين القبيلتين وطال الامر واما الذين على صورة الخنازير فأهل السحت اى الحرام لانه يسحت الدين والمروءة اى يستأصل واما المنكسون

على وجوههم فأكلة الربا والتنكيس تعكيس هيئة القيام على الرجل بأن يجعل الرجل اعلى والرأس أسفل وبالفارسية نكو نسار كردن . واما العمى فالذين يجورون فى الحكم واما البكم فالمعجبون باعمالهم واما الذين يمضغون ألسنتهم فالعلماء والقصاص الذين خالف قولهم اعمالهم واما الذين قطعت ايديهم وارجلهم فهم الذين يؤذون جيرانهم واما المصلبون على جذوع من النار فالسعاة بين الناس الى السلطان يعنى غمازان وسعايت كنندكان بسلاطين وملوك . واما الذين هم اشد نتنا من الجيف فالذين يتبعون الشهوات واللذات ويمنعون حق الله فى اموالهم واما الذين يلبسون الجباب فأهل الكبر والفخر والخيلاء جمع جبة وهو ثوب معروف وفى الحديث نشر على ترتيب اللف وبيان المناسبة بين معاصيهم وبين الصور التى يحشرون عليها يطلب من علم التعبير ثم انه فصل هيئات اهل المعاصى مع الاسباب المؤدية اليها لانه اهم اذ التخلية قبل التحلية واكتفى بالاشارة الاجمالية الى هيئات الصالحين بقوله من امتى من التبعيضية والحاصل انه كما ان الاشقياء يحشرون على صور اعمالهم القبيحة كذلك السعداء يحشرون على صور اعمالهم الحسنة حتى يكون وجوه بعضهم كالقمر ليلة البدر اوكالشمس على ماجاء فى صحيح الروايات وقال بعضهم المراد امة الدعوة فتعم اصناف الكفرة والمؤمنين لاامة الاجابة والافالخوف على المؤمنين ايضا فى نهاية المرتبة . يقول الفقير الظاهر الثانى وهو ان المراد من الامة الاشقياء من اهل الاجابة دل عليه ارساله عليه السلام عينيه حين البيان وكذا بيان اصناف الاعمال من غير ادخال الكفر فيها اذ صور الكفرة اقبح مماذكر فى الحديث على ماذكر فى الاخبار الصحيحة ثم الحديث ذكره الثعلبى ونحوه فى التفاسير وقبله اهل الطرفين ولاعبرة بماذهب اليه ابن حجر من انه ظاهر الوضع فانه من الجهل بحقيقة الامر اذ يوم القيامة يوم ظهور الصفات كما دل عليه قوله تعالى يوم تبلى السرآئر ولاشك ان لكل صفة صورة مناسبة لها حسنة اوقبيحة ولم ينكره احد من العقلاء على انا وان سلمنا ان لفظ الحديث موضوع فمعناه صحيح مؤيد بالاخبار الصحيحة فياأيها المؤمن لاتكن قاسى القلب كالحجر وكن ممن يتفجر من قلبه انهار الفيوض وينابيع الحكم واجتهد أن لاتكون ممن قيل فيه حفظت شيأ وغابت عنك اشياء فمن عباد الله المخلصين من يأخذ من الله بلاواسطة الكتاب واسناده فانه مرتبة باقية الى يوم القيامة قل من وضع قدمه عليها فلهذا كثر الانكار وأكب الناس على الرسوم والظاهر من غير اطلاع على الحقائق والبواطن نسأل الله تعالى أن يجعلنا من اهل معرفته ﴿ وفتحت السماء ﴾ عطف على ينفخ بمعنى تفتح وصيغة الماضى للدلالة على التحقق اى شقت وصدعت من هيبة الله بعد أن كانت لافطور فيها وبالفارسية وشكافته شود آسمان دران روز ﴿ فكانت ﴾ پس باشد ازبسيارى شكاف ﴿ ابوابا ﴾ ذات ابواب كثيرة لنزول الملائكة نزولا غير معتاد وهو المراد بقوله تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام وهو الغمام الذى ذكر فى قوله تعالى هل ينظرون الا أن يأتيهم الله اى امره وبأسه فى ظلل من الغمام والملائكة وقيل المراد من الفتح الكشف بازالتها من مكانها كما قال تعالى واذا السماء كشطت ومن الابواب الطرق والمسالك اى تكشط وتصير مكانها طرقا

لايدهاشئ ﴿ وسيرت الجبال ﴾ المسير هوالله تعالى كماقال ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة اى وسيرت الجبال فى الجو بتسيير الله وتسخيره على هيئاتها بعد قلعها عن مقرها وبالفارسية وراندة شود كوهها درهوا • وذلك عند حشر الخلائق بعدالنفخة الثانية ليشاهدوها ثم يفرقها فى الهوآء وذلك قوله تعالى ﴿ فكانت سرابا ﴾ السراب ماتراه نصف النهار كأنه ماء قال الراغب هو اللامع فى المفازة كالماء وذلك لانسرابه فى مرأى العين اى ذهابه وجريانه وكأن السراب فيما لاحقيقة له كالشراب فيماله حقيقة اى فصارت بتسييرها مثل السراب اى شيأ كلا شئ لتفرق اجزائها وانبثات جواهرها كقوله تعالى وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا اى غبارا منتشرا وهى وان اندكت وانصدعت عندالنفخة الاولى لكن تسييرها كالسحاب وتسوية الارض انما يكونان بعدالنفخة الثانية قيل اول احوال الجبال الاندكاك والانكسار كماقال تعالى وحملت الارض والجبال فدكتادكة واحدة وحالتها الثانية أن تصير كالعهن المنفوش وحالتها الثالثة أن تصير كالهباء وذلك بأن تنقطع وتتبدد بعد أن كانت كالعهن كما قال فكانت هباء منبثا وحالتها الرابعة أن تنسف وتقلع من اصولها لانها مع الاحوال المتقدمة قارة فى مواضعها والارض تحتها غير بارزة فتنسف عنها بارسال الرياح عليها وهوالمراد من قوله فقل ينسفها ربى نسفا وحالتها الخامسة ان الرياح ترفعها عن وجه الارض فتطيرها فى الهوآء كأنها غبار وهو المراد بقوله تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب اى تراها فى رأى العين ساكنة فى اماكنها والحال انها تمر مر السحاب التى تسيرها الرياح سيرا حثيثا وذلك ان الاجرام اذا تحركت نحوا من الانحاء لاتكاد تتبين حركتها وان كانت فى غاية السرعة لاسيما من بعيد والحالة السادسة أن تصير سرابا يقول الفقير فيه اشارة الى ازالة انانية النفوس وتعيناتها فانها عندالقيامة الكبرى التى هى عبارة عن الفناء فى الله تصير سرابا حتى اذا جئتها لم تجدها شيأ ولكن العوام المحجوبون اذا رأوا اهل الفناء يأكلون مما يأكلون منه ويشربون ممايشربون منه يظنون ان نفوسهم باقية لبقاء نفوسهم لكنهم يظنون بهم الظن السوء اذبينهم وبينهم بون بعيد قطعا وفاروق عظيم جدا لأنهم ازالت رياح العناية والتوفيق جبال نفوسهم عن مقار أرض البشرية وجعلها الله متلاشية وفتحت سماء ارواحهم فكانت ابوابا كباب السر والخفى والأخفى فدخلوا من هذه الابواب الى مقام اوأدنى فكانوا مع الحق حيث كان الحق معهم ثم نزلوا من هذه الابواب العالية الحقيقية الناظرة الى عالم الولاية فدخلوا فى ابواب العقل والقلب والمتخيلة والمفكرة والحافظة والذاكرة فكانوا فى مقام قاب قوسين مع الخلق حيث كان الخلق معهم فلم يحتجبوا بالخلق عن الحق الذى وهو جانب الولاية ولا بالحق عن الخلق الذى هو جانب النبوة فكانوا فى الظاهر مصداق قوله تعالى يوحى الى فأين المحجوبون عن مقامهم وانى لهم ادراك شأنهم وحقيقة امرهم ﴿ ان جهنم كانت مرصادا ﴾ اى انها كانت فى حكم الله وقضائه موضع رصد يرصد فيه ويرقب خزنة النار الكفار ليعذبوهم فيها فالمرصاد اسم للمكان الذى يرصد فيه كالمنهاج اسم للمكان الذى ينهج فيه اى يسلك قال الراغب المرصاد موضع الرصد

كالمرصد لكن يقال للمكان الذى اختص بالترصد والترقب وقوله ان جهنم كانت مرصادا تنبيه على ان عليها مجاز الناس انتهى كأنه عمم المرصاد حيث ان الصراط محبس للاعداء وممر للاوليا والاول اولى لان الترصد فى مثل ذلك المكان الهائل انما هو للتعذيب وهو للكفار والاشقياء ﴿ للطاغين ﴾ متعلق بمضمر هو امانعت لمرصادا اى كائنا للطاغين وقوله تعالى ﴿ مآبا ﴾ بدل منه اى مرجعا يرجعون اليه لامحالة واماحال من مآبا قدمت عليه لكونه نكرة ولوتأخرت لكانت صفة له قالوا الطاغى من طغى فى دينه بالكفر وفى دنياه بالظلم وهو فى اللغة من جاوز الحد فى العصيان والمراد هنا المشركون لما دل عليه مابعده من الآيات وعذابهم لايتناهى لكون اعتقادهم باطلا وكذا اذا لم يعتقدوا شيأ اصلا وان كان الاعتقاد صحيحا كالمؤمن العاصى فعذابه متناه ﴿ لابثين فيها ﴾ حال مقدرة من المستكن فى للطاغين اى مقدرين اللبث فيها واللبث أن يستقر فى المكان ولايكاد ينفك عنه يقال لبث بالمكان أقام به ملازما له ﴿ احقابا ﴾ ظرف للبثهم وهو جمع حقب وهو ثمانون سنة او اكثروا لدهر والسنة أو السنون كما فى القاموس وأصل الحقب من الترادف والتتابع يقال أحقب اذا أردف ومنه الحقيبة وهى الرفادة فى مؤخر القتب وكل ماشد فى مؤخر رحل او قتب فقد احتقب والمحقب المردف وفى تاج المصادر الاحقاب در حقيبه نهادن • ومنه الحديث فأحقبها على ناقة اى أردفها على حقيبة الرحل و الارداف ازپى فراشدن وازپى كسى در نشتن و در نشاندن فمعنى احقابا دهورا متتابعة كلما مضى حقب تبعه حقب آخر الى غير نهاية فان الحقب لايكاد يستعمل الا لاراد تتابع الازمنة وتواليها كما قال ابو الليث انما ذكر أحقابا لان ذلك كان ابعد شئ عندهم فذكر وتكلم بما يذهب اليه اوهامهم ويعرفونها وهو كناية عن التأبيد اى يمكثون فيها ابدا انتهى دل عليه ان عمر رضى الله عنه سأل رجلا من هجر عن الاحقاب فقال ثمانون سنة كل يوم منها الف سنة انتهى فانهم انما يريدون بمثله التأبيد وكذا ماقال مجاهد ان الاحقاب ثلاثة و اربعون حقبا كل حقب سبعون خريفا كل خريف سبعمائة سنة كل سنة ثلاثمائة وستون يوما واليوم ألف سنة من ايام الدنيا كما روى ابن عباس وابن عمر رضى الله عنهم وكذا لو أريد بالحقب الواحد سبعون ألف سنة اليوم منها ألف سنة كما روى عن الحسن البصرى رحمه الله وقال الراغب والصحيح ان الحقبة مدة من الزمان مبهمة اى لاثمانون عاما وكذا قال فى القاموس الحقبة بالكسر من الدهر مدة لاوقت لها انتهى والحاصل ان الاحقاب يدل على التناهى فهو وان كان جمع قلة لكنه بمنزلة جمع كثرة وهو الحقوب او بمنزلة الاحقاب المعرف بلام الاستغراق ولوكان فيه مايدل على خروجهم منها فدلالته من قبيل المفهوم فلا يعارض المنطوق الدال على خلود الكفار كقوله تعالى يريدون ان يخرجوا من النار وماهم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم لان المنطوق راجح على المفهوم فلا يعارضه وقال ابو حيان المدة منسوخة بقوله فلن نزيدكم الاعذابا انتهى وسيأتى وجوه اخر ﴿ لايذوقون فيها بردا ولاشرابا الاحميما وغساقا ﴾ جملة مبتدأة ومعنى لايذوقون لايحسون والاصل الذوق وجود الطعم و (قال الكاشفى) يعنى نمى يابند الا أن يكون ذلك باعتبار الشراب والذوق فى التعارف وان كان للقليل فهو صالح للكثير

(لوجود)

لوجود الذوق فى الكثير ايضا والمراد بالبرد ماروحهم وينفس عنهم حرالنار و الا فهم يذوقون فى جهنم بردالزمهرير اى بردا ينتفعون به ويميلون اليه فتنكيره للنوعية قال قتادة كنى بالبرد عن الروح لما بالعرب من الحر حتى قالوا برد الله عيشك اى طيبه اعتبارا بمايجد الانسان من اللذة فى الحر من البرد وقال الراغب اصل البرد خلاف الحرارة و برد كذا اذا ثبت ثبوت البرد و اختصاص الثبوت بالبرد كاختصاص الحركة بالحر و برد الانسان مات وبرده قتله ومنه السيوف البوارد و ذلك لما يعرض للميت من عدم الحرارة بفقدان الروح اولما عرض له من السكون وقولهم للنوم برد امالما يعرض له من البرد فى ظاهر جلده لان النوم يبرد صاحبه ألاترى ان العطشان اذا نام سكن عطشه اولما يعرض له من السكون وقد علم ان النوم من جنس الموت وقوله تعالى لايذوقون فيها بردا اى نوما حتى يستريحوا وبالفارسية تا آسايش يابند وبرودت كسب كنند انتهى بزيادة والمراد بالشراب مايسكن عطشهم والا بمعنى لكن والحميم الماء الحارالذى انتهى حره • وآن آبيست كه جون نزديك روى آرند كوشت روى دران ريزد وجون بخورد امعا واحشا پاره پاره شود • والغساق مايغسق اى يسيل من جلود اهل النار ويقطر من صديدهم وقيحهم اخبرالله تعالى عن الطاغين بأنهم لايذوقون فى جهنم شيأ ما من برد وروح ينفس عنهم حرالنار ولا من شراب يسكن عطشهم ولكن يذوقون فيها حميا وغساقا فالاستثناء منقطع وقال الزجاج لايذوقون فيها برد ريح ولا برد ظل ولا برد نوم فجعل البرد برد كل شئ له راحة فيكون قوله ولا شرابا بمعنى ولاماء باردا تخصيصا بعدالتعميم لكماله فى الترويح فيكون مجموع البرد والشراب بمعنى المروح فيكون قوله الاحميا وغساقا مستثنى منقطعا من البرد والشراب وان فسر الغساق بالزمهرير فاستثناؤه من البرد فقط دون الشراب لان الزمهرير ليس بما يشرب كما ان استثناءحميا من الشراب والتأخير لتوافق رؤوس الآى ويؤيد الاول قوله عليه السلام لوأن دلوا من غساق يهراق فى الدنيا لانتن اهل الدنيا وان فسر بما يسيل من صديدهم فالاستثناء من الشراب وعن ابن مسعود رضى الله عنه الغساق لون من ألوان العذاب وهو البرد الشديد حتى ان اهل النار اذا ألقوا فيه سألوا الله أن يعذبهم فى النار ألف سنة لمار أوه اهون عليهم من عذاب الزمهرير يوما واحدا وقال شهربن حوشب الغساق واد فى النار فيه ثلاثمائة وثلاثون شعبا فى كل شعب ثلاثمائة وثلاثون بيتا فى كل بيت اربع زوايا فى كل زاوية شجاع كأعظم ماخلق الله من الخلق فى رأس كل شجاع سم والشجاع الحية هذا وقد جوز بعضهم أن يكون لايذوقون حالا من المنوى فى لابثين لا كلاما مستأنفا اى لابثين فيها احقابا غير ذائقين فيها شيأ سواهما ثم يبدلون بعد الاحقاب غير الحميم والغساق من جنس آخر من العذاب فيكون حالا متداخلة ويكون قوله احقابا ظرف لابثين المقيد بمضمون لايذوقون وانتهاء هذا المقيد لايستلزم انتهاء مطلق اللبث فهو توقيت للعذاب لا للمكث فى النار عن ابن مسعود رضى الله عنه لو علم اهل النار انهم يلبثون فى النار عدد حصى الدنيا لفرحوا ولو علم اهل الجنة انهم يلبثون فى الجنة عدد حصى الدنيا لحزنوا وايضا يجوز ان يكون احقابا ظرفا منصوبا بلا يذوقون على قول من يرى تقديم معمول مابعد لا عليها لا ظرفا

لقوله لابثين فحينئذ لايكون فيه دلالة على تناهى اللبث والخروج حيث لم يكون احقابا ظرف اللبث وايضا يجوز أن يكون أحقابا ليس بظرف اصلا بل هو حال من الضمير المستكن فى لابثين بمعنى حقبين اى نكدين محرومين من الخير والبركة فى السكون والحركة على أن يكون جمع حقب بفتح الحاء وكسر القاف من حقب الرجل اذا حرم الرزق وحقب العام اذا قل خيره ومطره وقوله لايذوقون فيها بردا تفسير لنكدهم ولايتوهم حينئذ تناهى مدة لبثهم فيها حتى يحتاج الى التوجيه هذا ماقالوه فى هذا المقام وروى عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه انه قال سيأتى على جهنم يوم تصفق ابوابها اى يضرب بعضها بعضا وقد اسندت هذه الرواية الى ابن مسعود رضى الله عنه كما فى العرآئس ويروى عنه انه قال ليأتين على جهنم زمان تخفق ابوابها ليس فيها احد وذلك بعدما يلبثون فيها احقابا وفى العرآئس ايضا وقال الشعبى جهنم اسرع الدارين عمرانا واسرعهما خرابا وفى الحديث الصحيح ينبت الجرجير فى قعر جهنم اى لانطفاء النار وارتفاع العذاب بمقتضى قوله سبقت رحمتى على غضبى كما فى شرح الفصوص لداود القيصرى والجرجير بالكسر بقلة معروفة كما فى القاموس وقال المولى الجامى رحمه الله فى شرح الفصوص ايضا اعلم ان لاهل النار الخالدين فيها كما يظهر فى كلام الشيخ رضى الله عنه وتابعيه حالات ثلاثا الاولى انهم اذا دخلوها تسلط العذاب على ظواهرهم وبواطنهم وملكهم الجزع والاضطراب فطلبوا أن يخفف عنهم العذاب او أن يقضى عليهم او أن يرجعوا الى الدنيا فلم يجابوا الى طلباتهم والثانية انهم اذا لم يجابوا الى طلباتهم وطنوا انفسهم على العذاب فعند ذلك رفع الله العذاب عن بواطنهم وخبت نار الله الموقدة التى تطلع على الافئدة والثالثة انهم بعد مضى الاحقاب ألفوا العذاب وتعودوه ولم يتعذبوا بشدته بعد طول مدته ولم يتألموا به وان عظم الى أن آل أمرهم الى أن يتلذذوا به ويستعذبوه حتى لوهب عليهم نسيم من الجنة استكرهوه وتعذبوا به كالجعل وتأذيه برآئحة الورد عافانا الله وجميع المسلمين من ذلك والجعل بضم الجيم وفتح العين دويبة تكون بالروث والجمع جعلان بالكسر وقال المولى رمضان والمولى صالح الدين فى شرح العقائد قال بعض الاسلاميين كل ما اخبر الله فى القرءآن من خلود أهل الدارين حق لكن اذا ذبح كبش الموت بين الجنة والنار ونودى اهلهما بالخلود فهما ايس اهل النار من الخلاص فاعتادوا بالعذاب فلم يتألموا به حتى آل أمرهم الى أن يتلذذوا به ولوهب عليهم نسيم الجنة استكرهوه وتعذبوا به كالجعل يستطيب الروث ويتألم من الورد فيصدق حينئذ قوله تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا على عمومه لارتفاع العذاب عنهم ويصدق ايضا قوله تعالى لايخفف عنهم العذاب لان المراد العذاب المقدر لهم وقال بعض الاكامل فكما اذا استقرا هل دار الجمال فيها يظهر عليهم أثر الجمال ويتذوقون به دآئما ابدا ويختفى جلال الجمال واثره بحيث يحسونه ولا يرونه ولا يتألمون به قطعا سرمدا فكذلك اذا استقر اهل دار الجلال فيها بعد مرور الاحقاب يظهر على بواطنهم أثر جمال الجلال ويتذوقون به أبدا ويختفى عنهم أثر نار الجلال بحيث

(لايحسونه)

لايحسونه ولا يرونه ولا يتألمون به سرمدا لكن ليس ذلك الا بعد انقطاع حراق النار بواطنهم و ظواهرهم بمرور الاحقاب وكل منهم تحرقه النار ألف سنة من سنى الآخرة لشرك يوم واحد من ايام الدنيا والظاهر عليهم بعد مرور الاحقاب هو الحال الذى يدوم عليهم أبدا وهو الحال الذى كانوا عليه فى الازل وما بينهما ابتلاآت رحمانية والابتلاء حادث قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة و الينا ترجعون عصمنا الله واياكم من دار البوار انتهى فهذه كلمات القوم فى هذه الآية ولا حرج فى نقلها و نحن لانشك فى خلود الكفار و عذابهم أبدا فان كان لهم العذاب عذابا بعد مرور الاحقاب فقد بدالهم من الله مالم يكونوا يحتسبون كما ان المعتزلى يقطع فى الدنيا بوجوب العذاب لغير التائب ثم قد يبدوله فى الآخرة مالم يكن يحتسبه من العفو وسئل الشيخ الامام مفتى الانام عزالدين ابن عبد السلام بعد موته فى منام رآه السائل ماتقول فيما كنت تنكر من وصول مايهدى من قرآءة القرءآن للموتى فقال هيهات وجدت الامر بخلاف ما كنت اظن قالوا خلود اهل النار من الكفار لامعارض له فبقى على عمومه و خلود أهل الكبائر له معارض فيحمل على المكث الطويل فاهل الظاهر والباطن متفقون على خلود الكفار سوآء كانوا فرعون و هامان و نمرودا و غيرهم و انما اختلفوا فى ارتفاع العذاب عن ظواهرهم بعد مرور الاحقاب و كل تأول بمبلغ علمه والنص احق ان يتبع قال حجة الاسلام الكفرة ثلاث فرق منهم من بلغه اسم نبينا عليه السلام وصفته ودعوته كالمجاورين فى دار الاسلام فهم الخالدون لاعذر لهم ومنهم من بلغه الاسم دون الصفة وسمع ان كذابا مسلما اسمه محمد ادعى النبوة ومنهم من لم يبلغه اسمه ولا رسمه وكل من هاتين الفرقتين معذور فى الكفر ونقل مثله عن الاشعرى كذا فى شرح العقائد لمصلح الدين وقال المولى داود القيصرى فى شرح الفصوص الوعيد هو العذاب الذى يتعلق بالاسم المنتقم وتظهر احكامه فى خمس طوآئف لاغير لان اهل النار اما مشرك أو كافر اومنافق اوعاص من المؤمنين وهو ينقسم الى الموحد العارف الغير العامل والمحجوب وعند تسلط سلطان المنتقم عليهم يتعذبون بنيران الجحيم وانواع العذاب غير مخلدة على اهله لانقطاعه بشفاعة الشافعين و آخر من يشفع وهو أرحم الراحمين ﴿ جزآء و فاقا ﴾ اى جوروا بذلك جزآء و فاقا لاعمالهم و اخلاقهم كأنه نفس الوفاق مبالغة اوذا وفاق لها على حذف المضاف اووافقها و فاقا فيكون و فاقا مصدرا مؤكدا لفعله كجزآء والجملة صفة لجزآء وجه الموافقة بينهما انهم اتوا بمعصية عظيمة وهى الكفر فعوقبوا عقابا عظيما وهو التعذيب بالنار فكما انه لاذنب اعظم من الشرك فكذا الاجزآء اقوى من التعذيب بالنار و جزآء سيئة سيئة مثلها فتوافقا وقيل كان وفاقا حيث لم يزد على قدر الاستحقاق ولم ينقص عنه قال سعدى المفتى اعلم ان الكفار لما كان من نيتهم الاستمرار على الكفر كما سيشير اليه قوله تعالى انهم كانوا لايرجون حسابا اذ معناه انهم كانوا مستمرين على الكفر مع عدم توقع الحساب فوافقه عدم تناهى العذاب و اللبث فيها احقابا بعد احقاب ولما كانوا مبدلين التصديق الذى

يروح النفس و يثلج به الصدر بالتكذيب الذى هو ضده جوزوا بالحميم والغساق بدل ما يجعل للمؤمنين مما يروحهم من برد الجنة و شرابها و للمناسبة بين الماء والعلم يعبر الماء فى الرؤيا بالعلم وقال بعض اهل الحقائق ان جهنم الطبيعة الحيوانية يرصد فيها القوى البشرية وهى خزنة جهنم طبيعة ارباب النفوس الامارة و الهوى المتبع للظالمين على نفوسهم بالاهوية والبدع والاباحة والزندقة و الاتحاد والحلول والفضول ما بالابثين فيها احقابا الى وقت الانسلاخ عن حكم البشرية والتلبس بملابس الشريعة و خلع الطريقة والحقيقة لايذوقون فيها برد اليقين برفع الحجاب عن وجه بشريتهم ولا شراب المحبة لانهما كهم فى محبة الدنيا بسبب جهنم الطبيعة الا حميا وغساقا يسيل من صديد طبيعتهم وقال القاشانى الاحميا من اثر الجهل المركب و غساقا من ظلمة هيئات محبة الجواهر الفاسقة والميل اليها جزآء موافقا لما ارتكبوه من الاعمال وقدموه من العقائد والاخلاق وذلك العذاب لفساد العمل والعلم فلم يعلموا صالحا رجاء الجزآء ولم يعلموا علما صالحا فيصدقوا بالآيات ﴿ انهم كانوا لايرجون حسابا ﴾ تعليل لاستحقاقهم الجزآء المذكور و بيان لفساد قوتهم العملية اى كانوا ينكرون الآخرة ولا يخافون ان يحاسبوا باعمالهم فلذا كانوا يقدمون على جميع المنكرات ولا يرغبون فى شئ من الطاعات وفسر الرجاء بالخوف لان الحساب من اصعب الامور على الانسان والشئ الصعب لايقال فيه انه يرجى بل يقال انه يخاف ويخشى ﴿ وكذبوا ﴾ بيان لفساد قوتهم النظرية ﴿ بآياتنا ﴾ الناطقة بذلك وفى بعض التفاسير بآياتنا القولية والفعلية الظاهرة على ألسنة الرسل وايديهم ﴿ كذابا ﴾ اى تكذيبا مفرطا و لذلك كانوا مصرين على الكفر و فنون المعاصى فعوقبوا بأهول العقاب جزآء وفاقا وفعال من باب فعل شائع فيما بين الفصحاء مطرد مثل كلم كلاما قال صاحب الكشاف وسمعنى بعضهم افسر آية فقال لقد فسرتها فسارا ماسمع بمثله قال بعضهم و ابدل من احد حرفى تضعيف بعض الاسماء ياء لئلا يلتبس بهذا المصدر المشدد مثل الدينار فان اصله الدنار ومثل السينات فى قول عمر بن عبد العزيز لكاتبه فى بسم الله طول الباء و اظهر السينات و دور الميم فان اصله السنات جمع السن لاجمع السين لانه ليس فى البسملة الا سين واحدة و يجوز ان يقال عبر عن السن بالسين مبالغة كأنه قيل اجعل سنة كسينه فى الاظهار كما ذهب اليه الشريف ﴿ وكل شئ ﴾ اى و احصينا كل شئ من الاشياء التى من جملتها اعمالهم فانتصابه بمضمر يفسره قوله ﴿ احصيناه ﴾ اى حفظناه و ضبطناه وذلك اى انتصابه بالاضمار على شريطة التفسير هو الراجح لتقدم جملة فعلية ولا يضره كون هذه الجملة معترضة كما سيجئ اولان المقصود المهم هنا الاخبار عن الاحصاء لا الاخبار عن كل شئ ﴿ كتابا ﴾ مصدر مؤكد لاحصيناه من غير لفظه لما ان الاحصاء والكتابة من واد واحد اى يتشاركان فى معنى الضبط فكأنه قال وكل شئ احصيناه احصاء مساويا فى القوة والثبات بالعلم المقيد بالكتابة اوكتبناه كتابا و اثبتناه اثباتا و يجوز ان يكون من الاحتباك حذف فعل الثانى بقرينة الاول و مصدر الاول بقرينة الثانى اى

احصيناه احصاء و كتبناه كتابا اوهو اى كتابا حال بمعنى مكتوبا فى اللوح وفى صحف الحفظة والجملة اعتراض لتوكيد كفرهم بالحساب و تكذيبهم بالآيات بانهما محفوظان للمجازاة قال القاشانى وكل شئ من صور اعمالهم و هيئات عقائدهم ضبطناه ضبطا بالكتابة عليهم فى صحائف نفوسهم و صحائف النفوس السماوية ﴿ فذوقوا ﴾ پس بچشيد عذاب دوزخ ﴿ فلن نزيدكم الا عذابا ﴾ فوق عذابكم والفاء فى فذوقوا جزائيه دالة على ان الامر بالذوق مسبب عن كفرهم بالحساب و تكذيبهم بالآيات ومعلل به فيكون وكل شئ الخ جملة معترضة بين السبب و مسببه تؤكد كل واحد من الطرفين لانه كما يدل على كون معاصيهم مضبوطة مكتوبة يدل على ان مايتفرع عليها من العذاب كائن لامحالة مقدر على حسب استحقاقهم به وفى الالتفات المنبئ عن التشديد فى التهديد وايراد لن المفيدة لكون ترك الزيادة من قبيل مالايدخل تحت الصحة من الدلالة على تبالغ الغضب مالا يخفى وقد روى عن النبي عليه السلام ان هذه الآية اشد مافى القرآن على اهل النار اى لان فيها الاياس من الخروج وكلما استغاثوا من نوع من العذاب اغيثوا باشد منه فتكون كل مرتبة منه متناهية فى الشدة وان كانت مراتبه غير متناهية بحسب العدد والمدة وهذا لايخالف قوله تعالى ولايكلمهم الله لان المراد بالمنفى التكلم باللطف والاكرام لابالقهر والجلال فان قيل هذه الزيادة ان كانت غير مستحقة كانت ظلما وان كانت مستحقة كان تركها فى اول الامر احسانا والكريم لايليق به الرجوع فى احسانه فالجواب انها مستحقة ودوامها زيادة لثقل العذاب وايضا ترك المستحق فى بعض الاوقات لايوجب الابراء والاسقاط حتى يكون ايقاعه بعده رجوعا فى الاحسان وايضا كانوا يزيدون كفرهم وتكذيبهم واذيتهم للرسول عليه السلام واصحابه رضى الله عنهم فيزيد الله عذابهم لزيادة الاستحقاق فلا ظلم فان قيل قوله فذوقوا الخ تكرار لانه ذكر سابقا انهم لايذوقون الخ قلنا انه تكرار لزيادة المبالغة فى تقرير الدعوى و هو كون العقاب جزاء و فاقا ﴿ ان للمتقين مفازا ﴾ شروع فى بيان محاسن احوال المؤمنين اثر بيان سوء احوال الكفرة على ماهو العادة القرآنية و وجه تقديم بيان حالهم غنى عن البيان اى ان للذين يتقون الكفر وسائر القبائح من اعمال الكفرة فوزا وظفرا بمباغيهم دل على هذا المعنى تفسيره بما بعده بقوله حدآئق الخ اوموضع فوز فالمفاز على الاول مصدر ميمى وعلى الثانى اسم مكان فان قيل الخلاص من الهلاك اهم من الظفر باللذات فلم اهمل الاهم وذكر غير الاهم قلنا لان الخلاص من الهلاك لايستلزم الفوز بالنعيم لكونه حاصلا لاصحاب الاعراف مع انهم غير فائزين بالنعيم بخلاف الفوز بالنعيم فانه يستلزم الخلاص من هلاك فكان ذكره اولى ﴿ حدآئق واعنابا ﴾ اى بساتين فيها انواع الاشجار المثمرة و كروما وهو تخصيص بعد التعميم لفضلها قوله حدآئق بدل من مفازا بدل الاشتمال ان كان مصدرا ميميا لان الفوز يدل عليه دلالة التزامية اوالبعض ان جعل مكانا جمع حديقة وهى الروضة ذات الاشجار وقال الحديقة كل بستان عليه حائط أى جدار وفيه من النخل والثمار وفى المفردات الحديقة قطعة من الارض ذات

ماء سميت تشبيها بحدقة العين فى الهيئة وحصول الماء فيها والاعناب جمع عنب بالفارسية انكور • قال بعضهم ذكر نفسها ولم يذكر شجرها وهو الكرم لان زيادة الشرف فيها لا فى شجرها ﴿ وكواعب ﴾ جمع كاعب يقال كعبت المرأة كعوبا ظهر ثديها وارتفع ارتفاع الكعب اى نساء عذارى فلكت ثديهن اى استدارت وصارت كالكعب فى النتوء يقال فلك ثدى الجارية تفليكا اى استدار كفلكة المغزل ويقال لهن النواهد جمع ناهد وناهدة وهى المرأة كعب ثديها وبدا للارتفاع ﴿ اترابا ﴾ لدات اى مستويات فى السن ولدة الرجل تربه وقرينه فى السن والميلاد والهاء عوض عن الواو الذاهبة من اوله لانه من الولادة قال الراغب اى لدات ينشأن معا تشبيها فى التساوى والتماثل بالترآئب التى هى ضلوع الصدر ولوقوعهن على الارض معا • در تفسير زاهدى آورده كه شانزده ساله باشند ومردان سى وسه ساله ودر اكثر تفاسير هست كه اهل بهشت اززنان ومردان سى وسه ساله خواهند بود • والظاهر مافى تفسير الزاهدى وهو كونهن بنات ست عشرة لكونها نصف سن الرجال وايضا دل عليه الوصف بالكعوب وهو ارتفاع ثديهن والمراد انهن بالغات تمام كمال النساء فى الحسن واللطافة والصلاح للمصاحبة والمعاشرة بحيث لايكون فى سن الصغر حتى تضعف الشهوة لهن ولا فى سن الكبر حتى تنكسر الشهوة عنهن بل رواء الشباب اى ماؤه جار فيهن لم يشبن ولم يتغير عن حد الحسن حسنهن وانما ذكرن لان بهن نظام الدنيا ولطافة الآخرة من جهة التنعم الجسمانى ﴿ وكأسا دهاقا ﴾ اى مملوءة بالخمر فدهاقا بمعنى مدهقة وصفت به الكأس للمبالغة فى امتلائها يقال ادهق الحوض ودهقه ملأه ﴿ لايسمعون ﴾ اى المتقون ﴿ فيها ﴾ اى فى الحدآئق ﴿ لغوا ولا كذابا ﴾ اى لاينطقون بلغو وهو مايلغى ويطرح لعدم الفائدة فيه ولايكذب بعضهم بعضا حتى يسمعوا شيأ من ذلك بخلاف حال اهل الدنيا فى مجالسهم لاسيما عند شربهم قال بعض اهل المعرفة لايسمعون فيها كلاما الا من الحق فان من تحقق بالحق لايسمعه الحق الا منه ولايشهده سواه فى الدنيا والآخرة ﴿ جزآء من ربك ﴾ مصدر مؤكد منصوب بمعنى ان للمتقين مفازا فانه فى قوة ان يقال جازى المتقين بمفاز جزآء عظيما كائنا من ربك على ان التنوين للتعظيم ﴿ عطاء ﴾ اى تفضلا واحسانا منه تعالى اذ لايجب عليه شئ وذلك ان الله تعالى جعل الشئ الواحد جزآء وعطاء وهو غير ظاهر لان كونه جزآء يستدعى ثبوت الاستحقاق وكونه عطاء يستدعى عدم الاستحقاق فالجمع بينهما جمع بين المتنافيين لكن ذلك الاستحقاق انما يثبت بحكم الوعد لا من حيث ان الطاعة توجب الثواب على الله فذلك الثواب بالنظر الى وعده تعالى اياه بمقابلة الطاعة يكون جزآء وبالنظر الى انه لايجب على الله لاحد شئ يكون تفضلا وعطاء وهذا بمقابلة قوله جزآء وفاقا لان جزآء المؤمنين من قبيل الفضل لتضاعفه وجزآء الكافرين من قبيل العدل وهو بدل من جزآء بدل الكل من الكل لان العطاء والجزآء متحدان ذاتا وان تغايرا فى المفهوم وفى جعله بدلا من جزآء نكتة لطيفة وهى ان بيان كونه عطاء تفضلا منه هو المقصود وبيان كونه جزآء وسيلة اليه فان حق البدل ان يكون مقصودا بالنسبة وذكر المبدل

منه وسيلة اليه ﴿ حسابا ﴾ صفة لعطاء بمعنى كافيا على انه مصدر اقيم مقام الوصف اى محسبا وقيل على حسب اعمالهم بأن يجازى كل عمل بما وعدله من الاضعاف من عشرة وسبعمائة وغير حساب فما وعده الله من المضاعفة داخل فى الحسب اى المقدار لان الحسب بفتح السين وسكونها بمعنى القدر والتقدير على هذا عطاء بحساب فحذف الجار ونصب الاسم قال بعض اهل المعرفة اذا كان الجزآء من الله لايكون له نهاية لانه لايكون على حد الاعواض بل يكون فوق الحد لانه ممن لاحد له ولانهاية فعطاؤه لاحد له ولانهاية وقال بعضهم العطاء من الله موضع الفضل لاموضع الجزآء الجزآء على الاعمال والفضل موهبة من الله يختص به الخواص من اهل وداده وفى التأويلات النجمية ان للمتقين الذين يتقون عن نفوسهم المظلمة المدلهمة بالله وصفاته وأسمائه مفازا اى فوز ذات الله وصفاته حدآئق روضات القلوب المنزهة الارضية واعنابا اشجار المعانى والحقائق المثمرة عنب خمر المحبة الذاتية الخامرة عين العقل عن شهود الغير والغيرية وكواعب اترابا ابكارا اللطائف والمعارف وكأسا دهاقا مملوءة من شراب المحبة وخمر المعرفة لايسمعون فيها لغوا من الهواجس النفسانية ولا كذابا من الوساوس الشيطانية جزآء من ربك عطاء حسابا اى فضلا تاما كافيا من غير عمل وقال القاشانى ان للمتقين المقابلين للطاغين المتعدين فى افعالهم حد العدالة مما عينه الشرع والعقل وهم المتنزلون عن الرذآئل وهيئات السوء من الافعال مفازا فوزا ونجاة من النار التى هى مآب الطاغين حدآئق من جنان الاخلاق واعنابا من ثمرات الافعال وهيئاتها وكواعب من صور آثار الاسماء فى جنة الافعال اترابا متساوية فى الترتيب وكأسا من لذة محبة الآثار مترعة ممزوجة بالزنجبيل والكافور لان اهل جنة الآثار والافعال لامطمح لهم الى ماورآءها فهم محجوبون بالآثار عن المؤثر وبالعطاء عن المعطى عطاء حسابا كافيا يكفيهم بحسب هممهم ومطامح ابصارهم لانهم لقصور استعداداتهم لايشتاقون الى ماورآء ذلك فلاشئ ألذ لهم بحسب اذواقهم مما هم فيه ﴿ رب السموات والارض ومابينهما ﴾ بدل من ربك والمراد رب كل شئ وخالقه ومالكه ﴿ الرحمن ﴾ مفيض الخير والجود على كل موجود بحسب حكمته وبقدر استعداد المرحوم وهو بالجر صفة للرب وقيل صفة للاول وايا ما كان ففى ذكر ربوبيته تعالى للكل ورحمته الواسعة اشعار بمدار الجزآء المذكور قال القاشانى اى ربهم المعطى اياهم ذلك العطاء هو الرحمن لان عطاياهم من النعم الظاهرة الجليلة دون الباطنة الدقيقة فشربهم من اسم الرحمن دون غيره وفى التأويلات النجمية رب سموات الارواح وارض النفوس ومابينهما من السر والقلب واقواها الروحانية هو الرحمن اى الموصوف بجميع الاسماء والصفات الجمالية والجلالية لوقوعه بين الله الجامع وبين الرحيم فله وجه الى الالوهية المشتملة على القهر وله ايضا وجه الى الرحيم الجمالى المحض ﴿ لايملكون منه خطابا ﴾ استئناف مقرر لما افادته الربوبية العامة من غاية العظمة والكبرياء واستقلاله تعالى بما ذكر من الجزآء والعطاء من غير أن يكون لاحد قدرة عليه وضمير لايملكون لاهل السموات والارض ومن فى منه صلة للتأكيد على طريقة قولهم بعت منك

اى بمثك يعنى انه صلة خطابا قدم عليه فانقلب سيانا والمعنى لايملكون ان يخاطبوه تعالى من تلقاء انفسهم كماينبئ عنه لفظ الملك اذ المملوك لايستحق على مالكه شيأ خطابا مافى شئ ما لتفرده بالعظمة والكبرياء وتوحده فى ملكه بالامر والنهى والخطاب والمراد نفى قدرتهم على ان يخاطبوه تعالى بشئ من نقص العذاب وزيادة الثواب من غير اذنه على ابلغ وجه وآكده كأنه قيل لايملكون ان يخاطبوه بماسبق من الثواب والعقاب وبه يحصل الارتباط بين هذه الآية وبين ماقبلها من وعيد الكفار ووعد المؤمنين ويظهر منه ان نفى ان يملكوا خطابه لاينافى الشفاعة باذنه قال القاشانى لانهم اى اهل الافعال لم يصلوا الى مقام الصفات فلا حظ لهم من المكالمة ﴿ يوم يقوم الروح والملائكة صفا ﴾ اخر الملائكة هنا تعميما بعد التخصيص واخر الروح فى القدر تخصيصا بعد التعميم فالظاهر أن الروح من جنس الملائكة لكنه اعظم منهم خلقا ورتبة وشرفا اذهو بمقابلة الروح الانسانى كما ان الملائكة بمقابلة القوى الروحانية ولاشك ان الروح اعظم من قواه التابعة له كالسلطان مع امرآئه وجنده ورعاياه وتفسير الروح بجبريل ضعيف وان كان هو مشتهرا بكونه روح القدس والروح الامين اذكونه روحا ليس بالنسبة الى ذاته والا فالملائكة كلهم روحانيون وان كانوا اجساما لطافة غير الارواح المهمية وانما هو بالنسبة الى كونه نافخ الروح وحامل الوحى الذى هو كالروح فى الاحياء وقد اتفقوا على ان اسرافيل اعظم من جبريل ومن غيره فلوكان احد يقوم صفا واحدا لكان هو اسرافيل دون جبرآئيل والله اعلم بمراده من الروح وان اختلفت الروايات فيه هذا مالاح لى فى هذا المقام بعون الملك العلام وصفا حال اى مصطفين لكثرتهم وقيامهم بما امرالله فى امر العباد وقيل هما صفان الروح صف والملائكة صف وقيل صفوف وهو الاوفق لقوله تعالى والملائكة صفا صفا ويوم ظرف لقوله تعالى ﴿ لايتكلمون ﴾ وقوله تعالى ﴿ الا من اذن له الرحمن وقال صوابا ﴾ بدل من ضمير لايتكلمون العائد الى اهل السموات والارض الذين من جملتهم الروح والملائكة وهو أرجح لكون الكلام غير موجب والمستثنى منه مذكور وفى مثله يختار البدل على الاستثناء وذكر قيامهم واصطفافهم لتحقيق عظمة سلطانه تعالى وكبرياء ربوبيته وتهويل يوم البعث الذى عليه مدار الكلام من مطلع السورة الى مقطعها والجملة استئناف مقرر لمضمون قوله تعالى لايتكلمون الخ ومؤكد له على معنى ان اهل السموات والارض اذالم يقدروا يومئذ على ان يتكلموا بشئ من جنس الكلام الامن اذن الله له منهم فى التكلم وقال ذلك المأذون له قولا صوابا اى حقا صادقا اوواقعا فى محله من غير خطأ فى قوله فكيف يملكون خطاب رب العزة مع كونه اخص من مطلق الكلام واعزمنه مراما وقيل الامن اذن الخ منصوب على اصل الاستثناء والمعنى لايتكلمون الافى حق شخص اذن له الرحمن وقال ذلك الشخص صوابا اى حقا هو التوحيد وكلمة الشهادة دون غيره من اهل الشرك فانهم لم يقولوا فى الدنيا صوابا بل تفوهوا بكلمة الكفر والشرك واظهار الرحمن فى موقع الاضمار للايذان بأن مناط الاذن هو الرحمة البالغة لا ان احدا يستحقه عليه تعالى وفى عرآئس البقلى من كان كلامه فى الدنيا من حيث الاحوال

والاحوال من حيث الوجد والوجد من حيث الكشف والكشف من حيث المشاهدة والمشاهدة من حيث المعاينة فهو مأذون فى الدنيا والآخرة يتكلم مع الحق على بساط الحرمة والهيبة ينقذالله به الخلائق من ورطة الهلاك قال ابن عطاء الخالص ما كان لله والصواب ما كان على وجه السنة وقال بعضهم انما تظهر الهيبة على العموم لاهل الجمع فى ذلك اليوم واما الخواص واصحاب الحضور فهم ابدا بمشهد العزينعت الهيبة وفيه اشارة الا ان الاسرار والقلوب وقواهم الكائنين بين سموات الارواح وبين ارض النفوس لايملكون أن يخاطبوا الحق فى شفاعة النفس الامارة والهوى المتبع بسبب لحمة النسب الواقع بينهم اذ الكل اولاد الروح والقالب كالم يملك نوح عليه السلام أن يخاطب الحق فى حق ابنه كنعان بمعنى انه لم يقدر على انجائه اذجاء الخطاب بقوله فلا تسألن ماليس لك به علم ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى يوم قيامهم على الوجه المذكور ومحله الرفع على الابتداء خبره مابعده اى ذلك اليوم العظيم الذى يقوم فيه الروح والملائكة مصطفين غير قادرين هم ولا غيرهم على التكلم من الهيبة والجلال ﴿ اليوم الحق ﴾ اى الثابت المتحقق لامحالة من غير صارف يلويه ولا عاطف يثنيه وذلك لانه متحقق علما فلابد أن يكون متحققا وقوعا كالصباح بعد مضى الليل وفيه اشارة الى انه واقع ثابت فى جميع الاوقات والاحايين ولكن لايبصرون به لاشتغالهم بالنفس الملهية وهواها الشاغل ﴿ فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا ﴾ الفاء فصيحة تفصح عن شرط محذوف ومفعول المشيئة محذوف لوقوعها شرطا وكون مفعولها مضمون الجزاء وانتفاء الغرابة فى تعلقه بها حسب القاعدة المستمرة والى ربه متعلق بمآبا قدم عليه اهتماما به ورعاية للفواصل كأنه قيل واذا كان الامر كما ذكر من تحقق اليوم المذكور لامحالة فمن شاء أن يتخذ مرجعا الى ثواب ربه الذى ذكر شأنه العظيم فعل ذلك بالايمان والطاعة وقال قتادة مآبا اى سبيلا وتعلق الجار به لما فيه من معنى الاقتضاء و الايصال و فى التأويلات النجمية مآبا اى مرجعا و رجوعا من الدنيا الى الآخرة ومن الآخرة الى رب الدنيا والآخرة لانهما حرامان على اهل الله ﴿ انا انذرناكم ﴾ اى بما ذكر فى السورة من الآيات الناطقة بالبعث وبما بعده من الدواعى اويها و بسائر القوارع الواردة فى القرءآن والخطاب لمشركى العرب وكفار قريش لانهم كانوا ينكرون البعث وفى بعض التفاسير الظاهر عموم الخطاب كعموم من لان فى انذار كل طائفة فائدة لهم ﴿ عذابا قريبا ﴾ هو عذاب الآخرة وقربه لتحقق اتيانه حتما ولانه قريب بالنسبة اليه تعالى وممكن وان رأوه بعيدا وغير ممكن فيرونه قريبا لقوله تعالى كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الاعشية اوضحاها وقال بعض اهل المعرفة العذاب القريب هو عذاب الالتفات الى النفس والدنيا والهوى وقال الشاقانى هو عذاب الهيئات الفاسقة من الاعمال الفاسدة دون ماهو أبعد منه من عذاب القهر والسخط وهوماقدمت ايديهم ﴿ يوم ينظر المرء ماقدمت يداه ﴾ تثنية اصلها يدان سقطت نونها بالاضافة ويوم بدل من عذابا اوظرف لمضمر هو صفة له اى عذابا كائنا يوم ينظر المرء اى يشاهد ماقدمه من خيراً وشر بمعنى بازيابد كردارهاى

خودرا ازخير وشر * على ان ماموصولة منصوبة بينظر لانه يتعدى بنفسه وبالى والعائد محذوف اى قدمته اوينظر اى شئ قدمت يداه على انها استفهامية منصوبة بقدمت متعلقة بينظر فالمرء عام للمؤمن والكافر لان كل احديرى عمله فى ذلك اليوم مثبتا فى صحيفته خيرا كان اوشرا فيرجو المؤمن ثواب الله على صالح عمله ويخاف العقاب على سيئه واما الكافر فكما قال الله تعالى ﴿ ويقول الكافر ياليتنى ﴾ اى يا قوم فالمنادى محذوف ويجوز أن يكون بالمحض التحسر ولمجرد التنبيه من غير قصد الى تعيين المنبه وبالفارسية اى كاشكى من ﴿ كنت ترابا ﴾ فى الدنيا فلم اخلق ولم اكلف وهو فى محل الرفع على انه خبرليت اوليتنى كنت ترابا فى هذا اليوم فلم ابعث كقوله ياليتنى لم اوت كتابيه الى أن قال ياليتها كانت القاضية وقيل يحشرالله الحيوان فيقتص للجماء من القرناء نطحتها اى قصاص المقابلة لاقصاص التكليف ثم يرده ترابا فيود الكافر حاله كما قال عليه السلام لتؤدن الحقوق الى اهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من القرناء وهذا صريح فى حشر البهائم واعادتها لقصاص المقابلة لاللجزاء ثوابا وعقابا وقيل الكافر ابليس يرى آدم وولده وثوابهم فيتمنى أن يكون الشئ الذى احتقره حين قال خلقتنى من نار وخلقته من طين يعنى ابليس آدم را عيب مى كردكه ازخاك آفريده شده وخود را مى ستودكه من از آتش مخلوقم چون دران روز كرامت آدم وثواب فرزندان مؤمن او مشاهده نمايد وعذاب وشدت خودرا بيند آرزو بردكه كاشكى من ازخاك بودمى ونسبت بآدم داشتمى اى درويش اين دبدبه وطنطنه كه خاكيار است هيچ طبقه ازطبقات مخلوقا ترا نيست

خاك راخوار وتيره ديد ابليس * كرد انكارش آن حسود خسيس
ماند غافل زنور باطن او * نشدا كه زسر كامل او
بهر كنجى كه هست دردل خاك * اين صدا داده اند در افلاك
كه بجز خاك نيست مظهر كل * خاك شو خاك تابرويد كل

و اما مؤمنوا الجن فلهم ثواب وعقاب فلا يعودونه ترابا وهو الاصح فيكون مؤمنوهم مع مؤمنى الانس فى الجنة او فى الاعراف ونعيمهم مايناسب مقامهم ويكون كفار هم مع كفار الانس فى النار وعذابهم بما يلائم شانهم و قيل هو تراب سجدة المؤمن تنطفئ به عنه النار وتراب قدمه عند قيامه فى الصلاة فيتمنى الكافر أن يكون تراب قدمه وفى التأويلات النجمية يوم ينظر المرء ماقدمت يد قلبه ويد نفسه من الاحسان و الاساءة ويقول كافر النفس الساتر للحق ياليتنى كنت تراب اقدام الروح والسر والقلب متذللة بين يديهم مؤتمرة لاوامرهم ونواهيهم ﴿ وفى كشف الاسرار ﴾ از عظمت آن روز است كه بيست وچهار ساعت شبانروز دنيارا بر مثال بيست وچهار خزانه حشر كنند ودرعرصات قيامت حاضر كردانند يكان يكان خزانه ميكشايند وبربنده عرض ميدهند از ان خزانه بكشايند پربها وجمال ونور وضيا وآن آن ساعتست كه بنده درخيرات وحسنات وطاعات بود بنده چون

حسن ونور بهاى آن بند جندان شادى وطرب واهتزاز بروغالب شودكه اكر اورا برجملهٔ دوزخيان قسمت كنند از دهشت آن شادى الم ودرد آتش فراموش كنند خزانهٔ ديكر بكشايند تاريك ومظلم پرنتن ووحشت وآن آن ساعتست كه بنده در معصيت بوده وحق ازوى ظلمت ووحشت آن كردار درآيد جندان فزع وهول ورنج وغم اورا فروكيردكه اكر بركل اهل بهشت قسمت كنند نعيم بهشت بر ايشان منغص شود خزانهٔ ديكر بكشايند خالى كه درونه طاعت بودكه سبب شادى است نه معصيت كه موجب اندوهست وآن ساعتى استكه بنده در وخفته باشد ياغافل يامباحات دنيا مشغول بوده بنده بران حسرت خورد وغبن عظيم بروراه يابد همچنين خزائن يك يك ميكشايند وبروعرضه ميكنند از ان ساعت كه درطاعت كرده شاد ميكردد وازان ساعت كه درو معصيت كرده رنجور ميشود وبرساعتى كه مهمل كذاشته حسرت وغبن ميخورد وچون كار مؤمن مقصر دران روز اين باشد پس قياس كن كه حال كافر چكونه باشد درحسرت وندامت وآه وزارى • روى ابى بن كعب رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ عم يتساءلون سقاه الله برد الشراب يوم القيامة وعن ابى الدرداء رضى الله عنه قال قال النبى عليه السلام تعلموا سورة عم يتساءلون عن النبأ العظيم وتعلموا ق والقرآن المجيد والنجم اذا هوى والسماء ذات البروج والسماء والطارق فانكم لو تعلمون مافيهن لعطلتم ما أنتم عليه وتعلمتموهن وتقربوا الى الله بهن ان الله يغفر بهن كل ذنب الا الشرك بالله وعن ابى بكر الصديق رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله لقد أسرع اليك الشيب قال شيبتنى هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت الكل فى كشف الاسرار وفيه اشارة الى ان من تعلم هذه السور ينبغى له أن يتعلم معانيها ايضا اذ لايحصل المقصود الابه وتصريح بان هم الآخرة ومطالعة الوعيد واستحضاره يشيب الانسان ولذا ذم الحبر السمين والقارى السمين اذلم يكن سمنيا الا بالذهول عما قرأه ولو استحضره وهم به لشاب من همه وذاب من غمه لان الشحم مع الهم لاينعقد قال الشافعى رحمه الله ما أفلح سمين قط الا أن يكون محمد بن الحسن فقيل له ولم قال لانه لايخلو العاقل من احدى حالتين اما أن يهم لآخرته ومعاده اولدنياه ومعاشه والشحم مع الهم لاينعقد فاذا خلا من المعنيين صار فى حد البهائم يعقد الشحم

تمت سورة النبأ بالعون الالهى فى الثانى والعشرين من شهر الله المحرم من شهور سنة سبع عشرة ومائة وألف

تفسير سورة النازعات خمس اوست واربعون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ والنازعات غرقا ﴾ الواو للقسم والقسم يدل على عظم شأن المقسم به ولله تعالى أن يقسم بماشاء من مخلوقاته تنبيها على ذلك العظم والنازعات جمع نازعة بمعنى طائفة من الملائكة نازعة فأنث صفة الملائكة باعتبار كونهم طائفة ثم جمعت تلك الصفة فقيل نازعات بمعنى طوائف من الملائكة نازعات وقس عليه الناشطات نحوه والافكان الظاهر أن يقال والنازعين والناشطين والنزع جذب الشئ من مقره بشدة والغرق مصدر بحذف الزوائد بمعنى الاغراق وهو بالفارسية غرقه كردن وكمان بزور كشيدن . والغرق الرسوب فى الماء وفى البلاء فهو مفعول مطلق للنازعات لانه نوع من النزع فيكون شرطه موجودا وهو اتفاق المصدر مع عامله والاغراق فى النزع التوغل فيه والبلوغ الى اقصى درجاته يقال أغرق النازع فى القوس اذا بلغ غاية المد حتى انتهى الى النصل أقسم الله بطوائف الملائكة التى تنزع ارواح الكفار من اجسادهم اغراقا فى النزع يعنى جان كافران بسختى نزع ميكنند . وايضا ينزعونها منهم معكوسا من الانامل والاظفار ومن تحت كل شعرة كما تنزع الاشجار المتفرقة العروق فى اطراف الارض وكما ينزع السفود الكثير الشعب من الصوف المبلول وكما يسلخ جلد الحيوان وهو حى وكما يضرب الانسان ألف ضربة بالسيف بل اشد والملائكة وهم ملك الموت واعوانه من ملائكة العذاب يطعنونهم بحربة مسمومة بسم جهنم والميت يظن أن بطنه قد ملئ شوكا وكأن نفسه تخرج من ثقب ابرة وكأن السماء انطبقت على الارض وهو بينهما فاذا نزعت نفس الكافر وهى ترعد اشبه شئ بالزئبق على قدر النحلة وعلى صورة عمله تأخذها الزبانية ويعذبونها فى القبر وفى سجين وهو العذاب الروحانى ثم اذا قامت القيامة انضم الجسمانى الى الروحانى فقوله والنازعات غرقا اشارة الى كيفية قبض ارواح الكفار بشهادة مدلول اللفظ ﴿ والناشطات نشطا ﴾ قسم آخر معنى بطريق العطف والنشط جذب الشئ من مقره برفق ولين ونصب نشطا على المصدرية اقسم الله بطوائف الملائكة التى تنشط ارواح المؤمنين اى تخرجها من ابدانهم برفق ولين كما تنشط الدلو من البئر يقال نشط الدلو من البئر اذا أخرجها وكما تنشط الشعرة من السمن وكما تسل القطرة من السقاء وهم ملك الموت واعوانه من ملائكة الرحمة ونفس المؤمن وان كانت تجذب من اطراف البنان ورؤس الاصابع ايضا لكن لاتحس بالألم كما تحسه الكافر وايضا نفس المؤمن ليس لها شده تعلق بالبدن كنفس الكافر لكونها منجذبة الى عالم القدس وانما يشتد الامر على اهل التعلق دون اهل التجرد خصوصا اذا كان ممن مات بالاختيار قبل الموت وايضا حين يجذبونها يدعونها احيانا حتى تستريح وليس كذلك ارواح الكفار فى قبضها لكن ربما يتعرض الشيطان للمؤمن الضعيف اليقين والقاصر فى العمل اذا بلغ الروح التراقى فيأتيه فى صورة ابيه وامه واخيه اوصديقه فيأمره باليهودية

(اوالنصرانية)

اوالنصرانية اونحو ذلك نسأل الله السلامة (حكي) أن ابليس عليه اللعنة تمثل للنبي عليه
السلام يوما وبيده قارورة ماء فقال ابيعه بإيمان الناس حالة النزع فبكى النبي عليه السلام
حتى بكت اهل بيته فأوحى الله تعالى اليه انى احفظ عبادي في تلك الحالة من كيده والميت
يرى الملائكة حينئذ على صورة اعماله حسنة اوقبيحة فاذا اخذوا نفس المؤمن يلفونها
في حرير الجنة وهى على قدر النحلة وعلى صورة عمله مافقد شئ من عقله وعلمه المكتسب
في الدنيا دل عليه قوله تعالى حكاية عن حبيب النجار الشهيد في انطاكية قال ياليت قومى
يعلمون بما غفرلى ربى وجعلنى من المكرمين فيعرجون بها الى الهوآء ويهيئون له اسباب
التنعم في قبره وفي عليين وهو النعيم الروحاني ثم اذاقام الناس من قبورهم ازداد النعيم بانضمام
الجسماني الى الروحاني فقوله والناشطات نشطا اشارة الى كيفية قبض ارواح المؤمنين بشهادة
اللفظ ومدلوله ايضا فان قيل قدثبت ان النبي عليه السلام اخذ روحه الطيب ببعض شدة
حتى قال وا كرباه وقال لااله الاالله ان للموت سكرات اللهم أعنى على سكرات الموت اى
غمراته وكان يدخل يده الشريفة في قدح فيه ماء ثم يمسح وجهه المنور بالماء ولما رأته فاطمة
رضى الله عنها يغشياه الكرب قالت وا كرب ابتاه فقال لها عليه السلام ليس على ابيك
كرب بعداليوم فاذا كان امر النبي عليه السلام حين انتقاله هكذا فاوجه ماذكر من الرفق
واللين أجيب بأن مزاجه الشريف كان اعدل الامزجة فأحس بالالم اكثر من غيره اذا
لخفيف على الأخف ثقيل وايضا يحتمل أن يبتليه الله بذلك ليدعوالله في أن يجعل الموت
لامته سهلا يسيرا وايضا قدروى انه طلب من الله أن يحمل عليه بعض صعوبة الموت تخفيفا
عن امته فانه بالمؤمنين رؤف رحيم وايضا فيه تسلية امته اذاوقع لاحد منهم شئ من ذلك
الكرب عند الموت وايضا لكي يحصل لمن شاهد من اهله ومن غيرهم من المسلمين الثواب
لما يلحقهم عليه من المشقة كما قيل بمثل ذلك في حكمة مايشاهد من حال الاطفال عند الموت
من الكرب الشديد وايضا راحة الكمل في الشدة لانها من باب الترقى في العلوم والدرجات
واقل الأمر للناقصين كفارة الذنوب فاهل الحقيقة لاشدة عليهم في الحقيقة لاستغراقهم
في بحر الشهود وانما الشدة لظواهرهم والحاصل كان النار لاترفع عن الدنيا والدنيا قائمة
فكذا الشدة لاترفع عن الظواهر في هذا الموطن ﴿ والسابحات سبحا ﴾ قسم آخر معنى
ايضا بطريق العطف والسبح المر السريع في الماء اوفي الهوآء وسبحا نصب على المصدرية
اقسم الله بطوائف الملائكة التي تسبح في مضيها اى تسرع فينزلون من السماء الى الارض
مسرعين مشبهين في سرعة نزولهم بمن يسبح في الماء وهذا من قبيل التعميم بعد التخصيص
لان نزول الاولين انما هو لقبض الارواح مطلقا ونزول هؤلاء لعامة الامور والاحوال
﴿ فالسابقات سبقا ﴾ عطف على السابحات بالفاء للدلالة على ترتب السبق على السبح
بغير مهلة فالموصوف واحد ونصب سبقا على المصدرية اى التى تسبق سبقا الى ماامروا به
ووكلوا عليه اى يصلون بسرعة والسبق كناية عن الاسراع فيما امروا به لان السبق وهو
التقدم في السير من لوازم الاسراع فالسبق هنا لايستلزم وجود المسبوق ولامسبوق

﴿ فالمدبرات امرا ﴾ عطف على السابقات بالفاء للدلالة على ترتب التدبير على السبق بغير تراخ والتدبير التفكر في دبر الامور وامرا مفعول للمدبرات قال الراغب يعنى الملائكة الموكلين بتدبير الامور انتهى اى التى تدبر امرا من الامور الدنيوية والاخروية للعباد كما رسم لهم من غير تفريط وتقصير والمقسم عليه محذوف وهو لتبعثن لدلالة مابعده عليه من ذكر القيامة وجه البعث ان الموت يستدعيه للاجر والجزآء لئلا يستمر الظلم والجور في الوجود وماربك بظلام للعبيد فكان الله تعالى يقول ان الملائكة ينزلون لقبض الارواح عند منتهى الآجال ثم يجر الامر الى البعث لماذكر فكان من شأن من يقر بالموت أن يقر بالبعث فلذا جمع بين القسم بالنازعات وبين البعث الذى هو الجواب وفي عنوان هذه السورة وجوه كثيرة صفحنا عن ذكرها واخترنا سوق الكشاف فانه هو الذى يقتضيه جزالة التنزيل وقال القاشانى اقسم بالنفوس المشتاقة التى غلب عليها النزوع الى جناب الحق غرقة في بحار الشوق والمحبة والتى تنشط من مقر النفس وأسر الطبيعة اى تخرج من قيود صفاتها وعلائق البدن من قولهم ثور ناشط اذا خرج من بلد الى بلد اومن قولهم نشط من عقاله والتى تسبح في بحار الصفات فتسبق الى عين الذات ومقام الفناء في الوحدة فتدبر بالرجوع الى الكثرة امر الدعوة الى الحق والهداية وأمر النظام في مقام التفصيل بعد الجمع انتهى ثم ان النفوس الشريفة لايبعد أن يظهر منها آثار في هذا العالم سوآء كانت مفارقة عن الابدان اولا فتكون مدبرات ألا ترى ان الانسان قد يرى في المنام ان بعض الاموات يرشده الى مطلوبه ويرى استاذه فيسأله عن مسألة فيحلها له سئل زرارة بعد أن توفى رضى الله عنه في المنام اى الاعمال أفضل عندكم فقال الرضى وقصر الأمل وعن بعضهم رأيت ورقاء بن بشر رحمه الله في المنام فقلت مافعل الله بك قال نجوت بعد كل جهد قلت فأى الاعمال وجدتموها أفضل قال البكاء من خشية الله وقال بعضهم هلكت جارية في الطاعون فرآها أبوها في المنام فقال لها يابنية اخبرينى عن الآخرة قالت ياأبت قدمنا على امر عظيم نعلم ولانعمل وتعملون ولاتعلمون والله لتسبيحة اوتسبيحتان اوركعة اوركعتان في صحيفة عملى احب الى من الدنيا ومافيها ونظائره كثيرة لاتحصى وقد يدخل بعض الأحياء من جدار ونحوه على بعض من له حاجة فيقضيها وذلك على خرق العادة فاذا كان التدبير بيد الروح وهو في هذا الموطن فكذا اذا انتقل منه الى البرزخ بل هو بعد مفارقته البدن أشد تأثيرا وتدبيرا لان الجسد حجاب في الجملة ألا ترى ان الشمس اشد احراقا اذا لم يحجبها غمام اونحوه ﴿ يوم ترجف الراجفة ﴾ منصوب بالجواب المضمر وهو لتبعثن والمراد بالراجفة الواقعة التى ترجف عندها الاجرام الساكنة كالارض والجبال اى تحرك حركة شديدة وتتزلزل زلزلة عظيمة من هول ذلك اليوم وهى النفخة الاولى اسند اليها الرجف مجازا على طريق اسناد الفعل الى سببه فان حدوث تلك النفخة سبب لاضطراب الاجرام الساكنة من الرجفان وهى شدة الاضطراب ومنه الرجفة للزلزلة لمافيه من شدة الاضطراب وكثرة الانقلاب وفيه اشعار بأن تغير السفلى مقدم على تغير العلوى وان لم يكن مقطوعا ﴿ تتبعها الرادفة ﴾ اى الواقعة التى تردف الاولى اى تجئ

بعدها وهى لنفخة الثانية لانها تجئ بعد الاولى يقال ردفه كسمعه ونصره تبعه كأردفه وأردفته معه اركبته معه كما فى القاموس وهى حال مقدرة من الراجفة مصححة لوقوع اليوم ظرفا للبعث اى لتبعثن يوم النفخة الاولى حال كون النفخة الثانية تابعة لها لاقبل ذلك فانه عبارة عن الزمان الممتد الذى تقع فيه النفختان وبينهما أربعون سنة كما قال فى الكشاف لتبعثن فى الوقت الواسع الذى تقع فيه النفختان وهم يبعثون فى بعض ذلك الوقت الواسع وهو وقت النفخة الاخرى انتهى قال فى الارشاد واعتبار امتداده مع ان البعث لايكون الاعند النفخة الثانية لتهويل اليوم ببيان كونه موقتا لداهيتين عظيمتين لايبقى عند وقوع الاولى حى الامات ولاعند وقوع الثانية ميت الابعث وقام ﴿ قلوب ﴾ مبتدأ وتنكيره يقوم مقام الوصف المخصص سواء حمل على التنويع وان لم يذكر النوع المقابل فان المعنى منسحب عليه اوعلى التكثير كما فى شر أهر ذاناب فان التفخيم كما يكون بالكيفية يكون بالكمية ايضا كأنه قيل قلوب كثيرة اوعاصية كما قال فى التأويلات النجمية قلوب النفس المتمردة الشاردة النافرة عن الحق ﴿ يومئذ ﴾ يوم اذتقع النفختان وهو متعلق بقوله ﴿ واجفة ﴾ اى شديدة الاضطراب من سوء اعمالهم وقبح افعالهم فان الوجيف عبارة عن شدة اضطراب القلب وقلقه من الخوف والوجل وعلم منه ان الواجفة ليست جميع القلوب بل قلوب الكفار فان اهل الايمان لايخافون ﴿ ابصارها ﴾ اى ابصار اصحابها كما دل عليه قوله يقولون والا فالقلوب لاابصار لها وانما اضاف الابصار الى القلوب لانها محل الخوف وهو من صفاتها ﴿ خاشعة ﴾ ذليلة من الخوف بسبب الاعراض عن الله والاقبال على ماسواه يترقبون اى شئ ينزل عليهم من الامور العظام واسند الخشوع اليها مجازا لان اثره يظهر فيها ﴿ يقولون ﴾ استئناف بيانى اى هم يقولون الآن يعنى ان منكرى البعث ومكذبى الآيات الناطقة به اذا قيل لهم انكم تبعثون يقولون منكرين له متعجبين منه ﴿ أئنا ﴾ آيانا ﴿ لمردودون ﴾ معادون بعد موتنا ﴿ فى الحافرة ﴾ اى فى الحالة الاولى يعنون الحياة من قولهم رجع فلان فى حافرته اى طريقته التى جاء فيها فحفرها اى اثرفيها بمشيه وتسميتها حافرة مع انها محفورة وانما الحافر هو الماشى فى تلك الطريقة كقوله تعالى عيشة راضية اى منسوبة الى الحفر والرضى اوعلى تشبيه القابل بالفاعل اى فى تعلق الحفر بكل منهما فاطلق اسم الثانى على الاول للمشابهة كما يقال صام نهاره تشبيها لزمان الفعل بفاعله وقال مجاهد والخليل ابن احمد الحافرة هى الارض التى يحفرفيها القبور ولذا قال فى التأويلات النجمية اى حافرة اجسادنا وقبور صدورنا ﴿ أئذا ﴾ العامل فى اذا مضمر يدل عليه مردودون اى أئذا ﴿ كنا ﴾ ياجون كرديم ما ﴿ عظاما نخرة ﴾ بالية نرد ونبعث مع كونها ابعد شئ من الحياة فهو تأكيد لانكار الردو نفيه بنسبته الى حالة منافية له ظنوا ان من فساد البدن وتفرق اجزائه يلزم فساد ماهو الانسان حقيقة وليس كذلك ولو سلم ان الانسان هو هذا الهيكل المخصوص فلانسلم امتناع اعادة المعدوم فان الله قادر على كل الممكنات فيقدر على جمع الاجزاء العنصرية واعادة الحياة اليها لانها متميزة فى علمه وان كانت غير متميزة فى علم الخلق كالماء مع اللبن فانهما وان امتزجا

لكن احدهما متميز عن الآخر في علم الله وان كان عقل الانسان قاصرا عن ادراكه والنخر البلى يقال نخر العظم والخشب بكسر العين اذا بلى واسترخى وصار بحيث لومس لتفتت ونخرة ابلغ من ناخرة لكونها من صيغ المبالغة اوصفة مشبهة دالة على الثبوت ولذا اختارها الاكثر والناخرة اشبه رؤس الآى ولذا اختارها البعض وقيل النخرة غير الناخرة اذ النخرة بمعنى البالية واما الناخرة فهى العظام الفارغة المجوفة التى يحصل فيها صوت من هبوب الريح من نخير النائم والمجنون لامن النخر بمعنى البلى قال الراغب النخير صوت من الانف وسمى خرق الانف الذى يخرج منه النخير منخران فالمنخران ثقبتا الانف ﴿ قالوا ﴾ اختيار الماضى هنا للايذان بأن صدور هذا الكفر منهم ليس بطريق الاستمرار مثل كفرهم السابق المعبرعنه بالمضارع اى قالوا بطريق الاستهزآء بالحشر ﴿تلك﴾ الردة والرجعة فى الحافرة وفيه اشعار بغاية بعدها من الوقوع فى اعتقادهم ﴿ اذا ﴾ آنكاه وران تقدير ﴿ كرة ﴾ الكر الرجوع والكرة المرة من الرجوع والجمع كرات ﴿خاسرة﴾ اى ذات خسران على ارادة النسبة من اسم الفاعل اوخاسرة اصحابها على الاسناد المجازى اى على طريق اسناد الفعل الى مايقارنه فى الوجود كقولك تجارة رابحة والربح فعل اصحاب التجارة وهى عقد المبادلة والربح والتجارة متقارنان فى الوجود والافهم الخاسرون والكرة مخسور فيها اى ان صحت تلك الكرة فنحن اذا خاسرون لتكذيبنا بها وهذا المعنى افاده كلمة اذا فانها حرف جواب وجزء عند الجمهور وانما حمل قولهم هذا على الاستهزآء لانهم ابرزوا ماقطعوا بانتفائه واستحالته فى صورة المشكوك المحتمل الوقوع ﴿فانما هى زجرة واحدة﴾ جواب من الله عن كلامهم بالانكار وتعليل لمقدر اى لاتحسبوا تلك الكرة صعبة على الله فانها سهلة هينة فى قدرته فانما هى صيحة واحدة اى حاصلة بصيحة واحدة لاتتكرر يسمعونها وهم فى بطون الارض وهى النفخة الثانية كنفخ واحد فى صور الناس لاقامة القافلة عبر عن الكرة بالزجرة تنبيها على كمال اتصالها بها كأنها عينها يقال زجر البعير اذا صاح عليه ﴿ فاذاهم ﴾ پس آنكاه ايشان وسائر خلايق ﴿ بالساهرة ﴾ اى فاجأوا الحصول بها وهو بيان لحضورهم الموقف عقيب الكرة التى عبر عنها بالزجرة واذا المفاجأة تفيد حدوث ماانكروه بسرعة على فجأة والساهرة الارض البيضاء المستوية سميت بذلك لان السراب يجرى فيها من قولهم عين ساهرة جارية الماء وفى ضدها نائمة يعنى ان بياض الارض عبارة عن خلوها عن الماء والكلأ شبه جريان السراب فيها بجريان الماء عليها فقيل لها ساهرة وقيل لان سالكها لاينام خوف الهلكة يقال سهر كفرح لم ينم ليلا اوهى جهنم لان اهلها لاينامون فيها اوكأنه مقلوب الصاد سينا من صهرته الشمس احرقته وقال الراغب حقيقتها الارض التى يكثر الوطئ بها كأنها سهرت من ذلك وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان الساهرة ارض من فضة لم يعص الله عليها قط خلقها حينئذ وقال الثورى الساهرة ارض الشام وقال وهب بن منبه جبل بيت المقدس وكفته اند ساهره نام زمين است نزديك بيت المقدس درحوالئ جبل اريحا كه محشر آنجا خواهد

بود خداى آنرا كشاده كرداند چندانكه خواهد • وفى الحديث بيت المقدس ارض المحشر والمنشر وقال المولى الفنارى فى تفسير الفاتحة ان الناس اذا قاموا من قبورهم وأراد الله ان يبدل الارض غير الارض تمد الارض باذن الله ويكون المحشر فيكون الخلق عليه عندما يبدل الله الارض كيف يشاء اما بالصورة واما بارض اخرى ماهم عليها تسمى بالساهرة فيمدها سبحانه مد الاديم ويزيد فى سعتها اضعاف ما كانت من احد وعشرين جزأ الى تسعة وتسعين جزأ حتى لا ترى عوجا والامتا وقال فى التأويلات النجمية فاذاهم بالساهرة اى بظهر ارض الحياة كما كانوا قبله ببطن ارض الممات ﴿ هل اتاك حديث موسى ﴾ كلام مستأنف وارد لتسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تكذيب قومه بانه يصيبهم مثل ما أصاب من كان اقوى منهم واعظم يعنى فرعون ومعنى هل أتاك ان اعتبر هذا او ما أتاه من حديثه ترغيب له فى استماع حديثه وحمل له على طلب الاخبار كأنه قيل هل أتاك حديث موسى قبل هذا ام أنا اخبرك به كما قال الحسن رحمه الله اعلام من الله لرسوله حديث موسى كقول الرجل لصاحبه هل بلغك مالقى اهل البلد وهو يعلم انه لم يبلغه وانما قال ليخبره به انتهى وان اعتبر اتيانه قبل هذا وهو المتبادر من الايجاز فى الاقتصاص استفهام تقرير له اى حمل له على الاقرار بأمر يعرفه قبل ذلك اى أليس قد أتاك حديثه وبالفارسية آيا چنين نيست كه آمد بتو خبر موسى كليم عليه السلام تاتسلى دهى دل خودرا برتكذيب قوم وخبر فرستادى ازو عدهٔ مؤمنان ووعيد كافران • يعنى قدجاءك وبلغك حديثه عن قريب كأنه لم يعلم بحديث موسى وانه لم يأته بعد والالما كان تحزن على اصرار الكفار على انكار البعث وعلى استهزآئهم به بل يتسلى بذلك فهل بمعنى قد المقربة للحكم الى الحال وهمزة الاستفهام قبلها محذوفة وهى للتقرير وزيد ليس لانه اظهر دلالة على ذلك لالانه مقدر فى النظم ﴿ اذناداه ربه ﴾ ظرف للحديث والمناداة والندآء بالفارسية خواندن • وفى القاموس الندآء الصوت اى هل أتاك حديثه الواقع حين ناداه ربه اذ المراد خبره الحادث فلابد له من زمان يحدث فيه لاظرف للاتيان لاختلاف وقتى الاتيان والنداء لان الاتيان لم يقع فى وقت الندآء اومفعول لاذكر المقدر وعليه وضع السجاوندى علامة الوقف اللازم على موسى وقال لانه لووصل صار اذظرفا لاتيان الحديث وهو محال لعله لم يلتفت الى عمل حديث لكونه هنا اسما بمعنى الخبر مع وجود فعل قوى فى العمل قبله وبالجملة لايخلو عن ابهام فالوجه الوقف كذا فى بعض التفاسير ﴿ بالواد المقدس ﴾ المبارك المطهر بتطهير الله عما لايليق حين مكالمته مع كليمه اوسمى مقدسا لوقوعه فى حدود الارض المقدسة المطهرة عن الشرك ونحوه واصل الوادى الموضع الذى يسيل فيه الماء ومنه سمى المنفرج بين الجبلين واديا والجمع اودية ويستعار للطريقة كالمذهب والاسلوب فيقال فلان فى واد غير واديك ﴿ طوى ﴾ بضم الطاء والتنوين تأويلا له بالمكان اوبغير تنوين تأويلا له بالبقعة قال الفرآء الصرف احب الى اذلم اجد فى المعدول نظيرا اى لم اجد اسما من الوادى عدل عن جهته غير طوى وهو اسم للوادى الذى بين المدينة ومصر فيكون عطف بيان له قال القاشانى الوادى المقدس

هو عالم الروح المجرد لتقدسه عن التعلق بالمواد واسمه طوى لانطواء الموجودات كلها من الاجسام والنفوس تحته وفى طيه وقهره وهو عالم الصفات ومقام المكالمة من تجلياتها فلذلك ناداه بهذا الوادى ونهاية هذا العالم هو الافق الاعلى الذى رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنده جبريل على صورته ﴿ اذهب الى فرعون ﴾ على ارادة القول اى فقال له اذهب الى فرعون ﴿ انه طغى ﴾ تعليل للامر اولوجوب الامتثال به والطغيان مجاوزة الحد اى طغى على الخالق بأن كفربه وطغى على الخلق بأن تكبر عليهم واستعبدهم فكما ان كمال العبودية لايكون الا بالصدق مع الحق وحسن الخلق مع الخلق فكذا كمال الطغيان يكون بسوء المعاملة معهما و قال القاشانى اى ظهر بانانيته و ذلك ان فرعون كان ذانفس قوية حكيما عالما سلك وادى الافعال وقطع بوادى الصفات واحتجب بانانيته وانتحل صفات الربوبية و نسبها الى نفسه و ذلك تفرعنه و جبروته و طغيانه فكان ممن قال فيه عليه السلام شر الناس من قامت القيامة عليه فهو حى لقيامة بنفسه وهواها فى مقام توحيد الصفات و ذلك من اقوى الحجب ﴿ فقل ﴾ بعد ماأتيته ﴿ هل لك ﴾ رغبة و توجه ﴿ الى ان تزكى ﴾ بحذف احدى التاءين من تتزكى اى تتطهر من دنس الكفر والطغيان ووسخ الكدورات البشرية والقاذورات الطبيعية فقوله لك خبر مبتدأ محذوف و الى ان متعلق بذلك المبتدأ المضمر وقد قال قوله هل لك مجاز عن اجذبك وادعوك والقرينة هى القريبة وهى المجاورة ﴿ واهديك الى ربك ﴾ و ارشدك الى معرفته فتعرفه اشار الى ان فى النظم مضافا مضمرا وتقديم التزكية لتقدم التخلية على التحلية ﴿ فتخشى ﴾ اذا لخشية لاتكون الا بعد معرفته قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء اى العلماء بالله قيل انه تعالى قال فى آخره ولن يفعل فقال موسى فكيف امضى اليه وقد علمت انه لن يفعل فأوحى اليه ان امض لما تؤمر فان فى السماء اثنى عشر ألف ملك يطلبون علم القدر فلم يدركوه و جعل الخشية غاية للهداية لانها ملاك الامر لان من خشى الله أتى منه كل خير ومن أمن اجترأ على كل شر كما قال عليه السلام من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل يقال ادلج القوم اذا ساروا من اول الليل وان ساروا من آخر الليل فقد ادلجوا بالتشديد ثم انه تعالى أمر موسى عليه السلام بأن يخاطبه بالاستفهام الذى بمعناه العرض ليستدعيه بالتلطف فى القول و يستنزله بالمداراة من عتوه و هذا ضرب تفصيل لقوله تعالى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر اويخشى اما كونه لينا فلانه فى صورة العرض لافى صورة الامر صريحا وليس فيه ايضا ذكر نحو الشرك والجهل والكفر ان من متعلقات التزكى واما اشتماله على بعض التفصيل فظاهر ﴿ فأراه ﴾ پس نمود اورا موسى ﴿ الآية الكبرى ﴾ الفاء فصيحة تفصح عن جمل قد طويت تعويلا على تفصيلها فى السور الاخرى فانه جرى بينه وبين فرعون ماجرى من المحاورات الى ان قال كنت جئت بآية فأت بها ان كنت من الصادقين اى فذهب اليه موسى بأمر الله فدعاه الى التوحيد والطاعة و طلب هو منه المعجزة الدالة على صدقه فى دعوته والاراءة اما من التبصير او التعريف فان اللعين

حين أبصرها عرفها وادعاء سحريتها انما كان اوآءة منه واظهارا للتجلد ونسبتها اليه بالنظر الى الظاهر كما ان نسبتها الى نون العظمة فى قوله ولقد اريناه آياتنا بالنظر الى الحقيقة والمراد بالآية الكبرى قلب العصا حية والصغرى غيره من معجزاته الباقية و ذلك ان القلب المذكور كان المقدم على الكل فى الاراءة فينبغى ان يكون هو المراد على ما تقتضيه الفاء التعقيبية ﴿ فكذب ﴾ فرعون بموسى و سمى معجزته سحرا عقيب رؤية الآية من غير روية و تأمل و طلب شاهد من عقل و ناصح من فكر و قلب لغاية استكباره وتمرده ﴿ وعصى ﴾ الله بالتمرد بعد ما علم صحة الامر ووجوب الطاعة اشد عصيان واقبحه حيث اجترأ على انكار وجود رب العالمين رأسا فدل العطف على ان الذى ترتب على اراءة الآية الكبرى هو التكذيب الذى يكون عصيانا لله وهو التكذيب باللسان مع حصول الجزم بأن من كذبه ممن يجب تصديقه فاما تكذيب من لايجب تصديقه فلا يكون عصيانا ويجوز أن يراد وعصى موسى فيما أمره به الا ان الاول ادخل فى ذمه وتقبيح حاله وكان اللعين و قومه مأمورين بعبادته تعالى و ترك دعوى الربوبية لاباوسال بنى اسرآئيل من الاسر والقسر فقط قال بعض اهل المعرفة أراه آية صرفا ولو أراه انوار الصفات فى الآيات لم يكفر ولم يدع الربوبية اذهناك موضع المحبة والعشق والاذعان لان رؤية الصفات تقتضى التواضع و رؤية الذات تقتضى العربدة فكان هو محجوبا برؤية الآيات عن رؤية الصفات فلما لم يكن معه حظ شهود نور الصفة لم ينل عند رؤيتها حظ المحبة فلم يأت منه الانقياد والاذعان لذلك قال تعالى فكذب و عصى ﴿ ثم ادبر ﴾ اى تولى عن الطاعة وكلمة ثم على هذا معناها التراخى الزمانى اذالسعى فى ابطال امره يقتضى مهلة او انصرف عن المجلس قال الراغب ادبر اى اعرض وولى دبره ﴿ يسعى ﴾ يجتهد فى معارضة الآية تمردا و عنادا لا اعتقادا بانها يمكن معارضتها فهو تعلل بالباطل دفعا للمجلس وهو حال من فاعل ادبر بمعنى مسرعا مجتهدا وفى الكشاف لما رأى الثعبان ادبر مرعوبا يسرع فى مشيته قال الحسن رحمه الله كان رجلا طياشا ﴿ فحشر ﴾ اى فجمع السحرة لقوله تعالى فارسل فرعون فى المدآئن حاشرين وقوله تعالى فتولى فرعون فجمع كيده اى مايكاد به من السحرة وآلاتهم ويجوز ان يراد جميع الناس ﴿ فنادى ﴾ بنفسه فى المقام الذى اجتمعوا فيه معه او بواسطة المنادى ﴿ فقال ﴾ لقيامة مقام الحكومة والسلطنة ﴿ أنا ربكم الاعلى ﴾ لارب فوقى اى اعلى من كل من يلى امركم على ان تكون صيغة التفضيل بالنسبة الى من كان تحت ولايته من الملوك والامرآء (و قال الكاشفى) يعنى اصنام كه بر صورت منند همهٔ ايشان خدايان نند ومن ازهمه برترم . ولما ادعى العلوية قيل لموسى عليه السلام فى مقابلة هذا الكلام انك أنت الاعلى لان الغلبة على سحره غلبة عليه والحاصل انه لم يرد بهذا القول انه خالق السموات والارض والجبال والنبات والحيوان فان العلم بفساد ذلك ضرورى ومن شك فيه كان مجنونا ولو كان مجنونا لما جاز من الله بعثة الرسول اليه بل الرجل كان دهريا منكرا للصانع والحشر والنشر

وكان يقول ليس للعالم اله حتى يكون له عليكم امر ونهى اويبعث اليكم رسولا بل المربى لكم والمحسن اليكم أنا لاغيرى قال بعضهم كان ينبغى له عند ظهور ذله و عجزه بانقلاب العصا حية ان لايقول ذلك القول فكأنه صار فى ذلك الوقت كالمعتوه الذى لايدرى مايقول (امام قشيرى رحمه الله) در لطائف آورده كه ابليس اين سخن شنيده كفت مرا طاقت اين سخن نيست من دعوى خيريت كفتم بر آدم اين همه بلا بمن رسيد اوكه چنين لاف ميزند تاكار اوبكجا رسد • قال بعض العارفين لم يدع احد من الخلائق من الكمال ماادعاه الانسان فانه ادعى الربوبية وقال أنا ربكم الاعلى وابليس تبرأ منها و قال انى اخاف الله فلم يدع مرتبة ليست له قط اى انه على جناح واحد وهو الجلال فقط وكذا الملك فانه على الجمال المحض بخلاف الانسان فانه مخلوق باليدين • شيخ ركن الدين علاء الدولة سمنانى قدس سره فرموده كه وقتى مرا حال كرم بود بزيارت حسين منصور حلاج رفتم چون مراقبه كردم روح اورا در مقام عالى يافتم ازعليين مناجات كردم كه خدايا اين چه حالتست كه فرعون انا ربكم ومنصور انا الحق كفت هردويك دعوى كردند روح حسين در عليين است و جان فرعون درسجين بسر من ندا رسيد كه فرعون بخود بينى در افتاده همه خودرا ديدومارا كم كرد وحسين مارا ديد و خود را كم كرد پس درميان فرق بسيار است (وفى المثنوى)

كفت فرعونى انا الحق كشت پست • كفت منصورى انا الحق ورست
ان انارا لعنت الله درعقب • و اين انارا رحمت الله اى محب
زانكه او سنك سيه بود اين عقيق • آن عدوى نور بود و اين عشيق
اين انا هو بود در سراى فضول • نه زراى اتحاد واز حلول

قال فى اسئلة الحكم فان قلت ما الحكمة فى ان ابليس قد لعن ولم يدع الربوبية وفرعون و امثاله قد ادعوا الربوبية ولم يلعنوا تعيينا و تخصيصا كما لعن ابليس قيل لان نية ابليس شر من نية هؤلاء و قيل لانه اول من سن الخلاف والشقاق قولا و فعلا و نية والخلق بعده ادعوا الربوبية وسنوا البغى والخلاف بوسوسته وابليس واجه بمخالفته حضرة الرب تعالى وهم واجهوا الانبياء والوسائط وتضرعوا تارة واعترفوا بالذنوب عند المخلوق اخرى وابليس لم يعترف ولم يتضرع وهو اول من سن الكفر فوزر الكفار بعده راجع اليه الى يوم القيامة ومظهر الضلالة والغواية بذاته بغير واسطة ﴿ فأخذه الله ﴾ بسبب ماذكر ﴿ نكال الآخرة والاولى ﴾ النكال بمعنى التنكيل كالسلام بمعنى التسليم وهو التعذيب اى الذى ينكل من رآه اوسمعه و يمنعه من تعاطى مايفضى اليه و محله النصب على انه مصدر مؤكد كوعد الله وصبغة الله كأنه قال نكل الله به نكال الآخرة والاولى وهو الاحراق فى الآخرة والاغراق فى الدنيا واخذ مستعمل فى معنى مجازى يعم الاخذ فى الدنيا والآخرة والا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز لان الاستعمال فى الاخذ الدنيوى حقيقة وفى الاخروى مجاز لتحقق وقوعه واضافة النكال الى الدارين باعتبار وقوع نفس الاخذ

(فيهما)

فيهما لاباعتبار ان مافيه من معنى المنع يكون فيهما فان ذلك لايتصور فى الآخرة بل فى الدنيا فان العقوبة الاخروية تنكل من سمعها وتمنعه من تعاطى مايؤدى اليها لامحالة وفى التأويلات القاشانية نازع الحق بشدة ظهور انانيته فى رداء الكبرياء فقهر و قذف فى النار ملعونا كما قال تعالى العظمة ازارى والكبرياء ردآئى فمن نازعنى واحدا منهما قذفته فى النار و يروى قصمته وذلك القهر هو معنى قوله فاخذه الله الخ و قال البقلى لما لم يكن صادقا فى دعواه افتضح فى الدنيا والآخرة و هكذا كل ما يدعى ماليس له من المقامات قال بشر انطق الله لسانه بالعريض من الدعاوى واخلاه عن حقائقها وقال السرى العبد اذا تزيى بزى السيد صار نكالا ألا ترى كيف ذكر الله فى قصة فرعون لما ادعى الربوبية فأخذه الله الخ كذبه كل شئ حتى نفسه وفى الوسيط عن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال موسى يارب امهلت فرعون اربعمائة سنة ويقول أنا ربكم الاعلى و يكذب بآياتك و يجحد برسلك فأوحى الله اليه كان حسن الخلق سهل الحجاب فأردت ان اكافئه اى مكافأة دنيوية وكذا حسنات كل كافر و اما المؤمن فاكثر ثوابه فى الآخرة ودلت الآية على ان فرعون مات كافرا وفى الفتوحات المكية فرعون ونمرود مؤبدان فى النار انتهى وغير هذا من اقوال الشيخ رحمه الله محمول على المباحثة فصن لسانك عن الاطالة فانها من اشد ضلالة * يقول الفقير صدر من فرعون كلمتان الاولى قوله أناربكم الاعلى والثانية قوله ما علمت لكم من اله غيرى و بينهما على ماقيل اربعون سنة فالظاهر أن الربوبية محمولة على الالوهية فتفسير قوله أناربكم الا على بقولهم اعلى من كل من يلى امركم ليس فيه كثير جدوى اذلا يقتضى ادعاء الرياسة دعوى الالوهية كسائر الدهرية والمعطلة فانهم لم يتعرضوا للالوهية و ان كانوا رؤساء تأمل هذا المقام ﴿ ان فى ذلك ﴾ اى فيما ذكر من قصة فرعون ومافعل به ﴿ لعبرة ﴾ اعتبارا عظيما وعظة ﴿ لمن يخشى ﴾ اى لمن من شأنه ان يخشى وهو من شأنه المعرفة يعنى ان العارف بالله وبشؤونه يخشى منه فلا يتمرد على الله ولا على انبيائه خوفا من نزول العذاب والعاقل من وعظ بغيره.

چو برگشته بختى درافتد به بند • ازونيك بختان بكيرند پند
تو پيش ازعقوبت درعفو كوب • كه سودى ندارد فغان زيرچوب
بر آراز كريبان غفلت سرت • كه فردا نماند خجل در برت

يعنى درسينه ات ﴿ ءأنتم اشد خلقا ﴾ خطاب لاهل مكة المنكرين للبعث بناء على صعوبته فى زعمهم بطريق التوبيخ والتبكيت بعدما بين كمال سهولته بالنسبة الا قدرة الله تعالى بقوله تعالى فانما هى زجرة واحدة فالشدة هنا بمعنى الصعوبة لا بمعنى الصلابة لانها لاتلائم المقام اى أخلقكم بعد موتكم اشق واصعب فى تقديركم و زعمكم والافكلا الامرين بالنسبة الى قدرة الله واحد ﴿ ام السماء ﴾ ام خلق السماء بلا مادة على عظمها وقوة تأليفها وانطوائها على البدائع التى تحار العقول فى ملاحظة ادناها وهو استفهام تقرير ليقروا بأن خلق السماء

اصعب فيلزمهم بأن يقول لهم ايها السفهاء من قدر على الاصعب الاعسر كيف لايقدر على اعادتكم وحشركم وهى اسهل و ايسر فخلقكم على وجه الاعادة اولى ان يكون مقدور الله فكيف تنكرون ذلك قوله ءانتم مبتدأ واشد خبره وخلقا تميز والسماء عطف على أنتم وحذف خبره لدلالة خبر أنتم عليه اى ام السماء اشد خلقا ﴿ بناها ﴾ الله تعالى وهو استئناف وتفصيل لكيفية خلقها المستفاد من قوله ام السماء فيتم الكلام حينئذ عند قوله ام السما ويبتدأ من قوله بناها وام متصلة واستعمل البناء فى موضع السقف فان السماء سقف مرفوع والبناء انما يستعمل فى اسافل البناء لا فى الاعالى للاشارة الى انه وان كان سقفا لكنه فى البعد عن الاختلال والانحلال كالبناء فان البناء ابعد عن تطرق الاختلال اليه بالنسبة الى السقف ﴿ رفع سمكها فسواها ﴾ بيان للبناء اى جعل مقدار ارتفاعها من الارض وذهابها الى سمت العلو مديدا رفيعا مسيرة خمسمائة عام فان امتداد الشئ ان اخذ من اسفله الى اعلاه سمى سمكا و اذا اخذ من اعلاه الى اسفله سمى عمقا وقال بعضهم السمك الارتفاع الذى بين سطح السماء الاسفل الذى يلينا وسطحها الاعلى الذى يلى مافوقها فيكون المراد ثخنها وغلظها وهو ايضا تلك المسيرة ﴿ واغطش ليلها ﴾ الغطش الظلمة قال الراغب واصله من الاغطش وهو الذى فى عينه شبه عمش يقال اغطشه الله اذا جعله مظلما واغطش الليل اذا صار مظلما فهو متعد ولازم والاول هو المراد هنا اى جعله مظلما ذاهب النور فان قيل الليل اسم لزمان الظلمة الحاصلة بسبب غروب الشمس فقوله واغطش ليلها يرجع معناه الى انه جعل المظلم مظلما وهو بعيد والجواب معناه ان الظلمة الحاصلة فى ذلك الزمان انما حصلت بتدبير الله وتقديره فلا اشكال ﴿ وأخرج ضحاها ﴾ اى ابرز نهارها عبر عنه بالضحى وهو ضوء الشمس ووقت الضحى هو الوقت الذى تشرق فيه الشمس ويقوم سلطانها لانه اشرف اوقاتها واطيبها على تسمية المحل باسم اشرف ماحل فيه فكان احق بالذكر فى مقام الامتنان وهو السر فى تأخير ذكره عن ذكر الليل وفى التعبير عن احداثه بالاخراج فان اضافة النور بعد الظلمة اتم فى الانعام واكمل فى الاحسان و اضافة الليل والضحى الى السماء لدوران حدوثها على حركتها والاضافة يكفيها أدنى ملابسة المضاف اليه ويجوز ان تكون اضافة الضحى اليها بواسطة الشمس اى ابرز ضوء شمسها بتقدير المضاف والتعبير عنه بالضحى لانه وقت قيام سلطانها وكمال اشراقها . امام زاهد فرموده كه روز وشب دنيا بآسمان پيدا كردد بسبب آفرينش آفتاب وماه دور . قال بعض العارفين الليل ذكر والنهار انثى فلما تغشاها الليل حملت فولدت فظهرت الكائنات عن غشيان الزمان فالمولدات اولاد الزمان واستخراج النهار من الليل كاستخراج حوآء من آدم قال تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذاهم مظلمون وقال يولج الليل فى النهار و يولج النهار فى الليل كعيسى فى مريم وحوآء فى آدم فاذا خاطب ابناء النهار قال يولج الليل و اذا خاطب ابناء الليل قال يولج النهار وقال بعض اهل الحقائق ان توارد الليل والنهار اشارة الى توارد السيئة والحسنة فكما ان الدنيا لاتبقى على ليل وحده ولاعلى نهار وحده بل

هما يتعاقبان فيها فكذا المؤمن لايخلو من نور الايمان والعمل الصالح ومن ظلمة العمل الفاسد والفكر الكاسد ولذ قال عليه السلام لعلى رضى الله عنه يا على اذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة فاذا كان يوم القيامة يلقى الله الليل فى جهنم والنهار فى الجنة فلا يكون فى الجنة ليل كما لايكون فى النار نهار يعنى ان النهارا فى الجنة هو نور ايمان المؤمن ونور عمله الصالح بحسب مرتبته والليل فى النار هو ظلمة كفر الكافر وظلمة عمله السيئ فكما ان الكفر لايكون ايمانا فكذا الليل لايكون نهار والنار لاتكون نورا فيبقى كل من اهل النور والنار على صفته الغالبة عليه واما القلب وحاله بحسب التجلى فهو على عكس حال القالب فان نهاره المعنوى لايتعاقب عليه ليل وان كان يطرأ عليه استتار فى بعض الاوقات ﴿ والارض بعد ذلك دحاها ﴾ اى قبل ذلك كقوله تعالى من بعد الذكر اى قبل القرءآن بسطها ومهدها لسكنى اهلها وتقلبهم فى اقطارها وقال بعضهم بعد على معناه الاصلى من التأخر فان الله خلق الارض قبل خلق السماء من غير أن يدحوها ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات ثم دحا الارض بعد ذلك وقال فى الارشاد انتصاب الارض بمضمر يفسره دحاها وذلك اشارة الى ماذكر من بناء السموات ورفع سمكها وتسويتها وغيرها لاالى انفسها وبعدية الدحو عنها محمولة على البعدية فى الذكر كما هو المعهود فى السنة العرب والعجم لافى الوجود فان اتفاق الاكثر على تقدم خلق الارض ومافيها على خلق السماء ومافيها وتقديم الارض لايفيد القصر وتعيين البعدية فى الوجود لما عرفت من ان انتصابه بمضمر مقدم قد حذف على شريطة التفسير لابما ذكر بعده ليفيد ذلك وفائدة تأخيره فى الذكر اما التنبيه على انه قاصر فى الدلالة على القدرة القاهرة بالنسبة الى احوال السماء واما الاشعار بانه ادخل فى الالزام لما ان المنافع المنوطة بمافى الارض اكثر وتعلق مصالح الناس بذلك اظهر واحاطتهم بتفاصيل احواله اكمل وقد مر مايتعلق بهذا المقام فى سورة حم السجدة ﴿ اخرج منها ماءها ﴾ بأن فجر منها عيونا واجرى انهارا ﴿ ومرعاها ﴾ اى رعيها بالكسر بمعنى الكلأ وهو فى الاصل موضع الرعى بالفتح نسب الماء والمرعى الى الارض من حيث انهما منها يظهران وتجريد الجملة عن العاطف لانها بيان وتفسير لدحاها او تكملة له فان السكنى لاتتأتى بمجرد البسط والتمهيد بل لابد من تسوية امر المعاش من المأكل والمشرب حتما ﴿ والجبال ﴾ منصوب بمضمر يفسر قوله ﴿ ارساها ﴾ اى اثبتها واثبت بها الارض ان تميد بها وهذا تحقيق للحق وتنبيه على ان الرسو المنسوب اليها فى مواضع كثيرة من التنزيل بالتعبير عنها بالرواسى ليس من مقتضيات ذواتها بل هو بارسائه تعالى ولولاه لما ثبتت فى نفسها فضلا عن اثباتها للارض ﴿ متاعا لكم ولانعامكم ﴾ مفعول له بمعنى تمتيعا والانعام جمع نعم بفتحتين وهى المال الراعية بمعنى المواشى وفى الصحاح واكثر مايقع هذا الاسم على الابل والمراد هنا مايكون عاما للابل والبقر والغنم من الضأن والمعز أى فعل ذلك تمتيعا ومنفعة لكم ولانعامكم لان فائدة ماذكر من البسط والتمهيد واخراج الماء والمرعى واصلة اليهم و الى انعامهم فان المراد بالمرعى مايعم ما يأكله الانسان

وغيره بناء على استعارة الرعى لتناول المأكول على الاطلاق كاستعارة المرسن للانف ولهذا قيل دل الله تعالى بذكر الماء والمرعى على عامة ماير تفق به ويتمع مما يخرج من الارض حتى الملح فانه من الماء قال العتبى هذا اى قوله اخرج منها ماءها ومرعاها من جوامع الكلم حيث ذكر شيئين دالين على جميع ما اخرج من الارض قوتا ومتاعا للانام من العشب والشجر والحب والتمر والملح والنار لان النار من الشجر الاخضر والملح من الماء ونكتة الاستعارة توبيخ المخاطبين المنكرين للبعث والحاقهم بالبهائم فى التمتع بالدنيا والذهول عن الآخرة ﴿ فاذا جاءت الطامة الكبرى ﴾ قال فى الصحاح كل شئ كثر حتى علا وغلب فقد طم من باب رد والكبرى تأنيث الاكبر من كبر بالضم بمعنى عظم لامن كبر بالكسر بمعنى اسن وهذا شروع فى بيان احوال معادهم اثر بيان احوال معاشهم والفاء للدلالة على ترتب مابعدها على ماقبلها عما قليل كما ينبئ عنه لفظ المتاع والمعنى فاذا جاء وقت طلوع وقوع الداهية العظمى التى تطم على سائر الطامات والدواهى اى تعلوها وتغلبها فوصفها بالكبرى يكون للتأكيد ولو فسر بما تعلو على الخلائق و تغلبهم كان مخصصا والمراد القيامة اوالنفخة الثانية فانه يشاهد يوم القيامة من الآيات الهائلة الخارجة عن العادة ماينسى معه كل هائل وعند النفخة الثانية تحشر الخلائق الى موقف القيامة خصت النازعات بالطامة وعبس بالصاخة لان الطم ان كان بمعنى النفخة الاولى للاهلاك فهو قبل الصخ اى الصوت الشديد الذى يحيى له الناس حين يصيخون له كما ينتبه النائم بالصوت الشديد فهو بمعنى النفخة الثانية فجعل السابق للسورة السابقة واللائق للاحقة وان كان بمعنى النفخة الثانية فحسن الموقع فى كلا الموضعين لان الطم ورد بعد قوله تتبعها الرادفة والصخ بعد مابين عدم اصاخة النبى عليه السلام لابن ام مكتوم ﴿ يوم يتذكر الانسان ماسعى ﴾ منصوب بأعنى تذكيرا للطامة الكبرى وما موصولة وسعى بمعنى عمل اى يتذكر فيه كل احد كائنا من كان ماعمله من خير أو شر بأن يشاهده مدونا فى صحيفة اعماله وقد كان نسيه من فرط الغفلة و طول الامد كقوله تعالى أحصاه الله ونسوه ﴿ وبرزت الجحيم ﴾ عطف على جاءت اى اظهرت اظهارا بينا لايخفى على احد بعد ان كانوا يسمعون بها والمراد مطلق النار المعبر عنها بجهنم لاالدركة المخصوصة من الدركات السبع ﴿ لمن يرى ﴾ كائنا من كان على مايفيده من فانه من ألفاظ العموم يروى انه يكشف عنها فتتلظى فيراها كل ذى بصر مؤمن و كافر و قوله تعالى وبرزت الجحيم للغاوين لاينافى ان يراها المؤمنون ايضا حين يمرون عليها مجاوزين الصراط و قيل للكافر لان المؤمن يقول اين النار التى توعدنا بها فيقال مررتموها وهى خامدة ﴿ فاما من طغى ﴾ الخ جواب فاذا جاءت على طريقة قوله فاما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداى الخ يقال ان جئتنى فان قدرت احسنت اليك ويقال اذا كانت الدعوة فاما من كان جاهلا فهناك مقامه واما من كان عالما فههنا مقامه اى فاما من عتا وتمرد عن الطاعة و جاوز الحد فى العصيان كالنضر و أبيه الحارث المشهورين بالغلو فى الكفر والطغيان

﴿ و آثر ﴾ اختار ﴿ الحياة الدنيا ﴾ الفانية التى على جناح الفوات فانهمك فيما متع به فيها ولم يستعد للحياة الآخرة الابدية بالايمان والطاعة ﴿ فان الجحيم ﴾ التى ذكر شأنها ﴿ هى ﴾ لاغيرها وهو ضمير فصل اومبتدأ ﴿ المأوى ﴾ اى مأواه فلا يخرج من النار كما يخرج المؤمن العاصى فالكلام فى حق الكافر لكن فيه موعظة و عبرة موقظة واللام سادة مسد الاضافة للعلم بأن صاحب المأوى هو الطاغى كما فى قولك غض الطرف فانه لايغض الرجل طرف غيره وذلك لان الخبر اذا كان جملة لابد فيها من ضمير يربطها بالمبتدأ فسدت اللام مسد العائد لعدم الالتباس فلا احتياج فى مثل هذا المقام الى الرابطة ﴿ و اما من خاف مقام ربه ﴾ اى مقامه بين يدى مالك أمره يوم الطامة الكبرى يوم يتذكر الانسان ماسعى وذلك لعلمه بالمبدأ والمعاد فان الخوف من القيام بين يديه للحساب لابد ان يكون مسبوقا بالعلم به تعالى وفى بعض التفاسير المقام اما مصدر ميمى بمعنى القيام اواسم مكان بمعنى موضع القيام اى المكان الذى عينه الله لان يقوم العباد فيه للحساب والجزاء و قيل المقام مقحم للتأكيد جعل الخوف مقابلا للطغيان مع ان الظاهر مقابلته للانقياد والاطاعة بناء على ان الخوف اول اسباب الاطاعة ثم الرجاء ثم المحبة فالاول للعوام والثانى للخواص والثالث لأخص الخواص ﴿ و نهى النفس عن الهوى ﴾ عن الميل اليه بحكم الجبلة البشرية ولم يعتد بمتاع الحياة الدنيا و زهرتها ولم يغتر بزخارفها وزينتها علما منه بوخامة عاقبتها والهوى ميلان النفس الى ماتشتهيه و تستلذه من غير داعية الشرع وفى الحديث ان اخوف ماأخوف على امتى الهوى وطول الامل اما الهوى فيصد عن الحق واما طول الامل فينسى الآخرة قال بعض الكبار الهوى عبارة عن الشهوات السبع المذكورة فى قوله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث وقد أدرجها الله فى امرين كما قال انما الحياة الدنيا لعب ولهو ثم ادرجها فى أمر واحد وهو الهوى فى الآية فالهوى جامع لانواع الشهوات فمن تخلص من الهوى فقد تخلص من جميع القيود والبرازخ قال سهل رحمه الله لايسلم من الهوى الا الانبياء وبعض الصديقين ليس كلهم و انما يسلم من الهوى من ألزم نفسه الأدب و قال بعضهم حقيقة الانسان هى نفسه لاشئ زآئد عليها و قال تعالى ونهى النفس عن الهوى فمن الناهى لها تأمل انتهى • يقول الفقير ان الانسان برزخ بين الحقيقة الالهية والحقيقة الكونية وكذا بين الحقيقة الملكية والحقيقة الحيوانية فهو من حيث الحقيقة الاولى ينهى النفس من حيث الحقيقة الثانية كما ان النبى عليه السلام يخاطب نفسه بقوله عليه السلام السلام عليك أيها النبى من جانب ملكيته الى جانب بشريته اومن مقام جمعه الى مقام فرقه ﴿ فان الجنة هى المأوى ﴾ له لاغيرها فنهى النفس عن الهوى معناه نهيها عن جميع الهوى على ان اللام للاستغراق والا فلا معنى للحصر لان المؤمن الفاسق قد يدخل النار اولا ثم يدخل الجنة فلا يصح فى حقه الحصر اللهم الا ان يقال معنى الحصر أن الجنة هى المقام الذى لايخرج عنه من دخل فيه وفى بعض التفاسير

المراد بالجنة مطلق دار الثواب فلا يخالف قوله تعالى و لمن خاف مقام ربه جنتان فان له جنتين بفضل الله فى دار الثواب جنة النعيم بالنعم الجسمانية وجنة التلذذ باللذات الروحانية . ودر فصول آورده كه اين آيت درشان كسى است كه قصد معصيتى كند وبران قادر باشد خلاف نفس نموده از خداى بترسد واز عمل آن دست باز دارد

كر نفسى نفس بفرمان تست • شبهه مياوركه بهشت آن تست

نفس كشد هرنفسى سوى پست • هركه خلافش نفسى زد برست

قال محمد بن الحسن رحمه الله كنت نائما ذات ليلة اذا أنا بالباب يدق ويقرع فقلت انظروا من ذلك فقال رسول الخليفة هرون يدعوك فخفت على روحى و قمت و مضيت اليه فلما دخلت عليه قال دعوتك فى مسئلة ان ام محمد يعنى زبيده قلت لها انى امام العدل و امام العدل فى الجنة فقالت انك ظالم عاص قد شهدت لنفسك بالجنة فكذبت بذلك على الله و حرمت عليك فقلت له يا أمير المؤمنين اذا وقعت فى معصية فهل تخاف الله فى تلك الحال اوبعدها فقال اى والله اخاف خوفا شديدا فقلت له أنا اشهد ان لك جنتين لا جنة واحدة قال الله تعالى و لمن خاف مقام ربه جنتان فلاطفنى و أمرنى بالانصراف فلما رجعت الى دارى رأيت البدر متبادرة الى . عبد الملك بن مروان خليفة روزكار بود وابو حازم امام وزاهد وقت بودازوى پرسيدكه يا ابا حازم فردا حال وكار ماچون خواهد بود كفت اكر قرآن مى خوانى قرآن ترا جواب ميدهد كفت كجا ميكويد كفت فاما من طغى الى قوله فان الجنة هى المأوى بدانكه دردنيا هرنفسى راآتش شهوتست ودر عقبى آتش عقوبت هركه امروز بآتش شهوت سوخته كردد فردا بآتش عقوبت رسد وهركه امروز بآب رياضت ومجاهده آتش شهوت بنشاند وهمچنين دردنيا دردل هرمؤمن بهشتى است كه آنرا بهشت عرفان كويند ودرعقبى بهشتى است كه آنرا رضوان كويند هركه امروز دردنيا بهشت عرفان بطاعت آراسته داردفردا به بهشت رضوان برسد . وقال القاشانى فامامن طغى اى تعدى طور الفطرة الانسانية وتجاوز حدالعدالة والشريعة الى الرتبة البهيمية او السبعية وافرط فى تعديه و آثر الحياة الحسية على الحقيقية بمحبة اللذات السفلية فان الجحيم مرجعه ومأواه واما من خاف مقام ربه بالترقى الى مقام القلب ومشاهدة قيوميته تعالى نفسه ونهى النفس خوف عقابه وقهره عن هواها فان الجنة مأواه على حسب درجاته وقال بعضهم اشاربالاية الى حال المبتدئ فانه وقت قصده الى الله لا يجزله الرخصة والرفاهية خوفا من الحجاب فاذابلغ الى مقام التصفية والمعرفة لم يحتج الى نهى النفس عن الهوى فان نفسه وجسمه وشيطانه صارت روحانية والمشتهى هناك مشتهى واحدهومشتهى الروح فالمبتدئ مع النفس فى الاشتباه فلذاصارمن اهل النهى والمنتهى مع الرب فى ذلك ومن كان مع الرب فقد تحولت شهوته لذة حقيقية مقبولة ﴿ يسألونك ﴾ مى پرسند ترا اى يامحمد ﴿ عن الساعة ﴾ اى القيامة ﴿ ايان مرساها ﴾ ارساؤها اى اقامتها يريدون متى يقيمها الله ويثبتها ويكونها فايان ظرف بمعنى متى واصله اى آن ووقت والمرسى مصدر بمعنى الارساء وهو الاثبات وهو مبتدأ

وايان خبره بتقدير المضاف اذ لايخبر بالزمان عن الحدث والتقدير متى وقت ارسائها كان المشركون يسمعون اخبار القيامة ولو صافها الهائلة مثل انها طامة كبرى وصاخة وقارعة فيقولون على سبيل الاستهزآء ايان مرساها ﴿ فيم أنت من ذكراها ﴾ رد وانكار لسؤال المشركين عنها واصل فيم فيما كما ان اصل عم عما وقد سبق والذكرى بمعنى الذكر كالبشرى بمعنى البشارة اى فى اى شئ أنت من ان تذكرلهم وقتها وتعلمهم به حتى يسألونك بيانها كقوله تعالى يسألونك كأنك حفى عنها اى ماأنت من ذكرها لهم وتبيين وقتها فى شئ لان ذلك فرع علمك به وأنى لك ذلك وهو مما استأثر بعلمه علام الغيوب فقوله من ذكراها فيه مضاف وصلته محذوفة وهى لهم والاستفهام للانكار وأنت مبتدأ وفيم خبره قدم عليه ومن ذكراها متعلق بماتعلق به الخبر ﴿ الى ربك منتهاها ﴾ اى انتهاء علمها ليس لاحد منه شئ ما كائنا من كان فلاى شئ يسألونك عنها * عائشه رضى الله عنها فرموده كه حضرت رسول عليه السلام ميخواست كه وقت آن ازخدا بپرسد حق تعالى فرمود توازدانستن قيامت برچه چيزى يعنى علم آن حق تونيست زنهار تانپرسى به پروردكارتست منتهاى علم قيامت يعنى كس راخبرندهد چه اطلاع بران خاصة حضرت پروردكارست * قال القاشانى اى فى اى شئ أنت من علمها وذكرها وانما الى ربك ينتهى علمها فان من عرف القيامة هوالذى انمحى علمه اولا بعلمه تعالى ثم فنيت ذاته فى ذاته فكيف يعلمها ولاعلم له ولاذات فأين أنت وغيرك من علمها بل لايعلمها الاالله وحده ﴿ انما أنت منذر من يخشاها ﴾ اى وظيفتك الامتثال بما أمرت به من بيان اقترابها وتفصيل مافيها من فنون الاهوال لاتعيين وقتها الذى لم يفوض اليك فمالهم يسألونك عما ليس من وظائفك بيانه اى ماأنت الامنذر لايعلم فهو من قصر الموصوف على الصفة اوماأنت منذر الامن يخشاها فهو من قصر الصفة على الموصوف وتخصيص من يخشى مع انه مبعوث الى من يخشى ومن لايخشى لانهم هم المنتفعون به اى لايؤثر الانذار الافيهم كقوله فذكر بالقرءآن من يخاف وعيد والجمهور على ان قوله منذر من يخشاها من اضافة الصفة الى معمولها للتخفيف على الاصل لان الاصل فى الاسماء الاضافة والعمل فيها انما هو بالشبه ومن قرأها بالتنوين اعتبر أن الاصل فيها الاعمال والاضافة فيها انما هى للتخفيف ﴿ كأنهم ﴾ اى المنكرين وبالفارسية كوييا كفار مكه ﴿ يوم يرونها ﴾ روزى كه بينند قيامت راكه از آمدن آن همى پرسند ﴿ لم يلبثوا الاعشية او ضحاها ﴾ الضحى اسم لما بين اشراق الشمس الى استوآء النهار ثم هى عشى الى الغداة كما فى كشف الاسرار والجملة حال من الموصول فانه على تقدير الاضافة وعدمها مفعول لمنذر كأنه قيل تنذرهم مشبهين يوم يرونها اى فى الاعتقاد بمن لم يلبث بعد الانذار بها الاتلك المدة اليسيرة اى عشية يوم واحد اوضحاه اى آخر يوم او اوله لايوما كاملا على ان التنوين عوض عن المضاف اليه فلما ترك اليوم أضيف ضحاه الى عشيته والضحى والعشية لما كانا من يوم واحد تحققت بينهما ملابسة مصححة لاضافة احدهما الى الآخر فلذلك أضيف الضحى الى العشية فان قيل لم لم يقل الاعشية اوضحى وما فائدة الاضافة قلنا لوقيل لم يلبثوا

الا عشية اوضحى احتمل أن يكون العشية من يوم والضحى من يوم آخر فيتوهم استمرار اللبث من ذلك الزمان من اليوم الاول الى الزمان الآخر من اليوم الآخر واما اذا قيل الا عشية اوضحاها لم يحتمل ذلك البتة قال فى الارشاد واعتبار كون اللبث فى الدنيا اوفى القبور لايقتضيه المقام وانما الذى يقتضيه اعتبار كونه بعد الانذار أوبعد الوعيد تحقيقا للانذار وردا لاستبطائهم وفى الآية اشارة الى ساعة الفناء فى الله فانها امر وجدانى لايعرفها الا من وقع فيها وهم باقون بنفوسهم الغليظة الشديدة فكيف يفهمونها مذكرها بلسان العبارة كاقيل من لم يذق لم يعرف كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية اوضحاها لاتصال آخر الفناء بأول البقاء كاقال العارف الطيار العطار قدس سره

كر بقا خواهى فناى خود كزين • اولين چيزى كه مى زايد بقاست

وفى الحديث من قرأ سورة النازعات كان ممن حبسه الله فى القبر والقيامة حتى يدخل الجنة قدر صلاة مكتوبة وهو عبارة عن استقصار مدة اللبث فيما يلقى من البشرى والكرامة فى البرزخ والموقف كذا فى حواشى ابن الشيخ رحمه الله

تمت سورة النازعات بعون خالق البريات فى يوم الاثنين ثانى صفر الخير من شهور سنة سبع عشرة ومائة وألف

تفسير سورة عبس أربعون او احدى وأربعون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ عبس ﴾ من الباب الثانى والعبس والعبوس ترش روى شدن يعنى ترش كرد روى خودرا محمد عليه السلام ﴿ وتولى ﴾ اعرض يعنى روى بكردانيد ﴿ ان جاءه الاعمى ﴾ الضمير لمحمد عليه السلام وهو علة لتولى على رأى البصريين لقربه منه اى تولى لأن جاءه الأعمى والعمى افتقاد البصر ويقال فى افتقاد البصيرة ايضا ولام الأعمى للعهد فيراد أعمى معروف وهو ابن ام مكتوم المؤذن الثانى لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى الأذان ولذلك قال عليه السلام ان بلالا يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم وكان من المهاجرين الاولين استخلفه عليه السلام على المدينة مرتين حين خرج غازيا وقيل ثلاث مرات مات بالمدينة وقيل شهيدا بالقادسية وهى قرية فوق الكوفة قال أنس رضى الله عنه رأيته يوم القادسية وعليه درع وله راية سوداء ويقال ليوم فتح عمر رضى الله عنه يوم القادسية فانه ظفر على العجم هناك وأخذ منهم غنائم كثيرة واختلفوا فى اسم ابن ام مكتوم فقيل هو عبدالله بن شريح بن مالك بن ربيعة الفهرى من بنى عامر ابن لؤى وقيل هو عمرو بن قيس بن زائدة بن الأصم من بنى عامر بن هلال وهو ابن خال خديجة رضى الله عنها وام مكتوم اسم ام أبيه كما فى الكشاف وقال السعدى هو وهم فقد نص ابن عبدالبر وغيره انها أمه واسمها عاتكة بنت عامر بن مخزوم (روى) ان ابن ام مكتوم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك فى مكة وعنده صناديد قريش عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو جهل

بن هشام والعباس بن عبدالمطلب وامية بن خلف والوليد بن المغيرة يدعوهم الى الاسلام رجاء أن يسلم باسلامهم غيرهم لان عادة الناس انه اذا مال اكابرهم الى أمر مال اليه غيرهم كما قيل الناس على دين ملوكهم فقال له يارسول الله علمنى مما علمك الله انتفع به وكرر ذلك وهو لايعلم تشاغله عليه السلام بالقوم اذالسمع لايكفى فى العلم بالتشاغل بل لابد من الابصار على انه يجوز انهم كانوا يخفضون اصواتهم عندالمكالمة اوجاء الاعمى فى منقطع من الكلام فكره رسول الله قطعه لكلامه واشتغاله به عنهم وعبس واعرض عنه فرجع ابن ام مكتوم محزونا خائفا أن يكون عبوسه واعراضه عنه انما هو لشئ انكره الله منه فنزلت • امام زاهد فرموده كه سيد عالم صلى الله عليه وسلم ازعقب او رفت واورا باز كردانيده ورداى مبارك خود بكسترانيد وبران نشانيد • فكان رسول الله يكرمه ويقول اذا رآه مرحبا بمن عاتبنى فيه ربى اى لامنى مع بقاء المحبة ويقول له هل لك من حاجة وقال ان رسول الله عليه السلام لم يغتم فى عمره كغمه حين انزلت عليه سورة عبس لان فيها عتبا شديدا على مثله لانه الحبيب الرشيد ومع ذلك فلم يجعل ذلك الخطاب بينه وبينه فيكون ايسر للعتاب بل كشف ذلك للمؤمنين ونبه على فعله عباده المتقين ولذلك روى ان عمر ابن الخطاب رضى الله عنه بلغه ان بعض المنافقين يؤم قومه فلا يقرأفيهم الا سورة عبس فارسل اليه فضرب عنقه لما استدل بذلك على كفره ووضع مرتبته عنده وعند قومه قال ابن زيد لوجازله أن يكتم شيأ من الوحى لكان هذا وكذا نحو قوله لم تحرم ماأحل الله لك تبتغى مرضاة ازواجك ونحو قوله امسك عليك زوجك واتق الله وتخفى فى نفسك ماالله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه وكان مافعله عليه السلام من باب ترك الاولى فلا يعد ذنبا لان اجتهاده عليه السلام كان فى طلب الاولى والتعرض لعنوان عماه مع ان ذكر الانسان بهذا الوصف يقتضى تحقير شأنه وهو ينافى تعظيمه المفهوم من العتاب على العبوس فى وجهه اما لتمهيد عذره فى الاقدام على قطع كلامه عليه السلام للقوم والايذان باستحقاقه الرفق والرأفة لاالغلظة واما لزيادة الانكار فان أصل الانكار حصل من دلالة المقام كأنه قيل تولى لكونه أعمى وهو لايليق بخلقه العظيم كان الالتفات فى قوله تعالى ﴿ وما يدريك ﴾ لذلك فان المشافهة أدخل فى تشديد العتاب كمن يشكو الى الناس جانيا جنى عليه ثم يقبل على الجانى اذا حمى فى الشكاية مواجهاله بالتوبيخ اى واى شئ يجعلك داريا وعالما بحاله ويطلعك على باطن امره حتى تعرض عنه اى لايدريك شئ فتم الكلام عنده فيوقف عليه وليس ما بعده مفعوله بل هو ابتداء كلام وقال الامام السهيلى رحمه الله انظر كيف نزلت الآية بلفظ الاخبار عن الغائب فقال عبس وتولى ولم يقل عبست وتوليت وهذا شبيه حال الغائب المعرض ثم أقبل عليه بمواجهة الخطاب فقال ومايدريك علما منه تعالى انه لم يقصد بالاعراض عنه الاالرغبة فى الخير ودخول ذلك المشرك فى الاسلام وهو الوليد أو أمية وكان مثله يسلم باسلامه بشر كثير فكلم نبيه عليه السلام حين ابتدار الكلام بمايشبه كلام المعرض عنه العاتب له ثم واجهه بالخطاب تأنيسا له عليه السلام بعد الايحاش وفيه قيل ان ابن أم

مكتوم كان قد اسلم وتعلم ما كان يحتاج اليه من امور الدين واما اولئك الكفار فما كانوا قد اسلموا وكان اسلامهم سببا لاسلام جمع عظيم فكلامه فى البين سبب لقطع ذلك الخير العظيم لغرض قليل وذلك محرم والاهم مقدم على المهم فثبت بهذا ان فعل ابن أم مكتوم كان ذنبا ومعصية ومافعله النبى عليه السلام كان واجبا فكيف عاتبه الله على ذلك قيل ان الامروان كان كما ذكر الا ان ظاهر مافعله الرسول عليه السلام يوهم تقديم الاغنياء على الفقرآء وقلة المبالاة بانكسار قلوب الفقرآء وهو لايليق بمنصب النبوة لانه ترك الافضل كما اشير اليه سابقا فلذا عاتبه الله تعالى ﴿ لعله ﴾ اى الاعمى ﴿ يزكى ﴾ بتشديدين اصله يتزكى اى يتطهر بما يقتبس منك من اوضار الاوزار بالكلية وكلة لعل مع تحقق التزكى واردعلى سنن الكبرياءفان لعل فى كلام العظماء يراد به القطع والتحقيق اوعلى اعتبار معنى الترجى بالنسبة اليه عليه السلام للتنبيه على ان الاعراض عنه عندكونه مرجوا التزكى مما لايجوز فكيف اذا كان مقطوعا بالتزكى كما فى قولك لعلك ستندم على مافعلت ﴿ او يذكر ﴾ بتشديدين ايضا اصله يتذكر والتذكر هو الاتعاظ يعنى ياخودبندكيرد ﴿فتنفعه الذكرى﴾ اى فتنفعه موعظتك ان لم يبلغ درجة التزكى التام وفى الكشاف المعنى انك لاتدرى ماهو مترقب منه من تزكى اوتذكر ولودريت لما فرط ذلك منك انتهى اشار الى ان قوله يزكى من باب التخلية عن الآثام وقوله اويذكر من باب التحلية ببعض الطاعات ولذا دخلت كلة الترديد فقوله اويذكر عطف على يزكى داخل معه فى حكم الترجى وقوله فتنفعه الذكرى بالنصب على جواب لعل تشبيها له بليت وفيه اشارة الى أن من تصدى لتزكيتهم من الكفرة لايرجى منهم التزكى والتذكر اصلا واشعار بأن اللائق بالعلم أن يقصد بتعليمه تزكية متعلمه ولاينظر الى شبحه وصورته كما ينظر العوام وبالمتعلم أن يريد بتعلمه تزكية نفسه عن ارجاس الضلالة وتطهير قلبه من أدماس الجهالة لا احكام الدنيا الدنية ﴿ اما ﴾ للتفصيل ﴿ من استغنى ﴾ عن الايمان وعما عندك من العلوم و المعارف التى ينطوى عليها القرآن ﴿ فأنت له تصدى ﴾ بحذف احدى التاءين تخفيفا اى تتصدى وتتعرض بالاقبال عليه والاهتمام بارشاده واستصلاحه دون الاعمى وفيه مزيد تنفيرله عليه السلام عن مصاحبتهم فان الاقبال على المدبر ليس من شيم الكرام والتصدى للشئ التعرض والتقيد به والاهتمام بشأنه وضده التشاغل عنه وفى المفردات التصدى ان يقابل الشئ مقابلة الصدى اى الصوت الراجع من الجبل وفى كشف الاسرار التصدى التعرض للشئ على حرص كتعرض الصديان للماء اى العطشان وعن بعضهم اصل تصدى تصدد من الصدد وهو ما استقبلك وجاه قبالتك فأبدل احدالا مثال حرف علة ﴿ وما عليك أن لايزكى ﴾ اى وليس عليك بأس ووزر ووبال فى أن لايتزكى ذلك المستغنى بالاسلام حتى تهتم بأمره وتعرض عمن أسلم ان عليك الا البلاغ وكيف تحرص على الاسلام من ليس له قابلية وقدخلق على حب الدنيا والعمى عن الآخرة وفيه استهانة لمن اعرض عنه فما نافية وكلة فى المقدرة متعلقة باسم ما وهو محذوف والجلة حال من ضمير تصدى مقررة لجهة الانكار

(واما)

﴿ واما من جاءك يسعى ﴾ اى حال كونه مسرعا طالبا لما عندك من احكام الرشد وخصال الخير ﴿ وهو ﴾ والحال انه ﴿ يخشى ﴾ الله تعالى اويخشى الكفار وأذاهم اتيانك قال سعدى المفتى الظاهر أن النظم من الاحتباك ذكرالغنى اولا للدلالة على الفقرثانيا والمجيء والخشية ثانيا للدلالة على ضدهما اولا ﴿ فأنت عنه تلهى ﴾ بحذف احدى التاءين تخفيفا اى تتلهى وتتشاغل من لهى عن الشيء بكسر الهاء يلهى لهيا اعرض عنه لامن لهوت بالشيء بالفتح ألهو لهوا اذا لعبت به لان الفعل مسند الى ضمير النبي ولايليق بشأنه الرفيع أن ينسب اليه التفعل من اللهو بخلاف الاشتغال عن الشيء لمصلحة وفى بعض التفاسير ولوأخذ من اللهو وجعل التشاغل بأهل التغافل من جنس اللهو واللعب لكونه عبثا لايترتب عليه نفع لم يخل عن وجه انتهى وفيه انه يلزم منه أن يكون الاشتغال بالدعوة عبثا ولايقول به المؤمن وذلك لانه لايجوز للنبي عليه السلام التشاغل بأهل التغافل الابطريق التبليغ والارشاد فكيف لايترتب عليه نفع وفى تقديم ضميره عليه السلام وهو أنت على الفعلين تنبيه على ان مناط الانكار خصوصيته عليه السلام اى مثلك خصوصا لاينبغى ان يتصدى للمستغنى ويتلهى عن الفقير الطالب للخير وفى تقديم له وعنه للتعريض باهتمامه عليه السلام بمضمونهما تنبيه حيث افادت القصة ان العبرة بالارواح والاحوال لا بالاشباح والاموال والعزيز من اعزه الله بالايمان والطاعة وان كان بين الناس ذليلا والذليل من اذله الله بالكفر والمعصية وان كان بين الناس عزيزا روى انه عليه السلام ماعبس بعد ذلك فى وجه فقيرقط ولاتصدى لغنى وكان الفقرآء فى مجلسه عليه السلام امرآء يعنى كان يحترمهم كل الاحترام وفيه تأديب للصغير بالكبير فحملة الشرع والعلم والحكام مخاطبون فى تقريب الضعيف من اهل الخير وتقديمه على الشريف العارى عن الخير بمثل ماخوطب به النبي عليه السلام فى هذه السورة قال بعضهم بين الله درجة الفقر وتعظيم اهله وخسة الدنيا وتحقيراهلها فصح الاشتغال بصحبة الفقرآء لان فيهم نعت الصدق والتجرد فالصحبة معهم مفيدة بخلاف الاشتغال بصحبة الاغنياء اذليس فيهم ذلك فالصحبة معهم ضائعة وفى الحديث (من تخاشع لغنى فقد هدم ثلث دينه) يقال تحاملت على الشيء اذا تكلفت الشيء على مشقة وتحامل فلان على فلان اذا لم يعدل وقال بعض الاكابر انما كان صلى الله عليه وسلم يتواضع لاكابر قريش لان الاعزآء من الخلائق مظاهر العزة الالهية فكان تقديمهم على الفقرآء من أهل الصفة ليوفى صفة الكبرياء حقها اذا لم يشهدلها مشاركا ولكن فوق هذا المقام ماهواعلى منه وهوما امره الله به آخرا بعدما صدر سورة عبس فى قوله واصبرنفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى الآية فأمره بأن لايشهده فى شيء دون شيء للاطلاق الذى هو الحق عليه كما قال جعت فلم تطعمنى وظمئت فلم تسقنى الحديث كما فى الجواهر للشعرانى ﴿ كلا ﴾ ازجر من التصدى للمستغنى والاعراض عن ارشاد المسترشد قال الحسن لما تلا جبرآئيل هذه الآيات على النبي عليه السلام عاد وجهه كأنما استف فيه الرماد اى تغير كأنما ذرعليه الرماد ينتظر مايحكم الله عليه فلما

قال كلاشرى عنه والتسرية اندوه رابردن • اى لاتفعل مثل ذلك فانه غير لائق بك ﴿ انها ﴾ اى القرءآن والتأنيث باعتبار الخبر وهو قوله ﴿ تذكرة ﴾ اى موعظة يجب أن يتعظ بها ويعمل بموجبها ﴿ فمن ﴾ پس هركه ﴿ شاء ذكره ﴾ اى القرءآن أى حفظه ولم ينسه اواتعظ به ومن رغب عنه كما فعله المستغنى فلا حاجة الى الاهتمام بأمره ﴿ فى صحف ﴾ جمع صحيفة وكل مكتوب عند العرب صحيفة وهو متعلق بمضمر هو صفة لتذكرة وما بينهما اعتراض بين الصفة والموصوف جئ به للترغيب فيها والحث على حفظها اى كائنة فى صحف منتسخة من اللوح اوخبر ثان لان فالجملة معترضة بين الخبرين والسجاوندى على انه خبر محذوف اى وهى فى صحف حتى وضع علامة الوقف اللازم على ذكره هربا من ايهام تعلقه به وهو غير جائز لان ذكر من شاء لايكون فى صحف ﴿ مكرمه ﴾ عند الله لكونها صحف القرآن المكرم ﴿ مرفوعة ﴾ اى فى السماء السابعة او مرفوعة المقدار والذكر فانها فى المشهور موضوعة فى بيت العزة فى السماء الدنيا ﴿ مطهرة ﴾ منزهة عن مساس ايدى الشياطين ﴿ بايدى سفرة ﴾ كتبة من الملائكة ينتسخون الكتب من اللوح على انه جمع سافر من السفر وهو الكتب اذفى الكتابة معنى السفر اى الكشف والتوضيح والكاتب سافر لانه يبين الشئ ويوضحه وسمى السفر بفتحتين سفرا لانه يسفر ويكشف عن اخلاق المرء ولولا هذه اللفظة مختصة بالملائكة لاتكاد تطلق على غيرهم وان جاز الاطلاق بحسب اللغة والباء متعلقة بمطهرة فقال القفال فى وجه لما لم يمسها الا الملائكة المطهرون أضيف التطهير اليها لطهارة من يمسها وقال القرطبى ان المراد فى قوله تعالى لايمسه الا المطهرون هؤلاء السفرة الكرام البررة والظاهر أن تكون فى محل الجر على انها صفة لصحف اى فى صحف كائنة بأيدى سفرة اومكتوبة بأيدى سفرة ومن هذا وقف بعضهم على مطهرة وقفا لازما هربا من توهم تعلق الباء به ﴿ كرام ﴾ عند الله بالقرب والشرف فهو من الكرامة جمع كريم اومتعطفين على المؤمنين يستغفرون لهم فهو من الكرم ضد اللؤم وقال ابن عطاء رحمه الله يريد انهم يتكرمون أن يكونوا مع ابن آدم اذا خلا مع زوجته للجماع وعند قضاء الحاجة يشير الى انهم هم الملائكة الموصوفون بقوله كراما كاتبين وفيه تأمل ﴿ بررة ﴾ اتقياء لتقدسها عن المواد ونزاهة جواهرها عن التعلقات اومطيعين الله من قولهم فلان يبر خالقه اى يطيعه اوصادقين من بر فى يمينه جمع بار مثل فجرة جمع فاجر ﴿ قتل الانسان ﴾ دعاء عليه بأشنع الدعوات فان القتل غاية شدائد الدنيا وأفظعها ومن فسر القتل باللعن أراد به الاهلاك الروحانى فانه اشد العقوبات وهو بالفارسية لعنت كرده باد انسان يعنى كافر • وفى عين المعانى عذب ﴿ ما اكفره ﴾ ما أشد كفره بالله مع كثرة احسانه اليه وبالفارسية چه كافرترين خلقست • تعجب من افراطه فى الكفران أى على صورته فان حقيقة التعجب انما تتصور من الجاهل بسبب ما خفى من سبب الشئ والذى أحاطه علمه بجميع المعلومات لايتصور منه ذلك فهو فى الحقيقة تعجيب من الله لخلقه وبيان لاستحقاقه للدعاء عليه اى اعجبوا من كفره بالله

ونعمه مع معرفته بكثرة احسانه اليه وادعوا عليه بالقتل و اللعن ونحو ذلك لاستحقاقه لذلك قال بعضهم لعن الله الكافر وعظم كفره حيث لم يعرف صانعه ولم يعرف نفسه التي لو عرفها عرف صانعها وقال ابن الشيخ هذا الدعاء وارد على اسلوب كلام العرب فهو ليس من قبيل دعاء من يعجز عن انتقام من يسوءه وكذا هذا التعجب ليس على حقيقته لانه تعالى منزه عن العجز والجهل بل المقصود بايراد ماهو فى صورة الدعاء الدلالة على سخطه العظيم و التنبيه على انه استحق اهول العقوبات وأشنعها وبايراد صيغة التعجب الذم البليغ له من حيث ارتكابه اقبح القبائح ولاشك ان السخط يجوز من الله وكذا الذم ويجوز أن يكون ما أكفره استفهاما بمعنى التقريع والتوبيخ اى اى شئ حمله على الكفر والمراد من الانسان اما من استغنى عن القرءآن المذكور نعوته واما الجنس باعتبار انتظامه له ولامثاله من افراده لاباعتبار جميع افراده ﴿من اى شئ خلقه﴾ اى من اى شئ حقير مهين خلقه يعنى نمى انديشد كه خداى تعالى ازچه چيز بيافريد اورا . ثم بينه بقوله ﴿من نطفة﴾ قذرة ﴿خلقه﴾ فمن كان اصله مثل هذا الشئ الحقير كيف يليق به التكبر والتجبر والكفران بحق المنعم الذى كسا ذلك الحقير بمثل هذه الصورة البهية وقف السجاوندى على قوله من نطفة حتى وضع عليه علامة الوقف المطلق بتقدير خلقه آخر بدلالة ماقبله وجعل قوله خلقه فقدره جملة اخرى استئنافية لبيان كيفية الخلق واتمامه من انعامه ومن جعله متعلقا بمابعده على ماهو الظاهر لم يقف عليه ﴿فقدره﴾ فهيأه لمايصلح له ويليق به من الاعضاء والاشكال اى احدثه بمقدار معلوم من الاعضاء والاشكال والكمية والكيفية فجعله مستعدا لان ينتهى فيها الى القدر اللائق بمصلحته فلايلزم عطف الشئ على نفسه وذلك ان خلق الشئ ايضا تقديره واحداثه بمقدار معلوم من الكمية والكيفية وبالفارسية پس اندازه او بديد كرد ازاعضا واشكال وهيئات دربطن مادره اوفقدره اطوارا الى ان تم خلقه فالتقدير المتفرع على الخلق مأخوذ من القدر بمعنى الطور أى او جده على التقدير الاولى ثم جعله ذا اطوار من علقة ومضغة الى آخر اطواره ذكرا او انثى شقيا او سعيدا قال بعضهم وعلى الوجهين فالفاء للتفصيل فان التقدير يتضمنه على المعنيين ﴿ثم السبيل يسره﴾ منصوب بمضمر يفسره الظاهر اى سهل مخرجه من البطن بأن فتح فم الرحم وكان غير مفتوح قبل الولادة و ألهمه ان ينتكس بأن ينقلب ويصير رجله من فوق و رأسه من تحت ولولا ذلك لايمكنها ان تلده و يسرله سبيل الخير والشر فى الدين ومكنه من السلوك فيهما وذلك بالاقدار والتعريف له بما هو نافع وضار والعقل وبعثة الانبياء وانزال الكتب ونحو ذلك وتعريف السبيل باللام دون الاضافة بأن يقال سبيله للاشعار بعمومه لانه عام للانس والجن على المعنى الثانى وللحيوانات ايضا على المعنى الاول قال ابن عطاء رحمه الله يسر على من قدرله التوفيق طلب رشده واتباع نجاته وقال أبو بكر بن طاهر رحمه الله يسر على كل احد ماخلقه له وقدره عليه ﴿ثم اماته﴾ اى قبض روحه عند تمام اجله المقدر المسمى ﴿فأقبره﴾ اى جعله فى قبر يوارى فيه تكرمة له ولم يدعه مطروحا على وجه الارض جزرا اى قطعا

للسباع والطير كسائر الحيوان قال فى كشف الاسرار لم يجعله مما يطرح للسباع او يلقى للنواويس والقبر مما أكرم به المسلمون إنتهى قال قبرالميت اذا دفنه بيده والقابر هوالدافن والقبر هو مقرالميت وأقبره اذا امربدفنه اومكن منه فالمقبر هوالله لانه الآمر بالدفن فى القبور قال فى المفردات اقبرته جعلت له مكانا يقبر فيه نحو أسقيته جعلت له ماء يستقى منه وقيل معناه ألهم كيف يدفن انتهى (وفى المثنوى)

كندن كورى كه كمتر پيشه بود • كى زمكر وحيله و انديشه بود

جمله حرفتها يقين ازوحى بود • اول اوليك عقل آنرا فزود

وعدالاماتة من النعم بالنسبة الى المؤمن فان بالموت يتخلص من سجن الدنيا وايضا ان شأن الموت ان يكون تحفة و وصلة الى الحياة الابدية والنعيم المقيم وانما كان مفتاح كل بلاء ومحنة فى حق الكافر من سوء اعتقاده وسيئات اعماله وفى بعض التفاسير ذكر الاماتة اما لانها مقدمة الاقبار واما للتخويف والتذكير بأن الحياة الدنيوية فانية آخرها الموت وعن الشافعى رحمه الله

• فلاتمشين فى منكب الارض فاخرا • فعما قليل يحتويك ترابها •

واما الحث على الاستعداد و اما رعاية المقابلة بينه وبين انشره تنبيها على كمال قدرته وتمام حكمته ﴿ثم اذاشاء انشره﴾ اى اذاشاء انشاره واحياءه وبعثه انشره واحياه وبعثه وفى تعليق الانشاء بمشيئته ايذان بأن وقته غيرمتعين فى نفسه بل هو تابع لها بخلاف وقت الموت فانا نجزم بأن احدا من ابناء الزمان لايتجاوز مائة وخمسين سنة مثلا وليس لاحد مثل هذا الجزم فى النشور هكذا قالوا وفيه ان الموت ايضا له سن معلوم واجل محدود فكيف يتعين فى نفسه ويجزم بوقوعه فى سن كذا بحيث لايكون موكولا الى مجرد مشيئته تعالى ولعل تقييد الانشار بالمشيئة لاينافى تقييد الموت بها ايضا اذلايجرى عليه تعالى زمان وانه من مقدمات القيامة ولذا قال عليه السلام من مات فقد قامت قيامته اى لاتصال زمان الموت بزمان القيامة فهو قيامة صغرى مجهولة كالقيامة الكبرى وفيه اشارة الى ان الميت ان كان من اهل السعادة فانشاره من قبور اهل السعادة وان كان مدفونا فى قبور اهل الشقاوة وان كان من اهل الشقاوة فانشاره من قبور اهل الشقاوة وان كان مدفونا فى قبور اهل السعادة ولذا قال صاحب المشارق فى خطبة كتابه ثم اذا شاء منها انشره اى من مكة فان من دفن بمكة ولم يكن لائقا بها تنقله الملائكة الى موضع آخر وفى الحديث (من مات من امتى يعمل عمل قوم لوط نقله الله اليهم حتى يحشر معهم) وفى حديث آخر (من مات وهو يعمل عمل قوم لوط سار به قبره حتى يصير معهم ويحشر يوم القيامة معهم) كما فى الدرر المنتثرة للامام السيوطى رحمه الله وحكى ان شخصا كان يقال له ابن هيلان من المبالغين فى التشيع بحيث يفضى الى مايستقبح فى حق الصحابة مع الاسراف على نفسه بيناهو يهدم حائطا اذسقط فهلك فدفن بالبقيع فلم يوجد ثانى يوم الدفن فى القبر الذى دفن به ولاالتراب الذى ردم به القبر بحيث

(يستدل)

يستدل بذلك لنبشه واما وجدوا للبن على حاله حسبما شاهده الجم الغفير حتى كان ممن وقف عليه القاضى جمال الدين وصار الناس يجيئون لرؤيته أرسالا الى ان اشتهر امره وعد ذلك من الآيات التى يعتبرها من شرح الله صدره نسأل الله السلامة وحكى ايضا ان محمد بن ابراهيم المؤذن حكى عنه انه حمل ميتا فى ايام الحاج ولم يوجد من يساعده عليه غير شخص قال فحملناه ووضعناه فى اللحد ثم ذهب الرجل وجئت أنا باللبن لاجل اللحد فلم اجد الميت فى اللحد فذهبت وتركت القبر على حاله ونقل ان بعض الصاحاء ممن لم يمت بالمدينة رؤى فى النوم وهو يقول للرآئى سلم على اولادى وقل لهم انى قد حملت ودفنت بالبقيع عند قبر العباس فاذا أرادوا زيارتى فليقفوا هناك ويسلموا ويدعوا كذا فى المقاصد الحسنة للسخاوى وفى الآية اشارة الى ان الانسان ما كان له ان يكفر لان الله خلقه من نطفة الوجود المطلق وهيأه لمظهرية ذاته وصفاته واسمائه ثم سهل عليه سبيل الظهور بمظاهر الاسماء الجمالية والجلالية ثم اماته عن انانيته فأقبره فى قبر الفناء عن رؤية الفناء ثم اذا شاء انشره بصورة البقاء بعد الفناء فعلى العبد أن يعرف قدر النعمة ولا يظهر بالعجب والغرور بأن يدعى لنفسه ما كان لله من الكمالات كالعلم والقدرة والارادة ونحوها ﴿ كلا ﴾ ردع للانسان عما هو عليه وجعله السجاوندى بمعنى حقا ولذا لم يقف عليه بل على امره فانه اذا كان بمعنى حقا يكون تابعا لما بعده ﴿ لما يقض ما امره ﴾ قال فى بعض التفاسير مافى لماصلة دخلت للتأكيد كقوله فبما رحمة من الله فلما بمعنى لم وليس فيه معنى التوقع وفى ما امره موصولة وعائده يجوز أن يكون محذوفا والتقدير ما امره به فحذف الجار اولا فبقى ما امره هو ثم حذف الهاء العائد ثانيا ويجوز أن يكون باقيا على ان المحذوف من الهاءين هو العائد الى الانسان والباقى هو العائد الى الموصول فاعرف وقس عليه امثاله اى لم يقض الانسان ما امره الله به من الايمان والطاعة ولم يؤد ولم يعرف ولم يعمل به وعدم القضاء محمول على عموم النفى اما على ان المحكوم عليه هو المستغنى اوهو الجنس لكن لا على الاطلاق بل على ان مصداق الحكم بعدم القضاء بعض افراده وقد اسند الى الكل فلا شياع فى اللوم بحكم المجانسة واما على ان مصداقه الكل من حيث هو كل بطريق رفع الايجاب الكلى دون السلب الكلى فالمعنى لما يقض جميع افراده ما امره بل اخل به بعضها بالكفر والعصيان مع أن مقتضى مافصل من فنون النعماء الشاملة للكل ان لا يتخلف عنه احد اصلا • وكفته اند مراد همه آدميانند از آدم تاپاين غايت وهركز هيچ آدمى از عهدهٔ حقوق اداى اوامر الهى كما ينبغى بيرون نيايد ونتوان آمد

بنده همان به كه زتقصير خويش • عذر بدر كاه خداى آورد
ورنه سزاوار خداوندى‌ش • كس نتواند كه بجاى آورد

وفى التأويلات النجمية كلا لما يقض ما امره من الاتيان بمواجب حقوقنا من الظهور بحقائق اسمائنا والقيام بفضائل صفاتنا ﴿ فلينظر الانسان الى طعامه ﴾ شروع فى تعداد النعم المتعلقة

ببقائه بعد تفصيل النعم المتعلقة بحدوثه اى فلينظر الانسان الى طعامه الذى عليه يدور امر معاشه كيف دبرناه وقال ابن عباس رضى الله عنهما فلينظر الانسان الى طعامه ليعلم خسة قدره وفناء عمره وفى الحديث (ان مطعم ابن آدم جعله الله مثلا للدنيا وان قزحه وملحه فانظر الى ماذا يصير) قال قزح القدر جعل التابل فيها وهو كصاحب وهاجر ابزار الطعام وملحها جعل الملح فيها ﴿ انا صببنا ﴾ انزلنا انزالا وافيا من السحاب ﴿ الماء ﴾ اى الغيث وهو المطر المحتاج اليه بدل اشتمال من طعامه لان الماء سبب لحدوث الطعام فالثانى مشتمل على الاول اذلا يلزم فيه ان يكون المبدل منه مشتملا على البدل فحينئذ العائد محذوف والتقدير صببناه ﴿ صبا ﴾ عجيبا ﴿ ثم شققنا الارض ﴾ بالنبات ولما كان الشق بعد الصب اورد كلة ثم والشق بالفارسية شكافتن ﴿ شقا ﴾ بديعا لائقا بما يشقها من النبات صغرا وكبرا وشكلا وهيئة ﴿ فأنبتنا فيها ﴾ اى فى الارض المشقوقة بالنبات والفاء للتعقيب ﴿ حبا ﴾ فان انشقاق الارض بالنبات لايزال يتزايد ويتسع الى ان يتكامل النمو وينعقد الحب والحب كل ماحصد من نحو الحنطة والشعير وغيرهما وهو جنس الحبة كالتمر والتمرة فيشمل القليل والكثير قدمه لانه الاصل فى الغذاء ﴿ وعنبا ﴾ عطف على حبا وليس من لوازم العطف ان يقيد المعطوف بجميع ماقيد به المعطوف عليه فلا ضير فى خلو انبات العنب عن شق الارض وكذا فى امثاله كذا قال فى الارشاد ولعل شق الارض فيه باعتبار اصله اول خروجه منها فان المراد هنا شجرة العنب وانما ذكره والزيتون باسم الثمرة لشهرتهما بها ووقوع كل منهما بعد مايؤكل نفسه فاعرف وأفرد العنب بالذكر من بين الثمار لانه فاكهة من وجه يتلذذ به وطعام من وجه يتغذى به وهو من اصلح الاغذية ﴿ وقضبا ﴾ اى رطبة وهى نبات يقال له القصفصة وبالفارسية اسبست ومعربه الاسفست • سميت بمصدر قضبه اى قطعه مبالغة كانها لتكرر قطعها وتكثره اذا تقضب مرة بعد اخرى فى السنة نفس القطع وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه الرطب التى تقضب من النخل ورجحه بعضهم لمناسبته بالعنب وقال بعضهم هو مثل النعناع والطرخون والكرات وغيرها التى يقطع ساقها من اصلها يعنى للاكل وبعضهم هو القت الرطب افرده بالذكر تنبيها على اختلاف النباتات وان منها ما اذا قطع عاد ومنها مالايعود والقت حب الغاسول وهو الاشنان وقيل هو حب يابس اسود يدفن فيلين قشره ويطحن ويخبز يقتاته اعراب طى وبعضهم هو كل مايؤكل رطبا كالبطيخ والخيار والباذنجان والدباء ﴿ وزيتونا ﴾ هو مايعصر منه الزيت والمراد شجرته وتعمر ثلاثة آلاف سنة خصه بالذكر لكثرة فوآئده خصوصا لاهالى بلاد العرب فانهم ينتفعون به اكلا وادهانا واستضاءة وتطهيرا فانه يجعل فى الصابون وكان عليه السلام يتطيب به فى الاوقات ﴿ ونخلا ﴾ هو شجر التمر جمع نخلة والرطب والتمر من أنفع الغذاء وفى العجوة خاصية دفع السم والسحر وشجرته من فضلة طينة آدم عليه السلام كما سبق مفصلا ﴿ وحدآئق غلبا ﴾ جمع حديقة وهى الروضة ذات الشجر والبستان من النخل والشجر اوكل ماأحاط به البناء او القطعة من النخل كافى القاموس وهى هنا من قبيل التعميم

يد التخصيص والغلب جمع اغلب كحمر جمع احمر أوحمراء مستعار من وصف الرقاب
يقال الرجل اغلب واستغلب اى غليظ العنق فالمعنى وحدآئق عظاما وصف به الحدآئق
لكثافتها وكثرة اشجارها اولانها ذات اشجار غلاظ فعلى الاول الاستعارة معنوية وعلى
الثانى مجاز مرسل فان اريد من غلظ العنق والرقبة مطلق الغلظ بطريق اطلاق المقيد
وارادة المطلق كاطلاق المرسن على الانف وأجرى على الحدآئق وصفا لها بحال متعلقها
وهو الاشجار سمى استعارة بناء على اللغة وفى كشف الاسرار الغلب من الشجر التى
تثمر كالشهار والارز والعرعر والدوداء ﴿ وفاكهة ﴾ كثيرة غير ماذكر والعنب والرمان
والرطب من الفواكه عند الامامين لاعند الاعظم لان العطف يقتضى المغايرة والظاهر
ان مراد الاعظم ان نحو العنب والرطب لكونه ممايؤكل غذاء يحقق القصور فى معنى
التفكه به اى التنعم بعد الطعام وقبله فلا يتناوله اسم الفاكهة على الاطلاق حتى لوحلف
لايأكل فاكهة لايحنث بأكله لكونه غذاء من وجه وان كان فاكهة من وجه آخر وعطف
الفاكهة عليه لاينافى كونه فاكهة من وجه لان المراد بالفاكهة المعطوفة ماهو فاكهة
من كل وجه ولايخفى ان الفاكهة من كل وجه مغايرة لما هو فاكهة من وجه دون وجه
فيصح عطفها عليه اوعطفه عليها كما فى مواضع من القرءآن ﴿ وأبا ﴾ اى مرعى من أمه
اذا امه اى قصده لانه يؤم وبقصدجزء للدواب اومن أب لكذا اذاتهيأله لانه متهيئ للرعى
وأب الى وطنه اذانزع اليه نزوعا تهيأ لقصده وكذا أب لسيفه اذ تهيأ لسله وابان ذلك
فعلان منه وهو الزمان المتهيئ لفعله ومجيئه اوالاب الفاكهة اليابسة تؤب للشتاء اى تعد
وتهيأ وهو الملائم لما قبله وفى الحديث (خلقتم من سبع ورزقتم من سبع فاسجد والله
على سبع) أراد بقوله خلقتم من سبع يعنى من نطفة ثم من علقة الخ وهى التارات السبع
وبقوله رزقتم من سبع قوله حبا وعنبا الى أبا لعل الحدآئق خارجة عن الحساب لانهامنابت
تلك المرزوقات وبقوله فاسجدوا على سبع الاعضاء السبعة وهى الوجه واليدان والركبتان
والرجلان ﴿ متاعا لكم ولانعامكم ﴾ مفعول له اى فعل ذلك تمتيعا لكم والمواشيكم فان
بعض النعم المعدودة طعام لهم وبعضها علف لدوابهم وللالتفات لتكميل الامتنان وفى الآية
اشارة الى حب المحبة الذاتية وخير المحبة الصافية المتخذة من عنب الصفات وخمر المحبة
الافعالية المتخذة من رطب وزيتون المعرفة ونخل التوحيد العالى من ان يصل اليه كل مدع
كذاب وفاكهة الوجدانيات والذوقيات وحدآئق الشوق والاشتياق والود والتجريد
ونحوها وأب مراعى الشهوات الحيوانية فبعض هذه النعم الشريفة مخصوص بالخواص
كالارواح والاسرار والقلوب وبعضها بالعوام كالنفوس البشرية والقوى الطبيعية العنصرية
﴿ فاذا جاءت الصاخة ﴾ شروع فى بيان احوال معادهم اثربيان مبدأ خلقهم ومعاشهم
والفاء للدلالة على ترتب مابعدها على ماقبلها من فناء النعم عن قريب كما يشعر لفظ المتاع
بسرعة زوالها وقرب اضمحلالها وجواب اذا محذوف يدل عليه يوم يفر الخ اى اشتغل
كل احد بنفسه والصاخة هى الداهية العظيمة التى يصخ لها الخلائق اى يصيخون لها

من صخ لحديثه اذا أصاخ واستمع وصفت بها النفخة الثانية لان الناس يصخون لها في قبورهم فاسند الاسماع الى المسموع مجازا وقيل هى الصيحة التى تصم الآذان لشدة وقعها وقيل هى مأخوذة من صخه بالحجر أى صكه فتكون الصاخة حقيقة فى النفخة ﴿ يوم يفر المرء ﴾ روزى كه بكريزد مرد ﴿ من أخيه ﴾ از برادر خودباوجود موانست ومهربانى ﴿ وامه ﴾ واز مادر خود با كثرت حقوق كه او راست ﴿ وأبيه ﴾ واز پدر خود باجود شفقت وعاطفت كه از ديده ﴿ وصاحبته ﴾ واز زن خودبا آنكه مونس روزكاراو بوده ﴿ وبنيه ﴾ وازفرزندان خود باخيال استظهار بديشان اى يعرض الانسان عنهم ولايصاحبهم ولايسأل عن حالهم كما فى الدنيا لاشتغاله بحال نفسه ولعلمه انهم لايغنون عنه شيأ فقوله يوم منصوب بأعنى تفسيرا للصاخة وتأخير الاحب للمبالغة لان الابوين أقرب من الاخ وتعلق القلب بالصاحبة والاولاد اشد من تعلقه بالابوين وهذه الآية تشمل النساء كما تشمل الرجال ولكنها خرجت مخرج كلام العرب حيث تدرج النساء فى الرجال فى الكلام كثيرا قال عبد الله بن طاهر الابهرى قدس سره يفر منهم اذا ظهرله عجزهم وقلة حيلتهم الى من يملك كشف تلك الكروب والهموم عنه ولوظهرله ذلك فى الدنيا لما اعتمد على سوى ربه الذى لايعجزه شئ وتمكن من فسحة التوكل واستراح فى ظل التفويض وفى الآية اشارة الى فرار مرء القلب عن أخيه السر وامه النفس وأبيه الروح وصاحبته القوى البشرية وبنيه الاعمال والاحوال لان فى ذلك اليوم لايتخلص احد بعلمه بل بفضله وطوله كما قال عليه السلام لن يدخل احدكم الجنة بعمله قالوا ولاأنت يارسول الله قال ولاأنا الا ان يتغمدنى الله بغفرانه ﴿ لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه ﴾ استئناف وارد لبيان سبب الفرار والشأن لايقال الافيما يعظم من الاحوال والامور اى لكل واحد من المذكورين شغل شاغل وخطب هائل يكفيه فى الاهتمام به قال ابن الشيخ اى الهم الذى حصل له قدملأ صدره فلم يبق فيه متسع فصار بذلك شبيها بالغنى فى انه ملك شيأ كثيرا ودرباب مشغولئ قيامت فريدالدين عطاررقدس سره حكايتى منظوم است

كشتئ آورد در دريا شكست • تختهٔ زان جمله بر بالا نشست
كربه وموشى دران تخته بماند • كارشان با يكدكر بجته بماند
نه ذ كربه موش را روى كريز • نه بموش آن كربه راچنكال تيز
هردوشان ازهول درياى عجب • در تحير بازمانده خشك لب
درقيامت نيز اين غوغا بود • يعنى آنجائى توونى مابود

وفى الخبر ان عائشة رضى الله عنها قالت يارسول الله كيف يحشر الناس قال حفاة عراة قالت وكيف تحشر النساء قال حفاة عراة قالت عائشة واسوأتاه النساء مع الرجال حفاة عراة فقرأ رسول الله عليه السلام هذه الآية لكل امرئ الخ واما الفرار حذرا من مطالبتهم بالتبعات بأن يقول الانسان واسيتنى بمالك والابوان قصرت فى برنا والصاحبة

اطمعتني الحرام وفعلت وصنعت والبنون ماعلمتنا وما ارشدتنا اوبغضا لهم كما يروى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان يفر قابيل من أخيه هابيل ويفر النبي من امه وابراهيم من أبيه ونوح من ابنه ولوط من امرأته فليس من قبيل الفرار المذكور وكذا ماروى ان الرجل يفر من اصحابه واقربائه لئلا يروه على ماهو عليه من سوء الحال قال بعض المشايخ من كان اليوم مشغولا بنفسه فهو غدا مشغول بنفسه ومن كان اليوم مشغولا بربه فهو غدا مشغول بربه وقال يحيى بن معاذ اذا شغلتك نفسك فى دنياك وعقباك عن ربك اما فى الدنيا ففى طلب مرادها واتباع شهواتها واما فى الآخرة فكما اخبر الله عنه بقوله لكل امرئ منهم الخ فمتى تفرغ الى معرفة ربك وطاعته وقال بعضهم العارف مع الخلق ولكنه يفارقهم بقلبه كما قيل

* ولقد جعلتك فى الفؤاد محدثى * وابحت جسمى من أراد جلوسى *

﴿وجوه يومئذ مسفرة﴾ بيان لمآل امر المذكورين وانقسامهم الى السعداء والاشقياء بعد ذكر وقوعهم فى داهية دهياء فوجوه مبتدأ وان كانت نكرة لكونها فى حيز التنويع ومسفرة خبره ويومئذ اى يوم اذ يفر المرء متعلق به اى مضيئة متهللة بنورية ذواتهم و صفاتها من اسفر الصبح اذا اضاء فهو من لوازم الافعال قال فى المفردات الاسفار يختص باللون و مسفرة اى مشرق لونها وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان ذلك من قيام الليل وفى الحديث (من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار) وعن الضحاك من آثار الوضوء وقيل من طول ما اغبرت فى سبيل الله ﴿ ضاحكة مستبشرة ﴾ بما تشاهد من النعيم المقيم والبهجة الدائمة (قال الكاشفى) ضاحكة خندان مستبشرة شادمان وفرحناك بسبب نجات ازنيران ووصول بروضۀ جنان . وفى بعض التفاسير ضاحكة مسرورة فرحة لما علم من الفوز والسعادة اولفراغه من الحساب بالوجه اليسير مستبشرة اى ذات بشارة بالخير كأنه بيان لقوله ضاحكة انتهى وفى عين المعانى ضاحكة من مسرة العين مستبشرة من مسرة القلب وقيل من الكفار شماتة و بأنفسهم فرحا و قال ابن طاهر رحمه الله كشف عنها ستور الغفلة فضحكت بالدنو من الحق و استبشرت بمشاهدته و قال ابن عطاء رحمه الله اسفرت تلك الوجوه بنظرها الى مولاها و اضحكها رضى الله عنها و قال سهل رحمه الله منورة بنور التوحيد واتباع السنة وفى التأويلات النجمية وجوه ارباب الارواح والاسرار والقلوب العارفين بالمعارف الالهية والحقائق اللاهوتية مضيئة بأنوار العلوم و الحكم ضاحكة مستبشرة بنعم المكاشفات ومنح المشاهدات . يقول الفقير وجوه يومئذ مسفرة لابيضاضها فى الدنيا بالتزكية والتصفية وزوال كدورتها ضاحكة لانها بكت فى الله ايام دنياها حتى صارت عمياء عن رؤية ماسوى الله تعالى مطلقا كما وقع لشعيب و يعقوب عليهما السلام مستبشرة لأنها بدل خوفها فى الدنيا ولذا قال لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة بأن تقول لهم الملائكة لاتخافوا و أبشروا بالجنة والرؤية والضحك انبساط الوجه و تكشر الاسنان من سرور النفس

و لظهور الاسنان عنده سميت مقدمات الاسنان ضواحك و يستعمل فى السرور المجرد كما فى الآية قال الراغب واستبشر أى وجدما بشره من الفرح وبشرته اخبرته بسار بسط بشرة وجهه و ذلك ان النفس اذا سرت انتشرت الدم انتشار الماء فى الشجرة ﴿ ووجوه يومئذ عليها غبرة ﴾ اى غبار و كدورة وفى الخبر يلجم الكافر العرق ثم تقع الغبرة على وجوههم و قيل هى غبرة الفراق والذل ﴿ ترهقها ﴾ اى تعلوها و تغشاها ﴿ قترة ﴾ اى سواد و ظلمة كالدخان ولاترى اوحش من اجتماع الغبرة والسواد فى الوجه كما اذا اغبر وجه الزنجى قال الراغب القتر هو الدخان الساطع من الشواء والعود ونحوهما وقترة نحو غبرة وذلك شبه دخان يغشى الوجه من الكذب قال السرى قدس سره ظاهر عليها حزن البعاد لانها صارت محجوبة من الباب مطرودة و قال سهل قدس سره غلب عليها اعراض الله عنها ومقته اياها فهى تزداد فى كل وقت ظلمة وقترة ﴿ اولئك هم الكفرة الفجرة ﴾ اى اولئك الموصوفون بسواد الوجه وغبرته هم الجامعون بين الكفر والفجور فلذا جمع الله الى سواد وجوههم الغبرة وفى الحديث (ان البهائم اذا صارت ترابا يوم القيامة حول ذلك التراب فى وجوه الكفار) وفى عين المعانى اولئك هم الكفرة فى حقوق الله الفجرة فى حقوق العباد انتهى وفيه اشارة الى ان الفجور الغيرالمقارن بالكفر ليس فى درجة المقارن فى المذمومية والسببية للحقارة والخذلان اذ اصل الفجور الكذب والميل عن الحق و يستعمل فى الذنب الكبير وكثيرا ماقع ذلك من المؤمن العاصى لكن ينبغى أن يخاف منه و يحذر عنه لان كبائر الذنب تجر الى الكفر كما ان صغائره تجر الى الكبائر • يكى از جملهٔ بزركان دين كفته كه اين زر و سيم وانواع اموال نه عين دنيا ست كه اين ظروف و اوعيهٔ دنياست همچنين حركات وسكنات وطاعات بنده نه عين دين است كه آن ظروف و اوعيهٔ دين است دين جمله سوز ودرد است ودنيا همه حسرت وباد سرد است قارون آن همه زر و سيم و انواع اموال كه داشت مكروه نبود باز از وچون حقوق حق تعالى طلب كردند امتناع نمود و حقوق حق نكزارد وكشش او بجانب زر وسيم واموال دنيا مكروه بود اى بسا كسا كه دانكى درخواب نديد وفردا فرعون اهل دنيا خواهد بودكه دل او آلودهٔ حرص دنياست واى بسا كسا كه اموال دنيا در ملك اونهادند وفردا دل خويش باز سپاردكه داعى ازين دنيا بروى ظاهر نبودسرانجام مرد ديندار دنيا كذار اينستكه درآخر سوره كفت وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة و عاقبت كار دنياكار دين كذار اينستكه كفت وجوه يومئذ عليها غبرة الخ و قال بعضهم وجوه اصحاب النفوس المتمردة و أرباب الهوى عليها غبرة الانانية و غبار الانية يغطيها سواد الانينية و ظلمة الثنوية هم الذين ستروا وجود الحق بغبرة وجودهم و شقوا و قطعوا نفوسهم المظلمة عن متابعة الارواح المنورة عصمنا الله و اياكم من ذلك

تمت سورة عبس بفضل الله تعالى يوم الاثنين ثامن صفر الخير من شهور سنه سبع عشرة و مائة و ألف

تفسير سورة التكوير تسع او ثمان و عشرون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ اذا الشمس كورت ﴾ ارتفاع الشمس على انه فاعل لفعل مضمر يفسره المذكور لافاعله لان الفاعل لايتقدم و عند البعض على الابتداء لان التقدير خلاف الاصل والاول اولى لان اذا فيها معنى الشرط والشرط مختص بالفعل و على الوجهين الجملة فى محل الجر باضافة اذا اليها و معنى كورت لفت من كورت العمامة اذا لففتها بضم بعض اجزآئها لبعض على جهة الاستدارة على ان المراد بذلك اما رفعها و ازالتها عن مقرها فان الثوب اذا أريد رفعه عن مكانه و ستره بجعله فى صندوق او غيره يلف لفا و يطوى نحو قوله تعالى يوم نطوى السماء فكان بين السماء والرفع علاقة اللزوم فتكويرها كناية عن رفعها قال سعدى المفتى ولا منع من ارادة المعنى الحقيقى ايضا و كون الشمس كرة مصمتة على تسليم صحته لايمنع من تلك الارادة لجواز أن يحدث الله فيها قابلية التكوير بأن يصيرها منبسطة ثم يكورها ان الله على كل شئ قدير انتهى • واما لف ضوئها المنبسط فى الآفاق المنتشر فى الاقطار بأن يكون اسناد كورت الى ضمير الشمس مجازيا اوبتقدير المضاف على انه عبارة عن ازالتها والذهاب بها بحكم استلزام زوال اللازم لزوال الملزوم فاللف على هذا مجاز عن الاعدام اذلا مساغ لارادة المعنى الحقيقى لان الضوء لكونه من الاعراض لايتصور فيه اللف وقال بعضهم ان الله قادر على أن يطمس نورها مع بقائها فقول الكشاف لانها مادامت باقية كان ضياؤها منبسطا غير ملفوف فيه نظر انتهى و جوابه ما أشير اليه من حكم الاستلزام وقيل معنى كورت ألقيت من فلكها على وجه الارض كما وصفت النجوم بالانكدار من طعنه فكوره اذا ألقاه على الارض وفى الحديث (ان الشمس والقمر ثوران مكوران فى النار يوم القيامة) اى مرميان فيها و لما ذكر هذا الحديث عند الحسن البصرى رحمه الله قال وما ذنبهما و قال الامام سؤال الحسن ساقط لان الشمس والقمر جمادان فالقاؤهما فى النار لايكون سببا لمضرتهما و لعل ذلك يكون سببا لازدياد الحر فى جهنم و كذا قال الطيبى تكويرهما فيها ليعذب بهما أهل النار لاسيما عباد الانوار لاليعذبهما فى النار فانها بمعزل عن التكليف بل سبيلهما فى النار سبيل النار نفسها وسبيل الملائكة الموكلين بها انتهى وكذا قال فى تفسير الفاتحة للفنارى ان السماء اذا طويت واحدة بعد واحدة رمى بكواكبها فى النار • يقول الفقير قول الحسن أدق فان النور لايلحق بالنار الا أن يكون فيه مرتبة النارية ايضا فالشمس يلحق نورها بنور العرش ونارها بنار جهنم وقد سبق فى سورة النبأ فارجع فان قيل كيف يمكن تكويرها فى النار وقد ثبت بالهندسة ان قرص الشمس فى العظم يساوى كرة الارض مائة وستين مرة وربع الارض و ثمنها أجيب بان الله تعالى قادر على أن يدخلها فى قشرة جوزة على ذلك العظم • يقول الفقير قد ثبت الله ان الله تعالى يمد الارض يوم القيامة فتكون أضعاف

ما كانت عليه على ان وسعة الدارين نابعة لكثرة اهلهما و وسعتهم لانه ثبت ان ضرس الكافر مثل جبل احد وجسمه مسيرة ثلاثة ايام فاذا كان جسد كل كافر على هذا الغلظ والعظم فاعتبر منه وسعة جهنم فقرص الشمس في النار كجوزة في وسط بيت واسع ولا يعرف حد الدارين الا الله تعالى ﴿ و اذا النجوم ﴾ جمع نجم وهو الكوكب الطالع وبه شبه طلوع النبات والرأى فيقال نجم النبت والرأى نجما ونجوما فالنجم اسم مرة ومصدر اخرى ﴿ انكدرت ﴾ اى تناثرت و تساقطت بالسرعة كما قال و اذا الكواكب انتثرت والاصل فى الانكدار الانصباب فان السماء تمطر يومئذ نجومها فلا يبقى فى السماء نجم الاوقع على وجه الارض وذلك ان النجوم على ماروى ابن عباس رضى الله عنهما فى قناديل معلقة بين السماء والارض بسلاسل من نور و تلك السلاسل بأيدى ملائكة من نور فاذامات من فى السموات ومن فى الارض تساقطت تلك الكواكب من أيديهم لانه مات من يمسكها وفيه اشارة الى طى ضوء شمس الروح الذى هو الحياة وقبضه عن البدن وازالته وتناثر نجوم الحواس العشر الظاهرة والباطنة وايضا الى تكوير الوجود الاضافى المنعكس من الوجود المطلق الحقيقى عند ظهور الحقيقة و الى اضمحلال نجوم الهويات و هيا كل الماهيات بحيث لايبقى لها اثر لانها نسب عدمية و اعتبارات محضة ﴿ و اذا الجبال سيرت ﴾ رفعت عنه وجه الارض و ابعدت عن أماكنها بالرجفة الحاصلة لافى الجو كالسحاب فان ذلك بعد النفخة الثانية والسير المضى فى الارض والتسيير ضربان باختيار وارادة من السائر نحو هو الذى يسيركم و قهر و تسخير كتسيير الجبال وفيه اشارة الى جبال الاعضاء والجوارح الراسيات سيرت عن أرض تعيناتها وأيضا الى جبال الانواع والاجناس الواقعة فى عالم التعينات ﴿ واذا العشار ﴾ جمع عشراء كنفاس ونفساء وليس فعلاء يجمع على فعال غير عشراء ونفساء كما فى القاموس والعشراء هى الناقة التى أتى على حملها عشرة أشهر وهو اسمها الى أن تضع لتمام السنة وهى أنفس أموال العرب ومعظم اسباب معاشهم ﴿ عطلت ﴾ العطل فقد ان الزينة والشغل ويقال لمن يجعل العالم بزعمه فارغا عن صانع اتقنه وزينه ورتبه معطل وعطل الدار عن ساكنها والابل عن راعيها والمعنى واذا العشار تركت مسيبة مهملة غير منظور اليها مع كونها محبوبة مرغوبة عند أهلها لاشتغال أهلها بأنفسهم وذلك عند مجيئ مقدمات قيام الساعة فان الناس حينئذ يتركون الأموال والاملاك ويشتغلون بأنفسهم كما قال تعالى يوم لاينفع مال ولابنون وقال الامام أبو الليث وغيره هذا على وجه المثل لان فى القيامة لاتكون ناقة عشراء يعنى ان هول القيامة بحال لوكان للرجل ناقة عشراء لعطلها واشتغل بنفسه لعلهم جعلوا يوم القيامة مابعد النفخة الثانية أو مبادى الساعة من القيامة لكن يمكن وجود العشراء فى المبادى فلايكون تمثيلا وفيه اشارة الى النفوس الحاملات احمال الاعمال والاحوال وأيضا الى تعطيل عشار الارجل المنتفع بها فى السير عن الاستعمال فى المشى وترك الانتفاع بها ﴿ واذا الوحوش ﴾ قال فى القاموس الوحش حيوان البر كالوحيش والجمع وحوش ووحشان والواحد وحشى قال ابن الشيخ

هو اسم لما لايستأنس بالانسان من حيوان البر والمكان الذى لاانس فيه وحش وخلاف الوحشى الأهلى ﴿ حشرت ﴾ اى جمعت من كل جانب واختلط بعضها ببعض وبالناس مع نفرة بعضها عن البعض وعن الناس ايضا وتفرقها فى الصحارى والقفار وذلك الجمع من هول ذلك اليوم وقيل بعثت للقصاص اظهارا للعدل قال قتادة يحشر كل شئ حتى الذباب للقصاص فاذا قضى بينها ردت ترابا فلا يبقى منها الا مافيه سرور لبنى آدم واعجاب بصورته اوصورته كالطاووس والبلبل ونحوهما فاذا بعثت الحيوانات للقصاص تحقيقا لمقتضى العدل فكيف يجوز مع هذا ان لايحشر المكلفون من الانس والجن وفيه اشارة الى القوى البشرية الطبيعية النافرة عن جناب الحق وباب القدس بأن أهلكت وأفنيت وجمعت الى مامنه بدت ﴿ واذا البحار سجرت ﴾ اى أحميت اوملئت بتفجير بعضها الى البعض حتى تعود بحرا واحدا تختلطا عذبها بملحها وبالعكس فتم الارض كلها من سجر التنور اذا ملأه بالحطب ليحميه وجه الاحماء ان جهنم فى قعور البحار الا انها الآن مطبقة لايصل أثر حرارتها الى مافوقها من البحار ليتيسر انتفاع أهل الارض بها فاذا انتهت مدة الدنيا يرفع الحجاب فيصل تأثير تلك النيران الى البحار فتسخن فتصير حميا لأهل النار او تبعث عليها ريح الدبور فتنفخها وتضربها فتصير نارا على ماقاله ابن عباس رضى الله عنهما فى وجه الاحماء • در فتوحات مذكور است كه هركاه كه عبدالله بن عمر رضى الله عنهما دريارا بديدى كفتى يا بحر متى تعود نارا ووجه الامتلاء ان الجبال تندك وتفرق اجزآؤها وتصير كالتراب الهائل الغير المتماسك فلاجرم تنصب اجزآؤها فى أسافلها فتمتلئ المواضع الغائرة من الارض فيصير وجه الارض مستويا مع البحار فتصير البحار بحرا واحدا مسجورا اى ممتلئا وقال بعضهم ملئت بارسال عذبها على مالحها ثم أسيلت حتى بلغت الثور فابتلعها فلما بلغت الى جوفه نفدت وعن الحسن رحمه الله يذهب ماؤها حتى لايبقى فيها قطرة قال الراغب وانما يكون كذلك لتسجير النار فيها اى اضرامها والتشديد فى مثل هذه الافعال قد يكون لتكثير الفعل وتكريره والتخفيف يحتمل القليل والكثير وخصت هذه السورة بسجرت موافقة لقوله سعرت لان معنى سجرت عند اكثر المفسرين اوقدت فصارت نارا فيقع التوعد بتسعير النار وتسجير البحار وخصت سورة الانفطار بفجرت موافقة لقوله واذا الكواكب انتثرت لان فى كل من تساقط الكواكب وسيلان المياه على وجه الارض وبعثرة القبور اى قلب ترابها مزايلة الشئ عن مكانه فلا فى كل واحد قرينه وفيه اشارة الى بحار المعرفة الذاتية والحكم الصفاتية والعلوم الاسمائية فانها اذا اتحدت بالتجلى الوحدانى تصير بحرا واحدا وهو بحر الذات المشتمل على جميع المراتب والى البحار الحاصلة من اعتبارات الوجود وشؤونه الكلية ظاهرا اوباطنا غيبا وشهادة دنيا وآخرة فانها قد جمعت واتحدت فصار بحر الوجود بحرا واحدا زخارا لاساحل له ولاقعر والى بحار العناصر بأنه فجر بعضها الى بعض واتصل كل جزء بأصله فصارت بحرا واحدا ﴿ واذا النفوس ﴾ الظاهر نفوس الانسان ويحتمل أن تعم الجن ايضا كما فى بعض التفاسير ﴿ زوجت ﴾ التزويج جعل احد زوجا لآخر

وهو مقتضى المقارنة اى قرنت بأجسادها بأن ردت اليها اوقرنت كل نفس بشكلها وبمن كان فى طبقتها فى الخير والشر فيضم الصالح الى الصالح والفاجر الى الفاجر اوقرنت بكتابها اوبعملها فالنفوس المتمردة زوجت بأعمالها السيئة والمطمئنة بأعمالها الحسنة اونفوس المؤمنين بالحور ونفوس الكفرة بالشياطين وفيه اشارة الى ان الارواح الآلفة على ماكل الاشباح من عالم الامر قرنت ببواعثها وموجباتها التى هى الاسماء والصفات الالهية واسبابها اللاهوتية ﴿ واذا الموءودة ﴾ اى المدفونة حية يقال وأدبنته يئدها وأدا وهى موءودة اذا دفنها فى القبر وهى حية وكانت العرب تئد البنات مخافة الاملاق اوالاسترقاق اولحوق العارتهم من اجلهن وكانوا يقولون ان الملائكة بنات الله فألحقوا البنات به فهو أحق بهن قال فى الكشاف كان الرجل اذا ولدت له بنت فأراد أن يستحييها ألبسها جبة من صوف اوشعر ترعى له الابل والغنم فى البادية وان أراد قتلها تركها حتى كانت سداسية اى بلغت ست سنين فيقول لامها طيبيها وزينيها حتى أذهب بها الى احمائها وقد حفرلها بئرا فى الصحراء فيبلغ بها البئر فيقول لها انظرى فيها ثم يدفعها من خلفها و يهيل عليها التراب حتى يستوى البئر بالارض وقيل كانت الحامل اذا قربت حفرت حفرة فتمخضت على رأس الحفرة فاذا ولدت بنتا رمت بها فى الحفرة وان ولدت ابنا حبسته ﴿ سئلت ﴾ اى سألها الله بنفسه اظهارا للعدالة او بأمره للملك ﴿ بأى ذنب ﴾ من الذنوب الموجبة للقتل عقلا ونقلا ﴿ قتلت ﴾ قتلها أبوها حية فعلا او رضى وتوجيه السؤال اليها لتسليتها واظهار كمال الغيظ والسخط لوآئدها واسقاطه عن درجة الخطاب والمبالغة فى تبكيته كما فى قوله تعالى ءانت قلت للناس اتخذونى وامى الهين ولذا لم يسأل الوائد عن موجب قتله لها وجه التبكيت ان المجنى عليه اذا سئل بمحضر من الجانى ونسب اليه الجناية دون الجانى كان ذلك بعثا للجانى على التفكر فى حال نفسه وحال المجنى عليه فيعثر على برآءة ساحة صاحبه وعلى انه هو المستحق لكل نكال فيفحم وهذا نوع من الاستدراج واقع على طريق التعريض وهو أبلغ فلذلك اختير على التصريح واما قيل قتلت على الغيبة لما ان الكلام اخبار عنها لاحكاية لما خوطبت به حين سئلت ليقال قتلت على الخطاب وعلى قرآءة سألت اى الله اوقاتلها لاحكاية لكلامها حين سئلت ليقال قتلت على الحكاية عن نفسها وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه سئل عن اطفال المشركين فقال لايعذبون واحتج بهذه الآية فانه ثبت بها ان التعذيب لايستحق الا بالذنب وعن ابن مسعود رضى الله عنه ان الوآئدة والموءودة فى النار اى اذا كانت الموءودة بالغة وفيه اشارة الى ان الاعمال المشوبة بالرياء المخلوطة بالسمعة والهوى سئلت بأى سبب ابطلت نوريتها وروحانيتها وأيضا سئلت موءودة النفس الناطقة التى أقلتها وآئدة النفس الحيوانية فى قبر البدن وأهلكتها بأى ذنب قتلت اى طلب اظهار الذنب الذى به استولت النفس الحيوانية على الناطقة من الغضب او الشهوة او غيرهما فمنعتها عن خواصها وافعالها و اهلكتها فأظهر فكنى عن طلب اظهاره بالسؤال ولهذا قال عليه السلام الوآئدة والموءودة فى النار لان النفس الناطقة فى النار مقارنة للنفس الحيوانية كذا قال الكاشانى

﴿ واذا الصحف نشرت ﴾ اى صحف الاعمال فانها تطوى عند الموت وتنشر عند الحساب اى تفتح فيعطاها الانسان منشورة بأيمانهم وشمائلهم فيقف على مافيها وتحصى عليه جميع اعماله فيقول مال هذا الكتاب لايغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وفى الحديث (يحشر الناس عراة حفاة) فقالت أم سلمة رضى الله عنها فكيف بالنساء فقال (شغل النساء ياأم سلمة قالت وماشغلهم قال (نشر الصحف فيها مثا قيل الذر ومثا قيل الخردل) وقيل نشرت اى فرقت بين أصحابها وعن مرثد بن وادعة اذا كان يوم القيامة تطايرت الصحف من تحت العرش فتقع صحيفة المؤمن فى يده فى جنة عالية وتقع صحيفة الكافر فى يده فى سموم وحميم اى مكتوب فيها ذلك وهى صحف غير صحف الاعمال وفيه اشارة الى صحائف القوى والنفوس التى فيها هيئات الاعمال تطوى عند الموت وتكوير شمس الروح وتنشر عند البعث والعود الى البدن ﴿ واذا السماء كشطت ﴾ قلعت وأزيلت بحيث ظهر ماوراءها وهو الجنة والعرش كما يكشط الاهاب عن الذبيحة والغطاء عن الشئ المستور به . قال الراغب هو من كشط الناقة اى تنحية الجلد عنها منه استعير انكشط روعه اى زال وفيه اشارة الى كشط سماء الارواح عن ارض الاشباح والى طى ظهور الاسماء والصفات الى البطون والخفاء ﴿ واذا الجحيم سعرت ﴾ اى او قدت للكافرين ايقادا شديدا لتحرقهم احراقا ابديا سعرها غضب الله وخطايا بنى آدم فاسعار النار زيادة التهابها لا حدوثها ابتداء وبه يندفع احتجاج من قال النار غير مخلوقة الآن لانها تدل على ان تسعرها معلق بيوم القيامة وذلك لان فيه الزيادة والاشتداد وفيه اشارة الى جحيم الخسران والخذلان فانها او قدت باحطاب الاعمال السيئة واحجار الاحوال القبيحة خصوصا نار الغضب والشهوة التى كانوا عليها فى هذه النشأة ﴿ واذا الجنة ازلفت ﴾ الازلاف التقريب بالفارسية نزديك كردن . اى قربت من المتقين ليدخلوها كقوله تعالى وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد وعن الحسن رحمه الله انهم يقربون منها لا انها تزول عن موضعها فالمراد من التقريب التعكيس للمبالغة كما فى قوله تعالى ويوم يعرض الذين كفروا على النار حيث تعرض النار عليهم تحقيرا وتحسيرا فقلب مبالغة ويحتمل ان يكون المراد التقريب المعنوى وهو جعل اهلها مستحقين لدخولها مكرمين فيها وفيه اشارة الى تقريب نعيم آثار الرضى واللطف من المتقين وكذا جنة الوصول والوصال لمحبى الجمال والكمال كما قيل هذه اثنتا عشر خصلة ست منها فى الدنيا اى فيما بين النفختين وهن من اول السورة الى قوله واذا البحار سجرت على ان المراد بحشر الوحوش جمعها من كل ناحية لابعثها للقصاص وست فى الآخرة اى بعد النفخة الثانية وقال أبى بن كعب رضى الله عنه ست آيات قبل القيامة بينا الناس فى اسواقهم اذ ذهب ضوء الشمس فبيناهم كذلك اذ تناثرت النجوم فبيناهم كذلك اذ وقعت الجبال على وجه الارض فتحركت واضطربت وفزعت الجن الى الانس والانس الى الجن واختلطت الدواب والطير والوحش وماج بعضهم فى بعض فحينئذ تقول الجن للانس نحن نأتيكم بالخبر فينطلقون الى البحر فاذا هو نار

تتأجج اى يتهلب قال فبيناهم كذلك اذ صدعت الارض صدعة واحدة الى الارض السابعة السفلى والى السماء السابعة العليا فبيناهم كذلك اذجاءتهم الريح فأماتتهم كذا فى المعالم ﴿علمت نفس ما احضرت﴾ اى علمت كل نفس من النفوس ما احضرته على حذف الراجع الى الموصول فنفس فى معنى العموم كما صرح به فى قوله تعالى يوم تجد كل نفس ماعلمت من خير محضرا وقوله هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت وقولهم ان النكرة فى سياق الاثبات لاتعم بل هى للافراد النوعية غير مطرد ويجوز أن يكون التنوين للافراد الشخصية اشعارا بانه اذا علمت حينئذ نفس من النفوس ما احضرت وجب على كل نفس اصلاح عملها مخافة ان تكون هى التى علمت ما احضرت فكيف وكل نفس تعامه على طريقة قولك لمن تنصحه لعلك ستندم على ما فعلت وربما ندم الانسان على ما فعل فانك لاتقصد بذلك ان ندمه مرجو الوجود لامتيقن به او نادر الوقوع بل تريد ان العاقل يجب عليه ان يجتنب امرا يرجى فيه الندم اوقلما يقع فيه فكيف به اذا كان قطعى الوجود كثير الوقوع والمراد بما احضرت اعمالها من الخير والشر وبحضورها اما حضور صحائفها كما يعرب عنه نشرها واما حضور انفسها لان الاعمال الظاهرة فى هذه النشأة بصور عرضية تبرز فى النشأة الآخرة بصور جوهرية مناسبة لها فى الحسن والقبح على كيفيات مخصوصة وهيئات معينة واسناد حضورها الى النفس مع انها تحضر بأمر الله لما انها عملتها فى الدنيا كأنها احضرتها فى الموقف ومعنى علمها بها حينئذ انها تشاهدها على ماهى عليه فى الحقيقة فان كانت صالحة تشاهدها على صور أحسن مما كانت تشاهدها عليه فى الدنيا لان الطاعات لاتخلوفيها عن نوع مشقة وقدورد حفت الجنة بالمكاره وان كانت سيئة تشاهدها على ما هى عليه ههنا لانها كانت مزينة لها موافقة لهواها كما ورد وحفت النار بالشهوات وقال بعضهم العلم بالاعمال كناية عن المجازاة عليها من حيث ان العلم لازم للمجازاة وقوله علمت الخ جواب اذا على ان المراد بها زمان واحد متسع محيط بما ذكر من اول السورة الا هنا من الاثنى عشر شيأ مبدأ النفخة الاولى ومنتهاه فصل القضاء بين الخلائق لكن لابمعنى انها تعلم ماتعمل فى كل جزء من اجزاء ذلك الوقت المديد أو عند وقوع داهية من تلك الدواهى بل عند نشر الصحف الا انه لما كان بعض تلك الدواهى من مباديه وبعضها من روادفه نسب علمها بذلك الى زمان وقوع كلها تهويلا للخطب وتفظيعا للحال وعن عمر وابن عباس رضى الله عنهم انهما قرأ السورة فلما بلغا الى قوله علمت نفس ما احضرت قالا لهذه اجريت القصة وعن ابن مسعود رضى الله عنه ان قارئا قرآها عنده فلما بلغ علمت نفس ما احضرت قال وانقطاع ظهراه اى قاله خوفا من القيامة ومجازاة الاعمال * درآن روز هر نفسى بيندكه باهر خيرى كرامتى وعطاييست وباهر شرى ملامتى وجزايى پس بريكى حسرت خوردكه چرا زياده نكردم وبربدى اندوه كشدكه چرا مباشر شدم وآن حسرت واندوه هيچ فائده نداود

تو امروز فرصت غنيمت شمار * كه فردا ندامت نيايد بكار
بكوش اى توانا كه فرمان برى * كه در ناتوانى بسى غم خورى

وفى الحديث العبد المؤمن بين مخافتين عمر قد مضى لايدرى ماالله صانع فيه واجل قد بقى لايدرى ماالله قاض فيه فليتزود العبد لنفسه من نفسه ومن دنياه لآخرته ومن الشبيبة قبل الكبر ومن الحياة قبل الممات فوالله مابعد الموت من مستعتب ومابعد الدنيا الا الجنة والنار وقال الواسطى قدس سره فى الآية علمت كل نفس وايقنت ان ماعلمت واجتهدت لايصلح لذلك المشهد وان من اكرم بخلع الفضل نجا ومن قرن بجزآء اعماله هلك وخاب وفى برهان القرءآن هنا علمت نفس مااحضرت وفى الانفطار ماقدمت وأخرت لان مافى هذه السورة متصل بقوله واذا القبور بعثرت والقبور كانت فى الدنيا فتتذكر ماقدمت فى الدنيا وماأخرت للعقبى فكل خاتمة لائقة بمكانها وهذه السورة من اولها الى آخرها شرط وجزآء وقسم وجواب ﴿ فلا اقسم ﴾ لاصلة اورد لكلام سابق اى ليس الامر كما تزعمون ايها الكفرة من ان القرءآن سحر او شعر اوأساطير ثم ابتدأ فقال اقسم ﴿ بالخنس ﴾ جمع خانس وهو المتأخر من خنس الرجل عن القوم خنوسا من باب دخل اذا تأخر واصل الخنوس الرجوع الى خلف والخناس الشيطان لانه يضع خرطومه على قلب العبد فاذا ذكرالله خنس واذا غفل عاد الى الوسوسة والمعنى اقسم بالكواكب الرواجع وهى ماعداالنيرين من الدرارى الخمسة وهى المريخ بالكسر ويسمى بهرام ايضا وزحل ويسمى كيوان ايضا وعطارد ويسمى الكاتب ايضا والزهرة وتسمى اناهيذ ايضا و المشترى ويسمى راويس وبرجيس ايضا وما من نجم يقطع المجرة غيرالخمسة فلذا اخضها ولظمها بعضهم و النيرين فقال

هفت كوكب كه هست كيتى را • كاه از ايشان مدار وكاه خلل
قرست و عطارد و زهره • شمس ومريخ ومشترى وزحل

وهى الكواكب السبعة السيارة كل منها يجرى فى فلك فالقمر فى الاول ومايليه فى الثانى وهكذا على الترتيب ﴿ الجوارى الكنس ﴾ الجوارى جمع جارية بمعنى سائرة والكنس جمع كانس وهو الداخل فى الكناس المستتر به وصفت الخنس بهما لانها تجرى فى افلاكها او بأنفسها على ماعليه اهل الظواهر مع الشمس والقمر وترجع حتى تخفى تحت ضوء الشمس فخنوسها رجوعها بينا ترى النجم فى آخر البرج اذكر راجعا الى اوله فرجوعه من آخر البرج الى اوله هوالخنوس وكنوسها اختفاؤها تحت ضوئها واما القمر ان فلا يكنسان بهذا المعنى قال فى عين المعانى لخنوسها فى مجراها واستتارها فى كناسها اى موضع استتارها فيه كما تكنس الظباء انتهى من كنس الوحش من باب جلس اذا دخل كناسه وهو بيته الذى يتخذه من اغصان الشجر وقيل جميع الكواكب تخنس بالنهار فتغيب عن العيون وتكنس بالليل اى تطلع فى اماكنها كالوحش فى كنسها وفى التأويلات النجمية يشير الى الحواس الخمس الباطنة السيارة مع شمس الروح وقمر القلب لرواجع الى بروجها بالاختفاء بحسب شعاع شمس الروح وقمر القلب لغلبة اشعتهما عليهن والدرارى الخمسة الزهرة وعطارد والمشترى

وبهرام وزحل مظاهر الحواس الخمس والشمس مظهر الروح والقمر مظهر القلب ﴿ والليل ﴾ عطف على الخنس ﴿ اذا عسعس ﴾ اى ادبر ظلامه لان اقبال الصبح يكون بادبار الليل كما قال فى الوسيط لما كان طلوع الصبح متصلا بادبار الليل كان المناسب ان يفسر عسعس بادبر ليكون التعاقب فى الذكر على حسب التعاقب فى الوجود انتهى او أقبل فانه من الاضداد كذلك سمع وذلك فى مبدأ الليل وهذا المعنى انسب لمراعاة المقابلة مع قرينه ﴿ والصبح ﴾ عطف عليه ايضا ﴿ اذا تنفس ﴾ آنكاه دم زند يعنى طلوع كند وتنفس اومبدأ طلوعست . والعامل فى اذا معنى القسم واذا ومابعدها فى موضع الحال اقسم الله بالليل مدبرا وبالصبح مضيئا يقال تنفس الصبح اذا تبلج اى اضاء واشرق جعل تنفس الصبح عبارة عن طلوعه وانبساطه تحت ضوئه بحيث زال معه عسعسة الليل وهى الغبرة الحاصلة فى آخره والنفس فى الاصل ريح مخصوص بروح القلب ويفرج عنه بهبوبه عليه وفى الحديث (لاتسبوا الريح فانها من نفس الرحمن) اى مما يفرج الكرب شبه مايقبل باقبال الصبح من الروح والنسيم بذلك الريح المخصوص المسمى بالنفس فاطلق اسم النفس عليه استعارة فجعل الصبح متنفسا بذلك ثم كنى بتنفسه بذلك عن اقبال الصبح وطلوعه واضاءة غبرته لان التنفس بالمعنى المذكور لازم له فهو كناية متفرعة على الاستعارة قال القاشانى والليل اى ليل ظلمة الجسد الميت اذا ادبر بابتداء ذهاب ظلمته بنور الحياة عند تعلق الروح به وطلوع نور شمسه عليه والصبح اى اثر نور طلوع تلك الشمس اذا انتشر فى البدن بافادة الحياة وفى التأويلات النجمية يشير الى ليل الطبيعة المتشعشعة عن ظلام غيب البشرية باتباع احكام الشريعة ومخالفات آثار الطبيعة والى صبح نهار الروحانية اذا كشف واظهر آداب الطريقة ورسوم الحقيقة وهو اعظم الاقسام وافضل الايمان ﴿ انه ﴾ الضمير للقرءآن وان لم يجر له ذكر للعلم به اى القرءآن الكريم الناطق بما ذكر من الدواهى الهائلة وهو جواب القسم وجه القسم بهذه الاشياء ان فيها ظهور كمال الحكمة وجلال القدرة . يقول الفقير سر الاقسام بها ان القرءآن نور من الله فلا يرد الا على القلب النورانى الذى هو بمنزلة القمر وعلى الروح الذى هو بمنزلة القمر وعلى الروح الذى هو بمنزلة الشمس وعلى القوى الروحانية التى هى بمنزلة سائر السيارات المضيئة وهذه الانوار لا تظهر فى الوجود الانسانى الا بزوال آثار الطبيعة والنفس وظهور آثار القلب والروح فاذا اشرقت انوار الروح وقواه فى ليل الوجود اضاء جميع مافى الوجود وزال الظلام ﴿ لقول رسول كريم ﴾ هو جبريل عليه السلام قاله من جهة الله قال السهيلى ولا يجوز انه اراد به انه قول النبى عليه السلام وان كان النبى عليه السلام رسولا كريما لان الآية نزلت فى معرض الرد والتكذيب لمقالة الكفار الذين قالوا ان محمدا عليه السلام تقوله وهو قوله فقال الله تعالى انه لقول رسول كريم فأضافه الى جبريل الذى هو أمين وحيه وهو فى الحقيقة قول الله لكنه اضيف الى جبريل لانه جاءبه من عندالله فاسناده اليه باعتبار السببية الظاهرة فى الانزال والايصال ويدل

على ان المراد بالرسول هو جبريل مابعده من ذكر قوته ونحوها وصفه برسول لانه رسول عن الله الى الانبياء و بكريم اى على ربه عزيز عظيم عنده و كذا عند الناس لانه يجيئ بأفضل العطايا وهو المعرفة والهداية ويتعطف على المؤمنين ويقهر الاعدآء ﴿ ذى قوة ﴾ شديدة كقوله تعالى شديد القوى اى ذى قدرة على مايكلف به لاعجزله ولا ضعف روى انه عليه السلام قال لجبريل ذكر الله قوتك فأخبرنى بشئ من آثارها قال رفعت قريات قوم لوط الاربع من الماء الاسود بقوادم جناحى حتى سمع اهل السماء نباح الكلب واصوات الديكة ثم قلبتها ومن قوته انه صاح صيحة بثمود فأصبحوا جاثمين و انه يهبط من السماء الى الارض و يصعد فى اسرع من الطرف و انه رأى ان شيطانا يقال له الابيض صاحب الانبياء قصد ان يتعرض للنبى فدفعه دفعة رفيقة وقع بها من مكة الى أقصى الهند و كذا راه يكلم عيسى عليه السلام على بعض الارض المقدسة فنفخه نفخة واحدة ألقاه الى أقصى جبل الهند وقيل المراد القوة فى ادآء طاعة الله وترك الاخلال بها من اول الخلق الى آخر زمان التكليف وفيه اشارة الى صفة الروح فانه ذو سلطنة على جميع الحقائق الكائنة فى المملكة الانسانية ﴿ عندذى العرش ﴾ اى الله تعالى وفى ايراد ذى العرش اخبار بغاية كبريائه فى القلوب وعند ظرف لمابعده فى قوله ﴿ مكين ﴾ ذى مكانة رفيعة عند عندية اكرام و تشريف لاعندية مكان فانه تعالى متعال عن امثالها و نحوه انا عند المنكسرة قلوبهم فان المراد به القرب والاكرام ومن مكانته عند الله و مرتبته انه تعالى جعله تالى نفسه فى قوله فان الله هو مولاه و جبريل فله عظم منزلة عندية فأين منزلة من يلازم السلطان عند سرير الملك من مرتبة من يلازمه عند الوضوء و نحوه ﴿ مطاع ﴾ فيما بين الملائكة المقربين يصدرون عن أمره و يرجعون الى رأيه لعلمهم بمنزلته عند الله قال فى فتح الرحمن و من طاعتهم انهم فتحوا أبواب السماء ليلة المعراج بقوله لرسول الله صلى الله عليه و سلم و طاعة جبريل فريضة على اهل السموات كما ان طاعة محمد عليه السلام فريضة على اهل الارض وفيه اشارة الى ان الروح مطاع فيما بين القوى بالنسبة الى السر والقلب ﴿ ثم امين ﴾ على الوحى قد عصمه الله من الخيانة والزلل و ثم بفتح الثاء ظرف مكان لما قبله اى مطاع هناك اى فى السموات وقيل لمابعده اى مؤتمن عند الله على وحيه و رسالاته الى الانبياء فيكون اشارة الى عند الله وقرئ ثم بضم الثاء تعظيما لوصف الامانة وتفضيلا لها على سائر الاوصاف فيكون للتراخى الرتبى على طريق الترقى من صفاته الفاضلة الى ماهو افضل و اعظم وهو الامانة (قال الكاشفى) و اكر رسول كريم محمد باشد عليه السلام پس او صاحب قوت طاعت و نزديك خداى خداوند قدر و مكانتست و مطاع • يعنى مستجاب الدعوة و لذا قال له عمه أبو طالب ما اطوعك ربك يا محمد فقال له و أنت يا عم لو أطعته اطاعك و امين يعنى بر اسرار غيب • وفيه اشارة الى ان الروح أمين فى افاضة الفيض الروحى على كل احد بحسب استعداده الفطرى ﴿ وما صاحبكم ﴾ يا اهل مكة وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم عطف على جواب القسم ولذا قال فى فتح الرحمن وهذاايضا جواب القسم ﴿ بمجنون ﴾

كما تقولون والتعرض لعنوان المصاحبة للتلويح باحاطتهم بتفاصيل احواله عليه السلام خبرا و علمهم بنزاهته عما نسبوه اليه بالكلية فانه كان بين اظهرهم فى مدد متطاولة وقد جربوا عقله فوجدوه اكمل الخلائق فيه ولقبوه بالامين الصادق وقد استدل به على فضل جبرآئيل على رسول الله حيث وصف جبريل بست خصال كل واحدة منها تدل على كمال الشرف ونباهة الشأن و اقتصر فى ذكر رسول الله على نفى الجنون عنه وبين الذكرين تفاوت عظيم و هذا الاستدلال ضعيف اذا لمقصود رد قول الكفرة فى حقه عليه السلام يا أيها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون لاتعداد فضائلهما والموازنة بينهما على ان فى توصيف جبريل بهذه الصفات بيانا لشرف سيد المرسلين بالنسبة اليه من حيث ان جبريل مع هذه الصفات هو الذى يؤيده و يبلغ الرسالة اليه فأى رتبة اعلى من مرتبته بعدما ثبت ان السفير بينه و بين ذى العرش مثل هذا الملك المقرب و قال سعدى المفتى الكلام مسوق لحقية المنزل دلالة على صدق ما ذكر فيه من احوال القيامة على مايدل عليه الفاء السببية فى قوله فلا اقسم ولاشك ان ذلك يقتضى وصف الآتى به فلذلك بولغ فيه دون وصف من انزل عليه فلذلك اقتصر فيه على نفى مابهتوه وفيه اشارة الى ان الروح ليس بمجنون اى بمستور عن حقائق القرءآن ودقائقه واحكامه وشرآئعه ووعده ووعيده بل هومكشوف له بجميع أسراره ﴿ ولقد رآه ﴾ و بالله لقد رأى رسول الله جبريل وفى عين المعانى أبصره لاجنيا ﴿ بالافق المبين ﴾ افق السماء ناحيتها والمبين من أبان اللازم بمعنى الظاهر بالفارسية روشن ٠ اى بمطلع الشمس الاعلى من ناحية المشرق فالمراد بالافق هنا حيث تطلع الشمس استدلالا بوصفه بالمبين فان نفس الافق لامدخل له فى تبين الاشياء و ظهورها و انما يكون له مدخل فى ذلك من حيث كونه مطلعا لكوكب نيربين الاشياء والكوكب المبين هو الشمس و اسناد الابانة الى مطلعها مجاز باعتبار سببيته لها فى الجملة فان البيان فى الحقيقة لضياء الطالع منه ثم خص من بين المطالع ماهو أعلى المطالع و ارفعها وهو المطلع الذى اذا طلعت الشمس منه تكون فى غاية الارتفاع والنهار فى غاية الطول والامتداد و ذلك عندماتكون الشمس عند رأس السرطان قبيل تحولها الى برج الاسد و توجه النهار الى الانتقاص وانما فعل ذلك حملا للمبين على الكمال فانه كلما كان الكوكب ارفع و أعلى و كلما كان النهار اطول كان البيان والاظهار اتم و اكمل روى ان رسول الله صلى الله عليه و سلم سأل جبريل ان يترا اى له فى صورته التى خلقه الله عليها فقال ما اقدر على ذلك وما ذاك الى فاذن له فأتاه عليها و ذلك فى جبل حرآء فى اوآئل البعثة فرآه رسول الله قد ملأ الآفاق بكلكله رجلاه فى الارض ورأسه فى السماء جناح له بالمشرق و جناح له بالمغرب وله ستمائة جناح من الزبرجد الاخضر فغشى عليه فتحول جبريل فى صورة بنى آدم و ضمه الى نفسه و جعل يمسح الغبار عن وجهه فقيل لرسول الله ما رأيناك منذ بعثت أحسن منك اليوم فقال عليه السلام جاءنى جبريل فى صورته فعلق بى هذا من حسنه قالوا مارآه احد من الانبياء غيره عليه السلام فى صورته التى جبل عليها فهو من خصائصه عليه السلام ٠ و اعلم ان وقوع الغشيان انما هو من

(كمال)

كال العلم والاطلاع ألا ترى الى قوله تعالى لواطلعت عليهم لوليت منهم فرارا و لملئت منهم رعبا فان توليه و امتلاءه من الرعب ليس عن رؤية اجسامهم فقط لانهم اناس مثله وانما هو لما أطلعه الله عليه حين رؤيتهم من العلم كما غشى على جبريل ليلة الاسرآء حين رأى الرفرف ولم يغش على رسول الله و قال عليه السلام فعلمت فضل جبريل فى العلم فكأنه عليه السلام اشار الى فضل نفسه ايضا لما غشى عليه برؤية جبريل على صورته الاصلية و انما لم يغش عليه حين رأى الرفرف كما غشى على جبريل لانه اذ ذاك فى نهاية التمكين و فرق بين البداية والنهاية والله اعلم قال القاشانى و لقدرآه بالافق المبين اى نهاية طور القلب الذى يلى الروح وهو مكان القاء النافث القدسى على ان المراد بالرسول روح القدس النافث فى روع الانسان و قال فى التأويلات النجمية اى رأى جبريل الروح حضرة ربه عند افق البقاء بعد الفناء ﴿ وما هو ﴾ اى رسول الله ﴿ على الغيب ﴾ اى على مايخبره من الوحى اليه و غيره من الغيوب ﴿ بضنين ﴾ اى بخيل اى لايبخل بالوحى فيزوى بعضه غير مبلغه ولايكتمه كما يكتم الكاهن ماعنده حتى يأخذ عليه حلوانا اى اجرة أويسأل تعليمه فلا يعلمه وفيه اشارة الى ان امساك العلم عن أهله بخل من ضن بالشئ يضن بالفتح ضنا بالكسر وضنانة بالفتح اى بخل فهو ضنين به اى بخيل ويضن بالكسر لغة والفتح افصح ذكره البيهقى فى تهذيب المصادر فى باب ضرب حيث قال الضن والضنانة بخيلى كردن . والغابر يضن والفتح أفصح فيكون من باب علم كما صرح به بعضهم بقوله هو من ضننت بالشئ بكسر النون وهو قرآءة نافع وعاصم وحمزة وابن عامر قال فى النشر كذلك هو فى جميع المصاحف اى المصاحف التى يتداولها الناس والا فهو فى مصحف عبدالله بن مسعود رضى الله عنه بالظاء . وقرئ بظنين على انه فعيل بمعنى المفعول اى بمتهم اى هو ثقة فى جميع مايخبره لايتوهم فيه انه ينطق عن الهوى من الظنة وهى التهمة واتهمت فلانا بكذا توهمت فيه ذلك اختار أبوعبيدة هذه القرآءة لان الكفار لم يبخلوه وانما اتهموه فنفى التهمة أولى من نفى البخل ولان البخل يتعدى بالباء لابعلى وفى الكشاف هو فى مصحف عبدالله بالظاء وفى مصحف أبى بالضاد وكان رسول الله عليه السلام يقرأ بهما ولابد للقارئ من معرفة مخرجى الضاد والظاء فان مخرج الضاد من اصل حافة اللسان ومايليها من الاضراس من يمين اللسان اويساره ومخرج الظاء من طرف اللسان واصول الثنايا العليا فان قيل فان وضع المصلى احد الحرفين مكان الآخر قلنا قال فى المحيط البرهانى اذا أتى بالظاء مكان الضاد اوعلى العكس فالقياس أن تفسد صلاته وهو قول عامة المشايخ وقال مشايخنا بعدم الفساد للضرورة فى حق العامة خصوصا العجم فان اكثرهم لايفرقون بين الحرفين وان فرقوا ففرقا غير صواب وفى الخلاصة لوقرأ بالظاء مكان الضاد او بالضاد مكان الظاء تفسد صلاته عند أبى حنيفة ومحمد واما عند عامة المشايخ كأبى مطيع البلخى ومحمد بن سلمة لاتفسد صلاته ﴿ وماهو بقول شيطان رجيم ﴾ اى قول بعض المسترقة للسمع دل عليه توصيفه بالرجيم لانه بمعنى المرمى بالشهب وهو نفى لقولهم

انه كهانة وسحر كما قال وماتنزلت به الشياطين وفيه اشارة الى انه ليس محمد القاب عند الاخبار عن المواهب الغيبية والالهامات السرية بمتهم بالكذب والافتراء وماهو بقول بعض القوى البشرية ﴿ فأين تذهبون ﴾ استضلال لهم فيما يسلكونه فى امر القرءآن والفاء لترتيب مابعدها على ماقبلها من ظهور انه وحى مبين وليس مما يقولون فى شئ كما تقول لمن ترك الجادة بعدظهورها هذا الطريق الواضح فأين تذهب شبهت حالهم بحال من يترك الجادة وهو معظم الطريق ويتعسف الى غير المسلك فانه يقال له أين تذهب استضلالا له وانكارا على تعسفه فقيل لمن يقول فى حق القرءآن مالاينبغى من وضوح كونه وحيا حقا اى طريق تسلكون آمن من هذه الطريقة التى ظهرت حقيتها ووضحت استقامتها وأين ظرف مكان مبهم منصوب بتذهبون قال أبوالبقاء التقدير الى أين فحذف حرف الجر ويجوز أن لايصار الى الحذف بل الى طريق التضمين فكأنه قيل أين تؤمون وقال الجنيد قدس سره أين تذهبون عنا وان من شئ الاعندنا وفى التأويلات النجمية فأين تذهبون من طريق الحق الى طريق الباطل وتتركون الاقتداء بالروح وتختارون اتباع النفوس ﴿ان هو﴾ ان نافية والضمير الى القرءآن اى ماهو ﴿ الا ذكر للعالمين ﴾ موعظة وتذكير لهم والمراد الانس والجن بدلالة العقل فانهم المحتاجون الى الوعظ والتذكير ﴿لمن شاء منكم﴾ أيها المكلفون بالايمان والطاعة وهو بدل من العالمين باعادة الجار بدل البعض من الكل ولاتخالف بين الاصل المتبوع والفرع التابع لان الاول باعتبار الذات والثانى باعتبار التبع ﴿ أن يستقيم ﴾ مفعول شاء اى لمن شاء منكم الاستقامة بتحرى الحق وملازمة الصواب وابداله من العالمين مع انه ذكر شامل لجميع المكلفين لانهم هم المنتفعون بالتذكير دون غيرهم فكأنه مختص بهم ولم يوعظ به غيرهم ﴿ وماتشاؤون ﴾ اى الاستقامة مشيئة مستتبعة لها فى وقت من الاوقات يأن يشاؤها وذلك ان الخطاب فى قوله لمن شاء منكم يدل على ان منهم من يشاء الاستقامة ومن لايشاؤها فالخطاب هنا لمن يشاؤها منهم روى ان أبا جهل لما سمع قوله تعالى لمن شاء منكم أن يستقيم قال الامر الينا ان شئنا استقمنا وان شئنا لم نستقم وهو رأس القدرية فنزل قوله تعالى وماتشاؤون الخ ﴿ الا أن يشاء الله ﴾ من اقامة المصدر موقع الزمان اى الاوقت أن يشاء الله تلك المشيئة المستتبعة للاستقامة فان مشيئتكم لاتستتبعها بدون مشيئة الله لها لان المشيئة الاختيارية مشيئة حادثة فلا بدلها من محدث فيتوقف حدوثها على أن يشاء محدثها ايجادها فظهر ان فعل الاستقامة موقوف على ارادة الاستقامة وهذه الارادة موقوفة الحصول على أن يريد الله أن يعطيه تلك الارادة والموقوف على الموقوف على الشئ موقوف على ذلك الشئ فأفعال العباد ثبوتا ونفيا موقوفة الحصول على مشيئة الله كما عليه اهل السنة ﴿رب العالمين﴾ مالك الخلق ومربيهم أجمعين بالارزاق الجسمانية والروحانية وفى الحديث القدسى يا ابن آدم تريد وأريد فتتعب فيما تريد ولايكون الا ماأريد قال وهب بن منبه قرأت فى كتب كثيرة مما أنزل الله على الانبياء انه من جعل الى نفسه شيأ من المشيئة فقد كفر قال أبوبكر الواسطى قدس سره أعجزك فى جميع

صفاتك فلاتشاء الا فى مشيئة ولاتعمل الا بقوته ولاتطيع الا بفضله ولاتعصى الا بخذلانه فماذا يبقى لك وبماذا تفتخر من أعمالك وليس منها شئ اليك الا بتوفيقه وبالفارسية حق تعالى ترا درهمه وصفها عاجز ساخته است نخواهى مكر بمشيت او ونكنى مكر بقوت او وفرمانبرى مكر بفضل او وعاصى نشوى مكر بخذلان او پس توچه دارى وبكدام فعل مى نازى وحا آنكه ترا هيچ نيست

زسرتا پا همه درپيچم پيچ • چه پاچه سرهمه هيچم درهيچ

وفى الحديث من سره ان ينظر الى يوم القيامة كأنه رأى عين فليقرأ اذا الشمس كورت واذا السماء انفطرت واذا السماء انشقت فان فيها بيان أحواله الهائلة على التفصيل تمت سورة التكوير بعون الملك القدير فى وسط صفر الخير من شهور سنة سبع عشرة ومائة وألف

تفسير سورة الانفطار تسع عشرة آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿اذا السماء انفطرت﴾ اى انشقت لنزول الملائكة كقوله تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا او لهيبة الرب وفى فتح الرحمن تشققها على غير نظام مقصود انما هو انشقاق لنزول بنيتها واعرابه كاعراب اذا الشمس كورت وفى التأويلات النجمية يعنى سماء الارواح والقلوب والاسرار ارتفعت تعيناتها وزالت تشخصاتها وقال القاشانى اى اذا انفطرت سماء الروح الحيوانى بانفراجها عن الروح الانسانى وزوالها بالموت ﴿واذا الكواكب انتثرت﴾ اى تساقطت من مواضعها سوداء متفرقة كما تتساقط اللآلئ اذا انقطع السلك وهذان من اشراط الساعة متعلقان بالعلويات فان السماء فى هذا العالم كالسقف والارض كالبناء ومن أراد تخريب دار فانه يبدأ اولا بتخريب السقف وذلك هو قوله اذا السماء انفطرت ثم يلزم من تخريب السماء انتثار الكواكب وفيه اشارة الى انتثار كواكب الحواس العشر الظاهرة والباطنة وذهابها بالموت الطبيعى فانه اذا انقطع ضوء الروح عن ظاهر البدن وباطنه تعطل الحواس مطلقا وكذا بالموت الارادى ﴿واذا البحار فجرت﴾ فتح بعضها الى بعض بزوال المانع وحصول تزلزل الارض وتصدعها واستوآئها وصارت البحار وهى سبعة بحر الروم وبحر الصقالبة وبحر جرجان وبحر القلزم وبحر فارس وبحر الصين وبحر الهند بحرا واحدا فيصب ذلك البحر فى جوف الحوت الذى عليه الارضون السبع كما فى كشف الاسرار وروى ان الارض تنشف من الماء بعد امتلاء البحار فتصير مستوية وهو معنى التسجير عند الحسن البصرى ودخل فى البحار البحر المحيط لانه اصل الكل اذ منه يتفرع الباقى وكذا الانهار العذبة فانها بحار ايضا لتوسعها وفيه اشارة الى بحار الارواح والاسرار والقلوب حيث فجرت بعضها فى بعض بالتجلى الاحدى وصارت بحرا واحدا والى بحار الاجسام العنصرية حيث فجرت بعضها فى بعض بزوال البرازخ الحاجزة عن ذهاب كل الى أصله وهى الارواح الحيوانية المانعة عن خراب البدن ورجوع

اجزآئه الى أصلها ﴿ واذا القبور بعثرت ﴾ قلب ترابها وأخرج موتاها ولايخالف ماسبجيئ فى العاديات فان البعثرة تجيئ بمعنى الاستخراج ايضا اى كالقلب وفى تاج المصادر البعثرة شورانيدن وآشكارا كردن . ولذا قال بعضهم بالفارسية وآنكاه كه كورها زيروزبر كرده شود يعنى خاكها را بشورانند تامدفونات وى ازاموات وكنجها ظاهر كردد ومردكان زنده شوند . ونظيره بحثرلفظا ومعنى يقال بعثرت المتاع وبحثرته اى جعلت أسفله أعلاه وجعل أسفل القبور أعلاها اتماهو باخراج موتاها وقيل لسورة براءة المبعثرة لانها بعثرت اسرار المنافقين وهماى بعثرو بحثر مركبان من البعث والبحث مع راء ضمت اليهما وقال الراغب من رأى تركيب الرباعى والخماسى نحو هلل و بسمل اذا قال لااله الا الله وبسم الله يقول ان بعثر مركب من بعث واثير أى قلب ترابها و أثير مافيها و هذا لايبعد فى هذا الحرف فان البعثرة تتضمن معنى بعث و أثير و هذان من اشراط الساعة متعلقان بالسفليات فانه تعالى بعد تخريب السماء والكواكب يخرب كل ماعلى وجه الارض بنفوذ بعض البحار فى بعض ثم يخرب نفس الارض التى هى كالبناء بأن يقلبها ظهر البطن وبطنا لظهر و فيه اشارة الى خراب قبور التعينات و صيرورة المتعين مطلقا عن التعينات لان التعينات قبور الحقائق المطلقة و الى قبور الابدان فانها تخرج مافيها من الارواح والقوى بالموت ﴿ علمت نفس ﴾ اى كل نفس برة كانت اوفاجرة كما سبق فى السورة السابقة وفى فتح الرحمن نفس هنا اسم الجنس و افرادها ليبين لذهن السامع حقارتها و قلتها و ضعفها عن منفعة ذاتها الا من رحم الله تعالى ﴿ ماقدمت ﴾ فى حياتها من عمل خير أو شر فان مامن ألفاظ العموم ﴿ و أخرت ﴾ من سنة حسنة اوسيئة يعمل بها بعده قال عليه السلام أيماداع دعا الى الهدى فاتبع فله مثل اجر من اتبعه الا انه لاينقص من اجورهم شئ و أيماداع دعا الى الضلالة فاتبع فله مثل اوزار من اتبعه الا انه لاينقص من اوزارهم شئ اوماقدم من معصية وما أخر من طاعة وفى التأويلات النجمية علمت نفس ماقدمت أخرجت من القوة الى الفعل بطريق الاعمال الحسنة اوالسيئة وما أخرت أبقت فى القوة بحسب النية قوله علمت الخ جواب اذا اى اذا وقعت هذه الاشياء وخربت الدنيا علمت كل نفس الخ لكن لاعلى انها تعلمه عند البعث بل عند نشر الصحف لما عرفت فى السورة السابقة من أن المراد بها زمان واحد مبدأه النفخة الاولى و منتهاه الفصل بين الخلائق لاازمنة متعددة حسب تعدد كلمة اذا و انما كررت لتهويل مافى حيزها من الدواهى فالمراد العلم التفصيلى الذى يحصل عند قرآءة الكتب والمحاسبة و اما العلم الاجمالى فيحصل فى اول زمان البعث والحشر لان المطيع يرى آثار السعادة العاصى يرى آثار الشقاوة فى اول الامر قال ابن الشيخ فى حواشيه العلم بجميع ذلك كناية عن المجازاة عليه والمقصود من الكلام الزجر عن المعصية والترغيب فى الطاعة ﴿ ياأيها الانسان ﴾ يعم جميع العصاة ولا خصوص له بالكفار لوقوعه بين المجمل ومفصله اى بين علمت نفس الخ وبين ان الابرار الخ و اما قوله بل تكذبون بالدين فمن قبيل بنوا فلان قتلوا

زيدا اذا كان القاتل واحدا منهم قال الامام السهيلى رحمه الله قوله يا أيها الانسان يريد امية بن خلف و لكن اللفظ عام يصلح له و لغيره و قيل نزلت فى الوليد بن المغيرة او الاسود بن كلدة الجمحى قصد النبى عليه السلام فى بطحاء مكة فلم يتمكن منه فلم يعاقبه الله على ذلك وفى زهرة الرياض ضرب على يافوخ رسول الله عليه السلام فأخذه رسول الله وضربه على الارض فقال له يامحمد الامان الامان منى الجفاء ومنك الكرم فانى لاأوذيك ابدا فتركه رسول الله عليه السلام ﴿ ماغرك بربك الكريم ﴾ ما استفهامية فى موضع الابتداء و غرك خبره والاستفهام بمعنى الاستهجان والتوبيخ والمعنى اى شئ خدعك و جرأك على عصيانه و أمنك من عقابه وقد علمت مابين يديك من الدواهى وما سيكون حينئذ من مشاهدة اعمالك كلها يقال غره بفلان اذا جرأه عليه وأمنه المحذور من جهته مع انه غير مأمون والتعرض لعنوان كرمه تعالى للايذان بأنه ليس مما يصلح أن يكون مدار الاغترار حسبما يغويه الشيطان و يقول له افعل ماشئت فان ربك كريم قد تفضل عليك فى الدنيا و سيفعل مثله فى الآخرة فان قياس عقيم و تمنية باطلة بل هو مما يوجب المبالغة فى الاقبال على الايمان والطاعة والاجتناب عن الكفر والعصيان كأنه قيل ما حملك على عصيان ربك الموصوف بالصفات الزاجرة عن الداعية و لهذا قال رسول الله صلى الله عليه و سلم لما قرأها غره جهله وقال الحسن البصرى رحمه الله غره والله شيطانه فظهر أن كرم الكريم لايقتضى الاغترار به بل هو يقتضى الخوف والحذر من مخالفته وعصيانه من حيث ان اهمال الظالم ينافى كونه كريما بالنسبة الى المظلوم و كذا التسوية بين الموالى والمعادى فاذا كان محض الكرم لايقتضى الاغترار به فكيف اذا انضم اليه صفة القهر وللة الاسماء المتقابلة ولذا قال نبئ عبادى انى أنا الغفور الرحيم وان عذابى هو العذاب الأليم قال القاشانى كان كونه كريما يسوغ الغرور و يسهله لكن له من النعم الكثيرة والمنن العظيمة والقدرة الكاملة مايمنع من ذلك اكثر من تجويز الكرم اياه و قيل للفضيل بن عياض رحمه الله ان أقامك الله يوم القيامة و قال لك ماغرك بربك الكريم ماذا تقول قال أقول غرتنى ستورك المرخاة و نظمه ابن السماك فقال

يا كاسب الذنب أما تستحى	والله فى الخلوة ثانيكا
غرك من ربك امهاله	و ستره طول مساويكا

قال صاحب الكشاف قول الفضيل على سبيل الاعتراف بالخطا فى الاغترار بالستر و ليس باعتذار كما يظنه الطماع ويظن به قصاص الحشوية ويروته من ائمتهم انما قال بربك الكريم دون صفاته من الجبار والقهار والمنتقم و غير ذلك ليلقن عبده الجواب حتى يقول غرنى كرم الكريم • يقول الفقير الحق ان هذا الباب مما قبل الاختلاف بالنسبة الى أحوال الناس فليس من فهم الاشارة كمن لايفهمها وكم من فرق بين ذنب و ذنب و ظن وظن و لذا قال أهل الاشارة ايراد الاسم الكريم من بين الاسماء كأنه من جهة التلقين

خود تو دادى مژدهٔ لاتقنطوا • من چرا ترسم زعصيان وعتو
چون توهر شكسته راسازى درست • پس خطاها بر اميد عفو تست

و قال يحيى بن معاذ رحمه الله غرنى برك سالفا و آنفا

يقول مولاى اما تستحى • مما أرى من سوء أفعالك
فقلت يا مولاى رفقا فقد • أفسدنى كثرة افضالك

وعن على رضى الله عنه انه صوت بغلام له مرارا فلم يجبه وهو بالباب فقال لم لم تجبنى فقال لثقتى بحلمك و أمنى من عقوبتك فأعتقه احسانا لقوله و قال بعض أهل الاشارة عجبت من هذا الخطاب الذى فيه تهديد المخالف ومواساة الموافق كيف يخاطب المخالف بخطاب فيه مواساة الموافق ففيه من الرموز مالا يعرفه الا اهل الاشارة قال بعضهم رأيت فى سوق البصرة جنازة يحملها اربعة وليس معهم مشيع فقلت لااله الا الله سوق البصرة و جنازة رجل مسلم لايشيعها احد انى لأشيعها فتبعتها وصليت عليها و لما دفنوه سألتهم عنه قالوا مانعرفه و أنما اكترتنا تلك المرأة و أشاروا الى امرأة واقفة قريبا من القبر ثم انصرفوا فرفعت المرأة يدها الى السماء تدعو ثم ضحكت و انصرفت فتعلقت بها و قلت لابد أن تخبرينى بقضيتك فقالت ان هذا الميت ابنى ولم يترك شيأ من المعاصى الافعله فمرض ثلاثة ايام فقال لى يا أمى اذا مت لم تخبرى الجيران بموتى فانهم يفرحون بموتى ولا يحضرون جنازتى ولكن اكتبى على خاتمى لااله الا الله محمد رسول الله وضعيه فى أصبعى وضعى رجلك على خدى اذامت و قولى هذا جزاء من عصى الله فاذا دفنتنى فارفعى يديك الى الله وقولى اللهم انى رضيت عنه فارض عنه فلما مات فعلت جميع ماأوصانى به فلما رفعت يدى الى السماء و دعوت سمعت صوته بلسان فصيح انصرفى يا أمى فقد قدمت على رب كريم رحيم فرضى عنى فلذلك ضحكت سرورا بحاله اورده الامام القشيرى فى شرح الاسماء (وفى الحديث الصحيح) ان الله يدنى المؤمن فيضع عليه كنفه و ستره فيقول أتعرف ذنب كذا فيقول نعم اى رب حتى قرره بذنوبه و رأى فى نفسه انه هلك قال سترتها عليك فى الدنيا و أنا أغفرلك اليوم ﴿ الذى خلقك ﴾ صفة ثانية مقررة للربوبية مبينة للكرم لان الخلق اعطاء الوجود وهو خير من العدم منبهة على ان من قدر على الخلق وما يليه بدأ قدر عليه اعادة اى خلقك بعد أن لم تكن شيا ﴿ فسواك ﴾ اى جعل اعضاءك سوية سليمة معدة لمنافعها اى بحيث يترتب على كل عضو منها منفعته التى خلق ذلك العضو لاجلها كالبطش لليد والمشى للرجل والتكلم للسان والابصار للبصر والسمع للاذن الى غير ذلك ﴿ فعدلك ﴾ عدل بعض تلك الاعضاء ببعض بحيث اعتدلت ولم تتفاوت مثل أن تكون احدى اليدين او الرجلين او الاذنين أطول من الاخرى أو تكون احدى العينين اوسع من الاخرى اوبعض الاعضاء ابيض وبعضها اسود أوبعض الشعر فاحما وبعضه أشقر قال علماء التشريح انه تعالى ركب جانبى هذه الجثة على التساوى

حتى انه لاتفاوت بين نصفيه لافى العظام ولا فى اشكالها ولا فى الاوردة والشرايين والاعصاب النافذة فيها والخارجة منها فكل مافى احد الجانبين مساو لما فى الجانب الآخر و يقال عدله عن الطريق اى صرفه فيكون المعنى فصرفك عن الخلقة المكروهة التى هى لسائر الحيوانات و خلقك خلقة حسنة مفارقة لسائر الخلق كما قال تعالى فى احسن تقويم و قرئ فعدلك بالتشديد اى صيرك معتدلا متناسب الخلق من غير تفاوت فيه فهو بالمعنى الاول من المخفف و قال الجنيد قدس سره تسوية الخلقة بالمعرفة و تعديلها بالايمان و قال ذوالنون قدس سره اوجدك فسخرلك المكونات اجمع ولم يسخرك لشئ منها وفى التأويلات النجمية يا أيها الانسان المخلوق على صورته كأنك غرك كمال المظهرية و تمام المضاهاة خلقك فى احسن صورة فسواك فى احسن تقويم فجعل بنيتك الصورية و بنيتك المعنوية سليمة مسواة و معتدلة و مستعدة لقبول جميع الكمالات الالهية و الكيانية كما قال عليه السلام اوتيت جوامع الكلم اى الكلم الالهية والكلم الكيانية ﴿ فى اى صورة ماشاء ركبك ﴾ الجار متعلق بركبك وما مزيدة لتعميم النكرة و شاء صفة لصورة والعائد محذوف وانما لم يعطف الجملة على ماقبلها لانها بيان لعدلك والمعنى ركبك فى اى صورة شاءها واقتضتها مشيئته وحكمته من الصور العجيبة الحسنة اومن الصور المختلفة فى الحسن والقبح والطول والقصر والذكورة و الانوثة والشبه ببعض الاوقات وخلاف الشبه كما فى الحديث ان النطفة اذا استقرت فى الرحم أحضرها الله كل نسب بينهما و بين آدم وصورها فى اى شبه شاء وقال الواسطى رحمه الله صور المطيعين والعاصين فمن صوره على صورة الولاية ليس كمن صوره على صورة العداوة اى صور بعضهم على الصورة الجمالية اللطفية وبعضهم على الصورة الجلالية القهرية قال حضرة شيخى و سندى قدس سره فى كتاب اللائحات البرقيات له لاح ببالى ان تلك الصورة التركيبية تتناول الصورة العلمية والصورة الروحية والصورة المثالية والصورة الجسمية وغيرذلك من الصور المركبة فى الاطوار لكن المقصود بالذات انما هو هذه الاربع و التركيب فى الصورة العلمية والروحية عقلى ومعنوى وفى الصورة المثالية والجسمية حسى وروحى والمراد من التركيب فى الصورة العلمية ظهور الذات وفى الصورة الروحية ظهور الصفات وفى الصورة المثالية ظهور الافعال وفى الصورة الجسمية ظهور الآثار وهذه الظهورات من تلك التركيبات بمنزلة النتائج من القياسات وبمنزلة المجموع من الاجتماعات واجزآؤها انما هى احكام الوجوب واحكام الامكان والمراد من احكام الوجوب هو الاسماء الالهية الفاعلة المؤثرة والمراد من احكام الامكان هو الحقائق الكونية القابلة المتأثرة والتركيب من هذه اجزآء فى اى صورة كان انما هو لظهور محل يكون مظهر الظهور آثارها وخواصها مجتمعة وعند هذا الظهور الاجتماعى فى ذلك المحل الجامع كالنشأة الانسانية المخاطبة ههنا ان كانت الغلبة لاجزآء احكام الوجوب تكون تلك النشأة علوية مائلة الى جانب العلو والحق هى تكون باقية على فطرة الاصلية الالهية قابلة مستعدة للفيض والتجلى والوصول الى عالم القدس وان كانت لاجزاء احكام الامكان تكون تلك النشأة سفلية مائلة الى جانب السفل والخلق

وخارجة عن الفطرة الاصلية الازلية غير قابلة ومستعدة للفيض والتجلي و الوصول الى عالم القدس بل تبقى فى عالم الدنس مدنسة بدنس الجهالة والغفلة والنسيان لاخبر لها عن نفسها وربها وتكون أعمى واصم وابكم لاتعرف يمينها من شمالها ولا ترى شمالها من يمينها اولئك كالانعام بل هم اضل انتهى كلامه روح الله روحه ﴿كلا﴾ كلة ردع فالوقف عنها اى ارتدعوا عن الاغترار بكرم الله وجعله ذريعة الى الكفر والمعاصى مع كونه موجبا للشكر والطاعة وقيل توكيد لتحقيق مابعده بمعنى حقا فالوقف على ركبك كما رجحه السجاوندى حيث وضع علامة الوقف المطلق على ركبك ﴿بل تكذبون بالدين﴾ قال فى الارشاد عطف على جملة ينساق اليها الكلام كأنه قيل بعد الردع بطريق الاعتراض وأنتم لاترتدعون عن ذلك بل تجترئون على اعظم من ذلك حيث تكذبون بالجزآء والبعث رأسا فانه يراد بالدين الجزآء والمكافأة ومنه الديان فى صفة الله او تكذبون بدين الاسلام الذين هما من جملة احكامه فلا تصدقون سؤالا ولاجوابا ولاثوابا ولاعقابا ﴿وان عليكم لحافظين﴾ حال من فاعل تكذبون وجمع الحافظين باعتبار كثرة المخاطبين او باعتبار ان لكل واحد منهم جمعا من الملائكة كما قال اثنان بالليل واثنان بالنهار اى تكذبون بالجزآء والحال ان عليكم أيها المكلفون من قبلنا الملائكة حافظين لاعمالهم وبالفارسية نكهبانان ﴿كراما﴾ جمع كريم اى لدينا بجبرهم فى طاعتنا او باداء الامانة اذ الكريم لايكون خوانا وفى فتح الرحمن وصفهم بالكرم الذى هو نفى المذام وقيل كرام يسارعون الى كتب الحسنات ويتوقفون فى كتب السيئات رجاء ان يستغفر ويتوب فيكتبون الذنب والتوبة منه معا وفى زهرة الرياض سماهم كراما لانهم اذا كتبوا حسنة يصعدون الى السماء ويعرضونها على الله ويشهدون ويقولون ان عبدك فلانا عمل حسنة واما فى السيئة فيسكتون ويقولون الهى أنت ستار العيوب وهم يقرأون كل يوم كتابك ويمدحوننا فالانهتك استارهم واما معنى التعطف كما فى سورة عبس فلايلائم هذا المقام كما فى بعض التفاسير ﴿كاتبين﴾ للاعمال ﴿يعلمون﴾ لحضورهم وعدم افتراقهم عنكم ﴿ماتفعلون﴾ من الافعال قليلا وكثيرا ويضبطون نقيرا وقطميرا لتجاوزا بذلك (وفى الحديث) اكرموا الكرام الكاتبين الذين لايفارقونكم الاعند احدى الحالتين الجنابة والغائط قال فى عين المعانى قوله يعلمون يدل على ان السهو والخطأ ومالاتبعة فيه لايكتب وكذا ما استغفر منه حيث لم يقل يكتبون انتهى وقوله ماتفعلون وان كان عاما لافعال القلوب و الجوارح لكنه عام مخصوص بافعال الجوارح لان ماكان من المغيبات لايعلمه الاالله وفى كشف الاسرار علمهم على وجهين فما كان من ظاهر قول او حركة جوارح علموه بظاهره وكتبوه على جهته وما كان من باطن ضمير يقال انهم يجدون لصالحه رائحة طيبة ولطالحه رائحة خبيثة فيكتبونه مجملا عملا صالحا وآخر سيئا انتهى وقدمر بيان هذا المقام فى سورتى الزخرف وق فارجع وخص الفعل بالذكر لانه اكثر من القول ولان القول قد يراد به الفعل فاندرج فيه وعن الفضيل انه كان اذا قرأ هذه الآية قال ما اشدها من آية على الغافلين ففيها انذار وتهويل وتشديد للعصاة وتبشير

(ولطف)

ولطف للمطيعين وفى تعظيم الكاتبين بالثناء عليهم تفخيم لامر الجزاء وانه عندالله من جلائل الامور حيث يستعمل فيه هؤلاء الكرام فالتعظيم انما هو فى وصفهم بالكرم لابالكتب والحفظ وطعن بعض المنكرين فى حضور الكاتبين اما اولا فبأنه لوكانت الحفظة ومحفهم واقلامهم معنا ونحن لانراهم لجاز أن يكون بحضرتنا جبال واشخاص لا نرا وذلك دخول فى الجهالات وجوابه ان الملائكة من قبيل الاجسام اللطيفة فحضورهم لايستلزم الرؤية ألا ترى ان الله امدالمؤمنين فى بدر بالملائكة وكانوا لايرونهم الامن شاءالله رؤيته وكذا الجن من هذا القبيل ولذا قال تعالى انه يراكم هو وقبيله من حيث لاترونهم فكما ان الهواء لايرى للطافته فكذا غيره من اهل اللطافة واما ثانيا فبأن هذه الكتابة والضبط ان كان لالفائدة فهو عبث والله تعالى متعال عن ذلك وان كان لفائدة فلابد أن تكون للعبد لان الله متعال عن النفع والضرر وعن تطرق النسيان وغاية ذلك ان يكون حجة على الناس وتشديدا عليهم باقامتها لكن هذه ضعيف لان من علم ان الله لايجور ولايظلم لايحتاج فى حقه الى اثبات هذه الحجة ومن لم يعلم ذلك لانفعه لاحتمال ان يحمل على الظلم وجوابه ان الله يجرى اموره على عباده على مايتعارفونه فى الدنيا بينهم ليكون ابلغ فى تقرير المعنى عندهم من اخراج كتاب واحضار شهود عدل فى الزام الحجة عند الحاكم ولعبد اذا علم ان الله رقيب عليه والملائكة يحفظون اعماله ويكتبونها فى الصحيفة وتعرض على رؤوس الاشهاد يوم القيامة كان ذلك ازجرله عن المعاصى وامنع من السوء واما ثالثا فبأن افعال القلوب غير مرئية فلا يكتبونها مع انها محاسب بها لقوله تعالى وان تبدوا مافى انفسكم اوتخفوه يحاسبكم به الله الآية وجوابه مامر من ان الآية من العام المخصوص وقد قال الامام الغزالى رحمه الله كل ذكر يشعر به قلبك تسمعه الملائكة الحفظة فان شعورهم يقارن شعورك حتى اذا غاب ذكرك عن شعورك بذهابك فى المذكور بالكلية غاب عن شعور الحفظة ايضا ومادام القلب يلتفت الى الذكر فهو معرض عن الله وفهم من هذا المقال ان قياس اطلاع الملائكة على الوقائع على اطلاع الناس غير مستقيم فان شؤونهم علما وعملا غير شؤون الناس على ان من اصلح من الناس سريرته قد يكشف الضمائر ويطلع على الغيوب باطلاع الله تعالى فاظنك بالملائكة الذين هم ألطف جسما وأخف روحا ﴿ان الابرار﴾ الذين بروا وصدقوا فى ايمانهم بأداء الفرائض واجتناب المعاصى وبالفارسية وبدرستى كه نيكوكاران وفرمان برداران * جمع بر بالفتح وهو بمعنى الصادق والمطيع والمحسن وأحسن الحسنات لااله الاالله ثم بر الوالدين وبر التلامذه للاساتذة وبر أهل الارادة للشيوخ كما قال فى فتح الرحمن هو الذى قد اطرد بره عموما فبربه فى طاعته اياه وبر الناس فى جلب ما استطاع من الخير لهم وغير ذلك (وفى الحديث) بروا آباءهم كما بروا ابناءهم ﴿لفى نعيم﴾ وهو نعيم الجنة وثوابها والتنوين للتفخيم ﴿وان الفجار﴾ وبدرستى كه دروغ كويان ومنكران حشر * جمع فاجر والفجور شق ستر الديانة ﴿لفى جحيم﴾ اى النار وعذابها والتنوين للتهويل والجملتان بيان لما يكتبون لاجله وهو أن الغاية اما النعيم واما الجحيم وفيه اشارة الى نعيم

الذكر والطاعة والمعرفة والشهود والحضور والوصال والى جحيم الغفلة والمعصية و الجهل والاحتجاب والغيبوبة والفراق قال الخواص رحمه الله طاب النعيم اذا كان منه وطاب الجحيم اذا كان به وفى المثنوى

هر كجا باشد شه مارا بساط • هست صحرا كربود سم الخياط
هر كجا كه يوسفى باشد جوماه • جنت است اوارجه باشد قعرچاه

﴿ يصلونها ﴾ اما صفة لجحيم او استئناف مبنى على سؤال نشأ عن تهويلها كأنه قيل ما حالهم فيها فقيل يقاسون حرها كما قال الخليل صلى الكافر النار قاسى حرها وباشره ببدنه ولم يصف النعيم بما يلائمه لان ماسبق من الكلام كان فى المكذبين الفجرة لان المقام مقام التخويف وذكر تبشير الابرار لانه ينكشف به حال الفجار الاشرار لان الاشياء تعرف باضدادها ﴿ يوم الدين ﴾ يوم الجزاء الذى كانوا يكذبون به ﴿ وماهم ﴾ ونيست فجار ﴿ عنها ﴾ اى عن الجحيم ﴿ بغائبين ﴾ طرفة عين يعنى دردوجاويد باشند و بيرون نيايند كقوله تعالى وماهم بخارجين منها فالمراد دوام نفى الغيبة لانفى دوام الغيبة وقيل وما كانوا غائبين عنها قبل ذلك بالكلية بل كانوا يجدون سمومها فى قبورهم حسبما قال النبى عليه السلام القبر روضة من رياض الجنة اوحفرة من حفر النيران ﴿ وما ادراك ﴾ الخطاب لكل من يتأتى منه الدراية وما مبتدأ وادراك خبره ﴿ ما ﴾ خبر قوله ﴿ يوم الدين ﴾ وما لطلب الوصف وان كان وضعه لطلب الحقيقة وشرح الاسم والمعنى اى شئ جعلك داريا وعالما مايوم الدين اى اى شئ عجيب هو فى الهول والفظاعة اى ما ادراك الى هذا الآن احد كنه امره فانه خارج عن دآئرة دراية الخلق على اى صورة يصورونه فهو فوقها واضعافها ﴿ ثم ما ادراك مايوم الدين ﴾ تكرير ثم المفيدة للترقى فى الرتبة للتأكيد وزيادة التخويف و المجوع تعجيب للمخاطبين وتفخيم لشأن اليوم واظهار يوم الدين فى موقع الاضمار تأكيد لهوله وفخامته ﴿ يوم لاتملك نفس لنفسه شيأ ﴾ بيان اجمال لشأن يوم الدين اثرا بهامه وبيان خروجه عن دآئرة علوم الخلق بطريق انجاز الوعد فان نفى ادرآئهم مشعر بالوعد الكريم بالادرآء قال ابن عباس رضى الله عنهما كل مافى القرءآن من قوله تعالى وما ادراك فقد ادراه وكل مافيه من قوله ومايدريك فقد طوى عنه ويوم مرفوع على انه خبرمبتدأ محذوف وحركته الفتح لاضافته الى غير متمكن كأنه قيل هو يوم لاتملك فيه نفس من النفوس لنفس من النفوس شيأ من الاشياء اومنصوب باضمار اذكر كأنه قيل بعد تفخيم امر يوم الدين وتشويقه عليه السلام الى معرفته اذكر يوم لاتملك الخ فانه يدريك ماهو ودخل فى نفس كل نفس ملكية و بشرية و جنية وفى شئ كل ما كان من قبيل جلب المنفعة او دفع المضرة ﴿ والامر كله ﴾ ﴿ يومئذ ﴾ اى يوم اذلاتملك نفس لنفس شيأ ﴿ لله ﴾ وحده والامر واحد الاوامر فان الامر و الحكم والقضاء من شأن الملك المطاع والخلق كلهم مقهورون تحت سطوات الربوبية وحكمها ويجوز أن يكون واحد الامور فان امور اهل المحشر كلها بيده تعالى

(لاينصرف)

لايتصرف فيها غيره اخبر تعالى بضعف الناس يومئذ وانه لاينفعهم الاموال والاولاد والاعوان والشفعاء كما فى الدنيا بل ينفعهم الايمان والبر والطاعة وانه لايقدر أحد أن يتكلم الاباذن الله وامره اذ الامر له فى الدنيا والآخرة فى الحقيقة وان كان يظهر سلطانه فى الآخرة بالنسبة الى المحجوب لان المحجوب يرى ان الله ملكه فى الدنيا وجعل له شيأ من الامور والاوامر فاذا كان يوم القيامة يظهر له ان الامر والملك لله تعالى لايزاحمه فيه احد ولايشاركه ولو صورة وفيه تهديد لارباب الدعاوى واصحاب المخالفة وتنبيه على عظيم بطشه تعالى وسطوته * وفى الحديث من قرأ اذا السماء انفطرت اعطاه الله من الاجر بعدد كل قبر حسنة وبعدد كل قطرة ماء حسنة واصلح الله شأنه يوم القيامة

تمت سورة الانفطار بعون مالك الاقطار فى الثانى والعشرين من صفر الخير من سنة سبع عشرة ومائة وألف

تفسير سورة المطففين ست وثلاثون آية مختلف فى كونها مكية او مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ويل ﴾ شدة الشر اوالهلاك او العذاب الاليم وقال ابن كيسان هو كلمة كل مكروب واقع فى البلية فقولك ويل لك عبارة عن استحقاق المخاطب لنزول البلاء والمحنة عليه الموجبة له ان يقول واويلاه ونحوه وقيل اصله وى لفلان اى الحزن فقرن بلام الاضافة تخفيفا وبالفارسية واى * وهو مبتدأ وان كان نكرة لوقوعه فى موقع الدعاء على ماسبق بيانه فى المرسلات ﴿ للمطففين ﴾ الباخسين حقوق الناس فى المكيال والميزان وبالفارسية مركاهند كارا دركيل ووزن * فان التطفيف البخس فى الكيل والوزن والنقص والخيانة فيهما بأن لايعطى المشترى حقه تاما كاملا وذلك لان مايخس شئ طفيف حقير على وجه الخفية من جهة دناءة الكيال والوزان وخساستهما اذ الكثير يظهر فيمنع منه ولذا سمى مطففا قال الراغب يقال طفف الكيل قلل نصيب المكيل له فى ايفائه واستيفائه وقال سعدى المفتى والظاهر ان بناء التفعيل للتكثير لان البخس لما كان من عادتهم كانوا يكثرون التطفيف ويجوز ان يكون للتعدية انتهى روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وكان اهلها من أبخس الناس كيلا فنزلت فخرج فقرأها عليهم وقال خمس بخمس مانقض قوم العهد الاسلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما انزل الله الافشا فيهم الفقر وماظهرت فيهم الفاحشة الافشا فيهم الموت ولاطففوا الكيل الامنعوا النبات وأخذوا بالسنين ولامنعوا الزكاة الاحبس عنهم القطر فعملوا بموجبها واحسنوا الكيل فهم اوفى الناس كيلا الى اليوم وعن على رضى الله عنه انه مر برجل يزن الزعفران وقد ارجح فقال اقم الوزن بالقسط ثم ارجح بعد ذلك ماشئت كأنه امره اولا بالتسوية ليعتادها ويفصل الواجب من النفل وعن ابن عباس رضى الله عنهما انكم معشر الاعاجم وليتم امرين بهما هلك من كان قبلكم المكيال والميزان وخص الاعاجم لانهم كانوا يجمعون الكيل والوزن جميعا وكانا مفرقين

في الحرمين كان اهل مكة يزنون واهل المدينة يكيلون وعن عكرمة أشهد أن كل كيال ووزان في النار فقيل لوأن ابنك كيال اووزان فقال أشهد انه في النار وعن الفضيل بخس الميزان سواد الوجه يوم القيامة وعن ملك بن دينار انه دخل على جارله احتضر فقال يامالك جبلان من نار بين يدى اكلف الصعود عليهما فسألت اهله فقالوا كان له مكيالان يكيل بأحدهما ويكتال بالآخر فدعوت بهما فضربت احدهما بالآخر حتى كسرتهما ثم سألت الرجل فقال مازداد الامر على الاعظما ودر فصول سبعين آورده كه هركه دركيل ووزن خيانت كند فردا اورا بقعردوزخ درآورده ميان دوكوه ازآتش بنشانند وكويند كلهما وزنهما آنرا ميسنجد وميسوزد

توكم دهى و بيش ستانى بكيل و وزن • روزى بودكه ازكم و بيشت خبركنند

﴿ الذين ﴾ الخ صفة كاشفة للمطففين شارحة لكيفية تطفيفهم الذى استحقوا به الذم والدعاء بالويل ﴿ اذا اكتالوا على الناس ﴾ اى من الناس مكيلهم بحكم الشراء ونحوه والاكتيال الاخذ بالكيل كالاتزان الاخذ بالميزان ﴿ يستوفون ﴾ الاستيفاء عبارة عن الاخذ الوافي اى يأخذونه وافيا وافرا وتبديل كلة من بعلى لتضمين الاكتيال معنى الاستيلاء اوللاشارة الى انه اكتيال مضربهم لكن لاعلى اعتبار الضرر في حيز الشرط الذى تتضمنه كلة اذا لاخلاله بالمعنى بل في نفس الامر بموجب الجواب فان المراد بالاستيفاء ليس أخذ الحق وافيا من غير نقص بل مجرد الاخذ الوافى الوافر حسبما أرادوا بأى وجه يتيسر من وجوه الحيل وكانوا يفعلونه بكبس الكيل وتحريك المكيال والاحتيال في ملئه فيسرقون من افواه المكاييل وألسنة الموازين ﴿ واذا كالوهم اووزنوهم ﴾ الكيل بيمودن به بيمانه تا مقدار مكيل معلوم كردد • والوزن والزنة سنجيدن تا مقدار موزون معلوم شود • اى واذا كالوا الناس اووزنوا لهم المبيع ونحوه بالفارسية وجون مى بيمايند براى ناس ويامى سنجند حقوق ايشانرا • فحذف الجار واوصل الفعل كما قال في تاج المصادر وزنت فلانا درهما ووزنت لفلان بمعنى والاصل اللام ثم حذفت فوصل الفعل ومنه الآية انتهى فلفظ هم منصوب المحل على [illegible] لامرفوعه على التأكيد للواو لان واو الجمع اذا اتصل به ضمير المفعول لا [illegible] بعده [illegible] في نصروك ومنه الآية اذلم يكتب الالف في المصحف واذا وقع في الطرف [illegible] مرفوعا واقعا للتأكيد فحينئذ يكتب بعده الالف لان المؤكد ليس كا [illegible] بله بحرف المفعول واما نحوشاربو الماء فالاكثر على حذف الالف لقلة الاتصال [illegible] الجمع بالاسم هذا [illegible] قلت خط المصحف خارج عن القياس قلت الاصل في امثاله اثبات [illegible] المصحف فلا يعدل عنه ﴿ يخسرون ﴾ اى ينقصون حقوقهم مع ان وضع الكيل والوزن انما هوللتسوية والتعديل يقال خسر الميزان واخسره يعنى كم كردوبى كاست • ولعل ذكر الكيل والوزن في صورة الاخسار والاقتصار على الاكتيال في صورة الاستيفاء بأن [illegible] اكتالوا على الناس اواتزنوا لما أنهم لم يكونوا متمكنين

من الاحتيال عند الاتزان تمكنهم منه عند الكيل والوزن كما قال فى الكشاف كأن المطففين كانوا لا يأخذون ما يكال ويوزن الا بالمكاييل دون الموازين لتمكنهم بالاكتيال من الاستيفاء والسرقة لانهم يزعزعون ويحتالون فى الملئ واذا اعطوا كالوا اووزنوا لتمكنهم من البخس فى النوعين جميعا انتهى ويؤيده الاقتصار على التطفيف فى الكيل فى الحديث المذكور سابقا وعدم التعرض للمكيل والموزون فى الصورتين لان مساق الكلام لبيان سوء معاملتهم فى الاخذ والاعطاء لا فى خصوصية المأخوذ والمعطى قال أبو عثمان رحمه الله حقيقة هذه الآية عندى هو من يحسن العبادة على رؤية الناس ويسيء اذا خلا وفى التأويلات النجمية يشير الى المقصرين فى الطاعة والعبادة الطالبين كمال الرأفة والرحمة الذين يستوفون من الله مكيال ارزاقهم بالتمام ويكيلونه مكيال الطاعة والعبادة بالنقص والخسران ذلك هو الخسران المبين وقال القاشانى يشير الى التطفيف فى الميزان الحقيقى الذى هو العدل والموزونات به هى الاخلاق والاعمال والمطففون هم الذين اذا اعتبروا كمالات انفسهم متفضلين على الناس يستوفون اى يكثرونها ويزيدون على حقوقهم فى اظهار الفضائل العلمية والعملية اكثر مما لهم عجبا وتكبرا واذا اعتبروا كمالات الناس بالنسبة الى كمالاتهم اخسروا واستحقروها ولم يراعوا العدالة فى الحالين لرعونة انفسهم ومحبة التفضل على الناس كقوله يحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا . يقول الفقير فيه اشارة الى حال النفس القاصرة فى التوحيد الحقيقى فانها اذا اعطته الروح تخسره لنقصانها وقصورها فيه على انه لا يدخل فى الميزان اذ لا مقابل له فمن ادخله فى الميزان فقد نقص شأنه وشأن نفسه ايضا واما التوحيد الرسمى فهى تستوفيه من الروح لانه حقها ولا نصيب سواه ﴿ ألا يظن ﴾ آيا مى پندارند ﴿ أولئك ﴾ المطففون الموصوفون بذلك الوصف الشنيع الهائل فقوله ألا ليست هى التى للتنبيه لان ما بعد حرف التنبيه مثبت وهنا منفى لان ألا التنبيهية اذا حذفت لا يختل المعنى نحو ألا انهم انى سكرتهم يعمهون واذا حذفت ألا هذه اختل المعنى بل الهمزة الاستفهامية الانكارية داخلة على لا النافية ويجوز أن تكون للعرض والتحضيض على الظن ﴿ انهم مبعوثون ليوم عظيم ﴾ لا يقادر قدر عظمه وعظم ما فيه من الاهوال ومحاسبون فيه على مقدار الذرة والخردلة فان من يظن ذلك وان كان ظنا ضعيفا فى حد الشك والوهم لا يتجاسر على امثال هاتيك القبائح فكيف بمن يتيقنه فذكر الظن للمبالغة فى المنع عن التطفيف والا فالمؤمن لا يكفى له الظن فى امر البعث والمحاسبة بل لا بد من الاعتقاد الجازم ﴿ يوم يقوم الناس ﴾ منصوب باضمار أعنى ﴿ لرب العالمين ﴾ بتقدير المضاف اى لمجرد امره وحكمه بذلك لا لشئ آخر اولمحاسبة رب العالمين فيظهر هناك تطفيفهم ومجازاتهم اويقومون من قبورهم لرد رب العالمين ارواحهم الى اجسادهم روى انهم يقومون بين يدى الله تعالى اربعين عاما وفى رواية ثلاثمائة سنة من سنى الدنيا وعرق احدهم الى انصاف اذنيه لا يأتيهم خبر ولا يؤمر فيهم بأمر

وآن مقام هيبت باشد كه كس را زهره سخن نباشد . ثم يخاطبون يفى از مقام هيبت بمقام محاسبه آرند واما فى حق المؤمن فيكون المكث كقدر انصرافهم من صلاة مكتوبة وفى تخصيص رب العالمين

من بين سائر الصفات اشعار بالمالكية والتربية فلا يمتنع عليه الظالم القوى لكونه مملوكا مسخرا فى قبضة قدرته ولايترك حق المظلوم الضعيف لان مقتضى التربية ان لا يضيع لاحد شيأ من الحقوق وفى هذه التشديدات اشارة الى ان التطفيف وان كان يتعلق بشئ حقير لكنه ذنب كبير قيل كل من نقص حق الله من زكاة وصلاة وصوم فهو داخل تحت هذا الوعيد وعن ابن عمر رضى الله عنهما انه قرأ هذه السورة فلما بلغ الى قوله يوم يقوم الناس لرب العالمين بكى نحيبا اى رفع الصوت وامتنع من قرآءة مابعد من غلبة البكاء وملاحظة الحساب والجزاء وقال أعرابى لعبد الملك بن مروان انك قدسمعت ماقال تعالى فى المطففين وأراد بذلك ان المطفف قدتوجه عليه الوعيد العظيم فى أخذ القليل فما ظنك بنفسك وأنت تأخذاموال المسلمين بلا كيل ووزن ﴿ كلا ﴾ ردع عما كانوا عليه من التطفيف والغفلة عن البعث والحساب فيحسن الوقف عليه وان كان بمعنى حقافلا لكونه حينئذ متصلا بما بعده ﴿ ان كتاب الفجار لفى سجين ﴾ تعليل للردع والكتاب مصدر بمعنى المكتوب كاللباس بمعنى الملبوس اوعلى حاله بمعنى الكتابة واللام للتأكيد وسجين علم لكتاب جامع هو ديوان الشر دون اعمال الشياطين واعمال الكفرة والفسقة من الثقلين منقول من وصف كحاتم وهو منصرف لانه ليس فيه الاسبب واحد وهو التعريف واصله فعيل من السجن مبالغة الساجن اولانه مطروح كما قيل تحت الارض السابعة فى مكان مظلم وحش وهومسكن ابليس وذريته اذلالالهم وتحقير الشأنهم وتشهده الشياطين المدحورون كما ان كتاب الابرار يشهده المقربون فالسجين مبالغة المسجون والمعنى ان كتاب الفجار الذين من جملتهم المطففون اى مايكتب من اعمالهم اوكتابة اعمالهم لفى ذلك الكتاب المدون فيه قبائح اعمال المذكورين وفى التأويلات النجمية اى كتاب استعدادهم الفطرى مكتوب فى ديوان سجين طبيعتهم المجبولة على الفسق والفجور بقلم اليد اليسرى على ورق صفحة جبينهم كما قال عليه السلام السعيد من سعد فى بطن امه والشقى من شقى فى بطن امه ﴿ ومادراك ماسجين ﴾ تهويل لامره اى هو بحيث لايبلغه دراية احد ﴿ كتاب مرقوم ﴾ قال الراغب الرقم الخط الغليظ وقيل هو تعجيم الكتاب وقوله كتاب مرقوم حمل على الوجهين انتهى اى هومسطور بين الكتابة بحيث كل من نظر اليه يطلع على مافيه بلادقة نظروامعان توجه اومعلم يعلم من رآه انه لاخير فيه لاهاليه اى ذلك الكتاب مشتمل على علامة دالة على شقاوة صاحبه وكونه من اصحاب النار وكونه علامة الشريستفاد من المقام لانه مقام التهويل وقال القفال قوله كتاب مرقوم ليس تفسيرا لسجين بل هو خبر لان والمعنى ان كتاب الفجار لفى سجين وانه كتاب مرقوم وقوله ومادراك ماسجين وقع معترضا بين الخبرين وقال القاشانى ان كتاب الفجار اى ما كتب من اعمال المرتكبين للرذائل الذين فجروا بخروجهم عن حد العدالة المتفق عليها الشرع والعقل لفى سجين فى مرتبة من الوجود مسجون اهلها فى حبوس ضيقة مظلمة يزحفون على بطونهم كالسلاحف والحيات والعقارب الاء أخساء فى اسفل مراتب الطبيعة ودركاتها وهو ديوان اعمال اهل

الشر ولذلك فسربقوله كتاب مرقوم اى ذلك المحل المكتوب فيه اعمالهم كتاب مرقوم برقوم هيئات رذائلهم وشرورهم ﴿ ويل ﴾ عظيم ﴿ يومئذ ﴾ اى يوم يقوم الناس لرب المبين فهو متصل به وما بينهما اعتراض وقال بعضهم اى يوم اذأعطى ذلك الكتاب ﴿ للمكذبين ﴾ وقال الكاشفى ويل كلمه ايست جامع همه بديها يعنى عذاب وعقاب وشدت ومحنت دران روزمر مكذبان راست ﴿ الذين يكذبون بيوم الدين ﴾ صفة ذامة للمكذبين كقولك فعل ذلك فلان الفاسق الخبيث لان تكذيبهم بيوم الدين علم من قوله ألا يظن اولئك الخ قال بعض اهل الاشارة المكذبون بالحق وآياته هم ارباب النفوس الذين اقبلوا على الدنيا وأعرضوا عن الحق ودينه الذى هو دين الاسلام وكل يجازى بحسب دينه فمن لادين له فجزآؤه سوء الجزاء والويل العظيم ومن له دين فجزآؤه حسن الجزاء ورؤية الوجه الكريم فعليك بالتصديق ﴿ ومايكذب به الا كل معتد ﴾ متجاوز عن حدود النظر والاعتبار غال فى التقليد حتى استقصر قدرة الله على الاعادة مع مشاهدته للبدء كالوليد بن المغيرة والنضر بن الحارث ونحوهما ﴿ اثيم ﴾ كثير الاثم اى منهمك فى الشهوات الناقصة الفانية بحيث شغلته عماورآءها من اللذات التامة الباقية وحملته على انكارها فالاعتدآء دل على اهمال القوة النظرية التى كمالها ان يعرف الانسان وحدة الصانع واتصافه بصفات الكمال مثل العلم والارادة والقدرة ونحوها والاثم دل على اهمال القوة العملية التى كمالها ان يعرف الانسان الخير لاجل العمل به ﴿ اذاتتلى عليه آياتنا ﴾ الناطقة بذلك ﴿ قال ﴾ من فرط جهله واعراضه عن الحق الذى لامحيد عنه ﴿ أساطير الاولين ﴾ اى هى حكايات الاولين واخبارهم الباطلة قال فى فتح الرحمن هى الحكايات التى سطرت قديما وهى جمع اسطورة بالضم واسطارة بالكسر وهى الحديث الذى لانظام له ﴿ كلا ﴾ ردع للمعتدى عن ذلك القول الباطل وتكذيب له فيه ويجوز أن يكون ردعا عن مجموع التكذيب والقول ﴿ بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ﴾ قرأ حفص عن عاصم بل باظهار اللام مع سكتة عليها خفيفة بدون القطع ويبتدئ ران وقرأ الباقون بادغام اللام فى الرآء ومنهم حمزة والكسائى وخلف وأبوبكر عن عاصم يميلون فتحة الرآء قال بعض المفسرين هرب حفص من اجتماع ثقلى الرآء المفخمة و الادغام انتهى ويرد عليه قل رب فانه لاسكتة فيه بل هو بادغام احد المتقاربين فى الآخر فالوجه انه انما سكت حفص على لام بل ران وكذا على نون من راق خوف اشتباهه بتثنية البر ومبالغة مارق حيث يصير بران ومراق وماموصوله والعائد محذوف ومحلها الرفع على الفاعلية والمعنى ليس فى آياتنا مايصح ان يقال فى شأنها مثل هذه المقالات الباطلة بل ركب قلوبهم وغلب عليها ما كانوا يكسبونه من الكفر والمعاصى حتى صارت كالصدأ فى المرآة فحال ذلك بينهم وبين معرفة الحق كما قال عليه السلام ان العبد كلما اذنب ذنبا حصل فى قلبه نكتة سودآء حتى يسود قلبه ولذلك قالوا ماقالوا والرين صدأ يعلو الشئ الجلى والطبع والدنس وران ذنبه على قلبه رينا وريونا غلب وكل ماغلبك رانك وبك وعليك كما فى القاموس وران فيه النوم رسخ فيه وفى التعريفات الران هو الحجاب الحائل بين

القلب وعالم القدس باستيلاء الهيئات النفسانية ورسوخ الظلمانية الجسمانية فيه بحيث يحجب عن أنوار الربوبية بالكلية والغين بالمعجمة دون الرين وهو الصدأ فان الصدأ حجاب رقيق يزول بالتصفية ونور التجلى لبقاء الايمان معه والرين هو الحجاب الكثيف الحائل بين القلب والايمان ولهذ قالوا الغين هو الاحتجاب عن الشهود مع صحة الاعتقاد والطبع ان يطبع على القلب والاقفال ان يقفل عليه قيل الاقفال اشد من الطبع كما ان الطبع اشد من الرين قال القاشانى فى الآية اى صار صدأ عليها بالرسوخ فيها وكدر جوهرها وغيرها عن طباعها والرين حد من تراكم الذنب ورسوخه تحقق عنده الحجاب وانغلاق باب المغفرة نعوذ بالله منه قال أبو سليمان الدارانى قدس سره الران والقسوة هما زماما الغفلة فمن تيقظ وتذكرأ من من القسوة والرين ودواؤها ادمان الصيام فان وجد بعد ذلك قسوة فليترك الادام وقال بعض الكبار القلب مرءآة مصقولة كلها وجه فلا تصدأ ابدا وان اطلق عليها الصدأ فى نحو حديث ان القلوب لتصدأ كما يصدأ الحديد وان جلاءها ذكر الله وتلاوة القرءآن فليس المراد بذلك الصدأ انه طخاء طلع على وجه القلب ولكنه لما تعلق واشتغل بعلم الاسباب عن العلم بالمسبب كان تعلقه بغير الله صدأ على وجه القلب مانعا من تجلى الحق اليه اذا لحضرة الآلهية متجلية على الدوام لا يتصور فى حقها حجاب عنا فلما لم يقبلها هذا القلب من جهة الخطاب الشرعى المحمود وقبل غيرها عبر عن قبول الغير بالصدأ ولكن والقفل وغير ذلك وقد نبه الله على ذلك فى قوله وقالوا قلوبنا فى اكنة مما تدعونا اليه فهى فى اكنة مما يدعوها الرسول اليه خاصة لانها فى كن مطلقا فلما تعلقت بغير ماتدى اليه عميت عن ادراك مادعيت اليه فلم تبصر شيأ فالقلوب أبدا لم تزل مفطورة على الجلاء مصقولة صافية (قال المولى الجامى)

مسكين فقيه ميكند انكار حسن دوست • با او بكو كه ديدۀ جانرا جلى كند

﴿ كلا ﴾ ردع و زجر عن الكسب الرآئن اى الموقع فى الرين ﴿ انهم ﴾ اى المكذبين ﴿ عن ربهم ﴾ وهو و قوله ﴿ يومئذ ﴾ اى يوم اذ يقوم الناس لرب العالمين متعلقان بقوله ﴿ لمحجوبون ﴾ فلا يرونه لانهم باكسابهم القبيحة صارت مرآة قلوبهم ذات صدأ و سرت ظلمة الصدأ منها الى قوالبهم فلم يبق محل لنور التجلى بخلاف المؤمنين فانهم يرونه تعالى لانهم باكسابهم الحسنة صارت مرآتى قلوبهم مصقولة صافية و سرى نور الصقالة والصفوة منها الى قوالبهم فصاروا مستعدين لانعكاس نور التجلى فى قلوبهم وقوالبهم وصاروا وجوها من جميع الجهات كوجود الوجه الباقى بل ابصارا بالكلية سئل مالك بن انس رحمه الله عن هذه الآية فقال لما حجب اعدآؤه فلم يروه لابد ان يتجلى لاوليائه حتى يروه يعنى احتج الامام مالك بهذه الآية على مسألة الرؤية من جهة دليل الخطاب والا فلو حجب الكل لم يبق للتخصيص فائدة وكذلك • آنكاه درميان دوست ودشمن فرق نماند كوبى بهشت مهمانيست

بى ديدن ميزبان چه باشد • چون دشمن ودوست راچه باشد

پس فرق دران ميان چه باشد . وعن الشافعى رحمه الله لما حجب قوما بالسخط دل على ان قوما يرونه بالرضى و قال شيخ الاسلام عبد الله الانصارى رحمه الله لمحجوبون عن رؤية الرضى فان الشقى يراه غضبان حين يتجلى فى المحشر قبل دخول الناس الجنة و قال حسين بن الفضل رحمه الله كما حجبهم فى الدنيا عن توحيده حجبهم فى الآخرة عن رؤيته فالموحد غير محجوب عن ربه وقال سهل رحمه الله حجبهم عن ربهم قسوة قلوبهم فى العاجل وما سبق لهم من الشقاوة فى الازل فلم يصلحوا لبساط القرب والمشاهدة فابعدوا وحجبوا والحجابة هو الغاية فى البعد والطرد و قال ابن عطاء رحمه الله الحجاب حجابان حجاب بعد و حجاب ابعاد فحجاب البعد لاتقريب فيه أبدا و حجاب الابعاد يؤدب ثم يقرب كآدم عليه السلام و قال القاشانى انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون لامتناع قبول قلوبهم للنور و امتناع عودها الى الصفاء الاول الفطرى كالماء الكبريتى مثلا اذ لو روق اوصعد لما رجع الى الطبيعة المائية المبردة لاستحالة جوهره بخلاف الماء المسخن استحالت كيفيته دون طبيعته ولهذا استحقوا الخلود فى العذاب وفى المفردات الحجب المنع عن الوصول والآية اشارة الى منع السرور عنهم بالاشارة الى قوله فضرب بينهم بسور اى بحجاب يمنع من وصول لذة الجنة الى اهل النار و أذية اهل النار الى اهل الجنة و قال صاحب الكشاف كونهم محجوبين عنه تمثيل للاستخفاف بهم و اهانتهم لانه لايؤذن على الملوك الا للوجهاء المكرمين لديهم ولا يحجب عنهم الا الا دنياء المهانون عندهم قال . اذا اعتزوا باب ذى مهابة رجبوا . والناس مابين مرجوب و محجوب انتهى اى مابين معظم و مهان و انما جعله تمثيلا لا كناية اذلا يمكن ارادة المعنى الحقيقى على زعمه من حيث انه معتزلى قال بعض المفسرين جعل الآية تمثيلا عدول عن الظاهر وهو مكشوف فان ظاهر قولهم هو محجوب عن الامير يفيد أنه ممنوع عن رؤيته وهو أكبر سبب الاهانة وما نقل عن ابن عباس رضى الله عنه لمحجوبون عن رحمته وعن ابن كيسان عن كرامته فالمراد به بيان حاصل المعنى فان المحجوب عن الرؤية ممنوع عن معظم الرحمة والكرامة فالآية من جملة ادلة الرؤية فالحمد لله تعالى على بذل نواله و عطائه و على شهود جماله ولقائه ﴿ثم انهم﴾ مع كونهم محجوبين عن رؤية الله ﴿لصالوا الجحيم﴾ اى داخلوا النار ومباشروا حرها من غير حائل اصله صالون حذفت نونه بالاضافة و ثم لتراخى الرتبة فان صلى الجحيم أشد من الحجاب والاهانة والحرمان من الرحمة و الكرامة فان الحجاب و ان كان من قبيل العذاب الروحانى وهو أشد من العذاب الجسمانى لكن مجرد النجاة من النار أهون من العذاب لان فى العذاب الحسى حصول العذابين كما لايخفى ﴿ثم يقال﴾ لهم توبيخا و تقريعا من جهة الزبانية و انما طوى ذكرهم لأن المقصود ذكر القول لاالقائل مع ان فيه تعميما لاحتمال القائل وبه يشتد الخوف ﴿هذا﴾ العذاب وهو مبتدأ خبره قوله ﴿الذى كنتم﴾ فى الدنيا ﴿به﴾ متعلق بقوله ﴿تكذبون﴾ فذوقوه وتقديمه لرعاية الفاصلة لاللحصر فانهم كانوا يكذبون احكاما كثيرة ﴿كلا﴾ ردع عما كانوا عليه بعد

ردع وزجر بعد زجر ﴿ ان كتاب الابرار ﴾ اى الاعمال المكتوبة لهم على ان الكتاب مصدر مضاف الى مقدر ﴿ لفى عليين ﴾ لفى ديوان جامع لجميع اعمال الابرار فعليون علم لديوان الخير الذى دون فيه كل ماعملته الملائكة و صلحاء الثقلين منقول من جمع على على فعيل من العلو للمبالغة فيه سمى بذلك اما لانه سبب الارتفاع الى اعالى الدرجات فى الجنة و اما لانه مرفوع فى السماء السابعة حيث يسكن الكروبيون تكريماله و تعظيما و روى ان الملائكة لتصعد بعمل العبد فيستقلونه فاذا انتهوا الى ماشاء الله من سلطانه أوحى اليهم انكم الحفظة على عبدى وانا الرقيب على مافى قلبه و انه اخلص عمله فاجعلوه فى عليين فقد غفرت له و انها تصعد بعمل العبد فيزكونه فاذا انتهوا به الى ماشاء الله اوحى اليهم أنتم الحفظة على عبدى وأنا الرقيب على قلبه وانه لم يخلص فى عمله فاجعلوه فى سجين وفيه اشارة الى ان الحفظة لايطلعون على الاخلاص والرياء الا باطلاع الله تعالى ﴿ وما أدراك ماعليون ﴾ اى هو خارج عن دآئرة دراية الخلق ﴿ كتاب مرقوم ﴾ اى هو مسطور بين الكتابة يقرأ بلا تكلف اومعلم بعلامة تدل على سعادة صاحبه و فوزه بنعيم دآئم و ملك لايبلى و لما كان عليون علما منقولا من الجمع حكم عليه بالمفرد وهو كتاب مرقوم و اعرب باعراب الجمع حيث جرأ ولا بفى و رفع بالخبرية لما الاستفهامية لكونه فى صورة الجمع وقيل اسم مفرد على لفظ الجمع كعشرين و امثاله فليس له واحد ﴿ يشهده ﴾ الملائكة ﴿ المقربون ﴾ عند الله قربة الكرامة اى يحضرونه و يحفظونه من الضياع وفى فتح الرحمن هم سبعة املاك من مقربى السماء من كل سماء ملك مقرب فيحضره و يشيعه حتى يصعد به الى مايشاء الله ويكون هذا فى كل يوم اويشهدون بما فيه يوم القيامة على رؤوس الاشهاد و به تبين سر ترك الظاهر بأن يقال طوبى يومئذ للمصدقين بمقابلة و يل يومئذ للمكذبين لان الاخبار بحضور الملائكة تعظيما واجلالا يفيد ذلك مع زيادة فختم كل واحد بما يصلح سواه مكانه وقال القاشانى ما كتب من صور أعمال السعدآء وهيئات نفوسهم النورانية وملكاتهم الفاضلة فى عليين وهومقابل لسجين فى علوه و ارتفاع درجته وكونه ديوان اعمال اهل الخير كما قال كتاب مرقوم اى محل شريف رقم بصور اعمالهم من جرم سماوى اوعنصر انسانى يحضر ذلك المحل اهل الله الخاصة من اهل التوحيد الذاتى ﴿ ان الابرار ﴾ اى السعدآء الاتقياء عن درن صفات النفوس ﴿ لفى نعيم ﴾ ثم وصف كيفية ذلك النعيم بأمور ثلاثة اولها قوله ﴿ على الارآئك ﴾ اى على الاسرة فى الحجال يعنى برتختهاى آراسته . ولا يكاد تطلق الاريكة على السرير عندهم الاعند كونه فى الحجلة وهو بالتحريك بيت العروس يزين بالثياب والاسرة والستور ﴿ ينظرون ﴾ اى ماشاؤا امد اعينهم اليه من رغائب مناظر الجنة والى ماأولاهم الله من النعمة والكرامة يعنى مى نكرند بچيز ها كه ازان شادمان و فرحناك ميكردند از صور حسنه ومنتزهات بهيه . وكذا الى اعدآئهم يعذبون فى النار وماتحجب الحجال ابصارهم عن الادراك لالطافتها وشفوفها اى رقتها فحذف المفعول للتعميم و قوله

على الارآئك و يجوز ان يكون خبرا بعد خبر و ان يكون حالا من المنوى فى الخبر اوفى الفاعل فى ينظرون والتقديم لرعاية فواصل الآى و اما ينظرون فيجوز ان يكون مستأنفا و أن يكون حالا اما من المنوى فى الخبر اوفى الظرف اى ناظرين قال ابن عطاء رحمه الله على ارآئك المعرفة ينظرون الى المعروف و على ارآئك القربة ينظرون الى الرؤف وفيه اشارة الى ان أرباب المقامات العالية ينظرون الى جميع مراتب الوجود لايحجبهم شئ عن المطالعة بخلاف الاغيار فانهم محجوبون عن مطالعة احوال اهل الملكوت ورمز الى ان لكل من أهل الدرجات روضة مخصوصة من الاسماء والصفات فيها ينظرون فمنهم عال و اعلى وليس الاشراف على الكل الا لاشرف الاشراف وهو قطب الاقطاب ﴿ تعرف فى وجوههم نضرة النعيم ﴾ وهو ثانى الاوصاف اى بهجة التنعم وماءه ورونقه اى اذا رأيتهم عرفت انهم اهل النعمة بسبب ماترى فى وجوههم من القرآئن الدالة على ذلك كالضحك و الاستبشار كما يرى فى وجوه الاغنياء و أهل الترفه فمن هذا اختير تعرف على ترى مع ان المعرفة تتعلق بالخفيات غالبا والرؤية بالجليات غالبا والخطاب لكل احد ممن له حظ من الخطاب للايذان بأن مالهم من آثار النعمة و احكام البهجة بحيث لايختص برؤية رآء دون رآء قال جعفر رضى الله عنه يعنى لذة النظر تتلألأ مثل الشمس فى وجوههم اذا رجعوا من زيارة الله الى اوطانهم وقال بعضهم تعرف فى وجوههم رضى محبوبهم عنهم ﴿ يسقون من رحيق ﴾ وهو ثالث الاوصاف و سقى يتعدى الى الى مفعولين و الاول هنا الواو القائم مقام الفاعل و الثانى من رحيق لان من تبعيضية كأنه قيل بعض رحيق اومقدر معلوم اى شرابا كائنا من رحيق مبتدأ منه فمن ابتدآئية والرحيق صافى الخمر و خالصها و المعنى يسقون فى الجنة من شراب خالص لاغش فيه ولا مايكرهه الطبع ولا شئ يفسده و ايضا صاف عن كدورة الخمار و تغير النكهة و ايراث الصداع ﴿ مختوم ختامه ﴾ اى مايختم و يطبع به ﴿ مسك ﴾ وهو طيب معروف اى مختوم اوانيه و اكوابه بالمسك مكان الطين قال فى كشف اسرار ماختم به مسك رطب ينطبع فيه الخاتم امر الله بالختم عليه اكراما لاصحابه فختم و منع أن يمسه ناس اويتناوله يد الى أن يفك ختمه الابرار والاظهر انه تمثيل لكمال نفاسته اذالشئ النفيس يختم لاسيما اذا كان مايختم به المسك مكان الطين وقيل ختام الشئ خاتمته وآخره فمعنى ختامه مسك ان الشارب اذارفع فاه من آخر شربه وجد رآئحة كرآئحة المسك اووجد رآئحة المسك لكونه ممزوجا به كالاشربة الممسكة فى الدنيا فانه يوجد فيها رآئحة المسك عندخاتمة الشرب لافى اول زمان الملابسة بالشرب وعن أبى الدردآء رضى الله عنه ان الرحيق شراب ابيض مثل الفضة يختمون به آخر شربهم ولو أن رجلا من اهل الدنيا ادخل فيه يده ثم اخرجها لم يبق ذوروح الا وجد طيب ريحه ﴿ وفى ذلك ﴾ الرحيق خاصة دون غيره من النعيم المكدر السريع الفناء اوفيما ذكر من احوالهم لافى احوال غيرهم من اهل الشمال ﴿ فليتنافس المتنافسون ﴾ فليرغب الراغبون بالمبادرة الى طاعة الله يعنى عمل مجاى

آرندكه سبب استحقاق شرب آن كردند . والامر للتحضيض والترغيب ظاهراوللوجوب باطنا بوجوب الايمان والطاعة واصل التنافس التغالب فى الشئ النفيس اى المرغوب كأن كل واحد من الشخصين يريد أن يستأثر به واصله من النفس لعزتها وقال البغوى اصله من الشئ النفيس الذى يحرص عليه نفوس الناس ويريده كل احد لنفسه وينفس به على غيره اى يبخل وفى المفردات المنافسة مجاهدة النفس للتشبه بالافاضل واللحوق بهم من غير ادخال ضرر على غيره قال ذوالنون المصرى رحمه الله علامة التنافس تعلق القلب به وطيران الضمير اليه والحركة عند ذكره والتباعد من الناس والانس بالوحدة والبكاء على ماسلف وحلاوة سماع الذكر والتدبر فى كلام الرحمن وتلقى النعم بالفرح والشكر والتعرض للمناجاة ﴿ ومزاجه من تسنيم ﴾ عطف على ختامه صفة اخرى لرحيق مثله ومابينهما اعتراض مقرر لنفاسته اى مايمزج به ذلك الرحيق من ماء تسنيم وهوعلم العين بعينها تجرى من جنة عدن سميت بالتسنيم الذى هومصدر سنمه اذارفعه امالانها ارفع شراب فى الجنة قدرافيكون من علو المكانة وامالانها تأتيهم من فوق فيكون من علو المكان وروى انها تجرى فى الهوآء متسنمة فتنصب فى أوانيهم فاذا امتلأت امسك الماء حتى لايقع منه قطرة على الارض فلايحتاجون الى الاستقاء ﴿ عينا ﴾ نصب على المدح والاختصاص اى بتقدير أعنى ﴿ يشرب بهاالمقربون ﴾ من جناب الله قربا معنويا روحانيا اى يشربون ماءها صرفا وتمزج لسائر اهل الجنة وهم اصحاب اليمين فالباء مزيدة اوبمعنى من وفيه اشارة الى ان التسنيم فى الجنة الروحانية هومعرفة الله ومحبته ولذة النظر الى وجهه الكريم والرحيق هوالابتهاج تارة بالنظر الى الله واخرى بالنظر الى مخلوقاته فالمقربون افضل من الابرار بمحبت غيرنيا ميخته اندشراب ايشان صرفست وآنها كه محبت ايشان آميخته باشد شراب ايشان ممزوج باشد

ماشراب عيش ميخواهيم بى دردئ غم . صاف نوشان ديكرودردى فروشان ديكرند

وقال بعضهم

تسبيح رهى وصف جمال توبست . وزهر دوجهان وراوصال توبست
اندردل هركسى ذكر مقصوديست . مقصود دل رهى خيال توبست

ودربحر الحقائق آورده كه رحيق اشارتست بشراب خالص ازكدورات خماركونين واوانى مختومه ءى قلوب اوليا واصفيا كه ختام اومسك محبت است لايشرب من تلك الاوانى الا الطالبون الصادقون فى طريق السلوك الى الله (على نفسه فليبك من ضاع عمره . وليس له منها نصيب ولاسهم) وتسنيم اعلاى مراتب محبت ذاتيه كه غيرممزوج باشد بصفات وافعال ومقربان اهل فنا فى الله وبقا بالله انه كما قال العارف فى خمر المحبة الصرفة الخالصة من المزج

❀ عليك بهاصرفا فان شئت مزجها ❀ فعدلك عن ظلم الحبيب هوالظلم ❀

العدل بمعنى العدول والظلم بالفتح هوماء الاسنان وبريقها وبالضم هوالجور أى فان شئت مزجها فامزجها بزلال فم الحبيب وبريقه ان لم تقدر على شربها صرفا ولاتعدل فان العدول عن ظلم الحبيب ورشحة زلاله هو الظلم ● وتاكسى بربساط قرب درمجلس انس ورياض قدس ازدست ساقئ رضا جرعهٔ ازين شراب ناب نجشد بوبى ازسراين سخنان بمشام جان وى نرسد

سرمايهٔ ذوق دوجهان مستى عشقست ● آنها كه ازين مى نچشيدندچه دانند

﴿ ان الذين اجرموا ﴾ كانوا ذوى جرم وذنب ولاذنب اكبر من الكفر واذى المؤمنين لايمانهم فالمراد بهم رؤساء قريش واكابر المجرمين المشركين كأبى جهل والوليد بن المغيرة والعاص بن وآئل وامثالهم ﴿ كانوا ﴾ فى الدنيا ﴿ من الذين آمنوا ﴾ ايمانا صادقا ﴿ يضحكون ﴾ اى يستهزئون بفقرآئهم كعمار وصهيب وبلال وخباب وغيرهم وتقديم الجار والمجرور لمراعاة الفواصل ﴿ واذامروا ﴾ اى فقرآء المؤمنين ﴿ بهم ﴾ اى بالمشركين وهم فى أنديتهم وهوالاظهر وان جازالعكس ايضا يقال مرمرا ومرورا جازوذهب كاستمر ومره وبه جاز عليه كما فى القاموس قال فى تاج المصادر المر بكذشتن بكسى ● ويعدى بالباء وعلى ﴿ يتغامزون ﴾ اى يغمز بعضهم بعضا ويشيرون بأعينهم ويعيبونهم ويقولون انظروا الى هؤلاء يتعبون انفسهم ويتركون اللذات ويتحملون المشقات لما يرجونه فى الآخرة من المثوبات وامر البعث والجزآء لايقين به وانه بعيد كل البعد والتغامز تفاعل من الغمز وهوالاشارة بالجفن والحاجب ويكون بمعنى العيب ايضا وفى التاج التغامز يكديكررا بچشم اشارت كردن ﴿ واذا انقلبوا ﴾ من مجالسهم ﴿ الى اهلهم ﴾ الى اهل بيتهم واصحابهم الجهلة الضالة التابعة لهم والانقلاب الانصراف والتحول والرجوع ﴿ انقلبوا ﴾ حال كونهم ﴿ فكهين ﴾ متلذذين بذكرهم بالسوء والسخرية منهم وفيه اشارة الى انهم كانوا لايفعلون ذلك بمرأى من المارين ويكتفون حينئذ بالتغامز ﴿ واذارأوهم ﴾ اى المجرمون المؤمنين اينما كانوا ﴿ قالوا ﴾ مشيرين الى المؤمنين بالتحقير ﴿ ان هؤلاء لضالون ﴾ اى نسبوا المسلمين ممن رأوهم ومن غيرهم الى الضلال بطريق التاكيد وقالوا تركوا دين آبائهم القديم ودخلوا فى الدين الحادث اوقالوا تركوا التنعم الحاضر بسبب طلب ثواب لايدرى هل له وجود أولا وهذا كما ان بعض غفلة العلماء ينسبون الفقرآء السالكين الى الضلال والجنون خصوصا اذا كان اهل السلوك من اهل المدرسة فانهم يضللونه أكثر من تضليل غيره

منع كنى زعشق وى اى زاهد زمان ● معذور دارمت كه تواورا نديدهٔ

﴿ وما ارسلوا ﴾ اى المجرمون ﴿ عليهم ﴾ اى على المسلمين ﴿ حافظين ﴾ حال من واو قالوا اى قالوا ذلك والحال انهم ما ارسلوا من جهة الله موكلين بهم يحفظون عليهم امورهم ويهيمنون على اعمالهم ويشهدون برشدهم وضلالهم وانما امروا باصلاح انفسهم واى نفع لهم فى تتبع

احوال غيرهم وهذاتهكم بهم واشعار بان ما اجترأوا عليه من القول من وظائف من ارسل من جهته تعالى وقدجوز أن يكون ذلك من جملة قول المجرمين كأنهم قالوا ان هؤلاء لضالون وماارسلوا علينا حافظين انكارا لصدهم عن الشرك ودعائهم الى الاسلام وانما قيل نقلاله بالمعنى ﴿ فاليوم الذين آمنوا ﴾ اى المعهودون من الفقرآء ﴿ من الكفار ﴾ المعهودين وهو الاظهر وان امكن التعميم من الجانبين ﴿ يضحكون ﴾ حين يرونهم اذلاء مغلوبين وغشيهم فنون الهوان والصغار بعدالعز والكبر ورهقم ألوان العذاب بعدالتنعم والترفه قال فى بعض التفاسير لعل الفاء جواب شرط مقدر كأنه قيل اذا عرفتم ماذكر فاعلموا ان اليوم اى يوم القيامة فاللام للعهد والذين مبتدأ ومن الكفار متعلق بقوله يضحكون وحرام للوهم ان يتوهم كونه بيانا للموصول نظرا الى ظاهر الاتصال من غير تفكر فى المعنى ويضحكون خبرالمبتدأ وهوناصب اليوم لصحة المعنى ﴿ على الارآئك ﴾ برتختهاى آراسته بادرو ياقوت ﴿ ينظرون ﴾ اى يضحكون منهم حال كونهم ناظرين اليهم والى مافيهم من سوء الحال فهوحال من فاعل يضحكون ﴿ هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون ﴾ كلام مستأنف من قبل الله اومن قبل الملائكة والاستفهام للتقرير وثوب بمعنى يثوب عبر عنه بالماضى لتحققه والتثويب والاثابة المجازاة استعمل فى المكافاة بالشر قال الراغب الاثابة تستعمل فى المحبوب نحوفأثابهم الله بما قالوا جنات وقدقيل ذلك فى المكروه نحوفأثابكم غما بغم على الاستعارة والتثويب فى القرءآن لم يجئ الا فى المكروه نحوهل ثوب الخ انتهى وفى تاج المصادر التثويب پاداش دادن وفى تهذيب المصادر التثويب ثواب دادن وفى القاموس التثويب التعويض انتهى وهو الموافق لما فى التاج والمراد بما كانوا يفعلون استهزآؤهم بالمؤمنين وضحكهم منهم وهو صريح فى ان ضحك المؤمنين منهم فى الآخرة انما هو جزآء لضحك الكافرين منهم فى الدنيا وفيه تسلية للمؤمنين بانه سينقلب الحال ويكون الكفار مضحوكا منهم وتعظيم لهم فان اهانة الاعدآء تعظيم للاولياء والله ينتقم لاوليائه من اعدآئهم فانه يغضب لاوليائه كما يغضب الليث الجرى لجروه ومن الله العصمة وعلم منه ان الضحك والاستهزآء والسخرية والغمز من الكبائر فالخائض فيها من المجرمين الملحقين بالمشركين نسأل الله السلامة

تمت سورة المطففين بعون المعين فى السادس والعشرين من صفر الخير من سنة سبع عشرة ومائة وألف

تفسير سورة الانشقاق خمس وعشرون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿اذا السماء انشقت﴾ اعرابه كاعراب اذا السماء انفطرت اى انفتحت بغمام أبيض يخرج منها كقوله تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام والباء للآلة كما فى قولك انشقت الارض بالنبات وفى ذلك الغمام الملائكة ينزلون وفى ايديهم صحائف الاعمال اوفيه ملائكة العذاب وكان ذلك اشد وافظع من حيث انه جاءه العذاب من موضع الخير فيكون انشقاق السماء لنزول الملائكة بالاوامر الالهية وقيل للسقوط والانتقاض وقيل لهول القيامة وكيف لاتنشق وهى فى قبضة قهره اقل من خردلة ولا منع من جميع هذه الاقوال فانها تنشق لهيبة الله فتنزل الملائكة ثم يؤول امرها الى الفساد والاختلال وعن على رضى الله عنه تنشق من المجرة وهى بفتح الميم باب السماء اى البياض المستطيل فى وسط السماء سميت بذلك لانها كأثر الجر ويقال لها بالفارسية راه حاجيان وكهكشان . تنشق السماء من ذلك الموضع كأنه مفصل ملتئم فتصدع منه ﴿واذنت لربها﴾ واستمعت اى انقادت وأذعنت لتأثير قدرته تعالى حين تعلقت قدرته وارادته بانشقاقها انقياد المأمور المطواع اذا ورد عليه امر الآمر المطاع فهو استعارة تمثيلية .تفرعة على المجاز المرسل يعنى اذا اطلق الاذن وهو الاستماع فى حق من له حاسة السمع والاستماع بها يراد بها الاجابة والانقياد مجازا واذا اطلق فى حق نحو السماء مما ليس فى شأنه الاستماع والقبول يكون استعارة تمثيلية فقوله اتينا طائعين يدل على نفوذ القدرة فى الايجاد والابداع من غير ممانعة اصلا وقوله واذنت لربها يدل على نفوذ القدرة فى التفريق والاعدام من غير ممانعة اصلا والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة اليها للاشعار بعلة الحكم وهذا الانقياد عند ارباب الحقائق محمول على ان لها حياة وادرا كا كسائر الحيوانات اذما من شئ الاوله نصيب من تجلى الاسم الحى وقد سبق مرارا ﴿وحقت﴾ من قولهم هو محقوق بكذا وحقيق به اى جعلت حقيقة بالاستماع والانقياد اذهى مربوبة ومصنوعة له تعالى اى شأنها ذلك بالنسبة الى القدرة القاهرة الربانية التى يتأتى بها كل مقدور ولا يتخلف عنها امر من الامور وبالفارسية وخود آنرا چنين سزد . فحق الجملة ان تكون اعتراضا مقررة لما قبلها لا معطوفة عليه ﴿واذا الارض مدت﴾ اى بسطت بازالة جبالها وآكامها عن مقارها وتسويتها بحيث صارت كالصحيفة الملساء اوزيدت سعة وبسطة من احد وعشرين جزأ الى تسعة وتسعين جزأ لوقوف الخلائق عليها للحساب والالم تسعهم من مده بمعنى امده اى زاده وفى الحديث اذا كان يوم القيامة مد الله الارض مد الاديم حتى لايكون لبشر من الناس الاموضع قدميه يعنى لكثرة الخلائق فيها قوله مد الاديم لان الاديم اذا مد زال كل انثناء فيه واستوى وفى بعض الروايات مد الاديم العكاظى قال فى القاموس هو كغراب سوق بصحراء بين نخلة والطائف كانت تقدم هلاك ذى القعدة وتستمر عشرين يوما تجتمع قبائل العرب فيتما كظون اى يتفاخرون ويتناشدون ومنه الاديم العكاظى

انتهى ﴿ وألقت مافيها ﴾ اى رمت مافى جوفها من الموتى والكنوز الى ظاهرها كقوله تعالى واخرجت الارض اثقالها وهو من الاسناد المجازى والا فالالقاء والاخراج لله تعالى حقيقة فان قلت اخراج الكنوز يكون وقت خروج الدجال لا يوم القيامة قلت يوم القيامة وقت متسع يجوز اعتباره من وقت خروجه ولو مجازا لانه الانه من اشراطه الكبرى فيكون اخراج الكنوز عند قرب الساعة واخراج الموتى عند البعث ﴿ وتخلت ﴾ وخلت عما فيها غاية الخلو حتى لم يبق فيها شئ منه كأنها تكلفت فى ذلك أقصى جهدها كما يقال تكرم الكريم وترحم الرحيم اذا بلغا جهدهما فى الكرم والرحمة وتكلفا فوق مافى طبعهما ﴿ واذنت لربها ﴾ وانقادت له فى الالقاء والتخلى ﴿ وحقت ﴾ اى وهى حقيقة بذلك اى شأنها ذلك بالنسبة الى القدرة الربانية ذكره مرتين لان الاول متصل بالسماء والثانى بالارض واذا اتصل كل واحد بغير ما اتصل به الآخر لم يكن تكرارا وجواب اذا محذوف اى اذا وقعت هذه الامور كان من الاهوال ماتقصر عن بيانه العبارة وفى تفسير الكاشفى جواب اذا آنست كه به بيند انسان ثواب وعقاب راه وفيه اشارة الى انشقاق سماء الروح الحيوانية بانفراجها عن الروح الانسانى وزوالها وبسط ارض البدن بنزع الروح عنها والقاء مافيها من الروح والقوى وتخليها عن كل مافيها من الآثار والاعراض بالحياة والمزاج والتركيب والشكل بقبعية خلوها عن الروح وفى التأويلات النجمية يشير الى انشقاق سماء الروح عن ظلمة غيم النفس الامارة وانقيادها لفيض ربها بتهيئة الاستعداد بما يتصرف فيها من غير اباء وامتناع والى بسط ارض النفوس البشرية لاربابها وتخليها عن احكام البشرية ﴿ يا أيها الانسان ﴾ جنس الانسان الشامل للمؤمن والكافر والعاصى فالخطاب عام لكل مكلف على سبيل البدل يقال هذا ابلغ من العموم لانه يقوم مقام التنصيص فى النداء على مخاطبة كل واحد بعينه كأنه قيل يا فلان ويا فلان الى غير ذلك ﴿ انك كادح الى ربك كدحا ﴾ الكدح جهد النفس فى العمل والكد فيه بحيث يؤثر فيها والجهد بالفتح بمعنى المشقة والتعب والكد السعى الشديد فى العمل وطلب الكسب من كدح جلده اذا خدشه والمعنى انك جاهد ومجد اى ساع باجتهاد ومشقة الى لقاء ربك اى الى وقت لقائه وهو الموت ومابعده من الاحوال الممثلة باللقاء مبالغ فى ذلك وفى الخبر انهم قالوا يارسول الله فيم نكدح وقد جفت الاقلام ومضت المقادير فقال اعملوا فكل ميسر لما خلق له ﴿ فملاقيه ﴾ فملاق له اى للجزاء عملك من خير وشر عقيب ذلك لامحالة من غير صارف يلويك عنه ولا مفر لك منه ويقال انك عامل لربك عملا فملاق عملك يوم القيامة يعنى ان جدك وسعيك الى مباشرة الاعمال فى الدنيا هو فى الحقيقة سعى الى لقاء جزائها فى العقبى فملاق ذلك الجزاء لامحالة فعليك ان تباشر فى الدنيا بما ينجيك فى العقبى واحذر عما يهلكك فيها ويوقعك فى الخجالة والافتضاح من سوء المعاملة وفى الحديث النادم ينتظر الرحمة والمعجب ينتظر المقت وكل عامل سيقدم الى ما اسلف وقال القاشانى انك ساع بالموت اى تسير مع انفاسك سريعا كما قيل انفاسك خطاك فملاقيه ضرورة فالضمير للرب وفى التأويلات النجمية يشير الى الانسان

المخلوق على صورة ربه وكدحه واجتهاده فى التحقق بالاسماء الآلهية والصفات اللاهوتية فهو ملاق مايكدح ويجتهد بحسب استعداده الفطرى ﴿ فامامن ﴾ وهو المؤمن السعيد ومن موصولة وهو تفصيل لما اجمل فيما قبله ﴿ اوتى ﴾ اى يؤتى والماضى لتحققه ﴿ كتابه ﴾ المكتوب فيه اعماله التى كدح فى كسبها ﴿ بيمينه ﴾ لكون كدحه بالسعى فيما يكتبه كاتب اليمين والحكمة فى الكتاب ان المكلف اذا علم ان اعماله تكتب عليه وتعرض على رؤوس الاشهادكان ازجر عن المعاصى وان العبد اذا وثق بلطف سيده واعتمد على عفوه وستره لم يحتشم احتشامه من خدمه المطلعين عليه ﴿ فسوف ﴾ پس زود بودكه ﴿ يحاسب ﴾ يوم القيامة بعدمدة مقدرة على ماتقتضيه الحكمة ﴿ حسابا يسيرا ﴾ سهلا لا مناقشة فيه ولا اعتراض بما يسوؤه ويشق عليه كما يناقش اصحاب الشمال والحساب بمعنى المحاسبة وهو بالفارسية باكسى شمار كردن • والمراد عد اعمال العباد واظهارها للمجازاة وعن الصديقة رضى الله عنها هو أى الحساب اليسير أن يعرف ذنوبه ثم يتجاوزعنه يعنى ان يعرض عليه اعماله ويعرف ان الطاعة منها هذه والمعصية هذه ثم يثاب على الطاعة ويتجاوز عن المعصية فهذا هوالحساب اليسير لانه لاشدة على صاحبه ولامناقشة ولايقال له لم فعلت هذا ولايطالب بالعذر ولابالحجة عليه فانه متى طولب بذلك لم يجد عذرا ولاحجة فيفتضح •

برادر زكار بدان شرم دار • كه در روى نيكان شوى شرمسار
بجاى كه دهشت خورد انبيا • تو عذر كنه راچه دارى بيا

ولذا قال عليه السلام عرض الجيش أعنى عرض الاعمال لاتهازى اهل الموقف والله الملك فيعرفون بسيماهم كما يعرف الاجناد هنا بزيهم قالوا ان عصاة المؤمنين داخلة فى هذا القسم فقوله فسوف يحاسب حسابا يسيرا من وصف الكل بوصف البعض اى فالعصاة وان لم يكن لهم حساب يسير بالنسبة الى المطيعين لكن حسابهم كالعرض بالنسبة الى مناقشة اصحاب الشمال فاصحاب اليمين شاملة لهم وقد يقال كتاب عصاة المؤمنين يعطى عند خروجهم من النار وقيل يجوز أن يعطوا من الشمال لامن ورآء ظهورهم وفيه ان الاعطاء من الشمال ومن ورآء الظهر امر واحد وقيل لم تتعرض الآية للعصاة الذين يدخلهم الله النار وهو الظاهر وقوله عليه السلام فى بعض صلاته اللهم حاسبنى حسابا يسيرا وان دل على ان للانبياء كتابا لكن الظاهر ارشاد الامة وتعليمهم والافهم معصومون داخلون الجنة بلاحساب ولا كتاب ﴿ وينقلب ﴾ اى يرجع وينصرف من مقام الحساب اليسير ﴿ الى اهله ﴾ اى عشيرة المؤمنين اوفريق المؤمنين هم رفقاؤه فى طريق السعادة والكرامة ﴿ مسرورا ﴾ مبتهجا بحاله وكونه من اهل النجاة قائلا هاؤم اقرأوا كتابيه فهذا الانقلاب يكون فى المحشر قبل دخول الجنة لاكما قال فى عين المعانى من انه يدل على ان اهله يدخلون الجنة قبله وفيه اشارة الى كتاب الاستعداد الفطرى المكتوب فى ديوان الازل بقلم كتبة الاسماء الجمالية فان من اوتيه لاتناقشه الاسماء الجلالية وينقلب الى اهله مسرورا بفيض تجلى جماله

ولطفه ﴿ واما من اوتى كتابه ﴾ تكرير كتابه بدون الاكتفاء بالاضمار لتغاير الكتابين وتخالفهما بالاشمال والحكم فى المآل اى يؤتى كتاب عمله ﴿ وراء ظهره ﴾ اى بشماله من وراء ظهره وجانبه ظرف لاوتى مستعمل فى المكان وقال الكلبى يغل يمينه ثم تلوى يده اليسرى من وراءه فيعطى كتابه بشماله وهى خلف ظهره فلا مخالفة بين هذا وبين مافى الحاقة حيث لم يذكر فيها الظهر بل اكتفى بالشمال قال الامام ويحتمل ان يكون بعضهم يعطى كتابه بشماله وبعضهم من وراء ظهره وفى تفسير الفاتحة للفنارى رحمه الله واما من اوتى كتابه بشماله وهو المنافق فان الكافر لا كتاب له اى لان كفره يكفيه فى المؤاخذة فلا حاجة الى الكتاب من حيث انهم ليسوا بمكلفين بالفروع واما من أوتى كتابه وراء ظهره فهم الذين اوتوا الكتاب فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فاذا كان يوم القيامة قيل له خذه من وراء ظهرك اى من الموضع الذى نبذته فيه فى حياتك الدنيا فهو كتابه المنزل عليه لا كتاب الاعمال فانه حين نبذه وراء ظهره ظن أن لن يحور وقال أبو الليث فى البستان اختلف الناس فى الكفار هل يكون عليهم حفظة اولا قال بعضهم لايكون عليهم حفظة لان أمرهم ظاهر وعملهم واحد وقال الله تعالى يعرف المجرمون بسيماهم ولا نأخذ بهذا القول بل يكون للكفار حفظة والآية نزلت بذكر الحفظة فى شأن الكفار ألا ترى الى قوله تعالى بل تكذبون بالدين وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ماتفعلون وقال فى آية اخرى واما من أوتى كتابه بشماله واما من أوتى كتابه وراء ظهره فأخبر أن الكفار يكون لهم كتاب وحفظة فان قيل فالذى يكتب عن يمينه اذا اى شئ يكتب ولم يكن لهم حسنة يقال له الذى عن شماله يكتب باذن صاحبه ويكون شاهدا على ذلك وان لم يكتب ﴿ فسوف يدعو ﴾ پس زود باشدكه بخواند ● اى بعد مدة منهية عذاب شديد لايطاق عليه ﴿ ثبورا ﴾ اى يتمنى لنفسه الثبور وهو الهلاك ويدعوه ياثبوراه تعال فهذا اوانك وأنى له ذلك يعنى لما كان ايتاء الكتاب من غير يمينه علامة كونه من أهل النار كان كلامه واثبوراه قال الفراء تقول العرب فلان يدعو لهفه اذا قال والهفاه قيل الثبور مشتق من المثابرة على الشئ وهو المواظبة عليه وسمى هلاك الآخرة ثبورا لانه لازم لايزول كما قال تعالى لاتدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا قال فى كشف الاسرار بيربوعلى سياه وقتى در بازار ميرفت سائلى ميكفت بحق روز بزرك كه مراچيزى بدهيد بيرازهوش برفت چون بهوش باز آمد اورا كفتند اى شيخ ترا اين ساعت چه روى نمود كفت هيبت وعظمت آن روز بزرك آنكه كفت واحزناه على قلة الحزن واحسرتاه على قلة التحسر يعنى وا اندوهاى آزبى آند وهى واحسرتا آزبى حسرتى ﴿ ويصلى سعيرا ﴾ اى يدخلها ويقاسى حرها وعذابها من غير حائل وهذا يدل على ان دعاءهم بالثبور قبل الصلى وبه صرح الامام واما قوله تعالى فاذا ألقوا منها مكانا ضيقا دعوا هنالك ثبورا فيدل على انه بعده ولا منافاة فى الجمع فانهم يدعونه اولا وآخرا بل دائما على ان الواو لمطلق الجمع لا للترتيب وفيه اشارة الى صاحب كتاب الاستعداد الفطرى المكتوب فى ديوان الازل بقلم كتبة الاسماء الجلالية فانه يتمنى أن يكون فى الدنيا فانيا فى الحق وهالكا عن أنيته ويصلى نار الرياضة

والمجاهدة وراء ظهره من الجزاء الوفاق لانه خالف أمر ربه فى قوله وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها اى من غير مدخلها بمحافظة ظواهر الاعمال من غير رعاية حقوق بواطنها بتقوى الاحوال فسبب الوصول الى حضرة الربوبية والدخل فيها هو التقوى وهو اسم جامع لكل بر من اعمال الظاهر واحوال الباطن والقيام باتباع الموافقات واجتناب المخالفات وقال القاشانى وامامن أوتى كتابه وراء ظهره اى جهته التى تلى الظلمة من الروح الحيوانى والجسد فان وجه الانسان جهته التى الى الحق وخلفه جهته التى الى البدن الظلمانى بأن ورد الى الظلمات فى صور الحيوانات فسوف يدعو ثبورا لكونه فى ورطة هلاك الروح وعذاب الابد ويصلى سعير نار الآثار فى مهاوى الطبيعة ﴿ انه ﴾ اى لان فالجملة استئناف لبيان علة ماقبلها ﴿ كان ﴾ فى الدنيا ﴿ فى اهله ﴾ فيما بين اهله وعشيرته اومعهم على انهم جميعا كانوا مسرورين كما يقال جاءنى فلان فى جماعة اى معهم ﴿ مسرورا ﴾ مترفا بطرا مستبشرا يعنى شادان ونازان بمال فانى وجاه ناپايدار ومحجوب از نعم بنعم • كديدن الفجار الذين لايخطر ببالهم امور الآخرة ولايتفكرون فى العواقب كسنة الصلحاء والمتقين كما قال تعالى حكاية انا كنا فى اهلنا مشفقين والحاصل انه كان الكافر فى الدنيا فارغا عن هم الآخرة وكان له سرور فى قلبه فجوزى بالغم الباقى بخلاف المؤمن فانه كان له نائحة فى قلبه فجوزى بالسرور الدائم وفيه اشارة ايضا الى الروح العلوى الذى يؤتى كتابه بيمينه والى النفس السفلية التى تؤتى كتابها من وراء ظهرها واهلها القوى الروحانية النورانية والقوى الجسمانية الظلمانية ﴿ انه ظن ﴾ تيقن كما فى تفسير الفاتحة للفنارى وقال فى فتح الرحمن الظن هنا على بابه بمعنى الحسبان لاالظن الذى بمعنى اليقين وهو تعليل لسروره فى الدنيا اى ان هذا الكافر ظن فى الدنيا ﴿ ان ﴾ اى الامر والشأن فهى مخففة من الثقيلة سادة مع مافى حيزها مسد مفعولى الظن اوأحدها على الخلاف المعروف ﴿ لن يحور ﴾ لن يرجع الى الله تكذيبا للمعاد و الحور الرجوع والمحار المرجع والمصير وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما كنت أدرى مامعنى يحور حتى سمعت اعرابية تقول لبنية لها حورى حورى اى ارجعى وحرالى أهلك اى ارجع ومنه الحديث نعوذ بالله من الحور بعد الكور اى الرجوع عن حالة جميلة والحوارى القصار لرجعه الثواب الى البياض ﴿ بلى ﴾ ايجاب لمابعد لن اى بلى يحورن البتة وليس الامر كما يظن ﴿ ان ربه ﴾ الذى خلقه ﴿ كان به ﴾ وبأعماله الموجبة للجزاء والجار متعلق بقوله ﴿ بصيرا ﴾ بحيث لاتخفى منها خافية فلابد من رجعه وحسابه وجزائه عليها حتما اذلايجوز فى حكمته أن يهمله فلا يعاقبه على سوء اعماله وهذا زجر لجميع المكلفين عن المعاصى كلها وقال الواسطى رحمه الله كان بصيرا به اذ خلقه [illegible] خلقه ولاى شئ اوجده وماقدر عليه من السعادة اوالشقاوة وما كتب له وعليه من أجله ورزقه ﴿ فلا ﴾ كلة لاصلة للتوكيد كما مر مرارا ﴿ أقسم بالشفق ﴾ هى الحمرة التى تشاهد فى أفق المغرب بعد الغروب وبغيبوبتها يخرج وقت المغرب ويدخل وقت العشاء عند عامة العلماء اوالبياض الذى يليها ولايدخل وقت العشاء الابزواله • وجمى برآنند [illegible] بياض اصلا غائب نمى شود بلكه

متردداست از أفق بافق • وقد سبق تحقيق المقام فى المزمل وهى احدى روايتين عن ابى حنيفة رضى الله عنه ويروى انه رجع عن هذا القول ومن ثمة كان يفتى بالاول الذى هو قول الامامين وغيرها سمى به يعنى على كل من المعنيين لرقته لكن مناسبته لمعنى البياض اكثر وهو من الشفقة التى هى عبارة عن رقة القلب ولا شك ان الشمس أعنى ضوءها يأخذ فى الرقة والضعف من غيبة الشمس الى ان يستولى سواد الليل على الآفاق كلها وعن عكرمة ومجاهد الشفق هو النهار بناء على ان الشفق هو اثر الشمس وهو كوكب نهارى واثره هو النهار فعلى هذا يقع القسم بالليل والنهار اللذين احدهما معاش والآخر سكن وبهما قوام امور العالم وفى المفردات الشفق اختلاط ضوء النهار بسواد الليل عند غروب الشمس قال القاشانى فلا اقسم بالشفق اى النورية الباقية من الفطرة الانسانية بعد غروبها واحتجابها فى أفق البدن الممزوجة بظلمة النفس عظمها بالاقسام بها لامكان كسب الكمال والترقى فى الدرجات بها وفى التأويلات النجمية يشير الى أن الله تعالى أقسم بالشفق لكونه مظهر الوحدة الحقيقية الذاتية والكثرة النسبية الاسمائية وذلك لان الشفق حقيقة برزخية بين سواد ليل الوحدة وبياض نهار الكثرة والبرزخ بين الشيئين لابدله من قوة كل واحد منهما فيكون جامعا لحكم الوحدة والكثرة فحق له أن يقسم به وانما جعل الليل مظهر الوحدة لاستهلاك الاشياء المحسوسة فيه استهلاك التعينات فى حقيقة الوحدة ويدل عليه قوله وجعلنا الليل لباسا لاستتار الاشياء بظلمته وجعلنا النهار معاشا مظهر الكثرة لظهور الاشياء فيه ولاشتمال المعاش على الامور الكثيرة ﴿ والليل وماوسق ﴾ قال الراغب الوسق جمع المتفرق اى وأقسم بالليل وماجمعه وماضمه وستره بظلمته فما موصولة يقال وسقه فاتسق واستوسق يعنى ان كلا منهما مطاوع لوسق اى جمعه فاجتمع وماعبارة عما يجتمع بالليل ويأوى الى مكانه من الدواب والحشرات والهوام والسباع وذلك انه اذا اقبل الليل اقبل كل شئ الى مأواه مما كان منتشرا بالنهار وقيل يجوز ان يكون المراد بما جمعه الليل العباد المتهجدين بالليل لانه تعالى قدمدح المستغفرين بالاسحار فيجوز أن يقسم بهم قال القاشانى اى ليل ظلمة البدن وماجمعه من القوى والآلات والاستعدادات التى يمكن بها اكتساب العلوم والفضائل والترقى فى المقامات ونيل المواهب والكمالات وفى التأويلات النجمية يشير الى القسم بليل النفس المطمئنة المستترة بغلسية النفس الامارة بعد الوصول الى المقام المامول وانما صارت مطمئنة من الرجوع الى حكم النفس الامارة وبقى لها التلوين فى التمكين من أوصاف الكمل من الورثة المحمديين ولهذا أمرت بالرجوع الى ربها بقوله ياأيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك وليس المقصود الذاتى من الرجوع نفس الرجوع بل المقصود الكلى هو الاتصال بالمرجوع اليه قوله وماوسق اى وماجمع من القوى الروحانية المستخلصة من يد تصرف النفس الامارة ﴿ والقمر اذا اتسق ﴾ اى اجتمع وتم بدرا ليلة اربع عشرة وفى فتح الرحمن امتلأ فى الليالى البيض يقال امور فلان متسقة اى مجتمعة على الصلاح كما يقال منتظمة قال فى القاموس وسقه يسقه جمعه وحمله ومنه والليل وماوسق واتسق انتظم انتهى أقسم الله بهذه الاشياء لان

فى كل منها تحولا من حال فناسبت المقسم عليها يعنى ان الله تعالى أقسم بتغيرات واقعة فى الافلاك والعناصر على تغير احوال الخلق فان الشفق حالة مخالفة لماقبلها وهو ضوء النهار ولمابعدها وهوظلمة الليل وكذا قوله والليل وماوسق فانه يدل على حدوث ظلمة بعد نور وعلى تغير احوال الحيوانات من اليقظة الى النوم وكذا قوله والقمر اذا اتسق فانه يدل على حصول كمال القمر بعد ان كان ناقصا قال القاشانى اى قمر القلب الصافى عن خسوف النفس اذا اجتمع و تم نوره و صار كاملا وفى التأويلات النجمية يشير الى القسم بقمر قلب العارف المحقق عند استعداداته و بدريته ﴿ لتركبن طبقا ﴾ مفعول تركبن ﴿ عن طبق ﴾ اى لتلاقن حالا بعد حال يعنى برسيد و متلاشى شويد حالى را بعد ازحالى كه كل واحدة منها مطابقة لاختها فى الشدة والفظاعة يقال ماهذا بطبق هذا اى لايطابقه قال الراغب المطابقة من الاسماء المتضايفة وهو أن يجعل الشئ فوق آخر بقدره و منه طابقت النعل بالنعل ويستعمل الطباق فى الشئ الذى يكون فوق الآخر تارة وفيما يوافق غيره اخرى وقيل الطبق جمع طبقة وهى المرتبة وهو الاوفق للركوب المنبئ عن الاعتلاء والمعنى لتركبن احوالا بعد احوال هى طبقات فى الشدة بعضها أرفع من بعض وهى الموت وما بعده من مواطن القيامة ودواهيها الى حين المستقر فى احدى الدارين وقرئ لتركبن بالافراد على خطاب الانسان باعتبار اللفظ لا باعتبار شموله لافراده كالقرآءة الاولى و محل عن طبق النصب على انه صفة لطبقا اى طبقا مجاوز الطبق اوحال من الضمير فى لتركبن طبقا اى مجاوزين لطبق اومجاوزا على حسب القرآءة فعن على معناه المشهور وهو المجاوزة وتفسيره بكلمة بعد بيان لحاصل المعنى وقال ابن الشيخ عن هنا بمعنى بعد لان الانسان اذا صار الى شئ مجاوزا عن شئ آخر فقد صار الى الثانى بعد الاول فصح انه يستعمل فيه بعد وعن معا و ايضا لفظ عن يفيد البعد والمجاوزة فكان مشابها للفظ بعد فصح استعمال احدهما بمعنى الآخر وفى التأويلات النجمية يخاطب القلب الانسانى المتوجه الى الله بأنواع الرياضات و اصناف المجاهدات والتقلبات فى الاحوال المطابقة كل واحدة منها الاخرى فى الشدة والمشقة من الجوع والسهر والصمت والعزلة وامثال ذلك ﴿ فمالهم لايؤمنون ﴾ اى اذا كان حالهم يوم القيامة كما ذكر فأى شئ لهم حال كونهم غير مؤمنين اى اى شئ يمنعهم من الايمان مع تعاضد موجباته وفيه اشارة الى النفس والهوى والقوى البشرية الطبيعية وعدم ايمانهم بالقلب و امتثالهم أمره باتباع احكام الشريعة و آداب الطريقة و آثار الحقيقة ﴿ و اذا قرئ عليهم القرءآن لايسجدون ﴾ جملة شرطية محلها النصب على الحالية نسقا على ماقبلها اى اى مانع لهم حال عدم سجودهم و خضوعهم واستكانتهم عند قرآءة النبى عليه السلام اوواحد من اصحابه وامته القرءآن فانهم من اهل اللسان فيجب عليهم أن يجزموا باعجاز القرءآن عند سماعه وبكونه كلاما الهيا و يعلموا بذلك صدق محمد فى دعوى النبوة فيطيعوه فى جميع الا و امر والنواهى و يجوز أن يراد به نفس السجود عند تلاوة آية السجدة على أن يكون المراد بالقرءآن آية السجدة بخصوصها لامطلق

القرءآن كما روى انه عليه السلام قرأ ذات يوم و اسجد و اقترب فسجد هو ومن معه المؤمنين و قريش تصفق فوق رؤسهم و تصفر استهزآء وبه احتج أبو حنيفة على وجوب السجدة فان الذم على ترك الشئ يدل على وجوب ذلك وعن أبى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله عليه السلام سجد فيها و كذا الخلفاء وهى الثالثة عشرة من اربع عشرة سجدة تجب عندها السجدة عند ائمتنا على التالى والسامع سوآء قصده ام لاوعن ابن عباس رضى الله عنهما ليس فى مفصل سجدة وكذا قال الحسن هى غير واجبة ثم ان الائمة الثلاثة يسجدون عند قوله لايسجدون والامام مالك عند آخرالسورةوفى التأويلات النجمية واذا قرئ على النفس والهوى والقوى البشرية الطبيعية المواعظ الالهية القرءآنية المنزلة على رسول القلب لايخضعون ولاينقادون لاستماعها وامتثال اوامرها وائتمار أحكامها ﴿ بل الذين كفروا يكذبون ﴾ بالقرءآن الناطق بما ذكر من احوال القيامة و اهوالها مع تحقق موجبات تصديقه ولذلك لايخضعون عند تلاوته و هذا من وضع الظاهر موضع الضمير للتسجيل عليهم بالكفر والاشعار بما هو العلة فى عدم خضوعهم للقرءآن وفى البروج فى تكذيب لانه راعى فى السورتين فواصل الآى مع صحة اللفظ وجودة المعنى وفى بعض التفاسير الظاهر ان المراد التكذيب بالقلب بمعنى عدم التصديق وهو اضراب ترق فان عدم الايمان يكون بالشك ايضا والتكذيب من شدة الكفر و قوة الانكار الحاملة على الاضراب ﴿ والله أعلم بما يوعون ﴾ بما يضمرونه فى قلوبهم و يجمعونه فى صدورهم من الكفر والحسد والبغى والبغضاء فيجازيهم على ذلك فى الدنيا والآخرة فما موصولة يقال اوعيت الشئ اى جعلته فى وعاء اى ظرف ثم استعير هو والوعى لمعنى الحفظ اوبما يجمعونه فى صحفهم من اعمال السوء و يدخرونه لانفسهم من أنواع العذاب علما فعليا تفصيليا قال القاشانى بما يوعونه فى وعاء أنفسهم و بواطنهم من الاعتقادات الفاسدةوالهيئات الفاسقة وقال نجم الدين من اغراقهم فى بحر الشهوات الدنيويةواحراقهم بنيران العذاب الاخروية ﴿ فبشرهم ﴾ اى الذين كفروا ﴿ بعذاب أليم ﴾ مؤلم غاية الايلام لان علمه تعالى بذلك على الوجه المذكور موجب لتعذيبهم حتما وهو استهزآء بهم و تهكم كما قال تعالى الله يستهزئ بهم لان البشارة هى الاخبار بالخبر السار وقد استعملت فى الخبر المؤلم ﴿ قال الكاشفى) يعنى خبركن ايشانرا بعذاب دردناك وفيه رمز الى تبشير المؤمنين بالثواب المريح راحة جسمانية و روحانية لان التخصيص ليس بضائع ولذلك قال تعالى ﴿ الا الذين ﴾ استثناء منقطع من الضمير المنصوب فى فبشرهم الراجع الى الذين كفروا والمستثنى وهم المؤمنون خارج عنهم اى لكن الذين ﴿ آمنوا ﴾ ايمانا صادقاوايضا الايمان العلمى بتصفية قلوبهم عن كدر صفات النفس ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ من الطاعات المأمور بها و ايضا باكتساب الفضائل ﴿ لهم ﴾ فى الآخرة ﴿ اجر غير ممنون ﴾ اى غير مقطوع بل متصل دآئم من منه منا بمعنى قطعه قطعا اوممنون به عليهم فان المنة تكدر النعمة من من عليه منة والاول هو الظاهر و لعل المراد من الثانى تحقيق الأجر و ان

المأجور استحق الأجر بعمله اطاعة لربه وان كان ذلك الاستحقاق من فضل الله كما ان اعطاء القدرة على العمل والهداية اليه من فضله أيضا • حسن بصرى قدس سره كفت كسانى را يافتم كه ايشان بدنيا جوانمرد و سخى بودند همه دنيا بدادندى و منت نهادندو بوقت خويش چنان بخيل بودند كه يك نفس از روز كار خويش نه بپدردادندى ونه بفرزند • قال القاشانى لهم أجر من ثواب الآثار والصفات فى جنة النفس والقلب غير مقطوع لبرآئه من الكون والفساد و تجرده عن المواد وفى التأويلات النجمية الا الذين آمنوا من الروح والسر والقلب وقواهم الروحانية وعملوا الصالحات من الاعراض عن الدنيا والاقبال على الله لهم أجر غير ممنون بمنة نفسهم و اجتهادهم و اكتسابهم بل بفضل الله ورحمته • قال بعض العلماء النكتة فى ترتيب السور الثلاث ان فى انفطرت التعريف بالحفظة الكاتبين وفى المطففين التعريف بمستقر تلك الكتب وفى هذه السورة اى الانشقاق ايتاؤها يوم القيامة عند العرض والله تعالى اعلم

تمت سورة الانشقاق بعون الملك الخلاق فى سلخ صفر الخير من سنة سبع عشرة و مائة و ألف

تفسير سورة البروج ثنتان و عشرون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ والسماء ﴾ كل جرم علوى فهو سماء فدخل فيه العرش ﴿ ذات البروج ﴾ جمع برج بمعنى القصر بالفارسية كوشك • والمراد البروج الاثنا عشر التى فى الفلك الاعلى فالمراد بالسماء فلك الافلاك قال سعدى المفتى لكن المعهود فى لسان الشرع اطلاق العرش عليه دون السماء و يجوز أن يراد الفلك الاقرب الينا فالآية كقوله تعالى و لقد زينا السماء الدنيا بمصابيح انتهى وجوابه ماأشرنا اليه فى عنوان السماء ثم انها شبهت بروج السماء بالقصور التى تنزل فيها الاكابر والاشراف لانها منازل السيارات ومقر الثوابت قال الامام السهيلى رحمه الله اسماء البروج الحمل وبه يبدأ لان استدارة الافلاك كان مبدأها من برج الحمل فيما ذكروا وفى شهر هذا البرج نيسان حيث تم العشرون منه كان مولد النبى عليه السلام وكان مولده عنده طلوع الغفر وهو بفتح الغين المعجمة وسكون الفاء منزل للقمر ثلاثة أنجم صغار والغفر يطلع فى ظاهر الشهر اول الليل لان وقته النطح وهو الشرطان بالمعجمه وبفتحتين وهما نجمان من الحمل هما قرناه و الى جنب الجنوبى منهما وفى القاموس و الى جانب الشمالى منهما كوكب صغير و منهم من يعده معهما فيقول هذا المنزل ثلاثة كواكب و يسميها الاشراط و الى الحمل أيضا يضاف البطين وهو كزبير منزل للقمر ثلاثة كواكب صغار كأنها اثافى وهو بطن الحمل وبعد الحمل الثور ثم الجوزآء ويقال لها النسر و الجبار والتوأمان قال فى القاموس التوأم منزل للجوزآء انتهى وهامة الجوزآء الهقعة وهى ثلاثة كواكب فوق منكبى الجوزآء كالا ثافى اذا طلعت مع الفجر اشتدحر

الصيف ثم السرطان المهملة ثم الاسد ثم السنبلة ثم الميزان ثم العقرب و بين الزبانيين من العقرب و هما قرناها و كوكبان نيران فى قرنى العقرب كما فى القاموس وبين وركى الاسد و رجليه و هما السماك ككتاب يطلع الغفر الذى به مولد الانبياء عليهم السلام و فيه قالوا

خير المنازل فى الابد • بين الزبانى والاسد

لانه يليه من الاسد ذنبه ولا ضرر فيه ومن العقرب زبانياها ولا ضرر فيهما وانما تضر بذنبها اذا شالته اى رفعته وهو الشولة فى المنازل اى ماتشول العقرب من ذنبها وكوكبان نيران ينزلهما القمر يقال لهما حمة العقرب ثم القوس ثم الجدى ثم الدلو ثم رشاء الدلو وهو منزل للقمر وهو الحوت يحسب فى البروج وفى المنازل وجعل الله الشهور على عدد هذه البروج فقال تعالى ان عدة الشهور عندالله اثنا عشر شهرا قال فى كشف الاسرار واين برجها برچهار فصل است يك فصل از ان وقت بهار است سه ماه وآفتاب اندرين سه ماه درحمل وثور وجوزا باشد وفصل دوم روزكار صيف است تابستان كرم سه ماه وآفتاب اندرين سه ماه درسرطان واسد وسنبله باشد وفصل سوم روزكار خريف است سه ماه وآفتاب اندرين سه ماه در ميزان وعقرب و قوس باشد و فصل چهارم روزكار زمستانست سه ماه و آفتاب اندرين سه ماه درجدى ودلو وحوت باشد وهر فصلى راطبعى ديكرست وكردش اوديكر • يقول الفقير أيده الله القدير الفصل الربيعى عبارة عن ثلاثة اشهر يعبر عن اولها بأذار وعن الثانى بنيسان وعن الثالث بأيار فاذا مضت سبع عشرة ليلة من الشهر الاول استوى الليل والنهار بأن يكون كل منهما ثنتى عشرة ساعة ثم يأخذ النهار من الليل كل يوم شعيرة حتى اذا مضت سبعة عشر يوما من حزيران وهو اول فصل الصيف وبعده تموز ثم اغستوس يكون النهار خمس عشرة ساعة والليل تسع ساعات ويكون اليوم اطول الايام كما ان الليلة تكون أقصر الليالى ثم يأخذ الليل من النهار على عكس ماسبق فينتقص من النهار كل يوم شعيرة حتى اذا مضت سبعة عشر يوما من ايلول وهو اول فصل الخريف وبعده تشرين الاول الذى هو اوسط الخريف ثم تشرين الثانى الذى هو آخره استوى الليل والنهار ايضا ثم يتزايد الليل كل يوم شعيرة حتى اذا كان سبعة عشر يوما من كانون الاول وهو أول فصل الشتاء وبعده كانون الثانى ثم شباط ينتهى طول الليل بان يكون خمس عشرة ساعة وقصر النهار بأن يكون تسع ساعات فهذا الحساب يعود ويدور أبدا الى ساعة القيام فالله تعالى يولج الليل فى النهار اى يدخله فيه بأن ينقص من ساعات الليل ويزيد فى ساعات النهار وذلك اذا مضى من كانون الاول سبعة عشر يوما الى ان يمضى من حزيران هذا العدد وذلك ستة اشهر وهى كانون الاول وكانون الثانى وشباط و أذار ونيسان وأيار ويولج النهار فى الليل اى يدخله فيه بأن ينقص من ساعات النهار ويزيد فى ساعات الليل وذلك ستة اشهر أيضا وهى حزيران وتموز واغستوس وايلول وتشرين الاول

وتشرين الثانى وهذا كله بتقدير العزيز العليم و اداراته الاجزام الفلوية على نهج مستقيم ويقال المراد بالبروج هى النجوم التى هى منازل القمر وهى ثمانيه وعشرون نجما ينزل القمر كل ليلة فى واحد منها لايتخطاها ولايتقصر عنها و اذا صار القمر الى آخر منازله دق واستقوس ويستتر ليلتين ان كان الشهر ثلاثين يوما وان كان تسعة وعشرين فليلة واحدة واطلاق البروج على هذه النجوم مبنى على تشبيهها بالقصور من حيث ان القمر ينزل فيها ولظهورها ايضا بالنسبة الى بعض الناس كالعرب لان البرج ينبئ عن الظهور مع الاشتمال على المحاسن يقال تبرجت المرأة اى تشبهت بالبرج فى اظهار المحاسن و اما البروج الاثنا عشر فليس لها ظهور حيث لاندرك حسا و البروج الاثنا عشر منقسمة الى هذه المنازل الثمانية والعشرين والشمس تسير فى تمام هذه البروج الاثنى عشر فى كل سنة والقمر فى كل شهر وقد تعلقت بها منافع ومصالح للعباد فاقسم الله تعالى بها اظهارا لقدرها وشرفها وفيه اشارة الى الروح الانسانى ذات المقامات فى الترقى والدرجات ﴿ واليوم الموعود ﴾ اى يوم القيامة اقسم الله تعالى به تنبيها على قدره وعظمه ايضا من حيث كونه يوم الفصل والجزاء ويوما تفرد الله بالملك والحكم فيه وفيه اشارة الى آخر درجات الروح من كشف التوحيد الذاتى وهى القيامة الكبرى ﴿ وشاهد ومشهود ﴾ اى ومن يشهد فى ذلك اليوم من الاولين والآخرين والانس و الجن والملائكة والانبياء ومايحضر فيه من العجائب فالشاهد بمعنى الحاضر من الشهود بمعنى الحضور لابمعنى الشاهد الذى تثبت به الدعاوى و الحقوق و تنكيرهما للابهام فى الوصف اى وشاهد و مشهود لايكتنه وصفهما و يقال المشهود يوم الجمعة و الشاهد من يحضره من المسلمين للصلاة ولذكر الله ماطلعت شمس ولاغربت على يوم افضل من يوم الجمعة فيه ساعة لايوافقها عبد مومن يدعو الله فيها خيرا الااستجاب له ولايستعيذه من سوء الا اعاذه منه وفى الحديث اكثروا على من الصلاة يوم الجمعة فانه يوم مشهود تشهده الملائكة ويقال المشهود يوم عرفة والشاهد من يحضره من الحاج وحسن القسم به تعظيما لامر الحج وعددهم هقتصد هزار كما فى كشف الاسرار ويقال الشاهد كل يوم والمشهود اهله فيكون المشهود بمعنى المشهود عليه والشاهد من الشهادة كما قال الحسن البصرى رحمه الله مامن يوم الاوينادى انى يوم جديد وانى على مايفعل فى شهيد فاغتنمنى فلو غابت شمس لم تدركنى الى يوم القيامة .

دريغا كه بكذشت عمر عزيز ٭ بخواهد كذشت اين دمى جند نيز
كذشت آنجه درناصوابى كذشت ٭ در اين نيزهم درنيابى كذشت

ويقال الشاهد هو الحق من حيث الجمعية والمشهود هو ايضا من حيث التفرقة وان شئت قلت من حيث الاجمال ومن حيث التفصيل لاثنينية بالحقيقة احد الاحد ويقال الشاهد نفس الروح والمشهود نفس الطبع وقال الحسين رحمه الله فى هذه الآية علامة انه ماانفصل الكون عن المكون ولاقارنه ﴿ قتل اصحاب الاخدود ﴾ جواب القسم بحذف اللام المؤكدة

على انه خبر لادعاء بمعنى لقد قتل اى اهلك بغضب الله ولعنته والاظهر أن الجملة دعائية دالة على الجواب لاخبرية والقتل كناية عن اللعن من حيث ان القتل لكونه اغاظ العقوبات لاقع الاعن سخط عظيم يوجب الابعاد عن الخير و الرحمة الذى هو معنى اللعن فكان القتل من لوازم اللعن كأنه قيل اقسم بهذه الاشياء ان كفار مكة ملعونون كالعن اصحاب الاخدود وجه الاظهرية ان السورة وردت لتثبيت المؤمنين على ماهم عليه من الايمان وتصبيرهم على اذية الكفرة وتذكيرهم بماجرى على من تقدمهم من التعذيب على الايمان وصبرهم على ذلك حتى يأنسوا بهم ويصبروا على ما كانوا يلقون من قومهم ويعلموا ان هؤلاء عند الله بمنزلة اولئك المعذبين ملعونون مثلهم احقاء بأن يقال فيهم ماقد قيل فيهم فظهر من هذا التقرير انه ليس دعاء على اصحاب الاخدود من قبل المقسم وهو الله تعالى لانه ليس بعاجز وقد سبق تحقيقه فى سورة عبس ونحوها والاخدود الحد فى الارض وهو شق مستطيل كالنهر غامض اى عميق القرار وأصل ذلك من خدى الانسان وهما ما اكتنفا الانف على اليمين والشمال وفى عين المعانى ومنه الحد لمجارى الدموع عليه واصحاب الاخدود كانوا ثلاثة وهم انطيانوس الرومى بالشأم وبخت نصر بفارس ويوسف ذو نواس بنجران وهو بتقديم النون وتأخير الجيم موضع باليمن فتح سنة عشر سمى بنجران بن زيدان بن سبأ شق كل واحد منهم شقا عظيما فى الارض كان طوله اربعين ذراعا وعرضه اثنى عشر ذراعا وهو الاخدود وملأوه نارا وألقوا فيه من لم يرتد عن دينه من المؤمنين قالوا والقرءآن انما نزل فى الذين بنجران يعنى ان اصحاب الاخدود هم ذونواس الحميرى اليهودى و جنوده وذلك ان عبدا صالحا يقال له عبدالله بن الثامر وقع الى نجران وكان على دين عيسى عليه السلام فدعاهم فأجابوه فسار اليهم ذونواس بجنود من حمير فخيرهم بين النار واليهودية فأبوا فحفر الخنادق واضرم فيها النيران فجعل يلقى فيها كل من اتبع ابن الثامر حتى أحرق نحوا من اثنى عشر ألفا اوعشرين ألفا أوسبعين ألفا وذونواس اسمه زرعة بن حسان ملك حمير وماحولها وكان ايضا يسمى يوسف وكانت له غدآئر من شعرأى ذوآئب تنوس اى تضطرب فسمى ذانواس (روى) انه افلت من اهل نجران رجل اسمه دوس ذوثعلبان و وجد الانجيلا محترقا بعضه فأتى به ملك الحبشة وكان نصرانيا فقال ان اهل دينك اوقدت لهم نار فأحرقوابها وأحرقت كتبهم وهذا بعضها فأراه الذى جاءبه ففزع لذلك فكتب الى صاحب الروم يستمده بنجارين يعملون له السفن فبعث اليه صاحب الروم من عمل له السفن فركبوا فيها فخرجوا الى ساحل اليمن فخرج اليهم اهل اليمن فلقوهم بتهامة واقتتلوا فلم ير ملك حمير له بهم طاقة وتخوف ان يأخذوه فضرب فرسه حتى وقع فى الحرب فمات فيه او ألقى نفسه فى البحر فاستولى الحبشة على حمير وما حولها وتملكوا وبقى الملك لهم الى وقت الاسلام وقال فى كشف الاسرار اصحاب الاخدود ايشان بت پرستان بوده انداز اصحاب ذونواس يمنى ودر زمان اوساحرى بو دكاهن ومشعبذكه مدار ملك بدوبودى چون بسن شيخوخه رسيد بعرض ملك رسانيدكه من پير شده ام وضعف كلى بقو اى من راه يافته

دیده ازهر شعاع تیره شود • کوش وقت سماع خیره شود
نه زبانرا مجال کویایی • نه تن خستەرا توانا یی

صلاح درآنست که جوان عاقل تیزفهم بمن سپارتا آنچه دانسته ام بوی آموزم وبعد ازمن خلفی باشدکه امور ملك بوی منتظم تواند بود • کاجاء فی حدیث المشارق کان ملك فیمن کان قبلکم وکان له ساحر فلما کبر بکسر الباء ای شاخ وطعن فی السن قال للملك انی کبرت فابعث الی غلاما اعلمه السحر فبعث الیه غلاما یعلمه فکان فی طریقه اذا سلك ای الغلام راهب فقعد الیه ای متوجها الی الراهب وسمع کلامه فأعجبه ای اعجب کلام الراهب ذلك الغلام فکان اذا اتی الساحر مر بالراهب وقعد الیه فاذا أتی الساحر ضربه ای ضرب الساحر الغلام لمکثه فشکا ذلك الی الراهب فقال ای الراهب للغلام اذا خشیت الساحر فقل حبسنی قد حبست الناس ای علی أسد أوحیة یقال لها بالفارسیة اژدر • فقال ای الغلام الیوم اعلم الساحر أفضل ام الراهب أفضل فأخذ حجرا وقال اللهم ان کان أمر الراهب أحب الیك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة حتی یمضی الناس فرماها فقتلها و مضی الناس فأتی الراهب فأخبره فقال الراهب ای بنی أنت الیوم افضل منی قد بلغ من أمرك ماأدری وانك ستبتلی فان ابتلیت فلا تدل علی وکان الغلام یبرئ الاکمه وهو الذی ولد أعمی والابرص و یداوی الناس بسائر الادواء فسمع جلیس للملك کان قد عمی فأتاه بهدایا کثیرة فقال ماههنالك اجمع ان أنت شفیتنی قال انی لا اشفی أحدا انما یشفی الله فان آمنت بالله دعوت الله فشفاك فآمن بالله فشفاه الله فأتی الملك فجلس الیه کما کان یجلس فقال الملك من رد علیك بصرك قال ربی فقال أولك رب غیری قال ربی وربك الله فأخذه فلم یزل یعذبه حتی دل علی الغلام فجیئ بالغلام فقال له الملك ای بنی قد بلغ من سحرك ماتبرئ به الاکمه والابرص و تفعل و تفعل یعنی تداوی مرضا کذا و تداوی کذا فقال ای الغلام انی لا اشفی أحدا انما یشفی الله فأخذه فلم یزل یعذبه حتی دله علی الراهب فجیئ بالراهب فقیل ارجع عن دینك فأبی فدعا بالمنشار فی مفرق رأسه فشقه به حتی وقع شقاه ثم جیئ بجلیس الملك فقیل له ارجع عن دینك فأبی فوضع المنشار فی مفرق رأسه فشقه به حتی وقع شقاه ثم جیئ بالغلام فقیل ارجع عن دینك فأبی فدفعه الی نفر من اصحابه فقال لهم اذهبوا به الی جبل کذا و کذا فاصعدوا به الجبل فاذا بلغتم ذروته فان رجع عن دینه والا فاطرحوه فذهبوا به فصعدوا به الجبل فقال ای الغلام اللهم اکفنیهم بما شئت یعنی ادفع عنی شرهم بأی سبب شئت فرجف بهم الجبل فسقطوا وجاء یمشی الی الملك فقال له الملك مافعل اصحابك قال کفانیهم الله فدفعه الی نفر من اصحابه فقال اذهبوا به فاحملوه فی قرقور أی سفینة صغیرة فتوسطوا به البحر فان رجع عن دینه والا فاقذفوه فذهبوا به فقال اللهم اکفنیهم بما شئت فانکفأت بهم السفینة ای مالت و انقلبت فغرقوا و جاء یمشی الی الملك فقال له الملك مافعل اصحابك قال کفانیهم الله فقال للملك انك لست بقاتلی حتی تفعل ما آمرك به قال وما هو قال تجمع الناس فی صعید واحد ای ارض بارزة و تصلبنی علی

جذع ثم خذسهما من كنانتى وهى التى يجعل فيها السهام ثم ضع السهم فى كبد القوس وهو مقبضها عند الرمى ثم قل بسم الله رب الغلام ففعل كما قال الغلام ثم رماه فوقع السهم فى صدغه وهو مابين العين والاذن فوضع يده على صدغه فى موضع السهم فمات فقال الناس آمنا برب الغلام آمنا برب الغلام فأتى الملك فقيل له يعنى أتى الملك آت فقال أرأيت ما كنت تحذرواالله قد نزل بك حذرك اى والله قد نزل بك ما كنت تحذر منه و تخاف قد آمن الناس فأمر بالاخدود أى بحفر شق مستطيل فى أفواه السكك اى فى أبواب الطرق فخدت اى شقت و اضرم النيران اى اوقدها واشعلها و قال من لم يرجع عن دينه فاقحموه فيها اى فاطرحوه فيها كرها ففعلوا حتى جاءت امرأة ومعهاصبى رضيع لها فتقاعست اى تأخرت أن تقع فيها فقال لها الغلام يا أماه اصبرى فانك على الحق وفى اهلى اى منعونى واذا خشيت اهلك فقل حبسنى الساحر فبينما هو كذلك اذأتى على دابة عظيمة بعض الروايات كان للمرأة ثلاثة اولاد أحدهم رضيع فقال لها الملك ارجعى عن دينك والا ألقيتك واولادك فى النار فأبت فأخذابنها الاكبر فألقاه فى النار ثم قال لها ارجعى عن دينك فأبت فألقى ابنها الاوسط ثم قال ارجعى عن دينك فأبت فأخذواالصبى ليلقوه فيها فهمت بالرجوع فقال الصبى يا اماه لاترجعى عن الاسلام فانك على الحق ولا بأس عليك وفى كشف الاسرار فان بين يديك نارا لاتطفأ فألقى الصبى فى النار و امه على اثره وكان هو ممن تكلم فى المهد وهو رضيع وقد سبق عددهم فى سورة يوسف وكانت هذه القصة قبل مولده عليه السلام بتسعين سنة وفيما ذكر من الحديث اثبات كرامات الاولياء وجوازالكذب عند خوف الهلاك سوآء كان الهالك هو الكاذب اوغيره وروى ان خربة احتفرت فى زمن عمر بن الخطاب فوجد الغلام الذى قتله الملك و أصبعه على صدغه كما وضعها حين قتل وفى بعض التفاسير فوجدوا عبد الله بن التامر واضعا أصبعه على صدغه فى رأسه اذا اميطت يده عنها سال دمه واذا تركت على حالها انقطع وفى يده خاتم من حديد فيه ربى الله فكتبوا الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فكتب بأن يواروه و يعيدوا التراب عليه وفى بعض التفاسير فكتب اليهم عمر رضى الله عنه ان ذلك الغلام صاحب الاخدود فاتركوه على حاله حتى يبعثه الله يوم القيامة على حاله وعن على رضى الله عنه ان بعض الملوك المجوس وقع على اخته وهو سكران فلما صحا ندم و طلب المخرج فأمرته ان يخطب الناس فيقول ان قد أحل نكاح الاخوات ثم يخطبهم بعد ذلك ويقول ان الله حرمه فخطب فلم يقبلوا منه فقالت له ابسط فيهم السوط ففعل فلم يقبلوا فأمرته بالاخاديد و ايقاد النار و طرح من أبى فيها فهم الذين أرادهم تعالى بقوله قتل اصحاب الاخدود ﴿ النار ﴾ بدل اشتمال من الاخدود لان الاخدود مشتمل على النار وهو بها يكون مهيبا مشتد الهول والتقدير النار فيه او أقيم ال مقام الضمير على اختلاف مذهبى اهل البصرة والكوفة ﴿ ذات الوقود ﴾ خداوند آتش باهيمه يعنى افروخته بهيزم • وهو بفتح الواوما يوقد به و فيه وصف لها بغاية العظم و ارتفاع اللهب و كثرة مايوجبه من

(الحطب)

الحطب و ابدان الناس مايدل عليه التعريف الاستغراق و لولم يحمل على هذا المعنى لم يظهر فائدة التوصيف اذ من المعلوم ان النار لاتخلو من حطب ﴿ اذهم عليها قعود ﴾ ظرف لقتل والضمير لاصحاب الاخدود و قعود جمع قاعد اى لعنوا حين احرقوا بالنار قاعدين حولها فى مكان مشرف عليها من حافات الاخدود و لفظ على مشعر بذلك تقول مررت عليه تريد مستعليا بمكان يقرب منه وفى بعض التفاسير على سرر و كراسى قعود عند النار ولو قعدوا على نفس النار لاحترقوا فالقاتلون كانوا جالسين فى مكان مشرف اونحوه و يعرضون المؤمنين على النار فمن كان يترك دينه تركوه ومن كان يصر ألقوه فى النار و أحرقوه و كان عليه السلام اذا ذكر اصحاب الاخدود تعوذ بالله من جهد البلاء وهو الحالة التى يختار عليها الموت اوكثرة العيال والفقر كما فى القاموس والجهد بالفتح المشقة وجهد عيشه كفرح نكد و اشتد ﴿ وهم على مايفعلون بالمؤمنين شهود ﴾ جمع شاهد أى يشهد بعضهم لبعض عند الملك بأن احدا لم يقصر فيما امره و فوض اليه من التعذيب بالاحراق من غير ترحم و اشفاق أوأنهم شهود يشهدون بما فعلوا بالمؤمنين يوم القيامة يعنى تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون هذا هو الذى يستدعيه النظم الكريم و تنطق به الروايات المشهورة وقد ذهب بعضهم الى ان الجبابرة لما القوا المؤمنين فى النار وهم قعود حولها علقت بهم النار وفى رواية ارتفعت فوقهم اربعين ذراعا فوقعت عليهم فأحرقتهم و نجى الله المؤمنين سالمين ولايحيق المكر السيء الا بأهله و قبض الله ارواحهم قبل ان تمسهم النار كما فعل ذلك بآسية امرأة فرعون على ماسبق و على ذلك حملوا قوله تعالى ولهم عذاب الحريق اى لهم عذاب جهنم فى الآخرة و لهم عذاب الحريق فى الدنيا وفيه اشارة الى النفوس المتمردة الشاردة النافرة عن جناب الحق المستحقة لأخاديد النيران والخذلان والخسران الموقدة بأحطاب اخلاقهم الرديئة المؤصدة بأحجار أوصافهم الخبيثة النفسية الهوآئية اذهم عليها قعود بارتكاب الشهوات وانكبابهم على اللذات والنفس والهوى وقواهم الطبيعية يشهد بعضهم على بعض بما يفعلون بمؤمنى الروح والسر والقلب من المخالفة والمجادلة والمخاصمة ﴿ وما نقموا منهم ﴾ اى وماانكروا من المؤمنين وما عابوا يقال نقم الامر اذا عابه و كرهه وفى المفردات نقمت الشيء اذا انكرته اما باللسان واما بالعقوبة ﴿ الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد ﴾ قال بلفظ المضارع مع ان الايمان وجد منهم فى الماضى لارادة الاستمرار والدوام عليه فانهم ماعذبوهم لايمانهم فى الماضى بل لدوامهم عليه فى الآتى ولو كفروا فى المستقبل لم يعذبوا على مامضى فكأنه قيل الا ان يستمروا على ايمانهم واما قوله تعالى حكاية وما تنقم منا الا ان آمنا بآيات ربنا فلان مجرد ايمان السحرة بموسى عليه السلام كان منكرا واجب الانتقام عندهم والاستثناء مفرغ مفصح عن براءتهم مما يعاب و ينكر بالكلية على منهاج قوله

ولا عيب فيهم غير أن ضيوفهم ٭ تلام بنسيان الاحبة والوطن

فى ان ماانكروه ليس منكرا فى الواقع وغير حقيق بالانكار كما ان ماجعله الشاعر عيبا

ليس عيبا ولا ينبغي ان يعد عيبا ولا يضر ذلك كون الاستثناء في قول الشاعر مبنيا على الادعاء بخلاف مافي نظم القرءآن فانهم انكروا الايمان حقيقة ووصفه تعالى بكونه عزيزا غالبا يخشى عقابه حميدا منعما يرجى ثوابه وتأكيد ذلك بقوله ﴿ الذي له ملك السموات والارض ﴾ للاشعار بمناط ايمانهم والملك بالفارسية پادشاهي . و أخر هذه الصفة لان الملك التام لايحصل الاعند حصول الكمال في القدرة التي دل عليها العزيز وفي العلم الذي دل عليه الحميد لان من لايكون تام العلم لايمكنه ان يفعل الافعال الحميدة وفي كشف الاسرار و انما وصف ذاته بهذه الصفات ليعلم انه لم يمهل الكفار لاجل أنه غير قادر لكنه أراد أن يبلغ بهؤلاء المؤمنين مبلغا من الثواب لم يكونوا يبلغونه الابمثل ذلك الصبر وان يعاقب اولئك الكافرين عقابا لم يكونوا يستوجبونه الابمثل ذلك الفعل وكان قد جرى بذلك قضاؤه على الفريقين جميعا في سابق تدبيره و علمه وفيه تشنيع على الكفار بغاية جهلهم حيث عدوا ماهو منقبة هي سبب المدح منقصة هي سبب القدح ﴿ والله على كل شئ شهيد ﴾ وخدا برهمه چيزها ازافعال واقوال مؤمن وكافر كواهست وبآن داما . وهو وعدلهم ووعيد شديد لمعذبيهم فان علمه تعالى بجميع الاشياء التي من جملتها أعمال الفريقين يستدعي توفير جزآء كل منهما حتما قال الامام القشيري الشهيد العليم ومنه قوله تعالى شهد الله اى علم الله والشهيد الحاضر وحضوره بمعنى علمه ورؤيته وقدرته والشهيد مبالغة من الشاهد واذا علم العبد أن الله تعالى شهيد يعلم أفعاله ويرى أحواله سهل عليه مايقاسيه لاجله (حكى) ان رجلا كان يضرب بالسياط وهو يصبر ولايصيح فقال له بعض الحاضرين أما يؤلمك الضرب فقال نعم قال فلم لاتصيح قال في الحاضرين لي محبوب يرقبني فأخاف أن يذهب ماء وجهي عنده ان صحت فمن ادعى محبة الحق ولم يصبر على قرص نملة اوبعوضة اوادنى أذية كيف يكون صادقا في دعواه ولذا قالوا دلت القصة على ان المكره على الكفر بنوع من العذاب الاولى أن يصبر على ماخوف منه وان كان اظهار الكفر كالرخصة في ذلك (حكى) ان مسيلمة الكذاب أخذ رجلين من أصحاب النبي عليه السلام فقال لاحدهما تشهد أني رسول الله فقال نعم فتركه وقال للآخر مثله فقال لا بل أنت كذاب فقتله فقال النبي عليه السلام اما الذي تركه فأخذ بالرخصة فلاتبعة عليه واما الذي صبر فأخذ بالفضل فهنيئاله وفي التأويلات النجمية والله على كل شئ من سموات الارواح وأرض الاشباح والاجساد شهيداى حاضر لمظهرية الكل وظهوره فيها ذاتا وصفات واسماء لاستلزام الذات جميع التوابع الوجودية ﴿ ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ﴾ الفتن الاحراق والفتنة بالفارسية آزمون . اى محنوهم في دينهم وآذوهم وعذبوهم بأى عذاب كان ليرجعوا عنه كاصحاب الاخدود ونحوهم كما روى ان قريشا كانوا يعذبون بلالا ونحوه فالموصول للجنس وانما لم يدفع البلاء قبل الابتلاء لان أهل الولاء لايخلو عن البلاء .

وهيهات هيهات الصفاء لعاشق ❁ وجنة عدن بالمكاره حفت

﴿ ثم ﴾ اى بعدما فعلوا مافعلوا من الفتنة ﴿ لم يتوبوا ﴾ اى عن كفرهم وفتنهم فان ماذكر

من الفتنة فى الدين لايتصور من دين الكافر قطعا وفى ايراد ثم اشعار بكمال حلمه وكرمه حيث لايعجل فى القهر ويقبل التوبة وان طالت مدة الحوبة قال الامام وذلك يدل على ان توبة القاتل عمدا مقبولة ﴿ فلهم ﴾ فى الآخرة بسبب كفرهم ﴿ عذاب جهنم ﴾ يعذبون به أبدا ﴿ ولهم ﴾ بسبب فتنهم للمؤمنين ﴿ عذاب الحريق ﴾ اى عذاب عظيم زآئد فى الاحراق على عذاب سائر أهل جهنم فظهرت المغايرة بين المعطوفين وان كان كل منهما حاصلا فى الآخرة ويحتمل أن يكون المراد بعذاب جهنم بردها وزمهريرها وبعذاب الحريق حرها فيرددون بين برد وحر على أن يكون الحر لاحراقهم المؤمنين فى الدنيا والبرد لغيره كما قالوا الجزآء من جنس العمل والحريق اسم بمعنى الاحتراق كالحرقة وقول الكاشفى فى تفسيره عذاب الحريق عذاب آتش سوزان • يشير الى ان الحريق بمعنى النار المحرقة كما قال فى المفردات الحريق النار وكذا الحرق بالتحريك النار أولهبها كما فى القاموس وحرق الشئ ايقاع حرارة فى الشئ من غير لهب كحرق الثوب بالدق والاحراق ايقاع نارذات لهب فى شئ ومنه استعير أحرقنى بلومه اذا بالغ فى أذيته بلوم يقول الفقير الظاهر أن الحريق هنا بمعنى المحرق كالاليم بمعنى المؤلم فيكون اضافة العذاب الحريق من قبيل اضافة الموصوف الى صفته ويستفاد زيادة الاحراق من المقابلة فان العطف من باب الترقى بحسب العذاب المترتب على الترقى من حيث العمل ﴿ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ على الاطلاق من المفتونين وغيرهم ﴿ لهم ﴾ بسبب ماذكر من الايمان والعمل الصالح الذى من جملته الصبر على أذى الكفار واحراقهم وايراد الفاء اولا وتركها ثانيا يدل على جواز الامرين ﴿ جنات ﴾ يجازون بها بمقابلة النار ونحوها ﴿ تجرى من تحتها الانهار ﴾ يجازون بذلك بمقابلة الاحتراق والحرارة ونحو ذلك قال فى الارشاد ان أريد بالجنات الاشجار فجريان الانهار من تحتها ظاهر وان أريد بها الارض المشتملة عليها فالتحتية باعتبار جريها الظاهر فان اشجارها ساترة لساحتها كما يعرب عنه اسم الجنة ﴿ ذلك ﴾ المذكور المعظم الشان وهو حصول الجنات ﴿ الفوز الكبير ﴾ الذى تصغر عنده الدنيا ومافيها من فنون الرغائب بحذافيرها فالحصر اضافى قال فى برهان القرآن ذلك مبتدأ والفوز خبره والكبير صفته وليس له فى القرآن نظير والفوز النجاة من الشر والظفر بالخير فان أشير بذلك الى الجنات نفسها فهو مصدر أطلق على المفعول مبالغة والافهو مصدر على حاله قال الامام انما قال ذلك الفوز ولم يقل تلك لدقيقة لطيفة وهى ان قوله ذلك اشارة الى اخبار الله بحصول هذه الجنات ولوقال تلك لكانت الاشارة الى نفس الجنات واخبار الله عن ذلك يدل على كونه راضيا والفوز الكبير هو رضى الله لاحصول الجنة يقول الفقير وعندى ان حصول الجنات هو الفوز الكبير وحصول رضى الله هو الفوز الاكبر كما قال تعالى ورضوان من الله اكبر وانما لم يقل تلك لان نفس الجنات من حيث هى ليست بفوز وانما الفوز حصولها ودخولها ﴿ ان بطش ربك لشديد ﴾ استئناف خوطب به النبى عليه السلام ايذانا بأن لكفار قومه نصيبا موفورا من مضمونه كما ينبئ عنه التعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة

الى ضميره عليه السلام والبطش تناول الشئ بصولة والأخذ بعنف يقال بدباطشة وحيث وصف بالشدة فقد تضاعف وتفاقم وهو بطش بالجبارة والظلمة وأخذه اياهم بالعذاب والانتقام وان كان بعد امهال فانه عن حكمة لاعن عجز ﴿ انه هو ﴾ وحده ﴿ يبدئ ويعيد ﴾ اى يبدئ الخلق ويخرجهم من العدم الى الوجود ثم يميتهم ويعيدهم احياء للمجازاة على الخير و الشر من غير دخل الأحد فى شئ منهما ففيه مزيد تقرير لشدة بطشه اوهو يبدئ البطش بالكفرة فى الدنيا ويعيده فى الآخرة يعنى آشكاره كند بطش خودرا بركافران دردنيا وباز كرداندهم آنرا بديشان درآخرت واين نشانهٔ عدلست . اى يبدئ البطش اوالعذاب فى الآخرة ثم يعيده فيها كقوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها قال ابن عباس رضى الله عنهما ان أهل جهنم تأكلهم النار حتى يصيروا فيها فحما ثم يعيدهم خلقا جديدا فهو المراد من الآية وقال حذيفة بن اليمان رضى الله عنه اسر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا فى النار فقال ياحذيفة ان فى جهنم لسباعا من نار وكلابا من نار وسيوفا من نار وكلاليب من نار وانه يبعث ملائكة يعلقون أهل النار بتلك الكلاليب بأحناكهم ويقطعونهم بتلك السيوف عضوا عضوا ويلقونها الى تلك السباع والكلاب كلما قطعوا عضوا عاد آخر مكانه غضا طريا اويبدئ من التراب ويعيده فيه اومن النطفة ويعيده فى الآخرة يقال بدأ الله الخلق وأبدأهم فهو بادئهم ومبدئهم بمعنى واحد والمبدئ المظهر ابتداء والمعيد المنشئ بعد ماعدم فالاعادة ابتداء ثان قال الامام الغزالى رحمه الله المبدئ المعيد معناه الموجد لكن الايجاد اذا لم يكن مسبوقا بمثله يسمى ابداء وان كان مسبوقا بمثله يسمى اعادة والله تعالى بدأ خلق الانسان ثم هو الذى يعيدهم اى يحشرهم فالاشياء كلها منه بدت واليه تعود وبه بدت وبه تعود وفى المفردات والله هو المبدئ والمبداى هو السبب فى المبدأ والنهاية وقال بعضهم الابداء هو الاظهار على وجه التطوير المهيئ للاعادة وهى الرجوع على مدرج تطوير الابداء فهو سبحانه بدأ الخلق على حكم مايعيدهم عليه فسمى بذلك المبدئ المعيد ومما قيل فيهما انهما اسم واحد لان معنى الاول تم بالثانى وكذا كل اسم لايتم معناه فيما يرجع الى كمال اسماء الله الاباسم يتم به معناه قال الامام القشيرى رحمه الله ان الله تعالى يبدئ فضله واحسانه لعبيده ثم يعيده ويكرره فان الكريم من يرب صنائعه وخاصية الاسم المبدئ أن يقرأ على بطن الحامل سحرا تسعاوعشرين مرة فان مافى بطنها يثبت ولايزلق وخاصية الاسم المعيد يذكر مرارا لتذكار المحفوظ اذانسى لاسيما اذا أضيف له الاسم المبدئ ﴿ وهو الغفور ﴾ لمن تاب عن الكفر وآمن وكذا لمن تاب عن غيره من المعاصى ولمن لم يتب أيضا ان شاء ﴿ الودود ﴾ المحب لمن أطاع اوتاب كما قال ان الله يحب التوابين واين نشانهٔ فضل است بعدل بكذارد ونابود سازد وبفضل بنوازد وبرافرازد

فضل اودلنواز غمخواران • عدل اوسينه سوز جباران

عمر بن الخطاب رضى الله عنه درتخانه مقبول وسيئات اومغفوركه وهو الغفور الودود وعبد الله بن أبى در مسجد مخذول وحسنات اومردودكه ان بطش ربك لشديد . فالودود فعول

بمعنى الفاعل ههنا وهو الذى يقتضيه المقام وقال سهل رحمه الله الودود المحب الى عباده باسباغ النعم عليهم ودوام العافية فيكون بمعنى المفعول لانه يحبه عباده الصالحون ومحبة العبد لله طاعته له وموافقته لامره او تعظيمه له وهيبته فى قلبه واجمع أهل الحقيقة ان كل محبة تكون عن ملاحظة عوض فهى معلولة بل المحبة الصحيحة هى المحبة الصافية عن كل طمع والاثر ان الله تعالى يقول ان أود الاوداء الى من عبدنى لغير نوال لكن ليعطى الربوبية حقها قال بعض الكبار العشق التفاف الروحين والحب صفاء ذلك الالتفاف وخلوصه والود ثباته وتمكنه من القلب والهوى اول وقوع الحب فى القلب وفى التأويلات النجمية الودود لمن يتوجه اليه بالمحبة على سنة من تقرب الى شبرا تقربت اليه زراعا فمن تقرب اليه بالمحبة تقرب اليه بالود لان الود أثبت فى أرض القلب من المحبة لاشتقاقه من الوتد انتهى قال فى القاموس الود الوتد وقال الامام الغزالى رحمه الله الودود هو الذى يحب الخير الجميع الخلق فيحسن اليهم ويثنى عليهم وهو قريب من معنى الرحيم لكن الرحمة اضافة الى المرحوم والمرحوم هو المحتاج والمضطر وأفعال الرحيم تستدعى مرحوما ضعيفا وأفعال الودود لاتستدعى ذلك بل الانعام على سبيل الابتداء من نتائج الود كما ان معنى رحمته تعالى ارادته الخير للمرحوم وكفايته له وهو منزه عن رقة الرحمة فكذلك وده ارادته الكرامة والنعمة وهو منزه عن ميل المودة والودود من عباد الله من يريد لخلق الله كل مايريده لنفسه وأعلى من ذلك من يؤثرهم على نفسه كمن قال منهم أريد أن اكون جسرا على النار يعبر على الخلق ولايتأذون بها وكمال ذلك أن لايمنعه من الايثار والاحسان الحقد والغضب ومايناله من الأذى كما قال عليه السلام حين كسرت رباعيته ودمى وجهه وضرب اللهم اغفر لقومى فانهم لايعلمون فلم يمنعه سوء صنيعهم عن ارادة الخير لهم وكما أمر عليه السلام عليا رضى الله عنه حيث قال ان أردت أن تسبق المقربين فصل من قطعك وأعط من حرمك واعف عمن ظلمك وخاصية الاسم الودود ثبوت الوداد لاسيما بين الزوجين فمن قرأه ألف مرة على طعام واكله مع زوجته غلبتها محبته ولم يمكنها سوى طاعته وقد روى انه اسم الله الاعظم فى دعاء التاجر الذى قال فيه ياودود ياذا العرش المجيد يامبدئ يامعيد أسألك بنور وجهك الذى ملأ اركان عرشك وبقدرتك التى قدرت بها على جميع خلقك وبرحمتك التى وسعت كل شئ لااله الا أنت يامغيث أغثنى يامغيث أغثنى الحديث قد ذكره غير واحد من الائمة . يقول الفقير كنت اذكر فى السحر الاعلى ياودود وذلك بلسان القلب فصدر منى بلا اختيار أن اقول يارب اجعلنى محيطا فعرفت ان للاسم المذكور تأثيرا عظيما فى الاحاطة وذلك ان الودود بمعنى المحبوب ولاشك ان جميع الاسماء الالهية يود الاسم الاعظم ويميل اليه فالاسم الاعظم ودود بمعنى المفعول وغيره ودود بمعنى الفاعل فمن ذكره كان ودودا بمعنى المودود فيحبه جميع المظاهر فيحصل له الاحاطة باسرار جميع الاسماء ويصل اليه جميع التوجهات ﴿ذو العرش﴾ خالقه وقيل المراد بالعرش الملك مجازا اى ذو السلطنة القاهرة على المخلوقات السفلية والمخترعات العلوية وان لم يكن على السرير ويقال ثل عرش فلان اذا ذهب سلطانه

﴿ المجيد ﴾ هو الشريف ذاته الجميل أفعاله الجزيل عطاؤه نواله فكان شرف الذات اذا قارنه حسن الفعال سمي مجيدا وهو الماجد أيضا ولكن أحدهما دل على المبالغة وكأنه يجمع من اسم الجليل واسم الوهاب والكريم قال فى القاموس المجيد الرفيع العالى والكريم والشريف الفعال ومجده عظمه وأثنى عليه والعطاء كثره والتمجيد ذكر الصفات الحسنة وقرئ بالكسر صفة للعرش ومجد العرش علوه فى الجهة وعظم مقداره وحسن صورته وتركيبه فانه أحسن الاجسام تركيبا وصورة وفى الحديث (ما الكرسى فى جنب العرش الا كحلقة ملقاة فى أرض فلاة) فاذا كان الكرسى كذلك مع سعته فما ظنك بسائر الاجرام العلوية والسفلية قال سهل رحمه الله اظهر الله العرش اظهارا للقدرة لا مكانا للذات ولا احتياجا اليه قال بعضهم ومن العجب ان الله لو ملأ العرش مع تلك السعة من حبوب الذرة وخلق طيرا اكل حبة واحدة منها فى ألف سنة لنفدت الحبوب ولا تنقطع مدة الآخرة ومع هذا لا يخاف بنوا آدم من عذاب تلك المدة ويضيعون أعمارهم فى شئ حقير سريع الزوال وفيه اشارة الى قلب العارف المستوى للرحمن كما جاء فى الحديث (قلب العارف عرش الله) ومجده هو أنه ما وسع ذلك الواسع المجيد غيره وخاصية هذا الاسم تحصيل الجلالة والمجد والطهارة ظاهرا وباطنا حتى فى عالم الابدان والصور فلقد قالوا اذا صام الابرص اياما وقرأه كل ليلة عند الافطار كثيرا فانه يبرأ باذن الله تعالى اما بلا سبب او بسبب يفتح الله له به ﴿ فعال لما يريد ﴾ بحيث لا يتخلف عن ارادته مراد من أفعاله تعالى وأفعال غيره فيكون دليلا لاهل الحق على انه لا يتخلف شئ عن ارادته وهو خبر مبتدأ محذوف وانما قال فعال مبالغة فاعل لان ما يريد ويفعل فى غاية الكثرة من الاحياء والاماتة والاعزاز والاذلال والاغناء والاقتار والشفاء والامراض والتقريب والتبعيد والعمارة والتخريب والوصل والفرق والكشف والحجاب الى غير ذلك من شؤونه وفى التأويلات النجمية فعال لما يريد بالمؤمن والكافر وأرباب الارواح والاسرار والقلوب وأصحاب النفوس وأهل الهوى ان أراد أن يجعل أرباب الارواح من أرباب النفوس فهو قادر على ذلك وهو عادل فى ذلك وان أراد عكس ذلك فهو كذلك وهو مفضل فى ذلك يحجب من يريد بجلاله كالمنكرين ويتجلى لمن يريد بجماله كالمقربين ويعامل لمن يريد بافاضة كماله كالعارفين قال القفال يدخل اولياءه الجنة لا يمنعه مانع ويدخل اعداءه النار لا ينصرهم ناصر ويمهل بعض العصاة على ما يشاء الى أن يجازيهم ويعاجل بعضهم بالعقوبة اذا شاء فهو يفعل ما يريد (روى) ان أناسا دخلوا على أبى بكر الصديق رضى الله عنه يعودونه فقالوا الا نأتيك بطبيب قال قد رآنى قالوا فما قال لك قال انى فعال لما أريد ﴿ هل أتاك ﴾ آيا آمد بتو . اى قد أتاك لان الاستفهام للتقرير ﴿ حديث الجنود ﴾ اى خبر الجموع الكافرة التى تجندت على الانبياء فى الماضى وخبرهم ما صدر عنهم من التمادى فى الكفر والضلال وما حصل بها من العذاب والنكال ﴿ فرعون وثمود ﴾ بدل من الجنود يعنى مع انه غير مطابق ظاهرا للمبدل منه فى الجمعية لان المراد بفرعون هو وقومه وقد يجعل من حذف المضاف بمعنى جنود فرعون اى هل أتاك حديثهم

(وعرفت)

وعرفت مافعلوا من التكذيب وما فعل بهم من التعذيب فذكرقومك بشؤون الله ... أن يصيبهم مثل ماأصاب أمثالهم وقد كانوا سمعوا قصة فرعون وجنوده قوم موسى عليه السلام ورأوا آثار هلاك ثمود قوم صالح عليه السلام لانها كانت فى ممرهم وفى بلادهم وأخر ثمود مع تقدمه على فرعون زمانا لرعاية الفواصل قال القاشانى هل أتاك حديث المحجوبين اما بالانانية كفرعون ومن يدين بدينه او بالآثار والاغيار كثمود ومن يتصل بهم ﴿ بل الذين كفروا ﴾ من قومك ﴿ فى تكذيب ﴾ اضراب عن مماثلتهم لهم وبيان لكونهم اشد منهم فى الكفر والطغيان وتنكير تكذيب للتعظيم كأنه قيل ليسوا مثلهم فى ذلك بل هم اشد منهم فى استحقاق العذاب واستيجاب العقاب فانهم مستقرون فى تكذيب شديد للقرءآن الناطق بذلك لكن لا انهم يكذبون بوقوع الحادثة بل يكذبون كون ما نطق به قرءآنا من عند الله مع وضوح أمره وظهور حاله بالبينات الباهرة وفى التأويلات النجمية فى تكذيب لاشتمال خلقهم و جبلتهم على صفة الكذب والتكذيب وأمن جبل على صفة لايقدر على مفارقتها الا القليل من الكمل كما قال تعالى فمن لم يجعل الله له نورا اى فى الاستعداد فماله من نور .

خوى بد در طبيعتى كه نشست • نرهد جز بوقت مرك ازدست

وفيه اشارة الى تكذيب المنكرين لاهل الحق ووقوفهم مع حالهم واحتجابهم عن حال من فوقهم ﴿ والله من ورائهم ﴾ من خلفهم ﴿ محيط ﴾ بهم بالقدرة وهو تمثيل العدم نجاتهم من بأس الله بعدم فوت المحاط المحيط اذا سدعليه مسلكه بحيث لايجد مهربا منه وفى التأويلات النجمية محيط والمحيط لايفوته المحاط ولايفوت المحيط شئ لاحاطة الله سبحانه عند العارفين بالكافرين بل الموجودات كلها عبارة عن تجليه بصور الموجودات فهو سبحانه بأحدية جميع اسمائه سار فى الموجودات كلها ذاتا وحياة علما وقدرة الى غير ذلك من الصفات والمراد باحاطته تعالى هذه السراية ولا يعزب عنه ذرة فى السموات و الارض وكل مايعزب عنه يلتحق بالعدم وقالوا هذه الاحاطة ليست كاحاطة الظرف بالمظروف ولا كاحاطة الكل باجزآئه ولا كاحاطة الكلى بجزئياته بل كاحاطة الملزوم بلازمه فان التعينات اللاحقة لذاته المطلقة انما هى لوازم له بواسطة او بغير واسطة وبشرط او بغير شرط ولاتقدح كثرة اللوازم فى وحدة الملزوم ولاتنافيها والله أعلم بالحقائق ﴿ بل هو قرءآن مجيد ﴾ اى ليس الامر كما قالوا بل هذا الذى كذبوا به قرءآن شريف عالى الطبقة فيما بين الكتب الالهية فى النظم و المعنى متضمن للمكارم الدنيوية والاخروية ﴿ فى لوح محفوظ ﴾ اى من التحريف ووصول الشياطين اليه واللوح كل صحيفة عريضة خشبا اوعظما كما فى القاموس قال الراغب اللوح واحد ألواح السفينة ومايكتب فيه من الخشب ونحوه والمراد به هنا ماقال ابن عباس رضى الله عنهما ان الله خلق لوحا محفوظا من درة بيضاء دفتاه ياقوتة حمرآء طوله مابين السماء والارض وعرضه مابين المشرق والمغرب ينظرالله فيه كل يوم ثلاثمائة وستين مرة يحيي ويميت ويعز

ويذل ويفعل مايشاء وفى صدر اللوح لااله الا الله وحده ودينه الاسلام ومحمد عبده ورسوله فمن آمن به وصدق وعده واتبع رسله أدخله الجنة وفى التأويلات النجمية بل المتلو المقروء على الكفار والمنافقين قرءآن عظيم مجيد شريف مثبوت فى لوح القلب المحمدى وفى الواح قلوب ورثته الاولياء العارفين المحبين العاشقين محفوظ من تحريف ايدى النفس الكافرة والهوى الماكر وسائر القوى البشرية السارية فى اقطار الوجود الانسانى وقد قال تعالى وانا له لحافظون اى فى صدور الحفاظ وقلوب المؤمنين

تمت سورة البروج بعون الله الذى اليه الرجوع والعروج وقت عصر الاحد السادس من شهر مولد النبى عليه السلام فى سنة سبع عشرة ومئة وألف

تفسير سورة الطارق سبع عشرة اوست عشرة آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ والسماء والطارق ﴾ الطارق فى الاصل اسم فاعل من طرق طرقا وطروقا اذا جاء ليلا قال الماوردى واصل الطرق الدق ومنه سميت المطرقة لانه يطرق بها الحديد وسمى الطريق طريقا لانه يضرب بالرجل وسمى قاصد الليل طارقا لاحتياجه الى طرق الباب غالبا حيث ان الابواب مغلقة فى الليل ثم اتسع فى كل ماظهر بالليل كائنا ما كان ثم اتسع فى التوسع حتى اطلق على الصور الخيالية البادية بالليل والمراد هنا الكوكب البادى بالليل قال الراغب عبر عن النجم بالطارق لاختصاص ظهوره بالليل قالت هند بنت عتبة يوم أحد

نحن بنات طارق • نمشى على النمارق اى أبونا كالنجم شرفا وعلوا وقال الشاعر

* يا راقد الليل مسرورا بأوله * ان الحوادث قد يطرقن اسحارا *
* لاتفرحن بليل طاب اوله * فرب آخر ليل أجج النار *

قال سهل رحمه الله وما طرق على قلب محمد من زوآئد البيان والانعام وفى التاويلات النجمية يشير الى سماء القلب وطروق كواكب الواردات القلبية والالهامات الغيبية العظيمة الشأن القوية البرهان ولفخامة امره وشهامة قدره عقبه بقوله ﴿ وما أدراك ماالطارق ﴾ اى اى شئ أعلمك بالطارق فانه لاينال ادراك الخلق الا بالتلقى من الخلاق العليم كأنه قيل ماهو فقيل هو ﴿ النجم الثاقب ﴾ النجم الكوكب الطالع والثقب بالفارسية سوراخ كردن والثقوب والثقابة افروخته شدن آتش • يقال ثقبه ثقبا جعل فيه منفذا ومسلكا ونفذ فيه وثقبت النار تثقب ثقوبا اتقدت واشتعلت وثقب النجم اضاء وشهاب ثاقب اى مضئ • وعبر عن الطارق اولا بوصف عام ثم فسره بما يخصه تفخيما لشأنه والمعنى النجم المضئ فى الغاية يعنى ستارة رخشنده وفروزان چون شعلهٔ آتش • لانه يثقب بنوره واضاءته ماتقع عليه من الظلام اوالافلاك وينفذ فيها والمراد الجنس وهو قول

الحسن رحمه الله لان لكل كوكب ضوأ ثاقبا لامحالة اى فى نفسه و ان حصل التفاوت بالنسبة اقسم الله بالسماء و بكوا كبها لدلالتهما على قدرته و حكمته اوالمعهود بالثقب فهو من باب ركب السلطان وهو زحل الذى فى السماء السابعة لانه يثقب بنوره سمك سبع سموات اوكوكب الصبح الثريا لان العرب تسميه النجم او الشهاب چنانچه آورده اندكه شبى حضرت رسول صلى الله عليه و سلم نشسته بود باعم خود ابو طالب ناكاه ستاره بدرخشيد و شعلهٔ آتش عظيم از و ظاهر شد ابو طالب بترسيد و كفت اين چه چيزست حضرت پيغمبر عليه السلام فرمودكه اين ستاره ايستكه ديورا از آسمان مى راند و نشانه ايست از قدرتهاى الهى فى الحال جبريل نازل شد بدين آيت كه والسماء والطارق . وفيه اشارة الى كوكب اسم الجمال الثاقب الطارق وكوكب اسم الجلال وقال القاشانى اى الروح الانسانى والعقل الذى يظهر فى ظلمة النفس وهو النجم الذى يثقب ظلمتها و ينفذ فيها و يبصر بنوره ويهتدى به كما قال و بالنجم هم يهتدون ﴿ ان كل نفس لما عليها حافظ ﴾ جواب للقسم وما بينهما اعتراض جيء به لتأكيد فخامة المقسم به المستتبع لتأكيد مضمون الجملة المقسم عليها و ان نافية ولما بمعنى الا قال الزجاج استعملت لما فى موضع الا فى موضعين احدهما بعد ان النافية والآخر فى باب القسم تقول سألتك لما فعلت بمعنى الافعلت و عدى الحفظ بعلى لتضمنه معنى الهيمنة والمعنى ماكل نفس من النفوس الطيبة والخبيثة انسية اوجنية الا عليها حافظ مهيمن رقيب وهو الله تعالى كما قال الله تعالى و كان الله على كل شئ رقيبا . آورده اندكه درمكه زنى بود فاجره و كفت من طاوس يمانى را بر كردانم ازراه طاعت ودر معصيت كشم و طاوس مردى نيكو رزى بود و خوش خلق و خوش طبع ان زن برطاوس آمد و باوى سخن در كرفت برسبيل مزاح طاوس بدانستكه مقصودوى چيست كفت آرى صبر كن تافلان جايكاه آييم چون بدان جايكاه رسيدند طاوس كفت اكرترا مقصودى است اينجا تواند بود آن زن كفت سبحان الله اين چه جاى آن كارست انجمنكاه خلق و مجمع نظاركيان طاوس كفت أليس الله يرانا فى كل مكان اى زن از ديدار مردم شرم دارى واز ديدار الله كه بما مى نكرد خود شرم ندارى يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله اين سخن درزن كرفت و توبه كرد واز جملهٔ اوليا كشت (و حكى) ان ابن عمر رضى الله عنهما مر بغلام يرعى غنما فقال له بعنى شاة فقال انها ليست لى فقال له ابن عمر قل اكلها الذئب فقال الغلام فأين الله فاشتراه ابن عمر و اشترى الغنم و اعتقه ووهب له الغنم وبقى ابن عمر مدة طويلة يقول قال ذلك العبد فأين الله فصاحب المراقبة يدع من المعاصى حياء و منه تعالى وهيبة له اكثر مما يدعه من يترك المعاصى بخوف عقوبته و قيل المراد بالحافظ هو من يحفظ عملها و يحصى عليها ماتكسب من خير وشر كما فى قوله تعالى وان عليكم لحافظين . و آنكه بر مصطفى صلى الله عليه و سلم عرضه ميكنند چنانكه در خبرست كه رسول الله عليه السلام فرمود تعرض على اعمالكم فما كان من حسنة حمدت

الله عليه وما كان من سيئة استغفرت الله لكم (و روى) عن النبى عليه السلام وكل بالمؤمن مائة و ستون ملكا يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل الذباب ولو وكل العبد الى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين و قرئ لما مخففة على أن ان مخففة وما مزيدة واللام فاصلة بين المخففة والنافية اى ان الشأن كل نفس لعليها حافظ رقيب وفى الآية تخويف للنفوس من الامور الضارة وترغيب فى الشؤون النافعة وفى بعض التفاسير يحتمل ان يكون المراد من النفس أعم من نفس النفس المكلف من الانسان والجن ومن نفس المكلف لعموم الحفظ من بعض الوجوه ومن الكل فيشمل النفوس الحيوانية مطلقا بل كل شئ سوى الله بناء على ان المراد من النفس الذات فان نفس كل شئ ذاته و ذاته نفسه ومن الحافظ هو الله لان الحافظ لكل شئ عالم بأحواله موصل اليه منافعه و دافع عنه مضاره والحفيظ من العباد من يحفظ جوارحه وقلبه و يحفظ دينه عن سطوة الغضب و حلاوة الشهوة وخداع النفس و غرور الشيطان فانه على شفا جرف هار وقد اكتنفته هذه المهلكات المفضية الى البوار ومن خواص الاسم الحفيظ ان من علقه عليه لونام بين السباع ماضرته قال القاشانى الحافظ هو الله ان اريد بالنفس الجملة و ان اريد بها النفس المصطلح عليها من القوة الحيوانية فحافظها الروح الانسانى ﴿ فلينظر الانسان ﴾ ليتفكر الانسان المركب من الجهل والنسيان المنكر للنشور والحشر والميزان ﴿ مم ﴾ اى من اى شئ فأصله مما حذفت الالف تخفيفا كما مر فى عم ﴿ خلق ﴾ حتى يتضح ان من قدر على انشائه من مواد لم تشم رآئحة الحياة قط فهو قادر على اعادته بل اقدر على قياس العقل فيعمل ليوم الاعادة والجزآء ماينفعه يومئذ و يجديه ولايملى حافظه مايرديه ﴿ خلق من ماء دافق ﴾ استئناف وقع جوابا عن استفهام مقدر كأنه قيل مم خلق فقيل خلق من ماء ذى دفق وهو صب فيه دفع و سيلان بسرعة و بالفارسية ريزانيدن آب . وبابه نصر و انما اول بالنسبة لان الصب لايتصور من النطفة لظهور انها مصبوبة لاصابة فتوصيفه بانه دافق لمجرد نسبة مبدأ الاشتقاق الى ذات الموصوف به مع قطع النظر عن صدوره منه و قال بعضهم اى مدفوق و مصبوب فى الرحم نحو سر كاتم اى مكتوم و عيشة راضية اى مرضية فهو فاعل بمعنى المفعول والمراد به الممتزج من الماءين فى الرحم كما ينبئ عنه مابعده فى الآية وللنظر الى امتزاجهما عبر عنهما بصيغة الافراد ووصف الماء الممتزج بالدافق من قبيل توصيف المجموع بوصف بعض اجزآئه ﴿ يخرج ﴾ ذلك الماء الدافق ﴿ من بين الصلب والترآئب ﴾ الصلب الشديد و باعتباره سمى الظهر صلبا اى من بين ظهر الرجل وترآئب المرأة وهى ضلوع صدرها و عظام نحرها حيث تكون القلادة و كل عظم من ذلك تريبة وعن على و ابن عباس رضى الله عنهما بين الثديين وفى القاموس الترآئب عظام الصدر اوما ولى الترقوتين منه اوما بين الثديين والترقوتين اواربع اضلاع من يمنة الصدر و اربع من يسرته اواليدان والرجلان والعينان اوموضع القلادة انتهى ومن ذلك يحمل الوالد مصالح معيشة الولد و تشتد رقة الوالدة ومحبتها للولد

(وايراد)

و ايراد بين اشارة الى مايقال ان النطفة تتكون من جميع اجزاء البدن و لذلك يشبه الولد والديه غالبا فيجتمع ماء الرجل فى صلبه ثم يجرى منه ويجتمع ماء المرأة فى ترائبها ثم يجرى منها وفى قوت القلوب اصل المنى هو الدم يتصاعد فى خرزات الصلب و هناك مسكنه فتنضجه الحرارة فيستحيل أبيض فاذا امتلأت منه خرزات الصلب وهو الفقار طلب الخروج من مسلكه وهو عرقان متصلان الى الفرج منهما ينزل المنى وفى اسئلة الحكم بين طريق البول و طريق المنى جلد رقيق يكاد لايتشخص كيلا يختلط المنى بماء البول فيفسد حرارة جوهره وفى التأويلات النجمية خلق الانسان من ماء وطوبة النفس الرحمانى الذى اشار اليه عليه السلام بقوله انى أجد نفس الرحمن من قبل اليمن دافق هذا الماء من فم فوارة المحبة المشار اليها بقوله تعالى كنت كنزا مخفيا فأحببت ان اعرف فخلقت الخلق الخارج من بين الصلب اى رجل القوة الفاعلية الالهية المسماة باليد اليمنى فى قوله ثم مسح يده اليمنى على جانب الظهر الايمن فاستخرج منه ذرية بيضاء كالفضة البيضاء والترائب وترائب امرأة القابلية المسماة باليد اليسرى فى قوله ثم مسح يده اليسرى على جانب الظهر الايسر فاستخرج منه ذرارى حماء سوداء فهو الانسان المخلوق على صورة ربه وخالقه من ماء الفيض والقبول المخمر بيدى الفاعلية والقابلية المشار اليهما بقوله خمرت طينة آدم بيدى اربعين صباحا ﴿ انه ﴾ الضمير للخالق فان قوله خلق يدل عليه اى ان ذلك الذى خلق الانسان ابتداء مما ذكر ﴿ على رجعه ﴾ اى اعادته بعد موته ﴿ لقادر ﴾ اى لبين القدرة بحيث لايرى له عجز أصلا وتقديم الجار و المجرور على عامله وهو لقادر للاهتمام به من حيث ان الكلام فيه بخصوصه فهو لاينافى قادريته على غيره قال بعضهم خلقه لاظهار قدرته ثم رزقه لاظهار الكرم ثم يميته لاظهار الجبروت ثم يحييه لاظهار الثواب والعقاب ﴿ يوم تبلى السرآئر ﴾ ظرف لرجعه ولايضر الفصل بالاجنبى للتوسع فى الظروف والسرآئر جمع سريرة بمعنى السر وهى التى تكتم وتخفى اى يتعرف ويتصفح ما اسر فى القلوب من العقائد والنيات وغيرها وما اخفى من الاعمال ويميز بين ماطاب منها وماخبث وبالفارسية روزى كه آشكارا كرده شود نهانها يعنى ظاهر كند مخفيات ضمائر واعمال تاطيب آن ازخبيث متميز كردد .

كر برده زروى كار مابر دارند . آن كيست كه رسواى دو عالم نشود

والابلاء هو الابتلاء والاختبار واطلاق الابلاء على الكشف والتمييز من قبيل اطلاق اسم السبب على المسبب لان الاختبار يكون للتعريف والتمييز و ابتلاء الله عباده بالامر والنهى يكون لكشف ماعلم منهم فى الازل وقال بعضهم المراد بالسرآئر الفرائض كالصوم والصلاة والزكاة والغسل من الجنابة فانها سر بين العبد وبين ربه ولوشاء العبد أن يقول فعلت ذلك ولم يفعله امكنه و انما تظهر صحة تلك السرآئر يوم القيامة قال ابن عمر رضى الله عنهما يبدى الله يوم القيامة كل سر فيكون زينا فى وجوه وشينا فى وجوه يعنى من أدى الامانات كان وجهه مشرقا ومن ضيعها كان وجهه اغبر ﴿ فماله ﴾ اى للانسان ومانافية ﴿ من قوة ﴾

فى نفسه يمتنع بها من العذاب الذى حل به ﴿ ولا ناصر ﴾ من خارج ينتصر به اذ كل نفس يومئذ رهينة بما كسبت مشغولة بجزاء ماجرت عليه خيرا كان اوشرا فالمراد بالقوة المنفية هى القوة الثابتة له فى نفسه لا القوة مطلقا والا لم يبق للعطف فائدة لان القوة المستفادة من الغير قوة ايضا وقد نفيت اولا والقوة عبارة عن شدة البنية وصلابتها المضادة للضعف وفى التعريفات هى تمكن الحيوان من الافعال الشاقة و نصر المظلوم أعانه ونصره منة نجاه وخلصه وفيه اشارة الى القوة بحسب نية الباطن وعمل الظاهر فالنية الخالصة المجردة عن العمل قد تنصر الناوى ايضا لكن اذا قارنت العمل كانت اقوى ﴿ و لسماء ذات الرجع ﴾ ذات مؤنث ذو بمعنى الصاحب والرجع المطر سمى رجعا لما ان العرب كانوا يزعمون ان السحاب يحمل الماء من بحار الارض ثم يرجعه الى الارض او أرادوا بذلك التفاؤل ليرجع ولذلك سموه اوبا اوب فيكون الرجع مصدرا من اللازم بمعنى الرجوع لامن المتعدى قاله بعض العلماء اولان الله يرجعه وقتا فوقتا بعد ايجاده و احداثه وقال الراغب سمى المطر رجعا لرد الهواء ماتناوله من الماء وفى كشف الاسرار لانه يرجع كل عام ويتكرر وقال عبدالقاهر الجرجانى فى كتاب اعجاز القرءآن انما قيل للسماء ذات الرجع لان شمسها وقمرها يغيب ويطلع وبعض نجومها يرجع ﴿ والارض ذات الصدع ﴾ هو ماتتصدع عنه الارض من النبات اذا الحاكى للمنشور هو تشقق الارض و ظهور النبات منها لاظهار العيون فالمراد بالصدع نبات الارض سمى به لانه صادع للارض والارض تتصدع به والصدع فى اللغة الشق وفى المفردات شق فى الاجسام الصلبة كالزجاج والحديد ونحوهما وفى الآية اشارة الى ان السماء ذات الرجع كالاب والارض ذات الصدع كالام ومانبت من الارض كالولد اقسم الله بالسماء اولا مجردة عن التوصيف وثانيا مقيدة بكونها ذات الرجع وكذا بالارض ذات الصدع ايماء الى المنة عليهم بكثرة المنافع و دلالة على العلم التام والقدرة الكاملة فيهما وفيه اشارة الى سماء الروح ذات الرجع فى النشأة الثانية وارض البدن ذات الصدع بالانشقاق عن الروح وقت زهوقه او الشق بعد اتصاله ﴿ انه ﴾ اى القرءآن الذى من جملته ماتلى من الآيات الناطقة بمبدأ حال الانسان ومعاده ﴿ لقول ﴾ لكلام اذالقول كثيرا مايكون بمعنى المقول ﴿ فصل ﴾ اى فاصل بين الحق والباطل مبالغ فى ذلك كأنه نفس الفصل كما قيل له فرقان بمعنى الفارق ﴿ وماهو بالهزل ﴾ الهزل اللعب وفى فتح الرحمن ما استعمل فى غير ماوضع له من غير مناسبة والجد ضده وهو أن يقصد به المتكلم حقيقة كلامه اى ليس فى شئ من القرءآن شائبة هزل بل كله جد محض لاهزل فيه فمن حقه ان يهتدى به الغواة وتخضع له رقاب العتاة وبالفارسية ونيست او بازى وباطل وفسوس وسخريه . ويظهر من الآية ان من يؤم القرءآن بهزل اويتفكه بمزاح يكفر وفى هدية المهديين اذا انكر رجل آية من القرءآن او سخربها اوعابها فقد كفر ومن قرأ القرءآن على ضرب الدف او القصب فقد كفر ولو قال ألم نشرح لك را كريبان كرفته . اوقال يوست ازقل هو الله احد بردى . اوقال اين كونه

نراز انا أعطيناك • اوقيل لم لم تقرأ القرءآن فقال سير شدم از قرءآن • فهذا كله و امثاله كفر ينبغى للمؤمن ان يحترز منه ويجتنب عنه ﴿ انهم ﴾ اى اهل مكة ومعاندى قريش ﴿ يكيدون ﴾ فى ابطال امره واطفاء نوره يعنى مكر ميكنند درشان رسول وحق قرآن ﴿ كيدا ﴾ حسبا فى قدرتهم ﴿ واكيد كيدا ﴾ اى اقابلهم بكيد متين لايمكن رده حيث أستدرجهم من حيث لايعلمون وكيد المحدث العاجز الضعيف لايقاوم كيد القديم القادر القوى فتسمية الاستدراج والانتقام فى الدنيا بالسيف وفى الآخرة بالنار كيدا من باب المشاكلة لوقوعه فى مقابلة كسبهم جزآء له والا فالكيد وهو المكر والاحتيال لايجوز اسناده اليه تعالى مرادا به معناه الحقيقى وتسمية جزآء الشئ باسم ذلك الشئ على سبيل المشاكلة شائع كثير ﴿ فمهل الكافرين ﴾ اى لاتشتغل بالانتقام منهم ولاتدع عليهم بالهلاك ولا تستعجل به يعنى مهلت ده كافرانرا وتعجيل مكن درطلب هلاك ايشان ﴿ امهلهم ﴾ بدل من مهل وهما اى التمهيل والامهال لغتان كما قال تعالى ومهلهم قليلا (روى) عن همام مولى عثمان رضى الله عنه انه قال لما كتبوا المصحف شكوا فى ثلاث آيات فكتبوا فى كتف شاة وارسلونى الى أبى ابن كعب وزيد بن ثابت رضى الله عنهما فدخلت عليهما فناولتها أبيا فقرأها فاذا هى فيها لاتبديل للخلق فكتب لاتبديل لخلق الله وكان فيها لم يتسن فكتب لم يتسنه وكان فيها فأمهل الكافرين فحا الالف وكتب فمهل الكافرين ونظر فيها زيد بن ثابت فانطلقت بها اليهم فاثبتوها فى المصحف وفيه اشارة الى ان الله تعالى حافظ للقرءآن من التحريف والتبديل لانه اثبته فى صدور الحفاظ والى ان المشكلات يرجع فيها الى اهل الحل ﴿ رويدا ﴾ يقال ارود يرود اذا رفق وتأنى ومنه بنى رويد كما فى المفردات وفى الارشاد هو فى الاصل تصغير رود بالضم وهو المهل اوارواد مصدر أورد بالترخيم وهو اما مصدر مؤكد لمعنى العامل اونعت لمصدره المحذوف اى امهلهم امهالا رويدا اى قريبا اوقليلا يسيرا فان كل آت قريب كما قالوا كرچه قيامت دير آيد ولى مى آيد • وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم بما فيه من الرمز الى قرب وقت الانتقام من الاعدآء وفى كشف الاسرار وما كان بين نزول هذه الآية و بين وقعة بدر الازمان يسير (حكى) انه دخل ابن السماك على هرون الرشيد فطلب هرون منه العظة وقد جلس فى حصير فقال ياأمير المؤمنين لتواضعك فى شرفك أفضل من شرفك قال الرشيد ماسمعت شيأ احسن من هذا فقال بلى يا أمير المؤمنين من اعطى مالا وجمالا وسلطانا وشرفا فتواضع فى شرفه وعف فى جماله وواسى من فضل ماله وعدل فى سلطانه كتب فى ديوان المخلصين فدعا الرشيد بالقرطاس فكتبها ثم قال زدنى فقال ياأمير المؤمنين لقد امهل حتى كأنه اهمل ولقد ستر حتى كأنه غفر ثم قال ياأمير المؤمنين هب كأن الدنيا كلها فى يديك والاخرى مثلها ضمت اليك هب كان الشرق و الغرب يجبى اليك فاذا جاء ملك الموت فماذا فى يديك قال زدنى فقال لم يبق من لدن آدم الى يومنا هذا احد الا وقد ذاق الموت قال زدنى فقال انهما موضعان اما جنة واما نار قال حسبى ثم غشى عليه قال ابن السماك

دعوه حتى يموت فلما أفاق امرله بجائزة فقيل له انه قال كذا فسأله الرشيد عن ذلك فقال يا أمير المؤمنين اى شئ أحسن من ان يقال ان أمير المؤمنين مات من خشية الله فاستحسن كلامه واحترمه (قال الحافظ) بمهلتى كه سپهرت دهد زراه مرو * ترا كه كفت كه اين زال ترك دستان كرد * فطوبى لمن قصر امله وطال عمره وحسن عمله والله نسأل ان لايجعلنا من المغترين

تمت سورة الطارق باعانة خالق النجوم البوارق يوم الاحد الرابع عشر من شهر ربيع الاول من سنة سبع عشرة ومائة وألف

تفسير سورة الاعلى تسع عشرة آية مكية عند الجمهور

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ سبح اسم ربك الأعلى ﴾ التسبيح التنزيه واسم الله لايصح أن يطلق عليه بالنظر الى ذاته اوباعتبار صفة من صفاته السلبية كالقدوس او الثبوتية كالعليم اوباعتبار فعل من أفعاله كالخالق ولكنها توقيفية عند بعض العلماء وقد سبق والأعلى صفة للرب ويجوز أن يكون صفة للاسم والاول أظهر ومعنى علوه تعالى أن يعلو عن أن يحيط به وصف الواصفين بل علم العارفين ومعنى أعلويته انله الزيادة المطلقة فى العلو قال بعضهم ليس علوه علوجهة ولا كبره كبرجثة سبحانه عن ذلك بل علو استحقاق لنعوت الجلال والكبرياء فمن عرف علوه وكبرياءه تواضع وتذلل بين يديه عباده الصالحين والمعنى نزه اسمه عن الالحاد فيه بالتأويلات الزآئغة نحو أن يجعل الاعلى من العلو فى المكان لامن العلو فى الكمال وأن يؤخذ الاستوآء بمعنى الاستقرار لابمعنى الاستيلاء وكذا نزهه عن اطلاقه على غيره بوجه يشعر بتشاركهما فيه كان يسمى الصنم والوثن بالرب والاله ومنه تسمية العرب مسيلمة الكذاب برحمان اليمامة وكذا نزهه عن ذكره لاعلى وجه الاعظام والاجلال ويدخل فيه أن يذكر اسمه عند التثاوب وحال الغائط وكذا بالغفلة وعدم الوقوف على معناه وحقيقته ومنه اكثار القسم بذكر اسمه من غير مبالاة وقال جرير فى الآية ارفع صوتك بذكره اى بذكر اسمه فان ذكر المدلول انما هو بذكر الاسم الدال عليه فظهر من هذا التقرير أن الاسم غير مقحم وقال بعضهم الاسم والمسمى هنا واحد اى نزه ذاته عما يدخل فى الوهم والخيال وفى الحديث لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال عليه السلام اجعلوها فى ركوعكم فلما نزل سبح اسم ربك الأعلى قال اجعلوها فى سجودكم وكانوا يقولون فى الركوع اللهم لك ركعت وفى السجود اللهم لك سجدت وفى الحديث دلالة على ان لفظ الاسم مقحم قاله سعدى المفتى وعلى ان الامتثال بالامر يحصل بأن يقول سبحان ربى العظيم والأعلى بدون قرآءة النظم ولذا قرأ على وابن عمر رضى الله عنهم سبحان ربى الاعلى الذى الخ فان قوله سبح أمر بالتسبيح فلابد وأن يذكر ذلك التسبيح وماهو الاقول سبحان ربى الأعلى ومثله سبحان ربك رب العزة فان معناه نزه ربك العزة فيحصل الامتثال بان يقول سبحان ربنا رب العزة على معنى

تنزه وبناوب العزة وقس على ذلك سائر المواقع المأمور بها وسر اختصاص سبحان ربى العظيم بالركوع والاعلى بالسجود ان الاول اشارة الى مرتبة الحيوان والثانى اشارة الى مرتبة النبات والجماد فلابد من الترقى فى التنزيه وكان عليه السلام وجيوشه اذا علوا الثنايا كبروا واذا هبطوا سبحوا فوضعت الصلاة على ذلك قال حضرة الشيخ صدرالدين القنوى قدس سره فى شرح الحديث اعلم ان الرفعة والارتفاع استعلاء وانه من التكبر فان كان الاستعلاء ظاهرا فهو صورة من صور التكبر وان كان باطنا فهو معنى التكبر ولما كان الكبرياء لله وحده وكان فى الصعود على الثنايا ضرب من الاستعلاء موجود وشبيه به ايضا لذلك سن التكبير فيه اى ان الله اكبر وأعلى من أن يشارك فى كبريائه وان ظهرنا بصورة حال يوهم الاشتراك واما الامر بالتسبيح فى الهبوط فهو من أجل سر لمعية المشار اليها بقوله تعالى وهو معكم أينما كنتم فاذا امنا انه معنا أينما كنا فحال كوننا فى هبوط يكون معنا وهو يتنزه عن التحت والهبوط لانه سبحانه فوق التحت كالفوق لانه فوق ونسبة الجهات اليه على السوآء لنزاهته عن التقيد بالجهات واحاطته بها فلهذا شرع التكبير فى الصعود والتسبيح فى الهبوط على الوجه المنبه عليه انتهى وأول من قال سبحان ربى الأعلى ميكائيل عليه السلام وذلك انه خطر بباله عظمة الرب تعالى فقال يارب اعطنى قوة حتى انظر الى عظمتك وسلطانك فأعطاه قوة أهل السموات فطار خمسة آلاف سنة حتى احترق جناحه من نور العرش ثم سأل القوة فأعطاه قوة ضعف ذلك وجعل يطير ويرتفع عشرة آلاف سنة حتى احترق جناحه وصار فى آخره كالفرخ ورأى الحجاب والعرش على حاله فخر ساجدا وقال سبحان ربى الأعلى ثم سأل ربه ان يعيده الى مكانه والى حالته الاولى ذكره أبو الليث فى تفسيره وقال النبى عليه السلام ياجبرآئيل اخبرنى عن ثواب من قال سبحان ربى الأعلى فى صلاته اوفى غير صلاته فقال يامحمد مامن مؤمن ولامؤمنة يقولها فى سجوده اوفى غير سجوده الا كانت له فى ميزانه أثقل من العرش والكرسى وجبال الدنيا ويقول الله صدق عبدى أنا الأعلى وفوق كل شئ وليس فوقى شئ اشهدوا ياملائكتى انى قدغفرت لعبدى وأدخلته جنتى فاذا مات زاره ميكائيل كل يوم فاذا كان يوم القيامة حمله على جناحه فيوقفه بين يدى الله فيقول يارب شفعنى فيه فيقول قد شفعتك فيه اذهب به الى الجنة ذكره ابن الشيخ فى حواشيه وفى الحديث (سبحان الله والحمدلله يملآن مابين السموات والارض) اى لاشتمال هاتين الكلمتين على كمال الثناء والتعريف بالصفات الذاتية والفعلية الظاهرة الآثار فى السموات والارض ومابينهما وقال القاشانى اسمه الأعلى والاعظم هو الذات مع جميع الصفات اى نزه ذاتك بالتجرد عما سوى الحق وقطع النظر عن الغير ليظهر عليها الكمالات الحقانية باسرها وهو تسبيحه الخاص به فى مقام الفناء لان الاستعداد التام القابل لجميع الصفات الالهية لم يكن الا له فذاته هو الاسم الاعلى عند بلوغ كماله ولكل شئ تسبيح خاص يسبح به اسما خاصا من اسماء ربه ﴿ الذى خلق فسوى ﴾ صفة أخرى للرب على الوجه الاول ومنصوب على المدح على الثانى لئلا يلزم الفصل بين الموصوف والصفة غيره اى خلق

كل شئ فسوى خلقه بأن جعل له مابه يتأتى كماله ويتسنى معاشه وقال القاشانى انشأظاهرك فعدل بنيتك على وجه قبلت بمزاجه الخاص الروح الاتم المستعد لجميع الكمالات وفى التأويلات النجمية خلق كل شئ بحسب الوجود فسوى تسوية بهايصل الفيض الالهى المعدله بحسب استعداده الفطرى وقال بعضهم خلق الخلق فسوى بينهم فى الخلقة وميز بينهم باختصاص بعضهم بالهداية ﴿ والذى قدر ﴾ معطوف على الموصول الاول اى قدر أجناس الاشياء و انواعها و افرادها ومقاديرها وصفاتها وأفعالها وآجالها كما قال عليه السلام ان الله قدر مقادير الخلق قبل أن يخلق السموات والارض بخمسين ألف سنة اى جعل أجناس الاشياء وكذا اشخاص كل نوع بمقدار معلوم وكذا جعل مقدار كل شخص فى جثته وأوضاعه وسائر صفاته كالحسن والقبح والسعادة والشقاوة والالهداية والضلالة والالوان والاشكال والطعوم والروآئح والارزاق و الآجال وغير ذلك بمقدار معلوم كما قال وان من شئ الاعندنا خزآئنه ومانتزله الابقدر معلوم ﴿ فهدى ﴾ فوجه كل واحد منها الى مايصدر عنه وينبغى له طبعا اواختيارا ويسره لماخلق له بخلق الميول والهامات ونصب الدلائل وانزال الآيات ولوتتبعت أحوال النباتات والحيوانات لرأيت فى كل منها مايحار فيه العقول (يحكى) ان الافعى اذا بلغت ألف سنة عميت وقد ألهمها الله أن تمسح عينها بورق الرازيانج الغض فيرد اليها بصرها فربما كانت عندعروض العمى لها فى برية بينها وبين الريف مسافة طويلة فتطويها على طولها وعلى عماها حتى تهجم فى بعض البساتين على شجرة الرازيانج لاتخطئها فتحك عينها بورقها وترجع باصرة باذن الله تعالى (ويحكى) ان التمساح لايكون له دبر وانما يخرج فضلات مايأكله من فيه حيث قيض الله له طائرا قدر الله غذآءه من ذلك فاذارآه التمساح يفتح فمه فيدخله الطائر فيأكل مافيه وقدخلق الله له من فوق منقاره ومن تحته قرنين لئلايطبق عليه التمساح فمه والتمساح خلق كالسلحفاة ضخم يكون بنيل مصر وبنهر مهران فى السند كما فى القاموس ويختطف البهائم والآدميين وربمابلغ طوله عشرين ذراعا وهو يبيض فى البرفما وقع من ذلك فى الماء صار تمساحا ومابقى صارسقنقورا وهى دابة بمصر شكلها كالوزغة على عظم خلقته وهو أنفس مايهدى لملوك الهند فانهم يذبحونه بسكين من الذهب ويحشونه من ملح مصر ويحملونه كذلك الى أرضهم فاذا وضعوا منه مثقالا من ذلك على بيض اولحم واكل نفع ذلك نفعا بليغا والسقنقور والضب والسلحفاة للذكر منها ذكران وللانثى فرجان ومن عجائب هداياته تعالى ان القطا وهو طائر يترك فراخه ثم يطلب الماء من مسيرة عشرة ايام واكثر فيرده فيما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس ثم يرجع فلايخطئ لاذهاباولا ايابا والجمل والحمار اذا سلكا طريقا فى الليلة الظلماء ففى المرة الثانية لايخطئان والدبة اذا ولدت ولدها رفعته فى الهوآء يومين خوفا من النمل لانها تضعه قطعة لحم غيرمتميزة الجوارح ثم يتميزاولا فأولا واذا جمع العقرب والفأرة فى اناء زجاج قرضت الفأرة ابرة العقرب فتسلم منها (وحكى) ان ابن عرس تبع فأرة فصعدت شجرة ولم يزل يتبعها حتى انتهت الى رأس الغصن ولم يبق مهرب فنزلت على ورقة وعضت طرفها وعلقت نفسها فعند ذلك صاح ابن

عرس فجاءته زوجته فلما انتهت الى تحت الشجرة قطع ابن عرس الورقة التى عضتها الفارة فسقطت فاصطادها ابن عرس الذى كان تحت الشجرة والفأرة تدخل ذنبها فى قارورة الدهن ثم تلحسه والثعلب اذا اجتمع فى جلده البق الكثير و البعوض يأخذ فيه قطعة جلد من الحيوان فينغمس فى الماء فاذا اجتمعت فى الفر وألقاه فى الماء وخرج سالما والعنكبوت تبنى بيتها على وجه عجيب غير مقدور والبشر لايقدر على بناء البيت المسدس الا بالالبركار والمسطر والنحل تبنى تلك البيوت من غير آلة والنمل تسعى لاعداد الذخيرة لنفسها فاذا أحست بنداوة المكان تشق الحبة نصفين لئلا تنبت واذا وصلت النداوة اليها تخرجها الى الشمس لتجف قال بعضهم رأيت غواصا وهو طائر غاص وطلع بسمكة فغلبه الغراب عليها فأخذها منه فغاص مرة أخرى فطلع فأخذها منه الغراب وفى الثالثة كذلك فلما اشتغل الغراب بالسمكة وثب الغواص فأخذ برجل الغراب و غاص به تحت الماء حتى مات الغراب و خرج هو من الماء وفى الحديث لاتشوبوا اللبن بالماء فان رجلا كان فيمن كان قبلكم يبيع اللبن ويشوبه بالماء فاشترى قردا وركب البحر حتى اذا لجج به ألهم الله القرد فأتى صرة الدنانير فأخذها وصعد الدقل وهو سهم السفينة ففتح الصرة و صاحبها ينظر اليه فأخذ دينارا ورمى به فى البحر ودينارا فى السفينة حتى قسمها نصفين فالقى ثمن الماء فى الماء وفى عجائب المخلوقات ان شخصا قتل شخصا بأصفهان وألقاه فى بئر و للمقتول كلب يرى ذلك فكان يأتى كل يوم الى رأس البئر و ينحى التراب عنها واذا رأى القاتل نبح عليه فلما تكرر منه ذلك حفروا الموضع فوجدوا القتيل ثم اخذوا الرجل فاقر فقتل به ومن عجيب شجرة النخل ان يعرض لها العشق وهى أن تميل الى الى نخلة أخرى فيخف حملها و تهزل وعلاجها أن يشد بينها وبين معشوقها الذى مالت اليه بحبل او يعلق عليها سعفة منه اوبجعل فيها من طلعه وامثال هذا لا تحيط بها العبارة والتحرير كثرة ﴿ والذى اخرج المرعى ﴾ اى انبت بكمال قدرته ماترعاه الدواب غضا طريا من بين أخضر و اصفر و أحمر و أبيض و قال ابن عباس رضى الله عنه المرعى الكلأ الأخضر وفى الصحاح الرعى بالكسر الكلأ و بالفتح المصدر والمرعى الرعى والمصدر ﴿ فجعله ﴾ بعد ذلك ﴿ غثاء ﴾ اى دريناً وهو كأمير يبيس كل حطام حمض اوشجر اوبقل قال الجوهرى الغثاء بالضم والمد مايحمله السيل من القماش والقمش جمع الشئ من ههنا وههنا وذلك الشئ قماش ماعلى وجه الارض من فتات الاشياء حتى يقال لرذالة الناس قماش وبالفارسية خشك وپژمرده ﴿ أحوى ﴾ اسود من الحوة بمعنى السواد و ذلك ان الكلأ اذاجف ويبس اسود سواء كان جفافه واسوداده بتأثير حرارة الشمس او برودة الهواء الفاء التعقيبية اشارة الى قصر مدة الخضرة و رمز الى قصر مدة العمر و سرعة زوال الدنيا و نعيمها يعنى محققان از مضمون اين آيت فهم كرده اندكه چراگاه متنعمان دنيا اگرچه در اول تازه وسيراب وسبز وخرم نمايد اما اندك وقتى را بسبب هبوب رياح خزان حوادث تيره و بى طراوت خواهد بود

اكرچه خرم وتازه است كلبن دنيا • ولى بنكبت باد خزان نمى ارزد
بكرده خورى و قرص قمر زجاى مرو • كه خوان چرخ يك ناى نان نمى ارزد

وفيه اشارة الى زينة الحياة الدنيا ومنافعها ومآكلها ومشاربها فانها مرعى النفس الحيوانية ومرتع بهائم القوى جعلها الله سريعة الفناء وشيكة الزوال كالهشيم والحطام البالى المسود فينبغى أن لايلتفت اليها ولا يشتغل بها فانها مانعة عن التسبيح الخاص وهو تنزيه الذات و تجريدها عن العلائق و بها يحصل الاحتجاب عن الكمال المقدر فى حق كل احد ﴿ سنقرئك فلا تنسى ﴾ بيان لهدايته تعالى الخاصة برسول الله صلى الله عليه و سلم أثر بيان هدايته العامة لكافة مخلوقاته وهى هدايته عليه السلام لتلقى الوحى و حفظ القرءآن الذى هو هدى للعالمين وتوفيقه عليه السلام لهداية الناس أجمعين قال الراغب فى المفردات اخبار و ضمان من الله تعالى أن يجعله بحيث لاينسى مايسمعه من الحق انتهى والسين اما للتأكيد و اما لان المراد اقرآء ماأوحى اليه حينئذ وما سيوحى اليه بعد ذلك فهو وعد كريم باستمرار الوحى فى ضمن الوعد بالاقرآء يقال قرأ القرءآن فهو قارئ وأقرأه غيره فهو مقرئ اى علمه اياه فهو معلم وفى تاج المصادر الاقرآء قرآن كوش فرا داشتن و خوانده كردن • ومنه سنقرئك انتهى والمعنى سنقرئك ماأوحى اليك الآن وفيما بعد على لسان جبرآئيل فلا تنسى اصلا من قوة الحفظ والاتقان وفى كشف الاسرار سنجمع حفظ القرءآن فى قلبك وقرآءته فى لسانك حتى لاتنسى كقوله ان علينا جمعه و قرءآنه ﴿ الا ماشاء الله ﴾ استثناء مفرغ من اعم المفاعيل اى لاتنسى شيأ من الاشياء مما تقرأه الا ماشاء الله أن تنساه ابدا بأن نسخت تلاوته فان النسخ نوع من الانساء وطريق من طرقه فكأنه بالنسخ محى من الصحف والصدور فالمراد بالنسيان هو النسيان الكلى الدآئم بحيث لايعقبه التذكر بعده ويجوز بأن يراد به النسيان المتعارف الذى يعقبه الذكر بعده وهو النسيان فى الجملة على القلة والندرة اى فلا تنسى الا ماشاءالله نسيانه ثم لايبقى المنسى منسيا دآئما بل يعقبه الذكر كما هو المفهوم من المقام ويؤيد هذا المعنى ماروى انه عليه السلام أسقط آية فى قرآءته فى الصلاة فحسب أبى رضى الله عنه انها نسخت فسأله فقال عليه السلام نسيتها (و روى) ان بعض الصحابة رضى الله عنهم كان يقرأ القرءآن فى الليل فقال عليه السلام لقد أذكرنى آية أنسيتها ومن هذا كان عليه السلام يقول فى دعائه اللهم ارحمنى بالقرءآن العظيم و اجعله لى اماما و نورا وهدى ورحمة اللهم ذكرنى منه مانسيت وعلمنى منه ماجهلت وارزقنى تلاوته آناء الليل و اطراف النهار واجعله حجة لى يارب العالمين وكان عليه السلام يقول انما أنا بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكرونى وقال تعالى و اذكر ربك اذا نسيت ودل الكل على جواز طريان النسيان عليه و ان لم يكن سهوه و نسيانه من قبيل سهو الامة و نسيانهم فانه اهل الحضور الدآئم روى عن جعفر الصادق رضى الله عنه انه عليه السلام كان يقرأ من الكتاب و ان كان لا يكتب و فيه معجزة له عليه السلام فانه كان أميا وقد جعله الله قارئا ثم انه كان يقرأ من الحفظ

ومن الصحيفة ايضا من غير تعلم الخط و كان منبع الكمالات كلها حتى انه علم الكتاب الخط وقوانينه وأصحاب الخرف دقائق حرفتهم ﴿ انه يعلم الجهر وما يخفى ﴾ تعليل لماقبله وما موصولة وكل من الجهر والاخفاء شامل لما كان من قبيل القول والعمل والاخفاء والاخفاء لما فى الضمائر من النيات اى يعلم ماظهر وما بطن من الامور التى من جملتها ماأوحى اليك فينسى مايشاء انساءه و يبقى محفوظا مايشاء ابقاءه لما نيط بكل منهما من مصالح دينكم ﴿ ونيسرك لليسرى ﴾ عطف على نقرئك واليسرى فعلى من اليسر وهو السهولة ويسرت كذا سهلت وهيأت وضمن نيسرك معنى التوفيق ولذا عدى بدون اللام والا فالعبارة المتادة أن يقال جعل الفعل الفلانى ميسرا لفلان لاأن يقال جعل فلان ميسرا للفعل الفلانى كما فى الآية فانه قيل و نيسرك لليسرى لاونيسر اليسرى لك و قال بنون العظمة لتكون عظمة المعطى دليلا على عظمة العطاء وفى الارشاد تعليق التيسير به عليه السلام مع ان الشائع تعليقه بالامور المسخرة للفاعل كما فى قوله تعالى ويسرلى أمرى للايذان بقوة تمكينه عليه السلام من اليسرى والتصرف فيها بحيث صار ذلك ملكة راسخة له كأنه عليه السلام جبل عليها كما فى قوله عليه السلام اعملوا فكل ميسر لما خلق له والمعنى ونوفقك توفيقا مستمرا توفيقا للطريقة اليسرى اى التى هى أيسر وأسهل فى كل باب من ابواب الدين علما وتعليما واهتداء وهداية فيندرج فيه تيسير طريق تلقى الوحى والاحاطة بما فيه من احكام الشريعة السمحة والنواميس الالهية مما يتعلق بتكميل نفسه عليه السلام و تكميل غيره كما يفصح عنه الفاء فى قوله تعالى ﴿ فذكر ان نفعت الذكرى ﴾ اى فذكر الناس حسبما يسرناك له بما يوحى اليك واهدهم الى مافى تضاعيفه من الاحكام الشرعية كما كنت تفعله ان نفع التذكير والعظة والنصيحة وتقييد التذكير بنفع الذكرى لما ان رسول الله عليه السلام طالما كان يذكرهم ويستفرغ فيه جهده حرصا على ايمانهم وكان لايزيد ذلك بعضهم الا كفرا وعنادا فأمر عليه السلام بأن يخص التذكير بمدار النفع فى الجملة بأن يكون من يذكره كلا او بعضا ممن يرجى منه التذكر ولا يتعب نفسه فى تذكير من لايزيده التذكير الاعتوا و نفورا من المطبوع على قلوبهم كما فى قوله تعالى فذكر بالقرءآن من يخاف وعيد فحرف الشك راجع الى النبى عليه السلام لا الى الله وفى كشف الاسرار ان تجيئ فى العربية مثبتة لا الشرط فتكون بدل قد كقوله و ذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وقد علم عليه السلام ان الذكرى تنفع لامحالة اما فى ترك الكفر اوترك المعصية اوفى الاستكثار من الطاعة فهو حث على ذلك وتنبيه على انها تنفع الا أن يكون مطبوعا على قلبه غير مستعد للقبول فالنفع مشروط بشرط الاستعداد

زمين شوره سنبل بر نيارد • در وتخم عمل ضايع مكردان

والحاصل ان التذكير خاص بالمنتفع وذلك فى النهاية واما فى البداية فعام وما على الرسول الا البلاغ

من آنچه شرط بلاغست باتوميكويم • توخواه ازسخنم پند كير وخواه ملال

قال القاشانى أجمل فى قوله ان نفعت الذى ثم فصل بقوله ﴿ سيذكر من يخشى ﴾ اى سيتذكر بتذكيرك يعنى زود باشدكه بندبذيرد • من من شأنه أن يخشى الله حق خشيته اومن يخشى الله فى الجملة فيزداد ذلك بالتذكير فيتفكر فى امر ماتذكر به فيقف على حقيقته فيؤمن به وفى التفسير الكبير الناس فى أمر المعاد على ثلاثة أقسام منهم من قطع بصحته ومنهم من جوز وجوده ولكنه غير قاطع فيه لابالنفى ولا بالاثبات و منهم من أصر على انكاره والقسمان الاولان ينتفعون بالتذكير بخلاف الثالث ﴿ و يتجنبها ﴾ اى يتبعد من الذكرى ولا يسمعها سماع القبول ﴿ الا شقى ﴾ اى الزآئد فى الشقاوة من الكفرة لتوغله فى عداوة النبى عليه السلام مثل الوليد بن المغيرة و أبى جهل و نحوهما اوالاشقى هو الكافر مطلقا لانه أشقى من الفاسق و روى ان من يخشى هو عثمان بن عفان رضى الله عنه والاشقى رجل من المنافقين و ذلك ان المنافق كانت له نخلة مائلة فى دار رجل من الانصار فسقط ثمرها فى داره فذكر ذلك لرسول الله عليه السلام فارسل الى المنافق ولم يكن يعلم بنفاقه فسأله ان يعطى النخلة للانصارى على ان يعطيه نخلة فى الجنة فقال أبيع عاجلا بآجل لاافعل فأعطاه عثمان رضى الله عنه حائط نخل له فنزلت الآية كما فى التكملة ونظيره ان رجلا قضى للنبى عليه السلام حاجة فقال ائتنى بالمدينة فأتاه فقال ايما أحب اليك ثمانون من الضأن اوأدعوالله ان يجعلك معى فى الجنة قال بل ثمانون من الضأن قال اعطوه اياها ثم قال ان اصاحبة موسى عليه السلام كانت أعقل منك وذلك ان عجوزا دلته على عظام يوسف عليه السلام فقال لها موسى ايما أحب اليك اسأل الله ان تكون معى فى الجنة اومائة من الغنم قالت الجنة

هركه بيندمر عطارا صد عوض • زود در بازد عطار ازين غرض
آرزوى كل بود كل خواره را • كلشكر نكوارد آن بيچاره را

﴿ الذى يصلى النار الكبرى ﴾ اى يدخل الطبقة السفلى من طبقات النار • وآتش آن از آتش دركات ديكر تيز تروسوزنده تراست وآن جاى آل فرعون ومنافقان ومنكران مائدهٔ عيسى عليه السلام باشد ونار صغرى رر طبقهٔ عليا كه جاى كنهكاران امت محمد مصطفاست عليه السلام • فالكبرى اسم تفضيل لانه تأنيث الاكبر والمفضل هوما فى اسفل دركات جهنم من النار التى هى نصيب الكفار كما قال تعالى ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار والمفضل عليه ما فى الدركات التى فوقها فان لجهنم نيرانا ودركات متفاضلة كما ان فى الدنيا ذنوبا ومعاصى متفاضلة فكما ان الكفارأشقى العصاة كذلك يصلون أعظم النيران وقيل الكبرى نارجهنم والصغرى نار الدنيا يعنى ان المفضل نار الآخرة والمفضل عليه نار الدنيا لقوله عليه السلام ناركم هذه جزء من سبعين جزأ من نارجهنم وقد غمست فى ماء البحر مرتين ليدنى منها وينتفع بها ولولا ذلك مادنوتم منها ويقال انها تتعوذ بالله من جهنم وان تردا ليها • يقول الفقير الظاهر ان المراد بالنار الكبرى هو العذاب الاكبر فى قوله تعالى فيعذبه الله العذاب

الاكبر وهو عذاب الآخرة واما العذاب الاصغر فهو عذاب الدنيا وعذاب البرزخ فانه يصغر بالنسبة الى عذاب الآخرة قال بعض الحكماء علامة الشقاوة اشياء كثيرة الاكل والشرب والنوم والاصرار على الذنب وقساوة القلب وكثرة الذنب ونسيان الرب والوقوف بين يدى الملك الجبار فهذا هو الاشقى الذى يدخل النار الكبرى وفى التأويلات النجمية النار ناران نار حجاب الدنيا بالاشتغال بالشهوات واللذات وهى الصغرى ونار حجاب الآخرة وهو الابتلاء بالخذلان والخسران والطرد والهجران كما قال تعالى ومن كان فى هذه اعمى فهو فى الآخرة اعمى واضل سبيلا لفوات الاستعداد وقال القاشانى النار الكبرى هى نار الحجاب عن الرب بالشرك والوقوف مع الغير ونار القهر فى مقام الصفات ونار الغضب والسخط فى مقام الافعال ونار جهنم الآثار فى المواقف الاربعة من موقف الملك والملكوت والجبروت وحضرة اللاهوت أبد الآبدين فما اكبر ناره ﴿ ثم لايموت فيها ﴾ حتى يستريح ﴿ ولايحيي ﴾ حياة تنفعه كما يقال لمن ابتلى بالبلاء الشديد لاهو حى ولا هو ميت وثم للتراخى من مراتب الشدة لان التردد بين الموت والحياة افظع من نفس الصلى وقال ابن عطاء لايموت فيستريح من غم القطعية ولايحيي فيصل الى روح الوصلة وفى التأويلات النجمية لايموت نفسه بالكلية ليستريح من عقوبات الحجاب والاحتجاب ولايحيي قلبه بحياة الايمان لكونه فى دار الجزاء لافى دار التكليف وقال القاشانى لايموت لامتناع انعدامه ولايحيي بالحقيقة لهلاكه الروحانى اى يتعذب دآئما سرمدا فى حالة يتمنى عندها الموت وكلما احترق وهلك اعيد الى الحياة وعذب فلايكون ميتا مطلقا ولاحيا مطلقا . يقول الفقير لايموت لان الموت يذبح فلاموت ولايحيي لان المغموم كالميت فيبقى فى العذاب الروحانى كما يبقى فى العذاب الجسمانى قال بعض الكبار لاحياة الا عن موت ولاموت الا عن رؤية حى فمن مات عن غير هذا الموت فلا يحيي ومن حى عن غير هذه الحياة فهى حياة حيوانية لاحياة انسانية ﴿ قد افلح ﴾ اى نجا من المكروه وظفر بما يرجوه ﴿ من تزكى ﴾ اى تطهر من الكفر والمعاصى بتذكره والعاظه بالذكرى او تكثر من التقوى والخشية من الزكاء وهو النماء وكلمة قد لما أن عند الاخبار بسوء حال المتجنب عن الذكرى فى الآخرة يتوقع السامع الاخبار بحسن حال المتذكر فيها وينتظره ﴿ وذكر اسم ربه ﴾ بقلبه ولسانه ﴿ فصلى ﴾ اقام الصلوات الخمس كقوله اقم الصلاة لذكرى اى كبر تكبيرة الافتتاح فصلى فالمراد بالذكر تكبيرة الافتتاح لكن لايختص الذكر عند الحنفية بان يقول الله اكبر لعموم الذكر ودل العطف بالفاء التعقيبية على عدم دخول الكبير فى الاركان لان العطف يقتضى المغايرة بين المعطوفين قال الامام مراتب اعمال المكلف ثلاث فاولاها ازالة العقائد الفاسدة عن القلب وهى المرادة بالتزكى والثانية استحضار معرفة الله بذاته وصفاته واسمائه وهى المرادة بالذكر لان الذكر بالقلب ليس الا المعرفة والثالثة الاشتغال بالخدمة والطاعة وهى المرادة بالصلاة فانها عبارة عن التواضع والخشوع فمن استنار قلبه بمعرفة جلال الله لابد وان يظهر فى جوارحه واعضائه اثر الخضوع والخشوع قال بعضهم خلق الله وجها يصلح للسجدة وعينا تصلح للعبرة وبدنا يصلح للخدمة وقلبا يصلح للمعرفة وسرا يصلح للمحبة فاذكروا نعمة الله

عليكم حيث زين ألسنتكم بالشهادة وقلوبكم بالمعرفة وابدانكم بالعبادة (روى) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى قال الله سبحانه انلى مع المصلين ثلاث شرآئط احداها تنزل الرحمة من عنان السماء الى مفرق رأسه مادام فى صلاته والثانية حفته الملائكة بأجنحتها والثالثة أناجى معه كلما قال يارب اقول لبيك ثم قال عليه السلام لوعلم المصلى من يناجى ماالتفت (وروى) عن ابن عمر رضى الله عنه ان المراد بالتزكى اخراج صدقة الفطر قبل المضى الى المصلى وبالذكران يكبر فى الطريق حين خروجه الى المصلى وبالصلاة ان يصلى صلاة العيد بعد ذلك مع الامام وهذه السورة وان كانت مكية بالاجماع ولم يكن بمكة عيد ولا صدقة فطر الا انه لما كان فى علمه ان ذلك سيكون اثنى الله على من فعل ذلك فانه تعالى قد يخبر عما سيكون وفى الآية اشارة الى تطهير النفس عن المخالفات الشرعية وتطهير القلب عن المحبة الدنيوية بل عن ملاحظة الغير و التوجه الى الله تعالى بقدر الاستعداد اذلا يكلف الله نفسا الا وسعها ﴿ بل تؤثرون الحياة الدنيا ﴾ اضراب عن مقدر ينساق اليه الكلام كأنه قيل اثر بيان مايؤدى الى الفلاح لاتفعلون ذلك بل تختارون اللذات العاجلة الفانية فتسعون لتحصيلها والخطاب امالكفرة فالمراد بايثار الحياة الدنيا هو الرضى والاطمئنان بها والاعراض عن الآخرة بالكلية كما فى قوله تعالى وان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها الآية اوللكل فالمراد بايثارها ماهو أعم مما ذكر ومالا يخلو عنه الناس غالبا من ترجيح جانب الدنيا على الآخرة فى السعى وترتيب المبادى والالتفات على الاول لتشديد التوبيخ وعلى الثانى كذلك فى حق الكفرة ولتشديد العتاب فى حق المسلمين وفى فتح الرحمن فالكافر يؤثرها ايثار كفر يرى ان لا آخرة والمؤمن يؤثرها ايثار معصية وغلبة نفس الامن عصم الله وفى عين المعانى خطاب للامة اذكل يميل الى الدنيا امارغبة فيها اوادخار الثواب الآخرة (وفى كشف الاسرار) مصطفى عليه السلام اول قلم فتوى • درحق دنيا اين راندكه حلالها حساب وحرامها عذاب آنكه برو لعنت كردكه • الدنيا ملعونة ملعون مافيها الاذكر الله

اكردنيت همى بايد زدنيا دار بى بكسل • ورت دنيا همى بايدبده دين وببر دنيا
ورازدوزخ همى ترسى بمالى بس مشوغره • كه انجاصور نقش مالست وآنجا شكلش اژدرها
چه مانى بهر مردارى چوزاغان اندرين پستى • قفص بشكن چوطاوسان يكى بربر برين بالا

﴿ والآخرة خير وأبقى ﴾ حال من فاعل تؤثرون مؤكدة للتوبيخ والعتاب اى تؤثرونها على الآخرة والحال ان الآخرة خير فى نفسها لما ان نعيمها مع كونه فى غاية مايكون من اللذة خالص عن شائبة الغائلة أبدى لا انصرام له وعدم التعرض لبيان تكدر نعيم الدنيا بالمنغصات وانقطاعه عما قليل لغاية ظهوره وفيه اشارة الى ان ظواهر الاشياء بالنسبة الى حقائقها كالقشر بالنسبة الى اللب واللب خير من القشر وابقى لان لب الحب يحفظ زمانا طويلا وقشره اذا سلخ من اللب يطرح فى النار اويرمى بالمزابل فيفنى بعد اليومين اوا كثر فأرباب

(القشر)

القشر يؤثرون الامور الظاهرة الحسيسة الدنية الفانية على الامور الباطنة المعنوية الشريفة العزيزة الباقية لكونهم محجوبين عن الآخرة وارباب اللب يختارون الآخرة بل الله الآخر كما قال قل الله ثم ذرهم ويقال قد افلح من تزكى اى من تاب من الذنوب وذكر اسم ربه يعنى اذا سمع الاذان خرج الى الصلاة ثم ذم تارك الجماعة لاجل اشتغاله بالدنيا فقال بل تؤثرون الحياة الدنيا يعنى تختارون عمل الدنيا على عمل الآخرة وعمل الآخرة خير وابقى من عمل الدنيا والاشتغال بها وبزينتها ﴿ان هذا﴾ اشارة الى ماذكر من قوله تعالى قد افلح من تزكى ﴿لفى الصحف الاولى﴾ جمع صحيفة وهى الكتاب قال الراغب الصحيفة المبسوط من كل شئ كصحيفة الوجه والصحيفة التى كان يكتب فيها والمصحف ماجعل جامعا للصحف المكتوبة والمعنى لثابت فيها يعنى ان تطهير النفس عما لاينبغى وتكميل الروح بالمعارف وتكميل الجوارح بالطاعة والزجر عن الالتفات الى الدنيا والترغيب فى الآخرة وفى ثواب الله فى دار كرامته لايجوز ان يختلف باختلاف الشرآئع ﴿صحف﴾ جدك ﴿ابراهيم﴾ الخليل عليه السلام ﴿و﴾ صحف اخيك ﴿موسى﴾ الكليم عليه السلام بدل من الصحف الاولى (روى) ان جميع ما انزل الله من كتاب مائة و اربعة كتب انزل على آدم عليه السلام عشر صحف حروف التهجى صحيفة منها و على شيث عليه السلام خمسين صحيفة و على ادريس عليه السلام ثلاثين صحيفة و على ابراهيم عليه السلام عشر صحائف والتوراة والانجيل والزبور والفرقان فصحف موسى هى الالواح التى كتبت فيها التوراة كذا قال الامام وفى التيسير صحف شيث وهى ستون وصحف ابراهيم وهى ثلاثون و صحف موسى قبل التوراة وهى عشر والتوراة والانجيل والزبور والقرءآن و كان فى صحف ابراهيم ينبغى للعاقل مالم يكن مغلوبا على عقله ان يكون حافظا للسانه عارفا بزمانه مقبلا على شانه وايضا الخروج عما سوى الله بنعت التجريد كما قال انى برئ مما تشركون والاقبال على الله لقوله انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض ونقل من صحف موسى يقول الله يا ابن آدم اعمل لنفسك قبل نزول الموت بك ولا تغرنك المطية فان آثارها السفر ولا تلهينك الحياة وطول الامل عن التوبة فانك تندم على تاخيرها حين لاينفعك الندم يا ابن آدم اذا لم تخرج حقى من مالى الذى رزقتك اياه و منعت منه الفقرآء حقوقهم سلطت عليك جبارا ياخذه منك ولا اثيبك عليه وفى صحف موسى ايضا سرعة الشوق الى جماله والندم على الوقوف فى المقامات عند تعريف الصفات لقوله انى تبت اليك و أنا اول المؤمنين وفى التيسير دل الكلام على قول الامام الاعظم رحمه الله ان قرآءة القرءآن بالفارسية فى الصلاة صحيحة وهو قرءآن بأى لسان قرئ لانه جعل هذا المذكور مذكورا فى تلك الصحف ولذلك قال وانه لفى زبر الاولين ولاشك انه لم يكن فيها بهذا النظم وبهذه اللغة وكان قرءآنا لان العبرة بالمعانى والالفاظ ظروف وقوالب انتهى وفيه تأييد لمن جوز نقل الحديث بالمعنى وعن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يقرأ فى الركعتين اللتين يوتر بعدهما بسبح اسم ربك الاعلى و

يأيها الكافرون وفى الوتر بقل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس وبه عمل الشافعى و مالك رحمهما الله وما عند أبى حنيفة واحمد والمستحب فى الثالثة الاخلاص فقط

تمت سورة الاعلى يوم الاثنين الخامس عشر من شهر المولد فى سنة سبع عشرة ومائة وألف

تفسير سورة الغاشية ست و عشرون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ هل اتاك حديث الغاشية ﴾ قال قطرب من ائمة النحو أى قد جاءك يا محمد حديث الغاشية قال المولى أبو السعود رحمه الله فى الارشاد و ليس بذاك بل هو استفهام اريد به التعجيب مما فى حيزه والتشويق الى استماعه و الاشعار بانه من الاحاديث البديعة التى حقها ان يتناقلها الرواة ويتنافس فى تلقيها الوعاة من كل حاضر وباد والغاشية الداهية الشديدة التى تغشى الناس بشدآئدها و تكتنفهم بأهوالها وهى القيامة كما قال تعالى يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم وقال يوما كان شره مستطيرا يقال غشيه يغشاه اى غطاه وكل ما احاط بالشئ من جميع جهاته فهو غاش له ﴿ وجوه يومئذ خاشعة ﴾ استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ عن الاستفهام التشويقى كأنه قيل من جهته عليه السلام ما أتانى حديثها ماهو فقيل وجوه يومئذ وهو ظرف لما بعده من الاخبار الثلاثة اى يوم اذ غشيت تلك الداهية الناس فان الخشوع والخضوع والتطامن والتواضع كلها بمعنى ويكنى بالجميع عما يعترى بالانسان من الذل والخزى والهوان فوجوه مبتدأ ولا بأس بتنكيرها لانها فى موقع التنويع و خاشعة خبره قال الشيخ لعل وجه الابتدآء بالنكرة كون تقدير الكلام اصحاب وجوه بالاضافة الا ان الخشوع والذل لما كان يظهر فى الوجه حذف المضاف و اقيم المضاف اليه مقامه و انما قلنا ان الذل يظهر فى الوجه لانه ضد التكبر الذى محله الرأس والدماغ والمراد باصحاب الوجوه هم الكفار بدلالة مابعده من الاوصاف ﴿ عاملة ناصبة ﴾ خبر ان آخران لوجوه اذا المراد بها اصحابها كما اشير اليه آنفا والنصب التعب والناصبة التعبة يقال نصب نصبا من باب علم اذا تعب فى العمل والمعنى تعمل اعمالا شاقة تتعب فيها لانها تكبرت عن العمل لله فى الدنيا فاعملها الله فى اعمال شاقة وهى جر السلاسل والاغلال الثقيلة كما قال فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا والخوض فى النار خوض الابل فى الوحل اى الطين الرقيق والصعود فى تلال النار والهبوط فى وهادها و قال بعضهم خشوع الظاهر ونصب الابدان لايقربان الى الله تعالى بل يقطعان عنه وانما يقرب منه سعادة الازل وخشوع السر من هيبة الله وهو الذى يمنع صاحبه من جميع المخالفات فالرهابنة والفلاسفة واضرابهم من اهل الكفر والبدع والضلال انما يضربون حديدا باردا و يتعبون انفسهم فى طريق الهوى والسعى فيه ﴿ تصلى ﴾ تدخل ﴿ نارا ﴾ وتذوق ألمها ﴿ حامية ﴾ اى متناهية فى الحر وقد أو قدت ثلاثة آلاف سنة حتى اسودت فهى سودآء مظلمة وهو

خبر آخر لوجوه قال فى القاموس حمى الشمس والنار حميا و حميا و حموا اشتد حرهما و قال السجاوندى حامية اى دائمة الحمى والا فالنار لاتكون الا حامية ﴿ تسقى ﴾ بعد مدة طويلة من استغاثتهم من غاية العطش ونهاية الاحتراق اى سقاها الله او الملائكة بأمره ﴿ من عين ﴾ اى چشمهٔ آب كه ﴿ آنية ﴾ اى متناهية بالغة فى الانى اى الحر فانها لتسخينها بتلك النار منذ خلقت لووقعت منها قطرة على جبال الدنيا لذابت فاذا ادنيت من وجوههم تناثرت لحوم وجوههم واذا شربوا قطعت امعاءهم كما قال تعالى وبين حميم آن يقال انى الحميم انتهى حره فهو آن و بلغ هذا اناه و اناه غايته وفيه اشارة الى نارالطبيعة وعين الجهل المركب الذى هو مشرب اهلها والاعتقاد الفاسد المؤذى ﴿ ليس لهم طعام الا من ضريع ﴾ بيان لطعام الكفار فى النار اثر بيان شرابهم و اورد ضمير العقلاء اشارة الى ان المراد من الوجوه اصحابها و انما اسند اليها ماذكر من الاحوال لكونها مظهرا يظهر فيه مافى الباطن مع انها يكنى بها كثيرا عن الذوات والضريع يبيس الشبرق كزبرج وهوشوك ترعاه الابل مادام رطبا واذا يبس تحامته وهو سم قاتل قال فى فتح الرحمن سموا ذلك الشوك ضريعا لانه مضعف للبدن و مهزل يقال ضرع الرجل ضراعة ضعف وذل وعن ابن عباس رضى الله عنهما يرفعه الضريع شئ فى النار يشبه الشوك امر من الصبر وأنتن من الجيفة وأشد حرا من النار وهذا طعام بعض اهل النار والزقوم والغسلين لآخرين بحسب جرائمهم وبه يندفع التعارض بين هذه الآية وبين آية الحاقة وهى قوله تعالى ولاطعام الامن غسلين قال سعدى المفتى ويمكن فى قدرة الله ان يجعل الغسلين اذا انفصل عن أبدان اهل النار على هيئة الضريع فيكون طعامهم الغسلين الذى هوالضريع انتهى • يقول الفقير ويمكن عندى ان يجعل كل من الضريع و الغسلين والزقوم بالنسبة الى شخص واحد بحسب الاعمال المختلفة فان لكل عمل اثرا مخصوصا و جزاء متعينا فيصح الحصر وتحقيقه ان الضريع اشارة الى الشبه والعلوم الغير المنتفع بها المؤذية كالمغالطات والخلافيات والسفسطة وما يجرى مجراها على ماقاله القاشانى والغسلين اشارة الى الشهوات الطبيعية و لذا يسيل من أبدانهم فان لكل شهوة رشحا و عرقا و كل اناء يترشح بما فيه والزقوم اشارة الى خوضهم فى الانبياء والاولياء و طعنهم فى دينهم وضحكهم منهم وكانوا يتلذذون بذلك على ماشار اليه قوله تعالى واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فكهين اى متلذذين بما فعلوا من التغامز والسخرية و نحو ذلك على ان الزقة هو الطاعون ووجه آخر وهو انه يمكن الترتيب بالنسبة الى شخص واحد بأن يكون الزقوم نزلاله والضريع اكلاله بعد ذلك والغسلين شراباله كالحميم والعلم عندالله ﴿ لايسمن ﴾ فربه نمى كند آن ضريع ﴿ ولا يغنى من جوع ﴾ و دفع نمى كند كرسنكى را • اى ليس من شأنه الاسمان و الاشباع كما هو شأن طعام الدنيا وانما هو شئ يضطرون الى اكله من غير أن يكون له دفع لضرورتهم لكن لاعلى ان لهم استعدادا للشبع والسمن الا انه لايفيدهم شيأ منهما بل على انه لااستعداد من جهتهم ولا افادة من جهة طعامهم

وتحقيق ذلك ان جوعهم و عطشهم ليسا من قبيل ماهو المعهود منهما فى هذه النشأة من حالة عارضة للانسان عند استدعاء الطبيعة لبدل ماتحلل من البدن مشوقة له الى المطعوم والمشروب بحيث يتلذذ بهما عند الاكل والشرب ويستغنى بهما عن غيرهما عند استقرارهما فى المعدة ويستفيد منهما قوة و سمنا عند انهضا مهما بل جوعهم عبارة عن اضطرارهم عند اضطرام النار فى احشائهم الى ادخال شئ كثيف يملأها و يخرج مافيها من اللهب و اما ان يكون لهم شوق الى مطعوم ماأو التذاذبه عند الاكل والاستغناءبه عن الغير اواستفادة قوة فهيهات وكذا عطشهم عبارة عن اضطرارهم عند اكل الضريع والتهابه فى بطونهم الى شئ مائع بارد يطفئه من غير ان يكون لهم التذاذ بشربه اواستفادة قوة به فى الجملة وهوالمعنى بما روى انه تعالى يسلط عليهم الجوع بحيث يضطرهم الى اكل الضريع فاذا اكلوه يسلط عليهم العطش فيضطرهم الى شرب الحميم فيشوى وجوههم ويقطع امعاءهم وتنكير الجوع للتحقير اى لايغنى من جوع ما وتأخير نفى الاغناء عنه لمراعاة الفواصل والتوسل به الى التصريح بنفى كلا الامرين اذلوقدم لما احتيج الى ذكر نفى الاسمان ضرورة استلزام نفى الاغناء عن الجوع اياه بخلاف العكس ولذلك كررلتأكيدالنفى ﴿وجوه يومئذ ناعمة﴾ اى ذات بهجة وحسن وضياء مثل القمرليلة البدر وبالفارسية تازه باشد ازنعمت درو بيدا . فناعمة من نعم الشئ بالضم نعومة اى صار ناعما لينا ويجوز أن يكون بمعنى متنعمة اى بالنعم الجسمانية والروحانية وهى وجوه المؤمنين فيكون المرادبها حقيقة النعمة وانما لم تعطف على ماقبلها ايذانا بكمال تباين مضمون الجملتين وتقديم حكاية اهل النار لانه ادخل فى تهويل الغاشية وتفخيم حديثها وفيه اشارة الى نعيم اللقاء الذى هوثمرة اللطافة والنورية التى هى نتيجة التجردكما قال تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فان بالنظرالى الرب يحصل نضرة اى نضرة ﴿لسعيها راضية﴾ اى لعملها الذى عملته فى الدنيا حيث شاهدت ثمرته ورأت عاقبته الحميدة فاللام متعلقة براضية والتقدير راضية سعيها فلما تقدم المعمول على العامل الضعيف جئ باللام لتقوية العمل ويجوز أن تكون لام التعليل اى لاجل سعيها فى طاعة الله راضية جزاءها وثوابها ودخل فى السعى الرياضات والمجاهدات والخلوات ﴿فى جنة عالية﴾ اى كائنة اومتمكنة فى جنة مرتفعة المحل فان الجنات فوق السموات العلى كما ان النيران تحت الارضين السبع وايضا هى درجات بعضها أعلى من بعض والدرجة مثل مابين السماء والارض فتكون من العلو فى المكان وفى الحديث (ان المتحابين فى الله فى غرف ينظر اليهم اهل الجنة كما ينظر أهل الدنيا الى كواكب السماء) ويجوز أن يكون معنى عالية علية المقدار فتكون من العلو فى القدر والشرف لتكامل مافيها من النعيم وفيه اشارة الى المقامات العالية المعنوية لانها مقامات اهل الوجاهة والشرف المعنوى فلايصل اليها أهل التمنى والدعوى ﴿لاتسمع﴾ أنت يامخاطب فالخطاب عام لكل من يصلح له أوالوجوه فيكون التاء للتأنيث لا للخطاب ﴿فيها﴾ اى فى تلك الجنة العالية ﴿لاغية﴾ لغوا من الكلام وهو مالايعتد به فهى مصدر كالعافية اوكلمة ذات لغو على انها للنسبة اونفسا تلغو على انها اسم فاعل صفة لموصوف

(محذوف)

محذوف هو نفس وذلك فان كلام أهل الجنة كله اذكار وحكم اذلايدخلها المؤمن الامن مرتبة القلب والروح فان النفس والطبيعة تطرحان فى النار وشأن القلب والروح هو الذكر كما ان شأن النفس والطبيعة هو اللغو فكما لالغو فى الجنة الصورية فكذا لالغو فى الجنة المعنوية فى الدنيا لاستغراق أهلها فى الذكر وسماع خطاب الحق ولذا لاتسمع فى مجالسهم الاالمعارف الربانية والحكم الرحمانية وفى الحديث (ان أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ولايتفلون ولايبولون ولايتغوطون ولايتمخطون قالوا فما بال الطعام قال رشح كرشح المسك يلهمون التسبيح والتحميد كما يلهمون النفس ولما الدنيا ومجالس أهلها فلاتخلو من اللغو ولذلك قال عليه السلام (من جلس مجلسا فكثر فيه لغطه) وهو الكلام الرديء القبيح والضجة والاصوات المختلفة لايفهم معناها (فقال قبل أن يقوم سبحانك اللهم وبحمد أشهدأن لااله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك الاغفرله ماكان فى مجلسه ذلك) اى مالم يتعلق بحق آدمى كالغيبة ﴿ فيها عين جارية ﴾ التنوين للتكثير اى عيون كثيرة تجرى مياهها على الدوام حيث شاء صاحبها وهى أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل من شرب منها لايظمأ بعدها أبدا ويذهب من قلبه الغل والغش والحسد والعداوة والبغضاء وفيه اشارة الى عيون الذوق والكشف والوجدان والتوحيدفان بهايحصل الشفاء والصحة والبقاء لاهل القلوب وأصحاب الارواح ﴿ فيها سرر ﴾ يجلسون عليها جمع سرير وهو معروف يعنى درآنجا تختها بود هرتختى هفصد ديستبرد هر يستبرى حورى چون ماه انور ﴿ مرفوعة ﴾ رفيعة السمك اى عالية فى الهوآء على قوآئم طوال فان السمك هو الامتداد الآخذ من أسفل الشئ الى أعلاه فالمراد برفعة سمكها شدة علوها فى الهوآء فيرى المؤمن اذا جلس عليها جميع ماأعطاه ربه فى الجنة من النعيم الكبير والملك العظيم قال عليه السلام ارتفاعها كما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة عام قيل اذا جاء ولى الله ليجلس عليها تطامنت له فاذا استوى عليها ارتفعت ويجوز أن يكون المعنى رفيعة المقدار من حيث اشتمالها على جميع جهات الحسن والكمال فى ذواتها وصفاتها • أصل آن زر مكلل بزبرجد وجواهر • وقال الخراز قدس سره هى سرآئر رفعت عن النظر الى الاعراض والاكوان وفيه اشارة الى مراتب الاسماء الالهية التى بلغوها بالاتصاف والتخلق بها فى السلوك فانها رفيع قدرها عن مراتب الجسمانيات ﴿ واكواب ﴾ يشربون منها جمع كوب بالضم وهو اناء لاعروة له ولاخرطوم يعنى بى دسته ولوله مدور الرأس ليمسك من أى طرف أريد بخلاف الابريق وهو مستعمل فى بعض بلاد العرب الآن ولذا وقع به التشويق ﴿ موضوعة ﴾ اى بين أيديهم حاضرة لديهم لايحتاجون الى أن يدعوا بها وهو لاينافى أن يكون بعض الاقداح فى أيدى الغلمان كما سبق فى هل أتى على الانسان الخ وفيه اشارة الى ظروف خمور المحبة وثباتها على حالها مع مافيها ﴿ ونمارق ﴾ وسائد يستندون اليها للاستراحة جمع نمرقة بفتح النون وضمها و الرآء مضمومة فيهما بمعنى الوسادة ﴿ مصفوفة ﴾ بعضها الى جنب بعض كما يشاهد فى بيوت الاكابر أينما اراد أن يجلس المؤمن جلس على واحدة واستند الى أخرى وعلى رأسه وصائف كأنهن الياقوت والمرجان

وفيه اشارة الى التجريد والتفريد والجمع والتوحيد أيما يريدون يجلسون ويستندون اليها ﴿ وزرابي ﴾ اى بسط فاخرة جمع زربى قال الراغب هو ضرب من الثياب محبر منسوب الى موضع على طريق التشبيه والاستعارة ﴿ مبثوثة ﴾ اى مبسوطة على السرر زينة وتمتعا وفيه اشارة الى انبساط ارواحهم وانشراح صدورهم وانفتاح قلوبهم في بساط القدس والانس والى مقامات تجليات الافعال التى تحت مقامات الصفات كالتوكل تحت الرضى مبثونة اى مبسوطة تحتهم وأصل البث اثارة الشئ وتفريقه كبث الريح التراب ﴿ أفلاينظرون الى الابل كيف خلقت ﴾ الهمزة للانكار والتوبيخ والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام والابل بكسرتين وتسكن الباء واحد يقع على الجمع وليس بجمع ولااسم جمع والجمع آبال كما فى القاموس وقال بعضهم اسم جمع لاواحدلها من لفظها وانما واحدها بعير وناقة وجمل وكلة كيف منصوبة بما بعدها معلقة لفعل النظر والجملة فى حيز الجر على أنها بدل اشتمال من الابل اى أينكرون ماذكر من البعث وأحكامه ويستبعدون وقوعه عن قدرة الله فلاينظرون نظراعتبار الى الابل التى هى نصب عينهم يستعملونها كل حين انها كيف خلقت خلقا بديعا معدولا به عن سنن خلقة سائر انواع الحيوانات فى عظم جثتها وشدة قوتها وعجيب هيئتها اللائقة بتأتى مايصدر عنها من الافاعيل الشاقة كالنهوض من الارض بالاوقار الثقيلة وجر الاثقال الفادحة الى الاقطار النازحة وفى صبرها على الجوع والعطش حتى ان ظمئها ليبلغ العشر فصاعدا واكتفاءها باليسير ورعيها لكل ماتيسر من شوك وشجر وغيرذلك ممالايكاد يرعاه سائر البهائم وفى انقيادها مع ذلك للانسان فى الحركة والسكون والبروك والنهوض حيث يستعملها فى ذلك كيفما يشاء ويقتادها بقطارها كل صغير وكبير وتبول من خلفها لان قائدها امامها فلايترشش عليه بولها وعنقها سلم اليها وتتأثر من المودة والغرام وتسكرمنهما الى حيث تنقطع عن الاكل والشرب زمانا ممتدا وتتأثرمن الاصوات الحسنة والحداء وتصير من كمال التأثر الى حيث تهلك نفسها من سرعة الجرى ويجرى الدمع عينيها عشقاوغراما پير رومى فرموده است

برخوان أفلا ينظر تاقدرت ماينى •	يكره بشتر بنكر تاصنع خدا بينى
درخار خورى قانع دربار برى راضى •	اين وصف اكرجويى دراهل صفابينى

ولم يذكر الفيل مع انه اعظم خلقة من الابل لانه لم يكن بأرض العرب فلم تعرفه ولايحمل عليه عادة ولايحلب دره ولايؤمن ضره • بخلاف شتركه هرچه مطلوبست از حيوان مثل نسل وحمل وشير ولحم وركوب هم از وحاصل است • وقال بعض العلماء ذكرالله الجنة ومااتخذ فيها من المنازل الرفيعة والسرر العالية التى سمكها كذا وكذاذراعا قالوا فكيف يقعد أحدنا عليها وقامته قصيرة وهو لايكاد يرقى سطحا بغير سلم وتعجب المشركون منه وأيضا • كفتندبطريق سخريت كه اكراين واقعست پس بلال وخباب امثال ايشاراكار افتاد زيرا بسى زحمت بايد تابربالاى آن تخت بلند روند وبسى فرصت بايدتا ازان فرود

آيند اين آيت آمدكه أفلا ينظرون الخ يعنى شترا آن همه بلندى وبزركى وشتة مسخر كودكى ميشود تابردر آيد وفرود آيد پس چرا ازتخت بهشت متعجب ميشوندكه درفرمان بهشتى باشد ﴿والى السماء﴾ التى يشاهدونها كل لحظة بالليل والنهار ﴿كيف رفعت﴾ رفعا سحيق المدى بلا عماد ولا امساك بحيث لاينال الفهم والادراك ﴿والى الجبال﴾ التى ينزلون فى أقطارها وينتفعون بمياهها واشجارها ﴿كيف نصبت﴾ نصبا رصينا فهى راسخة لاتميل ولا تميد وقال ابو الليث كيف نصبت على الارض اوتادا لها وفيه اشارة الى عالم المثال لانه متوسط بين سماء الروحانيات وأرض الجسمانيات كالجبال فى الخارج ﴿والى الارض كيف سطحت﴾ اى والى الارض التى يضربون فيها ويتقلبون عليها كيف سطحت سطحا وبسطت على ظهر الماء بسطا حسبما يقتضيه صلاح امور ماعليها من الخلائق والاستدلال بكونها مسطوحة على عدم كونها كرة مجاب بأن الكرة اذا كانت عظيمة جدا يكون كل قطعة منها كالسطح فيصح أن يطلق عليها البسط ففرق بين كرة وكرة كما انه فرق بين بيض الحمامة و بيض النعامة والمعنى أفلا ينظرون نظر التدبر والاعتبار الى كيفية خلق هذه المخلوقات الشاهدة بحقية البعث و النشور لاشعارها بأن خالقها متصف بصفات الكمال من القدرة والقوة والحكمة منزه عن صفات النقصان من العجز والضعف والجهل حتى يرجعوا عماهم عليه من الانكار والنفور ويسمعوا انذارك ويستعدوا للقاء الله بالايمان والطاعة • درتبيان آورده كه مخاطب عرب اند واكثر ايشان اهل بريه باشند ومال ايشان شتراست وهرطرفى مينكرند جز آسمان وزمين وكوهى نمى بينند لاجرم بعد از ذكر شتر آسمان وكوه وزمين يادميكرد • يعنى قرنت الابل بالسماء والجبال بالارض لان الآية نزلت بطريق الاستدلال وهم كانوا أشد ملابسة بهذه الاشياء من غيرهم فلهذا جمع الله بينها وقال الغزالى رحمه الله خص الابل بالذكر لانها لائقة بقرآئنها معنى فالسماء الظليلة والارض الزاهلة والجبال الثقيلة كالابل لفرش والحمولة فالسحاب تحمل الماء الزلال والابل الاحمال الثقال والارض الجبال والكل مسخر بأمره قال القرطبى قدم الابل فى الذكر ولوقدم غيره جاز وعن القشيرى رحمه الله انه قال ليس هذا مما يطلب فيه نوع حكمة • يقول الفقير ان قلت لوأخر ذكر الابل لكان له مناسبة تامة مع ذكر الارض لان الابل من البر قلت نعم لكنه اعتبر سمك الابل فترقى منه الى سمك السماء • ثم يقول لفقير ولى كلام عريض فى هذا المقام ذكرته فى كتاب الواردات الحقية لى وخلاصته انه تعالى أشار بالابل الى النفوس فانها ضخمة جسيمة مثلها وبدأ بالنفوس لانها اصل بمنزلة الام ولدرجة الانوثة تقدم حكما وان كان لها تأخر صورة كحواء بالنسبة الى آدم وأشار بالسماء الى الارواح لانها علوية وبمنزلة الاب ولهذا أردفها بها وأشار بالجبال الى القلوب لانها أثبت من الرواسى ولانها خلقت بعد خلق الروح والنفس كما ان الجبال خلقت بعد خلق السماء ولارض فهى بمنزلة الولد لهما ولذا عقبهما بها وقد صح ان الجبال تعبر فى الرؤيا بأهل القلوب من الرجال لانهم اوتاد الارض والعمد المعنوية فى الحقيقة كما ان الجبال اوتاد الارض فى الصورة وأشار بقوله نصبت دون خلقت الى ان

القلوب فى الحقيقة امر ملكوتى وان ظهرت فى الصورة ظهور الولد من الابوين وأشار بالارض الى الاجساد السافلة وهى مؤخرة فى المرتبة فالله تعالى سطح ارض البشرية والجسدانية لتكون مستقر النفوس وخلق النفوس لتكون مستوى القلوب وخلق القلوب لتكون عروش الروح بل السر بل الأخفى فما أحسن ترتيب هذه الآية وما أشد انتظام جملها وتناسبها فهى كالجمع بين كاتب وقلم وقرطاس ودواة والله تعالى أعلم ﴿ فذكر ﴾ الفاء لترتيب الامر بالتذكير على ما ينبئ عنه الانكار السابق من عدم النظر اى فاقتصر على التذكير ولاتلح عليهم ولايهمنك انهم لاينظرون ولا يتذكرون ﴿ انما أنت مذكر ﴾ تعليل للامر بما أمرت به اى مبلغ وانما الهداية والتوفيق الى الله تعالى ﴿ لست عليهم بمصيطر ﴾ اى لست بمسلط عليهم تجبرهم على ماتريد كقوله تعالى وما انت عليهم بجبار واكثر القراء قرأوا بمصيطر بالصاد على القلب لمناسبة الطاء بعدها وقرئ بالسين على الاصل وبالاشمام بأن يخلط صوت الصاد بصوت الزاى بحيث يمتزجان فيتولد منهما حرف ليس بصاد ولازاى وخلط حرف بحرف احد معانى الاشمام فى عرف القراء يقال سطر يسطر سطرا كتب والمسيطر والمصيطر المسلط على الشئ ليشرف عليه و يتعهد أحواله ويكتب عمله فأصله من السطر فالكتاب مسيطر والذى يفعله مسيطر وقال الراغب يقال سطر فلان على كذا او تسيطر عليه اذا قام عليه قيام سطر اى لست عليهم بقائم وحافظ واستعمال مسيطر هنا كاستعمال القائم فى قوله أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت والحفيظ فى قوله وما أنت عليهم بحفيظ انتهى ﴿ الا من تولى ﴾ أعرض عن الحق او عن الداعى اليه بعد التذكير ﴿ وكفر ﴾ وثبت على الكفر او أظهره وفى فتح الرحمن الا من تولى عن الايمان وكفر بالقرءآن او بالنعمة وفى التأويلات النجمية الا من تولى عن الحق بالاقبال على الدنيا وكفر أى ستر الحق بالخلق وهو استثناء منقطع ومن موصولة لاشرطية لمكان الفاء ورفع الفعل اى لكن من تولى وكفر فان لله الولاية والقهر وهو المسيطر عليهم قالوا وعلامة كون الاستثناء متصلا محضا لايحسن ذلك نحو عندى مائتان الادرهما فلا يدخل عليه ان ﴿ فيعذبه الله العذاب الاكبر ﴾ الذى هو عذاب جهنم حرها شديد وقعرها بعيد ومقامعها من حديد وفى فتح الرحمن الاكبر عذاب جهنم والاصغر ماعذبوا به فى الدنيا من الجوع والاسر والقتل ويؤيده ماقال الراغب فى قوله يوم نبطش البطشة الكبرى فيه تنبيه على ان كل ماينال الكافر من العذاب قبل ذلك فى الدنيا وفى البرزخ صغير فى جنب عذاب ذلك اليوم انتهى وايضا قوله تعالى ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الاكبر فان المراد بالعذاب الأدنى هو العذاب الاصغر الدنيوى لاالبرزخى لقوله تعالى بعده لعلهم يرجعون فان الرجوع انما يعتبر فى الدنيا لافى البرزخ وفيما بعد الموت فيكون المراد بالعذاب الاكبر هو العذاب الاخروى واليه ينظر قوله تعالى يصلى النار الكبرى كما سبق وفى تأويلات النجمية العذاب الاكبر هو عذاب الاستتار فى الدنيا وعذاب نار الهجران فى الآخرة ﴿ ان الينا ايابهم ﴾ تعليل لتعذيبه تعالى بالعذاب الاكبر يقال آب

يؤوب اوبا وايابا رجع اى ان الينا رجوعهم بالموت والبعث لاالى أحد سواها لا استقلالا ولا اشتراكا كما قال تعالى ألا الى الله تصير الامور واليه يرجع الامر كله فتقديم الخبر للتخصيص والمبالغة فانه يفيد معنى أن يقال ان ايابهم ليس الا الى الجبار المقتدر على الانتقام كما ان مبدأهم وصدورهم كان منه وفيه تخويف شديد فان رجوع العبد العاصى المصر الى مالكه الغضوب فى غاية الصعوبة ونهاية العسرة وجمع الضمير فيه و فيما بعده باعتبار معنى من كما ان افراده فيما سبق باعتبار لفظها ﴿ ثم ان علينا حسابهم ﴾ فى المحشر لا على غيرنا فنحن نحاسبهم على النقير والقطمير من نياتهم وأعمالهم وثم للتراخى فى الرتبة لا فى الزمان فان الترتب الزمانى بين ايابهم وحسابهم لا بين كون ايابهم اليه تعالى وحسابهم عليه تعالى فانهما أمران مستمر ان قال أبو بكر بن طاهر رحمه الله ان الينا ايابهم فى الفضل ثم ان علينا حسابهم فى العدل وقال البقلى رحمه الله انظر كيف تفضل بعد الوعيد بأن جعل نفسه مآبهم وتكفل بنفسه حسابهم فينبغى أن يعيشوا بهذين الفضلين أطيب العيش فى الدارين ويطيروا من الفرح بهذين الخطابين . يقول الفقير ماقاله البقلى هو ماذاقه العارفون بطريق المكاشفة فينبغى أن لا يغتر به العوام فانه قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوها قبل أن توزنوا وتزينوا للعرض الاكبر على الله تعالى يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية انما خف الحساب فى الآخرة على قوم حاسبوا أنفسهم فى الدنيا وثقلت موازين قوم فى الآخرة وزنوا نفوسهم فى الدنيا ومحاسبة النفس تكون بالورع وموازنتها تكون بمشاهدة عين اليقين والتزين للعرض يكون بمخافة الملك الاكبر وعن على رضى الله عنه اما بعد فان المرء يسره درك مالم يكن ليفوته ويسوءه فوت مالم يكن ليدركه فما نالك من الدنيا فلا تكثرنه فرحا وما فاتك منها فلا تتبعنه أسفا ولكن سرورك بما قدمت وأسفك على ما خلفت وشغلك لآخرتك وهمك فيما بعد الموت وفى الحديث ثلاث من كن فيه استكمل ايمانه لا يخاف فى الله لومة لائم ولا يرآئى بشئ من عمله واذا عرض له أمران أحدهما للدنيا ولآخر للآخرة آثر الآخرة على الدنيا وقال عليه السلام لولم ينزل على الا هذه الآية لكانت تكفى ثم قرأ آخر سورة الكهف فمن كان يرجو لقاء ربه الخ فكان هذا فصل الخطاب وبلاغا لأولى الالباب فالعمل الصالح الاخلاص بالعبادة ونفى الشرك بالخلق هو اليقين بتوحيد الخالق فما كان لله اى خالصا لاجله وبالله اى بمشاهدة قربه لا بمقارنة نفسه وهواه وفى الله اى سبيله وطاب ماعنده لا لاجل عاجل حظه فمقبول وأهله من المقربين وحسابهم حساب يسير بل لا حساب لهم

تمت سورة الغاشية بعون الله ذى العطايا الفاشية فى السابع عشر من شهر مولد النبى عليه السلام من سنة سبع عشرة ومائة وألف

تفسير سورة الفجر تسع وعشرون او اثنتان وثلاثون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ والفجر ﴾ قال فى كشف الاسرار لما كان العرب اكثر خلق الله قسما فى كلامهم جاء القرءآن على عادتهم فى القسم و لفجر فجران مستطيل كذنب السرحان وهو الكاذب ولايتعلق به حكم ومستطير وهو الصادق الذى يتعلق به الصوم والصلاة أقسم الله بالفجر الذى هو اول وقت ظهور ضوء الشمس فى جانب المشرق كما أقسم بالصبح حيث قال والصبح اذا تنفس لما يحصل به من انقضاء الليل بظهور الضوء وانتشار الناس وسائر الحيوانات من الطيور والوحوش فى طلب الارزاق وذلك مشاكل لنشور الموتى وفيه عبرة عظيمة لمن تأمل (وقال الكاشفى) سوكند بصبح كه وقت مناجات دوستانست • اوأقسم بصباح عرفة لانه يوم شريف يتوجه فيه الحجاج الى جبل عرفات وفى الحديث (الحج عرفة) يعنى صباح روز عرفه كه وظائف دعا ونياز حاجيان درآنست • او صباح يوم النحر لانه يوم عظيم ايضا ويقع فيه الطواف المفروض والحلق والرمى ويروى ان يوم النحر يوم الحج الاكبر • وبقولى مراد از صبح روز اول محرم است كه سال از ومنفجر ميشود يابامداد آدينه كه حج مسكينانست ودر تبيان آورده كه اشارت بانفجار آب از اصابع حضرت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم در روز طائف وغير آن وكفته اند انفجار ناقه ازصخرهٔ صالح عليه السلام يا انفجارعيون ومنابع يا انفجار آب از حجر موسى عليه السلام يا انفجار مطر از سحاب يا وران شدن اشك ندامت از ديدهٔ عاصيان

باران ازدوسر چشمهٔ ديده جوى • ورآلايشى دارى ازخود بشوى

﴿ وليال عشر ﴾ هن عشر ذى الحجة والعرب تذكر الليالى وهى تعنيها بأيامها تقول بنى هذا البناء ليالى السامانية اى ايامهم او العشر الاواخر من شهر رمضان وتنكيرها للتعظيم لانها مخصوصة بفضائل ليست لغيرها ولذا اقسم الله بها وذلك كالاشتغال بأعمال الحج فى عشر ذى الحجة وفى الحديث مامن ايام ازكى عندالله ولأعظم اجرا من خير عمل فى عشر الأضحى قيل يارسول الله ولا المجاهد فى سبيل الله قال ولا المجاهد فى سبيل الله الارجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشئ وفيه اشارة الى ان الغازى ينبغى ان يخرج من بيته على قصد أن لايعود والله يفعل مايريد واما شرف العشر الا واخر فيكفى اى ليلة القدر التى هى خير من ألف شهر تطلب فيها • وكفته اندمراد دهٔ محرم است كه عاشرا از آنست يادهٔ ميان شعبان كه شب برآت درآنست • وقال البقلى هى ليال ست خلق فى ايامها السموات والارض وليلة خلق فيها آدم عليه السلام وليلة يومها يوم القيامة وليلة كلم الله فيها موسى عليه السلام وليلة اسرى بالنبى عليه السلام وقال القاشانى اقسم بابتداء ظهور نور الروح على مادة البدن عند اثر تعلقه به وليال عشر ومحال الحواس العشر الظاهرة

والباطنة التى تتعلق عند تعلقه بالكونها اسباب تحصيل الكمال وآلاتها وفى التأويلات النجمية يشير الى القسم بانفجار الحسنة الواحدة من ارض قلب المؤمن وليال الحسنات العشر المشار اليها بقوله من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وانما سماها بليال لكون ظهور الحسنات العشر من غيب مرتبة احدية الحسنة الواحدة من غير الاكتساب من نهار العمل بل من عالم الغيب بطريق الموهبة الالهية ﴿ والشفع ﴾ بالفارسية جفت • وذلك لان الشفع ضم الشئ الى مثله ﴿ والوتر ﴾ بفتح الواو وكسرها اى شفع هذه الليالى ووترها والظاهر التعميم لان الالف واللام للاستغراق اى الاشياء كلها شفعها ووترها لان كل شئ لابد ان يكون شفعا او وترا وقال الراغب المخلوقات كلها من حيث انها مركبات كما قال ومن كل شئ خلقنا زوجين فهو الشفع واما الوتر فهو الله تعالى من حيث ان له الوحدة من كل وجه واليه يرجع قول من قال من كبار أهل الحال يشير الى القسم بشفع الكثرة الاسمائية ووتر الوحدة الذاتية الحقيقية ودخل فيهما العناصر الاربعة والافلاك التسعة والبروج الاثنا عشر والسيارات السبع وصلاة المغرب وسائرها ويوم النحر لانه عاشر ايام ذى الحجة ويوم عرفة لانه تاسع تلك الايام واليومان بعد يوم النحر واليوم الثالث وآدم وحواء عليهما السلام زوجين ومريم عليها السلام وتر والعيون الاثنتا عشرة التى فجرها الله لموسى عليه السلام والآيات التسع وايام عاد الشفع ولياليها الوتر كما قال تعالى سبع ليال وثمانية ايام والشهر الذى تم بثلاثين يوما والشهر الذى تم بتسعة وعشرين والاعضاء والقلب والشفتان واللسان والسجد تان والركوع وابواب الجنة وابواب النار ودرجات الجنة ودركات النار وصفات الخلق كالعلم والجهل والقدرة والعجز وارادة والكراهة والحياة والموت وصفات الحق وجود بلا عدم حياة بلا موت علم بلا جهل قدرة بلا عجز عز بلا ذل ونفس العدد شفعه ووتره والايام والليالى واليوم الذى لا ليلة بعده وهو يوم القيامة وكل نبى له اسمان مثل محمد وأحمد والمسيح وعيسى ويونس وذو النون وكل من له اسم واحد مثل آدم ونوح وابراهيم ومسجد مكة والمدينة وكذا يقال لهما الحرمان الشريفان والمسجد الاقصى والجبلان الصفا والمروة والبيت الحرام والنفس مع الروح فى حالة الجمع وهما فى حالة الافتراق وقال سهل رحمه الله الفجر محمد عليه السلام منه تفجرت الانوار وليال عشر هى العشرة المبشرة بالجنة والشفع هو الفرض والوتر هو الاخلاص فى الطاعات ﴿ والليل ﴾ جنس الليل ﴿ اذا يسر ﴾ اى يمضى وبالفارسية آنكاه كه بكذرد • كقوله والليل اذا ادبر والسرى سير الليل يقال سرى يسرى سرى ومسرى اذا سار عامة الليل وسار يسير سيرا ذهب والتقييد به لما فيه من وضوح الدلالة على كمال القدرة ووفور النعمة كان جميع الحيوانات اعيد اليهم الحياة بعد الموت وتسببوا بذلك لطلب الارزاق الممدة للحياة الدنيوية التى يتوسل بها الى سعادة الدارين فان قيل القسم بالليل اذا يسر يغنى عن القسم بليال عشر قلنا المقسم به فى قوله والليل اذا يسر هو الليل باعتبار سيره ومضيه وفى قوله وليال عشر هو الليالى بلا اعتبار مضيها بل اعتبار خصوصية اخرى فلا يغنى

احدهما عن الآخر ويجوز ان يكون المعنى والليل اذا يسر يعنى يسرى فيه السارى ويسير فيه السائر فاسناد السرى الى الليل مجاز كما فى نهاره صائم اى هو صائم فى نهاره فالتقييد بذلك لان السير فى الليل حافظ للسائر من حر الشمس فان السفر مع مقاساة حر النهار أشد على النفس وقد قال النبى عليه السلام عليكم بالدلجة فان الارض تطوى فى الليل وكذا هو حافظ من شر قطاع الطريق غالبا لانهم يشتغلون بالنوم فى الليل وحذفت الياء اكتفاء بالكسر ولسقوطها فى خط المصحف ولموافقة رؤوس الآى وان كان الاصل اثباتها لانها لام فعل مضارع مرفوع وسئل الاخفش عن حذفها فقال اخدم فى سنة فسأله بعد سنة فقال الليل يسرى فيه ولايسرى فعدل به عن معناه فوجب ان يعدل عن لفظه يعنى ان سقوط الياء ليدل على ان اصل الفعل منفى عن الليل وان كان مسندا الى ضميره كما ان حركة العين فى الحيوان تدل على وجود معنى الحركة فى معنى الحيوان لان للتراكيب خواص بها تختلف وفيه اشارة الى ظلمة البدن اذا ذهبت وزالت بتجرد الروح والى القسم بسريانه ليل الهوية المطلقة فى نهار الحقائق المقيدة كما قال يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل برفع المقيدات بسطوات أنوار المطلق والى القسم بليلة المعراج التى اسرى الله بعبده فيها فكانت أشرف جميع الليالى لانها ليلة القدر والشرف والقرب والوصال والخطاب ورؤية الجمال المطلق ﴿ هل فى ذلك ﴾ الخ تقرير وتحقيق لفخامة شأن المقسم بها وكونها امورا جليلة حقيقة بالاعظام والاجلال عند ارباب العقول وتنبيه على ان الاقسام بها امر معتد به خليق بان يؤكد به الاخبار على طريقة قوله تعالى وانه لقسم لو تعلمون عظيم كما يقول من ذكر حجة باهرة هل فيما ذكرته حجة والمعنى هل فيما ذكر من الاشياء المقسم بها ﴿ قسم ﴾ اى مقسم به وفى فتح الرحمن مقنع ومكتفى ﴿ لذى حجر ﴾ لذى عقل منور بنور المعرفة والحقيقة يراه حقيقا بان يقسم به اجلالا وتعظيما والمراد تحقيق ان الكل كذلك وانما اوثرت هذه الطريقة هضما للخلق وايذانا بظهور الامر اوهل فى الاقسام بتلك الاشياء اقسام لذى حجر مقبول عنده يعتد به ويفعل مثله ويؤكد به المقسم عليه وبالفارسيه آيادرين سوكندكه ياد كردم سوكندى پسنديده مرخداوند عقل را تااعتبار كند وداندكه سوكنديست * محقق ومؤكد والحجر العقل لانه يحجر صاحبه اى يمنعه من التهافت فيما لاينبغى كما سمى عقلا ونهية بضم النون لانه يعقل وينهى وحصاة ايضا من الاحصاء وهو الضبط قال الفراء يقال انه لذو حجر اذا كان قاهرا لنفسه ضابطا لها والتنوين فى الحجر للتعظيم قال بعض الحكماء العقل للقلب بمنزلة الروح للجسد فكل قلب لاعقل له فهو ميت بمنزلة قلب البهائم والمقسم عليه محذوف وهو ليعذبن اى الكفار كما ينبئ عنه قوله تعالى ﴿ ألم تركيف فعل ربك بعاد ﴾ الهمزة للانكار وهو فى قوة النفى ونفى النفى اثبات اى ألم تعلم يامحمد علما يقينيا جاريا مجرى الرؤية فى الجلاء اى قد علمت باعلام الله تعالى وبالتواتر أيضا كيف عذب ربك عادا ونظائرهم فسيعذب كفار قومك ايضا لاشتراكهم فيما يوجبه من الكفر والمعاصى والمراد بعاد أولاد عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام

(قوم)

قوم هود عليه السلام سموا باسم ابيهم كاسمى بنوا هاشم هاشما و بنوا تميم تميما فلفظ عاد اسم القبيلة المنتسبة الى عاد وقد قيل لاوآئلهم عاد الاولى ولاواخرهم عاد الاخيرة قال عمادالدين بن كثير كل ماورد فى القرآن خبر عاد الاولى الامافى سورة الاحقاف ﴿ ارم ﴾ عطف بيان لعاد للايذان بأنهم عاد الاولى بتقدير مضاف اى سبط ارم او أهل ارم على ماقيل من ان ارم اسم بلدتهم او ارضهم التى كانوا فيها وكانت مناز لهم بين عمان الى حضر موت وهى بلاد الرمال والاحقاف ويؤيده القرآءة بالاضافة وايا ماكان فامتناع صرفها للتعريف و التأنيث وفى المفردات الآرام اعلام تبنى من الحجارة وارم ذات العماد اشارة الى اعلامها المرفوعة المزخرفة على هيئة المنارة اوعلى هيئة القبور وفيه ايضا حذف مضاف بمعنى أهل الاعلام ﴿ ذات العماد ﴾ صفة لارم واللام للجنس الشامل للقيل والكثير والعماد كالعمود والجمع عمد وعمد بفتحتين وبضمتين و اعمدة اى ذات القدود الطوال على تشبيه قاماتهم بالاعمدة او ذات الخيام والاعمدة حيث كانوا بدويين أهل عمد يطلبون الكلأ حيث كان فاذاهاجت الريح ويبس العشب رجعوا الى منازلهم اوذات البناء الرفيع وكانوا ذات ابنية مرفوعة على العمد وكانوا يعالجون الاعمدة فينصبونها ويبنون فوقها القصور وكانت قصورهم ترى من ارض بعيدة اوذات الاساطين اذكانت مدينتهم ذات ابنية مرفوعة على الاسطوانات على ان ارم اسم بلدتهم وقال السهيلى رحمه الله ارم ذات العماد وهو جيرون بن سعد بن ارم وهوالذى بنى مدينة دمشق على عمد من رخام ذكرأنه ادخل فيها اربعمائة ألف عمود واربعين ألف عماد من رخام فالمراد هذه العماد التى كان البناء عليها فى هذه المدينة وكانت تسمى جيرون وبه تعرف وسميت دمشق بدمشق بن نمرود عدو ابراهيم الخليل عليه السلام وكان دمشق قداسلم وبنى جامع ابراهيم فى الشأم انتهى لعل هذه الرواية أصح فليتأمل ﴿ التى لم يخلق مثلها فى البلاد ﴾ صفة اخرى لارم والضمير لها على انها اسم القبيلة اى لم يخلق مثلهم فى عظم الاجرام والقوة فى الآفاق والنواحى حيث كان طول الرجل منهم اربعمائة ذراع وكان يأتى الصخرة العظيمة فيحملها ويلقيها على الحى فيهلكهم ولذا كانوا يقولون من اشدمناقوة ونظيرهم فى الطيور الرخ وهو طير فى جزآئر الصين يكون جناحه الواحد عشرة آلاف باع يحمل حجرا فى رجله كالبيت العظيم ويلقيه على السفينة فى البحر اولم يخلق مثل مدينتهم فى جميع بلاد الدنيا فالضمير لها على انها اسم البلدة • وقصهٔ آن برسبيل اجمال آنست كه عبدالله بن قلابه بطلب شترى كم شده صحراى عدن ميكشت دربيابانى بشهرى رسيد كه بارهٔ محكم داشت كه اساس آن ازجزع يمانى وبرحوالئ آن قصور بسيار بودباميد آنكه كسى بيند واحوال شترخود پرسد بدر حصار آمد درى ديد هردومصراعش مكلل بجواهر قيمتى وهيچكس را آنجا نيافت متحيرشد وچون بشهردرامد حيرتش بيفزودچه قصرهاديد برستونها زبرجدوياقوت بنا كرده خشتى از زروخشتى ازنقره وفرشها برهمين وتيره بجاى سنك ريزه مرواريدهاى آبدار ريخته ودرحوالئ هرقصرى آبهاى روان برروى لؤلؤومرجان ودرختان بسيار تنهاى آن اززر وبركهاى آن ازز برجد وشكوفهاى آن ازسيم باخود كفت هذه الجنة التى وعد المتقون (مصراع)

این چه منزل چه بهشت این چه مقمست اینجا

وقال والذى بعث محمدا ماخلق الله مثل هذا فى الدنيا پس قدرى ازان جواهر برداشت ودرپس بالحق ويشت بست و يمين باز آمد ومردمان آن كوهررا دردست او بديدند وحمل بر اتفاق كنجى كرده قصهٔ وى درزبانها افتاد تا نعدى كه حال اورا بمعاويه كه دران وقت حاكم شام بود آنها كردند معاويه اورا طلبيد وتمام حكايت اواز اول تا آخر استماع كرد پس اورا درمجلس بنشانيد وكعب الاحبار را طلبيده برسيد كه دردنيا شهرى هست كه بناى اواز زرونقره باشد ودرختان مكلل بجواهر كعب كفت آرى شهريست كه حق سبحانه وتعالى درقرآن مجيد يادفرمود كه (لم يخلق مثلها فى البلاد) وآنرا شداد بن عادساخته واو بادشاه عظيم قدر بوده است ونهصد سال عمرداشت هرجا درعالم زرى وجوهرى بوده همه راجمع كراده وصدقهرمان بامر يكى هزارفرستاد تا شهرارم را بساختند وبسيصد سال باتمام رسيده سال ديكر تهيئة راه اشتغال نمود امر اوملوك عالم راجمع كرد واز دارالسلطنة خود بتماشاى آن شهر متوجه شديك شبه راه ميان اووآن بناءانده بودكه حق سبحانه وتعالى ملكى فرستاد تاصيحة برايشان زدوهمه بمردند وان شهراز نظر مردم پوشيده شدچنانچه اصحاب كهف درغار وخوانده ام كه درحكومت تومردى كوتاه بالاسرخ رنك سبز چشم كه برروى اوخالى وبركردن آن علامتى باشد بطلب شترى بدآنجارسد وآنرا بيند پس بازنكريست وابن قلابه راديد كفت هو والله ذلك الرجل • قال ابن الشيخ فى حواشيه وفيه بحث لان قوم عاد اهلكوا بالريح وقوم صالح أهلكوا بالصيحة الا ان يراد بالصيحة ههنا الريح الشديد الصوت وذكر كعب انه كتب ابن شداد على لوح وضع عند رأس ابيه عن لسانه حين رفعه من المفازة ودفنه

• اناشداد بن عاد صاحب الحصن العميد • واخو القوة والباساء والملك المشيد •
• دان اهل الارض لى من خوف وعدى ووعيدى • وملكت الشرق والغرب بسلطان شديد •
• فأتتنا صيحة تهوى من الافق البعيد • فتوفتنا كزرع وسط بيداء حصيد •

وذكر فى قوت القلوب تصنيف العالم الربانى ابى طالب المكى قدس سره انه قيل لابى يزيد البسطامى قدس سره هل دخلت أرم ذات العماد فقال صه قد دخلت الف مدينة لله تعالى فى ملكه ادناها ذات العماد ثم اخذ يعدد تلك المدآئن جابلق جابلص الى غير ذلك فظاهر قول ابى يزيد ادناها ذات العماد يخالف قوله تعالى لم يخلق مثلها فى البلاد لكن المستفاد من الآية نفى الخلق فى الماضى ويجوز أن تكون تلك المدآئن حادثة بعد نزول القرآن ويجوز ان يراد بنفى المثل هو المثل فى الزينة وبالادنى صغر الجثة وفى بعض نسخ قوت القلوب ان معنى الآية لم يخلق مثلها فى بلاد اليمن لانهم خوطبوا بما فى بلادهم كما قال الله تعالى اوينفوا من الارض اى ارض بلادهم وبمثل هذه التوجيهات يندفع الاشكال كذا فى شرح البردة لابن الشيخ ﴿وثمود﴾ وديكرچه كرد خداى تعالى بقوم ثمود • وهو

عطف على عاد وثمود قبيلة مشهورة سميت باسم جدهم ثمود اخي جديس وهما ابنا عابر بن ارم بن سام بن نوح عليه الصلاة والسلام وكانوا عربا من العاربة يسكنون الحجر بين الحجاز وتبوك وكانوا يعبدون الاصنام كعاد وهم قوم صالح كما قال تعالى والى ثمود أخاهم صالحا ﴿ الذين جابوا الصخر بالواد ﴾ الجوب القطع تقول جبت البلاد أجوبها جوبا وزاد الفراء جبت البلاد اجيبها جيبا اذا جلت فيها وقطعتها وجبت القميص ومنه سمى الجيب والصخر هو الحجر الصلب الشديد والواد أصله الوادى حذفت ياؤه اكتفاء بالكسرة ورعاية لرأس الآية وأصل الوادى الموضع الذى يسيل فيه الماء ومنه سمى المنفرج بين الجبلين واديا والمراد هناهو وادى القرى بالقرب من المدينة الشريفة من جهة الشام قال ابونضرة أتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى غزوة تبوك على وادى ثمود وهو على فرس اشقر فقال اسرعوا السير فانكم فى وادملعون والمعنى قطعوا صخر الجبال فاتخذوا فيها بيوتا نحتوها من الصخر كقوله تعالى وتنحتون من الجبال بيوتا قيل انهم اول من نحت الجبال والصخور والرخام وقدبنوا ألفا وسبعمائة مدينة كلها من الحجارة ﴿ وفرعون ﴾ وچه كرد بفرعون موسى عليه السلام . وهو الوليد ابن مصعب بن ريان بن ثروان ابو العباس القبطى واليه تنسب الاقداح العباسية وفرعون لقب افرده تعالى بالذكر لانفراده فى التكبر والعلو حتى ادعى الربوبية والالوهية ﴿ ذى الاوتاد ﴾ جمع وتد بالتحريك وبكسر التاء ايضا بالفارسية ميخ . وقدسبق فى سورة النبأ وصف بذلك لكثرة جنوده وخيامهم التى يضربونها فى منازلهم ويربطونها بالاوتاد والاطناب كما هو الآن عادة فى ضرب الخيمة والتعذيب بالاوتاد كما قال فى كشف الاسرار وفرعون آن كشنده بميخ بنديعنى بطريق چهار ميخ تعذيب كننده (روى) عن ابن عباس رضى الله عنهما ان فرعون انما سمى ذا الاوتاد لان امرأة خازنه خربيل كانت ماشطة هيجل بنت فرعون وكان خربيل مؤمنا يكتم ايمانه منذ مائة سنة وكذا امرأة فبيناهى ذات يوم تمشط رأس بنت فرعون اذ سقط المشط من يدها فقالت تعس من كفر بالله تعالى فقالت ابنة فرعون وهل لك اله غير أبى فقالت الهى واله ابيك واله السموات والارض واحد لاشريك له فقامت ودخلت على أبيها وهى تبكى فقال مايبكيك قالت ان الماشطة امرأة خازنك تزعم ان الهك والهها واله السموات والارض واحد لاشريك له فارسل اليها فسألها عن ذلك فقالت صدقت فقال لها ويحك اكفرى بالهك قالت لاافعل فمدها بين أربعة أوتاد ثم ارسل عليها الحيات والعقارب وقال لها اكفرى بالله والاعذبتك بهذا العذاب شهرين فقالت لوعذبتنى سبعين شهرا ماكفرت به وكانت لها ابنتان فجاء بابنتها الكبرى فذبحها على فيها وقال لها اكفرى بالهك والاذبحت الصغرى على فيك ايضا وكانت رضيعا فقالت لوذبحت من فى الارض على فى ما كفرت بالله تعالى فأتى بابنتها فلما اضجعت على صدرها وأرادوا ذبحها جزعت المرأة فأطلق الله لسان ابنتها فتكلمت وهى من الاربعة الذين تكلموا اطفالا وقالت ياأماه لاتجزعى فان الله تعالى قدبنى لك بيتا فى الجنة اصبرى فانك تفضين الى رحمة الله تعالى وكرامته فذبحت فلم تلبث ان ماتت فأسكنها الله

تعالى الى جوار رحمته وكان فرعون قدتزوج امرأة من اجمل نساء بنى اسرآئيل يقال لها آسية بنت مزاحم فرأت ماصنع فرعون بالماشطة فقالت فى نفسها كيف يسعنى ان اصبر على مايفعل فرعون وانا مسلمة وهو كافر فبينما هى تؤامر نفسها اذدخل عليها فرعون فجلس قريبا منها فقالت يافرعون أنت شرالخلق واخبثهم عمدت الى الماشطة فقتلتها قال فلعلك بك الجنون الذى كان بها قالت مابى من جنون وانما المجنون من يكفر بالله الذى له ملك السموات والارض ومابينهما وحده لاشريك له وهوعلى كل شئ قدير فدها بين أربعة أوتاد يعذبها ففتح الله لها بابا الى الجنة ليهون عليها مايصنع بها فرعون فعندذلك قالت رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة ونجنى من فرعون وعمله فقبض الله روحها واسكنها الجنة العالية وقدسبق طرف من هذه القصة فى آخر سورة التحريم فارجع ثم فى عاد اشارة الى الطبيعة البشرية وفى ثمود الى القوة الشهوية وفى فرعون الى القوة الغضبية فلابد للسالك من تزكيتها وازالة آثارها ﴿ الذين طغوا فى البلاد ﴾ صفة للمذكورين من الطوآئف الثلاث فيكون مجرور المحل لكون بعض المذكورين قبله مجرورا بالباء وبعضها معطوفا عليه وهو أحسن بحسب اللفظ اذلا حذف فيه واختار صاحب الكشاف كونه منصوبا على الذم بتقدير اعنى لكونه صريحا فى الذم والمقام مقام الذم وهو أحسن نظرا الى المعنى والمعنى طغى كل طائفة منهم فى بلادهم وتجاوزوا الحد يعنى طغى عاد فى اليمن وثمود بارض الشأم والقبط بمصر كما ان نمرود طغى بالسواد وقس على هذا سائرهم ﴿ فاكثروا فيها الفساد ﴾ اى بالكفر وسائر المعاصى فان الفساد يتناول جميع اقسام الاثم كما ان الصلاح يتناول جميع اقسام البر فمن عمل بغير امر الله وحكم فى عباده بالظلم فهو مفسد متجاوز عن الحد الذى حدله وفيه خوف شديد لاكثر حكام الزمان ونحوهم ﴿ فصب عليهم ربك ﴾ صب الماء اراقته من اعلى اى انزل انزالا شديدا على كل طائفة من اولئك الطوآئف عقيب مافعلت من الطغيان والفساد ﴿ سوط عذاب ﴾ السوط الجلد المضفور اى المنسوج المفتول الذى يضرب به اى عذابا شديدا لاندرك غايته وهو عبارة عما حل بكل منهم من فنون العذاب التى شرحت فى سائر السور الكريمة وهى الريح لعاد والصيحة لثمود والغرق للقبط وتسميته سوطا للاشارة الى ان ذلك بالنسبة الى مااعدلهم فى الآخرة بمنزلة السوط عند السيف قال ابو حيان استعير السوط للعذاب لانه يقتضى من التكرار والترداد مالايقتضيه السيف ولا غيره (و قال الكاشفى) چون عرب ضرب تازيانه راسخت ترين عذابها مى دانستند • يعنى ان السوط عندهم غاية العذاب • هركونه از عذاب را نيز سوط ميكفتند حق سبحانه بقانون كلام ايشان عذابهاى خودرا سوط كفت قال الشاعر

الم تر ان الله اظهر دينه • وصب على الكفار سوط عذاب

والتعبير عن انزاله بالصب للايذان بكثرته و استمراره وتتابعه فانه عبارة عن اراقة شئ مائع اوجار مجراه فى السيلان كالرمل والحبوب و افراغه بشدة وكثرة و استمرار ونسبته

الى السوط مع انه ليس من ذلك القبيل باعتبار تشبيه فى نزوله المتتابع المتدارك على المضروب بقطرات الشئ المصبوب فان قيل أليس ان الله تعالى قال ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ماترك على ظهرها من دابة وهو يقتضى تأخير العذاب الى الآخرة فكيف الجمع بين هاتين الآيتين قلنا انه يقتضى تأخير تمام الجزاء الى الآخرة وذلك لاينافى ان يعجل شئ من ذلك فى الدنيا فان الواقع فى الدنيا شئ من الجزاء ومقدماته كذا فى حواشى ابن الشيخ • يقول الفقير وأوجه من ذلك ان المفهوم من الآية المؤاخذة لكل الناس وهو لاينافى ان يؤاخذ بعضهم فى الدنيا بعذاب الاستئصال كبعض الامم السالفة المكذبة ﴿ ان ربك لبالمرصاد ﴾ تعليل لما قبله وايذان بان كفار قومه عليه السلام سيصيبهم مثل ما اصاب المذكورين من العذاب كما ينبئ عنه التعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميره عليه السلام والمرصاد المكان الذى يترقب فيه الراصدون مفعال من رصده كالميقات من وقته والباء للظرفية اى انه لفى المكان الذى تترقب فيه السابلة و يجوز ان يكون صيغة مبالغة كالمطعان والباء تجريدية وهذا تمثيل لارصاده تعالى بالعصاة و انهم لايفوتونه شبه حاله تعالى فى كونه حفيظا لاعمال العباد مجازيا عليها على النقير والقطمير ولا محيد للعباد عن ان لايكون مصيرهم الا الله بحال من قعد على طريق السابلة يترصدهم ليظفر بالجانى بالاخذ المكس اونحو ذلك ولا مخلص لهم من العبور الى ذلك الطريق ثم استعمل هنا ما كان مستعملا هناك (قال الكاشفى) حق سبحانه همه رامى بيند وبى شنود وبرو پوشيده نيست

هم نهان داند وهم آنچه نهان تر باشد • يعلم السر واخفى صفت حضرت اوست

و يقال يعنى ملائكة ربك على الصراط يترصدون على جسر جهنم فى سبعة مواضع فيسأل فى اولها عن الايمان فان سلم من النفاق والرياء نجا والاتردى فى النار وفى الثانى عن الصلاة فان اتم ركوعها و سجودها و اقامها فى مواقيتها نجا والاتردى فى النار وفى الثالث عن الزكاة وفى الرابع عن صوم شهر رمضان وفى الخامس عن الحج والعمرة وفى السادس عن الوضوء والغسل من الجنابة وفى السابع عن برالوالدين وصلة الرحم فان خرج منها قيل له انطلق الى الجنة والاوقع فى النار ﴿ فاما الانسان ﴾ متصل بما قبله من قوله ان ربك لبالمرصاد وكانه قيل انه تعالى بصدد مراقبة أحوال عباده ومجازاتهم باعمالهم خيرا و شرا فاما الانسان فلا يهمه ذلك وانما مطمح نظره ومرصد فكره الدنيا ولذآئذها قال السهيلى رحمه الله المراد بالانسان عتبة بن ربيعة وكان هوالسبب فى نزولها فيما ذكروا وان كانت هذه الصفة تعم ﴿ اذا ماابتلاه ربه ﴾ اى عامله معاملة من يبتليه بالغنى واليسار ﴿ فأكرمه ﴾ پس كرامى كندش بجاه واقتدار ﴿ و نعمه ﴾ ونعمت دهدش ومعيشت برو فراخ كرداند وبآسانى كارا و بسازد • والفاء تفسيرية فان الاكرام والتنعيم عين الابتلاء ﴿ فيقول ﴾ مفتخرا ﴿ ربى ﴾ پروردكار من ﴿ اكرمن ﴾ فضلنى بما اعطانى من الجاه والمال حسبما كنت استحقه .ولا يخطر بباله انه محض تفضل عليه ليبلوه ايشكر

ام يكفر وهو خبر للمبتدأ الذى هو الانسان و الفاء لما فى اما من معنى الشرط والظرف المتوسط على نية التأخير كأنه قيل فاما الانسان فيقول ربى اكرمنى وقت ابتلائه بالانعام و انما قدمه للايذان من اول الامر بان الاكرام والتنعيم بطريق الابتلاء ليتضح اختلال قوله المحكى فاذا لمجرد الظرفية وان هذه الفاء لاتمنع ان يعمل مابعدها فيما قبلها ﴿ واما اذا ماابتلاه ﴾ اى واما هو اذا ماابتلاه ربه فيكون الواقع بعد اما فى الفقرتين اسما فتكون الجملتان متعادلتين ﴿ فقدر عليه رزقه ﴾ پس تنك سازد برو روزئ اورا يعنى ضيقه حسبما تقتضيه مشيئته المبنية على الحكم البالغة وجعله على قدر كفايته وقوت يومه ﴿ فيقول ﴾ متضجرا ﴿ ربى اهانن ﴾ اذلنى بالفقر ولا يخطر بباله ان ذلك ليبلوه ايصبر ام يجزع مع انه ليس من الاهانة فى شئ و لذا لم يقل فأهانه فقدر عليه رزقه فى مقابلة اكرمه ونعمه بل التقتير قد يؤدى الى كرامة الدارين فى حق الفقير الصابر أما تأديته الى كرامة الآخرة فامر ظاهر و اما تأديته الى كرامة الدنيا فلانه قد يسلم به من طمع الاعداء فيحسن فيه اعتقاد الكبراء من أهل الدنيا فيراجعونه و يلتمسون منه الدعاء والتوسعة قد تفضى الى خسران الدارين بالكفران فيكون استدراجا

اى دل اكر بديدهٔ تحقيق بنكرى • درويشى اختيار كنى بر توانكرى

قال بعضهم ربما كان التضييق اكراماله بان لايشغله بالنعمة عن المنعم و يجعل ذلك وسيلة له فى التوجه الى الحق والسلوك فى طريقه لعدم التعلق وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال لقد رأيت سبعين من أصحاب الصفة مامنهم رجل عليه رداء اما ازار واما كساء قدربطوه فى اعناقهم فنها مايبلغ نصف الساقين و منها مايبلغ نصف الكعبين فيجمعه بيده كراهة ان ترى عورته فتأمل هل يكون هذه اهانة لخواص عباد الله فالمؤمن اما فى مقام الشكر اوفى مقام الصبر قال عليه الصلاة والسلام الايمان نصفان نصف صبر و نصف شكر

صوفى از فقر چون درغم شود • عين فقرش دايه و مطعم شود
زانكه جنت از مكاره رسته است • رحم قسم عاجزا شكسته است
آنكه سرها بشكند اواز علو • رحم حق وخلق نايد سوى او

كما قال بعض الكبار فى قوله فيقول ربى اهانن اى تركنى ذليلا مهينا لم يعرف المحجوب المسكين ان ربه ناظر اليه بنظر الرحمة والشفقة اذ جذبه بالجذبة الرحمانية من العالم الطبيعى الى العالم الروحانى ومن عالم النفس الى عالم القلب ومن عالم الفرق الى عالم الجمع ومن عالم الفراق الى عالم الوصال ﴿ كلا ﴾ ردع للانسان عن مقالته المحكية و تكذيب له فيها فى كلا الحالتين قال ابن عباس رضى الله عنهما المعنى لم ابتله بالغنى لكرامته على ولم ابتله بالفقر لهوانه على بل ذلك لمحض القضاء والقدر بلاتعليل بالعلل ﴿ بل تكرمون اليتيم ﴾ انتقال من بيان سوء أقواله الى بيان سوء افعاله والتفات الى الخطاب للايذان باقتضاء ملاحظة جنايته السابقة لمشافهته بالتوبيخ تشديدا للتقريع وتأكيدا للتشنيع والجمع باعتبار

معنى الانسان اذ المراد و الجنس اى بل لكم أحوال اشد شرا مما ذكر و ادل على تهالككم على المال حيث يكرمكم الله بكثرة المال فلا تؤدون مايلزمكم فيه من اكرام اليتيم بالنفقة والكسوة ونحوهما وهو من بنى آدم هو الذى فقد اباه وكان غير بالغ ومن البهائم مافقد أمه قال عليه الصلاة والسلام أحب البيوت الى الله بيت فيه يتيم مكرم

برحمت بكن آبش از ديده پاك • بشفقت بيفشانش از چهره خاك

قال فى الاشباه استخدام اليتيم بلا اجرة حرام ولو لاخيه و معلمه الالامه و فيما اذا ارسله المعلم لاحضار شريكه كما فى القنية ﴿ ولا تحاضون ﴾ بحذف احدى التاءين من تتحاضون والحض الحث والتحريض لايحض بعضكم بعضا ولا يحث من أهل وغيره شكرا لانعام الله تعالى ﴿ على طعام المسكين ﴾ اى على اطعام جنس المسكين ومن لايحض غيره على اطعامه فان لايطعمه بنفسه اولى فيؤول المعنى الى ان يقال ولا تطعمون مسكينا ولا تأمرون باطعامه و فيه ذم بليغ للبخيل قال مقاتل كان قدامة بن مظعون يتيما فى حجر أمية بن خلف فكان يدفعه عن حقه فنزلت ﴿ و تأكلون التراث ﴾ اى الميراث واصله وراث قلبت واوه تاء والميراث هوالمال المنتقل من الميت ﴿ اكلالما ﴾ اللم الجمع يقال كتيبة ملمومة مجتمعة بعضها الى بعض والمعنى اكلا ذالم على حذف المضاف اي جمع بين الحلال والحرام فانهم كانوا لايورثون النساء والصبيان و يأكلون انصباءهم وفيه اشارة الى انه كان بينهم ميراث يتوارثونه من ابراهيم واسمعيل عليهما السلام لكنهم قدبدلوه كما بدلوا غيره من بعض الاحكام اويأكلون ماجمعه المورث من حلال وحرام مشتبه عالمين بذلك ﴿ وتحبون المال حبا جما ﴾ كثيرامع حرص وشره ومنع حقوق وعدم انتفاع فان الجم الكثير يقال جم الماء فى الحوض اذا اجتمع فيه وكثر والمقصود ذمهم ببيان ان حرصهم على الدنيا فقط وانهم عادلون عن امر الآخرة وفيه اشارة الى ان حب المال طبيعى فلا يتخلص منه المرء بالكلية الا ان يكون من الاقوياء فكأنه اشار الى ان حبه اذا لم يشتد لايكون مذموما وقال بعض الكبار وتحبون مال الاعمال السيئة النفسانية والاحوال القبيحة الهوائية حبا كثيرا ﴿ كلا ﴾ ردع لهم عماذكر من الافعال والتروك وانكار لأن لاينبغى ان يكون الامر كذلك فى الحرص على الدنيا وقصر الهمة على تحصيلها وجمعها من حيث تهيأ من حل اوحرام وترك المواساة منها وتوهم ان لاحساب ولاجزاء فان عاقبة ذلك الحسرة والندامة على ايثار الحياة الدنيوية الفانية على الحياة الاخروية الباقية ﴿ اذا دكت الارض دكا دكا ﴾ استئناف بطريق الوعيد تعليل للردع والدك الدق يقال دككت الشئ ادكه دكا اذا ضربته وكسرته حتى سويته بالارض وبالفارسية كوفتن چيزى تابزمين برابر كردد • وقال الخليل الدك كسر الحائط والجبل ودكته الحمى دكا اى كسرته كسرا وقال المبرد الدك حط المرتفع بالبسط ودكا الثانى ليس تأكيدا للاول بل هودك آخرسوى الاول والمعنى اذا دكت الارض دكا متتابعا وضرب بعضها ببعض حتى انكسر وذهب كل ماعلى وجهها من جبال وابنية وقصور حين زلزلت زلزلة بعد زلزلة وحركت تحريكا بعد

تحريك وصارت هباء منبثا وهو عبارة عما عرض لها عند النفخة الثانية وبالفارسية چون شكسته شود زمين شكستنى بعدازشكستنى يعنى پاره پاره كردد ﴿وجاء ربك﴾ اى ظهرت آيات قدرته وآثار قهره مثل ذلك بما يظهر عند حضور السلطان بنفسه من احكام هيبته وسياسته فانه عندحضوره يظهر مالايظهر بحضور وزرآئه وسائر خواصه وعساكره وقال الامام احمدجاء امره وقضاؤه على حذف المضاف للتهويل وفى التأويلات النجمية تجلى فى المظهر الجلالى القهرى ﴿والملك﴾ وبيايدفرشتكان بعرصة محشر ﴿صفا صفا﴾ اى حال كونهم مصطفين اوذوى صفوف فانه ينزل يومئذملائكة كل سماء فيصطفون صفابعد صف بحسب منازلهم ومراتبهم اصطفاف أهل الصلاة فى الدنيا من الانس والجن كما قال تعالى والملك على ارجائها فهم سبعة صفوف عدد السموات السبع ﴿وجيئ يومئذ بجهنم﴾ كقوله تعالى وبرزت الجحيم يعنى ان المجيئ بها عبارة عن اظهارها حتى يراها الخلق مع ثباتها فى مكانها فان من المعلوم انها لاتنفك عن مكانها والباء للتعدية على ان جهنم قائم مقام الفاعل لجيئ وقال ابن مسعود رضى الله عنه ومقاتل تقادجهنم بسبعين ألف زمام مع سبعون ألف ملك يجرونها حتى تنصب عن يسار العرش لها تغيظ وزفير يعنى دوزخ ازخشم كافران مى جوشدومى خروشد . فتشرد شردة لوتركت لاحرقت أهل الجمع ويجثوكل نبى وولى من الهول والهيبة على ركبته ويقول نفسى نفسى حتى يعترضها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويقول امتى امتى فتقول النار مالى ومالك يامحمد لقد حرم الله لحمك على فالمجيئ بها على حقيقته فان الجر يدل على انفكاكها عن مكانها وتأوله الاولون بحمله على التجوز بان معنى يجرون يباشرون اسباب ظهورها . يقول الفقير لاحاجة الى الحمل على التجوز فان بعض الامكنة كالكعبة تزور بعض الخواص بالايجاد والاعدام اللذين هما اسراع شئ من طرفة العين فلا بعد فى ان يكون مجيئ جهنم من هذا القبيل على ان الارض يومئذ اوسع شئ كما بين فيما سبق فهى تسع جهنم وأهل المحشر جميعا وايضا المراد بمجيئ جهنم مجيئ صورتها المثالية ولامناقشة فيه فيكون كمجيئ المسجد الاقصى الى مرأى النبى عليه الصلاة والسلام حين سأله قريش عن بعض اوصافه فى قصة المعراج ﴿يومئذ﴾ بدل من اذا دكت والعامل فيهما قوله تعالى ﴿يتذكر الانسان﴾ اى يتذكر مافرط فيه بتفاصيله بمشاهدة آثاره واحكامه اوبمعاينة عينه على ان الاعمال تجسم فى النشأة الآخرة فيبرز كل من الحسنات والسيئات بما يناسبها من الصور الحسنة والقبيحة اويتعظ اى يقبل التذكير والارشاد الذى بلغ اليه فى الدنياولم يتعظ ولم يقبله فى الدنيا فيتعظ به فى الآخرة فيقول ياليتنا نردولا نكذب بآيات ربنا وهذا الاتعاظ يستلزم الندم على تقصيراته والندم توبة لكن لاتوبة هناك لفوت الوقت قال القاشانى يوم يتذكر الانسان خلاف مااعتقده فى الدنيا وصار هيئة فى نفسه من مقتضيات فطرته فان ظهور البارى بصفة القهر والملائكة بصفة التعذيب لايكون الالمن اعتقدخلاف ماظهر عليه بما هو فى نفس الامر كالمنكر والنكير ﴿وأنى له الذكرى﴾ اعتراض جيئ به لتحقيق انه ليس يتذكر حقيقة لامرآئه عن الجدوى بعدم وقوعه فى اوانه وأنى خبرمقدم

للذكرى وله متعلق بما تعلق به الخبر أى ومن اين يكون له الذكرى وقدفات أوانه وقيل هناك محذوف واللام للنفع اى انى له منفعة الذكرى وبه يرتفع التناقض الواقع بين اثبات التذكر اولا ونفيه ثانيا ثم انه تعالى لما نفى كون هذه الذكرى والتوبة نافعة له بقوله وأنى له الذكرى علمنا انه لايجب قبول التوبة كما ذهب اليه المعتزلة وفى الارشاد والاستدلال به على عدم وجوب قبول التوبة فى دار التكليف يعنى عقلا كما تزعم المعتزلة مما لاوجه له على ان تذكره ليس من التوبة فى شئ فانه عالم بانها انما تكون فى الدنيا كما يعرب عنه قوله تعالى ﴿يقول يا أيها الحاضرون ﴾ ﴿ ليتنى ﴾ كاشكى من ﴿ قدمت لحياتى ﴾ وهو بدل اشتمال من يتذكر أو استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ عنه كأنه قيل ماذا يقول عند تذكره فقيل يقول ياليتنى عملت لاجل حياتى هذه يعنى لتحصيل الحياة الاخروية التى هى حياة نافعة دائمة غير منقطعة اعمالا صالحة انتفع بها اليوم اووقت حياتى على ان اللام بمعنى فى للتوقيت ويجوز أن يكون المعنى قدمت عملا ينجينى من العذاب فأكون من الاحياء قال تعالى لايموت فيها ولايحيى . واعلم ان أهل الحق لايسلبون الاختيار بالكلية وليس فى هذا التمنى شائبة دلالة على استقلال العبد بفعله كما يزعمه المعتزلة وانما الذى يدل عليه ذلك اعتقاد كونه متمكنا من تقديم الاعمال الصالحة واما ان ذلك بمحض قدرته اوبخلق الله عند صرف قدرته الكاسبة اليه فلا واما ماقيل من ان المحجور قد يتمنى ان كان ممكناله منه وموفقاله فربما يوهم ان من صرف قدرته الى احد طرفى الفعل يعتقدانه محجور من الطرف الآخر وليس كذلك بل كل احد جازم بأنه لوصرف قدرته الى اى طرف كان من افعاله الاختيارية لحصل وعلى هذا يدور فلك التكليف والزام الحجة ﴿ فيومئذ ﴾ اى يوم اذيكون ماذكر من الاحوال والاقوال ﴿ لايعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد ﴾ الهاء راجع الى الله تعالى والعذاب بمعنى التعذيب كالسلام بمعنى التسليم وكذا الوثاق بالفتح بمعنى الايثاق وهو الشد بالوثاق وهو مايشد به من الحديد والحبل والايثاق بالفارسية بند كردن يعنى بسلاسل واغلال واسير كردن . والمعنى لايتولى عذاب الله ووثاقه احد سواه اذالامر كله لله فلايلزم ان يكون يوم القيامة معذب سوى الله لكنه لايعذب احد مثل عذابه وفى عين المعانى لايعذب كعذاب الله فى الآخرة احد فى الدنيا ويجوز أن يكون الهاء للانسان اى لايعذب احد من الزبانية مثل مايعذبونه وقرأهما الكسائى ويعقوب على بناء المفعول وفى الكشاف هى قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابى عمرو أنه رجع اليه فى آخر عمره اى لايعذب مثل عذاب الانسان احد وظاهره يقتضى ان يكون عذابه اشد من عذاب ابليس الا ان يكون المراد احد من هذا الجنس كعصاة المؤمنين نسأل الله السلامة والعافية فى الدارين ﴿ يا ايتها النفس المطمئنة ﴾ لما ذكر شقاوة النفس الامارة شرع فى بيان سعادة النفس المطمئنة والاطمئنان السكون بعد الانزعاج وسكون النفس انما هو بالوصول الى غاية الغايات فى اليقين والمعرفة والشهود وفى قوله تعالى ألا بذكر الله تطمئن القلوب تنبيه على انه بمعرفته تعالى والاكثار من عبادته يكتسب اطمئنان النفس واذا وصلت الى مقام الاطمئنان بذكر الله صار صاحبها فى مقام

التلوين فى التمكين آمنا من الرجوع الى الاحكام الطبيعية والآثار البشرية فان الفانى لا يرد الى اوصافه فمن كان متمكنا فى مقام الترقى تخلص من التنزل الى مقام النفس الامارة وفى التعريفات النفس المطمئنة هى التى تنورت بنور القلب حتى تخلت عن صفاتها الذميمة وتحلت بالاخلاق الحميدة (وقال الكاشفى) اى نفس آرام كرفته بذكر من كه شاكر بودى درنعمت وصبر نمودى درمحنت . والمعنى ان الله تعالى يقول بالذات للمؤمن اكراماله كما كلم موسى عليه الصلاة والسلام اوعلى لسان الملك وذلك عند تمام الحساب يا أيتها النفس المطمئنة ﴿ ارجعى الى ربك ﴾ اى الى ما وعدك من الكرامة والزلفى فكونه تعالى منتهى الغاية انما هو بهذا الاعتبار فسقط تمسك المجسمة واستدل بالرجوع الذى هو العود على تقدم الروح خلقا ﴿ راضية ﴾ بما اوتيت من النعيم المقيم ﴿ مرضية ﴾ عند الله ﴿ فادخلى فى عبادى ﴾ فى زمرة عبادى الصالحين المختصين بى ﴿ و ادخلى جنتى ﴾ معهم كقوله تعالى و أدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين فالدخول فى زمرة الخواص هى السعادة الروحانية والدخول معهم فى الجنات ودرجاتها هى السعادة الجسمانيـة وقيل المراد بالنفس الروح والمعنى فادخلى فى اجساد عبادى التى فارقت عنها وادخلى دار ثوابى وهذا يؤيد قول من قال ان الخطاب عند البعث وذهب بعضهم الى انه عند الموت كما روى ان ابا بكر رضى الله عنه سأل عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الملك سيقولها لك يا ابا بكر عند موتك و قال الحسن اذا اراد الله قبضها اطمأنت الى الله و رضيت عن الله ورضى الله عنها وقال عبدالله بن عمر رضى الله عنهما اذا توفى العبد المؤمن ارسل الله ملكين وارسل اليه بتحفة من الجنة فيقال لها اخرجى أيتها النفس المطمئنة اخرجى الى روح وريحان ورب عنك راض فتخرج كأطيب ريح مسك وجده أحد فى أنفه والملك على ارجاء السماء يقولون قد جاء من الارض روح طيبة و نسمة طيبة فلا تمر بباب الافتح ولا بملك الاصلى عليها حتى يؤتى بها الى الرحمن اى الى حضوره و مقام مخصوص من مقامات كراماته فتسجد ثم يقال لميكائيل اذهب بهذه فاجعلها مع انفس المؤمنين ثم يؤمر فيوسع عليه قبره سبعون ذراعا عرضه وسبعون ذراعا طوله وينبذ له فيه الريحان فان كان معه شئ من القرآن كفاه نوره وان لم يكن جعل له نور مثل نور الشمس فى قبره فيكون مثله مثل العروس ينام فلا يوقظه الا أحب أهله واذا توفى الكافر ارسل الله اليه ملكين وارسل اليه قطعة بجاد أنتن من كل منتن وأخشن من كل خشن فيقال أيتها النفس الخبيثة اخرجى الى جهنم عذاب أليم و رب عليك غضبان و قال سعيد بن جبير رحمه الله مات ابن عباس رضى الله عنهما بالطائف فشهدت جنازته فجاء طائر لم يرمثله على خلقته فدخل نعشه ثم لم يرخارجا منه فلما دفن تليت هذه الآية على شفير القبر لايرى من تلاها يا أيتها النفس المطمئنة و دل قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها ان من النفوس الطيبة من يتولى الله قبضها بنفسه فيا طوبى لها و قال بعض اهل الاشارة يا أيتها النفس المطمئنة الى الدنيا ارجعى الى الله بتركها وبسلوك سبيل الآخرة

فادخلى فى عبادى الاخروية وادخلى جنتى الصورية والمعنوية

اى باز هوا كرفته باز آى ومرو • كز رشتهٔ توسرى در انكشت منست

و قال القاشانى يا أيتها النفس المطمئنة التى نزلت عليها السكينة و تنورت بنور اليقين فاطمأنت الى الله من الاضطراب ارجعى الى ربك فى حال الرضى اى اذاتم لك كمال الصفات فلاتسكنى اليه و ارجعى الى الذات فى حال الرضى الذى هو كمال مقام الصفات والرضى عن الله لايكون الا بعد رضى الله عنها كما قال رضى الله عنهم ورضوا عنه فادخلى فى زمرة عبادى المخصوصين بى من أهل التوحيد الذاتى و ادخلى جنتى المخصوصة بى اى جنة الذات وفى التأويلات النجمية ارجعى الى ربك بالفناء فيه بعد قطع المنازل والمقامات راضية من نتائج السلوك الى الله والسير فى الله مرضية عند الله بالبأس خلعة البقاء عليها فادخلى فى عبادى الباقين فى وبصفاتى وادخلى جنة ذاتى لفنائك عن ذاتك و انانيتك

تمت سورة الفجر بعون ذى المن والحجر فى اواخر شهر المولد النبوى من سنة سبع عشرة و مائة و ألف

تفسير سورة البلد عشرون آية مكية او مدنية الا اربع آيات من أولها

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ لااقسم بهذا البلد ﴾ اى اقسم بالبلد الحرام الذى هو مكة فكلمة لاصلة دل عليه ان الله اقسم بالبلد الامين فى سورة التين وبالفارسية سوكند ميخورم • بمكه وفى كشف الاسرار لالتأكيد القسم كقول العرب لاوالله مافعلت كذا لاوالله لافعلن كذا والبلد المكان والمحدود المتأثر باجتماع قطانه واقامتهم فيه وجمعه بلاد وبلدان ثم ان الله تعالى اقسم بمكة لفضلها فانه جعلها حرما آمنا ومسقط رأس النبى عليه السلام وحرم ابيه ابراهيم ومنشأ ابيه اسماعيل عليهما السلام وجعل البيت قبلة لاهل الشرق والغرب و حج البيت كفارة لذنوب العمر و جعل البيت المعمور فى السماء بازآئه ﴿ و انت حل بهذا البلد ﴾ حال من المقسم به وانت خطاب للنبى عليه السلام • كفته اندر قرآن چهار هزار نام وى برد و ذكروى كرد بعضى بتعريض وبعضى بتصريح • والحل بمعنى الحال من الحلول وهو النزول اى والحال انك يا محمد حال فى مكة نازل بها قيد اقسامه تعالى بمكة بحلوله عليه السلام فيها اظهارا لمزيد فضلها فانها بعد ان كانت شريفة بنفسها زاد شرفها بحلول النبى العظيم الشريف فيها فا لاشرف فيه يحصل له شرف يشرف المكين وما فيه شرف ذاتى يحصل له بشرف شرف زآئد فحل قدمى النبى عليه السلام كمكة والمدينة و غيرهما ينبغى ان يحافظ على حرمته وقد سمى عليه السلام المدينة طابة لانها طابت به و بمكانه وفيه تعريض لاهل مكة بانهم لجهلهم يرون ان يخرجوا منها من به مزيد شرفها و يؤذوه •

اى كعبه را زيمن قدوم توصد شرف • وى مرده را زمقدم پاك توصد صفا
بطحا زنور طلعت تو يافته فروغ • يثرب زخاك تو باورنق و نوا

وفيه اشارة الى بلد مكة الوجود الانسانى و الى رسول القلب المستكن فى الجانب الايسر منه ﴿ و والد ﴾ و زاينده عطف على هذا البلد والمرابه ابراهيم عليه السلام والتنكير للتفخيم ﴿ وما ولد ﴾ وآنچه زاده است • وهو اسماعيل عليه السلام فانه ولده بلاواسطة ومحمد عليه السلام فانه ولده بواسطة اسماعيل فتتضمن السورة القسم بالنبى عليه السلام فى موضعين و ايثار ماعلى من لمعنى التعجب مما اعطاه الله من الكمال كما فى قوله والله اعلم بما وضعت اى بأى شئ وضعت يعنى موضوعا عجيب الشأن وهو مريم او الوالد آدم عليه السلام وما ولد ذريته وهو الانسب لمضمون الجواب فالتفخيم المستفاد من كلمةمالابد فيه من اعتبار التغليب اى فهو من باب وصف الكل بوصف البعض اوللتعجيب من الامر الذى يشترك فيه الكل كالنطق والبيان والصورة البديعة و غيرها و قيل الوالد هو النبى عليه السلام وما ولد أمته المرحومة لقوله عليه السلام انما انالكم مثل الوالد أعلمكم امر دينكم ولقوله عليه السلام لعلى رضى الله عنه أنا وأنت ابوا هذه الامة والى هذا اشار بقوله عليه السلام كل سبب و نسب ينقطع يوم القيامة الا سببى و نسبى وهو سبب الدين و نسب التقوى وقد سمى الله النبى عليه السلام أبا للمؤمنين حيث قال النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه أمهاتهم وفى بعض القراآت وهو أب لهم فان امومية الازواج المطهرة تقتضى ابوته عليه السلام اذ كل من كان سببا لايجاد شئ و اصلاحه او ظهوره يسمى ابا وقد قال عليه السلام انا من الله والمؤمنون من فيض نورى و صرح تعالى بفضيلة هذه الامة حيث قال و كذلك جعلناكم أمة وسطا ولذا عظمهم بالاقسام بهم وفيه اشارة الى ابراهيم الروح الوالد واسمعيل السر المولود منه اوآدم الروح وابراهيم السر اوالى روح القدس الذى هو الاب الحقيقى للنفوس الانسانية كقول عيسى عليه السلام انى ذاهب الى ابى و ابيكم السماوى و قوله تشبهوا بأبيكم السماوى فالمراد بما ولد هو النفس التى ولدها هو فكانه قيل واقسم بروح القدس والنفس الناطقة ﴿ لقد خلقنا الانسان فى كبد ﴾ جواب للقسم يقال كبد الرجل كبدا اذا وجعت كبده فانتفخت وأصله كبده اذا اصاب كبده كقولك كرته اذا قطعت ذكره ورأيته اذا قطعت رئته ثم اتسع فيه حتى استعمل فى كل نصب ومشقة ومنه اشتقت المكابدة بمعنى مقاساة الشدة وفى كبد حال من الانسان بمعنى مكابدا وحرف فى واللام متقاربان تقول انما أنت للعناء والنصب وانما أنت فى العناء والنصب ووجه آخر ن أقوله فى كبد يدل على إن الكبد قد احاط به احاطة الظرف بالمظروف والمعنى لقد خلقنا الانسان فى تعب و مشقة فانه مع كونه اضعف الخلق لايزال يقاسى فنون الشدائد مبدأها ظلمة الرحم ومضيقة ومنتهاها الموت وما بعده فابن آدم يكابد من البلايا مالا يكابده غيره يعنى ان الكبد يتناول شدآئد الدنيا من قطع سرته والتفافه بخرقة محبوس الاعضاء و مكابدة الختان وأوجاعه ومكابدة المعلم وصولته والاستاذ وهيبته ثم مكابدة شغل التزوج وشغل الاولاد والخدم

وشغل المسكن ثم الكبر والهرم من جملة مصائب كثيرة لايمكن تعدادها كالصداع ووجع الاضراس و رمد العين وهم الدين و نحو ذلك و يتناول ايضا شدآئد التكاليف كالشكر على السرآء والصبر على الضرآء والمكابدة فى أدآء العبادات كالصوم والصلاة والزكاة والحج والجهاد ثم بعد ذلك يقاسى شدة الموت وسؤال الملك وظلمة القبر ثم البعث والعرض على الملك المحاسب الى ان يصل الى موضع الاستقرار اما فى الجنة واما فى النار كما قال لتركبن طبقا عن طبق قال الامام ليس فى الدنيا لذة البتة بل ذلك الذى يظن انه لذة فهو خلاص من الالم فاللذة عند الاكل هى الخلاص من ألم الجوع و عند اللبس هى الخلاص من ألم الحر والبرد فليس للانسان الا ألم اوخلاص من ألم و فيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه و سلم مما كان يكابده من كفار قريش و اشارة الى ان الانسان المقيد بقيد التعين الوجودى خلق فى تعب التعين والتقييد و فيه حرمان من المطلق و نوره فان المقيد بقيد التعين معذب بحرمان المطلق و قال القاشانى لقد خلقنا الانسان فى مكابدة و مشقة من نفسه و هواه اومرض باطن و فساد قلب و غلظ حجاب اذا الكبد فى اللغة غلظ الكبد الذى هو مبدأ القوة الطبيعية وفساده و حجاب القلب وفساده من هذه القوة فاستعير غلظ الكبد لغلظ حجاب القلب و مرض الجهل ﴿ أيحسب ﴾ ايامى پندارد . والضمير لبعض صناديد قريش الذين كان عليه السلام يكابد منهم اكثر مما يكابد من غيرهم كالوليد بن المغيرة واضرابه ﴿ ان لن يقدر عليه احد ﴾ ان مخففة من الثقيلة سادة مع اسمها مسد مفعولى الحسبان اى يحسب ان الامر والشأن لن يقدر على انتقام منه احد فحسبانه الناشئ عن غلظ الحجاب ومرض القلب فاسد لان الله الاحد يقدر عليه وهو عزيز ذوانتقام ﴿ يقول ﴾ ذلك الظان على سبيل الرعونة والخيلاء ﴿ اهلكت ﴾ انفقت كقول العرب خسرت عليه كذا اذا انفق عليه ﴿ مالا لبدا ﴾ اى كثيرا متلبدا من تلبد الشئ اذا اجتمع يريد كثرة ما انفقه سمعة ومفاخرة وكان اهل الجاهلية يسمون مثل ذلك مكارم ويدعونه معالى ومفاخر وفى لفظ الاهلاك اشارة الى انه ضائع فى الحقيقة اذلا ينتفع به صاحبه فى الآخرة كما قالت عائشة رضى الله عنها فى حق عبد الله ابن جدعان كان فى الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين فهل ذلك نافعه يارسول الله فقال عليه السلام لاينفعه لانه لم يقل يوما رب اغفرلى خطيئتى يوم الدين ﴿ أيحسب ﴾ ذلك الاحمق المباهى ﴿ ان ﴾ اى ان الشأن ﴿ لم يره احد ﴾ حين كان ينفق وانه تعالى لايسأله عنه ولايجازيه عليه يعنى ان الله رآه واطلع على خبث نيته وفساد سريرته وانه مجازيه عليه فمثل ذلك الانفاق وهو ما كان بطريق المباهاة رذيلة فكيف يعده الجاهل فضيلة وفى الحديث لاتزول قدما العبد يوم القيامة حتى يسأل عن اربع عن عمره فيم افناه وعن ماله من اين كسبه وفيم انفقه وعن عمله ماذا عمل وعن حبه أهل البيت ﴿ ألم نجعل له عينين ﴾ يبصر بهما عالم الملك من الارض الى السماء حتى يشاهد بهما فى طرفة عين النجوم العلوية التى بينه وبينها عدة آلاف سنة ويفرق بهما بين مايضر وماينفع وبهما يحصل شرف النظر الى وجه العالم والى المصحف والى الشواهد قال فى أسئلة الحكم العين

تحرس البدن من الآفات وهى نيرة كالمرءآة اذ قابلها شئ ارتسمت صورته فيها مع صغر الناظر وهو الحدقة التى هى شحمة وجعل الله العين سريعة الحركة وجعل لها اجفانا تسترها واهدابا من الشعر كجناح الطائر تطرد بانضمامها وبانفتاحها الذباب والهوام عن العين وجعل العين فى الرأس لان السراج يوضع على رأس المنار وجعلها ثنتين كالشمس والقمر فانهما عينا التعين الدنيوى وجعل فوقهما حاجبين اسودين لئلا يتضرر البصر بالضياء ولان الذى ينظر فى السواد الى البياض يكون أحد نظرا ولذلك جعلت الحدقة سودآء واهداب العين شعرا أسود لان السواد يقوى البصر ولمابنى ذوالقرنين الاسكندرية رخمها بالرخام الابيض جدرها وارضها فكان لباسهم فيها السواد من نصوع بياض الرخام فمن ذلك لبس الرهبان السواد فان النظر الى الابيض يفرق البصر ويضعفه ولذا قال عليه السلام فى الاثمد انه يقوى البصر وجعل الحدقة محركة فى مكانها لتتحرك الى الجهات يمنة ويسرة فيبصرها من غير أن يلوى عنقه وجعل الناظرين جميعا على خط مستقيم عرضا ولم يقع واحد منهما اعلى والا اخفض ليجتمع الناظران على شئ واحد لئلا يتراأى له الشخص الواحد شخصين وفى العينين اشارة الى العين الظاهرة والعين الباطنة فينبغى ان يحافظ على كلتيهما فان نظر عينين اتم من نظر عين واحدة ﴿ولسانا﴾ يترجم به عن ضمائره وبه تنعقد المعاملات وتحصل الشهادات ويدرك الطعوم من الحلو والمر ولو يكن اللسان لاحتاج الانسان الى الاشارة او الكتابة فتعسر امره وانما تعدد العين والاذن وتفرد اللسان لان حاجة الانسان الى السمع والبصر اكثر من حاجته الى الكلام وفيه تنبيه ايضا على ان يقل من الكلام الافى الخير وان لايتكلم فيما لافائدة فيه وهو السر فى ان الله تعالى جعل اللسان داخل الفم وجعل دونه الشفتين اللتين لايمكن الكلام الابفتحهما ليستعين العبد باطباق شفتيه على رد الكلام وقد حكى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه كان يجعل فى فمه حجرا ليمتنع من الكلام فيما لايعنيه وفيه اشارة الى لسان القلب فانه يتكلم به بالمفاوضة القلبية وقد ابطله كما أبطل العين الباطنة وأفسد استعداد التكلم الباطنى القلبى ﴿وشفتين﴾ يستربهما فاه اذا اراد السكوت ويستعين بهما على النطق والاكل والشرب والنفخ قال السجاوندى خص الشفة لخروج اكثر الحروف منها وفى الدعاء الحمد لله الذى جعلنا ننطق بلحم ونبصر بشحم ونسمع بعظم قال بعضهم اسبل الصانع الحكيم امام الفم سترا من الشفة ذا طرفين يضمهما عند الحاجة ويمتص بهما المشروب وجعل الشارب محيطا من العليا ليمنع ماعلى وجه الشراب من القش والقذى ان يدخل حالة الشرب وفى الحديث ان الله يقول ابن آدم ان نازعك لسانك فيما حرمت عليك فقد اعنتك بطبقتين فاطبق وان نازعك بصرك الى بعض ماحرمت عليك فقد اعنتك عليه بطبقتين فاطبق وان نازعك فرجك الى ماحرمت عليك فقد اعنتك عليه بطبقتين فاطبق وفى الخبر الفرج امانة والاذن امانة واليد امانة والرجل امانة والايمان لمن لاامانة له اورا كويند مادوديده بتوسپرديم پاك توبنظرهاى ناپاك ملطخ كردى تا آثار تقديس ازوى برخاست وخبيث شدا كنون ميخواهى كه ديدار مقدس مابنظر خويش بينى هيهات مابا كيم

وباكانوا پاك شايد الطيبات للطيبين دوسمع داديم ترانا ازانها دوخزانه سازى ودرهاى آثار وحى دروتعبيه كنى وامر وزبازسپارى توانرا محال دروغ شنيدن ساختى رهكذر اصوات خبيثه كردى ونداء ماپاكست جزسمع پاك نشنود امروز بكدام كوش حديث ماخواهى شنيد زبانى داديم ترانا بامار ازكوبى درخلوت وقرآن خوانى درعبادت وصدق دروى فروارى وبادوستان ماسخن كويى توخود زبانرا بساط غيبت ساختى وروز نامهٔ جدل وديوان خصومت كردى توامروز بكدام زبان حديث ماخواهى كرد

زبان آمد از بهر شكر وسپاس • بغيبت نكرد اندش حق شناس
كذركاه قرآن وپندست كوش • به بهتان وباطل شنيدن مكوش
دوچشم ازپى صنع بارى نكوست • زعيب برادر فروكير ودوست

وفيه اشارة الى شفتى لسان القلب ولسان الرأس ﴿ وهديناه النجدين ﴾ معطوف على ألم نجعل لانه فى التقدير مثبت اى جعلناله ذلك وهديناه طريقى الخير والشر كما قال عليه السلام هما النجدان نجد الخير ونجد الشر فلا يكن نجد الشر أحب اليكم من نجد الخير أ وطريقى الثديين لانهما طرقان مرتفعان لنزول اللبن سيبان لحياة المولود وتمكين مولود عاجز من رضاع امه عقيب الولادة قدرة عليه ونعمه جلية

نه طفل زبان بسته بودى زلاف • همى روزى آمد بجوفت زناف
چونافش بريدند وروزى كسست • به پستان مادر در آويخت دست

واصل النجد المكان المرتفع جعل الخير بمنزلة مكان مرتفع بخلاف الشر فانه يستلزم الانحطاط عن ذروة الفطرة الى حضيض الشقاوة فكان استعمال النجدين بطريق التغليب اولان فعل الشر بالنسبة الى قوته فى الواهمة مصور بصورة المكان المرتفع ولذا استعمل الترقى فى الوصول الى كل شئ وتكميله وقال ابن الشيخ لما وضحت الدلالة الدالة على الخير والشر صارتا كالطريقين المرتفعين بسبب كونهما واضحين للعقول كوضوح الطريق العالى للابصار وفيه اشارة الى نجد الروح ونجد القلب فابطلهما بغلبة النفس على الروح وغلبة الهوى على القلب ﴿ فلا اقتحم العقبة ﴾ الاقتحام الدخول فى امر شديد ومجاوزته بصعوبة وفى القاموس قحم فى الامر كنصر قحوما رمى بنفسه فيه فجأة بلاروية والعقبة الطريق الوعر فى الجبل فلم يشكر تلك النعم الجليلة بالاعمال الصالحة وعبر عنها بالعقبة لصعوبة سلوكها ﴿ وما ادراك ما العقبة ﴾ اى اى شئ اعلمك يامحمد ما اقتحام العقبة فان المراد ليس العقبة الصورية واقتحامها ﴿ فك رقبة ﴾ الفك الفرق بين الشيئين بازالة احدهما عن الآخر كفك القيد والغل وفك الرقبة الفرق بينها وبين صفة الرق بايجاب الحرية والرقبة اسم العضو المخصوص ثم يعبر بها عن الجملة وجعل فى التعارف اسماء للمماليك كما عبر بالرأس وبالظهر عن المركوب فقيل فلان يربط كذا رأسا وكذا ظهرا والمعنى هو أى اقتحام العقبة اعتاق رقبة فالفك ليس تفسيرا

لنفس العقبة بل لاقتحامها بتقدير المضاف وذلك لان العقبة عين والفك فعل فلا يكون تفسيرا للآخر ثم فك الرقبة قد يكون بان ينفرد الرجل فى عتق الرقبة وقد يكون بان يعطى مكاتبه مايصرفه الى جهة فكاك رقبته وبان يعين فى تخليص نفس من قود أوغرم فهذا كله يعم الفك دون الاعتاق ويحتمل ان يكون المراد بفك الرقبة ان يفك المرء رقبة نفسه من عذاب الله بان يشتغل بالاعمال الصالحة حتى يصيرها الى الجنة وتخلص من النار وهى الحرية الوسطى وان يفك رقبة القلب من اسر النفس وقيد الهوى وتعلق السوى وهى الحرية الكبرى فيكون قوله اواطعام الخ من قبيل التخصيص بعد التعميم اشارة الى مزيد فضل ذلك الخاص بحيث خرج به من أن يتناول اللفظ السابق مع عمومه وقال بعضهم تقدم العتق على الصدقة يدل على انه افضل منها كما هو مذهب ابى حنيفة رحمه الله وفى الحديث من فك رقبة فك الله بكل عضومنها عضوامنه من النار قال الراغب فك الانسان غيره من العذاب انما يحصل بعد فك نفسه منه فان من لم يهتد ليس فى قوته ان يهدى وفك الرقبة من قبيل فك النفس لانه من الاعمال الصالحة التى لها مدخل عظيم فى فكها ﴿ اواطعام فى يوم ذى مسغبة ﴾ اى مجاعة لقحط اوغلاء من سغب اذا جاع قال الراغب السغب الجوع مع التعب وربما قيل فى العطش مع التعب فسغبه مصدر ميمى وكذا مقربة ومتربة قيد الاطعام بيوم المجاعة لان اخراج المال فى ذلك الوقت اثقل على النفس واوجب للاجر ﴿ يتيما ﴾ مفعول اطعام ﴿ ذامقربة ﴾ اى قرابة من قرب فى النسب قربا ومقربة وقال السجاوندى قرب قرابة او جوار انتهى قيد اليتيم بأن يكون بينه وبين المطعم قرابة نسبية لانه اجتمع فيه جهتا الاستحقاق اليتم والقرابة فاطعامه افضل لاشتماله على الصدقة وصلة الرحم ﴿ اومسكينا ذا متربة ﴾ اى افتقار من ترب بالكسر تربا بفتحتين ومتربا اذا افتقر كأنه لصق بالتراب من فقره وضره فليس فوقه مايستره ولاتحته مايوطئه ويفرشه واما قولهم اترب فمعناه صار ذا مال كالتراب فى الكثرة كما قيل اثرى وعن النبى عليه السلام فى قوله ذا متربة الذى مأواه المزابل وقال ابن عباس رضى الله عنهما البعيد التربة يعنى الغريب (كما قال الكاشفى) واين چنين كس عيال مند بود ياوام دار يابيمار بى خواستار ياغريبى دور ازديار . وفى الحديث الساعى على الارملة والمسكين كالساعى فى سبيل الله وكالقائم لايفتر والصائم لايفطر يقول الفقير خص الفك والاطعام لصعوبة العمل بهما وجعل الاطعام لليتيم والمسكين لماان ذلك يثقل على النفس فقد ينفق المرء الوفا فى هواه كاطعام اهل الهوى وبناء الابنية الزائدة ونحو ذلك ولا يستكثرها واما الفقير واليتيم فلا يراهما بصره لهوانهما عنده وعلى تقدير الرؤية فيصعب عليه اعطاء درهم او درهمين او اطعام لقمة او لقمتين واحتج الشافعى رحمه الله بهذه الآية على ان المسكين قد يكون بحيث يملك شيأ والالكان تقييده بقوله ذا متربة تكرارا وهو غير جائز وفيه بحث لجواز أن يكون ذامتربة صفة كاشفة للمسكين وتكون الفائدة فى التوصيف بها التصريح بجهة الاحتياج ليتضح ان اطعام الاحوج افضل والتكرير الذى لايجوز هو التكرير الخالى عن

(الفائدة)

الفائدة وما نحن فيه ليس من هذا القبيل وفيه اشارة الى تنبيه القلب المغلوب فى يد النفس والهوى ومسكين السر المذلل تحت قهر النفس وهزتها وفى الارشاد وحيث كان المراد باقتحام العقبة هذه الامور حسن دخول لا على الماضى وليس بشرط اذ قد يكون بمعنى لم فكأنه قيل فلم يقتحم العقبة ﴿ ثم كان ﴾ پس باشد اين آزاد كننده وطعام دهنده ﴿ من الذين آمنوا ﴾ عطف على المنفى بلا وثم للدلالة على تراخى رتبة الايمان عن العتق والصدقة ورفعة محله لاشتراط جميع الاعمال الصالحة به والافهو فى الزمان مقدم على الطاعات والمعنى ان الانفاق على هذا الوجه هو الانفاق المرضى النافع عند الله لاان يهلك مالا لبدا فى الرياء والفخار فيكون مثله كمثل ريح فيها صر اصابت حرث قوم وفى ذكر العقبة اشارة الى ان عقبة الآخرة لايجوزها الامن كان محقا قال المحاسبى تلك عقبة لايجوزها الامن خمص بطنه عن الحرام والشبهات وتناول مقدار بقاء المهجة وقال القاسم العقبة نفسك الاترى الى قوله فك رقبة فانه ان تعتق نفسك من رق الخلق وتشغلها بعبودية ربك ﴿ وتواصوا بالصبر ﴾ عطف على آمنوا اى اوصى بعضهم بعضا بالصبر على طاعة الله وعن المعاصى وفى المصائب ﴿ وتواصوا بالمرحمة ﴾ مصدر بمعنى الرحمة اى اوصى بعضهم بعضا بالرحمة على عباد الله او بموجبات رحمته تعالى من الخيرات على حذف المضاف اوذكر المسبب وارادة السبب تنبيها على كماله فى السببية والرحمة بهذا المعنى اعم من الرحمة بالمعنى الاول وهى الشفقة لمن يستحقها من العباد يتيما او فقيرا اونحو ذلك وفى الحديث لايرحم الله من لايرحم الناس فقوله وتواصوا بالصبر اشارة الى التعظيم لامر الله وقوله وتواصوا بالمرحمة اشارة الى الشفقة على خلق الله والى التكميل بعد الكمال فان الايمان كمال فى نفسه وكذا الصبر والمرحمة وغيرهما من الاعمال الصالحة والتواصى من باب تكميل الغير قال بعضهم الاطعام خصوصا وقت شدة الحاجة افضل انواع العفة والايمان اجل انواع الحكمة وهو الايمان العلمى اليقينى وجاء فيه بلفظ ثم لبعد رتبته عن الفضيلة الاولى فى الارتفاع والعلو لكونه الاساس والصبر على الشدائد من اعظم انواع شجاعة وأخره عن الايمان لامتناع حصول فضيلة الشجاعة بدون اليقين والتراحم والتعاطف من افضل انواع العدالة ﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بالنعوت الجليلة المذكورة وفى اسم الاشارة دلالة على حضورهم عند الله فى مقام كرامته وعلو رتبتهم وبعد درجتهم ﴿ اصحاب الميمنة ﴾ اى اليمين وهم الذين يعطون كتبهم بايمانهم ويسلك بهم من طريق اليمين الى الجنة او اصحاب اليمن والخير والسعادة لان الصلحاء ميامين على انفسهم بطاعتهم وعلى غيرهم ايضا اواصحاب البد اليمنى ﴿ والذين كفروا بآياتنا ﴾ بما نصبناه دليلا على الحق من كتاب وحجة اوبالقرءآن ﴿ هم ﴾ فى ضمير الغائب دلالة على سقوطهم عن شرف الحضور وانهم احقاء بالاخفاء ﴿ اصحاب المشأمة ﴾ اى الشمال وهم الذين يعطون كتبهم بشمائلهم ومن وراء ظهورهم ويسلك بهم شمالا الى النار او اصحاب الشؤم والشر والشقاوة لان الفساق مشائيم على انفسهم بمعصيتهم وعلى غيرهم ايضا ويجب التوسل بالصلحاء والاجتناب عن الفسقاء اواصحاب البد اليسرى ﴿ عليهم ﴾

خبر مقدم لقوله ﴿ نار مؤصدة ﴾ اى نار أبوابها مغلقة فلايفتح لهم باب فلايخرج منها غم ولايدخل فيها روح ابد الآباد الا انها جعلت صفة للنار اشعارا باحاطتهم فاصل التركيب مؤصدة الابواب فلما تركت الاضافة عاد التنوين اليها لانهما يتعاقبان من او صدت الباب من المعتل الفاء وآصدته بالمد من المهموز مثل آمن اذا اطبقه واغلقه واحكمه فمن قرأها مؤصدة بالهمزة جعلها اسم مفعول من آصدت ومن لم يهمزها اخذها من او صدت مثل او عد فهو موعد وذلك موعد ويحتمل ان يكون من آصد مثل آمن لكنه قلبت همزته الساكنة واو الضمة ماقبلها للتخفيف وكان ابو بكر بن عياش راوى عاصم يكره الهمزة فى هذا الحرف ويقول لنا امام يهمز مؤصدة فاشتهى ان اسد أذنى اذا سمعته وكانه لم يحفظه عن شيخه الابترك الهمزة وقد حفظه حفص بالهمزة وهو اضبط للحرف من ابى بكر على مانقله القرآء وان كان ابو بكر اكبر وأتقن وأوثق عند اهل الحديث وفيه اشارة الى ان نار الحجاب والخذلان والخسران مؤصدة على نفس الامارة

تمت سورة البلد بعون الله الاحد فى خامس الثانى من الربيعين سنة سبع عشرة ومائة وألف

تفسير سورة الشمس خمس عشرة اوست عشرة آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ والشمس ﴾ سوكند ميخورم بآفتاب ﴿ وضحاها ﴾ اى ضوئها اذا طلعت وقام سلطانها وانبسط نورها يعنى سوكند بتابش وى چون بلند كردد وبموضع چاشت رسد . يقال وقت الضحى اى وقت اشراق الضوء فالضحى والضحوة مشتقان من الضح وهو نور الشمس المنبسط على وجه الارض المضاد للظل وفيه اشارة الى الاقسام بشمس الروح وضوئها المنتشر فى البدن الساطع على النفس ﴿ والقمر اذا تلاها ﴾ من التلو بمعنى التبع اى اذا تبعها بان طلع بعد غروبها آخذا من نورها وذلك فى النصف الاول من الشهر قال الراغب تلاه تبعه متابعة ليس بينهما ماليس منهما وذلك يكون تارة بالجسم وتارة بالاقتدآء فى الحكم ومصدره تلو وتلو وتارة بالقرءآن وتدبر المعنى ومصدره تلاوة ثم قال قوله والقمر اذا تلاها فانما يراد به ههنا الاتباع على سبيل الاقتدآء والمرتبة وذلك انه فيما قيل ان القمر يقتبس النور من الشمس وهولها بمنزلة الخليفة قيل وعلى هذا قوله وجعل الشمس ضياء والقمر نورا والضياء على مرتبة من النور اذكل ضياء نور دون العكس وفيه اشارة الى قمر القلب اذا تلا الروح فى التنور بها واقباله نحوها واستضاءته بنورها ولم يتبع النفس فيخسف بظلمتها قال شيخى وسندى روح الله روحه فى كتاب الانحات البرقيات له ان الشمس آية للحقيقة الالهية الكمالية الاكملية واشارة اليها والقمر آية للحقيقة الانسانية الكمالية الاكملية واشارة اليها فكما ان القمر منذ خلقه الله الى يوم القيامة كان مجلى ومظهر التجلى نور الشمس وظهوره فى الليل حتى يهتدى به ارباب الليل فى الظلمات الليلية فى سيرهم وسلوكهم فى طرق مقاصدهم فكذلك الحقيقة الانسانية الكمالية الاكملية

منذ خلقها الله الى ابد الآبدين كانت مجلى ومظهرا لتجلى نور الحقيقة الالهية الكمالية الاكملية وظهوره فى الكون حتى يهتدى به ارباب الكون فى ظلمات الكون عند سلوكهم وسيرهم فى العوالم والاطوار الكونية نزولا عند السير الى عالم الامكان وعروجا عند السلوك الى عالم الوجوب فكما ان القمر يفنى من نوره ونفسه بالتمام فى نور الشمس ونفسها بحيث لايبقى اثر من نوره ونفسه عند المقارنة والمواصلة الحاصلة بينهما بالتوجه الشمسى القابض والاقبال الجاذب عليه ويبقى مع نوره ونفسه اى جرمه بالكمال وبنور الشمس ونفسها بحيث لايفنى شئ من نوره ونفسه عند المقابلة والمفارقة الكاملة الحاصلة بينهما بالارسال الى نفسه والبسط الى نوره مرارا وكرارا دآئما وباقيا الى يوم القيامة فكذلك الحقيقة الانسانية الكمالية الاكملية تفنى من نورها وتعينها فى نور الحقيقة الالهية الكمالية الاكملية وتعينها بالتمام بحيث لايبقى لها اثرما اصلا عند الوصلة الالهية الحاصلة فى مرتبة الذات الاحدية الجمعية المطلقة بالقبض والجذب من نورها وتعينها الى نورها وتعينها الازلى الابدى السرمدى وتبقى مع نورها وتعينها بنورها بحيث لايفنى منها اثر اصلا عند الفرقة الكونية الحاصلة فى مرتبة المظهرية الكثرتية الفرقية المقيدة بالبسط والارسال الى نورها وتعينها مرارا وكرارا ابدا سرمدا وعند تجلى النور الشمسى والالهى وظهوره فى القمر والانسان الكامل تدريجا الى حد الكمال يكمل بقاؤهما وعند استتاره واختفائه عنهما تدريجا ايضا الى حد التمام تم فناؤهما وفناؤهما على هذا الوجه من قبض جلال الحق سبحانه وبقاؤهما على ذلك النمط من بسط جماله تعالى والله يقبض ويبسط دآئما من مرتبة كماله الذاتى بيدى جلال كماله وجماله بل يداه مبسوطتان كلانمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا انتهى كلامه قدس الله سره فان قلت اذا ههنا ليست بشرطية لعدم جوابها لفظا او تقديرا حتى يعمل فيها فتكون ظرفا مطلقا فلابد لها من عامل وهو فى المشهور اقسم المقدر وهو انشاء فيكون للحال واذا للاستقبال ولا اجتماع بينهما فلا تكون ظرفا ووقتاله قلت اذا فى امثال هذا المقام للتعليل اى اقسم بالقمر اعتبارا بتلوها وبالنهار اعتبارا بتجليته الشمس وبالليل اعتبارا بغشيانه اياها كما تقول أشهدك على هذا حيث كنت صالحا متدينا اى لاجل ذلك كذا فى بعض التفاسير وقال فى القاموس اذا تجيء للحال وذلك بعض القسم مثل والليل اذا يغشى والنجم اذا هوى انتهى فيكون بمعنى حين فاعرف ﴿والنهار﴾ هو نور الشمس الذى ينسخ ظل الارض بمحو ظلمة الليل ﴿اذا جلاها﴾ اى جلى الشمس يعنى هويدا كرد . فانها تجلى عند انبساط النهار واستيفائه تمام الانجلاء فكأنه جلاها مع انها التى تبسطه يعنى لما كان انتشار الاثر وهو زمان ارتفاع النهار زمانا لانجلاء الشمس وكان الجلاء واقعا فيه اسند فعل التجلية اليه اسنادا مجازيا مثل نهاره صائم او جلى الظلمة او الدنيا اوالارض وان لم يجرلها ذكر للعلم بها وفيه اشارة الى نهار استيلاء نور الروح وقيام سلطانها واستواء نورها اذا جلاها وابرزها فى غاية الظهور كالنهار عند الاستواء فى تجلية الشمس ﴿والليل﴾ هو ظل الارض الحائلة بين الشمس وبين ماوقع عليه ظلمة

الليل ﴿ اذا يغشاها ﴾ اى الشمس فيغطى ضوءها فتغيب وتظلم الآفاق ولما كان احتجاب الشمس بحيلولة الارض بيننا و بينها واقعا فى الليل صار الليل كأنه حجبها و غطاها فاسند التغطية وتغشية الى الليل لذلك اواذا يغشى الآفاق والارض ولعل اختيار صيغة المضارع هنا على المضى للدلالة على انه لا يجرى عليه تعالى زمان فالمستقبل عنده كالماضى مع مراعاة الفواصل ولم يجئ غشاها من التغشية لانه يتعدى الى المفعولين وحيث كانت الواوات العاطفة نواب الواو الاولى القسمية القائمة مقام الفعل و الباء سادة مسدهما معا فى قولك اقسم بالله حق ان يعملن عمل الفعل والجار جميعا كما تقول ضرب زيد عمرا و بكر خالدا فترفع بالواو و تنصب لقيامها مقام ضرب الذى هو عاملهما فاندفع مايورد هنا من ان تلك الواوات ان كانت عاطفة يلزم العطف على معمولى عاملين مختلفين و ان كانت قسمية يلزم تعداد القسم مع وحدة الجواب وحاصل الدفع اختيار الشق الاول ومنع لزوم المحذور وفيه اشارة الى ليل النفس عند غشيانه بظلمتها شمس نهار الروح وهو أيضا آية من آياته الكبرى لان الليل مظهر الاسم المضل فيجوز القسم به كما جاز القسم بالنهار نظرا الى انه مظهر الاسم الهادى ﴿ والسماء وما بناها ﴾ اى ومن بناها على غاية العظم و نهاية العلو وهو الله تعالى وايثار ما على من لارادة الوصفية تعجيبا لأن مايسأل بها عن صفة من يعقل كأنه قيل والقادر العظيم الشان الذى بناها و كذا الكلام فى قوله ﴿ والارض وما طحاها ﴾ اى ومن بسطها من كل جانب على الماء كى يعيش اهلها فيها والطحو كالدحو بمعنى البسط وابدال الطاء من الدال جائز وافراد بعض المخلوقات بالذكر وعطف الخالق عليه والاقسام بهما ليس لاستوائهما فى استحقاق التعظيم بل النكتة فى الترتيب ان يتبين وجود صانع العالم وكمال قدرته ويظفر العقل بادراك جلال الله وعظمة شأنه حسبما امكن فانه تعالى لما اقسم بالشمس التى هى اعظم المحسوسات شرفا ونفعا ووصفها باوصافها الاربعة وهى ضوؤها و كونها متبوعة للقمر و متجلية عند ارتفاع النهار و مختفية متغطية بالليل ثم اقسم بالسماء التى هى مسير الشمس واعظم منها فقد نبه على عظمة شأنهما لما تبين ان الاقسام بالشئ تعظيم له ومن المعلوم انهما لحركاتهما الوضعية وتغير أحوالهما من الاجسام الممكنة المحتاجة الى صانع مدبر كامل القدرة بالغ الحكمة فتوسل العقل بمعرفة احوالهما و اوصافهما الى كبرياء صانعهما فكان الترتيب المذكور كالطريق الى جذب العقل من حضيض عالم المحسوسات الى يفاع عالم الربوبية و بيداء كبريائه الصمدية و فيه اشارة الى سماء الارواح وارض الاجساد ﴿ و نفس و سواها ﴾ اى ومن انشأها وابدعها مستعدة لكمالاتها والتنكير للتفخيم على ان المراد نفس آدم عليه السلام اوللتكثير وهو الانسب للجواب و ذكر فى تعريف ذات الله تعالى السماء والارض والنفس لان الاستدلال على الغائب لايمكن الا بالشاهد والشاهد ليس الا العالم الجسمانى وهو اما علوى بسيط كالسماء و اما سفلى بسيط كالارض واما مركب وهو أقسام اشرفها ذوات الانفس وقد استدل بعطف مابعدها على ماقبلها على عدم جواز تقدير المضاف فيه مثل ورب الشمس وكذا

فى غيره اذا المقدر فى المعطوف عليه يقدر فى المعارف فيكون التقدير ورب ماناها ورب ماطحاها و رب ماسواها و بطلانه ظاهر فان الظاهر ان تكون فى مواضعها موصولة فاعرف و سجيء شرح النفس و تسويتها عند اهل التأويل ان شاءالله تعالى ﴿ فالهمها فجورها و تقواها ﴾ الفاء ان كانت لسببية التسوية فالامر ظاهر وان كانت لتعقيبها فلعل المراد منها اتمام مايتوقف عليه الالهام من القوى الظاهرة والباطنة والالهام القاء الشئ فى الروع اما من جهة الله اومن جهة الملاء الاعلى وأصل لهام الشئ ابتلاعه والفجور شق ستر الديانة قدم على التقوى لمراعاة الفواصل اولشدة الاهتمام بنفيه لانه اذا انتفى الفجور وجدت التقوى فقدم ماهم بشأنه اعنى والمعنى افهم النفس اياها و عرفها حالهما من الحسن و القبح وما يؤدى اليه كل منهما و مكنها من اختيار ايهما شاءت قال بعض الكبار الالهام لايكون الا فى الخير فلايقال فى الشر الهمنى الله كذا واما قوله تعالى فالهمها فجورها و تقواها فالمراد فجورها لتجتنبه لالتعمل به و تقواها لتعمل به اذليس فى كلام الله تناقض ابدا وقال بعضهم لايخفى ان محل الالهام هو النفس قال تعالى فالهمها فجورها و تقواها فاعلمنا ان الفاعل فى الالهام هويته تعالى لاغيره لكن الهم النفس فجورها لتعلمه ولا تعمل به وتقواها لتعلمه وتعمل به فهو فى قسم الفجور الهام اعلام لا الهام عمل ان الله لايأمر بالفحشاء و كما لايأمر بالفحشاء لايلهم بها فانه لوالهم بها ماقامت الحجة لله على العبد فهذه الآية مثل قوله و هديناه النجدين اى بيناله الطريقين و قال بعضهم لم ينسب سبحانه الى النفس خاطر المباح ولا الهامه فيها و سبب ذلك ان المباح لها ذاتى فبنفس ماخلق عينها ظهر المباح فهو من صفاتها النفسية التى لاتعقل النفس الا بها فخاطر المباح نعت خاص كالضحك للانسان وفى التأويلات النجمية تدل الآية على كون النفوس كلها حقيقة واحدة متحدة تختلف باختلاف توارد الاحوال والاسماء فان حقيقة النفس المطلقة من غير اعتبار حكم معها اذا توجهت الى الله توجها كليا سميت مطمئنة و اذا توجهت الى الطبيعة توجها كليا سميت امارة واذا توجهت تارة الى الحق بالتقوى و تارة اخرى الى الطبيعة البشرية بالفجور سميت لوامة انتهى وفى الخبر الصحيح عن عمران بن حصين رضى الله عنه سأل رجل من جهينة اومزينة رسول الله عليه السلام مايعمل الناس ويكدحون فيه أشيء قضى عليهم ام شئ يستقبلونه فقال عليه السلام بل قضى عليهم قال ففيم العمل اذا يارسول الله فقال عليه السلام من كان خلقه الله لاحدى المنزلتين يهيئه الله لها ثم تلا الآية وقال ابن عباس رضى الله عنهما كان رسول الله عليه السلام يقول عند الآية اللهم آت نفسى تقواها وزكها انت خير من زكاها انت وليها ومولاها ﴿ قد افلح من زكاها ﴾ جواب القسم و حذف اللام لطول الكلام وقال الزجاج طول الكلام صارعوضا عن اللام و انما تركه الكشاف وغيره لانه يوجب الحذف والحذف لايجب مع الطول ولم يجعل كذبت جوابا لان اقسام الله انما يؤكد به الوعد اوالظفر و ادراك البغية وهو دنيوى كالظفر بالسعادات التى تطيب بها الحياة الدنيا من الغنى والعز

والبقاء مع الصحة ونحوها واخروى وهو بقاء فلا فناء و غنى بلا فقر وعز بلا ذل وعلم بلا جهل و لذلك قيل لاعيش الا عيش الآخرة واصل الزكاة الزيادة والنمو و منه زكا الزرع اذا حصل فيه نمو كثير و بركة و منه تزكية القاضى الشاهد لانه يرفع قدره بالتعديل ومنه الزكاة لما يخرج الانسان من حق الله الى الفقراء لما فيها من رجاء البركة اولتزكية النفس اى تنميتها بالخيرات والبركات اولهما جميعا فان الخيرين موجودان فيهاوالمعنى قدفازبكل مطلوب ونجا من كل مكروه من انمى النفس واعلاها بالتقوى اى رفعهاواظهرها وشهرها بها فاهل الصلاح يظهرون انفسهم ويشهرونها بما سطع من انوار تقواهم الى الملاء الاعلى وبملازمتهم مواضع الطاعات ومحافل الخيرات بخلاف اهل الفسق فانهم يخفون انفسهم و يدسونها فى المواضع الخفية لايلوح عليهم سيما سعادة يشتهرون به بين عباد الله المقربين واصل هذا ان اجوادالعرب كانوا ينزلون فى ارفع المواضع ويوقدون النار للطارقين لتكون اشهر واللئام ينزلون الاطراف والهضاب لتخفى اماكنهم عن الطالبين فاخفوا انفسهم فالبار ايضا اظهر نفسه باعمال البر والفاجر دسها وتستعمل التزكية بمعنى التطهير ايضا كما قال فى القاموس الزكاة صفوة الشئ وما اخرجته من مالك لتطهره به فالمعنى قد افلح من طهر نفسه من المخالفات الشرعية عقدا و خلقا وعملا وقولا فقد اقسم تعالى بسبعة اشياء على فلاح من زكى نفسه ترغيبا فى تزكيتها . و ابن عباس رضى الله عنهما روايت كرده كه حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم نزديك تلاوت اين آيت فرمودى كه تزكيهٔ انفس موجب تزكيهٔ دل است هركاه كه نفس ازشوب هوا مزكى شود فى الحال دل ازلوث تعلق بما سوى مصفى كردد

تانفس مبراز مناهى نشود • دل آينهٔ نور الهى نشود

وكون افعال العبد بتقدير الله تعالى وخلقه لاينافى اسناد الفعل الى العبد فانه يقال ضرب زيدولايقال ضرب الله مع أن الضرب بخلقه وتقديره وذلك لأن وضع الفعل بالنسبة الى الكاسب قال الراغب وزكاء النفس وطهارتها يصيرالانسان بحيث يستحق فى الدنيا الاوصاف المحمودة وفى الآخرة الاجر والمثوبة وهو أن يتحرى الانسان مافيه تطهيره وذلك ينسب تارة الى العبد لاكتسابه ذلك نحو قد افلح من زكاها وتارة الى الله لكونه فاعلا لذلك فى الحقيقة نحو بل الله يزكى من يشاء وتارة الى الشئ لكونه واسطة فى وصول ذلك اليهم نحوخذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وتارة الى العبادة التى هى آلة فى ذلك نحو و حنانا من لدنا وزكاة انتهى ﴿وقد خاب من دساها﴾ فى القاموس خاب يخيب خيبة حرم وخسر وكفرولم ينل ماطلب واصل دسى دسس كتقضى البازى وتقضض من التدسيس وهو الاخفاء مبالغة الدس واجتماع الامثال لما اوجب الثقل قلبت السين الاخيرة ياء وقال الراغب الدس ادخال الشئ فى الشئ بضرب من الاكراه ودساها اى دسها فى المعاصى انتهى والمعنى قد خسر من نقصها واخفاها بالفجور وبارسالها فى المشتهيات الطبيعية وقال شيخى وسندى قدس سره فى قوله تعالى ونفس الخ المراد بالنفس هنا الذات والحقيقة الجمعية

(الانسانية)

الانسانية الكمالية المخلوقة على الصورة الالهية الجمعية الكمالية لتكون مرءآة لها كما ورد خلق الله آدم على صورته ويقال لها النفس الناطقة المدبرة للبدن وماسواها اى خلقها مستوية قابلة لتكون مجلى لتجليات تعينات الكمال والجلال والجمال ومتوسطة ممكنة لتكون مظهرا الظهورات الذات والصفات والافعال ومعتدلة صالحة لتكون مشهدا لمشاهدات آثار الاسماء والمراتب والاحوال وبهذه القابلية الجامعة بين القبضتين الجمال والجلال كانت اتم كل موجود فألهمها اى افاض عليها بوساطة سادة الجلال فجورها اى آثار الجلال المندرج فى جمعية حقيقتها البرزخية واحكامه واحواله من العقائد والعلوم و الاعمال والمذاهب وغير ذلك مما فجر وتميل فيه من الحق الى الباطل فتجازى بالخسران وتقواها وافاض عليها بوساطة خادم الجمال اى آثار الجمال واموره واحكامه من كلة التوحيد العلمى انرسمى المنا فى للشرك والكفر والهوى الجلى وسائر الفساد فى تبة الشريعة والطريقة ومن كلة التوحيد العينى الحقيقى المزيل للشرك والكفر والهوى الخفى وباقى الكساد فى مرتبة المعرفة والحقيقة ومن غيرها من لطائف العلوم والمعارف ومحاسن الاعمال والاحوال ومكارم الاخلاق والصفات قد أفلح اى دخل فى الفلاح فى جميع المراتب صورة وحقيقة من زكاها من طهرها من رذائل آثار الجلال فى جميع الاطوار وقد خاب اى حرم من الفلاح من دساها اى اخفى فيها الآثار الجلالية والصفات النفسانية وكتم فيها العيوب والقبائح الشيطانية والاهواء والشهوات البهيمية والاعمال والاخلاق الرديئة ولم يعالجها باضدادها بل اهملها عن التربية فى مرتبة الشريعة بالتقوى والصلاح وعن التزكية فى مرتبة الطريقة بالمجاهدة والاصلاح وساعدها فى هواها وشهواتها فى النيات والمقصود والاعمال والاقوال وصارت حركاتها وسكناتها جميعا بالاهواء انتهى باختصار فان كلامه رحمه الله فى هذه الآية يبلغ الى نصف جزء بل اكثر ﴿ كذبت ثمود ﴾ المراد القبيلة ولذا قال ﴿ بطغواها ﴾ وهو استئناف وارد لتقرير مضمون قوله تعالى وقد خاب من دساها فان الطغيان اعظم انواع التدسية والطغوى بالفتح مصدر بمعنى الطغيان الا انه لما كان اشبه برؤوس الآيات اختير على لفظ الطغيان وان كان الطغيان اشهر وفى الكشف الطغوى من الطغيان فصلوا بين الاسم والصفة فى فعلى من بنات الياء بان قلبوا الياء واوا فى الاسم وتركوا القلب فى الصفة فقالوا امرأة خزيا وصديا من الخزى بالفتح والقصر بمعنى الاستحياء ومن الصدى بمعنى العطش والباء للسببية اى فعلت التكذيب بسبب طغيانها كما تقول ظلمنى بجرآءته على الله فالفعل منزل منزلة اللازم فلا يقدر له مفعول وهو المشهور او كذبت ثمود نبيها صالحا عليه السلام فحذف المفعول للعلم به وفيه اشارة الى أن العصيان اذا اشتد بلغ الكفر و يجوز ان تكون الباء صلة للتكذيب اى كذبت بما اوعدت به من العذاب ذى الطغوى والتجاوز عن الحد وهو الصيحة كقوله تعالى فاهلكوا بالطاغية اى بصيحة ذات طغيان ﴿ اذ انبعث اشقاها ﴾ منصوب بكذبت او بالطغوى اى حين قام اشقى ثمود وهو قدار بن سالف امتثالا لامر من بعثه اليه فان انبعث مطاوع لبعث يقال بعثت فلانا على امر فانبعث له

وامتثل قال فى كشف الاسرار الابعاث الاسراع فى الطاعة للباعث اوحين قام قدار ومن تصدى معه لعقر الناقة من الاشقياء فان افعل التفضيل اذا اضيف يصلح للواحد والمتعدد والمذكر والمؤنث ويدل على الاول قوله تعالى فى سورة القمر فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر فانه يدل على أن المباشر واحد معين وفضل شقاوتهم على من عداهم مباشرتهم العقر مع اشتراك الكل فى الرضى به ﴿ فقال لهم ﴾ اى لثمود ﴿ رسول الله ﴾ لما علم ماعزموا عليه وهو صالح عليه السلام ابن عبيد بن جابر بن ثمود بن عوص بن ارم فالاضافة للعهد عبرعنه بعنوان الرسالة ايذانا بوجوب طاعته وبيانا لغاية عتوهم وتماديهم فى الطغيان ﴿ ناقة الله ﴾ منصوب على التحذير وان لم يكن من الصور التى يجب فيها حذف العامل والناقة بالفارسية اشترماده اضيفت اليه تعالى للتشريف كبيت الله اى ذروا ناقة الله الدالة على وحدانيته وكمال قدرته وعلى نبوتى واحذروا عقرها ﴿ وسقياها ﴾ يعنى شربها وهو نصيبها من الماء ولاتطردوها عنه فى نوبتها فانها كان لها شرب يوم معلوم ولهم ولمواشيهم شرب يوم آخر وكانوا يستضرون بذلك فى مواشيهم فهموا بعقرها ﴿ فكذبوه ﴾ اى رسول الله فى وعيده بقوله ولاتمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب ﴿ فعقروها ﴾ اى الاشقى والجمع على تقدير وحدته لرضى الكل بفعله قال السهيلى العاقر قدار بن سالف وامه قديرة وصاحبه الذى شاركه فى عقر الناقة اسمه مصدع بن وهراوا بن جهم والعقر النحر وقدم التكذيب على العقر لانه كان سبب العقروفى الحديث قال عليه السلام لعلى ياعلى اتدرى من اشقى الاولين قال الله ورسوله اعلم قل عاقر الناقة قال اتدرى من اشقى الآخرين قال الله ورسوله اعلم قال قاتلك وذلك أن الناقة اشارة الى ناقة الروح فكما أن عقرها بالظلمة النفسانية والشهوات الحيوانية من مزيد شقاوة النفس فكذا قتل على رضى الله عنه فانه كان مظهرا لروحانية نبينا عليه السلام ولذا كان وارثه الاكبر فى مقام الحقيقة فالقصد الى على الولى رضى الله عنه قصد الى محمد النبى عليه السلام ولاشقاوة فوق الشقاوة من قابل مظهر الرحمة الكلية بالغضب وانتقام ﴿ فدمدم عليهم ربهم ﴾ فاطبق عليهم العذاب وهو الصيحة الهائلة وهو من تكرير قولهم ناقة مدمومة اذا طليت بالشحم واحيطت بحيث لم يبق منها شئ لم يمسه الشحم ودم الشئ سده بالقيرودممت على القبر وغيره اذا اطبقت عليه ثم كررت الدال للمبالغة فى الاحاطة فالدمدمة من الدمدم كالكبكبة من الكب قال فى كشف الاسرار تقول العرب دممت على فلان ثم تقول من المبالغة دممت بالتشديد ثم تقول من تشديد المبالغة دمدمت والتركيب يدل على غشيان الشئ الشئ ﴿ بذنبهم ﴾ اى بسبب ذنبهم المحكى والتصريح بذلك مع دلالة الفاء عليه للانذار بعاقبة الذنب ليعتبر به كل مذنب ﴿ فسواها ﴾ اى الدمدمة والاهلاك بينهم لم يفلت منهم احد من صغير وكبير اوفسوى ثمود بالارض (روى) أنهم لما رأوا علامات العذاب طلبوا صالحا عليه السلام ان يقتلوه فانجاه الله كما قال فى سورة هود فلما جاء امرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا ﴿ ولايخاف عقباها ﴾ الواو للاستئناف اوللحال من المنوى فى فسواها الراجع الى الله تعالى اى فسواها الله غيرخائف عاقبة الدمدمة

ونحبتها اوعاقبة هلاك ثمود كما يخاف سائر المعاقبين من الملوك والولاة فيترحم بعض الترحم وذلك أن الله تعالى لايفعل الابحق وكل من فعل بحق فانه لايخاف عاقبة ولايبالى بعاقبة ماصنع وان كان من شأنه الخوف وقال بعضهم ولايخاف هواى قدار ولاهم مايعقب عقرها ويتبعه ومايترتب عليه من انواع البلاء والمصيبة والعقاب مع أن صالحا عليه السلام قد اخبرهم بها

تمت سورة الشمس فى اواَئل شهر ربيع الآخر

تفسير سورة الليل احدى وعشرون آية مكية وقيل فيها مكى ومدنى

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ والليل اذا يغشى ﴾ اذا للحال لكونها بعد القسم كما مر فى السورة السابقة اى اقسم بالليل حين يغشى الشمس ويغطيها ويسترها كقوله والليل اذا يغشاها فحذف ذكر المفعول للعلم به اوالنهار اوكل مايواريه بظلامه فحذف ذكر المفعول للتعميم والليل عند اهل النجوم مابين غروب الشمس وطلوعها وعنداهل الشرع مابين غروبها وطلوع الفجر الصادق لعله المراد هنا والنهار مايقابله (وفى كشف الاسرار) الله تعالى شب رامرتبتى وشرفى دادكه آنرا درقرآن مجيد محل قسم خود كردانيد واين شرف ازان يافت كه شب درآيد دوستان خداتنها درمناجات شوند همه شب شراب صفامى نوشند وخلعت رضا مى پوشند وعتاب محبوب مى نيوشند وچون وقت سحرباشدكه فرمان رسد تادرهاى اين قبهٔ پيروزه بازكشايند ودامنهاى سراد قات عرش مجيد بر اندازند ومقربان حضرت بامر حق خاموش شوندآنكه جبار كائنات درعلو وكبرياى خود خطاب كندكه الا قدخلا كل حبيب بحبيبه فاين احبائى يعنى هر دوستى بادوست خود درخلوت وشادى آمدند دوستان من كجا اند

* الليل داج والعصاة نيام * والعابدون لذى الجلال قيام *

﴿ والنهار اذا تجلى ﴾ ظهر بزوال ظلمة الليل اى ان كان المغشى غير الشمس او تبين وتكشف بطلوع الشمس اى ان كان المغشى الشمس واختلاف الفاصلتين بالمضى والاستقبال لما ذكرنا فى السورة السابقة وفيه اشارة الى القسم بليل غيب الهوية المطلقة اذا يغشى نهار التعينات الاعتبارية على اهل الذوق والشهود وبنور نهار الوجودات المقيدة اذا تجلى بسبب التعينات العقلية بالنسبة الى اهل الحجاب والاحتجاب وقال القاشانى اقسم بليل ظلمة النفس اذا ستر نور الروح اذا تجلى وظهر من اجتماعهما وجود القلب الذى هو عرش الرحمن فان القلب يظهر باجتماع هذين له وجه الى الروح يسمى الفؤاد يتلقى به المعارف والحقائق ووجه الى النفس يسمى الصدر يحفظ به السرآئر ويتمثل فيه المعانى ﴿ وما خلق الذكر والانثى ﴾ ماعبارة عن صفة العالم كأنى وما بناها وانها لتو غلها فى الابهام افادت أن الوصف الذى استعملت هى فيه بالغ الى اقصى درجات القوة والكمال بحيث كان مما لايكتنه كنهه وانه لاسبيل للعقل الى ادراكه بخصوصه وانما الممكن هو ادراكه بامر عام صادق واللامان للحقيقة ويجوز

ان يكونا للاستغراق اى والقادر العظيم القدرة الذى خلق صنفى الذكر والانثى من كل نوع له توالد فخرج مثل البغل والبغلة وقيل ان الله لم يخلق خلقا من ذوى الارواح ليس بذكر ولا انثى والخنثى وان اشكل امره عندنا فهو عند الله غير مشكل معلوم بالذكورة اوالانوثة فلو حلف بالطلاق انه لم يلق يومه ذكرا ولا انثى وقد لقى خنثى مشكلا كان حانثا لانه فى الحقيقة اما ذكر او انثى وان كان مشكلا عندنا كما فى الكشاف وقيل انهما آدم وحواء عليهما السلام على أن اللام للعهد قال تعالى ياايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وعن ابن مسعود رضى الله عنه انه كان يقرأ والذكر والانثى قال علقمة قدمنا الشأم فاتانا ابو الدرداء رضى الله عنه فقال أفيكم من يقرأ قرأءة عبدالله بن مسعود فاشاروا الى فقلت نعم انا فقال كيف يقرأ هذه الآية قلت سمعته يقرأ والذكر والانثى قال وانا هكذا والله سمعت رسول الله عليه السلام يقرأها وهؤلاء يريدوننى على أن اقرأها وماخلق فلا اتابعهم وفيه اشارة الى الذكر الذى هو الروح والانثى التى هى النفس وقد ولد القلب من ازدواجهما وعند بعض العارفين الليل ذكر والنهار انثى كما سبق فى النازعات ﴿ ان سعيكم لشتى ﴾ جواب القسم والمصدر بمعنى الجمع لما عرف أن المصدر المضاف من صيغ العموم ولذلك اخبر عنه بالجمع وشتى جمع شتيت كمرضى ومريض وهو المفترق المتشتت والمعنى أن مساعيكم اى اعمالكم المختلفة حسب اختلاف الاستعدادات الازلية فبعضها حسن نافع خير صالح وبعضها قبيح ضار شر فاسد وفى الحديث الناس غاديان فبتاع نفسه فمعتقها اوبائع نفسه فموبقها قال القاشانى ان سعيكم اشتات مختلفة لانجذاب بعضكم الى جانب الروح والتوجه الى الخير لغلبة النورية وميل بعضكم الى جانب النفس والانهماك فى الشر لغلبة الظلمة وقال بعضهم باطن هذه الآية ان يرى سعيه قسمة من الحق له من قبل التكوين والتخليق لقوله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم وان السعى له مراتب كمراتب المتصلين بالسلطان من الندماء والجلساء واصحاب الاسرار فسعى بالنفوس لطلب الدرجات و بالعقول لطلب الكرامات و بالقلوب لطلب المشاهدات وبالارواح لطلب المداناة وبالاسرار لفنائها فى انوار الذات وبقائها فى انوار الصفات وسعى بالارادة وبالمحبة وبالشوق وبالعشق وبالمعرفة الى غير ذلك ﴿ فاما ﴾ تفصيل لتلك المساعى المتشتتة وتبيين لاحكامها ﴿ من اعطى ﴾ حقوق ماله ﴿ واتقى ﴾ محارم الله التى نهى عنها ومن جملتها المن والاذى ﴿ وصدق بالحسنى ﴾ بالخصلة الحسنى وهى الايمان اوبالكلمة الحسنى وهى كلمة التوحيد او بالملة الحسنى وهى ملة الاسلام او المثوبة الحسنى وهى الجنة ﴿ فسنيسره لليسرى ﴾ معنى التيسير التهيئة لاما يقابل التعسير ومنه قوله كل ميسر لما خلق له فلا حاجة الى أن يقال استعمل التيسير فى العسرى على المشاكلة كما فى قوله تعالى وجزاء سيئة او على حسب قوله تعالى فبشرهم بعذاب أليم يقال يسر الفرس للركوب اذا اسرجها وألجمها واليسرى تأنيث الايسر والمعنى فسنهيئه ونوفقه للخصلة التى تؤدى الى يسر وراحة كدخول الجنة ومباديه وبالفارسية پس زود باشد كه آسانى دهيم ويرا براى طريقت نيكوكه سبب آسانى راحت باشد يعنى عملى كه اورابه بهشت رساند . فوصف الخصلة

باليسرى مجاز باعتبار كونها مؤدية الى اليسرى وفيه اشارة الى أن من طهر نفسه بالطاعة بالاقبال على الله والاعراض عن الدنيا واتقى فى عين تلك الطاعة عن نسبتها الى نفسه وصدق فى باطنه بالكلمة الحسنى فسنيسره للخصلة اليسرى وهى الوصول الى حضرتنا العليا وسرادقاتنا الكبرى ﴿ واما من بخل ﴾ اى بماله فلم يبذله فى سبيل الخير والبخل امساك المقتنيات عما لا يحق حبسها عنه ويقابله الجود ﴿ واستغنى ﴾ زهد فيما عنده تعالى اى لم يرغب كأنه مستغن عنه فلم يتق او استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الآخرة فلم يتق فيكون الاستغناء مستتبعا لعدم الاتقاء الذى هو مقابل الاتقاء فى الآية الاولى وبه يحصل التقابل بينهما ﴿ وكذب بالحسنى ﴾ اى ماذكر من المعانى المتلازمة ﴿ فسنيسره للعسرى ﴾ اى فسنهيئه للخصلة المؤدية الى العسر والشدة كدخول النار ومقدماته لاختياره لها وبالفارسية پس مهيا كردانيم مرورا براى صفتى كه مؤدى بدشوارى ومحنت بود يعنى كردارى كه اورا بدوزخ برد . ولعل تصدير القسمين بالاعطاء والبخل مع أن كلا منهما ادنى رتبة مما بعدهما فى استتباع التيسير لليسرى والتيسر للعسرى للايذان بان كلا منهما اصيل فيما ذكر لاتتمة لما بعدهما من التصديق والتقوى والتكذيب والاستغناء والظاهر أن السين للدلالة على الجزاء الموعود بمقابلة الطاعة والمعصية وهو يكون فى الآخرة التى هى امر متراخ منتظر فادخلت السين وهى حرف التراخى ليدل بذلك على أن الوعد آجل غير حاضر كذا فى بعض التفاسير وفيه اشارة الى أن من بخل فى نفسه بالطاعة والعبادة الروحية والسرية والقلبية واستغنى عن الاقبال علينا وكذب بالحسنى التى اعطيناها اياه من سلامة الاعضاء والجوارح والجاه والمال فسنيسره للعسرى وهى البعد عنا والطرد واللعن ودخول نار الحجاب ﴿ ومايغنى عنه ماله ﴾ اى شيأ من العذاب فالمفعول محذوف او اى شئ يغنى عنه ماله الذى يبخل به اى لايغنى شيأ فما مفعول يغنى والاستفهام للانكار ﴿ اذا تردى ﴾ اى هلك ومات تفعل من الردى للمبالغة والردى كالعصا وهو الهلاك قال الراغب الردى الهلاك والتردى التعرض للهلاك انتهى او تردى وسقط فى الحفرة اذا قبر او تردى فى قعر جهنم فالمال الذى ينتفع به الانسان فى الآخرة وقت حاجته هو الذى اعطى حقوقه وقدمه دون الذى بخل به وتركه لوارثه وفيه اشارة الى أنه اذا تردى وتصدى لمخالفتنا وموافقته الطبيعة البشرية اى شئ له يخلصه من غضبنا وقهرنا عند تجلينا له بصورة القهر والنقمة ﴿ ان علينا للهدى ﴾ استئناف مقرر لما قبله أى ان علينا بموجب قضائنا المبنى على الحكم البالغة حيث خلقنا الخلق للعبادة ان نبين لهم طريق الهدى ومايؤدى اليه من طريق الضلال ومايؤدى اليه وقد فعلنا ذلك بما لامزيد عليه حيث بينا حال من سلك كلا الطريقين ترغيبا وترهيبا ومن هنا تبين أن الهداية هى الدلالة على مايوصل الى البغية لا الدلالة الموصلة اليها قطعا وان المراد بالوجوب المفهوم من على الوجوب بموجب القضاء ومقتضى الحكمة فلاتكون الآية بظاهرها دليلا على وجوب الاصلح عليه تعالى كما يزعم المعتزلة قال القاشانى ان علينا للهدى بالارشاد الينا بنور العقل والحس والجمع بين الادلة العقلية

والسمعية والتمكين على الاستدلال والاستبصار ﴿ وان لنا للآخرة والاولى ﴾ اى التصرف الكلى فيهما كيفما نشاء من الافعال التى من جملتها ماوعدنا من التيسير لليسرى والتيسير للعسرى ﴿ فانذرتكم ﴾ خوفتكم بالقرءآن وبالفارسية پس بيم كنم شمارا . اى يا اهل مكة ﴿ نارا ﴾ از آتشى كه ﴿ تلظى ﴾ زبانه زند وهو بحذف احدى التاءين من تتلظى اى تتلهب فان النار مؤنث وصفت به ولوكان ماضيا لقيل تلظت مع أن المراد بوصفها دوام التلظى بالفعل الاستمرارى وفى بعض التفاسير المراد من انذرتكم انشاء الانذار كقولهم بعت واشتريت او اخبار يراد به الانذار السابق فى مثل قوله تعالى فى سورة المدثر سأصليه سقر وماادراك ماسقر لاتبقى ولاتذر لواحة للبشر فانها اول سورة نزلت عند الاكثرين وهذا اشد تخويفا من أن يقال خافوا واتقوا نارا تلظى ﴿ لايصلاها ﴾ صليا لازما ولايقاسى حرها ﴿ الاالاشقى ﴾ الزائد فى الشقاوة وهو الكافر فانه اشقى من الفاسق وفى كشف الاسرار يعنى الشقى والعرب تسمى الفاعل افعل فى كثير من كلامهم منه قوله تعالى وانتم الاعلون وقوله واتبعك الارذلون انتهى فالفاسق لايصلاها صليا لازما ولايدخلها دخولا ابديا وقد صرح به قوله تعالى ﴿ الذى كذب وتولى ﴾ اى كذب بالحق واعرض عن الطاعة وليس هذا الاالكافر ﴿ وسيجنبها ﴾ اى سيبعد عنها بحيث لايسمع حسيسها والفاعل الجنب المبعد هوالله وبالفارسية وزود بودكه دور كرده شود ازان آتش ﴿ الاتقى ﴾ المبالغ فى الاتقاء عن الكفر والمعاصى فلا يحوم حولها فضلا عن دخولها اوصليها الابدى واما من دونه ممن يتقى الكفر دون المعاصى وهو المؤمن الشقى الفاسق الغير التائب فلا يبعد عنها هذا التبعيد بل يصلاها وان لم يذق شدة حرها كما ذاق الكافر لكونه فى الطبقة الفوقانية من طبقات النار فذلك لايستلزم صليها بالمعنى المذكور فلا يقدح فى الحصر السابق وفى كشف الاسرار الاتقى بمعنى التقى كالاشقى بمعنى الشقى قال الشاعر

* تمنى رجال ان اموت وان امت * فتلك سبيل لست فيها بأوحد *

اى بواحد انتهى ﴿ الذى يؤتى ماله ﴾ يعطيه ويصرفه فى وجوه البر والحسنات ﴿ يتزكى ﴾ اما بدل من يؤتى داخل فى حكم الصلة لامحل له اوفى حيز النصب على انه حال من ضمير يؤتى اى يطلب ان يكون عند الله زاكيا ناميا لايريد به رياء ولا سمعة او متزكيا متطهرا من الذنوب ومن دنس البخل و وسخ الامساك ﴿ وما لأحد عنده من نعمة تجزى ﴾ استئناف مقرر لكون ايتائه للتزكى خالصا لوجه الله اى ليس لاحد عنده نعمة و منة من شأنها ان تجزى و تكافأ فيقصد بايتاء مايؤتى مجازاتها ﴿ الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ﴾ استثناء منقطع من نعمة لان ابتغاء وجه ربه ليس من جنس نعمة تجزى فالمعنى لكن فعل ذلك ابتغاء وجه ربه الاعلى اى لابتغاء ذاته وطلب رضاه فهو فى الحقيقة مفعول له و ما آتى من المال مكافأة على نعمة سالفة فذلك يجرى مجرى اداء الدين فلا يكون له دخل فى استحقاق مزيد الثواب و انما يستحق الثواب اذا كان فعله لاجل ان الله امره به وحثه

عليه ومعنى الاعلى العلى الرفيع فوق خلقه بالقهر والغلبة كما قاله ابو الليث وقال القاشانى وصف الوجه الذى هو الذات الموجودة مع جميع الصفات بالاعلى لان لله تعالى بحسب كل اسم وجها يتجلى به لمن يدعوه بلسان حاله بذلك الاسم ويعبده باستعداده والوجه الاعلى هو الذى له بحسب اسمه الاعلى الشامل لجميع الاسماء وان جعلته وصفا للرب فالرب هو ذلك الاسم انتهى والاية نزلت فى حق ابى بكر الصديق رضى الله عنه حين اشترى بلالا رضى الله عنه فى جماعة كعامر بن فهيرة واخيه وعبيد وزنيرة كسكينة وهى مملوكة رومية وابنتها ام عميس وامة بنى المؤمل والنهدية ابنتها وكانت زنيرة ضعيفة البصر فقال المشركون اذهب اللات والعزى بصرها لما خالفت دينهما فرد الله بصرها بعد ذلك وكان المشركون يؤذون هؤلاء المذكورين ايرتدوا عن الاسلام فاشتراهم ابو بكر فأعتقهم ولذلك قالوا المراد بالاشقى ابو جهل اوأمية بن خلف • در كشف الاسرار آورده كه اين سوره دربارهٔ دوكس است يكى اتقى كه پيشرو صديقانست يعنى ابو بكر رضى الله عنه و يكى اشقى كه پيشرو زنديقانست زاهل ضلالت يعنى ابو جهل و در فاتحهٔ اين سوره كه بشب وروز قسم ياد ميكند اشارتست بظلمت يكى ونورانيت ديكر يعنى درشب ضلالت كسى را آن كمراهى نبودكه ابو جهل شقى را ودر روز دعوت هيچكس را اين نور هدايت ظاهر نشدكه ابو بكر تقى را

سر روشند لان صديق اعظم • كه شد اقليم تصديقش مسلم
زمهرش روز دين را روشنايى • بدو اهل يقين را آشنايى

آورده اندكه اميه بن خلف بلال را كه بندهٔ اوبود بانواع آزارها عذاب ميكرد تااز دين بركردد و هر زمان آتش محبت ربانى در باطن او افروخته تربود

آنجا كه منتهاى كمال ارادتست • هرچندجوربيش محبت زيادتست

روز صديق ديدكه اميه ويرا برخاك كرم افكنده بود و سنكهاى تفسيده بر سينهٔ وى نهاده واودرين حال احد احد ميكفت يعنى يقول امية لاتزال هكذا حتى تموت اوتكفر بمحمد وهو يقول احداحد • ابو بكر را دل برو بسوخت وكفت اى اميه واى بر تو اين دوست خدايرا چند عذاب كنى كفت اى ابا بكر اكردلت برو ميسوزد از منش بخر • وفى رواية مرالنبى عليه السلام ببلال بن رباح الحبشى وهو يقول احد فقال عليه السلام احد يعنى الله الاحد ينجيك ثم قال لأبى بكر رضى الله عنه ان بلالا يعذب فى الله فعرف مراده عليه السلام فانصرف الى منزله فاخذ رطلا من ذهب و مضى به الى امية بن خلف فقال له اتبيعنى بلالا قال نعم فاشتراه و أعتقه فقال المشركون ماأعتقه ابو بكر الا ليد كانت له عنده فنزلت و قال ابن مسعود رضى الله عنه وقد اشتراه ببرد و عشراواق جمع اوقية وهى اربعون درهما وكان مدفونا تحت الحجارة فقالوا لوأبيت الا اوقية لبعناك فقال ولو أنتم ابيتم الا بمائة اوقية لاشتريته بها و قيل كان عبدا لعبد الله بن جدعان سلح على اصنام قوم اى

تنوط فشكوا اليه فوهبه لهم مع مائة من الابل قربانا لها فعذبوه فى الرمضاء اشد العذاب وفى رواية ابن المسيب بل ابتاعه من امية بغلام له اسمه نسطاس بكسر النون صاحب عشرة آلاف دينار و غلمان و جوار و مواش وهو مشرك بعد ما حمله ابو بكر على السلام على ان يكون ماله له (كما قال الكاشفى) صديق رضى الله عنه كفت يا اميه بچند ميفروشى كفت عوض ميكنم آنرا به نسطاس رومى و آن غلامى بوداز ان صديق رضى الله عنه در هزار دينار استعداد داشت و صديق رضى الله عنه اورا كفته بود كه اكر ايمان آرى آن مال كه دارى بتو بخشم نسطاس مسلمان نمى شد و دل مبارك صديق رضى الله عنه از و ملول بود چون اين كلمه از اميه شنيد غنيمت شمرده نسطاس را بأتمام استعداد بداد و بلال را بستد وفى الحال باميد ثواب اخروى آزاد كرد وفى الحديث رحم الله ابا بكر زوجنى ابنته و حملنى الى دار الهجرة و أعتق بلالا من ماله وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول بلال سيدنا و مولى سيدنا وهو نظير قوله عليه السلام سلمان منا أهل البيت فانظر الى شرف التقوى كيف ادخل الموالى فى الاشراف ولا تغتر بالنسب المجرد فانه خارج عن حد الانصاف و قال السهيلى رحمه الله قال لابى بكر رضى الله عنه ابوه لو اشتريت من له نجدة و قوة فيتعصب لك و ينفعك كان اجدى من ابتياع الضعفة و اعتاقهم فأنزل الله هذه الآية و فهم مما ذكر أن اعلى الاعطاء فضيلة مايكون لرضى الله واوسطه مايكون لعوض اخروى و ادناه مايكون لغرض دنيوى مباح واما مايكون للرياء والسمعة اولغير ذلك مما ليس بمباح فهو أخس واقبح و قوله عليه السلام من صنع اليكم معروفا فكافئوه فان لم تجدوا ماتكافئوه فادعوا له يدل على ان المكافأة مشروعة ممدوحة لكنها ليست بدرجة ابتغاء المرضاة ﴿ ولسوف يرضى ﴾ جواب قسم مضمراى و بالله لسوف يرضى ذلك الاتقى الموصوف بما ذكر و بالفارسية وزود باشد كه خشنود كردد . وهو وعد كريم بنيل جميع مايبتغيه على اكمل الوجوه و اجلها اذ به يتحقق الرضى قال بعضهم اى يرضى الله عنه و يرضى هو بما يعطيه الله فى الآخرة من الجنة والكرامة والزلفى جزاء على مافعل ولم ينزل هذا الوعد الا لرسول الله صلى الله عليه و سلم فى قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى ولابى بكر رضى الله عنه ههنا قال البقلى هذا الرضى لايكون من المعارف حتى يفنى فى المعروف و يتصف بصفاته حتى يكون نعته فى الرضى نعت الحق سبحانه و تعالى

تفسير سورة الضحى احدى عشرة آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ والضحى ﴾ هو وقت ارتفاع الشمس وصدر النهار اريد بالضحى الوقت المذكور على المجاز بعلاقة الحلول والظرفية فان الزمان ظرف لما فيه اوعلى تقدير المضاف وذلك التجوز اوالحذف ليناسب الليل قالوا تخصيصه بالاقسام به لانها الساعة التى كلم الله فيها موسى عليه السلام وألقى فيها السحرة سجدا لقوله تعالى وان يحشر الناس ضحى فكان له بذلك شرف

ومناسبة بجال المقسم لاجله وصلاة الضحى سنة بالاتفاق ووقتها اذا علت الشمس الى قبيل وقت الزوال وهى عند ابى حنيفة ركعتان اواربع بتسليمة و عند مالك لاتحصر و عند الشافعى واحمد أقلها ركعتان و اختلف فى اكثرها فقال الشافعى ثنتا عشرة و قال احمد ثمان وهو الذى عليه الاكثرون من اصحاب الشافعى وصححه النووى فى التحقيق وقدصح ان النبى عليه السلام صلى صلاة الضحى يوم فتح مكة ثمانى ركعات وهو فى بيت ام هانئ وكان يصلى صلاة الضحى قبل ذلك ايضا ﴿ والليل ﴾ اى وجنس الليل قال ابن خالويه هو نسق على الضحى لاقسم لانه يصلح ان يقع فى موضع الواو ثم اوالفاء بأن يقال ثم الليل مثلا و ثم لايكون قسما ﴿ اذا سجا ﴾ اى سكن أهله على المجاز من قبيل اسناد الفعل الى زمانه اوركد ظلامه واستقر وتناهى فلا يزداد بعد ذلك يعنى ان سكون ظلامه عبارة عن عدم تغيره بالاشتداد والتنزل وذلك حين اشتد ظلامه وكمل فيستقر زمانا ثم يشرع فى التنزل فاسناد سكون الظلمة الكائنة اليه مجاز أيضا يقال سجا البحر سجوا اذا سكنت امواجه و ليلة ساجية ساكنة الريح و قيل معناه سكون الناس والاصوات وعن جعفر الصادق رضى الله عنه ان المراد بالضحى هوالضحى الذى كلم الله فيه موسى و بالليل ليلة المعراج . وصاحب كشف الاسرار كفته مراد از روز وشب كشف وحجابست كه نشانهٔ نسيم لطف و سموم قهر بود و علامهٔ انوار جمال و آثار جلال . كما قال الجنيد قدس سره والضحى مقام الشهود والليل اذا سجا مقام الغين الذى قال عليه السلام فيه انه ليغان على قلبى . يا اشارتست بروشنى وروى حضرت مصطفى عليه السلام وكنايتست از سياهى موى وى

والضحى رمزى زروى همچو ماه مصطفى . معنى والليل كيسوى سياه مصطفى

وقدم الليل فى السورة المتقدمة باعتبار الاصل لان النهار انما يحدث بطلوع النير وبغروبه يعود الهوآء الى حالته الاصلية ولذا قدم الظلمة فى قوله وجعل الظلمات والنور وتقديم النهار باعتبار الشرف الذاتى والعارضى فان قيل ماالسبب فى انه ذكر الضحى وهو ساعة من النهار وذكر الليل بكليته اجيب بأنه وان كان ساعة من النهار لكنه يوازى جميع الليل كما ان محمدا عليه السلام يوازى جميع الانبياء عليهم السلام وبأن النهاروقت السروروالراحة والليل وقت الوحشة والغم فهو اشارة الى ان هموم الدنيا اكثر من سرورها فان الضحى ساعة والليل له ساعات (روى) ان الله تعالى لما خلق العرش اظلت غمامة سودآء عن يساره ونادت ماذا امطر فاجيبت أن امطرى الهموم والاحزان مائة سنة ثم انكشفت فامرت مرة اخرى بذلك وهكذا الى تمام ثلاثمائة سنة ثم بعد ذلك اظلت عن يمين العرش غمامة بيضاء ونادت ماامطر فأجيبت ان امطرى السرور ساعة فلهذا السبب ترى الغموم والاحزان دآئمة كثيرة والسرور قليلاونادرا ﴿ ماودعك ربك ﴾ جواب القسم والتوديع مبالغة فى الوداع وهو الترك لان من ودعك مفارقا فقد بالغ فى تركك والوداع هوالاعلام

بالفراق وقال الراغب اصل التوديع من الدعة وهو أن يدعو للمسافر بأن يحمل الله عنه كآبة السفر وان يبلغه الدعة والخفض كما ان التسليم دعاء له بالسلامة فصار ذلك متعارفا فى تشييع المسافر وتركه وعبر به عن الترك فى الآية والمعنى ماقطعك قطع المودع وماتركك بالحط عن درجة الوحى والقرب والكرامة ففيه استعارة تبعية واشارة الى ان الرب لايترك المربوب ﴿ وماقلى ﴾ اى وما ابغضك والابغاض دشمن داشتن ه والقلى شدة البغض يقال قلا زيدا يقلوه ابغضه من القلو وهو الرمى كما يقال قلت الناقة براكبها رمت به فكان المقلو هوالذى يقذفه القلب من بغضه فلايقبله وقلاه وقليه يقليه ويقلاه ابغضه وكرهه غاية الكراهة فتركه اوقلاه فى الهجر وقليه فى البغض كما فى القاموس فمن جعله من اليائى فمن قليت البسر والسويق على المقلى كما فى المفردات ولعل عطف وماقلى من عطف السبب على المسبب لافادة التعليل وحذفت الكاف من قلاك لدلالة الكلام عليه ولمراعاة الفواصل (روى) ان الوحى تأخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعة عشر يوما لتركه الاستثناء وذلك ان مشركى قريش ارسلوا الى يهود المدينة وسألوهم عن امر محمد عليه السلام فقالت لهم اليهود سلوه عن اصحاب الكهف وعن قصة ذى القرنين وعن الروح فان اخبركم عن قصة أهل الكهف وقصة ذى القرنين ولم يخبركم عن امر الروح فاعلموا انه صادق فجاءه المشركون وسألوه عنها فقال عليه السلام لهم ارجعوا سأخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله فاحتبس الوحى عنه اياما فقال المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه او ان جبريل ابطأ فشكا عليه السلام ذلك الى خديجة فقالت خديجة لعل ربك قدقلاك فنزل جبريل بقوله تعالى ولاتقولن لشئ انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله فاخبره بماسئل عنه وقد سبق فى سورة الكهف ونزل ايضا بقوله تعالى ماودعك ربك وماقلى ردا على المشركين وتبشيرا له عليه السلام بأن الحبيب لايقلى الحبيب وانه تعالى يواصله بالوحى والكرامة فى الدنيا مع ان ماسيؤتيه فى الآخرة اجل واعظم من ذلك كما تنبئ عنه الآية الآتية (وروى) ان جروا دخل البيت فدخل تحت السرير فمات فمكث نبى الله اياما لاينزل عليه الوحى فقال لخادمته خولة ياخولة ماحدث فى بيتى ان جبريل لايأتينى قالت خولة فكنست البيت فأهويت بالمكنسة تحت السرير فاذا جرو ميت فأخذته فالقيته خلف الجدار فجاء نبى الله ترتعد لحياه وكان اذا نزل عليه الوحى استقبلته الرعدة فقال ياخولة دثرينى فانزل الله هذه السورة فلما نزل جبريل سأله النبى عليه السلام عن سبب تأخره فقال اماعلمت انالاندخل بيتا فيه كلب ولاصورة وقيل غير ذلك وفيه اشارة الى انه عليه السلام وقع منه ماهو ترك الاولى ولذا لم يكن ممقوتا ولامبغوضا وانما احتبس عنه الوحى للتربية والارشاد وفى التأويلات النجمية ماودعك ربك بقطع فيض النبوة والرسالة عن ظاهرك وماقلى بقطع فيض الولاية عن باطنك ﴿ وللآخرة خير لك من الاولى ﴾ لما انها باقية صافية عن الشوآئب على الاطلاق والاولى اى الدنيا لانها خلقت قبل الآخرة فانية مشوبة بالمضار فالمراد بالآخرة والاولى كراماتهما واللام فى وللآخرة لام الابتدآء المؤكدة لمضمون الجملة وفى التأويلات النجمية يعنى احوال

نهايتك أفضل وأكمل من افعال بدايتك كما اخبر بقوله اليوم اكملت لكم دينكم الآية لانه صلى الله عليه وسلم لايزال يطير بجناحى الشريعة والطريقة فى جو سماء السير ويترقى فى مقامات القرب والكرامة وهكذا حال ورثته ﴿ولسوف يعطيك ربك﴾ اللام للابتداء دخلت الخبر لتأكيد مضمون الجملة والمبتدأ محذوف تقديره ولانت سوف يعطيك ربك لان لام الابتداء لاتدخل الاعلى الجملة الاسمية وليست للقسم لانها لاتدخل على المضارع الامع النون المؤكدة وجمعها مع سوف للدلالة على ان الاعطاء كائن لامحالة وان تراخى لحكمة يعنى ان لام الابتداء لما تجردت للدلالة على التأكيد وكانت السين تدل على التأخير والتنفيس حصل من اجتماعهما ان العطاء المتأخر لحكمة كائن لامحالة وكانت اللام لتأكيد الحكم المقترن بالاستقبال ﴿فترضى﴾ ماتعطاه مما يطمئن به قلبك يعنى شندان عطا ارزانى داردكه توكويى بس ومن راضى شدم • وهو نسق على ماقبله بالفاء والآية عدة كريمة شاملة لما اعطاه الله فى الدنيا من كمال النفس وعلوم الاولين والآخرين وظهور الامر واعلاء الدين بالفتوحات الواقعة فى عصره عليه السلام وفى خلفائه الراشدين وغيرهم من الملوك الاسلامية وفشو الدعوة والاسلام فى مشارق الارض ومغاربها ولما ادخرله من الكرامات التى لايعلمها الاالله تعالى وقدانبأ عن سمة منها قوله عليه السلام لى فى الجنة ألف قصر من لؤلؤ أبيض ترابها المسك • ودر هر كوشكى ازخدم وحور ونعم وامتعه وآنجه لايق آن بود • روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على فاطمة رضى الله عنها وعليها كساء من وبر الابل وهى تطحن بيدها وترضع ولدها فدمعت عيناه لما ابصرها فقال يابنتاه تعجلى مرارة الدنيا الحلاوة الآخرة فقد انزل الله ولسوف يعطيك ربك فترضى • امام محمد باقر رضى الله عنه دركوفه مى فرموده كه أهل عراق شما ميكوييدكه اميد وارترين آيتى ازقرآن اينستكه لاتقنطوا من رحمه الله وما أهل البيت برآنيم كه اميد درآيت ولسوف يعطيك ربك فترضى بيشترست يعنى ارجى آية عند أهل البيت هذه الآية چه رسول الله صلى الله عليه وسلم راضى نشودكه يكى ازامت وى دردوزخ باشد

نماند بدوزخ كسى دركرو • كه دارد چو توسيدى پيشرو
عطاى شفاعت چنانش دهند • كه امت تمامى زدوزخ رهند

وفى الحديث اشفع لامتى حتى ينادى لى ارضيت يامحمد فاقول رب قد رضيت وقال الفهرى ومما يرضيه فيه بعد اخراج كل مؤمن ان لايسوءه فى امه وابيه وان منع الاستغفار لهما واذن له فى زيارة قبرهما فى وقت دون وقت لانهما من أهل الفترة وقال سبحانه وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ومن لم يقنعه هذا فحظ المؤمن منهما الوقف فيهما وان لايحكم عليهما بنار الابنص كتاب اوسنة اواجماع الامة بخلاف ماثبت فى عمه ابى طالب انتهى كلامه فى التفسير المسمى بفتح الرحمن وقال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر اقمت بمدينة قرطبة بمشهد فأرانى الله اعيان رسله من لدن آدم الى نبينا عليه وعليهم السلام فخاطبنى منهم هود عليه السلام

واخبرني بسبب جميتهم وهوانهم اجتمعوا شفعاء للحلاج الى نبينا محمد عليه السلام وذلك انه كان قداساء الادب بأن قال في حياته الدنيوية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم همته دون منصبه قيل له ولم ذلك قال لان الله تعالى قال ولسوف يعطيك ربك فترضى فكان من حقه ان لا يرضى الا ان يقبل الله شفاعته في كل كافر ومؤمن لكنه ماقال الا شفاعتي لاهل الكبائر من امتي فلما صدر منه هذا القول جاءه رسول الله في واقعته وقال له يامنصور أنت الذي انكرت علي في الشفاعة فقال يارسول الله قدكان ذلك قال ألم تسمع انى قدحكيت عن ربي عزوجل اذا احببت عبدا كنت له سمعا وبصرا ولسانا ويدا فقال بلى يارسول الله قال فاذا كنت حبيب الله كان هو لساني القائل فاذا هو الشافع والمشفوع اليه وانا عدم في وجوده فاى عتاب علي يامنصور فقال يارسول الله انا تائب من قولي هذا فما كفارة ذنبي قال قرب نفسك لله قربانا قال فكيف قال اقتل نفسك بسيف شريعتي فكان من امره ماكان ثم قال هو عليه السلام وهو من حيث فارق الدنيا محجوب عن رسول الله والآن هذه الجمعية لاجل الشفاعة له اليه صلى الله عليه وسلم وكانت المدة بين مفارقته الدنيا وبين الجمعية المذكورة اكثر من ثلاثمائة سنة قال بعض العارفين الحقيقة المحمدية أصل مادة كل حقيقة ظهرت ومظهرها أصل مادة كل حقيقة تكونت واليه يرجع الامر كله قال تعالى ولسوف يرضى ولايكون رضاه الابعود ماتفرق منه اليه فأهل الجمال يجتمعون عند جماله وأهل الجلال يجتمعون عند جلاله وقال ابن عطاء قدس سره كأنه يقول لنبيه افترضى بالعطاء عوضا عن المعطى فيقول لا فقيل له وانك لعلى خلق عظيم اى على همة جليلة اذلم يؤثر فيك شئ من الاكوان ولا يرضيك شئ منها وقال بعضهم كم بين من يتكلف ليرضى ربه وبين من يعطيه ربه ليرضى وقال القاشاني ولسوف يعطيك ربك الوجود الحقاني لهداية الخلق والدعوة الى الحق بعد الفناء الصرف فترضى به حيث مارضيت بالوجود البشري والرضى لايكون الاحال الوجود وفي التأويلات النجمية اى يظهر عليك بالفعل ما في قوة استعدادك من انواع الكمالات الذاتية واصناف الكرامات الصفاتية والاسمائية ﴿ الم يجدك يتيما ﴾ مات ابواك ﴿ فآوى ﴾ جواب ألم اونسق قاله ابن خالويه اى قد وجدك ربك والوجود بمعنى العلم ويتيما مفعوله الثانى اى الم يعلمك الله يتيما فجعل لك مأوى تأوى اليه يقال أوى فلان الى منزله يأوى أويا على فعول رجع ولجأ وآويته انا ايواء والمأوى كل مكان يأوى اليه شئ ليلا اونهارا اى يرجع وينزل ويجوز ان يكون الوجود بمعنى المصادفة ويتيما حال من مفعوله يعنى على المجاز بان يجعل تعلق العلم الوقوعى الحالي مصادفة والافحقيقة المصادفة لاتمكن في حقه تعالى (روى) أن اباه عبدالله ابن عبد المطلب مات وهو عليه السلام جنين قداتت عليه ستة اشهر وماتت امه وهو ابن ثمان سنين فكفله عمه ابو طالب وعطفه الله عليه فأحسن تربيته وذلك ايواؤه وقال بعضهم لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مع جده عبد المطلب ومع امه آمنة فهلكت امه آمنة وهو ابن ست سنين ثم مات جده بعد امه بسنتين ورسول الله ابن ثمان سنين ولما شرف جده عبد المطلب على الموت اوصى به عليه السلام اباطالب لان عبدالله واباطالب كانا من ام واحدة فكان ابوطالب هوالذى تكفل

(رسول)

رسول الله الى ان بعثه الله للنبوة فقام بنصره مدة مديدة ثم توفى ابو طالب فنال المشركون منه عليه السلام مالم ينالوا فى زمان ابى طالب اى آذوه وكان عليه السلام يقول كنت يتيما فى الصغر وغريبا فى الكبر وكان يحب الايتام ويحسن اليهم وفى الحديث من ضم يتيما وكان فى نفقته وكفاه مؤونته كان له حجابا من النار ومن مسح برأس يتيم كان له بكل شعرة حسنة وانما جعله الله يتيما لئلا يسبق على قلب بشر ان الذى نال من العز والشرف والاستيلاء كان عن تظاهر نسب او توارث مال اونحو ذلك وفى التأويلات النجمية الم يجدك يتيما اى رآك يتيما فآواك الى صدف النبوة ومشكاة الولاية • بس كه غواص قدم درتك درياى عدم • غوطه زد تا بكف آورد جنين دريتيم • يافت ترا كوهرى يكانه كه بكمال قابليت ازهمه كائنات منفرد بودى وقطع علاقة نسبت ازماسوى متوحد ترا متمكن ساخته در حضرت احديت جمع كه مقام خاص تست • وفى الكشاف ومن بديع التفاسير أنه من قولهم درة يتيمة وان المعنى الم يجدك واحدا فى قريش عديم النظير اى فى العز والشرف فآواك فى دار اعدآئك فكنت بين القوم معصوما محروسا ﴿ ووجدك ضالا ﴾ معنى الضلال فقدان الشرآئع والخلو عن الاحكام التى لايهتدى اليها العقول بل طريقها السماع كما فى قوله تعالى ما كنت تدرى ما الكتاب يعنى راه نيافته بودى باحكام و شرآئع • واليه يؤول معنى الغيبوبة فان ضل يجيئ بمعنى غاب كما فى قوله شربت الاثم حتى ضل عقلى • اى شربت الخمر حتى غاب عقلى وغلب قال الراغب يقال الضلال لكل عدول عن المنهج عمدا كان او سهوا يسيرا كان اوكثيرا ولذا نسب الضلال الى الانبياء والى الكفار وان كان بين الضلالين بون بعيد ألاترى أنه قال فى النبى عليه السلام و وجدك ضالا فهدى اى غير مهتد لما سبق اليك من النبوة وقال فعلتها اذا وانا من الضالين وقال ان ابانا لفى ضلال مبين تنبيها على ان ذلك منهم سهو انتهى هذا واحذر عن الاساءة فى العبارة ﴿ فهدى ﴾ اى فهداك الى مناهج الشرائع فى تضاعيف ما اوحى اليك من الكتاب المبين وعلمك مالم تكن تعلم قدم هذا الامتنان على الاخير لان ابتدآءه بعد زمان اليتم وقت التكليف فانه عليه السلام كان موفقا للنظر الصحيح حينئذ ولهذا لم يعبد صنما قط ولم يأت بفاحشة وفى الاسئلة المقحمة معناه ووجدك بين ضالين فهداهم بك فعلى هذا يكون الضلال صفة قومه يقال رجل ضعيف اذا ضعف قومه وفى التأويلات النجمية اى متحيرا فى تيه الالوهية فهدى الى كمال المعرفة بالصحو بعد المحو والسكر والضلال الحيرة كما قال انك لفى ضلالك القديم وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان النبى عليه السلام ضل فى شعاب مكة حال صباه وكان عبدالمطلب يطلبه ويقول متعلقا باستار الكعبة

* يارب فاردد ولدى محمدا * ردا الى واصطنع عندى يدا *

فوجده ابوجهل فرده الى عبد المطلب فمن الله عليه حيث خلصه على يدى عدوه فكان فى ذلك كنظير موسى عليه السلام حين التقط فرعون تابوته ليكون له عدوا وحزنا وقيل

غير ذلك ﴿ و وجدك عائلا ﴾ اى فقيرا يؤيده مافى مصحف عبدالله بن مسعود رضى الله عنه عديما يقال عال يعيل عيلا وعيلة افتقر اى فاغناك بمال خديجة رضى الله عنها اوبما افاء عليه من الغنائم حتى كان عليه السلام يهب المائة من الابل وفى الحديث جعل رزقى تحت ظل رمحى وفيه اشارة الى أنه عليه السلام لوكان متمولا من اول الامر لكان يسبق الى بعض الاوهام انه انما وجد العز والغلبة بسبب المال فلما علا كل العلو على الاغنياء والملوك علم أنه كان من جهة الحق وقيل قنعك واغنى قلبك قال عليه السلام ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس ولذا قال الراغب اى ازال عنك فقر النفس وجعل لك الغنى الأكبر المعنى بقوله عليه السلام الغنى غنى النفس وقيل ماعال مقتصد اى ما افتقر وفى التأويلات النجمية اى فقيرا فانيا عن انيتك وانانيتك بحسب استعدادك القديم فاغنى بالبقاء بوجوده وجوده و اسمائه وصفاته انتهى فالفقر الحقيقى هو التخلى عما سوى الله و بذل الوجود ومايتبعه وهوالذى وقع الافتخار به قال الامام القشيرى رحمه الله اغناءالله عبادة على قسمين فنهم من يغنيهم بتنمية اموالهم وهم العوام وهوغنى مجازى ومنهم من يغنيهم بتصفية احوالهم وهم الخواص وهو الغنى الحقيقى لأن احتياج الخلق الى همة صاحب الحال اكثر من احتياجهم الى نعمة صاحب المال ثم المراد من تعداد هذه النعم ليس الامتنان بل تقوية قلبه عليه السلام للاطمئنان بعد التوديع ﴿ فاما اليتيم ﴾ منصوب بقوله ﴿ فلا تقهر ﴾ والفاء سببية ليست بمانعة قال الرضى يتقدم المفعول به على الفعل ان كان المنصوب معمولا لما يلى الفاء التى فى جواب اما اذا لم يكن له منصوب سواه نحو قوله فاما اليتيم فلا تقهر لأنه لابد من نائب مناب الشرط المحذوف بعداما والقهر الغلبة والتذليل معا ويستعمل فى كل واحد منهما قال الراغب قوله فلا تقهر اى لاتذلله وقال غير فلا تغلبه على ماله وحقه لضعفه ◦ وقدر ايشان بشناس كه شربت يتيمى چشيدهٔ ◦ وكانت العرب تأخذ اموال اليتامى وتظلمهم حقوقهم وفى الحديث اذا بكى اليتيم وقعت دموعه فى كف الرحمن فيقول من ابكى هذا اليتيم الذى واريت والده تحت الثرى من اسكته اى ارضاه فله الجنة ◦

الا تانكويد كه عرش عظيم ◦ بلرزد همى چون بكريد يتيم

وقال مجاهد لاتحتقر فان له ربا ينصره وقرئ فلا تكهر اى فلا تعبس فى وجهه وفى التأويلات النجمية اى لاتقهر يتيم نفسك بكثرة الرياضة والمجاهدة من الجوع والسهر فان نفسك مطيتك وان لنفسك عليك حقا كما قال طه ما انزلنا عليك القرءآن لتشقى ﴿ واما السائل فلاتنهر ﴾ النهر والانتهار الزجر بمغالظة اى فلا تزجر ولاتغلظ له القول بل رده ردا جميلا يعنى بانك بروى مزن ومحروم مسازكه دردبى نوايى و تنكدستى كشيدهٔ ◦ وهذا الثانى بمقابلة الاخير وهو ووجدك عائلا فأغنى لمراعاة الفواصل والآية بينة لجميع الخلق لان كل واحد من الناس كان فقيرا فى الاصل فاذا انعم الله عليه وجب ان يعرف حق الفقراء ◦

نه خواهندهٔ بر درديكران • بشكرانه خواهنده أزدرمران

قال ابراهيم بن ادهم قدس سره القوم السؤال يحملون زادنا الى الآخرة وقال ابراهيم النخعى السائل يريد الآخرة يجيئ الى باب احدكم فيقول ابعثون الى اهليكم بشئ (و روى) ان عثمان بن عفان رضى الله عنه اهدى الى رسول الله عليه السلام عنقود عنب فجاء سائل فاعطاه ثم اشتراه عثمان بدرهم وقدمه الى رسول الله ثانيا ثم عاد السائل فاعطاه ففعل ذلك ثالثا فقال عليه السلام ملاطفا للسائل لاغضبان أسائل انت يافلان ام تاجر فنزلت واما السائل فلا تنهر وهو احد وجوه احتباس الوحى هذا على أن السؤال بمعنى طلب الحاجة من الحوائج الدنيوية وجوز ان يكون من التفتيش عن الامور الدينية وفي الحديث من كتم علما يعلمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار وهذا الوعيد يشمل حبس الكتب عمن يطلبها للانتفاع وفى التأويلات النجمية اى لاتنهر سائل قلبك عن الاستغراق فى بعض الاوقات فى بحر الحقيقة لاستراحته بذلك من اعباء تكاليف الانبياء بقولك عند ذلك الاستغراق والاستهلاك ياحميراء كلمينى ﴿ واما بنعمة ربك فحدث ﴾ فان تحديث العبد واخباره بنعمة الله شكر باللسان و تذكير للغير وفى الحديث التحدث بالنعم شكر واريد بالنعمة ما افاضه الله عليه صلى الله عليه وسلم من النعم الموجودة منها والموعودة وحيث كان معظم النعم نعمة النبوة فقد اندرج تحت الامر هدايته عليه السلام لاهل الضلال وتعليمه للشرائع والاحكام حسبما هداه الله وعلمه من الكتاب والحكمة . صاحب فتوحات قدس سره آورده كه نعمت جيزيست محبوب بالذات ومنعم در اغلب شكور ميباشد پس حق سبحانه وتعالى حبيب خودرا فرمودكه از نعمت من سخن كوى كه خلق محتاجند ومحتاج چون ذكر منعم شنود بدوميل كند واورا دوست دارد پس بجهت تحدث بنعمت من خلق را دوست من كردانى ومن ايشانرا دوست ميدارم وهذا الثالث بمقابلة الثانى وهو قوله ووجدك ضالاً فهدى اخر لمراعاة الفواصل وان التحلية وهو التحديث بنعمة الله بعد التخلية وهو لاتقهر ولاتنهر وكرر أما لوقوعها فى مقابلة ثلاث آيات قال فى الكواشى رأى بعض التحدث بنعم الله من الطاعات مع امن الرياء وغائلة النفس وطلب الاقتداء به وكرهه بعض خوف الفتنة وفى عين المعانى قال عليه السلام التحدث بالنعم شكر وتركه كفر واما الحديث الآخر عليكم بكتمان النعم فان كل ذى نعمة محسود يعنى عن الحسود لاغير وفى الاشباه اى رجل ينبغى له اخفاء اخراج الزكاة عن بعض دون بعض فقل المريض اذا خاف من ورثته يخرجها سرا عنهم و اى رجل يستحب له اخفاؤها فقل الخائف من الظلمة لايعلمون كثرة ماله وقال ابن عطية فى الآية حدث به نفسك اى لاتنس فضله عليك قديما وحديثا و اذا جاز تحديث النعم الظاهرة جاز تحديث النعم الباطنة من الكرامات والمخاطبات ونحو ذلك وفى التأويلات النجمية اذكر شكر نعمة النبوة على ظاهر نفسك ونعمة الرسالة على باطن قلبك ونعمة الولاية على سرك ونعمة البقاء بعد الفناء على روحك وهو معنى سورة والضحى والليل اذا سجا فافهم وهذه السورة و سورة الانشراح درتان

يتيمتان غاليتان لما فيهما من الحكم والمعارف ولذا كانتاهما و سورة النصر من سور الكمل من الاولياء و لما نزلت سورة الضحى كبر صلى الله عليه و سلم فرحا بنزول الوحى فصار سنة الله اكبر اولا اله الا الله والله اكبر كما فى الكواشى وقال فى انسان العيون لما نزلت السورة المذكورة كبر عليه السلام فرحا بنزول الوحى واستمر عليه السلام لايجاهر قومه بالدعوة حتى نزل و اما بنعمة ربك فحدث فعند ذلك كبر عليه السلام ايضا وكان ذلك سببا للتكبير فى افتتاح السورة التى بعدها وفى ختمها الى آخر القرءآن وعن ابى بن كعب رضى الله عنه أنه قرأ كذلك على النبى عليه السلام بعد امره له بذلك و انه كان كلما ختم سورة وقف وقفة ثم قال الله اكبر هذا و قيل أن اول ابتدآء التكبير من اول الم نشرح لامن اول الضحى و قيل ان التكبير انما هو لآخر السورة و ابتدآؤه من آخر سورة الضحى الى آخر قل اعوذ برب الناس والاتيان بالتكبير فى الاول والآخر جمع بين الروايتين الرواية التى جاءت بانه يكبر فى اول السورة المذكورة والرواية الاخرى أنه يكبر فى آخرها ونقل عن الشافعى رحمه الله انه قال لآخر اذا تركت التكبير من الضحى الى الحمد فى الصلاة و خارجها فقط تركت سنة من سنن نبيك عليه السلام لكن فى كلام الحافظ ابن كثير ولم يرد ذلك اى التكبير عند نزول سورة الضحى باسناد يحكم عليه بصحة ولا ضعف وفى فتح الرحمن صح التكبير عن اهل مكة قرآئهم و علمائهم و صح ايضا عن ابى جعفر و ابى عمرو وورد عن سائر القرآء عند الختم وهو سنة مأثورة عن النبى عليه السلام وعن الصحابة والتابعين فى الصلاة و خارجها لكن من فعله فحسن ومن لم يفعله فلا حرج عليه و اما ابتدآؤه فاختلف فيه فروى أنه من اول الم نشرح و روى أنه من اول الضحى واختلف ايضا فى انتهائه فروى أن انتهاءه آخر سورة الناس و روى اولها وقد ثبت نصه عن الامامين الشافعى واحمد رحمهما الله ولم يستحبه الحنابلة لقرآءة غير ابن كثير ولم اطلع على نص فى ذلك لأبى حنيفة و مالك رحمهما الله و لفظه الله اكبر فى رواية البزى و قنبل و روى عنهما التهليل قبل التكبير و لفظه لااله الا الله والله اكبر والوجهان عنهما صحيحان جيدان مشهوران مستعملان وفى صفة التكبير فى رواية ابن كثير بين كل سورتين اربعة عشر وجها الاول قطعه عن آخر السورة ووصله بالبسملة ووصل البسملة باول السورة الآتية وهو ولسوف يرضى قف الله اكبر صل بسم الله الرحمن الرحيم صل والضحى والثانى قطعه عن آخر السورة و وصله بالبسملة والوقف على البسملة ثم الابتدآء باول السورة وهو ولسوف يرضى قف الله اكبر صل بسم الله الرحمن الرحيم قف والضحى والثالث وصله بآخر السورة والقطع عليه و وصل البسملة باول السورة وهو و لسوف يرضى صل الله اكبر قف بسم الله الرحمن الرحيم صل والضحى والرابع وصله بآخر السورة والقطع عن البسملة وهو و لسوف يرضى صل الله اكبر قف بسم الله الرحمن الرحيم قف والضحى والخامس قطع التكبير عن آخر السورة وعن البسملة ووصل البسملة بأول السورة وهو و لسوف يرضى قف الله اكبر

قف بسم الله الرحمن الرحيم صل والضحى والسادس وصل التكبير بآخر السورة والبسملة و بأول السورة وهو و لسوف يرضى صل الله اكبر صل بسم الله الرحمن الرحيم صل والضحى والسابع قطع الجميع اى قطع التكبير عن السورة الماضية وعن البسملة وقطع البسملة عن السورة الآتية وهو ولسوف يرضى قف الله اكبر قف بسم الله الرحمن الرحيم قف والضحى فهذه السبعة صفته مع التكبير ويأتى مع التهليل مثل ذلك وبقى وجه لايجوز وهو وصل التكبير بآخر السورة و بالبسملة مع القطع عليها وهو و لسوف يرضى الله اكبر بسم الله الرحمن الرحيم بالوصل فى الجميع ثم يسكت على البسملة ثم يبتدئ والضحى فهذا ممتنع اجماعا لان البسملة لاول السورة فلا يجوز أن تجعل منفصلة عنها متصلة بآخر السورة قبلها . واعلم أن القارئ اذا وصل التكبير بآخر السورة فان كان آخرها ساكنا كسره للساكنين نحو فحدث الله اكبر و فارغب الله اكبر و ان كان منونا كسره ايضا للساكنين سواء كان الحرف المنون مفتوحا اومضموما او مكسورا نحو توابا الله اكبر ولخبير الله اكبر ومن مسد الله اكبر وان كان آخر السورة مفتوحا فتحه وان كان مكسورا كسره و ان كان مضموما ضمه نحو قوله اذا حسد الله اكبر والناس الله اكبر والا بتر الله اكبر وشبهه وان كان آخر السورة هاء كناية موصولة بواو حذف صلتها للساكنين نحو ربه الله اكبر وشرا يره الله اكبر واسقط الف الوصل التى فى اول اسم الله فى جميع ذلك استغناء عنها الكل فى فتح الرحمن لكن المواضع منها ينبغى ان يقطع عن التكبير حذرا من الايهام و ان كان مقتضى القياس الوصل نحو الأ بتر الله اكبر و حسد الله اكبر

تمت سورة الضحى فى الثانى عشر من شهر ربيع الآخر من شهور سنة سبع عشرة و مائة و ألف

تفسير سورة الم نشرح ثمانى آيات مكية و عند ابن عباس رضى الله عنهما مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الم نشرح لك صدرك ﴾ قال الراغب الشرح بسط اللحم و نحوه يقال شرحت اللحم وشرحته ومنه شرح الصدر بنور الهى وسكينة من جهة الله وروح منه وشرح المشكل من الكلام بسطه و اظهار مايخفى من معانيه انتهى وفى الحديث اذا دخل النور فى القلب انشرح اى عاين القلب و انفسح اى احتمل البلاء و حفظ سر الربوبية كما قال موسى عليه السلام رب اشرح لى صدرى اى وسع قلبى حتى لايضيق بسفاهة المعاندين و لجاجهم بل يحتمل اذاهم وزيادة لك للايذان بان الشرح من منافعه و مصالحه عليه السلام وانكار النفى اثبات اى عدم شرحنالك صدرك منفى بل قد شرحنالك صدرك و فسحناه حتى حوى عالم الغيب والشهادة بين ملكتى الاستفادة والافادة فما صدك الملابسة بالعلائق الجسمانية عن اقتباس انوار الملكات الروحانية وما عاقك التعلق بمصالح الخلق عن الاستغراق

فى شؤون الحق اى لم تحتجب لابالحق عن الخلق ولا بالخلق عن الحق بل كنت جامعا بين الجمع والفرق حاضرا غائبا وفى التأويلات النجمية يشير الى انفساح صدر قلبه بنور النبوة وحمل همومها بواسطة دعوة الثقلين و انشراح صدر سره بضياء الرسالة و احتمال مكاره الكفار و اهل النفاق و انبساط صدر نوره باشعة الولاية و تحققه بالعلوم اللدنية و الحكم الالهية والمعارف الربانية والحقائق الرحمانية واما شرح الصدر الصورى فقد وقع مرارا مرة وهو ابن خمس اوست لاخراج مغمز الشيطان وهو الدم الاسود الذى به يميل القلب الى المعاصى ويعرض عن الطاعات ومرة عند ابتدآء الوحى ومرة ليلة المعراج در حديث آمده كه شب معراج جبريل مرا تكيه داد و از بالاى سينه تاناف من بشكافت وميكائيل طشتى از آب زمزم آورده ودرون سينه و عروق حلق مرا بدان آب بشستند وجبرئيل دل مرا بيرون آورده بشكافت و بشست ودر آخر طشتى ازطلا مملو ازحكمت وايمان آوردند ودل مرا ازان پر ساختند وبرجاى اونهادند ونقلى هست كه بخاتمى ازنور مهر كرد چنانچه اثر راحت ولذت آن هنوز درعروق ومفاصل خودمى يابم • لم خزانة اسرار بود ودست قضا • درش به بست وكليدش بدلستانى داد • ومن هنا قال المشايخ لابد للطالب فى ابتدآء امره ان يشتغل بذكر لااله الاالله بحيث يبدأ من الجانب الايمن للصدر ويضرب بالاعلى الجانب الايسر منه لينتقض به العلقة التى هى حظ الشيطان و منبع الشهوات النفسانية مقدارا بعد مقدار ويمتلئ النور مقام ماينتقض منها وربما قاء دما اسود رقيقا لانحلاله بحرارة التوحيد وذوبانه بنار الذكر وهو من صفات الكمل فبدوام الذكر ينشرح الصدر و ينفتح القلب ﴿ و وضعنا عنك وزرك ﴾ اى حططنا و اسقطنا عنك حملك الثقيل وعنك متعلق بوضعنا وتقديمه على المفعول الصريح للقصد الى تعجيل المسرة والتشويق الى المؤخر ﴿ الذى انقض ظهرك ﴾ اى حمله على النقيض وهو صوت الانتقاض والانفكاك كما يسمع من الرحل المتداعى الى الانتقاض من ثقل الحمل وبالفارسية آن بارى كه گران ساخت پشت ترا كما قال فى تاج المصادر الانقاض گران كردن • وفى المفردات كسره حتى صارله نقيض وفى القاموس انقله حتى جعله نقضا اى مهزولا او اثقله حتى سمع نقيضه وفى بعض التفاسير ثقل عليك ثقلا شديدا فان انقاض الحمل الظهر انما يكون بمعنى تصويت الرحل الذى عليه وهو يكون بثقل الحمل و تأثيره المفضى الى انحراف بعض اجزآء الرحل عن محالها و حصول الصوت بذلك فيه انتهى مثل به حاله عليه السلام مماكان يثقل عليه و يغمه من فرطاته قبل النبوة اومن عدم احاطته بتفاصيل الاحكام والشرآئع ومن تهالكه على اسلام المعاندين من قومه و تلهفه و وضعه عند مغفرته كاقال ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وما تأخر وتعليم الشرائع وتمهيد عذره بعد أن بلغ وبالغ وقد يجعل قوله و وضعنا عنك وزرك كناية عن عصمته من الذنوب وتطهيره من الادناس فيكون كقوله القائل رفعنا عنك مشقة الزيارة لمن لم يصدر عنه زيارة قط على سبيل المبالغة فى انتفاء الزيارة منه له ﴿ ورفعنالك ذكرك ﴾ بعنوان النبوة واحكامها اى

رفع حيث قرن اسمه باسم الله فى كلمة الشهادة والاذان والاقامة وفيه يقول حسان ابن ثابت

اغر عليه للنبوة خاتم • من الله مشهور يلوح ويشهد
وضم الاله اسم النبي الى اسمه • اذا قال فى الخمس المؤذن اشهد

وجعل طاعته طاعته تعالى وصلى عليه هو وملائكته وامر المؤمنين بالصلاة عليه وسمى رسول الله ونبي الله وغير ذلك من الألقاب المشرفة ، وذوالنون المصرى قدس سره فرمود رفعت ذكر اشارت بآنست كه همه انبيا عليهم السلام بر حوالى عرش جولان مى نمودند وطاهر همت آن حضرت عليه السلام پرواز ميكرد .

سيمرغ فهم هيچكس از انبيا نرفت • آنجاكه تو ببال كرامت پريدهٔ
هريك بقدر خويش بجايى رسيده اند • انجاكه جاى نيست بجاى رسيدهٔ

﴿ فان مع العسر يسرا ﴾ تقرير لماقبله و وعد كريم بتيسير كل عسير له عليه السلام وللمؤمنين فاللام للاستغراق قال فى الكشاف فان قلت كيف تعلق قوله فان مع العسر يسرا بماقبله قلت كان المشركون يعيرون رسول الله والمؤمنين بالفقر والضيقة حتى سبق الى وهمه أنهم رغبوا عن الاسلام لافتقار اهله و احتقارهم فذكره ما انعم الله به عليه من جلائل النعم ثم قال فان مع العسر الخ كأنه قيل خولناك من جلائل النعم فكن على ثقة بفضل الله ولطفه فان مع العسر يسرا كثيرا وفى كلمة مع اشعار بغاية سرعة مجيء اليسر كأنه مقارن للعسر والا فالظاهر ذكر كلمة المعاقبة لاداة المصاحبة لأن الضدين لايجتمعان بل يتعاقبان

ان مع العسر چو يسرش قفاست • شاد بر آنم كه كلام خداست

وقال بعضهم هذا عند العامة واما عند الخاصة فالمعية حقيقية كما قيل

بر جانم از تو هرچه رسد جاى منت است • كرناوك جفاست وكر خنجر ستم

قال حضرة الشيخ الأكبر قدس سره الاطهر هى معية امتزاج لامعية مقارنة ولاتعاقب ولذلك كررها فلولا وجود اليسر فى العسر لم يبق عسر لعموم الهلاك ولولا وجود العسر فى اليسر لم يبق يسر وبضدها تتبين الاشياء ثم ان العسر يؤول كله الى اليسر فقد سبقت الرحمة الغضب وذلك عناية من الله فان ذلك قد يكون مصقلة وجلاء لقلوب الاكابر وتوسعة لاستعدادهم فتتسع لتجلى الحضرة الالهية وكما أن حظهم من الملائم اوفر فكذلك غير الملائم قال عليه السلام اشد الناس بلاء الانبيا ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل ولذلك قال تعالى ادعونى استجب لكم وقال عليه السلام ان الله يحب الملحين فى الدعاء وفى تعريف العسر وتنكير اليسر اشارة لطيفة الى أن الدنيا دار العسر فالعسر عند السامع معلوم معهود واليسر مجهول مبهم ﴿ ان مع العسر يسرا ﴾ تكرير للتأكيد اوعدة مستأنفة بأن العسر مشفوع بيسر آخر

كثواب لآخرة كقولك ان للصائم فرحتين اى فرحة عند الافطار وفرحة عند لقاء الرب وعليه قوله عليه السلام لن يغلب عسر يسرين اى لن يغلب عسر الدنيا يسرى الدنيا والآخرة فان المعرف اذا اعيد يكون الثانى عين الاول سوآء كان معهودا او جنسا واما المنكر فيحتمل ان يراد بالثانى فرد مغاير لما اريد بالاول قال ابن الملك فى شرح المنار المعرفة اذا اعيدت معرفة كانت الثانية عين الاولى كالعسرين فى قوله تعالى فان مع الخ وهو معنى قول ابن عباس رضى الله عنهما لن يغلب عسر يسرين قال فخر الاسلام فى جعل الآية من هذا القبيل نظر لانها لاتحتمل هذا المعنى كما لايحتمل قولنا ان مع الفارس رمحا ان مع الفارس رمحا أن يكون معه رمحان بل هذا من باب التأكيد فان قلت فاذا حمل على التأكيد فما وجه قول ابن عباس رضى الله عنهما قلت كأنه قصد باليسرين مافى قوله يسرا من معنى التفخيم فيتناول يسر الدارين وذلك يسران فى الحقيقة انتهى قال بعضهم ان مع عسر المجاهدة يسر المشاهدة ومع عسر الانفصال يسر الاتصال ومع عسر القبض يسر البسط والعسر الواحد هو الحجاب واليسران كشف الحجاب ورفع العتاب ﴿ فاذا فرغت ﴾ اى من التبليغ اومن المصالح المهمة الدنيوية ﴿ فانصب ﴾ النصب محركة التعب اى فاجتهد فى العبادة واتعب شكرا لما اوليناك من النعم السالفة ووعدناك من الآلاء الآتية وبه ارتبطت الآية بماقبلها ويجوز ان يقال فاذا فرغت من تلقى الوحى فانصب فى تبليغه وقال الحسن رحمه الله اذا كنت صحيحا فاجعل فراغك نصبا فى العبادة كماروى أن شريحا مر برجلين يتصارعان وآخر فارغ فقال ما امر بهذا انما قال الله فاذا فرغت فانصب وقعود الرجل فارغا من غير شغل او اشتغاله بمالايعنيه فى دينه اودنياه من سفه الرأى وسخافة العقل واستيلاء الغفلة وعن عمر رضى الله عنه انى لأكره أن ارى احدكم فارغا سهلا لافى عمل دنياه ولافى عمل آخرته فلا بد للمرء ان يكون فى عمل مشروع دآئما فاذا فرغ من عمل اتبعه بعمل آخر وقال قتادة والضحاك فاذا فرغت من الصلاة فانصب فى الدعاء • وابو مدين مغربى قدس سره درتأويل اين آيت فرموده كه جون فارغ شوى ازمشاهدهٔ اكوان نصب كن دل خودرا براى مشاهدهٔ جمال رحمن • قال فى الكشاف ومن البدع ماروى عن بعض الرافضة أنه قرأ فانصب بكسر الصاد اى فانصب عليا للامامة ولو صح هذا للرافضة لصح للناصى أن يقرأ هكذا ويجعله امرا بالنصب الذى هو بغض على وعداوته ﴿ والى ربك ﴾ وحده ﴿ فارغب ﴾ اصل الرغبة السعة فى الشئ يرادبها السعة فى الارادة فاذا قيل رغب فيه واليه يقتضى الحرص عليه واذا قيل رغب عنه اقتضى صرف الرغبة عنه والزهد فيه وفى القاموس رغب فيه كسمع رغبا ويضم رغبة اراده وعنه لم يرده واليه رغبا محركة ابتهل اوهو الضراعة والمسألة والمعنى فارغب بالسؤال ولاتسأل غيره فانه القادر على اسعافك لاغيره • وسخن تو بدركاه قرب مقبولست ودعوات طيبات تو درمحل قبول •

چو مقصود كون ومكان جودتست • خدا ميدهد آنچه مقصود تست

وعن بعض الاكابر ألم نشرح لك صدرك برفع غطاء انيتك وكشف حجاب اثنينيتك عن

حقيقة احديتنا و وجه صمديتنا و وضعنا عنك ذنب وجودك الذى انقض ظهر فؤادك بان نطلعك على فناء وجودك الصورى الظلى وبقاء وجودنا الحقيقى العينى ورفعنالك ذكرك بافنائك فينا و ابقائك بنا الى مرتفع الخطاب الوارد فى شأنك بقولنا ان الى ربك المنتهى اى منتهى جميع الأرباب الاسماء الالهية فكذلك اليك منتهى كافة المربوبين الحقائق الكونية وبذلك الرفع كنت سيد الكل فارض بالقضاء واصبر على البلاء واشكر على النعماء فان مع عسر الابتلاء بالبلايا المؤدى الى اضطراب صدرك يسر الامتلاء بالعطايا المفضى الى اطمئنان روحك ان مع العسر يسرا البتة اذ هكذا جرت سنتنا مع كل عبد ولن تجد لسنتنا تبديلا بأن يرتفع العسر جميعا و يصير الكل يسرا اوبالعكس فلا تلتفت الى اليسر و السرور فانه حجاب نورانى ولا الى العسر والالم فانه حجاب ظلمانى فاذا فرغت من اعطاء حق وارد كل وقت حاضر فانصب نفسك فى منصب اعطاء وارد كل وقت قابل اذا اتى يعنى فافعل ثانيا كما فعلت اولا وكن هكذا دآئما الى أن يأتيك اليقين والى ربك اى الى جلاله وجماله وكماله فارغب لا الى غيره من الامور والاحكام الواردة عليك فى الاوقات لأن فى الرغبة والالتفات الى غير الرب احتجابا عن الرب وسقوطا عن قرب الى بعد ومقامك لايسع غير القرب والانس والحضور وعن طاووس وعمر بن عبدالعزيز رحمهما الله انهما كانا يقولان ان الضحى وألم نشرح سورة واحدة فكانا يقرآنهما فى ركعة واحدة ولا يفصلان بينهما بالبسملة لأنهما رأيا أن اول الم نشرح مشابه لقوله الم يجدك الخ وليس كذلك لأن تلك حال اغتمامه عليه السلام بأذى الكفار فهى حال محنة وضيق وهذه حال انشراح الصدر وتطييب القلب فكيف يجتمعان . ودر ليلهٔ معراج ندا آمدكه اى محمد بخواه تابخشيم رسول عليه السلام كفت خداوندا هر بيغمبرى ازتو عطايى يافت ابراهيم را خلت دادى باموسى بى واسطه سخن كفتى ادريس را بمكان عالى رسانيدى داودرا ملك عظيم دادى وزلت وى بيامرزيدى سليمانرا ملكى دادى كه بعد ازوى كس راسزاى آن ندادى عيسى را درشكم مادر توراة وانجيل درآموختى ومرده زنده كردن بردست وى آسان كردى وابراء اكمه و ابرص مراورا دادى جواب الهى آمدكه يا محمد اكر ابراهيم را خلت دادم ترا محبت دادم واكرا باموسى سخن كفتم بى واسطه لكن كوينده را نديد وباتو سخن ميكفتم بى حجاب وكوينده ديدى واكر ادريس را بآسمان رسانيدم ترا از آسمان بحضرت قاب قوسين او أدنى رسانيدم واكر داودرا ملك عظيم دادم وزلت وى بيامرزيدم امت ترا ملك قناعت دادم وكناه ن ايشان بشفاعتت بيامرزيدم واكر سليمان مملكت دادم ترا سبع مثانى وقرآن عظيم دادم وخاتمهٔ سورهٔ بقره كه هيچ بيغمبر بجز تو ندادم ودعاهاى تودر آخر سورة البقره اجابت كردم و اعطيناك الكوثر وترا بسه خصلت براهل زمين و آسمان فضل دادم يكى الم نشرح لك صدرك ديكر و وضعنا عنك وزرك سوم و رفعنالك ذكرك واعطيتك ثمانية اسهم الاسلام والهجرة والجهاد والصلاة والصدقة وصوم رمضان والامر بالمعروف والنهى عن المنكر وارسلتك الى الناس كافة بشيرا ونذيرا وجعلتك فاتحا وخاتما

وهذا السوق يشير الى السورة مدنية وفى بعض الروايات سألت ربى مسائل وددت انى لم سألها اياه قط فقلت اتخذت الخ وهو الظاهر وهذا يقتضى ان يكون مسألته عليه السلام من عند نفسه من غير ان يقول الله له سل تعط والله تعالى اعلم وفى الحديث من قرأها اى سورة ألم نشرح فكأنما جاءنى وانا مغتم ففرج عنى

تمت سورة الانشراح بعون الفتاح

تفسير سورة التين ثمانى آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ والتين والزيتون ﴾ هما هذا التين الذى يؤكل وهذا الزيتون الذى يعصر منه الزيت خصهما الله من بين الثمار بالاقسام بهما لاختصاصهما بخواص جليلة فان التين فاكهة طيبة لافضل له وغذاء لطيف سريع الهضم ودواء كثير النفع يلين الطبع ويحلل البلغم ويطهر الكليتين ويزيل مافى المثانة من الرمل ويسمن البدن ويفتح سدد الكبد والطحال وروى ابوذر رضى الله عنه أنه اهدى للنبى عليه السلام سل من تين فاكل منه وقال لاصحابه كلوا فلو قلت ان فاكهة نزلت من الجنة لقلت هذا الآن فاكهة الجنة بلا عجم فكلوها فانها تقطع البواسير وتنفع من النقرس وعن على بن موسى الرضى رضى الله عنه التين يزيل نكهة الفم ويطول الشعر وهو امان من الفالج قال الامام لما عصى آدم عليه السلام وفارقته ثيابه تستر بورق التين ولما نزل وكان متزرا بورق التين استوحش فطافت الظباء حوله فاستأنس بها فاطعمها بعض ورق التين فرزقها الله الجمال صورة والملاحة معنى وغير دمها مسكا فلما تفرقت الظباء الى مساكنها رأى غيرها عليها من الجمال ماعجبه فلما كان الغد جاءت ظباء آخر على أثر الاول فاطعمها من الورق فغير الله حالها الى الجمال دون المسك وذلك لأن الاولى جاءت الى آدم لاجله لالأجل الطمع والطائفة الاخرى جاءت اليه ظاهرا وللطمع باطنا فلاجرم غير الظاهر دون الباطن وفى اسئلة الحكم فان قلت ما الحكمة فى أن سائر الاشجار يخرج ثمرها فى كمامها اولا ثم تظهر الثمرة من الكمام ثانيا وشجرة التين اول مايبدو ثمرها يبدو بارزا من غير كمام قلت لأن آدم لم يستره الا شجرة التين فقال الله بعدما سترت آدم اخرج منك المعنى قبل الدعوى وسائر الاشجار يخرج منها الدعوى قبل المعنى قال فى خريدة العجائب اذا نثر رماد خشب التين فى البساتين هلك منه الدود ودخان التين يهرب منه البق والبعوض . واما الزيتون فهو فاكهة وادام ودواء ولو لم يكن له سوى اختصاصه بدهن كثير المنافع مع حصوله فى بقاع لادهنية فيها كالجبال لكفى به فضلا وشجرته هى الشجرة المباركة المشهورة فى التنزيل ومر معاذ بن جبل رضى الله عنه بشجرة الزيتون فأخذ منها قضيبا واستاك به وقال سمعت النبى عليه السلام يقول نعم سواك الزيتون هو سواكى وسواك الانبياء من قبلى وشجرة الزيتون تعمر ثلاثة آلاف سنة ومن خواصها أنها تصبر عن الماء طويلا كالنخل واذا لقط ثمرتها جنب فسدت والقت حملها وانتثر ورقها وينبغى ان تغرس

فى المدر لكثرة الغار لان الغبار كلما علا على زيتونها زاد دسمه ونضجه ورماد ورقها ينفع العين كحلا ويقوم مقام التوتيا وفى الحديث عليكم بالزيت فانه يكشف المرة ويذهب البلغم ويشد العصب ويمنع الغشى ويحسن الخلق ويطيب النفس ويذهب الهم قال الامام ان التين فى النوم رجل خير غنى فمن ناله فى المنام نال مالا وسعة ومن اكله رزقه الله اولادا ومن اخذ ورق الزيتون فى المنام استمسك بالعروة الوثقى وقال مريض لابن سيرين رأيت فى المنام كأنه قيل لى كل اللاءين تشفى فقال كل الزيتون فانه لاشرقية ولاغربية وقال الطبرى المراد بالتين الجبل الذى عليه دمشق يعنى جبل الصالحية ويسمى جبل قاسيون والزيتون وهو طور زيتا الجبل الذى يلى بيت المقدس من جهة المشرق وذلك أن التين ينبت كثيرا بدمشق والزيتون بايليا ﴿ وطور سينين ﴾ هو الجبل الذى ناجى عليه موسى عليه السلام ربه قال الماوردى ليس كل جبل يقال له طورا الا ان يكون فيه الاشجار والثمار والا فهو جبل فقط وسينين وسيناء علمان للموضع الذى هو فيه ولذلك اضيف اليهما ومعنى سينين بالسريانية ذو الشجر او حسن مبارك بلغة الحبشة وفى كشف الاسرار اصل سينين سيناء بفتح السين وكسرها وانما قال ههنا سينين لأن تاج الآيات النون كما قال فى سورة الصافات سلام على الياسين وهو الياس فخرج على تاج آيات السورة ﴿ وهذا البلد الأمين ﴾ اى الآمن يقال امن الرجل بضم الميم امانة فهو أمين وهو مكة شرفها الله تعالى وامانتها أنها تحفظ من دخلها جاهلية واسلاما من قتل وسبى كما يحفظ الامين ما يؤتمن عليه ويجوز ان يكون فعيلا بمعنى مفعول بمعنى المأمون فيه على الحذف والايصال من امنه لأنه يأمون الغوآئل والعاهات كما وصف بالامن فى قوله تعالى حرما آمنا بمعنى ذى امن وفى الحديث من مات فى احد الحرمين بعث يوم القيامة آمنا ومعنى القسم بهذه الاشياء الابانة عن شرف البقاع المباركة وماظهر فيها من الخير والبركة بسكنى الانبياء والصالحين فمنبت التين والزيتون مهاجر ابراهيم ومولد عيسى ومنشأهما عليهما السلام والطور المكان الذى نودى فيه موسى عليه السلام ومكة مكان البيت الذى هو هدى للعالمين ومولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومبعثه • ودر بحر الحقائق آورده كه بزبان اشارت قسم است بشجرهٔ تينيهٔ قلبيه كه مثمر ثمرهٔ علوم دينيه است وشجرهٔ زيتونهٔ مباركهٔ سريه كه روشنى بخش مصباح دلست وطور سينين روح معلى كه تجلىٔ الهى مجلى است وبلد امين خفى كه محل امن وامانست ازهجوم آفات تعلقات اكوان • يقول الفقير اشار بالتين الى علوم الحقيقة التى محلها السر الانسانى لأنها لذة صرفة ولذا قدمت لأنها المطلب الاعلى لتعلقها بذات الله وصفاته وافعاله وكما أن عمر شجرة التين قصير بالنسبة الى الزيتون فكذا عمر اهل الحقيقة غالبا اذلا معنى للبقاء فى الدار الفانية بعد حصول المقصود الذى هو الحياة الباقية الأان يكون لارشاد الناس واشار بالزيتون الى علوم الشريعة التى محلها النفس الانسانية فهى ليست بنعيم محض لأنه لابد فى الشريعة من اتعاب النفس والقالب واشار بطور سينين الى الروح الذى هو محل المعارف الالهية ومقام المناجاة واشار بالبلد الامين الى مكة الوجود المشتملة على بيت القلب فانه أمن اهلها من اختطاف

الشياطين ودخول شر الوسواس الخناس فيها والى الاعمال القالبية الحاصلة بالحواس والاعضاء فالقالب اخذ الشرف من القلب وهو من الروح وهو من السر فلذا كان الكل جديرا بالاقسام به ﴿ لقد خلقنا الانسان ﴾ اى جنس الانسان ﴿ فى أحسن تقويم ﴾ يقال قام انتصب وقام الامر اعتدل كاستقام وقومته عدلته كما فى القاموس والتقويم تصيير الشئ على ماينبغى ان يكون عليه فى التأليف والتعديل وعن يحيى بن اكثم القاضى أنه فسر التقويم بحسن الصورة فانه حكى أن ملك زمانه خلا بزوجته فى ليلة مقمرة فقال لها ان لم تكونى احسن من القمر فانت كذا فافتى الكل بالحنث الايحيى بن اكثم قال لايحنث فقالوا خالفت شيوخك فقال الفتوى بالعلم ولقد افتى من هو اعلم منا وهو الله تعالى قال لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم فالانسان احسن الاشياء ولاشئ احسن منه وفى المفردات هو اشارة الى ماخص به الانسان من بين الحيوان من العقل والفهم وانتصاب القامة الدال على استيلائه على كل مافى هذا العالم والمعنى كائنا فى احسن مايكون من التقويم والتعديل صورة ومعنى حيث براه تعالى مستوى القامة متناسب الاعضاء حسن الشكل كما قال وصوركم فاحسن صوركم اى صوركم احسن تصوير وكذا خلقه متصفا بالصفات الالهية من الحياة والعلم والارادة والقدرة والسمع والبصر والكلام التى هى الصورة الحقيقية الالهية المشار اليها بقوله عليه السلام خلق الله آدم على صورته وعليه يدور معنى قوله عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه فالانسان مظهر الجلال والجمال والكمال ﴿ ثم رددناه اسفل سافلين ﴾ اى جعلناه من اهل النار الذى هو اقبح من كل قبيح واسفل من كل سافل لعدم جريانه على موجب ماخلقناه عليه من الصفات التى لو عمل بمقتضاها لكان فى اعلى عليين والحاصل انه حول بسوء حاله من احسن تقويم الى اقبح تقويم صورة ومعنى لأن مسخ الظاهر انما هو من مسخ الباطن فالمراد بالسافلين عصاة المؤمنين وافعل التفضيل هنا يتناول المتعدد المتفاوت واسفل سافلين اما حال من المفعول اى رددناه حال كونه اسفل سافلين اوصفة لمكان محذوف اى رددناه الى مكان هو أسفل امكنة السافلين والاول اظهر ثم هذا بحسب بعض الافراد الانسانية لانغماسهم فى بحر الشهوات الحيوانية البهيمية وانهماكهم فى ظلمات اللذات الجسمانية الشيطانية والسبعية وفيه اشارة الى أن الاعتبار انما هو بالصورة الباطنة لابالصورة الظاهرة ولذا قال الشيخ سعدى

ره راست بايدنه بالاى راست • كه كافرهم ازروى صورت چوماست

فكم من مصور على احسن الصور فى الظاهر وهو فى الباطن على اقبح الهيئات ولذا يجئ الناس يوم القيامة افواجا فان صفاتهم الباطنة تظهر على صورهم الظاهرة فتتنوع صورهم بحسب صفاتهم على انواع وقيل رددناه الى اوذل العمر وهو الهرم بعد الشباب والضعف بعد القوة كقوله تعالى ومن نعمره ننكسه فى الخلق اى نكسناه فى خلقه فتقوس ظهره بعد اعتداله وابيض شعره بعد سواده وكل سمعه وبصره وتغير كل شئ منه

دورسته درم دردهن داشت جای • چو ديوارى ازخشت سمين بپاى
كنونم نكه كن بوقت سخن • بيفتاده يك يك چو سور كهن
مراهمچنين جعد شبرنك بود • قبا در براز نازكى تنك بود
درين ظاتم رشد بايد كفن • كه مويم چو پنبه است ودوكم بدن

قال فى عين المعانى ولم تدخل لام الجنس فى سافلين كما ورد فى مصحف عبدالله بن مسعود رضى الله عنه لأنه على اسفل الحرفين خاصة دون كل الناس من اهل الزمانة وفى كشف الاسرار السافلون هم الضعفاء من المرضى والزمنى والاطفال فالشيخ الكبير اسفل من هؤلاء جميعا ﴿ الا الذين آمنوا ﴾ ايما نا صادقا ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ المأمور بها والمأجور عليها وهو على الاول استثناء متصل من ضمير ثم رددناه فانه فى معنى الجمع وعلى الثانى منقطع اى لكن الذين كانوا صالحين من الهرمى قال ابو الليث معنى قوله الا الذين الخ يعنى لايخرف ولايذهب عقل من كان عالما عاملا وفى الحديث طوبى لمن طال عمره وحسن عمله وعن ابن عباس رضى الله عنهما من قرأ القرءآن لم يرد الى ارذل العمر ﴿ فلهم أجر ﴾ فى دار الكرامة لأنها المحل له ودخول الفاء لتضمن اسم لكن معنى الشرط وهو على الاول للتعليل اى لايغير صورهم فى النار لأنهم مثابون فى الجنة ﴿ غير ممنون ﴾ غير منقطع على طاعتهم وصبرهم على الابتلاء بالشيخوخة والهرم وعلى مقاساة المشاق والقيام بالعبادة على ضعف نهوضهم وفى التيسير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا مرض اوسافر كتب له مثل ماكان يعمل صحيحا مقيما كذا روى فى الهرم وفى تفسير ابى الليث روى عن النبى عليه السلام أنه قال ان المؤمن اذا مات صعد الملكان الى السماء فيقولان ان عبدك فلانا قدمات فأذن لنا حتى نعبدك على السماء فيقول الله ان سمواتى مملوءة بملائكتى ولكن اذهبا الى قبره واكتبا حسناته الى يوم القيامة ويجوز ان يكون المعنى غير ممنون به عليهم كما سبق فى آخر سورة الانشقاق ﴿ فما يكذبك بعد بالدين ﴾ بعد مبنى على الضم لحذف المضاف اليه ونيته والاستفهام مشعر بالتعجب اى فاى شئ يكذبك يا محمد دلالة او نطقا بالجزآء بعد ظهور هذه الدلائل الناطقة به اى ينسبك الى الكذب بسبب اثباتك الجزآء واخبارك عن البعث والمراد الآلة الدالة على كمال القدرة فان من خلق الانسان السوى من الماء المهين وجعل ظاهره وباطنه على احسن تقويم ودرجه فى مراتب الزيادة الى ان استكمل واستوى ثم نكسه الى ان يبلغ الى ارذل العمر لاشك أنه قادر على البعث والجزآء او فما يجعلك ايها الانسان كاذبا بسبب الدين وانكاره بعد هذا الدليل يعنى انك تكذب اذا كذبت بالجزآء لأن كل مكذب للحق فهو كاذب وحاصله أن خلق الانسان من نطفة وتقويمه بشرا سويا وتحويله من حال الى حال كمالا ونقصانا من اوضح دليل على قدرة الله تعالى على البعث والجزآء فأى شئ يضطرك بعد هذا الدليل القاطع الى ان تكون كاذبا بسبب تكذيبه ايها الانسان ﴿ أليس

الله باحكم الحاكمين ﴾ اى أليس الذى فعل ما ذكر باحكم الحاكمين صنعا وتدبيرا حتى يتوهم عدم الاعادة والجزاء اى أليس ذلك بابلغ اتقانا للامور من كل متقن لها اذالحاكم هوالمتقن للامور ويلزمه كونه تام القدرة كامل العلم وحيث استحال عدم كونه احكم الحاكمين تعين الاعادة والجزاء او المعنى أليس الله باقضى القاضين يحكم بينك و بين من يكذبك بالحق والعدل يقال حكم بينهم اى قضى فالآية وعيد للمكذبين و انه يحكم عليهم بما هم اهله وكان عليه السلام اذا قرأها يقول بلى وانا على ذلك من الشاهدين يعنى خارج الصلاة كما فى عين المعانى ويأمر بذلك ايضا قال من قرأ اليس الله باحكم الحاكمين فليقل بلى و انا على ذلك من الشاهدين ومن قرأ هذه السورة اعطاه الله خصلتين العافية واليقين مادام فى الدنيا ويعطى من الاجر بعدد من قرأها

تمت سورة التين بعون الله المعين

تفسير سورة العلق ثمان عشرة اوتسع عشرة آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ اقرأ ﴾ اى مايوحى اليك يامحمد فان الامر بالقراءة يقتضى المقروء قطعا وحيث لم يعين وجب ان يكون ذلك مايتصل بالامر حتما سواء كانت السورة اول مانزل ام لافليس فيه تكليف مالايطاق سواء دل الامر على الفور ام لا والاقرب أن هذا الى قوله مالم يعلم اول مانزل عليه صلى الله عليه وسلم على مادلت عليه الاحاديث الصحيحة والخلاف انما هو فى تمام السورة عن عائشة رضى الله عنها اول ما ابتدئ به رسول الله عليه السلام من النبوة حين اراد الله به كرامته ورحمة العباد به الرؤيا الصالحة كان لايرى رؤيا الاجاءت كفلق الصبح اى كضيائه و انارته فلايشك فيها احد كما لايشك فى وضوح ضياء الصبح وانما ابتدئ عليه السلام بالرؤيا لئلايفجأه الملك الذى هوجبريل بالرسالة فلا تحملها القوة البشرية لانهما لاتحتمل رؤية الملك وان لم يكن على صورته الاصلية ولاعلى سماع صوته ولاعلى مايخبربه فكانت الرؤيا تأنيساله وكانت مدة الرؤيا ستة اشهر على على ماهو ادنى الحمل ثم جاءه الملك فعبر من عالم الرؤيا الى عالم المثال ولذا قال الصوفية ان الحاجة الى التعبير انما هى فى مرتبة النفس الامارة واللوامة واذا وصل السالك الى النفس الملهمة كما قال تعالى فألهمها فجورها وتقواها قل احتياجه الى التعبير لانه حينئذ يكون ملهما من الله تعالى فرتبة الالهام له كرتبة مجيئ الملك للرسول عليه السلام فاذا كانت مدة الرؤيا ذلك العدد يكون ابتداؤها فى شهر ربيع الاول وهو مولده عليه السلام ثم اوحى اليه فى اليقظة فى شهر رمضان وكان عليه السلام فى تلك المدة اذا خلا يسمع نداء يامحمد ويرى نورا اى يقظة وكان يخشى ان يكون الذى يناديه تابعا من الجن كما ينادى الكهنة وكان فى جبل حراء غار وهو الجبل الذى نادى رسول الله بقوله الى يارسول الله لما قال له ثبير وهو على ظهره اهبط عنى يارسول الله فانى اخاف ان تقتل على ظهرى وكان عليه السلام يتعبد فى

ذلك الغار ليالى ثلاثا وسبعا وشهرا ويتزود لذلك من الكعك والزيت وذلك فى تلك المدة وقبلها و اول من تعبد فيه من قريش جده عبدالمطلب ثم تبعه سائر المتألهين وهم ابوامية بن المغيرة و ورقة بن نوفل ونحوهما وكان ورقة بن نوفل بن اسد بن عبدالعزى بن قصى بن عم خديجة رضى الله عنها وكان قد قرأ الكتب وكتب الكتاب العبرى وكان شيخا كبيرا قد عمى فى اواخر عمره ثم لما بلغ عليه السلام رأس الاربعين و دخلت ليلة سبع عشرة من شهر رمضان جاءه الملك وهو فى الغار كما قال الامام الصرصرى رحمه الله

❁ واتت عليه اربعون فاشرقت ❁ شمس النبوة منه فى رمضان ❁

قالت عائشة رضى الله عنها جاءه الملك سحر يوم الاثنين فقال اقرأ قال ما انا بقارئ قال فأخذنى فغطنى اى ضمنى وعصرنى ثم ارسلنى فعله ثلاث مرات ثم قال اقرأ الى قوله مالم يعلم واخذ منه القاضى شريح من التابعين ان المعلم لا يضرب الصبى على تعليم القرءآن اكثر من ثلاث ضربات فخرج عليه السلام من الغار حتى اذا كان فى جانب من الجبل سمع صوتا يقول يا محمد انت رسول الله و انا جبريل ورجع الى خديجة يرجف فؤآده فحدثها بما جرى فقالت له ابشر يا ابن عمى واثبت فوالذى نفسى بيده انى لارجو أن تكون نبى هذه الامة ثم انطلقت الى ورقة فاخبرته بذلك فقال فيه

• فان يك حقا ياخديجة فاعلمى • حديثك ايانا فاحمد مرسل •
• وجبريل يأتيه و ميكال معهما • من الله وحى يشرح الصدر منزل •
• يفوز به من فاز عزا لدينه • ويشقى به الغاوى الشقى المضلل •
• فريقان منهم فرقة فى جنانه • واخرى باغلال الجحيم تغلل •

ومكث عليه السلام مدة لا يرى جبريل وانما كان كذلك ليذهب عنه ما كان يجده من الرعب وليحصل له التشوق الى العود وكانت مدة الفترة اى فترة الوحى بين اقرأ وبين يا ايها المدثر وتوفى ورقة فى هذه الفترة دفن بالحجون وقد آمن به عليه السلام وصدقه قبل الدعوة التى هى الرسالة ولذا قال عليه السلام لقد رأيته فى الجنة وعليه ثياب الحرير ثم نزل يا ايها المدثر قم فأنذر فظهر الفرق بين النبوة و الرسالة قال بعض العارفين اهل الارادة فى الطلب والمراد مطلوب وهو نعت الحبيب ألا ترا أنه لما قيل له اقرأ استقبله الامر من غير طلب ونظيره الم نشرح لك صدرك فانه فرق بينه وبين قول موسى رب اشرح لى صدرى ﴿ باسم ربك ﴾ متعلق بمضمر هو حال من ضمير الفاعل اى اقرأ ملتبسا باسم الله تعالى اى مبتدئا به ليتحقق مقارنته لجميع اجزاء المقروء اى قل بسم الله الرحمن الرحيم ثم اقرأ فعلم أن اقرأ باسم ربك نزلت من غير بسملة وقد صرح بذلك الامام البخارى رحمه الله امره بذلك لأن ذكر اسم الله قوة له فى القرآءة وانس بمولاه فان الانس بالاسم يفضى الى الانس بالمسمى والذكر باللسان يؤدى الى الذكر بالجنان والباء فى باسم ربه تعالى على

على المؤمنين بانواع الكرامات فى الدارين والسين كونه سميعا لدعاء الخلق جميعا والميم معناه من العرش الى تحت الثرى ملكه و ملكه وفى الكواشى دخلت الباء فى اقرأ باسم ربك لتدل على الملازمة والتكرير كأخذت بالخطام ولوقلت اخذت الخطام لم يدل على التكرير والدوام وفى كتاب شمس المعارف اول آية نزلت على وجه الارض بسم الله الرحمن الرحيم يعنى على آدم الصفى عليه السلام فقال آم الآن علمت أن ذريتى لاتعذب بالنار مادامت عليها ثم انزلت على ابراهيم عليه السلام فى المنجنيق فانجاه الله بها من النار ثم على موسى عليه السلام فقهر بها فرعون و جنوده ثم على سليمان عليه السلام فقالت الملائكة الآن والله قدتم ملكك فهى آية الرحمة والامان لرسله واممهم ولما نزلت على رسول الله صلى الله عليه و سلم فى سورة النمل انه من سليمان وأنه بسم الله الرحمن الرحيم كانت فتحا عظيما فأمر رسول الله فكتبت على رؤوس السور وظهور الدفاتر واوائل الرسائل و حلف رب العزة بعزته ان لايسميه عبد مؤمن على شئ الابورك له فيه و كانت لقائلها حجابا من النار وهى تسعة عشر حرفا تدفع تسعة عشر زبانية وفى الخبر النبوى لو وضعت السموات والارضون وما فيهن وما بينهن فى كفة والبسملة فى كفة لرجحت عليها يعنى البسملة ﴿ الذى خلق ﴾ وصف الرب به لتذكير اول النعماء الفائضة عليه منه تعالى والتنبيه على أن من قدر على خلق الانسان على ماهو عليه من الحياة وما يتبعها من الكمالات العلمية والعملية من مادة لم تشم رائحة الحياة فضلا عن سائر الكمالات قادر على تعليم القرآءة للحى العالم المتكلم اى الذى له الخلق والمستأثر به لاخالق سواه فيكون خلق منزل منزلة اللازم وبه يتم مرام المقام لدلالته على أن كل خالق مختص به اوخلق كل شئ فيكون من حذف المفعول للدلالة على التعميم و قال فى فتح الرحمن لما ذكر الرب و كانت العرب فى الجاهلية تسمى الاصنام اربابا جاء بالصفة التى لاشركة للاصنام فيها فقال الذى خلق ﴿ خلق الانسان ﴾ على الاول تخصيص لخلق الانسان بالذكر من بين سائر المخلوقات لاستقلاله ببدآئع الصنع والتدبير وعلى الثانى افراد للانسان من بين سائر المخلوقات بالبيان و تفخيم لشأنه اذهو اشرفهم و عليه نزل التنزيل وهو المأمور بالقرآءة و يجوز أن يراد بالفعل الاول ايضا خلق الانسان و يقصد تجريده عن المفهوم الابهام ثم التفسير روما لتفخيم فطرته ﴿ من علق ﴾ جمع علقة كثمر و ثمرة وهى الدم الجامد و اذا جرى فهو المسفوح اى دم جامد رطب يعلق بما مر عليه لبيان كمال قدرته تعالى باظهار مابين حالته الاولى والآخرة من التباين البين و ايراده بلفظ الجمع حيث لم يقل علقة بناء على أن الانسان فى معنى الجمع لأن الالف فيه للاستغراق لمراعاة الفواصل و لعله هو السر فى تخصيصه بالذكر من بين سائر اطوار الفطرة الانسانية مع كون النطفة و التراب ادل منه على كمال القدرة لكونهما ابعد منه بالنسبة الى الانسانية ولما كان خلق الانسان اول النعم الفائضة عليه منه تعالى واقوم الدلائل الدالة على وجوده تعالى وكمال قدرته وعلمه وحكمته وصف ذاته تعالى بذلك اولا ليستشهد عليه السلام به على تمكينه تعالى من القرآءة وفى

(حواشى)

حواشى ابن الشيخ ان الحكيم سبحانه لما اراد أن يبعثه رسولا الى المشركين لو قال له اقرا باسم ربك الذى لاشريك له لابوا أن يقبلوا ذلك منه لكنه تعالى قدم فى ذلك مقدمة تلجئهم الى الاعتراف به حيث امر رسوله أن يقول لهم انهم هم الذين خلقوا من العلقة ولا يمكنهم انكاره ثم أن يقول لهم لابد للفعل من فاعل فلا يمكنهم ان يضيفوا ذلك الفعل الى الوثن لعلمهم بأنهم نحتوه فبهذا التدريج يقرون بأنى انا المستحق للثناء دون دون الاوثان لان الالهية موقوفة على الخالقية ومن لم يخلق شيأ كيف يكون الها مستحقا للعبادة ومن هذه الطريقة مايحكى أن زفر لما بعثه ابو حنيفة رحمه الله الى البصرة لتقرير مذهبه فيهم فوصل اليهم وذكر ابا حنيفة منعوه ولم يلتفتوا اليه فرجع الى ابى حنيفة واخبره بذلك فقال له ابو حنيفة انك لم تعرف طريق التبليغ لكن ارجع اليهم و اذكر فى المسألة اقاويل ائمتهم ثم بين ضعفها ثم قل بعد ذلك ههنا قول اخر فاذكر قولى وحجتى فاذا تمكن ذلك فى قلبهم فقل هذا قول ابى حنيفة فانهم حينئذ يستحسنونه فلا يردونه ﴿ اقرأ ﴾ اى افعل ماامرت به وكرر علامة الامر بالقرآءة تأكيدا للايجاب وتمهيدا لما يعقبه من قوله تعالى ﴿ وربك الاكرم ﴾ الخ فانه كلام مستأنف ولذا وضع السجاوندى علامة الوقف الجائز على خلق وارد لازاحة مابينه عليه السلام من العذر بقوله ماانا بقارئ يريد أن القرآءة شأن من يكتب ويقرأ وانا امى فقيل له وربك الذى امرك بالقرآءة مبتدئا باسمه وهو الاكرم اى الزائد فى الكرم على كل كريم فانه ينعم بلا غرض ولا يطلب مدحا اوثوابا اوتخلصا من المذمة وايضا أن كل كريم انما اخذ الكرم منه فكيف يساوى الاصل وقال ابن الشيخ ربك مبتدأ والاكرم صفته والذى مع صلته خبر ﴿ الذى علم بالقلم ﴾ اى علم ماعلم بواسطة القلم لاغيره فكما علم القارئ بواسطة الكتابة والقلم يعلمك بدونهما و قال بعضهم علم الخط بالقلم والقلم مايكتب به لانه يقلم و يقص و يقطع و فيه امتنان على الانسان بتعليم علم الخط والكتابة بالقلم و لذلك قيل العلم صيد والكتابة قيده وقيل

وما من كاتب الا سيبلى ● و يبقى الدهر ما كتبت يداه
فلا تكتب بكفك غير شئ ● يسرك فى القيامة ان تراه

ولولا القلم مااستقامت امور الدين والدنيا و فيه اشارة الى القلم الاعلى الذى هو اول موجود وهو الروح النبوى عليه السلام فان الله علم القلب بواسطته مالم يعلم من العلوم التفصيلية قال كعب الاحبار اول من وضع الكتاب العربى والسريانى والكتب كلها آدم عليه السلام قبل موته بثلاثمائة سنة كتبها فى الطين ثم طبخه فاستخرج ادريس ما كتب آدم و هذا هو الاصح و اما اول من كتب خط الرمل فادريس عليه السلام و اول من كتب بالفارسية طهمورث ثالث ملوك الفرس و اول من اتخذ القراطيس يوسف عليه السلام قال السيوطى رحمه الله اول ماخلق الله القلم قال له اكتب ماهو كائن الى يوم

القيامة واول ما كتب القلم انا التواب اتوب على من تاب قال بعضهم وجه المناسبة بين الخلق من العلق وتعليم القلم أن ادنى مراتب الانسان كونه علقة واعلاها كونه عالما فالله تعالى امتن على الانسان بنقله من ادنى المراتب وهى العلقة الى اعلاها وهو تعلم العلم ثم الله الذى خلق الانسان على صورته الحقيقية خلقه من علقة التجلى الاولى الحبى المشار اليه بقوله كنت كنزا مخفيا فاحببت أن اعرف فخلقت الخلق فصارت المحبة الذاتيــة علقة بالايجاد الحبى وهو اكرم الاكرمين اذهو جامع محيط بجميع الاسماء الدالة على الكرم كالجواد والواهب والمعطى والرازق وغيرها ﴿ علم الانسـان مالم يعلم ﴾ بدل اشتمال من علم بالقلم وتعيين للمفعول اى علمه به وبدونه من الامور الكلية والجزئية والجلية والخفية مالم يخطر بباله اصلا فان قلت فاذا كان القلم والخط من المنن الالهية فما باله عليه السلام لم يكتب قلت لأنه لوكتب لقيل قرأ القرءآن من صحف الاولين ومن كان القلم الاعلى يخدمه واللوح المحفوظ مصحفه ومنظره لايحتاج الى تصور الرسوم وتشكيل العلوم بآيات الجسمانية لأن الخط صنعة ذهنية وقوة طبيعية صدرت بالآلة الجسمانية وفيه اشارة بديعة الى أن امته بين الامم هم الروحانيــون وصـفهم سـبحانه فى الانجيل امة محمد اناجيلهم فى صـدورهم لولم يكن رسم الخطوط لكانوا يحفظون شرآئعه عليه السـلام بقلوبهم لكمال قوتهم وظهور استعداداتهم ﴿ كلا ﴾ ردع لمن كفر بنعمة الله عليه بطغيانه وان لم يسبق ذكره للمبالغة فى الزجر فيوقف عليه وقال السجاوندى يوقف على مالم يعلم لأنه بمعنى حقا ولذا وضع علامة الوقف عليه ﴿ ان الانسـان ليطغى ﴾ اى يتجاوز الحد ويستكبر على ربه بيان للمردوع والمردوع عنه قيل ان هذا الى آخر السـورة نزل فى ابى جهل بعد زمان وهو الظاهر ﴿ أن رآه استغنى ﴾ مفعول له اى يطغى لأن رأى وعلم نفسـه مستغنيا او ابصر مثل ابى جهل واصحابه ومثل فرعون ادعى الربوبية قال ابن مسعود رضى الله عنه منهومان لايشبعان طالب العلم وطالب الدنيا ولايستويان اما طالب العلم فيزداد فى رضى الله واما طالب الدنيا فيزداد فى الطغيان وتعليل طغيانه برؤيته لنفسه الاستغناء للايذان بأن مدار طغيانه زعمه الفاسد روى أن ابا جهل قال لرسول الله عليه السلام اتزعم أن من استغنى طغى فاجعل لنا جبال مكة فضة وذهبا لعلنا نأخذ منها فنطغى فندع ديننا ونتبع دينـك فنزل جبريل فقال ان شئت فعلنا ذلك ثم ان لم يؤمنوا فعلنا بهم مافعلنا باصحاب المائدة فكف رسول الله عن الدعاء ابقاء عليهم ورحمة واول هذه السورة يدل على مدح العلم وآخرها على مذمة المال وكفى بذلك مرغبا فى العلم والدين ومنفرا عن المال والدنيا وكان عليه السلام يقول اللهم انى اعوذ بك من غنى يطغى وفقر ينسى وفيه اشارة الى أن الانسـان اذا رأى نفسه مظاهر بعض صـفات ربه واسمائه يدعيها لنفسـه ويظن أن تلك الصفات والاسماء الالهية المودعة فيه محكمة بالغة الى كمالها وهو مالكها فيعجب بها وبكمالاتها فيستغنى عن مالكها الذى اودعها فيه ليستدل بها على خالقه وبارئه ﴿ ان الى ربك الرجعى ﴾ الرجعى مصدر بمعنى الرجوع والالف للتأنيث اى ان الى مالك امرك ايها الانسان رجوع الكل بالموت

(والبعث)

والبعث لاالى غيره استقلالا اواشتراكا فسترى حينئذ عاقبة طغيانك

و آنجاهمه‌را عمل بكار آيدنه اموال
توانكرى نه بمالست نزداهل كمال
كه مال تالب كورست وبعد ازان اعمال

﴿ ارأيت الذى ينهى عبدا اذا صلى ﴾ الاستفهام للتعجيب والرؤية بصرية والخطاب لكل من يتأتى منه الرؤية و تنكير عبدا لتفخيمه عليه السلام كأنه قيل ينهى اكمل الخلق فى العبودية عن عبادة ربه والعدول عن ينهاك الى ينهى عبدادال على أن النهى كان للعبد عن اقامة خدمة مولاه ولااقبح منه روى أن اباجهل قال فى ملأ من طغاة قريش لئن رأيت محمدا يصلى لأ طأن عنقه وفى التكملة نهى محمدا عن الصلاة وهم أن يلقى على رأسه حجرا فرآه فى الصلاة وهى صلاة الظهر فجاءه ثم نكص على عقبيه فقالوا مالك فقال ان بينى وبينه لخندقا من ناروهولا واجنحة فنزلت والمراد اجنحة الملائكة ابصراللعين الاجنحة ولم يبصر اصحابها فقال عليه السلام والذى نفسى بيده لودنا منى لاختطفته الملائكة عضوا عضوا وكان ابو جهل يكنى فى الجاهلية بأبى الحكم لأنهم كانوا يزعمون أنه عالم ذوحكمة ثم سمى اباجهل فى الاسلام . يقول الفقير كان عليه السلام يدعو ويقول اللهم اعز الاسلام بابى جهل اوبعمر فلما اعزه الله بعمر رضى الله عنه دل على أن عمراسعدقريش كما أن اباجهل اشقى قريش اذالاشياء تتبين باضدادها ﴿ ارأيت ﴾ رؤية قلبية معناه اخبرنى ذلك الناهى وهو المفعول الاول ﴿ ان كان على الهدى ﴾ فيما ينهى عنه من عبادة الله ﴿ اوامر بالتقوى ﴾ اى امربالتقوى فيما يأمر به من عبادة الاوثان كما يعتقده وهذه الجملة الشرطية بجوابها المحذوف وهو ألم يعلم بأن الله يرى سدت مسدالمفعول الثانى فان المفعول الثانى لأرأيت لايكون الاجملة استفهامية اوقسمية وانما حذف جوب هذه الشرطية اكتفاء عنه بجواب الشرطية لأن قوله ان كذب وتولى مقابل للشرط الاول وهوان كان على الهدى اوامر بالتقوى والآية فى الحقيقة تهكم بالناهى ضرورة انه ليس فى النهى عن عبادته تعالى والامر بعبادة الاصنام على هدى البتة ﴿ ارأيت ﴾ اخبرنى ذلك الناهى ﴿ ان كذب وتولى ﴾ اى ان كان مكذبا للحق معرضا عن الصواب كما نقول نحن ونظم الامر والتكذيب والتولى فى سلك الشرط المتردد بين الوقوع وعدمه ليس باعتبار انفس [illegible] المذكورة من حيث صدورها عن الفاعل فان ذلك ليس فى حيز التردد اصلا [illegible] انها التى هى كونها امرا بالتقوى وتكذيبا وتوليا ﴿ ألم يعلم بأن الله يرى [illegible] ﴾ للشرطية الثانية اى يطلع على احواله فيجاريه بها حتى اجترأ على ما [illegible] قدعلم ذلك الناهى أن الله يرى فكيف صدر منه ماصدر وانما افرد [illegible] بشرطية مستقلة مقرونة بالجواب مصدرة باستخبار مستأنف ولم ينظمهما فى سلك الشرط الاول بعطفهما على كان للايذان باستقلالهما بالوقوع فى نفس الامر وباستتباع الوعيد الذى ينطق به الجواب واماالقسم الاول

فأمر مستحيل قد ذكر فى حيز الشرط لتوسيع الدآئرة وهو السر فى تجريد الشرطية الاولى عن الجواب والاحالة به على جواب الثانية وقيل المعنى ارأيت الذى ينهى عبدا يصلى والمنهى على الهدى امرا بالتقوى والناهى مكذب متول ولااعجب من ذا * بزركان كفته اند در كلمه ان الله يرى هم وعد مندرجست وهم وعيد اى فاسق توبه كن كه ترامى بيند اى مرائى اخلاص ورزكه ترامى بيند اى درخلوت قصد كناه كرده هش داركه ترامى بيند درويشى بعد از كناهى توبه كرده بود وپيوسته مى كريست كفتند چندين كريى خداى تعالى غفورست كفت ارى هرچند عفو كند خجلت آن راكه اومى ديده چه كونه دفع كنم

كيرم كه تواز سركنه دركذرى * زان شرم كه ديدى كه چه كردم چه كنم

قال ابو الليث رحمه الله والآية عظة لجميع الناس وتهديد لمن يمنع عن الخير وعن الطاعة وقال ابن الشيخ فى حواشيه وهذه الآية وان نزلت فى حق ابى جهل لكن كل من نهى عن طاعة فهو شريك ابى جهل فى هذا الوعيد ولايلزم عليه المنع من الصلاة فى الدار المغصوبة والاوقات المكروهة لأن المنهى عنه غير الصلاة وهو المعصية فان عدم مشروعية الوصف المقارن وكونه مستحقا لأن ينهى عنه لاينافى مشروعية اصل الصلاة الا أنه لشدة الاتصال بينهما بحيث يكون النهى عن الوصف موهما للنهى عن الاصل احتاط فيه بعض الاكابر حتى روى عن على رضى الله عنه انه رأى فى المصلى اقواما يصلون قبل صلاة العيد فقال مارأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك فقيل له ألا تنهاهم فقال اخشى أن ندخل تحت وعيد قوله تعالى ارأيت الذى ينهى عبدا اذا صلى فلم يصرح بالنهى عن الصلاة احتياطا و اخذ ابو حنيفة هذا الادب الجميل حتى قال له ابو يوسف ايقول المصلى حين يرفع رأسه من الركوع اللهم اغفرلى قال يقول ربنا لك الحمد ويسجد ولم يصرح بالنهى ﴿ كلا ﴾ ردع للناهى اللعين وخسوء له عن نهيه عن عبادة الله وامره بعبادة اللات ﴿ لئن لم ينته ﴾ اللام موطئة للقسم المضمر اى والله لئن لم ينته عما هو عليه ولم ينزجر ولم يتب ولم يسلم قبل الموت والاصل ينتهى بالياء يقال نهاه ينهاه نهيا ضد امره فتنهى ﴿ لنسفعا بالناصية ﴾ اصله لنسفعن بالنون الخفيفة للتأكيد ونظيره وليكونا من الصاغرين كتب فى المصحف بالالف على حكم الوقف فانه يوقف على هذه النون بالالف تشبيها لها بالتنوين والسفع القبض على الشئ وجذبه بعنف وشدة والناصية شعر مقدم الرأس والمعنى لنأخذن فى الآخرة بناصيته ولنسحبنه بها الى النار بمعنى لنأمرن الزبانية ليأخذوا بناصيته ويجروه الى النار بالتحقير والاهانة وكانت العرب تأنف من جر الناصية وفى عين المعانى الاخذ بالناصية عبارة عن القهر والهوان والاكتفاء بلام العهد عن الاضافة لظهور أن المراد ناصية الناهى المذكور ويحتمل ان يكون المراد من هذا السفع سحبه على وجهه فى الدنيا يوم بدر فيكون بشارة بان يمكن المسلمين من ناصيته حتى يجروه على وجهه اذا عاد الى النهى فاما عاد مكنهم الله من ناصيته يوم بدر (روى) أنه لما نزلت سورة الرحمن قال عليه السلام من يقرأها على رؤساء قريش فتثاقلوا فقام ابن

مسعود رضي الله عنه وقال انا فأجلسه عليه السلام ثم قال ثانيا من يقرأها عليهم فلم يقم الا ابن مسعود رضي الله عنه ثم ثالثا الى ان أذن له وكان عليه السلام يبقى عليه لما كان يعلم ضعفه وصغر جثته ثم انه وصل اليهم فرآهم مجتمعين حول الكعبة فافتتح قرآءة السورة فقام ابوجهل فلطمه فشق اذنه وادماها فانصرف وعينه تدمع فلما رآه عليه السلام رق قلبه واطرق رأسه مغموما فاذا جبرآئيل جاء ضاحكا مستبشرا فقال يا جبرآئيل تضحك ويبكي ابن مسعود فقال سيعلم فلما ظفر المسلمون يوم بدر التمس ابن مسعود ان يكون له حظ في الجهاد فقال له عليه السلام خذ رمحك والتمس في الجرحى من كان له رمق فاقتله فانك تنال ثواب المجاهدين فاخذ يطالع القتلى فاذا ابوجهل مصروع يخور فخاف ان تكون به قوة فيؤذيه فوضع الرمح على منحره من بعيد فطعنه ولعل هذا قوله سنسمه على الخرطوم ثم لما عرف عجزه لم يقدر ان يصعد على صدره لضعفه فارتقى عليه بحيلة فلما رآه ابوجهل قال له يارويعي الغنم لقد ارتقيت مرتقى صعبا فقال ابن مسعود الاسلام يعلو ولايعلى عليه فقال له ابوجهل بلغ صاحبك انه لم يكن احد ابغض الي منه في حال مماتي فروي أنه عليه السلام لما سمع ذلك قال فرعوني اشد من فرعون موسى فانه قال آمنت وهو قد زاد عتوا ثم قال ياابن مسعود اقطع بسيفي هذا لأنه أحد وأقطع فلما قطع رأسه لم يقدر على حمله فشق اذنه وجعل الخيط فيها وجعل يجره الى رسول الله عليه السلام وجبرآئيل بين يديه يضحك ويقول يامحمد اذن باذن لكن الرأس ههنا مع الاذن مقطوع ولعل الحكيم سبحانه انما خلقه ضعيفا حتى لم يقو على الرأس المقطوع لوجوه احدها أن ابا جهل كلب والكلب يجر ولايحمل والثاني ليشق الاذن فيقتص الاذن بالاذن والثالث ليحقق الوعيد المذكور بقوله لنسفعا بالناصية فيجر تلك الرأس على مقدمها قال ابن الشيخ والناصية شعر الجبهة وقد يسمى مكان الشعر ناصية ثم انه تعالى كنى بها ههنا عن الوجه والرأس ولعل السبب في تخصيص السفع بها ان اللعين كان شديد الاهتمام بترجيل الناصية وتطييبها ﴿ ناصية كاذبة خاطئة ﴾ بدل من الناصية وانما جاز ابدالها من المعرفة وهي نكرة لوصفها ووصف الناصية بالكذب والخطأ على الاسناد المجازي وهما لصاحبها وفيه من الجزالة ماليس في قولك ناصية كاذب خاطئ كأن الكافر بلغ في الكذب قولا والخطأ فعلا الى حيث ان كلا من الكذب والخطأ ظهر من ناصيته وكان ابوجهل كاذبا على الله في أنه لم يرسل محمدا وكاذبا في أنه ساحر ونحوه وخاطئا بما تعرض له عليه السلام بانواع الاذية ﴿ فليدع ﴾ من الدعوة يعني كوبخواند ابوجهل ﴿ ناديه ﴾ اى اهل ناديه ومجلسه ليعينوه وهو المجلس الذي ينتدى فيه القوم اى يجتمعون وقدر المضاف لأن نفس المجلس والمكان لايدعى ولايسمى المكان ناديا حتى يكون فيه اهله ودار الندوة بمكة كانوا يجتمعون فيها للتشاور وهي الآن لمحفل الحنفي روى أن اباجهل مر برسول الله وهو يصلي فقال ألم أنهك فاغلظ رسول الله فقال أتهددني وانا اكثر اهل الوادي ناديا يريد كثرة من يعينه فنزلت ﴿ سندع الزبانية ﴾ اى ملائكة العذاب ليجروه الى النار وواحدهم يغلب على ألف ألف من امثال اهل ناديه

قال عليه السلام لودعا ناديه لاخذته الزبانية عيانا . اجتمعت المصاحف العثمانية على حذف الواو من سندع خطا ولاموجب للحذف من العربية لفظا ولعله للمشاكلة مع فليدع اوللتشبيه بالامر فى أن الدعاء امر لابد منه وقال ابن خالويه فى اعراب الثلاثين آية الاصل سندعو بالواو غيرأن الواوساكنة فاستثقلها اللام ساكنة فسقطت الواو فى المصحف من سندع ويدع الانسان ويمح الله الباطل وكذلك الياء من واد النمل وان الله لهاد الذين آمنوا والعلة فيهماانبأتك من بنائهم الخط على اللفظ انتهى والزبانية فى الاصل فى كلام العرب الشرط كصرد جمع شرطة بالضم وهم طائفة من اعوان الولاة سموا بذلك لأنهم اعلموا انفسهم بعلامات يعرفون بها كما فى القاموس والشرط بالتحريك العلامة والواحد زبنية كعفرية وعفرية الديك شعرة القفا التى يردها الى يافوخه عند الهراش من الزبن بالفتح كالضرب وهو الدفع لأنهم يزبنون الكفار اى يدفعونهم فى جهنم بشدة و بطش يعنى أن ملائكة العذاب سموا بما سمى به الشرط تشبيها لهم بهم فى البطش والقهر والعنف والدفع و قيل الواحد زبنى و كأنه نسب الى الزبن ثم غير الى زبانية كأنسى بكسر الهمزة واصلها زبانى و قيل زبانية بتعويض التاء عن الياء بعد حذفها للمبالغة فى الدفع و فيه اشارة الى التجليات القوية الجلالية الجرارة ابا جهل النفس الامارة واهل ناديه الذى هوالهوى وقواه الظلمانية الى نار الخذلان وجهنم الخسران ﴿ كلا ﴾ ردع بعد ردع للناهى المذكور وزجرله اثر زجر فهو متصل بماقبله و لذا جعلوا الوقف عليه وقفا مطلقا ﴿ لاتطعه ﴾ اى دم على ماانت عليه من معاصاة ذلك الناهى الكاذب الخاطئ كقوله تعالى ولا تطع المكذبين ﴿ و اسجد ﴾ و واظب على سجودك وصلاتك غير مكترث به ﴿ واقترب ﴾ وتقرب بذلك السجود الى ربك وفى الحديث (اقرب مايكون العبد من ربه اذا سجد فأكثروا من الدعاء فى السجود) كلة ما مصدرية وأقرب مبتدأ حذف خبره ويكون تامة اى اقرب وجود العبد من ربه حاصل وقت سجوده . ودر فتوحات اين راسجدهٔ قرب كفته . و هذا محل سجود عند الثلاثة خلافا لمالك وهم على اصولهم فى قولهم بالوجوب والسنية ثم ان السجود اشارة الى ازالة حجاب الرياسة وفى الحديث (لا كبر مع السجود) يعنى هركه سجده آرد از كبر دور كشت وبر دركاه الله شرف متواضعان يافت . روى أن ابراهيم عليه السلام اضاف يوما مائتى مجوسى فلما اكلوا قالو امرنا يا ابراهيم قال ان لى اليكم حاجة فقالوا ماحاجتك قال اسجدوا لربى سجدة واحدة فتشاوروا فيما بينهم فقالوا ان هذا الرجل قد صنع معروفا كثيرا فلو سجدنا لربه ثم رجعنا الى آلهتنا لايضرنا ذلك بشئ فسجدوا جميعا فلماوضعوا رؤسهم على الارض ناجى ابراهيم ربه فقال انى جهدت جهدى حتى حملتهم على هذا ولا طاقةلى على غيره و انما التوفيق والهداية بيدك اللهم زين صدورهم بالاسلام فلما رفعوا رؤسهم من السجود اسلموا و للسجدة اقسام سجدة الصلاة و سجدة التلاوة وسجدة السهو وهذه مشهورة وسجدة التعظيم لجلال الله وكبريائه وسجدة التضرع اليه خوفا و طمعا و سجدة الشكر له و سجدة المناجاة و هذه مستحبة فى الاصح صادرة عن

الملائكة و عن رسول الله عليه السلام و سائر الانبياء والأولياء عليهم السلام و قال ابو حنيفة ومالك سجود الشكر مكروه فيقتصر على الحمد والشكر باللسان وقال الامامان هى قربه يثاب فاعلها وقال القاشانى قرأ عليه السلام فى هذه السجدة اى سجدة اقرأ (اعوذ بعفوك من عقابك) اى بفعلك من فعلك (و اعوذ برضاك من سخطك) اى بصفة لك من صفتك (و اعوذ بك منك) اى بذاتك من ذاتك وهو معنى اقترابه بالسجود

تفسير سورة القدر خمس اوست آيات مكية و قيل مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ انا انزلناه فى ليلة القدر ﴾ النون للعظمة او للدلالة على الذات مع الصفات والاسماء والضمير للقرءآن لأن شهرته تقوم مقام تصريحه باسمه وارجاع الضمير اليه فكأنه حاضر فى جميع الاذهان وعظمه بأن اسند انزاله الى جنابه مع أن نزوله انما يكون بواسطة الملك وهو جبرآئيل على طريقة القصر بتقديم الفاعل المعنوى الا انه اكتفى بذكر الاصل عن ذكر التبع قال فى بعض التفاسير انا انزلناه مبتدأ وخبر فى الاصل بمعنى نحن انزلناه فادخل ان للتحقيق فاختير اتصال الضمير للتخفيف و معنى صيغة الماضى انا حكمنا بانزاله فى ليلة القدر وقضيناه و قدرناه فى الازل ثم ان الانزال يستعمل فى الدفعى والقرءآن لم ينزل جملة واحدة بل انزل منجما مفرقا فى ثلاث و عشرين سنة وهذه السورة من جملة ماانزل وجوابه أن المراد أن جبرآئيل نزل به جملة واحده فى ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى بيت العزة فى السماء الدنيا واملاه على السفرة اى الملائكة الكاتبين فى تلك السماء ثم كان ينزل على النبى عليه السلام منجما على حسب المصالح وكان ابتداء تنزيله ايضا فى تلك الليلة وفيه اشارة الى أن بيت العزة اشرف المقامات السماوية بعد اللوح المحفوظ لنزول القرءآن منه اليه و لذلك قيل بفضل السماء الاولى على اخواتها لأنها مقر الوحى الربانى و قيل اشرف المكان بالمكين وكل منهما وجه فان السلطان انما ينزل على أعزه مكان ولو فرضنا نزوله على مسبخة لكفى نزوله هناك شرفا لها فالمكان الشريف يزداد شرفا بالمكين الشريف كما سبق فى سورة البلد ففى نزول القرءآن بالتدريج اشارة الى تعظيم الجناب المحمدى كما تدخل الهدايا شيأ بعد شئ على ايدى الخدام تعظيما للمهدى اليه بعد التسوية بينه و بين موسى عليهما السلام بانزاله جملة الى بيت العزة وفى التدريج ايضا تسهيل الحفظ وتثبيت لفؤاده كما قال تعالى وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرءآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك وكلام الله المنزل قسمان القرءآن والخبر القدسى لأن جبرآئيل كان ينزل بالسنة كما ينزل بالقرءآن ومن هنا جاز رواية السنة بالمعنى لان جبرآئيل اداها بالمعنى ولم تجز القرآءة بالمعنى لأن جبرآئيل اداها باللفظ والسر فى ذلك التعبد بلفظه والاعجاز به فانه لايقدر أحد أن يأتى بدله بما يشتمل عليه من الاعجاز لفظا ومن الاسرار معنى فكيف يقوم لفظ الغير و معناه مقام حرف القرءآن ومعناه ثم ان اللوح المحفوظ قلب هذا التعين

ولكن قلب الانسان الطف منه لانه زبدته واشرفه لان القرآن نزل به الروح الامين على قلب النبى المختار وهنا سؤال وهو أن الملائكة بأسرهم صعقوا ليلة نزول القرآن من حضرة اللوح المحفوظ الى حضرة بيت العزة فما وجهه والجواب أن محمدا صلى الله عليه و سلم عندهم من اشراط القيامة والقرآن كتابه فنزوله دل على قيام الساعة فصعقوا هيبة منه و اجلالا لكلامه و حضرة وعده ووعيده وفى بعض الاخبار ان الله تعالى اذا تكلم بالرحمة تكلم بالفارسية والمراد بالفارسية لسان غير العرب سريانيا كان او عبرانيا واذا تكلم بالعذاب تكلم بالعربية فلما سمعوا العربية المحمدية ظنوا أنه عقاب فصعقوا و سيأتى معنى القدر ثم القرآن كلامه القديم انزله فى شهر رمضان كما قال تعالى شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن و هذا هو البيان الاول ولم ندر نهارا انزل فيه ام ليلا فقال تعالى انا انزلناه فى ليلة مباركة و هذا هو البيان الثانى ولم ندراى ليلة هى فقال تعالى انا انزلناه فى ليلة القدر فهذا هو البيان الثالث الذى هو غاية البيان فالصحيح أن الليلة التى يفرق فيها كل امر حكيم و ينسخ فيها امر السنة وتدبير الاحكام الى مثلها هى ليلة القدر ولتقدير الامور فيها سميت ليلة القدر ويشهد التنزيل لما ذكرنا اذ فى اول الآية انا انزلناه فى ليلة مباركة ثم وصفها فقال فيها يفرق كل امر حكيم والقرآن انما نزل فى ليلة القدر فكانت هذه الآية بهذا الوصف فى هذه الليلة مواطئة لقوله تعالى انا انزلناه فى ليلة القدر كذا فى قوت القلوب للشيخ ابى طالب المكى قدس سره فان قلت ما الحكمة فى انزال القرآن ليلا قلت لأن اكثر الكرامات و نزول النفحات والاسراء الى السموات يكون بالليل والليل من الجنة لأنها محل الاستراحة والنهار من النار لأن فيه المعاش والتعب والنهار حظ اللباس و الفراق والليل حظ الفراش والوصال و عبادة الليل افضل من عبادة النهار لأن قلب الانسان فيه اجمع والمقصود هو حضور القلب قال بعض العارفين اعمل التوحيد فى النهار والاسم فى الليل حتى تكون جامعا بين الطريقتين الجلوتية بالجيم والخلوتية ويكون التوحيد والاسم جناحين لك ﴿ وما ادراك ماليلة القدر ﴾ اى و اى شئ اعلمك يا محمد ماهى اى انك لاتعلم كنهها لان علو قدرها خارج عن دائرة دراية الخلق لايدريها ولايدريها الاعلام الغيوب وهو تعظيم للوقت الذى انزل فيه ومن بعض فضائل ذلك الوقت انه يرتفع سؤال القبر عمن مات فيه وكذا فى سائر الاوقات الفاضلة ومن ذلك العيد ثم مقتضى الكرم أن لايسأل بعده ايضا وقد وقع تجلى الافعال لسيد الانبياء عليه السلام فى رجب ليلة الجمعة الاولى بين العشاءين فلذا استحب صلاة الرغائب وقتئذ وتجلى الصفات فى نصف شعبان فلذا استحب صلاة البراءة بعد العشاء قبل الوتر وتجلى الذات فى ليلة القدر و لذلك استحب صلاة القدر فيها كما سيجئ ولما كان هذا معربا عن الوعد بادرآئها قال ﴿ ليلة القدر ﴾ القيامها والعبادة فيها ﴿ خير من ألف شهر ﴾ اى من صيامها وقيامها ليس فيها ليلة القدر حتى لايلزم تفضيل الشئ على نفسه فخيرهنا للتفضيل اى افضل واعظم قدرا واكثر اجرا من تلك المدة وهى ثلاث وثمانون سنة واربعة اشهر وفى الحديث من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفرله ماتقدم من ذنبه

(وما)

وما تأخر ومن صام رمضان ايمانا واحتسابا غفرله ماتقدم من ذنبه وما تأخر كما فى كشف الاسرار قال الخطابى قوله ايمانا واحتسابا اى بنية وعزيمة وهو أن يصومه على التصديق والرغبة فى ثوابه طيبة به نفسه غير كارهله ولا مستثقل لصيامه ولا مستطيل لأيامه لكن يغتنم طول ايامه لعظم الثواب و قال البغوى قوله احتسابا اى طلبا لوجه الله و ثوابه يقال فلان يحتسب الاخبار اى يطلبها كذا فى الترغيب والترهيب والمراد بالقيام صلاة التراويح ، قال بعضهم المراد مطلق الصلاة الحاصل بها قيام الليل قوله غفرله ما تقدم من ذنبه قيل المراد الصغائر و زاد بعضهم و يخفف من الكبائر اذا لم يصادف صغيرة و قوله وما تأخر هو كناية عن حفظهم من الكبائر بعد ذلك أومعناه أن ذنوبهم تقع مغفورة كذا فى شرح الترغيب المسمى بفتح القريب وقال سعيد بن المسيب من شهد المغرب والعشاء فى جماعة فقد اخذ خطه من ليلة القدر كما فى الكواشى ثم أن نهار ليلة القدر مثل ليلة القدر فى الخير وفيه اشارة الى أن ليلة القدر للعارفين خير من ألف شهر للعابدين لأن خزآئنه تعالى مملوءة من العبادات ولاقدر الاللفناء واهله والشهود و اصحابه واختلفوا فى وقتها فاكثرهم على أنها فى شهر رمضان فى العشر الاواخر فى اوتارها لقوله عليه السلام التمسوها فى العشر الاواخر من رمضان فاطلبوها فى كل وتر وانما جعلت فى العشر الاخير الذى هو مظنة ضعف الصائم و فتوره فى العبادة ليتجدد جده فى العبادة رجاء ادراكها وجعلت فى الوتر لأن الله وتر يحب الوتر ويتجلى فى الوتر على ماهو مقتضى الذات الاحدية واكثر الاقوال انها السابعة لامارات و اخبار تدل على ذلك احدها حديث ابن عباس رضى الله عنهما ان السورة ثلاثون كلمة وقوله هى السابعة والعشرون منها ومنها ماقال ابن عباس ايضا ليلة القدر تسعة احرف وهو مذكور فى هذه السورة ثلاث مرات فتكون السابعة والعشرين ومنها انه كان لعثمان بن ابى العاص غلام فقال يامولاى ان البحر يعذب ماؤه ليلة من الشهر قال اذا كانت تلك الليلة فاعلمنى فاذا هى السابعة والعشرون من رمضان ومن قال انها هى الليلة الاخيرة من رمضان استدل بقوله عليه السلام ان الله تعالى فى كل ليلة من شهر رمضان عند الافطار يعتق ألف ألف عتيق من النار كلهم استوجبوا العذاب فاذا كان آخر ليلة من شهر رمضان اعتق الله فى تلك الليلة بعدد من أعتق من اول الشهر الى آخره ولأن الليلة الاولى كمن ولدله ذكر فهى ليلة شكر والليلة الاخيرة ليلة الفراق كمن مات له ولد فهى ليلة صبر وفرق بين الشكر والصبر فان الشاكر مع المزيد كقوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم والصابر مع الله لقوله تعالى ان الله مع الصابرين وعن عائشة رضى الله عنها أنها قالت سألت النبى عليه السلام لو وافقتها ماذا اقول قال قولى اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عنى وعنها ايضا لوادركتها ماسألت الله الا العافية وفيه اشارة الى ماقال عليه السلام اللهم انى اسألك العفو والعافية والمعافاة فى الدين والدنيا والآخرة ولعل السر فى اخفائها تحريض من يريدها للثواب الكثير باحياء الليالى الكثيرة رجاء لموافقتها

اى خواجه چه كويى زشب قدر نشانى • هر شب شب قدرست اكر قدر بدانى

ونظيره اخفاء ساعة الاجابة فى يوم الجمعة والصلاة الوسطى فى الخمس واسمه الاعظم فى الاسماء ورضاه فى الطاعات حتى يرغبوا فى الكل وغضبه فى المعاصى ليحترزوا عن الكل ووليه فيما بين الناس حتى يعظموا الكل

بخورش ده بكنجشك وكبك وحمام • كه يك روزت افتد هماى بدام

والمستجاب من الدعوات فى سائرها ليدعوه بكلها

چه هر كوشه تير نياز افكنى • اميدست كه ناكه كه صيدى زنى

ووقت الموت ليكون المكلف على احتياط فى جميع الاوقات وتسميتها بليلة القدر اما لتقدير الامور وقضائها فيها لقوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم اى اظهار تقديرها للملائكة بان تكتبها فى اللوح المحفوظ والا فالتقدير نفسه ازلى فالقدر بمعنى التقدير وهو جعل الشئ على مقدار مخصوص ووجه مخصوص حسبما اقتضت الحكمة عن ابن عباس رضى الله عنهما ان الله قدر فيها كل مايكون فى تلك السنة من مطر ورزق و احياء و اماتة وغيرها الى مثل هذه الليلة من السنة الآتية فيسلمه الى مدبرات الامور من الملائكة فيدفع نسخة الارزاق والنباتات والامطار الى ميكائيل ونسخة الحروب والرياح والزلازل والصواعق والخسف الى جبرآئيل ونسخة الاعمال الى اسرافيل ونسخة المصائب الى ملك الموت

• فكم من فتى يمسى ويصبح آمنا • وقد نسجت اكفانه وهو لايدرى •
• وكم من شيوخ ترتجى طول عمرهم • وقد رهقت اجسادهم ظلمة القبر •
• وكم من عروس زينوها لزوجها • وقد قبضت ارواحهم ليلة القدر •

يقال ان ميكائيل هو الامين على الارزاق والاغذية المحسوسة ويقابله منك الكبد فهو الذى يعطى الغذآء لجميع البدن وكذلك اسرافيل يغذى الاشباح بالارواح ويقابله منك الدماغ وجبرآئيل يغذى الارواح بالعلوم والمعارف ويقابله منك العقل وكل محدث لابدله من غذآء فغذآء الجسم بالتأليف والعقل بالعلوم الضرورية والروح القدسى ايضا متعطش ولايرتوى الا بالعلوم الالهية هذا واما لخطرها وشرفها على سائر الليالى فالقدر بمعنى المنزلة والشرف اما باعتبار العامل على معنى أن من اتى بالطاعة فيها صار ذا قدر وشرف واما باعتبار نفس العمل على معنى أن الطاعة الواقعة فى تلك الليلة لها قدر وشرف زآئد وعن ابى بكر الوراق رحمه الله سميت ليلة القدر لأنه نزل فيها كتاب ذوقدر على لسان ملك ذى القدر لأمة لها قدر ولعله تعالى انما ذكر لفظ القدر فى هذه السورة ثلاث مرات لهذا السبب وقال الخليل رحمه الله سميت ليلة القدر اى ليلة الضيق لأن الارض

(تضيق)

تضيق فيها بالملائكة فالقدر بمعنى الضيق كما فى قوله تعالى ومن قدر عليه رزقه وتخصيص الالف بالذكر اما للتكثير لأن العرب تذكر الالف فى غاية الاشياء كلها ولا تريد حقيقتها او لما روى أنه عليه السلام ذكر رجلا من بنى اسرائيل اسمه شمسون لبس السلاح فى سبيل الله ألف شهر فتعجب المؤمنون منه وتقاصرت اليهم اعمالهم فاعطوا ليلة هى خير من مدة ذلك الغازى وقيل ان الرجل فيما مضى كان لا يقال له عابد حتى يعبدالله ألف شهر فاعطوا ليلة ان احيوها كانوا احق بان يسموا عابدين من اولئك العباد وقيل رأى النبى عليه السلام اعمار الامم كافة فاستقصر اعمار امته فخاف ان لا يبلغوا من العمل مثل مابلغ غيرهم فى طول العمر فاعطاه الله ليلة القدر وجعلنا خيرا من ألف شهر لسائر الامم وقيل كان ملك سليمان عليه السلام خمسمائة شهر وملك ذى القرنين خمسمائة شهر فجعل الله العمل فى هذه الليلة لمن ادركها خيرا من ملكهما وروى عن الحسن بن على بن ابى طالب انه قال حين عوتب فى تسليمه الامر لمعاوية ان الله ارى نبيه عليه السلام فى المنام بنى امية ينزون على منبره نزو القردة اى يثبون فاغتم لذلك فاعطاه الله ليلة القدر وهى خير له ولذريته ولأهل بيته من ألف شهر وهى مدة ملك بنى امية واعلمه انهم يملكون امر الناس هذا القدر من الزمان ثم كشف الغيب ان كان من سنة الجماعة الى قتل مروان الجعدى آخر ملوكهم هذا القدر من الزمان بعينه كما فى فتح الرحمن ودل كلام الله تعالى على ثبوت ليلة القدر فمن قال ان فضلها كان لنزول القرءآن يقول انقطعت فكانت مرة والجمهور على انها باقية آتية فى كل سنة فضلا من الله ورحمة على عباده غير مختصة برمضان عند البعض وهو قول الامام ابى حنيفة رحمه الله وحضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر حتى لو علق احد طلاق امرأته اوعتق عبده بليلة القدر فانه لا يحكم به الا بأن تم الحول وعند الاكثرين مختصة به وكان عليه السلام اذا دخل العشر شد مئزره واحيى ليله وايقظ اهله وكان الصالحون يصلون فى ليلة من العشر ركعتين بنية قيام ليلة القدر وعن بعض الاكابر من قرأ كل ليلة عشر آيات على تلك النية لم يحرم بركتها وثوابها قال الامام أبو الليث رحمه الله اقل صلاة ليلة القدر ركعتان واكثرها ألف ركعة واوسطها مائة ركعة واوسط القرآءة فى كل ركعة أن يقرأ بعد الفاتحة انا انزلناه مرة وقل هوالله احد ثلاث مرات ويسلم على كل ركعتين ويصلى على النبى عليه السلام بعد التسليم ويقوم حتى يتم ماأراد من مائة او اقل او اكثر ويكفى فى فضل صلاتها مابين الله من جلالة قدرها وما اخبربه الرسول عليه السلام من فضيلة قيامها وصلاة التطوع بالجماعة جائزة من غير كراهة لو صلوا بغير تداع وهو الاذان والاقامة كما فى الفرآئض صرح بذلك كثير من العلماء قال شرح النقاية وغيره وفى المحيط لا يكره الاقتدآء بالامام فى النوافل مطلقا نحو القدر والرغائب وليلة النصف من شعبان ونحو ذلك لأن مارأه المؤمنون حسنا فهو عند الله حسن فلا تلتفت الى قول من لا مذاق لهم من الطاعنين فانهم بمنزلة العنين لا يعرفون ذوق المناجاة وحلاوة الطاعات وفضيلة الاوقات

هر كس ازجلوة كل فهم معانى نكند • شرح آن دفتر نوشته زبلبل بشنو

﴿ تنزل الملائكة والروح فيها ﴾ استئناف مبين لماله فضلت على ألف شهر واصل ينزل تتنزل بتاءين والظاهر أن المراد كلهم للاطلاق وقد سبق معنى الروح فى سورة النبأ وقال بعضهم انه ملك لوالتقم السموات والارضين كانت له لقمة واحدة او هو ملك رأسه تحت العرش ورجلاه فى تخوم الارض السابعة وله ألف رأس كل رأس اعظم من الدنيا وفى كل رأس ألف وجه وفى كل وجه ألف فم وفى كل فم ألف لسان يسبح الله بكل لسان ألف نوع من التسبيح والتحميد والتمجيد لكل لسان لغة لاتشبه الاخرى فاذا فتح افواهه بالتسبيح خركل ملائكة السموات سجدا مخافة ان يحرقهم نور افواهه وانما يسبح الله غدوة وعشية فينزل تلك الليلة فيستغفر للصائمين والصائمات من امة محمد عليه السلام بتلك الافواه كلها الى طلوع الفجر او هو طائفة من الملائكة لاتراهم الملائكة الاليلة القدر كالزهاد الذين لاتراهم الايوم العيد او هو عيسى عليه السلام لانه اسمه ينزل فى موافقة الملائكة ليطالع امة محمد عليه السلام • ودر تفسير خواجه محمد پارسا رحمه الله مذكوراست كه روح حضرت محمد صلى الله عليه وسلم فرود آيد • وفى الحديث لانا اكرم على الله من ان يدعنى فى الارض اكثر من ثلاث وكان الثلاث عشر مرات ثلاثين لان الحسين رضى الله عنه قتل فى رأس الثلاثين سنة فغضب على اهل الارض وعرج به الى عليين وقدرآه بعض الصالحين فى النوم فقال يارسول الله بأبى انت وامى اماترى فتن امتك فقال زادهم الله فتنة قتلوا الحسين ولم يحفظونى ولم يراعوا حقى فيه وعلى كل تقدير فالمعنى تنزل الملائكة والروح فى تلك الليلة من كل سماء الى الارض وهو الاظهر لان الملائكة اذا نزلت فى سائر الايام الى مجالس الذكر فلأن ينزلوا فى تلك الليلة مع علو شأنها اولى اوالى السماء الدنيا قالوا ينزلون فوجا فوجا فمن نازل ومن صاعد كأهل الحج فانهم على كثرتهم يدخلون الكعبة ومواضع النسك بأسرهم لكن الناس بين داخل وخارج ولهذا السبب مدت الى غاية طلوع الفجر وذكر لفظ تنزل المفيد للتدريج وبه يندفع مايرد أن الملائكة لهم كثرة عظيمة لاتحتملها الارض وكذا السماء على أن شأن الارواح غير شأن الاجسام والملائكة وان كان لهم اجسام لطيفة يقال لهم الارواح وقال بعضهم النازلون هم سكان سدرة المنتهى وفيها ملائكة لايعلم عددهم الاالله ومقام جبرائيل فى وسطها ولايدخلون اى الملائكة النازلون الكنائس وبيوت الاصنام والاماكن التى فيها الكلب والتصاوير والخبائث وفى بيوت فيها خمر اومدمن خمر اوقاطع رحم اوجنب اوآكل لحم خنزير اومتضمخ بالزعفران وغيرذلك والتضمخ بالفارسية بوى خوش برخويشتن آلودن • ويعدى بالباء كما فى تاج المصادر وقال فى القاموس التضمخ لطخ الجسد بالطيب حتى كأنه يقطر قوله الروح معطوف على الملائكة والضمير لليلة القدر والجار متعلق بتنزل ويجوز ان يكون والروح فيها جملة اسمية فى موقع الحال من فاعل تنزل والضمير للملائكة والاول هو الوجه لعدم احتياجه الى ضمير فيها ﴿ باذن ربهم ﴾ اى بأمره متعلق بتنزل وهو يدل

(على)

على أنهم كانوا يرغبون الينا ويشتاقون فيستأذنون فى النزول اليناف يؤذن لهم فان قيل كيف يرغبون الينا مع علمهم بكثرة ذنوبنا قلنا لايقفون على تفصيل المعاصى روى أنهم يطالعون اللوح فيرون فيه طاعة المكلف مفصلة فاذا وصلوا الى معاصيه ارخى الستر فلا يرونه فحينئذ يقولون سبحان من اظهر الجميل وستر القبيح ولأنهم يرون فى الارض من انواع الطاعات اشياء ماراوها فى عالم السموات كاطعام الطعام وانين العصاة وفى الحديث القدسى لأنين المذنبين احب الى من زجل المسبحين فيقولون تعالوا نذهب الى الارض فنسمع صوتا هو احب الى ربنا من صوت تسبيحنا وكيف لايكون احب وزجل المسبحين اظهار لكمال حال المطيعين وانين العصاة اظهار لغفارية رب العالمين

نصيب ماست بهشت اى خدا شناس برو • كه مستحق كرامت كناهكارانند

﴿ من كل امر ﴾ متعلق بتنزل ايضا اى من اجل كل امر قدر فى تلك السنة من خير اوشر اوبكل امر من الخير والبركة كقوله تعالى يحفظونه من امر الله اى بامر الله قيل يقسم جبرائيل فى تلك الليلة بقية الرحمة فى دار الحرب على من علم الله أنه يموت مسلما فبتلك الرحمة التى قسمت عليهم ليله القدر يسلمون ويموتون مسلمين فان قيل المقدرات لاتفعل فى تلك الليله بل فى تمام السنة فلماذا تنزيل الملائكة فيها لأجل تلك الامور قيل لعل تنزلهم لتعين انفاذ تلك الامور وتنزلهم لأجل كل امر ليس تنزل كل واحد لاجل كل امر بل ينزل الجميع لأجل جميع الامور حتى يكون فى الكلام تقسيم العلل على المعلولات ﴿ سلام هى ﴾ تقديم الخبر لافادة الحصر مثل تميمى انا اى ماهى الاسلامة اى لايحدث فيها داء ولاشئ من الشرور والآفات كالرياح والصواعق ونحو ذلك مما يخاف منه بل كل ماينزل فى هذه الليلة انما هو سلامة ونفع وخير ولايستطيع الشيطان فيها سوأ ولاينفذ فيها سحر ساحر والليلة ليست نفس السلامة بل ظرف لها ومع ذلك وصفت بالسلامة للمبالغة فى اشتمالها عليها وعلم منه أنه يقضى فى غير ليلة القدر كل من السلامة والبلاء يعنى يتعلق قضاء الله بهما اوماهى الاسلام لكثرة مايسلمون فيها على المؤمنين ومن اصابته التسليمة غفرله ذنبه وفى الحديث ينزل جبرائيل ليلة القدر فى كبكبة من الملائكة اى جماعة متضامة يصلون ويسلمون على كل عبد قائم اوقاعد بذكر الله ﴿ حتى مطلع الفجر ﴾ اى وقت طلوعه قدر المضاف لتكون الغاية من جنس المغيا فمطلع بفتح اللام مصدر ميمى ومن قرأ بكسر اللام جعله اسما لوقت الطلوع اى اسم زمان وحتى متعلقة بتنزل على أنها غاية لحكم التنزل اى لمكثهم فى تنزلهم اولنفس تنزلهم بأن لاينقطع تنزلهم فوجا بعد فوج الى طلوع الفجر وقال بعضهم ليلة القدر من غروب الشمس الى طلوع الفجر سلام اى يسلم فيها الملائكة على المطيعين الى وقت طلوع الفجر ثم يصعدون الى السماء فحتى متعلقة بسلام قالوا علامة ليلة القدر انهاليلة لاحارة ولاباردة وتطلع الشمس صبيحتها لاشعاع لها لأن الملائكة تصعد عندطلوع الشمس الى السماء فيمنع صعودها انتشار شعاعها لكثرة الملائكة

اولانها لاتطلع فى هذه الليلة بين قرنى الشيطان فانها على ماجاء بعض الاحاديث تطلع كل يوم بين قرنى الشيطان ويزيد الشيطان فى بث شعاعها وتزيين طلوعها ليزيد فى غرور الكافرين ويحسن فى اعين الساجدين وقدسبق أنه يعذب الماء الملح تلك الليلة واما النور الذى يرى ليلة القدر فهو نور اجنحة الملائكة اونورجنة عدن تفتح ابوابها ليلة القدر اونور لوآء الحمد اونور اسرار العارفين رفع الله الحجب عن اسرارهم حتى يرى الخلق ضياءها وشعاعها وهو المناسب لحقيقة ليلة القدر فان حقيقتها عبارة عن انكشاف الملكوت لقلب العارف فاذا تنور الباطن بنور الملكوت انعكس منه الى الظاهر وفى الحديث من قرأ سورة القدر اعطى ثواب من صام رمضان واحيى ليلة القدر

تمت سورة القدر بعون من له الخلق والامر فى الثانى
والعشرين من ثانى الربيعين من سنة سبع عشرة ومائة وألف

❁ تفسير سورة القيامة والبينة والبرية ثمان اوتسع آيات مكية ❁

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب ﴾ اى اليهود والنصارى وايراد الصلة فعلا لما أن كفرهم حادث بعدانبيائهم ﴿والمشركين﴾ اى عبدة الاصنام ومن للتبيين لاللتبعيض حتى لايلزم ان لايكون بعض المشركين كافرين وذلك أن الكفار كانوا جنسين اهل الكتاب كفرق اليهودوالنصارى والمشركين وهم الذين كانوا لاينسبون الى كتاب فذكر الله الجنسين بقوله الذين كفروا على الاجمال ثم اردف ذلك الاجمال بالتفصيل والتبيين وهوقوله من اهل الكتاب والمشركين وهو حال من الواو فى كفروا اى كائنين منهم ﴿ منفكين ﴾ خبر كان اى عما كانوا عليه من الوعيد باتباع الحق والايمان بالرسول المبعوث فى آخر الزمان و العزم على انجازه وهذا الوعد من اهل الكتاب ممالاريب فيه حتى أنهم كانوا يستفتحون ويقولون اللهم افتح علينا وانصرنا بالنبى المبعوث فى آخر الزمان ويقولون لاعدآئهم من المشركين قد اظل زمان نبى يخرج بتصديق ماقلنا فنقتلكم معه قتل عاد وارم واما من المشركين فلعله قد وقع من متأخريهم بعدما شاع ذلك من اهل الكتاب واعتقد واصحته بما شاهدوا من نصرتهم على اسلافهم كما يشهد به أنهم كانوا يسألونهم عن رسول الله هل هو المذكور فى كتبهم وكانوا يغرونهم بتغيير نعوته وانفكاك الشئ من الشئ أن يزايله بعدالتحامه كالعظم اذا انفك من مفصله وفيه اشارة الى كمال وكادة وعدهم اى لم يكونوا مفارقين للوعدالمذكور بل كانوا مجمعين عليه عازمين على انجازة ﴿ حتى تأتيهم البينة ﴾ التى كانوا قدجعلوا اتيانهاميقاتا لاجتماع الكلمة والاتفاق على الحق فجعلوه ميقاتا للانفكاك والافتراق واخلاف الوعدوالتعبير عن اتيانها بالمضارع باعتبار حال المحكى لاالحكاية والبينة الحجة الواضحة ﴿رسول﴾ بدل من البينة عبرعنه عليه السلام بها للايذان بغاية ظهورامره وكونه ذلك الموعود فى الكتابين ﴿ من الله ﴾ متعلق بمضمر هو صفة لرسول مؤكد لما افاده التنوين من الفخامة الذاتية

بالفخامة الاضافية اى رسول واى رسول كائن منه تعالى ﴿ يتلو ﴾ صفة اخرى. ﴿ صحفا ﴾ جمع صحيفة وهى ظرف المكتوب ومحله من الاوراق ﴿ مطهرة ﴾ اى منزهة من الباطل لايأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه ومن ان يمسه غير المطهرين (وقال الكاشفى) صحيفهاى پاكيزه ازكذب وبهتان • ونسبة التلاوة الى الصحف وهى القراطيس مجازية اوهى مجاز عما فيها بعلاقة الحلول والمراد أنه لما كان مايتلوه الذى هو القرءآن مصدقا لصحف الاولين مطابقا لها فى اصولى الشرآئع والاحكام صار متلوه كأنه صحف الاولين وكتبهم فعبر عنه باسم الصف مجازا (قال الكاشفى) قرآنرا صحف كفت براى تعظيم يا آنكه جامع اسرار جميع صحفست قال فى عين المعانى وسميت الصحف لأنها اصحف بعضها على بعض اى وضع ﴿ فيها كتب قيمة ﴾ صفة لصحف اى فى تلك الصحف امورمكتوبة مستقيمة ناطقة بالحق والصواب وبالفارسية دران صحيفها نوشتهاى راست ودرست يعنى احكام • ومواعظ وفى المفردات اشارة الى مافيه من معانى كتب الله فان القرءآن مجمع ثمرة كتب الله المتقدمة ﴿ وماتفرق الذين اوتوا الكتاب ﴾ عما كانوا عليه من الوعدوافراداهل الكتاب بعدالجمع بينهم وبين المشركين للدلالة على شناعة حالهم وانهم لماتفرقوا مع علمهم كان غيرهم بذلك اولى فخصوا بالذكر لان جحود العالم اقبح واشنع من انكار الجاهل ﴿ الامن بعدما جاءتهم البينة ﴾ استثناء مفرغ من اعم الاوقات اى وما تفرقوا فى وقت من الاوقات الامن ماجاءتهم الحجة الواضحة الدالة على أن رسول الله عليه السلام هو الموعود فى كتابهم دلالة جلية لاريب فيها ﴿ وما امروا الاليعبدوا الله ﴾ جملة حالية مفيدة لغاية قبح مافعلوا اى والحال انهم ما امروا بما امروا فى كتابهم لشئ من الامور الالأجل أن يعبدوا الله وهذه اللام فى الحقيقة لام الحكمة والمصلحة يعنى أن فعله تعالى وان لم يكن معللا بالغرض الا أنه مغيا بالحكم والمصالح وكثيرا ماتستعمل لام الغرض فى الحكمة المترتبة على الفعل تشبيها لها بها فى ترتبها على الفعل بحسب الوجود وفى حصر علة كونهم مأمورين بما فى كتبهم من عبادة الله بالاخلاص حيث قيل وما امروا بما امروا الالأجل انيتذللوا له ويعظموه غاية التذلل والتعظيم ولايطلبوا فى امتثال ماكلفوا به شيأ آخرسوى التذلل لربهم ومالكهم كثواب الجنة والخلاص من النار دليل على ماذهب اليه اهل السنة من أن العبادة ماوجبت لكونها مفضية الى ثواب الجنة او الى البعد والنجاة من عذاب النار بل لأجل انك عبدوهو رب ولولم يحصل فى الدين ثواب ولاعقاب البتة ثم امرك بالعبادة وجبت لمحض العبودية ومقتضى الربوبية والمالكية وفيه ايضا اشارة الى أن من عبدالله للثواب والعقاب فالمعبود فى الحقيقة هو الثواب والعقاب والحق واسطة فالمقصود الاصلى من العبادة هو المعبود وكذا الغاية من العرفان المعروف فعليك بالعبادة للمعبود وبالعرفان للمعروف واياك وان تلاحظ شيأ غيرالله تعالى

عاشقانرا شادمانى وغم اوست • دست مزد واجرت خدمت هم اوست

وقال بعضهم الاظهر أن تجعل لام ليعبدوا الله زآئدة كما تزاد فى صلة الارادة فيقال اردت

لتقوم لتنزيل الامر منزلة الارادة فيكون المأمور به هذه الامور من العبادة ونحوها كما هو الظاهر ثم ان العبادة هي التذلل ومنه طريق معبد اى مذلل ومن زعم أنها الطاعة فقد اخطأ لأن جماعة عبدوا الملائكة والمسيح والاصنام وما اطاعوهم ولكن فى الشرع صارت اسما لكل طاعة لله اديت له على وجه التذلل والنهاية فى التعظيم والعبادة بهذا المعنى لايستحقها الا من يكون واحدا فى صفاته الذاتية والفعلية فان كان له مثل لم يمكن ان يصرف اليه نهاية التعظيم فثبت بما قلنا أنه لابد فى كون الفعل عبادة من شيئين احدهما غاية التعظيم ولذلك قيل ان صلاة الصبى ليست بعبادة لأنه لايعرف عظمة الله فلا يكون فعله غاية التعظيم وفى حكمه الجاهل الغافل وثانيهما ان يكون مأمورا به ففعل اليهود ليس بعبادة وان تضمن نهاية التعظيم لأنه غير مأمور به فاذا لم يكن فعل الصبى عبادة لفقد التعظيم ولافعل اليهود لفقد الامر فكيف يكون ركوعك الناقص عبادة والحال أنه لاامر به ولاتعظيم فيه ﴿ مخلصين له الدين ﴾ حال من الفاعل فى ليعبدوا اى جاعلين انفسهم خالصة لله تعالى فى الدين يعنى از شرك والحاد پاكيزه باشند واز اغراض نفسانيه وقضاى شهوات صافى وبى غش • والاخلاص ان يأتى بالفعل خالصا لداعية واحدة ولايكون لغيرها من الدواعى تاثير فى الدعاء الى ذلك الفعل فالعبادة لجلب المنفعة اولدفع المضرة ليست من قبيل الاخلاص وكذا الاشتغال بالمباح فى الصلاة مثل التنحنح وغيره من الحظوظ النفسانية وزيادة الخشوع فى الصلاة لأجل الغير رياء ودفع الزكاة الى الوالدين والمولودين وعبيده وامائه ينافى القربة ولذا نهى عنه فالاخلاص فى العبودية تجريد السر عما سوى الله تعالى وقال بعضهم الاخلاص ان لايطلع على عملك الا الله ولاترى نفسك فيه وتعلم أن المنة لله عليك فى ذلك حيث اهلك لعبادته ووفقك لها ولاتطلب من الله اجرا وعوضا ﴿ حنفاء ﴾ حال اخرى على قول من جوز حالين من ذى حال واحد ومن المنوى فى مخلصين على قول من لم يجوز ذلك اى مائلين عن جميع العقائد الزآئغة الى الاسلام وهو فى المعنى تأكيد للاخلاص اذ هو الميل عن الاعتقاد الفاسد واكبره اعتقاد الشركة واصل الحنف الميل وانقلاب ظهر القدم حتى يصير بطنا فالاحنف هو الذى يمشى على ظهر قدميه فى شقها الذى يلى خنصرها ويجئ الحنف بمعنى الاستقامة فمعنى حنفاء مستقيمين فعلى هذا انما سمى مائل القدم احنف على سبيل التفاؤل كقولك للاعمى بصير وللحبشى كافور وللطاعون مبارك وللمهلكة مفازة قال ابن جبير لايسمى احد حنيفا حتى يحج ويختتن لأن الله وصف ابراهيم عليه السلام بكونه حنيفا وكان من شأنه انه حج وختن نفسه ﴿ ويقيموا الصلاة ﴾ التى هى العمدة فى باب العبادات البدنية ﴿ ويؤتوا الزكاة ﴾ التى هى الاساس فى العبادات المالية قال فى الارشاد ان اريد بهما مافى شريعتهم من الصلاة والزكاة فالامر ظاهر وان اريدما فى شريعتنا فمعنى امرهم بهما فى الكتابين ان امرهم باتباع شريعتنا امر لهم بجميع احكامها التى هما من جملتها ﴿ وذلك ﴾ اى ماذكر من عبادة الله بالاخلاص واقامة الصلاة وايتاء الزكاة ﴿ دين القيمة ﴾ اى دين الملة القيمة قدر الموصوف لئلا يلزم اضافة الشئ الى صفته فانها اضافة الشئ الى صفته وصحة

اضافة الدين الى الملة باعتبار التغاير الاعتبارى بينهما فان الشريعة المبلغة الى الامة بتبليغ الرسول اياها من قبل الله تسمى ملة باعتبار أنها تكتب وتملى ودينا باعتبار أنها تطاع فان الدين الطاعة يقال دان له اى اطاعه وقال بعضهم اضافة الدين الى القيمة اضافة العام الى الخاص كشجر الاراك ولاحاجة الى تقدير الملة فان القيمة عبارة عن الملة كما يشهد له قرآءة ابى رضى الله عنه وذلك الدين القيم انتهى (وقال الكاشفى) دين القيمة يعنى دين وملت درست است وپاينده • يعنى اضاف الدين الى القيمة وهى نعته لاختلاف اللفظين والعرب تضيف الشئ الى نعته كثيرا ونجد هذا فى القرءآن فى مواضع منها قوله ولدار الآخرة وقال فى موضع وللدار الآخرة لأن الدار هى الآخرة وقال عذاب الحريق اى المحرق كالاليم بمعنى المؤلم وتقول دخلت مسجدالجامع ومسجدالحرام وادخلك الله جنة الفردوس هذا وامثاله وانث القيمة لأن الآيات هائية فرد الدين الى الملة كما فى كشف الاسرار والقيمة بمعنى المستقيمة التى لاعوج فيها وقال الراغب القيمة هنا اسم الامة القائمة بالقسط المشار اليهم بقوله كنتم خيرامة قال ابن الشيخ بعض اهل الاديان لما بالغوا فى باب الاعمال من غيراحكام الاصول وهم اليهود والنصارى والمجوس فانهم ربما اتعبوا انفسهم فى الطاعات ولكنهم ماحصلوا الدين الحق بتحصيل الاعتقاد المطابق وبعضهم حصلوا الاصول واهملوا الفروع وهم المرجئة الذين يقولون لاتضر المعصية مع الايمان فالله تعالى خطأ الفريقين فى هذه الآية وبين أنه لابد من العلم والاخلاص فى قوله مخلصين ومن العمل فى قوله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ثم قال وذلك المجموع كله هو دين الملة المستقيمة المعتدلة فكما أن مجموع الاعضاء بدن واحد كذلك هذا المجموع دين واحد ﴿ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين فى نارجهنم﴾ بيان لحالهم الاخروى بعد بيان حالهم الدنيوى وذكر المشركين لئلا يتوهم اختصاص الحكم بأهل الكتاب حسب اختصاص مشاهدة شواهد النبوة فى الكتاب بهم ومعنى كونهم فيها انهم يصيرون اليها يوم القيامة وايراد الجملة الاسمية للايذان بتحقق مضمونها لامحالة اوانهم فيها الآن اماعلى تنزيل ملابستهم لما يوجبها منزلة ملابستهم لها واما على أن ماهم فيه من الكفر والمعاصى عين النار الأأنها ظهرت فى هذه النشاة بصورة عرضية وستخلعها فى النشأة الآخرة وتظهربصورتها الحقيقية ﴿خالدين فيها﴾ حال من المستكن فى الخبر واشتراك الفريقين فى دخول دارالعذاب بطريق الخلود لاجل كفرهم لاينافى تفاوت عذابهم فى الكيفية فان جهنم دركات وعذابها الوان فالمشركون كانوا ينكرون الصانع والنبوة والقيامة واهل الكتاب نبوة محمد عليه السلام فقط فكان كفرهم اخف من كفر المشركين لكنهم اشتركوا فى اعظم الجنايات التى هى الكفر فاستحقوا اعظم العقوبات وهو الخلود ولما كفروا طلبا للرفعة صاروا الى سفل السافلين فان جهنم نار فى موضع عميق مظلم هائر يقال بئر جهنام اذا كانت بعيدة القعر واشتراكهم فى هذا الجنس من العذاب لايوجب اشتراكهم فى نوعه ﴿اولئك﴾ البعداء المذكورون ﴿هم شر البرية﴾ البرية جميع الخلق لأن الله برأهم اى اوجدهم بعدالعدم

والمعنى شر الخليقة اى اعمالا وهو الموافق لما سيأتى فى حق المؤمنين فيكون فى حيز التعليل لخلودهم فى النار اوشرهم مقاماومصيرا فيكون تأكيدا لفظاعة حالهم وتوسيط ضمير الفصل لافادة الحصر اى هم شر البرية دون غيرهم كيف لاوهم شر من السراق لأنهم سرقوا من كتاب الله نعوت محمد عليه السلام وشر من قطاع الطريق لأنهم قطعوا الدين الحق على الخلق وشر من الجهال الاجلاف لأن الكفر مع العلم يكون كفر عناد فيكون اقبح من كفر الجهال وظهر منه أن وعيد العلماء السوء اعظم من وعيد كل احد ومن تاب منهم واسلم خرج من الوعيد وقيل لايجوزان يدخل فى الآيه مامضى من الكفار لأن فرعون كان شرا منهم واما الآية الثانية الدالة على ثواب المؤمنين فعامة فيمن تقدم وتأخر لأنهم افضل الامم والبرية مخففة من المهموز من برا بمعنى خلق فهو البارئ اى الموجود والمخترع من العدم الى الوجود وقد قرأ نافع وابن ذكوان على الاصل ﴿ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ يفهم من مقابلة الجمع بالجمع انه لايكلف الواحد بجميع الصالحات بل لكل مكلف حظ فحظ الغنى الاعطاء وحظ الفقير الاخذ والصبر والقناعة ﴿ اولئك ﴾ المنعوتون بما هو فى الغاية القاصية من الشرف والفضيلة من الايمان والطاعة ﴿ هم خير البرية ﴾ استدل بالآية على ان البشر أفضل من الملك لظهور أن المراد بقوله ان الذين آمنوا هو البشر والبرية يشمل الملك والجن سئل الحسن رحمه الله عن قوله اولئك هم خير البرية أهم خير من الملائكة قال ويلك وانى تعادل الملائكة الذين آمنوا و عملوا الصالحات

ملائك راچه سود از حسن طاعت • چو فيض عشق بر آدم فرو ريخت

﴿ جزآؤهم ﴾ بمقابلة مالهم من الايمان والطاعات وهو مبتدأ ﴿ عند ربهم ﴾ ظرف للجزآء ﴿ جنات عدن ﴾ اى دخول جنات عدن وهو خبر للمبتدأ والعدن الاقامة والدوام وقال ابن مسعود رضى الله عنه عدن بطنان الجنة اى وسطها ﴿ تجرى من تحتها الانهار ﴾ ميرود از زير اشجار آن جوبهاچه بستان بى آب روان نشايد • وفى الارشاد ان اريد بالجنات الاشجار الملتفة الاغصان كما هو الظاهر فجريان الانهار من تحتها ظاهر و ان اريد بها مجموع الارض وما عليها فهو باعتبار الجزء الظاهر وايا ماكان فالمراد جريانها بغير اخدود و جمع جنات يدل على أن للمكلف جنات كما يدل عليه قوله تعالى و لمن خاف مقام ربه جنتان ثم قال ومن دونهما جنتان فذكر للواحد اربع جنات والسبب فيه أنه بكى من خوف الله تعالى و ذلك البكاء انما نزل من اربعة اجفان اثنان دون إثنين فاستحق به جنتين دون جنتين فحصل له اربع جنان لبكائه باربعة اجفان و قيل أنه تعالى قابل الجمع بالجمع فى قوله جزآؤهم عند ربهم جنات وهو يقتضى مقابلة الفرد بالفرد فيكون لكل مكلف جنة واحدة لكن ادنى تلك الجنات مثل الدنيا بما فيها عشر مرات كذا روى مرفوعا و يدل عليه قوله تعالى و ملكا كبيرا اوالالف واللام فى الانهار للتعريف فتكون منصرفة الى الانهار المذكورة فى القرآن وهى نهر الماء و نهر اللبن و نهر العسل و نهر

الحمر وفى توصيفها بالجرى بعد ماجعل الجنات الموصوفة جزآء اشارة الى مدحهم بالمواظبة على الطاعات كأنه تعالى يقول طاعتك كانت جارية مادمت حيا على ماقال ؤ اعبد ربك حتى يأتيك اليقين فلذلك كانت انهار كرمى جارية الى الابد ﴿ خالدين فيها ابدا ﴾ متنعمين بفنون النعم الجسمانية والروحانية وهو حال و ذوالحال و عامله كلاهما مضمران يدل عليه جزاؤهم والتقدير يجزون بها خالدين فيها وقوله ابدا ظرف زمان وهو تأكيد للخلود اى لايموتون فيها ولا يخرجون منها ﴿ رضى الله عنهم ﴾ استئناف مبين لما يتفضل به عليهم زيادة على ما ذكر من اجزية اعمالهم اى استئناف اخبار كأنه قيل تزادلهم أو استئناف دعاء من ربهم فلذا فصل وقد يجعل خبرا بعد خبرو حالا بتقدير قد قال ابن الشيخ لما كان المكلف مخلوقا من جسد و روح و انه اجتهد بهما فى طاعة ربه اقتضت الحكمة ان يجزيه بما يتنعم و يستريح به كل واحد منهما فجنة الجسد هى الجنة الموصوفة وجنة الروح هى رضى الرب (مصراع)

چيست جنت روح را رضوان اكبر از خدا

﴿ و رضوا عنه ﴾ حيث بلغوا من المطالب قاصيتها و ملكوا من المآرب ناصيتها و ابيح لهم مالاعين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر لاسيما انهم اعطوا لقاء الرب الذى هو المقصد الاقصى

داورند هر كس ازتو مرادى ومطلبى • مقصود مازدنيى وعقبى لقاى تست

﴿ ذلك ﴾ المذكور من الجزآء والرضوان و قال بعضهم الاظهر أنه اشارة الى ما ترتب عليه الجزآء والرضوان من الايمان والعمل الصالح ﴿ لمن خشى ربه ﴾ براى آنكس كه بترسد از عقوبت پروردكار خود و بموجبات ثواب اشتغال نمايد و ذلك الخشية التى هى من خصائص العلماء بشؤون الله تعالى مناط لجميع الكمالات العلمية والعملية المستتبعة للسعادات الدينية والدنيوية قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء والتعرض لعنوان الربوبية المعربة عن المالكية والتربية للاشعار بعلة الخشية والتحذير من الاغترار بالتربية وعن انس رضى الله عنه قال عليه السلام لابى بن كعب رضى الله عنه ان الله امرنى أن اقرأ عليك لم يكن الذين كفروا الخ قال أو سمانى لك قال نعم قال وقد ذكرت عند رب العالمين قال نعم فذرفت عيناه اى سال دمع عينيه وعن السنة أن يستمع القرءآن فى بعض الاوقات من غيره فانه قال عبدالله ابن مسعود رضى الله عنه قال لى رسول الله عليه السلام وهو على المنبر اقرأ على قلت اقرا عليه و عليك انزل قال انى احب أن أسمعه من غيرى فقرأت سورة النساء حتى اتيت هذه الآية فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنابك على هؤلاء شهيدا قال حسبك الآن فالتفت اليه فاذا عيناه تذرفان اى تقطران وكان عمر رضى الله عنه يقول لابى موسى الاشعرى رضى الله عنه ذكرنا ربنا فيقرأ حتى يكاد وقت الصلاة يتوسط فيقول ياامير المؤمنين الصلاة الصلاة فيقول انا فى الصلاة وفى الحديث من استمع آية من كتاب الله كانت له نورا يوم القيامة فظهر أن استماع القرءآن من الغير

فى بعض الاحيان من السمن و اما أنه هل يفرض استماعه كما قرئ بناء على قوله تعالى وذا قرئ القرءآن فاستمعوا له و انصتوا لعلكم ترحمون ففى الصلاة نعم واما خارجهافعامة العلماء على استحبابها كما فى شرح شرعة الاسلام للشيخ قورد افندى رحمه الله

تمت سورة القيمة بعون جاعل الانسان منتصب القامة فى الرابع والعشرين من شهر ربيع الآخر المنتظم فى سلك شهور سنة سبع عشرة ومائة و ألف من هجرة من يرى من قدام و خلف

تفسير سورة الزلزلة مكية او مدنية و آيها تسع او ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ اذا ﴾ چون ﴿ زلزلت الارض ﴾ اى حركت تحريكا عنيفا متكررا متداركا فان تكرر حروف لفظه ينبئ عن تكرر معنى الزلل ﴿ زلزالها ﴾ اى الزلزال المخصوص بها الذى تستوجبه فى الحكمة و مشيئة الله وهو الزلزال الشديد الذى لاغاية و راءه وهو معنى زلزالها بالاضافة العهدية يقال زلزله زلزلة وزلزالا مثلثة حركه كما فى القاموس و قال اهل التفسير الزلزال بالكسر مصدر وبالفتح اسم بمعنى المصدر و فعلال بالفتح لايوجد الا فى المضاعف كالصلصال ونحوه ﴿ و اخرجت الارض اثقالها ﴾ اختيار الواو على الفاء مع أن الاخراج متسبب عن الزلزال للتفويض الى ذهن السامع و اظهار الارض فى موضع الاضمار لأن اخراج الاثقال حال بعض اجزائها والاثقال كنوز الارض و موتاها جمع ثقل بالكسر واما ثقل محركة فمتاع المسافر و حشمه على مافى القاموس والمعنى واخرجت الارض مافى جوفها من دفائنها و كنوزها كما عند زلزال النفخة الاولى الذى هو من اشراط الساعة وكذا من اموتها عند زلزال النفخة الثانية وفى الخبر تقيئ الارض افلاذ كبدها امثال الاسطوانة من الذهب فيجئ القاتل فيقول فى هذا قتلت ويجئ القاطع رحمه فيقول فى هذا قطعت رحمى و يجئ السارق فيقول فى هذا قطعت يدى ثم يدعونه فلا يأخذون منه شيأ قوله افلاذ كبدها اراد انها تخرج الكنوز المدفونة فيها وقيئهااخراجها ويدخل فى الاثقال الثقلان وفيه اشارة الى أن الجن تدفن ايضا ﴿ و قال الانسان ﴾ اى كل فرد من افراده لما يغشاهم من الاهوال ويلحق بهم من فرط الدهشة وكمال الحيرة ﴿ مالها ﴾ اى شئ للأرض زلزلت هذه المرة الشديدة من الزلزال و اخرجت مافيها من الاثقال استعظاما لما شاهده من الامر الهائل و تعجبا لما يرونه من العجائب التى لم تسمع بها الآذان ولا ينطق بهما اللسان لكن المؤمن يقول بعدالافاقة هذا ماوعدالرحمن و صدق المرسلون والكافر من بعثنا من مرقدنا ﴿ يومئذ ﴾ بدل من اذا ﴿ تحدث اخبارها ﴾ عامل فيهما وهو جواب الشرط وهذا على القول بأن العامل فى اذا الشرطية جوابها واخبارها مفعول لتحدث والاول محذوف لعدم تعلق الغرض بذكره اذ الكلام مسوق لبيان تهويل اليوم وان الجمادات تنطق فيه واماماذكر أن الحاجب من انحدث

و انبا و نبأ لايتعدى الا الى مفعول واحد فغير مسلم الصحة على مافصل فى محله والمعنى تحدث الخلق اخبارها امابلسان الحال حيث تدل دلالة ظاهرة على مالاجله زلزالها واخراج أثقالها و ان هذا ما كانت الانبياء ينذرونه و يخوفون منه و اما بلسان المقال وهو قول الجمهور حيث ينطقها الله تعالى فتخبر بما عمل على ظهرها من خير و شر حتى يؤدالكافر أنه سيق الى النار مما يرى من الفضوح (روى) أن عبد الرحمن بن صعصعة كان يتيما فى حجر ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه فقال ابو سعيد يا بنى اذا كنت فى البوادى فارفع صوتك بالاذان فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لايسمعه جن ولاانس ولا حجر ولاشجر الاشهدله و روى أن ابا امية صلى فى المسجد الحرام المكتوبة ثم تقدم فجعل يصلى ههنا وههنا فلما فرغ قيل له يا ابا امية ماهذا الذى تصنع قال قرأت هذه الآية يومئذ تحدث اخبارها فأردت أن يشهدلى يوم القيامة فطوبى لمن شهدله المكان بالذكر والتلاوة والصلاة ونحوها وويل لمن شهد عليه بالزنى والشرب والسرقة والمساوى وقال ان الله عليك سبعة شهود المكان كما قال تعالى يومئذ تحدث اخبارها و الزمان كما فى الخبر ينادى كل يوم انا يوم جديد وانا على ماتعمل فى شهيد واللسان كما قال تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم والاركان كما قال تعالى و تكلمنا ايديهم و تشهد ارجلهم والملكان كما قال تعالى و ان عليكم لحافظين والديوان كما قال تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق والرحمن كما قال انا كنا عليكم شهودا فكيف يكون حالك يا عاصى بعد ماشهد عليك هؤلاء الشهود ﴿ بان ربك اوحى لها ﴾ اى تحدث اخبارها بسبب ايحاء ربك لها و امره اياها بالتحديث بلسان المقال على ماعليه الجمهور أو بسبب أن احدث فيها احوالا دالة على الاخبار كما اذا كان التحديث بلسان الحال و فيه اشارة الى زلزلة ارض البدن عند نزع الروح الانسانى باضطراب الروح الحيوانى والقوى والى اخراجها متاعها التى هى به ذات قدر من القوى والارواح و هيئات الاعمال والاعتقادات الراسخة فى القلب وقال الانسان مالها زلزلت و اضطربت ماطبها و مادآوها ألانحراف المزاج ام لغلبة الاخلاط يومئذ تحدث اخبارها بلسان حالها بأن ربك اشار اليها و امرها بالاضطراب والخراب و اخراج الاثقال عند زهوق الروح و تحقق الموت ﴿ يومئذ ﴾ اى يوم اذ يقع ما ذكر ﴿ يصدر الناس ﴾ من قبورهم الى موقف الحساب و انتصب يومئذ بيصدر والصدر يكون عن ورود اى هو رجوع وانصراف بعد الورود والمجئ فقال الجمهور هو كونهم مدفونين فى الارض والصدر قيامهم للبعث والصدر والصدور بالفارسية باز كشتن . يعنى الصدر بسكون الدال الرجوع و الاسم بالتحريك و منه طواف الصدر وهو طواف الوداع ﴿ اشتاتا ﴾ يقال جاؤا اشتاتا اى متفرقين فى النظام واحدهم شت بالفتح اى متفرق و نصب على الحال اى حال كونهم متفرقين بيض الوجوه والثياب آمنين ينادى المنادى بين يديه هذا ولى الله و سود الوجوه حفاة عراة مع السلاسل والاغلال فزعين والمنادى ينادى بين يديه هذا عدو الله وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن جبرآئيل عليه السلام جاء الى النبى عليه السلام يوما فقال يا محمد

ان ربك يقرئك السلام وهو يقول مالى اراك مغموما حزينا وهو اعلم به فقال عليه السلام يا جبرائيل قد طال تفكرى فى امر امتى يوم القيامة قال يا محمد فى امر اهل الكفر ام فى امر اهل الاسلام قال يا جبرائيل لابل فى امر اهل لا اله الا الله قال فأخذ بيده حتى اقامه على مقبرة بنى سلمة فضرب بجناحه الايمن على قبرميت فقال قم باذن الله فقام رجل مبيض الوجه وهو يقول لااله الا الله محمد رسول الله الحمدلله رب العالمين فقال له جبرائيل عدفعاد كما كان ثم ضرب بجناحه الايسر على قبرميت فقال قم باذن الله فخرج رجل مسود الوجه ازرق العين وهو يقول واحسرتاه و اندامتاه واسوأتاه فقال له جبريل عد فعاد كما كان ثم قال جبرائيل هكذا يبعثون يوم القيامة على ماماتوا عليه ﴿ ليروا ﴾ اللام متعلقة بيصدر ﴿ اعمالهم ﴾ اى جزاء اعمالهم خيرا كان او شرا والافنفس الاعمال لايتعلق بها الرؤية البصرية اذا الرؤية هنا ليست علمية لأن قوله فمن يعمل الخ تفصيل ليروا والرؤية فيه بصرية لتعديتها الى مفعول واحد اللهم الا أن يجعل لها صور نورانية اوظلمانية اويتعلق الرؤية بكتبها كما سيجئ ﴿ فمن ﴾ پس هركه ﴿ يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ﴾ تفصيل ليروا والمثقال الوزن والذرة النملة الصغيرة اوما يرى فى شعاع الشمس من الهباء وقال ابن عباس رضى الله عنهما اذاوضعت راحتك اى يدك على الارض ثم رفعتها فكل واحد الارض ثم رفعتها فكل واحد مما لزق بها من التراب ذرة و قال يحيى بن عمار حبة الشعير أربع ارزات والارزة اربع سمسمات والسمسمة اربع خردلات والخردلة اربعة اوراق نخالة و ورق النخالة ذرة ومعنى رؤية مايعادل الذرة من خير و شر اما مشاهدة اجزيته فمن الاولى مختصة بالسعداء والمخصص قوله اشتاتا اى فمن يعمل من السعداء مثقال ذرة خيرا يره والثانية بالاشقياء بقرينة اشتاتا ايضا اى ومن يعمل من الاشقياء مثقال ذرة شرا يره وذلك لأن حسنات الكافر محبطة بالكفر و سيئات المؤمن المجتنب عن الكبائر معفوة وما قيل من أن حسنة الكافر تؤثر فى نقص العقاب فقد ورد أن حاتما الطائى يخفف الله عنه لكرمه وورد مثله فى ابى طالب وغيره يرده قوله تعالى وقدمنا الى ماعملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا و قوله عليه السلام فى حق عبدالله بن جدعان لاينفعه لأنه لم يقل يوما رب اغفرلى خطيئتى يوم الدين وذلك حين قالت عائشة رضى الله عنها يا رسول الله ان جدعان كان فى الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين فهل ذلك نافعه وقوله عليه السلام فى حق ابى طالب ولولا انا كان فى الدرك الاسفل من النار فتلك الشفاعة مختصة به و اما حسنات الكفار فمقبولة بعد اسلامهم و اما مشاهدة نفسه من غير أن يعتبر معه الجزاء ولا عدمه بل يفوض كل منهما الى سائر الدلائل الناطقة بعفو صغائر المؤمن المجتنب عن الكبائر واثابته بجميع حسناته وبحبوط حسنات الكافر ومعاقبته بجميع معاصيه فالمعنى ماروى عن ابن عباس رضى الله عنهما ليس من مؤمن ولا كافر عمل خيرا او شرا الا اراه الله اياه اما المؤمن فيغفر له سيئاته و يثيبه بحسناته واما الكافر فيرد حسناته تحسيرا له وفى تفسير البقاعى الكافر يوقف على ماعمله من خير على أنه جوزى به فى الدنيا اوانه احبط لبنائه على غير أساس الايمان فهو صورة بلا معنى ليشتد ندمه ويقوى حزنه واسفه

والمؤمن يراه ليشتد سروره به وفى جانب الشر يراه المؤمن و يعلم أنه قد غفرله فيكمل فرحه والكافر يراه فيشتد حزنه و ترحه وفى التأويلات النجمية ليروا اعمالهم المكتسبة بيدى الاستعدادات الفاعلية العلمية والقابلية العملية فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره فى الصورة الجزائية لتصور الاعمال بصور تناسبها نورانية كانت اوظلمانية ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره متجسدا فى يوم القيامة فى جسد السباع بحسب القوة الغضبية وفى جسد البهائم بحسب القوة البهيمية وكلما ازدادت الصور الحسنة المتنوعة ازدادت البهجة والسرور كما أنه كلما ازدادت الصور القبيحة المختلفة ازداد العبوس والالم وفيه رمز الى أنه لايلزم من مجرد الرؤية المجازاة كما فى حق المؤمن و ذلك من فضل الله تعالى على من يشاء من عباده وفى التفاسير نزلت الآية ترغيبا فى الخير ولو كان قليلا كتمرة و عنبة و كسرة وجوزة ونحوها فانه يوشك أن يكثر اذا كان بنية خالصة وتحذيرا من الشر وان كان قليلا كخيانة ذرة فى الميزان و كنظرة و خطوة و كذبة فانه يوشك ان يكون كثيرا عظيما للجرآءة على الله العظيم وكان الناس فى بدء الانسان يرون أن الله لايؤاخذهم بالصغائر من الذنوب وكان بعضهم يستحيي من صدقة الشئ اليسير ويظن أنه ليس له اجر حتى نزلت الآية وفى الحديث اذا زلزلت تعدل ربع القرءآن رواه ابن ابى شيبة مرفوعا فتكون قرآءتها اربع مرات كقرآءة القرءآن كله و ذلك لأن الايمان بالبعث ربع الايمان فى قوله عليه السلام لايؤمن عبد حتى يؤمن باربع يشهد ان لااله الا الله و انى رسول الله بعثنى الله بالحق ويؤمن بالبعث بعد الموت ويؤمن بالقدر وفى بعض الآثار أن سورة الزلزلة نصف القرءآن و ذلك لأن احكام القرءآن تنقسم الى احكام الدنيا و احكام الآخرة و هذه السورة تشتمل على احكام الآخرة كلها اجمالا و روى أن جد الفرزدق بن صعصعة بن ناجية اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستقرئه يعنى كفت از آنچه برتو فرودمى آيد برمن بخوان • وفى كشف الاسرار صعصعه عم فرزدق پيش مصطفى آمد و مسلمان كشت و از رسول خدا در خواست تا از قرآن چيزى بروى بخواند فقرأ عليه السلام عليه هذه الآية اى فمن يعمل الخ فقال حسبى حسبى وآشوبى وشورى از نهاد وى برآمد وبخاك افتاد وزار بكريست وهى احكم آية و سميت الجامعة وعن زيد بن اسلم رضى الله عنه ان رجلا جاء الى النبى عليه السلام فقال علمنى ماعلمك الله فدفعه الى رجل يعلمه القرءآن فعلمه اذا زلزلت الارض حتى بلغ فمن يعمل الخ قال الرجل حسبى فاخبر بذلك النبى عليه السلام فقال دعه فقد فقه الرجل چون كسى داندكه برذره وحبه محاسبه بايد كرد امروز بحساب خود مشغول شود

حساب كارخود امروز كن كه فرصت هست • زخير وشر بنكر تاچهاست حاصل تو

اكر بنقد نكويى توانكرى خوش باش • وكرنه بغير بدى نيست واى بردل تو

تمت سورة الزلزلة فى رابع جماذى الاولى

تفسير سورة العاديات مختلف فيها و آيها احدى عشرة بلا خلاف

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ والعاديات ﴾ جمع عادية وهى الجارية بسرعة من العدو وهو بالفارسية دويدن • وياؤها مقلوبة عن الواو لكسرة ماقبلها اقسم سبحانه بخيل الغزاة التى تعدو نحو العدو ﴿ ضبحا ﴾ مصدر منصوب اما بفعله المحذوف الواقع حالا منها اى تضبح ضبحا على تأويل العاديات بالجماعة وهو صوت انفاسها عند عدوها يعنى صوتا يسمع من افواه الفرس و اجوافها اذا عدون وهو صوت غير الصهيل والحمحمة وهى صوت البرذون عند الشعير أوبالعاديات فان العدو مستلزم للضبح كأنه قيل والضابحات ضبحا أوحال على أنه مصدر بمعنى الفاعل اى ضابحات ﴿ فالموريات قدحا ﴾ الايرآء اخراج النار والقدح الضرب فان الخيل يضربن بحوافرهن وسنابكهن الحجارة فيخرجن منها نارا يقال قدح الزند فاورى وقدح فاصلد اى صوت ولم يور فالقدح يتقدم على الايرآء بخلاف الضبح حيث يتأخر ويتسبب عن العدو والمعنى تورى النارمن حوافرها اذا سارت فى الارض ذات الحجارة فالقدح استعارة لضرب الحجارة بحوافرها وانتصاب قدحا كانتصاب ضبحا على الوجوه الثلاثة اى تقدح قدحا وفالقادحات قدحا اوقادحات ﴿ فالمغيرات ﴾ يقال اغار على القوم غارة واغارة دفع عليهم الخليل واغار الفرس اشتد عدوه فى الغارة وغيرها اسند الاغارة التى هى مباغتة العدو للنهب والقتل واسر الى الخليل وهى حال اهلها ايذانا بانها العمدة فى اغارتهم ﴿ صبحا ﴾ نصب على الظرفية اى فى وقت الصبح وهوالمعتاد فى الغارات يعدون ليلا لئلا يشعربهم العدو ويهجمون عليهم صباحا على حين غفلة ليروا مايأتون ومايذرون ومنه قولهم عند خوف الغارة ياصباحاه اى ياقوم احذروا من شر توجه الينا صباحا ﴿ فأثرن به ﴾ عطف على الفعل الذى دل عليه اسم الفاعل اذالمعنى واللاتى عدون فاورين فاغرن فأثرن به اى فهيجن فى ذلك الوقت واصله اثورن من الثور وهوالهيجان نقلت حركة الواو الى الثاء قبلها وقلبت الواو الفا فصار اثارن فحذفت الالف لاجتماع الساكنين فبقى اثرن بوزن افلن ويجوزان يجعل الضمير لمحل الاغارة فالباء للسببية اوللملابسة ﴿ نقعا ﴾ اى غبارا وبالفارسية پس دران وقت كرد انكيختند • من نقع الصوت اذا ارتفع فالغبار سمى نقعا لارتفاعه اوهو من النقع فى الماء فكأن صاحب الغبار خاض فيه كما يخوض الرجل فى الماء وتخصيص اثارته بالصبح لأنه لايثور ولايظهر ثورانه بالليل وبهذا يظهر أن الايراء الذى لايظهر فى النهار واقع فى الليل ولله درشأن التنزيل قال سعدى المفتى واثارة النقع لأنهم يكونون حال الاغارة مختلفين يمينا وشمالا واماما وخلفا بحسب الكر والفر فى المجاولة اثر المدبر الهارب والمصاولة مع المقبل المحارب فينشأ الغبار الكثير ﴿ فوسطن به ﴾ اى توسطن فى ذلك الوقت فوسط بمعنى توسط والباء ظرفية والتوسط درميان جيزى شدن اوتوسطن ملتبسات بالنقع فالباء للملابسة ﴿ جمعا ﴾ من جموع الاعدآء اى دخلن فى وسطهم

وهو مفعول به لوسطن والفا آت للدلالة على ترتب مابعد كل منها على ماقبلها فان توسط الجمع مترتب على الاثارة المترتبة على الاغارة المترتبة على الايرآء المترتب على العدو ﴿ ان الانسان لربه لكنود ﴾ جواب القسم يقال كند النعمة كنودا كفر بها فالكنود بالضم كفران النعمة وبالفتح الكفور ومنه سمى كندة بالكسر وهولقب ثوربن عفيرابى حى من اليمن لأنه كند ابوه النعمة ففارقه ولحق باخواله وقال الكلبى الكنود بلسان كندة العاصى وبلسان بنى مالك البخيل وبلسان مضر وربيعة الكفور والمراد بالانسان بعض افراده اى انه لنعمة ربه خصوصا لكفور اى شديد الكفران فقوله لربه متعلق بكنودقدم عليه لافادة التخصيص ومراعاة الفواصل روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى ناس من بنى كنانة سرية واستعمل عليها المنذر بن عمرو الانصارى رضى الله عنه وكان احد النقباء فابطأ عليه صلى الله عليه وسلم خبرها شهرافقال المنافقون انهم قتلوا فنزلت السورة اخبارا للنبى عليه السلام بسلامتها وأشارة له باغارتها على القوم ونعيا على المرجفين فى حقهم ماهم فيه من الكنود فاللام فى العاديات ان كانت للعهد كان المقسم به خيل تلك السرية وان كانت للجنس كان ذلك قسما بكل خيل عدت فى سبيل الله واتصفت بالصفات المذكورة وعلى التقديرين فهى مستحقة لأن يقسم بها لاتصافها بتلك الصفات الشريفة وفى تخصيص خيل الغزاة بالاقسام بها من البراعة مالامزيد عليه كأنه قيل وخيل الغزاة التى فعلت كيت وكيت وقدارجف هؤلاء فى حق اربابها ماارجفوا انهم مبالغون فى الكفران واذا كان شرف خيل الغزاة بهذه المرتبة حتى اقسم الله بها فماظنك بشرف الغزاة وفضلهم عند الله تعالى وعنه عليه السلام الكنود هو الذى يضرب عبده ويأكل وحده ويمنع رفده اى عطاءه فيكون بخيلا يقال كان ثلاثة نفر من العرب فى عصر واحد احدهم آية فى السخاء وهو حاتم الطائى والثانى آية فى البخل وهو ابو حباحب وبخله انه كان لايوقد النار للخبز الا اذا نام الناس فاذا انتبهوا اطفأ ناره لئلا ينتفع بها احد والثالث آية فى الطمع وهواشعب بن جبير مولى مصعب بن الزبير بن العوام قرأ صبى فى المكتب وعنده اشعب جالس ان ابى يدعوك فقام وليس نعليه فقال الصبى انا اقرأ حزبى وكان اذا رأى انسانا يحك عنقه يظن أنه ينتزع قميصه ليدفعه اليه وكان اذا رأى دخانا ارتفع من دار ظن أن اهلها تأتى بطعام وكان اذا رأى عروسا تزف الى موضع جعل يكنس باب داره لكى تدخل داره قال مارأيت الطمع منى الاكلبا تبعنى على مضغ العلك فرسخا وقال الحسن لكنود اى لوام لربه يذكر المصيبات وينسى النعم وقال ابوعبيدة قليل الخير من الارض الكنود التى لاتنبت شيأ كأنه مقلوب النكد وقال القاشانى لكفور لربه باحتجابه بنعمه عنه ووقوفه معها وعدم استعماله لها فيماينبغى ليتوصل بها اليه وفى التأويلات النجمية لكنود بنعمة الوجود والصفات والاسماء لادعائها لنفسه بالاستقلال والاستبداد اولعاص باستعمالها فى غير محالها اولبخيل لاختصاصها لنفسه وعدم ايثارها على الخلق بطريق الارشاد ﴿ وانه على ذلك ﴾ اى الانسان على كنوده ﴿ لشهيد ﴾ اى يشهد على نفسه بالكنود لظهور اثره عليه فالشهادة بلسان الحال لا بلسان

المقال ويحتمل ان يجعل من الشهود بمعنى أنه لكفور مع علمه بكفرانه والعمل السيء مع العلم به غاية المذمة ﴿ وانه لحب الخير ﴾ اى المال كما فى قوله تعالى ان ترك خيرا وايثار الدنيا وطلبها وفى الاسئلة المقحمة فان قلت سمى الله الجنس المال خيرا وعسى ان يكون خبيثا وحراما قلت أنما سماه خيرا جريا على العادة فانهم كانوا يعدون المال خيرا فسماه الله خيرا جريا على عادتهم كما سمى الجهاد سوأ فقال لم يمسسهم سوء اى قتال والقتال ليس بسوء ولكن ذكره جريا على عادتهم ﴿ لشديد ﴾ اى قوى مطيق مجد فى طلبه وتحصيله متهالك عليه وهولحب عبادة الله وشكر نعمته ضعيف متقاعس يقال هو شديد لهذا الامر وقوى له اذا كان مطيقا له ضابطا اوالشديد البخيل الممسك يعنى وانه لاجل حب المال وثقل انفاقه عليه لبخيل ممسك ولعل وصفه بهذا الوصف القبيح بعد وصفه بالكنود للايماء الى أن من جملة الامور الداعية للمنافقين الى النفاق حب المال لأنهم بما يظهرون من الايمان يعصمون اموالهم ويحوزون من الغنائم نصيبا . شيخ الاسلام قدس سره فرموده كه اكر مال رادوست ميدارى بده تاباز بتو دهند وبراى وارث منه كه داغ حسرت بردل تونهند

مال همان به كه بياران دهى . كر بدهى به كه بجا كش نهى
زر زبى منفعت است اى حكيم . بهر نهادن چه سفال وچه سيم

﴿ افلا يعلم ﴾ اى أيفعل مايفعل من القبائح اوألا يلاحظ فلا يعلم فى الدنيا ان الله مجازيه ﴿ اذا بعثر ﴾ بعث واخرج وقد سبق فى الانفطار فناصب اذا محذوف وهو مفعول يعلم لايعلم لأن الانسان لايراد منه العلم فى ذلك الوقت وانما يراد منه ذلك فى الدنيا ﴿ مافى القبور ﴾ من الموتى وايرادما لكونهم اذ ذاك بمعزل عن مرتبة العقلاء ﴿ وحصل ﴾ اى جمع فى الصحف اى اظهر محصلا مجموعا واصل التحصيل اخراج المستور بآخر المغمور فيه واخذه منه كاخراج اللب من القشر واخراج الذهب من حجر المعدن والبر من التبن والدهن من اللبن ومن الدردى والجمع والاظهار من لوازمه ويجوز ان يكون المعنى ميز خيره من شره ومنه قيل للمنخل المحصل اى آلة التحصيل وتمييز الدقيق من النخالة فانه لابد من التمييز بين الواجب والمندوب والمباح والمكروه والمحظور فان لكل واحد حكما على حدة فتمييز البعض من البعض وتخصيص كل واحد منها بحكمه اللاحق هو التخصيل وفى القاموس التحصيل تمييز مايحصل والحاصل من كل شيء مابقى وثبت وذهب ماسواه ﴿ مافى الصدور ﴾ من الاسرار الخفية التى من جملتها مايخفيه المنافقون من الكفر والمعاصى فضلا عن الاعمال الجلية فتخصيص اعمال القلب لأنه لولا البواعث والارادات فى القلوب لما حصلت افعال الجوارح فالقلب اصل واعمال الجوارح تابعة له ولذا قال تعالى آثم قلبه وقال عليه السلام يبعثون على نياتهم ﴿ ان ربهم ﴾ اى المبعوثين كنى عنهم بعد الاحياء الثانى بضمير العقلاء بعد ماعبر عنهم قبل ذلك بمابناء على تفاوتهم فى الحالين فحين كانوا فى القبور كانوا كجمادات بلاعقل ولاعلم وان كان لهم نوع حياة فيها بخلاف وقت الحشر ﴿ بهم ﴾ بذواتهم وصفاتهم واحوالهم بتفاصيلها

﴿ يومئذ ﴾ اى يوم اذيكون ماذكر من بعث ما فى القبور وتحصيل ما فى الصدور ﴿ لخبير ﴾ اى عالم بظواهره وبواطنه علما موجبا للجزآء متصلا به كما ينبئ عنه تقييده بذلك اليوم والافطلق علمه سبحانه محيط بما كان وماسيكون قوله بهم ويومئذ متعلقان بخبيرقدما عليه مراعاة للفواصل واللام غير مانعة من ذلك

تفسير سورة القارعة مكية وآيها عشر اواحدى عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ القارعة ﴾ القرع هو الضرب بشدة واعتماد بحيث يحصل منه صوت شديد ثم سميت الحادثة العظيمة من حوادث الدهر قارعة والمراد بها ههنا القيامة التى مبدأها النفخة الاولى ومنتهاها فصل القضاء بين الخلائق سميت بها لانها تقرع القلوب والاسماع بفنون الافزاع والاهوال وتخرج جميع الاجرام العلوية والسفلية من حال الى حال السماء بالانشقاق والانفطار والشمس والنجوب بالتكوير والانكدار و الانتثار والارض والجبال بالدك والنسف وهى مبتدأ خبره قوله ﴿ ما القارعة ﴾ على أن ما الاستفهامية خبر والقارعة مبتدأ اى راى شئ عجيب هى فى الفخامة والفظاعة وقد وضع الظاهر موضع الضمير تأكيدا للتهويل ﴿ وما ادراك ما القارعة ﴾ ما فى حيز الرفع على الابتدآء وادراك هو الخبر اى واى شئ اعلمك ماشان القارعة فان عظم شأنها بحيث لاتكاد تناله دراية احد حتى يدرك بها ولما كان هذا منبئا عن الوعد الكريم باعلامها انجز ذلك بقوله ﴿ يوم يكون الناس ﴾ اى هى يوم يكون الناس على ان يوم مرفوع على انه خبر مبتدأ محذوف وحركته الفتح لاضافته الى الفعل وان كان مضارعا على ماهو رأى الكوفيين او اذكر يوم الخ فانه يدريك ماهى ﴿ كالفراش المبثوث ﴾ جمع فراشة وهى التى تطير وتتهافت على السراج فتحترق وبالفارسية پروانه . والمبثوث المفرق وبه شبه فراشة القفل وهو ماينشب فيه والمبثوث بالفارسية پراكنده . والمعنى كالفراش المفرق فى الكثرة والانتشار والضعف والذلة والاضطراب والتطاير الى الداعى كتطاير الفراش الى النار قال جرير فى الكثرة والانتشار والضعف والذلة والاضطراب والتطاير الى الداعى كتطاير الفراش الى النار قال جرير

* ان الفرزدق ماعلمت وقومه * مثل الفراش غشين نار المصطلى *

وهذا يدل على كثرة الفراش ولو فى بعض المواضع فسقط ماقال سعدى المفتى فيه ان الفراش لايعرف بالكثرة بحيث يصلح ان يكون مشبها به لاهل المحشر فيها الا ان يفسر بصغار الجراد اى كالجراد المنتشر حين ارادة الطيران كماقال تعالى كأنهم جراد منتشر وفيه ان الفراش لم يفسر فى اللغات بصغار الجراد وقال ابن الشيخ شبه الله الخلق وقت البعث فى هذه الآية بالفراش المبثوث وفى الآية الاخرى بالجراد المنتشر وجه التشبيه بالجراد هو الكثرة والاضطراب وبالفراش المبثوث اختلاف جهات حركاتهم فانهم اذا بعثوا

فزعوا فيذهب كل واحد منهم الى جهة غير جهة الآخر كالفراش فانها اذا طارت لاتتجه الى جهة واحدة بل تختلف جهاتها انتهى وفيه اشارة الى ان السالك الفانى يكون فى الشهود الاحدى فى الذلة وتفرق الوجهة كالفراش واحقر و اذل لانه لاقدر ولا وقع له فى عين الموحد ﴿ وتكون الجبال كالعهن المنفوش ﴾ العهن الصوف المصبوغ ألوانا والنفش نشر الشعر والصوف والقطن بالاصبع و خلخلة الاجزاء وتفريقها عن تراصها قال السجاوندى شبه خفتها بعد رزانتها بالصوف وتلونها بالمصبوغ ومرها بالمندوف واختصاص العهن لالوان الجبال كما قال تعالى ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود و المعنى وتكون الجبال كالصوف الملون بالالوان المختلفة المندوف فى تفرق اجزآئها وتطايرها فى الجو وكلا الامرين من آثار القارعة بعد النفخة الثانية عند حشر الخلائق يبدل الله الارض غير الارض ويغير هيئاتها ويسير الجبال عن مقارها على ماذكر من الهيئات الهائلة ليشاهدها اهل المحشر وهى و ان اندكت عند النفخة الاولى ولكن تسييرها وتسوية الارض انما يكونان بعد النفخة الثانية ﴿ فاما من ثقلت موازينه ﴾ جمع الموزون وهو العمل الذى له وزن وخطر عندالله اوجمع ميزان وثقلها رجحانها لان الحق ثقيل و الباطل خفيف والجمع للتعظيم اولان لكل مكلف ميزانا اولاختلاف الموزونات وكثرتها قال ابن عباس رضى الله عنهما انه ميزان له لسان و كفتان لايوزن فيه الاالاعمال ليبين الله امر العباد بما عهدوه فيما بينهم قالوا توضع فيه صحف الاعمال اظهارا للمعدلة وقطعا للمعذرة اوتبرز الاعمال العرضية بصور جوهرية مناسبة لها فى الحسن والقبح يعنى يؤتى بالاعمال الصالحة على صور حسنة وبالاعمال السيئة على صور سيئة فتوضع فى الميزان اى فمن ترجحت مقادير حسناته ﴿ فهو فى عيشة راضية ﴾ من قبيل الاسناد الى السبب لان العيش سبب الرضى من نعم العيش وقال بعضهم اضية اى راض صاحبها عنها وبالفارسية دروزندكانى باشد پسنديده . وقدسبق فى الحاقة وفى التأويلات النجمية فامامن ثقلت له موزونات الاوصاف الالهية والاخلاق اللاهوتية فهو فى راحة واستراحة من نتائج تلك الاوصاف والاخلاق ﴿ واما من خفت موازينه ﴾ بان لم يكن له حسنة يعتدبها او ترجحت سيئاته على حسناته وعن ابن مسعود رضى الله عنه يحاسب الناس يوم القيامة فمن كانت حسناته اكثر من سيئاته بواحدة دخل الجنة ومن كانت سيئاته اكثر من حسناته بواحدة دخل النار ﴿ فامه ﴾ اى مأواه ﴿ هاوية ﴾ هى من اسماء النار سميت بها لغاية عمقها وبعد مهواها روى ان أهل النار يهوى فيها سبعين خريفا (وقال الكاشفى) وآن دركهٔ باشد زير ترين همه دركها وعبر عن المأوى بالام لان اهلها يأوون اليها كما يأوى الولد الى امه وفيه تهكم به اولانها تحيط به احاطة رحم الام بالولد أولان الام هى الاصل والكافر خلق من النار وكل شئ يرجع الى اصله وهو اللائح وفى الكشاف من قولهم اذا دعوا على الرجل بالهلكة هوت امه لانه اذا هوى اى سقط وهلك فقد هوت امه ثكلا وحزنا فكأنه قيل فقد هلك وعن قتادة فام رأسه هاوية فى جهنم لانه يطرح فيها منكوسا وام الرأس الدماغ او الجلدة

الرقيقة التى عليه وفى التأويلات النجمية واما من خفت موازينه بالاخلاق السيئة والاوصاف القبيحة الخبيثة فاصله المجبول عليه هاوية الحجاب من الازل الى الابد وهى نارحامية بنار الجهل والعمى وحطب النفس والهوى ونفخ الشيطان والدنيا وفى لفظ الثقل والخفة اشارة الى ان السعداء والاشقياء مشتركون فى عمل السيئة وان كانت فى الفريق الاول مرجوحة قليلة وفى الثانى راجحة كثيرة ولا يرتفع هذا الابتلاء ولذا قال عليه السلام لعلى رضى الله عنه ياعلى اذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة وذلك لما انه مقتضى الاسم الغفور • اعلم ان ميزان الحق بخلاف ميزان الخلق اذ صعود الموزونات وارتفاعها فيه هو الثقل وهبوطها وانحطاطها هو الخفة لان ميزانه تعالى هو العدل والموزونات الثقيلة اى المعتبرة الراجحة عندالله التى لها قدر ووزن عنده هى الباقيات الصالحات والخفيفة التى لااعتبار لها عندالله هى الفانيات الفاسدات من اللذات الحسية والشهوات وفى الهاوية اشارة الى هاوية الطبيعة الجسمانية التى يهوى فيها اهلها وفى الحقيقة الموزونات هى الاستعدادات الغيبية والقابليات العلمية الازلية المسواة كفتاها بكف اليد اليمنى وبكف اليد اليسرى ﴿ وما ادراك ماهيه ﴾ وجه جيزى دانا كرد ترا كه جيست هاوية • فهى للهاوية والهاء للسكت والاستراحة والوقف واذا وصل القارئ حذفها وقيل حقه ان لايدرج لئلا يسقطها الادراج لانها ثابتة فى المصحف وقد اجيز اثباتها مع الوصل قال ابو الليث قرأ حمزة والكسائى بغيرهاء فى الوصل وبالهاء عند الوقف والباقون باثباتها فى الوصل والوقف وقد سبق مفصلا فى الحاقة وفيه اشعار بخروجها عن الحدود المعهودة فلايدريها احد ثم اعلمها بقوله ﴿ نارحامية ﴾ متناهية فى الحر وبالفارسية آتشى بغايت رسيده درسوزش • يقال حمى الشمس والنار حميا وحميا وحموا اشتد حرهما وقد سبق

تفسير سورة التكاثر مختلف فيها وهى ثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الهاكم التكاثر ﴾ اللهو ما يشغل الانسان عما يعنيه ويهمه ويقال لهوت بكذا ولهوت عن كذا اى اشتغلت عنه بلهو ويعبر به عن كل مابه استمتاع ويقال ألهى عن كذا اى شغل عما هوأهم والتكاثر التبارى فى الكثرة والتباهى بها وان يقول هؤلاء نحن اكثر وهؤلاء نحن اكثر والمعنى شغلكم التغالب فى الكثرة والتفاخر بها وبالفارسية مشغول كرد شمارا فخر كردن به بسيارئ قوم • قال ابن الشيخ الالهاء الصرف الى اللهو والبعث والتكاثر اذا صرف العبد الى اللهو يكون العبد منصرفا اليه ومعلوم ان الانصراف الى الشئ يقتضى الاعراض عن غيره فتفسير ألهاكم كذا بشغلكم تفسير له بمايلزم اصل معناه الا انه صار حقيقة عرفية فيه بالغلبة وحذف الملهى عنه اى الذى الهى عنه وهو مايعنيهم من امر الدين للتعظيم والمبالغة اما الاول فلان الحذف كالتنكير قد يجعل ذريعة الى التعظيم لاشتراكهما فى الابهام واما الثانى فلان تذهب النفس كل مذهب ممكن فيدخل فيه جميع مايحتمله

المقام مثل الهاكم التكاثر عن ذكر الله وعن الواجبات والمندوبات مما يتعلق بالقلب كالعلم والتفكر والاعتبار او بالجوارح كأنواع الطاعات وتعريف التكاثر للعهد والعهد المذموم هو التكاثر فى الامور الدنيوية الفانية كالتفاخر بالمال والجاه والاعوان والاقرباء واما التفاخر بالامور الاخروية الباقية فممدوح كالتفاخر بالعلم والعمل والاخلاق والصحة والقوة والغنى والجمال وحسن الصوت اذا كان بطريق تحديث النعمة ومن ذلك تفاخر العباس رضى الله عنه بان السقاية بيده وتفاخر شيبة بان مفتاح البيت بيده الى ان قال على رضى الله عنه وانا قطعت خرطوم الكفر بسيفى فصار الكفر مثلة والتكاثر مكاثرة اثنين مالا او عددا بأن يقول كل منهما لصاحبه انا اكثر منك مالا و أعز نفرا والمراد هنا هو التكاثر فى العدد لانه روى ان بنى عبد مناف و بنى سهم تفاخروا وتعادوا و تكاثروا بالسيادة والاشراف فى الاسلام فقال كل من الفريقين نحن اكثر منكم سيدا واعظم نفرا فكثرهم بنوا عبد مناف اى غلبهم بالكثرة فقال بنوا سهم ان البغى افنانا فى الجاهلية فعادونا بالاحياء والاموات (قال الكاشفى) بكورستان رفتند وكورها بر شمردند كه اين قبر فلان و اين قبر فلان قبور أشراف قبيلهٔ خود شمردند . فكثرهم بنوا سهم يعنى سه خاندان بنى سهم زياده آمد بر بنى عبد مناف برين نسق بر يكديكر تطاول نمودند وتفاخر كردند . والمعنى انكم تكاثرتم بالاحياء ﴿حتى زرتم المقابر﴾ اى حتى استوعبتم عددهم وصرتم الى التفاخر والتكاثر بالاموات وبالفارسية تاحدى آمديد بكورستانها ومرد كانرا شماره كرديد . فعبر عن انتقالهم الى ذكر الموتى بزيارة القبوراى جعلت كناية عنه تهكمابهم قال الطيبى انما كان تهكما لان زيارة القبور شرعت لتذكر الموت ورفض حب الدنيا وترك المباهاة والتفاخر وهؤلاء عكسوا حيث جعلوا زيارة القبور سببا لمزيد القسوة و الاستغراق فى حب الدنيا والتفاخر فى الكثرة وهذا خبر فيه تقريع وتوبيخ والغاية تدخل تحت المغيا فى هذا الوجه وقيل المعنى الهاكم التكاثر بالاموال والا ولاد الى ان متم وقبرتم مضيعين اعماركم فى طلب الدنيا معرضين عما يهمكم من السعى لاخراكم فتكون زيارة القبور عبارة عن الموت والتكاثر هو التكاثر بالمال والولد كما روى انه عليه السلام سمع انه يقرأ هذه الآية ويقول بعدها يقول ابن آدم مالى مالى وهل لك من مالك الاما اكلت فأفنيت اولبست فأبليت اوتصدقت فامضيت وفيه اشارة الى انهم يبعثون فان الزآئر منصرف لامقيم وقرأها عمر بن عبد العزيز قال مااری المقابر الازيارة ولابدلمن زاو ان يرجع الى بيته اما الى الجنة اوالى النار وفيه تحذير عن الدنيا وترغيب فى الآخرة والاستعداد للموت.

روزى كه اجل كند شبيخون • البته ببايد از جهان رفت
كردل نبود اسير دنيا • آسان ره آن جهان توان رفت

﴿كلا﴾ ردع عما هم فيه من التكاثر اى ليس الامر كما يتوهم هؤلاء من ان فضل الانسان وسعادته بكثرة اعوانه وقبائله وامواله اى ارتدعوا عن هذا وتنبهوا من الخطا فيه وتنبيه على

ان العاقل ينبغى ان لايكون معظم همه مقصورا على الدنيا فان عاقبة ذلك وبال وحسرة ﴿ سوف تعلمون ﴾ اى سوف تعلمون الخطأ فيما انتم عليه اذا عاينتم ماقدامكم من هول المحشر فالعلم بمعنى المعرفة ولذا قدراه مفعول واحد وهوانذار وتخويف ليخافوا وينتبهوا من غفلتهم قال الحسن رحمه الله لايغرنك كثرة من ترى حولك فانك تموت وحدك وتبعث وحدك وتحاسب وحدك ﴿ ثم كلا سوف تعلمون ﴾ تأكيد لتكرير الردع والانذار وفى ثم دلالة على ان الانذار الثانى ابلغ من الاول لان فيه تأكيدا خلا عنه الاول لان فيه تنزيلا لبعد المرتبة منزلة بعد الزمان واستعمالا للفظ ثم فى مجرد التدرج فى درج الارتقاء كماتقول للمنصوح اقول لك ثم اقول لك لاتفعل اوالاول عند الموت فى وقت مابشربه المحتضر من جنة اونارا وفى القبر حين سؤال منكر ونكير من ربك ومادينك ومن نبيك والثانى عند النشور حين ينادى المنادى شقى فلان شقاوة لاسعادة بعدها وحين يقال وامتازوا اليوم ايها المجرمون فعلى هذا لاتكرير فى الآية لحصول التغاير بينهما بتغاير زمانى العلمين وبتعلقهما فانه يلقى فى كل واحد من الزمانين نوعا آخر من العذاب وثم على بابها من المهلة لتباعد مابين الموت والنشور وكذا مابين القبور والنشور وعن على رضى الله عنه مازلنانشك فى عذاب القبر حتى نزلت السورة الى قوله تعالى ثم كلاسوف تعلمون اى سوف تعلمون فى القبر ثم فى القيامة وفى الحديث يسلط على الكافر فى قبره تسعة وتسعون تنينا تنهشه وتلدغه حتى تقوم الساعة لوان تنينا منها نفخ فى الارض ماانبتت خضراء ﴿ كلا ﴾ تكرير للتنبيه تأكيدا ﴿ لوتعلمون علم اليقين ﴾ جواب لومحذوف للتهويل فانه اذا حذف الجواب يذهب الوهم كل مذهب ممكن والعلم مصدر اضيف الى مفعوله وانتصابه بنزع الخافض واليقين صفة لموصوف محذوف والمعنى لوتعلمون مابين ايديكم علم الامر اليقين اى لوعلمتم ماتستيقنونه لفعلتم مالايوصف ولايكتنه ولكنكم ضلال جهلة فاليقين بمعنى المتيقن به كمال التيقن حتى كأنه عين اليقين والا فيلزم اضافة احد المترادفين الى الآخر اذالعلم فى اللغة بمعنى اليقين وقد يجعل العلم من اضافة العام الى الخاص بناء على ان اليقين اخص من العلم فان العلم قديم الظن واليقين فتكون اضافته كاضافة بلد بغداد ويدل عليه قولهم العلم اليقين بالوصف ﴿ لترون الجحيم ﴾ جواب قسم مضمرا كدبه الوعيد حيث ان ما اوعدوابه ممالامدخل فيه للريب وشددبه التهديد واوضح به ماانذروه بعد ابهامه تفخيما ولايجوز ان يكون جواب لولان رؤية الجحيم محققة الوقوع وليست بمعلقة فلوجعل جواب لولكان المعنى انكم لاترونها لكونكم جهالا وهو غير صحيح وقال بعضهم يصح ان يكون جوابا فيكون المعنى سوف تعلمون الجزاء ثم قال لوتعلمون الجزاء علم اليقين الآن لترون الجحيم يعنى يكون الجحيم دآئما فى نظركم لايغيب عنكم اصلا ﴿ ثم لترونها ﴾ تكرير للتأكيد اوالاولى اذا رأوها من مكان بعيد ببعض خواصها واحوالها مثل رؤية لهبها ودخانها والثانية اذا اوردوها فان معاينة نفس الحفرة ومافيها من الحيوانات المؤذية وكيفية السقوط فيها اجلى واكشف من الرؤية الاولى فعلى هذا يتنازع الفعلان فى عين اليقين اوالمراد بالاول المعرفة وبالثانية

المشاهدة والمعاينة ﴿ عين اليقين ﴾ اى الرؤية التى هى نفس اليقين فان علم المشاهدة للمحسوسات اقصى مراتب اليقين فلا يرد أن اعلى اليقينيات الاوليات وانما قيد الرؤية بعين اليقين احترازا عن رؤية فيها غلط الحس فانتصاب عين اليقين على انه صفة المصدر لترونها وجعل الرؤية التى هى سبب اليقين نفس اليقين مبالغة ﴿ ثم لتسألن يومئذ عن النعيم ﴾ قال فى التيسير كلمة ثم للترتيب فى الاخبار لا فى الوجود فان السؤال بانك اشكرت فى تلك النعمة ام كفرت يكون فى موقف الحساب قبل دخول النار والمعنى ثم لتسألن يوم رؤية الجحيم وورودها عن النعيم الذى ألهاكم الالتذاذ به عن الدين وتكاليفه فتعذبون على ترك الشكر فان الخطاب فى لتسألن مخصوص بمن عكف همته على استيفاء اللذات ولم يعش الا ليأكل الطيب ويلبس اللين ويقطع اوقاته باللهو والطرب لا يعبأ بالعلم والعمل ولا يحمل على نفسه مشاقهما فان من تمتع بنعمة الله وتقوى بها على طاعته وكان ناهضا بالشكر فهو من ذلك بمنزل بعيد واليه اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما اكل هو واصحابه تمرا وشربوا ماء فقال الحمد لله الذى اطعمنا وسقانا كما فى الكشاف فدخلت فى الآية كفار مكة ومن لحق بهم فى وصفهم من فسقة المؤمنين وقيل الآية مخصوصة بالكفار وقال بعضهم المراد بالنعيم هو الصحة والفراغ وفى الحديث نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ وفى هذا الحديث دلالة على عظم محل هاتين النعمتين وجلالة خطرهما وذلك لان بهما يستدرك مصالح الدنيا ويكتسب درجات الآخرة فان الصحة تنبئ عن اجتماع القوى الذاتية والفراغ يدل على انتظام الاسباب الخارجة المنفصلة ولا قدرة على تمهيد مصلحة من مصالح الدنيا والاخرة الا بهذين الامرين ثم سائر النعم يعد من توابعهما وقد قال معاوية بن قرة شدة الحساب القيامة على الصحيح الفارغ يقال له كيف أديت شكرهما وعن الحسن رحمه الله ماسوى كن يؤويه وثوب يواريه وكسرة تقويه يسأل عنه ويحاسب عليه وقال بعض السلف من اكل فسمى وفرغ فحمد لم يسأل عن نعيم ذلك الطعام وقال رجل للحسن رحمه الله ان لنا جارا لا يأكل الفالوذج ويقول لا أقوم بشكره فقال ما أجهل جاركم نعمة الله عليه بالماء البارد اكثر من نعمته بجميع الحلاوى ولذلك قال عليه السلام اول ما يسأل العبد عنه من النعيم ألم نصح جسمك ونروك من الماء البارد وفى عين المعانى عن النعم الخمس شبع البطون وبرد الشراب ولذة النوم وظلال المساكن واعتدال الخلق وقال ابن كعب النعيم ذات محمد صلى الله عليه وسلم اذ هو الرحمة والنعمة بالآيتين وهما قوله تعالى يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها وقوله تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين . وهمه را ازدعوت وملت واتباع سنت اوخواهند پرسيد

چه نعمتيست بزرك ازخدا كه برثقلين • سپس دارئ اين نعمت است فرض العين

يقول الفقير النعيم اما نعيم جسمانى وشكره بمحافظة احكام الشريعة واما نعيم روحانى وشكره بمراعاة آداب الطريقة فانه كلما ازدادت المحافظة والمراعاة ازداد النعيم كما قال تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم ومامن عضو من الاعضاء وقوة من القوى الا وهى مطلوبة بنوع شكر

(ولذلك)

ولذلك قال تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا على ان عالم الصفات والاسماء كلها عالم النعيم وفقنا الله واياكم لشكر النعيم انه هو البر الرحيم وفى الحديث الايستطيع احدكم ان يقرأ الف آية فى كل يوم قالوا ومن يستطيع ان يقرأ الف آية فى كل يوم قال امايستطيع احدكم ان يقرأ الهاكم التكاثر مرة على ماقال السيوطى رحمه الله فى الاتقان ان القرءآن ستة آلاف آية ومائتا آية فاذا تركنا زيادة الآلاف كان الألف سدس القرءآن وهذه السورة تشتمل على سدس مقاصد القرءآن فانها على ماذكره الغزالى رحمه الله ثلاثة مقاصد مهمة وثلاثة متمة واحد المقاصد المهمة معرفة الآخرة المشتمل عليها السورة والتعبير عن هذا المعنى بألف آية افهم واجل واصح من التعبير بالسدس انتهى . يقول الفقير هذا منتقض بسورة الزلزلة فانها ايضا تشتمل على احكام الآخرة ومعرفتها وقد سبق انها تعدل نصف القرءآن اوربعه والظاهر ان المراد بالالف التكثير لان اول السورة مما نهى عنه ومن الله التوفيق والارشاد

تفسير سورة العصر ثلاث آيات مكية اومدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿والعصر﴾ اقسم سبحانه بصلاة العصر فانه كثيرا ما يطلق العصر ويراد صلاته وذلك لفضلها الباهر لكونها وسطى لتوسطها بين الشفع الذى هو صلاة الظهر وبين الوتر النهارى الذى هو صلاة المغرب فانها لما توسطت بين الطرفين اتصفت بالوصفين وظهرت بالحكمين وتحققت بالكمالين كما هو حكم البرازخ فحصل لها من القدر مالم يكن لكل واحد من الطرفين وايضا ان اوقات اوآئل الصلوات الاربع محدودة الاالعصر يعنى أن اول صلاة العصر غير محدود بالحد المحقق ففيه سر التنزيه عن التقييد بالحدود ولذا شرع التكبير فى الصلاة لأن الله تعالى منزه عن التقييد باوضاع الصلاة وحركات المصلى قال بعض الكبار صلاة العصر بركعاتها الاربع اشارة الى التعينات الاربعة الذاتية والاسمائية والصفاتية والافعالية فى مرتبة الجمال الكونى بالفعل كما ان الظهر اشارة اليها فى مرتبة الجمال الالهى بالفعل ولاشك أن الانسان كون جامع ففى العصر اشارة اليه وفى الحديث من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله اى نقص اى ليكن من فوتها حذرا كما يحذر من ذهاب اهله وماله وسر الوعيد أن التكليف فى اداء صلاة العصر اشق لتهافت الناس فى تجاراتهم ومكاسبهم واشتغالهم بمعايشهم آخر النهار لبرد الهوآء حينئذ لاسيما فى ارض الحجاز فالكسب الحاصل فى ذلك الوقت مع السهو عن الصلاة فى حكم الخسران وسبب للخذلان (حكى) أن امرأة كانت تصيح فى سكك المدينة وتقول دلونى على النبى عليه السلام فرآها رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألها ماذا حدث قالت يارسول الله ان زوجى غاب عنى فزنيت فجاءنى ولد من الزنى فألقيت الولد فى دن من الخل حتى مات ثم بعنا ذلك الخل فهل لى من توبة فقال عليه السلام اما الزنى فعليك الرجم بسببه واما القتل فجزآؤه جهنم واما بيع الخل فقد ارتكبت به كبيرة لكن ظننت انك

تركت صلاة العصر ويقال ان الله تعالى اقسم بوقت العصر نفسه كما اقسم بالفجر فقد خلق فيه اصل البشر آدم عليه السلام فكان له شرف زائد على غيره ويقال اقسم بالعشى الذى هو مابين الزوال والغروب كما اقسم بالضحى لما فيهما جميعا من دلائل القدرة ويقال اقسم بعصر النبوة الذى مقداره فيما مضى من الزمان مقدار وقت العصر من النهار وهو زمان بعثته الى انقراض امته فى آخر الزمان وهو ألف سنة كما قال عليه السلام ان استقامت امتى فلها يوم وان لم تستقم فلها نصف يوم وفضل هذا العصر على سائر الاعصار ظاهر لانه عصر خير الانبياء والمرسلين وعصر خير الامم وخير الكتب الالهية وفيه ظهر تمام الكمالات تفصيلا ويقال اقسم بالدهر لانطوائه على اعاجيب الامور القارة والمارة وللتعريض بنفى مايضاف اليه من الخسران فان الانسان يضيف المكاره والنوائب اليه ويحيل شقاوته وخسرانه عليه والاقسام بالشئ اعظام له ومايضاف اليه الخسران لايعظم عادة وقد قال عليه السلام لاتسبوا الدهر فان الله هو الدهر فاقسم الله بالدهر لانه بالنسبة الى الفهم العام محل شهود الآيات الالهية كالليل والنهار والشمس والقمر والنجوم وغيرها وبالنسبة الى الفهم الخاص مظهر التجليات الالهية لظهوره تعالى بصفاته وافعاله فى مظهره فلما كان العصر جامعا لجميع الآيات التى اقسم الله بها فى القرآن كقوله تعالى والفجر وليال عشر وقوله تعالى والشمس وضحاها والقمر اذا تلاها وقوله تعالى والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى وقوله تعالى والضحى والليل اذا سجى ختم الله بقسم العصر اقسام جميع القسم وفى التأويلات النجمية اقسم الله بكمال دوام الزمان واستمراره لاشتماله على ولاية النبى عليه السلام ونبوته ورسالته وخلافته لقوله كنت نبيا وآدم بين الماء والطين اى بين ماء العلم وطين المعلوم ولقوله نحن الآخرون السابقون ولقوله حكاية عن الله سبحانه لولاك لما خلقت الافلاك ولقوله انا من الله والمؤمنون منى ويقوى هذه الاحاديث قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين اى من عالمى زمانه وما كان بعده وما كان قبله لأن العالمين جمع محلى بالالف واللام فيدل على العموم والشمول كما فى قوله تعالى الحمد لله رب العالمين ﴿ ان الانسان ﴾ التعريف للجنس يعنى الاستغراق بدلالة صحة الاستثناء من الانسان فان صحة الاستثناء من جملة ادلة العموم والاستغراق ﴿ لفى خسر ﴾ الخسر والخسران معناه النقصان وذهاب رأس المال فى حق جنس الانسان هو نفسه وعمره والتنكير للتفخيم اى لفى خسران عظيم لايعلم كنهه الا الله فى متاجرهم وصرف اعمارهم فى مباغيهم يعنى هر آينه در زيانند بصرف اعمار در مطالب ناپايدار • مده به بيهده نقد عزيز عمر بدست • كه پس زيان كنى وسرترا ندارد سود • والذنب يعظم اما لعظم من فى حقه الذنب اولانه فى مقابلة النعمة العظيمة وكلا الوجهين حاصل فى ذنب العبد فى حق ربه فلا جرم كان ذلك الذنب فى غاية العظم ويجوز ان يكون التنوين للتنويع اى نوع من الخسران غير مايتعارفه الناس ﴿ الا الذين آمنوا ﴾ بالله الايمان العلمى اليقينى وعرفوا أن لامؤثر بالحقيقة الا الله وبرزوا عن حجاب الدهر ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ اى اكتسبوا الفضائل

(والخيرات)

والخيرات الباقية فربحوا بزيادة النور الكمال على النور الاستعدادى الذى هو رأس مالهم فانهم فى تجارة لن تبور حيث باعوا الفانى الخسيس و اشتروا الباقى النفيس و استبدلوا الباقيات الصالحات بالغاديات الرائحات فيالها من صفقة ما اربحها وهذا بيان لتكميلهم لانفسهم واستدل بعض الطوآئف بالآية على أن مرتكب الكبيرة مخلد لأنه لم يستثن من الخسران الاالذين آمنوا الخ والتفصى منه ان غير المستثنى فى خسر لامحالة اما بالخلود ان مات كافرا واما بالدخول فى النار ان مات عاصيا لم يغفرله واما بفوات الدرجات العالية ان غفر ﴿ وتواصوا بالحق ﴾ الخ بيان لتكميلهم لغيرهم اى وصى بعضهم بعضا بالامر الثابت الذى لاسبيل الى انكاره ولازوال فى الدارين لمحاسن آثاره وهو الخيركله من الايمان بالله واتباع كتبه ورسله فى كل عقد وعمل ﴿ وتواصوا بالصبر ﴾ اى عن المعاصى التى تشتاق اليها النفس بحكم الجبلة البشرية وعلى الطاعات التى يشق عليها اداؤها وعلى مايبلوالله به عباده وتخصيص هذا التواصى بالذكر مع اندراجه تحت التواصى بالحق لابراز كمال الاعتناء به اولأن الاول عبارة عن رتبة العبادة التى هى فعل مايرضى به الله تعالى والثانى عن رتبة العبودية التى هى الرضى بما فعل الله فان المراد بالصبر ليس بمجرد حبس النفس عما تشوق اليه من فعل اوترك بل هو تلقى ماورد منه تعالى بالجميل و الرضى به ظاهرا و باطنا ولعله سبحانه انما ذكر سبب الربح دون الخسران اكتفاء ببيان المقصود فان المقصود بيان مافيه الفوز بالحياة الابدية والسعادة السرمدية و اشعارا بان ماعدا ماعد يؤدى الى خسر ونقص حظ اوتكرما فان الابهام فى جانب الخسر كرم لأنه ترك تعداد مثالبهم والاعراض عن مواجهتهم به وروى عنه عليه السلام أنه قال اقسم ربكم بآخر النهار أن اباجهل لفى خسر الا الذين آمنوا اى ابا بكر رضى الله عنه وعملوا الصالحات اى عمر رضى الله عنه و تواصوا بالحق اى عثمان رضى الله عنه وتواصوا بالصبر اى عليا رضى الله عنه فسرها بذلك على بن عبدالله بن عباس رضى الله عنهم على المنبر فيكون تكرير وتواصوا لاختلاف الفاعلين و اما على الاول فلاختلاف المفعولين وهما قوله بالحق وبالصبر روى عن الشافعى رحمه الله أنها سورة لولم ينزل الى الناس الاهى لكفتهم وهو معنى قول غيره انها شملت جميع علوم القرءان

تمت سورة العصر فى خامس جمادى الاولى من سنة سبع عشرة ومائة وألف

تفسير سورة الهمزة تسع آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ويل ﴾ بالفارسية بمعنى واى . وهو مبتدأ وساغ الابتداء به مع كونه نكرة لأنه دعاء عليهم بالهلكة او بشدة الشر خبره قوله ﴿ لكل همزة لمزة ﴾ الهمز الكسر واللمز الطعن شاعا فى الكسر من اعراض الناس والطعن فيهم وفى القاموس الهامز والهمزة الغماز واللمزة العياب للناس اوالذى يعيبك فى وجهك والهمزة من يعيبك فى الغيب انتهى وبناء فعلة يدل على الاعتياد فلا يقال ضحكة ولعنة الا للمكثير المتعود وفى ادب الكاتب لابن

فتية فعلة بسكون العين من صفات المفعول وفعلة بفتح العين من صفات الفاعل يقال رجل هزءة للذى يهزأ به وهزأة لمن يهزأ بالناس وعلى هذا القياس لعنة ولعنة ولمزة ولمزة وغيرها ونزولها فى الاخنس بن شريف او فى الوليد بن المغيرة فان كلا منهما كان يغتاب رسول الله عليه السلام والاصح العموم لقوله تعالى لكل ولم يقل بالهمزة واللمزة كما قرأ عبد الله كما فى عين المعانى وفى الحديث (المؤمن كيس فطن حذر و قاف متثبت لايعجل عالم ورع والمنافق همزة لمزة حطمة كحاطب ليل لايدرى من أين اكتسب وفيم انفق) قال القاشانى الهمز واللمز رذيلتان مركبتان من الجهل والغضب والكبر لانهما يتضمنان الاذية وطلب الترفع على الناس وصاحبهما يريد أن يتفضل على الناس ولا يجد فى نفسه فضيلة يترفع بها فينسب العيب والرذيلة اليهم ليظهر فضله عليهم ولايشعر أن ذلك عين الرذيلة وان عدم الرذيلة ليس بفضيلة فهو مخدوع من نفسه وشيطانه موصوف برذيلتى القوة النطقية والغضبية ﴿الذى جمع مالا﴾ بدل من كل كأنه قيل ويل للذى جمع مالا وانما وصفه الله بهذا الوصف المعنوى لأنه يجرى مجرى السبب للهمزة واللمزة من حيث انه اعجب بنفسه مما جمع من المال وظن أن كثرة المال سبب لعزا لمرء وفضله فلذا استنقص غيره وانما لم يجعل وصفا نحويا لكل لأنه نكرة لايصح توصيفها بالموصولات وتنكير مالا للتفخيم والتكثير الموافق لقوله تعالى ﴿وعدده﴾ اى عده مرة بعد اخرى من غير ان يؤدى حق الله منه و يؤيد أنه من العد وهو الاحصاء لامن العدة أنه قرئ وعدده بفك الادغام على أنه فعل ماض بمعنى احصاه و ضبط عدده و قيل معنى عدده جعله عدة و ذخيرة لنوآئب الدهر و كان للاخنس المذكور اربعة آلاف دينارا و عشرة آلاف ثم فى الجمع اشارة الى القوة الشهوانية وفى عدده الى الجهل لأن الذى جعل المال عدة للنوآئب لايعلم أن نفس ذلك المال هو الذى يجر اليه النوآئب لايعلم أن نفس ذلك هوالذى يجراليه النوآئب لاقتضاء حكمة الله تفرقه بالنائبات فكيف يدفعها وفى التأويلات النجمية جمع مال الاخلاق الذميمة والاوصاف الرديئة و جعله عدة منازل الآخرة والدخول على الله ﴿يحسب أن ماله اخلده﴾ اظهار المال لزيادة التقرير اى يعمل من تشييد البنيان وايثاقه بالصخر والآجر و غرس الاشجار و كرى الانهار عمل من يظن أنه لايموت بل ماله يبقيه حيا فالحسبان ليس بحقيقى بل محمول على التمثيل و قال ابو بكر بن طاهر رحمه الله يظن أنه ماله يوصله الى مقام الخلد و انما قال اخلده ولم يقل يخلده لأن المراد أن هذا الانسان يحسب أن المال قد ضمن له الخلود و اعطاه الامان من الموت فكأنه حكم قد فرغ منه ولذلك ذكره بلفظ الماضى قال الحسن رحمه الله مارأيت يقينا لاشك فيه اشبه بشك لايقين فيه كالموت و نعم ماقال ﴿كلا﴾ ردع له عن ذلك الحسبان الباطل يعنى نه چنانست كه آدمى پندارد وقال بعضهم الاظهر أنه ردع له على الهمز واللمز ﴿لينبذن﴾ جواب قسم مقدر والجملة استيناف مبين لعلة الردع اى والله ليطرحن ذلك الذى يحسب وقوع الممتنع بسبب تعاطيه للافعال المذكورة و قال بعضهم ولك أن ترد الضمير الى كل من الهمزة واللمزة و يؤيده قرآءة لينبذان على التثنية

﴿ فى الحطمة ﴾ اى فى النار التى شأنها ان تحطم وتكسر كل مايلقى فيها كما أن شأنه كسر باعراض الناس و جمع المال قال بعضهم قولهم ان فعلة بفتح العين للمكثر المتعود ينتقض الحطمة فانها اطلقت على النار و ليس الحطم عادتها بل طبيعتها و جوابه أن كونه طبيعيا لاينافى كونه عادة اذالعادة على مافى القاموس الديدن والشأن والخاصية وهو يعم الطبيعى و غيره و منه يعلم أن النبذ فى الحطمة كان جزآء وفاقا لاعمالهم فانه لما كان الهمز واللمز عادتهم كان الحطم ايضا عادة فقوبل صيغة فعلة بفعلة و كذا ظنوا انفسهم اهل الكرامة والكثرة فعبر عن جزآئهم بالنبذ المنبئ عن الاستحقار والاستقلال يعنى شبههم استحقارا لهم و استقلالا بعددهم بحصيات اخذهن احد فى كفه فطرحهن فى البحر و فيه اشارة الى الاسقاط عن مرتبة الفطرة الى مرتبة الطبيعة الغالبة ﴿ وما ادراك ما الحطمة ﴾ تهويل لامرها ببيان أنها ليست من الامور التى تنالها عقول الخلق و المعنى بالفارسية وجه جيز دانا كرد ترا تا دانى جيست حطمه ﴿ نار الله ﴾ اى هى نار الله ﴿ الموقدة ﴾ افروخته شد . بامر وقدرت او جل جلاله وما اوقد واشعل بامره لايقدر أن يطفئه غيره فاضافة النار اليه تعالى لتفخيمها والدلالة على أنها ليست كسائر النيران وفى الحديث اوقد عليها ألف سنة حتى احمرت ثم ألف سنة حتى ابيضت ثم ألف سنة حتى اسودت فهى سودآء مظلمة وعن على رضى الله عنه عجبا ممن يعصى الله على وجه الارض والنار تسعر من تحته ﴿ التى تطلع على الافئدة ﴾ اى تعلو اوساط القلوب و تغشاها فان الفؤاد وسط القلب و متصل بالروح يعنى أن تلك النار تحطم العظام وتأكل اللحوم فتدخل فى اجواف اهل الشهوات وتصل الى صدورهم وتستولى على افئدتهم الى أنها لاتحرقها بالكلية اذ لو احترقت لمات اصحابها ثم ان الله تعالى يعيد لحومهم و عظامهم مرة اخرى وتخصيصها بالذكر لما أن الفؤاد ألطف مافى الجسد و اشد تألما بادنى اذى يمسه اولانه محل العقائد الزآئغة والنيات الخبيثة و منشأ الاعمال السيئة فاطلاعها على الافئدة التى هى خزانة الجسد ومحل ودآئعه يستلزم الاطلاع على جميع الجسد بطريق الاولى . صاحب كشف الاسرار فرموده كه آتشى كه بدل راه يابد عجبست حسين منصور قدس سره فرموده كه هفتاد سال آتش نار الله الموقدة درباطن مازدند تاتمام سوخته شدنا كاه شررى از مقدحة انا الحق برون جست ودران سوخته افتاد سوخته بايدكه از سوزش ماخبر دهد . اى شمع بيا تامن و توزار بكريم . كاحوال دل سوخته هم سوخته داند ﴿ انها عليهم مؤصدة ﴾ اى ان تلك النار الموصوفة مطبقة ابوابها عليهم تأكيدا ليأسهم من الخروج و تيقنهم بحبس الابد من اوصدت الباب واصدته اى اطبقته وقدسبق فى سورة البلد ﴿ فى عمد ﴾ جمع عمود كما فى القاموس اى حال كونهم موثقين فى اعمدة ﴿ ممددة ﴾ من التمديد بالفارسية كشيدن . اى ممدودة مثل المقاطر التى تقطر فيها اللصوص اى يلقون فيها على احد قطريهم والقطر الجانب والمقطرة الخشبة التى يجعل فيها ارجل اللصوص والشطار يعنى خشبة فيها خروق تدخل فيها ارجل المحبوس كيلا يهربوا فقوله فى عمد حال من الضمير المجرور فى عليهم

اوصفة لمؤصدة قاله ابو البقاء اى كائنة فى عمد ممددة بان تؤصد عليهم الابواب و تمد على الابواب العمد المطولة التى هى ارسخ من القصيرة استيثاقا فى استيثاق لايدخلها روح ولا يخرج منها غم وفيه اشارة الى ايثاقهم وربطهم فى عمد اخلاقهم واوصافهم واعمالهم ومدهم فى ارض الذل والهوان والخسران لأن اهل الحجاب لاعزلهم نسأل الله تعالى ان لايذلنا بالاحتجاب انه الوهاب

تفسير سورة الفيل خمس آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل ﴾ الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والهمزة لتقرير رؤيته بانكار عدمها و كيف معلقة لفعل الرؤية منصوبة بما بعدها والرؤية علمية لأن النبى عليه السلام ولد عام الفيل ولم يرهم والمراد باصحاب الفيل ابرهة وقومه وبالفيل هو الفيل الاعظم الذى اسمه محمود وكنيته ابو العباس كما سيجيئ و نسبوا اليه لأنه كان مقدمهم والمعنى الم تعلم علما رصينا متاخما للمشاهدة والعيان باستماع الاخبار المتواترة ومعاينة الآثار الظاهرة و تعليق الرؤية بكيفية فعله تعالى لابنفسه بان يقال الم تر مافعل ربك الخ لتهويل الحادثة والايذان بوقوعها على كيفية هائلة وهيئات عجيبة دالة على عظم قدرة الله وكمال علمه و حكمته و عزة بيته وشرف رسوله فان ذلك من الارهاصات والارهاص ان يتقدم على دعوى النبوة مايشبه المعجزة تأسيسا لها ومقدمة كاظلال الغمام له عليه السلام وتسليم الحجر والمدر معه قال بعضهم الارهاص الترصد سميت الامور الغريبة التى وقعت للنبى عليه السلام ارهاصات لأن كلا منها مما يترصد بمشاهدته نبوته فالارهاص انما يكون بعد وجود النبى وقبل مبعثه وفى كلام بعضهم ان الارهاص يكون قبل وجوده ايضا قريبا من عهده كما دل عليه قصة الفيل ورجحوا الاول فان قيل اتحاد السنة بان يكون وقوع القصة عام المولد امر اتفاقى لايمنع عن كون الواقعة لتعظيم الكعبة قلنا شرفها ايضا بشرف مكانه عليه السلام ألا يرى أنه تعالى كيف قيد الاقسام بالبلد بحلوله عليه السلام فيه حيث قال لااقسم بهذا البلد و انت حل بهذا البلد قال فى فتح الرحمن كان هذا عام مولد النبى عليه السلام فى نصف المحرم وولد عليه السلام فى شهر ربيع الاول فبين الفيل و مولده الشريف خمس و خمسون ليلة وهى سنة ستة آلاف و مائة وثلاث وستين من هبوط آدم على حكم التواريخ اليونانية المعتمدة عند المؤرخين و بين قصة الفيل والهجرة الشريفة النبوية ثلاث و خمسون سنة والمقصود من تذكير القصة اما تسلية النبى عليه السلام بأنه سيجزى من يظلمه كما جزى من قصد الكعبة واما تهديد الظلمة وتفصيلها أن ملك حمير وما حولها وهو ذونواس [illegible] لما احرق المومنين بنار الاخدود ذات الوقود على ماسبق فى سورة البروج [illegible] الى ملك الحبشة وهو اصحمة بن بحر النجاشى بتخفيف الياء الذى اسلم فى عهد [illegible] عليه و سلم و اخبره بذلك وحرضه

على قتال ذى نواس فبعث اصحمة سبعين ألفا من الحبشة الى اليمن وامر عليهم ارياطا ومعه فى جنده ابرهة بن الصباح الاشرم و معنى ابرهة بلسان الحبشة الابيض الوجه وسيجيئ معنى الاشرم فركبوا البحر حتى نزلوا ساحلا مما يلى الارض اليمن وهزم ارياط ذانواس و قتله فى المعركة اوالقى هو نفسه فى البحر فهلك و استقر امر ارياط فى ارض اليمن زمانا و اقام فيها سنين فى سلطانه ذلك ثم نازعه ابرهة فى امر الحبشة فكان من امرآء الجند فتفرقت الحبشة فرقتين فرقة مع ارياط وفرقة مع ابرهة فكان الامر على ذلك الى ان سار احدهما الى الآخر فلما تقارب الفرقتان للقتال ارسل ابرهة الى ارياط أنك لاتفعل شيأ بان تغرى الحبشة بعضها ببعض حتى تفنيها فابرزلى و ابرزلك فأينا اصاب صاحبه انصرف اليه جنده فارسل اليه ارياط ان قد انصفت فاخرج فخرج اليه ابرهة وكنيته ابو يكسون وكان رجلا قصير الجثمان لحيما ذا دين فى النصرانية وخرج اليه ارياط وكان رجلا طويلا عظيما وفى يده حربة و خلف ابرهة غلام يقال له عتودة يمنع ظهره فرفع ارياط الحربة فضرب ابرهة يريد يافوخه فوقعت الحربة على جبهة ابرهة فشرمت حاجبه وانفه وعينه وشفتيه اى شقت وقطعت وخدشت فبذلك سمى ابرهة الاشرم وحمل عتودة على ارياط من خلف ابرهة فقتله و انصرف جند ارياط الى ابرهة فاجتمعت عليه الحبشة فى اليمن بلا منازع و كان ما صنع ابرهة من غير علم النجاشى فلما بلغه ذلك غضب غضبا شديدا فقال عدا على اميرى فقتله بغير امرى ثم حلف لايدع ابرهة حتى يطأ بلاده و يجز ناصيته فلما بلغ هذا الخبر ابرهة حلق رأسه وملأ جرابا ترابا من تراب اليمن ثم بعث به الى النجاشى مع هدايا جليلة كثيرة وكتب اليه ايها الملك انما كان ارياط عبدك وانا عبدك فاختلفنا فى امرك وكل طاعة لك الا انى كنت اقوى على امر الحبشة واضبط له واسوس منه وقد حلقت رأسى حين بلغنى قسم الملك وبعثت اليه بجراب تراب من ارضى ليضعه تحت قدميه فيبر قسمه فى فلما وصل كتاب ابرهة الى النجاشى لان ورضى عنه وكتب اليه ان اثبت بارض اليمن حتى يأتيك امرى فأقام ابرهة باليمن ثم انه رأى الناس يتجهزون ايام الموسم الى مكة لحج بيت الله الحرام فتحرك منه عرق الحسد فبنى بصنعاء كنيسة من رخام ملون وفى بعض التفاسير ودرو ديوار آنرا بزر وجواهر مرصع ومزين كردانيد • وفى انسان العيون واجتهد فى زخرفتها فجعل فيها الرخام المجزع والحجارة المنقوشة بالذهب وكان ينقل ذلك من قصر بلقيس صاحبة سليمان عليه السلام وجعل فيها صلبانا من الذهب والفضة ومنابر من العاج والابنوس وسماها القليس كجميز لارتفاع بنائها وعلوها ومنها القلانيس لانها فى اعلى الرأس واراد ان يصرف اليها الحاج وفى كشف الاسرار جون رسول ابرهه با آن هديها پيش ملك نجاشى رسيد وآن پيغام بداد ملك ازو خشنود شد وولايت يمن جمله بدو ارزانى داشت وبوى تسليم كرد جون آن رسول بنزديك ابرهه باز آمد ابرهه شادشد وبشكرانكه ملك ازو خشنود كشت وزراء وعقلاء مملكت خويش جمع كرد وايشانرا كفت مراراهى سازيد بعملى كه ملك راخوش آيدواو

را دران عزتی وجمالی بودنا آراشکر نعمت عفو اوسازم ایشان همه متفق شدندکه عرب راخانه ایست معظم ومقدس وشرف جمله عرب بدان خانه است ومردمان شرق وغرب روی بدان خانه داوند و آن خانه ازسنك است تو درصنعاء یمن کنیسهٔ بساز برنام ملك وبردین ترسایی که دین نجاشی است واساس آن از زروسیم والوان جواهر کن وکسی فرست باطراف زمین ودیار عرب وایشانرا بخوان وبزر وسیم وتحفها وهدیها ایشانرا رغبتی کن تا عالمیان روی بدان کنیسه نهند وآنجا طواف کنند وملك عزتی وجمالی باشد ابرهه همچنان کردکه ایشان کفتند وآن کنیسه بدان صفت بساخت وازبهر طمع مال وزروسیم خلقی روی بدان کنیسه نهادند وهرکه آنجا رفتی باهدیه وتحفه بازکشتی • وکتب ابرهة الی النجاشی ایها الملك انی بنیت لك کنیسة لم یبن مثلها ملك قبلك ولست ارضی حتی اصرف الیها حاج العرب فلما تحدث العرب بکتاب ابرهة ذلك الی النجاشی غضب رجل من بنی کنانة حتی اتی القلیس (وفی کشف الاسرار) وخبر در اطراف افتادکه ازحج وزیارت وطواف که درمکه وخانهٔ عرب بود بازین افتاد ودران وقت رئیس مکه عبد المطلب بود مردی ازعرب ازساکنان مکه نام وی زهیر بن بدر ازعبد المطلب درخواست وسوکند خوردکه من بروم ودرخانهٔ ایشان حدث کنم برخواست وآنجاشد وچند روزآنجاعبادت کرد ونبهٔ مجاورت یافت شبی کفت من میخواهم که اینجا امشب عبادت کنم که مراسخت نیکو وخوش آمده است این بقعه اورا آن شب آنجا تنها بکذاشتند ودران خانه مسك وعنبر فراوان بودر پیوسته بوی خوش ازان مید مید زهیر آنجا حدث کرد وهمه دیوار ومحراب نجاست بیالود آنکه آهنك بیرون کردوبکر بخت این خبردرآفاق واقطار منتشر کشت ومردم ازطواف آن متنفر ابرهه ازین حال آکاه شد ومتأثر کشت دانستکه این مرد ازمکه بود واز مجاوران کعبه سوکند خوردکه من بالشکر وحشم بروم وآن خانهٔ ایشان خراب کنم وبازمین برابر حتی لایحجه حاج ابدا • وفی حواشی ابن الشیخ کان اصل مقصوده من هدم البیت ان یصرف الشرف الحاصل لهم بسبب الکعبة منهم ومن بلدتهم الی نفسه والی بلدته • ورسولی فرستاد بحبشه وملك راخبرکرداز آنچه زهیر کرداند ران کنیسه واز رفتن خویش سوی مکه وخراب کردن کعبه • فخرج بالحبشة وکفته اندنجاشی پیلان بسیار فرستاد ولشکر وحشم • وقال السجاوندی اغتم النجاشی لذلك وعزاه ابرهة وحجرمن قواده وابویکسوم وزیره وقال لاتحزن ان لهم کعبة هی فخرهم فننسف ابنیتها وتبیح دماءها ونتهب اموالها فخرج ابراهة بجند کثیر وجم غفیر ومعه فیل ابیض اللون وهوفیل النجاشی بعثه الیه بسؤاله وکان فیلالم یر مثله عظما وجسما وقوة یعنی بعظمت جثه مشابه کوه بود

هیکل قوی راست چون کوه قاف • چوشیرغرین چابك اندر مصاف

ومن شأن الفیل المقاتلة ولذلك کان فی مربط ملك الصین ألف فیل ابیض وهو مع عظم

(صورته)

صورته ضعيف يخاف من السنور ويفزع منه وكان دليلهم كبير ثقيف وهو ابورغال رجم العرب قبره حين مات كما فى كتاب التعريف والاعلام للامام السهيلى رحمه الله وفى كشف الاسرار ابورغال درراه هلاك شد وكوروى معروفست براه يمن حاج يمن جون آنجا رسند با آن كوروى سنك اندازند • حتى صاركالجبل العظيم وفى ذلك يقول جرير فى الفرزدق الشاعر

* اذا مات الفرزدق فارجموه * كما ترمون قبرابى رغال *

وفى القاموس ابورغال ككتاب فى سنن ابى داود ودلائل النبوة وغيرهما عن ابن عمر رضى الله عنهما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرجنا معه الى الطائف فمررنا بقبر فقال هذا قبرابى رغال وهوابوثقيف وكان من ثمود وكان بهذا الحرم يدفع عنه فلما خرج منه اصابته النقمة التى اصابت قومه بهذا المكان فدفن فيه الحديث وقول الجوهرى كان دليلا للحبشة حين توجهوا الى مكة فمات فى الطريق غيرجيد وكذا قول ابن سيدة كان عبدالشعيب وكان عشاراجائرا انتهى كلامه • ابرهه جون باطراف حرم رسد بيرون حرم نزول كرد • وبعث رجلا من الحبشة يقال له الاسود حتى انتهى الى مكة فساق اليه اموال تهامة يعنى هرجه درحوالى شهر مكة شتربود وكوسفند غارت كرد ودرجمله دويست سرشترازان عبدالمطلب كه بوقف حاج كرده بود بغارت بردند • وقال بعضهم فلما بلغ المغمس وهو كمعظم ومحدث موضع بطريق الطائف فيه قبرابى رغال دليل ابرهه ويرجم كما فى القاموس اى على مااشتهر والا ناقض كلامه السابق خرج اليه عبد المطلب وعرض عليه ثلث اموال تهامة ليرجع فأبى وفى شرح البردة للمرزوقى لمانزل المغمس بعث حناطة الحميرى الى مكة وقال له سل عن سيد هذا البلد وشريفهم وقل له ان الملك يقول انى لم آت لحربكم انما جئت لهدم هذا البيت فان لم تتعرضوا دونه لحرب فلاحاجة لى بدمائكم فان هولم يرد حربى فائتنى به وفى كشف الاسرار ابرهه جون آنجا نزول كرد هيبت خانهٔ كعبه دردل وى اثركرد وازان قصدكه داشت پشيمان كشت ودردل خود ميخواست كه كسى درحق خانه شفاعت كند تاباز كردد وطرحودكه رئيس مكه رابيارند ورئيس مكه آنكاه عبد المطلب بودباجمعى بنى هاشم بنزديك ابرهه آمد وآن مردكه فرستاده بودپيش ازرسيدن عبد المطلب درپيش ابرهه شد • وقال المرزوقى رحمه الله استأن لعبد المطلب بعض وزرآئه يقال له انيس سائس الفيل وكفت قدجاءك سيد قريش وصاحب عيرمكة الذى يطعم الناس فى السهل والوحوش فى رؤوس الجبال حقا مردى مى آيد بحضرت توكه بدرستى وراستى سيد قريش است مردى كريم طبع نيكوروى باسيادت وباسخاوت وباهيبت وانكه ازوى نورهمى تابدكه منظروى بترسانيد يعنى نورمصطفى عليه السلام از پيشانى وى همى تافت. ابرهه خويشتن رازى نيكوبيا راست وبرتخت نشت وعبدا المطلب را اجازت دار چون در آمد نخواست كه اورا باخود برتخت نشاند يعنى كره ان تراه الحبشة يجلس على سرير ملكه ازتخت بزير آمد وباعبد المطلب به پايان تخت بنشست واورا اجلال كرد ونيكو بنواخت سخنان وى اوراخواش آمد

وباخود كفت اكردرحق خانه شفاعت كنداورا نوميدنكنم پس ترجمانرا كفت تاحاجتى كه دارد بخواهد عبد المطلب كفت حاجت من اينست كه دويست شترازان من بياورده اند وكانت ترعى بذى المجاز بفرماى تاباز دهند ابرهه را ازان انده آمدترجمانرا كفت بپرس ازوى تاچرا ازبهرخانۀ كعبه حاجت نخواست خانۀ كه شرف وعزشما بآنست وسبب عصمت وحرمت شما آنست درقديم دهرومن آمده ام تا آنرا خراب كنم مى نخواهى اين اشترانراچه خطر باشدكه ميخواهى قال عبدالمطلب انارب الابل والبيت رب يحفظه كما حفظه من تبع وسيف بن ذى يزن وكسرى ابرهه ازين سخن درخشم شد وكفت ردوا عليه بعرانه لينظر من يحفظ البيت منى عبد المطلب بازكشت وميكانرا فرمود هرچه داشتند ازمال ومتاع بركرفتند وباكوه شدند ومكه خالى كردنداى تخوفا من معرة الجيش فجهز ابرهة جيشة وقدم الفيل الاعظم المذكور فكان كلما وجهوه الى الحرم برك ولم يبرح كما بركت القصواء فى الحديبية حتى قال عليه السلام حبسها حابس الفيل ومعنى بروك الفيل سقوطه على الارض لما جاءه من امر الله اولزوم موضعه كالذى برك والافالفيل لايبرك كما قال عبد اللطيف البغدادى الفيلة تحمل سبع سنين واذاتم حملها وارادت الوضع دخلت النهر حتى تضع ولدها لانها تلد وهى قائمة ولافواصل لقوآئمها فتلد والذكر عند ذلك يحرسها وولدها من الحيتان انتهى وقال بعضهم الفيل صنفان صنف لايبرك وصنف يبرك كالجمل انتهى واذا وجوه الى اليمن اوالى غيره من الجهات هرول والهرولة كالدحرجة مابين المشى والعدو وامر ابرهة ان يسقى الفيل الخمر ليذهب تمييزه فسقوه فثبت على امره . وكفته اند نفيل ابن حبيب الخثعمى كوش آن فيل كرفت وكفت ابرك محمود و ارجع راشدا من حيث جئت فانك فى بلدالله الحرام چون اين سخن بكوش پيل فروكفت بازكشت وپاى درحرم ننهاد ونفيل هذا قاتل ابرهة بأرض خثعم وهوجبل وأهله خثعميون وأبو قبيلة فهزمه ابرهة فاخذ اسيرا فلما اتى به وهم ابرهة بقتله قال ايها الملك لاتقتلنى فانى دليلك بارض العرب فخلى سبيله وخرج به معه يدله على ارض العرب حتى اذامر بالطائف رأى اهله ان لاطاقة لهم به فانقادوا له وبعثوا معه بأبى رغال فانزلهم بالمغمس وهو على ستة اميال من مكة ومات ابو رغال هناك وقبره المرجوم فيه كما فى بعض التفاسير قال المرزوقى رأى العرب جهاد ابدهة حقا عليهم فكانوا يجتمعون لقتاله فى الطريق قبائل قبائل فهزمهم ابرهة ومن جملة من هزمهم واسرهم نفيل بن حبيب اخذه و ماقتله ليكون دليلاله واخذ عبدالمطلب بحلقة البيت ودعا وقال (لاهم ان المرء يحمى رحله فامنع حلالك) (لايغلبن صليبهم . ومحالهم غدوا محالك) وذلك انهم كانوا نصارى أهل صليب ولاهم اصله اللهم فان العرب تحذف الالف واللام وتكتفى بما يبقى والحلال بكسر الحاء المهملة جمع حلة وهى البيوت المجتمعة والمحال بكسر الميم الشدة والقوة والغدو بالغين المعجمة اصل الغد وهو اليوم الذى يأتى بعد يومك الذى انت فيه فالتفت وهو يدعو فاذا بطير فقال والله انها لطيرغريبة لانجدية ولاتهامية ولاحجازية وان لها لشأنا وفى حواشى

ابن الشيخ كان عبد المطلب وابو مسعود الثقفى يشاهدان من فوق الجبل عسكر ابرهة فأرسل الله طيرا سودا صفر المناقير خضر الاعناق طوالها اوخضرا اوبيضا او بلقا اوحماما كما سئل من ابي سعيد الخدرى رضى الله عنه عن الطير فقال حمام مكة منها وقد يقال ان هذا اشتباه لان الذى قيل فيه انه من نسل الابابيل انما هو شئ يشبه الزرازير يكون بباب ابراهيم من الحرم والافحمام الحرم من نسل الحمام الذى عشش على فم الغار والزرازير جمع زرزور بضم الزاى طائر صغير من نوع العصفور سمى بذلك لزرزرته اى لصوته وعن عائشة رضى الله عنها كانت تلك الطير الابابيل اشباه الخطاطيف والوطاويط وقد نشأت فى شاطئ البحر ولها خراطيم الطير واكف الكلاب وانيابها وقال ابن جبير لم ير مثلها لاقبلها ولابعدها وقال عكرمة هى عنقاء مغرب وفى الخبر انها طير بين السماء والارض تعيش وتفرخ وقيل من طير السماء قيل جاءت عشية ثم صبحتهم مع كل طائر حجر فى منقاره وحجران فى رجليه اكبر من العدسة واصغر من الحمصة وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه رأى منها عندام هانى نحو قفيز مخطط بحمرة كالجزع الظفارى وظفار كقطام بلد باليمن قرب صنعاء ينسب اليه الجزع وارسلت ريح فزادتها شدة فكان الحجر يقع على رأس كل واحد منهم فيخرج من اسفله و ينفذ من الفيل و من بيضهم فيخرق الارض وعلى كل حجر اسم من يقع عليه قال القاشانى والهام الوحوش والطيور أقرب من الهام الانسان لكن نفوسهم ساذجة وتأثير الاحجار بخاصية او دعها الله تعالى فيها ليس بمستنكر ومن اطلع على عالم القدرة وكشف له حجاب الحكمة عرف لمية امثال هذه وقد وقع فى زماننا مثلها فى استيلاء الفأر على مدينة ابى يوزد وافساد زروعهم ورجوعها فى البرية الى شط جيحون واخذ كل واحدة منها خشبة من الايك التى على شط النهر وركوبها عليها وعبورها من النهر فهى لاتقبل التأويل كأحوال القيامة وامثالها انتهى وعن عكرمة كل من اصابته الحجارة جدرته وفى الخبران اول ماوقعت الحصبة والجدرى بأرض العرب ذلك العام ففروا وهلكوا فى كل طريق ومنهل قال بعضهم فلم تصب منهم احدا الاهلك وليس كلهم اصيب كماقال فى انسان العيون ثم ركب عبد المطلب لما استبطأ مجيئ القوم الى مكة ينظر ما الخبر فوجدهم قد هلكوا اى غالبهم وذهب غالب من بقى فاحتمل ماشاء الله من صفراء وبيضاء ثم اعلم اهل مكة بهلاك القوم فخرجوا فانتهبوا انتهى يعنى والذى سلم منهم ولى هاربا مع ابرهة الى اليمن يبتدر الطريق وصاروا يتساقطون بكل منهل وقال الكاشفى ويك نفس قوم ابرهه مستأصل شدند وآن بيلان نيزهمه هلاك كشتند وقال بعضهم ولم يسلم الا كندى فقال

* أكندة لورأيت ولوترينا * بجنب رنا المغمس مالقينا *
* حسبنا الله ان قدبث طيرا * وظل سحابة تهمى علينا *

واخذ ابرهة داء اسقط انامله واعضاءه ووصل الى صنعاء كذلك وهو مثل فرخ الطير

ومامات حتى انصدع صدره عن قلبه فملك اليمن ابنه يكسوم بن ابرهة وافلت وزيره ابويكسوم وطائر يحلق فوقه حتى بلغ النجاشي فقص عليه القصة فلما اتمها وقع عليه الحجر فخرميتا بين يديه فارى الله النجاشي كيف كان هلاك اصحابه وقال بعضهم همه هلاك شدندمكر ابرهه كه مرغ بر سروى ايستاد وازمكه بيرون شدروى بحبشة نهاد وآن مرغ برهوا برسروى همى بود واونمى دانست تا درپيش نجاشى شد چون ابرهه صورت حال بعرض نجاشى رسانيد نجاشى از روى تعجب پرسيدكه چكونه مرغان بودندكه چندين مبارزانرا هلاك كردند ابرهه رادرين حال نظر بران مرغ افتاد كفت اى ملك يكى اذان مرغان اينست همان لحظه آن مرغ سنكى كه داشت بناموى برسرش افكند وهم درنظر نجاشى هلاك شدوازين صورت آيت عبرتى برصحيفهٔ دل نجاشى منقش كشت .

نوشت خامهٔ تقدير برجريدهٔ دهر • خطى كه فاعتبروا يااولى الابصار

وعن عائشة رضى الله عنها رأيت قائد الفيل وسائسه اعميين مقعدين يستطعمان الناس ويعلم من ذلك انهما من جملة من سلم من قوم ابرهة ولم يذهبا بل بقيا بمكة كما فى انسان العيون وفى حواشى ابن الشيخ كان عبدالمطلب وابومسعود الثقفى يشاهدان من فوق الجبل عسكر ابرهة حين رماهم الطير بالحجارة فهلكوا فقال عبدالمطلب لصاحبه صار القوم بحيث لايسمع لهم ركز اى حس فانحطا من الجبل فدخلا المعسكر فاذاهم موتى فجمعا من الذهب والجواهر وحفر كل منهما لنفسه حفرة وملأها من المال وكان ذلك سبب غناهما وفى كلام سبط ابن الجوزى وسبب غنى عثمان بن عفان ان اباه عفان وعبدالمطلب واباسعود الثقفى لماهلك ابرهة وقومه كانوا اول من نزل بخيم الحبشة فأخذوا من اموال ابرهة واصحابه شيأ كثيرا ودفنوه عن قريش فكانوا اغنياء قريش واكثرهم مالا ولما مات عفان ورثه عثمان رضى الله عنه ثم انه يرد على ما ذكر ان الحجاج خرب مكة بضرب المنجنيق فلم يصبه شئ ولم يستعجل عذابه ويجاب بأن الحجاج لم يجئ لهدم الكعبة ولالتخريبها ولم يقصد ذلك وانما قصد التضييق على عبدالله بن الزبير رضى الله عنه ليسلم نفسه وفيه انه قد يشكل كونه حرما آمنا وجاء فى حق الحجاج ان عليه نصف عذاب العالم ويرد عليه ايضا قصة القرامطة وهى ان ابا سعيد كبير القرامطة وهم طائفة ملاحدة ظهروا بالكوفة سنة سبعين ومائتين يزعمون ان لاغسل من جنابة وحل الخمر وانه لاصوم فى السنة الا يومى النيروز والمهرجان ويزيدون فى اذانهم وان محمد بن الحنيفة رسول الله وان الحج والعمرة الى بيت المقدس وافتتن بهم جماعة من الجهال واهل البرارى وقويت شوكتهم حتى انقطع الحج من بغداد بسببه وسبب ولده ابى طاهر فان ولده ابا طاهر بنى دارا فى الكوفة وسماهادار الهجرة وكثر فساده واستيلاؤه على البلاد وقتله المسلمين وتمكنت هيبته من القلوب وكثرت اتباعه وذهب اليه جيش الخليفة المقتدر بالله السادس عشر من خلفاء بنى العباس غير مامرة وهو يهزمهم ثم ان المقتدر سير ركب الحاج الى مكة فوافاهم ابو طاهر يوم التروية فقتل الحجيج بالمسجد الحرام وفى جوف الكعبة قتلا ذريعا والقى

القتلى فى بئر زمزم وضرب الحجر الاسود بدبوس فكسره ثم اقتلعه و اخذه معه وقلع باب الكعبة ونزع كسوتها وسقفها وقسمه بين اصحابه وهدم قبة زمزم وارتحل عن مكة بعد ان اقام بها احد عشر يوما ومعه الحجر الاسود وبقى عندالقرامطة اكثر من عشرين سنة وكان الناس يضعون ايديهم محله للتبرك ودفع لهم فيه خمسون ألف دينار فأبوا حتى اعيد الى موضعه فى خلافة المطيع لامرالله وهو الرابع والعشرون من خلفاء بنى العباس بعد اشترآئه منهم وجعل له طوق فضة شد به رنته ثلاثة آلاف وسبعمائة وتسعون درهما ونصف قال بعضهم تأملت الحجر وهو مقلوع فاذا السواد فى رأسه فقط وسائره ابيض وطوله قدر عظم الذراع وبعدالقرامطة فىسنة ثلاث عشرة واربعمائة قام رجل منالملاحدة وضرب الحجر الاسود ثلاث ضربات بدبوس فتشقق وجه الحجر من تلك الضربات وتساقطت منه شظيات مثل الاظفار و خرج بكسره فتات اسمر يضرب الى الصفرة محببا مثل حب الخشخاش فجمع بنوا شيبة ذلك الفتات وعجنوه بالمسك واللك و حشوه فى تلك الشقوق وطلوه بطلاء من ذلك . يقول الفقير لعل الجواب عن مثل هذا ان الاستئصال وما يقرب منه مرفوع عن هذه الامة و اكثر ما كان من خوارق العادات كان فى ايام الامم السالفة وليست الكعبة بأفضل من الانسان الكامل وقد جرت عادة الله على التسامح عن بعض من يعاديه بل يقتله وان كان اشتد غضبه عليه فهو يمهل ولايهمل ولعنة الله على الظالمين ﴿ الم يجعل كيدهم فى تضليل ﴾ الهمزة للتقرير وضلل كيده اذا جعله ضالا ضائعا ونحوه قوله تعالى وما كيد الكافرين الا فى ضلال وضل الماء فى اللبن اذا ذهب وغاب والمعنى قد جعل مكرهم و حيلتهم فى تعطيل الكعبة عن الزوار و تخريبها فى تضييع و ابطال بان اهلكهم اشنع اهلاك وجزاهم بعد اهلاكهم بمثل ماقصدوا حيث خرب كنيستهم قال فى انسان العيون لما اهلك صاحب الفيل و قومه عزت قريش وهابتهم الناس كلهم وقالواهم اهل الله لان الله معهم ومزقت الحبشة كل ممزق وخرب ماحول تلك الكنيسة التى بناها ابرهة فلم يعمرها احد و كثرت حولها السباع والحيات و مردة الجن و كل من أراد أن يأخذ منها شيا اصابته الجن و استمرت كذلك الى زمن السفاح الذى هو اول خلفاء بنى العباس فذكرله امرها فبعث اليها عامله الذى باليمن فخربها و اخذ خشبها المرصع بالذهب والآلات المفضضة التى تساوى قناطير منالذهب فحصلله منها مال عظيم وحينئذ عفا رسمها وانقطع خبرها واندرست آثارها ﴿ وارسل عليهم طيرا ﴾ عطف على قوله ألم يجعل لان الهمزة فيه لانكار النفى كما سبق ﴿ ابابيل ﴾ صفة طيرا اى جماعات لانها كانت افواجا فوجا بعد فوج متتابعة بعضها على اثر بعض أومن ههنا وههنا جمع ابالة وهى الحزمة الكبيرة بالفارسية دسته بزرك ازحطب . شبهت بها الجماعة منالطير فىتضامها و قيل ابابيل مفرد كعباديد و معناه الفرق من الناس الذاهبون فى كل وجه و كشماطيط و معناه القطع المتفرقة وفيه انها لوكانت مفردات لاشكل قول النحاة ان هذا الوزن من الجمع يمنع صرفه لانه لايوجد فىالمفردات ﴿ ترميهم بحجارة ﴾ صفة اخرى لطيرا و قرأ

ابو حنيفة رحمه الله ترميهم اى الله او الطير لانه اسم جمع تأنيثه باعتبار المعنى والحجارة جمع حجر بالتحريك بمعنى الصخرة والمعنى بالفارسية مى افكندند بدان لشكر بسنكها . يقال رمى الشئ وبه ألقاه ﴿ من سجيل ﴾ من طين متحجر وهو الآجر معرب . سنك كل . وقال بعضهم متحجر من هذين الجنسين وهما سنج الذى هو الحجر وجيل الذى هو الطين اوهو علم للديوان الذى كتب فيه عذاب الكفار كما ان سجينا علم للديوان الذى كتب فيه عذاب الكفار كما ان سجينا علم للديوان الذى تكتب فيه اعمالهم كأنه قيل بحجارة من جملة العذاب المكتوب المدون واشتقاقه من الاسجال وهو الارسال ﴿ فجعلهم كعصف مأكول ﴾ كورق زرع وقع فيه الاكال وهو أن يأكله الدود وسمى ورق الزرع بالعصف لان شأنه ان يقطع فتعصفه الرياح اى تذهب به الى هنا و هنا شبههم به فى فنائهم وذهابهم بالكلية اومن حيث انه حدثت فيهم بسبب رميهم منافذ وشقوق كالزرع الذى اكله الدود و يجوز أن يكون المعنى كورق زرع اكل حبه فبقى صفرا منه فيكون من حذف المضاف و اقامة المضاف اليه مقامه اى كعصف مأكول الحب شبههم بزرع اكل حبه فى ذهاب ارواحهم و بقاء اجسادهم اوكتبن اكلته الدواب و ألقته روثا فيبس و تفرقت اجزاؤه شبه تقطع اوصالهم بتفرق اجزاء الروث و فيه تشويه لحالهم و مبالغة حسنة وهو أنه لم يكتف بجعلهم اهون شئ فى الزرع وهو التبن الذى لايجدى طائلا حتى جعلهم رجيعا الا انه عبر عن الرجيع بالمأكول اواشير اليه بأول حاله على طريق الكناية مراعاة لحسن الأدب واستهجانا لذكر الروث كما كنى بالاكل فى قوله تعالى كانا يأكلان الطعام عما يلزم الاكل من التبول والتغوط لذلك فدأب القرءان هو العدول عن الظاهر فى مثل هذا المقام قال بعض العارفين من كان اعتماده على غير الله اهلكه الله بأضعف خلقه الاترى ان اصحاب الفيل لما اعتمدوا على الفيل من حيث انه اقوى خلق الله اهلكهم الله بأضعف خلق من خلقه وهو الطير . وكفته اندا كر پيل نتوانى بودبارى ازپشه كم مباش كه برصورت پيل است پشه كويدكه اكر من بقوت پيل نيستم كه بارى كشم بارى بصورت پيلم كه بار خويش بركس نيفكنم . وفيه اشارة الى ابرهة النفس المتصفة بصفة الغضب والحقد المجبولة على خلقة الفيل كالسبعية فى السبع والكبر فى النمر فارسل الله عليها طير الارواح حاملين احجار الاذكار والاوراد فأكلتها أكل الاكلة و عصفت مزروعاتهم السيئة و بطل قليس طبيعتها الجسمانية التى كانت تدعو القوى اليها لان هذه الدعوة كانت بتزيين الشيطان فلاتقاوم دعوة الروح الى كعبة القلب التى كانت من الرحمن

هر كه بر شمع خدا آرد تفو . شمع كى ميرد بسوزد پوزاو
جون توخفاشان بسى بينند خواب . كين جهان مانديتيم ازآفتاب

قوله مأكول يوقف عليه ثم يكبر ولا يوصل حذرا من الايهام

تمت سورة الفيل فى يوم الخميس سابع جماذى الاولى من سنة سبع عشرة ومائة وألف

تفسير سورة الايلاف اربع آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ لايلاف قريش ﴾ متعلق بقوله تعالى فليعبدوا وهو قول الزجاج والفاء لما فى الكلام من معنى الشرط اذ المعنى ان نعم الله عليهم غير محصورة فان لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لهذه النعمة الجليلة فالايلاف تعدية الألف مصدر من المبنى للمفعول مضاف الى مفعوله الاول مطلقا عن المفعول الثانى الذى هو الرحلة كما قيدبه فى الايلاف الثانى يقال الفت الشئ بالقصر و آلفته بالمد بمعنى لزمته و دمت عليه وما تركته فيكون كل من الألف والايلاف لازما و يقال ايضا آلفته غيرى بالمد اى الزمته اياه و جعلته يألفه فيكون متعديا قال فى تاج المصادر الايلاف الف دادن والف كرفتن . وضد الايلاف والايناس هو الايحاش وقيل متعلق بما قبله من قوله فجعلهم كعصف مأكول ويؤيده انهما فى مصحف ابى رضى الله عنه سورة واحدة بلا فصل فيكون الايلاف بمعنى الالف اللازم فالمعنى اهلك الله من قصدهم من الحبشة لان يألفوا هاتين الرحلتين ويجمعوا بينهما ويلزموا اياهما ويثبتوا عليهما متصلا لا منقطعا بحيث اذ فرغوا من ذه اخذوا فى ذه وبالعكس وذلك لان الناس اذا تسامعوا بذلك الاهلاك تهيبوا لهم زيادة تهيب و احترموهم فضل احترام فلا يجترئ عليهم احد فينتظم لهم الا من فى رحلتيهم وكان لقريش رحلتان يرحلون فى الشتاء الى اليمن وفى الصيف الى الشأم فيمتارون و يتجرون وكانوا فى رحلتيهم آمنين لانهم أهل حرم الله وولاة بيته العزيز فلا يتعرض لهم والناس بين متخطف ومنهوب وذلك ان قريشا اذا اصاب واحدا منهم مخمصة خرج هو وعياله الى موضع وضربوا على انفسهم خباء حتى يموتوا و كانوا على ذلك الى ان جاء هاشم بن عبد مناف و كان سيد قومه فقام خطيبا فى قريش فقال انكم احدثتم حدثا تقلون فيه وتذلون وانتم أهل حرم الله واشرف ولد آدم والناس لكم تبع قالوا نحن تبع لك فليس عليك مناخلاف فجمع كل بنى اب على الرحلتين فى الشتاء الى اليمن وفى الصيف الى الشأم لان بلاد اليمن حامية حارة و بلاد الشام مرتفعة باردة ليتجروا فيهما فما ربح الغنى قسم بينه و بين فقرائهم حتى كان فقيرهم كغنيهم فجاء الاسلام وهم على ذلك فلم يكن فى العرب بنوا اب اكثر مالا ولا اعز من قريش وكان هاشم اول من حمل السمراء من الشام وقريش ولد النضر بن كنانة ومن لم يلده فليس بقرشى سموا بتصغير القرش وهو دابة عظيمة فى البحر تعبث بالسفن وتقلبها وتضربها فتكسرها ولا تطاق الا بالنار فشبهوا بها لانها تأكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى والتصغير للتعظيم فكأنه قيل قريش عظيم وقال بعضهم الاوجه ان التصغير على حقيقته لانه اذا كان القرش دابة عظيمة والقرش مع صغر حجمه جعل قرشا فهو لا محالة قريش وفيه ان جعل قريش قريشا لم يكن لمناسبة الحجم بل كان لوصف الآكلية وعدم المأكولية ووصف الغلبة وعدم المغلوبية وهذان الوصفان يوجد ان فى تلك الدابة على وجه الكمال

فلا معنى للتصغير الا التعظيم قال الزمخشرى سمعت بعض التجار بمكة و نحن قعود عند باب بنى شيبة يصف لى القرش فقال هو مدور الحلقة كما بين مقامنا هذا الى الكعبة ومن شأنه ان يتعرض للسفن الكبار فلا يرده شئ الا ان يأخذ اهلها المشاعل فيمر على وجهه كالبرق وكل شئ عنده قليل الى النار و به سميت قريش قال الشاعر

• و قريش هى التى تسكن البحر بها سميت قريش قريشا •
• تأكل الغث والسمين ولا تترك فيه لذى جناحين ريشا •
• هكذا فى البلاد حى قريش • يأكلون البلاد اكلا كميشا •
• و لهم آخر الزمان نبى • يكثر القتل فيهم والخموشا •

الخموش الخدوش واكلا كميشا اى سريعا وفى القاموس قرشه يقرشه ويقرشه قطعه وجمعه من ههنا وههنا وضم بعضه الى بعض ومنه قريش لتجمعهم الى الحرم اولانهم كانوا يتقرشون البيعات فيشترونها اولان النضر ابن كنانة اجتمع فى ثوبه يوما فقالوا تقرش اولانه جاء الى قومه فقالوا كأنه جمل قريش اى شديد اولان قصيا كان يقال له القريشى اولانهم كانوا يفتشون الحاج فيسدون خلتها اوسميت بمصغر القرش وهو دابة بحرية يخافها دواب البحر كلها اوسميت بقريش بن مخلد بن غالب بن فهر وكان صاحب عيرهم فكانوا يقولون قدمت عير قريش و خرجت عير قريش والنسبة قرشى و قريشى انتهى ﴿ ايلافهم رحلة الشتاء والصيف ﴾ بدل من الاول ورحلة مفعول به لايلافهم وهى بالكسر الارتحال و بالضم الجهة التى يرحل اليها واصل الرحلة السير على الراحلة وهى الناقة القوية ثم استعمل فى كل سير و ارتحال وافرادها مع انه اراد رحلتى الشتاء والصيف لأمن الالباس مع تناول اسم الجنس للواحد والكثير وفى اطلاق الايلاف عن المفعول اولا ثم ابدال المقيد منه تفخيم لامره و تذكير لعظيم النعمة فيه والشتاء الفصل المقابل للصيف وفى القاموس الشتاء احد ارباع الازمنة والموضع المشتى والصيف القيظ او بعد الربيع والقيظ صميم الصيف من طلوع الثريا الى طلوع سهيل ﴿ فليعبدوا رب هذا البيت الذى اطعمهم ﴾ بسبب تينك الرحلتين اللتين تمكنوا منهما بواسطة كونهم من جيرانه وسكان حرمه وقيل بدعوة ابرهيم عليه السلام يجبى اليه ثمرات كل شئ ﴿ من جوع ﴾ شديد كانوا فيه قبلهما وكان الجوع يصيبهم الى ان جمعهم عمرو العلى وهو هاشم المذكور على الرحلتين قال ابوحيان من ههنا للتعليل اى لاجل الجوع وقال سعدى المفتى الجوع لايجامع الاطعام والظاهر انها للبدلية . يقول الفقير الظاهر ان مآل المعنى نجاهم من الجوع بسبب الاطعام والترزيق ﴿ وآمنهم من خوف ﴾ عظيم لايقادر قدره وهو خوف اصحاب الفيل اوخوف التخطف فى بلدهم ومسايرهم وقال صاحب الكشاف الفرق بين عن ومن ان عن يقتضى حصول جوع قدزال بالاطعام ومن يقتضى المنع من أن لحاق الجوع والمعنى اطعمهم فلم يلحقهم جوع و آمنهم فلم يلحقهم خوف فيكون من لابتداء الغاية والمعنى اطعمهم فى بدء جوعهم قبل

لحاقه اياهم وآمنهم فى بدء خوفهم قبل اللحاق ومن بدع التفاسير وآمنهم من خوف من ان تكون الخلافة فى غيرهم كما فى الكشاف. وعن ام هانئ بنت ابى طالب رضى الله عنها قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل قريشا اى ذكر تفضيلهم بسبع خصال لم يعطها احد قبلهم ولايعطاها احد بعدهم النبوة فيهم والخلافة فيهم والحجابة للبيت فيهم والسقاية فيهم ونصروا على الفيل اى على اصحابه وعبدوا الله سبع سنين وفى لفظ عشر سنين لم يعبده احد غيرهم ونزلت فيهم سورة من القرءآن لم يذكر فيها احد غيرهم لايلاف قريش وتسمية لايلاف قريش سورة يرد ماقيل ان سورة الفيل ولايلاف قريش سورة واحدة فلينظر مامعنى عبادتهم لله دون غيرهم فى تلك المدة • يقول الفقير اشار بقريش الى النفس المشركة وقواها الظالمة الخاطئة الساكنة فى البلد الانسانى الذى هو مكة الوجود وبالشتاء الى القهر والجلال وبالصيف الى اللطف والجمال واعنى بالقهر والجلال العجز والضعف لان المقهور عاجز ضعيف وباللطف والجمال القدرة والقوة لان الملطوف به صاحب التمكين فاما عجز النفس وضعفها فعند عدم مساعدة هواها واما قوتها وقدرتها فعند وجود المساعدة فهى وصفاتها ترتحل عند العجز والضعف الى يمن المعقولات لانها فى جانب يمين القلب وعند القوة والقدرة ترتحل الى شأم المحسوسات لانها فى جانب شمال القلب الذى يلى الصدر فهى تتقلب بين نعم المعقولات ونعم المحسوسات ولاتشكرها بأن تقر بوحدة الوجود ورسالة رسول القلب كالفلاسفة المتوغلة فى المعقولات والفراعنة المنهمكة فى المحسوسات ولذا قال تعالى فليعبدوا رب هذا البيت اى بيت القلب الذى هو الكعبة الحقيقية لانها مطاف الواردات والالهامات ومن ضرورة العبادة له الاقرار برسالة رسول الهدى الذى هو القلب فالبيت معظم مشرف مطلقا لاضافة الرب اليه فاظنك بعظمة الرب وجلاله وهيبته ورب القلب هو الاسم الجامع المحيط بجميع الاسماء والصفات وهو الاسم الاعظم الذى نيط به جميع التأثيرات العقلية والروحانية والعلمية والغيبية امروا بأن يكونوا تحت هذا الاسم لاتحت الاسماء الجزئية ليتخلصوا من الشرك ويتحققوا بسر وحدة الوجود فان الاسماء الجزئية تعطى التقييد والاسم الكلى يعطى الاطلاق ومن ثمة بعث النبى عليه السلام فى ام البلاد اشارة الى كليته وجمعيته وهذا الرب الجليل المفيض المعطى ازال عنهم جوع العلوم والفيوض واطعمهم بها وآمنهم من خوف الهلاك من الجوع لان نفس الجاهل كالميت ولاشك ان الاحياء يخافون من الموت هكذا ورد بطريق الالهام من الله العلام

تفسير سورة الماعون سبع اوست آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ارأيت ﴾ يامحمد اى هل عرفت ﴿ الذى يكذب بالدين ﴾ اى بالجزاء اوبالاسلام يعنى آياديدى ودانستى آنكس را كه تكذيب ميكند بر وزجزا ويادين الاسلام وباور نميكند • ان لم تعرفه او ان اردت ان تعرفه ﴿ فذلك الذى يدع اليتيم ﴾ اى يدفعه دفعا عنيفا ويزجره زجرا

قبيحا فهو جواب شرط محذوف على ان ذلك مبتدأ والموصول خبره وهو ابو جهل كان وصيا ليتيم فجاءه عريانا يسأله من مال نفسه فدفعه دفعا شنيعا فأيس الصبي فقال له اكابر قريش قل لمحمد يشفع لك وكان غرضهم الاستهزاء به وهو عليه السلام ماكان يرد محتاجا فذهب معه الى ابي جهل فقام ابوجهل وبذل المال لليتيم فعيره قريش وقالوا أصبوت فقال لاوالله ماصبوت ولكن رأيت عن يمينه وعن يساره حربة خفت ان لم اجبه يطعنها في فالذي للعهد ويحتمل الجنس فيكون عاما لكل من كان مكذبا بالدين ومن شأنه اذية الضعيف ودفعه بعنف وخشونة لاستيلاء النفس السبعية عليه ﴿ ولا يحض ﴾ اى لا يحث اهله وغيرهم من الموسرين ﴿ على طعام المسكين ﴾ اى على بذل طعامه يعني بر طعام دادن درويش ومحتاج ويمنع المعروف عن المستحق لاستيلاء النفس البهيمة ومحبة المال واستحكام رذيلة البخل فانه اذا ترك حث غيره فكيف يفعل هو نفسه فعلم ان كلا من ترك الحث وترك الفعل من امارات التكذيب وفي العدول من الاطعام الى الطعام واضافته الى المسكين دلالة على ان للمساكين شركة وحقا في مال الاغنياء وانه انما منع المسكين مما هو حقه وذلك نهاية البخل وقساوة القلب وخساسة الطبع فان قلت قد لا يحض المرء في كثير من الاحوال ولا يعد ذلك اثما فكيف يذم به قلت امالان عدم حضه لعدم اعتقاده بالجزاء واما لان ترك الحض كناية عن البخل ومنع المعروف عن المساكين ولاشبهة في كونه محل الذم والتوبيخ كما ان منع الغير من الاحسان كذلك

چون زكرم سفله بود دركران • منع كند از كرم ديكران
سفله نخواهد دكرى رابكام • خس نكذار دمكسى رابجام

﴿ فويل ﴾ الفاء لربط مابعدها بشرط محذوف كأنه قيل اذا كان ماذكر من عدم المبالاة باليتيم والمسكين من دلائل التكذيب بالدين وموجبات الذم والتوبيخ فويل اى شدة العذاب ﴿ للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون ﴾ السهو خطأ عن غفلة وذلك ضربان احدهما ان لايكون من الانسان جوالبه ومولداته كمجنون سب انسانا والثاني ان يكون منه مولداته كمن شرب خمرا ثم ظهر منه منكر لاعن قصد الى فعله فالاول معفوعنه والثاني مأخوذ به ومنه ماذم الله في الآية والمعنى ساهون عن صلاتهم سهو ترك لها وقلة التفات اليها وعدم مبالاة بها وذلك فعل المنافقين او الفسقة من المؤمنين وهو معنى عن ولذا قال انس رضي الله عنه الحمد لله على ان لم يقل في صلاتهم وذلك انه لو قال في صلاتهم لكان المعنى ان السهو يعتريهم وهم فيها اما بوسوسة شيطان او بحديث نفس وذلك لايكاد يخلو منه مسلم والخلوص منه عسير ولما نزلت هذه الآية قال عليه السلام هذه خير لكم من ان يعطى كل واحد منكم مثل جميع الدنيا فان قلت هل صدر عن النبي عليه السلام سهو قلت نعم كما قال (شغلونا عن صلاة العصر) اى يوم الخندق (ملأ الله قلوبهم نارا) وايضا نامها عن صلاة الفجر ليلة التعريس وايضا صلى الظهر ركعتين ثم سلم فقال له ابوبكر رضي الله عنه صليت ركعتين

فقام واضاف اليهما ركعتين لكن سهوه عليه السلام فيما ذكر وفى غيره ليس كسهو سائر الخلق وايهم مثله عليه السلام وهو فى الاستغراق والانجذاب دآئما وقد قال تنام عيناى ولاينام قلبى وفيه اشاره الى السهو عن شهود لطائف الصلاة والغفلة عن اسرارها وعلومها وقرأ ابن مسعود رضى الله عنه لاهون مكان ساهون فعلى العاقل ان تفوته الصلاة التى هى من باب المعراج والمناجاة ولايعبث فيها باللحية والثياب ولايكثر التثاؤب والالتفات ونحوهما ومن المصلين من لايدرى عن كم انصرف ولاماقرأ من السورة ﴿ الذين هم يراؤون ﴾ اى يرون الناس اعمالهم ليروهم الثناء عليها فان قلت فحينئذ يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز لان الثناء لايتعلق به الرؤية البصرية قلت هو محمول على عموم المجاز اوعلى جعل الارآءة من الرؤية بمعنى المعرفة قال فى الكشاف والعمل الصالح ان كان فريضة فمن حق الفرآئض الاعلان بها وتشهيرها لقوله عليه السلام ولاغمة فى فرآئض الله لانها اعلام الاسلام وشعائر الدين ولان تاركها يستحق الذم والمقت فوجب اماطة التهمة بالاظهار وان كان تطوعا فحقه ان يخفى لانه مما لايلام بتركه ولاتهمة فيه وان اظهره قاصدا للاقتدآء فيه كان جميلا وانما الرياء ان يقصد ان تراه الاعين فتثنى عليه بالصلاح واجتناب الرياء صعب لانه اخفى من دبيب النملة السودآء فى الليلة المظلمة على المسح الاسود

كليد در دوزخست آن نماز • كه در چشم مردم كزارى دراز

والفرق بين المرآئى والمنافق ان المنافق يبطن الكفر ويظهر الايمان والمرآئى يظهر زيادة الخشوع وآثار الصلاح ليعتقد من يراه انه من أهل الصلاح وحقيقة الرياء طلب مافى الدنيا بالعبادة وفيه اشارة الى ان من يضيف اعماله واحواله الى نفسه الظلمانية فهو مرآئ ﴿ ويمنعون الماعون ﴾ من المعن وهو الشئ القليل وسميت الزكاة ماعونا لانه يؤخذ من المال ربع العشر وهو قليل من كثير وقال ابو الليث الماعون بلغة الحبشة المال وفى برهان القرءآن قوله الذين هم ثم بعده الذين هم كرر ولم يقتصر على مرة واحدة لامتناع عطف الفعل على الاسم ولم يقل الذين هم يمنعون لانه فعل فحسن العطف على الفعل وهذه دقيقة انتهى والمعنى ويمنعون الزكاة كما دل عليه ذكره عقيب الصلاة او مايتعاور عادة فان عدم المبالاة باليتيم والمسكين حيث كان من عدم الاعتقاد بالجزآء موجب للذم والتوبيخ فعدم المبالاة بالصلاة التى هى عماد الدين والرياء الذى هو شعبة من الكفر ومنع الزكاة التى هى قنطرة الاسلام وسوء المعاملة مع الخلق احق بذلك وكم ترى من المتسمين بالاسلام بل من العلماء منهم من هو على هذه الصفة فيامصيبتاه والمراد بما يتعاوره عادة اى يتداوله الناس بالعارية و يعين بعضهم بعضا باعارته هو مثل الفاس والقدر والدلو والابرة والقصعة والغربال والقدوم والمقدحة والنار والماء والملح ومن ذلك ان يلتمس جارك ان يخبز فى تنورك اويضع متاعه عندك يوما اونصف يوم عن عائشة رضى الله عنها انها قالت يارسول الله ماالذى لايحل منعه قال الماء والنار والملح فقالت يارسول الله هذا الماء فمابال النار والملح قال لها ياحميرآء من اعطى نارا فكأنما

تصدق بجميع ماطبخ بتلك النار ومن اعطى ملحا فكأنما تصدق بجميع ماطيب بذلك الملح ومن سقى شربة من الماء حيث لايوجد الماء فكانما احيي نفسا كما فى كشف الاسرار وقديكون منع هذه الاشياء محظورا فى الشريعة اذا استعيرت عن اضطرار وقبيحا فى المروءة فى غير حال الضرورة وفى عين المعانى فانا اعطيناك الكوثر ففى الآية الزجر عن البخل الذى هو صفة المنافقين

تمت سورة الماعون يوم عيد المؤمنين

تفسير سورة الكوثر ثلاث آيات مكية اومدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ انا ﴾ أن جار مجرى القسم فى تأكيد الجملة ﴿ اعطيناك ﴾ بصيغة الماضى مع ان العطايا الاخروية وأكثرمايكون فى الدنيا لم تحصل بعدتحقيقا لوقوعها ﴿ الكوثر ﴾ اى الخير المفرط الكثرة من العلم والعمل وشرف الدارين فوعل من الكثرة كنوفل من النفل وجوهر من الجهر قيل لأعرابية آب ابنها من السفر بم آب ابنك قالت آب بكوثر اى بالعدد الكثير من الخير قال فى القاموس الكوثر الكثير من كل شئ وفى المفردات وقديقال للرجل السخى كوثر ويقال تكوثر الشئ كثر كثرة متناهية وروى عنه عليه السلام انه قرأها فقال أتدرون ما الكوثر انه نهر فى الجنة وعدنيه ربى فيه خير كثير أحلى من العسل وأشد بياضا من اللبن وأبرد من الثلج وألين من الزبد حافتاه الزبرجد وأوانيه من فضة عدد نجوم السماء لايظمأ من شرب منه ابدا أول وارديه فقراء المهاجرين الدنسو الثياب الشعث الرؤس الذين لايزوجون المنعمات ولاتفتح لهم ابواب السدد ويموت احدهم وحاجته تتلجلج فى صدره لوأقسم على الله لأبره وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه فسر الكوثر بالخير الكثير فقال له سعيد بن جبير ان ناسا يقولون هو نهر فى الجنة فقال هو من الخير الكثير وعن عائشة رضى الله عنها من اراد ان يسمع خرير الكوثر فليدخل اصبعيه فى اذنيه وقل عطاء هو حوضه لكثرة وارديه وفى الحديث حوضى مابين صنعاء الى ايلة على احدى زواياه ابوبكر وعلى الثانية عمر وعلى الثالثة عثمان وعلى الرابعة على فمن ابغض واحدا منهم لم يسقه الآخر فيكون الحوض فى المحشر والاظهر ان جميع نعم الله داخلة فى الكوثر ظاهرة اوباطنة فمن الظاهرة خيرات الدنيا والآخرة ومن الباطنة العلوم اللدنية الحاصلة بالفيض الالهى بغير اكتساب بواسطة القوى الظاهرة والباطنة . صاحب تأويلات فرموده كه كوثر معرفت كثرتست بوحدت وشهود وحدت درعين كثرت واين نهريست دربستان معرفت هركه ازو سيراب شد ابد ازتشنكئ جهالت ايمن است واين معنى خاصة حضرت رسالت عليه السلام وكمل اولياء امت او ﴿ فصل لربك وانحر ﴾ اى وانحرله فحذف اكتفاء بماقبله والفاء لترتيب مابعدها على ماقبلها فان اعطاءه تعالى اياه عليه السلام ماذكر من العطية التى لم يعطها ولن يعطها احدا من العالمين مستوجب للمأمور به اى استيجاب والنحر فى اللبة كالذبح فى الحلق

والمعنى فدم على الصلاة لربك الذى افاض عليك هذه النعمة الجليلة التى لاتضاهيها نعمة خالصا لوجهه كما دل عليه اللام الاختصاصية خلافا للساهين عنها المرآئين فيها اداء لحقوق شكرها فان الصلاة جامعة لجميع اقسام الشكر وهى ثلاثة الشكر بالقلب وهو أن يعلم ان تلك النعم منه لامن غيره والشكر باللسان وهو أن يمدح المنعم ويثنى عليه والشكر بالجوارح وهو ان يخدمه ويتواضع له والصلاة جامعة لهذه الاقسام وانحر البدن التى هى خيار اموال العرب بأسمه تعالى يعنى وشترقربان كن براى وى . وتصدق على المحاويج خلافا لمن يدعهم ويمنع منهم الماعون فالسورة كالمقابلة للسورة المتقدمة وقد فسرت الصلاة بصلاة العيد والنحر بالتضحية وهذا يناسب كون السورة مدنية وعن عطية هى صلاة الفجر بجمع والنحر بمنى * مصطفى را عليه السلام پرسيدندكه اكر كسى درويش بودوطاقت قربان ندارد چكونه كند تا ثواب قربان اورا حاصل شود كفت چهار ركعت نماز كند درهر ركعتى يكبار الحمد خواند ويازده بار انا اعطيناك الكوثر الله تعالى اورا ثواب شصت قربان در ديوان وى ثبت كند كما فى كشف الاسرار وعن على رضى الله عنه النحر ههنا وضع اليدين فى الصلاة على النحر وعن سليمان التيمى ارفع يديك بالدعاء الى نحرك وفى التأويلات النجمية وانحر بدن انانيتك وانيتك بوضع يدك اليمنى الروحانية على يدك اليسرى الجسمانية على نحرك المشروح بسيف نص ألم نشرح لك صدرك ﴿ان شانئك﴾ يقال شنأه كمنعه وسمعه شنأ ابغضه اى مبغضك ﴿هو﴾ للفصل ﴿الابتر﴾ لبغضه لك لان نسبة امر الى المشتق تفيد علية المأخذ والبغض ضد الحب والبتر يستعمل فى قطع الذنب ثم اجرى قطع العقب مجراه فقيل فلان ابتر اذا لم يكن له عقب يخلفه والمعنى هو الذى لاعقب له حيث لايبقى له نسل ولاحسن ذكر واما انت فتبقى ذريتك وحسن صيتك وآثار فضلك الى يوم القيامة

آثار اقتدار تونا حشر متصل • خصم سياه روى تو بى حاصل وخجل

ولك فى الآخرة مالايندرج تحت البيان وذلك انهم زعموا حين مات ابنه عليه السلام القاسم وعبدالله بمكة ابراهيم بالمدينة ان محمدا صلى الله عليه وسلم ينقطع ذكره اذا انقطع عمره لفقدان نسله فنبه الله ان الذى ينقطع ذكره هو الذى يشنأه فاما هو فكما وصفه الله تعالى ورفعنا لك ذكرك وذلك انه اعطاه نسلا يبقون على مر الزمان فانظر كم قتل من أهل البيت ثم العالم ممتلئ منهم وجعله ابا للمؤمنين فهم اعقابه واولاده الا يوم القيامة وقيض له من يراعيه ويراعى دينه الحق والى هذا المعنى اشار امير المؤمنين رضى الله عنه العلماء باقون مابقى الدهر اعيانهم مفقودة وآثارهم فى القلوب موجودة هذا فى العلماء الذين هم اتباعه عليه السلام فكيف هو وقد رفع الله ذكره وجعله خاتم الانبياء عليهم السلام وفى التأويلات النجمية ان شانئك هو الابتر وهو حمار النفس المبتور ذنب نسله وعقبه فان اولاد الاعمال الصالحة والاحوال الصادقة والاخلاق الروحانية والاوصاف الربانية اولادك يارسول القلب واتباعك واشياعك واعوانك . يقول الفقير ايده الله القدير وردت على سورة الكوثر وقت الضحى بعد القيلولة

والاشارة فيها انا بمجمع اسمائنا اللطفية الجمالية الاكرامية اعطيناك يا محمد القلب ورسول الهدى المبعوث الى جميع القوى بالخير والهدى الكوثر وهو العلم الكثير الفائض من منبع الاسم الرحمن فانا رحمناك بهذه الرحمة العامة الشاملة لجميع الرحمات فلذا صرت مظهر الرحمة الكلية فى جميع المواطن فلك علم الاحكام وعلم الحقائق فصل فى مسجد الفناء والتسليم وهو المسجد الابراهيمى لربك اى لشكر ربك ولادامة شهوده وابقاء حضوره معك فى جميع الحالات وانحر بدنة البدن فى طريق الخدمة وبدنة الطبيعة فى طريق العفة وبدنة النفس فى طريق الفتوة ان شانئك اى مبغضك من القوى الشريرة الانفسية والآفاقية هو الابتر المقطوع اعقابه وآخره كما قال تعالى فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين الذى ربى لاوليائه فجعل لهم الوصل كما جعل لاعدآئهم القطع ثم ان قوله هو الابتر يوقف عليه ثم يقال الله اكبر ولا يوصل بالتكبير حذرا من الايهام

تفسير سورة الكافرين ست آيات مكية اومدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ قالوا فى مناداتهم بهذا الوصف الذى يسترذلونه فى بلدتهم ومحل عزهم وشوكتهم ايذان بأنه عليه السلام محروس منهم ففيها علم من اعلام النبوة وفى التعبير بالجمع الصحيح دلالة على قلتهم اوحقارتهم وذلتهم وهم [illegible] مخصوصة كالوليد بن المغيرة وابى جهل والعاص بن وائل وامية بن خلف والاسود بن عبد يغوث [illegible] وهم قد علم الله انه لا يأتى ولا يتأتى منهم الايمان ابدا على ماهو مضمون السورة فالخطاب للرسول عليه السلام بالنسبة الى قوم مخصوصين لا يردان مقتضى هذا الامر ان يقول كل مسلم ذلك لكل جماعة من الكفار مع ان الشرع ليس حاكيا به روى ان رهطا من عتاة قريش قالوا للرسول الله صلى الله عليه وسلم هلم فاتبع ديننا ونتبع دينك بعبد آلهتنا سنة ونعبد الهك سنة فقال معاذ الله ان اشرك بالله غيره فقالوا استلم بعض آلهتنا نصدقك ونعبد الهك فنزلت فغدا الى المسجد الحرام وفيه الملأ من قريش فقام على رؤوسهم فقرأها عليهم فأيسوا منه عند ذلك وآذوه واصحابه وفيه اشارة الى الذين ستروا نور استعدادهم الاصلى بظلمة صفات النفوس وآثار الطبيعة فحجبوا عن الحق بالغير ﴿ لا اعبد ما تعبدون ﴾ اى فيما يستقبل لان لا لا تدخل غالبا الاعلى مضارع فى معنى الاستقبال كما ان ما لا تدخل الاعلى مضارع فى معنى الحال الا ترى ان لن تأكيد فيما ينفيه لا قال الخليل فى لن اصله لا والمعنى لا افعل فى المستقبل ما تطلبونه منى من عبادة آلهتكم ﴿ ولا انتم عابدون ما اعبد ﴾ اى ولا انتم فاعلون فى المستقبل ما اطلب منكم من عبادة الهى والمراد ولا انتم عابدون عبادة يعتد بها اذ العبادة مع اشراك الانداد لا تكون فى حيز الاعتداد ﴿ ولا انا عابد ما عبدتم ﴾ اى وما كنت عابدا فيما سلف ما عبدتم فيه اى لم يعهد منى عبادة صنم فى الجاهلية فكيف يرجى منى فى الاسلام ﴿ ولا انتم عابدون ما اعبد ﴾ اى وما عبدتم فى وقت من الاوقات ما انا على عبادته وهو الله تعالى فليس فى

السورة تكرار وقيل هاتان الجملتان لنفى العبادة حالا كما ان الاوليين لنفيها استقبالا و انما لم يقل ماعبدت ليوافق ماعبدتم لانهم كانوا موسومين قبل البعثة بعبادة الاصنام وهو عليه السلام لم يكن حينئذ موسوما بعبادة الله ومشتهرا بكونه عابدا لله على سبيل الامتثال لامره يعنى على مايقتضيه جعل العبادة صلة للموصول ثم عدم الموسومية بشئ لايقتضى عدم ذلك الشئ فلايلزم ان لايكون عليه السلام عابدا لله قبل البعثة بل يكون ماوقع منه قبلها من قبيل الجرى على العادة المستمرة القديمة وفى القاموس كان عليه السلام على دين قومه على مابقى فيهم من ارث ابراهيم واسماعيل عليهما السلام فى حجهم ومناكحهم و بيوعهم وأساليبهم واما التوحيد فانهم كانوا بدلوه والنبى عليه السلام لم يكن الاعليه انتهى وايثار مافى اعبد على من لان المراد هو الوصف كأنه قيل ما اعبد من المعبود العظيم الشان الذى لايقادر قدر عظمته ﴿ لكم دينكم ﴾ تقرير لقوله تعالى لا اعبد ماتعبدون وقوله تعالى ولا انا عابد ماعبدتم ﴿ ولى ﴾ بفتح ياء المتكلم ﴿ دين ﴾ بحذف الياء اذ أصله دينى وهو تقرير لقوله تعالى ولاانتم عابدون ما اعبد والمعنى ان دينكم الذى هوالاشراك مقصور على الحصول لكم لايتجاوزه الى الحصول لى ايضا كما تطمعون فلا تعلقوا به امانيكم الفارغة فان ذلك من المحال وان دينى الذى هو التوحيد مقصور على الحصول لى لايتجاوز الى الحصول لكم ايضا لانكم علقتموه بالمحال الذى هو عبادتى لآلهتكم او استلامى اياها ولان ماوعدتموه عين الاشراك وحيث كان مبنى قولهم تعبد آلهتنا سنة و نعبد الهك سنة على شركة الفريقين فى كلتا العبادتين كان القصر المستفاد من تقديم المسند قصر افراد حتما وفى عين المعانى ونحوه هو منسوخ بآية السيف وقال ابو الليث و فيها دليل على ان الرجل اذا رأى منكرا اوسمع قولا منكرا فانكره ولم يقبلوا منه لايجب عليه اكثر من ذلك وانما عليه مذهبه وطريقه وتركهم على مذهبهم وطريقهم . يقول الفقير وردت على هذه السورة وكانى اقرأها فى صلاة العصر بصوت جهورى حتى اسمعتها جميع مافى الكون واشارتها قل يا محمد القلب يا ايها الكافرون اى القوى النفسانية الساترة للتوحيد بالشرك والطاعة بالمعصية والوحدة بالكثرة والوجود الحقيقى بالوجود المجازى ونورالحقيقة الوجوبية بظلمة الحقيقة الامكانية لا اعبد ماتعبدون من الاصنام التى يعبر عنها بما سوى الله فانى مأمور بالايمان بالله والكفر بالطاغوت وكل ما سوى الله من قبيل الطاغوت والاله المجعول المقيد فلا يستحق العبادة الا الله المطلق عن الاطلاق والتقييد ولاانتم عابدون ما اعبد وهوالله الواحد القهار الذى قهر بوحدته جميع الكثرات ولكن لايقف عليه الا أهل الوحدة والشهود وانتم أهل الكثرة والاحتجاب فانى لكم هذا الوقوف ولا انا عابد ماعبدتم من التلوينات والتقلبات فى الكثرات الاسمائية والصفاتية ولاانتم عابدون ما اعبد من التمكين والتحقيق وكذا من التلوين فى التمكين فانه من مقتضيات ظهور حقائق جميع الاسماء وليس فيه ميل وانحراف عن الحق اصلا بل فيه بقاء مع الحق فى كل طور لكم دينكم الذى هو الايمان بالطاغوت والكفر بالله وهوالدين يجب التبرى منه ولى دين الذى

هو الايمان بالله والكفر بالطاعوت وهوالدين الذى يجب التملق باحكامه والتخلق باخلاقه والتحقق بحقائقه هذا فحقائق القرءآن ليست بمنسوخة ابدا بل العمل بها باق . ابن عباس رضى الله عنهما فرموده در قرآن سورهٔ نيست برشيطان سخت ترازين سوره زيرا كه توحيد محض است ودرو برائت از شرك فمن قرأها برئ من الشرك وتباعد عنه مردة الشياطين و امن من الفزع الاكبر وهى تعدل ربع القرءآن وفى الحديث مروا صبيانكم فليقرأوها عند المنام فلا يعرض لهم شئ ومن خرج مسافرا فقرأ هذه السور الخمس قل يا ايها الكافرون اذاجاء نصر الله قل هوالله احد قل اعوذ برب الفلق قل اعوذ برب الناس رجع سالما غانما

تمت سورة الكافرين بعون ناصر المؤمنين

تفسير سورة النصر ثلاث آيات مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ اذا جاء نصرالله ﴾ اى اعانته تعالى و اظهاره اياك على اعدآئك فان قلت لاشك ان ماوقع من الفتوح كان بنصرة المؤمنين فماوجه اضافتها الى الله قلت لان افعالهم مستندة الى دواعى قلوبهم وهى امور حادثة لابد لها من محدث وهو الله تعالى فالعبد هو المبدأ الاقرب والله هو المبدأ الاول والخالق للدواعى وما يبتنى عليها من الافعال والعامل فى اذا هو سبح اى فسبح اذا جاء نصرالله ولايمنع الفاء عن العمل على قول الاكثرين او فعل الشرط وليس اذا مضافا اليه على مذهب المحققين واذا لما يستقبل والاعلام بذلك قبل كونه من اعلام النبوة لما روى ان السورة نزلت قبل فتح مكة كما عليه الاكثر ﴿ والفتح ﴾ اى فتح مكة على ان الاضافة واللام للعهد وهوالفتح الذى تطمح اليه الابصار ولذلك سمى فتح الفتوح ووقع الوعد به فى اول سورة الفتح وقد سبقت قصة الفتح فى تلك السورة وقيل جنس نصرالله ومطلق الفتح على ان الاضافة واللام للاستغراق فان فتح مكة لما كان مفتاح الفتوح ومناطها كما ان نفسها ام القرى وامامها جعل مجيئه بمنزلة مجئ سائر الفتوح وعلق به امره عليه السلام وانهما على جناح الوصول اليه عن قريب و يمكن ان يقال التعبير للاشارة الى حصول نصرالله بمجئ جند بهم النصر و قيل نزلت السورة فى ايام التشريق بمنى فى حجة الوداع وعاش عليه السلام بعدها ثمانين يوما اونحوها فكلمة اذاحينئذ باعتبار أن بعض مافى حيزها اعنى رؤيته دخول الناس الخ غير منقض بعد وقال سعدى المفتى وعلى هذه الرواية فكلمة اذا تكون خارجة عن معنى الاستقبال فانها قد تخرج عنه كما قيل فى قوله تعالى واذا رأوا تجارة الآية وفى المصطلحات ان الفتوح كل مايفتح على العبد من الله تعالى بعد ما كان مغلقا عليه من النعم الظاهرة والباطنة كالارزاق والعبادات والعلوم والمعارف والمكاشفات وغير ذلك والفتح القريب هو ماانفتح على العبد من مقام القلب وظهور صفاته وكمالاته عند قطع منازل النفس وهو المشار اليه بقوله نصر من الله

(وفتح)

وفتح قريب والفتح المبين هو مايفتح على العبد من مقام الولاية وتجليات انوار الاسماء الالهية المفنية لصفات القلب وكمالاته المشار اليه بقوله انافتحنالك فتحا مبينا ليغفرلك الله ماتقدم من ذنبك وما تأخر يعنى من الصفات النفسانية والقلبية والفتح المطلق هو أعلى الفتوحات واكملها وهو ما انفتح على العبد من تجلى الذات الاحدية والاستغراق فى عين الجمع بفناء الرسوم الخلقية كلها وهو المشاراليه بقوله اذاجاء نصرالله والفتح انتهى وقدسبق بعبارة اخرى فى سورة الفتح وعلى هذا فالمراد بالنصر هوالمدد الملكوتى والتأييد القدسى بتجليات الاسماء والصفات وبالفتح هوالفتح المطلق الذى لافتح ورآءه وهوفتح باب الحضرة الالهية الاحدية والكشف الذاتى ولاشك ان الفتح الاول هو فتح ملكوت الافعال فى مقام القلب بكشف حجاب حس النفس بافناء افعالها فى افعال الحق والثانى هو فتح جبروت الصفات فى مقام الروح بكشف حجاب خيالها بافناء صفاتها فى صفاته والثالث هو فتح لاهوت الذات فى مقام السر بكشف حجاب وهمها بافناء ذاتها فى ذاته ومن حصل له هذا النصر و الفتح الباطنى حصل له النصر والفتح الظاهرى ايضا لان النصر والفتح من باب الرحمة وعند الوصول الى نهاية النهايات لايبقى من السخط اثر اصلا ويستوعب الظاهر والباطن اثر الرحمة مطلقا ومن ثمة تفاوت احوال الكمل بداية ونهاية فظهر من هذا ان كلا من النصر والفتح فى الآية ينبغى ان يحمل على ماهو المطلق لكنى اقتفيت اثر أهل التفسير فى تقديم ماهوالمقيد لكنه قول مرجوح تسامح الله عن قائله ﴿و رأيت الناس﴾ أبصرتهم او علمتهم يعنى العرب واللام للعهد او الاستغراق العرفى جعلوه خطابا للنبى عليه السلام يحتمل الخطاب العام لكل مؤمن وحينئذ يظهر جواب آخر عن امر النبى عليه السلام بالاستغفار مع انه لاتقصيرله اذ الخطاب لايخصه فالامر بالاستغفار لمن سواه و ادخاله فى الامر تغليب ﴿يدخلون فى دين الله﴾ اى ملة الاسلام التى لادين يضاف اليه تعالى غيرها والجملة على تقدير الرؤية البصرية حال وعلى تقدير الرؤية القلبية مفعول ثان وقال بعضهم ومما يختلج فى القلب ان المناسب لقوله يدخلون الخ ان يحمل قوله والفتح على فتح باب الدين عليهم ﴿افواجا﴾ حال من فاعل يدخلون اى يدخلون فيه جماعات كثيرة كأهل مكة والطائف واليمن وهو ازن وسائر قبائل العرب وكانوا قبل ذلك يدخلون فيه واحدا واحدا واثنين اثنين روى انه عليه السلام لما فتح مكة اقبلت العرب بعضها على بعض فقالوا اذا ظفر بأهل الحرم فلن يقاومه احد وقدكان الله اجارهم من اصحاب الفيل ومن كل من أرادهم فكانوا يدخلون فى دين الاسلام افواجا من غير قتال (قال الكاشفى) درسال نزول اين سوره تتابع وفود بود چون بنى اسد وبنى مرة وبنى كلب وبنى كنانة وبنى هلال وغير ايشان از اكناف واطراف بخدمت آن حضرت آمده بشرف اسلام مشرف ميشدند . قال ابو عمر ابن عبد البرلم يمت رسول الله عليه السلام وفى العرب رجل كافر بل دخل الكل وفى الاسلام بعد حنين منهم من قدم و منهم من قدم وافده وقال ابن عطية والمراد والله اعلم العرب عبدة الاوثان وامل لصارى بنى تغلب

بقا أسلموا فى حياته عليه السلام و لكن أعطوا الجزية وفى عين المعانى الناس أهل البحر قال عليه السلام الايمان يمانى والحكمة يمانية و قال وجدت نفس ربكم من جانب اليمن اى تنفيسه من الكرب وعن جابر بن عبدالله رضى الله عنه انه بكى ذات يوم فقيل له فى ذلك فقال سمعت رسول الله عليه السلام يقول دخل الناس فى دين الله افواجا وسيخرجون منه افواجا ﴿ فسبح بحمد ربك ﴾ التسبيح مجاز عن التعجب بعلاقة السببية فان من رأى امرا عجيبا يقول سبحان الله قال ابن الشيخ لعل الوجه فى اطلاق هذه الكلمة عند التعجب كما ورد فى الاذكار ولكل اعجوبة سبحان الله هو أن الانسان عند مشاهدة الامر العجيب الخارج عن حد أمثاله يستبعد وقوعه وتنفعل نفسه منه كانه استقصر قدرة الله فلذلك خطر على قلبه ان يقول من قدر عليه وأوجده ثم انه فى هذا الزعم مخطئ فقال سبحان الله تنزيها لله عن العجز عن خلق امر عجيب يستبعد وقوعه لتيقنه بأن الله على كل شئ قدير قال الامام السهيلى رحمه الله سر اقتران الحمد بالتسبيح ابدا نحو وسبح بحمد ربك وان من شئ الا يسبح بحمده ان معرفة الله تنقسم قسمين معرفة ذاته ومعرفة اسمائه وصفاته ولا سبيل الى اثبات احد القسمين دون الآخر و اثبات وجود الذات من مقتضى العقل و اثبات الاسماء والصفات من مقتضى الشرع فبالعقل عرف المسمى و بالشرع عرفت الاسماء ولا يتصور فى العقل اثبات الذات الامع نفى سمات الحدوث عنها و ذلك هو التسبيح ومقتضى العقل مقدم على مقتضى الشرع و انما جاء الشرع المنقول بعد حصول النظر والعقول فنبه العقول على النظر فعرفت ثم علمها مالم تكن تعلم من الاسماء فانضاف لها التسبيح والحمد والثناء فما امرنا تسبيحه الا بحمده انتهى و معنى الآية فقل سبحان الله حال كونك ملتبسا بحمده اى فتعجب لتيسير الله مالم يخطر ببال احد من ان يغلب احد على أهل حرمه المحترم واحمده على جميع صنعه هذا على الرواية الأولى ظاهر و اما على الثانية فلعله امر بأن يداوم على ذلك استعظاما لنعمته لا باحداث التعجب لما ذكر فانه انما يناسب حالة الفتح وقال بعضهم والاشبه ان يراد نزهه عن العجز فى تأخير ظهور الفتح واحمده على التأخير وصفه بأن توقيت الامور من عنده ليس الا بحكم لا يعرفها الا هو انتهى اوفاذكره مسبحا حامدا وزد فى عبادته والثناء عليه لزيادة انعامه عليك اوفصل له حامدا على نعمه فالتسبيح مجاز عن الصلاة بعلاقة الجزئية لانها تشتمل عليه فى الاكثر روى انه عليه السلام لما فتح باب الكعبة صلى صلاة الضحى ثمانى ركعات وحملها بعضهم على صلاة الشكر لا على صلاة الضحى وبعضهم على ان اربعا منها للشكر وأربعا للضحى اوفنزهه عما يقول الظلمة حامدا له على ان صدق وعده اوفأثن على الله بصفات الجلال يعنى الصفات السلبية حامدا له على صفات الاكرام يعنى الصفات الثبوتية اى على آثارها اوعلى تنزيلها منزلة الاوصاف الاختيارية لكفاية الذات المقدس فى الاتصاف بها فان المحمود عليه يجب ان يكون امرا اختياريا وقال القاشانى نزه ذاتك عن الاحتجاب بمقام القلب الذى هو معدن النبوة بقطع علاقة البدن والترقى الى مقام حق اليقين الذى هو معدن الولاية حامدا له باظهار كمالاته

(واوصافه)

واوصافه التامة عند التجريد بالحمد الفعلى ﴿ واستغفره ﴾ هضما لنفسك واستقصار العملك واستعظاما لحقوق الله واستدراكا لما فرط منك من ترك الاولى اواستغفره لذنبك وللمؤمنين وهو المناسب لما فى سورة محمد وتقديم التسبيح ثم الحمد على الاستغفار على طريقة النزول من الخالق الى الخلق حيث لم تشتغل على رؤية الناس باستغفارهم اولا مع ان رؤيتهم تستدعى ذلك بل اشتغل اولا بتسبيح الله وحمده لانه رأى الله قبل رؤية الناس كما قيل مارأيت شيأ الا ورأيت الله قبله وذلك لان الناس مرءآة العارف وصاحب المرءآة يتوجه اولا الى المرئى وبرؤية المرئى تلتفت نفسه الى المرءآة ولك ان تقول ان فى التقديم المذكور تعليم ادب الدعاء وهو ان لايسأل فجأة من غير تقديم الثناء على المسئول عنه عن عائشة رضى الله عنها انه كان عليه السلام يكثر قبل موته ان يقول سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك واتوب اليك وعنه عليه السلام انى لاستغفر الله فى اليوم والليلة بمائة مرة ومنه يعلم ان ورد الاستغفار لايسقط ابدا لانه لايخلو الانسان عن الغين والتلوين وروى انه لما قرأها النبى عليه السلام على اصحابه استبشروا وبكى العباس فقال عليه السلام مايبكيك ياعم قال نعيت اليك نفسك اى ألقى اليك خبر موت نفسك والنعى ألقاء خبر الموت قال عليه السلام انها لكما تقول فلم ير عليه السلام بعد ذلك ضاحكا مستبشرا وقيل ان ابن عباس رضى الله عنهما هو الذى قال ذلك فقال عليه السلام لقد اوتى هذا الغلام علما كثيرا ولذلك كان عمر يدنيه ويأذن له مع اهل بدر ولعل ذلك للدلالة على تمام امر الدعوة وتكامل امر الدين كقوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم والكمال دليل الزوال كما قيل • توقع زوالا اذا قيل تم • اولان الامر بالاستغفار تنبيه على قرب الاجل كأنه قال قرب الوقت ودنا الرحيل فتأهب للامر ونبه به على ان العاقل اذا قرب اجله ينبغى ان يستكثر من التوبة وروى انها لما نزلت خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان عبدا خيره الله بين الدنيا وبين لقائه فاختار لقاء الله فعلم ابو بكر رضى الله عنه فقال فديناك بانفسنا واموالنا وآبائنا واولادنا وعنه عليه السلام انه دعا فاطمة رضى الله عنها فقال يابنتاه انه نعيت الى نفسى يعنى خبر وفات من دهند

نامه رسيد ازان جهان بهر مراجعت برم • عزم رجوع ميكنم رخت بچرخ ميبرم

فبكت فقال لاتبكى فانك اول اهلى لحوقا بى فضحكت وعن ابن مسعود ان هذه السورة تسمى سورة التوديع لما فيها من الدلالة على توديع الدنيا قال على رضى الله عنه لما نزلت هذه السورة مرض رسول الله عليه السلام فخرج الى الناس فخطبهم وودعهم ثم دخل المنزل فتوفى بعد ايام قال الحسن رحمه الله أعلم انه قد اقترب اجله فامر بالتسبيح والتوبة ليختم له بالعمل الصالح وفيه تنبيه لكل عاقل ﴿ انه كان توابا ﴾ مبالغا فى قبول توبتهم منذ خلق المكلفين فليكن كل تائب مستغفر متوقعا للقبول وذلك ان قبول التوبة من الصفات الاضافية ولامنازعة فى حدوثها فاندفع مايرد ان المفهوم من الآية انه تعالى تواب فى الماضى

وكونه توابا اى الماضى كيف يكون علة للاستغفار فى الحال والمستقبل وفى اختياره كان توابا على غفارا مع انه الذى يستدعيه قوله و استغفر حتى قيل وتب مضمر بعده والاقال غفارا تنبيه على ان الاستغفار انما ينفع اذا كان مع التوبة والندم والعزم على عدم العود ثم ان من اضمر و تب يحتمل انه جعل الآية من الاحتباك حيث دل بالامر بالاستغفار على التعليل بأنه كان غفارا و بالتعليل بأنه كان توابا على الامر بالتوبة اى استغفره و تب • ذكر البرهان الرشيدى ان صفات الله تعالى التى على صيغة المبالغة كلها مجاز لانها موضوعة للمبالغة ولا مبالغة فيها لان المبالغة ان يثبت للشئ اكبر اكثر مماله و صفاته تعالى منزهة عن ذلك و استحسنه الشيخ تقى الدين السبكى رحمه الله و قال الزركشى فى البرهان التحقيق ان صيغة المبالغة قسمان احدهما ماتحصل المبالغة فيه بحسب زيادة الفعل والثانى بحسب تعدد المفعولات ولاشك ان تعددها لايوجب للفعل زيادة اذ الفعل الواحد قد يقع على جماعة متعددين و على هذا القسم تنزل صفاته و يرفع الاشكال و لهذا قال بعضهم فى حكيم معنى المبالغة فيه تكرار حكمه بالنسبة الى الشرآئع و قال فى الكشاف المبالغة فى التواب للدلالة على كثرة من يتوب عليه او لانه بليغ فى قبول التوبة بحيث ينزل صاحبها منزلة من لم يذنب قط لسعة كرمه

(تمت سورة النصر بعون من اقسم بالعصر بعد ظهر يوم السبت)

تفسير سورة المسد خمس آيات مكية

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ تبت ﴾ اى اهلكت فان التباب الهلاك و منه قولهم أشابة ام تابة اى هالكة من الهرم والعجز او خسرت فان التباب ايضا خسران يؤدى الى الهلاك ﴿ يدا ابى لهب ﴾ تثنية يد واللهب واللهيب اشتعال النار اذا خلص من الدخان او لهبها لسانها و لهيبها حرها ابو لهب وتسكن الهاء كنية عبد العزى بن عبد المطلب لجماله اولماله كما فى القاموس يعنى ان التكنى لاشراق وجنتيه وتلهبهما والا فليس له ابن يسمى باللهب وايثار التباب على الهلاك و اسناده الى يديه لما روى انه لما نزل و أنذر عشيرتك الاقربين رقى رسول الله عليه السلام الصفاء و جمع اقاربه فأنذرهم فقال فقال يابنى عبدالمطلب يابنى فهر ان اخبرتكم ان بسفح هذا الجبل خيلا اكنتم مصدقى قالوا نعم يعنى اكرمن شمارا خبركنم بآنكه در پاى اين كوه جمعى آمده اند بداعيهٔ آنكه بر شما شبيخون كرده دست قتل و غارت بكشايند مرا دران تصديق ميكنيد يانه كفتند چرا نكنيم و تو پيش مادروغ نكفتهٔ • قال فانى نذير لكم بين يدى الساعة فقال عمه ابو لهب تبالك يعنى هلاك باد ألهذا دعوتنا و اخذ حجرا بيده ليرميه عليه السلام به فمنعه الله من ذلك حيث لم يستطع ان يرميه فلا كناية فى ذكر اليدين و وجه وصف يديه بالهلاك ظاهر و اما

وصفهما بالخسران فلرد ما اعتقده من نفعه وربحه فى اذية رسول الله عليه السلام ورميه بالحجر وذكر فى التأويلات الماتريدية انه كان كثير الاحسان الى رسول الله عليه السلام وكان يقول ان كان الامر لمحمد فيكون لى عنده يدوان كان لقريش فلى عندها يد فاخبرأنها خسرت يده التى كانت عند محمد عليه السلام بعناده له ويده التى عند قريش ايضا لخسران قريش وهلاكهم فى يد محمد ﴿ وتب ﴾ اى وهلك كله فهو اخبار بعد اخبار والتعبير بالماضى لتحقق وقوعه وقيل المراد بالاولى هلاك جملته كقوله تعالى ولاتلقوا بايديكم الى التهلكة على ان ذكر اليد كناية عن النفس والجملة ومعنى وتب وكان ذلك وحصل ويؤيده قرآءة من قرأ وقدتب فان كلة قدلاتدخل على الدعاء وقيل كلاهما دعاء عليه بالهلاك والمراد بيان استحقاقه لان يدعى عليه بالهلاك فان حقيقة الدعاء شأن العاجز وانما كناه والتكنية تكرمة لاشتهاره بكنيته فليست للتكريم اولكراهة ذكر اسمه القبيح اذفيه اضافة الى الصنم اوللتعريض بكونه جهنميا لانه سيصلى نارا ذات لهب يعنى ان ابالهب باعتبار معناه الاضافى يصلح ان يكون كناية عن حاله وهى كونه جهنميا لان معناه باعتبار اضافته ملابس اللهب كما ان معنى ابوالخير واخوالحرب بذلك الاعتبار ملابس الخير والحرب واللهب الحقيقى لهب جهنم وهذا المعنى يلزمه انه جهنمى ففيه انتقال من الملزوم الى اللازم فهى كنية تفيد الذم فاندفع مايقال هذا يخالف قولهم ولايكنى كافر فاسق ومبتدع الالخوف فتنة اوتعريف لان ذلك خاص بالكنية التى تفيد المدح لاالذم ولم يشتهر بها صاحبها قال فى الاتقان ليس فى القرءآن من الكنى غيرابى لهب ولم يذكر اسمه وهوعبد العزى اى الصنم لانه حرام شرعا انتهى وفيه ان الحرام وضع ذلك لااستعماله وفى كلام بعضهم مايفيدان الاستعمال حرام ايضا الا ان يشتهر بذلك كما فى الاوصاف المنقصة كالاعمش وكان بعد نزول هذه السورة لايشك المؤمن انه من أهل النار بخلاف غيره ولم يقل فى هذه السورة قل تبت الخ لئلا يكون مشافها لعمه بالشتم والتغليظ وان شتمه عمه لان للعم حرمة كحرمة الاب لانه مبعوث رحمة للعالمين وله خلق عظيم فاجاب الله عنه وقرئ ابولهب بالواوكما قيل على بن ابوطالب ومعاوية بن ابوسفيان مع ان القياس الياء لكونه مضافا اليه كيلا يغير منه شئ فيشكل على السامع والحاصل ان الكنية بمنزلة العلم والاعلام لاتتغير فى شئ من الاحوال وكان لبعض امرآء مكة ابنان احدهما عبدالله بالجر والآخر عبدالله بالفتح ﴿ ما اغنى عنه ماله وما كسب ﴾ اى لم يغن عنه حين حل به التبات ولم ينفعه اصلا على ان مانافية اواى شئ اغنى عنه على انها استفهامية فى معنى الانكار منصوبة بما بعدها على انها مفعول به اواى اغناء اغنى عنه على انها مفعول مطلق اصل ماله وما كسبه به من الارباح والنتائج والمنافع والوجاهة والاتباع ولااحد اكثرمالا من قارون ومادفع عنه الموت والعذاب ولااعظم ملكا من سليمان عليه السلام وقد قيل فيه

نه برباد رفتى سحركاه وشام • سرير سليمان عليه السلام
بآخر نديديكه برباد رفت • خنك آنكه بادانش وداد رفت

اوماله الموروث من ابيه والذى كسبه بنفسه اوعمله الخبيث الذى هو كيده فى عداوة النبى

عليه السلام اوعمله الذى ظن انه منه على شئ كقوله تعالى وقدمنا الى ماعملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وقال بعضهم ما كسب منفعة وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما كسب ولده (وروى) انه كان يقول ان كان مايقول ابن اخى حقا فانا افتدى منه نفسى بمالى وولدى فاستخلص منه وقدخاب رجاه وماحصل ماتمناه فافترس ولده عتبة اسد فى طريق الشأم وذلك ان عتبة بن ابى لهب وكان تحته ابنة رسول الله عليه السلام اراد الخروج الى الشأم فقال لآتين محمدا فلأوذينه فأتاه فقال يامحمد هو كافر بالنجم اذا هوى وبالذى دنافتدلى ثم تفل فى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وردعليه ابنته وطلقها فقال عليه السلام اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فرجع عتبة الى أبيه فأخبره ثم خرجوا الى الشام فنزلوا منزلا فأشرف عليهم راهب من الدير فقال ان هذه ارض مسبعة فقال ابولهب اعينونى يامعشر قريش هذه الليلة فانى اخاف على ابنى دعوة محمدفجمعوا جمالهم وأناخوها حولهم وأحدقوا بعتبة فجاء الاسد يتخللهم ويتشمم وجوههم حتى ضرب عتبة فقتله وهلك ابولهب بالعدسة بعدوقعة بدرلسبع ليال والعدسة بثرة تخرج فى البدن تشبه العدسة وهى من جنس الطاعون تقتل غالبا فاجتنبه أهله مخافة العدوى وكانت قريش تتقيها كالطاعون فبقى ثلاثا حتى انتن ثم استأجروا بعض السودان واحتملوه ودفنوه فكان الامر كما اخبر به القرءآن وفى انسان العيون لم يحفروا له حفيرة ولكن اسندوه الى حائط وقذفوا عليه الحجارة خلف الحائط حتى واروه وفى رواية حفروا له ثم دفعوه بعود فى حفرته وقذفوه بالحجارة من بعيد حتى واروه وعن عائشة رضى الله عنها انها كانت اذا مرت بموضعه ذلك غطت وجهها والقبر الذى يرجم خارج باب الشبيكة الآن ليس بقبر ابى لهب وانما هو قبر رجلين لطخا الكعبة بالعذرة وذلك فى دولة بنى العباس فان الناس اصبحوا يوما فوجدوا الكعبة ملطخة بالعذرة فرصدوا للفاعل فأمسكوهما بعد ايام فصلبا فى ذلك الموضع فصارا يرجمان الى الآن ﴿سيصلى﴾ اى ماذكر من العذاب مآل امره فى النشأة الاولى وفى النشأة الآخرة سيدخل لامحالة ﴿نارا ذات لهب﴾ نارا عظيمة ذات اشتعال وتوقدوهى نارجهنم وليس هذا نصا فى انه لايؤمن ابدا حتى يلزم من تكليفه الايمان بالقرءآن ان يكون مكلفا بأن يؤمن بأنه لايؤمن ابدا فيكون مأمورا بالجمع بين النقيضين كما هوالمشهور فان صلى النار غيرمختص بالكفار فيجوز أن يفهم ابولهب من هذا ان دخوله النار لفسقه ومعاصيه لا لكفره فلا اضطرار الى الجواب المشهور من ان ما كلفه هو الايمان بجميع ماجاء به النبى عليه السلام اجمالا لا الايمان بتفاصيل مانطق به القرءآن حتى يلزم ان يكلف الايمان بعدم ايمانه المستمر ﴿وامرأته﴾ عطف على المستكن فى سيصلى لكون الفصل بالمفعول يعنى زن اونيز بااودر آيد وداخل نارشود وهى ام جميل بنت حرب بن امية اخت ابى سفيان عمة معاوية رضى الله عنه واسمها العوراء وآن درهمسايكئ حضرت عليه السلام خانه داشت وكانت تحمل حزمة من الشوك والحسك والسعدان فتنشرها بالليل فى طريق النبى عليه السلام تا خارى نعوذ بالله در دامنش آويزديا درپايش خلد وكان عليه السلام يطأه كما يطأ الحرير وفى تفسير أبى الليث حتى صار النبى عليه السلام واصحابه فى شدة

وعناء وفى تفسير الكاشفى وآن حضرت كه بنماز بيرون آمدى آنها برسرراه بركرفتى وبطريق ملايمت كفتى اين چه نوع همسايكيست كه بامن ميكنيد

مهر بخنند دروه توخار باهمه • چون كل شكفته بود رخ كلستان تو

﴿حمالة الحطب﴾ الحطب ما اعدمن الشجر شبوبا كما فى القاموس ونصب حمالة على الشتم والذم اى أذم حمالة الحطب قال الزمخشرى وانا استحب هذه القرآءة وقدتوسل الى رسول الله عليه السلام بجميل من احب شتم ام جميل انتهى وقيل على الحالية بناء على ان الاضافة غير حقيقية اذا المراد انها تحمل يوم القيامة حزمة حطب كالزقوم والضريع وفى جيدها سلاسل النار كما يعذب كل مجرم بما يناسب حاله فى جرمه وعن قتادة انها مع كثرة مالها تحمل الحطب على ظهرها لشدة بخلها فعيرت بالبخل فالنصب حينئذعلى الشتم حتما وقيل كانت تمشى بالنميمة وتفسد بين الناس تحمل الحطب بينهم اى توقد بينهم النائرة وتورث الشر • پس هيزم كشى عبارتست از سخن چينى كه آتش خصومت ميان دوكس برمى افروزد

ميان دوكس جنك چون آتش است • سخن چين بدبخت هيزم كش است
كنند اين وآن خوش دكر باره دل • وى اندرميان كور بخت وخجل
ميان دوكس آتش افروختن • نه عقلست خود درميان سوختن

﴿فى جيدها حبل من مسد﴾ جملة من خبرمقدم ومبتدأ مؤخروالجملة حالية والجيد بالكسر العنق ومقلده اومقدمه كما فى القاموس والمسد مايفتل من الحبال فتلا شديدا من ليف كان اوجلدا وغيرهما يقال دابة ممسودة بشديدة الاسر والمعنى فى عنقها حبل مما مسد من الحبال وانها تحمل تلك الحزمة من الشوك وتربطها فى جيدها كما يفعل الحطابون تخسيسا لحالها وتصويرا لها بصورة بعض الحطابات من المواهن لتغضب من ذلك ويشق عليها ويغضب بعلها ايضا وهما فى بيت العز والشرف وفى منصب الثروة والجدة قال مرة الهمدانى كانت ام جميل تأتى كل يوم باباله من حسك فتطرحها على طريق المسلمين فبينما هى ذات ليلة حاملة حزمة اعيت فقعدت على حجر لتستريح فجذبها الملك من خلفها فاختنقت بحبلها حتى هلكت وبدوزخ رفت وفى ينبوع الحياة انها لما بلغها سورة تبت يدا ابى لهب جاءت الى اخيها ابى سفيان فى بيته وهى متحرقة غضبى فقالت له ويحك يا احمس اى يا شجاع اما تغضب ان هجانى محمد فقال سأكفيك اياه ثم اخذ بسيفه وخرج ثم عاد سريعا فقالت له هل قتلته فقال لها يا اختى أيسرك ان رأس اخيك فى فم ثعبان قالت لا والله قال فقد كاد ذلك يكون الساعة اى فانه رأى ثعبانا لوقرب منه صلى الله عليه وسلم لالتقم رأسه ثم كان من امرابى سفيان الاسلام ومن امراخته الموت على الكفر والكل من حكم الله السابق (قال فى كشف الاسرار) سك اصحاب الكهف رنك كفر داشت ولباس بلعام باعور طراز دين داشت ليكن شقاوت وسعادت ازلى ازهردو جانب دركمين بود چون دولت روى نمودبوست ان سك ازروى

صورت دربلعام پوشانيدند كفتند (فمثله كمثل الكلب) ومرقع بلعام دران سك پوشيدند كفتند ثلاثة رابعهم كلبهم قوله من مسد بالوقف يعنى يوقف عليه ثم يجاء بالتكبير لما مر

تمت سورة المسد فى عاشر جمادى الاولى من سنة سبع عشرة و مائة و ألف

تفسير سورة الاخلاص اربع أو خمس آيات مكية اومدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قل هو الله احد ﴾ الضمير للشأن كقولك هو زيد منطلق و ارتفاعه بالابتداء وخبره الجملة ولا حاجة الى العائد لانها عين الشان الذى عبر عنه بالضمير اى الله احد هوالشأن هذا اوهو أن الله احد والسر فى تصدير الجملة به التنبيه من اول الامر على فخامة مضمونها مع ان فى الابهام ثم التفسير مزيد تقرير او الضمير لما سئل عنه اى الذى سألتم عنه هوالله اذروى ان المشركين قالوا للنبى عليه السلام صف لنا ربك الذى تدعونا اليه و انسبه اى بين نسبه و اذكره فنزلت يعنى بين الله نسبه بتنزيهه عن النسب حيث نفى عنه الوالدية والمولودية والكفاءة فالضمير حينئذ مبتدأ والله خبره واحد بدل منه و ابدال النكرة المحضة من المعرفة يجوز عند حصول الفائدة على ماذهب اليه ابو على وهو المختار والله علم دال على الاله الحق دلالة جامعة لمعانى الاسماء الحسنى كلها و قال القاشانى هو عندنا اسم الذات الالهية من حيث هى هى اى المطلقة الصادق عليها مع جميعها اوبعضها اولا مع واحد منها كقوله تعالى قل هوالله احد انتهى و عبدالله هو العبد الذى تجلى بجميع اسمائه فلا يكون فى عباده ارفع مقاما و اعلى شأنا منه لتحققه بالاسم الاعظم و اتصافه بجميع صفاته ولهذا خص نبينا عليه السلام بهذا الاسم فى قوله وانه لما قام عبدالله يدعوه فلم يكن هذا الاسم بالحقيقة الا له وللاقطاب من ورثته بتبعيته وان اطلق على غيره مجازا لاتصاف كل اسم من اسمائه بجميعها بحكم الواحدية واحدية جميع الاسماء والاحد اسم لمن لايشاركه شئ فى ذاته كما ان الواحد اسم لمن لايشاركه شئ فى صفاته يعنى ان الاحد هو الذات وحدها بلا اعتبار كثرة فيها فأثبت له الاحدية التى هى الغنى عن كل ماعداه و ذلك من حيث عينه وذاته من غير اعتبار امر آخر والواحد هوالذات مع اعتبار كثرة الصفات وهى الحضرة الاسمائية ولذا قال تعالى ان الهكم لواحد ولم يقل لأحد لان الواحدية من اسماء التقييد فبينها و بين الخلق ارتباط اى من حيث الالهة والمألوهية بخلاف الاحدية اذلا يصح ارتباطها بشئ فقولهم العلم الالهى هو العلم بالحق من حيث الارتباط بينه و بين الخلق وانتشاء العالم منه بقدر الطاقة البشرية اذمنه مالا تفيه الطاقة البشرية وهو ماوقع به الكمل فى ورطة الحيرة واقروا بالعجز عن حق المعرفة ومنه يعلم ان توحيد الذات مختص فى الحقيقة بالله تعالى وعبد الاحد هو وحيد الوقت صاحب الزمان الذى له القطبية الكبرى والقيام بالاحدية الاولى و عبد الواحد هوالذى بلغه الله الحضرة الواحدية وكشف له عن احدية جميع اسمائه فيدرك مايدرك ويفعل مايفعل باسمائه ويشاهد وجوه اسمائه الحسنى قال

ابن الشيخ فى حواشيه قوله هو الله احد ثلاثة ألفاظ كل واحد منها اشارة الى مقام من مقامات السائرين الى الله تعالى فالمقام الاول مقام المقربين وهم الذين نظروا الى ماهيات الاشياء وحقائقها من حيث هى هى فلا جرم مارأوا موجودا سوى الله لان الحق هو الذى لذاته يجب وجوده واما ماعداه فممكن والممكن اذا نظر اليه من حيث هو هو كان معدوما فهؤلاء لم يروا موجودا سوى الحق تعالى وكلمة هو وان كانت للاشارة المطلقة مفتقرة فى تعين المراد بها الى سبق الذكر باحد الوجوه او الى ان يعقبها مايفسرها الا انهم يشيرون بها الى الحق ولا يفتقرون فى تلك الاشارة الا مايميز المراد بها من غيره لان الافتقار الى المميز انما يحصل حيث وقع الابهام بأن يتعدد مايصلح لان يشار اليه وقد بينا انهم لايشاهدون بعيون عقولهم الا الواحد فقط فلهذا السبب كانت لفظة هو كافية فى حصول العرفان التام لهؤلاء والمقام الثانى مقام اصحاب اليمين وهو دون المقام الاول وذلك لانهم شاهدوا الحق موجودا وشاهدوا الخلق ايضا موجودا فحصلت الكثرة فى الموجودات فلا جرم لم تكن لفظة هو كافية فى الاشارة الى الحق بل لابد هناك من مميزبه يتميز الحق من الخلق فهؤلاء مفتقرون الى ان يقرن لفظة الله بلفظة هو فقيل لأجلهم هو الله لان لفظة الله اسم للموجود الذى يفتقر اليه ماعداه و يستغنى هو عن كل ماعداه فتتميز به الذات المرادة عما عداه والمقام الثالث مقام اصحاب الشمال وهو أخس المقامات وهم الذين يجوزون ان يكون واجب الوجود اكثر من واحد فقرن لفظة الاحد بما تقدم ردا على هؤلاء وابطالا لمقالهم فقيل قل هو الله احد انتهى كلامه ومنه يعلم صحة مااعتاده الصوفية من الذكر بالاسم هو وذلك لان اهل البداية منهم وهم المحجوبون تابعون لاهل النهاية منهم وهم المكاشفون فكأنهم كلهم ماشاهدوا فى الوجود الا الله فالله عندهم بهويته المطلقة السارية متعين لاحاجة الى التعيين اصلا فضمير هو راجع اليه لاالى غيره كما ان الضمير فى انزلناه راجع الى القرءآن لتعينه و حضوره فى الذهن فقول الطاعن انه ضمير ليس له مرجع متعين فكيف يكون ذكر الله تعالى مردود على ان الضمائر اسماء وكل الاسماء ذكر لافرق بينها بالمظهرية والمضمرية فعلى هذا يجوز ان يدخل اللام فى كلمة هو فى اصطلاح الصوفية لانها اشارة الى الهوية ولا مناقشة فى الاصطلاح ثم قوله قل امر من عين الجمع وارد على مظهر التفصيل وفيه اشارة الى سر قوله تعالى شهد الله انه لااله الا هو والملائكة و أولوا العلم فكأنه يقول انا شهدت بوحدة الهوية فى مقام الجمع فاشهد انت ايضا بتلك الوحدة فى مقام الفرق ليظهر سر الاحدية واللا احدية و يحصل التطابق بينهما جمعا و تفصيلا هكذا لاح بالبال والله اعلم بحقيقة الحال و قرئ هو الله بلا قل و كذا فى المعوذتين لانه توحيد والاخريان تعوذ فيناسب ان يدعو بهما و ان يؤمر بتبليغهما وقد سبق فى سورة الاعلى مايغنى عن تكراره ههنا و قال بعضهم انما اثبت فى المصحف قل والتزم فى التلاوة مع انه ليس من دأب المأمور بقل ان يتلفظ فى مقام الائتمار الا بالمقول لان المأمور ليس المخاطب به فقط بل كل واحد ابتلى بما ابتلى به المأمور فاثبت ليبقى على مر الدهور منا على العباد ﴿ الله الصمد ﴾

مبتدأ و خبر فعل بمعنى مفعول كقبض بمعنى مقبوض من صمد اليه من باب نصر اذا قصده اى هو السيد المصمود اليه فى الحوائج المستغنى بذاته وكل ماعداه محتاج اليه فى جميع جهاته فلا صمد فى الوجود سوى الله فهو مثل زيد الامير يفيد قصر الجنس على زيد فاذا كان هو الصمد فمن انتفت الصمدية عنه لايستحق الالوهية و تعريفه لعلمهم بصمديته بخلاف احديته و تكرير الاسم الجليل للاشعار بان من يتصف به فهو بمعزل عن استحقاق الالوهية كما اشير اليه آنفا و تعرية الجملة عن العاطف لانها كالنتيجة للاولى و بين اولا الوهيته المستتبعة لكافة نعوت الكمال ثم احديته الموجبة لتنزهه عن شائبة التعدد والتركب بوجه من الوجوه وتوهم المشاركة فى الحقيقة و خواصها ثم صمديته المقتضية لاستغنائه الذاتى عما سواه و افتقار جميع المخلوقات اليه فى وجودها وبقائها وسائر احوالها تحقيقا للحق وارشادا لهم الى سننه الواضح فاثبات الصمدية له سبحانه انما هو باعتبار استنادنا اليه فى الوجود والكمالات التابعة للوجود باعتبار احدية ذاته فهو غنى عن هذه الصفة والحاصل ان الصمدية تقتضى اعتبار كثرة الاسماء والصفات فى الله دون الاحدية و عبد الصمد هو مظهر الصمدية الذى يصمد اليه اى يقصد لدفع البليات و ايصال امداد الخيرات ويستشفع به الى الله ادفع العذاب واعطاء الثواب وهو محل نظر الله الى العالم فى ربوبيته له • يقول الفقير جرى على لسان الباطن بلا اختيار منى و ذلك بعد الاشراق ان اقول ازلى ابدى احدى صمدى اى انت يارب ازلى احدى و ابدى صمدى فالازلية ناظرة الى الاحدية كما ان الابدية ناظرة الى الصمدية وذلك باعتبار التحليل والتعقيد فان الاحدية لاتجلى الا بازالة الكثرات فعند الانتهاء الى مقام الغنى الذى هو الغيب المطلق تزول الكثرة ويكون الزوال ازلا وهذا تحليل و فناء و عبور عن المنازل و عروج الى المرصد الاعلى والمقصد الاقصى عينا و علما واما الصمدية فباعتبار الابدية التى هى البقاء و ذلك يقتضى التعقيد بعد التحليل فهى بالنزول الى مقام العين بالمهملة اى العين الخارجى والعالم الشهادى الذى اسفل منازله عالم الناسوت والحاصل ان الاحدية جمع والصمدية فرق فمقام الاحدية هى النقطة الغير المنقسمة التى انبسطت منها جملة التراكيب الواحدية فاول تعيناتها هى مرتبة آدم ثم حوآء لان حوآء انما ظهرت بعد الهوآء المنبعث من تعين آدم الحقيقى ولذا انقلبت الهاء حاء فصار الهوآء حوآء وخاصية الاسم الاحد ظهور عالم القدرة و آثارها حتى لو ذكره ألفا فى خلوة على طهارة ظهرت له العجائب بحسب قوته و ضعفه و خاصية الاسم الصمد حصول الخير والصلاح فمن قرأه عند السحر مائة و خمسا و عشرين مرة ظهرت عليه آثار الصدق والصديقية وفى اللمعة ذاكره لايحس بألم الجوع مادام ملتبسا بذكره والقرآءة وصلا احد الله الصمد منونا مكسورا الالتقاء الساكنين وكان ابو عمرو وفى اكثر الروايات يسكت عند هو الله احد و زعم ان العرب لاتصل مثل هذا و روى عنه انه قال وصلها قرآءة محدثة و روى عنه قال ادركت القرآء كذلك يقرأونها قل هو الله احد و ان وصلت نونت و روى عنه انه قال احب الى اذا كان رأس آية ان يسكت عندها وذلك لان الآية منقطعة عما بعدها مكتفية بمعناها فهى فاصلة وبها سميت آية و اما وقفهم كلهم

(فيسكتون)

فيسكتون على الدال ثم صرح ببعض احكام جزئية مندرجة تحت الاحكام السابقة فقيل ﴿ لم يلد ﴾ نزادكسى را • تنصيصا على ابطال زعم المفترين فى حق الملائكة والمسيح ولذلك ورد النفى على صيغة الماضى من غير ان يقال لن يلد اولا يلد اى لم يصدر عنه ولد لانه لايجانسه شئ ليمكن ان يكون له من جنسه صاحبة فيتوالد اولا يفتقر الى مايعينه اويخلفه لاستحالة الحاجة والفناء عليه سبحانه فان قلت لم قال فى هذه السورة لم يلد وفى سورة بنى اسرائيل لم يتخذ ولدا اجيب بأن النصارى فريقان منهم من قال عيسى ولدالله حقيقة فقوله لم يلد اشارة الى الرد عليه ومنهم من قال اتخذه ولدا تشريفا كما اتخذ ابراهيم خليلا تشريفا فقوله لم يتخذ ولدا اشارة الى الرد عليه ﴿ ولم يولد ﴾ ونزاده شد ازكسى • اى لم يصدر عن شئ لاستحالة نسبة العدم اليه سابقا اولا حقا وقال بعضهم الوالدية والمولودية لاتكونان الا بالمثلية فان المولود لابد ان يكون مثل الوالد ولامثلية بين هويته الواجبة وهوياتنا الممكنة انتهى وقال البقلى لم يلد ولم يولد اى لم يكن هو محل الحوادث ولا الحوادث محله والتصريح بأنه لم يولد مع كونهم معترفين بمضمونه لتقرير ماقبله وتحقيقه بالاشارة الى انهما متلازمان اذالمعهود ان مايلد يولد ومالافلا ومن قضية الاعتراف بأنه لم يولد الاعتراف بأنه لايلد وفى كشف الاسرار قدم ذكر لم يلد لان من الكفار من ادعى ان له ولدا ولم يدع احد انه مولود (وفى التفسير الفارسى) لم يلد رد يهوداست كه كفتند عزير پسر اوست ولم يولد رد نصارى استكه كويند عيسى خدا است • قال ابو الليث لم يلد يعنى لم يكن له ولديرثه ولم يولد يعنى لم يكن له والديرث ملكه ﴿ ولم يكن له كفوًا احد ﴾ يقال هذا كفاؤه وكفؤه مثله وكفأ ملانامانله وله صلة لكفوًا قدمت عليه مع ان حقها التأخر عنه للاهتمام بها لان المقصود نفى المكافأة عن ذاته تعالى اى لم يكافئه احد ولم يماثله ولم يشاكله بل هو خالق الاكفاء ويجوز ان يكون من الكفاءة فى النكاح نفيا للصاحبة وأما تأخير اسم كان فلمراعاة الفواصل ولعل ربط الجمل الثلاث بالعاطف لان المراد منها نفى اقسام الامثال فهى جملة واحدة منبه عليها بالجمل قال القاشانى ماكانت هويته الاحدية غيرقابلة للكثرة والانقسام ولم تكن مقارنة الوحدة الذاتية الغيرها اذماعدا الوجود المطلق ليس الا العدم المحض فلا يكافئه احد اذلايكافئ العدم الصرف الوجود المحض (وقال الكاشفى) رد مجوس ومشركان عربست كه كفتند اورا كفوهست نعوذ بالله وكفته اند هر آيى ازين سوره تفسير آيت پيش است چون كويند من هو توكويى احد چون كويند احد كيست توكويى صمد چون كويند صمد كيست توكويى الذى لم يلد ولم يولد چون كويند لم يلد ولم يولد كيست توكويى الذى لم يكن له كفوًا احد • وقال بعضهم كاشف الوالهين بقوله هو وكاشف الموحدين بقوله الله وكاشف العارفين بقوله احد والعلماء بقوله الصمد والعقلاء بقوله لم يلد الخ وهو اى لم يلد اشارة الى توحيد العوام لانهم يستدلون على الصانع بالشواهد والدلائل وقال بعض الكبار ان سورة الاخلاص اشارة الى حال النزول وهو حال المجذوب فأولا يقول هوالله احدالله الصمد الخ وحال

الصمود يعتبر من الآخر الى جانب هو فيقول اولا لم يكن له كفوًا احد ثم يترقى الى ان يقول هو لكن لا ينبغى للسالك ان يكتفى بوجدان هو فى القرءآن بل ينبغى له ان يترقى الى القرءآن الفعلى فيشاهد هو فى القرءآن وهو محيط بالعوالم كلها وهو اول ما ينكشف للسالك ولاشتمال هذه السورة مع قصرها على جميع معارف الالهية والرد على من الحد فيها جاء فى الحديث أنها تعدل ثلث القرءآن فان مقاصده منحصرة فى بيان العقائد والاحكام والقصص ومن عدلها بكله اعتبر المقصود بالذات منه وهو علم المبدأ وصفاته اذ ما عداه ذرائع اليه وقال عليه السلام اسست السموات السبع والارضون السبع على قل هو الله احد اى ماخلقت الا لتكون دلائل على توحيد الله ومعرفة صفاته التى نطقت بها هذه السورة وعنه عليه السلام سمع رجلا يقرأ قل هو الله احد فقال وجبت فقيل وما وجبت يارسول الله قال وجبت له الجنة وعن سهل ابن سعد رضى الله عنه جاء رجل الى النبى عليه السلام وشكا اليه الفقر فقال اذا دخلت بيتك فسلم ان كان فيه احد وان لم يكن فيه احد فسلم على نفسك واقرأ قل هو الله احد مرة واحدة ففعل الرجل ذلك فأدر الله عليه رزقا حتى افاض على جيرانه وعن على رضى الله عنه انه قال من قرأ قل هو الله احد بعد صلاة الفجر احدى عشرة مرة لم يلحقه ذنب يومئذ ولو اجتهد الشيطان وفى الحديث ايعجز احدكم ان يقرأ القرءآن فى ليلة واحدة فقيل يارسول الله من يطيق ذلك قال ان يقرأ قل هو الله احد ثلاث مرات وروى انه نزل جبريل عليه السلام بتبوك فقال يارسول الله ان معاوية بن المزنى رضى الله عنه مات فى المدينة أتحب ان اطوى لك الارض فتصلى عليه قال نعم فضرب بجناحه على الارض فرفع له سريره وصلى عليه وخلفه صفان من الملائكة كل صف سبعون الف ملك ثم رجع فقال عليه السلام بم ادرك هذا قال بحبه قل هو الله احد وقرآءته اياها جائيا وذاهبا وقائما وقاعدا وعلى كل حال رواه الطبرانى وصحب سورة الاخلاص حين نزلت سبعون ألف ملك كلما مروا بأهل سماء سألوهم عما معهم فقالوا نسبة الرب سبحانه ولهذا سميت هذه السورة نسب الرب كما فى كشف الاسرار وسميت سورة الاخلاص لاخلاص الله من الشرك او للخلاص من العذاب او خالصة فى التوحيد قال الامام الغزالى رحمه الله تعالى (عفو ربى وشيقى بالخلاص ۞ واعتصامى بسورة الاخلاص) اولانها سورة خالصة لله ليس فيها ذكر شئ من الدنيا والآخرة وقال الحنفى لانها تخلص قارئها من شدائد الآخرة وسكرات الموت وظلمات القبر واهوال القيامة وقال القاشانى لان الاخلاص تمحيص الحقيقة الاحدية عن شائبة الكثرة

تمت سورة الاخلاص يوم الاثنين الحادى عشر من جمادى الاولى من شهور سنة سبع عشرة ومائة والف

تفسير سورة الفلق خمس آيات مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قل اعوذ برب الفلق ﴾ الفلق الصبح لانه يفلق عنه الليل ويفرق فهو من باب الحذف والايصال فعل بمعنى مفعول كالصمد والقبض بمعنى المصمود اليه والمقبوض كما مر فان كل واحد من المفلوق والمفلوق عنه مفعول وذلك انما يتحقق بأن يكون الشئ مستورا ومحجوبا بآخر ثم ينشق الحجاب الساتر عن وجه المستور ويزول فيظهر ذلك المستور و ينكشف بسبب زواله وذلك الحجاب المنشق مفلوق والمحجوب المنكشف بزواله مفلوق عنه والصبح صار مفلوقا عنه بازالة ماعليه من ظلمة الليل يقال في المثل هو أبين من فلق الصبح والفلق ايضا الخلق لان الممكنات بأسرها كانت اعيانا ثابتة في علم الله مستورة تحت ظلمة العدم فالله تعالى فلق تلك الظلمات بنور التكوين والايجاد فاظهر مافي علمه من المكونات فصارت مفلوقا عنها وفي تعليق العياذ باسم الرب المضاف الى الفلق المنبئ عن النور عقيب الظلمة والسعة بعد الضيق والفتق بعد الرتق عدة كريمة باعاذة العائذ مما يعوذ منه و انجائه منه وتقوية لرجائه لتذكير بعض نظائره ومزيد ترغيب له في الجد والاعتناء بقرع باب الالتجاء اليه والاعاذة ربه قالوا اذا طلع الصبح تتبدل الثقلة بالخفة والغم بالسرور روى ان يوسف عليه السلام لما ألقى في الجب وجعت ركبته وجعا شديدا فبات ليلته ساهرا فلما قرب طلوع الصبح نزل جبريل باذن الله تعالى يسأله ويأمره بان يدعو ربه فقال يا جبريل ادع أنت واؤ من فدعا جبريل وامن يوسف عليهما السلام فكشف الله تعالى ما كان به من الضر فلما طاب وقت يوسف قال يا جبريل و انا ادعو ايضا وتؤ من أنت فسأل يوسف ربه ان يكشف الضر عن جميع أهل البلاء في ذلك الوقت فلا جرم مامن مريض الاويجد نوع خفة في آخر الليل وعن بعض الصحابة رضي الله عنهم انه قدم الشأم فرأي دور أهل الذمة وماهم فيه من خفض العيش وما وسع عليهم به من دنياهم فقال لا أبالي أليس من ورآئهم الفلق فقيل وما الفلق قال بيت في جهنم اذا فتح صاح جميع أهل النار ﴿ من شر ماخلق ﴾ اي من شر ماخلقه من الثقلين وغيرهم كائنا ماكان من ذوات الطبائع والاختيار وبالفارسية ازبدى آنچه آفريد است أز مؤذيات انس وجن وسباع وهوام. فيشمل جميع الشرور والمضار بدنية كانت اوغيرها من ضرب وقتل وشتم وعض ولدغ وسحر ونحوها واضافة الشر اليه لاختصاصه بعالم الخلق المؤسس على امتزاج المواد المتباينة وتفاعل كيفياتها المتضادة المستتبعة للكون والفساد واما عالم الامر فهو خير محض منزه عن شوآئب الشر بالكلية وقرأ بعض المعتزلة القائلين بأن الله لم يخلق الشر من شر بالتنوين ماخلق على النفي وهي قرآءة مردودة مبنية على مذهب باطل الله خالق كل شئ ﴿ ومن شر غاسق ﴾ تخصيص لبعض الشرور بالذكر مع اندراجه فيماقبله لزيادة مساس الحاجة الى الاستعاذة منه لكثرة وقوعه ولان تعيين المستعاذ ادل على الاعتناء بالاستعاذة

وادعى الى الاعاذة اى ومن شر ليل مختلط ظلامه مشتد وذلك بعد غيبوبة الشفق من قوله تعالى الى غسق الليل اى اجتماع ظلمته وفى القاموس الغسق محركة ظلمة اول الليل وغسق الليل غسقا ويحرك اشتدت ظلمته فالغاسق الليل المظلم كما فى المفردات واصل الغسق الامتلاء يقال غسقت العين اذا امتلأت دمعا او هو السيلان وغسق العين سيلان دمعها واضافة الشر الى الليل لملابسته له بحدوثه فيه و تنكيره لعدم شمول الشر لجميع افراده ولا لكل اجزآئه ﴿ اذا وقب ﴾ الوقب النقرة فى الشئ كالنقرة فى الصخرة يجتمع فيها الماء ووقب اذا دخل فى وقب ومنه وقبت الشمس اذا غابت ووقب الظلام دخل والمعنى اذا دخل ظلامه فى كل شئ وتقييده به لان حدوث الشر فيه اكثر والتحرز منه اصعب واعسر ولذلك قيل الليل اخفى للويل وقيل اغدر الليل لانه اذا اظلم كثر فيه الغدر والغوث يقل فى الليل ولذا لو شهر انسان بالليل سلاحا فقتله المشهر عليه لا يلزمه قصاص ولو كان نهارا يلزمه لانه يوجد فيه الغوث و الحاصل انه ينبعث اهل الحرب فى الليل وتخرج عفاريت الجن والهوام والمؤذيات ونهى رسول الله عليه السلام عن السير فى اول الليل وامر بتغطية الاوانى واغلاق الابواب وايكاء الاسقية وضم الصبيان وكل ذلك للحذر من الشر والبلاء وقيل الغاسق القمر اذا امتلأ ووقوبه دخوله فى الخسوف واسوداده لما روى عن عائشة رضى الله عنها انها قالت اخذ رسول الله عليه السلام بيدى فاشار الى القمر فقال تعوذى بالله من شر هذا فانه الغاسق اذا وقب وشره الذى يتقى مايكون فى الابدان كآفات التى تحدث بسببه ويكون فى الاديان كالفتنة التى بها افتتن من عبده وعبد الشمس وقيل التعبير عن القمر بالغاسق لان جرمه مظلم وانما يستنير بضوء الشمس ووقوبه المحاق فى آخر الشهر والمنجمون يعدونه نحسا ولذلك لا تشتغل السحرة بالسحر المورث للتمريض الا فى ذلك قيل وهو المناسب لسبب النزول وقيل الغاسق الثريا ووقوبها سقوطها لانها اذا سقطت كثرت الامراض والطواعين واذا طلعت قلت الامراض والآلام وقيل هو كل شر يعترى الانسان ووقوبه هجومه ويجوز أن يراد بالغاسق الاسود من الحيات ووقبه ضربه ولسبه وفى القاموس هو الذكر اذا قام هو منقول عن ابن عباس رضى الله عنهما وجماعة ﴿ ومن شر النفاثات ﴾ واز شر دمندكان * من النفث وهو شبه النفخ يكون فى الرقية ولاريق معه فان كان معه ريق فهو التفل يقال منه نفث الراقى ينفث وينفث بالضم والكسر والنفاثات بالتشديد يراد بها تكرار الفعل والاحتراف به والنفاثات تكون للدفعة الواحدة من الفعل ولتكراره ايضا ﴿ فى العقد ﴾ جمع عقدة وهى مايعقده الساحر على وتر أو حبل او شعر وهو ينفث ويرقى واصله من العزيمة ولذلك يقال لها عزيمة كما يقال لها عقدة ومنه قيل للساحر معقد والمعنى ومن شر النفوس او النساء السواحر اللاتى يعقدن عقدا فى خيوط وينفثن عليها وتعريفها اما للعهد اوللايذان بشمول الشر لجميع افرادهن وتمحضهن فيه وتخصيصه بالذكر لما روى ابن عباس رضى الله عنهما وعائشة رضى الله عنها انه كان غلام من اليهود يخدم النبى عليه السلام وكان عنده اسنان من مشطه عليه السلام فاعطاها اليهود فسحروه عليه السلام فيها ولذا ينبغى ان يقطع الظفر بعد التقليم وكذا الشعر

اذا اسقط من اللحية والرأس نصفين اوا كثر لئلا يسحر به احد وتولاه لبيد بن اعصم اليهودى وبناته وهن النفاثات فى العقد فدفنها فى بئر أريس وفى عين المعانى فى بئر لبنى زريق تسمى ذروان فمرض النبى عليه السلام روى انه لبث فيه ستة اشهر فنزل جبرائيل بالمعوذتين بكسر الواو كما فى القاموس واخبره بموضع السحر وبمن سحره وبم سحره فارسل عليه السلام عليا والزبير وعمارا رضى الله عنهم فنزحوا ماء البئر فكأنه نقاعة الحناء ثم رفعوا راعوثة البئر وهى الصخرة التى توضع فى أسفل البئر فأخرجوا من تحتها الاسنان ومعها وتر قد عقد فيه احدى عشرة عقدة مغرزة بالابر فجاؤا بها النبى عليه السلام فجعل يقرأ المعوذتين عليها فكان كلما قرأ آية انحلت عقدة ووجد عليه السلام خفة حتى انحلت العقدة الاخيرة عند تمام السورتين فقام عليه السلام كأنما انشط من عقال وجعل جبرائيل يقول بسم الله ارقيك والله يشفيك من كل شئ يؤذيك من عين وحاسد فلذا جوز الاسترقاء بما كان من كلام الله وكلام رسوله لا بما كان بالعبرية والسريانية والهندية فانه لايحل اعتقاده فقالوا يارسول الله أفلا نقتل الخبيث فقال عليه السلام اما انا فقد عافانى الله واكره ان اثير على الناس شرا قالت عائشة رضى الله عنها ماغضب النبى عليه السلام غضبا ينتقم لنفسه قط الا ان يكون شيأ هو لله فيغضب الله وينتقم وقيل المراد بالنفث فى العقد ابطال عزائم الرجال بالحيل مستعار من تليين العقدة بنفث الريق ليسهل حلها فعلى هذا فالنفاثات هى جنس النساء اللاتى شأنهن ان يغلبن على الرجال ويحولنهم عن آرآئهم بانواع المكر والحيلة فمعنى الآية ان النساء لاجل استقرار حبهن فى قلوب الرجال يتصرفن فيهم ويحولنهم من رأى الى رأى فامر الله تعالى له رسوله بالتعوذ من شرهن • اعلم ان السحر تخييل لا اصل له عند المعتزلة وعند الشافعى تمريض بما يتصل به كما يخرج من فم المتثائب ويؤثر فى المقابل وعند نا سرعة الحركة ولطافة الفعل فيما خفى فهمه وقيل طلسم يبنى على تأثير خصائص الكواكب كتأثير الشمس فى زئبق عصى سحرة فرعون والمعتزلة انكروا صحة الرواية المذكورة وتأثير السحر فيه عليه السلام وقالوا كيف يمكن القول بصحتها والله تعالى يقول والله يعصمك من الناس وقال ولا يفلح الساحر حيث اتى ولان تجويزه يفضى الى القدح فى النبوة ولان الكفار كانوا يعيرونه بانه مسحور فلو وقعت هذه الواقعة لكان الكفار صادقين فى تلك الدعوى ولحصل فيه عليه السلام ذكر العيب ومعلوم ان ذلك غير جائز وقال اهل السنة صحة القصة لاتستلزم صدق الكفرة فى قولهم انه مسحور وذلك لانهم كانوا يريدون بكونه مسحورا انه مجنون ازيل عقله بسبب السحر فلذلك ترك دين آبائه فاما ان يكون مسحورا بالم يجده فى بدنه فذلك مما لاينكره احد وبالجملة فالله تعالى ماكان يسلط عليه لا شيطانا ولا انسيا وجنيا يؤذيه فيما يتعلق بنبوته وعقله واما الاضرار به من حيث بشريته وبدنه فلا بعد فيه وتأثير السحر فيه عليه السلام لم يكن من حيث انه نبى وانما كان فى بدنه من حيث انه انسان وبشر فانه عليه السلام يعرض له من حيث بشريته مايعرض لسائر البشر من الصحة والمرض والموت والاكل والشرب ودفع الفضلات وتأثير السحر فيه من حيث بشريته لايقدح فى نبوته وانما يكون

قادحا فيها لو وجد للسحر تأثير فى امر يرجع الى النبوة ولم يوجد ذلك كيف والله تعالى يعصمه من ان يضره احد فيما يرجع اليها كما لم يقدح كسر رباعيته يوم احد فيما ضمن الله له من عصمته فى قوله والله يعصمك من الناس وفى كشف الاسرار فان قيل ما الحكمة فى نفوذ السحر وغلبته فى النبى عليه السلام ولما ذا لم يرد الله كيد الكائد الى نحره بابطال مكره وسحره قلنا الحكمة فيه الدلالة على صدق رسول الله عليه السلام وصحة معجزاته وكذب من نسبه الى السحر والكهانة لان سحر الساحر عمل فيه حتى التبس عليه بعض الامر واعتراه نواع من الوجع ولم يعلم النبى عليه السلام بذلك حتى دعا ربه ثم دعا فاجابه الله وبين له امره ولو كان مايظهر من المعجزات الخارقة للعادات من باب السحر على ما زعم اعداؤه لم يشتبه عليه ما عمل من السحر فيه ولتوصل الى دفعه من عنده وهذا بحمد الله من اقوى البراهين على نبوته وانما اخبر النبى عليه السلام عائشة رضى الله عنها من بين نسائه بما كشف الله تعالى له من امر السحر لانه عليه السلام كان مأخوذا عن عائشة رضى الله عنها فى هذا السحر على ماروى يحيى بن يعمر قال حبس رسول الله عليه السلام عن عائشة فبينما هو نائم او بين النوم واليقظة اذ اتاه ملكان جلس احدهما عند رأسه والآخر عند رجليه فهذا يقول للذى عند رأسه ما شكواه قال السحر قال من فعل به قال لبيد بن اعصم اليهودى قال فاين صنع السحر قال فى بئر كذا قال فما دواؤه قال يبعث الى تلك البئر فينزح ماؤها فانه ينتهى الى صخرة فاذا رآها فليقلعها فان تحتها كوبة وهى كوز سقط عنقها وفى الكوبة وتر فيه احدى عشرة عقدة مغروزة بالابر فيحرقها بالنار فيبرأ ان شاء الله تعالى فاستيقظ عليه السلام وقد فهم ماقالا فبعث عليا رضى الله عنه الى آخر ماسبق وعن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله عليه السلام اذا اشتكى شيأ من جسده قرأ قل هو الله احد والمعوذتين فى كفه اليمنى ومسح بها المكان الذى يشتكى وفيه اشارة الى الهوا جس النفسانية والخواطر الشيطانية النفاثات الساحرات فى عقد عقائد القلوب الصافية الطاهرة اخباث السيئات العقلية وألوان الشكوك الوهمية والعياذ بالله منها ﴿ ومن شر حاسد اذا حسد ﴾ بالوقف ثم يكبران الوصل لايخلو من الايهام اى اذا اظهر مافى نفسه من الحسد وعمل بمقتضاه ترتيب مقدمات الشر ومبادى الاضرار بالمحسود قولا اوفعلا والتقييد بذلك لما ان ضرر الحسد قبله انما يحيق بالحاسد لاغير وفى الكشاف فان قلت فلم عرف بعض المستعاذ منه ونكر بعضه قلت عرف النفاثات لان كل نفاثة شريرة ونكر غاسق لان كل غاسق لايكون فيه الشر انما يكون فى بعض دون بعض وكذلك كل حاسد لايضر ورب حسد محمود وهو الحسد فى الخيرات ويجوز ان يراد بالحاسد قابيل لانه حسد اخاه هابيل والحسد الاسف على الخير عند الغير وفى فتح الرحمن تمنى زوال النعمة عن مستحقها سوآء كانت نعمة دين اودنيا وفى الحديث المؤمن يغبط والمنافق يحسد وعنه عليه السلام الحسد يأكل الحسنات كما تاكل النار الحطب واول ذنب عصى الله به فى السماء حسد ابليس لآدم فأخرجه من الجنة فطرد وصار شيطانا رجيما وفى الارض قابيل لاخيه هابيل

فقتله قال الحسين بن الفضل رحمه الله ذكر الله الشرور فى هذه السورة ثم ختمها بالحسد ليظهر انه اخبث الطبائع كما قال ابن عباس رضى الله عنهما

اگر در عالم ازحسد بدتر بودى • بختم اين سوره بدان كردى
حسد آتشى دان كه چون بر فروخت • حسود لعين را همان لحظه سوخت
گرفتم بصورت همه دين شوى • حسدكى گذاردكه حق بين شوى

وفيه اشارة الى حسد النفس الامارة اذا حسدت القلب وأرادت ان تطفئ نوره و توقعه فى التلوين و كفران النعمة الذى هو سبب لزوالها وفى الحديث ان النبى عليه السلام قال لعتبة بن عامر رضى الله عنه ألم تر آيات انزلت هذه الليلة لم ير مثلهن قط قل اعوذ برب الفلق و قل اعوذ برب الناس قوله ألم تر كلمة تعجب وما بعدها بيان لسبب التعجب يعنى لم يوجد آيات كلهن تعويذ غير هاتين السورتين و هما قل اعوذ برب الفلق و قل اعوذ برب الناس وفى الحديث دليل على انهما من القرءآن ورد على من نسب الى ابن مسعود رضى الله عنه انهما ليستامنه وفى عين المعانى الصحيح انهما من القرءآن الا انهما لم تثبتا فى مصحفه للأمن من نسيانهما لانهما تجريان على لسان كل انسان انتهى • اعلم ان مصحف عبدالله بن مسعود رضى الله عنه حذف منه ام الكتاب والمعوذتان و مصحف ابى بن كعب رضى الله عنه زيد فيه سورة القنوت ومصحف زيد بن ثابت رضى الله عنه كان سليما من ذلك فكان كل من مصحفى ابن مسعود وابى منسوخا ومصحف زيد معمولا به وذلك لانه عليه السلام كان يعرض القرءآن على جبريل عليه السلام فى كل شهر رمضان مرة واحدة فلما كان العام الذى قبض فيه عرضه مرتين و كان قرآءة زيد من آخر العرض دون قرآءة ابى و ابن مسعود رضى الله عنهما و توفى عليه السلام وهو يقرأ على مافى مصحف زيد و يصلى به قال عبدالله بن مسعود رضى الله عنه جميع سور القرءآن مائة و اثنتا عشرة سورة قال الفقيه فى البستان انما قال انها مائة واثنتا عشرة سورة لانه كان لايعد المعوذتين من القرءآن وكان لايكتبهما فى مصحفه ويقول انهما منزلتان من السماء وهما من كلام رب العالمين ولكن النبى عليه السلام كان يرقى و يعوذ بهما فاشتبه عليه انهما من القرءآن اوليستا منه فلم يكتبهما فى المصحف و قال مجاهد جميع سور القرءآن مائة وثلاث عشرة سورة وانما قال ذلك لانه كان يعد الانفال والتوبة سورة واحدة و قال ابى بن كعب رضى الله عنه جميع سور القرءآن مائة وست عشرة سورة و انما قال ذلك لانه كان يعد القنوت سورتين احداهما من قوله اللهم انا نستعينك الى قوله من يفجرك والثانية من قوله اللهم اياك نعبد الى قوله ملحق وقال زيد بن ثابت رضى الله عنه جميع سور القرءآن مائة واربع عشرة سورة وهذا قول عامة الصحابة رضى الله عنهم وهكذا فى مصحف الامام عثمان بن عفان رضى الله عنه وفى مصاحف اهل الامصار فالمعوذتان سورتان من القرءآن روى ابو معاوية عن عثمان بن واقد قال ارسلنى ابى الى محمد بن المنكدر وسأله عن المعوذتين اهما من كتاب الله قال من

لم يزعم انهما من كتاب الله فعلية لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وفى نصاب الاحتساب لو أنكر آية من القرءآن سوى المعوذتين يكفر انتهى وفى الاكمل عن سفيان بن سختان من قال ان المعوذتين ليستا من القرءآن لم يكفر لتأويل ابن مسعود رضى الله عنه كما فى المغرب للمطرزى وقال فى هدية المهديين وفى انكار قرءآنية المعوذتين اختلاف المشايخ والصحيح انه كفر انتهى

تمت سورة الفلق من القرءآن بعون الله الملك المنان

تفسير سورة الناس ست آيات مدينة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قل اعوذ برب الناس ﴾ اى مالك امورهم ومربيهم بافاضة مايصلحهم ودفع مايضرهم قال القاشانى رب الناس هو الذات مع جميع الصفات لان الانسان هو الكون الجامع الحاصر لجميع مراتب الوجود فربه الذى اوجده وافاض عليه كماله هو الذات باعتبار جميع الاسماء الجمالية والجلالية تعوذ بوجهه بعد ماتعوذ بصفاته و لهذا تأخرت هذه الصورة عن المعوذة الاولى اذفيها تعوذ فى مقام الصفات باسمه الهادى فهداه الى ذاته وفى الحديث (اعوذ برضاك من سخطك و بمعافاتك من عقوبتك واعوذبك منك) ابتدأ بالتعوذ بالرضى الذى هو من الصفات لقرب الصفات من الذات ثم استعاذ بالمعافاة التى هى من صفات الافعال ثم لما ازداد يقينا ترك الصفات فقال و اعوذ بك منك قاصرا نظره على الذات و ابتدأ بعض العلماء فى ذكر هذا الحديث بتقديم الاستعاذة بالمعافاة على التعوذ بالرضى للترقى من الادنى الذى هو من صفات الافعال الى الاعلى الذى هو صفات الذات قال بعضهم من بقى له التفات الى غيرالله استعاذ بافعال الله وصفاته فاما من توغل فى بحر التوحيد بحيث لايرى فى الوجود الا الله لم يستعذ الا بالله ولم يلتجئ الا الى الله والنبى عليه السلام لما ترقى عن هذا المقام وهو المقام الاول قال اعوذ بك منك ۰ يقول الفقير فى الالتجاء الى الله فى هذه السورة دلالة على ختم الامر فان الله تعالى هو الاول الآخر واليه يرجع الامر كله وان الى ربك المنتهى و فيه اشارة الى نسيان العهد السابق الواقع يوم الميثاق فان الانسان لولم ينسه لما احتاج الى العود والرجوع بل كان فى كنف الله تعالى دآئما ﴿ ملك الناس ﴾ عطف بيان جيئ به لبيان ان تربيته تعالى اياهم ليست بطريق تربية سائر الملاك لما تحت ايديهم من مماليكهم بل بطريق الملك الكامل والتصرف الشامل والسلطان القاهر فما ذكروه فى ترجيح المالك على الملك من ان المالك مالك العبد و انه مطلق التصرف فيه بخلاف الملك فانه انما يملك بقهر و سياسة ومن بعض الوجوه فقياس لايصح ولا يطرد الا فى المخلوقين لا فى الحق فانه من البين انه مطلق التصرف وانه يملك من جميع الوجوه فلايقاس ملكية غيره عليه ولا تضاف النعوت والاسماء اليه الا من حيث اكمل مفهوماته ومن وجوه ترجيح الملك على المالك ان الاحاديث النبوية مبينات لاسرار القرءآن و منبهات عليها و قدورد فى الحديث فى بعض الادعية النبوية

لك الحمد لا اله الا انت رب كل شئ و مليكه ولم يرد و مالكه و ايضا فالاسماء المستقلة لهاتقدم على الاسماء المضافة و اسم الملك ورد مستقلا بخلاف المالك و مما يؤيد ذلك ان الاسماء المضافة لم تنقل فى احصاء الاسماء الثابتة بالنقل مثل قوله عز و جل فالق الاصباح و جاعل الليل سكنا وذى المعارج وشبهها وايضا فان الحق يقول فى آخر الامر عند ظهور غلبةالاحدية على الكثرة فى القيامة الكبرى والقيامات الصغرى الحاصلة للسالكين عند التحقق بالوصول عقيب انتهاء السير و حال الانسلاخ لمن الملك اليوم لله الواحد القهار والحاكم على الملك هو الملك فدل انه ارجح وقد جوزوا القرآءة بمالك وملك فى سورة الفاتحة لافى هذه السورة حذرا من التكرار فان احد معانى الاسم الرب فى اللسان المالك ولا ترد الفاتحة فان الراجح فيها عند المحققين هو الملك لاالمالك ﴿ اله الناس ﴾ هو لبيان ان ملكه تعالى ليس بمجرد الاستيلاء عليهم والقيام بتدبير امور سياستهم والتولى لترتيب مبادى حفظهم و حمايتهم كما هو قصارى امر الملوك بل هو بطريق المعبودية المؤسسة على الالوهية المقتضية للقدرة التامة على التصرف الكلى فيهم احياء و اماتة و ايجادا و اعداما و ايضا ان ملك الناس اشارة الى حال الفناء فى الله كما اشرنا اليه واله الناس لبيان حال البقاء بالله لان الاله هو المعبود المطلق وذلك هو الذات مع جميع الصفات فلما فنى العبد فى الله ظهر كونه ملكا ثم رده الله الى الوجود لمقام العبودية فتم استعاذته من شر الوسواس لان الوسوسة تقتضى محلا وجوديا ولا وجود فى حال الفناء ولا صدر ولا وسوسة ولا موسوس بل ان ظهر هناك تلوين بوجود الانانية يقول اعوذ بك منك فلما صار معبودا بوجود العابد ظهر الشيطان بظهور العابد كما كان اولا موجودا بوجوده و ايضا مقام الربوبية المقيدة بالناس هو لحضرة الامام الذى على باب عالم الملكوت و فيها يشهد وهى موضع نظره فانها ثلاث حضرات اختصت بثلاثة اسماءنالها ثلاثة رجال وهى حضرة الرب والملك و الاله فرجالها الامامان والقطب والامامان و زيران للقطب صاحب الوقت و ينفرد القطب بالكشف الذاتى المطلق كماينفرد الامام الذى على يسار القطب بباب عالم الشهادة الذى لاسبيل للامام الثانى الذى يمينه اليه و انما اضيف امام الربوبية للناس وهو مع الملكوتيات لانه لابدله عند موت الامام الثانى المسمى بالملك ان يرث مقامه بخلاف غير وفى الارشاد تخصيص الاضافة بالناس مع انتظام جميع العالمين فى سلك ربوبيته تعالى و ملكوته والوهيته لان المستعاذ منه شر الشيطان المعروف بعداوتهم ففى التنصيص على انتظامهم فى سلك عبوديته تعالى و ملكوته رمز الى انجائهم من هلكة الشيطان و تسلطه عليهم حسبما ينطق به قوله تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان و تكرير المضاف اليه لمزيد الكشف والتقرير بالاضافة فان مالا شرف فيه لايعبأ به ولا يعاد ذكره بل يترك و يهمل وقد قال من قال

أعد ذكر نعمان لنا ان ذكره * هو المسك ما كررته يتضوع

والتضوع بوى خوش دميدن فلولا ان الناس اشرف مخلوقاته لما ختم كتابه بذكرهم ﴿ من شر الوسواس ﴾ هو اسم بمعنى الوسوسة وهو الصوت

الخفي الذي لايحس فيحترز منه كالزلزال بمعنى الزلزلة و اما المصدر فبالكسر والفرق بين المصدر واسم المصدر هو أن الحدث ان اعتبر صدوره عن الفاعل و وقوعه على المفعول سمي مصدراً واذا لم يعتبر بهذه الحيثية سمي اسم المصدر ولما كانت الوسوسة كلاما يكرره الموسوس ويؤكده عند من يلقيه اليه كرر لفظها بازآء تكرير معناها والمراد بالوسواس الشيطان لانه يدعو الى المعصية بكلام خفي يفهمه القلب من غير ان يسمع صوته وذلك بالاغراء بسعة رحمة الله او تخييل أن له في عمره سعة وان وقت التوبة باق بعد سمي بفعله مبالغة كأنه نفس الوسوسة لدوام وسوسته فقد اوقع الاستعاذة من شر الشيطان الموصوف بأنه الوسواس الخ ولم يقل من شر وسوسته لتعم الاستعاذة شره جميعه وانما وصفه بأعظم صفاته و اشدها شرا و اقواها تأثيرا وأعمها فسادا و انما استعاذ منه بالاله دون بعض اسمائه كما في السورة الاولى لان الشيطان هو الذي يقابل الرحمن ويستولي على الصورة الجمعية الانسانية و يظهر في صور جميع الاسماء ويتمثل بها الا بالله والرحمن فلم تكف الاستعاذة منه بالهادي والعليم والقدير وغير ذلك فلهذا لما تعوذ من الاحتجاب والضلالة تعوذ برب الفلق وههنا تعوذ برب الناس ومن هذا يفهم معنى قوله عليه السلام من رآني فقد رآني فان الشيطان لايتمثل بي وكذا لايتمثل بصور الكمل من امته لانهم مظاهر الهداية المطلقة قال بعض الكبار الالقاء اما صحيح او فاسد ، فالصحيح الهي رباني متعلق بالعلوم والمعارف او ملكي روحاني وهو الباعث على الطاعة وعلى كل مافيه صلاح ويسمى الهاما ، والفاسد نفساني وهو مافيه حظ النفس ويسمى هاجسا او شيطاني وهو مايدعو الى معصية ويسمى وسواسا وفي آكام المرجان وتحصر مايدعو الشيطان اليه ابن آدم في ست مراتب المرتبة الاولى الكفر والشرك ومعاداة الله ورسوله فاذا ظفر بذلك من ابن آدم برد أنينه واستراح من تعبه معه وهذا اول مايريده من العبد والمرتبة الثانية البدعة وهي احب الى ابليس من المعصية لان المعصية يتاب منها فتكون كالعدم والبدعة يظن صاحبها انها صحيحة فلا يتوب منها فاذا عجز عن ذلك انتقل الى المرتبة الثالثة وهي الكبائر على اختلاف انواعها فاذا عجز عن ذلك انتقل الى المرتبة الرابعة وهي الصغائر التي اذا اجتمعت اهلكت صاحبها كالنار الموقدة من الحطب الصغار فاذا عجز عن ذلك انتقل الى المرتبة الخامسة وهي اشتغاله بالمباحات التي لاثواب فيها ولاعقاب بل عقابها فوات الثواب الذي فات عليه باشتغاله بها فاذا عجز عن ذلك انتقل الى المرتبة السادسة وهي ان يشغله بالعمل المفضول عما هو أفضل منه ليفوته ثواب العمل الفاضل ومن الشياطين شيطان الوضوء و يقال له الولهان بفتحتين وهو شيطان يولع الناس بكثرة استعمال الماء قال عليه السلام تعوذوا بالله من وسوسة الوضوء ومنهم شيطان يقال له خنزب وهو الملبس على المصلي في صلاته وقرآءته قال ابو عمر و البخاري رحمهما الله اصل الوسوسة ونتيجتها من عشرة اشياء أولها الحرص فقابله بالتوكيل والقناعة والثاني الامل فاكسره بمفاجأة الاجل والثالث التمتع بشهوات الدنيا فقابله بزوال النعمة و طول الحساب والرابع الحسد

فاكسره برؤية العدل والخامس البلاء فاكسره برؤية المنة والعوافى والسادس الكبر فاكسره بالتواضع والسابع الاستخفاف بحرمة المؤمنين فاكسره بتعظيمهم واحترامهم والثامن حب الدنيا والمحمدة فاكسره بالاخلاص والتاسع طلب العلو والرفعة فاكسره بالخشوع والذلة والعاشر المنع والبخل فاكسره بالجود والسخاء ﴿ الخناس ﴾ الذى عادته ان يخنس اى يتأخر اذا ذكر الانسان ربه (حكى) ان بعض الاولياء سأل الله تعالى ان يريه كيف يأتى الشيطان ويوسوس فأراه الحق تعالى هيكل الانسان فى صورة بلور وبين كتفيه خال اسود كالعش والوكر فجاء الخناس يتجسس من جميع جوانبه وهو فى صورة خنزير له خرطوم كخرطوم الفيل فجاء بين الكتفين فادخل خرطومه قبل قلبه فوسوس اليه فذكر الله فخنس ورآه ولذلك سمى بالخناس لانه ينكص على عقبيه مهما حصل نور الذكر فى القلب ولهذا السر الالهى كان عليه السلام يحتجم بين كتفيه ويأمر بذلك ووصاه جبرآئيل بذلك لتضعيف مادة الشيطان وتضييق مرصده لانه يجرى وسوسته مجرى الدم ولذلك كان خاتم النبوة بين كتفيه عليه السلام اشارة الى عصمته من وسوسته لقوله اعانى الله عليه فأسلم اى بالختم الالهى وشرح الصدر أيده وبالعصمة الكلية خصه فأسلم قرينه وما اسلم قرين آدم عليه السلام فوسوس اليه لذلك ويجوز ان يدخل الشيطان فى الاجسام لانه جسم لطيف وهو وان كان مخلوقا فى الاصل من نار لكنه ليس بمحرق لانه لما امتزج النار بالهواء صار تركيبه مزاجا مخصوصا كتركيب الانسان وفى الوسواس اشارة الى الوسواس الحاصل من القوة الحسية والخيالية وفى الخناس الى القوة الوهمية المتأخرة عن مرتبتى القوتين فانها تساعد العقل فى المقدمات فاذا آل الامر الى النتيجة خنست وتأخرت توسوسه وتشككه كما يحكم الوهم بالخوف من الموتى مع انه يوافق العقل فى ان الميت جماد والجماد لايخاف منه المنتج لقولنا الميت لايخاف منه فاذا وصل العقل والوهم الى النتيجة نكص الوهم وانكرها ﴿ الذى يوسوس فى صدور الناس ﴾ اذا غفلوا عن ذكره تعالى ولذا قال فى التأويلات النجمية اى الناسى ذكر الله بالقلب والسر والروح كما قال تعالى يوم يدعو الداع بحذف الياء انتهى ومحل الموصول الجر على الوصف فلاوقف على الخناس او النصب او الرفع على الذم فيحسن الوقف عليه ذكر سبحانه وتعالى وسوسته اولا ثم ذكر محلها وهو صدور الناس تامل السر فى قوله يوسوس فى صدور الناس ولم يقل فى قلوبهم والصدر هو ساحة القلب وبيته فمنه تدخل الواردات عليه فتجتمع فى الصدر ثم تلج فى القلب فهو بمنزلة الدهليز وهو بالكسر مابين الباب والدار ومن القلب تخرج الارادات والاوامر الى الصدر ثم تتفرق على الجنود فالشيطان يدخل ساحة القلب وبيته فيلقى مايريد القاءه الى القلب فهو يوسوس فى الصدور ووسوسته واصلة الى القلوب قال بعض ارباب الحقائق للقلب امرآء خمسة ملكية يسمون الحواس كحاسة البصر وحاسة السمع وحاسة الشم وحاسة الذوق وحاسة اللمس وامرآء خمسة ملكوتية يسمون ارواحا كالروح الحيوانى والروح الخيالى والروح الفكرى والروح العقلى والروح القدسى فاذا نفذ الامر الالهى الى احد

هؤلاء الامرآء من القلب بادرلامتثال ماورد عليه على حسب حقيقته وقس عليه الخواطر والوساوس فان عزم الانسان يخرج كلا منها الى الخارج و يجريها من طرق الحواس والقوى وقوله في صدور الناس يدل على انه لايوسوس في صدور الجن قال في آكام المرجان لم يرد دليل على ان الجنى يوسوس في صدور الجنى ويدخل فيه كما يدخل في الانسى ويجرى منه مجراه من الانسى ﴿ من الجنة والناس ﴾ الجنة بالكسر جماعة الجن ومن بيان للذى يوسوس على انه ضربان جنى وانسى كما قال تعالى شياطين الانس والجن والموسوس اليه نوع واحد وهو الانس فكما ان شيطان الجن قد يوسوس تارة ويخنس اخرى فشيطان الانس يكون كذلك وذلك لانه يلقى الاباطيل ويرى نفسه في صورة الناصح المشفق فان زجره السامع يخنس ويترك الوسوسة وان قبل السامع كلامه بالغ فيه قال في الاسئلة المقحمة من دعا غيره الى الباطل فان تصوره في قلبه كان ذلك وسوسة وقد قال تعالى ونعلم ماتوسوس به نفسه فاذا جاز أن توسوس نفسه جاز أن يوسوسه غيره فان حقيقة الوسواس لاتختلف باختلاف الاشخاص ويجوز أن تكون من متعلقة بيوسوس فتكون لابتداء الغاية اى يوسوس في صدورهم من جهة الجن انهم يعلمون الغيب ويضرون وينفعون ومن جهة الناس كالكهان والمنجمين كذلك وفى الجنة اشارة الى القوى الباطنة المستجنة المستورة اذسمى الجن بالجن لاستجنانه وفى الناس الى القوى الظاهرة اذ الناس من الايناس وهو الظهور كما قال آنست نارا وفى هذا المقام لطيفة بالغة وهى ان المستعاذبه في السورة الاولى مذكور بصفة واحدة وهى انه رب الفلق والمستعاذ منه ثلاثة انواع من الآفات وهى الغاسق والنفاثات والحاسد واما في هذه السورة فالمستعاذبه مذكور بثلاثة اوصاف وهى الرب والملك والاله والمستعاذ منه آفة واحدة وهى الوسوسة ومن المعلوم ان المطلوب كلما كان اهم والرغبة فيه اتم واكثر كان ثناء الطالب قبل طلبه اكثر وأوفر والمطلوب في السورة المتقدمة هو سلامة البدن من الآفات المذكورة وفى هذه السورة سلامة الدين من وسوسة الشيطان فظهر بهذا ان في نظم السورتين الكريمتين تنبيها على ان سلامة الدين من وسوسة الشيطان وان كانت امرا واحدا الا انها اعظم مراد وأهم مطلوب وان سلامة البدن من تلك الآفات وان كانت امورا متعددة ليست بتلك المثابة في الاهتمام وفى آكام المرجان سورة الناس مشتملة على الاستعاذة من الشر الذى هو سبب الذنوب والمعاصى كلها وهو الشر الداخل في الانسان الذى هو منشأ العقوبات في الدنيا والآخرة وسورة الفلق تضمنت الاستعاذة من الشر الذى هو سبب ظلم العبد نفسه وهو شر من خارج فالشر الاول لايدخل تحت التكليف ولا يطلب منه الكف عنه لانه ليس من كسبه والشر الثانى يدخل تحت التكليف ويتعلق به النهى وعن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اوى الى فراشه كل ليلة جمع كفيه فنفث فيهما وقرأ قل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس ثم مسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما رأسه و وجهه وما اقبل من جسده يصنع

ذلك ثلاث مرات وفى قوت القلوب للشيخ ابى طالب المكى قدس سره وليجعل العبد مفتاح درسه ان يقول اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم رب اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون وليقرأ قل اعوذ برب الناس وسورة الحمد وليقل عند فراغه من كل سورة صدق الله تعالى وبلغ رسوله صلى الله عليه وسلم اللهم انفعنا وبارك لنا فيه الحمد لله رب العالمين واستغفر الله الحى القيوم • وفى اسئلة عبد الله بن سلام اخبرنى يا محمد ما ابتدآء القرءآن وما ختمه قال ابتدآؤه بسم الله الرحمن الرحيم وختمه صدق الله العظيم قال صدقت وفى خريدة العجائب يعنى ينبغى ان يقول القارئ ذلك عند الختم والافختم القرءآن سورة الناس وفى الابتدآء بالباء والاختتام بالسين اشارة الى لفظ بس • يعنى حسب اى حسبك من الكونين ما اعطيناك بين الحرفين كما قال الحكيم سنائى رحمه الله

اول وآخر قرآن زچه باآمد وسين • يعنى اندرره دين رهبرتو قرآن بس

يقول الفقير ايده الله القدير ان الله تعالى انما بدأ القرءآن بسم الله وختمه بالناس اشارة الى ان الانسان آخر المراتب الكونية كما ان الكلام آخر المراتب الآلهية وذلك لان ابتدآء المراتب الكونية هو العقل الاول وانهاؤها الانسان ومجموعها عدد حروف التهجى واول المراتب الآلهية هو الحياة وآخرها الكلام ولذا كان اول ما يظهر من المولود الحياة وهو جنين وآخر ما يظهر منه الكلام وهو موضوع لان الله تعالى خلق آدم على صورته فكان اول الكلام القرءآنى اسم الله لانه المبدأ الاول وآخره الناس لان الانس هو المظهر الآخر والمبتدئ يعرج تعلما الى ان ينتهى الى المبدأ الاول واسمه العالى والمنتهى ينزل تلاوة الى ان ينتهى الى ذكر الانس السافل وحقيقته ان الله تعالى هو المبدأ جلاء والمنتهى استجلاء وهو الاول بلا بداية والآخر بلا نهاية (روى) عن ابن كثير رحمه الله انه كان اذا انتهى فى آخر الختمة الى قل اعوذ برب الناس قرأ سورة الحمد لله رب العالمين وخمس آيات من اول سورة البقرة على عدد الكوفى وهو الى واولئك هم المفلحون لان هذا يسمى حال المرتحل ومعناه انه حل فى قرآءته آخر الختمة وارتحل الى ختمة اخرى ارغاما للشيطان وصار العمل على هذا فى امصار المسلمين فى قرآءة ابن كثير وغيرها وورد النص عن الامام احمد بن حنبل رحمه الله ان من قرأ سورة الناس يدعو عقب ذلك فلم يستحب ان يصل ختمه بقرآءة شئ وروى عنه قول آخر بالاستحباب واستحسن مشايخ العراق قرآءة سورة الاخلاص ثلاثا عند ختم القرءآن الا ان يكون الختم فى المكتوبة فلا يكررها وفى الحديث من شهد خاتمة القرءآن كان كمن شهد المغانم حين تقسم ومن شهد فاتحة القرءآن كان كمن شهد فتحا فى سبيل الله تعالى وعن الامام البخارى رحمه الله انه قال عند كل ختمة دعوة مستجابة واذا ختم الرجل القرءآن قبل الملك بين عينيه ومن شك فى غفرانه عند الختم فليس له غفران ونص الامام احمد على استحباب الدعاء عند الختم وكذا جماعة من السلف فيدعو بما احب مستقبل القبلة رافعا يديه خاضعا لله موقنا بالاجابة ولا يتكلف السجع فى الدعاء بل يجتنبه ويثنى على الله تعالى قبل الدعاء وبعده ويصلى على النبى عليه السلام ويمسح وجهه بيديه بعد فراغه من الدعاء

وعنه عليه السلام انه امر على بن ابى طالب رضى الله عنه ان يدعو عندختم القرآن بهذا الدعاء وهو اللهم انى اسألك اخبات المخبتين واخلاص الموقنين ومرافقة الابرار واستحقاق حقائق الايمان والغنيمة من كل بر والسلامة من كل اثم ووجوب رحمتك وعزائم مغفرتك والفوز بالجنة والخلاص من النار وفى شرح الجزرى لابن المصنف ينبغى ان يلح فى الدعاء وان يدعو بالامور المهمة والكلمات الجامعة وان يكون معظم ذلك اوكله فى امور الآخرة وامور المسلمين وصلاح سلاطينهم وسائر ولاة امورهم فى توفيقهم للطاعات وعصمتهم من المخالفات وتعاونهم على البر والتقوى وقيامهم بالحق عليه وظهورهم على اعداء الدين وسائر المخالفين ومما كان يقول النبى عليه السلام عندختم القرآن اللهم ارحمنى بالقرآن العظيم واجعله لى اماما ونورا وهدى ورحمة اللهم ذكرنى منه مانسيت وعلمنى منه ماجهلت وارزقنى تلاوته آناء الليل واطراف النهار واجعله حجة لى يارب العالمين وكان ابو القاسم الشاطبى رحمه الله يدعو بهذا الدعاء عند ختم القرآن اللهم انا عبيدك وأبناء عبيدك وابناء امائك ماض فينا حكمك عدل فينا قضاؤك نسألك اللهم بكل اسم هولك سميت به نفسك اوعلمته احدا من خلقك اوانزلته فى شئ من كتابك اواستأثرت به فى علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلوبنا وشفاء صدورنا وجلاء احزاننا وهمومنا وسائقنا وقائدنا اليك والى جناتك جنات النعيم ودارك دار السلام مع الذين انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين برحمتك ياارحم الراحمين * يقول الفقير وافضايده الى الرب القدير اللهم انى اعوذ بمعافاتك من عقوبتك واعوذ برضاك من سخطك واعوذبك منك لااحصى ثناء عليك أنت كما اثنيت على نفسك فقدانجزت لى ما وعدتنى انك لاتخلف الميعاد وجعلت رؤياى حقا واحسنت بى اذ أخرجتنى من سجن الهم وخاطبتنى عندذلك بقولك سل تعط فجعلت منتهى سؤلى رضاك وبشرتنى بقبول خدمتى هذه حيث قلت فتقبلها ربها بقبول حسن وكنت ادعوك باتمام النعمة واكمال المنة فلم اكن بدعائك رب شقيا فأتمم على فيما بقى من عمرى القليل باضعاف ماعودتنى به قبل هذا من انواع آلائك واصناف نعمائك واختم لى بخير وهدى ونور * وبكل بر وسعادة وسرور * وصل على نبيك النبيه الذى هو مفتاح الخيرات * ومصباح السائرين الى منازل القربات فى جميع الاوقات * وعلى آله واصحابه القاده * ومن تبعهم من الساده * هذا وقدتم تحرير روح البيان * فى تفسير القرآن * فى مدة الوحى تقريبا لما اقتضى الاقدار رمتنى الى اقاصى اقطار الارض * وايدى الاسفار النائية تداولتنى من طول الى عرض * حتى اقامنى الله مقام الاتمام * فجاء باذن الله التمام * يوم الخميس الرابع عشر من جمادى الاولى المنتظم فى سلك شهور

سنة سبع عشرة ومائة ألف * من هجرة من يرى من قدام وخلف

وقلت فى تاريخه نظما

* إن من من جناب ذى المنن * ختم تفسير الكتاب المستطاب *

* قال فى تاريخه حق الفقير * حامدا لله قدتم الكتاب *

وقلت بحساب الحروف المنقوطة وقع الختم بجود البارى

واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين